بازدید شد
۱۳۸۴

کتابخانهٔ مجلس شورای ملی
اسم کتاب: کشاف
مؤلف: زمخشری
موضوع کتاب:
۱۲۲۰۹
شمارهٔ دفتر
۱۳۰۲۴
۱۰۰۲۸
۱۰۹۶

خطی . فهرست شده .
۱۲۲۰۹

بازرسی شد
۲۷ - ۳۶

هو المالك بالاستحقاق
مالكه

هو الفتاح

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي انزل القرآن كلاما مؤلفا منظما ونزله بحسب المصالح منجما وجعله بالتحميد مفتتحا وبالاستعاذة مختتما واوحاه على قسمين متشابها ومحكما وفصله سورا وسوره آيات وميز بينهن بفصول وغايات وما هي الا صفات مبتدئ مبتدع وسمات منشئ مخترع فسبحان من استأثر بالاولية والقدم ووسم كل شيء سواه بالحدوث عن العدم انشأه كتابا ساطعا تبيانه قاطعا برهانه وحيا ناطقا ببينات وحجج قرآنا عربيا غير ذي عوج مفتاحا للمنافع الدينية والدنيوية مصدقا لما بين يديه من الكتب السماوية معجزا باقيا دون كل معجز على وجه كل زمان دائرا من بين سائر الكتب على كل لسان في كل مكان افحم به من طولب بمعارضته من العرب العرباء وابكم به من تحدى به من مصاقع الخطباء فلم يتصد للاتيان بما يوازيه او يدانيه واحد من فصحائهم ولم ينهض لمقدار اقصر سورة منه ناهض من بلغائهم على انهم كانوا اكثر من حصى البطحاء واوفر عددا من رمال الدهناء ولم ينبض منهم عرق العصبية مع اشتهارهم بالافراط في المضادة والمضارة والقائهم الشراشر على المعازة والمعارة ولقائهم دون المناضلة عن احسابهم الخطط وركوبهم في كل ما يرومونه الشطط ان اتاهم احد بمفخرة اتوه بمفاخر وان رماهم بمأثرة رموه بمآثر وقد جرد لهم الحجة اولا والسيف آخرا فلم يعارضوا الا السيف وحده على ان السيف القاضب مخراق لاعب ان لم تمض الحجة حده فما اعرضوا عن معارضة الحجة الا لعلمهم ان البحر قد زخر فطم على الكواكب وان الشمس قد اشرقت فطمست نور الكواكب والصلاة على خير من اوحي اليه حبيب الله ابي القاسم محمد بن عبد الله ذي اللواء المرفوع في بني لؤي وذي الفرع المنيف في عبد مناف بن قصي المثبت بالعصمة المؤيد بالحكمة الشادخ الغرة الواضح التحجيل المنعوت في التوراة والانجيل وعلى آله الاطهار وخلفائه من الاخيار والصحابة المنتجبين من المهاجرين والانصار اعلم ان متن كل علم وعمود كل صناعة طبقات العلماء فيه متدانية واقدام الصناع فيه متقاربة او متساوية ان سبق العالم العالم لم يسبقه الا بخطا يسيرة او تقدم الصانع الصانع لم يتقدمه الا بمسافة قصيرة وانما الذي تباينت فيه الرتب وتحاكت فيه الركب ووقع فيه الاستباق والتناضل وعظم فيه التفاوت والتفاضل حتى انتهى الامر الى امد من الوهم متباعد وترقى الى ان عد الف بواحد ما في العلوم والصناعات من محاسن النكت والفقر ومن لطائف معان يدق فيها مباحث الفكر ومن غوامض اسرار محتجبة وراء استار لا يكشف عنها من الخاصة الا اوحدهم واخصهم والا واسطتهم وفصهم وعامتهم عماة عن ادراك حقائقها باحداقهم عناة في يد التقليد لا يمن عليهم بجز نواصيهم واطلاقهم ثم ان املأ العلوم بما يغمر القرائح وانهضها بما يبهر الالباب القوارح من غرائب نكت يلطف مسلكها ومستودعات اسرار يدق سلكها علم التفسير الذي لا يتم لتعاطيه واجالة النظر فيه كل ذي علم كما ذكر الجاحظ في كتاب نظم القرآن فالفقيه وان برز على الاقران في علم الفتاوى والاحكام والمتكلم وان بز اهل الدنيا في صناعة الكلام وحافظ القصص والاخبار وان كان من ابن القرية احفظ والواعظ وان كان من الحسن البصري اوعظ والنحوي وان كان انحى من سيبويه واللغوي وان علك اللغات بقوة لحييه لا يتصدى منهم احد لسلوك تلك الطرائق ولا يغوص على شيء من تلك الحقائق الا رجل قد برع في علمين مختصين بالقرآن وهما علم المعاني وعلم البيان وتمهل في ارتيادهما آونة وتعب في التنقير عنهما ازمنة وبعثته على تتبع مظانهما همة في معرفة لطائف حجة الله وحرص على استيضاح معجزة رسول الله بعد ان يكون آخذا من سائر العلوم بحظ جامعا بين امرين تحقيق وحفظ كثير المطالعات طويل المراجعات قد رجع زمانا ورجع اليه ورد ورد عليه فارسا في علم الاعراب مقدما في حملة الكتاب

وكان

وكان مع ذلك مسترسل الطبيعة منقادها مشتعل القريحة وقادها يقظان النفس دراكا للمحة وان لطف شأنها منتبها على الرمزة وان خفي مكانها لا كزا جاسيا ولا غليظا جافيا متصرفا ذا دربة باساليب النظم والنثر مرتاضا غير ريض بتلقيح بنات الفكر قد علم كيف يرتب الكلام ويؤلف وكيف ينظم ويرصف طالما دفع الى مضايقه ووقع في مداحضه ومزالقه ولقد رأيت اخواننا في الدين من افاضل الفئة الناجية العدلية الجامعين بين علم العربية والاصول الدينية كلما رجعوا الي في تفسير آية فابرزت لهم بعض الحقائق من الحجب افاضوا في الاستحسان والتعجب واستطيروا شوقا الى مصنف يضم اطرافا من ذلك حتى اجتمعوا الي مقترحين ان املي عليهم الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل فاستعفيت فأبوا الا المراجعة والاستشفاع بعظماء الدين وعلماء العدل والتوحيد والذي حداني على الاستعفاء على علمي انهم طلبوا ما الاجابة اليه علي واجبة لان الخوض فيه كفرض العين ما ارى عليه الزمان من رثاثة احواله وركاكة رجاله وتقاصر هممهم عن ادنى عدد هذا العلم فضلا ان تترقى الى الكلام المؤسس على علمي المعاني والبيان فامليت عليهم مسألة في الفواتح وطائفة من الكلام في حقائق سورة البقرة وكان كلاما مبسوطا كثير السؤال والجواب طويل الذيول والاذناب وانما حاولت به التنبيه على غزارة نكت هذا العلم وان يكون لهم منارا ينتحونه ومثالا يحتذونه فلما صمم العزم على معاودة جوار الله والاناخة بحرم الله فتوجهت تلقاء مكة وجدت في مجتازي بكل بلد من فيه مسكة من اهلها وقليل ما هم عطشى الاكباد الى العثور على ذلك المملى متطلعين الى ايناسه حراصا على اقتباسه فهز ما رأيت من عطفي وحرك الساكن من نشاطي فلما حططت الرحل بمكة اذا انا بالشعبة السنية من الدوحة الحسنية الامير الشريف الامام شرف آل رسول الله ابي الحسن علي بن حمزة بن وهاس ادام الله مجده وهو النكتة والشامة في بني الحسن مع كثرة محاسنهم وجموم مناقبهم اعطش الناس كبدا والهبهم حشا واوفاهم رغبة حتى ذكر انه كان يحدث نفسه في مدة غيبتي عن الحجاز مع تزاحم ما هو فيه من المشاق بقطع الفيافي وطي المهامه والوفادة علينا بخوارزم ليتوصل الى اصابة هذا الغرض فقلت قد ضاقت علي المستعفى الحيل وعيت به العلل ورأيتني قد اخذت مني السن وتقعقع الشن وناهزت العشر التي سمتها العرب دقاقة الرقاب فاخذت في طريقة اخصر من الاولى مع ضمان التكثير من الفوائد والفحص عن السرائر ووفق الله وسدد ففرغ منه في مقدار مدة خلافة ابي بكر الصديق رضي الله عنه وكان يقدر تمامه في اكثر من ثلاثين سنة وما هي الا آية من آيات هذا البيت المحرم وبركة افيضت علي من بركات هذا الحرم المعظم اسأل الله ان يجعل ما تعبت فيه منه سببا ينجيني ونورا لي على الصراط يسعى بين يدي وبيميني ونعم المسؤول

**سورة فاتحة الكتاب مكية وقيل مكية ومدنية** لانها نزلت بمكة مرة وبالمدينة اخرى وتسمى ام القرآن لاشتمالها على المعاني التي في القرآن من الثناء على الله بما هو اهله ومن التعبد بالامر والنهي ومن الوعد والوعيد وسورة الكنز والوافية لذلك وسورة الحمد والمثاني لانها تثنى في كل ركعة وسورة الصلاة لانها تكون فاضلة او مجزئة بقراءتها فيها وسورة الشفاء والشافية وهي سبع آيات بالاتفاق الا ان منهم من عد انعمت عليهم دون التسمية ومنهم من مذهبه على العكس بسم الله الرحمن الرحيم قراء المدينة والبصرة والشام وفقهاؤها على ان التسمية ليست بآية من الفاتحة ولا من غيرها من السور وانما كتبت للفصل والتبرك للابتداء بها كما بدئ بذكرها في كل امر ذي بال وهو مذهب ابي حنيفة رحمه الله ومن تابعه ولذلك لا يجهر بها عندهم في الصلاة وقراء مكة والكوفة وفقهاؤهما على انها آية من الفاتحة ومن كل سورة وعليه الشافعي رضي الله عنه واصحابه ولذلك يجهرون بها وقالوا قد اثبتها السلف في المصحف مع توصيتهم بتجريد القرآن ولذلك لم يثبتوا آمين فلولا انها من القرآن لما اثبتوها وعن ابن عباس رضي الله عنهما من تركها فقد ترك مائة واربع عشرة آية من كتاب الله **فان قلت** بم تعلقت الباء **قلت** بمحذوف تقديره بسم الله اقرأ او اتلو لان الذي يتلو التسمية مقروء كما ان المسافر اذا حل او ارتحل فقال بسم الله والبركات كان المعنى بسم الله احل وبسم الله ارتحل وكذلك الذابح وكل فاعل يبدأ في فعله ببسم الله كان مضمرا ما جعل التسمية مبدأ له ونظيره في حذف متعلق الجار قوله عز وجل في تسع آيات الى فرعون وقومه اي اذهب في تسع آيات وكذلك قول العرب في الدعاء للمعرس بالرفاء والبنين وقول الاعرابي باليمن والبركة بمعنى اعرست

ومن قوله شعر فقلت الى الطعام فقال منهم فريق نحسد الانس الطعاما فان قلت لم قدرت المحذوف متأخرا قلت لان الاهم من الفعل
والمتعلق به هو المتعلق به لانهم كانوا يبدؤن باسماء آلهتهم فيقولون باسم اللات باسم العزى فوجب ان يقصد الموحد معنى اختصاص
اسم الله عز وجل بالابتداء وذلك بتقديمه وتاخير الفعل كما فعل في قوله اياك نعبد حيث صرح بتقديم الاسم ارادة للاختصاص والدليل
عليه قوله بسم الله مجريها ومرسيها فان قلت فقد قال اقرأ باسم ربك فقدم الفعل قلت هناك تقديم الفعل اوقع لانها اول سورة نزلت فكان الامر
بالقراءة اهم فان قلت ما معنى تعلق اسم الله بالقراءة قلت فيه وجهان احدهما ان يتعلق بها تعلق القلم بالكتبة في قولك كتبت بالقلم على معنى ان المؤمن
لما اعتقد ان فعله لا يجيء معتدا به في الشرع واقعا على السنن حتى يصدر بذكر اسم الله لقوله عليه وآله وسلم كل امر ذي بال لم يبدأ فيه
باسم الله فهو ابتر والا كان فعلا كلا فعل جعل فعله مفعولا باسم الله كما يفعل الكتب بالقلم والثاني ان يتعلق بها تعلق الدهن بالانبات في قوله تنبت
بالدهن على معنى متبركا باسم الله اقرأ وكذلك قول الداعي للمعرس بالرفاء والبنين معناه اعرست ملتبسا بالرفاء والبنين وهذا الوجه اعرب
واحسن فان قلت فكيف قال الله تعالى متبركا باسم الله اقرأ قلت هذا مقول على السنة العباد كما يقول الرجل الشعر على لسان غيره وكذلك
قوله الحمد لله رب العالمين الى آخره وكثير من القرآن على هذا المنهاج ومعناه تعليم عباده كيف يتبركون باسمه وكيف يحمدونه ويمجدونه ويعظمونه
فان قلت من حق حروف المعاني التي جاءت على حرف واحد ان تبنى على الفتحة التي هي اخت السكون نحو كاف التشبيه ولام الابتداء وواو
العطف وفائه وغير ذلك فما بال لام الاضافة وبائها بنيتا على الكسر قلت اما اللام فللفصل بينها وبين لام الابتداء واما الباء فلكونها لازمة
للحرفية والجر والاسم احد الاسماء العشرة التي بنوا اوائلها على السكون فاذا نطقوا بها مبتدئين زادوا همزة لئلا يقع ابتداؤهم بالساكن اذ
كان دأبهم ان يبتدئوا بالمتحرك ويقفوا على الساكن لسلامة لغتهم من كل لكنة وبشاعة ولوضعها على غاية من الاحكام والرصانة واذا
وقعت في الدرج لم تفتقر الى زيادة شيء ومنهم من لم يزدها واستغنى عنها بتحريك الساكن فقال سم وسم قال شعر باسم الذي في كل سورة سمه
وهو من الاسماء المحذوفة الاعجاز كيد ودم واصله سمو بدليل تصريفه كاسماء وسمي وسميت واشتقاقه من السمو لان التسمية تنويه
بالمسمى واشادة بذكره ومنه قيل للقب النبز من النبز بمعنى النبر وهو رفع الصوت والنبز قشر النواة الاعلى فان قلت فلم حذفت
الالف في الخط واثبتت في قوله باسم ربك قلت قد اتبعوا في حذفها حكم الدرج دون الابتداء الذي عليه وضع الخط لكثرة الاستعمال
وقالوا اطولت الباء تعويضا من طرح الالف وعن عمر بن عبد العزيز انه قال لكاتبه طول الباء واظهر السينات ودور الميم
والله اصله الاله قال شعر معاذ الاله ان تكون كظبية ونظيره الناس اصله الاناس قال شعر ان المنايا يطلعن على الاناس الآمنينا فحذفت الهمزة
وعوض منها حرف التعريف ولذلك قيل في النداء يا الله بالقطع كما يقال يا اله والاله من اسماء الاجناس كالرجل والفرس اسم يقع على كل معبود
بحق او باطل ثم غلب على المعبود بحق كما ان النجم اسم لكل كوكب ثم غلب على الثريا وكذلك السنة على عام القحط والبيت على الكعبة والكتاب على كتاب
سيبويه واما الله بحذف الهمزة فمختص بالمعبود بالحق لم يطلق على غيره ومن هذا الاسم اشتق تأله واله واستأله كما قيل استنوق واستحجر
في الاشتقاق من الناقة والحجر فان قلت اسم هو ام صفة قلت بل اسم غير صفة ألا تراك تصفه ولا تصف به لا تقول شيء اله كما لا تقول
شيء رجل وتقول اله واحد صمد كما تقول رجل كريم خير وايضا فان صفاته تعالى لا بد لها من موصوف تجري عليه فلو جعلتها كلها صفات
بقيت غير جارية على اسم موصوف بها وهذا محال فان قلت هل لهذا الاسم اشتقاق قلت معنى الاشتقاق ان ينتظم الصيغتين فصاعدا
معنى واحد وصيغة هذا الاسم وصيغة قولهم اله اذا تحير ومن اخواته دله وعله ينتظمهما معنى التحير والدهشة وذلك ان الاوهام
تتحير في معرفة المعبود وتدهش الفطن ولذلك كثر الضلال وفشا الباطل وقل النظر الصحيح فان قلت هل تفخم لامه قلت نعم قد ذكر الزجاج ان
تفخيمها سنة وعلى ذلك العرب كلهم واطباقهم عليه دليل انهم ورثوه كابرا عن كابر والرحمن فعلان من رحم كغضبان وسكران من غضب وسكر وكذلك

الرحيم

الرحيم فعيل منه كمريض وسقيم من مرض وسقم وفي الرحمن من المبالغة ما ليس في الرحيم ولذلك قالوا رحمن الدنيا والآخرة ورحيم الدنيا ويقولون ان
الزيادة في البناء لزيادة المعنى وقال الزجاج في الغضبان هو الممتلئ غضبا ومما طن على اذني من ملح العرب انهم يسمون مركبا من مراكبهم بالشقدف
وهو مركب خفيف ليس في ثقل محامل العراق فقلت في طريق الطائف لرجل منهم ما اسم هذا المحمل اردت المحمل العراقي فقال أليس ذاك اسمه الشقندف
قلت بلى فقال هذا اسمه الشقنداف فزاد في بناء الاسم لزيادة المسمى وهو من الصفات الغالبة كالدبران والعيوق والصعق لم يستعمل في
غير الله عز وجل كما ان الله من الاسماء الغالبة واما قول بني حنيفة في مسيلمة رحمان اليمامة وقول شاعرهم شعر وانت غيث الورى لا زلت رحمانا
فباب من تعنتهم في كفرهم فان قلت كيف تقول الله رحمان أتصرفه أم لا قلت اقيسه على اخواته من بابه اعني نحو عطشان وغرثان وسكران فلا اصرفه فان قلت
قد شرط في امتناع صرف فعلان ان يكون فعلان فعلى واختصاصه بالله يحظر ان يكون فعلان فعلى فلم تمنعه الصرف قلت كما حظر ذلك ان يكون له مؤنث
على فعلى كعطشى فقد حظر ان يكون له مؤنث على فعلانة كندمانة فاذا لا عبرة بامتناع التأنيث للاختصاص العارض فوجب الرجوع الى الاصل
قبل الاختصاص وهو القياس على نظائره فان قلت ما معنى وصف الله تعالى بالرحمة ومعناها العطف والحنو ومنها الرحم لانعطافها على ما فيها قلت
هو مجاز عن انعامه على عباده لان الملك اذا عطف على رعيته ورق لهم اصابهم بمعروفه وانعامه كما انه اذا ادركته الفظاظة والقسوة عنف
بهم ومنعهم خيره ومعروفه فان قلت فلم قدم ما هو ابلغ من الوصفين على ما هو دونه والقياس الترقي من الادنى الى الاعلى كقولهم فلان عالم نحرير
وشجاع باسل وجواد فياض قلت لما قال الرحمن فتناول جلائل النعم وعظائمها واصولها اردفه الرحيم كالتتمة والرديف ليتناول ما دق منها ولطف
الحمد والمدح اخوان وهو الثناء والنداء على الجميل من نعمة وغيرها تقول حمدت الرجل على انعامه وحمدته على حسبه وشجاعته واما الشكر
فعلى النعمة خاصة وهو بالقلب واللسان والجوارح قال شعر افادتكم النعماء مني ثلاثة يدي ولساني والضمير المحجبا والحمد باللسان وحده فهو احدى
شعب الشكر ومنه قوله عليه وآله وسلم الحمد رأس الشكر ما شكر الله عبد لم يحمده وانما جعله رأس الشكر لان ذكر النعمة باللسان والثناء على موليها
اشيع لها وادل على مكانها من الاعتقاد وآداب الجوارح لخفاء عمل القلب وما في عمل الجوارح من الاحتمال بخلاف عمل اللسان وهو النطق الذي يفصح
عن كل خفي ويجلي كل مشتبه والحمد نقيضه الذم والشكر نقيضه الكفران وارتفاع الحمد بالابتداء وخبره الظرف الذي هو لله واصله النصب
الذي هو قراءة بعضهم باضمار فعله على انه من المصادر التي تنصبها العرب بافعال مضمرة في معنى الاخبار كقولهم شكرا وكفرا وعجبا
وما اشبه ذلك ومنها سبحانك ومعاذ الله ينزلونها منزلة افعالها ويسدون بها مسدها ولذلك لا يستعملونها معها ويجعلون استعمالها
كالشريعة المنسوخة والعدول بها عن النصب الى الرفع على الابتداء للدلالة على ثبات المعنى واستقراره ومنه قوله تعالى قالوا سلاما قال سلام
رفع السلام الثاني للدلالة على ان ابراهيم صلوات الله عليه حياهم بتحية احسن من تحيتهم لان الرفع دال على معنى ثبات السلام لهم دون تجدده
وحدوثه والمعنى نحمد الله حمدا ولذلك قيل اياك نعبد واياك نستعين لانه بيان لحمدهم له كانه قيل كيف تحمدون فقيل اياك نعبد فان قلت ما
معنى التعريف فيه قلت هو نحو التعريف في ارسلها العراك وهو تعريف الجنس ومعناه الاشارة الى ما يعرفه كل احد من ان الحمد ما هو والعراك ما هو
من بين اجناس الافعال والاستغراق الذي يتوهمه كثير من الناس وهم منهم وقرأ الحسن البصري الحمد لله بكسر الدال لاتباعها اللام وقرأ ابراهيم
ابن ابي عبلة الحمد لله بضم اللام لاتباعها الدال والذي جسرهما على ذلك والاتباع انما يكون في كلمة واحدة كقولهم منحدر الجبل ومغيرة تنزل
الكلمتين منزلة كلمة لكثرة استعمالهما مقترنتين واشف القراءتين قراءة ابراهيم حيث جعل الحركة البنائية تابعة للاعرابية التي هي اقوى
بخلاف قراءة الحسن الرب المالك ومنه قول صفوان لابي سفيان لان يربني رجل من قريش احب الي من ان يربني رجل من هوازن تقول ربه
يربه فهو رب كما تقول نم عليه ينم فهو نم ويجوز ان يكون وصفا بالمصدر للمبالغة كما وصف بالعدل ولم يطلقوا الرب الا في الله وحده وهو
في غيره على التقييد بالاضافة كقولهم رب الدار ورب الناقة وقوله تعالى ارجع الى ربك انه ربي احسن مثواي وقرأ زيد بن علي رضوان الله عليهما

**الرحمن الرحيم مالك يوم الدين**

بالنصب على المدح وقيل بما دل عليه الحمد فكأنه قيل نحمد الله رب العالمين العالم اسم لذوي العلم من الملائكة والثقلين وقيل كل ما علم به الخالق
من الأجسام والأعراض فإن قلت لم جمع قلت ليشمل كل جنس مما سمي به فإن قلت فهو اسم غير صفة وإنما تجمع بالواو والنون صفات العقلاء أو
ما في حكمها من الأعلام قلت ساغ ذلك لمعنى الوصفية فيه وهي الدلالة على معنى العلم وقرئ ملك يوم الدين ومالك وملك بتخفيف اللام
وقرأ أبو حنيفة رحمه الله ملك يوم الدين بلفظ الفعل ونصب اليوم وقرأ أبو هريرة مالك بالنصب وقرأ غيره ملك وهو نصب على المدح ومنهم من
قرأ مالك بالرفع وملك هو الاختيار لأنه قراءة أهل الحرمين ولقوله لمن الملك اليوم ولقوله ملك الناس ولأن الملك يعم والملك يخص
ويوم الدين يوم الجزاء ومنه قولهم كما تدين تدان وبيت الحماسة ولم يبق سوى العدوان دناهم كما دانوا فإن قلت ما هذه الإضافة قلت هي إضافة
اسم الفاعل إلى الظرف على طريق الاتساع مجرى مجرى المفعول به كقولهم يا سارق الليلة أهل الدار والمعنى على الظرفية ومعناه مالك الأمر كله في
يوم الدين كقوله لمن الملك اليوم فإن قلت فإضافة اسم الفاعل إضافة غير حقيقية فلا تكون معطية معنى التعريف فكيف ساغ وقوعه صفة للمعرفة قلت
إنما تكون غير حقيقية إذا أريد باسم الفاعل الحال أو الاستقبال فكان في تقدير الانفصال كقولك مالك الساعة أو غدا فأما إذا قصد معنى
الماضي كقولك هو مالك عبده أمس أو زمانا مستمرا كقولك زيد مالك العبيد كانت الإضافة حقيقية كقولك مولى العبيد وهذا هو المعنى في مالك
يوم الدين ويجوز أن يكون المعنى ملك الأمور يوم الدين كقوله ونادى أصحاب الجنة ونادى أصحاب الأعراف والدليل عليه قراءة أبي حنيفة رحمه الله ملك
يوم الدين وهذه الأوصاف التي أجريت على الله سبحانه من كونه ربا مالكا للعالمين لا يخرج منهم شيء من ملكوته وربوبيته ومن كونه منعما بالنعم
كلها الظاهرة والباطنة والجلائل والدقائق ومن كونه مالكا للأمر كله في العاقبة يوم الثواب والعقاب بعد الدلالة على اختصاص الحمد به وأنه به حقيق

**إياك نعبد وإياك نستعين**

في قوله الحمد لله دليل على أن من كانت هذه صفاته لم يكن أحد أحق منه بالحمد والثناء عليه بما هو أهله إياك ضمير منفصل للمنصوب واللواحق التي تلحقه من
الكاف والهاء والياء في قولك إياك وإياه وإياي لبيان الخطاب والغيبة والتكلم ولا محل لها من الإعراب كما لا محل للكاف في أرأيتك وليست
بأسماء مضمرة وهو مذهب الأخفش وعليه المحققون وأما ما حكاه الخليل عن بعض العرب إذا بلغ الرجل الستين فإياه وإيا الشواب فشيء شاذ لا يعول عليه
وتقديم المفعول لقصد الاختصاص كقوله تعالى قل أفغير الله تأمروني أعبد قل أغير الله أبغي ربا والمعنى نخصك بالعبادة ونخصك بطلب المعونة وقرئ
إياك بتخفيف الياء وأياك بفتح الهمزة والتشديد وهياك بقلب الهمزة هاء قال طفيل الغنوي شعر فهياك والأمر الذي إن تراحبت موارده ضاقت
عليك مصادره والعبادة أقصى غاية الخضوع والتذلل ومنه ثوب ذو عبدة إذا كان في غاية الصفاقة وقوة النسج ولذلك لم تستعمل إلا في الخضوع
لله تعالى لأنه مولى أعظم النعم فكان حقيقا بأقصى غاية الخضوع فإن قلت لم عدل عن لفظ الغيبة إلى لفظ الخطاب قلت هذا يسمى الالتفات في علم البيان قد يكون من
الغيبة إلى الخطاب ومن الخطاب إلى الغيبة ومن الغيبة إلى التكلم كقوله تعالى حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم وقوله والله الذي أرسل الرياح فتثير سحابا
فسقناه وقد التفت امرؤ القيس ثلاث التفاتات في ثلاثة أبيات شعر تطاول ليلك بالأثمد ونام الخلي ولم ترقد وبات وباتت له ليلة كليلة ذي العائر الأرمد
وذلك من نبأ جاءني وخبرته عن أبي الأسود وذلك على عادة افتنانهم في الكلام وتصرفهم فيه ولأن الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب كان ذلك
أحسن تطرية لنشاط السامع وإيقاظا للإصغاء إليه من إجرائه على أسلوب واحد وقد تختص مواقعه بفوائد ومما اختص به هذا الموضع أنه لما ذكر الحقيق
بالحمد وأجرى عليه تلك الصفات العظام تعلق العلم بمعلوم عظيم الشأن حقيق بالثناء وغاية الخضوع والاستعانة في المهمات فخوطب ذلك المعلوم
المتميز بتلك الصفات فقيل إياك يا من هذه صفاته نخص بالعبادة والاستعانة لا نعبد غيرك ولا نستعينه ليكون الخطاب أدل على أن العبادة
لذلك التميز الذي لا تحق العبادة إلا به فإن قلت لم قرنت الاستعانة بالعبادة قلت ليجمع بين ما يتقرب به العباد إلى ربهم وبين ما يطلبونه ويحتاجون إليه
من جهته فإن قلت فلم قدمت العبادة على الاستعانة قلت لأن تقديم الوسيلة قبل طلب الحاجة ليستوجبوا الإجابة إليها فإن قلت لم أطلقت
الاستعانة قلت ليتناول كل مستعان فيه والأحسن أن تراد الاستعانة به وبتوفيقه على أداء العبادة ويكون قوله اهدنا بيانا للمطلوب من المعونة كأنه

**اهدنا الصراط المستقيم**

قيل كيف أعينكم فقالوا اهدنا الصراط المستقيم وإنما كان أحسن لتلاؤم الكلام وأخذ بعضه بحجزة بعض وقرأ ابن حبيش نستعين بكسر النون هدى
أصله أن يتعدى باللام أو بإلى كقوله إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم فعومل معاملة اختار في قوله واختار موسى قومه
ومعنى طلب الهداية وهم مهتدون طلب زيادة الهدى بمنح الألطاف كقوله والذين اهتدوا زادهم هدى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وعن علي وأبي رضي الله عنهما
اهدنا ثبتنا وصيغة الأمر والدعاء واحدة لأن كل واحد منهما طلب وإنما يتفاوتان في الرتبة وقرأ عبد الله أرشدنا السراط الجادة من سرط الشيء إذا
ابتلعه لأنه يسترط السابلة إذا سلكوه كما سمي لقما لأنه يلتقمهم والصراط من قلب السين صادا لأجل الطاء كقوله مصيطر في مسيطر وقد تشم الصاد صوت
الزاي وقرئ بهن جميعا وفصاحهن إخلاص الصاد وهي لغة قريش وهي الثابتة في الإمام ويجمع سرطا نحو كتاب وكتب ويذكر ويؤنث كالطريق و

**صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين**

السبيل والمراد طريق الحق وهو ملة الإسلام صراط الذين أنعمت عليهم بدل من الصراط المستقيم وهو في حكم تكرير العامل كأنه قيل اهدنا الصراط
المستقيم اهدنا صراط الذين أنعمت عليهم كما قال للذين استضعفوا لمن آمن منهم فإن قلت ما فائدة البدل وهلا قيل اهدنا صراط الذين أنعمت عليهم
قلت فائدته التوكيد لما فيه من التثنية والتكرير والإشعار بأن الطريق المستقيم بيانه وتفسيره صراط المسلمين ليكون ذلك شهادة لصراط المسلمين
بالاستقامة على أبلغ وجه وآكده كما تقول هل أدلك على أكرم الناس وأفضلهم فلان فيكون ذلك أبلغ في وصفه بالكرم والفضل من قولك هل أدلك
على فلان الأكرم الأفضل لأنك ثنيت ذكره مجملا أولا ومفصلا ثانيا وأوقعت فلانا تفسيرا وإيضاحا للأكرم الأفضل فجعلته علما في الكرم و
الفضل فكأنك قلت من أراد رجلا جامعا للخصلتين فعليه بفلان فهو المشخص المعين لاجتماعهما فيه غير مدافع ولا منازع والذين أنعمت عليهم المؤمنون وأطلق
الإنعام ليشمل كل إنعام لأن من أنعم الله عليه بنعمة الإسلام لم تبق نعمة إلا أصابته واشتملت عليه وعن ابن عباس رضي الله عنهما هم أصحاب موسى قبل أن يغيروا
وقيل هم الأنبياء وقرأ ابن مسعود صراط من أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم بدل من الذين أنعمت عليهم على معنى أن المنعم عليهم هم الذين سلموا
من غضب الله والضلال أو صفة على معنى أنهم جمعوا بين النعمة المطلقة وهي نعمة الإيمان وبين السلامة من غضب الله والضلال فإن قلت كيف صح أن
يقع غير صفة للمعرفة وهو لا يتعرف وإن أضيف إلى المعارف قلت الذين أنعمت عليهم لا توقيت فيه فهو كقوله شعر ولقد أمر على اللئيم يسبني ولأن
المغضوب عليهم والضالين خلاف المنعم عليهم فليس في غير إذن الإبهام الذي يأبى عليه أن يتعرف وقرئ بالنصب على الحال وهي قراءة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعمر بن الخطاب رضي الله عنه ورويت عن ابن كثير وذو الحال الضمير في عليهم والعامل أنعمت وقيل المغضوب عليهم هم اليهود لقوله
من لعنه الله وغضب عليه والضالون هم النصارى لقوله قد ضلوا من قبل فإن قلت ما معنى غضب الله قلت هو إرادة الانتقام من العصاة وإنزال العقوبة
بهم وأن يفعل بهم ما يفعله الملك إذا غضب على من تحت يده نعوذ بالله من غضبه ونسأله رضاه ورحمته فإن قلت أي فرق بين عليهم الأولى و
عليهم الثانية قلت الأولى محلها النصب على المفعولية والثانية محلها الرفع على الفاعلية فإن قلت لم دخلت لا في ولا الضالين قلت لما في غير من معنى النفي كأنه قيل لا
المغضوب عليهم ولا الضالين وتقول أنا زيدا غير ضارب مع امتناع قولك أنا زيدا مثل ضارب لأنه بمنزلة قولك أنا زيدا لا ضارب وعن عمر وعلي
رضي الله عنهما أنهما قرآ وغير الضالين وقرأ أيوب السختياني ولا الضألين بالهمز كما قرأ عمرو بن عبيد ولا جأن وهذه لغة من جد في الهرب من التقاء
الساكنين ومنها ما حكاه أبو زيد من قولهم شأبة ودأبة آمين صوت سمي به الفعل الذي هو استجب كما أن رويد اسم لأمهل وهلم اسم لأقبل
وعن ابن عباس سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معنى آمين فقال افعل وفيه لغتان مد ألفه وقصرها قال
شعر ويرحم الله عبدا قال آمينا وقال شعر أمين فزاد الله ما بيننا بعدا وعن النبي صلى الله عليه وسلم لقنني جبريل آمين عند فراغي من قراءة فاتحة
الكتاب وقال إنه كالختم على الكتاب وليس من القرآن بدليل أنه لم يثبت في المصاحف وعن الحسن لا يقولها الإمام لأنه الداعي وعن أبي حنيفة رحمه الله مثله
والمشهور عنه وعن أصحابه أنه يخفيها وروى الإخفاء عبد الله بن مغفل وأنس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند الشافعي رضي الله عنه يجهر بها
وعن وائل بن حجر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا قرأ ولا الضالين قال آمين ورفع بها صوته وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لأبي بن كعب

بسورة لم ينزل في التوراة والإنجيل والقرآن مثلها قلت بلى يا رسول الله قال فاتحة الكتاب إنها السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته وعن حذيفة بن اليمان أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن القوم ليبعث الله عليهم العذاب حتما مقضيا فيقرأ صبي من صبيانهم في الكتاب الحمد لله رب العالمين فيسمعه الله تعالى فيرفع عنهم بذلك العذاب أربعين سنة

سورة البقرة مدنية وهي مائتان وسبع وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الم اعلم أن الألفاظ التي يتهجى بها أسماء مسمياتها الحروف المبسوطة التي منها ركبت الكلم فقولك ضاد اسم سمي به ضه من ضرب إذا تهجيته وكذلك را با اسمان لقولك ره به وقد روعيت في هذه التسمية لطيفة وهي أن المسميات لما كانت ألفاظا كأساميها وهي حروف وحدان والأسامي عدد حروفها مرتق إلى الثلاثة اتجه لهم طريق إلى أن يدلوا في التسمية على المسمى فلم يغفلوها وجعلوا المسمى صدر كل اسم منها كما ترى إلا الألف فإنهم استعاروا الهمزة مكان مسماها لأنه لا يكون إلا ساكنا ومما يضاهيها في إيداع اللفظ دلالة على المعنى التهليل والحوقلة والحيعلة والبسملة وحكمها ما لم تلها العوامل أن تكون ساكنة الأعجاز موقوفة كأسماء الأعداد فيقال ألف لام ميم كما يقال واحد اثنان ثلاثة فإذا وليتها العوامل أدركها الإعراب تقول هذه ألف وكتبت ألفا ونظرت إلى ألف وهكذا كل اسم عمدت إلى تأدية ذاته فحسب قبل أن يحدث فيه بدخول العوامل شيء من تأثيراتها فحقك أن تلفظ به موقوفا ألا ترى أنك إذا أردت أن تلقي على الحاسب أجناسا مختلفة ليرفع حسبانها كيف تصنع وكيف تلقيها أغفالا من سمة الإعراب فتقول دار غلام جارية ثوب بساط ولو أعربت ركبت شططا فإن قلت لم قضيت لهذه الألفاظ بالاسمية وهلا زعمت أنها حروف كما وقع في عبارات المتقدمين قلت قد استوضحت بالبرهان النير أنها أسماء غير حروف فعلمت أن قولهم خليق بأن يصرف إلى التسامح وقد وجدناهم متسامحين في تسمية كثير من الأسماء التي لا يقدح إشكال في اسميتها كالظروف وغيرها بالحروف مستعملين الحرف في معنى الكلمة وذلك أن قولك ألف دلالته على أوسط حروف قال وقام دلالة فرس على الحيوان المخصوص لا فضل بين التسميتين في ذلك إلا أن الحروف وضعت لتدل على ما هو بعض الكلمة وفرس على ما هو بعض الجسم المخصوص فيما تصرف فيهما بالإسناد والتكوين كقولك ألف يكتب كذا ويلفظ كذا وإعرابها بالتعريف والتنكير والجمع والتصغير والوصف والإسناد والإضافة وجميع ما للأسماء المتصرفة ثم إني عثرت من جانب الخليل على نص في ذلك قال سيبويه قال الخليل يوما وسأل أصحابه كيف تقولون إذا أردتم أن تلفظوا بالكاف التي في لك والباء التي في ضرب فقيل نقول باء كاف فقال إنما جئتم بالاسم ولم تلفظوا بالحرف وقال أقول كه به وذكر أبو علي في كتاب الحجة في يس وإمالة يا أنهم قالوا يا زيد في التهجي بالإمالة لأنها أسماء ما يلفظ به فليست مثل ما ولا وغيرهما من الحروف المبنية على السكون وإنما هي أسماء كأسماء ما يلتزم بها الألف فإن قلت من أي قبيل هي من الأسماء أمعربة أم مبنية قلت بل هي أسماء معربة وإنما سكنت سكون زيد وعمرو وغيرهما من الأسماء حيث لا يمسها إعراب لفقد مقتضيه وموجبه والدليل على أن سكونها وقف وليس ببناء أنها لو بنيت لحذي بها حذو كيف وأين وهؤلاء ولم يقل ص ق ن مجموعا فيها بين الساكنين فإن قلت فلم لفظ المتهجي بما آخره ألف منها مقصورا فلما أعرب مد فقال هذه باء وياء وهاء وذلك يخيل أن وزانها وزان قولك لا مقصورة فإذا جعلتها اسما مددت فقلت كتبت لاء قلت هذا التخيل يضمحل بما لخصته من الدليل والسبب في أن قصرت متهجاة ومدت حين مسها الإعراب أن حال التهجي خليقة بالأخف الأوجز واستعمالها فيه أكثر فإن قلت قد تبين أنها أسماء لحروف المعجم وأنها من قبيل المعربة وأن سكون أعجازها عند الهجاء لأجل الوقف فما وجه وقوعها على هذه الصورة فواتح للسور قلت فيه أوجه أحدها وعليه إطباق الأكثر أنها أسماء السور وقد ترجم صاحب الكتاب الباب الذي كتبه فيها باب أسماء السور وهي في ذلك على ضربين أحدهما ما لا يتأتى فيه إعراب نحو كهيعص والمر والثاني ما يتأتى فيه الإعراب وهو إما أن يكون اسما فردا كص وق ون أو أسماء عدة مجموعها على زنة مفرد كحم وطس ويس فإنها موازنة لقابيل وهابيل وكذلك طسم يتأتى فيها أن تفتح نونها وتصير ميم مضمومة إلى طس فيجعلا اسما واحدا كدارابجرد فالنوع الأول محكي ليس إلا وأما النوع الثاني فسائغ فيه الأمران الإعراب والحكاية قال قاتل محمد بن طلحة السجاد وهو شريح بن أوفى العبسي شعر يذكرني حاميم والرمح شاجر فهلا تلا حاميم قبل التقدم فأعرب حاميم ومنعها الصرف وهكذا كل ما أعرب من أخواتها لاجتماع سببي منع الصرف فيها وهما العلمية والتأنيث والحكاية أن تجيء بالقول بعد نقله على استبقاء صورته الأولى كقولك دعني من تمرتان وبدأت

بالحمد لله وقرأت سورة أنزلناها وقال ذو الرمة شعر سمعت الناس ينتجعون غيثا فقلت لصيدح انتجعي بلالا وقال الآخر شعر تنادوا بالرحيل غدا وفي ترحالهم نفسي وروى بعضهم عن بعض أهل الحجاز فإن قلت فما وجه قراءة من قرأ ص وقاف ونون مفتوحات قلت الوجه أن يقال ذاك نصب وليس بفتح وإنما لم يصحبه التنوين لامتناع الصرف على ما ذكرت وانتصابها بفعل مضمر نحو اذكر وقد أجاز سيبويه مثله في حم وطس ويس لو قرئ به وحكى أبو سعيد السيرافي أن بعضهم قرأ يس ويجوز أن يقال حركت لالتقاء الساكنين كما قرأ من قرأ ولا الضالين فإن قلت هلا زعمت أنها مقسم بها وأنها نصبت نصب قولهم نعم الله لأفعلن وأي الله لأفعلن على حذف حرف الجر وإعمال فعل القسم كما قال ذو الرمة ألا رب من قلبي له الله ناصح وقال فذاك أمانة الله الثريد قلت إن القرآن والقلم بعد هذه الفواتح محلوف بهما فلو زعمت ذلك لجمعت بين قسمين على مقسم واحد وقد استكرهوا ذلك قال الخليل في قوله عز وجل والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى وما خلق الذكر والأنثى الواوان الأخريان ليستا بمنزلة الأولى ولكنهما الواوان اللتان تضمان الأسماء إلى الأسماء في قولك مررت بزيد وعمرو والأولى بمنزلة الباء والتاء قال سيبويه قلت للخليل فلم لا تكون الأخريان بمنزلة الأولى فقال إنما أقسم بهذه الأشياء على شيء ولو كان انقضى قسمه بالأول على شيء لجاز أن يستعمل كلاما آخر فيكون كقولك بالله لأفعلن بالله لأخرجن اليوم ولا يقوى أن تقول وحقك وحق زيد لأفعلن والواو الآخرة واو قسم لا يجوز إلا مستكرها قال وتقول وحياتي ثم حياتك لأفعلن فثم ههنا بمنزلة الواو وهذا والتسهيل فيما غرض صاحب الكتاب به أن يبين أن الواو والعطف لهما أن الثانية للأولى في الإعراب فإن قلت فقدرها مجرورة بإضمار الباء القسمية لا بحذفها فقد جاء عنهم الله لأفعلن مجرورا ونظيره قولهم لاه أبوك غير أنها فتحت في موضع الجر لكونها غير مصروفة واجعل الواو للعطف حتى يستتب لك المصير إلى نحو ما اخترته قلت هذا لا يبعد عن الصواب ويعضده ما رووا عن ابن عباس رضي الله عنهما أن الله أقسم بهذه الحروف فإن قلت فما وجه قراءة بعضهم ص وقاف بالكسر قلت وجهها ما ذكرت من التحريك لالتقاء الساكنين والذي يبسط من عذر المحرك أن الوقف لما استمر بهذه الأسامي شاكلت لذلك ما اجتمع في آخره ساكنان من المبنيات فعوملت تارة معاملة الآن وأخرى معاملة هؤلاء فإن قلت هل تسوغ لي في المحكية مثل ما سوغت لي في المعربة من إرادة معنى القسم قلت لا عليك في ذلك وأن تقدر حرف القسم مضمرا في نحو قوله عز وجل حم والكتاب المبين كأنك قلت أقسم بهذه السورة وبالكتاب المبين إنا جعلناه وأما قوله ص والقرآن ذي الذكر فقد فصل بين القسم ومقسم عليه بالجملة الاعتراضية فإن قلت فما معنى تسمية السور بهذه الألفاظ خاصة قلت كأن المعنى في ذلك الإشعار بأن الفرقان ليس إلا كلما عربية معروفة التركيب من مسميات هذه الألفاظ كما قال عز من قائل قرآنا عربيا فإن قلت فما بال الكتبة لم يكتبوا الحروف المقطعة على هذه الصورة وما قد تتلفظ به من أسمائها قلت لأن الكلم لما كانت مركبة من ذوات الحروف واستمرت العادة متى تهجيت ومتى قيل للكاتب اكتب كيت وكيت أن يلفظ بالأسماء وتقع في الكتابة الحروف أنفسها عمل على تلك الشاكلة المألوفة في كتابة هذه الفواتح وأيضا فإن شهرة أمرها وإقامة ألسن الأسود والأحمر لها وأن اللافظ بها غير متهجاة لا يحلى بطائل منها وأن بعضها مفرد لا يخطر ببال غير ما هو عليه من مورده أمنت وقوع اللبس فيها وقد اتفقت في خط المصحف أشياء خارجة عن القياسات التي بني عليها علم الخط والهجاء ثم ما عاد ذلك بضير ولا نقصان لاستقامة اللفظ وبقاء الحفظ وكان اتباع خط المصحف سنة لا تخالف قال عبد الله بن درستويه في كتابه المترجم بكتاب الكتاب المتمم في الخط والهجاء خطان لا يقاس عليهما خط المصحف لأنه سنة وخط العروض لأنه يثبت فيه ما أثبته اللفظ ويسقط عنه ما أسقطه والوجه الثاني أن يكون ورود هذه الأسماء هكذا مسرودة على نمط التعديد كالإيقاظ وقرع العصا لمن تحدي بالقرآن وبغرابة نظمه وكالتحريك للنظر في أن هذا المتلو عليهم وقد عجزوا عنه عن آخرهم كلام منظوم من عين ما ينظمون منه كلامهم ليؤديهم النظر إلى أن يستيقنوا أن لم تتساقط مقدرتهم دونه ولم تظهر معجزتهم عن أن يأتوا بمثله بعد المراجعات المتطاولة وهم أمراء الكلام وزعماء الحوار وهم الحراص على التساجل في اقتضاب الخطب والمتهالكون على الافتنان في القصيد والرجز ولم يبلغ من الجزالة وحسن النظم المبالغ التي بزت بلاغة كل ناطق وشقت غبار كل سابق

الخارج من قوى الفصحاء ولم يقع وراء مطامح اعين البصراء الا اذا اعتبر بكلام البشر وانه كلام خالق القوى والقدر وهذا القول

القوة والخلافة بالقبول احرى وبالتسليم اولى لان ما يدل على الاول الذي يقول ان القرآن انما نزل بلسان العرب مصبوبا في اساليبهم واستعمالاتهم والعرب لم

يتجاوزوا ما سموا بمجموع اسمين ولم يسم احد منهم بمجموع ثلاثة اسماء واربعة وخمسة والقول بانها اسماء السور حقيقة يخرج الى ما ليس في لغة

العرب ويؤدي ايضا الى صيرورة الاسم والمسمى واحدا فان احتججت عليه بقولهم [illegible] وانه الاسم الواحد [illegible]

[illegible] الناس فلان يروى قفا نبك وعفت الديار ويقول الرجل لصاحبه ما قرأت فيقول الحمد لله وبراءة

من الله ورسوله ويا ايها الناس اتقوا ربكم [illegible] الانعام والحمد لله الذي خلق السموات والارض وليست هذه الجمل باسماء هذه القصائد وهذه السور والاي وانما تعني

القصيدة التي اولها [illegible] والسورة او الاية التي اولها كذا فانهما الى اجرى الكلام على اسلوبين [illegible] التسمية واستفيد منها ما

من التسمية [illegible] على سبيل المجاز دون الحقيقة [illegible] على الوجه الاول الذي يقول الاشتباه [illegible] فصاعدا مستنكرة

وخروج عن كلام العرب ولكن اذا جعلت اسما واحدا على طريقة حضرموت فاما غير مركبة منثورة نثر اسماء العدد فلا استنكار فيها لانها من

باب التسمية بما حقه ان يحكى حكاية كما سموا تأبط شرا وبرق نحره وشاب قرناها [illegible] اوسميت بشعر وناهيك بتسوية سيبويه

التسمية بالجملة والبيت من الشعر وبين التسمية بطائفة من اسماء حروف المعجم لا التفاته على صحة ذلك وانما تسمية السورة كلها بعضها

فلست بمحيل الاسم والمسمى الحد لانها تسمية مؤلف بمفرد والمؤلف غير المفرد الا ترى انهم جعلوا اسم الحرف مؤلفا منه ومن حرفين مضمومين

كقولهم صاد فلم يكن من جعل الاسم والمسمى واحدا حيث كان الاسم مؤلفا والمسمى مفردا والوجه الثالث ان تكون السور مصدرة بذلك ليكون

[illegible] الاسماع مستقلا بوجه من الاعراب وتقدمة من دلائل الاعجاز وذلك ان النطق بالحروف انفسها كانت العرب فيه مستوية الاقدام

الاميون منهم واهل الكتاب بخلاف النطق باسامي الحروف فانه كان مختصا بمن خط وقرأ وخالط اهل الكتاب وتعلم منهم وكان مستغربا

مستبعدا من الامي التكلم بها استبعاد الخط والتلاوة كما قال عز وجل وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون

فكان حكم النطق بذلك مع اشتهار انه لم يكن ممن اقتبس شيئا من اهله حكم الاقاصيص المذكورة في القرآن التي لم يكن قريش ومن دان

[illegible] من العلم بها في ان ذلك حاصل له من جهة الوحي وشاهد بصحة نبوته وبمنزلة ان يتكلم بالرطانة من غير ان يسمعها من احد من

انك اذا تأملت ما اورده الله في الفواتح من هذه الاسماء وجدتها نصف اسامي حروف المعجم اربعة عشر سواء وهي الالف واللام

والميم والصاد والراء والكاف والهاء والياء والعين والطاء والسين والحاء والقاف والنون في تسع وعشرين سورة على عدد حروف

المعجم ثم اذا نظرت في هذه الاربعة عشر وجدتها مشتملة على انصاف اجناس الحروف بيان ذلك ان فيها من المهموسة نصفها الصاد

والكاف والهاء والسين والحاء ومن المجهورة نصفها الالف واللام والميم والراء والعين والطاء والقاف والياء والنون ومن الشديدة

نصفها الالف والكاف والطاء والقاف ومن الرخوة نصفها اللام والميم والراء والصاد والهاء والعين والسين والحاء والياء

ومن المطبقة نصفها الصاد والطاء ومن المنفتحة نصفها الالف واللام والميم والراء والكاف والهاء والعين والسين والحاء والقاف

والياء والنون ومن المستعلية نصفها القاف والصاد والطاء ومن المنخفضة نصفها الالف واللام والميم والراء والكاف والهاء

والياء والعين والسين والحاء والنون ومن حروف القلقلة نصفها القاف والطاء ثم اذا استقريت الكلم وتراكيبها رأيت الحروف التي

ذكرها من هذه الاجناس المعدودة مكثورة بالمذكورة منها فسبحان الذي دقت في كل شيء حكمته وقد علمت ان معظم الشيء وجله ينزل منزلة

كله وهو المطابق للطائف التنزيل واختصاراته فكأن الله عز اسمه عدد على العرب الالفاظ التي منها تراكيب كلامهم اشارة الى ما ذكرت من

التبكيت لهم والزام الحجة اياهم ومما يدل على انه تعمد بالذكر من حروف المعجم اكثرها وقوعا في تراكيب الكلم ان الالف واللام لما تكاثر

فيها جاءت في معظم هذه الفواتح مكررة وهي فواتح سورة البقرة وآل عمران والروم والعنكبوت ولقمان والسجدة والاعراف والرعد ويونس

ابراهيم وهود ويوسف والحجر فان قلت فهلا عددت باجمعها في اول القرآن وما لها جاءت مفرقة على السور قلت لان اعادة التنبيه على ان المتحدى به

مؤلف منها لا غير وتجديده في غير موضع واحد اوصل الى الغرض واقرع له في الاسماع والقلوب من ان يفرد ذكره مرة وكذلك مذهب كل تكرير جاء في القرآن فمطلوب به تمكين المكرر

في النفوس وتقريره فان قلت فهلا جاءت على وتيرة واحدة ولم اختلفت اعداد حروفها فوردت ص وق ون على حرف وطه وطس ويس وحم على حرفين والم والر

وطسم على ثلاثة احرف والمص والمر على اربعة احرف وكهيعص وحم عسق على خمسة احرف قلت هذا على عادة افتنانهم في اساليب الكلام وتصرفهم فيه على طرق شتى

وكما ان ابنية كلماتهم على حرف وحرفين الى خمسة احرف لم تتجاوز ذلك سلك بهذه الفواتح ذلك المسلك فان قلت فما وجه اختصاص كل سورة بالفاتحة

التي اختصت بها قلت اذا كان الغرض هو التنبيه والمبادي كلها في تأدية هذا الغرض سواء لا مفاضلة كان تطلب وجه الاختصاص ساقطا كما اذا سمى

الرجل بعض اولاده زيدا والآخر عمرا لم يقل له لم خصصت ولدك هذا بزيد وذاك بعمرو لان الغرض هو التمييز وهو حاصل اي سلك وكذلك

يقال لم سمي هذا الجنس بالرجل وذاك بالفرس ولم قيل للاعتماد الضرب وللانتصاب القيام ولنقيضه القعود فان قلت فما بالهم عدوا بعض هذه الفواتح

آية دون بعض قلت هذا علم توقيفي لا مجال للقياس فيه كمعرفة السور اما الم فآية حيث وقعت من السور المفتتحة بها وهي ست وكذلك المص آية

والمر لم تعد آية والر ليست بآية في سورها الخمس وطسم آية في سورتيها وطه ويس آيتان وطس ليست بآية وحم آية في سورها كلها وحم عسق آيتان

وكهيعص آية واحدة وص وق ون ثلاثتها لم تعد آية هذا مذهب الكوفيين ومن عداهم لم يعدوا شيئا منها آية فان قلت فكيف عدّ ما هو في حكم كلمة واحدة

قلت كما عد الرحمن وحده ومدهامتان وحدها آيتين على طريق التوقيف فان قلت ما حكمها في باب الوقف قلت يوقف على جميعها وقف التمام اذا حملت

على معنى مستقل غير محتاج الى ما بعده وذلك اذا لم تجعل اسماء للسور ونعق بها كما ينعق بالاصوات او جعلت وحدها اخبار ابتداء محذوف كقوله عز وجل

الم الله اي هذه الم ثم ابتدأ فقال الله لا اله الا هو فان قلت هل لهذه الفواتح محل من الاعراب قلت نعم لها محل فيمن جعلها اسماء للسور لانها عنده كسائر

الاعلام فان قلت ما محلها قلت يحتمل الاوجه الثلاثة اما الرفع فعلى الابتداء واما النصب والجر فلما مر من صحة القسم بها وكونها بمنزلة الله والله على

اللغتين ومن لم يجعلها اسماء للسور لم يتصور ان يكون لها محل في مذهبه كما لا محل للجمل المبتدأة وللمفردات المعددة فان قلت لم صحت الاشارة بذلك الى ما

ليس ببعيد قلت وقعت الاشارة الى الم بعد ما سبق التكلم به وتقضى والمتقضي في حكم المتباعد وهذا في كل كلام يحدث الرجل بحديث ثم يقول وذلك ما لا شك

فيه ويحسب الحاسب ثم يقول فذلك كذا وكذا ولان التبعيد في اللفظ عند الامتداد ولا يكره او نبي ذلك [illegible] انما يطلق بعد [illegible] لما وصل من الرسل الى

الكتاب [illegible] كما تقول لصاحبك وقد اعطيته شيئا احتفظ بذلك وقيل معناه ذلك الكتاب الذي وعدوا به فان قلت لم ذكر اسم الاشارة

والمشار اليه مؤنث وهو السورة قلت لا اخلو من ان اجعل الكتاب خبره او صفته فان جعلته خبرا كان ذلك في معناه ومسماه مسماه فجاز اجراء

حكمه عليه في التذكير كما اجرى عليه في التأنيث في قولهم من كانت امك وان جعلته صفة فانما اشير به الى الكتاب صريحا لان اسم الاشارة مشار به الى

الجنس الواقع صفة له تقول هند ذلك الانسان او ذلك الشخص فعل كذا وقال الذبياني نبئت نعما على الهجران عاتبة سقيا ورعيا لذاك العاتب

الزاري فان قلت اخبرني عن تأليف ذلك الكتاب مع الم قلت ان جعلت الم اسما للسورة ففي التأليف وجوه ان يكون الم مبتدأ وذلك مبتدأ ثانيا والكتاب

خبره والجملة خبر المبتدأ الاول ومعناه ان ذلك هو الكتاب الكامل كأن ما عداه من الكتب في مقابلته ناقص وانه الذي يستأهل ان يسمى كتابا كما تقول

هو الرجل اي الكامل في الرجولية الجامع لما يكون في الرجال من مرضيات الخصال وكما قال هم القوم كل القوم يا ام خالد وان يكون الكتاب صفة

ومعناه هو ذلك الكتاب الموعود وان يكون الم خبر مبتدأ محذوف اي هذه الم ويكون ذلك خبرا ثانيا او بدلا على ان الكتاب صفة وان يكون هذه

الم جملة وذلك الكتاب جملة اخرى وان جعلت الم بمنزلة الصوت كان ذلك مبتدأ خبره الكتاب اي ذلك الكتاب المنزل هو الكتاب الكامل او الكتاب

صفة والخبر ما بعده او قدر مبتدأ محذوف اي هو يعني المؤلف من هذه الحروف ذلك الكتاب وقرأ عبد الله الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه وتأليف

والريب كذلك مصدر رابني إذا حصل فيك الريبة. وحقيقة الريبة قلق النفس واضطرابها، ومنه ما روى الحسن بن علي رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: دع ما يريبك إلى ما لا يريبك فإن الشك ريبة وإن الصدق طمأنينة. أي فإن كون الأمر مشكوكا فيه مما تقلق له النفس ولا تستقر، وكونه صحيحا صادقا مما تطمئن له وتسكن. ومنه ريب الزمان وهو ما يقلق النفوس ويشخص بالقلوب من نوائبه. ومما سمعت من العرب الحجاز أن بعضهم قال لآخر: لا ريب فيه، أي لا شك، والحديث...

**فإن قلت** كيف نفى الريب على سبيل الاستغراق وكم من مرتاب فيه؟ **قلت** ما نفى أن أحدا لا يرتاب فيه، وإنما المنفي كونه متعلقا للريب ومظنة له، لأنه من وضوح الدلالة وسطوع البرهان بحيث لا ينبغي لمرتاب أن يقع فيه. ألا ترى إلى قوله: وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله، فما أبعد وجود الريب منهم، ولكنه عرفهم الطريق إلى مزيل الريب، وهو أن يحزروا أنفسهم ويروزوا قواهم في البلاغة، هل تتم للمعارضة أم تتضاءل دونها، فيتحققوا عند عجزهم أن ليس فيه مجال للشبهة ولا مدخل للريبة.

**فإن قلت** فهلا قدم الظرف على الريب كما قدم على الغول في قوله تعالى: لا فيها غول؟ **قلت** لأن القصد في إيلاء الريب حرف النفي نفي الريب عنه وإثبات أنه حق وصدق لا باطل وكذب كما كان المشركون يدعونه، ولو أولي الظرف لقصد إلى ما يبعد عن المراد، وهو أن كتابا آخر فيه الريب لا فيه، كما قصد في قوله لا فيها غول تفضيل خمر الجنة على خمور الدنيا بأنها لا تغتال العقول كما تغتالها هي، كأنه قيل ليس فيها ما في غيرها من هذا العيب والنقيصة.

وقرأ أبو الشعثاء لا ريب فيه بالرفع، والفرق بينها وبين المشهورة أن المشهورة توجب الاستغراق وهذه تجوزه، والوقف على فيه هو المشهور. وعن نافع وعاصم أنهما وقفا على لا ريب، ولا بد للواقف من أن ينوي خبرا، ونظيره قوله تعالى: قالوا لا ضير، وقول العرب لا بأس، وهي كثيرة في لسان أهل الحجاز، والتقدير لا ريب فيه. فيه هدى.

والهدى مصدر على فعل كالسرى والبكى، وهو الدلالة الموصلة إلى البغية، بدليل وقوع الضلالة في مقابلته في قوله تعالى: أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى، وقوله تعالى: لعلى هدى أو في ضلال مبين. ويقال مهدي في موضع المدح كمهتد، ولأن اهتدى مطاوع هدى، ولن يكون المطاوع في خلاف معنى أصله، ألا ترى إلى نحو غمه فاغتم وكسره فانكسر وأشباه ذلك.

**فإن قلت** فلم قيل هدى للمتقين والمتقون مهتدون؟ **قلت** هو كقولك للعزيز المكرم أعزك الله وأكرمك، تريد طلب الزيادة إلى ما هو ثابت فيه واستدامته، كقوله: اهدنا الصراط المستقيم. ووجه آخر وهو أنه سماهم عند مشارفتهم لاكتساء لباس التقوى متقين، كقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: من قتل قتيلا فله سلبه، وعن ابن عباس: إذا أراد أحدكم الحج فليعجل فإنه يمرض المريض وتضل الضالة وتكون الحاجة، فسمى المشارف للقتل والمرض والضلال قتيلا ومريضا وضالة، ومنه قوله تعالى: ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا، أي صائرا إلى الفجور والكفر.

**فإن قلت** فهلا قيل هدى للضالين؟ **قلت** لأن الضالين فريقان: فريق علم بقاؤهم على الضلالة وهم المطبوع على قلوبهم، وفريق علم أن مصيرهم إلى الهدى، فلا يكون هدى للفريق الباقين على الضلالة، فبقي أن يكون هدى لهؤلاء، فلو جيء بالعبارة المفصحة عن ذلك لقيل هدى للصائرين إلى الهدى بعد الضلال، فاختصر الكلام بإجرائه على الطريقة التي ذكرنا فقيل هدى للمتقين. وأيضا فقد جعل ذلك سلما إلى تصدير السورة التي هي أولى الزهراوين وسنام القرآن وأول المثاني بذكر أولياء الله والمرتضين من عباده.

والمتقي في اللغة اسم فاعل من قولهم وقاه فاتقى، والوقاية فرط الصيانة، ومنه فرس واق وهذه الدابة تقي من وجاها، إذا أصابه ضلع من غلظ الأرض ورقة الحافر، فهو يقي حافره أن يصيبه أدنى شيء يؤلمه. وهو في الشريعة الذي يقي نفسه تعاطي ما يستحق به العقوبة من فعل أو ترك. واختلف في الصغائر، وقيل الصحيح أنه لا يتناولها لأنها تقع مكفرة عن مجتنب الكبائر، وقيل يطلق على الرجل اسم المؤمن لظاهر الحال، والمتقي لا يطلق إلا عن خبرة، كما لا يجوز إطلاق العدل إلا على المختبر.

ومحل هدى للمتقين الرفع لأنه خبر مبتدأ محذوف، أو خبر مع لا ريب فيه لذلك، أو مبتدأ إذا جعل الظرف المقدم خبرا عنه. ويجوز أن ينصب على الحال والعامل فيه معنى الإشارة أو الظرف. والذي هو أرسخ عرقا في البلاغة أن يضرب عن هذه المحال صفحا، وأن يقال إن قوله الم جملة برأسها أو طائفة من حروف المعجم مستقلة بنفسها، وذلك الكتاب جملة ثانية، ولا ريب فيه ثالثة، وهدى للمتقين رابعة. وقد أصيب بترتيبها مفصل البلاغة وموجب حسن النظم، حيث جيء بها متناسقة هكذا من غير حرف نسق، وذلك لمجيئها متآخية آخذا بعضها بعنق بعض، فالثانية متحدة بالأولى معتنقة لها، وهلم جرا إلى الثالثة والرابعة. بيان ذلك أنه نبه أولا على أنه الكلام المتحدى به، ثم أشير إليه بأنه الكتاب المنعوت بغاية الكمال، فكان تقريرا لجهة التحدي وشدا من أعضاده، ثم نفى عنه أن يتشبث به طرف من الريب، فكان شهادة وتسجيلا بكماله، لأنه لا كمال أكمل مما للحق واليقين،

ولا نقص أنقص مما للباطل والشبهة. وقيل لبعض العلماء فيم لذتك؟ فقال في حجة تتبختر اتضاحا وفي شبهة تتضاءل افتضاحا. ثم أخبر عنه بأنه هدى للمتقين، فقرر بذلك كونه يقينا لا يحوم الشك حوله، وحقا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. ثم لم تخل كل واحدة من الأربع بعد أن رتبت هذا الترتيب الأنيق ونظمت هذا النظم السري من نكتة ذات جزالة: ففي الأولى الحذف والرمز إلى الغرض بألطف وجه وأرشقه، وفي الثانية ما في التعريف من الفخامة، وفي الثالثة ما في تقديم الريب على الظرف، وفي الرابعة الحذف ووضع المصدر الذي هو هدى موضع الوصف الذي هو هاد، وإيراده منكرا، والإيجاز في ذكر المتقين. زادنا الله اطلاعا على أسرار كلامه، وتبيينا لنكت تنزيله، وتوفيقا للعمل بما فيه.

الذين يؤمنون إما موصول بالمتقين على أنه صفة مجرورة، أو مدح منصوب أو مرفوع بتقدير أعني الذين يؤمنون أو هم الذين يؤمنون، وإما منقطع عن المتقين مرفوع على الابتداء مخبر عنه بأولئك على هدى. فإذا كان موصولا كان الوقف على المتقين حسنا غير تام، وإذا كان منقطعا كان وقفا تاما.

**فإن قلت** ما هذه الصفة، أواردة بيانا وكشفا للمتقين، أم مسرودة مع المتقين تفيد غير فائدتها، أم جاءت على سبيل المدح والثناء كصفات الله الجارية عليه تمجيدا؟ **قلت** يحتمل أن ترد على طريق البيان والكشف لاشتمالها على ما أسست عليه حال المتقين من فعل الحسنات وترك السيئات. أما الفعل فقد انطوى تحت ذكر الإيمان الذي هو أساس الحسنات ومنصبها، وذكر الصلاة والصدقة لأن هاتين أما العبادات البدنية والمالية، وهما العيار على غيرهما، ألا ترى كيف سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة عماد الدين، وجعل الفاصل بين الإسلام والكفر ترك الصلاة، وسمى الزكاة قنطرة الإسلام، وقال الله تعالى: وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة، فلما كانتا بهذه المثابة كان من شأنهما استتباع سائر العبادات واستجرارها، ولذلك اختصر الكلام اختصارا. وأما الترك فكذلك، ألا ترى إلى قوله تعالى: إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر. ويحتمل أن لا تكون بيانا للمتقين، وتكون صفة برأسها دالة على فعل الطاعات، ويراد بالمتقين الذين يجتنبون المعاصي. ويحتمل أن تكون مدحا للموصوفين بالتقوى، وتخصيصا للإيمان بالغيب وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة بالذكر إظهارا لفضلها على سائر ما يدخل تحت حقيقة التقوى من الحسنات.

والإيمان إفعال من الأمن، يقال أمنته وآمنته غيري، ثم يقال آمنه إذا صدقه، وحقيقته آمنه التكذيب والمخالفة. وأما تعديته بالباء فلتضمينه معنى أقر واعترف. وأما ما حكى أبو زيد عن العرب ما آمنت أن أجد صحابة، أي ما وثقت، فحقيقته صرت ذا أمن به، أي ذا سكون وطمأنينة، وكلا الوجهين حسن في يؤمنون بالغيب، أي يعترفون به أو يثقون بأنه حق. ويجوز أن لا يكون بالغيب صلة للإيمان، وأن يكون في موضع الحال، أي يؤمنون غائبين عن المؤمن به، وحقيقته متلبسين بالغيب، كقوله: الذين يخشون ربهم بالغيب، ليعلم أني لم أخنه بالغيب. ويعضده ما روي أن أصحاب عبد الله ذكروا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وإيمانهم، فقال ابن مسعود: إن أمر محمد كان بينا لمن رآه، والذي لا إله غيره ما آمن مؤمن أفضل من إيمان بغيب، ثم قرأ هذه الآية.

**فإن قلت** فما المراد بالغيب؟ **قلت** إن جعلته صلة كان بمعنى الغائب، تسمية بالمصدر من قولك غاب الشيء غيبا، كما سمي الشاهد بالشهادة، قال الله تعالى: عالم الغيب والشهادة. والعرب تسمي المطمئن من الأرض والخمصة التي تلي الشراسيف غيبا، ويجوز أن يكون مخففا من فيعل. والمراد به الخفي الذي لا ينفذ فيه ابتداء إلا علم اللطيف الخبير، وإنما نعلم منه نحن ما أعلمناه أو نصب لنا دليلا عليه، ولهذا لا يجوز أن يطلق فيقال فلان يعلم الغيب، وذلك نحو الصانع وصفاته والنبوات وما يتعلق بها من الأحكام والشرائع والبعث والنشور والحساب والوعد والوعيد وغير ذلك. وإن جعلته حالا كان بمعنى الغيبة والخفاء.

**فإن قلت** ما الإيمان الصحيح؟ **قلت** أن يعتقد الحق ويعرب عنه بلسانه ويصدقه بعمله، فمن أخل بالاعتقاد وإن شهد وعمل فهو منافق، ومن أخل بالشهادة فهو كافر، ومن أخل بالعمل فهو فاسق. ومعنى إقامة الصلاة تعديل أركانها وحفظها من أن يقع زيغ في فرائضها وسننها وآدابها، من أقام العود إذا قومه، أو الدوام عليها والمحافظة عليها، كما قال عز وعلا: الذين هم على صلاتهم دائمون، والذين هم على صلواتهم يحافظون، من قامت السوق إذا نفقت وأقامها، قال: أقامت غزالة سوق الضراب لأهل العراقين حولا قميطا، لأنها إذا حوفظ عليها كانت كالشيء النافق الذي تتوجه إليه الرغبات ويتنافس فيه المحصلون، وإذا عطلت وأضيعت كانت كالشيء الكاسد الذي لا يرغب فيه

٧

والتشمر لأدائها وإن لم تكن منوية بها فتورا ولا توان من قولهم قام بالأمر وقامت الحرب على ساقها وفي ضده قعد عن الأمر وتقاعد عنه أو
تقاعد [illegible] عن الأداء بالإقامة لأن القيام بعض أركانها كما عبر عنه بالقنوت والقنوت القيام وبالركوع وبالسجود ودعا
بالتسبيح [illegible] والصلاة فعلة من صلى إذا دعا كالزكاة من زكى وكتبتا بالواو على لفظ المفخم وحقيقة صلى
حرك الصلوين لأن المصلي يفعله في ركوعه وسجوده [illegible] الكاذبين و
الكافرين [illegible] تشبيها في تخشعه بالراكع والساجد [illegible] أنهم ينفقون الحلال [illegible]
[illegible] كما هو [illegible] وقدم مفعول الفعل [illegible]
كانوا لا يخصون [illegible] الحلال [illegible] وجاز أن يراد به الزكاة المفروضة [illegible] وشقيقتها وهي الصلاة [illegible]
[illegible] في سبيل الخير مطلقا [illegible]
[illegible] قوله والذين يؤمنون [illegible]
[illegible] قوله [illegible] الكتب [illegible]
[illegible] قوله [illegible] الكتاب [illegible]
[illegible] الآخرة [illegible] الجنة [illegible] هودا أو نصارى [illegible]
[illegible] الأرواح [illegible] الأجساد [illegible]
[illegible] الأجسام [illegible]
[illegible] القيام [illegible] الانقطاع [illegible]
[illegible] قوله [illegible]
[illegible] قوله [illegible] الكتاب [illegible]
[illegible] قوله [illegible] القرآن
[illegible]
[illegible] قوله [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الآخرة [illegible] أهل الكتاب [illegible]
[illegible] الإيقان [illegible]
[illegible] الدار الآخرة [illegible]
[illegible]
[illegible] قوله [illegible] أولئك على هدى [illegible]
[illegible] الذين يؤمنون بالغيب [illegible]

والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون



[illegible] ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين [illegible] المتقين [illegible]
فيه قوله الذين يؤمنون بالغيب [illegible] المتقين [illegible]
[illegible] الفلاح [illegible]
[illegible] المتقين [illegible]
[illegible] الهدى [illegible] الفلاح [illegible]
[illegible]
[illegible] قوله [illegible]
[illegible] قوله [illegible] الهدى والفلاح [illegible] أهل الكتاب
الذين لم يؤمنوا بنبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] على الهدى [illegible] الفلاح [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] قوله [illegible]
[illegible] قوله [illegible]
[illegible]
[illegible] المفلحون [illegible]
[illegible] الآخرة [illegible]
[illegible]
[illegible] المتقين [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] قوله [illegible]

أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون

إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون

وان الفعال [illegible] الاولى الكثيرة قال [illegible] ان الذين [illegible]

[illegible] قال [illegible]

على التعيين [illegible] الكلام [illegible] قال [illegible] الكلام [illegible]

[illegible] الاسناد [illegible] الحقيقة [illegible]

[illegible]

[illegible] سواء [illegible] انذرتهم [illegible] لا يؤمنون [illegible]

[illegible]

اخبث الكفرة وابغضهم اليه وامقتهم عنده لانهم خلطوا بالكفر تمويها وتدليسا وبالشرك استهزاء وخداعا ولذلك انزل فيهم ان المنافقين في الدرك الاسفل
من النار ووصف حال الذين كفروا في آيتين وحال الذين آمنوا في [illegible] عشرة آية نعى عليهم فيها خبثهم ومكرهم وفضحهم وسفههم واستجهلهم واستهزأ بهم وتهكم
بفعلهم وسجل بطغيانهم وعمههم ودعاهم صما بكما عميا وضرب لهم الامثال الشنيعة وقصة المنافقين عن آخرها معطوفة على قصة الذين كفروا كما تعطف
الجملة على الجملة [illegible]
الناس [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **قال** [illegible]
[illegible] **قوله** [illegible]
[illegible]
[illegible] **قال قوله** [illegible] والايمان بالله واليوم الآخر **قوله** [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **قال قوله** [illegible] بالله واليوم الآخر [illegible]
[illegible] **قوله** [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **قال قوله** [illegible] الايمان [illegible] **قوله** [illegible]
[illegible] بالله واليوم الآخر [illegible] **قال قوله** [illegible] **قوله** [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **قال قوله** [illegible]
[illegible]
[illegible] **قوله** [illegible]
[illegible]
[illegible]



يكون ذلك [illegible] ان الله [illegible] الايمان بالله [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **قال قوله** [illegible]
[illegible] **قوله** [illegible]
[illegible]
[illegible] **قال قوله** [illegible] **قوله** [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **قال قوله** [illegible] **قوله** [illegible]
[illegible] **قال قوله** [illegible]
[illegible] **قوله** [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون

واشفعوا لله لقد أعطاك الله الذي أعطاك ولقد اصطلح أهل هذه البحيرة أن يعصبوه بالعصابة فلما رد الله ذلك بالحق الذي أعطاك

[illegible]

وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون

[illegible]

وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون

[illegible]

فإن قلت أنى تعلق قوله إنما نحن مستهزؤن بقوله إنا معكم قلت هو توكيد له لأن قوله إنا معكم معناه الثبوت على اليهودية وقوله إنما نحن مستهزؤن
رد للإسلام ودفع له منهم لأن المستهزئ بالشيء المستخف به منكر له ودافع لكونه معتدا به ودفع نقيض الشيء تأكيد لثباته أو بدل منه لأن من حقر الإسلام
فقد عظم الكفر أو استيناف كأنهم اعترضوا عليهم حين قالوا لهم إنا معكم فقالوا لهم إن صح ذلك فما لكم توافقون أهل الإسلام فقالوا إنما نحن مستهزؤن
والاستهزاء السخرية والاستخفاف وأصل الباب الخفة من الهزء وهو القتل السريع وهزأ يهزأ مات على المكان عن بعض العرب مشيت فلغبت فظننت لأهزأن
على مكاني وناقته تهزأ به أي تسرع وتخف فإن قلت لا يجوز الاستهزاء على الله تعالى لأنه متعال عن القبيح والسخرية من باب العيب والجهل ألا ترى
إلى قوله قالوا أتتخذنا هزوا قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين فما معنى استهزائه بهم قلت معناه إنزال الهوان والحقارة بهم لأن المستهزئ
غرضه الذي يرمي إليه هو طلب الخفة والزراية ممن يهزأ به وإدخال الهوان والحقارة عليه والاشتقاق كما ذكرنا شاهد لذلك وقد كثر التهكم في
كلام الله بالكفرة والمراد به تحقير شأنهم وازدراء أمرهم والدلالة على أن مذاهبهم حقيقة بأن يسخر منها الساخرون ويضحك الضاحكون ويجوز
أن يراد به ما مر في يخادعون من أنه يجري عليهم أحكام المسلمين في الظاهر وهو مبطن بادخار ما يراد بهم وقيل سمي جزاء الاستهزاء باسمه كقوله
وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه فإن قلت كيف ابتدئ قوله الله يستهزئ بهم ولم يعطف على الكلام قبله قلت هو استيناف
في غاية الجزالة والفخامة وفيه أن الله عز وجل هو الذي يستهزئ بهم الاستهزاء الأبلغ الذي ليس استهزاؤهم إليه باستهزاء ولا يؤبه له في مقابلته
لما ينزل بهم من النكال ويحل عليهم من الهوان والذل وفيه أن الله هو الذي يتولى الاستهزاء بهم انتقاما للمؤمنين ولا يحوج المؤمنين إلى أن
يعارضوهم باستهزاء مثله فإن قلت فهلا قيل الله مستهزئ بهم ليكون طبقا لقوله إنما نحن مستهزؤن قلت لأن يستهزئ يفيد حدوث الاستهزاء
وتجدده وقتا بعد وقت وهكذا كانت نكايات الله تعالى فيهم وبلاياه النازلة بهم أولا يرون أنهم يفتنون في كل عام مرة أو مرتين
وما كانوا يخلون في أكثر أوقاتهم من تهتك أستار وتكشف أسرار ونزول في شأنهم واستشعار حذر من أن ينزل فيهم يحذر المنافقون أن
تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزؤا إن الله مخرج ما تحذرون ويمدهم في طغيانهم من مد الجيش وأمده إذا زاده وألحق
به ما يقويه ويكثره وكذلك مد الدواة وأمدها زادها ما يصلحها ومددت السراج والأرض إذا استصلحتهما بالزيت والسماد ومده
الشيطان في الغي وأمده إذا واصله بالوساوس حتى يتلاحق غيه ويزداد انهماكا فيه فإن قلت لم زعمت أنه من المدد دون المد في العمر والإملاء
والإمهال قلت كفاك دليلا على أنه من المدد دون المد قراءة ابن كثير وابن محيصن ويمدهم وقراءة نافع وإخوانهم يمدونهم على أن الذي
بمعنى أمهله إنما هو مد له مع اللام كأملى له فإن قلت فكيف جاز أن يوليهم الله مددا في الطغيان وهو فعل الشياطين ألا ترى إلى قوله وإخوانهم يمدونهم
في الغي قلت إما أن يحمل على أنهم لما منعهم الله ألطافه التي يمنحها المؤمنين وخذلهم بسبب كفرهم وإصرارهم عليه بقيت قلوبهم يتزايد الرين والظلمة فيها
تزايد الانشراح والنور في قلوب المؤمنين فسمي ذلك التزايد مددا وأسند إلى الله سبحانه لأنه مسبب عن فعله بهم بسبب كفرهم وإما على منع القسر
والإلجاء وإما على أن يسند فعل الشيطان إلى الله تعالى لأنه بتمكينه وإقداره والتخلية بينه وبين إغواء عباده فإن قلت فما حملهم على تفسير
المد في الطغيان بالإمهال وموضوع اللغة كما ذكرت لا يطاوع عليه قلت استجرهم إلى ذلك خوف الإقدام على أن يسندوا إلى الله ما أسندوا
إلى الشياطين ولكن المعنى الصحيح ما طابقه اللفظ وشهد لصحته وإلا كان منه بمنزلة الأروى من النعام ومن حق مفسر كلام الله الباهر
وكلامه المعجز أن يتعاهد بقاء النظم على حسنه والبلاغة على كمالها وما وقع به التحدي سليما من القادح فإذا لم يتعاهد أوضاع اللغة
فهو من تعاهد النظم والبلاغة على مراحل ويعضده ما قلنا قول الحسن في تفسيره في ضلالتهم يتمادون [illegible] والطغيان
الغلو في الكفر ومجاوزة الحد في العتو وقرأ زيد بن علي رضي الله عنهما في طغيانهم بالكسر وهما لغتان كلقيان ولقيان وغنيان وغنيان فإن قلت أي
نكتة في إضافته إليهم قلت فيه إثبات أن الطغيان والتمادي في الضلالة مما اقترفته أنفسهم واجترحته أيديهم وأن الله بريء منه ردا لاعتقاد

الكفرة

الكفرة القائلين لو شاء الله ما أشركنا ونفيا لوهم من عسى يتوهم عند إسناد المد إلى الذات لو لم يضف الطغيان إليهم أن الطغيان فعله
فلما أسند المد إليه على الطريق الذي ذكرناه أضاف الطغيان إليهم ليميط الشبهة ويقلعها ويدفع في صدر من يلحد في صفاته ومصداق ذلك أنه حين
أسند المد إلى الشياطين أطلق الغي ولم يقيده بالإضافة في قوله وإخوانهم يمدونهم في الغي والعمه مثل العمى إلا أن العمى عام في البصر والرأي والعمه
في الرأي خاصة وهو التحير والتردد لا يدري أين يتوجه ومنه قوله أعمى الهدى بالجاهلين العمه الذين لا رأي لهم ولا دراية بالطرق
سلك أرضا عمهاء لا منار بها ومعنى اشتراء الضلالة بالهدى اختيارها عليه واستبدالها به على سبيل الاستعارة لأن الاشتراء فيه
إعطاء بدل وأخذ آخر ومنه شعر أخذت بالجمة رأسا أزعرا وبالثنايا الواضحات الدردرا وبالطويل العمر عمرا جيدرا كما اشترى المسلم إذ
تنصرا وعن وهب قال الله تعالى فيما يعيب به بني إسرائيل تفقهون لغير الدين وتعلمون لغير العمل وتبتاعون الدنيا بعمل الآخرة فإن قلت كيف
اشتروا الضلالة بالهدى وما كانوا على هدى قلت جعلوا لتمكنهم منه وإعراضهم عنه كأنه في أيديهم فإذا تركوه إلى الضلالة فقد عطلوه واستبدلوها
به ولأن الدين القيم هو فطرة الله التي فطر الناس عليها فكل من ضل فهو مستبدل خلاف الفطرة والضلالة الجور عن القصد وفقد الاهتداء
يقال ضل منزله وضل دريص نفقه فاستعير للذهاب عن الصواب في الدين والربح الفضل على رأس المال ولذلك سمي الشف من قولك أشف
بعض ولده على بعض إذا فضله ولهذا على هذا شف والتجارة صناعة التاجر وهو الذي يبيع ويشتري للربح وناقة تاجرة كأنها من حسنها
وسمنها تبيع نفسها وقرأ ابن أبي عبلة تجاراتهم فإن قلت كيف أسند الخسران إلى التجارة وهو لأصحابها قلت هو من الإسناد المجازي وهو
أن يسند الفعل إلى شيء يتلبس بالذي هو له في الحقيقة كما تلبست التجارة بالمشترين فإن قلت هل يصح ربح عبدك وخسرت جاريتك على
الإسناد المجازي قلت نعم إذا دلت الحال وكذلك الشرط في صحة رأيت أسدا وأنت تريد المقدام إن لم تقم حال دالة لم يصح فإن قلت هب
شرى الضلالة بالهدى وقع مجازا في معنى الاستبدال فما معنى ذكر الربح والتجارة كأن ثم مبايعة على الحقيقة قلت هذا من الصنعة البديعية
التي تبلغ بالمجاز الذروة العليا وهو أن تساق كلمة مساق المجاز ثم تقفى بأشكال لها وأخوات إذا تلاحقن لم تر كلاما أحسن منه
ديباجة وأكثر ماء ورونقا وهو المجاز المرشح وذلك نحو قول العرب في البليد كأن أذني قلبه خطلاوان جعلوه كالحمار ثم رشحوا ذلك
روما لتحقيق البلادة فادعوا لقلبه أذنين وادعوا لهما الخطل ليمثلوا البلادة تمثيلا يلحقها ببلادة الحمار مشاهدة معاينة ونحوه
ولما رأيت النسر عز ابن داية وعشش في وكريه جاش له صدري لما شبه الشيب بالنسر والشعر الفاحم بالغراب أتبعه ذكر التعشيش والوكر
ونحوه قول بعض فتاك العرب في أمه فما أم الردين وإن أدلت بعالمة بأخلاق الكرام إذا الشيطان قصع في قفاها تنفقناه بالحبل التؤام
أي إذا دخل الشيطان في قفاها استخرجناه من نافقائه بالحبل المثنى المحكم يريد إذا حردت وأساءت الخلق اجتهدنا في إزالة غضبها
وإماطة ما يسوء من خلقها استعار التقصيع أولا ثم ضم إليه التنفيق ثم الحبل التؤام فكذلك لما ذكر سبحانه الشراء أتبعه ما يشاكله
ويواخيه وما يكمل ويتم بانضمامه إليه تمثيلا لخسارهم وتصويرا لحقيقته فإن قلت فما معنى قوله فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين
قلت معناه أن الذي تطلبه التجار في متصرفاتهم شيئان سلامة رأس المال والربح وهؤلاء قد أضاعوا الطلبتين معا لأن رأس مالهم
كان هو الهدى فلم يبق لهم مع الضلالة وحين لم يبق في أيديهم إلا الضلالة لم يوصفوا بإصابة الربح وإن ظفروا بما ظفروا به من الأغراض
الدنيوية لأن الضال خاسر دامر ولأنه لا يقال لمن لم يسلم له رأس ماله قد ربح وما كانوا مهتدين لطرق التجارة كما يكون التجار المتصرفون
العالمون بما يربح فيه ويخسر لما جاء بحقيقة صفتهم عقبها بضرب المثل زيادة في الكشف وتتميما للبيان ولضرب العرب الأمثال واستحضار
العلماء المثل والنظائر شأن ليس بالخفي في إبراز خبيات المعاني ورفع الأستار عن الحقائق حتى تريك المتخيل في صورة المحقق والمتوهم
في معرض المتيقن والغائب كأنه مشاهد وفيه تبكيت للخصم الألد وقمع لسورة الجامح الأبي ولأمر ما أكثر الله في كتابه المبين وفي سائر

امثال ووقعت في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلام الانبياء عليهم السلام والحكماء قال الله تعالى وتلك الامثال نضربها للناس
وما يعقلها الا العالمون ومن سور الانجيل سورة الامثال والمثل في اصل كلامهم بمعنى المثل وهو النظير يقال مثل ومثل ومثيل كشبه وشبه وشبيه
ثم قيل للقول السائر الممثل مضربه بمورده مثل ولم يضربوا مثلا ولا رأوه اهلا للتسيير ولا جديرا بالتداول والقبول الا قولا فيه غرابة
من بعض الوجوه ومن ثم حوفظ عليه وحمي من التغيير فان قلت ما معنى قوله مثلهم كمثل الذي استوقد نارا وما مثل المنافقين ومثل الذي استوقد نارا
حتى شبه احد المثلين بصاحبه قلت قد استعير المثل استعارة الاسد للمقدام للحال او الصفة او القصة اذا كان لها شان وفيها غرابة كانه قيل
حالهم العجيبة الشان كحال الذي استوقد نارا وكذلك قوله مثل الجنة التي وعد المتقون اي وفيما قصصنا عليك من العجائب قصة الجنة العجيبة
ثم اخذ في بيان عجائبها ولله المثل الاعلى اي الوصف الذي له شان من العظمة والجلالة مثلهم في التوراة اي صفتهم وشأنهم المتعجب منه ولما في المثل
من معنى الغرابة قالوا فلان مثلة في الخير والشر فاشتقوا منه صفة للعجيب الشان فان قلت كيف مثلت الجماعة بالواحد قلت وضع الذي موضع الذين
كقوله وخضتم كالذي خاضوا والذي سوغ وضع الذي موضع الذين ولم يجز وضع القائم موضع القائمين ولا نحوه من الصفات امران احدهما ان الذي
لكونه وصلة الى وصف كل معرفة بجملة وتكاثر وقوعه في كلامهم ولكونه مستطالا بصلته حقيق بالتخفيف ولذلك نهكوه بالحذف فحذفوا
ياءه ثم كسرته ثم اقتصروا به على اللام وحدها في اسماء الفاعلين والمفعولين والثاني ان جمعه ليس بمنزلة جمع غيره بالواو والنون وانما ذلك علامة
لزيادة الدلالة الا ترى ان سائر الموصولات لفظ الجمع والواحد فيهن واحد او قصد جنس المستوقدين او اريد الجمع او الفوج الذي استوقد
نارا على ان المنافقين وذواتهم لم يشبهوا بذات المستوقد حتى يلزم منه تشبيه الجماعة بالواحد وانما شبهت قصتهم بقصة المستوقد ونحوه
قوله مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا وقوله ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت والوقود سطوع النار
وارتفاع لهبها ومن اخواته وقل في الجبل اذا صعد وعلا والنار جوهر لطيف مضيء حار محرق والنور ضوؤها وضوء كل نير وهو نقيض
الظلمة واشتقاقها من نار ينور اذا نفر لان فيها حركة واضطرابا والنور مشتق منها والاضاءة فرط الانارة ومصداق ذلك قوله هو الذي جعل
الشمس ضياء والقمر نورا وهي في الاية متعدية ويحتمل ان تكون غير متعدية مسندة الى ما حوله والتأنيث للحمل على المعنى لان ما حول المستوقد
اماكن واشياء ويعضده قراءة ابن ابي عبلة ضاءت وفيه وجه آخر وهو ان يستتر في الفعل ضمير النار ويجعل اشراق ضوء النار حوله بمنزلة
اشراق النار نفسها على ان ما مزيدة او موصولة في معنى الامكنة وحوله نصب على الظرف وتأليفه للدوران والاطافة وقيل للعام حول لانه
يدور فان قلت اين جواب لما قلت فيه وجهان احدهما ان جوابه ذهب الله بنورهم والثاني انه محذوف كما حذف في قوله فلما ذهبوا به وانما
جاز حذفه لاستطالة الكلام مع امن الالباس للدال عليه وكان الحذف اولى من الاثبات لما فيه من الوجازة مع الاعراب عن الصفة التي
حصل عليها المستوقد بما هو ابلغ من اللفظ في اداء المعنى كانه قيل فلما اضاءت ما حوله خمدت فبقوا خابطين في ظلام متحيرين على فوت
الضوء خائبين بعد الكدح في احياء النار فان قلت فاذا قدر الجواب محذوفا فبم يتعلق ذهب الله بنورهم قلت يكون كلاما مستأنفا كانهم
لما شبهت حالهم بحال المستوقد الذي طفئت ناره اعترض سائل فقال ما بالهم قد اشبهت حالهم حال هذا المستوقد فقيل له ذهب الله بنورهم
او يكون بدلا من جملة التمثيل على سبيل البيان فان قلت قد رجع الضمير في هذا الوجه الى المنافقين فما مرجعه في الوجه الثاني قلت مرجعه
المستوقد لانه في معنى الجمع واما جمع هذا الضمير وتوحيده في حوله فللحمل على اللفظ تارة وعلى المعنى اخرى فان قلت فما معنى اسناد الفعل الى الله
تعالى في قوله ذهب الله بنورهم قلت اذا طفئت النار بسبب سماوي ريح او مطر فقد اطفاها الله وذهب بنور المستوقد ووجه آخر وهو ان يكون
المستوقد في هذا الوجه مستوقد نار لا يرضاها الله ثم اما ان تكون نارا مجازية كنار الفتنة والعداوة للاسلام وتلك النار متقاصرة
مدة اشتعالها قليلة البقاء الا ترى الى قوله كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله واما نارا حقيقية اوقدها الغواة ليتوصلوا

بها

بها الى بعض المعاصي ويهتدوا بها في طرق العيث فاطفاها الله وخيب اماتيهم فان قلت كيف صح في النار المجازية ان توصف باضاءة ما حول المستوقد
قلت هو خارج على طريقة المجاز المرشح فاحسن تدبره فان قلت هلا قيل ذهب الله بضوئهم لقوله فلما اضاءت قلت ذكر النور ابلغ لان الضوء فيه
دلالة على الزيادة فلو قيل ذهب الله بضوئهم لأوهم الذهاب بالزيادة وبقاء ما يسمى نورا والغرض ازالة النور عنهم رأسا وطمسه اصلا الا ترى كيف ذكر
عقيبه وتركهم في ظلمات والظلمة عبارة عن عدم النور وانطماسه وكيف جمعها وكيف نكرها وكيف اتبعها ما يدل على انها ظلمة مبهمة لا يتراءى فيها
شبحان وهو قوله لا يبصرون فان قلت فلم وصفت بالاضاءة قلت هذا على مذهب قولهم للباطل صولة ثم يضمحل ولريح الضلالة عصفة ثم
تخفت ونار العرفج مثل في سرعة الانطفاء والفرق بين اذهبه وذهب به ان معنى اذهبه ازاله وجعله ذاهبا ويقال ذهب به اذا استصحبه ومضى
معه وذهب السلطان بماله اخذه فلما ذهبوا به الى آخر ما اخذ ومنه ذهبت به الخيلاء والمعنى اخذ الله نورهم وامسكه وما يمسك فلا
مرسل له فهو ابلغ من الاذهاب وقرأ اليماني اذهب الله نورهم وترك بمعنى طرح وخلى اذا علق بواحد كقولهم تركه ترك ظبي ظله فاذا علق
بشيئين كان مضمنا معنى صير فيجري مجرى افعال القلوب كقول عنترة فتركته جزر السباع ينشنه ومنه قوله وتركهم في ظلمات اصله هم في ظلمات
ثم دخل ترك فنصب الجزأين والظلمة عدم النور وقيل عرض ينافي النور واشتقاقها من قولهم ما ظلمك ان تفعل كذا اي ما منعك وشغلك
لانها تسد البصر وتمنع الرؤية وقرأ الحسن ظلمات بسكون اللام وقرأ اليماني في ظلمة على التوحيد والمفعول الساقط من لا يبصرون من قبيل
المتروك المطرح الذي لا يلتفت الى اخطاره بالبال لا من قبيل المقدر المنوي كأن الفعل غير متعد اصلا نحو يعمهون في قوله ويذرهم في طغيانهم يعمهون
فان قلت فيم شبهت حالهم بحال المستوقد قلت في انهم غب الاضاءة خبطوا في ظلمة وتورطوا في حيرة فان قلت واين الاضاءة في حال المنافق
وهل هو ابدا الا حائر خابط في ظلماء الكفر قلت المراد ما استضاءوا به قليلا من الانتفاع بالكلمة المجراة على السنتهم ووراء استضاءتهم
بنور هذه الكلمة ظلمة النفاق التي ترمي بهم الى ظلمة سخط الله وظلمة العقاب السرمد ويجوز ان يشبه بذهاب الله بنور المستوقد اطلاع
الله على اسرارهم وما افتضحوا به بين المؤمنين واتسموا به من سمة النفاق والاوجه ان يراد الطبع لقوله صم بكم عمي وفي الاية تفسير آخر وهو
انهم لما وصفوا بانهم اشتروا الضلالة بالهدى عقب ذلك بهذا التمثيل ليمثل هداهم الذي باعوه بالنار المضيئة ما حول المستوقد والضلالة
التي اشتروها وطبع بها على قلوبهم بذهاب الله بنورهم وتركه اياهم في الظلمات وتنكير النار للتعظيم كانت حواسهم سليمة ولكن لما سدوا
عن الاصاخة الى الحق مسامعهم وابوا ان ينطقوا به السنتهم وان ينظروا ويتبصروا باعينهم جعلوا كانما ايفت مشاعرهم وانتقضت
بناها التي بنيت عليها للاحساس والادراك كقوله صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به وان ذكرت بسوء عندهم اذنوا اصم عما ساءه سميع
اصم عن الشيء الذي لا اريده واسمع خلق الله حين اريد فاصممت عمرا واعميته عن الجود والفخر يوم الفخار فان قلت كيف طريقته
عند علماء البيان قلت طريقة قولهم هم ليوث للشجعان وبحور للاسخياء الا ان هذا في الصفات وذاك في الاسماء وقد جاءت الاستعارة في
الاسماء والصفات والافعال جميعا تقول رأيت ليوثا ولقيت صما عن الخير ودجا الاسلام واضاء الحق فان قلت هل يسمى ما في الاية استعارة قلت مختلف
فيه والمحققون على تسميته تشبيها بليغا لا استعارة لان المستعار له مذكور وهم المنافقون والاستعارة انما تطلق حيث يطوى ذكر المستعار له
ويجعل الكلام خلوا عنه صالحا لان يراد به المنقول عنه والمنقول اليه لولا دلالة الحال او فحوى الكلام كقول زهير لدى اسد شاكي السلاح مقذف
له لبد اظفاره لم تقلم ومن ثم ترى المفلقين السحرة منهم كانهم يتناسون التشبيه ويضربون عن توهمه صفحا قال ابو تمام ويصعد حتى يظن الجهول
بان له حاجة في السماء وليس لقائل ان يقول طوي ذكرهم عن الجملة بحذف المبتدا فاتسلق بذلك الى تسميته استعارة لانه في حكم المنطوق به نظيره قول من يخاطب الحجاج اسد علي وفي الحروب نعامة فتخاء تنفر من صفير
الصافر ومعنى لا يرجعون انهم لا يعودون الى الهدى بعد ان باعوه او عن الضلالة بعد ان اشتروها تسجيلا عليهم بالطبع او اراد انهم بمنزلة المتحيرين

الذين بقوا جامدين في مكانهم لا يبرحون ولا يدرون أيتقدمون أم يتأخرون وكيف يرجعون إلى حيث ابتدؤوا منه ثم ثنّى الله سبحانه
في شأنهم بتمثيل آخر ليكون كشفا لحالهم بعد كشف وإيضاحا غب إيضاح وكما يجب على البليغ في مظان الإجمال أن يجمل ويوجز فكذلك الواجب عليه
في موارد التفصيل والإشباع أن يفصل ويشبع أنشد الجاحظ: يرمون بالخطب الطوال وتارة ❊ وحي الملاحظ خيفة الرقباء ❊ ومما
ثني من التمثيل في التنزيل قوله وما يستوي الأعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوي الأحياء ولا الأموات
ألا ترى إلى ذي الرمة كيف صنع في قصيدته: أذاك أم نمش بالوشي أكرعه ❊ أذاك أم خاضب بالسي مرتعه ❊ فإن قلت قد شبه المنافق في التمثيل الأول
بالمستوقد نارا وإظهاره الإيمان بالإضاءة وانقطاع انتفاعه بانطفاء النار فماذا شبه في التمثيل الثاني بالصيب وبالظلمات وبالرعد
وبالبرق وبالصواعق قلت لقائل أن يقول شبه دين الإسلام بالصيب لأن القلوب تحيا به حياة الأرض بالمطر وما يتعلق به من شبه الكفار بالظلمات وما فيه
من الوعد والوعيد بالرعد والبرق وما يصيب الكفرة من الأفزاع والبلايا والفتن من جهة أهل الإسلام بالصواعق والمعنى أو كمثل ذوي صيب
والمراد كمثل قوم أخذتهم السماء على هذه الصفة فلقوا منها ما لقوا فإن قلت هذا تشبيه أشياء بأشياء فأين ذكر المشبهات وهلا صرح به كما
في قوله وما يستوي الأعمى والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء وفي قول امرئ القيس: كأن قلوب الطير رطبا ويابسا ❊ لدى وكرها العناب والحشف البالي
قلت كما جاء ذلك صريحا فقد جاء مطويا ذكره على سنن الاستعارة كقوله تعالى وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج
ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل والصحيح الذي عليه علماء البيان لا يتخطونه أن التمثيلين جميعا من جملة التمثيلات
المركبة دون المفرقة لا يتكلف لواحد واحد شيء يقدر شبهه به وهو القول الفحل والمذهب الجزل بيانه أن العرب تأخذ أشياء فرادى معزولا بعضها
من بعض لم يأخذ هذا بحجزة ذاك فتشبهها بنظائرها كما فعل امرؤ القيس وجاء في القرآن وتشبه كيفية حاصلة من مجموع أشياء قد تضامت
وتلاصقت حتى عادت شيئا واحدا بأخرى مثلها كقوله تعالى مثل الذين حملوا التوراة الآية الغرض تشبيه حال اليهود في جهلها بما معها من التوراة
وآياتها الباهرة بحال الحمار في جهله بما يحمل من أسفار الحكمة وتساوي الحالتين عنده من حمل أسفار الحكمة وحمل ما سواها من الأوقار لا
يشعر من ذلك إلا بما يمر بدفيه من الكد والتعب وكقوله واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء المراد قلة بقاء زهرة الدنيا
كقلة بقاء الخضر فأما أن يراد تشبيه الأفراد بالأفراد غير منوط بعضها ببعض ومصيرة شيئا واحدا فلا فكذلك لما وصف وقوع المنافقين
في ضلالتهم وما خبطوا فيه من الحيرة والدهشة شبهت حيرتهم وشدة الأمر عليهم بما يكابد من طفئت ناره بعد إيقادها في ظلمة الليل
وكذلك من أخذته السماء في الليلة المظلمة مع رعد وبرق وخوف من الصواعق فإن قلت الذي كنت تقدره في المفرق من التشبيه من حذف
المضاف وهو قولك أو كمثل ذوي صيب هل تقدر مثله في المركب منه قلت لولا طلب الراجع في قوله يجعلون أصابعهم في آذانهم ما يرجع إليه لكنت متعنيا
عن تقديره لأني أراعي الكيفية المنتزعة من مجموع الكلام فلا علي أولي حرف التشبيه مفرد يتأتى التشبيه به أم لم يله ألا ترى إلى قوله إنما مثل
الحياة الدنيا الآية كيف ولي الماء الكاف وليس الغرض تشبيه الدنيا بالماء ولا بمفرد آخر يتمحل لتقديره ومما هو بين في هذا قول لبيد: وما
الناس إلا كالديار وأهلها ❊ بها يوم حلوها وغدوا بلاقع ❊ لم يشبه الناس بالديار وإنما شبه وجودهم في الدنيا وسرعة زوالهم وفناءهم
بحلول أهل الديار فيها ووشك نهوضهم عنها وتركها خلاء خاوية فإن قلت أي التمثيلين أبلغ قلت الثاني لأنه أدل على فرط الحيرة وشدة
الأمر وفظاعته ولذلك أخروه وهم يتدرجون في نحو هذا من الأهون إلى الأغلظ فإن قلت لم عطف أحد التمثيلين على الآخر بحرف الشك
قلت أو في أصلها لتساوي شيئين فصاعدا في الشك ثم اتسع فيها فاستعيرت للتساوي في غير الشك وذلك قولك جالس الحسن أو ابن
سيرين تريد أنهما سيان في استصواب أن تجالس أيهما شئت ومنه قوله ولا تطع منهم آثما أو كفورا أي الآثم والكفور متساويان في وجوب عصيانهما
فكذلك قوله أو كصيب معناه أن كيفية قصة المنافقين مشبهة لكيفيتي هاتين القصتين وأن القصتين سواء في استقلال كل واحدة

بوجه

بوجه التمثيل فبأيهما مثلتها فأنت مصيب وإن مثلتها بهما جميعا فكذلك والصيب المطر الذي يصوب أي ينزل ويقع ويقال للسحاب صيب
قال الشماخ: وأسحم دان صادق الرعد صيب ❊ وتنكير صيب لأنه أريد نوع من المطر شديد هائل كما نكرت النار في التمثيل الأول وقرئ أو كصائب
والسماء هذه المظلة وعن الحسن أنها موج مكفوف فإن قلت قوله من السماء ما الفائدة في ذكره والصيب لا يكون إلا من السماء قلت الفائدة فيه أنه
جاء بالسماء معرفة فنفى أن يتصوب من سماء أي من أفق واحد من بين سائر الآفاق لأن كل أفق من آفاقها سماء كما أن كل طبقة من الطباق سماء في قوله وأوحى
في كل سماء أمرها والدليل عليه قوله ومن بعد أرض بيننا وسماء والمعنى أنه غمام مطبق آخذ بآفاق السماء وكما جاء بصيب وفيه مبالغات من جهة التركيب
والبناء والتنكير أمد ذلك بأن جعله مطبقا وفيه أن السحاب من السماء ينحدر ومنها يأخذ ماءه لا كزعم من يزعم أنه يأخذه من البحر ويؤيده قوله
وينزل من السماء من جبال فيها من برد فإن قلت بم ارتفع ظلمات قلت بالظرف على الاتفاق لاعتماده على موصوف والرعد الصوت الذي يسمع من السحاب
كأن أجرام السحاب تضطرب وتنتقض وترتعد إذا أخذتها الريح فتصوت عند ذلك من الارتعاد والبرق الذي يلمع من السحاب من برق الشيء بريقا إذا لمع فإن قلت قد
جعل الصيب مكانا للظلمات فلا يخلو من أن يراد به السحاب أو المطر فأيهما أريد فما ظلماته قلت أما ظلمات السحاب فإذا كان أسحم مطبقا فظلمتا سحمته
وتطبيقه مضمومة إليهما ظلمة الليل وأما ظلمات المطر فظلمة تكاثفه وانتساجه بتتابع القطر وظلمة إظلاله مع ظلمة الليل فإن قلت كيف يكون
المطر مكانا للبرق والرعد وإنما مكانهما السحاب قلت إذا كانا في أعلاه ومصبه وملتبسين في الجملة فهما فيه ألا تراك تقول فلان في البلد وما
هو منه إلا في حيز يشغله جرمه فإن قلت هلا جمع الرعد والبرق أخذا بالأبلغ كقول البحتري: يا عارضا متلفعا ببروده ❊ يختال بين بروقه ورعوده ❊
وكما قيل ظلمات قلت فيه وجهان أحدهما أن يراد العينان ولكنهما لما كانا مصدرين في الأصل يقال رعدت السماء رعدا وبرقت برقا روعي
حكم أصلهما بأن ترك جمعهما وإن أريد معنى الجمع والثاني أن يراد الحدثان كأنه قيل وإرعاد وإبراق وإنما جاءت هذه الأشياء منكرات لأن المراد
أنواع منها كأنه قيل فيه ظلمات داجية ورعد قاصف وبرق خاطف وجاز رجوع الضمير في يجعلون إلى أصحاب الصيب مع كونه محذوفا قائما مقامه
الصيب كقوله أو هم قائلون لأن المحذوف باق معناه وإن سقط لفظه ألا ترى إلى حسان كيف عول على بقاء معناه في قوله: يسقون من ورد البريص
عليهم ❊ بردى يصفق بالرحيق السلسل ❊ حيث ذكر يصفق لرجوعه إلى الماء المحذوف ولا محل ليجعلون لكونه مستأنفا لأنه لما ذكر الرعد والبرق
على ما يؤذن بالشدة والهول فكأن قائلا قال فكيف حالهم مع مثل ذلك الرعد فقيل يجعلون أصابعهم في آذانهم فإن قلت رأس الإصبع هو الذي
يجعل في الأذن فهلا قيل أناملهم قلت هذا من الاتساعات في اللغة التي لا يكاد الحاصر يحصرها كقوله فاغسلوا وجوهكم وأيديكم فاقطعوا
أيديهما أراد البعض الذي هو إلى المرفق والذي إلى الرسغ وأيضا في ذكر الأصابع من المبالغة ما ليس في ذكر الأنامل فإن قلت فالإصبع التي تسد بها
الأذن إصبع خاصة فلم ذكر الاسم العام دون الخاص قلت لأن السبابة فعالة من السب فكان اجتنابها أولى بآداب القرآن ألا ترى أنهم قد استبشعوها
فكنوا عنها بالمسبحة والسباحة والمهللة والدعاءة فإن قلت فهلا ذكر بعض هذه الكنايات قلت هي ألفاظ مستحدثة لم يتعارفها الناس في ذلك العهد
إنما أحدثوها بعد وقوله من الصواعق متعلق بيجعلون أي من أجل الصواعق يجعلون أصابعهم في آذانهم كقولك سقاه من العيمة والصاعقة قصفة
رعد تنقض معها شقة من نار قالوا تنقدح من السحاب إذا اصطكت أجرامه وهي نار لطيفة حديدة لا تمر بشيء إلا أتت عليه إلا أنها مع حدتها
سريعة الخمود يحكى أنها سقطت على نخلة فأحرقت نحو النصف ثم طفئت ويقال صعقته الصاعقة إذا أهلكته فصعق أي مات إما بشدة الصوت
أو بالإحراق ومنه قوله وخر موسى صعقا وقرأ الحسن من الصواقع وليس بقلب للصواعق لأن كلا البناءين سواء في التصرف وإذا استوى
كلا البناءين وجب أن يكون كل واحد بناء على حياله ألا تراك تقول صقعه على رأسه وصقع الديك وخطيب مصقع مجهر بخطبته ونظيره جبذ في جذب
والتصرف وبناؤها إما أن يكون صفة لقصفة الرعد أو للرعد والتاء مبالغة كما في الراوية أو مصدرا كالكاذبة والعافية وقرأ ابن أبي ليلى
حذار الموت وانتصب على أنه مفعول له كقوله: وأغفر عوراء الكريم ادخاره ❊ والموت فساد بنية الحيوان وقيل عرض لا يصح معه إحساس معاقب

الحيرة. واحاطة الله بالكافرين مجاز والمعنى انهم لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط به المحيط به حقيقة وهذه الجملة اعتراض لا محل لها والخطف الاخذ بسرعة وقرأ مجاهد يخطف بكسر الطاء والفتح افصح وعن ابن مسعود يختطف وعن الحسن يخطف بفتح الياء والخاء واصله يختطف وعنه يخطف بكسرهما على اتباع الياء الخاء وعن زيد بن علي يخطف من خطف وعن ابي يتخطف من قوله ويتخطف الناس من حولهم. كلما اضاء لهم استئناف ثالث كأنه جواب لمن يقول كيف يصنعون في تارتي خفوق البرق وخفيته وهذا تمثيل لشدة الامر على المنافقين بشدته على اصحاب الصيب وما هم فيه من غاية التحير والجهل بما يأتون وما يذرون اذا صادفوا من البرق خفقة مع خوف ان يخطف ابصارهم انتهزوا تلك الخفقة فرصة فخطوا خطوات يسيرة فاذا خفي وفتر لمعانه بقوا واقفين متقيدين عن الحركة ولو شاء الله لزاد في قصيف الرعد فاصمهم او في ضوء البرق فاعماهم. واضاء اما متعد بمعنى كلما نور لهم ممشى ومسلكا اخذوه والمفعول محذوف واما غير متعد بمعنى كلما لمع لهم مشوا في مطرح نوره وملقى ضوئه ويعضده قراءة ابن ابي عبلة كلما ضاء لهم والمشي جنس الحركة المخصوصة فاذا اشتد فهو سعي فاذا ازداد فهو عدو. فان قلت كيف قيل مع الاضاءة كلما ومع الاظلام اذا قلت لانهم حراص على وجود ما هممهم به معقودة من امكان المشي وتأتيه فكلما صادفوا منه فرصة انتهزوها وليس كذلك التوقف والتحبس واظلم يحتمل ان يكون غير متعد وهو الظاهر وان يكون متعديا منقولا من ظلم الليل وتشهد له قراءة يزيد بن قطيب اظلم على ما لم يسم فاعله وجاء في شعر حبيب بن اوس

هما اظلما حالي ثمت اجليا ظلاميهما عن وجه امرد اشيب

وهو وان كان محدثا لا يستشهد بشعره في اللغة فهو من علماء العربية فاجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه الا ترى الى قول العلماء الدليل عليه بيت الحماسة فيقتنعون بذلك لوثوقهم بروايته واتقانه. ومعنى قاموا وقفوا وثبتوا في مكانهم ومنه قامت السوق اذا ركدت وقام الماء جمد ومفعول شاء محذوف لان الجواب يدل عليه والمعنى ولو شاء الله ان يذهب بسمعهم وابصارهم لذهب بها ولقد تكاثر هذا الحذف في شاء واراد لا يكادون يبرزون المفعول الا في الشيء المستغرب كنحو قوله فلو شئت ان ابكي دما لبكيته وقوله تعالى لو اردنا ان نتخذ لهوا لو اراد الله ان يتخذ ولدا ولو شاء الله لذهب بسمعهم بقصيف الرعد وابصارهم بوميض البرق وقرأ ابن ابي عبلة لاذهب باسماعهم بزيادة الباء كقوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة. والشيء ما صح ان يعلم ويخبر عنه قال سيبويه في ساقة الباب المترجم بباب مجاري اواخر الكلم من العربية وانما يخرج التأنيث من التذكير الا ترى ان الشيء يقع على كل ما اخبر عنه من قبل ان يعلم اذكر هو ام انثى والشيء مذكر وهو اعم العام كما ان الله اخص الخاص يجري على الجسم والعرض والقديم تقول شيء لا كالاشياء اي معلوم لا كسائر المعلومات وعلى المعدوم والمحال. فان قلت كيف قيل على كل شيء قدير وفي الاشياء ما لا تعلق به للقادر كالمستحيل وفعل قادر آخر قلت مشروط في حد القادر ان لا يكون الفعل مستحيلا فالمستحيل مستثنى في نفسه عند ذكر القادر على الاشياء كلها فكأنه قيل على كل شيء مستقيم قدير ونظيره فلان امير على الناس اي على من وراءه منهم ولم يدخل فيهم نفسه وان كان من جملة الناس واما الفعل بين قادرين فمختلف فيه. فان قلت مم اشتقاق القدير قلت من التقدير لانه يوقع فعله على مقدار قوته واستطاعته وما يتميز به عن العاجز. لما عدد الله تعالى فرق المكلفين من المؤمنين والكفار والمنافقين وذكر صفاتهم واحوالهم ومصارف امورهم وما اختصت به كل فرقة مما يسعدها ويشقيها ويحظيها عند الله ويرديها اقبل عليهم بالخطاب وهو من الالتفات المذكور عند قوله اياك نعبد واياك نستعين وهو فن من الكلام جزل فيه هز وتحريك من السامع كما انك اذا قلت لصاحبك حاكيا عن ثالث لكما ان فلانا من قصته كيت وكيت فقصصت عليه ما فرط منه ثم عدلت بخطابك الى الثالث فقلت يا فلان من حقك ان تلزم الطريقة الحميدة في مجاري امورك وتستوي على جادة السداد في مصادرك ومواردك نبهته بالتفاتك نحوه فضل تنبيه واستدعيت اصغاءه الى ارشادك زيادة استدعاء واوجدته بالانتقال من الغيبة الى المواجهة هازا من طبعه ما لا يجده اذا استمررت على لفظ الغيبة وهكذا الافتنان في الحديث والخروج فيه من صنف الى صنف يستفتح الآذان للاستماع ويستهش الانفس للقبول وبلغنا باسناد صحيح عن ابراهيم عن علقمة ان كل شيء نزل فيه يا ايها الناس فهو مكي ويا ايها الذين آمنوا فهو مدني فقوله يا ايها الناس اعبدوا ربكم خطاب لمشركي مكة ويا حرف وضع في اصله لنداء البعيد صوت يهتف به الرجل بمن يناديه واما نداء القريب فله اي والهمزة ثم استعمل في مناداة من سها وغفل وان قرب تنزيلا له منزلة من بعد فاذا نودي به القريب المقاطن فذلك للتأكيد

يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون

المؤذن

المؤذن بان الخطاب الذي يتلوه معني به جدا. فان قلت فما بال الداعي يقول في جؤاره يا رب ويا الله وهو اقرب اليه من حبل الوريد واسمع به وابصر قلت هو استقصار منه لنفسه واستبعاد لها من مظان الزلفى وما يقربه الى رضوان الله ومنازل المقربين هضما لنفسه واقرارا عليها بالتفريط في جنب الله مع فرط التهالك على استجابة دعوته والاذن لندائه وابتهاله. واي وصلة الى نداء ما فيه الالف واللام كما ان ذو والذي وصلتان الى الوصف باسماء الاجناس ووصف المعارف بالجمل وهو اسم مبهم يفتقر الى ما يوضحه ويزيل ابهامه فلا بد ان يردفه اسم جنس او ما يجري مجراه يتصف به حتى يصح المقصود بالنداء فالذي يعمل فيه حرف النداء هو اي والاسم التابع له صفته كقولك يا زيد الظريف الا ان ايا لا يستقل بنفسه استقلال زيد فلم ينفك من الصفة وفي هذا التدرج من الابهام الى التوضيح ضرب من التأكيد والتشديد وكلمة التنبيه المقحمة بين الصفة وموصوفها لفائدتين معاضدة حرف النداء ومكانفته بتأكيد معناه ووقوعها عوضا مما يستحقه اي من الاضافة. فان قلت لم كثر في كتاب الله النداء على هذه الطريقة ما لم يكثر في غيره قلت لاستقلاله باوجه من التأكيد واسباب من المبالغة لان كل ما نادى الله له عباده من اوامره ونواهيه وعظاته وزواجره ووعده ووعيده واقتصاص اخبار الامم الدارجة عليهم وغير ذلك مما انطق به كتابه امور عظام وخطوب جسام ومعان عليهم ان يتيقظوا لها ويميلوا بقلوبهم وبصائرهم اليها وهم عنها غافلون فاقتضت الحال ان ينادوا بالآكد الابلغ. فان قلت لا يخلو الامر بالعبادة من ان يكون متوجها الى المؤمنين والكفار جميعا او الى كفار مكة خاصة على ما روي عن علقمة والحسن فالمؤمنون عابدون ربهم فكيف امروا بما هم ملتبسون به وهل هو الا كقول القائل للقائم قم وللقاعد اقعد والكفار لا يعرفون الله ولا يقرون به فكيف يعبدونه قلت المراد بعبادة المؤمنين ازديادهم منها واقبالهم وثباتهم عليها واما عبادة الكفار فمشروط فيها ما لا بد لها منه وهو الاقرار كما يشترط على المأمور بالصلاة شرائطها من الوضوء والنية وغيرهما وما لا بد للفعل منه فهو مندرج تحت الامر وان لم يذكر حيث لم ينفعل الا به وكان من لوازمه على ان مشركي مكة كانوا يعرفون الله ويعترفون به ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله. فان قلت فقد جعلت قوله اعبدوا متناولا شيئين معا الامر بالعبادة والامر بازديادها قلت الازدياد من العبادة عبادة وليس شيئا آخر. فان قلت ربكم ما المراد به قلت كان المشركون معتقدين ربوبيتين ربوبية الله وربوبية آلهتهم فان خصوا بالخطاب فالمراد به اسم يشترك فيه رب السموات والارض والآلهة التي كانوا يسمونها اربابا وكان قوله الذي خلقكم صفة موضحة مميزة وان كان الخطاب للفرق جميعا فالمراد به ربكم الحقيقي والذي خلقكم صفة جرت عليه على طريق المدح والتعظيم ولا يمتنع هذا الوصف ان يكون للتقييد والتوضيح ايضا. والخلق ايجاد الشيء على تقدير واستواء يقال خلق النعل اذا قدرها وسواها بالمقياس وقرأ ابو عمرو خلقكم بالادغام وقرأ ابو السميفع وخلق من قبلكم وفي قراءة زيد بن علي والذين من قبلكم وهي قراءة مشكلة ووجهها على اشكالها ان يقال اقحم الموصول الثاني بين الاول وصلته تأكيدا كما اقحم جرير في قوله يا تيم تيم عدي لا ابا لكم تيما الثاني بين الاول وما اضيف اليه وكاقحامهم لام الاضافة بين المضاف والمضاف اليه في لا ابا لك. ولعل للترجي او الاشفاق تقول لعل زيدا يكرمني ولعله يهينني وقال الله تعالى لعله يتذكر او يخشى لعل الساعة قريب الا ترى الى قوله والذين آمنوا مشفقون منها وقد جاءت على سبيل الاطماع في مواضع من القرآن ولكن لانه اطماع من كريم رحيم اذا اطمع فعل ما يطمع فيه لا محالة لجري اطماعه مجرى وعده المحتوم وفاؤه به وقال من قال ان الاطماع من الكريم ايجاب وكذلك لعل ولكن الحقيقة ما القي اليك او يجيء على طريقة الملوك وما عليه اوضاع امورهم ورسومهم من ان يقتصروا في مواعيدهم التي يوطنون انفسهم على انجازها على ان يقولوا عسى ولعل ونحوهما من الكلمات او يخيل اليهم الرمزة او الابتسامة او النظرة الحلوة فاذا عثر على شيء من ذلك منهم لم يبق للطالب ما عندهم شك في النجاح والفوز بالمطلوب فعلى ذلك ورد كلام مالك الملك ذي العزة والكبرياء او يجيء على طريق الاطماع دون التحقيق لئلا يتكل العباد كقوله يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم. فان قلت فلعل التي في الآية ما معناها وما موقعها قلت ليست مما ذكرناه في شيء لان قوله خلقكم لعلكم تتقون لا يجوز ان يحمل على رجاء الله تقواهم لان الرجاء لا يجوز على عالم الغيب والشهادة وحمله على ان يخلقهم راجين للتقوى ليس بسديد ايضا ولكن لعل واقعة في الآية

موقع المجاز لا الحقيقة لان الله عز وجل خلق عباده ليتعبدهم بالتكليف وركب فيهم العقول والشهوات وازاح العلة في اقدارهم وتمكينهم
وهداهم النجدين ووضع في ايديهم زمام الاختيار واراد منهم الخير والتقوى فهم في صورة المرجو منهم ان يتقوا ليترجح امرهم وهم مختارون بين
الطاعة والعصيان كما ترجحت حال المرتجي بين ان يفعل وان لا يفعل ومصداقه قوله ليبلوكم ايكم احسن عملا وانما يبلو ويختبر من تخفى عليه العواقب
ولكن شبه بالاختبار بناء امرهم على الاختيار فان قلت كما خلق المخاطبين لعلهم يتقون فكذلك خلق الذين من قبلهم لذلك فلم قصره عليهم دون
من قبلهم قلت لم يقصره عليهم ولكن غلب المخاطبين على الغائبين في اللفظ والمعنى على ارادتهم جميعا فان قلت فهلا قيل تعبدون لاجل اعبدوا او اتقوا
لمكان تتقون ليتجاوب طرفا النظم قلت ليست التقوى غير العبادة حتى يؤدي ذلك الى تنافر النظم وانما التقوى قصارى امر العابد ومنتهى جهده
فاذا قال اعبدوا ربكم الذي خلقكم للاستيلاء على اقصى غايات العبادة كان ابعث على العبادة واشد الزاما لها واثبت لها في النفوس ونحوه
ان تقول لعبدك احمل خريطة الكتب فما ملكتك يميني الا لجر الاثقال ولو قلت لحمل خريطة الكتب لم يقع من نفسه ذلك الموقع قدم سبحانه من
موجبات عبادته وملزمات حق الشكر له خلقهم احياء قادرين اولا لانه سابقة اصول النعم ومقدمتها والسبب في التمكن من العبادة و
الشكر وغيرهما ثم خلق الارض التي هي مكانهم ومستقرهم الذي لا بد لهم منه وهي بمنزلة عرصة المسكن ومتقلبه ومفترشه ثم خلق السماء التي هي
كالقبة المضروبة والخيمة المطنبة على هذا القرار ثم ما سواه عز وجل من شبه عقد النكاح بين المقلة والمظلة بانزال الماء منها عليها والاخراج
به من بطنها اشباه النسل المنتج من الحيوان من الوان الثمار رزقا لبني آدم ليكون لهم ذلك معتبرا ومتسلقا الى النظر الموصل الى التوحيد
والاعتراف ونعمة يتعرفونها فيقابلونها بلازم الشكر ويتفكروا في خلق انفسهم وخلق ما فوقهم وتحتهم وان شيئا من هذه المخلوقات
كلها لا يقدر على ايجاد شيء منها فيتيقنوا عند ذلك ان لا بد لها من خالق ليس كمثلها حتى لا يجعلوا المخلوقات له اندادا وهم يعلمون انها
لا تقدر على نحو ما هو عليه قادر والموصول مع صلته اما ان يكون في محل النصب وصفا كالذي خلقكم او على المدح والتعظيم واما ان يكون رفعا
على الابتداء وفيه ما في النصب من المدح وقرأ يزيد الشامي بساطا وقرأ طلحة مهادا ومعنى جعلها فراشا وبساطا ومهادا للناس انهم
يقعدون عليها وينامون ويتقلبون كما يتقلب احدهم على فراشه وبساطه ومهاده فان قلت هل فيه دليل على ان الارض مسطحة وليست بكرية قلت ليس فيه
الا ان الناس يفترشونها كما يفعلون بالمفارش وسواء كانت على شكل السطح او شكل الكرة فالافتراش غير مستنكر ولا مدفوع لعظم
حجمها واتساع جرمها وتباعد اطرافها واذا كان متسهلا في الجبل وهو وتد من اوتاد الارض فهو في الارض ذات الطول والعرض اسهل
والبناء مصدر سمي به المبني بيتا كان او قبة او خباء او طرافا وابنية العرب اخبيتهم ومنه بنى على امرأته لانهم كانوا اذا تزوجوا ضربوا
عليها خباء جديدا فان قلت ما معنى اخراج الثمرات بالماء وانما خرجت بقدرته ومشيئته قلت المعنى انه جعل الماء سببا في خروجها ومادة لها
كماء الفحل في خلق الولد وهو قادر على ان ينشئ الاجناس كلها بلا اسباب ولا مواد كما انشأ نفوس الاسباب والمواد ولكن له في انشاء الاشياء مدرجا لها
من حال الى حال وناقلا من مرتبة الى مرتبة حكما ودواعي يجدد فيها لملائكته والنظار بعيون الاستبصار من عباده عبرا وافكارا صالحة
وزيادة طمأنينة وسكون الى عظيم قدرته ليس ذلك في انشائها بغتة من غير تدريج وترتيب ومن في من الثمرات للتبعيض بدليل
قوله فاخرجنا به من كل الثمرات وقوله فاخرجنا به ثمرات ولان المنكرين اعني ماء ورزقا يكتنفانه وقد قصد بتنكيرهما معنى البعضية فكأنه قيل
وانزلنا من السماء بعض الماء فاخرجنا به بعض الثمرات ليكون بعض رزقكم وهذا هو المطابق لصحة المعنى لانه لم ينزل من السماء الماء كله
ولا اخرج بالمطر جميع الثمرات ولا جعل الرزق كله في الثمرات ويجوز ان يكون للبيان كقولك انفقت من الدراهم الفا فان قلت فبم انتصب
رزقا قلت ان كانت من للتبعيض كان انتصابه بانه مفعول له وان كانت مبينة كان مفعولا لاخرج فان قلت فالثمر المخرج بماء السماء كثير جم فلم قيل
الثمرات دون الثمر والثمار قلت فيه وجهان احدهما ان يقصد بالثمرات جماعة الثمرة التي في قولك فلان ادركت ثمرة بستانه تريد ثماره ونحوه

الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون

قولهم كلمة الحويدرة لقصيدته وقولهم للقرية المدرة وانما هي مدر متلاحق والثاني ان الجموع يتعاور بعضها موقع بعض لالتقائها في الجمعية كقوله
كم تركوا من جنات وثلاثة قروء ويعضد الوجه الاول قراءة محمد بن السميفع من الثمرة على التوحيد ولكم صفة جارية على الرزق ان اريد به العين وان جعل
اسما للمعنى فهو مفعول به كأنه قيل رزقا اياكم فان قلت بم تعلق فلا تجعلوا قلت فيه ثلاثة اوجه ان يتعلق بالامر اعني اعبدوا ربكم فلا تجعلوا لله اندادا لان
اصل العبادة واساسها التوحيد وان لا يجعل لله ند ولا شريك او بلعل على ان ينتصب تجعلوا انتصاب فاطلع في قوله عز وجل لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات
فاطلع الى اله موسى في رواية حفص عن عاصم اي خلقكم لكي تتقوا وتخافوا عقابه فلا تشبهوه بخلقه او بالذي جعل لكم اذا رفعته على الابتداء
اي هو الذي حفظكم بهذه الآيات العظيمة والدلائل النيرة الشاهدة بالوحدانية فلا تتخذوا له شركاء والند المثل ولا يقال الا للمثل المخالف المناوي قال
جرير اتيما تجعلون الي ندا وما تيم لذي حسب نديد وناددت الرجل خالفته ونافرته من ند ندودا اذا نفر ومعنى قولهم ليس لله ند ولا ضد نفي ما يسد
مسده ونفي ما ينافيه فان قلت كانوا يسمون اصنامهم باسمه ويعظمونها بما يعظم به من القرب وما كانوا يزعمون انها تخالف الله وتناويه قلت لما تقربوا اليها
وعظموها وسموها آلهة اشبهت حالهم حال من يعتقد انها آلهة مثله قادرة على مخالفته ومضادته فقيل لهم ذلك على سبيل التهكم وكما تهكم بهم بلفظ الند
شنع عليهم واستفظع شانهم بان جعلوا اندادا كثيرة لمن لا يصح ان يكون له ند قط وفي ذلك قال زيد بن عمرو بن نفيل حين فارق دين قومه أربا
واحدا ام الف رب ادين اذا تقسمت الامور وقرأ محمد بن السميفع فلا تجعلوا لله ندا فان قلت ما معنى وانتم تعلمون قلت معناه وحالكم وصفتكم انكم
من صحة التمييز بين الصحيح والفاسد والمعرفة بدقائق الامور وغوامض الاحوال والاصابة في التدابير والدهاء والفطنة بمنزلة لا تدفع وهكذا
كانت العرب خصوصا ساكنوا الحرم من قريش وكنانة لا يصطلى بنارهم في استحكام المعرفة بالامور وحسن الاحاطة بها ومفعول تعلمون متروك
كأنه قيل وانتم من اهل العلم والمعرفة والتوبيخ فيه آكد اي انتم العرافون المميزون ثم ما انتم عليه في امر ديانتكم من جعل الاصنام لله اندادا هو غاية
الجهل ونهاية سخافة العقل ويجوز ان يقدر وانتم تعلمون انها لا تماثل او وانتم تعلمون ما بينه وبينها من التفاوت او وانتم تعلمون انها لا تفعل مثل
افعاله كقوله هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء لما احتج عليهم بما يثبت الوحدانية ويحققها ويبطل الاشراك ويهدمه وعلم الطرق الى
اثبات ذلك وتصحيحه وعرفهم ان من اشرك فقد كابر عقله وغطى على ما انعم عليه من معرفته وتمييزه عطف على ذلك ما هو الحجة على اثبات نبوة محمد صلى
الله عليه وسلم وما يدحض الشبهة في كون القرآن معجزة واراهم كيف يتعرفون اهو من عند الله كما يدعي ام هو من عند نفسه كما يدعون بارشادهم الى
ان يحزروا انفسهم ويذوقوا طباعهم وهم ابناء جنسه واهل جلدته فان قلت لم قيل مما نزلنا على لفظ التنزيل دون الانزال قلت لان المراد النزول على
سبيل التدريج والتنجيم وهو من مجازه لمكان التحدي وذلك انهم كانوا يقولون لو كان هذا من عند الله مخالفا لما يكون من عند الناس لم ينزل
هكذا نجوما سورة بعد سورة وآيات غب آيات على حسب النوازل وكفاء الحوادث وعلى سنن ما نرى عليه اهل الخطابة والشعر من وجود ما يوجد
منهم مفرقا حينا فحينا حسبما يعن لهم من الاحوال المتجددة والحاجات السانحة لا يلقي الناظم ديوان شعره دفعة ولا يرمي الناثر
بمجموع خطبه او رسائله ضربة فلو انزله الله لانزله خلاف هذه العادة جملة واحدة قال الله تعالى وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة فقيل ان
ارتبتم في هذا الذي وقع انزاله هكذا على مهل وتدريج فهاتوا انتم نوبة واحدة من نوبه وهلموا نجما فردا من نجومه سورة من اصغر السور او آيات
شتى مفتريات وهذه غاية التبكيت ومنتهى ازاحة العلل وقرئ على عبادنا يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم وامته والسورة الطائفة من القرآن المترجمة
التي اقلها ثلاث آيات وواوها ان كانت اصلا فاما ان تسمى بسور المدينة وهو حائطها لانها طائفة من القرآن محدودة محوزة على حيالها كالبلد
المسور او لانها محتوية على فنون من العلم واجناس من الفوائد كاحتواء سور المدينة على ما فيها واما ان تسمى بالسورة التي هي الرتبة قال النابغة
ولرهط حراب وقد سورة في المجد ليس غرابها بمطار لان السور بمنزلة المنازل والمراتب يترقى فيها القارئ وهي ايضا في انفسها
طوال واوساط وقصار او لرفعة شانها وجلالة محلها في الدين وان جعلت واوها منقلبة عن همزة فلانها قطعة وطائفة من القرآن كالسؤرة

وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين

والتمييز بين الحق والفصل منه فإن قلت ما فائدة تفصيل القرآن وتقطيعه سورا قلت ليست الفائدة في ذلك واحدة ولأمر ما أنزل الله التوراة والإنجيل والزبور وسائر ما أوحاه إلى أنبيائه على هذا المنهاج مسورة مترجمة السور وبوب المصنفون في كل فن كتبهم أبوابا موشحة الصدور بالتراجم ومن فوائده أن الجنس إذا انطوت تحته أنواع واشتمل على أصناف كان أحسن وأنبل وأفخم من أن يكون بيانا واحدا ومنها أن القارئ إذا ختم سورة أو بابا من الكتاب ثم أخذ في آخر كان أنشط له وأهز لعطفه وأبعث على الدرس والتحصيل منه لو استمر على الكتاب بطوله ومثله المسافر إذا علم أنه قطع ميلا أو طوى فرسخا أو انتهى إلى رأس بريد نفس ذلك منه ونشط للسير ومن ثم جزأ القراء القرآن أسباعا وأجزاء وعشورا وأخماسا ومنها أن الحافظ إذا حذق السورة اعتقد أنه أخذ من كتاب الله طائفة مستقلة بنفسها لها فاتحة وخاتمة فيعظم عنده ما حفظه ويجل في نفسه ويغتبط به ومنه حديث أنس رضي الله عنه كان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران جد فينا ومن ثم كانت القراءة في الصلاة بسورة تامة أفضل إلى أن التفصيل سبب تلاحق الأشكال والنظائر وملاءمة بعضها لبعض وبذلك تتلاحظ المعاني ويتجاوب النظم إلى غير ذلك من الفوائد والمنافع من مثله متعلق بسورة صفة لها أي بسورة كائنة من مثله والضمير لما نزلنا أو لعبدنا ويجوز أن يتعلق بقوله فأتوا والضمير للعبد فإن قلت وما مثله حتى يأتوا بسورة من ذلك المثل قلت معناه فأتوا بسورة مما هو على صفته في البيان الغريب وعلو الطبقة في حسن النظم أو فأتوا ممن هو على حاله من كونه بشرا عربيا أو أميا لم يقرأ الكتب ولم يأخذ من العلماء ولا قصد إلى مثل ونظير هنالك ولكنه نحو قول القبعثرى للحجاج وقد قال له لأحملنك على الأدهم مثل الأمير حمل على الأدهم والأشهب أراد من كان على صفة الأمير من السلطان والقدرة وبسطة اليد ولم يقصد أحدا يجعله مثلا للحجاج ورد الضمير إلى المنزل أوجه لقوله فأتوا بسورة مثله فأتوا بعشر سور مثله على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولأن القرآن جدير بسلامة الترتيب والوقوع على أصح الأساليب والكلام مع رد الضمير إلى المنزل أحسن ترتيبا وذلك أن الحديث في المنزل لا في المنزل عليه وهو مسوق إليه ومربوط به فحقه أن لا ينفك عنه برد الضمير إلى غيره ألا ترى أن المعنى وإن ارتبتم في أن القرآن منزل من عند الله فهاتوا أنتم نبذا مما يماثله ويجانسه وقضية الترتيب لو كان الضمير مردودا إلى رسول الله أن يقال وإن ارتبتم في أن محمدا منزل عليه فهاتوا قرآنا من مثله ولأنهم إذا خوطبوا جميعا وهم الجم الغفير بأن يأتوا بطائفة يسيرة من جنس ما أتى به واحد منهم كان أبلغ في التحدي من أن يقال لهم ليأت واحد آخر بنحو ما أتى به هذا الواحد ولأن هذا التفسير هو الملائم لقوله وادعوا شهداءكم والشهداء جمع شهيد بمعنى الحاضر أو القائم بالشهادة ومعنى دون أدنى مكان من الشيء ومنه الشيء الدون وهو الدني الحقير ودون الكتب إذا جمعها لأن جمع الأشياء إدناء بعضها من بعض وتقليل المسافة بينها يقال هذا دون ذاك إذا كان أحط منه قليلا ودونك هذا أصله خذه من دونك أي من أدنى مكان منك فاختصر واستعير للتفاوت في الأحوال والرتب فقيل زيد دون عمرو في الشرف والعلم ومنه قول من قال لعدوه وقد أراد بالتشنيع عليه دون هذا وتنفلق ثم اتسع فيه فاستعمل في كل تجاوز حد إلى حد وتخطي حكم إلى حكم قال الله تعالى لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أي لا يتجاوزوا ولاية المؤمنين إلى ولاية الكافرين وقال أمية يا نفس ما لك دون الله من واق أي إذا تجاوزت وقاية الله ولم تنلها لم يقك غيره ومن دون الله متعلق بادعوا أو بشهداءكم فإن علقته بشهداءكم فمعناه ادعوا الذين اتخذتموهم آلهة من دون الله وزعمتم أنهم يشهدون لكم يوم القيامة أنكم على الحق أو ادعوا الذين يشهدون لكم بين يدي الله من قول الأعشى تريك القذى من دونها وهي دونه أي تريك القذى قدامها وهي قدام القذى لرقتها وصفائها وفي أمرهم أن يستشهدوا بالجماد الذي لا ينطق في معارضة القرآن المعجز بفصاحته غاية التهكم بهم وادعوا شهداءكم من دون الله أي من دون أوليائه ومن غير المؤمنين ليشهدوا لكم أنكم أتيتم بمثله وهذا من المساهلة وإرخاء العنان والإشعار بأن شهداءهم وهم مدارة القوم الذين هم وجوه المشاهد وفرسان المقاولة والمناقلة تأبى عليهم الطباع وتجمح بهم الإنسانية والأنفة أن يرضوا لأنفسهم الشهادة بصحة الفاسد البين عندهم فساده واستقامة

المحال

المحال الجلي في قلوبهم إحالته وتعليقه بالدعاء في هذا الوجه جائز وإن علقته بالدعاء فمعناه ادعوا من دون الله شهداءكم يعني لا تستشهدوا بالله ولا تقولوا الله يشهد أن ما ندعيه حق كما يقول العاجز عن إقامة البينة على صحة دعواه وادعوا الشهداء من الناس الذين شهادتهم بينة تصحح بها الدعاوى عند الحكام وهذا تعجيز لهم وبيان لانقطاعهم وانخذالهم وأن الحجة قد بهرتهم ولم تبق لهم متشبثا غير قولهم الله يشهد أنا صادقون وقولهم هذا تسجيل منهم على أنفسهم بتناهي العجز وسقوط القدرة وعن بعض العرب أنه سئل عن نسبه فقال قرشي والحمد لله فقيل له قولك الحمد لله في هذا المقام ريبة أو ادعوا من دون الله شهداءكم يعني أن الله شاهدكم لأنه أقرب إليكم من حبل الوريد وهو بينكم وبين أعناق رواحلكم والجن والإنس شاهدكم فادعوا كل من يشهدكم واستظهروا بالجن والإنس إلا الله لأنه القادر وحده على أن يأتي بمثله دون كل شاهد من شهدائكم فهو في معنى قوله قل لئن اجتمعت الإنس والجن الآية إن كنتم صادقين في أنه مختلق وأنه من عند رسول الله لما أرشدهم إلى الجهة التي منها يتعرفون أمر رسول الله وما جاء به حتى يعثروا على حقيقته وسره وامتيازه من كل ما ينسب إليه قال لهم فإذا لم تعارضوه ولم يتسهل لكم ما تبغون وبان لكم أنه معجوز عنه فقد صرح الحق عن محضه ووجب التصديق فآمنوا وخافوا العذاب المعد لمن كذب وفيه دليل على إثبات النبوة وصحة كون المتحدى به معجزا والإخبار بأنهم لن يفعلوا وهو غيب لا يعلمه إلا الله فإن قلت انتفاء إتيانهم بالسورة واجب فهلا جيء بإذا الذي للوجوب دون إن الذي للشك قلت فيه وجهان أحدهما أن يساق القول معهم على حسب حسبانهم وطمعهم وأن العجز عن المعارضة كان قبل التأمل كالمشكوك فيه لديهم لاتكالهم على فصاحتهم واقتدارهم على الكلام والثاني أن يتهكم بهم كما يقول الموصوف بالقوة الواثق من نفسه بالغلبة على من يقاويه إن غلبتك لم أبق عليك وهو يعلم أنه غالبه ويتيقنه تهكما به فإن قلت لم عبر عن الإتيان بالفعل وأي فائدة في تركه إليه قلت لأنه فعل من الأفعال تقول أتيت فلانا فيقال لك نعم ما فعلت والفائدة فيه أنه جار مجرى الكناية التي تعطيك اختصارا ووجازة تغنيك عن طول المكني عنه ألا ترى أن الرجل يقول ضربت زيدا في موضع كذا على صفة كذا وشتمته ونكلت به ويعد كيفيات وأفعالا فتقول بئسما فعلت ولو ذكرت ما أنبته عنه لطال عليك وكذلك لو لم يعدل عن لفظ الإتيان إلى لفظ الفعل لاستطيل أن يقال فإن لم تأتوا بسورة من مثله ولن تأتوا بسورة من مثله فإن قلت ولن تفعلوا ما محلها قلت لا محل لها لأنها جملة اعتراضية فإن قلت ما حقيقة لن في باب النفي قلت لا ولن أختان في نفي المستقبل إلا أن في لن توكيدا وتشديدا تقول لصاحبك لا أقيم غدا فإن أنكر عليك قلت لن أقيم غدا كما تفعل في أنا مقيم وإني مقيم وهي عند الخليل في إحدى الروايتين عنه أصلها لا أن وعند الفراء لا أبدلت ألفها نونا وعند سيبويه وإحدى الروايتين عن الخليل حرف مقتضب لتأكيد نفي المستقبل فإن قلت من أين تضمن ما أخبر عنه بالغيب على ما هو به حتى يكون معجزة قلت لأنهم لو عارضوه بشيء لامتنع أن لا يتواصفه الناس ويتناقلوه إذ خفاء مثله فيما عليه مبنى العادة محال لا سيما والطاعنون فيه أكثر عددا من الذابين عنه فحين لم ينقل علم أنه إخبار بالغيب على ما هو به فكان معجزة فإن قلت ما معنى اشتراطه في اتقاء النار انتفاء إتيانهم بسورة من مثله قلت إنهم إذا لم يأتوا بها وتبين عجزهم عن المعارضة صح عندهم صدق رسول الله وإذا صح عندهم صدقه ثم لزموا العناد ولم ينقادوا ولم يشايعوا استوجبوا العقاب بالنار فقيل لهم إن استبنتم العجز فاتركوا العناد فوضع فاتقوا النار موضعه لأن اتقاء النار لصيقه وضميمه ترك العناد من حيث إنه من نتائجه لأن من اتقى النار ترك المعاندة ونظيره أن يقول الملك لحشمه إن أردتم الكرامة عندي فاحذروا سخطي يريد فأطيعوني واتبعوا أمري وافعلوا ما هو نتيجة حذر السخط وهو من باب الكناية التي هي شعبة من شعب البلاغة وفائدته الإيجاز الذي هو من حلية القرآن وتهويل شأن العناد بإنابة اتقاء النار منابه وإتباع ذلك تهويل صفة النار وتفظيع أمرها والوقود ما ترفع به النار وأما المصدر فمضموم وقد جاء فيه الفتح قال سيبويه وسمعنا من العرب من يقول وقدت النار وقودا عاليا ثم قال والوقود أكثر والوقود الحطب وقرأ عيسى بن عمر الهمداني بالضم تسمية بالمصدر كما يقال فلان فخر قومه وزين بلده بل هو مجاز كقولك حياة المصباح السليط فإن قلت صلة الذي والتي يجب أن تكون قصة معلومة للمخاطب فكيف علموا أن نار الآخرة توقد بالناس والحجارة قلت لا يمتنع أن يتقدم لهم بذلك سماع من أهل الكتاب أو سمعوه من رسول الله أو سمعوا قبل هذه الآية قوله تعالى في سورة التحريم نارا وقودها الناس والحجارة فإن قلت فلم جاءت النار الموصوفة بهذه الجملة منكرة في سورة التحريم وههنا معرفة قلت تلك الآية نزلت بمكة فعرفوا منها نارا موصوفة بهذه الصفة ثم نزلت هذه بالمدينة مشارا بها إلى ما عرفوه أولا فإن قلت ما معنى قوله وقودها الناس والحجارة قلت معناه أنها نار ممتازة عن غيرها من النيران بأنها لا تتقد إلا بالناس والحجارة وبأن غيرها إن أريد إحراق الناس بها أو إحماء الحجارة أوقدت أولا بوقود ثم طرح فيها ما يراد إحراقه أو إحماؤه وتلك أعاذنا الله منها برحمته الواسعة

١٧

توقد بنفس ما يحرق [illegible] لافراط حرها وشدة ذكائها اذا اتصلت بما لا تشتعل بنار اشتعلت وارتفع لهبها قال [illegible]

موقدة بالناس والحجارة [illegible] قوله [illegible] بالناس والحجارة [illegible]

[illegible] الشياطين [illegible]

[illegible] قال [illegible] الحجارة [illegible] قوله [illegible]

[illegible]

دون الله [illegible] الناس والحجارة [illegible] الكفار [illegible]

[illegible]

بفعل الكافرين الذين [illegible]

[illegible] التنزيل [illegible]

[illegible] البشارة [illegible]

والتنبيط [illegible] الذين آمنوا [illegible] الصالحات

الصالحات [illegible] قال [illegible] قوله [illegible]

[illegible]

[illegible] قال [illegible]

ولا [illegible] قوله [illegible]

[illegible]

[illegible]

والبشارة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الخطيب [illegible]

[illegible] والصالحات [illegible] قال [illegible] الجنس [illegible]

[illegible] قوله [illegible] الجمع [illegible]

[illegible] الجنس [illegible] الجنة [illegible]

[illegible] قوله الجنة [illegible]

[illegible] الجنة [illegible] قال الجنة [illegible]

[illegible]

[illegible] قال [illegible] قوله [illegible]

[illegible] قال [illegible]

[illegible] قوله [illegible]

والبشارة [illegible]

[illegible]

[illegible] قال [illegible] قوله [illegible]

[illegible] الانهار الجارية [illegible] الجنة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] قال [illegible] الجنات

[illegible] قوله [illegible] الجنات [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الجنات [illegible] الدنيا [illegible] جنات الدنيا [illegible]

[illegible] قال [illegible] قوله [illegible] من الرمان [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الجنات [illegible]

[illegible] قال

[illegible] قوله [illegible]

[illegible] قال [illegible]

[illegible] قوله [illegible]

[illegible]

[illegible] قال [illegible] قوله [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الدنيا [illegible] الجنة [illegible]

[illegible] الدنيا [illegible] الجنة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الجنة [illegible]

منها ثم يؤتى بالاخرى فيقولون هذا الذي اتينا به من قبل فيقول الملك كل فاللون واحد والطعم مختلف وعن رسول الله والذي نفس محمد بيده ان الرجل
من اهل الجنة ليتناول الثمرة ليأكلها فما هي واصلة الى فيه حتى يبدل الله مكانها مثلها فاذا ابصروها والهيئة هيئة الاولى قالوا ذلك
التشبيه الاول هو هو فان قلت كيف موقع قوله واتوا به متشابها من نظم الكلام قلت هو كقولك فلان احسن بفلان ونعم ما فعل ورأى من الرأي
كذا وكان صوابا ومنه قوله وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون وما اشبه ذلك من الجمل التي تساق في الكلام معترضة للتقرير والمراد
بتطهير الازواج ان طهرن مما يختص بالنساء من الحيض والاستحاضة وما لا يختص بهن من الاقذار والادناس ويجوز لمجيئه مطلقا ان يدخل
تحت الطهر من كل الطباع وطبع الاخلاق التي عليها نساء الدنيا مما يكتسبن بانفسهن ومما يأخذنه من اعراق السوء والمناسب الردية والمناشي
المفسدة ومن سائر عيوبهن ومثالبهن وخبثهن وكيدهن فان قلت هلا جاءت الصفة مجموعة كالموصوف قلت هما لغتان فصيحتان يقال
النساء فعلن وهن فاعلات وفواعل والنساء فعلت وهي فاعلة ومنه بيت الحماسة * واذا العذارى بالدخان تقنعت * واستعجلت نصب القدور
فملت * والمعنى وجماعة ازواج مطهرة وقرأ زيد بن علي مطهرات وقرأ عبيد بن عمير مطهرة بمعنى متطهرة وفي كلام بعض العرب ما احوجني الى بيت
الله فاطهر به اطهرة اي فاتطهر به تطهرة فان قلت هلا قيل طاهرة قلت في مطهرة فخامة لصفتهن ليست في طاهرة وهي الاشعار بان مطهرا طهرهن
وليس ذلك الا الله عز وجل المريد بعباده الصالحين ان يخولهم كل مزية فيما اعد لهم والخلد الثبات الدائم والبقاء اللازم الذي لا ينقطع قال
الله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افان مت فهم الخالدون وقال امرؤ القيس شعر الا انعم صباحا ايها الطلل البالي * وهل ينعمن من كان
في العصر الخالي * وهل ينعمن الا سعيد مخلد * قليل الهموم ما يبيت باوجال * سيقت هذه الآية لبيان ان ما استنكره الجهلة والسفهاء
واهل العناد والمراء من الكفار واستغربوه من ان تكون المحقرات من الاشياء مضروبا بها المثل ليس بموضع للاستنكار والاستغراب من
قبل ان التمثيل انما يصار اليه لما فيه من كشف المعنى ورفع الحجاب عن الغرض المطلوب وادناء المتوهم من المشاهد فان كان المتمثل له عظيما
كان المتمثل به مثله وان كان حقيرا كان المتمثل به كذلك فليس العظم والحقارة في المضروب به المثل اذن الا امرا تستدعيه حال المتمثل له
وتستجره الى نفسها فيعمل الضارب للمثل على حسب تلك القضية الا ترى الى الحق لما كان واضحا جليا ابلج كيف تمثل له بالضياء والنور والى
الباطل لما كان بضد صفته كيف تمثل له بالظلمة ولما كانت حال الآلهة التي جعلها الكفار اندادا لله لا حال احقر منها واقل ولذلك جعل
بيت العنكبوت مثلها في الضعف والوهن وجعلت اقل من الذباب واخس قدرا وضربت لها البعوضة فالذي دونها مثلا لم يستنكر ولم يستبدع
ولم يقل للمتمثل استحي من تمثيلها بالبعوضة لانه مصيب في تمثيله محق في قوله سائق للمثل على قضية مضربه محتذ على مثال ما يحتذيه ويستدعيه
ليبان ان المؤمنين الذين عادتهم الانصاف والعمل على العدل والتسوية والنظر في الامور بناظر العقل اذا سمعوا بمثل هذا التمثيل علموا انه
الحق الذي لا تمر الشبهة بساحته والصواب الذي لا يرتع الخطأ حوله وان الكفار الذين غلبهم الجهل على عقولهم وغصبهم على بصائرهم فلا
يتفطنون ولا يلقون اذهانهم او عرفوا انه الحق الا ان حب الرياسة وهوى الالف والعادة لا يخليهم ان ينصفوا فاذا سمعوه عاندوا وكابروا
وقضوا عليه بالبطلان وقابلوه بالانكار وان ذلك سبب زيادة هدى المؤمنين وانهماك الفاسقين في غيهم وضلالهم والعجب منهم كيف
انكروا ذلك وما زال الناس يضربون الامثال بالبهائم والطيور واحناش الارض والحشرات والهوام وهذه امثال العرب بين ايديهم مسيرة
في حواضرهم وبواديهم قد تمثلوا فيها باحقر الاشياء فقالوا اجمع من ذرة واجرأ من الذباب واسمع من قراد واصرد من جرادة واضعف من فراشة
وآكل من السوس وقالوا في البعوضة اضعف من بعوضة واعز من مخ البعوض وكلفني مخ البعوض ولقد ضربت الامثال في الانجيل بالاشياء المحقرة
كالزوان والنخالة وحبة الخردل والحصاة والارضة والدود والزنابير والتمثيل بهذه الاشياء وباحقر منها مما لا تغني استقامته وصحته على
من به ادنى مسكة ولكن ديدن المحجوج المبهوت الذي لا يبقى له متمسك بدليل ولا متشبث بامارة ولا اقناع ان يرمي لفرط الحيرة والعجز عن
اعمال الحيلة بدفع الواضح وانكار المستقيم والتعويل على المكابرة والمغالطة اذا لم يجد سوى ذلك معولا وعن الحسن وقتادة لما ذكر الله
الذباب والعنكبوت في كتابه وضرب للمشركين به المثل ضحكت اليهود وقالوا ما يشبه هذا كلام الله فانزل الله هذه الآية والحياء تغير وانكسار
يعتري الانسان من تخوف ما يعاب به ويذم واشتقاقه من الحياة يقال حيي الرجل كما يقال نسي وخشي وشظي الفرس اذا اعتلت هذه الاعضاء جعل
الحيي لما يعتريه من الانكسار والتغير منتكس القوة منتقص الحياة كما قالوا هلك فلان حياء من كذا ومات حياء ورأيت الهلاك في وجهه من

شدة

شدة الحياء وذاب حياء وجمد في مكانه خجلا فان قلت كيف جاز وصف القديم سبحانه به ولا يجوز عليه التغير والخوف والذم وذلك في حديث سلمان
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله حيي كريم يستحيي اذا رفع اليه العبد يديه ان يردهما صفرا حتى يضع فيهما خيرا قلت هو جار على سبيل التمثيل مثل
ترك تخييب العبد وانه لا يرد يديه صفرا من عطائه لكرمه بترك من يترك رد المحتاج اليه حياء منه وكذلك معنى قوله ان الله لا يستحيي اي لا يترك
ضرب المثل بالبعوضة ترك من يستحيي ان يتمثل بها لحقارتها ويجوز ان تقع هذه العبارة في كلام الكفرة فقالوا اما يستحيي رب محمد ان يضرب مثلا
بالذباب والعنكبوت فجاءت على سبيل المقابلة واطباق الجواب على السؤال وهو فن من كلامهم بديع وطراز عجيب منه قول ابي تمام * من مبلغ افناء
يعرب كلها * اني بنيت الجار قبل المنزل * وشهد رجل عند شريح فقال انك لسبط الشهادة فقال الرجل انها لم تجعد عني فقال لله بلادك وقبل
شهادته فالذي سوغ بناء الجار وتجعيد الشهادة هو مراعاة المشاكلة ولولا بناء الدار لم يصح بناء الجار وسبوطة الشهادة لامتنع تجعيدها
ولله در امر التنزيل واحاطته بفنون البلاغة وشعبها لا تكاد تستغرب منها فنا الا عثرت عليه فيه على اقوم مناهجه واسد مدارجه وقرئ يستحي
[illegible] فيه * اذا ما استحين الماء يعرض نفسه * كرعن بسبت في اناء من الورد * وقرأ ابن كثير في رواية شبل يستحي بياء واحدة وفيه لغتان التعدي
بالجار والتعدي بنفسه يقولون استحييت منه واستحييته وهما محتملتان ههنا وضرب المثل اعتماده وصنعه من ضرب اللبن وضرب الخاتم
وفي الحديث اضطرب رسول الله خاتما من ذهب وما هذه ابهامية وهي التي اذا اقترنت باسم نكرة ابهمته ابهاما وزادته شياعا وعموما كقولك اعطني
كتابا ما تريد اي كتاب كان او صلة للتأكيد كالتي في قوله فبما نقضهم ميثاقهم كأنه قيل لا يستحيي ان يضرب مثلا حقا او البتة وهذا ان نصبت بعوضة وان
نصبتها او رفعت فهي خبر مبتدأ محذوف وهو بعوضة كما حذف في تماما على الذي احسن ووجه آخر حسن جميل وهو ان تكون ما
التي فيها معنى الاستفهام لما استنكروا من تمثيل الله لاصنامهم بالمحقرات قال ان الله لا يستحيي ان يضرب للانداد ما شاء من الاشياء المحقرة مثلا بله البعوضة
فما فوقها كما يقال فلان لا يبالي بما وهب ما دينار وديناران والمعنى ان الله لا يستحيي ان يتمثل بالانداد وحقارة شأنها بما لا شيء اصغر منه واقل كما لو تمثل بالجزء
الذي لا يتجزأ او بما لا يدرك لتناهيه في صغره الاشياء او بالمعدوم كما تقول العرب فلان اقل من لا شيء في العدد ولقد الم به قوله تعالى ان
الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء وهذه القراءة تعزى الى رؤبة بن العجاج وهو امضغ العرب للشيح والقيصوم والمشهود له بالفصاحة وكانوا
يشبهونه بالحسن وما اشك انه ذهب في هذه القراءة الى هذا الوجه وهو المطابق لفصاحته وانتصب بعوضة بانها عطف بيان لمثلا او مفعول
ليضرب ومثلا حال عن النكرة مقدمة عليه او انتصبا مفعولين فجرى ضرب مجرى جعل واشتقاق البعوض من البعض وهو القطع كالبضع والعضب يقال
بعضه البعوض وانشد * لنعم البيت بيت ابي دثار * اذا ما خاف بعض القوم بعضا * ومنه بعض الشيء لانه قطعة منه والبعوض في اصله صفة على فعول
فغلبت وكذلك الخروب فما فوقها فيه معنيان احدهما فما تجاوزها وزاد عليها في المعنى الذي ضربت فيه مثلا وهو القلة والحقارة نحو قولك لمن
يقول فلان اسفل الناس وانذلهم هو فوق ذلك تريد هو ابلغ واعرق فيما وصف به من السفالة والنذالة والثاني فما زاد عليها في الحجم كأنه قصد
رد ما استنكروه من ضرب المثل بالذباب والعنكبوت لانهما اكبر من البعوضة كما تقول لصاحبك وقد ذم من [illegible] فقال الا
بالدرهم والدرهمين هو لا يبالي ان يبخل بنصف درهم فما فوقه تريد بما فوقه ما بعد عن الدرهم والدرهمان كأنك قلت فضلا عن الدرهم والدرهمين
ونحوه في الاحتمالين ما اسمعناه وهو في صحيح البخاري ان شبابا من قريش دخلوا على عائشة وهي بمنى وهم يضحكون فقالت ما يضحككم قالوا فلان
خر على طنب فسطاط فكادت عنقه او عينه ان تذهب فقالت لا تضحكوا فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلم يشاك شوكة فما فوقها الا كتبت له
بها درجة ومحيت عنه بها خطيئة يحتمل ما تجاوز الشوكة في الالم كالخرور على الطنب وما زاد عليها في القلة نحو نخبة النملة في قوله ما اصاب المؤمن من مكروه فهو كفارة لخطاياه
حتى نخبة النملة ويحتمل ما زاد على الشوكة في القلة كالخرور على الطنب فان قلت كيف يضرب المثل بما دون البعوضة وهي النهاية في
الصغر قلت ليس كذلك فان جناح البعوضة اقل منها واصغر بدرجات وقد ضربه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلا للدنيا وفي خلق الله حيوان اصغر منها

ومن ملاحظتها ... في تضاعيف الكتب العتيقة دويبة لا يكاد يجليها البصر الحاد الا بتحريكها فاذا سكنت فالسكون يواريها ثم اذا لوحت
لها بيدك حادت عنها وتجنبت مضرتها فسبحان من يدرك صورة تلك واعضاءها الظاهرة والباطنة وتفاصيل خلقتها ويبصر بصرها
ويطلع على ضميرها ولعل في خلقه ما هو اصغر منها واصغر سبحان الذي خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن انفسهم ومما لا يعلمون وانشدت
لبعضهم: يا من يرى مد البعوض جناحها ❊ في ظلمة الليل البهيم الاليل ❊ ويرى عروق نياطها في نحرها ❊ والمخ في تلك العظام النحل ❊ اغفر
لعبد تاب من فرطاته ❊ ما كان منه في الزمان الاول ❊ واما حرف فيه معنى الشرط ولذلك يجاب بالفاء وفائدته في الكلام ان يعطيه فضل توكيد تقول
زيد ذاهب فاذا قصدت توكيده وانه لا محالة ذاهب وانه بصدد الذهاب وانه منه عزيمة قلت اما زيد فذاهب ولذلك قال سيبويه في
تفسيره مهما يكن من شيء فزيد ذاهب وهذا التفسير مدل بفائدتين بيان كونه تاكيدا وانه في معنى الشرط ففي ايراد الجملتين مصدرتين به
احماد عظيم لامر المؤمنين واعتداد بعلمهم انه الحق ونعي على الكافرين اغفالهم
حظهم ورميهم بالكلمة الحمقاء والحق الثابت الذي لا يسوغ انكاره يقال حق الامر اذا ثبت ووجب وحقت كلمة ربك وثوب
محقق محكم النسج وماذا فيه وجهان ان يكون ذا اسما موصولا بمعنى الذي فيكون كلمتين وان يكون ذا مركبة مع ما مجعولين اسما واحدا
فيكون كلمة واحدة فهو في الوجه الاول مرفوع المحل على الابتداء وخبره ذا مع صلته وعلى الثاني منصوب المحل في حكم ما وحده لو قلت ما اراد الله
والاصوب في جوابه ان يجيء على الاول مرفوعا وعلى الثاني منصوبا ليطابق الجواب السؤال وقد جوزوا عكس ذلك فتقول في جواب من قال ما رايت
خير اي المرئي خير وفي جواب ماذا الذي رايت خيرا اي رايت خيرا وقرئ قوله ويسالونك ماذا ينفقون قل العفو بالرفع والنصب على التقديرين
والارادة نقيض الكراهة وهي مصدر اردت الشيء اذا طلبته نفسك ومال اليه قلبك وفي حدود المتكلمين الارادة معنى يوجب للحي
حالا لاجلها يقع منه الفعل على وجه دون وجه وقد اختلفوا في ارادة الله فبعضهم على ان للباري في كل فعل ارادة ... القصد و
... وبعضهم على ان معنى ارادته لافعاله انه فاعلها وهو غير ساه ولا مكره ومعنى ارادته لافعال غيره انه امر
بها والضمير في انه الحق للمثل او لان يضرب وفي قولهم ماذا اراد الله بهذا استرذال واستحقار كما قالت عائشة في عبد الله بن عمرو يا
عجبا لابن عمرو هذا ومثلا نصب على التمييز كقولك لمن اجاب بجواب غث ماذا اردت بهذا جوابا ولمن حمل سلاحا رديئا كيف تنتفع بهذا
سلاحا او على الحال كقوله هذه ناقة الله لكم اية وقوله يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا جار مجرى التفسير والبيان للجملتين المصدرتين باما
وان فريق العالمين بانه الحق وفريق الجاهلين المستهزئين به كلاهما موصوف بالكثرة وان العلم بكونه حقا من باب الهدى الذي ازداد به
نورا الى نورهم وان الجهل بحسن مورده من باب الضلالة التي زادت الجهلة خبطا في ظلماتهم فان قلت لم وصف المهديون بالكثرة والقلة
صفتهم لقوله وقليل من عبادي الشكور وقالوا الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة وجدت الناس اخبر تقله قلت اهل الهدى كثير في انفسهم وحين
يوصفون بالقلة انما يوصفون بها بالقياس الى اهل الضلال وايضا فان القليل من المهديين كثير في الحقيقة وان قلوا في الصورة فسموا
ذهابا الى الحقيقة كثيرا ❊ ان الكرام كثير في البلاد وان ❊ قلوا كما غيرهم قل وان كثروا ❊ واسناد الاضلال الى الله تعالى اسناد الفعل الى
السبب لانه لما ضرب المثل فضل به قوم واهتدى به قوم تسبب لضلالهم وهداهم وعن مالك بن دينار رحمه الله انه دخل على محبوس قد اخذ بمال عليه وقيد
فقال يا ابا يحيى اما ترى ما نحن فيه من القيود فرفع مالك راسه فراى سلة فقال لمن هذه السلة فقال لي فامر بها تنزل فاذا دجاج واخبصة
فقال مالك هذه وضعت القيود على رجليك وقرا زيد بن علي يضل به كثير وكذلك وما يضل به الا الفاسقون والفسق الخروج عن القصد
قال رؤبة فواسقا عن قصدها جوائرا والفاسق في الشريعة الخارج عن امر الله بارتكاب الكبيرة وهو النازل بين المنزلتين اي بين منزلة
المؤمن والكافر وقالوا ان اول من حد له هذا الحد ابو حذيفة واصل بن عطاء وكونه بين بين ان حكمه حكم المؤمن في انه يناكح ويوارث و

يغسل

---

يغسل ويصلى عليه ويدفن في مقابر المسلمين وهو كالكافر في الذم واللعن والبراءة منه واعتقاد عداوته وان لا تقبل له شهادة ومذهب مالك
ابن انس والزيدية ان الصلاة لا تجزئ خلفه ويقال للخلفاء المردة من الكفار الفسقة وقد جاء الاستعمال في كتاب الله بئس الاسم الفسوق بعد
الايمان يريد اللمز والتنابز ان المنافقين هم الفاسقون ❊ النقض الفسخ وفك التركيب فان قلت من اين ساغ استعمال النقض في ابطال العهد قلت من حيث تسميتهم
العهد بالحبل على سبيل الاستعارة لما فيه من ثبات الوصلة بين المتعاهدين ومنه قول ابن التيهان في بيعة العقبة يا رسول الله ان بيننا وبين القوم حبالا
ونحن قاطعوها فنخشى ان الله ان اعزك واظهرك ان ترجع الى قومك وهذا من اسرار البلاغة ولطائفها ان يسكتوا عن ذكر الشيء المستعار ثم يرمزوا اليه بذكر
شيء من روادفه فينبهوا بتلك الرمزة على مكانه ونحوه قولك شجاع يفترس اقرانه وعالم يغترف منه الناس واذا تزوجت امراة فاستوثرها لم تقل هذا الا وقد نبهت
على الشجاع والعالم بانهما اسد وبحر وعلى المراة بانها فراش والعهد الموثق وعهد اليه في كذا اذا وصاه به ووثقه عليه واستعهد منه
فان قلت فما المراد بعهد الله قلت ما ركز في عقولهم من الحجة على التوحيد كانه امر وصاهم به ووثقه عليهم
وهو معنى قوله واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى او اخذ الميثاق عليهم ... ثم اذا بعث اليهم رسول يصدقه الله بمعجزاته صدقوه واتبعوه
ولم يكتموا ذكره فيما تقدم من الكتب المنزلة عليهم كقوله واوفوا بعهدي اوف بعهدكم وقوله في الانجيل ... كتابا
... الايات ... والتوراة ...
... الذين عهدوا ... اليهود ...
... بالعهد ...
بعهد ولا يقطعوا ارحامهم وقيل عهد الله الى خلقه ثلاثة عهود العهد الاول الذي اخذه على جميع ذرية آدم الاقرار بربوبيته وهو قوله واذ اخذ ربك
من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وعهد خص به النبيين ان يبلغوا الرسالة ويقيموا الدين ولا يتفرقوا فيه وهو قوله واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم وعهد خص
به العلماء وهو قوله واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه والضمير في ميثاقه للعهد وهو ما وثقوا به عهد الله من قبوله
والزامه انفسهم ويجوز ان يكون بمعنى توثقته كما ان الميعاد والميلاد بمعنى الوعد والولادة ويجوز ان يرجع الضمير الى الله تعالى اي من بعد توثقته عليهم
او من بعد ما وثق به عهده من آياته وكتبه وانذار رسله ومعنى قطعهم ما امر الله به ان يوصل قطعهم الارحام وموالاة المؤمنين وقيل قطعهم ما بين
الانبياء من الوصلة والاتحاد والاجتماع على الحق في ايمانهم ببعض وكفرهم ببعض فان قلت ما الامر قلت طلب الفعل ممن هو دونك وبعثه عليه وبه سمي
الامر الذي هو واحد الامور لان الداعي الذي يدعو اليه من يتولاه شبه بآمر يامره به فقيل له امر تسمية للمفعول به بالمصدر كانه مامور به كما قيل له شان
والشان الطلب والقصد يقال شانت شانه اي قصدت قصده ... الخاسرون لانهم استبدلوا النقض بالوفاء والقطع بالوصل والفساد بالصلاح
وعقابها بثوابها معنى الهمزة التي في كيف مثلها في قولك اتكفرون بالله ومعكم ما يصرف عن الكفر ويدعو الى الايمان وهو الانكار والتعجب ونظيره قولك
اتطير بغير جناح وكيف تطير بغير جناح فان قلت قولك اتطير بغير جناح انكار للطيران لانه مستحيل بغير جناح واما الكفر فغير مستحيل مع ما ذكر
من الاماتة والاحياء قلت قد اخرج في صورة المستحيل لما قوي من الصارف عن الكفر والداعي الى الايمان فان قلت فقد تبين امر الهمزة وانها لانكار
الكفر واستحالته في نفسه فما تقول في كيف حيث كان انكارا للحال التي يقع عليها الكفر قلت حال الشيء تابعة لذاته فاذا امتنع
ثبوت الذات تبعه امتناع ثبوت الحال فكان انكار حال الكفر لانها تبع لذات الكفر ورديفها انكارا لذات الكفر وثباتها على طريق الكناية وذلك اقوى
لانكار الكفر وابلغ وتحريره انه اذا انكر ان يكون لكفرهم حال يوجد عليها وقد علم ان كل موجود لا ينفك عن حال وصفة عند وجوده ومحال ان يوجد بغير
صفة من الصفات كان انكارا لوجوده على الطريق البرهاني والواو في قوله وكنتم امواتا للحال فان قلت فكيف صح ان يكون حالا وهو ماض ولا يقال جئت
وقام الامير ولكن وقد قام الا ان يضمر قد قلت لم تدخل الواو على كنتم امواتا وحده ولكن على جملة قوله كنتم امواتا الى ترجعون كانه قيل كيف تكفرون بالله

الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض اولئك هم الخاسرون

اذ اشترط عليه واستوثق منه

والانذار ورسله

كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون

هذه وما الحكم أنكم كنتم أمواتاً نطفاً في أصلاب آبائكم فجعلكم أحياء ثم يميتكم بعد هذه الحياة ثم يحييكم بعد الموت ثم يحاسبكم فإن قلت بعض القصة ماض وبعضها مستقبل والماضي والمستقبل كلاهما لا يصح أن يقع حالاً حتى يكون فعلاً حاضراً وقت وجود ما هو حال عنه فما الحاضر الذي وقع حالاً قلت هو العلم بالقصة كأنه قيل كيف تكفرون بالله وأنتم عالمون بهذه القصة بأولها وآخرها فإن قلت فقد آل المعنى إلى قولك على أي حال تكفرون في حال علمكم بهذه القصة فما وجه صحته قلت قد ذكرنا أن معنى الاستفهام في كيف الإنكار وأن إنكار الحال متضمن لإنكار الذات على سبيل الكناية فكأنه قيل ما أعجب كفركم مع علمكم بحالكم هذه فإن قلت إن اتصل علمهم بأنهم كانوا أمواتاً فأحياهم ثم يميتهم لم يتصل بالإحياء الثاني والرجوع قلت قد تمكنوا من العلم بهما لما نصب لهم من الدلائل الموصلة إليه فكان ذلك بمنزلة حصول العلم وكثير منهم علموا ثم عاندوا والأموات جمع ميت كالأقوال جمع قيل فإن قلت كيف قيل لهم أموات في حال كونهم جماداً وإنما يقال ميت فيما يصح فيه الحياة من البنى قلت بل يقال ذلك لعادم الحياة كقوله بلدة ميتا وآية لهم الأرض الميتة أموات غير أحياء ويجوز أن يكون استعارة لاجتماعهما في أن لا روح ولا إحساس فإن قلت ما المراد بالإحياء الثاني قلت يجوز أن يراد به الإحياء في القبر وبالرجوع النشور وأن يراد به النشور وبالرجوع المصير إلى الجزاء فإن قلت لم كان العطف الأول بالفاء والأعقاب بثم قلت لأن الإحياء الأول قد تعقب الموت بغير تراخ وأما الموت فقد تراخى عن الإحياء والإحياء الثاني كذلك متراخ عن الموت إن أريد به النشور تراخياً ظاهراً وإن أريد به إحياء القبر فمنه يكتسب العلم بتراخيه والرجوع إلى الجزاء أيضاً متراخ عن النشور فإن قلت من أين اتصل [illegible] القصة التي [illegible] الآيات [illegible] ولا تكفر قلت يحتمل الأمرين جميعاً [illegible] مع كونها [illegible] من أعظم النعم خلق لكم لأجلكم ولانتفاعكم به في دنياكم ودينكم أما الانتفاع الدنيوي فظاهر وأما الانتفاع الديني فالنظر فيه وما فيه من عجائب الصنع الدالة على الصانع القادر الحكيم وما فيه من التذكير بالآخرة وبثوابها وعقابها لاشتماله على أسباب الأنس واللذة من فنون المطاعم والمشارب والفواكه والمناكح والمراكب والمناظر الحسنة البهيجة وعلى أسباب الوحشة والمشقة من أنواع المكاره كالنيران والصواعق والسباع والأحناش والسموم والغموم والمخاوف وقد استدل بقوله خلق لكم على أن الأشياء التي يصح أن ينتفع بها ولم تجر مجرى المحظورات في العقل خلقت في الأصل مباحة مطلقاً لكل أحد أن يتناولها ويستنفع بها فإن قلت هل لقول من زعم أن المعنى خلق لكم الأرض وما فيها وجه صحة قلت إن أراد بالأرض الجهات السفلية دون الغبراء كما تذكر السماء وتراد الجهات العلوية جاز ذلك فإن الغبراء وما فيها واقعة في الجهات السفلية جميعاً نصب على الحال من الموصول الثاني ثم استوى الاستواء الاعتدال والاستقامة يقال استوى العود وغيره إذا قام واعتدل ثم قيل استوى إليه كالسهم المرسل إذا قصده قصداً مستوياً من غير أن يلوي على شيء ومنه استعير قوله ثم استوى إلى السماء أي قصد إليها بإرادته ومشيئته بعد خلق ما في الأرض من غير أن يريد فيما بين ذلك خلق شيء آخر والمراد بالسماء جهات العلو كأنه قيل ثم استوى إلى فوق والضمير في فسواهن ضمير مبهم وسبع سموات تفسيره كقولهم ربه رجلاً وقيل الضمير راجع إلى السماء والسماء في معنى الجنس وقيل جمع سماءة والوجه العربي هو الأول ومعنى تسويتهن تعديل خلقهن وتقويمه وإخلاؤه من العوج والفطور أو إتمام خلقهن وهو بكل شيء عليم فمن ثم خلقهن خلقاً مستوياً محكماً من غير تفاوت مع خلق ما في الأرض على حسب حاجات أهلها ومنافعهم ومصالحهم فإن قلت [illegible] قلت ثم هنا لتفاوت ما بين الخلقين وفضل خلق السموات على خلق الأرض لا للتراخي في الوقت كقوله ثم كان من الذين آمنوا على أنه لو كان بمعنى التراخي في الوقت لم يلزم ما اعترضت به [illegible] فإن قلت [illegible] والأرض بعد ذلك دحاها قلت لا لأن جرم الأرض تقدم خلقه خلق السماء وأما دحوها فمتأخر وعن الحسن خلق الله الأرض في موضع بيت المقدس كهيئة الفهر عليها دخان ملتزق بها ثم أصعد الدخان وخلق منه السموات وأمسك الفهر في موضعها وبسط منها الأرض فذلك قوله كانتا رتقاً وهو الالتزاق وإذ نصب بإضمار اذكر ويجوز أن ينتصب بقالوا والملائكة جمع ملأك على الأصل كالشمائل في جمع شمأل وإلحاق التاء

هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات وهو بكل شيء عليم

وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون

الجمع

لتأنيث الجمع وجاعل من جعل الذي له مفعولان دخل على المبتدأ والخبر وهما قوله في الأرض خليفة فكانا مفعوليه ومعناه مصيّر في الأرض خليفة والخليفة من يخلف غيره والمعنى خليفة منكم لأنهم كانوا سكان الأرض فخلفهم فيها آدم وذريته فإن قلت فهلا قيل خلائف أو خلفاء قلت أريد بالخليفة آدم واستغني بذكره عن ذكر بنيه كما تستغني بذكر أبي القبيلة في قولك مضر وهاشم أو أريد من يخلفكم أو خلفاً يخلفكم فوحّد لذلك وقرئ خليقة بالقاف ويجوز أن يريد خليفة مني لأن آدم كان خليفة الله في أرضه وكذلك كل نبي إنا جعلناك خليفة في الأرض فإن قلت لأي غرض أخبرهم بذلك قلت ليسألوا ذلك السؤال ويجابوا بما أجيبوا به فيعرفوا حكمته في استخلافهم قبل كونهم صيانة لهم عن اعتراض الشبهة في وقت استخلافهم وقيل ليعلم عباده المشاورة في أمورهم قبل أن يقدموا عليها وعرضها على ثقاتهم ونصحائهم وإن كان هو بعلمه وحكمته البالغة غنياً عن المشاورة أتجعل فيها تعجب من أن يستخلف لعمارة الأرض وإصلاحها من يفسد فيها أو يستخلف مكان أهل الطاعة أهل المعصية وهو الحكيم الذي لا يفعل إلا الخير فإن قلت من أين عرفوا ذلك حتى تعجبوا منه وإنما هو غيب قلت عرفوه بإخبار من الله أو من جهة اللوح أو ثبت في علمهم أن الملائكة وحدهم هم الخلق المعصومون وكل خلق سواهم ليسوا على صفتهم أو قاسوا أحد الثقلين على الآخر حيث أسكنوا الأرض فأفسدوا فيها قبل سكنى الملائكة وقرئ ويسفُك بضم الفاء ويُسفِك ويُسفّك من أسفك وسفّك والواو في ونحن للحال كما تقول أتحسن إلى فلان وأنا أحق منه بالإحسان والتسبيح تبعيد الله من السوء وكذلك التقديس من سبح في الأرض والماء وقدس في الأرض إذا ذهب فيها وأبعد وبحمدك في موضع الحال أي نسبح حامدين لك وملتبسين بحمدك لأنه لولا إنعامك علينا بالتوفيق واللطف لم نتمكن من عبادتك أعلم ما لا تعلمون أي أعلم من الصالح في ذلك ما هو خفي عليكم فإن قلت هلا بين لهم تلك المصالح قلت كفى العباد أن يعلموا أن أفعال الله كلها حسنة وحكمة وإن خفي عليهم وجه الحسن والحكمة على أنه قد بين لهم بعض ذلك فيما أتبعه من قوله وعلم آدم الأسماء كلها واشتقاقهم آدم من الأدمة ومن أديم الأرض نحو اشتقاقهم يعقوب من العقب وإدريس من الدرس وإبليس من الإبلاس وما آدم إلا اسم أعجمي وأقرب أمره أن يكون على فاعل كآزر وعابر وشالخ وفالغ وأشباه ذلك الأسماء كلها أي أسماء المسميات فحذف المضاف إليه لكونه معلوماً مدلولاً عليه بذكر الأسماء لأن الاسم لا بد له من مسمى وعوض منه اللام كقوله واشتعل الرأس شيباً فإن قلت فهلا زعمت أنه حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه وأن الأصل وعلم آدم مسميات الأسماء قلت لأن التعليم وجب تعليقه بالأسماء لا بالمسميات لقوله أنبئوني بأسماء هؤلاء أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم فكما علق الإنباء بالأسماء لا بالمسميات ولم يقل أنبئوني بهؤلاء وأنبئهم بهم وجب تعليق التعليم بها فإن قلت فما معنى تعليمه أسماء المسميات قلت أراه الأجناس التي خلقها وعلمه أن هذا اسمه فرس وهذا اسمه بعير وهذا اسمه كذا وهذا اسمه كذا وعلمه أحوالها وما يتعلق بها من المنافع الدينية والدنيوية ثم عرضهم أي عرض المسميات وإنما ذكّر لأن في المسميات العقلاء فغلبهم وإنما استنبأهم وقد علم عجزهم عن الإنباء على سبيل التبكيت إن كنتم صادقين يعني في زعمكم أني أستخلف في الأرض مفسدين سفاكين للدماء إرادة للرد عليهم وأن فيمن يستخلفه من الفوائد العلمية التي هي أصول الفوائد كلها ما يستأهلون لأجله أن يستخلفوا فأراهم بذلك وبين لهم بعض ما أجمل من ذكر المصالح في استخلافهم في قوله إني أعلم ما لا تعلمون وقوله ألم أقل لكم إني أعلم غيب السموات والأرض استحضار لقوله لهم إني أعلم ما لا تعلمون إلا أنه جاء به على وجه أبسط من ذلك وأشرح وقرأ عبد الله وعُلِّم آدم على البناء للمفعول وقرئ عرضهن وعرضها والمعنى عرض مسمياتهن أو مسمياتها لأن العرض لا يصح في الأسماء وقرئ أنبيهم بقلب الهمزة ياء وأنبهم بحذفها والهاء مكسورة فيهما السجود لله تعالى على سبيل العبادة ولغيره على وجه التكرمة كما سجدت الملائكة لآدم وأبو يوسف وإخوته له ويجوز أن تختلف الأحوال والأوقات فيه وقرأ أبو جعفر للملائكةُ اسجدوا بضم التاء للإتباع ولا يجوز استهلاك الحركة الإعرابية بحركة الإتباع إلا في لغة ضعيفة كقولهم الحمدِ لله إلا إبليس استثناء متصل لأنه كان جنياً واحداً بين أظهر الألوف من الملائكة مغموراً بهم فغلبوا عليه في قوله فسجدوا ثم استثني منهم استثناء واحد منهم ويجوز أن يجعل منقطعاً أبى امتنع مما أمر به واستكبر عنه وكان من الكافرين من جنس كفرة الجن وشياطينهم فلذلك أبى واستكبر كقوله كان من الجن ففسق عن أمر ربه [illegible]

وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين

٢١

وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين

وانت تاكيد للمستكن في اسكن ليصح العطف عليه رغدا وصف للمصدر اي اكلا رغدا واسعا رافها وحيث للمكان المبهم اي اي مكان من الجنة شئتما اطلق
لهما الاكل من الجنة على وجه التوسعة البالغة المزيحة للعلة حين لم يحظر عليهما بعض الاكل ولا بعض المواضع الجامعة للماكولات من الجنة حتى لا يبقى لهما
عذر في التناول من شجرة واحدة من بين اشجارها الفائتة للحصر وكانت الشجرة فيما قيل الحنطة او الكرمة او التينة ولا تقربا هذه الشجرة
وقرئ بكسر الشين والشيرة بكسر الشين والياء وعن ابي عمرو انه كره هذه القراءة وقال يقرا بها برابر مكة وسودانها فتكونا من الظالمين من الذين ظلموا
انفسهم بمعصية الله فتكونا جزم عطف على تقربا او نصب جواب النهي فازلهما الشيطان عنها عن الشجرة اي فحملهما الشيطان على الزلة بسببها وتحقيقه
فاصدر الشيطان زلتهما عنها وعن هذه مثلها في قوله وما فعلته عن امري وقوله ينهون عنه وينأون عنه او فازلهما عن الجنة بمعنى اذهبهما عنها
وابعدهما كما تقول زل عني ذاك اذا ذهب عنك وقرأ حمزة فازالهما فاخرجهما مما كانا فيه من النعيم والكرامة او من الجنة ان كان
الضمير للشجرة في عنها وقرا عبد الله فوسوس لهما الشيطان عنها وهذا دليل على ان الضمير للشجرة لان المعنى صدرت وسوسته عنها فان قلت
كيف توصل الى ازلالهما ووسوسته لهما بعد ما قيل له اخرج منها فانك رجيم قلت يجوز ان يمنع دخولها على جهة التقريب والتكرمة كدخول الملائكة
ولا يمنع ان يدخل على جهة الوسوسة ابتلاء لآدم وحواء وقيل كان يدنو من السماء فيكلمهما وقيل قام عند الباب فنادى وروي انه اراد
الدخول فمنعته الخزنة فدخل في فم الحية حتى دخلت به وهم لا يشعرون وقلنا اهبطوا خطاب لآدم وحواء وابليس وقيل والحية والصحيح
لآدم وحواء والمراد هما وذريتهما لانهما لما كانا اصل الانس ومتشعبهم جعلا كانهما الانس كلهم والدليل عليه قوله قلنا اهبطا منها جميعا
بعضكم لبعض عدو ويدل على ذلك قوله فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب النار
هم فيها خالدون وما هو الا حكم يعم الناس كلهم ومعنى بعضكم لبعض عدو ما عليه الناس من التعادي والتباغي وتضليل بعضهم لبعض
والهبوط النزول الى الارض مستقر موضع استقرار او استقرار ومتاع وتمتع بالعيش الى حين يريد الى يوم القيامة وقيل الى الموت فتلقى
الكلمات استقبلها بالاخذ والقبول والعمل بها حين علمها وقرئ بنصب آدم ورفع الكلمات على انها استقبلته بان بلغته واتصلت به
فان قلت ما هن قلت قوله ربنا ظلمنا انفسنا الآية وعن ابن مسعود ان احب الكلام الى الله ما قاله ابونا آدم حين اقترف الخطيئة سبحانك
اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك لا اله الا انت ظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت وعن ابن عباس قال يا رب الم تخلقني
بيدك قال بلى قال يا رب الم تنفخ في الروح من روحك قال بلى قال يا رب الم تسبق رحمتك غضبك قال بلى قال الم تسكني جنتك قال بلى قال
يا رب ان تبت واصلحت اراجعي انت الى الجنة قال نعم واكتفى بذكر توبة آدم دون توبة حواء لانها كانت تبعا له كما طوي ذكر النساء
في اكثر القرآن والسنة لذلك وقد ذكرها في قوله قالا ربنا ظلمنا انفسنا فتاب عليه فرجع عليه بالرحمة والقبول فان قلت لم كرر قلنا اهبطوا
قلت للتاكيد ولما نيط به من زيادة قوله فاما ياتينكم مني هدى فان قلت ما جواب الشرط الاول قلت الشرط الثاني مع جوابه كقولك ان جئتني
فان قدرت احسنت اليك والمعنى فاما ياتينكم مني هدى برسول ابعثه اليكم وكتاب انزله عليكم بدليل قوله والذين كفروا وكذبوا بآياتنا في مقابلة
قوله فمن تبع هداي فان قلت فلم جيء بكلمة الشك واتيان الهدى كائن لا محالة لوجوبه قلت للايذان بان الايمان بالله والتوحيد لا يشترط فيه
بعثة الرسل وانزال الكتب وانه ان لم يبعث رسولا ولم ينزل كتابا كان الايمان به وتوحيده واجبا لما ركب فيهم من العقول ونصب لهم من الادلة
ومكنهم من النظر والاستدلال فان قلت الخطيئة التي اهبط بها آدم ان كانت كبيرة فالكبيرة لا تجوز على الانبياء وان كانت صغيرة فلم جرى
عليهما ما جرى بسببها من نزع اللباس والاخراج من الجنة والاهباط من السماء كما فعل بابليس ونسبتهما الى الغي والعصيان ونسيان العهد وعدم العزيمة
والحاجة الى التوبة قلت ما كانت الا صغيرة مغمورة باعمال قلبية من الاخلاص والافكار الصالحة التي هي اجل الاعمال واعظم الطاعات وانما
جرى عليه ما جرى تعظيما للخطيئة وتفظيعا لشانها وتهويلا ليكون ذلك لطفا له ولذريته في اجتناب الخطايا واتقاء المآثم والتنبيه على

فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم قلنا اهبطوا منها جميعا فإما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون

انه

---

والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم وإياي فارهبون

اخرج من الجنة بخطيئة واحدة فكيف يدخلها ذو خطايا جمة وقرئ فمن تبع هدي على لغة هذيل فلا خوف بالفتح اسرائيل هو يعقوب عليه السلام
لقب له ومعناه في لسانهم صفوة الله وقيل عبد الله وهو بزنة ابراهيم واسمعيل غير منصرف مثلهما لوجود العلمية والعجمة وقرئ اسرائل
واسرائل وذكرهم النعمة ان لا يخلوا بشكرها ويعتدوا بها ويستعظموها ويطيعوا مانحها واراد بها ما انعم به على آبائهم مما عدد عليهم
من الانجاء من فرعون وعذابه ومن الغرق ومن العفو عن اتخاذ العجل والتوبة عليهم وغير ذلك وما انعم به عليهم من ادراك زمن محمد صلى الله عليه وسلم
المبشر به في التوراة والانجيل والعهد يضاف الى المعاهد والمعاهد جميعا يقال اوفيت بعهدي اي بما عاهدت عليه كقوله ومن اوفى بما عاهد عليه الله واوفيت
بعهدك اي بما عاهدتك عليه ومعنى واوفوا بعهدي واوفوا بما عاهدتموني عليه من الايمان بي والطاعة لي كقوله ومن اوفى بما عاهد عليه الله ومنهم من
عاهد الله رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه اوف بعهدكم بما عاهدتكم عليه من حسن الثواب على حسناتكم واياي فارهبون فلا تنقضوا عهدي
وهو من قولك زيدا رهبته وهو اوكد في افادة الاختصاص من اياك نعبد وقرئ اوف بالتشديد اي ابالغ في الوفاء بعهدكم كقوله من جاء
بالحسنة فله خير منها ويجوز ان يريد بقوله واوفوا بعهدي ما عاهدتهم عليه ووعدوه من الايمان بنبي الرحمة والكتاب المعجز ويدل
عليه قوله وآمنوا بما انزلت مصدقا لما معكم اول كافر به اول من كفر به او اول فريق او فوج كافر به او ولا يكن كل واحد منكم اول كافر
به كقولك كسانا حلة اي كل واحد منا وهذا تعريض بانه كان يجب ان يكونوا اول من يؤمن به لمعرفتهم به وبصفته ولانهم كانوا المبشرين
بزمان من اوحي اليه والمستفتحين على الذين كفروا به وكانوا يعدون اتباعه اول الناس كلهم فلما بعث كان امرهم على العكس كقوله لم يكن
الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تاتيهم البينة الى قوله وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة فلما جاءهم
ما عرفوا كفروا به ويجوز ان يراد ولا تكونوا مثل اول كافر به يعني من اشرك به من اهل مكة اي ولا تكونوا وانتم تعرفونه مذكورا في التوراة
موصوفا مثل من لم يعرفه وهو مشرك لا كتاب له وقيل الضمير في به لما معكم لانهم اذا كفروا بما يصدقه فقد كفروا به والاشتراء استعارة
للاستبدال كقوله اشتروا الضلالة بالهدى وكقوله كما اشترى المسلم اذ تنصرا وقوله فاني شريت الحلم بعدك بالجهل ولا تشتروا
بآياتي ثمنا والا فالثمن هو المشترى به والثمن القليل الرياسة التي كانت لهم في قومهم خافوا عليها الفوات لو اصبحوا اتباعا لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فاستبدلوها وهي بدل قليل ومتاع يسير بآيات الله وبالحق الذي كل كثير اليه قليل وكل كبير اليه حقير فما بال القليل الحقير وقيل كانت
عامتهم يعطون احبارهم من زروعهم وثمارهم ويهدون اليهم الهدايا ويرشونهم الرشا على تحريفهم الكلم وتسهيلهم لهم ما صعب عليهم من الشرائع
وكان ملوكهم يدرون عليهم الاموال ليكتموا او يحرفوا الباء التي في بالباطل ان كانت صلة مثلها في قولك لبست الشيء بالشيء وخلطته
به كان المعنى ولا تكتبوا في التوراة ما ليس فيها فيختلط الحق المنزل بالباطل الذي كتبتم حتى لا يميز بين حقها وباطلكم وان كانت باء الا
ستعانة كالتي في قولك كتبت بالقلم كان المعنى ولا تجعلوا الحق ملتبسا مشتبها بباطلكم الذي تكتبونه وتكتموا جزم داخل تحت حكم النهي بمعنى
ولا تكتموا او منصوب باضمار ان والواو بمعنى الجمع اي ولا تجمعوا لبس الحق بالباطل وكتمان الحق كقولك لا تاكل السمك وتشرب اللبن فان قلت
لبسهم وكتمانهم ليسا بفعلين متميزين حتى ينهوا عن الجمع بينهما لانهم اذا لبسوا الحق بالباطل فقد كتموا الحق قلت بل هما متميزان لان
لبس الحق بالباطل ما ذكرناه من كتبهم في التوراة ما ليس منها وكتمانهم الحق ان يقولوا لا نجد في التوراة صفة محمد او حكم كذا او يمحوا ذلك
او يكتبوه على خلاف ما هو عليه وفي مصحف عبد الله وتكتمون بمعنى كاتمين وانتم تعلمون في حال علمكم انكم لابسون كاتمون وهو اقبح لان الجهل
بالقبيح ربما عذر راكبه واقيموا الصلاة يعني صلاة المسلمين وزكاتهم واركعوا مع الراكعين منهم لان اليهود لا ركوع في صلاتهم وقيل
الركوع الخضوع والانقياد لما يلزمهم في دين الله ويجوز ان يراد بالركوع الصلاة كما يعبر عنها بالسجود وان يكون امرا بان يصلوا مع المصلين
في الجماعة كانه قيل واقيموا الصلاة وصلوها مع المصلين لا منفردين اتامرون الناس الهمزة للتقرير مع التوبيخ والتعجيب من حالهم والبر سعة الخير

وآمنوا بما أنزلت مصدقا لما معكم ولا تكونوا أول كافر به ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا وإياي فاتقون

ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون

وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون

ومنه البر لسعته ويتناول كل خير ومنه قولهم صدقت وبررت وكان الأحبار يأمرون من نصحوه في السر من أقاربهم وغيرهم باتباع محمد ولا يتبعونه
وقيل كانوا يأمرون بالصدقة ولا يتصدقون وإذا أتوا بصدقات ليفرقوها خانوا فيها وعن محمد بن واسع بلغني أن ناسا من أهل الجنة اطلعوا على ناس
من أهل النار فقالوا قد كنتم تأمروننا بأشياء عملناها فدخلنا الجنة قالوا كنا نأمركم بها ونخالف إلى غيرها وتنسون أنفسكم وتتركونها من البر كالمنسيات
وأنتم تتلون الكتاب تبكيت مثل قوله وأنتم تعلمون يعني تتلون التوراة وفيها نعت محمد صلى الله عليه وسلم أو فيها الوعيد على الخيانة وترك البر ومخالفة القول العمل
أفلا تعقلون توبيخ عظيم بمعنى أفلا تفطنون لقبح ما أقدمتم عليه حتى يصدكم استقباحه عن ارتكابه وكأنكم في ذلك مسلوبو العقول لأن
العقول تأباه وتدفعه ونحوه أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون واستعينوا على حوائجكم إلى الله بالصبر والصلاة أي بالجمع بينهما وأن تصلوا
صابرين على تكاليف الصلاة محتملين لمشاقها وما يجب فيها من إخلاص القلب وحفظ النيات ودفع الوساوس ومراعاة الآداب والاحتراس من المكاره
مع الخشية والخشوع واستحضار العلم بأنه انتصاب بين يدي جبار السماوات ليسأل فك الرقاب عن سخطه وعذابه ومنه قوله تعالى وأمر أهلك بالصلاة
واصطبر عليها أو واستعينوا على البلايا والنوائب بالصبر عليها والالتجاء إلى الصلاة عند وقوعها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا حزبه أمر
فزع إلى الصلاة وعن ابن عباس أنه نعي إليه أخوه قثم وهو في سفر فاسترجع وتنحى عن الطريق فصلى ركعتين أطال فيهما الجلوس ثم قام يمشي إلى راحلته وهو
يقول واستعينوا بالصبر والصلاة وقيل الصبر الصوم لأنه حبس عن المفطرات ومنه قيل لشهر رمضان شهر الصبر ويجوز أن يراد بالصلاة الدعاء وأن
يستعان على البلايا بالصبر والالتجاء إلى الدعاء والابتهال إلى الله في دفعه وإنها الضمير للصلاة أو للاستعانة ويجوز أن يكون لجميع الأمور التي
أمر بها بنو إسرائيل ونهوا عنها من قوله اذكروا إلى واستعينوا لكبيرة لشاقة ثقيلة من قولك كبر علي هذا الأمر كبر على المشركين ما تدعوهم
إليه فإن قلت ما لها لم تثقل على الخاشعين والخشوع في نفسه مما يثقل قلت لأنهم يتوقعون ما ادخر للصابرين على متاعبها فتهون عليهم ألا ترى إلى قوله الذين
يظنون أنهم ملاقوا ربهم أي يتوقعون لقاء ثوابه ونيل ما عنده ويطمعون فيه وفي مصحف عبد الله يعلمون ومعناه يعلمون أن لا بد من لقاء الجزاء
فيعملون على حسب ذلك ولذلك فسر يظنون بيتيقنون وأما من لم يوقن بالجزاء ولم يرج الثواب كانت عليه مشقة خالصة فثقلت عليه كالمنافقين والمرائين
بأعمالهم ومثاله من وعد على بعض الأعمال والصنائع أجرة زائدة على مقدار عمله فتراه يزاول ذلك العمل برغبة ونشاط وانشراح صدر ومضاحكة لحاضريه كأنه
يستلذ مزاولته بخلاف من عامل على شعور [illegible] ومن ثمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعلت قرة عيني في الصلاة وكان يقول يا بلال أرحنا
والخشوع الإخبات والتطامن وأما الخضوع فاللين والانقياد ومنه خضعت بقولها إذا لينته وأني فضلتكم
نصب عطف على نعمتي أي اذكروا نعمتي وتفضيلي على العالمين على الجم الغفير من الناس كقوله باركنا فيها للعالمين يقال رأيت عالما من الناس يراد
الكثرة واتقوا يوما يريد يوم القيامة لا تجزي لا تقضي عنها شيئا من الحقوق ومنه الحديث في جذعة ابن نيار تجزي عنك ولا تجزي عن أحد بعدك وشيئا
مفعول به ويجوز أن يكون في موضع مصدر أي قليلا من الجزاء كقوله ولا يظلمون شيئا ومن قرأ لا تجزئ من أجزأ عنه إذا أغنى عنه فلا يكون في قراءته إلا
في موضع المصدر أي شيئا من الإجزاء وقرأ أبو السرار الغنوي لا تجزي نسمة عن نسمة شيئا وهذه الجملة منصوبة المحل صفة ليوما فإن قلت أين العائد
إلى الموصوف قلت هو محذوف تقديره لا تجزي فيه ونحوه ما أنشده أبو علي [illegible] أي ما أحد يقبل فيه ومنهم من يتدرج في حذفه فيجعل
ثم يحذف الضمير كما حذف من قوله أم مال أصابوا ومعنى التنكير أن نفسا من الأنفس لا تجزي عن نفس منها شيئا
من الأشياء وهو الإقناط الكلي القطاع للمطامع وكذلك قوله ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل أي فدية لأنها معادلة للمفدى ومنه الحديث
لا يقبل منه صرف ولا عدل أي توبة ولا فدية وقرأ قتادة ولا يقبل منها شفاعة على بناء الفعل للفاعل وهو الله عز وجل ونصب الشفاعة وقيل
كانت اليهود تزعم أن آباءهم الأنبياء يشفعون لهم فأويسوا فإن قلت هل فيه دليل على أن الشفاعة لا تقبل للعصاة قلت نعم لأنه نفى أن تقضي نفس عن نفس حقا
أخلت به من فعل أو ترك ثم نفى أن يقبل منها شفاعة شفيع فعلم أنها لا تقبل للعصاة فإن قلت الضمير في ولا يقبل منها إلى أي النفسين يرجع قلت إلى

واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين

الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم وأنهم إليه راجعون

يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون

الثانية

الثانية العاصية غير المجزي عنها وهي التي لا تؤخذ منها عدل ومعنى لا يقبل منها شفاعة أنها إن جاءت بشفاعة شفيع لم يقبل منها ويجوز أن يرجع إلى النفس
الأولى على أنها لو شفعت لها لم تقبل شفاعتها كما لا تجزي عنها شيئا ولو أعطت عدلا عنها لم يؤخذ منها ولا هم ينصرون يعني ما دلت عليه النفس المنكرة
من النفوس الكثيرة والتذكير بمعنى العباد والأناسي كما تقول ثلاثة أنفس وإذ نجيناكم من آل فرعون أصل آل أهل ولذلك يصغر بأهيل فأبدلت هاؤه ألفا وخص استعماله بأولي الخطر
والشأن كالملوك وأشباههم ولا يقال آل الإسكاف والحجام وفرعون علم لمن ملك العمالقة كقيصر لملك الروم وكسرى لملك الفرس ولعتو الفراعنة اشتقوا
منه تفرعن فلان إذا عتا وتجبر وفي ملح بعضهم [illegible] يسومونكم من سامه خسفا إذا أولاه ظلما قال عمرو بن كلثوم إذا ما الملك سام الناس خسفا أبينا أن نقر الخسف فينا وأصله من سام السلعة إذا طلبها
كأنه بمعنى يبغونكم سوء العذاب ويريدونكم عليه والسوء مصدر السيء يقال أعوذ بالله من سوء الخلق وسوء الفعل يراد قبحهما ومعنى سوء العذاب
والعذاب كله سيء أشده وأفظعه كأنه قبحه بالإضافة إلى سائره يذبحون بيان لقوله يسومونكم ولذلك ترك العاطف كقوله يضاعف له العذاب بعد قوله يلق أثاما
وقرأ الزهري يذبحون بالتخفيف كقولك قطعت الثياب وقطعتها وقرأ عبد الله يقتلون وإنما فعلوا بهم ذلك لأن الكهنة أنذروا فرعون
بأنه يولد مولود يكون على يده هلاكه كما أنذر نمروذ فلم يغن عنهما اجتهادهما في التحفظ وكان ما شاء الله والبلاء المحنة إن أشير بذلكم إلى صنيع فرعون
والنعمة إن أشير به إلى الإنجاء فرقنا فصلنا بين بعضه وبعض حتى صارت فيه مسالك لكم وقرئ فرقنا بمعنى فصلنا يقال فرق بين الشيئين وفرق
بين الأشياء لأن المسالك كانت اثني عشر على عدد الأسباط فإن قلت ما معنى بكم قلت فيه أوجه أن يراد أنهم كانوا يسلكونه ويتفرق الماء عند سلوكهم
فيه فكأنما فرق بهم كما يفرق بين الشيئين بما يوسط بينهما وأن يراد فرقناه بسببكم وبسبب إنجائكم وأن يكون في موضع الحال بمعنى فرقناه ملتبسا بكم كقوله تعدو
بالجماجم والتريبا أي تعدو بها وهي [illegible] وروي أن بني إسرائيل قالوا لموسى أين أصحابنا لا نراهم فقال سيروا فإنهم على طريق مثل طريقكم قالوا لا نرضى حتى نراهم
فقال اللهم أعني على أخلاقهم السيئة فأوحي إليه أن قل بعصاك هكذا فقال بها على الحيطان فصارت فيها كوى فتراءوا وتسامعوا كلامهم وأنتم
تنظرون إلى ذلك وتشاهدونه لا تشكون فيه لما دخل بنو إسرائيل مصر بعد هلاك فرعون ولم يكن لهم كتاب ينتهون إليه وعد الله موسى أن
ينزل عليه التوراة وضرب له ميقاتا ذا القعدة وعشر ذي الحجة وقيل أربعين ليلة لأن الشهور غررها بالليالي وقرئ وعدنا لأن الله وعده الوحي ووعد هو
المجيء للميقات إلى الطور من بعده من بعد مضيه إلى الطور وأنتم ظالمون بإشراككم ثم عفونا عنكم حين تبتم من بعد ذلك من بعد ارتكابكم
الأمر العظيم وهو اتخاذكم العجل لعلكم تشكرون إرادة أن تشكروا النعمة في العفو عنكم الكتاب والفرقان يعني الجامع بين كونه كتابا منزلا وفرقانا
يفرق بين الحق والباطل يعني التوراة كقولك رأيت الغيث والليث تريد الرجل الجامع بين الجود والجراءة ونحوه قوله تعالى ولقد آتينا موسى وهارون
الفرقان وضياء وذكرا يعني الكتاب الجامع بين كونه فرقانا وضياء وذكرا أو التوراة والبرهان الفارق بين الكفر والإيمان من العصا واليد وغيرهما
من الآيات أو الشرع الفارق بين الحلال والحرام وقيل الفرقان انفراق البحر وقيل النصر الذي فرق بينه وبين عدوه كقوله يوم الفرقان يريد يوم بدر
فاقتلوا أنفسكم على الظاهر وهو البخع وقيل معناه قتل بعضهم بعضا وقيل أمر من لم يعبد العجل أن يقتلوا العبدة وروي أن الرجل كان
يبصر ولده ووالده وجاره وقريبه فلم يمكنهم المضي لأمر الله فأرسل الله ضبابة وسحابة سوداء لا يتباصرون تحتها وأمروا أن يحتبوا
بأفنية بيوتهم ويأخذ الذين عبدوا العجل سيوفهم وقيل لهم اصبروا فلعن الله من مد طرفه أو حل حبوته أو اتقى بيد أو رجل فيقولون آمين فقتلوهم
إلى المساء حتى دعا موسى وهارون وقالا يا رب هلكت بنو إسرائيل البقية البقية فكشفت السحابة ونزلت التوبة فسقطت الشفار من أيديهم وكانت
القتلى سبعين ألفا فإن قلت ما الفرق بين الفاءات قلت الأولى للتسبيب لا غير لأن الظلم سبب التوبة والثانية للتعقيب لأن المعنى فاعزموا على التوبة
فاقتلوا أنفسكم من قبل أن الله تعالى جعل توبتهم قتل أنفسهم ويجوز أن يكون القتل تمام توبتهم فيكون المعنى فتوبوا فأتبعوا التوبة القتل تتمة
لتوبتكم والثالثة متعلقة بمحذوف ولا يخلو إما أن ينتظم في قول موسى لهم فتتعلق بشرط محذوف كأنه قال فإن فعلتم فقد تاب عليكم وإما أن يكون خطابا من الله

وإذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم

وإذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون وإذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون

وإذ قال موسى لقومه يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم إنه هو التواب الرحيم

٢٣

وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون

ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين

فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون وإذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين

خلقهم على طريقة الالتفات فيكون التقدير ففعلتم ما امركم به موسى فتاب عليكم بارئكم فان قلت من اين اختص هذا الموضع بذكر البارئ قلت البارئ
الذي خلق الخلق بريئا من التفاوت ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت ومميزا بعضه من بعض بالاشكال المختلفة والصور المتباينة فكان فيه تقريع
بما كان منهم من ترك عبادة العالم الحكيم الذي برأهم بلطف حكمته على الاشكال المختلفة ابرياء من التفاوت والتنافر الى عبادة البقر التي هي مثل
في الغباوة والبلادة في امثال العرب ابلد من ثور حتى عرضوا انفسهم لسخط الله ونزول امره بان يفكك ما ركبه من خلقهم وينثر ما نظم من صورهم
واشكالهم حين لم يشكروا النعمة في ذلك وغمطوها بعبادة من لا يقدر على شيء منها قيل القائلون السبعون الذين صعقوا وقيل عشرة
آلاف منهم جهرة عيانا وهي مصدر من قولك جهر بالقراءة وبالدعاء كأن الذي يرى بالعين جاهر بالرؤية والذي يرى بالقلب مخافت
وانتصابها على المصدر لانها نوع من الرؤية فنصبت بفعلها كما تنصب القرفصاء بفعل الجلوس او على الحال بمعنى ذوي جهرة وقرئ جهرة
بفتح الهاء وهي اما مصدر كالغلبة واما جمع جاهر وفي هذا الكلام دليل على ان موسى عليه السلام راجعهم القول وعرفهم ان رؤية ما لا يجوز
عليه ان يكون في جهة محال وان من استجاز على الله الرؤية فقد جعله من جملة الاجسام والاعراض فرادّوه بعد بيان الحجة ووضوح البرهان
ولجوا فكانوا في الكفر كعبدة العجل فسلط الله عليهم الصاعقة كما سلط على اولئك القتل تسوية بين الكفرين ودلالة على عظمهما
بعظم المحنة والصاعقة ما صعقهم اي اماتهم قيل نار وقعت من السماء فاحرقتهم وقيل صيحة جاءت من السماء وقيل ارسل الله جنودا سمعوا
بحسيسها فخروا صعقين ميتين يوما وليلة وموسى عليه السلام لم تكن صعقته موتا ولكن غشية بدليل قوله فلما افاق والظاهر انه اصابهم ما ينظرون
اليه لقوله وانتم تنظرون وقرأ علي رضي الله عنه فاخذتكم الصعقة لعلكم تشكرون نعمة البعث بعد الموت او نعمة الله بعدما كفرتموها
اذ رأيتم بأس الله في رميكم بالصاعقة واذاقتكم الموت وظللنا وجعلنا الغمام يظلكم وذلك في التيه سخر لهم السحاب يسير بسيرهم يظلهم
من الشمس وينزل بالليل عمود من نار يسيرون في ضوئه وثيابهم لا تتسخ ولا تبلى وينزل عليهم المن وهو الترنجبين مثل الثلج من طلوع الفجر
الى طلوع الشمس لكل انسان صاع ويبعث الله الجنوب فتحشر عليهم السلوى وهي السماني فيذبح الرجل منها ما يكفيه كلوا على ارادة القول وما
ظلمونا يعني فظلموا بان كفروا هذه النعم وما ظلمونا فاختصر الكلام بحذفه لدلالة وما ظلمونا عليه القرية بيت المقدس وقيل اريحا من قرى الشام
امروا بدخولها بعد التيه والباب باب القرية وقيل هو باب القبة التي كانوا يصلون اليها وهم لم يدخلوا بيت المقدس في حياة موسى عليه السلام امروا بالسجود
عند الانتهاء الى الباب شكرا لله وتواضعا وقيل السجود ان ينحنوا ويتطامنوا داخلين ليكون دخولهم بخشوع واخبات وقيل طوطئ
لهم الباب ليخفضوا رؤوسهم فلم يخفضوها ودخلوا متزحفين على اوراكهم حطة فعلة من الحط كالجلسة والركبة وهي خبر مبتدأ محذوف
اي مسألتنا حطة او امرك حطة والاصل النصب بمعنى حط عنا ذنوبنا حطة وانما رفعت لتعطي معنى الثبات كقوله صبر جميل فكلانا
والاصل صبرا على تقدير اصبر صبرا وقرأ ابن ابي عبلة بالنصب على الاصل وقيل معناه امرنا حطة اي ان نحط في هذه القرية ونستقر فيها فان قلت
هل يجوز ان ينصب حطة في قراءة من نصبها بقولوا على معنى قولوا هذه الكلمة قلت لا يبعد والاجود ان تنصب باضمار فعلها وينتصب
ذلك المضمر بقولوا وقرئ يغفر لكم على البناء للمفعول بالياء والتاء وسنزيد المحسنين اي من كان محسنا منكم كانت تلك الكلمة سببا في زيادة
ثوابه ومن كان مسيئا كانت له توبة ومغفرة فبدل الذين ظلموا اي وضعوا مكان حطة قولا غيرها يعني انهم امروا بقول معناه التوبة والاستغفار
فخالفوه الى قول ليس معناه معنى ما امروا به ولم يمتثلوا امر الله وليس الغرض انهم امروا بلفظ بعينه وهو لفظ الحطة فجاؤوا بلفظ آخر لانهم
لو جاؤوا بلفظ آخر مستقل بمعنى ما امروا به لم يؤاخذوا به كما لو قالوا مكان حطة نستغفرك ونتوب اليك او اللهم اعف عنا وما اشبه ذلك
وقيل قالوا مكان حطة حنطة وقيل قالوا بالنبطية حطا سمقاثا اي حنطة حمراء استهزاء منهم بما قيل لهم وعدولا عن طلب ما عند الله الى طلب
ما يشتهون من اغراض الدنيا وفي تكرير الذين ظلموا زيادة في تقبيح امرهم وايذان بان انزال الرجز عليهم لظلمهم وقد جاء في سورة الاعراف فارسلنا عليهم

وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير اهبطوا مصرا فإن لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق

على الظلم والرجز العذاب وقرئ بضم الراء وروي انه مات منهم في ساعة بالطاعون اربعة وعشرون الفا وقيل سبعون الفا عطشوا في التيه فدعا لهم
موسى بالسقيا فقيل له اضرب بعصاك الحجر واللام اما للعهد والاشارة الى حجر معلوم فقد روي انه حجر طوري حمله معه وكان حجرا مربعا له اربعة اوجه
كانت تنبع من كل وجه ثلاث اعين لكل سبط عين تسيل في جدول الى السبط الذي امران يسقيهم وكانوا ستمائة الف وسعة المعسكر اثنا عشر ميلا
وقيل اهبطه آدم من الجنة وقيل هو الحجر الذي وضع عليه ثوبه حين اغتسل اذ رموه بالادرة ففر به فقال له جبريل يقول الله تعالى ارفع هذا
الحجر فان لي فيه قدرة ولك فيه معجزة فحمله في مخلاته واما للجنس اي اضرب الشيء الذي يقال له الحجر وعن الحسن لم يأمره ان يضرب حجرا بعينه قال وهذا اظهر في
الحجة وابين في القدرة وروي انهم قالوا كيف بنا لو افضينا الى ارض ليست فيها حجارة فحمل حجرا في مخلاته فحيثما نزلوا القاه وقيل كان يضربه بعصاه
فينفجر ويضربه بها فييبس فقالوا ان فقد موسى عصاه متنا عطشا فاوحى اليه لا تقرع الحجارة وكلمها تطعك لعلهم يعتبرون وقيل كان من رخام وكان ذراعا
في ذراع وقيل كان مثل رأس الانسان وقيل كان من آس الجنة طوله عشرة اذرع على طول موسى وله شعبتان تتقدان في الظلمة وكان يحمل على حمار
فانفجرت الفاء متعلقة بمحذوف اي فضرب فانفجرت او فان ضربت فقد انفجرت كما ذكرنا في قوله فتاب عليكم وهي على هذا فاء فصيحة لا تقع الا في كلام بليغ
عشرة بكسر الشين وبفتحها وهما لغتان كل اناس كل سبط مشربهم عينهم التي يشربون منها كلوا على ارادة القول من رزق الله مما رزقكم
الله من الطعام وهو المن والسلوى ومن ماء العيون وقيل الماء ينبت منه الزروع والثمار فهو رزق يؤكل منه ويشرب والعثي اشد الفساد فقيل
لهم لا تتمادوا في الفساد في حال فسادكم لانهم كانوا متمادين فيه على طعام واحد ارادوا ما رزقوا في التيه من المن والسلوى فان قلت هما طعامان فما لهم قالوا على طعام واحد قلت ارادوا بالواحد ما لا
يختلف ولا يتبدل ولو كان على مائدة الرجل الوان عدة يداوم عليها كل يوم لا يبدلها قيل لا يأكل فلان الا طعاما واحدا يراد بالوحدة نفي
التبدل والاختلاف ويجوز ان يريدوا انهما ضرب واحد لانهما معا من طعام اهل التلذذ والتترف ونحن قوم فلاحة اهل زراعات فما نريد الا ما
الفنا وضرينا به من الاشياء المتفاوتة كالبقول والحبوب ونحو ذلك يخرج لنا يظهر لنا ويوجد والبقل ما انبتته الارض من الخضر والمراد به
اطايب البقول التي يأكلها الناس كالنعناع والكرفس والكراث واشباهها وقرئ وقثائها بالضم والفوم الحنطة ومنه فوموا لنا اي اختبزوا
وقيل الثوم ويدل عليه قراءة ابن مسعود وثومها وهو للعدس والبصل اوفق الذي هو ادنى الذي هو اقرب منزلة وادون مقدارا والدنو
والقرب يعبر بهما عن قلة المقدار فيقال هو داني المحل وقريب المنزلة كما يعبر بالبعد عن عكس ذلك فيقال بعيد المحل وبعيد الهمة يريدون الرفعة
والعلو وقرأ زهير الفرقبي ادنأ بالهمزة من الدناءة وقرئ اهبطوا بالضم اي انحدروا اليه من التيه يقال هبط الوادي اذا نزل به وهبط منه
اذا خرج منه وبلاد التيه ما بين بيت المقدس الى قنسرين وهي اثنا عشر فرسخا في ثمانية فراسخ ويحتمل ان يريد العلم وانما صرفه مع اجتماع السببين فيه
وهما التعريف والتأنيث لسكون وسطه كقوله ونوحا ولوطا وفيهما العجمة والتعريف وان اريد به البلد فما فيه الا سبب واحد وان يريد مصرا من
الامصار وفي مصحف عبد الله وقرأ به الاعمش اهبطوا مصر بغير تنوين كقوله ادخلوا مصر وقيل هو مصرائيم فعرب وضربت عليهم الذلة
جعلت الذلة محيطة بهم مشتملة عليهم فهم فيها كما يكون في القبة من ضربت عليه او الصقت بهم حتى لزمتهم ضربة لازب كما يضرب الطين على الحائط
فيلزمه فاليهود صاغرون اذلاء اهل مسكنة ومدقعة اما على الحقيقة واما لتصاغرهم وتفاقرهم خيفة ان تضاعف عليهم الجزية وباؤوا بغضب
من الله من قولك باء فلان بفلان اذا كان حقيقا بان يقتل به لمساواته له ومكافأته اي صاروا احقاء بغضبه ذلك اشارة الى ما تقدم
من ضرب الذلة والمسكنة والخلاقة بالغضب اي ذلك بسبب كفرهم وقتلهم الانبياء وقد قتلت اليهود لعنهم الله شعياء وزكريا ويحيى وغيرهم
فان قلت قتل الانبياء لا يكون الا بغير الحق فما فائدة ذكره قلت معناه انهم قتلوهم بغير الحق عندهم لانهم لم يقتلوا ولا افسدوا في الارض فيقتلوا وانما
نصحوهم ودعوهم الى ما ينفعهم فقتلوهم فلو سئلوا وانصفوا من انفسهم لم يذكروا وجها يستحقون به القتل عندهم وقرأ علي رضي الله عنه ويقتّلون بالتشديد

تكرار الاشارة بما عصوا بسبب ارتكابهم انواع المعاصي واعتدائهم حدود الله في كل شيء مع كفرهم بآيات الله وقتلهم الانبياء. وقيل هو اعتداؤهم
في السبت ويجوز ان يشار بذلك الى الكفر وقتل الانبياء على ان ذلك بسبب عصيانهم واعتدائهم لانهم انهمكوا فيهما وغلوا حتى قست قلوبهم
فجسروا على جحود الآيات وقتل الانبياء او ذلك الكفر والقتل مع ما عصوا. ان الذين آمنوا بألسنتهم من غير مواطاة القلوب وهم المنافقون
والذين هادوا والذين تهودوا يقال هاد يهود وتهود اذا دخل في اليهودية ويهود اما عربي والنصارى وهو جمع نصران يقال رجل
نصران وامرأة نصرانة والياء في نصراني للمبالغة كالتي في احمري سموا لانهم نصروا المسيح. والصابئين وهو من صبأ
اذا خرج من الدين وهم قوم عدلوا عن دين اليهودية والنصرانية وعبدوا الملائكة من آمن من هؤلاء الكفرة ايمانا خالصا ودخل في
الاسلام دخولا اصيلا وعمل صالحا فلهم اجرهم الذي يستوجبونه بايمانهم وعملهم فان قلت ما محل من آمن قلت الرفع ان جعلته مبتدأ خبره
فلهم اجرهم والنصب ان جعلته بدلا من اسم ان والمعطوف عليه فخبر ان في الوجه الاول الجملة كما هي وفي الثاني فلهم والفاء لتضمن من معنى
الشرط. واذ اخذنا ميثاقكم بالعمل على ما في التوراة ورفعنا فوقكم الطور حتى قبلتم واعطيتم الميثاق وذلك ان موسى عليه السلام جاءهم بالالواح
فرأوا ما فيها من الآصار والتكاليف الشاقة فكبرت عليهم وأبوا قبولها فامر جبريل بقلع الطور من اصله ورفعه وظلله فوقهم وقال
لهم موسى ان قبلتم والا القي عليكم حتى قبلوا وقلنا خذوا على ارادة القول ما آتيناكم من الكتاب بقوة بجد وعزيمة واذكروا ما فيه واحفظوا
ما في الكتاب وادرسوه ولا تنسوه ولا تغفلوا عنه لعلكم تتقون رجاء منكم ان تكونوا متقين او قلنا خذوا واذكروا ارادة ان تتقوا ثم توليتم
اعرضتم عن الميثاق والوفاء به فلولا فضل الله عليكم بتوفيقكم للتوبة لكنتم من الخاسرين ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت هو مصدر سبتت
اليهود اذا عظمت يوم السبت وان اناسا منهم اعتدوا فيه اي جاوزوا ما حد لهم فيه من التجرد للعبادة وتعظيمه واشتغلوا بالصيد وذلك
ان الله ابتلاهم فما كان يبقى حوت في البحر الا اخرج خرطومه يوم السبت فاذا مضى تفرقت كما قال تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم
لا يسبتون لا تأتيهم كذلك نبلوهم فحفروا حياضا عند البحر وشرعوا اليها الجداول فكانت الحيتان تدخلها فيصطادونها يوم الاحد
فذلك الحبس في الحياض هو اعتداؤهم. فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين خبران اي كونوا جامعين بين القردية والخسوء وهو الصغار والطرد. فجعلناها
يعني المسخة نكالا عبرة تنكل من اعتبر بها اي تمنعه ومنه النكل القيد. لما بين يديها لما قبلها وما خلفها وما بعدها من الامم والقرون
لان مسخهم ذكر في كتب الاولين فاعتبروا بها واعتبر بها من بلغتهم من الآخرين او اريد بما بين يديها ما بحضرتها من القرى والامم وقيل
نكالا عقوبة منكلة لما بين يديها لاجل ما تقدمها من ذنوبهم وما تأخر منها. وموعظة للمتقين للذين نهوهم عن الاعتداء من صالحي قومهم او لكل
متق سمعها. كان في بني اسرائيل شيخ موسر فقتله بنو اخيه ليرثوه وطرحوه على باب مدينة ثم جاؤوا يطالبون بديته فامرهم الله ان
يذبحوا بقرة ويضربوه ببعضها ليحيى فيخبرهم بقاتله. قالوا اتتخذنا هزوا اتجعلنا مكان هزو او اهل هزو او مهزوءا بنا او الهزو نفسه
لفرط الاستهزاء. قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين لان الهزو في مثل هذا من باب الجهل والسفه وقرئ هزؤا بضمتين وهزءا بسكون الزاء عن حمزة
وقرأ حفص هزوا بضمتين والواو وكذلك كفوا. والعياذ واللياذ من واد واحد. قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي سؤال عن
حالها وصفتها وذلك انهم تعجبوا من بقرة ميتة يضرب ببعضها ميت فيحيى فسألوا عن صفة تلك البقرة العجيبة الشأن الخارجة عما عليه البقر
والفارض المسنة وقد فرضت فروضا قال خفاف بن ندبة: لعمري لقد اعطيت ضيفك فارضا ... تساق اليه ما تقوم على رجل. وكأنها سميت
فارضا لانها فرضت سنها اي قطعتها وبلغت آخرها. ولا بكر الفتية. والعوان النصف قال: نواعم بين ابكار وعون. عوان بين ذلك
بين الفارض والبكر. فان قلت بين يقتضي شيئين فصاعدا فمن اين جاز دخوله على ذلك قلت لانه في معنى شيئين حيث وقع مشارا به الى ما ذكر من الفارض والبكر. فان قلت كيف
جاز ان يشار به الى مؤنثين وانما هو للاشارة الى واحد مذكر قلت جاز ذلك على تأويل ما ذكر وما تقدم للاختصار في الكلام كما جعلوا فعل نائبا

من افعال جمة تذكر قبله تقول للرجل نعم ما فعلت وقد ذكر لك افعالا كثيرة وقصة طويلة كما تقول له ما احسن ذلك وقد يجري الضمير مجرى
اسم الاشارة في هذا قال ابو عبيدة قلت لرؤبة في قوله فيها خطوط من سواد وبلق ... كأنه في الجلد توليع البهق ان اردت الخطوط فقل كأنها وان اردت
السواد والبلق فقل كأنهما فقال اردت كأن ذاك ويلك. والذي حسن منه ان اسماء الاشارة تثنيتها وجمعها وتأنيثها ليست على الحقيقة وكذلك
الموصولات ولذلك جاء الذي بمعنى الجمع. فافعلوا ما تؤمرون اي ما تؤمرونه بمعنى تؤمرون به من قوله امرتك الخير او امركم بمعنى مأموركم تسمية للمفعول
بالمصدر كضرب الامير. الفقوع اشد ما يكون من الصفرة وانصعه يقال في التأكيد اصفر فاقع ووارس كما يقال اسود حالك وحانك وابيض يقق
ولهق واحمر قان وذريحي واخضر ناضر ومدهام واورق خطباني وارمك رداني. فان قلت فاقع ههنا واقع خبرا عن اللون فلم يقع تأكيدا لصفراء
قلت لم يقع خبرا عن اللون انما وقع تأكيدا لصفراء الا انه ارتفع اللون به ارتفاع الفاعل واللون سببها وملتبس بها فلم يكن فرق بين قولك صفراء
فاقعة وصفراء فاقع لونها. فان قلت فهلا قيل صفراء فاقعة واي فائدة في ذكر اللون قلت الفائدة فيه التأكيد لان اللون اسم للهيئة وهي الصفرة فكأنه
قيل شديدة الصفرة صفرتها فهو من قولك جد جده وجنونك مجنون. وعن وهب اذا نظرت اليها خيل اليك ان شعاع الشمس يخرج من جلدها
والسرور لذة في القلب عند حصول نفع او توقعه وعن علي رضي الله عنه من لبس نعلا صفراء قل همه لقوله تسر الناظرين وعن الحسن البصري صفراء فاقع
سوداء شديدة السواد ولعله استعار الصفرة للسواد لان سواد الابل تعلوه صفرة وبه فسر قوله جمالات صفر وقال الاعشى تلك خيلي منه
وتلك ركابي ... هن صفر اولادها كالزبيب. تكرير للسؤال عن حالها وصفتها واستكشاف زائد ليزدادوا بيانا لوصفها وعن النبي صلى الله
عليه وسلم لو اعترضوا ادنى بقرة فذبحوها لكفتهم ولكن شددوا فشدد الله عليهم والاستقصاء شؤم وعن بعض الخلفاء انه كتب الى عامله ان يذهب
الى قوم فيقطع اشجارهم ويهدم دورهم فكتب اليه بايهما ابدأ فقال ان قلت لك بقطع الشجر سألتني باي نوع منها ابدأ
امرتك ان تعطي فلانا شاة سألتني اضأن ام معز فان بينت لك قلت اذكر ام انثى فان اخبرتك قلت اسوداء ام بيضاء فاذا امرتك بشيء فلا
تراجعني. وفي الحديث اعظم الناس جرما من سأل عن شيء لم يحرم فحرم لاجل مسألته. ان البقر تشابه علينا اي ان البقر الموصوف بالتعوين والصفرة كثير
فاشتبه علينا اي تشابه وقرئ تشابه بمعنى تتشابه بطرح التاء وادغامها في الشين وتشابهت ومتشابهة ومتشابه وقرأ محمد ذو الشامة
ان الباقر تشابه والباقر اسم لجماعة البقر. وفي الحديث لو لم يستثنوا لما بينت لهم آخر الابد وانا ان شاء الله لمهتدون الى البقرة المراد
ذبحها او الى ما خفي من امر القاتل. لا ذلول صفة لبقرة بمعنى بقرة غير ذلول يعني لم تذلل للكراب واثارة الارض ولا هي من النواضح التي
يسنى عليها لسقي الحروث ولا الاولى للنفي والثانية مزيدة لتوكيد الاولى لان المعنى لا ذلول تثير الارض وتسقي الحرث على ان الفعلين صفتان لذلول كأنه
قيل لا ذلول مثيرة وساقية. وقرأ ابو عبد الرحمن السلمي لا ذلول بالفتح اي حيث هي وهو نفي لذلها ولان توصف به فيقال هي ذلول ونحوه قولك
مررت بقوم لا بخيل ولا جبان اي فيهم او حيث هم. وقرئ تسقي بضم التاء من اسقى. مسلمة سلمها الله من العيوب او معفاة من العمل سلمها اهلها منه
كقوله: او معبر الظهر ينبي عن وليته ... ما حج ربه في الدنيا ولا اعتمرا. او مخلصة اللون من سلم له كذا اذا خلص له. لا شية لا وضح
فيها لا لمعة في نقبتها من لون آخر سوى الصفرة فهي صفراء كلها حتى قرنها وظلفها وهي في الاصل مصدر وشاه وشيا وشية اذا خلط بلونه
لونا آخر ومنه ثور موشى القوائم. قالوا الآن جئت بالحق اي بحقيقة وصف البقرة وما بقي اشكال في امرها فحصلوا البقرة الجامعة
للاوصاف كلها فذبحوها وقوله وما كادوا يفعلون استثقال لاستقصائهم واستبطاء لهم وانهم لتطويلهم المفرط وكثرة استكشافهم
ما كادوا يذبحونها وما كادت تنتهي سؤالاتهم وقيل لخوف الفضيحة في ظهور القاتل. وروي ان شيخا صالحا من بني اسرائيل كان له عجلة فاتى بها الغيضة وقال
اللهم اني استودعكها لابني حتى يكبر وكان برا بوالديه فشبت وكانت من احسن البقر واسمنها فساوموها اليتيم وامه حتى اشتروها بملء
مسكها ذهبا وكانت البقرة اذ ذاك بثلاثة دنانير وكانوا طلبوا البقرة الموصوفة اربعين سنة. فان قلت كانت البقرة التي تناولها الامر بقرة

البقرة غير مخصوصة ثم انقلبت مخصوصة بلون وصفات فتحوا المخصوصة ما قبل الامر الاول قلت رجح منسوخا لانتفاء الحكم الاول البقرة
والنسخ قبل الفعل جائز على ان الخطاب كان للابهام بينا ولا تعين البقرة الموصوفة كانا ولكن غيرها ولو وقع النسخ عليها لما حكم الخطاب على التخصيص
لكان امتثالا للامر ولكن ما وقع عليها بعد التخصيص واذ قتلتم نفسا خوطب الجماعة لوجود القتل فيهم فادارأتم فيها اختلفتم واختصمتم في
لان المتخاصمين يدرأ بعضهم بعضا اي يدفعه او تدافعتم بان طرح قتلها بعضكم على بعض فدفع المطروح عليه الطارح او لان
في نفسه فدفعه او دفع بعضكم بعضا عن البراءة والتهمة والله مخرج ما كنتم تكتمون مظهره لا محالة ما كتمتم من امر القتل لا يتركه مكتوما قال
كيف اعمل مخرج وهو بمعنى المضي قلت قد حكى ما كان مستقبلا في وقت التدارؤ كما حكى الحاضر في قوله باسط ذراعيه وهذه الجملة
اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه وهما ادارأتم فقلنا والضمير في اضربوه اما للنفس والتذكير على تأويل الشخص والانسان او
الى القتيل لما دل عليه من قوله ما كنتم تكتمون ببعضها ببعض البقرة واختلف في البعض الذي ضرب به فقيل لسانها وقيل فخذها اليمنى وقيل
عجبها وقيل العظم الذي يلي الغضروف وهو اصل الاذن وقيل الاذن وقيل البضعة بين الكتفين والمعنى فضربوه فحيي فحذف ذلك لدلالة
قوله كذلك يحيي الله الموتى روي انهم لما ضربوه قام باذن الله واوداجه تشخب دما وقال قتلني فلان وفلان لابني عمه ثم سقط ميتا
وقتلا ولم يورث قاتل بعد ذلك كذلك يحيي الله الموتى اما ان يكون خطابا للذين حضروا حيوة القتيل بمعنى وقلنا لهم كذلك يحيي الله الموتى
يوم القيامة ويريكم آياته ودلائله على انه قادر على كل شيء لعلكم تعقلون تعملون على قضية عقولكم وان من قدر على احياء نفس واحدة قدر على
احياء الانفس كلها لعدم الاختصاص حتى لا تنكروا البعث واما ان يكون خطابا للمنكرين في زمن رسول الله فان قلت هلا احياه ابتداء
ولم شرط في احيائه ذبح البقرة وضربه ببعضها قلت فلاشتمال على التقرب والحكم والفوائد وانما شرط ذلك لما في ذبح البقرة من التقرب واداء
التكليف واكتساب الثواب والاشعار بحسن تقديم القربة على الطلب وما في التشديد عليهم لتشديدهم من اللطف لهم ولآخرين في ترك التشديد
والمسارعة الى امتثال الاوامر وادائها على الفور من غير تفتيش وكثرة سؤال ونفع اليتيم بالتجارة الرابحة والدلالة على بركة البر
والشفقة على الاولاد وتجهيل الهازئ بما لا يعلم كنهه ولا يطلع على حقيقته من كلام الحكماء وبيان ان من حق المتقرب الى ربه ان يتنوق
في اختيار ما يتقرب به وان يختار الفتي السن غير قحم ولا ضرع حسن اللون بريا من العيوب يونق من نظر اليه وان يغالي بثمنه كما يروى
عن عمر رضي الله عنه انه ضحى بنجيبة بثلثمائة دينار وان الزيادة في الخطاب نسخ له وان النسخ قبل الفعل جائز وانه لم يجز قبل وقت الفعل وامكانه
لادائه الى البداء وليعلم بما امر من مس الميت بالميت وحصول الحيوة عقيبه ان المؤثر هو المسبب لا الاسباب لان الموتين الحاصلين في
الجسمين لا يعقل ان يتولد منهما حيوة فان قلت فما للقصة لم تقص على ترتيبها وكان حقها ان يقدم ذكر القتيل والضرب ببعض البقرة على
ذبحها وان يقال واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها فقلنا اذبحوا بقرة واضربوه ببعضها قلت كلما قص من قصص بني اسرائيل انما قص تعديدا
لما وجد منهم من الجنايات وتقريعا لهم عليها ولما جدد فيهم من الآيات العظام وهاتان قصتان كل واحدة منهما مستقلة بنوع من التقريع
وان كانتا متصلتين متحدتين فالاولى لتقريعهم على الاستهزاء وترك المسارعة الى الامتثال وما يتبع ذلك والثانية للتقريع على قتل
النفس المحرمة وما يتبعه من الآية العظيمة وانما قدمت قصة الامر بذبح البقرة على ذكر القتيل لانه لو عمل على عكسه لكانت قصة واحدة ولذهب
الغرض في تثنية التقريع ولقد روعيت نكتة بعد ما استؤنفت الثانية استيناف قصة برأسها ان وصلت بالاولى دلالة على اتحادهما بضمير
البقرة لا باسمها الصريح في قوله اضربوه ببعضها حتى تبين انهما قصتان فيما يرجع الى التقريع وتثنيته باخراج الثانية مخرج الاستيناف مع
تأخيرها وانها قصة واحدة بالضمير الراجع الى البقرة معنى ثم استبعاد القسوة من بعد ما ذكر مما يوجب لين القلوب ورقتها
نحوه ثم انتم تمترون وصفة القلوب بالقسوة والغلظة مثل لنبوها عن الاعتبار وان المواعظ لا تؤثر فيها وذلك اشارة الى احياء

القتيل

القتيل او الى جميع ما تقدم من الآيات المعدودة فهي كالحجارة في قسوتها او اشد قسوة منها او مثل اشد قسوة معطوف على الكاف اما على
معنى او مثل اشد قسوة فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ويعضده قراءة الاعمش بنصب الدال عطفا على الحجارة واما على ان
يعني او اشد قسوة والمعنى ان من عرف حالها شبهها بالحجارة او بجوهر اقسى منها وهو الحديد مثلا او من عرفها شبهها بالحجارة او قال
اقسى من الحجارة فان قلت لم قيل اشد قسوة وفعل القسوة مما يخرج منه افعل التفضيل وفعل التعجب قلت لكونه ابين وادل على فرط القسوة ووجه
آخر وهو ان لا يقصد معنى الاقسى ولكن قصد وصف القسوة بالشدة كأنه قيل اشتدت قسوة الحجارة وقلوبهم اشد قسوة وقرئ قساوة
وترك ضمير المفضل عليه لعدم الالباس كقولك زيد كريم وعمرو اكرم وقوله وان من الحجارة بيان لفضل قلوبهم على الحجارة في شدة القسوة
وتقرير لقوله او اشد قسوة وقرئ وان على انها المخففة من الثقيلة التي تلزمها اللام الفارقة ومنه قوله وان كل لما جميع والتفجر
التفتح بالسعة والكثرة وقرأ مالك بن دينار ينفجر يشقق يتشقق وبه قرأ الاعمش والمعنى ان من الحجارة ما فيه خروق واسعة يتدفق منها
الماء الكثير ومنها ما ينشق انشقاقا بالطول او بالعرض فينبع منه الماء ايضا يهبط يتردى من اعلى الجبل وقرئ بضم الباء والخشية مجاز
عن انقيادها لامر الله وانها لا تمتنع على ما يريد فيها وقلوب هؤلاء لا تنقاد ولا تفعل ما امرت به وقرئ يعملون بالياء والتاء وهو وعيد
افتطمعون الخطاب لرسول الله والمؤمنين ان يؤمنوا لكم ان يحدثوا الايمان لاجل دعوتكم ويستجيبوا لكم كقوله فآمن له لوط يعني اليهود
وقد كان فريق منهم طائفة فيمن سلف منهم يسمعون كلام الله وهو ما يتلونه من التورية ثم يحرفونه كما حرفوا صفة رسول الله وآية الرجم
وقيل كان قوم من السبعين المختارين سمعوا كلام الله حين كلم موسى بالطور وما امر به ونهى ثم قالوا سمعنا الله يقول في آخره ان استطعتم
ان تفعلوا هذه الاشياء فافعلوا وان شئتم فلا تفعلوا فلا باس من بعد ما عقلوه من بعد ما فهموه وضبطوه بعقولهم
ولم تبق لهم شبهة في صحته وهم يعلمون انهم كاذبون مفترون والمعنى ان كفر هؤلاء وحرفوا فلهم سابقة في ذلك واذا لقوا يعني اليهود
قالوا آمنا بانكم على الحق وان محمدا هو الرسول المبشر به واذا خلا بعضهم الذين لم ينافقوا الى بعض الذين نافقوا
قالوا عاتبين عليهم اتحدثونهم بما فتح الله عليكم بما بين لكم في التورية من صفة محمد او قال المنافقون لاعقابهم يريهم التصلب في
دينهم اتحدثونهم انكارا عليهم ان يفتحوا عليهم شيئا في كتابهم فينافقون المؤمنين وينافقون اليهود ليحاجوكم به عند ربكم ليحتجوا
عليكم بما انزل ربكم في كتابه جعلوا محاجتهم به وقولهم هو في كتابكم هكذا محاجة عند الله الا ترى انك تقول هو في كتاب الله هكذا
وهو عند الله هكذا بمعنى واحد يعلم جميع ما يسرون وما يعلنون ومن ذلك اسرارهم الكفر واعلانهم الايمان ومنهم اميون لا يحسنون
الكتب فيطالعوا التورية ويتحققوا ما فيها لا يعلمون الكتاب التورية الا اماني الا ما هم عليه من اماني وان الله يعفو عنهم
ويرحمهم ولا يؤاخذهم بخطاياهم وان آباءهم الانبياء يشفعون لهم وما تمنيهم احبارهم من ان النار لا تمسهم الا اياما معدودة وقيل
الا اكاذيب مختلقة سمعوها من علمائهم فتقبلوها على التقليد قال اعرابي لابن دأب في شيء حدث به اهذا شيء رويته ام تمنيته اي
اختلقته وقيل الا ما يقرؤن من قوله تمنى كتاب الله اول ليلة والاشتقاق من منى اذا قدر لان المتمني يقدر في نفسه ويحزر ما يتمناه وكذلك
المختلق والقارئ يقدر ان كلمة كذا بعد كذا والا اماني من الاستثناء المنقطع وقرئ اماني بالتخفيف ذكر العلماء الذين عاندوا بالتحريف
مع العلم والاستيقان ثم العوام الذين قلدوهم ونبه على انهم في الضلال سواء لان العالم عليه ان يعمل بعلمه وعلى العامي ان لا يرضى بالتقليد
والظن وهو متمكن من العلم يكتبون الكتاب المحرف بايديهم تأكيد وهو من مجاز التأكيد كما تقول لمن ينكر معرفة ما كتبه يا هذا كتبته
هذه بيمينك مما يكسبون من الرشا اياما معدودة اربعين يوما عدد ايام عبادة العجل وعن مجاهد كانوا يقولون مدة الدنيا سبعة آلاف
سنة وانما نعذب مكان كل الف سنة يوما فلن يخلف متعلق بمحذوف تقديره ان اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده وام ان

يكون مقدارا بمعنى اي الأمرين كائن على سبيل التقرير للعلم بوقوع احدهما ويجوز ان تكون منقطعة «بلى» اثبات لما بعد حرف النفي
وهو قوله لن تمسنا النار اي بلى تمسكم ابدا بدليل قوله هم فيها خالدون «من كسب سيئة» من السيئات يعني كبيرة من الكبائر «واحاطت به»
خطيئته تلك واستولت عليه كما يحيط العدو ولم يتفص عنها بالتوبة وقرئ خطاياه وخطيئاته وقيل الاحاطة كان في
من طاعته وسأل رجل الحسن عن الخطيئة فقال سبحان الله الا اراك ذا لحية وما تدري ما الخطيئة انظر في المصحف فكل آية نهى الله
عنها واخبرك انه من عمل بها ادخله النار فهي الخطيئة المحيطة «لا تعبدون» اخبار في معنى النهي كما تقول تذهب الى فلان تقول له
تريد الامر وهو ابلغ من صريح الامر والنهي لانه كأنه سورع الى الامتثال والانتهاء فهو يخبر عنه وتنصره قراءة عبد الله و
أبي لا تعبدوا ولابد من ارادة القول ويدل عليه ايضا قوله وقولوا «وبالوالدين احسانا» اما ان يتعلق بمضمر ويحسنون بالوالدين
او واحسنوا وقيل هو جواب قوله اخذنا ميثاق بني اسرائيل اجراء له مجرى القسم كانه قيل واذ اقسمنا عليهم لا تعبدون وقيل
ان لا تعبدوا فلما حذفت ان رفع كقوله الا ايهذا الزاجري احضر الوغى ويدل عليه قراءة عبد الله ان لا تعبدوا ويحتمل ان لا
ان تكون ان مفسرة وان تكون ان مع الفعل بدلا عن الميثاق كانه قيل اخذنا ميثاق بني اسرائيل توحيدهم وقرئ بالتاء حكاية
لما خوطبوا به والياء لانهم غيب «حسنا» قولا هو حسن في نفسه لافراط حسنه وقرئ حسنا وحسنى على المصدر كبشرى «ثم توليتم»
على طريقة الالتفات اي توليتم عن الميثاق ورفضتموه «الا قليلا منكم» قيل هم الذين اسلموا منهم «وانتم معرضون» وانتم قوم عادتكم
الاعراض عن المواثيق والتولية «لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم» اي لا يفعل ذلك بعضكم ببعض جعل غير الرجل نفسه اذا اتصل به اصلا
او دينا وقيل اذا قتل غيره فكانما قتل نفسه لانه يقتص منه «ثم اقررتم» بالميثاق واعترفتم على انفسكم بلزومه «وانتم تشهدون» عليها
كقولك فلان مقر على نفسه بكذا شاهد عليها وقيل وانتم تشهدون اليوم يا معشر اليهود على اقرار اسلافكم بهذا الميثاق «ثم
انتم هؤلاء» استبعاد لما اسند اليهم من القتل والاجلاء والعدوان بعد اخذ الميثاق منهم واقرارهم وشهادتهم والمعنى
بعد ذلك هؤلاء المشاهدون يعني انكم قوم آخرون غير اولئك المقرين تنزيلا لتغير الصفة منزلة تغير الذات كما تقول رجعت بغير
الوجه الذي خرجت به «وقوله تقتلون» بيان لقوله ثم انتم هؤلاء وقيل هؤلاء موصول بمعنى الذين وقرئ تظاهرون بحذف التاء
وادغامها وتتظاهرون باثباتها وتظهرون بمعنى تتظاهرون اي تتعاونون عليهم وقرئ تقتلوهم وتفادوهم و«أسرى» واسارى
هو جمع اسير ويجوز ان يكون بهما تفسير اخراجهم «افتؤمنون ببعض الكتاب» اي بالفداء «وتكفرون ببعض» اي بالقتال والاجلاء
وذلك ان قريظة كانوا حلفاء الاوس والنضير حلفاء الخزرج وكان كل فريق يقاتل مع حلفائه واذا غلبوا خربوا ديارهم واخرجوهم
واذا اسر رجل من الفريقين جمعوا له حتى يفدوه فعيرتهم العرب وقالت كيف تقاتلونهم ثم تفدونهم فيقولون امرنا ان نفديهم
وحرم علينا قتالهم ولكنا نستحيي ان نذل حلفاءنا «الا خزي» قتل بني قريظة واسرهم واجلاء بني النضير وقيل الجزية وانما رد من فعل
منهم ذلك الى اشد العذاب لان عصيانه اشد وقرئ يردون ويعملون بالتاء والياء «فلا يخفف عنهم العذاب» الدنيا بنقص الجزية
«ولا هم ينصرون» بدفع عنهم وكذلك عذاب الآخرة «الكتاب» التوراة آتاه اياها جملة واحدة ويقال قفاه اذا اتبعه
القفا نحو ذنبه من الذنب وقفاه به اتبعه اياه يعني وارسلنا على اثره الكثير من الرسل كقوله ثم ارسلنا رسلنا تترى وهم
يوشع واشمويل وشمعون وداود وسليمان وشعيا وارميا وعزير وحزقيل والياس واليسع ويونس وزكريا ويحيى وغيرهم
«عيسى» بالسريانية ايشوع «ومريم» بمعنى الخادم وقيل المريم بالعربية من النساء كالزير من الرجال وبه فسر قول رؤبة قلت لزير
لم تصله مريمه ووزن مريم عند النحويين مفعل لان فعيلا بفتح الفاء لم يثبت في الابنية كما ثبت نحو عثير وعليب «البينات» المعجزات



الواضحات والحجج كاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص والاخبار بالمغيبات وقرئ وآيدناه ومنه آجده بالجيم اذا قواه ومنه الاجد
اجد بضم ... «بروح القدس» بالروح المقدسة كما تقول حاتم الجود ورجل صدق ووصفها بالقدس كما قال وروح
منه فوصفه بالاختصاص والتقريب للكرامة وقيل لانه لم تضمه الاصلاب ولا ارحام الطوامث وقيل جبرائيل وقيل الانجيل كما قال في
القرآن روحا من امرنا وقيل باسم الله الاعظم الذي كان يحيي الموتى بذكره والمعنى ولقد آتينا يا بني اسرائيل انبياءكم ما آتيناهم «افكلما
جاءكم رسول» منهم «بالحق» «استكبرتم» عن الايمان به فوسط بين الفاء وما تعلقت به همزة التوبيخ والتعجيب من شأنهم ويجوز ان يريد ولقد
آتيناهم ما آتيناهم ففعلتم ما فعلتم ثم وبخهم على ذلك ودخول الفاء لعطفه على المقدر فان قيل هلا قيل وفريقا قتلتم قلت هو على
ان يراد الحال الماضية لان الامر فظيع فاريد استحضاره في النفوس وتصويره في القلوب او يراد وفريقا تقتلونهم بعد لانكم حولتم
قتل محمد لولا اني اعصمه منكم ولذلك سحرتموه وسممتم له الشاة وقال عليه السلام عند موته ما زالت اكلة خيبر تعاودني فهذا اوان قطعت ابهري
«غلف» جمع اغلف اي هي خلقة وجبلة مغشاة باغطية لا يتوصل اليها ما جاء به محمد ولا تفقهه مستعار من الاغلف الذي لم يختن كقوله
قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه ثم رد الله ان تكون قلوبهم مخلوقة كذلك لانها خلقت على الفطرة والتمكن من قبول الحق «بل لعنهم الله»
خذلهم بسبب كفرهم فهم الذين غلفوا قلوبهم بما احدثوا من الكفر الزائغ عن الفطرة وتسببوا بذلك لمنع الالطاف التي تكون للمتوقع ايمانهم
والمؤمنين «فقليلا ما يؤمنون» فايمانا قليلا يؤمنون «وما» مزيدة وهو ايمانهم ببعض الكتاب ويجوز ان تكون القلة بمعنى العدم وقيل
غلف تخفيف غلف جمع غلاف اي قلوبنا اوعية للعلم فنحن مستغنون بما عندنا عن غيره وروي عن ابي عمرو قلوبنا غلف بضمتين «كتاب
من عند الله» هو القرآن «مصدق لما معهم» من كتابهم لا يخالفه وقرئ مصدقا على الحال فان قلت كيف جاز نصبها عن النكرة قلت اذا وصف
النكرة تخصصت فصح انتصاب الحال عنها وقد وصف كتاب بقوله من عند الله وجواب لما محذوف وهو نحو كذبوا به واستهانوا بمجيئه وما اشبه
ذلك «يستفتحون على الذين كفروا» يستنصرون على المشركين اذا قاتلوهم قالوا اللهم انصرنا بالنبي المبعوث في آخر الزمان الذي نجد
نعته وصفته في التوراة ويقولون لاعدائهم من المشركين قد اظل زمان نبي يخرج بتصديق ما قلنا فنقتلكم معه قتل عاد وارم وقيل معنى يستفتحون
يفتحون عليهم ويعرفونهم ان نبيا يبعث منهم قد قرب اوانه والسين للمبالغة اي يسألون انفسهم الفتح عليهم كالسين في استعجب واستسخر او يسأل
بعضهم بعضا ان يفتح عليهم «فلما جاءهم ما عرفوا» من الحق «كفروا به» بغيا وحسدا وحرصا على الرياسة «على الكافرين» اي عليهم ووضعا للظاهر
موضع المضمر للدلالة على ان اللعنة لحقتهم لكفرهم واللام للعهد ويجوز ان تكون للجنس ويدخلوا فيه دخولا اوليا «ما» نكرة منصوبة مفسرة
لفاعل بئس بمعنى بئس شيئا اشتروا به انفسهم والمخصوص بالذم «ان يكفروا» «واشتروا» بمعنى باعوا «بغيا» حسدا وطلبا لما ليس لهم وهو علة
«ان ينزل» لان ينزل او على ان ينزل اي حسدوه على ان ينزل الله «من فضله» الذي هو الوحي «على من يشاء» وتقتضي حكمته ارساله «فباءوا بغضب
على غضب» فصاروا احقاء بغضب مترادف لانهم كفروا بنبي الحق وبغوا عليه وقيل كفروا بمحمد بعد عيسى وقيل بعد قولهم عزير ابن الله و
يد الله مغلولة وغير ذلك من انواع كفرهم «بما انزل الله» مطلق فيما انزل الله من كل كتاب «قالوا نؤمن بما انزل علينا» مقيد بالتوراة و
«يكفرون بما وراءه» اي قالوا ذلك والحال انهم يكفرون بما وراء التوراة «وهو الحق مصدقا لما معهم» منها غير مخالف له وفيه رد لمقالتهم
لانهم اذا كفروا بما يوافق التوراة فقد كفروا بها ثم اعترض عليهم بقتلهم الانبياء مع ادعائهم الايمان بالتوراة والتوراة لا تسوغ قتل الانبياء
«وانتم ظالمون» يجوز ان يكون حالا اي عبدتم العجل وانتم واضعون العبادة غير موضعها وان يكون اعتراضا بمعنى وانتم قوم عادتكم الظلم
وكرر رفع الطور لما نيط به من زيادة ليست مع الاول مع ما فيه من التوكيد «واسمعوا» ما امرتم به في التوراة «قالوا سمعنا» قولك «وعصينا» امرك
فان قلت كيف طابق قوله جوابهم قلت طابقه من حيث انه قال لهم اسمعوا وليكن سماعكم سماع تقبل وطاعة فقالوا سمعنا ولكن لا سماع طاعة

وأشربوا في قلوبهم العجل أي تداخلهم حبه والحرص على عبادته كما يتداخل الصبغ الثوب وقوله في قلوبهم بيان لمكان الإشراب كقوله إنما يأكلون في بطونهم نارا بكفرهم بسبب كفرهم قل بئسما يأمركم به إيمانكم بالتوراة لأنه ليس في التوراة عبادة العجاجيل وإضافة الأمر إلى إيمانهم تهكم كما قال قوم شعيب أصلاتك تأمرك وكذلك إضافة الإيمان إليهم وقوله إن كنتم مؤمنين تشكيك في إيمانهم وقدح في صحة دعواهم له خالصة نصب على الحال من الدار الآخرة والمراد الجنة أي سالمة لكم خاصة بكم ليس لأحد سواكم فيها حق يعني إن صح قولكم لن يدخل الجنة إلا من كان هودا والناس للجنس وقيل للعهد وهم المسلمون فتمنوا الموت لأن من أيقن أنه من أهل الجنة اشتاق إليها وتمنى سرعة الوصول إلى النعيم والتخلص من الدار ذات الشوائب كما روي عن المبشرين بالجنة ما روي كان علي رضي الله عنه يطوف بين الصفين في غلالة فقال له ابنه الحسن ما هذا بزي المحاربين فقال يا بني لا يبالي أبوك على الموت سقط أم عليه سقط الموت وعن حذيفة أنه كان يتمنى الموت فلما احتضر قال حبيب جاء على فاقة لا أفلح من ندم يعني على التمني وقال عمار بصفين الآن ألاقي الأحبة محمدا وحزبه وكان كل واحد من العشرة يحب الموت ويحن إليه وعن النبي صلى الله عليه وسلم لو تمنوا الموت لغص كل إنسان بريقه فمات مكانه وما بقي على وجه الأرض يهودي بما قدمت أيديهم بما أسلفوا من موجبات النار من الكفر بمحمد وبما جاء به وتحريف كتاب الله وسائر أنواع الكفر والعصيان وقوله ولن يتمنوه أبدا من المعجزات لأنه إخبار بالغيب وكان كما أخبر به كقوله ولن تفعلوا فإن قلت ما أدراك أنهم لم يتمنوا قلت لأنهم لو تمنوا لنقل ذلك كما نقل سائر الحوادث ولكان ناقلوه من أهل الكتاب وغيرهم من أولي المطاعن في الإسلام أكثر من الذر وليس أحد منهم نقل ذلك فإن قلت التمني من أعمال القلوب وهو سر لا يطلع عليه أحد فمن أين علمت أنهم لم يتمنوا قلت ليس التمني من أعمال القلوب إنما هو قول الإنسان بلسانه ليت لي كذا فإذا قاله قالوا تمنى وليت كلمة التمني ومحال أن يقع التحدي بما في الضمائر والقلوب ولو كان التمني بالقلوب وتمنوا لقالوا قد تمنينا الموت في قلوبنا ولم ينقل أنهم قالوا ذلك فإن قلت لم يقولوه لأنهم علموا أنهم لا يصدقون قلت كم حكي عنهم من أشياء قاولوا بها الإسلام وأهله من الافتراء على الله وتحريف كتابه وغير ذلك مما علموا أنهم غير مصدقين فيه ولا محمل له إلا الكذب البحت ولم يبالوا فكيف يمتنعون من أن يقولوا إن التمني من أفعال القلوب وقد فعلناه مع احتمال أن يكونوا صادقين في قولهم وإخبارهم عن ضمائرهم وكان الرجل يخبر عن نفسه بالإيمان فيصدق مع احتمال أن يكون كاذبا لأنه أمر خاف لا سبيل إلى الاطلاع عليه والله عليم بالظالمين تهديد لهم ولتجدنهم هو من وجد بعقله الجاري مجرى علم كقولك وجدت زيدا ذا الحفاظ ومفعولاه هم أحرص فإن قلت لم قال على حياة بالتنكير قلت لأنه أراد حياة مخصوصة وهي الحياة المتطاولة ولذلك كانت القراءة بها أوقع من قراءة أبي على الحياة ومن الذين أشركوا محمول على المعنى لأن معنى أحرص الناس أحرص من الناس فإن قلت ألم يدخل الذين أشركوا تحت الناس قلت بلى ولكنهم أفردوا بالذكر لأن حرصهم شديد ويجوز أن يراد وأحرص من الذين أشركوا فحذف لدلالة أحرص الناس عليه وفيه توبيخ عظيم لأن الذين أشركوا لا يؤمنون بعاقبة ولا يعرفون إلا الحياة الدنيا فحرصهم عليها لا يستبعد لأنها جنتهم فإذا زاد عليهم في الحرص من له كتاب وهو مقر بالجزاء كان حقيقا بأعظم التوبيخ فإن قلت لم زاد حرصهم على حرص المشركين قلت لأنهم علموا لعلمهم بحالهم أنهم صائرون إلى النار لا محالة والمشركون لا يعلمون ذلك وقيل أراد بالذين أشركوا المجوس لأنهم كانوا يقولون لملوكهم عش ألف نيروز وألف مهرجان وعن ابن عباس رضي الله عنهما هو قول الأعاجم زي هزار سال وقيل ومن الذين أشركوا كلام مبتدأ أي ومنهم ناس يود أحدهم على حذف الموصوف كقوله وما منا إلا له مقام معلوم والذين أشركوا على هذا مشار به إلى اليهود لأنهم قالوا عزير ابن الله والضمير في وما هو لأحدهم وأن يعمر فاعل بمزحزحه أي وما أحدهم بمن يزحزحه من النار تعميره وقيل الضمير لما دل عليه يعمر من مصدره وأن يعمر بدل منه ويجوز أن يكون هو مبهما وأن يعمر موضحه والزحزحة التبعيد والإنحاء فإن قلت يود أحدهم ما موقعه قلت هو بيان لزيادة حرصهم على طريق الاستئناف فإن قلت كيف اتصل لو يعمر بيود

احدهم

احدهم قلت هو حكاية لودادتهم ولو في معنى التمني وكان القياس لو أعمر إلا أنه جرى على لفظ الغيبة لقوله يود أحدهم كقولك حلف بالله ليفعلن قل من كان عدوا لجبريل روي أن عبد الله بن صوريا من أحبار فدك حاج رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأله عمن يهبط عليه بالوحي فقال جبريل فقال ذاك عدونا ولو كان غيره لآمنا بك وقد عادانا مرارا وأشدها أنه أنزل على نبينا أن بيت المقدس سيخربه بختنصر فبعثنا من يقتله فلقيه ببابل غلاما مسكينا فدفع عنه جبريل وقال إن كان ربكم أمره بهلاككم فإنه لا يسلطكم عليه وإن لم يكن إياه فعلى أي حق تقتلونه وقيل أمره الله أن يجعل النبوة فينا فجعلها في غيرنا وروي أنه كان لعمر رضي الله عنه أرض بأعلى المدينة وكان ممره على مدارس اليهود فكان يجلس إليهم ويسمع كلامهم فقالوا يا عمر قد أحببناك وإنا لنطمع فيك فقال والله ما آتيكم لحبكم ولا أسألكم لأني شاك في ديني وإنما أدخل عليكم لأزداد بصيرة في أمر محمد وأرى آثاره في كتابكم ثم سألهم عن جبريل فقالوا ذاك عدونا يطلع محمدا على أسرارنا وهو صاحب كل خسف وعذاب وإن ميكائيل يجيء بالخصب والسلام فقال لهم وما منزلتهما من الله قالوا أقرب منزلة جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره وميكائيل عدو لجبريل فقال عمر لئن كانا كما تقولون فما هما بعدوين ولأنتم أكفر من الحمير ومن كان عدوا لأحدهما كان عدوا للآخر ومن كان عدوا لهما كان عدوا لله ثم رجع عمر فوجد جبريل قد سبقه بالوحي فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد وافقك ربك يا عمر فقال عمر لقد رأيتني في دين الله بعد ذلك أصلب من الحجر وقرئ جبرئيل بوزن قفشليل وجبرئل بحذف الياء وجبريل بوزن قنديل وجبرال بلام شديدة وجبرائيل بوزن جبراعيل وجبرائل بوزن جبراعل ومنع الصرف فيه للتعريف والعجمة وقيل معناه عبد الله فإنه نزله الضمير في فإنه لجبريل وفي نزله للقرآن ونحو هذا الإضمار أعني إضمار ما لم يسبق ذكره فيه فخامة لشأن صاحبه حيث يجعل لفرط شهرته كأنه يدل على نفسه ويكتفي عن اسمه الصريح بذكر شيء من صفاته على قلبك أي حفظه إياك وفهمكه بإذن الله بتيسيره وتسهيله فإن قلت كان حق الكلام أن يقال على قلبي قلت جاءت على حكاية كلام الله كما تكلم به كأنه قيل قل ما تكلمت به من قولي من كان عدوا لجبريل فإنه نزله على قلبك فإن قلت كيف استقام قوله فإنه نزله جزاء للشرط قلت فيه وجهان أحدهما إن عادى جبريل أحد من أهل الكتاب فلا وجه لمعاداته حيث نزل كتابا مصدقا للكتب بين يديه فلو أنصفوا لأحبوه وشكروا له صنيعه في إنزاله ما ينفعهم ويصحح المنزل عليهم والثاني إن عاداه أحد فالسبب في عداوته أنه نزل عليك القرآن مصدقا لكتابهم وموافقا له وهم كارهون للقرآن ولموافقته لكتابهم ولذلك كانوا يحرفونه ويجحدون موافقته له كقولك إن عاداك فلان فقد آذيته وأسأت إليه أفرد الملكان بالذكر لفضلهما كأنهما من جنس آخر وهو مما ذكر أن التغاير في الوصف ينزل منزلة التغاير في الذات وقرئ ميكال بوزن قنطار وميكائيل كميكاعيل وميكائل كميكاعل وميكئل كميكعل وميكئيل كميكعيل وقال ابن جني العرب إذا نطقت بالأعجمي خلطت فيه عدو للكافرين أراد عدو لهم فجاء بالظاهر ليدل على أن الله إنما عاداهم لكفرهم وأن عداوة الملائكة كفر وإذا كانت عداوة الأنبياء كفرا فما بال الملائكة وهم أشرف والمعنى من عاداهم عاداه الله وعاقبه أشد العقاب إلا الفاسقون إلا المتمردون من الكفرة وعن الحسن إذا استعمل الفسق في نوع من المعاصي وقع على أعظم ذلك النوع من كفر وغيره وعن ابن عباس قال ابن صوريا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما جئتنا بشيء نعرفه وما أنزل عليك من آية فنتبعك لها فنزلت واللام في الفاسقون للجنس والأحسن أن يكون إشارة إلى أهل الكتاب أوكلما الواو للعطف على محذوف معناه أكفروا بالآيات البينات وكلما عاهدوا وقرأ أبو السمال بسكون الواو على أن الفاسقون بمعنى الذين فسقوا فكأنه قيل وما يكفر بها إلا الذين فسقوا أو نقضوا عهد الله مرارا كثيرة وقرئ عوهدوا وعهدوا واليهود موسومون بالغدر ونقض العهود كم أخذ الله الميثاق منهم ومن آبائهم فنقضوا وكم عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يفوا الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة والنبذ الرمي بالذمام ورفضه وقرأ عبد الله نقضه فريق منهم وقال فريق منهم لأن منهم من لم ينقض بل أكثرهم لا

يؤمنون

بالتوراة وليسوا من الدين في شيء فلا يعدون نقض المواثيق ذنبا ولا يبالون به كتاب الله يعني التوراة لأنهم بكفرهم برسول الله صلى الله
عليه وسلم المصدق لما معهم كافرون بها نابذون لها وقيل كتاب الله القرآن نبذوه بعد ما لزمهم تلقيه بالقبول كأنهم لا يعلمون
أنه كتاب الله لا يداخلهم فيه شك يعني أن علمهم بذلك رصين ولكنهم كابروا وعاندوا ونبذوه وراء ظهورهم مثل لتركهم وإعراضهم عنه
مثل ما يرمى به وراء الظهر استغناء عنه وقلة التفات إليه وعن الشعبي هو بين أيديهم يقرؤونه ولكنهم نبذوا العمل به وعن سفيان
أدرجوه في الديباج والحرير وحلوه بالذهب ولم يحلوا حلاله ولم يحرموا حرامه واتبعوا أي نبذوا كتاب الله واتبعوا ما تتلوا
الشياطين يعني اتبعوا كتب السحر والشعوذة التي كانت تقرؤها على ملك سليمان أي على عهد ملكه وفي زمانه وذلك أن الشياطين
كانوا يسترقون السمع ثم يضمون إلى ما سمعوا أكاذيب يلفقونها ويلقونها إلى الكهنة وقد دونوها في كتب يقرؤونها ويعلمونها الناس وفشا
ذلك في زمن سليمان عليه السلام حتى قالوا إن الجن تعلم الغيب وكانوا يقولون هذا علم سليمان وما تم لسليمان ملكه إلا بهذا العلم وبه سخر
الإنس والجن والريح التي تجري بأمره وما كفر سليمان تكذيب للشياطين ودفع لما بهتت به سليمان من اعتقاد السحر والعمل به وسماه كفرا
ولكن الشياطين هم الذين كفروا باستعمال السحر وتدوينه يعلمون الناس السحر يقصدون به إغواءهم وإضلالهم وما أنزل على الملكين
معطوف على السحر أي ويعلمونهم ما أنزل على الملكين وقيل هو معطوف على ما تتلوا أي واتبعوا ما أنزل هاروت وماروت عطف بيان
للملكين علمان لهما والذي أنزل عليهما هو علم السحر ابتلاء من الله للناس من تعلمه منهم وعمل به كان كافرا ومن تجنبه أو تعلمه
لا ليعمل به ولكن ليتوقاه ولئلا يغتر به كان مؤمنا عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه كما ابتلى قوم طالوت بالنهر فمن شرب منه فليس
مني ومن لم يطعمه فإنه مني وقرأ الحسن على الملكين بكسر اللام على أن المنزل عليهما علم السحر كانا ملكين ببابل وما يعلمان الملكان
من أحد حتى ينبهاه وينصحاه ويقولا له إنما نحن فتنة ابتلاء واختبار من الله فلا تكفر فلا تتعلم معتقدا أنه حق فتكفر فيتعلمون الضمير لما
دل عليه من أحد أي فيتعلم الناس من الملكين ما يفرقون به بين المرء وزوجه أي علم السحر الذي يكون سببا في التفريق بين الزوجين من
حيلة وتمويه كالنفث في العقد ونحو ذلك مما يحدث الله عنده الفرك والنشوز والخلاف ابتلاء منه لا أن السحر له أثر في نفسه بدليل
قوله وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله لأنه ربما أحدث الله عنده فعلا من أفعاله وربما لم يحدث ويتعلمون ما يضرهم ولا
ينفعهم لأنهم يقصدون به الشر وفيه أن اجتنابه أصلح كتعلم الفلسفة التي لا يؤمن أن تجر إلى الغواية ولقد علموا أي هؤلاء اليهود
لمن اشتراه أي استبدل ما تتلوا الشياطين من كتاب الله ما له في الآخرة من خلاق من نصيب ولبئس ما شروا به أنفسهم وقرأ الحسن
الشياطون وهو من بعض العرب بستان فلان حوله بساتون وقد ذكر وجهه فيما بعد وقرأ الزهري هاروت وماروت بالرفع على
هما هاروت وماروت وهما اسمان أعجميان بدليل منع الصرف ولو كانا من الهرت والمرت وهو الكسر كما زعم بعضهم لانصرفا وقرأ
طلحة وما يعلمان من أعلم وقرئ بين المرء بضم الميم وكسرها مع الهمز والمر بالتشديد على نقل الحركة والتخفيف على الوقف كقولهم فرج وأجرى
الوصل مجرى الوقف وقرأ الأعمش وما هم بضاري به بطرح النون والإضافة إلى أحد والفصل بينهما بالظرف فإن قلت كيف يضاف
إلى أحد وهو مجرور بمن قلت جعل الجار جزءا من المجرور فإن قلت كيف أثبت لهم العلم أولا في قوله ولقد علموا على سبيل التوكيد القسمي
ثم نفاه عنهم في قوله لو كانوا يعلمون قلت معناه لو كانوا يعملون بعلمهم جعلهم حين لم يعملوا به كأنهم منسلخون عنه ولو أنهم آمنوا برسول
الله والقرآن واتقوا الله فتركوا ما هم عليه من نبذ كتاب الله واتباع كتب الشياطين لمثوبة من عند الله خير وفيه لغتان مثوبة ومثوبة كمشورة
ومشورة لو كانوا يعلمون أن ثواب الله خير مما هم فيه وقد علموا لكنه جهلهم لترك العمل بالعلم فإن قلت كيف أوثرت الجملة الاسمية على
الفعلية في جواب لو قلت لما في ذلك من الدلالة على ثبات المثوبة واستقرارها كما عدل عن النصب إلى الرفع في سلام عليكم لذلك

ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا وللكافرين عذاب أليم





فلم لم يقل لمثوبة الله خير قلت لأن المعنى لشيء من الثواب خير لهم ويجوز أن يكون قوله ولو أنهم آمنوا تمنيا لإيمانهم على سبيل المجاز عن إرادة
الله إيمانهم واختيارهم له كأنه قيل وليتهم آمنوا ثم ابتدأ لمثوبة من عند الله خير كان المسلمون يقولون لرسول الله إذا ألقى عليهم
من العلم شيئا راعنا يا رسول الله أي راقبنا وانتظرنا وتأن بنا حتى نفهمه ونحفظه وكانت لليهود كلمة يتسابون بها عبرانية أو سريانية
وهي راعينا فلما سمعوا بقول المؤمنين راعنا افترصوه وخاطبوا به الرسول وهم يعنون به تلك المسبة فنهي المؤمنين عنها
وأمروا بما هو في معناها وهو انظرنا من نظره إذا انتظره وقرأ أبي أنظرنا من النظرة أي أمهلنا حتى نحفظ وقرأ عبد الله بن مسعود
راعونا على أنهم كانوا يخاطبونه بلفظ الجمع للتوقير وقرأ الحسن راعنا بالتنوين من الرعن وهو الهوج أي لا تقولوا قولا راعنا منسوبا
إلى الرعن بمعنى رعنيا كدارع ولابن لأنه لما أشبه قولهم راعينا وكان سببا للسب اتصف بالرعن واسمعوا وأحسنوا سماع
ما يكلمكم به رسول الله ويلقي عليكم من المسائل بآذان واعية وأذهان حاضرة حتى لا تحتاجوا إلى الاستعادة وطلب المراعاة أو
واسمعوا سماع قبول وطاعة ولا يكن سماعكم مثل سماع اليهود حيث قالوا سمعنا وعصينا أو واسمعوا ما أمرتم به بجد حتى
لا ترجعوا إلى ما نهيتم عنه تأكيدا عليهم ترك تلك الكلمة وروي أن سعد بن معاذ سمعها منهم فقال يا أعداء الله عليكم لعنة الله
والذي نفسي بيده لئن سمعتها من رجل منكم يقولها لرسول الله لأضربن عنقه فقالوا أولستم تقولونها فنزلت وللكافرين لليهود الذين
تهاونوا برسول الله وسبوه عذاب أليم من الأولى للبيان لأن الذين كفروا جنس تحته نوعان أهل الكتاب والمشركون كقوله لم يكن الذين
كفروا من أهل الكتاب والمشركين والثانية مزيدة لاستغراق الخير والثالثة لابتداء الغاية والخير الوحي وكذلك الرحمة كقوله أهم يقسمون
رحمة ربك والمعنى أنهم يرون أنفسهم أحق بأن يوحى إليهم فيحسدونكم وما يحبون أن ينزل عليكم شيء من الوحي والله يختص برحمته من يشاء
ولا يشاء إلا ما تقتضيه الحكمة والله ذو الفضل العظيم إشعار بأن إيتاء النبوة من الفضل العظيم كقوله إن فضله كان عليك كبيرا
روي أنهم طعنوا في النسخ فقالوا ألا ترون إلى محمد يأمر أصحابه بأمر ثم ينهاهم عنه ويأمرهم بخلافه ويقول اليوم قولا ويرجع عنه غدا
فنزلت وقرئ ما ننسخ من آية وما ننسخ بضم النون من أنسخ وننسأها وننسها بالتشديد وتنسها وتنسها على خطاب الرسول
وقرأ عبد الله ما ننسك من آية أو ننسخها وقرأ حذيفة ما ننسخ من آية أو ننسكها ونسخ الآية إزالتها بإبدال أخرى مكانها وإنساخها
الأمر بنسخها وهو أن يأمر جبريل بأن يجعلها منسوخة بالإعلام بنسخها ونسؤها تأخيرها وإذهابها لا إلى بدل وإنساؤها أن
يذهب بحفظها عن القلوب والمعنى أن كل آية يذهب بها على ما توجبه المصلحة من إزالة لفظها وحكمها معا أو أحدهما إلى بدل أو إلى غير بدل
نأت بآية خير منها للعباد أي بآية العمل بها أكثر للثواب أو مثلها في ذلك إن الله على كل شيء قدير فهو يقدر على الخير وما هو خير منه وعلى مثله
في الخير ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض فهو يملك أموركم ويدبرها ويجريها على حسب ما يصلحكم وهو أعلم بما يتعبدكم به من ناسخ أو منسوخ
لما بين لهم أنه مالك أمورهم ومدبرها على حسب مصالحهم من نسخ الآيات وغيره وقررهم على ذلك بقوله ألم تعلم أراد أن يوصيهم
بالثقة به فيما هو أصلح لهم مما يتعبدهم به وينزل عليهم وأن لا يقترحوا على رسولهم ما اقترحته آباء اليهود على موسى من الأشياء التي كانت
وبالا عليهم كقولهم اجعل لنا إلها أرنا الله جهرة وغير ذلك ومن يتبدل الكفر بالإيمان ومن ترك الثقة بالآيات المنزلة وشك فيها
واقترح غيرها فقد ضل سواء السبيل قصده ووسطه روي أن فنحاص بن عازوراء وزيد بن قيس ونفرا من اليهود قالوا لحذيفة بن اليمان وعمار
بن ياسر بعد وقعة أحد ألم تروا ما أصابكم ولو كنتم على الحق ما هزمتم فارجعوا إلى ديننا فهو خير لكم وأفضل ونحن أهدى منكم سبيلا فقال
عمار كيف نقض العهد فيكم قالوا شديد قال فإني قد عاهدت أن لا أكفر بمحمد ما عشت فقالت اليهود أما هذا فقد صبأ وقال حذيفة وأما أنا
فقد رضيت بالله ربا وبمحمد نبيا وبالإسلام دينا وبالقرآن إماما وبالكعبة قبلة وبالمؤمنين إخوانا ثم أتيا رسول الله صلى الله عليه

ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم

ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ومن يتبدل الكفر بالإيمان فقد ضل سواء السبيل

ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق

٣٩

والمراد بها الصفح اعني بعفوا العفو وترك المؤاخذة فان قلت بم تعلق قوله حتى ياتي الله بامره قلت فيه وجهان احدهما ان يتعلق بقوله على معنى انهم فعلوا
ان يردوكم واحبوا تكثيرهم وكثرتهم لكم ... من قبل نفوسهم لا من قبل التدين والميل مع الحق لانهم ودوا ذلك من بعد ما تبين
لهم انه الحق فكيف يكون تمنيهم من قبل الحق وثانيهما ان يتعلق بحسدا اي حسدا متبالغا منبعثا من اصل نفوسهم فاعفوا واصفحوا
فسلكوا بهم سبيل العفو والصفح عما يكون منهم من الجهل والعداوة حتى ياتي الله بامره الذي هو قتل بني قريظة واجلاء بني النضير واذلالهم
بضرب الجزية عليهم ان الله على كل شيء قدير فهو يقدر على الانتقام منهم من خير من حسنة صلاة او صدقة او غيرهما تجدوه عند الله
فان قلت ان الله بما تعملون بصير لا يضيع عنده عمل عامل الضمير في وقالوا لاهل الكتاب من اليهود والنصارى والمعنى وقالت اليهود
لن يدخل الجنة الا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصارى فلف بين القولين ثقة بان السامع يرد الى كل فريق
قوله وامنا من الالباس لما علم من التعادي بين الفريقين وتضليل كل واحد منهما لصاحبه ونحوه وقالوا كونوا هودا او نصارى والهود
جمع هائد كعائذ وعوذ وبازل وبزل فان قلت كيف قيل كان هودا على توحيد الاسم وجمع الخبر قلت حمل الاسم على لفظ من والخبر على معناه
كقراءة الحسن الا من هو صال الجحيم وقوله فان له نار جهنم خالدين فيها وقرأ ابي بن كعب الا من كان يهوديا او نصرانيا فان قلت
لم قيل تلك امانيهم وقولهم لن يدخل الجنة امنية واحدة قلت اشير بها الى الاماني المذكورة وهي امنيتهم ان لا ينزل على المؤمنين
خير من ربهم وامنيتهم ان يردوهم كفارا وامنيتهم ان لا يدخل الجنة غيرهم اي تلك الاماني الباطلة امانيهم وقوله قل هاتوا برهانكم
متصل بقولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وتلك امانيهم اعتراض واريد امثال تلك الامنية امانيهم على
ان الاماني كلها في البطلان مثل امنيتهم هذه والامنية افعولة من التمني مثل الاضحوكة
والاعجوبة هاتوا برهانكم هلموا حجتكم على اختصاصكم بدخول الجنة ان كنتم صادقين في دعواكم وهذا اهدم شيء لمذهب المقلد
وان كل قول لا دليل عليه فهو باطل غير ثابت وهات صوت بمنزلة هاء بمعنى احضر بلى اثبات لما نفوه من دخول غيرهم الجنة
من اسلم وجهه لله من اخلص نفسه له لا يشرك به غيره وهو محسن في عمله فله اجره الذي يستوجبه فان قلت من اسلم وجهه كيف موقعه قلت يجوز
ان يكون بلى ردا لقولهم ثم يقع من اسلم كلاما مبتدأ ويكون من متضمنا لمعنى الشرط وجوابه فله اجره وان يكون من اسلم فاعلا لفعل محذوف
اي بلى يدخلها من اسلم ويكون قوله فله اجره كلاما معطوفا على يدخلها من اسلم ليست النصارى على شيء اي على شيء يصح ويعتد به وهذا مبالغة عظيمة
لان المحال والمعدوم يقع عليهما اسم الشيء واذا نفي اطلاق اسم الشيء عليه فقد بولغ في ترك الاعتداد به الى ما ليس بعده وهذا كقولهم اقل من لا
شيء وهم يتلون الكتاب الواو للحال والكتاب للجنس اي قالوا ذلك وحالهم انهم من اهل العلم والتلاوة للكتب وحق من حمل التوراة او الانجيل
او غيرهما من كتب الله وآمن به الا يكفر بالباقي لان كل واحد من الكتابين مصدق للثاني شاهد بصحته وكذلك كتب الله جميعا متواردة
تصديق بعضها بعضا كذلك اي مثل ذلك الذي سمعت به على ذلك المنهاج قال الجهلة الذين لا علم عندهم ولا كتاب كعبدة الاصنام والمعطلة
ونحوهم قالوا لاهل كل دين ليسوا على شيء وهذا توبيخ عظيم لهم حيث نظموا انفسهم مع علمهم في سلك من لا يعلم وروي ان وفد نجران لما
قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاهم احبار اليهود فتناظروا حتى ارتفعت اصواتهم فقالت لهم اليهود ما انتم على شيء من الدين وكفروا
بعيسى والانجيل وقالت النصارى لهم نحوه وكفروا بموسى والتوراة فالله يحكم بين اليهود والنصارى يوم القيامة بما يقسم لكل فريق منهم
من العقاب الذي استحقه وعن الحسن حكم الله بينهم ان يكذبهم ويدخلهم النار ان يذكر ثاني مفعولي منع لانك تقول منعته كذا ومثله
وما منع الناس ان يؤمنوا ويجوز ان يحذف حرف الجر مع ان اي من ان يذكر وان تنصب مفعولا له بمعنى كراهة ان يذكر وهو حكم عام لجنس
مساجد الله وان مانعها من ذكر الله مفرط في الظلم والسبب فيه ان النصارى كانوا يطرحون في بيت المقدس الاذى ويمنعون الناس ان

فرد ان الروم غزوا اهله فخربوه واحرقوا التوراة وقتلوا وسبوا وقيل منع المشركين رسول الله ان يدخل المسجد الحرام عام الحديبية
فان قلت كيف قيل مساجد الله وانما وقع المنع والتخريب على مسجد واحد هو بيت المقدس او المسجد الحرام قلت لا باس ان يجيء الحكم عاما وان
كان السبب خاصا كما تقول لمن اذى صالحا واحدا ومن اظلم ممن آذى الصالحين وكما قال الله تعالى ويل لكل همزة لمزة والمنزول فيه الاخنس
بن شريق وسعى في خرابها بانقطاع الذكر او بتخريب البنيان وينبغي ان يراد بمن منع العموم كما اريد بمساجد الله وان لا يراد الذين منعوا باعيانهم
من اولئك النصارى او المشركين اولئك ما كان لهم ان يدخلوها اي ما كان ينبغي لهم ان يدخلوا مساجد الله الا خائفين على
حال التهيب وارتعاد الفرائص من المؤمنين ان يبطشوا بهم فضلا ان يستولوا عليها ويلوها ويمنعوا المؤمنين منها والمعنى ما كان الحق
والواجب الا ذلك لولا ظلم الكفرة وعتوهم وقيل ما كان لهم في حكم الله يعني ان الله قد حكم وكتب في اللوح انه ينصر المؤمنين ويقويهم حتى لا
يدخلوها الا خائفين وكان لا يدخل بيت المقدس احد من النصارى الا متنكرا مسارقة وقال قتادة لا يوجد نصراني في بيت المقدس الا انهك
ضربا وابلغ اليه في العقوبة وقيل نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا لا يحجن بعد هذا العام مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان
فكانوا لا يدخلونها الا خائفين وقد اختلف الفقهاء في دخول الكافر المسجد فجوزه ابو حنيفة ولم يجوزه مالك وفرق الشافعي
بين المسجد الحرام وغيره وقيل معناه النهي عن تمكينهم من الدخول والتخلية بينهم وبينه كقوله وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله لهم في الدنيا خزي
قتل وسبي او ذلة بضرب الجزية وقيل فتح مدائنهم قسطنطينية ورومية وعمورية ولله المشرق والمغرب اي بلاد المشرق والمغرب والارض كلها
لله هو مالكها ومتوليها فاينما تولوا ففي اي مكان فعلتم التولية يعني تولية وجوهكم شطر القبلة بدليل قوله فول وجهك شطر
المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره فثم وجه الله اي جهته التي امر بها ورضيها والمعنى انكم اذا منعتم ان تصلوا في المسجد الحرام
او في بيت المقدس فقد جعلت لكم الارض مسجدا فصلوا في اي بقعة شئتم من بقاعها وافعلوا التولية فيها فان التولية ممكنة في كل مكان
لا يختص امكانها في مسجد دون مسجد ولا في مكان دون مكان ان الله واسع الرحمة يريد التوسعة على عباده والتيسير عليهم عليم بمصالحهم
وعن ابن عمر نزلت في صلاة المسافر على الراحلة اينما توجهت وعن عطاء عميت القبلة على قوم فصلوا الى انحاء مختلفة فلما اصبحوا
تبينوا خطاهم فعذروا وقيل معناه فاينما تولوا للدعاء والذكر ولم يرد الصلاة وقرأ الحسن فاينما تولوا بفتح التاء من التولي يريد فاينما توجهوا
القبلة وقالوا اتخذ الله ولدا وقرئ بغير واو يريد الذين قالوا المسيح ابن الله وعزير ابن الله والملائكة بنات الله سبحانه تنزيه له عن ذلك وتبعيد
بل له ما في السموات والارض هو خالقه ومالكه ومن جملته الملائكة وعزير والمسيح كل له قانتون منقادون لا يمتنع شيء منهم على تكوينه
وتقديره ومشيئته ومن كان بهذه الصفة لم يجانس ومن حق الولد ان يكون من جنس الوالد والتنوين في كل عوض من المضاف اليه اي كل
ما في السموات والارض ويجوز ان يراد كل من جعلوه لله ولدا له قانتون مطيعون عابدون مقرون بالربوبية منكرون لما اضافوا اليهم
فان قلت كيف جاء بما الذي لغير اولي العلم مع قوله قانتون قلت هو كقوله سبحان ما سخركن لنا وكانه جاء بما دون من تحقيرا لشانهم
لشانهم كقوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا يقال بدع الشيء فهو بديع كقولك بزع الرجل فهو بزيع وبديع السموات من اضافة الصفة
المشبهة الى فاعلها اي بديع سمواته وارضه وقيل البديع بمعنى المبدع كما ان السميع في قول عمرو امن ريحانة الداعي السميع بمعنى المسمع وفيه نظر
كن فيكون من كان التامة اي احدث فيحدث وهذا مجاز من الكلام وتمثيل ولا قول ثم كما لا قول في قوله اذا قال للشيء البطن الحق
واما المعنى ان ما قضاه من الامور واراد كونه فانما يتكون ويدخل تحت الوجود من غير امتناع ولا توقف كما ان المأمور المطيع الذي يؤمر
فيمتثل لا يتوقف ولا يمتنع ولا يكون منه الاباء اكد بهذا استبعاد الولادة لان من كان بهذه الصفة من القدرة كانت حاله مباينة لاحوال
الاجسام في توالدها وقرئ بديع السموات مجرورا على انه بدل من الضمير في له وقرأ المنصور بالنصب على المدح وقال الذين لا يعلمون وقال

من المشركين وقيل من أهل الكتاب نفى عنهم العلم لأنهم لم يعملوا به. لولا يكلمنا الله هلا يكلمنا كما يكلم الملائكة وكلم موسى استكبارا منهم وعتوا

أو تأتينا آية جحودا لأن يكون ما أتاهم آيات [illegible] تشابهت قلوبهم [illegible] قد بينا الآيات

لقوم يوقنون [illegible] إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا [illegible]

[illegible] ولا تسأل عن أصحاب الجحيم [illegible]

[illegible]

[illegible]

وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم

[illegible] يرفع حكاية حال ماضية والقواعد جمع قاعدة وهي الأساس والأصل لما فوقه وهي صفة
غالبة ومعناها الثابتة ومنه قعدك الله أي أسأل الله أن يقعدك أي يثبتك ورفع الأساس البناء عليها لأنها إذا بني عليها نقلت
عن هيئة الانخفاض إلى هيئة الارتفاع وتطاولت بعد التقاصر ويجوز أن يكون المراد بها سافات البناء لأن كل ساف قاعدة للذي
يبنى عليه ويوضع فوقه ومعنى رفع القواعد رفعها بالبناء لأنه إذا وضع سافا فوق ساف فقد رفع السافات ويجوز أن يكون المعنى
وإذ يرفع إبراهيم ما قعد من البيت أي استوطأ يعني جعل هيئة القاعد المستوطئ مرتفعة عالية بالبناء وروي أنه كان مؤسسا
قبل إبراهيم فبنى على الأساس وروي أن الله تعالى أنزل البيت ياقوتة حمراء من يواقيت الجنة له بابان من زمرد شرقي وغربي وقال لآدم
أهبطت لك ما يطاف به كما يطاف حول عرشي فتوجه آدم من أرض الهند إليه ماشيا وتلقته الملائكة فقالوا بر حجك يا آدم لقد حججنا هذا
البيت قبلك بألفي عام وحج آدم أربعين حجة من أرض الهند إلى مكة على رجليه فكان على ذلك إلى أن رفعه الله أيام الطوفان إلى السماء
الرابعة فهو البيت المعمور ثم إن الله أمر إبراهيم ببنائه وعرفه جبريل مكانه وقيل بعث الله سحابة أظلته ونودي أن ابن على ظلها لا
تزد ولا تنقص وقيل بناه من خمسة أجبل طور سيناء وطور زيتا ولبنان والجودي وأسسه من حراء وجاءه جبريل بالحجر الأسود من
السماء وقيل تمخض أبو قبيس فانشق عنه وقد خبئ فيه أيام الطوفان وكان ياقوتة بيضاء من الجنة فلما لمسته الحيض في الجاهلية
اسود وقيل كان إبراهيم يبني وإسماعيل يناوله الحجارة ربنا أي يقولان ربنا وهذا الفعل في محل النصب على الحال وقد أظهره عبد الله
في قراءته ومعناه يرفعانها قائلين ربنا إنك أنت السميع لدعائنا العليم بضمائرنا ونياتنا فإن قلت هلا قيل قواعد البيت وأي فرق بين
العبارتين قلت في إبهام القواعد وتبيينها بعد الإبهام ما ليس في إيضاحها أولا لما في الإيضاح بعد الإبهام من تفخيم لشأن المبين
مسلمين لك مخلصين لك أوجهنا من قوله أسلم وجهه لله أو مستسلمين يقال أسلم له وسلم واستسلم إذا خضع وأذعن والمعنى
زدنا إخلاصا وإذعانا لك وقرئ مسلمين على الجمع كأنهما أرادا أنفسهما وهاجر أو أجريا التثنية على حكم الجمع لأنها منه
ومن ذريتنا واجعل من ذريتنا أمة مسلمة لك ومن للتبعيض أو للتبيين كقوله وعد الله الذين آمنوا منكم فإن قلت لم خصا
ذريتهما بالدعاء قلت لأنهم أحق بالشفقة والنصيحة قوا أنفسكم وأهليكم نارا ولأن أولاد الأنبياء إذا صلحوا صلح بهم غيرهم
وشايعوهم على الخير ألا ترى أن المتقدمين من العلماء والكبراء إذا كانوا على السداد كيف يتسببون لسداد من وراءهم وقيل أراد
بالأمة أمة محمد صلى الله عليه وسلم وأرنا منقول من رأى بمعنى أبصر أو عرف ولذلك لم يتجاوز مفعولين أي وبصرنا متعبداتنا في
الحج أو وعرفناها وقيل مذابحنا وقرئ وأرنا بسكون الراء قياسا على فخذ في فخذ وقد استرذلت لأن الكسرة منقولة من الهمزة
الساقطة دليل عليها فإسقاطها إجحاف وقرأ أبو عمرو بإشمام الكسرة وقرأ عبد الله وأرهم مناسكهم وتب علينا ما فرط منا
من الصغائر أو استتابا لذريتهما وابعث فيهم في الأمة المسلمة رسولا منهم من أنفسهم وروي أنه قيل له قد استجيب لك وهو في آخر الزمان
فبعث الله فيهم محمدا صلى الله عليه وسلم وقال أنا دعوة أبي إبراهيم وبشرى عيسى ورؤيا أمي يتلو عليهم آياتك يقرأ عليهم ويبلغهم ما يوحى إليه
من دلائل وحدانيتك وصدق أنبيائك ويعلمهم الكتاب القرآن والحكمة الشريعة وبيان الأحكام ويزكيهم ويطهرهم من الشرك
وسائر الأرجاس كقوله ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ومن يرغب إنكار واستبعاد لأن يكون في العقلاء من يرغب عن
الحق الواضح الذي هو ملة إبراهيم ومن سفه في محل الرفع على البدل من الضمير في يرغب وصح البدل لأن من يرغب غير موجب كقولك هل جاءك
أحد إلا زيد سفه نفسه امتهنها واستخف بها وأصل السفه الخفة ومنه زمام سفيه وقيل انتصاب النفس على التمييز نحو غبن رأيه
وألم رأسه ويجوز أن يكون في شذوذ تعريف المميز نحو قوله ولا بفزارة الشعر الرقابا أجب الظهر ليس له سنام وقيل معناه سفه



ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم

ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين

في نفسه فحذف الجار كقولهم زيد ظني مقيم أي في ظني والوجه هو الأول وكفى شاهدا له بما جاء في الحديث الكبر أن تسفه الحق وتغمص الناس وذلك
أنه إذا رغب عما لا يرغب عنه عاقل قط فقد بالغ في إذالة نفسه وتعجيزها حيث خالف بها كل نفس عاقلة ولقد اصطفيناه بيان لخطأ رأي
من رغب عن ملته لأن من جمع الكرامة عند الله في الدارين بأن كان صفوته وخيرته في الدنيا وكان مشهودا له بالاستقامة على الخير في الآخرة
لم يكن أحد أولى بالرغبة في طريقته منه إذ قال ظرف لاصطفيناه أي اخترناه في ذلك الوقت أو انتصب بإضمار اذكر كأنه قيل اذكر
ذلك الوقت لتعلم أنه المصطفى الصالح الذي لا يرغب عن ملة مثله ومعنى قال له ربه أسلم أخطر بباله النظر في الدلائل المؤدية إلى
المعرفة والإسلام قال أسلمت أي فنظر وعرف وقيل أسلم أي أذعن وأطع وعن الحسن كان ذلك حين خرج من السرب ووصى بها
الضمير في بها لقوله أسلمت لرب العالمين على تأويل الكلمة والجملة ونحوه رجوع الضمير في قوله وجعلها كلمة باقية إلى قوله إنني براء مما
تعبدون إلا الذي فطرني وقوله كلمة باقية دليل على أن التأنيث على تأويل الكلمة وقيل الضمير للملة وقرئ وأوصى ويعقوب عطف على
إبراهيم داخل في حكمه والمعنى ووصى بها يعقوب بنيه أيضا وقرئ ويعقوب بالنصب عطفا على بنيه ومعناه ووصى بها إبراهيم
بنيه ونافلته يعقوب يا بني على إضمار القول عند البصريين وعند الكوفيين يتعلق بوصى لأنه في معنى القول ونحوه قول القائل
رجلان من ضبة أخبرانا إنا رأينا رجلا عريانا بكسر الهمزة فهو بتقدير القول عندنا وعندهم يتعلق بفعل الإخبار وفي قراءة أبي وابن مسعود
أن يا بني اصطفى لكم الدين أعطاكم الدين الذي هو صفوة الأديان وهو دين الإسلام ووفقكم للأخذ به فلا تموتن معناه فلا يكن
موتكم إلا على حال كونكم ثابتين على الإسلام فالنهي في الحقيقة عن كونهم على خلاف حال الإسلام إذا ماتوا كقولك لا تصل إلا وأنت خاشع فلا تنهاه
عن الصلاة ولكن عن ترك الخشوع في حال صلاته فإن قلت فأي نكتة في إدخال حرف النهي على الصلاة وليس بمنهي عنها قلت النكتة فيه إظهار
أن الصلاة التي لا خشوع فيها كلا صلاة فكأنه قال أنهاك عنها إذا لم تصلها على هذه الحالة ألا ترى إلى قوله لا صلاة لجار المسجد إلا
في المسجد فإنه كالتصريح بقولك لجار المسجد لا تصل إلا في المسجد وكذلك المعنى في الآية إظهار أن موتهم لا على حال الثبات على
الإسلام موت لا خير فيه وأنه ليس بموت السعداء وأن من حق هذا الموت أن لا يحل فيهم وتقول في الأمر أيضا مت وأنت شهيد وليس
مرادك الأمر بالموت ولكن بالموت على صفة الشهداء إذا مات ولذا أمر به بالموت لعدم دوامك به عنه وإظهار الفضل في ذلك
وأنها حقيقة بأن يحث عليها أم كنتم شهداء أم المنقطعة ومعنى الهمزة فيها الإنكار والشهداء جمع شهيد بمعنى الحاضر أي ما كنتم
حاضرين يعقوب عليه السلام إذ حضره الموت أي حين احتضر والخطاب للمؤمنين بمعنى ما شاهدتم ذلك وإنما حصل لكم العلم به من طريق الوحي
وقيل الخطاب لليهود لأنهم كانوا يقولون ما مات نبي إلا على اليهودية إلا أنهم لو شهدوه وسمعوا ما قاله لبنيه وما قالوه لظهر لهم
حرصه على ملة الإسلام ولما ادعوا عليه اليهودية فالآية منافية لقولهم فكيف يقال لهم أم كنتم شهداء ولكن الوجه أن تكون أم متصلة على
أن يقدر قبلها محذوف كأنه قيل أتدعون على الأنبياء اليهودية أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت يعني أن أوائلكم من بني إسرائيل كانوا
مشاهدين له إذ أراد بنيه على التوحيد وملة الإسلام وقد علمتم ذلك فما لكم تدعون على الأنبياء ما هم منه براء وقرئ حضر بكسر
الضاد وهي لغة ما تعبدون أي شيء تعبدون وما عام في كل شيء فإذا علم فرق بما ومن وكفاك دليلا قول العلماء من لما يعقل
فلو قيل من تعبدون لم يعم إلا أولي العلم وحدهم ويجوز أن يقال ما تعبدون سؤال عن صفة المعبود كما تقول ما زيد تريد أفقيه أم طبيب
أم غير ذلك من الصفات وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق عطف بيان لآبائك وجعل إسماعيل وهو عمه من جملة آبائه لأن العم أب والخالة أم
لانخراطهما في سلك واحد وهو الأخوة لا تفاوت بينهما ومنه قوله عليه السلام عم الرجل صنو أبيه أي لا تفاوت بينهما كما لا تفاوت بين صنوي

إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يا بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون

أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلها واحدا ونحن له مسلمون

القدر وقال فى العباس هذا بقية آبائى وقيل بدؤا واسحق لانه اخوان تبعه نعت قريش ... تقيف بعروة بن مسعود وقرئ اله ابيك
بطرح آبائك وقرئ ابيك وفيه وجهان ان يكون واحدا وابرهيم وحده عطف بيان وان يكون جمعا بالواو والنون كما قال وفدّين
بالابينا الها واحدا بدل من اله آبائك كقوله بالناصية ناصية كاذبة او على الاختصاص اى نريد باله آبائك الها واحدا ونحن له
مسلمون حال من فاعل نعبد او من مفعوله او منهما ويجوز ان يكون جملة معطوفة على نعبد وان يكون جملة اعتراضية
مؤكدة اى ومن حالنا انا له مسلمون مخلصون التوحيد او مذعنون تلك امة اشارة الى الامة المذكورة التى هى ابرهيم ويعقوب و
بنوهما الموحدون والمعنى ان احدا لا ينفعه كسب غيره متقدما كان او متاخرا فكما ان اولئك لا ينفعهم الا ما اكتسبوا فكذلك انتم لا
ينفعكم الا ما اكتسبتم وذلك انهم افتخروا باوائلهم ونحوه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بنى هاشم لا ياتينى الناس باعمالهم وتاتونى بانسابكم
ولا تسألون عما كانوا يعملون ولا تؤاخذون بسيئاتهم كما لا تثابون بحسناتهم بل ملة ابرهيم بل تكون ملة ابرهيم اى اهل ملته
قاله ابن صوريا ... من اهل دين وقيل بل نتبع ملة ابرهيم وقرئ ملة ابرهيم بالرفع اى ملتنا ملته او امرنا ملته او نحن
اهل ملته حنيفا حال من المضاف اليه كقولك رايت وجه هند قائمة والحنيف المائل عن كل دين باطل الى دين الحق والحنف
الميل فى القدمين وتحنف اذا مال وانشد ولكنا خلقنا اذ خلقنا حنيفا ديننا عن كل دين وما كان من المشركين تعريض
باهل الكتاب وغيرهم لان كلا منهم يدعى اتباع ابرهيم وهو على الشرك قولوا الخطاب للمؤمنين ويجوز ان يكون خطابا للكافرين اى
لتكونوا اهل الحق والاجماع على الباطل وكذلك قوله بل ملة ابرهيم يجوز ان يكون على بل اتبعوا انتم ملة ابرهيم او كونوا اهل ملته
والسبط الحافد وكان الحسن والحسين سبطى رسول الله والاسباط حفدة يعقوب ذرارى ابنائه الاثنى عشر لا نفرق بين احد
منهم لا نؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعلت اليهود والنصارى واحد فى معنى الجماعة ولذلك صح دخول بين عليه فان آمنوا بمثل ما آمنتم به من
باب التبكيت لان دين الحق واحد لا مثل له وهو دين الاسلام ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه فلا يوجد اذن دين
آخر يماثل دين الاسلام فى كونه حقا حتى ان آمنوا بذلك الدين المماثل له كانوا مهتدين فقيل فان آمنوا بكلمة الشك على سبيل
الفرض والتقدير اى فان حصلوا دينا آخر مثل دينكم مساويا له فى الصحة والسداد فقد اهتدوا وقيل فى دينهم التبعيض وكل دين سواه
مغاير له غير مماثل لانه حق وهدى وما سواه باطل وضلال ونحو هذا قولك للرجل الذى تشير عليه هذا هو الراى الصواب فان كان
راى احسن منه فاعمل به وقد علمت ان لا احسن من رايك ولكنك تريد تبكيت صاحبك وتوقيفه على ان ما رايت لا راى وراءه
ويجوز ان لا يكون الباء صلة ويكون باء الاستعانة كقولك كتبت بالقلم وعملت بالقدوم اى فان دخلوا فى الايمان بشهادة
مثل شهادتكم التى آمنتم بها وقرأ ابن عباس وابن مسعود بما آمنتم به وقرأ ابى بالذى آمنتم به وان تولوا عما تقولون ولم ينصفوا
فانما هم فى شقاق اى فى مناواة ومعاندة لا غير وليسوا من طلب الحق فى شئ او وان تولوا عن الشهادة والدخول فى الايمان بها
فسيكفيكهم الله ضمان من الله لاظهار رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد انجز وعده بقتل قريظة وسبيهم واجلاء بنى النضير ومعنى السين ان
ذلك كائن لا محالة وان تأخر الى حين وهو السميع العليم وعيد لهم اى يسمع ما ينطقون به ويعلم ما يضمرون من الحسد والغل
وهو معاقبهم عليه او وعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم اى يسمع ما تدعو به ويعلم نيتك وما تريده من اظهار دين الحق وهو مستجيب لك وموصلك
الى مرادك صبغة الله مصدر مؤكد منتصب عن قوله آمنا بالله كما انتصب وعد الله عما تقدمه وهى فعلة من صبغ كالجلسة من جلس وهى الحالة التى يقع عليها
الصبغ والمعنى تطهير الله لان الايمان يطهر النفوس والاصل فيه ان النصارى كانوا يغمسون اولادهم فى ماء اصفر يسمونه المعمودية
ويقولون هو تطهير لهم واذا فعل الواحد منهم بولده ذلك قال الآن صار نصرانيا حقا فامر المسلمون بان يقولوا لهم قولوا آمنا



صبغنا الله بالايمان صبغة ولم نصبغ صبغتكم وانما جئ بلفظ الصبغة على طريقة المشاكلة كما تقول لمن يغرس الاشجار اغرس كما
يغرس فلان تريد رجلا يصطنع الكرام ومن احسن من الله صبغة لا صبغة احسن من صبغته يعنى انه يصبغ عباده بالايمان ويطهرهم من اوضار الكفر فلا صبغة
احسن من صبغته وقوله ونحن له عابدون عطف على آمنا بالله وهذا العطف يرد قول من زعم ان صبغة الله بدل من ملة ابرهيم او نصب
على الاغراء بمعنى عليكم صبغة الله لما فيه من فك النظم واخراج الكلام عن التئامه واتساقه وانتصابها على انها مصدر مؤكد هو الذى ذكره
سيبويه والقول ما قالت حذام قل اتحاجوننا وقرأ زيد بن ثابت اتحاجونا بادغام النون والمعنى اتجادلوننا فى شان الله واصطفائه النبى من العرب
دونكم وتقولون لو انزل الله على احد لانزل علينا وترونكم احق بالنبوة منا وهو ربنا وربكم نشترك جميعا فى انا عباده وهو ربنا وهو
يصيب برحمته وكرامته من يشاء من عباده لا يختص بها عرق دون عرق اذا كان اهلا للكرامة لنا اعمالنا ولكم اعمالكم
ان العمل هو اساس الامر وبه العبرة وكما ان لكم اعمالا يعتبرها الله فى اعطاء الكرامة ومنعها فنحن كذلك ثم قال ونحن له مخلصون
فجاء بما هو سبب الكرامة اى نحن له موحدون نخلصه بالايمان فلا تستبعدوا ان يؤهل اهل اخلاصه لكرامة النبوة و
كانوا يقولون نحن احق بان يكون النبوة فينا لانا اهل كتاب والعرب عبدة اوثان ام تقولون يحتمل فيمن قرأ بالتاء ان يكون ام معادلة
للهمزة فى اتحاجوننا بمعنى اى الامرين تاتون المحاجة فى حكمة الله ام ادعاء اليهودية والنصرانية على الانبياء والمراد بالاستفهام
عنهما انكارهما معا وان يكون منقطعة بمعنى بل تقولون والهمزة للانكار وفيمن قرأ بالياء لا يكون الا منقطعة قل ءانتم اعلم
ام الله يعنى ان الله شهد لهم بملة الاسلام فى قوله ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما ومن اظلم ممن كتم شهادة
عنده من الله اى كتم شهادة الله التى عنده انه شهد بها وهى شهادته لابرهيم بالحنيفية ويحتمل معنيين احدهما ان اهل الكتاب
لا احد اظلم منهم لانهم كتموا هذه الشهادة وهم عالمون بها والثانى انا لو كتمنا هذه الشهادة لم يكن احد اظلم منا فلا نكتمها وفيه تعريض
بكتمانهم شهادة الله لمحمد بالنبوة فى كتبهم وسائر شهاداته ومن فى قوله شهادة عنده من الله مثلها فى قولك هذه شهادة منى لفلان اذا
شهدت له ومثله براءة من الله ورسوله سيقول السفهاء الخفاف الاحلام وهم اليهود لكراهتهم التوجه الى الكعبة وانهم لا يرون النسخ وقيل
المنافقون لحرصهم على الطعن والاستهزاء وقيل المشركون قالوا رغب عن قبلة آبائه ثم رجع اليها والله ليرجعن الى دينهم فائدة تقديم الاخبار
بقولهم قبل وقوعه قل ان مفاجاة المكروه اشد والعلم به قبل وقوعه ابعد من الاضطراب اذا وقع لما يتقدمه من توطين النفس
وان الجواب العتيد قبل الحاجة اليه اقطع للخصم واردّ لشغبه وقبل الرمى يراش السهم ما ولاهم ما صرفهم عن قبلتهم وهى بيت المقدس لله المشرق
والمغرب اى بلاد المشرق والمغرب والارض كلها يهدى من يشاء الى صراط مستقيم وهو ما توجبه الحكمة والمصلحة من توجيههم تارة
الى بيت المقدس واخرى الى الكعبة وكذلك جعلناكم ومثل ذلك الجعل العجيب جعلناكم امة وسطا خيارا وهى صفة بالاسم الذى هو وسط
الشئ ولذلك استوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث ونحوه ... وانظر الى النجيحة تريد الوسط بين التبذير والتقصير
بالشح وهو وسط القدر الا انها ... الثانى ... ولذلك قيل للخيار وسط لان الاطراف يتسارع اليها الخلل والاعوار
والاوساط محمية محوطة ومنه قول الطائى كانت هى الوسط المحمى فاكتنفت بها الحوادث حتى اصبحت طرفا وقيل
... فقال العطوى من وسط ... اراد من خيار الناس او عدولا لان الوسط عدل بين الاطراف ليس الى بعضها اقرب
من بعض لتكونوا شهداء على الناس روى ان الامم يوم القيامة يجحدون تبليغ الانبياء فيطالب الله الانبياء بالبينة على انهم
قد بلغوا وهو اعلم فيؤتى بامة محمد صلى الله عليه وسلم فيشهدون فتقول الامم من اين عرفتم فيقولون علمنا ذلك باخبار الله تعالى فى كتابه الناطق
على لسان نبيه الصادق فيؤتى بمحمد صلى الله عليه وسلم فيسأل عن حال امته فيزكيهم ويشهد بعدالتهم وذلك قوله فكيف اذا جئنا من كل

انه شهيد وحسبنا بالذي هو على كل شيء شهيدا فان قلت هلا قيل لكم شهيدا وشهادته لهم لا عليهم قلت لما كان الشهيد كالرقيب والمهيمن على المشهود له
جيء بكلمة الاستعلاء ومنه قوله تعالى والله على كل شيء شهيد كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد وقيل لتكونوا شهداء على الناس
في الدنيا فيما لا يصح الا بشهادة العدول الاخيار ويكون الرسول شهيدا عليكم يزكيكم ويعلم بعدالتكم فان قلت لم اخرت صلة الشهادة
اولا وقدمت آخرا قلت لان الغرض في الاول اثبات شهادتهم على الامم وفي الآخر اختصاصهم بكون الرسول شهيدا عليهم • التي كنت عليها ليس
بصفة للقبلة انما هو ثاني مفعولي جعل يريد وما جعلنا القبلة الجهة التي كنت عليها وهي الكعبة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يصلي بمكة الى الكعبة ثم امر بالصلاة الى صخرة بيت المقدس بعد الهجرة تألفا لليهود ثم حول الى الكعبة فيقول وما جعلنا القبلة التي تحب
ان تستقبلها الجهة التي كنت عليها اولا بمكة يعني وما رددناك اليها الا امتحانا للناس وابتلاء • لنعلم الثابت على الاسلام الصادق فيه
ممن هو على حرف ينكص على عقبيه لقلقه فيرتد كقوله وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا الآية ويجوز ان يكون بيانا للحكمة في جعل
بيت المقدس قبلته يعني ان اصل امرك ان تستقبل الكعبة وان استقبالك بيت المقدس كان امرا عارضا لغرض وانما جعلنا القبلة
الجهة التي كنت عليها قبل وقتك هذا وهي بيت المقدس لنمتحن الناس وننظر من يتبع الرسول منهم ومن لا يتبعه وينفر عنه وعن ابن عباس
رضي الله عنهما كانت قبلته بمكة بيت المقدس الا انه كان يجعل الكعبة بينه وبينه فان قلت كيف قال لنعلم ولم يزل عالما بذلك قلت معناه
لنعلمه علما يتعلق به الجزاء وهو ان يعلمه موجودا حاصلا ونحوه ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين وقيل ليعلم رسول
الله والمؤمنون وانما اسند علمهم الى ذاته لانهم خواصه واهل الزلفى عنده وقيل معناه لنميز التابع من الناكص كما قال الله ليميز
الخبيث من الطيب فوضع العلم موضع التمييز لان العلم به يقع التمييز • وان كانت لكبيرة هي ان المخففة التي تلزمها اللام الفارقة
والضمير في كانت لما دل عليه قوله وما جعلنا القبلة التي كنت عليها من الردة او التحويلة او الجعلة ويجوز ان يكون للقبلة • لكبيرة
لثقيلة شاقة • الا على الذين هدى الله الا على الثابتين الصادقين في اتباع الرسول الذين لطف الله بهم وكانوا اهلا للطفه •
وما كان الله ليضيع ايمانكم ثباتكم على الايمان وانكم لم تزلوا ولم ترتابوا بل شكر صنيعكم واعد لكم الثواب العظيم ويجوز ان يراد وما
كان الله ليترك تحويلكم لعلمه ان تركه مفسدة واضاعة لايمانكم وقيل من كان صلى الى بيت المقدس قبل التحويل فصلاته غير ضائعة عن ابن عباس
لما وجه رسول الله الى الكعبة قالوا كيف بمن مات قبل التحويل من اخواننا فنزلت • لرؤف رحيم لا يضيع اجورهم ولا يترك ما يصلحهم ويحكى
عن الحجاج انه قال للحسن ما رايك في ابي تراب فقرأ قوله الا على الذين هدى الله ثم قال وعلي منهم وهو ابن عم رسول الله وختنه على
ابنته واقرب الناس اليه واحبهم وقرئ ليعلم على البناء للمفعول ومعنى العلم المعرفة ويجوز ان يكون من متضمنة لمعنى الاستفهام معلقا
عنها العلم كقولك علمت ازيد في الدار ام عمرو وقرأ ابن ابي اسحق على عقبيه بسكون القاف وقرأ اليزيدي لكبيرة بالرفع ووجهها ان تكون
كان مزيدة كما في قوله وجيران لنا كانوا كرام والاصل وان هي لكبيرة كقولك ان زيد لمنطلق ثم وان كانت لكبيرة وقرئ ليضيع بالتشديد •
قد نرى ربما نرى ومعناه كثرة الرؤية كقوله قد اترك القرن مصفرا انامله • تقلب وجهك تردد وجهك وتصرف نظرك في
جهة السماء وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوقع من ربه ان يحوله الى الكعبة لانها قبلة ابيه ابراهيم وادعى للعرب الى الايمان لانها مفخرتهم
ومزارهم ومطافهم ولمخالفة اليهود فكان يراعي نزول جبريل والوحي بالتحويل • فلنولينك فلنعطينك ولنمكننك من استقبالها
من قولك وليته كذا اذا جعلته واليا له او فلنجعلنك تلي سمتها دون سمت بيت المقدس • ترضاها تحبها وتميل اليها لاغراضك
الصحيحة التي اضمرتها ووافقت مشيئة الله وحكمته • شطر المسجد الحرام نحوه قال واظعن بالقوم شطر الملوك وقرأ ابي تلقاء المسجد الحرام
عن البراء بن عازب قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فصلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا ثم وجه الى الكعبة وقيل كان ذلك في

قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون

زوال

زوال الشمس قبل قتال بدر بشهرين ورسول الله في مسجد بني سلمة وقد صلى باصحابه ركعتين من صلاة الظهر فتحول في الصلاة واستقبل الميزاب
وحول الرجال مكان النساء والنساء مكان الرجال فسمي المسجد مسجد القبلتين وشطر المسجد نصب على الظرف اي اجعل تولية الوجه تلقاء
المسجد اي في جهته وسمته لان استقبال عين القبلة فيه حرج عظيم على البعيد وذكر المسجد الحرام دون الكعبة دليل على ان الواجب مراعاة
الجهة دون العين • ليعلمون انه الحق اي التحويل الى الكعبة هو الحق لانه كان في بشارة انبيائهم برسول الله انه يصلي الى القبلتين
وقرئ بالياء والتاء • ما تبعوا جواب القسم المحذوف وسد مسد جواب الشرط • بكل آية بكل برهان قاطع ان التوجه الى الكعبة هو الحق
ما تبعوا قبلتك لان تركهم اتباعك ليس عن شبهة تزيلها بايراد الحجة انما هو عن مكابرة وعناد مع علمهم بما في كتبهم من نعتك انك
على الحق • وما انت بتابع قبلتهم حسم لاطماعهم اذ كانوا ماجوا في ذلك وقالوا لو ثبت على قبلتنا لكنا نرجو ان يكون صاحبنا الذي ننتظره وطمعوا
في رجوعه الى قبلتهم وقرئ بتابع قبلتهم على الاضافة • وما بعضهم بتابع قبلة بعض يعني انهم مع اتفاقهم على مخالفتك مختلفون في شان القبلة
لا يرجى اتفاقهم كما لا ترجى موافقتهم لك وذلك ان اليهود تستقبل بيت المقدس والنصارى مطلع الشمس اخبر عز وجل عن تصلب كل حزب
فيما هو فيه وثباته عليه فالمحق منهم لا يزل عن مذهبه لتمسكه بالبرهان والمبطل لا يقلع عن باطله لشدة شكيمته في عناده وقوله ولئن
اتبعت اهواءهم بعد الافصاح عن حقيقة حاله المعلومة عنده في قوله وما انت بتابع قبلتهم كلام وارد على سبيل الفرض والتقدير بمعنى ولئن
اتبعتهم مثلا بعد وضوح البرهان والاحاطة بحقيقة الامر • انك اذا لمن الظالمين المرتكبين الظلم الفاحش وفي ذلك لطف للسامعين وزيادة
تحذير واستفظاع لحال من يترك الدليل بعد انارته ويتبع الهوى وتهييج والهاب للثبات على الحق فان قلت كيف قال وما انت بتابع
قبلتهم ولهم قبلتان لليهود قبلة وللنصارى قبلة قلت كلا القبلتين باطلة مخالفة لقبلة الحق فكانتا بحكم الاتحاد في البطلان قبلة
واحدة • يعرفونه يعرفون رسول الله صلى الله عليه وسلم معرفة جلية يميزون بينه وبين غيره بالوصف المعين المشخص • كما يعرفون ابناءهم لا يشتبه
عليهم ابناؤهم وابناء غيرهم وعن عمر انه سال عبد الله بن سلام عن رسول الله فقال انا اعلم به مني بابني قال ولم قال لاني لست اشك في محمد
انه نبي فاما ولدي فلعل والدته خانت فقبل عمر راسه وجاز الاضمار وان لم يسبق له ذكر لان الكلام يدل عليه ولا يلتبس على السامع
ومثل هذا الاضمار فيه تفخيم واشعار بانه لشهرته وكونه علما معلوما بغير اعلام وقيل الضمير للعلم او القرآن او تحويل القبلة وقوله كما
يعرفون ابناءهم يشهد للاول وينصره الحديث عن عبد الله بن سلام فان قلت لم اختص الابناء قلت لان الذكور اشهر واعرف وهم لصحبة الآباء
الزم وبقلوبهم الصق وان فريقا منهم استثناء لمن آمن منهم او لجهالهم الذين قال فيهم ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب • الحق من ربك يحتمل ان يكون الحق
خبر مبتدا محذوف اي هو الحق ومن ربك خبر بعد خبر وان يكون مبتدا خبره من ربك وفيه وجهان ان يكون اللام للعهد والاشارة الى الحق الذي عليه رسول الله او الى الحق
الذي في قوله ليكتمون الحق اي هذا الذي يكتمونه هو الحق من ربك وان يكون للجنس على معنى الحق من الله لا من غيره يعني ان الحق ما ثبت انه من الله كالذي
انت عليه وما لم يثبت انه من الله كالذي عليه اهل الكتاب فهو الباطل • فان قلت اذا جعلت الحق خبر مبتدا فما محله من ربك قلت يجوز ان يكون خبرا بعد
خبر وان يكون حالا وقرأ علي الحق من ربك بالنصب على الابدال من الاول او على يعلمون الحق من ربك • فلا تكونن من الممترين الشاكين في كتمانهم
الحق مع علمهم او في انه من ربك • ولكل من اهل الاديان المختلفة • وجهة قبلة وفي قراءة ابي ولكل قبلة • هو موليها وجهه فحذف احد المفعولين
وقيل هو لله تعالى اي الله موليها اياه وقرئ ولكل وجهة على الاضافة والمعنى وكل وجهة الله موليها فزيدت اللام
لتقدم المفعول كقولك لزيد ضربت ولزيد ابوه ضاربه وقرأ ابن عامر هو مولاها اي هو مولى تلك الجهة قد وليها والمعنى لكل امة قبلة
يتوجه اليها منكم ومن غيركم • فاستبقوا انتم الخيرات واستبقوا اليها غيركم من امر القبلة وغيره ومعنى آخر وهو ان يراد ولكل منكم يا امة
محمد وجهة اي جهة يصلي اليها جنوبية او شمالية او شرقية او غربية فاستبقوا الخيرات • اينما تكونوا يات بكم الله جميعا للجزاء

ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك وما انت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك من العلم انك اذا لمن الظالمين

الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون الحق من ربك فلا تكونن من الممترين

ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات اينما تكونوا يات بكم الله جميعا ان الله على كل شيء قدير

ومعناه لا تحوز ويجوز ان يكون المعنى فاستبقوا الفاضلات من الجهات وهي الجهات المسامتة للكعبة وان اختلفت اينما تكونوا
الجهات المختلفة يأت بكم الله جميعا يجمعكم ويجعل صلاتكم كأنها الى جهة واحدة وكأنكم تصلون حاضري المسجد الحرام ومن حيث خرجت
ومن اي بلد خرجت للسفر فول وجهك شطر المسجد الحرام اذا صليت وانه وان هذا المأمور به للحق من ربك وما الله بغافل عما يعملون بالياء ابو عمرو
وهذا التكرير لتأكيد امر القبلة وتشديده لان النسخ من مظان الفتنة والشبهة وتسويل الشيطان والحاجة الى الفصل بينه وبين
البداء فكرر عليهم ليثبتوا ويعزموا ويجدوا ولانه نيط بكل واحد ما لم ينط بالآخر فاختلفت فوائدها لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا استثناء
من الناس ومعناه لئلا تكون حجة لاحد من اليهود الا للمعاندين منهم القائلين ما ترك قبلتنا الى الكعبة الا ميلا الى دين قومه وحبا
لبلده ولو كان على الحق للزم قبلة الانبياء فان قلت اي حجة كانت تكون للمنصفين منهم لو لم يحول حتى احترز من تلك الحجة ولم
يبال بحجة المعاندين قلت كانوا يقولون ما له لا يحول الى قبلة ابيه ابراهيم كما هو مذكور في نعته في التوراة فان قلت كيف اطلق اسم الحجة على
قول المعاندين قلت لانهم يسوقونه سياق الحجة ويجوز ان يكون المعنى لئلا يكون للعرب عليكم حجة واعتراض في ترككم التوجه الى الكعبة التي هي
قبلة ابراهيم واسمعيل ابي العرب الا الذين ظلموا منهم وهم اهل مكة حين يقولون بدا له فرجع الى قبلة آبائه ويوشك ان يرجع الى دينهم
نبيهم على بدء وعلمهم الا الذين ظلموا منهم فانه لا حجة لهم وانما سماه حجة لانهم يسوقونه مساق الحجة فلا تخشوهم فلا تخافوا مطاعنهم في
قبلتكم فانهم لا يضرونكم واخشوني فلا تخالفوا امري وما رأيته مصلحة لكم وتعلق اللام بمحذوف معناه ولاتم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون
اهتداءكم امرتكم بذلك او يعطف على علة مقدرة كانه قيل واخشوني لاوفقكم ولاتم نعمتي عليكم وقيل هو معطوف على لئلا وفي
الحديث تمام النعمة دخول الجنة وعن علي رضي الله عنه تمام النعمة الموت على الاسلام كما ارسلنا ان تعلق بما قبله اي ولاتم
نعمتي عليكم في الآخرة بالثواب كما اتممتها عليكم في الدنيا بارسال الرسول او بما بعده اي كما ذكرتكم بارسال الرسول فاذكروني
اذكركم بالثواب واشكروا لي ما انعمت به عليكم ولا تكفرون ولا تجحدوا نعماي ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل هم احياء ولكن لا تشعرون
كيف حالهم في حياتهم وعن الحسن ان الشهداء احياء عند الله تعرض ارزاقهم على ارواحهم فيصل اليهم الروح والفرح كما تعرض
النار على ارواح آل فرعون غدوة وعشيا فيصل اليهم الوجع وعن مجاهد يرزقون في الجنة ويجدون ريحها وليسوا فيها
ويجوز ان يجمع الله من اجزاء الشهيد جملة فيحييها ويوصل اليها النعيم وان كانت في حجم الذرة وقيل نزلت في شهداء بدر وكانوا اربعة
عشر ولنبلونكم ولنصيبنكم بذلك اصابة تشبه فعل المختبر لاحوالكم هل تصبرون وتثبتون على ما انتم عليه من الطاعة وتسلمون
لحكم الله ام لا بشيء بقليل من كل واحد من هذه البلايا وطرف منه وبشر الصابرين المسترجعين عند البلاء لان الاسترجاع تسليم
واذعان وعن النبي صلى الله عليه وسلم من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته واحسن عقباه وجعل له خلفا صالحا يرضاه وروي
انه طفئ سراج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انا لله وانا اليه راجعون فقيل امصيبة هي قال نعم كل شيء يؤذي المؤمن فهو له مصيبة وانما
قلل في قوله بشيء من الخوف ليؤذن ان كل بلاء اصاب الانسان وان جل ففوقه ما يقل اليه وليخفف عليهم ويريهم ان رحمته معهم في كل حال لا تزايلهم
وانما وعدهم ذلك قبل كونه ليوطنوا عليه نفوسهم ونقص عطف على شيء او على الخوف بمعنى وشيء من نقص الاموال والخطاب في ولنبلونكم لرسول الله
ولكل من يتأتى منه البشارة وعن الشافعي رحمه الله الخوف خوف الله والجوع صيام شهر رمضان والنقص من الاموال الزكوات والصدقات
ومن الانفس الامراض ومن الثمرات موت الاولاد وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا مات ولد العبد قال الله تعالى للملائكة اقبضتم ولد عبدي
فيقولون نعم فيقول اقبضتم ثمرة قلبه فيقولون نعم فيقول الله تعالى ماذا قال عبدي فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله تعالى ابنوا
بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد الصلاة الحنو والتعطف فوضعت موضع الرأفة وجمع بينها وبين الرحمة كقوله تعالى رأفة ورحمة رؤوف رحيم



والمعنى عليهم رأفة بعد رأفة ورحمة اي رحمة بعد رحمة واولئك هم المهتدون لطريق الصواب حيث استرجعوا وسلموا لامر الله ان الصفا والمروة
علمان للجبلين كالصمان والمقطم من شعائر الله جمع شعيرة وهي العلامة اي من اعلام مناسكه ومتعبداته فمن حج البيت او اعتمر الحج القصد والاعتمار
الزيارة فغلبا على قصد البيت وزيارته للنسكين المعروفين وهما في المعاني كالنجم والبيت في الاعيان فلا جناح عليه ان يطوف بهما اصله يتطوف فادغم وفي
ان يطوف بهما فان قلت كيف قيل انهما من شعائر الله ثم قيل لا جناح عليه ان يطوف بهما قلت كان على الصفا اساف وعلى المروة نائلة
وهما صنمان يروى انهما كانا رجلا وامرأة زنيا في الكعبة فمسخا حجرين فوضعا عليهما ليعتبر بهما فلما طالت المدة عبدا من دون الله وكان
اهل الجاهلية اذا سعوا مسحوهما فلما جاء الاسلام وكسرت الاوثان كره المسلمون الطواف بينهما لاجل فعل الجاهلية وان لا يكون عليهم جناح
في ذلك فرفع عنهم الجناح واختلف في السعي فمن قائل هو تطوع بدليل رفع الجناح وما فيه من التخيير بين الفعل والترك كقوله فلا جناح عليهما
ان يتراجعا وغير ذلك ولقوله ومن تطوع خيرا كقوله فمن تطوع خيرا فهو خير له ويروى ذلك عن انس وابن عباس وابن الزبير
وتنصره قراءة ابن مسعود فلا جناح عليه ان لا يطوف بهما وعن ابي حنيفة رحمه الله انه واجب وليس بركن وعلى تاركه دم وعند الاولين
لا شيء عليه وعند مالك والشافعي رحمهما الله هو ركن لقوله عليه السلام اسعوا فان الله كتب عليكم السعي ومن تطوع ومن يطوع
ومن يتطوع فادغم حمزة وعلي اي ومن يتطوع خيرا فان الله شاكر عليم ان الذين يكتمون من احبار اليهود ما انزلنا في التوراة من البينات
من الآيات الشاهدة على امر محمد صلى الله عليه وسلم والهدى والهداية بوصفه الى اتباعه والايمان به من بعد ما بيناه ولخصناه للناس
في الكتاب في التوراة لم ندع فيه موضع اشكال ولا اشتباه على احد منهم فعمدوا الى ذلك المبين الملخص فكتموه ولبسوا على الناس
اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون الذين يتأتى منهم اللعن عليهم وهم الملائكة والمؤمنون من الثقلين الا الذين تابوا عن الكتمان واصلحوا ما افسدوا
من احوالهم وتداركوا ما فرط منهم وبينوا ما بينه الله في كتابهم فكتموه او بينوا للناس ما احدثوه من توبتهم ليمحوا سمة الكفر عنهم
بضده ما كانوا يعرفون به ويقتدي بهم غيرهم من المفسدين ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لما
ذكر لعنتهم احياء ثم لعنتهم امواتا وقرأ الحسن والملائكة والناس اجمعون بالرفع عطفا على محل اسم الله لانه فاعل في التقدير كقولك
عجبت من ضرب زيد وعمرو تريد من ان ضرب زيد وعمرو كانه قيل اولئك عليهم ان لعنهم الله والملائكة فان قلت ما معنى قوله والناس اجمعين
وفي الناس المسلم والكافر قلت اراد بالناس من يعتد بلعنه وهم المؤمنون وقيل يوم القيامة يلعن بعضهم بعضا خالدين فيها في اللعنة وقيل في
النار الا انها اضمرت تفخيما لشأنها وتهويلا لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون من الانظار اي لا يمهلون ولا يؤجلون او لا ينتظرون ليعتذروا او لا
ينظر اليهم نظر رحمة والهكم اله واحد فرد في الالهية لا شريك له فيها ولا يصح ان يسمى غيره الها لا اله الا هو تقرير للوحدانية بنفي
غيره واثبات له الرحمن الرحيم المولى لجميع النعم اصولها وفروعها ولا شيء سواه بهذه الصفة فان كل ما سواه اما نعمة واما منعم عليه
قيل كان للمشركين حول الكعبة ثلثمائة وستون صنما فلما سمعوا هذه الآية تعجبوا وقالوا ان كنت صادقا فأت بآية نعرف بها صدقك
فنزلت ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار في تعاقبهما لان كل واحد منهما يعقب الآخر كقوله جعل الليل والنهار خلفة والفلك
بما ينفع الناس بالذي ينفعهم مما يحمل فيها او بنفع الناس فان قلت قوله وبث فيها عطف على انزل ام احيا قلت الظاهر انه عطف على انزل
داخل تحت حكم الصلة لان قوله فاحيا به الارض عطف على انزل فاتصل به وصارا جميعا كالشيء الواحد فكأنه قيل وما انزل في الارض
من ماء وبث فيها من كل دابة ويجوز عطفه على احيا لانهم ينمون بالخصب ويعيشون بالحيا وتصريف الرياح في مهابها
بالحيا وتصريف الرياح في هبوبها قبولا ودبورا وجنوبا وشمالا وفي احوالها حارة وباردة وعاصفة ولينة وعقيما ولواقح
تارة بالرحمة وتارة بالعذاب والسحاب المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون ينظرون

يحبونهم يعظمونهم ويعتبرون لاتخاذ الانداد لاعطاء عظيم القدرة وباهر الحكمة وعن النبي صلى الله عليه وسلم ويل لمن قرأ هذه الآية فمج بها اي لم يتفكر
ولم يعتبر بها ... والفلك بصفتين تكثير التبع على الافراد انداداً امثالاً من الاصنام وقيل من الرؤساء الذين كانوا يتبعونهم
ويطيعونهم وينزلون على اوامرهم ونواهيهم واستدل عليه بقوله اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا يحبونهم يعظمونهم
ويخضعون لهم تعظيم المحبوب كحب الله كتعظيم الله والخضوع له اي كما يحب الله على انه مصدر من المبني للمفعول وانما استغنى عن
ذكر من يحبه لانه غير ملتبس وقيل كحبهم الله اي يسوون بينه وبينهم في محبتهم لانهم كانوا يقرون بالله ويتقربون اليه فاذا ركبوا في
الفلك دعوا الله مخلصين له الدين والذين آمنوا اشد حباً لله لانهم لا يعدلون عنه الى غيره بخلاف المشركين فانهم يعدلون عن اندادهم الى الله عند
الشدائد ويفزعون اليه ويخضعون له ويجعلونهم وسائط بينهم وبينه فيقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ويعبدون الصنم زماناً ثم
الى غيره او يأكلونه كما اكلت باهلة الهها من حيس عام المجاعة ولو يرى الذين ظلموا اشارة الى متخذي الانداد اي ولو يعلم هؤلاء الذين ارتكبوا
الظلم العظيم بشركهم ان القدرة كلها لله على كل شيء من الثواب والعقاب دون اندادهم ويعلمون شدة عقابه للظالمين اذا عاينوا
العذاب يوم القيامة لكان منهم ما لا يدخل تحت الوصف من الندم والحسرة ووقوع العلم بظلمهم وضلالهم فحذف الجواب كما في قوله
ولو ترى اذ وقفوا على النار وقولهم لو رأيت فلاناً والسياط تأخذه وقرئ ولو ترى على ان الخطاب للرسول او لكل مخاطب اي ولو ترى
ذلك لرأيت امراً عظيماً وقرئ اذ يرون على البناء للمفعول واذ في المستقبل كقوله ونادى اصحاب الجنة اذ تبرأ بدل من اذ يرون العذاب
تبرأ المتبوعون وهم الرؤساء من الاتباع وقرأ مجاهد الاول على البناء للفاعل والثاني على البناء للمفعول اي تبرأ الاتباع من الرؤساء
ورأوا العذاب الواو للحال اي تبرأوا في حال رؤيتهم العذاب وتقطعت عطف على تبرأ او الواو للحال بهم الاسباب الوصل التي كانت بينهم من الاتفاق على
الدين والانساب والمحاب والاتباع والاستتباع كقوله لقد تقطع بينكم واصل السبب الحبل الذي يرتقى به الشجر ونحوه لو ان لنا كرة فنتبرأ منهم
كما تبرأوا منا كذلك مثل تلك الاراءة الفظيعة يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم ندامات وحسرات ثالث مفاعيل ارى ان كان من رؤية القلب
والا فحال والمعنى ان اعمالهم تنقلب حسرات عليهم فلا يرون الا حسرات مكان اعمالهم وما هم بخارجين من النار اصله وما يخرجون فعدل به
الى هذه العبارة للمبالغة في الخلود وقطع الاطماع عن الخلاص يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالاً طيباً نزلت في قوم حرموا
على انفسهم رفيع الاطعمة واللباس وحلالاً مفعول كلوا او صفة مصدر محذوف او حال مما في الارض ومن للتبعيض اذ لا يؤكل كل ما في الارض طيباً
يستطيبه الشرع او الشهوة المستقيمة ولا تتبعوا خطوات الشيطان لا تقتدوا به في اتباع الهوى فتحرموا الحلال وتحللوا الحرام وقرئ خطوات بضمتين
وخطوات بضمة وسكون وخطوات بفتحتين وخطؤات بضمتين وهمزة جعلت الضمة على الطاء كانها على الواو وخطوات بفتحة وسكون والخطوة المرة من الخطو والخطوة ما بين قدمي الخاطي وهما كالغرفة والغرفة
والقبضة والقبضة يقال اتبع خطواته ووطئ على عقبه اذا اقتدى به واستن بسنته انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة عند ذوي البصيرة انما يأمركم بيان
لعداوته ووجوب التحرز عن متابعته واستعير الامر لتزيينه وبعثه لهم على الشر تسفيهاً لرأيهم وتحقيراً لشأنهم بالسوء والفحشاء وما انكره العقل واستقبحه الشرع والعطف لاختلاف الوصفين
وقيل السوء ما لا حد فيه والفحشاء ما يجب فيه الحد وان تقولوا على الله ما لا تعلمون وهو قولكم هذا حلال وهذا حرام بغير علم
ويدخل فيه كل ما يضاف الى الله مما لا يجوز عليه فان قلت كيف كان الشيطان يأمرهم مع قوله ليس لك عليهم سلطان قلت شبه تزيينه
وبعثه على الشر بامر الآمر كما تقول امرتني نفسي بكذا وتحته رمز الى انهم بمنزلة المأمورين لطاعتهم له وقبولهم وساوسه ولذلك
قال ولآمرنهم فليبتكن آذان الانعام ولآمرنهم فليغيرن خلق الله وقال الله تعالى ان النفس لامارة بالسوء ولما كان الانسان يحتج
فيعلها ما اشتهت وإذا قيل لهم الضمير للناس وعدل بالخطاب عنهم على طريقة الالتفات للنداء على ضلالهم لانه لا احد اضل من المقلد
كانه يقول للعقلاء انظروا الى هؤلاء الحمقى ماذا يقولون فيقال لهم المشركون وقيل هم طائفة من اليهود دعاهم رسول الله الى الاسلام



إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرءوا منا كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار

يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين إنما يأمركم بالسوء والفحشاء وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون

وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون

فقالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا فانهم كانوا خيراً منا واعلم والفينا بمعنى وجدنا بدليل قوله بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا
اولو كان آباؤهم الواو للحال والهمزة بمعنى الرد والتعجب وجواب لو محذوف اي لاتبعوهم ولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً من الدين ولا يهتدون
للصواب لانه نفي عنهم التفكر والاهتداء ومثل الذين كفروا على حذف مضاف تقديره ومثل داعي الذين كفروا كمثل الذي ينعق او ومثل الذين كفروا كالبهائم الذي ينعق
مثل لهم في اتباع آبائهم انهم لا يسمعون من الدعاء الا جرس النغمة ودوي الصوت من غير القاء اذهان ولا استبصار كمثل
الذي ينعق بالبهائم التي لا تسمع الا دعاء ونداء وهو الذي هو تصويت بها وزجرها ولا تفقه شيئاً آخر كالانعام
ويعقون ويجوز ان يراد بما لا يسمع الاصم الاصلخ الذي لا يسمع من كلام الرافع صوته بكلامه الا النداء والتصويت لا غير
وقيل معناه ومثلهم في اتباعهم آباءهم وتقليدهم لهم كمثل البهائم التي لا تسمع الا ظاهر الصوت ولا تفهم ما تحته فكذلك هؤلاء يتبعون
ظاهر حالهم ولا يفهمون ام هم على حق ام باطل وقيل معناه ومثلهم في دعائهم الاصنام كمثل الناعق بما لا يسمع الا ان قوله الا دعاء
ونداء لا يساعده لان الاصنام لا تسمع شيئاً والنعيق التصويت يقال نعق المؤذن ونعق الراعي بالضأن لا الاخطل فانعق
بضأنك يا جرير فانما منتك نفسك في الخلاء ضلالا وانما نعق الغراب فالغين المعجمة صم بكم عمي رفع على الذم فهم لا يعقلون يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما
رزقناكم مستلذاته لان كل ما رزقه الله لا يكون الا حلالاً واشكروا لله الذي رزقكموها ان كنتم اياه تعبدون ان
صح انكم تخصونه بالعبادة وتقرون انه مولى النعم وعن النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى اني والجن والانس في نبأ عظيم اخلق
ويعبد غيري وارزق ويشكر غيري انما حرم عليكم الميتة قرئ حرم على البناء للفاعل وحرم على البناء للمفعول وحرم بوزن كرم وما اهل به لغير الله اي رفع
الصوت به عند ذبحه للصنم وذلك قول اهل الجاهلية باسم اللات والعزى فمن اضطر غير باغ على مضطر آخر بالاستئثار عليه ولا عاد سد الجوعة فلا اثم عليه في
تناوله ان الله غفور رحيم وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احلت لنا ميتتان ودمان قلت فقد ما تقاعد الناس ويتعارفون
العادة الاترى ان القائل اذا قال اكل فلان ميتة لم يسبق الوهم الى السمك والجراد كما لو قال اكل دماً لم يسبق الى الكبد والطحال
العادة والشارع قالوا من حلف لا يأكل لحماً فاكل سمكاً لم يحنث وان اكل لحماً في الحقيقة وقال الله تعالى لتأكلوا منه لحماً طرياً
كما حلف لا يركب دابة فركب كافراً لم يحنث وان سماه الله دابة في قوله ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فان قلت فما له ذكر لحم الخنزير دون
شحمه قلت لان الشحم داخل في ذكر اللحم لكونه تابعاً له وصفة فيه بدليل قولهم لحم سمين يريدون انه شحيم في بطونهم الا النار
اكلوا ما يتلبس بالنار لكونها عقوبة عليه فكانه اكل النار ومنه قولهم اكل فلان فلاناً في بطنه وكلمة في بطنه الا ان يؤكل الا انها اشد من اكل الدم
الدم اذا اكل الدية التي هي بدل منه قال اكلت دماً ان لم ارعك بضرة بعيدة مهوى القرط طيبة النشر يعني الدية وقيل كانوا يأكلون في بطونهم
الا ما يكون بنتيجة النار ولا يكلمهم الله تعريض بحرمانهم حال اهل الجنة في تكرمة الله اياهم بكلامه ولا يزكيهم ولا يثني عليهم ولهم عذاب أليم
موجع اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى في الدنيا والعذاب بالمغفرة في الآخرة بكتمان الحق للمطامع والاغراض الدنيوية وقيل لا يكلمهم بما يحبون ولكن بنحو قوله اخسأوا فيها ولا
تكلمون فما اصبرهم على النار تعجب من حالهم في التباسهم بموجبات النار من غير مبالاة وما نافية اي ما الذي صبرهم على النار فتركوا الحق واتبعوا الباطل
وقيل استفهامية والمعنى اي شيء صبرهم على النار حتى تركوا الحق واتبعوا الباطل فما اصبرهم بمعنى فما جرأهم وقيل فما اصبرهم على عمل اهل النار يقال ما احق صبرهم على النار
وصبره بمعنى هذا اشكل ومعنى اللجهة ما يقول الكسائي اخبرني قاضي اليمن انه اختصم اليه رجلان من العرب فحلف احدهما
على حق صاحبه فقال له ما اصبرك على الله فعنا ما اصبرك على عذاب الله ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق اي ذلك العذاب بسبب ان الله نزل
الكتاب بالحق وان الذين اختلفوا في كتب الله فقالوا في بعضها حق وفي بعضها باطل وهم اهل الكتاب لفي شقاق بعيد لفي خلاف بعيد عن
الحق والكتاب للجنس او كفرهم ذلك بسبب ان الله نزل القرآن بالحق كما يعلمون وان الذين اختلفوا فيه من المشركين فقال بعضهم سحر

يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه إن الله غفور رحيم

دابة وركبه

إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما أصبرهم على النار ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق وإن الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد

بعضهم اساطير لفي شقاق بعيد يعني ان اولئك لو لم يختلفوا ولم يشاقوا لما اجترؤوا على ان يكفروا البر اسم جامع للطاعات واعمال الخير ان تولوا
وجوهكم قبل المشرق والمغرب الخطاب لاهل الكتاب لان اليهود تصلي قبل المغرب الى بيت المقدس والنصارى قبل المشرق وذلك انهم اكثروا الخوض
في امر القبلة حين حول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبة وزعم كل واحد من الفريقين ان البر التوجه الى قبلته فرد عليهم وقيل ليس البر فيما انتم عليه
فانه منسوخ خارج من البر ولكن البر ما نبينه وقيل كثر خوض المسلمين واهل الكتاب في امر القبلة فقيل ليس البر العظيم الذي يجب
بشانه عن سائر صنوف البر امر القبلة ولكن البر الذي يجب الاهتمام به وصرف الهمة اليه بر من امن وقام بهذه الاعمال وقرا حمزة وحفص البر بالنصب
على انه خبر مقدم وقرا غيرهما بالرفع ولكن البر من امن بالله على تقدير حذف
المضاف اي بر من امن او بتاويل البر بمعنى ذي البر او كما قالت فانما هي اقبال وادبار وعن المبرد لو كنت ممن يقرا القران لقرات ولكن البر
بفتح الباء وقرا نافع وابن عامر ولكن البر بالتخفيف والكتاب جنس كتب الله او القران على حبه مع حب المال والشح
كما قال ابن مسعود ان تؤتيه وانت صحيح شحيح تامل العيش وتخشى الفقر ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقيل على
حب الايتاء يريد ان يعطيه وهو طيب النفس باعطائه وقدم ذوي القربى لانهم احق قال عليه السلام صدقتك على المسكين
صدقة وعلى ذوي رحمك اثنتان لانها صدقة وصلة وقال افضل الصدقة على ذي الرحم الكاشح واليتامى والمراد الفقراء
منهم لعدم الالتباس والمساكين الدائم السكون الى الناس لانه لا شيء له كالمسكير للدائم السكر وابن السبيل المسافر المنقطع وجعل
ابنا للسبيل لملازمته له كما يقال للص القاطع ابن الطريق وقيل هو الضيف لان السبيل يرعف به والسائلين المستطعمين قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم للسائل حق وان جاء على ظهر فرسه وفي الرقاب وفي معاونة المكاتبين حتى يفكوا رقابهم وقيل في ابتياع الرقاب
وقيل في فك الاسارى فان قلت قد ذكر ايتاء المال ثم ذكر ايتاء الزكوة فهل دل ذلك على ان في المال حقا
قلت نعم وعن الشعبي ان في المال حقا سوى الزكوة وتلا هذه الاية ويحتمل ان يكون ذلك بيان مصارف الزكوة او يكون حثا
على نوافل الصدقات والمبار وفي الحديث نسخت الزكوة كل صدقة يعني وجوبها وروي ليس في المال حق سوى الزكوة والموفون عطف
على من امن واخرج الصابرين منصوبا على الاختصاص والمدح اظهارا لفضل الصبر في الشدائد ومواطن القتال على سائر الاعمال
وقرئ والصابرون وقرئ والموفين والصابرين في الباساء الفقر والشدة والضراء المرض والزمانة وحين الباس وقت القتال
جاهدين في القتلى عن عمر بن عبد العزيز والحسن البصري وعطاء وعكرمة وهو مذهب مالك والشافعي رحمهم الله ان الحر لا يقتل
بالعبد والذكر لا يقتل بالانثى اخذا بهذه الاية ويقولون هي مفسرة لما ابهم في قوله النفس بالنفس ولان تلك واردة لحكاية
ما كتب في التورية على اهلها وهذه خوطب بها المسلمون وكتب عليهم ما فيها وعن سعيد بن المسيب والشعبي والنخعي وقتادة والثوري
وهو مذهب ابي حنيفة واصحابه رحمهم الله انها منسوخة بقوله النفس بالنفس والقصاص ثابت بين الحر والعبد والذكر والانثى ويستدلون
بقوله عليه السلام المسلمون تتكافا دماؤهم وبان التفاضل غير معتبر في الانفس بدليل ان جماعة لو قتلوا واحدا قتلوا به وروي انه كان
بين حيين من احياء العرب دماء في الجاهلية وكان لاحدهما طول على الاخر فاقسموا لنقتلن الحر منكم بالعبد والذكر بالانثى
والاثنين بالواحد فتحاكموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جاء الله بالاسلام فنزلت وامرهم ان يتباوؤا فمن عفي له من اخيه شيء معناه فمن
عفي له من جهة اخيه شيء من العفو على انه كقولك سير بزيد بعض السير وطائفة من السير ولا يصح ان يكون شيء في معنى المفعول به لان عفا لا
يتعدى الى مفعول به الا بواسطة واخوه هو ولي المقتول وقيل له اخوه لانه لابسه من قبل انه وليه والطالب به كما تقول للرجل
قل لصاحبك كذا لمن بينه وبينه ادنى ملابسة او ذكره بلفظ الاخوة ليعطف احدهما على الاخر بذكر ما هو ثابت بينهما من الجنسية والاسلام

فان قلت ان عفا يتعدى بعن لا باللام فما وجه قوله فمن عفي له قلت يتعدى بعن الى الجاني والى الذنب فيقال عفوت عن فلان وعن ذنبه قال الله
تعالى عفا الله عنك وقال عفا الله عنها فاذا تعدى الى الذنب قيل عفوت لفلان عما جنى كما تقول غفرت له ذنبه وتجاوزت له عنه وعلى هذا
ما في الاية كانه قيل فمن عفي له عن جنايته فاستغنى عن ذكر الجناية فان قلت هلا فسرت عفي بترك حتى يكون شيء في معنى المفعول به قلت
لان عفا الشيء بمعنى تركه ليس بثبت ولكن اعفاه ومنه قوله عليه السلام واعفوا اللحى فان قلت فقد ثبت قولهم عفا اثره اذا محاه وازاله
فهلا جعلت معناه فمن محي له من اخيه شيء قلت عبارة قلقة في مكانها والعفو في باب الجنايات عبارة متداولة مشهورة في الكتاب والسنة واستعمال
الناس فلا يعدل عنها الى اخرى قلقة نابية عن مكانها وترى كثيرا ممن يتعاطى هذا العلم يجترئ اذا اعضل عليه تخريج وجه للمشكل من
كلام الله على اختراع لغة وادعاء على العرب ما لا تعرفه وهذه جراءة يستعاذ بالله منها فان قلت لم قيل شيء من العفو قلت للاشعار
بانه اذا عفي له طرف من العفو وبعض منه بان يعفى عن بعض الدم او عفا عنه بعض الورثة تم العفو وسقط القصاص ولم تجب الا الدية فاتباع
بالمعروف فليكن اتباع او فالامر اتباع وهذه توصية للمعفو عنه والعافي جميعا يعني فليتبع الولي القاتل بالمعروف بان لا يعنف به ولا يطالبه
الا مطالبة جميلة وليؤد اليه القاتل بدل الدم اداء باحسان بان لا يمطله ولا يبخسه ذلك الحكم المذكور من العفو والدية تخفيف
من ربكم ورحمة لان اهل التورية كتب عليهم القصاص البتة وحرم العفو واخذ الدية وعلى اهل الانجيل العفو وحرم القصاص
والدية وخيرت هذه الامة بين الثلث القصاص والدية والعفو توسعة عليهم وتيسيرا فمن اعتدى بعد ذلك التخفيف فتجاوز ما
شرع له من قتل غير القاتل او القتل بعد اخذ الدية فقد كان الولي في الجاهلية يؤمن القاتل بقبوله الدية ثم يظفر به فيقتله فله
عذاب اليم نوع من العذاب شديد الالم في الاخرة وعن قتادة العذاب الاليم ان يقتل لا محالة ولا يقبل منه دية لقوله عليه السلام لا اعافي
احدا قتل بعد اخذه الدية ولكم في القصاص حيوة كلام فصيح لما فيه من الغرابة وهو ان القصاص قتل وتفويت للحيوة وقد جعل
ظرفا للحيوة ومن اصابة محز البلاغة بتعريف القصاص وتنكير الحيوة لان المعنى ولكم في هذا الجنس من الحكم الذي هو القصاص
حيوة عظيمة وذلك انهم كانوا يقتلون بالواحد الجماعة وكم قتل مهلهل باخيه كليب حتى كاد يفني بكر بن وائل وكان يقتل بالمقتول غير قاتله
فتثور الفتنة ويقع بينهم التناحر فلما جاء الاسلام بشرع القصاص كانت فيه حيوة اي حيوة او نوع من الحيوة وهي الحيوة
الحاصلة بالارتداع عن القتل لوقوع العلم بالاقتصاص من القاتل لانه اذا هم بالقتل فعلم انه يقتص منه فارتدع سلم صاحبه من
القتل وسلم هو من القود فكان القصاص سبب حيوة نفسين وقرا ابو الجوزاء ولكم في القصص حيوة اي فيما قص عليكم من حكم
القصاص وقيل القصص القران اي ولكم في القران حيوة للقلوب كقوله روحا من امرنا ويحيى من حي عن بينة لعلكم تتقون اريد
القصاص من استبقاء الارواح وحفظ النفوس لعلكم تتقون تعملون عمل اهل التقوى في المحافظة على القصاص والحكم به وهو
خطاب فضل الخصوص للائمة اذا حضر احدكم الموت اذا دنا منه وظهرت امارته ان ترك خيرا مالا كثيرا عن عائشة ان رجلا اراد الوصية فقالت
وارثكما فقالت كم مالك فقال ثلاثة الاف فقالت كم عيالك قال اربعة
قال الله ان ترك خيرا وان هذا الشيء يسير فاتركه لعيالك وعن علي رضي الله عنه ان مولى له اراد ان يوصي وله سبعمائة فمنعه وقال قال الله
ان ترك خيرا والخير هو المال وليس لك مال الوصية فاعل كتب وذكر فعلها للفاصل ولانها بمعنى ان يوصي ولذلك ذكر الراجع
في قوله فمن بدله بعد ما سمعه والوصية للوارث كانت في بدء الاسلام فنسخت باية المواريث وبقوله عليه السلام ان الله اعطى كل ذي
حق حقه الا لا وصية لوارث وتلقي الامة اياه بالقبول حتى لحق بالمتواتر وان كان من الاحاد لانهم لا يتلقون بالقبول الا
الثبت الذي صحت روايته وقيل لم تنسخ والوارث يجمع له بين الوصية والميراث بحكم الايتين وقيل ما هي بمخالفة لاية المواريث ومعناها

كتب عليكم ما أوصى به الله من توريث الوالدين والأقربين من قوله تعالى يوصيكم الله في أولادكم أو كتب على المحتضر أن يوصي للوالدين والأقربين
ما أوصى الله لهم عليكم ولا ينقص من أنصبائهم. بالمعروف بالعدل وهو أن لا يوصي للغني ويدع الفقير ولا يجاوز الثلث. حقا مصدر مؤكد
أي حق ذلك حقا. فمن بدله فمن غيره من الأوصياء والشهود. بعد ما سمعه وتحققه. فإنما إثمه
على الذين يبدلونه فما إثم الإيصاء المغير أو التبديل إلا على مبدليه دون غيرهم من الموصي والموصى له لأنهما بريئان من الحيف. إن الله سميع عليم وعيد
فمن خاف فمن توقع وعلم وهذا في كلامهم شائع يقولون أخاف أن ترسل السماء يريدون التوقع والظن الغالب الجاري مجرى العلم. جنفا ميلا
عن الحق بالخطأ في الوصية. أو إثما أو تعمدا للحيف. فأصلح بينهم بين الموصى لهم وهم الوالدان والأقربون بإجرائهم على طريق الشرع. فلا إثم عليه
حينئذ لأن تبديله تبديل باطل إلى حق وذكر من يبدل بالباطل ثم من يبدل الحق ليعلم أن كل تبديل لا يؤثم. كما كتب على الذين من قبلكم على الأنبياء
والأمم من لدن آدم عليه السلام إلى عهدكم قال علي رضي الله عنه أولهم آدم يعني أن الصوم عبادة قديمة أصلية ما أخلى الله أمة من افتراضها
لم يفرضها عليكم وحدكم. لعلكم تتقون بالمحافظة عليها وتعظيمها لأصالتها وقدمها أو لعلكم تتقون المعاصي لأن الصائم أظلف لنفسه
وأردع لها من مواقعة السوء قال عليه السلام فعليه بالصوم فإن الصوم له وجاء أو لعلكم تنتظمون في زمرة المتقين لأن الصوم شعارهم
معناه أنه كتب عليكم صوم في عدة الأيام وهو شهر رمضان كتب على أهل الإنجيل فأصابهم موتان فزادوا عشرا قبله وعشرا بعده فجعلوه
وقيل كان وقوعه في البرد الشديد والحر الشديد فشق عليهم في أسفارهم ومعايشهم فجعلوه بين الشتاء والربيع وزادوا عشرين يوما
كفارة لتحويله عن وقته وقيل الأيام المعدودات عاشوراء وثلاثة أيام من كل شهر كتب على رسول الله صلى الله عليه وسلم صيامها حين
نسخت بشهر رمضان وقيل كتب عليكم كما كتب عليهم أن يتقوا المفطر بعد أن يصلوا العشاء وبعد أن يناموا ثم نسخ ذلك بقوله أحل لكم ليلة
الصيام الرفث ومعنى معدودات موقتات بعدد معلوم أو قلائل كقوله دراهم معدودة وأصله أن المال القليل يقدر بالعدد
والكثير يهال هيلا ويحثى حثيا وانتصاب أياما بالصيام كقولك نويت الخروج يوم الجمعة أو على سيرا أو كتب فرضي فعليه عدة وقرئ
بالنصب بمعنى فليصم عدة وهذا على سبيل الرخصة وقيل مكتوب عليهما أن يفطرا ويصوما عدة من أيام أخر واختلف في المرض المبيح للإفطار فمن قائل كل مرض
لأن الله لم يخص مرضا دون مرض كما لم يخص سفرا دون سفر فكما أن لكل مسافر أن يفطر فكذلك كل مريض وعن ابن سيرين أنه دخل عليه في رمضان وهو
يأكل فاعتل بوجع أصبعه وسئل مالك عن الرجل يصيبه الرمد الشديد أو الصداع المضر وليس به مرض يضجعه فقال إنه في سعة من الإفطار
وقائل هو المرض الذي يعسر معه الصوم ويزيد فيه لقوله تعالى يريد الله بكم اليسر وعن الشافعي لا يفطر حتى يجهده الجهد غير المحتمل واختلف في
القضاء فعامة العلماء على التخيير وعن أبي عبيدة بن الجراح أن الله لم يرخص لكم في فطره وهو يريد أن يشق عليكم في قضائه إن شئت فواتر
وإن شئت ففرق وعن علي وابن عمر والشعبي وغيرهم أنه يقضي كما فات متتابعا وفي قراءة أبي فعدة من أيام أخر متتابعات فإن قلت فكيف قيل
فعدة على التنكير ولم يقل فعدتها أي فعدة الأيام المعدودة قلت لما قيل فعدة والعدة بمعنى المعدود فأمر بأن يصوم أياما معدودة مكانها
علم أنه لا يؤتى بغير عدتها بعد أن لا ينقص [illegible] وعلى الذين يطيقونه وعلى المطيقين للصيام الذين لا عذر بهم إن أفطروا فدية
طعام مسكين نصف صاع من بر أو صاع من غيره عند أهل العراق وعند أهل الحجاز مد وكان ذلك في بدء الإسلام فرض عليهم الصوم ولم يتعودوه
فاشتد عليهم فرخص لهم في الإفطار والفدية وقرأ ابن عباس يطوقونه تفعيل من الطوق إما بمعنى الطاقة أو القلادة أي يكلفونه أو يقلدونه
ويقال لهم صوموا وعنه يتطوقونه بمعنى يتكلفونه أو يتقلدونه ويطوقونه بإدغام التاء في الطاء ويطيقونه ويتطيقونه بمعنى يتطيقونه
وأصلهما يطيوقونه ويتطيوقونه على أنهما من فيعل وتفيعل من الطوق فأدغمت الياء في الواو بعد قلبها ياء كقولهم تدير المكان
وما بها ديار وفيه وجهان أحدهما نحو معنى يطيقونه والثاني يكلفونه أو يتكلفونه على جهد منهم وعسر وهم الشيوخ والعجائز وحكم هؤلاء الإفطار



والفدية وهو على هذا الوجه ثابت غير منسوخ ويجوز أن يكون هذا معنى يطيقونه أي يصومونه جهدهم وطاقتهم ومبلغ وسعهم فمن تطوع خيرا فزاد
على مقدار الفدية فهو خير له فالتطوع أخير له أو الخير وقرئ فمن يطوع بمعنى يتطوع وأن تصوموا أيها المطيقون أو المطوقون وحملتم على أنفسكم
وجهدتم طاقتكم خير لكم من الفدية وتطوع الخير ويجوز أن ينتظم في الخطاب المريض والمسافر أيضا وفي قراءة أبي والصيام خير لكم الرمضان
مصدر رمض إذا احترق من الرمضاء فأضيف إليه الشهر وجعل علما ومنع الصرف للتعريف والألف والنون كما قيل ابن دأية للغراب بإضافة
الابن إلى دأية البعير لكثرة وقوعه عليها إذا دبرت فإن قلت لم سمي شهر رمضان قلت الصوم فيه عبادة قديمة فكأنهم سموه بذلك لارتماضهم فيه من حر الجوع
ومقاساة شدته كما سموه ناتقا لأنه كان ينتقهم أي يزعجهم إضجارا بشدته عليهم وقيل لما نقلوا أسماء الشهور عن اللغة القديمة سموها
بالأزمنة التي وقعت فيها فوافق هذا الشهر أيام رمض الحر فإن قلت فإذا كانت التسمية واقعة مع المضاف والمضاف إليه جميعا فما وجه ما جاء في
الأحاديث من نحو قوله عليه السلام من صام رمضان إيمانا واحتسابا من أدرك رمضان فلم يغفر له قلت هو من باب الحذف لأمن الإلباس كما قال بما أعيا
النطاسي حذيما أراد ابن حذيم وارتفاعه على أنه مبتدأ خبره الذي أنزل فيه القرآن أو على أنه بدل من الصيام في قوله كتب عليكم الصيام أو
على أنه خبر مبتدأ محذوف وقرئ بالنصب على صوموا شهر رمضان أو على الإبدال من أياما معدودات أو على أنه مفعول وأن تصوموا
أنزل فيه القرآن ابتدئ فيه إنزاله وكان ذلك في ليلة القدر وقيل أنزل جملة إلى السماء الدنيا ثم نزل إلى الأرض نجوما وقيل أنزل في شأنه
القرآن وهو قوله كتب عليكم الصيام كما تقول أنزل في عمر كذا وفي علي كذا وعن النبي صلى الله عليه وسلم نزلت صحف إبراهيم أول ليلة من رمضان
وأنزلت التوراة لست مضين والإنجيل لثلاث عشرة والقرآن لأربع وعشرين هدى للناس وبينات نصب على الحال أي أنزل وهو هداية
للناس إلى الحق وهو آيات واضحات مكشوفات مما يهدي إلى الحق ويفرق بين الحق والباطل فإن قلت ما معنى قوله وبينات من الهدى بعد قوله هدى
للناس قلت ذكر أولا أنه هدى ثم ذكر أنه بينات من جملة ما هدى به الله وفرق به بين الحق والباطل من وحيه وكتبه السماوية الهادية الفارقة
بين الهدى والضلال فمن شهد منكم الشهر فمن كان شاهدا أي حاضرا مقيما غير مسافر في الشهر فليصم فيه ولا يفطر والشهر منصوب على
الظرف وكذلك الهاء في فليصمه ولا يكون مفعولا به كقولك شهدت الجمعة لأن المقيم والمسافر كلاهما شاهدان للشهر يريد الله بكم اليسر
[illegible] عليكم [illegible] حكم الحرج في الدين وأمركم بالحنيفية السمحة التي لا إصر فيها ومن جملة ذلك ما رخص لكم فيه من إباحة الفطر في السفر
ومن الناس من فرض الفطر على المريض والمسافر حتى زعم أن من صام منهما فعليه الإعادة وقرئ اليسر والعسر بضمتين ولتكملوا علة الفعل المحذوف مدلول
عليه بما سبق تقديره ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون شرع ذلك يعني جملة ما ذكر من أمر الشاهد بصوم الشهر وأمر
المرخص له بمراعاة عدة ما أفطر فيه ومن الترخيص في إباحة الفطر فقوله ولتكملوا علة الأمر بمراعاة العدة ولتكبروا علة ما علم من كيفية القضاء
والخروج عن عهدة الفطر ولعلكم تشكرون علة الترخيص والتيسير وهذا نوع من اللف لطيف المسلك لا يكاد يهتدي إلى تبينه إلا النقاب
المحدث من علماء البيان وإنما عدي فعل التكبير بحرف الاستعلاء لكونه مضمنا معنى الحمد كأنه قيل ولتكبروا الله حامدين على ما هداكم ومعنى
لعلكم تشكرون وإرادة أن تشكروا وقرئ ولتكملوا بالتشديد فإن قلت هل يصح أن يكون ولتكملوا معطوفا على علة مقدرة كأنه قيل لتعلموا
ما تعملون ولتكملوا العدة أو على اليسر كأنه قيل ويريد بكم لتكملوا كقوله يريدون ليطفئوا قلت لا يبعد ذلك والأول أوجه
فإن قلت ما المراد بالتكبير قلت تعظيم الله والثناء عليه وقيل هو تكبير يوم الفطر وقيل هو التكبير عند الإهلال وإني قريب تمثيل لحاله في
سهولة إجابته لمن دعاه وسرعة إنجاحه حاجة من سأله بحال من قرب مكانه فإذا دعي أسرعت تلبيته ونحوه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد
وهو قوله عليه السلام هو بينكم وبين أعناق رواحلكم وروي أن أعرابيا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه فنزلت
فليستجيبوا لي إذا دعوتهم للإيمان والطاعة كما أني أجيبهم إذا دعوني لحوائجهم وقرئ يرشدون ويرشدون بفتح الشين وكسرها

أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم هن لباس لكم وأنتم لباس لهن علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون

كان الرجل إذا أمسى حل له الأكل والشرب والجماع إلى أن يصلي العشاء الآخرة أو يرقد فإذا صلاها أو رقد ولم يفطر حرم عليه الطعام والشراب والنساء
إلى القابلة ثم إن عمر رضي الله عنه واقع أهله بعد صلاة العشاء الآخرة فلما اغتسل أخذ يبكي ويلوم نفسه فأتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال إني
أعتذر إلى الله وإليك من نفسي هذه الخاطئة وأخبره بما فعل فقال عليه السلام ما كنت جديرا بذلك يا عمر فقام رجال فاعترفوا بما
كانوا صنعوا بعد العشاء فنزلت وقرئ أحل لكم ليلة الصيام الرفث أي أحل الله وقرأ عبد الله الرفوث وهو الإفصاح بما يجب أن يكنى عنه
كلفظ النيك وقد أرفث الرجل وعن ابن عباس أنه أنشد وهن يمشين بنا هميسا ان تصدق الطير ننك لميسا فقيل له أترفث وأنت محرم
فقال إنما الرفث ما كان عند النساء وقال الله تعالى فلا رفث ولا فسوق وكنى به هنا عن الجماع لأنه لا يكاد يخلو من شيء من ذلك **فإن قلت** لم
كنى عنه هنا بلفظ الرفث الدال على معنى القبح بخلاف قوله فلما تغشاها وقد أفضى بعضكم إلى بعض فلما تغشاها باشروهن أو لامستم النساء دخلتم بهن
فأتوا حرثكم من قبل أن تمسوهن فما استمتعتم به منهن ولا تقربوهن **قلت** استهجانا لما وجد منهم قبل الإباحة كما سماه اختيانا لأنفسهم **فإن قلت** لم
عدي الرفث بإلى **قلت** لتضمينه معنى الإفضاء لما كان الرجل والمرأة يعتنقان ويشتمل كل واحد منهما على صاحبه في عناقه شبه باللباس المشتمل
عليه قال الجعدي إذا ما الضجيع ثنى عطفها تثنت فكانت عليه لباسا **فإن قلت** ما موقع قوله هن لباس لكم **قلت** هو استئناف كالبيان
لسبب الإحلال وهو أنه إذا كانت بينكم وبينهن مثل هذه المخالطة والملابسة قل صبركم عنهن وصعب عليكم اجتنابهن فلذلك رخص
لكم في مباشرتهن تختانون أنفسكم تظلمونها وتنقصونها حظها من الخير والاختيان من الخيانة كالاكتساب من الكسب فيه زيادة وشدة فتاب
عليكم حين تبتم مما ارتكبتم من المحظور وابتغوا ما كتب الله لكم واطلبوا ما قسم الله لكم وأثبت في اللوح من الولد بالمباشرة أي لا تباشروا
لقضاء الشهوة وحدها ولكن لابتغاء ما وضع الله له النكاح من التناسل وقيل هو نهي عن العزل لأنه في الحرائر وقيل وابتغوا المحل الذي
كتبه الله لكم وحلله دون ما لم يكتب لكم من المحل المحرم وعن قتادة وابتغوا ما كتب الله لكم من الإباحة بعد الحظر وقرأ ابن عباس واتبعوا وقيل
وابتغوا ليلة القدر وما كتب الله لكم من الثواب فيها إن أصبتموها وقمتموها وهو قريب من بدع التفاسير الخيط الأبيض هو أول ما
يبدو من الفجر المعترض في الأفق كالخيط الممدود والخيط الأسود ما يمتد معه من غبش الليل شبها بخيطين أبيض وأسود وقوله من الفجر بيان
للخيط الأبيض واكتفى به عن بيان الخيط الأسود لأن بيان أحدهما بيان للثاني ويجوز أن
تكون من للتبعيض لأنه بعض الفجر وأوله **فإن قلت** أهذا من باب الاستعارة أم من باب التشبيه **قلت** قوله من الفجر أخرجه من باب الاستعارة
كما أن قولك رأيت أسدا مجاز فإذا زدت من فلان رجع تشبيها **فإن قلت** فلم زيد من الفجر حتى كان تشبيها وهلا اقتصر به على الاستعارة التي هي أبلغ
وأدخل في الفصاحة **قلت** لأن من شرط المستعار أن يدل عليه الحال أو الكلام ولو لم يذكر من الفجر لم يعلم أن الخيطين مستعاران فزيد من الفجر فكان
تشبيها بليغا وخرج من أن يكون استعارة **فإن قلت** كيف التبس على عدي بن حاتم مع هذا البيان حتى قال عمدت إلى عقالين أبيض وأسود فجعلتهما
تحت وسادي فكنت أقوم من الليل فأنظر إليهما فلا يتبين لي الأبيض من الأسود فلما أصبحت غدوت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته
فقال إن كان وسادك لعريضا وروي إنك لعريض القفا إنما ذاك بياض النهار وسواد الليل **قلت** غفل عن البيان ولذلك عرض رسول الله
صلى الله عليه وسلم قفاه لأنه مما يستدل به على بلاهة الرجل وقلة فطنته وأنشدتني بعض البدويات لبدوي عريض القفا ميزانه في شماله
قد انحص من حسب القراريط شاربه **فإن قلت** فما تقول فيما روي عن سهل بن سعد الساعدي أنها نزلت ولم ينزل من الفجر فكان رجال إذا أرادوا الصوم
ربط أحدهم في رجله الخيط الأبيض والخيط الأسود ولا يزال يأكل ويشرب حتى يتبينا له فأنزل الله بعد ذلك من الفجر فعلموا أنما عني بذلك الليل
والنهار وكيف جاز تأخير البيان وهو يشبه العبث حيث كان قبل نزول من الفجر لا يفهم منه إلا الحقيقة
وهو غير مراد **قلت** أما من لا يجوز تأخير البيان وهم أكثر الفقهاء والمتكلمين وهو مذهب أبي علي وأبي هاشم فلم يصح عندهم هذا



الحديث وأما من يجوزه فيقول ليس بعبث لأن المخاطب يستفيد منه وجوب الخطاب ويعزم على فعله إذا استوضح المراد به **ثم أتموا الصيام إلى الليل**
فيه دليل على جواز النية بالنهار في صوم رمضان وعلى جواز تأخير الغسل إلى الفجر وعلى نفي صوم الوصال **عاكفون في المساجد** معتكفون فيها
والاعتكاف أن يحبس نفسه في المسجد يتعبد فيه والمراد بالمباشرة الجماع لما تقدم من قوله أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم فالآن
باشروهن وقيل معناه ولا تلامسوهن بشهوة والجماع يفسد الاعتكاف وكذا إذا لمس أو قبل فأنزل وعن قتادة كان الرجل إذا اعتكف خرج
فباشر امرأته ثم رجع إلى المسجد فنهاهم الله عن ذلك وفيه دليل على أن الاعتكاف لا يكون إلا في مسجد وأنه لا يختص به مسجد دون مسجد وقيل لا يجوز إلا في مسجد
نبي وهو أحد المساجد الثلاثة وقيل في مسجد جامع والعامة على أنه في مسجد جماعة وقرأ مجاهد في المسجد تلك الأحكام التي ذكرت
حدود الله فلا تقربوها **فإن قلت** كيف قيل فلا تقربوها مع قوله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله **قلت** من كان في طاعة الله والعمل
بشرائعه فهو متصرف في حيز الحق فنهي أن يتعداه لأن من تعداه وقع في حيز الباطل ثم بولغ في ذلك فنهي أن يقرب الحد الذي هو الحاجز بين حيزي الحق والباطل لئلا
يداني الباطل وأن يكون في الواسطة متباعدا عن الطرف فضلا عن أن يتخطاه كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لكل ملك حمى وحمى الله محارمه فمن رتع
حول الحمى يوشك أن يقع فيه فالرتع حول الحمى وقربان حيزه واحد ويجوز أن يريد بحدود الله محارمه ومناهيه خصوصا لقوله ولا تباشروهن
وهي حدود لا تقرب **ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل** ولا يأكل بعضكم مال بعض بالوجه الذي لم يبحه الله ولم يشرعه **وتدلوا بها** ولا تلقوا أمرها والحكومة فيها إلى
الحكام لتأكلوا بالتحاكم فريقا طائفة من أموال الناس بالإثم بشهادة الزور أو باليمين الكاذبة أو بالصلح مع العلم بأن المقضي له ظالم وعن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه قال للخصمين إنما أنا بشر وأنتم تختصمون إلي ولعل بعضكم ألحن بحجته من بعض فأقضي له فمن قضيت له بشيء من حق أخيه فإنما أقطع له قطعة من نار فبكيا وقال كل واحد منهما حقي
لصاحبي فقال اذهبا فتوخيا ثم استهما ثم ليحلل كل واحد منكما صاحبه وقيل وتدلوا بها وتلقوا بعضها إلى حكام السوء على وجه الرشوة وتدلوا مجزوم
داخل في حكم النهي أو منصوب بإضمار أن **وأنتم تعلمون** أنكم على الباطل وارتكاب المعصية مع العلم بقبحها أقبح وصاحبه أحق
بالتوبيخ روي أن معاذ بن جبل وثعلبة بن غنم الأنصاري قالا يا رسول الله ما بال الهلال يبدو دقيقا مثل الخيط ثم يزيد حتى يمتلئ ويستوي
ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدأ لا يكون على حالة واحدة فنزلت **مواقيت** معالم يوقت بها الناس مزارعهم ومتاجرهم ومحال ديونهم وصومهم
وفطرهم وعدد نسائهم وأيام حيضهن ومدد حملهن وغير ذلك ومعالم للحج يعرف بها وقته وكان ناس من الأنصار إذا أحرموا لم يدخل
أحد منهم حائطا ولا دارا ولا فسطاطا من باب فإن كان من أهل المدر نقب نقبا في ظهر بيته منه يدخل ويخرج أو يتخذ سلما يصعد فيه وإن
كان من أهل الوبر خرج من خلف الخباء فقيل لهم ليس البر بتحرجكم من دخول الباب ولكن البر بر من اتقى ما حرم الله **فإن قلت** ما وجه اتصاله
بما قبله **قلت** كأنهم سألوا عن الحكمة في نقصان الأهلة وتمامها ومعلوم أن كل ما يفعله الله عز وعلا لا يكون إلا حكمة بالغة
ومصلحة لعباده فدعوا السؤال عنه وانظروا في واحدة تفعلونها أنتم مما ليس من البر في شيء وأنتم تحسبونها برا ويجوز أن يجري ذلك على طريق
الاستطراد لما ذكر أنها مواقيت للحج لأنه كان من أفعالهم في الحج ويحتمل أن يكون هذا تمثيلا لتعكيسهم في سؤالهم وأن مثلهم فيه كمثل من يترك باب
البيت ويدخله من ظهره والمعنى ليس البر وما ينبغي أن تكونوا عليه بأن تعكسوا في مسائلكم ولكن البر بر من اتقى ذلك وتجنبه ولم يجسر على مثله
ثم قال وأتوا البيوت من أبوابها أي وباشروا الأمور من وجوهها التي يجب أن تباشر عليها ولا تعكسوا والمراد وجوب توطين النفوس وربط
القلوب على أن جميع أفعال الله حكمة وصواب من غير اختلاج شبهة ولا اعتراض شك في ذلك حتى لا يسأل عنه لما في السؤال من الاتهام بمقارفة
الشك لا يسأل عما يفعل وهم يسألون **المقاتلة في سبيل الله** هو الجهاد لإعلاء كلمة الله وإعزاز الدين **الذين يقاتلونكم** الذين يناجزونكم
القتال دون المحاجزين وعلى هذا يكون منسوخا بقوله وقاتلوا المشركين كافة وعن الربيع بن أنس هي أول آية نزلت في القتال بالمدينة فكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقاتل من قاتل ويكف عمن كف أو الذين يناصبونكم القتال دون من ليس من أهل المناصبة من الشيوخ والصبيان والرهبان

ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون

وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم والفتنة أشد من القتل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين

القتال او الكفرة كلهم لانهم جميعا مضادون للمسلمين قاصدون لمقاتلتهم فهم في حكم المقاتلة قاتلوا او لم يقاتلوا وقيل لما صد المشركون رسول الله
صلى الله عليه وسلم عام الحديبية وصالحوه على ان يرجع من قابل فيخلوا له مكة ثلاثة ايام فرجع لعمرة القضاء خاف المسلمون ان لا يفي لهم قريش ويصدوهم
ويقاتلوهم في الحرم وفي الشهر الحرام وكرهوا ذلك فنزلت واطلق لهم قتال الذين يقاتلونهم منهم في الحرم والشهر الحرام ورفع عنهم الجناح في ذلك
ولا تعتدوا بابتداء القتال او بقتال من نهيتم عن قتاله من النساء والشيوخ والصبيان والرهبان والذين بينكم وبينهم عهد او بالمثلة
او بالمفاجأة من غير دعوة حيث ثقفتموهم حيث وجدتموهم في حل او حرم والثقف وجود على وجه الاخذ والغلبة ومنه رجل ثقف سريع الاخذ
لاقرانه قال فاما تثقفوني فاقتلوني فمن اثقف فليس الى خلود من حيث اخرجوكم اي من مكة وقد فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بمن لم يسلم منهم يوم الفتح
والفتنة اشد من القتل اي المحنة والبلاء الذي ينزل بالانسان يتعذب به اشد عليه من القتل وقيل لبعض الحكماء ما اشد من الموت قال الذي
يتمنى فيه الموت جعل الاخراج من الوطن من الفتن والمحن التي يتمنى عندها الموت ومنه قول القائل لقتل بحد السيف اهون موقعا
على النفس من قتل بحد فراق وقيل الفتنة عذاب الاخرة ذوقوا فتنتكم وقيل الشرك اعظم من القتل في الحرم وذلك انهم كانوا يستعظمون
القتل في الحرم ويعيبون به المسلمين فقيل والشرك الذي هم عليه اشد واعظم مما يستعظمونه ويجوز ان يراد فتنتهم اياكم بصدكم عن المسجد
الحرام اشد من قتلكم اياهم في الحرم او من قتلهم اياكم ان قتلوكم فلا تبالوا بقتالهم وقرئ ولا تقتلوهم حتى يقتلوكم فان قتلوكم جعل وقوع
القتل في بعضهم كوقوعه فيهم يقال قتلتنا بنو فلان وقال فان تقتلونا نقتلكم فان انتهوا عن الشرك والقتال كقوله ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف
حتى لا تكون فتنة شرك ويكون الدين لله خالصا ليس للشيطان فيه نصيب فان انتهوا عن الشرك فلا عدوان الا على الظالمين
فلا تعدوا على المنتهين لان مقاتلة المنتهين عدوان وظلم فوضع قوله الا على الظالمين موضع على المنتهين او فلا تظلموا الا الظالمين غير
المنتهين سمى جزاء الظالمين ظلما للمشاكلة كقوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه او اريد انكم ان تعرضتم لهم بعد الانتهاء كنتم ظالمين فيسلط
عليكم من يعدو عليكم قاتلهم المشركون عام الحديبية في الشهر الحرام وهو ذو القعدة فقيل لهم عند خروجهم لعمرة القضاء وكراهتهم
القتال وذلك في ذي القعدة الشهر الحرام بالشهر الحرام اي هذا الشهر بذلك الشهر وهتكه بهتكه يعني تهتكون حرمته عليهم كما هتكوا
حرمته عليكم والحرمات قصاص اي وكل حرمة يجري فيها القصاص من هتك حرمة اي حرمة كانت اقتص منه بان تهتك له حرمة فحين هتكوا
شهركم فافعلوا بهم نحو ذلك ولا تبالوا واكد ذلك بقوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله في حال كونكم
منتصرين ممن اعتدى عليكم فلا تعتدوا الى ما لا يحل لكم الآية الباء في بايديكم مزيدة مثلها في اعطى بيده للمنقاد والمعنى ولا تقبضوا التهلكة
ايديكم اي لا تجعلوها آخذة بايديكم مالكة لكم وقيل بايديكم بانفسكم وقيل تقديره ولا تلقوا انفسكم بايديكم كما يقال اهلك فلان نفسه بيده اذا
تسبب لهلاكها والمعنى النهي عن ترك الانفاق في سبيل الله لانه سبب الهلاك او عن الاسراف في النفقة حتى يفقر نفسه ويضيع عياله
او عن الاستقتال والاخطار بالنفس او عن ترك الغزو الذي هو تقوية للعدو وروي ان رجلا من المهاجرين حمل على صف العدو فصاح
به الناس القى بيده الى التهلكة فقال ابو ايوب الانصاري نحن اعلم بهذه الآية وانما انزلت فينا صحبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنصرناه
وشهدنا معه المشاهد وآثرناه على اهالينا واموالنا واولادنا فلما فشا الاسلام وكثر اهله ووضعت الحرب اوزارها رجعنا الى اهالينا
واموالنا واولادنا نصلحها ونقيم فيها فكانت التهلكة الاقامة في الاهل والمال وترك الجهاد وحكى ابو علي في الحلبيات عن ابي عبيدة
التهلكة والهلاك والهلك واحد قال فدل هذا من قول ابي عبيدة على ان التهلكة مصدر ومثله ما حكاه سيبويه من قولهم التضرة
والتسرة ونحوها في الاعيان التنضبة والتتفلة ويجوز ان يقال اصلها التهلكة كالتجربة والتبصرة ونحوهما على انها مصدر من هلك
فابدلت من الكسرة ضمة كما جاء الجوار في الجوار واتموا الحج والعمرة لله ائتوا بهما تامين كاملين بمناسكهما وشرائطهما لوجه الله من غير توان

ولا تضاين

ولا نقصان يقع منكم فيهما قال اتمام الحج ان تقف المطايا بعرفات واشعر الشام جعل الوقوف عليها كبعض مناسك الحج الذي لا يتم الا بها
وقيل اتمامهما ان تحرم بهما من دويرة اهلك روي ذلك عن علي وابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم وقيل ان تفرد لكل واحد منهما
سفرا كما قال محمد حجة كوفية وعمرة كوفية افضل وقيل ان تكون النفقة حلالا وقيل ان تخلصوهما للعبادة ولا تشوبوهما بشيء من
الاغراض الدنيوية فان قلت هل فيه دليل على وجوب العمرة قلت ما هو الا امر باتمامهما ولا دليل في ذلك على كونهما واجبين او تطوعين
فقد يؤمر باتمام الواجب والتطوع جميعا الا ان تقول الامر باتمامهما امر بادائهما بدليل قراءة من قرأ واقيموا الحج والعمرة والامر للوجوب
في اصله الا ان يدل دليل على خلاف الوجوب كما دل في قوله فاصطادوا فانتشروا ونحو ذلك فيقال لك فقد دل الدليل على نفي الوجوب وهو ما
روي انه قيل يا رسول الله العمرة واجبة مثل الحج قال لا ولكن ان تعتمر خير لك وعنه الحج جهاد والعمرة تطوع فان قلت فقد روي عن ابن عمر
رضي الله عنه ان العمرة لقرينة الحج وعن عمر رضي الله عنه ان رجلا قال له اني وجدت العمرة والحج مكتوبين علي اهللت بهما جميعا فقال هديت
لسنة نبيك وقد نظمت مع الحج في الامر بالاتمام فكانت واجبة مثل الحج قلت كونها قرينة للحج ان القارن يقرن بينهما وانهما يقترنان في الذكر
فيقال حج فلان واعتمر والحجاج والعمار ولانها الحج الاصغر ولا دليل في ذلك على كونها قرينة له في الوجوب واما حديث عمر فقد فسر
الرجل كونهما مكتوبين عليه بقوله اهللت بهما واذا اهل بالعمرة وجبت عليه كما اذا كبر بالتطوع من الصلوة والدليل الذي ذكرناه اخرج
العمرة من صفة الوجوب فبقي الحج وحده فيها فهما بمنزلة قولك صم شهر رمضان وستة من شوال في انك تامره بفرض وتطوع وقرا
علي وابن مسعود والشعبي والعمرة لله بالرفع كانهم قصدوا بذلك اخراجها عن حكم الحج وهو الوجوب فان احصرتم يقال احصر
فلان اذا منعه امر من خوف او مرض او عجز قال الله تعالى الذين احصروا في سبيل الله وقال ابن ميادة وما هجر ليلى ان تكون تباعدت عليك
ولا ان احصرتك شغول وحصر اذا حبسه عدو عن المضي او سجن ومنه قيل للمحبس الحصير وللملك الحصير لانه محجوب هذا هو الاكثر في كلامهم
وهما بمعنى المنع في كل شيء مثل صده واصده وكذلك قال الفراء وابو عمرو الشيباني وعليه قول ابي حنيفة كل منع عنده من عدو كان او مرض او غيرهما
معتبر في اثبات حكم الاحصار وعند مالك والشافعي منع العدو وحده وعن النبي صلى الله عليه وسلم من كسر او عرج فقد حل وعليه الحج
من قابل فما استيسر من الهدي فما تيسر منه يقال يسر الامر واستيسر كما يقال صعب واستصعب والهدي جمع هدية كما يقال في جدية السرج
جدي وقرئ من الهدي بالتشديد جمع هدية كمطية ومطي يعني فان منعتم من المضي الى البيت وانتم محرمون بحج او عمرة فعليكم اذا اردتم التحلل
ما استيسر من الهدي من بعير او بقرة او شاة فان قلت اين ومتى ينحر هدي المحصر قلت ان كان حاجا فبالحرم متى شاء عند ابي حنيفة يبعث به
ويجعل للمبعوث على يده يوم امار وعندهما في ايام النحر وان كان معتمرا فبالحرم في كل وقت عندهم جميعا ما استيسر رفع بالابتداء اي فعليه
ما استيسر او نصب على فاهدوا ما استيسر ولا تحلقوا رؤسكم الخطاب للمحصرين اي لا تحلوا حتى تعلموا ان الهدي الذي بعثتموه الى
الحرم بلغ محله اي مكانه الذي يجب نحره فيه ومحل الدين وقت وجوب قضائه وهو ظاهر على مذهب ابي حنيفة فان قلت ان النبي
صلى الله عليه وسلم نحر هديه حيث احصر قلت كان محصره طرف الحديبية الذي الى اسفل مكة وهو من الحرم وعن الزهري ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم نحر هديه في الحرم وقال الواقدي الحديبية هي طرف الحرم على تسعة اميال من مكة فمن كان منكم مريضا فمن كان به مرض يحوجه
الى الحلق او به اذى من رأسه وهو القمل او الجراحة فعليه اذا احتلق فدية من صيام ثلاثة ايام او صدقة على ستة مساكين لكل مسكين نصف
صاع من بر او نسك وهو شاة وعن كعب بن عجرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له لعلك آذاك هوامك قال نعم يا رسول الله قال
احلق وصم ثلاثة ايام او اطعم ستة مساكين او انسك شاة وكان كعب يقول في نزلت هذه الآية وروي انه مر به وقد قرح
رأسه فقال كفى بهذا اذى وامره ان يحلق ويطعم او يصوم والنسك مصدر وقيل جمع نسيكة وقرا الحسن او نسك بالتخفيف فاذا امنتم الاحصار

يعني هذا المحصر واو كنتم في حال امن وسعة فمن تمتع اي استمتع بالعمرة الى الحج واستمتاعه بالعمرة الى وقت الحج انتفاعه بالتقرب بها الى الله قبل الانتفاع بتقربه بالحج وقيل اذا حل من عمرته انتفع باستباحة ما كان محرما عليه الى ان يحرم بالحج فما استيسر من الهدي هو هدي المتعة وهو نسك عند ابي حنيفة ويأكل منه وعند الشافعي يجري مجرى الجنايات ولا يأكل منه ويذبحه يوم النحر عندنا وعنده يجوز ذبحه اذا احرم بحجته فمن لم يجد الهدي فصيام ثلاثة ايام في الحج اي في وقته وهو اشهره ما بين الاحرامين احرام العمرة واحرام الحج وهو مذهب ابي حنيفة والافضل ان يصوم يوم التروية ويوم عرفة ويوما قبلهما وان مضى هذا الوقت لم يجزه الا الدم وعند الشافعي لا يصام الا بعد الاحرام بالحج تمسكا بظاهر قوله في الحج وسبعة اذا رجعتم بمعنى اذا نفرتم وفرغتم من افعال الحج عند ابي حنيفة وعند الشافعي هو الرجوع الى اهاليهم وقرأ ابن ابي عبلة وسبعة بالنصب عطفا على محل ثلاثة ايام كانه قيل فصيام ثلاثة ايام كقوله او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما فان قلت فما فائدة الفذلكة قلت الواو قد تجيء للاباحة في نحو قولك جالس الحسن وابن سيرين الا ترى انه لو جالسهما جميعا او واحدا منهما كان ممتثلا ففذلكت نفيا لتوهم الاباحة وايضا ففائدة الفذلكة في كل حساب ان يعلم العدد جملة كما علم تفصيلا ليحاط به من جهتين فيتأكد العلم وفي امثال العرب علمان خير من علم وكذلك كاملة تأكيد آخر وفيه زيادة توصية بصيامها وان لا يتهاون بها ولا ينقص من عددها كما تقول للرجل اذا كان لك اهتمام بامر تأمره به وكان منك بمنزل الله الله لا تقصر وقيل كاملة في وقوعها بدلا من الهدي وفي قراءة ابي فصيام ثلاثة ايام متتابعات ذلك اشارة الى التمتع عند ابي حنيفة واصحابه لا متعة ولا قران لحاضري المسجد الحرام عندهم ومن تمتع منهم او قرن كان عليه دم وهو دم جناية لا يأكل منه واما القارن والمتمتع من اهل الآفاق فدمهما دم نسك يأكلان منه وعند الشافعي اشارة الى الحكم الذي هو وجوب الهدي والصيام ولم يوجب عليهم شيئا وحاضروا المسجد الحرام اهل المواقيت فمن دونها الى مكة عند ابي حنيفة وعند الشافعي اهل الحرم ومن كان من الحرم على مسافة لا تقصر فيها الصلوة واتقوا الله في المحافظة على حدوده وما امركم به ونهاكم عنه في الحج وغيره واعلموا ان الله شديد العقاب لمن خالف ليكون علمكم بشدة عقابه لطفا لكم في التقوى الحج اشهر اي وقت الحج اشهر كقولك البرد شهران والاشهر المعلومات شوال وذو القعدة وعشر ذي الحجة عند ابي حنيفة وعند الشافعي تسع ذي الحجة وليلة يوم النحر وعند مالك كله فان قلت ما فائدة توقيت الحج بهذه الاشهر قلت فائدته ان شيئا من افعال الحج لا يصح الا فيها والاحرام بالحج لا ينعقد ايضا عند الشافعي في غيرها وعند ابي حنيفة ينعقد الا انه مكروه فان قلت كيف كان الشهران وبعض الثالث اشهرا قلت اسم الجمع يشترك فيه ما وراء الواحد بدليل قوله تعالى فقد صغت قلوبكما فلا سؤال فيه اذن وانما كان يكون موضعا للسؤال لو قيل ثلاثة اشهر معلومات وقيل نزل بعض الشهر منزلة كله كما يقال رأيتك سنة كذا او على عهد فلان ولعل العهد عشرون سنة او اكثر وانما رآه في ساعة منها فان قلت ما وجه مذهب مالك وهو مروي عن عروة بن الزبير قلت قالوا وجهه ان العمرة غير مستحبة فيها عند عمر وابن عمر فكانها مخلصة للحج لا مجال فيها للعمرة وعن عمر انه كان يخفق الناس بالدرة وينهاهم عن الاعتمار فيهن وعن ابن عمر انه قال لرجل ان اطعتني انتظرت حتى اذا اهللت المحرم خرجت الى ذات عرق فاهللت منها بعمرة وقالوا لعل من مذهب عروة جواز تأخير طواف الزيارة الى آخر الشهر معلومات معروفة عند الناس لا يشكل عليهم وفيه ان الشرع لم يأت على خلاف ما عرفوه وانما جاء مقررا له فمن فرض فيهن الحج فمن الزم نفسه بالتلبية او بتقليد الهدي وسوقه عند ابي حنيفة وعند الشافعي بالنية فلا رفث فلا جماع لانه يفسده او فلا فحش من الكلام ولا فسوق ولا خروج عن حدود الشريعة وقيل هو السباب والتنابز بالالقاب ولا جدال ولا مراء مع الرفقاء والخدم والمكارين وانما امر باجتناب ذلك وهو واجب الاجتناب في كل حال لانه مع الحج اسمج كلبس الحرير في الصلوة والتطريب في قرآءة القرآن والمراد بالنفي وجوب انتفائها وانها حقيقة بان لا تكون وقرئ المنفيات الثلث بالنصب وبالرفع وقرأ ابو عمرو وابن كثير الاولين بالرفع والآخر بالنصب لانهما حملا

الاولين على معنى النهي كانه قيل فلا يكونن رفث ولا فسوق والثالث على معنى الاخبار بانتفاء الجدال كانه قيل ولا شك ولا خلاف في الحج وذلك ان قريشا كانت تخالف سائر العرب فتقف بالمشعر الحرام وسائر العرب يقفون بعرفة وكانوا يقدمون الحج سنة ويؤخرونه سنة وهو النسيء فرد الى وقت واحد ورد الوقوف الى عرفة فاخبر الله انه قد ارتفع الخلاف في الحج واستدل على ان المنهي عنه هو الرفث والفسوق دون الجدال بقوله عليه السلام من حج فلم يرفث ولم يفسق خرج كهيئة يوم ولدته امه وانه لم يذكر الجدال وما تفعلوا من خير يعلمه الله حث على الخير عقيب النهي عن الشر وان يستعملوا مكان القبيح من الكلام الحسن ومكان الفسوق البر والتقوى ومكان الجدال الوفاق والاخلاق الجميلة او جعل فعل الخير عبارة عن ضبط انفسهم حتى لا يوجد منهم ما نهوا عنه ويعضده قوله وتزودوا فان خير الزاد التقوى اي اجعلوا زادكم الى الآخرة اتقاء القبائح فان خير الزاد اتقاؤها وقيل كان اهل اليمن لا يتزودون ويقولون نحن متوكلون نحن نحج بيت الله افلا يطعمنا فيكونون كلا على الناس فنزلت فيهم ومعناه وتزودوا واتقوا الاستطعام وابرام الناس والتثقيل عليهم فان خير الزاد التقوى واتقون وخافوا عقابي يا اولي الالباب يعني ان قضية اللب تقوى الله ومن لم يتقه من الالباب فكانه لا لب له فضلا من ربكم عطاء منه وتفضلا وهو النفع والربح بالتجارة وكان ناس من العرب يتأثمون ان يتجروا ايام الحج واذا دخل العشر كفوا عن البيع والشراء فلم تقم لهم سوق ويسمون من يخرج بالتجارة الداج ويقولون هؤلاء الداج وليسوا بالحاج وقيل كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز اسواقهم في الجاهلية يتجرون فيها ايام الموسم وكانت معايشهم منها فلما جاء الاسلام تأثموا فرفع عنهم الجناح في ذلك وابيح لهم وانما يباح ما لم يشغل عن العبادة وعن ابن عمر ان رجلا قال له انا قوم نكري في هذا الوجه وان قوما يزعمون ان لا حج لنا فقال سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم عما سألت فلم يرد عليه حتى نزل ليس عليكم جناح فدعا به فقال انتم حجاج وعن عمر رضي الله عنه انه قيل له هل كنتم تكرهون التجارة في الحج فقال وهل كانت معايشنا الا من التجارة في الحج وقرأ ابن عباس فضلا من ربكم في مواسم الحج افضتم دفعتم بكثرة وهو من افاضة الماء وهو صبه بكثرة واصله افضتم انفسكم فترك ذكر المفعول كما ترك في دفعوا من موضع كذا وصبوا وفي حديث ابي بكر رضي الله عنه صب في دقران وهو جبل بعينه مجتمع وبقيا الا ما صبوا في الحدث ومضوا فيه وعرفات علم للموقف سمي بجمع كاذرعات فان قلت هلا منعت الصرف وفيها السببان التعريف والتأنيث قلت لا يخلو التأنيث اما ان يكون بالتاء التي في لفظها واما بتاء مقدرة كما في سعاد فالتي في لفظها ليست للتأنيث وانما هي مع الالف التي قبلها علامة جمع المؤنث ولا يصح تقدير التاء فيها لان هذه التاء لاختصاصها بجمع المؤنث مانعة من تقديرها كما لا يقدر تاء التأنيث في بنت لان التاء التي هي بدل من الواو لاختصاصها بالمؤنث كتاء التأنيث فابت تقديرها فان قلت لم سميت بذلك قلت لانها وصفت لابراهيم عليه السلام فلما ابصرها عرفها وقيل ان جبريل عليه السلام كان يدور به في المشاعر فلما اراه اياها قال قد عرفت وقيل التقى فيها آدم وحواء فتعارفا وقيل لان الناس يتعارفون فيها والله اعلم بحقيقة ذلك وهي من الاسماء المرتجلة لان العرفة لا تعرف في اسماء الاجناس الا ان تكون جمع عارف وفيه دليل على وجوب الوقوف بعرفة لان الافاضة لا تكون الا بعد الوقوف وعن النبي صلى الله عليه وسلم الحج عرفة فمن ادرك عرفة فقد ادرك الحج فاذكروا الله بالتلبية والتهليل والتكبير والثناء والدعوات وقيل بصلوة المغرب والعشاء والمشعر الحرام قزح وهو الجبل الذي يقف عليه الامام وعليه الميقدة وقيل المشعر الحرام ما بين جبلي المزدلفة من مأزمي عرفة الى وادي محسر وليس المأزمان ولا وادي محسر من المشعر الحرام والصحيح انه الجبل لما روى جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم لما صلى الفجر يعني بالمزدلفة بغلس ركب ناقته حتى اتى المشعر الحرام فدعا وكبر وهلل ولم يزل واقفا حتى اسفر وقوله عند المشعر الحرام معناه مما يلي المشعر الحرام قريبا منه وذلك للفضل كالقرب من جبل الرحمة والا فالمزدلفة كلها موقف الا وادي محسر او جعلت اعقاب المزدلفة لكونها في حكم المشعر ومتصلة به عند المشعر والمشعر المعلم لانه معلم العبادة ووصف بالحرام لحرمته وعن ابن عباس رضي الله عنه انه نظر الى الناس ليلة جمع فقال لقد ادركت

هذه الآية لا بأس به وقيل سميت المزدلفة وجمعا لأن آدم اجتمع فيها مع حواء وازدلف إليها أي دنا منها وعن قتادة لأنه يجمع فيها بين الصلاتين
ويجوز أن يقال وصفت بفعل أهلها لأنهم يزدلفون إلى الله أي يتقربون بالوقوف فيها كما هديكم ما مصدرية أو كافة والمعنى واذكروه ذكرا
حسنا كما هديكم هداية حسنة أو اذكروه كما علمكم كيف تذكرونه لا تعدلوا عنه وإن كنتم من قبله من قبل الهدى لمن الضالين أي الجاهلين لا تعرفون
كيف تذكرونه وتعبدونه وإن هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة ثم أفيضوا ثم لتكن إفاضتكم من حيث أفاض الناس ولا تكن من
المزدلفة وذلك لما كان عليه الحمس من الترفع على الناس والتعالي عليهم وتعظمهم عن أن يساووهم في الموقف وقولهم نحن أهل الله وقطان
حرمه فلا نخرج منه فيقفون بجمع وسائر الناس بعرفات فإن قلت فكيف موقع ثم قلت نحو موقعها في قولك أحسن إلى الناس ثم لا
غير كريم تأتي بثم لتفاوت ما بين الإحسان إلى الكريم والإحسان إلى غيره وبعد ما بينهما فكذلك حين أمرهم بالذكر عند الإفاضة من
عرفات قال ثم أفيضوا لتفاوت ما بين الإفاضتين وأن إحداهما صواب والثانية خطأ وقيل ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس
وهم الحلة من المزدلفة إلى منى بعد الإفاضة من عرفات وقرئ من حيث أفاض الناس بكسر السين أي الناسي وهو آدم من قوله فنسي
عهد إلى آدم من قبل فنسي يعني أن الإفاضة من عرفات شرع قديم فلا تغيروه واستغفروا الله من مخالفتكم في الموقف
من جاهليتكم فإذا قضيتم مناسككم فإذا فرغتم من عباداتكم الحجية ونفرتم فاذكروا الله كذكركم آباءكم فأكثروا ذكر الله وبالغوا
فيه كما تفعلون في ذكر آبائكم ومفاخرهم وأيامهم وكانوا إذا قضوا مناسكهم وقفوا بين المسجد بمنى وبين الجبل فيعددون فضائل
آبائهم ويذكرون محاسن أيامهم أو أشد ذكرا في موضع جر عطف على ما أضيف إليه الذكر في قوله كذكركم كما تقول كذكر قريش آباءهم أو
قوم أشد منهم ذكرا أو في موضع نصب عطف على آباءكم بمعنى أو أشد ذكرا من آبائكم على أن ذكرا من فعل المذكور فمن الناس من يقول معناه أكثروا
ذكر الله ودعاءه فإن الناس من بين مقل لا يطلب بذكر الله إلا أعراض الدنيا ومكثر يطلب خير الدارين فكونوا من المكثرين آتنا
اجعل إيتاءنا أي إعطاءنا في الدنيا خاصة وما له في الآخرة من خلاق أي من طلب خلاق وهو النصيب أو ما له في الآخرة
نصيب لأن همه مقصور على الدنيا والحسنتان ما هو طلبة الصالحين في الدنيا من الصحة والكفاف والتوفيق في الخير وطلبتهم
في الآخرة من الثواب وعن علي رضي الله عنه الحسنة في الدنيا المرأة الصالحة وفي الآخرة الحوراء وعذاب النار امرأة السوء أولئك الداعون
بالحسنيين لهم نصيب مما كسبوا أي نصيب من جنس ما كسبوا من الأعمال الحسنة وهو الثواب الذي هو المنافع الحسنة أو من أجل ما كسبوا
مما خطيئاتهم أغرقوا أو لهم نصيب مما دعوا به نعطيهم منه ما يستوجبونه بحسب مصالحهم في الدنيا واستحقاقهم في الآخرة وسمى الدعاء كسبا
من الأعمال والأعمال موصوفة بالكسب بما كسبت أيديكم ويجوز أن يكون أولئك للفريقين جميعا وأن لكل فريق نصيبا من جنس ما كسبوا والله سريع
يوشك أن يقيم القيامة ويحاسب العباد فبادروا إكثار الذكر وطلب الآخرة أو وصف نفسه بسرعة حساب الخلائق على كثرة عددهم وكثرة
أعمالهم ليدل على كمال قدرته ووجوب الحذر منه روي أنه يحاسب الخلق في قدر حلب شاة وروي في مقدار فواق ناقة وروي في مقدار
الأيام المعدودات أيام التشريق وذكر الله فيها التكبير في أدبار الصلوات وعند الجمار وعن عمر أنه كان يكبر في فسطاطه بمنى فيكبر
من حوله حتى يكبر الناس في الطريق وفي الطواف فمن تعجل فمن عجل في النفر أو استعجل النفر وتعجل واستعجل يجيئان مطاوعين
بمعنى عجل يقال تعجل في الأمر واستعجل ومتعديين يقال تعجل الذهاب واستعجله والمطاوعة أوفق لقوله ومن تأخر كما هي كذلك في قوله
بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل لأجل المتأني في يومين بعد يوم النحر يوم القر وهو اليوم الذي يسميه أهل مكة يوم الرؤوس
ينفر إذا فرغ من رمي الجمار كما يفعل الناس اليوم وهو مذهب الشافعي ويروى عن قتادة وعند أبي حنيفة وأصحابه ينفر قبل طلوع الفجر
من تأخر حتى رمى في اليوم الثالث والرمي في اليوم الثالث يجوز تقديمه على الزوال عند أبي حنيفة وعند الشافعي لا يجوز فإن قلت كيف قال

على

عليه عند التعجل والتأخر جميعا قلت دلالة على أن التعجل والتأخر مخير فيهما كأنه قيل فتعجلوا أو تأخروا فإن قلت أليس التأخر أفضل
قلت بلى ويجوز أن يقع التخيير بين الفاضل والأفضل كما خير المسافر بين الصوم والإفطار وإن كان الصوم أفضل وقيل إن أهل الجاهلية كانوا فريقين منهم من جعل
المتعجل آثما ومنهم من جعل المتأخر آثما فورد القرآن بنفي المأثم عنهما جميعا لمن اتقى أي ذلك التخيير ونفي الإثم عن المتعجل والمتأخر لأجل الحاج
المتقي لئلا يتخالج في قلبه شيء منهما فيحسب أن أحدهما يرهق صاحبه آثام في الإقدام عليه لأن ذا التقوى حذر متحرز من كل ما يريبه ولأنه هو
الحاج على الحقيقة عند الله ثم قال واتقوا الله ليعبأ بكم ويجوز أن يراد ذلك الذي مر ذكره من أحكام الحج وغيره لمن اتقى لأنه هو المنتفع به دون
من سواه كقوله ذلك خير للذين يريدون وجه الله ومن الناس من يعجبك قوله أي يروقك ويعظم في قلبك ومنه الشيء العجيب الذي يعظم في النفس وهو
الأخنس بن شريق وكان رجلا حلو المنطق إذا لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم ألان له القول وادعى أنه يحبه وأنه مسلم وقال يعلم الله أني
صادق وقيل هو عام في المنافقين كانت تحلولي ألسنتهم وقلوبهم أمر من الصبر فإن قلت بم يتعلق قوله في الحياة الدنيا قلت بالقول أي
يعجبك ما يقوله في معنى الدنيا لأن ادعاءه المحبة بالباطل يطلب به حظا من حظوظ الدنيا ولا يريد به الآخرة كما تراد بالإيمان الحقيقي و
المحبة الصادقة للرسول فكلامه إذا في الدنيا لا في الآخرة ويجوز أن يتعلق بيعجبك أي قوله حلو فصيح في الدنيا فهو يعجبك
ولا يعجبك في الآخرة لما يرهقه في الموقف من الحبسة واللكنة أو لأنه لا يؤذن له في الكلام فلا يتكلم حتى يعجبك كلامه ويشهد الله
على ما في قلبه أي يحلف ويقول الله شاهد على ما في قلبي من محبتك ومن الإسلام وقرئ ويشهد الله وفي مصحف أبي ويستشهد الله وهو ألد
الخصام وهو شديد الجدال والعداوة للمسلمين وقيل كان بينه وبين ثقيف خصومة فبيتهم ليلا وأهلك مواشيهم وأحرق زروعهم و
الخصام المخاصمة وإضافة الألد بمعنى في كقولهم ثبت الغدر أو جعل الخصام ألد على المبالغة وقيل الخصام جمع خصم كصعب وصعاب
بمعنى أشد الخصوم خصومة وإذا تولى عنك وذهب بعد إلانة القول وإحلاء المنطق سعى في الأرض ليفسد فيها كما فعل بثقيف وقيل
إذا تولى وإذا كان واليا فعل ما يفعله ولاة السوء من الفساد في الأرض بإهلاك الحرث والنسل وقيل يظهر الظلم حتى يمنع الله بشؤم ظلمه
القطر فيهلك الحرث والنسل وقرئ ويهلك الحرث والنسل على أن الفعل للحرث والنسل والرفع للعطف على سعى وقرأ الحسن بفتح
اللام وهي لغة نحو أبى يأبى وروي عنه ويهلك على البناء للمفعول أخذته العزة بالإثم من قولك أخذته بكذا إذا حملته عليه وألزمته إياه
أي حملته العزة التي فيه وحمية الجاهلية على الإثم الذي ينهى عنه وألزمته ارتكابه وأن لا يخلي عنه ضرارا ولجاجا أو على رد قول
الواعظ ومن الناس من يشري نفسه يبيعها أي يبذلها في الجهاد وقيل يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر حتى يقتل وقيل نزلت في صهيب بن سنان أراده المشركون
على ترك الإسلام وقتلوا نفرا كانوا معه فقال لهم أنا شيخ كبير إن كنت معكم لم أنفعكم وإن كنت عليكم لم أضركم فخلوني وما أنا عليه وخذوا
مالي فقبلوا منه ماله وأتى المدينة والله رؤوف بالعباد حيث كلفهم الجهاد فعرضهم لثواب الشهداء السلم بكسر السين وفتحها وقرئ
بفتح السين واللام وهو الاستسلام والطاعة أي استسلموا لله وأطيعوه كافة لا يخرج أحد منكم يده عن طاعته وقيل هو الإسلام
والخطاب لأهل الكتاب لأنهم آمنوا بنبيهم وكتابهم أو للمنافقين لأنهم آمنوا بألسنتهم ويجوز أن يكون كافة حالا من السلم لأنها تؤنث كما تؤنث
الحرب قال السلم تأخذ منها ما رضيت به والحرب يكفيك من أنفاسها جرع على أن المؤمنين أمروا بأن يدخلوا في الطاعات كلها وأن لا يدخلوا
في طاعة دون طاعة أو في شعب الإسلام وشرائعه كلها وأن لا يخلوا بشيء منها وعن عبد الله بن سلام أنه استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقيم على
السبت وأن يقرأ من التوراة في صلاته من الليل وكافة من الكف كأنهم كفوا أن يخرج منهم أحد باجتماعهم فإن زللتم عن الدخول في السلم
من بعد ما جاءتكم البينات أي الحجج والشواهد على أن ما دعيتم إلى الدخول فيه هو الحق فاعلموا أن الله عزيز غالب لا يعجزه الانتقام
حكيم لا ينتقم إلا بحق وروي أن قارئا قرأ غفور رحيم فسمعه أعرابي فأنكره ولم يقرأ القرآن وقال إن كان هذا كلام الله فلا يقول كذا

لا يذكر الفعل بعد إذ لا [illegible] وقرئ [illegible] بكسر [illegible] وهما لغتان نحو ضلالة وضلال [illegible] كما آتاه الله إتيان أمره وبأسه
أو ربك فجاءهم بأسنا ويجوز أن يكون المأتي به محذوفا بمعنى أن يأتيهم الله ببأسه أو بنقمته للدلالة عليه بقوله فإن الله عزيز في ظلل جمع ظلة وهي ما أظلك
[illegible] خلقه [illegible] والملائكة بالرفع كقوله هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة وبالجر عطفا على ظلل أو على الغمام
**قال قوله** أي يأتيهم العذاب في الغمام **قوله** لأن الغمام مظنة الرحمة فإذا نزل منه العذاب كان الأمر أفظع وأهول لأن الشر إذا جاء من حيث لا يحتسب كان
أن الجزاء [illegible] من حيث لا يحتسب [illegible] يحتسب الخير ولذلك كانت الصاعقة من العذاب المستفظع لمجيئها من حيث
الغيث ومن هاهنا اشتد على المتفكرين في كتاب الله قوله تعالى وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وقضي الأمر أي أمر إهلاكهم وتدميرهم وفرغ منه
[illegible] وقضاء الأمور [illegible] وقرئ ترجع وترجع على البناء للفاعل والمفعول بالتأنيث والتذكير فيهما سل
[illegible] وهذا السؤال سؤال التقريع كما يسأل الكفرة يوم القيامة كم آتيناهم من آية بينة على أيدي أنبيائهم وهي معجزاتهم أو من آية في الكتب شاهدة
بحقية الإسلام [illegible] وهي أجل نعمة من الله لأنها أسباب الهدى والنجاة من الضلالة [illegible]
فجعلها أسباب ضلالته [illegible] وحرفوا آيات الكتب الدالة على دين محمد صلى الله عليه وسلم **قال قوله** كم استفهامية أو خبرية **قوله**
[illegible] الاستفهام فيها للتقرير **قال قوله** [illegible] آية **قوله** [illegible] من بعد ما جاءته [illegible] فإن الله شديد العقاب
[illegible] زين للذين كفروا الحياة الدنيا [illegible] المزين هو الشيطان زين لهم الدنيا وحسنها
[illegible] ويجوز أن يكون الله قد زينها لهم [illegible]
[illegible] زين للذين كفروا الحياة الدنيا على البناء للفاعل ويسخرون من الذين آمنوا [illegible] يسخرون من المؤمنين الذين
حظهم من الدنيا كابن مسعود وعمار وصهيب [illegible] لا يريدون غيرها وهم يسخرون ممن لا حظ له فيها أو من يطلب غيرها والذين اتقوا
يوم القيامة لأنهم في عليين من السماء وهم في سجين من الأرض [illegible]
منهم [illegible] والله يرزق من يشاء بغير حساب
بغير تقدير [illegible] الحكمة التوسعة عليه [illegible]
[illegible] **قال قوله** [illegible] الذين آمنوا [illegible] الذين اتقوا **قوله**
[illegible] المؤمن التقي [illegible] كان الناس أمة واحدة متفقين على دين الإسلام فبعث الله
النبيين [illegible] فاختلفوا فبعث الله وإنما حذف لدلالة قوله ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وفي قراءة عبد الله كان الناس أمة واحدة فاختلفوا
فبعث الله [illegible] وقيل كان الناس أمة واحدة كفارا فبعث الله النبيين فاختلفوا
عليهم والأول الوجه **قال قوله** متفقين على الحق **قوله** عن ابن عباس أنه كان بين آدم وبين نوح عشرة قرون على شريعة
الحق فاختلفوا [illegible] وأنزل معهم الكتاب يريد به الجنس أو مع كل واحد منهم كتابه ليحكم الله أو الكتاب
المنزل [illegible] فيما اختلفوا فيه في الحق ودين الإسلام الذي اختلفوا فيه بعد الاتفاق وما اختلف فيه [illegible] إلا الذين أوتوه
الكتاب المنزل [illegible] الاختلاف [illegible]
بينهم حسدا بينهم وظلما [illegible] على الدنيا [illegible] فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق
[illegible] واستبعاد [illegible] على النبيين
البينات [illegible] لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين [illegible] الذين اختلفوا [illegible] من المشركين وأهل الكتاب

[illegible] الالتفات [illegible] أم حسبتم [illegible]
[illegible] مثل الذين خلوا من قبلكم [illegible] مثل [illegible]
[illegible] وزلزلوا [illegible] حتى يقول الرسول [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **قال قوله** [illegible] قل ما أنفقتم [illegible]
عن بيان ما ينفقون [illegible] المصرف **قوله** [illegible] بيان ما ينفقون [illegible]
بيان المصرف [illegible]
[illegible] عمرو بن الجموح [illegible] ماذا ننفق من أموالنا وأين نضعها [illegible]
[illegible] كتب عليكم القتال وهو كره لكم [illegible]
الكراهة [illegible]
[illegible]
[illegible] وعسى أن تكرهوا شيئا [illegible] والله يعلم ما هو خير لكم وأنتم لا تعلمون
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] عبد الله الحضرمي [illegible]
[illegible] الشهر الحرام [illegible]
[illegible] رسول الله [illegible]
[illegible] يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه [illegible]
[illegible] قل قتال فيه كبير [illegible] وصد عن سبيل الله
[illegible] الشهر الحرام [illegible]
[illegible] وصد عن سبيل الله وكفر به [illegible] والمسجد الحرام
وكفرهم بالله وإخراج أهل المسجد الحرام وهم رسول الله والمؤمنون أكبر عند الله [illegible] من القتال في الشهر الحرام
[illegible] والمسجد الحرام [illegible]
[illegible] ولا يزالون يقاتلونكم [illegible]
[illegible] حتى يردوكم عن دينكم [illegible]
[illegible] إن استطاعوا [illegible] ومن يرتدد منكم عن دينه [illegible]

الدنيا والآخرة لما يقولهم بالمعاملات الردة من الدنيا من توابع الإسلام وثمراته والموت عليها من ثواب الآخرة وبها احتج الشافعي
على أن الردة لا تحبط الأعمال حتى يموت عليها وعند أبي حنيفة أنها تحبطها وإن رجع مسلما إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا
في سبيل الله روي أن عبد الله بن جحش وأصحابه حين قتلوا الحضرمي ظن قوم أنهم إن سلموا من الإثم فليس لهم أجر فنزلت أولئك يرجون رحمة الله
هو لا ... ثم جعلهم الله أهل رجاء كما تسمعون والله غفور رحيم نزلت في الخمر أربع آيات نزلت
ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا فكان المسلمون يشربونها وهي لهم حلال ثم إن عمر ومعاذا ونفرا من
الصحابة قالوا يا رسول الله أفتنا في الخمر فإنها مذهبة للعقل مسلبة للمال فنزلت فيهما إثم كبير ومنافع للناس فشربها قوم
وتركها آخرون ثم دعا عبد الرحمن بن عوف ناسا منهم فشربوا وسكروا فأم بعضهم فقرأ قل يا أيها الكافرون أعبد ما تعبدون فنزلت
لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى فقل من يشربها ثم دعا عتبان بن مالك قوما فيهم سعد بن أبي وقاص فلما سكروا افتخروا وتناشدوا
حتى أنشد سعد شعرا فيه هجاء الأنصار فضربه أنصاري بلحي بعير فشجه موضحة فشكا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
عمر اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت إنما الخمر والميسر إلى قوله فهل أنتم منتهون فقال عمر انتهينا يا رب وعن علي لو وقعت
قطرة في بئر فبنيت مكانها منارة لم أؤذن عليها ولو وقعت في بحر ثم جف ونبت فيه الكلأ لم أرعه وعن ابن عمر لو أدخلت إصبعي
فيه لم تتبعني وهذا هو الإيمان حقا وهم الذين اتقوا الله حق تقاته والخمر ما غلا واشتد وقذف بالزبد من عصير العنب
وكذلك نقيع الزبيب والتمر الذي لم يطبخ فإن طبخ حتى ذهب ثلثاه ثم غلا واشتد ذهب خبثه ونصيب الشيطان وحل شربه ما دون
السكر إذا لم يقصد بشربه اللهو والطرب عند أبي حنيفة وعن بعض أصحابه لأن أشربه إلا ما هو حلال الأحلة من أقوال أبي حنيفة
من ... فما قطع قطعا ... وعند أكثر الفقهاء هو حرام كالخمر وكذلك كل ما أسكر من كل شراب
سميت خمرا لتغطيتها العقل والتمييز كما سميت سكرا لأنها تسكرها أي تحجزها وكأنها سميت بالمصدر من خمره خمرا إذا ستره
والميسر القمار مصدر من يسر كالموعد والمرجع من فعلهما يقال يسرته إذا قمرته واشتقاقه من اليسر لأنه أخذ مال الرجل بيسر وسهولة
من غير كد ولا تعب أو من اليسار لأنه سلب يساره وعن ابن عباس كان الرجل في الجاهلية يخاطر على أهله وماله قال ...
يبسرون ... فإن قلت كيف صفة الميسر قلت كانت لهم عشرة أقداح وهي الأزلام والأقلام الفذ
والتوأم والرقيب والحلس والنافس والمسبل والمعلى والمنيح والسفيح والوغد لكل واحد منها نصيب معلوم من جزور ينحرونها ويجزؤونها
عشرة أجزاء وقيل ثمانية وعشرين إلا ثلاثة وهي المنيح والسفيح والوغد ولبعضهم في الدنيا سهام ... للفذ سهم
وللتوأم سهمان وللرقيب ثلاثة وللحلس أربعة وللنافس خمسة وللمسبل ستة وللمعلى سبعة يجعلونها في الربابة وهي خريطة
ويضعونها على يدي عدل ثم يجلجلها ويدخل يده فيخرج باسم رجل رجل قدحا منها فمن خرج له قدح من ذوات الأنصباء أخذ النصيب
الموسوم به ذلك القدح ومن خرج له قدح مما لا نصيب له لم يأخذ شيئا وغرم ثمن الجزور كله وكانوا يدفعون تلك الأنصباء إلى الفقراء ولا
يأكلون منها ويفتخرون بذلك ويذمون من لم يدخل فيه ويسمونه البرم وفي حكم الميسر أنواع القمار من النرد والشطرنج وغيرهما
عن النبي صلى الله عليه وسلم إياكم وهاتين الكعبتين الموسومتين فإنهما من ميسر العجم وعن علي أن النرد والشطرنج من الميسر وعن ابن
سيرين كل شيء فيه خطر فهو من الميسر والمعنى يسألونك عما في تعاطيهما بدليل قوله قل فيهما إثم كبير وإثمهما وعقاب الإثم في تعاطيهما
ونفعهما وهو الالتذاذ بشرب الخمر والقمار والطرب فيهما والتوصل بهما إلى مصادقات الفتيان ومعاشرتهم والنيل من مطاعمهم
ومشاربهم وأعطياتهم وسلب الأموال بالقمار والافتخار على الأبرام وقرئ إثم كثير بالثاء وقرأ أبي وإثمهما أقرب ومعنى الكثرة أن أصحاب

القرب

الشرب والقمار يقترفون الآثام من وجوه كثيرة العفو نقيض الجهد وهو أن ينفق ما لا يبلغ إنفاقه منه الجهد واستفراغ الوسع قال خذي العفو مني
تستديمي مودتي ويقال للأرض السهلة العفو وقرئ بالرفع والنصب وعن النبي صلى الله عليه وسلم أن رجلا أتاه ببيضة من ذهب أصابها في بعض المغازي
فقال خذها مني صدقة فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاه من الجانب الأيمن فقال مثله فأعرض عنه ثم أتاه من الجانب الأيسر فأعرض عنه
فقال هاتها مغضبا فأخذها فحذفه بها حذفا لو أصابه لشجه أو عقره ثم قال يجيء أحدكم بماله كله يتصدق به ويجلس يتكفف الناس إنما الصدقة
عن ظهر غنى في الدنيا والآخرة إما أن يتعلق بتتفكرون فيكون المعنى لعلكم تتفكرون فيما يتعلق بالدارين فتأخذون بما هو أصلح لكم كما بينت
أن العفو أصلح من الجهد في النفقة أو تتفكرون في الدارين فتؤثرون أبقاهما وأكثرهما منافع ويجوز أن يكون إشارة إلى قوله وإثمهما أكبر
من نفعهما لتتفكروا في عقاب الإثم في الآخرة والنفع في الدنيا حتى لا تختاروا النفع العاجل على النجاة من العقاب العظيم وإما أن يتعلق
على معنى يبين لكم الآيات في أمر الدارين وفيما يتعلق بهما لعلكم تتفكرون لما نزلت إن الذين يأكلون أموال اليتامى اعتزلوا اليتامى وتحاموهم
وتركوا مخالطتهم والقيام بأموالهم والاهتمام بمصالحهم فشق ذلك عليهم وكاد يوقعهم في الحرج فقيل إصلاح لهم خير أي مداخلتهم على وجه الإصلاح
لهم ولأموالهم خير من مجانبتهم وإن تخالطوهم وتعاشروهم ولم تجانبوهم فهم إخوانكم في الدين ومن حق الأخ أن يخالط أخاه وقد حملت المخالطة
على المصاهرة والله يعلم المفسد من المصلح أي لا يخفى على الله من داخلهم بإفساد وإصلاح فيجازيه على حسب مداخلته فاحذروه
وتحروا الإصلاح ولو شاء الله لأعنتكم لحملكم على العنت وهو المشقة وأحرجكم فلم يطلق لكم مداخلتهم وقرأ طاوس قل إصلاح
إليهم ومعناه إيصال الصلاح إليهم وقرئ لعنتكم بطرح الهمزة وإلقاء حركتها على اللام وكذلك فلا إثم عليه إن الله عزيز غالب
يقدر على أن يعنت عباده ويحرجهم ولكنه حكيم لا يكلف إلا ما تتسع فيه طاقتهم ولا تنكحوا وقرئ بضم التاء أي لا تتزوجوهن أو لا تزوجوهن
والمشركات الحربيات والآية ثابتة وقيل المشركات الحربيات والكتابيات جميعا لأن أهل الكتاب من أهل الشرك لقوله تعالى وقالت اليهود
عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله إلى قوله سبحانه عما يشركون وهي منسوخة بقوله والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب
وسورة المائدة كلها ثابتة لم ينسخ منها شيء قط وهو قول ابن عباس والأوزاعي وروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث مرثد
ابن أبي مرثد الغنوي إلى مكة ليخرج منها ناسا من المسلمين وكان يهوى امرأة في الجاهلية اسمها عناق فأتته وقالت ألا تخلو فقال ويحك
إن الإسلام حال بيننا فقالت فهل لك أن تتزوج بي قال نعم ولكن أستأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأمره فنزلت ولأمة مؤمنة
مؤمنة حرة كانت أو مملوكة وكذلك والعبد المؤمن لأن الناس كلهم عبيد الله وإماؤه ولو أعجبتكم ولو كان الحال أن المشركة
تعجبكم وتحبونها فإن المؤمنة خير منها مع ذلك أولئك إشارة إلى المشركات والمشركين أي يدعون إلى الكفر فحقهم أن لا يوالوا ولا يصاهروا
ولا يكون بينهم وبين المؤمنين إلا المناسبة والقتال والله يدعو إلى الجنة يعني أولياء الله وهم المؤمنون يدعون إلى الجنة والمغفرة
وما يوصل إليهما فهم الذين تجب موالاتهم ومصاهرتهم وأن يؤثروا على غيرهم بإذنه بتيسير الله وتوفيقه للعمل الذي يستحق به الجنة والمغفرة
وقرأ الحسن والمغفرة بإذنه بالرفع أي والمغفرة حاصلة بتيسيره المحيض مصدر يقال حاضت محيضا كقولك جاء مجيئا وبات مبيتا
قل هو أذى أي المحيض شيء يستقذر ويؤذي من يقربه نفرة منه وكراهة له فاعتزلوا النساء فاجتنبوهن يعني فاجتنبوا مجامعتهن روي
أن أهل الجاهلية كانوا إذا حاضت المرأة لم يؤاكلوها ولم يشاربوها ولم يجالسوها على فرش ولم يساكنوها في بيت كفعل اليهود والمجوس
فلما نزلت أخذ المسلمون بظاهر اعتزالهن فأخرجوهن من بيوتهم فقال ناس من الأعراب يا رسول الله البرد شديد والثياب قليلة فإن
آثرناهن بالثياب هلك سائر أهل البيت وإن استأثرنا بها هلكت الحيض فقال عليه السلام إنما أمرتم أن تعتزلوا مجامعتهن إذا حضن
ولم يأمركم بإخراجهن من البيوت كفعل الأعاجم وقيل إن النصارى كانوا يجامعونهن ولا يبالون بالحيض واليهود كانوا يعتزلونهن في كل

فأمر الله بالاعتزال بين الأمرين وبين الفقهاء خلاف في الاعتزال فأبو حنيفة وأبو يوسف يوجبان اعتزال ما اشتمل عليه الإزار ومحمد
الحسن لا يوجب إلا اعتزال الفرج وروى محمد حديث عائشة رضي الله عنها أنه أمرها إذا حاضت أن تشد إزارها
على سفليها ثم ليباشرها إن شاء وما روى زيد بن أسلم أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وآله ما يحل لي من امرأتي وهي حائض قال لتشد
عليها إزارها ثم شأنك بأعلاها ثم قال وهذا قول أبي حنيفة وقد جاء ما هو أرخص من هذا عن عائشة أنها قالت يجتنب شعار الدم
وما سوى ذلك فهو لك يطهّرن بالتشديد أي يتطهرن بدليل قوله فإذا تطهرن وقرأ عبد الله حتى يتطهرن ويطهرن بالتخفيف والتطهر
الاغتسال والطهر انقطاع دم الحيض وكلتا القراءتين مما يجب العمل به فذهب أبو حنيفة إلى أن له أن يقربها في أكثر الحيض بعد انقطاع
الدم وإن لم تغتسل وفي أقل الحيض لا يقربها حتى تغتسل أو يمضي عليها وقت صلاة وذهب الشافعي إلى أنه لا يقربها حتى تطهر وتطهّر
فيجمع بين الأمرين وهو قول واضح ويعضده قوله فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله من المأتى الذي أمركم الله به وحلله لكم وهو القبل
إن الله يحب التوابين مما عسى يندر منهم من ارتكاب ما نهوا عنه من ذلك ويحب المتطهرين المتنزهين عن الفواحش وإن الله يحب
الذين يطهرون أنفسهم بطهرة التوبة من كل ذنب ويحب المتطهرين من جميع الأقذار كمجامعة الحائض والطاهر قبل الغسل وإتيان ما ليس
بمباح وغير ذلك نساؤكم حرث لكم مواضع حرث لكم وهذا مجاز شبههن بالمحارث تشبيها لما يلقى في أرحامهن من النطف التي منها النسل
بالبذور فأتوا حرثكم أنى شئتم تمثيل أي فأتوهن كما تأتون المحارث التي تريدون أن تحرثوها من أي جهة شئتم لا تحظر عليكم جهة دون
جهة والمعنى جامعوهن من أي شق أردتم بعد أن يكون المأتى واحدا وهو موضع الحرث وقوله هو أذى فاعتزلوا النساء من حيث
أمركم الله فأتوا حرثكم أنى شئتم من الكنايات اللطيفة والتعريضات المستحسنة وهذه وأشباهها في كلام الله آداب حسنة على المؤمنين
أن يتعلموها ويتأدبوا بها ويتكلفوا مثلها في محاوراتهم ومكاتباتهم وروي أن اليهود كانوا يقولون من جامع امرأته وهي مجبية
من دبرها في قبلها كان ولدها أحول فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله فقال كذبت اليهود فنزلت وقدموا لأنفسكم ما يجب تقديمه من
الأعمال الصالحة وما هو خلاف ما نهيتم عنه وقيل هو طلب الولد وقيل التسمية على الوطء واتقوا الله فلا تجترئوا على المناهي
واعلموا أنكم ملاقوه فتزودوا ما لا تفتضحون به وبشر المؤمنين المستوجبين المدح والتعظيم بترك القبائح وفعل الحسنات فإن قلت ما
موقع قوله نساؤكم حرث لكم مما قبله قلت هو واقع موقع البيان والتوضيح لقوله فأتوهن من حيث أمركم الله يعني أن المأتى الذي أمركم الله به هو
مكان الحرث ترجمة له وتفسيرا وإزالة للشبهة ودلالة على أن الغرض الأصيل في الإتيان هو طلب النسل لا قضاء الشهوة فلا تأتوهن إلا
من المأتى الذي يتعلق به هذا الغرض فإن قلت ما بال يسألونك جاء بغير واو ثلاث مرات ثم مع الواو ثلاثا قلت كان سؤالهم عن الحوادث
الأول وقع في أحوال متفرقة فلم يؤت بحرف العطف لأن كل واحد من السؤالات سؤال مبتدأ وسألوا عن الحوادث الأخر في وقت واحد
فجيء بحرف الجمع لذلك كأنه قيل يجمعون لك بين السؤال عن الخمر والميسر والسؤال عن الإنفاق والسؤال عن كذا وكذا العرضة فعلة بمعنى المفعول
كالقبضة والغرفة وهي اسم ما تعرضه دون الشيء من عرض العود على الإناء فيعترض دونه ويصير حاجزا ومانعا منه تقول فلان عرضة
دون الخير والعرضة أيضا المعرض للأمر قال فلا تجعلوني عرضة للوائم ومعنى الآية على الأولى أن الرجل كان يحلف على بعض الخيرات
من صلة رحم أو إصلاح ذات بين أو إحسان إلى أحد أو عبادة ثم يقول أخاف الله أن أحنث في يميني فيترك البر إرادة البر في
يمينه فقيل لهم ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أي حاجزا لما حلفتم عليه وسمي المحلوف عليه يمينا لتلبسه باليمين كما قال النبي صلى الله عليه وآله
لعبد الرحمن بن سمرة إذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها فأت الذي هو خير وكفر عن يمينك أي على شيء مما يحلف عليه وقوله
أن تبروا وتتقوا وتصلحوا عطف بيان لأيمانكم أي الأمور المحلوف عليها التي هي البر والتقوى والإصلاح بين الناس فإن قلت بم تعلقت

اللام

کتابخانه مجلس شورای ملی

اللام في لأيمانكم قلت بالفعل أي ولا تجعلوا الله لأيمانكم برزخا وحاجزا ويجوز أن يتعلق بعرضة لما فيها من معنى الاعتراض بمعنى لا تجعلوه شيئا
يعترض البر من اعترضني كذا ويجوز أن يكون اللام للتعليل ويتعلق أن تبروا بالفعل أو بالعرضة أي ولا تجعلوا الله لأجل أيمانكم به عرضة لأن تبروا ومعناها
على الأخرى ولا تجعلوا الله معرضا لأيمانكم فتبتذلوه بكثرة الحلف به ولذلك ذم من أنزل فيه ولا تطع كل حلاف مهين بأشنع المذام وجعل الحلاف
مقدمتها وأن تبروا علة للنهي أي إرادة أن تبروا وتتقوا وتصلحوا لأن الحلاف مجترئ على الله غير معظم له فلا يكون برا متقيا ولا يثق به الناس فلا
يدخلونه في وساطاتهم وإصلاح ذات بينهم اللغو الساقط الذي لا يعتد به من كلام وغيره ولغو الطائر وهو الذي لا يعتد به في الدية من أولاد الإبل فاللغو من اليمين
الساقط الذي لا يعتد به في الأيمان وهو الذي لا عقد معه والدليل عليه ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان بما كسبت قلوبكم واختلف الفقهاء
فعند أبي حنيفة وأصحابه هو أن يحلف على الشيء يظنه على ما حلف عليه ثم يظهر خلافه وعند الشافعي هو قول العرب لا والله وبلى والله مما يؤكدون به
كلامهم ولا يخطر ببالهم الحلف ولو قيل لواحد منهم سمعتك اليوم تحلف في المسجد الحرام لأنكر ذلك ولعله قال لا والله ألف مرة وفيه معنيان
أحدهما لا يؤاخذكم أي لا يعاقبكم بلغو اليمين الذي يحلفه أحدكم بالظن ولكن يعاقبكم بما كسبت قلوبكم أي اقترفته من إثم القصد إلى الكذب في اليمين
وهو أن يحلف على ما يعلم أنه خلاف ما يقوله وهي اليمين الغموس والثاني أن يكون المعنى لا يلزمكم الكفارة بلغو اليمين الذي لا قصد معه ولكن يلزمكم الكفارة
بما كسبت قلوبكم أي بما نوت قلوبكم وقصدت من الأيمان ولم يكن كسب اللسان وحده والله غفور حليم حيث لم يؤاخذكم باللغو في أيمانكم قرأ عبد الله
آلوا من نسائهم وقرأ ابن عباس يقسمون من نسائهم فإن قلت كيف عدي بمن وهو معدى بعلى قلت قد ضمن في هذا القسم المخصوص معنى البعد فكأنه
قيل يبعدون من نسائهم مولين أو مقسمين ويجوز أن يراد لهم من نسائهم تربص أربعة أشهر كقولك لي منك كذا والإيلاء من المرأة أن يقول والله
لا أقربك أربعة أشهر فصاعدا على التقييد بالأشهر أو لا أقربك على الإطلاق ولا يكون فيما دون أربعة أشهر إلا ما يحكى عن إبراهيم النخعي وحكم ذلك
أنه إذا فاء إليها في المدة بالوطء إن أمكنه أو بالقول إن عجز عنه صح الفيء وحنث القادر ولزمته كفارة اليمين ولا كفارة على العاجز وإن مضت الأربعة بانت
بتطليقة عند أبي حنيفة وعند الشافعي لا يصح الإيلاء إلا في أكثر من أربعة أشهر ثم يوقف المولي فإما أن يفيء وإما أن يطلق وإن أبى طلق عليه
الحاكم ومعنى قوله فإن فاءوا فإن فاءوا في الأشهر بدليل قراءة عبد الله فإن فاءوا فيهن فإن الله غفور رحيم يغفر للمولين ما عسى يقدمون عليه
من طلب ضرار النساء بالإيلاء وهو الغالب وإن كان يجوز أن يكون على رضى منهن إشفاقا منهن على الولد من الغيل أو لبعض الأسباب لأجل
الفيئة التي هي مثل التوبة وإن عزموا الطلاق فتربصوا إلى مضي المدة فإن الله سميع عليم وعيد على إصرارهم وتركهم الفيئة وعلى قول الشافعي معناه
فإن فاءوا وإن عزموا بعد مضي المدة فإن قلت كيف موقع الفاء إذا كانت الفيئة قبل انتهاء مدة التربص قلت موقع صحيح لأن قوله فإن فاءوا وإن عزموا
تفصيل لقوله للذين يؤلون من نسائهم والتفصيل يعقب المفصل كما تقول أنا نزيلكم هذا الشهر فإن أحمدتكم أقمت عندكم إلى آخره وإلا لم أقم إلا ريثما
أتحول فإن قلت ما تقول في قوله فإن الله سميع عليم وعزمهم الطلاق مما يعلم ولا يسمع قلت الغالب أن العازم للطلاق وترك الفيئة والضرار لا يخلو
من مقاولة ودمدمة ولا بد له من أن يحدث نفسه ويناجيها بذلك وذلك حديث لا يسمعه إلا الله كما يسمع وسوسة الشيطان والمطلقات أراد
بهن المدخول بهن من ذوات الأقراء فإن قلت كيف جازت إرادتهن خاصة واللفظ يقتضي العموم قلت بل اللفظ مطلق في تناول الجنس صالح لكله وبعضه
فجاء في أحد ما يصلح له كالاسم المشترك فإن قلت فما معنى الإخبار عنهن بالتربص قلت هو خبر في معنى الأمر وأصل الكلام وليتربص
المطلقات وإخراج الأمر في صورة الخبر تأكيد للأمر وإشعار بأنه مما يجب أن يتلقى بالمسارعة إلى امتثاله فكأنهن امتثلن الأمر بالتربص فهو يخبر عنه موجودا ونحوه
قولهم في الدعاء رحمك الله أخرج في صورة الخبر ثقة بالاستجابة كأنما وجدت الرحمة فهو يخبر عنها وبناؤه على المبتدأ مما زاده أيضا فضل
تأكيد ولو قيل ويتربص المطلقات لم يكن بتلك الوكادة فإن قلت هلا قيل يتربصن ثلاثة قروء كما قيل تربص أربعة أشهر وما معنى ذكر الأنفس
قلت في ذكر الأنفس تهييج لهن على التربص وزيادة بعث لأن فيه ما يستنكفن منه فيحملهن على أن يتربصن وذلك أن أنفس النساء طوامح إلى الرجال

فامرن ان يقمعن انفسهن ويغلبنها على الطموح ويجبرنها على التربص والقروء جمع قرء او قرء وهو الحيض بدليل قوله عليه السلام دعي الصلاة
ايام اقرائك وقوله طلاق الامة تطليقتان وعدتها حيضتان ولم يقل طهران وقوله تعالى واللائي يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم
فعدتهن ثلثة اشهر فاقام الاشهر مقام الحيض دون الاطهار ولان الغرض الاصلي في العدة استبراء الرحم والحيض هو الذي يستبرأ به
الارحام دون الطهر ولذلك كان الاستبراء من الامة بالحيضة ويقال اقرأت المرأة اذا حاضت وامرأة مقرئ وقال ابو عمرو بن العلاء
دفع فلان جاريته الى فلانة تقرئها اي تمسكها عندها حتى تحيض للاستبراء فان قلت فما تقول في قوله تعالى فطلقوهن لعدتهن وطلاق
الشرعي انما هو في الطهر قلت معناه مستقبلات لعدتهن كما تقول لقيته لثلث بقين من الشهر تريد مستقبلا لثلث وعندهم
الثلث فان قلت فما تقول في قول الاعشى لما ضاع فيها من قروء نسائكا قلت اراد لما ضاع فيها من عدة نسائك لشهرة القروء عندهم
في الاعتداد بهن اي من مدة طويلة كالمدة التي تعتد فيها النساء استطال مدة غيبته عن اهله كل عام لاقتحامه في الحروب والغارات
وانه نعى عليه انه مدة كعدة النساء لا يضاجعهن فيها او اراد من اوقات نسائك فان القرء والقارئ جاء في معنى الوقت
ولم يرد لا حيضا ولا طهرا فان قلت فعلام انتصب ثلثة قروء قلت على انه مفعول به كقولك المحتكر يتربص الغلاء اي يتربصن مضي
ثلثة قروء او على انه ظرف اي يتربصن مدة ثلثة قروء فان قلت لم جاء المميز على جمع الكثرة دون القلة التي هي الاقراء قلت يتوسعون في
ذلك فيستعملون كل واحد من الجمعين مكان الاخر لاشتراكهما في الجمعية الا ترى الى قوله بانفسهن وما هي الا نفوس كثيرة ولعل القروء كانت اكثر
استعمالا في جمع قرء من الاقراء فاوثر عليه تنزيلا للقليل الاستعمال منزلة المهمل فيكون مثل قولهم ثلثة شسوع وقرأ الزهري ثلثة قرو بغير
همز ما خلق الله في ارحامهن من الولد او من دم الحيض وذلك اذا ارادت المرأة فراق زوجها فكتمت حملها لئلا ينتظر بطلاقها ان تضع ولئلا
يشفق على الولد فيترك تسريحها او كتمت حيضها وقالت وهي حائض قد طهرت استعجالا للطلاق ويجوز ان يراد اللاتي يبغين اسقاط ما في
بطونهن من الاجنة فلا يعترفن به ويجحدنه لذلك فجعل كتمان ما في ارحامهن كناية عن اسقاطه ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر تعظيم لفعلهن
وان من آمن بالله وبعقابه لا يجترئ على مثله من العظائم والبعولة جمع بعل والتاء لاحقة لتانيث الجمع كما في الحزونة والسهولة ويجوز
ان يراد بالبعولة المصدر من قولك بعل حسن البعولة يعني واهل بعولتهن احق بردهن وفي قراءة ابي بردتهن في ذلك في مدة ذلك
التربص فان قلت كيف جعلوا احق بالرجعة كأن للنساء حقا فيها قلت المعنى ان الرجل ان اراد الرجعة وابتها المرأة وجب ايثار قوله على قولها
وكان هو احق منها لا ان لها حقا في الرجعة ان ارادوا بالرجعة اصلاحا لما بينهم وبينهن واحسانا اليهن ولم يريدوا مضارتهن ولهن مثل
الذي عليهن ويجب لهن من الحق على الرجال مثل الذي يجب لهم عليهن بالمعروف بالوجه الذي لا ينكر في الشرع وعادات الناس فلا يكلفنهم ما ليس
لهن ولا يكلفونهن ما ليس لهم ولا يعنف احد الزوجين صاحبه والمراد بالمماثلة مماثلة الواجب الواجب في كونه حسنة لا في جنس الفعل فلا يجب عليه
اذا غسلت ثيابه او خبزت له ان يفعل نحو ذلك ولكن يقابله بما يليق بالرجال درجة زيادة في الحق وفضيلة قيل المرأة تنال من اللذة مثل
ما ينال الرجل وله الفضيلة بقيامه عليها وانفاقه في مصالحها الطلاق بمعنى التطليق كالسلام بمعنى التسليم اي التطليق الشرعي تطليقة بعد تطليقة
على التفريق دون الجمع والارسال دفعة واحدة ولم يرد بالمرتين التثنية ولكن التكرير كقوله ثم ارجع البصر كرتين اي كرة بعد كرة لا كرتين
اثنتين ونحو ذلك من التثاني التي يراد بها التكرير قولهم لبيك وسعديك وحنانيك وهذاذيك ودواليك وقوله فامساك بمعروف
او تسريح باحسان تخيير لهم بعد ان علمهم كيف يطلقون بين ان يمسكوا النساء بحسن العشرة والقيام بمواجبهن وبين ان يسرحوهن السراح
الجميل الذي علمهم وقيل معناه الطلاق الرجعي مرتان لانه لا رجعة بعد الثلث فامساك بمعروف برجعة او تسريح باحسان اي بان لا
يراجعها حتى تبين بالعدة او بان لا يراجعها مراجعة يريد بها تطويل العدة عليها وضرارها وقيل بان يطلقها الثالثة في الطهر الثالث



ان سائلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم اين الثالثة فقال عليه السلام او تسريح باحسان وعند ابي حنيفة واصحابه رحمهم الله الجمع بين التطليقتين والثلث
بدعة والسنة ان لا يوقع عليها الا واحدة في طهر لم يجامعها فيه لما روي في حديث ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له انما السنة ان تستقبل الطهر
استقبالا فتطلقها لكل قرء تطليقة وعند الشافعي رضي الله عنه لا بأس بارسال الثلث لحديث العجلاني الذي لاعن امرأته فطلقها ثلثا بين يدي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلم ينكر عليه روي ان جميلة بنت عبد الله بن ابي كانت تحت ثابت بن قيس بن شماس وكانت تبغضه وهو يحبها فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت
يا رسول الله لا انا ولا ثابت لا يجمع راسي وراسه شيء والله ما اعيب عليه في دين ولا خلق ولكني اكره الكفر في الاسلام ما اطيقه بغضا اني رفعت جانب الخباء
فرأيته اقبل في عدة فاذا هو اشدهم سوادا واقصرهم قامة واقبحهم وجها فنزلت وكان قد اصدقها حديقة فاختلعت منه بها وهو اول خلع
كان في الاسلام فان قلت لمن الخطاب في قوله ولا يحل لكم ان تاخذوا ان قلت للازواج لم يطابقه قوله فان خفتم الا يقيما حدود الله وان قلت للائمة
والحكام فهؤلاء لا ياخذون منهن شيئا قلت يجوز الامران جميعا ان يكون اول الخطاب للازواج وآخره للائمة والحكام ونحو ذلك غير
عزيز في القرآن وغيره وان يكون الخطاب كله للائمة والحكام لانهم الذين يامرون بالاخذ والايتاء عند الترافع اليهم فكانهم الآخذون والمؤتون
مما آتيتموهن مما اعطيتموهن من الصدقات الا ان يخافا الا ان يخاف الزوجان ترك اقامة حدود الله فيما يلزمهما من مواجب الزوجية
لما يحدث من نشوز المرأة وسوء خلقها فلا جناح عليهما فلا جناح على الرجل فيما اخذ ولا عليها فيما اعطت فيما افتدت به نفسها واختلعت به
من بذل ما اوتيت من المهر والخلع بالزيادة على المهر مكروه وهو جائز في الحكم وروي ان امرأة نشزت على زوجها فرفعها الى عمر فاباتها في بيت الزبل
ثلث ليال ثم دعاها فقال كيف وجدت مبيتك فقالت ما بت منذ كنت عنده ليلة اقر لعيني منهن فقال لزوجها اخلعها ولو بقرطها قال قتادة يعني بمالها كله
هذا اذا كان النشوز منها فان كان منه كره له ان ياخذ منها شيئا وقرئ الا ان يخافا على البناء للمفعول وابدال الا يقيما من الف الضمير وهو من
بدل الاشتمال كقولك خيف زيد تركه اقامة حدود الله ونحوه واسروا النجوى الذين ظلموا وتعضده قراءة عبد الله الا ان تخافوا وفي قراءة ابي الا ان
يظنا ويجوز ان يكون الخوف بمعنى الظن يقولون اخاف ان يكون كذا وافرق ان يكون كذا يريدون اظن فان طلقها الطلاق المذكور الموصوف بالتكرار في
قوله الطلاق مرتان واستوفى نصابه او فان طلقها مرة ثالثة بعد المرتين فلا تحل له من بعد من بعد ذلك التطليق حتى تنكح زوجا غيره حتى تتزوج غيره
والنكاح يسند الى المرأة كما يسند الى الرجل كالتزوج ويقال فلانة ناكح في بني فلان وقد تعلق من اقتصر على العقد في التحليل بظاهره وهو
سعيد بن المسيب والذي عليه الجمهور انه لا بد من الاصابة لما روى عروة عن عائشة ان امرأة رفاعة جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان رفاعة
طلقني فبت طلاقي وان عبد الرحمن بن الزبير تزوجني وان ما معه مثل هدبة الثوب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتريدين ان ترجعي الى رفاعة
لا حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك وروي انها لبثت ما شاء الله ثم رجعت فقالت انه كان قد مسني فقال لها كذبت في قولك الاول
فلن اصدقك في الآخر فلبثت حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتت ابا بكر فقالت ارجع الى زوجي الاول فقال قد عهدت رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين قال لك ما قال فلا ترجعي اليه فلما قبض ابو بكر قالت مثله لعمر فقال ان اتيتني بعد مرتك هذه لارجمنك فمنعها فان قلت
فما تقول في النكاح المعقود بشرط التحليل قلت ذهب سفيان والاوزاعي وابو عبيد ومالك وغيرهم الى انه غير جائز وهو جائز عند ابي
حنيفة مع الكراهة وعنه انهما ان اضمرا التحليل ولم يصرحا به فلا كراهة وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه لعن المحلل والمحلل له وعن عمر لا اوتى
بمحلل ولا محلل له الا رجمتهما وعن عثمان لا الا نكاح رغبة غير مدالسة فان طلقها الزوج الثاني فلا جناح عليهما ان يرجع كل واحد منهما الى
صاحبه بالزواج ان ظنا ان كان في ظنهما انهما يقيمان حدود الزوجية ولم يقل ان علما انهما يقيمان لان اليقين مغيب عنهما لا يعلمه الا الله عز وجل
ومن فسر الظن ههنا بالعلم فقد وهم من طريق اللفظ والمعنى لانك لا تقول علمت ان يقوم زيد ولكن علمت انه يقوم ولان الانسان لا يعلم
ما في الغد وانما يظن ظنا فبلغن اجلهن اي آخر عدتهن وشارفن منتهاها والاجل يقع على المدة كلها وعلى آخرها يقال لعمر الانسان اجل وللموت الذي

اجل وكذلك الغاية والامد يقول النحويون من لابتداء الغاية والى لانتهاء الغاية وقال كل حي مستكمل مدة العمر ومود اذا انتهى اجله
البلوغ ايضا فيقال بلغ البلد اذا شارفه وداناه ويقال قد وصلت ولم يصل وانما شارفه ولانه قد علم ان الامساك بعد تقضي الاجل
لا وجه له لانها بعد تقضيه غير زوجة له وفي غير عدة منه فلا سبيل له عليها فامسكوهن بمعروف فاما ان يراجعها من غير طلب ضرار بالمراجعة
او سرحوهن بمعروف واما ان يخليها حتى تنقضي عدتها وتبين من غير ضرار ولا تمسكوهن ضرارا كان الرجل يطلق المرأة ويتركها حتى يقرب
انقضاء عدتها ثم يراجعها لا عن حاجة ولكن ليطول العدة عليها فهو الامساك ضرارا لتعتدوا لتظلموهن وقيل لتلجئوهن الى الافتداء ومن يفعل ذلك
فقد ظلم نفسه بتعريضها للعقاب ولا تتخذوا آيات الله هزوا اي جدوا في الاخذ بها والعمل بما فيها وارعوها حق رعايتها والا فقد اتخذتموها
هزوا ولعبا ويقال لمن لم يجد في الامر انما انت لاعب وهازئ ويقال كن يهوديا والا فلا تلعب بالتوراة وقيل كان الرجل يطلق ويعتق ويتزوج
ويقول كنت لاعبا وعن النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث جدهن جد وهزلهن جد الطلاق والنكاح والرجعة واذكروا نعمة الله عليكم بالاسلام
وبنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة من القرآن والسنة وذكرها مقابلتها بالشكر والقيام بحقها يعظكم به بما انزل عليكم
اجلهن فلا تعضلوهن اما ان يخاطب به الازواج الذين يعضلون نساءهم بعد انقضاء العدة ظلما وقسرا ولحمية الجاهلية لا يتركونهن
يتزوجن من شئن من الازواج والمعنى ان ينكحن ازواجهن الذين يرغبن فيهم ويصلحون لهن واما ان يخاطب به الاولياء في عضلهن ان يرجعن الى
ازواجهن وروي انها نزلت في معقل بن يسار حين عضل اخته ان ترجع الى الزوج الاول وقيل في جابر بن عبد الله حين عضل بنت عم له
ان يكون خطابا للناس اي لا يوجد فيما بينكم عضل لانه اذا وجد بينهم وهم راضون كانوا في حكم العاضلين والعضل الحبس والتضييق ومنه
عضلت الدجاجة اذا نشب بيضها فلم يخرج وانشد لابن هرمة وان قصائدي لك فاصطنعني كرائم قد عضلن عن النكاح وبلوغ الاجل
على الحقيقة وعن الشافعي رحمه الله دل سياق الكلامين على افتراق البلوغين اذا تراضوا اذا تراضى الخطاب والنساء بالمعروف
بما يحسن في الدين والمروة من الشرائط وقيل بمهر المثل ومن مذهب ابي حنيفة انها اذا زوجت نفسها باقل من مهر مثلها فللاولياء ان
يعترضوا عليها فان قلت لم وحد الكاف في ذلك يوعظ به قلت يجوز ان يكون لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولكل احد ونحوه ذلك خير لكم واطهر من ادناس الآثام
وقيل ازكى واطهر افضل واطيب والله يعلم ما في ذلك من الزكاء والطهر وانتم لا تعلمونه او والله يعلم ما تستصلحون به من الاحكام
والشرائع وانتم تجهلونه يرضعن مثل يتربصن في انه خبر في معنى الامر المؤكد كاملين توكيد كقوله تلك عشرة كاملة لانه مما يتسامح
فيه فتقول اقمت عند فلان حولين ولم تستكملهما وقرأ ابن عباس ان يكمل الرضاعة وقرئ الرضاعة بكسر الراء والرضعة وان تتم
الرضاعة وان يتم الرضاعة برفع الفعل تشبيها لان بما المصدرية في التأويل فان قلت كيف اتصل قوله لمن اراد بما قبله قلت هو بيان
لمن توجه اليه الحكم كقوله تعالى هيت لك بيان للمهيت به اي هذا الحكم لمن اراد اتمام الرضاعة وعن قتادة حولين كاملين ثم انزل الله اليسر والتخفيف
فقال لمن اراد ان يتم الرضاعة اراد انه يجوز النقصان وعن الحسن ليس ذلك بوقت لا ينقص منه بعد ان لا يكون في الفطام ضرر وقيل اللام
متعلقة بيرضعن كما تقول ارضعت فلانة لفلان ولده اي يرضعن حولين لمن اراد ان يتم الرضاعة من الآباء لان الاب يجب عليه ارضاع
الولد دون الام وعليه ان يتخذ له ظئرا الا اذا تطوعت الام بارضاعه وهي مندوبة الى ذلك ولا تجبر عليه ولا يجوز استئجار الام عند ابي حنيفة
ما دامت زوجة او معتدة من نكاح وعند الشافعي يجوز فاذا انقضت عدتها جاز بالاتفاق فان قلت فما بال الوالدات مأمورات بان
يرضعن اولادهن قلت اما ان يكون امرا على وجه الندب واما على وجه الوجوب اذا لم يقبل الصبي الا ثدي امه او لم توجد له ظئر او كان الاب
عاجزا عن الاستئجار وقيل اراد الوالدات المطلقات وايجاب النفقة والكسوة لاجل الرضاع وعلى المولود له وعلى الذي يولد له وهو الوالد
ومحل له الرفع على الفاعلية نحو عليهم في المغضوب عليهم فان قلت لم قيل المولود له دون الوالد قلت ليعلم ان الوالدات انما ولدن

لهم

لهم لان الاولاد للآباء ولذلك ينسبون اليهم لا الى الامهات وانشد للمأمون بن الرشيد فانما امهات الناس اوعية مستودعات وللآباء ابناء فكان
عليهم ان يرزقوهن ويكسوهن اذا ارضعن ولدهم كالاظآر الا ترى انه ذكر باسم الوالد حيث لم يكن هذا المعنى وهو قوله واخشوا يوما لا يجزي والد
عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا بالمعروف تفسيره ما يعقبه وهو ان لا يكلف واحد منهما ما ليس في وسعه ولا يتضارا وقرئ لا تكلف
بفتح التاء ولا نكلف بالنون وقرئ لا تضار بالرفع على الاخبار وهو يحتمل البناء للفاعل والمفعول وان يكون الاصل تضارر بكسر الراء او تضارر بفتحها
وقرئ لا تضار بالفتح اكثر القراء وقرأ الحسن بالكسر على النهي وهو محتمل للبناءين ويبين ذلك انه قرئ لا تضارر بالجزم وفتح الراء الاولى
وكسرها وقرأ ابو جعفر لا تضار بالسكون مع التشديد على نية الوقف وعن الاعرج لا تضار بالسكون والتخفيف وهو من ضاره يضيره
ونوى الوقف كما نوى ابو جعفر او اختلس الضمة فظنه الراوي سكونا وهو من كان سكونا عن الخطاب والمعنى لا تضار والدة زوجها بسبب
ولدها وهو ان تعنف به وتطلب منه ما ليس بعدل من الرزق والكسوة وان تشغل قلبه بالتفريط في شأن الولد وان تقول بعد ما الفها الصبي اطلب له ظئرا وما
اشبه ذلك ولا يضار مولود له امرأته بسبب ولده بان يمنعها شيئا مما وجب عليه من رزقها وكسوتها ولا يأخذه منها وهي تريد ارضاعه ولا يكرهها
على الارضاع وكذلك اذا كان مبنيا للمفعول فهو نهي عن ان يلحق بها الضرار من قبل الزوج وعن ان يلحق الضرار بالزوج من قبلها بسبب الولد ويجوز ان
يكون تضار بمعنى تضر وان تكون الباء من صلته اي لا تضر والدة بولدها فلا تسيء غذاءه وتعهده ولا تفرط فيما ينبغي له ولا تدفعه الى الاب بعد ما الفها ولا يضر الوالد
به بان ينتزعه من يدها او يقصر في حقها فتقصر هي في حق الولد فان قلت كيف قيل بولدها وبولده قلت لما نهيت المرأة عن المضارة اضيف اليها
الولد استعطافا لها عليه وانه ليس باجنبي منها فمن حقها ان تشفق عليه وكذلك الوالد وعلى الوارث عطف على قوله وعلى المولود له رزقهن
وكسوتهن وما بينهما تفسير للمعروف معترض بين المعطوف والمعطوف عليه فكان المعنى وعلى وارث المولود له مثل ما وجب عليه من الرزق
والكسوة اي ان مات المولود له لزم من يرثه ان يقوم مقامه في ان يرزقها ويكسوها بالشريطة التي ذكرت من المعروف وتجنب الضرار وقيل هو وارث
الصبي الذي لو مات الصبي ورثه واختلفوا فعند ابن ابي ليلى كل من ورثه وعند ابي حنيفة من كان ذا رحم محرم منه وعند الشافعي لا
نفقة فيما عدا الولاد وقيل من ورثه من عصبته مثل الجد والاخ وابن الاخ والعم وابن العم وقيل المراد وارث الاب وهو الصبي نفسه
وانه ان مات ابوه وورثه وجبت عليه اجرة رضاعه في ماله ان كان له مال فان لم يكن له مال اجبرت الام على ارضاعه وقيل على الوارث على الباقي من الابوين
من قوله واجعله الوارث منا فان ارادا فصالا صادرا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما في ذلك زادا على الحولين او نقصا وهذه توسعة بعد
التحديد وقيل هو في غاية الحولين لا يتجاوز وانما اعتبر تراضيهما في الفصال وتشاورهما اما الاب فلا كلام فيه واما الام فلانها احق بالتربية
وهي اعلم بحال الصبي وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم يقال ارضعت المرأة الصبي واسترضعتها الصبي فتعديه الى مفعولين كما تقول انجح الله
حاجتي واستنجحته الحاجة والمعنى ان تسترضعوا المراضع اولادكم فحذف احد المفعولين للاستغناء عنه كما تقول استنجحت الحاجة ولا تذكر من استنجحته و
كذلك حكم كل مفعولين لم يكن احدهما عبارة عن الاول اذا سلمتم الى المراضع ما آتيتم ما اردتم ايتاءه كقوله تعالى اذا قمتم الى الصلاة وقرئ ما
اتيتم من اتى اليه احسانا اذا فعله ومنه قوله تعالى انه كان وعده مأتيا اي مفعولا وروى شيبان عن عاصم ما اوتيتم اي ما آتاكم الله واقدركم
عليه من الاجرة ونحوه وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه وليس اشتراط التسليم بشرط الجواز والصحة وانما هو ندب الى الاولى ويجوز ان يكون بعثا
على ان يكون الشيء الذي تعطاه المرضع من اهنأ ما يكون لتكون طيبة النفس راضية فيعود ذلك اصلاحا لشأن الصبي واحتياطا في
امره فامرنا بايتائه ناجزا يدا بيد كانه قيل اذا اديتم اليهن يدا بيد ما اعطيتموهن بالمعروف متعلق بسلمتم امروا ان يكونوا عند تسليم الاجرة مستبشري
الوجوه ناطقين بالقول الجميل مطيبين لانفس المراضع بما امكن حتى يؤمن تفريطهن بقطع معاذيرهن والذين يتوفون منكم على تقدير حذف المضاف
اي وازواج الذين يتوفون منكم يتربصن وقيل معناه يتربصن بعدهم كقولهم السمن منوان بدرهم وقرئ يتوفون بفتح الياء اي يستوفون

وقرأته على حذف التفسير والذي يحكى ان ابا الاسود الدؤلي كان يمشي خلف جنازة فقال له رجل من المتوفي بكسر الفاء فقال الله وكان احد الاسباب
الباعثة لعلي رضي الله عنه على ان امره بان يضع كتابا في النحو تناقضه هذه القراءة يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا يعتددن هذه المدة وهي اربعة اشهر
وعشرة ايام وقيل عشرا ذهابا الى الليالي والايام داخلة معها ولا تراهم قط يستعملون التذكير فيه ذاهبين الى الايام تقول صمت عشرا
ولو ذكرت خرجت من كلامهم ومن البين فيه قوله تعالى ان لبثتم الا عشرا ثم ان لبثتم الا يوما فاذا بلغن اجلهن فاذا انقضت عدتهن فلا جناح عليكم
ايها الائمة وجماعة المسلمين فيما فعلن في انفسهن من التعرض للخطاب بالمعروف بالوجه الذي لا ينكره الشرع والمعنى انهن لو فعلن ما هو منكر كان
على الائمة ان يكفوهن وان فرطوا كان عليهم الجناح فيما عرضتم به هو ان يقول لها انك لجميلة او صالحة او نافعة ومن غرضي ان اتزوج
وعسى الله ان ييسر لي امرأة صالحة ونحو ذلك من الكلام الموهم انه يريد نكاحها حتى تحبس نفسها عليه ان رغبت فيه ولا يصرح بالنكاح
فلا يقول اني اريد ان انكحك او اتزوجك او اخطبك وروى ابن المبارك عن عبد الرحمن بن سليمان عن خالته قالت دخل علي ابو جعفر محمد بن علي
واني في عدتي فقال قد علمت قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وحق جدي علي وقدمي في الاسلام فقلت غفر الله لك اتخطبني في عدتي وانت يؤخذ عنك
فقال او قد فعلت انما اخبرتك بقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وموضعي وقد دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ام سلمة وكانت عند ابن عمها ابي سلمة
فتوفي عنها فلم يزل يذكر لها منزلته من الله وهو متحامل على يده حتى اثر الحصير في يده من شدة تحامله عليها فما كانت تلك خطبة فان قلت اي فرق بين الكناية
والتعريض قلت الكناية ان تذكر الشيء بغير لفظه الموضوع له والتعريض ان تذكر شيئا تدل به على شيء لم تذكره كما يقول المحتاج للمحتاج اليه جئتك لاسلم عليك
ولانظر الى وجهك الكريم ولذلك قالوا وحسبك بالتسليم مني تقاضيا وكانه امالة الكلام الى عرض يدل على الغرض ويسمى التلويح لانه يلوح منه ما يريده
او اكننتم في انفسكم او سترتموه واضمرتموه في قلوبكم فلم تذكروه بالسنتكم لا معرضين ولا مصرحين علم الله انكم ستذكرونهن لا محالة
ولا تنفكون عن النطق برغبتكم فيهن ولا تصبرون عنه وفيه طرف من التوبيخ كقوله علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم فان قلت اين المستدرك
بقوله ولكن لا تواعدوهن قلت هو محذوف لدلالة ستذكرونهن عليه تقديره علم الله انكم ستذكرونهن فاذكروهن ولكن لا تواعدوهن
سرا والسر وقع كناية عن النكاح الذي هو الوطء لانه مما يسر قال الاعشى ولا تقربن جارة ان سرها عليك حرام فانكحن او تأبدا ثم عبر به
عن النكاح الذي هو العقد لانه سبب فيه كما فعل بالنكاح الا ان تقولوا قولا معروفا وهو ان تعرضوا ولا تصرحوا فان قلت بم يتعلق حرف
الاستثناء قلت بلا تواعدوهن اي لا تواعدوهن مواعدة قط الا مواعدة معروفة غير منكرة اي لا تواعدوهن الا بان تقولوا اي لا
تواعدوهن الا بالتعريض ولا يجوز ان يكون استثناء منقطعا من سرا لادائه الى قولك لا تواعدوهن الا التعريض وقيل معناه لا
تواعدوهن جماعا وهو ان يقول لها ان نكحتك كان كيت وكيت يريد ما يجري بينهما تحت اللحاف الا ان تقولوا قولا معروفا يعني من غير رفث ولا افحاش في
الكلام وقيل لا تواعدوهن سرا اي في السر على ان المواعدة في السر عبارة عن المواعدة بما يستهجن لان مسارتهن في الغالب بما يستحيى منه
وعن ابن عباس هو ان يقول لها انك لتعجبيني وانا لموسر ونحوه ان لا تتزوجي غيري ولا تعزموا عقدة النكاح من عزم الامر وعزم عليه وذكر العزم
مبالغة في النهي عن عقدة النكاح في العدة لان العزم على الفعل يتقدمه فاذا نهي عنه كان النهي عن الفعل اولى ومعناه ولا تعزموا عقد عقدة النكاح
وقيل معناه ولا تقطعوا عقدة النكاح وحقيقة العزم القطع ومنه الحديث لا صيام لمن لم يعزم الصيام من الليل وروي لمن لم يبيت الصيام
حتى يبلغ الكتاب اجله يعني ما كتب وفرض من العدة يعلم ما في انفسكم من العزم على ما لا يجوز فاحذروه ولا تعزموا عليه غفور حليم لا
يعاجلكم بالعقوبة لا جناح عليكم لا تبعة عليكم من ايجاب مهر ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن ما لم تجامعوهن او تفرضوا لهن فريضة الا ان تفرضوا
لهن فريضة او حتى تفرضوا وفرض الفريضة تسمية المهر وذلك ان المطلقة غير المدخول بها ان سمي لها مهر فلها نصف المسمى وان لم يسم لها
فليس لها نصف مهر المثل ولكن المتعة والدليل على ان الجناح تبعة المهر قوله وان طلقتموهن الى قوله فنصف ما فرضتم فقوله فنصف ما فرضتم اثبات للجناح المنفي

ثمة والمتعة درع وملحفة وخمار على حسب الحال عند ابي حنيفة الا ان يكون مهر مثلها اقل من ذلك فلها الاقل من نصف مهر المثل ومن المتعة ولا ينقص
من خمسة دراهم لان اقل المهر عشرة دراهم فلا ينقص من نصفها على الموسع الذي له سعة والمقتر الضيق الحال قدره مقداره الذي
يطيقه لان ما يطيقه هو الذي يختص به وقرئ بفتح الدال والقدر والقدر لغتان وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لرجل من الانصار تزوج امرأة ولم يسم
لها مهرا ثم طلقها قبل ان يمسها امتعتها قال لم يكن عندي شيء قال متعها بقلنسوتك وعند اصحابنا لا تجب المتعة الا لهذه المطلقة وحدها
وتستحب لسائر المطلقات ولا تجب الا لها متاعا تأكيد لمتعوهن بمعنى تمتيعا بالمعروف بالوجه الذي يحسن في الشرع والمروءة حقا صفة لمتاعا
او اجب عليكم او حق ذلك حقا على المحسنين الذين يحسنون الى المطلقات بالتمتيع وسماهم قبل الفعل محسنين كما قال عليه السلام من قتل قتيلا
فله سلبه الا ان يعفون يريد المطلقات فان قلت اي فرق بين قولك الرجال يعفون والنساء يعفون قلت الواو في الاول ضمير هم والنون علم
الرفع والواو في الثاني لام الفعل والنون ضمير هن والفعل مبني لا اثر في لفظه للعامل وهو في محل النصب ويعفو عطف على محله الذي
بيده عقدة النكاح الولي يعني الا ان تعفو المطلقات عن ازواجهن فلا يطالبنهم بنصف المهر وتقول المرأة ما رآني ولا خدمته
ولا استمتع بي فكيف آخذ منه شيئا او يعفو الولي الذي يلي عقد نكاحهن وهو مذهب الشافعي وقيل هو الزوج وعفوه ان يسوق اليها المهر كاملا وهو
مذهب ابي حنيفة والاول ظاهر الصحة وتسمية الزيادة على الحق عفوا فيها نظر الا ان يقال كان الغالب عندهم ان يسوق اليها المهر عند
التزوج فاذا طلقها استحق ان يطالبها بنصف ما ساق اليها فاذا ترك المطالبة فقد عفا عنها او سماه عفوا على طريق المشاكلة وعن جبير بن
مطعم انه تزوج امرأة وطلقها قبل ان يدخل بها فاكمل لها الصداق وقال انا احق بالعفو وعنه انه دخل على سعد بن ابي وقاص فعرض عليه
ابنته فتزوجها فلما خرج طلقها وبعث اليها بالصداق كاملا فقيل له لم تزوجتها قال عرضها علي فكرهت رده قيل فلم بعثت بالصداق قال فاين الفضل
ولا تنسوا الفضل اي ولا تنسوا ان يتفضل بعضكم على بعض وقرئ ولا تناسوا الفضل وقرأ الحسن او يعفو الذي بسكون الواو واسكان الواو والياء
في موضع النصب تشبيه لهما بالالف لانهما اختاها وقرأ ابو نهيك وان يعفوا بالياء وقرئ ولا تنسوا الفضل بكسر الواو والصلوة الوسطى اي
الوسطى بين الصلوات او الفضلى من قولهم للافضل الاوسط وانما افردت وعطفت على الصلوات لانفرادها بالفضل وهي صلوة العصر وعن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال يوم الاحزاب شغلونا عن الصلوة الوسطى صلوة العصر ملأ الله بيوتهم نارا وقال انها الصلوة التي شغل عنها سليمان بن داود حتى
توارت بالحجاب وفي مصحف حفصة انها قالت لمن كتب لها المصحف اذا بلغت هذه الآية فلا تكتبها حتى املها عليك كما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرؤها
والصلوة الوسطى صلوة العصر وروي عن عائشة وابن عباس والصلوة الوسطى وصلوة العصر بالواو فعلى هذه القراءة يكون التخصيص لصلاتين
احدهما الصلوة الوسطى اما الظهر واما الفجر واما المغرب على اختلاف الروايات فيها والثانية العصر وقيل فضلها لما في وقتها من اشتغال
الناس بتجاراتهم ومعايشهم وعن ابن عمر هي صلوة الظهر لانها في وسط النهار وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصليها بالهاجرة ولم تكن
صلوة اشد على اصحابه منها وعن مجاهد هي الفجر لانها بين صلوتي النهار وصلوتي الليل وعن قبيصة بن ذؤيب المغرب لانها وتر النهار ولا تنقص في
السفر من الثلث وقرأ عبد الله وعلى الصلوة الوسطى وقرأت عائشة والصلوة الوسطى بالنصب على المدح والاختصاص وقرأ نافع الوصطى بالصاد وقوموا لله
في الصلوة قانتين ذاكرين لله في قيامكم والقنوت ان تذكر الله قائما وعن عكرمة كانوا يتكلمون في الصلوة فنهوا وعن مجاهد هو الركود وكف الايدي
والبصر وروي انهم كانوا اذا قام احدهم الى الصلوة هاب الرحمن ان يمد بصره او يلتفت او يقلب الحصى او يحدث نفسه بشيء من امور الدنيا
حتى ينصرف فان خفتم فان كان بكم خوف من عدو او غيره فرجالا فصلوا راجلين وهو جمع راجل كقائم وقيام او رجل يقال رجل رجل وقرئ فرجالا بضم الراء
ورجلا بالتشديد وعند ابي حنيفة لا يصلون في حال المشي والمسايفة ما لم يمكن الوقوف وعند الشافعي يصلون في كل حال والراكب يومي
ويسقط عنه التوجه الى القبلة فاذا امنتم فاذا زال خوفكم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون من صلوة الامن او فاذا امنتم فاشكروا الله

الأمن واذكروه بالعبادة كما أحسن إليكم بما علمكم من الشرائع وكيف تصلون في حال الخوف وفي حال الأمن تقديره ومن قرأ وصية بالرفع ووصية
الذين يتوفون أو وحكم الذين يتوفون وصية لأزواجهم أو والذين يتوفون أهل وصية لأزواجهم ومن قرأ بالنصب فالذين يتوفون يوصون وصية
كقولك إنما أنت سير البريد بإضمار تسير أو والزم الذين يتوفون وصية ويدل عليه قراءة وصية الله كتب عليكم الوصية لأزواجكم متاعا إلى الحول
قوله والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم متاعا إلى الحول وقرأ أبي متاع لأزواجهم متاعا وروي عنه فمتاع لأزواجهم
نصب الوصية لأنه إذا أضمرت يوصون فانتصب بالفعل وعلى قراءة أبي متاعا نصب بمتاع لأنه في معنى التمتيع كقولك الحمد لله حمد الشاكرين
ضربت زيدا ضربا شديدا وغير إخراج مصدر مؤكد كقولك هذا القول غير ما تقول أو بدل من متاعا أو حال من الأزواج أي غير مخرجات
والمعنى أن حق الذين يتوفون عن أزواجهم أن يوصوا قبل أن يحتضروا بأن تمتع أزواجهم بعدهم حولا كاملا أي ينفق عليهن من تركته ولا
يخرجن من مساكنهن وكان ذلك في أول الإسلام ثم نسخت المدة بقوله أربعة أشهر وعشرا وقيل نسخ ما زاد منه على هذا المقدار ونسخت النفقة
الذي هو الربع والثمن واختلف في السكنى فعند أبي حنيفة وأصحابه لا سكنى لهن فإن خرجن فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن من التزين والتعرض للخطاب من معروف
لم ينكره الشرع فإن قلت كيف نسخت الآية المتقدمة المتأخرة قلت قد تكون الآية متقدمة في التلاوة وهي متأخرة في التنزيل كقوله تعالى
سيقول السفهاء مع قوله قد نرى تقلب وجهك في السماء. وللمطلقات متاع بالمعروف أثبت المتعة للمطلقات جميعا بعد ما أوجبها لواحدة منهن
وهي المطلقة غير المدخول بها وما احتج على المتقين كما قال حقا على المحسنين وعن سعيد بن جبير وأبي العالية والزهري أنها واجبة لكل
وقيل قد تناول التمتيع الواجب والمستحب جميعا وقيل المراد بالمتاع نفقة العدة. ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم تعجيب وتقرير لمن سمع بقصتهم من أهل الكتاب وأرباب التواريخ
ونجيب من شأنهم ويجوز أن يخاطب به من لم ير ولم يسمع لأن هذا الكلام جرى مجرى المثل في معنى التعجب روي أن أهل داوردان قرية قبل واسط
وقع فيهم الطاعون فخرجوا هاربين فأماتهم الله ثم أحياهم ليعتبروا ويعلموا أنه لا مفر من حكم الله وقضائه وقيل مر عليهم حزقيل بعد
زمان طويل وقد عريت عظامهم وتفرقت أوصالهم فلوى شدقه وأصابعه تعجبا مما رأى فأوحي إليه ناد فيهم أن قوموا بإذن الله فنادى فنظر إليهم قياما يقولون
سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت وقيل هم قوم من بني إسرائيل دعاهم ملكهم إلى الجهاد ففروا حذرا من الموت فأماتهم الله ثمانية أيام ثم أحياهم
وهم ألوف فيه دليل على الألوف الكثيرة واختلف في ذلك فقيل عشرة وقيل ثلاثون وقيل سبعون ومن بدع التفاسير ألوف متآلفون جمع آلف
فقال لهم الله موتوا فإن قلت ما معنى قوله فقال لهم الله موتوا قلت معناه فأماتهم وإنما جيء به على هذه العبارة كأنهم أمروا بشيء فامتثلوا
إباء ولا توقف كقوله إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون وهذا تشجيع للمسلمين على الجهاد والتعرض للشهادة وأن الموت إذا لم يكن
منه بد ولم ينفع منه الفرار فأولى أن يكون في سبيل الله إن الله لذو فضل على الناس حيث يبصرهم ما يعتبرون به ويستبصرون كما بصر أولئك
وكما بصركم باقتصاص خبرهم أو لذو فضل على الناس حيث أحياهم ليعتبروا ويفوزوا ولو شاء لتركهم موتى إلى يوم البعث والدليل على أنه ساق
هذه القصة بعثا على الجهاد ما أتبعه من الأمر بالقتال في سبيل الله. واعلموا أن الله سميع يسمع ما يقوله المتخلفون والسابقون عليم
بما يضمرونه وهو من وراء الجزاء. من ذا الذي يقرض الله مثل لتقديمه العمل الذي يطلب به ثوابه بالقرض الحسن إنما الجهاد من قرضهما
سبيل الله أضعافا كثيرة قيل الواحد بسبعمائة وقيل كثرة لا يعلم كنهها إلا الله والله يقبض ويبسط يوسع على عباده ويقتر
عليكم فلا تبخلوا عليه بما وسع عليكم لا يبدلكم الضيقة بالسعة وإليه ترجعون فيجازيكم على ما قدمتم. ألم تر إلى الملأ من بني إسرائيل
القتال إذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا أنهض للقتال معنا أميرا نصدر في تدبير الحرب عن رأيه وننتهي إلى أمره كما كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم من التأمير على
الجيوش يجمعها وأمرهم بطاعته وامتثال أوامره وروي أنه أمر الناس إذا سافروا أن يجعلوا أحدهم أميرا عليهم نقاتل في سبيل الله قرئ
على الجواب بالنون والرفع على أنه حال أي ابعثه لنا مقدرين القتال أو استئناف كأنه قال لهم ما تصنعون بالملك فقالوا نقاتل وقرئ



بالياء والجزم على الجواب وبالرفع على أنه صفة لملكا. قال هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا فصل بينهما بالشرط والمعنى هل قاربتم أن لا تقاتلوا يعني هل الأمر
أتوقعه أنكم لا تقاتلون أراد أن يقول عسيتم أن لا تقاتلوا بمعنى أتوقع جبنكم عن القتال فأدخل هل مستفهما عما هو متوقع عنده ومظنون وأراد
بالاستفهام التقرير وتثبيت أن المتوقع كائن وأنه صائب في توقعه كقوله تعالى هل أتى على الإنسان معناه التقرير وقرئ عسيتم
بكسر السين وهو ضعيف. وما لنا ألا نقاتل وأي داع لنا إلى ترك القتال وأي غرض لنا فيه وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا وذلك أن
جالوت كانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين فأسروا من أبناء ملوكهم أربعمائة وأربعين فلما كتب عليهم القتال تولوا إلا قليلا منهم
وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر على عدد أهل بدر والله عليم بالظالمين وعيد لهم على الظلم في القعود عن القتال وترك الجهاد. طالوت اسم أعجمي كجالوت وداود وإنما
امتنع صرفه لتعريفه وعجمته وزعموا أنه من الطول لما وصف به من البسطة في الجسم ووزنه إن كان من الطول فعلوت منه أصله طولوت إلا أن امتناع
صرفه يدفع أن يكون منه إلا أن يقال هو اسم عبراني وافق عربيا كما وافق حنطا حنطة وبشماها لاها رحمانا رحيما بسم الله الرحمن الرحيم فهو من الطول كما لو كان عربيا
وكان أحد سبط بنيامين بن يعقوب رجلا دباغا أو سقاء. أنى يكون له الملك علينا كيف ومن أين وهو إنكار لتملكه عليهم واستبعاد له فإن قلت ما الفرق بين الواوين في ونحن أحق ولم يؤت
قلت الأولى للحال والثانية لعطف الجملة على الجملة الواقعة حالا قد انتظمتهما معا في حكم واو الحال والمعنى كيف يتملك علينا والحال أنه لا يستحق
التملك لوجود من هو أحق بالملك وأنه فقير ولا بد للملك من مال يعتضد به وإنما قالوا ذلك لأن النبوة كانت في سبط لاوي بن يعقوب والملك في
سبط يهوذا ولم يكن طالوت من أحد السبطين ولأنه كان رجلا سقاء أو دباغا فقيرا وروي أن نبيهم دعا الله حين طلبوا منه ملكا فأتي بعصا
يقاس بها من يملك عليهم فلم يساوها إلا طالوت. قال إن الله اصطفاه عليكم يريد أن الله هو الذي اختاره عليكم وهو أعلم بالمصالح منكم ولا اعتراض على
حكم الله ثم ذكر مصلحتين أنفع مما ذكروا من النسب والمال وهما العلم المبسوط والجسامة والظاهر أن المراد بالعلم المعرفة بما طلبوه لأجله من الحرب
ويجوز أن يكون عالما بالديانات وبغيرها وقيل قد أوحي إليه ونبئ وذلك أن الملك لا بد أن يكون من أهل العلم فإن الجاهل مزدرى غير منتفع به
جسيما يملأ العين جهارة لأنه أعظم في النفوس وأهيب في القلوب والبسطة السعة والامتداد وروي أن الرجل القائم كان يمد يده فينال رأسه
يؤتي ملكه من يشاء أي الملك له غير منازع فيه فهو يؤتيه من يشاء من يستصلحه للملك والله واسع الفضل والعطاء يوسع على من ليس له سعة من المال
يغنيه بعد الفقر عليم بمن يصطفيه للملك. التابوت صندوق التوراة وكان موسى عليه السلام إذا قاتل قدمه فكانت تسكن نفوس بني إسرائيل ولا يفرون
والسكينة السكون والطمأنينة وقيل هي صورة كانت فيه من زبرجد أو ياقوت لها رأس كرأس الهر وذنب كذنبه وجناحان فتئن فيزف التابوت نحو
العدو وهم يمضون معه فإذا استقر ثبتوا وسكنوا ونزل النصر وعن علي رضي الله عنه كان لها وجه كوجه الإنسان وفيها ريح هفافة وبقية هي رضاض الألواح
وعصا موسى وثيابه وشيء من التوراة وكان رفعه الله بعد موسى فنزلت به الملائكة تحمله وهم ينظرون إليه فكان ذلك آية لاصطفاء الله طالوت
كان مع موسى ومع أنبياء بني إسرائيل بعده يستفتحون به فلما غيرت بنو إسرائيل غلبهم الكفار عليه فكان في أرض جالوت فلما أراد الله أن يملك طالوت
أصابهم ببلاء حتى هلكت خمس مدائن فقالوا هذا بسبب التابوت بين أظهرنا فوضعوه على ثورين فساقتهما الملائكة إلى طالوت وقيل
كان من خشب الشمشاد مموها بالذهب نحوا من ثلاثة أذرع في ذراعين وقرأ أبي وزيد بن ثابت التابوه بالهاء وهي لغة الأنصار فإن قلت ما وزن التابوت
قلت لا يخلو من أن يكون فعلوتا أو فاعولا فلا يكون فاعولا لقلته نحو سلس وقلق ولأنه تركيب غير معروف فلا يجوز ترك المعروف إليه فهو إذن فعلوت من
التوب وهو الرجوع لأنه ظرف توضع فيه الأشياء وتودعه فلا يزال يرجع إليه ما يخرج منه وصاحبه يرجع إليه فيما يحتاج إليه من مودعاته
وأما من قرأ بالهاء فهو فاعول عنده إلا فيمن جعل هاءه بدلا من التاء لاجتماعهما في الهمس وأنهما من حروف الزيادة ولذلك أبدلت من تاء التأنيث
أبو الشام والكسر فيه التنبيه والتفخيم لشأنهما فإن قلت من آل موسى وآل هارون قلت الأنبياء من بني يعقوب بعدهما لأن عمران
هو ابن قاهث بن لاوي بن يعقوب فكان أولاد يعقوب آلهما ويجوز أن يراد مما تركه موسى وهارون والآل مقحم لتفخيم شأنهما

وبان ذا وما أشكل فصل بهم ثم كثر حذف مفعوله فصار كاللازم وقيل فصل عن البلد فصولاً ويجوز أن يكون فصل [illegible]
كرفعه وصده ونحوهما والمعنى انفصل عن بلده بالجنود روي أنه قال لقومه لا يخرج معي رجل بنى بناء لم يفرغ منه ولا تاجر مشتغل بالتجارة ولا متزوج
بامرأة لم يبن عليها ولا أبتغي إلا الشاب النشيط الفارغ فاجتمع إليه ممن اختار ثمانون ألفاً وكان الوقت قيظاً وسلكوا مفازة فسألوا أن
يجري الله لهم نهراً قال إن الله مبتليكم بما اقترحتموه من النهر فمن شرب منه بأن كرع فيه فليس مني فليس بمتصل بي ومتحد معي من قولهم
فلان مني كأنه بعضه لاختلاطهما واتحادهما ويجوز أن يراد فليس من أشياعي ومن لم يطعمه ومن لم يذقه من طعم الشيء إذا ذاقه مأكولاً أو مشروباً
وإن شئت لم أطعم نقاخاً ولا برداً [illegible] إلا من اغترف غرفة بيده استثناء من قوله فمن شرب منه [illegible]
مع أن [illegible] [illegible]
**فلما جاوزه** [illegible]
قوله إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] والذين آمنوا معه القليل [illegible]
[illegible] الذين يظنون أنهم ملاقوا الله [illegible]
اليقين [illegible] الكثير الذين [illegible] والذين يظنون هم القليل الذين [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
وآتاه الله الملك [illegible] والحكمة والنبوة
[illegible] ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض [illegible]
لفسدت الأرض [illegible]
[illegible]
أهل الأرض تلك آيات الله [illegible]
[illegible] وإنك لمن المرسلين [illegible]
[illegible] تلك الرسل [illegible]
[illegible] فضلنا بعضهم على بعض [illegible] منهم من كلم الله [illegible]
[illegible]
[illegible] ورفع بعضهم درجات [illegible]



المرتبة [illegible] ولم يؤت نبي [illegible] القرآن [illegible] المعجزة الباقية على وجه الدهر [illegible]
المعجزات [illegible] الإبهام [illegible]
[illegible]
[illegible]
من أولي العزم من الرسل صلوات الله عليهم [illegible] فضل الأنبياء [illegible]
[illegible] رسول الله [illegible]
الأنبياء [illegible] **وآتينا عيسى**
[illegible] الأنبياء [illegible] البينات [illegible] المعجزات الباهرة [illegible]
[illegible] الآيات [illegible]
[illegible]
[illegible] ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم [illegible]
[illegible] ولكن اختلفوا فمنهم من آمن [illegible] ومنهم من كفر [illegible] ولو شاء الله ما اقتتلوا
[illegible] ولكن الله يفعل ما يريد [illegible] أنفقوا مما رزقناكم [illegible]
يوم لا بيع فيه [illegible] ولا خلة [illegible]
[illegible] والكافرون هم الظالمون
[illegible]
[illegible] الله لا إله إلا هو الحي [illegible]
[illegible] القيوم [illegible]
[illegible] لا تأخذه سنة ولا نوم [illegible]
[illegible]
[illegible] له ما في السماوات وما في الأرض [illegible]
[illegible] من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه [illegible]
[illegible] يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم [illegible]
[illegible] ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء [illegible] وسع كرسيه
[illegible] السماوات والأرض [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

هو العرش ولا يؤده ولا يثقله ولا يشق عليه حفظهما حفظ السموات والارض وهو العلي الشأن العظيم الملك والقدرة فان قلت كيف ترتبت
الجمل في آية الكرسي من غير حرف عطف قلت ما منها جملة الا هي واردة على سبيل البيان لما ترتبت عليه والبيان متحد بالمبين فلو توسط بينهما عاطف
لكان كما تقول العرب بين العصا ولحائها فالاولى بيان لقيامه بتدبير الخلق وكونه مهيمنا عليه غير ساه عنه والثانية لكونه مالكا لما يدبره والثالثة
لكبرياء شأنه والرابعة لاحاطته باحوال الخلق وعلمه بالمرتضى منهم المستوجب للشفاعة وغير المرتضى والخامسة لسعة علمه وتعلقه بالمعلومات كلها
او لجلاله وعظم قدره فان قلت لم فضلت هذه الآية حتى ورد في فضلها ما ورد منه قوله عليه السلام ما قرئت هذه الآية في دار الا اهتجرتها الشياطين
ثلاثين يوما ولا يدخلها ساحر ولا ساحرة اربعين ليلة يا علي علمها ولدك واهلك وجيرانك فما نزلت آية اعظم منها وعن علي سمعت نبيكم على
اعواد المنبر وهو يقول من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلوة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولا يواظب عليها الا صديق او عابد ومن قرأها
اذا اخذ مضجعه آمنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والابيات حوله وتذاكر الصحابة افضل ما في القرآن فقال لهم علي اين انتم عن آية الكرسي ثم
قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي سيد البشر آدم وسيد العرب محمد ولا فخر وسيد الفرس سلمان وسيد الروم صهيب وسيد الحبشة بلال
وسيد الجبال الطور وسيد الايام يوم الجمعة وسيد الكلام القرآن وسيد القرآن البقرة وسيد البقرة آية الكرسي قلت لما فضلت له سورة
الاخلاص من اشتمالها على توحيد الله وتعظيمه وتمجيده وصفاته العظمى ولا مذكور اعظم من رب العزة فما كان ذكرا له كان افضل من سائر الاذكار
وبهذا يعلم ان اشرف العلوم واعلاها منزلة عند الله علم اهل العدل والتوحيد ولا يغرنك عنه كثرة اعدائه فان العرانين تلقاها محسدة
ولا ترى للئام الناس حسادا لا اكراه في الدين اي لم يجر الله امر الايمان على الاجبار والقسر ولكن على التمكين والاختيار ونحوه قوله ولو
شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا أفانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين اي لو شاء لقسرهم على الايمان ولكنه لم يفعل وبنى الامر
على الاختيار قد تبين الرشد من الغي قد تميز الايمان من الكفر بالدلائل الواضحة فمن يكفر بالطاغوت فمن اختار الكفر بالشيطان
او الاصنام والايمان بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى من الحبل الوثيق المحكم المأمون انفصامها اي انقطاعها وهذا تمثيل للمعلوم
بالنظر والاستدلال بالمشاهد المحسوس حتى يتصوره السامع كانه ينظر اليه بعينه فيحكم اعتقاده والتيقن به وقيل هو اخبار في معنى النهي
لا تكرهوا في الدين ثم قال بعضهم هو منسوخ بقوله جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وقيل هو في اهل الكتاب خاصة لانهم حصنوا انفسهم
باداء الجزية وروي انه كان لانصاري من بني سالم بن عوف ابنان فتنصرا قبل ان يبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قدما المدينة فلزمهما
ابوهما وقال والله لا ادعكما حتى تسلما فابيا فاختصموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الانصاري يا رسول الله ايدخل بعضي النار
وانا انظر فنزلت فخلاهما الله ولي الذين آمنوا اي ارادوا ان يؤمنوا يلطف بهم حتى يخرجهم بلطفه وتأييده من الكفر الى الايمان والذين
كفروا اي صمموا على الكفر امرهم على عكس ذلك او الله ولي المؤمنين يخرجهم من الشبه في الدين ان وقعت لهم بما يهديهم ويوفقهم له من حلها
حتى يخرجوا منها الى نور اليقين والذين كفروا اولياؤهم الشياطين يخرجونهم من نور البينات التي تظهر لهم الى ظلمات الشك والشبهة الم
تر تعجيب من محاجة نمروذ في الله وكفره به ان آتاه الله الملك متعلق بحاج على وجهين احدهما حاج لان آتاه الله الملك على معنى ان
ايتاء الملك ابطره واورثه الكبر والعتو فحاج لذلك او على انه وضع المحاجة في ربه موضع ما وجب عليه من الشكر على ان آتاه الله الملك فكأن
المحاجة كانت لذلك كما تقول عاداني فلان لاني احسنت اليه تريد انه عكس ما كان يجب عليه من الموالاة لاجل الاحسان ونحوه قوله
وتجعلون رزقكم انكم تكذبون والثاني حاج وقت ان آتاه الله الملك فان قلت كيف جاز ان يؤتي الله الملك الكافر قلت فيه قولان آتاه
ما غلب به وتسلط من المال والخدم والاتباع واما التغليب والتسليط فلا وقيل ملكه امتحانا لعباده واذ قال نصب بحاج او بدل من آتاه
اذا جعل بمعنى الوقت انا احيي واميت يريد اعفو عن القتل واقتل وكان الاعتراض عتيدا ولكن ابرهيم صلى الله عليه لما سمع جوابه الاحمق لم

علم

يحاجه فيه ولكن انتقل الى ما لا يقدر فيه على نحو ذلك الجواب ليبهته اول شيء وهذا دليل على جواز الانتقال للمجادل من حجة الى حجة وقرئ فبهت
الذي كفر اي فغلب ابرهيم الكافر وقرأ ابو حيوة فبهت بوزن قرب وقيل كانت هذه المحاجة حين كسر الاصنام وسجنه نمروذ ثم اخرجه من السجن
ليحرقه فقال من ربك الذي تدعو اليه فقال ربي الذي يحيي ويميت او كالذي مر معناه او أرأيت مثل الذي مر فحذف لدلالة الم تر عليه لان كلتيهما كلمة
تعجيب ويجوز ان يحمل على المعنى دون اللفظ كانه قيل أرأيت كالذي حاج ابرهيم او كالذي مر على قرية والمار كان كافرا بالبعث وهو الظاهر
لانتظامه مع نمروذ في سلك ولكلمة الاستبعاد التي هي انى يحيي وقيل هو عزير او الخضر اراد ان يعاين احياء الموتى ليزداد بصيرة كما طلبه ابرهيم
وقوله انى يحيي اعتراف بالعجز عن معرفة طريقة الاحياء واستعظام لقدرة المحيي والقرية بيت المقدس حين خربه بخت نصر وقيل هي التي خرج
منها الالوف وهي خاوية على عروشها تفسيره فيما بعد يوما او بعض يوم بناء على الظن روي انه مات ضحى وبعث بعد مائة سنة قبل غيبوبة الشمس
فقال قبل النظر الى الشمس يوما ثم التفت فرأى بقية من الشمس فقال او بعض يوم وروي ان طعامه كان تينا وعنبا وشرابه عصيرا او لبنا فوجد
التين والعنب كما جنيا والشراب على حاله لم يتسنه لم يتغير والهاء اصلية او هاء سكت واشتقاقه من السنة على الوجهين لان لامها هاء
او واو وذلك ان الشيء يتغير بمرور الزمان وقيل اصله يتسنن من الحمأ المسنون فقلبت نونه حرف علة كتقضي البازي ويجوز ان يكون معنى لم
يتسنه لم تمر عليه السنون التي مرت عليه يعني هو بحاله كما كان كانه لم يلبث مائة سنة وفي قراءة عبد الله فانظر الى طعامك وهذا شرابك لم يتسن
وقرأ أبي لم يسنه بادغام التاء في السين وانظر الى حمارك كيف تفرقت عظامه ونخرت وكان له حمار قد ربطه ويجوز ان يراد وانظر اليه سالما في مكانه
كما ربطته وذلك من اعظم الآيات ان يعيشه مائة عام من غير علف ولا ماء كما حفظ طعامه وشرابه من التغير ولنجعلك آية للناس فعلنا ذلك
يريد احياءه بعد الموت وحفظ ما معه وقيل اتى قومه راكب حماره وقال انا عزير فكذبوه فقال هاتوا التوراة فاخذ يهذها هذا عن ظهر قلبه وهم ينظرون في الكتاب
فما خرم حرفا فقالوا هو ابن الله ولم يقرأ التوراة ظاهرا احد قبل عزير فذلك كونه آية وقيل رجع الى منزله فرأى اولاده شيوخا وهو شاب فاذا
حدثهم بحديث قالوا حديث مائة سنة وانظر الى العظام هي عظام الحمار او عظام الموتى الذين تعجب من احيائهم كيف ننشزها كيف نحييها وقرأ
الحسن ننشرها من نشر الله الموتى بمعنى انشرهم فنشروا وقرئ بالزاي بمعنى نحركها ونرفع بعضها الى بعض للتركيب وفاعل تبين مضمر تقديره فلما تبين له
ان الله على كل شيء قدير قال اعلم ان الله على كل شيء قدير فحذف الاول لدلالة الثاني عليه كما في قولهم ضربني وضربت زيدا ويجوز فلما تبين له ما اشكل عليه
يعني امر احياء الموتى وقرأ ابن عباس فلما تبين له على البناء للمفعول وقرئ قال اعلم على لفظ الامر وقرأ عبد الله قيل اعلم فان قلت فما كان القائل
كيف يصح ان يكون الله قلت كان الكلام معه بعد البعث على لسان الملك اذا قال الكافر ارني بصرني فان قلت كيف قال له اولم تؤمن وقد علم انه اثبت الناس
ايمانا قلت ليجيب بما اجاب به لما فيه من الفائدة الجليلة للسامعين وبلى ايجاب لما بعد النفي معناه بلى آمنت ولكن ليطمئن قلبي ليزيد سكونا وطمأنينة
بمضامة علم الضرورة علم الاستدلال وتظاهر الادلة اسكن للقلوب وازيد للبصيرة واليقين ولان علم الاستدلال يجوز معه التشكيك بخلاف العلم الضروري
فان قلت بم تعلقت اللام في ليطمئن قلت بمحذوف تقديره ولكن سألت ذلك ارادة طمأنينة القلب فخذ اربعة من الطير قيل طاووسا وديكا
وغرابا وحمامة فصرهن اليك بضم الصاد وكسرها بمعنى فاملهن واضممهن اليك قال ولكن اطراف الرماح تصورها وقال وفرع يصير الجيد وحف
كانه على الليت قنوان الكروم الدوالح وقرأ ابن عباس فصرهن بضم الصاد وكسرها وتشديد الراء من صره يصره ويصره اذا جمعه نحو ضره
يضره ويضره وعنه فصرهن من التصرية وهي الجمع ايضا ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا يريد ثم جزئهن وفرق اجزاءهن على الجبال والمعنى على كل
جبل من الجبال التي بحضرتك وفي ارضك قيل كانت اربعة اجبل وعن السدي سبعة ثم ادعهن وقل لهن تعالين باذن الله يأتينك سعيا
ساعيات مسرعات في طيرانهن او في مشيهن على ارجلهن فان قلت ما معنى امره بضمها الى نفسه بعد ان يأخذها قلت ليتأملها ويعرف اشكالها
وهيآتها وحلاها لئلا تلتبس عليه بعد الاحياء ولا يتوهم انها غير تلك ولذلك قال يأتينك سعيا وروي انه امر بان يذبحها وينتف ريشها

اجزاءها ويخلط ريشها ودماءها ولحومها وان يمسك رؤسها ثم امر ان يجعل اجزاءها على الجبال على كل جبل ربعا من كل طائر ثم يصيح بها تعالين
باذن الله فجعل كل جزء يطير الى الآخر حتى صارت جثثا ثم اقبلن فانضممن الى رؤسهن كل جثة الى رأسها وقرئ جزءا بضمتين وجزا بالتشديد
ووجهه انه خفف بطرح همزته ثم شدد كما يشدد في الوقف اجراء للوصل مجرى الوقف مثل الذين ينفقون لا بد من حذف مضاف اي مثل
نفقتهم كمثل حبة او مثلهم كمثل باذر حبة والمنبت هو الله تعالى ولكن الحبة لما كانت سببا اسند اليها الانبات كما يسند الى الارض و
ومعنى انباتها سبع سنابل ان تخرج ساقا يتشعب منها سبع شعب لكل واحدة سنبلة وهذا التمثيل تصوير للاضعاف كأنها ماثلة بين
فان قلت كيف صح هذا التمثيل والممثل به غير موجود قلت بل هو موجود في الدخن والذرة وغيرهما وربما فرخت ساق البرة في الاراضي القوية
فيبلغ حبها هذا المبلغ ولو لم يوجد لكان صحيحا على سبيل الفرض والتقدير فان قلت هلا قيل سبع سنبلات على حقه من التمييز بجمع
كما قال وسبع سنبلات خضر قلت هذا لما قدمت عند قوله ثلاثة قروء من وقوع امثلة الجمع متعاورة مواقعها والله يضاعف
اي يضاعف تلك المضاعفة لمن يشاء لا لكل منفق لتفاوت احوال المنفقين او يضاعف سبع المائة ويزيد عليها اضعافها لمن يستوجب ذلك
المن ان يعتد على من احسن اليه باحسانه ويريه انه اوجب بذلك عليه حقا له وكانوا يقولون اذا صنعتم صنيعة فانسوها ولبعضهم
وان امرأ اسدى الي صنيعة وذكرنيها مرة للئيم وفي نوابغ الكلم صنوان من منح سائله ومن ومن منع نائله وضن وفيها طعم الآلاء
احلى من المن وهي امر من الآلاء مع المن والاذى ان يتطاول عليه بسبب ما ازال اليه ومعنى ثم اظهار التفاوت بين الانفاق وترك المن والاذى
وان تركهما خير من نفس الانفاق كما جعل الاستقامة على الايمان خيرا من الدخول فيه بقوله ثم استقاموا فان قلت اي فرق بين قوله لهم اجرهم
وقوله فيما بعد فلهم اجرهم قلت الموصول لم يضمن ههنا معنى الشرط وضمنه ثمة والفرق بينهما من جهة المعنى ان الفاء فيها دلالة على ان الانفاق
به استحق الاجر وطرحها عار عن تلك الدلالة قول معروف رد جميل ومغفرة وعفو عن السائل اذا وجد منه ما يثقل على المسؤول او نيل
مغفرة من الله بسبب الرد الجميل او عفو من جهة السائل لانه اذا رده ردا جميلا عذره خير من صدقة يتبعها اذى وصح الاخبار عن المبتدأ
النكرة لاختصاصه بالصفة والله غني لا حاجة به الى منفق يمن ويؤذي حليم عن معاجلته بالعقوبة وهذا سخط منه ووعيد له ثم بالغ
في ذلك بما اتبعه لا تبطلوا صدقاتكم لا تحبطوا اجرها بالمن والاذى كابطال المنافق الذي ينفق ماله رئاء الناس لا يريد بانفاقه
رضاء الله ولا ثواب الآخرة فمثله ومثل نفقته التي لا ينتفع بها البتة كمثل صفوان بمنزلة حجر املس عليه تراب وابل
مطر عظيم القطر فتركه صلدا اجرد نقيا من التراب الذي كان عليه ومنه صلد جبين الاصلع اذا برق لا يقدرون على
شيء مما كسبوا كقوله فجعلناه هباء منثورا ويجوز ان يكون الكاف في محل النصب على الحال اي لا تبطلوا صدقاتكم مماثلين الذي ينفق
فان قلت كيف قال لا يقدرون بعد قوله كالذي ينفق قلت اراد بالذي ينفق الجنس او الفريق الذي ينفق ولان من والذي يتعاقبان فكأنه قيل كمن
ينفق وتثبيتا من انفسهم وليثبتوا منها ببذل المال الذي هو شقيق الروح وبذله اشق شيء على النفس من سائر العبادات الشاقة وعلى
لان النفس اذا ريضت بالتحامل عليها وتكليفها ما يصعب عليها ذلت خاضعة لصاحبها وقل طمعها في اتباعه لشهواتها وبالعكس فكان انفاق
المال تثبيتا لها على الايمان واليقين ويجوز ان يراد وتصديقا للاسلام وتحقيقا للجزاء من اصل انفسهم لانه اذا انفق المسلم ماله في سبيل
علم ان تصديقه وايمانه بالثواب من اصل نفسه ومن اخلاص قلبه ومن على التفسير الاول للتبعيض مثلها في قولهم هز من عطفه وحرك من
وعلى الثاني لابتداء الغاية كقوله حسدا من عند انفسهم ويحتمل ان يكون المعنى وتثبيتا من انفسهم عند المؤمنين انها صادقة الايمان
وتعضده قراءة مجاهد وتبيينا من انفسهم فان قلت فما معنى التبعيض قلت معناه ان من بذل ماله لوجه الله فقد ثبت بعض نفسه ومن
بذل ماله وروحه معا فهو الذي ثبتها كلها تجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم والمعنى ومثل نفقة هؤلاء في زكاتها عند

جنة

جنة وهي البستان بربوة بمكان مرتفع وخصها لان الشجر فيها ازكى واحسن ثمرا اصابها وابل مطر عظيم القطر فآتت اكلها ثمرتها ضعفين
مثلي ما كانت تثمر بسبب الوابل فان لم يصبها وابل فطل فمطر صغير القطر يكفيها لكرم منبتها او مثل حالهم عند الله بالجنة على الربوة ونفقتهم الكثيرة و
بالوابل والطل وكما ان كل واحد من المطرين يضعف اكل الجنة فكذلك نفقتهم كثيرة كانت او قليلة بعد ان يطلب بها وجه الله ويبذل فيها الوسع زاكية
زائدة في زلفاهم وحسن حالهم عنده وقرئ كمثل حبة بربوة بالحركات الثلاث واكلها بضمتين ايود الهمزة فيه للانكار وقرئ جنات
ضعاف والاعصار الريح التي تستدير في الارض ثم تسطع نحو السماء كالعمود وهذا مثل لمن يعمل الاعمال الحسنة لا يبتغي بها وجه الله فاذا كان
يوم القيامة وجدها محبطة فيتحسر عند ذلك حسرة من كانت له جنة من ابهى الجنان واجمعها للثمار فبلغ الكبر وله اولاد ضعاف والجنة معاشهم ومنتعشهم
فهلكت بالصاعقة وعن عمر رضي الله عنه انه سأل عنها الصحابة فقالوا الله اعلم فغضب وقال قولوا نعلم او لا نعلم فقال ابن عباس في نفسي منها شيء يا امير
المؤمنين قال قل يا ابن اخي ولا تحقر نفسك قال ضرب مثلا لعمل قال لاي عمل قال لرجل غني يعمل الحسنات ثم بعث الله له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى اغرق
اعماله كلها وعن الحسن هذا مثل قل والله من يعقله من الناس شيخ كبير ضعف جسمه وكثر صبيانه افقر ما كان الى جنته وان احدكم والله افقر
ما كان الى عمله اذا انقطعت عنه الدنيا فان قلت كيف قال جنة من نخيل واعناب ثم قال له فيها من كل الثمرات قلت النخيل والاعناب لما كانا اكرم الشجر واكثرها
منافع خصهما بالذكر وجعل الجنة منهما وان كانت محتوية على سائر الاشجار تغليبا لهما على غيرهما ثم اردفهما ذكر كل الثمرات ويجوز ان يريد بالثمرات
المنافع التي كانت تحصل له فيها كقوله وكان له ثمر بعد قوله جنتين من اعناب فان قلت علام عطف قوله واصابه الكبر قلت الواو
للحال لا للعطف ومعناه ان تكون له جنة وقد اصابه الكبر وقيل يقال وددت لو كان كذا فحمل العطف على المعنى كأنه قيل ايود احدكم
لو كانت له جنة واصابه الكبر من طيبات ما كسبتم من جياد مكسوباتكم ومما اخرجنا لكم من الحب والثمر والمعادن وغيرها فان قلت فهلا قيل
وما اخرجنا لكم عطفا على ما كسبتم حتى يشتمل الطيب على المكسوب والمخرج من الارض قلت معناه ومن طيبات ما اخرجنا لكم الا انه حذف لذكر
الطيبات ولا تيمموا الخبيث ولا تقصدوا المال الرديء منه تنفقون تخصونه بالانفاق وهو في محل الحال وقرأ عبد الله ولا تأمموا
وقرأ ابن عباس ولا تيمموا بضم التاء ويممه وتيممه وتأممه سواء في معنى قصده ولستم باخذيه وحالكم انكم لا تأخذونه في حقوقكم لرداءته الا ان
تغمضوا فيه الا بان تتسامحوا في اخذه وتترخصوا فيه من قولك اغمض فلان عن بعض حقه اذا غض بصره ويقال للبائع اغمض اي لا تستقص كأنك لا
تبصر وقال الطرماح لم يفتنا بالوتر قوم وللضيم رجال يرضون بالاغماض وقرأ الزهري تغمضوا واغمض وغمض بمعنى وعن ابي زيد تغمضوا بضم
وكسرها من غمض يغمض ويغمض وقرأ قتادة تغمضوا على البناء للمفعول بمعنى الا ان تدخلوا فيه وتجذبوا اليه وقيل الا ان توجدوا مغمضين
الحسن لو وجدتموه في السوق يباع ما اخذتموه حتى يهضم لكم من ثمنه وعن ابن عباس كانوا يتصدقون بحشف التمر وشراره فنهوا عنه يعدكم
في الانفاق الفقر ويقول لكم ان عاقبة انفاقكم ان تفتقروا وقرئ الفقر بالضم والفقر بفتحتين والوعد يستعمل في الخير والشر قال الله تعالى النار
وعدها الله الذين كفروا ويأمركم بالفحشاء ويغريكم على البخل ومنع الصدقات اغراء الآمر للمأمور والفاحش عند العرب البخيل والله يعدكم
في الانفاق مغفرة لذنوبكم وكفارة لها وفضلا وان يخلف عليكم افضل مما انفقتم او وثوابا عليه في الآخرة يؤتي الحكمة يوفق للعلم والعمل به والحكيم
عند الله هو العالم العامل وقرئ ومن يؤت الحكمة بمعنى ومن يؤته الله الحكمة وهكذا قرأ الاعمش خيرا كثيرا تنكير تعظيم كأنه قال فقد اوتي
اي خير كثير وما يذكر الا اولوا الالباب يريد الحكماء العلماء العمال والمراد به الحث على العمل بما تضمنت الآي في معنى الانفاق وما انفقتم
في سبيل الله او في سبيل الشيطان او نذرتم من نذر في طاعة الله او في معصيته فان الله يعلمه لا يخفى عليه وهو مجازيكم عليه وما للظالمين الذين
يمنعون الصدقات او ينفقون اموالهم في المعاصي او لا يفون بالنذر او ينذرون في المعاصي من انصار ممن ينصرهم من الله ويمنعهم من عقابه
ما في نعما نكرة غير موصولة ولا موصوفة ومعنى فنعما هي فنعم شيئا ابداؤها وقرئ بكسر النون وفتحها وان تخفوها وتؤتوها الفقراء وتصيبوا

منافع الإخفاء. فهو خير لكم فالإخفاء خير لكم والمراد الصدقات المتطوع بها فإن الأفضل في الفرائض أن يجاهر بها وعن ابن عباس
صدقات السر في التطوع تفضل علانيتها سبعين ضعفا وصدقة الفريضة علانيتها أفضل من سرها بخمسة وعشرين ضعفا وإنما كانت المجاهرة
بالفرائض أفضل لنفي التهمة حتى إذا كان المزكي ممن لا يعرف باليسار كان إخفاؤه أفضل والمتطوع إن أراد أن يقتدى به كان إظهاره أفضل
قرئ بالنون مرفوعا عطفا على محل ما بعد الفاء أو على أنه خبر مبتدأ محذوف أي ونحن نكفر وقرئ مجزوما عطفا
على محل الفاء وما بعده لأنه جواب الشرط وقرئ ويكفر بالياء مرفوعا والفعل لله أو للإخفاء وتكفر بالتاء مرفوعا ومجزوما والفعل
للصدقات. والله بما تعملون خبير ترغيب في الإسرار. ليس عليك هداهم لا يجب عليك أن تجعلهم مهديين
إلى الانتهاء عما نهوا عنه من المن والأذى والإنفاق من الخبيث وغير ذلك وما عليك إلا أن تبلغهم النواهي فحسب. ولكن الله يهدي من يشاء
بلطفه من يعلم أن اللطف ينفع فيه فينتهي عما نهي عنه. وما تنفقوا من خير من مال فلأنفسكم فهو لأنفسكم لا ينتفع به غيركم فلا تمنوا به على الناس
ولا تؤذوهم بالتطاول عليهم. وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله وليست نفقتكم إلا لابتغاء وجه الله ولطلب ما عنده فما لكم تمنون بها وتنفقون الخبيث الذي
لا يتوجه مثله إلى الله. وما تنفقوا من خير يوف إليكم ثوابه أضعافا مضاعفة فلا عذر لكم في أن ترغبوا عن إنفاقه وأن يكون على أحسن الوجوه
وأجملها. وقيل حجت أسماء بنت أبي بكر فأتتها أمها تسألها وهي مشركة فأبت أن تعطيها فنزلت وعن سعيد بن جبير كانوا يتقون أن
يرضخوا لقراباتهم من المشركين وروي أن ناسا من المسلمين كانت لهم أصهار في اليهود ورضاع وقد كانوا ينفقون عليهم قبل الإسلام فلما أسلموا
كرهوا أن ينفعوهم وعن بعض العلماء لو كان شر خلق الله لكان لك ثواب نفقتك واختلف في الواجب فجوز أبو حنيفة رحمه الله صرف
صدقة الفطر إلى أهل الذمة وأباه غيره. للفقراء متعلق بمحذوف والمعنى اعمدوا للفقراء أو اجعلوا ما تنفقون للفقراء كقوله في
تسع آيات ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف أي صدقاتكم للفقراء. الذين أحصروا في سبيل الله هم الذين أحصرهم الجهاد. لا يستطيعون
لاشتغالهم به ضربا في الأرض للكسب وقيل هم أصحاب الصفة وهم نحو من أربعمائة رجل من مهاجري قريش لم يكن لهم مساكن في المدينة ولا عشائر
فكانوا في صفة المسجد وهي سقيفة يتعلمون القرآن بالليل ويرضخون النوى بالنهار وكانوا يخرجون في كل سرية بعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن
كان عنده فضل أتاهم به إذا أمسى وعن ابن عباس وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما على أصحاب الصفة فرأى فقرهم وجهدهم وطيب قلوبهم فقال
أبشروا يا أصحاب الصفة فمن بقي من أمتي على النعت الذي أنتم عليه راضيا بما فيه فإنه من رفقائي. يحسبهم الجاهل بحالهم أغنياء من التعفف
مستغنين من أجل تعففهم عن المسألة. تعرفهم بسيماهم من صفرة الوجه ورثاثة الحال. والإلحاف الإلحاح وهو اللزوم وأن لا يفارق إلا
بشيء يعطاه من قولهم لحفني من فضل لحافه أي أعطاني من فضل ما عنده وعن النبي صلى الله عليه وسلم إن الله يحب الحيي الحليم المتعفف ويبغض البذي
الملحف ومعناه أنهم إن سألوا سألوا بتلطف ولم يلحوا وقيل هو نفي للسؤال والإلحاف جميعا كقوله شعر على لاحب لا يهتدى بمناره يريد نفي المنار
والاهتداء به. بالليل والنهار سرا وعلانية يعمون الأوقات والأحوال بالصدقة لحرصهم على الخير فكلما نزلت بهم حاجة محتاج عجلوا
قضاءها ولم يؤخروه ولم يتعللوا بوقت ولا حال وقيل نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه حين تصدق بأربعين ألف دينار عشرة بالليل وعشرة بالنهار
وعشرة في السر وعشرة في العلانية وعن ابن عباس نزلت في علي رضي الله عنه لم يملك إلا أربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم سرا
وبدرهم علانية وقيل نزلت في علف الخيل وارتباطها في سبيل الله وعن أبي هريرة كان إذا مر بفرس سمين قرأ هذه الآية. الربا كتب بالواو على
لغة من يفخم كما كتبت الصلاة والزكاة وزيدت الألف بعدها تشبيها بواو الجمع. لا يقومون إذا بعثوا من قبورهم إلا كما يقوم الذي
يتخبطه الشيطان أي المصروع وتخبط الشيطان من زعمات العرب يزعمون أن الشيطان يخبط الإنسان فيصرع والخبط الضرب على غير استواء
كخبط العشواء فورد على ما كانوا يعتقدون. والمس الجنون ورجل ممسوس وهذا أيضا من زعماتهم وأن الجني يمسه فيختلط عقله وكذلك جن

الرجل

الرجل معناه ضربته الجن ورأيتهم لهم في الجن قصص وأخبار وعجائب وإنكار ذلك عندهم كإنكار المشاهدات. فإن قلت بم يتعلق قوله من المس
قلت بلا يقومون أي لا يقومون من المس الذي بهم إلا كما يقوم المصروع ويجوز أن يتعلق بيقوم أي كما يقوم المصروع من جنونه. والمعنى أنهم
يقومون يوم القيامة مخبلين كالمصروعين تلك سيماهم يعرفون بها عند أهل الموقف وقيل الذين يخرجون من الأجداث يوفضون إلا أكلة
الربا فإنهم ينهضون ويسقطون كالمصروعين لأنهم أكلوا الربا فأرباه الله في بطونهم حتى أثقلهم فلا يقدرون على الإيفاض. ذلك العقاب
بسبب أنهم قالوا إنما البيع مثل الربا فإن قلت هلا قيل إنما الربا مثل البيع لأن الكلام في الربا لا في البيع فوجب أن يقال إنهم شبهوا الربا بالبيع
فاستحلوه وكانت شبهتهم أنهم قالوا لو اشترى الرجل ما لا يساوي إلا درهما بدرهمين جاز فكذلك إذا باع درهما بدرهمين قلت جيء به على طريق
المبالغة وهو أنه قد بلغ من اعتقادهم في حل الربا أنهم جعلوه أصلا وقانونا في الحل حتى شبهوا به البيع. وقوله وأحل الله البيع وحرم الربا
إنكار لتسويتهم بينهما ودلالة على أن القياس يهدمه النص لأنه جعل الدليل على بطلان قياسهم إحلال الله وتحريمه. فمن جاءه موعظة من ربه
وعظ من الله وزجر بالنهي عن الربا فانتهى فتبع النهي وامتنع فله ما سلف فلا يؤاخذ بما مضى منه لأنه أخذ قبل نزول التحريم. وأمره إلى الله
يحكم في شأنه يوم القيامة وليس من أمره إليكم شيء فلا تطالبوه به. ومن عاد إلى الربا فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون وهذا دليل بين
على تخليد الفساق وذكر فعل الموعظة لأن تأنيثها غير حقيقي ولأنها في معنى الوعظ وقرأ أبي والحسن فمن جاءته. يمحق الله الربا يذهب ببركته
ويهلك المال الذي يدخل فيه وعن ابن مسعود الربا وإن كثر إلى قل. ويربي الصدقات ما يتصدق به بأن يضاعف عليه الثواب ويزيد المال الذي
أخرجت منه الصدقة ويبارك فيه وفي الحديث ما نقصت زكاة من مال قط. كل كفار أثيم تغليظ في أمر الربا وإيذان بأنه من فعل الكفار لا من
فعل المسلمين. ما شرطوا على الناس من الربا وبقيت لهم بقايا فأمروا أن يتركوها ولا يطالبوا بها وروي أنها نزلت في ثقيف وكان
لهم على قوم من قريش مال فطالبوهم عند المحل بالمال والربا وقرأ الحسن ما بقي بقلب الياء ألفا على لغة طيئ وعنه ما بقي بياء ساكنة ومنه قول جرير
شعر هو الخليفة فارضوا ما رضي لكم ماضي العزيمة ما في حكمه جنف. إن كنتم مؤمنين إن صح إيمانكم يعني أن دليل صحة الإيمان وثباته امتثال
ما أمرتم به من ذلك. فأذنوا بحرب فاعلموا بها من أذن بالشيء إذا علم به وقرئ فآذنوا فأعلموا بها غيركم وهو من الأذن وهو الاستماع لأنه
من طرق العلم وقرأ الحسن فأيقنوا وهو دليل لقراءة العامة. فإن قلت هلا قيل بحرب الله ورسوله قلت كان هذا أبلغ لأن المعنى فأذنوا
بنوع من الحرب عظيم من عند الله ورسوله وروي أنها لما نزلت قالت ثقيف لا يدي لنا بحرب الله ورسوله. وإن تبتم من الارتباء فلكم
رؤس أموالكم لا تظلمون المديونين بطلب الزيادة عليها ولا تظلمون بالنقصان منها. فإن قلت هذا حكمهم إن تابوا فما حكمهم لو لم يتوبوا قلت قالوا
يكون مالهم فيئا للمسلمين وروى المفضل عن عاصم لا تظلمون ولا تظلمون. وإن كان ذو عسرة وإن وقع غريم من غرمائكم ذو عسرة أي ذو إعسار
وقرأ عثمان ذو عسرة على وإن كان الغريم ذا عسرة وقرئ ومن كان ذا عسرة. فنظرة فالحكم أو فالأمر نظرة وهي الإنظار وقرئ فنظرة بسكون
الظاء وقرأ عطاء فناظره بمعنى فصاحب الحق ناظره أي منتظره أو صاحب نظرته على طريقة النسب كقولهم مكان عاشب وباقل بمعنى ذو عشب وذو بقل
وعنه فناظره على الأمر بمعنى فسامحه بالنظرة وباشره بها. إلى ميسرة إلى يسار وقرئ بضم السين كمقبرة ومقبرة ومشرقة ومشرقة وقرئ بهما مضافين
بحذف التاء عند الإضافة كقوله شعر وأخلفوك عد الأمر الذي وعدوا. وأن تصدقوا خير لكم ندب إلى أن يتصدقوا برؤس
أموالهم على من أعسر من غرمائهم أو ببعضها كقوله وأن تعفوا أقرب للتقوى وقيل أريد بالتصدق الإنظار لقوله عليه السلام لا يحل دين رجل مسلم فيؤخره إلا
كان له بكل يوم صدقة. إن كنتم تعلمون أنه خير لكم فتعملوا به جعل من لا يعمل به وإن علمه كأنه لا يعلمه وقرئ تصدقوا بتخفيف الصاد على حذف التاء. ترجعون
على البناء للفاعل والمفعول وقرئ يرجعون بالياء على طريقة الالتفات وقرأ عبد الله تردون وقرأ أبي تصيرون إلى الله وعن ابن عباس أنها
آخر آية نزل بها جبريل عليه السلام وقال ضعها في رأس المائتين والثمانين من البقرة وعاش رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدها أحدا وعشرين يوما وقيل أحدا وثمانين وقيل سبعة أيام

بل لك شاهدان اذا تداينتم اي اذا داين بعضكم بعضا يقال داينت الرجل اذا عاملته بدين معطيا او آخذا كما تقول بايعته اذا بعته او باعك

[illegible] فمطلت بعضا وادت بعضا والمعنى اذا تعاملتم بدين مؤجل فاكتبوه قال فان قلت هلا قيل اذا تداينتم الى اجل

وان فائدة الذكر [illegible] قلت ذكر ليرجع الضمير اليه في قوله فاكتبوه اذ لو لم يذكر لوجب ان يقال فاكتبوا الدين

[illegible] قال قلت ما فائدة قوله مسمى قلت ليعلم ان من حق الاجل ان يكون معلوما

بالسنة والاشهر والايام [illegible] لم يجز لعدم التسمية وانما امر بكتبه الدين لانه اوثق وادفع للنزاع

[illegible] والامر للندب وعن ابن عباس ان المراد به السلم [illegible]

الاجل معلوم [illegible] بالعدل [illegible] كاتب مامون [illegible] يكتب بالسوية والاحتياط

بحيث لا يزيد ولا ينقص [illegible] ولا يأب كاتب ولا يمتنع احد من الكتاب [illegible] كما علمه الله مثل ما علمه الله من كتابة الوثائق او لا يأب

[illegible] كما احسن الله اليه [illegible] فرض كفاية وكما علمه الله

يجوز ان يتعلق بان يكتب [illegible] قال فان قلت اي فرق بين الوجهين قلت ان علقته بان يكتب فقد نهى عن الامتناع من الكتابة

ثم قيل له فليكتب [illegible] ان علقته بقوله فليكتب فقد نهى عن الامتناع من الكتابة

ثم امر بها مقيدة وليملل الذي عليه الحق وليكن المملي المديون [illegible] لانه هو المشهود على ثباته في ذمته واقراره به

والاملاء والاملال لغتان [illegible] ولا يبخس منه شيئا ولا ينقص من الحق شيئا [illegible]

سفيها محجورا عليه [illegible] او ضعيفا صبيا او شيخا مختلا او لا يستطيع ان يمل هو او غير مستطيع للاملاء

[illegible] فليملل وليه الذي يلي امره من قيم ان كان صبيا او وكيلا ان كان غير مستطيع او ترجمان [illegible]

[illegible] واستشهدوا شهيدين واطلبوا ان يشهد لكم شهيدان

[illegible] من رجالكم من رجال المؤمنين والحرية والبلوغ شرط مع الاسلام عند عامة العلماء [illegible] لا يجوز شهادة العبد

وعند شريح وابن سيرين وعثمان البتي انها جائزة ويجوز عند ابي حنيفة شهادة الكفار بعضهم على بعض [illegible]

فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان فليشهد رجل وامرأتان [illegible] عند ابي حنيفة [illegible]

والقصاص ممن ترضون من الشهداء [illegible] ان تضل احداهما الا تهتدي احداهما للشهادة [illegible]

وانتصابه على انه مفعول له اي ارادة ان تضل قال فان قلت كيف يكون ضلالها مرادا لله قلت لما كان الضلال سببا للاذكار والاذكار

[illegible] الاذكار [illegible] ارادة الضلال المسبب عنه الاذكار ارادة

[illegible] فتذكر احداهما الاخرى [illegible]

[illegible] وقرأ حمزة ان تضل احداهما على الشرط فتذكر بالرفع [illegible]

[illegible] فتذكر [illegible] الاخرى

[illegible] ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا لاداء الشهادة او التحمل [illegible]

[illegible] فلا يتبعه منهم احد [illegible]

[illegible] ولا تسأموا ان تكتبوه صغيرا او كبيرا [illegible]



[illegible] الكتب والضمير في تكتبوه للدين او الحق صغيرا او كبيرا [illegible] ويجوز ان يكون الضمير للكتاب [illegible]

مختصرا او مشبعا ولا تخلوا بكتابته الى اجله الى وقت حلوله الذي اقر به المديون ذلكم اشارة الى ان تكتبوه لانه في معنى المصدر اي

الكتب اقسط عند الله اكثر قسطا واقوم للشهادة واثبت لها واعون على اقامة الشهادة وادنى الا ترتابوا واقرب من انتفاء الريب [illegible]

[illegible] قلت يجوز ان يكون [illegible] او قسط [illegible]

[illegible] الا ان تكون تجارة حاضرة [illegible] تجارة حاضرة [illegible]

حاضرة تديرونها بينكم قلت اريد بالتجارة ما يتجر فيه من الابدال [illegible]

[illegible] فليس عليكم جناح الا تكتبوها [illegible] تجارة حاضرة بالرفع [illegible]

على ان الاسم تجارة حاضرة والخبر تديرونها [illegible] الا ان تكون التجارة تجارة حاضرة [illegible]

[illegible] واشهدوا اذا تبايعتم [illegible]

[illegible] الحاضرة على ان الاشهاد [illegible]

[illegible] ولا يضار كاتب ولا شهيد [illegible]

[illegible] ولا يضارر بالاظهار والفتح [illegible]

[illegible] بالزيادة والنقصان [illegible]

[illegible] وان تفعلوا ما نهيتم عنه [illegible] فانه فسوق بكم [illegible]

ان تفعلوا شيئا مما نهيتم عنه [illegible] ويعلمكم الله [illegible]

[illegible] وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة [illegible]

[illegible] وليس السفر شرطا في الارتهان [illegible] رهن رسول الله صلى الله عليه وسلم درعه [illegible]

[illegible] فان امن بعضكم بعضا [illegible]

[illegible] فليؤد الذي اؤتمن امانته [illegible]

[illegible] وليتق الله ربه [illegible] ولا تكتموا الشهادة [illegible]

[illegible]

[illegible] ومن يكتمها فانه آثم قلبه [illegible]

[illegible]

[illegible] والله بما تعملون عليم [illegible]

اقرار والقلب ترجمان عنه ولان افعال القلوب اعظم من افعال سائر الجوارح وهي لها كالاصول التي تتشعب منها الا ترى ان اصل الحسنات
والسيئات الايمان والكفر وهما من افعال القلوب فاذا جعل كتمان الشهادة من آثام القلوب فقد شهد له بانه من معاظم الذنوب
وعن ابن عباس رضي الله عنه اكبر الكبائر الاشراك بالله لقوله فقد حرم الله عليه الجنة وشهادة الزور وكتمان الشهادة وقرئ قلبه بالنصب
مثل سفه نفسه وقرأ ابن ابي عبلة اثم قلبه اي جعله آثما وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يعني من السوء يحاسبكم به الله فيغفر
لمن استوجب المغفرة بالتوبة مما اظهر منه او اضمر ويعذب من يشاء ممن استوجب العقوبة بالاصرار ولا يدخل فيما يخفيه الانسان الوساوس
وحديث النفس لان ذلك مما ليس في وسعه الخلو منه ولكن ما اعتقده وعزم عليه وعن عبد الله بن عمر انه تلاها فقال لئن اخذنا
الله بهذا لنهلكن ثم بكى حتى سمع نشيجه فذكر لابن عباس فقال يغفر الله لابي عبد الرحمن قد وجد المسلمون منها مثل ما وجد فنزلت لا يكلف الله
وقرئ فيغفر ويعذب مجزومين عطفا على جواب الشرط ومرفوعين على فهو يغفر ويعذب فان قلت كيف يقرأ الجازم قلت يظهر الراء ويدغم
ومدغم الراء في اللام لاحن مخطئ خطأ فاحشا وراويه عن ابي عمرو مخطئ مرتين لانه يلحن وينسب الى اعلم الناس بالعربية ما يؤذن بجهل عظيم
والسبب في نحو هذه الروايات قلة ضبط الرواة والسبب في قلة الضبط قلة الدراية ولا يضبط نحو هذا الا اهل النحو وقرأ الاعمش
يغفر بغير فاء مجزوما على البدل من يحاسبكم كقوله شعر متى تأتنا تلمم بنا في ديارنا تجد حطبا جزلا ونارا تأججا ومعنى هذا البدل
التفصيل لجملة الحساب لان التفصيل اوضح من المفصل فهو جار مجرى بدل البعض من الكل او بدل الاشتمال كقولك ضربت زيدا رأسه
واحببت زيدا عقله وهذا البدل واقع في الافعال وقوعه في الاسماء لحاجة القبيلين الى البيان والمؤمنون ان عطف على الرسول
كان الضمير الذي التنوين نائب عنه في كل راجعا الى الرسول والمؤمنين اي كلهم آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله من المذكورين ووقف عليه
وان كان مبتدأ كان الضمير للمؤمنين ووحد ضمير كلهم في آمن على معنى كل واحد منهم آمن وكان يجوز ان يجمع كقوله وكل اتوه داخرين
وقرأ ابن عباس وكتابه يريد القرآن او الجنس وعنه الكتاب اكثر من الكتب فان قلت كيف يكون الواحد اكثر من الجمع قلت لانه اذا اريد
بالواحد الجنس والجنسية قائمة في وحدان الجنس كلها لم يخرج منه شيء واما الجمع فلا يدخل تحته الا ما فيه الجنسية من الجموع
لا نفرق يقولون لا نفرق وعن ابي عمرو ويفرق بالياء على ان الفعل لكل وقرأ عبد الله لا يفرقون واحد في معنى الجمع كقوله فما منكم من احد
عنه حاجزين ولذلك دخل عليه بين سمعنا اجبنا غفرانك منصوب باضمار فعله يقال غفرانك لا كفرانك اي نستغفرك ولا نكفرك
وقرئ وكتبه ورسله بالسكون الوسع ما يسع الانسان ولا يضيق عليه ولا يحرج فيه اي لا يكلفها الا ما يتسع فيه طوقه ويتيسر عليه
دون مدى الطاقة والمجهود وهذا اخبار عن عدله ورحمته كقوله يريد الله بكم اليسر لانه كان في امكان الانسان وطاقته ان يصلي اكثر
من الخمس ويصوم اكثر من الشهر ويحج اكثر من حجة وقرأ ابن ابي عبلة وسعها بالفتح لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ينفعها ما كسبت
ويضرها ما اكتسبت من شر لا يؤاخذ بذنبها غيرها ولا يثاب غيرها بطاعتها فان قلت لم خص الخير بالكسب والشر بالاكتساب قلت في الاكتساب
اعتمال فلما كان الشر مما تشتهيه النفس وهي منجذبة اليه وامارة به كانت في تحصيله اعمل واجد فجعلت لذلك مكتسبة فيه ولما لم
تكن كذلك في باب الخير وصفت بما لا دلالة فيه على الاعتمال لا تؤاخذنا لا تعاقبنا ان نسينا او اخطأنا فان قلت النسيان والخطأ متجاوز
عنهما فما معنى الدعاء بترك المؤاخذة بهما قلت ذكر النسيان والخطأ والمراد بهما ما هما مسببان عنه من التفريط والاغفال الا ترى
الى قوله وما انسانيه الا الشيطان والشيطان لا يقدر على فعل النسيان وانما يوسوس فتكون وسوسته سببا للتفريط الذي منه النسيان ولانهم
كانوا متقين الله حق تقاته فما كانت تفرط منهم فرطة الا على وجه النسيان والخطأ فكان وصفهم بالدعاء بذلك ايذانا ببراءة ساحتهم
عما يؤاخذون به كأنه قيل ان كان النسيان والخطأ مما يؤاخذ به فما منهم سبب مؤاخذة الا الخطأ والنسيان ويجوز ان يدعو الانسان بما علم انه حاصل

له قبل

له قبل الدعاء من فضل الله لاستدامته والاعتداد بالنعمة فيه اصرا عبئا الذي يأصر حامله اي يحبسه مكانه لا يستقل به لثقله استعير للتكليف
الشاق من نحو قتل الانفس وقطع موضع النجاسة من الجلد والثوب وغير ذلك وقرئ آصارا على الجمع وفي قراءة ابي ولا تحمل علينا بالتشديد
فان قلت اي فرق بين هذه التشديدة والتي في ولا تحملنا قلت هذه للمبالغة في حمل عليه وتلك لنقل حمله من مفعول واحد الى مفعولين
ما لا طاقة لنا به من العقوبات النازلة بمن قبلنا طلبوا الاعفاء من التكليفات الشاقة التي كلفها من قبلهم ثم عما نزل عليهم من العقوبات
على تفريطهم في المحافظة عليها وقيل المراد به الشاق الذي لا يكاد يستطاع من التكاليف وهذا تكرير لقوله ولا تحمل علينا اصرا مولانا سيدنا ونحن
عبيدك او ناصرنا او متولي امورنا فانصرنا فمن حق المولى ان ينصر عبيده ... عن
ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ... من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في
ليلة كفتاه وعنه عليه السلام اوتيت خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يؤتهن نبي قبلي وعنه ان الله كتب كتابا ... من كنوز الجنة كتبهما الرحمن
بيده قبل ان يخلق الخلق بالفي سنة من قرأهما بعد العشاء الآخرة اجزأتاه عن قيام الليل فان قلت هل يجوز ان يقال في القرآن سورة البقرة
البقرة قلت لا بأس بذلك وقد جاء في حديث النبي صلى الله عليه وسلم من آخر سورة البقرة وخواتيم سورة البقرة ... خواتيم سورة البقرة
عند العرش وعن عبد الله بن مسعود انه رمى الجمرة ثم قال من ههنا والذي لا اله غيره قام الذي انزلت عليه سورة البقرة ولا فرق بين
ذلك وبين قولك سورة الزخرف وسورة الممتحنة وسورة المجادلة واذا قيل قرأت البقرة لم يشكل ان المراد سورة البقرة كقولك قرأت القرآن ومنهم
من انكر ذلك وقال يقال السورة التي تذكر فيها البقرة وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم السورة التي تذكر فيها البقرة فسطاط القرآن فتعلموها
فان تعلمها بركة وتركها حسرة ولن يستطيعها البطلة قيل وما البطلة قال السحرة **سورة آل عمران مدنية وهي مائتا آية**
بسم الله الرحمن الرحيم الم الله ميم حقها ان يوقف عليها كما وقف على الف ولام وان يبدأ ما بعدها كما تقول واحد اثنان وهي قراءة عاصم واما
فتحها فحركة الهمزة القيت عليها حين اسقطت للتخفيف فان قلت كيف جاز القاء حركتها عليها وهي همزة وصل لا تثبت في درج الكلام فلا تثبت
حركتها لان ثبات حركتها كثباتها قلت هذا ليس بدرج لان ميم في حكم الوقف والسكون والهمزة في حكم الثابت وانما حذفت تخفيفا
والقيت حركتها على الساكن قبلها لتدل عليها ونظيره قولهم واحد اثنان بالقاء حركة الهمزة على الدال فان قلت هلا زعمت انها حركة لالتقاء الساكنين
قلت لان التقاء الساكنين لا يبالى به في باب الوقف وذلك قولك هذا ابراهيم وداود واسحق ولو كان لالتقاء الساكنين في حال الوقف
موجب التحريك لحرك الميمان في الف لام ميم لالتقاء الساكنين ولما انتظر ساكن آخر فان قلت انما لم يحركوا لالتقاء الساكنين في ميم لانهم ارادوا
الوقف وامكنهم النطق بساكنين فاذا جاء ساكن ثالث لم يمكن الا التحريك فحركوا قلت الدليل على ان الحركة ليست لملاقاة الساكن انه
يمكنهم ان يقولوا واحد اثنان بسكون الدال مع طرح الهمزة فجمعوا بين ساكنين كما قالوا اصيم ومديق فلما حركوا الدال علم ان حركتها حركة
الهمزة الساقطة لا غير وليست لالتقاء الساكنين فان قلت فما وجه قراءة عمرو بن عبيد بالكسر قلت هذه القراءة على توهم التحريك
لالتقاء الساكنين وما هي بمقبولة التوراة والانجيل اسمان اعجميان وتكلف اشتقاقهما من الورى والنجل ووزنهما بتفعلة وافعيل
انما يصح بعد كونهما عربيين وقرأ الحسن الانجيل بفتح الهمزة وهو دليل على العجمة لان افعيل بفتح الهمزة عديم في اوزان العرب فان قلت لم قيل نزل الكتاب
وانزل التوراة والانجيل قلت لان القرآن نزل منجما ونزل الكتابان جملة وقرأ الاعمش نزل عليك الكتاب بالتخفيف ورفع الكتاب هدى
للناس لقوم موسى وعيسى ومن قال نحن متعبدون بشرائع من قبلنا فسره على العموم فان قلت ما المراد بالفرقان قلت جنس الكتب السماوية
لان كلها فرقان يفرق بين الحق والباطل او الكتب التي ذكرها كأنه قال بعد ذكر الكتب الثلاثة وانزل ما يفرق به بين الحق والباطل
من هذه الكتب او اراد الكتاب الرابع وهو الزبور كما قال وآتينا داود زبورا وهو ظاهر او كرر ذكر القرآن بما هو نعت له ومدح

بين الحق والباطل بعد ما ذكر باسم الجنس تعظيماً لشأنه واظهاراً لفضله. بآيات الله من كتبه المنزلة وغيرها. ذو انتقام لا يقدر على
مثله منتقم. لا يخفى عليه شيء في العالم فعبر عنه بالسماء والأرض فهو مطلع على كفر من كفر وايمان من آمن وهو مجازيهم عليه. كيف يشاء من الصور
المتفاوتة وقرئ تصوركم اي صوركم لنفسه وعبادته كقولك أثلت مالاً اذا جعلته أثلة اي أصلاً وتأثلته لنفسك. وهذا
حجاج على من زعم ان عيسى كان رباً كانه قال هو مصور في الرحم على التدريج كغيره وكان لا يخفى عليه شيء. محكمات أحكمت عبارتها بأن
حفظت من الاحتمال والاشتباه. متشابهات مشتبهات. هن أم الكتاب أي أصله يحمل المتشابهات عليها وترد اليها ومثال ذلك
الأبصار. الى ربها ناظرة. لا يأمر بالفحشاء. أمرنا مترفيها. فان قلت فهلا كان القرآن كله محكماً قلت لو كان كله محكماً لتعلق الناس به لسهولة
مأخذه ولأعرضوا عما يحتاجون فيه الى الفحص والتأمل من النظر والاستدلال ولو فعلوا ذلك لعطلوا الطريق الذي لا يتوصل الى معرفة الله و
توحيده الا به ولما في المتشابه من الابتلاء والتمييز بين الثابت على الحق والمتزلزل فيه ولما في تقادح العلماء واتعابهم القرائح في استخراج
معانيه ورده الى المحكم من الفوائد الجليلة والعلوم الجمة ونيل الدرجات عند الله ولأن المؤمن المعتقد ان لا مناقضة في كلام الله ولا اختلاف
اذا رأى فيه ما يتناقض في ظاهره وأهمه طلب ما يوفق بينه ويجريه على سنن واحد ففكر وراجع نفسه وغيره ففتح الله عليه وتبين مطابقة المتشابه
المحكم ازداد طمأنينة الى معتقده وقوة في ايقانه. فأما الذين في قلوبهم زيغ أهل البدع. فيتبعون ما تشابه منه فيتعلقون بالمتشابه الذي
يحتمل ما يذهب اليه المبتدع مما لا يطابق المحكم ويحتمل ما يطابقه من قول أهل الحق. ابتغاء الفتنة طلب أن يفتنوا الناس عن دينهم بالتشكيك
والتلبيس. وابتغاء تأويله وطلب أن يؤولوه على ما يشتهونه. وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم اي لا يهتدي الى تأويله الحق الذي
يجب أن يحمل عليه الا الله وعباده الذين رسخوا في العلم اي ثبتوا فيه وتمكنوا وعضوا فيه بضرس قاطع ومنهم من يقف على قوله الا الله ويبتدئ
والراسخون في العلم يقولون ويفسرون المتشابه بما استأثر الله بعلمه وبمعرفة الحكمة فيه من آياته كعدد الزبانية ونحوه والأول أوجه
ويقولون كلام مستأنف موضح لحال الراسخين. آمنا به اي بالمتشابه. كل من عند ربنا اي كل واحد
من المحكم ومنه أو الكتاب كل من متشابهه ومحكمه من عند الله الحكيم الذي لا يتناقض كلامه ولا يختلف كتابه. وما يذكر الا أولوا
الألباب مدح للراسخين بالقاء الذهن وحسن التأمل ويجوز أن يكون يقولون حالاً من الراسخين وقرأ عبد الله ان تأويله
الا عند الله وقرأ أبي ويقول الراسخون. ربنا لا تزغ قلوبنا لا تبلنا ببلايا تزيغ فيها قلوبنا. بعد اذ هديتنا وأرشدتنا لدينك. وهب
لنا من لدنك تفضلاً عندنا. رحمة من عندك نعمة بالتوفيق والمعونة وقرئ لا تزغ قلوبنا بالتاء والياء ورفع القلوب
الناس ليوم اي يجمعهم لحساب يوم أو لجزائه كقوله ليوم يجمعكم ليوم الجمع وقرئ جامع الناس على الأصل. ان الله لا يخلف الميعاد
ان الالهية تنافي خلف الميعاد كقولك ان الجواد لا يخيب سائله والميعاد الموعد. وقرأ علي لن تغني بسكون الياء وحذف من الحركة
على حروف اللين. من الله شيئاً كقوله ان الظن لا يغني من الحق شيئاً والمعنى لن تغنيهم من رحمة الله أو من طاعته
اي بدل رحمته وطاعته وبدل الحق ومنه ولا ينفع ذا الجد منك الجد اي لا ينفعه جده وحظه من الدنيا بدلك اي بدل طاعتك
وما عندك وفي معناه قوله تعالى وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى. وقرئ وقود بالضم بمعنى أهل وقودها والمراد بالذين
كفروا من كفر برسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس هم قريظة والنضير. كدأب آل فرعون دأب في العمل اذا كدح فيه فوضع موضع ما عليه
من حاله وشأنه والكاف مرفوع المحل تقديره دأبهم كدأب آل فرعون والذين من قبلهم ويجوز أن ينتصب محل الكاف
أو بالوقود اي لن تغني عنهم مثل ما لم تغن عن أولئك أو توقد بهم النار كما توقد بهم تقول انك لتظلم الناس كدأب أبيك تريد كظلم أبيك
ما كان يظلم جاره. كذبوا بآياتنا تفسير لدأبهم مما فعلوا وفعل بهم على انه جواب سؤال



حالهم. قل للذين كفروا وهم مشركو مكة ستغلبون يعني يوم بدر وقيل هم اليهود لما غلب رسول الله يوم بدر قالوا هذا والله النبي الأمي الذي
موعود وهموا باتباعه فقال بعضهم لا تعجلوا حتى تنظروا الى وقعة أخرى فلما كان يوم أحد شكوا وقيل جمعهم رسول الله بسوق
بني قينقاع فقال يا معشر اليهود احذروا مثل ما نزل بقريش وأسلموا قبل أن ينزل بكم ما نزل بهم فقد عرفتم أني نبي مرسل فقالوا لا يغرنك أنك لقيت
أغماراً لا علم لهم بالحرب فأصبت منهم فرصة لئن قاتلتنا لعلمت أنا نحن الناس فنزلت. وقرأ حمزة والكسائي سيغلبون ويحشرون بالياء كقوله قل للذين
كفروا ان ينتهوا يغفر لهم. قل لهم قولي لك سيغلبون. فان قلت أي فرق بين القراءتين من حيث المعنى قلت معنى القراءة بالتاء الأمر
بأن يخبرهم بما سيجري عليهم من الغلبة والحشر الى جهنم فهو اخبار بمعنى ستغلبون وتحشرون وهو الكائن من نفس المتوعد والذي يدل
عليه اللفظ ومعنى القراءة بالياء الأمر بأن يحكي لهم ما أخبره به من وعيدهم بلفظه كأنه قال أد اليهم هذا القول الذي هو قولي لك سيغلبون
قد كان لكم آية الخطاب لمشركي قريش. في فئتين التقتا يوم بدر. يرونهم مثليهم يرى المشركون المسلمين مثلي عدد المشركين قريباً من ألفين أو
مثلي عدد المسلمين ستمائة ونيفاً وعشرين أراهم الله اياهم مع قلتهم أضعافهم ليهابوهم ويجبنوا عن قتالهم وكان ذلك مدداً لهم من الله كما
أمدهم بالملائكة والدليل عليه قراءة نافع ترونهم بالتاء اي ترون يا مشركي قريش المسلمين مثلي فئتكم الكافرة أو مثلي أنفسهم. فان قلت
فهذا مناقض لقوله في سورة الأنفال ويقللكم في أعينهم. قلت قللوا أولاً في أعينهم حتى اجترؤوا عليهم فلما لاقوهم كثروا في أعينهم حتى
غلبوا فكان التقليل والتكثير في حالين مختلفين ونظيره من المحمول على اختلاف الأحوال قوله تعالى فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان
وقوله وقفوهم انهم مسؤولون وتقليلهم تارة وتكثيرهم أخرى في أعينهم أبلغ في القدرة واظهار الآية. وقيل يرى المسلمون المشركين
مثلي المسلمين على ما قرر عليه أمرهم من مقاومة الواحد الاثنين في قوله فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين بعد ما كلفوا أن يقاوم الواحد
العشرة في قوله ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين ولذلك وصف ضعفهم بالقلة لأنه قليل بالاضافة الى العشرة الأضعاف
وكانوا ثلاثة أمثالهم وقراءة نافع لا تساعد عليه وقرأ ابن مصرف يرونهم على البناء للمفعول بالياء والتاء اي يريهم الله ذلك بقدرته
وقرئ فئة تقاتل وأخرى كافرة بالجر على البدل من فئتين وبالنصب على الاختصاص أو على الحال من الضمير في التقتا. رأي العين يعني رؤية
ظاهرة مكشوفة لا لبس فيها معاينة كسائر المعاينات. والله يؤيد بنصره كما أيد أهل بدر بتكثيرهم في عين العدو. زين للناس المزين هو
الله سبحانه للابتلاء كقوله انا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم ويدل عليه قراءة مجاهد زين للناس على تسمية الفاعل ومن الشيطان
والله زينها للكلام فيها لأنه لا أحد أذم لها من خالقها. حب الشهوات جعل الأعيان التي ذكرها شهوات مبالغة وكأنها نفس الشهوات
على الاستمتاع بها والركون اليها ولذلك ذمهم وخسسهم أنه سماها شهوات لأن الشهوة مسترذلة عند الحكماء مذموم من اتبعها شاهد على نفسه
بالبهيمية. وقوله زين للناس حب الشهوات ثم جاء بالتفسير ليقرر أولاً في النفوس أن المزين لهم حبه ما هو الا شهوات لا غير ثم يفسره
بهذه الأجناس فيكون أقوى لتخبيثها وأدل على ذم من يستعظمها ويتهالك عليها ويرجح طلبها على طلب ما عند الله. والقنطار المال الكثير
قيل مسك ثور ذهباً وعن سعيد بن جبير مائة ألف دينار ولقد جاء الاسلام يوم جاء وبمكة مائة رجل قد قنطروا. والمقنطرة مبنية من لفظ
القنطار للتوكيد كقولهم ألف مؤلفة وبدرة مبدرة. والخيل المسومة المعلمة من السومة وهي العلامة أو المطهمة أو المرعية من أسام الدابة وسومها
والأنعام الأزواج الثمانية. ذلك المذكور متاع الحياة الدنيا. للذين اتقوا عند ربهم جنات كلام مستأنف فيه دلالة على بيان ما هو خير من ذلكم كما
تقول هل أدلك على رجل عالم عندي رجل من صفته كيت وكيت ويجوز أن يتعلق اللام بخير واختص المتقين لأنهم هم المنتفعون به ويرتفع
على هو جنات وتنصره قراءة من قرأ جنات بالجر على البدل من خير. والله بصير بالعباد يثيب المحسن ويعاقب المسيء أو بصير بالذين
اتقوا وبأحوالهم فلذلك أعد لهم الجنات. الذين يقولون نصب على المدح أو رفع أو جر صفة للمتقين أو للعباد والواو المتوسطة

الصفات الثلاثة للدلالة على كمالهم في كل واحدة منها وفي ذلك وخص الأسحار لأنهم كانوا يقدمون قيام الليل فيحسن طلب الحاجة فيه
إن العبد الكريم القلب في العمل الصالح وعن الحسن كانوا يصلون في أول الليل حتى إذا كان السحر أخذوا في الدعاء والاستغفار هذا نهارهم
وهذا ليلهم شهد الله شبهت دلالته على وحدانيته بأفعاله الخاصة التي لا يقدر عليها غيره وبما أوحى من آياته الناطقة بالتوحيد كسورة الإخلاص
وآية الكرسي وغيرهما بشهادة الشاهد في البيان والكشف وكذلك إقرار الملائكة وأولي العلم بذلك واحتجاجهم عليه قائما بالقسط مقيما
للعدل فيما يقسم من الأرزاق والآجال ويثيب ويعاقب وما يأمر به عباده من إنصاف بعضهم لبعض والعمل على السوية فيما بينهم وانتصابه على أنه حال
مؤكدة منه كقوله وهو الحق مصدقا فإن قلت لم جاز إفراده بنصب الحال دون المعطوفين عليه ولو قلت جاءني زيد وعمرو راكبا لم يجز قلت إنما
جاز هذا لعدم الإلباس كما جاز في قوله ووهبنا له إسحاق ويعقوب نافلة إن انتصب نافلة حالا عن يعقوب ولو قلت جاءني زيد وهند راكبا
جاز لتميزه بالذكورة أو على المدح فإن قلت أليس من حق المنتصب على المدح أن يكون معرفة كقولك الحمد لله الحميد إنا معشر الأنبياء لا نورث إنا بني
لا ندعي لأب قلت قد جاء نكرة كما جاء معرفة وأنشد سيبويه فيما جاء منه نكرة قول الهذلي ويأوي إلى نسوة عطل وشعثا مراضيع
فإن قلت هل يجوز أن يكون صفة للمنفي كأنه قيل لا إله قائما بالقسط إلا هو قلت لا يبعد فقد رأيناهم يتسعون في الفصل بين الصفة
فإن قلت قد جعلته حالا من فاعل شهد فهل يصح أن ينتصب حالا عن هو في لا إله إلا هو قلت نعم لأنها حال مؤكدة والحال المؤكدة لا تستدعي
أن يكون في الجملة التي هي زيادة في فائدتها عامل فيها كقولك أنا عبد الله شجاعا وكذلك لو قلت لا رجل إلا عبد الله شجاعا وهو أوكد من الحال
عن فاعل شهد وكذلك انتصابه على المدح فإن قلت هل دخل قيامه بالقسط في حكم شهادة الله والملائكة وأولي العلم كما دخلت الوحدانية
قلت نعم إذا جعلته حالا من هو أو نصبا على المدح منه أو صفة للمنفي كأنه قيل شهد الله والملائكة وأولو العلم أنه لا إله إلا هو وأنه قائم
وقرأ عبد الله القائم بالقسط على أنه بدل من هو أو خبر مبتدأ محذوف وقرأ أبو حنيفة قيما بالقسط العزيز الحكيم صفتان مقررتان لما
وصف به من الوحدانية والعدل يعني أنه العزيز الذي لا يغالبه إله آخر الحكيم الذي لا يعدل عن العدل في أفعاله فإن قلت ما المراد بأولي العلم الذين
عظمهم هذا التعظيم حيث جمعهم معه ومع الملائكة في الشهادة على وحدانيته وعدله قلت هم الذين يثبتون وحدانيته وعدله بالحجج الساطعة والبراهين
القاطعة وهم علماء العدل والتوحيد وقرئ أنه بالفتح وإن الدين بالكسر على أن الفعل واقع على أنه بمعنى شهد الله على أنه أو بأنه وقوله إن
الدين عند الله الإسلام جملة مستأنفة مؤكدة للجملة الأولى فإن قلت ما فائدة هذا التوكيد قلت فائدته أن قوله لا إله إلا هو توحيد وقوله
قائما بالقسط تعديل فإذا أردفه قوله إن الدين عند الله الإسلام فقد آذن أن الإسلام هو العدل والتوحيد وهو الدين عند الله وما
عداه فليس عنده في شيء من الدين وفيه أن من ذهب إلى تشبيه أو ما يؤدي إليه كإجازة الرؤية أو ذهب إلى الجبر الذي هو محض الجور لم يكن على
دين الله الذي هو الإسلام وهذا بين جلي كما ترى وقرئا مفتوحتين على أن الثاني بدل من الأول كأنه قيل شهد الله أن الدين عند الله الإسلام
والبدل هو المبدل منه في المعنى فكان بيانا صريحا لأن دين الله هو التوحيد والعدل وقرئ الأول بالكسر والثاني بالفتح على أن الفعل واقع
على أن وما بينهما اعتراض مؤكد وهذا أيضا شاهد على أن دين الإسلام هو العدل والتوحيد فترى القراءات كلها متعاضدة على ذلك وقرأ
عبد الله أن لا إله إلا هو وقرأ أبي أن الدين عند الله الإسلام وهي معضدة لقراءة من فتح الأولى وكسر الثانية وقرئ شهداء لله بالنصب
على الحال من المذكورين قبله وبالرفع على هم شهداء لله فإن قلت ما المعطوف عليه في هذه القراءة والملائكة وأولو العلم قلت على الضمير في شهداء
وجاز لوقوع الفاصل بينهما فإن قلت لم كرر قوله لا إله إلا هو قلت ذكره أولا للدلالة على اختصاصه بالوحدانية وأنه لا إله إلا تلك الذات
المتميزة ثم ذكره ثانيا بعد ما قرن بإثبات الوحدانية إثبات العدل للدلالة على اختصاصه بالأمرين كأنه قال لا إله إلا هذا الموصوف بالصفتين
ولذلك قرن به قوله العزيز الحكيم لتضمنهما معنى الوحدانية والعدل الذين أوتوا الكتاب أهل الكتاب من اليهود والنصارى واختلافهم أنهم



تركوا الإسلام وهو التوحيد والعدل من بعد ما جاءهم العلم أنه الحق الذي لا محيد عنه فثلثت النصارى وقالت اليهود عزير ابن الله وقالوا كان أحق
بأن تكون النبوة فينا من قريش لأنهم أميون ونحن أهل كتاب بغيا بينهم أي ما كان ذلك الاختلاف وتظاهرهم بأن لهم في الشرك شبهة إلا
حسدا بينهم وطلبا منهم للرياسة وحظوظ الدنيا واستتباع كل فريق ناسا يطئون أعقابهم لا شبهة في الإسلام وقيل هو اختلافهم
في نبوة محمد حيث آمن به بعض وكفر به بعض وقيل هو اختلافهم في الإيمان بالأنبياء فمنهم من آمن بموسى ومنهم من آمن بعيسى وقيل هم اليهود
واختلافهم أن موسى عليه السلام حين احتضر استودع التوراة سبعين حبرا وجعلهم أمناء عليها واستخلف يوشع فلما مضى قرن بعد قرن اختلف أبناء
السبعين من بعد ما جاءهم علم التوراة بغيا بينهم وتحاسدا على حظوظ الدنيا والرياسة وقيل هم النصارى واختلافهم في أمر عيسى بعد ما جاءهم
العلم أنه عبد الله ورسوله فإن حاجوك فإن جادلوك في الدين فقل أسلمت وجهي لله أي أخلصت نفسي وجملتي لله وحده لم أجعل فيها لغيره
شركا بأن أعبده وأدعو إلها معه يعني أن ديني دين التوحيد وهو الدين القويم الذي ثبتت عندكم صحته كما ثبتت عندي وما جئت بشيء بديع حتى
تجادلوني فيه ونحوه قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا فهو دفع للمحاجة بأن ما هو عليه
ومن معه من المؤمنين هو حق اليقين الذي لا لبس فيه فما معنى المحاجة فيه ومن اتبعن عطف على التاء في أسلمت وحسن للفاصل ويجوز أن تكون
الواو بمعنى مع فيكون مفعولا معه وقل للذين أوتوا الكتاب من اليهود والنصارى والأميين والذين لا كتاب لهم من مشركي العرب أأسلمتم يعني
أنه قد أتاكم من البينات ما يوجب الإسلام ويقتضي حصوله لا محالة فهل أسلمتم أم أنتم بعد على كفركم وهذا كقولك لمن لخصت له المسألة
ولم تبق من طرق البيان والكشف طريقا إلا سلكته هل فهمتها لا أم لك ومنه قوله عز وجل فهل أنتم منتهون بعد ما ذكر الصوارف عن الخمر
والميسر وفي هذا الاستفهام استقصار وتعيير بالمعاندة وقلة الإنصاف لأن المنصف إذا تجلت له الحجة لم يتوقف إذعانه للحق وللمعاند بعد تجلي
الحجة ما يضرب أسدادا بينه وبين الإذعان وكذلك في هل فهمتها توبيخ بالبلادة وكلة القريحة وفي فهل أنتم منتهون بالتقاعد عن الانتهاء
والحرص الشديد على تعاطي المنهي عنه فإن أسلموا فقد اهتدوا فقد نفعوا أنفسهم حيث خرجوا من الضلال إلى الهدى ومن الظلمة إلى النور وإن تولوا
لم يضروك لأنك رسول منبه ما عليك إلا أن تبلغ الرسالة وتنبه على طريق الهدى وقرأ الحسن ويقتّلون النبيين وقرأ حمزة ويقاتلون الذين
وقرأ عبد الله وقاتلوا وقرأ أبي ويقتلون النبيين والذين يأمرون وهم أهل الكتاب قتل أولوهم الأنبياء وقتلوا أتباعهم وهم راضون بما
وكانوا حول قتل رسول الله والمؤمنين لولا عصمة الله وعن أبي عبيدة بن الجراح قلت يا رسول الله أي الناس أشد عذابا يوم القيامة قال
رجل قتل نبيا أو رجلا أمر بمعروف ونهى عن منكر ثم قرأها ثم قال يا أبا عبيدة قتلت بنو إسرائيل ثلاثة وأربعين نبيا من أول النهار في ساعة واحدة
فقام مائة واثنا عشر رجلا من عباد بني إسرائيل فأمروا قتلتهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر فقتلوا جميعا من آخر النهار في الدنيا والآخرة لأن
لهم اللعنة والخزي في الدنيا والعذاب في الآخرة فإن قلت لم دخلت الفاء في خبر إن قلت لتضمن اسمها معنى الجزاء كأنه قيل الذين يكفرون فبشرهم
بمعنى من يكفر فبشرهم وإن لا تغير معنى الابتداء فكأن دخولها كلا دخول ولو كان مكانها ليت أو لعل لامتنع إدخال الفاء لتغير معنى
أوتوا نصيبا من الكتاب يريد أحبار اليهود وأنهم حصلوا نصيبا وافرا من التوراة ومن إما للتبعيض وإما للبيان أو حصلوا من جنس
الكتب المنزلة أو من اللوح التوراة وهي نصيب عظيم يدعون إلى كتاب الله وهو التوراة ليحكم بينهم وذلك أن رسول الله دخل مدارسهم فدعاهم فقال له نعيم بن عمرو
والحارث بن زيد على أي دين أنت فقال على ملة إبراهيم فقالا إن إبراهيم كان يهوديا فقال لهما إن بيننا وبينكم التوراة فهلموا إليها فأبيا وقيل نزلت في
الرجم وقد اختلفوا فيه وعن الحسن وقتادة كتاب الله القرآن لأنهم قد علموا أنه كتاب الله لم يشكوا فيه ثم يتولى فريق منهم استبعاد لتوليهم بعد
علمهم بأن الرجوع إلى كتاب الله واجب وهم معرضون وهم قوم لا يزال الإعراض ديدنهم وقرئ ليحكم على البناء للمفعول والوجه أن يراد ما وقع من الاختلاف
والتعادي بين من أسلم من أحبارهم وبين من لم يسلم وأنهم دعوا إلى كتاب الله الذي لا اختلاف بينهم في صحته وهو التوراة ليحكم بين المحق والمبطل

منهم ثم يتولى فريق منهم وهم الذين لم يسلموا واسناد الحكم الى الكتاب ليحكم بينهم يقتضي ان يكون اختلافا واقعا فيما بينهم لا فيما بينهم وبين رسول الله ذلك التولي والاعراض بسبب تسهيلهم على انفسهم امر العقاب بطمعهم الخروج من النار بعد ايام قلائل كما طمعت المجبرة والحشوية وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون من ان آباءهم الانبياء يشفعون لهم كما غرت اولئك شفاعة رسول الله في كبائرهم فكيف اذا جمعناهم فكيف يصنعون فكيف تكون حالهم وهو استعظام لما اعد لهم وتهويل لهم وانهم يقعون فيما لا حيلة لهم في دفعه والخلاص منه وان ما حدثوا به انفسهم وسهلوه عليها تعلل بباطل وتطمع بما لا يكون روي ان اول راية ترفع لاهل الموقف من رايات الكفار راية اليهود فيفضحهم الله على رؤوس الاشهاد ثم يامر بهم الى النار وهم لا يظلمون يرجع الى كل نفس على المعنى لانه في معنى كل الناس كقوله ان تقول نفس يا حسرتا اللهم الميم عوض من يا ولذلك لا يجتمعان وهذا بعض خصائص هذا الاسم كما اختص بالتاء في القسم وبدخول حرف النداء عليه وفيه لام التعريف وبقطع همزته في يا الله وبغير ذلك مالك الملك اي تملك جنس الملك فتتصرف فيه تصرف الملاك فيما يملكون تؤتي الملك من تشاء تعطي من تشاء النصيب الذي قسمت له واقتضته حكمتك من الملك وتنزع الملك ممن تشاء النصيب الذي اعطيته منه فالملك الاول عام شامل والملكان الآخران خاصان بعضان من الكل روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين افتتح مكة وعد امته ملك فارس والروم فقال المنافقون واليهود هيهات هيهات من اين لمحمد ملك فارس والروم هم اعز وامنع من ذلك وروي انه صلى الله عليه وسلم خط الخندق عام الاحزاب وقطع لكل عشرة اربعين ذراعا واخذوا يحفرون فخرج من بطن الخندق صخرة كالتل العظيم لم تعمل فيها المعاول فوجهوا سلمان الى رسول الله يخبره فاخذ المعول من سلمان فضربها ضربة صدعتها وبرق منها برق اضاء ما بين لابتيها لكأن مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر وكبر المسلمون وقال اضاءت لي منها قصور الحيرة كأنها انياب الكلاب ثم ضرب الثانية فقال اضاءت لي منها القصور الحمر من ارض الروم ثم ضرب الثالثة فقال اضاءت لي قصور صنعاء واخبرني جبريل ان امتي ظاهرة على كلها فابشروا فقال المنافقون الا تعجبون يمنيكم ويعدكم الباطل ويخبركم انه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى وانها تفتح لكم وانتم انما تحفرون الخندق من الفرق لا تستطيعون ان تبرزوا فنزلت فان قلت كيف قال بيدك الخير دون الشر قلت لان الكلام انما وقع في الخير الذي يسوقه الى المؤمنين وهو الذي انكرته الكفرة فقال بيدك الخير تؤتيه اولياءك على رغم من اعدائك ولان كل افعال الله من نافع وضار صادر عن الحكمة والمصلحة فهو خير كله كايتاء الملك ونزعه ثم ذكر قدرته الباهرة بذكر حال الليل والنهار في المعاقبة بينهما وحال الحي والميت في اخراج احدهما من الآخر وعطف عليه رزقه بغير حساب دلالة على ان من قدر على تلك الافعال العظيمة المحيرة للافهام ثم قدر ان يرزق بغير حساب من يشاء من عباده فهو قادر على ان ينزع الملك من العجم ويذلهم ويؤتيه العرب ويعزهم وفي بعض الكتب انا الله ملك الملوك قلوب الملوك ونواصيهم بيدي فان العباد اطاعوني جعلتهم عليهم رحمة وان العباد عصوني جعلتهم عليهم عقوبة فلا تشتغلوا بسب الملوك ولكن توبوا الي اعطفهم عليكم وهو معنى قوله كما تكونون يولى عليكم نهوا ان يوالوا الكافرين لقرابة بينهم او صداقة قبل الاسلام او غير ذلك من الاسباب التي يتصادق بها ويتعاشر وقد كرر ذلك في القرآن ومن يتولهم منكم فانه منهم لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء لا تجد قوما يؤمنون بالله الآية والمحبة في الله والبغض في الله باب عظيم واصل من اصول الايمان من دون المؤمنين يعني ان لكم في موالاة المؤمنين مندوحة عن موالاة الكافرين فلا تؤثروهم عليهم ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء ومن يوال الكفرة فليس من ولاية الله في شيء يقع عليه اسم الولاية يعني انه منسلخ من ولاية الله راسا وهذا امر معقول فان موالاة الولي وموالاة عدوه متنافيان قال تود عدوي ثم تزعم انني صديقك ليس النوك عنك بعازب الا ان تتقوا منهم تقاة الا ان تخافوا من جهتهم امرا يجب اتقاؤه وقرئ تقية قيل للمتقى تقاة وتقية كقولهم ضرب الامير لمضروبه رخص لهم في موالاتهم اذا خافوهم والمراد بتلك الموالاة مخالفة ومعاشرة ظاهرة والقلب مطمئن بالعداوة والبغضاء وانتظار زوال المانع من قشر العصا كقول عيسى صلوات الله عليه كن وسطا وامش جانبا ويحذركم الله نفسه فلا تتعرضوا لسخطه بموالاة اعدائه وهذا وعيد شديد ويجوز ان يضمن تحذرون

اتقية على الكشف كقوله اتقوا الله حق تقاته ان تخفوا ما في صدوركم من ولاية الكفار او غيرها مما لا يرضاه الله يعلمه الله وهو الذي يعلم ما في السموات وما في الارض لا يخفى عليه منه شيء قط فلا يخفى عليه سركم وعلنكم والله على كل شيء قدير فهو قادر على عقوبتكم وهذا بيان لقوله ويحذركم الله نفسه لان نفسه وهي ذاته المميزة من سائر الذوات متصفة بعلم ذاتي لا يختص بمعلوم دون معلوم فهي متعلقة بالمعلومات كلها وبقدرة ذاتية لا تختص بمقدور دون مقدور فهي قادرة على المقدورات كلها فكان حقها ان تحذر وتتقى فلا يجسر احد على قبيح ولا يقصر عن واجب فان ذلك مطلع عليه لا محالة فلاحق به العقاب ولو علم بعض عبيد السلطان انه اراد الاطلاع على احواله فوكل همه بما يورد ويصدر ونصب عليه عيونا وبث من يتجسس عن بواطن اموره لاخذ حذره وتيقظ في امره واتقى كل ما يتوقع فيه الاسترابة به فما بال من علم ان العالم الذات الذي يعلم السر واخفى مهيمن عليه وهو آمن اللهم انا نعوذ بك من اغترارنا بسترك يوم تجد منصوب بتود والضمير في بينه لليوم اي يوم القيامة حين تجد كل نفس خيرها وشرها حاضرين تتمنى لو ان بينها وبين ذلك اليوم وهوله امدا بعيدا ويجوز ان ينتصب يوم تجد بمضمر نحو اذكر ويقع على ما عملت وحده ويرتفع وما عملت على الابتداء وتود خبره اي والذي عملته من سوء تود هي لو تباعد ما بينها وبينه ولا يصح ان تكون ما شرطية لارتفاع تود فان قلت فهل يصح ان تكون شرطية على قراءة عبد الله ودت قلت لا كلام في صحته ولكن الحمل على الابتداء والخبر اوقع في المعنى لانه حكاية الكائن في ذلك اليوم واثبت لموافقة قراءة العامة ويجوز ان يعطف وما عملت على ما عملت ويكون تود حالا اي يوم تجد عملها محضرا وادة تباعد ما بينها وبين اليوم او عمل السوء محضرا كقوله ووجدوا ما عملوا حاضرا يعني مكتوبا في صحف الحفظة والامد المسافة والله رؤوف بالعباد يعني ان تحذيره نفسه وتعريفه حالها من العلم والقدرة من الرأفة العظيمة بالعباد لانهم اذا عرفوه حق المعرفة وحذروه دعاهم ذلك الى طلب رضاه واجتناب سخطه وعن الحسن من رأفته بهم ان حذرهم نفسه ويجوز ان يريد انه مع كونه محذورا لعلمه وقدرته مرجو لسعة رحمته كقوله ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب اليم محبة العباد لربهم مجاز عن ارادة نفوسهم اختصاصه بالعبادة دون غيره ورغبتهم فيها ومحبة الله عباده ان يرضى عنهم ويحمد فعلهم والمعنى ان كنتم مريدين لعبادة الله على الحقيقة فاتبعوني حتى يصح ما تدعونه من ارادة عبادته يرض عنكم ويغفر لكم وعن الحسن زعم اقوام على عهد رسول الله انهم يحبون الله فاراد ان يجعل لقولهم تصديقا من عمل فمن ادعى محبته وخالف سنة رسوله فهو كذاب وكتاب الله يكذبه واذا رأيت من يذكر محبة الله ويصفق بيديه مع ذكرها ويطرب وينعر ويصعق فلا تشك في انه لا يعرف ما الله ولا يدري ما محبة الله وما تصفيقه وطربه ونعرته وصعقته الا انه تصور في نفسه الخبيثة صورة مستملحة معشقة فسماها الله بجهله ودعارته ثم صفق وطرب ونعر وصعق على تصورها وربما رأيت المني قد ملأ ازار ذلك المحب عند صعقته وحمقى العامة على حواليه قد ملؤوا اردانهم بالدموع لما رققهم من حاله وقرئ تحبوني ويحببكم من حبه يحبه قال احب ابا ثروان من حب تمره واعلم ان الرفق بالجار ارفق ووالله لولا تمره ما حببته ولا كان ادنى من عبيد ومشرق فان تولوا يحتمل ان يكون ماضيا وان يكون مضارعا بمعنى فان تتولوا ويدخل في جملة ما يقول الرسول لهم آل ابراهيم اسمعيل واسحق واولادهما وآل عمران موسى وهرون ابنا عمران بن يصهر وقيل عيسى ومريم بنت عمران بن ماثان وبين العمرانين الف وثمانمائة سنة ذرية بدل من آل ابراهيم وآل عمران بعضها من بعض يعني ان الآلين ذرية واحدة متسلسلة بعضها متشعب من بعض موسى وهرون من عمران وعمران من يصهر ويصهر من قاهث وقاهث من لاوي ولاوي من يعقوب ويعقوب من اسحق وكذلك عيسى بن مريم بنت عمران بن ماثان بن سليمان بن داود بن ايشا بن يهوذا بن يعقوب بن اسحق وقد دخل في آل ابراهيم رسول الله وقيل بعضها من بعض في الدين كقوله المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض والله سميع عليم يعلم من يصلح للاصطفاء او يعلم ان بعضهم من بعض في الدين او سميع عليم لقول امرأة عمران ونيتها واذ منصوب به وقيل باضمار اذكر وامرأة عمران هي امرأة عمران بن ماثان ام مريم البتول جدة عيسى عليه السلام وهي حنة بنت فاقوذ

قوله إذ قالت امرأة عمران على إثر قوله وآل عمران مما يرجح أن عمران هو عمران بن ماثان جد عيسى والقول الآخر يرجح أن عمران [illegible]

في الذكر قال كانت لعمران بن يصهر بنت اسمها مريم أكبر من موسى وهرون ولعمران بن ماثان مريم البتول فلعل الداعي إلى أن عمران هذا

أبو مريم البتول دون عمران أبي مريم التي هي أخت موسى وهرون قال كون زكريا كافلها دليل على أنه عمران أبو البتول لأن زكريا بن أذن

وعمران بن ماثان كانا في عصر واحد وقد تزوج زكريا بنته إيشاع أخت مريم وكان يحيى وعيسى ابني خالة روي أنها كانت عاقرا لم تلد

إلى أن عجزت فبينا هي في ظل شجرة بصرت بطائر يطعم فرخا له فتحركت نفسها للولد وتمنت فقالت اللهم إن لك علي نذرا شكرا إن رزقتني ولدا

أن أتصدق به على بيت المقدس فيكون من سدنته فحملت بمريم وهلك عمران وهي حامل قال محررا معتقا لخدمة بيت المقدس لا يد لي عليه ولا

أستخدمه ولا أشغله بشيء وكان هذا النوع من النذر مشروعا عندهم وروي أنهم كانوا ينذرون هذا النذر فإذا بلغ الغلام خير بين أن يفعل

والأفضل وبين الخروج [illegible] للعبادة وما كان التحرير إلا للغلمان [illegible] على التقدير [illegible] ذكرا [illegible]

[illegible] قال [illegible]

[illegible]

[illegible] قال [illegible] لأنها كانت ترجو أن يكون ذكرا ولذلك نذرت تحريره للسدانة [illegible] والله

أعلم بما وضعت [illegible] تعظيما لموضوعها وتجهيلا لها بقدر ما وهب لها [illegible]

[illegible] ابن عباس [illegible]

[illegible] قال [illegible] من التعظيم للموضوع والرفع منه

وليس الذكر الذي طلبت كالأنثى التي وهبت لها واللام فيهما للعهد قال [illegible] قال هو عطف على

[illegible] قال [illegible] سميتها مريم [illegible]

العابدة [illegible] حتى يكون فعلها مطابقا لاسمها [illegible]

لها ولولدها من الشيطان [illegible] ما من مولود يولد إلا والشيطان [illegible]

[illegible] وابنها فإنهما كانا معصومين [illegible]

من كان [illegible]

بيده [illegible] قال أجيرها [illegible]

المرء [illegible] قال فتقبلها ربها [illegible]

[illegible] قال بقبول حسن [illegible] النذائر [illegible]

لها بإقامتها مقام الذكر [illegible] قبل أن تكبر وتصلح للسدانة روي أن حنة

حين ولدت مريم لفتها في خرقة وحملتها إلى المسجد ووضعتها عند الأحبار أبناء هرون وهم في بيت المقدس كالحجبة في الكعبة فقالت لهم

دونكم هذه النذيرة فتنافسوا فيها لأنها كانت بنت إمامهم وصاحب قربانهم وكانت بنو ماثان رؤوس بني إسرائيل وأحبارهم وملوكهم فقال

لهم زكريا أنا أحق بها عندي خالتها فأبوا إلا القرعة حتى تقترع عليها فانطلقوا وكانوا سبعة وعشرين إلى نهر فألقوا أقلامهم فارتفع قلم زكريا فوق الماء

ورسبت أقلامهم فكفلها [illegible]

ويجوز أن يكون معنى فتقبلها فاستقبلها كقولهم تعجله بمعنى استعجله وتقصاه بمعنى استقصاه وهو كثير في كلامهم من استقبل الأمر إذا أخذه بأوله

[illegible] وخير الأمر ما استقبلت منه [illegible]

[illegible] مجاز عن التربية الحسنة العائدة عليها بما يصلحها في جميع أحوالها [illegible] وكفلها زكريا

وكفلها زكريا [illegible] والفاعل هو الله تعالى [illegible]

[illegible] على لفظ الأمر في الأفعال الثلاثة [illegible]

[illegible] زكريا [illegible]

[illegible] وقيل كانت [illegible]

عليها سبعة أبواب [illegible]

[illegible] من أين لك هذا الرزق الذي [illegible] أرزاق الدنيا [illegible]

[illegible] قال هو من عند الله فلا تستبعد قيل تكلمت وهي صغيرة كما تكلم عيسى وهو في المهد [illegible]

[illegible] فكشفت [illegible] مملوء خبزا ولحما [illegible]

[illegible] قال أنى لك هذا [illegible] هو من عند الله [illegible]

جعلك شبيهة سيدة نساء بني إسرائيل ثم جمع رسول الله [illegible] علي بن أبي طالب والحسن والحسين وجميع أهل بيته حتى شبعوا وبقي الطعام كما

هو فأوسعت على جيرانها [illegible]

[illegible] هنالك دعا زكريا ربه [illegible]

[illegible] مريم [illegible] من الله [illegible]

[illegible] كانت عاقرا عجوزا [illegible] ولادة العاقر [illegible]

والذرية تقع على الواحد والجمع [illegible] مجيبه [illegible] الملائكة [illegible] جبريل [illegible]

الخيل [illegible] أن الله يبشرك [illegible]

يبشرك [illegible] بيحيى [illegible] اسم أعجمي [illegible] الفعل

كبر [illegible] مصدقا بكلمة من الله [illegible]

[illegible] كلمة [illegible]

أي [illegible] يسود قومه [illegible]

[illegible] عن الشهوات [illegible]

فيها [illegible] من الصالحين [illegible]

من الصالحين [illegible] قال رب أنى يكون لي غلام [illegible]

[illegible] وكانت له تسع وتسعون سنة ولامرأته [illegible]

٥٩

[illegible] واصطفاك على نساء العالمين [illegible]

[illegible] امرت بالصلوة بذكر القنوت والسجود [illegible]

[illegible] مع الراكعين [illegible]

[illegible] ذلك اشارة الى ما سبق من نبأ زكريا ويحيى ومريم وعيسى [illegible]

[illegible] وما كنت بجانب الغربي [illegible] وما كنت بجانب الطور [illegible]

[illegible]

يشهدون لأممهم أو مع النبيين يشهدون بالوحدانية وقيل مع أمة محمد لأنهم شهداء على الناس ومكروا الواو لكفار بني إسرائيل
الذين أحس منهم الكفر ومكرهم أنهم وكلوا به من يقتله غيلة ومكر الله أن رفع عيسى إلى السماء وألقى شبهه على من أراد اغتياله حتى قتل والله
خير الماكرين أقواهم مكرا وأنفذهم كيدا وأقدرهم على العقاب من حيث لا يشعر المعاقب إذ قال الله ظرف لخير الماكرين أو لمكر الله يا عيسى إني
متوفيك أي مستوفي أجلك ومعناه إني عاصمك من أن يقتلك الكفار ومؤخرك إلى أجل كتبته لك ومميتك حتف أنفك لا قتيلا بأيديهم
ورافعك إلي إلى سمائي ومقر ملائكتي ومطهرك من الذين كفروا من سوء جوارهم وخبث صحبتهم وقيل متوفيك قابضك من الأرض من توفيت مالي على
فلان إذا استوفيته وقيل مميتك في وقتك بعد النزول من السماء ورافعك الآن وقيل متوفي نفسك بالنوم من قوله والتي لم تمت في
منامها ورافعك وأنت نائم حتى لا يلحقك خوف وتستيقظ وأنت في السماء آمن مقرب وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة يعلونهم
بالحجة وفي أكثر الأحوال بها وبالسيف ومتبعوه هم المسلمون لأنهم متبعوه في أصل الإسلام وإن اختلفت الشرائع دون الذين كذبوه وكذبوا عليه
من اليهود والنصارى فأحكم بينكم تفسير الحكم قوله فأعذبهم فنوفيهم أجورهم ذلك إشارة إلى ما سبق من نبأ عيسى
وغيره وهو مبتدأ خبره نتلوه عليك من الآيات خبر بعد خبر أو خبر مبتدأ محذوف ويجوز أن يكون ذلك بمعنى الذي ونتلوه صلته ومن الآيات
الخبر ويجوز أن ينتصب ذلك بمضمر يفسره نتلوه والذكر الحكيم القرآن وصف بصفة من هو من سببه أو كأنه ينطق بالحكمة لكثرة حكمه
إن مثل عيسى إن شأن عيسى وحاله الغريبة كمثل آدم ثم قوله خلقه من تراب جملة مفسرة للتمثيل مبينة لما له شبه عيسى بآدم أي خلق آدم من تراب ولم يكن ثمة أب
ولا أم فكذلك حال عيسى فإن قلت كيف شبه به وقد وجد هو بغير أب ووجد آدم بغير أب وأم قلت هو مثيله في أحد الطرفين فلا يمنع
اختصاصه دونه بالطرف الآخر من تشبيهه به لأن المماثلة مشاركة في بعض الأوصاف ولأنه شبه به في أنه وجد وجودا خارجا عن العادة المستمرة
وهما في ذلك نظيران ولأن الوجود من غير أب وأم أغرب وأخرق للعادة من الوجود من غير أب فشبه الغريب بالأغرب ليكون أقطع للخصم
وأحسم لمادة شبهته إذا نظر فيما هو أغرب مما استغربه وعن بعض العلماء أنه أسر بالروم فقال لهم لم تعبدون عيسى قالوا لأنه لا أب له قال فآدم
أولى لأنه لا أبوين له قالوا كان يحيي الموتى قال فحزقيل أولى لأن عيسى أحيا أربعة نفر وأحيا حزقيل ثمانية آلاف فقالوا كان يبرئ الأكمه والأبرص
قال فجرجيس أولى لأنه طبخ وأحرق ثم قام سالما خلقه من تراب قدره جسدا من طين ثم قال له كن أي أنشأه بشرا كقوله ثم أنشأناه خلقا آخر
فيكون حكاية حال ماضية الحق من ربك خبر مبتدأ محذوف أي هو الحق كقول أهل خيبر محمد والخميس فلا تكن من الممترين الشاكين
أن يكون من باب التهييج لزيادة الثبات والطمأنينة وأن يكون لطفا لغيره فمن حاجك من النصارى فيه في عيسى من بعد ما جاءك من
العلم أي من البينات الموجبة للعلم فقل تعالوا هلموا والمراد المجيء بالرأي والعزم كما تقول تعال نفكر في هذه المسألة ندع أبناءنا وأبناءكم
أي يدع كل مني ومنكم أبناءه ونساءه ونفسه إلى المباهلة ثم نبتهل ثم نتباهل بأن نقول بهلة الله على الكاذب منا ومنكم والبهلة بالفتح والضم
اللعنة وبهله الله لعنه وأبعده من رحمته من قولك أبهله إذا أهمله وناقة باهل لا صرار عليها وأصل الابتهال هذا ثم استعمل في كل دعاء
يجتهد فيه وإن لم يكن التعانا وروي أنهم لما دعاهم إلى المباهلة قالوا حتى نرجع وننظر فلما تخالوا قالوا للعاقب وكان ذا رأيهم
يا عبد المسيح ما ترى فقال والله لقد عرفتم يا معشر النصارى أن محمدا نبي مرسل ولقد جاءكم بالفصل من أمر صاحبكم والله ما باهل قوم نبيا
فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم ولئن فعلتم لتهلكن فإن أبيتم إلا إلف دينكم والإقامة على ما أنتم عليه فوادعوا الرجل وانصرفوا إلى بلادكم
فأتوا رسول الله وقد غدا محتضنا الحسين آخذا بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها وهو يقول إذا أنا دعوت فأمنوا فقال أسقف نجران
يا معشر النصارى إني لأرى وجوها لو سألوا الله أن يزيل جبلا من مكانه لأزاله بها فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الأرض نصراني إلى يوم
القيامة فقالوا يا أبا القاسم رأينا أن لا نباهلك وأن نقرك على دينك ونثبت على ديننا قال فإذا أبيتم المباهلة فأسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم

ما عليهم

ما عليهم فأبوا قال فإني أناجزكم فقالوا ما لنا بحرب العرب طاقة ولكن نصالحك على أن لا تغزونا ولا تخيفنا ولا تردنا عن ديننا على أن نؤدي
إليك كل عام ألفي حلة ألف في صفر وألف في رجب وثلاثين درعا عادية من حديد فصالحهم على ذلك وقال والذي نفسي بيده إن الهلاك قد تدلى على
أهل نجران ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي نارا ولاستأصل الله نجران وأهله حتى الطير على رؤوس الشجر ولما حال
الحول على النصارى كلهم حتى يهلكوا وعن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج وعليه مرط مرجل من شعر أسود فجاء الحسن فأدخله ثم
جاء الحسين فأدخله ثم فاطمة ثم علي ثم قال إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت فإن قلت ما كان دعاؤه إلى المباهلة إلا ليتبين
الكاذب منه ومن خصمه وذلك أمر يختص به وبمن يكاذبه فما معنى ضم الأبناء والنساء قلت ذلك آكد في الدلالة على ثقته بحاله واستيقانه
بصدقه حيث استجرأ على تعريض أعزته وأفلاذ كبده وأحب الناس إليه لذلك ولم يقتصر على تعريض نفسه له وعلى ثقته بكذب خصمه حتى يهلك خصمه
مع أحبته وأعزته إن تمت المباهلة وخص الأبناء والنساء لأنهم أعز الأهل وألصقهم بالقلوب وربما فداهم الرجل بنفسه وحارب دونهم
حتى يقتل ومن ثمة كانوا يسوقون مع أنفسهم الظعائن في الحروب لتمنعهم من الهرب ويسمون الذادة عنها بأرواحهم حماة الحقائق وقدمهم في
الذكر على الأنفس لينبه على لطف مكانهم وقرب منزلتهم وليؤذن بأنهم مقدمون على الأنفس مفدون بها وفيه دليل لا شيء أقوى منه على فضل
أصحاب الكساء عليهم السلام وفيه برهان واضح على صحة نبوة النبي صلى الله عليه وسلم لأنه لم يرو أحد من موافق ولا مخالف أنهم أجابوا إلى ذلك إن هذا
قصص عيسى إن هذا لهو القصص الحق وقرئ بتحريك الهاء على الأصل وبالسكون لأن اللام تنزل منزلة بعض الكلمة فخفف كما خفف عضد
وهو فصل بين اسمها وخبرها أو مبتدأ والقصص الحق خبره والجملة خبر إن فإن قلت لم جاز دخول اللام على الفصل قلت إذا جاز
على الخبر كان دخولها على الفصل أجوز لأنه أقرب إلى المبتدأ منه وأصلها أن تدخل على المبتدأ ومن في قوله وما من إله إلا الله
بمنزلة البناء على الفتح في لا إله إلا الله في إفادة معنى الاستغراق والمراد الرد على النصارى في تثليثهم فإن الله عليم بالمفسدين وعيد لهم
بالعذاب المذكور فوضع المظهر موضع المضمر فوق العذاب بما كانوا يفسدون يا أهل الكتاب قيل هم أهل الكتابين وقيل وفد نجران وقيل يهود المدينة
تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم مستوية بيننا وبينكم لا يختلف فيها القرآن والتوراة والإنجيل وتفسير الكلمة قوله أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به
شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله يعني تعالوا إليها حتى لا نقول عزير ابن الله ولا المسيح ابن الله لأن كل واحد منهما بعضنا بشر
مثلنا ولا نطيع أحبارنا فيما أحدثوا من التحريم والتحليل من غير رجوع إلى ما شرع الله كقوله اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون
الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا وعن عدي بن حاتم ما كنا نعبدهم يا رسول الله قال أليس كانوا يحلون لكم ويحرمون
فتأخذون بقولهم قال نعم قال هو ذاك وعن الفضيل لا أبالي أطعت مخلوقا في معصية الخالق أو صليت لغير القبلة وقرئ كلمة بسكون
اللام وقرأ الحسن سواء بالنصب بمعنى استوت استواء فإن تولوا عن التوحيد فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون أي لزمتكم الحجة فوجب عليكم أن
تعترفوا وتسلموا بأنا مسلمون دونكم كما يقول الغالب للمغلوب في جدال أو صراع أو غيرهما اعترف بأني أنا الغالب وسلم لي الغلبة ويجوز أن يكون من
باب التعريض ومعناه اشهدوا واعترفوا بأنكم كافرون حيث توليتم عن الحق بعد ظهوره يا أهل الكتاب لم تحاجون في إبراهيم زعم كل فريق من اليهود والنصارى أن إبراهيم
كان منهم وجادلوا رسول الله والمؤمنين فيه فقيل لهم إن اليهودية إنما حدثت بعد نزول التوراة والنصرانية بعد نزول الإنجيل وبين إبراهيم
وموسى ألف سنة وبينه وبين عيسى ألفان فكيف يكون إبراهيم على دين لم يحدث إلا بعد عهده بأزمنة متطاولة أفلا تعقلون حتى لا تجادلوا
مثل هذا الجدال المحال ها أنتم هؤلاء ها للتنبيه وأنتم مبتدأ وهؤلاء خبره وحاججتم جملة مستأنفة مبينة للجملة الأولى يعني أنتم
هؤلاء الأشخاص الحمقى وبيان حماقتكم وقلة عقولكم أنكم جادلتم فيما لكم به علم مما نطق به التوراة والإنجيل فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم
ولا ذكر له في كتابيكم من دين إبراهيم وعن الأخفش ها أنتم هو أأنتم على الاستفهام فقلبت الهمزة هاء ومعنى الاستفهام التعجب من حماقتهم

وقيل هؤلاء بمعنى الذين وحاججتم صلته والله يعلم ما حاججتم فيه وانتم جاهلون به ثم اعلمهم بامر ابرهيم مع دينكم وما كان ابرهيم
وما كان من المشركين كما لم يكن منكم اراد بالمشركين اليهود والنصارى لاشراكهم به عزيرا والمسيح ان اولى الناس بابرهيم ان اخصهم
من الولي وهو القرب للذين اتبعوه في زمانه وبعده وهذا النبي خصوصا والذين آمنوا من امته وقرئ وهذا النبي بالنصب عطفا على
الهاء في اتبعوه وبالجر عطفا على ابرهيم ودت طائفة من اهل الكتاب لو يضلونكم نزلت في اليهود لما دعوا حذيفة وعمارا ومعاذا الى اليهودية وما
يضلون الا انفسهم وما يعود وبال الاضلال الا عليهم لان العذاب يضاعف لهم بضلالهم واضلالهم او وما يقدرون على اضلال المسلمين
انما يضلون امثالهم من اشياعهم يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله بالتوراة والانجيل وكفرهم بها انهم لا يؤمنون بما نطقت به من نبوة رسول الله
وغيرها ثم اعترافهم انها آيات الله او تكفرون بالقرآن ودلائل نبوة الرسول وانتم تشهدون نعته في الكتابين او تكفرون بالآيات جميعا
وانتم تعلمون انها حق يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل بالتحريف وابراز الباطل في صورته او تلبسون الحق مع الباطل كلابس ثوبي زور
وتكتمون الحق نعت محمد وانتم تعلمون عالمين بما تكتمونه وقالت طائفة من اهل الكتاب آمنوا بالذي انزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا
آخره اي اظهروا الايمان بالقرآن اول النهار واكفروا به آخره لعلهم يرجعون لعلهم يشكون في دينهم ويقولون ما رجعوا الا لخلل ظهر لهم
فيرجعون عن دينهم وقيل هؤلاء اثنا عشر من احبار خيبر قال بعضهم لبعض ادخلوا في دين محمد اول النهار من غير اعتقاد واكفروا
آخر النهار وقولوا انا نظرنا في كتبنا وشاورنا علماءنا فوجدنا محمدا ليس بذلك المنعوت وظهر لنا كذبه وبطلان دينه فاذا فعلتم ذلك
شك اصحابه في دينهم وقيل هذا في شأن القبلة لما صرفت الى الكعبة قال كعب بن الاشرف لاصحابه آمنوا بما انزل عليهم من الصلاة الى الكعبة
اول النهار ثم اكفروا به آخره وصلوا الى الصخرة لعلهم يقولون هم اعلم منا وقد رجعوا فيرجعون ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم
ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم او يحاجوكم عند ربكم متعلق بمحذوف اي دبرتم ذلك وقلتم لان يؤتى احد مثل ما اوتيتم والمعنى ان الحسد حملكم
المسلمين ولا تفشوه الى المشركين لئلا يدعوهم الى الاسلام الا لمن تبع دينكم ولا تظهروا ايمانكم بان يؤتى احد مثل ما اوتيتم الا لاشياعكم
يدعوهم الى الاسلام او يحاجوكم عند ربكم عطف على ان يؤتى والواو ضمير احد لانه في معنى الجمع والمعنى ولا تؤمنوا لغير اتباعكم
ان المسلمين يحاجونكم يوم القيامة بالحق ويغالبونكم عند الله بالحجة قل ان الهدى هدى الله اعتراض يدل على ان كيدهم لا يجدي
ان الهداية من الله او تثبيتهم على الاسلام كان ذلك ولم ينفع كيدكم وحيلكم وتريثكم تصديقكم عن المسلمين والمشركين وكذلك
قوله ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء يريد الهداية والتوفيق او يتم الكلام عند قوله الا لمن تبع دينكم اي ولا تؤمنوا الا
لمن تبع دينكم فان اليهود كانوا يقولون لا نصدق الا من جاء بمثل شرائعنا قل ان الهدى هدى الله وكان
ابرهيم من قبل نعم والكلام في حكم ما بعده والدليل عليه قراءة ابن كثير أأن يؤتى احد على زيادة همزة الاستفهام للتقريع
ويقول ان يؤتى احد قل ان الهدى هدى الله ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم ... والمتصل به
من علمتم عند ربكم ويجوز ان يكون هدى الله بدلا من الهدى وان يؤتى احد خبر ان على معنى قل ان هدى الله ان يؤتى احد
مثل ما اوتيتم حتى يحاجوكم عند ربكم فيغلبوكم بالحجة ويدحضوا حجتكم وقرئ ان على انها نافية فيكون من كلام الطائفة
اهل الكتاب اي ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم وقولوا لهم ما يؤتى احد مثل ما اوتيتم حتى يحاجوكم عند ربكم ايضا فانهم مثله
ويجوز ان ينتصب ان يؤتى بفعل مضمر يدل عليه ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم كانه قيل قل ان الهدى هدى الله فلا تنكروا ان يؤتى
مثل ما اوتيتم ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم انكارا لان يؤتى احد مثل ما اوتيتم ... عن ابن عباس رضي الله عنهما



سلام استودعه رجل من قريش الفا ومائتي اوقية ذهبا فاداه اليه ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك كفنحاص بن عازوراء استودعه رجل
قريشي دينارا فجحده وخانه وقيل المأمونون على الكثير النصارى اذ الغالب فيهم الامانة والخائنون في القليل اليهود اذ الغالب عليهم الخيانة
الا ما دمت عليه قائما الا مدة دوامك على رأسه مبالغا في مطالبته بالتقاضي والترافع واقامة البينة
عليه وقرئ يؤده بكسر الهاء والوصل وبكسرها بغير وصل وبسكونها وقرأ حمزة وابو بكر بسكون الهاء ودمت بكسر الدال من دام يدام
ذلك اشارة الى ترك الاداء الذي دل عليه لا يؤده اي تركهم اداء الحقوق بسبب قولهم ليس علينا في الاميين سبيل اي ليس علينا في
شأن الاميين يعنون الذين ليسوا من اهل الكتاب وما فعلنا بهم حرج استحلوا ظلم من خالفهم وقالوا لم يجعل لهم في كتابنا حرمة وقيل
ويقولون على الله الكذب بادعائهم ذلك وهم يعلمون انهم كاذبون وذلك انهم احلوا من في ايديهم الاموال بانهم قد امروا بذلك
انهم وجدوا ذلك في كتابهم وعن النبي عليه الصلاة والسلام كذب اعداء الله ما من شيء كان في الجاهلية الا وهو تحت قدمي الا الامانة
فانها مؤداة الى البر والفاجر وعن ابن عباس انه سأله رجل فقال انا نصيب في الغزو من اموال اهل الذمة الدجاجة والشاة
فنقول ليس علينا في ذلك بأس فقال هذا كما قال اهل الكتاب ليس علينا في الاميين سبيل انهم اذا ادوا الجزية لم تحل
لكم اموالهم الا بطيبة انفسهم ويقولون على الله الكذب بادعائهم انهم لا سبيل عليهم وهم يعلمون انهم كاذبون بلى اثبات لما نفوه من
السبيل عليهم في الاميين اي بلى عليهم سبيل فيهم من اوفى بعهده واتقى استئناف مقرر للجملة التي سدت بلى مسدها والضمير
لمن او لله فان كل من اوفى بما عاهد عليه واتقى الله في ترك الخيانة والغدر فان الله يحبه اي يرضى عنه ويحمد فعله وقد
وضع الظاهر موضع المضمر عموما للمتقين وتنبيها على ان التقوى ملاك الامر وهو يعم الوفاء وغيره من اداء الواجبات والاجتناب عن المناهي
ان الذين يشترون يستبدلون بعهد الله بما عاهدوا عليه من الايمان بالرسول والوفاء بالامانات وايمانهم وبما حلفوا به من قولهم والله لنؤمنن به ولننصرنه
ثمنا قليلا متاع الدنيا اولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله بما يسرهم او بشيء اصلا وانما يكلمهم الملائكة
يوم القيامة او بكلام يسرهم ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم قيل انها نزلت في احبار حرفوا التوراة
كثيرا وبدلوا نعت محمد صلى الله عليه وسلم وحكم الامانات وغيرهما واخذوا على ذلك رشوة وقيل نزلت في رجل
اقام سلعته في السوق فحلف لقد اشترها بما لم يشترها به وقيل في ترافع كان بين امرئ القيس بن عابس وعبدان في ارض
فتوجه الحلف على عبدان فنزلت فنكل عن اليمين واقر له بحقه ولا يكلمهم الله مجاز عن غضبه عليهم
ولا ينظر اليهم مجاز عن الاستهانة بهم والسخط عليهم وعدم الاعتناء ولا يزكيهم ولا يثني عليهم ولهم عذاب اليم
وان منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب يفتلونها بقراءته فيميلونها عن المنزل الى المحرف او يعطفونها بشبه الكتاب
لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب وقرئ ليحسبوه بالياء والضمير ايضا للمسلمين
الا بما ... ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله تأكيد لقوله وما هو من الكتاب وتشنيع عليهم وبيان لانهم

يفتلونها بقراءته عن الصحيح إلى المحرف وقرأ أهل المدينة يلوّون بالتشديد بكثرة اللي أو يعطفونها بشبه الكتاب وقرئ يلون على قلب الواو المضمومة همزة ثم تخفيفها بحذفها وإلقاء حركتها على الساكن قبلها لتحسبوه من الكتاب الضمير للمحرف المدلول عليه بقوله يلوون وقرئ ليحسبوه بالياء والضمير أيضا للمسلمين وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله تأكيد لقوله وما هو من الكتاب وتشنيع عليهم وتسجيل بالكذب ودلالة على أنهم لا يعرّضون ولا يورّون وإنما يصرحون بأنه في التوراة هكذا وقد أنزل الله على موسى كذلك لفرط جراءتهم على الله وقساوة قلوبهم ويأسهم من الآخرة ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون تأكيد وتسجيل عليهم بالكذب على الله والتعمد فيه ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله تكذيب ورد على عبدة عيسى عليه السلام وقيل إن أبا رافع القرظي والسيد النجراني قالا يا محمد أتريد أن نعبدك ونتخذك ربا فقال معاذ الله أن نعبد غير الله أو أن نأمر بعبادة غير الله فما بذلك بعثني ولا بذلك أمرني فنزلت وقيل قال رجل يا رسول الله نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض أفلا نسجد لك قال لا ينبغي أن يسجد لأحد من دون الله ولكن أكرموا نبيكم واعرفوا الحق لأهله والحكم والحكمة أو الفهم في الشرع ولكن كونوا ربانيين ولكن يقول كونوا ربانيين والرباني منسوب إلى الرب بزيادة الألف والنون كاللحياني والرقباني وهو الكامل في العلم والعمل بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون بسبب كونكم معلمين الكتاب ودارسين له فإن فائدة التعليم والتعلم معرفة الحق والخير للاعتقاد والعمل وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو ويعقوب تعلمون بمعنى عالمين وقرئ تدرّسون من التدريس وتُدرسون من أدرس بمعنى درس كأكرم وكرم ويجوز أن تكون القراءة المشهورة أيضا بهذا المعنى على تقدير وبما كنتم تدرسونه على الناس ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا نصبه ابن عامر وحمزة وعاصم ويعقوب عطفا على ثم يقول وتكون لا مزيدة لتأكيد معنى النفي في قوله ما كان أي ما كان لبشر أن يستنبئه الله ثم يأمر الناس بعبادة نفسه ويأمر باتخاذ الملائكة والنبيين أربابا أو غير مزيدة على معنى أنه ليس له أن يأمر بعبادته ولا يأمر باتخاذ أكفائه أربابا بل ينهى عنه وهو أدنى من العبادة ورفعه الباقون على الاستئناف ويحتمل الحال وقرأ أبو عمرو على أصله برواية الدوري باختلاس الضمة أيأمركم بالكفر إنكار والضمير فيه للبشر وقيل لله بعد إذ أنتم مسلمون دليل على أن الخطاب للمسلمين وهم المستأذنون لأن يسجدوا له وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قيل إنه على ظاهره وإذا كان هذا حكم الأنبياء كان الأمم به أولى وقيل معناه أنه تعالى أخذ الميثاق من النبيين وأممهم واستغنى بذكرهم عن ذكر الأمم وقيل إضافة الميثاق إلى النبيين إضافة إلى الفاعل والمعنى وإذ أخذ الله الميثاق الذي وثقه الأنبياء على أممهم وقيل المراد أولاد النبيين على حذف المضاف وهم بنو إسرائيل أو سماهم نبيين تهكما لأنهم كانوا يقولون نحن أولى بالنبوة من محمد لأنا أهل الكتاب والنبيون كانوا منا واللام في لما موطئة للقسم لأن أخذ الميثاق بمعنى الاستحلاف وفي لتؤمنن لام جواب القسم وما يحتمل الشرطية ولتؤمنن ساد مسد جواب القسم والشرط وتحتمل الخبرية وقرأ حمزة لما بالكسر على أن ما مصدرية أي لأجل إيتائي إياكم بعض الكتاب

والحكمة ثم لمجيء رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به على أن ما مصدرية والفعلان معها أعني آتيتكم وجاءكم في معنى المصدرين واللام داخلة للتعليل على معنى أخذ الله ميثاقهم لتؤمنن بالرسول ولتنصرنه لأجل أن آتيتكم الحكمة وأن الرسول الذي أمركم بالإيمان به ونصرته موافق لكم غير مخالف ويجوز أن تكون ما موصولة قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري أي عهدي سمي به لأنه يؤصر أي يشد وقرئ بالضم وهو إما لغة فيه كعبر وعبر أو جمع إصار وهو ما يشد به قالوا أقررنا قال فاشهدوا أي فليشهد بعضكم على بعض بالإقرار وقيل الخطاب فيه للملائكة وأنا معكم من الشاهدين وأنا أيضا على إقراركم وتشاهدكم شاهد وهو توكيد وتحذير عظيم فمن تولى بعد ذلك بعد الميثاق والتوكيد بالإقرار والشهادة فأولئك هم الفاسقون المتمردون من الكفرة أفغير دين الله يبغون عطف على الجملة المتقدمة والهمزة متوسطة بينهما للإنكار أو محذوف تقديره أيتولون فغير دين الله يبغون وتقديم المفعول لأنه المقصود بالإنكار والفعل بلفظ الغيبة عند أبي عمرو وعاصم في رواية حفص ويعقوب وبالتاء عند الباقين على تقدير وقل لهم وله أسلم من في السماوات والأرض طوعا وكرها أي طائعين بالنظر واتباع الحجة وكارهين بالسيف ومعاينة ما يلجئ إلى الإسلام كنتق الجبل وإدراك الغرق والإشراف على الموت أو مختارين كالملائكة والمؤمنين ومسخرين كالكفرة فإنهم لا يقدرون أن يمتنعوا عما قضي عليهم وإليه يرجعون وقرئ بالياء على أن الضمير لمن قل آمنا بالله وما أنزل علينا أمر للرسول صلى الله عليه وسلم بأن يخبر عن نفسه ومتابعيه بالإيمان والقرآن كما هو منزل عليه منزل عليهم بتوسط تبليغه إليهم وأيضا المنسوب إلى واحد من الجمع قد ينسب إليهم أو بأن يتكلم عن نفسه على طريقة الملوك إجلالا له والنزول كما يعدى بإلى لأنه ينتهي إلى الرسل يعدى بعلى لأنه من فوق وإنما قدم المنزل عليه على المنزل على سائر الرسل لأنه المعرف له والعيار عليه وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم بالتصديق والتكذيب ونحن له مسلمون منقادون أو مخلصون في عبادته ومن يبتغ غير الإسلام دينا أي غير التوحيد والانقياد لحكم الله فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين الواقعين في الخسران والمعنى أن المعرض عن الإسلام والطالب لغيره فاقد للنفع واقع في الخسران بإبطال الفطرة السليمة التي فطر الناس عليها كيف يهدي الله قوما كفروا بعد إيمانهم وشهدوا أن الرسول حق وجاءهم البينات استبعاد لأن يهديهم الله فإن الحائد عن الحق بعد ما وضح له منهمك في الضلال بعيد عن الرشاد وقيل نفي وإنكار له وذلك يقتضي أن لا تقبل توبة المرتد وشهدوا عطف على ما في إيمانهم من معنى الفعل والله لا يهدي القوم الظالمين الذين ظلموا أنفسهم بالإخلال بالنظر ووضع الكفر موضع الإيمان أولئك جزاؤهم أن عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون إلا الذين تابوا من بعد ذلك من بعد الارتداد وأصلحوا ما أفسدوا فإن الله غفور رحيم فيقبل توبته ويتفضل عليه وقيل إنها نزلت في الحرث بن سويد حين ندم على ردته فأرسل إلى قومه أن سلوا هل لي من توبة فأرسل إليه أخوه الجلاس بالآية فرجع إلى المدينة فتاب

إن الذين كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم وأولئك هم الضالون إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهبا ولو افتدى به أولئك لهم عذاب أليم وما لهم من ناصرين

ثم ازدادوا كفرا هم اليهود كفروا بعيسى والانجيل بعد ايمانهم بموسى والتوراة ثم ازدادوا كفرا بكفرهم بمحمد والقرآن او كفروا برسول الله بعد ما كانوا به
مؤمنين قبل مبعثه ثم ازدادوا كفرا باصرارهم على ذلك وطعنهم فيه في كل وقت وعداوتهم له ونقضهم ميثاقه وفتنتهم للمؤمنين وصدهم عن الايمان به
وسخريتهم بكل آية تنزل او نزلت في الذين ارتدوا ولحقوا بمكة وازديادهم الكفر ان قالوا نقيم بمكة نتربص بمحمد ريب المنون وان اردنا
الرجعة نافقنا باظهار التوبة فان قلت قد علم ان المرتد كيفما ازداد كفرا فانه مقبول التوبة اذا تاب فما معنى لن تقبل توبتهم قلت جعلت عبارة
عن الموت على الكفر لان الذي لا تقبل توبته من الكفار هو الذي يموت على الكفر كانه قيل ان اليهود والمرتدين الذين فعلوا ما فعلوا مائتون
على الكفر داخلون في جملة من لا تقبل توبتهم فان قلت فلم قيل في احدى الآيتين لن تقبل بغير فاء وفي الاخرى فلن يقبل قلت قد اوذن بالفاء ان
الكلام بني على الشرط والجزاء وان سبب امتناع قبول الفدية هو الموت على الكفر وبترك الفاء ان الكلام مبتدأ وخبر ولا دليل فيه على التسبيب كما
تقول الذي جاءني له درهم لم تجعل المجيء سببا في استحقاق الدرهم بخلاف قولك فله درهم فان قلت فحين كان المعنى لن تقبل توبتهم بمعنى الموت على
الكفر فهلا جعل الموت على الكفر مسببا عن ارتدادهم وازديادهم الكفر لما في ذلك من قساوة القلوب وركوب الرين وجره الى الموت على الكفر قلت
لانه كم من مرتد مزداد للكفر يرجع الى الاسلام ولا يموت على الكفر فان قلت فاي فائدة في هذه الكناية اعني ان كني عن الموت على الكفر بامتناع قبول
التوبة قلت الفائدة فيها جليلة وهي التغليظ في شأن اولئك الفريق من الكفار وابراز حالهم في صورة حال الآيسين من الرحمة التي هي اغلظ الاحوال و
اشدها الا ترى ان الموت على الكفر انما يخاف من اجل اليأس من الرحمة ملء الارض ذهبا نصب على التمييز وقرأ الاعمش ذهب بالرفع ردا على ملء كما يقال عندي
عشرون نفسا رجال فان قلت كيف موقع قوله ولو افتدى به قلت هو كلام محمول على المعنى كانه قيل فلن تقبل من احدهم فدية ولو افتدى بملء الارض
ذهبا ويجوز ان يراد ولو افتدى بمثله كقوله ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه والمثل يحذف كثيرا في كلامهم كقولك ضربت ضرب زيد تريد
مثل ضربه وابو يوسف ابو حنيفة تريد مثله ولا هيثم الليلة للمطي وقضية ولا ابا حسن لها تريد ولا مثل هيثم ولا مثل ابي حسن كما انه يراد في نحو قولهم
مثلك لا يفعل كذا تريد انت وذلك ان المثلين يسد احدهما مسد الآخر فكانا في حكم شيء واحد وقرئ فلن يقبل من احدهم ملء الارض على البناء للفاعل
كانه في نفسك ويجوز ان يكون وقوعه ايضا وقرئ فلن نقبل بالنون على البناء للفاعل وهو الله عز وجل ونصب ملء وملء
ذهب بتخفيف الهمزتين لن تنالوا البر لن تبلغوا حقيقة البر او لن تكونوا ابرارا وقيل لن تنالوا بر الله وهو ثوابه حتى تنفقوا مما تحبون حتى تكون
نفقتكم من اموالكم التي تحبونها وتؤثرونها كقوله انفقوا من طيبات ما كسبتم وكان السلف رحمهم الله اذا احبوا شيئا جعلوه لله وروي
لما نزلت جاء ابو طلحة فقال يا رسول الله ان احب اموالي الي بيرحاء فضعها يا رسول الله حيث اراك الله فقال بخ بخ ذاك مال رابح
او مال رائح واني ارى ان تجعلها في الاقربين فقال ابو طلحة افعل يا رسول الله فقسمها في اقاربه وجاء زيد بن حارثة بفرس له كان يحبها فقال
هذه في سبيل الله فحمل عليها رسول الله اسامة بن زيد فكأن زيدا وجد في نفسه وقال انما اردت ان اتصدق به فقال رسول الله اما ان الله تعالى قد
قبلها منك وكتب عمر رضي الله عنه الى ابي موسى الاشعري ان يبتاع له جارية من سبي جلولاء يوم فتح مدائن كسرى فلما جاءت اعجبته فقال ان الله تعالى
يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون فاعتقها ونزل بابي ذر ضيف فقال للراعي ائتني بخير ابلي فجاء بناقة مهزولة فقال خنتني فقال
خير الابل فحلها فذكرت يوم حاجتكم اليه فقال ان يوم حاجتي اليه ليوم اوضع في حفرتي وقرأ عبد الله حتى تنفقوا بعض ما تحبون وهذا دليل
على ان من في مما تحبون للتبعيض ونحوه اخذت من المال وما تنفقوا من شيء من اي شيء كان طيبا تحبونه او خبيثا تكرهونه
فان الله به عليم بكل شيء تنفقونه فمجازيكم بحسبه كل الطعام كل المطعومات او كل انواع الطعام والحل مصدر يقال حل الشيء حلا
ولذلك استوى في الوصف به المذكر والمؤنث والواحد والجمع
الا ما حرم اسرائيل وهو يعقوب على نفسه لحوم الابل والبانها وقيل العروق وكان به عرق النسا فنذر ان

لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شيء فإن الله به عليم

كل الطعام كان حلا لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين



يحرم على نفسه احب الطعام اليه وكان ذلك احب اليه فحرمه وقيل اشار عليه الاطباء باجتنابه ففعل وذلك باذن من الله فهو كتحريم الله
والمعنى ان المطاعم كلها لم تزل حلالا لبني اسرائيل من قبل انزال التوراة وتحريم ما حرم عليهم منها لظلمهم وبغيهم لم يحرم منها شيء قبل ذلك غير المطعوم
الواحد الذي حرمه ابوهم اسرائيل على نفسه فتبعوه على تحريمه وهو رد على اليهود وتكذيب لهم حيث ارادوا براءة ساحتهم مما نعي عليهم في قوله فبظلم
من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم الى قوله عذابا اليما وفي قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمنا
عليهم شحومهما الى قوله ذلك جزيناهم ببغيهم وجحود ما غاظهم واشمأزوا منه وامتعضوا مما نطق به القرآن من تحريم الطيبات عليهم
لظلمهم فقالوا لسنا باول من حرمت عليه وما هو الا تحريم قديم كانت محرمة على نوح وعلى ابراهيم ومن بعده من بني اسرائيل وهلم جرا الى ان انتهى التحريم
الينا فحرمت علينا كما حرمت على من قبلنا وغرضهم تكذيب شهادة الله عليهم بالبغي والظلم والصد عن سبيل الله واكل الربا واخذ اموال الناس
بالباطل وما عدد من مساويهم التي كلما ارتكبوا منها كبيرة حرم عليهم نوع من الطيبات عقوبة لهم قل فأتوا بالتوراة فاتلوها امرهم بان يحاجوا
بكتابهم ويبكتهم بما هو ناطق به من ان تحريم ما حرم عليهم تحريم حادث بسبب ظلمهم وبغيهم لا تحريم قديم كما يدعونه فروي انهم لم يجسروا على اخراج التوراة
وبهتوا وانقلبوا صاغرين وفي ذلك الحجة البينة على صدق النبي صلى الله عليه وسلم وعلى جواز النسخ الذي ينكرونه فمن افترى على الله الكذب بزعمه
ان ذلك كان محرما على بني اسرائيل قبل انزال التوراة من بعد ذلك من بعد ما لزمهم من الحجة القاطعة فاولئك هم الظالمون المكابرون الذين لا ينصفون
من انفسهم ولا يلتفتون الى البينات قل صدق الله تعريض بكذبهم كقوله ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون اي ثبت ان الله صادق فيما انزل وانتم
الكاذبون فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا وهي ملة الاسلام التي عليها محمد ومن آمن معه حتى تتخلصوا من اليهودية التي ورطتكم في فساد
دينكم حيث اضطرتكم الى تحريف كتاب الله لتسوية اغراضكم والزمتكم تحريم الطيبات التي احلها الله لابراهيم ولمن تبعه ان اول بيت وضع للناس
والواضع هو الله عز وجل يدل عليه قراءة من قرأ وضع للناس بتسمية الفاعل وهو الله ومعنى وضع الله بيتا للناس انه جعله متعبدا لهم
فكأنه قال ان اول متعبد للناس الكعبة وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سئل عن اول مسجد وضع للناس فقال المسجد الحرام ثم بيت المقدس وسئل كم
بينهما فقال اربعون سنة وعن علي ان رجلا قال له اهو اول بيت قال لا قد كان قبله بيوت ولكنه اول بيت وضع للناس مباركا فيه الهدى والرحمة
والبركة واول من بناه ابراهيم عليه السلام ثم بناه قوم من العرب من جرهم ثم هدم فبنته العمالقة ثم هدم فبناه قريش وعن ابن عباس هو اول بيت حج
بعد الطوفان وقيل هو اول بيت ظهر على وجه الماء عند خلق السماء والارض خلقه قبل الارض بالفي عام وكان زبدة بيضاء على الماء فدحيت الارض
تحته وقيل هو اول بيت بناه آدم في الارض وقيل لما اهبط الله آدم قالت له الملائكة طف حول هذا البيت فلقد طفنا قبلك بالفي عام و
كان في موضعه قبل آدم بيت يقال له الضراح فرفع في الطوفان الى السماء الرابعة تطوف به ملائكة السموات للذي ببكة البيت الذي ببكة وهي علم للبلد
مكة وبكة لغتان فيه نحو قولهم النبيط والنبيط وامر راتب وراتم وحمى مخطة ومخططة وقيل مكة البلد
وبكة موضع المسجد وقيل اشتقاقها من بكه اذا زحمه لازدحام الناس فيها وعن قتادة يبك الناس بعضهم بعضا الرجال والنساء
يصلي بعضهم بين يدي بعض لا يصلح ذلك الا بمكة كانها سميت ببكة وهي الزحمة قال اذا الشريب اخذته الاكة فخله حتى يبك بكه وقيل تبك اعناق
الجبابرة اي تدقها لم يقصدها جبار الا قصمه الله مباركا كثير الخير لما يحصل لمن حجه واعتمره وعكف عنده وطاف حوله من الثواب وتكفير الذنوب
وانتصابه على الحال من المستكن في الظرف لان التقدير للذي ببكة هو والعامل فيه المقدر في الظرف من فعل الاستقرار وهدى للعالمين لانه
قبلتهم ومتعبدهم مقام ابراهيم عطف بيان لقوله آيات بينات فان قلت كيف صح بيان الجماعة بالواحد قلت فيه وجهان احدهما ان يجعل
وحده بمنزلة آيات كثيرة لظهور شأنه وقوة دلالته على قدرة الله ونبوة ابراهيم عليه السلام من تأثير قدمه في حجر صلد كقوله تعالى ان ابراهيم كان امة
قانتا والثاني اشتماله على آيات لان اثر القدم في الصخرة الصماء آية وغوصه فيها الى الكعبين آية والانة بعض الصخرة دون بعض آية وابقاؤه دون

فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فأولئك هم الظالمون قل صدق الله فاتبعوا ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين

إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين

فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا

آثار الانبياء عليهم السلام اثر ابرهيم خاصة وحفظه مع كثرة اعدائه من المشركين واهل الكتاب والملاحدة الوف سنة ويجوز ان يراد فيه
آيات بينات مقام ابرهيم وامن من دخله لان الاثنين نوع من الجمع كالثلثة والاربعة ويجوز ان تذكر هاتان الآيتان ويطوى ذكر غيرهما دلالة على
تكاثر الآيات كانه قيل فيه آيات بينات مقام ابرهيم وامن من دخله وكثير سواهما ونحوه في طي الذكر قول جرير كانت حنيفة اثلاثا فثلثهم من
العبيد وثلث من مواليها ومنه قوله عليه السلام حبب الي من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وقرة عيني في الصلوة وقرأ ابن عباس وابي ومجاهد وابو جعفر المدني
في رواية قتيبة آية بينة على التوحيد وفيها دليل على ان مقام ابرهيم واقع وحده عطف بيان فان قلت كيف اجزت ان يكون مقام ابرهيم والامن عطف بيان
للآيات وقوله ومن دخله كان آمنا جملة مستأنفة اما ابتدائية واما شرطية قلت اجزت ذلك من حيث المعنى لان قوله ومن دخله كان آمنا دل على
امن داخله فكانه قيل فيه آيات بينات مقام ابرهيم وامن من دخله الا ترى انك لو قلت فيه آية بينة امن من دخله صح لانه في معنى قولك فيه آية
بينة امن من دخله فان قلت كيف كان سبب هذا الاثر قلت فيه قولان احدهما انه لما ارتفع بنيان الكعبة وضعف ابرهيم عن رفع الحجارة قام على هذا
الحجر فغاصت فيه قدماه وقيل انه جاء زائرا من الشام الى مكة فقالت له امرأة اسمعيل انزل حتى يغسل رأسك فلم ينزل فجاءته بهذا الحجر فوضعته على
شقه الايمن فوضع قدمه عليه حتى غسلت شق رأسه ثم حولته الى شقه الايسر حتى غسلت الشق الآخر فبقي اثر قدميه عليه ومعنى ومن دخله كان آمنا معنى قوله اولم
يروا انا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم وذلك بدعوة ابرهيم عليه السلام رب اجعل هذا البلد آمنا وكان الرجل لو جر كل جريرة ثم لجأ الى الحرم لم يطلب
وعن عمر لو ظفرت فيه بقاتل الخطاب ما مسسته حتى يخرج منه وعند ابي حنيفة من لزمه القتل في الحل بقصاص او ردة او زنا فالتجأ الى الحرم لم يتعرض له الا انه
لا يؤوى ولا يطعم ولا يسقى ولا يبايع حتى يضطر الى الخروج وقيل آمنا من النار وعن النبي صلى الله عليه وسلم من مات في احد الحرمين بعث يوم القيمة آمنا
وعنه عليه السلام الحجون والبقيع يؤخذ باطرافهما وينثران في الجنة وهما مقبرتا مكة والمدينة وعن ابن مسعود وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على ثنية الحجون
وليس بها يومئذ مقبرة فقال يبعث الله من هذه البقعة ومن هذا الحرم كله سبعين الفا وجوههم كالقمر ليلة البدر يدخلون الجنة بغير حساب يشفع
كل واحد منهم في سبعين الفا وجوههم كالقمر ليلة البدر وعن النبي صلى الله عليه وسلم من صبر على حر مكة ساعة من نهار تباعدت منه جهنم مسيرة مائتي عام
من استطاع اليه سبيلا بدل من الناس وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فسر الاستطاعة بالزاد والراحلة وكذا عن ابن عباس وابن عمر وعليه اكثر العلماء وعن ابن الزبير
انه على قدر القوة ومذهب مالك ان الرجل اذا وثق بقوته لزمه وعنه ذلك على قدر الطاقة وقد يجد الزاد والراحلة من لا يقدر على السفر وقد يقدر عليه من
لا راحلة له ولا زاد وعن الضحاك اذا قدر ان يؤجر نفسه فهو مستطيع وقيل له في ذلك فقال ان كان لبعضهم ميراث بمكة اكان يتركه بل كان ينطلق اليه
ولو حبوا فكذلك يجب عليه الحج والضمير في اليه للبيت او للحج وكل ما اتى الى الشيء فهو سبيله وفي هذا الكلام انواع من التوكيد والتشديد منها قوله
ولله على الناس حج البيت يعني انه حق واجب لله في رقاب الناس لا ينفكون عن ادائه والخروج من عهدته ومنها انه ذكر الناس ثم ابدل عنه من استطاع
اليه سبيلا وفيه ضربان من التوكيد احدهما ان الابدال تثنية للمراد وتكرير له والثاني ان الايضاح بعد الابهام والتفصيل بعد الاجمال ايراد له في
صورتين مختلفتين ومنها قوله ومن كفر مكان ومن لم يحج تغليظا على تارك الحج ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا
او نصرانيا ونحوه من التغليظ من ترك الصلوة متعمدا فقد كفر ومنها ذكر الاستغناء عنه وذلك مما يدل على المقت والسخط والخذلان ومنها قوله عن
العالمين وان لم يقل عنه وما فيه من الدلالة على الاستغناء عنه ببرهان لانه اذا استغنى عن العالمين تناوله الاستغناء لا محالة ولانه يدل على الاستغناء
الكامل فكان ادل على عظم السخط الذي وقع عبارة عنه وعن سعيد بن المسيب نزلت في اليهود فانهم قالوا الحج الى مكة غير واجب وروي انه لما نزل قوله
ولله على الناس حج البيت جمع رسول الله اهل الاديان كلهم فخطبهم فقال ان الله كتب عليكم الحج فحجوا فآمنت به ملة واحدة وهم المسلمون وكفرت به خمس ملل
قالوا لا نؤمن به ولا نصلي اليه ولا نحجه فنزل ومن كفر وعن النبي صلى الله عليه وسلم حجوا قبل ان لا تحجوا فانه قد هدم البيت مرتين ويرفع في الثالثة وروي حجوا قبل
ان لا تحجوا حجوا قبل ان يمنع البر جانبه وعن ابن مسعود حجوا هذا البيت قبل ان تنبت في البادية شجرة لا تأكل منها دابة الا نفقت وعن عمر رضي



الناس الحج عاما واحدا ما نوظروا وقرئ حج البيت بالكسر والله شهيد الواو للحال والمعنى لم تكفرون بآيات الله والحال ان الله
شهيد على اعمالكم فمجازيكم عليها وهذه الحال توجب ان لا تجترءوا على الكفر بآياته وقرأ الحسن تصدون من اصده عن سبيل الله عن دين حق علم انه
سبيل الله التي امر بسلوكها وهو الاسلام وكانوا يفتنون المؤمنين ويحتالون لصدهم عنه ويمنعون من اراد الدخول فيه بجهدهم وقيل اتت اليهود
الاوس والخزرج فذكروهم ما كان بينهم في الجاهلية من العداوات والحروب ليعودوا لمثله تبغونها عوجا تطلبون لها اعوجاجا وميلا عن القصد
والاستقامة فان قلت كيف تبغونها عوجا وهو محال قلت فيه معنيان احدهما انكم تلبسون على الناس حتى توهموهم ان فيها عوجا بقولكم ان شريعة
موسى لا تنسخ وبتغييركم صفة رسول الله عن وجهها ونحو ذلك والثاني انكم تتعبون انفسكم في اخفاء الحق وابتغاء ما لا يتأتى لكم من وجود العوج
فيما هو اقوم من كل مستقيم وانتم شهداء انها سبيل الله التي لا يصد عنها الا ضال مضل او وانتم شهداء بين اهل دينكم عدول يثقون
باقوالكم ويستشهدونكم في عظائم امورهم وما الله بغافل وعيد ومحل تبغونها نصب على الحال قيل مر شاس بن قيس اليهودي وكان عظيم
الكفر شديد الطعن على المسلمين على نفر من الانصار من الاوس والخزرج في مجلس لهم يتحدثون فغاظه ما رأى من تآلفهم واجتماعهم
بعد الذي كان بينهم في الجاهلية من العداوة وقال ما لنا معهم اذا اجتمعوا من قرار فامر شابا من اليهود ان يجلس اليهم ويذكرهم يوم بعاث
وينشدهم بعض ما قيل فيه من الاشعار وكان يوما اقتتلت فيه الاوس والخزرج وكان الظفر فيه للاوس ففعل فتنازع القوم عند ذلك وتفاخروا
وتغاضبوا وقالوا السلاح السلاح فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم فيمن معه من المهاجرين والانصار فقال اتدعون الجاهلية وانا بين
اظهركم بعد اذ اكرمكم الله بالاسلام وقطع به عنكم امر الجاهلية والف بينكم فعرف القوم انها نزغة من الشيطان وكيد من عدوهم فالقوا
السلاح وبكوا وعانق بعضهم بعضا ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فما كان يوم اقبح اولا واحسن آخرا من ذلك اليوم وكيف تكفرون
معنى الاستفهام فيه الانكار والتعجيب والمعنى من اين يتطرق اليكم الكفر والحال ان آيات الله وهي القرآن المعجز تتلى عليكم على لسان الرسول
غضة طرية وبين اظهركم رسول الله ينبهكم ويعظكم ويزيح شبهكم ومن يعتصم بالله ومن يتمسك بدينه ويجوز ان يكون حثا لهم على
الالتجاء اليه في دفع شرور الكفار ومكايدهم فقد هدي فقد حصل له الهدى لا محالة كما تقول اذا جئت فلانا فقد افلحت كأن الهدى قد
حصل فهو يخبر عنه حاصلا ومعنى التوقع في قد ظاهر لان المعتصم بالله متوقع للهدى كما ان قاصد الكريم متوقع للفلاح عنده حق تقاته واجب
تقواه وما يحق منها وهو القيام بالواجب واجتناب المحارم ونحوه فاتقوا الله ما استطعتم يريد بالغوا في التقوى حتى لا تتركوا من المستطاع منها شيئا
وعن عبد الله هو ان يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى وروي مرفوعا وقيل هو ان لا تأخذه في الله لومة لائم ويقوم
بالقسط ولو على نفسه او ابنه او ابيه وقيل لا يتقي الله عبد حق تقاته حتى يخزن لسانه والتقاة من اتقى كالتؤدة من اتأد ولا تموتن معناه
ولا تكونن على حال سوى حال الاسلام اذا ادرككم الموت كما تقول لمن تستعين به على لقاء العدو لا تأتني الا وانت على حصان فلا تنهاه عن الاتيان
ولكنك تنهاه عن خلاف الحال التي شرطت عليه في وقت الاتيان واعتصموا بحبل الله يجوز ان يكون تمثيلا لاستظهاره به ووثوقه بحمايته
بامتساك المتدلي من مكان مرتفع بحبل وثيق يأمن انقطاعه وان يكون الحبل استعارة لعهده والاعتصام لوثوقه بالعهد او ترشيحا
لاستعارة الحبل بما يناسبه والمعنى واجتمعوا على استعانتكم بالله ووثوقكم به ولا تفرقوا عنه او واجتمعوا على التمسك بعهده الى عباده وهو الايمان
والطاعة او بكتابه لقوله عليه السلام القرآن حبل الله المتين لا تنقضي عجائبه ولا يخلق عن كثرة الرد من قال به صدق ومن عمل به رشد ومن اعتصم به
هدي الى صراط مستقيم ولا تفرقوا ولا تتفرقوا عن الحق بوقوع الاختلاف بينكم كما اختلفت اليهود والنصارى او كما كنتم متفرقين في الجاهلية
متدابرين يعادي بعضكم بعضا ويحاربه او ولا تحدثوا ما يكون عنه التفرق ويزول معه الاجتماع والالفة التي انتم عليها مما يأباه جامعكم والمؤلف
بينكم وهو اتباع الحق والتمسك بالاسلام كانوا في الجاهلية بينهم الاحن والعداوات والحروب المتواصلة فالف الله بين قلوبهم بالاسلام

فوقعت فيها الحجة فتحابوا وتوافقوا وصاروا اخوانا متراحمين متناصحين مجتمعين على امر واحد قد نظم بينهم وازال الاختلاف
الاخوة في الله وقيل هم الاوس والخزرج كانا اخوين لاب وام فوقعت بينهما العداوة وتطاولت الحروب مائة وعشرين سنة الى
ان اطفأ الله ذلك بالاسلام والف بينهم برسول الله ﷺ وكنتم على شفا حفرة من النار وكنتم مشفين على ان تقعوا في نار جهنم لما كنتم عليه
من الكفر فانقذكم منها بالاسلام والضمير للحفرة او للنار او للشفا وانما انث لاضافته الى الحفرة وهو منها كما قال كما شرقت صدر
القناة من الدم وشفا الحفرة وشفتها حرفها بالتذكير والتانيث ولامها واو الا انها في المذكر مقلوبة وفي المؤنث محذوفة ونحو
الشفا والشفة الجانب والجانبة فان قلت كيف جعلوا على حرف حفرة من النار قلت لو ماتوا على ما كانوا عليه وقعوا في النار
فمثلت حياتهم التي يتوقع بعدها الوقوع في النار بالقعود على حرفها مشفين على الوقوع فيها كذلك مثل ذلك البيان البليغ
يبين لكم آياته لعلكم تهتدون ارادة ان تزدادوا هدى ولتكن منكم امة من للتبعيض لان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض
الكفايات ولانه لا يصلح له الا من علم بالمعروف والمنكر وعلم كيف يرتب الامر في اقامته وكيف يباشر فان الجاهل ربما نهى عن
معروف وامر بمنكر وربما عرف الحكم في مذهبه وجهله في مذهب صاحبه فنهاه عن غير منكر وقد يغلظ في موضع اللين ويلين في موضع الغلظة
وينكر على من لا يزيده انكاره الا تماديا او على من الانكار عليه عبث كالانكار على اصحاب المآصر والجلادين واضرابهم وقيل
من للتبيين بمعنى وكونوا امة تامرون كقوله كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون واولئك هم المفلحون هم الاخصاء بالفلاح
دون غيرهم وعن النبي ﷺ انه سئل وهو على المنبر من خير الناس قال آمرهم بالمعروف وانهاهم عن المنكر واتقاهم لله واوصلهم لرحمه
وعنه عليه السلام من امر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو خليفة الله في ارضه وخليفة رسوله وخليفة كتابه وعن علي رضي الله عنه افضل الجهاد الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر ومن شنئ الفاسقين وغضب لله غضب الله له وعن حذيفة ياتي على الناس زمان تكون فيهم جيفة الحمار احب
اليهم من مؤمن يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر وعن سفيان الثوري اذا كان الرجل محببا في جيرانه محمودا عند اخوانه فاعلم انه مداهن
والامر بالمعروف تابع للمامور به ان كان واجبا فواجب وان كان ندبا فندب واما النهي عن المنكر فواجب كله لان جميع المنكر تركه واجب
لاتصافه بالقبح فان قلت ما طريق الوجوب قلت قد اختلف فيه الشيخان فعند ابي علي السمع والعقل وعند ابي هاشم السمع وحده
فان قلت ما شرائط النهي قلت ان يعلم الناهي ان ما ينكره قبيح لانه اذا لم يعلم لم يامن ان ينكر الحسن وان لا يكون ما ينهى عنه واقعا
لان الواقع لا يحسن النهي عنه وانما يحسن الذم عليه والنهي عن امثاله وان لا يغلب على ظنه ان المنهي يزيد في منكراته وان لا
يغلب على ظنه ان نهيه لا يؤثر لانه عبث فان قلت فما شرائط الوجوب قلت ان يغلب على ظنه وقوع المعصية نحو ان يرى الشارب
قد تهيا لشرب الخمر باعداد الآلات وان لا يغلب على ظنه انه ان انكر لحقته مضرة عظيمة فان قلت كيف يباشر الانكار قلت يبتدئ
بالسهل فان لم ينفع ترقى الى الصعب لان الغرض كف المنكر قال الله تعالى فاصلحوا بينهما ثم قال فقاتلوا فان قلت فمن يباشره قلت
كل مسلم تمكن منه واختص بشرائطه وقد اجمعوا ان من راى غيره تاركا للصلاة وجب عليه الانكار لانه معلوم قبحه لكل احد واما
الانكار الذي بالقتال فالامام وخلفاؤه اولى لانهم اعلم بالسياسة ومعهم عدتها فان قلت فمن يؤمر وينهى قلت كل مكلف وغير
المكلف اذا هم بضرر غيره منع كالصبيان والمجانين وينهى الصبيان عن المحرمات حتى لا يتعودوها كما يؤخذون بالصلاة ليمرنوا
عليها فان قلت هل يجب على مرتكب المنكر ان ينهى عما يرتكبه قلت نعم يجب عليه لان ترك ارتكابه وانكاره واجبان عليه فبتركه احد
الواجبين لا يسقط عنه الواجب الآخر وعن السلف مروا بالخير وان لم تفعلوا وعن الحسن انه سمع مطرف بن عبد الله يقول لا اقول
ما لا افعل فقال واينا يفعل ما يقول ود الشيطان لو ظفر بهذه منكم فلا يامر احد بمعروف ولا ينهى عن منكر فان قلت كيف قيل يدعون

الى الخير ويامرون بالمعروف قلت الدعاء الى الخير عام في التكاليف من الافعال والتروك والامر بالمعروف والنهي عن المنكر خاص فجيء بالعام
ثم عطف عليه الخاص ايذانا بفضله كقوله والصلاة الوسطى كالذين تفرقوا واختلفوا وهم اليهود والنصارى من بعد ما جاءهم البينات
الموجبة للاتفاق على كلمة واحدة وهي كلمة الحق وقيل هم مبتدعو هذه الامة وهم المشبهة والمجبرة والحشوية واشباههم يوم تبيض
نصب بالظرف وهو لهم او باضمار اذكروا وقرئ تبيض وتسود بكسر حرف المضارعة وتبياض وتسواد والبياض من النور والسواد من
الظلمة فمن كان من اهل نور الحق وسم ببياض اللون واسفاره واشراقه وابيضت صحيفته واشرقت وسعى النور بين يديه وبيمينه ومن
كان من اهل ظلمة الباطل وسم بسواد اللون وكسوفه وكمده واسودت صحيفته واظلمت واحاطت به الظلمة من كل جانب نعوذ بالله وبسعة
رحمته من ظلمات الباطل واهله اكفرتم فيقال لهم اكفرتم والهمزة للتوبيخ والتعجيب من حالهم والظاهر انهم اهل الكتاب وكفرهم بعد الايمان
تكذيبهم برسول الله بعد اعترافهم به قبل مجيئه وعن عطاء تبيض وجوه المهاجرين والانصار وتسود وجوه بني قريظة والنضير وقيل
هم المرتدون وقيل اهل البدع والاهواء وعن ابي امامة رضي الله عنه هم الخوارج ولما رآهم على درج دمشق دمعت عيناه ثم قال كلاب
النار هؤلاء شر قتلى تحت اديم السماء وخير قتلى تحت اديم السماء الذين قتلهم هؤلاء فقال له ابو غالب اتقوله برايك ام سمعته من
رسول الله قال بل سمعته من رسول الله غير مرة قال فما شانك دمعت عيناك قال رحمة لهم كانوا من اهل الاسلام فكفروا ثم قرا هذه الآية
ثم اخذ بيده فقال ان بارضك منهم كثيرا فاعاذك الله منهم وقيل هم جميع الكفار لاعراضهم عما اوجبه الاقرار حين اشهدهم على انفسهم
الست بربكم قالوا بلى ففي رحمة الله ففي نعمته وهي الثواب المخلد فان قلت كيف موقع قوله هم فيها خالدون بعد قوله ففي رحمة الله قلت
موقع الاستيناف كانه قيل كيف يكونون فيها فقيل هم فيها خالدون لا يظعنون عنها ولا يموتون تلك آيات الله الواردة في الوعد
والوعيد نتلوها عليك ملتبسة بالحق والعدل من جزاء المحسن والمسيء بما يستوجبانه وما الله يريد ظلما فياخذ احدا بغير جرم او يزيد في
عقاب مجرم او ينقص من ثواب محسن ونكر ظلما وقال للعالمين على معنى ما يريد شيئا من الظلم لاحد من خلقه فسبحان من يحلم عمن يصفه
بارادة القبائح والرضا بها كان عبارة عن وجود الشيء في زمان ماض على سبيل الابهام وليس فيه دليل على عدم سابق ولا على
انقطاع طارئ ومنه قوله تعالى وكان الله غفورا رحيما ومنه قوله كنتم خير امة كانه قيل وجدتم خير امة وقيل كنتم في علم الله خير امة
وقيل كنتم في الامم قبلكم مذكورين بانكم خير امة موصوفين به اخرجت اظهرت وقوله تامرون كلام مستانف بين به كونهم خير امة كما تقول
زيد كريم يطعم الناس ويكسوهم ويقوم بما يصلحهم وتؤمنون بالله جعل الايمان بكل ما يجب الايمان به ايمانا بالله لان من آمن ببعض
ما يجب الايمان به من رسول او كتاب او بعث او حساب او عقاب او ثواب او غير ذلك لم يعتد بايمانه فكانه غير مؤمن بالله ويقولون
نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون حقا والدليل عليه قوله ولو آمن اهل الكتاب مع قولهم آمنا
بالله لكان خيرا لهم لكان الايمان خيرا لهم مما هم عليه لانهم انما آثروا دينهم على دين الاسلام حبا للرياسة واستتباع العوام ولو آمنوا
لكان لهم من الرياسة والاتباع وحظوظ الدنيا ما هو خير مما آثروا دين الباطل لاجله مع الفوز بما وعدوه على الايمان من ايتاء الاجر مرتين
منهم المؤمنون كعبد الله بن سلام واصحابه واكثرهم الفاسقون المتمردون في الكفر لن يضروكم الا اذى الا ضررا مقتصرا
على اذى بقول من طعن في الدين او تهديد او نحو ذلك وان يقاتلوكم يولوكم الادبار منهزمين ولا يضروكم بقتل او اسر ثم لا ينصرون ثم
لا يكون لهم نصر من احد ولا يمنعون منكم وفيه تثبيت لمن اسلم منهم لانهم كانوا يؤذونهم بالتلهي بهم وتوبيخهم وتضليلهم وتهديدهم
لا يقدرون ان يتجاوزوا الاذى بالقول الى ضرر يبالى به مع انه وعدهم الغلبة عليهم والانتقام منهم وان عاقبة امرهم الخذلان والذل
فان قلت هلا جزم المعطوف في قوله ثم لا ينصرون قلت عدل به عن حكم الجزاء الى حكم الاخبار ابتداء كانه قيل ثم اخبركم انهم

يضرون فان قلت فاي فرق بين رفعه وجزمه في المعنى قلت لو جزم لكان نفي النصر مقيدا بمقاتلتهم كتولية الادبار وحين رفع
كان نفي النصر وعدا مطلقا كانه قال ثم شانهم وقصتهم التي اخبركم عنها وابشركم بها بعد التولية انهم مخذولون منتف عنهم النصر
والقوة لا ينهضون بعدها بجناح ولا يستقيم لهم امر وكان كما اخبر من حال بني قريظة والنضير وبني قينقاع ويهود خيبر فان قلت
فما الذي عطف عليه هذا الخبر قلت جملة الشرط والجزاء كانه قيل اخبركم انهم ان يقاتلوكم ينهزموا ثم اخبركم انهم لا ينصرون
فان قلت فما معنى التراخي في ثم قلت التراخي في المرتبة لان الاخبار بتسليط الخذلان عليهم اعظم من الاخبار بتوليتهم الادبار
فان قلت ما موقع الجملتين اعني منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون قلت هما كلامان واردان على طريق الاستطراد عند اجراء
ذكر اهل الكتاب كما يقول القائل وعلى ذكر فلان فان من شانه كيت وكيت ولذلك جاءا من غير عاطف بحبل من الله في محل
النصب على الحال بتقدير الا معتصمين او متمسكين او متلبسين بحبل من الله وهو استثناء من اعم عامة الاحوال والمعنى ضربت
عليهم الذلة في عامة الاحوال الا في حال اعتصامهم بحبل الله وحبل الناس يعني ذمة الله وذمة المسلمين اي لا عز لهم قط الا
هذه الواحدة وهي التجاؤهم الى الذمة لما قبلوه من الجزية وباءوا بغضب من الله استوجبوه وضربت عليهم المسكنة كما يضرب
البيت على اهله فهم ساكنون في المسكنة غير ظاعنين عنها وهم اليهود عليهم لعنة الله وغضبه ذلك اشارة الى ما ذكر من
ضرب الذلة والمسكنة والبوء بالغضب اي ذلك كائن بسبب كفرهم بايات الله وقتلهم الانبياء ثم قال ذلك بما عصوا اي
ذلك كائن بسبب عصيانهم لله واعتدائهم لحدوده ليعلم ان الكفر وحده ليس بسبب في استحقاق سخط الله وان سخط
الله يستحق بركوب المعاصي كما يستحق بالكفر ونحوه مما خطيئاتهم اغرقوا واخذهم الربوا وقد نهوا عنه واكلهم اموال الناس
الضمير في ليسوا لاهل الكتاب اي ليس اهل الكتاب مستوين وقوله من اهل الكتاب امة قائمة كلام مستانف لبيان قوله ليسوا سواء
كما وقع قوله تامرون بالمعروف بيانا لقوله كنتم خير امة امة قائمة مستقيمة عادلة من قولك اقمت العود فقام بمعنى استقام
وهم الذين اسلموا منهم وعبر عن تهجدهم بتلاوة القرآن في ساعات الليل مع السجود لانه ابين لما يفعلون وادل على حسن
صورة امرهم وقيل عنى صلاة العشاء لان اهل الكتاب لا يصلونها وعن ابن مسعود رضي الله عنه اخر رسول الله صلاة العشاء
ثم خرج الى المسجد فاذا الناس ينتظرون الصلاة فقال اما انه ليس من اهل الاديان احد يذكر الله هذه الساعة غيركم وقرا
هذه الاية وقوله يتلون ويؤمنون في محل الرفع صفتان لامة اي امة قائمة تالون مؤمنون وصفهم بخصائص ما كانت في
اليهود من تلاوة ايات الله بالليل ساجدين ومن الايمان بالله لان ايمانهم به كلا ايمان لاشراكهم به عزيرا وكفرهم ببعض
الكتب والرسل دون بعض ومن الايمان باليوم الاخر لانهم يصفونه بخلاف صفته ومن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لانهم كانوا
مداهنين ومن المسارعة في الخيرات لانهم كانوا متباطئين عنها غير راغبين فيها والمسارعة في الخير فرط الرغبة فيه لان
من رغب في الامر سارع في توليه والقيام به واثر الفور على التراخي واولئك الموصوفون بما وصفوا به من جملة الصالحين الذين
صلحت احوالهم عند الله ورضيهم واستحقوا ثناءه عليهم ويجوز ان يريد بالصالحين المسلمين فلن يكفروه لما جاء وصف الله
عز وعلا بالشكر في قوله والله شكور حليم في معنى توفية الثواب نفى عنه نقيض ذلك فان قلت لم عدي الى مفعولين وشكر وكفر
لا يتعديان الا الى واحد تقول شكر النعمة وكفرها قلت ضمن معنى الحرمان فكانه قيل فلن تحرموه بمعنى فلن تحرموا جزاءه وقرئ
يفعلوا ويكفروه بالياء والتاء والله عليم بالمتقين بشارة للمتقين بجزيل الثواب ودلالة على انه لا يفوز عنده الا اهل التقوى
الصر الريح الباردة نحو الصرصر لا تعدلن اتاويين تضربهم نكباء صر باصحاب المحلات كما قالت ليلى الاخيلية [illegible]

الخصم

الخصم الا [illegible] الجنان [illegible] يوم نكباء صرصر فان قلت فما معنى قوله كمثل ريح فيها صر قلت فيه اوجه احدها ان الصر
الريح بمعنى الباردة فوصف بها القرة بمعنى فيها قرة صر كما تقول برد بارد على المبالغة والثاني ان يكون الصر مصدرا في الاصل
بمعنى البرد فجيء به على اصله والثالث ان يكون من قوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة ومن قولك ان ضيعني فلان ففي
الله كاف وكافل [illegible] شبه ما كانوا ينفقون من اموالهم في المكارم والمفاخر وكسب الثناء وحسن الذكر
بين الناس لا يبتغون به وجه الله بالزرع حسه البرد فذهب حطاما وقيل هو ما كانوا يتقربون به الى الله مع كفرهم وقيل ما انفقوا
في عداوة رسول الله فضاع عنهم لانهم لم يبلغوا بانفاقه ما انفقوا لاجله وشبه بحرث قوم ظلموا انفسهم فاهلك عقوبة
لهم على معاصيهم لان الاهلاك عن سخط اشد وابلغ فان قلت الغرض تشبيه ما انفقوا في قلة جدواه وضياعه بالحرث الذي ضربه
الصر والكلام غير مطابق للغرض حيث جعل ما ينفقون ممثلا بالريح قلت هو من التشبيه المركب الذي مر في تفسير قوله كمثل
الذي استوقد نارا ويجوز ان يراد مثل اهلاك ما ينفقون كمثل اهلاك ريح او مثل ما ينفقون كمثل مهلك ريح وقرئ تنفقون
بالتاء وما ظلمهم الله الضمير للمنفقين على معنى وما ظلمهم الله بان لم يقبل نفقاتهم ولكنهم ظلموا انفسهم حيث لم ياتوا بها مستحقة
للقبول او لاصحاب الحرث الذين ظلموا انفسهم اي وما ظلمهم الله باهلاك حرثهم ولكن ظلموا انفسهم بارتكاب ما استحقوا به العقوبة
وقرئ ولكن بالتشديد بمعنى ولكن انفسهم يظلمونها ولا يجوز ان يراد ولكنه انفسهم يظلمون على اسقاط ضمير الشان لانه انما يجوز في
الشعر بطانة الرجل ووليجته خصيصه وصفيه الذي يفضي اليه بشقوره ثقة به شبه ببطانة الثوب كما يقال فلان شعاري
وعن النبي صلى الله عليه وسلم الانصار شعار والناس دثار من دونكم من دون ابناء جنسكم وهم المسلمون ويجوز تعلقه بلا تتخذوا
وببطانة على الوصف اي بطانة كائنة من دونكم مجاوزة لكم لا يالونكم خبالا يقال الا في الامر يالو اذا قصر فيه ثم استعمل معدى
الى مفعولين في قولك لا آلوك نصحا ولا آلوك جهدا على التضمين والمعنى لا امنعك نصحا ولا انقصكه والخبال الفساد ودوا
ما عنتم ودوا عنتكم على ان ما مصدرية والعنت شدة الضرر والمشقة واصله انهياض العظم بعد جبره اي تمنوا ان
يضروكم في دينكم ودنياكم اشد الضرر وابلغه قد بدت البغضاء من افواههم لانهم لا يتمالكون مع ضبطهم انفسهم وتحاملهم
عليها ان ينفلت من السنتهم ما يعلم به بغضهم للمسلمين وعن قتادة قد بدت البغضاء لاوليائهم من المنافقين والكفار
لاطلاع بعضهم بعضا على ذلك وفي قراءة عبد الله قد بدا البغضاء قد بينا لكم الايات الدالة على وجوب الاخلاص في الدين
وموالاة اولياء الله ومعاداة اعدائه ان كنتم تعقلون ما بين لكم فعملتم به فان قلت كيف موقع هذه الجمل قلت يجوز
ان يكون لا يالونكم صفة للبطانة وكذلك قد بدت البغضاء كانه قيل بطانة غير مانعيكم خبالا بادية بغضاؤهم واما قد بينا فكلام
مبتدأ واحسن منه وابلغ ان يكون مستانفات كلها على وجه التعليل للنهي عن اتخاذهم بطانة ها للتنبيه وانتم مبتدأ واولاء خبره
اي انتم اولاء الخاطئون في موالاة منافقي اهل الكتاب وقوله تحبونهم ولا يحبونكم بيان لخطئهم في موالاتهم حيث يبذلون
محبتهم لاهل البغضاء وقيل اولاء موصول تحبونهم صلته والواو في وتؤمنون للحال وانتصابها من لا يحبونكم اي لا يحبونكم
والحال انكم تؤمنون بكتابهم كله وهم مع ذلك يبغضونكم فما بالكم تحبونهم وهم لا يؤمنون بشيء من كتابكم وفيه توبيخ شديد
بانهم في باطلهم اصلب منكم في حقكم ونحوه فانهم يالمون كما تالمون وترجون من الله ما لا يرجون ويوصف المغتاظ والنادم بعض
الانامل والبنان والابهام قال الحارث بن ظالم المري فاقتل اقواما لئاما اذلة يعضون من غيظ رؤوس الابهام قل موتوا بغيظكم
دعاء عليهم بان يزداد غيظهم حتى يهلكوا به والمراد بزيادة الغيظ زيادة ما يغيظهم من قوة الاسلام وعز اهله وما لهم في ذلك

من الذل والخزي والشماتة ان الله عليم بذات الصدور فهو يعلم ما في صدور المنافقين من الحنق والبغضاء وما يكون
منهم في حال خلو بعضهم ببعض وهو كلام داخل في جملة المقول او خارج منها فان قلت فكيف معناه على الوجهين قلت
اذا كان داخلا في جملة المقول فمعناه اخبرهم بما يسرونه من عضهم الانامل غيظا اذا خلوا وقل لهم ان الله عليم بما هو اخفى
مما تسرونه بينكم وهو مضمرات الصدور فلا تظنوا ان شيئا من اسراركم يخفى عليه واذا كان خارجا فمعناه قل لهم ذلك
يا محمد ولا تتعجب من اطلاعي اياك على ما يسرون فاني اعلم ما هو اخفى من ذلك وهو ما اضمروه في صدورهم ولم يظهروه
بالسنتهم ويجوز ان لا يكون ثم قول وان يكون قوله قل موتوا بغيظكم امرا لرسول الله بطيب النفس وقوة الرجاء والاستبشار
بوعد الله ان يهلكوا غيظا باعزاز الاسلام واذلالهم به كانه قيل حدث نفسك بذلك الحسنة الرخاء والخصب والنصرة والغنيمة
ونحوها من المنافع والسيئة ما كان ضد ذلك وهذا بيان لفرط معاداتهم حيث يحسدونهم على ما نالهم من الخير ويشمتون
بهم فيما اصابهم من الشدة فان قلت كيف وصفت الحسنة بالمس والسيئة بالاصابة قلت المس مستعار لمعنى الاصابة فكان المعنى
واحدا الا ترى الى قوله ان تصبك حسنة تسؤهم وان تصبك مصيبة ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة
فمن نفسك اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا وان تصبروا على عداوتهم وتتقوا ما نهيتم عنه من موالاتهم
او وان تصبروا على تكاليف الدين ومشاقه وتتقوا الله في اجتنابكم محارمه كنتم في كنف الله فلا يضركم كيدهم وقرئ
لا يضركم من ضاره يضيره ويضركم على ان ضمة الراء لاتباع ضمة الضاد كقولك مد يا هذا وروى المفضل عن
عاصم لا يضركم بفتح الراء وهذا تعليم من الله وارشاد الى ان يستعان على كيد العدو بالصبر والتقوى وقد قال الحكماء اذا
اردت ان تكبت من يحسدك فازدد فضلا في نفسك ان الله بما يعملون من الصبر والتقوى وغيرهما محيط ففاعل بكم ما
انتم اهله وقرئ بالياء بمعنى انه عالم بما يعملون في عداوتكم فمعاقبهم عليه واذكر اذ غدوت من اهلك بالمدينة وهو غدوه
الى احد من حجرة عائشة رضي الله عنها روي ان المشركين نزلوا باحد يوم الاربعاء فاستشار رسول الله اصحابه ودعا عبد الله
بن ابي بن سلول ولم يدعه قط قبلها فاستشاره فقال عبد الله واكثر الانصار يا رسول الله اقم بالمدينة ولا تخرج اليهم والله ما
خرجنا منها الى عدو قط الا اصاب منا ولا دخلها علينا الا اصبنا منه فكيف وانت فينا فدعهم فان اقاموا اقاموا بشر مجلس
وان دخلوا قاتلهم الرجال في وجوههم ورماهم النساء والصبيان بالحجارة وان رجعوا رجعوا خائبين وقال بعضهم يا رسول
الله اخرج بنا الى هؤلاء الاكلب لا يرون انا قد جبنا عنهم وقال عليه السلام اني قد رايت في منامي بقرا مذبحة حولي فاولتها خيرا
ورايت في ذباب سيفي ثلما فاولته هزيمة ورايت كاني ادخلت يدي في درع حصينة فاولتها المدينة فان رايتم ان تقيموا
بالمدينة وتدعوهم فقال رجال من المسلمين قد فاتتهم بدر واكرمهم الله بالشهادة يوم احد اخرج بنا الى اعدائنا فلم يزالوا
به حتى دخل فلبس لامته فلما راوه قد لبس لامته ندموا وقالوا بئسما صنعنا نشير على رسول الله والوحي ياتيه وقالوا اصنع يا
رسول الله ما رايت فقال لا ينبغي لنبي ان يلبس لامته فيضعها حتى يقاتل فخرج يوم الجمعة بعد صلوة الجمعة واصبح بالشعب
من احد يوم السبت للنصف من شوال فمشى على رجليه فجعل يصف اصحابه للقتال كانما يقوم بهم القدح ان راى صدرا خارجا
قال تاخر وكان نزوله في عدوة الوادي وجعل ظهره وعسكره الى احد وامر عبد الله بن جبير على الرماة وقال لهم انضحوا
عنا بالنبل لا ياتونا من ورائنا تبوئ المؤمنين تنزلهم وقرا عبد الله للمؤمنين بمعنى تسوي لهم وتهيئ مقاعد للقتال
مواطن ومواقف وقد اتسع في قعد وقام حتى اجريا مجرى صار واستعمل المقعد والمقام في معنى المكان ومنه قوله تعالى

إن تمسسكم حسنة تسؤهم وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا إن الله بما يعملون محيط

وإذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال والله سميع عليم

في مقعد صدق وقيل ان تقوم من مقامك من مجلسك وموضع حكمك والله سميع لاقوالكم عليم بنياتكم وضمائركم اذ همت بدل من
اذ غدوت او عمل فيه معنى سميع عليم والطائفتان حيان من الانصار بنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة من الاوس وهما الجناحان
خرج رسول الله في الف والمشركون في ثلثة آلاف ووعدهم الفتح ان صبروا فانخزل عبد الله
ابن ابي بثلث الناس وقال يا قوم علام نقتل انفسنا واولادنا فتبعهم عمرو بن حزم الانصاري فقال انشدكم الله في نبيكم وانفسكم
فقال عبد الله لو نعلم قتالا لاتبعناكم فهم الحيان باتباع عبد الله فعصمهم الله فمضوا مع رسول الله وعن ابن عباس
اضمروا ان يرجعوا فعزم الله لهم على الرشد فثبتوا والظاهر انها ما كانت الا همة وحديث نفس وكما لا تخلو النفس عند الشدة
من بعض الهلع ثم يردها صاحبها الى الثبات والصبر ويوطنها على احتمال المكروه كما قال عمرو بن الاطنابة اقول لها اذا
جشات وجاشت مكانك تحمدي او تستريحي حتى قال معوية عليكم بحفظ الشعر فقد كدت اضع رجلي في الركاب يوم صفين فما ثبتني
الا قول عمرو بن الاطنابة ولو كانت عزيمة لما ثبتت معها الولاية والله وليهما ويجوز ان يراد والله ناصرهما
ومتولي امرهما فما لهما تفشلان ولا تتوكلان على الله فان قلت فما معنى ما روي من قول بعضهم عند نزول الآية والله ما يسرنا
انا لم نهم بالذي هممنا به وقد اخبرنا الله بانه ولينا قلت معنى ذلك فرط الاستبشار بما حصل لهم من الشرف بثناء الله
وانزاله فيهم آية ناطقة بصحة الولاية وان تلك الهمة غير الماخوذ بها لانها لم تكن عن عزيمة وتصميم كانت سببا لنزولها والفشل
الجبن والخور وقرا عبد الله والله وليهم كقوله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا امرهم بان لا يتوكلوا الا عليه ولا يفوضوا
امورهم الا اليه ثم ذكرهم ما يوجب عليهم التوكل مما يسر لهم من الفتح يوم بدر وهم في حال قلة وذلة واذلة جمع قلة وجاء
بجمع القلة ليدل على انهم على ذلتهم كانوا قليلا وذلتهم ما كان بهم من ضعف الحال وقلة السلاح والمال والمركوب
وذلك انهم خرجوا على النواضح يعتقب النفر منهم على البعير الواحد وما كان معهم الا فرس واحد وقلتهم انهم كانوا ثلثمائة وبضعة
عشر وكان عدوهم في حال كثرة زهاء الف مقاتل ومعهم مائة فرس والشكة والشوكة وبدر اسم ماء بين مكة والمدينة كان لرجل
يسمى بدرا فسمي به فاتقوا الله في الثبات مع رسوله لعلكم تشكرون بتقواكم ما انعم به عليكم من نصرته او لعلكم ينعم الله عليكم نعمة اخرى
تشكرونها فوضع الشكر موضع الانعام لانه سبب له اذ تقول ظرف لنصركم على ان يقول لهم ذلك يوم بدر او بدل ثان من اذ غدوت
على ان يقوله لهم يوم احد فان قلت كيف يصح ان يقول لهم يوم احد ولم تنزل فيه الملائكة قلت قاله لهم مع اشتراط الصبر والتقوى عليهم
فلم يصبروا عن الغنائم ولم يتقوا حيث خالفوا امر رسول الله فلذلك لم تنزل الملائكة ولو تموا على ما شرط عليهم لنزلت وانما قدم لهم
الوعد بنزول الملائكة لتقوى قلوبهم ويعزموا على الثبات ويثقوا بنصر الله ومعنى الن يكفيكم انكار ان لا يكفيهم الامداد بثلثة آلاف من الملائكة
وانما جيء بلن الذي هو لتاكيد النفي للاشعار بانهم كانوا لقلتهم وضعفهم وكثرة عدوهم وشوكته كالآيسين من النصر وبلى ايجاب لما بعد
لن يعني بل يكفيكم الامداد بهم فاوجب الكفاية ثم قال وان تصبروا وتتقوا يمددكم باكثر من ذلك العدد مسومين للقتال ويأتوكم يعني المشركين
من فورهم هذا من قولك قفل من غزوته وخرج من فوره الى غزوة اخرى وجاء فلان ورجع من فوره ومنه قول ابي حنيفة رحمه الله الامر
على الفور لا على التراخي وهو مصدر من فارت القدر اذا غلت فاستعير للسرعة ثم سميت به الحالة التي لا ريث فيها ولا تعريج على شيء
من صاحبها فقيل خرج من فوره كما تقول خرج من ساعته لم يلبث والمعنى انهم ان ياتوكم من ساعتهم هذه يمددكم ربكم بالملائكة في حال
اتيانهم لا يتاخر نزولهم عن اتيانهم يريد ان الله يعجل نصرتكم وييسر فتحكم ان صبرتم واتقيتم وقرئ منزلين بالتشديد ومنزلين بكسر الزاي
منزلين النصر ومسومين بفتح الواو وكسرها بمعنى معلمين ومعلمين انفسهم او خيلهم قال الكلبي معلمين بعمائم صفر مرخاة

إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون

ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون إذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين

بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين وما جعله الله إلا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم

وعن الضحاك معلمين بالصوف الابيض في نواصي الدواب واذنابها وعن مجاهد مجزوزة اذناب خيلهم وعن قتادة كانوا على خيل
بلق وعن عروة بن الزبير كانت عمامة الزبير يوم بدر صفراء فنزلت الملائكة كذلك وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لاصحابه تسوموا
فان الملائكة قد تسومت وما جعله الله الا بشرى لكم اي وما جعل امدادكم بالملائكة الا بشارة لكم بانكم تنصرون
ولتطمئن قلوبكم به كما كانت السكينة لبني اسرائيل بشارة بالنصر وطمأنينة لقلوبهم وما النصر الا من عند الله لا من
اذا كانوا والامر عند الملائكة والسكينة ولكن ذلك مما يقوي به الله رجاء النصرة والطمع في الرحمة ويربط به على قلوب المجاهدين
العزيز الذي لا يغالب في حكمه الحكيم الذي يعطي النصر ويمنعه لما يرى من المصلحة ليقطع طرفا من الذين كفروا ليهلك طائفة منهم
بالقتل والاسر وهو ما كان يوم بدر من قتل سبعين واسر سبعين من رؤساء قريش وصناديدهم او يكبتهم او يخزيهم
بغيظهم بالهزيمة فينقلبوا خائبين غير ظافرين بمبتغاهم ونحوه ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا ويقال كبته
بمعنى كبده اذا ضرب كبده بالغيظ والحرقة وقيل في قول ابي الطيب لاكبت حاسدا وارى عدوا انه من الكبد والرية واللام
متعلقة بقوله ولقد نصركم الله او بقوله وما النصر الا من عند الله او يتوب عطف على ما قبله وليس لك من الامر شيء اعتراض
والمعنى ان الله مالك امرهم فاما ان يهلكهم او يهزمهم او يتوب عليهم ان اسلموا او يعذبهم ان اصروا وليس لك من امرهم
شيء انما انت عبد مبعوث لانذارهم ومجاهدتهم وقيل ان يتوب منصوب باضمار ان وان يتوب في حكم اسم معطوف باو على الامر
او على شيء اي ليس لك من امرهم شيء او من التوبة عليهم او من تعذيبهم او ليس لك من امرهم شيء او التوبة عليهم او تعذيبهم وقيل
او بمعنى الا ان كقولك لالزمنك او تعطيني حقي على معنى ليس لك من امرهم شيء الا ان يتوب الله عليهم فتفرح بحالهم او يعذبهم فتتشفى
منهم وقيل ان عتبة بن ابي وقاص شجه يوم احد وكسر رباعيته فجعل يمسح الدم عن وجهه وسالم مولى ابي حذيفة يغسل عن وجهه الدم
وهو يقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم الى ربهم فنزلت وقيل اراد ان يدعو عليهم فنهاه الله لعلمه
بان فيهم من يؤمن وعن الحسن يغفر لمن يشاء بالتوبة ولا يشاء ان يغفر الا للتائبين ويعذب من يشاء ولا يشاء ان يعذب
الا المستوجبين للعذاب وعن عطاء يغفر لمن يتوب اليه ويعذب من لقيه ظالما واتباعه قوله او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم
ظالمون تفسير بمن يشاء وانهم المتوب عليهم او الظالمون ولكن اهل الاهواء والبدع يتصامون ويتعامون عن آيات
الله فيخبطون خبط عشواء ويطيبون انفسهم بما يفترون على ابن عباس من قولهم يهب الذنب الكبير لمن يشاء ويعذب من يشاء
على الذنب الصغير لا تأكلوا الربوا اضعافا مضاعفة نهي عن الربوا مع توبيخ بما كانوا عليه من تضعيفه كان الرجل منهم اذا
بلغ الدين محله زاد في الاجل فاستغرق بالشيء الطفيف مال المديون واتقوا النار التي اعدت للكافرين كان ابو حنيفة يقول
هي اخوف آية في القرآن حيث اوعد الله المؤمنين بالنار المعدة للكافرين ان لم يتقوه في اجتناب محارمه وقد امد ذلك بما اتبعه
من تعليق رجاء المؤمنين لرحمته بتوفرهم على طاعته وطاعة رسوله ومن تأمل هذه الآيات واشباهها لم يحدث نفسه بالاطماع الفارغة
والتمني على الله وفي ذكره تعالى لعل وعسى في نحو هذه المواضع وان قال الناس ما قالوا ما لا يخفى على العارف الفطن من دقة مسلك
التقوى وصعوبة اصابة رضى الله وعزة التوصل الى رحمته وثوابه في مصاحف اهل المدينة والشام سارعوا بغير واو وقرأ
الباقون بالواو ونصر قرأءة ابي وعبد الله وسابقوا ومعنى المسارعة الى المغفرة والجنة الاقبال على ما يستحقان به عرضها السموات والارض
اي عرضها عرض السموات والارض كقوله عرضها كعرض السماء والارض والمراد وصفها بالسعة والبسطة فشبهت باوسع ما علمه
الناس من خلقه وابسطه وخص العرض لانه في العادة ادنى من الطول للمبالغة كقوله بطائنها من استبرق وعن ابن عباس كسبع

وسبع

وسبع ارضين لو وصل بعضها ببعض في السراء والضراء في حال الرخاء واليسر وحال الضيقة والعسر لا يخلون بان ينفقوا في
كلا الحالين ما قدروا عليه من كثير او قليل كما حكي عن بعض السلف انه ربما تصدق ببصلة وعن عائشة رضي الله عنها انها تصدقت بحبة عنب
او في جميع الاحوال لانها لا تخلو من حال مسرة ومضرة لا تمنعهم حال فرح وسرور ولا حال محنة وبلاء من المعروف وسواء عليهم كان
الواحد منهم في عرس او في حبس فانهم لا يدعون الاحسان وافتتح بذكر الانفاق لانه اشق شيء على النفس وادله على الاخلاص ولانه
كان في ذلك الوقت اعظم الاعمال للحاجة اليه في مجاهدة العدو ومواساة فقراء المسلمين والكاظمين الغيظ الممسكين عليه من كظم القربة اذا ملأها وشد فاها
وكظم البعير اذا لم يجتر ومنه كظم الغيظ وهو ان يمسك على ما في نفسه منه بالصبر ولا يظهر له اثرا وعن النبي صلى الله عليه وسلم
من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملأ الله قلبه امنا وايمانا وعن عائشة رضي الله عنها ان خادما لها غاظها فقالت لله در التقوى ما
تركت لذي غيظ شفاء والعافين عن الناس اذا جنى عليهم احد لم يؤاخذوه وروي ينادي مناد يوم القيامة اين الذين كانت اجورهم
على الله فلا يقوم الا من عفا وعن ابن عيينة انه رواه للرشيد وقد غضب على رجل فخلاه وعن النبي صلى الله عليه وسلم ان هؤلاء في امتي قليل
الا من عصم الله وقد كانوا كثيرا في الامم التي مضت والله يحب المحسنين يجوز ان يكون اللام للجنس فيتناول كل محسن ويدخل
تحته هؤلاء المذكورون وان يكون للعهد فيكون اشارة الى هؤلاء والذين عطف على المتقين اي اعدت للمتقين وللتائبين
اولئك اشارة الى الفريقين ويجوز ان يكون والذين مبتدأ خبره اولئك فاحشة فعلة متزايدة القبح او ظلموا انفسهم او
اي ذنب كان مما يؤاخذون به وقيل الفاحشة الزنا وظلم النفس ما دونه من القبلة واللمسة ونحوهما وقيل الفاحشة الكبيرة و
ظلم النفس الصغيرة ذكروا الله تذكروا عقابه او وعيده او نهيه او حقه العظيم وجلاله الموجب للخشية والحياء منه فاستغفروا
لذنوبهم فتابوا عنها لقبحها نادمين عازمين ومن يغفر الذنوب الا الله وصف لذاته بسعة الرحمة وقرب المغفرة وان التائب من الذنب
عنده كمن لا ذنب له وانه لا مفزع للمذنبين الا فضله وكرمه وان عدله يوجب المغفرة للتائب لان العبد اذا جاء في الاعتذار و
التنصل باقصى ما يقدر عليه وجب العفو والتجاوز وفيه تطييب لنفوس العباد وتنشيط للتوبة وبعث عليها وردع عن اليأس و
القنوط وان الذنوب وان جلت فان عفوه اجل وكرمه اعظم والمعنى انه وحده معه مصححات المغفرة وهذه جملة معترضة بين
المعطوف والمعطوف عليه ولم يصروا ولم يقيموا على قبيح فعلهم غير مستغفرين وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما اصر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين
مرة وروي لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار وهم يعلمون حال من يصروا وحرف النفي منصب عليهما معا والمعنى
وليسوا ممن يصرون على الذنوب وهم عالمون بقبحها وبالنهي عنها والوعيد عليها لانه قد يعذر من لا يعلم قبح القبيح وفي هذه الآيات
بيان قاطع ان الذين آمنوا على ثلاث طبقات متقون وتائبون ومصرون وان الجنة للمتقين والتائبين منهم دون المصرين
ومن خالف في ذلك فقد كابر عقله وعاند ربه فنعم اجر العاملين بعد قوله جزاؤهم لانهما في معنى واحد وانما خالف بين اللفظين
لزيادة التنبيه على ان ذلك جزاء واجب على عمل واجر مستحق عليه لا كما يقول المبطلون وروي ان الله عز وجل اوحى الى موسى ما اقل
حياء من يطمع في جنتي بغير عمل كيف اجود برحمتي على من يبخل بطاعتي وعن شهر بن حوشب طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب وانتظار الشفاعة
بلا سبب نوع من الغرور وارتجاء الرحمة ممن لا يطاع حمق وجهالة وعن الحسن يقول الله تعالى يوم القيامة جوزوا الصراط بعفوي وادخلوا
الجنة برحمتي واقتسموها باعمالكم وعن رابعة البصرية انها كانت تنشد ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها ان السفينة لا تجري
على اليبس والمخصوص بالمدح محذوف تقديره ونعم اجر العاملين ذلك يعني المغفرة والجنات قد خلت من قبلكم سنن يريد ما سنه
في الامم المكذبين من وقائعه كقوله وقتلوا تقتيلا سنة الله في الذين خلوا من قبل ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا سنة الله التي

من قبل هذا بيان للناس ايضاح لسوء عاقبة ما هم عليه من التكذيب يعني حثهم على النظر في سوء عواقب المكذبين قبلهم والاعتبار بما
يعاينون من آثار هلاكهم وهدى وموعظة للمتقين يعني انه مع كونه بيانا وتنبيها للمكذبين فهو زيادة تثبيت وموعظة للذين
اتقوا من المؤمنين ويجوز ان يكون قوله قد خلت جملة معترضة للبعث على الايمان وما يستحق به ما ذكر من اجر العاملين ويكون
قوله هذا بيان اشارة الى ما لخص وبين من امر المتقين والتائبين والمصرين ولا تهنوا ولا تحزنوا تسلية من الله لرسوله
وللمؤمنين عما اصابهم يوم احد وتقوية قلوبهم يعني ولا تضعفوا عن الجهاد لما اصابكم اي لا يورثكم ذلك وهنا وجبنا ولا
تبالوا به ولا تحزنوا على من قتل منكم وجرح وانتم الاعلون وحالكم انكم اعلى منهم واغلب لانكم اصبتم منهم يوم بدر اكثر مما اصابوا
منكم يوم احد او وانتم الاعلون شانا لان قتالكم لله ولاعلاء كلمته وقتالهم للشيطان ولاعلاء كلمة الكفر ولان قتلاكم في
الجنة وقتلاهم في النار او هي بشارة لهم بالعلو والغلبة اي وانتم الاعلون في العاقبة وان حملنا الهم اليوم ان كنتم مؤمنين
متعلق بالنهي بمعنى لا تهنوا ان صح ايمانكم على ان صحة الايمان توجب قوة القلب والثقة بصنع الله وقلة المبالاة باعدائه
او بالاعلون اي ان كنتم مصدقين بما يعدكم الله ويبشركم به من الغلبة قرئ قرح بفتح القاف وضمها وهما لغتان كالضعف والضعف
وقيل هو بالفتح الجراح وبالضم المها وقرا ابو السمال قرح بفتحتين وقيل القرح والقرح كالطرد والطرد والمعنى ان نالوا منكم
يوم احد فقد نلتم منهم قبله يوم بدر ثم لم يضعف ذلك قلوبهم ولم يثبطهم عن معاودتكم بالقتال فانتم اولى ان لا تضعفوا ونحوه
فانهم يالمون كما تالمون وترجون من الله ما لا يرجون وقيل كان ذلك يوم احد فقد نالوا منهم قبل ان يخالفوا امر رسول الله
فان قلت كيف قيل قرح مثله وما كان قرحهم يوم احد مثل قرح المشركين قلت بلى كان مثله ولقد قتل يومئذ خلق من الكفار
الا ترى الى قوله ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه حتى اذا فشلتم وتنازعتم في الامر وعصيتم من بعد ما اراكم ما تحبون
وتلك الايام تلك مبتدا والايام صفته ونداولها خبره ويجوز ان يكون تلك الايام مبتدا وخبرا كما تقول هي الايام تبلى كل
جديد والمراد بالايام اوقات الظفر والغلبة نداولها نصرفها بين الناس نديل تارة لهؤلاء وتارة لهؤلاء كقوله
من ابيات الكتاب فيوما علينا ويوما لنا ويوما نساء ويوما نسر وفي امثال العرب الحرب سجال وعن ابي سفيان انه صعد الجبل
يوم احد فمكث ساعة ثم قال اين ابن ابي كبشة اين ابن ابي قحافة اين ابن الخطاب فقال عمر هذا رسول الله وهذا ابو بكر وها
انا عمر فقال ابو سفيان يوم بيوم والايام دول والحرب سجال فقال عمر لا سواء قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار فقال
تزعمون ذلك فقد خبنا اذن وخسرنا والمداولة مثل المعاورة [illegible]
يقال داولت بينهم الشيء فتداولوه وليعلم الله الذين آمنوا فيه وجهان احدهما ان يكون المعلل محذوفا معناه وليتميز الثابتون
على الايمان من الذين على حرف فعلنا ذلك وهو من باب التمثيل بمعنى فعلنا ذلك فعل من يريد ان يعلم من الثابت على الايمان
منكم من غير الثابت والا فالله عز وجل لم يزل عالما بالاشياء قبل كونها وقيل معناه وليعلمهم علما يتعلق به الجزاء وهو ان يعلمهم
موجودا منهم الثبات والثاني ان تكون العلة محذوفة وهذا عطف عليه معناه وفعلنا ذلك ليكون كيت وكيت وليعلم الله
وانما حذف للايذان بان المصلحة فيما فعل ليست بواحدة ليسليهم عما جرى عليهم وليبصرهم ان العبد يسوءه ما يجري عليه من
المصائب ولا يشعر ان لله في ذلك من المصالح ما هو غافل عنه ويتخذ منكم شهداء وليكرم ناسا منكم بالشهادة يريد المستشهدين
يوم احد او وليتخذ منكم من يصلح للشهادة على الامم يوم القيامة بما يبتلي به صبركم من الشدائد من قوله لتكونوا شهداء على الناس
والله لا يحب الظالمين اعتراض بين بعض التعليل وبعض ومعناه والله لا يحب من ليس من هؤلاء الثابتين على الايمان المجاهدين

ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الايام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين

في سبيل الله الممحصين من الذنوب والتمحيص التطهير والتصفية ويمحق الكافرين ويهلكهم يعني ان كانت الدولة على المؤمنين فللتمحيص
والاستشهاد والتمحيص وغير ذلك مما هو اصلح لهم وان كانت على الكافرين فلمحقهم ومحو آثارهم ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار
ولما يعلم الله بمعنى ولما تجاهدوا لان العلم متعلق بالمعلوم فنزل نفي العلم منزلة نفي متعلقه لانه منتف بانتفائه يقول الرجل
ما علم الله في فلان خيرا يريد ما فيه خير حتى يعلمه ولما بمعنى لم الا ان فيها ضربا من التوقع فدل على نفي الجهاد فيما مضى وعلى توقعه فيما
يستقبل وتقول وعدني ان يفعل كذا ولما تريد ولم يفعل وانا اتوقع فعله وقرئ ولما يعلم الله بفتح الميم وقيل اراد النون الخفيفة
يعلمن فحذفها ويعلم الصابرين نصب باضمار ان والواو بمعنى الجمع كقولك لا تاكل السمك وتشرب اللبن وقرا الحسن بالجزم على العطف
وروى عبد الوارث عن ابي عمرو ويعلم بالرفع على ان الواو للحال كانه قيل ولما تجاهدوا وانتم صابرون ولقد كنتم تمنون الموت خوطب به
الذين لم يشهدوا بدرا فكانوا يتمنون ان يحضروا مشهدا مع رسول الله ليصيبوا من كرامة الشهادة ما نال شهداء بدر وهم الذين
الحوا على رسول الله في الخروج الى المشركين وكان رايه في الاقامة بالمدينة يعني وكنتم تمنون الموت قبل ان تشاهدوه وتعرفوا
شدته وصعوبة مقاساته فقد رايتموه وانتم تنظرون اي رايتموه معاينين مشاهدين له حين قتل بين ايديكم من قتل من اخوانكم
واقاربكم وشارفتم ان تقتلوا وهذا توبيخ لهم على تمنيهم الموت وعلى ما تسببوا له من خروج رسول الله بالحاحهم عليه ثم انهزامهم
وقلة ثباتهم عنده فان قلت كيف يجوز تمني الشهادة وفي تمنيها تمني غلبة الكافر على المسلم قلت قصد متمني الشهادة الى نيل
كرامة الشهداء لا غير ولا يذهب وهمه الى ذلك المتضمن كما ان من يشرب دواء الطبيب النصراني قاصد الى حصول المامول من
الشفاء ولا يخطر بباله ان فيه جر منفعة واحسان الى عدو الله وتنفيقا لصناعته ولقد قال عبد الله بن رواحة حين نهض
الى مؤتة وقيل له ردكم الله لكنني اسال الرحمن مغفرة وضربة ذات فرغ تقذف الزبدا او طعنة بيدي حران مجهزة
بحربة تنفذ الاحشاء والكبدا حتى يقولوا اذا مروا على جدثي ارشده الله من غاز وقد رشدا لما رمى عبد الله
بن قميئة الحارثي رسول الله بحجر وكسر رباعيته وشج وجهه اقبل يريد قتله فذب عنه مصعب بن عمير وهو صاحب الراية
يوم بدر ويوم احد حتى قتله ابن قميئة وهو يرى انه قتل رسول الله فقال قد قتلت محمدا وصرخ صارخ الا ان محمدا قد قتل قيل
كان الصارخ الشيطان ففشا في الناس خبر قتله فانكفأوا وجعل رسول الله يدعو الي عباد الله حتى انحازت اليه طائفة من
اصحابه فلامهم على هربهم فقالوا يا رسول الله فديناك بآبائنا وامهاتنا اتانا خبر قتلك فرعبت قلوبنا فولينا مدبرين
فنزلت وروي انه لما صرخ الصارخ قال بعض المسلمين ليت عبد الله بن ابي ياخذ لنا امانا من ابي سفيان وقال ناس من
المنافقين لو كان نبيا لما قتل ارجعوا الى اخوانكم والى دينكم فقال انس بن النضر عم انس بن مالك يا قوم ان كان قتل محمد
فان رب محمد حي لا يموت وما تصنعون بالحياة بعد رسول الله فقاتلوا على ما قاتل عليه وموتوا على ما مات عليه ثم
قال اللهم اني اعتذر اليك مما يقول هؤلاء وابرا اليك مما جاء به هؤلاء ثم شد بسيفه فقاتل حتى قتل وعن بعض المهاجرين
انه مر بانصاري يتشحط في دمه فقال يا فلان اشعرت ان محمدا قد قتل فقال ان كان قد قتل فقد بلغ قاتلوا على دينكم والمعنى وما
محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل فسيخلو كما خلوا وكما ان اتباعهم بقوا متمسكين بدينهم بعد خلوهم فعليكم ان تتمسكوا
بدينه بعد خلوه لان الغرض من بعثة الرسول تبليغ الرسالة والزام الحجة لا وجوده بين اظهر قومه افان مات الفاء معلقة
الجملة الشرطية بالجملة قبلها على معنى التسبيب والهمزة لانكار ان يجعلوا خلو الرسل قبله سببا لانقلابهم على اعقابهم بعد هلاكه
بموت او قتل مع علمهم ان خلو الرسل قبله وبقاء دينهم متمسكا به يجب ان يجعل سببا للتمسك بدين محمد لا للانقلاب

ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين

ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه فقد رأيتموه وانتم تنظرون

وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افإن مات او قتل انقلبتم على اعقابكم

فإن قلت لم ذكر القتل وقد علم أنه لا يقتل قلت لكونه مجوزا عند المخاطبين فإن قلت أما علموه من ناحية قوله والله يعصمك من الناس
قلت هذا مختص بالعلماء وذوي البصيرة الا ترى انهم سمعوا بخبر قتله فهربوا على انه يحتمل العصمة من فتنة الناس واذلالهم والانقلاب
على الاعقاب الادبار عما كان رسول الله يقوم به من امر الجهاد وغيره وقيل الارتداد وما ارتد احد من المسلمين ذلك اليوم
الا ما كان من قول المنافقين ويجوز ان يكون على وجه التغليظ عليهم فيما كان منهم من الفرار والانكشاف عن رسول الله واسلامه
فلن يضر الله شيئا بما فعل وانما اضر نفسه لان الله تعالى لا يجوز عليه المضار والمنافع وسيجزي الله الشاكرين الذين لم ينقلبوا
كانس بن النضر واضرابه وسماهم شاكرين لانهم شكروا نعمة الاسلام فيما فعلوا المعنى ان موت الانفس محال ان يكون الا بمشيئة الله
فاخرجه مخرج فعل لا ينبغي لاحد ان يقدم عليه الا ان ياذن الله له فيه تمثيلا ولان ملك الموت هو الموكل بذلك فليس له ان يقبض
نفسا الا باذن من الله وهو على معنيين احدهما تحريضهم على الجهاد وتشجيعهم على لقاء العدو باعلامهم ان الحذر لا ينفع وان
احدا لا يموت قبل بلوغ اجله وان خوض المهالك واقتحم المعارك والثاني ذكر ما صنع الله برسوله عند غلبة العدو و
التفافهم عليه واسلام قومه له نهزة للمختلس من الحفظ والكلاءة وتاخير الاجل كتابا مصدر مؤكد لان المعنى كتب الموت كتابا
مؤجلا موقتا له اجل معلوم لا يتقدم ولا يتاخر ومن يرد ثواب الدنيا تعريض بالذين شغلتهم الغنائم يوم احد نؤته منها اي من
ثوابها وسنجزي الجزاء المبهم الذين شكروا نعمة الله فلم يشغلهم شيء عن الجهاد وقرئ يؤته وسيجزي بالياء فيهما قرئ قاتل وقتل
بالتشديد والفاعل ربيون او ضمير النبي ومعه ربيون حال عنه بمعنى قتل كائنا معه ربيون والقراءة بالتشديد تنصر الوجه الاول
وعن سعيد بن جبير ما سمعنا بنبي قتل في القتال والربيون الربانيون وقرئ بالحركات الثلث فالفتح على القياس والضم والكسر
تغييرات النسب فقرئ فما وهنوا بكسر الهاء والمعنى فما وهنوا عند قتل النبي وما ضعفوا عن الجهاد بعده وما استكانوا
للعدو وهذا تعريض بما اصابهم من الوهن والانكسار عند الارجاف بقتل رسول الله وبضعفهم عند ذلك عن مجاهدة
المشركين واستكانتهم لهم حين ارادوا ان يعتضدوا بالمنافق عبد الله بن ابي في طلب الامان من ابي سفيان وما كان قولهم
الا هذا القول وهو اضافة الذنوب والاسراف الى انفسهم مع كونهم ربانيين هضما لها واستقصارا والدعاء بالاستغفار
منها مقدما على طلب تثبيت الاقدام في مواطن الحرب والنصرة على العدو ليكون طلبهم الى ربهم عن زكاء وطهارة وخضوع
اقرب الى الاستجابة فآتاهم الله ثواب الدنيا من النصرة والغنيمة والعز وطيب الذكر وخص ثواب الآخرة بالحسن دلالة على فضله
وتقدمه وانه هو المعتد به عنده تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة ان تطيعوا الذين كفروا قال علي رضي الله عنه نزلت في قول
المنافقين للمؤمنين عند الهزيمة ارجعوا الى اخوانكم وادخلوا في دينهم وعن الحسن ان تستنصحوا اليهود والنصارى وتقبلوا منهم
لانهم كانوا يستغوونهم ويوقعون لهم الشبه في الدين ويقولون لو كان نبيا حقا لما غلب ولما اصابه واصحابه ما اصابهم انما
هو رجل حاله كحال غيره من الناس يوما له ويوما عليه وعن السدي ان تستكينوا لابي سفيان واصحابه وتستأمنوهم يردوكم
الى دينهم وقيل هو عام في جميع الكفار وان على المؤمنين ان يجانبوهم ولا يطيعوهم في شيء ولا ينزلوا على حكمهم ولا يشاوروهم حتى
لا يستجروهم الى موافقتهم بل الله مولاكم اي ناصركم فلا تحتاجون معه الى نصرة احد وولايته وقرئ بالنصب على بل اطيعوا
الله مولاكم سنلقي وقرئ بالنون والياء الرعب بسكون العين وضمها قيل قذف الله في قلوب المشركين الخوف يوم احد فانهزموا
الى مكة من غير سبب ولهم القوة والغلبة وقيل ذهبوا الى مكة فلما كانوا ببعض الطريق قالوا ما صنعنا شيئا قتلنا منهم ثم
تركناهم ونحن قاهرون ارجعوا فاستأصلوهم فلما عزموا على ذلك القى الله الرعب في قلوبهم فامسكوا بما اشركوا بسبب اشراكهم





كان السبب في القاء الله الرعب في قلوبهم اشراكهم به ما لم ينزل به سلطانا آلهة لم ينزل الله باشراكها حجة فإن قلت كان
هناك حجة حتى ينزلها الله فيصح الاشراك قلت لم يعن ان هناك حجة الا انها لم تنزل عليهم لان الشرك لا يستقيم ان يقوم
عليه حجة وانما المراد نفي الحجة ونزولها جميعا كقوله ولا ترى الضب بها ينجحر ولقد صدقكم الله وعده وعدهم الله النصر
بشرط الصبر والتقوى في قوله ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ويجوز ان يكون الوعد قوله تعالى سنلقي في قلوب
الذين كفروا الرعب فلما فشلوا وتنازعوا امرهم عنهم الله وقيل لما رجعوا الى المدينة قال ناس من المسلمين من اين اصابنا هذا
وقد وعدنا الله النصر فنزلت وذلك ان رسول الله جعل احدا خلف ظهره واستقبل المدينة واقام الرماة عند الجبل وامرهم
ان يثبتوا في مكانهم ولا يبرحوا كانت الدولة للمسلمين او عليهم فلما اقبل المشركون جعل الرماة يرشقون خيلهم والباقون يضربونهم
حتى انهزموا والمسلمون على آثارهم يحسونهم اي يقتلونهم قتلا ذريعا حتى اذا فشلتم جبنتم وضعف الرأي وتنازعتم فقال بعضهم
قد انهزم المشركون فما موقفنا ههنا وقال بعضهم لا نخالف امر رسول الله فثبت مكانه عبد الله بن جبير امير الرماة في نفر دون العشرة
وهم المعنيون بقوله ومنكم من يريد الآخرة ونفر اعقابهم ينهبون وهم الذين ارادوا الدنيا فكر المشركون على الرماة وقتلوا عبد الله
بن جبير واقبلوا على المسلمين وحالت الريح دبورا وكانت صبا حتى هزموهم وقتلوا من قتلوا وهو قوله ثم صرفكم عنهم ليبتليكم
ليمتحن صبركم على المصائب وثباتكم على الايمان عندها ولقد عفا عنكم لما علم من ندمكم على ما فرط منكم من عصيان امر رسول الله والله
ذو فضل على المؤمنين يتفضل عليهم بالعفو او هو متفضل عليهم في جميع الاحوال سواء اديل لهم او اديل عليهم لان الابتلاء رحمة كما
ان النصرة رحمة فإن قلت اين متعلق حتى اذا قلت محذوف تقديره حتى اذا فشلتم منعكم نصره ويجوز ان يكون المعنى صدقكم
الله وعده الى وقت فشلكم اذ تصعدون نصب بصرفكم او بقوله ليبتليكم او باضمار اذكروا والاصعاد الذهاب في الارض
والابعاد فيه يقال صعد في الجبل واصعد في الارض يقال اصعدنا من مكة الى المدينة وقرأ الحسن تصعدون يعني في
الجبل وتعضد الاولى قراءة ابي اذ تصعدون في الوادي وقرأ ابو حيوة تصعدون بفتح التاء وتشديد العين من تصعد
السلم وقرأ الحسن تلون بواو واحدة وقد ذكرنا وجهها وقرئ يصعدون ويلوون بالياء والرسول يدعوكم كان يقول
الي عباد الله اني انا رسول الله من يكر فله الجنة في اخراكم في ساقتكم وجماعتكم الاخرى وهي المتأخرة يقال جئت
في آخر الناس واخراهم كما تقول في اولهم واولاهم بتأويل مقدمتهم وجماعتهم الاولى فاثابكم عطف على صرفكم اي فجازاكم
الله غما حين صرفكم عنهم وابتلاكم بغم بسبب غم اذقتموه رسول الله بعصيانكم له او غما مضاعفا غما بعد غم وغما متصلا
بغم من الاغتمام بما ارجف به من قتل رسول الله والجرح والقتل وظفر المشركين وفوت الغنيمة والنصر لكيلا تحزنوا
على ما فاتكم ولا ما اصابكم لتتمرنوا على تجرع الغموم وتضروا باحتمال الشدائد فلا تحزنوا فيما بعد على فائت من المنافع ولا على مصيب من المضار ويجوز ان يكون
الضمير في فاثابكم للرسول اي فآساكم في الاغتمام وكما غمكم ما نزل به من كسر الرباعية والشجة وغيرهما غمه ما نزل بكم فاثابكم
غما اغتمه لاجلكم بسبب غم اغتممتموه لاجله ولم يثربكم على عصيانكم تسلية لكم وتنفيسا عنكم وانما فعل ذلك ليسليكم وينفس عنكم
لئلا تحزنوا على ما فاتكم من نصر الله ولا على ما اصابكم من غلبة العدو وانزل الله الامن على المؤمنين وازال عنهم الخوف الذي
كان بهم حتى نعسوا وغلبهم النوم عن ابي طلحة غشينا النعاس ونحن في مصافنا فكان السيف يسقط من يد احدنا فيأخذه ثم
يسقط فيأخذه وما احد الا ويميل تحت حجفته وعن الزبير لقد رأيتني مع رسول الله حين اشتد علينا الخوف فارسل
الله علينا النوم والله اني لاسمع قول معتب بن قشير والنعاس يغشاني يقول لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا

الأمن وقرئ أمنة بسكون الميم كأنها المرة من الأمن ونعاسا بدل من أمنة ويجوز أن يكون هو المفعول وأمنة حالا منه مقدمة عليه
كقولك رأيت راكبا رجلا أو مفعولا له بمعنى نعستم أمنة ويجوز أن يكون حالا من المخاطبين بمعنى ذوي أمنة أو على أنه جمع آمن كبار
وبررة يغشى وقرئ بالياء والتاء ردا على النعاس أو على الأمنة طائفة منكم أهل الصدق واليقين وطائفة هم المنافقون قد
أهمتهم أنفسهم ما بهم إلا هم أنفسهم لا هم الدين ولا هم رسول الله والمسلمين أو قد أوقعتهم أنفسهم وما يحل بهم في الهموم والأشجان
فهم في التشاكي والتباث غير الحق في حكم المصدر ومعناه يظنون بالله غير الظن الحق الذي يجب أن يظن به وظن الجاهلية بدل منه
ويجوز أن يكون المعنى يظنون بالله ظن الجاهلية وغير الحق تأكيد ليظنون كقولك هذا القول غير ما تقول وهذا القول لا قولك
وظن الجاهلية كقولك حاتم الجود ورجل صدق يريد الظن المختص بالملة الجاهلية ويجوز أن يراد ظن أهل الجاهلية أي لا يظن مثل
ذلك الظن إلا أهل الشرك الجاهلون بالله يقولون لرسول الله يسألونه هل لنا من الأمر من شيء معناه هل لنا معاشر المسلمين من
أمر الله نصيب قط يعنون النصر والإظهار على العدو قل إن الأمر كله لله ولأوليائه المؤمنين وهو النصر والغلبة كتب الله لأغلبن أنا
ورسلي وإن جندنا لهم الغالبون يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك معناه يقولون لك فيما يظهرون هل لنا من الأمر من شيء سؤال
المسترشدين وهم فيما يبطنون على النفاق يقولون في أنفسهم أو بعضهم لبعض منكرين لقولك لهم إن الأمر كله لله لو كان لنا من الأمر
شيء أي لو كان الأمر كما قال محمد إن الأمر كله لله ولأوليائه وأنهم الغالبون لما غلبنا قط ولما قتل من المسلمين من قتل في هذه المعركة
قل لو كنتم في بيوتكم يعني من علم الله منه أنه يقتل ويصرع في هذه المصارع وكتب ذلك في اللوح لم يكن بد من وجوده فلو قعدتم
في بيوتكم لبرز من بينكم الذين علم الله أنهم يقتلون إلى مضاجعهم وهي مصارعهم ليكون ما علم أنه يكون والمعنى أن الله كتب في
اللوح قتل من يقتل من المؤمنين وكتب مع ذلك أنهم الغالبون لعلمه أن العاقبة في الغلبة لهم وأن دين الإسلام يظهر على الدين
كله وأن ما ينكبون به في بعض الأوقات تمحيص لهم وترغيب في الشهادة وحرصهم على الشهادة مما يحرضهم على الجهاد فتحصل الغلبة
وقيل معناه هل لنا من التدبير من شيء يعنون لم نملك شيئا من التدبير حيث خرجنا من المدينة إلى أحد وكان الرأي أن نقيم
ولا نبرح كما كان رأي عبد الله بن أبي وغيره ولو ملكنا من التدبير شيئا لما قتلنا في هذه المعركة قل إن التدبير كله لله يريد أن
الله عز وجل قد دبر الأمر كما جرى ولو أقمتم بالمدينة ولم تخرجوا من بيوتكم لما نجا من القتل من قتل منكم وقرئ كتب عليهم القتال
وكتب عليهم القتل على البناء للفاعل وبرز بالتشديد وبضم الباء وليبتلي الله وليمتحن ما في صدور المؤمنين من الإخلاص و
يمحص ما في قلوبهم من وساوس الشيطان فعل ذلك أو فعل ذلك لمصالح جمة وللابتلاء والتمحيص فإن قلت كيف مواقع الجمل التي
بعد قوله وطائفة قلت قد أهمتهم صفة لطائفة ويظنون صفة أخرى أو حال بمعنى قد أهمتهم أنفسهم ظانين أو استئناف على
وجه البيان للجملة قبلها ويقولون بدل من يظنون فإن قلت كيف صح أن يقع ما هو مسألة عن الأمر بدلا من الإخبار بالظن
قلت كانت مسألتهم صادرة عن الظن فلذلك جاز إبداله منه ويخفون حال من يقولون وقل إن الأمر كله لله اعتراض بين الحال
وذي الحال ويقولون بدل من يخفون والأجود أن يكون استئنافا استزلهم الشيطان طلب منهم الزلل ودعاهم إليه ببعض ما
كسبوا من ذنوبهم ومعناه أن الذين انهزموا يوم أحد كان السبب في توليهم أنهم كانوا أطاعوا الشيطان فاقترفوا ذنوبا فلذلك
منعتهم التأييد وتقوية القلوب حتى تولوا وقيل استزلال الشيطان إياهم هو التولي وإنما دعاهم إليه بذنوب قد تقدمت
لهم لأن الذنب يجر إلى الذنب كما أن الطاعة تجر إلى الطاعة وتكون لطفا فيها وقال الحسن استزلهم بقبول ما زين لهم من الهزيمة
وقيل بعض ما كسبوا هو تركهم المركز الذي أمرهم رسول الله بالثبات فيه فجرهم ذلك إلى الهزيمة وقيل ذكرهم خطايا سلفت

إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم إن الله غفور حليم





فكرهوا لقاء الله معها فأخروا الجهاد حتى يصلحوا أمرهم ويجاهدوا على حال مرضية فإن قلت لم قيل ببعض ما كسبوا قلت هو كقوله
ويعفو عن كثير ولقد عفا الله عنهم لتوبتهم واعتذارهم إن الله غفور للذنوب حليم لا يعاجل بالعقوبة وقرئ لإخوانهم أي لأجل
إخوانهم كقوله وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا إليه ومعنى الأخوة اتفاق الجنس أو النسب إذا ضربوا في الأرض
إذا سافروا فيها وأبعدوا للتجارة أو غيرها أو كانوا غزى جمع غاز كعاف وعفى في قوله عفى الحياض أجون وقرئ بتخفيف الزاي
على حذف التاء من غزاة فإن قلت كيف قيل إذا ضربوا مع قالوا قلت هو على حكاية الحال الماضية كقولك حين يضربون في
الأرض فإن قلت ما متعلق ليجعل قلت قالوا أي قالوا ذلك واعتقدوه ليكون حسرة في قلوبهم على أن اللام مثلها في ليكون لهم
عدوا وحزنا أو لا تكونوا أي لا تكونوا مثلهم في النطق بذلك القول واعتقاده ليجعله الله حسرة في قلوبهم خاصة ويصون منها
قلوبكم فإن قلت ما معنى إسناد الفعل إلى الله تعالى قلت معناه أن الله عز وجل عند اعتقادهم ذلك المعتقد الفاسد يضع
الغم والحسرة في قلوبهم ويضيق صدورهم عقوبة فاعتقاده فعلهم وما يكون عنده من الغم والحسرة وضيق الصدر فعل الله عز
وجل كقوله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء ويجوز أن يكون ذلك إشارة إلى ما دل عليه النهي أي لا تكونوا مثلهم ليجعل الله
انتفاء كونكم مثلهم حسرة في قلوبهم لأن مخالفتهم فيما يقولون ويعتقدون ومضادتهم مما يغمهم ويغيظهم والله يحيي ويميت رد
لقولهم أي الأمر بيده قد يحيي المسافر والغازي ويميت المقيم والقاعد كما يشاء وعن خالد بن الوليد أنه قال عند موته ما في
موضع شبر إلا وفيه ضربة أو طعنة وها أنا ذا أموت كما يموت العير فلا نامت أعين الجبناء والله بما تعملون بصير فلا تكونوا مثلهم وقرئ
بالياء على الذين كفروا لمغفرة جواب القسم وهو ساد مسد جواب الشرط وكذلك لإلى الله تحشرون كذب الكافرين أولا في زعمهم
أن من سافر من إخوانهم أو غزا لو كان بالمدينة لما مات ونهى المسلمين عن ذلك لأنه سبب التقاعد عن الجهاد ثم قال لهم ولئن
تم عليكم ما تخافونه من الهلاك بالموت أو القتل في سبيل الله فإن ما تنالونه من المغفرة والرحمة بالموت في سبيل الله خير مما
تجمعون من الدنيا ومنافعها لو لم تموتوا وعن ابن عباس خير من طلاع الأرض ذهبة حمراء وقرئ بالياء أي مما يجمع الكفار ولإلى الله
لإلى الرحيم الواسع الرحمة المثيب العظيم الثواب تحشرون ولوقوع اسم الله هذا الموقع مع تقديمه وإدخال اللام على الحرف المتصل به
شأن ليس بالخفي وقرئ متم بضم الميم وكسرها من مات يموت ومات يمات ما مزيدة للتوكيد والدلالة على أن لينه لهم ما كان
إلا برحمة من الله ونحوه فبما نقضهم ميثاقهم ومعنى الرحمة ربطه على جأشه وتوفيقه للرفق والتلطف بهم حتى أثابهم غما بغم
اغتمامهم بالمبالاة بعد ما خالفوه وعصوا أمره وانهزموا وتركوه ولو كنت فظا جافيا غليظ القلب قاسيه لانفضوا من حولك لتفرقوا
عنك حتى لا يبقى حولك أحد منهم فاعف عنهم فيما يختص بك واستغفر لهم فيما يختص بحق الله إتماما للشفقة عليهم وشاورهم في الأمر
يعني في أمر الحرب ونحوه مما لم ينزل عليك فيه وحي لتستظهر برأيهم ولما فيه من تطييب نفوسهم والرفع من أقدارهم وعن الحسن قد علم
الله أنه ما به إليهم حاجة ولكنه أراد أن يستن به من بعده وعن النبي ما تشاور قوم قط إلا هدوا لأرشد أمرهم وعن أبي هريرة ما
رأيت أحدا أكثر مشاورة من أصحاب رسول الله وقيل كان سادات العرب إذا لم يشاوروا في الأمر شق عليهم فأمر الله رسوله بأن يشاور
أصحابه لئلا يثقل عليهم استبداده بالرأي دونهم وقرئ وشاورهم في بعض الأمر فإذا عزمت فإذا قطعت الرأي على شيء بعد الشورى
فتوكل على الله في إمضاء أمرك على الأرشد الأصلح فإن ما هو أصلح لك لا يعلمه إلا الله لا أنت ولا من تشاور وقرئ فإذا عزمت بضم
التاء بمعنى فإذا عزمت لك على شيء وأرشدتك إليه فتوكل علي ولا تشاور بعد ذلك أحدا إن ينصركم الله كما نصركم يوم بدر فلا غالب لكم فلا أحد يغلبكم
وإن يخذلكم كما خذلكم يوم أحد فمن ذا الذي ينصركم وهذا تنبيه على أن الأمر كله لله وعلى وجوب التوكل عليه ونحوه ما يفتح الله للناس

يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لإخوانهم إذا ضربوا في الأرض أو كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم والله يحيي ويميت والله بما تعملون بصير

ولئن قتلتم في سبيل الله أو متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون ولئن متم أو قتلتم لإلى الله تحشرون فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين

إن ينصركم الله فلا غالب لكم وإن يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون وما كان لنبي أن يغل ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون

رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده من بعد خذلانه او هو من قولك ليس لك من يحسن اليك من بعد فلان
اذا جاوزته وقرأ عبيد بن عمير وان يخذلكم من اخذله اذا جعله مخذولا وفيه ترغيب في الطاعة وفيما يستحقون به النصر من الله
والتأييد وتحذير من المعصية ومما يستوجبون به العقوبة بالخذلان وعلى الله وليخص المؤمنون ربهم بالتوكل والتفويض اليه لعلمهم
انه لا ناصر سواه ولان ايمانهم يوجب ذلك ويقتضيه يقال غل شيئا من المغنم غلولا واغل اغلالا اذا اخذه في خفية يقال اغل الجازر
اذا سرق من اللحم شيئا مع الجلد والغل الحقد الكامن في الصدر ومنه قوله عليه السلام من بعثناه على عمل فغل شيئا جاء يوم القيمة يحمله على عنقه
وقوله هدايا الولاة غلول ومنه قوله عليه السلام ليس على المستعير غير المغل ضمان ومنه لا اغلال ولا اسلال ويقال اغلله اذا وجده غالا
كقولك ابخلته واجبنته ومعنى وما كان لنبي ان يغل وما صح له ذلك يعني ان النبوة تنافي الغلول وكذلك من قرأ على البناء للمفعول
فهو راجع الى معنى الاول لان معناه وما صح له ان يوجد غالا ولا يوجد غالا الا اذا كان غالا وفيه وجهان احدهما ان يبرأ رسول الله عن ذلك
وينزه وينبه على عصمته بان النبوة والغلول متنافيان لئلا يظن به ظان شيئا منه وان لا يستريب به احد كما روي ان قطيفة حمراء
فقدت يوم بدر فقال بعض المنافقين لعل رسول الله اخذها وروي انها نزلت في غنائم احد حين ترك الرماة المركز وطلبوا الغنيمة
وقالوا نخشى ان يقول رسول الله من اخذ شيئا فهو له ولا يقسم الغنائم كما لم يقسم يوم بدر فقال لهم النبي عليه السلام الم اعهد اليكم ان لا
تتركوا المراكز حتى يأتيكم امري فقالوا تركنا بقية اخواننا وقوفا فقال عليه السلام بل ظننتم انا نغل ولا نقسم لكم والثاني ان يكون
في النهي لرسول الله على ما روي انه بعث طلائع فغنمت غنائم فقسمها ولم يقسم للطلائع فنزلت يعني وما كان لنبي ان يعطي قوما ويمنع
آخرين بل عليه ان يقسم بالسوية وسمي حرمان بعض الغزاة غلولا تغليظا وتقبيحا لصورة الامر ولو قرئ ان يغل من اغل بمعنى غل لجاز يأت بما غل
يأت بالشيء الذي غله بعينه يحمله كما جاء في الحديث جاء يوم القيمة يحمله على عنقه وروي الا لا اعرفن احدكم
يأتي ببعير له رغاء وببقرة لها خوار وبشاة لها ثغاء فينادي يا محمد يا محمد فاقول لا املك لك من الله شيئا فقد بلغتك
وعن بعض جفاة الاعراب انه سرق نافجة مسك فتليت عليه الاية فقال اذن احملها طيبة الريح خفيفة الحمل ويجوز ان يراد يأت بما احتمل
من وباله وتبعته واثمه فان قلت هلا قيل ثم يوفى ما كسبت ليتصل به قلت جيء بعام دخل تحته كل كاسب من الغال وغيره فاتصل
به من حيث المعنى وهو ابلغ واثبت لانه اذا علم الغال ان كل كاسب خيرا او شرا مجزي فموفى جزاؤه علم انه غير متخلص من بينهم مع
عظم ما اكتسب وهم لا يظلمون اي يعدل بينهم في الجزاء كل جزاؤه على قدر كسبه هم درجات اي هم متفاوتون كما تتفاوت الدرجات
كقوله الشجنة تعتريهم رجال ام هم درج السيول وقيل ذوو درجات والمعنى تفاوت منازل المثابين منهم ومنازل المعاقبين
او التفاوت بين الثواب والعقاب والله بصير بما يعملون عالم باعمالهم ودرجاتهم فمجازيهم على حسبها لقد من الله على المؤمنين
على من آمن مع رسول الله من قومه وخص المؤمنين منهم لانهم هم المنتفعون ببعثه من انفسهم من جنسهم عربيا مثلهم وقيل
من ولد اسمعيل كما انهم من ولده فان قلت فما وجه المنة عليهم في ان كان من انفسهم قلت اذا كان منهم كان اللسان واحدا
فسهل اخذ ما يجب عليهم اخذه عنه وكانوا واقفين على احواله في الصدق والامانة فكان ذلك اقرب لهم الى تصديقه والوثوق
به وفي كونه من انفسهم شرف لهم كقوله وانه لذكر لك ولقومك وفي قراءة رسول الله وقراءة فاطمة رضي الله عنها من انفسهم اي
من اشرفهم لان عدنان ذروة ولد اسمعيل ومضر ذروة نزار بن معد بن عدنان وخندف ذروة مضر ومدركة ذروة خندف
وقريش ذروة مدركة وذروة قريش محمد صلى الله عليه وسلم وفيما خطب به ابو طالب في تزويج خديجة رضي الله عنها وقد حضر معه بنو هاشم ورؤساء
مضر الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسمعيل وضئضئ معد وعنصر مضر وجعلنا حضنة بيته وسواس حرمه وجعل لنا

أفمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله ومأواه جهنم وبئس المصير هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين



بيتا محجوجا وحرما آمنا وجعلنا الحكام على الناس ثم ان ابن اخي هذا محمد بن عبد الله من لا يوزن به فتى من قريش الا رجح به وهو والله
بعد هذا له نبأ عظيم وخطر جليل وقرئ لمن من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم وفيه وجهان ان يراد لمن من الله على المؤمنين منه او بعثه
اذ بعث فيهم فحذف لقيام الدلالة او يكون اذ في محل الرفع كاذا في قولك اخطب ما يكون الامير اذا كان قائما بمعنى لمن من الله على المؤمنين
وقت بعثه يتلو عليهم آياته بعدما كانوا اهل جاهلية لم يطرق اسماعهم شيء من الوحي ويزكيهم ويطهرهم من دنس القلوب بالكفر ونجاسة
الجوارح بملابسة المحرمات وسائر الخبائث وقيل ويأخذ منهم الزكاة ويعلمهم الكتاب والحكمة القرآن والسنة بعدما كانوا اجهل الناس
وابعدهم من دراسة العلوم وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين ان هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة بينها وبين النافية
وتقديره وان الشأن والحديث كانوا من قبل في ضلال مبين ظاهر لا شبهة فيه اولما اصابتكم مصيبة يريد ما اصابهم يوم احد من قتل سبعين
منهم قد اصبتم مثليها يوم بدر من قتل سبعين واسر سبعين ولما نصب بقلتم واصابتكم في محل الجر باضافة لما اليه وتقديره اقلتم
حين اصابتكم وانى هذا نصب لانه مقول والهمزة للتقرير والتقريع فان قلت علام عطفت الواو هذه الجملة قلت على ما مضى من قصة احد
من قوله ولقد صدقكم الله وعده ويجوز ان تكون معطوفة على محذوف كانه قيل افعلتم كذا وقلتم حينئذ كذا انى هذا من اين هذا كقوله
انى لك هذا لقوله من عند انفسكم وقوله من عند الله والمعنى انتم السبب فيما اصابكم لاختياركم الخروج من المدينة او لتخليتكم المركز
وعن علي رضي الله عنه لاخذكم الفداء من اسارى بدر قبل ان يؤذن لكم ان الله على كل شيء قدير فهو قادر على النصر وعلى منعه وعلى ان يصيب بكم
تارة ويصيب منكم اخرى وما اصابكم يوم احد يوم التقى جمعكم وجمع المشركين فهو كائن باذن الله اي بتخليته استعار الاذن للتخلية
لانها من لوازمه لانه لا يخلي بين المأذون له ومراده وليعلم وهو كائن ليتميز المؤمنون والمنافقون وليظهر ايمان هؤلاء
ونفاق هؤلاء وقيل لهم من جملة الصلة عطف على نافقوا وانما لم يقل فقالوا لانه جواب لسؤال اقتضاه دعاء المؤمنين لهم الى القتال
كانه قيل فماذا قالوا لهم فقيل قالوا لو نعلم ويجوز ان تقتصر الصلة على نافقوا ويكون وقيل لهم كلاما مبتدأ قسم الامر عليهم بين
ان يقاتلوا للآخرة كما يقاتل المؤمنون وبين ان يقاتلوا ان لم تكن بهم رغبة في الآخرة دفعا عن انفسهم واهليهم واموالهم فأبوا القتال وجحدوا
القدرة عليه رأسا لتنافقهم ودغلهم وذلك ما روي ان عبد الله بن ابي انخزل يوم احد بثلث الناس فقال لهم ... وقيل او ادفعوا
العدو بتكثيركم سواد المجاهدين وان لم تقاتلوا لان كثرة السواد مما يروع العدو ويكسر منه وعن سهل بن سعد الساعدي وقد
كف بصره لو امكنني لبعت داري ولحقت بثغر من ثغور المسلمين فكنت بينهم وبين عدوهم قيل وكيف وقد ذهب بصرك قال لقوله او ادفعوا
اراد اكثر سوادهم وجه آخر وهو ان يكون معنى قولهم لو نعلم قتالا لو نعلم ما يصح ان يسمى قتالا لاتبعناكم يعنون ان ما انتم فيه
لخطأ رأيكم وزللكم عن الصواب ليس بشيء ولا يقال لمثله قتال انما هو القاء بالانفس الى التهلكة لان رأى عبد الله كان في
الاقامة بالمدينة وما كان يستصوب الخروج هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان يعني انهم قبل ذلك اليوم كانوا يتظاهرون
بالايمان وما ظهرت منهم امارة تؤذن بكفرهم فلما انخزلوا عن عسكر المؤمنين وقالوا ما قالوا تباعدوا بذلك عن الايمان المظنون بهم
واقتربوا من الكفر وقيل هم لاهل الكفر اقرب نصرة منهم لاهل الايمان لان تقليلهم سواد المسلمين بالانخزال تقوية للمشركين
بافواههم لا يتجاوز ايمانهم افواههم ومخارج الحروف منهم ولا تعي قلوبهم منه شيئا وذكر الافواه مع القلوب تصوير لنفاقهم وان ايمانهم
موجود في افواههم معدوم في قلوبهم خلاف صفة المؤمنين في مواطأة قلوبهم لافواههم والله اعلم بما يكتمون من النفاق وبما يجري بعضهم مع بعض
من ذم المؤمنين وتجهيلهم وتخطئة رأيهم والشماتة بهم وغير ذلك لانكم تعلمون بعض ذلك علما مجملا بامارات وانا اعلم كله علم احاطة
بتفاصيله وكيفياته الذين قالوا لاخوانهم يجوز ان يكون نصبا على الذم او على الرد على الذين نافقوا او رفعا على هم الذين قالوا

أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم إن الله على كل شيء قدير

وما أصابكم يوم التقى الجمعان فبإذن الله وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله أو ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم والله أعلم بما يكتمون

الذين قالوا لإخوانهم وقعدوا لو أطاعونا ما قتلوا قل فادرؤوا عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين

الابدال من واو يكتمون ويجوز ان يكون مجرورا بدلا من الضمير في بافواههم او قلوبهم كقوله على جوده لضن بالماء حاتم
اخوانهم من جنس المنافقين المقتولين يوم احد او اخوانهم في النسب وفي سكنى الدار وقعدوا اي قالوا وقد قعدوا عن القتال لو
اطاعونا فيما امرناهم به من القعود ووافقونا فيه لما قتلوا كما لم نقتل قل فادرءوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين معناه قل ان كنتم
في انكم وجدتم الى دفع القتل سبيلا وهو القعود عن القتال فجدوا الى دفع الموت سبيلا يعني ان ذلك الدفع غير مغن عنكم لانكم
ان دفعتم القتل الذي هو احد اسباب الموت لم تقدروا على دفع سائر اسبابه المبثوثة ولا بد لكم من ان يتعلق بكم بعضها وروي انه
مات يوم قالوا هذه المقالة سبعون منافقا فان قلت فقد كانوا صادقين في انهم دفعوا القتل عن انفسهم بالقعود فما معنى
ان كنتم صادقين قلت معناه ان النجاة من القتل يجوز ان يكون سببها القعود عن القتال وان يكون غيره لان اسباب النجاة
كثيرة وقد يكون قتال الرجل سبب نجاته ولو لم يقاتل لقتل فما يدريكم ان سبب نجاتكم القعود وانكم صادقين في مقالتكم وما انكرتم
ان يكون السبب غيره ووجه اخر ان كنتم صادقين في قولكم لو اطاعونا وقعدوا ما قتلوا يعني انهم لو اطاعوكم وقعدوا لقتلوا
قاعدين كما قتلوا مقاتلين وقوله فادرءوا عن انفسكم الموت استهزاء بهم اي ان كنتم رجالا دفاعين لاسباب الموت فادرءوا جميع
اسبابه حتى لا تموتوا ولا تحسبن خطاب لرسول الله او لكل احد وقرئ بالياء على ولا يحسبن رسول الله او ولا يحسبن حاسب
ويجوز ان يكون الذين قتلوا فاعلا ويكون التقدير ولا يحسبنهم الذين قتلوا امواتا اي ولا يحسبن الذين قتلوا انفسهم امواتا
فان قلت كيف جاز حذف المفعول الاول قلت هو في الاصل مبتدأ فحذف كما حذف المبتدأ في قوله احياء والمعنى هم احياء
لدلالة الكلام عليهما وقرئ قتلوا بالتشديد وقتلوا واحياء بالنصب على معنى بل احسبهم احياء عند ربهم مقربون
عنده ذوو زلفى كقوله فالذين عند ربك يرزقون مثل ما يرزق سائر الاحياء ياكلون ويشربون وهو تاكيد لكونهم احياء
ووصف لحالهم التي هم عليها من التنعم برزق الله فرحين بما آتاهم الله من فضله وهو التوفيق في الشهادة وما ساق اليهم
من الكرامة والتفضيل على غيرهم من كونهم احياء مقربين معجلا لهم رزق الجنة ونعيمها وعن النبي صلى الله عليه وسلم لما اصيب اخوانكم
باحد جعل الله ارواحهم في اجواف طير خضر تدور في انهار الجنة وتاكل من ثمارها وتاوي الى قناديل من ذهب معلقة في
ظل العرش ويستبشرون باخوانهم المجاهدين الذين لم يلحقوا بهم اي لم يقتلوا فيلحقوا بهم من خلفهم يريد الذين من خلفهم قد بقوا
بعدهم وهم قد تقدموهم وقيل لم يلحقوا بهم لم يدركوا فضلهم ومنزلتهم ان لا خوف عليهم بدل من الذين والمعنى ويستبشرون بما تبين
لهم من حال من تركوا خلفهم من المؤمنين وهو انهم يبعثون آمنين يوم القيمة بشرهم الله بذلك فهم مستبشرون به وفي ذكر حال
الشهداء واستبشارهم بمن خلفهم بعث للباقين بعدهم على ازدياد الطاعة والجد في الجهاد والرغبة في نيل منازل الشهداء
واصابة فضلهم واحماد لحال من يرى نفسه في خير فيتمنى مثله لاخوانه في الله وبشرى للمؤمنين بالفوز في المآب وكرر يستبشرون
ليعلق به ما هو بيان لقوله ان لا خوف عليهم ولا هم يحزنون من ذكر النعمة والفضل وان ذلك اجر لهم على ايمانهم يجب في عدل الله
وحكمته ان يحصل لهم ولا يضيع وقرئ وان الله بالكسر على انه استئناف وعلى ان الجملة اعتراض
هي قراءة الكسائي وتعضدها قراءة عبد الله والله لا يضيع الذين استجابوا مبتدأ خبره للذين احسنوا او صفة للمؤمنين
او نصب على المدح روي ان ابا سفيان واصحابه لما انصرفوا من احد فبلغوا الروحاء ندموا وهموا بالرجوع فبلغ ذلك رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاراد ان يرهبهم ويريهم من نفسه واصحابه قوة فندب اصحابه للخروج في طلب ابي سفيان وقال لا يخرجن معنا
الا من حضر يومنا بالامس فخرج صلى الله عليه وسلم مع جماعة حتى بلغوا حمراء الاسد وهي من المدينة على ثمانية اميال وكان باصحابه القرح

ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون

يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع اجر المؤمنين الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم



على انفسهم حتى لا يفوتهم الاجر والقى الله الرعب في قلوب المشركين فذهبوا فنزلت ومن في للذين احسنوا منهم للتبيين مثلها في قوله
وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة لان الذين استجابوا لله والرسول قد احسنوا كلهم واتقوا لا بعضهم وعن
عروة بن الزبير قالت لي عائشة ان ابويك لمن الذين استجابوا لله والرسول تعني ابا بكر والزبير الذين قال لهم الناس ان الناس
قد جمعوا لكم روي ان ابا سفيان نادى عند انصرافه من احد يا محمد موعدنا موسم بدر لقابل ان شئت فقال صلى الله عليه وسلم ان شاء الله
فلما كان القابل خرج ابو سفيان في اهل مكة حتى نزل مر الظهران فالقى الله الرعب في قلبه فبدا له ان يرجع فلقي نعيم بن مسعود
الاشجعي وقد قدم معتمرا فقال يا نعيم اني واعدت محمدا ان نلتقي بموسم بدر وان هذا عام جدب ولا يصلحنا الا عام نرعى فيه
الشجر ونشرب فيه اللبن وقد بدا لي ولكن ان خرج محمد ولم اخرج زاده ذلك جراءة فالحق بالمدينة فثبطهم ولك عندي عشرة
من الابل فخرج نعيم فوجد المسلمين يتجهزون فقال لهم ما هذا بالراي اتوكم في دياركم وقراركم فلم يفلت منكم احد الا شريدا
فتريدون ان تخرجوا وقد جمعوا لكم عند الموسم فوالله لا يفلت منكم احد وقيل مر بابي سفيان ركب من عبد القيس يريدون
المدينة للميرة فجعل لهم حمل بعير من زبيب ان ثبطوهم فكره المسلمون الخروج فقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لاخرجن ولو لم يخرج
معي احد فخرج في سبعين راكبا وهم يقولون حسبنا الله ونعم الوكيل وقيل هي الكلمة التي قالها ابراهيم صلوات الله عليه حين
القي في النار حتى وافوا بدرا واقاموا بها ثماني ليال وكانت معهم تجارات فباعوها واصابوا خيرا ثم انصرفوا الى المدينة
سالمين غانمين ورجع ابو سفيان الى مكة فسمى اهل مكة جيشه جيش السويق وقالوا انما خرجتم لتشربوا السويق فالناس
الاولون المثبطون والآخرون ابو سفيان واصحابه فان قلت كيف قيل الناس ان كان نعيم هو المثبط وحده قلت قيل ذلك لانه
من جنس الناس كما يقال فلان يركب الخيل ويلبس البرود وما له الا فرس واحد وبرد فرد ولانه حين قال ذلك لم يخل من ناس
من اهل المدينة يضامونه ويصلون جناح كلامه ويثبطون مثل تثبيطه فان قلت الام يرجع المستكن في فزادهم قلت الى
المقول الذي هو ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم كانه قيل قال لهم الناس هذا الكلام فزادهم ايمانا او الى مصدر قالوا كقولك
من صدق كان خيرا له او الى الناس اذا اريد به نعيم وحده فان قلت كيف زادهم نعيم او مقوله ايمانا قلت لما لم يسمعوا
واخلصوا عنده النية والعزم على الجهاد واظهروا حمية الاسلام كان ذلك اثبت ليقينهم واقوى لاعتقادهم كما يزداد
الايقان بتناصر الحجج ولان خروجهم على اثر تثبيطه الى وجهة العدو طاعة عظيمة والطاعات من جملة الايمان لان الايمان اعتقاد
واقرار وعمل وعن ابن عمر قلنا يا رسول الله ان الايمان يزيد وينقص قال نعم يزيد حتى يدخل صاحبه الجنة وينقص حتى يدخل
صاحبه النار وعن عمر انه كان ياخذ بيد الرجل فيقول قم بنا نزدد ايمانا وعنه لو وزن ايمان ابي بكر بايمان هذه الامة لرجح به
حسبنا الله محسبنا اي كافينا يقال احسبه الشيء اذا كفاه والدليل على انه بمعنى المحسب انك تقول هذا رجل حسبك فتصف
به النكرة لان اضافته لكونه في معنى اسم الفاعل غير حقيقية ونعم الوكيل ونعم الموكول اليه هو فانقلبوا فرجعوا من بدر بنعمة
من الله وهي السلامة وحذر العدو منهم وفضل وهو الربح في التجارة كقوله ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم لم يمسسهم سوء
لم يلقوا ما يسوؤهم من كيد عدو واتبعوا رضوان الله بجراءتهم وخروجهم والله ذو فضل عظيم قد تفضل عليهم بالتوفيق فيما فعلوا
وفي ذلك تحسير لمن تخلف عنهم واظهار لخطأ رايهم حيث حرموا انفسهم ما فاز به هؤلاء وروي انهم قالوا هل يكون هذا غزوا فاعطاهم
ثواب الغزو ورضي عنهم انما ذلكم الشيطان خبر ذلكم بمعنى انما ذلكم المثبط هو الشيطان يخوف اولياءه جملة مستانفة بيان لتخويفه
او الشيطان صفة لاسم الاشارة ويخوف الخبر والمراد بالشيطان نعيم او ابو سفيان ويجوز ان يكون على تقدير حذف المضاف

الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم

انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين

ذلكم قول الشيطان اى قول ابليس لعنه الله يخوف اولياءه يخوفكم اولياءه الذين هم ابو سفيان واصحابه وتدل عليه قراءة ابن عباس و
ابن مسعود يخوفكم اولياءه وقوله فلا تخافوهم وقيل يخوف اولياءه القاعدين عن الخروج مع رسول الله فان قلت فالام رجع الضمير
في فلا تخافوهم على هذا التفسير قلت الى الناس في قوله ان الناس قد جمعوا لكم فلا تخافوهم وقيل يخوف اولياءه القاعدين عن
الخروج مع رسول الله فان قلت فالام رجع الضمير في فلا تخافوهم على هذا التفسير قلت الى الناس في قوله ان الناس قد جمعوا لكم فلا
تخافوهم فتقعدوا عن القتال وتجبنوا وخافون فجاهدوا مع رسولي وسارعوا الى ما يأمركم به ان كنتم مؤمنين يعني ان الايمان يقتضي
ان تؤثروا خوف الله على خوف الناس ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر يقعون فيه سريعا ويرغبون فيه اشد رغبة وهم
الذين نافقوا من المتخلفين وقيل هم قوم ارتدوا عن الاسلام فان قلت فما معنى قوله ولا يحزنك ومن حق الرسول ان يحزن لنفاق من نافق
وارتداد من ارتد قلت معناه لا يحزنوك لخوف ان يضروك ويعينوا عليك الا ترى الى قوله انهم لن يضروا الله شيئا يعني انهم لا
يضرون بمسارعتهم في الكفر غير انفسهم وما وبال ذلك عائدا على غيرهم ثم بين كيف يعود وباله عليهم بقوله يريد الله الا يجعل لهم حظا
في الاخرة اى نصيبا من الثواب ولهم بدل الثواب عذاب عظيم وذلك ابلغ ما ضر به الانسان نفسه فان قلت هلا قيل لا يجعل الله
لهم حظا في الاخرة واى فائدة في ذكر الارادة قلت فائدته الاشعار بان الداعي الى حرمانهم وتعذيبهم قد خلص خلوصا لم يبق
صارف قط حين سارعوا في الكفر تنبيها على تماديهم في الطغيان وبلوغهم الغاية فيه حتى ان ارحم الراحمين يريد ان لا يرحمهم ان
الذين اشتروا الكفر بالايمان اما ان يكون تكريرا لذكرهم للتاكيد والتسجيل عليهم بما اضاف اليهم واما ان يكون عاما للكفار والاول
خاصا فيمن نافق من المتخلفين وارتد عن الاسلام او على العكس وشيئا نصب على المصدر لان المعنى شيئا من الضرر وبعض الضرر ولا يحسبن
الذين كفروا فيمن قرا بالتاء نصب انما نملي لهم خير لانفسهم بدلا من الذين اى ولا تحسبن ان ما نملي للكافرين خير لهم وان مع ما في حيزه ينوب عن
المفعولين كقوله ام تحسب ان اكثرهم يسمعون وما مصدرية بمعنى ولا تحسبن ان املاءنا خير وكان حقها في قياس علم الخط ان تكتب
مفصولة ولكنها وقعت في الامام متصلة فلا يخالف وتتبع سنة الامام في خط المصاحف فان قلت كيف صح مجيء البدل ولم يذكر
الا احد المفعولين ولا يجوز الاقتصار بفعل الحسبان على مفعول واحد قلت صح ذلك من حيث ان التعويل على البدل والمبدل
في حكم المنحى الا تراك تقول جعلت متاعك بعضه فوق بعض مع امتناع سكوتك على متاعك ويجوز ان يقدر مضاف محذوف
على ولا تحسبن الذين كفروا اصحاب ان الاملاء خير لانفسهم او ولا تحسبن حال الذين كفروا ان الاملاء خير لانفسهم ومن
قرا بالياء رفع والفعل متعلق بان وما في حيزه والاملاء لهم تخليتهم وشانهم مستعار من املى لفرسه اذا ارخى له الطول ليرعى كيف
شاء وقيل هو امهالهم واطالة عمرهم والمعنى ولا تحسبن ان الاملاء خير لهم من منعهم او قطع اجالهم انما نملي لهم ما هذه حقها ان تكتب
متصلة لانها كافة دون الاولى وهذه جملة مستانفة تعليل للجملة قبلها كانه قيل ما بالهم لا يحسبون الاملاء خيرا لهم فقيل انما
نملي لهم ليزدادوا اثما فان قلت كيف جاز ان يكون ازدياد الاثم غرضا لله تعالى في املائه لهم قلت هو علة للاملاء وما كل علة
بغرض الا تراك تقول قعدت عن الغزو للعجز والفاقة وخرجت من البلد لمخافة الشر وليس شيء منها بغرض لك وانما هي علل واسباب
فكذلك ازدياد الاثم جعل علة للاملاء وسببا فيه فان قلت كيف يكون ازدياد الاثم علة للاملاء كما كان العجز علة للقعود عن الحرب
قلت لما كان في علم الله المحيط بكل شيء انهم مزدادون اثما فكان الاملاء وقع من اجله وبسببه على طريق المجاز قرا يحيى بن وثاب بكسر الاولى
وفتح الثانية ولا يحسبن بالياء على معنى ولا يحسبن الذين كفروا ان املاءنا لازدياد الاثم كما يفعلون وانما هو ليتوبوا ويدخلوا
في الايمان وقوله انما نملي لهم خير لانفسهم اعتراض بين الفعل ومعموله ومعناه ان املاءنا خير لانفسهم ان عملوا فيه وعرفوا انعام الله عليهم

ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر انهم لن يضروا الله شيئا يريد الله الا يجعل لهم حظا في الاخرة ولهم عذاب عظيم ان الذين اشتروا الكفر بالايمان لن يضروا الله شيئا ولهم عذاب اليم

ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين

بتفسيح

بتفسيح المدة وترك المعاجلة بالعقوبة فان قلت فما معنى قوله ولهم عذاب مهين على هذه القراءة قلت معناه ولا تحسبوا ان املاءنا
لزيادة الاثم والتعذيب كما قيل ليزدادوا اثما اللام لتاكيد النفي على ما انتم عليه الخطاب للمصدقين من اهل الاخلاص والنفاق حتى
يميز الخبيث من الطيب حتى يعزل المنافق عن المخلص وقرئ يميز من ميزه وفي رواية عن ابن كثير يميز من اماز بمعنى ميز فان قلت لمن الخطاب في
انتم قلت للمصدقين جميعا من اهل الاخلاص والنفاق كانه قيل ما كان الله ليذر المخلصين منكم على الحال التي انتم عليها من اختلاط
بعضكم ببعض وانه لا يعرف مخلصكم من منافقكم لاتفاقكم على التصديق جميعا حتى يميزهم منكم بالوحي اليه واخباره باحوالكم ثم قال وما كان
الله ليطلعكم على الغيب وما كان الله ليؤتي احدا منكم علم الغيوب فلا تتوهموا عند اخبار الرسول بنفاق الرجل واخلاص الاخر
انه يطلع على ما في القلوب اطلاع الله فيخبر عن كفرها وايمانها ولكن الله يرسل الرسول فيوحي اليه ويخبره بان في الغيب كذا وان فلانا في
قلبه النفاق وفلانا في قلبه الاخلاص فيعلم ذلك من جهة اخبار الله لا من جهة اطلاعه على المغيبات ويجوز ان يراد لا يترككم مختلطين
حتى يميز الخبيث من الطيب بان يكلفكم التكاليف الصعبة التي لا يصبر عليها الا الخلص الذين امتحن الله قلوبهم كبذل الارواح
في الجهاد وانفاق الاموال في سبيل الله فيجعل ذلك عيارا على عقائدكم وشاهدا بضمائركم حتى يعلم بعضكم ما في قلب بعض من طريق
الاستدلال لا من جهة الوقوف على ذات الصدور والاطلاع عليها فان ذلك مما استاثر الله به وما كان الله ليطلع احدا منكم على الغيب
ومضمرات القلوب حتى يعرف صحيحها من فاسدها مطلعا عليها ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فيخبره ببعض المغيبات فآمنوا بالله
ورسله بان تقدروه حق قدره وتعلموه وحده مطلعا على الغيوب وان تنزلوهم منازلهم بان تعلموهم عبادا مجتبين لا يعلمون الا ما علمهم
الله ولا يخبرون الا بما اخبرهم الله به من الغيوب وليسوا من علم الغيب في شيء وعن السدي قال الكافرون ان كان محمد صادقا فليخبرنا
من يؤمن منا ومن يكفر فنزلت ولا تحسبن من قرا بالتاء قدر مضافا محذوفا اى ولا تحسبن بخل الذين يبخلون هو خيرا لهم وكذلك
من قرا بالياء وجعل فاعل يحسبن ضمير رسول الله او ضمير احد ومن جعل فاعله الذين يبخلون كان المفعول الاول محذوفا تقديره
ولا يحسبن الذين يبخلون بخلهم هو خيرا لهم والذي سوغ حذفه دلالة يبخلون عليه وهو فصل وقرا الاعمش بغير هو سيطوقون تفسير
لقوله هو شر لهم اى سيلزمون وبال ما بخلوا به الزام الطوق وفي امثالهم تقلدها طوق الحمامة اذا جاء بهنة يسب بها ويذم وقيل
يجعل ما بخل به من الزكاة حية يطوقها في عنقه يوم القيامة تنهشه من قرنه الى قدمه وتنقر راسه وتقول انا مالك وعن النبي صلى الله عليه وسلم
في مانع الزكاة يطوق شجاعا اقرع وروي شجاعا اسود وعن النخعي سيطوقون بطوق من نار ولله ميراث السموات والارض اى وله
ما فيهما مما يتوارثه اهلهما من مال وغيره فما لهم يبخلون عليه بملكه ولا ينفقونه في سبيله ونحوه قوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه
وقرئ بما تعملون بالتاء والياء فالتاء على طريقة الالتفات وهي ابلغ في الوعيد والياء على الظاهر قاله اليهود حين سمعوا
قول الله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فلا يخلو اما ان يقولوا عن اعتقاد لذلك او عن استهزاء بالقرآن وايهما كان فالكلمة
عظيمة لا تصدر الا عن متمردين في كفرهم ومعنى سماع الله له انه لم يخف عليه وانه اعد له كفاءه من العقاب سنكتب ما قالوا في صحائف
الحفظة او سنحفظه ونثبته في علمنا لا ننساه كما يثبت المكتوب فان قلت كيف قال لقد سمع الله ثم قال سنكتب وهلا قيل ولقد
كتبنا قلت ذكر وجود السماع اولا مؤكدا بالقسم ثم قال سنكتب على جهة الوعيد بمعنى لن يفوتنا ابدا اثباته وتدوينه كما لن يفوتنا
قتلهم الانبياء وجعل قتلهم الانبياء قرينة له ايذانا بانهما في العظم اخوان وبان هذا ليس باول ما ركبوه من العظائم وانهم اصلاء
ولهم فيه سوابق وان من قتل الانبياء لم يستبعد منه الاجتراء على مثل هذا القول وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب مع ابي بكر الى يهود
بني قينقاع يدعوهم الى الاسلام والى اقام الصلوة وايتاء الزكوة وان يقرضوا الله قرضا حسنا فقال فنحاص اليهودي ان الله فقير

ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فآمنوا بالله ورسله وان تؤمنوا وتتقوا فلكم اجر عظيم

ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة ولله ميراث السموات والارض والله بما تعملون خبير

لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق

الفقير فلطمه ابو بكر في وجهه وقال لولا الذي بيننا وبينكم من العهد لضربت عنقك فشكاه الى رسول الله وجحد ما قاله فنزلت
توعدهم بانه معلوم له ونقول لهم ذوقوا وننتقم منهم بان نقول لهم يوم القيامة ذوقوا عذاب الحريق كما اذقتم المسلمين الغصص وفي
للمنتقم منه لحسنه وفي قراءة ابن مسعود ويقال ذوقوا وقرأ حمزة سيكتب بالياء على البناء للمفعول ويقول بالياء
وقرأ الحسن والاعرج سيكتب بالياء وتسمية الفاعل وقرأ ابن مسعود ويقول ذوقوا ذلك اشارة الى ما تقدم من عقابهم وذكر الايدي
لان اكثر الاعمال تزاول بهن فجعل كل عمل كالواقع بالايدي على سبيل التغليب فان قلت فلم عطف قوله وان الله ليس بظلام للعبيد
على ما قدمت ايديكم وكيف جعل كونه غير ظلام للعبيد انه عادل عليهم ومن العدل ان يعاقب المسيء منهم ويثيب المحسن عهد الينا امرنا
في التوراة واوصانا بان لا نؤمن لرسول حتى ياتينا بهذه الاية الخاصة وهو ان يرينا قربانا تنزل نار من السماء فتاكله
كان انبياء بني اسرائيل تلك آيتهم كان يقرب بالقربان فيقوم النبي فيدعو فتنزل نار من السماء فتاكله وهذه دعوى باطلة
وافتراء على الله لان اكل النار القربان لم يوجب الايمان للرسول الاتي به لكونه آية ومعجزة فهو اذن وسائر الايات سواء
فلا يجوز ان يعينه الله من بين الايات وقد الزمهم الله ان انبياءهم جاؤهم بالبينات الكثيرة التي اوجبت عليهم التصديق
وجاؤهم ايضا بهذه الاية التي اقترحوها فلم قتلوهم ان كانوا صادقين ان الايمان يلزمهم باتيانها وقرئ بقربان بضمتين ونظيره
السلطان فان قلت ما معنى قوله وبالذي قلتم قلت معناه وبمعنى الذي قلتموه من قولكم قربان تاكله النار ومؤداه كقوله
لما قالوا اي لمعنى ما قالوا في مصاحف اهل الشام وبالزبر وهي الصحف والكتاب المنير التوراة والانجيل والزبور وهذه تسلية
لرسول الله من تكذيب قومه وتكذيب اليهود وقرأ اليزيدي ذائقة الموت على الاصل وقرأ الاعمش ذائقة الموت بطرح التنوين مع
النصب كقوله ولا ذاكر الله الا قليلا فان قلت كيف اتصل به قوله وانما توفون اجوركم قلت اتصاله به على ان كلكم تموتون
ولا بد لكم من الموت ولا توفون اجوركم على طاعاتكم ومعاصيكم عقيب موتكم وانما توفونها يوم قيامكم من القبور فان قلت فهذا
يوهم نفي ما يروى ان القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار قلت كلمة التوفية تزيل هذا الوهم لان المعنى
ان توفية الاجور وتكميلها يكون ذلك اليوم وما يكون قبل ذلك فبعض الاجور الزحزحة التنحية والابعاد تكرير الزح وهو الجذب بعجلة
فقد فاز فقد حصل له الفوز المطلق المتناول لكل ما يفاز به ولا غاية للفوز وراء النجاة من سخط الله والعذاب السرمد ونيل رضوان
الله والنعيم المخلد اللهم وفقنا لما ندرك به عندك الفوز في المآب وعن النبي من احب ان يزحزح عن النار ويدخل الجنة
فلتدركه منيته وهو يؤمن بالله واليوم الاخر ويأتي الى الناس ما يحب ان يؤتى اليه وهذا شامل للمحافظة على حقوق الله وحقوق
العباد شبه الدنيا بالمتاع الذي يدلس به على المستام ويغر حتى يشتريه ثم يتبين له فساده ورداءته والشيطان هو المدلس الغرور
وعن سعيد بن جبير انما هذا لمن آثرها على الآخرة فاما من طلب الآخرة بها فانها متاع بلاغ لتبلون لتخبرن اي لتوطنوا
انفسكم على احتمال ما ستلقون من الاذى والشدائد والصبر عليها حتى اذا لقوها لقوها وهم مستعدون لا يرهقهم ما يرهق
من تصيبه الشدة بغتة فينكرها وتشمئز منها نفسه والبلاء في الانفس بالقتل والاسر والجراح وما يرد عليها من انواع المخاوف
والمصائب وفي الاموال بالانفاق في سبيل الخير وما يقع فيها من الآفات وما يسمعون من اهل الكتاب المطاعن في الدين الحنيف
وصد من اراد الايمان وتخطئة من آمن وما كان من كعب بن الاشرف من هجائه لرسول الله وتحريض المشركين ومن فنحاص ونحوه
ممن قال ان الله فقير فان ذلك فان الصبر والتقوى من عزم الامور من معزومات الامور اي مما يجب العزم عليه من الامور او مما عزم الله
ان يكون يعني ان ذلك عزمة من عزمات الله لا بد لكم ان تصبروا وتتقوا واذ اخذ الله واذكر وقت اخذ الله ميثاق اهل الكتاب

للكتاب اكد عليهم ايجاب بيان الكتاب واجتناب كتمانه كما يؤكد على الرجل اذا عزم عليه وقيل له آلله لتفعلن فنبذوه فنبذوا الميثاق
وتاكيده عليهم يعني لم يراعوه ولم يلتفتوا اليه والنبذ وراء الظهر مثل في الطرح وترك الاعتداد ونقيضه جعله نصب عينيه والقاؤه بين عينيه
وكفى به دليلا على انه ماخوذ على العلماء ان يبينوا الحق للناس وما علموه وان لا يكتموا منه شيئا لغرض فاسد من تسهيل على الظلمة وتطييب
لنفوسهم واستجلاب لمبارهم او لجر منفعة وحطام الدنيا او لتقية مما لا دليل عليه ولا امارة او لبخل بالعلم وغيرة ان ينسب اليه غيرهم
وعن النبي من كتم علما عن اهله الجم بلجام من نار وعن طاوس انه قال لوهب اني ارى الله سوف يعذبك بهذه الكتب وقال والله لو كنت
نبيا فكتمت العلم كما تكتمه لرايت ان الله سيعذبك وعن محمد بن كعب لا يحل لاحد من العلماء ان يسكت على علمه ولا يحل للجاهل ان يسكت على
جهله حتى يسأل وعن علي ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا وقرئ ليبيننه ولا يكتمونه بالياء لانهم
غيب وبالتاء على حكاية مخاطبتهم كقوله وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن لا تحسبن خطاب لرسول الله واحد المفعولين
الذين يفرحون والثاني بمفازة وقوله فلا تحسبنهم تاكيد تقديره لا تحسبنهم فلا تحسبنهم فائزين وقرئ لا تحسبن فلا تحسبنهم بضم الباء
خطاب للمؤمنين ولا يحسبن فلا يحسبنهم بالياء وفتح الباء فيهما على ان الفعل للرسول وقرأ ابو عمرو بالياء وفتح الباء في الاول وضمها في
الثاني على ان الفعل للذين يفرحون والمفعول الاول محذوف على لا يحسبنهم الذين يفرحون بمفازة بمعنى لا يحسبن انفسهم الذين
يفرحون فائزين وفلا يحسبنهم تاكيد ومعنى بما اتوا بما فعلوا واتى وجاء يستعملان بمعنى فعل قال الله انه كان وعده ماتيا لقد
جئت شيئا فريا ويدل عليه قراءة ابي يفرحون بما فعلوا وقرئ آتوا بمعنى اعطوا وعن علي بما اوتوا ومعنى بمفازة من العذاب بمنجاة
منه روي ان رسول الله سأل اليهود عن شيء مما في التوراة فكتموا الحق واخبروه بخلافه واروه انهم قد صدقوه واستحمدوا اليه وفرحوا
بما فعلوا فاطلع الله رسوله على ذلك وسلاه بما انزل من وعيدهم اي لا تحسبن اليهود الذين يفرحون بما فعلوا من تدليسهم عليك
ويحبون ان تحمدهم بما لم يفعلوا من اخبارك بالصدق عما سألتهم عنه ناجين من العذاب ومعنى يفرحون بما اوتوا
من علم التوراة وقيل يفرحون بما فعلوا من كتمان نعت رسول الله ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا من اتباع دين ابرهيم
حيث ادعوا ان ابرهيم كان على اليهودية وانهم على دينه وقيل هم قوم تخلفوا عن الغزو مع رسول الله فلما قفلوا اعتذروا
اليه بانهم رأوا المصلحة في التخلف واستحمدوا اليه بترك الخروج وقيل هم المنافقون يفرحون بما اتوا من اظهار الايمان
للمسلمين ومنافقتهم وتوصلهم بذلك الى اغراضهم ويستحمدون اليهم بالايمان الذي لم يفعلوه على الحقيقة لابطانهم الكفر
ويجوز ان يكون شاملا لكل من ياتي بحسنة فيفرح بها فرح اعجاب ويحب ان يحمده الناس ويثنوا عليه بالديانة والزهد بما
ليس فيه ولله ملك السموات والارض فهو يملك امرهم وهو على كل شيء قدير فهو يقدر على عقابهم لآيات لادلة واضحة على
الصانع وعظيم قدرته وباهر حكمته لاولي الالباب للذين يفتحون بصائرهم للنظر والاستدلال والاعتبار ولا ينظرون اليها
نظر البهائم غافلين عما فيها من عجائب الفطر وفي النصائح الصغار املأ عينيك من زينة هذه الكواكب واجلها في جملة هذه العجائب
متفكرا في قدرة مقدرها متدبرا حكمة مدبرها قبل ان يسافر بك القدر ويحال بينك وبين النظر وعن ابن عمر قلت لعائشة
اخبريني باعجب ما رأيت من رسول الله فبكت واطالت ثم قالت كل امره عجب اتاني في ليلتي فدخل في لحافي حتى ألصق جلده
بجلدي ثم قال يا عائشة هل لك ان تاذني لي الليلة في عبادة ربي فقلت يا رسول الله اني لاحب قربك واحب هواك قد اذنت
لك فقام الى قربة من ماء في البيت فتوضأ ولم يكثر من صب الماء ثم قام يصلي فقرأ من القرآن وجعل يبكي حتى بلغ الدموع حقويه
ثم جلس فحمد الله واثنى عليه وجعل يبكي ثم رفع يديه فجعل يبكي حتى رأيت دموعه قد بلت الارض فاتاه بلال يؤذنه بصلوة الغداة

يبكي فقال يا رسول الله أتبكي وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال يا بلال أفلا أكون عبداً شكوراً ثم قال وما لي
لا أبكي وقد أنزل الله علي في هذه الليلة إن في خلق السموات والأرض ثم قال ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها وروي ويل لمن لاكها بين
فكيه ولم يتأمل ما فيها وعن علي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا قام من الليل يتسوك ثم ينظر إلى السماء ثم يقول إن في خلق السموات والأرض
وحكي أن الرجل من بني إسرائيل كان إذا عبد الله ثلاثين سنة أظلته سحابة فعبدها فتى من فتيانهم فلم تظله فقالت له أمه لعل
فرطة فرطت منك في مدتك فقال ما أذكر قالت لعلك نظرت مرة إلى السماء ولم تعتبر قال لعل قالت فما أتيت إلا من ذلك
يذكرون الله ذكراً دائباً على أي حال كانوا من قيام وقعود واضطجاع لا يخلون بالذكر في أغلب أحوالهم وعن ابن عمر وعروة بن
الزبير وجماعة أنهم خرجوا يوم العيد إلى المصلى فجعلوا يذكرون الله فقال بعضهم أما قال الله تعالى يذكرون الله قياماً وقعوداً
فقاموا يذكرون الله على أقدامهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم من أحب أن يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله وقيل معناه يصلون في
الأحوال على حسب استطاعتهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمران بن الحصين صل قائماً فإن لم تستطع فقاعداً فإن لم تستطع فعلى جنب توميء
إيماء وهذه حجة للشافعي في إضجاع المريض على جنبه كما في اللحد وعن أبي حنيفة رحمه الله أنه يستلقي حتى إذا وجد خفة قعد
ومحل على جنوبهم نصب على الحال عطفاً على ما قبله كأنه قيل قياماً وقعوداً ومضطجعين ويتفكرون في خلق السموات والأرض
وما يدل عليه اختراع هذه الأجرام العظام وإبداع صنعتها وما دبر فيها مما تكل الأفهام عن إدراك بعض عجائبه على عظم
شأن الصانع وكبرياء سلطانه وعن سفيان الثوري أنه صلى خلف المقام ركعتين ثم رفع رأسه إلى السماء فلما رأى الكواكب
غشي عليه وكان يبول الدم من طول حزنه وفكرته وعن النبي صلى الله عليه وسلم بينا رجل مستلق على فراشه إذ رفع رأسه فنظر إلى النجوم و
إلى السماء فقال أشهد أن لك رباً وخالقاً اللهم اغفر لي فنظر الله إليه فغفر له وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا عبادة كالتفكر وقيل الفكرة
تذهب الغفلة وتحدث للقلب الخشية كما يحدث الماء للزرع النبات وما جليت القلوب بمثل الأحزان ولا استنارت
بمثل الفكرة وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على يونس بن متى فإنه كان يرفع له في كل يوم مثل عمل أهل الأرض قالوا وإنما
كان ذلك التفكر في أمر الله الذي هو عمل القلب لأن أحداً لا يقدر أن يعمل بجوارحه في اليوم مثل عمل أهل الأرض ما خلقت
هذا باطلاً على إرادة القول أي يقولون ذلك وهو في محل الحال بمعنى يتفكرون قائلين والمعنى ما خلقته خلقاً باطلاً
بغير حكمة بل خلقته لداعي حكمة عظيمة وهو أن تجعلها مساكن للمكلفين وأدلة لهم على معرفتك ووجوب طاعتك واجتناب
معصيتك ولذلك وصل به قوله فقنا عذاب النار لأنه جزاء من عصى ولم يطع فإن قلت هذا إشارة إلى ماذا قلت
إلى الخلق على أن المراد به المخلوق كأنه قيل ويتفكرون في مخلوق السموات والأرض أي فيما خلق منهما ويجوز أن يكون إشارة
إلى السموات والأرض لأنها في معنى المخلوق كأنه قيل ما خلقت هذا المخلوق العجيب باطلاً وفي هذا ضرب من التعظيم كقوله
إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويجوز أن يكون باطلاً حالاً من هذا وسبحانك اعتراض للتنزيه من العبث وأن
يخلق شيئاً بغير حكمة فقد أخزيته فقد أبلغت في إخزائه ونحوه فقد فاز ونحوه في كلامهم من أدرك مرعى الصمان
فقد أدرك ومن سبق فلاناً فقد سبق وما للظالمين اللام إشارة إلى من يدخل النار وإعلام بأن من يدخل النار فلا ناصر له
ولا شفيع تقول سمعت رجلاً يقول كذا وسمعت زيداً يتكلم فتوقع الفعل على الرجل وتحذف المسموع لأنك وصفته بما يسمع أو جعلته
حالاً عنه فأغناك عن ذكره ولولا الوصف أو الحال لم يكن منه بد وأن يقال سمعت كلام فلان أو قوله فإن قلت فأي فائدة في
الجمع بين المنادي وينادي قلت ذكر النداء مطلقاً ثم مقيداً بالإيمان تفخيماً لشأن المنادي لأنه لا منادي أعظم من مناد ينادي

للإيمان

للإيمان ونحوه قولك مررت بهاد يهدي للإسلام وذلك أن المنادي إذا أطلق ذهب الوهم إلى مناد للحرب أو لإطفاء النائرة
أو لإغاثة المكروب أو الكفاية لبعض النوازل أو لبعض المنافع وكذلك الهادي قد يطلق على من يهدي للطريق ويهدي لسداد
الرأي وغير ذلك فإذا قلت ينادي للإيمان ويهدي للإسلام فقد رفعت من شأن المنادي والهادي وفخمته ويقال دعاه لكذا
وإلى كذا وندبه له وإليه وناداه له وإليه ونحوه هداه للطريق وإليه وذلك أن معنى انتهاء الغاية ومعنى الاختصاص واقعان جميعاً
المنادي هو الرسول يدعو إلى الله ادع إلى سبيل ربك وعن محمد بن كعب القرآن أن آمنوا أي آمنوا أو بأن آمنوا ذنوبنا كبائرنا
سيئاتنا صغائرنا مع الأبرار مخصوصين بصحبتهم معدودين في جملتهم والأبرار جمع بر أو بار كرب وأرباب وصاحب وأصحاب
على رسلك على هذه صلة للوعد في قولك وعد الله الجنة على الطاعة والمعنى ما وعدتنا على تصديق رسلك ألا تراه كيف أتبع ذكر
المنادي للإيمان وهو الرسول وقوله آمنا وهو التصديق ويجوز أن يكون متعلقاً بمحذوف أي ما وعدتنا منزلاً على رسلك
أو محمولاً على رسلك لأن الرسل محملون ذلك فإنما عليه ما حمل وقيل على ألسنة رسلك والموعود هو الثواب وقيل النصرة على
الأعداء فإن قلت كيف دعوا الله بإنجاز ما وعد والله لا يخلف الميعاد قلت معناه طلب التوفيق فيما يحفظ عليهم أسباب إنجاز
الميعاد أو هو من باب اللجأ إلى الله والخضوع له كما كان الأنبياء عليهم السلام يستغفرون مع علمهم أنهم مغفور لهم يقصدون بذلك
التذلل لربهم والتضرع إليه واللجأ الذي هو سيماء العبودية يقال استجاب له واستجابه فلم يستجبه عند ذاك مجيب أني
لا أضيع قرئ بالفتح على حذف الباء وبالكسر على إرادة القول وقرئ لا أضيع بالتشديد من ذكر أو أنثى بيان لعامل بعضكم من بعض
أي يجمع ذكوركم وإناثكم أصل واحد فكل واحد منكم من الآخر أي من أصله أو كأنه منه لفرط اتصالكم واتحادكم وقيل المراد وصلة
الإسلام وهذه جملة معترضة بينت بها شركة النساء مع الرجال فيما وعد الله عباده العاملين وروي أن أم سلمة قالت
يا رسول الله إني أسمع الله يذكر الرجال في الهجرة ولا يذكر النساء فنزلت فالذين هاجروا تفصيل لعمل العامل منهم على سبيل
التعظيم والتفخيم كأنه قال فالذين عملوا هذه الأعمال السنية الفائقة وهي المهاجرة عن أوطانهم فارين إلى الله بدينهم من
دار الفتنة واضطروا إلى الخروج من ديارهم التي ولدوا فيها ونشؤوا بما سامهم المشركون من الخسف وأوذوا في سبيلي من أجله
وبسببه يريد سبيل الدين وقاتلوا وقتلوا وغزوا المشركين واستشهدوا وقرئ وقتلوا بالتشديد وقتلوا وقاتلوا على
التقديم بالتخفيف والتشديد وقتلوا وقتلوا على بناء الأول للفاعل والثاني للمفعول وقتلوا وقاتلوا على بناء الفاعل
ثواباً في موضع المصدر المؤكد بمعنى إثابة أو تثويباً من عند الله لأن قوله لأكفرن عنهم ولأدخلنهم في معنى لأثيبنهم عنده
مثل أي يختص به وبقدرته وفضله لا يثيبه غيره ولا يقدر عليه كما يقول الرجل عندي ما تريد يريد اختصاصه به وتملكه
وأنه لم يوجد عند غيره وهذا تعليم من الله كيف يدعى وكيف يبتهل إليه ويتضرع وتكرير ربنا من باب الابتهال وإعلام
بما يوجب حسن الإجابة وحسن الإثابة من احتمال المشاق في دين الله والصبر على صعوبة تكاليفه وقطع لأطماع الكسالى
المتمنين عليه وتسجيل على من لا يرى الثواب موصولاً إليه بالعمل بالجهل والغباوة وروي عن جعفر الصادق رضي الله عنه من حزبه أمر
فقال خمس مرات ربنا أنجاه الله مما يخاف وأعطاه ما أراد وقرأ هذه الآية وعن الحسن حكى الله عنهم أنهم قالوا خمس مرات
ربنا ثم أخبر أنه استجاب لهم إلا أنه أتبع ذلك رافع الدعاء وما يستجاب به فلا بد من تقديمه بين يدي الدعاء لا يغرنك الخطاب
لرسول الله صلى الله عليه وسلم أو لكل أحد أي لا تنظر إلى ما هم عليه من سعة الرزق والمضطرب ودرك العاجل وإصابة حظوظ الدنيا ولا
تغترر بظاهر ما ترى من تبسطهم في الأرض وتصرفهم في البلاد يتكسبون ويتجرون ويدهقنون عن ابن عباس هم أهل مكة

وقيل هم اليهود وروي ان ناسا من المؤمنين كانوا يرون ما كانوا فيه من الخصب والرخاء ولين العيش فيقولون ان اعداء الله فيما نرى من
الخير وقد هلكنا من الجوع والجهد فان قلت كيف جاز ان يغتر رسول الله بذلك حتى ينهى عن الاغترار به قلت فيه وجهان احدهما ان مدرة
القوم ومقدمهم يخاطب بشيء فيقوم خطابه مقام خطابهم جميعا فكانه قيل لا يغرنكم والثاني ان رسول الله كان غير مغرور بحالهم فاكد عليه
ما كان عليه وثبت على التزامه كقوله فلا تكونن من الكافرين ولا تكونن من المشركين فلا تطع المكذبين وهذا في النهي نظير قوله في الامر اهدنا
الصراط المستقيم يا ايها الذين آمنوا آمنوا وقد جعل النهي في الظاهر للتقلب وهو في المعنى للمخاطب وهذا من تنزيل السبب منزلة المسبب لان التقلب
لو غره لاغتر به فمنع السبب ليمتنع المسبب وقرئ لا يغرنك بالنون الخفيفة متاع قليل خبر مبتدأ محذوف اي ذلك متاع قليل وهو
التقلب في البلاد اراد قلته في جنب ما فاتهم من نعيم الآخرة او في جنب ما اعد الله للمؤمنين من الثواب او اراد انه قليل في نفسه لانقضائه
وكل زائل قليل وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الدنيا في الآخرة الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه في اليم فلينظر بم يرجع وبئس المهاد وساء ما مهدوا
لانفسهم النزل والنزل ما يقام للنازل قال ابو الشعر الضبي وكنا اذا الجبار بالجيش ضافنا جعلنا القنا والمرهفات له نزلا وانتصابه
اما على الحال من جنات لتخصصها بالوصف والعامل اللام ويجوز ان يكون بمعنى مصدر مؤكد كانه قيل رزقا او عطاء من عند الله
وما عند الله من الكثير الدائم خير للابرار مما يتقلب فيه الفجار من القليل الزائل وقرأ مسلمة بن محارب والاعمش نزلا بالسكون وقرأ
يزيد بن القعقاع لكن الذين اتقوا بالتشديد وان من اهل الكتاب عن مجاهد نزلت في عبد الله بن سلام وغيره من مسلمة اهل
الكتاب وقيل في اربعين من اهل نجران واثنين وثلاثين من الحبشة وثمانية من الروم كانوا على دين عيسى فاسلموا وقيل في
اصحمة النجاشي ملك الحبشة ومعنى اصحمة عطية بالعربية وذلك انه لما مات نعاه جبريل الى رسول الله فقال اخرجوا
فصلوا على اخ لكم مات بغير ارضكم فخرج الى البقيع ونظر الى ارض الحبشة فابصر سرير النجاشي وصلى عليه واستغفر له فقال المنافقون
انظروا الى هذا يصلي على علج نصراني لم يره قط وليس على دينه فنزلت ودخلت لام الابتداء على اسم ان لفصل الظرف بينهما كقوله
وان منكم لمن ليبطئن وما انزل اليكم من القرآن وما انزل اليهم من الكتابين خاشعين حال من فاعل يؤمن لان من يؤمن في
معنى الجمع لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا كما يفعل من لم يسلم من احبارهم وكبارهم اولئك لهم اجرهم عند ربهم اي ما يختص
بهم من الاجر وهو ما وعدوه في قوله اولئك يؤتون اجرهم مرتين يؤتكم كفلين من رحمته ان الله سريع الحساب لنفوذ علمه
في كل شيء فهو عالم بما يستوجبه كل عامل من الاجر ويجوز ان يراد انما توعدون لآت قريب بعد ذكر الموعد اصبروا على
الدين وتكاليفه وصابروا اعداء الله في الجهاد اي غالبوهم في الصبر على شدائد الحرب لا تكونوا اقل صبرا منهم وثباتا والمصابرة
باب من الصبر ذكر بعد الصبر على ما يجب الصبر عليه تخصيصا لشدته وصعوبته ورابطوا واقيموا في الثغور رابطين خيلكم فيها
مترصدين مستعدين للغزو قال الله تعالى ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وعن النبي من رابط يوما وليلة
في سبيل الله كان كعدل صيام شهر وقيامه لا يفطر ولا ينفتل عن صلاته الا لحاجة وعن رسول الله من قرأ سورة آل عمران اعطي
بكل آية منها امانا على جسر جهنم وعنه من قرأ السورة التي يذكر فيها آل عمران يوم الجمعة صلى الله عليه وملائكته حتى تحجب الشمس

لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا من عند الله وما عند الله خير للابرار وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا اولئك لهم اجرهم عند ربهم ان الله سريع الحساب

يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون

## سورة النساء مدنية مائة وست وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس خلقكم
من نفس واحدة فرعكم من اصل واحد وهو نفس آدم ابيكم فان قلت علام عطف قوله وخلق منها زوجها قلت فيه وجهان احدهما
ان يعطف على محذوف كانه قيل من نفس واحدة انشاها او ابتداها وخلق منها زوجها وانما حذف لدلالة المعنى عليه
والمعنى شعبكم من نفس واحدة هذه صفتها وهي انه انشاها من تراب وخلق منها زوجها حواء من ضلع من اضلاعها وبث منهما نوعي جنس الانس وهما

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا



الذكور والاناث فوصفها بصفة هي بيان وتفصيل لكيفية خلقهم منها والثاني ان يعطف على خلقكم ويكون الخطاب في يا ايها الناس للذين بعث اليهم رسول الله
والمعنى خلقكم من نفس آدم لانهم من جملة الجنس المفرع منه وخلق منها امكم حواء وبث منهما رجالا كثيرا ونساء غيركم من
الامم الفائتة للحصر فان قلت الذي يقتضيه سداد نظم الكلام وجزالته ان يجاء عقيب الامر بالتقوى بما يوجبها او يدعو اليها و
يبعث عليها فكيف كان خلقه اياهم من نفس واحدة على التفصيل الذي ذكره موجبا للتقوى وداعيا اليها قلت لان ذلك مما يدل
على القدرة العظيمة ومن قدر على نحوه كان قادرا على كل شيء ومن المقدورات عقاب العصاة فالنظر فيه يؤدي الى ان يتقي
القادر عليه ويخشى عقابه ولانه يدل على النعمة السابغة عليهم فحقهم ان يتقوه في كفرانها والتفريط فيما يلزمهم من القيام بشكرها
او اراد بالتقوى تقوى خاصة وهو ان يتقوه فيما يتصل بحفظ الحقوق بينهم فلا يقطعوا ما يجب عليهم وصله فقيل اتقوا ربكم الذي
وصل بينكم حيث جعلكم صنوانا مفرعة من ارومة واحدة فيما يجب على بعضكم لبعض فحافظوا عليه ولا تغفلوا عنه وهذا المعنى مطابق
لمعاني السورة وقرئ وخالق منها زوجها وباث منهما بلفظ اسم الفاعل وهو خبر مبتدأ محذوف تقديره وهو خالق تساءلون
تتساءلون فادغمت التاء في السين وقرئ تساءلون بطرح التاء الثانية اي يسأل بعضكم بعضا بالله وبالرحم فيقول
بالله وبالرحم افعل كذا على سبيل الاستعطاف وانشدك الله والرحم او تسألون غيركم بالله والرحم فقيل تفاعلون موضع تفعلون
للجمع كقولك رايت الهلال وتراءيناه وتنصره قراءة من قرأ تسألون به مهموزا وغير مهموز وقرئ والارحام بالحركات الثلاث فالنصب
على وجهين اما على واتقوا الله والارحام او ان يعطف على محل الجار والمجرور كقولك مررت بزيد وعمرا وتنصره قراءة ابن مسعود
تساءلون به وبالارحام والجر على عطف الظاهر على المضمر وليس بسديد لان الضمير المتصل متصل كاسمه والجار والمجرور
كشيء واحد فكانا في قولك مررت به وزيد وهذا غلامه وزيد شديدي الاتصال فلما اشتد الاتصال لتكرره اشبه العطف
على بعض الكلمة فلم يجز ووجب تكرير العامل كقولك مررت به وبزيد وهذا غلامه وغلام زيد الا ترى الى صحة قولك رايتك و
ومررت بزيد وعمرو لما لم يقو الاتصال لانه لم يتكرر وقد تمحل لصحة هذه القراءة بانها على تقدير تكرير الجار ونظيرها قول
فاذهب فما بك والايام من عجب والرفع على انه مبتدأ خبره محذوف كانه قيل والارحام كذلك على معنى والارحام مما يتقى او
مما يتساءل به والمعنى انهم كانوا يقرون بان لهم خالقا وكانوا يتساءلون بذكر الله والرحم فقيل لهم اتقوا الله الذي خلقكم و
الذي تتناشدون به واتقوا الارحام فلا تقطعوها او واتقوا الله الذي تتعاطفون باذكاره وباذكار الرحم وقد آذن
عز وجل اذ قرن الارحام باسمه ان صلتها منه بمكان كما قال ان لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا وعن الحسن رحمه الله اذا
سألك بالله فاعطه واذا سألك بالرحم فاعطه وللرحم حجنة عند العرش ومعناه ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما الرحم معلقة بالعرش
فاذا اتاها الواصل بشت به وكلمته واذا اتاها القاطع احتجبت منه وسئل ابن عيينة عن قول رسول الله تخيروا لنطفكم فقال
لاولادكم وذلك ان يضع ولده في الحلال الم تسمع قوله تعالى واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام واول صلته ان يختار له الموضع
فلا يقطع رحمه ولا نسبه فانما للعاهر الحجر ثم يختار الصحة ويجتنب الدعوة ولا يضعه موضع سوء يتبع شهوته وهواه بغير هدى
اليتامى الذين مات آباؤهم فانفردوا عنهم واليتم الانفراد ومنه الرملة اليتيمة والدرة اليتيمة وقيل اليتم في الاناسي من قبل الآباء
وفي البهائم من قبل الامهات فان قلت كيف جمع اليتيم وهو فعيل كمريض على يتامى قلت فيه وجهان ان يجمع على يتمى كاسرى لان اليتم
من وادي الآفات والاوجاع ثم يجمع فعلى على فعالى كاسرى واسارى ويجوز ان يجمع على فعائل لجري اليتيم مجرى الاسماء نحو صاحب وفارس فيقال
يتائم ثم يتامى على القلب وحق هذا الاسم ان يقع على الصغار والكبار لبقاء معنى الانفراد عن الآباء الا انه قد غلب ان يسموا به قبل

وآتوا اليتامى اموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم انه كان حوبا كبيرا

ان يبلغوا مبلغ الرجال فاذا استغنوا بانفسهم عن كافل وقائم عليهم وانتصبوا كفاة يكفلون غيرهم ويقومون عليهم زال عنهم هذا
الاسم وكانت قريش تقول لرسول الله صلعم يتيم ابي طالب اما على القياس واما حكاية للحال التي كان عليها صغيرا ناشئا في حجر عمه توضيعا
له واما قوله صلعم لا يتم بعد الحلم فما هو الا تعليم شريعة لا لغة يعني انه اذا احتلم لم تجر عليه احكام الصغار فان قلت ما معنى قوله وآتوا
اليتامى اموالهم قلت اما ان يراد باليتامى الصغار وبايتائهم الاموال ان لا يطمع فيها الاولياء والاوصياء وولاة السوء وقضاته
ويكفوا عنها ايديهم الخاطفة حتى تأتي اليتامى اذا بلغوا سالمة غير محذوفة واما ان يراد الكبار تسمية لهم يتامى على القياس او لقرب
عهدهم اذا بلغوا بالصغر كما تسمى الناقة عشراء بعد وضعها على ان فيه اشارة الى ان لا يؤخر دفع اموالهم اليهم عن حد البلوغ
ولا يمطلوا ان اونس منهم الرشد وان يؤتوها قبل ان يزول عنهم اسم اليتامى والصغار وقيل هي في رجل من غطفان كان معه مال كثير
لابن اخ له يتيم فلما بلغ طلب المال فمنعه عمه فترافعا الى رسول الله صلعم فنزلت فلما سمعها العم قال اطعنا الله واطعنا الرسول
نعوذ بالله من الحوب الكبير فدفع ماله اليه فقال رسول الله صلعم ومن يوق شح نفسه ويطع ربه هكذا فانه يحل داره يعني جنته
فلما قبض الفتى ماله انفقه في سبيل الله فقال رسول الله صلعم ثبت الاجر وبقي الوزر فقالوا يا رسول الله قد عرفنا انه ثبت الاجر
فكيف بقي الوزر وهو ينفق في سبيل الله فقال رسول الله صلعم ثبت اجر الغلام وبقي الوزر على والده ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب
ولا تستبدلوا الحرام وهو مال اليتامى بالحلال وهو مالكم وما ابيح لكم من المكاسب ورزق الله المبثوث في الارض فتاكلوه
مكانه او ولا تستبدلوا الامر الخبيث وهو اختزال اموال اليتامى بالامر الطيب وهو حفظها والتورع منها والتفعل
بمعنى الاستفعال غير عزيز ومنه التعجل بمعنى الاستعجال والتاخر بمعنى الاستيخار قال ذو الرمة فيا كرم السكن الذين تحملوا
عن الدار والمستخلف المتبدل اراد ويا لؤم ما استخلفته الدار واستبدلته وقيل هو ان يعطي رديا وياخذ جيدا وعن السدي
ان يجعل شاة مهزولة مكان سمينة وهذا ليس بتبدل وانما هو تبديل الا ان يكارم صديقا له فياخذ منه عجفاء مكان
سمينة من مال الصبي ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم ولا تنفقوها معها وحقيقته ولا تضموها اليها في الانفاق حتى لا
تفرقوا بين اموالكم واموالهم قلة مبالاة بما لا يحل لكم وتسوية بينه وبين الحلال فان قلت قد حرم عليهم اكل مال اليتامى وحده
ومع اموالهم فلم ورد النهي عن اكله معها قلت لانهم اذا كانوا مستغنين عن اموال اليتامى بما رزقهم الله من مال حلال
وهم على ذلك يطمعون فيها كان القبح ابلغ والذم احق ولانهم كانوا يفعلون كذلك فنعى عليهم فعلهم وسمع بهم ليكون ازجر لهم
والحوب الذنب العظيم ومنه قوله عليه السلام ان طلاق ام ايوب لحوب فكانه قيل انه كان ذنبا عظيما كبيرا وقرا الحسن حوبا
بفتح الحاء وهو مصدر حاب حوبا وقرئ حابا ونظير الحوب والحاب القول والقال والطرد والطرد ولما نزلت الآية في
اليتامى وما في اكل اموالهم من الحوب الكبير خاف الاولياء ان يلحقهم الحوب بترك الاقساط في حقوق اليتامى واخذوا يتحرجون
من ولايتهم وكان الرجل منهم ربما كانت تحته العشر من الازواج والثمان والست فلا يقوم بحقوقهن ولا يعدل بينهن فقيل
لهم ان خفتم ترك العدل في حقوق اليتامى فتحرجتم منها فخافوا ايضا ترك العدل بين النساء فقللوا عدد المنكوحات لان من
تحرج من ذنب او تاب عنه وهو مرتكب مثله فهو غير متحرج ولا تائب لانه انما وجب ان يتحرج من الذنب ويتاب منه لقبحه والقبح قائم
في كل ذنب وقيل كانوا لا يتحرجون من الزنا وهم يتحرجون من ولاية اليتامى فقيل ان خفتم الجور في حق اليتامى فخافوا الزنا
فانكحوا ما حل لكم من النساء ولا تحوموا حول المحرمات وقيل كان الرجل يجد اليتيمة لها مال وجمال فيتزوجها ضنا بها
فربما اجتمعت عنده عشر منهن فيخاف لضعفهن وفقد من يغضب لهن ان يظلمهن حقوقهن ويفرط فيما يجب لهن فقيل

وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم الا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم ذلك ادنى الا تعولوا وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا

لهم

لهم ان خفتم الا تقسطوا في يتامى النساء فانكحوا من غيرهن ما طاب لكم ويقال للاناث اليتامى كما يقال للذكور وهو جمع يتيمة
على القلب كما قيل ايامى والاصل ايائم ويتائم وقرا النخعي تقسطوا بفتح التاء على ان لا مزيدة مثلها في لئلا يعلم يريد وان خفتم ان
تقسطوا ما طاب لكم ما حل لكم من النساء لان منهن ما حرم كاللاتي في آية التحريم وقيل ما ذهابا الى الصفة لان ما سؤال عن الصفة كما ان من سؤال
عن الذات وقيل لان الاناث من العقلاء يجرين مجرى غير العقلاء ومنه قوله او ما ملكت ايمانكم مثنى وثلاث ورباع معدولة عن
اعداد مكررة وانما منعت الصرف لما فيها من العدلين عدلها عن صيغتها وعدلها عن تكررها وهن نكرات يعرفن بلام التعريف تقول فلان
ينكح المثنى والثلاث والرباع ومحلهن النصب على الحال مما طاب تقديره فانكحوا الطيبات لكم معدودات هذا العدد ثنتين ثنتين
وثلاثا ثلاثا واربعا اربعا فان قلت الذي اطلق للناكح في الجمع ان يجمع بين ثنتين او ثلاث او اربع فما معنى التكرير في مثنى وثلاث ورباع
قلت الخطاب للجميع فوجب التكرير ليصيب كل ناكح يريد الجمع ما اراد من العدد الذي اطلق له كما تقول للجماعة اقتسموا هذا المال وهو الف درهم
درهمين درهمين وثلاثة ثلاثة واربعة اربعة ولو افردت لم يكن له معنى فان قلت فلم جاء العطف بالواو دون او قلت كما جاء بها
في المثال الذي حذوته لك ولو ذهبت تقول اقتسموا هذا المال درهمين درهمين او ثلاثة ثلاثة او اربعة اربعة اعلمت انه لا يسوغ
لهم ان يقتسموه الا على احد انواع هذه القسمة وليس لهم ان يجمعوا بينها فيجعلوا بعض القسم على تثنية وبعضه على تثليث وبعضه على
تربيع وذهب معنى تجويز الجمع بين انواع القسمة التي دلت عليه الواو وتحريره ان الواو دلت على اطلاق ان ياخذ الناكحون من ارادوا
نكاحها من النساء على طريق الجمع ان شاؤوا مختلفين في تلك الاعداد وان شاؤوا متفقين فيها محظورا عليهم ما وراء ذلك وقرأ
ابرهيم وثلث وربع على القصر من ثلاث ورباع فان خفتم الا تعدلوا بين هذه الاعداد كما خفتم ترك العدل فيما فوقها فواحدة فالزموا
او فاختاروا واحدة وذروا الجمع راسا فان الامر كله يدور مع العدل فاينما وجدتم العدل فعليكم به وقرئ فواحدة بالرفع على
فالمقنع واحدة او فكفت واحدة او فحسبكم واحدة او ما ملكت ايمانكم سوى في السهولة واليسر بين الحرة الواحدة وبين الاماء
من غير حصر ولا توقيت عدد ولعمري انهن اقل تبعة واقصر شغبا واخف مؤونة من المهائر لا عليك اكثرت منهن او اقللت عدلت
بينهن في القسم او لم تعدل عزلت عنهن او لم تعزل وقرا ابن ابي عبلة من ملكت ذلك اشارة الى اختيار الواحدة والتسري
ادنى الا تعولوا اقرب من ان لا تميلوا من قولهم عال الميزان عولا اذا مال وميزان فلان عائل وعال الحاكم في حكمه اذا جار وروي
ان اعرابيا حكم عليه حاكم فقال له اتعول علي وقد روت عائشة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا تعولوا ان لا تجوروا
والذي يحكى عن الشافعي رحمه الله انه فسر ان لا تعولوا ان لا تكثر عيالكم فوجهه ان يجعل من قولك عال الرجل عياله يعولهم كقولك مانهم
يمونهم اذا انفق عليهم لان من كثر عياله لزمه ان يعولهم وفي ذلك ما يصعب عليه المحافظة على حدود الورع وكسب الحلال
والرزق الطيب وكلام مثله من اعلام العلم وائمة الشرع ورؤوس المجتهدين حقيق بالحمل على الصحة والسداد وان لا
يظن به تحريف تعيلوا الى تعولوا فقد روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا تظنن بكلمة خرجت من اخيك سوءا وانت تجد لها
في الخير محملا وكفى بكتابنا المترجم بكتاب شافي العي من كلام الشافعي شاهدا بانه كان اعلى كعبا واطول باعا في علم كلام
العرب من ان يخفى عليه مثل هذا ولكن للعلماء طرقا واساليب فسلك في تفسير هذه الكلمة طريقة الكنايات فان قلت كيف يقل
عيال من تسرى وفي السراري نحو ما في المهائر قلت ليس كذلك لان الغرض بالتزوج التوالد والتناسل بخلاف التسري
ولذلك جاز العزل عن السراري بغير اذنهن فكان التسري مظنة لقلة الولد بالاضافة الى التزوج كتزوج الواحدة بالاضافة
الى تزوج الاربع وقرا طاوس ان لا تعيلوا من اعال الرجل اذا كثر عياله وهذه القراءة تعضد تفسير الشافعي من حيث المعنى الذي

صدقاتهن مهورهن وفي حديث شريح قضى ابن عباس لها بالصدقة وقرئ صَدْقاتهن بفتح الصاد وسكون الدال على تخفيف
صَدُقاتهن وصُدْقاتهن بضم الصاد وسكون الدال جمع صُدْقة بوزن غُرفة وقرئ صُدُقتهن بضم الصاد والدال على
التوحيد وهو تثقيل صُدْقة كقولك في ظُلْمة ظُلُمة نحلة من نحله كذا اذا اعطاه اياه ووهبه له عن طيبة من نفسه نحلة ونحلا
ومنه حديث ابي بكر اني كنت نحلتك جادّ عشرين وسقا بالعالية وانتصابها على المصدر لان النحلة والايتاء بمعنى الاعطاء
فكانه قيل وانحلوا النساء صدقاتهن نحلة اي اعطوهن مهورهن عن طيبة انفسكم او على الحال من المخاطبين اي آتوهن
صدقاتهن ناحلين طيبي النفوس بالاعطاء او من الصدقات اي منحولة معطاة عن طيبة الانفس وقيل نحلة من الله عطية
من عنده وتفضلا منه عليهن وقيل النحلة الملة ونحلة الاسلام خير النحل وفلان ينتحل كذا اي يدين به والمعنى آتوهن
مهورهن ديانة على انه مفعول له ويجوز ان يكون حالا من الصدقات اي دينا من الله شرعه وفرضه والخطاب للازواج
وقيل للاولياء لانهم كانوا ياخذون مهور بناتهم وكانوا يقولون هنيئا لك النافجة لمن تولد له بنت يعنون تاخذ
مهرها فتنفج به مالك اي تعظمه الضمير في منه جار مجرى اسم الاشارة كانه قيل عن شيء من ذلك كما قال الله تعالى قل أؤنبئكم
بخير من ذلكم بعد ذكر الشهوات ومن الحجج المسموعة من افواه العرب ما روي عن رؤبة انه قيل له في قوله كأنه في الجلد توليع
البهق فقال اردت كأن ذاك او يرجع الى ما هو في معنى الصدقات وهو الصداق لانك لو قلت وآتوا النساء صداقهن
لم تخل بالمعنى فهو نحو قوله فاصدق واكن من الصالحين كانه قيل اصدّق ونفسا تمييز وتوحيدها لان الغرض بيان
الجنس والواحد يدل عليه والمعنى فان وهبن لكم شيئا من الصداق وتجافت عنه نفوسهن طيبات غير مخبثات بما
يضطرهن الى الهبة من شكاسة اخلاقكم وسوء معاشرتكم فكلوه فانفقوه قالوا فان وهبت له ثم طلبت منه بعد الهبة
علم انها لم تطب منه نفسا وعن الشعبي ان رجلا اتى مع امراته شريحا في عطية اعطتها اياه وهي تطلب ان ترجع فقال شريح
رد عليها فقال الرجل اليس قد قال الله تعالى فان طبن لكم قال لو طابت نفسها عنه لما رجعت فيه وعنه اقيلها فيما وهبت ولا
اقيله لانهن يخدعن وحكي ان رجلا من آل ابي معيط اعطته امراته الف دينار صداقا كان لها عليه فلبث شهرا ثم
طلقها فخاصمته الى عبد الملك بن مروان فقال الرجل اعطتني طيبة بها نفسها فقال عبد الملك فاين الآية التي
بعدها فلا تاخذوا منه شيئا اردد عليها وعن عمر انه كتب الى قضاته ان النساء يعطين رغبة ورهبة فايما امراة
اعطت ثم ارادت ان ترجع فذلك لها وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلعم سئل عن هذه الآية فقال
اذا جادت لزوجها بالعطية طائعة غير مكرهة لا يقضي به عليكم سلطان ولا يؤاخذكم الله به في الآخرة وروي ان اناسا
كانوا يتأثمون ان يرجع احدهم في شيء مما ساق الى امراته فقال الله تعالى ان طابت نفس واحدة من غير اكراه ولا خديعة
فكلوه سائغا هنيئا وفي الآية دليل على ضيق المسلك في ذلك ووجوب الاحتياط حيث بنى الشرط
على طيب النفس فقيل فان طبن ولم يقل فان وهبن او سمحن اعلاما بان المراعى هو تجافي نفسها عن الموهوب طيبة وقيل
فان طبن لكم عن شيء منه ولم يقل فان طبن لكم عنه بعثا لهن على تقليل الموهوب وعن الليث بن سعد لا يجوز تبرعها الا
باليسير وعن الاوزاعي لا يجوز تبرعها ما لم تلد او تقم في بيت زوجها سنة ويجوز ان يكون تذكير الضمير لينصرف الى الصداق
الواحد فيكون متناولا بعضه ولو انث لتناول ظاهره هبة الصداق كله لان بعض الصدقات واحدة منها فصاعدا
الهنيء والمريء صفتان من هنؤ الطعام ومرؤ اذا كان سائغا لا تنغيص فيه وقيل الهنيء ما يلذه الآكل والمريء ما تحمد

عاقبته

عاقبته وقيل هو ما ينساغ في مجراه وقيل لمدخل الطعام من الحلقوم الى فم المعدة المريء لمروء الطعام فيه وهو انسياغه ووصف
للمصدر اي اكلا هنيئا مريئا او حال من الضمير اي كلوه وهو هنيء مريء وقد يوقف على فكلوه ويبتدأ هنيئا مريئا على الدعاء
وعلى انهما صفتان اقيمتا مقام المصدرين كانه قيل هنأ مرأ وهذه عبارة عن التحليل والمبالغة في الاباحة وازالة التبعة
السفهاء المبذرون اموالهم الذين ينفقونها فيما لا ينبغي ولا يدي لهم باصلاحها وتثميرها والتصرف فيها والخطاب
للاولياء واضاف الاموال اليهم لانها من جنس ما يقيم به الناس معايشهم كما قال ولا تقتلوا انفسكم فمما ملكت ايمانكم من فتياتكم
المؤمنات والدليل على انه خطاب للاولياء في اموال اليتامى قوله وارزقوهم فيها واكسوهم جعل الله لكم قياما اي تقومون بها
وتنتعشون ولو ضيعتموها لضعتم فكانها في انفسها قيامكم وانتعاشكم وقرئ قيما بمعنى قياما كما جاء عوذا بمعنى عياذا
وقرأ عبد الله بن عمر قواما بالواو وقوام الشيء ما يقام به كقولك هو ملاك الامر لما يملك به وكان السلف يقولون المال سلاح المؤمن
ولأن اترك مالا يحاسبني الله عليه خير من ان احتاج الى الناس وعن سفيان وكانت له بضاعة يقلبها لولاها لتمندل بي بنو
العباس وعن غيره وقيل له انها تدنيك من الدنيا فقال لئن ادنتني من الدنيا لقد صانتني عنها وكانوا يقولون اتجروا و
اكتسبوا فانكم في زمان اذا احتاج احدكم كان اول ما ياكل دينه وربما راوا رجلا في جنازة فقالوا له اذهب الى دكانك وارزقوهم
فيها واجعلوها مكانا لرزقهم وكسوتهم بان تتجروا فيها وتتربحوا حتى تكون نفقتهم من الارباح لا من صلب المال فلا ياكلها الانفاق وقيل
هو امر لكل احد ان لا يخرج ماله الى احد من السفهاء قريب او اجنبي رجل او امراة يعلم انه يضعه فيما لا ينبغي ويفسده قولا معروفا عن ابن
جريج عدة جميلة ان صلحتم ورشدتم سلمنا اليكم اموالكم وعن عطاء اذا ربحت اعطيتك وان غنمت في غزاتي جعلت لك حظا وقيل
ان لم يكن ممن وجبت عليك نفقته فقل عافانا الله واياك بارك الله فيك وكل ما سكنت اليه النفس واحبته لحسنه عقلا او شرعا
من قول او عمل فهو معروف وما انكرته وقبح عندها فهو منكر وابتلوا اليتامى واختبروا عقولهم وذوقوا احوالهم ومعرفتهم بالتصرف
قبل البلوغ حتى اذا تبينتم منهم رشدا اي هداية دفعتم اليهم اموالهم من غير تاخير عن حد البلوغ وبلوغ النكاح ان يحتلم لانه يصلح
للنكاح عنده ولطلب ما هو مقصود به وهو التوالد والايناس الاستيضاح فاستعير للتبيين واختلف في الابتلاء والرشد
فالابتلاء عند ابي حنيفة واصحابه ان يدفع اليه ما يتصرف فيه حتى تستبين حاله فيما يجيء منه والرشد التهدي الى وجوه التصرف
وعن ابن عباس الصلاح في العقل والحفظ للمال وعند مالك والشافعي الابتلاء ان تتبع احواله وتصرفه في الاخذ والاعطاء
ويتبصر مخايله وميله الى الدين والرشد الصلاح في الدين لان الفسق مفسدة للمال فان قلت فان لم يؤنس منه رشد الى حد
البلوغ قلت عند ابي حنيفة ينتظر الى خمس وعشرين سنة لان مدة بلوغ الذكر عنده بالسن ثماني عشرة سنة فاذا زادت عليها سبع
سنين وهي مدة معتبرة في تغير احوال الانسان لقوله عليه السلام مروهم بالصلاة لسبع دفع اليه ماله اونس منه الرشد او لم يؤنس وعند
اصحابه لا يدفع اليه ابدا الا بايناس الرشد فان قلت ما معنى تنكير الرشد قلت معناه نوعا من الرشد وهو الرشد في التصرف
والتجارة او طرفا من الرشد ومخيلة من مخايله حتى لا ينتظر به تمام الرشد فان قلت كيف نظم هذا الكلام قلت ما بعد حتى الى فادفعوا
اليهم اموالهم جعل غاية للابتلاء وهي حتى التي تقع بعدها الجمل كالتي في قوله فما زالت القتلى تمج دماءها بدجلة حتى ماء دجلة اشكل
والجملة الواقعة بعدها جملة شرطية لان اذا متضمنة معنى الشرط وفعل الشرط بلغوا النكاح وقوله فان آنستم منهم رشدا فادفعوا
اليهم اموالهم جملة من شرط وجزاء واقعة جوابا للشرط الاول الذي هو اذا بلغوا النكاح فكانه قيل وابتلوا اليتامى الى وقت بلوغهم
واستحقاقهم دفع اموالهم اليهم بشرط ايناس الرشد منهم وقرأ ابن مسعود فان احستم بمعنى احسستم قال احسن به فهن اليه شوس وقرئ

ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا

وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم ولا تاكلوها اسرافا وبدارا ان يكبروا ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف فاذا دفعتم اليهم اموالهم

رشداً تنفقونها مسرفين ومبادرين كبرهم او لاسرافكم ومبادرتكم كبرهم تفرطون في انفاقها وتقولون ننفق كما نشتهي قبل ان يكبر اليتامى فينتزعوها من ايدينا ثم قسم الامر بين ان يكون الوصي غنياً وبين ان يكون فقيراً فالغني يستعف من اكلها ولا يطمع ويقتنع بما رزقه الله من الغنى اشفاقاً على اليتيم وابقاء على ماله والفقير يأكل قوتاً مقدراً محتاطاً في تقديره على وجه الاجرة او استقراضاً على ما في ذلك من الاختلاف ولفظ الاكل بالمعروف والاستعفاف مما يدل على ان للوصي حقاً لقيامه عليها وعن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلاً قال له ان في حجري يتيماً افآكل من ماله قال بالمعروف غير متأثل مالاً ولا واق مالك بماله قال افأضربه قال مما كنت ضارباً منه ولدك وعن ابن عباس ان ولي يتيم قال له افأشرب من لبن ابله قال ان كنت تبغي ضالتها وتلوط حوضها وتهنأ جرباها وتسقيها يوم وردها فاشرب غير مضر بنسل ولا ناهك في الحلب وعنه يضرب بيده مع ايديهم فليأكل بالمعروف ولا يلبس عمامة فما فوقها وعن ابرهيم لا يلبس الكتان والحلل ولكن ما سد الجوعة ووارى العورة وعن محمد بن كعب يتقرم تقرم البهيمة وينزل نفسه منزلة الاجير فيما لا بد منه وعن الشعبي يأكل من ماله بقدر ما يعين فيه وعنه كالميتة يتناول عند الضرورة ويقضي وعن مجاهد يستسلف فاذا ايسر ادى وعن سعيد بن جبير ان شاء شرب فضل اللبن وركب الظهر ولبس ما يستره من الثياب واخذ القوت ولا يجاوزه فان ايسر قضاه وان اعسر فهو في حل وعن عمر بن الخطاب اني انزلت نفسي من مال الله منزلة والي اليتيم ان استغنيت استعففت وان افتقرت اكلت بالمعروف واذا ايسرت قضيت واستعفف ابلغ من عف كأنه طالب زيادة العفة فاشهدوا عليهم بانهم تسلموها وقبضوها وبرئت عنها ذممكم وذلك ابعد من التخاصم والتجاحد وادخل في الامانة وبراءة الساحة الا ترى انه اذا لم يشهد فادعى عليه صدق مع اليمين عند ابي حنيفة واصحابه وعند مالك والشافعي لا يصدق الا بالبينة فكان في الاشهاد الاستحراز من توجه الحلف المفضي الى التهمة او من وجوب الضمان اذا لم يقم البينة وكفى بالله حسيباً اي كافياً في الشهادة عليكم بالدفع والقبض او محاسباً فعليكم بالتصادق واياكم والتكاذب الاقربون هم المتوارثون من ذوي القرابات دون غيرهم مما قل منه او كثر بدل مما ترك بتكرير العامل ونصيباً مفروضاً نصب على الاختصاص بمعنى اعني نصيباً مفروضاً مقطوعاً واجباً لا بد لهم من ان يحوزوه ولا يستأثر به واحد ويجوز ان ينتصب انتصاب المصدر المؤكد كقوله فريضة من الله كانه قيل قسمة مفروضة وروي ان اوس بن صامت الانصاري ترك امرأته ام كجة وثلاث بنات فزوى ابنا عمه سويد وعرفطة او قتادة وعرفجة ميراثه عنهن وكان اهل الجاهلية لا يورثون النساء والاطفال ويقولون لا يرث الا من طاعن بالرماح وذاد عن الحوزة وحاز الغنيمة فجاءت ام كجة الى رسول الله صلعم في مسجد الفضيخ فشكت اليه فقال ارجعي حتى انظر ما يحدث الله فنزلت فبعث اليهما لا تفرقا من مال اوس شيئاً فان الله قد جعل لهن نصيباً ولم يبين حتى يبين فنزلت يوصيكم الله فاعطى ام كجة الثمن والبنات الثلثين والباقي ابني العم واذا حضر القسمة اي قسمة التركة اولوا القربى ممن لا يرث فارزقوهم منه الضمير لما ترك الوالدان والاقربون وهو امر على الندب قال الحسن كان المؤمنون يفعلون ذلك اذا اجتمعت الورثة حضرهم هؤلاء فرضخوا لهم بالشيء من رثة المتاع فحضهم الله تعالى على ذلك تأديباً من غير ان يكون فريضة قالوا ولو كان فريضة لضرب له حد ومقدار كما لغيره من الحقوق وروي ان عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي بكر قسم ميراث ابيه وعائشة حية فلم يدع في الدار احداً الا اعطاه وتلا هذه الآية وقيل هو على الوجوب وقيل هو منسوخ بآية الميراث كالوصية وعن سعيد بن جبير ان ناساً يقولون نسخت والله ما نسخت ولكنها مما تهاون به الناس قولاً معروفاً عن ابن جبير يقال لهم خذوا بارك الله عليكم ويعتذروا اليهم ويستقلوا ما اعطوهم ولا يستكثروه ولا يمنوا عليهم وعن الحسن والنخعي ادركنا الناس

للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه او كثر نصيباً مفروضاً واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولاً معروفاً



وهم يقسمون على القرابات والمساكين واليتامى من العين يعنيان الورق والذهب فاذا قسم الورق والذهب وصارت القسمة الى الارضين والرقيق وما اشبه ذلك قالوا لهم قولاً معروفاً كانوا يقولون لهم بورك فيكم لو تركوا في حيز صلة الذين والمراد بهم الاوصياء امروا بان يخشوا الله فيخافوا على من في حجورهم من اليتامى ويشفقوا عليهم خوفهم على ذريتهم لو تركوهم ضعافاً وشفقتهم عليهم وان يقدروا ذلك في انفسهم ويصوروه حتى لا يجسروا على خلاف الشفقة والرحمة ويجوز ان يكون المعنى وليخشوا على اليتامى من الضياع وقيل هم الذين يجلسون الى المريض فيقولون ان ذريتك لا يغنون عنك من الله شيئاً فقدم مالك فيستغرقه بالوصايا فامروا بان يخشوا ربهم او يخشوا على اولاد المريض ويشفقوا عليهم شفقتهم على اولاد انفسهم لو كانوا ويجوز ان يتصل بما قبله وان يكون امراً للورثة بالشفقة على الذين يحضرون القسمة من ضعفاء اقاربهم واليتامى والمساكين وان يتصوروا انهم لو كانوا اولادهم بقوا خلفهم ضائعين محتاجين هل كانوا يخافون عليهم الحرمان والخيبة فان قلت ما معنى وقوع لو تركوا وجوابه صلة للذين قلت معناه وليخش الذين صفتهم وحالهم انهم لو شارفوا ان يتركوا خلفهم ذرية ضعافاً وذلك عند احتضارهم خافوا عليهم الضياع بعدهم لذهاب كافلهم وكاسبهم كما قال القائل لقد زاد الحيوة الي حباً بناتي انهن من الضعاف احاذر ان يرين البؤس بعدي وان يشربن رنقاً بعد صاف وقرئ ضعفاء وضعافى وضعافى نحو سكارى وسكارى والقول السديد من الاوصياء ان لا يؤذوا اليتامى ويكلموهم كما يكلمون اولادهم بالادب الحسن والترحيب ويدعوهم بيا بني ويا ولدي ومن الجالسين الى المريض ان يقولوا اذا اراد الوصية لا تسرف في وصيتك فتجحف باولادك مثل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد ان تترك ولدك اغنياء خير من ان تدعهم عالة يتكففون الناس وكان الصحابة رضي الله عنهم يستحبون ان لا تبلغ الوصية الثلث وان الخمس افضل من الربع والربع من الثلث ومن المتقاسمين ميراثهم ان يلطفوا القول ويجملوه للحاضرين ظلماً ظالمين او على وجه الظلم من اولياء السوء وقضاته في بطونهم ملء بطونهم يقال اكل فلان في بطنه وفي بعض بطنه كلوا في بعض بطنكم تعفوا ومعنى يأكلون ناراً يأكلون ما يجر الى النار فكأنه نار في الحقيقة وروي انه يبعث آكل مال اليتيم يوم القيمة والدخان يخرج من قبره ومن فيه وانفه واذنيه وعينيه فيعرف الناس انه كان يأكل مال اليتيم في الدنيا وقرئ وسيصلون بضم الياء وتخفيف اللام وتشديدها سعيراً ناراً من النيران مبهمة الوصف يوصيكم الله يعهد اليكم ويأمركم في اولادكم في شأن ميراثهم بما هو العدل والمصلحة وهذا اجمال تفصيله للذكر مثل حظ الانثيين فان قلت هلا قيل للانثيين مثل حظ الذكر او للانثى نصف حظ الذكر قلت ليبدأ ببيان حظ الذكر لفضله كما ضوعف حظه لذلك ولان قوله للذكر مثل حظ الانثيين قصد الى بيان فضل الذكر وقولك للانثيين مثل حظ الذكر قصد الى بيان نقص الانثى وما كان قصداً الى بيان فضله كان ادل على فضله من القصد الى بيان نقص غيره عنه ولانهم كانوا يورثون الذكور دون الاناث وهو السبب لورود الآية فقيل كفى الذكور ان ضوعف لهم نصيب الاناث فلا يتمادى في حظهن حتى يحرمن مع ادلائهن من القرابة بمثل ما يدلون به فان قلت حظ الانثيين الثلثان فكأنه قيل للذكر الثلثان قلت اريد حال الاجتماع لا الانفراد اي اذا اجتمع الذكر والانثيان كان له سهمان كما ان لهما سهمين واما في حال الانفراد فالابن يأخذ المال كله والبنتان يأخذان الثلثين والدليل عليه انه اتبعه حكم الانفراد وهو قوله فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك والمعنى للذكر منهم اي من اولادكم فحذف الراجع اليه لانه مفهوم كقولهم السمن منوان بدرهم فان كن نساء فان كانت البنات او المولودات نساء خلصاً ليس معهن رجل يعني بنات ليس معهن ابن فوق اثنتين يجوز ان يكون خبراً ثانياً لكان

وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولاً سديداً

ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلماً انما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وان كانت واحدة فلها النصف ولابويه لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث فان كان له اخوة فلامه السدس من بعد وصية يوصي بها او دين آباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعاً فريضة من الله ان الله كان عليماً حكيماً

وان يكون صفة لنساء اي نساء زائدات على اثنتين وان كانت واحدة وان كانت البنت او المولودة منفردة فذة ليس معها أخرى
فلها النصف وقرئ واحدة بالرفع على كان التامة والقراءة بالنصب اوفق لقوله فان كن نساء وقرأ زيد بن ثابت النُّصف بالضم
والضمير في ولابويه للميت لان الآية لما كانت في الميراث علم ان التارك هو الميت فان قلت قوله للذكر مثل حظ الانثيين كلام
مسوق لبيان حظ الذكر من الاولاد لا لبيان حظ الانثيين فكيف صح ان يردف قوله فان كن نساء وهو لبيان حظ الاناث قلت
وان كان مسوقا لبيان حظ الذكر الا انه لما فقه منه وتبين حظ الانثيين مع اخيهما كان كانه مسوق للامرين جميعا فلذلك صح
ان يقال فان كن نساء فان قلت هل يصح ان يكون الضميران في كن وكانت مبهمين ويكون نساء وواحدة تفسيرا لهما على ان كان
تامة قلت لا ابعد ذلك فان قلت لم قيل فان كن نساء ولم يقل وان كانت امرأة قلت لان الغرض ثم خلوصهن اناثا لا ذكر فيهن
ليميز بين ما ذكر من اجتماعهن مع الذكور في قوله للذكر مثل حظ الانثيين وبين انفرادهن واريد ههنا ان يميز بين كون البنت
مع غيرها وبين كونها وحدها لا قرينة لها فان قلت فقد ذكر حكم البنتين في حال اجتماعهما مع الابن وحكم البنات والبنت في
حال الانفراد ولم يذكر حكم البنتين في حال الانفراد فما حكمهما وما باله لم يذكر حكم البنتين قلت اما حكمهما فمختلف فيه فابن عباس
ابى تنزيلهما منزلة الجماعة لقوله فان كن نساء فوق اثنتين فاعطاهما حكم الواحدة وهو ظاهر مكشوف واما سائر الصحابة فقد
اعطوهما حكم الجماعة والذي يعلل به قولهم ان قوله للذكر مثل حظ الانثيين قد دل على ان حكم الانثيين حكم الذكر وذلك ان
الذكر كما يحوز الثلثين مع الواحدة فالانثيان كذلك يحوزان الثلثين فلما ذكر ما دل على حكم الانثيين قيل فان كن نساء
فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك على معنى فان كن جماعة بالغات ما بلغن من العدد فلهن ما للانثيين وهو الثلثان لا يتجاوزنه
لكثرتهن ليعلم ان حكم الجماعة حكم الثنتين بغير تفاوت وقيل ان البنتين امس رحما بالميت من الاختين فاوجبوا لهما ما
اوجب الله للاختين ولم يروا ان يقصروا بهما عن حظ من هو ابعد رحما منهما وقيل ان البنت لما وجب لها مع اخيها الثلث
كانت احرى ان يجب لها الثلث اذا كانت مع اخت مثلها ويكون لاختها معها مثل ما كان يجب لها ايضا مع اخيها لو انفردت معه
فوجب لهما الثلثان ولابويه الضمير للميت ولكل واحد منهما بدل من لابويه بتكرير العامل وفائدة هذا البدل انه لو قيل
ولابويه السدس لكان ظاهره اشتراكهما فيه ولو قيل ولابويه السدسان لاوهم قسمة السدسين عليهما على التسوية وعلى خلافها
فان قلت فهلا قيل ولكل واحد من ابويه السدس واي فائدة في ذكر الابوين اولا ثم في الابدال منهما قلت لان في الابدال
والتفصيل بعد الاجمال تاكيدا وتشديدا كالذي تراه في الجمع بين المفسر والتفسير والسدس مبتدأ وخبره لابويه والبدل متوسط
بينهما للبيان وقرأ الحسن ونعيم بن ميسرة السدس بالتخفيف وكذلك الثلث والربع والثمن والولد يقع على الذكر والانثى
ويختلف حكم الاب في ذلك فان كان ذكرا اقتصر بالاب على السدس وان كانت انثى عصب مع اعطاء السدس فان قلت قد بين حكم
الابوين في الارث مع الولد ثم حكمهما مع عدمه فهلا قيل فان لم يكن له ولد فلامه الثلث واي فائدة في قوله وورثه ابواه
قلت معناه فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فحسب فلامه الثلث مما ترك كما قال لكل واحد منهما السدس مما ترك لانه اذا
ورثه ابواه مع احد الزوجين كان للام ثلث ما بقي بعد اخراج نصيب الزوج لا ثلث ما ترك الا عند ابن عباس والمعنى ان
الابوين اذا خلصا تقاسما الميراث للذكر مثل حظ الانثيين فان قلت ما العلة في ان كان لها ثلث ما بقي دون ثلث المال
قلت فيه وجهان احدهما ان الزوج انما استحق ما يسهم بحق العقد لا بالقرابة فاشبه الوصية في قسمة ما وراءه والثاني ان
الاب اقوى في الارث من الام بدليل انه يضعف عليها اذا خلصا ويكون صاحب فرض وعصبة وجامعا بين الامرين فلو ضرب لها

الثلث

الثلث كاملا لادى الى حط نصيبه عن نصيبها الا ترى ان امرأة لو تركت زوجا وابوين فصار للزوج النصف وللام الثلث والباقي للاب
حازت الام سهمين والاب سهما واحدا فينقلب الحكم الى ان يكون للانثى مثل حظ الذكرين فان كان له اخوة فلامه السدس الاخوة يحجبون
الام عن الثلث وان كانوا لا يرثون مع الاب فيكون لها السدس وللاب خمسة الاسداس ويستوي في الحجب الاثنان فصاعدا الا عند
ابن عباس وعنه انهم يأخذون السدس الذي حجبوا عنه الام فان قلت فكيف صح ان يتناول الاخوة الاخوين والجمع خلاف التثنية
قلت الاخوة تفيد معنى الجمعية المطلقة بغير كمية والتثنية كالتثليث والتربيع في افادة الكمية وهذا موضع الدلالة على الجمع المطلق
فدل بالاخوة عليه وقرئ فلِامه بكسر الهمزة اتباعا للجرة الا تراها لا تكسر في قوله وجعلنا ابن مريم وامه آية من بعد وصية
متعلق بما تقدمه من قسمة المواريث كلها لا بما يليه وحده كانه قيل قسمة هذه الانصباء من بعد وصية يوصي بها وقرئ يوصي
بها بالتخفيف والتشديد ويوصى بها على البناء للمفعول مخففا فان قلت ما معنى او قلت معناها الاباحة وانه ان كان احدهما
او كلاهما قدم على قسمة الميراث كقولك جالس الحسن او ابن سيرين فان قلت لم قدمت الوصية على الدين والدين مقدم عليها
في الشريعة قلت لما كانت الوصية مشبهة للميراث في كونها مأخوذة من غير عوض كان اخراجها مما يشق على الورثة ويتعاظمهم
ولا تطيب انفسهم بها فكان اداؤها مظنة للتفريط بخلاف الدين فان نفوسهم مطمئنة الى ادائه فلذلك قدمت على الدين بعثا
على وجوبها والمسارعة الى اخراجها مع الدين ولذلك جيء بكلمة او للتسوية بينهما في الوجوب ثم اكد ذلك ورغب فيه بقوله
آباؤكم وابناؤكم اي لا تدرون من انفع لكم من آبائكم وابنائكم الذين يموتون امن اوصى منهم ام من لم يوص يعني ان من اوصى ببعض ماله فعرضكم
لثواب الآخرة بامضاء وصيته فهو اقرب لكم نفعا واحضر جدوى ممن ترك الوصية فوفر عليكم عرض الدنيا وجعل ثواب الآخرة
اقرب واحضر من عرض الدنيا ذهابا الى حقيقة الامر لان عرض الدنيا وان كان عاجلا قريبا في الصورة الا انه فان فهو في الحقيقة الابعد
الاقصى وثواب الآخرة وان كان آجلا الا انه باق فهو في الحقيقة الاقرب الادنى وقيل ان الابن اذا كان ارفع درجة من ابيه في الجنة
سأل ان يرفع ابوه اليه فيرفع وكذلك الاب اذا كان ارفع درجة من ابنه سأل ان يرفع ابنه اليه فانتم لا تدرون في الدنيا ايهم اقرب
لكم نفعا وقيل قد فرض الله الفرائض على ما هو عنده حكمة ولو وكل ذلك اليكم لم تعلموا ايهم لكم انفع فوضعتم انتم الاموال على غير
حكمة وقيل الاب تجب عليه النفقة على الابن اذا احتاج وكذلك الابن اذا كان محتاجا فهما في النفع بالنفقة لا يدرى ايهما اقرب
نفعا وليس شيء من هذه الاقاويل بملائم للمعنى ولا مجاوب له لان هذه الجملة اعتراضية ومن حق الاعتراض ان يؤكد ما اعترض
بينه ويناسبه والقول ما تقدم فريضة نصبت نصب المصدر المؤكد اي فرض ذلك فرضا ان الله كان عليما بمصالح الخلق حكيما
في كل ما فرض وقسم من المواريث وغيرها فان كان لهن ولد منكم او من غيركم جعلت المرأة على النصف من الرجل بحق الزواج
كما جعلت كذلك بحق النسب والواحدة والجماعة سواء في الربع والثمن وان كان رجل يعني الميت ويورث من ورث اي يورث منه
صفة لرجل وكلالة خبر كان اي وان كان رجل موروث منه كلالة او يجعل يورث خبر كان وكلالة حالا من الضمير في يورث وقرئ
يورث ويورث بالتخفيف والتشديد على البناء للفاعل وكلالة حال او مفعول به فان قلت ما الكلالة قلت ينطلق على ثلاثة على من لم
يخلف ولدا ولا والدا وعلى من ليس بولد ولا والد من المخلفين وعلى القرابة من غير جهة الولد والوالد ومنه قولهم ما ورث المجد
عن كلالة كما تقول ما صمت عن عي وما كف عن جبن والكلالة في الاصل مصدر بمعنى الكلال وهو ذهاب القوة من الاعياء قال الاعشى
فآليت لا ارثي لها من كلالة فاستعيرت للقرابة من غير جهة الولد والوالد لانها بالاضافة الى قرابتهما كالة ضعيفة واذا جعل صفة
للموروث او الوارث فبمعنى ذي كلالة كما تقول فلان من قرابتي تريد من ذي قرابتي ويجوز ان يكون صفة كالهجاجة والفقاقة للاحمق

ولكم نصف ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها او دين ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها او دين وان كان رجل يورث كلالة او امرأة وله اخ او اخت فلكل واحد منهما السدس فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث من بعد وصية يوصى بها او دين غير مضار وصية من الله والله عليم حليم

فإن قلت فإن جعلتها اسماً للقرابة في الآية فعلام تنصبها قلت على انها مفعول له اي يورث لاجل الكلالة او يورث غيره لاجلها
فإن قلت فإن جعلت يورث على البناء للمفعول من اورث فما وجهه قلت الرجل حينئذ هو الوارث لا الموروث فإن قلت فالضمير في
قوله فلكل واحد منهما الى من يرجع حينئذ قلت الى الرجل والى اخيه او اخته وعلى الاول اليهما فإن قلت اذا رجع الضمير اليهما افاد
استواءهما في حيازة السدس من غير مفاضلة الذكر الانثى فهل تبقى هذه الفائدة قائمة في هذا الوجه قلت نعم لانك اذا قلت
السدس له او لواحد من الاخ او الاخت على التخيير فقد سويت بين الذكر والانثى وعن ابي بكر رضي الله عنه انه سئل عن الكلالة فقال
اقول فيه برأيي فان كان صواباً فمن الله وان كان خطأ فمني ومن الشيطان والله منه بريء الكلالة ما خلا الولد والوالد وعن
عطاء والضحاك ان الكلالة هو الموروث وعن سعيد بن جبير هو الوارث وقد اجمعوا على ان المراد اولاد الام وتدل عليه
قراءة ابي وله اخ او اخت من الام وقراءة سعد بن ابي وقاص وله اخ او اخت من ام وقيل انما استدل على ان الكلالة ههنا
للام خاصة بما ذكر في آخر السورة من ان للاختين الثلثين وان للاخوة كل المال فعلم ههنا لما جعل للواحد السدس وللاثنين
الثلث ولم يزد على الثلث شيئاً انه يعني بهم الاخوة للام والا فالكلالة عامة لمن عدا الولد والوالد من سائر الاخوة الاخياف
والاعيان واولاد العلات وغيرهم غير مضار حال اي يوصي بها وهو غير مضار لورثته وذلك ان يوصي بزيادة على الثلث او
يوصي بالثلث فما دونه ونيته مضارة ورثته ومغاضبتهم لا وجه الله وعن قتادة كره الله الضرار في الحياة وعند الممات
ونهى عنه وعن الحسن المضارة في الدين ان يوصي بدين ليس عليه ومعناه الاقرار وصية من الله كقوله فريضة من الله
ويجوز ان تكون منصوبة بغير مضار اي لا يضار وصية من الله وهو الثلث فما دونه بزيادة على الثلث او وصية الله
بالاولاد ان لا يدعهم عالة باسرافه في الوصية وينصر هذا الوجه قراءة الحسن غير مضار وصية من الله بالاضافة
والله عليم بمن جار او عدل في وصيته حليم عن الجائر لا يعاجله وهذا وعيد فإن قلت في يوصي ضمير الرجل اذا جعلته الموروث
فكيف يقال اذا جعلته الوارث قلت كما علق قوله تعالى فلهن ثلثا ما ترك لانه علم ان التارك والموصي هو الميت
قلت فاين ذو الحال فيمن قرأ يوصى بها على ما لم يسم فاعله قلت يضمر يوصي فينتصب عن فاعله لانه لما قيل يوصى بها علم ان ثم
موصياً كما قال يسبح له فيها على ما لم يسم فاعله فعلم ان ثم مسبحاً فاضمر يسبح فكما كان رجال فاعل ما يدل عليه يسبح كان غير مضار
حالاً عما يدل عليه يوصى بها تلك اشارة الى الاحكام التي ذكرت في باب اليتامى والوصايا والمواريث وسماها حدوداً
لان الشرائع كالحدود المضروبة الموقتة للمكلفين لا يجوز لهم ان يتجاوزوها ويتخطوها الى ما ليس لهم بحق يدخله قرئ
والنون وكذلك ندخله ناراً وقيل يدخله وخالدين حملاً على لفظ من ومعناه وانتصب خالدين وخالداً على الحال
فهل يجوز ان يكونا صفتين لجنات ونارا قلت لا لانهما جريا على غير من هما له فلا بد من الضمير وهو قولك خالدين
فيها وخالداً هو فيها يأتين الفاحشة يرهقنها يقال اتى الفاحشة وجاءها وغشيها ورهقها بمعنى وفي قراءة
مسعود يأتين بالفاحشة والفاحشة الزنا لزيادتها في القبح على كثير من القبائح فامسكوهن في البيوت فخلدوهن
محبوسات في بيوتكم وكان ذلك عقوبتهن في اول الاسلام ثم نسخ بقوله الزانية والزاني الآية ويجوز ان تكون غير
منسوخة بان يترك ذكر الحد لكونه معلوماً بالكتاب والسنة ويوصى بامساكهن في البيوت بعد ان يحددن صيانة لهن
عن مثل ما جرى عليهن بسبب الخروج من البيوت والتعرض للرجال او يجعل الله لهن سبيلاً هو النكاح الذي يستغنين به
عن السفاح وقيل السبيل هو الحد لانه لم يكن مشروعاً ذلك الوقت فإن قلت ما معنى يتوفاهن الموت والتوفي والموت





بمعنى واحد كأنه قيل او يميتهن الموت قلت يجوز ان يراد حتى يتوفاهن ملائكة الموت كقوله الذين تتوفاهم الملائكة قل يتوفاكم ملك
الموت او حتى يأخذهن الموت ويستوفي ارواحهن واللذان يأتيانها منكم يريد الزاني والزانية فآذوهما فوبخوهما وذموهما
وقولوا لهما اما استحييتما اما خفتما الله فان تابا واصلحا وغيرا الحال فاعرضوا عنهما واقطعوا التوبيخ والمذمة فان التوبة
تمنع استحقاق الذم والعقاب ويحتمل ان يكون خطاباً للشهود العاثرين على سرهما ويراد بالايذاء ذمهما وتعنيفهما وتهديدهما بالرفع
الى الامام والحد فان تابا قبل الرفع الى الامام فاعرضوا عنهما ولا تتعرضوا لهما وقيل نزلت الاولى في السحاقات وهذه في اللواطين
وقرئ واللذان بتشديد النون واللذأن بالهمزة وتشديد النون التوبة من تاب الله عليه اذا قبل توبته وغفر له يعني انما القبول والغفران
واجب على الله تعالى لهؤلاء بجهالة في موضع الحال اي يعملون السوء جاهلين سفهاء لان ارتكاب القبيح مما يدعو اليه السفه والشهوة
لا مما تدعو اليه الحكمة والعقل وعن مجاهد من عصى الله فهو جاهل حتى ينزع عن جهالته من قريب من زمان قريب والزمان القريب
ما قبل حضرة الموت الا ترى الى قوله حتى اذا حضر احدهم الموت فبين ان وقت الاحتضار هو الوقت الذي لا تقبل فيه التوبة
فبقي ما وراء ذلك في حكم القريب وعن ابن عباس قبل ان ينزل به سلطان الموت وعن الضحاك كل توبة قبل الموت فهو
قريب وعن النخعي ما لم يؤخذ بكظمه وروى ابو ايوب عن النبي ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر وعن عطاء ولو قبل موته بفواق
ناقة وعن الحسن ان ابليس قال حين اهبط الى الارض وعزتك لا افارق ابن آدم ما دام روحه في جسده فقال وعزتي لا اغلق
عليه باب التوبة ما لم يغرغر فإن قلت ما معنى من في قوله من قريب قلت معناه التبعيض اي يتوبون بعض زمان قريب كأنه سمى
ما بين وجود المعصية وبين حضرة الموت زماناً قريباً ففي اي جزء تاب من اجزاء هذا الزمان فهو تائب من قريب والا فهو تائب
من بعيد فإن قلت ما فائدة قوله فاولئك يتوب الله عليهم بعد قوله انما التوبة على الله لهم قلت قوله انما التوبة على الله اعلام بوجوبها
عليه كما يجب على العبد بعض الطاعات وقوله فاولئك يتوب الله عليهم عدة بانه يفي بما وجب عليه واعلام بان الغفران
كائن لا محالة كما يعد العبد الوفاء بالواجب ولا الذين يموتون عطف على الذين يعملون السيئات سوى بين الذين سوفوا
توبتهم الى حضرة الموت وبين الذين ماتوا على الكفر في انه لا توبة لهم لان حضرة الموت اول احوال الآخرة فكما ان المائت على
الكفر قد فاتته التوبة على اليقين فكذلك المسوف الى حضرة الموت لمجاوزة كل واحد منهما اوان التكليف والاختيار
اعتدنا لهم في الوعيد نظير قوله فاولئك يتوب الله عليهم في الوعد ليتبين ان الامرين كائنان لا محالة فإن قلت من المراد
بالذين يعملون السيئات اهم الفساق من اهل القبلة ام الكفار قلت فيه وجهان احدهما ان يراد الكفار لظاهر قوله
وهم كفار وان يراد الفساق لان الكلام انما وقع في الزانيين والاعراض عنهما ان تابا واصلحا ويكون قوله وهم كفار
وارداً على سبيل التغليظ كقوله ومن كفر فان الله غني عن العالمين وقوله فليمت ان شاء يهودياً وان شاء نصرانياً من ترك
الصلاة متعمداً فقد كفر لان من كان مصدقاً ومات وهو لا يحدث نفسه بالتوبة حاله قريبة من حال الكافر لانه لا يجترئ
على ذلك الا قلب مصمت كانوا يبلون النساء بضروب من البلايا ويظلمونهن بانواع من الظلم فزجروا عن ذلك كان الرجل
اذا مات له قريب من اب او اخ او حميم عن امرأة القى ثوبه عليها وقال انا احق بها من كل احد فقيل لا يحل لكم ان ترثوا النساء
كرهاً اي ان تأخذوهن على سبيل الارث كما تحاز المواريث وهن كارهات لذلك او مكرهات وقيل كان يمسكها حتى
تموت فقيل لا يحل لكم ان تمسكوهن حتى ترثوا منهن وهن غير راضيات بامساككم وكان الرجل اذا تزوج امرأة ولم تكن
من حاجته حبسها مع سوء العشرة والقهر لتفتدي منه بمالها وتختلع فقيل ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن والعضل

الحبس والتضييق ومنه عضلت المرأة بولدها إذا اختنقت رحمها به فخرج بعضه وبقي بعضه إلا أن يأتين بفاحشة مبينة
النشوز وشكاسة الخلق وإيذاء الزوج وأهله بالبذاء والسلاطة أي إلا أن يكون سوء العشرة من جهتهن فقد عذرهم
في طلب الخلع ويدل عليه قراءة أبي إلا أن يفحشن عليكم وعن الحسن الفاحشة الزنا فإن فعلت حل لزوجها أن يسألها الخلع وقيل كانوا إذا
أصابت امرأة فاحشة أخذ منها ما ساق إليها وأخرجها وعن أبي قلابة ومحمد بن سيرين لا يحل الخلع حتى يوجد رجل على بطنها وعن قتادة لا يحل
له أن يحبسها ضرارا حتى تفتدي منه وإن زنت وقيل نسخ ذلك بالحدود وكانوا يسيئون معاشرة النساء فقيل لهم وعاشروهن
بالمعروف وهو النصفة في المبيت والنفقة والإجمال في القول فإن كرهتموهن فلا تفارقوهن لكراهة الأنفس وحدها فربما كرهت النفس
ما هو أصلح في الدين وأحمد وأدنى إلى الخير وأحبت ما هو بضد ذلك ولكن للنظر في أسباب الصلاح وكان الرجل إذا طمحت عينه إلى استطراف
امرأة بهت التي تحته ورماها بفاحشة حتى يلجئها إلى الافتداء منه بما أعطاها ليصرفه إلى تزوج الجديدة فقيل وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج
القنطار المال العظيم من قنطرت الشيء إذا رفعته ومنه القنطرة لأنها بناء مشيد كقنطرة الرومي أقسم ربها لتكتنفن حتى تشاد بقرمد
عن عمر أنه قام خطيبا فقال أيها الناس لا تغالوا بصدق النساء فلو كانت مكرمة في الدنيا أو تقوى عند الله لكان أولاكم بها رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما أصدق امرأة من نسائه أكثر من اثنتي عشرة أوقية فقامت إليه امرأة فقالت يا أمير المؤمنين لم تمنعنا حقا جعله الله لنا
والله يقول وآتيتم إحداهن قنطارا فقال عمر كل أحد أعلم من عمر ثم قال لأصحابه تسمعونني أقول مثل هذا فلا تنكرونه علي حتى ترد علي امرأة
ليست من أعلم النساء والبهتان أن تستقبل الرجل بأمر قبيح تقذفه به وهو بريء منه لأنه يبهت عند ذلك أي يتحير وانتصب بهتانا على
الحال أي باهتين وآثمين أو على أنه مفعول له وإن لم يكن غرضا كقولك قعد عن القتال جبنا والميثاق الغليظ حق الصحبة
والمضاجعة كأنه قيل وأخذن به منكم ميثاقا غليظا أي بإفضاء بعضكم إلى بعض ووصفه بالغلظ لقوته وعظمه فقد قالوا
صحبة عشرين يوما قرابة فكيف بما يجري بين الزوجين من الاتحاد والامتزاج وقيل هو قول الولي عند العقد أنكحتك على ما في كتاب الله
من إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان وعن النبي صلى الله عليه وسلم استوصوا بالنساء خيرا فإنهن عوان في أيديكم أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم
فروجهن بكلمة الله وكانوا ينكحون روابهم وأناس منهم يمقتونه من ذوي مروآتهم ويسمونه نكاح المقت وكان المولود عليه يقال له
المقتي ومن ثم قيل ومقتا كأنه قيل هو فاحشة في دين الله بالغة في القبح قبيح ممقوت في المروءة ولا مزيد على ما يجمع القبحين
لا تعلمكم بآبائكم على أن نزوا بحمل أو زنا وذكرها بالقبح والمقت من الكراهة ولا كراهة وقرئ بفاحشة مبينة من بانت بمعنى
تبينت أو بينت كما قرئ مبينة بكسر الياء وفتحها ويجعل الله بالرفع على أنه في موضع الحال وآتيتم إحداهن وبكل هذه أحد
ترث فلم عطف عليه فإن قلت تعضلوهن ما وجه إعرابه قلت النصب عطفا على أن ترثوا ولا لتأكيد النفي أي لا يحل لكم أن ترثوا النساء
ولا أن تعضلوهن فإن قلت أي فرق بين تعدية ذهب بالباء وتعديته بالهمزة قلت إذا عدي بالباء فمعناه الأخذ والاستصحاب كقوله
فلما ذهبوا به وأما الإذهاب فكالإزالة فإن قلت إلا أن يأتين ما هذا الاستثناء قلت هو استثناء من أعم عام الظرف أو المفعول
له كأنه قيل ولا تعضلوهن في جميع الأوقات إلا وقت أن يأتين بفاحشة أو ولا تعضلوهن لعلة من العلل إلا لأن يأتين بفاحشة
فإن قلت من أي وجه صح قوله فعسى أن تكرهوا جزاء للشرط قلت من حيث إن المعنى فإن كرهتموهن فاصبروا عليهن مع الكراهة فلعل لكم
فيما تكرهونه خيرا كثيرا ليس فيما تحبونه فإن قلت كيف استثنى ما قد سلف مما نكح آباؤكم قلت كما استثنى غير أن سيوفهم من قوله ولا عيب فيهم
يعني إن أمكنكم أن تنكحوا ما قد سلف فانكحوه فلا يحل لكم غيره وذلك غير ممكن والغرض المبالغة في تحريمه وسد الطريق إلى إباحته كما تعلق
بالمحال في التأبيد في نحو قولهم حتى يبيض القار وحتى يلج الجمل في سم الخياط حرمت عليكم أمهاتكم تحريم نكاحهن لقوله ولا تنكحوا



ما نكح آباؤكم من النساء ولأن تحريم نكاحهن هو الذي يفهم من تحريمهن كما يفهم من تحريم الخمر تحريم شربها ومن تحريم لحم الخنزير تحريم أكله وحرم
بنات الأخت ... تنزيل الله الرضاعة منزلة النسب حتى سمى المرضعة أما للرضيع والمرضعة أختا وكذلك زوج المرضعة أبوه
أبو زوجها جده وأخته عمته وكل ولد ولد له من غير المرضعة قبل الرضاع وبعده فهم إخوته وأخواته لأبيه وأم المرضعة جدته وأختها خالته
من ولد لهذا الزوج منها فهم إخوته وأخواته لأبيه وأمه ومن ولد لها من غيره فهم إخوته وأخواته لأمه ومنه قوله عليه السلام يحرم من الرضاع
ما يحرم من النسب وقالوا تحريم الرضاع كتحريم النسب إلا في مسألتين إحداهما أنه لا يجوز للرجل أن يتزوج أخت ابنه من النسب ويجوز له
أن يتزوج أخت ابنه من الرضاع لأن المانع في النسب وطؤه أمها وهذا المعنى غير موجود في الرضاع والثانية لا يجوز أن يتزوج أم أخته
من النسب ويجوز في الرضاع لأن المانع في النسب وطء الأب إياها وهذا المعنى غير موجود في الرضاع من نسائكم متعلق بربائبكم
ومعناه أن الربيبة من المرأة المدخول بها محرمة على الرجل حلال له إذا لم يدخل بها فإن قلت هل يصح أن يتعلق بقوله وأمهات
نسائكم قلت لا يخلو إما أن يتعلق بهن وبالربائب فيكون حرمتهن وحرمة الربائب غير مبهمتين جميعا وإما أن يتعلق بهن دون الربائب
فيكون حرمتهن غير مبهمة وحرمة الربائب مبهمة فلا يجوز الأول لأن معنى من مع أحد المتعلقين خلاف معناها مع الآخر ألا ترى أنك
إذا قلت وأمهات نسائكم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فقد جعلت من لبيان النساء وتمييز المدخول بهن من غير المدخول بهن وإذا قلت
وربائبكم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فإنك جاعل من لابتداء الغاية كما تقول بنات رسول الله من خديجة وليس بصحيح أن يعني بالكلمة
في خطاب واحد معنيان مختلفان ولا يجوز الثاني لأن الذي يليه هو الذي يستوجب التعليق به ما لم يعترض أمر لا يرد إلا أن تقول أعلق
بالنساء والربائب وأجعل من للاتصال كقوله تعالى المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض فإني لست منك ولست مني
وأمهات النساء متصلات بالنساء لأنهن أمهاتهن كما أن الربائب متصلات بأمهاتهن لأنهن بناتهن هذا وقد اتفقوا
على أن تحريم أمهات النساء مبهم دون تحريم الربائب على ما عليه ظاهر كلام الله وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في رجل تزوج امرأة ثم طلقها قبل أن
يدخل بها أنه قال لا بأس أن يتزوج ابنتها ولا يحل له أن يتزوج أمها وعن عمر وعمران بن الحصين أن الأم تحرم بنفس العقد
وعن مسروق هي مرسلة فأرسلوا ما أرسل الله وعن ابن عباس أبهموا ما أبهم الله إلا ما روي عن علي وجابر وابن عباس وزيد وابن عمر وابن الزبير أنهم
قرأوا وأمهات نسائكم اللاتي دخلتم بهن وكان ابن عباس يقول والله ما نزل إلا هكذا وعن جابر روايتان وعن سعيد بن المسيب
عن زيد إذا ماتت عنده فأخذ ميراثها كره أن يخلف على أمها وإذا طلقها قبل أن يدخل بها فإن شاء فعل أقام الموت مقام الدخول
في ذلك كما قام مقامه في باب المهر وسمى ولد المرأة من غير زوجها ربيبا وربيبة لأنه يربهما كما يرب ولده في غالب الأمر ثم اتسع فيه
فسميا بذلك وإن لم يربهما فإن قلت ما فائدة قوله في حجوركم قلت فائدته التعليل للتحريم وأنهن لاحتضانكم لهن أو لكونهن بصدد
احتضانكم وفي حكم التقلب في حجوركم إذا دخلتم بأمهاتهن وتمكن بدخولكم حكم الزواج وثبتت الخلطة والألفة وجعل الله بينكم
المودة والرحمة وكانت الحال خليقة بأن تجروا أولادهن مجرى أولادكم كأنكم في العقد على بناتهن عاقدون على بناتكم وعن علي
أنه شرط ذلك في التحريم وبه أخذ داود فإن قلت ما معنى دخلتم بهن قلت هي كناية عن الجماع كقولهم بنى عليها وضرب عليها الحجاب
أي أدخلتموهن الستر والباء للتعدية واللمس ونحوه يقوم مقام الدخول عند أبي حنيفة وعن عمر أنه خلا بجارية فجردها فاستوهبها
ابن له فقال إنها لا تحل لك وعن مسروق أنه أمر أن تباع جاريته بعد موته وقال أما إني لم أصب منها إلا ما يحرمها على ولدي من
اللمس والنظر وعن الحسن في الرجل يملك الأمة فيغمزها لشهوة أو يقبلها أو يكشفها إنها لا تحل لولده بحال وعن عطاء وحماد بن
أبي سليمان إذا نظر إلى فرج امرأة فلا ينكح أمها ولا ابنتها وعن الأوزاعي إذا دخل بالأم فعراها ولمسها بيده وأغلق الباب وأرخى الستر فلا يحل

أن ينكح ابنتها وعن ابن عباس وطاوس وعمرو بن دينار أن التحريم لا يقع إلا بالجماع وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم دون من تبنيتم وقد تزوج رسول الله زينب بنت جحش الأسدية بنت عمته أميمة بنت عبد المطلب حين فارقها زيد بن حارثة وقال عز وجل لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم وأن تجمعوا في موضع الرفع عطف على المحرمات أي وحرم عليكم الجمع بين الأختين والمراد حرمة النكاح لأن التحريم في الآية تحريم النكاح وأما الجمع بينهما في ملك اليمين فعن عثمان وعلي أنهما قالا أحلتهما آية وحرمتهما آية يعنيان هذه الآية وقوله أو ما ملكت أيمانكم فرجح علي التحريم وعثمان التحليل إلا ما قد سلف ولكن ما مضى مغفور بدليل قوله تعالى إن الله كان غفورا رحيما والمحصنات القراءة بفتح الصاد وعن طلحة بن مصرف أنه قرأ بكسر الصاد وهن ذوات الأزواج لأنهن أحصن فروجهن بالتزويج فهن محصنات ومحصنات إلا ما ملكت أيمانكم يريد ما ملكت أيمانكم من اللاتي سبين ولهن أزواج في دار الكفر فهن حلال لغزاة المسلمين وإن كن محصنات وفي معناه قول الفرزدق وذات حليل أنكحتها رماحنا حلال لمن يبني بها لم تطلق كتاب الله عليكم مصدر مؤكد أي كتب الله ذلك عليكم كتابا وفرضه فريضة وهو تحريم ما حرم فإن قلت علام عطف قوله وأحل لكم قلت على الفعل المضمر الذي نصب كتاب الله أي كتب الله عليكم تحريم ذلك وأحل لكم ما وراء ذلكم ويدل عليه قراءة اليماني كتب الله عليكم وأحل لكم وروي عن اليماني كتب الله عليكم على الجمع والرفع أي هذه فرائض الله عليكم ومن قرأ وأحل لكم على البناء للمفعول فقد عطفه على حرمت أن تبتغوا مفعول له بمعنى بين لكم ما يحل مما يحرم إرادة أن يكون ابتغاؤكم بأموالكم التي جعل الله لكم قياما في حال كونكم محصنين غير مسافحين لئلا تضيعوا أموالكم وتفقروا أنفسكم فيما لا يحل لكم فتخسروا دنياكم ودينكم ولا مفسدة أعظم مما يجمع بين الخسرانين والإحصان العفة وتحصين النفس من الوقوع في الحرام والأموال المهور وما يخرج في المناكح فإن قلت أين مفعول تبتغوا قلت يجوز أن يكون مقدرا وهو النساء والأجود أن لا يقدر وكأنه قيل أن تخرجوا أموالكم ويجوز أن يكون تبتغوا بدلا من ما وراء ذلكم والمسافح الزاني من السفح وهو صب المني وكان الفاجر يقول للفاجرة سافحيني وماذيني من المذي فما استمتعتم به منهن فما استمتعتم به من المنكوحات من جماع أو خلوة صحيحة أو عقد عليهن فآتوهن أجورهن عليه فأسقط الراجع إلى ما لأنه لا يلبس كقوله إن ذلك لمن عزم الأمور بإسقاط منه ويجوز أن يكون ما في معنى النساء ومن للتبعيض أو البيان ويرجع الضمير إليه على اللفظ في به وعلى المعنى في فآتوهن أجورهن مهورهن لأن المهر ثواب على البضع فريضة حال من الأجور بمعنى مفروضة أو وضعت موضع إيتاء لأن الإيتاء مفروض أو مصدر مؤكد أي فرض ذلك فريضة فيما تراضيتم به من بعد الفريضة فيما تحط عنه من المهر أو تهب له من كله أو يزيد لها على مقداره وقيل فيما تراضيا به من مقام أو فراق وقيل نزلت في المتعة التي كانت ثلاثة أيام حين فتح الله مكة على رسوله ثم نسخت كان الرجل ينكح المرأة وقتا معلوما ليلة أو ليلتين أو أسبوعا بثوب أو غير ذلك ويقضي منها وطره ثم يسرحها سميت متعة لاستمتاعه بها أو لتمتيعه لها بما يعطيها وعن عمر لا أوتى برجل تزوج امرأة إلى أجل إلا رجمتهما بالحجارة وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أباحها ثم أصبح يقول يا أيها الناس إني كنت أمرتكم بالاستمتاع من هذه النساء ألا إن الله حرم ذلك إلى يوم القيمة وقيل أبيح مرتين وحرم مرتين وعن ابن عباس هي محكمة يعني لم تنسخ وكان يقرأ فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى ويروى أنه رجع عن ذلك عند موته وقال اللهم إني أتوب إليك من قولي بالمتعة وقولي في الصرف طولا فضلا يقال لفلان على فلان طول أي زيادة وفضل وقد طاله طولا فهو طائل قال لقد زادني حبا لنفسي أنني بغيض إلى كل امرئ غير طائل ومنه قولهم ما خلا منه بطائل أي بشيء يعتد به مما له فضل وخطر ومنه الطول في الجسم لأنه زيادة فيه كما أن القصر قصور فيه ونقصان والمعنى ومن لم يستطع زيادة في المال وسعة يبلغ بها نكاح الحرة فلينكح أمة قال ابن عباس من ملك ثلاثمائة درهم

والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم كتاب الله عليكم وأحل لكم ما وراء ذلكم أن تبتغوا بأموالكم محصنين غير مسافحين فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة إن الله كان عليما حكيما

ومن لم يستطع منكم طولا أن ينكح المحصنات المؤمنات فمن ما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات والله أعلم بإيمانكم بعضكم من بعض فانكحوهن بإذن أهلهن وآتوهن أجورهن بالمعروف محصنات غير مسافحات ولا متخذات أخدان فإذا أحصن

فقد

فقد وجب عليه الحج وحرم عليه نكاح الإماء وهو الظاهر وعليه مذهب الشافعي وأما أبو حنيفة فيقول الغني والفقير سواء في جواز نكاح الأمة ويفسر الاستطاعة بأن يملك فراش الحرة على أن النكاح هو الوطء فإن لم يملك فلا يتزوج أمة وفي رواية عن ابن عباس وسع الله على هذه الأمة نكاح الأمة واليهودية والنصرانية وإن كان موسرا وكذلك قوله من فتياتكم المؤمنات الظاهر لا يجوز نكاح الأمة الكتابية وهو مذهب أهل الحجاز وعند أهل العراق يجوز نكاحها ونكاح الأمة المؤمنة أفضل فحملوه على الفضل لا على الوجوب واستشهدوا بأن الإيمان ليس بشرط في وصف الحرائر مع أنه ليس بشرط فيهن على الاتفاق ولكنه أفضل فإن قلت لم كان نكاح الأمة منحطا عن نكاح الحرة قلت لما فيه من اتباع الولد الأم في الرق ولثبوت حق المولى فيها وفي استخدامها ولأنها ممتهنة مبتذلة خراجة ولاجة وذلك كله نقصان راجع إلى الناكح ومهانة والعزة من صفات المؤمنين ومن فتياتكم أي من فتيات المسلمين لا من فتيات غيرهم وهم المخالفون في الدين فإن قلت فما معنى قوله والله أعلم بإيمانكم قلت معناه أن الله أعلم بتفاضل ما بينكم وبين أرقائكم في الإيمان ورجحانه ونقصانه فيهم وفيكم وربما كان إيمان الأمة أرجح من إيمان الحرة والمرأة أفضل في الإيمان من الرجل وحق المؤمنين أن لا يعتبروا إلا فضل الإيمان لا فضل الأحساب والأنساب وهذا تأنيس بنكاح الإماء وترك الاستنكاف منه بعضكم من بعض أي أنتم وأرقاؤكم متواصلون متناسبون لاشتراككم في الإيمان لا يفضل حر عبدا إلا برجحان فيه بإذن أهلهن اشتراط لإذن الموالي في نكاحهن ويحتج به لقول أبي حنيفة أن لهن أن يباشرن العقد بأنفسهن لأنه اعتبر إذن الموالي لا عقدهم وآتوهن أجورهن بالمعروف وأدوا إليهن مهورهن بغير مطل وضرار وإحواج إلى الاقتضاء واللز فإن قلت الموالي هم ملاك مهورهن لا هن والواجب أداؤها إليهم لا إليهن قلت قيل وآتوهن لأنهن وما في أيديهن مال الموالي فكان أداؤها إليهن أداء إلى الموالي أو على أن أصله فآتوا مواليهن فحذف المضاف محصنات عفائف غير مسافحات ولا متخذات أخدان أخلاء في السر لأنهم كانوا يستحلون ما ظهر من الزنا ويحرمون ما بطن فإذا أحصن بالتزويج وقرئ أحصن فإن أتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات أي الحرائر من العذاب من الحد كقوله ويدرأ عنها العذاب ولا رجم عليهن لأن الرجم لا يتنصف ذلك إشارة إلى نكاح الإماء لمن خشي العنت منكم لمن خاف الإثم الذي تؤدي إليه غلبة الشهوة وأصل العنت انكسار العظم بعد الجبر فاستعير لكل مشقة وضرر ولا ضرر أعظم من مواقعة المآثم وقيل أريد به الحد لأنه إذا هويها خشي أن يواقعها فيحد فيتزوجها وأن تصبروا في محل الرفع على الابتداء أي وصبركم عن نكاح الإماء متعففين خير لكم وعن النبي صلى الله عليه وسلم الحرائر صلاح البيت والإماء هلاك البيت يريد الله ليبين لكم أصله يريد الله أن يبين لكم فزيدت اللام مؤكدة لإرادة التبيين كما زيدت في لا أبا لك لتأكيد إضافة الأب والمعنى يريد الله أن يبين لكم ما هو خفي عنكم من مصالحكم وأفاضل أعمالكم وأن يهديكم مناهج من كان قبلكم من الأنبياء والصالحين والطرق التي سلكوها في دينهم لتقتدوا بهم ويتوب عليكم ويرشدكم إلى طاعات إن قمتم بها كانت كفارات لسيئاتكم فيتوب عليكم ويكفر لكم والله يريد أن يتوب عليكم أن تفعلوا ما تستوجبون به أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما وهو الميل عن القصد والحق ولا ميل أعظم منه بمساعدتهم وموافقتهم على اتباع الشهوات وقيل هم اليهود وقيل المجوس كانوا يحلون نكاح الأخوات من الأب وبنات الأخ وبنات الأخت فلما حرمهن الله قالوا فإنكم تحلون بنت الخالة والعمة والخالة والعمة عليكم حرام فانكحوا بنات الأخ والأخت فنزلت يقول يريدون أن تكونوا زناة مثلهم يريد الله أن يخفف عنكم بإحلال نكاح الأمة وغيره من الرخص وخلق الإنسان ضعيفا لا يصبر عن الشهوات وعلى مشاق الطاعات وعن سعيد بن المسيب ما أيس الشيطان من بني آدم قط إلا أتاهم من قبل النساء فقد أتى علي ثمانون سنة وذهبت إحدى عيني وأنا أعشو بالأخرى وإن أخوف ما أخاف علي فتنة النساء وقرئ وخلق الإنسان على البناء للفاعل والضمير للذين يتبعون الشهوات وقرأ ابن عباس وخلق الإنسان على البناء للفاعل ونصب الإنسان وعنه رضي الله عنه ثمان آيات في سورة

٢ البهن

يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما

يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفا يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما

كبائر

النساء وهو خبر لهذه الامة مما اطلعت على الشرع وحرمت يريد الله ليبين لكم وان تحبسوا يريد الله ان يخفف عنكم ان تجتنبوا
ما تنهون عنه ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ان الله لا يظلم مثقال ذرة ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه
يتقبل الله بعد ذلكم بالباطل بما لم يبحه الشرع من نحو السرقة والخيانة والغصب والقمار وعقود الربوا الا ان تكون تجارة الا ان
تجارة وقرئ تجارة على الا ان تكون التجارة تجارة عن تراض منكم والاستثناء منقطع معنا ولكن اقصدوا وكون تجارة عن تراض
او ولكن كون تجارة عن تراض غير منهي عنه وقوله عن تراض صفة للتجارة اي تجارة صادرة عن تراض وخص التجارة بالذكر لان اسباب
الرزق اكثرها متعلق بها والتراضي رضى المتبايعين بما تعاقدا عليه في حال البيع وقت الايجاب والقبول وهو مذهب ابي حنيفة وعند
الشافعي تفرقهما عن مجلس العقد متراضيين ولا تقتلوا انفسكم من كان من جنسكم من المؤمنين فان المؤمنين كنفس واحدة ولا تقتلوا
اخوانكم او لا يقتل الرجل نفسه كما يفعله بعض الجهلة وعن عمرو بن العاص انه تأول به في التيمم لخوف البرد فلم ينكر عليه رسول الله
وقرئ ولا تقتلوا بالتشديد للتكثير ان الله كان بكم رحيما اي امر ما نهاكم عنه لفرط رحمته عليكم وقيل معناه انه امر بني اسرائيل
بقتلهم انفسهم ليكون توبة لهم وتمحيصا لخطاياهم وكان بكم يا امة محمد رحيما حيث لم يكلفكم تلك التكاليف الصعبة ومن يفعل ذلك
اشارة الى القتل اي ومن يقدم على قتل النفس عدوانا وظلما لا خطأ ولا اقتصاصا وقرئ عدوانا بالكسر ونصليه نارا ندخله اياها وقرئ
بالتشديد من صلى وبفتح النون من صلاه يصليه ومنه شاة مصلية ويصليه بالياء والضمير لله تعالى او لذلك من حيث انه سبب
للصلى نارا نارا مخصوصة شديدة العذاب وكان ذلك على الله يسيرا لا عسر فيه ولا صارف عنه ان تجتنبوا كبائر
ما تنهون عنه كبائر الذنوب التي نهاكم الله عنها والرسول نكفر عنكم سيئاتكم نغطها عنكم
العاجل كل وقت على صغائركم ونمحها كان لم تكن او نزيد في الثواب المستحق على اجتنابكم الكبائر ونصبركم عنها على عقاب
والكبيرة والصغيرة انما وصفتا بالكبر والصغر اضافتهما اما الى طاعة او معصية او ثواب فاعلهما والتكفير اماتة المستحق
من العقاب بثواب زائد او بتوبة والاحباط نقيضه وهو اماتة الثواب المستحق بعقاب زائد او بندم على الطاعة وعن
الكبائر سبع الشرك والقتل والقذف والزنا واكل مال اليتيم والفرار من الزحف والتعرب بعد الهجرة وزاد ابن عمر السحر واستحلال
البيت الحرام وعن ابن عباس ان رجلا قال له الكبائر سبع فقال هي الى سبعمائة اقرب لانه لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار
ويدخلكم مدخلا كريما الجنة وما وعد من الثواب او حسنا ويدخلكم مدخلا كريما وقرئ بفتح الميم وهو ايضا يحتمل المكان والمصدر فيهما ولا تتمنوا من الفاسد
تمنى ما فضل الله به بعضكم على بعض من الجاه والمال فلعل عدم التفضيل قسمة من الله صادرة عن حكمة وتدبير وعلم باحوال العباد
وبما يصلح المقسوم له من بسط في الرزق او قبض ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض فعلى كل احد ان يرضى بما قسم له علما
بان ما قسم له مصلحته ولو كان خلافه لكان مفسدة له ولا يحسد اخاه على حظه للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن بيان لذلك اي لكل من الرجال
والنساء حظ من اجل ما اكتسب ومن اجل حاله الموجبة للبسط والقبض كسبا له واسألوا الله من فضله ولا تتمنوا انصباء غيركم من الفضل
ولكن سلوا الله من خزائنه التي لا تنفد وقيل كان الرجال قالوا ان الله فضلنا على النساء في الدنيا لنا سهمان ولهن سهم واحد
فنرجو ان يكون لنا اجران في الآخرة على الاعمال ولهن اجر واحد فقالت ام سلمة ونسوة معها ليت الله كتب علينا الجهاد
كما كتب على الرجال فيكون لنا من الاجر مثل ما لهم فنزلت ان الله كان بكل شيء عليما فهو يعلم ما يستحقه كل انسان فيفضل عن علم وتبيين لكل اي ولكل شيء مما ترك الوالدان والاقربون من المال
جعلنا موالي ورثاء يلونه ويحرزونه او ولكل قوم جعلناهم موالي نصيب مما ترك الوالدان والاقربون على ان جعلنا موالي صفة
لكل والضمير الراجع اليه محذوف والكلام مبتدأ وخبر كما تقول لكل من خلقه الله انسانا نصيب من رزق الله اي حظ من رزق



او لكل احد جعلنا موالي مما ترك اي وراثا مما ترك على ان من صلة موالي لانهم في معنى الوراث وفي ترك ضمير كل ثم فسر الموالي
بالوالدان والاقربون كانه قيل من هم فقيل الوالدان والاقربون والذين عاقدت ايمانكم مبتدأ ضمن معنى الشرط فوقع خبره مع الفاء
وهو قوله فآتوهم نصيبهم ويجوز ان يكون منصوبا على شريطة التفسير ويجوز ان يعطف على الوالدان ويكون المضمر في فآتوهم للموالي
والمراد بالذين عاقدت ايمانكم موالي الموالاة كان الرجل يعاقد الرجل فيقول دمي دمك وهدمي هدمك وثاري ثارك وحربي حربك وسلمي سلمك
وترثني وارثك وتطلب بي واطلب بك وتعقل عني واعقل عنك فيكون للحليف السدس من ميراث الحليف فنسخ وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه خطب يوم الفتح
فقال ما كان من حلف في الجاهلية فتمسكوا به فانه لم يزده الاسلام الا شدة ولا تحدثوا حلفا في الاسلام وعند ابي حنيفة لو اسلم رجل
على يد رجل وتعاقدا على ان يتعاقلا ويتوارثا صح وورث بحق الموالاة خلافا للشافعي وقيل المعاقدة التبني ومعنى عاقدت
ايمانكم عاقدتهم ايديكم وماسحتموهم وقرئ عقدت بالتشديد والتخفيف بمعنى عقدت عهودهم ايمانكم الرجال قوامون على النساء يقومون عليهن
آمرين ناهين كما تقوم الولاة على الرعايا وسموا قواما لذلك والضمير في بعضهم للرجال والنساء جميعا يعني انما كانوا مسيطرين عليهن بسبب تفضيل
الله بعضهم وهم الرجال على بعض وهم النساء وقد يستدل بها على ان الولاية انما تستحق بالفضل لا بالتغلب والاستطالة والقهر وقد ذكر
في فضل الرجال العقل والحزم والعزم والقوة والكتابة في الغالب والفروسية والرمي وان منهم الانبياء والعلماء وفيهم الامامة الكبرى والصغرى
والجهاد والاذان والخطبة والاعتكاف وتكبيرات التشريق عند ابي حنيفة والشهادة في الحدود والقصاص وزيادة السهم والتعصيب
في الميراث والحمالة والقسامة والولاية في النكاح والطلاق والرجعة وعدد الازواج واليهم الانتساب وهم اصحاب اللحى والعمائم
وبما انفقوا من اموالهم وبسبب ما اخرجوا في نكاحهن من اموالهم في المهور والنفقات روي ان سعد بن الربيع وكان نقيبا من نقباء
الانصار نشزت عليه امرأته حبيبة بنت زيد بن ابي زهير فلطمها فانطلق بها ابوها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكا فقال لتقتص
منه فنزلت فقال عليه السلام اردنا امرا واراد الله امرا والذي اراد الله خير ورفع القصاص واختلف في ذلك فقيل لا قصاص بين
الرجل وامرأته فيما دون النفس ولو شجها ولكن يجب العقل وقيل لا قصاص الا في الجرح والقتل واما اللطم ونحوها فلا فالصالحات قانتات
مطيعات لله قائمات بما عليهن للازواج حافظات للغيب لما غاب عنه الازواج او حافظات لواجب الغيب اذا كان الازواج غير شاهدين
لهن حفظن ما يجب عليهن حفظه في حال الغيبة من الفروج والبيوت والاموال وعن النبي صلى الله عليه وسلم خير النساء امرأة ان نظرت اليها سرتك
وان امرتها اطاعتك واذا غبت عنها حفظتك في مالها ونفسها وتلا هذه الآية وقيل لاسرارهم بما حفظ الله بما حفظهن
الله حين اوصى بهن الازواج في كتابه وامر رسول الله فقال استوصوا بالنساء خيرا او بما حفظهن الله وعصمهن ووفقهن لحفظ
الغيب او بما حفظهن حين وعدهن الثواب العظيم على حفظ الغيب واوعدهن بالعذاب الشديد على الخيانة وما مصدرية وقرئ
بما حفظ الله بالنصب على ان ما موصولة اي حافظات للغيب بالامر الذي يحفظ حق الله وامانة الله وهو التعفف والتحصن والشفقة
على الرجال والنصيحة لهم وقرأ ابن مسعود فالصوالح قوانت حوافظ للغيب بما حفظ الله فاصلحوا اليهن واللاتي تخافون نشوزهن
عصيانهن وترفعهن عن مطاوعتكم واصل النشوز الارتفاع فعظوهن واهجروهن في المضاجع في المراقد اي لا تدخلوهن تحت اللحف او هو كناية عن الجماع وقيل هو
ان يوليها ظهره في المضجع وقيل في المضاجع بيوتهن التي يبتن فيها اي لا تبايتوهن وقرئ في المضجع وفي المضطجع وذلك لتعرف احوالهن
وتحقق امرهن في النشوز امر بوعظهن اولا ثم بهجرانهن في المضاجع ثم بالضرب ان لم ينجع فيهن الوعظ والهجران وقيل معناه
على الجماع واربطوهن من هجر البعير اذا شده بالهجار وهذا من تفسير الثقلاء ورد لو اجابه ان يكون ضربا غير مبرح ولا جارح
ولا كاسرا للعظم ويجتنب الوجه وعن النبي صلى الله عليه وسلم علق سوطك حيث يراه اهلك وعن اسماء بنت ابي بكر كنت رابعة اربع نسوة عند

ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا وكان ذلك على الله يسيرا ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما

ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن واسألوا الله من فضله ان الله كان بكل شيء عليما ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون والذين عقدت ايمانكم فآتوهم نصيبهم ان الله كان على كل شيء شهيدا

الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من اموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا ان الله كان عليا كبيرا

الزبير بن العوام فاذا غضب على احداهن ضربها بعود المشجب حتى يكسره عليها ويروى عن الزبير ابيات منها ولولا بنوها حولها لخبطتها
فلا تبغوا عليهن سبيلا فازيلوا عنهن التعرض بالاذى والتوبيخ والتجني وتوبوا عليهن واجعلوا ما كان منهن كأن لم يكن بعد
الطاعة والانقياد فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له ان الله كان عليا كبيرا فاحذروه واعلموا ان قدرته عليكم اعظم من قدرتكم على من تحت ايديكم
ويروى ان ابا مسعود الانصاري رفع سوطه ليضرب غلاما له فبصر به رسول الله فصاح ابا مسعود لله اقدر عليك منك عليه
فرمى السوط واعتق الغلام او ان الله كان عليا كبيرا وانتم تعصونه على علو شأنه وكبرياء سلطانه ثم تتوبون فيتوب عليكم فانتم احق
بالعفو عمن يجني عليكم اذا رجع وان خفتم شقاق بينهما اصله شقاقا بينهما فاضيف الشقاق الى الظرف على طريق الاتساع كقوله بل مكر
الليل والنهار واصله بل مكر في الليل والنهار او على جعل البين مشاقا والليل والنهار ماكرين على قولهم نهارك صائم والضمير
للزوجين ولم يجر ذكرهما لجري ما يدل عليهما وهو الرجال والنساء فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها رجلا مقنعا يصلح لحكومة العدل والاصلاح
بينهما وانما كان بعث الحكمين من اهلهما لان الاقارب اعرف ببواطن الاحوال واطلب للصلاح وانما تسكن اليهم نفوس الزوجين
ويبرز اليهم ما في ضمائرهما من الحب والبغض وارادة الصحبة والفرقة وموجبات ذلك ومقتضياته وما يزويانه عن الاجانب ولا يحبان
ان يطلعوا عليه فان قلت فهل يليان الجمع بينهما والتفريق ان رايا ذلك قلت قد اختلف فيه فقيل ليس اليهما ذلك الا
باذن الزوجين وقيل ذلك اليهما وما جعل الحكمين الا واليهما بناء الامور على ما يقتضيه اجتهادهما وعن عبيدة السلماني شهدت
عليا رضي الله عنه وقد جاءته امراة وزوجها ومع كل واحد منهما فئام من الناس فاخرج هؤلاء حكما وهؤلاء حكما فقال علي للحكمين
اتدريان ما عليكما ان عليكما ان رايتما ان تفرقا فرقتما وان رايتما ان تجمعا جمعتما فقال الزوج اما الفرقة فلا فقال علي
كذبت والله لا تبرح حتى ترضى بكتاب الله لك وعليك فقالت المراة رضيت بكتاب الله لي وعلي وعن الحسن يجمعان ولا يفرقان
وعن الشعبي ما قضى الحكمان جاز والالف في ان يريدا اصلاحا ضمير الحكمين وفي يوفق الله بينهما للزوجين اي ان قصدا اصلاح
ذات البين وكانت نيتهما صحيحة وقلوبهما ناصحة لوجه الله بورك في وساطتهما واوقع الله بطيب نفسهما وحسن سعيهما بين الزوجين
الوفاق والالفة والقى في نفوسهما المودة والرحمة وقيل الضميران للحكمين اي ان قصدا اصلاح ذات البين والنصيحة للزوجين
يوفق الله بينهما فيتفقان على الكلمة الواحدة ويتساندان في طلب الوفاق حتى يحصل الغرض ويتم المراد وقيل الضميران للزوجين
اي ان يريدا اصلاح ما بينهما وطلب الخير وان يزول عنهما الشقاق يطرح الله بينهما الالفة وابدلهما بالشقاق وفاقا وبالبغضاء
مودة ان الله كان عليما خبيرا يعلم كيف يوفق بين المختلفين ويجمع بين المتفرقين لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت
بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم وبالوالدين احسانا وبذي القربى وبكل من بينكم وبينه قربى من اخ او عم او غيرهما والجار ذي القربى
الذي قرب جواره والجار الجنب الذي جواره بعيد وقيل الجار القريب النسيب والجار الجنب الاجنبي وانشد لبلعاء بن قيس شعر
لا يجتنبنا مجاور ابدا ذو رحم او مجاور جنب وقرئ والجار ذا القربى نصبا على الاختصاص كما قرئ حافظوا على الصلوات والصلوة
الوسطى تنبيها على عظم حقه لادلائه بحق الجوار والقرب والصاحب بالجنب هو الذي صحبك بان حصل بجنبك اما رفيقا في
سفر واما جارا ملاصقا واما شريكا في تعلم علم او حرفة واما قاعدا الى جنبك في مجلس او مسجد او غير ذلك من ادنى صحبة
التأمت بينك وبينه فعليك ان ترعى ذلك الحق ولا تنساه وتجعله ذريعة الى الاحسان وقيل الصاحب بالجنب المراة وابن
السبيل المسافر المنقطع به وقيل الضيف والمختال التياه الجهول الذي يتكبر عن اكرام اقاربه واصحابه ومماليكه فلا يتحفى بهم
ولا يلتفت اليهم وقرئ والجار الجنب بفتح الجيم وسكون النون الذين يبخلون بدل من قوله من كان مختالا او نصب على الذم

ويجوز ان يكون رفعا عليه وان يكون مبتدأ خبره محذوف كانه قيل الذين يبخلون ويفعلون ويصنعون احقاء بكل ملامة وقرئ
بالبخل بضم الباء وفتحها وبفتحتين وبضمتين اي يبخلون بذات ايديهم وبما في ايدي غيرهم فيامرونهم بان يبخلوا به مقتا للسخاء
ممن وجد وفي امثال العرب ابخل من الضنين بنائل غيره وان امرأ ضنت يداه على امرئ بنيل يد من غيره لبخيل ولقد رأينا ممن
بلي بداء البخل من اذا طرق سمعه ان احدا جاد على احد شخص به وحل حبوته واضطرب ودارت عيناه في راسه كانما نهب رحله وكسرت خزانته ضجرا من
ذلك وحسرة على وجوده وقيل هم اليهود كانوا ياتون رجالا من الانصار يتنصحون لهم ويقولون لا تنفقوا اموالكم فانا نخشى عليكم الفقر
ولا تدرون ما يكون ويكتمون ما اتاهم الله من فضله من الغنى والتفاقر الى الناس وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا انعم الله على عبد نعمة
احب ان يرى نعمته على عبده وبنى عامل للرشيد قصرا حذاء قصره فنم به عنده فقال الرجل يا امير المؤمنين ان الكريم يسره ان يرى اثر نعمته
فاحببت ان اسرك بالنظر الى اثار نعمتك فاعجبه كلامه وقيل نزلت في شان اليهود الذين كتموا صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس
وليقال ما اسخاهم وما اجودهم لا ابتغاء وجه الله وقيل نزلت في مشركي مكة المنفقين اموالهم في عداوة رسول الله فساء قرينا
حيث حملهم على البخل والرياء وكل شر ويجوز ان يكون وعيدا لهم بان الشيطان يقرن بهم في النار وماذا عليهم واي تبعة ووبال
عليهم في الايمان والانفاق في سبيل الله والمراد الذم والتوبيخ والا فكل منفعة ومفخرة في ذلك وهذا كما يقال للمنتقم ما ضرك لو
عفوت وللعاق ما كان يرزؤك لو كنت بارا وقد علم انه لا مضرة ولا مرزأة في العفو والبر ولكنه ذم وتوبيخ وتجهيل بمكان المنفعة
بهم عليما وعيد والذرة النملة الصغيرة وفي قراءة عبد الله مثقال نملة وعن ابن عباس انه ادخل يده في التراب فرفعه ثم نفخ فيه
فقال كل واحد من هؤلاء ذرة وقيل كل جزء من اجزاء الهباء في الكوة ذرة وفيه دليل على انه لو نقص من الاجر ادنى شيء واصغره او زاد
في العقاب لكان ظلما وانه لا يفعله لاستحالته في الحكمة لا لاستحالته في القدرة وان تك حسنة وان يك مثقال الذرة حسنة وانما
انث ضمير المثقال لكونه مضافا الى مؤنث وقرئ بالرفع على كان التامة يضاعفها يضاعف ثوابها لاستحقاقها عنده الثواب في كل
وقت من الاوقات المستقبلة غير المتناهية وعن ابي عثمان النهدي انه قال لابي هريرة بلغني عنك انك تقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان الله تعالى يعطي عبده المؤمن بالحسنة الف الف حسنة قال ابو هريرة لا بل سمعته يقول ان الله تعالى يعطيه الفي الف حسنة ثم تلا هذه
الاية والمراد الكثرة لا التحديد ويؤت من لدنه اجرا عظيما ويعط صاحبها من عنده على سبيل التفضل عطاء عظيما وسماه
اجرا لانه تابع للاجر لا يثبت الا بثباته وقرئ يضعفها بالتشديد والتخفيف من اضعف وضعف وقرأ ابن هرمز نضاعفها بالنون
فكيف يصنع هؤلاء الكفرة من اليهود وغيرهم اذا جئنا بكل امة بشهيد يشهد عليهم بما فعلوا وهو نبيهم كقوله وكنت عليهم شهيدا ما دمت
فيهم وجئنا بك على هؤلاء المكذبين شهيدا وعن ابن مسعود رضي الله عنه انه قرأ سورة النساء على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ وجئنا بك
على هؤلاء شهيدا فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال حسبنا لو تسوى بهم الارض لو يدفنون فتسوى بهم الارض كما تسوى بالموتى وقيل يودون
انهم لم يبعثوا وانهم كانوا والارض سواء وقيل تصير البهائم ترابا فيودون حالها ولا يكتمون الله حديثا ولا يقدرون على
كتمانه لان جوارحهم تشهد عليهم وقيل الواو للحال اي يودون ان يدفنوا تحت الارض وانهم لا يكتمون الله حديثا ولا يكذبون في قولهم
والله ربنا ما كنا مشركين لانهم اذا قالوا ذلك وجحدوا شركهم ختم الله على افواههم عند ذلك وتكلمت ايديهم وارجلهم بتكذيبهم والشهادة
عليهم بالشرك فلشدة الامر عليهم يتمنون ان تسوى بهم الارض وقرئ تسوى بحذف التاء من تتسوى يقال سويته فتسوى نحو لويته فتلوى
وتسوى بادغام التاء في السين كقوله يسمعون لا تقربوا الصلوة روي ان عبد الرحمن بن عوف صنع طعاما وشرابا ودعا نفرا من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كانت الخمر مباحة فاكلوا وشربوا فلما ثملوا وجاء وقت صلوة المغرب قدموا احدهم ليصلي بهم فقرأ اعبد ما تعبدون

أي من قبل أن نغير أحوال الوجهاء فنسلبهم إقبالهم ووجاهتهم ونكسوهم صغارهم وإدبارهم أو نردهم إلى حيث جاؤوا منه وهي أذرعات
يريد إجلاء بني النضير فإن قلت لمن الراجع في قوله أو نلعنهم قلت للوجوه إن أريد الوجهاء أو لأصحاب الوجوه لأن المعنى من قبل أن نطمس وجوه
قوم أو يرجع إلى الذين أوتوا الكتاب على طريقة الالتفات أو نلعنهم أو نخزيهم بالمسخ كما مسخنا أصحاب السبت فإن قلت فأين
الوعيد قلت هو مشروط بالإيمان وقد آمن منهم ناس وقيل هو منتظر ولا بد من طمس ومسخ لليهود يوم القيامة ولأن الله أوعد أحد
الأمرين بطمس وجوه منهم أو بلعنهم فإن كان الطمس تبديل أحوال رؤسائهم أو إجلاءهم إلى الشام فقد كان أحد الأمرين وإن كان غيره فقد حصل
اللعن فإنهم ملعونون بكل لسان والظاهر اللعن المتعارف دون المسخ ألا ترى إلى قوله قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من
لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وكان أمر الله مفعولا فلا بد أن يقع أحد الأمرين فإن قلت قد ثبت أن الله
يغفر الشرك لمن تاب منه وأنه لا يغفر ما دون الشرك من الكبائر إلا بالتوبة فما وجه قوله إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك
لمن يشاء قلت الوجه أن يكون الفعل المنفي والمثبت جميعا موجهين إلى قوله لمن يشاء كأنه قيل إن الله لا يغفر لمن يشاء الشرك ويغفر
لمن يشاء ما دون الشرك على أن المراد بالأول من لم يتب وبالثاني من تاب ونظيره قولك إن الأمير لا يبذل الدينار ويبذل القنطار
لمن يشاء تريد لا يبذل الدينار لمن لا يستأهله ويبذل القنطار لمن يستأهله فقد افترى إثما عظيما أي ارتكبه وهو مفتر مستعظم
ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم اليهود والنصارى قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى
وقيل جاء رجال من اليهود إلى رسول الله بأطفالهم فقالوا هل على هؤلاء ذنب قالوا لا قالوا والله ما نحن إلا كهيئتهم ما عملنا بالنهار
كفر عنا بالليل وما عملنا بالليل كفر عنا بالنهار فنزلت ويدخل فيها كل من زكى نفسه ووصفها بزكاء العمل وزيادة الطاعة
والتقوى والزلفى فإن قلت أما قال رسول الله والله إني لأمين في السماء أمين في الأرض قلت إنما قال ذلك حين قال له المنافقون
في القسمة اعدل إكذابا لهم إذ وصفوه بخلاف ما وصفه به ربه وشتان من شهد الله له بالتزكية ومن شهد لنفسه أو شهد له من لا يعلم
بل الله يزكي من يشاء إعلام بأن تزكية الله هي التي يعتد بها لا تزكية غيره لأنه هو العالم بمن هو أهل للتزكية ومعنى يزكي من يشاء يزكي
المرتضين من عباده الذين عرف منهم الزكاء فوصفهم به ولا يظلمون فتيلا أي الذين يزكون أنفسهم يعاقبون على تزكيتهم أنفسهم حق
جزائهم أو من يشاء يثابون على زكائهم ولا ينقص من ثوابهم ونحوه قوله فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى انظر كيف يفترون على الله
الكذب في زعمهم أنهم عند الله أزكياء وكفى بزعمهم هذا إثما مبينا من بين سائر آثامهم ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب
يؤمنون بالجبت الأصنام وكل ما عبد من دون الله والطاغوت الشيطان وذلك أن حيي بن أخطب وكعب بن الأشرف اليهوديين خرجا في سبعين راكبا من
اليهود إلى مكة يحالفون قريشا على محاربة رسول الله فقالوا أنتم أهل الكتاب وأنتم أقرب إلى محمد منكم إلينا فلا
نأمن مكركم فاسجدوا لآلهتنا حتى نطمئن إليكم ففعلوا فهذا إيمانهم بالجبت والطاغوت لأنهم سجدوا للأصنام وأطاعوا إبليس
فيما فعلوا وقال أبو سفيان أنحن أهدى سبيلا أم محمد فقال كعب ماذا يقول محمد قالوا يأمر بعبادة الله وحده وينهى عن
الشرك قال وما دينكم قالوا نحن ولاة البيت نسقي الحاج ونقري الضيف ونفك العاني وذكروا أفعالهم فقال أنتم أهدى سبيلا
وصف اليهود بالبخل والحسد وهما شر خصلتين يمنعون ما أوتوا من النعمة ويتمنون أن يكون لهم نصيب غيرهم فقال أم لهم نصيب
من الملك على أن أم منقطعة ومعنى الهمزة إنكار أن يكون لهم نصيب من الملك ثم قال فإذا لا يؤتون الناس نقيرا أي لو كان
لهم نصيب من الملك فإذا لا يؤتون أحدا مقدار نقير لفرط بخلهم والنقير النقرة في ظهر النواة وهو مثل في القلة كالفتيل
والقطمير والمراد بالملك إما ملك أهل الدنيا وإما ملك الله كقوله قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي إذا لأمسكتم خشية الإنفاق

إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثما عظيما

ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم بل الله يزكي من يشاء ولا يظلمون فتيلا انظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى به إثما مبينا ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا

أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا أم لهم نصيب من الملك فإذا لا يؤتون الناس نقيرا

وهذا

وهذا الوصف لهم بالشح أحسن لطابقته نظيره من القرآن ويجوز أن يكون معنى الهمزة في أم لإنكار أنهم قد أوتوا نصيبا من الملك وكانوا أصحاب
أموال وبساتين وقصور مشيدة كما تكون أحوال الملوك وأنهم لا يؤتون أحدا مما يملكون شيئا وقرأ ابن مسعود فإذا لا يؤتوا على إعمال إذن
الذي هو النصب مع إلغائه في قراءة العامة كأنه قيل فلا يؤتون الناس نقيرا إذن أم يحسدون الناس بل يحسدون رسول الله
والمؤمنين على إنكار الحسد واستقباحه وكانوا يحسدونهم على ما آتاهم الله من النصرة والغلبة وازدياد العز والتقدم كل يوم فقد
آتينا إلزام لهم بما عرفوه من إيتاء الله الكتاب والحكمة آل إبراهيم الذين هم أسلاف محمد وأنه ليس ببدع أن يؤتيه الله مثل ما آتى
أسلافه وعن ابن عباس الملك في آل إبراهيم ملك يوسف وداود وسليمان وقيل استكثروا نساءه فقيل لهم كيف استكثرتم له التسع
وقد كان لداود مائة ولسليمان ثلاثمائة مهيرة وسبعمائة سرية فمنهم من آمن به أي من اليهود من آمن به أو بما ذكر من حديث آل إبراهيم
ومنهم من صد عنه ولم يؤمن به أو من اليهود من آمن برسول الله ومنهم من أنكر نبوته أو من آل إبراهيم من آمن بإبراهيم ومنهم من كفر كقوله فمنهم
مهتد وكثير منهم فاسقون بدلناهم جلودا غيرها أبدلناهم إياها فإن قلت كيف تعذب مكان الجلود العاصية جلود لم تعص قلت العذاب
للجملة الحساسة وهي التي عصت لا للجلد وعن فضيل يجعل النضيج غير نضيج وعن رسول الله تبدل جلودهم كل يوم سبع مرات وعن الحسن سبعين
مرة ليذوقوا العذاب ليدوم لهم ذوقه ولا ينقطع كقولك للعزيز أعزك الله أي أدامك على عزك
وزادك فيه إن الله كان عزيزا لا يمتنع عليه شيء مما يريده بالمجرمين حكيما لا يعذب إلا بعدل من يستحقه ظلا ظليلا صفة مشتقة من لفظ
الظل لتأكيد معناه كما يقال ليل أليل ويوم أيوم وما أشبه ذلك وهو ما كان فينانا لا جوب فيه ودائما لا تنسخه الشمس وسجسجا
لا حر فيه ولا برد وليس ذلك إلا ظل الجنة رزقنا الله بتوفيقه لما يزلف إليه التفيؤ تحت ذلك الظل وفي قراءة عبد الله سيدخلهم
أن تؤدوا الأمانات الخطاب عام لكل أحد في كل أمانة وقيل نزلت في عثمان بن طلحة بن عبد الدار وكان سادن الكعبة وذلك أن
رسول الله حين دخل مكة يوم الفتح أغلق عثمان باب الكعبة وصعد السطح وأبى أن يدفع المفتاح إليه وقال لو علمت أنه رسول الله لم أمنعه
فلوى علي بن أبي طالب يده وأخذه منه وفتح ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى ركعتين فلما خرج سأله العباس أن يعطيه المفتاح ويجمع له
السقاية والسدانة فنزلت فأمر عليا أن يرده إلى عثمان ويعتذر إليه فقال عثمان لعلي أكرهت وآذيت ثم جئت ترفق فقال لقد أنزل الله في شأنك
قرآنا وقرأ عليه الآية فقال عثمان أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فهبط جبريل وأخبر رسول الله أن السدانة في أولاد عثمان
أبدا وقيل هو خطاب للولاة بأداء الأمانات والحكم بالعدل وقرئ الأمانة على التوحيد نعما يعظكم به ما إما أن تكون منصوبة موصوفة
بيعظكم به وإما أن تكون مرفوعة موصولة به كأنه قيل نعم شيئا يعظكم به أو نعم الشيء الذي يعظكم به والمخصوص بالمدح محذوف أي نعما
يعظكم به ذلك وهو المأمور به من أداء الأمانات والعدل في الحكم وقرئ نعما بفتح النون يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا
الرسول وأولي الأمر منكم لما أمر الولاة بأداء الأمانات إلى أهلها وأن يحكموا بالعدل أمر الناس بأن يطيعوهم وينزلوا على قضاياهم والمراد
بأولي الأمر منكم أمراء الحق لأن أمراء الجور الله ورسوله بريئان منهم فلا يعطفون على الله ورسوله في وجوب الطاعة لهم وإنما يجمع بين
الله والرسول والأمراء الموافقين لهما في إيثار العدل واختيار الحق والأمر بهما والنهي عن أضدادهما كالخلفاء الراشدين ومن تبعهم بإحسان
وكان الخلفاء يقولون أطيعوني ما عدلت فيكم فإن خالفت فلا طاعة لي عليكم وعن أبي حازم أن مسلمة بن عبد الملك قال له ألستم
أمرتم بطاعتنا في قوله وأولي الأمر منكم قال أليس قد نزعت عنكم إذا خالفتم الحق بقوله فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول
أمراء الجور وعن النبي من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن يطع أميري فقد أطاعني ومن يعص أميري فقد عصاني
وقيل هم العلماء الدينون الذين يعلمون الناس الدين ويأمرونهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر فإن تنازعتم في شيء فإن اختلفتم أنتم وأولو الأمر

أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا

إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعما يعظكم به إن الله كان سميعا بصيرا

فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا

انتم غائبون ما اصيبو فنزلت فكانوا لا يشربون في اوقات الصلوات فاذا صلوا العشاء شربوها فلا يصبحون الا وقد ذهب عنهم السكر
وعلموا ما يقولون ثم نزل تحريمها ومعنى لا تقربوا الصلوة لا تغشوها ولا تقوموا اليها واجتنبوها كقوله ولا تقربوا الزنا ولا تقربوا
الفواحش وقيل معناه ولا تقربوا مواضعها وهي المساجد لقوله عليه السلام جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم وقيل هو سكر النعاس
وغلبة النوم كقوله ورانوا بالسكر ... وقرئ سكارى بفتح السين وسكرى على ان يكون جمعا نحو هلكى وجوعى لان السكر علة تلحق
العقل او مفردا بمعنى وانتم جماعة سكرى كقولك امرأة سكرى وسكرى بضم السين كحبلى على ان يكون صفة للجماعة وحكى جناح
وكسالى بالفتح والضم ولا جنبا عطف على قوله وانتم سكارى لان محل الجملة مع الواو النصب على الحال كانه قيل لا تقربوا الصلوة سكارى
ولا جنبا والجنب يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث لانه اسم جرى مجرى المصدر الذي هو الاجناب الا عابري سبيل استثناء
من عامة احوال المخاطبين وانتصابه على الحال فان قلت كيف جمع بين هذه الحال والحال التي قبلها قلت كانه قيل لا تقربوا الصلوة
في حال الجنابة الا ومعكم حال اخرى تعذرون فيها وهي حال السفر وعبور السبيل عبارة عنه ويجوز ان لا يكون حالا ولكن صفة
لقوله جنبا اي ولا تقربوا الصلوة جنبا غير عابري سبيل اي جنبا مقيمين غير معذورين فان قلت كيف تصح صلوتهم على الجنابة
لعذر السفر قلت اريد بالجنب الذين لم يغتسلوا كانه قيل لا تقربوا الصلوة غير مغتسلين حتى تغتسلوا الا ان تكونوا مسافرين وقيل
من فسر الصلوة بالمسجد معناه لا تقربوا المسجد جنبا الا مجتازين فيه اذا كان الطريق فيه الى الماء او كان الماء فيه او احتلمتم فيه وقيل
ان رجالا من الانصار كانت ابوابهم في المسجد فتصيبهم الجنابة ولا يجدون ممرا الا في المسجد فرخص لهم وروي ان رسول الله
لم يأذن لاحد ان يجلس في المسجد او يمر فيه وهو جنب الا لعلي رضي الله عنه لان بيته كان في المسجد فان قلت ادخل في حكم الشرط اربعة وهم
المسافرون والمرضى والمحدثون واهل الجنابة فبمن تعلق الجزاء الذي هو الامر بالتيمم عند عدم الماء منهم قلت الظاهر ان يتعلق بهم جميعا
ان المرضى اذا عدموا الماء لضعف حركتهم وعجزهم عن الوصول اليه فلهم ان يتيمموا وكذلك السفر اذا عدموه لبعده والمحدثون واهل
الجنابة كذلك اذا لم يجدوه لبعض الاسباب وقال الزجاج الصعيد وجه الارض ترابا كان او غيره وان كان صخرا لا تراب عليه لو ضرب المتيمم
يده عليه ومسح لكان ذلك طهوره وهو مذهب ابي حنيفة فان قلت فما تصنع بقوله في سورة المائدة فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه اي
بعضه وهذا لا يتأتى في الصخر الذي لا تراب عليه قلت قالوا ان من لابتداء الغاية فان قلت قولهم انها لابتداء الغاية قول متعسف ولا
يفهم احد من العرب من قول القائل مسحت برأسه من الدهن ومن الماء ومن التراب الا معنى التبعيض قلت هو كما تقول والاذعان للحق
احق من المراء ان الله كان عفوا غفورا كناية عن الترخيص والتيسير لان من كان من عادته ان يعفو عن الخطائين ويغفر لهم آثر ان يكون
ميسرا غير معسر فان قلت كيف نظم في سلك واحد بين المرضى والمسافرين وبين المحدثين والمجنبين والمرض والسفر سببان من اسباب الرخصة
والحدث سبب لوجوب الوضوء والجنابة سبب لوجوب الغسل قلت اراد سبحانه ان يرخص للذين وجب عليهم التطهير وهم عادمون الماء
في التيمم بالتراب فخص اولا من بينهم مرضاهم وسفرهم لانهم المتقدمون في استحقاق بيان الرخصة لهم لكثرة المرض والسفر وغلبتهما على
سائر الاسباب الموجبة للرخصة ثم عم كل من وجب عليه التطهير واعوزه الماء لخوف عدو او سبع او عدم آلة استقاء او ارهاق في
مكان لا ماء فيه او غير ذلك مما لا يكثر كثرة المرض والسفر وقرئ من غيط قيل هو تخفيف غيط كهين في هين والغيط بمعنى الغائط الم
تر من رؤية القلب وعدي بالى على معنى الم ينته علمك اليهم او بمعنى الم تنظر اليهم اوتوا نصيبا من الكتاب حظا من علم التورية وهم احبار
اليهود ويشترون الضلالة يستبدلونها بالهدى وهو البقاء على اليهودية بعد وضوح الآيات لهم على صحة نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه
النبي العربي المبشر به في التورية والانجيل ويريدون ان تضلوا انتم ايها المؤمنون سبيل الحق كما ضلوه وتكونوا مثلهم والله اعلم بأعدائكم

ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون أن تضلوا السبيل والله أعلم بأعدائكم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا

يحبون ان يضل بهم غيرهم وقرئ ان تضلوا السبيل بفتح الضاد وكسرها والله اعلم باعدائكم وقد اخبركم بعداوة هؤلاء واطلعكم على
احوالهم وما يريدون بكم فاحذروهم ولا تستنصحوهم في اموركم ولا تستشيروهم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا فثقوا بولايته
ونصرته دونهم ولا تبالوا بهم فان الله ينصركم عليهم ويكفيكم مكرهم من الذين هادوا بيان للذين اوتوا نصيبا من الكتاب لانهم
يهود ونصارى وقوله والله اعلم باعدائكم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا جمل توسطت بين البيان والمبين على سبيل الاعتراض او بيان لاعدائكم
وما بينهما اعتراض او صلة لنصيرا اي ينصركم من الذين هادوا كقوله ونصرناه من القوم الذين كذبوا ويجوز ان يكون كلاما مبتدأ
على ان يحرفون صفة مبتدأ محذوف تقديره من الذين هادوا قوم يحرفون كقوله وما منا الا له مقام معلوم وكقوله فظلت ... فمنهما اموت واخرى ابتغي
العيش اكدح اي فمنهما تارة اموت فيها يحرفون الكلم عن مواضعه يميلونه عنها ويزيلونه لانهم اذا بدلوه ووضعوا مكانه كلما
غيره فقد اما لوه عن مواضعه التي وضعه الله فيها وازالوه عنها وذلك نحو تحريفهم اسم ربعة في التورية وضعهم آدم طوال مكانه ونحو
تحريفهم الرجم بوضعهم الحد بدله فان قلت كيف قيل هاهنا عن مواضعه وفي المائدة من بعد مواضعه قلت اما عن مواضعه فعلى
ما فسرناه من ازالته عن مواضعه التي اوجبت حكمة الله وضعه فيها بما اقتضت شهواتهم من ابدال غيره مكانه واما من بعد مواضعه فالمعنى
انه كانت له مواضع هو قمن بان يكون فيها فحين حرفوه تركوه كالغريب الذي لا موضع له بعد مواضعه ومقاره والمعنيان متقاربان
وقرئ يحرفون الكلام والكلم بكسر الكاف وسكون اللام جمع كلمة تخفيف كلمة غير مسمع حال من المخاطب اي اسمع وانت غير
مسمع وهو قول ذو وجهين يحتمل الذم اي اسمع منا مدعوا عليك بلا سمعت لانه لو اجيبت دعوتهم عليه لم يسمع فكان اصم
غير مسمع قالوا ذلك اتكالا على ان قولهم لا سمعت دعوة مستجابة او اسمع غير مجاب الى ما تدعو اليه ومعناه غير مسمع جوابا يوافقك
فكانك لم تسمع شيئا او اسمع غير مسمع كلاما ترضاه فسمعك عنه ناب ويجوز على هذا ان يكون غير مسمع مفعول اسمع اي اسمع كلاما
غير مسمع اياك لان اذنك لا تعيه نبوا عنه ويحتمل المدح اي اسمع غير مسمع مكروها من قولك اسمع فلان فلانا اذا سبه وكذلك
قولهم راعنا يحتمل راعنا نكلمك اي ارقبنا وانتظرنا ويحتمل شبه كلمة عبرانية او سريانية كانوا يتسابون بها وهي راعينا فكانوا
سخرية بالدين وهزؤا برسول الله صلى الله عليه وسلم يكلمونه بكلام محتمل ينوون به الشتيمة والاهانة ويظهرون به التوقير والاكرام ليا بالسنتهم
فتلا بها وتحريفا اي يفتلون بالسنتهم الحق الى الباطل حيث يضعون راعنا موضع انظرنا وغير مسمع موضع لا اسمعت مكروها
او يفتلون بالسنتهم ما يضمرونه من الشتم الى ما يظهرونه من التوقير نفاقا فان قلت كيف جاؤا بالقول المحتمل ذي الوجهين بعد ما
صرحوا وقالوا سمعنا وعصينا قلت جميع الكفرة كانوا يواجهونه بالكفر والعصيان ولا يواجهونه بالسب ودعاء السوء
ان يقولوا فيما بينهم ويجوز ان لا ينطقوا بذلك ولكنهم لما لم يؤمنوا به جعلوا كانهم نطقوا به وقالوا وانظرنا من نظره اذا انتظره وهو
الامهال فان قلت الام يرجع الضمير في قوله لكان خيرا لهم قلت الى انهم قالوا لان المعنى ولو ثبت قولهم سمعنا واطعنا لكان قولهم
خيرا لهم واقوم اعدل واسد ولكن لعنهم الله بكفرهم اي خذلهم بسبب كفرهم وابعدهم عن الطافه فلا يؤمنون الا ايمانا قليلا اي
ضعيفا ركيكا لا يعبأ به وهو ايمانهم بمن خلقهم مع كفرهم بغيره او اراد بالقلة العدم كقوله قليل التشكي للمهم يصيبه اي عديم التشكي
او الا قليلا منهم قد آمنوا يا ايها الذين اوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل ان نطمس وجوها ان نمحو تخطيط صورها
من عين وحاجب وانف وفم فنردها على ادبارها فنجعلها على هيئة ادبارها وهي الاقفاء مطموسة مثلها والفاء للتسبيب وان جعلتها للتعقيب
على انهم توعدوا بعقابين احدهما عقيب الآخر ردها على ادبارها بعد طمسها فالمعنى ان نطمس وجوها فننكسها الوجوه الى خلف
والاقفاء الى قدام ووجه آخر وهو ان يراد بالطمس القلب والتغيير كما طمس اموال القبط فقلبها حجارة وبالوجوه رؤسهم ووجهاؤهم

من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بألسنتهم وطعنا في الدين ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم وأقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا

يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل أن نطمس وجوها فنردها على أدبارها أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت وكان أمر الله مفعولا

اي من قبل ان نغير احوال الوجهاء منهم فنسلبهم اقبالهم ووجاهتهم ونكسوهم صغارهم وادبارهم او نردهم الى حيث جاءوا منه وهي اذرعات الشام
يريد باجلاء بني النضير قال قلت لمن الراجع في قوله يلعنهم قال للوجوه ان اريد الوجهاء او لاصحاب الوجوه لان المعنى من قبل ان نطمس وجوه
قوم او يرجع الى الذين اوتوا الكتاب على طريقة الالتفات ويلعنهم او نخزيهم بالمسخ كما اخزينا به اصحاب السبت قال قلت فاين
الوعيد قال هو مشروط بالايمان وقد آمن منهم ناس وقيل هو منتظر ولا بد من طمس ومسخ لليهود يوم القيامة ولان الله اوعدهم باحد
الامرين بطمس وجوه منهم او بلعنهم فان كان الطمس تبديل وجوه رؤسائهم او اجلاءهم الى الشام فقد كان احد الامرين وان كان غيره فقد حصل
اللعن فانهم ملعونون بكل لسان والظاهر اللعن المتعارف دون المسخ الا ترى الى قوله قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من
لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وكان امر الله مفعولا فلا بد ان يقع احد الامرين قال قلت قد ثبت ان الله
يغفر الشرك لمن تاب منه وانه لا يغفر ما دون الشرك من الكبائر الا بالتوبة فما وجه قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك
لمن يشاء قلت الوجه ان يكون الفعل المنفي والمثبت جميعا موجهين الى قوله لمن يشاء كانه قيل ان الله لا يغفر لمن يشاء الشرك ويغفر
لمن يشاء ما دون الشرك على ان المراد بالاول من لم يتب وبالثاني من تاب نظيره قولك الامير لا يبذل الدينار ويبذل القنطار
لمن يشاء تريد لا يبذل الدينار لمن لا يستأهله ويبذل القنطار لمن يستأهله فقد افترى اثما اي ارتكب ما هو مفتر مستعظم لا يستحق
الم تر الى الذين يزكون انفسهم اليهود والنصارى قالوا نحن ابناء الله واحباؤه وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى
وقيل جاء رجال من اليهود الى رسول الله باطفالهم فقالوا هل على هؤلاء ذنب قال لا قالوا والله ما نحن الا كهيئتهم ما عملناه بالنهار
كفر عنا بالليل وما عملناه بالليل كفر عنا بالنهار فنزلت ويدخل فيها كل من زكى نفسه ووصفها بزكاء العمل وزيادة الطاعة
والتقوى والزلفى قال قلت اما قال رسول الله والله اني لامين في السماء امين في الارض قلت انما قال ذلك حين قال له المنافقون اعدل
في القسمة اكذابا لهم اذ وصفوه بخلاف ما وصفه به ربه وشتان من شهد الله له بالتزكية ومن شهد لنفسه او شهد له من لا يعلم
بل الله يزكي من يشاء اعلام بان تزكية الله هي التي يعتد بها لا تزكية غيره لانه هو العالم بمن هو اهل للتزكية ومعنى يزكي من يشاء يزكي
المرتضين من عباده الذين عرف منهم الزكاء فوصفهم به ولا يظلمون فتيلا اي الذين يزكون انفسهم يعاقبون على تزكيتهم انفسهم حق
جزائهم او من يشاء يثابون على زكائهم ولا ينقص من ثوابهم ونحوه قوله فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى انظر كيف يفترون على الله
الكذب في زعمهم انهم عند الله ازكياء وكفى به اثما مبينا اي لا اثم اظهر منه الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب
يؤمنون بالجبت الاصنام وكل ما عبد من دون الله والطاغوت الشيطان وذلك ان حيي بن اخطب وكعب بن الاشرف اليهوديين خرجا
الى مكة مع جماعة من اليهود يحالفون قريشا على محاربة رسول الله فقالوا انتم اهل الكتاب وانتم اقرب الى محمد منكم الينا فلا
نأمن مكركم فاسجدوا لآلهتنا حتى نطمئن اليكم ففعلوا فهذا ايمانهم بالجبت والطاغوت لانهم سجدوا للاصنام واطاعوا ابليس
فيما فعلوا وقال ابو سفيان انحن اهدى سبيلا ام محمد فقال كعب ماذا يقول محمد قالوا يأمر بعبادة الله وحده وينهى عن
الشرك قال وما دينكم قالوا نحن ولاة البيت نسقي الحاج ونقري الضيف ونفك العاني وذكروا افعالهم فقال انتم اهدى سبيلا
وصف اليهود بالبخل والحسد وهما شر خصلتين يمنعون ما اوتوا من النعمة ويتمنون ان يكون لهم نعمة غيرهم فقال ام لهم نصيب
من الملك على ان ام منقطعة ومعنى الهمزة الانكار ان يكون لهم نصيب من الملك ثم قال فاذا لا يؤتون الناس نقيرا اي لو كان
لهم نصيب من الملك فاذن لا يؤتون احدا مقدار نقير لفرط بخلهم والنقير النقرة في ظهر النواة وهو مثل في القلة كالفتيل
والقطمير والمراد بالملك اما ملك اهل الدنيا واما ملك الله كقوله قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي اذا لامسكتم خشية الانفاق

ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما

الم تر الى الذين يزكون انفسهم بل الله يزكي من يشاء ولا يظلمون فتيلا انظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى به اثما مبينا الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلا

اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا ام لهم نصيب من الملك فاذا لا يؤتون الناس نقيرا

وهنا

وهذا اوصف لهم بالشح والحسد البالغ نظيره من القرآن ويجوز ان يكون معنى الهمزة في ام لانكار انهم قد اوتوا نصيبا من الملك وكانوا اصحاب
اموال وبساتين وقصور مشيدة كما تكون احوال الملوك وانهم لا يؤتون احدا مما يملكون شيئا وقرأ ابن مسعود فاذا لا يؤتوا على اعمال اذن
الذي هو النصب بعد الغاء في قراءة العامة كانه قيل فلا يؤتون الناس نقيرا اذن ام يحسدون الناس بل يحسدون رسول الله
والمؤمنين على انكار الحسد واستقباحه وكانوا يحسدونهم على ما آتاهم الله من النصرة والغلبة وازدياد العز والتقدم كل يوم فقد
آتينا الزامهم بما عرفوه من ايتاء الله الكتاب والحكمة آل ابراهيم الذين هم اسلاف محمد وانه ليس ببدع ان يؤتيه الله مثل ما اوتي
اسلافه وعن ابن عباس الملك في آل ابراهيم ملك يوسف وداود وسليمان وقيل استكثروا نساءه فقيل لهم كيف استكثرتم له
التسع وقد كان لداود مائة ولسليمان ثلاثمائة مهيرة وسبعمائة سرية فمنهم من آمن به فمن اليهود من آمن برسول الله ومنهم من انكره مع علمه بصحته او من اليهود من آمن بما ذكر من حديث آل ابراهيم ومنهم
من صد عنه من انكره ولم يصدق به مع علمه بصحته او من آل ابراهيم من آمن بابراهيم ومنهم من كفر كقوله
فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون سعيرا نارا مسعرة تصلونهم بها فان قلت كيف تعذب مكان الجلود العاصية جلود لم تعص قلت العذاب
للجملة الحساسة وهي التي عصت لا للجلد وعن فضيل يبدل سبعين مرة في كل يوم وعن رسول الله تبدل جلودهم كل يوم سبع مرات وعن الحسن
سبعين مرة يبدلون جلودا بيضا كالقراطيس ليذوقوا العذاب ليدوم لهم ذوقه ولا ينقطع كقولك للعزيز اعزك الله اي ادامك على عزك
وزادك فيه ان الله كان عزيزا لا يمتنع عليه شيء مما يريده بالمجرمين حكيما لا يعذب الا بعدل من يستحقه ظلا ظليلا صفة مشتقة
من لفظ الظل لتأكيد معناه كما يقال ليل اليل ويوم ايوم وما اشبه ذلك وهو ما كان فينانا لا جوب فيه ودائما لا تنسخه الشمس وسجسجا لا
حر فيه ولا برد وليس ذلك الا ظل الجنة رزقنا الله بتوفيقه لما يزلف اليه التفيؤ تحت ذلك الظل وقرئ يدخلهم ان الله يأمركم
ان تؤدوا الامانات الخطاب عام لكل احد في كل امانة وقيل نزلت في عثمان بن طلحة بن عبد الدار وكان سادن الكعبة وذلك ان
رسول الله حين دخل مكة يوم الفتح اغلق عثمان باب الكعبة وصعد السطح وابى ان يدفع المفتاح اليه وقال لو علمت انه رسول الله لم امنعه
فلوى علي بن ابي طالب يده واخذه منه وفتح ودخل رسول الله وصلى ركعتين فلما خرج سأله العباس ان يعطيه المفتاح ويجمع له
السقاية والسدانة فنزلت فامر عليا ان يرده الى عثمان ويعتذر اليه فقال عثمان لعلي اكرهت وآذيت ثم جئت ترفق فقال لقد انزل الله في شأنك
قرآنا وقرأ عليه الآية فقال عثمان اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فهبط جبريل واخبر رسول الله ان السدانة في اولاد عثمان
ابدا وقيل هو خطاب للولاة باداء الامانات والحكم بالعدل وقرئ الامانة على التوحيد نعما يعظكم به ما اما ان تكون منصوبة
موصوفة بيعظكم به واما ان تكون مرفوعة موصولة به كانه قيل نعم شيئا يعظكم به او نعم الشيء الذي يعظكم به والمخصوص بالمدح محذوف اي نعما
يعظكم به ذاك وهو المأمور به من اداء الامانات والعدل في الحكم وقرئ نعما بفتح النون يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا
الرسول واولي الامر منكم لما امر الولاة باداء الامانات الى اهلها وان يحكموا بالعدل امر الناس بان يطيعوهم وينزلوا على قضاياهم والمراد
بأولي الامر منكم امراء الحق لان امراء الجور الله ورسوله بريئان منهم فلا يعطفون على الله ورسوله في وجوب الطاعة لهم وانما يجمع بين
الله ورسوله والامراء الموافقين لهما في ايثار العدل واختيار الحق والامر بهما والنهي عن اضدادهما كالخلفاء الراشدين ومن تبعهم باحسان
وكان الخلفاء يقولون اطيعوني ما عدلت فيكم فان خالفت فلا طاعة لي عليكم وعن ابي حازم ان مسلمة بن عبد الملك قال له الستم
امرتم بطاعتنا في قوله واولي الامر منكم قال اليس قد نزعت عنكم اذا خالفتم الحق بقوله فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول
وعن النبي من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن يطع اميري فقد اطاعني ومن يعص اميري فقد عصاني
وقيل هم العلماء الدينون الذين يعلمون الناس الدين ويأمرونهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر فان تنازعتم في شيء فان اختلفتم انتم واولو

ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب ان الله كان عزيزا حكيما والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا لهم فيها ازواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا

ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ان الله نعما يعظكم به ان الله كان سميعا بصيرا

يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم

فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير واحسن تأويلا

الامر منكم فان تنازعتم في شيء من امور الدين فردوه الى الله ورسوله اي ارجعوا فيه الى الكتاب والسنة وكيف تلزم طاعة امراء الجور وقد جنح الله الامر
بطاعة اولي الامر بما لا يبقى معه شك وهو انه امرهم اولا باداء الامانات وبالعدل في الحكم وامرهم آخرا بالرجوع الى الكتاب والسنة فيما
اشكل وامراء الجور لا يؤدون امانة ولا يحكمون بعدل ولا يردون شيئا الى كتاب ولا الى سنة انما يتبعون شهواتهم حيث ذهبت بهم فهم
منسلخون عن صفات الذين هم اولو الامر عند الله ورسوله واحق اسمائهم اللصوص المتغلبة. ذلك اشارة الى الرد الى الكتاب
والسنة خير لكم واصلح واحسن تاويلا واحسن عاقبة وقيل احسن تاويلا من تاويلكم انتم. روي ان بشرا المنافق خاصم يهوديا فدعاه
اليهودي الى النبي ودعاه المنافق الى كعب بن الاشرف ثم انهما احتكما الى رسول الله فقضى لليهودي فلم يرض المنافق وقال تعال نتحاكم
الى عمر بن الخطاب فقال اليهودي لعمر قضى لنا رسول الله فلم يرض بقضائه فقال للمنافق اكذلك قال نعم فقال عمر مكانكما حتى اخرج اليكما
فدخل فاشتمل على سيفه ثم خرج فضرب به عنق المنافق حتى برد ثم قال هكذا اقضي لمن لم يرض بقضاء الله وقضاء رسوله فنزلت وقال
جبريل ان عمر فرق بين الحق والباطل فقال له رسول الله انت الفاروق. والطاغوت كعب بن الاشرف سماه طاغوتا لافراطه في الطغيان
وعداوة رسول الله او على التشبيه بالشيطان والتسمية باسمه او جعل اختيار التحاكم الى غير رسول الله على التحاكم اليه تحاكما الى الشيطان
بدليل قوله وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم. الى ما انزل الله وقرئ بما انزل وما انزل على البناء للفاعل وقرأ عباس بن
الفضل ان يكفروا بها ذهابا بالطاغوت الى الجمع كقوله اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم وقرأ الحسن تعالوا بضم اللام على انه حذف
اللام من تعاليت تخفيفا كما قالوا ما باليت به بالة واصلها بالية كعافية كما قال الكسائي في آية ان اصلها آيية فاعلة فحذفت اللام
فلما حذفت وقعت واو الجمع بعد اللام من تعال فضمت فصار تعالوا نحو تقدموا ومنه قول اهل مكة تعالي بكسر اللام للمرأة وفي شعر الحمداني
تعالي اقاسمك الهموم تعالي والوجه فتح اللام. فكيف اذا اصابتهم مصيبة فكيف يكون حالهم وكيف يصنعون يعني انهم يعجزون عند ذلك فلا يصدرون
امرا ولا يوردونه اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم من التحاكم الى غيرك واتهامهم لك في الحكم. ثم جاؤك حين يصابون فيعتذرون
اليك ويحلفون ما اردنا بتحاكمنا الى غيرك الا احسانا لا اساءة وتوفيقا بين الخصمين ولم نرد مخالفة لك ولا تسخطا لحكمك
ففرج عنا بدعائك وهذا وعيد لهم على فعلهم وانهم سيندمون عليه حين لا ينفعهم الندم ولا يغني عنهم الاعتذار وقيل جاء
اولياء المنافق يطلبون بدمه وقد اهدره الله فقالوا ما اردنا بالتحاكم الى عمر الا ان يحسن الى صاحبنا بالحكومة
العدل والتوفيق بينه وبين خصمه وما خطر ببالنا انه يحكم له بما حكم به. فاعرض عنهم لا تعاقبهم لمصلحة في استبقائهم ولا تزد
على كفهم بالموعظة والنصيحة عما هم عليه. وقل لهم في انفسهم قولا بليغا بالغا في وعظهم بالتخويف والانذار. فان قلت بم تعلق قوله
في انفسهم قلت بقوله بليغا اي قل لهم قولا بليغا في انفسهم مؤثرا في قلوبهم يغتمون به اغتماما ويستشعرون منه الخوف استشعارا
وهو التوعد بالقتل والاستئصال ان نجم منهم النفاق واطلع قرنه واخبرهم ان ما في نفوسهم من الدغل والنفاق معلوم عند الله
وانه لا فرق بينكم وبين المشركين وما هذه المكافة الا لاظهاركم الايمان واسراركم الكفر واضماره فان فعلتم ما تكشفون به غطاءكم
لم يبق الا السيف او يتعلق بقوله قل لهم اي قل لهم في معنى انفسهم الخبيثة وقلوبهم المطوية على النفاق قولا بليغا وان الله يعلم
ما في قلوبكم لا يخفى عليه فلا يغني عنكم ابطانه فاصلحوا انفسكم وطهروا قلوبكم وداووها من مرض النفاق والا انزل الله بكم ما انزل
بالمجاهرين بالشرك من انتقامه وشرا من ذلك واغلظ او قل لهم في انفسهم خاليا بهم ليس معهم غيرهم مسارا لهم بالنصيحة لانها في السر
انجع وفي الامحاض ادخل قولا بليغا يبلغ منهم ويؤثر فيهم. وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله بسبب اذن الله في طاعته وبانه
امر المبعوث اليهم بان يطيعوه ويتبعوه لانه مؤد عن الله فطاعته طاعة الله ومعصيته معصية الله ومن يطع الرسول فقد

واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا فكيف اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم ثم جاؤك يحلفون بالله ان اردنا الا احسانا وتوفيقا اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم فاعرض عنهم وعظهم وقل لهم في انفسهم قولا بليغا

وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما

ويجوز ان يراد بتيسير الله وتوفيقه في طاعته. ولو انهم اذ ظلموا انفسهم بالتحاكم الى الطاغوت جاؤك تائبين من النفاق متنصلين
عما ارتكبوا فاستغفروا الله من ذلك بالاخلاص وبالغوا في الاعتذار اليك من ايذائك برد قضائك حتى انتصبت شفيعا لهم
الى الله ومستغفرا لوجدوا الله توابا لعلموه توابا اي لتاب عليهم ولم يقل واستغفرت لهم وعدل عنه الى طريقة الالتفات تفخيما لشأن
رسول الله وتعظيما لاستغفاره وتنبيها على ان شفاعة من اسمه الرسول من الله بمكان. فلا وربك معناه فوربك كقوله فوربك لنسألنهم
ولا مزيدة لتوكيد معنى القسم كما زيدت في لئلا يعلم لتأكيد وجوب العلم ولا يؤمنون جواب القسم فان قلت هلا زعمت انها زيدت
لتظاهر لا في لا يؤمنون قلت يأباه استواء النفي والاثبات فيه وذلك قوله فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون انه لقول رسول كريم
فيما شجر بينهم فيما اختلف بينهم واختلط ومنه الشجر لتداخل اغصانه. حرجا ضيقا اي لا تضيق صدورهم من حكمك وقيل شكا لان
الشاك في ضيق من امره حتى يلوح له اليقين. ويسلموا وينقادوا ويذعنوا لما تأتي به من قضائك لا يعارضونه بشيء من قولك سلم
الامر لله واسلم له وحقيقته سلم نفسه واسلمها اذا جعلها سالمة له خالصة. وتسليما تأكيد للفعل بمنزلة تكريره كأنه قيل وينقادوا
لحكمه انقيادا لا شبهة فيه بظاهرهم وباطنهم قيل نزلت في شأن المنافق واليهودي وقيل في شأن الزبير وحاطب بن ابي بلتعة
وذلك انهما اختصما الى رسول الله في شراج من الحرة كانا يسقيان بها النخل فقال اسق يا زبير ثم ارسل الماء الى جارك
فغضب حاطب وقال لان كان ابن عمتك فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع الى الجدر
واستوف حقك ثم ارسله الى جارك كان قد اشار على الزبير برأي فيه السعة له ولخصمه فلما احفظ رسول الله استوعب للزبير حقه
في صريح الحكم ثم خرجا فمرا على المقداد فقال لمن كان القضاء فقال الانصاري قضى لابن عمته ولوى شدقه ففطن يهودي كان مع المقداد
فقال قاتل الله هؤلاء يشهدون انه رسول الله ثم يتهمونه في قضاء يقضي بينهم وايم الله لقد اذنبنا ذنبا مرة في حياة موسى فدعانا
الى التوبة منه وقال اقتلوا انفسكم ففعلنا فبلغ قتلانا سبعين الفا في طاعة ربنا حتى رضي عنا فقال ثابت بن قيس بن شماس
اما والله ان الله ليعلم مني الصدق لو امرني محمد ان اقتل نفسي لقتلتها وروي انه قال ذلك ثابت وابن مسعود وعمار بن ياسر
فقال رسول الله والذي نفسي بيده ان من امتي رجالا الايمان اثبت في قلوبهم من الجبال الرواسي وروي عن عمر انه قال
لو امرنا ربنا لفعلنا والحمد لله الذي لم يفعل بنا ذلك فنزلت الآية في شأن حاطب ونزلت في شأن هؤلاء ولو انا كتبنا عليهم ان
اقتلوا انفسكم اي لو اوجبنا عليهم مثل ما اوجبنا على بني اسرائيل من قتلهم انفسهم او خروجهم من ديارهم حين استتيبوا من عبادة العجل
ما فعلوه الا قليل منهم وهذا توبيخ عظيم والرفع على البدل من الواو في فعلوه وقرئ الا قليلا بالنصب على اصل الاستثناء او
على الا فعلا قليلا. ما يوعظون به من اتباع رسول الله وطاعته والانقياد لما يراه ويحكم به لانه الصادق المصدوق الذي
لا ينطق عن الهوى. لكان خيرا لهم في عاجلهم وآجلهم. واشد تثبيتا لايمانهم وابعد من الاضطراب فيه. واذا جواب لسؤال مقدر
كأنه قيل وماذا يكون لهم ايضا بعد التثبيت فقيل واذا لو ثبتوا لآتيناهم لان اذا جواب وجزاء. من لدنا اجرا عظيما كقوله ويؤت من لدنه اجرا عظيما
فان المراد العطاء المتفضل به من عنده وتسميته اجرا لانه تابع للاجر لا يثبت الا بثباته. ولهديناهم للطفنا بهم ووفقناهم لازدياد
الخيرات. الصديقون افاضل صحابة الانبياء الذين تقدموا في تصديقهم كابي بكر وصدقوا في اقوالهم وافعالهم وهذا ترغيب للمؤمنين في
الطاعة حيث وعدوا مرافقة اقرب عباد الله الى الله وارفعهم درجات عنده. وحسن اولئك رفيقا فيه معنى التعجب كأنه قيل وما احسن
اولئك رفيقا ولاستقلاله بمعنى التعجب قرئ وحسن بسكون السين يقول المتعجب حسن الوجه وجهك وحسن الوجه وجهك بالفتح والضم
مع التسكين. والرفيق كالصديق والخليط في استواء الواحد والجمع فيه ويجوز ان يكون مفردا بين به الجنس في باب التمييز وروي ان ثوبان

فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما

ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم ولو انهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم واشد تثبيتا واذا لآتيناهم من لدنا اجرا عظيما ولهديناهم صراطا مستقيما ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما

مولى رسول الله صلى الله عليه وآله كان شديد الحب لرسول الله قليل الصبر عنه فأتاه يوماً وقد تغير وجهه ونحل جسمه وعرف الحزن في وجهه فسأله رسول الله عن حاله فقال يا رسول الله ما بي من وجع غير أني إذا لم أرك اشتقت إليك واستوحشت وحشة شديدة حتى ألقاك فذكرت الآخرة فخفت أن لا أراك هناك لأني عرفت أنك ترفع مع النبيين وإن أدخلت الجنة كنت في منزل أدون من منزلك وإن لم أدخل فذاك حين لا أراك أبداً فنزلت فقال صلى الله عليه وآله والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه وأبويه وأهله وولده والناس أجمعين وحكي ذلك عن جماعة من الصحابة ذلك مبتدأ والفضل صفته ومن الله الخبر ويجوز أن يكون ذلك مبتدأ والفضل من الله خبره والمعنى أن ما أعطي المطيعون من الأجر العظيم ومرافقة المنعم عليهم من الله لأنه تفضل منه تبعاً لثوابهم وكفى بالله عليماً بجزاء من أطاعه أو أراد أن فضل المنعم عليهم ومزيتهم من الله لأنهم اكتسبوه بتمكينه وتوفيقه وكفى بالله عليماً بعباده فهو يوفقهم على حسب أحوالهم. الحذر والحذر بمعنى كالأثر والإثر يقال أخذ حذره إذا تيقظ واحترز من المخوف كأنه جعل الحذر آلته التي يقي بها نفسه ويعصم بها روحه والمعنى احذروا واحترزوا من العدو ولا تمكنوه من أنفسكم فانفروا ثبات إذا نفرتم إلى العدو فإما ثبات جماعات متفرقة سرية بعد سرية وإما جميعاً أي مجتمعين كوكبة واحدة ولا تتخاذلوا فتلقوا بأنفسكم إلى التهلكة وقرئ فانفروا بضم الفاء. وإن منكم لمن ليبطئن اللام الأولى للابتداء بمنزلتها في قوله إن الله لغفور والثانية جواب قسم محذوف تقديره وإن منكم لمن أقسم بالله ليبطئن والقسم وجوابه صلة من والضمير الراجع منها إليه ما استكن في ليبطئن والخطاب لعسكر رسول الله صلى الله عليه وآله والمبطئون منهم المنافقون لأنهم كانوا يغزون معهم نفاقاً ومعنى ليبطئن ليتثاقلن وليتخلفن عن الجهاد وبطأ بمعنى أبطأ كعتم بمعنى أعتم إذا أبطأ وقرئ ليبطئن بالتخفيف يقال أبطأ على فلان وأبطأ عليه وبطؤ عليه نحو ثقل ويقال ما أبطأ بك فيعدى بالباء ويجوز أن يكون منقولاً من بطؤ نحو ثقل من ثقل فيراد ليبطئن غيره وليثبطنه عن الغزو وكان هذا ديدن المنافق عبد الله بن أبي وهو الذي ثبط الناس يوم أحد فإن أصابتكم مصيبة من قتل أو هزيمة. فضل من الله فتح أو غنيمة ليقولن وقرئ ليقولن بضم اللام إعادة للضمير إلى معنى من لأن من ليبطئن في معنى الجماعة وقوله كأن لم يكن بينكم وبينه مودة اعتراض بين الفعل الذي هو ليقولن وبين مفعوله وهو يا ليتني والمعنى كأن لم يتقدم له معكم مودة لأن المنافقين كانوا يوادون المؤمنين ويصادقونهم في الظاهر وإن كانوا يبغون لهم الغوائل في الباطن والظاهر أنه تهكم لأنهم كانوا أعدى عدو للمؤمنين وأشدهم حسداً لهم فكيف يوصفون بالمودة إلا على وجه العكس تهكماً بحالهم. فأفوز وقرئ فأفوز بالرفع عطفاً على كنت معهم لينتظم الكون معهم والفوز في معنى التمني فيكونا متمنيين جميعاً ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف بمعنى فأنا أفوز في ذلك الوقت. فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة يشرون بمعنى يشترون ويبيعون قال ابن مفرغ الحميري وشريت برداً ليتني من بعد برد كنت هامة فالذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة هم المبطئون وعظوا بأن يغيروا ما بهم من النفاق ويخلصوا الإيمان بالله ورسوله ويجاهدوا في سبيل الله حق الجهاد والذين يشترون هم المؤمنون الذين يستحبون الآجلة على العاجلة ويستبدلونها بها والمعنى إن صد الذين مرضت قلوبهم وضعفت نياتهم عن القتال فليقاتل الثابتون المخلصون ووعد المقاتل في سبيل الله ظافراً أو مظفوراً به إيتاء الأجر العظيم على اجتهاده في إعزاز دين الله. والمستضعفين فيه وجهان أن يكون مجروراً عطفاً على سبيل الله أي في سبيل الله وفي خلاص المستضعفين ومنصوباً على الاختصاص يعني واختص من سبيل الله خلاص المستضعفين لأن سبيل الله عام في كل خير وخلاص المستضعفين من المسلمين من أيدي الكفار من أعظم الخير وأخصه والمستضعفون هم الذين أسلموا بمكة وصدهم المشركون عن الهجرة فبقوا بين أظهرهم مستذلين مستضعفين



يلقون منهم الأذى الشديد فكانوا يدعون الله بالخلاص ويستنصرونه فيسر الله لبعضهم الخروج إلى المدينة وبقي بعضهم إلى الفتح حتى جعل الله لهم من لدنه خير ولي وناصر وهو محمد صلى الله عليه وآله فتولاهم أحسن التولي ونصرهم أقوى النصر ولما خرج استعمل على أهل مكة عتاب بن أسيد فرأوا منه الولاية والنصرة كما أرادوا قال ابن عباس كان ينصر الضعيف من القوي حتى كانوا أعز بها من الظلمة. فإن قلت لم ذكر الولدان قلت تسجيلاً بإفراط ظلمهم حيث بلغ أذاهم الولدان غير المكلفين إرغاماً لآبائهم وأمهاتهم ومبغضة لهم لمكانهم ولأن المستضعفين كانوا يشركون صبيانهم في دعائهم استنزالاً لرحمة الله بدعاء صغارهم الذين لم يذنبوا كما فعل قوم يونس وكما وردت السنة بإخراجهم في الاستسقاء وعن ابن عباس كنت أنا وأمي من المستضعفين من النساء والولدان ويجوز أن يراد بالرجال والنساء الأحرار والحرائر وبالولدان العبيد والإماء لأن العبد والأمة يقال لهما الوليد والوليدة وقيل للولدان والولائد الولدان لتغليب الذكور على الإناث كما يقال الآباء والإخوة. فإن قلت لم ذكر الظالم وموصوفه مؤنث قلت هو وصف للقرية إلا أنه مسند إلى أهلها فأعطي إعراب القرية لأنه صفتها وذكر لإسناده إلى الأهل كما تقول من هذه القرية التي ظلم أهلها ولو أنث فقيل الظالمة أهلها لجاز لا لتأنيث الموصوف ولكن لأن الأهل يذكر ويؤنث. فإن قلت هل يجوز من هذه القرية الظالمين أهلها قلت نعم كما تقول التي ظلموا أهلها على لغة أكلوني البراغيث ومنه وأسروا النجوى الذين ظلموا. رغب الله المؤمنين ترغيباً وشجعهم تشجيعاً بإخبارهم أنهم إنما يقاتلون في سبيل الله فهو وليهم وناصرهم وأعداؤهم يقاتلون في سبيل الشيطان فلا ولي لهم إلا الشيطان وكيد الشيطان للمؤمنين إلى جنب كيد الله للكافرين أضعف شيء وأوهنه. كفوا أيديكم أي كفوها عن القتال وذلك أن المسلمين كانوا مكفوفين عن مقاتلة الكفار ما داموا بمكة وكانوا يتمنون أن يؤذن لهم فيه فلما كتب عليهم القتال بالمدينة كع فريق منهم لا شكاً في الدين ولا رغبة عنه ولكن نفوراً عن الإخطار بالأرواح وخوفاً من الموت. كخشية الله من إضافة المصدر إلى المفعول. فإن قلت ما محل كخشية الله من الإعراب قلت محلها النصب على الحال من الضمير في يخشون أي يخشون الناس مثل أهل خشية الله أي مشبهين لأهل خشية الله أو أشد خشية يعني أو أشد خشية من أهل خشية الله وأشد معطوف على الحال. فإن قلت لم عدلت عن الظاهر وهو كونه صفة للمصدر ولم تقدره يخشون خشية مثل خشية الله بمعنى مثل ما يخشى الله قلت أبى ذلك قوله أو أشد خشية لأنه وما عطف عليه في حكم واحد ولو قلت يخشون الناس أشد خشية لم يكن إلا حالاً عن ضمير الفريق ولم ينتصب انتصاب المصدر لأنك لا تقول خشي فلان أشد خشية فتنصب خشية وأنت تريد المصدر إنما تقول أشد خشية فتجرها وإذا نصبتها لم يكن أشد خشية إلا عبارة عن الفاعل حالاً منه اللهم إلا أن تجعل الخشية خاشية على حد قولهم جد جده فتزعم أن معناه يخشون الناس خشية مثل خشية الله أو خشية أشد خشية من خشية الله ويجوز على هذا أن يكون محل أشد مجروراً عطفاً على خشية الله تريد كخشية الله أو كخشية أشد خشية منها. لولا أخرتنا إلى أجل قريب استزادة في مدة الكف واستمهال إلى وقت آخر كقوله لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق وأكن. ولا تظلمون فتيلاً أي لا تنقصون أدنى شيء من أجوركم على مشاق القتال فلا ترغبوا عنه وقرئ ولا يظلمون بالياء. أينما تكونوا يدرككم الموت وقرئ يدرككم بالرفع وقيل هو على حذف الفاء كأنه قيل فيدرككم الموت وشبه بقول القائل من يفعل الحسنات الله يشكرها ويجوز أن يقال حمل على ما يقع موقع أينما تكونوا وهو أينما كنتم كما حمل ولا ناعب على ما يقع موقع ليسوا مصلحين وهو ليسوا بمصلحين فرفع كما رفع زهير يقول لا غائب مالي ولا حرم وهو قول نحوي سيبويه ويجوز أن يتصل بقوله ولا تظلمون فتيلاً أي ولا تنقصون شيئاً مما كتب من آجالكم أينما تكونوا في ملاحم حروب أو غيرها ثم ابتدأ قوله يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة والوقف على هذا الوجه على أينما تكونوا. والبروج الحصون مشيدة مرتفعة وقرئ مشيدة من شاد القصر إذا رفعه أو طلاه بالشيد وهو الجص وقرأ نعيم بن ميسرة مشيدة بكسر الياء وصفاً لها بفعل فاعلها مجازاً كما قالوا قصيدة شاعرة وإنما الشاعر

فإنهما والسيئة تقع على البلية والمعصية والحسنة على النعمة والطاعة قال الله تعالى وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون
وقال إن الحسنات يذهبن السيئات والمعنى وإن تصبهم نعمة من خصب ورخاء نسبوها إلى الله تعالى وإن تصبهم بلية من قحط وشدة
أضافوها إليك وقالوا إن هي إلا من عندك وما كانت إلا بشؤمك كما حكى الله تعالى عن قوم موسى وإن تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه
وعن قوم صالح قالوا اطيرنا بك وبمن معك روي أن اليهود تشاءمت برسول الله صلعم فقالوا منذ دخل المدينة نقصت ثمارها
وغلت أسعارها فرد الله عليهم قل كل من عند الله يبسط الأرزاق ويقبضها حسب المصالح فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا فيعلموا
أن الله هو الباسط القابض وكل ذلك صادر عن حكمة وصواب ثم قال ما أصابك يا إنسان خطابا عاما من حسنة أي من نعمة
إحسان من الله تفضلا منه وإحسانا وامتنانا وامتحانا وما أصابك من سيئة أي بلية ومصيبة فمن نفسك لأنها
السبب فيها باكتسابك وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير وعن عائشة ما من مسلم يصيبه وصب ولا
نصب حتى الشوكة يشاكها وحتى انقطاع شسع نعله إلا بذنب وما يعفو الله أكثر وأرسلناك للناس رسولا أي رسولا للناس جميعا لست
برسول العرب وحدهم أنت رسول العرب والعجم كقوله وما أرسلناك إلا كافة للناس قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا وكفى
بالله شهيدا على ذلك فما ينبغي لأحد أن يخرج عن طاعتك واتباعك من يطع الرسول فقد أطاع الله لأنه لا يأمر إلا بما أمر الله به ولا ينهى إلا عما
نهى عنه فكانت طاعته في امتثال ما أمر به والانتهاء عما نهى عنه طاعة لله وروي أنه قال من أحبني فقد أحب الله ومن أطاعني
فقد أطاع الله فقال المنافقون ألا تسمعون إلى ما يقول هذا الرجل لقد قارف الشرك وهو ينهى أن يعبد غير الله ما يريد هذا الرجل إلا
أن نتخذه ربا كما اتخذت النصارى عيسى فنزلت ومن تولى عن الطاعة فلم يعرض عنه فما أرسلناك عليهم حفيظا تحفظ
عليهم أعمالهم وتحاسبهم عليها إنما عليك البلاغ وعلينا الحساب ويقولون إذا أمرتهم بشيء طاعة أي أمرنا وشأننا طاعة
ويجوز النصب بمعنى أطعناك طاعة وهذا من قول المرتسم سمعا وطاعة وسمع وطاعة ونحوه قول سيبويه وسمعنا بعض العرب الموثوق
بهم يقال له كيف أصبحت فيقول حمد الله وثناء عليه كأنه قال أمري وشأني حمد الله ولو نصب حمد الله وثناء عليه كان على الفعل والرفع
يدل على ثبات الطاعة واستقرارها فإذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم زورت طائفة وسوت غير الذي تقول خلاف ما قلت وما أمرت
به أو خلاف ما قالت وما ضمنت من الطاعة لأنهم أبطنوا الرد لا القبول والعصيان لا الطاعة وإنما ينافقون بما يقولون ويظهرون
والتبييت إما من البيتوتة لأنه قضاء الأمر وتدبيره بالليل يقال هذا أمر بيت بالليل وإما من أبيات الشعر لأن الشاعر يدبرها
ويسويها والله يكتب ما يبيتون يثبته في صحائف أعمالهم ويجازيهم عليه على سبيل الوعيد أو يكتبه في جملة ما يوحى إليك فيطلعك
على أسرارهم فلا يحسبوا أن إبطانهم يغني عنهم فأعرض عنهم ولا تحدث نفسك بالانتقام منهم وتوكل على الله في شأنهم فإن الله
يكفيك معرتهم وينتقم لك منهم إذا قوي أمر الإسلام وعز أنصاره وقرئ بيت طائفة بالإدغام وتذكير الفعل لأن تأنيث الطائفة غير
حقيقي ولأنها في معنى الفريق والفوج أفلا يتدبرون القرآن تدبر الأمر تأمله والنظر في أدباره وما يؤول إليه في عاقبته
ثم استعمل في كل تأمل فمعنى تدبر القرآن تأمل معانيه وتبصر ما فيه ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا لكان الكثير منه مختلفا متناقضا
قد تفاوت نظمه وبلاغته ومعانيه فكان بعضه بالغا حد الإعجاز وبعضه قاصرا عنه يمكن معارضته وبعضه إخبارا بغيب قد وافق
المخبر عنه وبعضه إخبارا مخالفا للمخبر عنه وبعضه دالا على معنى صحيح عند علماء المعاني وبعضه دالا على معنى فاسد غير
ملتئم فلما تجاوب كله بلاغة معجزة فائقة لقوى البلغاء وتناصر صحة معان وصدق إخبار علم أنه ليس إلا من عند قادر على ما لا
يقدر عليه غيره عالم بما لا يعلمه أحد سواه وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف مما يوجب الأمن أو الخوف أذاعوا به أفشوه كما كان يفعله قوم

عن ضعفة المسلمين الذين لم يكن فيهم خبرة بالأحوال
ولا استبطان للأمور كانوا إذا بلغهم خبر من سرايا رسول الله صلعم من أمن وسلامة أو خوف وخلل أذاعوا به وكانت إذاعتهم مفسدة
ولو ردوا ذلك الخبر إلى رسول الله وإلى أولي الأمر وهم كبار الصحابة البصراء بالأمور أو الذين كانوا يؤمرون منهم لعلمه
ما أخبروا به الذين يستنبطونه الذين يستخرجون تدبيره بفطنتهم وتجاربهم ومعرفتهم بأمور الحرب ومكائدها وقيل كانوا يقفون
من رسول الله وأولي الأمر على أمن ووثوق بالظهور على بعض الأعداء أو على خوف واستشعار فيذيعونه فينتشر فيبلغ الأعداء
فتعود إذاعتهم مفسدة ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر وفوضوه إليهم وكانوا كأن لم يسمعوا لعلمه الذين يستنبطونه
كيفية ما يدبرونه وما يأتون ويذرون فيه وقيل كانوا يسمعون من أقوال المنافقين شيئا من الخبر عن السرايا مظنونا غير معلوم الصحة
فيذيعونه فيعود ذلك وبالا على المؤمنين ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر وقالوا نسكت حتى نسمعه منهم ونعلم هل هو مما
يذاع أو لا يذاع لعلمه الذين يستنبطونه منهم لعلم صحته وهل هو مما يذاع أو لا يذاع هؤلاء المذيعون وهم الذين يستنبطونه من الرسول
وأولي الأمر أي يتلقونه منهم ويستخرجون علمه من جهتهم يقال أذاع السر وأذاع به
ويجوز أن يكون الباء مزيدة ... الإذاعة ... وقرئ لعلمه بإسكان اللام ...
الأدم ... والنبط الماء يخرج من البئر أول ما يحفر واستنباطه استخراجه فاستعير
لما يستخرجه الرجل بفضل ذهنه من المعاني والتدابير فيما يعضل ويهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته بإرسال الرسول وإنزال
الكتاب والتوفيق لاتبعتم الشيطان لبقيتم على الكفر والضلالة إلا قليلا منكم أو إلا اتباعا قليلا ...
والظاهر ... الطاعة ... فقاتل في سبيل الله إن تثبطوا وتركوك وحدك لا تكلف إلا نفسك إلا فعل نفسك
لا يضرك مخالفتهم وتقاعدهم فتقدم إلى الجهاد وإن لم يساعدك أحد فإن الله هو ناصرك لا الجنود وقيل دعا الناس في بدر الصغرى إلى
الخروج وكان أبو سفيان واعد رسول الله صلعم اللقاء فيها فكره بعض الناس أن يخرجوا فنزلت فخرج وما معه إلا سبعون لم يلو على أحد
... وحرض المؤمنين على القتال
وما عليك في شأنهم إلا التحريض عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا يعني قريشا وقد كف بأسهم بأن بدا لأبي سفيان
وقال هذا عام مجدب ... والله أشد بأسا من قريش وأشد
تنكيلا تعذيبا من يشفع شفاعة حسنة راعى بها حق مسلم ودفع بها عنه ضرا أو جلب إليه نفعا ابتغاء لوجه الله
يكن له نصيب منها ... ومن يشفع شفاعة سيئة ما كان بخلاف ذلك يكن
له كفل منها نصيب من وزرها ...
فيها وقيل الشفاعة الحسنة هي الدعوة للمسلم لأنها في معنى الشفاعة إلى الله وعن النبي صلعم من دعا لأخيه المسلم بظهر الغيب
وقال له الملك ولك مثل ذلك ... وكان الله على كل شيء مقيتا مقتدرا
قال الزبير بن عبد المطلب وذي ضغن كففت النفس عنه وكنت على إساءته مقيتا ...
على الحساب ... وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها ... أن يقول وعليكم
السلام ورحمة الله إذا قال السلام عليكم وأن يزيد وبركاته إذا قال ورحمة الله وروي أن رجلا قال لرسول الله السلام عليك فقال
وعليك السلام ورحمة الله فقال آخر السلام عليك ورحمة الله فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته فقال آخر السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال

وعليك فقال انتقصتني فاين ما قال الله وتلا الآية فقال انك لم تترك لي فضلا فرددت عليك مثله • اوردوها اي اجيبوها بمثلها
السلام ورجع جوابه بمثله لان المجيب يقول السلام ويكره جواب التسليمة واجب والتخيير انما وقع بين الزيادة وتركها وعن ابي يوسف
من قال لآخر اقرئ فلانا السلام وجب عليه ان يفعل وعن النخعي السلام سنة والرد فريضة وعن ابن عباس الرد واجب وما من رجل يمر
على قوم مسلمين فيسلم عليهم ولا يردون عليه الا نزع عنهم روح القدس وردت عليه الملائكة ولا يرد السلام في الخطبة وقراءة
القرآن جهرا ورواية الحديث وعند مذاكرة العلم والاذان والاقامة وعن ابي يوسف لا يسلم على لاعب النرد والشطرنج والمغني
والقاعد لحاجته ومطير الحمام والعاري من غير عذر في حمام او غيره وذكر الطحاوي ان المستحب رد السلام على الطهارة وعن
النبي ﷺ انه تيمم لرد السلام ويسلم الرجل اذا دخل على امرأته ولا يسلم على اجنبية ويسلم الماشي على القاعد و
الراكب على الماشي وراكب الفرس على راكب الحمار والصغير على الكبير والاقل على الاكثر واذا التقيا ابتدرا ومن اخفى
لا يجهر بالرد يعني الجهر الكثير وعن النبي ﷺ اذا سلم عليكم اهل الكتاب فقولوا وعليكم اي وعليكم ما قلتم فانهم يقولون السام عليكم
وروي لا تبتدئ اليهودي بالسلام وان بدأك فقل وعليك وعن الحسن يجوز ان يقول للكافر وعليك السلام ولا يقل ورحمة الله
فانها استغفار وعن الشعبي انه قال لنصراني سلم عليه وعليك السلام ورحمة الله فقيل له فقال اليس في رحمة الله يعيش وقد
بعض العلماء وان يبدأ اهل الذمة بالسلام اذا دعت اليه حاجة تحوج اليهم وروي ذلك عن النخعي وعن ابي حنيفة
لا يبدأ بسلام في كتاب ولا غيره وعن ابي يوسف لا تسلم عليهم ولا تصافحهم واذا دخلت فقل السلام على من اتبع الهدى ولا باس بالدعاء له
بما يصلحه في دنياه • ان الله كان على كل شيء حسيبا اي يحاسبكم على كل شيء من التحية وغيرها • الله لا اله الا هو مبتدأ وخبر او اعتراض
والخبر ليجمعنكم ومعناه الله والله ليجمعنكم الى يوم القيامة اي ليحشرنكم الى يوم القيامة والقيامة كالطلابة والقلابة وهي قيامهم من
القبور او قيامهم للحساب قال الله يوم يقوم الناس لرب العالمين • ومن اصدق من الله حديثا تمييز وهو استفهام بمعنى النفي اي لا احد اصدق منه ولا يجوز عليه
الكذب وذلك لان الكذب مستقبح لكونه كذبا وصارفا عن الاقدام عليه وهو قبيح وهو كونه كذبا واخبارا عن الشيء بخلاف ما هو
عليه فمن كذب لم يكذب الا لانه محتاج الى ان يكذب ليجر منفعة او يدفع مضرة وهو غني عنه الا انه يجهل غناه او هو جاهل
بقبحه او هو سفيه لا يفرق بين الصدق والكذب في اخباره ولا يبالي بايهما نطق وربما كان الكذب احلى عنده من الصدق
ومن بعض السفهاء • الا برعون على الكذب فقال ابو عمرو ... برما فاذا وقيل الكذاب على صدق فقط فقال الا
صادق في قولي الا القليل فكان الحكيم الغني الذي لا يجوز عليه الحاجات الا بالحكم الكلام منزها عنه كما هو منزه عن سائر القبائح
• فما لكم في المنافقين فئتين نصب على الحال كقولك ما لك قائما نزلت في قوم من المنافقين استاذنوا رسول الله في الخروج الى البدو معتلين
باجتواء المدينة فلما خرجوا لم يزالوا راحلين مرحلة مرحلة حتى لحقوا بالمشركين فاختلف المسلمون فيهم فقال بعضهم هم كفار
وقال بعضهم هم مسلمون وقيل كانوا قوما هاجروا من مكة ثم بدا لهم فرجعوا وكتبوا الى رسول الله انا على دينك وما اخرجنا
الا اجتواء المدينة والاشتياق الى بلدنا وقيل هم قوم خرجوا مع رسول الله يوم احد ثم رجعوا وقيل هم العرنيون الذين اغاروا على
السرح وقتلوا يسارا وقيل هم قوم اظهروا الاسلام وقعدوا عن الهجرة ومعناه ما لكم اختلفتم في شان قوم قد نافقوا نفاقا ظاهرا
وتفرقتم فيه فرقتين ما لكم لا تبتون القول بكفرهم • والله اركسهم اي ردهم في حكم المشركين كما كانوا بما كسبوا من ارتدادهم ولحوقهم
بالمشركين واحتيالهم على رسول الله او اركسهم في الكفر بان خذلهم حتى اركسوا فيه لما علم من مرض قلوبهم • اتريدون ان تهدوا
من اضل الله ان تجعلوا من المهتدين من اضل الله من جملة الضلال والحكم عليهم بذلك وخذله حتى ضل وفيه تعيير لهم وتكرير لفسادهم ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا



تكرون ولم يثبتوا على حال واحد والجحود ودوا لو كفروا مثلكم فيكونون سواء فلا تتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا في سبيل الله
وان امنوا حتى يظاهروا ايمانهم بهجرة صحيحة لله ورسوله لا لغرض من اغراض الدنيا مستقيمة ليس معها بدا ولا غرض فان تولوا عن
الايمان الظاهر والهجرة الصحيحة المستقيمة فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم كسائر المشركين يقتلون حيث وجدوا في الحل والحرم وجانبوهم مجانبة كلية
ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا فلا تقبلوا منهم الولاية والنصرة • الا الذين يصلون استثناء من قوله فخذوهم واقتلوهم ومعنى يصلون الى قوم ينتهون اليهم ويتصلون
عن ابي عبيدة هو من الانتساب وصل اليه فلان واتصل به اذا انتسب اليه وقيل ان الانتساب لا اثر له في منع القتال فقد قاتل
رسول الله ﷺ من هو في انسابهم والقوم هم الاسلميون كان بينهم وبين رسول الله عهد وذلك انه وادع وقت خروجه الى
مكة هلال بن عويمر الاسلمي على ان لا يعينه ولا يعين عليه وعلى ان من وصل الى هلال ولجأ اليه فله من الجوار مثل الذي لهلال وقيل
القوم بنو بكر بن زيد مناة كانوا في الصلح • او جاؤكم حصرت صدورهم لا يخلو من ان يكون معطوفا على صفة قوم كانه قيل الا الذين
يصلون الى قوم معاهدين او قوم ممسكين عن القتال لا لكم ولا عليكم او على صلة الذين كانه قيل الا الذين يتصلون بالمعاهدين
او الذين لا يقاتلونكم والوجه العطف على الصلة لقوله فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا
بعد قوله فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم فقرر ان كفهم عن القتال احد سببين استحقاقهم لنفي التعرض عنهم وترك الايقاع بهم
فان قلت كل واحد من الاتصالين له تاثير في صحة الاستثناء واستحقاق ازالة التعرض الاتصال بالمعاهدين والاتصال
بالكافين لان الاتصال بهؤلاء او بهؤلاء دخول في حكمهم فهلا جوزت ان يكون العطف على صفة قوم ويكون قوله فان اعتزلوكم
تقرير الحكم اتصالهم بالكافين واختلاطهم بهم وجريهم على سننهم قلت هو جائز ولكن الاول اظهر واجرى على اسلوب الكلام وفي
قراءة ابي بينكم وبينهم ميثاق جاؤكم حصرت بغير واو ووجهه ان يكون جاؤكم بيانا ليصلون او بدلا او استئنافا او صفة
صفة لقوم حصرت صدورهم في موضع الحال باضمار قد والدليل عليه قراءة من قرأ حصرة صدورهم وحصرات صدورهم في
صدورهم وجعله المبرد صفة لموصوف محذوف على اوجاؤكم قوما حصرت صدورهم وقيل هو بيان لجاؤكم وهو خبر بعد خبر
جاؤا رسول الله بخبر بعد الحبس والحصر الضيق والانقباض ان يقاتلوكم عن ان يقاتلوكم او كراهة ان يقاتلوكم فان قلت كيف يجوز
ان يسلط الله الكفرة على المؤمنين قلت ما كانت مكافاتهم الا لقذف الله الرعب في قلوبهم ولو شاء لمصلحة يراها من ابتلاء
لم يقذفه وكانوا متسلطين مقاتلين غير كافين فذلك معنى التسليط وقرئ فلقاتلوكم بالتخفيف والتشديد • فان اعتزلوكم
فان لم يتعرضوا لكم والقوا اليكم السلم اي الانقياد والاستسلام وقرئ بسكون اللام مع فتح السين • فما جعل الله لكم عليهم
سبيلا فما اذن لكم في اخذهم وقتلهم • ستجدون آخرين هم قوم من اسد وغطفان كانوا اذا اتوا المدينة اسلموا وعاهدوا ليامنوا
المسلمين فاذا رجعوا الى قومهم كفروا ونكثوا عهودهم كلما دعاهم قومهم الى قتال المسلمين اركسوا فيها قلبوا فيها اقبح قلب
وكانوا شرا فيها من كل عدو • حيث ثقفتموهم حيث تمكنتم منهم سلطانا مبينا حجة واضحة لظهور عداوتهم وانكشاف حالهم
في الكفر واضرارهم باهل الاسلام او تسلطا ظاهرا حيث اذنا لكم في قتلهم • وما كان لمؤمن وما صح له ولا لاق بحاله
كان بحال مؤمن وما كان له ان يقتل مؤمنا ابتداء غير قصاص الا خطأ الا على وجه الخطأ فان قلت بم انتصب خطأ قلت
مفعول له اي ما ينبغي له ان يقتله لعلة من العلل الا للخطأ وحده ويجوز ان يكون حالا بمعنى لا يقتله في حال من الاحوال الا في حال الخطأ وان يكون
صفة للمصدر اي الا قتلا خطأ والمعنى ان من شأن المؤمن ان ينتفي عنه وجود قتل المؤمن ابتداء البتة الا اذا وجد منه خطأ
من غير قصد بان يرمي كافرا فيصيب مسلما او يرمي شخصا على انه كافر فاذا هو مسلم وقرئ خطاء بالمد ومن قتل مؤمنا خطأ

وروي ان عياش بن ابي ربيعة وكان اخا ابي جهل لامه اسلم وهاجر خوفا من قومه الى المدينة وذلك قبل هجرة رسول الله فاقسمت امه لا تأكل ولا تشرب ولا يؤويها سقف حتى يرجع فخرج ابو جهل ومعه الحارث بن زيد بن ابي انيسة فاتياه وهو في اطم ففتل منه ابو جهل في الذروة والغارب وقال اليس محمد يحثك على صلة الرحم انصرف وبر امك وانت على دينك حتى نزل وذهب معهما فلما فسحا عن المدينة كتفاه وجلده كل واحد منهما مائة جلدة فقال للحارث هذا اخي فمن انت يا حارث لله علي ان وجدتك خاليا ان اقتلك وقدما به على امه فحلفت لا يحل كتافه او يرتد ففعل ثم هاجر بعد ذلك واسلم الحارث وهاجر فلقيه عياش بظهر قباء ولم يشعر باسلامه فانحى عليه فقتله ثم اخبر باسلامه فاتى رسول الله فقال قتلته ولم اشعر باسلامه فنزلت فتحرير رقبة مؤمنة فعليه تحرير رقبة مؤمنة والتحرير الاعتاق والحر والعتيق الكريم لان الكرم في الاحرار كما ان اللؤم في العبيد ومنه عتاق الخيل وعتاق الطير لكرامها وحر الوجه اكرم موضع منه وقولهم للئيم عبد وفلان عبد الفعل اي لئيم الفعل والرقبة عبارة عن النسمة كما عبر عنها بالرأس في قولهم فلان يملك كذا رأسا من الرقيق والمراد برقبة مؤمنة كل رقبة كانت على حكم الاسلام عند عامة العلماء وعن الحسن لا تجزئ الا رقبة قد صلت وصامت ولا تجزئ الصغيرة وقاس عليها الشافعي كفارة الظهار فاشترط الايمان وقيل لما اخرج نفسا مؤمنة من جملة الاحياء لزمه ان يدخل نفسا مثلها في جملة الاحرار لان اطلاقها من قيد الرق كاحيائها من قبل ان الرقيق ممنوع من تصرف الاحرار ودية مسلمة الى اهله مؤداة الى ورثته يقتسمونها كما يقتسمون الميراث لا فرق بينها وبين التركة في كل شيء فيقضي منها الدين وتنفذ الوصية واذا لم يبق وارث فهي لبيت المال لان المسلمين يقومون مقام الورثة كما قال رسول الله انا وارث من لا وارث له وعن عمر رضي الله عنه انه قضى بدية المقتول فجاءت امرأته تطلب ميراثها من عقله فقال لا اعلم لك شيئا انما الدية للعصبة الذين يعقلون عنه فقام الضحاك بن سفيان الكلابي فقال كتب الي رسول الله ان اورث امرأة اشيم الضبابي من عقل زوجها اشيم فورثها عمر وعن ابن مسعود يرث كل وارث من الدية غير القاتل وعن شريك لا يقضى من الدية دين ولا تنفذ وصية وعن ربيعة الغرة لام الجنين وحدها وذلك خلاف قول الجماعة فان قلت على من تجب الدية والرقبة قلت على القاتل الا ان الرقبة في ماله والدية تتحملها عنه العاقلة فان لم تكن له عاقلة فهي في بيت المال فان لم يكن ففي ماله الا ان يصدقوا الا ان يتصدقوا عليه بالدية ومعناه العفو ونحوه وان تصدقوا خير لكم وعن النبي كل معروف صدقة وقرأ ابي الا ان يتصدقوا فان قلت بم تعلق ان يصدقوا وما محله قلت تعلق بعليه او بمسلمة كانه قيل وتجب عليه الدية او يسلمها الا حين يتصدقون ومحلها النصب على الظرف بتقدير حذف الزمان كقولهم اجلس ما دام زيد جالسا ويجوز ان يكون حالا من اهله بمعنى الا متصدقين من قوم عدو لكم من قوم كفار اهل حرب وذلك نحو رجل اسلم في قومه الكفار وهو بين اظهرهم لم يفارقهم فعلى قاتله الكفارة اذا قتله خطأ وليس على عاقلته لاهله شيء لانهم كفار محاربون وقيل كان الرجل يسلم ثم يأتي قومه وهم مشركون فيغزوهم جيش المسلمين فيقتل فيهم خطأ لانهم يظنونه كافرا مثلهم وان كان من قوم كفرة بينكم وبينهم ميثاق اي عهد كالمشركين الذين عاهدوا المسلمين واهل الذمة من الكتابيين فحكمه حكم مسلم من المسلمين فمن لم يجد رقبة بمعنى لم يملكها ولا ما يتوصل به اليها فصيام شهرين فعليه صيام شهرين توبة من الله قبولا من الله ورحمة منه من تاب الله عليه اذا قبل توبته يعني شرع ذلك توبة منه او فعليكم من الرقبة الى الصوم توبة هذه الآية فيها من التهديد والايعاد والابراق والارعاد امر عظيم وخطب غليظ ومن ثم روي عن ابن عباس ما روي من ان توبة قاتل المؤمن عمدا غير مقبولة وعن سفيان كان اهل العلم اذا سئلوا قالوا لا توبة له وذلك محمول منهم على الاقتداء بسنة الله في التغليظ والتشديد والا فكل ذنب ممحو بالتوبة وناهيك بمحو الشرك دليلا وفي الحديث لزوال الدنيا اهون على الله من قتل امرئ مسلم وفيه لو ان رجلا قتل بالمشرق وآخر رضي بالمغرب لأشرك في دمه وفيه ان هذا الانسان بنيان الله ملعون من هدم بنيانه وفيه من اعان على قتل مؤمن بشطر كلمة جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله والعجب من قوم يقرؤون هذه الآية ويرون ما فيها

ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما

ويسمعون

ويسمعون هذه الاحاديث العظيمة وقول ابن عباس بمنع التوبة ثم لا تدعهم اشعبيتهم وطماعيتهم الفارغة واتباعهم هواهم وما يخيل اليهم مناهم ان يطمعوا في العفو عن قاتل المؤمن بغير توبة افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها ثم ذكر الله سبحانه التوبة في قتل الخطأ لما عسى يقع من نوع تفريط فيما يجب من الاحتياط والتحفظ فيه حسم للاطماع واي حسم وكم لاحق لمن تنادى فان قلت هل فيها دليل على خلود من لم يتب من اهل الكبائر قلت ما ابين الدليل فيها وهو تناول قوله ومن يقتل اي قاتل كان من مسلم او كافر تائب او غير تائب الا ان التائب اخرجه الدليل فمن ادعى اخراج المسلم غير التائب فليأت بدليل مثله فتبينوا او فتثبتوا وهما من التفعل بمعنى الاستفعال اي اطلبوا بيان الامر وثباته ولا تتهوكوا فيه من غير روية وقرئ السلم والسلام وهما الاستسلام وقيل الاسلام وقيل التسليم الذي هو تحية اهل الاسلام لست مؤمنا وقرئ مؤمنا بفتح الميم من آمنه اي لا نؤمنك واصله ان مرداس بن نهيك رجلا من اهل فدك اسلم ولم يسلم من قومه غيره فغزتهم سرية لرسول الله كان عليها غالب بن فضالة الليثي فهربوا وبقي مرداس لثقته باسلامه فلما رأى الخيل الجأ غنمه الى عاقول من الجبل وصعد فلما تلاحقوا وكبروا كبر ونزل وقال لا اله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فقتله اسامة بن زيد واستاق غنمه فاخبروا رسول الله فوجد وجدا شديدا وقال قتلتموه ارادة ما معه ثم قرأ الآية على اسامة فقال يا رسول الله استغفر لي فقال فكيف بلا اله الا الله قال اسامة فما زال يعيدها حتى وددت ان لم اكن اسلمت الا يومئذ ثم استغفر لي وقال اعتق رقبة تبتغون عرض الحياة الدنيا تطلبون الغنيمة التي هي حطام سريع النفاد فهو الذي يدعوكم الى ترك التثبت وقلة البحث عن حال من تقتلونه فعند الله مغانم كثيرة يغنمكموها تغنيكم عن قتل رجل يظهر الاسلام ويتعوذ به من التعرض له لتأخذوا ماله كذلك كنتم من قبل اول ما دخلتم في الاسلام سمعت من افواهكم كلمة الشهادة فحقنت دماءكم واموالكم من غير انتظار الاطلاع على مواطأة قلوبكم لالسنتكم فمن الله عليكم بالاستقامة والاشتهار بالايمان والتقدم وان صرتم اعلاما فعليكم ان تفعلوا بالداخلين في الاسلام كما فعل بكم وان تعتبروا ظاهر الاسلام في المكافة ولا تقولوا ان تهليل هذا لاتقاء القتل لا لصدق النية فتجعلوه سلما الى استباحة دمه وماله وقد حرمهما الله وقوله فتبينوا تكرير للامر بالتبيين ليؤكد عليهم ان الله كان بما تعملون خبيرا فلا تتهافتوا في القتل وكونوا محترزين محتاطين في ذلك غير اولي الضرر قرئ بالحركات الثلاث فالرفع صفة للقاعدون والنصب استثناء منهم او حال عنهم والجر صفة للمؤمنين والضرر المرض او العاهة من عمى او عرج او زمانة او نحوها وعن زيد بن ثابت كنت الى جنب رسول الله فغشيته السكينة فوقعت فخذه على فخذي حتى خشيت ان ترضها ثم سري عنه فقال اكتب فكتبت في كتف لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون فقال ابن ام مكتوم وكان اعمى يا رسول الله وكيف بمن لا يستطيع الجهاد من المؤمنين فغشيته السكينة كذلك ثم سري عنه فقال اكتب لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر قال زيد انزلها الله وحدها فالحقتها والذي نفسي بيده لكأني انظر الى ملحقها عند صدع في الكتف وعن ابن عباس لا يستوي القاعدون عن بدر والخارجون اليها فان قلت معلوم ان القاعد بغير عذر والمجاهد لا يستويان فما فائدة نفي الاستواء قلت معناه الاذكار بما بينهما من التفاوت العظيم والبون البعيد ليأنف القاعد ويترفع بنفسه عن انحطاط منزلته فيهتز للجهاد ويرغب فيه وفي ارتفاع طبقته ونحوه قوله هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون اريد به التحريك من حمية الجاهل وانبعاثه الى التعلم ولينهض بنفسه عن صفة الجهل الى شرف العلم فضل الله المجاهدين جملة موضحة لما نفي من استواء القاعدين والمجاهدين كانه قيل ما لهم لا يستوون فاجيب بذلك والمعنى على القاعدين غير اولي الضرر لكون الجملة بيانا للجملة الاولى المتضمنة لهذا الوصف وكلا وكل فريق من القاعدين والمجاهدين وعد الله الحسنى المثوبة الحسنى وهي الجنة وان كان المجاهدون مفضلين على القاعدين درجة وعن النبي لقد خلفتم بالمدينة اقواما ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا الا

يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا ان الله كان بما تعملون خبيرا

لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما

كانوا اسوتهم لان الذين صحت نياتهم ونصحت جيوبهم وكانت افئدتهم تهوى الى الجهاد وبهم ما يمنعهم من المسير من ضرر او غيره
قد ذكر الله سبحانه مفضلين درجة ومفضلين درجات فمن هم **قلت** اما المفضلون درجة واحدة فهم الذين فضلوا على القاعدين
الاضراء واما المفضلون درجات فالذين فضلوا على القاعدين الذين اذن لهم في التخلف اكتفاء بغيرهم لان الغزو فرض كفاية
**فان قلت** لم نصب درجة واجرا ودرجات **قلت** نصب قوله درجة لوقوعها موقع المرة من التفضيل كانه قيل فضلهم تفضيلة ونظيره قولك
ضربته سوطا بمعنى ضربته ضربة واما اجرا فقد انتصب بفضل لانه في معنى اجرهم اجرا ودرجات ومغفرة بدل من اجرا ويجوز ان
ينتصب درجات نصب درجة كما تقول ضربه اسواطا بمعنى ضربات كانه قيل وفضلهم تفضيلات ونصب اجرا عظيما على انه حال عن النكرة التي
هي درجات مقدمة عليها وانتصب مغفرة ورحمة باضمار فعلهما بمعنى وغفر لهم ورحمهم مغفرة ورحمة توفيهم يجوز ان يكون ماضيا كقراءة
من قرا توفتهم ومضارعا بمعنى تتوفاهم كقراءة من قرا توفيهم على مضارع وفيت بمعنى ان الله يوفي الملائكة انفسهم فيتوفونها اي
يمكنهم من استيفائها فيستوفونها ظالمي انفسهم في حال ظلمهم انفسهم قالوا اي الملائكة للمتوفين فيم كنتم في اي شيء كنتم من امر دينكم
وهم ناس من اهل مكة اسلموا ولم يهاجروا حين كانت الهجرة فريضة **فان قلت** كيف صح وقوع قوله كنا مستضعفين في الارض جوابا عن
قولهم فيم كنتم وكان حق الجواب ان يقولوا كنا في كذا او لم نكن في شيء **قلت** معنى فيم كنتم التوبيخ بانهم لم يكونوا في شيء من الدين حيث قدروا على
المهاجرة ولم يهاجروا فقالوا كنا مستضعفين اعتذارا مما وبخوا به واعتلالا بالاستضعاف وانهم لم يتمكنوا من الهجرة حتى
يكونوا في شيء فبكتتهم الملائكة بقولهم الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها ارادوا انكم كنتم قادرين على الخروج من مكة الى
بعض البلاد التي لا تمنعون فيها من اظهار دينكم ومن الهجرة الى رسول الله كما فعل المهاجرون الى ارض الحبشة وهذا دليل على ان الرجل
اذا كان في بلد لا يتمكن فيه من اقامة امر دينه كما يجب لبعض الاسباب والعوائق عن اقامة الدين لا تنحصر او علم انه في غير بلده اقوم
بحق الله وادوم على العبادة حقت عليه المهاجرة وعن النبي من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض استوجبت له
الجنة وكان رفيق ابيه ابراهيم ونبيه محمد اللهم ان كنت تعلم ان هجرتي اليك لم تكن الا للفرار بديني فاجعلها سببا في خاتمة الخير ودرك
المرجو من فضلك والمبتغى من رحمتك وصل جواري لك بعكوفي عند بيتك بجوارك في دار كرامتك يا واسع المغفرة ثم استثنى
من اهل الوعيد المستضعفين الذين لا يستطيعون حيلة في الخروج لفقرهم وعجزهم ولا معرفة لهم بالمسالك وروي ان رسول الله
بعث بهذه الاية الى مسلمي مكة فقال جندب بن ضمرة او ضمرة بن جندب لبنيه احملوني فاني لست من المستضعفين واني لاهتدي
الطريق والله لا ابيت الليلة بمكة فحملوه على سرير متوجها الى المدينة وكان شيخا كبيرا فمات بالتنعيم **فان قلت** كيف ادخل الولدان في
جملة المستضعفين من اهل الوعيد كانهم يستحقون الوعيد مع الرجال والنساء لو استطاعوا حيلة واهتدوا سبيلا **قلت** الرجال
والنساء قد يكونون مستطيعين مهتدين وقد لا يكونون كذلك واما الولدان فلا يكونون الا عاجزين عن ذلك فلا يتوجه
عليهم وعيد لان سبب خروج الرجال والنساء من جملة اهل الوعيد انما هو كونهم عاجزين فاذا كان العجز متمكنا في الولدان
لا ينفكون عنه كانوا خارجين من جملتهم ضرورة هذا اذا اريد بالولدان الاطفال ويجوز ان يراد المراهقون منهم الذين
عقلوا ما يعقل الرجال والنساء فيلحقوا بهم في التكليف وان اريد العبيد والاماء البالغون فلا سؤال **فان قلت** الجملة التي
هي لا يستطيعون ما موقعها **قلت** هو وصف للمستضعفين او للرجال والنساء والولدان وانما جاز ذلك والجمل نكرات لان الموصوف
وان كان فيه حرف التعريف فليس بشيء بعينه كقوله ولقد امر على اللئيم يسبني **فان قلت** لم قيل عسى الله ان يعفو عنهم بكلمة الاطماع
**قلت** للدلالة على ان ترك الهجرة امر مضيق لا توسعة فيه حتى ان المضطر البين الاضطرار من حقه ان يقول عسى الله ان يعفو عني

ان الذين توفيهم الملئكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فاولئك مأويهم جهنم وساءت مصيرا

الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا



فكيف بغيره مراغما مهاجرا وطريقا يراغم بسلوكه قومه اي يفارقهم على رغم انوفهم والرغم الذل والهوان واصله لصوق الانف
بالرغام وهو التراب يقال راغمت الرجل اذا فارقته وهو يكره مفارقتك لذلة تلحقه بذلك قال النابغة الجعدي كطود يلاذ باركانه عزيز
المراغم والمذهب وقرئ مرغما ثم يدركه الموت بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف اي ثم هو يدركه وقيل رفع الكاف منقول من الهاء كانه اراد
ان يقف عليها ثم نقل حركة الهاء الى الكاف كقوله من عنزي سبني لم اضربه وقرئ يدركه بالنصب على اضمار ان كقوله ساترك منزلي لبني تميم
والحق بالحجاز فاستريحا فقد وقع اجره على الله فقد وجب ثوابه عليه وحقيقة الوجوب الوقوع والسقوط كقوله واذا وجبت جنوبها
ووجبت الشمس سقط قرصها والمعنى فقد علم الله كيف يثيبه وذلك واجب عليه وروي في قصة جندب بن ضمرة انه لما ادركه الموت اخذ
بيمينه على شماله ثم قال اللهم هذه لك وهذه لرسولك ابايعك على ما بايعك عليه رسولك فمات حميدا فبلغ خبره اصحاب رسول الله
فقالوا لو توفي بالمدينة لكان اتم اجرا وقال المشركون وهم يضحكون ما ادرك هذا ما طلب فنزلت وقالوا كل هجرة لغرض ديني
من طلب علم او حج او جهاد او فرار الى بلد يزداد فيه طاعة او قناعة وزهدا في الدنيا او ابتغاء رزق طيب فهي هجرة الى الله ورسوله وان ادركه
الموت في طريقه فاجره واقع على الله واذا ضربتم في الارض فهو السفر وادنى مدة السفر الذي يجوز فيه القصر عند ابي حنيفة
مسيرة ثلاثة ايام ولياليهن سير الابل ومشي الاقدام على القصد ولا اعتبار بابطاء الضارب واسراعه فلو سار مسيرة ثلاثة ايام
ولياليهن في يوم قصر ولو سار مسيرة يوم في ثلاثة ايام لم يقصر وعند الشافعي ادنى مدة السفر اربعة برد مسيرة يومين فليس عليكم
جناح ان تقصروا من الصلاة فظاهره التخيير بين القصر والاتمام وان الاتمام افضل والى التخيير ذهب الشافعي وروي
ان رسول الله اتم في السفر وعن عائشة اعتمرت مع رسول الله من المدينة الى مكة حتى اذا قدمت مكة قالت يا رسول الله بابي انت وامي
قصرت واتممت وصمت وافطرت فقال احسنت يا عائشة وما عاب علي وكان عثمان يتم ويقصر وعند ابي حنيفة القصر في السفر
عزيمة غير رخصة لا يجوز غيره وعن عمر صلاة السفر ركعتان تمام غير قصر على لسان نبيكم وعن عائشة اول ما فرضت الصلاة ركعتين ركعتين
فاقرت في السفر وزيدت في الحضر **فان قلت** فما تصنع بقوله فليس عليكم جناح ان تقصروا **قلت** كانهم الفوا الاتمام فكانوا مظنة لان
يخطر ببالهم ان عليهم نقصانا في القصر فنفى عنهم الجناح لتطيب انفسهم بالقصر ويطمئنوا اليه وقرئ تقصروا من اقصر وجاء في
اقصار الخطبة بمعنى تقصيرها وقرا الزهري تقصروا بالتشديد والقصر ثابت بنص الكتاب في حال الخوف خاصة وهو قوله
ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا واما في حال الامن فبالسنة وفي قراءة عبد الله من الصلاة ان يفتنكم ليس فيها ان خفتم على انه مفعول
له بمعنى كراهة ان يفتنكم والمراد بالفتنة القتال والتعرض بما يكره واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة يتعلق بظاهره من لا يرى صلاة الخوف
بعد رسول الله حيث شرط كونه فيهم وقيل الائمة بعده نواب عنه قوام بما كان يقوم به فكان الخطاب له
متناولا لكل امام يكون حاضر الجماعة في حال الخوف عليه ان يؤمهم كما ام رسول الله الجماعات التي كان يحضرها والضمير في فيهم
للخائفين فلتقم طائفة منهم معك فاجعلهم طائفتين فلتقم احداهما معك فصل بهم وليأخذوا اسلحتهم الضمير اما للمصلين
او لغيرهم فان كان للمصلين فقالوا يأخذون من السلاح ما لا يشغلهم عن الصلاة كالسيف والخنجر ونحوهما وان كان لغيرهم فلا كلام فيه
فاذا سجدوا فليكونوا يعني غير المصلين من ورائكم يحرسونكم وصفة صلاة الخوف عند ابي حنيفة ان يصلي الامام باحدى الطائفتين
ركعة ان كانت الصلاة ركعتين والاخرى بازاء العدو ثم تنصرف هذه الى ازاء العدو وتاتي الاخرى فيصلي بها ركعة ويتم صلاته ثم
تقف بازاء العدو وتاتي الاولى فتؤدي الركعة بغير قراءة وتتم صلاتها ثم تحرس وتاتي الاخرى فتؤدي الركعة بقراءة وتتم صلاتها وعليهم
على ظاهره عند ابي حنيفة وعند مالك يكون الصلاة لان الامام يصلي بطائفة ركعة وينتظر حتى يتموا صلاتهم ويسلموا

ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله وكان الله غفورا رحيما

واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا اسلحتهم فاذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم واسلحتهم ود الذين كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم وخذوا حذركم ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا

بعض وليأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك وفرغتم وانصرافكم فان قلت كيف جمع بين الاسلحة وبين الحذر في الاخذ
قلت جعل الحذر وهو التحرز والتيقظ آلة يستعملها الغازي فلذلك جمع بينه وبين الاسلحة في الاخذ وجعلا ماخوذين ونحوه قوله تعالى والذين
تبوؤا الدار والايمان جعل الايمان مستقرا لهم ومتبوأ لتمكنهم فيه فلذلك جمع بينه وبين الدار في التبوء فيميلون عليكم ميلة واحدة
فيشدون عليكم شدة واحدة ورخص لهم في وضع الاسلحة ان ثقل عليهم حملها بسبب ما يبلهم من مطر او يضعفهم من مرض وامرهم مع ذلك باخذ
الحذر لئلا يغفلوا فيهجم عليهم العدو فان قلت كيف طابق الامر بالحذر قوله ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا قلت الامر بالحذر من العدو
يوهم توقع غلبته واعتزازه فنفى عنهم ذلك الايهام باخبارهم ان الله يهين عدوهم ويخذله وينصرهم عليه لتقوى قلوبهم وليعلموا ان
الامر بالحذر ليس لذلك وانما هو تعبد من الله كما قال ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة فاذا قضيتم الصلاة فاذا صليتم في حال الخوف
والقتال فاذكروا الله فصلوها قياما مسايفين ومقارعين وقعودا جاثين على الركب مرامين وعلى جنوبكم مثخنين بالجراح فاذا
اطمأننتم حين تضع الحرب اوزارها وامنتم فاقيموا الصلاة فاقضوا ما صليتم في تلك الاحوال التي هي احوال القلق والانزعاج موقوتا
محدودا باوقات لا يجوز اخراجها عن اوقاتها على اي حال كنتم خوف او امن وهذا ظاهر على مذهب الشافعي في ايجابه الصلاة على المحارب في
حال المسايفة والمشي والاضطراب في المعركة اذا حضر وقتها فاذا اطمأن فعليه القضاء واما عند ابي حنيفة فهو معذور في تركها الى
ان يطمئن وقيل معناه فاذا قضيتم صلاة الخوف فاديموا ذكر الله مهللين مكبرين مسبحين داعين بالنصرة والتاييد في كافة احوالكم
من قيام وقعود واضطجاع فان ما انتم فيه من خوف وحرب جدير بذكر الله ودعائه واللجأ اليه فاذا اطمأننتم فاقيموا الصلاة فاتموها
ولا تهنوا ولا تضعفوا ولا تتوانوا في ابتغاء القوم في طلب الكفار بالقتال والتعرض به لهم ثم الزمهم الحجة بقوله ان تكونوا
تألمون اي ليس ما تكابدون من الالم بالجرح والقتل مختصا بكم انما هو امر مشترك بينكم وبينهم يصيبهم كما يصيبكم ثم انهم يصبرون
عليه ويتشجعون فما لكم لا تصبرون مثل صبرهم مع انكم اولى منهم بالصبر لانكم ترجون من الله ما لا يرجون من اظهار دينكم على سائر
الاديان ومن الثواب العظيم في الآخرة وقرأ الاعرج ان تكونوا تألمون بفتح الهمزة بمعنى ولا تهنوا لان تكونوا تألمون وقوله فانهم يألمون تعليل
وقرئ فانهم ييلمون كما تيلمون وروي ان هذا في بدر الصغرى كان بهم جراح فتواكلوا وكان الله عليما حكيما لا يكلفكم شيئا
ولا يأمركم ولا ينهاكم الا لما هو عالم به مما يصلحكم روي ان طعمة بن ابيرق احد بني ظفر سرق درعا من جار له اسمه قتادة بن النعمان
في جراب دقيق فجعل الدقيق ينتثر من خرق فيه وخباها عند زيد بن السمين رجل من اليهود فالتمست الدرع عند طعمة فلم توجد وحلف
ما اخذها وما له بها علم فتركوه واتبعوا اثر الدقيق حتى انتهى الى منزل اليهودي فاخذوها فقال دفعها الي طعمة وشهد له
ناس من اليهود فقالت بنو ظفر انطلقوا بنا الى رسول الله فسألوه ان يجادل عن صاحبهم وقالوا ان لم تفعل هلك وافتضح
وبرئ اليهودي فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يفعل وان يعاقب اليهودي وقيل هم ان يقطع يده فنزلت وروي ان طعمة هرب
وارتد ونقب حائطا بمكة ليسرق اهله فسقط الحائط عليه فقتله بما اراك الله بما عرفك واوحى به اليك وعن عمر رضي الله عنه لا يقولن
احدكم قضيت بما اراني الله فان الله لم يجعل ذلك الا لنبيه ولكن ليجتهد رأيه لان الرأي من رسول الله كان مصيبا لان
الله كان يريه اياه وهو منا الظن والتكلف وللخائنين خصيما ولا تكن لاجل الخائنين مخاصما للبرآء يعني لا تخاصم
اليهود لاجل بني ظفر واستغفر الله مما هممت به من عقاب اليهودي يختانون انفسهم يخونونها بالمعصية كقوله علم الله انكم كنتم
تختانون انفسكم جعلت معصية العصاة خيانة لانفسهم كما جعلت ظلما لها لان الضرر راجع اليهم فان قلت لم قيل للخائنين ويختانون
انفسهم وكان السارق طعمة وحده قلت لوجهين احدهما ان بني ظفر شهدوا له بالبراءة ونصروه فكانوا شركاء له في الاثم والثاني



انه جمع ليتناول طعمة وكل من خان خيانته فلا تخاصم لخائن قط ولا تجادل عنه فان قلت لم قيل خوانا اثيما على المبالغة قلت كان الله
عالما من طعمة بالافراط في الخيانة وركوب المآثم ومن كانت تلك خاتمة امره لم يشك في حاله وقيل اذا عثرت من رجل على سيئة
فاعلم ان لها اخوات وعن عمر انه امر بقطع يد سارق فجاءت امه تبكي وتقول هذه اول سرقة سرقها فاعف عنه فقال كذبت ان الله لا يؤاخذ
عبده في اول مرة يستخفون يستترون من الناس حياء منهم وخوفا من ضررهم ولا يستخفون من الله ولا يستحيون
منه وهو عالم بهم مطلع عليهم لا يخفى عليه خاف من سرهم وكفى بهذه الآية ناعية على الناس ما هم فيه من قلة الحياء والخشية من ربهم
مع علمهم ان كانوا مؤمنين انهم في حضرته لا سترة ولا غفلة ولا غيبة وليس الا الكشف الصريح والافتضاح يبيتون يدبرون ويزورون واصله
ان يكون بالليل ما لا يرضى من القول وهو تدبير طعمة ان يرمي بالدرع في دار زيد ليسرق دونه ويحلف انه لم يسرقها فان قلت كيف سمي التدبير
قولا وانما هو معنى في النفس قلت لما حدث بذلك نفسه سمي قولا على المجاز ويجوز ان يراد بالقول الحلف الكاذب الذي حلف به بعد ان بيت
وتوركه الذنب على اليهودي ها انتم هؤلاء ها للتنبيه في انتم واولاء وهما مبتدأ وخبر وجادلتم جملة مبينة لوقوع اولاء خبرا كما تقول
لبعض الاسخياء انت حاتم تجود بمالك وتؤثر على نفسك ويجوز ان يكون اولاء اسما موصولا بمعنى الذين وجادلتم صلته والمعنى
هبوا انكم خاصمتم عن طعمة وقومه في الدنيا فمن يخاصم عنهم في الآخرة اذا اخذهم الله بعذابه وقرأ عبد الله عنه اي عن طعمة وكيلا حافظا
ومحاميا من بأس الله وانتقامه ومن يعمل سوءا قبيحا متعديا يسوء به غيره كما فعل طعمة بقتادة واليهودي او يظلم نفسه بما يختص به كالحلف
الكاذب وقيل ومن يعمل سوءا من ذنب دون الشرك او يظلم نفسه بالشرك وهذا بعث لطعمة على الاستغفار والتوبة لتلزمه الحجة مع العلم
بما يكون منه او لقومه لما فرط منهم من نصرته والذب عنه فانما يكسبه على نفسه اي لا يتعداه ضرره الى غيره فليبق على نفسه من كسب السوء
ومن يكسب خطيئة صغيرة او اثما او كبيرة ثم يرم به بريئا كما رمى طعمة زيدا فقد احتمل بهتانا واثما مبينا لانه بكسب الاثم آثم وبرمي
البريء باهت فهو جامع بين الامرين وقرأ معاذ بن جبل ومن يكسب بكسر الكاف والسين المشددة واصله يكتسب ولولا فضل الله عليك
ورحمته اي عصمته والطافه وما اوحى اليك من الاطلاع على سرهم لهمت طائفة منهم من بني ظفر ان يضلوك عن القضاء بالحق وتوخي طريق
العدل مع علمهم بان الجاني هو صاحبهم فقد روي ان ناسا منهم كانوا يعلمون كنه القصة وما يضلون الا انفسهم لان وباله عليهم وما
يضرونك من شيء لانك انما عملت بظاهر الحال وما كان يخطر ببالك ان الحقيقة على خلاف ذلك وعلمك ما لم تكن تعلم من خفيات الامور
وضمائر القلوب او من امور الدين والشرائع ويجوز ان يراد بالطائفة بنو ظفر ويرجع الضمير في منهم الى الناس وقيل الآية في المنافقين
من كثير من نجواهم من تناجي الناس الا من امر بصدقة الا نجوى من امر على انه مجرور بدل من كثير كما تقول لا خير في قيامهم الا قيام زيد
ان يكون منصوبا على الانقطاع بمعنى ولكن من امر بصدقة ففي نجواه الخير وقيل المعروف القرض وقيل اغاثة الملهوف وقيل هو عام في كل جميل
ان يراد بالصدقة الواجب وبالمعروف ما يتصدق به على سبيل التطوع وعن النبي كلام ابن آدم كله عليه لا له الا ما كان من امر بمعروف او نهي
عن منكر او ذكر الله وسمع سفيان رجلا يقول ما اشد هذا الحديث فقال الم تسمع الله يقول لا خير في كثير من نجواهم فهذا بعينه اوما
يقول والعصر ان الانسان لفي خسر فهو هذا بعينه وشرط في استيجاب الاجر العظيم ان ينوي فاعل الخير عبادة الله والتقرب اليه
ان يبتغي به وجهه خالصا لان الاعمال بالنيات فان قلت كيف قال الا من امر ثم قال ومن يفعل ذلك قلت قد ذكر الامر بالخير ليدل به على فاعله
لانه اذا دخل الآمر به في زمرة الخيرين كان الفاعل فيهم ادخل ثم قال ومن يفعل ذلك فذكر الفاعل وقرن به الوعد بالاجر العظيم ويجوز
يراد ومن يامر بذلك فعبر عن الامر بالفعل كما يعبر به عن سائر الافعال وقرئ يؤتيه بالياء ويتبع غير سبيل المؤمنين وهو السبيل
الذي هم عليه من الدين الحنيفي القيم وهو دليل على ان الاجماع حجة لا تجوز مخالفتها كما لا تجوز مخالفة الكتاب والسنة لان الله عز وجل جمع بين

سبيل المؤمنين وتبين مشاقة الرسول ... الوعيد الشديد فكان اتباعهم واجبا كاتباع الرسول نوله ما تولى نجعله واليا لما تولى من الضلال بان نخذله ونخلي بينه وبين ما اختاره ونصله جهنم وقرئ ونصله بفتح النون من صلاه وقيل هي في طعمة وارتداده وخروجه الى مكة ان الله لا يغفر ان يشرك به تكرير للتاكيد وقيل كرر لقصة طعمة وروي انه مات مشركا وقيل جاء شيخ من العرب الى رسول الله فقال اني شيخ منهمك في الذنوب الا اني لم اشرك بالله شيئا منذ عرفته وآمنت به ولم اتخذ من دونه وليا ولم اوقع المعاصي جراة على الله ولا مكابرة له وما توهمت طرفة عين اني اعجز الله هربا واني لنادم تائب مستغفر فما ترى حالي عند الله فنزلت وهذا الحديث ينصر قول من فسر من يشاء بالتائب من ذنبه الا اناثا هي اللات والعزى ومناة وعن الحسن لم يكن حي من العرب الا ولهم صنم يعبدونه يسمونه انثى بني فلان وقيل كانوا يقولون في اصنامهم هن بنات الله وقيل المراد الملائكة لقولهم الملائكة بنات الله وقرئ انثا جمع انيث كخبيث وخبث وانثا ووثنا بالتخفيف والتثقيل جمع وثن كقولك اسد واسد واسد وقرئ اثنا بقلب الواو همزة وان يدعون وان يعبدون بعبادة الاصنام الا شيطانا مريدا لانه هو الذي اغراهم على عبادتها فاطاعوه فجعلت طاعتهم له عبادة لعنه الله وقال لاتخذن صفتان بمعنى شيطانا مريدا جامعا بين لعنة الله وهذا القول الشنيع نصيبا مفروضا مقطوعا واجبا فرضته لنفسي من قولهم فرض له في العطاء وفرض للجند رزقه وعن الحسن من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون الى النار وواحد الى الجنة ولامنينهم الاماني الباطلة من طول الاعمار وبلوغ الامال ورحمة الله للمجرمين بغير توبة والخروج من النار بعد دخولها بالشفاعة ونحو ذلك وتبتيكهم الاذان فعلهم بالبحائر كانوا يشقون اذن الناقة اذا ولدت خمسة ابطن وجاء الخامس ذكرا وحرموا على انفسهم الانتفاع بها وتغييرهم خلق الله فقء عين الحامي واعفاؤه عن الركوب وقيل الخصاء وهو في قول عامة العلماء مباح في البهائم واما في بني آدم فمحظور وعند ابي حنيفة يكره شراء الخصيان واستخدامهم وامساكهم لان الرغبة فيهم تدعو الى خصائهم وقيل فطرة الله التي هي دين الاسلام وقيل للحسن ان عكرمة يقول هو الخصاء فقال كذب عكرمة هو دين الله وعن ابن مسعود هو الوشم وعنه لعن الله الواشرات والمتنمصات والمستوشمات المغيرات خلق الله وقيل التخنث وعد الله حقا مصدران الاول مؤكد لنفسه والثاني مؤكد لغيره ومن اصدق من الله قيلا توكيد ثالث بليغ فان قلت ما فائدة هذه التوكيدات قلت معارضة مواعيد الشيطان الكاذبة وامانيه الباطلة لقرنائه بوعد الله الصادق لاوليائه ترغيبا للعباد في ايثار ما يستحقون به تنجز وعد الله على ما يتجرعون في عاقبته غصص اخلاف مواعيد الشيطان ليس بامانيكم في ليس ضمير وعد الله اي ليس ينال ما وعد الله من الثواب بامانيكم ولا باماني اهل الكتاب والخطاب للمسلمين لانه لا يتمنى وعد الله الا من آمن به وكذلك ذكر اهل الكتاب معهم لمشاركتهم لهم في الايمان بوعد الله وعن مسروق والسدي هي في المسلمين وعن الحسن ليس الايمان بالتمني ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل ان قوما الهتهم اماني المغفرة حتى خرجوا من الدنيا ولا حسنة لهم وقالوا نحسن الظن بالله وكذبوا لو احسنوا الظن لاحسنوا العمل وقيل تفاخر المسلمون واهل الكتاب فقال اهل الكتاب نبينا قبل نبيكم وكتابنا قبل كتابكم ونحن اولى بالله منكم وقال المسلمون نحن اولى منكم نبينا خاتم النبيين وكتابنا يقضي على الكتب التي كانت قبله فنزلت ويحتمل ان يكون الخطاب للمشركين لقولهم ان كان الامر كما يزعم هؤلاء لنكونن خيرا منهم واحسن حالا لاوتين مالا وولدا وقال اهل الكتاب لن تمسنا النار الا اياما معدودة ويعضده تقدم ذكر اهل الشرك قبله وعن مجاهد ان الخطاب للمشركين قوله من يعمل سوءا يجز به وقوله ومن يعمل من الصالحات بعد ذكر تمني اهل الكتاب نحو قوله بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته وقوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات عقيب قوله وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة واذا ابطل الله الاماني واثبت ان الامر كله معقود بالعمل وان من اصلح عمله فهو الفائز

ومن ساء عمله فهو الهالك تبين الامر ووضح ووجب قطع الاماني وحسم المطامع والاقبال على العمل الصالح ولكنه نصح لا تعيه الاذان ولا تلين له الاذهان فان قلت ما الفرق بين من الاولى والثانية قلت الاولى للتبعيض اراد ومن يعمل بعض الصالحات لان كلا لا يتمكن من كل الصالحات لاختلاف الاحوال وانما يعمل منها ما هو في تكليفه وفي وسعه وكم من مكلف لا حج عليه ولا جهاد ولا زكاة وتسقط عنه الصلاة في بعض الاحوال والثانية لتبيين الابهام في ومن يعمل فان قلت كيف خص الصالحين بانهم لا يظلمون وغيرهم مثلهم في ذلك قلت فيه وجهان احدهما ان يكون الراجع في ولا يظلمون لعمال السوء وعمال الصالحات جميعا والثاني ان يكون ذكره عند احد الفريقين دالا على ذكره عند الآخر لان كلا الفريقين مجزيون باعمالهم لا تفاوت بينهم ولان ظلم المسيء ان يزاد في عقابه وارحم الراحمين معلوم انه لا يزيد في عقاب المجرم فكان ذكره مستغنى عنه واما المحسن فله ثواب وتوابع للثواب من فضل الله هي في حكم الثواب فجاز ان ينقص من الفضل لانه ليس بواجب فكان نفي الظلم دلالة على انه لا يقع نقصان في الفضل اسلم وجهه لله اخلص نفسه لله وجعلها سالمة له لا يعرف لها ربا ولا معبودا سواه وهو محسن وهو عامل للحسنات تارك للسيئات حنيفا حال من المتبع او من ابرهيم كقوله بل ملة ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين وهو الذي تحنف اي مال عن الاديان كلها الى دين الاسلام واتخذ الله ابرهيم خليلا مجاز عن اصطفائه واختصاصه بكرامة تشبه كرامة الخليل عند خليله والخليل المخال وهو الذي يخالك اي يوافقك في خلالك او يسايرك في طريقك من الخل وهو الطريق في الرمل او يسد خللك كما تسد خلله او يداخلك خلال منازلك وحجبك فان قلت ما موقع هذه الجملة قلت هي جملة اعتراضية لا محل لها من الاعراب كنحو ما يجيء في الشعر من قولهم والحوادث جمة فائدتها تاكيد وجوب اتباع ملته لان من بلغ من الزلفى عند الله ان اتخذه خليلا كان جديرا بان تتبع ملته وطريقته ولو جعلتها معطوفة على الجملة قبلها لم يكن لها معنى وقيل ان ابرهيم عليه السلام بعث الى خليل له بمصر في ازمة اصابت الناس يمتار منه فقال خليله لو كان ابرهيم يطلب الميرة لنفسه لفعلت ولكنه يريدها للاضياف وقد اصابنا ما اصاب الناس فاجتاز غلمانه ببطحاء لينة فملاوا منها الغرائر حياء من الناس فلما اخبروا ابرهيم عليه السلام ساءه الخبر فحملته عيناه وعمدت امراته الى غرارة منها فاخرجت احسن حوارى واختبزت واستنبه ابرهيم فاشتم رائحة الخبز فقال من اين لكم هذا فقالت امراته من خليلك المصري فقال بل من خليلي الله عز وجل فسماه الله خليلا ولله ما في السموات وما في الارض متصل بذكر العمال الصالحين والطالحين ومعناه ان له ملك اهل السموات والارض فطاعته واجبة عليهم وكان الله بكل شيء محيطا فكان عالما باعمالهم فمجاز على خيرها وشرها فعليهم ان يختاروا لانفسهم ما هو اصلح لها وما يتلى عليكم في محل الرفع اي الله يفتيكم والمتلو في الكتاب في معنى اليتامى يعني قوله وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى وهو من قولك اعجبني زيد وكرمه ويجوز ان يكون وما يتلى عليكم مبتدأ وفي الكتاب خبره على انها جملة معترضة والمراد بالكتاب اللوح المحفوظ تعظيما للمتلو عليهم وان العدل والنصفة في حقوق اليتامى من عظائم الامور المرفوعة الدرجات عند الله التي تجب مراعاتها والمحافظة عليها والمخل بها ظالم متهاون بما عظمه الله ونحوه في تعظيم القرآن وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم ويجوز ان يكون مجرورا على القسم كانه قيل قل الله يفتيكم فيهن واقسم بما يتلى عليكم في الكتاب والقسم ايضا لمعنى التعظيم وليس بسديد ان يعطف على المجرور في فيهن لاختلاله من حيث اللفظ والمعنى فان قلت بم تعلق قوله في يتامى النساء قلت في الوجه الاول هو صلة يتلى اي يتلى عليكم في معناهن ويجوز ان يكون في يتامى النساء بدلا من فيهن واما في الوجهين الآخرين فبدل لا غير فان قلت الاضافة في يتامى النساء ما هي قلت اضافة بمعنى من كقولك عقد سحق عمامة وقرئ في ييامى النساء بيائين على قلب همزة ايامى ياء لا تؤتونهن ما كتب لهن اي ما فرض لهن من الميراث وكان الرجل منهم يضم اليتيمة الى نفسه ومالها فان كانت جميلة تزوجها واكل المال وان كانت دميمة عضلها عن التزوج حتى تموت فيرثها وترغبون ان تنكحوهن يحتمل في ان تنكحوهن لجمالهن وعن ان تنكحوهن لدمامتهن وروي ان عمر بن الخطاب كان اذا جاءه ولي اليتيمة نظر فان كانت جميلة غنية قال زوجها غيرك والتمس لها من هو خير منك

وان كانت دميمة ولا مال لها فالى ان تزوجها الى اخرتها والمستضعفين مجرور معطوف على يتامى النساء وكانوا في الجاهلية انما
يورثون الرجال القوام بالامور دون الاطفال والنساء ويجوز ان يكون خطابا للاوصياء كقوله ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب
وان تقوموا مجرور كالمستضعفين بمعنى يفتيكم في يتامى النساء وفي المستضعفين وفي ان تقوموا ويجوز ان يكون منصوبا بمعنى
يامركم ان تقوموا وهو خطاب للائمة في ان ينظروا لهم ويستوفوا لهم حقوقهم ولا يخلوا احدا يهتضمهم وان امراة خافت من بعلها توقعت منه ذلك
لما لاح لها من مخايله وامارته نشوزا تجافيا عنها بان يمنعها نفسه ونفقته والمودة والرحمة التي بين الرجل والمراة وان يؤذيها
بسب او ضرب او اعراضا او يعرض عنها بان يقلل محادثتها ومؤانستها وذلك لبعض الاسباب من طعن في سن او دمامة او شين في خلق
او خلق او ملال او طموح عين الى اخرى او غير ذلك فلا جناح عليهما فلا باس بهما ان يصلحا بينهما ان يتصالحا بان تحط له بعض
ويصطلحا وهو اصله ... في معنى ... كل واحد من الافعال الثلثة ومعنى الصلح ان يتصالحا على ان يعطي
عن القسم او عن بعضها كما فعلت سودة بنت زمعة حين كرهت ان يفارقها رسول الله وعرفت مكان عائشة من قلبه فوهبت
لها يومها وكما روي ان امراة اراد زوجها ان يطلقها لرغبته عنها وكان لها منه ولد فقالت لا تطلقني ودعني اقوم على ولدي وتقسم
لي كل شهرين فقال ان كان هذا يصلح فهو احب الي فاقرها او تهب له بعض المهر او كله او النفقة فان لم تفعل فليس له الا ان يمسكها
باحسان او يسرحها والصلح خير من الفرقة او من النشوز والاعراض وسوء العشرة او هو خير من الخصومة في كل شيء او الصلح
خير كما ان الخصومة شر من الشرور وهذه الجملة اعتراض وكذلك قوله واحضرت الانفس الشح ومعنى احضارها الانفس الشح ان
الشح جعل حاضرا لها لا يغيب عنها ابدا ولا ينفك عنها يعني انها مطبوعة عليه والغرض ان المراة لا تكاد تسمح بقسمها
وبغير قسمها والرجل لا يكاد يسمح بان يقسم لها وان يمسكها اذا رغب عنها واحب غيرها وان تحسنوا بالاقامة على نسائكم
وان كرهتموهن واحببتم غيرهن وتصبروا على ذلك مراعاة لحق الصحبة وتتقوا النشوز والاعراض وما يؤدي الى الاذى والخصومة
فان الله كان بما تعملون من الاحسان والتقوى خبيرا وهو عليم به وبغرضكم فيه فيجازيكم عليه وكان عمران بن حطان الخارجي من ادم بني ادم وامراته
من اجملهم فاجالت في وجهه نظرها يوما ثم تابعت الحمد لله فقال ما لك فقالت حمدت الله على اني واياك من اهل الجنة قال كيف قالت
رزقت مثلي فشكرت ورزقت مثلك فصبرت وقد وعد الله الجنة عباده الشاكرين والصابرين ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء
ولو حرصتم لان العدل ان لا يقع ميل البتة ولا زيادة ولا نقصان فيما يجب لهن فرفع الله عنكم تمام العدل وغايته وما كلفكم منه الا
بشرط ان يبلغ وسعكم وطاقتكم لان تكليف ما لا يستطاع داخل في حد الظلم وما ربك بظلام للعبيد وقيل معناه ان تعدلوا
في المحبة وميل القلب ونحوه وكان رسول الله يقسم بين نسائه فيعدل ويقول هذا قسمي فيما املك فلا تؤاخذني فيما تملك ولا املك
المحبة لان عائشة كانت احب اليه وقيل ان العدل بينهن امر صعب بالغ من الصعوبة حدا يوهم انه غير مستطاع لانه يجب ان يسوى
بينهن في القسمة والنفقة والتعهد والنظر والاقبال والممالحة والمفاكهة والمؤانسة وغيرها مما لا يكاد الحصر ياتي من ورائه
فهو كالخارج عن حد الاستطاعة هذا اذا كن محبوبات كلهن فكيف اذا مال القلب مع بعضهن فلا تميلوا كل الميل فلا تجوروا على المرغوب
عنها كل الجور فتمنعوها قسمتها من غير رضا منها يعني ان اجتناب كل الميل مما هو في حد اليسر والسعة فلا تفرطوا فيه ان وقع
منكم التفريط في العدل كله وفيه ضرب من التوبيخ فتذروها كالمعلقة وهي التي ليست ذات بعل ولا مطلقة
تطليق او طلق ان يقال تعليق وفي قراءة ابي فتذروها كالمسجونة وفي الحديث من كانت له امراتان يميل مع احداهما جاء يوم القيامة واحد
شقيه مائل وروي ان عمر بن الخطاب بعث الى ازواج رسول الله بمال فقالت عائشة الى كل ازواج رسول الله بعث عمر مثل هذا

قالوا لا بعث الى القرشيات بمثل هذا والى غيرهن بغيره فقالت ارفع راسك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعدل بيننا في القسمة بماله ونفسه
فرجع الرسول فاخبره فاتم لهن جميعا وكان لمعاذ امراتان فاذا كان عند احديهما لم يتوضأ في بيت الاخرى فماتتا في الطاعون فدفنهما في
قبر واحد وان تصلحوا ما كنتم تفسدون من امورهن وتتقوا فيما يستقبل فان الله كان غفورا رحيما وان يتفرقا وقرئ وان يتفارقا اي وان يفارق كل واحد منهما صاحبه
يغن الله كلا من سعته عن الاخر ببدل او سلوة وكان الله واسعا حكيما ولله ما في السموات وما في الارض تنبيه على كمال سعته وقدرته ولقد وصينا الذين
اوتوا الكتاب من قبلكم يعني اليهود والنصارى ومن قبلهم والكتاب للجنس ومن متعلقة بوصينا او باوتوا واياكم عطف على الذين ان اتقوا الله بان اتقوا الله ويجوز ان تكون ان المفسرة
لان التوصية في معنى القول وان تكفروا فان لله ما في السموات وما في الارض عطف على اتقوا لان المعنى امرناهم وامرناكم بالتقوى وقلنا لهم ولكم ان تكفروا فان
الله مالك الخلق كله وهو خالقهم ومالكهم والمنعم عليهم باصناف النعم كلها فحقه ان يكون مطاعا في خلقه غير معصي يتقون عقابه
ويرجون ثوابه ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من الامم السالفة ووصيناكم ان اتقوا الله يعني انها وصية قديمة ما زال
الله يوصي بها عباده لستم بها مخصوصين لانهم بالتقوى يسعدون عنده وبها ينالون النجاة في العاقبة وقلنا لهم ولكم ان تكفروا
فان لله في سمواته وارضه من الملائكة والثقلين من يوحده ويعبده ويتقيه وكان الله غنيا عن خلقه وعن عبادتهم جميعا
مستحقا لان يحمد لكثرة نعمه وان لم يحمده احد منهم وتكرير قوله لله ما في السموات وما في الارض تقرير لما هو موجب تقواه ليتقوا
ولا يعصوه لان الخشية والتقوى اصل الخير كله ان يشا يذهبكم ايها الناس يفنكم ويات باخرين ويوجد قوما اخرين مكانكم
او خلقا اخرين مكان الانس وكان الله على ذلك من الاعدام والايجاد قديرا بليغ القدرة لا يمتنع عليه شيء اراده وهذا غضب عليهم
وبيان لاقتداره وقيل هو خطاب لمن كان يعادي رسول الله من العرب اي ان يشا يمتكم ويات باخرين يوالونه وروي انه لما نزلت
ضرب رسول الله يده على ظهر سلمان وقال انهم قوم هذا يريد ابناء فارس من كان يريد ثواب الدنيا كالمجاهد يريد بجهاده الغنيمة
فعند الله ثواب الدنيا والاخرة فما له يطلب احدهما دون الاخر والذي يطلبه اخسهما لان من جاهد لله خالصا لم تخطئه الغنيمة وله من ثواب
الاخرة ما الغنيمة في جنبه كلا شيء والمعنى فعند الله ثواب الدنيا والاخرة له ان اراده حتى يتعلق الجزاء بالشرط كونوا قوامين بالقسط مجتهدين
في اقامة العدل حتى لا تجوروا شهداء لله تقيمون شهاداتكم لوجه الله كما امرتم باقامتها ولو على انفسكم ولو كانت الشهادة على
انفسكم او اباءكم او اقاربكم فان قلت الشهادة على الوالدين والاقربين ان تقول اشهد ان لفلان على والدي كذا او على اقاربي فما معنى الشهادة
على نفسه قلت هي الاقرار على نفسه لانه في معنى الشهادة عليها بالزام الحق لها ويجوز ان يكون المعنى وان كانت الشهادة وبالا عليكم
او على اباءكم واقاربكم وذلك ان يشهد على من يتوقع ضرره من سلطان ظالم او غيره ان يكن غنيا او فقيرا ان يكن المشهود عليه غنيا فلا يمنع
عليه لغناه ولطلب رضاه او فقيرا فلا يمنعها ترحما عليه فالله اولى بهما بالغني والفقير اي بالنظر لهما وارادة مصلحتهما ولولا
ان الشهادة عليهما مصلحة لهما لما شرعها لانه انظر لعباده من كل ناظر فان قلت لم ثنى الضمير في اولى بهما وكان حقه ان يوحد
لان قوله ان يكن غنيا او فقيرا في معنى ان يكن احد هذين قلت قد رجع الضمير الى ما دل عليه قوله ان يكن غنيا او فقيرا لا الى المذكور
فلذلك ثني ولم يفرد وهو جنس الغني وجنس الفقير كانه قيل فالله اولى بجنسي الغني والفقير اي بالاغنياء والفقراء وفي قراءة ابي
بهم وهو شاهد على ذلك وقرأ عبد الله ان يكن غني او فقير على كان التامة فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا كانه قيل فلا تتبعوا
الهوى كراهة ان تعدلوا بين الناس او ارادة ان تعدلوا عن الحق وان تلووا او تعرضوا وان تلووا السنتكم عن شهادة الحق او حكومة العدل
او تعرضوا عن الشهادة بما عندكم وتمنعوها وقرئ وان تلوا وتعرضوا بمعنى وان وليتم اقامة الشهادة او اعرضتم عن ادائها فان الله
كان بما تعملون خبيرا فيجازيكم عليه يا ايها الذين امنوا خطاب للمسلمين ومعنى امنوا اثبتوا على الايمان وداوموا عليه وازدادوا والكتاب الذي

من قبل الا دفعه بعض ما انزل على الانبياء قبله من الكتب الدليل عليه قوله وكتبه وقرئ وكتابه على ارادة الجنس وقرئ ونزل وانزل على
الفاعل وقيل الخطاب لاهل الكتاب لانهم آمنوا ببعض الكتب والرسل وكفروا ببعض وروي انه لعبد الله بن سلام واصحابه اسد واسيد ابني كعب و
ثعلبة بن قيس وسلام بن اخت عبد الله بن سلام وسلمة بن اخيه ويامين بن يامين اتوا رسول الله فقالوا يا رسول الله انا نؤمن بك وبكتابك
وموسى والتورية وعزير ونكفر بما سواه من الكتب والرسل فقال عليه السلام بل آمنوا بالله ورسوله محمد وكتابه القرآن وبكل كتاب كان
قبله فقالوا لا نفعل فنزلت فآمنوا كلهم وقيل هو للمنافقين كانه قيل يا ايها الذين آمنوا نفاقا آمنوا اخلاصا فان قلت كيف قيل لاهل
الكتاب والكتاب الذي انزل من قبل وكانوا مؤمنين بالتورية والانجيل قلت كانوا مؤمنين بهما فحسب وما كانوا مؤمنين بكل ما انزل من
الكتب فامروا ان يؤمنوا بالجنس كله ولان ايمانهم ببعض الكتب لا يصح ايمانا به لان طريق الايمان به هو المعجزة ولا اختصاص لها ببعض
الكتب دون بعض فلو كان ايمانهم بما آمنوا به لاجل المعجزة لآمنوا به كله فحين آمنوا ببعضه علم انهم لم يعتبروا المعجزة فلم يكن ايمانهم ايمانا
وهذا الذي اراد عز وجل في قوله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون
حقا فان قلت لم قيل نزل على رسوله وانزل من قبل قلت لان القرآن نزل مفرقا منجما في عشرين سنة بخلاف الكتب قبله ومن يكفر بالله
الآية ومن يكفر بشيء من ذلك فقد ضل لان الكفر ببعضه كفر بكله الا ترى كيف قدم الامر بالايمان به جميعا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم
سبيلا نفي للغفران والهداية وهي اللطف على سبيل المبالغة التي يعطيها اللام والمراد بنفيهما نفي ما يقتضيهما وهو الايمان الخالص الثابت
والمعنى ان الذين تكرر منهم الارتداد وعهد منهم ازدياد الكفر والاصرار عليه يستبعد منهم ان يحدثوا ما يستحقون به المغفرة ويستوجبون
اللطف من ايمان صحيح ثابت يرضاه الله لان قلوب اولئك الذين هذا ديدنهم قلوب قد ضربت بالكفر ومرنت على الردة وكان الايمان
اهون شيء عندهم وادونه حيث يبدو لهم فيه كرة بعد اخرى وليس المعنى انهم لو اخلصوا الايمان بعد تكرار الردة ونصحت توبتهم لم يقبل
منهم ولم يغفر لهم لان ذلك مقبول حيث هو بذل الطاقة واستفراغ الوسع ولكنه استبعاد له واستغراب وانه امر لا يكاد يكون وهكذا
نرى الفاسق الذي يتوب ثم يرجع ثم يتوب ثم يرجع لا يكاد يرجى منه الثبات والغالب انه يموت على شر حال واسمج صورة وقيل هم اليهود
آمنوا بالتورية وبموسى ثم كفروا بالانجيل وبعيسى ثم ازدادوا كفرا بكفرهم بمحمد بشر المنافقين بان لهم عذابا اليما وضع بشر مكان
اخبر تهكما بهم الذين يتخذون الكافرين والذين نصب على الذم او رفع بمعنى اريد الذين او هم الذين وكانوا يوالون الكفرة و
يقول بعضهم لبعض لا يتم امر محمد فتولوا اليهود فان العزة لله جميعا يريد لاوليائه الذين كتب لهم العزة والغلبة على اليهود
وقال ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين وقد نزل عليكم ان اذا سمعتم هي المخففة من الثقيلة والمعنى انه اذا سمعتم اي نزل عليكم ان الشان كذا و
ما افاده الجملة بلفظها من آيات الله ... في موضع الرفع بنزل او في موضع النصب ... وقرئ وقد نزل عليكم في الكتاب
هو ما نزل عليهم بمكة من قوله واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وذلك ان المشركين كانوا
يخوضون في ذكر القرآن في مجالسهم فيستهزؤن به فنهى المسلمون عن القعود معهم ما داموا خائضين فيه وكان احبار اليهود بالمدينة
يفعلون نحو فعل المشركين فنهوا ان يقعدوا معهم كما نهوا عن مجالسة المشركين بمكة وكان الذين يقاعدون الخائضين في القرآن من
الاحبار هم المنافقون فقيل لهم انكم اذا مثل الاحبار في الكفر ان الله جامع المنافقين والكافرين يعني القاعدين والمقعود معهم
فان قلت الضمير في قوله فلا تقعدوا معهم الى من يرجع قلت الى من دل عليه قوله يكفر بها ويستهزأ بها كانه قيل فلا تقعدوا مع الكافرين بها
المستهزئين بها فان قلت لم يكونون مثلهم بالمجالسة اليهم في وقت الخوض قلت لانهم اذا لم ينكروا عليهم كانوا راضين والراضي بالكفر كافر
فان قلت فهلا كان المسلمون بمكة حين كانوا يجالسون الخائضين من المشركين منافقين قلت لانهم كانوا لا ينكرون لعجزهم وهؤلاء



بالمدينة مع قدرتهم فكان ترك الانكار للرضا الذين يتربصون بكم بدل من الذين يتخذون واما صفة للمنافقين او نصب على الذم منهم
ينتظرون بكم ما يتجدد لكم من ظفر او اخفاق ألم نكن معكم مظاهرين فاسهموا لنا في الغنيمة ألم نستحوذ عليكم ألم نغلبكم ونتمكن
من قتلكم واسركم فابقينا عليكم ونمنعكم من المسلمين بان ثبطناهم عنكم وخيلنا لهم ما ضعفت به قلوبهم وتوانوا في مظاهرتهم
عليكم فهاتوا نصيبا لنا مما اصبتم وقرئ ونمنعكم بالنصب باضمار ان قال الحطيئة الم اك جاركم ويكون بيني وبينكم المودة والاخاء فان
قلت لم سمي ظفر المسلمين فتحا وظفر الكافرين نصيبا قلت تعظيما لشان المسلمين وتخسيسا لحظ الكافرين لان ظفر المسلمين امر عظيم تفتح له ابواب
السماء حتى ينزل على اولياء الله واما ظفر الكافرين فما هو الا حظ دني ولمظة من الدنيا يصيبونها ان المنافقين يخادعون الله يفعلون
ما يفعل المخادع من اظهار الايمان وابطان الكفر وهو خادعهم وهو فاعل بهم ما يفعل الغالب في الخداع حيث تركهم معصومي الدماء
والاموال في الدنيا واعد لهم الدرك الاسفل من النار في الآخرة ولم يخلهم في العاجل من فضيحة واحلال باس ونقمة ورعب دائم والخادع
اسم فاعل من خادعته فخدعته اذا غلبته وكنت اخدع منه وقيل يعطون على الصراط نورا كما يعطى المؤمنون فيمضون بنورهم ثم يطفأ
نورهم ويبقى نور المؤمنين فينادون انظرونا نقتبس من نوركم واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى وقرئ بفتح الكاف جمع كسلان
كسكارى في سكران اي يقومون متثاقلين متقاعسين كما ترى من يفعل شيئا على كره لا عن طيب نفس ورغبة يراؤن الناس ليخالوهم
مؤمنين يصلونهم الرياء والسمعة ولا يذكرون الله الا قليلا ولا يصلون الا قليلا لانهم لا يصلون قط غائبين عن عيون الناس
وما يجاهرون به قليل ايضا لانهم ما وجدوا مندوحة من تكلف ما ليس في قلوبهم لم يتكلفوه ولا يذكرون الله بالتسبيح والتهليل
الا ذكرا قليلا في الندرة وهكذا ترى كثيرا من المتظاهرين بالاسلام لو صحبته الايام والليالي لم تسمع منه تهليلة ولا تسبيحة ولا
تحميدة ولكن حديث الدنيا يستغرق به اوقاته لا يفتر عنه ويجوز ان يراد بالقلة العدم فان قلت ما معنى المراءاة وهي مفاعلة من الرؤية
قلت فيها وجهان احدهما ان المرائي يريهم عمله وهم يرونه استحسانه والثاني ان يكون من المفاعلة بمعنى التفعيل فيقال راءى الناس
كقولك نعمه وناعمه وفنقه وفانقه وعيش مفانق وروى ابو زيد رأت المرأة المرآة الرجل اذا امسكتها له ليرى وجهه ويدل عليه قراءة
ابن ابي اسحق يرءونهم بهمزة مشددة مثل يرعونهم اي يبصرونهم اعمالهم ويراؤنهم كذلك مذبذبين اما حال نحو قوله ولا يذكرون
عن واو يراؤن اي يرآؤنهم غير ذاكرين مذبذبين او منصوب على الذم ومعنى مذبذبين ذبذبهم الشيطان والهوى بين الايمان والكفر
فهم مترددون بينهما متحيرون وحقيقة المذبذب الذي يذب عن كلا الجانبين اي يذاد ويدفع فلا يقر في جانب واحد كما قيل فلان يرمى به
الرجوان الا ان الذبذبة فيها تكرير ليس في الذب كأن المعنى كلما مال الى جانب ذب عنه وقرأ ابن عباس مذبذبين بكسر الذال
بمعنى يذبذبون قلوبهم او دينهم او رأيهم او بمعنى يتذبذبون كما جاء صلصل وتصلصل بمعنى وفي مصحف عبد الله متذبذبين وعن
ابي جعفر مدبدبين بالدال غير المعجمة وكأن المعنى اخذ بهم تارة في دبة وتارة في دبة فليسوا بماضين على دبة واحدة والدبة الطريقة
ومنها دبة قريش بين ذلك اشارة الى الكفر والايمان لا الى هؤلاء لا منسوبين الى هؤلاء فيكونوا مؤمنين ولا منسوبين الى هؤلاء فيسمون
مشركين لا تتخذوا الكافرين اولياء لا تتشبهوا بالمنافقين في اتخاذهم اليهود وغيرهم من اعداء الاسلام اولياء سلطانا مبينا
حجة بينة يعني ان موالاة الكافرين بينة على النفاق وعن صعصعة بن صوحان انه قال لابن اخ له خالص المؤمن وخالق الكافر والفاجر
فان الفاجر يرضى منك بالخلق الحسن وانه يحق عليك ان تخالص المؤمن الدرك الاسفل الطبق الذي في قعر جهنم والنار سبع دركات سميت
بذلك لانها متداركة متتابعة بعضها فوق بعض وقرئ بسكون الراء والوجه التحريك لقولهم ادراك جهنم فان قلت لم كان المنافق اشد عذابا
من الكافر قلت لانه مثله في الكفر وضم الى كفره الاستهزاء بالاسلام واهله ومداجاتهم واطلاعهم على اسرارهم واحوالهم

النار واعتصموا بالله ووثقوا به كما يثق المؤمنون المخلصون وأخلصوا دينهم لله لا يبتغون بطاعتهم إلا وجهه فأولئك مع المؤمنين فهم أصحاب المؤمنين ورفقاؤهم في الدارين وسوف يؤت الله المؤمنين أجرا عظيما فيشاركونهم فيه ويساهمونهم فإن قلت من المنافق قلت هو في الشريعة من أظهر الإيمان وأبطن الكفر وأما تسمية من ارتكب ما يفسق به بالمنافق فللتغليظ كقوله من ترك الصلاة متعمدا فقد كفر ومنه قوله ثلث من كن فيه فهو منافق وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم من إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا ائتمن خان وقيل لحذيفة من المنافق فقال الذي يصف الإسلام ولا يعمل به وقيل لابن عمر ندخل على السلطان ونتكلم بكلام فإذا خرجنا تكلمنا بخلافه فقال كنا نعده من النفاق وعن الحسن أتى على النفاق زمان وهو مقروع فيه فأصبح قد عمم وقلد وأعطى سيفا يعني الحجاج ما يفعل الله بعذابكم أيتشفى به من الغيظ أم يدرك به الثأر أم يستجلب به نفعا أو يستدفع به ضررا كما يفعل الملوك بعذابهم وهو الغني الذي لا يجوز عليه شيء من ذلك وإنما هو أمر أوجبته الحكمة أن يعاقب المسيء فإن قمتم بشكر نعمته وآمنتم به فقد أبعدتم عن أنفسكم استحقاق العذاب وكان الله شاكرا مثيبا موفيا أجوركم عليما بحق شكركم وإيمانكم فإن قلت لم قدم الشكر على الإيمان قلت لأن العاقل ينظر إلى ما عليه من النعمة العظيمة في خلقه وتعريضه للمنافع فيشكر شكرا مبهما فإذا انتهى به النظر إلى معرفة المنعم آمن به ثم شكر شكرا مفصلا فكان الشكر متقدما على الإيمان وكأنه أصل التكليف ومداره إلا من ظلم إلا جهر من ظلم استثنى من الجهر الذي لا يحبه الله جهر المظلوم وهو أن يدعو على الظالم ويذكره بما فيه من السوء وقيل هو أن يبدأ بالشتيمة فيرد على الشاتم ولمن انتصر بعد ظلمه وقيل ضاف رجل قوما فلم يطعموه فأصبح شاكيا فعوتب على الشكاية فنزلت وقرئ إلا من ظلم على البناء للفاعل للانقطاع أي ولكن الظالم راكب ما لا يحبه الله فيجهر بالسوء ويجوز أن يكون من ظلم مرفوعا كأنه قيل لا يحب الجهر بالسوء إلا الظالم على لغة من يقول ما جاءني زيد إلا عمرو بمعنى ما جاءني إلا عمرو ومنه لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله ثم حث على العفو وأن لا يجهر أحد لأحد بسوء وإن كان على وجه الانتصار بعد ما أطلق الجهر به وجعله محبوبا حثا على الأحب إليه والأفضل عنده والأدخل في الكرم والتخشع والعبودية وذكر إبداء الخير وإخفاءه تشبيبا للعفو ثم عطفه عليهما اعتدادا به وتنبيها على منزلته وأن له مكانا في باب الخير وسيطا والدليل على أن العفو هو الغرض المقصود بذكر إبداء الخير وإخفائه قوله فإن الله كان عفوا قديرا أي يعفو عن الجانين مع قدرته على الانتقام فعليكم أن تقتدوا بسنة الله جعل الذين آمنوا بالله وكفروا برسله أو آمنوا بالله وبعض رسله وكفروا ببعض كافرين بالله ورسله جميعا لما ذكرنا من العلة ومعنى اتخاذهم بين ذلك سبيلا أن يتخذوا دينا وسطا بين الإيمان والكفر كقوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا أي طريقا وسطا في القراءة وهو ما بين الجهر والمخافتة وقد أخطأوا فإنه لا واسطة بين الكفر والإيمان ولذلك قال أولئك هم الكافرون حقا أي هم الكاملون في الكفر وحقا تأكيد لمضمون الجملة كقولك هو عبد الله حقا أي حق ذلك حقا وهو كونهم كاملين في الكفر أو هو صفة لمصدر الكافرين أي هم الذين كفروا كفرا حقا ثابتا يقينا لا شك فيه فإن قلت كيف جاز دخول بين على أحد وهو يقتضي شيئين فصاعدا قلت إن أحدا عام في الواحد المذكر والمؤنث وتثنيتهما وجمعهما تقول ما رأيت أحدا فتقصد العموم ألا تراك تقول إلا بني فلان وإلا بنات فلان فالمعنى ولم يفرقوا بين اثنين منهم أو بين جماعة ومنه قوله تعالى لستن كأحد من النساء سوف يؤتيهم أجورهم معناه أن إيتاءها كائن لا محالة وإن تأخر فالغرض به توكيد الوعد وتثبيته لا كونه متأخرا روي أن كعب بن الأشرف وفنحاص بن عازوراء وغيرهما قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم إن كنت نبيا صادقا فأتنا بكتاب من السماء جملة كما أتى به موسى وقيل كتابا إلى فلان وكتابا إلى فلان بأنك رسول الله وقيل كتابا نعاينه حين ينزل وإنما اقترحوا ذلك على سبيل التعنت قال الحسن ولو سألوه لكي يتبينوا الحق لأعطاهم وفيما آتاهم كفاية فقد سألوا موسى جواب لشرط مقدر معناه إن استكبرت ما سألوه منك فقد سألوا موسى أكبر من ذلك وإنما أسند السؤال إليهم وإن وجد من آبائهم في



أيام موسى وهم النقباء السبعون لأنهم كانوا على مذهبهم وراضين بسؤالهم ومضاهين لهم في التعنت جهرة عيانا بمعنى أرنا نره جهرة بظلمهم بسبب سؤالهم الرؤية ولو طلبوا أمرا جائزا لما سموا ظالمين ولما أخذتهم الصاعقة كما سأل إبراهيم صلوات الله عليه أن يريه إحياء الموتى فلم يسمه ظالما ولا رماه بالصاعقة فتبا للمشبهة ورميا بالصواعق وآتينا موسى سلطانا مبينا تسلطا واستيلاء ظاهرا عليهم حين أمرهم بأن يقتلوا أنفسهم حتى يتاب عليهم فأطاعوه واحتبوا بأفنيتهم والسيوف تتساقط عليهم فيا له من سلطان مبين بميثاقهم بسبب ميثاقهم ليخافوا فلا ينقضوه وقلنا لهم والطور مطل عليهم ادخلوا الباب سجدا ولا تعدوا في السبت وقد أخذ منهم الميثاق على ذلك وقولهم سمعنا وأطعنا ومعاهدتهم على أن يتموا عليه ثم نقضوه بعد وقرئ لا تعتدوا ولا تعدوا بإدغام التاء في الدال فبما نقضهم فبنقضهم وما مزيدة للتوكيد فإن قلت بم تعلقت الباء وما معنى التوكيد قلت إما أن يتعلق بمحذوف كأنه قيل فبما نقضهم ميثاقهم فعلنا بهم ما فعلنا وإما أن يتعلق بقوله حرمنا عليهم على أن قوله فبظلم من الذين هادوا بدل من قوله فبما نقضهم وأما التوكيد فمعناه تحقيق أن العقاب أو تحريم الطيبات لم يكن إلا بنقض العهد وما عطف عليه من الكفر وقتل الأنبياء وغير ذلك فإن قلت هلا زعمت أن المحذوف الذي تعلقت به الباء ما دل عليه قوله بل طبع الله عليها فيكون التقدير فبما نقضهم ميثاقهم طبع الله على قلوبهم بل طبع الله عليها بكفرهم قلت لم يصح هذا التقدير لأن قوله بل طبع الله عليها بكفرهم رد وإنكار لقولهم قلوبنا غلف فكان متعلقا به وذلك أنهم أرادوا بقولهم قلوبنا غلف أن الله خلق قلوبنا غلفا أي في أكنة لا يتوصل إليها شيء من الذكر والموعظة كما حكى الله عن المشركين وقالوا قلوبنا في أكنة فرد الله عليهم بأن قال بل خذلها الله ومنعها الألطاف بسبب كفرهم فصارت كالمطبوع عليها لا أن تخلق غلفا غير قابلة للذكر ولا متمكنة من قبوله فإن قلت علام عطف قوله وبكفرهم قلت الوجه أن يعطف على فبما نقضهم ويجعل قوله بل طبع الله عليها بكفرهم كلاما تبع قوله وقولهم قلوبنا غلف على وجه الاستطراد ويجوز أن يعطف على ما يليه من قوله بكفرهم فإن قلت فما معنى المجيء بالكفر معطوفا على ما فيه ذكره سواء عطف على ما قبل حرف الإضراب أو على ما بعده وهو قوله وكفرهم بآيات الله وقوله بكفرهم قلت قد تكرر منهم الكفر لأنهم كفروا بموسى ثم بعيسى ثم بمحمد صلى الله عليه وسلم فعطف بعض كفرهم على بعض أو عطف مجموع المعطوف على مجموع المعطوف عليه كأنه قيل فبجمعهم بين نقض الميثاق والكفر بآيات الله وقتل الأنبياء وقولهم قلوبنا غلف وجمعهم بين كفرهم وبهتهم مريم وافتخارهم بقتل عيسى عاقبناهم أو بل طبع الله عليها بكفرهم وجمعهم بين كفرهم وكذا وكذا بهتانا عظيما هو التزنية فإن قلت كانوا كافرين بعيسى أعداء له عامدين لقتله يسمونه الساحر ابن الساحرة والفاعل ابن الفاعلة فكيف قالوا إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله قلت قالوه على وجه الاستهزاء كقول فرعون إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون ويجوز أن يضع الله الذكر الحسن مكان ذكرهم القبيح في الحكاية عنهم رفعا لعيسى عليه السلام عما كانوا يذكرونه به وتعظيما لما أرادوا بمثله كقوله ليقولن خلقهن العزيز العليم الذي جعل لكم الأرض مهدا روي أن رهطا من اليهود سبوه وسبوا أمه فدعا عليهم اللهم أنت ربي وبكلمتك خلقتني اللهم العن من سبني وسب والدتي فمسخ الله من سبهما قردة وخنازير فاجتمعت اليهود على قتله فأخبره الله بأنه يرفعه إلى السماء ويطهره من صحبة اليهود فقال لأصحابه أيكم يرضى أن يلقى عليه شبهي فيقتل ويصلب ويدخل الجنة فقال رجل منهم أنا فألقى الله عليه شبهه فقتل وصلب وقيل كان رجلا ينافقه فخرج ليدل عليه فألقى الله عليه شبهه فأخذ وقتل وهم يظنون أنه عيسى ثم اختلفوا فقال بعضهم إنه إله لا يصح قتله وقال بعضهم إنه قد قتل وصلب وقال بعضهم إن كان هذا عيسى فأين صاحبنا وإن كان صاحبنا فأين عيسى وقال بعضهم رفع إلى السماء وقال بعضهم الوجه وجه عيسى والبدن بدن صاحبنا فإن قلت شبه مسند إلى ماذا إن جعلته مسندا إلى المسيح فالمسيح مشبه به وليس بمشبه وإن أسندته إلى المقتول فالمقتول لم يجر له ذكر قلت هو مسند إلى الجار والمجرور وهو لهم كقولك خيل إليه كأنه قيل ولكن وقع لهم التشبيه ويجوز أن يسند إلى ضمير المقتول لأن قوله إنا قتلنا

مليسا كانه قيل ولكن شبه لهم من قبلهم ما لهم به من علم الا اتباع الظن استثناء منقطع لان اتباع الظن ليس من جنس العلم يعني ولكنهم يتبعون الظن
فان قلت قد وصفوا بالشك والشك ان لا يترجح احد الجائزين ثم وصفوا بالظن والظن ان يترجح احدهما فكيف يكونون شاكين ظانين
قلت اريد انهم شاكون ما لهم من علم قط ولكن ان لاحت لهم امارة فظنوا فذاك وما قتلوه يقينا وما قتلوه قتلا يقينا او ما قتلوه متيقنين كما
ادعوا ذلك في قولهم انا قتلنا المسيح او يجعل يقينا تاكيدا لقوله وما قتلوه كقولك ما قتلوه حقا اي حق انتفاء قتله حقا وقيل هو
من قولهم قتلت الشيء علما ونحرته علما اذا تبالغ فيه علمك وفيه تهكم لانه اذا نفى عنهم العلم نفيا كليا بحرف الاستغراق ثم قيل وما علموه علم
يقين واحاطة لم يكن الا تهكما بهم وان من اهل الكتاب جملة قسمية واقعة صفة لموصوف محذوف تقديره وان من اهل الكتاب احد الا ليؤمنن به ونحوه
وما منا الا له مقام معلوم وان منكم الا واردها والمعنى وما من اليهود والنصارى احد الا ليؤمنن قبل موته بعيسى وبانه عبد الله و
رسوله يعني اذا عاين قبل ان تزهق روحه حين لا ينفعه ايمانه لانقطاع وقت التكليف وعن شهر بن حوشب قال لي الحجاج آية ما قراتها الا
تخالج في نفسي شيء منها يعني هذه الآية وقال اني اوتى بالاسير من اليهود والنصارى فاضرب عنقه فلا اسمع منه ذلك فقلت ان اليهودي
اذا حضره الموت ضربت الملائكة دبره ووجهه وقالوا يا عدو الله اتاك عيسى نبيا فكذبت به فيقول آمنت انه عبد نبي وتقول للنصراني اتاك
عيسى نبيا فزعمت انه الله او ابن الله فيؤمن انه عبد الله ورسوله حيث لا ينفعه ايمانه قال وكان متكئا فاستوى جالسا فنظر
وقال ممن قلت حدثني محمد بن علي ابن الحنفية فاخذ ينكت الارض بقضيبه ثم قال لقد اخذتها من عين صافية او من معدنها قال الكلبي
فقلت له ما اردت الى ان تقول حدثني محمد بن علي ابن الحنفية قال اردت ان اغيظه يعني بزيادة اسم علي لانه مشهور بابن الحنفية وعن ابن
عباس انه فسره كذلك فقال له عكرمة فان اتاه رجل فضرب عنقه قال لا تخرج نفسه حتى يحرك بها شفتيه قال وان خر من فوق بيت او احترق
او اكله سبع قال يتكلم بها في الهواء ولا تخرج روحه حتى يؤمن به ويدل عليه قراءة ابي الا ليؤمنن به قبل موتهم بضم النون لان احدا يصلح للجمع
فان قلت ما فائدة الاخبار بايمانهم بعيسى قبل موتهم قلت فائدته الوعيد وليكون علمهم بانهم لا بد لهم من الايمان به عن قريب عند المعاينة
وان ذلك لا ينفعهم بعثا لهم وتنبيها على معاجلة الايمان به في اوان الانتفاع به وليكون الزاما للحجة لهم وكذلك قوله ويوم القيامة يكون
عليهم شهيدا يشهد على اليهود بانهم كذبوه وعلى النصارى بانهم دعوه ابن الله وقيل الضميران لعيسى بمعنى وان منهم احد الا ليؤمنن بعيسى قبل
موت عيسى وهم اهل الكتاب الذين يكونون في زمان نزوله روي انه ينزل من السماء في آخر الزمان فلا يبقى احد من اهل الكتاب الا
حتى تكون الملة واحدة وهي ملة الاسلام ويهلك الله في زمانه المسيح الدجال وتقع الامنة حتى ترتع الاسود مع الابل والنمور مع البقر و
الذئاب مع الغنم ويلعب الصبيان بالحيات ويلبث في الارض اربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون ويدفنونه ويجوز ان يراد انه
لا يبقى احد من جميع اهل الكتاب الا ليؤمنن به على ان الله يحييهم في قبورهم في ذلك الزمان ويعلمهم نزوله وما انزل له ويؤمنون به حين لا ينفعهم
ايمانهم وقيل الضمير في به يرجع الى الله تعالى وقيل الى محمد صلى الله عليه وسلم فبظلم من الذين هادوا فباي ظلم منهم والمعنى ما حرمنا عليهم الطيبات الا
لظلم عظيم ارتكبوه وهو ما عدد لهم من الكفر والكبائر العظيمة والطيبات التي حرمت عليهم ما ذكره في قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر
حرمت عليهم الالبان وكلما اذنبوا ذنبا صغيرا او كبيرا حرم عليهم بعض الطيبات من الطعام وغيرها وبصدهم عن سبيل الله كثيرا ناسا كثيرا او
صدا كثيرا بالباطل بالرشوة التي كانوا ياخذونها من سفلتهم في تحريف الكتاب لكن الراسخون منهم يريد من آمن منهم كعبد الله بن سلام واضرابه
في العلم الثابتون فيه المتقنون المستبصرون والمؤمنون يعني المؤمنين منهم او المؤمنين من المهاجرين والانصار وارتفع الراسخون على
الابتداء ويؤمنون خبره والمقيمين نصب على المدح لبيان فضل الصلاة وهو باب واسع قد كسره سيبويه على امثلة وشواهد ولا يلتفت
الى ما زعموا من وقوعه لحنا في خط المصحف وربما التفت اليه من لم ينظر في الكتاب ولم يعرف مذاهب العرب وما لهم في النصب على الاختصاص من الافتنان

وغبي عليه ان السابقين الاولين الذين مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل كانوا ابعد همة في الغيرة على الاسلام وذب المطاعن عنه من ان يتركوا في
كتاب الله ثلمة ليسدها من بعدهم وخرقا يرفوه من يلحق بهم وقيل هو عطف على بما انزل اليك اي يؤمنون بالكتاب وبالمقيمين الصلاة وهم الانبياء
وفي مصحف عبد الله والمقيمون بالواو وهي قراءة مالك بن دينار والجحدري وعيسى الثقفي انا اوحينا اليك جواب لاهل الكتاب عن سؤالهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينزل عليهم كتابا من السماء واحتجاج عليهم بان شانه في الوحي اليه كشان سائر الانبياء الذين سلفوا وقرئ زبورا بضم الزاي جمع زبر وهو
الكتاب ورسلا نصب بمضمر في معنى اوحينا اليك وهو ارسلنا ونبانا وما اشبه ذلك او بما فسره قصصناهم وفي قراءة ابي ورسل قد قصصناهم
عليك من قبل ورسل وعن ابراهيم ويحيى بن وثاب انهما قرآ وكلم الله بالنصب ومن بدع التفاسير انه من الكلم وان معناه وجرح الله موسى باظفار
المحن ومخالب الفتن رسلا مبشرين ومنذرين الاوجه ان ينتصب على المدح ويجوز انتصابه على التكرير فان قلت كيف يكون للناس على الله حجة قبل
الرسل وهم محجوجون بما نصبه الله من الادلة التي النظر فيها موصل الى المعرفة والرسل في انفسهم لم يتوصلوا الى المعرفة الا بالنظر في تلك الادلة
ولا عرفوا انهم رسل الله الا بالنظر فيها قلت الرسل منبهون عن الغفلة وباعثون على النظر كما ترى علماء اهل العدل والتوحيد مع تبليغ
ما حملوه من تفصيل امور الدين وبيان احوال التكليف وتعليم الشرائع فكان ارسالهم ازاحة للعلة وتتميما لالزام الحجة لئلا يقولوا لولا ارسلت
الينا رسولا فيوقظنا من سنة الغفلة وينبهنا لما وجب الانتباه له لكن الله يشهد فان قلت الاستدراك لا بد له من مستدرك
فما هو في قوله لكن الله يشهد قلت لما سال اهل الكتاب انزال الكتاب من السماء وتعنتوا بذلك واحتج عليهم بقوله انا اوحينا اليك قال
لكن الله يشهد بمعنى انهم لا يشهدون لكن الله يشهد وقيل لما نزل انا اوحينا اليك قالوا ما نشهد لك بهذا فنزل لكن الله يشهد ومعنى شهادة
الله بما انزل اليه اثباته لصحته باظهار المعجزات كما تثبت الدعاوى بالبينات وشهادة الملائكة شهادتهم بانه حق وصدق
فان قلت بم يجابون لو قالوا بم يعلم ان الملائكة يشهدون بذلك قلت يجابون بانه يثبت ان شهادة الله لا شك فيها باظهار المعجزات انه
يثبت صحة ان الملائكة يشهدون بصحة ما شهد بصحته لان شهادتهم تبع لشهادته فان قلت ما معنى قوله انزله بعلمه وما موقعه من
الجملة التي قبله قلت معناه انزله متلبسا بعلمه الخاص الذي لا يعلمه غيره وهو تاليفه على نظم واسلوب يعجز عنه كل بليغ وصاحب بيان وموقعه
مما قبله موقع الجملة المفسرة لانه بيان للشهادة وان شهادته بصحته انه انزله بالنظم المعجز الفائت للقدر وقيل انزله وهو عالم بانك
اهل لانزاله اليك وانك مبلغه وقيل انزله بما علم من مصالح العباد مشتملا عليه ويحتمل انه انزله وهو عالم به رقيب عليه حافظ له من
الشياطين برصد من الملائكة والملائكة يشهدون بذلك كما قال في آخر سورة الجن الى قوله واحاط بما لديهم والاحاطة بمعنى العلم
وكفى بالله شهيدا وان لم يشهد غيره لان التصديق بالمعجزة هو الشهادة حقا قل اي شيء اكبر شهادة قل الله كفروا وظلموا جمعوا بين الكفر
والمعاصي وكان بعضهم كافرا وبعضهم ظالما اصحاب كبائر لانه لا فرق بين الفريقين في انه لا يغفر لهما الا بالتوبة ولا ليهديهم طريقا
لا يلطف بهم فيسلكون الطريق الموصل الى جهنم او لا يهديهم يوم القيامة طريقا الا طريقها يسيرا اي لا صارف له عنه فآمنوا خيرا لكم وكذلك
انتهوا خيرا لكم انتصابه بمضمر وذلك انه لما بعثهم على الايمان وعلى الانتهاء عن التثليث علم انه يحملهم على امر فقال خيرا لكم اي اقصدوا او ائتوا
امرا خيرا لكم مما انتم فيه من الكفر والتثليث وهو الايمان والتوحيد لا تغلوا في دينكم غلت اليهود في حط المسيح عن منزلته حيث جعلته
مولودا لغير رشدة وغلت النصارى في رفعه عن مقداره حيث جعلوه الها ولا تقولوا على الله الا الحق وهو تنزيهه عن الشريك والولد
وقرا جعفر بن محمد انما المسيح بوزن السكيت وقيل لعيسى كلمة الله وكلمة منه لانه وجد بكلمته وامره لا غير من غير واسطة اب ولا نطفة وقيل له
روح الله وروح منه لذلك لانه ذو روح وجد من غير جزء من ذي روح كالنطفة المنفصلة من الاب الحي وانما اخترع اختراعا من عند الله
وقدرته خالصة القاها الى مريم اوصلها اليها وحصلها فيها ثلاثة خبر مبتدا محذوف فان صحت الحكاية عنهم انهم يقولون

وإن كانت ثلاثة آلهة أقانيم أقنوم الأب وأقنوم الابن وأقنوم روح القدس وأنهم يريدون بأقنوم الأب الذات وبأقنوم الابن العلم وبأقنوم روح القدس
الحياة فتقديره الله ثلاثة وإلا فتقديره الآلهة ثلاثة والذي يدل عليه القرآن التصريح منهم بأن الله والمسيح ومريم ثلاثة آلهة وأن المسيح
ولد الله من مريم ألا ترى إلى قوله أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله وقالت النصارى المسيح ابن الله والمشهور المستفيض عنهم
أنهم يقولون في المسيح لاهوتية وناسوتية من جهة الأب والأم ويدل عليه قوله إنما المسيح عيسى ابن مريم فأثبت أنه ولد لمريم اتصل بها اتصال
الأولاد بأمهاتها وأن اتصاله بالله عز وجل من حيث أنه رسوله وأنه موجود بأمره وابتداعه جسدا حيا من غير أب فنفى أن يتصل به اتصال
الأبناء بالآباء وقوله سبحانه أن يكون له ولد وحكاية الله أوضح دليل على أنهم كانوا يقولون ... سبحانه أن يكون له ولد أسبحه تسبيحا من أن
يكون له ولد وقرأ الحسن إن يكون بكسر الهمزة ورفع النون أي سبحانه ما يكون له ولد على أن الكلام جملتان له ما في السموات وما في الأرض
بيان لتنزهه عما نسب إليه يعني أن كل ما فيهما خلقه وملكه فكيف يكون بعض ملكه جزءا منه على أن الجزء إنما يصح في الأجسام وهو متعال
عن صفات الأجسام والأعراض وكفى بالله وكيلا يكل إليه الخلق كلهم أمورهم فهو الغني عنهم وهم الفقراء إليه لن يستنكف لن يأنف
ولن يذهب بنفسه عزة من نكفت الدمع إذا نحيته عن خدك بإصبعك ولا الملائكة المقربون ولا من هو أعلى منه قدرا وأعظم خطرا وهم
الملائكة الكروبيون الذين حول العرش كجبريل وميكائيل وإسرافيل ومن في طبقتهم فإن قلت من أين دل قوله ولا الملائكة المقربون على
أن المعنى ولا من فوقه قلت من حيث أن علم المعاني لا يقتضي غير ذلك وذلك أن الكلام إنما سيق لرد مذهب النصارى وغلوهم في رفع المسيح
عن منزلة العبودية فوجب أن يقال لهم لن يترفع عيسى عن العبودية ولا من هو أرفع منه درجة كأنه قيل لن يستنكف الملائكة المقربون
من العبودية فكيف بالمسيح ويدل عليه دلالة ظاهرة بينة تخصيص المقربين لكونهم أرفع الملائكة درجة وأعلاهم منزلة ومثاله قول
القائل شعر وما مثله ممن يجاود حاتم ولا البحر ذو الأمواج يلتج زاخره لا شبهة في أنه قصد بالبحر ذي الأمواج ما هو فوق حاتم
في الجود ومن كان له ذوق فليذق مع هذه الآية قوله ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى يعترف بالفرق البين وقرأ علي
عبيدا لله على التصغير وروي أن وفد نجران قالوا لرسول الله صلعم لم تعيب صاحبنا قال ومن صاحبكم قالوا عيسى قال وأي شيء أقول قالوا
تقول إنه عبد الله ورسوله قال إنه ليس بعار أن يكون عبد الله قالوا بلى فنزلت أي لا يستنكف عيسى من ذلك فلا تستنكفوا
له منه فلو كان موضع استنكاف لكان هو أولى بأن يستنكف لأن العار ألصق به فإن قلت علام عطف قوله ولا الملائكة
قلت لا يخلو إما أن يعطف على المسيح أو على اسم يكون أو على المستتر في عبدا لما فيه من معنى الوصف لدلالته على معنى العبادة وقولك مررت برجل
عبد أبوه فالعطف على المسيح هو الظاهر لأداء غيره إلى ما فيه بعض انحراف عن الغرض وهو أن المسيح لا يأنف أن يكون هو ولا من فوقه
موصوفين بالعبودية أو أن يعبد الله هو ومن فوقه فإن قلت قد جعلت الملائكة وهم جماعة عبدا لله في هذا العطف فما وجهه
قلت فيه وجهان أحدهما أن يراد ولا كل واحد من الملائكة أو ولا الملائكة المقربون أن يكونوا عبادا لله فحذف ذلك لدلالة عبد الله
عليه إيجازا وأما إذا عطفتهم على الضمير في عبدا فقد طاح هذا السؤال وقرئ فسيحشرهم بضم الشين وكسرها وبالنون فإن قلت التفصيل
غير مطابق للمفصل لأنه اشتمل على الفريقين والمفصل على فريق واحد قلت هو مثل قولك جمع الإمام الخوارج فمن لم يخرج عليه كساه
وحمله ومن خرج عليه نكل به وصحة ذلك لوجهين أحدهما أن يحذف ذكر أحد الفريقين لدلالة التفصيل عليه ولأن ذكر أحدهما يدل
على ذكر الثاني كما حذف أحدهما في التفصيل في قوله عقيب هذا فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به والثاني وهو أن الإحسان إليهم بما
يغمهم فكان من جملة التنكيل بهم فكأنه قيل ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيعذب بالحسرة إذا رأى أجور العاملين
وبما يصيبه من عذاب الله البرهان والنور المبين القرآن أو أراد بالبرهان دين الحق أو رسول الله وبالنور المبين ما يبينه ويصدقه

لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم إليه جميعا

فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله وأما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا أليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نورا مبينا

---

من الكتاب المعجز في رحمة منه وفضل في ثواب مستحق وتفضل ويهديهم إليه إلى عبادته صراطا مستقيما وهو طريق الإسلام والمعنى توفيقهم
وتثبيتهم وروي أنه آخر ما نزل من الأحكام كان رسول الله صلعم في طريق مكة عام حجة الوداع فأتاه جابر بن عبد الله فقال إن لي أختا فكم
آخذ من ميراثها إن ماتت وقيل كان مريضا فعاده رسول الله صلعم فقال إني كلالة فكيف أصنع في مالي فنزلت إن امرؤ هلك ارتفع امرؤ
بمضمر يفسره الظاهر ومحل ليس له ولد الرفع على الصفة لا النصب على الحال أي إن هلك امرؤ غير ذي ولد والمراد بالولد الابن وهو اسم مشترك
يجوز إيقاعه على الذكر وعلى الأنثى لأن الابن يسقط الأخت ولا تسقطها البنت إلا في مذهب ابن عباس وله أخت يعني الأخت لأب وأم أو لأب
... لأن لها فرض النصف ويجعل الباقي عصبة وقال للذكر مثل حظ الأنثيين وأما الأخت لأم فلها السدس في آية المواريث
مسوى بينها وبين أخيها وهو يرثها وأخوها يرثها إن قدر الأمر على العكس فإن قلت الابن لا يسقط الأخ وحده فإن الأب نظيره في الإسقاط فلم اقتصر
على نفي الولد قلت بين حكم انتفاء الولد ووكل حكم انتفاء الوالد إلى بيان السنة وهو قوله ألحقوا الفرائض بأهلها فما بقي فلأولى عصبة
ذكر والأب أولى من الأخ وليسا بأول حكمين بين أحدهما بالكتاب والآخر بالسنة ويجوز أن يدل بحكم انتفاء الولد على حكم انتفاء الوالد
لأن الولد أقرب إلى الميت من الوالد فإذا ورث الأخ عند انتفاء الأقرب فأولى أن يرث عند انتفاء الأبعد ولأن الكلالة تتناول انتفاء
الوالد والولد جميعا فكان ذكر انتفاء أحدهما دالا على انتفاء الآخر فإن قلت إلى من يرجع ضمير التثنية والجمع في قوله فإن كانتا اثنتين
وإن كانوا إخوة قلت أصله فإن كان من يرث بالأخوة اثنتين وإن كان من يرث بالأخوة ذكورا وإناثا وإنما قيل فإن كانتا وإن كانوا
كما قيل من كانت أمك فكما أنث ضمير من لمكان تأنيث الخبر كذلك ثني وجمع ضمير من يرث في كانتا وكانوا لمكان تثنية الخبر وجمعه والمراد
بالإخوة الإخوة والأخوات تغليبا لحكم الذكورة أن تضلوا مفعول له ومعناه كراهة أن تضلوا عن النبي صلعم من قرأ سورة النساء فكأنما
تصدق على كل مؤمن ومؤمنة وورث ميراثا وأعطي من الأجر كمن اشترى محررا وبرئ من الشرك وكان في مشيئة الله من الذين يتجاوز
عنهم

## سورة المائدة وهي مائة وثلاث وعشرون آية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم يقال وفى بالعهد وأوفى به ومنه والموفون بعهدهم
والعقد العهد الموثق شبه بعقد الحبل ونحوه قال الحطيئة شعر قوم إذا عقدوا عقدا لجارهم شدوا العناج وشدوا فوقه الكربا
وهي عقود الله التي عقدها على عباده وألزمها إياهم من مواجب التكليف وقيل هي ما يعقدون بينهم من عقود الأمانات ويتحالفون عليه
ويتماسحون من المبايعات ونحوها والظاهر أنها عقود الله عليهم في دينه من تحليل حلاله وتحريم حرامه وأنه كلام قدم مجملا ثم عقب
بالتفصيل وهو قوله أحلت لكم وما بعده البهيمة كل ذات أربع في البر والبحر وإضافتها إلى الأنعام للبيان وهي الإضافة التي بمعنى من
كخاتم فضة ومعناه البهيمة من الأنعام إلا ما يتلى عليكم إلا محرم ما يتلى عليكم من القرآن من نحو قوله حرمت عليكم الميتة أو إلا ما يتلى عليكم آية تحريمه
والأنعام الأزواج الثمانية وقيل بهيمة الأنعام الظباء وبقر الوحش ونحوها كأنهم أرادوا ما يماثل الأنعام ويدانيها من جنس البهائم
في الاجترار وعدم الأنياب فأضيفت إلى الأنعام لملابسة الشبه غير محلي الصيد نصب على الحال من الضمير في لكم أي أحلت لكم هذه الأشياء
لا محلين الصيد وعن الأخفش أن انتصابه عن قوله أوفوا بالعقود وقوله وأنتم حرم حال عن محلي الصيد كأنه قيل أحللنا لكم بعض الأنعام
في حال امتناعكم من الصيد وأنتم محرمون لئلا يحرج عليكم إن الله يحكم ما يريد من الأحكام ويعلم أنه حكمة ومصلحة والحرم جمع حرام وهو
المحرم الشعائر جمع شعيرة وهي اسم ما أشعر أي جعل شعارا وعلما للنسك من مواقف الحج ومرامي الجمار والمطاف والمسعى والأفعال التي هي علامات
الحاج يعرف بها من الإحرام والطواف والسعي والحلق والنحر والشهر الحرام شهر الحج والهدي ما أهدي إلى البيت وتقرب به إلى الله
من النسائك وهو جمع هدية كما يقال جدي في جمع جدية السرج والقلائد جمع قلادة وهي ما قلد به الهدي من نعل أو عروة مزادة أو
لحاء شجر أو غيره وآمين المسجد الحرام قاصدوه وهم الحجاج والعمار وإحلال هذه الأشياء أن يتهاون بحرمة الشعائر وأن يحال بينها وبين المتنسكين

يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة إن امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها إن لم يكن لها ولد فإن كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك وإن كانوا إخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الأنثيين يبين الله لكم أن تضلوا والله بكل شيء عليم

يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود أحلت لكم بهيمة الأنعام إلا ما يتلى عليكم غير محلي الصيد وأنتم حرم إن الله يحكم ما يريد

يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا وإذا حللتم فاصطادوا ولا يجرمنكم شنآن قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب

بأن يتحلوا فيه ويقاتلوا في شهر الحج ما يستحلون به الناس عن الحج وان يتعرضوا للهدي بالغصب او بالمنع من بلوغ محله واما القلائد ففيها وجهان
احدهما ان يراد بها ذوات القلائد من الهدي وهي البدن وتعطف على الهدي للاختصاص وزيادة التوصية بها لانها اشرف الهدي
كقوله وجبريل وميكائيل كانه قيل والقلائد منها خصوصا والثاني ان ينهى عن التعرض لقلائد الهدي مبالغة في النهي عن التعرض
للهدي على معنى ولا تحلوا قلائدها فضلا ان تحلوها كما قال ولا يبدين زينتهن فنهى عن ابداء الزينة مبالغة في النهي عن ابداء مواقعها
ولا آمين ولا تحلوا قاصدين المسجد الحرام يبتغون فضلا من ربهم وهو الثواب ورضوانا وان يرضى عنهم اي لا تتعرضوا لقوم هذه صفتهم
تعظيما لهم واستنكارا ان يتعرض لمثلهم قيل هي محكمة وعن النبي صلى الله عليه وسلم المائدة من آخر القرآن نزولا فاحلوا حلالها وحرموا حرامها
وقال الحسن ليس فيها منسوخ وعن ابي ميسرة فيها ثماني عشرة فريضة وليس فيها منسوخ وقيل هي منسوخة وعن ابن عباس كان
المسلمون والمشركون يحجون جميعا فنهى الله المسلمين ان يمنعوا احدا عن حج البيت بقوله لا تحلوا ثم نزل بعد ذلك انما المشركون نجس
ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله وقال مجاهد والشعبي لا تحلوا نسخ بقوله اقتلوهم حيث ثقفتموهم وفسر ابتغاء الفضل بالتجارة
وابتغاء الرضوان بان المشركين كانوا يظنون في انفسهم انهم على سداد من دينهم وان الحج يقربهم الى الله فوصفهم الله بظنهم وقرئ
ولا آمي البيت الحرام على الاضافة وقرئ تبتغون على خطاب المؤمنين واذا حللتم فاصطادوا اباحة للاصطياد
بعد حظره عليهم كانه قيل واذا حللتم فلا جناح عليكم ان تصطادوا وقرئ بكسر الفاء وقيل هو بدل من كسر الهمزة عند الابتداء
وقرئ واذا احللتم يقال حل المحرم واحل ولا يجرمنكم جرم يجري مجرى كسب في تعديه الى مفعول واحد واثنين تقول جرم ذنبا نحو كسبه وجرمته
ذنبا نحو كسبته اياه ويقال اجرمته ذنبا على نقل المتعدي الى مفعول بالهمزة الى مفعولين كقولهم اكسبته ذنبا وعليه قراءة عبد الله
ولا يجرمنكم بضم الياء واول المفعولين على القراءتين ضمير المخاطبين والثاني ان تعتدوا وان صدوكم بفتح الهمزة متعلق بالشنآن
بمعنى العلة والشنآن شدة البغض وقرئ بسكون النون والمعنى ولا يكسبنكم بغض قوم لان صدوكم الاعتداء ولا يحملنكم عليه وقرئ
ان صدوكم على ان الشرطية وفي قراءة عبد الله ان يصدوكم ومعنى صدهم اياهم عن المسجد الحرام منع اهل مكة رسول الله والمؤمنين يوم
الحديبية عن العمرة ومعنى الاعتداء الانتقام منهم بالحاق مكروه بهم وتعاونوا على البر والتقوى على العفو والاغضاء ولا تعاونوا
على الاثم والعدوان على الانتقام والتشفي ويجوز ان يراد العموم لكل بر وتقوى وكل اثم وعدوان فيتناول العفو والانتصار
كان اهل الجاهلية يأكلون هذه المحرمات البهيمة التي تموت حتف انفها والفصيد وهو الدم في الامعاء يشوونه ويقولون لم يحرم
من فزد له وما اهل لغير الله به اي رفع الصوت لغير الله به وهو قولهم باسم اللات والعزى عند ذبحه والمنخنقة التي خنقوها حتى ماتت
او انخنقت بسبب والموقوذة التي اثخنوها ضربا بعصا او حجر حتى ماتت والمتردية التي تردت من جبل او في بئر فماتت والنطيحة التي نطحتها اخرى فماتت
بالنطح وما اكل السبع بعضه الا ما ذكيتم الا ما ادركتم ذكاته وهو يضطرب اضطراب المذبوح وتشخب اوداجه وقرأ عبد الله والمنطوحة
وفي رواية عن ابي عمرو والسبع بسكون الباء وقرأ ابن عباس واكيل السبع وما ذبح على النصب كانت لهم حجارة منصوبة حول البيت يذبحون
عليها ويشرحون اللحم عليها يعظمونها بذلك ويتقربون به اليها تسمى الانصاب والنصب واحد الانصاب وقرئ النصب بضم الصاد
نعبده وقيل هو جمع والواحد نصاب وقرئ النصب بسكون الصاد وان تستقسموا بالازلام وحرم عليكم الاستقسام بالقداح
كان احدهم اذا اراد سفرا او غزوا او تجارة او نكاحا او امرا من معاظم الامور ضرب بالقداح وهي مكتوب على بعضها نهاني ربي وعلى بعضها
امرني ربي وبعضها غفل فان خرج الآمر مضى لطيته وان خرج الناهي امسك وان خرج الغفل اجالها عودا فمعنى الاستقسام بالازلام طلب
معرفة ما قسم له مما لم يقسم له بالازلام وقيل هو الميسر وقسمتهم الجزور على الانصباء المعلومة ذلكم فسق اشارة الى الاستقسام او الى

ماحرم

ما حرم عليكم لان المعنى حرم عليكم تناول الميتة وكذا وكذا فان قلت لم كان استقسام المسافر وغيره بالازلام لتعرف الحال فسقا قلت
لانه دخول في علم الغيب الذي استأثر به علام الغيوب وقال لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله واعتقاد ان اليه طريقا وان اله المستنبط
وقوله امرني ربي ونهاني ربي افتراء على الله وما يدريه انه امره او نهاه والكهنة والمنجمون بهذه المثابة وان كان اراد بالرب الصنم فقد روي انهم كانوا
يحيلونها عند اصنامهم فامره ظاهر اليوم لم يرد به يوما بعينه وانما اراد الزمان الحاضر وما يتصل به ويدانيه من الازمنة الماضية والآتية
كقولك كنت بالامس شابا وانت اليوم اشيب فلا تريد بالامس اليوم الذي قبل يومك ولا باليوم يومك ونحوه الآن في قوله الآن لما ابيض مسودي
وقيل اريد يوم نزولها وقد نزلت يوم الجمعة وكان يوم عرفة بعد العصر في حجة الوداع يئس الذين كفروا من دينكم
يئسوا منه ان يبطلوه وان ترجعوا محللين لهذه الخبائث بعدما حرمت عليكم وقيل يئسوا من دينكم ان يغلبوه لان الله عز وجل وفى
بوعده من اظهاره على الدين كله فلا تخشوهم بعد اظهار الدين وزوال الخوف من الكفار وانقلابهم مغلوبين مقهورين بعدما كانوا غالبين
واخشون واخلصوا لي الخشية اليوم اكملت لكم دينكم كفيتكم امر عدوكم وجعلت اليد العليا لكم كما تقول الملوك اليوم كمل لنا الملك وكمل لنا
ما نريد اذا كفوا من ينازعهم الملك ووصلوا الى اغراضهم ومباغيهم او اكملت لكم ما تحتاجون اليه في تكليفكم من تعليم الحلال والحرام
والتوقيف على الشرائع وقوانين القياس واصول الاجتهاد واتممت عليكم نعمتي بفتح مكة ودخولها آمنين ظاهرين وهدم منار الجاهلية ومناسكهم
وان لم يحج معكم مشرك ولم يطف بالبيت عريان او اتممت نعمتي عليكم باكمال امر الدين والشرائع كانه قال اليوم اكملت لكم دينكم واتممت
نعمتي بذلك لانه لا نعمة اتم من نعمة الاسلام ورضيت لكم الاسلام دينا يعني اخترته لكم من بين الاديان وآذنتكم بانه هو الدين
المرضي وحده ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه فان قلت بم اتصل قوله فمن اضطر قلت بذكر المحرمات وقوله ذلكم فسق
اعتراض اكد به معنى التحريم وكذلك ما بعده لان تحريم هذه الخبائث من جملة الدين الكامل والنعمة التامة والاسلام المنعوت بالرضا
دون غيره من الملل ومعناه فمن اضطر الى الميتة او الى غيرها في مخمصة في مجاعة غير متجانف لاثم غير منحرف اليه كقوله غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم
لا يؤاخذه بذلك يسألونك ماذا احل لهم في السؤال معنى القول فلذلك وقع بعده ماذا احل لهم كانه قيل يقولون لك ماذا احل لهم وانما لم يقل ماذا احل لنا
لانه حكاية لما قالوه بلفظ الغيبة كما تقول اقسم زيد ليفعلن ولو قيل لافعلن واحل لنا لكان صوابا وماذا مبتدأ واحل لهم خبره كقولك
اي شيء احل لهم ومعناه ماذا احل لهم من المطاعم كانهم حين تلي عليهم ما حرم عليهم من خبيثات المآكل سألوا عما احل لهم منها فقيل احل لكم
الطيبات اي ما ليس بخبيث منها وهو كل ما لم يأت تحريمه في كتاب او سنة او قياس مجتهد وما علمتم من الجوارح عطف على الطيبات اي احل لكم
الطيبات وصيد ما علمتم فحذف المضاف او تجعل ما شرطية وجوابها فكلوا والجوارح الكواسب من سباع البهائم والطير كالكلب والفهد والنمر
والعقاب والصقر والبازي والشاهين والمكلب مؤدب الجوارح ومضريها بالصيد لصاحبها ورائضها لذلك بما علم من الحيل وطرق
التأديب والتثقيف واشتقاقه من الكلب لان التأديب اكثر ما يكون في الكلاب فاشتق من لفظه لكثرته في جنسه او لان السبع يسمى كلبا
ومنه قوله عليه السلام اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فاكله الاسد او من الكلب الذي هو بمعنى الضراوة يقال هو كلب بكذا اذا كان ضاريا به
مكلبين حال من علمتم فان قلت ما فائدة هذه الحال وقد استغني عنها بعلمتم قلت فائدتها ان يكون من يعلم الجوارح نحريرا في علمه
مدربا فيه موصوفا بالتكليب تعلمونهن حال ثانية او استئناف وفيه فائدة جليلة وهي ان على كل آخذ علما ان لا يأخذه الا من اقتل اهله
علما وانحرهم دراية واغوصهم على لطائفه وحقائقه وان احتاج الى ان يضرب اليه اكباد الابل فكم من آخذ عن غير متقن قد ضيع ايامه وعض
عند لقاء النحارير انامله مما علمكم الله من علم التكليب لانه الهام من الله ومكتسب بالعقل او مما عرفكم ان تعلموه من اتباع الصيد بارسال
صاحبه وانزجاره بزجره وانصرافه بدعائه وامساك الصيد عليه وان لا يأكل منه وقرئ مكلبين بالتخفيف وافعل وفعل يشتركان

والاصل فيه ان صاحب الجوارح اذا كل منه لقوله عليه السلام لعدي بن حاتم وان اكل منه فلا تأكل انما امسك على نفسه وعن علي رضي الله عنه اذا اكل البازي
فكل وفرق العلماء بان ما شرطوا في تعليم البهائم ترك الاكل لانها تؤدب بالضرب بخلاف سباع الطير فمنهم من اجتنبه وان اكل
ولم يفرق بين البازي والكلب في الاكل والبعض وعن سلمان وسعد بن ابي وقاص وابي هريرة رضي الله عنهم اذا اكل الكلب ثلثيه وبقي ثلثه وذكرت
اسم الله عليه فكل فان قلت الى من يرجع الضمير في قوله واذكروا اسم الله عليه قلت اما ان يرجع الى ما امسكن على معنى وسموا عليه اذا ادركتم ذكاته او الى
ما علمتم من الجوارح اي سموا عليه عند ارساله اليوم احل لكم الطيبات وطعام الذين اوتوا الكتاب قيل هو ذبائحهم وقيل جميع مطاعمهم ويستوي في ذلك جميع النصارى
رضي الله عنه ان المستثنى نصارى بني تغلب لانهم ليسوا على النصرانية ولم يأخذوا منها الا شرب الخمر وبه اخذ الشافعي وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه
سئل عن ذبائح نصارى العرب فقال لا بأس وهو قول عامة التابعين وبه اخذ ابو حنيفة واصحابه وحكم الصابئين حكم اهل الكتاب
عند ابي حنيفة وقال صاحباه هم صنفان صنف يقرأون الزبور ويعبدون الملائكة وصنف لا يقرأون كتابا ويعبدون النجوم فهؤلاء
ليسوا من اهل الكتاب واما المجوس فقد سن بهم سنة اهل الكتاب في اخذ الجزية منهم دون اكل ذبائحهم ونكاح نسائهم وقد روي عن ابن
المسيب انه قال اذا كان المسلم مريضا فامر المجوسي ان يذكر اسم الله ويذبح فلا بأس وقال ابو ثور وان امره بذلك في الصحة فلا بأس وقد اساء وطعامكم
حل لهم فلا عليكم ان تطعموهم لانه لو كان حراما عليهم طعام المؤمنين لما ساغ لهم اطعامهم والمحصنات الحرائر والعفائف وتخصيصهم بعث على
تخير المؤمنين لنطفهم والاماء من المسلمات يصح نكاحهن بالاتفاق وكذلك نكاح غير العفائف منهن واما الاماء الكتابيات فعند
ابي حنيفة هن كالمسلمات وخالفه الشافعي وكان ابن عمر لا يرى نكاح الكتابيات ويحتج بقوله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ويقول لا اعلم
شركا اعظم من قولها ان ربها عيسى وعن عطاء قد اكثر الله المسلمات وانما رخص لهم يومئذ محصنين اعفاء ولا متخذي اخدان
صدائق والخدن يقع على الذكر والانثى ومن يكفر بالايمان بشرائع الاسلام وما احل الله وما حرم اذا قمتم الى الصلوة كقوله فاذا
قرأت القرآن فاستعذ بالله وكقولك اذا ضربت غلامك فهون عليه في ان المراد ارادة الفعل فان قلت لم جاز ان يعبر عن ارادة الفعل بالفعل
قلت لان الفعل يوجد بقدرة الفاعل عليه وارادته له وهو قصده اليه وميله وخلوص داعيه فكما عبر عن القدرة على الفعل بالفعل
في قولهم الانسان لا يطير والاعمى لا يبصر اي لا يقدران على الطيران والابصار ومنه قوله تعالى نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين يعني
انا كنا قادرين على الاعادة كذلك عبر عن ارادة الفعل بالفعل وذلك لان الفعل مسبب عن القدرة والارادة فاقيم المسبب مقام
السبب للملابسة بينهما ولايجاز الكلام ونحوه من اقامة المسبب مقام السبب قولهم كما تدين تدان عبر عن الفعل المبتدأ الذي هو سبب الجزاء
الذي هو مسبب عنه وقيل معنى قمتم الى الصلوة قصدتموها لان من توجه الى الشيء وقام اليه كان قاصدا له لا محالة فعبر عن القصد له
بالقيام اليه فان قلت ظاهر الاية يوجب الوضوء على كل قائم الى الصلوة محدث وغير محدث فما وجهه قلت يحتمل ان يكون الامر للوجوب
فيكون الخطاب للمحدثين خاصة وان يكون للندب وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء بعده انهم كانوا يتوضؤن لكل صلوة وعام الفتح
مسح على خفيه فصلى الصلوات الخمس بوضوء واحد فقال له عمر صنعت شيئا لم تكن تصنعه فقال عمدا فعلته يا عمر يعني بيانا للجواز
فان قلت هل يجوز ان يكون الامر شاملا للمحدثين وغيرهم لهؤلاء على وجه الايجاب ولهؤلاء على وجه الندب قلت لا لان تناول الكلمة لمعنيين
مختلفين من باب الالغاز والتعمية وقيل كان الوضوء لكل صلوة واجبا اول ما فرض ثم نسخ الى الصلوة فيه نقلها مطلقا فاستفادة حكم الحكم
الى الصلاة مريد ويرجع التقليل اليه ثم قال قيل الخروج ففي اقتطاع ما يتصور لان الاصل استحلال الاطفاء وبوجود المشقة تزول العلة والوقت
فلا يكون منتظرا في وقتها الخالية بعضا او مويشا وكذلك تنوا القيام الى الليل بخصل القليل ويجب الوضوء لصلاة فيه دليل على ان الامر
قول من حفظت القرآن من اوله الى اخره لان الكلام مسوق لحفظ القرآن كله ومنه قولهم للمجلس الى الكعبين الانتهاء الى الغاية

والجوارح والبحر

لابرى بالمراد المقدم مع غيره ان يغلظ وقوله الى المرافق والى الكعبين لا دليل فيه على احد الامرين فاخذ كافة العلماء بالاحتياط فحكموا
في الغسل ولحل زفر وداود فاخرجا المشقة منه وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يدير الماء على مرفقيه وامسحوا برؤسكم المراد الصاق المسح بالرأس
ببعضه ومسح بعضه ومستوعبه بالمسح كلاهما ملصق للمسح برأسه وقد اخذ مالك بالاحتياط فاوجب الاستيعاب او اكثره على اختلاف الرواية واخذ الشافعي
باليقين فاوجب اقل ما يقع عليه اسم المسح واخذ ابو حنيفة ببيان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ما روي انه مسح على ناصيته وقدر الناصية بربع الرأس وارجلكم بالنصب
عطفا على الوجوه فان قلت فما تصنع بقراءة الجر ودخولها في حكم المسح قلت الارجل من بين الاعضاء الثلاثة المغسولة
تغسل بصب الماء عليها فكانت مظنة للاسراف المذموم المنهي عنه فعطفت على الثالث الممسوح لا لتمسح ولكن لينبه على وجوب الاقتصاد
في صب الماء عليها وقيل الى الكعبين فجيء بالغاية اماطة لظن ظان يحسبها ممسوحة لان المسح لم تضرب له غاية في الشريعة وعن علي رضي الله عنه
انه اشرف على فتية من قريش فرأى في وضوءهم تجوزا فقال ويل للاعقاب من النار فلما سمعوا جعلوا يغسلونها غسلا ويدلكونها دلكا
وعن ابن عمر كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوضأ قوم واعقابهم بيض تلوح فقال ويل للاعقاب من النار وفي رواية جابر ويل للعراقيب وعن
ابن عمر انه رأى رجلا توضأ فترك باطن قدميه فامره ان يعيد الوضوء وذلك للتغليظ عليه وعن عائشة رضي الله عنها لان تقطعا احب الي من
ان امسح على القدمين بغير خفين وعن عطاء والله ما علمت احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح على القدمين وقد ذهب بعض الناس الى ظاهر
العطف فاوجب المسح وعن الحسن انه جمع بين الامرين وعن الشعبي نزل القرآن بالمسح والغسل سنة وقرأ الحسن وارجلكم بالرفع
بمعنى وارجلكم مغسولة او ممسوحة الى الكعبين وقرئ فاطهروا اي فطهروا ابدانكم وكذلك اطهروا كم وفي قراءة عبد الله فامموا صعيدا
ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج في باب الطهارة حتى لا يرخص لكم في التيمم ولكن يريد ليطهركم بالتراب اذا اعوزكم التطهير بالماء وليتم
نعمته عليكم وليتم برخصه انعامه عليكم بعزائمه عليكم لعلكم تشكرون نعمته فيثيبكم واذكروا نعمة الله عليكم وهي نعمة الاسلام وميثاقه
الذي واثقكم به اي عاقدكم به عقدا وثيقا وهو الميثاق الذي اخذه على المسلمين حين بايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في حال
العسر واليسر والمنشط والمكره فقبلوا وقالوا سمعنا واطعنا وقيل هو الميثاق ليلة العقبة وفي بيعة الرضوان عزم يجرمنكم يحملنكم
مضمن معنى فعل يتعدى بعلى كانه قيل ولا يحملنكم ويجوز ان يكون قوله ان تعتدوا بمعنى الفعل ان تعتدوا على ان يخفى من ارادتكم
على ترك العدل لانه بمعنى اجل وقرئ شنآن بالسكون ونظيره في المصادر ليان والمعنى لا يحملنكم بغضكم للمشركين على ان تتركوا العدل
فتعتدوا عليهم بان تنتصروا منهم وتتشفوا بما في قلوبكم من الضغائن بارتكاب ما لا يحل لكم من مثلة او قذف او قتل اولاد او
نساء او نقض عهد او ما اشبه ذلك اعدلوا هو اقرب للتقوى نهاهم اولا ان تحملهم البغضاء على ترك العدل ثم استأنف فصرح لهم بالامر بالعدل
تأكيدا وتشديدا ثم استأنف فذكر لهم وجه الامر بالعدل وهو قوله هو اقرب للتقوى اي العدل اقرب الى التقوى وادخل في مناسبتها
او اقرب الى التقوى لكونه لطفا فيها وفيه تنبيه عظيم على ان وجوب العدل مع الكفار الذين هم اعداء الله اذا كان بهذه الصفة من القوة
فما الظن بوجوبه مع المؤمنين الذين هم اولياؤه واحباؤه لهم مغفرة واجر عظيم بيان للوعد بعد تمام الكلام قبله كانه قال اي شيء
فقيل لهم مغفرة واجر عظيم او يكون على ارادة القول يعني وعدهم وقال لهم مغفرة او على اجراء وعد مجرى قال لانه
من القول او يجعل وعد واقعا على الجملة التي هي لهم مغفرة كما وقع تركنا على قوله سلام على نوح كانه قيل وعدهم هذا القول واذا وعدهم
هذا القول فقد وعدهم مضمونه من المغفرة والاجر العظيم وهذا القول يتلقون به عند الموت ويوم القيامة فيسرون به ويستروحون
اليه ويهون عليهم السكرات والاهوال قبل الوصول الى الثواب روي ان المشركين رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه قاموا الى صلوة الظهر
معا وذلك بعسفان في غزوة ذي انمار فلما صلوا ندموا الا كانوا اكبوا عليهم فقالوا ان لهم بعدها صلوة هي احب اليهم من ابائهم

١٠٤

يصلون صلوة العصر وهموا ان يوقعوا بهم اذا قاموا اليها فنزل جبريل بصلوة الخوف وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى بني قريظة ومعه الشيخان وعلي رضي الله عنهم يستقرضهم دية مسلمين قتلهما عمرو بن امية الضمري خطأ يحسبهما مشركين فقالوا نعم يا ابا القاسم اجلس حتى نطعمك ونقرضك فاجلسوه في صفة وهموا بالفتك به وعمد عمرو بن جحاش الى رحى عظيمة يطرحها عليه فامسك الله يده ونزل جبريل فاخبره فخرج وقيل نزل منزلا وتفرق الناس في العضاة يستظلون بها فعلق رسول الله صلى الله عليه وسلم سلاحه بشجرة فجاء اعرابي فسل سيف رسول الله ثم اقبل عليه فقال من يمنعك مني قال الله قالها ثلاثا فشام الاعرابي السيف فصاح رسول الله صلى الله عليه وسلم باصحابه فاخبرهم وابى ان يعاقبه يقال بسط اليه لسانه اذا شتمه وبسط اليه يده اذا بطش به ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء ومعنى بسط اليد مدها الى المبطوش به الا ترى الى قولهم فلان بسيط الباع ومديد الباع بمعنى فكف ايديهم عنكم فمنعها ان تمد اليكم لما استقر بنو اسرائيل بمصر بعد هلاك فرعون امرهم الله بالمسير الى اريحاء ارض الشام وكان يسكنها الكنعانيون الجبابرة وقال اني كتبتها لكم دارا وقرارا فاخرجوا اليها وجاهدوا من فيها واني ناصركم وامر موسى بان يأخذ من كل سبط نقيبا يكون كفيلا على قومه بالوفاء بما امروا به توثقة عليهم فاختار النقباء واخذ الميثاق على بني اسرائيل وتكفل له النقباء وسار بهم فلما دنا من ارض كنعان بعث النقباء يتجسسون فرأوا اجراما عظيمة وقوة وشوكة فهابوا ورجعوا وحدثوا قومهم وقد نهاهم موسى ان يحدثوهم فنكثوا الميثاق الا كالب بن يوقنا من سبط يهودا ويوشع بن نون من سبط افراثيم بن يوسف وكانا من النقباء والنقيب الذي ينقب عن احوال القوم ويفتش عنها كما قيل له عريف لانه يتعرفها اني معكم اي ناصركم ومعينكم عزرتموهم نصرتموهم ومنعتموهم من ايدي العدو ومنه التعزير وهو التنكيل والمنع من معاودة الفساد وقرئ بالتخفيف يقال عزرت الرجل اذا حطته وكنفته والتعزير والتأزير من واد واحد ومنه لانصرنك نصرا مؤزرا اي قويا وقيل معناه ولقد اخذنا ميثاقهم بالايمان والتوحيد وبعثنا منهم اثني عشر ملكا يقيمون فيهم العدل ويأمرونهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر واللام في لئن اقمتم موطئة للقسم وفي لأكفرن جواب له وهذا الجواب ساد مسد جواب القسم والشرط جميعا فمن كفر بعد ذلك الشرط المؤكد المعلق بالوعد العظيم فان قلت من كفر قبل ذلك ايضا فقد ضل سواء السبيل قلت اجل ولكن الضلال بعده اظهر واعظم لان الكفر انما عظم قبحه لعظم النعمة المكفورة فاذا زادت النعمة زاد قبح الكفر وتمادى فبما نقضهم لعناهم طردناهم واخرجناهم من رحمتنا وقيل مسخناهم وقيل ضربنا عليهم الجزية وجعلنا قلوبهم قاسية خذلناهم ومنعناهم الالطاف حتى قست قلوبهم او املينا لهم ولم نعاجلهم بالعقوبة حتى قست وقرأ عبد الله قسية اي رديئة مغشوشة من قولهم درهم قسي وهو من القسوة لان الذهب والفضة الخالصين فيهما لين والمغشوش فيه يبس وصلابة والقاسي والقاسح بالحاء اخوان في الدلالة على اليبس والصلابة وقرئ قسية بكسر القاف للاتباع يحرفون الكلم بيان لقسوة قلوبهم لانه لا قسوة اشد من الافتراء على الله وتغيير وحيه ونسوا حظا وتركوا نصيبا جزيلا وقسطا وافيا مما ذكروا به من التورية يعني ان تركهم واعراضهم عن التورية اغفال حظ عظيم او قست قلوبهم وفسدت فحرفوا التورية وزلت اشياء منها عن حفظهم وعن ابن مسعود قد ينسى المرء بعض العلم بالمعصية وتلا هذه الآية وقيل تركوا نصيب انفسهم مما امروا به من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وبيان نعته ولا تزال تطلع اي هذه عادتهم وهجيراهم وكان عليها اسلافهم كانوا يخونون الرسل وهؤلاء يخونونك ينكثون عهودك ويظاهرون المشركين على حربك ويهمون بالفتك بك وان يسموك على خائنة او على فعلة ذات خيانة او على نفس او فرقة خائنة ويقال رجل خائنة كقولهم رجل راوية للشعر للمبالغة قال شعر حدثت نفسك بالوفاء ولم تكن للغدر خائنة مغل الاصبع وقرئ على خيانة منهم الا قليلا منهم وهم الذين آمنوا منهم فاعف عنهم بعث على محو الذنب وقيل هو منسوخ بآية السيف وقيل فاعف عن مؤمنيهم ولا تؤاخذهم بما سلف منهم ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم اي اخذنا من النصارى ميثاقهم بالايمان بالله والرسل

يا امثال

يا امثال الخبر او اخذنا من النصارى ميثاق انفسهم بذلك فان قلت فهلا قيل من النصارى قلت لانهم انما سموا انفسهم بذلك ادعاء لنصرة الله وهم الذين قالوا للمسيح نحن انصار الله ثم اختلفوا بعد نسطورية ويعقوبية وملكانية انصارا للشيطان فاغرينا فالصقنا والزمنا من غري بالشيء اذا لزمه ولصق به واغراه غيره ومنه الغراء الذي يلصق به بينهم بين فرق النصارى المختلفين وقيل بينهم وبين اليهود ونحوه وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض يا اهل الكتاب خطاب لليهود والنصارى كثيرا مما كنتم تخفون من نحو صفة رسول الله ومن نحو الرجم ويعفو عن كثير مما تخفونه لا يبينه اذا لم تضطر اليه مصلحة دينية ولم يكن فيه الا افتضاحكم وصفته تعالى لا بد من بيانه وكذلك الرجم وما فيه احياء شريعة واماتة بدعة وعن الحسن ويعفو عن كثير منكم لا يؤاخذه قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يريد القرآن لكشفه ظلمات الشرك والشك ولابانته ما كان خافيا على الناس من الحق او لانه ظاهر الاعجاز من اتبع رضوانه من آمن منهم سبل السلام طرق السلامة والنجاة من عذاب الله او سبل الله لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح معناه بت القول على ان حقيقة الله هو المسيح لا غير قيل كان في النصارى قوم يقولون ذلك وقيل لم يصرحوا به ولكن مذهبهم يؤدي اليه حيث اعتقدوا انه يخلق ويحيي ويميت ويدبر امر العالم فمن يملك من الله شيئا فمن يمنع من قدرته ومشيته شيئا ان اراد ان يهلك المسيح من دعوه الها من امارة الدلالة على ان المسيح عبد مخلوق كسائر العباد واراد بعطف من في الارض على المسيح وامه انهما من جنسهم لا تفاوت بينهما وبينهم في البشرية يخلق ما يشاء اي يخلق من ذكر وانثى ويخلق من انثى من غير ذكر كما خلق عيسى ويخلق من غير ذكر وانثى كما خلق آدم او يخلق ما يشاء كخلق الطير على يد عيسى معجزة له وكاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص وغير ذلك فيجب ان ينسب اليه ولا ينسب الى البشر المجرى على يده ابناء الله اشياع ابني الله عزير والمسيح كما قيل لاشياع ابي خبيب وهو عبد الله بن الزبير الخبيبيون وكما كان يقول رهط مسيلمة نحن انبياء الله ويقول اقرباء الملك ذووه وحشمه نحن الملوك ولذلك قال مؤمن آل فرعون لكم الملك اليوم فلم يعذبكم بذنوبكم فان صح انكم ابناء الله واحباؤه فلم تذنبون وتعذبون بذنوبكم فتمسخون وتمسكم النار اياما معدودات على زعمكم ولو كنتم ابناء الله لكنتم من جنس الاب غير فاعلين للقبائح ولا مستوجبين للعقاب ولو كنتم احباءه لما عصيتموه ولما عاقبكم بل انتم بشر ممن خلق من جنس من خلق من البشر يغفر لمن يشاء وهم اهل الطاعة ويعذب من يشاء وهم العصاة يبين لكم اما ان يقدر المبين وهو الدين والشرائع وحذف لظهوره او ما فرط الرسول التبيين او يقدر ما كنتم تخفون وحذف لتقدم ذكره او لا يقدر ويكون المعنى يبذل لكم البيان على فترة … متعلق بجاءكم اي جاءكم على حين فتور من ارسال الرسل وانقطاع من الوحي ان تقولوا كراهة ان تقولوا ما جاءنا … فقد جاءكم وقيل كان بين عيسى ومحمد صلى الله عليهما خمسمائة وستون سنة وقيل اربعمائة وبضع وستون وعن الكلبي كان بين موسى وعيسى الف وسبعمائة سنة والف نبي وبين عيسى ومحمد اربعة انبياء ثلاثة من بني اسرائيل وواحد من العرب خالد بن سنان العبسي والمعنى الامتنان عليهم وان الرسول بعث اليهم حين انطمست آثار الوحي احوج ما يكونون اليه ليهشوا اليه ويعدوه اعظم نعمة من الله وفتح باب الى الرحمة ويلزمهم الحجة فلا يعتلوا غدا بانه لم يرسل اليهم من ينبههم من غفلتهم جعل فيكم انبياء لانه لم يبعث في امة ما بعث في بني اسرائيل من الانبياء وجعلكم ملوكا لانه ملكهم بعد فرعون ملكه وبعد الجبابرة ملكهم ولان الملوك تكاثروا فيهم تكاثر الانبياء وقيل كانوا مملوكين في ايدي القبط فانقذهم الله فسمى انقاذهم ملكا وقيل الملك من له مسكن واسع فيه ماء جار وقيل من له بيت وخدم وقيل من له مال لا يحتاج الى تكلف الاعمال وتحمل المشاق ما لم يؤت احدا من العالمين من فلق البحر واغراق العدو وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى وغير ذلك من الامور العظام وقيل ادخلوا يا قوم الارض المقدسة ارض بيت المقدس وقيل الطور وما حوله وقيل الشام وقيل فلسطين ودمشق وبعض الاردن وقيل سماها الله لابراهيم

١٠٥

من أنا الوادي حين رفع على الجبل فقيل له انظر فله ما ادرك بصرك وكان ذلك مقدسا من قرار الأنبياء ومسكن المؤمنين كتب الله لكم
قسمها لكم وسماها او خطها في اللوح انها لكم ولا ترتدوا على ادباركم ولا تنكصوا على اعقابكم مدبرين من خوف الجبابرة جبنا
هلعا وقيل لما حدثهم النقباء بحال الجبابرة رفعوا اصواتهم بالبكاء وقالوا ليتنا متنا بمصر وقالوا تعالوا نجعل علينا رأسا ينصرف
بنا الى مصر ويجوز ان يراد لا ترتدوا عن دينكم في عصيانكم بمخالفتكم امر ربكم وعصيانكم نبيكم فترجعوا خاسرين ثواب الدنيا والآخرة
الجبار فعال من جبره على الامر بمعنى اجبره وهو الذي يجبر الناس على ما يريد قال رجلان هما كالب ويوشع من الذين يخافون
كانه قيل رجلان من المتقين ويجوز ان تكون الواو لبني اسرائيل والراجع الى الموصول محذوف وتقديره من الذين يخافهم بنو اسرائيل
وهم الجبارون وهما رجلان منهم انعم الله عليهما بالايمان فآمنا قالا ان العمالقة اجسام لا قلوب فيها فلا تخافوهم وازحفوا
اليهم فانكم غالبوهم يشجعانهم على قتالهم وقراءة من قرأ يخافون بالضم شاهدة له وكذلك انعم الله عليهما كانه قيل من المخوفين
وقيل هو من الاخافة ومعناه من الذين يخوفون من الله بالتذكرة والموعظة او يخوفهم وعيد الله بالعقاب فان قلت ما
محل انعم الله عليهما قلت ان انتظم مع قوله من الذين يخافون في حكم الوصف لرجلان فرفع وان جعل كلاما معترضا فلا محل له
فان قلت من اين علما انهم غالبون قلت من جهة اخبار موسى بذلك وقوله كتب الله لكم وقيل من جهة غلبة الظن وما تبيناه من عادة الله
في نصرة رسله وما عهدا من صنع الله لموسى في قهر اعدائه وما عرفا من حال الجبابرة والباب باب قريتهم انا لن ندخلها نفي لدخولهم في المستقبل
على وجه التأكيد المؤيس وابدا تعليق للنفي المؤكد بالدهر المتطاول وما داموا فيها بيان للابد فاذهب انت وربك يحتمل ان لا
يقصدوا حقيقة الذهاب ولكن كما تقول كلمته فذهب يجيبني تريد معنى الارادة والقصد للجواب كانهم قالوا اريدا قتالهم والظاهر انهم قالوا ذلك
استهانة بالله ورسوله وقلة مبالاة بهما واستهزاء وقصدوا ذهابهما حقيقة بجهلهم وجفائهم وقسوة قلوبهم التي عبدوا
بها العجل وسألوا بها رؤية الله جهرة والدليل عليه مقابلة ذهابهما بقعودهم ويحكى ان موسى وهرون خرا لوجههما قدامهم
لما ورد عليهما وهموا برجمهما ولامر ما قرن الله اليهود بالمشركين وقدمهم عليهم في قوله لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود
والذين اشركوا [illegible] وقالوا لما قالوا من كلمة الكفر لم يبق معه مطيع موافق يثق به الا هرون قال
رب اني لا املك لنصرة دينك الا نفسي واخي وهذا من البث والحزن والشكوى الى الله والحسرة ورقة القلب التي بمثلها
تستجلب الرحمة وتستنزل النصرة ونحوه قول يعقوب عليه السلام انما اشكو بثي وحزني الى الله وعن علي رضي الله عنه انه كان يدعو الناس على منبر الكوفة
الى قتال البغاة فما اجابه الا رجلان فتنفس الصعداء ودعا لهما وقال اين تقعان مما اريد وفي اعراب اخي وجوه ان يكون منصوبا
عطفا على نفسي وعلى الضمير في اني بمعنى ولا املك الا نفسي وان اخي لا يملك الا نفسه وان يكون مرفوعا عطفا على محل ان واسمها
كانه قيل انا لا املك الا نفسي وهرون كذلك لا يملك الا نفسه وعلى الضمير في لا املك وجاز للفصل ومجرورا عطفا على الضمير في
نفسي وهو ضعيف لقبح العطف على ضمير المجرور الا بتكرير الجار فان قلت اما كان معه الرجلان المذكوران قلت كانه لم يثق بهما كل
الوثوق ولم يطمئن الى ثباتهما لما ذاق على طول الزمان واتصال الصحبة من احوال قومه وتلونهم وقسوة قلوبهم فلم يذكر الا النبي المعصوم الذي
لا شبهة في امره ويجوز ان يقول ذلك لفرط ضجره عندما سمع منهم تقليلا لمن يوافقه ويجوز ان يريد ومن يواخيني على ديني فافرق
بيننا وبينهم بان تحكم لنا بما نستحق وتحكم عليهم بما يستحقون وهو في معنى الدعاء عليهم ولذلك وصل به قوله فانها محرمة عليهم على وجه
التسبيب او فباعد بيننا وبينهم وخلصنا من صحبتهم كقوله ونجني من القوم الظالمين فانها فان الارض المقدسة محرمة عليهم
لا يدخلونها فان قلت كيف يوفق بين هذا وبين قوله التي كتب الله لكم قلت فيه وجهان ان يراد كتبها لكم بشرط ان تجاهدوا اهلها

قال رب اني لا املك الا نفسي واخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين قال فانها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون في الارض فلا تأس على القوم الفاسقين

فلما ابوا الجهاد قيل فانها محرمة عليهم والثاني ان يراد فانها محرمة عليهم اربعين سنة فاذا مضت الاربعون كان ما كتب فقد روي ان موسى
سار بمن بقي من بني اسرائيل وكان يوشع على مقدمته ففتح اريحا واقام فيها ما شاء الله ثم قبض وقيل لما مات موسى بعث يوشع نبيا فاخبرهم
بانه نبي الله وان الله امره بقتال الجبابرة فصدقوه وتابعوه وسار بهم الى اريحا وقتل الجبابرة واخرجهم وصار الشام كله لبني اسرائيل
وقيل لم يدخل الارض المقدسة احد ممن قالوا انا لن ندخلها وهلكوا في التيه ونشأت نواشئ من ذريتهم فقاتلوا الجبابرة ودخلوها
العامل في الظرف اما محرمة واما يتيهون ومعنى يتيهون في الارض يسيرون فيها متحيرين لا يهتدون طريقا والتيه المفازة التي
روي انهم لبثوا اربعين سنة في ستة فراسخ يسيرون كل يوم جادين حتى اذا سئموا وامسوا اذا هم بحيث ارتحلوا عنه وكان الغمام يظللهم من حر
الشمس ويطلع لهم عمود من نور بالليل يضيء لهم وينزل عليهم المن والسلوى ولا تطول شعورهم واذا ولد لهم مولود كان عليه ثوب كالظفر
يطول بطوله فان قلت فلم انعم عليهم بتظليل الغمام وغيره وهم معاقبون قلت كما ينزل بعض النوازل على العصاة عركا لهم وعليهم النعم
متظاهرة ومثل ذلك مثل الوالد المشفق يضرب ولده ويؤدبه ليتأدب ويتثقف ولا يقطع عنه معروفه واحسانه فان قلت هل كان
معهم في التيه موسى وهرون قلت اختلف في ذلك فقيل لم يكونا معهم لانه كان عقابا وقد طلب موسى الفرق بينه وبينهم
وقيل كانا معهم الا انه كان ذلك روحا لهما وسلاما كالنار لابراهيم وملائكة العذاب وعن الزجاج [illegible]
التيه ومات موسى بعده فيه بسنة ودخل يوشع اريحا بعد موته بثلاثة اشهر ومات النقباء في التيه بغتة الا كالب ويوشع فلا
تأس فلا تحزن عليهم لانه ندم على الدعاء عليهم فقيل انهم احقاء بذلك لفسقهم بالعذاب فلا تحزن ولا تندم نبأ ابني آدم قابيل
وهابيل اوحى الله الى آدم ان يزوج كل واحد منهما توأمة الآخر وكانت توأمة قابيل اجمل واسمها اقليما فحسد عليها اخاه وسخط
فقال لهما آدم قربا قربانا فمن ايكما تقبل يتزوجها فقبل قربان هابيل بان نزلت نار فاكلته فازداد قابيل حسدا وسخطا وتوعده بالقتل
وقيل هما رجلان من بني اسرائيل بالحق تلاوة ملتبسة بالحق والصحة او اتل نبأ ملتبسا بالصدق موافقا لما في كتب الاولين
او بالغرض الصحيح وهو تقبيح الحسد لان المشركين واهل الكتاب كلهم كانوا يحسدون رسول الله ويبغون عليه او اتل عليهم وانت
محق صادق اذ قربا نصب بالنبأ اي قصتهم وحديثهم في ذلك الوقت ويجوز ان يكون بدلا من النبأ اي اتل عليهم النبأ نبأ ذلك الوقت
على تقدير حذف المضاف والقربان اسم ما يتقرب به الى الله من ذبيحة او صدقة كما ان الحلوان اسم ما يحلى اي يعطى يقال قرب صدقة
وتقرب بها لان تقرب مطاوع قرب قال الاصمعي تقربوا قرف القمع فيعدى بالباء حتى يكون بمعنى قرب فان قلت كيف كان قوله
انما يتقبل الله من المتقين جوابا لقوله لاقتلنك قلت لما كان الحسد لاخيه على تقبل قربانه هو الذي حمله على توعده بالقتل قال
له انما اتيت من قبل نفسك لانسلاخها من لباس التقوى لا من قبلي فلم تقتلني وما لك لا تعاتب نفسك ولا تحملها على تقوى
الله التي هي السبب في القبول فاجابه بكلام حكيم جامع لمعان وفيه دليل على ان الله لا يقبل طاعة الا من مؤمن متق فما
انعاه على اكثر العاملين اعمالهم وعن عامر بن عبد الله انه بكى حين حضرته الوفاة فقيل له ما يبكيك فقد كنت وكنت قال
اني اسمع الله يقول انما يتقبل الله من المتقين ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك قيل كان اقوى من القاتل وابطش منه ولكنه
تحرج عن قتل اخيه واستسلم له خوفا من الله لان الدفع لم يكن مباحا في ذلك الوقت قاله مجاهد وغيره [illegible]
[illegible] فان قلت كيف يحتمل اثم قتله ولا تزر وازرة وزر اخرى قلت المراد بمثل
اثمي على الاتساع في الكلام كما تقول قرأت قراءة فلان وكتبت كتابته [illegible]
قوله المستبان ما قالا فعلى البادي ما لم يعتد المظلوم على ان البادي عليه اثم سبه ومثل اثم سب صاحبه لانه كان سببا فيه

واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الآخر قال لاقتلنك قال انما يتقبل الله من المتقين

لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين اني اريد ان تبوء باثمي واثمك فتكون من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين

لأن الإثم عظيم ... معفو عنه لأنه مكلف ... من عرض الأخوة ... إلى قتل المظلوم لأنه إذا أخرج من حد ... فإن قلت: فمن ... هابيل من قتل أخيه واستسلم وتحرجه عما كان محظوراً ... فإن قلت ... قلت: هو مقدر فهو نحو مثل الإثم المقدر كأنه قال ... فإن قلت: كيف جاز أن يريد شقاوة أخيه وتعذيبه بالنار؟ قلت: كان ظالماً وجزاء الظالم حسن جائز أن يراد، وإذا جاز أن يريده الله جاز أن يريده العبد لأنه لا يريد إلا ما هو حسن، والمراد بالإثم وبال القتل وما يجر إليه من استحقاق العقاب. فإن قلت: لم جاء الشرط بلفظ الفعل والجزاء بلفظ اسم الفاعل وهو قوله لئن بسطت، ما أنا بباسط؟ قلت: ليفيد أنه لا يفعل ما يكتسب به هذا الوصف الشنيع، ولذلك أكده بالباء المؤكدة للنفي.

فطوعت له نفسه قتل أخيه فوسعته له ويسرته من طاع له المرتع إذا اتسع، وقرأ الحسن فطاوعت، وفيه وجهان: أن يكون مما جاء من فاعل بمعنى فعل، وأن يراد أن قتل أخيه كأنه دعا نفسه إلى الإقدام عليه فطاوعته ولم تمتنع، وله لزيادة الربط كقولك حفظت لزيد ماله. فأصبح من الخاسرين ... روي أنه أول قتيل قتل على وجه الأرض من بني آدم ولما قتله تركه بالعراء لا يدري ما يصنع به فخاف عليه السباع فحمله في جراب على ظهره سنة حتى أروح وعكفت عليه السباع، فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل أحدهما الآخر فحفر له بمنقاره ورجليه ثم ألقاه في الحفرة فقال يا ويلتى أعجزت ... وروي أنه لما قتله اسود جسده وكان أبيض فسأله آدم عن أخيه فقال ما كنت عليه وكيلاً فقال بل قتلته ولذلك اسود جسدك ... وروي أن آدم مكث بعده مائة سنة لا يضحك وأنه رثاه بشعر وهو كذب بحت، وما الشعر إلا منحول ملحون، وقد صح أن الأنبياء معصومون من الشعر. ليريه: ليريه الله أو ليريه الغراب أي ليعلمه لأنه لما كان سبب تعليمه فكأنه قصد تعليمه على سبيل المجاز. سوأة أخيه: عورة أخيه وما لا يجوز أن ينكشف من جسده، والسوأة الفضيحة لقبحها ... فأواري بالنصب على جواب الاستفهام، وقرئ بالسكون على فأنا أواري ... فأصبح من النادمين على قتله لما تعب فيه من حمله وتحيره في أمره وتبين له من عجزه وتلمذه للغراب واسوداد لونه وسخط أبيه، ولم يندم ندم التائبين. من أجل ذلك: بسبب ذلك وبعلته ... وأصله من أجل شراً إذا جناه يأجله أجلاً، ومنه قوله:

وأهل خباء صالح ذات بينهم ... قد احتربوا في عاجل أنا آجله

أي جانيه ... ومعناه أن القتل المذكور ... من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل ... وقرئ من اجل ذلك بحذف الهمزة وفتح النون لإلقاء حركتها عليها، وقرأ أبو جعفر من إجل ذلك بكسر الهمزة وهي لغة، فإذا خففها كسر النون ملقياً لكسرة الهمزة عليها. بغير نفس: بغير قتل نفس لا على وجه الاقتصاص، أو فساد في الأرض، أو بغير فساد في الأرض وهو الشرك وقيل قطع الطريق ... فإن قلت: كيف شبه الواحد بالجميع وجعل حكمه كحكمهم؟ قلت: لأن كل إنسان يدلي بما يدلي به الآخر من الكرامة على الله وثبوت الحرمة، فإذا قتل فقد أهين ما كرم على الله وهتكت حرمته، وعلى العكس، فلا فرق إذاً بين الواحد والجميع في ذلك. فإن قلت: فما الفائدة في ذكر ذلك؟ قلت: تعظيم قتل النفس وإحيائها في القلوب ليشمئز الناس عن الجسارة عليها ويتراغبوا في

المحاماة

المحاماة على حرمتها، لأن المتعرض لقتل النفس إذا تصور قتلها بصورة قتل الناس جميعاً عظم ذلك عليه فثبطه، وكذلك الذي أراد إحياءها. وعن مجاهد: قاتل النفس جزاؤه جهنم وغضب الله والعذاب العظيم، ولو قتل الناس جميعاً لم يزد على ذلك. وعن الحسن: يا ابن آدم أرأيت لو قتلت الناس جميعاً أكنت تطمع أن يكون لك عمل يوازي ذلك فيغفر لك به؟ كلا، إنه شيء يسوله لك الشيطان ... بعد ذلك بعد ما كتبنا عليهم وبعد مجيء الرسل بالآيات لمسرفون يعني في القتل لا يبالون بعظمته. يحاربون رسول الله، ومحاربة المسلمين في حكم محاربته. ويسعون في الأرض فساداً: مفسدين، أو لأن سعيهم في الأرض لما كان على طريق الفساد نزل منزلة ويفسدون في الأرض فانتصب فساداً على المعنى، ويجوز أن يكون مفعولاً له أي للفساد. نزلت في قوم هلال بن عويمر وكان بينه وبين رسول الله عهد وقد مر بهم قوم يريدون رسول الله فقطعوا عليهم، وقيل في العرنيين. فأوحى إليه أن من جمع بين القتل وأخذ المال قتل وصلب، ومن أفرد القتل قتل، ومن أفرد أخذ المال قطعت يده لأخذ المال ورجله لإخافة السبيل، ومن أفرد الإخافة نفي من الأرض. وقيل هذا حكم كل قاطع طريق كافراً كان أو مسلماً، ومعناه أن يقتلوا من غير صلب إن أفردوا القتل، أو يصلبوا مع القتل إن جمعوا بين القتل والأخذ. قال أبو حنيفة ومحمد: يصلب حياً ويطعن حتى يموت. أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف إن أخذوا المال، أو ينفوا من الأرض إن لم يزيدوا على الإخافة. وعن جماعة منهم الحسن والنخعي أن الإمام مخير بين هذه العقوبات في كل قاطع طريق من غير تفصيل. والنفي الحبس عند أبي حنيفة، وعند الشافعي النفي من بلد إلى بلد لا يزال يطلب وهو هارب فزعاً، وقيل ينفى من بلده، وكانوا ينفونهم إلى دهلك وهو بلد في أقصى تهامة، وناصع وهو بلد من بلاد الحبشة. خزي: ذل وفضيحة. إلا الذين تابوا: استثناء من المعاقبين عقاب قطع الطريق خاصة، وأما حكم القتل والجراح وأخذ المال فإلى الأولياء إن شاءوا عفوا وإن شاءوا استوفوا. وعن علي رضي الله عنه أن الحارث بن بدر جاءه تائباً بعد ما كان يقطع الطريق فقبل توبته ودرأ عنه العقوبة. الوسيلة: كل ما يتوسل به أي يتقرب من قرابة أو صنيعة أو غير ذلك، فاستعيرت لما يتوسل به إلى الله تعالى من فعل الطاعات وترك المعاصي، وأنشد للبيد:

أرى الناس لا يدرون ما قدر أمرهم ... ألا كل ذي لب إلى الله واسل

ليفتدوا به: ليجعلوه فدية لأنفسهم ... وعن النبي صلى الله عليه وسلم: يقال للكافر يوم القيامة أرأيت لو كان لك ملء الأرض ذهباً أكنت تفتدي به؟ فيقول نعم، فيقال له: قد سئلت أيسر من ذلك. فإن قلت: لم وحد الراجع في قوله ليفتدوا به وقد ذكر شيئان؟ قلت: ... أجرى الضمير مجرى اسم الإشارة كأنه قيل ليفتدوا بذلك، ويجوز أن تكون الواو في ومثله بمعنى مع فيتوحد المرجع. فإن قلت: فبم ينتصب المفعول معه؟ قلت: بما يستند إليه الواو من الفعل، لأن التقدير لو ثبت أن لهم ما في الأرض ومثله معه. يريدون أن يخرجوا ... وقرأ أبو واقد أن يخرجوا بضم الياء، ويشهد لقراءة العامة قوله وما هم بخارجين منها. وما يروى عن عكرمة أن نافع بن الأزرق قال لابن عباس: يا أعمى البصر أعمى القلب تزعم أن قوماً يخرجون من النار وقد قال الله تعالى وما هم بخارجين منها؟ فقال: ويحك اقرأ ما فوقها، هذا للكفار؛ فمما لفقته المجبرة، وليس بأول تكاذيبهم وفراهم، وكفاك بما فيه من مواجهة ابن الأزرق ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بين أظهر أعضاده من قريش وأنضاده من بني عبد المطلب وهو حبر الأمة وبحرها ومفسرها بالخطاب الذي لا يجسر على مثله أحد من أهل الدنيا، وبرفعه إلى عكرمة دليلين ناصعين أن الحديث فرية ما فيها مرية. والسارق والسارقة: رفعهما على الابتداء والخبر محذوف ... ووجه آخر وهو أن يرتفعا بالابتداء والخبر فاقطعوا أيديهما، ودخول الفاء لتضمنهما معنى الشرط لأن المعنى والذي سرق والتي سرقت فاقطعوا أيديهما، والاسم الموصول يضمن معنى الشرط. وقرأ عيسى بن عمر بالنصب ... لأن زيداً فاضربه أحسن من زيد فاضربه. أيديهما: يديهما ونحوه فقد صغت قلوبكما، اكتفى بتثنية المضاف إليه عن تثنية المضاف، وأريد باليدين اليمينان بدليل قراءة عبد الله والسارقون والسارقات فاقطعوا أيمانهم والسارق [illegible]

الشريعة من سرق من الحرز والمقطع الرسغ وعند الخوارج المنكب والمقدار الذي يجب به القطع عشرة دراهم عند ابي حنيفة وعند مالك
والشافعي رضي الله عنهما ربع دينار وعن الحسن درهم وفي مواعظه احذر من قطع يدك في درهم جزاء ونكالا مفعول لهما
من التائب من بعد ظلمه من بعد سرقته واصلح امره بالتفصي عن التبعات فان الله يتوب عليه ويسقط عنه عقاب الآخرة واما القطع فلا
يسقط بالتوبة عند ابي حنيفة واصحابه وعند الشافعي في احد قوليه يسقطه من يشاء من يجب في الحكمة تعذيبه والمغفرة له من المصرين
والتائبين وقيل يسقط حق الحربي اذا سرق بالتوبة ليكون ادعى له الى الاسلام وابعد من التنفير عنه ولا يسقط عن المسلم لان في
اقامته الصلاح للمؤمنين والحيوة ولكم في القصاص حيوة فان قلت لم قدم التعذيب على المغفرة قلت لانه قوبل بذلك تقدم السرقة على التوبة
قرئ لا يحزنك بضم الياء ويسرعون والمعنى لا تهتم ولا تبال بمسارعة المنافقين في الكفر اي في اظهار ما يلوح منهم من آثار الكيد للاسلام
ومن موالاة المشركين فاني ناصرك عليهم وكافيك شرهم يقال اسرع فيه الشيب واسرع فيه الفساد بمعنى وقع فيه سريعا فكذلك مسارعتهم
في الكفر وقوعهم وتهافتهم فيه اسرع شيء اذا وجدوا فرصة لم يخطئوها وآمنا متعلق بقالوا وبافواههم متعلق بآمنا اي قالوا آمنا ومن الذين
هادوا منقطع مما قبله خبر لسماعون اي ومن اليهود قوم سماعون ويجوز ان يعطف على من الذين قالوا ويرتفع سماعون على هم سماعون
والضمير للفريقين او للذين هادوا ومعنى سماعون للكذب قابلون لما يفتريه الاحبار ويفتعلونه من الكذب على الله وتحريف كتابه من قولك الملك
يسمع كلام فلان ومنه سمع الله لمن حمده سماعون لقوم آخرين لم ياتوك يعني اليهود الذين لم يصلوا الى مجلس رسول الله وتجافوا عنه
لافراط البغضاء وتبالغ العداوة اي قابلون من الاحبار ومن اولئك المفرطين في العداوة الذين لا يقدرون ان
ينظروا اليك وقيل سماعون الى رسول الله صلعم لاجل ان يكذبوا عليه بان يمسخوا ما سمعوا منه بالزيادة والنقصان والتبديل والتغيير
سماعون من رسول الله لاجل قوم آخرين من اليهود وجهوهم عيونا ليبلغوهم ما سمعوا منه وقيل السماعون بنو قريظة والقوم الآخرون
يهود خيبر يحرفون الكلم يميلونه ويزيلونه عن مواضعه التي وضعه الله فيها فيهملونه بغير مواضع بعد ان كان ذا مواضع ان اوتيتم
هذا المحرف المزال عن مواضعه فخذوه واعلموا انه الحق واعملوا به وان لم توتوه وافتاكم محمد بخلافه فاحذروا واياكم وقبوله
فهو الباطل والضلال وقد روي ان شريفا من خيبر زنا بشريفة وهما محصنان وحدهما الرجم في التوراة فكرهوا رجمهما لشرفهما فبعثوا
رهطا منهم الى بني قريظة ليسألوا رسول الله صلعم عن ذلك وقالوا ان امركم محمد بالجلد والتحميم فاقبلوا وان امركم بالرجم فلا
وارسلوا الزانيين معهم فامرهم بالرجم فابوا ان ياخذوا به فقال له جبريل اجعل بينك وبينهم ابن صوريا فقال هل تعرفون شابا
امرد ابيض اعور يسكن فدك يقال له ابن صوريا قالوا نعم وهو اعلم يهودي على وجه الارض ورضوا به حكما فقال له رسول الله صلعم انشدك
الله الذي لا اله الا هو الذي فلق البحر لموسى ورفع فوقكم الطور وانجاكم واغرق آل فرعون والذي انزل عليكم كتابه وحلاله
وحرامه هل تجدون فيه الرجم على من احصن قال نعم فوثب عليه سفلة اليهود فقال خفت ان كذبته ان ينزل علينا العذاب ثم سأل
رسول الله صلعم عن اشياء كان يعرفها من اعلامه فقال اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله النبي الامي العربي الذي
بشر به المرسلون وامر رسول الله صلعم بالزانيين فرجما عند باب مسجده ومن يرد الله فتنته تركه مفتونا وخذلانه فلن تملك له
من الله شيئا فلن تستطيع له من لطف الله وتوفيقه شيئا اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم من الطبع ما يطهر به قلوبهم
ليسوا من اهلها لعلمه انها لا تنفع فيهم ولا تنجع ان الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله كيف يهدي الله قوما كفروا
بعد ايمانهم السحت كل ما لا يحل كسبه وهو من سحته اذا استاصله لانه مسحوت البركة كما قال تعالى يمحق الله الربا
وقرئ السحت بالتخفيف والتثقيل والسحت بفتح السين على لفظ المصدر من سحته والسحت بفتحتين والسحت بكسر السين

يأكلون الرشا على الاحكام وتحليل الحرام وعن الحسن كان الحاكم في بني اسرائيل اذا اتاه احدهم برشوة جعلها في كمه فاراها
اياه وتكلم بحاجته فيسمع منه ولا ينظر الى خصمه فيأكل الرشوة ويسمع الكذب وقيل كان فقراؤهم يأخذون من اغنيائهم المال ليقيموا على اليهودية
جعل يمدهم بالجرح فقال اعرابي من القوم كما قال الله اكالون للسحت وعن النبي صلعم كل لحم انبته السحت
فالنار اولى به قيل كان رسول الله صلعم مخيرا اذا تحاكم اليه اهل الكتاب بين ان يحكم بينهم وبين ان لا يحكم وعن عطاء والنخعي والشعبي انهم
اذا رفعوا الى حكام المسلمين فان شاءوا حكموا وان شاءوا اعرضوا وقيل هو منسوخ بقوله وان احكم بينهم بما انزل الله وعند ابي حنيفة ان
احتكموا الينا حملوا على حكم الاسلام وان زنى منهم رجل بمسلمة او سرق من مسلم شيئا اقيم عليه الحد واما اهل الحجاز فانهم لا يرون
اقامة الحدود عليهم يذهبون الى انهم قد صولحوا على شركهم وهو اعظم من الحدود ويقولون ان النبي صلعم رجم اليهوديين قبل
نزول الجزية فلن يضروك شيئا لانهم كانوا لا يتحاكمون اليه الا لطلب الايسر والاهون عليهم كالجلد مكان الرجم فاذا اعرض عنهم
وابى الحكومة لهم شق عليهم وتكرهوا اعراضه عنهم وكانوا خلقاء بان يعادوه ويضاروه فامن الله سربه بالقسط بالعدل
والاحتياط كما حكم بالرجم وكيف يحكمونك تعجيب من تحكيمهم لمن لا يؤمنون به وبكتابه مع ان الحكم منصوص في كتابهم الذي يدعون
الايمان به ثم يتولون من بعد ذلك ثم يعرضون من بعد تحكيمك عن حكمك الموافق لما في كتابهم لا يرضون به وما اولئك
بالمؤمنين بكتابهم كما يدعون او وما اولئك بالكاملين في الايمان على سبيل التهكم بهم فان قلت فيها حكم الله ما موضعه من
الاعراب قلت اما ان ينتصب حالا من التوراة وهي مبتدأ خبره عندهم واما ان يرتفع خبرا عنها كقولك وعندهم التوراة
فيها حكم الله واما ان لا يكون له محل وتكون جملة مبينة لان عندهم ما يغنيهم عن التحكيم كما تقول عندك زيد ينصحك ويشير عليك
بالصواب فما تصنع بغيره فان قلت لم انثت التوراة قلت لكونها نظيرة لموماة ودوداة ونحوهما في كلام العرب فان قلت علام عطف
ثم يتولون قلت على يحكمونك فيها هدى يهدي للحق والعدل ونور يبين ما استبهم من الاحكام الذين اسلموا صفة اجريت
للنبيين على سبيل المدح كالصفات الجارية على القديم سبحانه لا للتفصلة والتوضيح واريد باجرائها التعريض باليهود وانهم
بعداء من ملة الاسلام التي هي دين الانبياء كلهم في القديم والحديث وان اليهودية بمعزل منها وقوله الذين اسلموا للذين هادوا
مناد على ذلك والربانيون والاحبار والزهاد والعلماء من ولد هرون الذين التزموا طريقة النبيين وجانبوا دين اليهود
بما استحفظوا من كتاب الله بما سألهم انبياؤهم حفظه من التوراة اي بسبب سؤال انبيائهم اياهم ان يحفظوه من التغيير والتبديل
ومن في من كتاب الله للتبيين وكانوا عليه شهداء رقباء لئلا يبدل والمعنى يحكم باحكام التوراة النبيون بين موسى وعيسى وكان
بينهما الف نبي للذين هادوا يحملونهم على احكام التوراة لا يتركونهم ان يعدلوا عنها كما فعل رسول الله صلعم من حملهم على
حكم الرجم وارغام انوفهم واباه عليهم ما اشتهوه من الجلد وكذلك حكم الربانيون والاحبار المسلمون بسبب ما استحفظهم
من كتاب الله والقضاء باحكامه وبسبب كونهم عليه شهداء ويجوز ان يكون الضمير في استحفظوا للانبياء والربانيين والاحبار
جميعا ويكون الاستحفاظ من الله اي كلفهم الله حفظه وان يكونوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس نهي للحكام عن خشيتهم غير الله
في حكوماتهم وادهانهم فيها وامضائها على خلاف ما امروا به من العدل لخشية سلطان ظالم او خيفة اذية احد من القرباء
والاصدقاء ولا تشتروا ولا تستبدلوا ولا تستعيضوا بآيات الله واحكامه ثمنا قليلا وهو الرشوة وابتغاء الجاه ورضا
الناس كما حرف احبار اليهود كتاب الله وغيروا احكامه رغبة في الدنيا وطلبا للرياسة فهلكوا ومن لم يحكم بما انزل الله مستهينا
به فاولئك هم الكافرون والظالمون والفاسقون وصف لهم بالعتو في كفرهم حين ظلموا آيات الله بالاستهزاء والاستهانة وتمردوا بان

حكموا بغيرها وعن ابن عباس ان الكافرين والظالمين والفاسقين اهل الكتاب وعنه نعم القوم انتم ما كان من حلو فلكم وما كان من مر فهو
لاهل الكتاب من جحد حكم الله كفر ومن لم يحكم به وهو مقر فهو ظالم فاسق وعن الشعبي هذه في اهل الاسلام والظالمون في اليهود والفاسقون
في النصارى وعن ابن مسعود هو عام في اليهود وغيرهم وعن حذيفة انتم اشبه الامم سمتا ببني اسرائيل لتركبن طريقهم حذو النعل بالنعل و
القذة بالقذة غير اني لا ادري اتعبدون العجل ام لا وكتبنا وفرضنا عليهم فيها في التوراة وان الجروح قصاص والعطف
كلها قرئت منصوبة ومرفوعة والرفع للعطف على محل ان النفس لان المعنى وكتبنا عليهم فيها النفس بالنفس اما لاجراء كتبنا مجرى قلنا
واما لان معنى الجملة التي هي قولك النفس بالنفس مما يقع عليه الكتب كما تقع عليه القراءة تقول كتبت الحمد لله وقرأت سورة انزلناها ولذلك
قال الزجاج لو قرئ ان النفس بالنفس لكان صحيحا او للاستئناف والمعنى فرضنا عليهم فيها ان النفس ماخوذة بالنفس مقتولة بها اذا
قتلتها بغير حق وكذلك العين مفقوءة بالعين والانف مجدوع بالانف والاذن مصلومة بالاذن والسن مقلوعة بالسن والجروح
قصاص ذات قصاص وهو المقاصة ومعناه ما يمكن فيه القصاص ويعرف المساواة وعن ابن عباس كانوا لا يقتلون الرجل بالمرأة فنزلت
فمن تصدق من اصحاب الحق بالقصاص وعفا عنه فهو كفارة له فالتصدق به كفارة للمتصدق يكفر الله من سيئاته ما تقدم من
كبائرها وما تأخر وعن بعض الفقهاء يهدم عنه ذنوبه بقدر ما تصدق به وقيل فهو كفارة للجاني اذا تجاوز عنه صاحب الحق سقط عنه
ما لزمه وفي قراءة ابي فهو كفارته له اي فالمتصدق كفارته التي يستحقها بالتصدق له لا ينقص منها وهو تعظيم لما فعل كقوله فاجره
على الله وترغيب في العفو وقفينا مثل عقبته اذا اتبعته ثم يقال قفيته بفلان وعقبته به فتعديه الى الثاني بزيادة الباء فان قلت
فاين المفعول الاول في الآية قلت هو محذوف والظرف الذي هو على آثارهم كالساد مسده لانه اذا قفى به على اثره فقد قفى به اياه
والضمير في آثارهم للنبيين في قوله يحكم بها النبيون الذين اسلموا وقرأ الحسن الانجيل بفتح الهمزة فان صح عنه فلانه اعجمي خرج
عن زنات العربية كما خرج هابيل وآجر ومصدقا عطف على محل فيه هدى ومحله النصب على الحال وهدى وموعظة يجوز
ان ينتصبا على الحال كقوله مصدقا وان ينتصبا مفعولا لهما لقوله وليحكم كانه قيل وللهدى والموعظة آتيناه الانجيل و
ليحكم بما انزل الله فيه من الاحكام فان قلت فان نظمت هدى وموعظة في سلك مصدقا فما تصنع بقوله وليحكم قلت اصنع به
ما صنعت بهدى وموعظة حين جعلتهما مفعولا لهما فاقدر وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله آتيناه اياه وقرئ وليحكم
على لفظ الامر بمعنى وقلنا ليحكم وروي في قراءة ابي وان ليحكم بزيادة ان مع الامر على ان ان موصولة بالامر كقولك امرتك بان
قم كانه قيل وآتيناه الانجيل وامرناه بان يحكم اهل الانجيل وقيل ان عيسى صلوات الله عليه كان متعبدا بما في التوراة من الاحكام
لان الانجيل مواعظ وزواجر والاحكام فيه قليلة وظاهر قوله وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه يرد ذلك وكذلك قوله
لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وان ساغ لقائل ان يقول معناه وليحكموا بما انزل الله فيه من ايجاب العمل باحكام التوراة فان قلت
اي فرق بين التعريفين في قوله وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب قلت الاول تعريف العهد لانه عنى به القرآن والثاني
تعريف الجنس لانه عنى به جنس الكتب المنزلة ويجوز ان يقال هو للعهد لانه لم يرد به ما يقع عليه اسم الكتاب على الاطلاق وانما اريد
نوع معلوم منه وهو ما انزل من السماء سوى القرآن ومهيمنا ورقيبا على سائر الكتب لانه يشهد لها بالصحة والثبات وقرئ
ومهيمنا عليه بفتح الميم اي هومن عليه بان حفظ من التغيير والتبديل كما قال لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والذي هيمن
عليه الشهداء والحفاظ في كل بلد ان حرف منه حرف او حركة او سكون لتنبه عليه كل احد ولاشمأزوا رادين ومنكرين ضمن ولا تتبع
ولا تنحرف لذلك عدي بعن كانه قيل ولا تنحرف عما جاءك من الحق متبعا اهواءهم لكل جعلنا منكم ايها الناس شرعة شريعة

وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون

وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه من التوراة وآتيناه الانجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون

وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا



وقرأ يحيى بن وثاب بفتح الشين ومنهاجا وطريقا واضحا في الدين تجرون عليه وقيل هذا دليل على انا غير متعبدين بشرائع من قبلنا لجعلكم
امة واحدة جماعة متفقة على شريعة واحدة او ذوي امة واحدة اي دين واحد لا اختلاف فيه ولكن اراد ليبلوكم فيما آتاكم من الشرائع
المختلفة هل تعملون بها مذعنين معتقدين انها مصالح قد اختلفت على حسب الاحوال والاوقات معترفين بان الله لم يقصد باختلافها
الا ما اقتضته الحكمة ام تتبعون الشبه وتفرطون في العمل فاستبقوا الخيرات فابتدروها وتسابقوا نحوها الى الله مرجعكم استئناف في
معنى التعليل لاستباق الخيرات فينبئكم فيخبركم بما لا تشكون معه من الجزاء الفاصل بين محقكم ومبطلكم وعاملكم ومفرطكم في العمل
فان قلت وان احكم بينهم معطوف على ماذا قلت على الكتاب في قوله وانزلنا اليك الكتاب كانه قيل وانزلنا اليك ان احكم على ان ان وصلت
بالامر لانه فعل كسائر الافعال ويجوز ان يكون معطوفا على بالحق اي انزلناه بالحق وبان احكم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك
ان يضلوك عنه ويستزلوك وذلك ان كعب بن اسيد وعبد الله بن صوريا وشاس بن قيس من احبار اليهود قالوا اذهبوا بنا الى محمد نفتنه عن
دينه فقالوا يا محمد قد عرفت انا احبار اليهود وانا ان اتبعناك اتبعنا اليهود كلهم ولم يخالفونا وان بيننا وبين قومنا خصومة
فنتحاكم اليك فتقضي لنا عليهم ونحن نؤمن بك ونصدقك فابى ذلك رسول الله فنزلت فان تولوا عن الحكم بما انزل الله اليك و
ارادوا غيره فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم يعني بذنب التولي عن حكم الله وارادة خلافه فوضع ببعض ذنوبهم موضع ذلك
واراد ان لهم ذنوبا جمة كثيرة العدد وان هذا الذنب مع عظمه بعضها وواحد منها وهذا الابهام لتعظيم التولي واستسرافهم في ارتكابه
ونحو البعض في هذا الكلام ما في قول لبيد شعر او يرتبط بعض النفوس حمامها اراد نفسه وانما قصد تفخيم شأنها بهذا الابهام
كانه قال نفسا كبيرة ونفسا اي نفس فكما ان التنكير يعطي معنى التكبير وهو معنى البعضية فكذلك اذا صرح بالبعض لفاسقون
لمتمردون في الكفر معتدون فيه يعني ان التولي عن حكم الله من التمرد العظيم والاعتداء في الكفر افحكم الجاهلية يبغون فيه وجهان
احدهما ان قريظة والنضير طلبوا اليه ان يحكم بما كان يحكم به اهل الجاهلية من التفاضل بين القتلى وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال القتلى
بواء فقال بنو النضير نحن لا نرضى بذلك فنزلت والثاني ان يكون تعييرا لليهود بانهم اهل كتاب وعلم وهم يبغون حكم الملة الجاهلية التي
هي هوى وجهل لا تصدر عن كتاب ولا ترجع الى وحي من الله وعن الحسن هو عام في كل من يبغي غير حكم الله والحكم حكمان حكم بعلم فهو حكم
الله وحكم بجهل فهو حكم الشيطان وسئل طاوس عن الرجل يفضل بعض ولده على بعض فقرأ هذه الآية وقرئ تبغون بالتاء والياء وقرأ
السلمي افحكم الجاهلية يبغون برفع الحكم على الابتداء وايقاع يبغون خبرا واسقاط الراجع عنه كاسقاطه عن الصلة في اهذا الذي
بعث الله وعن الصفة في الناس رجلان رجل اهنت ورجل اكرمت وعن الحال في مررت بهند يضرب زيد وقرأ قتادة افحكم
الجاهلية على ان هذا الحكم الذي يبغونه انما يحكم به افعى نجران او نظيره من حكام الجاهلية فارادوا بسفههم ان يكون محمد
خاتم النبيين حكما كاولئك الحكام اللام في قوله لقوم يوقنون للبيان كاللام في هيت لك اي هذا الخطاب وهذا الاستفهام
لقوم يوقنون فانهم هم الذين يتيقنون ان لا اعدل من الله ولا احسن حكما منه لا تتخذوهم اولياء تنصرونهم وتستنصرونهم و
تؤاخونهم وتصافونهم وتعاشرونهم معاشرة المؤمنين ثم علل النهي بقوله بعضهم اولياء بعض اي انما يوالي بعضهم بعضا لاتحاد
اجتماعهم في الكفر فما لمن دينه خلاف دينهم ولموالاتهم ومن يتولهم منكم فانه من جملتهم وحكمه حكمهم وهذا تغليظ من الله وتشديد في
وجوب مجانبة المخالف في الدين واعتزاله كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتراءى ناراهما ومنه قول عمر لابي موسى في كاتبه النصراني
لا تكرموهم اذ اهانهم الله ولا تأمنوهم اذ خونهم الله ولا تدنوهم اذ اقصاهم الله وروي انه قال له ابو موسى لا قوام للبصرة الا به فقال
مات النصراني والسلام يعني هب انه قد مات فما كنت تكون صانعا حينئذ فاصنعه الساعة واستغن عنه بغيره ان الله لا يهدي القوم الظالمين

ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ولكن ليبلوكم في ما آتاكم فاستبقوا الخيرات الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون

وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك فان تولوا فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم وان كثيرا من الناس لفاسقون افحكم الجاهلية يبغون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون

يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين

فعسى الله ان يأتي بالفتح او امر من عنده فيصبحوا على ما اسروا في انفسهم نادمين ويقول الذين آمنوا اهؤلاء الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم انهم لمعكم حبطت اعمالهم فاصبحوا خاسرين

يعني ان الذين ظلموا انفسهم بموالاة الكفرة يمنعهم الله الطافه ويخذلهم مقتا لهم فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يعني في موالاتهم ويرغبون فيها
يعتذرون بانهم لا يأمنون ان تصيبهم دائرة من دوائر الزمان بان ينقلب الامر وتكون الدولة للكفار
روي عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان لي موالي من يهود كثير عددهم واني ابرأ الى الله ورسوله من ولايتهم واوالي الله
ورسوله فقال ابن ابي اني رجل اخاف الدوائر لا ابرأ من ولاية موالي وهم يهود بني قينقاع فعسى الله ان يأتي بالفتح لرسول الله
على اعدائه واظهار المسلمين او امر من عنده يقطع شأفة اليهود ويجليهم عن بلادهم فيصبح المنافقون نادمين على ما حدثوا به انفسهم
وذلك انهم كانوا يشكون في امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون ما نظن ان يتم له امر وبالحري ان تكون الدولة والغلبة لهؤلاء وقيل
او امر من عنده او ان يؤمر النبي صلى الله عليه وسلم باظهار اسرار المنافقين وقتلهم فيندموا على نفاقهم وقيل او امر من عند الله لا يكون فيه للناس
فعل كبني النضير الذين طرح الله في قلوبهم الرعب فاعطوا بايديهم من غير ان يوجف عليهم بخيل ولا ركاب ويقول الذين آمنوا
قرئ بالنصب عطفا على ان يأتي وبالرفع على انه كلام مبتدأ اي ويقول الذين آمنوا في ذلك الوقت وقرئ يقول بغير واو
وهو في مصاحف اهل مكة والمدينة والشام كذلك على انه جواب قائل يقول فماذا يقول المؤمنون حينئذ فقيل يقول الذين آمنوا
اهؤلاء الذين اقسموا فان قلت لمن يقولون هذا القول قلت اما ان يقول بعضهم لبعض تعجبا من حالهم وتغبطا بما من الله عليهم
من التوفيق في الاخلاص اهؤلاء الذين اقسموا لكم باغلاظ الايمان انهم اولياؤكم ومعاضدوكم على الكفار واما ان يقولوه لليهود
لانهم حلفوا لهم بالمعاضدة والنصرة كما حكى الله عنهم وان قوتلتم لننصرنكم حبطت اعمالهم من جملة قول المؤمنين اي بطلت
التي كانوا يتكلفونها في رأي اعين الناس وفيه معنى التعجب كانه قيل ما احبط اعمالهم فما اخسرهم او من قول الله عز وجل
شهادة لهم بحبوط الاعمال وتعجبا من سوء حالهم من يرتد منكم قرئ من يرتد ومن يرتدد وهو في الامام بدالين وهو من الكائنات التي اخبر عنها
في القرآن قبل كونها وقيل كان اهل الردة احدى عشرة فرقة ثلاث في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بنو مدلج ورئيسهم ذو الخمار وهو
الاسود العنسي وكان كاهنا تنبأ باليمن واستولى على بلاده واخرج عمال رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى معاذ بن جبل
والى سادات اليمن فاهلكه الله على يدي فيروز الديلمي بيته فقتله واخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله ليلة قتل فسر المسلمون وقبض
رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغد واتى خبره في آخر شهر ربيع الاول وبنو حنيفة قوم مسيلمة تنبأ وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسيلمة رسول الله الى
محمد رسول الله اما بعد فان الارض نصفها لي ونصفها لك فاجاب من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب اما بعد فان الارض لله
يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين فحاربه ابو بكر رضي الله عنه بجنود المسلمين وقتل على يدي وحشي قاتل حمزة وكان يقول قتلت خير
الناس في الجاهلية وشر الناس في الاسلام اراد في جاهليتي واسلامي وبنو اسد قوم طليحة بن خويلد تنبأ فبعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
خالدا فانهزم بعد القتال الى الشام ثم اسلم وحسن اسلامه وسبع في عهد ابي بكر رضي الله عنه فزارة قوم عيينة بن حصن وغطفان قوم
قرة بن سلمة القشيري وبنو سليم قوم الفجاءة بن عبد ياليل وبنو يربوع قوم مالك بن نويرة وبعض تميم قوم سجاح بنت المنذر
التي تنبأت وتزوجها مسيلمة الكذاب وفيها يقول ابو العلاء المعري في كتاب استغفر واستغفري شعر امت سجاح ووالاها مسيلمة كذابة
في بني الدنيا وكذاب وكندة قوم الاشعث بن قيس وبنو بكر بن وائل بالبحرين قوم الحطم بن زيد وكفى الله امرهم على يدي ابي بكر رضي الله عنه وفرقة
واحدة في عهد عمر رضي الله عنه غسان قوم جبلة بن الايهم نصرته اللطمة وسيرته الى بلاد الروم بعد اسلامه فسوف يأتي الله بقوم قيل لما نزلت اشار
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابي موسى الاشعري فقال قوم هذا وقيل هم الفان من النخع وخمسة آلاف من كندة وبجيلة وثلاثة آلاف من افناء الناس
جاهدوا يوم القادسية وقيل هم الانصار وقيل سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم فضرب يده على عاتق سلمان وقال هذا وذووه ثم قال لو كان

يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم

الايمان

الايمان معلقا بالثريا لناله رجال من ابناء فارس يحبهم ويحبونه محبة العباد لربهم طاعته وابتغاء مرضاته وان لا يفعلوا ما يوجب
عقابه ومحبة الله للعباد ان يثيبهم احسن الثواب على طاعتهم ويعظمهم ويثني عليهم ويرضى عنهم واما ما يعتقده اجهل الناس
واعداهم للعلم واهله وامقتهم للشرع واسوأهم طريقة وان كانت طريقتهم عند امثالهم من الجهلة والسفهاء شيئا وهم الفرق المتفعلة
المتصوفة وما يدينون به من المحبة والعشق والتغني على كراسيهم خربها الله وفي مراقصهم عطلها الله بابيات الغزل المقولة في المردان
الذين يسمونهم شهداء وصعقاتهم التي ابي يشبهها صعقة موسى عند دك الطور فتعالى الله عنه علوا كبيرا ومن كلماتهم كما انه بذاته يحبهم كذلك يحبون
ذاته فان الهاء راجعة الى الذات دون النعوت والصفات ومنها الحب شرطه ان تلحقه سكرات المحبة فاذا لم يكن ذلك لم تكن فيه
حقيقة فان قلت اين الراجع من الجزاء الى الاسم المتضمن لمعنى الشرط قلت هو محذوف معناه فسوف يأتي الله بقوم مكانهم او بقوم غيرهم
او ما اشبه ذلك اذلة جمع ذليل واما ذلول فجمعه ذلل ومن زعم انه من الذل الذي هو نقيض الصعوبة فقد غبي عليه ان ذلولا لا يجمع على اذلة
فان قلت هلا قيل اذلة للمؤمنين اعزة على الكافرين قلت فيه وجهان احدهما ان يضمن الذل معنى الحنو والعطف كانه قيل عاطفين
عليهم على وجه التذلل والتواضع والثاني انهم مع شرفهم وعلو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين خافضون لهم اجنحتهم ونحوه قوله عز وجل
اشداء على الكفار رحماء بينهم وقرئ اذلة واعزة بالنصب على الحال ولا يخافون لومة لائم يحتمل ان تكون الواو للحال على انهم يجاهدون
وحالهم في المجاهدة خلاف حال المنافقين فانهم كانوا موالين لليهود لعنت فاذا خرجوا في جيش المؤمنين خافوا اولياءهم اليهود فلا يعملون
شيئا مما يعلمون انه يلحقهم فيه لوم من جهتهم واما المؤمنون فكانوا يجاهدون لوجه الله لا يخافون لومة لائم وان تكون للعطف
على ان من صفتهم المجاهدة في سبيل الله وانهم اصلاب في دينهم اذا شرعوا في امر من امور الدين انكار منكر او امر بمعروف مضوا فيه
كالمسامير المحماة لا يرعبهم قول قائل ولا اعتراض معترض ولا لومة لائم يشق عليه جدهم في انكارهم وصلابتهم في امرهم واللومة المرة
من اللوم وفيها وفي التنكير مبالغتان كانه قيل لا يخافون شيئا قط من لوم احد من اللوام وذلك اشارة الى ما وصف به القوم
من المحبة والذلة والعزة والمجاهدة وانتفاء خوف اللومة يؤتيه من يشاء يوفق له من يعلم ان له لطفا والله واسع كثير الفواضل والالطاف
عليم بمن هو من اهلها عقب النهي عن موالاة من تجب معاداتهم ذكر من تجب موالاتهم بقوله انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا ومعنى انما
وجوب اختصاصهم بالموالاة فان قلت قد ذكرت جماعة فهلا قيل انما اولياؤكم قلت اصل الكلام انما وليكم الله فجعلت الولاية لله على
طريق الاصالة ثم نظم في سلك اثباتها لرسول الله والمؤمنين على سبيل التبع ولو قيل انما اولياؤكم الله ورسوله والذين
آمنوا لم يكن في الكلام اصل وتبع وفي قراءة عبد الله انما مولاكم فان قلت الذين يقيمون ما محله قلت الرفع على البدل من الذين آمنوا
او على هم الذين يقيمون او النصب على المدح وفيه تمييز للخلص من الذين آمنوا نفاقا او واطأت قلوبهم السنتهم الا انهم مفرطون في العمل
وهم راكعون الواو فيه للحال اي يعملون ذلك في حال الركوع وهو الخشوع والاخبات والتواضع لله اذا صلوا واذا زكوا وقيل هو حال من
يؤتون الزكاة بمعنى يؤتونها في حال ركوعهم في صلاتهم وانها نزلت في علي كرم الله وجهه حين سأله سائل وهو راكع في صلاته فطرح له خاتمه
كانه كان مرجا في خنصره فلم يتكلف لخلعه كثير عمل تفسد بمثله صلاته فان قلت كيف يصح ان يكون لعلي رضي الله عنه واللفظ لفظ جماعة قلت جيء به على لفظ
الجمع وان كان السبب فيه رجلا واحدا ليرغب الناس في مثل فعله فينالوا مثل ثوابه ولينبه على ان سجية المؤمنين يجب ان تكون على هذه
الغاية من الحرص على البر والاحسان وتفقد الفقراء حتى ان لزهم امر لا يقبل التأخير وهم في الصلاة لم يؤخروه الى الفراغ منها ومن يتول الله
حزب الله من اقامة الظاهر مقام المضمر ومعناه فانهم هم الغالبون ولكنهم بذلك جعلوا اعلاما لكونهم حزب الله واصل الحزب القوم
يجتمعون لامر حزبهم ويحتمل ان يريد بحزب الله الرسول والمؤمنين ويكون المعنى ومن يتولهم فقد تولى حزب الله واعتضد بمن لا يغالب وروي ان رفاعة

انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون

كيف يصح

ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار اولياء واتقوا الله ان كنتم مؤمنين

بن زيد وسويد بن الحارث قد اظهرا الاسلام ثم نافقا وكان رجال من المسلمين يوادونهما فنزلت يعني ان اتخاذهم دينكم هزوا
ولعبا لا يصح ان يقابل باتخاذكم اياهم اولياء بل يقابل ذلك بالبغضاء والشنان والمنابذة وفصل المستهزئين باهل الكتاب
والكفار وان كان اهل الكتاب من الكفار اطلاقا للكفار على المشركين خاصة والدليل عليه قراءة عبد الله ومن الذين اشركوا
وقرئ والكفار بالنصب والجر وتعضد قراءة الجر قراءة ابي ومن الكفار واتقوا الله في موالاة الكفار وغيرهم ان كنتم مؤمنين
حقا لان الايمان حقا يابى موالاة اعداء الدين اتخذوها الصلوة او المناداة قيل كان رجل من النصارى بالمدينة اذا سمع المؤذن
يقول اشهد ان محمدا رسول الله قال حرق الكاذب فدخلت خادمته بنار ذات ليلة وهو نائم فتطايرت منها شرارة في البيت فاحترق البيت
واحترق هو واهله وقيل فيه دليل على ثبوت الاذان بنص الكتاب لا بالمنام وحده لا يعقلون لان لعبهم وهزؤهم من افعال السفهاء
والجهلة فكانه لا عقل لهم وقرا الحسن هل تنقمون بفتح القاف والفصيح كسرها والمعنى هل تعيبون منا وتنكرون الا الايمان بالكتب
المنزلة كلها وان اكثركم فاسقون فان قلت علام عطف قوله وان اكثركم فاسقون قلت فيه وجوه منها ان يعطف على ان آمنا بمعنى
وما تنقمون منا الا الجمع بين ايماننا وبين تمردكم وخروجكم عن الايمان كانه قيل وما تنكرون منا الا مخالفتكم حيث دخلنا في
الاسلام وانتم خارجون منه ويجوز ان يكون على تقدير حذف المضاف اي واعتقاد انكم فاسقون ومنها ان يعطف على المجرور اي وما
تنقمون منا الا الايمان بالله وبما انزل وبان اكثركم فاسقون ويجوز ان تكون الواو بمعنى مع اي وما تنقمون منا الا الايمان مع
ان اكثركم فاسقون ويجوز ان يكون تعليلا معطوفا على تعليل محذوف كانه قيل وما تنقمون منا الا الايمان لقلة انصافكم وفسقكم
واتباعكم الشهوات ويدل عليه تفسير الحسن بفسقكم نقمتم ذلك علينا وروي ان رسول الله صلعم نفر من اليهود فسالوه عمن يؤمن به
من الرسل فقال اومن بالله وما انزل الينا الى قوله ونحن له مسلمون فحين سمعوا ذكر عيسى قالوا ما نعلم اهل دين اقل حظا في الدنيا
والاخرة منكم ولا دينا شرا من دينكم فنزلت وعن نعيم بن ميسرة وان اكثركم بالكسر ويحتمل ان ينتصب وان اكثركم بفعل محذوف يدل عليه هل
تنقمون اي ولا تنقمون ان اكثركم فاسقون او يرتفع على الابتداء والخبر محذوف اي وفسقكم ثابت معلوم عندكم لانكم علمتم انا على الحق
وانكم على الباطل الا ان حب الرياسة وكسب الاموال لا يدعكم فتنصفوا ذلك اشارة الى المنقوم ولا بد من حذف مضاف قبله او
قبل من تقديره بشر من اهل ذلك او دين من لعنه الله ويجعل الرفع على ... من لعنه الله كقوله قل افانبئكم بشر من ذلكم
النار وانتصب على التمييز ... وقرئ مثوبة كمشورة ومشورة فان قلت المثوبة مختصة بالاحسان فكيف جاءت في الاساءة
قلت وضعت المثوبة موضع العقوبة على طريقة قوله تحية بينهم ضرب وجيع ومنه فبشرهم بعذاب اليم فان قلت المعنيون من لعنه الله
هم اليهود ولم شورك بينهم في العقوبة قلت كان اليهود لعنوا يزعمون ان المسلمين ضالون مستوجبون العقاب فقيل لهم من لعنه الله
شر عقوبة في الحقيقة واليقين من اهل الاسلام في زعمكم ودعواكم وعبد الطاغوت عطف على صلة من كانه قيل ومن عبد الطاغوت
وفي قراءة ابي وعبدوا الطاغوت على المعنى وقرا ابن مسعود ومن عبدوا وقرئ وعابد الطاغوت عطفا على القردة وعابد
وعباد وعبد وعبد وعبدا والعبد العبودة كقولهم رجل حذر وفطن للبليغ في الحذر والفطنة قال شعر ابني لبينى ان امكم
امة وان اباكم عبد وعبد بوزن حطم وعبيد وعبد بضمتين جمع عبيد وعبدة بوزن كفرة وعبد واصله عبدة فحذفت التاء
او هو كخدم في جمع خادم وعبد وعباد واعبد وعبد الطاغوت على البناء للمفعول وحذف الراجع بمعنى وعبد الطاغوت فيهم
او بينهم وعبد الطاغوت بمعنى عباد الطاغوت ... كقولك امرا امير وعبد الطاغوت بالجر عطفا على
من لعنه الله فان قلت كيف جاز ان يجعل الله منهم عباد الطاغوت قلت فيه وجهان احدهما انه خذلهم حتى عبدوها والثاني



انه حكم عليهم بذلك ووصفهم به كقوله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا وقيل الطاغوت العجل لانه معبود من دون الله
ولان عبادتهم العجل مما زينه لهم الشيطان فكانت عبادتهم له عبادة للشيطان وهو الطاغوت وعن ابن عباس رضي الله عنهما
الكهنة وكل من اطاع احدا في معصية الله فقد عبده وقرا الحسن الطواغيت وقيل وجعل منهم القردة اصحاب السبت والخنازير
كفار اهل مائدة عيسى وقيل كلا المسخين في اصحاب السبت فشبانهم مسخوا قردة ومشايخهم مسخوا خنازير وروي ان الاية لما نزلت كان
المسلمون يعيرون اليهود ويقولون يا اخوة القردة والخنازير فينكسون رؤوسهم اولئك الملعونون الممسوخون شر مكانا جعلت
الشرارة للمكان وهي لاهله وفيه مبالغة ليست في قولك اولئك شر واضل لدخوله في باب الكناية التي هي اخت المجاز نزلت في
ناس من اليهود كانوا يدخلون على رسول الله صلعم يظهرون له الايمان نفاقا فاخبره الله بشانهم وانهم يخرجون من مجلسك كما دخلوا
لم يتعلق بهم شيء مما سمعوا من تذكيرك بآيات ومواعظك وقوله وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به اي دخلوا كافرين وخرجوا كافرين وتقديره ملتبسين
بالكفر وكذلك قوله وقد دخلوا وهم قد خرجوا ولذلك دخلت قد تقريبا للماضي من الحال وليدل على ان امارات النفاق كانت لائحة
عليهم وكان رسول الله صلعم متوقعا لاظهار الله ما كتموه فدخل حرف التوقع وهو متعلق بقوله قالوا آمنا اي قالوا ذلك وهذه حالهم
الاثم الكذب بدليل قوله عن قولهم الاثم والعدوان الظلم وقيل الاثم كلمة الشرك وقولهم عزير ابن الله وقيل الاثم ما يختص بهم والعدوان
ما يتعداهم الى غيرهم والمسارعة في الشيء الشروع فيه بسرعة لبئس ما كانوا يصنعون كانهم جعلوا آثم من مرتكبي المناكير لان كل عامل لا
يسمى صانعا ولا كل عمل يسمى صناعة حتى يتمكن فيه ويتدرب وينسب اليه وكان المعنى في ذلك ان مواقع المعصية معه الشهوة التي
تدعوه اليها وتحمله على ارتكابها واما الذي ينهاه فلا شهوة معه في فعل غيره فاذا فرط في الانكار كان اشد حالا من المواقع ولعمري ان
هذه الآية مما يقذ السامع وينعى على العلماء توانيهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما هي اشد آية في القرآن وعن الضحاك ما
في القرآن اخوف عندي منها غل اليد وبسطها مجاز عن البخل والجود ومنه قوله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا
تبسطها كل البسط ولا يقصد من يتكلم به اثبات يد ولا غل ولا بسط ولا فرق عنده بين هذا الكلام وبين ما وقع مجازا عنه كانهما
كلامان متعقبان على حقيقة واحدة حتى انه يستعمله في ملك لا يعطي عطاء قط ولا يمنعه الا باشارته من غير استعمال يد وبسطها
وقبضها ولو اعطى الاقطع الى المنكب عطاء جزيلا لقالوا ما ابسط يده بالنوال لان بسط اليد وقبضها عبارتان وقعتا
متعاقبتين للبخل والجود وقد استعملوها حيث لا تصح اليد كقوله شعر جاد الحمى بسط اليدين بوابل شكرت نداه تلاعه
ووهاده ولقد جعل لبيد للشمال يدا في قوله شعر اذ اصبحت بيد الشمال زمامها ويقال بسط اليأس كفيه في صدري فجعلت
لليأس الذي هو من المعاني لا من الاعيان كفان ومن لم ينظر في علم البيان عمي عن تبصر محجة الصواب في تاويل امثال هذه الآية ولم
يتخلص من يد الطاعن اذا عبثت به فان قلت قد صح ان قوله يد الله مغلولة عبارة عن البخل فما تصنع بقوله غلت ايديهم ومن حقه ان يطابق
ما تقدم والا تنافر الكلام وزل عن سننه قلت يجوز ان يكون معناه الدعاء عليهم بالبخل والنكد ومن ثم كانوا ابخل خلق الله
وانكدهم ونحوه بيت الاشتر شعر بقيت وفري وانحرفت عن العلى ... ويجوز ان يكون دعاء عليهم بغل الايدي حقيقة يغللون في الدنيا
اسارى وفي الآخرة معذبين باغلال جهنم والطباق من حيث اللفظ وملاحظة اصل المجاز كما تقول سبني سب الله دابره
لان السب اصله القطع فان قلت كيف جاز ان يدعو الله عليهم بما هو قبيح وهو البخل والنكد قلت المراد به الدعاء بالخذلان الذي
تقسو به قلوبهم فيزيدون بخلا الى بخلهم ونكدا الى نكدهم او بما هو مسبب عن البخل والنكد من لصوق العار بهم وسوء الاحدوثة
التي تخزيهم وتمزق اعراضهم فان قلت لم ثنيت اليد في قوله بل يداه مبسوطتان وهي في يد الله مغلولة مفردة قلت ليكون رد قولهم وانكاره

للمبالغة في اثبات غاية السخاء له ونفي البخل عنه وذلك ان غاية ما يبذله السخي بماله من نفسه ان يعطيه بيديه جميعا فبنى
على ذلك وقرئ ولعنوا بسكون العين وفي مصحف عبد الله بل يداه بسطان يقال يده بسط بالمعروف ونحوه مشية سجح واذن سجح
كيف ينفق تأكيد للوصف بالسخاء ودلالة على انه لا ينفق الا على مقتضى الحكمة والمصلحة روي ان الله تعالى كان قد بسط على اليهود
حتى كانوا من اكثر الناس مالا فلما عصوا الله في محمد صلى الله عليه وسلم وكذبوه كف الله تعالى ما بسط عليهم من السعة فعند ذلك قال فنحاص
بن عازوراء يد الله مغلولة ورضي بقوله الآخرون فأشركوا فيه وليزيدن اي يزدادون عند نزول القرآن لحسدهم تماديا
في الجحود وكفرا بآيات الله والقينا بينهم العداوة فكلمتهم ابدا مختلفة وقلوبهم شتى لا يقع اتفاق بينهم ولا تعاضد كلما اوقدوا نارا
كلما ارادوا محاربة احد غلبوا وقهروا ولم يقم لهم نصر من الله على احد قط وقد اتاهم الاسلام وهم في ملك المجوس وقيل خالفوا
حكم التوراة فبعث الله عليهم بختنصر ثم افسدوا فسلط عليهم فطرس الرومي ثم افسدوا فسلط عليهم المجوس ثم افسدوا فسلط الله عليهم
المسلمين وقيل كلما حاربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم نصر عليهم وعن قتادة لا تلقى اليهود ببلدة الا وجدتهم من اذل الناس ويسعون ويجتهدون
في الكيد للاسلام ومحو ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم من كتبهم ولو ان اهل الكتاب مع ما عددنا من سيئاتهم آمنوا برسول الله صلى الله عليه وسلم وبما جاء
به وقرنوا ايمانهم بالتقوى التي هي الشريطة في الفوز بالايمان لكفرنا عنهم تلك السيئات فلم نؤاخذهم بها ولادخلناهم
مع المسلمين الجنة وفيه اعلام بعظم معاصي اليهود والنصارى وكثرة سيئاتهم ودلالة على سعة رحمة الله وفتحه باب التوبة على كل
عاص وان عظمت معاصيه وبلغت مبالغ سيئات اليهود والنصارى وان الايمان لا ينجي ولا يسعد الا مشفوعا بالتقوى كما
قال الحسن هذا العمود فاين الاطناب ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل اقاموا احكامهما وحدودهما وما فيهما من نعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم وما انزل اليهم من سائر كتب الله لانهم مكلفون الايمان بجميعها فكأنها انزلت اليهم وقيل هو القرآن لوسع الله عليهم
وكانوا قد قحطوا وقوله لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم عبارة عن التوسعة وفيه ثلاثة اوجه ان يفيض عليهم بركات السماء
وبركات الارض وان يكثر الاشجار المثمرة والزروع المغلة وان يرزقهم الجنان اليانعة الثمار يجتنون ما تهدل منها من رؤوس
الشجر ويلتقطون ما تساقط على الارض من تحت ارجلهم منهم امة مقتصدة طائفة حالها امم في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل
المقتصدة المؤمنون عبد الله بن سلام واصحابه وثمانية واربعون من النصارى وساء ما يعملون فيه معنى التعجب كأنه قيل وما اسوأ
عملهم وقيل هم كعب بن الاشرف واصحابه والروم بلغ ما انزل اليك جميع ما انزل اليك واي شيء انزل اليك غير مراقب في
تبليغه احدا ولا خائف ان ينالك مكروه وان لم تفعل وان لم تبلغ جميعه كما امرتك فما بلغت رسالته وقرئ رسالاته فلم تبلغ اذا ما
كلفت من اداء الرسالات ولم تؤد منها شيئا قط وذلك ان بعضها ليس باولى بالاداء من بعض وان لم تؤد بعضها فكأنك اغفلت
اداءها جميعا كما ان من لم يؤمن ببعضها كان كمن لم يؤمن بكلها لادلاء كل منها بما يدلي به غيرها وكونها لذلك في حكم شيء واحد
والشيء الواحد لا يكون مبلغا غير مبلغ مؤمنا به غير مؤمن به وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان كتمت آية لم تبلغ رسالاتي وروي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثني الله برسالاته فضقت بها ذرعا فاوحى الله الي ان لم تبلغ رسالاتي عذبتك وضمن لي العصمة فقويت
فان قلت وقوع قوله فما بلغت رسالته جزاء للشرط ما وجه صحته قلت فيه وجهان احدهما انه اذا لم تمتثل امره في تبليغ الرسالات
وكتمتها كلها كأنك لم تبعث اليهم كان امرا شنيعا لا خفاء بشناعته فقيل ان لم تبلغ منها ادنى شيء وان كانت كلمة واحدة فانت
كمن ركب الامر الشنيع الذي هو كتمان كلها كما عظم قتل النفس بقوله فكأنما قتل الناس جميعا والثاني ان يراد وان لم تفعل ذلك فلك ما يوجبه
الوحي كتمان الرسالة من العقاب فوضع السبب موضع المسبب ويعضده قوله عليه السلام فاوحى الله الي ان لم تبلغ رسالاتي عذبتك والله يعصمك عدة

من الله بالحفظ والكلاءة والمعنى والله يضمن لك العصمة من اعدائك فما عذرك في مراقبتهم فان قلت اين ضمان العصمة وقد شج في وجهه
يوم احد وكسرت رباعيته قلت المراد انه يعصمه من القتل وفيه ان عليه ان يحتمل كل ما دون النفس في ذات الله فما اشد تكليف الانبياء
عليهم السلام وقيل نزلت بعد يوم احد والناس الكفار بدليل قوله ان الله لا يهدي القوم الكافرين ومعناه انه لا يمكنهم مما يريدون
بك من الهلاك وعن انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت فاخرج رأسه من قبة ادم فقال انصرفوا ايها الناس فقد عصمني الله
من الناس لستم على شيء اي على دين يعتد به حتى يسمى شيئا لفساده وبطلانه كما تقول هذا ليس بشيء تريد تحقيره وتصغير شأنه وفي امثالهم
اقل من لا شيء فلا تأس فلا تأسف عليهم لزيادة طغيانهم وكفرهم فان ضرر ذلك راجع اليهم لا اليك وفي المؤمنين غنى عنهم والصابئون
على الابتداء وخبره محذوف والنية به التأخير عما في حيز ان من اسمها وخبرها كأنه قيل ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى
حكمهم كذا والصابئون كذلك وانشد سيبويه شاهدا له وإلا فاعلموا انا وانتم بغاة ما بقينا في شقاق اي فاعلموا انا بغاة وانتم كذلك فان قلت
هلا زعمت ان ارتفاعه للعطف على محل ان واسمها قلت لا يصح ذلك قبل الفراغ من الخبر لا تقول ان زيدا وعمرو منطلقان
فان قلت لم لا يصح والنية به التأخير فكأنك قلت ان زيدا منطلق وعمرو قلت لاني اذا رفعته رفعته عطفا على محل ان واسمها والعامل في محلهما
هو الابتداء فيجب ان يكون هو العامل في الخبر لان الابتداء ينتظم الجزئين في عمله كما ينتظمهما ان في عملها فلو رفعت الصابئون
المنوي به التأخير بالابتداء وقد رفعت الخبر بان لاعملت فيهما رافعين مختلفين فان قلت فقوله والصابئون معطوف لا بد له من معطوف
عليه فما هو قلت هو مع خبره المحذوف جملة معطوفة على جملة قوله ان الذين آمنوا الى آخره ولا محل لها كما لا محل للتي عطفت عليها
فان قلت ما التقديم والتأخير الا لفائدة فما فائدة هذا التقديم قلت فائدته التنبيه على ان الصابئين يتاب عليهم ان صح منهم الايمان
والعمل الصالح فما الظن بغيرهم وذلك ان الصابئين ابين هؤلاء المعدودين ضلالا واشدهم غيا وما سموا صابئين الا لانهم
صبوا عن الاديان كلها اي خرجوا كما ان الشاعر قدم قوله وانتم تنبيها على ان المخاطبين اوغل في الوصف بالبغاة من قومه حيث
عاجل به قبل الخبر الذي هو بغاة لئلا يدخل قومه في البغي قبلهم مع كونهم اوغل فيه منهم واثبت قدما فان قلت فلو قيل والصابئين وايا
لكان التقديم حاصلا قلت لو قيل هكذا لم يكن من التقديم في شيء لانه لا ازالة فيه عن موضعه وانما يقال مقدم ومؤخر للمزال
لا للقار في مكانه ومجرى هذه الجملة مجرى الاعتراض في الكلام فان قلت كيف قال الذين آمنوا ثم قال من آمن قلت فيه وجهان ان
يراد بالذين آمنوا الذين آمنوا بألسنتهم وهم المنافقون وان يراد بمن آمن من ثبت على الايمان واستقام ولم يخالجه ريبة فان قلت
ما محل من آمن قلت اما الرفع على الابتداء وخبره فلا خوف عليهم والفاء لتضمن المبتدأ معنى الشرط ثم الجملة كما هي خبر ان واما النصب
على البدل من اسم ان وما عطف عليه او من المعطوف عليه فان قلت فاين الراجع الى اسم ان قلت هو محذوف تقديره من آمن منهم كما جاء
في موضع آخر وقرئ والصابيون بياء صريحة وهو تخفيف الهمزة وقرئ والصابون وهو من صبوت لانهم صبوا الى
اتباع الهوى والشهوات في دينهم ولم يتبعوا ادلة العقل والسمع وفي قراءة ابي والصابئين بالنصب وبها قرأ ابن كثير وقرأ عبد الله
يا ايها الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل بالتوحيد وارسلنا اليهم رسلا ليقفوهم على ما يأتون وما يذرون
في دينهم كلما جاءهم رسول جملة شرطية وقعت صفة لرسلا والراجع محذوف اي رسول منهم بما لا تهوى انفسهم بما يخالف هواهم ويضاد
شهواتهم من مشاق التكليف والعمل بالشرائع فان قلت اين جواب الشرط فان قوله فريقا كذبوا وفريقا يقتلون ناب عن الجواب لان الرسول
الواحد لا يكون فريقين ولانه لا يحسن ان تقول ان اكرمت اخي اخاك اكرمت قلت هو محذوف يدل عليه قوله فريقا كذبوا وفريقا يقتلون كأنه
قيل كلما جاءهم رسول منهم ناصبوه وقوله فريقا كذبوا جواب مستأنف لقائل يقول كيف فعلوا برسلهم فان قلت لم جيء باحد الفعلين ماضيا

قلت حتى يقتلون على حكاية الحال الماضية استفظاعا للقتل واستحضارا لتلك الحال الشنيعة للتعجب منها وقوله ان لا تكون بالنصب
على الظاهر وبالرفع على ان ان هي المخففة من الثقيلة واصله انه لا تكون فتنة فخففت ان وحذف ضمير الشان قال قلت كيف
دخل فعل الحسبان على ان التي هي للتحقيق قلت نزل حسبانهم لقوته في صدورهم منزلة العلم قال قلت فان قلت [illegible] قلت
ما اشتمل عليه [illegible] بني اسرائيل انهم لا يصيبهم من الله فتنة اي
بلاء وعذاب في الدنيا والآخرة فعموا عن الدين وصموا حين عبدوا العجل ثم تابوا عن عبادة العجل فتاب الله عليهم ثم عموا وصموا
كرة ثانية بطلبهم المحال غير المعقول في صفات الله وهو الرؤية [illegible] بالقتل على تقدير [illegible] الله [illegible]
وضربهم بالعمى والصمم [illegible] كثير منهم بدل من الضمير [illegible] وهو خبر مبتدأ
محذوف [illegible] لم يعرف [illegible] صلوات الله عليه [illegible] وهو احتجاج على النصارى بان
من يشرك بالله في عبادته [illegible] فقد حرم الله عليه الجنة التي هي دار الموحدين
ومنعه منه كما يمنع المحرم من المحرم عليه وما للظالمين من انصار من كلام الله على انهم ظلموا [illegible] فيما تقولون
فلذلك لم يساعدهم عليه ولم ينصر قولهم [illegible] ولا كانوا [illegible]
ينصركم احد فيما تقولون ولا يساعدكم عليه [illegible] ولا ينصركم ناصر في الآخرة من عذاب الله
وما من اله الا اله للاستغراق [illegible] في قولك لا اله الا الله والمعنى وما في الوجود ذات
موصوف بالوحدانية لا ثاني له وهو الله [illegible] في قوله ليمسن الذين كفروا منهم للبيان [illegible]
الرجس من الاوثان قال قلت [illegible] عذاب اليم قلت [illegible] الظاهر مقام المضمر [illegible] بالشهادة عليهم بالكفر
قوله [illegible] الذين كفروا منهم [illegible] من الكفر
كفروا من النصارى خاصة [illegible]
غيرها من الاجناس التي يجوز [illegible] الذين بقوا على الكفر منهم
نابوا من النصرانية افلا يتوبون [illegible] الشهادة المكررة عليهم بالكفر وهذا الوعيد [illegible]
من اعراضهم والله غفور رحيم [illegible] من قبله الرسل صفة لرسول [illegible] الا رسول
الذين خلوا من قبله جاء بآيات من الله [illegible] ان ابرأ الله الابرص واحيا الموتى [illegible]
[illegible] من غير ذكر [illegible] من غير ذكر ولا انثى [illegible]
[illegible] المصدقات للانبياء [illegible] عليكم امرها
وصفوها [illegible] سائر الانبياء [illegible] الله لا تميز ولا تفاوت بينها وبينهم [illegible]
[illegible] كانا ياكلان الطعام لان من احتاج الى الاغتذاء بالطعام وما يتبعه من الهضم والنفض [illegible]
من عظم ولحم وعروق واعصاب [illegible] وغير ذلك مما يدل على انه مصنوع [illegible] من الاجسام
[illegible] الآيات على الاعلام من الادلة الظاهرة على بطلان قولهم [illegible] قال قلت
[illegible] انظر قلت [illegible] الآيات [illegible] الاعراضهم عنها [illegible]
[illegible] الاصنام [illegible] من البلايا والمصائب في الانفس والاموال [illegible] بمثل ما [illegible]

[illegible] الايمان والسعة [illegible] ولا يكلف ما لا يستطيعون [illegible] والمنافع [illegible] الله [illegible] من شيء [illegible]
[illegible] على ان [illegible] لا يستطيع ضرا ولا نفعا [illegible] ان يكون [illegible]
والله هو السميع العليم [illegible] هو السميع العليم الذي يصح منه ان يسمع كل مسموع ويعلم كل معلوم
كذلك الا الحق [illegible] غير الحق [illegible] الا الحق [illegible] في الدين [illegible]
[illegible] من اهل العدل والتوحيد [illegible]
[illegible] واتباع الشبه [illegible] والبدع [illegible] قد ضلوا من قبلهم
في النصرانية كانوا على الضلال قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم واضلوا كثيرا [illegible] ضلوا لما بعث رسول الله
سواء السبيل حين كذبوه وحسدوه وبغوا عليه [illegible] الله [illegible] على لسان داود وفي الانجيل على لسان عيسى
اهل ايلة لما اعتدوا في السبت [illegible] داود اللهم العنهم واجعلهم آية فمسخوا قردة ولما كفر اصحاب [illegible] المائدة [illegible]
اللهم عذب من كفر بعدما اكل من المائدة عذابا لا تعذبه احدا من العالمين والعنهم كما لعنت اصحاب السبت فاصبحوا خنازير
كانوا خمسة آلاف رجل ما فيهم امراة [illegible] ذلك اللعن الشنيع الذي كان سبب المسخ [illegible]
والاعتداء [illegible] العصيان والاعتداء [illegible]
[illegible] على السلف [illegible] وقد [illegible]
[illegible] الاسلام [illegible] من كلام الله [illegible] في هذا الباب قال قلت كيف وقع [illegible]
العصيان والاعتداء قلت [illegible] والاعتداء [illegible]
فكان [illegible] قال قلت ما معنى [illegible] قلت [illegible]
[illegible]
[illegible]
اهل الكتاب [illegible] المشركين [illegible]
[illegible] ما اتخذوا المشركين اولياء [illegible]
[illegible] ولكن كثيرا منهم فاسقون [illegible]
[illegible] ما اتخذوا المشركين اولياء [illegible]
النصارى [illegible] الاسلام [illegible] المشركين في شدة العداوة للمؤمنين [illegible]
[illegible] الذين اشركوا [illegible]
[illegible] بان منهم قسيسين ورهبانا اي
[illegible] وانهم قوم فيهم تواضع [illegible]
[illegible] الآخرة [illegible]
[illegible] القرآن [illegible]
[illegible]

فقرأ عليها الى قوله ذلك عيسى ابن مريم وقرأ سورة طه الى قوله وهل أتاك حديث موسى فبكى النجاشي وكذلك فعل قومه الذين وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم سبعون رجلا حين قرأ عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة يس فبكوا فان قلت بم تعلقت اللام في قوله للذين آمنوا قلت بعداوة ومودة على ان عداوة اليهود التي اختصت المؤمنين أشد العداوات وأظهرها وان مودة النصارى التي اختصت المؤمنين أقرب المودات وأدناها وجودا وأسهلها حصولا ووصف اليهود بالعداوة والنصارى بالمودة مما يؤذن بالتفاوت ثم وصف العداوة والمودة بالأشد والأقرب فان قلت ما معنى قوله تفيض من الدمع قلت معناه تمتلئ من الدمع حتى تفيض لأن الفيض أن يمتلئ الاناء أو غيره حتى يطلع ما فيه من جوانبه فوضع الفيض الذي هو من الامتلاء موضع الامتلاء وهو من اقامة المسبب مقام السبب أو قصدت المبالغة في وصفهم بالبكاء فجعلت أعينهم كأنها تفيض بأنفسها أي تسيل من الدمع من أجل البكاء من قولك دمعت عينه دمعا فان قلت أي فرق بين من ومن في قوله مما عرفوا من الحق قلت الأولى لابتداء الغاية على أن فيض الدمع ابتدأ ونشأ من معرفة الحق وكان من أجله وبسببه والثانية لتبيين الموصول الذي هو ما عرفوا ويحتمل معنى التبعيض على أنهم عرفوا بعض الحق فأبكاهم وبلغ منهم فكيف اذا عرفوه كله وقرأوا القرآن وأحاطوا بالسنة وقرئ ترى أعينهم على البناء للمفعول ربنا آمنا المراد به انشاء الايمان والدخول فيه فاكتبنا مع الشاهدين مع أمة محمد صلى الله عليه وسلم الذين هم شهداء على سائر الأمم يوم القيامة لتكونوا شهداء على الناس وقالوا ذلك لأنهم وجدوا ذكرهم في الانجيل كذلك وما لنا لا نؤمن انكار واستبعاد لانتفاء الايمان مع قيام موجبه وهو الطمع في انعام الله عليهم بصحبة الصالحين وقيل لما رجعوا الى قومهم لاموهم فأجابوهم بذلك أو أرادوا وما لنا لا نؤمن بالله وحده لأنهم كانوا مثلثين وذلك ليس ايمانا بالله ومحل لا نؤمن النصب على الحال بمعنى غير مؤمنين كقولك ما لك قائما والواو في ونطمع واو الحال فان قلت ما العامل في الحال الأولى والثانية قلت العامل في الأولى ما في اللام من معنى الفعل كأنه قيل أي شيء حصل لنا غير مؤمنين وفي الثانية معنى هذا الفعل ولكن مقيدا بالحال الأولى لأنك لو أزلتها وقلت وما لنا ونطمع لم يكن كلاما ويجوز أن يكون ونطمع حالا من لا نؤمن على أنهم أنكروا على أنفسهم أنهم لا يوحدون الله ويطمعون مع ذلك أن يصحبوا الصالحين وأن يكون معطوفا على لا نؤمن على معنى وما لنا نجمع بين التثليث وبين الطمع في صحبة الصالحين أو على معنى وما لنا لا نجمع بينهما بالدخول في الاسلام لأن الكافر ما ينبغي له أن يطمع في صحبة الصالحين وقرأ الحسن فآتاهم الله بما قالوا بما تكلموا به عن اعتقاد واخلاص من قولك هذا قول فلان أي اعتقاده وما يذهب اليه ما أحل الله لكم ما طاب ولذ من الحلال ومعنى لا تحرموا لا تمنعوها أنفسكم كمنع التحريم أو لا تقولوا حرمناها على أنفسنا مبالغة منكم في العزم على تركها تزهدا منكم وتقشفا وروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصف القيامة لأصحابه يوما فبالغ وأشبع الكلام في الانذار فرقوا واجتمعوا في بيت عثمان بن مظعون واتفقوا على أن لا يزالوا صائمين قائمين وأن لا يناموا على الفرش ولا يأكلوا اللحم والودك ولا يقربوا النساء والطيب ويرفضوا الدنيا ويلبسوا المسوح ويسيحوا في الأرض ويجبوا مذاكيرهم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم اني لم أومر بذلك ان لأنفسكم عليكم حقا فصوموا وأفطروا وقوموا وناموا فاني أقوم وأنام وأصوم وأفطر وآكل اللحم والدسم وآتي النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني ونزلت وروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأكل الدجاج والفالوذ وكان يعجبه الحلواء والعسل وقال ان المؤمن حلو يحب الحلاوة وعن ابن مسعود أن رجلا قال له اني حرمت الفراش فتلا هذه الآية وقال نم على فراشك وكفر عن يمينك وعن الحسن أنه دعي الى طعام ومعه فرقد السبخي وأصحابه فقعدوا على المائدة وعليها الألوان من الدجاج المسمن والفالوذ وغير ذلك فاعتزل فرقد ناحية فسأل الحسن أهو صائم قالوا لا ولكنه يكره هذه الألوان فأقبل الحسن عليه وقال يا فريقد أترى لعاب النحل بلباب البر بخالص السمن يعيبه مسلم وعنه أنه قيل له فلان لا يأكل الفالوذ ويقول لا أؤدي شكره قال أفيشرب الماء

[Right margin:] وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين

[Right margin:] فأثابهم الله بما قالوا جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين



البارد قالوا نعم قال انه جاهل ان نعمة الله عليه في الماء البارد أكثر من نعمته عليه في الفالوذ وعنه ان الله أدب عباده فأحسن أدبهم قال لينفق ذو سعة من سعته ما عاب الله قوما وسع عليهم الدنيا فتنعموا وأطاعوا ولا عذر قوما زواها عنهم فعصوه ولا تعتدوا ولا تتعدوا حدود ما أحل لكم الى ما حرم عليكم أو ولا تسرفوا في تناول الطيبات أو جعل تحريم الطيبات اعتداء وظلما فنهى عن الاعتداء ليدخل تحته النهي عن تحريمها دخولا أوليا لوروده على عقبه أو أراد ولا تعتدوا بذلك وكلوا مما رزقكم الله أي من الوجوه الطيبة التي تسمى رزقا حلالا حال مما رزقكم الله واتقوا الله تأكيد للتوصية بما أمر به وزاده تأكيدا بقوله الذي أنتم به مؤمنون لأن الايمان به يوجب التقوى فيما أمر به ونهى عنه اللغو في اليمين الساقط الذي لا يتعلق به حكم واختلف فيه فعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت هو قول الرجل لا والله وبلى والله وهو مذهب الشافعي وعن مجاهد هو الرجل يحلف على الشيء يظن أنه كذلك وليس كما يظن وهو مذهب أبي حنيفة بما عقدتم الأيمان بتعقيدكم الأيمان وهو توثيقها بالقصد والنية وروي أن الحسن رضي الله عنه سئل عن لغو اليمين وكان عنده الفرزدق فقال يا أبا سعيد دعني أجب عنك فقال
ولست بمأخوذ بلغو تقوله ... اذا لم تعمد عاقدات العزائم
وقرئ عقدتم بالتخفيف وعاقدتم والمعنى ولكن يؤاخذكم بما عقدتم اذا حنثتم فحذف وقت المؤاخذة لأنه كان معلوما عندهم أو بنكث ما عقدتم فحذف المضاف فكفارته فكفارة نكثه والكفارة الفعلة التي من شأنها أن تكفر الخطيئة أي تسترها من أوسط ما تطعمون من أقصده لأن منهم من يسرف في اطعام أهله ومنهم من يقتر وهو عند أبي حنيفة نصف صاع من بر أو صاع من غيره لكل مسكين أو يغديهم ويعشيهم وعند الشافعي مد لكل مسكين وقرأ جعفر بن محمد أهاليكم بسكون الياء والأهالي اسم جمع لأهل كالليالي في جمع ليلة والأراضي في جمع أرض وقولهم أهلون كقولهم أرضون بسكون الراء وأما تسكين الياء في حال النصب فللتخفيف كما قالوا رأيت معد يكرب تشبيها للياء بالألف أو كسوتهم عطف على محل من أوسط وقرئ بضم الكاف نحو قدوة في قدوة وأسوة في أسوة وقرئ أو كأسوتهم بمعنى أو مثل ما تطعمون أهليكم اسرافا كان أو تقتيرا لا تنقصونهم عن مقدار نفقتهم ولكن تساوون بينهم وبينهم فان قلت ما محل الكاف قلت الرفع تقديره أو طعامهم كأسوتهم بمعنى كمثل طعامهم ان لم تطعموهم الأوسط والكسوة ثوب يغطي العورة وعن ابن عباس رضي الله عنهما كانت العباءة تجزئ يومئذ وعن ابن عمر رضي الله عنهما ازار أو قميص أو رداء أو كساء وعن مجاهد ثوب جامع وعن الحسن ثوبان أبيضان أو تحرير رقبة شرط الشافعي الايمان قياسا على كفارة القتل وأما أبو حنيفة وأصحابه فيجوزون تحرير الرقبة الكافرة في كل كفارة سوى كفارة القتل فان قلت ما معنى أو قلت التخيير وايجاب احدى الكفارات الثلاث على الاطلاق بأيتها أخذ المكفر فقد أصاب فمن لم يجد احداها فصيام ثلاثة أيام متتابعات عند أبي حنيفة تمسكا بقراءة أبي وابن مسعود رضي الله عنهما فصيام ثلاثة أيام متتابعات وعن مجاهد كل صوم متتابع الا قضاء رمضان ويخير في كفارة اليمين ذلك المذكور كفارة أيمانكم ولو قيل تلك كفارة أيمانكم لكان صحيحا بمعنى تلك الأشياء أو لتأنيث الكفارة والمعنى اذا حلفتم وحنثتم فترك ذكر الحنث لوقوع العلم بأن الكفارة انما تجب بالحنث في الحلف لا بنفس الحلف والتكفير قبل الحنث لا يجوز عند أبي حنيفة وأصحابه ويجوز عند الشافعي بالمال اذا لم يعص الحانث واحفظوا أيمانكم فبروا فيها ولا تحنثوا أراد الأيمان التي الحنث فيها معصية لأن الأيمان اسم جنس يجوز اطلاقه على بعض الجنس وعلى كله وقيل احفظوها بأن تكفروها وقيل احفظوها كيف حلفتم بها ولا تنسوها تهاونا بها كذلك مثل ذلك البيان يبين الله لكم آياته أعلام شريعته وأحكامه لعلكم تشكرون نعمته فيما يعلمكم ويسهل عليكم المخرج منه أكد تحريم الخمر والميسر وجوها من التأكيد منها تصدير الجملة بانما ومنها أنه قرنهما بعبادة الأصنام ومنه قوله صلى الله عليه وسلم شارب الخمر كعابد الوثن ومنها أنه جعلهما رجسا كما قال فاجتنبوا الرجس من الأوثان ومنها أنه جعلهما من عمل الشيطان والشيطان لا يأتي منه الا الشر البحت ومنها أنه أمر بالاجتناب ومنها أنه جعل الاجتناب من الفلاح واذا كان الاجتناب فلاحا

[Left margin:] وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم واحفظوا أيمانكم كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون

[Left margin:] يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون

كان الازلام خبيثة ومعصية وبينما انه ذكر ما ينتج منهما من الوبال وهو وقوع التعادي والتباغض بين اصحاب الخمر والقمار
وما يؤديان اليه من الصد عن ذكر الله وعن مراعاة اوقات الصلوة وقوله فهل انتم منتهون من ابلغ ما ينهى به كانه قيل قد تلي عليكم
ما فيهما من انواع الصوارف والموانع فهل انتم مع هذه الصوارف منتهون ام انتم على ما كنتم عليه كان لم توعظوا ولم تزجروا فان قلت
الام يرجع الضمير في قوله فاجتنبوه قلت الى المضاف المحذوف كانه قيل انما شان الخمر والميسر او تعاطيهما او ما اشبه ذلك ولذلك قال
رجس من عمل الشيطان فان قلت لم جمع الخمر والميسر مع الانصاب والازلام اولا ثم افردهما اخرا قلت لان الخطاب مع المؤمنين وانما
نهاهم عما كانوا يتعاطونه من شرب الخمر واللعب بالميسر وذكر الانصاب والازلام لتاكيد تحريم الخمر والميسر واظهار ان ذلك جميعا من
اعمال الجاهلية واهل الشرك فوجب اجتنابه باسره وكانه لا مباينة بين من عبد صنما واشرك بالله في علم الغيب وبين من شرب
الخمر او قامر ثم افردهما بالذكر ليعلم ان المقصود بالذكر الخمر والميسر وقوله وعن الصلوة اختصاص للصلوة من بين الذكر كانه قيل وعن
الصلوة خصوصا واحذروا وكونوا حذرين خاشين لانهم اذا حذروا دعاهم الحذر الى اتقاء كل سيئة وعمل كل حسنة
ان يراد واحذروا ما عليكم من الخمر والميسر او في ترك طاعة الله ورسوله فان توليتم فاعلموا انكم لم تضروا بتوليكم الرسول لان الرسول
ما كلف الا البلاغ المبين بالايات وانما ضررتم انفسكم حين اعرضتم عما كلفتم رفع الجناح عن المؤمنين في اي شيء طعموه من
المطاعم ومشتهياتها اذا ما اتقوا ما حرم الله عليهم منها وامنوا وثبتوا على الايمان والعمل الصالح وازدادوه ثم اتقوا وامنوا ثم
على الايمان والتقوى ثم اتقوا واحسنوا ثم ثبتوا على اتقاء المعاصي واحسنوا اعمالهم او احسنوا الى الناس وواسوهم بما رزقهم الله من
الطيبات وقيل لما نزل تحريم الخمر قالت الصحابة يا رسول الله فكيف باخواننا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر وياكلون مال الميسر
ان المؤمنين لا جناح عليهم في اي شيء طعموه من المباحات اذا ما اتقوا المحارم ثم اتقوا وامنوا ثم اتقوا واحسنوا على معنى ان اولئك
كانوا على هذه الصفة ثناء عليهم وحمدا لاحوالهم في الايمان والتقوى والاحسان ومثاله ان يقال لك هل على زيد فيما فعل جناح
علمت ان ذلك امر مباح فتقول ليس على احد جناح في المباح اذا اتقى المحارم وكان مؤمنا محسنا تريد ان زيدا تقي مؤمن محسن
غير مؤاخذ بما فعل نزلت عام الحديبية ابتلاهم الله بالصيد وهم محرمون وكثر عندهم حتى كان يغشاهم في رحالهم فيستمكنون من صيده
اخذا بايديهم وطعنا برماحهم ليعلم الله من يخافه بالغيب ليتميز من يخاف عقاب الله وهو غائب منتظر في الاخرة فيتقي الصيد
ممن لا يخافه فيقدم عليه فمن اعتدى فصاد بعد ذلك الابتلاء فالوعيد لاحق به فان قلت ما معنى التقليل والتصغير في قوله بشيء من الصيد
قلت قلل وصغر ليعلم انه ليس بفتنة من الفتن العظام التي تدحض عندها اقدام الثابتين كالابتلاء ببذل الارواح والاموال
هو شبيه بما ابتلي به اهل ايلة من صيد السمك وانهم اذا لم يثبتوا عنده فكيف شانهم عندما هو اشد منه وقرا ابرهيم يناله بالياء
حرم محرمون جمع حرام كردح في جمع رداح والتعمد ان يقتله وهو ذاكر لاحرامه او عالم ان ما يقتله مما يحرم عليه قتله فان قتله وهو ناس لاحرامه
او رمى صيدا وهو يظن انه ليس بصيد فاذا هو صيد او قصد برميه غير صيد فعدل السهم عن رميته فاصاب صيدا فهو مخطئ فان قلت
فمحظورات الاحرام يستوي فيه العمد والخطأ فما بال التعمد مشروطا في الاية قلت لان مورد الاية فيمن تعمد فقد روي انه عن لهم في
عمرة الحديبية حمار وحش فحمل عليه ابو اليسر فطعنه برمحه فقتله فقيل انك قتلت الصيد وانت محرم فنزلت ولان الاصل فعل
التعمد والخطأ لاحق به للتغليظ ويدل عليه قوله ليذوق وبال امره ومن عاد فينتقم الله منه وعن الزهري نزل الكتاب بالعمد ووردت السنة
بالخطأ وعن سعيد بن جبير لا ارى في الخطأ شيئا اخذا باشتراط العمد في الاية وعن الحسن روايتان فجزاء مثل ما قتل برفع جزاء ومثل
جميعا بمعنى فعليه جزاء يماثل ما قتل من الصيد وهو عند ابي حنيفة قيمة الصيد يقوم حيث صيد فان بلغت قيمته قيمة هدي تخير بين ان

بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة فهل انتم منتهون واطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا فان توليتم فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين

ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وامنوا ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين يا ايها الذين امنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله ايديكم ورماحكم ليعلم الله من يخافه بالغيب فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة او كفارة طعام مساكين او عدل ذلك صياما ليذوق وبال امره عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام



يهدي من النعم ما قيمته قيمة الصيد وبين ان يشتري بقيمته طعاما فيعطي كل مسكين نصف صاع من بر او صاعا من غيره وان شاء صام عن
طعام كل مسكين يوما فان فضل ما لا يبلغ طعام مسكين صام عنه يوما او تصدق به وعند محمد والشافعي مثله نظيره من النعم فان لم يوجد
له نظير من النعم عدل الى قول ابي حنيفة فان قلت فما يصنع من يفسر المثل بالقيمة بقوله من النعم وهو تفسير للمثل وبقوله هديا بالغ الكعبة قلت قد خير من
اوجب القيمة بين ان يشتري بها هديا او طعاما او يصوم كما خير الله تعالى في الاية وكان قوله من النعم بيانا للهدي المشترى بالقيمة في احد وجوه
التخيير لان من قوم الصيد واشترى بالقيمة هديا واهداه فقد جزى بمثل ما قتل من النعم على ان التخيير في الاية بين ان يجزي بالهدي او
يكفر بالاطعام او الصوم انما يستقيم استقامة ظاهرة بغير تعسف اذا قوم ونظر بعد التقويم اي الثلاثة يختار فاما اذا عمد الى النظير
وجعله الواجب وحده من غير تخيير فاذا كان شيئا لا نظير له قوم حينئذ ثم يخير بين الاطعام والصوم ففيه نبو عما في الاية الا ترى الى
قوله او كفارة طعام مساكين او عدل ذلك صياما كيف خير بين الاشياء الثلثة ولا سبيل الى ذلك الا بالتقويم وقرا عبد الله فجزاؤه
مثل ما قتل وقرئ فجزاء مثل ما قتل على الاضافة واصله فجزاء مثل ما قتل بنصب مثل بمعنى فعليه ان يجزي مثل ما قتل ثم اضيف كما تقول
عجبت من ضرب زيدا ثم من ضرب زيد وقرا السلمي على الاصل وقرا محمد بن مقاتل فجزاء مثل ما قتل بنصبهما بمعنى فليجز جزاء مثل ما قتل وقرا
الحسن من النعم بسكون العين استثقل الحركة على حرف الحلق فسكنه يحكم به بمثل ما قتل ذوا عدل منكم حكمان عادلان من المسلمين
وقيل ان المثل القيمة لان التقويم مما يحتاج الى النظر والاجتهاد دون الاشياء المشاهدة وعن قبيصة انه اصاب ظبيا
وهو محرم فسال عمر فشاور عبد الرحمن بن عوف ثم امره بذبح شاة فقال قبيصة لصاحبه والله ما علم امير المؤمنين حتى سال غيره
فاقبل عليه ضربا بالدرة وقال اتغمص الفتيا وتقتل الصيد وانت محرم قال الله تعالى يحكم به ذوا عدل منكم فانا عمر وهذا عبد الرحمن وقرا
محمد بن جعفر ذو عدل منكم اراد يحكم به من يعدل منكم ولم يرد الوحدة وقيل اراد الامام هديا حال عن جزاء فيمن وصفه بمثل لان
الصفة خصصته فقربته من المعرفة او بدل عن مثل فيمن نصبه او عن محله فيمن جره ويجوز ان ينتصب حالا عن الضمير في به ووصف هديا
بالغ الكعبة لان اضافته غير حقيقية ومعنى بلوغه الكعبة ان يذبح بالحرم فاما التصدق به فحيث شئت عند ابي حنيفة وعند الشافعي
في الحرم فان قلت بم يرفع كفارة من ينصب جزاء قلت يجعلها خبر مبتدا محذوف كانه قيل او الواجب عليه كفارة او يقدر فعليه
ان يجزي جزاء او كفارة فيعطفها على ان يجزي وقرئ او كفارة طعام مساكين على الاضافة وهذه الاضافة مبينة كانه قيل او كفارة
من طعام مساكين كقولك خاتم فضة بمعنى خاتم من فضة وقرا الاعرج او كفارة طعام مسكين وانما وحد لانه واقع موقع التبيين
فاكتفى بالواحد الدال على الجنس وقرئ او عدل ذلك بكسر العين والفرق بينهما ان عدل الشيء ما عادله من غير جنسه كالصوم والاطعام وعدله
ما عدل به في المقدار ومنه عدلا الحمل لان كل واحد منهما عدل بالاخر حتى اعتدلا كان المفتوح تسمية بالمصدر والمكسور بمعنى المفعول
به كالذبح ونحوه ونحوهما الحمل والحمل وذلك اشارة الى الطعام وصياما تمييز للعدل كقولك لي مثله رجلا والخيار في ذلك الى
القاتل عند ابي حنيفة وابي يوسف وعند محمد الى الحكمين ليذوق متعلق بقوله فجزاء اي فعليه ان يجازي او يكفر ليذوق سوء عاقبة
هتكه لحرمة الاحرام والوبال المكروه والضرر الذي ينال في العاقبة من عمل سوء لثقله عليه من قوله فاخذناه اخذا وبيلا وطعام وبيل
الذي يثقل على المعدة فلا يستمرأ عفا الله عما سلف لكم من الصيد في حال الاحرام قبل ان تراجعوا رسول الله صلعم وتسالوه عن جوازه وقيل
عما سلف لكم في الجاهلية منه لانهم كانوا متعبدين بشرائع من قبلهم وكان الصيد فيها محرما ومن عاد الى قتل الصيد وهو محرم
بعد نزول النهي فينتقم الله منه خبر مبتدا محذوف تقديره فهو ينتقم الله منه ولذلك دخلت الفاء ونحوه فمن يؤمن بربه فلا يخاف
يعني ينتقم منه في الاخرة واختلف في وجوب الكفارة على العائد فعن عطاء وابرهيم وسعيد بن جبير والحسن وجوبها وعليه عامة العلماء

أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ

ابن عباس رضي الله عنهما ويشترط مع الكفارة عليه نقمة بالعقوبة ولم يكن الكفارة أحل لكم صيد البحر مصيدات البحر مما يؤكل ومما لا يؤكل وطعامه وما يطعم من صيده والمعنى أحل لكم الانتفاع بجميع ما يصاد في البحر وأحل لكم أكل المأكول منه وهو السمك وحده عند أبي حنيفة وعند ابن أبي ليلى جميع ما يصاد منه على أن تفسير الآية عنده وأحل لكم صيد حيوان البحر وأن تطعموه متاعا لكم مفعول له أي أحل لكم تمتيعا لكم وهو في المفعول له بمنزلة قوله ووهبنا له إسحاق ويعقوب نافلة في باب الحال لأن قوله متاعا لكم مفعول مختص بالطعام كما أن نافلة حال مختصة بيعقوب يعني أحل لكم طعامه تمتيعا لتنائكم يأكلونه طريا ولسيارتكم يتزودونه قديدا كما تزود موسى عليه السلام الحوت في مسيره إلى الخضر وحرم عليكم صيد البر ما صيد فيه وهو ما يفرخ فيه وإن كان يعيش في الماء في بعض الأوقات كطير الماء عند أبي حنيفة واختلف فيه فمنهم من حرم على المحرم كل شيء يقع عليه اسم الصيد وهو قول عمر وابن عباس رضي الله عنهم وعن أبي هريرة وعطاء ومجاهد وسعيد بن جبير أنهم أحلوا للمحرم أكل ما صاده الحلال وإن صاده لأجله إذا لم يدل ولم يشر وكذلك ما ذبحه قبل إحرامه وهو مذهب أبي حنيفة وأصحابه وعند مالك والشافعي وأحمد لا يباح له ما صيد لأجله **فإن قلت** ما يصنع أبو حنيفة بعموم قوله صيد البر **قلت** قد أخذ أبو حنيفة بالمفهوم من قوله وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما لأن ظاهره أنه صيد المحرمين دون صيد غيرهم لأنهم هم المخاطبون فكأنه قيل وحرم عليكم ما صدتم في البر فيخرج منه مصيد غيرهم ومصيدهم حين كانوا غير محرمين ويدل عليه قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم وقرأ ابن عباس وحرم عليكم صيد البر أي الله عز وجل وقرئ ما دمتم بكسر الدال فيمن يقول دام يدام جعل الله الكعبة البيت الحرام عطف بيان على جهة المدح على جهة التوضيح كما يجيء الصفة كذلك قياما للناس انتعاشا لهم في أمر دينهم ودنياهم ونهوضا إلى أغراضهم ومقاصدهم في معاشهم ومعادهم لما يتم لهم من أمر حجهم وعمرتهم وتجارتهم وأنواع منافعهم وعن عطاء بن أبي رباح لو تركوه عاما واحدا لم ينظروا ولم يؤخروا والشهر الحرام والشهر الذي يؤدى فيه الحج وهو ذو الحجة لأن لاختصاصه من بين الأشهر بإقامة موسم الحج فيه شأنا قد عرفه الله وقيل عنى به جنس الأشهر الحرم والهدي والقلائد والمقلد منه خصوصا وهو البدن لأن الثواب فيه أكثر وبهاء الحج معه أظهر ذلك إشارة إلى جعل الكعبة قياما للناس أو إلى ما ذكر من حفظ حرمة الإحرام بترك الصيد وغيره لتعلموا أن الله يعلم كل شيء وهو عالم بما يصلحكم وينعشكم مما أمركم به وكلفكم اعلموا أن الله شديد العقاب لمن انتهك محارمه غفور رحيم لمن حافظ عليها ما على الرسول إلا البلاغ تشديد في إيجاب القيام بما أمر به وأن الرسول قد فرغ مما وجب عليه من التبليغ وقامت عليكم الحجة ولزمتكم الطاعة فلا عذر لكم في التفريط قل لا يستوي الخبيث والطيب عند الله ولو كان قريبا عندكم ولو أعجبك كثرة الخبيث حتى تؤثره لكثرته على الطيب القليل فإن ما تتوهمونه في الكثرة من الفضل لا يوازي النقصان في الخبث وفوات الطيب وهو عام في حلال المال وحرامه وصالح العمل وطالحه وصحيح المذاهب وفاسدها وجيد الناس ورديئهم فاتقوا الله وآثروا الطيب وإن قل على الخبيث وإن كثر ومن حق هذه الآية أن يكبح بها نجوم المجبرة إذا افتخروا بالكثرة **شعر** كاثر بسعد إن سعدا كثيرة ولا ترج من سعد وفاء ولا نصرا **شعر** لا يدهمنك من دهمائهم عدد فإن جلهم بل كلهم بقر وقيل نزلت في حجاج اليمامة حين أراد المسلمون أن يوقعوا بهم فنهوا عن الإيقاع بهم وإن كانوا مشركين أجلاف الطبيعة والعطلة ... عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم وإن تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم صفتان لأشياء والمعنى لا تكثروا مسألة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تسألوه عن تكاليف شاقة عليكم إن أفتاكم بها وكلفكم إياها غمتكم وشقت عليكم وتندموا على السؤال عنها وذلك نحو ما روي أن سراقة بن مالك أو عكاشة بن محصن قال يا رسول الله الحج علينا كل عام فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أعاد مسألته ثلاث مرات فقال ويحك وما يؤمنك أن أقول نعم والله لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ما استطعتم ولو تركتم لكفرتم فاتركوني ما تركتكم فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فإذا أمرتكم بأمر فخذوا منه ما استطعتم وإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه وإن تسألوا عنها

جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ

اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ



قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ

حين ينزل القرآن وإن تسألوا عن هذه التكاليف الصعبة في زمان الوحي وهو ما دام الرسول بين أظهركم يوحى إليه تبد لكم تلك التكاليف التي تسؤكم وتؤمروا بتحملها فتعرضون أنفسكم لغضب الله بالتفريط فيها عفا الله عنها عفا الله عما سلف من مسألتكم فلا تعودوا إلى مثلها والله غفور حليم لا يعاجلكم بما يفرط منكم بعقوبته **فإن قلت** كيف قال لا تسألوا عن أشياء ثم قال قد سألها ولم يقل قد سأل عنها **قلت** الضمير في سألها ليس يرجع إلى أشياء حتى يجب تعديته بعن وإنما هو راجع إلى المسألة التي دل عليها لا تسألوا يعني قد سأل هذه المسألة قوم من الأولين ثم أصبحوا بها أي بمرجوعها أو بسببها كافرين وذلك أن بني إسرائيل كانوا يستفتون أنبياءهم عن أشياء فإذا أمروا بها تركوها فهلكوا ما جعل الله من بحيرة كان أهل الجاهلية إذا أنتجت الناقة خمسة أبطن آخرها ذكر بحروا أذنها أي شقوها وحرموا ركوبها ولا تطرد من ماء ولا مرعى وإذا لقيها المعيي لم يركبها واسمها البحيرة ولا سائبة وكان يقول الرجل إذا قدمت من سفري أو برئت من مرضي فناقتي سائبة وجعلها كالبحيرة في تحريم الانتفاع بها وقيل كان الرجل إذا أعتق عبدا قال هو سائبة فلا عقل بينهما ولا ميراث ولا وصيلة وإذا ولدت الشاة أنثى فهي لهم وإن ولدت ذكرا فهو لآلهتهم فإن ولدت ذكرا وأنثى قالوا وصلت أخاها فلم يذبحوا الذكر لآلهتهم ولا حام وإذا نتجت من صلب الفحل عشرة أبطن قالوا قد حمى ظهره فلا يركب ولا يحمل ولا يمنع من ماء ولا مرعى ومعنى ما جعل ما شرع ذلك ولا أمر بالتبحير والتسييب وغير ذلك ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون فلا ينسبون التحريم إلى الله حتى يفتروا ولكنهم يقلدون في تحريمها كبارهم وإذا قيل لهم ... أولو كان آباؤهم الواو للحال قد دخلت عليها همزة الإنكار وتقديره أحسبهم ذلك ولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون والمعنى أن الاقتداء إنما يصح بالعالم المهتدي وإنما يعرف اهتداؤه بالحجة كان المؤمنون تذهب أنفسهم حسرة على أهل العتو والعناد من الكفرة يتمنون دخولهم في الإسلام فقيل لهم عليكم أنفسكم وما كلفتم من إصلاحها والمشي بها في طرق الهدى لا يضركم الضلال عن دينكم إذا كنتم مهتدين كما قال عز وجل لنبيه فلا تذهب نفسك عليهم حسرات وكذلك من يتأسف على ما فيه الفسقة من الفجور والمعاصي ولا يزال يذكر معايبهم ومناكيرهم فهو مخاطب به وليس المراد ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فإن من تركهما مع القدرة عليهما فليس بمهتد وإنما هو بعض الضلال الذين فصلت الآية بينهم وبينه وعن ابن مسعود أنها قرئت عنده فقال إن هذا ليس بزمانها إنها اليوم مقبولة ولكن يوشك أن يأتي زمان تأمرون فلا يقبل منكم فحينئذ عليكم أنفسكم فهي على هذا تسلية لمن يأمر وينهى فلا يقبل منه وبسط العذر وعنه ليس هذا زمان تأويلها قيل فمتى قال إذا جعل دونها السيف والسوط والسجن وعن أبي ثعلبة الخشني أنه سئل عن ذلك فقال للسائل سألت عنها خبيرا سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها فقال ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى إذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة وإعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بنفسك ودع أمر العوام وإن من ورائكم أياما الصبر فيهن كقبض على الجمر للعامل منهم مثل أجر خمسين رجلا يعملون مثل عمله وقيل كان الرجل إذا أسلم قالوا له سفهت آباءك ولاموه فنزلت عليكم أنفسكم عليكم من أسماء الفعل بمعنى الزموا إصلاح أنفسكم ولذلك جزم جوابه وعن نافع عليكم أنفسكم بالرفع وقرئ لا يضركم وفيه وجهان أن يكون خبرا مرفوعا وينصره قراءة أبي حيوة لا يضيركم وأن يكون جوابا للأمر مجزوما وإنما ضمت الراء إتباعا لضمة الضاد المنقولة إليها من الراء المدغمة والأصل لا يضرركم ويجوز أن يكون نهيا ولا يضركم بكسر الضاد وضمها من ضاره يضيره ويضوره ارتفع اثنان على أنه خبر المبتدأ وهو شهادة بينكم على تقدير شهادة بينكم شهادة اثنين أو على أنه فاعل شهادة بينكم على معنى فيما فرض عليكم أن يشهد اثنان وقرأ الشعبي شهادة بينكم بالتنوين وقرأ الحسن شهادة بالنصب والتنوين على ليقم شهادة اثنان وإذا حضر ظرف للشهادة وحين الوصية بدل منه وفي إبداله منه دليل على وجوب الوصية وأنها من الأمور اللازمة التي ما ينبغي أن يتهاون بها المسلم ويذهل عنها وحضور الموت مشارفته وظهور أمارات بلوغ الأجل منكم من أقاربكم أو من غيركم من الأجانب إن أنتم ضربتم في الأرض يعني إن وقع الموت في

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ

يكن معكم احد من عشيرتكم فاستشهدوا اجنبيين على الوصية وجعل الاقارب اولى لانهم اعلم باحوال الميت وبما هو اصلح وهم له انصح وقيل منكم من المسلمين او من غيركم من اهل الذمة وقيل هو منسوخ لا تجوز شهادة الذمي على المسلم وانما جازت في اول الاسلام لقلة المسلمين وتعذر وجودهم في حال السفر وعن مكحول نسخها قوله واشهدوا ذوي عدل منكم وروي انه خرج بديل بن ابي مريم مولى عمرو بن العاص وكان من المهاجرين مع عدي بن زيد وتميم بن اوس وكانا نصرانيين تجارا الى الشام فمرض بديل وكتب كتابا فيه ما معه وطرحه في متاعه ولم يخبر به صاحبيه واوصى اليهما بان يدفعا متاعه الى اهله ومات ففتشاه فاخذا منه اناء من فضة فيه ثلثمائة مثقال منقوشا بالذهب فغيباه فاصاب اهله الصحيفة فطالبوهما بالاناء فجحدا فرفعوهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت تحبسونهما تقفونهما وتصبرونهما للحلف من بعد الصلوة من بعد صلوة العصر لانه وقت اجتماع الناس وعن الحسن بعد صلوة العصر او بعد الظهر لان اهل الحجاز كانوا يقعدون للحكومة بعدهما وفي حديث بديل انها لما نزلت صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة العصر ودعا بعدي وتميم فاستحلفهما عند المنبر فحلفا ثم وجد الاناء بمكة فقالوا انا اشتريناه من تميم وعدي وقيل هي صلوة اهل الذمة وهم يعظمون صلوة العصر ان ارتبتم اعترض بين القسم والمقسم عليه والمعنى ان ارتبتم في شأنهما واتهمتموهما فحلفوهما وقيل ان اريد بهما الشاهدان فقد نسخ تحليف الشاهدين وان اريد الوصيان فليس بمنسوخ تحليفهما وعن علي انه كان يحلف الشاهد والراوي اذا اتهمهما والضمير في به للقسم وفي كان للمقسم له يعني لا نستبدل بصحة القسم بالله عرضا من الدنيا اي لا نحلف بالله كاذبين لاجل المال ولو كان من نقسم له قريبا منا على معنى ان هذه عادتهم في صدقهم وامانتهم ابدا وانهم داخلون تحت قوله كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين شهادة الله اي الشهادة التي امر الله بحفظها وتعظيمها وعن الشعبي انه وقف على شهادة ثم ابتدأ آلله بالمد على حذف حرف القسم وتعويض حرف الاستفهام منه وروي عنه بغير مد على ما ذكر سيبويه ان منهم من يحذف حرف القسم ولا يعوض منه همزة الاستفهام فيقول الله لقد كان كذا وقرئ لملاثمين بحذف الهمزة وطرح حركتها على اللام وادغام نون من فيها كقوله عاد لولى فان قلت ما موقع تحبسونهما قلت هو استئناف كلام كأنه قيل بعد اشتراط العدالة فيهما فكيف نعمل ان ارتبنا فيهما فقيل تحبسونهما فان قلت كيف فسرت الصلوة بصلوة العصر وهي مطلقة قلت لما كانت معروفة عندهم بالتحليف بعدها اغنى ذلك عن التقييد كما لو قلت في بعض ائمة الفقه اذا صلى اخذ في الدرس علم انها صلوة الفجر ويجوز ان تكون اللام للجنس وان يقصد بالتحليف على اثر الصلوة ان تكون الصلوة لطفا في النطق بالصدق وناهية عن الكذب والزور ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر فان عثر فان اطلع على انهما استحقا اثما اي فعلا ما اوجب اثما واستوجبا ان يقال انهما لمن الآثمين فآخران فشاهدان آخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم من الذين جني عليهم وهم اهل الميت وعشيرته وفي قصة بديل انه لما ظهرت خيانة الرجلين حلف رجلان من ورثته انه اناء صاحبهما وان شهادتهما احق من شهادتهما والاوليان الاحقان بالشهادة لقرابتهما ومعرفتهما وارتفاعهما على هما الاوليان كأنه قيل ومن هما فقيل الاوليان وقيل هما بدل من الضمير في يقومان او من آخران ويجوز ان يرتفعا باستحق اي من الذين استحق عليهم انتداب الاوليين منهم للشهادة لاطلاعهم على حقيقة الحال وقرئ الاولين على انه وصف للذين استحق عليهم مجرور او منصوب على المدح ومعنى الاولية التقدم على الاجانب في الشهادة لكونهم احق بها وقرئ الاولين على التثنية وانتصابه على المدح وقرأ الحسن الاولان ويحتج به من يرى رد اليمين على المدعي وابو حنيفة واصحابه لا يرون ذلك فوجهه عندهم ان الورثة قد ادعوا على النصرانيين انهما قد اختانا فحلفا فلما ظهر كذبهما ادعيا الشرى فيما كتما فانكر الورثة فكانت اليمين على الورثة لانكارهم الشرى فان قلت فما وجه قراءة من قرأ استحق عليهم الاوليان على البناء للفاعل وهم علي وابي وابن عباس قلت معناه من الورثة الذين استحق

فان عثر على انهما استحقا اثما فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الاوليان فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما وما اعتدينا انا اذا لمن الظالمين

عليهم الاوليان من بينهم بالشهادة ان يجردوهما للقيام بالشهادة ويظهروا بهما كذب الكاذبين ذلك الذي تقدم من بيان الحكم ادنى ان يأتوا بالشهادة على نحو تلك الحادثة بالشهادة على وجهها او يخافوا ان ترد ايمان ان تكر ايمان شهود آخرين بعد ايمانهم فيفتضحوا بظهور كذبهم كما جرى في قصة بديل واسمعوا سمع اجابة وقبول يوم يجمع منصوب بقوله واتقوا الله وهو من بدل الاشتمال كأنه قيل واتقوا الله يوم جمعه او باضمار اذكروا او بلا يهديهم طريق الجنة يومئذ كما يفعل بغيرهم او باضمار اذكروا او يوم يجمع يقال لهم كان كيت وكيت وماذا منتصب باجبتم انتصاب مصدره على معنى اي اجابة اجبتم ولو اريد الجواب لقيل بماذا اجبتم فان قلت ما معنى سؤالهم قلت توبيخ قومهم كما كان سؤال الموؤدة توبيخا للوائد فان قلت كيف يقولون لا علم لنا وقد علموا بما اجيبوا قلت يعلمون ان الغرض بالسؤال توبيخ اعدائهم فيكلون الامر الى علمه واحاطته بما منوا به منهم وكابدوا من سوء اجابتهم اظهارا للتشكي واللجأ الى ربهم في الانتقام منهم وذلك اعظم على الكفرة وافت في اعضادهم واجلب لحسرتهم وسقوطهم في ايديهم اذا اجتمع توبيخ الله وتشكي انبيائه عليهم ومثاله ان ينكب بعض الخوارج على السلطان خاصة من خواصه نكبة قد عرفها السلطان واطلع على كنهها وعزم على الانتصار له منه فيجمع بينهما ويقول له ما فعل بك هذا الخارجي وهو عالم بما فعل به يريد توبيخه وتبكيته فيقول له انت اعلم بما فعل بي تفويضا للامر الى علم سلطانه واتكالا عليه واظهارا للشكاية وتعظيما لما حل به منه وقيل من هول ذلك اليوم يفزعون ويذهلون عن الجواب ثم يجيبون بعدما تثوب اليهم عقولهم بالشهادة على اممهم وقيل معناه علمنا ساقط مع علمك ومغمور به لانك علام الغيوب ومن علم الخفيات لم تخف عليه الظواهر التي منها اجابة الامم لرسلهم فكأنه لا علم لنا الى جنب علمك وقيل لا علم لنا بما كان منهم بعدنا وانما الحكم للخاتمة وكيف يخفى عليهم امرهم وقد رأوهم سود الوجوه زرق العيون موبخين وقرئ علام الغيوب بالنصب على ان الكلام قد تم بقوله انك انت اي انت الموصوف باوصافك المعروفة من العلم وغيره ثم نصب علام الغيوب على الاختصاص او على النداء او هو صفة لاسم ان اذ قال الله بدل من يوم يجمع والمعنى انه يوبخ الكافرين يومئذ بسؤال الرسل عن اجابتهم وبتعديد ما اظهر على ايديهم من الآيات العظام فكذبوهم وسموهم سحرة او جاوزوا بهم الحد فجعلوهم آلهة كما قال بعض بني اسرائيل فيما اظهر على يد عيسى من البينات والمعجزات هذا سحر مبين واتخذه بعضهم وامه الهين ايدتك قويتك وقرئ آيدتك على افعلتك بروح القدس بالكلام الذي يحيى به الدين واضافه الى القدس لانه سبب الطهر من اوضار الآثام والدليل عليه قوله تكلم الناس في المهد وكهلا والمعنى تكلمهم في هاتين الحالتين من غير ان يتفاوت كلامك في حين الطفولة وحين الكهولة الذي هو وقت كمال العقل وبلوغ الاشد والحد الذي يستنبأ فيه الانبياء والتوراة والانجيل بالذكر مما تناوله الكتاب والحكمة لان المراد بهما جنس الكتاب والحكمة وقيل الكتاب الخط والحكمة الكلام المحكم الصواب كهيئة الطير هيئة مثل هيئة الطير فتنفخ فيها الضمير للكاف لانها صفة الهيئة التي كان يخلقها عيسى وينفخ فيها ولا يرجع الى الهيئة المضاف اليها لانها ليست من خلقه ولا نفخه في شيء وكذلك الضمير في فتكون تخرج الموتى تخرجهم من القبور وتبعثهم قيل اخرج سام بن نوح ورجلين وامرأة وجارية واذ كففت بني اسرائيل عنك يعني اليهود حين هموا بقتله وقيل لما قال الله لعيسى اذكر نعمتي عليك كان يلبس الشعر ويأكل الشجر ولا يدخر شيئا لغد يقول مع كل يوم رزقه لم يكن له بيت فيخرب ولا ولد فيموت اينما امسى بات اذ اوحيت الى الحواريين امرتهم على السنة الرسل مسلمون مخلصون من اسلم وجهه لله هل يستطيع ربك قرئ هل تستطيع ربك بالتاء ونصب الباء على حذف المضاف اي سؤال ربك والمعنى هل تسأله ذلك من غير صارف يصرفك عن سؤاله ويجوز ان يكون كقولك لزيد هل يستطيع عمرو والدليل عليه قراءة من قرأ هل تستطيع ربك فان قلت كيف قالوا هل يستطيع ربك بعد ايمانهم واخلاصهم قلت ما وصفهم الله بالايمان والاخلاص وانما حكى ادعاءهم لهما ثم اتبعه قوله اذ قالوا فآذن ان دعواهم كانت باطلة

ذلك ادنى ان يأتوا بالشهادة على وجهها او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم واتقوا الله واسمعوا والله لا يهدي القوم الفاسقين يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب

اذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك اذ ايدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلا واذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني فتنفخ فيها فتكون طيرا باذني وتبرئ الاكمه والابرص باذني واذ تخرج الموتى باذني واذ كففت بني اسرائيل عنك اذ جئتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين واذ اوحيت الى الحواريين ان آمنوا بي وبرسولي قالوا آمنا واشهد باننا مسلمون اذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله ان كنتم مؤمنين

كانوا شاكين وقوله هل يستطيع ربك كلام لا يرد مثله عن مؤمنين معظمين لربهم وكذلك قول عيسى لهم معناه اتقوا الله
ولا تشكوا في اقتداره واستطاعته ولا تقترحوا عليه ولا تتحكموا ما تشتهون من الآيات فتهلكوا اذا عصيتموه بعدها ان كنتم مؤمنين ان كانت
دعويكم للايمان صحيحة وقرئ هل تستطيع ربك اي هل تستطيع سؤال ربك والمعنى هل تسأله ذلك من غير صارف يصرفك عن سؤاله والمائدة
الخوان اذا كان عليه الطعام وهي من ماده اذا اعطاه ورفده كأنها تميد من تقدم اليه ونكون عليها من الشاهدين نشهد عليها عند الذين لم
يحضروها من بني اسرائيل او نكون من الشاهدين لله بالوحدانية ولك بالنبوة عاكفين عليها على ان عليها في موضع الحال وكانت دعواهم لارادة ما
ذكروا كدعويهم للايمان والاخلاص وانما سألوا ليحصل لهم مزيد الحجة بكمالها ويرسل عليهم العذاب ان خالفوا وقرئ ويعلم
على البناء للمفعول وتعلم وتكون بالتاء والضمير للقلوب اللهم اصله يا الله فحذف حرف النداء وعوضت منه الميم وربنا نداء ثان
تكون لنا عيدا اي يكون يوم نزولها عيدا قيل هو يوم الاحد ومن ثم اتخذه النصارى عيدا وقيل العيد السرور العائد ولذلك يقال يوم عيد فكان
معناه تكون لنا سرورا وفرحا وقرأ عبد الله تكن على جواب الامر ونظيرهما يرثني ويرثني لاولنا واخرنا بدل من لنا بتكرير العامل اي لمن في
زماننا من اهل ديننا ولمن ياتي بعدنا وقيل ياكل منها اخر الناس كما ياكل اولهم ويجوز للمقدمين منا والاتباع وفي قراءة زيد لاولانا
واخرنا والتانيث بمعنى الامة والجماعة عذابا بمعنى تعذيبا والضمير في لا اعذبه للمصدر ولو اريد بالعذاب ما يعذب به لم يكن بد من الباء
وروي ان عيسى لما اراد الدعاء لبس صوفا ثم قال اللهم انزل علينا فنزلت سفرة حمراء بين غمامتين غمامة فوقها واخرى تحتها وهم ينظرون اليها حتى
سقطت بين ايديهم فبكى عيسى وقال اللهم اجعلني من الشاكرين اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها مثلة وعقوبة وقال لهم ليقم احسنكم عملا
يكشف عنها ويذكر اسم الله عليها وياكل منها فقال شمعون رأس الحواريين انت اولى بذلك فقام عيسى فتوضأ وصلى وبكى ثم كشف المنديل وقال
بسم الله خير الرازقين فاذا سمكة مشوية بلا فلوس ولا شوك تسيل دسما وعند رأسها ملح وعند ذنبها خل وحولها من الوان البقول ما خلا الكراث
واذا خمسة ارغفة على واحد منها زيتون وعلى الثاني عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال شمعون يا روح
الله امن طعام الدنيا ام من طعام الآخرة قال ليس منهما ولكنه شيء اخترعه الله بالقدرة العالية كلوا ما سألتم واشكروا يمددكم الله ويزدكم من
فضله فقال الحواريون يا روح الله لو اريتنا من هذه الآية آية اخرى فقال يا سمكة احيي باذن الله فاضطربت ثم قال لها عودي كما كنت
فعادت مشوية ثم طارت المائدة ثم عصوا بعدها فمسخوا قردة وخنازير وروي انهم لما سمعوا بالشريطة وهي قوله فمن يكفر بعد منكم قالوا
لا نريد فلم تنزل وعن الحسن والله ما نزلت ولو نزلت لكان عيدا الى يوم القيامة لقوله وآخرنا والصحيح انها نزلت سبحانك من ان
يكون لك شريك ما يكون لي ما ينبغي لي ان اقول قولا لا يحق لي ان اقوله تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك تعلم معلومي ولا اعلم معلومك ولكنه سلك بالكلام
طريق المشاكلة وهو من فصيح الكلام وبينه فقيل في نفسك لقوله في نفسي انك انت علام الغيوب تقرير للجملتين معا لان ما انطوت عليه النفوس
من جملة الغيوب ولان ما يعلمه علام الغيوب لا ينتهي اليه علم احد ان اعبدوا الله ان مفسرة والمفسر هو الامر
القول وانما فعل الامر وكلاهما لا يجوز لان فعل القول يحكي بعده الكلام من غير ان يتوسط بينهما حرف التفسير لا تقول ما قلت لهم الا ان
الله ربي ما قلت لهم الا اعبدوا الله وانما فعل الامر فمسند الى ضمير الله عز وجل فلو فسرته باعبدوا الله ربي وربكم لم يستقم لان الله
يقول اعبدوا الله ربي وربكم وان جعلتها موصولة بالفعل لم تخل من ان تكون بدلا من ما امرتني به او من الهاء في به وكلاهما غير مستقيم
لان البدل هو الذي يقوم مقام المبدل منه ولا يقال ما قلت لهم الا ان اعبدوا الله بمعنى ما قلت لهم الا عبادته لان العبادة لا تقال وكذلك
اذا جعلته بدلا من الهاء لانك لو اقمت ان اعبدوا الله مقام الهاء فقلت الا ما امرتني بان اعبدوا الله لم يصح لبقاء الموصول بغير راجع اليه من صلته
فان قلت فكيف يصنع قلت يحمل فعل القول على معناه لان معنى ما قلت لهم الا ما امرتني به ما امرتهم الا بما امرتني به حتى يستقيم تفسيره بان اعبدوا الله ربي و

ربكم ويجوز ان تكون ان موصولة عطف بيان للهاء لا بدلا وكنت عليهم شهيدا رقيبا كالشاهد على المشهود عليه امنعهم من ان يقولوا ذلك
ويتدينوا به فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم تمنعهم من القول به بما نصبت لهم من الادلة وانزلت عليهم من البينات وارسلت اليهم من الرسل
ان تعذبهم فانهم عبادك الذين عرفتهم عاصين جاحدين لآياتك مكذبين لانبيائك وان تغفر لهم فانك انت العزيز القوي القادر على الثواب
والعقاب الحكيم الذي لا يثيب ولا يعاقب الا عن حكمة وصواب فان قلت المغفرة لا تكون للكفار فكيف قال وان تغفر لهم قلت ما قال انك
تغفر لهم ولكنه بنى الكلام على ان غفرت فقال ان عذبتهم عدلت لانهم احقاء بالعذاب وان غفرت لهم مع كفرهم لم تعدم في المغفرة وجه حكمة لان المغفرة
حسنة لكل مجرم في المعقول بل متى كان المجرم اعظم جرما كان العفو عنه احسن قرئ هذا يوم ينفع بالرفع والاضافة وبالنصب اما على انه ظرف لقال
وان هذا مبتدأ والظرف خبر ومعناه هذا الذي ذكرنا من كلام عيسى واقع يوم ينفع واما ان يكون خبرا كقوله يوم لا تملك نفس لانه مضاف الى
متمكن وقرأ الاعمش يوم ينفع بالتنوين كقوله واتقوا يوما لا تجزي فان قلت ما معنى قوله يوم ينفع الصادقين صدقهم ان اريد صدقهم في الآخرة
فليست الآخرة بدار عمل وان اريد صدقهم في الدنيا فليس بمطابق لما ورد فيه لانه في معنى الشهادة لعيسى بالصدق فيما يجيب به يوم القيامة
قلت معناه الصدق المستمر بالصادقين في دنياهم وآخرتهم وعن قتادة متكلمان تكلما يوم القيامة اما ابليس فقال ان الله وعدكم وعد
الحق فصدق يومئذ وكان قبل ذلك كاذبا فلم ينفعه صدقه واما عيسى فكان صادقا في الحيوة وبعد الممات فنفعه صدقه فان قلت في
السموات والارض العقلاء وغيرهم فهلا قيل ومن فيهن قلت ما يتناول الاجناس كلها تناولا عاما الا ترى انك تقول اذا رأيت
شبحا من بعيد ما هو قبل ان تعرف اعاقل هو ام غيره فكان اولى بارادة العموم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المائدة اعطي
من الاجر عشر حسنات ومحي عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات بعدد كل يهودي ونصراني يتنفس في الدنيا جعل يتعدى الى مفعول
واحد اذا كان بمعنى احدث وانشأ كقوله وجعل الظلمات والنور والى مفعولين اذا كان بمعنى صير كقوله وجعلوا الملائكة الذين
هم عباد الرحمن اناثا والفرق بين الخلق والجعل ان الخلق فيه معنى التقدير وفي الجعل معنى التضمين كانشاء شيء من شيء او تصيير شيء
شيئا او نقله من مكان الى مكان ومن ذلك وجعل منها زوجها وجعل الظلمات والنور لان الظلمات من الاجرام المتكاثفة والنور من النار
وجعلناكم ازواجا اجعل الالهة الها واحدا فان قلت لم افرد النور قلت للقصد الى الجنس كقوله والملك على ارجائها او لان الظلمات
كثيرة لان ما من جنس من اجناس الاجرام الا وله ظل وظله هو الظلمة بخلاف النور فانه من جنس واحد وهو النار فان قلت علام عطف قوله ثم الذين
كفروا بربهم يعدلون قلت اما على قوله الحمد لله على معنى ان الله حقيق بالحمد على ما خلق لانه ما خلقه الا نعمة ثم الذين كفروا به يعدلون فيكفرون
نعمته واما على قوله خلق السموات على معنى انه خلق ما لا يقدر عليه احد سواه ثم هم يعدلون به ما لا يقدر على شيء منه فان قلت فما معنى ثم
قلت استبعاد ان يعدلوا به بعد وضوح آيات قدرته وكذلك ثم انتم تمترون استبعاد لان يمتروا فيه بعدما ثبت انه محييهم ومميتهم
وباعثهم ثم قضى اجلا اجل الموت واجل مسمى عنده اجل القيامة وقيل الاجل الاول ما بين ان يخلق الى ان يموت والثاني ما بين الموت
والبعث وهو البرزخ وقيل الاول النوم والثاني الموت فان قلت المبتدأ النكرة اذا كان خبره ظرفا وجب تأخيره فلم جاز تقديمه في
قوله واجل مسمى عنده قلت لانه تخصص بالصفة فقارب المعرفة كقوله ولعبد مؤمن خير من مشرك فان قلت الكلام السائر ان يقال عندي
ثوب جيد ولي عبد كيس وما اشبه ذلك فما اوجب التقديم قلت اوجبه ان المعنى واي اجل مسمى عنده تعظيما لشأن الساعة فلما جرى فيه
هذا المعنى وجب التقديم في السموات متعلق بمعنى اسم الله كانه قيل وهو المعبود فيها ومنه قوله وهو الذي في السماء اله وفي الارض
اله او هو المعروف بالالهية او المتوحد بالالهية فيها او هو الذي يقال له الله فيها لا يشرك به في هذا الاسم ويجوز ان يكون
الله في السموات خبرا بعد خبر على معنى انه الله وانه في السموات والارض بمعنى انه عالم بما فيهما لا يخفى عليه منه شيء كانه فيهما فان قلت كيف

موقع قوله يعلم سركم وجهركم قلت ان اردت المتوحد بالالهية كان تقريرا له لان الذي استوى في علمه السر والعلانية هو
الله وحده وكذلك اذا جعلت في السموات خبرا بعد خبر والا فهو كلام مبتدأ بمعنى هو يعلم سركم وجهركم او خبر ثالث ويعلم ما تكسبون من الخير
والشر ويثيب عليه ويعاقب من في من آية للاستغراق وفي من آيات ربهم للتبعيض يعني وما يظهر لهم دليل قط من الادلة التي يجب فيها النظر
والاستدلال والاعتبار الا كانوا عنه معرضين تاركين للنظر لا يلتفتون اليه ولا يرفعون به رأسا لقلة خوفهم وتدبرهم للعواقب
فقد كذبوا مردود على كلام محذوف كانه قيل ان كانوا معرضين عن الآيات فقد كذبوا بما هو اعظم آية واكبرها وهو الحق لما جاءهم يعني
القرآن الذي تحدوا به على تبالغهم في الفصاحة فعجزوا عنه فسوف يأتيهم انباء الشيء الذي كانوا به يستهزئون وهو القرآن اي اخباره واحواله بمعنى
سيعلمون باي شيء استهزؤوا وسيظهر لهم انه لم يكن بموضع استهزاء وذلك عند ارسال العذاب عليهم في الدنيا او يوم القيامة او عند ظهور الاسلام
وعلو كلمته مكن له في الارض جعل له مكانا فيها ونحوه ارض له ومنه قوله انا مكنا له في الارض او لم نمكن لهم واما مكنته في الارض فاثبته
فيها ومنه قوله ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه ولتقارب المعنيين جمع بينهما في قوله مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم والمعنى لم نعط اهل مكة
نحو ما اعطينا عادا وثمود وغيرهم من البسطة في الاجسام والسعة في الاموال والاستظهار باسباب الدنيا والسماء المظلة لان الماء
ينزل منها الى السحاب او السحاب او المطر والمدرار المغزار فان قلت اي فائدة في ذكر انشاء قرن آخرين بعدهم قلت الدلالة على انه لا يتعاظمه
ان يهلك قرنا ويخرب بلاده منهم فانه قادر على ان ينشئ مكانهم آخرين يعمر بهم بلاده كقوله ولا يخاف عقباها كتابا في قرطاس مكتوبا في ورق فلمسوه
ولم يقتصر بهم على الرؤية لئلا يقولوا سكرت ابصارنا ولا تبقى لهم علة لقالوا ان هذا الا سحر مبين تعنتا وعنادا للحق بعد ظهوره
لقضي الامر لقضي امر اهلاكهم ثم لا ينظرون بعد نزوله طرفة عين اما لانهم اذا عاينوا الملك قد نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في صورته وهي آية لا
شيء ابين منها وايقن ثم لا يؤمنون كما قال ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة لم يكن بد من اهلاكهم كما اهلك اصحاب المائدة واما لانه يزول
الاختيار الذي هو قاعدة التكليف عند نزول الملائكة فيجب اهلاكهم واما لانهم اذا شاهدوا ملكا في صورته زهقت ارواحهم من هول ما يشاهدون
ثم بعد ما بين الامرين قضاء الامر وعدم الانظار جعل عدم الانظار اشد من قضاء الامر لان مفاجأة الشدة اشد من نفس الشدة ولو جعلناه
ملكا كما اقترحوا لانهم كانوا يقولون لولا انزل على محمد ملك وتارة يقولون ما هذا الا بشر مثلكم ولو شاء ربنا لانزل ملائكة لجعلناه رجلا
لارسلناه في صورة رجل كما كان ينزل جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في اعم الاحوال في صورة دحية لانهم لا يبقون مع رؤية الملائكة
في صورهم وللبسنا عليهم ولخلطنا عليهم ما يخلطون على انفسهم حينئذ فانهم يقولون اذا رأوا الملك في صورة انسان هذا انسان وليس بملك
فان قال لهم الدليل على اني ملك اني جئت بالقرآن المعجز وهو ناطق باني ملك لا بشر كذبوه كما كذبوا محمدا فاذا فعلوا ذلك خذلوا كما هم مخذولون الآن
فهو لبس الله عليهم ويجوز ان يراد وللبسنا عليهم حينئذ مثل ما يلبسون على انفسهم الساعة في كفرهم بآيات الله البينة وقرأ ابن محيصن
ولبسنا عليهم بلام واحدة وقرأ الزهري وللبسنا عليهم بالتشديد ولقد استهزئ تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عما كان يلقى من قومه فحاق بهم فاحاط بهم الذي
كانوا يستهزئون به وهو الحق حيث اهلكوا من اجل الاستهزاء به فان قلت اي فرق بين قوله فانظروا وبين قوله ثم انظروا قلت
جعل النظر مسببا عن السير في قوله فانظروا فكانه قيل سيروا لاجل النظر ولا تسيروا سير الغافلين واما قوله سيروا في الارض ثم انظروا فمعناه اباحة
السير في الارض للتجارة وغيرها من المنافع وايجاب النظر في آثار الهالكين ونبه على ذلك بثم لتباعد ما بين الواجب والمباح لمن ما في السموات والارض
سؤال تبكيت قل لله تقرير لهم اي هو لله لا خلاف بيني وبينكم ولا تقدرون ان تضيفوا شيئا منه الى غيره كتب على نفسه الرحمة اي اوجبها على ذاته
في هدايتكم الى معرفته ونصب الادلة لكم على توحيده بما انتم مقرون به من خلق السموات والارض ثم اوعدهم على اغفالهم النظر واشراكهم
من لا يقدر على خلق شيء بقوله ليجمعنكم الى يوم القيامة فيجازيكم على اشراككم وقوله الذين خسروا انفسهم نصب على الذم او رفع اي اريد الذين خسروا

وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم



انفسهم او انتم الذين خسروا انفسهم فان قلت كيف جعل عدم ايمانهم مسببا عن خسرانهم والامر على العكس قلت معناه الذين خسروا انفسهم
في علم الله لاختيارهم الكفر فهم لا يؤمنون وله ما سكن عطف على لله ما سكن في الليل والنهار من السكنى وتعديه بفي كما في قوله وسكنتم في مساكن
الذين ظلموا انفسهم وهو السميع العليم يسمع كل مسموع ويعلم كل معلوم فلا يخفى عليه شيء مما يشتمل عليه الملوان اغير الله اتخذ وليا همزة الاستفهام
دخلت على المفعول لا على الفعل لان الانكار في اتخاذ غير الله وليا لا في اتخاذ الولي فكان اولى بالتقديم ونحوه افغير الله تأمروني اعبد آلله اذن لكم
وقرئ فاطر السموات بالجر صفة لله وبالرفع على المدح وقرأ الزهري فطر وعن ابن عباس ما عرفت ما فاطر السموات والارض حتى اتاني اعرابيان
يختصمان في بئر فقال احدهما انا فطرتها اي ابتدعتها وهو يطعم ولا يطعم وهو يرزق ولا يرزق كقوله ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون والمعنى
ان المنافع كلها من عنده ولا يجوز عليه الانتفاع وقرئ ولا يطعم بفتح الياء وروى ابن المأمون عن يعقوب وهو يطعم ولا يطعم على بناء الاول للمفعول
والثاني للفاعل والضمير لغير الله وقرأ الاشهب وهو يطعم ولا يطعم على بنائهما للفاعل وفسر بان معناه وهو يطعم ولا يستطعم وحكى
الازهري اطعمت بمعنى استطعمت ونحوه افدت ويجوز ان يكون المعنى وهو يطعم تارة ولا يطعم اخرى على حسب المصالح كقولك وهو يعطي
ويمنع ويبسط ويقدر ويغني ويفقر اول من اسلم لان النبي سابق امته في الاسلام كقوله وبذلك امرت وانا اول المسلمين وكقول
موسى سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين ولا تكونن وقيل لي لا تكونن من المشركين ومعناه امرت بالاسلام ونهيت عن الشرك من
يصرف عنه العذاب يومئذ فقد رحمه الله الرحمة العظمى وهي النجاة كقولك ان اطعمت زيدا من جوعه فقد احسنت اليه تريد فقد اتممت
الاحسان اليه او فقد ادخله الجنة لان من لم يعذب لم يكن له بد من الثواب وقرئ من يصرف عنه على البناء للفاعل والمفعول به محذوف
عنه ذلك اليوم [illegible]
العذاب [illegible] ذلك اليوم [illegible] وان يمسسك الله بضر
من مرض او فقر او غير ذلك من بلاياه فلا كاشف له الا هو فلا قادر على كشفه الا هو وان يمسسك بخير من
غنى او صحة فهو على كل شيء قدير فكان قادرا على ادامته او ازالته فوق عباده تصوير للقهر والعلو بالغلبة والقدرة كقوله وانا فوقهم قاهرون
الشيء اعم العام لوقوعه على كل ما يصح ان يعلم ويخبر عنه فيقع على القديم والجرم والعرض والمحال والمستقيم ولذلك صح ان يقال في الله
تعالى شيء لا كالاشياء كانك قلت معلوم لا كسائر المعلومات ولا يصح جسم لا كالاجسام واراد اي شهيد اكبر شهادة فوضع شيئا مقام شهيد
ليبالغ في التعميم قل الله شهيد يحتمل ان يكون تمام الجواب عند قوله قل الله بمعنى الله اكبر شهادة ثم ابتدئ شهيد بيني وبينكم
اي هو شهيد بيني وبينكم وان يكون الله شهيد بيني وبينكم هو الجواب لدلالته على ان الله عز وجل اذا كان هو الشهيد بينه وبينهم فاكبر شيء شهادة شهيد له ومن بلغ
عطف على ضمير المخاطبين من اهل مكة اي لانذركم به وانذر كل من بلغه القرآن من العرب والعجم وقيل من الثقلين وقيل من بلغه الى يوم القيامة
وعن سعيد بن جبير من بلغه القرآن فكانما رأى محمدا صلى الله عليه وسلم ائنكم لتشهدون تقرير لهم مع انكار واستبعاد قل لا اشهد شهادتكم
انما هو اله واحد بل اشهد ان لا اله الا هو يعني اليهود والنصارى يعرفونه يعرفون رسول الله صلى الله عليه وسلم بحليته ونعته الثابت في الكتابين معرفة خالصة كما يعرفون ابناءهم بحلاهم
ونعوتهم لا يخفون عليهم ولا يلتبسون بغيرهم وهذا استشهاد لاهل مكة بمعرفة اهل الكتاب به وبصحة نبوته ثم قال الذين خسروا انفسهم
من المشركين ومن اهل الكتاب الجاحدين فهم لا يؤمنون به جمعوا بين امرين متناقضين فكذبوا على الله بما لا حجة عليه وكذبوا بما ثبت بالحجة
البينة والبرهان الصحيح حيث قالوا لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا والله امرنا بها وقالوا الملائكة بنات الله وهؤلاء شفعاؤنا
عند الله ونسبوا الشناعة الى الله بتحليل البحائر والسوائب وذهبوا فكذبوا القرآن والمعجزات وسموها سحرا ولم يؤمنوا بالرسول ويوم نحشرهم ناصبه محذوف
تقديره ويوم نحشرهم كان كيت وكيت فترك ليبقى على الابهام الذي هو داخل في التخويف اين شركاؤكم اي آلهتكم التي جعلتموها شركاء لله

ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ انْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ

[illegible]

وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ

وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ

[illegible]

بَلْ بَدَا لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ

قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ

قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ

[illegible]

مقرعبد الكريم ... [illegible]
١٨٥٣٨



محمد الصادق وما كذب قط ولكن اذا ذهب حصحص الحق ... [illegible]

كذبوا بالآيات قلت لما ذكر من حال الذين ... [illegible]

لا اقول لكم هذا القول ولا هذا القول وانذر به الضمير لما يوحى الي والذين يخافون ان يحشروا الى ربهم في الآخرة
مفرطون في العمل لانهم مترددون في العمل فينذرهم بما اهل البر لعلهم يتقون او يجوزون الحشر من اهل التقوى من المسلمين واما اهل الكتاب
لانهم معترفون بالبعث فلما [illegible] من المشركين لعلم حالهم انهم يخافون اذا سمعوا بحديث البعث ان يكون حقا فيهلكوا فهم ممن يرجى
نجع فيهم الانذار دون المتمردين منهم فامر ان ينذرهم [illegible] ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع في موضع الحال من يحشروا
مخوف [illegible] ان يحشروا غير منصورين ولا مشفوعا لهم ولا بد من هذه الحال لان كلا محشور فالمخوف انما هو الحشر على
ذكر غير المتقين من المسلمين وامره بانذارهم ليتقوا امره بعدم ذكر المتقين منهم وتقريبهم واكرامهم وان لا يطيعهم من اراد
خلاف ذلك [illegible] انهم يصلون [illegible] والمراد بذكر الغداة والعشي الدوام وقيل
يصلون صلوة الصبح والعصر ووسمهم بالاخلاص في عبادتهم بقوله يريدون وجهه والوجه يعبر به عن ذات الشيء وحقيقته روي
ان رؤساء من المشركين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو طردت هؤلاء الاعبد يعنون فقراء المسلمين وهم عمار وصهيب وخباب وسلمان و
[illegible] وكانت عليهم جباب من صوف [illegible] فقال ما انا بطارد المؤمنين قالوا فاقمهم عنا
اذا جئناك [illegible]
[illegible] ما عليك من حسابهم من شيء [illegible]
[illegible]
[illegible] وما من حسابك عليهم من شيء [illegible]
[illegible] فتطردهم [illegible] فتكون من الظالمين [illegible]
[illegible] الى الله [illegible]
[illegible]
[illegible] وكذلك [illegible]
[illegible] فتنا بعضهم ببعض [illegible] ليقولوا اهؤلاء [illegible]
[illegible] من الله عليهم من بيننا [illegible]
[illegible] كانوا يقولون للمسلمين اهؤلاء الذين
[illegible]
[illegible]
[illegible] اليس الله باعلم بالشاكرين [illegible]
[illegible] فقل سلام عليكم [illegible]
[illegible] كتب ربكم على نفسه الرحمة [illegible]

وانذر به الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع لعلهم يتقون
ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين
وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا اهؤلاء من الله عليهم من بيننا اليس الله باعلم بالشاكرين
واذا جاءك الذين يؤمنون باياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة [illegible]
وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين

[illegible] التوبة [illegible] فانه غفور رحيم [illegible] من عمل منكم
على الابد [illegible] الرحيم [illegible] في موضع الحال [illegible] احدهما [illegible] الجهالة لان
[illegible] السفه [illegible] الحكمة
[illegible] والثاني [illegible]
[illegible]
[illegible] ولتستبين سبيل [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] قل اني نهيت ان اعبد [illegible]
[illegible] قل لا اتبع اهواءكم [illegible]
[illegible]
[illegible] قد ضللت اذا وما انا من المهتدين [illegible]
[illegible] قل اني على بينة من ربي [illegible]
[illegible] وكذبتم به [illegible]
[illegible] ما عندي ما تستعجلون به [illegible]
[illegible] ان الحكم الا لله [illegible]
[illegible]
[illegible] وهو خير الفاصلين [illegible]
[illegible] قل لو ان عندي ما تستعجلون به لقضي الامر بيني وبينكم [illegible]
[illegible] والله اعلم بالظالمين [illegible]
[illegible] وعنده مفاتح الغيب [illegible]
[illegible]
[illegible] المفاتح جمع مفتح [illegible]
[illegible] ولا حبة ولا رطب ولا يابس [illegible] الا في كتاب مبين [illegible]
[illegible] والكتاب المبين علم الله [illegible]

قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله قل لا اتبع اهواءكم قد ضللت اذا وما انا من المهتدين
قل اني على بينة من ربي وكذبتم به ما عندي ما تستعجلون به ان الحكم الا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين
قل لو ان عندي ما تستعجلون به لقضي الامر بيني وبينكم والله اعلم بالظالمين
وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين

ولا تبرز بالزمام وغيره وجهان ان يكون عطفا على محل من ورقة وان يكون رفعا على الابتداء وخبره الا في كتاب مبين كقولك لا رجل
منهم ولا امراة الا في الدار وهو الذي يتوفاكم بالليل الخطاب للكفرة اي انتم منسدحون الليل كالجيف ويعلم ما جرحتم بالنهار
ما كسبتم من الآثام فيه ثم يبعثكم فيه ثم يبعثكم من القبور في شان ذلك الذي قطعتم به اعماركم من النوم بالليل
والآثام بالنهار ومن اجله كقولك فيم دعوتني فتقول في امر كذا ليقضى اجل مسمى وهو الاجل الذي سماه وضربه لبعث الموتى
وجزائهم على اعمالهم ثم اليه مرجعكم وهو المرجع الى موقف الحساب ثم ينبئكم بما كنتم تعملون في ليلكم ونهاركم ويرسل عليكم حفظة
حافظين لاعمالكم وهم الكرام الكاتبون وعن ابي حاتم السجستاني انه كان يكتب عن الاصمعي كل شيء يلفظ به من فوائد العلم
حتى قال فيه انت شبه الحفظة تكتب لغط اللفظة فقال ابو حاتم وهذا ايضا مما يكتب فان قلت الله تعالى غني
عن كتبة الملائكة فما فائدتها قلت فيها لطف للعباد لانهم اذا علموا ان الله رقيب عليهم والملائكة الذين هم اشرف
خلقه موكلون بهم يحفظون عليهم اعمالهم ويكتبونها في صحائف تعرض على رؤس الاشهاد في مواقف القيامة كان ذلك
ازجر لهم عن القبيح وابعد من السوء توفته رسلنا اي استوفت روحه وهم ملك الموت واعوانه وعن مجاهد جعلت
الارض له مثل الطست يتناول من يتناوله وما من اهل بيت الا ويطوف عليهم في كل يوم مرتين وقرئ توفاه ويجوز ان
يكون ماضيا ومضارعا بمعنى تتوفاه وهم لا يفرطون بالتشديد والتخفيف فالتفريط التواني والتاخير عن الحد والافراط مجاوزة
الحد اي لا ينقصون مما امروا به ولا يزيدون فيه ثم ردوا الى الله الى حكمه وجزائه مولاهم مالكهم الذي يلي عليهم
امورهم الحق العدل الذي لا يحكم الا بالحق الا له الحكم يومئذ لا حكم فيه لغيره وهو اسرع الحاسبين لا يشغله حساب عن حساب
وقرئ الحق بالنصب على المدح كقولك الحمد لله الحق من ظلمات البر والبحر مجاز عن مخاوفهما واهوالهما يقال لليوم الشديد يوم مظلم ويوم
ذو كواكب اي اشتدت ظلمته حتى عاد كالليل ويجوز ان يراد ما يشفون عليه من الخسف في البر والغرق في البحر بذنوبهم
فاذا دعوا وتضرعوا كشف الله عنهم الخسف والغرق فنجوا من ظلماتهما لئن انجيتنا على ارادة القول من هذه من هذه الظلمة
الشديدة وقرئ ينجيكم بالتخفيف والتشديد وانجانا وخفية بالضم والكسر هو القادر هو الذي عرفتموه قادرا وهو الكامل القدرة
عذابا من فوقكم كما امطر على قوم لوط وعلى اصحاب الفيل الحجارة وارسل على قوم نوح الطوفان او من تحت ارجلكم
كما اغرق فرعون وخسف بقارون وقيل من فوقكم من قبل اكابركم وسلاطينكم ومن تحت ارجلكم من قبل سفلتكم وعبيدكم
وقيل هو حبس المطر والنبات او يلبسكم شيعا او يخلطكم فرقا مختلفين على اهواء شتى كل فرقة مشايعة لامام ومعنى خلطهم
ان ينشب القتال بينهم فيختلطوا ويشتبكوا في ملاحم القتال من قوله وكتيبة لبستها بكتيبة حتى اذا التبست نفضت لها يدي وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم
سألت الله ان لا يبعث على امتي عذابا من فوقهم او من تحت ارجلهم فاعطاني ذلك وسألته ان لا يجعل باسهم بينهم فمنعني
واخبرني جبريل ان فناء امتي بالسيف وعن جابر رضي الله عنه لما نزلت من فوقكم قال رسول الله اعوذ بوجهك فلما نزلت او من تحت
ارجلكم او يلبسكم شيعا قال هاتان اهون ومعنى الآية الوعيد باحد اصناف العذاب المعدودة والضمير في قوله وكذب به راجع الى
العذاب وهو الحق اي لا بد ان ينزل بهم قل لست عليكم بوكيل بحفيظ وكل الي امركم امنعكم من التكذيب اجبارا انما انا منذر
لكل نبأ لكل شيء ينبأ به يعني انباءهم بانهم يعذبون وايعادهم به مستقر وقت استقرار وحصول لا بد منه وقيل الضمير في به للقرآن
في آياتنا في الاستهزاء بها والطعن فيها وكانت قريش في انديتهم يفعلون ذلك فاعرض عنهم فلا تجالسهم وقم عنهم حتى يخوضوا في حديث
غيره فلا باس ان تجالسهم حينئذ واما ينسينك الشيطان وان شغلك بوسوسته حتى تنسى النهي عن مجالستهم فلا تقعد معهم بعد

الذكرى بعد ان تذكر النهي وقرئ ينسينك بالتشديد ويجوز ان يراد وان كان الشيطان ينسينك قبل النهي قبح مجالسة
المستهزئين لانها مما تنكره العقول فلا تقعد بعد الذكرى بعد ان ذكرناك قبحها ونبهناك عليه معهم وما على الذين يتقون
من حسابهم من شيء وما يلزم المتقين الذين يجالسونهم شيء مما يحاسبون عليه من ذنوبهم ولكن عليهم ان يذكروهم ذكرى اذا
سمعوهم يخوضون بالقيام عنهم واظهار الكراهة لهم وموعظتهم لعلهم يتقون لعلهم يجتنبون الخوض حياء او كراهة لمساءتهم
ويجوز ان يكون الضمير للذين يتقون اي يذكرونهم ارادة ان يثبتوا على تقواهم ويزدادوها وروي ان المسلمين قالوا لئن كنا
نقوم كلما استهزؤا بالقرآن لم نستطع ان نجلس في المسجد الحرام وان نطوف فرخص لهم فان قلت ما محل ذكرى قلت يجوز ان يكون
نصبا على ولكن يذكرونهم ذكرى اي تذكيرا ورفعا على ولكن عليهم ذكرى ولا يجوز ان يكون عطفا على محل من شيء كقولك ما
في الدار من احد ولكن زيد لان قوله من حسابهم يأبى ذلك وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا اي دينهم الذي كان يجب ان يأخذوا به لعبا
ولهوا وذلك ان عبادة الاصنام وما كانوا عليه من تحريم البحائر والسوائب وغير ذلك من باب اللعب واللهو واتباع هوى النفس والعمل
بالشهوة ومن جنس الهزل دون الجد واتخذوا ما هو لعب ولهو من عبادة الاصنام وغيرها دينا لهم او اتخذوا دينهم الذي
كلفوه ودعوا اليه وهو دين الاسلام لعبا ولهوا حيث سخروا به واستهزؤا به وقيل جعل الله لكل قوم عيدا يعظمونه ويصلون
فيه ويعمرونه بذكر الله والناس كلهم من المشركين واهل الكتاب اتخذوا عيدهم لهوا ولعبا غير المسلمين فانهم اتخذوا عيدهم
كما شرعه الله ومعنى ذرهم اعرض عنهم ولا تبال بتكذيبهم واستهزائهم ولا تشغل قلبك بهم وذكر به اي بالقرآن ان تبسل
نفس مخافة ان تسلم الى الهلكة والعذاب وترتهن بسوء كسبها واصل الابسال المنع لان المسلم اليه يمنع المسلم قال وابسالي
بني بغير جرم بعوناه ولا بدم مراق ومنه هذا عليك بسل اي حرام محظور والباسل الشجاع لامتناعه من قرنه او لانه شديد البسور
يقال بسر الرجل اذا اشتد عبوسه فاذا زاد قالوا بسل والعابس منقبض الوجه وان تعدل كل
عدل وان تفد كل فداء والعدل الفدية لان الفادي يعدل المفدى بمثله وكل عدل نصب على المصدر
وفاعل لا يؤخذ قوله منها لا ضمير العدل لان العدل ههنا مصدر فلا يسند اليه الاخذ واما في قوله ولا يؤخذ منها عدل
فبمعنى المفدى به فصح اسناده اليه اولئك اشارة الى المتخذين دينهم لعبا ولهوا قيل نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه حين دعاه ابنه
عبد الرحمن الى عبادة الاوثان قل اندعوا انعبد من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على اعقابنا
وانجر الى الشرك بعد اذ هدانا الله للاسلام كالذي استهوته الشياطين كالذي ذهبت به مردة الجن و
الغيلان في الارض في المهمه حيران تائها ضالا عن الجادة لا يدري كيف يصنع له اصحاب رفقة يدعونه الى
الهدى الى ان يهديه الطريق المستوي او سمي الطريق المستقيم بالهدى يقولون له ائتنا وقد اعتسف المهمه تابعا للجن لا يجيبهم
ولا يأتيهم وهذا مبني على ما تزعمه العرب وتعتقده ان الجن تستهوي الانسان والغيلان تستولي عليه كقوله كالذي يتخبطه
الشيطان فشبه به الضال عن طريق الاسلام التابع لخطوات الشيطان والمسلمون يدعونه اليه فلا يلتفت اليهم
قل ان هدى الله هو الهدى وهو الاسلام هو الهدى وحده وما وراءه ضلال وغي ومن يبتغ غير الاسلام دينا فماذا بعد الحق
الا الضلال فان قلت ما محل الكاف في قوله كالذي استهوته قلت النصب على الحال من الضمير في نرد على اعقابنا اي
انتكص مشبهين من استهوته الشياطين فان قلت ما معنى استهوته قلت هو استفعال من هوى في الارض اذا ذهب
فيها كأن معناه طلبت هويه وحرصت عليه فان قلت ما محل امرنا قلت النصب عطفا على محل قوله ان هدى الله هو الهدى على

معمولا لان كان شرطية على هذا القول ولعل الامرين العسل قوله ما سبق الكلام في لنسلم قلت هي بتقدير اللام بحيث امرنا وقيل اي
لاجل ان نسلم قوله وذلك ان هذا اذا رد على شارح بكونه قبل الرسول اقل [illegible] قلت للاتحاد والذي كان من قوله
والمؤمنين خصوصا بمعنى قول الصديق رضوان الله عليه قوله علام عطف قوله وان اقيموا قلت على موقع لنسلم كانه قيل
وامرنا ان نسلم وان اقيموا ويجوز ان يكون التقدير وامرنا لنسلم ولان اقيموا اي للاسلام ولاقامة الصلوة قوله الحق
مبتدا ويوم يقول خبره مقدما عليه انتصابه بمعنى الاستقرار كقولك يوم الجمعة القتال واليوم بمعنى الحين والمعنى انه خلق السموات والارض
قائما بالحق والحكمة وحين يقول لشيء من الاشياء كن فيكون ذلك الشيء قوله الحق والحكمة اي لا يكون شيء من السموات والارض
وسائر المكونات الا عن حكمة قوله يوم ينفخ في الصور ظرف لقوله وله الملك كقوله لمن الملك اليوم ويجوز ان يكون قوله الحق فاعل
على معنى وحين يقول لقوله الحق اي لقضائه الحق كن فيكون قوله الحق وانتصاب اليوم بمحذوف دل عليه قوله الحق كانه قيل وحين يكون
يقدر يقوم بالحق قوله عالم الغيب صفة للذي قوله آزر اسم ابي ابراهيم وفي كتب التواريخ ان اسمه بالسريانية تارخ والاقرب
ان [illegible] مثل تارخ وعابر وفالغ وشالخ ونحوها مما اشبهها من اسمائهم وهو عطف بيان لابيه وقرئ آزر بالضم على النداء وقيل
آزر اسم صنم فيجوز ان ينبز به للزومه عبادته كما نبز ابن قيس بالرقيات اللاتي كان يشبب بهن فقيل ابن قيس الرقيات وفي مصحف
[illegible] آزر تتخذ اصناما آلهة بغير كلمة الاستفهام وقرئ ءازر تتخذ [illegible] اصناما آلهة [illegible]
قوله اصناما الهة بمعنى الهمزة وكسرها بعد همزة الاستفهام وزاي ساكنة وراء منصوبة منونة وهو اسم صنم ومعناه اتعبد
آلهة تثبيتا لذلك وتقريرا وهو داخل في حكم الانكار لانه كالبيان له قوله اني اراك عطف على قال ابراهيم لابيه وقوله
وكذلك نري ابراهيم جملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه والمقرر مثل ذلك التبصير نبصر ابراهيم ونبصره ملكوت السموات
والارض يعني ربوبيتها والقدرة وفقه لمعرفتها ونرشده بما شرحنا صدره وسددنا نظره وهديناه لطريق الاستدلال
وليكون من الموقنين فعلنا ذلك وكان ابوه وقومه يعبدون الاصنام والشمس والقمر والكواكب
فاراد ان ينبههم على الضلالة في دينهم وان يرشدهم الى طريق النظر والاستدلال ويعرفهم ان النظر الصحيح مؤد الى ان
شيئا منها لا يصح ان يكون الها لقيام دليل الحدوث فيها وان وراءها محدثا احدثها وصانعا صنعها ومدبرا دبر طلوعها وافولها
وانتقالها ومسيرها وسائر احوالها فلما قال ابراهيم [illegible] حكاية عن نفسه على الكوكب هذا ربي [illegible] لان ذلك
الحق [illegible] قول من ينصف خصمه مع علمه بانه مبطل فيحكي قوله كما هو غير متعصب لمذهبه لان ذلك ادعى
الى الحق وانجى من الشغب ثم يكر عليه بعد حكايته فيبطله بالحجة لا احب الآفلين لا احب عبادة الارباب المتغيرين من حال الى حال المتنقلين
من مكان الى مكان المحتجبين بستر فان ذلك من صفات الاجرام بازغا مبتدئا في الطلوع لئن لم يهدني ربي تنبيه لقومه على ان
من اتخذ القمر الها وهو نظير الكوكب في الافول فهو ضال وان الهداية الى الحق بتوفيق الله ولطفه هذا اكبر من باب استعمال
النصفة ايضا مع خصومه اني بريء مما تشركون من الاجرام التي تجعلونها شركاء لخالقها اني وجهت وجهي للذي فطر السموات
والارض اي للذي دلت هذه المحدثات عليه وعلى انه مبتدئها ومبتدعها وقيل هذا كان نظره واستدلاله في نفسه فحكاه
الله والاول اظهر لقوله لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين وقوله يا قوم اني بريء مما تشركون قوله احتج عليهم بالافول دون البزوغ
وكلاهما انتقال من حال الى حال قلت الاحتجاج بالافول اظهر لانه انتقال مع خفاء واحتجاب قوله ما وجه التذكير في
قوله هذا ربي والاشارة للشمس قلت جعل المبتدا مثل الخبر لكونهما عبارة عن شيء واحد كقولهم ما جاءت حاجتك ومن كانت
امك ولم تكن فلو قيل [illegible] كان تحاشيا لهذه الطريقة [illegible] عن شبهة التانيث الا تراهم قالوا في صفة الله

علام ولم يقولوا علامة وان كان العلامة ابلغ احترازا من علامة التانيث وفي نري ابراهيم ملكوت السموات بالتاء في
الملكوت ومعناه تبصره دلائل الربوبية قوله وحاجه قومه قال اتحاجوني في الله وقد كانوا حاجوه في توحيد الله ونفي الشركاء
عنه منكرين لذلك وقد هدان يعني الى التوحيد ولا اخاف ما تشركون به وقد خوفوه ان معبوداتهم تصيبه بسوء الا ان
يشاء الا وقت مشيئة ربي شيئا يخاف فحذف الوقت يعني لا اخاف معبوداتكم في وقت قط لانها لا تقدر على منفعة ولا مضرة
الا اذا شاء ربي ان يصيبني بمخوف من جهتها ان اصبت ذنبا استوجب به انزال المكروه مثل ان يرجمني بكوكب او بشقة من
الشمس او القمر او يجعلها قادرة على مضرتي وسع ربي كل شيء علما اي ليس بعجب ولا مستبعد ان يكون في علمه انزال المخوف من
جهتها افلا تتذكرون فتميزوا بين الصحيح والفاسد والقادر والعاجز وكيف اخاف ما اشركتم معبوداتكم شيئا ما مامونة الخوف لا يتعلق بها ضرر
ولا تخافون انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا حجة لان الاشراك لا يصح
ان يكون عليه حجة كانه قال وما لكم تنكرون على الامن في موضع الامن ولا تنكرون على انفسكم الامن في موضع الخوف ولم يقل
فاي الفريقين احق بالامن انا ام انتم احترازا من تزكية نفسه فعدل عنه الى قوله فاي الفريقين يعني فريقي المشركين والموحدين
ثم استانف الجواب عن السؤال بقوله الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اي لم يخلطوا ايمانهم بمعصية تفسقهم وابى تفسير الظلم
لفظ اللبس قوله وتلك اشارة الى جميع ما احتج به ابراهيم على قومه من قوله فلما جن عليه الليل الى قوله وهم مهتدون وقوله آتيناها
ابراهيم ارشدناه لها وعلمناه اياها نرفع درجات من نشاء يعني في العلم والحكمة وقرئ بالتنوين ومن ذريته الضمير لنوح او لابراهيم وداود
عطف على نوحا اي وهدينا داود ومن آبائهم في موضع النصب عطفا على كلا بمعنى فضلنا بعض آبائهم وذرياتهم واخوانهم لان منهم من لم يكن نبيا
وما روي لهم من الدرجات لكانوا كغيرهم في حبوط اعمالهم كما قال لئن اشركت ليحبطن عملك اولئك الذين آتيناهم الكتاب يريد الجنس
بها بالكتاب والحكم والنبوة او بالنبوة هؤلاء يعني اهل مكة قوما هم الانبياء المذكورون ومن تابعهم بدليل قوله اولئك الذين
هدى الله فبهداهم اقتده وقيل هم كل من آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم وقيل قوما هم اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكل
من آمن به وقيل كل مؤمن من اصحابه وقيل الملائكة وقيل الانصار فانهم [illegible] وقيل المهاجرون والانصار ومعنى توكيلهم بها انهم
وفقوا للايمان بها والقيام بحقوقها كما يوكل الرجل بالشيء ليقوم به ويتعهده ويحافظ عليه والباء في بها صلة كافرين وفي
بكافرين تاكيد النفي فبهداهم اقتده فاختص هداهم بالاقتداء ولا تقتد الا بهم وهذا معنى تقديم المفعول والمراد بهداهم طريقتهم
في الايمان بالله وتوحيده واصول الدين دون الشرائع فانها مختلفة وهي هدى ما لم تنسخ فاذا نسخت لم تبق هدى بخلاف اصول
الدين فانها هدى ابدا والهاء في اقتده هاء الوقف تسقط في الدرج واستحسن ايثار الوقف لثبات الهاء في المصحف وما قدروا
الله حق قدره وما عرفوه حق معرفته في الرحمة على عباده واللطف بهم حين انكروا بعثة الرسل والوحي اليهم وذلك من اعظم
رحمته واجل نعمه وما ارسلناك الا رحمة للعالمين او ما عرفوه حق معرفته في سخطه على الكافرين وشدة بطشه بهم ولم يخافوه
حين جسروا على تلك المقالة العظيمة من انكار النبوة والقائلون هم اليهود بدليل قراءة من قرا تجعلونه بالتاء وكذلك
تبدونها وتخفون وانما قالوا ذلك مبالغة في انكار انزال القرآن على رسول الله فالزموا ما لا بد لهم من الاقرار به من انزال
التوراة على موسى وادرج تحت الالزام توبيخهم وان نعى عليهم سوء حملهم لكتابهم وتحريفهم وابداء بعض واخفاء بعض
فقيل جاء به موسى وهو نور وهدى للناس حتى غيروه ونقصوه وجعلوه قراطيس مقطعة وورقات مفرقة ليتمكنوا
مما راموا من الابداء والاخفاء وروي ان مالك بن الصيف من احبار اليهود وروسائهم قال له رسول الله صلى

وإذ قال ابراهيم لابيه آزر اتتخذ اصناما آلهة اني اراك وقومك في ضلال مبين وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فلما افل قال لا احب الآفلين فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا اكبر فلما افلت قال يا قوم اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين

وحاجه قومه قال اتحاجوني في الله وقد هدان ولا اخاف ما تشركون به الا ان يشاء ربي شيئا وسع ربي كل شيء علما افلا تتذكرون وكيف اخاف ما اشركتم ولا تخافون انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا فاي الفريقين احق بالامن ان كنتم تعلمون الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون

وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم ووهبنا له اسحاق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين واسماعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين

ومن آبائهم وذرياتهم واخوانهم واجتبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون اولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده قل لا اسالكم عليه اجرا ان هو الا ذكرى للعالمين وما قدروا الله حق قدره

عليه وسلم انشدك بالله الذي انزل التورية على موسى هل تجد فيها ان الله يبغض الحبر السمين فانت الحبر السمين قد سمنت من مالك
الذي تطعمك اليهود فضحك القوم فغضب ثم قال ما انزل الله على بشر من شيء فقال الان اغضبني فنزعوه جعلوا
مكانه كعب بن الاشرف وقيل القائلون قريش وقد الزموا انزال التورية لانهم كانوا يسمعون من اليهود المدينة ذكر
التورية وكانوا يقولون لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم الخطاب لليهود اي
علمتم على لسان محمد مما اوحي اليه ما لم تعلموا انتم ولم تحملوا التورية ولم تعلمه اباؤكم الاقدمون الذين كانوا اعلم منكم
هذا القران يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون وقيل الخطاب لمن امن من قريش كقوله لتنذر قوما ما انذر اباؤهم
قل الله اي انزله الله فانه متعين لا يمكن غيره ثم ذرهم في خوضهم في باطلهم الذي يخوضون فيه ولا عليك بعد التبليغ
الحجة وقال الذي كان يفعل الاجهود وعليك فانك لاعب يلعبون حال من ذرهم او من خوضهم ويجوز ان يكون في خوضهم
من يلعبون وان يكون صلة ذرهم وهذا كتاب انزلناه مبارك كثير المنافع والفوائد ولتنذر عطف على ما دل عليه صفة الكتاب كانه قيل
انزلناه للبركات مصدق الذي بين يديه من الكتب ولتنذر وقرئ لينذر بالتاء والياء وخص مكة ام القرى لانها
اول بيت وضع للناس ولانها قبلة اهل القرى كلها ومحجهم ولانها اعظم القرى شانا وقيل لانها دحيت الارض من تحتها ومن حولها
سائر اهل القرى شرقا وغربا والذين يؤمنون بالاخرة يصدقون بالعاقبة ويخافونها يؤمنون بهذا الكتاب وذلك
ان اصل الدين خوف العاقبة فمن خافها لم يزل الخوف يحمله على النظر حتى يؤمن وخص الصلوة لانها عماد الدين ومن حافظ عليها كان
اشد محافظة على اخواتها ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا فزعم ان الله بعثه نبيا او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء وهو مسيلمة الحنفي
الكذاب صاحب اليمامة او الاسود العنسي من الحي الذي تنبأ باليمن وكان يقال له ذو الحمار او عمرو بن لحي
على ما رواه وقال ان ربنا امرنا ان ننحر الاشياء وقيل الكذابين اللذين كانا اثنين كذاب اليمامة مسيلمة وكذاب صنعاء
الاسود العنسي ومن قال سانزل مثل ما انزل الله هو عبد الله بن سعد بن ابي سرح القرشي كان يكتب لرسول الله وكان اذا املى عليه
سميعا عليما كتب عليما حكيما واذا قال عليما حكيما كتب غفورا رحيما فلما نزلت ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين
الى اخر الاية عجب عبد الله من تفصيل خلق الانسان فقال تبارك الله احسن الخالقين فقال عليه السلام اكتبها فكذلك نزلت فشك عبد الله
وقال ان كان محمد صادقا فلقد اوحي الي كما اوحي اليه وان كان كاذبا فلقد قلت كما قال فارتد عن الاسلام ولحق بمكة ثم رجع
قبل فتح مكة وقيل هو النضر بن الحارث والمستهزئون ولو ترى جوابه محذوف اي لرايت امرا عظيما اذ الظالمون يريد الذين
ذكرهم من اليهود والمتنبئة فتكون اللام للعهد ويجوز ان يكون للجنس فيدخل فيه هؤلاء لاشتماله في غمرات الموت شدائده
وسكراته واصل الغمرة ما يغمر من الماء فاستعير للشدة الغالبة والملئكة باسطوا ايديهم يبسطون اليهم ايديهم يقولون اخرجوا
هاتوا انفسكم اخرجوها الينا من اجسادكم وهذه عبارة عن العنف في السياق والالحاح والتشديد في الازهاق من
غير تنفيس وامهال وانهم يفعلون بهم فعل الغريم الملظ يبسط يده الى من عليه الحق ويعنف عليه في المطالبة ولا يمهله ويقول له
اخرج الي ما لي عليك الساعة ولا اريم مكاني حتى انزعه من احداقك وقيل معناه باسطوا ايديهم بالعذاب اخرجوا انفسكم
خلصوها من ايدينا اي لا تقدرون على الخلاص اليوم تجزون يجوز ان يريدوا وقت الاماتة وما يعذبون به من شدة النزع
وان يريدوا الوقت الممتد المتطاول الذي يلحقهم فيه العذاب في البرزخ والقيامة والهون الهوان الشديد واضافة العذاب
اليه كقولك رجل سوء يريد العراقة في الهوان والتمكن فيه عن اياته تستكبرون فلا تؤمنون بها ولقد جئتمونا فرادى منفردين عن

اموالكم واولادكم وما حرصتم عليه وانرتموه من دنياكم او عن اوثانكم التي زعمتم انها شفعاؤكم وشركاء الله كما خلقناكم اول
مرة على الهيئة التي ولدتم عليها في الانفراد وتركتم ما خولناكم ما تفضلنا به عليكم في الدنيا فشغلتم به عن الاخرة
وراء ظهوركم ونبذتموه وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء في استعبادكم لانهم حين دعوتم الهة
عبدوها فقد جعلوها لله شركاء فيهم وفي استعبادهم لقد تقطع بينكم وقرا نافع والكسائي وحفص عن عاصم بالنصب
على اضمار الفاعل لدلالة ما قبله عليه اي لقد تقطع الامر بينكم او الوصل وضل عنكم ما كنتم تزعمون قلت ذهب الضمير في تقطع بينكم وقيل
كما قال وصح جعل الظرف فاعلا لتقطع الجمع بينها على اسناد الفعل الى مصدره بمعنى لقد وقع التقطع بينكم وقرئ اسناد الفعل الى
كما يقول لقد تقطع ما بينكم وهو قراءة عبد الله لقد تقطع ما بينكم ان الله فالق الحب والنوى بالنبات والشجر وعن مجاهد
اراد الشقين اللذين في النواة والحنطة يخرج الحي من الميت اي الحيوان والنامي من النطف والبيض والحب والنوى
ويخرج هذه الاشياء الميتة من الحيوان والنامي قلت كيف قال ومخرج الميت من الحي بلفظ اسم الفاعل بعد قوله يخرج
من الميت قلت عطفه على فالق الحب والنوى لا على الفعل ويخرج الحي من الميت موقعه موقع الجملة المبينة لقوله
فالق الحب والنوى لان فلق الحب والنوى بالنبات والشجر النامين من جنس اخراج الحي من الميت لان النامي في حكم الحيوان
الا ترى الى قوله يحيي الارض بعد موتها ذلكم الله ذلكم المحيي المميت هو الله الذي يحق له الربوبية فانى تؤفكون فكيف تصرفون عنه
عن توليه الى غيره فالق الاصباح مصدر سمي به الصبح وقرا الحسن بفتح الهمزة جمع صبح وانشد اقفر باحاجة وفوق ناشج الاصباح
الاصباح بالكسر والفتح مصدر وجمع صبح قلت فما معنى فلق الصبح والظلمة هي التي تنفلق عن الصبح كما قال تفري
ليل عن بياض نهار قلت فيه وجهان احدهما ان يراد فالق ظلمة الاصباح وهي الغبش في اخر الليل ومنقضاه الذي يلي الصبح
والثاني ان يراد فالق الاصباح الذي هو عمود الفجر عن بياض النهار واسفاره وقالوا انشق عمود الفجر وانصدع الفجر وسموا الفجر
فلقا بمعنى مفلوق وقالوا الطائر والثابت والزرقا الفريد وقيل ابيض وقرئ فالق الاصباح وجاعل الليل بالنصب على المدح وقرا النخعي
فلق الاصباح وجعل الليل سكنا وما يسكن اليه الرجل ويطمئن استيناسا به واسترواحا اليه من زوج او حبيب ومنه قيل للنار
لانه يستأنس بها الا تراهم سموها المؤنسة والليل يطمئن اليه التعب بالنهار لاستراحته فيه لجمامه ويجوز ان يراد وجعل الليل
مسكونا فيه من قوله لتسكنوا فيه والشمس والقمر قرئ بالحركات الثلاث فالنصب على اضمار فعل دل عليه جاعل الليل اي وجعل الشمس والقمر
او يعطفا على محل الليل قلت كيف يكون لليل محل والاضافة حقيقية لان اسم الفاعل المضاف اليه في معنى المضي ولا تقول زيد
ضارب عمرو امس قلت ما هو في معنى المضي وانما هو دال على جعل مستمر في الازمنة المختلفة وكذلك فالق الحب وفالق الاصباح
كما تقول الله قادر عالم فلا تقصد زمانا دون زمان والجر عطف على لفظ الليل والرفع على الابتداء والخبر محذوف تقديره
والشمس والقمر مجعولان حسبانا او محسوبان حسبانا ومعنى جعل الشمس والقمر حسبانا جعلهما على حساب لان حساب الاوقات يعلم
بدورهما وسيرهما والحسبان بالضم مصدر حسب كما ان الحسبان بالكسر مصدر حسب ونظيره الكفران والشكران ذلك اشارة الى
حسبانا اي ذلك التسيير بالحساب المعلوم تقدير العزيز الذي قهرهما وسخرهما العليم بتدبيرهما وتدويرهما في ظلمات البر والبحر
في ظلمات الليل بالبر والبحر واضافها اليهما لملابستها لهما او شبهات الطرق فسماها ظلمات على الاستعارة وقرئ فمستقر بفتح القاف وكسرها على انه
اسم مكان مثل او مصدر ومن كسرها كان اسم فاعل والمستودع اسم مفعول والمعنى فلكم مستقر في الرحم ومستودع في
او مستقر فوق الارض ومستودع تحتها او فمنكم مستقر ومنكم مستودع قلت لم قيل يعلمون مع ذكر النجوم ويفقهون

ذكر انشاء بني آدم قلت كان انشاء الانس من نفس واحدة وتصريفهم بين احوال مختلفة الطف وادق صنعة وتدبيرا
فكان ذكر الفقه الذي هو استعمال فطنة وتدقيق نظر مطابقا له فأخرجنا به نبات كل شيء نبت كل صنف
من اصناف النامي يعني ان السبب واحد وهو الماء والمسببات صنوف مفتنة كما قال يسقى بماء واحد ونفضل بعضها
على بعض في الاكل فأخرجنا منه من النبات خضرا شيئا غضا اخضر يقال اخضر وخضر كأعور وعور وهو ما تشعب
من اصل النبات الخارج من الحبة نخرج منه من الخضر حبا متراكبا وهو السنبل وقنوان رفع بالابتداء ومن النخل خبره
ومن طلعها بدل منه كأنه قيل وحاصلة من طلع النخل قنوان ومن قرأ يخرج منه حب متراكب كان قنوان عنده معطوفا
على حب والقنوان جمع قنو ونظيره صنو وصنوان وقرئ بضم القاف وبفتحها على انه اسم جمع كركب لان فعلان ليس
من زيادات التكسير دانية سهلة المجتنى معرضة للقاطف كالشيء الداني القريب المتناول ولان النخلة وان كانت صغيرة ينالها
القاعد فانها تأتي بالثمر لا تنتظر الطول وقال الحسن دانية قريب بعضها من بعض وقيل ذكر القريبة وترك ذكر البعيدة
لان النعمة فيها اظهر واكتفى بذكر القريبة عن ذكر البعيدة كقوله سرابيل تقيكم الحر وقوله وجنات من اعناب فيه وجهان احدهما ان
يراد وثم جنات من اعناب اي مع النخل والثاني ان يعطف على قنوان على معنى وحاصلة او مخرجة من النخل قنوان وجنات من اعناب اي من
نبات اعناب وقرئ وجنات بالنصب عطفا على نبات كل شيء اي واخرجنا به جنات من اعناب وكذلك قوله والزيتون والرمان
والاحسن ان ينتصبا على الاختصاص كقوله والمقيمين الصلاة لفضل هذين الصنفين مشتبها وغير متشابه يقال اشتبه الشيئان
وتشابها كقولك استويا وتساويا والافتعال والتفاعل يشتركان كثيرا وقرئ متشابها وغير متشابه وتقديره والزيتون
متشابها وغير متشابه والرمان كذلك كقوله كنت منه ووالدي بريا والمعنى بعضه متشابه وبعضه غير متشابه في القدر
واللون والطعم وذلك دليل على التعمد دون الاهمال انظروا الى ثمره اذا اثمر اذا اخرج ثمره كيف يخرجه ضئيلا
لا يكاد ينتفع به وانظروا الى حال ينعه ونضجه كيف يعود شيئا جامعا لمنافع وملاذ نظر اعتبار واستبصار واستدلال
على قدرة مقدره ومدبره وناقله من حال الى حال وقرئ وينعه بالضم يقال ينعت الثمرة ينعا وينعا
وقرأ ابن محيصن ويانعه وجعلوا لله شركاء الجن ان جعلت لله شركاء مفعولي جعلوا نصبت الجن بدلا من شركاء وان جعلت لله لغوا كان
شركاء الجن مفعولين قدم ثانيهما على الاول فان قلت فما فائدة التقديم قلت فائدته استعظام ان يتخذ لله شريك
من كان ملكا او جنيا او انسيا او غير ذلك ولذلك قدم اسم الله على الشركاء وقرئ الجن بالرفع كأنه قيل من هم فقيل الجن و
بالجر على الاضافة التي للتبيين والمعنى اشركوهم في عبادته لانهم اطاعوهم كما يطاع الله وقيل هم الذين زعموا ان الله خالق
الخير وكل نافع وابليس خالق الشر وكل ضار وخلقهم وخلق الجاعلين لله شركاء ومعناه وعلموا ان الله خالقهم دون الجن ولم يمنعهم
علمهم ان يتخذوا من لا يخلق شريكا للخالق وقيل الضمير للجن وقرئ وخلقهم اي اختلاقهم للافك يعني وجعلوا لله خلقهم
حيث نسبوا قبائحهم الى الله في قولهم والله امرنا بها وخرقوا له وخلقوا له اي افتعلوا له بنين وبنات وهو قول اهل الكتابين
في المسيح وعزير وقول قريش في الملائكة يقال خلق الافك وخرقه واختلقه واخترقه بمعنى وسئل الحسن عنه فقال كلمة
عربية كانت العرب تقولها كان الرجل اذا كذب كذبة في نادي القوم يقول له بعضهم قد خرقها والله ويجوز ان يكون
من خرق الثوب اذا شقه اي اشتقوا له بنين وبنات وقرئ وخرقوا بالتشديد للتكثير لقوله بنين وبنات وقرأ ابن
عباس وحرفوا له بمعنى وزوروا له اولادا لان المزور محرف مغير للحق الى الباطل بغير علم من غير ان يعلموا حقيقة ما



قالوه من خطأ او صواب ولكن رميا بقول عن عمى وجهالة من غير فكر وروية بديع السموات من اضافة الصفة المشبهة الى
فاعلها كقولك فلان بديع الشعر اي بديع شعره او هو بديع في السموات والارض كقولك فلان ثبت الغدر اي ثابت فيه والمعنى انه
عديم النظير والمثل فيهما وقيل البديع بمعنى المبدع وارتفاعه على انه خبر مبتدأ محذوف او على الابتداء وخبره انى يكون له ولد او على
تعالى وقرئ بالجر ردا على قوله وجعلوا لله او على سبحانه وبالنصب على المدح وفيه ابطال الولد من ثلاثة اوجه احدها ان مبدع السموات
والارض وهي اجسام عظيمة لا يستقيم ان يوصف بالولادة لان الولادة من صفات الاجسام ومخترع الاجسام لا يكون جسما
حتى يكون والدا والثاني ان الولادة لا تكون الا بين زوجين من جنس واحد وهو متعال عن مجانس فلم يصح ان تكون له صاحبة فلم
تصح الولادة والثالث انه ما من شيء الا وهو خالقه والعالم به ومن كان بهذه الصفة كان غنيا عن كل شيء والولد
انما يطلبه المحتاج وقرئ ولم يكن له صاحبة بالياء وانما جاز للفصل كقوله لقد ولد الاخيطل ام سوء ذلكم اشارة الى
ما تقدم من الصفات وهو مبتدأ وما بعده اخبار مترادفة وهي الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء اي ذلكم الجامع لهذه الصفات
فاعبدوه مسبب عن مضمون الجملة على معنى ان من استجمعت له هذه الصفات كان هو الحقيق بالعبادة فاعبدوه ولا تعبدوا من دونه
من بعض خلقه ثم قال وهو على كل شيء وكيل يعني وهو مع تلك الصفات مالك لكل شيء من الارزاق والآجال رقيب على الاعمال البصر هو
الجوهر اللطيف الذي ركبه الله في حاسة النظر به تدرك المبصرات فالمعنى ان الابصار لا تتعلق به ولا تدركه لانه متعال ان يكون
مبصرا في ذاته لان الابصار انما تتعلق بما كان في جهة اصلا او تابعا كالاجسام والهيئات وهو يدرك الابصار وهو للطف ادراكه
للمدركات يدرك تلك الجواهر اللطيفة التي لا يدركها مدرك وهو اللطيف يلطف عن ان تدركه الابصار الخبير بكل لطيف وهذا من باب اللطف قد جاءكم
بصائر من ربكم هو وارد على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوله وما انا عليكم بحفيظ والبصيرة نور القلب الذي به يستبصر كما
ان البصر نور العين الذي به تبصر اي جاءكم من الوحي والتنبيه على ما يجوز على الله وما لا يجوز ما هو للقلوب كالبصائر فمن ابصر الحق وامن
فلنفسه ابصر واياها نفع ومن عمي عنه فعلى نفسه عمي واياها ضر بالعمى وما انا عليكم بحفيظ احفظ اعمالكم واجازيكم عليها انما انا منذر والله هو الحفيظ
عليكم وكذلك نصرف الآيات ومثل ذلك التصريف نصرفها وليقولوا جوابه محذوف تقديره وليقولوا درست نصرفها ومعنى درست قرأت وتعلمت وقرئ دارست العلماء ودرست
بمعنى قدمت هذه الآيات وعفت كما قالوا اساطير الاولين ودرست بضم الراء مبالغة في درست اي اشتد دروسها ودرست على البناء للمفعول
بمعنى قرئت او عفيت ودارست وفسروها بدارست اليهود محمدا وجاز الاضمار لان الشهرة بالدراسة كانت لليهود عندهم ويجوز ان
يكون الفعل للآيات وهو لاهلها اي دارس اهل الآيات وحملتها محمدا وهم اهل الكتاب وقرئ درس اي درس محمد ودارسات على
هي دارسات اي قديمات او ذات دروس كعيشة راضية فان قلت اي فرق بين اللامين في وليقولوا ولنبينه قلت
الفرق بينهما ان الاولى مجاز والثانية حقيقة وذلك ان الآيات صرفت للتبيين ولم تصرف ليقولوا دارست ولكن لانه
حصل هذا القول بتصريف الآيات كما حصل التبيين شبه به فسيق مساقه وقيل ليقولوا كما قيل لنبينه فان قلت الام يرجع الضمير
في قوله ولنبينه قلت الى الآيات لانها في معنى القرآن كأنه قيل وكذلك نصرف القرآن او الى القرآن وان لم يجر له ذكر
لكونه معلوما او الى التبيين الذي هو مصدر الفعل كقولهم ضربته زيدا ويجوز ان يراد فمن قرأ درست ودارست درس
الكتاب ودارست يرجع الى الكتاب المقدر لا اله الا هو اعتراض اكد به ايجاب اتباع الوحي لا محل له من الاعراب ويجوز ان يكون
حالا من ربك وهي حال مؤكدة كقوله وهو الحق مصدقا ولا تسبوا الآلهة الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله وذلك
انهم قالوا عند نزول قوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم لتنتهين عن سب آلهتنا او لنهجون الهك وقيل كان المسلمون

يسبون الله كسبهم فيهوا لئلا يكون سبهم سببا لسبه فان قلت سب الآلهة حق وطاعة فكيف صح النهي عنه وانما يصح النهي عن
المعاصي قلت رب طاعة علم انها تكون مفسدة فتخرج عن ان تكون طاعة فيجب النهي عنها لانها معصية لا لانها طاعة كالنهي عن
المنكر هو من اجل الطاعات فاذا علم انه يؤدي الى زيادة الشر انقلب معصية ووجب النهي عن ذلك النهي كما يجب النهي عن المنكر
فان قلت فقد روي عن الحسن وابن سيرين انهما حضرا جنازة فرأى محمد نساء فرجع فقال الحسن لو تركنا الطاعة لاجل المعصية لاسرع ذلك
في ديننا قلت ليس هذا مما نحن بصدده لان حضور الرجال الجنازة طاعة وليس بسبب لحضور النساء فانهن يحضرنها حضر
الرجال او لم يحضروا بخلاف سب الآلهة وانما خيل الى محمد انه مثله حتى نبه عليه الحسن عدوا ظلما وعدوانا وقرئ
بضم العين وتشديد الواو بمعناه يقال عدا فلان عدوا وعدوا وعدوانا وعداء وعن ابن كثير عدوا بفتح العين بمعنى اعداء
بغير علم على جهالة بالله وبما يجب ان يذكر به كذلك زينا لكل امة مثل ذلك التزيين زينا لكل امة من امم الكفار سوء
عملهم اي خليناهم وشأنهم ولم نكفهم حتى حسن عندهم سوء عملهم او امهلنا الشيطان حتى زين لهم او زيناه في زعمهم وقولهم
ان الله امرنا بهذا وزينه لنا فينبئهم فيوبخهم عليه ويعاقبهم وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءتهم آية من مقترحاتهم ليؤمنن بها قل انما الآيات
عند الله وهو قادر عليها لكنه لا ينزلها الا على موجب الحكمة او انما الآيات عند الله لا عندي فكيف اجيبكم اليها
وما يشعركم وما يدريكم انها ان الآية التي تقترحونها اذا جاءت لا يؤمنون بها انا اعلم انها اذا جاءت لا يؤمنون بها وانتم
لا تدرون بذلك وذلك ان المؤمنين كانوا يطمعون في ايمانهم اذا جاءت تلك الآية ويتمنون مجيئها فقال عز وجل وما يدريكم
انهم لا يؤمنون على معنى انكم لا تدرون ما سبق علمي به من انهم لا يؤمنون وقيل انها بمعنى لعلها من قول العرب ائت السوق انك تشتري لحما وقال امرؤ
القيس عوجوا على الطلل المحيل لاننا نبكي الديار كما بكى ابن خذام وتقويها قراءة ابي لعلها اذا جاءتهم لا يؤمنون
وقرئ انها بالكسر على ان الكلام قد تم قبله بمعنى وما يشعركم ما يكون منهم ثم اخبرهم بعلمه فيهم فقال انها اذا جاءت لا يؤمنون
البتة ومنهم من جعل لا مزيدة في قراءة الفتح وقرئ وما يشعرهم انها اذا جاءتهم لا يؤمنون اي يحلفون بانهم يؤمنون عند مجيئها
وما يشعرهم ان يكونوا حينئذ كما كانوا عند نزول القرآن وغيره من الآيات مطبوعا عليها فلا يؤمنوا بها ونقلب
ونذرهم عطف على لا يؤمنون داخل في حكم وما يشعركم اي وما يشعركم انا نقلب افئدتهم وابصارهم اي نطبع على قلوبهم وابصارهم فلا يفقهون ولا يبصرون
الحق كما كانوا عند نزول آياتنا اولا لا يؤمنون بها لكونهم مطبوعا على قلوبهم وما يشعركم انا نذرهم في طغيانهم اي
وشأنهم لا نكفهم عن الطغيان حتى يعمهوا فيه وقرئ ويقلب ويذرهم اي الله عز وجل وقرأ الاعمش وتقلب افئدتهم
وابصارهم على البناء للمفعول ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة كما قالوا لولا انزل علينا الملائكة وكلمهم الموتى كما قالوا
فأتوا بآبائنا وحشرنا عليهم كل شيء قبلا كما قالوا او تأتي بالله والملائكة قبيلا قبلا كفلاء بصحة ما بشرنا به وانذرنا او جماعات
قبيلا قبيلا وقرئ قبلا اي عيانا ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله مشيئة اكراه واضطرار ولكن اكثرهم يجهلون فيقسمون بالله جهد
ايمانهم على ما لا يشعرون من حال قلوبهم عند نزول الآيات او ولكن اكثر المسلمين يجهلون ان هؤلاء لا يؤمنون الا
ان يضطرهم فيطمعون في ايمانهم اذا جاءت الآية المقترحة وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا وكما خلينا بينك وبين اعدائك
كذلك فعلنا بمن قبلك من الانبياء واعدائهم لم نمنعهم من العداوة لما فيه من الامتحان الذي هو سبب ظهور الثبات والصبر
وكثرة الثواب والاجر وانتصب شياطين على البدل من عدوا او على انهما مفعولان كقوله وجعلوا لله شركاء الجن يوحي بعضهم
الى بعض يوسوس شياطين الجن الى شياطين الانس وكذلك بعض الجن الى بعض وبعض الانس الى بعض وعن مالك بن دينار ان

شيطان

شيطان الانس اشد علي من شيطان الجن لاني اذا تعوذت بالله ذهب عني شيطان الجن وشيطان الانس يجيئني فيجرني الى
المعاصي عيانا زخرف القول ما يزينه من القول والوسوسة والاغراء على المعاصي ويموهه غرورا خدعا واخذا على
غرة ولو شاء ربك ما فعلوه ما فعلوا ذلك اي ما عادوك او ما اوحى بعضهم الى بعض زخرف القول بان يكفهم ولا يخليهم
وشأنهم ولكنه امتحن بما يعلم انه اجزل لثوابك ولتصغى اليه الضمير يرجع الى ما رجع اليه الضمير في فعلوه اي وليكون ذلك جعلنا لكل نبي عدوا على ان اللام لام الصيرورة
ما ذكر والضمير في اليه يرجع الى ما رجع اليه الضمير في فعلوه او الى ما ذكر من عداوة الانبياء ووسوسة الشياطين افئدة
الكفار وليرضوه لانفسهم وليقترفوا ما هم مقترفون من الآثام افغير الله ابتغي حكما على ارادة القول اي قل يا محمد
افغير الله اطلب حاكما يحكم بيني وبينكم ويفصل المحق منا من المبطل وهو الذي انزل اليكم الكتاب المعجز مفصلا
مبينا فيه الفصل بين الحق والباطل والشهادة لي بالصدق وعليكم بالافتراء ثم عضد الدلالة على ان القرآن حق بعلم اهل
الكتاب انه حق لتصديقه ما عندهم وموافقته له فلا تكونن من الممترين من باب التهييج والالهاب كقوله ولا تكونن من المشركين
او فلا تكونن من الممترين في ان اهل الكتاب يعلمون انه منزل بالحق ولا يريبك جحود اكثرهم وكفرهم به ويجوز ان يكون فلا تكونن خطابا
لكل احد على معنى انه اذا تعاضدت الادلة على صحته وصدقه فما ينبغي ان يمتري فيه احد وقيل الخطاب لرسول الله خطاب لامته وتمت كلمت ربك
اي تم كل ما اخبر به وامر ونهى ووعد واوعد صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته لا احد يبدل شيئا من
ذلك مما هو اصدق واعدل وصدقا وعدلا نصب على الحال وقرئ كلمة ربك اي ما تكلم به وقيل هي القرآن وان تطع اكثر من في الارض
اضلوك لان الاكثر في الغالب يتبعون هواهم ثم قال ان يتبعون الا الظن وهو ظنهم ان آباءهم كانوا على الحق فهم يقلدونهم
وان هم الا يخرصون يقدرون انهم على شيء او يكذبون في ان الله حرم كذا واحل كذا وقرئ من يضل بضم الياء اي يضله الله
كلوا مسبب عن انكار اتباع المضلين الذين يحلون الحرام ويحرمون الحلال وذلك انهم كانوا يقولون للمسلمين انكم تزعمون
انكم تعبدون الله فما قتل الله احق ان تأكلوا مما قتلتم انتم فقيل للمسلمين ان كنتم متحققين بالايمان فكلوا مما ذكر اسم الله عليه خاصة
دون ما ذكر عليه اسم غيره من آلهتهم او مات حتف انفه وما ذكر اسم الله عليه هو المذكى ببسم الله وما لكم الا تأكلوا واي غرض
في ان لا تأكلوا وقد فصل لكم وقد بين لكم ما حرم عليكم مما لم يحرم وهو قوله حرمت عليكم الميتة وقرئ فصل لكم ما حرم عليكم
على تسمية الفاعل وهو الله عز وجل وان كثيرا ليضلون وقرئ بفتح الياء اي يضلون فيحرمون ويحللون باهوائهم
وشهواتهم من غير تعلق بشريعة وذروا ظاهر الاثم وباطنه ما اعلنتم منه وما اسررتم وقيل ما عملتم وما نويتم وقيل ظاهره الزنا في
الحوانيت وباطنه الصديقة في السر وانه لفسق الضمير راجع الى مصدر الفعل الذي دخل عليه حرف النهي يعني وان الاكل منه
او الى الموصول على ان اكله لفسق او جعل ما لم يذكر اسم الله عليه في نفسه فسقا فان قلت قد ذهب جماعة من المجتهدين الى جواز
اكل ما لم يذكر اسم الله عليه بنسيان او عمد قلت قد تأولوه بالميتة وبما ذكر غير اسم الله عليه كقوله او فسقا اهل لغير الله به
ليوحون ليوسوسون الى اوليائهم من المشركين ليجادلوكم بقولهم ولا تأكلوا مما قتله الله وبهذا يرجح تأويل من تأوله بالميتة
انكم لمشركون لان من اتبع غير الله في دينه فقد اشرك به ومن حق ذي البصيرة في دينه ان لا يأكل مما لم يذكر اسم الله عليه كيفما
كان لما يرى في الآية من التشديد العظيم وان كان ابو حنيفة رحمه الله مرخصا في النسيان دون العمد ومالك والشافعي فيهما
الذي هداه الله بعد الضلال ومنحه التوفيق لليقين الذي يميز به بين المحق والمبطل والمهتدي والضال من كان ميتا
فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس مستضيئا به فيميز بعضهم من بعض ويفصل بين حرهم وبرهم

وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها وما يمكرون إلا بأنفسهم وما يشعرون وإذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتي رسل الله

في الظلمات لا يخلص منها ولا يخلص منه ولكن مثله في الظلمات ليس بخارج منها أكثر من هذه وهي قوله في الظلمات
ليس بخارج منها بعض هو في الظلمات ليس بخارج منها كقوله مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار أي صفتها هذه وكذلك
وهي قوله فيها أنهار زين للكافرين أي زينه الشيطان أو الله عز وجل كقوله زينا لهم أعمالهم فهم يعمهون وكذلك
جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها أي كما جعلنا في مكة صناديدها ليمكروا فيها كذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها
ومعناه خليناهم ليمكروا وما كففناهم عن المكر وخص الأكابر لأنهم هم الحاملون على الضلال والماكرون بالناس كقوله
أمرنا مترفيها وقرئ أكبر مجرميها على قوله هم أكبر قومهم وأكابرهم وما يمكرون إلا بأنفسهم لأن مكرهم يحيق بهم وبال مكرهم
رسول الله وتقديم موعد النصر عليهم وكان النصرة قال لو كان النبوة حقا لكنت أولى بها منك لأني أكبر منك سنا وأكثر
منك مالا وأولى فإنها الأولى قال أنحن أبو جهل وبنو عبد مناف الشرف حتى إذا صرنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يوحى إليه والله لا
نرضى به ولا نتبعه أبدا إلا أن يأتينا وحي كما يأتيه فنزلت وقيل يريدون كل واحد منهم أن يؤتى صحفا منشرة الله أعلم حيث
يجعل رسالته استئناف للإنكار عليهم وأن الله لا يصطفي للنبوة إلا من علم أنه يصلح لها وهو أعلم بالمكان الذي يضعها فيه منهم
الذين أجرموا من أكابرها صغار وقماءة بعد كبرهم وعظمهم وعذاب شديد في الدارين من الأسر والقتل وعذاب النار
فمن يرد الله أن يهديه أن يلطف به ولا يريد أن يلطف إلا بمن له لطف يشرح صدره للإسلام يلطف به حتى يرغب في الإسلام
وتسكن إليه نفسه ويحب الدخول فيه ومن يرد أن يضله أن يخذله ويخليه وشأنه وهو الذي لا لطف له يجعل صدره ضيقا حرجا يمنعه ألطافه
حتى يقسو قلبه وينبو عن قبول الحق وينسد فلا يدخله الإيمان وقرئ ضيقا بالتخفيف والتشديد وحرجا بالكسر وحرجا بالفتح
بالمصدر كأنما يصعد في السماء كأنما يزاول أمرا غير ممكن لأن صعود السماء مثل فيما يبعد عن الاستطاعة وتضيق عنه المقدرة
وقرئ يصعد وأصله يتصعد وقرأ عبد الله يتصعد ويصاعد وأصله يتصاعد ويصعد من صعد ويصعد من أصعد كذلك يجعل الله
الرجس يعني الخذلان ومنع التوفيق وصفه بنقيض ما يوصف به التوفيق من الطيب أو أراد الفعل المؤدي إلى الرجس وهو العذاب من الارتجاس وهو
الاضطراب وهذا صراط ربك وهذا طريقه الذي اقتضته الحكمة وعادته في التوفيق والخذلان مستقيما عادلا مطردا وانتصابه
على أنه حال مؤكدة كقوله وهو الحق مصدقا لهم لقوم يذكرون دار السلام دار الله يعني الجنة أضافها إلى نفسه تعظيما لها أو دار السلامة
من كل آفة وكدر عند ربهم في ضمانه كما تقول لفلان عندي حق لا ينسى أو ذخيرة لهم لا يعلمون كنهها كقوله فلا تعلم نفس ما أخفي لهم
من قرة أعين وهو وليهم مواليهم ومحبهم أو ناصرهم على أعدائهم بما كانوا يعملون بسبب أعمالهم أو متوليهم بجزاء ما كانوا يعملون ويوم
يحشرهم منصوب بمحذوف أي واذكر يوم نحشرهم أو يوم نحشرهم قلنا يا معشر الجن أو يوم نحشرهم وقلنا يا معشر الجن كان ما لا يوصف لفظاعته
والضمير لمن يحشر من الثقلين وغيرهم والجن هم الشياطين قد استكثرتم من الإنس أضللتم منهم كثيرا وجعلتموهم أتباعكم فحشروا معكم
منهم كقولهم استكثر الأمير من الجنود واستكثر فلان من الأشياع وقال أولياؤهم من الإنس الذين أطاعوهم واستمتعوا
إلى وسوستهم ربنا استمتع بعضنا ببعض أي انتفع الإنس بالشياطين حيث دلوهم على الشهوات وعلى أسباب التوصل إليها وانتفع
الجن بالإنس حيث أطاعوهم وساعدوهم على مرادهم وشهوتهم في إغوائهم وقيل استمتاع الإنس بالجن ما في قوله وأنه كان رجال
من الإنس يعوذون برجال من الجن وذلك أن الرجل كان إذا نزل واديا وخاف على نفسه قال أعوذ برب هذا الوادي يعني به كبير الجن واستمتاع
الجن بالإنس اعتراف الإنس لهم بأنهم يقدرون على الدفع عنهم وبلغنا أجلنا الذي أجلت لنا يعنون يوم البعث وهذا
الكلام اعتراف بما كان منهم من طاعة الشياطين واتباع الهوى والتكذيب بالبعث واستسلام لربهم وتحسر على حالهم خالدين فيها



الله أعلم حيث يجعل رسالته سيصيب الذين أجرموا صغار عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون وهذا صراط ربك مستقيما قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون لهم دار السلام عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون

ويوم يحشرهم جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس وقال أولياؤهم من الإنس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا أجلنا الذي أجلت لنا قال النار مثواكم خالدين فيها

---

إلا ما شاء الله أي يخلدون في عذاب النار الأبد كله إلا ما شاء الله إلا الأوقات التي ينقلون فيها من عذاب النار إلى عذاب
الزمهرير فقد روي أنهم يدخلون واديا فيه من الزمهرير ما يميز بعض أوصالهم من بعض فيتعاوون ويطلبون الرد إلى الجحيم أو
يكون من قول الموتور الذي ظفر بواتره ولم يزل يحرق عليه أنيابه وقد طلب إليه أن ينفس عن خناقه أهلكني الله إن نفست عنك
إذا شئت وقد علم أنه لا يشاء إلا التشفي منه بأقصى ما يقدر عليه من التعنيف والتشديد فيكون قوله إلا إذا شئت من أشد
الوعيد مع تهكم بالموعود لخروجه في صورة الاستثناء الذي فيه إطماع إن ربك حكيم لا يفعل شيئا إلا بموجب الحكمة عليم بأن الكفار
يستوجبون عذاب الأبد نولي بعض الظالمين بعضا نخليهم حتى يتولى بعضهم بعضا كما فعل الشياطين وغواة الإنس أو يجعل بعضهم
أولياء بعض يوم القيامة وقرناءهم كما كانوا في الدنيا بما كانوا يكسبون بسبب ما كسبوا من الكفر والمعاصي يوم القيامة
ألم يأتكم رسل منكم ولما كانت الجن ممن يخاطبون وكلفوا دخلوا مع الإنس في الخطاب وإن لم يكن فيهم رسول وقيل بعث إليهم
رسل من جنسهم لأنهم إن سمعوا آيات الله وألقوها إلى قومهم يسمونهم رسلا كقوله ولوا إلى قومهم منذرين وكانوا رسلا
الرسول ومع ذلك يقال كلهم رسل لما بلغهم منها وقيل أراد رسل الإنس والجن ظاهر كقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وإنما يخرج من الملح
قالوا شهدنا على أنفسنا إقرار منهم بأن حجة الله لازمة لهم وأنهم محجوجون بها وغرتهم الحياة الدنيا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا
قلت تتفاوت الأحوال في ذلك اليوم المتطاول فيقرون في بعضها ويجحدون في بعضها أو يريد شهادة أيديهم وأرجلهم وجلودهم
حين يختم على أفواههم فإن قلت لم كرر ذكر شهادتهم على أنفسهم قلت الأولى حكاية لقولهم كيف يقولون ويعترفون والثانية ذم
لهم وتخطئة لرأيهم ووصف لقلة نظرهم لأنفسهم وأنهم قوم غرتهم الحياة الدنيا واللذات الحاضرة وكان عاقبة أمرهم أن اضطروا إلى
الشهادة على أنفسهم بالكفر والاستسلام لربهم واستيجاب عذابه وإنما قال ذلك تحذيرا للسامعين من مثل حالهم ذلك إشارة إلى ما تقدم
من بعث الرسل إليهم وإنذارهم سوء العاقبة وهو خبر مبتدأ محذوف أي الأمر ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى تعليل أي الأمر ما
قصصنا عليك لانتفاء كون ربك مهلك القرى بظلم على أن أن هي التي تنصب الأفعال ويجوز أن تكون مخففة من الثقيلة على معنى لأن الشأن
والحديث لم يكن ربك مهلك القرى بظلم والضمير ضمير الشأن وأهلها غافلون لم ينبهوا برسول والكتاب بظلم بسبب ظلم
قدموا عليه أو ظالما على أنه لو أهلكهم وهم غافلون لم ينبهوا برسول وكتاب لكان ظالما وهو متعال عن الظلم وعن كل قبيح ولكل من
المكلفين درجات منازل مما عملوا من جزاء أعمالهم وما ربك بغافل عما يعملون بساه عنه يخفى عليه مقاديره وأحواله وما يستحق عليه من الأجر
وربك الغني عن عباده وعن عبادتهم ذو الرحمة يترحم عليهم بالتكليف ليعرضهم للمنافع الدائمة إن يشأ يذهبكم أيها العصاة
ويستخلف من بعدكم ما يشاء من الخلق المطيع كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين من أولاد قوم آخرين لم يكونوا على مثل صفتكم وهم أهل
سفينة نوح عليه السلام والمكانة تكون مصدرا يقال مكن مكانة إذا تمكن أبلغ التمكن وبمعنى المكان يقال مكان ومكانة ومقام
ومقامة وقوله اعملوا على مكانتكم يحتمل اعملوا على تمكنكم من أمركم وأقصى استطاعتكم وإمكانكم أو اعملوا على جهتكم وحالكم
التي أنتم عليها يقال للرجل إذا أمر أن يثبت على حاله على مكانتك يا فلان أي اثبت على ما أنت عليه لا تنحرف عنه إني عامل على مكانتي
التي أنا عليها والمعنى اثبتوا على كفركم وعداوتكم لي فإني ثابت على الإسلام وعلى مصابرتكم فسوف تعلمون أينا تكون له العاقبة
المحمودة وطريقة هذا الأمر طريقة قوله اعملوا ما شئتم وهي التخلية والتسجيل على المأمور بأنه لا يأتي منه إلا الشر فكأنه مأمور
به وهو واجب عليه حتم ليس له أن يتقصى عنه ويعمل بخلافه فإن قلت ما موضع من قلت الرفع إذا كان بمعنى أي وعلق عنه

وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على أنفسنا وغرتهم الحياة الدنيا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين

ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم وأهلها غافلون ولكل درجات مما عملوا وما ربك بغافل عما يعملون وربك الغني ذو الرحمة إن يشأ يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشاء كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين إن ما توعدون لآت وما أنتم بمعجزين

قل يا قوم اعملوا على مكانتكم إني عامل فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار إنه لا يفلح الظالمون

سورة الانعام

لا فهم او النصيب فكان بين الذي وصفه للدار الآخرة الحق [illegible] هذه الدار لها وهذا مرتين من الانعام [illegible]
[illegible] في الفعال [illegible] شدة الرغبة الوقوف ان للذين [illegible] وان الذين [illegible] كانوا يسمون اشياء من حرث
ونتاج هذه اشياء منها لالهتهم فقالوا او لجعل هذا [illegible] يجعلوه لالهتهم وانما يجعلونه الاصنام
لها واعلموا ان الله غني وانما ذلك الهتهم [illegible] وقوله مما ذرأ اشارة الى ان الله كان اولى بان يجعل له الزاكي
[illegible] الذي [illegible] ولا يرد [illegible] بزعمهم وقرئ بالضم [illegible] هذا [illegible]
بذلك ولا شرع لهم تلك القسمة التي هي من الشرك لانهم اشركوا [illegible] في القربة فلا يصل الى الاقتفاء
لا يصل الى الوجوه التي كانوا يصرفونه اليها من قري الضيفان والتصدق على المساكين فهو يصل الى شركائهم من انفاق
عليها وذبح نسائك عندها والاجراء على سدنتها ونحو ذلك ساء ما يحكمون في ايثار [illegible] على الله [illegible]
وكذلك ومثل ذلك التزيين في قسمة القربان بين الله والالهة او ومثل ذلك التزيين البليغ الذي هو من الشياطين
زين لكثير من المشركين قتل اولادهم بالوأد او نحرهم لالهتهم وكان الرجل يحلف في الجاهلية
لئن ولد له كذا غلاما لينحرن احدهم كما حلف عبد المطلب وقرئ زين على البناء للفاعل الذي هو شركاؤهم ونصب قتل اولادهم
وزين على البناء للمفعول الذي هو القتل ورفع شركاؤهم باضمار فعل دل عليه زين كانه قيل لما قيل زين لهم قتل اولادهم من زين
لهم شركاؤهم واما قراءة ابن عامر قتل اولادهم شركائهم برفع القتل ونصب الاولاد وجر الشركاء على اضافة القتل الى الشركاء
والفصل بينهما بغير الظرف فشيء لو كان في مكان الضرورات وهو الشعر لكان سمجا مردودا كما سمج ورد زج القلوص ابي مزادة
فكيف به في الكلام المنثور فكيف به في القرآن المعجز بحسن نظمه وجزالته والذي حمله على ذلك ان رأى في بعض المصاحف شركائهم مكتوبا
بالياء ولو قرأ بجر الاولاد والشركاء لان الاولاد شركاؤهم في اموالهم لوجد في ذلك مندوحة عن هذا الارتكاب ليردوهم
ليهلكوهم بالاغواء وليلبسوا عليهم دينهم وليخلطوا عليهم ما كانوا عليه من دين اسماعيل [illegible]
[illegible] ولو شاء الله ما فعلوه ما فعل المشركون ما زين لهم او الشركاء التزيين [illegible]
[illegible] فذرهم وما يفترون [illegible] وان كان من [illegible]
[illegible] وقالوا هذه انعام وحرث حجر حرام فعل بمعنى مفعول كالذبح يستوي فيه الواحد والكثير والذكر والانثى
[illegible] وقرئ حُجُر بالضم [illegible] وحرج [illegible] لا يطعمها الا من نشاء يعنون خدم الاوثان والرجال دون النساء
بزعمهم من غير حجة وانعام حرمت ظهورها يعني البحائر والسوائب والحوامي وانعام لا يذكرون اسم الله عليها في الذبح وانما يذكرون عليها اسماء الاصنام
وقيل لا يحجون عليها ولا يلبون على ظهورها [illegible]
وهذه الانعام لا يذكر عليها اسم الله فجعلوها اجناسا بهواهم ونسبوا ذلك التقسيم الى الله افتراء عليه [illegible]
على الله [illegible] مفعول له او حال او مصدر مؤكد [illegible] سيجزيهم بما كانوا يفترون وقالوا ما في بطون
هذه الانعام يعنون اجنة البحائر والسوائب خالصة لذكورنا [illegible] ومحرم على ازواجنا [illegible]
[illegible]

[illegible] او ان يكون مصدرا اوقع موقع الخالصة كالعافية [illegible] وقرئ [illegible]
مصدر [illegible] ولا يجوز ان يكون حالا متقدمة لان [illegible] على عاملها [illegible]
[illegible] وان يكن ميتة [illegible] فهم فيه شركاء [illegible]
[illegible] سيجزيهم وصفهم اي جزاء وصفهم الكذب على الله في التحليل والتحريم [illegible] وتصف
السنتهم الكذب هذا حلال وهذا حرام [illegible] قد خسر الذين قتلوا اولادهم [illegible] سفها بغير علم لخفة
احلامهم وجهلهم بان الله هو رازق اولادهم [illegible] وحرموا ما رزقهم الله من البحائر والسوائب [illegible]
[illegible] وهو الذي انشأ جنات معروشات [illegible] على وجه الارض [illegible] وغير معروشات [illegible]
[illegible] مما انبته الله [illegible] في البراري والجبال [illegible]
[illegible] والنخل والزرع مختلفا اكله [illegible]
[illegible] والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه [illegible]
[illegible] كلوا من ثمره اذا اثمر [illegible]
[illegible] وآتوا حقه يوم حصاده [illegible] ما كان يتصدق على المساكين يوم
[illegible] ولا تسرفوا [illegible]
[illegible]
[illegible] ومن الانعام حمولة وفرشا [illegible]
[illegible] الفرش [illegible] كالفصلان والعجاجيل والغنم [illegible]
[illegible] ولا تتبعوا خطوات الشيطان في التحليل والتحريم [illegible]
[illegible] ثمانية ازواج [illegible] الذكر والانثى [illegible]
[illegible]
[illegible] ومن الضأن اثنين [illegible]
ومن المعز اثنين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين [illegible]
[illegible]
[illegible] آلذكرين حرم ام الانثيين [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ام كنتم شهداء

بل أكنتم شهداء ومعنى الهمزة الإنكار يعني أم شاهدتم ربكم حين أمركم بهذا التحريم وذكر المشاهدة على مذهبهم لأنهم كانوا لا يؤمنون
برسول وهم يقولون الله حرم هذا الذي نحرمه فتهكم بهم في قوله أم كنتم شهداء على معنى أعرفتم التوصية مشاهدين لأنكم
لا تؤمنون بالرسل فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا فنسب إليه تحريم ما لم يحرم ليضل الناس وهو عمرو بن لحي بن قمعة الذي بحر البحائر و
سيب السوائب فإن قلت كيف فصل بين بعض المعدود وبعضه ولم يوال بينه قلت قد وقع الفاصل بينهما اعتراضا غير أجنبي من المعدود وذلك
أن الله عز وجل من على عباده بإنشاء الأنعام لمنافعهم وبإباحتها لهم فاعترض بالاحتجاج على من حرمها والاحتجاج على من حرمها
تأكيد وتشديد للتحليل والاعتراضات في الكلام لا تساق إلا للتوكيد فيما أوحي إلي تنبيه على أن التحريم إنما يثبت بوحي الله
وشرعه لا بهوى الأنفس محرما طعاما محرما من المطاعم التي حرمتموها إلا أن يكون ميتة إلا أن يكون الشيء المحرم ميتة أو دما
مسفوحا أي مصبوبا سائلا كالدم في العروق لا كالكبد والطحال وقد رخص في دم العروق بعد الذبح أو فسقا عطف
على المنصوب قبله سمي ما أهل به لغير الله فسقا لتوغله في باب الفسق ومنه قوله تعالى ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه
لفسق وأهل صفة له منصوبة المحل ويجوز أن يكون مفعولا له من أهل أي أهل لغير الله به فسقا فإن قلت علام عطف أهل والام يرجع الضمير
في به على القراءة قلت يعطف على يكون ويرجع الضمير إلى ما رجع إليه المستكن في يكون فمن اضطر فمن دعته الضرورة إلى أكل شيء
من هذه المحرمات غير باغ على مضطر مثله تارك لمواساته ولا عاد متجاوز قدر حاجته من تناوله فإن ربك غفور رحيم لا يؤاخذه
ذي ظفر ما له إصبع من دابة أو طائر وكان بعض ذوات الظفر حلالا لهم فلما ظلموا حرم ذلك عليهم فعم التحريم كل ذي
ظفر بدليل قوله فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وقوله ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما كقولك من زيد
أخذت ماله تريد بالإضافة زيادة الربط والمعنى أنه حرم عليهم لحم كل ذي ظفر وشحمه وكل شيء منه وترك البقر والغنم على التحليل
لم يحرم منهما إلا الشحوم الخالصة وهي الثروب وشحوم الكلى وقوله إلا ما حملت ظهورهما يعني إلا ما اشتمل على الظهور والجنوب من السحفة
أو الحوايا أو اشتمل على الأمعاء أو ما اختلط بعظم وهو شحم الألية وقيل الحوايا عطف على شحومهما وأو بمنزلتها في قولهم لا تطع منهم آثما
أو كفورا ذلك الجزاء جزيناهم ببغيهم بسبب ظلمهم وإنا لصادقون فيما أوعدنا به العصاة لا
نخلف كما لا نخلف ما وعدناه أهل الطاعة فلما عصوا وبغوا ألحقنا بهم الوعيد وأحللنا بهم العقاب فإن كذبوك في ذلك وزعموا
أن الله واسع المغفرة وأنه لا يؤاخذ بالبغي ويخلف الوعيد جودا وكرما فقل لهم ربكم ذو رحمة واسعة لأهل طاعته ولا يرد
بأسه مع سعة رحمته عن القوم المجرمين فلا تغتروا برجاء رحمته عن خوف نقمته سيقول الذين أشركوا إخبار بما سوف يقولونه
ولما قالوه قال وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء يعنون بكفرهم وتمردهم أن شركهم وشرك
آبائهم وتحريمهم ما أحل الله بمشيئة الله وإرادته ولولا مشيئته لم يكن شيء من ذلك كمذهب المجبرة بعينه كذلك كذب الذين
من قبلهم أي جاءوا بالتكذيب المطلق لأن الله عز وجل ركب في العقول وأنزل في الكتب ما دل على غناه وبراءته من مشيئة
القبائح وإرادتها والرسل أخبروا بذلك فمن علق وجود القبائح من الكفر والمعاصي بمشيئة الله وإرادته فقد كذب
التكذيب كله وهو تكذيب الله وكتبه ورسله ونبذ أدلة العقل والسمع وراء ظهره حتى ذاقوا بأسنا حتى أنزلنا عليهم العذاب
بتكذيبهم قل هل عندكم من علم من أمر معلوم يصح الاحتجاج به فيما قلتم فتخرجوه لنا وهذا من التهكم والشهادة بأن مثل قولهم
محال أن يكون له حجة إن تتبعون إلا الظن في قولكم هذا وإن أنتم إلا تخرصون تقدرون أن الأمر كما تزعمون أو تكذبون
وقرئ كذلك كذب الذين من قبلهم بالتخفيف قل فلله الحجة البالغة يعني فإن كان الأمر كما زعمتم أن ما أنتم عليه بمشيئة الله

فلله الحجة البالغة عليكم على قود مذهبكم فلو شاء لهداكم أجمعين منكم ومن مخالفيكم في الدين فإن تعليقكم دينكم بمشيئة الله
يقتضي أن تعلقوا دين من يخالفكم أيضا بمشيئته فتوالوهم ولا تعادوهم وتوافقوهم ولا تخالفوهم لأن المشيئة تجمع بين ما أنتم
عليه وبين ما هم عليه هلم شهداءكم هاتوهم وقربوهم يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث عند الحجازيين وبنو تميم تؤنث وتجمع والمعنى هاتوا
وقربوهم فإن قلت كيف أمرهم باستحضار شهدائهم الذين يشهدون أن الله حرم ما زعموه محرما ثم أمره بأن لا يشهد معهم
قلت أمرهم باستحضارهم وهم شهداء بالباطل ليلزمهم الحجة ويلقمهم الحجر ويظهر للمشهود لهم بانقطاع الشهداء أنهم
على غير شيء لتساوي أقدام الشاهدين والمشهود لهم في أنهم لا يرجعون إلى ما يصح التمسك به وقوله فلا تشهد معهم يعني فلا تسلم
لهم ما شهدوا به ولا تصدقهم لأنه إذا سلم لهم فكأنه شهد معهم مثل شهادتهم وكان واحدا منهم ولا تتبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا
من وضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على أن من كذب بآيات الله وعدل به غيره فهو متبع للهوى لا غير لأنه لو اتبع الدليل لم يكن إلا
مصدقا بالآيات موحدا لله فإن قلت فهلا قيل قل هلم شهداء يشهدون لكم ويشعرون قولكم وكان المشهود لهم يثقون بهم
ويعتضدون بهم ويعتمدون بشهادتهم ليهدم ما يقومون به من تحقيق الحق وإبطال الباطل فأضيف الشهداء إليهم لذلك وجيء بالذي
للدلالة على أنهم شهداء معروفون موسومون بالشهادة لهم وبنصرة مذهبهم والذي يقتضيه قوله فإن شهدوا فلا تشهد
معهم ولو قيل هلم شهداء يشهدون لكان معناه هاتوا أناسا يشهدون بتحريم ذلك فكان الظاهر طلب شهداء بالحق وذلك ليس
بمناسب لقوله فإن شهدوا فلا تشهد معهم تعالوا من الخاص الذي صار عاما وأصله أن يقوله من كان في مكان عال لمن هو أسفل منه
ثم كثر واتسع فيه حتى عم ما حرم ربكم منصوب بفعل التلاوة أي أتل الذي حرمه ربكم أو بحرم أي أتل أي شيء حرم ربكم
لأن التلاوة من القول وأن في ألا تشركوا مفسرة ولا للنهي فإن قلت هلا قلت هي التي تنصب الفعل وجعلت أن لا تشركوا
بدلا من ما حرم قلت وجب أن يكون لا تشركوا ولا تقربوا ولا تقتلوا ولا تتبعوا السبل نواهي لانعطاف الأوامر عليها وهي قوله
وبالوالدين إحسانا لأن التقدير وأحسنوا بالوالدين إحسانا وأوفوا وإذا قلتم فاعدلوا وبعهد الله أوفوا فإن قلت فما
تصنع بقوله وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه فيمن قرأ بالفتح وإنما يستقيم عطفه على أن لا تشركوا إذا جعلت أن هي الناصبة
للفعل حتى يكون المعنى أتل عليكم نفي الإشراك والتوحيد وأتل عليكم أن هذا صراطي مستقيما قلت أجعل قوله وأن هذا
صراطي مستقيما علة للاتباع بتقدير اللام كقوله وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا بمعنى ولأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه
والدليل عليه القراءة بالكسر كأنه قيل واتبعوا صراطي لأنه مستقيم أو واتبعوا صراطي إنه مستقيم فإن قلت إذا جعلت أن مفسرة لفعل التلاوة
وهو معلق بما حرم ربكم وجب أن يكون ما بعده منهيا عنه محرما كله كالشرك وما بعده مما دخل عليه حرف النهي فما تصنع بالأوامر
قلت لما وردت هذه الأوامر مع النواهي وتقدمهن جميعا فعل التحريم واشتركن في الدخول تحت حكمه علم أن التحريم راجع إلى أضدادها
وهي الإساءة إلى الوالدين وبخس الكيل والميزان وترك العدل في القول ونكث عهد الله من إملاق من أجل فقر ومن خشيته
كقوله خشية إملاق ما ظهر منها وما بطن مثل قوله ظاهر الإثم وباطنه إلا بالحق كالقصاص والقتل على الردة والرجم إلا بالتي هي
أحسن إلا بالخصلة التي هي أحسن ما يفعل بمال اليتيم وهي حفظه وتثميره والمعنى احفظوه عليه حتى يبلغ أشده فادفعوه إليه
بالقسط بالسوية والعدل لا نكلف نفسا إلا وسعها إلا ما يسعها ولا تعجز عنه وإنما أتبع الأمر بإيفاء الكيل والميزان ذلك لأن
مراعاة الحد من القسط الذي لا زيادة فيه ولا نقصان مما يجري فيه الحرج فأمر ببلوغ الوسع وأن ما وراءه معفو
عنه ولو كان ذا قربى ولو كان المقول له أو عليه في شهادة أو غيرها من أهل قرابة القائل فما ينبغي أن يزيد في القول

او بعض كبرائه ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين وقرئ وان هذا صراطي بالتخفيف وبالكسر وانه هذا صراطي على ان الهاء
ضمير الشان والحديث وقرأ الاعمش وهذا صراطي وهو في مصحف عبد الله وهذا صراط ربكم وفي مصحف ابي وهذا
صراط ربك ولا تتبعوا السبل الطرق المختلفة في الدين من اليهودية والنصرانية والمجوسية وسائر البدع
والضلالات فتفرق بكم فتفرقكم وتزيلكم عن سبيله الذي هو صراط الله المستقيم وهو دين الاسلام وقرئ فتفرق بادغام التاء
وروي عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه خط خطا ثم قال هذا سبيل الرشد ثم خط عن يمينه وعن شماله خطوطا
ثم قال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه ثم تلا هذه الآية وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه وعن ابن عباس
هذه الآيات محكمات لم ينسخهن شيء من جميع الكتب من عمل بهن دخل الجنة ومن تركهن دخل النار
ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون اتباع سبل الكفر والضلالة ثم آتينا موسى الكتاب
عطف على وصاكم وثم للتراخي في الاخبار او للتفاوت في الرتبة كأنه قيل ذلكم وصاكم به يا بني آدم قديما وحديثا ثم اعظم من ذلك انا
آتينا موسى الكتاب وانزلنا هذا الكتاب المبارك وقيل هو معطوف على ما تقدم قبل شطر السورة من قوله ووهبنا له اسحق ويعقوب
تماما على الذي احسن تماما للكرامة والنعمة على الذي احسن على من كان محسنا صالحا يريد جنس المحسنين ويؤيده قراءة
عبد الله على الذين احسنوا او اراد به موسى تتمة للكرامة على العبد الذي احسن الطاعة في التبليغ وفي كل ما امر به او تماما
على الذي احسن موسى من العلم والشرائع من احسن الشيء اذا اجاد معرفته اي زيادة على علمه على وجه التتميم وقرئ بالرفع
على الذي هو احسن اي على الدين الذي هو احسن دين او آتينا موسى الكتاب تماما كاملا على احسن ما يكون عليه الكتب
وتفصيلا لكل شيء وبيانا مفصلا لكل ما يحتاج اليه في الدين وهدى ورحمة لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون اي لعل بني اسرائيل
يؤمنون بالبعث والجزاء وهذا كتاب يعني القرآن انزلناه مبارك كثير النفع فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون
ان تقولوا كراهة ان تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا اهل التوراة واهل الانجيل وان كنا
وان هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة بينها وبين النافية والاصل وانه كنا عن دراستهم لغافلين لا ندري ما هي
عن دراستهم قراءتهم لا نعرف مثلها او لم يكن بلساننا كما هي بلسانهم او نقول انا لم نكن نعلم غرضها وغرابتها
او تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم لحدة اذهاننا وثقابة افهامنا وغزارة حفظنا لايام العرب
ووقائعها وخطبها واشعارها واخبارها وامثالها على انا اميون فقد جاءكم بينة من ربكم حجة واضحة تعرفونها
بلسانكم وهدى ورحمة لمن تأمل فيه وعمل به فمن اظلم ممن كذب بآيات الله بعد ان عرف صحتها وصدقها او تمكن من معرفتها
وصدف عنها اعرض او صد فضل واضل سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب شدته بما كانوا يصدفون بسبب
اعراضهم وصدهم هل ينظرون اي ما ينتظرون الا ان تأتيهم الملائكة ملائكة الموت او العذاب او يأتي ربك اي امره بالعذاب
او كل آية يعني آيات القيامة والهلاك الكلي او يأتي بعض آيات ربك يعني اشراط الساعة
كطلوع الشمس من مغربها وعن حذيفة والبراء بن عازب كنا نتذاكر الساعة اذ اشرف علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ما تتذاكرون قلنا نتذاكر الساعة قال انها لا تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات الدخان ودابة الارض وخسفا
بالمشرق وخسفا بالمغرب وخسفا بجزيرة العرب والدجال وطلوع الشمس من مغربها ويأجوج ومأجوج ونزول عيسى ونارا
تخرج من عدن يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل صفة نفسا او كسبت في ايمانها خيرا عطف على آمنت والمعنى انه

الساعة اذا جاءت وهي آيات ملجئة مضطرة للايمان ذهب اوان التكليف عندها فلم ينفع الايمان حينئذ نفسا غير مقدمة
ايمانها من قبل ظهور الآيات او مقدمة ايمانها غير كاسبة خيرا في ايمانها فلم يفرق كما ترى بين النفس الكافرة اذا آمنت
في غير وقت الايمان وبين النفس التي آمنت في وقته ولم تكسب خيرا ليعلم ان قوله الذين آمنوا وعملوا الصالحات جمع
بين قرينتين لا ينبغي ان تنفك احداهما عن الاخرى حتى يفوز صاحبهما ويسعد والا فالشقوة والهلاك قل انتظروا انا
منتظرون وعيد وقرئ ان تأتيهم الملائكة بالياء وقرأ ابن سيرين لا تنفع بالتاء لكون الايمان مضافا الى
المؤنث الذي هو بعضه كقولك ذهبت بعض اصابعه ان الذين فرقوا دينهم اختلفوا فيه كما اختلفت اليهود والنصارى وفي الحديث افترقت اليهود
على احدى وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة وهي الناجية وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة
وتفترق امتي على ثلاث وسبعين كلها في الهاوية الا واحدة وقيل فرقوا دينهم فآمنوا ببعض وكفروا ببعض وقرأ حمزة والكسائي فارقوا
اي باينوا وكانوا شيعا فرقا تشيع كل فرقة اماما لست منهم في شيء اي من السؤال عنهم وعن تفرقهم وقيل من عقابهم او انت
بريء منهم على التمام وقيل هو نهي عن التعرض لهم وهو منسوخ بآية السيف انما امرهم الى الله يتولى جزاءهم ثم ينبئهم بما كانوا
يفعلون بالعقاب من جاء بالحسنة فله عشر امثالها اي عشر حسنات امثالها فضلا من الله وقرأ يعقوب عشر بالتنوين وامثالها بالرفع على الوصف وهذا اقل ما وعد من الاضعاف وقد جاء الوعد بسبعين وسبعمائة وبغير حساب ولذلك قيل المراد بالعشر الكثرة دون العدد
ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها قضية للعدل وهم لا يظلمون بنقص الثواب وزيادة العقاب قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم بالوحي والارشاد الى ما نصب من الحجج دينا بدل من محل الى صراط اذ المعنى هداني صراطا كقوله ويهديكم صراطا مستقيما قيما فيعل من قام كسيد من ساد وهو ابلغ من القائم وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي قيما على انه مصدر نعت به
ملة ابراهيم عطف بيان لدينا حنيفا حال من ابراهيم وما كان من المشركين عرض بالمشركين قل ان صلاتي ونسكي عبادتي كلها او قرباني او حجي ومحياي ومماتي وما انا عليه في حياتي واموت عليه من الايمان
والطاعة او طاعات الحياة والخيرات المضافة الى الممات كالوصية والتدبير او الحياة والممات انفسهما وقرأ نافع محياي باسكان الياء اجراء للوصل مجرى الوقف
والعمل الصالح لله رب العالمين لا شريك له خالصا له لا اشرك فيه غيره وبذلك من الاخلاص امرت وانا اول المسلمين لان اسلام كل نبي متقدم على اسلام امته
قل اغير الله ابغي ربا فاشركه في عبادته وهو جواب عن دعائهم له الى عبادة آلهتهم والهمزة للانكار اي منكر ان ابغي ربا غيره وهو رب كل شيء حال في موضع العلة للانكار
والدليل له اي وكل ما سواه مربوب مثلي لا يصلح للربوبية ولا تكسب كل نفس الا عليها فلا ينفعني في ابتغاء رب غيره ما انتم عليه من ذلك ولا تزر وازرة وزر اخرى جواب عن قولهم اتبعوا
سبيلنا ولنحمل خطاياكم ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون بتبيين الرشد من الغي وتمييز المحق من المبطل وهو الذي جعلكم خلائف الارض لان محمدا صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين فخلفت امته سائر الامم
او جعلكم يخلف بعضكم بعضا او جعلكم خلفاء الله في ارضه تتصرفون فيها ورفع بعضكم فوق بعض درجات في الشرف والرزق
ليبلوكم فيما آتاكم من نعمة الجاه والمال كيف تشكرون تلك النعم وكيف يصنع الشريف بالوضيع والحر بالعبد والغني بالفقير
ان ربك سريع العقاب لمن كفر نعمته لان ما هو آت قريب او لانه يسرع اذا اراد وانه لغفور رحيم لمن شكرها وفي وصف العقاب بالسرعة واضافة المغفرة والرحمة الى ذاته تنبيه على ان العقاب عارض والمغفرة والرحمة ذاتيتان عن النبي
صلى الله عليه وسلم انزلت علي سورة الانعام جملة واحدة يشيعها سبعون الف ملك لهم زجل بالتسبيح والتحميد فمن قرأ
الانعام صلى عليه واستغفر له اولئك السبعون الف ملك بعدد كل آية من سورة الانعام يوما وليلة

سورة الاعراف مكية غير ثمان آيات من قوله واسألهم عن القرية وهي مائتان وخمس او ست آيات
بسم الله الرحمن الرحيم المص سبق الكلام في مثله
كتاب خبر مبتدأ محذوف اي هو كتاب انزل اليك صفته والمراد به السورة او القرآن فلا يكن في صدرك حرج منه اي شك فانه شك حرج الصدر او ضيق قلب من تبليغه مخافة ان تكذب فيه او تقصر في القيام بحقه وتوجيه النهي اليه للمبالغة كقولهم لا ارينك ههنا والفاء تحتمل العطف والجواب فانه اذا انزل اليك لتنذر به متعلق بانزل او بلا يكن لانه اذا ايقن انه من عند الله جسر على الانذار وكذا اذا لم يخفهم او علم انه موفق للقيام بتبليغه
وذكرى للمؤمنين يحتمل النصب باضمار فعلها اي لتنذر وتذكر ذكرى والجر عطفا على محل لتنذر والرفع عطفا على كتاب او خبرا لمحذوف اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اولياء

أنذرهم وكذلك اذا أيقن أنه من عند الله شجعه اليقين على الإنذار لأن صاحب اليقين جسور متوكل على ربه
متكل على عصمته قوله فاعل ذكرى قلت يحتمل الحركات الثلاث النصب بإضمار فعلها كأنه قيل لتنذر به
وتذكر تذكيرا لأن الذكرى اسم بمعنى التذكير والرفع عطفا على كتاب أو بأنه خبر مبتدأ محذوف والجر للعطف على محل
أن تنذر أي للإنذار والذكرى قوله التوجه قولا [illegible] قلت هو [illegible] لأن
ههنا اتبعوا ما أنزل إليكم من القرآن والسنة ولا تتبعوا من دونه أولياء [illegible] ولا تتولوا من دونه من
شياطين الجن والإنس فيحملوكم على عبادة الأوثان والأهواء والبدع ويضلوكم عن دين الله وما أنزل إليكم
[illegible]
[illegible] ولا تبتغوا من دونه أولياء ومن يبتغ غير الإسلام دينا ويجوز أن يكون الضمير في من دونه
[illegible] ولا تتبعوا من دون دين الله دين أولياء قليلا ما تذكرون حيث تتركون دين الله وتتبعون غيره وكم من قرية
[illegible] قليلا [illegible] ما مزيدة لتأكيد القلة وكم من قرية أهلكناها فجاءها
أهلها بأسنا [illegible] بياتا [illegible] أو هم قائلون [illegible]
على بياتا [illegible] قوله [illegible] أو قيل التقدير
قلت [illegible] القرية [illegible]
[illegible] قوله [illegible] قلت [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] قوله [illegible]
[illegible] قلت [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
فلنسألن الذين أرسل إليهم [illegible] ولنسألن المرسلين [illegible]
[illegible] ماذا أجبتم [illegible]
[illegible] قوله [illegible] قلت [illegible]
[illegible] والوزن يومئذ الحق [illegible]
[illegible] الوزن [illegible]

القسط والحاصل في كيفية الوزن يحتمل أن توزن صحائف الأعمال بميزان له لسان وكفتان ينظر إليه الخلائق تأكيدا للحجة وإظهارا
وقطعا للمعذرة كما يسألهم عن أعمالهم فيعترفون بها بألسنتهم وتشهد بها عليهم أيديهم وأرجلهم وجلودهم وتشهد عليهم
الأنبياء والملائكة والأشهاد وكانت في صحائفهم [illegible] في موقف الحساب [illegible] هو عبارة عن القضاء السوي
والحكم العادل فمن ثقلت موازينه جمع ميزان أو موزون أي فمن رجحت أعماله الموزونة التي لها وزن وقدر وهي الحسنات
أو ما توزن به حسناتهم [illegible]
[illegible] ولقد مكناكم في الأرض [illegible] جعلنا لكم فيها مكانا وقرارا أو مكناكم فيها وأقدرناكم على التصرف
فيها وجعلنا لكم فيها معايش جمع معيشة وهي ما يعاش به من المطاعم والمشارب وغيرها أو ما يتوصل به إلى ذلك والوجه
[illegible] ولقد خلقناكم ثم صورناكم أي خلقنا أباكم آدم طينا غير مصور ثم صورناه
[illegible] ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم [illegible] من الساجدين [illegible]
ما منعك ألا تسجد [illegible] أهل الكتاب [illegible] قوله [illegible] قلت [illegible]
[illegible]
[illegible] قوله [illegible]
[illegible] قلت [illegible]
[illegible] قال [illegible]
[illegible] قلت [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] قوله [illegible] قلت [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] قوله [illegible] قلت [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

١٣٢

نعام فقام آدم فقال لم اتقوا هذا قوله بضر فقال البحر فقال ابن عباس اغويتني فغدا يقول انا الغوي

وما طلب يوم يطلع من ربنا لكم على صراط الشيطان الى الله سبحانه ان تقتوا الا كان يجعل الرسول والقطاع من السابلين

قوله الاستفهام كان قوله ما فيه من قوة ثم بما لاقعدن وان الا فلا وتجوز ان يكون الاستفهامية قوله

شاذ واصل الغي الفساد ومنه غوى الفصيل اذا بشم والبشم فساد في المعدة لاقعدن لهم صراطك المستقيم لاجتهدن

لهم على طريق الاسلام كما يتعرض العدو على الطريق ليقطعه على السابلة وانتصابه على الظرف كقوله كما عسل الطريق

وشبهه بالاحتياج بقولهم ضرب زيد الظهر والبطن اي على الظهر والبطن وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان قعد

لابن آدم بطرقه فقعد له بطريق الاسلام فقال أتسلم وتذر دين آبائك فعصاه فاسلم ثم قعد له بطريق الهجرة فقال أتهاجر وتدع

وتغرب فعصاه فهاجر ثم قعد له بطريق الجهاد فقال له تقاتل فتقتل فيقسم مالك وتنكح امرأتك فعصاه فقاتل ثم لآتينهم

من الجهات الاربع التي يأتي منها العدو في الغالب وهذا مثل لوسوسته اليهم وتسويله ما امكنه وقدر عليه كقوله واستفزز من

استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك قوله كيف قال من بين ايديهم ومن خلفهم بحرف الابتداء ومن

ايمانهم وعن شمائلهم بحرف المجاوزة قوله المفعول فيه عدي اليه الفعل نحو تعديته الى المفعول به فكما اختلف حروف

التعدية في ذاك اختلفت في هذا وكانت لغة تؤخذ ولا تقاس وانما يفتش عن صحة موقعها فقط فلما سمعناهم يقولون

جلس عن يمينه وعلى يمينه وعن شماله وعلى شماله قلنا معنى على يمينه انه تمكن من جهة اليمين تمكن المستعلي من المستعلى

ومعنى عن يمينه انه جلس متجافيا عن صاحب اليمين منحرفا عنه غير ملاصق له ثم كثر حتى استعمل في المتجافي وغيره كما ذكرنا في

وتحوه من المفعول به قوله عن التوبة وعمل الفريقين ومن التحويل الى التمكن ... وتستعمل اذا وقع على

قبيحها الاتم ... ولم يقل ... فوقهم ... لان الرحمة تنزل منه ولم يقل من تحتهم لان الاتيان منه يوحش ومن خلفهم

لان ... الاصح ... ومن بين ايديهم من

قبل الاخرة ومن خلفهم من قبل الدنيا وعن ايمانهم وعن شمائلهم من جهة حسناتهم وسيئاتهم ... ان الله غفور رحيم فغرى او الى

... ولا تجد اكثرهم شاكرين مطيعين وانما قاله ظنا لقوله ولقد صدق عليهم ابليس ظنه وقيل سمعه من الملائكة

باخبار الله لهم قال اخرج منها مذؤوما مذموما من ذامه اذا ذمه وقرأ الزهري مذوما كمسول في مسؤول او ذامه فابن شعبة

مدحورا مطرودا لمن تبعك منهم لاملأن جهنم منكم اجمعين جواب القسم وهو ساد مسد جواب الشرط منكم منك ومنهم فغلب المخاطب كما في قوله انكم قوم

تجهلون وروي عن عاصم لمن تبعك بكسر اللام على ان لاملأن جهنم منكم اجمعين

على ان لاملأن في محل الابتداء ولمن تبعك خبره ويا آدم اي وقلنا يا آدم وقرئ هذي الشجرة والاصل الياء والهاء بدل

منها فوسوس لهما الشيطان اي فعل الوسوسة لاجلهما والوسوسة الكلام الخفي المكرر ومنه وسوس الحلي وهو فعل غير متعد كولولت المرأة ووعوع الذئب ورجل

موسوس بكسر الواو ولا يقال موسوس بالفتح ولكن موسوس له وموسوس اليه وهو الذي يلقى اليه الوسوسة ومعنى وسوس له

فعل الوسوسة لاجله ووسوس اليه القاها اليه ليبدي لهما ليظهر لهما واللام للعاقبة او للغرض على انه اراد ايضا بوسوسته ان يسوءهما بانكشاف عورتيهما ولذلك عبر عنها بالسوأة وفيه دليل على ان كشف العورة في الخلوة وعند الزوج من غير حاجة قبيح مستهجن في الطباع ما ووري عنهما

---

الغصون منه وفيه وروي انه قال وقالوا ما وري بالواو المضمومة قوله الا ان تكونا ملكين

الا كراهة ان تكونا ملكين ويفيد دليل على ان الملكية بالمنظر الاعلى وان البشرية تطمح نحوها كلا ولا وقرئ ملكين بكسر اللام

لقوله هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى او تكونا من الخالدين الذين لا يموتون ويخلدون في الجنة وقاسمهما اي اقسم لهما

بالولاية المقدرة وقاسمهما اقسما له اني لكما لمن الناصحين قوله المفاعلة ان قسم له الحالف ويقسم المقول له

مثل ما قال ... قوله كانه قال لهما اقسم لكما اني لمن الناصحين وقالا له

تقسم بالله انك لمن الناصحين فجعل ذلك مقاسمة بينهم او اقسم لهما بالنصيحة واقسما له بقبولها او اخرج قسم ابليس على

زنة المفاعلة لانه اجتهد فيها اجتهاد المقاسم فدلاهما فنزلهما الى الاكل من الشجرة بغرور بما غرهما به من القسم بالله قال

ابن عباس ان المؤمن يخدع بالله وعن ابن عمر انه كان اذا رأى من عبده طاعة وحسن صلاة اعتقه فكان عبيده يفعلون ذلك طلبا

للعتق فقيل له انهم يخدعونك فقال من خدعنا بالله انخدعنا له فلما ذاقا الشجرة وجدا طعمها آخذين في الاكل منها

قيل الشجرة هي السنبلة وقيل شجرة الكرم بدت لهما سوآتهما اي ظهرت لهما عوراتهما وتهافت عنهما اللباس فظهرت لهما عوراتهما وكانا لا يريانها

من انفسهما ولا احدهما من الاخر وعن ابن عباس انه قال كانت عليهما لباس ... ولا ... عن ... كان لباسهما

... الطفر ... كلما ... فلما ... الظفر ... النقرة ... في الاصابع

وطفقا يخصفان وقرئ ... اخذا يرقعان ويلزقان ورقة فوق ورقة عليهما على سوآتهما للتستر ... ان ... ورق التين

وقرئ يخصفان بكسر الخاء وتشديد الصاد واصله يختصفان ويخصفان من اخصف وهو منقول من خصف اي يخصفان انفسهما

وقرئ يخصفان من خصف بالتشديد عليهما من ورق الجنة قيل كان ورق التين وناداهما ربهما الم انهكما عتاب من الله وتوبيخ وتنبيه

على الخطيئة روي انه قال لآدم الم يكن لك فيما منحتك من شجر الجنة مندوحة

عن هذه الشجرة فقال بلى وعزتك ولكن ما ظننت ان احدا من خلقك يحلف بك كاذبا قال فبعزتي لاهبطنك الى الارض

ثم لا تنال العيش الا كدا فاهبط وعلم صنعة الحديد وامر بالحرث فحرث وسقى وحصد وداس وذرى وعجن وخبز

قالا ربنا ظلمنا انفسنا اضررناها بالمعصية والتعريض للاخراج من الجنة وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين على ... وفيه ... الاولياء والصالحين

فان ... فاستغفارهم ... الحسنات ... الخطاب لآدم وحواء وابليس بعضكم

لبعض عدو في موضع الحال اي متعادين يعاديهما ابليس ويعاديانه ولكم في الارض مستقر استقرار او موضع استقرار ومتاع وتمتع

بعيش الى حين الى ان تقضى آجالكم ... لما اهبط آدم وحضرته الوفاة احاطت به الملائكة فجعلت حواء تدور

حولهم فقال لها خلي بيني وبين ملائكة ربي فانما اصابني الذي اصابني فيك فلما توفي غسلته الملائكة بالماء والسدر وترا

وحنطته وكفنته في وتر من الثياب وحفروا له ولحدوا ودفنوه بسرنديب بارض الهند وقالوا لبنيه هذه سنتكم بعده

يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا اي خلقناه لكم بتدبيرات سماوية واسباب نازلة ونظيره قوله وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج والريش لباس الزينة

استعير من ريش الطير لانه لباسه وزينته اي انزلنا عليكم لباسين لباسا يواري سوآتكم ولباسا يزينكم لان الزينة

غرض صحيح كما قال لتركبوها وزينة ولكم فيها جمال وقرأ عثمان رضي الله عنه ورياشا وهو جمع ريش كشعب وشعاب ولباس

التقوى خشية الله وقيل الايمان وقيل السمت الحسن وقيل لباس الحرب ورفعه بالابتداء وخبره اما الجملة التي هي ذلك خير كانه قيل ولباس

التقوى هو خير لان اسماء الاشارة تقرب من الضمائر فيما يرجع الى عود الذكر او خبر مبتدأ محذوف اي هو لباس التقوى

المعبود

قيل ولباس التقوى لكثرة الخير ولا تخلو الاشارة من ان يراد بها تفخيم لباس التقوى او ان يكون اشارة الى
اللباس المواري للسوءة لان مواراة السوءة من التقوى تفضيلا له على لباس الزينة وقيل لباس التقوى خبر مبتدأ
محذوف اي وهو لباس التقوى ثم قيل ذلك خير وفي قراءة عبد الله وأبي ولباس التقوى خير وقيل المراد بلباس التقوى
من الدروع والجواشن والمغافر ونحوها مما يتقى به في الحروب وقرئ ولباس التقوى بالنصب عطفا على لباسا وريشا
ذلك من آيات الله الدالة على فضله ورحمته على عباده يعني انزال اللباس لعلهم يذكرون فيعرفوا عظيم النعمة فيه وهذه الآية
واردة على سبيل الاستطراد عقيب ذكر بدو السوآت وخصف الورق عليهما اظهارا للمنة فيما خلق من اللباس ولما
في العري وكشف العورة من المهانة والفضيحة واشعارا بان التستر باب عظيم من ابواب التقوى لا يفتننكم الشيطان لا
يمحننكم بان لا تدخلوا الجنة كما محن ابويكم بان اخرجهما منها ينزع عنهما حال اي اخرجهما نازعا لباسهما بان كان سببا في ان
نزع عنهما انه يراكم هو وقبيله تعليل للنهي وتحذير من فتنته بانه بمنزلة العدو المداجي يكيدكم ويغتالكم من حيث لا تشعرون
وعن مالك بن دينار ان عدوا يراك ولا تراه لشديد المؤنة الا من عصم الله وقبيله وجنوده من الشياطين وفيه دليل
بين ان الجن لا يرون ولا يظهرون للانس وان اظهارهم انفسهم ليس في استطاعتهم وان زعم من يدعي رؤيتهم زور ومخرقة
انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون اي خلينا بينهم وبينهم لم نكفهم عنهم حتى تولوهم واطاعوهم فيما سولوا لهم
من الكفر والمعاصي وهذا تحذير آخر ابلغ من الاول فان قلت علام عطف وقبيله قلت على الضمير في يراكم المؤكد بهو
والضمير في انه ضمير الشأن والحديث وقرأ اليزيدي وقبيله بالنصب وفيه وجهان ان يعطف على اسم ان وان يكون الواو
بمعنى مع واذا عطف على اسم ان وهو الضمير في انه كان راجعا الى ابليس فاحشة ما تبالغ في قبحه من الذنوب اي
اذا فعلوها اعتذروا بان آباءهم كانوا يفعلونها فاقتدوا بهم وبان الله امرهم بان يفعلوها وكلاهما باطل من العذر
لان احدهما تقليد والتقليد ليس بطريق للعلم والثاني افتراء على الله والحاد في صفاته كانوا يقولون لو كره الله منا
ما نفعله لنقلنا عنه وعن الحسن ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم الى العرب وهم قدرية مجبرة يحملون ذنوبهم على
الله وتصديقه قول الله تعالى واذا فعلوا فاحشة قل ان الله لا يأمر بالفحشاء لان فعل القبيح مستحيل عليه لعدم الداعي
ووجود الصارف فكيف يأمر بفعله أتقولون على الله ما لا تعلمون انكار لاضافتهم القبيح اليه وشهادة على ان مبنى امرهم
على الجهل المفرط وقيل المراد بالفاحشة طوافهم بالبيت عراة بالقسط بالعدل وبما قام في النفوس انه مستقيم حسن
عند كل مميز وقيل بالتوحيد واقيموا وجوهكم وقل اقيموا وجوهكم اي اقصدوا عبادته مستقيمين اليها غير عادلين الى
غيرها عند كل مسجد في كل وقت سجود او في كل مكان سجود وهو الصلاة وادعوه واعبدوه مخلصين له الدين اي الطاعة
مبتغين بها وجهه خالصا كما بدأكم تعودون كما انشأكم ابتداء يعيدكم احتج عليهم في انكارهم الاعادة بابتداء الخلق والمعنى
انه يعيدكم فيجازيكم على اعمالكم فاخلصوا له العبادة فريقا هدى وهم الذين اسلموا اي وفقهم الله للايمان وفريقا حق عليهم
الضلالة اي كلمة الضلالة وعلم الله انهم يضلون ولا يهتدون وانتصاب قوله وفريقا بفعل مضمر يفسره ما بعده كانه قيل وخذل
فريقا حق عليهم الضلالة انهم ان الفريق الذين حق عليهم الضلالة اتخذوا الشياطين اولياء اي تولوهم بالطاعة فيما
امروهم به وهذا دليل على ان علم الله لا اثر له في ضلالهم وانهم هم الضالون باختيارهم وتوليهم الشياطين دون الله
خذوا زينتكم ريشكم ولباس زينتكم عند كل مسجد كلما صليتم او طفتم وكانوا يطوفون عراة وعن طاوس لم يأمرهم



بالحرير والديباج وانما كان احدهم يطوف عريانا ويدع ثيابه وراء المسجد وان طاف وهي عليه ضرب وانتزعت منه لانهم قالوا
لا نعبد الله في ثياب اذنبنا فيها وقيل تفاؤلا ليتعروا من الذنوب كما تعروا من الثياب وقيل الزينة المشط وقيل الطيب
والسنة ان يأخذ الرجل احسن هيئته للصلاة وكان بنو عامر في ايام حجهم لا يأكلون الطعام الا قوتا ولا يأكلون دسما يعظمون
بذلك حجهم فقال المسلمون فانا احق ان نفعل فقيل لهم وكلوا واشربوا ولا تسرفوا وعن ابن عباس كل ما شئت والبس ما شئت ما اخطأتك
خصلتان سرف ومخيلة وحكي ان الرشيد كان له طبيب نصراني حاذق فقال لعلي بن الحسين بن واقد ليس في كتابكم من علم الطب
شيء والعلم علمان علم الابدان وعلم الاديان فقال له قد جمع الله الطب كله في نصف آية من كتابنا قال وما هي قال قوله
وكلوا واشربوا ولا تسرفوا فقال النصراني ولا يؤثر من رسولكم شيء في الطب فقال قد جمع رسولنا صلى الله عليه وسلم الطب في الفاظ
يسيرة قال وما هي قال قوله المعدة بيت الداء والحمية رأس كل دواء واعط كل بدن ما عودته فقال النصراني ما ترك كتابكم ولا نبيكم
لجالينوس طبا زينة الله من الثياب وكل ما يتجمل به والطيبات من الرزق المستلذات من المآكل والمشارب ومعنى الاستفهام
في من انكار تحريم هذه الاشياء وقيل كانوا اذا احرموا حرموا الشاة وما يخرج منها من لحمها وشحمها ولبنها هي للذين آمنوا في الحيوة
الدنيا غير خالصة لهم لان المشركين شركاؤهم فيها خالصة يوم القيامة لا يشركهم فيها احد فان قلت هلا قيل هي للذين آمنوا ولغيرهم
قلت لينبه على انها خلقت للذين آمنوا على طريق الاصالة وان الكفرة تبع لهم كقوله ومن كفر فأمتعه قليلا ثم اضطره
الى عذاب النار وقرئ خالصة بالنصب على الحال وبالرفع على انها خبر بعد خبر الفواحش ما تفاحش قبحه اي تزايد وقيل هي ما
يتعلق بالفروج والاثم عام لكل ذنب وقيل شرب الخمر والبغي الظلم والكبر افرده بالذكر كما قال وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي
ما لم ينزل به سلطانا فيه تهكم لانه لا يجوز ان ينزل برهانا بان يشرك به غيره وان تقولوا على الله وان تتقولوا عليه و
تفتروا الكذب في التحريم وغيره ولكل امة اجل وعيد لاهل مكة بالعذاب النازل في اجل معلوم عند الله كما نزل بالامم
وقرئ فاذا جاء آجالهم وقال ساعة لانها اقل الاوقات في استعمال الناس يقول المستعجل لصاحبه في ساعة يريد اقصر
وقت واقربه اما يأتينكم هي ان الشرطية ضمت اليها ما مؤكدة لمعنى الشرط ولذلك لزمت فعلها النون الثقيلة او الخفيفة
فان قلت فاين جزاء هذا الشرط قلت الفاء وما بعده من الشرط والجزاء وهو قوله فمن اتقى واصلح منكم والذين كذبوا منكم وقرئ
تأتينكم بالتاء فمن اظلم فمن اشنع ظلما ممن تقول على الله ما لم يقله او كذب ما قاله اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب اي مما
كتب لهم من الارزاق والاعمار حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم حتى غاية لنيلهم نصيبهم واستيفائهم له اي الى وقت وفاتهم وهي
حتى التي يبتدأ بعدها الكلام والكلام ههنا الجملة الشرطية وهي اذا جاءتهم رسلنا قالوا ويتوفونهم حال من الرسل
اي متوفيهم والرسل ملك الموت واعوانه وما في اينما في خط المصحف وكان حقها ان تفصل لانها موصولة
بمعنى اين الآلهة الذين تدعون ضلوا عنا غابوا عنا فلا نراهم ولا ننتفع بهم اعتراف منهم بانهم لم يكونوا على شيء فيما كانوا
عليه وانهم كانوا ضالين في دعائهم اياهم ادخلوا امر يقول الله تعالى يوم القيامة لاولئك الذين في قوله فمن اظلم ممن افترى
على الله كذبا او كذب بآياته من كفار العرب في امم في موضع الحال اي كائنين في جملة امم وفي غمارهم مصاحبين لهم اي ادخلوا
في النار مع امم قد خلت من قبلكم وتقدم زمانهم زمانكم لعنت اختها التي ضلت بالاقتداء بها اداركوا تداركوا بمعنى تلاحقوا
واجتمعوا في النار اخراهم منزلة وهي الاتباع والسفلة لاولاهم منزلة وهي القادة والرؤس ومعنى
لاولاهم لاجل اولاهم لان خطابهم مع الله لا معهم عذابا ضعفا مضاعفا لكل ضعف لان كلا من القادة والاتباع

كانوا لنا تابعين مقتدين وكل لا يعلمون قرئ بالياء والتاء فما كان لكم علينا من فضل عطفوا هذا الكلام على قول الله
للسفلة لكل ضعف فقد ثبت أن لا فضل لكم علينا وأنا متساوون في استحقاق الضعف فذوقوا العذاب
من قول القادة أو من قول الفريقين جميعاً لا تفتح لهم أبواب السماء لا يصعد لهم عمل صالح إليه يصعد الكلم الطيب
كلا إن كتاب الأبرار لفي عليين وقيل إن الجنة في السماء فالمعنى لا يؤذن لهم في صعود السماء ولا يطرق لهم إليها
ليدخلوا الجنة وقيل لا تصعد أرواحهم إذا ماتوا كما تصعد أرواح المؤمنين وقيل لا تنزل عليهم البركة ولا
يغاثون لتفتح أبواب السماء وقرئ لا تفتح بالتخفيف ولا يفتح بالياء ولا تفتح بالتاء والبناء للفاعل ونصب
الأبواب على أن الفعل للآيات وبالياء على أن الفعل لله عز وجل وقرأ ابن عباس الجُمَّل بوزن القُمَّل وسعيد بن جبير الجُمَل
بوزن النُّغَر وقرئ الجُمْل بوزن القُفْل والجُمُل بوزن النُّصُب والجَمْل بوزن الحَبْل ومعناها القلس الغليظ لأنه حبال جمعت
وجعلت جملة واحدة وعن ابن عباس أن الله تعالى أحسن تشبيهاً من أن يشبه بالجمل يعني أن الحبل مناسب للخيط الذي
يسلك في سم الإبرة والبعير لا يناسبه إلا أن قراءة العامة أوقع لأن سم الإبرة مثل في ضيق المسلك يقال أضيق من خرت
الإبرة وقالوا للدليل الماهر خريت لاهتدائه في المضايق المشبهة بأخرات الإبر والجمل مثل في عظم الجرم قال
جسم الجمال وأحلام العصافير إن الرجال ليسوا بجزر يراد منهم الأجسام فقيل لا يدخلون الجنة حتى يكون ما لا يكون
من ولوج هذا الحيوان الذي لا يلج إلا في باب واسع في ثقب الإبرة وعن ابن مسعود أنه سئل عن الجمل فقال زوج الناقة
استجهالاً للسائل وإشارة إلى أن طلب معنى آخر تكلف وقرئ في سُم بالحركات الثلاث وقرأ عبد الله في سم المخيط
والخياط والمخيط كالحزام والمحزم ما يخاط به وهو الإبرة ومثل ذلك الجزاء الفظيع نجزي المجرمين ليؤذن أن الإجرام هو
السبب الموصل إلى العقاب وأن كل من أجرم عوقب وقد كرره فقال وكذلك نجزي الظالمين لأن كل مجرم ظالم لنفسه مهاد فراش ومن فوقهم
غواش أغطية وقرئ غواشٍ بالرفع كقراءة عبد الله وله الجوار المنشآت لا نكلف نفساً إلا وسعها جملة معترضة
بين المبتدأ والخبر للترغيب في اكتساب ما لا يكتنهه وصف الواصف من النعيم الخالد مع التعظيم بما هو في الوسع وهو الإمكان الواسع
غير الضيق من الإيمان والعمل الصالح ونزعنا ما في صدورهم من غل أي نخرج من قلوبهم أسباب الغل أو نطهرها منه حتى لا يكون بينهم
ولم يكن بينهم إلا التواد والتعاطف وعن علي كرم الله وجهه إني لأرجو أن أكون أنا وعثمان وطلحة والزبير منهم هدانا لهذا لما
جزاؤه هذا الفوز العظيم وهو الإيمان والعمل الصالح وما كنا لنهتدي اللام لتوكيد النفي وجواب لولا محذوف دل عليه ما قبله
لولا هداية الله وتوفيقه وقرأ ابن عامر ما كنا بغير واو على أنها مبينة للأولى لقد جاءت رسل ربنا بالحق
فكان لنا لطفاً وتنبيهاً على الاهتداء فاهتدينا يقولون ذلك سروراً واغتباطاً بما نالوا وتلذذاً بالتكلم به لا تقرباً وتعبداً
كما ترى من رزق خيراً في الدنيا يتكلم بنحو ذلك ولا يقصد به ... ونودوا أن تلكم الجنة إذا رأوها من بعيد أو بعد دخولها
أورثتموها بما كنتم تعملون أي أعطيتموها بسبب أعمالكم وهو حال من الجنة والعامل فيها معنى الإشارة أو خبر والجنة صفة تلكم
أو تكون مفسرة ... لأن المناداة من القول ... ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً
تكون مفسرة ... إنما قالوه تبجحاً بحالهم وشماتة بأصحاب النار
زيادة في غمهم ولكن حكاية المقالتين ... قالوا نعم فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين وهو صاحب الصور ... فيسمع
ذلك الكيس أهل الجنة وأهل النار وقرئ أن لعنة الله بالتشديد والنصب وقرأ الكسائي إنّ لعنة الله بكسر إن على إرادة القول أو على

اجراء أذن مجرى قال فإن قيل هلا قيل ما وعدكم ربكم كما قيل ما وعدنا ربنا قلت حذف ذلك تخفيفاً لدلالة الأول عليه
ولقائل أن يقول أطلق ليتناول كل ما وعد الله من البعث والحساب والثواب والعقاب وسائر أحوال القيامة لأنهم كانوا
مكذبين بذلك أجمع ولأن الموعود كله مما ساءهم وما نعيم أهل الجنة إلا عذاب لهم فأطلق لذلك وبينهما حجاب أي بين
الجنة والنار أو بين الفريقين وهو السور المذكور في قوله فضرب بينهم بسور وعلى الأعراف رجال وعلى أعراف الحجاب وهو
شرفه جمع عرف مستعار من عرف الفرس وقيل العرف ما ارتفع من الشيء فإنه يكون لظهوره أعرف من غيره رجال من أخرتهم حسناتهم
في الجنة وقصرت بهم سيئاتهم كأنهم المرجون لأمر الله يحبسون بين الجنة والنار إلى أن يأذن الله لهم في دخول الجنة وقيل
كلام من الشهداء ... والأنبياء ... يعرفون كلاً من أهل الجنة والنار بسيماهم بعلامتهم التي أعلمهم الله بها
الجنة أن سلام عليكم أي إذا نظروا إليهم سلموا عليهم وإذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار ... استعاذوا بالله ...
من الأعراف ... ونادوا ... الذين يعرفونهم بسيماهم ... قالوا ما أغنى عنكم جمعكم ...
الجنة الذين كانوا في الدنيا ... أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة
ادخلوا الجنة ... وقيل لما عيروا أصحاب النار ... وأهل الأعراف ... ادخلوا الجنة ...
ويقولون ما يطلبون ... فائدة ذلك بيان أن الجزاء على قدر الأعمال وأن التقدم والتأخر على حسبها وأن أحداً لا يسبق
عند الله إلا بسبقه في العمل ولا يختلف عنده إلا لتخلفه فيرغب السامعون في حال السابقين ويحرصوا على إحراز
قصبتهم وليتصوروا أن كل أحد يعرفه الناس يوم القيامة ... بسيماه ... وعن ... الموقف
عن ... في حسناته ... يوجههم كل ... وإذا صرفت أبصارهم
فيها تعوذوا بالله ... وأذا قلبت أبصارهم وقرئ ادخلوا الجنة على البناء
للمفعول ... وادخلوا الجنة ... لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون وقيل لما ... أو لم يدخلوا
أو ادخلوا الجنة ... لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون ... لم يدخلوها وهم يطمعون ... لا أهل الأعراف
... أصحاب الأعراف ... لم يدخلوها وهم يطمعون ... أن يدخلوا الجنة ...
من دخول أهل الجنة ... فلم يدخلوها لكونهم محجوبين ... ويجوز أن يكون ... صفة لرجال أما
أغنى عنكم جمعكم المال أو كثرتكم واجتماعكم وما كنتم تستكبرون واستكباركم على الحق وعلى الناس وقرئ تستكثرون
من الكثرة ... أن الجنة ... الأكثرين ... في حكم ... 
أن ... أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله من الطعام ... وإنما يطلبون ذلك مع
يأسهم من الإجابة ... إن الله حرمهما على الكافرين منعهم شراب الجنة وطعامها
ما يحرم عليه ... الذين اتخذوا دينهم لهواً ولعباً ... فاليوم ننساهم ... كما نسوا لقاء يومهم هذا ... وما كانوا بآياتنا يجحدون
من الجزاء ... ولقد جئناهم بكتاب ... فصلناه
على علم ... كيف نفصل أحكامه ومواعظه وقصصه وسائر معانيه حتى جاء حكيماً ... وقرأ ابن
محيصن فضلناه بالضاد المعجمة ... على علم حال من الفاعل ... هدى ورحمة حال من المفعول
كما أن على علم حال من فاعله ... لقوم يؤمنون ...

والوعيد فقد جاءت رسل ربنا بالحق اي قد تبين وصح انهم جاءوا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا او نرد جملة معطوفة على الجملة التي قبلها
داخلة معها في حكم الاستفهام كانه قيل هل لنا من شفعاء او هل نرد ورافعه وقوعه موقعا يصلح للاسم كما تقول ابتداء
بعقب زيد ولا يطلب له فعل آخر يعطف عليه فلا يقدر هل يشفع لنا شافع او نرد وقرأ ابن ابي اسحق او نرد بالنصب
عطفا على فيشفعوا او يكون او بمعنى حتى اي يشفعوا لنا حتى نرد فنعمل وقرأ الحسن بنصب نرد ورفع فنعمل
بمعنى فنحن نعمل يغشي الليل النهار وقرئ يغشي بالتشديد اي يلحق الليل بالنهار والنهار بالليل يحتملهما جميعا والدليل
على الثاني قراءة حميد بن قيس يغشى الليل النهار بفتح الياء ونصب الليل ورفع النهار اي يدرك النهار الليل ويطلبه
حثيثا حسن الملائمة لقراءة حميد بامره بمشيته وتصريفه وهو متعلق بمسخرات اي خلقهن جاريات بمقتضى حكمه
وتدبيره وكما يريد جعلها سبحانه اوامر على التشبيه كانهن مامورات بذلك وقرئ والشمس والقمر والنجوم مسخرات
بالرفع ولما ذكر انه خلقهن مسخرات بامره قال الا له الخلق والامر اي هو الذي خلق الاشياء كلها وهو الذي صرفها على
ارادته تضرعا وخفية نصب على الحال اي ذوي تضرع وخفية والتضرع تفعل من الضراعة وهو الذل اي تذللا وتملقا وقرئ وخفية
وعن الحسن رحمه الله ان الله يعلم القلب التقي والدعاء الخفي ان كان الرجل لقد جمع القرآن وما يشعر به جاره وان كان الرجل لقد
فقه الفقه الكثير وما يشعر به الناس وان كان الرجل ليصلي الصلاة الطويلة وعنده الزوار وما يشعرون به ولقد ادركنا اقواما
ما كان على الارض من عمل يقدرون على ان يعملوه في السر فيكون علانية ابدا ولقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء
وما يسمع لهم صوت ان كان الا همسا بينهم وبين ربهم وذلك ان الله تعالى يقول ادعوا ربكم تضرعا وخفية وذلك ان الله ذكر عبدا صالحا فرضي فعله فقال اذ نادى
ربه نداء خفيا وبين دعوة السر ودعوة العلانية سبعون ضعفا انه لا يحب المعتدين اي المجاوزين ما امروا به في كل شيء
من الدعاء وغيره وعن ابن جريج هو رفع الصوت بالدعاء وعنه الصياح في الدعاء مكروه وبدعة وقيل هو الاسهاب في الدعاء
وعن النبي صلى الله عليه وسلم سيكون قوم يعتدون في الدعاء وحسب المرء ان يقول اللهم اني اسئلك الجنة وما قرب اليها من قول او
عمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل ثم قرأ انه لا يحب المعتدين ان رحمة الله قريب من المحسنين كقوله
ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها وانما ذكر قريب على تأويل الرحمة بالرحم او الترحم او لانه صفة موصوف محذوف اي شيء قريب
قريب او لتشبيهه بفعيل الذي هو بمعنى مفعول كما شبه ذاك به فقيل قتلاء واسراء او على انه بزنة المصدر الذي هو النقيض
والضغيب او لان تأنيث الرحمة غير حقيقي وقرئ نشرا وهو مصدر نشر وانتصابه اما لان ارسل ونشر متقاربان او لكونه بمعنى
نشرا واما على الحال بمعنى منتشرات ونشرا جمع نشور ونشرا تخفيف نشر كرسل ورسل وقرئ نشرا بمعنى منشورات فعل
بمعنى مفعول كنقض وحسب بمعنى منقوض ومحسوب وبشرا جمع بشير وبشرا بتخفيفه وبشرا بفتح الباء مصدر من بشره بمعنى بشره اي باشرات
وبشرى بين يدي رحمته امام نعمته وهي الغيث الذي هو من اجل النعم واحسنها اثرا اقلت حملت ورفعت واشتقاق الاقلال
من القلة لان الرافع المطيق يرى الذي يرفعه قليلا سحابا ثقالا سحائب ثقالا بالماء جمع سحابة سقناه الضمير للسحاب على اللفظ
ولو حمل على المعنى كالثقال لانث كما لو حمل الوصف على اللفظ لقيل ثقيلا لبلد ميت لاجل بلد ليس فيه حيا ولسقيه
فانزلنا به بالبلد او بالسحاب او بالسوق وكذلك فاخرجنا به كذلك مثل ذلك الاخراج وهو اخراج الثمرات
نخرج الموتى لعلكم تذكرون فيؤديكم التذكر الى انه لا فرق بين الاخراجين اذ كل واحد منهما اعادة الشيء بعد انشائه
البلد الطيب الارض الكريمة التربة والذي خبث الارض السبخة التي لا تنبت ما ينتفع به باذن ربه بتيسيره وهو في

ومع

موضع الحال كانه قيل يخرج نباته حسنا وافيا لانه واقع في مقابلة نكدا والنكد الذي لا خير فيه وقرئ يخرج نباته اي يخرجه البلد
ويقرأ والذي خبث صفة للبلد ومعناه والبلد الخبيث لا يخرج نباته الا نكدا فحذف المضاف الذي هو النبات واقيم المضاف
اليه الذي هو الراجع الى البلد مقامه الا انه كان مجرورا بارزا فانقلب مرفوعا مستكنا لوقوعه موقع الفاعل او
ويقدر ونبات الذي خبث وقرئ نكدا بفتح الكاف على المصدر اي ذا نكد ونكدا باسكانها للتخفيف كقولهم نزه في نزه
وهذا مثل لمن ينجع فيه الوعظ والتنبيه من المكلفين ولمن لا يؤثر فيه شيء من ذلك وعن مجاهد آدم وذريته
منهم خبث وطيب وعن قتادة المؤمن سمع كتاب الله فوعاه بعقله وانتفع به كالارض الطيبة اصابها الغيث فانبتت والكافر
بخلاف ذلك وهذا التمثيل واقع على اثر ذكر المطر وانزاله بالبلد الميت واخراج الثمرات به على طريق الاستطراد كذلك مثل
ذلك التصريف نصرف الآيات نرددها ونكررها لقوم يشكرون نعمة الله وهم المؤمنون ليتفكروا فيها ويعتبروا بها وفيها
يعترفوا بالله اي يعترفوا الله لقد ارسلنا جواب قسم محذوف فان قلت ما لهم لا يكادون ينطقون بهذه اللام الا مع
قد وقل عنهم نحو قوله حلفت لها بالله حلفة فاجر لناموا قلت انما كان ذلك لان الجملة القسمية لا تساق الا
تاكيدا للجملة المقسم عليها التي هي جوابها فكانت مظنة لمعنى التوقع الذي هو معنى قد عند استماع المخاطب كلمة القسم قيل
ارسل نوح وهو ابن خمسين سنة وكان نجارا وهو نوح بن لمك بن متوشلخ بن اخنوخ واخنوخ اسم ادريس النبي عليه السلام
وقرئ غيره بالحركات الثلاث فالرفع على المحل كانه قيل ما لكم اله غيره والجر على اللفظ والنصب على الاستثناء
بمعنى ما لكم من اله الا اياه كقولك ما في الدار من احد الا زيدا وغير زيد فان قلت ما موقع الجملتين بعد قوله اعبدوا الله
قلت الاولى بيان لوجه اختصاصه بالعبادة والثانية بيان للداعي الى عبادته لانه هو المحذور عقابه دون من كانوا
يعبدونه من دون الله واليوم العظيم يوم القيامة او يوم نزول العذاب عليهم وهو الطوفان الملأ الاشراف و
السادة وقيل الرجال ليس معهم نساء في ضلال في ذهاب عن طريق الصواب والحق ومعنى الرؤية رؤية القلب فان قلت
لم قال ليس بي ضلالة ولم يقل ضلال كما قالوا قلت الضلالة اخص من الضلال فكانت ابلغ في نفي الضلال عن نفسه
كانه قال ليس بي شيء من الضلال كما لو قيل لك الك تمر فقلت ما لي تمرة فان قلت كيف وقع قوله ولكني رسول
استدراكا للانتفاء عن الضلالة قلت كونه رسولا من الله مبلغا رسالاته ناصحا في معنى كونه على الصراط
المستقيم فصح لذلك ان يكون استدراكا للانتفاء عن الضلالة وقرئ ابلغكم بالتخفيف فان قلت كيف موقع
قوله ابلغكم قلت فيه وجهان احدهما ان يكون كلاما مستأنفا بيانا لكونه رسول رب العالمين والثاني
ان يكون صفة لرسول الله فان قلت كيف جاز ان يكون صفة والرسول لفظه لفظ الغائب قلت جاز ذلك لان
الرسول وقع خبرا عن ضمير المخاطب فكان في معناه كما قال انا الذي سمتن امي حيدره رسالات ربي ما اوحي الي في الاوقات
المتطاولة او في المعاني المختلفة من الاوامر والنواهي والمواعظ والزواجر والبشائر والنذائر ويجوز ان يريد
رسالاته اليه والى الانبياء قبله من صحف جده ادريس وهي ثلاثون صحيفة ومن صحف شيث وهي خمسون صحيفة وانصح لكم
يقال نصحته ونصحت له وفي زيادة اللام مبالغة ودلالة على امحاض النصيحة وانها وقعت خالصة للمنصوح له
مقصودا بها جانبه لا غير فرب نصيحة ينتفع بها الناصح فيقصد النفعين جميعا ولا نصيحة امحض من نصيحة الله ورسله واعلم
من الله ما لا تعلمون اي من صفات الله واحواله يعني قدرته الباهرة وشدة بطشه على اعدائه وان بأسه لا يرد عن القوم المجرمين

وكيسوا بيوم حل بهم العذاب قبلهم وكانوا انهم لا يعلمون ما اعلم نوح من الله [illegible]

بها أوعجبتم الهمزة للانكار والواو للعطف والمعطوف عليه محذوف كأنه قيل أكذبتم وعجبتم أن جاءكم ذكر موعظة

من ربكم على رجل منكم على لسان رجل منكم [illegible] وذلك انهم كانوا يتعجبون من نبوة نوح ويقولون

ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين [illegible] ولو شاء ربنا لأنزل ملائكة لينذركم [illegible]

ولتتقوا [illegible]

[illegible]

على الله وافسدوا في الارض وعبدوا الاوثان فبعث الله اليهم صالحا وكانوا قوما عربا وصالح من اوسطهم نسبا فدعاهم الى الله
الا قليلا منهم مستضعفون فحذرهم وانذرهم فسألوه آية فقال اية آية تريدون قالوا اخرج معنا الى عيدنا في يوم
لهم من السنة فتدعو الهك وندعو الهتنا فان استجيب لك اتبعناك وان استجيب لنا اتبعتنا فقال صالح نعم فخرج معهم
اوثانهم وسألوها الاستجابة فلم تجبهم ثم قال سيدهم جندع بن عمرو واشار الى صخرة منفردة في ناحية الجبل يقال لها
الكاتبة اخرج لنا من هذه الصخرة ناقة مخترجة جوفاء وبراء والمخترجة التي شاكلت البخت فان فعلت صدقناك واجبناك
فاخذ صالح عليهم المواثيق لئن فعلت ذلك لتؤمنن ولتصدقن قالوا نعم فصلى ودعا ربه فتمخضت الصخرة تمخض
النتوج بولدها فانصدعت عن ناقة عشراء جوفاء وبراء كما وصفوا لا يعلم ما بين جنبيها الا الله وعظماؤهم ينظرون ثم
نتجت ولدا مثلها في العظم فآمن به جندع ورهط من قومه ومنع اعقابهم ناس من رؤوسهم ان يؤمنوا فمكثت الناقة مع
ولدها ترعى الشجر وتشرب الماء وكانت ترد غبا فاذا كان يومها وضعت رأسها في البئر فما ترفعه حتى تشرب كل ما فيها ثم تتفحج
فيحلبون ما شاؤوا حتى تمتلئ اوانيهم فيشربون ويدخرون قال ابو موسى الاشعري اتيت ارض ثمود فذرعت مصدر الناقة
فوجدته ستين ذراعا وكانت الناقة اذا وقع الحر تصيفت بظهر الوادي فتهرب منها انعامهم فتهبط الى بطنه واذا وقع
البرد تشتت ببطن الوادي فتهرب مواشيهم الى ظهره فشق ذلك عليهم وزينت عقرها لهم امرأتان عنيزة ام غنم وصدقة بنت المختار
لما اضرت به من مواشيهما وكانتا كثيرتي المواشي فعقروها واقتسموا لحمها وطبخوه فانطلق سقبها حتى رقي جبلا اسمه قارة فرغا ثلاثا
وكان صالح قال لهم ادركوا الفصيل عسى ان يرفع عنكم العذاب فلم يقدروا عليه وانفجت الصخرة بعد رغائه فدخلها فقال لهم
تصبحون غدا ووجوهكم مصفرة وبعد غد ووجوهكم محمرة واليوم الثالث ووجوهكم مسودة ثم يصبحكم العذاب
فلما رأوا العلامات طلبوا ان يقتلوه فانجاه الله الى ارض فلسطين ولما كان اليوم الرابع وارتفع الضحى تحنطوا بالصبر
وتكفنوا بالانطاع فاتتهم صيحة من السماء فتقطعت قلوبهم فهلكوا قوله في ارض الله اي الارض ارض الله والناقة ناقة الله
فذروها تأكل فيها ضر فليس عليكم رزقها ولا مؤونتها تأكل من نباتها ولا تمسوها بسوء لا تضربوها ولا تطردوها
ولا تقربوها بشيء من الاذى اكراما لآية الله وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مر بالحجر في غزوة تبوك
قال لاصحابه لا يدخلن احد منكم القرية ولا تشربوا من مائها ولا تدخلوا على هؤلاء المعذبين الا ان تكونوا باكين ان يصيبكم
مثل الذي اصابهم وقال صلى الله عليه وسلم لعلي اتدري من اشقى الاولين قال الله ورسوله اعلم قال عاقر ناقة صالح اتدري
من اشقى الآخرين قال الله ورسوله اعلم قال قاتلك وقرأ ابو جعفر في رواية تأكل فيها بالرفع وهو في موضع الحال
كانه يؤكد وتحكي واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الارض في ارض الحجر بين الحجاز والشام تتخذون من سهولها قصورا اي تبنون في سهولها الدور
بما تعملون منها من الرهص واللبن والآجر وقرأ الحسن وتنحتون بفتح الحاء وتنحاتون باشباع الفتحة كقوله ينباع من ذفرى
اسيل حرة وقوله بيوتا نصب على الحال كما تقول خط هذا الثوب قميصا وابر هذه القصبة قلما وهي من الحال
لان الجبل لا يكون بيتا في حال النحت ولا الثوب ولا القصبة قميصا وقلما وقيل كانوا يسكنون السهول
في الصيف والجبال في الشتاء للذين استضعفوا للذين استضعفهم رؤساء الكفار واستذلوهم ولمن آمن منهم بدل
من الذين استضعفوا قال الملأ قلت الضمير في منهم راجع الى ماذا قلت الى قومه او الى الذين استضعفوا قال قلت هل لاختلاف
المعنى بحسب اختلاف المرجع قلت نعم وذلك ان الراجع اذا رجع الى قومه فقد جعل من آمن مفسرا لمن استضعف منهم فدل ان المستضعفين

كان مقصورا على المؤمنين واذا رجع الى الذين استضعفوا لم يكن الاستضعاف مقصورا عليهم ودل ان المستضعفين كانوا مؤمنين
وكافرين اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه قالوه على سبيل الطنز والسخرية كما يقول الجهلة اتعلمون ان الله فوق العرش
قال قلت كيف صح قولهم انا بما ارسل به مؤمنون جوابا عنه قلت سألوهم عن العلم بارساله فجعلوا ارساله امرا معلوما مكشوفا
مسلما لا يدخله ريب كأنهم قالوا العلم بارساله وبما ارسل به لا كلام فيه ولا شبهة تدخله لوضوحه وانارته وانما
الكلام في وجوب الايمان به فنخبركم انا به مؤمنون ولذلك كان جواب الكفرة انا بالذي آمنتم به كافرون فوضعوا آمنتم به موضع ارسل
به ردا لما جعله المؤمنون معلوما واخذوه مسلما فعقروا الناقة اسند العقر الى جميعهم لانه كان برضاهم وان لم يباشره
الا بعضهم وقد يقال للقبيلة الضخمة انتم فعلتم كذا وما فعله الا واحد منهم وعتوا عن امر ربهم وتولوا عنه واستكبروا
عن امتثاله وامر ربهم ما امر به على لسان صالح عليه السلام من قوله فذروها تأكل في ارض الله او شأن ربهم وهو دينه
ويجوز ان يكون المعنى وصدر عتوهم عن امر ربهم كأن امر ربهم بتركها كان هو السبب في عتوهم ونحو عن هذه مثله في
قوله وما فعلته عن امري ائتنا بما تعدنا اراد من العذاب لانه كان معلوما واستعجلوه لانهم كانوا
لتكذيبهم به وذلك علموا بما هم به كافرون وهو كونه من المرسلين الرجفة الصيحة التي زلزلت لها الارض واضطربوا لها
فاصبحوا في دارهم في بلادهم او في مساكنهم جاثمين هامدين لا يتحركون موتى يقال الناس جثم اي قعود لا حراك بهم ولا ينبسون
نبسة ومنه المجثمة التي جاء النهي عنها وهي البهيمة تربط وتجمع قوائمها لترمى وعن جابر ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما مر بالحجر قال لا تسألوا الآيات فقد سألها قوم صالح فاخذتهم الصيحة فلم يبق منهم الا رجل واحد
كان في حرم الله قالوا من هو قال ذاك ابو رغال فلما خرج من الحرم اصابه ما اصاب قومه وروي ان صالحا كان بعثه الى
قوم فخالفوه فقال الله ونبي يشير الى قبره فقال هذا قبر ابي رغال وقالوا ان اقتلوه وتلك قصة ابي رغال
واتبعوه فقتلوه فيها ودفن معه غصن من ذهب فابتدروه وبحثوا عنه باسيافهم فاستخرجوا الغصن فتولى عنهم الظاهر
انه كان مشاهدا لما جرى عليهم وانه تولى عنهم بعدما ابصرهم جاثمين تولي مغتم متحسر على ما فاته من ايمانهم يتحزن
لهم ويقول يا قوم لقد بذلت فيكم وسعي ولم آل جهدا في ابلاغكم والنصيحة لكم ولكنكم لا تحبون الناصحين ويجوز
ان يتولى عنهم تولي ذاهب عنهم منكر لاصرارهم حين رأى العلامات قبل نزول العذاب وروي ان عقرهم الناقة
كان يوم الاربعاء ونزل بهم العذاب يوم السبت وروي انه خرج في مائة وعشرة من المسلمين وهو يبكي فالتفت فرأى الدخان
ساطعا فعلم انهم قد هلكوا وكانوا الفا وخمسمائة دار وروي انه رجع بمن معه فسكنوا ديارهم قال قلت كيف صح خطاب
الموتى وقوله ولكن لا تحبون الناصحين قلت قد يقول الرجل لصاحبه وهو ميت وكان قد نصحه فلم يسمع منه حتى
القى نفسه في التهلكة يا اخي كم نصحتك وكم قلت لك فلم تقبل مني وقوله ولكن لا تحبون الناصحين حكاية حال ماضية
ولوطا وارسلنا لوطا واذ ظرف لارسلنا او واذكر لوطا واذ بدل منه بمعنى واذكر وقت قال لقومه اتأتون
الفاحشة اتفعلون السيئة المتمادية في القبح ما سبقكم بها ما عملها قبلكم والباء للتعدية من قولك سبقته بالكرة
اذا ضربتها قبله ومنه قوله عليه السلام سبقك بها عكاشة من احد من العالمين من الاولى زائدة لتوكيد النفي وافادة
معنى الاستغراق والثانية للتبعيض قال قلت ما موقع هذه الجملة قلت هي جملة مستأنفة انكر عليهم اولا بقوله اتأتون
الفاحشة ثم وبخهم عليها فقال انتم اول من عملها او على انه جواب لسؤال مقدر كأنهم قالوا لم لا نأتيها فقال ما سبقكم بها احد فلا

ما لم تسبقوا به أئنكم لتأتون الرجال بيان لقوله أتأتون الفاحشة والهمزة مثلها في أتأتون للإنكار والتعظيم وقرئ إنكم على الإخبار المستأنف لتأتون الرجال من أتى المرأة إذا غشيها شهوة مفعول له أي للاشتهاء لا حامل لكم عليه إلا مجرد الشهوة من غير داع آخر ولا ذم أعظم منه لأنه وصف لهم بالبهيمية وأنه لا داعي لهم من جهة العقل البتة كطلب النسل ونحوه أو حال بمعنى مشتهين تابعين للشهوة غير ملتفتين إلى السماجة بل أنتم قوم مسرفون أضرب عن الإنكار إلى الإخبار عنهم بالحال التي توجب ارتكاب القبائح وتدعو إلى اتباع الشهوات وهو أنهم قوم عادتهم الإسراف وتجاوز الحدود في كل شيء فمن ثم أسرفوا في باب قضاء الشهوة حتى تجاوزوا المعتاد إلى غير المعتاد ونحوه بل أنتم قوم عادون وما كان جواب قومه إلا أن قالوا يعني ما أجابوه بما يكون جوابا عما كلمهم به لوط من إنكار الفاحشة وتعظيم أمرها ووسمهم بسمة الإسراف الذي هو أصل الشر كله ولكنهم جاءوا بشيء آخر لا يتعلق بكلامه ونصيحته من الأمر بإخراجه ومن معه من المؤمنين من قريتهم ضجرا بهم وبما يسمعونه من وعظهم ونصحهم وقولهم إنهم أناس يتطهرون سخرية بهم وبتطهرهم من الفواحش وافتخار بما كانوا فيه من القذارة كما يقول الشطار من الفسقة لبعض الصلحاء إذا وعظهم أبعدوا عنا هذا المتقشف وأريحونا من هذا المتزهد إلا امرأته كانت من الغابرين من الذين غبروا في ديارهم أي بقوا فهلكوا والتذكير لتغليب الذكور على الإناث وكانت كافرة موالية لأهل سدوم وروي أنها التفتت فأصابها حجر فماتت وقيل كانت المؤتفكة خمس مدائن وقيل كانوا أربعة آلاف بين الشام والمدينة فأمطر الله عليهم الكبريت والنار وقيل خسف بالمقيمين منهم وأمطرت الحجارة على مسافريهم وشذاذهم وقيل أمطر عليهم ثم خسف بهم وروي أن تاجرا منهم كان في الحرم فوقف له الحجر أربعين يوما حتى قضى تجارته وخرج من الحرم فوقع عليه فإن قلت أي فرق بين مطر وأمطر قلت يقال مطرتهم السماء وواد ممطور وفي نوابغ الكلم حق غير ممطور حقيق بأن يكون غير مطور ومعنى مطرتهم أصابتهم بالمطر كقولهم غاثتهم ووبلتهم وجادتهم ورهمتهم ويقال أمطرت عليهم كذا بمعنى أرسلته عليهم إرسال المطر فأمطر علينا حجارة من السماء وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل وأمطرنا عليهم مطرا وأرسلنا عليهم نوعا من المطر عجيبا يعني الحجارة ألا ترى إلى قوله فساء مطر المنذرين وكان يقال لشعيب خطيب الأنبياء لحسن مراجعته قومه وكانوا أهل بخس للمكاييل والموازين قد جاءتكم بينة من ربكم معجزة شاهدة بصحة نبوتي أوجبت عليكم الإيمان بي والأخذ بما آمركم به والانتهاء عما أنهاكم عنه فأوفوا ولا تبخسوا فإن قلت ما كانت معجزته قلت قد وقع العلم بأنه كانت له معجزة لقوله قد جاءتكم بينة من ربكم ولأنه لا بد لمدعي النبوة من معجزة تشهد له وتصدقه وإلا لم تصح دعواه وكان متنبئا لا نبيا غير أن معجزته لم تذكر في القرآن كما لم تذكر أكثر معجزات نبينا فيه ومن معجزات شعيب ما روي من محاربة عصا موسى التنين حين دفع إليه غنمه وولادة الغنم الدرع خاصة حين وعده أن تكون له الدرع من أولادها ووقوع عصا آدم على يده في المرات السبع وغير ذلك من الآيات لأن هذه كلها كانت قبل أن يستنبأ موسى فكانت معجزات لشعيب فإن قلت كيف قال الكيل والميزان ولم يقل المكيال والميزان كما في سورة هود قلت أريد بالكيل آلة الكيل وهو المكيال أو سمي ما يكال به بالكيل كما قيل العيش لما يعاش به أو أريد فأوفوا الكيل ووزن الميزان ويجوز أن يكون الميزان كالميعاد والميلاد بمعنى المصدر ولا تبخسوا يقال بخسته حقه إذا نقصته إياه ومنه قيل للمكس البخس وفي أمثالهم تحسبها حمقاء وهي باخس وقيل أشياءهم لأنهم كانوا يبخسون الناس كل شيء في مبايعاتهم أو كانوا مكاسين لا يدعون شيئا إلا مكسوه كما يفعل أمراء الحرمين وروي أنهم كانوا إذا دخل الغريب بلدهم أخذوا دراهمه الجياد وقالوا هي زيوف فقطعوها قطعا

اخذوها

ثم أخذوها بنقصان ظاهر وأعطوه بدلها زيوفا بعد إصلاحها أي لا تفسدوا فيها بعد ما أصلح فيها الصالحون من الأنبياء وأتباعهم العاملين بشرائعهم وإضافته كإضافة قوله بل مكر الليل والنهار بمعنى بل مكركم في الليل والنهار أو بعد إصلاح أهلها على حذف المضاف ذلكم إشارة إلى ما ذكر من الوفاء بالكيل والميزان وترك البخس والإفساد في الأرض أو إلى العمل بما أمرهم به ونهاهم عنه ومعنى خير لكم يعني في الإنسانية وحسن الأحدوثة وما تطلبونه من التكسب والتربح لأن الناس أرغب في متاجرتكم إذا عرفوا منكم الأمانة والتسوية إن كنتم مؤمنين إن كنتم مصدقين لي في قولي ذلكم خير لكم ولا تقعدوا بكل صراط ولا تقتدوا بالشيطان في قوله لأقعدن لهم صراطك المستقيم فتقعدوا بكل صراط أي بكل منهاج من مناهج الدين والدليل على أن المراد بالصراط سبيل الحق قوله وتصدون عن سبيل الله ومحل توعدون وما عطف عليه النصب على الحال أي ولا تقعدوا موعدين وصادين عن سبيل الله وباغين عوجا فإن قلت صراط الحق واحد وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله فكيف قيل بكل صراط قلت صراط الحق واحد ولكنه يتشعب إلى معارف وحدود وأحكام كثيرة مختلفة فكانوا إذا رأوا أحدا يشرع في شيء منها أوعدوه وصدوه فإن قلت إلام يرجع الضمير في آمن به قلت إلى كل صراط تقديره توعدون من آمن به وتصدون عنه فوضع الظاهر الذي هو سبيل الله موضع الضمير زيادة في تقبيح أمرهم ودلالة على عظم ما يصدون عنه وقيل كانوا يجلسون على الطرق والمراصد فيقولون لمن يمر بهم إن شعيبا كذاب فلا يفتننكم عن دينكم كما كان تفعل قريش بمكة وقيل كانوا يقطعون الطرق وقيل كانوا عشارين وتبغونها عوجا وتطلبون لسبيل الله عوجا أي تصفونها للناس بأنها سبيل معوجة غير مستقيمة لتصدوهم عن سلوكها والدخول فيها أو يكون تهكما بهم وأنهم يطلبون لها ما هو محال لأن طريق الحق لا يعوج واذكروا إذ كنتم قليلا إذ مفعول به غير ظرف أي واذكروا على جهة الشكر وقت كونكم قليلا عددكم فكثركم الله ووفر عددكم ويجوز إذ كنتم مقلين فقراء فكثركم فجعلكم مكثرين موسرين أو كنتم أقلة أذلة فأعزكم بكثرة العدد والعدد وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين أي آخر أمر من أفسد قبلكم من الأمم كقوم نوح وهود وصالح ولوط وكانوا قريبي العهد مما أصاب المؤتفكة فاصبروا فتربصوا وانتظروا حتى يحكم الله بيننا أي بين الفريقين بأن ينصر المحقين على المبطلين ويظهرهم عليهم وهذا وعيد للكافرين بانتقام الله منهم كقوله فتربصوا إنا معكم متربصون أو هو عظة للمؤمنين وحث على الصبر واحتمال ما كان يلحقهم من أذى المشركين إلى أن يحكم الله بينهم وينتقم لهم منهم ويجوز أن يكون خطابا للفريقين أي ليصبر المؤمنون على أذى الكفار والكافرون على ما يسوءهم من إيمان من آمن منهم حتى يحكم الله فيميز الخبيث من الطيب وهو خير الحاكمين لأن حكمه حق وعدل لا يخاف فيه الحيف أو لتعودن في ملتنا أي ليكونن أحد الأمرين لا محالة إما إخراجكم وإما عودكم في الكفر فإن قلت كيف خاطبوا شعيبا بالعود في الكفر في قولهم أو لتعودن وكيف أجابهم بقوله إن عدنا في ملتكم بعد إذ نجانا الله منها وما يكون لنا أن نعود فيها والأنبياء لا يجوز عليهم من الصغائر إلا ما ليس فيه تنفير فضلا عن الكبائر فضلا عن الكفر قلت لما قالوا لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا فعطفوا على ضميره الذين دخلوا في الإيمان منهم بعد كفرهم قالوا لتعودن فغلبوا الجماعة على الواحد فجعلوهم عائدين جميعا إجراء للكلام على حكم التغليب وعلى ذلك أجرى شعيب جوابه فقال إن عدنا في ملتكم بعد إذ نجانا الله منها وهو يريد عود قومه

أئنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم مسرفون وما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوهم من قريتكم إنهم أناس يتطهرون فأنجيناه وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين وأمطرنا عليهم مطرا فانظر كيف كان عاقبة المجرمين وإلى مدين أخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها ذلكم خير لكم إن كنتم مؤمنين

ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل الله من آمن به وتبغونها عوجا واذكروا إذ كنتم قليلا فكثركم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين وإن كان طائفة منكم آمنوا بالذي أرسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين

قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن في ملتنا قال أولو كنا كارهين قد افترينا على الله كذبا إن عدنا في ملتكم بعد إذ نجانا الله منها وما يكون لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شيء علما على الله توكلنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين

الا انه نظم نفسه في جملتهم وان كان بريئاً من ذلك اجراء للكلام على حكم التغليب فان قلت ما معنى قوله وما يكون لنا ان نعود
فيها الا ان يشاء الله والله تعالى متعال ان يشاء ردة المؤمنين وعودهم في الكفر قلت معناه الا ان يشاء خذلاننا ومنعنا
الالطاف لعلمه انها لا تنفع فينا وتكون عبثاً والعبث قبيح لا يفعله الحكيم والدليل عليه قوله وسع ربنا كل شيء علماً
اي هو عالم بكل شيء مما كان وما يكون فهو يعلم احوال عباده كيف تتحول وقلوبهم كيف تتقلب وكيف تقسو بعد الرقة
وتمرض بعد الصحة وترجع الى الكفر بعد الايمان على الله توكلنا في ان يثبتنا على الايمان ويوفقنا لازدياد الايقان
ويجوز ان يكون قوله الا ان يشاء الله حسماً لطمعهم في العود لان مشيئة الله لعودهم في الكفر محال خارج من الحكمة
اولو كنا كارهين الهمزة للاستفهام والواو واو الحال تقديره اتعيدوننا في ملتكم في حال كراهتنا ومع كوننا كارهين
وما يكون لنا وما ينبغي لنا وما يصح ربنا افتح بيننا احكم بيننا والفتاحة الحكومة او اظهر امرنا حتى ينفتح ما بيننا
وبين قومنا وينكشف بان تنزل عليهم عذاباً يتبين معه انهم على الباطل وانت خير الفاتحين كقوله وهو خير الحاكمين
فان قلت كيف اسلوب قوله قد افترينا على الله كذباً ان عدنا في ملتكم قلت هو اخبار مقيد بالشرط وفيه وجهان احدهما
ان يكون كلاماً مستانفاً فيه معنى التعجب كانهم قالوا ما اكذبنا على الله ان عدنا في الكفر بعد الاسلام لان المرتد ابلغ في الافتراء
من الكافر لان الكافر مفتر على الله الكذب حيث يزعم ان لله نداً ولا ند له والمرتد مثله في ذلك وزائد عليه حيث يزعم
انه قد تبين له ما خفي عليه من التمييز بين الحق والباطل والثاني ان يكون قسماً على تقدير حذف اللام بمعنى والله لقد افترينا
على الله كذباً وقال الملأ الذين كفروا من قومه اي اشرافهم الذين دونهم يثبطونهم عن الايمان لئن اتبعتم شعيباً
انكم اذاً لخاسرون لاستبدالكم الضلالة بالهدى كقوله اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وقيل
تخسرون باتباعه فوائد البخس والتطفيف لانه ينهاكم عنهما ويحملكم على الايفاء والتسوية فان قلت ما جواب القسم الذي وطأته
اللام في لئن اتبعتم وجواب الشرط قلت قوله انكم اذاً لخاسرون ساد مسد الجوابين الذين كذبوا شعيباً مبتدأ خبره كأن
لم يغنوا فيها وكذلك كانوا هم الخاسرين وفي هذا الابتداء معنى الاختصاص كأنه قيل الذين كذبوا شعيباً المخصوصون
بان اهلكوا واستؤصلوا كان لم يقيموا في دارهم لان الذين اتبعوا شعيباً قد انجاهم الله الذين كذبوا شعيباً هم
المخصوصون بالخسران العظيم دون اتباعه فانهم الرابحون وفي هذا الاستئناف والابتداء وهذا التكرير مبالغة في رد
مقالة الملأ لاشياعهم وتسفيه لرأيهم واستهزاء بنصحهم لقومهم واستعظام لما جرى عليهم الاسى شدة الحزن
قال العجاج وانحلبت عيناه من فرط الاسى اشتد حزنه على قومه ثم انكر على نفسه فقال فكيف يشتد حزني على قوم
ليسوا باهل للحزن عليهم لكفرهم واستحقاقهم ما نزل بهم ويجوز ان يريد لقد اعذرت اليكم في الابلاغ والنصيحة و
التحذير مما حل بكم فلم تسمعوا قولي ولم تصدقوني فكيف آسى عليكم يعني انه لا يأسى عليهم لانهم ليسوا احقاء بالاسى
وقرأ يحيى بن وثاب فكيف ايسى الا اخذنا اهلها بالبأساء بالبؤس والفقر والضراء الضر والمرض لاستكبارهم
عن اتباع نبيهم وتعززهم لعلهم يضرعون ليتضرعوا ويتذللوا ويحطوا اردية الكبر والعزة ثم بدلنا مكان السيئة
الحسنة اي اعطيناهم بدل ما كانوا فيه من البلاء والمحنة الرخاء والسعة والصحة كقوله وبلوناهم بالحسنات والسيئات
حتى عفوا كثروا ونموا في انفسهم واموالهم من قولهم عفا النبات وعفا الشحم والوبر اذا كثرت ومنه قوله عليه السلام واعفوا
اللحى وقال الحطيئة بمستأسد القريان عاف نباته ولكنا نعض السيف منها باسوق عافيات اللحم كوم وقالوا قد مس

قال الملأ الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيباً انكم اذاً لخاسرون فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين الذين كذبوا شعيباً كأن لم يغنوا فيها الذين كذبوا شعيباً كانوا هم الخاسرين فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف آسى على قوم كافرين

وما ارسلنا في قرية من نبي الا اخذنا اهلها بالبأساء والضراء لعلهم يضرعون ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء فأخذناهم بغتة وهم لا يشعرون



اباءنا الضراء والسراء يعني وابطرتهم النعمة واشروا فقالوا هذه عادة الدهر يعاقب في الناس بين الضراء والسراء وقد مس اباءنا
نحو ذلك وما هو بابتلاء من الله لعباده فلم يبق بعد ابتلائهم بالسيئات والحسنات الا ان نأخذهم بالعذاب فاخذناهم اشد
الاخذ وافظعه وهو اخذهم فجاءة من غير شعور منهم اللام في القرى اشارة الى القرى التي دل عليها قوله وما ارسلنا في
قرية من نبي كانه قال ولو ان اهل تلك القرى الذين كذبوا واهلكوا آمنوا بدل كفرهم واتقوا المعاصي مكان ارتكابها
لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض لآتيناهم بالخير من كل وجه وقيل اراد المطر والنبات ولكن كذبوا فاخذناهم بسوء كسبهم
ويجوز ان يكون اللام في القرى للجنس فان قلت ما معنى فتح البركات عليهم قلت تيسيرها عليهم كما ييسر امر الابواب المستغلقة بفتحها
ومنه قولهم فتح على القارئ اذا تعذرت عليه القراءة فيسرها عليه بالتلقين بياتاً يكون بمعنى بيتوتة يقال بات
بياتاً او هم نائمون ويكون بمعنى التبييت كالسلام بمعنى التسليم يقال بيته العدو بياتاً فيجوز ان يراد ان يأتيهم بأسنا
بائتين او وقت بيات او مبيتاً او مبيتين ويكون بمعنى تبييتاً كانه قيل ان يبيتهم بأسنا بياتاً وضحى نصب
على الظرف يقال اتيته ضحى وضحاء والضحى في الاصل اسم لضوء الشمس اذا اشرقت وارتفعت والفاء والواو في
افامن واوامن حرفا عطف دخلت عليهما همزة الانكار فان قلت ما المعطوف عليه ولم عطفت الاولى بالفاء والثانية
بالواو قلت المعطوف عليه قوله فاخذناهم بغتة وقوله ولو ان اهل القرى الى يكسبون وقع اعتراضاً
بين المعطوف والمعطوف عليه وانما عطفت بالفاء لان المعنى فعلوا وصنعوا فاخذناهم بغتة ابعد ذلك امن اهل القرى
ان يأتيهم بأسنا بياتاً وامنوا ان يأتيهم بأسنا ضحى وقرئ او امن على العطف باو وهم يلعبون يشتغلون بما لا يجدي
عليهم كانهم يلعبون فان قلت فلم رجع فعطف بالفاء قوله افأمنوا مكر الله قلت هو تكرير لقوله افأمن اهل القرى
ومكر الله استعارة لاخذه العبد من حيث لا يشعر ولاستدراجه فعلى العاقل ان يكون في خوفه من مكر الله
كالمحارب الذي يخاف من عدوه الكمين والبيات والغيلة وعن الربيع بن خثيم ان ابنته قالت له ما لي ارى الناس
ينامون ولا اراك تنام فقال يا بنتاه ان اباك يخاف البيات اراد قوله ان يأتيهم بأسنا بياتاً اولم يهد قرئ بالنون والياء
وان لو نشاء مرفوع بانه فاعل اولم يهد والمعنى اولم يهد للذين يخلفون من خلا قبلهم في ديارهم ويرثونهم ارضهم هذا الشأن وهو
انا لو نشاء اصبناهم بذنوبهم كما اصبنا من قبلهم واهلكنا الوارثين كما اهلكنا الموروثين واذا قرئ بالنون
فهو منصوب كانه قيل اولم نهد للوارثين هذا الشأن بمعنى اولم نبين لهم انا لو نشاء اصبناهم بذنوبهم كما اصبنا من قبلهم
وانما عدي فعل الهداية باللام لانه بمعنى التبيين فان قلت بم تعلق قوله ونطبع على قلوبهم قلت فيه اوجه ان يكون معطوفاً
على ما دل عليه معنى اولم يهد كانه قيل يغفلون عن الهداية ونطبع على قلوبهم او على يرثون الارض او يكون منقطعاً
بمعنى ونحن نطبع على قلوبهم فان قلت هل يجوز ان يكون ونطبع بمعنى وطبعنا كما كان لو نشاء بمعنى لو شئنا ويعطف على اصبناهم قلت لا يساعد
عليه المعنى لان القوم كانوا مطبوعاً على قلوبهم موصوفين بصفة من قبلهم من اقتراف الذنوب والاصابة بها وهذا التفسير يؤدي
الى خلوهم عن هذه الصفة وان الله لو شاء لاتصفوا بها تلك القرى نقص عليك من انبائها كقوله هذا بعلي شيخاً في انه
مبتدأ وخبر وحال ويجوز ان يكون القرى صفة لتلك ونقص خبراً وان يكون القرى خبراً ونقص خبراً بعد خبر فان قلت ما معنى تلك
القرى حتى يكون كلاماً مفيداً قلت هو مفيد ولكن بشرط التقييد بالحال كما يفيد بشرط التقييد بالصفة في قولك هو الرجل
الكريم فان قلت ما معنى الاخبار عن القرى بنقص عليك من انبائها قلت معناه ان تلك القرى المذكورة نقص عليك بعض انبائها ولها

ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون افأمن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا بياتاً وهم نائمون اوأمن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون افأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون

اولم يهد للذين يرثون الارض من بعد اهلها ان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون تلك القرى نقص عليك من انبائها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين

ونطبع م

قبرهم فلم نقصّ بما عليك فما كانوا ليؤمنوا عند مجيئهم الرسل بالبينات بما كذبوه من قبل مجيء الرسل او فما كانوا
في اخر اعمارهم بما كذبوا به اولا حين جاءتهم الرسل اي استمروا على التكذيب من لدن مجيء الرسل اليهم الى ان ماتوا مصرين
لا يرعوون ولا يلين شكيمتهم في كفرهم وعنادهم مع تكرر المواعظ عليهم وتتابع الآيات ومعنى اللام تأكيد النفي وان
الايمان كان منافيا لحالهم في التصميم على الكفر وعن مجاهد هو كقوله ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه كذلك مثل ذلك الطبع
الشديد يطبع الله على قلوب الكافرين وما وجدنا لاكثرهم من عهد الضمير للناس على الاطلاق اي ما وجدنا لاكثر
الناس من عهد يعني ان اكثرهم نقض عهد الله وميثاقه في الايمان والتقوى وان وجدنا وان الشان والحديث وجدنا
اكثرهم لفاسقين خارجين عن الطاعة [illegible] والاية اعتراض ويجوز ان يرجع الضمير الى الامم المذكورين وانهم كانوا اذا
عاهدوا الله في ضر ومخافة لئن انجيتنا لنؤمنن ثم نجاهم نكثوا كما قال قوم فرعون لموسى [illegible] لئن كشفت عنا
الرجز لنؤمنن لك [illegible] وجود بعض العلم من قولك وجدت زيدا ذا الحفاظ [illegible]
ما للاسم [illegible] الا في المبتدا والخبر والافعال الداخلة عليهما من بعدهم الضمير للرسل في قوله ولقد
جاءتهم رسلهم او للامم فظلموا بها فكفروا بها [illegible] الكفر لانهما من وادي [illegible] الشرك لظلم عظيم
او فظلموا الناس بسببها حين اوعدوهم وصدوهم عنها واذوا من امن بها ولانه اذا وجب الايمان بها فالكفر بها ظلم
[illegible] كما يقال لملوك فارس الاكاسرة ولملوك الروم القياصرة [illegible] كان اسمه قابوس وقيل الوليد بن مصعب بن ريان حقيق على ان لا اقول
على الله الا الحق [illegible] حقيق على ان لا اقول [illegible] قراءة نافع وحقيق بان لا اقول وهي قراءة عبد الله
[illegible] الرماح الخطية [illegible] وتشقى الرماح بالضياطرة [illegible] ان لا اقول وهي قراءة نافع والثاني انه ما
لزمك [illegible] كان قول الحق حقيقا [illegible] والثالث ان يضمن حقيق معنى حريص
[illegible] والرابع وهو الاوجه الادخل في نكت القران ان يغرق
[illegible] قد جئتكم ببينة من ربكم فارسل معي بني اسرائيل [illegible] فاذا هي ثعبان
ورسول من رب العالمين [illegible] على قول الحق اي اكون انا قائله ولا يرضى الا بمثله
ولا يرضى الا بمثله [illegible] حتى يذهبوا معي الى الارض المقدسة التي هي
وطن ابائهم وذلك ان يوسف [illegible] الاسباط غلب فرعون نسلهم واستعبدهم فانقذهم الله بموسى
وكان بين اليوم الذي دخل يوسف مصر واليوم الذي دخله موسى اربع مائة عام قال فان كنت جئت باية فات بها ان
كنت من الصادقين قلت معناه ان كنت من عند من ارسلك باية فاتني بها واحضرها عندي ليثبت بها دعواك ويثبت صدقك
ثعبان مبين ظاهر امره لا يشك في انه ثعبان وهو الحية العظيمة [illegible] ذكرا اشعر فاغرا فاه بين لحييه ثمانون ذراعا وضع
لحيه الاسفل في الارض والاعلى على سور القصر ثم توجه نحو فرعون ليأخذه فوثب فرعون من سريره وهرب واحدث
[illegible] فمات منهم خمسة وعشرون الفا قتل بعضهم بعضا وصاح
[illegible] يا موسى [illegible] وارسل معك بني اسرائيل فاخذه موسى فعاد عصا [illegible] ونزع يده [illegible] للناظرين قلت



بيضاء [illegible] والمنوع ذا هي بيضاء للنظارة ولا تكون بيضاء للنظارة الا اذا كان بياضها عجيبا خارجا عن العادة يجتمع
[illegible] يجتمع النظارة للتعجب [illegible] فرعون يده [illegible] ثم ادخلها جيبه واخرجها
[illegible] بياضا نورانيا غلب شعاعها شعاع الشمس وكان موسى عليه السلام ادم شديد
الادمة قال الملا من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم عالم بالسحر ماهر فيه [illegible] الناس [illegible]
[illegible] قلت [illegible] في سورة الشعراء [illegible] قلت [illegible]
[illegible] واكنفا بهم [illegible]
[illegible] الخاصة [illegible] وارسل في المدائن حاشرين يأتوك بكل ساحر عليم [illegible]
وكانت هذه [illegible] القبط [illegible] فماذا تأمرون من امرته فامرني [illegible]
تأمرون من كلام فرعون قال الملا [illegible] ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم [illegible] فماذا تأمرون قالوا ارجه
[illegible] اخره [illegible] وجاء السحرة فرعون [illegible]
وجاء السحرة فرعون قالوا [illegible] قلت [illegible] ان لنا لاجرا [illegible]
وقرئ ان لنا لاجرا [illegible] الاجر العظيم [illegible]
[illegible] قال نعم وانكم لمن المقربين [illegible] قلت [illegible]
[illegible] ان لنا لاجرا [illegible] وانكم لمن المقربين [illegible]
[illegible] الثواب [illegible] المقرب [illegible]
[illegible] السحرة [illegible]
[illegible]
[illegible] واختلفت الروايات في عددهم [illegible]
[illegible] فرعون [illegible]
[illegible]
واما ان نكون نحن الملقين [illegible] قال القوا [illegible]
[illegible]
[illegible] سحروا اعين الناس [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الحق [illegible]
[illegible] الباطل [illegible]
[illegible] عصاه [illegible] واعلم [illegible]

قال فرعون آمنتم به قبل أن آذن لكم إن هذا لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها أهلها فسوف تعلمون لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ثم لأصلبنكم أجمعين قالوا إنا إلى ربنا منقلبون وما تنقم منا إلا أن آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا ربنا أفرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين

ولو كان هذا سحرا لبقيت حبالنا وعصينا فوقع الحق فحصل وثبت ومن بدع القصاص فرعوهم مقولهم اي ساحر عظيم في قوله وقع واستقبلوا ساحرين وصاروا اذلاء الاهين وألقي السحرة ودخروا سجدا كانما القاهم ملق لشدة خرورهم وتبلدهم بما لكوا فما داروا كانهم القوا قال قتادة كانوا اول النهار كفارا سحرة وفي آخره شهداء بررة وعن الحسن تراه ولد في الاسلام وفتنا بين المسلمين يبيع دينه بكذا وكذا وهؤلاء كفار نشئوا في الكفر بذلوا انفسهم لله آمنتم به على الاخبار اي فعلتم هذا الفعل الشنيع توبيخا لهم وتقريعا وقرئ آمنتم بحرف الاستفهام ومعناه الانكار والاستبعاد ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة ان صنعكم هذا لحيلة احتلتموها انتم وموسى في مصر قبل ان تخرجوا الى هذه الصحراء قد تواطأتم على ذلك لغرض لكم وهو ان تخرجوا منها القبط وتسكنوا بني اسرائيل وكان هذا الكلام من فرعون تمويها على الناس لئلا يتبعوا السحرة في الايمان فسوف تعلمون وعيد اجمله ثم فصله بقوله لأقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف من كل شق طرفا وقيل انه اول من قطع من خلاف وصلب فرعون انا الى ربنا منقلبون فلا نبالي بالموت لانقلابنا الى لقاء ربنا ورحمته وخلاصنا منك ومن لقائك او ننقلب الى الله يوم الجزاء فيثيبنا على ذلك القطع والصلب او انا جميعا يعني انفسهم وفرعون ننقلب الى الله فيحكم بيننا وما تنقم منا الا ان آمنا وما تعيب منا الا الايمان بآيات الله اراد وا تعيبنا الا ما هو اصل المناقب والمفاخر كلها وهو الايمان ومنه قوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم ربنا افرغ علينا صبرا واكثره علينا حتى يفيض علينا ويغمرنا كما يفرغ الماء افراغا وعن بعض السلف ان احدكم ليفرغ على اخيه ذنوبا ثم يقول قد احسنت والمعنى هب لنا صبرا واسعا وتوفنا مسلمين ثابتين على الاسلام ويقال ان فرعون لما آمنت السحرة امر بهم فقطعت ايديهم وارجلهم وصلبهم وكان ذلك موسى بالرشاد ليفسدوا في الارض وتركك ويذرك والهتك عطف على ليفسدوا او جواب الاستفهام بالواو كما يجاب بالفاء والنصب باضمار ان يكون تقديره ويكون منك ترك موسى ويكون تركه اياك وآلهتك ...

وقال الملأ من قوم فرعون أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض ويذرك وآلهتك قال سنقتل أبناءهم ونستحيي نساءهم وإنا فوقهم قاهرون

قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين

قالوا أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون فإذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وإن تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه ألا إنما طائرهم عند الله ولكن أكثرهم لا يعلمون

قالت الملأ ... قلت هو على تقدير ... وقال الملأ من قوم فرعون ... ان الارض يجوز ان تكون اللام للعهد ... ارض مصر خاصة ... الاخر وان تكون للجنس ... ان ينالوا ولا لولا ... والعاقبة للمتقين بشارة بان الخاتمة المحمودة للمتقين منهم ومن القبط وان المشيئة ... لهم ... قبل ان تأتينا ... يعنون قتل ابنائهم قبل مولد موسى الى ان استنبئ واعادته عليهم بعد ذلك وما كانوا يستعبدون به ... بعض انواع الخدم والمهن ... عسى ربكم ان يهلك عدوكم ... فينظر كيف تعملون ... ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ... فاذا جاءتهم الحسنة ... وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ... ألا إنما طائرهم عند الله ... قلت كيف قيل فاذا جاءتهم الحسنة بإذا وتعريف الحسنة وان تصبهم سيئة بان وتنكير السيئة ... هو الخصب والرخاء ... لان ... الشدة ... ولكن اكثرهم لا يعلمون ... مهما ... وقالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين ... فأرسلنا عليهم الطوفان ...

وقالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات

والثاني أنث على المعنى لأنه بمعنى الآية ونحوه مولد وتفسير بعضها أكثر عند القراء من جعله مفردا وإنما لم يحمل على أنه أنكر بعيد وهذه الكلمة
في عداد الكلمات التي يحرفها من لا يد له في علم العربية فيضعها غير موضعها ويحسب مهما بمعنى متى ما ويقول مهما جئتني أعطيتك
وهذا من وضعه وليس من كلام واضع العربية في شيء ثم يذهب فيفسر بها مهما تأتنا به من آية فيلحد في آيات الله
وهو لا يشعر وهذا وأمثاله مما يوجب الجثو بين يدي الناظر في كتاب سيبويه فإن قلت كيف سموها آية ثم قالوا لتسحرنا بها
قلت ما سموها آية لاعتقادهم أنها آية وإنما سموها اعتبارا لتسمية موسى وقصدوا بذلك الاستهزاء والتلهي
الطوفان ما طاف بهم وغشي أماكنهم وحروثهم من مطر أو سيل وقيل طغى الماء فوق حروثهم وذلك أنهم مطروا ثمانية أيام في ظلمة شديدة
لا يرون شمسا ولا قمرا ولا يقدر أحد أن يخرج من داره وقيل أرسل الله عليهم السماء حتى كادوا يهلكون وبيوت بني
إسرائيل وبيوت القبط مشتبكة فامتلأت بيوت القبط ماء حتى قاموا في الماء إلى تراقيهم فمن جلس غرق ولم يدخل
بيوت بني إسرائيل قطرة وفاض الماء على وجه أرضهم وركد فمنعهم من الحرث والبناء والتصرف ودام عليهم سبعة أيام وعن أبي
قلابة الطوفان الجدري وهو أول عذاب وقع فيهم فبقي في الأرض وقيل هو الموتان وقيل الطاعون فقالوا لموسى ادع لنا
ربك يكشف عنا ونحن نؤمن بك فدعا فرفع عنهم فما آمنوا فنبت لهم تلك السنة من الكلأ والزرع ما لم يعهد مثله فأقاموا
شهرا فبعث الله عليهم الجراد فأكلت عامة زروعهم وثمارهم ثم أكلت كل شيء حتى الأبواب وسقوف البيوت والثياب ولم يدخل
بيوت بني إسرائيل منها شيء ففزعوا إلى موسى ووعدوه التوبة فكشف عنهم بعد سبعة أيام خرج موسى عليه السلام إلى الفضاء
فأشار بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجعت الجراد إلى النواحي التي جاءت منها فقالوا ما نحن بتاركي ديننا فأقاموا شهرا فسلط
الله عليهم القمل وهو الحنان في قول أبي عبيدة كبار القردان وقيل الدبا وهو أولاد الجراد قبل نبات أجنحتها وقيل
البراغيث وعن سعيد بن جبير السوس فأكل ما أبقاه الجراد ولحس الأرض وكان يدخل بين ثوب أحدهم وبين جلده فيمصه
وكان يأكل أحدهم الطعام فيمتلئ قملا وكان يخرج أحدهم عشرة أجربة إلى الرحى فلا يرد منها إلا اليسير وعن سعيد بن جبير كان
إلى جنبهم كثيب أعفر فضربه موسى بعصاه فصار قملا فأخذت في أبشارهم وأشعارهم وأشفار عيونهم وحواجبهم ولزم جلودهم
كأنه الجدري فصاحوا وصرخوا وفزعوا إلى موسى فرفع عنهم فقالوا قد تحققنا الآن أنك ساحر وعزة فرعون لا
نصدقك أبدا فأرسل الله عليهم بعد شهر الضفادع فدخلت بيوتهم وامتلأت منها آنيتهم وأطعمتهم فلا
يكشف أحد شيئا من ثوب ولا طعام ولا شراب إلا وجد فيه الضفادع وكان الرجل إذا أراد أن يتكلم وثبت الضفدع
إلى فيه وكانت تمتلئ منها مضاجعهم فلا يقدرون على الرقاد وكانت تقذف بأنفسها في القدور وهي تغلي وفي التنانير
وهي تفور فشكوا إلى موسى وقالوا ارحمنا هذه المرة فما بقي إلا أن نتوب التوبة النصوح ولا نعود فأخذ عليهم العهود و
دعا فكشف الله عنهم ثم نقضوا العهد فأرسل الله عليهم الدم فصارت مياههم دما فشكوا إلى فرعون فقال إنه
سحركم فكان يجمع بين القبطي والإسرائيلي على إناء واحد فيكون ما يلي الإسرائيلي ماء وما يلي القبطي دما ويستقيان
من ماء واحد فيخرج للقبطي دم وللإسرائيلي ماء حتى إن المرأة القبطية تقول لجارتها الإسرائيلية اجعلي الماء
في فيك ثم مجيه في فيّ فيصير الماء في فيها دما وعطش فرعون حتى أشفى على الهلاك فكان يمص الأشجار الرطبة
فإذا مضغها صار ماؤها ملحا أجاجا وعن سعيد بن المسيب سال عليهم النيل دما وقيل سلط الله عليهم
الرعاف ويروى أنه لما مكث موسى عليه السلام فيهم بعدما غلب السحرة عشرين سنة يريهم هذه الآيات وتوالى عليهم (العصا)

ونقض

ونقض العهود والحنث قال يا رب إن عبدك هذا قد علا في الأرض فخذه بعقوبة تجعلها له ولقومه نقمة ولقومي عظة
ومن بعدي آية فبعث الله عليهم الطوفان ثم الجراد ثم القمل ثم الضفادع ثم الدم وقرأ الحسن والقمل بفتح القاف وسكون الميم يريد القمل
المعروف آيات نصب على الحال مفصلات مبينات ظاهرات لا يشكل على عاقل أنها من آيات الله التي لا يقدر عليها
غيره أو مفصلة على كفرهم وفصل بين بعضها وبعض بزمان يمتحن فيه أحوالهم وينظر أيستقيمون على ما وعدوا من أنفسهم أم
ينكثون إلزاما للحجة عليهم بما عهد عندك ما مصدرية والمعنى بعهده عندك وهو النبوة والباء إما أن يتعلق
بادع لنا ربك على وجهين أحدهما أسعفنا إلى ما نطلب إليك من الدعاء لنا بحق ما عندك من عهد الله وكرامته بالنبوة
أو ادع الله لنا متوسلا إليه بعهده عندك وإما أن يكون قسما مجابا بلنؤمنن أي أقسمنا بعهد الله عندك لئن
كشفت عنا لنؤمنن لك إلى أجل هم بالغوه إلى حد من الزمان هم بالغوه لا محالة فمعذبون فيه لا ينفعهم ما تقدم (الرجز)
لهم من الإمهال وكشف العذاب إلى حلوله إذا هم ينكثون جواب لما يعني فلما كشفنا عنهم فاجئوا النكث وبادروه ولم يؤخروه
ولكن كلما كشف عنهم نكثوا فانتقمنا منهم فأردنا الانتقام منهم فأغرقناهم في اليم وهو البحر الذي لا يدرك قعره وقيل هو لجة البحر
ومعظم مائه واشتقاقه من التيمم لأن المستنفعين به يقصدونه بأنهم كذبوا بآياتنا أي كان إغراقهم بسبب تكذيبهم بالآيات
وغفلتهم عنها وقلة فكرهم فيها القوم الذين كانوا يستضعفون هم بنو إسرائيل كان يستضعفهم فرعون وقومه والأرض
أرض مصر والشام ملكها بنو إسرائيل بعد الفراعنة والعمالقة وتصرفوا كيف شاءوا في أطرافها ونواحيها الشرقية
والغربية باركنا فيها بالخصب وسعة الأرزاق وكثرة الأنهار والأشجار كلمة ربك الحسنى قوله ونريد أن نمن على الذين استضعفوا إلى قوله ما كانوا
يحذرون والحسنى تأنيث الأحسن صفة للكلمة ومعنى تمت على بني إسرائيل مضت عليهم واستمرت من قولك تم على الأمر إذا مضى عليه
بما صبروا بسبب صبرهم وحسبك به حاثا على الصبر ودالا على أن من قابل البلاء بالجزع وكله الله إليه ومن قابله بالصبر وانتظار النصر
ضمن الله له الفرج وعن الحسن عجبت ممن خف كيف خف وقد سمع قوله وتلا الآية ومعنى خف طاش جزعا وقلة صبر ولم يرزن
رزانة أولي الصبر وقرأ عاصم في رواية وتمت كلمات ربك الحسنى ونظيره من آيات ربه الكبرى ما كان يصنع فرعون و
قومه ما كانوا يعملون ويسوون من العمارات وبناء القصور وما كانوا يعرشون من الجنات ومنه قوله جنات
معروشات أو وما كانوا يرفعون من الأبنية المشيدة في السماء كصرح هامان وغيره وقرئ يعرشون بالكسر والضم وذكر
اليزيدي أن الكسر أفصح وبلغني أنه قرأ بعض الناس يغرسون من غرس الأشجار وما أحسبه إلا تصحيفا منه وهذا آخر
ما اقتص الله من نبأ فرعون والقبط وتكذيبهم بآيات الله وظلمهم ومعاصيهم ثم أتبعه اقتصاص نبأ بني إسرائيل وما أحدثوه
بعد إنقاذهم من ملكة فرعون واستعباده ومعاينتهم الآيات العظام ومجاوزتهم البحر من عبادة البقر وطلب رؤية الله جهرة
وغير ذلك من أنواع الكفر والمعاصي ليعلم حال الإنسان وأنه كما وصف ظلوم كفار جهول كنود إلا من عصمه الله وقليل من عبادي
الشكور وليسلي رسول الله صلى الله عليه وسلم مما رأى من بني إسرائيل بالمدينة وروي أنه عبر بهم موسى يوم عاشوراء بعدما أهلك الله فرعون وقومه فصاموه
شكرا لله فأتوا على قوم فمروا عليهم يعكفون على أصنام لهم يواظبون على عبادتها ويلازمونها قال ابن جريج كانت تماثيل
بقر وذلك أول شأن العجل وقيل كانوا قوما من لخم وقيل كانوا من الكنعانيين الذين أمر موسى بقتالهم وقرئ يعكفون بضم الكاف وكسرها
بقتال الجبابرة اجعل لنا إلها صنما نعكف عليه كما لهم آلهة أصنام يعكفون عليها وما كافة للكاف
صنما نعكف عليه كما لهم آلهة وما كافة للكاف ولذلك وقعت الجملة بعدها وعن علي رضي الله عنه أن يهوديا قال له

آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين ولما وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني إسرائيل فلما كشفنا عنهم الرجز إلى أجل هم بالغوه إذا هم ينكثون فانتقمنا منهم فأغرقناهم في اليم بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين

وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كلمت ربك الحسنى على بني إسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون

وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون

١٤٣

بعد نهيكم قبلا أن يحيق آخر فعال القوم الجهل كما اطلاوا وكما تعجب الله منكم انكم قوم تجهلون تعجب من قولهم على اثر ما رأوا من الآية
العظمى والمعجزة الكبرى فوصفهم بالجهل المطلق واكده لانه لا جهل اعظم مما راى منهم ولا اشنع ان هؤلاء يعني عبدة تلك التماثيل
متبر ما هم فيه مدمر مكسر ما هم فيه من قولهم اناء متبر اذا كان فضاضا ويقال لكسار الذهب التبر اي يتبر الله ويهدم
دينهم الذي هم عليه على يدي ويحطم اصنامهم هذه ويتركها رضاضا وباطل ما كانوا يعملون اي ما عملوا شيئا من عبادتها فيما
سلف الا وهو باطل مضمحل لا ينتفعون به وان كان في زعمهم تقربا الى الله كما قال وقدمنا الى ما عملوا من عمل
فجعلناه هباء منثورا وفي ايقاع هؤلاء اسما لان وتقديم خبر المبتدا من الجملة الواقعة خبرا لها وسم لعبدة الاصنام
بانهم هم المعرضون للتبار وانه لا يعدوهم البتة وانه لهم ضربة لازب ليحذرهم عاقبة ما طلبوا ويبغض اليهم ما احبوا
اغير الله ابغيكم الها اغير المستحق للعبادة اطلب لكم معبودا وهو فضلكم ما فعل دون غيركم من الاختصاص بالنعم التي
لم يعطها احدا غيركم لتختصوه بالعبادة ولا تشركوا به غيره ومعنى الهمزة الانكار والتعجب من طلبتهم مع كونهم مغمورين في نعمة الله
عبادة غير الله يسومونكم سوء العذاب يبغونكم شدة العذاب من سام السلعة اذا طلبها فان قلت ما محل يسومونكم
قلت هو استئناف لا محل له ويجوز ان يكون حالا من المخاطبين او من آل فرعون وذلكم اشارة الى الانجاء او الى العذاب
والبلاء النعمة او المحنة وقرئ يقتلون بالتخفيف روي ان موسى عليه السلام وعد بني اسرائيل وهو بمصر ان اهلك الله عدوهم
اتاهم بكتاب من عند الله فيه بيان ما يأتون وما يذرون فلما هلك فرعون سأل موسى ربه الكتاب فامره بصوم ثلاثين يوما وهو شهر
ذي القعدة فلما اتم الثلاثين انكر خلوف فيه فتسوك فقالت الملائكة كنا نشم من فيك رائحة المسك فافسدته بالسواك
وقيل اوحى الله اليه اما علمت ان خلوف فم الصائم اطيب عندي من ريح المسك فامره الله تعالى ان يزيد عليها عشرة ايام من ذي الحجة
لذلك وقيل امره الله ان يصوم ثلاثين يوما وان يعمل فيها بما يقربه من الله ثم انزلت عليه التوراة في العشر وكلم فيها وقد
اجمل ذكر الاربعين في سورة البقرة وفصلها هاهنا وميقات ربه ما وقته له من الوقت وضربه له واربعين ليلة نصب على الحال
اي تم بالغا هذا العدد وهرون عطف بيان لاخيه وقرئ بالضم على النداء اخلفني في قومي كن خليفتي فيهم واصلح وكن
مصلحا او واصلح ما يجب ان يصلح من امور بني اسرائيل ومن دعاك منهم الى الافساد فلا تتبعه ولا تطع من دعاك لميقاتنا لوقتنا
الذي وقتنا له وحددنا ومعنى اللام الاختصاص فكانه قيل واختص مجيئه بميقاتنا كما تقول اتيته لعشر خلون من الشهر
وكلمه من غير واسطة كما يكلم الملك وتكليمه ان يخلق الكلام منطوقا به في بعض الاجرام كما خلقه مخطوطا في اللوح وقد
روي ان موسى كان يسمع ذلك الكلام من كل جهة وعن ابن عباس كلمه اربعين يوما واربعين ليلة وكتب له الالواح وقيل انما كلمه
في اول الاربعين ارني انظر اليك ثاني مفعولي ارني محذوف اي ارني نفسك انظر اليك فان قلت الرؤية عين النظر فكيف
قيل ارني انظر اليك قلت معنى ارني نفسك اجعلني متمكنا من رؤيتك بان تتجلى لي فانظر اليك واراك فان قلت فكيف قال لن تراني ولم يقل لن
تنظر الي لقوله انظر اليك قلت لما قال ارني بمعنى اجعلني متمكنا من الرؤية التي هي الادراك علم ان الطلبة هي الرؤية
لا النظر الذي لا ادراك معه فقيل لن تراني ولم يقل لن تنظر الي فان قلت كيف طلب موسى عليه السلام ذلك وهو من اعلم الناس
بالله وصفاته وما يجوز عليه وما لا يجوز وبتعاليه عن الرؤية التي هي ادراك ببعض الحواس وذلك انما يصح فيما كان
في جهة وما ليس بجسم ولا عرض فمحال ان يكون في جهة ومنع المجبرة احالته في العقول غير لازم لانه ليس باول مكابرتهم وارتكابهم
وكيف يكون طالبه وقد قال حين اخذت الذين قالوا ارنا الله جهرة اتهلكنا بما فعل السفهاء منا الى قوله تضل بها من تشاء

إن هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون قال أغير الله أبغيكم إلها وهو فضلكم على العالمين وإذ أنجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يقتلون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم

وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة وقال موسى لأخيه هارون اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين

ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل

وتهدي من تشاء فتبرأ من فعلهم ودعاهم سفهاء وضلالا قلت ما كان طلبه الرؤية الا ليبكت هؤلاء الذين دعاهم
سفهاء وضلالا وتبرا من فعلهم وليلقمهم الحجر وذلك انهم حين طلبوا الرؤية انكر عليهم واعلمهم الخطا ونبههم على
الحق فلجوا وتمادوا في لجاجهم وقالوا لا بد ولن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاراد ان يسمعوا النص من عند الله باستحالة ذلك وهو
قوله لن تراني ليتيقنوا وينزاح عنهم ما دخلهم من الشبهة فلذلك قال رب ارني انظر اليك فان قلت فهلا قال ارهم
ينظروا اليك قلت لان الله سبحانه انما كلم موسى عليه السلام وهم يسمعون فلما سمعوا كلام رب العزة ارادوا ان يري
موسى ذاته فيبصروه معه كما اسمعه كلامه فسمعوه معه ارادة مبنية على قياس فاسد فلذلك قال موسى ارني انظر
اليك ولانه اذا زجر عما طلب وانكر عليه في نبوته واختصاصه وزلفته عند الله وقيل له لن يكون ذلك كان غيره
اولى بالانكار ولان الرسول امام امته فكان ما يخاطب به او ما يخاطب راجعا اليهم وقوله انظر اليك وما فيه من معنى
المقابلة التي هي محض التشبيه والتجسيم دليل على انه ترجمة عن مقترحهم وحكاية لقولهم وجل صاحب الجمل ان يجعل الله منظورا
اليه مقابلا بحاسة النظر فكيف بمن هو اعرق في معرفة الله من واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد والنظام وابي الهذيل والشيخين
وجميع المتكلمين فان قلت ما معنى لن قلت تاكيد النفي الذي تعطيه لا وذلك ان لا تنفي المستقبل تقول لا افعل غدا فاذا اكدت
نفيها قلت لن افعل غدا والمعنى ان فعله ينافي حالي كقوله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له فقوله لا تدركه الابصار نفي
للرؤية فيما يستقبل ولن تراني تاكيد وبيان لان المنفي مناف لصفاته فان قلت كيف اتصل الاستدراك في قوله ولكن
انظر الى الجبل بما قبله قلت اتصل به على معنى ان النظر الي محال فلا تطلبه ولكن عليك بنظر آخر وهو ان تنظر الى
الجبل الذي يرجف بك وبمن طلب الرؤية لاجلك كيف افعل به وكيف اجعله دكا بسبب طلبك الرؤية لتستعظم ما اقدمت
عليه بما اريك من عظم اثره كانه عز وعلا حقق عند طلب الرؤية ما مثله عند نسبة الولد اليه في قوله وتخر الجبال هدا ان
دعوا للرحمن ولدا فان استقر مكانه كما كان مستقرا ثابتا ذاهبا في جهاته فسوف تراني تعليق لوجود الرؤية بوجود ما لا يكون
من استقرار الجبل مكانه حين يدكه دكا ويسويه بالارض وهذا كلام مدمج بعضه في بعض وارد على اسلوب عجيب ونمط بديع
الا ترى كيف تخلص من النظر الى الدك ثم كيف قرن الوعيد بالرجفة الكائنة بسبب طلب النظر على الشريطة في وجود
الرؤية اعني قوله فان استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل فلما ظهر له اقتداره وتصدى له امره وارادته جعله دكا اي
مدكوكا مصدر بمعنى مفعول كالضرب والخلق والدك والدق اخوان كالشك والشق وقرئ دكاء والدكاء اسم للرابية الناشزة من الارض كالدكة
او ارضا دكاء مستوية ومنه قولهم ناقة دكاء متواضعة السنام وعن الشعبي قال لي الربيع بن خثيم ابسط يدك دكاء اي مدها
مستوية وقرا يحيى بن وثاب دكا اي قطعا دكا جمع دكاء وخر موسى صعقا من هول ما رأى وصعق من باب فعلته ففعل
يقال صعقته فصعق واصله من الصاعقة ويقال لها الصاقعة من صقعه اذا ضربه على راسه ومعناه خر مغشيا
عليه غشية كالموت وروي ان الملائكة مرت عليه وهو مغشي عليه فجعلوا يلكزونه بارجلهم ويقولون يا ابن النساء الحيض
اطمعت في رؤية رب العزة فلما افاق من صعقته قال سبحانك انزهك مما لا يجوز عليك من الرؤية وغيرها تبت اليك
من طلب الرؤية وانا اول المؤمنين بانك لست بمرئي ولا مدرك بشيء من الحواس فان قلت فان كان طلب الرؤية للغرض الذي ذكرته فمم تاب
قلت من اجرائه تلك المقالة العظيمة وان كان لغرض صحيح على لسانه من غير اذن فيه من الله فانظر الى اعظام الله امر
الرؤية في هذه الآية وكيف ارجف الجبل بطالبيها وجعله دكا وكيف اصعقهم ولم يخل كليمه من نفيان ذلك

فإن استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين

في اعظام الامر وكيف سبح ربه ملتجئا اليه وتاب من اجراء تلك الكلمة على لسانه وقال انا اول المؤمنين ثم تعجب من المتسمين
بالاسلام المتسمين باهل السنة والجماعة كيف اتخذوا هذه العظيمة مذهبا ولا يغرنك تسترهم بالبلكفة فانه من منصوبات
اشياخهم والقول ما قال بعض العدلية فيهم لجماعة سموا هواهم سنة وجماعة حمر لعمري موكفة قد شبهوه بخلقه وتخوفوا شنع
الورى فتستروا بالبلكفة وتفسير آخر وهو ان يريد بقوله ارني انظر اليك عرفني نفسك تعريفا واضحا جليا كانها
اراءة في جلائها بآية مثل آيات القيامة التي تضطر الخلق الى معرفتك انظر اليك اعرفك معرفة اضطرار كاني انظر اليك
كما جاء في الحديث سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر بمعنى ستعرفونه معرفة جلية هي في الجلاء كابصاركم القمر اذا امتلأ
واستوى قال لن تراني اي لن تطيق معرفتي على هذه الطريقة ولن تحتمل قوتك تلك الآية المضطرة ولكن انظر الى الجبل فاني
اورد عليه واظهر له آية من تلك الآيات فان ثبت لتجليها واستقر مكانه ولم يتضعضع فسوف تثبت لها وتطيقها فلما تجلى
ربه للجبل فلما ظهرت له آية من آيات قدرته وعظمته جعله دكا وخر موسى صعقا لعظم ما رأى فلما افاق قال سبحانك تبت
اليك مما اقترحت وتجاسرت وانا اول المؤمنين بعظمتك وجلالك وان شيئا لا يقوم لبطشك وبأسك اصطفيتك على
الناس اخترتك على اهل زمانك وآثرتك عليهم برسالاتي وهي اسفار التوراة وبكلامي وبتكليمي اياك فخذ ما آتيتك ما اعطيتك
من شرف النبوة والحكمة وكن من الشاكرين على النعمة في ذلك فهي من اجل النعم وقيل خر موسى صعقا يوم عرفة واعطي التوراة
يوم النحر فان قلت كيف قيل اصطفيتك على الناس وكان هرون مصطفى مثله ونبيا قلت اجل ولكن كان تابعا له وردا
ووزيرا والكليم هو موسى والاصيل في حمل الرسالة ذكر ان عدد الالواح وفي جوهرها وطولها انها كانت عشرة الواح
وقيل سبعة وقيل لوحين وانها كانت من زمرد جاء بها جبريل وقيل من زبرجدة خضراء وياقوتة حمراء وقيل امر الله
موسى بقطعها من صخرة صماء لينها له فقطعها بيده وشققها باصابعه وعن الحسن كانت من خشب نزلت من السماء فيها التوراة
وان طولها كان عشرة اذرع وقوله من كل شيء في محل النصب مفعول كتبنا وموعظة وتفصيلا بدل منه والمعنى كتبنا له كل شيء كان
بنو اسرائيل محتاجين اليه في دينهم من المواعظ وتفصيل الاحكام وقيل انزلت التوراة وهي سبعون وقر بعير يقرأ الجزء منه
في سنة لم يقرأها الا اربعة نفر موسى ويوشع وعزير وعيسى وعن مقاتل كتب في الالواح اني انا الله الرحمن الرحيم لا تشركوا
بي شيئا ولا تقطعوا السبيل ولا تحلفوا باسمي كاذبا فان من حلف باسمي كاذبا فلا ازكيه ولا تقتلوا ولا تزنوا ولا تعقوا الوالدين
فخذها فقلنا له خذها عطفا على كتبنا ويجوز ان يكون بدلا من قوله فخذ ما آتيتك والضمير في فخذها للالواح او لكل شيء
لانه في معنى الاشياء او للرسالات او للتوراة ومعنى بقوة بجد وعزيمة فعل اولي العزم من الرسل باحسنها
اي فيها ما هو حسن واحسن كالاقتصاص والعفو والانتصار والصبر فمرهم ان يحملوا انفسهم على الاخذ بما هو ادخل في
الحسن واكثر للثواب كقوله واتبعوا احسن ما انزل اليكم وقيل يأخذوا بما هو واجب او ندب لانه احسن من المباح ويجوز ان
يراد يأخذوا بما امروا به دون ما نهوا عنه على قولك الصيف احر من الشتاء سأريكم دار الفاسقين يريد دار فرعون وقومه
وهي مصر كيف اقفرت منهم ودمروا لفسقهم لتعتبروا فلا تفسقوا مثل فسقهم فينكل بكم مثل نكالهم وقيل منازل عاد
وثمود والقرون الذين اهلكهم الله لفسقهم في ممركم عليها في اسفاركم وقيل دار الفاسقين نار جهنم وقرأ الحسن
سأوريكم وهي لغة فاشية بالحجاز يقال اورني كذا واوريته ووجهه ان يكون من اوريت الزند كأن المعنى بينه لي وانر
لاستبينه وقرئ سأورثكم وهي قراءة حسنة يصححها قوله واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون سأصرف عن آياتي

بالطبع

على قلوب المتكبرين وخذلانهم فلا يفكرون فيها ولا يعتبرون بها غفلة وانهماكا فيما يشغلهم عنها من شهواتهم وعن الفضيل بن
عياض ذكره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا عظمت امتي الدنيا نزع عنها هيبة الاسلام واذا تركوا الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر حرمت بركة الوحي وقيل سأصرفهم عن ابطالها وان اجتهدوا كما اجتهد فرعون ان يبطل آية موسى بان جمع لها السحرة
فابى الله الا علو الحق وانتكاس الباطل ويجوز سأصرفهم عنها وعن الطعن فيها والاستهانة بها وتسميتها سحرا باهلاكهم وفيه انذار
للمخاطبين من عاقبة الذين يصرفون عن الآيات لتكبرهم وكفرهم بها لئلا يكونوا مثلهم فيسلك بهم سبيلهم بغير الحق فيه وجهان ان يكون
حالا بمعنى يتكبرون غير محقين لان التكبر بالحق لله وحده وان يكون صلة لفعل التكبر اي يتكبرون بما ليس بحق وما هم
عليه من دينهم وان يروا كل آية من الآيات المنزلة عليهم لا يؤمنوا بها وقرأ مالك بن دينار وان يروا بضم الياء وقرئ سبيل الرشد
والرشد والرشاد كقولهم السقم والسقم والسقام وما اسفه من ركب المفازة فان رأى طريقا مستقيما اعرض عنه وتركه
وان رأى معتسفا مرديا اخذ فيه وسلكه ففاعل نحو ذلك في دينه اسفه ذلك في محل الرفع او النصب على معنى ذلك الصرف
بسبب تكذيبهم او صرفهم الله ذلك الصرف بسببه ولقاء الآخرة يجوز ان يكون من اضافة المصدر الى المفعول به اي ولقائهم الآخرة
ومشاهدتهم احوالها ومن اضافة المصدر الى الظرف بمعنى ولقاء ما وعد الله في الآخرة من بعده من بعد فراقه اياهم الى الطور
من حليهم واتخذ قوم موسى عجلا والمتخذ هو السامري فان قلت فيه وجهان احدهما ان ينسب الفعل اليهم لان رجلا منهم
منهم باشره ووجد فيما بين اظهرهم كما يقال بنو تميم قالوا كذا وفعلوا كذا والقائل والفاعل واحد ولانهم كانوا مريدين لاتخاذه
راضين به فكأنهم اجمعوا عليه والثاني ان يراد واتخذوه الها وعبدوه وقرئ من حليهم بضم الحاء والتشديد جمع حلي كثدي
وثدي ومن حليهم بالكسر للاتباع كدلي ومن حليهم على التوحيد والحلي اسم ما يتحسن به من الذهب والفضة فان قلت لم قال من
حليهم ولم يكن الحلي لهم انما كانت عواري في ايديهم قلت الاضافة تكون بادنى ملابسة وكونها عواري في ايديهم كفى
به ملابسة على انهم قد ملكوها بعد المهلكين كما ملكوا غيرها من املاكهم الا ترى الى قوله عز وعلا فاخرجناهم من جنات وعيون
وكنوز ومقام كريم كذلك واورثناها بني اسرائيل جسدا بدنا ذا لحم ودم كسائر الاجساد والخوار صوت البقر وعن الحسن ان
السامري قبض قبضة من تراب من اثر فرس جبريل يوم قطع البحر فقذفه في في العجل فكان عجلا له خوار وقرأ علي رضي الله عنه جؤار
بالجيم والهمزة من جأر اذا صاح وانتصاب جسدا على البدل من عجلا ألم يروا حين اتخذوه الها انه لا يقدر على كلام ولا على
هداية سبيل حتى لا يختاروه على من لو كان البحر مدادا لكلماته لنفد البحر قبل ان تنفد كلماته وهو الذي هدى الخلق
الى سبل الحق ومناهجه بما ركز في العقول من الادلة وبما انزل في كتبه ثم ابتدأ فقال اتخذوه اي اقدموا على ما اقدموا عليه
من الامر المنكر وكانوا ظالمين واضعين كل شيء في غير موضعه فلم يكن اتخاذ العجل بدعا منهم ولا اول مناكيرهم ولما
سقط في ايديهم ولما اشتد ندمهم وحسرتهم على عبادة العجل لان من شأن من اشتد ندمه وحسرته ان يعض يده غما
فتصير يده مسقوطا فيها لان فاه قد وقع فيها وسقط مسند الى في ايديهم وهو من باب الكناية وقرأ ابو السميفع سقط في ايديهم
على تسمية الفاعل اي وقع العض فيها وقال الزجاج معناه سقط الندم في ايديهم اي في قلوبهم وانفسهم كما يقال حصل في
يده مكروه وان كان محالا ان يكون في اليد تشبيها لما يحصل في القلب وفي النفس بما يحصل في اليد ويرى بالعين
ورأوا انهم قد ضلوا وتبينوا ضلالهم تبينا كانهم ابصروه بعيونهم وقرئ لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا بالتاء وربنا
بالنصب على النداء وهذا كلام التائبين كما قال آدم وحواء عليهما السلام وان لم تغفر لنا وترحمنا الاسف الشديد الغضب

فلما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا قال بئسما خلفتموني من بعدي اعجلتم امر ربكم

اسفا اشد الغضب منهم وقيل هو الحزين [illegible] قال بئسما خلفتموني من بعدي هذا الخطاب اما ان يكون لعبدة العجل
من السامري واشياعه او لوجوه بني اسرائيل وهم هرون عليه السلام والمؤمنون معه ويدل عليه قوله اخلفني في
قومي والمعنى بئسما خلفتموني حيث عبدتم العجل مكان عبادة الله او حيث لم تكفوا من عبد غير الله قال الطيبي ما
بين الفاعل والمخصوص بالذم قلت الفاعل مضمر تفسره ما خلفتموني والمخصوص بالذم محذوف تقديره بئس خلافة
خلفتمونيها من بعدي خلافتكم قال الطيبي اي من بعد انطلاقي قلت معناه من بعد ما رأيتم مني من توحيد
الله ونفي الشركاء عنه واخلاص العبادة له او من بعد ما كنت احمل بني اسرائيل على التوحيد واكفهم عما طمحت نحوه
ابصارهم من عبادة البقر حين قالوا اجعل لنا الها كما لهم آلهة ومن حق الخلفاء ان يسيروا بسيرة المستخلف
من بعده ولا يخالفوه [illegible] خلفه من بعده اولئك الموصوفين بالصفات المحمودة [illegible] الامر
[illegible] ثم [illegible] اعجلتم الامر
[illegible] عن امر ربكم وهو انتظار موسى حافظين لعهده [illegible] الامر على ان الميعاد قد بلغ آخره ولم
[illegible] ثم [illegible] كما اخبرنا الامم بعد انبيائهم وروي ان السامري قال لهم حين اخرج لهم
العجل هذا الهكم واله موسى [illegible] اربعين ليلة [illegible]
ثم [illegible] والقى الالواح وطرحها لما لحقه من فرط الدهشة وشدة الضجر عند استماعه حديث العجل غضبا
لله وحمية لدينه وكان في نفسه شديد الغضب وكان هرون الين منه جانبا ولذلك كان احب الى بني اسرائيل من موسى وروي
ان التوراة كانت سبعة اسباع فلما القى الالواح تكسرت فرفع منها ستة اسباعها وبقي سبع واحد وكان فيما رفع تفصيل
كل شيء وفيما بقي الهدى والرحمة واخذ برأس اخيه بشعر رأسه يجره اليه توهما بانه قصر في كفهم وهرون كان اكبر
[illegible] بثلاث سنين [illegible] قال ابن ام [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ان القوم استضعفوني [illegible] وكادوا يقتلونني [illegible]
[illegible] فلا تشمت بي الاعداء فلا
[illegible] الاعداء عن الشماتة
[illegible] ولا تجعلني مع القوم الظالمين [illegible]
[illegible] قال رب اغفر لي ولاخي [illegible]
[illegible] وادخلنا في رحمتك [illegible] وانت ارحم الراحمين
[illegible] ان الذين اتخذوا العجل [illegible] غضب من
[illegible] سينالهم غضب من ربهم [illegible] في الحياة الدنيا [illegible]
[illegible] وكذلك نجزي المفترين [illegible] على الله ولا فرية
[illegible] غضب في الآخرة وذلة في

وألقى الالواح واخذ برأس اخيه يجره اليه قال ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الاعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين

قال رب اغفر لي ولاخي وادخلنا في رحمتك وانت ارحم الراحمين

ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا وكذلك نجزي المفترين

في الحياة الدنيا [illegible] ذلة [illegible] والمسكنة [illegible] او [illegible] بالجزية [illegible] وما [illegible]
كلها الا انهم [illegible] من بعدها الى الله واعتذروا اليه وآمنوا واخلصوا الايمان ان ربك من بعدها من بعد
تلك العظائم لغفور لستور عليهم محاء لما كان منهم رحيم منعم عليهم بالجنة وهذا حكم عام يدخل تحته متخذو العجل
ومن عداهم عظم جنايتهم او لا ثم اردفها بتعظيم رحمته ليعلم ان الذنوب وان عظمت فان عفوه وكرمه اعظم
واجل ولكن لا بد من حفظ الشرط وهو وجوب التوبة والانابة وما وراءه طمع فارغ واشعب بارد [illegible] لا يلتفت
اليها حازم ولما سكت عن موسى الغضب هذا مثل كان الغضب كان يغريه على ما فعل ويقول له قل لقومك كذا والق
الالواح وجر برأس اخيك اليك فترك النطق بذلك وقطع الاغراء ولم تستحسن هذه الكلمة ولم تستفصحها
كل ذي طبع سليم وذوق صحيح الا لذلك [illegible] من قبيل شعب البلاغة والا فما لقراءة معوية بن قرة ولما سكن
عن موسى الغضب لا تجد النفس عندها شيئا من تلك الهزة وطرفا من تلك الروعة وقرئ ولما سكت واسكت اي اسكته
الله او اخوه باعتذاره اليه وتنصله والمعنى ولما طفئ غضبه اخذ الالواح التي القاها وفي نسختها وفيما نسخ منها اي
كتب فيها فعلة بمعنى مفعول كالخطبة هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون دخلت اللام لتقدم المفعول لان تأخر الفعل عن مفعوله يكسبه
ضعفا ونحو للرؤيا تعبرون وتقول لك ضربت واختار موسى قومه اي من قومه فحذف الجار واوصل الفعل كقوله
[illegible] الذي اختير الرجال سماحة [illegible] سبعين رجلا لميقاتنا [illegible] وسبعين مفعول [illegible]
منكم رجلا [illegible] ان [illegible] مثل الجمر [illegible] وذكر [illegible] الاسبوعين
فاوحى الله اليه ان اختر من اشيائهم [illegible] فاختار [illegible] وقيل [illegible]
الاربعين [illegible] والصيام [illegible] وطهروا ثيابهم ثم خرج بهم الى طور
سيناء [illegible] بني اسرائيل [illegible] من الجبل وقع عليه عمود الغمام حتى
الجبل كله ودنا موسى ودخل فيه وقال للقوم ادنوا فدنوا حتى اذا دخلوا الغمام وقعوا سجدا فسمعوه وهو يكلم موسى
يأمره وينهاه افعل ولا تفعل ثم انكشف الغمام فاقبلوا اليه فطلبوا الرؤية فوعظهم وانكر عليهم فقالوا
يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فقال رب ارني انظر اليك يريد ان يسمعوا الرد والانكار من جهته
فاجيب بلن تراني ورجف بهم الجبل فصعقوا فلما اخذتهم الرجفة قال موسى رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي
وهذا تمن منه لاهلاكهم قبل ان يروا ما رأوا من تبعة طلب الرؤية كما يقول النادم على الامر اذا رأى سوء المغبة
لو شاء الله لاهلكني قبل هذا اتهلكنا بما فعل السفهاء منا يعني اتهلكنا جميعا يعني نفسه واياهم لانه انما
طلب الرؤية زجرا للسفهاء وهم طلبوها سفها وجهلا ان هي الا فتنتك اي محنتك وابتلاؤك حين كلمتني وسمعوا
كلامك فاستدلوا بالكلام على الرؤية استدلالا فاسدا حتى افتتنوا وضلوا تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء
تضل بالمحنة الجاهلين غير الثابتين في معرفتك وتهدي العالمين بك الثابتين بالقول الثابت وجعل ذلك اضلالا من الله
وهدى منه لان محنته لما كانت سببا لان ضلوا واهتدوا فكانه اضلهم بها وهداهم على الاتساع في الكلام انت ولينا
مولينا القائم بامورنا واكتب لنا واثبت لنا واقسم في هذه الدنيا حسنة عافية وحياة طيبة وتوفيقا في الطاعة
في الآخرة الجنة انا هدنا اليك تبنا اليك وهاد اليه يهود اذا رجع وتاب والهود جمع هائد وسموا به لقولهم انا هدنا اليك

ولما سكت عن موسى الغضب اخذ الالواح وفي نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون

واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فلما اخذتهم الرجفة قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي اتهلكنا بما فعل السفهاء منا ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء انت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين

واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة انا هدنا اليك قال عذابي اصيب به من اشاء ورحمتي وسعت كل شيء فساكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكوة والذين هم بآياتنا يؤمنون

الذنب هد هد واسجد كأنك هدهد وقرأ أبو وجزة السعدي هدنا إليك بكسر الهاء من هاده يهيده إذا حركه وأماله
ويحتمل أن يكون مبنيا للفاعل وللمفعول بمعنى حركنا أنفسنا وأملناها أو حركنا إليك وأملنا ويجوز على تقدير فعلنا
عيد يا مريض بكسر العين فعل من الهادة ويجوز على حذف الإشمام وقد جاء بإخلاص الضم فعلة لغة عود المريض وقول
القائل ويجوز على هذه القراءة أن يكون هدنا بالضم فعلنا من هاده يهيده عذابي أصيب به من أشاء أي من صفتي أني أصيب به من
أي من وجب علي في الحكمة تعذيبه ولم يكن في العفو عنه مساغ لكونه مفسدة وأما رحمتي فمن حالها وصفتها أنها واسعة
تبلغ كل شيء ما من مسلم ولا كافر ولا مطيع ولا عاص إلا وهو متقلب في نعمتي وقرأ الحسن من أساء من الإساءة فسأكتبها
هذه الرحمة كتبة خاصة منكم يا بني إسرائيل للذين يكونون في آخر الزمان من أمة محمد الذين هم بجميع آياتنا وكتبنا يؤمنون
لا يكفرون بشيء منها الذين يتبعون الرسول الذي نوحي إليه كتابا مختصا به وهو القرآن النبي صاحب المعجزات الذي
يجدونه يجد نعته أولئك الذين يتبعونه من بني إسرائيل مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل ويحل لهم الطيبات ما حرم عليهم
من الأشياء الطيبة كالشحوم وغيرها أو ما طاب في الشريعة والحكم مما ذكر اسم الله عليه من الذبائح وما خلا كسبه من السحت
ويحرم عليهم الخبائث ما يستخبث من نحو الدم والميتة ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به أو ما خبث في الحكم كالربا والرشوة وغيرها
من المكاسب الخبيثة إصرهم الثقل الذي يأصر صاحبه أي يحبسه عن الحراك لثقله وهو مثل لثقل تكليفهم وصعوبته نحو
قتل الأنفس في صحة توبتهم وكذلك الأغلال مثل لما كان في شرائعهم من الأشياء الشاقة نحو بت القضاء بالقصاص
عمدا كان أو خطأ من غير شرع الدية وقطع الأعضاء الخاطئة وقرض موضع النجاسة من الجلد والثوب وإحراق الغنائم وتحريم
العروق في اللحم وتحريم السبت وعن عطاء كانت بنو إسرائيل إذا قامت تصلي لبسوا المسوح وغلوا أيديهم إلى أعناقهم
وربما ثقب الرجل ترقوته وجعل فيها طرف السلسلة وأوثقها إلى السارية يحبس نفسه على العبادة وقرئ آصارهم
على الجمع وعزروه ومنعوه حتى لا يقوى عليه عدو وقرئ بالتخفيف وأصل العزر المنع ومنه التعزير للضرب دون الحد
لأنه منع من معاودة القبيح إلى ... الحد هو المنع والنور القرآن فإن قلت ما معنى قوله أنزل معه وإنما أنزل
مع جبريل قلت معناه أنزل مع نبوته لأن استنباءه كان مصحوبا بالقرآن مشفوعا به ويجوز أن يعلق باتبعوا أي واتبعوا
القرآن المنزل مع اتباع النبي والعمل بسنته وبما أمر به ونهى عنه أو واتبعوا القرآن كما اتبعه مصاحبين له في اتباعه
فإن قلت كيف انطبق هذا الجواب على قول موسى عليه السلام ودعائه قلت لما دعا لنفسه ولبني إسرائيل أجيب بما هو منطو
على توبيخ بني إسرائيل على استجازتهم الرؤية على الله وعلى كفرهم بآيات الله العظام التي أجراها على يد موسى
وعرض بذلك في قوله والذين هم بآياتنا يؤمنون وأريد أن يكون استماع أوصاف أعقابهم الذين آمنوا برسول الله
وما جاء به كعبد الله بن سلام وغيره من أهل الكتابين لطفا لهم وترغيبا في إخلاص الإيمان والعمل الصالح
وفي أن يحشروا معهم ولا يفرق بينهم وبين أعقابهم في رحمة الله التي وسعت كل شيء قل إني رسول الله إليكم
جميعا قيل بعث كل رسول إلى قومه خاصة وبعث محمد صلى الله عليه وسلم إلى كافة الإنس وكافة الجن جميعا
نصب على الحال من إليكم الذي له ملك السموات والأرض ما محله قلت الأحسن أن يكون منتصبا
بإضمار أعني وهو الذي يسمى النصب على المدح ويجوز أن يكون جرا على الوصف وإن حيل بين الصفة
والموصوف بقوله إليكم جميعا وقوله لا إله إلا هو بدل من الصلة التي هي له ملك السموات والأرض وكذلك يحيي



ويميت وفي لا إله إلا هو بيان للجملة قبلها لأن من ملك العالم كان هو الإله على الحقيقة وفي يحيي ويميت بيان لاختصاصه بالإلهية
لأنه لا يقدر على الإحياء والإماتة غيره وكلماته وما أنزل عليه وعلى من تقدمه من الرسل من كتبه ووحيه وقرئ وكلمته
على الإفراد وهي القرآن أو أراد جنس الكلم وعن مجاهد أراد عيسى ابن مريم وقيل هي الكلمة التي تكون عنها عيسى وجميع
خلقه وهي قوله كن وإنما قيل إن عيسى كلمة الله فخص بهذا الاسم لأنه لم يكن لكونه سبب غير الكلمة ولم يكن من نطفة
تمنى لعلكم تهتدون فإن قلت هلا قيل فآمنوا بالله وبي بعد قوله إني رسول الله إليكم قلت عدل
عن المضمر إلى الاسم الظاهر لتجري عليه الصفات التي أجريت عليه ولما في طريقة الالتفات من مزية البلاغة وليعلم
أن الذي وجب الإيمان به واتباعه هو هذا الشخص المستقل بأنه النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته كائنا من كان أنا أو غيري
إظهارا للنصفة وتفاديا من العصبية لنفسه ومن قوم موسى يعني من بني إسرائيل لما ذكر الذين تزلزلوا
منهم في الدين وارتابوا حتى أقدموا على العظيمتين عبادة العجل واستجازة رؤية الله ذكر أن منهم أمة موقنين
ثابتين يهدون الناس بكلمة الحق ويدلونهم على الاستقامة ويرشدونهم وبالحق يعدلون بينهم في الحكم لا يجورون
أو أراد الذين وصفهم ممن أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وآمن من أعقابهم وقيل إن بني إسرائيل لما قتلوا أنبياءهم
وكفروا وكانوا اثني عشر سبطا تبرأ سبط منهم مما صنعوا واعتذروا وسألوا الله أن يفرق بينهم وبين إخوانهم
ففتح الله لهم نفقا في الأرض فساروا فيه سنة ونصفا حتى خرجوا من وراء الصين وهم هنالك حنفاء مسلمون يستقبلون
قبلتنا وذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم وأن جبريل ذهب به ليلة الإسراء نحوهم فكلمهم فقال لهم جبريل هل تعرفون من
تكلمون قالوا لا فقال هذا محمد النبي الأمي فآمنوا به وقالوا يا رسول الله إن موسى أوصانا من أدرك منكم أحمد فليقرأ عليه
مني السلام فرد محمد على موسى وعليهم السلام ثم أقرأهم عشر سور من القرآن نزلت بمكة ولم تكن نزلت فريضة غير
الصلاة والزكاة وأمرهم أن يقيموا مكانهم وكانوا يسبتون فأمرهم أن يجمعوا ويتركوا السبت وقيل هم قوم وراء
... عبد الله فقال ... أي منهم ... نعبد الله ... من المؤمنين وهل ... بعضهم وكم
عليهم شيئا من ذلك الحق وبه يعدلون وقيل لو كانوا في طرف من الدنيا متمسكين بشريعتهم ولم تبلغهم ...
كانوا معتدين ... بالفرض والتقدير ... بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم إلى كل أفق
في كل أفق ... أهل المدر والوبر ... السهل والجبل والبر والبحر في مشارق الأرض ومغاربها إلا
... وقطعناهم وصيرناهم قطعا أي فرقا
بعضهم من بعض لقلة الألفة بينهم وقرئ بالتخفيف اثنتي عشرة أسباطا كقولك اثنتي عشرة قبيلة والأسباط
أولاد الولد جمع سبط وكانوا اثنتي عشرة قبيلة من اثني عشر ولدا من ولد يعقوب فإن قلت مميز ما عدا العشرة مفرد
فما وجه مجيئه مجموعا وهلا قيل اثني عشر سبطا قلت لو قيل ذلك لم يكن تحقيقا لأن المراد وقطعناهم اثنتي عشرة قبيلة وكل قبيلة
أسباط لا سبط فوضع أسباطا موضع قبيلة ونظيره بين رماحي مالك ونهشل أمما بدل من اثنتي عشرة بمعنى وقطعناهم
أمما لأن كل أسباط كانت أمة عظيمة وجماعة كثيفة العدد وكل واحدة كانت تؤم خلاف ما تؤمه الأخرى لا تكاد تأتلف
وقرئ اثنتي عشرة بكسر الشين فانبجست فانفجرت والمعنى واحد وهو الانفتاح بسعة وكثرة قال العجاج وكيف غربي دالج تبجسا فإن قلت
هلا قيل فضرب فانبجست قلت لعدم الإلباس وليجعل الانبجاس مسببا عن الإيحاء بضرب الحجر للدلالة على أن الموحى إليه

لم يتوقف عن اتباع الامر وانه من انتفاء الشك عنه بحيث لا حاجة الى الافصاح به قد علم كل اناس مشربهم
يريد كل امة من تلك الامم الثنتي عشرة والاناس اسم جمع غير تكسير نحو رخال وثناء وتؤام واخوات لها ويجوز ان يقال
ان الاصل الكسر والتكسير والضمة بدل من الكسرة كما ابدلت في نحو سكارى وغيارى من الفتحة وظللنا عليهم
الغمام وجعلناه ظليلا عليهم في التيه وكلوا على ارادة القول وما ظلمونا وما رجع الينا ضرر ظلمهم بكفرانهم النعم
ولكن كانوا انفسهم يظلمون ويرجع وبال ظلمهم اليهم واذ قيل لهم واذكر اذ قيل لهم والقرية بيت المقدس فان قلت كيف
تختلف العبارة هنا وفي سورة البقرة قلت لا بأس باختلاف العبارتين اذا لم يكن هناك تناقض ولا تناقض بين قوله اسكنوا هذه
القرية فكلوا منها وبين قوله فادخلوا فكلوا لانهم اذا سكنوا القرية فتسببت سكناهم للاكل منها فقد جمعوا في الوجود بين سكناها
والاكل منها وسواء قدموا الحطة على دخول الباب او اخروها فهم جامعون في الايجاد بينهما وترك ذكر الرغد لا
يناقض اثباته وقوله نغفر لكم خطاياكم سنزيد المحسنين موعد بشيئين بالغفران وبالزيادة وطرح الواو لا يخل
بذلك لانه استئناف مرتب على تقدير قول القائل وماذا بعد الغفران فقيل له سنزيد المحسنين وكذلك زيادة
منهم زيادة بيان وارسلنا وانزلنا ويظلمون ويفسقون من واد واحد وقرئ يغفر لكم خطيئتكم وتغفر لكم خطاياكم
وخطيئاتكم وخطيئتكم على البناء للمفعول واسألهم وسل اليهود تقريعا لهم وهذا السؤال معناه التقريع
والتقرير بقديم كفرهم وتجاوزهم حدود الله والاعلام بان هذا من علومهم التي لا تعلم الا بكتاب او وحي فاذا اعلمهم
به من لم يقرأ كتابهم علم انه من جهة الوحي ونظيره همزة الاستفهام التي يراد بها التقرير في قولك أأنت قلت عن القرية
ايلة وقيل مدين وقيل طبرية والعرب تسمي المدينة قرية وعن ابي عمرو بن العلاء ما رأيت قرويين افصح من الحسن والحجاج يعني
رجلين من اهل المدن التي كانت حاضرة البحر قريبة منه راكبة لشاطئه اذ يعدون في السبت اذ يتجاوزون حد الله فيه وهو اصطيادهم
في يوم السبت وقد نهوا عنه وقرئ يعدون بمعنى يعتدون فادغمت التاء في الدال ونقلت حركتها الى العين ويعدون من الاعداد
وكانوا يعدون آلات الصيد يوم السبت وهم مأمورون بان لا يشتغلوا فيه بغير العبادة والسبت مصدر سبتت اليهود
اذا عظمت سبتها بترك الصيد والاشتغال بالتعبد فمعناه يعدون في تعظيم هذا اليوم وكذلك قوله يوم سبتهم معناه
يوم تعظيمهم امر السبت ويدل عليه قوله ويوم لا يسبتون وقرأ عمر بن عبد العزيز يوم اسباتهم وقرئ لا يسبتون
بضم الباء وقرأ علي رضي الله عنه لا يسبتون بضم الياء من اسبتوا وعن الحسن لا يسبتون على البناء للمفعول
اي لا يدار عليهم السبت ولا يؤمرون بان يسبتوا فان قلت اذ يعدون واذ تأتيهم ما محلهما من الاعراب قلت اما
الاولى فمجرور بدل من القرية والمراد بالقرية اهلها كانه قيل واسألهم عن اهل القرية وقت عدوانهم في السبت
وهو من بدل الاشتمال ويجوز ان يكون منصوبا بكانت او بحاضرة واما الثانية فمنصوب بيعدون ويجوز
ان يكون بدلا بعد بدل والحيتان السمك واكثر ما تستعمل العرب الحوت في معنى السمكة شرعا ظاهرة على وجه الماء
وعن الحسن تشرع على ابوابهم كانها الكباش البيض يقال شرع علينا فلان اذا دنا منا واشرف علينا وشرعت على فلان
في بيته فرأيته يفعل كذا كذلك نبلوهم مثل ذلك البلاء الشديد نبلوهم بسبب فسقهم واذ قالت معطوف على اذ
يعدون وحكمه حكمه في الاعراب امة منهم جماعة من اهل القرية من صلحائهم الذين ركبوا الصعب والذلول في
موعظتهم حتى ايسوا من قبولهم لآخرين كانوا لا يقلعون عن وعظهم لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم

الارض

الارض منهم او معذبهم عذابا شديدا لتماديهم في الشر وانما قالوا ذلك لعلمهم ان الوعظ لا ينفع فيهم قالوا معذرة
الى ربكم اي موعظتنا ابلاء عذر الى الله ولئلا ننسب في النهي عن المنكر الى بعض التفريط ولعلهم يتقون
ولطمعنا في ان يتقوا بعض الاتقاء وقرئ معذرة بالنصب اي وعظناهم معذرة الى ربكم او اعتذرنا معذرة
فلما نسوا يعني اهل القرية فلما تركوا ما ذكرهم به الصالحون ترك الناسي لما ينساه انجينا الذين ينهون
عن السوء واخذنا الذين ظلموا الراكبين للمنكر فان قلت الامة الذين قالوا لم تعظون من اي الفريقين هم امن فريق
الناجين ام المعذبين قلت من فريق الناجين لانهم من فريق الناهين وما قالوا ما قالوا الا سائلين عن علة
الوعظ والغرض فيه حيث لم يروا فيه غرضا صحيحا لعلمهم بحال القوم واذا علم الناهي حال المنهي وان النهي
لا يؤثر فيه سقط عنه النهي وربما وجب الترك لدخوله في باب العبث الا ترى انك لو ذهبت الى المكاسين القاعدين على
المآصر او الجلادين المرتبين للتعذيب لتعظهم وتكفهم عما هم فيه كان ذلك عبثا منك ولم يكن الا سببا للتلهي
بك واما الآخرون فانما لم يعرضوا عنهم اما لان يأسهم لم يستحكم كما استحكم يأس الاولين ولم يخبروهم كما خبروهم
او لفرط حرصهم وجدهم في امرهم كما وصف الله رسوله في قوله فلعلك باخع نفسك وقيل الامة هم الموعوظون
لما وعظوا قالوا للواعظين لم تعظون قوما تزعمون ان الله مهلكهم ومعذبهم وعن ابن عباس انه قال ليت
شعري ما فعل بهؤلاء الذين قالوا لم تعظون قوما قال عكرمة فقلت جعلني الله فداك الا ترى انهم كرهوا ما هم عليه
وخالفوهم وقالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم فلم ازل به حتى عرفته انهم قد نجوا وعن الحسن نجت فرقتان وهلكت فرقة وهم
الذين اخذوا الحيتان روي ان اليهود امروا باليوم الذي امرنا به وهو يوم الجمعة فتركوه واختاروا السبت
فابتلوا به وحرم عليهم فيه الصيد وامروا بتعظيمه فكانت الحيتان تأتيهم يوم السبت شرعا بيضا سمانا كانها
المخاض لا يرى الماء من كثرتها ويوم لا يسبتون لا تأتيهم فكانوا كذلك برهة من الدهر ثم جاءهم ابليس فقال لهم
انما نهيتم عن اخذها يوم السبت فاتخذوا حياضا تسوقون الحيتان اليها يوم السبت فلا تقدر على الخروج
منها وتأخذونها يوم الاحد واخذ رجل منهم حوتا وربط في ذنبه خيطا الى خشبة في الساحل ثم شواه يوم الاحد
فوجد جاره ريح السمك فتطلع في تنوره فقال له اني ارى الله سيعذبك فلما لم يره عذب اخذ في السبت القابل
حوتين فلما رأوا ان العذاب لا يعاجلهم صادوا واكلوا وملحوا وباعوا وكانوا نحوا من سبعين الفا فصار اهل
القرية اثلاثا ثلث نهوا وكانوا نحوا من اثني عشر الفا وثلث قالوا لم تعظون قوما وثلث هم اصحاب الخطيئة فلما لم
ينتهوا قال المسلمون انا لا نساكنكم فقسموا القرية بجدار للمسلمين باب وللمعتدين باب ولعنهم داود عليه السلام
فاصبح الناهون ذات يوم في مجالسهم ولم يخرج من المعتدين احد فقالوا ان للناس شأنا فعلوا الجدار فنظروا
فاذا هم قردة ففتحوا الباب ودخلوا عليهم فعرفت القردة انسابها من الانس والانس لا يعرفون انسابهم
من القردة فجعل القرد يأتي نسيبه فيشم ثيابه ويبكي فيقول الم ننهكم فيقول برأسه بلى وقيل صار الشبان
قردة والشيوخ خنازير وعن الحسن اكلوا والله اوخم اكلة اكلها اهلها اثقلها خزيا في الدنيا واطولها
عذابا في الآخرة هاه وايم الله ما حوت اخذه قوم فاكلوه اعظم عند الله من قتل رجل مسلم ولكن الله
جعل موعدا والساعة ادهى وامر بعذاب بئيس شديد يقال بؤس يبؤس بأسا اذا اشتد فهو بئيس وقرئ بئس

حذِر وبَيْئس على وزن ضيغم وبِئس كما قالوا كبد وكِبْد وبَيِّس على فيعل بكسر الهمزة وقطعه ادغم
وبَيِس بعد ان قلبت على بئس بقلب الهمزة ياء وادغام الياء فيها وبَيْس على تخفيف بيس كهين في هين وبائس على فاعل
فلما عتوا عن ما نهوا عنه فلما تكبروا وأبوا ان يتركوا ما نهوا عنه كقوله وعتوا عن امر ربهم قلنا لهم كونوا قردة عبارة عن مسخهم
كقوله انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون والمعنى ان الله عذبهم اولا بعذاب شديد فعتوا بعد ذلك فمسخهم
وقيل فلما عتوا تكرير لقوله فلما نسوا والعذاب البئيس هو المسخ واذ تأذن ربك عزم ربك وهو تفعل من الايذان وهو
الاعلام لان العازم على الامر يحدث به نفسه ويؤذنها بفعله واجرى مجرى فعل القسم كعلم الله وشهد الله ولذلك
اجيب بما يجاب به القسم وهو قوله ليبعثن والمعنى وكتب على نفسه ليبعثن على اليهود الى يوم القيامة
من يسومهم سوء العذاب فكانوا يؤدون الجزية الى المجوس الى ان بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فضربها عليهم فلا تزال مضروبة
عليهم الى آخر الدهر ومعنى ليبعثن عليهم ليسلطن عليهم كقوله بعثنا عليكم عبادا لنا اولي بأس شديد وقطعناهم في الارض
امما وفرقناهم فيها فلا يكاد يخلو بلد من فرقة منهم منهم الصالحون الذين آمنوا منهم بالمدينة او الذين وراء الصين ومنهم
دون ذلك ومنهم ناس دون ذلك الوصف منحطون عنه وهم الكفرة والفسقة فان قلت ما محل دون ذلك قلت الرفع
وهو صفة لموصوف محذوف معناه ومنهم ناس منحطون عن الصلاح ونحوه وما منا الا له مقام معلوم بمعنى وما منا
احد الا له مقام وبلوناهم بالحسنات والسيئات بالنعم والنقم لعلهم يرجعون ينتهون فيتوبون فخلف من بعدهم من بعد المذكورين
خلف وهم الذين كانوا في زمن رسول الله ورثوا الكتاب التوراة بقيت في ايديهم بعد سلفهم يقرؤونها ويقفون على ما فيها
من الاوامر والنواهي والتحليل والتحريم ولا يعملون بها يأخذون عرض هذا الادنى اي حطام هذا الشيء الادنى يريد الدنيا
وما يتمتع منها وفي قوله هذا الادنى تخسيس وتحقير والادنى اما من الدنو بمعنى القرب لانه عاجل قريب واما من دنو الحال
وسقوطها وقلتها والمراد ما كانوا يأخذونه من الرشى في الاحكام وعلى تحريف الكلم للتسهيل على العامة ويقولون
سيغفر لنا لا يؤاخذنا الله بما اخذنا والفعل مسند الى الجار والمجرور وهو لنا ويجوز ان يكون الاخذ الذي هو مصدر
يأخذون وان يأتهم عرض مثله يأخذوه الواو للحال اي يرجون المغفرة وهم مصرون عائدون الى مثل فعلهم غير تائبين
وغفران الذنوب لا يصح الا بالتوبة والمصر لا غفران له ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب يعني قوله في التوراة من ارتكب
ذنبا عظيما فانه لا يغفر له الا بالتوبة ودرسوا ما فيه في الكتاب من اشتراط التوبة في غفران الذنوب والذي عليه المجبرة
هو مذهب اليهود بعينه كما ترى وعن مالك بن دينار يأتي على الناس زمان ان قصروا عما امروا به قالوا سيغفر لنا لانا لم نشرك
بالله شيئا كل امرهم الى الطمع خيارهم فيهم المداهنة فهؤلاء من هذه الامة اشباه الذين ذكرهم الله وتلا الآية والدار الآخرة
خير من تلك الرشى الخبيثة للذين يتقون الرشى ومحارم الله ورثوا الكتاب والا يقولوا على الله الا الحق ودرسوا
عطف على ورثوا افلا تعقلون بالياء والتاء قلت ما موقع ان لا يقولوا على الله الا الحق قلت هو عطف
بيان لميثاق الكتاب ومعنى ميثاق الكتاب الميثاق المذكور في الكتاب ان اثبات المغفرة بغير توبة خروج عن ميثاق الكتاب وافتراء
على الله وتقول عليه ما ليس بحق وان فسر ميثاق الكتاب بما تقدم ذكره كان ان لا يقولوا مفعولا له ومعناه لئلا يقولوا
ويجوز ان يكون ان مفسرة ولا تقولوا نهيا كانه قيل الم يقل لهم لا تقولوا على الله الا الحق قلت ودرسوا ما فيه عطف على الم يؤخذ
ما فيه قلت على الم يؤخذ عليهم لانه تقرير فكأنه قيل اخذ عليهم ميثاق الكتاب ودرسوا ما فيه والذين يمسكون بالكتاب فيه وجهان



احدهما ان يكون مرفوعا بالابتداء وخبره انا لا نضيع اجر المصلحين والمعنى انا لا نضيع اجرهم لان المصلحين في معنى
الذين يمسكون بالكتاب كقوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا والثاني ان يكون مجرورا
عطفا على للذين يتقون ويكون قوله انا لا نضيع اعتراضا وقرئ يمسكون بالتشديد ويعضده قراءة ابي والذين مسكوا
بالكتاب فان قلت التمسك بالكتاب يشتمل على كل عبادة ومنها اقامة الصلوة فكيف افردت قلت اظهارا لمزية الصلوة
لكونها عماد الدين وفارقة بين الكفر والايمان وقرأ ابن مسعود والذين استمسكوا بالكتاب واذ نتقنا الجبل فوقهم
قلعناه ورفعناه كقوله ورفعنا فوقكم الطور ومنه نتق السقاء اذا نفضه ليقتلع الزبدة منه والظلة كل ما اظلك من سقيفة او سحاب وقرئ بالطاء من اطل
عليه اذا اشرف وظنوا وايقنوا انه واقع بهم ساقط عليهم وذلك انهم ابوا ان يقبلوا احكام التوراة لغلظها وثقلها
فرفع الله الطور على رؤوسهم مقدار عسكرهم وكان فرسخا في فرسخ وقيل لهم ان قبلتموها بما فيها والا ليقعن عليكم
فلما نظروا الى الجبل خر كل رجل منهم ساجدا على حاجبه الايسر وهو ينظر بعينه اليمنى الى الجبل فرقا من سقوطه
فلذلك لا ترى يهوديا يسجد الا على حاجبه الايسر ويقولون هي السجدة التي رفعت عنا بها العقوبة وقلنا لهم
ولما نشر موسى الالواح وفيها كتاب الله لم يبق جبل ولا شجر ولا حجر الا اهتز فلذلك لا ترى يهوديا تقرأ عليه التوراة الا اهتز ونفض لها رأسه خذوا
ما آتيناكم على ارادة القول اي وقلنا خذوا ما آتيناكم من الكتاب بقوة وعزم على احتمال مشاقه وتكاليفه واذكروا ما فيه
من الاوامر والنواهي ولا تنسوه او واذكروا ما فيه من التعريض للثواب العظيم فارغبوا فيه ويجوز ان يراد خذوا ما آتيناكم
من الآية العظيمة بقوة ان كنتم تطيقونه كقوله ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض واذكروا ما فيه من الدلالة
على القدرة الباهرة والانذار لعلكم تتقون ما انتم عليه وقرأ ابن مسعود وتذكروا وقرئ واذكروا بمعنى وتذكروا من ظهورهم
بدل من بني آدم بدل البعض من الكل ومعنى اخذ ذرياتهم من ظهورهم اخراجهم من اصلابهم نسلا واشهدهم على انفسهم
ومعنى ذلك انه نصب لهم الادلة على ربوبيته ووحدانيته وشهدت بها عقولهم
وبصائرهم التي ركبها فيهم وجعلها مميزة بين الضلالة والهدى فكانه اشهدهم على انفسهم وقررهم وقال لهم
ألست بربكم وكانهم قالوا بلى انت ربنا شهدنا على انفسنا واقررنا بوحدانيتك وباب التمثيل واسع في كلام الله ورسوله وفي كلام
العرب ونظيره قوله عز وجل انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها
قالتا اتينا طائعين ومعلوم انه لا قول ثم وانما هو تمثيل وتصوير للمعنى ان تقولوا مفعول له اي فعلنا ذلك من نصب الادلة الشاهدة على صحتها العقول كراهة ان تقولوا يوم
القيامة انا كنا عن هذا غافلين لم ننبه عليه او كراهة ان تقولوا انما اشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم فاقتدينا بهم
لان نصب الادلة على التوحيد وما نبهوا عليه قائم معهم فلا عذر لهم في الاعراض عنه والاقبال على التقليد والاقتداء
بالآباء كما لا عذر لآبائهم في الشرك وادلة التوحيد منصوبة لهم فان قلت بنو آدم وذرياتهم من هم قلت عنى ببني آدم
اسلاف اليهود الذين اشركوا بالله حيث قالوا عزير ابن الله وبذرياتهم الذين كانوا في عهد رسول الله من اخلافهم المقتدين
بآبائهم والدليل على انها في المشركين واولادهم قوله او تقولوا انما اشرك آباؤنا من قبل والدليل على انها في اليهود الآيات التي عطفت
عليها هي والتي عطفت عليها هي على نمطها واسلوبها وذلك قوله وسئلهم عن القرية واذ قالت امة منهم واذ تأذن ربك
واذ نتقنا الجبل فوقهم واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا افتهلكنا بما فعل المبطلون اي كان آباؤنا المبطلين بتأسيس الشرك ونحن تقلدهم فيه

وتركوا سنة آبائهم وكذلك ومثل ذلك التفصيل البليغ نفصل الآيات لهم ولعلهم يرجعون وإرادة أن يرجعوا عن شركهم
نفصلها وقرئ ذريتهم على التوحيد وأن يقولوا بالياء واتل عليهم على اليهود نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها هو عالم من
علماء بني إسرائيل وقيل من الكنعانيين اسمه بلعم بن باعوراء أوتي علم بعض كتب الله فانسلخ منها من الآيات بأن كفر بها ونبذها
وراء ظهره فأتبعه الشيطان فلحقه الشيطان وأدركه وصار قرينا له أو فأتبعه خطواته وقرئ فاتبعه بمعنى فتبعه فكان من
الغاوين فصار من الضالين الكافرين روي أن قومه سألوه أن يدعو على موسى ومن معه فقال كيف أدعو على من معه
الملائكة فألحوا عليه ولم يزالوا به حتى فعل ولو شئنا لرفعناه بها إلى منازل الأبرار من العلماء بها بتلك
الآيات ولكنه أخلد إلى الأرض مال إلى الدنيا أو إلى السفالة واتبع هواه في إيثار الدنيا واسترضاء قومه وأعرض عن مقتضى
الآيات وإنما علق رفعه بمشيئة الله تعالى ثم استدرك عنه بفعل العبد تنبيها على أن المشيئة سبب لفعله الموجب لرفعه وأن عدمه
دليل عدمها [illegible] فمثله فصفته التي هي مثل في الخسة كمثل الكلب كصفته في أخس أحواله وهو
إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث أي يلهث دائما سواء حمل عليه بالزجر والطرد أو ترك ولم يتعرض له بخلاف سائر الحيوانات
لضعف فؤاده واللهث إدلاع اللسان من التنفس الشديد والشرطية في موضع الحال والمعنى لاهثا في الحالتين [illegible]
ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا من اليهود بعد ما قرؤوا نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة وذكر القرآن المعجز
وما فيه وبشروا الناس باقتراب مبعثه وكانوا يستفتحون به فاقصص القصص قصص الذي هو نحو قصصهم لعلهم يتفكرون
فيحذرون مثل عاقبته إذا ساروا نحو سيره [illegible]
من جهة الوحي [illegible] ساء مثلا القوم أي مثل القوم وقرئ ساء مثل القوم
الذين كذبوا بآياتنا وأنفسهم كانوا يظلمون إما أن يكون داخلا في حيز الصلة معطوفا على كذبوا بمعنى الذين جمعوا بين
التكذيب بآيات الله وظلم أنفسهم وإما أن يكون كلاما منقطعا عن الصلة بمعنى وما ظلموا إلا أنفسهم بالتكذيب
وتقديم المفعول به للاختصاص كأنه قيل وخصوا أنفسهم بالظلم لم يتعدها إلى غيرها من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فأولئك
هم الخاسرون ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس يعني المطبوع على قلوبهم الذين علم الله أنه لا لطف لهم لهم قلوب لا
يفقهون بها إذ لا يلقونها إلى معرفة الحق ولهم أعين لا يبصرون بها لا ينظرون بها إلى ما خلق الله نظر اعتبار ولهم آذان لا يسمعون بها الآيات
والمواعظ سماع تدبر كأنهم عدموا فهم القلوب وإبصار العيون واستماع الآذان وجعلهم لإعراقهم في الكفر وشدة شكائمهم فيه
وأنه لا يأتي منهم إلا أفعال أهل النار مخلوقين للنار دلالة على توغلهم في الموجبات وتمكنهم فيما يؤهلهم لدخول النار
أولئك كالأنعام [illegible]



ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون

بل هم أضل كالأنعام في عدم الفقه والنظر للاعتبار والتدبر أولئك هم الغافلون الكاملون في الغفلة وقيل الأنعام تبصر منافعها
ومضارها فتلزم بعضها وتجتنب بعضها وهؤلاء أكثرهم يعلم أنه معاند فيقدم على النار ولله الأسماء الحسنى لأنها دالة على معان هي أحسن المعاني
فادعوه بها فسموه بتلك الأسماء وذروا الذين يلحدون في أسمائه واتركوا تسمية الذين يميلون عن الحق والصواب فيها فيسمونه بغير الأسماء الحسنى وذلك أن يسموه بما لا يجوز
عليه كما سماه البدو يقولون يا أبا المكارم يا أبيض الوجه يا سخي أو أن يأبوا تسميته ببعض أسمائه الحسنى نحو
أن يقولوا يا الله ولا يقولوا يا رحمن وقد قال الله تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى
ويجوز أن يراد ولله الأوصاف الحسنى وهي الوصف بالعدل والخير والإحسان وانتفاء شبه الخلق فصفوه بها وذروا الذين
يلحدون في أوصافه فيصفونه بمشابهة الخلق ويكلمون القبائح والمنكر ويلحدون في التشبيه كالرؤية ونحوها وقيل الإلحاد
في أسمائه تسمية الأصنام بها واشتقاقها منها كاللات من الله والعزى من العزيز سيجزون ما كانوا يعملون وممن خلقنا أمة
من الثقلين يهدون بالحق وبه يعدلون وممن خلقنا أمة يهدون بالحق عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول
إذا قرأها هذه لكم وقد أعطي القوم بين أيديكم مثلها ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق والمراد أن من أمته من لم يزل على الحق
حتى ينزل عيسى عليه السلام والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم سنستدنيهم قليلا قليلا إلى الهلاك والاستدراج استفعال
من الدرجة بمعنى الاستصعاد أو الاستنزال درجة بعد درجة من حيث لا يعلمون ما نريد بهم وذلك أن تتواتر عليهم النعم
فيظنوا أنها لطف من الله تعالى بهم فيزدادوا بطرا وانهماكا في الغي حتى تحق عليهم كلمة العذاب وأملي لهم وأمهلهم
عطف على سنستدرجهم إن كيدي متين إن أخذي شديد وإنما سماه كيدا لأن ظاهره إحسان وباطنه خذلان
أولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة يعني محمدا صلى الله عليه وسلم روي أن النبي صلى الله عليه وسلم علا
الصفا فدعاهم فخذا فخذا يحذرهم بأس الله فقال قائلهم إن صاحبكم لمجنون بات يهوت إلى الصباح أولم ينظروا
نظر استدلال في ملكوت السماوات والأرض وما خلق الله من شيء مما يقع عليه اسم الشيء من الأجناس التي لا يمكن حصرها ليدلهم على كمال قدرة صانعها ووحدة مبدعها
الأجل وأن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم ولعلهم يموتون عما قريب فيسارعوا إلى طلب الحق والتوجه إلى ما ينجيهم قبل مغافصة الأجل وحلول العذاب ويجوز أن يراد باقتراب الأجل
اقتراب الساعة فبأي حديث بعده بعد القرآن يؤمنون إذا لم يؤمنوا به وهو النهاية في البيان كأنه إخبار عنهم بالطبع والتصميم على الكفر بعد إلزام الحجة
أجليكم قبل حلول أجلهم إذ ليس لهم إيمان دون الإيمان بالقرآن قبل الموت وماذا ينتظرون بعد وضوح الحق وبيانه

يهدون

والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وأملي لهم إن كيدي متين أولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة إن هو إلا نذير مبين أولم ينظروا في ملكوت السماوات والأرض وما خلق الله من شيء وأن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم فبأي حديث بعده يؤمنون

١٥٠

يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها إلا هو ثقلت في السموات والأرض لا تأتيكم إلا بغتة يسألونك كأنك حفي عنها قل إنما علمها عند الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون

المخوف منه بعيد ان يؤمنوا اقرب ويعمهم بالياء والنون والرفع على الاستئناف ويعمهم بالياء والجزم عطفا
على محل فلا هادي له كانه قيل لا يهده احد غيره ويذرهم يسألونك عن الساعة قيل ان قوما من اليهود قالوا يا محمد اخبرنا
متى الساعة ان كنت نبيا فانا نعلم متى هي وكان ذلك امتحانا منهم مع علمهم ان الله قد استأثر بعلمها وقيل
السائلون قريش والساعة من الاسماء الغالبة كالنجم للثريا وسميت القيامة بها لوقوعها بغتة او لسرعة
حسابها او على العكس لطولها او لانها عند الله على طولها كساعة من الساعات عند الخلق ايان مرساها
وقيل اشتقاقه من اى فعلان منه لان معناه اى وقت وهو من اويت اليه لان البعض آو الى الكل ومنه
فلعله من ... ولذا لا يكون ... وقرئ ايان بكسر الهمزة مرساها ارساؤها او وقت ارسائها
اى اثباتها واقرارها وكل شيء ثقيل رسوه ثباته واستقراره ومنه رسا الجبل وارسى السفينة والمرسى الانجر الذي
ترسى به ولا اثقل من الساعة بدليل قوله ثقلت في السموات والارض قل انما علمها اى علم وقت
ارسائها عنده قد استأثر به لم يخبر به احدا من ملك مقرب ولا نبي مرسل ليكون ذلك ادعى الى
الطاعة وازجر عن المعصية كما اخفى الاجل الخاص وهو وقت الموت لذلك لا يجليها لوقتها الا هو في الخفية
لا يظهر امرها ولا يكشف خفاء علمها الا هو وحده اذا جاء بها في وقتها بغتة لا يجليها بالخبر عنها قبل مجيئها احد
من خلقه لاستمرار الخفاء بها على غيره الى وقت وقوعها ثقلت في السموات والارض اى كل من اهلها من الملائكة و
الثقلين اهمه شأن الساعة ويتمنى ان يتجلى له علمها وشق عليه خفاؤها وثقل عليه او ثقلت فيها لان اهلها يتوقعونها
ويخافون شدائدها واهوالها او لان كل شيء لا يطيقها ولا يقوم لها فهي ثقيلة فيها لا تأتيكم الا بغتة الا فجأة على غفلة منكم
وعن النبي صلى الله عليه وسلم ان الساعة تهيج بالناس والرجل يصلح حوضه والرجل يسقي ماشيته والرجل يقوم سلعته في
سوقه والرجل يخفض ميزانه ويرفعه يسألونك كأنك حفي عنها عالم بها فعيل من حفي عن الشيء اذا سأل عنه فان من بالغ في
السؤال عن الشيء والتفحص عنه استحكم علمه فيه ورصن وهذا التركيب معناه المبالغة ومنه احفاء الشارب واحتفاء البقل
استئصاله والحفي في المسألة اذا الحف وحفي بفلان وتحفى به اذا بالغ في البر به وعدي بعن لتضمنه معنى السؤال حتى علمت وقرئ
ابن مسعود كأنك حفي بها اى عالم بها وقيل عنها متعلق بيسألونك وقيل انك حفي اى عالم
بها وقيل ان قريشا قالوا له ان بيننا وبينك قرابة فقل لنا متى الساعة فقيل يسألونك عنها كأنك حفي تتحفى بهم
فتختصهم بتعليم وقتها لاجل القرابة وتزوي علمها عن غيرهم ولو اخبرت به لعرفها الله في اخبارك بها لكنت مبلغا
القريب والبعيد من غير تخصيص كالرسالة او كأنك حفي بالسؤال عنها تحبه ويجوز ان يكون السؤال عنها الامر من علم
الذي استأثر الله به لم يؤته احدا من خلقه قل انما علمها عند الله كرره لتكرير يسألونك لما نيط به من هذه
زيادة قوله كأنك حفي عنها وعلى هذا تكرير العلماء الحذاق في كتبهم لا يخلون المكرر منه بفائدة منهم محمد بن الحسن صاحب
ابي حنيفة ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان علمها عند الله لم يؤته احدا من خلقه قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا هو اظهار للعبودية والانتفاء عما
يختص بالربوبية من علم الغيب اى لا اقدر لنفسي جلب نفع ولا دفع ضر الا ما شاء الله ان يملكني منه
وما الكثير من النفع ... ولو كنت اعلم الغيب لكانت حالي على خلاف ما هي عليه من استكثار الخير واستغزار المنافع واجتناب
السوء والمضار حتى لا يمسني شيء منها ولم اكن غالبا مرة ومغلوبا اخرى في الحروب ورابحا وخاسرا في التجارات ومصيبا ومخطئا في

هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها فلما تغشاها حملت حملا خفيفا فمرت به فلما أثقلت دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين

الا انا عبد ارسلت نذيرا وبشيرا وما من شأني ان اعلم الغيب لقوم يؤمنون فانهم المنتفعون بهما ويجوز ان يتعلق بالنذير والبشير جميعا لان
الانذار والبشارة انما ينفعان فيهم او يتعلق بالبشير وحده ويكون المتعلق بالنذير محذوفا اى الا نذير للكافرين وبشير لقوم يؤمنون هو
الذي خلقكم من نفس واحدة هي نفس آدم وجعل منها زوجها من جسدها من ضلع من اضلاعها او من جنسها كقوله
جعل لكم من انفسكم ازواجا ليسكن اليها ليستأنس بها ويطمئن اليها ولا ينفر لان الجنس الى الجنس اميل وبه آنس واذا كانت بعضا
منه كان السكون والمحبة ابلغ كما يسكن الانسان الى ولده ويحبه محبة نفسه لكونه بضعة منه وذكر ليسكن بعد ما
انث في قوله واحدة منها زوجها ذهابا الى المعنى ليناسب ان المراد بها آدم ولان الذكر هو الذي يسكن الى الانثى ويتغشاها
فكان التذكير احسن طباقا للمعنى فلما تغشاها جامعها حملت حملا خفيفا خف عليها ولم تلق منه
ما يلقى بعض الحبالى من حملهن من الكرب والاذى ولم تستثقله كما يستثقلنه وقد تسمع بعضهن يقول ولدها ما كان الحمل
على كبده وقيل حملا خفيفا يعني النطفة فمرت به فاستمرت به اى قامت وقعدت ... وقيل حملت حملا خفيفا يعني النطفة
فمرت به وقرئ فمرت بالتخفيف وفاستمرت به وفمارت من المور وهو المجيء والذهاب او من المرية كقوله
افتمارونه فلما اثقلت صارت ذات ثقل لكبر الولد في بطنها وقرئ اثقلت على البناء للمفعول اى اثقلها حملها دعوا الله
ربهما آدم وحواء لئن آتيتنا صالحا ولدا سويا قد صلح بدنه لنكونن من الشاكرين الذي هو الحسين كان يعمى
وتجيء الحياة لانها ... قد صلح بدنه ... فلما آتاهما صالحا
والجودة والتقريب فلما آتاهما صالحا ... جعلا له
شركاء فيما آتاهما اى جعل اولادهما له شركاء على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وكذلك فيما آتاهما اولادهما وقد دل عليه
ذلك قوله فتعالى الله عما يشركون حيث جمع الضمير وآدم وحواء بريئان من الشرك ومعنى اشراكهم فيما آتاهم الله تسميتهم اولادهم بعبد
العزى وعبد مناف وعبد شمس وما اشبه ذلك مكان عبد الله وعبد الرحمن وعبد الرحيم ووجه آخر وهو ان يكون
الخطاب لقريش الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم آل قصي اى هو الذي خلقكم من نفس قصي وجعل منها زوجها من جنسها عربية قرشية ليسكن اليها فلما
آتاهما ما طلبا من الولد الصالح السوي جعلا له شركاء فيما آتاهما حيث سميا اولادهما الاربعة بعبد مناف وعبد العزى وعبد
قصي وعبد الدار وجعل الضمير في يشركون لهما ولاعقابهما الذين اقتدوا بهما في الشرك وهذا تفسير حسن لا اشكال فيه
وقرئ شركا اى ذوي شرك وهم الشركاء او احدثا لله اشراكا في الولد ايشركون ما لا يخلق شيئا يعني الاصنام مجرى اولي العلم في قوله وهم يخلقون
بناء على اعتقادهم فيها وتسميتهم اياها آلهة والمعنى ايشركون ما لا يقدر على خلق شيء كما يخلق الله وهم يخلقون لان الله خالقهم
او لا يقدر على اختلاق شيء لانه جماد وهم يخلقون لان عبدتهم يختلقونهم فهم اعجز من عبدتهم ولا يستطيعون لهم لعبدتهم
نصرا ولا انفسهم ينصرون فيدفعون عنها ما يعتريها من الحوادث لعبدتهم فمن الذين يدفعون عنهم ويحامون عليهم وان
تدعوهم اى المشركين الى الهدى الى ما هو هدى ورشاد او الى ان يهدوكم والخطاب للمسلمين كانوا اذا نابهم خطب دعوا الله دون اصنامهم
الجهلة لا يتبعوكم الى مرادكم وطلبكم ولا يجيبوكم كما يجيبكم الله ويدل عليه قوله ادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم
صادقين سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون عن دعائهم فانه لا فلاح معهم وانما لم يقل ام صمتم للمبالغة في عدم افادة الدعاء
الاجتماع موضع الفعل ... لانهم كانوا اذا حزبهم امر دعوا الله دون اصنامهم فكان حالهم المستمرة ...

من نفس واحدة

أيشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون ولا يستطيعون لهم نصرا ولا أنفسهم ينصرون وإن تدعوهم إلى الهدى لا يتبعوكم سواء عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين

أن يكونوا أمثالهم عن ذلكم ثم أبطل أن يكونوا أحياء فضلاً عن أن يكونوا آلهة بقوله ألهم أرجل الآية وبين ما أنتم عليه من عبادة من هو دونكم
إن الذين تدعون من دون الله أي تعبدونهم وتسمونهم آلهة من دون الله عباد أمثالكم من حيث إنها مملوكة مسخرة أمثالكم
بهم أي قصارى أمرهم أن يكونوا أحياء عقلاء فإن ثبت ذلك فهم عباد أمثالكم لا يستحقون عبادتكم ثم أبطل أن يكونوا أحياء
أمثالكم فقال ألهم أرجل يمشون بها وقرئ إن الذين تدعون بتخفيف إن ونصب عباد أمثالكم وقرأ سعيد بن جبير إن الذين تدعون من دون الله
أمثالكم بتخفيف إن ونصب عباداً أي ما الذين تدعون من دون الله عباداً أمثالكم على إعمال إن النافية
عمل ما الحجازية قل ادعوا شركاءكم واستعينوا بهم في عداوتي ثم كيدون جميعاً أنتم وشركاؤكم فلا تنظرون فلا تمهلون فإني لا أبالي بكم لوثوقي
على ولاية الله وكانوا يخوفونه آلهتهم فأمره أن يخاطبهم بذلك كما قال قوم هود إن نقول إلا اعتراك بعض
آلهتنا بسوء فقال إني بريء مما تشركون من دونه فكيدوني جميعاً ثم لا تنظرون إن وليي الله الذي نزل الكتاب
القرآن وهو يتولى الصالحين ومن عادته أن يتولى الصالحين من عباده فضلاً عن أنبيائه
ولا يخذلهم ينظرون إليك يشبهون الناظرين إليك لأنهم صوروا أصنامهم بصورة من قلب حدقته إلى الشيء ينظر إليه
وهم لا يبصرون لعدم الإبصار خذ العفو أي خذ ما عفا لك من أفعال الناس وأخلاقهم وما أتى
منهم وتسهل من غير كلفة ولا تداقهم ولا تطلب منهم الجهد وما يشق عليهم حتى لا ينفروا كقوله يسروا ولا تعسروا
أو خذ العفو من المذنبين أو الفضل وما تسهل من صدقاتهم وذلك
قبل وجوب الزكاة وأمر بالعرف المعروف والجميل من الأفعال وأعرض عن الجاهلين
ولا تكافئ السفهاء بمثل سفههم ولا تمارهم واحلم عنهم وأغض على ما يسوءك منهم وقيل لما نزلت الآية سأل جبريل
فقال لا أدري حتى أسأل ثم رجع فقال يا محمد إن ربك أمرك أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك
وعن جعفر الصادق رضي الله عنه أمر الله نبيه بمكارم الأخلاق وليس في القرآن آية أجمع لمكارم الأخلاق منها وإما ينزغنك
من الشيطان نزغ وإما ينخسنك منه نخس أي وسوسة تحملك على خلاف ما أمرت به فاستعذ بالله ولا تطعه والنزغ
والنخس الغرز والنسغ كأنه ينخس الناس حين يغريهم على المعاصي وجعل النزغ نازغاً كما قيل جد جده ونزغ الشيطان
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف لي يا رب بالغضب فنزل ... ويجوز أن يراد بنزغ الشيطان اعتراء
الغضب كقوله ... إنه سميع عليم إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان لمة منه وهو اسم فاعل من طاف يطوف
كأنها طافت بهم ودارت حولهم فلم تقدر أن تؤثر فيهم أو من طاف به الخيال يطيف طيفاً وقرئ طيف على أنه مصدر
وهو تخفيف الأول أيضاً وهذا تأكيد وتقرير لما تقدم من وجوب الاستعاذة بالله عند نزغ الشيطان تذكروا ما أمر الله
به ونهى عنه فإذا هم مبصرون بسبب التذكر مواقع الخطأ ومكايد الشيطان فيتحرزون عنها ولا يتبعونه فيها
بصروا السداد ودفعوا ما وسوس به إليهم ولم يتبعوا أنفسهم وإخوانهم أي إخوان الشياطين الذين لم يتقوا يمدونهم في الغي
في الغي أي يكونون مدداً لهم فيه ويعضدونهم وقرئ يمدونهم من الإمداد ويمادونهم كأنهم يعينونهم ثم لا يقصرون ثم لا
يمسكون عن إغوائهم حتى يردوهم ولا يقصرون ويجوز أن يكون الضمير للإخوان أي لا يكفون عن الغي ولا يقصرون كالمتقين
ما هو له ويجوز أن يراد بالإخوان الشياطين ويرجع الضمير المتصل إلى الجاهلين فيكون الخبر جارياً على من هو له والأول أوجه
لأن إخوانهم في مقابلة الذين اتقوا وإنما جمع الضمير في إخوانهم والشيطان مفرد لأن المراد به الجنس كقوله أولياؤهم الطاغوت



أجمع السور معنى وجاء القضاء بجملة كقوله اجمعوا أمركم أو جئ بالمبين مجملاً ... جاء ... الآخذ كقوله اجتلب البر المعروف ... 
ومعنى لولا اجتبيتها هلا اجتمعتها افتعالاً من عند نفسك لأنهم كانوا يقولون إن هذا إلا إفك مفترى أو هلا أخذ
تنزله عليك مقترحاً قل إنما أتبع ما يوحى إلي من ربي لست بمختلق الآيات أو لست بمقترح لها هذا بصائر هذا القرآن
بصائر من ربكم أي حجج بينة يعود المؤمنون بها بصائر القلوب وهدى ورحمة لقوم يؤمنون وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له
وأنصتوا ظاهره وجوب الاستماع والإنصات وقت قراءة القرآن في الصلاة وغير الصلاة وقيل كانوا يتكلمون في
الصلاة فنزلت ثم صار سنة في غير الصلاة أن ينصت القوم إذا كانوا في مجلس يقرأ فيه القرآن وقيل معناه وإذا
تلا عليكم الرسول القرآن عند نزوله فاستمعوا له وقيل معنى فاستمعوا له فاعملوا بما فيه ولا تجاوزوه واذكر ربك
في نفسك هو عام في الأذكار من قراءة القرآن والدعاء والتسبيح والتهليل وغير ذلك تضرعاً وخيفة متضرعاً
وخائفاً ودون الجهر ومتكلماً كلاماً دون الجهر لأن الإخفاء أدخل في الإخلاص وأقرب إلى حسن التفكر بالغدو
والآصال لفضل هذين الوقتين أو أراد الدوام ومعنى بالغدو أوقات الغدو وهي الغدوات وقرئ والإيصال
من آصل إذا دخل في الأصيل كأظهر وأعتم وهو مطابق للغدو ولا تكن من الغافلين الذين يغفلون عن ذكر الله تعالى
إن الذين عند ربك هم الملائكة صلوات الله عليهم ومعنى عند دنو الزلفة والقرب من رحمة الله وفضله لتوفرهم على طاعته
وابتغاء مرضاته ويسبحونه ويخصونه بالعبادة لا يشركون به غيره وهو تعريض بمن سواهم من المكلفين عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الأعراف جعل الله يوم القيامة بينه وبين إبليس ستراً وكان آدم شفيعاً له يوم القيامة



بسم الله الرحمن الرحيم يسألونك عن الأنفال

لا ابتداء من قبل الله عطية الغنيمة ... النفل ما ينفله الغازي أي يعطاه زائداً على سهمه من المغنم
وهو أن يقول الإمام تحريضاً على البلاء في الحرب من قتل قتيلاً فله سلبه أو قال للسرية ما أصبتم فهو لكم أو فلكم نصفه أو ربعه
ولا يخمس النفل ويلزم الإمام الوفاء بما وعد منه وعند الشافعي في أحد قوليه لا يلزم ولقد وقع الاختلاف بين المسلمين في غنائم
بدر وفي قسمتها فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تقسم ولمن الحكم في قسمتها للمهاجرين أم للأنصار أم لهم جميعاً
قل الأنفال لله والرسول أي أمرها مختص بهما يحكم فيها ما يشاء ليس لأحد غيرهما فيها حكم وقيل شرط لمن كان له غناء أن ينفله فتسارع الشبان
حتى قتلوا سبعين وأسروا سبعين فلما يسر الله الفتح اختلفوا فيما بينهم وتنازعوا فقال الشيوخ
كنا ردءاً لكم وفئة تنحازون إليها وقال الذين كانوا عند الرايات كنا ردءاً لكم فلو انهزمتم لفئتم إلينا فنزلت فقسمها رسول الله
صلى الله عليه وسلم بينهم على السواء وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قتل أخي عمير يوم بدر فقتلت به
سعيد بن العاص وأخذت سيفه فأتيت به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت إن الله قد شفى صدري
من المشركين فهب لي هذا السيف فقال ليس هذا لي ولا لك اطرحه في القبض فطرحته وبي ما لا يعلمه إلا الله من قتل
أخي وأخذ سلبي فما جاوزت إلا قليلاً حتى جاءني رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أنزلت سورة الأنفال فقال يا سعد إنك سألتني السيف
وليس لي وإنه قد صار لي فاذهب فخذه وعن عبادة بن الصامت نزلت فينا يا معشر أصحاب بدر حين اختلفنا في النفل وساءت
فيه أخلاقنا فنزعه الله من أيدينا وجعله لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقسمه بين المسلمين على السواء وكان في ذلك تقوى

وطاعة رسوله واصلاح ذات البين وقرأ ابن محيصن يسألونك علنفال بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام وادغام نون عن في اللام
وقرأ ابن مسعود يسألونك الانفال اى يسألك الشبان ما شرطت لهم من الانفال قل
الانفال لله والرسول قل معناه ان حكمها مختص بالله ورسوله يأمر الله بقسمتها على ما تقتضيه حكمته ويمتثل
الرسول امر الله فيها وليس الامر في قسمتها مفوضا الى رأى احد والمراد ان الذى اقتضته حكمة الله وامر به رسوله ان يواسى المقاتلة
المشروط لهم الشيوخ الذين كانوا عند الرايات فيقاسموهم على السوية ولا يستأثروا بما شرط لهم فانهم ان فعلوا لم يؤمن
ان يقدح ذلك فيما بين المسلمين من التحاب والتصافي فاتقوا الله في الاختلاف والتخاصم وكونوا متآخين في الله
واصلحوا ذات بينكم وتآسوا وتساعدوا فيما رزقكم الله وتفضل به عليكم وعن عطاء كان الاصلاح بينهم ان دعاهم وقال
اقسموا غنائمكم بالعدل فقالوا قد اكلنا وانفقنا فقال ليرد بعضكم على بعض فان قلت ما حقيقة قوله ذات بينكم قلت احوال
بينكم يعني ما بينكم من الاحوال حتى تكون احوال الفة ومحبة واتفاق كقوله بذات الصدور وهي مضمراتها لما كانت الاحوال
ملابسة للبين قيل لها ذات البين كقولهم اسقني ذا انائك يريدون ما في الاناء من الشراب وقد جعل التقوى واصلاح ذات
البين وطاعة الله ورسوله من لوازم الايمان وموجباته ليعلمهم ان كمال الايمان موقوف على التوفر عليها ومعنى قوله ان كنتم
مؤمنين ان كنتم كاملي الايمان واللام في قوله انما المؤمنون اشارة اليهم اى انما الكاملو الايمان الذين من صفتهم كيت
وكيت والدليل عليه قوله اولئك هم المؤمنون حقا وجلت قلوبهم فزعت وعن ام الدرداء الوجل في القلب كاحتراق السعفة اما
تجد له قشعريرة قال بلى قالت اذا وجدت ذلك فادع الله فان الدعاء يذهب بذلك يعني اذا ذكر الله وذكرت عظمته
وجلت قلوبهم استعظاما له وتهيبا من جلاله وعزه وسلطانه وبطشه بالعصاة
وعقابه وهذا الذكر خلاف الذكر في قوله ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله لان ذلك ذكر رحمته ورأفته وثوابه وقيل
هو الرجل يريد ان يظلم او يهم بمعصية فيقال له اتق الله فينزع وقرئ وجلت بالفتح وهي لغة نحو وبق في وبق وفي قراءة عبد الله
فرقت زادتهم ايمانا ازدادوا بها يقينا وطمأنينة نفس لان تظاهر الادلة اقوى للمدلول عليه واثبت لقدمه وقد حمل على زيادة
العمل وعن ابي هريرة الايمان بضع وسبعون شعبة اعلاها شهادة ان لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى
عن الطريق والحياء شعبة من الايمان وعن عمر بن عبد العزيز ان للايمان سننا وفرائض وشرائع فمن استكملها استكمل
الايمان ومن لم يستكملها لم يستكمل الايمان وعلى ربهم يتوكلون ولا يفوضون امورهم الى غير ربهم لا يخشون ولا يرجون
الا اياه جمع بين اعمال القلوب من الخشية والاخلاص والتوكل وبين اعمال الجوارح من الصلوة والصدقة حقا
صفة للمصدر المحذوف اى اولئك هم المؤمنون ايمانا حقا او هو مصدر مؤكد للجملة التي هي اولئك هم المؤمنون
كقولك هو عبد الله حقا اى حق ذلك حقا وعن الحسن رحمه الله ان رجلا سأله امؤمن انت قال الايمان ايمانان فان كنت
تسألني عن الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والجنة والنار والبعث والحساب فانا مؤمن وان كنت
تسألني عن قوله انما المؤمنون فوالله لا ادري امنهم انا ام لا وعن الثوري من زعم انه مؤمن بالله حقا ثم لم يشهد انه من اهل الجنة
فقد آمن بنصف الآية وهذا الزام منه يعني كما لا يقطع بانه من اهل ثواب المؤمنين حقا فلا يقطع بانه مؤمن حقا وبهذا تعلق من يستثني في الايمان وكان
ابو حنيفة رضي الله عنه ممن لا يستثني فيه وحكي عنه انه قال لقتادة لم تستثني في ايمانك قال اتباعا لابراهيم في قوله والذي
اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين فقال له هلا اقتديت به في قوله اولم تؤمن قال بلى درجات شرف وكرامة وعلو
منزلة ومغفرة وتجاوز لسيئاتهم ورزق كريم نعيم الجنة يعني لهم منافع حسنة دائمة على سبيل التعظيم وهذا معنى الثواب

انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم

كما اخرجك ربك فيه وجهان احدهما ان يرتفع محل الكاف على انه خبر مبتدأ محذوف تقديره هذه الحال كحال اخراجك
يعني ان حالهم في كراهة ما رأيت من تنفيل الغزاة مثل حالهم في كراهة خروجك للحرب والثاني ان ينتصب على انه صفة لمصدر
الفعل المقدر في قوله الانفال لله والرسول اى الانفال استقرت لله والرسول وثبتت مع كراهتهم ثباتا مثل
ثبات اخراج ربك اياك من بيتك وهم كارهون من بيتك يريد بيته بالمدينة او المدينة نفسها لانها مهاجره ومسكنه
فهي في اختصاصها به كاختصاص البيت بساكنه بالحق اخراجا متلبسا بالحكمة والصواب الذي لا محيد عنه
وان فريقا من المؤمنين لكارهون في موضع الحال اى اخرجك في حال كراهتهم وذلك ان عير قريش اقبلت من الشام فيها
تجارة عظيمة ومعها اربعون راكبا منهم ابو سفيان وعمرو بن العاص وعمرو بن هشام فاخبر جبريل رسول الله فاخبر المسلمين
فاعجبهم تلقي العير لكثرة الخير وقلة القوم فلما خرجوا علم اهل مكة فنادى ابو جهل فوق الكعبة يا اهل مكة النجاء النجاء
على كل صعب وذلول عيركم اموالكم ان اصابها محمد لن تفلحوا بعدها ابدا وقد رأت اخت العباس بن عبد المطلب
فقالت لاخيها اني رأيت عجبا رأيت كأن ملكا نزل من السماء فاخذ صخرة من الجبل ثم حلق بها فلم يبق بيت من بيوت
مكة الا اصابه حجر من تلك الصخرة فحدث بها العباس فقال ابو جهل ما يرضى رجالهم ان يتنبؤا حتى تتنبأ نساؤهم
فخرج ابو جهل بجميع اهل مكة وهم النفير في المثل السائر لا في العير ولا في النفير فقيل له ان العير اخذت طريق الساحل
ونجت فارجع بالناس الى مكة فقال لا والله لا يكون ذلك ابدا حتى ننحر الجزور ونشرب الخمور ونقيم القينات
والمعازف ببدر فيتسامع جميع العرب بمخرجنا وان محمدا لم يصب العير وانا اعضضناه فمضى بهم الى بدر وبدر
كانت العرب تجتمع فيه لسوقهم يوما في السنة ونزل جبريل فقال يا محمد ان الله وعدكم احدى الطائفتين اما العير واما قريشا
فاستشار النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه وقال ما تقولون ان القوم قد خرجوا من مكة على كل صعب وذلول فالعير احب اليكم ام النفير
قالوا بل العير احب الينا من لقاء العدو فتغير وجه رسول الله ثم ردد عليهم فقال ان العير قد مضت على ساحل البحر وهذا ابو جهل
قد اقبل فقالوا يا رسول الله عليك بالعير ودع العدو فقام عند غضب النبي صلى الله عليه وسلم ابو بكر وعمر رضي الله عنهما
فاحسنا ثم قام سعد بن عبادة فقال انظر امرك فامض فوالله لو سرت الى عدن ابين ما تخلف عنك رجل من الانصار
ثم قال المقداد بن عمرو يا رسول الله امض لما امرك الله فانا معك حيثما احببت لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب
انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون ما دامت عين منا تطرف فضحك
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اشيروا علي ايها الناس وهو يريد الانصار لانهم قالوا له حين بايعوه على العقبة
انا براء من ذمامك حتى تصل الى ديارنا فاذا وصلت الينا فانت في ذممنا نمنعك مما نمنع منه ابناءنا ونساءنا
وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتخوف ان لا تكون الانصار ترى عليهم نصرته الا على عدو دهمه بالمدينة فقام سعد
بن معاذ فقال لكأنك تريدنا يا رسول الله قال اجل قال قد آمنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به هو الحق
واعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا فامض يا رسول الله لما اردت فوالذي بعثك بالحق
لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره ان تلقى بنا عدونا انا لصبر
عند الحرب صدق عند اللقاء ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله ففرح رسول الله ونشطه قول سعد
ثم قال سيروا على بركة الله وابشروا فان الله وعدني احدى الطائفتين والله لكأني الآن انظر الى مصارع القوم وقيل

كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون يجادلونك في الحق بعدما تبين كأنما يساقون الى الموت وهم ينظرون

رسول الله حين فرغ من بدر عليك بالعير ليس دونها شيء فناداه العباس وهو في وثاقه لا يصلح فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم لم قال لأن الله وعدك إحدى الطائفتين وقد أعطاك ما وعدك وكانت الكراهة من بعضهم لقوله وإن فريقا من
المؤمنين والحق الذي جادلوا فيه رسول الله تلقي النفير لإيثارهم عليه تلقي العير بعدما تبين بعد إعلام رسول الله
بأنهم ينصرون وجدالهم قولهم ما كان خروجنا إلا للعير وهلا قلت لنا لنستعد ونتأهب وذلك لكراهتهم القتال ثم شبه
حالهم في فرط فزعهم ورعبهم وهم يسار بهم إلى الظفر والغنيمة بحال من يعتل إلى القتل ويساق على الصغار إلى الموت
المتيقن وهو مشاهد لأسبابه ناظر إليها لا يشك فيها وقيل كان خوفهم لقلة العدد وأنهم كانوا رجالة وروي أنه ما كان
فيهم إلا فارسان إذ منصوب بإضمار اذكر وأنها لكم بدل من إحدى الطائفتين والطائفتان العير والنفير وغير ذات الشوكة العير
لأنه لم يكن فيها إلا أربعون فارسا والشوكة كانت في النفير لعددهم وعدتهم والشوكة الحدة مستعارة من واحدة الشوك
ويقال شوك القنا لشباها ومنها قولهم شاك السلاح أي تتمنون أن تكون لكم العير لأنها الطائفة التي لا حدة لها ولا شدة
ولا تريدون الطائفة الأخرى أن يحق الحق أن يثبته ويعليه بكلماته بآياته المنزلة في محاربة ذات الشوكة وبما أمر الملائكة
من نزولهم للنصرة وبما قضى من أسرهم وقتلهم وطرحهم في قليب بدر دابر الآخر فاعل من دبر إذا أدبر ومنه دابرة الطائر
وقطع الدابر عبارة عن الاستئصال يعني أنكم تريدون الفائدة العاجلة وسفساف الأمور وأن لا تلقوا ما يرزؤكم في أبدانكم و
أحوالكم والله عز وجل يريد معالي الأمور وما يرجع إلى عمارة الدين ونصرة الحق وعلو الكلمة والفوز في الدارين وشتان ما
بين المرادين ولذلك اختار لكم الطائفة ذات الشوكة وكسر قوتهم بضعفكم وغلب كثرتهم بقلتكم وأعزكم وأذلهم وحصل لكم ما
لا تعارض أدناه العير وما فيها وقرئ بكلمته على التوحيد فإن قلت بم يتعلق قوله ليحق الحق قلت بمحذوف تقديره ليحق الحق ويبطل الباطل
فعل ذلك ما فعله إلا لهما وهو إثبات الإسلام وإظهاره وإبطال الكفر ومحقه فإن قلت أليس هذا تكريرا قلت لا لأن المعنيين
متباينان وذلك أن الأول تمييز بين الإرادتين وهذا بيان لغرضه فيما فعل من اختيار ذات الشوكة على غيرها لهم ونصرتهم عليها
وأنه ما نصرهم ولا خذل أولئك إلا لهذا الغرض الذي هو سيد الأغراض ويجب أن يقدر المحذوف متأخرا حتى يفيد معنى الاختصاص
وينطبق عليه المعنى وقيل قد تعلق بيقطع فإن قلت بم يتعلق إذ تستغيثون قلت هو بدل من إذ يعدكم وقيل بقوله ليحق الحق ويبطل
الباطل واستغاثتهم أنهم لما علموا أنه لا محيص عن القتال أخذوا يقولون أي رب انصرنا على عدوك أغثنا يا غياث المستغيثين
وعن عمر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر إلى المشركين وهم ألف وإلى أصحابه وهم ثلاثمائة فاستقبل القبلة
ومد يديه يدعو اللهم أنجز لي ما وعدتني اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد في الأرض فما زال كذلك حتى سقط رداؤه
فأخذه أبو بكر فألقاه على منكبيه والتزمه من ورائه وقال يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فإنه سينجز لك ما وعدك
أني ممدكم أصله بأني ممدكم فحذف الجار وسلط عليه استجاب فنصب محله وعن أبي عمرو أنه قرأ إني ممدكم بالكسر على إرادة
القول أو على إجراء استجاب مجرى قال لأن الاستجابة من القول فإن قلت هل قاتلت الملائكة يوم بدر قلت اختلف فيه فقيل
نزل جبريل في خمسمائة ملك على الميمنة وفيها أبو بكر وميكائيل في خمسمائة على الميسرة وفيها علي بن أبي طالب في صور الرجال عليهم
ثياب بيض وعمائم بيض قد أرخوا أذنابها بين أكتافهم فقاتلت وقيل قاتلت يوم بدر ولم تقاتل يوم الأحزاب ويوم حنين وعن
أبي جهل أنه قال لابن مسعود من أين كان ذلك الصوت الذي كنا نسمع ولا نرى شخصا قال من الملائكة فقال أبو جهل هم غلبونا لا أنتم
وروي أن رجلا من المسلمين بينا هو يشتد في أثر رجل من المشركين إذ سمع صوت ضربة بالسوط فوقه فنظر إلى المشرك قد خر مستلقيا

وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون

إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين



وشق وجهه فحدث الأنصاري رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقت ذاك من مدد السماء وعن أبي داود المازني تبعت
رجلا من المشركين لأضربه يوم بدر فوقع رأسه بين يدي قبل أن يصل إليه سيفي وقيل لم يقاتلوا وإنما كانوا يكثرون السواد ويثبتون
المؤمنين وإلا فملك واحد كاف في إهلاك أهل الدنيا كلهم فإن جبريل أهلك بريشة من جناحه مدائن قوم لوط وأهلك بلاد
ثمود وقوم صالح بصيحة واحدة وقرئ مردفين بكسر الدال وفتحها من قولك ردفه إذا تبعه ومنه قوله تعالى ردف لكم بمعنى
ردفكم وأردفته إياه إذا أتبعته ويقال أردفته كقولك أتبعته إذا جئت بعده فلا يخلو المكسور الدال
من أن يكون بمعنى متبعين أو متبعين فإن كان بمعنى متبعين فلا يخلو من أن يكون بمعنى متبعين بعضهم بعضا أو متبعين بعضهم لبعض من الملائكة
ويعضد هذا الوجه قوله تعالى في سورة آل عمران بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين بخمسة آلاف من الملائكة مسومين ومن قرأ
مردفين بالفتح فهو بمعنى متبعين أو متبعين وقرئ مردفين بكسر الراء وضمها وتشديد الدال وأصله مرتدفين أي مترادفين أو متبعين
من ارتدفه فأدغمت تاء الافتعال في الدال فالتقى ساكنان فحركت الراء بالكسر على الأصل أو على إتباع الدال وبالضم
على إتباع الميم وعن السدي بآلاف من الملائكة على الجمع ليوافق ما في سورة آل عمران فإن قلت فيم يعتذر لمن قرأ على
التوحيد ولم يفسر المردفين بإرداف الملائكة ملائكة آخرين والمردفين بارتدافهم غيرهم قلت بأن المراد بالألف من قاتل منهم
أو الوجوه منهم الذين من سواهم أتباع لهم فإن قلت إلام يرجع الضمير في وما جعله قلت إلى قوله أني ممدكم لأن المعنى
فاستجاب لكم بإمدادكم فإن قلت ففيمن قرأ بالكسر قلت إلى القول المضمر فهو في معنى القول و
يجوز أن يرجع إلى الإمداد الذي يدل عليه ممدكم إلا بشرى إلا بشارة لكم بالنصر كالسكينة لبني إسرائيل يعني أنكم
استغثتم وتضرعتم لقلتكم وذلتكم فكان الإمداد بالملائكة بشارة لكم بالنصر وتسكينا منكم وربطا على قلوبكم وما
النصر إلا من عند الله يريد ولا تحسبوا النصر من الملائكة فإن الناصر هو الله لكم وللملائكة أو وما النصر بالملائكة وغيرهم
من الأسباب إلا من عند الله والمنصور من نصره الله إذ يغشيكم بدل ثان من إذ يعدكم أو منصوب بالنصر أو بما في من عند الله من معنى
الفعل أو بما جعله الله أو بإضمار اذكر وقرئ يغشيكم بالتخفيف والتشديد ونصب النعاس والضمير لله عز وجل وأمنة
مفعول له فإن قلت أما وجب أن يكون فاعل الفعل المعلل والعلة واحدا قلت بلى ولكن لما كان معنى يغشاكم النعاس
تنعسون انتصب أمنة على أن النعاس والأمنة لهم والمعنى إذ تنعسون أمنة بمعنى أمنا أي لأمنكم ومنه صفة لها أي أمنة
حاصلة لكم من الله فإن قلت فعلى غير هذه القراءة قلت يجوز أن تكون الأمنة بمعنى الإيمان أي ينعسكم إيمانا منه أو على
يغشيكم النعاس فتنعسون أمنا فإن قلت هل يجوز أن ينتصب على أن الأمنة للنعاس الذي هو فاعل يغشاكم أي يغشاكم
النعاس لأمنه على أن إسناد الأمن إلى النعاس إسناد مجازي وهو لأصحاب النعاس على الحقيقة أو على أنه أنامكم في وقت كان من حق
النعاس في مثل ذلك الوقت المخوف أن لا يقدم على غشيانكم وإنما غشيكم أمنة حاصلة من الله لولاها لم يغشكم على طريقة التمثيل
والتخييل قلت لا تبعد فصاحة القرآن عن احتماله وله فيه نظائر وقد ألم به من قال يهاب النوم أن يغشى عيونا تهابك فهو نفار
وقرئ أمنة بسكون الميم ونظير أمن أمنة حيي حياة ونحو أمن أمنة رحم رحمة والمعنى أن ما كان بهم من الخوف كان يمنعهم من النوم فلما
طامن الله قلوبهم وأمنهم رقدوا وعن ابن عباس النعاس في القتال أمنة من الله وفي الصلاة وسوسة من الشيطان وينزل عليكم
بالتخفيف والتثقيل وقرئ ما بالقصر ليطهركم به قيل ماء موصول وصلتها حرف الجر بما بعده فكأنه قال ما للطهور ورجز الشيطان
وسوسته إليهم وتخويفه إياهم من العطش وقيل الجنابة لأنها من تخييله وقرئ رجس الشيطان وذلك أن إبليس تمثل لهم وكان

متبعين بعضهم بعضا [illegible] أو متبعين بعضهم لبعض [illegible]

وما جعله الله إلا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم

إذ يغشيكم النعاس أمنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام

المشركون قد سبقوهم إلى الماء ونزل المؤمنون في كثيب أعفر تسوخ فيه الأقدام على غير ماء وناموا فاحتلم أكثرهم فقال لهم إبليس يا
أصحاب محمد تزعمون أنكم على الحق وأنتم تصلون على غير وضوء وعلى الجنابة وقد عطشتم ولو كنتم على حق ما غلبكم هؤلاء على
الماء وما ينتظرون بكم إلا أن يجهدكم العطش فإذا قطع العطش رقابكم مشوا إليكم فقتلوا من أحبوا وساقوا بقيتكم إلى
مكة فحزنوا حزنا شديدا وأشفقوا فأنزل الله المطر فمطروا ليلا حتى جرى الوادي واتخذ رسول الله وأصحابه الحياض
على عدوة الوادي وسقوا الركاب واغتسلوا وتوضؤوا وتلبد الرمل الذي كان بينهم وبين العدو حتى ثبتت عليه الأقدام
وزالت وسوسة الشيطان وطابت النفوس والضمير في به للماء ويجوز أن يكون للربط لأن القلب إذا تمكن فيه الصبر والجراءة
ثبتت القدم في مواطن القتال إذ يوحي يجوز أن يكون بدلا ثالثا من إذ يعدكم وأن ينتصب بيثبت أني معكم مفعول يوحي
وقرئ إني بالكسر على إرادة القول أو على إجراء يوحي مجرى يقول كقوله إني ممدكم والمعنى أني معكم على التثبيت
فثبتوهم وقوله سألقي فاضربوا يجوز أن يكون تفسيرا لقوله أني معكم فثبتوا ولا معونة أعظم من إلقاء الرعب في قلوب
الكفرة ولا تثبيت أبلغ من ضرب أعناقهم واجتماعهما غاية النصرة ويجوز أن يكون غير تفسير وأن يراد بالتثبيت أن يخطروا
ببالهم ما تقوى به قلوبهم وتصح عزائمهم ونياتهم في القتال وأن يظهروا ما يتيقنون به أنهم ممدون بالملائكة وقيل كان
الملك يتشبه بالرجل الذي يعرفون وجهه فيأتي فيقول إني سمعت المشركين يقولون والله لئن حملوا علينا لننكشفن
ويمشي بين الصفين فيقول أبشروا فإن الله ناصركم لأنكم تعبدونه وهؤلاء لا يعبدونه وقرئ الرعب بالتثقيل فوق الأعناق
أراد أعالي الأعناق التي هي المذابح لأنها مفاصل فكان إيقاع الضرب فيها حزا وتطييرا للرؤوس وقيل أراد الرؤوس لأنها
فوق الأعناق يعني ضرب الهام قال وأضرب هامة البطل المشيح وقال غشيته وهو في جأواء باسلة عضبا أصاب سواء الرأس
فانفلقا والبنان الأصابع يريد الأطراف والمعنى فاضربوا المقاتل والشوى لأن الضرب إما واقع على مقتل أو غير مقتل فأمرهم
أن يجمعوا عليهم النوعين معا ويجوز أن يكون قوله سألقي إلى قوله كل بنان عقيب قوله فثبتوا الذين آمنوا تلقينا للملائكة ما يثبتونهم
به كأنه قال قولوا لهم قولي سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب أو كأنهم قالوا كيف نثبتهم فقيل لهم قولوا قولي سألقي فالضاربون
على هذا هم المؤمنون ذلك إشارة إلى ما أصابهم من الضرب والقتل والعقاب العاجل ومحله الرفع على الابتداء وبأنهم خبره
أي ذلك العقاب وقع عليهم بسبب مشاقتهم والمشاقة مشتقة من الشق لأن كلا المتعاديين في شق خلاف شق صاحبه
كما قيل المعاداة والمخاصمة لأن هذا في عدوة وذاك في عدوة كما قيل المخاصمة والمشاقة لأن هذا في
خصم أي في جانب وذاك في خصم وهذا في شق وذاك في شق والكاف في ذلك لخطاب الرسول والخطاب كل أحد وفي ذلكم
للكفرة على طريقة الالتفات ومحله الرفع على ذلكم العقاب أو العقاب ذلكم فذوقوه ويجوز أن يكون نصبا على عليكم
ذلكم فذوقوه كقولك زيدا فاضربه وأن للكافرين عطف على ذلكم في وجهيه أو نصب على أن الواو بمعنى مع والمعنى ذوقوا هذا العذاب
العاجل مع الآجل الذي لكم في الآخرة فوضع الظاهر موضع المضمر وقرأ الحسن وإن للكافرين بالكسر زحفا حال من الذين
كفروا والزحف الجيش الدهم الذي يرى لكثرته كأنه يزحف أي يدب دبيبا من زحف الصبي إذا دب على استه قليلا قليلا
سمي بالمصدر والجمع زحوف والمعنى إذا لقيتموهم للقتال وهم كثير جم وأنتم قليل فلا تفروا فضلا أن تدانوهم في العدد أو
تساووهم أو حالا من الفريقين أي إذا لقيتموهم متزاحفين هم وأنتم أو حالا من المؤمنين كأنهم أشعروا بما كان سيكون
منهم يوم حنين حين تولوا مدبرين وهم زحف من الزحوف اثنا عشر ألفا وفي قوله ومن يولهم يومئذ دبره أمارة عليه

إلا متحرفا لقتال هو الكر بعد الفر يخيل عدوه أنه منهزم ثم يعطف عليه وهو باب من خدع الحرب ومكايدها
أو متحيزا أو منحازا إلى فئة إلى جماعة أخرى من المسلمين سوى الفئة التي هو فيها وعن ابن عمر رضي الله عنه خرجت سرية وأنا
فيهم ففروا فلما رجعوا إلى المدينة استحيوا فدخلوا البيوت فقلت يا رسول الله نحن الفرارون فقال بل أنتم العكارون
وأنا فئتكم وانهزم رجل من القادسية فأتى المدينة إلى عمر رضي الله عنه فقال يا أمير المؤمنين هلكت فررت من الزحف
فقال عمر أنا فئتك فإن قلت بم انتصب إلا متحرفا قلت على الحال وإلا لغو أو على الاستثناء من المولين أي ومن
يولهم إلا رجلا منهم متحرفا أو متحيزا وقرأ الحسن دبره بالسكون ووزن متحيز متفيعل لا متفعل لأنه من حاز يحوز
فبناء متفعل منه متحوز لما كسروا أهل مكة وقتلوا وأسروا أقبلوا على التفاخر فكان القائل يقول قتلت
وأسرت ولما طلعت قريش قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه قريش جاءت بخيلائها وفخرها يكذبون رسولك اللهم إني
أسألك ما وعدتني فأتاه جبريل عليه السلام فقال خذ قبضة من تراب فارمهم بها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما التقى الجمعان
لعلي رضي الله عنه أعطني قبضة من حصباء الوادي فرمى بها في وجوههم وقال شاهت الوجوه فلم يبق مشرك إلا شغل بعينيه
فانهزموا وردفهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم ثم لما انصرفوا أقبلوا على التفاخر فقيل فلم تقتلوهم والفاء جواب شرط محذوف تقديره إن افتخرتم بقتلهم
فأنتم لم تقتلوهم ولكن الله قتلهم لأنه هو الذي أنزل الملائكة وألقى الرعب في قلوبهم وشاء النصر والظفر وقوى قلوبكم وأذهب عنها
الفزع والجزع وما رميت أنت يا محمد إذ رميت ولكن الله رمى يعني أن الرمية التي رميتها لم ترمها أنت على الحقيقة لأنك
لو رميتها لما بلغ أثرها إلا ما يبلغه أثر رمي البشر ولكنها كانت رمية الله حيث أثرت ذلك الأثر العظيم فأثبت الرمية لرسول الله
لأن صورتها وجدت منه ونفاها عنه لأن أثرها الذي لا تطيقه البشر فعل الله عز وجل فكأن الله هو فاعل الرمية على الحقيقة
وكأنها لم توجد من الرسول أصلا وقرئ ولكن الله قتلهم ولكن الله رمى بتخفيف لكن ورفع ما بعده وليبلي المؤمنين وليعطيهم منه بلاء حسنا عطاء جميلا
قال زهير فأبلاهما خير البلاء الذي يبلو والمعنى وللإحسان إلى المؤمنين فعل ما فعل وما فعله إلا لذلك إن الله سميع لدعائهم عليم
بأحوالهم ذلكم إشارة إلى البلاء الحسن ومحله الرفع أي الغرض ذلكم وأن الله موهن معطوف على ذلكم يعني أن الغرض إبلاء المؤمنين و
توهين كيد الكافرين وقرئ موهن بالتشديد وقرئ على الإضافة وعلى الأصل الذي هو التنوين والإعمال إن تستفتحوا خطاب
لأهل مكة على سبيل التهكم وذلك أنهم حين أرادوا أن ينفروا تعلقوا بأستار الكعبة وقالوا اللهم انصر أقرانا
للضيف وأوصلنا للرحم وأفكنا للعاني إن كان محمد على حق فانصره وإن كنا على حق فانصرنا وروي أنهم قالوا اللهم انصر أعلى الجندين وأهدى
الفئتين وأكرم الحزبين وروي أن أبا جهل قال يوم بدر اللهم أينا كان أهجر وأقطع للرحم فأحنه اليوم أي فأهلكه وقيل إن تستفتحوا خطاب
للمؤمنين وإن تنتهوا خطاب للكافرين يعني وإن تنتهوا عن عداوة رسول الله فهو خير لكم وأسلم وإن تعودوا لمحاربته نعد لنصرته
عليكم وأن الله قرئ بالفتح على ولأن الله مع المؤمنين كان ذلك وقرئ بالكسر وهذه أوجه ويعضدها قراءة ابن مسعود والله مع المؤمنين
وقرئ ولن يغني عنكم بالياء لتذكير الفئة وللفصل ولا تولوا عنه يعني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن
المعنى وأطيعوا رسول الله كقوله والله ورسوله أحق أن يرضوه ولأن طاعة الرسول وطاعة الله شيء واحد من يطع الرسول فقد أطاع الله
وكان رجع الضمير إلى أحدهما كرجوعه إليهما كقولك الإحسان والإجمال لا ينفع في فلان ويجوز أن يرجع إلى الأمر بالطاعة أي
ولا تولوا عن هذا الأمر وامتثاله وأنتم تسمعونه أو ولا تتولوا عن رسول الله ولا تخالفوه وأنتم تسمعون أي تصدقون لأنكم مؤمنون لستم
كالصم المكذبين من الكفرة ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا أي ادعوا السماع وهم لا يسمعون لأنهم ليسوا بمصدقين فكأنهم غير سامعين

ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون

يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون

واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب

ولكفرانكم بما تسمعون من القرآن والنبوة فانكم لم تتبعوا ظاهر الرسول في بعض الامور من قسمة الغنائم وغيرها كان منكم كلا تصدقون واسمع سماعكم سماع من لا يؤمن ثم قال ان شر الدواب عند الله من يتبع على وجه الاعتزاز وان شر البهائم الذين هم صم عن الحق لا يعقلون وجعلهم من جنس البهائم ثم جعلهم شرها ولو علم الله في هؤلاء الصم البكم خيرا انتفاعا بالهدى لاسمعهم اللطف بهم حتى يسمعوا سماع المصدقين ثم قال ولو اسمعهم لتولوا ايضا ولو لطف بهم لما نفع فيهم اللطف فلذلك منعهم الطافه او لو لطف بهم فصدقوا لارتدوا بعد ذلك وكذبوا ولم يستقيموا وقيل هم بنو عبد الدار بن قصي لم يسلم منهم الا رجلان مصعب بن عمير وسويد بن حرملة كانوا يقولون نحن صم بكم عمي عما جاء به محمد لا نسمعه ولا نجيبه فقتلوا جميعا باحد وكانوا اصحاب اللواء وعن ابن جريج هم المنافقون وعن الحسن اهل الكتاب اذا دعاكم وحد الضمير ايضا كما وحده فيما قبله لان استجابة رسول الله صلى الله عليه وسلم كاستجابته وانما يذكر احدهما مع الآخر للتوكيد والمراد بالاستجابة الطاعة والامتثال وبالدعوة البعث والتحريض وروى ابو هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم مر على باب ابي بن كعب فناداه وهو في الصلاة فعجل في صلاته ثم جاء فقال ما منعك عن اجابتي قال كنت اصلي قال الم تخبر فيما اوحي الي استجيبوا لله وللرسول قال لا جرم لا تدعوني الا اجبتك وفيه قولان احدهما ان هذا مما اختص به رسول الله صلى الله عليه وسلم والثاني ان دعاءه كان لامر لا يحتمل التاخير واذا وقع مثله للمصلي فله ان يقطع صلاته لما يحييكم من علوم الديانات والشرائع لان العلم حياة كما ان الجهل موت قال بعضهم لا تعجبن الجهول حلته فذلك الميت ثوبه كفن وقيل لمجاهدة الكفار لانهم لو رفضوها لغلبوهم وقتلوهم كقوله ولكم في القصاص حياة وقيل الشهادة لقوله بل احياء عند ربهم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه يعني انه يميته فتفوته الفرصة التي هو واجدها وهي التمكن من اخلاص القلب ومعالجة ادوائه وعلله ورده سليما كما يريده الله فاغتنموا هذه الفرصة واخلصوا قلوبكم لطاعة الله ورسوله وقيل معناه ان الله قد يملك على العبد قلبه فيفسخ عزائمه ويغير نياته ومقاصده ويبدله بالخوف امنا وبالامن خوفا وبالذكر نسيانا وبالنسيان ذكرا وما اشبه ذلك مما هو جائز على الله تعالى فاما ما يثاب عليه العبد ويعاقب من افعال القلوب فلا والمجبرة على انه يحول بين المرء والايمان اذا كفر وبينه وبين الكفر اذا آمن تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا وقيل معناه انه يطلع على كل ما يخطر المرء بباله لا يخفى عليه شيء من ضمائره فكانه بينه وبين قلبه وقرئ بين المرء بتشديد الراء ووجهه انه قصد تخفيف الهمزة والقى حركتها على الراء كما في قراءة بعضهم ثم نوى الوقف على لغة من يقول مررت بعمر فتنة ذنبا قيل هو اقرار المنكر بين اظهرهم وقيل افتراق الكلمة وقيل فتنة بالعذاب لا تصيبن لا يخلو من ان يكون جوابا للامر او نهيا بعد امر او صفة لفتنة فاذا كان جوابا فالمعنى ان اصابتكم لا تصيب الظالمين منكم خاصة ولكنها تعمكم وهذا كما يحكى ان علماء بني اسرائيل نهوا عن المنكر تعذيرا فعمهم الله بالعذاب واذا كانت نهيا بعد امر فكانه قيل واحذروا ذنبا او عقابا ثم قيل لا تتعرضوا للظلم فيصيب العقاب او اثر الذنب ووباله من ظلم منكم خاصة وكذلك اذا جعلته صفة على ارادة القول كانه قيل واتقوا فتنة مقولا فيها لا تصيبن ونظيره قوله حتى اذا جن الظلام واختلط جاؤوا بمذق هل رأيت الذئب قط اي بمذق مقول فيه هذا القول لانه سمار فيه لون الورقة التي هي لون الذئب ويعضد المعنى الاخير قراءة ابن مسعود لتصيبن على جواب القسم المحذوف وعن الحسن نزلت في علي وعمار وطلحة والزبير رضوان الله عليهم وهو يوم الجمل خاصة قال الزبير رضي الله عنه نزلت فينا وقرأناها زمانا وما أرانا من اهلها فاذا نحن المعنيون بها وعن السدي نزلت في اهل بدر فاقتتلوا يوم الجمل وروي ان الزبير كان يسامر النبي



واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس فآواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون

يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون

واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة وأن الله عنده أجر عظيم

يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم

اذا قبل علي رضي الله عنه فضحك اليه الزبير فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف حبك لعلي فقال يا رسول الله بابي انت وامي اني احبه كحبي لولدي او اشد حبا فقال كيف انت اذا سرت اليه تقاتله فان قلت كيف جاز ان تدخل النون المؤكدة في جواب الامر قلت لان فيه معنى النهي اذا قلت انزل عن الدابة لا تطرحك فلا تطرحنك ولا يحطمنكم فان قلت فما معنى من في قوله الذين ظلموا منكم قلت التبعيض على الوجه الاول والتبيين على الثاني لان المعنى لا تصيبنكم خاصة على ظلمكم لان الظلم اقبح منكم من سائر الناس اذ انتم نصب على انه مفعول به مذكور لا ظرف اي اذكروا وقت كونكم اقلة اذلة مستضعفين في الارض ارض مكة قبل الهجرة تستضعفكم قريش تخافون ان يتخطفكم لان الناس كانوا جميعا لهم اعداء منافين مضادين فآواكم الى المدينة وايدكم بنصركم بمظاهرة الانصار وبامداد الملائكة يوم بدر ورزقكم من الطيبات من الغنائم لعلكم تشكرون هذه النعم عن قتادة كان هذا الحي من العرب اذل الناس واشقاهم عيشا واعراهم جلدا وابينهم ضلالا فمكن الله لهم في البلاد ووسع لهم في الرزق والغنائم وجعلهم ملوكا ومعنى الخون النقص كما ان معنى الوفاء التمام ومنه تخونه اذا انتقصه ثم استعمل في ضد الامانة والوفاء لانك اذا خنت الرجل في شيء فقد ادخلت عليه النقصان فيه وقد استعير فقيل خان الدلو الكرب وخان المشتار السبب لانه اذا انقطع به فكانه لم يف له ومنه قوله وتخونوا اماناتكم والمعنى لا تخونوا الله بان تعطلوا فرائضه ورسوله بان لا تستنوا به وتخونوا اماناتكم فيما بينكم بان لا تحفظوها وانتم تعلمون تبعة ذلك ووباله وقيل وانتم تعلمون انكم تخونون يعني ان الخيانة توجد منكم عن تعمد لا عن سهو وقيل وانتم علماء تعلمون قبح القبيح وحسن الحسن وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حاصر يهود بني قريظة احدى وعشرين ليلة فسالوا الصلح كما صالح اخوانهم بني النضير على ان يسيروا الى اخوانهم باذرعات واريحاء من ارض الشام فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان ينزلوا على حكم سعد بن معاذ فابوا وقالوا ارسل الينا ابا لبابة مروان بن عبد المنذر وكان مناصحا لهم لان عياله وماله في ايديهم فبعثه اليهم فقالوا له ما ترى هل ننزل على حكم سعد فاشار الى حلقه انه الذبح قال ابو لبابة فما زالت قدماي حتى علمت اني قد خنت الله ورسوله فنزلت فشد نفسه على سارية من سواري المسجد وقال والله لا اذوق طعاما ولا شرابا حتى اموت او يتوب الله علي فمكث سبعة ايام حتى خر مغشيا عليه ثم تاب الله عليه فقيل له قد تيب عليك فحل نفسك فقال لا والله لا احلها حتى يكون رسول الله هو الذي يحلني فجاءه فحله بيده فقال ان من تمام توبتي ان اهجر دار قومي التي اصبت فيها الذنب وان انخلع من مالي فقال صلى الله عليه وسلم يجزيك الثلث ان تتصدق به وعن المغيرة نزلت في قتل عثمان رضي الله عنه وقيل اماناتكم ما ائتمنكم الله عليه من فرائضه وحدوده فان قلت وتخونوا جزم هو ام نصب قلت يحتمل ان يكون جزما داخلا في حكم النهي وان يكون نصبا باضمار ان كقوله وتكتموا الحق وقرأ مجاهد وتخونوا امانتكم على التوحيد جعل الاموال والاولاد فتنة لانهم سبب الوقوع في الفتنة وهي الاثم او العذاب او محنة من الله ليبلوكم كيف تحافظون فيهم على حدوده وان الله عنده اجر عظيم فعليكم ان تنوطوا بطلبه وبما يؤديكم اليه هممكم وتزهدوا في الدنيا ولا تحرصوا على جمع المال وحب الولد حتى تورطوا انفسكم من اجلهما كقوله المال والبنون زينة الحياة الدنيا وقيل هي من جملة ما نزل في ابي لبابة وما فرط منه لاجل ماله وولده فرقانا نصرا لانه يفرق بين الحق والباطل وبين الكفر باذلال حزبه والاسلام باعزاز اهله ومنه قوله تعالى يوم الفرقان او بيانا وظهورا يشهر امركم ويبث صيتكم وآثاركم في اقطار الارض من قولهم بت افعل كذا حتى سطع الفرقان اي طلع الفجر او مخرجا

وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين

من الشبهات وتوفيقا وشرحا للصدور او تفرقة بينكم وبين غيركم من اهل الاديان وفضلا ومزية في الدنيا والاخرة
لما فتح الله عليه ذكر مكر قريش به حين كان بمكة ليشكر نعمة الله في نجاته من مكرهم واستيلائه عليهم وما اتاح الله له من حسن
العاقبة والمعنى واذكر اذ يمكرون بك وذلك ان قريشا لما اسلمت الانصار وبايعوه فرقوا ان يتفاقم امره فاجتمعوا
في دار الندوة متشاورين في امره فدخل عليهم ابليس في صورة شيخ وقال انا شيخ من نجد ما انا من تهامة دخلت مكة فسمعت
باجتماعكم فاردت ان احضركم ولن تعدموا مني رايا ونصحا فقال ابو البختري رايي ان تحبسوه في بيت وتشدوا وثاقه
وتسدوا بابه غير كوة تلقون اليه طعامه وشرابه منها وتتربصوا به ريب المنون فقال ابليس بئس الراي ياتيكم من يقاتلكم
من قومه ويخلصه من ايديكم فقال هشام بن عمرو رايي ان تحملوه على جمل وتخرجوه من بين اظهركم فلا يضركم ما صنع واسترحتم فقال ابليس بئس الراي
يفسد قوما غيركم ويقاتلكم بهم فقال ابو جهل انا ارى ان تاخذوا من كل بطن غلاما وتعطوه سيفا صارما فيضربوه ضربة
رجل واحد فيتفرق دمه في القبائل فلا يقوى بنو هاشم على حرب قريش كلهم فاذا طلبوا العقل عقلناه واسترحنا فقال اللعين
صدق هذا الفتى هو اجودكم رايا فتفرقوا على راي ابي جهل مجتمعين على قتله فاخبر جبريل رسول الله وامره ان لا يبيت في مضجعه
واذن الله له في الهجرة فامر عليا رضي الله عنه فنام في مضجعه وقال له اتشح ببردتي فانه لن يخلص اليك امر تكرهه وباتوا مترصدين
فلما اصبحوا ثاروا الى مضجعه فابصروا عليا فبهتوا وخيب الله سعيهم واقتصوا اثره فابطل مكرهم ليثبتوك ليسجنوك
او يوثقوك او يثخنوك بالضرب والجرح من قولهم ضربوه حتى اثبتوه لا حراك به ولا براح وفلان مثبت وجعا وقرئ ليثبتوك
بالتشديد وقرا النخعي ليبيتوك من البيات وعن ابن عباس ليقيدوك وهو دليل لمن فسره بالايثاق ويمكرون ويخفون
المكايد له ويمكر الله ويخفي الله ما اعد لهم حتى ياتيهم بغتة والله خير الماكرين اي مكره انفذ من مكر غيره وابلغ تاثيرا او لانه
لا ينزل الا ما هو حق وعدل ولا يصيب الا بما هو مستوجب لو نشاء لقلنا مثل هذا وقاحة منهم وصلف تحت الراعدة فانهم
لم يالوا في مشيئتهم لو ساعدتهم الاستطاعة والا فما منعهم ان كانوا مستطيعين ان يشاؤوا غلبة من تحداهم وقرعهم
بالعجز حتى يتجوزوا الى الكفاح العلن ومع وطاتهم واستكانتهم ان يغلبوا في باب البيان خاصة وان يماتنهم
واحد فيتقلدوا امتناع التشبع مع ما علم وظهر ظهور الشمس من حرصهم على ان يقهروا رسول الله وعطا لكم على ان يجروه
وقيل قائله النضر بن الحارث المقتول صبرا حين سمع اقتصاص الله احاديث القرون لو شئت لقلت مثل هذا وهو
الذي جاء من بلاد فارس بنسخة حديث رستم واسفنديار فزعم ان هذا مثل ذلك وانه من جملة تلك الاساطير وهو القائل ان كان هذا
هو الحق وهذا اسلوب من الجحود بليغ يعني ان كان القرآن هو الحق فعاقبنا على انكاره بالسجيل كما فعلت باصحاب الفيل او بعذاب
آخر ومراده نفي كونه حقا واذا انتفى كونه حقا لم يستوجب منكره عذابا فكان تعليق العذاب بكونه حقا مع اعتقاد انه ليس بحق
كتعليقه بالمحال في قولك ان كان الباطل حقا فامطر علينا حجارة وقوله هو الحق تهكم بمن يقول على سبيل التخصيص و
التعيين هذا هو الحق وقرا الاعمش هو الحق بالرفع على ان هو مبتدا غير فصل وهو في القراءة الاولى فصل ويقال امطرت السماء
كقولك انجمت واسبلت ومطرت كقولك رهنت وارهنت وقد كثر الامطار في معنى العذاب فان قلت ما فائدة قوله من السماء
والامطار لا تكون الا منها قلت كانه يراد ان يقال فامطر علينا السجيل وهي الحجارة المسومة للعذاب فوضع حجارة من السماء
موضع السجيل كما تقول صب عليه مسرودة من حديد تريد درعا بعذاب اليم اي بنوع آخر من جنس العذاب الاليم يعني ان امطار
السجيل بعض العذاب الاليم فعذبنا به او بنوع آخر من انواعه وعن معاوية انه قال لرجل من سبا ما اجهل قومك حين ملكوا عليهم امراة قال اجهل من قومي قومك

وإذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا إن هذا إلا أساطير الأولين وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم

حين دعاهم الى الحق ان كان هذا هو الحق فامطر علينا حجارة ولم يقولوا ان كان هذا هو الحق فاهدنا له اللام لتاكيد النفي
والدلالة على ان تعذيبهم وانت بين اظهرهم غير مستقيم في الحكمة لان عادة الله وقضية حكمته ان لا يعذب قوما عذاب استيصال
ما دام نبيهم بين اظهرهم وفيه اشعار بانهم مرصدون بالعذاب اذا هاجر عنهم والدليل على هذا الاشعار قوله وما لهم
الا يعذبهم الله وانما جيء هنا بخبر اثبات التعذيب كانه قال وما كان ليعذبهم وانت فيهم وهو معذبهم اذا فارقتهم وما لهم
الا يعذبهم وهم يستغفرون في موضع الحال ومعناه نفي الاستغفار عنهم اي ولو كانوا ممن يؤمن ويستغفر من الكفر لما عذبهم
وقيل معناه وما كان الله معذبهم وفيهم من يستغفر وهم المسلمون بين اظهرهم ممن تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من المستضعفين وما لهم الا يعذبهم الله واي شيء لهم في انتفاء العذاب عنهم يعني لا حظ لهم في ذلك وهم معذبون لا محالة
وكيف لا يعذبون وحالهم انهم يصدون عن المسجد الحرام كما صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية واخراجهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكانوا يقولون نحن ولاة البيت والحرم فنصد من نشاء وندخل من نشاء وما كانوا اولياءه وما
استحقوا مع اشراكهم وعداوتهم للدين ان يكونوا ولاة امره وارباب ان اولياؤه الا المتقون من المسلمين ليس كل مسلم ايضا
ممن يصلح لان يلي امره انما يستاهل ولايته من كان برا تقيا فكيف بالكفرة عبدة الاصنام ولكن اكثرهم لا يعلمون كانه
استثنى من كان يعلم وهو يعاند ويطلب الرياسة او اراد بالاكثر الجميع كما يراد بالقلة العدم المكاء فعال بوزن الثغاء والرغاء
من مكا يمكو اذا صفر ومنه المكاء كانه سمي بذلك لكثرة مكائه واصله الصفة نحو الوضاء والقراء وقرئ مكا بالقصر ونظيرهما
البكا والبكاء والتصدية التصفيق تفعلة من الصدى او من صد يصد تصدية بمعنى صاح اذا قومك منه يصدون وقرا الاعمش وما كان
صلاتهم بالنصب على تقديم خبر كان على اسمها فان قلت ما وجه هذا الكلام قلت هو نحو قوله وما كنت اخاف ان يكون عطاؤه
اداهم سودا او محدرجة سمرا والمعنى انه وضع القيود والسياط موضع العطاء ووضعوا المكاء والتصدية موضع الصلاة وذلك
انهم كانوا يطوفون بالبيت عراة الرجال والنساء وهم مشبكون بين اصابعهم يصفرون فيها ويصفقون وكانوا يفعلون نحو ذلك اذا
قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلاته يخلطون عليه فذوقوا العذاب عذاب القتل والاسر يوم بدر بسبب كفركم وافعالكم التي لا يقدم عليها الا الكفرة
قيل نزلت في المطعمين يوم بدر وكان يطعم كل واحد منهم كل يوم عشر جزر وقيل قالوا لكل من كانت له تجارة في العير اعينوا
بهذا المال على حرب محمد لعلنا ندرك منه ثارنا بما اصيب منا ببدر وقيل نزلت في ابي سفيان وقد استاجر ليوم احد
الفين من الاحابيش سوى من استجاش من العرب وانفق عليهم اربعين اوقية والاوقية اثنان واربعون مثقالا ليصدوا
عن سبيل الله اي كان غرضهم في الانفاق الصد عن اتباع محمد وهو سبيل الله وان لم يكن عندهم كذلك ثم تكون عليهم حسرة
اي تكون عاقبة انفاقها ندما وحسرة فكان ذاتها تصير ندما وتنقلب حسرة ثم يغلبون آخر الامر وان
كانت الحرب بينهم وبين المؤمنين سجالا قبل ذلك والذين كفروا والكافرون
منهم الى جهنم يحشرون لان منهم من اسلم وحسن اسلامه ليميز الله الخبيث الفريق الخبيث من
الكفار من الفريق الطيب من المؤمنين فيجعل الفريق الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا عبارة عن الضم والجمع حتى يتراكبوا
كقوله كادوا يكونون عليه لبدا يعني لفرط ازدحامهم اولئك اشارة الى الفريق الخبيث وقيل ليميز المال الخبيث الذي
انفقه المشركون في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم من المال الطيب الذي انفقه المسلمون كابي بكر الصديق وعثمان
في نصرته فيركمه فيجعله في جهنم في جملة ما يعذبون به كقوله فتكوى بها جباههم وجنوبهم الآية واللام على هذا

وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وما لهم ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا أولياءه إن أولياؤه إلا المتقون ولكن أكثرهم لا يعلمون وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون

إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا إلى جهنم يحشرون ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله في جهنم أولئك هم الخاسرون

والأمر على هذا مستعلقه بحملهم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون وأولئك إشارة إلى الذين كفروا وقرئ ليميز على
التضعيف قل للذين كفروا يعني أبي سفين وأصحابه أي قل لأجلهم هذا القول وهو أن ينتهوا عما هم عليه من عداوة رسول
الله بالدخول في الإسلام يغفر لهم ما قد سلف لهم من العداوة وإن يعودوا لقتاله فقد مضت سنة الأولين منهم
الذين حاق بهم مكرهم يوم بدر أو فقد مضت سنة الذين تحزبوا على أنبيائهم من الأمم فدمروا فليتوقعوا مثل ذلك إن لم ينتهوا
وقيل معناه إن الكفار إذا انتهوا عن الكفر وأسلموا غفر لهم ما سلف من الكفر والمعاصي وخرجوا منه كما ينسل الشعرة
من العجين ومنه قوله صلى الله عليه وسلم الإسلام يجب ما قبله وقالوا الحربي إذا أسلم لم تبق عليه تبعة قط وأما الذمي فلا يلزمه
قضاء حقوق الله وتبقى عليه حقوق الآدميين وبه احتج أبو حنيفة رضي الله عنه في أن المرتد إذا أسلم لم يلزمه قضاء العبادات المتروكة
فيها إلى الردة وقبلها وفسروا وإن يعودوا بالارتداد وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة
إلى أن لا يوجد فيهم شرك قط ويكون الدين كله لله ويضمحل عنهم كل دين باطل ويبقى فيهم دين الإسلام وحده فإن انتهوا عن
الكفر وأسلموا فإن الله بما يعملون بصير يثيبهم على توبتهم وإسلامهم وقرئ تعملون بالتاء فيكون المعنى فإن الله بما تعملون
من الجهاد في سبيله والدعوة إلى دينه والإخراج من ظلمة الكفر إلى نور الإسلام بصير يجازيكم عليه أحسن الجزاء وإن تولوا ولم
ينتهوا فاعلموا أن الله مولاكم ناصركم ومعينكم فثقوا بولايته ونصرته أنما غنمتم ما موصولة ومن شيء بيانه قيل حتى الخيط والمخيط
فأن لله مبتدأ خبره محذوف تقديره فحق أو فواجب أن لله خمسه وروى الجعفي عن أبي عمرو فإن لله بالكسر وتقويه قراءة
النخعي فلله خمسه والمشهور آكد وأثبت للإيجاب كأنه قيل فلا بد من ثبات الخمس فيه ولا سبيل إلى الإخلال به والتفريط
فيه من حيث إنه إذا حذف الخبر واحتمل غير واحد من المقدرات كقولك ثابت واجب حق لازم وما أشبه ذلك كان أقوى لإيجابه من
النص على واحد وقرئ خمسه بالسكون فإن قلت كيف قسمة الخمس قلت عند أبي حنيفة أنه كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
على خمسة أسهم سهم لرسول الله وسهم لذوي القربى من بني هاشم وبني عبد المطلب دون بني عبد شمس وبني نوفل استحقوه
حينئذ بالنصرة والمظاهرة لما روي أن عثمان وجبير بن مطعم رضي الله عنهما قالا لرسول الله صلى الله عليه وسلم هؤلاء إخوتك بنو هاشم
لا ننكر فضلهم لمكانك الذي جعلك الله منهم أرأيت إخواننا بني عبد المطلب أعطيتهم وحرمتنا وإنما نحن وهم بمنزلة
واحدة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنهم لم يفارقونا في جاهلية ولا إسلام إنما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد وشبك
بين أصابعه وثلاثة أسهم لليتامى والمساكين وابن السبيل وأما بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسهمه ساقط بموته
وكذلك سهم ذوي القربى وإنما يعطون لفقرهم فهم أسوة سائر الفقراء ولا يعطى أغنياؤهم فيقسم على اليتامى والمساكين
وابن السبيل وأما عند الشافعي رضي الله عنه فيقسم على خمسة أسهم سهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم يصرف إلى ما كان يصرفه
إليه من مصالح المسلمين كعدة الغزاة من الكراع والسلاح ونحو ذلك وسهم لذوي القربى من أغنيائهم وفقرائهم يقسم بينهم للذكر
مثل حظ الأنثيين والباقي للفرق الثلاث وعند مالك بن أنس رضي الله عنه الأمر فيه مفوض إلى اجتهاد الإمام إن رأى قسمه
بين هؤلاء وإن رأى أعطاه بعضهم دون بعض وإن رأى غيرهم أولى وأهم فغيرهم فإن قلت ما معنى ذكر الله وعطف الرسول وغيره
عليه قلت يحتمل أن يكون معنى لله وللرسول لرسول الله صلى الله عليه وسلم كقوله والله ورسوله أحق أن يرضوه وأن
يراد بذكره إيجاب سهم سادس يصرف إلى وجه من وجوه القرب وأن يراد بقوله فأن لله خمسه أن من حق الخمس أن يكون
متقربا به إليه لا غير ثم خص من وجوه القرب هذه الخمسة تفضيلا لها على غيرها كقوله وجبريل وميكال بعطف الأخصين على الأعم

قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وإن يعودوا فقد مضت سنت الأولين وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فإن انتهوا فإن الله بما يعملون بصير وإن تولوا فاعلموا أن الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير

واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شيء قدير

مذهب ابن عباس وعلى الثاني ما قال أبو العالية إنه يقسم على ستة أسهم سهم لله يصرف إلى رتاج الكعبة وعنه كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يأخذ الخمس فيضرب بيده فيه فيأخذ منه قبضة فيجعلها للكعبة وهو سهم الله ثم يقسم
ما بقي على خمسة وقيل إن سهم الله لبيت المال وعلى الثالث مذهب الشافعي وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان يقسم على
لله وللرسول سهمان وسهم لأقاربه حتى قبض فأجرى أبو بكر رضي الله عنه الخمس على ثلاثة وكذلك روي عن عمر رضي الله
عنه ومن بعده من الخلفاء وروي أن أبا بكر رضي الله عنه منع بني هاشم الخمس وقال إنما لكم أن يعطى فقيركم ويزوج أيمكم
ويخدم من لا خادم له منكم فأما الغني منكم فهو بمنزلة ابن السبيل الغني لا يعطى من الصدقة شيئا ولا يتيم موسر وعن زيد
بن علي رضي الله عنه كذلك قال ليس لنا أن نبني منه قصورا ولا أن نركب منه البراذين وقيل الخمس كله للقرابة وعن علي رضي
الله عنه أنه قيل له إن الله تعالى قال واليتامى والمساكين فقال أيتامنا ومساكيننا وعن الحسن في سهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم أنه لولي الأمر من بعده وعن الكلبي إن الآية نزلت ببدر وقال الواقدي كان الخمس في غزوة بني قينقاع بعد بدر بشهر
وثلاثة أيام للنصف من شوال على رأس عشرين شهرا من الهجرة فإن قلت بم تعلق قوله إن كنتم آمنتم بالله قلت بمحذوف يدل
عليه واعلموا المعنى إن كنتم آمنتم بالله فاعلموا أن الخمس من الغنيمة يجب التقرب به فاقطعوا عنه أطماعكم واقنعوا بالأخماس الأربعة
وليس المراد بالعلم العلم المجرد ولكنه العلم المضمن بالعمل والطاعة لأمر الله لأن العلم المجرد يستوي فيه المؤمن والكافر
وما أنزلنا معطوف على بالله أي إن كنتم آمنتم بالله وبالمنزل على عبدنا وقرئ عبدنا بضمتين جمع عبد يوم الفرقان يوم بدر والجمعان
الفريقان من المسلمين والكافرين والمراد ما أنزل عليه من الآيات والملائكة والفتح يومئذ والله على كل شيء قدير يقدر على
أن ينصر القليل على الكثير والذليل على العزيز كما فعل بكم ذلك اليوم إذ بدل من يوم الفرقان والعدوة شط الوادي بالكسر
والضم والفتح وقرئ بهن وبالعدية على قلب الواو ياء لأن بينها وبين الكسرة حاجزا غير حصين كما في الصبية والدنيا والقصوى
تأنيث الأدنى والأقصى فإن قلت كلتاهما فعلى من بنات الواو فلم جاءت إحداهما بالياء والأخرى بالواو قلت القياس هو قلب الواو
ياء كالعليا وأما القصوى فكالقود في مجيئه على الأصل وقد جاء القصيا إلا أن استعمال القصوى أكثر كما كثر
استعمال استصوب مع مجيء استصاب وأغيلت مع أغالت والعدوة الدنيا مما يلي المدينة والقصوى مما يلي مكة والركب
أسفل منكم يعني الركب الأربعين الذين كانوا يقودون العير أسفل منكم بالساحل وأسفل نصب على الظرف معناه
مكانا أسفل من مكانكم وهو مرفوع المحل لأنه خبر المبتدأ فإن قلت ما فائدة هذا التوقيت وذكر مراكز الفريقين وأن العير
كانت أسفل منهم قلت الفائدة فيه الإخبار عن الحال الدالة على قوة شأن العدو وشوكته وتكامل عدته وتمهد
أسباب الغلبة له وضعف شأن المسلمين والتياث أمرهم وأن غلبتهم في مثل هذه الحال ليست إلا صنعا من الله تعالى ودليلا
على أن ذلك أمر لم يتيسر إلا بحوله وقوته وباهر قدرته وذلك أن العدوة القصوى التي أناخ بها المشركون كان فيها الماء
وكانت أرضا لا بأس بها ولا ماء بالعدوة الدنيا وهي خبار تسوخ فيها الأرجل ولا يمشى فيها إلا بتعب ومشقة وكانت
العير وراء ظهور العدو مع كثرة عددهم وكانت الحماية دونها تضاعف حميتهم وتشحذ في المقاتلة عنها نياتهم ولهذا كانت
العرب تخرج إلى الحرب بظعنهم وأموالهم ليبعثهم الذب عن الحرم على بذل جهدهم في القتال وأن لا يتركوا وراءهم
ما يحدثون أنفسهم بالانحياز إليه فيجمع ذلك قلوبهم ويضبط هممهم ويوطن نفوسهم على أن لا يبرحوا مواطنهم ولا يخلوا
مراكزهم ويبذلوا منتهى نجدتهم وقصارى شدتهم وفيه تصوير ما دبر الله سبحانه من أمر وقعة بدر ليقضي الله أمرا كان مفعولا

إذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والركب أسفل منكم ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد ولكن ليقضي الله أمرا كان مفعولا ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وإن الله لسميع عليم

من اعزاز دينه واعلاء كلمته حين وعد المسلمين احدى الطائفتين مبهمة غير مبينة حتى خرجوا ليأخذوا العير راغبين
في الخروج وشخص بقريش مرعوبين مما بلغهم من تعرض رسول الله لاموالهم حتى نفروا ليمنعوا عيرهم وسبب الاسباب
حتى اناخ هؤلاء بالعدوة الدنيا وهؤلاء بالعدوة القصوى ووراءهم العير يحامون عليها حتى قامت الحرب على
ساق وكان ما كان ولو تواعدتم انتم واهل مكة وتواضعتم بينكم على موعد تلتقون فيه للقتال لخالف بعضكم
بعضا فثبطكم قلتكم وكثرتهم عن الوفاء بالموعد وثبطهم ما في قلوبهم من تهيب رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين
فلم يتفق لكم من التلاقي ما وفقه الله تعالى وسبب له ليقضي متعلق بمحذوف اي ليقضي امرا كان واجبا ان يفعل وهو نصر
اوليائه وقهر اعدائه دبر ذلك وقوله ليهلك بدل منه واستعير الهلاك والحياة للكفر والاسلام اي ليصدر كفر من كفر عن
وضوح بينة لا عن مخالجة شبهة حتى لا تبقى له على الله حجة ويصدر اسلام من اسلم ايضا عن يقين وعلم بانه دين الحق الذي
يجب الدخول فيه والتمسك به وذلك ان ما كان من وقعة بدر من الآيات الغر المحجلة التي من كفر بعدها كان مكابرا لنفسه
مغالطا لها وقرئ ليهلك بفتح اللام وحيي بالاظهار والادغام لسميع عليم يعلم كيف يدبر اموركم ويسوي مصالحكم او لسميع عليم بكفر
من كفر وعقابه وبايمان من آمن وثوابه اذ يريكهم نصب باضمار اذكر او هو بدل ثان من يوم الفرقان او متعلق بقوله لسميع عليم اي يعلم
المصالح اذ يقللهم في عينك في منامك وذلك ان الله عز وجل اراهم اياه في رؤياه قليلا فاخبر بذلك اصحابه
فكان تثبيتا لهم وتشجيعا على عدوهم وعن الحسن في منامك في عينك لانها مكان النوم كما قيل للقطيفة المنامة لانه
ينام فيها وهذا تفسير فيه تعسف وما احسبه صحيحا عن الحسن وما يلائم علمه بكلام العرب وفصاحته لفشلتم لجبنتم
وهبتم الاقدام ولتنازعتم في الرأي وتفرقت فيما تصنعون كلمتكم وترجحتم بين الثبات والفرار ولكن الله سلم اي عصمكم
وانعم بالسلامة من الفشل والتنازع والاختلاف انه عليم بذات الصدور يعلم ما سيكون فيها من الجرأة والجبن والصبر والجزع — والجراءة
واذ يريكموهم الضميران مفعولان يعني واذ يبصركم اياهم وقليلا نصب على الحال وانما قللهم في اعينهم تصديقا لرؤيا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وليعاينوا ما اخبرهم به فيزداد يقينهم ويجدوا ويثبتوا قال ابن مسعود لقد قللوا في اعيننا حتى
قلت لرجل الى جنبي اتراهم سبعين قال اراهم مائة فاسرنا رجلا منهم فقلنا كم كنتم قال كنا الفا ويقللكم في اعينهم حتى قال قائل
منهم انما هم اكلة جزور فان قلت الغرض في تقليل الكفار في اعين المؤمنين ظاهر فما الغرض في تقليل المؤمنين في اعينهم
قلت قد قللهم في اعينهم قبل اللقاء ثم كثرهم فيها بعده ليجترؤا عليهم قلة مبالاة بهم ثم تفجأهم الكثرة فيبهتوا ويهابوا
وتفل شوكتهم حين يرون ما لم يكن في حسابهم وتقديرهم وذلك قوله يرونهم مثليهم رأي العين ولئلا يستعدوا لهم وليعظم
الاحتجاج عليهم باستيضاح الآية البينة من قلتهم اولا وكثرتهم آخرا فان قلت باي طريق يبصرون الكثير قليلا قلت بان
يستر الله عنهم بعضه بساتر او يحدث في عيونهم ما يستقلون به الكثير كما احدث في اعين الحول ما يرون به الواحد اثنين
قيل لبعضهم ان الاحول يرى الواحد اثنين وكان بين يديه ديك واحد فقال ما لي لا ارى هذين الديكين اربعة اذا لقيتم فئة
اذا حاربتم جماعة من الكفار وترك ان يصفها لان المؤمنين ما كانوا يلقون الا الكفار واللقاء اسم للقتال غالب فاثبتوا
لقتالهم ولا تفروا واذكروا الله كثيرا في مواطن الحرب مستظهرين بذكره مستنصرين به داعين له على عدوكم اللهم اخذلهم اللهم
اقطع دابرهم لعلكم تفلحون لعلكم تظفرون بمرادكم من النصرة والمثوبة وفيه اشعار بان على العبد ان لا يفتر عن ذكر ربه
اشغل ما يكون قلبا واكثر ما يكون هما وان تكون نفسه مجتمعة لذلك وان كانت متوزعة عن غيره وناهيك بما في خطب امير المؤمنين

ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد ولكن ليقضي الله امرا كان مفعولا ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وان الله لسميع عليم اذ يريكهم الله في منامك قليلا ولو اراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم في الامر ولكن الله سلم انه عليم بذات الصدور

واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم ليقضي الله امرا كان مفعولا والى الله ترجع الامور يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين

عليه السلام في ايام صفين ومشاهده مع البغاة والخوارج من البلاغة والبيان ولطائف المعاني وبليغات المواعظ والنصائح دليلا على انهم
كانوا لا يشغلهم عن ذكر الله شاغل وان تفاقم الامر ولا تنازعوا فتفشلوا منصوب باضمار ان ويجوز ان يكون مجزوما لدخوله
في حكم النهي ويدل عليه قراءة من قرأ وتذهب ريحكم بالتاء والنصب وقراءة من قرأ ويذهب ريحكم بالياء والجزم
والريح الدولة شبهت في نفوذ امرها وتمشيه بالريح وهبوبها فقيل هبت رياح فلان اذا دالت له الدولة ونفذ امره ومنه
قوله اتنظران قليلا ريث غفلتهم ام تعدوان فان الريح للعادي وقيل لم يكن نصر قط الا بريح يبعثها الله وفي الحديث نصرت
بالصبا واهلكت عاد بالدبور ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم هم اهل مكة حين نفروا لحماية العير فاتاهم رسول ابي سفيان وهم
بالجحفة ان ارجعوا فقد سلمت عيركم فابى ابو جهل وقال حتى نقدم بدرا نشرب بها الخمور وتعزف علينا القيان ونطعم
بها من حضرنا من العرب فذلك بطرهم ورئاؤهم الناس باطعامهم فوافوها فسقوا كؤوس المنايا مكان الخمر وناحت عليهم النوائح
مكان القيان فنهاهم ان يكونوا امثالهم بطرين طربين مرائين باعمالهم وان يكونوا من اهل التقوى والكآبة والحزن من خشية الله مخلصين
اعمالهم لله واذ زين لهم الشيطان واذكر اذ زين لهم الشيطان اعمالهم التي عملوها في معاداة رسول الله ووسوس اليهم انهم لا يغلبون ولا يطاقون واوهمهم
ان اتباع خطوات الشيطان وطاعته مما يجيرهم فلما تلاقى الفريقان نكص الشيطان وتبرأ منهم اي بطل كيده حين نزلت جنود
الله وكذا عن الحسن رحمه الله كان ذلك على سبيل الوسوسة ولم يتمثل لهم وقيل لما اجتمعت قريش على السير ذكرت الذي بينها
وبين بني كنانة من الحرب فكاد ذلك يثنيهم فتمثل لهم ابليس في صورة سراقة بن مالك بن جعشم الكناني وكان من اشرافهم في جند
من الشياطين معه راية وقال لا غالب لكم اليوم واني مجيركم من بني كنانة فلما رأى الملائكة تنزل نكص وقيل كانت يده في يد الحارث
بن هشام فلما نكص قال له الحارث الى اين اتخذلنا في هذه الحال فقال اني ارى ما لا ترون ودفع في صدر الحارث وانطلق وانهزموا
فلما بلغوا مكة قالوا هزم الناس سراقة فبلغ ذلك سراقة فقال والله ما شعرت بمسيركم حتى بلغتني هزيمتكم فلما اسلموا علموا
انه الشيطان وفي الحديث وما رئي ابليس يوما اصغر ولا ادحر ولا اغيظ منه في يوم عرفة لما يرى من نزول الرحمة الا ما رأى يوم بدر
فان قلت هلا قيل لا غالبا لكم كما يقال لا ضاربا زيدا عندنا قلت لو كان لكم مفعولا لغالب بمعنى لا غالب اياكم لكان الامر كما
قلت لكنه خبر تقديره لا غالب كائن لكم اذ يقول المنافقون بالمدينة والذين في قلوبهم مرض يجوز ان يكون من صفة المنافقين وان
يراد الذين هم على حرف ليسوا بثابتي الاقدام في الاسلام وعن الحسن هم المشركون غر هؤلاء دينهم يعنون ان المسلمين اغتروا
بدينهم وانهم يتقوون به وينصرون من اجله فخرجوا وهم ثلاثمائة وبضعة عشر الى زهاء الف ثم قال جوابا لهم ومن يتوكل
على الله فان الله عزيز غالب يسلط القليل الضعيف على الكثير القوي ولو ترى ولو عاينت وشاهدت لان لو ترد المضارع
الى معنى الماضي كما ترد ان الماضي الى معنى الاستقبال اذ يتوفى نصب على الظرف وقرئ يتوفى بالياء والتاء والملائكة رفعها
بالفعل ويضربون حال منهم ويجوز ان يكون في يتوفى ضمير الله عز وجل والملائكة مرفوعة بالابتداء ويضربون خبر وجوههم
ما اقبل منهم وادبارهم ما ادبر وعن مجاهد ادبارهم استاههم ولكن الله كريم يكني وانما خصوهما بالضرب لان الخزي والنكال في ضربهما اشد وقيل [illegible]
ان [illegible] منهم [illegible] معهم مقامع من حديد كلما ضربوا بها التهبت النار [illegible]
[illegible] بقوته [illegible] وقيل يقولون لهم ذلك [illegible] وذوقوا معطوف على يضربون
على ارادة القول اي ويقولون ذوقوا عذاب الحريق اي مقدمة عذاب النار او ذوقوا عذاب الآخرة بشارة لهم به وقيل كانت

ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط واذ زين لهم الشيطان اعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله والله شديد العقاب

اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم ومن يتوكل على الله فان الله عزيز حكيم ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم وذوقوا عذاب الحريق

مقامع من حديد كلما ضربوا بها التهبت النار أو يقال لهم يوم القيمة وجواب لو محذوف لتفظيع الأمر وتهويله ذلك بما قدمت أيديكم يحتمل أن يكون من كلام الله تعالى ومن كلام الملائكة وذلك رفع بالابتداء وبما قدمت خبره وأن الله عطف عليه أي ذلك العذاب بسبب كفركم ومعاصيكم وأن الله ليس بظلام للعبيد لأن تعذيب الكفار من العدل كإثابة المؤمنين وقيل ظلام للتكثير لأجل العبيد أو لأن العذاب من العظم بحيث لولا الاستحقاق لكان المعذب بمثله ظلاما بليغ الظلم متفاقمه كدأب آل فرعون أي دأب هؤلاء مثل دأب آل فرعون وهو عملهم وطريقهم الذي دأبوا فيه أي داموا عليه والذين من قبلهم كفروا بآيات الله تفسير لدأبهم فأخذهم الله بذنوبهم كما أخذ هؤلاء إن الله قوي شديد العقاب لا يغلبه في دفعه شيء ذلك إشارة إلى ما حل بهم يعني فلما العذاب أو الانتقام بسبب أن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم مبدلا إياها بالنقمة حتى يغيروا ما بأنفسهم يبدلوا ما بهم من الحال إلى حال أسوأ فكان من تغيير آل فرعون في شركهم ومكرهم حتى غير الله نعمته عليهم ولم يكن حال مرضية فغيروها إلى حال مسخوطة لكن كما تغير الحال المرضية إلى المسخوطة تغير الحال المسخوطة إلى أسخط منها وأولئك كانوا قبل بعثة الرسول إليهم كفرة عبدة أصنام فلما بعث إليهم بالآيات البينات فكذبوه وعادوه وتحزبوا عليه ساعين في إراقة دمه غيروا حالهم إلى أسوأ مما كانت فغير الله ما أنعم به عليهم من الإمهال وعاجلهم بالعذاب وأن الله سميع لما يقولون عليم بما يفعلون كدأب آل فرعون تكرير للتأكيد ولما نيط به من الدلالة على كفران النعم بقوله بآيات ربهم وبيان ما أخذ به آل فرعون وقيل الأول لتشبيه الكفر والأخذ به والثاني لتشبيه التغيير في النعمة بسبب تغيير ما بأنفسهم فأهلكناهم بذنوبهم وأغرقنا آل فرعون وكل من غرقى القبط وقتلى قريش كانوا ظالمين أنفسهم بالكفر والمعاصي إن شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون أي أصروا على الكفر ورسخوا فيه فلا يتوقع منهم إيمان ولعله إخبار عن قوم مطبوعين على الكفر بأنهم لا يؤمنون الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة بدل من الذين كفروا وهم يهود بني قريظة عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يمالئوا عليه فنكثوا بأن أعانوا مشركي مكة بالسلاح وقالوا نسينا ثم عاهدهم فنكثوا ومالؤوهم عليه يوم الخندق وركب كعب بن الأشرف إلى مكة فحالفهم ومن لتضمين المعاهدة معنى الأخذ والمراد بالمرة مرة المعاهدة أو المحاربة وهم لا يتقون سبة الغدر ومغبته أو لا يتقون الله فيه فإما تثقفنهم فإما تصادفنهم وتظفرن بهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم ففرق عن مناصبتك ونكل عنها بقتلهم والنكاية فيهم من خلفهم من الكفرة والتشريد تفريق على اضطراب وقرأ ابن مسعود فشرذ بالذال المعجمة وكأنه مقلوب شذر ومن خلفهم والمعنى واصنع التشريد من ورائهم لأنه إذا شرد الذين وراءهم فقد فعل التشريد في الوراء لعلهم يذكرون لعل المشردين من ورائهم يتعظون وإما تخافن من قوم معاهدين خيانة نقض عهد بأمارات تلوح لك فانبذ إليهم فاطرح إليهم عهدهم على سواء على عدل وطريق قصد في العداوة ولا تناجزهم الحرب فإنه يكون خيانة منك أو على سواء في الخوف أو العلم بنقض العهد وهو في موضع الحال من النابذ على الوجه الأول أي ثابتا على طريق سوي أو منه أو من المنبوذ إليهم أو منهما على غيره إن الله لا يحب الخائنين فلا يكن منك إخفاء نكث العهد والخداع وقيل على استواء في العداوة والحال والجار والمجرور في موضع الحال من النابذ والمنبوذ إليهم وقوله إنهم لا يعجزون تعليل والمكسورة على طريقة الاستئناف والمفتوحة تعليل صريح وقرئ يعجزون بالتشديد وقرأ ابن محيصن يعجزوني بكسر النون ولا تحسب الذين كفروا بالتاء

الخوف من العهد على استواء

فشرد بهم

ذلك بما قدمت أيديكم وأن الله ليس بظلام للعبيد كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كفروا بآيات الله فأخذهم الله بذنوبهم إن الله قوي شديد العقاب ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وأن الله سميع عليم كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم وأغرقنا آل فرعون وكل كانوا ظالمين

إن شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون فإما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون

وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء إن الله لا يحب الخائنين ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا إنهم لا يعجزون وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون

على حذف المفعول الثاني وقراءة حمزة ولا يحسبن بالياء على أن الفعل للذين كفروا والمفعول الأول أنفسهم فحذف للتكرار أو على تقدير أن سبقوا فحذف أن كقوله ومن آياته يريكم البرق ويدل عليه قراءة ابن مسعود أنهم سبقوا أو على إسناد الفعل إلى ضمير أحد أو من خلفهم وقيل ولا يحسبن قبيل المؤمنين الذين كفروا سبقوا وهذه الآية كلها تسلية له عليه السلام عمن فاته ونجا من قتل المشركين إنهم لا يعجزون لا يفوتون ولا يجدون طالبهم عاجزا عن إدراكهم وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة من كل ما يتقوى به في الحرب وعن عقبة بن عامر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر ألا إن القوة الرمي قالها ثلاثا ولعله عليه السلام خصه بالذكر لأنه أقواه ومن رباط الخيل اسم للخيل التي تربط في سبيل الله فعال بمعنى مفعول أو مصدر سمي به يقال ربط ربطا ورباطا ورابط مرابطة ورباطا ويجوز أن يكون جمع ربيط كفصيل وفصال وقرأ الحسن ومن ربط الخيل بضم الباء وسكونها جمع رباط ويجوز أن يكون قوله ومن رباط الخيل تخصيصا للخيل من بين ما يتقوى به كقوله وجبريل وميكال وعن ابن سيرين أنه سئل عمن أوصى بثلث ماله في الحصون فقال يشترى به الخيل فتربط في سبيل الله ويغزى عليها فقيل له إنما أوصى في الحصون فقال ألم تسمع قول الشاعر إن الحصون الخيل لا مدر القرى ترهبون به تخوفون به وقرئ بالتخفيف والتشديد وقرأ ابن عباس ومجاهد تخزون به والضمير لما استطعتم عدو الله وعدوكم يعني كفار مكة وآخرين من دونهم من غيرهم من الكفرة وقيل اليهود وقيل المنافقون وقيل الفرس لا تعلمونهم لا تعرفونهم بأعيانهم الله يعلمهم يعرفهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم جزاؤه وأنتم لا تظلمون بتضييع العمل أو نقص الثواب وإن جنحوا مالوا ومنه الجناح وقد يعدى باللام وإلى للسلم للصلح أو الاستسلام وقرأ أبو بكر بالكسر فاجنح لها وعاهد معهم وتأنيث الضمير لحمل السلم على نقيضها الحرب قال السلم تأخذ منها ما رضيت به والحرب يكفيك من أنفاسها جرع والآية مخصوصة بأهل الكتاب لاتصالها بقصتهم وقيل عامة نسختها آية السيف وتوكل على الله ولا تخف من إبطانهم خداعا فيه فإن الله يعصمك من مكرهم ويحيقه بهم إنه هو السميع لأقوالهم العليم بنياتهم وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله فإن محسبك الله وكافيك قال جرير إني وجدت من المكارم حسبكم أن تلبسوا خز الثياب وتشبعوا هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين جميعا أو بالأنصار وألف بين قلوبهم مع ما فيهم من العصبية والضغينة في أدنى شيء والتهالك على الانتقام بحيث لا يكاد يأتلف فيهم قلبان حتى صاروا كنفس واحدة وهذا من معجزاته صلى الله عليه وسلم لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم أي تناهى عنادهم إلى حد لو أنفق منفق في إصلاح ذات بينهم ما في الأرض من الأموال لم يقدر على الألفة والإصلاح ولكن الله ألف بينهم بقدرته البالغة فإنه المالك للقلوب يقلبها كيف يشاء إنه عزيز تام القدرة والغلبة لا يعصي عليه ما يريده حكيم يعلم أنه كيف ينبغي أن يفعل ما يريده وقيل الآية في الأوس والخزرج كان بينهم من الحروب والوقائع ما أهلك ساداتهم ودق جماجمهم ولم يكن لبغضائهم أمد ومنتهى وبينهما التجاور الذي يهيج الضغائن ويديم التحاسد والتنافس وعادة كل طائفتين كانت بهذه المثابة أن تتجنب هذه عن تلك فأنساهم الله تعالى ذلك حتى اتفقوا على الطاعة وتصافوا وصاروا أنصارا وعادوا أعوانا وما ذلك إلا بلطيف صنعه وبليغ قدرته يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين كافيك الله وكافي أتباعك أو كافيك والمؤمنون وهو الأول والنصب على المعية ومن رفع على العطف أو الابتداء والخبر محذوف وقيل عطف على الكاف على قول من يجوز ذلك أو كفى المؤمنين الله ناصرا أو يكون في محل الرفع أي كفاك الله وكفاك المؤمنون وهذه الآية نزلت بالبيداء في غزوة بدر قبل القتال وعن ابن

وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله إنه هو السميع العليم وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون

زلزلة في اسلام عمر وعن سعيد بن جبير اسلم مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة وثلثون رجلا وست نسوة ثم اسلم عمر فنزلت التحريض المبالغة
في الحث على الامر من الحرض وهو ان ينهكه المرض ويتبالغ فيه حتى يشفي على الموت او ان تسميه حرضا وتقول له ما اراك الا
في هذا الامر حرضا [illegible] الاخفش من الحرض [illegible]
وحرشه وحربه بمعنى وهذه عدة من الله وبشارة بان الجماعة من المؤمنين ان صبروا غلبوا عشرة امثالهم
بعون الله وتأييده ثم قال بانهم قوم لا يفقهون [illegible] الكفار [illegible] على غير احتساب
كالبهائم فيقل ثباتهم [illegible] بخلاف من يقاتل على بصيرة [illegible]
بها القهر والاظهار من الله وعن ابن جريج كان عليهم ان لا يفروا [illegible] وكان رسول الله يبعث حمزة في ثلثين
فلقي ابا جهل في ثلثمائة [illegible] ثم ثقل عليهم ذلك [illegible] فنسخ وخفف عنهم مقاومة الواحد
الاثنين وقيل كان فيهم قلة في الابتداء ثم لما كثروا بعد نزل التخفيف [illegible]
والفقر [illegible] في البدن
في البصيرة والاستقامة [illegible] قال [illegible] الواحد [illegible] الجماعة [illegible]
التخفيف [illegible] قلت [illegible] لان الحال [illegible]
[illegible]
ومعنى الاثخان كثرة القتل والمبالغة فيه [illegible] الجراحات [illegible] الغلظ والكثافة
[illegible] الاستيلاء والقهر [illegible]
ما كان [illegible] وكان هذا يوم بدر [illegible] فداء [illegible] رسول الله
[illegible] فقال [illegible] واهلك [illegible]
يتوب عليهم [illegible]
وان [illegible] الفداء [illegible] فقال عليه السلام
[illegible] من اللين وان الله ليشدد قلوب رجال حتى تكون اشد من الحجارة وان مثلك يا ابا بكر
مثل ابراهيم قال فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم [illegible] رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا
ثم قال لاصحابه انتم اليوم عالة فلا يفلتن احد منهم الا بفداء او ضربة عنق [illegible]
واستشهد منكم بعدتهم فقالوا بل نأخذ الفداء فاستشهدوا باحد وكان فداء الاسارى عشرين اوقية وفداء العباس
اربعين [illegible] ثم لما اخذوا الفداء نزلت الآية
فدخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو وابو بكر يبكيان فقال يا رسول الله اخبرني فان وجدت بكاء بكيت وان لم اجد
بكاء تباكيت فقال ابكي على اصحابي في اخذهم الفداء ولقد عرض علي عذابهم ادنى من هذه الشجرة [illegible]
[illegible] سعد بن معاذ [illegible] في القتل [illegible]
لانه [illegible] الفداء والله يريد الآخرة [illegible] الاسلام [illegible]
[illegible]



الآخرة على التقابل بعض [illegible] والله عزيز [illegible] على اعدائه [illegible] الفداء وكذلك
[illegible] لولا كتاب من الله سبق [illegible] ابن عباس [illegible]
[illegible] لانهم نظروا في ان استبقاءهم ربما كان سببا في اسلامهم وتوبتهم وان فداءهم يتقوى
على الجهاد في سبيل الله [illegible] عز الاسلام [illegible]
[illegible]
عن ذلك فكلوا مما غنمتم [illegible] وقيل هو اباحة للفداء لانه من
جملة الغنائم واتقوا الله فلا تقدموا على شيء [illegible] قلت [illegible]
معناه فقد اجلت لكم الغنائم فكلوا مما غنمتم [illegible]
الله غفور رحيم معناه انكم اذا اتقيتموه [illegible]
عليكم [illegible]
ما اخذ منكم من الفداء اما ان يخلفكم في الدنيا اضعافه او يثيبكم في الآخرة [illegible] العباس
[illegible] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
وكان احد الذين ضمنوا اطعام اهل بدر وخرج بالذهب لذلك [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] العباس افد ابني اخيك
عقيل بن ابي طالب ونوفل بن الحارث فقال يا محمد تركتني اتكفف قريشا ما بقيت فقال اين الذهب الذي دفعته الى ام الفضل
وقت خروجك من مكة وقلت لها ما ادري ما يصيبني في وجهي هذا فان حدث بي حدث فهو لك ولعبد الله وعبيد الله والفضل
فقال العباس وما يدريك قال اخبرني به ربي قال العباس فانا اشهد انك صادق وان لا اله الا الله وانك عبده ورسوله
والله لم يطلع عليه احد الا الله ولقد دفعته اليها في سواد الليل ولقد كنت مرتابا في امرك فاما اذا اخبرتني بذلك فلا
قال العباس فابدلني الله خيرا من ذلك لي الآن عشرون عبدا ان ادناهم ليضرب في عشرين الفا واعطاني زمزم ما احب
ان لي بها جميع اموال اهل مكة وانا انتظر المغفرة من ربي وروي انه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مال البحرين ثمانون
الفا فتوضأ لصلاة الظهر وما صلى حتى فرقه وامر العباس ان يأخذ منه فاخذ ما قدر على حمله وكان يقول هذا خير مما
اخذ مني وارجو المغفرة [illegible] خيانتك
الاسلام والردة واستحباب دين آبائهم فقد خانوا الله من قبل بكفرهم [illegible]
فامكن منهم [illegible] يوم بدر [illegible]
هاجروا اوطانهم [illegible] في سبيل الله ورسوله وهم المهاجرون والذين آووا [illegible] الانصار
بعضهم اولياء بعض [illegible] المهاجرون والانصار [illegible] الهجرة والنصرة دون
ذوي القرابات حتى نسخ ذلك بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض [illegible]
في الميراث [illegible]
النصر فواجب عليكم ان تنصروهم على المشركين الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق [illegible]
بالقتال اذ الميثاق مانع والذين كفروا بعضهم اولياء بعض [illegible]

أولئك بعضهم أولياء بعض ومعناه نهي المسلمين عن موالاة الذين كفروا وموارثتهم وإيجاب مباعدتهم ومصارمتهم
وإن كانوا أقارب وأن يتركوا يتوارثون بعضهم بعضا ثم قال إلا تفعلوه أي إلا تفعلوا ما أمرتكم به من تواصل المسلمين وتولي بعضهم بعضا
حتى في التوارث تفضيلا لنسبة الإسلام على نسبة القرابة ولم تقطعوا العلائق بينكم وبين الكفار ولم تجعلوا قرابتهم
كلا قرابة تحصل فتنة في الأرض ومفسدة عظيمة لأن المسلمين ما لم يصيروا يدا واحدة على الشرك كان الشرك ظاهرا
والفساد زائدا وقرئ كثير بالثاء أولئك هم المؤمنون حقا لأنهم صدقوا إيمانهم وحققوه بتحصيل مقتضياته من هجرة
الوطن ومفارقة الأهل والانسلاخ من المال لأجل الدين وليس بتكرار لأن هذه الآية واردة للثناء عليهم والشهادة
لهم مع الموعد الكريم والأولى للأمر بالتواصل والذين آمنوا من بعد يريد اللاحقين بعد السابقين إلى الهجرة كقوله والذين جاءوا
من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ألحقهم بهم وجعلهم منهم تفضلا منه وترغيبا
وأولوا الأرحام وأولوا القرابات أولى بالتوارث وهو نسخ للتوارث بالهجرة والنصرة في كتاب الله في حكمه وقسمته وقيل
في اللوح وقيل في القرآن وهو آية المواريث وقد استدل به أصحاب أبي حنيفة على توريث ذوي الأرحام عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الأنفال وبراءة فأنا شفيع له يوم القيامة وشاهد أنه بريء من النفاق وأعطي عشر حسنات
بعدد كل منافق ومنافقة وكان العرش وحملته يستغفرون له أيام حياته في الدنيا والله أعلم بالحقائق

## سورة التوبة مدنية وهي مائة وعشرون وتسع آيات

لها عدة أسماء براءة التوبة المقشقشة المبعثرة المشردة المخزية الفاضحة المثيرة الحافرة المنكلة المدمدمة
سورة العذاب لأن فيها التوبة على المؤمنين وهي تقشقش من النفاق أي تبرئ منه وتبعثر عن أسرار المنافقين تبحث عنها وتثيرها
وتحفر عنها وتفضحهم وتنكلهم وتشرد بهم وتخزيهم وتدمدم عليهم وعن حذيفة إنكم تسمونها سورة التوبة وإنما هي سورة
العذاب والله ما تركت أحدا إلا نالت منه فإن قلت هلا صدرت بآية التسمية كما في سائر السور قلت سأل عن ذلك
ابن عباس عثمان رضي الله عنهما فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا نزلت عليه السورة أو الآية قال اجعلوها في الموضع الذي
يذكر فيه كذا وكذا وتوفي رسول الله ولم يبين لنا أين نضعها وكانت قصتها شبيهة بقصتها فلذلك قرنت بينهما وكانتا تدعيان
القرينتين وعن أبي بن كعب إنما توهموا ذلك لأن في الأنفال ذكر العهود وفي براءة نبذ العهود وسئل ابن عيينة فقال اسم الله سلام
وأمان فلا يكتب في النبذ والمحاربة قال الله تعالى ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا قيل فإن النبي صلى الله عليه وسلم
قد كتب إلى أهل الحرب بسم الله الرحمن الرحيم قال إنما ذلك ابتداء يدعوهم ولم ينبذ إليهم ألا تراه يقول سلام على من اتبع الهدى
فمن دعي إلى الله فأجاب ودعي إلى الجزية فأجاب فقد اتبع الهدى وأما النبذ فإنما هو البراءة واللعنة وأهل الحرب لا يسلم عليهم
ولا يقال لا تخف ولا تحذر ولا بأس هذا أمان كله وقيل سورة الأنفال والتوبة سورة واحدة كلاهما نزلت في القتال
تعدان السابعة من الطول وهي سبع وما بعدها المئون وهذا قول ظاهر لأنهما معا مائتان وست فهما بمنزلة إحدى الطول
وقد اختلف أصحاب رسول الله فقال بعضهم الأنفال وبراءة سورة واحدة وقال بعضهم هما سورتان فتركت بينهما فرجة لقول من
قال هما سورتان وتركت بسم الله لقول من قال هما سورة واحدة براءة خبر مبتدإ محذوف أي هذه براءة ومن لابتداء الغاية
متعلق بمحذوف وليس بصلة كما في قولك برئت من الذين والمعنى هذه براءة واصلة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم
كما تقول كتاب من فلان إلى فلان ويجوز أن يكون براءة مبتدأ لتخصيصها بصفتها والخبر إلى الذين عاهدتم كما تقول رجل

من بني تميم في الدار وقرئ براءة بالنصب على اسمعوا براءة وقرأ أهل نجران من الله بكسر النون والوجه الفتح مع لام التعريف
لكثرته والمعنى أن الله ورسوله قد برئا من العهد الذي عاهدتم به المشركين وأنه منبوذ إليهم فإن قلت لم علقت البراءة بالله ورسوله
والمعاهدة بالمسلمين قلت قد أذن الله في معاهدة المشركين أولا فاتفق المسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاهدوهم
فلما نقضوا العهد أوجب الله النبذ إليهم فخوطب المسلمون بما تجدد من ذلك فقيل لهم اعلموا أن الله ورسوله قد برئا
مما عاهدتم به المشركين روي أنهم عاهدوا المشركين من أهل مكة وغيرهم من العرب فنكثوا إلا ناسا منهم وهم بنو
ضمرة وبنو كنانة فنبذ العهد إلى الناكثين وأمروا أن يسيحوا في الأرض أربعة أشهر آمنين أين شاءوا لا يتعرض لهم وهي الأشهر
الحرم في قوله فإذا انسلخ الأشهر الحرم وذلك لصيانة الأشهر الحرم من القتل والقتال فيها وكان نزولها سنة تسع
من الهجرة وفتح مكة سنة ثمان وكان الأمير فيها عتاب بن أسيد فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر على موسم سنة
تسع ثم أتبعه عليا رضي الله عنه راكب العضباء ليقرأها على أهل الموسم فقيل له لو بعثت بها إلى أبي بكر فقال لا يؤدي عني
إلا رجل مني فلما دنا علي سمع أبو بكر الرغاء فوقف وقال هذا رغاء ناقة رسول الله فلما لحقه قال أمير أو مأمور قال
مأمور وروي أن أبا بكر لما كان ببعض الطريق هبط جبريل فقال يا محمد لا يبلغن رسالتك إلا رجل منك فأرسل عليا
فرجع أبو بكر إلى رسول الله فقال يا رسول الله أشيء نزل من السماء قال نعم فسر وأنت على الموسم وعلي ينادي بالآي
فلما كان قبل التروية خطب أبو بكر وحدثهم عن مناسكهم وقام علي يوم النحر عند جمرة العقبة فقال يا أيها الناس إني
رسول رسول الله إليكم فقالوا بماذا فقرأ عليهم ثلاثين أو أربعين آية وعن مجاهد ثلاث عشرة آية ثم قال أمرت بأربع أن لا يقرب
البيت بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل الجنة إلا كل نفس مؤمنة وأن يتم إلى كل ذي عهد
عهده فقالوا عند ذلك يا علي أبلغ ابن عمك أنا قد نبذنا العهد وراء ظهورنا وأنه ليس بيننا وبينه عهد إلا طعن
بالرماح وضرب بالسيوف وقيل إنما المراد لا يبلغ إلا رجل منه لأن العرب عادتها في نقض عهودها أن يتولى ذلك على
القبيلة رجل منها فلو تولاه أبو بكر لجاز أن يقولوا هذا خلاف ما نعرف فينا من نقض العهود فأزيحت علتهم بتولية
ذلك علي رضي الله عنه فإن قلت ما هذه الأشهر الأربعة قلت عن الزهري أن براءة نزلت في شوال فهي أربعة أشهر شوال
وذو القعدة وذو الحجة والمحرم وقيل هي عشرون من ذي الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع الأول وعشر من شهر ربيع الآخر وكانت
حرما لأنهم أومنوا فيها وحرم قتلهم وقتالهم أو على التغليب لأن ذا الحجة والمحرم منها وقيل لعشر من ذي القعدة إلى
عشر من شهر ربيع الأول لأن الحج في تلك السنة كان في ذلك الوقت ثم صار في السنة الثانية في
ذي الحجة فإن قلت ما حكم ذلك قلت أكثر العلماء على جواز مقاتلة المشركين في الأشهر الحرم وقد نسخها الله فإن قلت
قالوا قد نسخ وجوب الصبر بآية قتال المشركين فيها غير معجزي الله لا تفوتونه وإن أمهلكم وهو مخزيكم أي مذلكم
في الدنيا بالقتل وفي الآخرة بالعذاب وأذان ارتفاعه كارتفاع براءة على الوجهين ثم الجملة على مثلها ولا وجه لقول
من قال إنه معطوف على براءة كما لا يقال عمرو معطوف على زيد في قولك زيد قائم وعمرو قاعد والأذان بمعنى
الإيذان وهو الإعلام كما أن الأمان والعطاء بمعنى الإيمان والإعطاء فإن قلت أي فرق بين معنى الجملة الأولى
والثانية قلت تلك إخبار بثبوت البراءة وهذه إخبار بوجوب الإعلام بما ثبت فإن قلت لم علقت البراءة
بالذين عوهدوا من المشركين وعلق الأذان بالناس قلت لأن البراءة مختصة بالمعاهدين والناكثين منهم

فاما الاذان فعام لجميع الناس من عاهد ومن لم يعاهد ومن نكث من المعاهدين ومن لم ينكث يوم الحج الاكبر يوم
العيد لان فيه تمام الحج ومعظم افعاله من الطواف والنحر والحلق والرمي وعن علي رضي الله عنه ان رجلا اخذ
بلجام دابته فقال ما الحج الاكبر قال يومك هذا خل عن دابتي وعن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف يوم النحر
عند الجمرات في حجة الوداع فقال هذا يوم الحج الاكبر ووصف الحج بالاكبر لان العمرة تسمى الحج الاصغر او جعل الوقوف
بعرفة هو الحج الاكبر لانه معظم واجباته لانه اذا فات فات الحج وكذلك ان اريد به يوم النحر لان ما يفعل فيه معظم افعال الحج
فهو الحج الاكبر وعن الحسن سمي يوم الحج الاكبر لاجتماع المسلمين والمشركين فيه وموافقته لاعياد اهل الكتاب ولم يتفق ذلك قبله
ولا بعده فعظم في قلب كل مؤمن وكافر ان الله اي بان الله حذفت الباء التي هي صلة الاذان تخفيفا وقرئ ان الله بالكسر لان الاذان في معنى
القول ورسوله عطف على المنوي في بريء او على محل ان المكسورة واسمها وقرئ بالنصب عطفا على اسم ان او لان الواو
بمعنى مع اي بريء معه منهم وبالجر على الجوار وقيل على القسم كقوله لعمرك ويحكى ان اعرابيا سمع رجلا يقرؤها فقال ان كان
الله بريئا من رسوله فانا منه بريء فلببه الرجل الى عمر فحكى الاعرابي قراءته فعندها امر عمر بتعلم العربية فان تبتم من الكفر والغدر فهو
خير لكم وان توليتم عن التوبة او ثبتم على التولي والاعراض عن الاسلام والوفاء فاعلموا انكم غير معجزي الله غير سابقين الله ولا فائتين
اخذه وعقابه الا الذين عاهدتم من المشركين وجهه ان يكون مستثنى من قوله فسيحوا في الارض لان
الكلام خطاب للمسلمين ومعناه براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم فقولوا لهم سيحوا الا الذين عاهدتم منهم ثم لم ينقضوا فاتموا اليهم عهدهم والاستثناء بمعنى
الاستدراك كانه قيل بعد ان امروا في الناكثين ولكن الذين لم ينكثوا فاتموا اليهم عهدهم ولا تجروهم مجراهم ولا تجعلوا الوفي كالغادر
ان الله يحب المتقين يعني ان قضية التقوى ان لا يسوى بين القبيلين فاتقوا الله في ذلك ثم لم ينقصوكم شيئا لم يقتلوا منكم
احدا ولم يضروكم قط ولم يظاهروا ولم يعاونوا عليكم عدوا كما عدت بنو بكر على خزاعة عيبة رسول الله وظاهرتهم قريش
بالسلاح حتى وفد عمرو بن سالم الخزاعي على رسول الله فانشده لاهم اني ناشد محمدا حلف ابينا وابيه الاتلدا ان
قريشا اخلفوك الموعدا ونقضوا ذمامك المؤكدا هم بيتونا بالحطيم هجدا وقتلونا ركعا وسجدا فقال
لا نصرت ان لم انصركم وقرئ لم ينقضوكم بالضاد معجمة اي لم ينقضوا عهدكم ومعنى فاتموا اليهم فادوه اليهم
تاما كاملا قال ابن عباس بقي لحي من كنانة من عهدهم تسعة اشهر فاتم اليهم عهدهم فاذا انسلخ الاشهر كقولهم انجرد الشهر
وسنة جرداء والاشهر الحرم التي ابيح فيها للناكثين ان يسيحوا فاقتلوا المشركين يعني الذين نقضوكم وظاهروا
عليكم حيث وجدتموهم من حل او حرم وخذوهم واسروهم والاخيذ الاسير واحصروهم وقيدوهم وامنعوهم من التصرف
في البلاد وعن ابن عباس حصرهم ان يحال بينهم وبين المسجد الحرام كل مرصد كل ممر ومجتاز ترصدونهم به وانتصابه
على الظرف كقوله لاقعدن لهم صراطك المستقيم فخلوا سبيلهم فاطلقوا عنهم بعد الاسر والحصر او فكفوا عنهم ولا
تتعرضوا لهم كقوله خل السبيل لمن يبني المنار به وعن ابن عباس دعوهم والاتيان الى المسجد الحرام ان الله غفور رحيم
يغفر لهم ما سلف منهم من الكفر والغدر واحد مرتفع بفعل الشرط مضمر يفسره الظاهر تقديره وان استجارك احد
ولا يرتفع بالابتداء لان ان من عوامل الفعل لا يدخل على غيره والمعنى وان جاءك احد من المشركين بعد انقضاء الاشهر
لا عهد بينك وبينه ولا ميثاق فاستامنك ليسمع ما تدعو اليه من التوحيد والقرآن وتبين ما بعثت به فامنه حتى
يسمع كلام الله ويتدبره ويطلع على حقيقة الامر ثم ابلغه بعد ذلك داره التي يامن فيها ان لم يسلم ثم قاتله ان شئت من غير

(في الهامش:) فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم

(في الهامش:) وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون

عز

غدر ولا خيانة وهذا الحكم ثابت في كل وقت وعن الحسن هي محكمة الى يوم القيامة وعن سعيد بن جبير جاء رجل من المشركين
الى علي رضي الله عنه فقال ان اراد الرجل منا ان ياتي محمدا بعد انقضاء هذا الاجل ليسمع كلام الله او ياتيه لحاجة
قتل قال لا لان الله تعالى يقول وان احد من المشركين استجارك فاجره وعن السدي والضحاك هي منسوخة بقوله فاقتلوا المشركين
ذلك اي ذلك الامر يعني الامر بالاجارة في قوله فاجره بسبب انهم قوم جهلة لا يعلمون ما الاسلام وما حقيقة ما تدعو
اليه فلا بد من اعطائهم الامان حتى يسمعوا ويفهموا الحق كيف استفهام في معنى الاستنكار والاستبعاد لان يكون
للمشركين عهد عند الله وعند رسوله وهم اضداد وغرة صدورهم يعني محال ان يثبت لهؤلاء عهد فلا تطمعوا في ذلك ولا تحدثوا به نفوسكم
ولا تفكروا في قتلهم ثم استدرك ذلك بقوله الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام اي ولكن الذين عاهدتم منهم عند المسجد الحرام ولم يظهر
منهم نكث كبني كنانة وبني ضمرة فتربصوا امرهم ولا تقاتلوهم فما استقاموا لكم على العهد فاستقيموا لهم على مثله
ان الله يحب المتقين يعني ان التربص بهم من اعمال المتقين كيف تكرار لاستبعاد ثبات المشركين على العهد وحذف
الفعل لكونه معلوما كما قال وخبرتماني انما الموت بالقرى فكيف وهاتا هضبة وقليب يريد فكيف مات اي كيف يكون
لهم عهد وحالهم انهم ان يظهروا عليكم بعد ما سبق لهم من تاكيد الايمان والمواثيق لم ينظروا في حلف ولا عهد ولم
يبقوا عليكم لا يرقبوا فيكم الا لا يراعوا حلفا وقيل قرابة وانشد لحسان لعمرك ان الك من قريش كال السقب من رال النعام
وقيل الا الها وقرئ ايلا بمعناه وقيل جبرئيل وجبرائيل من ذلك وقيل منه اشتق الال بمعنى القرابة كما اشتقت الرحم
من الرحمن والوجه ان اشتقاق الال بمعنى الحلف لانهم اذا تماسحوا وتحالفوا رفعوا به اصواتهم وشهروه من الال
وهو الجؤار وله اليل اي انين يرفع به صوته ودعه في الهيها اذا ولولت ثم قيل لكل عهد وميثاق ال وسميت به القرابة
لان القرابة عقدت بين الرجلين ما لا يعقده الميثاق يرضونكم كلام مبتدا في وصف حالهم من مخالفة الظاهر الباطن
مقرر لاستبعاد الثبات منهم على العهد وتابى القلوب مخالفة ما فيها من الاضغان لما يجرونه على السنتهم
من الكلام الجميل واكثرهم فاسقون متمردون خلعاء لا مروءة تزعهم ولا شمائل مرضية تردعهم كما يوجد ذلك في بعض
الكفرة من التفادي عن الكذب والنكث والتعفف عما يثلم العرض ويجر احدوثة السوء اشتروا استبدلوا بآيات الله
بالقرآن والاسلام ثمنا قليلا وهو اتباع الاهواء والشهوات فصدوا عن سبيله فعدلوا عنه وصدوا غيرهم وقيل
هم الاعراب الذين جمعهم ابو سفيان واطعمهم هم المعتدون المجاوزون الغاية في الظلم والشرارة فان تابوا عن الكفر ونقض
العهد فاخوانكم في الدين فهم اخوانكم على حذف المبتدا كقوله فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم ونفصل الآيات ونبينها وهذا اعتراض
كانه قيل وان من تامل تفصيلها فهو العالم بعثا وتحريضا على تامل ما فصل من احكام المشركين المعاهدين وعلى المحافظة
عليها وطعنوا في دينكم وثلبوه وعابوه فقاتلوا ائمة الكفر فقاتلوهم فوضع ائمة الكفر موضع ضميرهم اشعارا بانهم
اذا نكثوا في حال الشرك تمردا وطغيانا وطرحا لعادات الكرام الاوفياء من العرب ثم آمنوا واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة
وصاروا اخوانا للمسلمين في الدين ثم رجعوا فارتدوا عن الاسلام ونكثوا ما بايعوا عليه من الايمان والوفاء بالعهود
وقعدوا يطعنون في دين الله ويقولون ليس دين محمد بشيء فهم ائمة الكفر وذوو الرياسة والتقدم لا يشق كافر
غبارهم وقالوا اذا طعن الذمي في دين الاسلام طعنا ظاهرا جاز قتله لان العهد معقود معه على ان لا يطعن فاذا طعن
فقد نكث عهده وخرج من الذمة انهم لا ايمان لهم جمع يمين وقرئ لا ايمان لهم اي لا اسلام لهم او لا يعطون الامان بعد الردة

(في الهامش:) كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم إن الله يحب المتقين كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم وأكثرهم فاسقون

(في الهامش:) اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا فصدوا عن سبيله إنهم ساء ما كانوا يعملون لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة وأولئك هم المعتدون فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم في الدين ونفصل الآيات لقوم يعلمون وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون

والنكث ولا تستبدل اليمين فإن قلت كيف اثبت لهم الايمان في قوله وان نكثوا ايمانهم ثم نفاها عنهم قلت اراد ايمانهم التي
اظهروها ثم قال لا ايمان لهم على الحقيقة وايمانهم ليست بايمان وبه استشهد ابو حنيفة رحمه الله على ان يمين الكافر لا تكون
يمينا وعند الشافعي يمينهم يمين وقال معناه انهم لا يوفون بها بدليل انه وصفها بالنكث لعلهم ينتهون متعلق
بقوله فقاتلوا ائمة الكفر اي ليكن غرضكم في مقاتلتهم بعد ما وجد منهم ما وجد من العظائم ان يكون المقاتلة سببا في
انتهائهم عما هم عليه وهذا من غاية كرمه وفضله وعوده على المسيء بالرحمة كلما عاد فان قلت كيف لفظ ائمة قلت همزة بعدها
همزة بين بين اي بين مخرج الهمزة والياء وتحقيق الهمزتين قراءة مشهورة وان لم تكن مقبولة عند البصريين واما التصريح
بالياء فليس بقراءة ولا يجوز ان يكون ومن صرح بها فهو لاحن محرف الا تقاتلون دخلت الهمزة على لا النافية
تقريرا بانتفاء المقاتلة ومعناه الحض عليها على سبيل المبالغة نكثوا ايمانهم التي حلفوها في المعاهدة وهموا
باخراج الرسول من مكة حين تشاوروا في امره بدار الندوة حتى اذن الله له في الهجرة فخرج بنفسه وهم بدؤكم اول مرة اي
وهم الذين كانت منهم البداءة بالمقاتلة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءهم اولا بالكتاب المنير وتحداهم به فعدلوا عن المعارضة
لعجزهم عنها الى القتال فهم البادئون بالقتال والبادئ اظلم فما يمنعكم من ان تقاتلوهم بمثله وان تصدموهم بالشر
كما صدموكم وبخهم بترك مقاتلتهم وحضهم عليها ثم وصفهم بما يوجب الحض عليها ويقرر ان من كان في مثل صفاتهم من نكث العهد
واخراج الرسول والبدء بالقتال من غير موجب حقيق بان لا تترك مصادمته وان يوبخ من فرط فيها اتخشونهم
تقرير بالخشية منهم وتوبيخ عليها فالله احق ان تخشوه فتقاتلوا اعداءه ان كنتم مؤمنين يعني ان قضية الايمان الصحيح
ان لا يخشى المؤمن الا ربه ولا يبالي بمن سواه كقوله ولا يخشون احدا الا الله لما وبخهم الله على ترك القتال جرد لهم الامر به فقال قاتلوهم
ووعدهم ليثبت قلوبهم ويصحح نياتهم انه يعذبهم بايديهم قتلا ويخزيهم اسرا ويوليهم النصر والغلبة عليهم ويشف
صدور طائفة من المؤمنين وهم خزاعة قال ابن عباس رضي الله عنهما هم بطون من اليمن وسبا قدموا مكة فاسلموا فلقوا من اهلها اذى
شديدا فبعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكون اليه فقال ابشروا فان الفرج قريب ويذهب غيظ قلوبهم لما
لقوا منهم من المكروه وقد حصل الله لهم هذه المواعيد كلها فكان ذلك دليلا على صدق رسول الله وصحة نبوته
ويتوب الله على من يشاء ابتداء كلام واخبار بان بعض اهل الكتاب يتوب عن كفره وكان ذلك ايضا فقد اسلم
ناس منهم وحسن اسلامهم وقرئ ويتوب بالنصب باضمار ان ودخول التوبة في جملة ما اجيب به الامر من طريق المعنى والله عليم يعلم
ما سيكون كما يعلم ما قد كان حكيم لا يفعل الا ما اقتضته الحكمة ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها التوبيخ على وجود الحسبان
والمعنى انكم لا تتركون على ما انتم عليه حتى يتبين الخلص منكم وهم الذين جاهدوا في سبيل الله لوجه الله ولم يتخذوا
وليجة اي بطانة من الذين يضادون رسول الله والمؤمنين ولما معناها التوقع وقد دلت على ان تبيين ذلك وايضاحه
متوقع كائن وان الذين لم يخلصوا دينهم لله يميز بينهم وبين المخلصين وقوله ولم يتخذوا معطوف على جاهدوا داخل
في حيز الصلة كانه قيل ولما يعلم الله المجاهدين منكم والمخلصين غير المتخذين وليجة من دون الله والوليجة فعيلة
من ولج كالدخيلة من دخل والمراد بنفي العلم نفي المعلوم كقول القائل ما علم الله مني ما قيل في يريد ما وجد ذلك مني ما كان
للمشركين ما صح لهم وما استقام ان يعمروا مساجد الله يعني المسجد الحرام لقوله وعمارة المسجد الحرام واما القراءة
بالجمع ففيها وجهان احدهما ان يراد المسجد الحرام وانما قيل مساجد لانه قبلة المساجد كلها وامامها فعامره كعامر جميع

المساجد ولان كل بقعة منه مسجد والثاني ان يراد جنس المساجد واذا لم يصلحوا لان يعمروا جنسها دخل تحت ذلك ان لا
يعمروا المسجد الحرام الذي هو صدر الجنس ومقدمته وهو آكد لان طريقته طريقة الكناية كما لو قلت فلان لا يقرأ كتب الله كنت
انفى لقراءته القرآن من تصريحك بذلك شاهدين حال من الواو في يعمروا والمعنى ما استقام لهم ان يجمعوا بين امرين متنافيين عمارة
متعبدات الله مع الكفر بالله وبعبادته ومعنى شهادتهم على انفسهم بالكفر ظهور كفرهم وانهم نصبوا اصنامهم حول البيت
وكانوا يطوفون عراة ويقولون لا نطوف عليها بثياب قد اصبنا فيها المعاصي وكلما طافوا شوطا سجدوا لها وقيل هو قولهم
لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك وقيل قد اقبل المهاجرون والانصار على اسارى بدر فعيروهم بالشرك
وطفق علي بن ابي طالب رضي الله عنه يوبخ العباس بقتال رسول الله وقطيعة الرحم واغلظ له في القول فقال العباس تذكرون
ويكتمون محاسننا فقال او لكم محاسن قالوا نعم ونحن افضل منكم اجرا انا لنعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحجيج ونفك العاني
فنزلت حبطت اعمالهم التي هي العمارة والحجابة والسقاية وفك العناة واذا هدم الكفر او الكبيرة الاعمال الثابتة الصحيحة اذا
تعقبها فما ظنك بالمقارن والى ذلك اشار في قوله شاهدين حيث جعله حالا عنهم ودل على انهم قارنون بين العمارة والشهادة
على انفسهم بالكفر في حال واحدة وذلك محال غير مستقيم انما يعمر مساجد الله وفي هذا التوحيد اي انما تستقيم عمارة هؤلاء وتكون
معتدا بها والعمارة تتناول رم ما استرم منها وقمها وتنظيفها وتنويرها بالمصابيح وتعظيمها واعتيادها للعبادة والذكر
ومن الذكر درس العلم بل هو اجله واعظمه وصيانتها مما لم تبن له المساجد من احاديث الدنيا فضلا عن فضول الحديث وعن
النبي صلى الله عليه وسلم يأتي في آخر الزمان ناس من امتي يأتون المساجد فيقعدون فيها حلقا ذكرهم الدنيا وحب الدنيا لا تجالسوهم فليس
لله بهم حاجة وفي الحديث الحديث في المسجد يأكل الحسنات كما تأكل البهيمة الحشيش وقال عليه السلام قال الله تعالى ان بيوتي في ارضي
المساجد وان زواري فيها عمارها فطوبى لعبد تطهر في بيته ثم زارني في بيتي فحق على المزور ان يكرم زائره وعنه عليه السلام من الف
المسجد الفه الله وعنه عليه السلام اذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالايمان وعن انس من اسرج في مسجد سراجا لم
تزل الملائكة وحملة العرش يستغفرون له ما دام في ذلك المسجد ضوءه فان قلت هلا ذكر الايمان برسول الله قلت لما علم
وشهر ان الايمان بالله قرينته الايمان بالرسول لاشتمال كلمة الشهادة والاذان والاقامة وغيرها عليهما مقترنين
مزدوجين كانهما شيء واحد غير منفك احدهما عن صاحبه انطوى تحت ذكر الايمان بالله الايمان بالرسول وقيل
دل عليه بذكر اقامة الصلوة وايتاء الزكوة فان قلت كيف قيل ولم يخش الا الله والمؤمن يخشى المحاذير ولا يتمالك ان لا يخشاها
قلت هي الخشية والتقوى في ابواب الدين وان لا يختار على رضا الله رضا غيره لتوقع مخوف واذا اعترضه امران احدهما حق
الله والآخر حق نفسه ان يخاف الله فيؤثر حق الله على حق نفسه وقيل كانوا يخشون الاصنام ويرجونها فاريد نفي تلك الخشية عنهم فعسى اولئك ان يكونوا
من المهتدين تبعيد للمشركين من مواقف الاهتداء وحسم لاطماعهم في الانتفاع باعمالهم التي استعظموها وافتخروا
بها واملوا عاقبتها بان الذين آمنوا وضموا الى ايمانهم العمل بالشرائع مع استشعار الخشية والتقوى اهتداؤهم دائر بين عسى
ولعل فما بال المشركين يقطعون بانهم مهتدون ونائلون عند الله الحسنى وفي هذا الكلام ونحوه لطف للمؤمنين في
ترجيح الخشية على الرجاء ورفض الاغترار بالله والاتكال عليه اجعلتم سقاية الحاج لا بد من مضاف محذوف تقديره اجعلتم اهل سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله وتصدقه قراءة ابن الزبير وابي
وجزة السعدي وكان من القراء اجعلتم سقاة الحاج وعمرة المسجد الحرام والمعنى انكار ان يشبه المشركون بالمؤمنين واعمالهم المحبطة

باعمالهم المحبطة وان ذهب ويجعل تسويتهم ظلما بعد ظلمهم بالكفر وروي ان المشركين قالوا لليهود نحن سقاة الحجيج وعمار المسجد
الحرام افنحن افضل ام محمد واصحابه فقالت لهم اليهود انتم افضل وقيل ان عليا قال للعباس يا عم الا تهاجرون الا تلحقون
برسول الله فقال الست في افضل من الهجرة اسقي حاج بيت الله واعمر المسجد الحرام فلما نزلت قال ما اراني الا تارك
سقايتنا فقال عليه السلام اقيموا على سقايتكم فان لكم فيها خيرا اعظم درجة عند الله من اهل السقاية والعمارة عندكم
واولئك هم الفائزون لا انتم والمختصون بالفوز دونكم قرئ يبشرهم بالتخفيف والتثقيل وتنكير المبشر به لوقوعه
وراء صفة الواصف وتعريف المعرف وعن ابن عباس هي في المهاجرين خاصة كان قبل فتح مكة من آمن لم يتم ايمانه
الا ان يهاجر ويصارم اقاربه الكفرة ويقطع موالاتهم فقالوا يا رسول الله ان نحن اعتزلنا من خالفنا في الدين قطعنا
آباءنا وابناءنا وعشائرنا وذهبت تجارتنا وهلكت اموالنا وخربت ديارنا وبقينا ضائعين فنزلت فهاجروا فجعل الرجل
يأتيه ابنه او ابوه او اخوه او بعض اقاربه فلا يلتفت اليه ولا ينزله ولا ينفق عليه ثم رخص لهم بعد ذلك وقيل نزلت في
التسعة الذين ارتدوا ولحقوا بمكة فنهى الله عن موالاتهم وعن النبي عليه السلام لا يطعم احدكم طعم الايمان حتى
يحب في الله ويبغض في الله حتى يحب في الله ابعد الناس ويبغض في الله اقرب الناس اليه وقرئ وعشيراتكم وعن الحسن
وعشائركم فتربصوا حتى يأتي الله بامره وعيد وعن ابن عباس هو فتح مكة وعن الحسن عقوبة عاجلة او آجلة و
هذه آية شديدة لا ترى اشد منها كانها تنعى على الناس ما هم عليه من رخاوة عقد الدين واضطراب حبل اليقين
فلينصف اورع الناس واتقاهم من نفسه هل يجد عنده من التصلب في ذات الله والثبات في دين الله ما يستحب
له دينه على الآباء والابناء والاخوان والعشائر والمال والمساكن وجميع حظوظ الدنيا ويتجرد منها لاجله ام يزوي
الله عنه احقر شيء منها لمصلحته فلا يدري اي طرفيه اطول ويغويه الشيطان عن اجل حظ من حظوظ الدين فلا يبالي كانما وقع على
انفه ذباب فطيره مواطن الحرب مقاماتها ومواقفها [illegible]
من الصرف لانه جمع على صيغة لم يأت عليها واحد والمواطن الكثيرة وقعات بدر وقريظة والنضير والحديبية وخيبر وفتح مكة
فان قلت كيف عطف الزمان على المكان وهو يوم حنين على المواطن قلت معناه وموطن يوم حنين او في ايام مواطن كثيرة ويوم
حنين ويجوز ان يراد بالموطن الوقت كمقتل الحسين على ان الواجب ان يكون يوم حنين منصوبا بفعل مضمر لا بهذا
الظاهر وموجب ذلك ان قوله اذ اعجبتكم بدل من يوم حنين فلو جعلت ناصبه هذا الظاهر لم يصح لان كثرتهم لم
تعجبهم في جميع تلك المواطن ولم يكونوا كثيرا في جميعها فبقي ان يكون ناصبه فعلا خاصا به الا اذا نصبت اذ باضمار
اذكر وحنين واد بين مكة والطائف كانت فيه الوقعة بين المسلمين وهم اثنا عشر الفا الذين حضروا فتح مكة منضما
اليهم الفان من الطلقاء وبين هوازن وثقيف وكانوا اربعة آلاف فيمن ضامهم من امداد سائر العرب وكانوا الجم الغفير
فلما التقوا قال رجل من المسلمين لن نغلب اليوم من قلة فساءت رسول الله مقالته وقيل قائلها رسول الله وقيل ابو بكر وذلك
قوله اذ اعجبتكم كثرتكم فاقتتلوا قتالا شديدا وادركت المسلمين كلمة الاعجاب بالكثرة وزل عنهم ان الله هو الناصر
لا كثرة الجنود فانهزموا حتى بلغ فلهم مكة وبقي رسول الله وحده وهو ثابت في مركزه لا يتحلحل ليس معه الا عمه العباس آخذا
بلجام دابته وابو سفيان بن الحارث ابن عمه وناهيك بهذه الواحدة شهادة صدق على تناهي شجاعته ورباطة جأشه
وما هي الا من آيات النبوة وقال للعباس وكان صيتا صح بالناس فنادى الانصار فخذا فخذا

ثم نادى

ثم نادى يا اصحاب الشجرة يا اصحاب البقرة فكروا عنقا واحدا وهم يقولون لبيك لبيك ونزلت الملائكة عليهم الثياب البيض
على خيول بلق فنظر رسول الله عليه السلام الى قتال المسلمين فقال هذا حين حمي الوطيس ثم اخذ كفا من تراب فرماهم ثم
قال انهزموا ورب الكعبة فانهزموا قال العباس لكاني انظر الى رسول الله يركض خلفهم على بغلته بما رحبت ما مصدرية
والباء بمعنى مع اي مع رحبها وحقيقته ملتبسة برحبها على ان الجار والمجرور في موضع الحال كقولك دخلت عليه بثياب السفر
اي ملتبسا بها لم احلها تعني مع ثياب السفر والمعنى لا تجدون موضعا تستصلحونه لهربكم اليه ونجاتكم لفرط الرعب
فكانها ضاقت عليكم ثم وليتم مدبرين ثم انهزمتم سكينته رحمته التي سكنوا بها وامنوا على المؤمنين الذين
انهزموا وقيل هم الذين ثبتوا مع رسول الله عليه السلام حين وقع الهرب وانزل جنودا يعني الملائكة وكانوا ثمانية الاف وقيل
خمسة الاف وقيل ستة عشر الفا وعذب الذين كفروا بالقتل والاسر وسبي النساء والذراري ثم يتوب الله
بعد ذلك على من يشاء وهم الذين اسلموا منهم روي ان ناسا منهم جاؤوا فبايعوا رسول الله على الاسلام وقالوا يا رسول الله انت خير الناس
وابر الناس وقد سبي اهلونا واولادنا واخذت اموالنا قيل سبي يومئذ ستة الاف نفس واخذ من الابل
والغنم ما لا يحصى فقال ان عندي ما ترون ان خير القول اصدقه اختاروا اما ذراريكم ونساءكم واما اموالكم قالوا
ما كنا نعدل بالاحساب شيئا فقام رسول الله عليه السلام فقال ان هؤلاء جاؤوا مسلمين وانا خيرناهم بين الذراري والاموال
فلم يعدلوا بالاحساب شيئا فمن كان بيده سبي وطابت نفسه ان يرده فشانه ومن لا فليعطنا وليكن قرضا
علينا حتى نصيب شيئا فنعطيه مكانه فقالوا رضينا وسلمنا فقال اني لا ادري لعل فيكم من لا يرضى فمروا عرفاءكم فليرفعوا ذلك الينا فرفعت
اليه العرفاء انهم قد رضوا نجس مصدر يقال نجس نجسا وقذر قذرا ومعناه ذوو نجس لان معهم الشرك الذي هو بمنزلة النجس
ولانهم لا يتطهرون ولا يغتسلون ولا يجتنبون النجاسات فهي ملابسة لهم او جعلوا كانهم النجاسة بعينها مبالغة
في وصفهم بها وعن ابن عباس اعيانهم نجسة كالكلاب والخنازير وعن الحسن من صافح مشركا توضأ واهل المذاهب
على خلاف هذين القولين وقرئ نجس بكسر النون وسكون الجيم على تقدير حذف الموصوف كانه قيل انما المشركون
جنس نجس او ضرب نجس واكثر ما جاء تابعا لرجس وهو تخفيف نجس نحو كبد في كبد فلا يقربوا المسجد الحرام فلا يحجوا ولا
يعتمروا كما كانوا يفعلون في الجاهلية بعد عامهم هذا وهو عام تسع من الهجرة حين امر ابو بكر على الموسم
وهذا مذهب ابي حنيفة واصحابه ويدل عليه قول علي كرم الله وجهه حين نادى ببراءة الا لا يحج بعد عامنا هذا مشرك ولا يمنعون من
دخول الحرم والمسجد الحرام وسائر المساجد عندهم وعند الشافعي يمنعون من المسجد الحرام خاصة وعن عطاء ان المراد
بالمسجد الحرام الحرم وان على المسلمين ان لا يمكنوهم من دخوله ونهي المشركين ان يقربوه راجع الى نهي المسلمين عن
تمكينهم منه وقيل المراد ان يمنعوا من تولي المسجد الحرام والقيام بمصالحه ويعزلوا عن ذلك وان خفتم عيلة
فقرا بسبب منع المشركين من الحج وما كان لكم في قدومهم عليكم من الارفاق والمكاسب فسوف يغنيكم الله من فضله
من عطائه او من تفضله بوجه آخر فارسل السماء عليهم مدرارا فاغزر بها خيرهم واكثر ميرهم واسلم اهل تبالة
وجرش فحملوا الى مكة الطعام وما يعاش به فكان ذلك اعود عليهم مما خافوا العيلة لفواته وعن ابن عباس القى
الشيطان في قلوبهم الخوف وقال من اين تأكلون فامرهم الله بقتال اهل الكتاب واغناهم بالجزية وقيل بفتح البلاد
والغنائم وقرئ عائلة بمعنى المصدر كالعافية او حالا عائلة ومعنى قوله ان شاء ان اوجبت الحكمة اغناءكم وكان مصلحة

يحرمه ويكم ان الله عليم باحوالكم حكيم لا يعطي ولا يمنع الا عن حكمة وصواب من الذين اوتوا الكتاب بيان للذين مع ما في
خبره نفى عنهم الايمان بالله لان اليهود مثنية والنصارى مثلثة وايمانهم باليوم الآخر لانهم فيه على خلاف ما
يجب بحثه بها ما حرم الله ورسوله لانهم لا يحرمون ما حرم في الكتاب والسنة وعن ابي روق لا يعملون بما في التورية والانجيل
وان يدينوا دين الحق وان يعتقدوا دين الاسلام الذي هو الحق وما سواه الباطل وقيل دين الله يقال فلان يدين بكذا
اذا اتخذه دينه ومعتقده سميت جزية لانها طائفة مما على اهل الذمة ان يجزوه اي يقضوه او لانهم يجزون بها
من من عليهم بالاعفاء عن القتل عن يد اما ان يراد يد المعطي او الآخذ فمعناه على ارادة يد المعطي حتى يعطوها
عن يد مواتية غير ممتنعة لان من ابى وامتنع لم يعط يده بخلاف المطيع المنقاد ولذلك قالوا اعطى بيده اذا انقاد
واصحب الا ترى الى قولهم نزع يده عن الطاعة كما يقال خلع ربقة الطاعة عن عنقه او حتى يعطوها عن يد الى يد
نقدا غير نسيئة لا مبعوثا على يد احد ولكن عن يد المعطي الى يد الآخذ واما على ارادة يد الآخذ فمعناه حتى يعطوها
عن يد قاهرة مستولية او عن انعام عليهم لان قبول الجزية منهم وترك ارواحهم لهم نعمة عظيمة عليهم وهم صاغرون
اي تؤخذ منهم على الصغار والذل وهو ان يأتي بها بنفسه ماشيا غير راكب ويسلمها وهو قائم والمتسلم
جالس وان يتلتل تلتلة ويؤخذ بتلبيبه ويقال له اد الجزية وان كان يؤديها ويزخ في قفاه وتسقط
بالاسلام عند ابي حنيفة ولا تسقط بخراج الارض واختلف فيمن تضرب عليه فعند ابي حنيفة تضرب على كل كافر
من ذمي ومجوسي وصابي وحربي الا على مشركي العرب وحدهم وعند الشافعي لا تؤخذ من مشركي العجم والمأخوذ
عند ابي حنيفة في اول كل سنة من الفقير الذي له كسب اثنا عشر درهما ومن المتوسط في الغنى ضعفها ومن المكثر
ضعف الضعف ثمانية واربعون ولا تؤخذ من فقير لا كسب له وعند الشافعي يؤخذ في آخر السنة من كل واحد دينار غنيا
كان او فقيرا كان له كسب او لم يكن عزير ابن الله مبتدأ وخبر كقوله المسيح ابن الله وعزير اسم اعجمي كعازر وعيزار وعزرائيل
ولعجمته وتعريفه امتنع صرفه ومن نونه فقد جعله عربيا واما قول من قال سقوط التنوين لالتقاء الساكنين كقراءة من قرأ احد الله
او لان الابن وقع وصفا والخبر محذوف وهو معبودنا فتمحل عنه مندوحة وهو قول ناس من اليهود ممن كان بالمدينة
وما هو بقول كلهم عن ابن عباس رضي جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم سلام بن مشكم ونعمان بن اوفى وشاس بن قيس ومالك بن
الصيف فقالوا ذلك وقيل قاله فنحاص وسبب هذا القول ان اليهود قتلوا الانبياء بعد موسى عليه السلام فرفع الله عنهم التورية
ومحاها من قلوبهم فخرج عزير وهو غلام يسيح في الارض فأتاه جبريل فقال له الى اين تذهب قال اطلب العلم فحفظه
التورية فاملاها عليهم عن ظهر لسانه لا يخرم حرفا فقالوا ما جمع الله التورية في صدره وهو غلام الا لانه ابنه والدليل
على ان هذا القول كان فيهم ان الآية تليت عليهم فما انكروا ولا كذبوا مع تهالكهم في التكذيب ذلك كل قول يقال
بالفم فما معنى قوله ذلك قولهم بافواههم قلت فيه وجهان احدهما انه قول لا يعضده برهان فما هو الا لفظ يفوهون
به فارغ من معنى تحته كالالفاظ المهملة التي هي اجراس ونغم لا تدل على معان وذلك ان القول الدال على معنى لفظه
مقول بالفم ومعناه مؤثر في القلب وما لا معنى له مقول بالفم لا غير والثاني ان يراد بالقول المذهب كقولهم قول ابي حنيفة
يريدون مذهبه وما يقول به كانه قيل ذلك مذهبهم ودينهم بافواههم لا بقلوبهم لانه لا حجة معه ولا شبهة حتى يؤثر
في القلوب وذلك انهم اذا اعترفوا انه لا صاحبة له لم تبق شبهة في انتفاء الولد يضاهئون لا بد فيه من حذف مضاف تقديره



يضاهي قولهم قولهم ثم حذف المضاف واقيم الضمير المضاف اليه مقامه فانقلب مرفوعا والمعنى ان الذين كانوا في عهد رسول
الله من اليهود والنصارى يضاهي قولهم قول قدمائهم يعني انه كفر قديم فيهم غير مستحدث او يضاهي قول المشركين الملائكة
بنات الله وقيل الضمير للنصارى اي يضاهي قولهم المسيح ابن الله قول اليهود عزير ابن الله لانهم اقدم منهم وقرئ
يضاهون بالهمز من قولهم امرأة ضهيأ على فعيل وهي التي ضاهأت الرجال في انها لا تحيض وهمزتها مزيدة كما في غرقئ
قاتلهم الله دعاء عليهم بالاهلاك حتى كأنه يقال لهم هذا التعجب من شناعة قولهم كما يقال لمن فعل شنعاء قاتلهم الله ما
انى يؤفكون كيف يصرفون عن الحق اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا بانهم اطاعوهم في الامر بالمعاصي وتحليل ما حرم الله وتحريم
ما حلل كما يطاع الارباب في اوامرهم ونحوه تسمية اتباع الشيطان فيما يوسوس به عبادة بل كانوا يعبدون الجن
لا تعبد الشيطان وعن عدي بن حاتم انتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي عنقي صليب من ذهب فقال الق
يحرمون ما احل الله فتحرمونه ويحلون ما حرمه فتحلونه قلت بلى قال فتلك عبادتهم وعن فضيل ما ابالي اطعت
مخلوقا في معصية الخالق او صليت لغير القبلة والمسيح ابن مريم جعلوه ابنا لله حيث اهلوه للعبادة الازلي له
قد قيل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا امرهم بذلك ادلة العقل
والنصوص في الانجيل والمسيح انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة سبحانه تنزيه له عن الاشراك به واستبعاد
له الضمير في وما امروا للمتخذين اربابا اي وما امر هؤلاء الذين هم عندهم ارباب الا ليعبدوا الله ويوحدوه
فكيف يصح ان يكونوا اربابا وهم مأمورون مستعبدون مثلهم مثل حالهم في طلبهم ان يبطلوا نبوة محمد صلى الله
عليه وسلم بالتكذيب بحال من يريد ان ينفخ في نور عظيم منبث في الآفاق يريد الله ان يزيده ويبلغه الغاية القصوى
من الاشراق والاضاءة ليطفئه بنفخه ويطمسه ليظهره الرسول على الدين كله على اهل الاديان كلهم او ليظهر
دين الحق على كل دين كيف جاز ابى الله الا كذا ولا يقال كرهت او ابغضت الا زيدا قلت قد اجري ابى
مجرى لم يرد الا ترى كيف قوبل يريدون ان يطفئوا بقوله ويأبى الله وكيف اوقع موقع ولا يريد الله الا ان يتم نوره
معنى اكل الاموال على وجهين اما ان يستعار الاكل للاخذ الا ترى الى قولهم اخذ الطعام وتناوله واما على
ان الاموال يؤكل بها فهي سبب الاكل ومنه قوله ان لنا احمرة عجافا يأكلن كل ليلة اكافا اي علفا يشترى بثمن اكاف ومعنى اكلهم بالباطل
انهم كانوا يأخذون الرشى في الاحكام والتخفيف والمسامحة في الشرائع والذين يكنزون يجوز ان يكون اشارة الى الكثير
من الاحبار والرهبان للدلالة على اجتماع خصلتين مذمومتين فيهم اخذ البراطيل وكنز الاموال والضن
بها عن الانفاق في سبيل الخير ويجوز ان يراد المسلمون الكانزون غير المنفقين ويقرن بينهم وبين المرتشين من اليهود
والنصارى تغليظا ودلالة على ان من يأخذ منهم السحت ومن لا يعطي منكم طيب ماله سواء في استحقاق البشارة
بالعذاب الاليم وقيل نسخت الزكاة آية الكنز وقيل هي ثابتة وانما عنى بترك الانفاق في سبيل الله منع الزكاة
وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما ادي زكاته فليس بكنز وان كان باطنا وما بلغ ان يزكى فلم يزك فهو كنز وان كان ظاهرا
وعن عمر ان رجلا سأله عن ارض له باعها فقال احرز مالك الذي اخذت احفر له تحت فراش امرأتك قال أليس
بكنز فقال ما ادي زكاته فليس بكنز وعن ابن عمر ما ادي زكاته فليس بكنز وان كان تحت سبع ارضين وما لم تؤد زكاته فهو
الذي ذكره الله وان كان على ظهر الارض فبشرهم ... روى سالم بن الجعد انها لما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه

تبا للذهب تبا للفضة قالها ثلاثا فقالوا له أي مال نتخذ قال لسانا ذاكرا وقلبا خاشعا وزوجة تعين أحدكم
على دينه وبقوله عليه السلام من ترك صفراء أو بيضاء كوي بها وتوفي رجل فوجد في مئزره دينار فقال رسول الله كية
وتوفي آخر فوجد في مئزره ديناران فقال كيتان قلت كان هذا قبل أن تفرض الزكاة فأما بعد فرض الزكاة فالله
أعدل وأكرم من أن يجمع عبده مالا من حيث أذن له فيه ويؤدي عنه ما أوجب عليه فيه ثم يعاقبه ولقد كان كثير من
الصحابة كعبد الرحمن بن عوف وطلحة بن عبيد الله يقتنون الأموال ويتصرفون فيها وما عابهم أحد ممن أعرض عن
القنية لأن الإعراض اختيار للأفضل والأدخل في الورع والزهد في الدنيا والاقتناء مباح موسع لا يذم صاحبه
ولكل شيء حد وما روي عن علي رضي الله عنه أربعة آلاف فما دونها نفقة فما زاد فهو كنز كلام في الأفضل
فإن قلت لم قيل ولا ينفقونها وقد ذكر شيئان قلت ذهابا بالضمير إلى المعنى دون اللفظ لأن كل واحد منهما جملة وافية
وعدة كثيرة ودنانير ودراهم فهو كقوله وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا وقيل ذهب إلى الكنوز وقيل إلى الأموال
وقيل معناه ولا ينفقونها والذهب كما أن معنى قوله وقيار بها لغريب كذلك فإن قلت لم خصا بالذكر من بين سائر الأموال
قلت لأنهما قانون التمول وأثمان الأشياء ولا يكنزهما إلا من فضلا عن حاجته ومن كثرا عنده حتى يكنزهما
لم يعدم سائر أجناس المال فكان ذكر كنزهما دليلا على ما سواهما فإن قلت ما معنى قوله يحمى عليها وهلا قيل يحمى من قولك
حمي الميسم وأحميته ولا تقول أحميت على الحديد قلت معناه أن النار تحمى عليها أي توقد ذات حمي وحر شديد من قوله نار
حامية ولو قيل يوم تحمى لم يعط هذا المعنى فإن قلت فإذا كان الإحماء للنار فلم ذكر الفعل قلت لأنه مسند إلى الجار
والمجرور أصله يوم تحمى النار عليها فلما حذفت النار قيل يحمى عليها لانتقال الإسناد عن النار إلى عليها كما تقول رفعت
القصة إلى الأمير فإن لم تذكر القصة قلت رفع إلى الأمير وعن ابن عامر أنه قرأ تحمى بالتاء وقرأ أبو حيوة فتكوى بالياء فإن قلت
لم خصت هذه الأعضاء قلت لأنهم لم يطلبوا بأموالهم حيث لم ينفقوها في سبيل الله إلا الأغراض الدنيوية من وجاهة
عند الناس وتقدم وأن يكون ماء وجوههم مصونا عندهم يتلقون بالجميل ويحيون بالإكرام ويبجلون ويحتشمون
ومن أكل طيبات يتضلعون منها وينفخون جنوبهم ومن لبس ناعمة من الثياب يطرحونها على ظهورهم كما ترى أغنياء زمانك
هذه أغراضهم وطلباتهم من أموالهم لا يخطرون ببالهم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب أهل الدثور بالأجور وقيل لأنهم
كانوا إذا أبصروا الفقير عبسوا وإذا ضمهم وإياه مجلس ازوروا عنه وتولوا بأركانهم وولوه ظهورهم وقيل معناه يكوون
على الجهات الأربع مقاديمهم ومآخيرهم وجنوبهم هذا ما كنزتم على إرادة القول وقوله لأنفسكم أي كنزتموه لتنتفع
نفوسكم وتلتذ وتحصل لها الأغراض التي حامت حولها وما علمتم أنكم كنزتموه لتستضر به أنفسكم وتعذب
وهو توبيخ لهم فذوقوا ما كنتم تكنزون وبال المال الذي كنتم تكنزون أو وبال كونكم
كانزين في كتاب الله فيما أثبته وأوجبه من حكمه ورآه حكمة وصوابا وقيل في اللوح أربعة حرم ثلاثة سرد ذو القعدة وذو الحجة
والمحرم وواحد فرد وهو رجب ومنه قوله عليه السلام في خطبته في حجة الوداع ألا إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله
السموات والأرض السنة اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم ثلاث متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي
بين جمادى وشعبان والمعنى رجعت الأشهر إلى ما كانت عليه وعاد الحج في ذي الحجة وبطل النسيء الذي كان في الجاهلية وقد
وافقت حجة الوداع ذا الحجة وكانت حجة أبي بكر قبلها في ذي القعدة ذلك الدين القيم يعني أن تحريم الأشهر الأربعة

هو الدين المستقيم دين إبراهيم وإسمعيل عليهما السلام وكانت العرب قد تمسكت به وراثة منهما وكانوا يعظمون الأشهر الحرم ويحرمون
القتال فيها حتى لو لقي الرجل قاتل أبيه وأخيه لم يهجه وسموا رجبا الأصم ومنصل الأسنة حتى أحدثت النسيء فغيروا
فلا تظلموا فيهن أنفسكم في الحرم أي لا تجعلوا حرامها حلالا وعن عطاء بالله ما يحل للناس أن يغزوا في
الحرم ولا في الأشهر الحرم إلا أن يقاتلوا وما نسخت وعن عطاء الخراساني أحلت القتال في الأشهر الحرم براءة
من الله ورسوله وقيل معناه لا تأثموا فيهن بيانا لعظم حرمتهن كما عظم أشهر الحج بقوله فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق
ولا جدال وإن كان ذلك محرما في سائر الشهور كافة حال من الفاعل أو المفعول مع المتقين ناصر لهم حثهم على التقوى
بضمان النصرة لأهلها النسيء تأخير حرمة الشهر إلى شهر آخر وذلك أنهم كانوا أصحاب حروب وغارات فإذا جاء
الشهر الحرام وهم محاربون شق عليهم ترك المحاربة فيحلونه ويحرمون مكانه شهرا آخر حتى رفضوا تخصيص الأشهر
الحرم بالتحريم وكانوا يحرمون من بين شهور العام أربعة أشهر وذلك قوله ليواطئوا عدة ما حرم الله أي
ليوافقوا العدة التي هي الأربعة ولا يخالفوها وقد خالفوا التخصيص الذي هو أحد الواجبين وربما زادوا
في عدد الشهور فيجعلونها ثلاثة عشر أو أربعة عشر ليتسع لهم الوقت ولذلك قال عز وعلا إن عدة الشهور عند الله اثنا
عشر شهرا يعني من غير زيادة زادوها والضمير في يحلونه ويحرمونه للنسيء أي إذا أحلوا شهرا من الأشهر الحرم عاما
رجعوا فحرموه في العام القابل وروي أنه حدث ذلك في كنانة لأنهم كانوا فقراء محاويج إلى الغارة وكان جنادة بن
عوف الكناني مطاعا في الجاهلية وكان يقوم على جمل في الموسم فيقول بأعلى صوته إن آلهتكم قد أحلت لكم المحرم فأحلوه
ثم يقوم في القابل فيقول إن آلهتكم قد حرمت عليكم المحرم فحرموه جعل النسيء زيادة في الكفر لأن الكافر كلما
أحدث معصية ازداد كفرا فزادتهم رجسا إلى رجسهم كما أن المؤمن إذا أحدث طاعة ازداد إيمانا فزادتهم
إيمانا وهم يستبشرون وقرئ يضل على البناء للمفعول ويضل بضم الياء والضاد ويضل على أن الفعل لله
قرأ الزهري ليوطئوا بالتشديد والنسيء مصدر نسأه إذا أخره يقال نسأه نسأ ونسيئا ونساء كقولك مسه مسا ومسيسا ومساسا
وقرئ بهن جميعا وقرئ النسي بوزن الندي والنسي بوزن النهي وهما تخفيف النسيء والنسء فإن قلت ما معنى قوله
فيحلوا ما حرم الله قلت معناه فيحلوا بمواطأة العدة وحدها من غير تخصيص ما حرم الله من القتال أو من تركه
الاختصاص للأشهر بعينها زين لهم سوء أعمالهم خذلهم الله فحسبوا أعمالهم القبيحة حسنة والله لا يهدي أي لا يلطف
بهم بل يخذلهم وقرئ زين لهم سوء أعمالهم على البناء للفاعل وهو الله عز وجل اثاقلتم تثاقلتم وبه قرأ الأعمش
أي تباطأتم وتقاعستم وضمن معنى الميل والإخلاد فعدي بإلى والمعنى ملتم إلى الدنيا وشهواتها وكرهتم مشاق السفر
ومتاعبه ونحوه أخلد إلى الأرض واتبع هواه وقيل ملتم إلى الإقامة بأرضكم ودياركم وقرئ أثاقلتم على
الاستفهام الذي معناه الإنكار والتوبيخ فإن قلت فما العامل في إذا وحرف الاستفهام مانعان أن يعمل فيه
قلت ما دل عليه أو ما في لكم من معنى الفعل كأنه قيل ما تصنعون إذا قيل لكم كما تعمله في الحال إذا قلت مالك
قائما وكان ذلك في غزوة تبوك في سنة عشر بعد رجوعهم من الطائف استنفروا في وقت عسرة وقحط وقيظ
مع بعد الشقة وكثرة العدو فشق عليهم وقيل ما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة إلا ورى عنها
بغيرها إلا في غزوة تبوك ليستعد الناس تمام العدة من الآخرة أي بدل الآخرة كقوله لجعلنا منكم ملائكة في

الآخرة إلا تنفروا سخط عظيم على المتثاقلين حيث أوعدهم بعذاب أليم مطلق يتناول عذاب الدارين وأنه يهلكهم
ويستبدل بهم قوماً آخرين خيراً منهم وأطوع وأنه غني عنهم في نصرة دينه لا يقدح تثاقلهم فيها شيئاً وقيل الضمير
للرسول أي ولا تضروه لأن الله وعده أن يعصمه من الناس وأن ينصره ووعد الله كائن لا محالة وقيل يريد بقوله
قوماً غيركم أهل اليمن وقيل أبناء فارس والظاهر مستغن عن التخصيص فإن قلت كيف يكون قوله فقد نصره الله جواباً
للشرط قلت فيه وجهان أحدهما إلا تنصروه فسينصره من نصره حين لم يكن معه إلا رجل واحد ولا أقل من الواحد
فدل بقوله فقد نصره الله على أنه ينصره في المستقبل كما نصره في ذلك الوقت فلن يخذل من بعده وأسند الإخراج
إلى الكفار كما أسند في قوله من قريتك التي أخرجتك لأنهم حين هموا بإخراجه أذن الله له في الخروج فكأنهم
أخرجوه ثاني اثنين أحد اثنين كقوله ثالث ثلاثة وهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وروي أن جبريل لما أمره بالخروج
قال من يخرج معي قال أبو بكر وانتصابه على الحال وقرئ ثاني اثنين بالسكون إذ هما بدل من إذ أخرجه والغار
نقب في أعلى ثور وهو جبل في يمنى مكة على مسيرة ساعة مكثا فيه ثلاثاً إذ يقول بدل ثان وقيل طلع المشركون
فوق الغار فأشفق أبو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إن تصب اليوم ذهب دين الله فقال صلى الله عليه وسلم ما ظنك باثنين الله
ثالثهما وقيل لما دخلا الغار بعث الله حمامتين فباضتا في أسفله والعنكبوت فنسجت عليه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم أعم أبصارهم
فجعلوا يترددون حول الغار لا يفطنون قد أخذ الله بأبصارهم عنه وقالوا من أنكر صحبة أبي بكر فقد كفر
لإنكاره كلام الله وليس ذلك لسائر الصحابة سكينته ما ألقى في قلبه من الأمنة التي سكن عندها وعلم أنهم لا
يصلون إليه وأيده بجنود لم تروها الملائكة يوم بدر والأحزاب وحنين وكلمة الذين كفروا دعوتهم إلى الكفر وكلمة الله دعوتها
إلى الإسلام وقرئ وكلمة الله بالنصب والرفع أوجه وهي فصل أو مبتدأ وفيها تأكيد فضل كلمة الله في العلو وأنها المختصة
به دون سائر الكلم خفافاً وثقالاً لخفة النفور لنشاطكم له وثقله عليكم أو خفافاً لقلة عيالكم وثقالاً
لكثرتها أو خفافاً من السلاح وثقالاً منه أو ركباناً ومشاة أو شباباً وشيوخاً أو مهازيل وسماناً أو صحاحاً ومراضاً وعن
ابن أم مكتوم أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أعلي أن أنفر قال نعم حتى نزل قوله ليس على الأعمى حرج وعن ابن عباس
نسخت بقوله ليس على الضعفاء وعن صفوان بن عمرو كنت والياً على حمص فلقيت شيخاً كبيراً قد سقط حاجباه
من أهل دمشق على راحلته يريد الغزو [...] فقيل له إنك عليل صاحب ضر فقال استنفر الله
فإن لم يمكنني الحرب كثرت السواد وحفظت المتاع وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم إيجاب للجهاد بهما إن أمكن
أو بأحدهما على حسب الحال والحاجة العرض ما عرض لك من منافع الدنيا يقال الدنيا عرض حاضر يأكل منه البر
والفاجر أي لو كان ما دعوا إليه غنماً قريباً سهل المنال وسفراً قاصداً وسطاً مقارباً والشقة المسافة الشاطة
الشاقة وقرأ عيسى بن عمر بعدت عليهم الشقة بكسر العين والشين ومنه قولهم يقولون لا أفعله ولو بعدت ولا بعد
الآمنة بالله متعلق بسيحلفون أو هو من جملة كلامهم والقول مراد في الوجهين أي سيحلفون
يعني المتخلفين عند رجوعك من غزوة تبوك معتذرين يقولون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم أو وسيحلفون
بالله يقولون لو استطعنا وقوله لخرجنا سد مسد جوابي القسم ولو جميعاً والإخبار بما سوف يكون بعد القفول
من حلفهم واعتذارهم وقد كان من جملة المعجزات ومعنى الاستطاعة استطاعة العدة أو استطاعة الأبدان كأنهم تمارضوا



وقرئ لو استطعنا بضم الواو تشبيهاً لها بواو الجمع في قوله فتمنوا الموت يهلكون أنفسهم إما أن يكون بدلاً
من سيحلفون أو حالاً بمعنى مهلكين والمعنى أنهم يوقعونها في الهلاك بحلفهم الكاذب وما يحلفون عليه من التخلف
ويحتمل أن يكون حالاً من قوله لخرجنا أي لخرجنا معكم وإن أهلكنا أنفسنا وألقيناها في التهلكة بما نحملها من المسير
في تلك الشقة وجاء به على لفظ الغائب لأنه مخبر عنهم ألا ترى أنه لو قيل سيحلفون بالله لو استطاعوا لخرجوا لكان سديداً يقال
حلف بالله ليفعلن ولأفعلن فالغيبة على حكم الإخبار والتكلم على الحكاية عفا الله عنك كناية عن الجناية لأن
العفو رادف لها ومعناه أخطأت وبئس ما فعلت لم أذنت لهم بيان لما كني عنه بالعفو ومعناه مالك أذنت لهم
في القعود عن الغزو حين استأذنوك واعتلوا لك بعللهم وهلا استأنيت بالإذن حتى يتبين لك من صدق في عذره
ممن كذب فيه وقيل شيئان فعلهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يؤمر بهما إذنه للمنافقين وأخذه من الأسارى فعاتبه الله
لا يستأذنك ليس من عادة المؤمنين أن يستأذنوك في أن يجاهدوا وكان الخلص من المهاجرين والأنصار يقولون لا
نستأذن النبي أبداً ولنجاهدن معه بأموالنا وأنفسنا ومعنى أن يجاهدوا في أن يجاهدوا أو كراهة أن يجاهدوا
والله عليم بالمتقين شهادة لهم بالانتظام في زمرة المتقين وعدة لهم بأجزل الثواب إنما يستأذنك يعني المنافقين
وكانوا تسعة وثلاثين رجلاً يترددون عبارة عن التحير كما أن الثبات والاستقرار عبارة عن التبصر وقرئ عده بمعنى عدته
كما قال وأخلفوك عد الأمر الذي وعدوا فحذف تاء الكناية وعوض المضاف إليه منها وقرئ عده
بكسر العين بغير إضافة وعدة بإضافة فإن قلت كيف موقع حرف الاستدراك قلت لما كان قوله ولو أرادوا الخروج
معطياً معنى نفي خروجهم واستعدادهم للغزو قيل ولكن كره الله انبعاثهم كأنه قيل ما خرجوا ولكن تثبطوا عن الخروج
لكراهة انبعاثهم كما تقول ما أحسن إلى زيد ولكن أساء إليه فثبطهم فكسلهم وخذلهم وضعف رغبتهم في الانبعاث
وقيل اقعدوا جعل إلقاء الله في قلوبهم كراهة الخروج أمراً بالقعود وقيل هو قول الشيطان بالوسوسة وقيل هو
قولهم لأنفسهم وقيل هو إذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم في القعود فإن قلت كيف جاز أن يوقع الله في نفوسهم كراهة الخروج
إلى الغزو وهو قبيح وتعالى الله عن إلهام القبيح قلت خروجهم كان مفسدة لقوله لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالاً فكان
إيقاع كراهة ذلك الخروج في نفوسهم حسناً ومصلحة فإن قلت فلم خطأ رسول الله صلى الله عليه وسلم في الإذن لهم فيما فعل
قلت لأن إذن رسول الله لهم لم يكن للنظر في هذه المصلحة ولا علمها إلا بعد القفول بإعلام الله ولكن لأنهم
استأذنوه في ذلك واعتذروا إليه فكان عليه أن يتفحص عن كنه معاذيرهم ولا يتجوز في قبولها فمن ثم أتاه العتاب
ويجوز أن يكون في تأذن رسول الله لهم مع تثبيط الله إياهم مصلحة أخرى فبإذنه لهم فاتت تلك
المصلحة وذلك أنهم إذا ثبطهم الله فلم ينبعثوا وكان قعودهم بغير إذن من رسول الله قامت عليهم الحجة ولم تبق لهم معذرة
ولقد تدارك الله ذلك حيث هتك أستارهم وكشف أسرارهم وشهد عليهم بالنفاق وأنهم لا يؤمنون بالله
واليوم الآخر فإن قلت ما معنى قوله مع القاعدين قلت هو ذم لهم وتعجيز وإلحاق بالنساء والصبيان والزمنى
الذين شأنهم القعود والجثوم في البيوت وهم القاعدون والخالفون والخوالف ويبينه قوله تعالى رضوا
بأن يكونوا مع الخوالف إلا خبالاً ليس من الاستثناء المنقطع في شيء كما يقولون لأن الاستثناء المنقطع
هو أن يكون المستثنى من غير جنس المستثنى منه كقولك ما زادوكم خيراً إلا خبالاً والمستثنى منه في هذا الكلام غير

مذكور وانما لم يذكر لوقوع الاستثناء من اعم العام الذي هو الشيء وكان الاستثناء متصلاً لان الخبال بعض
اعم العام كانه قيل ما زادوكم شيئاً الا خبالاً والخبال الفساد والشر ولاوضعوا خلالكم ولسعوا بينكم بالتضريب
والنمائم وافساد ذات البين يقال وضع البعير وضعاً اذا اسرع واوضعته انا والمعنى ولاوضعوا ركائبهم بينكم والمراد
الاسراع بالنمائم لان الراكب اسرع من الماشي وقرأ ابن الزبير ولارفضوا من رفض الناقة رفضاً اذا اسرع وخب رفضها
قال والراقصات الى منى فالغبغب وقرئ ولاوفضوا فان قلت كيف خط في المصحف ولا اوضعوا بزيادة الالف قلت كانت
الفتحة تكتب الفاً قبل الخط العربي والخط العربي اخترع قريباً من نزول القرآن وقد بقي من ذلك الالف اثر
في الطباع فكتبوا صورة الهمزة الفاً وفتحها الفاً اخرى ونحوه او لاذبحنه يبغونكم الفتنة يحاولون ان يفتنوكم
بان يوقعوا الخلاف فيما بينكم ويفسدوا نياتكم في مغزاكم وفيكم سماعون لهم اي نمامون يسمعون حديثكم
فينقلونه اليهم او فيكم قوم يسمعون للمنافقين ويطيعونهم لقد ابتغوا الفتنة من قبل العوائل والشر في تشتيت شملك
وتفريق اصحابك عنك كما فعل عبد الله بن ابي يوم احد حين انصرف بمن معه وعن ابن جريج وقفوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم على
الثنية ليلة العقبة وهم اثنا عشر رجلاً ليفتكوا به من قبل من قبل غزوة تبوك وقلبوا لك الامور ودبروا لك
الحيل والمكائد ودوروا الآراء في ابطال امرك وقرئ وقلبوا بالتخفيف حتى جاء الحق وهو تأييدك ونصرك وظهر امر الله
وغلب دينه وعلا شرعه ائذن لي في القعود ولا تفتني ولا توقعني في الفتنة وهي الاثم بان لا تأذن لي فاني ان تخلفت بغير
اذنك اثمت وقيل ولا تلقني في الهلكة فاني اذا خرجت معك هلك مالي وعيالي وقيل قال الجد بن قيس قد علمت الانصار اني
مستهتر بالنساء فلا تفتني ببنات الاصفر يعني نساء الروم ولكني اعينك بمال واتركني وقرئ ولا تفتني من افتنه
الا في الفتنة سقطوا اي ان الفتنة هي التي سقطوا فيها وهي فتنة التخلف وفي مصحف ابي سقط لان من موحد اللفظ
مجموع المعنى محيطة بالكافرين يعني انها تحيط بهم يوم القيامة او هي محيطة بهم الآن لان اسباب الاحاطة معهم
فكانهم في وسطها ان تصبك في بعض الغزوات حسنة ظفر وغنيمة تسؤهم وان تصبك مصيبة نكبة وشدة في بعضها
نحو ما جرى يوم احد يفرحوا بحالهم في الانصراف ويقولوا قد اخذنا امرنا من قبل اي امرنا الذي نحن متسمون به من الحذر
والتيقظ والعمل بالحزم من قبل ما وقع وتولوا عن مقام التحدث بذلك والاجتماع له الى اهاليهم وهم فرحون مسرورون
وقيل تولوا اعرضوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأ ابن مسعود قل هل يصيبنا وقرأ طلحة هل يصيبنا بتشديد الياء ووجهه
ان يكون يفيعل لا يفعل لانه من بنات الواو لقولهم الصواب وصاب السهم يصوب ومصاوب في جمع مصيبة فهو يصوب الا
الا ما كتب الله لنا مفيدة معنى الاختصاص كانه قيل لن يصيبنا الا ما اختصنا الله باثباته وايجابه من النصرة عليكم
او الشهادة الا ترى الى قوله هو مولانا اي الذي يتولانا ونتولاه ثم قال ان الكافرين لا مولى لهم
وعلى الله فليتوكل المؤمنون وحق المؤمنين ان لا يتوكلوا على غير الله سبحانه فليفعلوا ما هو حقهم الا احدى الحسنيين
الا احدى العاقبتين اللتين كل واحدة منهما هي حسنى العواقب وهما النصرة والشهادة ونحن نتربص بكم احدى السوأيين من العواقب
اما ان يصيبكم الله بعذاب من عنده وهو قارعة من السماء كما نزلت على عاد وثمود او بعذاب بايدينا وهو القتل على
الكفر فتربصوا بنا ما ذكرنا من عواقبنا انا معكم متربصون ما هو عاقبتكم فلا بد ان يلقى كلنا ما يتربصه لا يتجاوزه انفقوا

في سبيل الله ووجوه البر طوعاً او كرهاً نصب على الحال اي طائعين او مكرهين فان قلت كيف امرهم بالانفاق ثم قال لن
يتقبل منكم قلت هو امر في معنى الخبر كقوله قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مداً ومعناه لن يتقبل منكم
انفقتم طوعاً او كرهاً ونحوه قوله تعالى استغفر لهم او لا تستغفر لهم وقول الشاعر اسيئي بنا او احسني لا ملومة اي لن يغفر الله لهم
لهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم ولا ملومة ان اسأت الينا او احسنت فان قلت متى يجوز نحو هذا قلت اذا دل الكلام عليه
كما جاز عكسه في قولك رحم الله زيداً وغفر له فان قلت لم فعل ذلك قلت لنكتة فيه وهي ان كثيراً كانه يقول لعزة امتحني
لطف محلك عندي وقوة محبتي لك وعاملي بالاساءة والاحسان وانظري هل يتفاوت حالي معك مسيئة كنت
او محسنة وفي معناه قول القائل اخوك الذي ان قمت بالسيف عامداً لتضربه لم يستغشك في الود وكذلك المعنى
انفقوا وانظروا هل يتقبل منكم واستغفر لهم او لا تستغفر لهم وانظر هل ترى اختلافاً بين حال الاستغفار وتركه
فان قلت ما الغرض في نفي التقبل اهو كون رسول الله يقبله منهم ويرده عليهم ما يبذلون منه ام هو كونه غير مقبول عند الله
مما لا ثواب له قلت يحتمل الامرين جميعاً وقوله طوعاً او كرهاً معناه طائعين من غير الزام من الله ورسوله او ملزمين
وسمي الالزام كرهاً لانهم منافقون فكانوا الزامهم الانفاق شاقاً عليهم كالاكراه او طائعين من غير اكراه من رؤسائكم
لان رؤساء اهل النفاق كانوا يحملون على الانفاق لما يرون من المصلحة فيه او مكرهين من جهتهم وروي انها نزلت
في الجد بن قيس حين قال ائذن لي في القعود وهذا مالي اعينك به انهم كفروا فاعل منع وهم وان تقبل مفعولاه وقرئ ان يقبل بالتاء والياء
على البناء للمفعول ونفقاتهم ونفقتهم على الجمع والتوحيد وقرأ السلمي ان يقبل منهم نفقاتهم على ان الفعل
لله كسالى بالضم والفتح جمع كسلان نحو سكارى في سكران وغيره كسلهم لانهم لا يرجون بصلاتهم
ثواباً ولا يخشون بتركها عقاباً فهي ثقيلة عليهم كقوله وانها لكبيرة الا على الخاشعين وقرأ في بعض الاخبار ان
الله يبغض ان يقول الرجل كسلت كانه ذهب الى هذه الآية فان الكسل من صفات المنافقين فما ينبغي
ان يسنده المؤمن الى نفسه فان قلت الكراهية خلاف الطواعية وقد جعلهم الله طائعين في قوله طوعاً ثم وصفهم بانهم
لا ينفقون الا وهم كارهون قلت المراد بطوعهم انهم يبذلونه من غير الزام من رسول الله او من رؤسائهم وما طوعهم
ذاك الا عن كراهية واضطرار لا عن رغبة واختيار والاعجاب بالشيء ان يسر به سرور راض به متعجب من حسنه والمعنى فلا
تستحسن ولا تفتتن بما اوتوا من زينة الدنيا كقوله ولا تمدن عينيك فان الله انما اعطاهم ما اعطاهم للعذاب
بان عرضه للغنم والسبي وبلاهم فيه بالآفات والمصائب وكلفهم الانفاق منه في ابواب الخير وهم كارهون له على رغم انوفهم
واذاقهم انواع الكلفة والمحاشم في جمعه واكتسابه وفي تربية اولادهم فان قلت ان صح تعليق التعذيب بارادة الله فما بال
زهوق انفسهم وهم كافرون قلت المراد الاستدراج بالنعم كقوله انما نملي لهم ليزدادوا اثماً كانه قيل ويريد ان يديم عليهم
نعمه الى ان يموتوا وهم كافرون ملتهون بالتمتع عن النظر للعاقبة لمنكم لمن جملة المسلمين يفرقون يخافون القتل وما يفعل بالمشركين
فيتظاهرون بالاسلام تقية ملجأ مكاناً يلجأون اليه متحصنين من رأس جبل او قلعة او جزيرة او مغارات او غيراناً
يعلمهم بها غار الرجل واغار اذا دخل الغور وقيل هو تعدية غار الشيء واغرته انا يعني امكنة يغيرون فيها انفسهم
ويجوز ان يكون من اغار الثعلب اذا اسرع بمعنى مهارب ومغار او مدخلاً او نفقاً يندسون فيه وينجحرون وهو مفتعل
من الدخول وقرئ مدخلاً من دخل ومدخلاً من ادخل وقرأ ابي بن كعب متدخلاً وقرئ لولوا اليه لاقبلوا نحوه

يجمحون يسرعون اسراعا من الفرس الجموح وهو الذي اذا حمل لم يرده اللجام وقرأ انس يجمزون فسئل فقال يجمحون
ويجمزون ويشتدون واحد ومنهم من يلمزك يعيبك في قسمة الصدقات ويطعن عليك قيل هم المؤلفة قلوبهم وقيل هو ابن
ذي الخويصرة رأس الخوارج كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم غنائم حنين فقال اعدل يا رسول الله فقال ويلك ان لم
اعدل فمن يعدل وقيل هو ابو الجواظ من المنافقين قال الا ترون الى صاحبكم انما يقسم صدقاتكم في رعاة الغنم وهو
يزعم انه يعدل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ابا لك اما كان موسى راعيا اما كان داود راعيا فلما ذهب قال
احذروا هذا واصحابه فانهم منافقون وقرئ يلمزك بالضم ويلمزك بالتثقيل [illegible]
ثم وصفهم بان رضاهم وسخطهم لانفسهم لا للدين وما فيه صلاح اهله لان رسول الله استعطف قلوب اهل مكة يومئذ
بتوفير الغنائم عليهم فضجر المنافقون منه واذا للمفاجأة اي وان لم يعطوا منها فاجؤا السخط جواب لو محذوف تقديره
ولو انهم رضوا لكان خيرا لهم والمعنى ولو انهم رضوا ما اصابهم به الرسول من الغنيمة وطابت به نفوسهم وان قل نصيبهم
وقالوا كفانا فضل الله وصنعه وحسبنا ما قسم لنا سيرزقنا غنيمة اخرى فيؤتينا رسول الله اكثر مما آتانا اليوم
انا الى الله في ان يغنمنا ويخولنا فضله لراغبون انما الصدقات للفقراء قصر لجنس الصدقات على الاصناف المعدودة وانها
مختصة بها لا تتجاوزها الى غيرها كانه قيل انما هي لهم لا لغيرهم ونحوه قولك انما الخلافة لقريش تريد لا تتعداهم ولا تكون لغيرهم
فيحتمل ان تصرف الى الاصناف كلها وان تصرف الى بعضها كما هو مذهب ابي حنيفة وعن حذيفة وابن عباس وغيرهما من الصحابة والتابعين
انهم قالوا في اي صنف منها وضعتها اجزأك وعن سعيد بن جبير لو نظرت الى اهل بيت من المسلمين فقراء متعففين فجبرتهم بها كان
احب الي وعند الشافعي لا بد من صرفها الى الاصناف وعن عكرمة تفرق في الاصناف الثمانية وعن الزهري انه كتب لعمر بن عبد العزيز
تفريق الصدقات على الاصناف الثمانية والعاملين عليها السعاة الذين يقبضونها والمؤلفة قلوبهم اشراف من العرب كان رسول الله
يستألفهم على ان يسلموا فيرضخ لهم شيئا منها حين كان في المسلمين قلة والرقاب يعني المكاتبين يعانون منها وقيل الاسارى وقيل يبتاع
الرقاب فتعتق والغارمين الذين ركبتهم الديون ولا يملكون بعدها ما يبلغ النصاب وقيل الذين تحملوا الحمالات فتداينوا فيها
وغرموا وفي سبيل الله فقراء الغزاة والحجيج المنقطع بهم وابن السبيل المسافر المنقطع عن ماله فهو فقير حيث هو غني حيث ماله
فريضة في معنى المصدر المؤكد لان قوله انما الصدقات للفقراء معناه فرض الله الصدقات لهم وقرئ فريضة بالرفع على تلك
فريضة فان قلت لم عدل عن اللام الى في في الاربعة الاخيرة قلت للايذان بانهم ارسخ في استحقاق التصدق عليهم ممن سبق ذكره
لان في للوعاء فنبه على انهم احقاء بان توضع فيهم الصدقات ويجعلوا مظنة لها ومصبا وذلك لما في فك الرقاب من الكتابة
او الرق او الاسر وفي فك الغارمين من الغرم من التخليص والانقاذ ولجمع الغازي الفقير او المنقطع في الحج بين الفقر والعبادة
وكذلك ابن السبيل جامع بين الفقر والغربة عن الاهل والمال وتكرير في في قوله وفي سبيل الله وابن السبيل فيه فضل ترجيح لهذين
على الرقاب والغارمين فان قلت فكيف وقعت هذه الآية في تضاعيف ذكر المنافقين ومكايدهم قلت دل بكون هذه
مصارف الصدقات خاصة دون غيرهم على انهم ليسوا منهم حسما لاطماعهم واشعارا باستيجابهم الحرمان وانهم بعداء عنها
وعن مصارفها فما لهم وما لها وما سلطهم على التكلم فيها ولمز قاسمها الاذن الرجل الذي يصدق كل ما يسمع ويقبل قول كل
احد سمي بالجارحة التي هي آلة السماع كأن جملته اذن سامعة ونظيره قولهم للربيئة عين وايذاؤهم له هو قولهم فيه اذن خير
كقولك رجل صدق تريد الجودة والصلاح كانه قيل نعم هو اذن ولكن نعم الاذن [illegible]

ولكن نعم الاذن ويجوز ان

اذن م

قراءة م

انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم

ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين آمنوا منكم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله احق ان يرضوه ان كانوا مؤمنين

قراءة حمزة ورحمة بالجر عطفا عليه اي هو اذن خير واذن رحمة لا يسمع غيرهما ولا يقبله ثم فسر كونه اذن خير بانه يصدق بالله لما قام عنده من
الادلة ويقبل من المؤمنين الخلص من المهاجرين والانصار وهو رحمة لمن آمن منكم اي اظهر الايمان ايها المنافقون حيث
يقبله منكم ويقبل ايمانكم الظاهر ولا يكشف اسراركم ولا يفضحكم ولا يفعل بكم ما يفعل بالمشركين مراعاة لما رأى
الله من المصلحة في الابقاء عليكم فهو اذن كما قلتم الا انه اذن خير لكم لا اذن سوء فسلم لهم قولهم فيه الا انه
فسره بما هو مدح له وثناء عليه وان كانوا قصدوا به المذمة والتقصير بفطنته وشهامته وانه من اهل سلامة القلوب
والغرة وقيل ان جماعة منهم ذموه وبلغه ذلك فاشتغلت قلوبهم فقال بعضهم لا عليكم فانما هو اذن سامع لكل
ما يقال فنأتيه ونحلف له فيصدقنا [illegible] وقرئ اذن خير لكم
على ان اذن خبر مبتدأ محذوف وخير كذلك اي هو اذن هو خير لكم يعني ان كان كما تقولون فهو خير لكم لانه يقبل
معاذيركم ولا يكافئكم على سوء دخلكم وقرئ اذن بالتخفيف والتثقيل فان قلت لم عدى فعل الايمان بالباء الى الله والى
المؤمنين باللام قلت لانه قصد التصديق بالله الذي هو نقيض الكفر به فعدي بالباء وقصد السماع من المؤمنين
وان يسلم لهم ما يقولونه ويصدقه لكونهم صادقين عنده فعدي باللام الا ترى الى قوله وما انت بمؤمن لنا ولو كنا
صادقين ما انباه عن الباء ونحوه فما آمن لموسى الا ذرية من قومه انؤمن لك واتبعك الارذلون آمنتم له قبل
ان آذن لكم فان قلت ما وجه قراءة ابن ابي عبلة ورحمة بالنصب قلت هي علة معللها محذوف تقديره ورحمة لكم يأ
ذن لكم فحذف لان قوله اذن خير لكم يدل عليه يحلفون بالله لكم الخطاب للمسلمين وكان المنافقون يتكلمون بالمطاعن
او يتخلفون عن الجهاد ثم يأتونهم فيعتذرون اليهم ويؤكدون معاذيرهم بالحلف ليعذروهم ويرضوا عنهم فقيل لهم ان كنتم
مؤمنين كما تزعمون فاحق من ارضيتم الله ورسوله بالطاعة والوفاق وانما وحد الضمير لانه لا تفاوت بين رضا الله و
رسوله فكانا في حكم مرضي واحد كقولك احسان زيد واجماله نعشني وجبر مني او والله احق ان يرضوه ورسوله كذلك المحادة
مفاعلة من الحد كالمشاقة من الشق فان له على حذف الخبر تقديره فحق ان له نار جهنم وقيل معناه فله وان تكرير لان في
قوله انه توكيدا ويجوز ان يكون فان له معطوفا على انه على ان جواب من محذوف تقديره الم يعلموا انه من
يحادد الله ورسوله يهلك فان له نار جهنم وقرئ الم تعلموا بالتاء كانوا يستهزؤن بالاسلام واهله وكانوا يحذرون
ان يفضحهم الله بالوحي فيهم حتى قال بعضهم والله لا ارانا الا شر خلق الله لوددت اني قدمت فجلدت مائة جلدة
وانه لا ينزل فينا شيء يفضحنا والضمير في عليهم وتنبئهم للمؤمنين وفي قلوبهم للمنافقين وصح ذلك لان المعنى يقود
اليه ويجوز ان يكون الضمائر للمنافقين لان السورة اذا نزلت في معناهم فهي نازلة عليهم ومعنى تنبئهم بما في قلوبهم
كانها تقول لهم في قلوبكم كيت وكيت يعني انها تذيع اسرارهم عليهم حتى يسمعوها مذاعة منتشرة فكانها تخبرهم
بها وقيل معنى يحذر الامر بالحذر اي ليحذر المنافقون فان قلت الحذر واقع على انزال السورة في قوله يحذر ان
تنزل عليهم سورة فما متعلق قوله مخرج ما تحذرون قلت معناه محصل مبرز لانزال السورة او ان الله مظهر ما كنتم
تحذرونه اي تحذرون اظهاره من نفاقكم بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير في غزوة تبوك وركب من
المنافقين يسيرون بين يديه فقالوا انظروا الى هذا الرجل يريد ان يفتح قصور الشام وحصونه هيهات
هيهات فاطلع الله نبيه على ذلك فقال احبسوا علي الركب فاتاهم فقال قلتم كذا وكذا فقالوا يا نبي الله لا والله

الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزي العظيم يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزؤا ان الله مخرج ما تحذرون ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب

ما كان في شيء من أمرك ولا من أمر أصحابك ولكن كان في شيء مما يخوض فيه الركب ليقصر بعضنا على بعض السفر أبالله وآياته ورسوله
كنتم تستهزئون لم يعبأ باعتذارهم لأنهم كانوا كاذبين فيه فجعلوا كأنهم معترفون باستهزائهم وبأنه موجود فيهم حتى
وبخوا بأخطائهم موقع الاستهزاء حيث جعل المستهزأ به يلي حرف التقرير وذلك إنما يستقيم بعد وقوع الاستهزاء
وثبوته لا تعتذروا لا تشتغلوا باعتذاراتكم الكاذبة فإنها لا تنفعكم بعد ظهور سركم قد كفرتم قد أظهرتم كفركم
باستهزائكم بعد إيمانكم بعد إظهاركم الإيمان إن نعف عن طائفة منكم لإحداثهم التوبة وإخلاصهم الإيمان بعد النفاق
نعذب طائفة بأنهم كانوا مجرمين مصرين على النفاق غير تائبين منه أو إن نعف عن طائفة منكم لم يؤذوا رسول الله ولم
يستهزئوا فلم نعذبهم في العاجل نعذب في الآجل طائفة بأنهم كانوا مجرمين مؤذين لرسول الله مستهزئين وقرأ مجاهد
إن تعف عن طائفة على البناء للمفعول مع التأنيث والوجه التذكير لأن المسند إليه الظرف كما تقول سير بالدابة ولا
تقول سيرت بالدابة ولكنه ذهب إلى المعنى كأنه قيل إن ترحم طائفة فأنث لذلك وهو غريب والجيد قراءة العامة إن يعف
عن طائفة منكم بالتذكير وتعذب طائفة بالتأنيث وقرئ إن يعف عن طائفة منكم يعذب طائفة على البناء للفاعل
وهو الله عز وجل بعضهم من بعض أريد به نفي أن يكونوا من المؤمنين وتكذيبهم في قولهم ويحلفون بالله إنهم لمنكم وتقرير
قوله وما هم منكم ثم وصفهم بما يدل على مضادة حالهم لحال المؤمنين يأمرون بالمنكر بالكفر والمعاصي وينهون عن
المعروف عن الإيمان والطاعات ويقبضون أيديهم شحا بالمبار والصدقات والإنفاق في سبيل الله نسوا الله
أغفلوا ذكره فنسيهم فتركهم من رحمته وفضله إن المنافقين هم الفاسقون هم الكاملون في الفسق الذي هو التمرد في الكفر
والانسلاخ عن كل خير وكفى المسلم زاجرا أن يلم بما يكسبه هذا الاسم الفاحش الذي وصف الله المنافقين به حين بالغ
في ذمهم وإذا كره رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسلم أن يقول كسلت لأن المنافقين وصفوا بالكسل في قوله كسالى فما ظنك
بالفسق خالدين فيها مقدرين الخلود هي حسبهم دلالة على عظم عذابها وأنه لا شيء أبلغ منه وأنه بحيث لا يزاد عليه نعوذ
بالله من سخطه وعذابه ولعنهم الله وأهانهم مع التعذيب وجعلهم مذمومين ملحقين بالشياطين الملاعين كما عظم
أهل الجنة وألحقهم بالملائكة المكرمين ولهم عذاب مقيم ولهم نوع من العذاب سوى الصلي بالنار مقيم دائم كعذاب
النار ويجوز أن يريد ولهم عذاب مقيم معهم في العاجل لا ينفكون عنه وهو ما يقاسونه من تعب النفاق والظاهر المخالف
للباطن خوفا من المسلمين وما يحذرونه أبدا من الفضيحة ونزول العذاب إن اطلع على أسرارهم الكاف محلها رفع على أنتم
مثل الذين من قبلكم أو نصب على فعلتم مثل الذين من قبلكم وهو أنكم استمتعتم وخضتم كما استمتعوا وخاضوا وقوله
كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالا وأولادا تفسير لتشبيههم بهم وتمثيل فعلهم بفعلهم والخلاق
النصيب وهو ما خلق للإنسان أي قدر من خير كما قيل له قسم لأنه قسم ونصيب لأنه نصب أي أثبت وخضتم ودخلتم في الباطل
اللهو كالذي خاضوا كالفوج الذي خاضوا أو كالخوض الذي خاضوه فإن قلت أي فائدة في قوله فاستمتعوا بخلاقهم وقوله
كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم مغن عنه كما أغنى قوله كالذي خاضوا عن أن يقال وخاضوا فخضتم كالذي خاضوا
قلت فائدته أن يذم الأولين بالاستمتاع بما أوتوا من حظوظ الدنيا ورضاهم بها والتهائهم بشهواتهم الفانية عن
النظر في العاقبة وطلب الفلاح في الآخرة وأن يخسس أمر الاستمتاع ويهجن أمر الراضي به ثم يشبه بعد ذلك حال المخاطبين
بحالهم كما تريد أن تنبه على سماجة فعل بعض الظلمة فتقول أنت مثل فرعون كان يقتل بغير جرم ويعذب ويعسف وأنت تفعل مثل

ما فعلوا

المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم نسوا الله فنسيهم إن المنافقين هم الفاسقون وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم كالذين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالا وأولادا فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم كالذي خاضوا أولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك هم الخاسرون

ما فعلوا وأما وخضتم كالذي خاضوا فمعطوف على ما قبله مستند إليه مستغن باستناده إليه عن تلك التقدمة حبطت
أعمالهم في الدنيا والآخرة نقيض قوله وآتيناه أجره في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين وأصحاب مدين وأهل مدين
وهم قوم شعيب والمؤتفكات مدائن قوم لوط وقيل قريات قوم لوط وهود وصالح وائتفاكهن انقلاب أحوالهن عن الخير
إلى الشر فما كان الله ليظلمهم فما صح منه أن يظلمهم وهو حكيم لا يجوز عليه القبيح وأن يعاقبهم بغير جرم ولكن كانوا
أنفسهم حيث كفروا به وسخطوا عقابه بعضهم أولياء بعض في مقابلة قوله في المنافقين بعضهم من بعض سيرحمهم
السين مفيدة وجود الرحمة لا محالة فهي تؤكد الوعد كما تؤكد الوعيد في قولك سأنتقم منك يوما تعني أنك لا
تفوتني وإن تباطأ ذلك ونحوه سيجعل لهم الرحمن ودا ولسوف يعطيك ربك فترضى سوف يؤتيهم أجورهم
عزيز غالب على كل شيء قادر عليه فهو يقدر على الثواب والعقاب حكيم واضع كلا موضعه على حسب الاستحقاق
ومساكن طيبة يطيب فيها العيش وعن الحسن قصورا من اللؤلؤ والياقوت الأحمر والزبرجد وعدن علم بدليل قوله جنات عدن التي وعد
الرحمن عباده ويدل عليه ما روى أبو الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم عدن دار الله التي لم ترها عين ولم تخطر على قلب بشر
لا يسكنها غير ثلاثة النبيون والصديقون والشهداء يقول الله تعالى طوبى لمن دخلك وقيل هي مدينة في الجنة وقيل
نهر جناته على حافاته ورضوان من الله أكبر وشيء من رضوان الله أكبر من ذلك كله لأن رضاه هو سبب كل فوز وسعادة ولأنهم ينالون برضاه عنهم تعظيمه
وكرامته والكرامة أكبر أصناف الثواب ولأن العبد إذا علم أن مولاه راض عنه فهو أكبر في نفسه مما وراءه من النعم وإنما تهنأ له
برضاه كما إذا علم بسخطه تنغصت عليه ولم يجد لها لذة وإن عظمت وسمعت بعض أولي الهمة البعيدة والنفس المرة
من مشايخنا يقول لا تطمح عيني ولا تنازع نفسي إلى شيء مما وعد الله في دار الكرامة كما تطمح وتنازع إلى رضاه عني
وأن أحشر في زمرة المهديين المرضيين عنده ذلك إشارة إلى ما وعد الله أو إلى الرضوان أي هو الفوز العظيم وحده
دون ما يعده الناس فوزا وروي أن الله تعالى يقول لأهل الجنة هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا
ما لم تعط أحدا من خلقك فيقول أنا أعطيكم أفضل من ذلك قالوا وأي شيء أفضل قال أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم أبدا جاهد
الكفار بالسيف والمنافقين بالحجة واغلظ عليهم في الجهادين جميعا ولا تحابهم وكل من وقف منه على فساد في العقيدة فهذا
الحكم ثابت فيه يجاهد بالحجة وتستعمل معه الغلظة ما أمكن منها وعن ابن مسعود إن لم يستطع بيده فبلسانه فإن
لم يستطع فليكفهر في وجهه فإن لم يستطع فبقلبه يريد الكراهة والبغضاء والتبرؤ منه وقد حمل الحسن جهاد المنافقين
على إقامة الحدود عليهم إذا تعاطوا أسبابها أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك شهرين ينزل عليه القرآن ويعيب
المنافقين المتخلفين فيسمع من معه منهم الجلاس بن سويد فقال الجلاس والله لئن كان ما يقول محمد حقا
لإخواننا الذين خلفناهم وهم ساداتنا وأشرافنا فنحن شر من الحمير فقال عامر بن قيس الأنصاري للجلاس أجل
والله إن محمدا لصادق وإنك شر من الحمار وبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستحضر فحلف بالله
ما قال فرفع عامر يده فقال اللهم أنزل على عبدك ونبيك تصديق الصادق وتكذيب الكاذب فنزل يحلفون بالله ما قالوا
فقال الجلاس يا رسول الله لقد عرض الله علي التوبة والله لقد قلته وصدق عامر فتاب الجلاس وحسنت توبته وكفروا
بعد إسلامهم وأظهروا كفرهم بعد إظهارهم الإسلام وهموا بما لم ينالوا وهو الفتك برسول الله وذلك عند مرجعه
من تبوك توافق خمسة عشر منهم على أن يدفعوه عن راحلته إلى الوادي إذا تسنم العقبة بالليل فأخذ عمار بن ياسر بخطام

ألم يأتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم إبراهيم وأصحاب مدين والمؤتفكات أتتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم وهموا بما لم ينالوا وما نقموا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله فإن يتوبوا يك خيرا لهم وإن يتولوا يعذبهم الله عذابا أليما في الدنيا والآخرة وما

وحذيفة خلفها يسوقها فبينما هما كذلك اذ سمع حذيفة بوقع اخفاف الابل وبقعقعة السلاح فالتفت فاذا قوم
متلثمون فقال اليكم اليكم يا اعداء الله فهربوا وقيل همّ المنافقون بقتل عامر لرده على الجلاس وقيل ارادوا
ان يتوجوا عبد الله بن أبي وان لم يرض رسول الله وما نقموا وما انكروا وما عابوا الا ان اغناهم الله فانهم كانوا
حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم في ضنك من العيش لا يركبون الخيل ولا يحوزون الغنيمة فاثروا بالغنائم وقتل
للجلاس مولى فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بديته اثني عشر الفا فاستغنى فان يتوبوا [illegible] الجلاس في الدنيا
والآخرة بالقتل والنار روي ان ثعلبة بن حاطب قال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا فقال صلى الله عليه وسلم
يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه فراجعه فقال والذي بعثك بالحق لئن رزقني الله مالا لأعطين كل ذي
حق حقه فدعا له فاتخذ غنما فنمت كما ينمو الدود حتى ضاقت بها المدينة فنزل واديا وانقطع عن الجماعة والجمعة
فسأل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل كثر ماله حتى لا يسعه واد فقال يا ويح ثعلبة فبعث رسول الله مصدقين
لاخذ الصدقات فاستقبلهما الناس بصدقاتهم ومرا بثعلبة فسألاه الصدقة واقرآه الكتاب الذي كتب رسول الله
الذي فيه الفرائض فقال ما هذه الا جزية ما هذه الا اخت الجزية وقال ارجعا حتى ارى رأيي فلما رجعا قال رسول
الله قبل ان يكلماه يا ويح ثعلبة فنزلت فجاء ثعلبة بالصدقة فقال ان الله منعني ان اقبل منك فجعل التراب على راسه
فقال هذا عملك قد امرتك فلم تطعني فقبض رسول الله فجاء بها الى ابي بكر فلم يقبلها وجاء بها الى عمر في خلافته فلم
يقبلها وهلك في زمن عثمان وقرئ لنصدقن ولنكونن بالنون الخفيفة فيهما من الصالحين قال ابن عباس يريد الحج
[illegible] فاعقبهم نفاقا [illegible] البخل نفاقا متمكنا في قلوبهم لانه كان سببا
فيه [illegible] الى يوم يلقونه [illegible] حتى ماتوا وتمكن في قلوبهم نفاقهم فلا ينفك
عنها الى ان [illegible] بما اخلفوا الله ما وعدوه من التصدق والصلاح وبكونهم كاذبين [illegible]
النفاق [illegible] يكذبون [illegible] الم يعلموا ان الله يعلم سرهم ونجواهم ما اسروه من النفاق
والعزم على اخلاف ما وعدوه وما يتناجون به فيما بينهم من المطاعن في الدين [illegible]
الذين يلمزون [illegible] على الذم [illegible] على الجر بدلا من الضمير في سرهم ونجواهم وقرئ يلمزون بالضم
المطوعين المتطوعين من المؤمنين في الصدقات روي انه صلى الله عليه وسلم حث على الصدقة فجاء عبد الرحمن بن عوف باربعة آلاف
درهم وقال كان لي ثمانية آلاف درهم فاقرضت ربي اربعة وامسكت لعيالي اربعة فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما اعطيت وفيما امسكت فبارك الله له حتى صولحت تماضر امرأته عن ربع الثمن على ثمانين الفا
وتصدق عاصم بن عدي بمائة وسق من تمر وجاء ابو عقيل الانصاري بصاع من تمر فقال بت ليلتي اجر بالجرير على صاعين
فتركت صاعا لعيالي وجئت بصاع فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينثره على الصدقات فلمزهم المنافقون وقالوا ما اعطى
عبد الرحمن وعاصم الا رياء وان كان الله ورسوله لغنيين عن صاع ابي عقيل ولكنه احب ان يذكر بنفسه ليعطى من الصدقات
فنزلت والذين لا يجدون الا جهدهم الا طاقتهم [illegible] فيسخرون منهم سخر الله منهم [illegible] الآية
الى قوله ولهم عذاب اليم سأل عبد الله بن عبد الله بن ابي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رجلا صالحا ان
يستغفر لابيه في مرضه ففعل فنزلت فقال صلى الله عليه وسلم ان الله قد رخص لي فسازيد على السبعين فنزلت سواء عليهم استغفرت

لهم ام لم تستغفر لهم وقد ذكرنا ان هذه الآية في معنى الخبر كانه قيل لن يغفر الله لهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم
وان فيه معنى الشرط وذكرنا النكتة في المجيء على لفظ الامر والسبعون جار مجرى المثل في كلامهم للتكثير قال
علي بن ابي طالب كرم الله وجهه لاصبحن العاص وابن العاص سبعين الفا عاقدي النواصي فان قلت كيف خفي على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو افصح العرب واخبرهم باساليب الكلام وتمثيلاتهم والذي يفهم من ذكر هذا
العدد كثرة الاستغفار وكيف وقد تلاه بقوله ذلك بانهم كفروا الآية فبين الصارف عن المغفرة لهم حتى قال قد رخص لي
ربي فسازيد على السبعين قلت لم يخف عليه ذلك ولكنه خيل بما قال اظهارا لغاية رحمته ورأفته على من بعث اليه
كقول ابراهيم ومن عصاني فانك غفور رحيم وفي اظهار النبي الرأفة والرحمة لطف لامته ودعاء لهم الى ترحم بعضهم على
بعض فرح المخلفون الذين استأذنوا رسول الله من المنافقين فاذن لهم وخلفهم بالمدينة في غزوة تبوك او الذين خلفهم
كسلهم ونفاقهم والشيطان بمقعدهم بقعودهم عن الغزو خلاف رسول الله خلفه يقال اقام خلاف الحي بمعنى بعدهم
ظعنوا ولم يظعن معهم ويشهد له قراءة ابي حيوة خلف رسول الله وقيل هو بمعنى المخالفة لانهم خالفوه حيث قعد
ونهضوا وانتصابه على انه مفعول له او حال اي قعدوا لمخالفته او مخالفين له وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم تعريض
بالمؤمنين وتحملهم المشاق العظام لوجه الله وبما فعلوا من بذل اموالهم وانفسهم في سبيل الله وايثارهم ذلك
على الدعة والخفض وكره ذلك المنافقون وكيف لا يكرهونه وما فيهم ما في المؤمنين من باعث الايمان وداعي
الايقان قل نار جهنم اشد حرا [illegible] من مستقر [illegible]
كان [illegible] من كل جاهل [illegible] الخطاب [illegible]
[illegible] فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا [illegible]
على التحتم [illegible] يكون [illegible] في الدنيا الآخرة [illegible] ولا [illegible]
واما [illegible] منهم [illegible] عن النفاق [illegible] المخلفون كلهم منافقين
فاذا [illegible] المنافقين منهم فاستأذنوك للخروج معك الى غزوة بعد غزوة تبوك [illegible]
تبوك وكان اسقاطهم عن ديوان الغزاة عقوبة لهم على تخلفهم الذي علم الله تعالى انه لم يدعهم اليه الا النفاق
[illegible] مع الخالفين [illegible] وقرئ مع الخلفين [illegible]
[illegible] مرة [illegible] ذكر اسم التفضيل [illegible] وهو [illegible] اكثر [illegible]
هذا [illegible] لا [illegible] ولو مرة
قتادة ذكر لنا انهم كانوا اثني عشر رجلا قيل فيهم ما قيل [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
على [illegible] المنافقين [illegible] فلما مرض راس النفاق عبد الله بن ابي بعث اليه ليأتيه فلما دخل عليه
[illegible] قال يا رسول الله [illegible] ليستغفر لي [illegible]
الذي [illegible] ويصلي عليه فلما مات دعا ابنه [illegible] فقال انت عبد الله
عبد الله الحباب [illegible] فلما قام الى الصلاة عليه قال عمر [illegible] الله فنزلت وقيل اراد ان يصلي
عليه فجذبه جبريل [illegible] كيف [illegible] المنافق [illegible] قلت كان ذلك مكافأة [illegible]

سبق له ان العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اخذ اسيرا ببدر لم يجدوا له قميصا وكان رجلا طوالا فكساه
عبد الله قميصه وقال له المشركون يوم الحديبية انا لا نأذن لمحمد ولكنا نأذن لك فقال لا ان لي في رسول الله اسوة
حسنة فشكر رسول الله له ذلك واجابته الى مسألته اياه فقد كان عليه السلام لا يرد سائلا وكان يتوفر على دواعي المروءة
ويعمل بعادات الكرام وكذلك اكرامه لابنه الرجل الصالح فقد روي انه قال له اسألك ان تكفنه في بعض قمصانك وان تقوم
على قبره لا تشمت به الاعداء وعلما بان تكفينه في قميصه لا ينفعه مع كفره فلا فرق بينه وبين غيره من الاكفان
وليكون الباسه اياه لطفا لغيره فقد روي انه قيل له لم وجهت اليه بقميصك وهو كافر فقال ان قميصي لن يغني عنه من الله
شيئا واني اؤمل من الله ان يدخل في الاسلام كثير بهذا السبب فيروى انه اسلم الف من الخزرج لما رأوه طلب الاستشفاء
بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك ترحمه واستغفاره كان للدعاء الى التراحم والتعاطف لانهم اذا رأوه يترحم
على من يظهر الايمان وباطنه على خلاف ذلك دعا المسلم الى ان يتعطف على من واطأ قلبه لسانه ورآه حتما
عليه فان قلت كيف جازت الصلاة عليه قلت لم يتقدم نهي عن الصلاة عليهم وكانوا يجرون مجرى المسلمين لظاهر ايمانهم
لما في ذلك من المصلحة وعن ابن عباس ما ادري ما هذه الصلاة الا اني اعلم ان رسول الله لا يخادع ومات
صفة لاحد وانما قيل مات وماتوا بلفظ الماضي والمعنى على الاستقبال على تقدير الكون والوجود لانه كائن
موجود لا محالة انهم كفروا تعليل للنهي وقد اعيد قوله ولا تعجبك لان تجدد النزول له شأن في تقرير ما نزل له
وتأكيده وارادة ان يكون على بال من المخاطب لا ينساه ولا يسهو عنه وان يعتقد ان العمل به
مهم يفتقر الى فضل عناية به لا سيما اذا تراخى ما بين النزولين فاشبه الشيء الذي اهم صاحبه فهو يرجع اليه
امتحانه ويتخلص ... وانما اعيد هذا المعنى لقوته فيما يجب ان يحذر منه يجوز ان تراد السورة بتمامها
وان يراد بعضها في قوله واذا انزلت سورة كما يقع القرآن والكتاب على كله وعلى بعضه وقيل هي براءة لان
فيها الامر بالايمان والجهاد ان آمنوا بمعنى أي آمنوا اولوا الطول ذوو الفضل والسعة من طال عليه طولا مع
القاعدين مع الذين لهم علة وعذر في التخلف لا يفقهون ما في الجهاد من الفوز والسعادة وما في التخلف
من الشقاء والهلاك لكن الرسول اي ان تخلف هؤلاء فقد نهد الى الغزو من هو خير منهم واخلص نية ومعتقدا كقوله
فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما فان استكبروا فالذين عند ربك الخيرات تتناول منافع الدارين لاطلاق
اللفظ وقيل الحور لقوله فيهن خيرات حسان المعذرون من عذر في الامر اذا قصر فيه وتوانى ولم يجد وحقيقته ان يوهم
ان له عذرا فيما يفعل ولا عذر له او المعتذرون بادغام التاء في الذال ونقل حركتها الى العين ويجوز في العربية كسر العين
لالتقاء الساكنين وضمها لاتباع الميم ولكن لم تثبت بهما قراءة وهم الذين يعتذرون بالباطل كقوله يعتذرون
اليكم اذا رجعتم اليهم وقرئ المعذرون بالتخفيف وهو الذي يجتهد في العذر ويحتشد فيه قيل هم اسد وغطفان
قالوا ان لنا عيالا وان بنا جهدا فأذن لنا في التخلف وقيل هم رهط عامر بن الطفيل قالوا ان غزونا معك اغارت
اعراب طي على اهالينا ومواشينا فقال عليه السلام سيغنيني الله عنكم وعن مجاهد نفر من غفار اعتذروا فلم يعذرهم
الله وعن قتادة اعتذروا بالكذب وقرئ المعذرون بتشديد العين والذال من تعذر بمعنى اعتذر وهذا غير
صحيح لان التاء لا تدغم في العين ادغامها في الطاء والزاي والصاد في المطوعين وازكى واصدق وقيل اريد المعذرون

بالصحة

بالصحة وبه فسر المعذرون والمعذر على قراءة ابن عباس الذين لم يفرطوا في العذر وقعد الذين كذبوا الله ورسوله
منافقو الاعراب الذين لم يجيئوا ولم يعتذروا وظهر بذلك انهم كذبوا الله ورسوله في ادعائهم الايمان وقرأ
ابي كذبوا بالتشديد سيصيب الذين كفروا منهم من الاعراب عذاب اليم في الدنيا بالقتل وفي الآخرة
بالنار الضعفاء الهرمى والزمنى والذين لا يجدون الفقراء وقيل هم مزينة وجهينة وبنو عذرة والنصح لله
ورسوله الايمان بهما وطاعتهما في السر والعلن وتوليهما والحب والبغض فيهما كما يفعل الموالي الناصح حبيبا
على المحسنين على المعذورين الناصحين ومعنى لا سبيل عليهم لا جناح عليهم ولا طريق للعاتب عليهم قلت
حال من الكاف في اتوك وقد قبلها مضمرة كما قيل في قوله او جاؤكم حصرت صدورهم اي اذا ما اتوك قائلا لا اجد
تولوا ولقد حصر الله المعذورين في التخلف الذين ليس لهم في ابدانهم استطاعة والذين عدموا آلة
الخروج والذين سألوا المعونة فلم يجدوها وقيل المستحملون ابو موسى الاشعري واصحابه وقيل البكاؤون وهم ستة
نفر من الانصار تفيض من الدمع كقولك تفيض دمعا وهو ابلغ من يفيض دمعها لان العين جعلت
كأن كلها دمع فائض ومن للبيان كقولك افديك من رجل ومحل الجار والمجرور النصب على التمييز
الا يجدوا ومحله النصب على انه مفعول له وناصبه المفعول له الذي هو حزنا فان قلت رضوا ما موقعه
قلت هو استئناف كأنه قيل ما بالهم استأذنوا وهم اغنياء فقيل رضوا بالدناءة والضعة والانتظام
في جملة الخوالف وطبع الله على قلوبهم يعني ان السبب في استئذانهم رضاهم بالدناءة وخذلان الله اياهم
فان قلت هل يجوز ان يكون قوله قلت لا اجد ما احملكم استئنافا مثله كأنه قيل اذا ما اتوك لتحملهم تولوا فقيل ما لهم
تولوا باكين قيل قال لا اجد ما احملكم عليه الا انه وسط بين الشرط والجزاء كالاعتراض قلت نعم ويحسن لن نؤمن
لكم علة للنهي عن الاعتذار لان غرض المعتذر ان يصدق فيما يعتذر به فاذا علم انه مكذب
وجب عليه الاخلال به وقوله قد نبأنا الله من اخباركم علة لانتفاء تصديقهم لان الله عز وجل اذا اوحى
الى رسوله الاعلام باخبارهم واحوالهم وما في ضمائرهم من الشر والفساد لم يستقم مع ذلك
تصديقهم في معاذيرهم وسيرى الله عملكم اتنيبون ام تثبتون على كفركم ثم تردون الى
عالم كل غيب وشهادة وسر وعلانية فيجازيكم على حسب ذلك لتعرضوا عنهم فلا توبخوهم ولا تعاتبوهم فاعرضوا
عنهم فاعطوهم طلبتهم انهم رجس تعليل لترك معاتبتهم يعني ان المعاتبة لا تنفع فيهم ولا تصلحهم
انما يعاتب الاديم ذو البشرة والمؤمن يوبخ على زلة تفرط منه ليطهره التوبيخ بالحمل على التوبة والاستغفار
واما هؤلاء فارجاس لا سبيل الى تطهيرهم ومأواهم جهنم يعني وكفتهم النار عتابا وتوبيخا فلا تتكلفوا عتابهم
عنهم وغرضهم في الحلف بالله طلب رضاكم لينفعهم ذلك في دنياهم فان ترضوا عنهم فان رضاكم وحدكم
لا ينفعهم اذا كان الله ساخطا عليهم وكانوا عرضة لعاجل عقوبته وآجلها وقيل انما قيل ذلك لئلا يتوهم
متوهم ان رضا المؤمنين يقتضي رضا الله عنهم قيل هم جد بن قيس ومعتب بن قشير واصحابهما وكانوا ثمانين
منافقين فقال النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة لا تجالسوهم ولا تكلموهم وقيل جاء عبد الله
ابن ابي يحلف ان لا يتخلف عنه ابدا الاعراب اهل البدو اشد كفرا ونفاقا من اهل الحضر لجفائهم وقسوتهم

الاعراب اشد كفرا ونفاقا واجدر الا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله والله عليم حكيم ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرما ويتربص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء والله سميع عليم ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول الا انها قربة لهم سيدخلهم الله في رحمته ان الله غفور رحيم

ولتوحشهم وقسوتهم في البعد من مشاهدة العلماء ومعرفة الكتاب والسنة واجدر ان لا يعلموا واحق بجهل حدود الدين
وما انزل الله من الشرائع والاحكام ومنه قوله عليه السلام ان الجفاء والقسوة في الفدادين والله عليم يعلم حال كل احد
من اهل الوبر والمدر حكيم فيما يصيب به مسيئهم ومحسنهم من عقابه وثوابه ومن الاعراب من يتخذ يعتقد ما ينفق مغرما غرامة وخسرانا والغرامة
ما ينفقه الرجل وليس يلزمه لانه لا ينفق الا تقية من المسلمين ورياء لا لوجه الله وابتغاء المثوبة عنده ويتربص
بكم الدوائر دوائر الزمان دوله وعقبه لتذهب غلبتكم عليه فيتخلص من اعطاء الصدقة عليهم دائرة السوء معترض
دعي عليهم بنحو ما دعوا به كقوله تعالى وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم وقرئ السوء بالضم وهو العذاب كما
قيل له سيئة والسوء بالفتح وهو ذم للدائرة كقولك رجل سوء في نقيض قولك رجل صدق من دارت عليه ذمها
والله سميع لما يقولون اذا توجهت عليهم الصدقة عليم بما يضمرون ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات مفعول ثان ليتخذ
والمعنى ان ما ينفقه سبب لحصول القربات عند الله وصلوات الرسول لان الرسول كان يدعو للمتصدقين
بالخير والبركة ويستغفر لهم كقوله اللهم صل على آل ابي اوفى وقال تعالى وصل عليهم فلما كان ما ينفق سببا لذلك
قيل يتخذ ما ينفق قربات وصلوات الا انها شهادة من الله للمتصدق بصحة ما اعتقد من كون نفقته
قربات وصلوات وتصديق لرجائه على طريق الاستئناف مع حرفي التنبيه والتحقيق المؤذنين بثبات الامر
وتمكنه وكذلك سيدخلهم الله في رحمته وما في السين من تحقيق الوعد وما ادل هذا الكلام على رضا الله عن المتصدقين
وان الصدقة منه بمكان اذا خلصت النية من صاحبها وقرئ قربة بضم الراء وقيل هم عبد الله ذو البجادين
ورهطه والسابقون الاولون من المهاجرين هم الذين صلوا الى القبلتين وقيل الذين شهدوا بدرا وعن الشعبي
من بايع بالحديبية وهي بيعة الرضوان ما بين الهجرتين ومن الانصار اهل بيعة العقبة الاولى وكانوا سبعة نفر واهل
العقبة الثانية وكانوا سبعين والذين آمنوا حين قدم عليهم ابو زرارة مصعب بن عمير فعلمهم القرآن وقرأ عمر والانصار
بالرفع عطفا على والسابقون وعن عمر انه كان يرى ان قوله والذين اتبعوهم باحسان بغير واو وصفة للانصار حتى
قال له زيد انه بالواو فقال ائتوني بابي فقال تصديق ذلك في اول الجمعة وآخرين منهم واوسط الحشر والذين جاؤوا من بعدهم
وآخر الانفال والذين آمنوا من بعد وروي انه سمع رجلا يقرؤه بالواو فقال من اقرأك فقال ابي فدعاه فقال اقرأنيه
رسول الله وانك لتبيع القرظ بالبقيع قال صدقت وان شئت قلت شهدنا وغبتم ونصرنا وخذلتم وآوينا
وطردتم ومن ثم قال عمر لقد كنت ارانا رفعنا رفعة لا يبلغها احد بعدنا واتبع التابعون بالاحسان وخيرة
رضي الله عنهم ورضوا عنه رضي عنهم لاعمالهم ورضوا عنه لما افاض عليهم من نعمته الدينية والدنيوية وفي مصاحف
اهل مكة تجري من تحتها الانهار وهي قراءة ابن كثير في سائر المواضع منها وممن حولكم يعني حول بلدتكم وهي المدينة
منافقون وهم جهينة واسلم واشجع وغفار كانوا نازلين حولها ومن اهل المدينة عطف على خبر المبتدأ الذي هو ممن
حولكم ويجوز ان يكون جملة معطوفة على المبتدأ والخبر اذا قدرت ومن اهل المدينة قوم مردوا على النفاق على
ان مردوا صفة موصوف محذوف كقوله انا ابن جلا وعلى الوجه الاول لا يخلو من ان يكون كلاما مبتدأ او صفة لمنافقون
فصل بينها وبينه بمعطوف على خبره مردوا على النفاق تمهروا فيه من مرن فلان على عمله ومرد عليه اذا درب
به وضري حتى لان عليه ومهر فيه ودل على مهارتهم فيه بقوله لا تعلمهم اي يخفون عليك مع فطنتك

والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم جنات تجري تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم

وممن حولكم من الاعراب منافقون ومن اهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون الى عذاب عظيم

وشهامتك

وشهامتك وصدق فراستك لفرط تنوقهم في تحامي ما يشككك في امرهم ثم قال نحن نعلمهم اي لا يعلمهم الا الله ولا
يطلع على سرهم غيره لانهم يبطنون الكفر في سويداوات قلوبهم ابطانا ويبرزون لك ظاهرا كظاهر المخلصين من
المؤمنين لا تشك معه في ايمانهم وذلك انهم مردوا على النفاق وضروا به ولهم فيه اليد الطولى سنعذبهم
مرتين هما القتل وعذاب القبر وعن ابن عباس انهم اختلفوا في هاتين المرتين فقال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم
خطيبا يوم الجمعة فقال اخرج يا فلان فانك منافق اخرج يا فلان فانك منافق فاخرج ناسا وفضحهم فهذا العذاب
الاول والثاني عذاب القبر وعن الحسن اخذ الزكوة من اموالهم ونهك ابدانهم ثم يردون الى عذاب عظيم الى عذاب النار وآخرون اعترفوا
بذنوبهم اي لم يعتذروا من تخلفهم بالمعاذير الكاذبة كغيرهم ولكن اعترفوا على انفسهم بانهم بئس ما فعلوا متندمين
نادمين وكانوا ثلاثة ابو لبابة مروان بن عبد المنذر واوس بن ثعلبة ووديعة بن حزام وقيل كانوا عشرة فسبعة
منهم اوثقوا انفسهم لما بلغهم ما نزل في المتخلفين فايقنوا بالهلاك فاوثقوا انفسهم على سواري المسجد فقدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فدخل المسجد فصلى ركعتين وكانت عادته كلما قدم من سفر فرآهم موثقين فسأل عنهم فذكر
له انهم اقسموا ان لا يحلوا انفسهم حتى يكون رسول الله هو الذي يحلهم فقال وانا اقسم ان لا احلهم حتى اومر
فيهم فنزلت فاطلقهم وعذرهم فقالوا يا رسول الله هذه اموالنا التي خلفتنا عنك فتصدق بها وطهرنا فقال
ما امرت ان آخذ من اموالكم شيئا فنزلت خذ من اموالهم خلطوا عملا صالحا خروجا الى الجهاد وآخر سيئا تخلفا عنه
عن الحسن وعن الكلبي التوبة والاثم فان قلت قد جعل كل واحد منهما مخلوطا فما المخلوط به قلت كل واحد منهما
مخلوط ومخلوط به لان المعنى خلط كل واحد منهما بالآخر كقولك خلطت الماء واللبن تريد خلطت كل واحد منهما بصاحبه
وفيه ما ليس في قولك خلطت الماء باللبن لانك جعلت الماء مخلوطا واللبن مخلوطا به واذا قلته بالواو جعلت الماء واللبن
مخلوطين ومخلوطا بهما كانك قلت خلطت الماء باللبن واللبن بالماء ويجوز ان يكون من قولهم بعت الشاء شاة
ودرهما بمعنى شاة بدرهم فان قلت كيف قيل عسى ان يتوب عليهم وما ذكرت توبتهم قلت اذا ذكر اعترافهم بذنوبهم
وهو دليل التوبة فقد ذكرت توبتهم تطهرهم صفة لصدقة وقرئ تطهرهم من اطهره بمعنى طهره وتطهرهم بالجزم
جوابا للامر ولم يقرأ وتزكيهم الا باثبات الياء والتاء في تطهرهم للخطاب او لغيبة المؤنث وفي تزكيهم للخطاب
في التطهير وزيادة فيه او بمعنى الانماء والبركة في المال وصل عليهم واعطف عليهم بالدعاء لهم وترحم عند
اخذ الصدقة فقل آجرك الله فيما اعطيت وجعله طهورا وبارك لك فيما ابقيت وقرئ ان صلواتك على التوحيد
سكن لهم يسكنون اليه وتطمئن قلوبهم بان الله قد تاب عليهم والله سميع يسمع اعترافهم بذنوبهم ودعاءهم عليم
بما في ضمائرهم من الندم والغم لما فرط منهم قرئ الم يعلموا بالياء والتاء وفيه وجهان ان يراد بهما المتوب عليهم
يعني الم يعلموا قبل ان يتاب عليهم وتقبل صدقاتهم ان الله يقبل التوبة اذا صحت ويقبل الصدقات
اذا صدرت عن خلوص النية وهو للتخصيص والتأكيد وان الله من شأنه قبول توبة التائبين وقيل معنى
التخصيص في هو ان ذلك ليس الى رسول الله انما الله هو الذي يقبل التوبة ويردها فاقصدوه بها
ووجهوها اليه وقيل لهؤلاء التائبين اعملوا فان عملكم لا يخفى خيرا كان او شرا على الله وعباده كما رأيتم
وتبين لكم والثاني ان يراد غير التائبين ترغيبا في التوبة فقد روي انه لما تيب عليهم قال الذين لم يتوبوا هؤلاء الذين

وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم والله سميع عليم الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وان الله هو التواب الرحيم وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون

تابوا الامر منا لا يكلمون ولا يجالسون قال لهم قد تركت فيكم قلت ما معنى قوله ويأخذ الصدقات قلت هو مجاز عن
قبوله لها وعن ابن مسعود ان الصدقة تقع في يد الله قبل ان تقع في يد السائل والمعنى انه يتقبلها ويضاعف
عليها وقوله وسيرى الله عملكم وعيد لهم وتحذير من عاقبة الاصرار والذهول عن التوبة وآخرون مرجون من
ارجيته وارجأته اذا اخرته ومنه المرجئة يعني وآخرون من المتخلفين موقوفون امرهم اما يعذبهم ان بقوا على
الاصرار ولم يتوبوا واما يتوب عليهم ان تابوا وهم ثلاثة كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة بن الربيع امر
رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه ان لا يسلموا عليهم ولا يكلموهم ولم يفعلوا كما فعل ابو لبابة واصحابه من شد
انفسهم على السواري واظهار الجزع والغم فلما علموا ان احدا لا ينظر اليهم فوضوا امرهم الى الله واخلصوا
نياتهم ونصحت توبتهم فرحمهم الله والله عليم حكيم وفي قراءة عبد الله غفور رحيم واما للعباد اي خافوا عليهم العذاب
وارجوا لهم الرحمة في مصاحف اهل المدينة والشام الذين اتخذوا بغير واو لانها قصة على حيالها وفي سائرها
بالواو على عطف قصة مسجد الضرار التي احدثها المنافقون على سائر فضائحهم روي ان بني عمرو بن عوف لما بنوا
مسجد قباء بعثوا الى رسول الله ان يأتيهم فاتاهم فصلى فيه فحسدتهم اخوتهم بنو غنم بن عوف وقالوا نبني مسجدا
ونرسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فيه ويصلي فيه ابو عامر الراهب اذا قدم من الشام ليثبت لهم الفضل والزيادة
على اخوتهم وهو الذي سماه رسول الله الفاسق وقال لرسول الله يوم احد لا اجد قوما يقاتلونك الا قاتلتك
معهم فلم يزل يقاتله الى يوم حنين فلما انهزمت هوازن خرج هاربا الى الشام وارسل الى المنافقين ان استعدوا
بما استطعتم من قوة وسلاح فاني ذاهب الى قيصر وآت بجنود ومخرج محمدا واصحابه من المدينة فبنوا مسجدا الى جنب
قباء وقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم بنينا مسجدا لذي العلة والحاجة والليلة المطيرة والشاتية ونحن نحب ان تصلي لنا
فيه وتدعو لنا بالبركة فقال اني على جناح سفر وحال شغل واذا قدمنا ان شاء الله صلينا فيه فلما قفل من
غزوة تبوك سألوه اتيان المسجد فنزلت عليه فدعا مالك بن الدخشم ومعن بن عدي وعامر بن السكن ووحشيا قاتل
حمزة فقال لهم انطلقوا الى هذا المسجد الظالم اهله فاهدموه واحرقوه ففعل وامر ان يتخذ مكانه كناسة
تلقى فيها الجيف والقمامة ومات ابو عامر بالشام بقنسرين ضرارا مضارة لاخوانهم اصحاب مسجد قباء ومعازة و
وكفرا وتقوية للنفاق وتفريقا بين المؤمنين لانهم كانوا يصلون مجتمعين في مسجد قباء فيغتص بهم فارادوا ان يتفرقوا
عنه ويختلف كلمتهم وارصادا واعدادا لاجل من حارب الله ورسوله وهو الراهب اعدوه له ليصلي فيه ويظهر
على رسول الله وقيل كل مسجد بني مباهاة او رياء وسمعة او لغرض سوى ابتغاء وجه الله او بمال غير طيب فهو
لاحق بمسجد الضرار وعن شقيق انه لم يدرك الصلاة في مسجد بني عامر فقيل له مسجد بني فلان لم يصلوا فيه بعد
فقال لا احب ان اصلي فيه فانه بني على ضرار وكل مسجد بني على ضرار او رياء او سمعة فان اصله ينتهي الى المسجد
الذي بني ضرارا وعن عطاء لما فتح الله الامصار على يد عمر امر المسلمين ان يبنوا المساجد وان لا يتخذوا في
مدينة مسجدين يضار احدهما صاحبه قوله والذين اتخذوا ما محله من الاعراب قلت محله النصب على
الاختصاص كقوله والمقيمين الصلاة وقيل هو مبتدأ خبره محذوف معناه وفيمن وصفنا الذين اتخذوا كقوله
والسارق والسارقة وانهم يتصل قوله من قبل قلت باتخذوا اي اتخذوا مسجدا من قبل ان ينافق هؤلاء

بالتخلف

وآخرون مرجون لأمر الله إما يعذبهم وإما يتوب عليهم والله عليم حكيم والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وإرصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى والله يشهد إنهم لكاذبون

بالتخلف ان اردنا ما اردنا ببناء هذا المسجد الا الخصلة الحسنى او الارادة الحسنى وهي الصلاة وذكر الله و
التوسعة على المصلين لمسجد اسس على التقوى قيل هو مسجد قباء اسسه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى فيه ايام
مقامه بقباء وهي يوم الاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس وخرج يوم الجمعة وهو اولى لان الموازنة بين مسجدي
قباء اوقع وقيل هو مسجد رسول الله بالمدينة وعن ابي سعيد الخدري سألت رسول الله عن المسجد الذي اسس على
التقوى فاخذ حصباء فضرب بها الارض وقال هو مسجدكم هذا مسجد المدينة من اول يوم من ايام وجوده فيه رجال
يحبون ان يتطهروا قيل لما نزلت مشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه المهاجرون حتى وقف على باب مسجد قباء
فاذا الانصار جلوس فقال أمؤمنون انتم فسكت القوم ثم اعادها فقال عمر يا رسول الله انهم لمؤمنون وانا معهم
فقال عليه السلام أترضون بالقضاء قالوا نعم قال أتصبرون على البلاء قالوا نعم قال أتشكرون في الرخاء قالوا نعم
قال عليه السلام مؤمنون ورب الكعبة فجلس ثم قال يا معشر الانصار ان الله عز وجل قد اثنى عليكم فما الذي تصنعون عند
الوضوء وعند الغائط فقالوا يا رسول الله نتبع الغائط الاحجار الثلاثة ثم نتبع الاحجار الماء فتلا النبي صلى الله عليه وسلم
رجال يحبون ان يتطهروا وقرئ ان يطهروا بالادغام وقيل هو عام في التطهر من النجاسات كلها وقيل كانوا
لا ينامون الليل على الجنابة ويتبعون الماء اثر البول وعن الحسن هو التطهر من الذنوب بالتوبة وقيل يحبون
ان يتطهروا بالحمى المكفرة لذنوبهم فحموا عن آخرهم فان قلت ما معنى المحبتين قلت محبتهم للتطهر انهم يؤثرونه
ويحرصون عليه حرص المحب للشيء المشتهى له على ايثاره ومحبة الله اياهم انه يرضى عنهم ويحسن اليهم كما يفعل المحب
بمحبوبه افمن اسس بنيانه وقرئ اسس بنيانه وأساس بنيانه
على قاعدة قوية محكمة وهي الحق الذي هو تقوى الله ورضوانه خير ام من اسس على قاعدة هي اضعف القواعد
وادناها واقلها بقاء وهو الباطل والنفاق الذي مثله مثل شفا جرف هار في قلة الثبات والاستمساك
وضع شفا الجرف في مقابلة التقوى لانه جعل مجازا عما ينافي التقوى فان قلت فما معنى قوله فانهار به في نار جهنم قلت
لما جعل الجرف الهار مجازا عن الباطل قيل فانهار به في نار جهنم على معنى فطاح به الباطل في نار جهنم الا انه رشح
المجاز فجيء بلفظ الانهيار الذي هو للجرف وليصور ان المبطل كأنه اسس بنيانه على شفا جرف من اودية جهنم
فانهار به ذلك الجرف فهوى في قعرها والشفا الحرف والشفير وجرف الوادي جانبه الذي يتحفر اصله بالماء وتجرفه
السيول فيبقى واهيا والهار الهائر وهو المتصدع الذي اشفى على التهدم والسقوط ووزنه فعل قصر عن فاعل
كخلف من خالف ونظيره شاك وصات في شائك وصائت والفه ليست بالف فاعل انما هي عينه واصله
هور وشوك وصوت ولا ترى ابلغ من هذا الكلام ولا ادل على حقيقة الباطل وكنه امره وقرئ جرف بالسكون
فان قلت فما وجه ما روى سيبويه عن عيسى بن عمر على تقوى من الله بالتنوين قلت قد جعل الالف للالحاق
لا للتأنيث كتترى فيمن نون الحقها بجعفر وفي مصحف ابي فانهارت به قواعده وقيل حفرت بقعة من مسجد
الضرار فرئي الدخان يخرج منها وروي ان مجمع بن حارثة كان امامهم في مسجد الضرار فكلم بنو عمرو بن عوف اصحاب مسجد قباء
عمر بن الخطاب في خلافته ان يأذن لمجمع فيؤمهم في مسجدهم فقال لا ولا نعمة عين اليس بامام مسجد الضرار فقال يا امير المؤمنين لا تعجل علي فوالله لقد صليت فيه
وانا لا اعلم ما اضمروا عليه ولو علمت ما صليت معهم فيه كنت غلاما قارئا للقرآن وكانوا شيوخا لا يقرؤون

لا تقم فيه أبدا لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين

أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين

لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم

من القرآن شيئا فعلت ذلك وصدقوا وامروا بالصلوة بقومه ريبة شكا في الدين ونفاقا وكان القوم منافقين وانما
حملهم على بناء ذلك المسجد كفرهم ونفاقهم كما قال عز وجل ضرارا وكفرا فلما هدمه رسول الله ازدادوا لما
غاظهم من ذلك وعظم عليهم تصميما على النفاق ومقتا للاسلام فمعنى قوله لا يزال بنيانهم الذي بنوا
ريبة في قلوبهم لا يزال هدمه سبب شك ونفاق زائد على شكهم ونفاقهم لا يزول وسمه عن قلوبهم ولا يضمحل
الا ان تقطع قلوبهم قطعا وتفرق اجزاء فحينئذ يسلون عنه واما ما دامت سالمة مجتمعة فالريبة
باقية فيها متمكنة فيجوز ان يكون ذكر التقطيع تصويرا لحال زوال الريبة عنها ويجوز ان يراد حقيقة تقطيعها
وما هو كائن بقتلهم او في القبور او في النار وقرئ يقطع بالياء وتقطع بالتخفيف وتقطع بفتح التاء وبضمها
تتقطع وتقطع على ان الخطاب للرسول اي الا ان تقطع انت قلوبهم بقتلهم وقرأ الحسن الى ان وفي قراءة عبد الله ولو قطعت قلوبهم
وعن طلحة ولو قطعت قلوبهم على خطاب الرسول او كل مخاطب وقيل معناه الا ان يتوبوا توبة تتقطع بها قلوبهم ندما
واسفا على تفريطهم مثل الله اثابتهم الجنة على بذلهم انفسهم واموالهم في سبيله بالشرى وروي تاجرهم فاغلى
لهم الثمن وعن عمر فجعل لهم الصفقتين جميعا وعن الحسن انفسا هو خلقها واموالا هو رزقها وروي ان الانصار
حين بايعوه على العقبة قال عبد الله بن رواحة اشترط لربك ولنفسك ما شئت قال اشترط لربي ان تعبدوه ولا تشركوا
به شيئا واشترط لنفسي ان تمنعوني مما تمنعون منه انفسكم قالوا فاذا
فعلنا ذلك فما لنا قال لكم الجنة قالوا ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل ومر برسول الله اعرابي وهو يقرؤها فقال كلام من
قال كلام الله قال بيع والله مربح لا نقيله ولا نستقيله فخرج الى الغزو واستشهد يقاتلون فيه معنى الامر كقوله تجاهدون في
سبيل الله باموالكم وانفسكم فيقتلون ويقتلون قرئ ببناء الاول للفاعل والثاني للمفعول وعلى العكس
وعدا مصدر مؤكد واخبر بان هذا الوعد الذي وعده للمجاهدين في سبيله وعد ثابت قد اثبته في التورية
والانجيل كما اثبته في القرآن ثم قال ومن اوفى بعهده من الله لان اخلاف الميعاد قبيح لا يقدم عليه الكرام
من الخلق مع جوازه عليهم لحاجتهم فكيف بالغني الذي لا يجوز عليه قبيح قط ولا ترى ترغيبا في الجهاد احسن منه وابلغ
التائبون رفع على المدح اي هم التائبون يعني المؤمنين المذكورين ويدل عليه قراءة ابي وعبد الله التائبين
بالياء الى قوله والحافظين نصبا على المدح ويجوز ان يكون جرا صفة للمؤمنين وجوز الزجاج ان يكون مبتدأ وخبره
محذوف اي التائبون العابدون من اهل الجنة ايضا وان لم يجاهدوا كقوله وكلا وعد الله الحسنى وقيل هو رفع
على البدل من الضمير في يقاتلون ويجوز ان يكون مبتدأ وخبره العابدون وما بعده خبر بعد خبر اي التائبون من الكفر
على الحقيقة الجامعون لهذه الخصال وعن الحسن هم الذين تابوا من الشرك وتبرؤا من النفاق والعابدون
الذين عبدوا الله وحده واخلصوا له العبادة وحرصوا عليها والسائحون الصائمون شبهوا بذوي السياحة
في الارض في امتناعهم من شهواتهم وقيل هم طلبة العلم يسيحون في الارض يطلبونه في مظانه روي انه قال لعمه
ابي طالب انا اعظم الناس عليك حقا واحسنهم عندك يدا فقل كلمة تجب لك بها شفاعتي فابى فقال لا ازال
استغفر لك ما لم انه عنك فنزلت وقيل لما افتتح مكة سأل اي ابويه احدث به عهدا فقيل امك آمنة فزار قبرها
بالابواء ثم قام مستعبرا فقال اني استأذنت ربي في زيارة قبر امي فاذن لي واستأذنته في الاستغفار لها فلم يأذن
لي

لي وانزل علي الآية وهذا اصح لان موت ابي طالب كان قبل الهجرة وهذا آخر ما نزل بالمدينة وقيل استغفر لابيه وقيل قال
المسلمون ما يمنعنا ان نستغفر لآبائنا وذوي قراباتنا وقد استغفر ابرهيم لابيه وهذا محمد يستغفر لعمه ما كان
للنبي ما صح له الاستغفار في حكم الله وحكمته من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم لانهم ماتوا على الشرك
وقرأ طلحة وما استغفر ابرهيم لابيه وعنه وما يستغفر ابرهيم على حكاية الحال الماضية الا عن موعدة وعدها
اي وعدها ابرهيم اباه وهو قوله لاستغفرن لك ويدل عليه قراءة الحسن وحماد الراوية وعدها اباه
وعدها ابرهيم اباه وهو قوله لاستغفرن لك ويدل عليه قراءة الحسن وحماد الراوية وعدها اباه فان قلت كيف خفي
على ابرهيم ان الاستغفار للكافر غير جائز حتى وعده قلت يجوز ان يظن انه ما دام يرجى منه الايمان جاز الاستغفار له
على ان امتناع جواز الاستغفار للكافر انما علم بالوحي لان العقل يجوز ان يغفر الله للكافر الا ترى الى قوله
عليه السلام لعمه لاستغفرن لك ما لم انه وعن الحسن قيل لرسول الله ان فلانا يستغفر لآبائه المشركين فقال ونحن
نستغفر لهم فنزلت وعن علي رضي الله عنه رأيت رجلا يستغفر لابويه وهما مشركان فقلت له فقال اليس ابرهيم قد استغفر لابيه فلما
تبين له انه عدو لله تبرأ منه قلت معناه فلما تبين له من جهة الوحي انه لن يؤمن وانه يموت كافرا وانقطع رجاؤه
قطع استغفاره فهو كقوله من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم اواه فعال من اوه كلأال من اللؤلؤ وهو الذي يكثر
التأوه ومعناه انه لفرط ترحمه ورقته وحلمه كان يتعطف على ابيه الكافر ويستغفر له مع شكاسته عليه وقوله لارجمنك
ما امر الله باتقائه واجتنابه كالاستغفار للمشركين وغيره مما نهى عنه وبين انه محظور لا يؤاخذ به عباده الذين
هداهم للاسلام ولا يسميهم ضلالا ولا يخذلهم الا اذا اقدموا عليه بعد بيان حظره عليهم وعلمهم انه واجب
الاتقاء والاجتناب واما قبل العلم والبيان فلا سبيل عليهم كما لا يؤاخذون بشرب الخمر ولا ببيع الصاع بالصاعين
قبل التحريم وهذا بيان لعذر من خاف المؤاخذة بالاستغفار للمشركين قبل ورود النهي وفي هذه الآية شديدة
ما ينبغي ان يغفل عنها وهي ان المهدي للاسلام اذا اقدم على بعض محظورات الله داخل في حكم الاضلال والمراد
بما يتقون ما يجب اتقاؤه للنهي فاما ما يعلم بالعقل كالصدق في الخبر ورد الوديعة فغير موقوف على التوقيف
تاب الله على النبي كقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقوله واستغفر لذنبك وهو بعث للمؤمنين على التوبة
وانه ما من مؤمن الا وهو محتاج الى التوبة والاستغفار حتى النبي والمهاجرين والانصار وابانة لفضل التوبة
عند الله وان صفة التوابين الاوابين صفة الانبياء كما وصفهم بالصالحين ليظهر فضيلة الصلاح وقيل معناه تاب الله عليه
من اذنه للمنافقين في التخلف عنه كقوله عفا الله عنك في ساعة العسرة في وقتها والساعة مستعملة في معنى
الزمان المطلق كما استعملت الغداة والعشية واليوم غداة طفت علماء بكر بن وائل وعجنا صدور الخيل
اذا جاء يوما وارثي يبتغي الغنى والعسرة حالهم في غزوة تبوك كانوا في عسرة من الظهر يعتقب العشرة على بعير واحد
وفي عسرة من الزاد تزودوا التمر المدود والشعير المسوس والاهالة الزنخة وبلغت بهم الشدة ان اقتسم التمرة اثنان
وربما مصها الجماعة ليشربوا عليها الماء وفي عسرة من الماء حتى نحروا الابل واعتصروا فروثها وفي شدة زمان
من حمارة القيظ ومن الجدب والقحط والضيقة الشديدة كاد يزيغ قلوب فريق منهم عن الثبات على الايمان
او عن اتباع الرسول في تلك الغزوة والخروج معه وفي كاد ضمير الشأن وشبهه سيبويه بقولهم ليس خلق الله مثله

وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين

وقرئ يزيغ بالياء وفي قراءة عبد الله من بعد ما زاغت قلوب فريق منهم يعني المتخلفين من المؤمنين كأبي لبابة وأمثاله
ثم تاب عليهم تكرير للتوكيد ويجوز أن يكون الضمير للفريق تاب عليهم لكيدودتهم الثلاثة كعب بن مالك ومرارة بن
الربيع وهلال بن أمية ومعنى خلفوا خلفوا عن الغزو وقيل عن أبي لبابة وأصحابه حيث تيب عليهم وأرجئوا وقرئ خلفوا أي خلفوا
الغازين بالمدينة أو فسدوا من الخالفة وخلوف الفم وقرأ جعفر الصادق رضي الله عنه خالفوا وقرأ الأعمش وعلى الثلاثة المخلفين
بما رحبت برحبها أي مع سعتها وهو مثل للحيرة في أمرهم كأنهم لا يجدون فيها مكانا يقرون فيه قلقا وجزعا مما هم
فيه وضاقت عليهم أنفسهم أي قلوبهم لا يسعها أنس ولا سرور لأنها حرجت من فرط الوحشة والغم وظنوا أن لا ملجأ
من سخط الله إلا إلى استغفاره ثم تاب عليهم ليتوبوا ثم رجع عليهم بالقبول والرحمة كرة بعد أخرى ليستقيموا
على توبتهم ويثبتوا أو ليتوبوا أيضا فيما يستقبل إن فرطت منهم خطيئة علما منهم أن الله تواب على من تاب
ولو عاد في اليوم مائة مرة روي أن ناسا من المؤمنين تخلفوا عن رسول الله منهم من بدا له وكره مكانه فلحق به
عن الحسن بلغني أنه كان لأحدهم حائط كان خيرا من مائة ألف درهم فقال يا حائطاه ما خلفني إلا ظلك وانتظار ثمرك اذهب فأنت
في سبيل الله ولم يكن لآخر إلا أهله فقال يا أهلاه ما بطأني ولا خلفني إلا الضن بك لا جرم والله لأكابدن
الشدائد حتى ألحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فركب ولحق به ولم يكن لآخر إلا نفسه لا أهل ولا مال فقال يا نفس ما خلفني
إلا حب الحياة لك والله لأكابدن الشدائد حتى ألحق برسول الله فتأبط زاده ولحق به قال الحسن كذلك والله المؤمن
يتوب من ذنوبه ولا يصر عليها وعن أبي ذر الغفاري أن بعيره أبطأ به فحمل متاعه على ظهره واتبع أثر رسول الله ماشيا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى سواده كن أبا ذر فقال الناس هو ذاك فقال رحم الله أبا ذر يمشي وحده ويموت وحده
ويبعث وحده وعن أبي خيثمة أنه بلغ بستانه وكانت له امرأة حسناء فرشت له في الظل وبسطت له الحصير وقربت إليه
الرطب والماء البارد فنظر فقال ظل ظليل ورطب يانع وماء بارد وامرأة حسناء ورسول الله في الضح والريح
ما هذا بخير فقام فرحل ناقته وأخذ سيفه ورمحه ومر كالريح فمد رسول الله طرفه إلى الطريق فإذا براكب يزهاه السراب
فقال كن أبا خيثمة فكانه ففرح به رسول الله واستغفر له ومنهم من بقي لم يلحق به منهم الثلاثة قال كعب لما قفل رسول الله
سلمت عليه فرد علي كالمغضب بعد ما ذكرني وقال ليت شعري ما خلف كعبا فقيل له ما خلفه إلا حسن برديه والنظر
في عطفيه فقال معاذ الله ما أعلم إلا فضلا وإسلاما ونهى عن كلامنا أيها الثلاثة فتنكر لنا الناس ولم يكلمنا
أحد من قريب ولا بعيد فلما مضت أربعون ليلة أمرنا أن نعتزل نساءنا ولا نقربهن فلما تمت خمسون ليلة
إذا أنا بنداء من ذروة سلع أبشر يا كعب بن مالك فخررت ساجدا وكنت كما وصفني ربي وضاقت عليهم الأرض بما
رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وتتابعت البشارة فلبست ثوبي وانطلقت إلى رسول الله فإذا هو جالس في المسجد
وحوله المسلمون فقام إلي طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحني وقال لتهنك توبة الله عليك فلن أنساها لطلحة وقال
رسول الله وهو يستنير استنارة القمر أبشر يا كعب بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك ثم تلا علينا الآية وعن
أبي بكر الوراق أنه سئل عن التوبة النصوح فقال أن تضيق على التائب الأرض بما رحبت وتضيق عليه نفسه كتوبة كعب
ابن مالك وصاحبيه مع الصادقين وقرئ من الصادقين وهم الذين صدقوا في دين الله نية وقولا وعملا أو الذين
صدقوا في إيمانهم ومعاهدتهم لله ورسوله على الطاعة من قوله رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وقيل هم الثلاثة أي كونوا

مثلهم

ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطئون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا إلا كتب لهم به عمل صالح إن الله لا يضيع أجر المحسنين

مثلهم في صدقهم وثباتهم وعن ابن عباس الخطاب لمن آمن من أهل الكتاب أي كونوا مع المهاجرين والأنصار وانتظموا
في جملتهم واصدقوا مثل صدقهم وقيل لمن تخلف من الطلقاء عن غزوة تبوك وعن ابن مسعود لا
يصلح الكذب في جد ولا هزل ولا أن يعد أحدكم صبيه ثم لا ينجز له اقرءوا إن شئتم وكونوا مع الصادقين
فهل فيها من رخصة ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه أمروا بأن يصحبوه على البأساء والضراء وأن يكابدوا معه
الأهوال برغبة ونشاط واغتباط وأن يلقوا أنفسهم من الشدائد ما تلقاه نفسه علما بأنها أعز نفس عند الله وأكرمها
عليه فإذا تعرضت مع كرامتها وعزتها للخوض في شدة وهول وجب على سائر الأنفس أن تتهافت فيما تعرضت
له ولا يكترث لها أصحابها ولا يقيموا لها وزنا وتكون أخف شيء عليهم وأهونه فضلا أن يربئوا بأنفسهم عن
متابعتها ومصاحبتها ويضنوا بها على ما سمح بنفسه عليه وهذا نهي بليغ مع تقبيح لأمرهم وتوبيخ لهم عليه وتهييج
لمتابعته بأنفة وحمية ذلك إشارة إلى ما دل عليه قوله ما كان لهم أن يتخلفوا من وجوب مشايعته كأنه قيل ذلك الوجوب
بسبب أنهم لا يصيبهم شيء من عطش ولا تعب ولا مجاعة في طريق الجهاد ولا يدوسون مكانا من أمكنة الكفار بحوافر خيولهم
وأخفاف رواحلهم وأرجلهم ولا يتصرفون في أرضهم تصرفا يغيظهم ويضيق صدورهم ولا ينالون من عدو نيلا
ولا يرزءونهم شيئا بقتل أو أسر أو غنيمة أو هزيمة إلا كتب لهم به عمل صالح وفازوا واستوجبوا الثواب
ونيل الزلفى عند الله وذلك مما يوجب المشايعة ويجوز أن يراد بالوطء الإيقاع والإبادة لا الوطء بالأقدام
والحوافر كقوله عليه السلام آخر وطأة وطئها الله بوج والموطئ إما مصدر كالمورد وإما مكان فإن كان مكانا
فمعنى يغيظ الكفار يغيظهم وطؤه والنيل أيضا يجوز أن يكون مصدرا مؤكدا وأن يكون بمعنى المنيل ويقال نال منه إذا رزأه
ونقصه وهو عام في كل ما يسوءهم وينكيهم ويلحق بهم ضررا وفيه دليل على أن من قصد خيرا كان سعيه فيه مشكورا
من قيام وقعود ومشي وكلام وغير ذلك وكذلك الشر وبهذه الآية استشهد أصحاب أبي حنيفة أن المدد القادم بعد
انقضاء الحرب يشارك الجيش في الغنيمة لأن وطء ديارهم مما يغيظهم وينكي فيهم ولقد أسهم النبي صلى الله عليه وسلم
لابني عامر وقد قدما بعد تقضي الحرب وأمد أبو بكر الصديق رضي الله عنه المهاجر بن أبي أمية وزياد بن لبيد
بعكرمة بن أبي جهل مع خمسمائة نفس فلحقوا بعد ما فتحوا فأسهم لهم وعند الشافعي لا يشارك المدد الغانمين
وقرأ عبيد بن عمير ظماء ولا ينفقون نفقة صغيرة ولو تمرة ولو علاقة سوط ولا كبيرة
مثل ما أنفق عثمان رضي الله عنه في جيش العسرة ولا يقطعون واديا أي أرضا في ذهابهم ومجيئهم والوادي
كل منفرج بين جبال وآكام يكون منفذا للسيل وهو في الأصل فاعل من ودى إذا سال ومنه الودي وقد
شاع في استعمال العرب بمعنى الأرض يقولون لا تصل في وادي غيرك إلا كتب لهم ذلك من الإنفاق وقطع
الوادي ويجوز أن يرجع الضمير في كتب إلى عمل صالح وقوله ليجزيهم متعلق بكتب أي أثبت في صحائفهم لأجل الجزاء
اللام لتأكيد النفي ومعناه أن نفير الكافة عن أوطانهم لطلب العلم غير صحيح ولا ممكن وفيه أنه لو صح وأمكن ولم يؤد
إلى مفسدة لوجب لوجوب التفقه على الكافة ولأن طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة فلولا نفر فحين لم يمكن
نفير الكافة ولم يكن مصلحة فهلا نفر من كل فرقة منهم طائفة أي من كل جماعة كثيرة جماعة قليلة منهم يكفونهم النفير ليتفقهوا
في الدين ليتكلفوا الفقاهة فيه ويتجشموا المشاق في أخذها وتحصيلها ولينذروا قومهم وليجعلوا غرضهم

ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا إلا كتب لهم ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين

ومرجحهم في التفقه انذار قومهم وارشادهم والنصيحة لهم لا ما ينتحيه الفقهاء من الاغراض الخسيسة
ويؤمونه من المقاصد الركيكة من التصدر والترؤس والتبسط في البلاد والتشبه بالظلمة في ملابسهم
ومراكبهم ومنافسة بعضهم بعضا وفشو داء الضرائر بينهم وانقلاب حماليق احدهم اذا لمح ببصره مدرسة
لآخر او شرذمة جثوا بين يديه وتهالكه على ان يكون موطأ العقب دون الناس كلهم فما ابعد هؤلاء
من قوله عز وجل لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا لعلهم يحذرون ارادة ان يحذروا الله فيعملوا اعمالا
صالحة [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا بعث بعثا بعد غزوة تبوك بعدما انزل
في المتخلفين من الآيات الشداد استبق المؤمنون عن آخرهم الى النفير وانقطعوا جميعا عن استماع الوحي
والتفقه في الدين فامروا ان ينفر من كل فرقة منهم طائفة الى الجهاد ويبقى اعقابهم يتفقهون حتى لا
ينقطعوا عن التفقه الذي هو الجهاد الاكبر لان الجدال بالحجة اعظم اثرا من الجلاد بالسيف وقوله
ليتفقهوا الضمير فيه للفرق الباقية بعد الطوائف النافرة من بينهم ولينذروا قومهم ولينذر الفرق
الباقية قومهم النافرين اذا رجعوا اليهم بما حصلوا في ايام غيبتهم من العلوم وعلى الاول الضمير للطائفة
النافرة [illegible] يلونكم من الكفار [illegible] الكفرة قريبهم وبعيدهم ولكن الاقرب
فالاقرب [illegible] وقد حارب رسول الله قومه ثم غيرهم من عرب الحجاز ثم غزا
[illegible] وخيبر وقيل الروم لانهم كانوا يسكنون الشام والشام اقرب الى المدينة من العراق
[illegible] على اهل كل ناحية ان يقاتلوا من وليهم ما لم يضطر اليهم اهل ناحية اخرى [illegible]
[illegible] غلظة [illegible] الحركات الثلث فالفاتحة كالعقدة والغلظة كالضغطة
[illegible] عليهم ولا تهنوا وهو يجمع الجرأة والصبر على القتال والشدة والعداوة و
[illegible] بذلك [illegible] سورة [illegible] على عدو
[illegible] بعضهم لبعض ايكم زادته هذه السورة ايمانا انكارا واستهزاء بالمؤمنين
[illegible] زيادة العلم الحاصل بالوحي والعمل وايكم مرفوع بالابتداء وقرئ ايكم
[illegible] زادته هذه ايمانا فزادتهم ايمانا لا انها ازيد لليقين
[illegible] الايمان لان الايمان يقع على الاعتقاد والعمل [illegible]
[illegible] كفرهم لانهم كلما جددوا الكفر [illegible] كفرهم واستحكم
[illegible] يفتنون يبتلون بالمرض والقحط وغيرهما من بلاء الله ولا
[illegible] ولا يعتبرون ولا ينظرون في امرهم او يبتلون بالجهاد مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم [illegible] الشيطان فيكذبون وينقضون العهود مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] يتغامزون بالعيون
[illegible] من المسلمين [illegible] على استماعه ويغلبهم الضحك فخافوا
الافتضاح [illegible] الخروج والانسلال لواذا يقولون هل يراكم من احد



واذا ما انزلت سورة [illegible] صرف الله قلوبهم دعاء عليهم بالخذلان [illegible] في قلوب اهل
الايمان من الانشراح بانهم بسبب انهم قوم لا يفقهون لا يتدبرون حتى يفقهوا لقد جاءكم رسول من انفسكم من
نسبكم عربي قرشي مثلكم ثم ذكر ما يتبعه [illegible] عزيز عليه ما عنتم اي شديد عليه
شاق لكونه بعضا منكم عنتكم ولقاؤكم المكروه [illegible] عليكم سوء العاقبة والوقوع في العذاب حريص عليكم
حتى لا يخرج احد منكم عن اتباعه والاستسعاد بدين الحق الذي جاء به بالمؤمنين منكم ومن غيركم رؤوف
رحيم وقرئ من انفسكم اي من اشرفكم وافضلكم وقيل هي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفاطمة وعائشة رضي الله
عنهما وقيل لم يجمع الله اسمين من اسمائه لاحد غير رسول الله في قوله رؤوف رحيم فان تولوا اعرضوا عن الايمان
بك [illegible] حسبي الله [illegible] فلا ابغي [illegible] عليه [illegible] العظيم
وعن ابن عباس [illegible] وعن ابي بن كعب آخر ما نزلت لقد جاءكم رسول من انفسكم عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما نزل علي القرآن الا آية آية وحرفا حرفا ما خلا سورة براءة وقل هو الله احد فانهما انزلتا علي
ومعهما سبعون الف صف من الملائكة

سورة يونس عليه السلام مكية وهي مائة وعشر آيات

بسم الله الرحمن الرحيم الر [illegible] على طريق
التحدي [illegible] تلك آيات الكتاب [illegible] من الآيات والكتاب السورة والحكيم ذو الحكمة لاشتماله عليها
ونطقه بها او وصف بصفة [illegible] الاعجوبة [illegible] الى الملوك حكيم [illegible] من اولها الهمزة للانكار
[illegible] والتعجيب [illegible] وقرأ ابن مسعود [illegible] وهو كونه ان اوحينا اخبار
[illegible] وكان الاوحى [illegible] قال الكافرون
[illegible] الفرق [illegible] عجبا ان [illegible]
[illegible]

صدق أن هذا أن هذا الكتاب ما جاء به محمد لسحر بين ومن قرأ لساحر فهذا إشارة إلى رسول الله وهو دليل
عجزهم واعترافهم به وإن كانوا كاذبين في تسميته سحرا وفي قراءة أبي ما هذا إلا سحر مبين يدبر يقضي ويقدر
على حسب مقتضى الحكمة ويفعل ما يفعل المتحري للصواب الناظر في أدبار الأمور وعواقبها لئلا يلقاه ما
يكره آخرا والأمر أمر الخلق كله وأمر ملكوت السماوات والأرض والعرش فإن **قلت** ما موقع هذه الجملة
**قلت** قد دل بالجملة قبلها على عظمة شأنه وملكه بخلق السماوات والأرض مع بسطتها واتساعها في وقت
يسير وبالاستواء على العرش وأتبعها هذه الجملة لزيادة الدلالة على العظمة وأنه لا يخرج أمر من الأمور
من قضائه وتقديره وكذلك قوله ما من شفيع إلا من بعد إذنه دليل على العزة والكبرياء كقوله يوم يقوم الروح
والملائكة صفا لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن ذلكم إشارة إلى المعلوم بتلك العظمة أي ذلك العظيم
الموصوف بما وصف به هو ربكم وهو الذي يستحق العبادة منكم فاعبدوه وحده ولا تشركوا به بعض خلقه
من ملك أو إنسان فضلا عن جماد لا يبصر ولا يسمع أفلا تذكرون فإن أدنى التفكر والنظر ينبهكم على الخطأ
فيما أنتم عليه إليه مرجعكم جميعا أي لا ترجعون في العاقبة إلا إليه فاستعدوا للقائه وعد الله مصدر
مؤكد لقوله إليه مرجعكم وحقا مصدر مؤكد لقوله وعد الله إنه يبدأ الخلق ثم يعيده استئناف معناه
التعليل لوجوب المرجع إليه وهو أن الغرض ومقتضى الحكمة بابتداء الخلق وإعادته هو جزاء المكلفين
على أعمالهم وقرئ أنه بالفتح أي لأنه وهو منصوب بالفعل الذي نصب وعد الله أي وعد الله وعدا
بدء الخلق ثم إعادته والمعنى إعادة الخلق بعد بدئه وقرئ وعد الله على لفظ الفعل ويبدئ من أبدأ ويجوز
أن يكون مرفوعا بما نصب حقا أي حق حقا بدء الخلق كقوله أحقا عباد الله أن لست جائيا ولا داعيا
إلا علي رقيب وقرئ حق أنه يبدأ الخلق كقولك حقا أنك منطلق بالقسط بالعدل وهو متعلق بيجزي
والمعنى ليجزيهم بقسطه ويوفيهم أجورهم أو بقسطهم وبما أقسطوا وعدلوا ولم يظلموا حين آمنوا وعملوا صالحا
لأن الشرك ظلم قال الله إن الشرك لظلم عظيم والعصاة ظلام لأنفسهم وهذا أوجه لمقابلة قوله بما كانوا
يكفرون الياء في ضياء منقلبة عن واو ضوء لكسرة ما قبلها وقرئ ضئاء بهمزتين بينهما ألف على القلب
بتقديم اللام على العين كما قيل في عاق عقا والضياء أقوى من النور وقدره وقدر القمر والمعنى
وقدر مسيره منازل أو قدره ذا منازل كقوله والقمر قدرناه منازل والحساب وحساب الأوقات من الشهور
والأيام والليالي ذلك إشارة إلى المذكور أي ما خلقه إلا ملتبسا بالحق الذي هو الحكمة البالغة ولم يخلقه
عبثا وقرئ نفصل بالنون خص المتقين لأنهم يحذرون العاقبة فيدعوهم الحذر إلى النظر والتدبر لا
يرجون لقاءنا لا يتوقعونه أصلا ولا يخطرونه ببالهم لغفلتهم المفرطة عليهم وذهولهم باللذات المحسوسات العاجلة
عن الفضل العاجل أو لا يأملون حسن لقائنا كما يأمله السعداء أو لا يخافون سوء لقائنا الذي يجب أن يخاف
ورضوا بالحياة الدنيا من الآخرة وآثروا القليل الفاني على الكثير الباقي كقوله أرضيتم بالحياة الدنيا
من الآخرة واطمأنوا بها وسكنوا فيها سكون من لا يزعج عنها فبنوا شديدا وأملوا بعيدا يهديهم
ربهم بإيمانهم يسددهم بسبب إيمانهم للاستقامة على سلوك السبيل المؤدي إلى الثواب ولذلك جعل تجري من

تحتهم

تحتهم الأنهار بيانا له وتفسيرا لأن التمسك بسبب السعادة كالوصول إليها ويجوز أن يريد يهديهم
في الآخرة بنور إيمانهم إلى طريق الجنة كقوله تعالى يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم
ومنه الحديث إن المؤمن إذا خرج من قبره صور له عمله في صورة حسنة فيقول له أنا عملك فيكون له نورا
وقائدا إلى الجنة والكافر إذا خرج من قبره صور له عمله في صورة سيئة فيقول له أنا عملك فينطلق به
حتى يدخله النار فإن **قلت** فلقد دلت هذه الآية على أن الإيمان الذي يستحق به العبد الهداية والتوفيق
والنور يوم القيامة هو إيمان مقيد وهو الإيمان المقرون بالعمل الصالح والإيمان الذي لم يقترن
بالعمل الصالح فصاحبه لا توفيق له ولا نور **قلت** الأمر كذلك ألا ترى كيف أوقع الصلة
مجموعا فيها بين الإيمان والعمل الصالح ثم قال بإيمانهم أي بإيمانهم هذا المضموم إليه العمل الصالح وهو
بين واضح لا شبهة فيه دعواهم دعاؤهم لأن اللهم نداء لله ومعناه اللهم إنا نسبحك كقول القانت
في دعاء القنوت اللهم إياك نعبد ولك نصلي ونسجد ويجوز أن يراد بالدعاء العبادة ونحوه
وما تدعون من دون الله على معنى أن لا تكليف في الجنة ولا عبادة وما عبادتهم إلا أن يسبحوا الله
ويحمدوه وذلك ليس بعبادة إنما يلهمونه فينطقون به تلذذا بلا كلفة كقوله تعالى وما كان صلاتهم
عند البيت إلا مكاء وتصدية وآخر دعواهم وخاتمة دعائهم الذي هو التسبيح أن يقولوا الحمد لله رب
العالمين ومعنى تحيتهم فيها سلام أن بعضهم يحيي بعضا بالسلام وقيل هي تحية الملائكة إياهم إضافة للمصدر
إلى المفعول وقيل تحية الله لهم وأن هي المخففة من الثقيلة وأصله أنه الحمد لله على أن الضمير للشأن كقوله
أن هالك كل من يحفى وينتعل وقرئ أن الحمد لله بالتشديد ونصب الحمد ولو يعجل الله للناس الشر تعجيله
لهم الخير فوضع استعجالهم بالخير موضع تعجيله لهم الخير إشعارا بسرعة إجابته لهم وإسعافه بطلبتهم حتى كأن استعجالهم
بالخير تعجيل لهم والمراد أهل مكة وقولهم فأمطر علينا حجارة يعني ولو عجلنا لهم الشر الذي دعوا به كما نعجل لهم الخير
ونجيبهم إليه لقضي إليهم أجلهم لأميتوا وأهلكوا وقرئ لقضى إليهم أجلهم على البناء للفاعل وهو الله عز وجل
وتنصرها قراءة عبد الله لقضينا إليهم أجلهم فإن **قلت** فكيف اتصل به قوله فنذر الذين لا يرجون لقاءنا
وما معناه **قلت** قوله ولو يعجل الله متضمن معنى نفي التعجيل كأنه قيل ولا نعجل لهم الشر ولا نقضي إليهم أجلهم
فنذرهم في طغيانهم أي فنمهلهم ونفيض عليهم النعمة مع طغيانهم إلزاما للحجة عليهم لجنبه في موضع الحال بدليل
عطف الحالين عليه أي دعانا مضطجعا أو قاعدا أو قائما فإن **قلت** فما فائدة ذكر هذه الأحوال **قلت** معناه أن
المضرور لا يزال داعيا لا يفتر عن الدعاء حتى يزول عنه الضر فهو يدعونا في حالاته كلها إن كان
منبطحا عاجز النهض متخاذل النوى أو كان قاعدا لا يقدر على القيام أو كان قائما لا يطيق المشي والمضطرب
إلى أن يخف كل الخفة ويرزق الصحة بكمالها والمسحة بتمامها ويجوز أن يراد أن من المضرورين من هو أشد حالا
وهو صاحب الفراش ومنهم من هو أخف وهو القادر على القعود ومنهم المستطيع للقيام وكلهم لا
يستغنون عن الدعاء واستدفاع البلاء لأن الإنسان للجنس مر أي مضى على طريقته واستمر على ما كان عليه قبل مس الضر
ونسي حال الجهد أو مر عن موقف الابتهال والتضرع لا يرجع إليه كأنه لا عهد له به كأن لم يدعنا فخفف

كانه لم يدعنا

إن ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يدبر الأمر ما من شفيع إلا من بعد إذنه ذلكم الله ربكم فاعبدوه أفلا تذكرون إليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا إنه يبدأ الخلق ثم يعيده ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون

هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك إلا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون إن في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السماوات والأرض لآيات لقوم يتقون إن الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون

إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم تجري من تحتهم الأنهار في جنات النعيم دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين

ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضي إليهم أجلهم فنذر الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون وإذا مس الإنسان الضر دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا إلى ضر مسه كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون

ولقد أهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات وما كانوا ليؤمنوا كذلك نجزي القوم المجرمين ثم جعلناكم خلائف في الأرض من بعدهم لننظر كيف تعملون

وحذف ضمير الشأن فلما كان غدا جاء كأن كذلك مثل ذلك التزيين زين للمسرفين زين الشيطان بوسوسته او الله
عز وجل بخذلانه وتخليته ما كانوا يعملون من الاعراض عن الذكر واتباع الشهوات لما ظلموا لا اهلكنا والواو
ومثله ثم الحال اي حين ظلموا بالتكذيب وجاءتهم رسلهم بالحجج والشواهد على صدقهم وهي المعجزات وقوله وما كانوا
ليؤمنوا يجوز أن يكون عطفا على ظلموا وأن يكون اعتراضا واللام لتأكيد النفي وما كانوا يؤمنون حقا لما كيداه
لفساد ايمانهم وان الله علم منهم انهم يموتون على كفرهم وان الايمان مستبعد منهم والمعنى ان السبب في اهلاكهم
تكذيبهم الرسل وعلم الله انه لا فائدة في امهالهم بعد ان ألزموا الحجة ببعثة الرسل كذلك مثل ذلك الجزاء وهو
الاهلاك نجزي كل مجرم وهو وعيد لأهل مكة على اجرامهم بتكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرئ يجزي بالياء
ثم جعلناكم خلائف الخطاب للذين بعث اليهم محمد صلى الله عليه وسلم اي استخلفناكم في الارض بعد القرون التي اهلكنا لننظر كيف تعملون
خيرا او شرا فنعاملكم على حسب عملكم وكيف في محل النصب بتعملون لا بننظر لان معنى الاستفهام فيه يحجب ان
يتقدم عليه عامله فان قلت كيف جاز النظر على الله تعالى وفيه معنى المقابلة قلت هو مستعار للعلم المحقق الذي هو العلم
بالشيء موجودا شبه بنظر الناظر وعيان المعاين في تحققه واذا تتلى عليهم آياتنا بينات غاظهم ما في القرآن من ذم عبادة الاوثان والوعيد
للمشركين قالوا ائت بقرآن آخر ليس فيه ما يغيظنا من ذلك نتبعك او بدله بان تجعل مكان آية عذاب آية رحمة
وتسقط ذكر الآلهة وذم عبادتها فأمر بان يجيب عن التبديل لان الاتيان بقرآن آخر غير مقدور عليه للانسان ما يكون لي وما
ما يصح لي ان ابدله من تلقاء نفسي من قبل نفسي وهو مصدر استعمل ظرفا وقرئ بفتح التاء ان اتبع الا ما يوحى الي
تعليل لما يكون فان المتبع لغيره في امر لم يستبد بالتصرف فيه بوجه وجواب للنقض بنسخ بعض الآيات ببعض
وان يمكنني ان ابدله كان ان يتبعه التبديل ولكن لي ان اتبع الا ما يوحى الي اني اخاف ان عصيت ربي بالتبديل والنسخ
من عند نفسي عذاب يوم عظيم فان قلت أما ظهر وتبين لهم العجز عن الاتيان بمثل القرآن حتى يجترئوا على اقتراح
قرآن غير هذا قلت بلى ولكنهم كانوا لا يعترفون بالعجز وكانوا يقولون لو نشاء لقلنا مثل هذا ويقولون افترى
على الله كذبا فينسبونه الى الرسول ويزعمون انه قادر عليه وعلى مثله مع ان العرب مع كثرة فصحائها وبلغائها
اذا عجزوا عنه كان الواحد منهم اعجز فان قلت لعلهم ارادوا ائت بقرآن غير هذا او بدله من جهة الوحي كما اتيت
بالقرآن من جهته واراد بقوله ما يكون لي ما يتسهل لي وما يمكنني ان ابدله قلت يرده اني اخاف ان عصيت
ربي قلت فما كان غرضهم وهم ادهى الناس وانكرهم في هذا الاقتراح قلت الكيد والمكر اما اقتراح ابدال
قرآن بقرآن ففيه انه من عندك وانك قادر على مثله فأبدل مكانه آخر واما اقتراح التبديل والتغيير فللطمع
ولاختبار الحال وانه ان وجد منه تبديل فاما ان يهلكه الله فينجوا منه او لا يهلكه فيسخروا
منه ويجعلوا التبديل حجة عليه وتصحيحا لافترائه على الله قل لو شاء الله ما تلوته عليكم يعني ان تلاوته ليست الا
بمشيئة الله واحداثه امرا عجيبا خارجا عن العادات وهو ان يخرج رجل امي لم يتعلم ولم يستمع ولم يشاهد العلماء
ساعة من عمره ولا نشأ في بلد فيه علماء فيقرأ عليكم كتابا فصيحا يبهر كل كلام فصيح ويعلو على كل منظوم ومنثور مشحونا
بعلوم من علوم الاصول والفروع واخبار مما كان وما يكون ناطقا بالغيوب التي لا يعلمها الا الله وقد بلغ
بين ظهرانيكم اربعين سنة تطلعون على احواله ولا يخفى عليكم شيء من اسراره وما سمعتم منه حرفا من ذلك ولا

وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدله قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي إن أتبع إلا ما يوحى إلي إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم

قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله أفلا تعقلون فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته إنه لا يفلح المجرمون



عرفه احد من اقرب الناس منه والصقهم به ولا ادراكم به ولا اعلمكم به على لساني وقرأ الحسن ولا ادرأتكم به على لغة
من يقول اعطاته وارضاته في معنى اعطيته وارضيته ويعضده قراءة ابن عباس ولا انذرتكم به ورواه الفراء ولا ادرأتكم
بالهمزة وفيه وجهان احدهما ان تقلب الالف همزة كما قيل لبأت بالحج ورثأت الميت لان الالف والهمزة من واد
واحد ولذلك تقلب الالف اذا اضطرت همزة والثاني ان يكون من درأته اذا دفعته وادرأته اذا جعلته دارئا
والمعنى ولا اجعلكم بتلاوته خصماء تدرءونني بالجدال وتكذبونني وعن ابن كثير ولأدراكم بلام الابتداء لاثبات الادراء
ومعناه لو شاء الله ما تلوته انا عليكم ولاعلمكم به على لسان غيري ولكنه يمن على من يشاء من عباده فخصني بهذه
الكرامة ورآني لها اهلا دون سائر الناس فقد لبثت فيكم عمرا من قبله من قبل القرآن لا اتلوه ولا اعلمه فهلا تعقلون
بانه ليس الا من الله وانكم تعرفون منه ما كان قبل ذلك من نحوه ولا قدرت عليه وكنت مثلكم فيما بينكم وبيان تشتهون باخراج
انما تفعلون وتقولون فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا تفاديا مما اضافوه اليه كناية او تنبيه على ان ما اضافوا اليه افتراء
على الله وانه افترى على الله كذبا او كذب بآياته فكفر بها انه لا يفلح المجرمون يجب ان يكون مفتريا او مكذبا
المجرمون ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم الاوثان التي هي جماد لا تقدر على نفع ولا ضر وقيل ان عبدوها لم تنفعهم وان
تركوا عبادتها لم تضرهم ومن حق المعبود ان يكون مثيبا على الطاعة معاقبا على المعصية وكان اهل الطائف
اللات واهل مكة العزى ومناة وهبل واسافا ونائلة ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله تشفع لنا فيما يهمنا من امور الدنيا
اذا كان يوم القيامة شفعت لنا اللات والعزى قل أتنبئون الله بما لا يعلم أتخبرونه ويزعمون انهم شفعاء عنده وهو انباء
بما ليس بمعلوم لله واذا لم يكن معلوما له وهو العالم لذاته المحيط بجميع المعلومات لم يكن شيئا لان الشيء ما يعلم
ويخبر عنه فكان خبرا ليس له مخبر عنه فان قلت كيف انبئوا الله بذلك قلت هو تهكم بهم وبما ادعوه من المحال الذي هو
شفاعة الاصنام واعلام بان الذي انبئوا به باطل غير منطو تحت الصحة فكأنهم يخبرونه بشيء لا يتعلق به علمه
كما يخبر الرجل بما لا يعلمه وقرئ أتنبئون بالتخفيف وقوله في السموات ولا في الارض تأكيد لنفيه لان ما لم يوجد فيهما
فهو منتف معدوم سبحانه وتعالى عما يشركون بالياء والتاء وما موصولة او مصدرية اي عن الشركاء الذين يشركونهم او عن اشراكهم
وما كان الناس الا امة واحدة حنفاء متفقين على ملة واحدة من غير ان يختلفوا بينهم وذلك في عهد آدم
الى ان قتل قابيل هابيل وقيل بعد الطوفان حين لم يذر الله من الكافرين ديارا ولولا كلمة سبقت من ربك وهو تأخير الحكم
بينهم الى يوم القيامة لقضي بينهم عاجلا فيما فيه يختلفون ولميز الحق من المبطل وسبق كلمته بالتأخير لحكمة اوجبت
ان تكون هذه الدار دار تكليف وتلك دار ثواب وعقاب ويقولون لولا انزل عليه آية من ربه ارادوا آية من الآيات
التي كانوا يقترحونها وكانوا لا يعتدون بما انزل عليه من الآيات العظام المتكاثرة التي لم ينزل على احد
من الانبياء مثلها وكفى بالقرآن وحده آية باقية على وجه الدهر بديعة غريبة في الآيات دقيقة المسلك من بين
المعجزات وجعلوا نزولها كلا نزول وكأنه لم ينزل عليه آية قط حتى قالوا لولا انزل عليه آية واحدة من
ربه وذلك لفرط عنادهم وتماديهم في التمرد وانهماكهم في الغي فقل انما الغيب لله اي هو المختص بعلم الغيب المستأثر به
لا علم لي ولا لاحد به يعني ان الصارف عن انزال الآيات المقترحة امر مغيب لا يعلمه الا هو فانتظروا لنزول ما اقترحتموه
اني معكم من المنتظرين لما يفعل الله بكم لعنادكم وجحودكم الآيات سلط الله القحط سبع سنين على اهل مكة

ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السماوات ولا في الأرض سبحانه وتعالى عما يشركون

وما كان الناس إلا أمة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم فيما فيه يختلفون ويقولون لولا أنزل عليه آية من ربه فقل إنما الغيب لله فانتظروا إني معكم من المنتظرين

كادوا يهلكون ثم رحمهم بالحيا فلما رحمهم طفقوا يطعنون في آيات الله ويعادون رسول الله ويكيدونه
وإذا الأولى للشرط والأخرى جوابها وهي إذا المفاجاة والمكر إخفاء الكيد وطيه من الجارية الممكورة المطوية الخلق ومعنى
مستهم خالطتهم حتى أحسوا بسوء أثرها فيهم فإن قلت ما وصفهم بسرعة المكر فكيف صح قوله أسرع مكرا قلت
بلى دل على ذلك بكلمة المفاجاة كأنه قال وإذا رحمناهم من بعد ضراء فاجاؤا وقوع المكر منهم وسارعوا إليه
قبل أن يغسلوا رؤسهم من مس الضراء ولم يتلبثوا ريثما يسيغون غصتهم والمعنى أن الله تعالى قد دبر عقابكم
وهو موقعه بكم قبل أن تدبروا كيف تعملون في إطفاء نور الإسلام إن رسلنا يكتبون إعلام بأن ما تظنونه
خافيا مطويا لا يخفى على الله وهو منتقم منكم وقرئ تمكرون بالياء والتاء ... يمكركم ... كذا وعن
... إن الله ليصبح القوم بالنعمة ويمسيهم بها فتصبح طائفة منهم بها كافرين يقولون مطرنا بنوء كذا قرأ زيد بن
ثابت ينشركم ومثله قوله فانتشروا في الأرض ثم إذا أنتم بشر تنتشرون فإن قلت كيف جعل الكون في الفلك
غاية للتسيير في البحر والتسيير في البحر إنما هو بعد الكون في الفلك قلت لم يجعل الكون في الفلك غاية التسيير
ولكن مضمون الجملة الشرطية الواقعة بعد حتى بما في حيزها كأنه قيل يسيركم حتى إذا وقعت هذه الحادثة وكان كيت وكيت
من مجيء الريح العاصف وتراكم الأمواج والظن للهلاك والدعاء بالإنجاء فإن قلت ما جواب إذا قلت
جاءتها فإن قلت فدعوا قلت بدل من ظنوا لأن دعاءهم من لوازم ظنهم الهلاك فهو ملتبس به فإن قلت ما فائدة صرف
الكلام عن الخطاب إلى الغيبة قلت المبالغة كأنه يذكر لغيرهم حالهم ليعجبهم منها ويستدعي منهم الإنكار والتقبيح
فإن قلت ما وجه قراءة أم الدرداء في الفلكي بزيادة ياء النسب قلت قيل هما زائدتان كما في الخارجي والأحمري ويجوز
أن يراد به اللج والماء الغمر الذي لا تجري الفلك إلا فيه والضمير في جرين للفلك لأنه جمع فلك كالأسد في فعل أخي فعل
وفي قراءة أم الدرداء للفلك أيضا لأن الفلكي يدل عليه جاءتها جاءت الريح الطيبة أي تلقتها وقيل الضمير للفلك
من كل مكان من جميع أمكنة الموج أحيط بهم جعل إحاطة العدو بالحي مثلا في الهلاك مخلصين له الدين من غير إشراك
لأنهم لا يدعون حينئذ غيره معه لئن أنجيتنا على إرادة القول أو لأن دعوا من جملة القول يبغون في الأرض يفسدون
فيها ويعبثون مترقين في ذلك ممعنين فيه من قولك بغى الجرح إذا ترامى إلى الفساد فإن قلت فما معنى قوله بغير الحق
والبغي لا يكون بحق قلت بلى وهو استيلاء المسلمين على أرض الكفرة وهدم دورهم وإحراق زروعهم وقطع أشجارهم
كما فعل رسول الله ببني قريظة قرئ متاع الحياة الدنيا بالنصب فإن قلت ما الفرق بين القراءتين قلت إذا رفعت كان
المتاع خبرا للمبتدأ الذي هو بغيكم وعلى أنفسكم صلته كقوله فبغى عليهم ومعناه إنما بغيكم على أمثالكم والذين
جنسهم جنسكم يعني بغي بعضكم على بعض منفعة الحياة الدنيا لا بقاء لها وإذا نصبت فعلى أنفسكم خبر غير صلة
معناه إنما بغيكم وبال على أنفسكم ومتاع الحياة الدنيا في موضع المصدر المؤكد كأنه قيل تتمتعون متاع الحياة
الدنيا ويجوز أن يكون الرفع على هو متاع الحياة الدنيا بعد تمام الكلام وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا
تمكر ولا تعن ماكرا ولا تبغ ولا تعن باغيا ولا تنكث ولا تعن ناكثا وكان يتلوها وعنه عليه السلام أسرع
الخير ثوابا صلة الرحم وأعجل الشر عقابا البغي واليمين الفاجرة وروي ثنتان يعجلهما الله في الدنيا البغي وعقوق
الوالدين وعن ابن عباس لو بغى جبل على جبل لدك الباغي وكان المأمون يتمثل بهذين البيتين في أخيه الأمين



يا صاحب البغي إن البغي مصرعة فاربع فخير فعال المرء أعدله * فلو بغى جبل يوما على جبل لاندك منه أعاليه وأسفله
ومحمد بن كعب ثلاث من كن فيه كن عليه البغي والنكث والمكر قال الله تعالى إنما بغيكم على أنفسكم هذا من التشبيه
المركب شبهت حال الدنيا في سرعة تقضيها وانقراض نعيمها بعد الإقبال بحال نبات الأرض في جفافه وذهابه
حطاما بعد ما التف وتكاثف وزين الأرض بخضرته ورفيفه فاختلط به فاشتبك بسببه حتى خالط
بعضه بعضا أخذت الأرض زخرفها وازينت كلام فصيح جعلت الأرض آخذة الثياب الفاخرة من كل
لون فاكتستها وتزينت بغيرها من ألوان الزين وأصل ازينت تزينت فأدغم وبالأصل قرأ عبد الله وقرئ و
أزينت على أفعلت من غير إعلال كأغيلت والمعنى صارت ذات زينة وازيانت بوزن ابياضت قادرون عليها متمكنون
من منفعتها محصلون لثمرتها رافعون لغلتها أتاها أمرنا وهو ضرب زرعها ببعض العاهات بعد أمن أهلها وأيقانهم
أن قد سلم فجعلناها فجعلنا زرعها حصيدا شبيها بما يحصد من الزرع في قطعه واستئصاله كأن لم تغن كأن لم يغن زرعها
أي لم يلبث على حذف المضاف في هذه المواضع لا بد منه وإلا لم يستقم المعنى وقرأ الحسن كأن لم يغن بالياء على
الضمير للمضاف المحذوف الذي هو الزرع وعن مروان أنه قرأ على المنبر كأن لم تتغن بالأمس من قول الأعشى طويل
الثواء طويل التغني والأمس مثل في الوقت القريب كأنه قيل كأن لم تغن آنفا دار السلام الجنة أضافها إلى اسمه
تعظيما لها وقيل السلام السلامة لأن أهلها سالمون من كل مكروه وقيل لفشو السلام بينهم وتسليم الملائكة عليهم
إلا قيلا سلاما سلاما ويهدي ويوفق من يشاء وهم الذين علم أن اللطف يجدي عليهم لأن مشيئته تابعة لحكمته
ومعناه يدعو العباد كلهم إلى دار السلام ولا يدخلها إلا المهديون الحسنى المثوبة الحسنى وزيادة وما يزيد على المثوبة
وهي التفضل ويدل عليه قوله ويزيدهم من فضله وعن علي الزيادة غرفة من لؤلؤة واحدة وعن ابن عباس
الحسنى الحسنة والزيادة عشر أمثالها وعن الحسن عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف وعن مجاهد الزيادة
مغفرة من الله ورضوان وعن يزيد بن شجرة الزيادة أن تمر السحابة بأهل الجنة فتقول ما تريدون أن أمطركم فلا
يريدون شيئا إلا أمطرتهم وزعمت المشبهة والمجبرة أن الزيادة النظر إلى الله وجاءت بحديث مرقوع إذا دخل أهل الجنة الجنة
نودوا أن يا أهل الجنة فيكشف الحجاب فينظرون إليه فوالله ما أعطاهم الله شيئا هو أحب إليهم منه ولا يرهق وجوههم
لا يغشاها قتر غبرة فيها سواد ولا ذلة ولا أثر هوان ولا كسوف بال والمعنى لا يرهقهم ما يرهق أهل النار إذكارا بما ينقذهم
منه برحمته ... فإن قلت ما وجه قوله والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وكيف
يتلاءم قلت لا يخلو إما أن يكون والذين كسبوا معطوفا على قوله للذين أحسنوا كأنه قيل وللذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها
وإما أن يقدر وجزاء الذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها على معنى أن تجازى سيئة واحدة بسيئة
مثلها لا يزاد عليها وهذا أوجه من الأول لأن في الأول عطفا على عاملين وإن كان الأخفش يجيزه وفي هذا دليل على
أن المراد بالزيادة الفضل لأنه دل بترك الزيادة على السيئة على عدله ودل ثم بإثبات الزيادة على المثوبة على فضله من
عاصم أي لا يعصمهم أحد من سخط الله وعقابه أو ما لهم من جهة الله ومن عنده من
يعصمهم كما يكون للمؤمنين مظلما حال من الليل ومن قرأ قطعا بالسكون من قوله بقطع من الليل جعله صفة
قراءة أبي كأنما يغشى وجوههم قطع من الليل مظلم فإن قلت إذا جعلت مظلما حالا من الليل فما العامل فيه قلت لا ... على

اما ان يكون لعشيه من قبل ان من الليل صفة لقوله قطعا لكان افضل ان الموصوف كما فضل انزل الى القصص اما
ان يكون بمعنى الفصل ضمن الليل مكانكم الزموا مكانكم لا تبرحوا حتى تنظروا ما يفعل بكم وانتم اكد به الضمير
في مكانكم لسده مسد قوله الزموا وشركاؤكم عطف عليه وقرئ وشركاءكم على ان الواو بمعنى مع والعامل فيه
ما في مكانكم من معنى الفعل فزيلنا بينهم ففرقنا بينهم وقطعنا الوصل التي كانت بينهم في الدنيا او فباعدنا
بينهم بعد الجمع بينهم في الموقف وتبرء شركائهم منهم ومن عبادتهم كقوله اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون قالوا ضلوا عنا
وقرئ فزايلنا بينهم كقولك صاعر خده وصعره وكالمته وكلمته وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون انما كنتم تعبدون الشياطين
حيث امروكم ان تتخذوا لله اندادا فاطعتموهم ان كان هم الجن من الشياطين والاوثان والملائكة او الاوثان
هم الملائكة والمسيح ومن عبدوه من دون الله من اولي العقل وقيل الاصنام ينطقها الله عز وجل فتشافههم بذلك
مكان الشفاعة التي زعموها وعلقوا بها اطماعهم هنالك في ذلك الموقف او في ذلك الوقت على استعارة اسم المكان للزمان
تبلوا كل نفس تختبر وتذوق ما اسلفت من العمل فتعرف كيف هو اقبيح ام حسن انافع ام ضار امقبول ام مردود كما يختبر الرجل
الشيء ويتعرفه ليكتنه حاله ومنه قوله تعالى يوم تبلى السرائر وعن عاصم نبلوا كل نفس بالنون ونصب كل اي نختبرها باختبار
ما اسلفت من العمل فنعرف حالها بمعرفة حال عملها ان كان حسنا فهي سعيدة وان كان سيئا فهي شقية والمعنى نفعل
بها فعل الخابر كقوله ليبلوكم ايكم احسن عملا ويجوز ان يراد نصيب بالبلاء وهو العذاب كل نفس عاصية بسبب ما اسلفت
من الشر وقرئ تتلوا اي تتبع ما اسلفت لان عمله هو الذي يهديه الى طريق الجنة او الى طريق النار او تقرا في صحيفتها
ما قدمت من خير او شر ومولاهم الحق ربهم الصادق ربوبيته لانهم كانوا يتولون ما ليس لربوبيته حقيقة او الذي يتولى
حسابهم وثوابهم العدل الذي لا يظلم احدا وقرئ الحق بالنصب على المدح كقولك الحمد لله اهل الحمد او على تاكيد قوله ردوا الى الله كقولك هذا عبد الله الحق
لا الباطل او على المدح كقولك الحمد لله اهل الحمد وضل عنهم ما كانوا يفترون وضاع عنهم ما كانوا يدعون انهم
شركاء الله او بطل عنهم ما كانوا يختلقون من الكذب وشفاعة الالهة من السماء والارض اي يرزقكم منهما جميعا لم يقتصر برزقكم على جهة واحدة
ليفيض عليكم نعمته ويوسع رحمته امن يملك السمع والابصار من يستطيع خلقهما وتسويتهما على الحد الذي سويا
عليه من الفطرة العجيبة او من يحميهما ويحصنهما من الآفات مع كثرتها في المدد الطوال وهما لطيفان يؤذيهما
ادنى شيء بكلائته وحفظه ومن يدبر الامر ومن يلي تدبير امر العالم كله جاء بالعموم بعد الخصوص افلا تتقون
افلا تتقون انفسكم ولا تعتقدون عليها خطاء ما انتم مقيمون عليه من الضلال ذلكم اشارة الى من هذه قدرته
وافعاله ربكم الحق الثابت ربوبيته ثباتا لا ريب فيه لمن حقق النظر فماذا بعد الحق الا الضلال يعني ان
الحق والضلال لا واسطة بينهما فمن تخطى الحق وقع في الضلال فانى تصرفون عن الحق الى الضلال وعن
التوحيد الى الشرك وعن السعادة الى الشقاء كذلك مثل ذلك الحق حقت كلمة ربك اي كما حق وثبت
ان الحق بعده الضلال او كما حق انهم مصروفون عن الحق فكذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا اي
تمردوا في كفرهم وخرجوا الى الحد الاقصى فيه انهم لا يؤمنون بدل من الكلمة اي حق عليهم انتفاء الايمان
وعلم الله منهم ذلك او حق عليهم كلمة الله ان هم من اهل الخذلان وان ايمانهم غير كائن او اراد بالكلمة العدة
بالعذاب وانهم لا يؤمنون تعليل بمعنى لانهم لا يؤمنون قل هل من شركائكم من يبدؤا الخلق ثم



وهم غير معترفين بالاعادة قلت قد وضعت اعادة الخلق بعد ما نيا موضع ما ان دفعه دافع كان مكابرا رادا
للظاهر البين الذي لا مدخل للشبهة فيه دلالة على انهم في انكارها منكرون امرا مسلما معترفا به عند
العقلاء وقال الله تعالى قل الله يبدؤا الخلق ثم يعيده فامره بان ينوب عنهم في الجواب يعني انه لا يدعهم
لجاجهم ومكابرتهم ان ينطقوا بكلمة الحق فكلم عنهم يقال هداه للحق والى الحق فجمع بين اللغتين ويقال هدى بنفسه بمعنى اهتدى
كما يقال شرى بمعنى اشترى ومنه قوله امن لا يهدي وقرئ لا يهدي بفتح الهاء وكسرها مع تشديد الدال
والاصل يهتدي فادغم وفتحت الهاء بحركة التاء او كسرت لالتقاء الساكنين وقد كسرت الياء لاتباع ما بعدها وقرئ
الا ان يهدى من هداه وهداه والمعنى ان الله وحده هو الذي يهدي للحق بما ركب
في المكلفين من العقول واعطاهم من التمكين للنظر في الادلة التي نصبها لهم وبما لطف بهم ووفقهم والهمهم واخطر
ببالهم ووقفهم على الشرائع فهل من شركائكم الذين جعلتم اندادا لله احد يهدي الى الحق مثل هداية الله ثم قال
افمن يهدي الى الحق هذه الهداية احق بالاتباع ام الذي لا يهدي اي لا يهتدي بنفسه
ولا يهدي غيره الا ان يهديه الله وقيل معناه ام من لا يهتدي من الاوثان الى مكان فينتقل اليه الا ان يهدى الا ان ينقل
او لا يهتدي ولا يصح منه الاهتداء الا ان ينقله الله من حاله الى ان يجعله حيوانا مكلفا فيهديه فما لكم كيف تحكمون بالباطل
حيث تزعمون انهم انداد لله وما يتبع اكثرهم في اقرارهم بالله الا ظنا لانه قول غير مستند الى برهان عندهم وما
يتبعون من اتباع الظن وتقليد الآباء وقرئ يفعلون بالتاء وما كان هذا القرآن افتراء من دون الله ولكن كان تصديق
الذي بين يديه وهو ما تقدمه من الكتب المنزلة لانه معجز دونها فهو عيار عليها وشاهد لصحتها ولكن هو الحق مصدق
لما بين يديه وقرئ ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب على ولكن هو تصديق وتفصيل ومعنى وما كان ان
يفترى وما صح وما استقام وكان محالا ان يكون مثله في علو امره واعجازه مفترى وتفصيل الكتاب وتبيين ما كتب
وفرض من الاحكام والشرائع من قوله كتاب الله عليكم فان قلت بم اتصل قوله لا ريب فيه من رب العالمين قلت هو داخل
في حيز الاستدراك كانه قال ولكن كان تصديقا وتفصيلا منتفيا عنه الريب كائنا من رب العالمين ويجوز ان يراد ولكن
تصديقا وتفصيلا ويكون لا ريب فيه اعتراضا كما تقول زيد لا شك فيه كريم ام يقولون افتراه بل اتقولون اختلقه على الهمزة
تقرير لالزام الحجة عليهم او انكار لقولهم واستبعاد والمعنى اتقرون بان تقولوا كان الامر كما تزعمونه فاتوا انتم على وجه
الافتراء بسورة مثله فانتم مثله في العربية والفصاحة ومعنى بسورة مثله اي شبيهة به في البلاغة وحسن النظم وقرئ
بسورة مثله على الاضافة اي بسورة كتاب مثله وادعوا من دون الله من استطعتم من خلقه للاستعانة على الاتيان
بمثله يعني ان الله وحده هو القادر على ان يأتي بمثله لا يقدر على ذلك احد غيره فلا تستعينوا وحده ثم
استعينوا بكل من دونه ان كنتم صادقين انه افتراه بل كذبوا بل سارعوا الى التكذيب بالقرآن وفاجؤه في بديهة السماع قبل
ان يفقهوه ويعلموا كنه امره وقبل ان يتدبروه ويفقهوا تأويله ومعانيه وذلك لفرط نفورهم عما يخالف دينهم وشرادهم
عن مفارقة دين آبائهم كالناشئ على التقليد من الحشوية اذا احس بكلمة لا توافق ما نشأ عليه والفه وان
كان اضوأ من الشمس في ظهور الصحة وبيان الاستقامة انكرها في اول وهلة واشمأز منها قبل ان يحس ادراكها
بحاسة سمعه من غير فكر في صحة او فساد لانه لم يشعر قلبه الا صحة مذهبه وفساد ما عداه من المذاهب

فإن قلت ما معنى التوقع في قوله ولما يأتهم تأويله قلت معناه أنهم كذبوا به على البديهة قبل التدبر ومعرفة التأويل تقليدا
للآباء وكذبوه بعد التدبر تمردا وعنادا فذمهم بالتسرع إلى التكذيب قبل العلم به وجاء بكلمة التوقع ليؤذن أنهم علموا
بعد علو شأنه وإعجازه لما كرر عليهم التحدي ورازوا قواهم في المعارضة واستيقنوا عجزهم عن مثله فكذبوا به بغيا وحسدا
كذلك أي مثل ذلك التكذيب كذب الذين من قبلهم يعني قبل النظر في معجزات الأنبياء وقبل تدبرها عن إنصاف من أنفسهم
ولكن قلدوا الآباء وعاندوا ويجوز أن يكون معنى ولما يأتهم تأويله ولم يأتهم بعد تأويل ما فيه من الإخبار
بالغيوب أي عاقبته حتى يتبين لهم أهو صدق أم كذب يعني أنه كتاب معجز من جهتين من جهة إعجاز نظمه ومن جهة ما فيه من الإخبار
بالغيوب فتسرعوا إلى التكذيب به قبل أن ينظروا في نظمه وبلوغه حد الإعجاز وقبل أن يخبروا إخباره بالمغيبات
وصدقه وكذبه ومنهم من يؤمن به من يصدق به في نفسه ويعلم أنه حق ولكنه يعاند بالتكذيب ومنهم من يشك فيه لا يصدق
به أو يكون للاستقبال أي ومنهم من سيؤمن به ومنهم من سيصر وربك أعلم بالمفسدين بالمعاندين أو المصرين وإن كذبوك
وإن تموا على تكذيبك ويئست من إجابتهم فتبرأ منهم وخلهم فقد أعذرت كقوله فإن عصوك فقل إني بريء مما تعملون وقيل هي منسوخة بآية السيف
ومنهم من يستمعون إليك ومنهم ناس يستمعون إليك إذا قرأت القرآن وعلمت الشرائع ولكنهم لا يعون ولا يقبلون وناس
ينظرون إليك ويعاينون أدلة الصدق وأعلام النبوة ولكنهم لا يصدقون ثم قال أفأنت تقدر على إسماع الصم
ولو انضم إلى صممهم عدم عقولهم لأن الأصم العاقل ربما تفرس واستدل إذا وقع في صماخه دوي الصوت فإذا اجتمع سلب
السمع والعقل جميعا فقد تم الأمر وأفأنت تقدر على هداية العمي ولو انضم إلى فقد البصر فقد البصيرة لأن الأعمى الذي
له في قلبه بصيرة قد يحدس ويتظنن وأما العمى مع الحمق فجهد البلاء يعني أنهم في اليأس من أن يقبلوا ويصدقوا كالصم
والعمي الذين لا عقول لهم ولا بصائر وقوله أفأنت دلالة على أنه لا يقدر على إسماعهم وهدايتهم إلا الله عز وجل بالقسر
والإلجاء كما لا يقدر على رد الأصم والأعمى المسلوبي العقل حديدي السمع والبصر راجحي العقل إلا هو وحده إن الله
لا يظلم الناس شيئا أي لا ينقصهم شيئا مما يتصل بمصالحهم من بعثة الرسل وإنزال الكتب ولكنهم يظلمون
أنفسهم بالكفر والتكذيب ويجوز أن يكون وعيدا للمكذبين يعني أن ما يلحقهم يوم القيامة من العذاب لاحق بهم على سبيل العدل
والاستيجاب ولا يظلمهم الله به ولكنهم ظلموا أنفسهم باقتراف ما كان سببا فيه إلا ساعة من النهار يستقصرون مدة
لبثهم في الدنيا وقيل في القبور لهول ما يرون يتعارفون بينهم يعرف بعضهم بعضا كأنهم لم يتعارفوا إلا قليلا
وذلك عند خروجهم من القبور ثم ينقطع التعارف بينهم لشدة الأمر عليهم فإن قلت كأن لم يلبثوا ويتعارفون كيف
موقعهما قلت أما الأولى فحال منهم أي يحشرهم مشبهين بمن لم يلبث إلا ساعة وأما الثانية فإما أن يتعلق بالظرف
وإما أن يكون مبينة لقوله كأن لم يلبثوا إلا ساعة لأن التعارف لا يبقى مع طول العهد وينقلب تناكرا قد خسر على
إرادة القول أي يتعارفون بينهم قائلين ذلك أو هي شهادة من الله على خسرانهم والمعنى أنهم وضعوا في تجارتهم
وبيعهم الإيمان بالكفر وما كانوا مهتدين للتجارة عارفين بها وهو استئناف فيه معنى التعجب كأنه قيل ما أخسرهم
فإلينا مرجعهم جواب نتوفينك وجواب نرينك محذوف كأنه قيل وإما نرينك بعض الذي نعدهم في الدنيا فذاك
أو نتوفينك قبل أن نريكه فنحن نريكه في الآخرة فإن قلت الله شهيد على ما يفعلون في الدارين فما معنى ثم قلت ذكرت
الشهادة والمراد مقتضاها ونتيجتها وهو العقاب كأنه قال ثم الله معاقب على ما يفعلون وقرأ ابن أبي عبلة ثم بالفتح

وإن كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم أنتم بريئون مما أعمل وأنا بريء مما تعملون ومنهم من يستمعون إليك أفأنت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون ومنهم من ينظر إليك أفأنت تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون إن الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس أنفسهم يظلمون

ويوم يحشرهم كأن لم يلبثوا إلا ساعة من النهار يتعارفون بينهم قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله وما كانوا مهتدين وإما نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفينك فإلينا مرجعهم ثم الله شهيد على ما يفعلون

هنالك

هنالك ويجوز أن يراد أن الله مؤد شهادته على أفعالهم يوم القيامة حين ينطق جلودهم وألسنتهم وأيديهم وأرجلهم
شاهدة عليهم ولكل أمة رسول يبعث إليهم لينبههم على التوحيد ويدعوهم إلى دين الحق فإذا جاء رسولهم بالبينات
فكذبوه ولم يتبعوه قضي بينهم أي بين النبي ومكذبيه بالقسط بالعدل فأنجي الرسول وعذب المكذبون كقوله وما
كنا معذبين حتى نبعث رسولا أو ولكل أمة من الأمم يوم القيامة رسول تنسب إليه وتدعى به فإذا جاء رسولهم الموقف
ليشهد عليهم بالكفر والإيمان كقوله وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم متى هذا الوعد استعجال لما
وعدوا من العذاب استبعادا له لا أملك لنفسي ضرا من مرض أو فقر ولا نفعا من صحة أو غنى إلا ما شاء الله
استثناء منقطع أي ولكن ما شاء الله من ذلك كائن فكيف أملك لكم الضر وجلب العذاب لكل أمة أجل
يعني أن عذابكم له أجل مضروب عند الله وحد محدود من الزمان إذا جاء ذلك الوقت أنجز وعدكم لا محالة
فلا تستعجلوا وقرأ ابن سيرين فإذا جاء آجالهم بياتا نصب على الظرف بمعنى وقت بيات فإن قلت هلا قيل ليلا أو
نهارا قلت لأن المراد أنه إن أتاكم عذابه وقت بيات فبيتكم وأنتم ساهون نائمون لا تشعرون كما يبيت العدو
المباغت والبيات بمعنى التبييت كالسلام بمعنى التسليم وكذلك قوله نهارا معناه في وقت أنتم مشتغلون
بطلب المعاش والكسب ونحوه بياتا وهم نائمون ضحى وهم يلعبون منه من العذاب والمعنى أن العذاب كله
مكروه مر المذاق موجب للنفار فأي شيء يستعجلون منه وليس شيء منه يوجب الاستعجال ويجوز أن يكون
معناه التعجب كأنه قيل أي شيء هول شديد يستعجلون منه ويجوز أن يكون من للبيان في هذا الوجه وقيل
الضمير في منه لله تعالى فإن قلت بم يتعلق الاستفهام وأين جواب الشرط قلت تعلق بأرأيتم لأن المعنى أخبروني
ماذا يستعجل منه المجرمون وجواب الشرط محذوف وهو تندموا على الاستعجال أو تعرفوا الخطأ فيه فإن قلت فهلا
قيل ماذا تستعجلون منه قلت أريدت الدلالة على موجب ترك الاستعجال وهو الإجرام لأن من حق المجرم أن يخاف
التعذيب على إجرامه ويهلك فزعا من مجيئه وإن أبطأ فضلا أن يستعجله ويجوز أن يكون ماذا يستعجل منه المجرمون
جوابا للشرط كقولك إن أتيتك ماذا تطعمني ثم تتعلق الجملة بأرأيتم وأن يكون أثم إذا ما وقع آمنتم به جواب
الشرط وماذا يستعجل منه المجرمون اعتراضا والمعنى إن أتاكم عذابه آمنتم به بعد وقوعه حين لا ينفعكم الإيمان
ودخول حرف الاستفهام على ثم كدخوله على الواو والفاء في قوله أفأمن أهل القرى أوأمن أهل القرى
آلآن على إرادة القول أي قيل لهم إذا آمنوا بعد وقوع العذاب آلآن آمنتم به وقد كنتم به تستعجلون يعني
وقد كنتم به تكذبون لأن استعجالهم كان على جهة التكذيب والإنكار وقرئ آلان بحذف الهمزة التي بعد اللام وإلقاء
حركتها على اللام ثم قيل للذين ظلموا عطف على قيل المضمر قبل آلآن ويستنبئونك ويستخبرونك فيقولون أحق
هو وهو استفهام على جهة الإنكار والاستهزاء وقرأ الأعمش آلحق هو وهو أدخل في الاستهزاء لتضمنه
معنى التعريض بأنه باطل وذلك أن اللام للجنس فكأنه قيل أهو الحق لا الباطل أو أهو الذي سميتموه الحق
والضمير للعذاب الموعود إي بمعنى نعم في القسم خاصة كما كان هل بمعنى قد في الاستفهام خاصة وسمعتهم يقولون في
التصديق إيو فيصلونه بواو القسم ولا ينطقون به وحده وما أنتم بمعجزين بفائتين العذاب وهو لاحق بكم
لا محالة ظلمت صفة لنفس على ولو أن لكل نفس ظالمة ما في الأرض أي ما في الدنيا اليوم من خزائنها وأموالها

ولكل أمة رسول فإذا جاء رسولهم قضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين قل لا أملك لنفسي ضرا ولا نفعا إلا ما شاء الله لكل أمة أجل إذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون

قل أرأيتم إن أتاكم عذابه بياتا أو نهارا ماذا يستعجل منه المجرمون أثم إذا ما وقع آمنتم به آلآن وقد كنتم به تستعجلون ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد هل تجزون إلا بما كنتم تكسبون ويستنبئونك أحق هو قل إي وربي إنه لحق وما أنتم بمعجزين ولو أن لكل نفس ظلمت ما في الأرض لافتدت به

وجميع ما منعها على كثرتها لافتدت بجملته فلم يقبلها بمال فعلا فافتدى على ايضا بمعنى فعله وأسروا الندامة
لما رأوا العذاب لأنهم بهتوا بما عاينوا مما لم يحتسبوه ولم يخطر ببالهم فعاينوا من شدة الأمر وتفاقمه ما سلبهم
قواهم بحيث لم يطيقوا عنده بكاء ولا صراخا ولا ما يفعله الجازع سوى إسرار الندم والحسرة في القلوب
كما ترى المقدم للصلب يثخنه ما دهمه من فظاعة الخطب ويغلب حتى لا ينبس بكلمة ويبقى جامدا مبهوتا وقيل أسر
رؤساؤهم الندامة من سفلتهم الذين أضلوهم حياء منهم وخوفا من توبيخهم وقيل أسروها أخلصوها
لأن إخفاءها إخلاصها وأما من قولهم سر الشيء لخالصه لأنه مما يخفى ويضن به وقيل أظهروها من قولهم
وقيل أسر الشيء إذا أظهره وليس هناك تجلد وقضي بينهم بين الظالمين والمظلومين دل على ذلك ذكر الظلم ثم أتبع ذلك الإعلام بأن له الملك كله وأنه المثيب المعاقب وما وعده
من الثواب والعقاب فهو حق وهو القادر على الإحياء والإماتة لا يقدر عليهما غيره وإلى حسابه وجزائه المرجع
ليعلم أن الأمر كذلك فيخاف ويرجى ولا يغتر بالمتمنى قد جاءكم كتاب جامع لهذه الفوائد من موعظة وتنبيه على
التوحيد وهو شفاء أي دواء لما في الصدور من العقائد الفاسدة ودعاء إلى الحق ورحمة لمن آمن به منكم وأصل
الكلام بفضل الله وبرحمته فليفرحوا فبذلك فليفرحوا والتكرير للتأكيد والتقرير وإيجاب اختصاص الفضل
والرحمة بالفرح دون ما عداهما من فوائد الدنيا فحذف أحد الفعلين لدلالة المذكور عليه والفاء داخلة لمعنى
الشرط كأنه قيل إن فرحوا بشيء فليخصوهما بالفرح فإنه لا مفروح به أحق منهما ويجوز أن يراد بفضل الله
وبرحمته فليعتنوا فبذلك فليفرحوا ويجوز أن يراد قد جاءتكم موعظة بفضل الله وبرحمته فبذلك فبمجيئها فليفرحوا
وقرئ فلتفرحوا بالتاء وهو الأصل والقياس وهي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما روي عنه
لتأخذوا مصافكم يعني في الغزوات وفي قراءة أبي فافرحوا هو خير مما يجمعون وقرئ تجمعون
بالياء والتاء وعن أبي بن كعب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا قل بفضل الله وبرحمته فقال بكتاب
الله والإسلام وقيل فضله الإسلام ورحمته ما وعد عليه قل أرأيتم أخبروني وما أنزل الله ما في موضع
النصب بأنزل أو بأرأيتم في معنى أخبروني ومن رزق بيان لما فجعلتم منه حراما وحلالا فبعضتموه وقلتم
هذا حلال وهذا حرام كقولهم هذه أنعام وحرث حجر ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم
على أزواجنا قل آلله أذن لكم متعلق بأرأيتم وقل تكرير للتوكيد والمعنى أخبروني آلله أذن لكم في التحليل والتحريم
فأنتم تفعلون ذلك بإذنه أم تتكذبون على الله في نسبة ذلك إليه ويجوز أن تكون الهمزة للإنكار وأم منقطعة
بمعنى بل أتفترون على الله تقريرا للافتراء وكفى بهذه الآية زاجرة زجرا بليغا عن التجوز فيما يسأل عنه من الأحكام
وباعثة على وجوب الاحتياط فيه وأن لا يقول أحد في شيء جائز أو غير جائز إلا بعد إيقان وإتقان ومن لم يوقن
فليتق الله وليصمت وإلا فهو مفتر على الله وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيامة منصوب بالظن وهو ظن واقع فيه
في ذلك اليوم ما يصنع بهم فيه وهو يوم الجزاء بالإحسان والإساءة وهو وعيد عظيم حيث أبهم أمره وقرأ عيسى بن
عمر وما ظن على لفظ الفعل ومعناه وأي ظن ظنوا يوم القيامة وجيء به على لفظ الماضي لأنه كائن فكأن قد كان
إن الله لذو فضل على الناس حيث أنعم عليهم بالعقل ورحمهم بالوحي وتعليم الحلال والحرام ولكن أكثرهم لا يشكرون

هذه النعم

يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون

قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل آلله أذن لكم أم على الله تفترون وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيامة إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثرهم لا يشكرون

هذا النوع ولا يتبعون ما هدوا إليه وما تكون في شأن ما نافية والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والشأن الأمر وأصله الهمز
بمعنى القصد من شأنت شأنه إذا قصدت قصده والضمير في منه للشأن لأن تلاوة القرآن شأن من
شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هو معظم شأنه أو للتنزيل كأنه قيل وما تتلو من التنزيل من قرآن
لأن كل جزء منه قرآن والإضمار قبل الذكر تفخيم له أو لله عز وجل ولا تعملون
أنتم جميعا من عمل إلا كنا عليكم شهودا شاهدين رقباء نحصي عليكم إذ تفيضون فيه من أفاض
في الأمر إذا اندفع فيه وما يعزب قرئ بالضم والكسر وما يبعد وما يغيب ومنه الروض العازب ولا أصغر من ذلك
ولا أكبر القراءة بالنصب والرفع والوجه النصب على نفي الجنس والرفع على الابتداء ليكون كلاما برأسه وفي
العطف على محل من مثقال ذرة أو على لفظ مثقال ذرة فتحا في موضع الجر لامتناع الصرف إشكال لأن
قولك لا يعزب عنه شيء إلا في كتاب مشكل فإن قلت لم قدمت الأرض على السماء بخلاف قوله في سورة سبأ
عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض قلت حق السماء أن تقدم على الأرض ولكنه لما
ذكر شهادته على شؤون أهل الأرض وأحوالهم وأعمالهم ووصل بذلك قوله لا يعزب عنه لاءم ذلك أن قدم
الأرض على السماء على أن العطف بالواو حكمه حكم التثنية أولياء الله الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم
بالكرامة وقد فسر ذلك في قوله الذين آمنوا وكانوا يتقون فهو توليهم إياه لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي
الآخرة فهو توليه إياهم وعن سعيد بن جبير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل من أولياء الله فقال هم
الذين يذكر الله برؤيتهم يعني السمت والهيئة وعن ابن عباس رضي الله عنه الإخبات والسكينة وقيل هم المتحابون
في الله وعن عمر سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول إن من عباد الله عبادا ما هم بأنبياء ولا شهداء تغبطهم
الأنبياء والشهداء يوم القيامة لمكانهم من الله قالوا يا رسول الله خبرنا من هم وما أعمالهم فلعلنا
نحبهم قال هم قوم تحابوا في الله على غير أرحام بينهم ولا أموال يتعاطونها فوالله إن وجوههم لنور
وإنهم لعلى منابر من نور لا يخافون إذا خاف الناس ولا يحزنون إذا حزن الناس ثم قرأ الآية الذين آمنوا منصوب
أو رفع على المدح أو على وصف الأولياء أو على الابتداء وخبره لهم البشرى والبشرى في الدنيا ما بشر الله به
المؤمنين المتقين في غير مكان من كتابه وعن النبي صلى الله عليه وسلم هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم
أو ترى له وعنه عليه السلام ذهبت النبوة وبقيت المبشرات وقيل هي محبة الناس له والذكر الحسن وعن أبي
ذر قلت لرسول الله الرجل يعمل العمل لله ويحبه الناس فقال تلك عاجل بشرى المؤمن وعن عطاء لهم
البشرى عند الموت تأتيهم الملائكة بالرحمة قال الله تعالى تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا
بالجنة وأما البشرى في الآخرة فتلقي الملائكة إياهم مسلمين مبشرين بالفوز والكرامة وما يرون من
بياض وجوههم وإعطاء الصحائف بأيمانهم وما يقرؤون منها وغير ذلك من البشارات لا تبديل لكلمات الله لا تغيير
لأقواله ولا إخلاف لمواعيده كقوله ما يبدل القول لدي وذلك إشارة إلى كونهم مبشرين في الدارين
وكلتا الجملتين اعتراض ولا يحزنك قولهم تكذيبهم لك وتهديدهم وتشاورهم في تدبير
هلاكك وإبطال أمرك وسائر ما يتكلمون به في شأنك إن العزة استئناف بمعنى التعليل كأنه قيل ما لي

وما تكون في شأن وما تتلو منه من قرآن ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهودا إذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين

ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم ولا يحزنك قولهم إن العزة لله جميعا هو السميع العليم

لا تحزن فإن العزة لله جميعا يعني أن الغلبة والقهر في ملكة الله جميعا لا يملك أحد شيئا منها لا هم ولا غيرهم
فهو يغلبهم وينصرك عليهم كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إنا لننصر رسلنا وقرأ أبو حيوة أن العزة بالفتح لا أن
العزة على صريح التعليل ومن جعله بدلا من قولهم ثم أنكره فالمنكر هو تخريجه لا ما أنكر من القراءة به هو
السميع العليم يسمع ما يقولون ويعلم ما يدبرون ويعزمون عليه وهو مكافئهم بذلك ألا إن لله من في السموات ومن
في الأرض يعني العقلاء المميزين وهم الملائكة والثقلان وإنما خصهم ليؤذن أن هؤلاء إذا كانوا
له وفي مملكته فهم عبيد كلهم وهو سبحانه وتعالى ربهم ولا يصلح أحد منهم للربوبية ولا أن يكون شريكا
له فيها فما وراءهم مما لا يعقل أحق أن لا يكون له ندا وشريكا وليدل على أن من اتخذ غيره ربا من ملك أو إنسي
فضلا عن صنم أو غير ذلك فهو مبطل تابع لما أدى إليه التقليد وترك النظر ومعنى وما يتبعون شركاء
وما يتبعون حقيقة الشركاء وإن كانوا يسمونها شركاء لأن شركة الله في الربوبية محال إن يتبعون إلا الظن
ظنهم أنها شركاء وإن هم إلا يخرصون يحزرون ويقدرون أن تكون شركاء تقديرا باطلا ويجوز أن يكون
وما يتبع في معنى الاستفهام يعني وأي شيء يتبعون وشركاء على هذا نصب بيدعون وعلى الأول بيتبع وكان
حقه وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء شركاء فاقتصر على أحدهما للدلالة ويجوز أن يكون ما موصولة
معطوفة على من كأنه قيل ولله ما يتبعه الذين يدعون من دون الله شركاء أي وله شركاؤهم وقرأ علي رضي الله
تعالى عنه تدعون بالتاء ووجهه أن يحمل وما يتبع على الاستفهام أي وأي شيء يتبع الذين تدعونهم شركاء
من الملائكة والنبيين يعني أنهم يتبعون الله ويطيعونه فما لكم لا تفعلون مثل فعلهم كقوله أولئك الذين
يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة ثم صرف الكلام عن الخطاب إلى الغيبة فقال إن يتبع هؤلاء المشركون إلا الظن
ولا يتبعون ما يتبع الملائكة والنبيون من الحق ثم نبه على عظيم قدرته ونعمته الشاملة للعباد التي يستحق بها
أن يخص بالعبادة بأن جعل لهم الليل مظلما ليسكنوا فيه بما يتوفر فيه نهارهم من تعب التردد في المعاش
والنهار مبصرا ليبصروا فيه مطالب أقواتهم ومكاسبهم لقوم يسمعون سماع معتبر مدكر سبحانه تنزيه عن اتخاذ
الولد وتعجب من كلمتهم الحمقاء هو الغني علة لنفي الولد لأن ما يطلب بالولد وما يطلبه له السلف كل ذلك
في الحاجة منتفية عنه كالولد لعقد منتقيا له ما في السموات وما في الأرض فهو مستغن بملكه لهم
عن اتخاذ أحد منهم ولدا إن عندكم من سلطان بهذا ما عندكم من حجة بهذا القول والباء حقها أن تتعلق
أن يتعلق بقوله إن عندكم على أن يجعل القول مكانا للسلطان كقولك ما عندكم بأرضكم موز كأنه قيل
إن عندكم فيما تقولون سلطان أتقولون على الله ما لا تعلمون لما نفى عنهم البرهان جعلهم غير عالمين
فدل على أن كل قول لا برهان عليه لقائله فذاك جهل وليس بعلم يفترون على الله الكذب بإضافة
الولد إليه متاع في الدنيا أي افتراؤهم هذا منفعة قليلة في الدنيا وذلك حيث يقيمون رياستهم في الكفر
ومناصبتهم النبي صلى الله عليه وسلم بالتظاهر به ثم يلقون الشقاء المؤبد بعده كبر عليكم عظم عليكم وشق
وشق وأما كبيرة إلا على الخاشعين وقيل إنه الآخر مقامي ومكاني يعني نفسه كما تقول فعلت كذا لمكان
فلان وقيل مقامي ومكثي بين أظهركم مدة طويلة أو قيامي على الدعوة أو مقامي أو قيامي على الأقدام



الأحسن عامة أو مقامي وتذكيري لأنهم كانوا إذا وعظوا الجماعة قاموا على أرجلهم يعظونهم ليكون مكانهم
بينا وكلامهم مسموعا كما يحكى عن عيسى عليه السلام أنه كان يعظ الحواريين قياما وهم قعود فأجمعوا أمركم
من أجمع الأمر وأزمعه إذا نواه وعزم عليه فلا أعدوا ... والواو بمعنى مع فأجمعوا أمركم
مع شركائكم وقرأ الحسن وشركاؤكم بالرفع عطفا على الضمير المتصل وجاز من غير تأكيد بالمنفصل لقيام
الفاصل مقامه لطول الكلام كما تقول اضرب زيدا وعمرو وقرئ فاجمعوا من الجمع وشركاءكم نصب بالعطف على المضاف
ولأن الواو بمعنى مع وفي قراءة أبي فأجمعوا أمركم وادعوا شركاءكم فإن قلت كيف جاز إسناد الجمع إلى الشركاء
قلت على وجه التهكم كقوله قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فإن قلت ما معنى الأمرين أمرهم الذي يجمعونه وأمرهم
لا يكون عليهم غمة قلت أما الأمر الأول فالقصد إلى إهلاكه يعني فأجمعوا ما تريدون من إهلاكي واحتشدوا
فيه وابذلوا وسعكم وكيدكم وإنما قال ذلك إظهارا لقلة المبالاة وثقة بما وعده ربه من كلاءته وعصمته
وأنهم لن يجدوا إليه سبيلا وأما الثاني ففيه وجهان أحدهما أن يراد مصاحبتهم له وما كانوا فيه معه من الحال
الشديدة عليه المكروهة عنده يعني ثم أهلكوني لئلا يكون عيشكم بسببي غصة وحالكم عليكم غمة أي غما
وهما والغم والغمة كالكرب والكربة والثاني أن يراد به ما أريد بالأمر الأول والغمة السترة من غمه إذا
ستره ومنها قوله عليه السلام ولا غمة في فرائض الله أي لا تستر ولكن يجاهر بها يعني ولا يكن قصدكم إلى
إهلاكي مستورا عليكم ولكن مكشوفا مشهورا تجاهرونني به ثم اقضوا إلي ذلك الأمر الذي تريدون بي أي
أدوا إلي قطعه وتصحيحه كقوله وقضينا إليه ذلك الأمر أو أدوا إلي ما هو حق عليكم عندكم من هلاكي
كما يقضي الرجل غريمه ولا تنظرون ولا تمهلون وقرئ ثم أفضوا إلي بالفاء بمعنى ثم انتهوا إلي بشركم وقيل
هو من أفضى الرجل إذا خرج إلى الفضاء أي أصحروا به إلي وأبرزوه لي فإن توليتم فإن أعرضتم عن تذكيري
ونصحي فما سألتكم من أجر فما كان عندي ما ينفركم عني وتتهموني لأجله من طمع في أموالكم وطلب أجر على عظتكم
إن أجري إلا على الله وهو الثواب الذي يثيبني به في الآخرة أي ما نصحتكم إلا لوجه الله لا لغرض من أغراض الدنيا
وأمرت أن أكون من المسلمين الذين لا يأخذون على تعليم الدين شيئا ولا يطلبون به دنيا يريد أن ذلك مقتضى الإسلام
والذي كل مسلم مأمور به والمراد أن يجعل الحجة لازمة لهم ويبرئ ساحته فذكر أن توليهم لم يكن من تفريط منه في سوق الأمر
معهم على الطريق الذي يلزمه وإنما ذلك لعنادهم وتمردهم لا غير فكذبوه فتموا على تكذيبه وكان تكذيبهم له في آخر المدة
المتطاولة كتكذيبهم في أولها وعندما شارفوا الهلاك بالطوفان وجعلناهم خلائف يخلفون الهالكين بالغرق كيف
كان عاقبة المنذرين تعظيم لما جرى عليهم وتحذير لمن أنذره رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مثله وتسلية له ثم بعثنا من بعده من بعد نوح
رسلا إلى قومهم يعني هودا وصالحا وإبراهيم ولوطا وشعيبا فجاءوهم بالبينات بالحجج الواضحة المثبتة لدعواهم فما كانوا
ليؤمنوا فما كان إيمانهم إلا ممتنعا كالمحال لشدة شكيمتهم في الكفر وتصميمهم عليه بما كذبوا به من قبل يريد أنهم كانوا
قبل بعثة الرسل أهل جاهلية مكذبين بالحق فما وقع فصل بين حالتيهم بعد بعثة الرسل وقبلها كأن لم يبعث إليهم
أحد كذلك نطبع مثل ذلك الطبع المحكم نطبع على قلوب المعتدين والطبع جار مجرى الكناية عن عنادهم ولجاجهم
لأن الخذلان يتبعه ألا ترى كيف أسند إليهم الاعتداء ووصفهم به ثم بعثنا من بعدهم من بعد الرسل بآياتنا بالآيات

١٨٥

لنصح فاستكبروا عن قبولها وهو اعظم الكبر ان يتهاونوا بالعبيد برسالة ربهم بعد تبينهما ويتعظموا عن تقبلها
وكانوا قوما مجرمين كهنا لا ذوي آثام عظام فلذلك استكبروا عنها واجترؤا على ردها فلما جاءهم الحق
من عندنا فلما عرفوا انه الحق وانه من عند الله لكن بقبل موسى وهرون قالوا لحبهم الشهوات ان هذا لسحر مبين
وهم يعلمون ان الحق ابعد شيء من السحر الذي ليس الا تمويها وباطلا فان قلت هم قطعوا بمقتضى ان هذا السحر بين على انه
سحر فكيف قيل لهم اتقولون اسحر هذا قلت فيه وجهان ان يكون معنى قوله اتقولون للحق اتعيبونه وتطعنون
فيه وكان عليكم ان تذعنوا له وتعظموه من قولهم فلان يخاف القالة وبين الناس تقاول اذا قال بعضهم لبعض
ما يسوءه ونحو القول الذكر في قوله سمعنا فتى يذكرهم ثم قال اسحر هذا فانكر ما قالوه في عيبه والطعن عليه ويجوز ان
يحذف مفعول اتقولون وهو ما دل عليه قولهم ان هذا لسحر مبين كانه قيل اتقولون ما تقولون يعني قولهم
ان هذا لسحر مبين ثم قيل اسحر هذا وان يكون جملة قوله اسحر هذا ولا يفلح الساحرون حكاية لكلامهم كانهم قالوا
اجئتما بالسحر تطلبان به الفلاح ولا يفلح الساحرون كما قال موسى للسحرة ما جئتم به السحر ان الله سيبطله لتلفتنا
لتصرفنا والفتل واللفت اخوان ومطاوعهما الالتفات والانفتال عما وجدنا عليه آباءنا يعنون عبادة الاصنام
وتكون لكما الكبرياء اي الملك لان الملوك موصوفون بالكبر ولذلك قيل للملك الجبار ووصف بالصيد والشوس
ولهذا وصف ابن الرقيات مصعبا في قوله ملكه ملك رأفة ليس فيه جبروت منه ولا كبرياء ينفي ما عليه الملوك
من ذلك ويجوز ان يقصدا ذمهما وانهما ان ملكا ارض مصر تجبرا وتكبرا كما قال القبطي لموسى ان تريد الا ان تكون
جبارا في الارض وما نحن لكما بمؤمنين اي مصدقين لكما فيما جئتما به وقرئ يكون بالياء وتكون لكم الكبرياء بالياء
ما جئتم به السحر ما موصولة وهو مبتدا والسحر خبر اي الذي جئتم به هو السحر لا الذي سماه فرعون وقومه سحرا من
آيات الله وقرئ آلسحر على الاستفهام فعلى هذه القراءة ما استفهامية اي اي شيء جئتم به اهو السحر وسحرا
تبكيتا لهم ما جئتم به بعد قوله آلسحر ما اتيتم به سحر والمعنى لا ما اتيتم به ان الله سيبطله سيمحقه او يظهر بطلانه
باظهار المعجزة على الشعوذة لا يصلح عمل المفسدين لا يثبته ولا يديمه ولكن يسلط عليه الدمار ويحق الله الحق
ويثبته بكلماته بأوامره وقضاياه وقرئ بكلمته بامره ومشيئته فما آمن لموسى في اول امره الا ذرية من قومه الا
طائفة من ذراري بني اسرائيل كانه قيل الا اولاد من اولاد قومه وذلك انه دعا الآباء فلم يجيبوه خوفا من فرعون واجابته
طائفة من ابنائهم مع الخوف وقيل الضمير في قومه لفرعون والذرية مؤمن آل فرعون وآسية امرأته وخازنه وامرأة
خازنه وماشطته فان قلت الام يرجع الضمير في قوله وملائهم قلت الى فرعون بمعنى آل فرعون كما يقال ربيعة ومضر
او لانه ذو اصحاب يأتمرون له ويجوز ان يرجع الى الذرية اي على خوف من فرعون وخوف من اشراف بني اسرائيل لانهم
كانوا يمنعون اعقابهم خوفا من فرعون عليهم وعلى انفسهم ودليله قوله ان يفتنهم يريد ان يعذبهم فرعون وان فرعون
لعال في الارض لغالب فيها قاهر وانه لمن المسرفين في الظلم والفساد وفي الكبر والعتو بادعائه الربوبية ان كنتم
آمنتم بالله صدقتم به وبآياته فعليه توكلوا فاسندوا امركم اليه في العصمة من فرعون ثم شرط في التوكل الاسلام
وهو ان يسلموا نفوسهم لله اي يجعلوها له سالمة خالصة لا حظ للشيطان فيها لان التوكل لا يكون مع التخليط
ونظيره في الكلام ان ضربك زيد فاضربه ان كانت بك قوة علق الاحسان بشرطين ولذلك لا تجعلنا فتنة

لاجرم ان الله سبحانه قبل توكلهم واجاب دعاءهم ونجاهم واهلك من كانوا يخافونه وجعلهم خلفاء في ارضه فمن
اراد ان يصلح للتوكل على ربه والتفويض اليه فعليه برفض التخاليط الى الاخلاص لا تجعلنا فتنة موضع فتنة
لهم اي عذابا يعذبوننا ويفتنوننا عن ديننا او يفتنون بنا ويقولون لو كان هؤلاء على الحق لما
اصيبوا تبوءا المكان اتخذه مباءة كقولك توطنه اذا اتخذه وطنا والمعنى اجعلا بمصر بيوتا من بيوته
مباءة لقومكما ومرجعا يرجعون اليه للعبادة والصلاة فيه واجعلوا بيوتكم تلك قبلة اي مساجد متوجهة
نحو القبلة وهي الكعبة وكان موسى ومن معه يصلون الى الكعبة وكانوا في اول الامر مأمورين بان يصلوا
في بيوتهم في خفية من الكفرة لئلا يظهروا عليهم فيؤذوهم ويفتنوهم عن دينهم كما كان المؤمنون على ذلك
في اول الاسلام بمكة فان قلت كيف نوع الخطاب فثنى اولا ثم جمع ثم وحد آخرا قلت خوطب موسى وهرون
عليهما السلام ان يتبوءا لقومهما بيوتا ويختاراها للعبادة وذلك مما يفوض الى الانبياء ثم سيق الخطاب عاما لهما
ولقومهما باتخاذ المساجد والصلاة فيها لان ذلك واجب على الجمهور ثم خص موسى صلوات الله عليه بالبشارة
التي هي الغرض تعظيما لها وللمبشر بها والزينة ما يتزين به من لباس او حلي او فرش او اثاث او غير ذلك وعن ابن
عباس كانت لهم من فسطاط مصر الى ارض الحبشة جبال فيها معادن من ذهب وفضة وزبرجد وياقوت فان قلت
ما معنى قوله ربنا ليضلوا عن سبيلك قلت هو دعاء بلفظ الامر كقوله ربنا اطمس على اموالهم واشدد
وذلك انه لما عرض عليهم آيات الله وبيناته عرضا مكررا وردد عليهم النصائح والمواعظ زمانا
طويلا وحذرهم من عذاب الله وانتقامه وانذرهم عاقبة ما كانوا عليه من الكفر والضلال المبين ورآهم
لا يزيدون على عرض الآيات الا كفرا وعلى الانذار الا استكبارا وعن النصيحة الا نبوا ولم يبق له مطمع فيهم
وعلم بالتجربة وطول الصحبة انه لا يجيء منهم الا الغي والضلال وان ايمانهم كالمحال الذي لا يدخل تحت الصحة او
علم ذلك بوحي من الله اشتد غضبه عليهم وافرط مقته وكراهته لحالهم فدعا الله عليهم بما علم انه لا يكون
غيره كما تقول لعن الله ابليس واخزى الله الكفرة مع علمك انه لا يكون غير ذلك وليشهد عليهم بانه لم يبق له فيهم حيلة
وانهم لا يستاهلون الا ان يخذلوا ويخلى بينهم وبين ضلالهم يتسكعون فيه كانه قال ليثبتوا على ما هم عليه من الضلال
ليكونوا ضلالا وليطبع الله على قلوبهم فلا يؤمنوا وما على منهم احق بذلك واحق كما يقول الاب المشفق لولده الشاطر
اذا لم يقبل منه حسرة على ما فاته من قبول نصيحته حرجا عليه لا تطعني بخلافك واتباع هواك واشدد على القلوب
الاستيثاق منها حتى لا يدخلها الايمان فلا يؤمنوا جواب للدعاء الذي هو اشدد او دعاء بلفظ النهي وقد حمل اللام
في ليضلوا على التعليل على انهم جعلوا نعم الله سببا في الضلال فكانهم اوتوها ليضلوا وقوله فلا يؤمنوا عطف
على ليضلوا وقوله ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم دعاء معترض بين المعطوف والمعطوف عليه وقرئ اطمس
الهمزة ... للاستفهام ... قيل كان موسى يدعو وهرون يؤمن ويجوز ان يكونا
جميعا يدعوان والمعنى ان دعاءكما مستجاب وما طلبتما كائن ولكن في وقته فاستقيما فاثبتا على ما انتما عليه من الدعوة
والزيادة في الزام الحجة فقد لبث نوح في قومه الف عام الا خمسين عاما فلا تستعجلا قال ابن جريج فمكث موسى بعد
الدعاء اربعين سنة ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون اي لا تتبعا طريق الجهلة بعادة الله في تعليق الامور بالمصالح

قال موسى اتقولون للحق لما جاءكم اسحر هذا ولا يفلح الساحرون قالوا اجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء في الارض وما نحن لكما بمؤمنين

وقال فرعون ائتوني بكل ساحر عليم فلما جاء السحرة قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون فلما القوا قال موسى ما جئتم به السحر ان الله سيبطله ان الله لا يصلح عمل المفسدين ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون فما آمن لموسى الا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملائهم ان يفتنهم وان فرعون لعال في الارض وانه لمن المسرفين

وقال موسى يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ونجنا برحمتك من القوم الكافرين

واوحينا الى موسى واخيه ان تبوءا لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة واقيموا الصلاة وبشر المؤمنين

وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملأه زينة واموالا في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم

قال قد اجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون

ولا تعجلا فان العجلة ليست بمصلحة وهذا كما قال لنوح اني اعظك ان تكون من الجاهلين وموضع ولا تتبعان
بالنون الخفيفة وكسرها لالتقاء الساكنين تشبيها بنون التثنية وبتخفيف التاء من تبع والحسن وجوزنا من اجاز
المكان وجاوزه وجوزه غيره وجوزنا بالبحر من جوز الذي في بيت الاعشى واذا تجوزها حبال قبيلة لا انه لو كان منه لكان
ان يقال وجوزنا بني اسرائيل في البحر كما قال كما يجوز السلك في الباب حتى قد تبعهم فلحقهم يقال تبعته حتى اتبعته
وقرأ الحسن وعدوا وقرئ انه بالفتح على حذف الباء التي هي صلة الايمان وانه بالكسر على الاستئناف بدلا
من آمنت كرر المعنى الواحد ثلاث مرات في ثلاث عبارات حرصا على القبول ثم لم يقبل منه حيث اخطا وقته
وقاله حين لم يبق له اختيار قط وكانت المرة الواحدة كافية في حال الاختيار وعند بقاء التكليف الآن أتؤمن الساعة في
وقت الاضطرار وايست من نفسك قيل كان ذلك حين الجمه الغرق [illegible] وقيل له [illegible] غرق
في نفسه والدم [illegible] من حال البحر فدس [illegible] على الكافر في وقت
فلعلم ان ايمانه لا ينفعه وانما [illegible] ان [illegible] والملائكة
فيحتمل ان [illegible] ان الايمان يصح بالقلب [illegible] المتعمد والثاني ان من كره ايمان الكافر
واحب بقاءه على الكفر فهو كافر لان الرضا بالكفر كفر من المفسدين من الضالين المضلين عن الايمان كقوله
الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون [illegible] جبريل [illegible]
الامير [illegible] الشهادة [illegible]
[illegible] الكافر [illegible] الغرق [illegible]
بالتشديد والتخفيف نبعدك مما وقع فيه قومك من قعر البحر وقيل نلقيك بنجوة من الارض وقرئ ننحيك بالحاء
نلقيك بناحية مما يلي البحر [illegible] بجانب البحر [illegible] الساحل
في موضع الحال اي [illegible] وايمانك [illegible] لم ينقص منه شيء ولم يتغير [illegible]
[illegible] الابدان من غير لباس او بدرعك [illegible] الشجاعة [illegible]
[illegible] من ذهب [illegible] وقرأ ابو [illegible] بابدانك [illegible] ان يكون [illegible]
[illegible] لمن خلفك [illegible] لمن بعدك [illegible]
وهم بنو اسرائيل وكان في انفسهم ان فرعون اعظم شانا من ان يغرق [illegible] فرعون ولا يموت ابدا
وقيل اخبرهم موسى عليه السلام بهلاكه فلم يصدقوه فالقاه الله على الساحل حتى عاينوه وكان مطرحه كان على ممر بني اسرائيل
حتى قيل لمن خلفك وقيل لمن خلفك لمن يأتي بعدك من القرون ومعنى كونه آية ان يظهر للناس عبوديته ومهانته
وان ما كان يدعيه من الربوبية باطل وانه مع ما كان فيه من عظم الشان وكبرياء الملك [illegible]
[illegible] فيعتبروا [illegible] الآية [illegible] كما عبروا [illegible]
وهو آية على الله [illegible] لمن خلفك [illegible] ويجوز ان يراد ليكون طرحك
على الساحل وحدك [illegible] لئلا تشتبه على الناس امرك ولئلا يقولوا [illegible]
ان مثله لا يغرق ولا يموت آية من آيات الله التي لا يقدر عليها غيره وليعلموا ان ذلك [illegible]



مبوا صدق منزلا صالحا مرضيا وهو مصر والشام فما اختلفوا في دينهم وما تشعبوا فيه شعبا الا من بعد ما قرأوا
التوراة وكسبوا العلم بدين الحق ولزمهم الثبات عليه واتحاد الكلمة وعلموا ان الاختلاف فيه تفرق عنه وقيل
هو العلم بمحمد صلى الله عليه وسلم واختلاف بني اسرائيل وهم اهل الكتاب اختلافهم في صفته ونعته وانه هو ام
ليس هو بعد ما جاءهم العلم والبيان انه هو كما قال تعالى الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم
فان قلت كيف قال لرسوله صلى الله عليه وسلم فان كنت في شك مما انزلنا اليك مع قوله في الكفرة وانهم لفي شك
منه مريب قلت فرق عظيم بين قوله وانهم لفي شك منه مريب باثبات الشك لهم على سبيل التاكيد والتحقيق
وبين قوله فان كنت في شك بمعنى الفرض والتمثيل كانه قيل فان وقع لك شك مثلا وخيل لك الشيطان خيالا منه
تقديرا فسئل الذين يقرؤون الكتاب والمعنى ان الله عز وجل قدم ذكر بني اسرائيل وهم قرأة الكتاب ووصفهم بان
العلم قد جاءهم لان امر رسول الله مكتوب عندهم في التوراة والانجيل وهم يعرفونه كما يعرفون ابناءهم فاراد
ان يؤكد علمهم بصحة القرآن وصحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ويبالغ في ذلك فقال فان وقع لك شك فرضا وتقديرا
من خالجته شبهة في الدين ان يسارع الى حلها واماطتها اما بالرجوع الى قوانين الدين وادلته واما بمقادحة
العلماء المنبهين على الحق فسل علماء اهل الكتاب يعني انهم من الاحاطة بصحة ما انزل اليك وقبلوا علما
بحيث يصلحون لمراجعة مثلك ومسائلتهم فضلا عن غيرهم فالغرض وصف الاحبار بالرسوخ في العلم بصحة ما انزل الى رسول
الله لا وصف رسول الله بالشك فيه ثم قال لقد جاءك الحق من ربك اي ثبت عندك بالآيات والبراهين القاطعة ان ما
هو الحق الذي لا مدخل فيه للمرية فلا تكونن من الممترين ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فاثبت ودم على ما انت
عليه من انتفاء المرية عنك والتكذيب بآيات الله ويجوز ان يكون على طريقة التهييج والالهاب كقوله فلا تكونن
ظهيرا للكافرين ولا يصدنك عن آيات الله بعد اذ انزلت اليك ولزيادة التثبيت والعصمة ولذلك قال عليه السلام عند
نزوله لا اشك ولا اسال بل اشهد انه الحق وعن ابن عباس لا والله ما شك طرفة عين ولا سال احدا منهم وقيل
خوطب به رسول الله والمراد خطاب امته ومعناه فان كنتم في شك مما انزلنا اليكم كقوله وانزلنا اليكم نورا مبينا وقيل الخطاب للسامع
ممن يجوز عليه الشك كقول العرب اذا عز اخوك فهن وقيل ان للنفي اي فما كنت في شك فسئل يعني لا نامرك بالسؤال لانك
شاك ولكن لتزداد يقينا كما ازداد ابراهيم عليه السلام بمعاينة احياء الموتى وقرئ فسل وقرئ يقرؤون الكتب حقت عليهم
كلمة ربك ثبت عليهم قول الله الذي كتبه في اللوح واخبر به الملائكة انهم يموتون كفارا فلا يكون غيره وتلك كلمة معلوم
لا كلام معقد وهو قوله تعالى اولئك اهل النار فلولا كانت قرية فهلا كانت قرية واحدة من القرى التي اهلكناها تابت عن الكفر
واخلصت الايمان قبل المعاينة وقت بقاء التكليف ولم تؤخره كما اخر فرعون الى ان اخذ بمخنقه فنفعها ايمانها
بان يقبله الله منها لوقوعه في وقت الاختيار وقرأ ابي وعبد الله فهلا كانت الا قوم يونس استثناء من القرى
لان المراد اهاليها وهو استثناء منقطع بمعنى ولكن قوم يونس لما آمنوا ويجوز ان يكون متصلا والجملة في معنى النفي
كانه قيل ما آمنت قرية من القرى الهالكة الا قوم يونس وانتصابه على اصل الاستثناء وقرئ بالرفع على
البدل روي عن الجرمي والكسائي ويونس عليه السلام بعث الى نينوى من ارض الموصل فكذبوه فذهب عنهم مغاضبا
فلما فقدوه خافوا نزول العذاب فلبسوا المسوح وعجوا اربعين ليلة وقيل قال لهم يونس ان اجلكم اربعون ليلة فقالوا

ان رأينا أسباب الهلاك أمارات فلما مضت خمس وثلاثون اغامت السماء غيما أسود هائلا يدخن دخانا شديدا فهبط
حتى يغشى مدينتهم ويسود سطوحهم فلبسوا المسوح وبرزوا إلى الصعيد بأنفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابهم
وفرقوا بين النساء والصبيان وبين الدواب وأولادها فحن بعضها إلى بعض وعلت الأصوات والعجيج وأظهروا
الإيمان والتوبة وتضرعوا فرحمهم وكشف عنهم وكان يوم عاشوراء يوم الجمعة وعن ابن مسعود بلغ من توبتهم أن ترادوا
المظالم حتى أن الرجل كان يقتلع الحجر وقد وضع عليه أساس بنيانه فيرده وقيل خرجوا إلى شيخ من بقية علمائهم
فقالوا قد نزل بنا العذاب فما ترى فقال لهم قولوا يا حي حين لا حي ويا حي محيي الموتى ويا حي لا إله إلا أنت فقالوها
فكشف عنهم وعن الفضيل بن عياض قالوا اللهم إن ذنوبنا قد عظمت وجلت وأنت أعظم منها وأجل افعل بنا ما أنت أهله
ولا تفعل بنا ما نحن أهله ولو شاء ربك مشيئة القسر والإلجاء لآمن من في الأرض كلهم على وجه الإحاطة والشمول
جميعا مجتمعين على الإيمان مطبقين عليه لا يختلفون فيه الآية ولذا قال أفأنت تكره الناس يعني إنما يقتدر على
إكراههم واضطرارهم إلى الإيمان هو الله لا أنت وإيلاء الاسم حرف الاستفهام للإعلام بأن الإكراه ممكن مقدور عليه
وإنما الشأن في المكره من هو وما هو إلا هو وحده لا يشارك فيه لأنه هو القادر على أن يفعل في قلوبهم ما يضطرون
عنده إلى الإيمان وذلك غير مستطاع للبشر وما كان لنفس من النفوس التي علم الله أنها تؤمن أن تؤمن إلا بإذن الله أي بتسهيله
وهو منح الألطاف ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون مقابل الإذن بالرجس وهو الخذلان والنقل المعلوم إيقاعها
بالذين لا يعقلون وهم المصرون على الكفر كقوله تعالى صم بكم عمي فهم لا يعقلون وسمي الخذلان رجسا وهو العذاب لأنه
سببه وقرئ الرجز بالزاي وقرئ ونجعل بالنون قل انظروا ماذا في السموات والأرض من الآيات والعبر وما تغني الآيات و
النذر والرسل المنذرون أو الإنذارات عن قوم لا يؤمنون لا يتوقع إيمانهم وهم الذين لا يعقلون وقرئ وما يغني بالياء
وما نافية أو استفهامية أيام الذين خلوا من قبلهم وقائع الله فيهم كما يقال أيام العرب لوقائعها ثم ننجي رسلنا عطف على محذوف حكاية
الأحوال الماضية والذين آمنوا ومن آمن منهم كذلك ننجي المؤمنين مثل ذلك الإنجاء ننجي المؤمنين منكم ونهلك المشركين
وحقا علينا اعتراض يعني حق ذلك علينا حقا وقرئ ننجي بالتشديد يا أيها الناس يا أهل مكة إن كنتم في شك من ديني
وصحته وسداده فهذا ديني فاسمعوا وصفه واعرضوه على عقولكم وانظروا فيه بعين الإنصاف لتعلموا أنه دين لا مدخل
فيه للشك وهو أني لا أعبد الحجارة التي تعبدونها من دون من هو إلهكم وخالقكم ولكن أعبد الله الذي يتوفاكم
وإنما وصفه بالتوفي ليريهم أنه الحقيق بأن يخاف ويتقى فيعبد دون ما لا يقدر على شيء وأمرت أن أكون من المؤمنين
يعني أن الله أمرني بذلك بما ركب في من العقل وبما أوحى إلي في كتابه وقيل معناه إن كنتم في شك من ديني ومما أنا
عليه أثبت عليه أم أتركه وأوافقكم فلا تحدثوا أنفسكم بالمحال ولا تشكوا في أمري واقطعوا عني أطماعكم واعلموا أني
لا أعبد الذين تعبدون من دون الله ولا أختار الضلالة على الهدى كقوله تعالى قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون
وأمرت أن أكون أصله بأن أكون فحذف الجار وهذا الحذف يحتمل أن يكون من الحذف المطرد الذي هو حذف الحروف
الجارة مع أن وأن وأن يكون من الحذف غير المطرد وهو قوله أمرتك الخير فاصدع بما تؤمر وأن أقم عطف على أن
أكون وفيه إشكال لأن أن لا تخلو من أن تكون التي للعبارة أو التي تكون مع الفعل في تأويل المصدر فلا يصح أن تكون
للعبارة وإن كان الأمر مما يتضمن معنى القول لأن عطفها على الموصول يأبى ذلك والقول بكونها موصولة

ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون
قل انظروا ماذا في السموات والأرض وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون فهل ينتظرون إلا مثل أيام الذين خلوا من قبلهم قل فانتظروا إني معكم من المنتظرين ثم ننجي رسلنا والذين آمنوا كذلك حقا علينا ننج المؤمنين
قل يا أيها الناس إن كنتم في شك من ديني فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن أعبد الله الذي يتوفاكم وأمرت أن أكون من المؤمنين وأن أقم وجهك للدين حنيفا ولا تكونن من المشركين



مثل الأمر لا فيما عداه يعني لفظ الأمر هو أقم لأن الصلة حقها أن تكون جملة تحتمل الصدق والكذب قلت قد
سوغ سيبويه أن توصل أن بالأمر والنهي وشبه ذلك بقولهم أنت الذي تفعل على الخطاب لأن الغرض وصلها
بما يكون معه في معنى المصدر والأمر والنهي دالان على المصدر دلالة غيرهما من الأفعال أقم وجهك استقم
إليه ولا تلتفت يمينا وشمالا حنيفا حال من الدين أو من الوجه فإن فعلت معناه فإن دعوت من دون الله
ما لا ينفعك ولا يضرك فكنى عنه بالفعل إيجازا فإنك إذا من الظالمين إذا جواب للشرط وجواب لسؤال
مقدر كأن سائلا سأل عن تبعة عبادة الأوثان وجعل من الظالمين لأنه لا ظلم أعظم من الشرك إن
الشرك لظلم عظيم أتبع النهي عن عبادة الأوثان ووصفها بأنها لا تنفع ولا تضر أن الله عز وجل هو الضار
النافع الذي إن أصابك بضر لم يقدر على كشفه إلا هو وحده دون كل أحد فكيف بالجماد الذي لا شعور
به وكذلك إن أرادك بخير لم يرد أحد ما يريده بك من فضله وإحسانه فكيف بالأوثان فهو الحقيق إذن
بأن توجه إليه العبادة دونها وهو أبلغ من قوله إن أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره أو أرادني برحمة
هل هن ممسكات رحمته فإن قلت لم ذكر المس في أحدهما والإرادة في الثاني قلت كأنه أراد أن يذكر الأمرين
جميعا الإرادة والإصابة في كل واحد من الضر والخير وأنه لا راد لما يريد منهما ولا مزيل لما يصيب
به منهما فأوجز الكلام بأن ذكر المس وهو الإصابة في أحدهما والإرادة في الآخر ليدل بما ذكر على ما ترك
على أنه قد ذكر الإصابة بالخير في قوله يصيب به من يشاء من عباده والمراد بالمشيئة مشيئة المصلحة
قد جاءكم الحق فلم يبق لكم عذر ولا على الله حجة فمن اختار الهدى واتباع الحق فما نفع باختياره إلا
نفسه ومن آثر الضلال فما ضر إلا نفسه واللام وعلى دلا على معنى النفع والضر وكل إليهم الأمر بعد إبانة الحق
وإزاحة العلل وفيه حث على إيثار الهدى واطراح الضلال مع ذلك وما أنا عليكم بوكيل بحفيظ موكول
إلي أمركم وحملكم على ما أريد إنما أنا بشير ونذير واصبر على دعوتهم واحتمال أذيتهم وإعراضهم حتى يحكم الله
لك بالنصرة عليهم والغلبة وروي أنها لما نزلت جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الأنصار فقال إنكم ستجدون
بعدي أثرة فاصبروا حتى تلقوني يعني أني أمرت في هذه الآية بالصبر على ما سامتني الكفرة فصبرت فاصبروا
أنتم على ما يسومكم الأمراء الجورة قال أنس فلم نصبر وروي أن أبا قتادة تخلف عن تلقي معاوية حين
قدم المدينة وقد تلقته الأنصار ثم دخل عليه فقال له ما لك لم تتلقنا قال لم يكن عندنا دواب قال فأين
النواضح قال قطعناها في طلبك وطلب أبيك يوم بدر وقد قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الأنصار
إنكم ستلقون بعدي أثرة قال معاوية فماذا قال قال فاصبروا حتى تلقوني قال فاصبر قال إذن نصبر
فقال عبد الرحمن بن حسان ألا أبلغ معاوية بن حرب أمير الظالمين نثا كلامي بأنا صابرون فمنظروكم إلى يوم
التغابن والخصام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة يونس أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد
من صدق بيونس وكذب به وبعدد من غرق مع فرعون سورة هود عليه السلام مكية وهي مائة واثنتان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم أحكمت آياته نظمت نظما رصينا محكما
لا يقع فيه نقض ولا خلل كالبناء المحكم المرصف ويجوز أن يكون نقلا بالهمزة من حكم بالضم إذا صار حكيما

ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فإن فعلت فإنك إذا من الظالمين وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم
قل يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها وما أنا عليكم بوكيل واتبع ما يوحى إليك واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين
بسم الله الرحمن الرحيم الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير ألا تعبدوا إلا الله

جعلت حكيمة كقوله آيات الكتاب الحكيم وقيل منعت من الفساد من قولهم احكمت الدابة اذا وضعت عليها الحكمة
لتمنعها من الجماح قال جرير ابني حنيفة احكموا سفهاءكم اني اخاف عليكم ان اغضبا وعن قتادة احكمت من الباطل
ثم فصلت كما تفصل القلائد بالفرائد من دلائل التوحيد والاحكام والمواعظ والقصص او جعلت فصولا
سورة سورة وآية آية او فرقت في التنزيل ولم تنزل جملة واحدة او فصل فيها ما يحتاج اليه العباد اي بين
ولخص وقرئ احكمت آياته ثم فصلت اي احكمتها انا ثم فصلتها وعن عكرمة والضحاك ثم فصلت اي فرقت بين الحق
والباطل فان قلت ما معنى ثم قلت ليس معناها التراخي في الوقت ولكن في الحال كما تقول هي محكمة احسن الاحكام
ثم مفصلة احسن التفصيل وفلان كريم الاصل ثم كريم الفعل وكتاب خبر مبتدأ محذوف واحكمت صفة له وقوله
من لدن حكيم صفة ثانية ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر وان يكون صلة لاحكمت وفصلت اي من عنده احكامها
وتفصيلها وفيه طباق حسن لان المعنى احكمها حكيم وفصلها اي بينها وشرحها خبير عالم بكيفيات الامور الا
تعبدوا مفعول له على معنى لئلا تعبدوا او تكون ان مفسرة لان في تفصيل الآيات معنى القول كانه قيل قال لا تعبدوا الا الله او امركم ان لا تعبدوا
الا الله وان استغفروا اي امركم بالتوحيد والاستغفار ويجوز ان يكون كلاما مبتدأ منقطعا عما قبله على لسان النبي
صلى الله عليه وسلم اغراء منه على اختصاص الله بالعبادة ويدل عليه قوله انني لكم منه نذير وبشير كانه
قال ترك عبادة غير الله انني لكم منه نذير كقوله تعالى فضرب الرقاب والضمير في منه لله عز وجل اي انني لكم نذير
وبشير من جهته كقوله رسول من الله او هي صلة لنذير اي انذركم منه ومن عذابه ان كفرتم وابشركم بثوابه
ان آمنتم فان قلت ما معنى ثم في قوله ثم توبوا اليه قلت معناه استغفروا من الشرك ثم ارجعوا اليه بالطاعة او استغفروا
والاستغفار توبة ثم اخلصوا التوبة واستقيموا عليها كقوله ثم استقاموا يمتعكم يطول نفعكم في الدنيا بمنافع
حسنة مرضية من عيشة واسعة ونعمة متتابعة الى اجل مسمى الى ان يتوفاكم كقوله فلنحيينه حيوة طيبة ويؤت
كل ذي فضل فضله ويعط في الآخرة كل من كان له فضل في العمل وزيادة فيه جزاء فضله لا يبخس منه او فضله في الثواب
والدرجات تتفاضل في الجنة على قدر تفاضل الطاعات وان تولوا وان تتولوا عذاب يوم كبير هو يوم القيامة وصف
بالكبر كما وصف بالعظم والثقل وقيل عذاب اليوم الكبير انه رجعهم الى من هو قادر على كل شيء فكان قادرا على اشد ما اراد
من عذابهم لا يعجزه وقرئ فان تولوا من ولي يثنون صدورهم يزورون عن الحق وينحرفون عنه لان من اقبل
على الشيء استقبله بصدره ومن ازور عنه وانحرف ثنى عنه صدره وطوى عنه كشحه ليستخفوا منه يعني ويريدون
ليستخفوا من الله فلا يطلع رسوله والمؤمنين على ازورارهم ونظير اضمار يريدون لعود المعنى الى اضماره الاضمار
في قوله تعالى ان اضرب بعصاك البحر فانفلق معناه فضرب فانفلق ومعنى الا حين يستغشون ثيابهم ويريدون الاستخفاء
حين يستغشون ثيابهم ايضا كراهة لاستماع كلام الله كقول نوح عليه السلام جعلوا اصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم
ثم قال يعلم ما يسرون وما يعلنون يعني انه لا تفاوت في علمه بين اسرارهم واعلانهم فلا وجه لتوصلهم الى ما يريدون
من الاستخفاء والله مطلع على ثنيهم صدورهم واستغشائهم ثيابهم ونفاقهم غير نافق عنده روي انها نزلت
في الاخنس بن شريق وكان يظهر لرسول الله المحبة وله منطق حلو وحسن سياق للحديث فكان يعجب رسول الله
صلى الله عليه وسلم مجالسته ومحادثته وهو يضمر خلاف ما يظهر وقيل نزلت في المنافقين وقرئ تثنوني صدورهم

وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعا حسنا الى اجل مسمى ويؤت كل ذي فضل فضله وان تولوا فاني اخاف عليكم عذاب يوم كبير الى الله مرجعكم وهو على كل شيء قدير الا انهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه الا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون انه عليم بذات الصدور

اثنوني

واثنونى افعوعل من الثني كاحلولى من الحلاوة وهو بناء مبالغة وقرئ بالتاء والياء وعن ابن عباس لتثنوني
وقرئ يثنون واصله يثنونن يفعوعل من الثن وهو ما هش وضعف من الكلأ يريد مطاوعة صدورهم
للثني كما ينثني الهش من النبات او اراد ضعف ايمانهم ومرض قلوبهم وقرئ تثنئن من اثنان افعال منه ثم
همز كما قيل ابياضت وادهامت وقرئ تثنوي بوزن ترعوي فان قلت كيف قال الله تعالى رزقها بلفظ الوجوب
انما هو تفضل قلت هو تفضل الا انه لما ضمن ان يتفضل به عليهم رجع التفضل واجبا كنذور العباد المستقر
مكانه من الارض ومسكنه والمستودع حيث كان مودعا قبل الاستقرار من صلب آدم او رحم او بيضة وما كان
تحته خلق قبل خلق السموات والارض وقيل وكان الماء على متن الريح والله اعلم بذلك وكيفما كان فالله
ممسك كل ذلك بقدرته وكلما ازدادت الاجرام كانت احوج الى الحافظ الممسك ليبلوكم متعلق بخلق اي خلقهن
لحكمة بالغة وهي ان يجعلها مساكن لعباده وينعم عليهم فيها بفنون النعم ويكلفهم الطاعات واجتناب المعاصي فمن
شكر واطاع اثابه ومن كفر وعصى عاقبه ولما اشبه ذلك اختبار المختبر قال ليبلوكم يريد ليفعل بكم ما يفعل المبتلي
لاحوالكم كيف تعملون فان قلت كيف جاز تعليق فعل البلوى قلت لما في الاختبار من معنى العلم لانه طريق اليه فهو ملابس له كما
تقول انظر ايهم احسن وجها واسمع ايهم احسن صوتا لان النظر والاستماع من طرق العلم فان قلت كيف قيل ايكم احسن
عملا واعمال المؤمنين هي التي تتفاوت الى حسن واحسن فاما اعمال المؤمنين والكافرين فتفاوتها الى الحسن والقبيح
قلت الذين هم احسن عملا هم المتقون وهم الذين استبقوا الى تحصيل ما هو غرض الله من عباده فخصهم بالذكر واطرح ذكر
من وراءهم تشريفا لهم وتنبيها على مكانهم منه وليكون ذلك لطفا للسامعين وترغيبا في حيازة فضلهم وعن النبي
ليبلوكم ايكم احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع في طاعة الله وقرئ ولئن قلت انكم مبعوثون بفتح الهمزة ووجهه
ان يكون من قولهم ائت السوق انك تشتري لحما بمعنى علك اي ولئن قلت لهم لعلكم مبعوثون بمعنى توقعوا بعثكم
وظنوه ولا تبتوا القول بانكاره لقالوا ان هذا الا سحر مبين يعني ان القول بطلانه ويجوز ان يضمن قلت معنى ذكرت
ومعنى قولهم ان هذا الا سحر مبين يعني القول بطلانه ويجوز ان يضمن قلت ذكرت ومعنى قولهم ان هذا الا سحر
مبين ان السحر امر باطل وان بطلانه كبطلان السحر تشبيها له به او اشاروا بهذا الى القرآن لان القرآن
الناطق بالبعث فاذا جعلوه سحرا فقد اندرج تحته انكار ما فيه من البعث وغيره وقرئ ان هذا الا ساحر يريدون
الرسول والساحر كاذب مبطل العذاب عذاب الآخرة وقيل عذاب يوم بدر وعن ابن عباس قتل جبريل
المستهزئين الى امة الى جماعة من الاوقات ما يحبسه ما يمنعه من النزول استعجالا له على وجه التكذيب
والاستهزاء ويوم يأتيهم منصوب بخبر ليس ويستدل به من يستجيز تقديم خبر ليس على ليس وذلك انه اذا
جاز تقديم معمول خبرها عليها كان ذلك دليلا على جواز تقديم خبرها اذ المعمول تابع للعامل فلا يقع الا
حيث يقع العامل وحاق بهم واحاط بهم ما كانوا به يستهزئون العذاب الذي كانوا به يستعجلون
وانما وضع يستهزئون موضع يستعجلون لان استعجالهم كان على جهة الاستهزاء والمعنى ويحيق بهم
الا انه جاء على عادة الله في اخباره الانسان للجنس رحمة نعمة من صحة وامن وجدة ثم نزعناها ثم سلبنا
تلك النعمة انه ليؤس شديد اليأس من ان تعود اليه مثل تلك النعمة المسلوبة قاطع رجاءه من سعة فضل

وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء ليبلوكم ايكم احسن عملا ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين ولئن اخرنا عنهم العذاب الى امة معدودة ليقولن ما يحبسه الا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون ولئن اذقنا الانسان منا رحمة ثم نزعناها منه انه ليؤس كفور ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عني انه لفرح فخور

من غير صبر ولا تسليم لقضائه ولا استرجاع كفور عظيم الكفران لما سلف له من التقلب في نعمة الله
ذهب السيئات عني اى المصائب التى ساءتني انه لفرح اشر بطر فخور على الناس بما اذاق الله من نعمائه
قد شغله الفرح والفخر عن الشكر الا الذين آمنوا فان عادتهم ان اتتهم رحمة ان يشكروا وان زالت
عنهم نعمة ان يصبروا كانوا يقترحون عليه آيات تعنتا لا استرشادا لانهم لو كانوا مسترشدين لكانت
آية واحدة مما جاء به كافية فى رشادهم ومن اقتراحاتهم لولا انزل عليه كنز او جاء معه ملك وكانوا
لا يعتدون بالقرآن ويتهاونون به وبغيره مما جاء به من البينات فكان يضيق صدر رسول الله ان
يلقى اليهم ما لا يقبلونه ويضحكون منه فحركه الله منه وهيجه لاداء الرسالة وطرح المبالاة بردهم
واستهزائهم واقتراحهم بقوله فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك اى لعلك تترك ان تلقيه اليهم وتبلغه
اياهم مخافة ردهم له وتهاونهم به وضائق به صدرك بان تتلوه عليهم ان يقولوا مخافة ان يقولوا لولا
انزل عليه كنز هلا انزل عليه ما اقترحنا نحن من الكنز والملائكة ولم ينزل عليه ما لا نريده
ثم قال انما انت نذير اى ليس عليك الا ان تنذرهم بما اوحى اليك وتبلغهم ما امرت بتبليغه
ولا عليك ردوا او تهاونوا او اقترحوا والله على كل شىء وكيل يحفظ ما يقولون وهو فاعل بهم ما يجب ان يفعل
فتوكل عليه وكل امرك اليه وعليك بتبليغ الوحى بقلب فسيح وصدر منشرح غير ملتفت الى استكبارهم ولا مبال بسفههم
واستهزائهم فان قلت لم عدل عن ضيق الى ضائق قلت ليدل على انه ضيق عارض غير ثابت لان رسول الله كان افسح
الناس صدرا ومثله قولك زيد سيد وجواد تريد السيادة والجود الثابتين المستقرين فاذا اردت الحدوث
قلت سائد وجائد ونحوه كانوا قوما عامين فى بعض القراءات وقول السمهرى العكلى بمنزلة اما اللئيم فسامن بها
وكرام الناس باد شحوبها ام منقطعة والضمير فى افتراه لما يوحى اليك تحداهم اولا بعشر سور ثم بسورة واحدة
كما يقول المخاير فى الخط لصاحبه اكتب عشرة اسطر نحو ما اكتب فاذا تبين له العجز عن مثل خطه قال قد اقتصرت
منك على سطر واحد مثله بمعنى امثاله ذهابا الى مماثلة كل واحد منها له مفتريات صفة لعشر سور لما قالوا افترى
القرآن واختلقه من عند نفسه وليس من عند الله قاودهم على دعواهم وارخى معهم العنان وقال هبوا انى
اختلقته من عند نفسى ولم يوح الى وان الامر كما قلتم فأتوا انتم ايضا بكلام مثله مختلق من عند انفسكم فانتم عرب فصحاء
مثلى لا تعجزون عن مثل ما اقدر عليه من الكلام فان قلت كيف يكون ما يأتون به مثله وما يأتون به مفترى
وهذا غير مفترى قلت معناه مثله فى حسن النظم والبيان وان كان مفترى فان لم يستجيبوا لكم جمع الخطاب بعدما افرده فى
قل لكم فاعلموا بعده وقوله فهل قلت معناه فان لم يستجيبوا لك فاعلم ويجوز ان يكون الجمع لتعظيم رسول الله كقوله رب ارجعون
حرمت النساء سواكم ووجه آخر وهو ان يكون الخطاب للمشركين والضمير فى فان لم يستجيبوا لمن استطعتم يعنى فان لم
يستجب لكم من تدعونه من دون الله الى المظاهرة على معارضته لعلمهم بالعجز عنه وان طاقتهم اقصر من ان تبلغه فاعلموا انما
انزل بعلم الله اى بانزال ملتبسا بما لا يعلمه الا الله من نظم معجز للخلق واخبار بغيوب لا سبيل لهم اليه واعلموا عند
ذلك ان لا اله الا الله وحده وان توحيده واجب والاشراك به ظلم عظيم فهل انتم مسلمون مبايعون بالاسلام بعد
هذه الحجة القاطعة وهذا وجه حسن مطرد ومن جعل الخطاب للمسلمين فمعناه فاثبتوا على العلم الذى انتم عليه
وازدادوا يقينا وثبات قدم على انه منزل من عند الله وعلى التوحيد ومعنى فهل انتم مسلمون فهل انتم

فهل

مخلصون نوف اليهم نوصل اليهم اجور اعمالهم وافية كاملة من غير بخس فى الدنيا وهو ما يرزقون فيها من الصحة والرزق
وقيل هم اهل الرياء يقال للقراء منهم اردت ان يقال فلان قارئ فقد قيل ذلك ولمن وصل الرحم وتصدق
فعلت حتى يقال فقد قيل ولمن قاتل فقتل قاتلت حتى يقال فلان جرئ فقد قيل وعن انس بن مالك هم اليهود والنصارى ان
اعطوا سائلا او وصلوا رحما عجل لهم جزاء ذلك بتوسعة فى الرزق وصحة فى البدن وقيل هم الذين
جاهدوا من المنافقين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسهم لهم فى الغنائم وقرئ يوف بالياء على
ان الفعل لله عز وجل وتوف اليهم اعمالهم بالتاء على البناء للمفعول وفى قراءة الحسن نوفى بالتخفيف
واثبات الياء لان الشرط وقع ماضيا كقوله يقول لا غائب مالى ولا حرم وحبط ما صنعوا فيها وحبط فى
الآخرة ما صنعوه او صنيعهم يعنى لم يكن له ثواب لانهم لم يريدوا به الآخرة انما ارادوا به الدنيا وقد
وفى اليهم ما ارادوا وباطل ما كانوا يعملون اى كان عملهم فى نفسه باطلا لانه لم يعمل لوجه صحيح والعمل الباطل لا
ثواب له وقرئ وبطل على الفعل وعن عاصم وباطلا بالنصب وفيه وجهان ان تكون ما ابهامية وينتصب بيعملون
ومعناه وباطلا اى باطل كانوا يعملون وان يكون بمعنى المصدر على وبطل بطلانا ما كانوا يعملون افمن كان
على بينة معناه امن كان يريد الحياة الدنيا فمن كان على بينة اى لا يعقبونهم فى المنزلة ولا يقاربونهم يريد ان بين
الفريقين تفاوتا بعيدا وتباينا بينا واراد بهم من آمن من اليهود كعبد الله بن سلام وغيره كان على بينة من ربه اى
على برهان من الله وبيان ان دين الاسلام حق وهو دليل العقل ويتلوه ويتبع ذلك البرهان شاهد منه
اى شاهد يشهد بصحته وهو القرآن منه من الله او شاهد من القرآن فقد تقدم ذكره آنفا ومن قبله
ومن قبل القرآن كتاب موسى وهو التوراة اى ويتلو ذلك البرهان ايضا من قبل القرآن كتاب موسى
وقرئ كتاب موسى بالنصب ومعناه كان على بينة من ربه وهو الدليل على ان القرآن حق ويتلوه ويقرأ القرآن
شاهد منه شاهد ممن كان على بينة كقوله وشهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله قل كفى بالله شهيدا بينى
وبينكم ومن عنده علم الكتاب ويتلو من قبل القرآن التوراة اماما كتابا مؤتما به فى الدين قدوة فيه
ورحمة ونعمة عظيمة على المنزل اليهم اولئك يعنى من كان على بينة يؤمنون به يؤمنون بالقرآن ومن يكفر
به من الاحزاب يعنى اهل مكة ومن ضامهم من المتحزبين على رسول الله فالنار موعده فلا تك فى مرية وقرئ
مرية بالضم وهما الشك من القرآن او من الموعد يعرضون على ربهم يحبسون فى الموقف وتعرض اعمالهم ويشهد
عليهم الاشهاد من الملائكة والنبيين بانهم الكذابون على الله بانه اتخذ ولدا وشريكا ويقال الا لعنة الله على
الظالمين فواخزياه وافضيحتاه والاشهاد جمع شاهد او شهيد كاصحاب واشراف ويبغونها عوجا يصفونها
بالاعوجاج وهى مستقيمة او يبغون اهلها ان يعوجوا بالارتداد وهم الثانية لتأكيد كفرهم بالآخرة وما
معجزين فى الارض اى ما كانوا يعجزون الله فى الدنيا ان يعاقبهم لو اراد عقابهم وما
كان لهم من يتولاهم فينصرهم منه ويمنعهم من عقابه ولكنه اراد انظارهم وتأخير عقابهم الى هذا اليوم
وهو من كلام الاشهاد يضاعف لهم العذاب وقرئ يضعف ما كانوا يستطيعون السمع اراد انهم لفرط
تصامهم عن استماع الحق وكراهتهم له كانهم لا يستطيعونه ولعل بعض المجبرة يتوثب اذا عثر عليه فينوح

اهل العربية كانوا لم يسمع الناس يقولون في كل لسان هذا كلام لا استطيع ان اسمعه وهذا مما يمجه سمعي ويحتمل ان يريد بقوله وما كان لهم من اولياء انهم جعلوا آلهتهم اولياء من دون الله وولايتها ليست بشيء فما كان لهم في الحقيقة من اولياء ثم بين نفي كونهم اولياء بقوله ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون فكيف يصلحون للولاية وقوله يضاعف لهم العذاب اعتراض بوعيد خسروا انفسهم اشتروا عبادة الالهة بعبادة الله فكان خسرانهم في تجارتهم ما لا خسران اعظم منه وهو انهم خسروا انفسهم وضل عنهم وبطل عنهم وضاع ما اشتروه وهو ما كانوا يفترون من الالهة وشفاعتها لا جرم في مكان انهم الاخسرون لا ترى احدا ابين خسرانا منهم واخبتوا الى ربهم واطمأنوا اليه وانقطعوا الى عبادته بالخشوع والتواضع من الخبت وهي الارض المطمئنة ومنه قولهم للشيء الدني الخبيث قال ينفع الطيب القليل من الرزق ولا ينفع الكثير الخبيث وقيل التاء فيه بدل من الثاء شبه فريق الكافرين بالاعمى والاصم وفريق المؤمنين بالسميع والبصير وهو من اللف والطباق وفيه معنيان ان يشبه الفريق تشبيهين اثنين كما شبه امرؤ القيس قلوب الطير بالحشف والعناب وان يشبهه بالذي جمع بين العمى والصمم او الذي جمع بين البصر والسمع على ان يكون الواو في والاصم وفي والسميع لعطف الصفة على الصفة كقوله الصابح فالغانم فالآيب هل يستويان يعني الفريقين مثلا تشبيها اني ارسلناه بانى لكم نذير ومعناه ارسلناه ملتبسا بهذا الكلام وهو قوله اني لكم نذير بالكسر فلما اتصل به الجار فتح كما فتح في كان والمعنى على الكسر وهو قولك ان زيدا كالاسد وقرئ بالكسر على ارادة القول ان لا تعبدوا بدل من اني لكم نذير اي ارسلناه بان لا تعبدوا الا الله او تكون ان مفسرة متعلقة بارسلنا او بنذير ووصف اليوم باليم من الاسناد المجازي لوقوع الالم فيه فان قلت فاذا وصف به العذاب قلت مجازي مثله لان الاليم في الحقيقة هو المعذب ونظيرهما قولك نهارك صائم وجد جده الملأ الاشراف من قولهم فلان مليء بكذا اذا كان مطيقا له وقد ملؤوا بالامر لانهم ملؤوا بكفايات الامور واضطلعوا بها وبتدبيرها او لانهم متمالؤون اي متظاهرون متساندون او لانهم يملؤون القلوب هيبة والمجالس ابهة او لانهم ملاء بالاحلام والآراء الصائبة ما نراك الا بشرا مثلنا تعريض بانهم احق منه بالنبوة وان الله لو اراد ان يجعلها في احد من البشر لجعلها فيهم فقالوا هب انك واحد من الملأ وموازيهم في المنزلة فما جعلك احق منهم الا ترى الى قولهم وما نرى لكم علينا من فضل ارادوا انه كان ينبغي ان يكون ملكا لا بشرا والاراذل جمع الارذل كقوله اكابر مجرميها احاسنكم اخلاقا وقرئ بادي الرأي بالهمز وغير الهمز بمعنى اتبعوك اول الرأي او ظاهر الرأي وانتصابه على الظرف اصله وقت حدوث ظاهر رأيهم فحذف ذلك واقيم المضاف اليه مقامه ارادوا ان اتباعهم لك انما هو شيء عن لهم بديهة من غير روية ونظر وانما استرذلوا المؤمنين لفقرهم وتأخرهم في الاسباب الدنيوية لانهم كانوا جهالا ما كانوا يعلمون الا ظاهرا من الحياة فكان الاشرف عندهم من له جاه ومال كما ترى اكثر المتسمين بالاسلام يعتقدون ذلك ويبنون عليه اكرامهم واهانتهم ولقد زل عنهم ان التقدم في الدنيا لا يقرب احدا من الله وانما يبعده ولا يرفعه بل يضعه فضلا ان يجعله

سببا

اولئك الذين خسروا انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون لا جرم انهم في الآخرة هم الاخسرون ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات واخبتوا الى ربهم اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا افلا تذكرون ولقد ارسلنا نوحا الى قومه اني لكم نذير مبين ان لا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم اليم فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك الا بشرا مثلنا وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادي الرأي وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين

سببا في الاختيار للنبوة ولكنهم كانوا جهالا لا يرون ان الانبياء بعثوا مرغبين في طلب الآخرة ورفض الدنيا مزهدين فيها مصغرين لشانها وشان من اخلد اليها فما ابعد حالهم من الاتصاف بما يبعدهم من الله والتشرف بما يصغرهم عند الله من فضل من زيادة شرف علينا تؤهلكم للنبوة بل نظنكم كاذبين فيما تدعونه ارأيتم اخبروني ان كنت على بينة على برهان من ربي وشاهد منه يشهد بصحة دعواي وآتاني رحمة من عنده يعني النبوة على ان البينة في نفسها هي الرحمة ويجوز ان يريد بالبينة المعجزة وبالرحمة النبوة فعميت ظاهره على الوجه الاول فما وجهه على الوجه الثاني وحقه ان يقال فعميتا قلت الوجه ان يقدر فعميت بعد البينة وان يكون حذفه للاقتصار على ذكره مرة ومعنى عميت خفيت وفي قراءة ابي فعماها عليكم فان قلت فما حقيقته قلت حقيقته ان الحجة كما جعلت بصيرة ومبصرة جعلت عمياء لان الاعمى لا يهتدي ولا يهدي غيره فمعنى فعميت عليكم البينة فلم تهدكم كما لو عمي على القوم دليلهم في المفازة بقوا بغير هاد فان قلت فما معنى قراءة ابي قلت المعنى انهم صمموا على الاعراض عنها فخلاهم الله وتصميمهم فجعلت تلك التخلية تعمية منه والدليل عليه قوله انلزمكموها وانتم لها كارهون يعني انكرهكم على قبولها ونقسركم على الاهتداء بها وانتم تكرهونها ولا تختارونها ولا اكراه في الدين وقد جيء بضميري المفعولين متصلين جميعا ويجوز ان يكون الثاني منفصلا كقولك انلزمكم اياها ونحوه فسيكفيكهم الله ويجوز فسيكفيك اياهم وحكي عن ابي عمرو اسكان الميم ووجهه ان الحركة لم تكن الا خلسة خفيفة فظنها الراوي سكونا والاسكان الصريح لحن عند الخليل وسيبويه وحذاق البصريين لان الحركة الاعرابية لا يسوغ طرحها الا في ضرورة الشعر الضمير في قوله لا اسألكم عليه راجع الى قوله اني لكم نذير مبين الا تعبدوا الا الله وقرئ وما انا بطارد الذين آمنوا بالتنوين على الاصل قلت ما معنى قوله انهم ملاقوا ربهم قلت معناه انهم يلاقون الله فيعاقب من طردهم او يلاقونه فيجازيهم على ما في قلوبهم من ايمان صحيح ثابت كما ظهر لي وما اعرف غيره منهم او على خلاف ذلك مما تعرفونهم به من بناء ايمانهم على بادي الرأي من غير نظر وتفكر وما علي ان اشق عن قلوبهم واتعرف سر ذلك منهم حتى اطردهم ان كان الامر كما تزعمون ونحوه ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي الى قوله او هم مصدقون بلقاء ربهم موقنون به عالمون انهم ملاقوه لا محالة تجهلون تتسافهون على المؤمنين وتدعونهم اراذل من قوله الا لا يجهلن احد علينا او تجهلون لقاء ربكم او تجهلون انهم خير منكم من ينصرني من الله من يمنعني من انتقامه ان طردتهم وكانوا يسألونه ان يطردهم ليؤمنوا به انفة من ان يكونوا معهم على سواء اعلم الغيب معطوف على عندي خزائن الله اي لا اقول عندي خزائن الله ولا اقول انا اعلم الغيب ومعناه لا اقول لكم عندي خزائن الله فادعي فضلا عليكم في الغنى حتى تجحدوا فضلي بقولكم وما نرى لكم علينا من فضل ولا ادعي علم الغيب حتى تنسبوني الى الكذب والافتراء او حتى اطلع على ما في نفوس اتباعي وضمائر قلوبهم ولا اقول اني ملك حتى تقولوا لي ما انت الا بشر مثلنا ولا احكم على من استرذلتم من المؤمنين لفقرهم ان الله لن يؤتيهم خيرا في الدنيا والآخرة لهوانهم عليه كما تقولون مساعدة لكم ونزولا على هواكم اني اذا لمن الظالمين ان قلت شيئا من ذلك والازدراء افتعال من زرى عليه اذا عابه وزرى قصر به يقال ازدرته عينه واقتحمته عينه جادلتنا فاكثرت جدالنا اردت جدالنا وشرعت فيه فاكثرته

قال يا قوم ارأيتم ان كنت على بينة من ربي وآتاني رحمة من عنده فعميت عليكم انلزمكموها وانتم لها كارهون ويا قوم لا اسألكم عليه مالا ان اجري الا على الله وما انا بطارد الذين آمنوا انهم ملاقوا ربهم ولكني اراكم قوما تجهلون ويا قوم من ينصرني من الله ان طردتهم افلا تذكرون ولا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول اني ملك ولا اقول للذين تزدري اعينكم لن يؤتيهم الله خيرا الله اعلم بما في انفسهم اني اذا لمن الظالمين

كقولك جاد فلان فاكثر وطاب فاستطاب فأتنا بما تعدنا من العذاب المعجل انما يأتيكم به الله اي ليس الاتيان بالعذاب الي
انما هو الى من كفرتم به وعصيتموه ان شاء اي ان اقتضت حكمته ان يعجله لكم وقرا ابن عباس فاكثرت جدلنا فان قلت
ما وجه ترادف هذين الشرطين قلت قوله ان كان الله يريد ان يغويكم جزاؤه ما دل عليه قوله ولا ينفعكم نصحي وهذا
الدال في حكم ما دل عليه فوصل بشرط كما وصل الجزاء بالشرط في قولك ان احسنت الي احسنت اليك ان امكنني
فان قلت فما معنى قوله ان كان الله يريد ان يغويكم قلت اذا عرف الله من الكافر الاصرار فخلاه وشأنه ولم يلجئه سمي
ذلك اغواء واضلالا كما انه اذا عرف منه انه يتوب ويرعوي فلطف به سمي ارشادا وهداية وقيل ان يغويكم
ان يهلككم من غوى الفصيل يغوى غوى اذا بشم فهلك ومعناه انكم اذا كنتم من التصميم على الكفر بالمنزلة التي
لا ينفعكم نصائح الله ومواعظه وسائر ألطافه كيف ينفعكم نصحي فعلي اجرامي قرئ بلفظ المصدر وفي الجمع
كقوله والله يعلم اسرارهم واسرارهم ومعنى جرم واجرام قتل واقتال وبعض الجمع ان فسره الاولون بالآثام والمعنى ان صح وثبت
اني افتريته فعلي عقوبة اجرامي اي افترائي وكان من حقكم حينئذ ان تعرضوا عني وتتألبوا علي وانا بريء يعني ولم يثبت
ذلك وانا بريء منه ومعنى مما تجرمون من اجرامكم في اسناد الافتراء الي فلا وجه لاعراضكم ومعاداتكم الا من قد آمن
اقناط من ايمانهم وانه كالمحال الذي لا تعلق به التوقع الا من قد آمن الا من قد وجد منه ما كان يتوقع من ايمانه وهذا التوقع
وهذا معنى قد فلا تبتئس فلا تحزن حزن بائس مستكين قال ما يقسم الله اقبل غير مبتئس منه واقعد كريما
ناعم البال والمعنى فلا تحزن بما فعلوه من تكذيبك وايذائك ومعاداتك فقد حان وقت الانتقام لك منهم باعيننا
في موضع الحال بمعنى اصنعها محفوظا وحقيقته ملتبسا باعيننا كأن لله معه اعينا تكلؤه ان يزيغ في صنعته عن الصواب
وان لا يحول بينه وبين عمله احد من اعدائه ووحينا وانا نوحي اليك ونلهمك كيف تصنع عن ابن عباس لم يعلم كيف صنعة
الفلك فاوحى الله اليه ان يصنعها مثل جؤجؤ الطائر ولا تخاطبني في الذين ظلموا ولا تدعني في شأن قومك واستدفاع
العذاب عنهم بشفاعتك انهم مغرقون انهم محكوم عليهم بالاغراق وقد وجب ذلك وقضي به القضاء وجف القلم فلا
سبيل الى كفه كقوله يا ابراهيم اعرض عن هذا انه قد جاء امر ربك وانهم آتيهم عذاب غير مردود ويصنع الفلك حكاية حال
ماضية سخروا منه ومن عمله السفينة وكان يعملها في برية بهماء في ابعد موضع من الماء وفي وقت عز الماء فيه عزة
شديدة فكانوا يتضاحكون ويقولون يا نوح صرت نجارا بعد ما كنت نبيا فانا نسخر منكم يعني في المستقبل كما
تسخرون منا الساعة اي نسخر منكم سخرية مثل سخريتكم اذا وقع عليكم الغرق في الدنيا والحرق في الآخرة
وقيل ان تستجهلونا فيما نصنع فانا نستجهلكم فيما انتم عليه من الكفر والتعرض لسخط الله وعذابه فانتم اولى
بالاستجهال منا او ان تستجهلونا فانا نستجهلكم في استجهالكم لانكم لا تستجهلون الا عن جهل بحقيقة الامر
وبناء على ظاهر الحال كما هو عادة الجهلة في البعد عن الحقائق وروي ان نوحا عليه السلام اتخذ السفينة في سنتين وكان
طولها ثلاثمائة ذراع وعرضها خمسين ذراعا وطولها في السماء ثلاثين ذراعا وكانت من خشب الساج وجعل لها
ثلاثة بطون من يأتيه في محل النصب بتعلمون اي فسوف تعلمون الذي يأتيه عذاب يخزيه ويعني به اياهم ويريد
بالعذاب عذاب الدنيا وهو الغرق ويحل عليه حلول الدين والحق اللازم الذي لا انفكاك له عنه عذاب مقيم
عذاب الآخرة حتى هي التي يبتدأ بعدها الكلام دخلت على الجملة من الشرط والجزاء فان قلت وقعت غاية لماذا
قلت لقوله ويصنع الفلك اي وكان يصنعها الى ان جاء وقت الموعد فان قلت فاذا اتصلت حتى بيصنع فما تصنع

بما بينهما من الكلام قلت هو حال من يصنع كأنه قال يصنعها والحال انه كلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه
فان قلت فما جواب كلما قلت سخروا منه ويحتمل ايضا ان يجعل سخروا جوابا وقال استئنافا على تقدير سؤال سائل
او يجعل سخروا بدلا من مر او صفة لملأ وقال جوابا واهلك عطف على اثنين وكذلك ومن آمن يعني واحمل
اهلك والمؤمنين من غيرهم واستثنى من اهله من سبق عليه القول انه من اهل النار وما سبق عليه القول
بذلك الا للعلم بانه يختار الكفر لا لتقديره عليه وارادته به تعالى الله عز وجل عن ذلك قال الضحاك
اراد ابنه وامرأته الا قليل روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انهم كانوا ثمانية نوح واهله وبنوه الثلاثة
ونساؤهم وعن محمد بن اسحق كانوا عشرة خمسة رجال وخمس نسوة وقيل كانوا اثنين وسبعين رجلا وامرأة
واولاد نوح سام وحام ويافث ونساؤهم والجميع ثمانية وسبعون نصفهم رجال ونصفهم نساء بسم الله مجراها ومرساها يجوز
ان يكون كلاما واحدا وكلامين فالكلام الواحد ان يتصل بسم الله باركبوا حالا من الواو بمعنى اركبوا فيها
مسمين الله او قائلين بسم الله وقت اجرائها ووقت ارسائها اما لان المجرى والمرسى للوقت واما لانهما مصدران
كالاجراء والارساء حذف منهما الوقت المضاف كقولهم خفوق النجم ومقدم الحاج ويجوز ان يراد مكانا الاجراء
والارساء وانتصابهما بما في بسم الله من معنى الفعل او بما فيه من ارادة القول والكلامان ان يكون بسم الله مجراها
ومرساها جملة من مبتدأ وخبر مقتضبة اي بسم الله اجراؤها وارساؤها يروى انه كان اذا اراد ان تجري قال بسم الله
فجرت واذا اراد ان ترسو قال بسم الله فرست ويجوز ان يقحم الاسم كقوله ثم اسم السلام عليكما ويراد بالله اجراؤها
وارساؤها اي بقدرته وامره وقرئ مجراها ومرساها بفتح الميم من جرى ورسا اما مصدرين او وقتين او مكانين
وقرأ مجاهد مجريها ومرسيها بلفظ اسم الفاعل مجروري المحل صفتين لله فان قلت ما معنى قولك جملة مقتضبة
قلت معناه ان نوحا عليه السلام امرهم بالركوب ثم اخبرهم بان مجراها ومرساها بذكر اسم الله او بامره وقدرته ويحتمل
ان تكون غير مقتضبة بان تكون في موضع الحال كقوله وجاءوا اباهم عشاء يبكون فلا تكون كلاما برأسه ولكن فضلة
من فضلات الكلام الاول وانتصاب هذه الحال عن ضمير الفلك كأنه قيل اركبوا فيها مجراة ومرساة بسم الله
بمعنى التقدير كقوله ادخلوها خالدين ان ربي لغفور رحيم لولا مغفرته لذنوبكم ورحمته اياكم لما انجاكم فان قلت بم اتصل
قوله وهي تجري بهم قلت بمحذوف دل عليه اركبوا فيها بسم الله كأنه قيل فركبوا فيها يقولون بسم الله وهي تجري بهم اي تجري
وهم فيها في موج كالجبال يريد موج الطوفان شبه كل موجة منه بالجبل في تراكمها وارتفاعها فان قلت الموج ما يرتفع
فوق الماء عند اضطرابه وزخيره وكان الماء قد التقى وطبق ما بين السماء والارض وكانت الفلك تجري في جوف
الماء كما تسبح السمكة فما معنى جريها في الموج قلت كان ذلك قبل التطبيق وقبل ان يغمر الطوفان الجبال
الا ترى الى قول ابنه سآوي الى جبل يعصمني من الماء قيل كان اسم ابنه كنعان وقيل يام وقرأ علي رضي الله عنه
ونادى نوح ابنها والضمير لامرأته وقرأ محمد بن علي وعروة بن الزبير ابنه بفتح الهاء يريدان ابنها فاكتفيا بالفتحة عن الالف
وبه ينصر مذهب الحسن قال قتادة سألته فقال والله ما كان ابنه فقلت ان الله تعالى حكى عنه ان ابني
من اهلي وانت تقول لم يكن ابنه واهل الكتاب لا يختلفون في انه كان ابنه ومن يأخذ دينه من اهل الكتاب
واستدل بقوله من اهلي ولم يقل مني ولنسبته الى امه وجهان احدهما ان يكون ربيبا له كعمر بن ابي سلمة

لرسول الله وان يكون لغير رشده وهذه غضاضة عصمت منها الانبياء عليهم وقرأ السدي ونادى نوح ابناه
على الندبة والترثي اي قال يا ابناه والمعزل مفعل من عزله عنه اذا نحاه وابعده يعني وكان في مكان عزل فيه نفسه
عن مركب المؤمنين وقيل كان في معزل عن دين ابيه يا بني قرئ بكسر الياء اقتصارا عليه من ياء الاضافة وبالفتح
اقتصارا عليه من الالف المبدلة من ياء الاضافة في قولك يا بنيا او سقطت الياء والالف لالتقاء الساكنين
لان الراء بعدهما ساكنة لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم الا الراحم وهو الله او لا عاصم اليوم من الطوفان الا من رحم الله الا
مكان من رحم الله من المؤمنين وكان لما جعل الجبل عاصما في قوله الى جبل يعصمني
من الماء قال لا يعصمك اليوم معتصم قط من جبل ونحوه سوى معتصم واحد وهو مكان من رحمهم الله ونجاهم
يعني السفينة وقيل لا عاصم بمعنى لا ذا عصمة الا من رحمه الله كقوله ماء دافق وعيشة راضية وقيل الا من رحم استثناء
منقطع كأنه قيل ولكن من رحمه الله فهو المعصوم كقوله ما لهم به من علم الا اتباع الظن وقرئ الا من رحم على البناء
للمفعول نداء الارض والسماء بما ينادى به الحيوان المميز على لفظ التخصيص والاقبال عليهما بالخطاب من بين سائر
المخلوقات وهو قوله يا ارض ويا سماء ثم امرهما بما يؤمر به اهل التمييز والعقل من قوله ابلعي ماءك واقلعي
من الدلالة على الاقتدار العظيم وان السموات والارض وهذه الاجرام العظام منقادة لتكوينه فيها ما
يشاء غير ممتنعة عليه كأنها عقلاء مميزون قد عرفوا عظمته وجلالته وثوابه وعقابه وقدرته على كل مقدور
وتبينوا تحتم طاعته عليهم وانقيادهم له وهم يهابونه ويفزعون من التوقف دون الامتثال له والنزول على مشيئته
على الفور من غير ريث فكما يرد عليهم امره كان المأمور به مفعولا لا حبس ولا ابطاء والاقلاع الامساك يقال
اقلع المطر واقلعت الحمى وغيض الماء من غاضه اذا نقصه وقضي الامر وانجز ما وعد الله نوحا من هلاك قومه واستوت
واستقرت السفينة على الجودي وهو جبل بالموصل وقيل بعدا يقال بعد بعدا وبعدا اذا ارادوا البعد البعيد من حيث
الهلاك والموت ونحو ذلك ولذلك اختص بدعاء السوء ومجيء اخباره على الفعل المبني للمفعول للدلالة على
الجلال والكبرياء وان تلك الامور العظام لا تكون الا بفعل فاعل قادر وتكوين مكون قاهر وان فاعلها فاعل
واحد لا يشارك في افعاله فلا يذهب الوهم الى ان يقول غيره يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي ولا ان يقضي
ذلك الامر الهائل غيره ولا ان تستوي السفينة على متن الجودي وتستقر عليه الا بتسويته واقراره ولما ذكرنا من المعاني
والنكت استفصح علماء البيان هذه الآية ورقصوا لها رؤوسهم لا لتجانس الكلمتين وهما قوله ابلعي واقلعي وذلك
وان كان لا يخلي الكلام من حسن فهو كغير الملتفت اليه بازاء تلك المحاسن التي هي اللب وما عداها قشور وعن قتادة
استقلت بهم السفينة لعشر خلون من رجب وكانت في الماء خمسين ومائة يوم واستقرت بهم على الجودي شهرا
وهبط بهم يوم عاشوراء وروي انها مرت بالبيت فطافت به سبعا وقد اعتقه الله من الغرق وروي ان نوحا
عليه السلام صام يوم الهبوط وامر من معه فصاموا شكرا لله تعالى ونادى نوح ربه [illegible]
من انقضاء وعده في نجاة اهله فان قلت فاذا كان النداء هو قوله رب فكيف عطف فقال رب على نادى بالفاء
قلت اريد بالنداء ارادة النداء ولو اريد النداء نفسه لجاء كما جاء قوله اذ نادى ربه نداء خفيا قال رب بغير فاء ان ابني
من اهلي اي بعض اهلي لانه كان ابنه من صلبه او كان ربيبا له فهو بعض اهله وان وعدك الحق وان كل وعد تعده فهو الحق الثابت



الذي لا شك في انجازه والوفاء به وقد وعدتني ان تنجي اهلي فما بال ولدي وانت احكم الحاكمين اي اعلم الحكام واعدل
لهم لانه لا فضل لحاكم على غيره الا بالعلم والعدل ورب غريق في الجهل والجور من متقلدي الحكومة في زمانك
قد لقب اقضى القضاة ومعناه احكم الحاكمين فاعتبر واستعبر ويجوز ان يكون من الحكمة على ان يبنى
من الحكمة حاكم بمعنى النسبة كما قيل دارع من الدرع وحائض وطالق على مذهب الخليل انه عمل غير صالح
تعليل لانتفاء كونه من اهله وفيه ايذان بان قرابة الدين غامرة لقرابة النسب وان نسيبك في دينك ومعتقدك
من الاباعد في المنصب وان كان حبشيا وكنت قرشيا لصيقك وخصيصك ومن لم يكن على دينك وان كان امس
اقاربك رحما فهو ابعد بعيد منك وجعلت ذاته عملا غير صالح مبالغة في ذمه كقول الخنساء فانما هي اقبال وادبار
وقيل الضمير لنداء نوح عليه السلام اي ان نداءك هذا عمل غير صالح وليس بذاك فان قلت فهلا قيل انه عمل فاسد
قلت لما نفاه من اهله نفى عنه صفتهم بكلمة النفي التي يستبقى معها لفظ المنفي وآذن بذلك انه انما
انجى من انجى من اهله لصلاحهم لا لانهم اهلك واقاربك وان هذا لما انتفى عنه الصلاح لم تنفعه ابوتك كقوله
كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقرئ عمل اي عمل عملا غير صالح
وقرئ فلا تسألن بكسر النون بغير ياء الاضافة وبالنون الثقيلة بياء وبغير ياء يعني فلا تلتمس مني ملتمسا
او التماسا لا تعلم اصواب هو ام غير صواب حتى تقف على كنهه وذكر المسألة دليل على ان النداء كان قبل ان يغرق
حين خاف عليه فان قلت لم سمى نداءه سؤالا ولا سؤال فيه قلت قد تضمن دعاؤه معنى السؤال وان لم يصرح به
لانه اذا ذكر الموعد بنجاة اهله في وقت مشارفة الغرق فقد استنجز وجعل سؤال ما لا
يعرف كنهه جهلا وغباوة ووعظه ان لا يعود اليه والى امثاله من افعال الجاهلين فان قلت قد وعده ان ينجي
اهله وما كان عنده ان ابنه ليس منهم دينا فلما اشفى على الغرق تشابه عليه الامر لان العدة قد سبقت
وقد عرف الله حكيما لا يجوز عليه فعل القبيح وخلف الميعاد فطلب اماطة الشبهة وطلب اماطة الشبهة
واجب فلم زجر وسمى سؤاله جهلا قلت ان الله عز وعلا قدم له الوعد بانجاء اهله مع استثناء من سبق عليه
القول منهم فكان عليه ان يعتقد ان في جملة اهله من هو مستوجب للعذاب لكونه غير صالح وان كلهم ليسوا بناجين
وان لا تخالجه شبهة حين شارف ولده الغرق في انه من المستثنين لا من المستثنى منهم فعوتب على ان اشتبه
عليه ما يجب ان لا يشتبه اني اعوذ بك ان اسألك من ان اطلب منك في المستقبل ما لا علم لي بصحته تأدبا بأدبك
واتعاظا بموعظتك والا تغفر لي ما فرط مني من ذلك وترحمني بالتوبة علي اكن من الخاسرين اعمالا
وقرئ يا نوح اهبط بضم الباء بسلام منا مسلما محفوظا من جهتنا او مسلما عليك مكرما وبركات
عليك ومباركا عليك والبركات الخيرات النامية وقرئ وبركة على التوحيد وعلى امم ممن
معك يحتمل ان تكون من للبيان فتراد الامم الذين كانوا معه في السفينة لانهم كانوا جماعات وقيل
لهم امم لان الامم تتشعب منهم وان تكون لابتداء الغاية اي على امم ناشئة ممن معك وهي الامم الى آخر الدهر وهو
الوجه وقوله وامم رفع بالابتداء وسنمتعهم صفة والخبر محذوف تقديره وممن معك امم سنمتعهم
وانما حذف لان قوله ممن معك يدل عليه والمعنى ان السلام منا والبركات عليك وعلى امم مؤمنين ينشؤون ممن

معك أمم ممتعون بالدنيا منقلبون إلى النار وكان نوح عليه السلام أبا الأنبياء والخلق بعد الطوفان منه و
ممن كان معه في السفينة وعن محمد بن كعب القرظي دخل في ذلك السلام كل مؤمن ومؤمنة إلى يوم القيامة
وفيما بعده من المتاع والعذاب كل كافر وعن ابن زيد هبطوا والله عنهم راض ثم أخرج منهم نسلا منهم من رحم
ومنهم من عذب وقيل المراد بالأمم الممتعة قوم هود وصالح ولوط وشعيب تلك إشارة إلى قصة نوح و
محلها الرفع على الابتداء والجمل بعدها أخبار أي تلك القصة بعض أنباء الغيب موحاة إليك مجهولة
عندك وعند قومك من قبل إيحائنا إليك وإخبارك بها أو من قبل هذا العلم الذي كسبته بالوحي
أو من قبل هذا الوقت فاصبر على تبليغ الرسالة وأذى قومك كما صبر نوح وتوقع في العاقبة لك
ولمن كذبك نحو ما قيض لنوح ولقومه إن العاقبة في الفوز والنصر والغلبة للمتقين وقوله ولا قومك معناه
وما كان الذين هم منهم على كثرتهم ومدة زمانهم وعددهم إذ لم يكن ذلك شأنهم ولا سمعوه ولا عرفوه فكيف
برجل منهم كما تقول لم يعرف هذا عبد الله ولا أهل بلده وإلى عاد أخاهم واحدا منهم وانتصابه بالعطف على
على أرسلنا نوحا هودا عطف بيان غيره بالرفع صفة على محل الجار والمجرور وقرئ غيره بالجر صفة
على اللفظ إن أنتم إلا مفترون على الله الكذب باتخاذ الأوثان شركاء ما من رسول إلا
واجه قومه بهذا القول لأن شأنهم النصيحة والنصيحة لا يمحضها ولا يمحصها إلا حسم المطامع فما
دام مشوبا بها لم ينجع ولم ينفع أفلا تعقلون إذ تردون نصيحة من لا يطلب عليها أجرا إلا من الله وهو ثواب
الآخرة ولا شيء أنفى للتهمة من ذلك ويا قوم استغفروا ربكم آمنوا ثم توبوا إليه من عبادة غيره لأن التوبة
لا تصح إلا بعد الإيمان يرسل السماء عليكم مدرارا كثير الدر مدرارا [illegible] فاستمالهم إلى الإيمان وترغيبهم فيه
بكثرة المطر وزيادة القوة لأنهم كانوا أصحاب زروع وبساتين وعمارات حراصا عليها أشد الحرص وكانوا
أحوج شيء إلى الماء وكانوا مدلين بما أوتوا من شدة القوة والبطش والبأس والنجدة مشتهرين بها في البلاد
مهيبين في كل ناحية وقيل أراد القوة في المال وقيل القوة على النكاح وقيل حبس الله عنهم القطر ثلاث سنين وعقمت
أرحام نسائهم وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما أنه وفد على معاوية فلما خرج تبعه بعض حجابه فقال إني رجل
ذو مال ولا يولد لي فعلمني شيئا لعل الله يرزقني ولدا فقال عليك بالاستغفار فكان يكثر الاستغفار حتى ربما
استغفر في يوم واحد سبعمائة مرة فولد له عشرة بنين فبلغ ذلك معاوية فقال هلا سألته مم قال ذلك فوفد وفدة أخرى فسأله
الرجل فقال ألم تسمع قول هود ويزدكم قوة إلى قوتكم وقول نوح ويمددكم بأموال وبنين ولا تتولوا ولا تعرضوا
عني وعما أدعوكم إليه مجرمين مصرين على إجرامكم قالوا يا هود ما جئتنا ببينة كذب منهم وجحود
كما قالت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم لولا أنزل عليه آية من ربه مع فرط عنادهم وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك
حال من الضمير في تاركي كأنه قيل وما نترك آلهتنا صادرين عن قولك وما نحن لك بمؤمنين وهو إقناط
له من الإجابة والتصديق إن نقول إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء اعتراك مفعول نقول وإلا لغو والمعنى
ما نقول إلا قولنا اعتراك بعض آلهتنا بسوء أي بجنون لسبك إياها وصدك عنها ومعاداتك
لها مكافأة لك منها على سوء فعلك بسوء الجزاء فمن ثم تتكلم بكلام المجانين وتهذي بهذيان المبرسمين وليس

من [illegible] أن يخشوا التوبة والاستغفار جهلا وجنونا وهم عاد أعلام الكفر وأوتاد الشرك وإنما العجب
من قوم من المتظاهرين بالإسلام يسمعون [illegible] من ذوي [illegible] كلام مع
على عشر ما كانوا عليه في أيام الجاهلية من الموادة وما ذاك إلا لعرقهم في الإلحاد إلى الآن [illegible]
من الزندقة إذا رأت [illegible] المتقدمة على أن القوم كانوا جفاة غلاظ الأكباد
لا يبالون بالبهت ولا يلتفتون إلى النصح ولا تلين شكيمتهم للرشد وهذا الأخير دال على جهل مفرط وبله متناه
حيث اعتقدوا في حجارة أنها تنتصر وتنتقم ولعلهم حين أجازوا العقاب كانوا يجوزون الثواب من أعظم
الآيات أن يواجه بهذا الكلام رجل واحد أمة عطاشا إلى إراقة دمه يرمونه عن قوس واحدة وذلك
لثقته بربه وأنه يعصمه منهم فلا تنشب فيه مخالبهم ونحو ذلك قال نوح عليه السلام لقومه ثم اقضوا إلي ولا تنظرون
أكد براءته من آلهتهم وشركهم ووثقها بما جرت به عادة الناس من توثيقهم الأمور بشهادة الله وشهادة العباد
فيقول الرجل الله شهيد على أني لا أفعل كذا ويقول لقومه كونوا شهداء على أني لا أفعله فإن قلت هلا قيل إني أشهد
الله وأشهدكم قلت لأن إشهاد الله على البراءة من الشرك إشهاد صحيح ثابت في معنى تثبيت التوحيد
وشد معاقده وأما إشهادهم فما هو إلا تهاون بدينهم ودلالة على قلة المبالاة بهم فحسب فعدل به عن لفظ الأول
لاختلاف ما بينهما وجيء به على لفظ الأمر بالشهادة كما يقول الرجل لمن يبس الثرى بينه وبينه اشهد على أني لا
أحبك تهكما به واستهانة بحاله مما تشركون من دونه من إشراككم آلهة من دونه أو مما تشركونه من آلهة ولم
يجعلها شركاء ولم ينزل بذلك سلطانا فكيدوني جميعا أنتم وآلهتكم أعجلوا ما تفعلون من غير إنظار
ولا أبالي بكم وبكيدكم ولا أخاف معرتكم وإن تعاونتم على إيذائي وأنتم الأقوياء الشداد فكيف تضرني آلهتكم وما هي
إلا جماد لا يضر ولا ينفع وكيف تنتقم مني إذا نلت منها وصددت عن عبادتها بأن تخبلني وتذهب بعقلي
ذكر توكله على الله وثقته بحفظه وكلاءته من كيدهم ووصفه بما يوجب التوكل عليه من اشتمال ربوبيته عليه
وعليهم ومن كون كل دابة في قبضته وملكه وتحت قهره وسلطانه والأخذ بالناصية تمثيل لذلك
إن ربي على صراط مستقيم إن الحق والعدل في ملكه لا يفوته ظالم ولا يضيع عنده معتصم به فإن تولوا فإن تتولوا
قلت الإبلاغ كان قبل التولي فكيف وقع جزاء للشرط قلت معناه فإن تتولوا لم أعاتب على تفريط في الإبلاغ وكنتم
محجوجين بأن ما أرسلت به إليكم قد بلغكم فأبيتم إلا تكذيب الرسالة وعداوة الرسول ويستخلف كلام
مستأنف يريد ويهلككم الله ويجيء بقوم آخرين يخلفونكم في دياركم وأموالكم ولا تضرونه شيئا
[illegible] لا يجوز عليه المضار والمنافع وإنما تضرون أنفسكم وفي قراءة عبد الله ويستخلف بالجزم
وكذلك ولا تضروه عطفا على محل فقد أبلغتكم والمعنى إن تتولوا يعذرني ويستخلف قوما غيركم ولا تضروه
إلا أنفسكم إن ربي على كل شيء حفيظ أي رقيب عليه مهيمن فما تخفى عليه أعمالكم ولا يغفل عن مؤاخذتكم أو من كان رقيبا
على الأشياء كلها حافظا لها وكانت مفتقرة إلى حفظه من المضار لم يضر مثلكم والذين آمنوا معه
قيل كانوا أربعة آلاف فإن قلت ما معنى تكرير التنجية قلت ذكر أولا أنه حين أهلك عدوهم نجاهم ثم قال و
نجيناهم من عذاب غليظ على معنى وكانت تلك التنجية من عذاب غليظ وذلك أن الله عز وجل بعث عليهم السموم

فكانت تدخل في افواههم وتخرج من ادبارهم فتقطعهم عضوا عضوا وقيل ارادوا الكائنة التي نجيهم
من عذاب الاخرة ولا عذاب اغلظ منه ونجيناهم بسبب الايمان الذي انعمنا عليهم بالتوفيق له وتلك
عاد اشارة الى قبورهم وآثارهم كانه قال سيحوا في الارض فانظروا اليها واعتبروا ثم استانف وصف
احوالهم فقال جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله لانهم اذا عصوا رسولهم فقد عصوا جميع رسل الله
لا نفرق بين احد من رسله وقيل لم يرسل اليهم الا هود وحده كل جبار عنيد يريد رؤساءهم وكبراءهم ودعاتهم
الى تكذيب الرسل ومعنى اتباع امرهم طاعتهم ولما كانوا تابعين لهم دون الرسل جعلت اللعنة تابعة
لهم في الدارين تكبهم على وجوههم في عذاب الله والا وتكرارها مع النداء على كفرهم والدعاء عليهم
تهويل لامرهم وتفظيع وبعث على الاعتبار بهم والحذر من مثل حالهم فان قلت بعدا دعاء بالهلاك فما
الدعاء عليهم بعد هلاكهم قلت معناه الدلالة على انهم كانوا مستأهلين له الا ترى الى قول الخرنق لا
يبعدن ... [illegible] ... فان قلت ... القافية في هذا الباب حاصل
بالحذف قلت القافية ... [illegible] ... حقيقا لا شبهة فيه من الوجوه
ولانه عادا عاد الاولى القديمة [illegible] هود والقصة فيهم والاخرى ارم هو انشأكم من الارض
لم ينشئكم منها الا هو ولم يستعمركم فيها غيره وانشاؤهم منها خلق آدم من التراب استعمركم وامركم بالعمارة
والعمارة متنوعة الى واجب وندب ومباح ومكروه وكان ملوك فارس قد اكثروا من حفر الانهار
وغرس الاشجار وعمروا الاعمار الطوال مع ما كان فيهم من عسف الرعايا فسأل نبي من انبياء زمانهم
من سبب تعميرهم فاوحى الله اليه انهم عمروا بلادي فعاش فيهم عبادي وعن معاوية بن ابي سفيان انه
اخذ في احياء الارض في آخر امره فقيل له فقال ما حملني عليه الا قول القائل ليس الفتى بفتى لا يستضاء به
ولا يكون له في الارض آثار وقيل استعمركم من العمر نحو استبقاكم من البقاء وقد جعل من العمرى
وفيه وجهان احدهما ان يكون استعمر في معنى اعمر كقولك استهلكه في معنى اهلكه ومعناه اعمركم
فيها دياركم ثم هو وارثها منكم عند انقضاء اعماركم والثاني ان يكون بمعنى جعلكم معمرين دياركم فيها
لان الرجل اذا ورث داره من بعده فكانما اعمره اياها لانه يسكنها عمره ثم يتركها لغيره قريب داني الى
سهل المطلب مجيب لمن دعاه وسأله فينا مرجوا كانت تلوح فيك مخايل الخير واماراته
فكنا نرجوك لننتفع بك وتكون مشاورا في الامور ومسترشدا في التدابير فلما نطقت بهذا القول
انقطع رجاؤنا عنك وعلمنا ان لا خير فيك وعن ابن عباس فاضلا خيرا نقدمك على جميعنا وقيل كنا
نرجو ان تدخل في ديننا وتوافقنا على ما نحن عليه يعبد آباؤنا حكاية حال ماضية مريب من اراب اذا
اوقعه في الريبة وهي قلق النفس وانتفاء الطمأنينة باليقين او من اراب الرجل اذا كان ذا ريبة على
الاسناد المجازي قيل ان كنت على بينة من ربي حرف الشك وكان على يقين انه على بينة لان خطابه
الجاحدين فكانه قال قدروا اني على بينة من ربي واني نبي على الحقيقة وانظروا ان تابعتكم وعصيت
ربي في اوامره فمن يمنعني من عذاب الله فما تزيدونني اذن حينئذ غير تخسير يعني تخسرون اعمالي وتبطلونها



او فما تزيدونني بما تقولون لي وتحملوني عليه غير ان اخسركم اي انسبكم الى الخسران واقول لكم انكم خاسرون اية
نصب على الحال قد عمل فيها ما دل عليه اسم الاشارة من معنى الفعل فان قلت فبم يتعلق لكم قلت باية حالا
منها متقدمة لانها لو تأخرت لكانت صفة لها فلما تقدمت انتصبت على الحال عذاب قريب عاجل لا يستأخر
عن مسكم لها بسوء الا يسيرا وذلك ثلاثة ايام ثم يقع عليكم تمتعوا استمتعوا بالعيش في داركم في بلدكم وتسمى
البلاد الديار لانه يدار فيها اي يتصرف يقال ديار بكر لبلادهم ويقول العرب الذين حوالي مكة نحن
عرب الدار يريدون من عرب البلد وقيل في دار الدنيا وقيل عقروها يوم الاربعاء وهلكوا يوم السبت
مكذوب غير مكذوب فيه فاتسع في الظرف بحذف الحرف واجراؤه مجرى المفعول به كقولك يوم مشهود من قوله
ويوم شهدناه او على المجاز كانه قيل للوعد نفي به فاذا وفي به فقد صدق ولم يكذب او وعد غير كذب على ان المكذوب
مصدر كالمجلود والمعقول وكالمصدوقة بمعنى الصدق ومن خزي يومئذ قرئ مفتوح الميم لانه مضاف الى
اذ وهو غير متمكن كقوله على حين عاتبت المشيب على الصبا فان قلت علام عطف قلت على نجينا لان تقديره نجينا من خزي
يومئذ اي من ذله ومهانته وفضيحته ولا خزي اعظم من كان هلاكه بغضب الله وانتقامه ويجوز ان يريد بيومئذ يوم
القيامة كما فسر العذاب الغليظ بعذاب الآخرة وقرئ الا ان ثمود كفروا ربهم كلاهما بالصرف وامتناعه فالصرف للذهاب الى
الحي او الاب الاكبر ومنعه للتعريف والتانيث بمعنى القبيلة رسلنا يريد الملائكة وعن ابن عباس جاء جبريل وملكان معه
وقيل جبريل معه اثنا عشر ملكا بالبشرى قيل هي البشارة بالولد
وقيل بهلاك قوم لوط والظاهر الولد سلاما سلمنا عليك سلاما سلام امركم سلام وقرئ فقالوا سلما قال
سلم وقيل سلم وسلام كحرم وحرام ومعناه السلام فما لبث ان جاء فما لبث في المجيء به بل عجل فيه او فما لبث
مجيئه والعجل ولد البقرة ويسمى الحسيل والخوار بلغة
اهل السراة وكان مال ابراهيم البقر حنيذ مشوي بالرضف في اخدود وقيل حنيذ يقطر دسمه من حنذت
الفرس اذا القيت عليها الجل حتى تقطر عرقا ويدل عليه بعجل سمين نكرهم وانكرهم واستنكرهم ومنكور
قليل في كلامهم وكذلك انكر وكان الاعشى [illegible] وانكرتني وما كان الذي نكرت من الحوادث
الا الشيب والصلعا قيل كان ينزل في طرف من الارض فخاف ان يريدوا به مكروها وقيل كانت عادتهم
انه اذا مس من يطرقهم طعامهم امنوه والا خافوه والظاهر انه احس بانهم ملائكة ونكرهم لانه تخوف ان
يكون نزولهم لامر انكره الله عليه او لتعذيب قومه الا ترى الى قولهم لا تخف
انا ارسلنا الى قوم لوط وانما يقال هذا لمن عرفهم ولم يعرف فيم ارسلوا وانما قالوا لا
تخف لانهم رأوا اثر الخوف والتغير في وجهه او عرفوه بتعريف الله او ظن انهم ملائكة
موجب الخوف لانهم كانوا لا ينزلون الا بالعذاب وامرأته قائمة قيل كانت قائمة وراء الستر تسمع
تحاورهم وقيل كانت قائمة على رؤوسهم تخدمهم وفي مصحف عبد الله وامرأته قائمة وهو قاعد
سرورا بزوال الخيفة او بهلاك اهل الخبائث وكان ضحكها انكارا لغفلتهم وقد اظلهم العذاب
وقيل كانت تقول لابراهيم اضمم لوطا ابن اخيك اليك فاني اعلم انه ينزل بهؤلاء القوم عذاب فضحكت

بفتح الحاء يعقوب رفع بالابتداء كانه قيل ومن وراء اسحق يعقوب مولود او موجود اى من بعده وقيل
الوراء ولد الولد وعن الشعبي انه قيل له اهذا ابنك فقال نعم من الوراء وكان ولد ولده وقرئ يعقوب
بالنصب كانه قيل ووهبنا لها اسحق ومن وراء اسحق يعقوب على طريقة قوله مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة ولا ناعب الا
ببين غرابها الالف في يا ويلتا مبدلة من ياء الاضافة وكذلك في يا لهفا ويا عجبا وقرأ الحسن يا ويلتي بالياء على الاصل
وشيخا نصب بما دل عليه اسم الاشارة وقرئ شيخ على انه خبر مبتدا محذوف او هذا بعلي
شيخ او بعلي بدل من المبتدا وشيخ خبر او يكونان معا خبرين قيل بشرت ولها تسعون سنة
ولابراهيم مائة وعشرون سنة ان هذا لشيء عجيب ان يولد ولد من هرمين وهو استبعاد من حيث العادة التي
اجراها الله وانما انكرت عليها الملائكة تعجبها فقالوا اتعجبين من امر الله لانها كانت في بيت الآيات
ومهبط المعجزات والامور الخارقة للعادات فكان عليها ان تتوقر ولا يزدهيها ما يزدهي سائر النساء
الناشئات في غير بيوت النبوة وان تسبح الله وتمجده مكان التعجب والى ذلك اشارت الملائكة
صلوات الله عليهم في قولهم رحمت الله وبركاته عليكم اهل البيت ارادوا ان هذه وامثالها مما يكرمكم به
رب العزة ويخصكم بالانعام به يا اهل بيت النبوة فليست بمكان عجب وامر الله قدرته وحكمته وقوله
رحمت الله وبركاته عليكم كلام مستانف علل به انكار التعجب كانه قيل اياك والتعجب فان امثال هذه الرحمة والبركة متكاثرة من الله
عليكم وقيل الرحمة النبوة والبركات الاسباط من بني اسرائيل لان الانبياء منهم وكلهم من ولد ابراهيم حميد فاعل
ما يستوجب به الحمد من عباده مجيد كريم كثير الاحسان اليهم واهل البيت نصب على النداء او على
الاختصاص لان اهل البيت مدح لهم اذ المراد اهل بيت خليل الرحمن الروع ما اوجس من الخيفة
حين نكر اضيافه والمعنى انه لما اطمان قلبه بعد الخوف وملئ سرورا بسبب البشرى بدل الغم فرغ للمجادلة
فان قلت اين جواب لما قلت هو محذوف كما حذف في قوله فلما ذهبوا به واجمعوا وقوله يجادلنا كلام مستانف دال على الجواب
وتقديره اجترأ على خطابنا او فطن لمجادلتنا او قال كيت وكيت ثم ابتدأ فقال يجادلنا في قوم لوط
وقيل يجادلنا جواب لما وانما جيء به مضارعا لحكاية الحال وقيل ان لما ترد المضارع الى معنى الماضي كما ترد
ان الماضي الى معنى الاستقبال وقيل معناه اخذ يجادلنا واقبل يجادلنا والمعنى يجادل رسلنا ومجادلته
اياهم انهم قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية فقال ارايتم ان كان فيها خمسون من المسلمين اترفعون عنهم العذاب حتى قال
ما قوم لا يكون فيهم عشرة فيهم خير وقيل كان فيها اربعة آلاف الف انسان ان ابراهيم لحليم غير عجول على كل من اساء اليه
اواه كثير التاوه من الذنوب منيب تائب راجع الى الله بما يحب ويرضى وهذه الصفات دالة على رقة القلب
والرافة والرحمة فبين ان ذلك مما حمله على المجادلة فيهم رجاء ان يرفع عنهم العذاب ويمهلوا لعلهم يحدثون
التوبة والانابة كما حمله على الاستغفار لابيه يا ابراهيم على ارادة القول اى قالت الملائكة يا ابراهيم اعرض عن هذا الجدال
وان كانت الرحمة ديدنك فلا فائدة فيه انه قد جاء امر ربك قضاؤه وحكمه الذي لا يصدر الا عن صواب
وحكمة والعذاب نازل بالقوم لا محالة لا مرد له بجدال ولا دعاء ولا غير ذلك كانت مساءة لوط وضيق ذرعه
لانه حسب انهم انس فخاف عليهم خبث قومه وان يعجز عن مقاومتهم ومدافعتهم وروي ان الله تعالى قال لهم لا

[Margin: قالت يا ويلتى أألد وانا عجوز وهذا بعلي شيخا ان هذا لشيء عجيب قالوا اتعجبين من امر الله رحمت الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد]

[Margin: فلما ذهب عن ابراهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا في قوم لوط ان ابراهيم لحليم اواه منيب يا ابراهيم اعرض عن هذا انه قد جاء امر ربك وانهم آتيهم عذاب غير مردود]

[Margin: ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب]

تهلكوهم حتى يشهد عليهم لوط اربع شهادات فلما مشى معهم منطلقا بهم الى منزله قال لهم اما بلغكم امر هذه
القرية قالوا وما امرهم قال اشهد بالله انها لشر قرية في الارض عملا يقول ذلك اربع مرات فدخلوا
معه منزله ولم يعلم بذلك احد فخرجت امراته فاخبرت بهم قومها يوم عصيب وعصوصب اذا كان شديدا
من قولك عصبه اذا شده يهرعون يسرعون كانما يدفعون دفعا ومن قبل كانوا يعملون السيئات ومن قبل
ذلك الوقت كانوا يعملون الفواحش ويكثرونها فضروا بها ومرنوا عليها وقل عندهم استقباحها فلذلك جاءوا
يهرعون مجاهرين لا يكفهم حياء وقيل معناه وقد عرف لوط عادتهم في عمل الفواحش قبل ذلك هؤلاء بناتي
اراد ان يقي اضيافه ببناته وذلك غاية الكرم واراد هؤلاء بناتي فتزوجوهن وكان تزويج المسلمات من
الكفار جائزا كما زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنتيه من عتبة بن ابي لهب وابي العاص بن وائل قبل الوحي
وهما كافران وقيل كان لهم سيدان مطاعان فاراد ان يزوجهما ابنتيه وقرأ ابن مروان هن اطهر لكم بالنصب
وضعفه سيبويه وقال احتبى ابن مروان في لحنه وعن ابي عمرو بن العلاء من قرأ هن اطهر لكم بالنصب فقد تربع في لحنه وذلك
ان انتصابه على ان يجعل حالا قد عمل فيها ما في هؤلاء من معنى الفعل كقوله هذا بعلي شيخا او ينصب هؤلاء بفعل مضمر كانه قيل خذوا هؤلاء وبناتي بدل
ويعمل هذا المضمر في الحال وهن فصل وهذا لا يجوز لان الفصل مختص بالوقوع بين جزئي الجملة ولا
يقع بين الحال وذي الحال وقد خرج له وجه لا يكون هن فيه فصلا وذلك ان يكون هؤلاء مبتدا وبناتي
هن جملة في موضع خبر المبتدا كقولك هذا اخي هو ويكون اطهر حالا فاتقوا الله بايثارهن عليهم ولا تخزون
ولا تهينوني ولا تفضحوني من الخزي او ولا تخجلوني من الخزاية وهي الحياء في ضيفي في حق ضيوفي فانه اذا
خزي ضيف الرجل وجاره فقد خزي الرجل وذلك من عراقة الكرم واصالة المروءة اليس منكم رجل رشيد
رجل واحد يهتدي الى سبيل الحق وفعل الجميل والكف عن السوء وقرئ ولا تخزون بطرح الياء ويجوز
ان يكون عرض البنات عليهم مبالغة في تواضعهم واظهارا لشدة امتعاضه مما اوردوا عليه طمعا في ان
يستحيوا منه ويرقوا له اذا سمعوا ذلك فيتركوا له ضيوفه مع ظهور الامر واستقرار العلم عنده وعندهم ان
لا مناكحة بينه وبينهم ومن ثم قالوا لقد علمت مستشهدين بعلمه ما لنا في بناتك من حق لانك لا ترى
مناكحتنا وما هو الا عرض سابري وقيل لما اتخذوا اتيان الذكران مذهبا ودينا لتواطئهم عليه كان
عندهم انه هو الحق وان نكاح الاناث من الباطل فلذلك قالوا ما لنا في بناتك من حق قط لان نكاح الاناث
امر خارج من مذهبنا الذي نحن عليه ويجوز ان يقولوه على وجه الخلاعة والغرض نفي الشهوة لتعلم ما نريد
عنوا اتيان الذكور وما لهم فيه من الشهوة جواب لو محذوف كقوله ولو ان قرآنا سيرت به الجبال بمعنى لو ان لي
بكم قوة لفعلت بكم وصنعت يقال ما لي به قوة وما لي به طاقة ونحوه لا قبل لكم بها وما لي به يدان والمعنى لو قويت
عليكم بنفسي او اويت الى قوي استند اليه وامتنع به فيحميني
منكم فشبه القوي العزيز بالركن من الجبل في شدته ومنعته ولذلك قالت الملائكة وقد وجدت عليه
ان ركنك لشديد وعن النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله اخي لوطا كان ياوي الى ركن شديد وقرئ
او آوي بالنصب باضمار ان كانه قيل لو ان لي بكم قوة او اويا كقولها للبس عباءة وتقر عيني ... ركن

[Margin: قال لو ان لي بكم قوة او آوي الى ركن شديد قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك فاسر باهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم احد الا امراتك انه مصيبها ما اصابهم ان موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب]

بتمنيهم وروي ان لوطا اغلق بابه حين جاؤا وجعل يرادهم ما حكى الله عنه ويجادلهم فتسوروا الجدار فلما
رأت الملائكة ما لقي لوط من الكرب قالوا يا لوط ان ركنك لشديد انا رسل ربك لن يصلوا اليك فافتح
الباب ودعنا واياهم ففتح الباب فدخلوا فاستأذن جبريل ربه في عقوبتهم فاذن له فقام في الصورة التي
يكون فيها فنشر جناحه وله جناحان وعليه وشاح من در منظوم وهو براق الثنايا فضرب بجناحه
وجوههم فطمس اعينهم واعماهم كما قال الله عز وجل فطمسنا اعينهم فصاروا لا يعرفون الطريق فخرجوا
وهم يقولون النجا النجا فان في بيت لوط قوما سحرة لن يصلوا اليك جملة موضحة للتي قبلها
لانهم اذا كانوا رسل الله لم يصلوا اليه ولم يقدروا على ضرره فاسر بالقطع والوصل والا امرأتك بالرفع
والنصب وروي انه قال لهم متى موعد هلاكهم قالوا الصبح فقال اريد اسرع من ذلك فقالوا أليس الصبح
بقريب وقرئ الصبح بضمتين فان قلت ما وجه قراءة من قرأ الا امرأتك بالنصب قلت استثناها من قوله
فاسر باهلك والدليل عليه قراءة عبد الله فاسر باهلك بقطع من الليل الا امرأتك ويجوز ان ينتصب عن
لا يلتفت على اصل الاستثناء وان كان الفصيح هو البدل اعني قراءة من قرأ بالرفع فابدلها عن احد وفي اخراجها
مع اهله روايتان روي انه اخرجها معهم وامر ان لا يلتفت منهم احد الا هي فلما سمعت هدة العذاب التفتت
وقالت يا قوماه فادركها حجر فقتلها وروي انه امر بان يخلفها مع قومها فان هواها اليهم فلم يسر بها واختلاف
القراءتين لاختلاف الروايتين جعلنا عاليها سافلها جعل جبريل جناحه في اسفلها ثم رفعها الى السماء
حتى سمع اهل السماء نباح الكلاب وصياح الديكة ثم قلبها عليهم واتبعوا الحجارة من فوقهم من سجيل هي
كلمة معربة من سنك كل بدليل قوله حجارة من طين وقيل هي من اسجله اذا ارسله لانها ترسل على الظالمين
ويدل عليه قوله لنرسل عليهم حجارة وقيل مما كتب الله ان يعذب بها من السجل وسجل لفلان منضود نضد معدا
للعذاب وقيل يرسل بعضه في اثر بعض متتابعا مسومة معلمة للعذاب وعن الحسن كانت معلمة ببياض
وحمرة وقيل عليها سيما يعلم بها انها ليست من حجارة الارض وقيل مكتوب على كل واحد اسم من يرمى به وما هي من
كل ظالم ببعيد وفيه وعيد لاهل مكة وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سأل جبريل فقال يعني ظالمي
امتك ما من ظالم منهم الا وهو معرض لحجر يسقط عليه من ساعة الى ساعة وقيل الضمير للقرى اي هي قريبة
من ظالمي مكة يمرون بها في مسايرهم بعيد بشيء بعيد ويجوز ان يراد وما هي بمكان بعيد لانها وان كانت في
السماء وهي مكان بعيد الا انها اذا هويت منها فهي اسرع شيء لحوقا بالمرمى فكانها بمكان قريب منه اني اراكم بخير يريد
بثروة وسعة تغنيكم عن التطفيف او اراكم بنعمة من الله حقها ان تقابل بغير ما تفعلون او اراكم بخير فلا تزيلوه
عنكم بما انتم عليه كقول مؤمن آل فرعون يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الارض فمن ينصرنا من بأس الله
ان جاءنا يوم محيط مهلك من قوله واحيط بثمره واصله من احاطة العدو فان قلت وصف العذاب بالاحاطة ابلغ
ام وصف اليوم بها قلت بل وصف اليوم لان اليوم زمان يشتمل على الحوادث فاذا احاط بعذابه فقد اجتمع
للمعذب ما اشتمل عليه منه كما اذا احاط بنعيمه فان قلت النهي عن النقصان امر بالايفاء فما فائدة قوله اوفوا قلت
نهوا اولا عن عين القبيح الذي كانوا عليه من نقص المكيال والميزان لان في التصريح بالقبيح نعيا على المنهي

وتعييرا لهم ثم ورد الامر بالايفاء الذي هو حسن في العقول مصرحا بلفظه لزيادة ترغيب فيه وبعث عليه وجيء
به مقيدا بالقسط اي ليكن الايفاء على وجه العدل والتسوية من غير زيادة ولا نقصان امرا بما هو الواجب لان
ما جاوز العدل فضل وامر مندوب اليه وفيه توقيف على ان الموفي عليه ان ينوي بالوفاء القسط لان
الايفاء وجه حسنه انه قسط وعدل فهذه ثلاث فوائد البخس الهضم والنقص ويقال للمكس البخس قال
زهير وفي كل ما باع امرؤ بخس درهم وروي مكس درهم وكانوا ياخذون من كل شيء يباع شيئا كما يفعل
السماسرة او كانوا يمكسون الناس او كانوا ينقصون من اثمان ما يشترون من الاشياء فنهوا عن ذلك
والعثي في الارض نحو السرقة والغارة وقطع السبيل ويجوز ان يجعل التطفيف والبخس عيثا منهم في الارض
بقيت الله ما يبقى لكم من الحلال بعد التنزه عما هو حرام عليكم خير لكم ان كنتم مؤمنين بشرط ان تؤمنوا فان
قلت بقيت الله خير للكفرة لانهم يسلمون معها من تبعة البخس والتطفيف فلم شرط الايمان قلت لظهور فائدتها
مع الايمان من حصول الثواب مع النجاة من العقاب وخفاء فائدتها مع فقد الايمان لانغماس صاحبها في غمرات الكفر
وفي ذلك تعظيم للايمان وتنبيه على جلالة شأنه ويجوز ان يراد ان كنتم مصدقين لي فيما اقول لكم وانصح
به لكم ويجوز ان يراد ما يبقى لكم عند الله من الطاعات خير لكم كقوله والباقيات الصالحات خير عند ربك
واضافة البقية الى الله من حيث انها رزقه الذي يجوز ان ينتفع به واما الحرام فلا يجوز ان يضاف الى الله ولا يسمى
رزقه واذا اريد بها الطاعة فكما تقول طاعة الله وقرئ تقية الله بالتاء وهي تقواه ومراقبته التي تصرف عن المعاصي
والقبائح وما انا عليكم بحفيظ وما بعثت لاحفظ عليكم اعمالكم واجازيكم عليها وانما بعثت مبلغا ومنبها على
الخير وناصحا وقد اعذرت حين انذرت كان شعيب عليه السلام كثير الصلوات وكان قومه اذا راوه يصلي تغامزوا و
تضاحكوا فقصدوا بقولهم اصلواتك تامرك السخرية والهزء والصلاة وان جاز ان تكون آمرة على طريق المجاز كما
كانت ناهية في قوله ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر اي يقال ان الصلاة تامر بالجميل والمعروف كما يقال
تدعو اليه وتبعث عليه الا انهم ساقوا الكلام مساق الطنز وجعلوا الصلاة آمرة على سبيل التهكم بصلاته والمراد
ان هذا الذي تامر به من ترك عبادة الاوثان باطل لا وجه لصحته وان مثله لا يدعوك اليه داع من عقل ولا يامرك
به آمر فطنة فلم يبق الا ان يامرك به آمر هذيان ووسوسة شيطان وهو صلاتك التي تداوم عليها في ليلك ونهارك
وعندهم انها من باب الجنون ومما يتولع به المجانين والموسوسون من بعض الاقوال والافعال ومعنى تامرك ان
نترك تامرك بتكليف ان نترك ما يعبد آباؤنا او ان نفعل في اموالنا ما نشاء لان الانسان لا يؤمر بفعل غيره
وقرئ اصلواتك بالتوحيد وقرأ ابن ابي عبلة او ان تفعل في اموالنا ما تشاء بالتاء فيهما وهو ما كان يامرهم
به من ترك التطفيف والبخس والاقتناع بالحلال القليل من الحرام الكثير وقيل كان ينهاهم عن حذف الدراهم والدنانير
وتقطيعها وارادوا بقولهم انك لانت الحليم الرشيد نسبته الى غاية السفه والغي فعكسوا ليتهكموا به كما يتهكم
بالشحيح الذي لا يبض حجره فيقال له لو ابصرك حاتم لسجد لك وقيل معناه انك للمتواسم بالحلم والرشد في قومك يعنون
ان ما تامر به لا يطابق حالك وما شهرت به ورزقني منه رزقا حسنا وهو ما رزقه من النبوة والحكمة وقيل
رزقا حسنا حلالا طيبا من غير بخس ولا تطفيف فان قلت اين جواب ارأيتم وما له لم يثبت كما اثبت في قصة نوح ولوط قلت

197

جوابه محذوف وما تمام كثيرا لان اثباته في الشقين ولعل مكابرة ومعنى الكلام بناء عليه والمعنى اخبروني ان
كنت على حجة واضحة ويقين من ربي وكنت نبيا على الحقيقة ايصح لي ان لا آمركم بترك عبادة الاوثان والكف عن
المعاصي والانبياء لا يبعثون الا لذلك يقال خالفني فلان الى كذا اذا قصده وانت مول عنه وخالفني
عنه اذا ولى عنه وانت قاصده ويلقاك الرجل صادرا عن الماء فتسأله عن صاحبه فيقول خالفني الى الماء يريد
انه قد ذهب اليه واردا وانا ذاهب عنه صادرا ومنه قوله تعالى وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه يعني
ان اسبقكم الى شهواتكم التي نهيتكم عنها لاستبد بها دونكم ان اريد الا الاصلاح ما استطعت ما اريد ان اصلحكم
بموعظتي ونصيحتي وامري بالمعروف ونهيي عن المنكر ما استطعت ظرف اي مدة استطاعتي للاصلاح وما
دمت متمكنا منه لا آلو فيه جهدا او بدل من الاصلاح اي المقدار الذي استطعت منه ويجوز ان يكون
على تقدير حذف المضاف على قولك الا الاصلاح اصلاح ما استطعت او مفعولا له كقوله ضعيف
النكاية اعداءه وقوله وما اريد الا ان اصلح ما استطعت اصلاحه من فاسدكم وما توفيقي الا بالله وما كوني
موفقا لاصابة الحق فيما آتي واذر ووقوعه موافقا لرضى الله الا بمعونته وتاييده والمعونة استوفق ربه
في امضاء الامر على سننه وطلب منه التاييد والاظهار على عدوه وفي ضمنه تهديد للكفار وحسم لاطماعهم
فيه ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي لا يكسبنكم نقل من جرم المتعدي الى مفعول واحد الى مفعولين تقول جرمته ذنبا وكسبته اياه
جرمت زيادة مبتدعا ان يصيبكم ... لا يجرمنكم شقاقي ان يصيبكم اي لا يكسبنكم شقاقي اصابة
العذاب وقرا ابن كثير بضم الياء من اجرمته ذنبا اذا جعلته جارما اي كاسبا وهو منقول من جرم المتعدي
الى مفعول واحد كما يقال اكسبته المال من كسب المال وكما لا فرق بين كسبته مالا واكسبته اياه فكذلك
لا فرق بين جرمته ذنبا واجرمته اياه والقراءتان مستويتان في المعنى لا تفاوت بينهما الا ان المشهور افصح
لفظا كما ان كسبته مالا افصح من اكسبته والمراد بالفصاحة ما على السنة الفصحاء من العرب اكثر وما يرتهم
ادوروم من اكثر ... مثل ما اصاب قوم نوح او قوم هود او قوم صالح من الغرق او الريح او الصيحة ... كقوله لم
يمنع الشرب منها غير ان نطقت ... وما قوم لوط منكم ببعيد زمانا او مكانا فان لم تعتبروا بمن قبلهم فاعتبروا بهم ... اهلكوا في عهد قريب من عهدكم
الهالكين منكم ولا يبعدون منكم في الكفر والمساوي وما يستحق به الهلاك ... ورحمة لجملة ... ما تقدم
قوم من حمله على لفظه او معناه ... اما ان يراد وما اهلاكهم بشيء بعيد او وما هم بشيء بعيد زمانا او مكانا بعيد
ويجوز ان يسوي في بعيد وقريب وقليل وكثير بين المذكر والمؤنث لوقوعها على زنة المصادر التي
هي الصهيل والنهيق ونحوهما ... عظيم الرحمة للتائبين فاعل بهم ما يفعل البليغ المودة بمن يوده من
الاحسان والاجمال قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول لانهم كانوا لا يلقون اليه اذهانهم رغبة عنه وكقوله
وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه او كانوا يفقهونه ولكنهم لم يقبلوه فكانهم لم يفقهوه
قالوا ذلك على وجه الاستهانة به كما يقول الرجل لصاحبه اذا لم يعبأ بحديثه ما ادري ما تقول او جعلوا كلامه
هذيانا وتخليطا لا ينفعهم كثير منه وهو خطيب الانبياء وقيل كان الثغ وانا لنراك فينا ضعيفا لا قوة لك ولا عز
فيما بيننا فلا تقدر على الامتناع منا ان اردنا بك مكروها وعن الحسن ضعيفا مهينا وقيل ضعيفا اعمى

لنرى الكوفيون منهم ضعيفا كالذي ... وليس بسديد لان فينا يابى لانه الاعمى لا يترك ... ان الاعمى
لم يكن كلاما لان الاعمى يعمى فيهم وفي غيرهم ولذلك قللوا قومه حيث جعلوهم رهطا والرهط من الثلاثة
الى العشرة وقيل الى السبع وانما قالوا ولولا رهطك لرجمناك احتراما لهم واعتدادا بهم لانهم كانوا على ملتهم لا خوفا
من شوكتهم وعزتهم لرجمناك لقتلناك برمي الاحجار او باصعب وجه وما انت علينا بعزيز فتمنعنا عزتك عن الرجم وهي
من القتل ... عن الرجم وانما يمنعنا عنك رهطك لانهم من اهل ديننا لم يختاروك علينا ... ولم
دونا ... الا ... حرف النفي ... الكلام واقع في الفاعل لا في الفعل كانه قيل وما انت علينا
بعزيز بل رهطك هم الاعزة علينا ولذلك قال في جوابهم ارهطي اعز عليكم من الله ولو قيل وما عززت
علينا لم يصح هذا الجواب قال يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا ... الكلام واقع فيه وفي رهطه وانهم الاعزة عليهم دونه فكيف صح قوله
ارهطي اعز عليكم من الله قلت تهاونهم به وهو نبي الله تهاون بالله فحين عز عليهم رهطه دونه كان رهطه
اعز عليهم من الله الا ترى الى قوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله واتخذتموه وراءكم ظهريا وجعلتموه
كالشيء المنبوذ وراء الظهر لا يعبأ به والظهري منسوب الى الظهر والكسر من تغييرات النسب
ونظيره قولهم في النسبة الى الامس امسي ان ربي بما تعملون محيط قد احاط باعمالكم علما فلا يخفى عليه شيء منها فيجازيكم عليها
ويا قوم اعملوا على مكانتكم على غاية تمكنكم من قولهم مكن مكانة اذا تمكن ابلغ التمكن او على ناحيتكم وجهتكم التي انتم عليها من قولهم مكان ومكانة كمقام ومقامة والمعنى اعملوا قارين على جهتكم التي انتم عليها من الشرك والشنآن لي او اعملوا متمكنين من
عداوتي مطيقين لها اني عامل على حسب ما يؤتيني الله من النصرة والتاييد ويمكنني ويجوز ان يكون
استئنافا ... سوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب
هو كاذب قلت اي فرق بين ادخال الفاء ونزعها في سوف تعلمون قلت ادخال الفاء وصل ظاهر بحرف موضوع
للوصل ونزعها وصل خفي تقديري بالاستئناف الذي هو جواب لسؤال مقدر كانهم قالوا فماذا
يكون اذا عملنا نحن على مكانتنا وعملت انت فقال سوف تعلمون فوصل تارة بالفاء وتارة
بالاستئناف للتفنن في البلاغة كما هو عادة بلغاء العرب واقوى الوصلين وابلغهما الاستئناف
وهو باب من ابواب علم البيان تتكاثر محاسنه وارتقبوا وانتظروا العاقبة وما اقول لكم اني معكم
رقيب اي منتظر والرقيب بمعنى الراقب من رقب كالضريب بمعنى الضارب او بمعنى المراقب كالعشير بمعنى المعاشر او بمعنى المرتقب كالفقير والرفيع بمعنى المفتقر والمرتفع قلت ... ذكر ... على
مكانتهم ... مكانتي ثم اتبعه ذكر عاقبة العاملين منه ومنهم فكان القياس ان يقول من ياتيه
عذاب يخزيه ومن هو صادق حتى ينصرف من ياتيه عذاب يخزيه الى الجاحدين ومن هو صادق
الى النبي المبعوث اليهم قلت القياس ما ذكرت ولكنهم لما كانوا يدعونه كاذبا قال ومن هو كاذب
في زعمكم ودعواكم تجهيلا لهم قلت ما بال ساقتي قصة عاد وقصة مدين جاءتا بالواو والساقتين
الوسطيين بالفاء قلت قد وقعت الوسطيان بعد ذكر الوعد وذلك قوله ان موعدهم الصبح ذلك
وعد غير مكذوب فجيء بالفاء الذي هو للتسبيب كما تقول وعدته فلما جاء الميعاد كان كيت وكيت

واما الاخريان فلم تقعا بتلك المثابة وانما وقعتا [illegible] فكان حقهما ان تعطفا بحرف الجمع على ما قبلهما
كما عطفت قصة الخاتم الثلاث الاربع كالا بد ان يعجز [illegible] صحيحة [illegible] كل احد منهم حيث
قصصا كان لم يغنوا كان لم يقيموا فيها بارهم احياء متصرفين مترددين الا بعدا لثمود بعدا البعد وهو الهلاك
كالرشد بمعنى الرشد الا ترى انه قرئ كما بعدت وقرا السلمي بعدت بضم العين والمبني في البنا [illegible]
وهو نقيض القرب الا انهم ارادوا التفصلة بين البعد من جهة الهلاك وبين غيره فغيروا البناء كما فرقوا بين
ضمان الخير والشر فقالوا وعد واوعد وقرا السلمي بضم العين الاصل اعتبار المعنى البعد من غير تخصيص كما يقال
ذهب فلان ومعناه في معنى الموت وقيل معناه بعدا لهم من رحمة الله كما بعدت ثمود منهما بآياتنا وسلطانا
مبين فيها وحجة وان تراد بهذه الآيات [illegible] سلطانا مبين [illegible] صدق نبوته وان يراد بالسلطان المبين
العصا لانها ابهرها وما امر فرعون برشيد مرشد [illegible] حيث تابعوه على امره وهو ضلال مبين لا يعرف
[illegible] من العقل [illegible] الرشد [illegible] وهو [illegible] جاهر [illegible] الذي لا
الامر شيطان مارد [illegible] من الاهية [illegible] وسلكوا [illegible] وتابعوا على [illegible]
الرشد الذي فيه [illegible] وما في امره رشد انما هو [illegible] صريح [illegible] ظاهر [illegible] متابع العقلاء
من رشدهم [illegible] عاينوا الآيات والسلطان المبين في امر موسى [illegible]
ان معه الرشد والحق ثم عدلوا عن اتباعه الى اتباع من [illegible] في امره رشد [illegible] كما كان لهم قدوة
في الضلال كذلك يتقدمهم الى النار [illegible] ان يريد بقوله وما امر فرعون برشيد وما امره
بصالح حميد العاقبة [illegible] قوله يقدم قومه [illegible] اي كيف يرشد امر من هذه عاقبته [illegible]
مستعملة كل ما يحمد ويرتضى كما استعمل [illegible] في كل ما يذم ويسخط [illegible] بمعنى تقدمه ومنه قادمة
الرحل كما يقال قدمه بمعنى تقدمه ومنه مقدمة الجيش وأقدم بمعنى تقدم ومنه مقدم العين قال [illegible]
يقدمهم [illegible] فاوردهم ولم يقل فيوردهم بلفظ الماضي قلت لان الماضي يدل على امر موجود مقطوع به كانه قيل يقدمهم فيوردهم
لا محالة واوردهم النار [illegible] شبه الفارط الذي يتقدم الواردة الى الماء وشبه اتباعه بالواردة ثم
قيل بئس الورد المورود الذي يردونه النار لان الوارد انما يرد ليطفئ العطش ويبرد الاكباد والنار ضده [illegible]
هذه في هذه الدنيا لعنة اي يلعنون في الدنيا ويلعنون في الآخرة بئس الرفد المرفود اي بئس العون المعان
وذلك ان اللعنة في الدنيا رفد للعذاب ومدد له وقد [illegible] باللعنة في الآخرة وقيل بئس العطاء المعطى ذلك
مبتدأ من انباء القرى خبره [illegible] عليك خبر بعد خبر اي ذلك النبأ بعض انباء القرى المهلكة مقصوص عليك منها قائم
للقرى اي بعضها باق [illegible] كالزرع القائم على ساقه والذي حصد [illegible] قال [illegible] الحصيد قلت
هو [illegible] لاهلها وما ظلمناهم [illegible] كما اهلكوا واما [illegible] فما اغنت عنهم
عنهم ان تدعونهم [illegible] يعبدون [illegible] بما [illegible] لما جاء امر ربك عذابه
وقيل [illegible] تتبيب [illegible] وتب [illegible] اذا [illegible] على الكاف [illegible] تقديره ومثل ذلك
الاخذ اخذ ربك والنصب [illegible] ذلك بلفظ الفعل [illegible] اذا اخذ القرى [illegible]

ظالمة حال من القرى [illegible] شديد وجيع صعب على المأخوذ وهذا تحذير من [illegible] وخاتمة الظلم لكل اهل
ظالمة من كفار مكة وغيرها [illegible] من ظلم غيره او نفسه [illegible] كل من اذنب ان لا يتخذ [illegible]
الشديد فيبادر التوبة ولا يغتر بالامهال ان في ذلك اشارة الى ما قص الله من قصص الامم الهالكة
لآية لمن خاف عذاب الآخرة لا ينظر الى ما احل الله بالمجرمين في الدنيا وما هو الا انموذج مما اعد لهم في الآخرة
فاذا راى عظمه وشدته اعتبر به عظم العذاب الموعود فيكون له عبرة وعظة ولطفا في زيادة التقوى
والخشية من الله تعالى [illegible] ذلك اشارة الى يوم القيامة لان عذاب الآخرة دل عليه
الناس رفع باسم المفعول الذي هو مجموع كما يرفع بفعله اذا قلت يجمع له الناس فان قلت لاي فائدة اوثر اسم
المفعول على فعله قلت لما في اسم المفعول من دلالة على ثبات معنى الجمع لليوم وانه يوم لا بد ان يكون ميعادا
مضروبا لجمع الناس له وانه الموصوف بذلك صفة لازمة وهو اثبت ايضا لاسناد الجمع الى الناس و
انهم لا ينفكون منه ونظيره قول المتهدد انك لمنهوب مالك محروب قومك فيه من تمكن الوصف و
[illegible] من الفعل وان شئت فوازن بينه وبين قوله يوم يجمعكم ليوم الجمع تعثر على صحة ما قلت لان المعنى
يجمعون لما فيه من الحساب والثواب والعقاب يوم مشهود مشهود فيه فاتسع في الظرف باجرائه مجرى المفعول به
ويوم مشهود اي يشهد فيه الخلائق الموقف لا يغيب عنه احد والمراد بالمشهود الذي كثر
شاهدوه ومنه قولهم لفلان مجلس مشهود وطعام محضور قال فان قلت ما
ان يجعل اليوم مشهودا في نفسه [illegible] لان سائر الايام كذلك مشهودات كلها ولكن يجعل مشهودا فيه حتى يجب
ان يتميز كما تميز يوم الجمعة عن ايام الاسبوع بكونه مشهودا فيه دونها ولم يجز ان يكون مشهودا في نفسه لان
الاسبوع مثله يشهدها كل من يشهده وكذلك قوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه الشهر منتصب ظرفا لا مفعولا
به وكذلك الضمير في فليصمه والمعنى فمن شهد منكم في الشهر فليصم فيه يعني من كان منكم مقيما حاضرا في الحضر
في شهر رمضان فليصم فيه ولو نصبته مفعولا فالمسافر والمقيم كلاهما يشهدان الشهر لا يشهده المقيم و
يغيب عنه المسافر [illegible] على مدة التأجيل كلها وعلى منتهاها فيقولون انتهى الاجل وبلغ الاجل
آخره ويقولون حل الاجل فاذا جاء اجلهم ويراد مدة التأجيل والعدد انما هو للمدة لا لغايتها ومنتهاها
فمعناه وما نؤخره الا لانتهاء مدة معدودة بحذف المضاف وقرئ وما يؤخره بالياء
يوم يأت بغير ياء ونحوه قولهم لا ادر حكاه الخليل وسيبويه وحذف الياء والاجتزاء عنها بالكسرة
كثير في لغة هذيل فان قلت فاعل يأتي ما هو قلت الله عز وجل كقوله هل ينظرون الا ان يأتيهم الله او يأتي
ربك ويعضده قراءة من قرأ وما يؤخره بالياء وقوله باذنه ويجوز ان يكون الفاعل ضمير اليوم
كقوله هل ينظرون الا ان تأتيهم الملائكة فان قلت بم انتصب الظرف قلت اما ان ينتصب بلا تكلم واما باضمار اذكر واما بالانتهاء
المحذوف في قوله الا لاجل معدود اي ينتهي الاجل يوم يأتي فان قلت اذا جعلت الفاعل ضمير اليوم فقد جعلت
الفاعل ضمير اليوم فقد جعلت اليوم وقتا لاتيان اليوم وحددت الشيء بنفسه قلت المراد اتيان هوله وشدائده
بين الايام فان جعلته مشهودا في نفسه

لا تكلم الا بكلم وهو نظير قوله لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن فان قلت كيف يوفق بين هذا وبين قوله يوم تأتي كل نفس
تجادل عن نفسها وقوله هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون قلت ذلك يوم طويل له مواقف
ومواطن ففي بعضها يجادلون عن انفسهم وفي بعضها يكفون عن الكلام فلا يؤذن لهم وفي بعضها يؤذن لهم فيتكلمون
وفي بعضها يختم على افواههم وتكلم ايديهم وتشهد ارجلهم فمنهم الضمير لاهل الموقف ولم يذكروا لان ذلك
معلوم ولان قوله لا تكلم نفس يدل عليه وقد مر ذكر الناس في قوله مجموع له الناس والشقي الذي وجبت له
النار لاساءته والسعيد الذي وجبت له الجنة لاحسانه وقرئ شقوا بضم الشين وعن الحسن شقوا بالفتح
قرئ سعدوا والزفير اخراج النفس والشهيق رده قال الشماخ بعيد مدى التطريب اول صوته زفير ويتلوه شهيق
محشرج ما دامت السموات والارض فيه وجهان احدهما ان يراد سماوات الاخرة وارضها وهي دائمة مخلوقة للابد
والدليل على ان لها سموات وارضا قوله يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وقوله واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء
ولانه لا بد لاهل الاخرة مما يقلهم ويظلهم اما سماء او عرش وكل ما اظلك فهو سماء والثاني ان يكون عبارة عن التأبيد
ونفي الانقطاع كقول العرب ما اقام ثبير وما لاح كوكب وغير ذلك من كلمات التأبيد فان قلت
فما معنى الاستثناء في قوله الا ما شاء ربك وقد ثبت خلود اهل الجنة والنار في الابد من غير استثناء
قلت هو استثناء من الخلود في عذاب النار ومن الخلود في نعيم الجنة وذلك ان اهل النار لا يخلدون
في عذاب النار وحده بل يعذبون بالزمهرير وبانواع من العذاب سوى عذاب النار وبما هو اغلظ منها كلها
وهو سخط الله عليهم وخسؤه لهم واهانته اياهم وكذلك اهل الجنة لهم سوى الجنة ما هو اكبر منها واجل
موقعا منهم وهو رضوان الله كما قال وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله اكبر ولهم ما يتفضل الله به عليهم سوى ثواب الجنة مما لا يعرف
كنهه الا هو فهو المراد بالاستثناء والدليل عليه قوله عطاء غير مجذوذ ومعنى قوله في مقابلته ان ربك
فعال لما يريد انه يفعل باهل النار ما يريد من العذاب كما يعطي اهل الجنة عطاءه الذي لا انقطاع له فتأمل
فان القرآن يفسر بعضه بعضا ولا يخدعنك قول المجبرة ان المراد بالاستثناء خروج اهل الكبائر من النار
بالشفاعة فان الاستثناء الثاني ينادي على تكذيبهم ويسجل بافترائهم وما ظنك بقوم نبذوا كتاب الله
لما روى لهم بعض النوابت عن عبد الله بن عمرو بن العاص ليأتين على جهنم يوم تصفق فيه ابوابها ليس فيها احد
وذلك بعد ما يلبثون فيها احقابا وقد بلغني ان من الضلال من اعتز بهذا الحديث فاعتقد ان الكفار
لا يخلدون في النار وهذا ونحوه والعياذ بالله من الخذلان المبين زادنا الله هداية الى الحق ومعرفة بكتابه وتنبيها
على ان نعقل عنه ولئن صح هذا عن ابن العاص فمعناه انهم يخرجون من حر النار الى برد الزمهرير فذلك
خلو جهنم وصفق ابوابها واقول ما كان لابن عمرو في سيفيه ومقاتلته بهما علي بن ابي طالب رضي الله عنه ما يشغله
عن تسيير هذا الحديث غير مجذوذ غير مقطوع ولكنه ممتد الى غير نهاية كقوله لهم اجر غير ممنون لما
قص قصص عبدة الاوثان وذكر ما احل بهم من نقمه وما اعد لهم من عذابه قال فلا تك في مرية مما يعبد
هؤلاء اي فلا تشك بعد ما انزل عليك من هذه القصص في سوء عاقبة عبادتهم وتعرضهم بها لما اصاب امثالهم



قبلهم تسلية لرسول الله وعدة بالانتقام منهم ووعيدا لهم ثم قال ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم من قبل يريد
حالهم في الشرك مثل حال آبائهم من غير تفاوت بين الحالين وقد بلغك ما نزل بآبائهم فسينزل بهم مثله
وهو استئناف معناه تعليل النهي عن المرية وما في مما وكما يجوز ان يكون مصدرية وموصولة اي من
عبادتهم وكعبادتهم او مما يعبدون من الاوثان ومثل ما يعبدون منها وانا لموفوهم نصيبهم اي حظهم
من العذاب كما وفينا آباءهم انصباءهم فان قلت كيف نصب غير منقوص حالا عن النصيب الموفى قلت يجوز ان
يوفى وهو ناقص ويوفى وهو كامل الا تراك تقول وفيته شطر حقه وثلث حقه وحقه كاملا وناقصا فاختلف
فيه آمن به قوم وكفر به قوم كما اختلف في القرآن ولولا كلمة يعني كلمة الانظار الى يوم القيامة لقضي
بينهم بين قوم موسى او قومك وهذا من جملة التسلية ايضا وان كلا التنوين عوض من المضاف اليه يعني وان
كلهم وان جميع المختلفين فيه ليوفينهم جواب قسم محذوف واللام في لما موطئة للقسم وما مزيدة والمعنى
عمل المثقلة اعتبارا لاصلها الذي هو التثقيل وقرأ ابي وان كل لما ليوفينهم على ان ان نافية ولما بمعنى
الا وقراءة عبد الله تفسير لها وان كل الا ليوفينهم وقرأ الزهري وسليمان بن ارقم وان كلا لما
بالتنوين كقوله اكلا لما والمعنى وان كلا ملمومين بمعنى مجموعين كانه قيل وان كلا جميعا كقوله فسجد الملائكة
كلهم اجمعون فاستقم كما امرت فاستقم استقامة مثل الاستقامة التي امرت بها على جادة الحق غير عادل عنها
ومن تاب معك معطوف على المستتر في استقم وانما جاز العطف عليه ولم يؤكد بمنفصل لقيام الفاصل مقامه
والمعنى فاستقم انت وليستقم من تاب عن الكفر وآمن معك ولا تطغوا ولا تخرجوا عن حدود الله انه بما تعملون
بصير عالم فهو مجازيكم به فاتقوه وعن ابن عباس ما نزلت على رسول الله في جميع القرآن آية كانت اشد ولا اشق
عليه من هذه الآية ولهذا قال شيبتني هود والواقعة واخواتها وروي ان اصحابه قالوا له لقد اسرع فيك
الشيب فقال شيبتني هود وعن بعضهم رأيت رسول الله في النوم فقلت له روي عنك انك قلت شيبتني هود
فقال نعم فقلت ما الذي شيبك منها اقصص الانبياء وهلاك الامم قال لا ولكن قوله فاستقم كما امرت
وعن جعفر الصادق فاستقم كما امرت قال افتقر الى الله بصحة العزم ولا تركنوا قرئ ولا تركنوا بفتح الكاف وضمها
مع فتح التاء وعن ابي عمرو بكسر التاء وفتح الكاف على لغة تميم في كسرهم حروف المضارعة الا الياء في كل ما
كان من باب علم يعلم ونحوه قراءة من قرأ فتمسكم النار بكسر التاء وقرأ ابن ابي عبلة ولا تركنوا على البناء للمفعول من
اركنه اذا امالة والنهي متناول للانحطاط في هواهم والانقطاع اليهم ومصاحبتهم ومجالستهم وزيارتهم و
مداهنتهم والرضا باعمالهم والتشبه بهم والتزيي بزيهم ومد العين الى زهرتهم وذكرهم بما فيه تعظيم لهم وتأمل
قوله ولا تركنوا فان الركون هو الميل اليسير وقوله الى الذين ظلموا اي الى الذين وجد منهم الظلم ولم يقل الى الظالمين
حكي ان الموفق صلى خلف الامام فقرأ بهذه الآية فغشي عليه فلما افاق قيل له فقال هذا فيمن ركن الى من ظلم فكيف
بالظالم وعن الحسن رحمه الله جعل الله الدين بين لاءين ولا تطغوا ولا تركنوا ولما خالط الزهري السلاطين
كتب اليه اخ له في الدين عافانا الله واياك ابا بكر من الفتن فقد اصبحت بحال ينبغي لمن عرفك ان يدعو
لك الله ويرحمك اصبحت شيخا كبيرا وقد اثقلتك نعم الله بما فهمك من كتابه وعلمك من سنة نبيه

وليس كذلك أخذ الله الميثاق على العلماء قال الله سبحانه لتبيننه للناس ولا تكتمونه واعلم أن أيسر
ما ارتكبت وأخف ما احتملت أنك آنست وحشة الظالم وسهلت سبيل الغي بدنوك ممن لم يؤد حقا
ولم يترك باطلا حين أدناك اتخذوك قطبا تدور عليك رحى باطلهم وجسرا يعبرون عليك إلى
بلائهم وسلما يصعدون فيك إلى ضلالهم يدخلون الشك بك على العلماء ويقتادون بك قلوب الجهلاء
فما أيسر ما عمروا لك في جنب ما خربوا عليك وما أكثر ما أخذوا منك فيما أفسدوا عليك من دينك فما يؤمنك
أن تكون ممن قال الله فيهم فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا فإنك
تعامل من لا يجهل ويحفظ عليك من لا يغفل فداو دينك فقد دخله سقم وهيئ زادك فقد حضر السفر البعيد
وما يخفى على الله من شيء في الأرض ولا في السماء والسلام وقال سفيان في جهنم واد لا يسكنه إلا القراء الزائرون
للملوك وعن الأوزاعي ما من شيء أبغض إلى الله من عالم يزور عاملا وعن محمد بن مسلمة الذباب على العذرة أحسن
من قارئ على باب هؤلاء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعا لظالم بالبقاء فقد أحب أن يعصى الله في
أرضه ولقد سئل سفيان عن ظالم أشرف على الهلاك في برية هل يسقى شربة ماء فقال لا فقيل له يموت فقال
دعه يموت وما لكم من دون الله من أولياء حال من قوله فتمسكم النار وأنتم على هذه الحالة ومعناه وما لكم
من دون الله من أولياء يقدرون على منعكم من عذابه ولا يقدر على منعكم منه غيره ثم لا تنصرون ثم لا ينصركم
هو لأنه وجب في حكمته تعذيبكم وترك الإبقاء عليكم فإن قلت فما معنى ثم قلت معناها الاستبعاد لأن
النصرة من الله مستبعدة مع استيجابهم العذاب واقتضاء حكمته له طرفي النهار غدوة وعشية وزلفا من
الليل وساعات من الليل وهي ساعاته القريبة من آخر النهار من أزلفه إذا قربه وازدلف إليه وصلاة الغدوة الفجر وصلاة العشية
الظهر والعصر لأن ما بعد الزوال عشي وصلاة الزلف المغرب والعشاء وانتصاب طرفي النهار على الظرف
لأنهما مضافان إلى الوقت كقولك أقمت عنده جميع النهار وأتيته نصف النهار وأوله وآخره تنصب هذا كله
على إعطاء المضاف حكم المضاف إليه وقرئ وزلفا بضمتين وزلفا بسكون اللام وزلفى
بوزن قربى فالزلف جمع زلفة كظلم جمع ظلمة والزلف بالسكون نحو بسرة وبسر والزلف بضمتين نحو يسر في يسر والزلفى بمعنى الزلفة
هو ما يقرب من آخر النهار من الليل وقيل وزلفا من الليل وقربا من الليل وحقها على هذا
التفسير أن تعطف على الصلاة أي أقم الصلاة طرفي النهار وأقم زلفا من الليل على معنى وأقم صلوات تتقرب
بها إلى الله عز وجل في بعض الليل إن الحسنات يذهبن السيئات فيه وجهان أحدهما أن يراد تكفير الصغائر بالطاعات
وفي الحديث أن الصلاة إلى الصلاة كفارة ما بينهما ما اجتنبت الكبائر والثاني أن الحسنات يذهبن السيئات بأن
يكن لطفا في تركها كقوله إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وقيل نزلت في أبي اليسر عمرو بن غزية الأنصاري
كان يبيع التمر فأتته امرأة فأعجبته فقال لها إن في البيت أجود من هذا التمر فذهب بها إلى بيته فضمها إلى نفسه
وقبلها فقالت له اتق الله فتركها وندم فأتى رسول الله فأخبره بما فعل فقال أنتظر أمر ربي فلما صلى صلاة العصر
قال نعم اذهب فإنها كفارة لما عملت وروي أنه أتى أبا بكر فأخبره فقال استر على نفسك وتب إلى الله فأتى عمر فقال
له مثل ذلك ثم أتى رسول الله فنزلت فقال أهذا لي خاصة فقال بل للناس عامة وروي أن

الوالد

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له توضأ وضوءا حسنا وصل ركعتين إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك إشارة
إلى قوله فاستقم فما بعده ذكرى للذاكرين عظة للمتعظين ثم كرر التذكير بالصبر بعد ما جاء بما هو
خاتمة للتذكير وهذا الكرور لفضل خصوصية ومزية وتنبيه على مكان الصبر ومحله كأنه قال وعليك بما هو أهم
مما ذكرت به وأحق بالتوصية وهو الصبر على امتثال ما أمرت به والانتهاء عما نهيت عنه فلا يتم شيء منه
إلا به فإن الله لا يضيع أجر المحسنين جاء بما هو مشتمل على الاستقامة وإقامة الصلوات والانتهاء عن الطغيان
والركون إلى الظالمين والصبر وغير ذلك من الحسنات فلولا كان فهلا كان وقد حكوا عن الخليل كل
لولا في القرآن فمعناها هلا إلا التي في الصافات وما صحت هذه الحكاية ففي غير الصافات لولا أن تداركه نعمة من ربه
لنبذ بالعراء ولولا رجال مؤمنون ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم أولو بقية أولو فضل وخير وسمي الفضل والجودة
بقية لأن الرجل يستبقي مما يخرجه أجوده وأفضله فصار مثلا في الجودة والفضل ويقال فلان من بقية
القوم أي من خيارهم وبه فسر بيت الحماسة إن تذنبوا ثم تأتيني بقيتكم ومنه قولهم في الزوايا خبايا وفي الرجال بقايا
ويجوز أن تكون البقية كالتقية بمعنى التقوى أي فهلا كان منهم ذوو إبقاء على أنفسهم وصيانة لها من سخط الله وعقابه وقرئ
بقية بوزن لقية من بقاه يبقيه إذا راقبه وانتظره ومنه بقينا رسول الله والبقية المرة من مصدره والمعنى
فلولا كان منهم أولو مراقبة وخشية من انتقام الله كأنهم ينتظرون إيقاعه بهم لإشفاقهم إلا قليلا استثناء
منقطع معناه ولكن قليلا ممن أنجينا من القرون نهوا عن الفساد وسائرهم تاركون للنهي ومن في ممن أنجينا حقها
أن تكون للبيان لا للتبعيض لأن النجاة إنما هي للناهين وحدهم بدليل قوله عز وجل أنجينا الذين ينهون عن السوء
وأخذنا الذين ظلموا فإن قلت هل لوقوع هذا الاستثناء متصلا وجه يحمل عليه قلت إن جعلته متصلا على ما عليه
ظاهر الكلام كان المعنى فاسدا لأنه يكون تحضيضا لأولي البقية على النهي عن الفساد إلا للقليل منهم وكان قوله ما كان
من القرون أولو بقية إلا قليلا كان استثناء متصلا ومعنى صحيحا وكان انتصابه على أصل الاستثناء وإن كان الأفصح
أن يرفع على البدل واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه أراد بالذين ظلموا تاركي النهي عن المنكرات أي لم يهتموا بما هو
ركن عظيم من أركان الدين وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وعقدوا هممهم على الشهوات واتبعوا ما عرفوا فيه التنعم
والترفه من حب الرياسة والثروة وطلب أسباب العيش الهني ورفضوا ما وراء ذلك ونبذوه وراء ظهورهم وقرأ أبو عمرو في رواية
الجعفي واتبع الذين ظلموا يعني واتبعوا جزاء ما أترفوا فيه ويجوز أن يكون المعنى في القراءة المشهورة أنهم اتبعوا جزاء
إترافهم وهذا معنى قوي لتقدم الإنجاء كأنه قيل إلا قليلا ممن أنجينا منهم وهلك السائر فإن قلت علام عطف قوله واتبع
الذين ظلموا قلت إن كان معناه واتبعوا الشهوات كان معطوفا على مضمر لأن المعنى إلا قليلا ممن أنجينا منهم نهوا
عن الفساد واتبع الذين ظلموا شهواتهم فهو عطف على نهوا وإن كان معناه واتبعوا جزاء الإتراف فالواو للحال
كأنه قيل أنجينا القليل وقد اتبع الذين ظلموا جزاءهم فإن قلت فعلام عطف قوله وكانوا مجرمين قلت على أترفوا أي اتبعوا الإتراف وكونهم مجرمين
لأن تابع الشهوات مغمور بالآثام أو أريد بالإجرام إغفالهم للشكر أو على اتبعوا أي اتبعوا شهواتهم وكانوا مجرمين
بذلك ويجوز أن يكون اعتراضا وحكما عليهم بأنهم قوم مجرمون كان بحرف الجحد لام لتأكيد النفي وبظلم حال من الفاعل
والمعنى واستحال في الحكمة أن يهلك الله القرى ظالما لها وأهلها قوم مصلحون تنزيها لذاته عن الظلم وإيذانا

بان اهلاك المسلمين من الظلم وقيل الظلم الشرك ومعناه انه لا يهلك القرى بسبب شرك اهلها وهم مصلحون يتعاطون الحق فيما بينهم ولا يضمون الى شركهم فسادا آخر ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة يعني لاضطرهم الى ان يكونوا اهل ملة واحدة اي ملة واحدة وهي ملة الاسلام كقوله ان هذه امتكم امة واحدة وهذا الكلام يتضمن نفي الاضطرار وانه لم يضطرهم الى الاتفاق على دين الحق ولكنه مكنهم من الاختيار الذي هو اساس التكليف فاختار بعضهم الحق وبعضهم الباطل فاختلفوا فلذلك قال ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك الا ناسا هداهم الله ولطف بهم فاتفقوا على دين الحق غير مختلفين فيه ولذلك خلقهم ذلك اشارة الى ما دل عليه الكلام الاول وتضمنه يعني ولذلك من التمكين والاختيار الذي كان عنه الاختلاف خلقهم ليثيب مختار الحق بحسن اختياره ويعاقب مختار الباطل بسوء اختياره وتمت كلمة ربك وهي قوله للملائكة لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين لعلمه بكثرة من يختار الباطل وكلا التنوين فيه عوض من المضاف اليه كانه قيل وكل نبأ نقص عليك ومن انباء الرسل بيان لكل وما نثبت بدل من كلا ويجوز ان يكون المعنى وكل اقتصاص نقص عليك على الاساليب المختلفة وما نثبت مفعول نقص ومعنى تثبيت فؤاده زيادة يقينه وما فيه طمأنينة قلبه لان تكاثر الادلة اثبت للقلب وارسخ للعلم وجاءك في هذه السورة او في هذه الانباء المقتصة فيها ما هو حق وموعظة وذكرى وقل للذين لا يؤمنون من اهل مكة وغيرهم اعملوا على حالكم وجهتكم التي انتم عليها انا عاملون وانتظروا بنا الدوائر انا منتظرون ان ينزل بكم نحو ما اقتص الله من النقم النازلة باشباهكم ولله غيب السموات والارض لا يخفى عليه خافية مما يجري فيهما فلا يخفى عليه اعمالكم واليه يرجع الامر كله فلا بد ان يرجع اليه امرهم وامرك فينتقم لك منهم فاعبده وتوكل عليه فانه كافيك وكافلك وما ربك بغافل عما تعملون وقرئ تعملون بالتاء اي انت وهم على تغليب المخاطب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة هود اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح ومن كذب به وهود وصالح وشعيب ولوط وابرهيم وموسى وكان يوم القيمة من السعداء ان شاء الله تعالى

## سورة يوسف عليه السلام مكية وهي مائة واحدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

تلك اشارة الى آيات السورة والكتاب المبين السورة اي تلك الآيات التي انزلت اليك في هذه السورة آيات السورة الظاهر امرها في اعجاز العرب وتبكيتهم او التي تبين لمن تدبرها انها من عند الله لا من عند البشر او الواضحة التي لا تشتبه على العرب معانيها لنزولها بلسانهم او قد ابين فيها ما سألت عنه اليهود من قصة يوسف انا انزلناه انزلنا هذا الكتاب الذي فيه قصة يوسف في حال كونه قرآنا عربيا وسمي بعض القرآن قرآنا لان القرآن اسم جنس يقع على كله وبعضه لعلكم تعقلون ارادة ان تفهموه وتحيطوا بمعانيه ولا يلتبس عليكم ولو جعلنا قرآنا اعجميا لقالوا لولا فصلت آياته القصص على وجهين يكون مصدرا بمعنى الاقتصاص تقول قص الحديث يقصه قصصا كقولك شله يشله شللا اذا طرده ويكون فعلا بمعنى مفعول كالنفض والحسب ونحوه النبأ والخبر في معنى المنبأ به والمخبر به ويجوز ان يكون من تسمية المفعول بالمصدر كالخلق والصيد فان اريد المصدر فمعناه نحن نقص عليك احسن الاقتصاص بما اوحينا اليك هذا القرآن اي بايحائنا اليك هذه السورة على ان يكون احسن منصوبا نصب المصدر لاضافته اليه ويكون المقصوص محذوفا لان قوله بما اوحينا اليك

هذا

هذا القرآن مغن عنه ويجوز ان ينتصب هذا القرآن بنقص كانه قيل نحن نقص عليك احسن الاقتصاص هذا القرآن بايحائنا اليك والمراد باحسن الاقتصاص انه اقتص على ابدع طريقة واعجب اسلوب الا ترى ان هذا الحديث مقتص في كتب الاولين وفي كتب التواريخ ولا ترى اقتصاصه في كتاب منها مقاربا لاقتصاصه في القرآن وان اريد بالقصص المقصوص فمعناه نحن نقص عليك احسن ما يقص من الاحاديث وانما كان احسن لما يتضمن من العبر والنكت والحكم والعجائب التي ليست في غيرها والظاهر انه احسن ما يقتص في بابه كما يقال في الرجل هو اعلم الناس وافضلهم يراد في فنه فان قلت مم اشتقاق القصص قلت من قص اثره اذا اتبعه لان الذي يقص الحديث يتبع ما حفظ منه شيئا فشيئا كما يقال تلا القرآن اذا قرأه لانه يتلو اي يتبع ما حفظ منه آية بعد آية وان كنت ان مخففة من الثقيلة واللام هي التي تفرق بينها وبين النافية والضمير في قبله راجع الى قوله بما اوحينا والمعنى وان الشأن والحديث كنت من قبل ايحائنا اليك من الغافلين عنه اي من الجاهلين به ما كان لك فيه علم قط ولا طرق سمعك طرف منه اذ قال يوسف بدل من احسن القصص وهو من بدل الاشتمال لان الوقت مشتمل على القصص وهو المقصوص فاذا قص وقته فقد قص او باضمار اذكر ويوسف اسم عبراني وقيل عربي وليس بصحيح لانه لو كان عربيا لانصرف لخلوه عن سبب آخر سوى التعريف فان قلت فما تقول فيمن قرأ يوسف بكسر السين او يوسف بفتحها هل يجوز على قراءته ان يقال هو عربي لانه على وزن المضارع المبني للفاعل او المفعول من آسف وانما منع الصرف للتعريف ووزن الفعل قلت لا لان القراءة المشهورة قامت بالشهادة على ان الكلمة اعجمية فلا تكون عربية تارة واعجمية اخرى ونحو يوسف يونس رويت فيه هذه اللغات الثلث ولا يقال هو عربي لانه في لغتين منها بوزن المضارع من آنس واونس وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا قيل من الكريم فقولوا الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم يا ابت قرئ بالحركات الثلث فان قلت ما هذه التاء قلت تاء تأنيث وقعت عوضا من ياء الاضافة والدليل على انها تاء تأنيث قلبها هاء في الوقف فان قلت كيف جاز الحاق تاء التأنيث بالمذكر قلت كما جاز نحو قولك حمامة ذكر وشاة ذكر ورجل ربعة وغلام يفعة فان قلت فلم ساغ تعويض تاء التأنيث من ياء الاضافة قلت لان التأنيث والاضافة يتناسبان في ان كل واحد منهما زيادة مضمومة الى الاسم في آخره فان قلت فما هذه الكسرة قلت هي الكسرة التي كانت قبل الياء في قولك يا ابي قد زحلقت الى التاء لاقتضاء تاء التأنيث ان يكون ما قبلها مفتوحا فان قلت فما بال الكسرة لم تسقط بالفتحة التي اقتضتها التاء وبقيت التاء ساكنة قلت امتنع ذلك فيها لانها اسم والاسماء حقها التحريك لاصالتها في الاعراب وانما جاز تسكين الياء واصلها ان تحرك تخفيفا لانها حرف لين واما التاء فحرف صحيح نحو الكاف فلم يكن تسكينها فان قلت يشبه الجمع بين التاء وبين هذه الكسرة الجمع بين العوض والمعوض منه لانها في حكم الياء اذا قلت يا غلام فكما لا يجوز يا ابتي لا يجوز يا ابت قلت الياء والكسرة قبلها شيئان والتاء عوض من احدهما دون الآخر فلم يكن جمعا بين العوض والمعوض منه الا لو جمع بين التاء والياء لا غير الا ترى الى قولهم يا ابتا مع كون الالف فيه بدلا من الياء كيف جاز الجمع بينها وبين التاء ولم يعد ذلك جمعا بين العوض والمعوض منه فالكسرة ابعد من ذلك فان قلت فقد دلت الكسرة في يا غلام

ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم انا عاملون وانتظروا انا منتظرون ولله غيب السموات والارض واليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون

بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك آيات الكتاب المبين انا انزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين

اذ قال يوسف لابيه يا ابت اني رأيت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين

على الاضافة لان الاضافة ... التاء ولتناسبهما فى الزيادة ... فى حالة المعوضة لعدم وجودها كهذا بيا
قلت بل حالها حال التاء كما هى حال الياء اذا لحقت بالاسم فما وجه من قرأ بفتح التاء وضمها قلت اما من
فتح فقد حذف الالف من يا ابتا واستبقى الفتحة قبلها كما فعل من حذف الياء فى يا غلام ويجوز ان يقال حركها بحركة الياء
المعوض منها فى قولك يا ابى واما من ضم فقد رأى اسما فى آخره تاء تأنيث فاجراه مجرى الاسماء المؤنثة بالتاء
فقال يا ابت كما تقول يا ثبة من غير اعتبار لكونها عوضا من ياء الاضافة وقرئ احد عشر بسكون
العين تخفيفا لتوالى المتحركات فيما هو فى حكم اسم واحد وكذلك الى تسعة عشر الا اثنى عشر لئلا يلتقى ساكنان
من الرؤيا لا من الرؤية لان ما ذكر معلوم انه منام لان الشمس والقمر لو اجتمعا مع الكواكب ساجدة ليوسف
فى حال اليقظة لكانت آية عظيمة ليعقوب ولم تخف على الناس فان قلت ما اسماء الكواكب قلت روى جابر ان
يهوديا جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اخبرنى عن النجوم التى رآهن يوسف فسكت النبى
صلى الله عليه وسلم فنزل جبريل فاخبره بذلك فقال النبى صلى الله عليه وسلم ... فقال النبى صلى الله
عليه وسلم لليهودى ان اخبرتك هل تسلم قال نعم قال جريان والطارق والذيال وقابس وعمودان والفليق والمصبح
والضروح والفرغ ووثاب وذو الكتفين رآها يوسف والشمس والقمر نزلن من السماء وسجدن له فقال اليهودى اى والله
انها لاسماؤها وقيل الشمس والقمر ابواه وقيل ابوه وخالته والكواكب اخوته وحكى ان يوسف رأى وهو ابن سبع سنين
ان احد عشر عصا طوالا كانت مركوزة فى الارض كهيئة الدائرة واذا عصا صغيرة تثب عليها حتى اقتلعتها وغلبتها
فوصف ذلك لابيه فقال اياك ان تذكر هذا لاخوتك ثم رأى وهو ابن ثنتى عشرة سنة الشمس والقمر والكواكب تسجد له فقصها
على ابيه فقال له لا تقصها عليهم فيبغوا لك الغوائل وقيل كان بين رؤيا يوسف ومصير اخوته اليه اربعون سنة
وقيل ثمانون فان قلت لم اخر الشمس والقمر قلت اخرهما ليعطفهما على الكواكب على طريق الاختصاص بيانا لفضلهما واستبدادهما
بالمزية على غيرهما من الطوالع كما اخر جبريل وميكائيل عن الملائكة ثم عطفهما عليها لذلك ويجوز ان تكون الواو بمعنى
مع اى رأيت الكواكب مع الشمس والقمر فان قلت ما معنى تكرار رأيت قلت ليس بتكرار انما هو كلام مستأنف على تقدير
سؤال وقع جوابا له كان يعقوب عليه السلام قال له عند قوله انى رأيت احد عشر كوكبا كيف رأيتها سائلا عن حال رؤيتها
فقال رأيتهم لى ساجدين فان قلت فلم اجريت مجرى العقلاء فى رأيتهم لى ساجدين قلت لانه لما وصفها بما هو خاص بالعقلاء
وهو السجود اجرى عليها حكمهم كانها عاقلة وهذا كثير شائع فى كلامهم ان يلابس الشىء الشىء من بعض الوجوه فيعطى حكما
من احكامه اظهارا لاثر الملابسة والمقاربة عرف يعقوب عليه السلام دلالة الرؤيا على ان يوسف يبلغه الله مبلغا من الحكمة
ويصطفيه للنبوة وينعم عليه بشرف الدارين كما فعل بآبائه فخاف عليه حسد الاخوة وبغيهم والرؤيا بمعنى الرؤية
الا انها مختصة بما كان فى المنام دون اليقظة فرق بينهما بحرفى التأنيث كما قيل القربة والقربى وقرئ رؤياك
بقلب الهمزة واوا وسمع الكسائى رياك ورياك بالادغام وضم الراء وكسرها وهى ضعيفة لان الواو فى تقدير الهمزة
فلا يقوى ادغامها كما لم يقو الادغام فى قولهم اتزر من الازار واتجر من الاجر فيكيدوا منصوب باضمار ان والمعنى
ان قصصتها عليهم كادوك فان قلت هلا قيل فيكيدوك كما قيل فكيدونى قلت ضمن معنى فعل يتعدى باللام ليفيد معنى فعل الكيد
مع افادة معنى الفعل المضمن فيكون آكد وابلغ فى التخويف وذلك نحو فيحتالوا لك الا ترى الى تأكيده بالمصدر

[illegible]



عدو مبين ظاهر العداوة لما فعل بآدم وحواء ولقوله لاقعدن لهم صراطك المستقيم فهو يحملهم على الكيد
والمكر وكل شر ليورطهم ولا يؤمن ان يحملهم على مثله وكذلك يجتبيك ربك ومثل ذلك الاجتباء يجتبيك ربك يعنى
وكما اجتباك لمثل هذه الرؤيا العظيمة الدالة على شرف وعز وكبر شأن كذلك يجتبيك ربك لامور عظام
ويعلمك كلام مبتدأ غير داخل فى حكم التشبيه كانه قيل وهو يعلمك ويتم نعمته عليك والاجتباء
افتعال من جبيت الشىء اذا حصلته لنفسك وجبيت الماء فى الحوض جمعته
والاحاديث الرؤيا لان الرؤيا اما حديث نفس او ملك او شيطان وتأويلها عبارتها
وتفسيرها وكان يوسف اعبر الناس للرؤيا واصحهم عبارة لها ويجوز ان يراد بتأويل الاحاديث معانى
كتب الله وسنن الانبياء وما غمض واشتبه على الناس من اغراضها ومقاصدها يفسرها لهم ويشرحها
ويدلهم على مودعات حكمها وسميت احاديث لانه يحدث بها عن الله ورسله فيقال قال الله وقال الرسول
كذا وكذا الا ترى الى قوله فباى حديث بعده يؤمنون الله نزل احسن الحديث وهو اسم جمع للحديث
وليس بجمع احدوثة ومعنى اتمام النعمة عليهم انه وصل لهم نعمة الدنيا بنعمة الآخرة بان جعلهم انبياء فى
الدنيا وملوكا ونقلهم عنها الى الدرجات العلى فى الجنة وقيل اتمها على ابراهيم بالخلة والانجاء من النار ومن ذبح الولد
وعلى اسحاق بانجائه من الذبح وفدائه بذبح عظيم وباخراج يعقوب والاسباط من صلبه وقيل علم يعقوب ان يوسف يكون
نبيا واخوته انبياء استدلالا بضوء الكواكب فلذلك قال وعلى آل يعقوب وقيل لما بلغت الرؤيا اخوة يوسف
حسدوه وقالوا ما رضى ان يسجد له اخوته حتى يسجد له ابواه وقيل كان يعقوب مؤثرا له بزيادة المحبة والشفقة لصغره
ولما يرى فيه من المخايل وكان اخوته يحسدونه فلما رأى الرؤيا ضاعف له المحبة فكان يضمه كل ساعة الى صدره
ولا يصبر عنه فتبالغ فيهم الحسد وقيل لما قص رؤياه على يعقوب قال هذا امر متشتت يجمعه الله لك بعد دهر طويل
وآل يعقوب اهله وهم نسله وغيرهم واصل آل اهل بدليل تصغيره على اهيل الا انه لا يستعمل الا فيمن له خطر
يقال آل النبى وآل الملك ولا يقال آل الحائك ولا آل الحجام ولكن اهلهما واراد بالابوين الجد وابا الجد لانهما
فى حكم الاب فى الاصالة ومن ثم يقولون فلان ابن فلان وان كان بينه وبين فلان عدة وابراهيم واسحق عطف بيان لابويك
ان ربك عليم يعلم من يحق له الاجتباء حكيم لا يتم نعمته الا على من يستحقها فى يوسف واخوته اى فى قصتهم
وحديثهم آيات علامات ودلائل على قدرة الله وحكمته فى كل شىء للسائلين لمن سأل عن قصتهم وعرفها وقيل
آيات على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم للذين سألوه من اليهود عنها فاخبرهم بالصحة من غير سماع من احد ولا قراءة كتاب
وقرئ آية وفى بعض المصاحف عبرة وقيل انما قص الله على النبى عليه السلام خبر يوسف وبغى اخوته عليه لما رأى من بغى
قومه عليه ليتأسى به وقيل اسماؤهم يهوذا وروبيل وشمعون ولاوى وزبالون ويشجر ودينة دان
ونفتالى وجاد وآشر السبعة الاولون كانوا من ليا بنت خالة يعقوب والاربعة الآخرون من سريتين زلفة
وبلهة فلما توفيت ليا تزوج اختها راحيل فولدت له بنيامين ويوسف ليوسف اللام لام الابتداء وفيها تأكيد وتحقيق
لمضمون الجملة ارادوا ان زيادة محبته لهما امر ثابت لا شبهة فيه واخوه هو بنيامين وانما قالوا اخوه وهم
جميعا اخوته لان امهما كانت واحدة وقيل احب فى الاثنين لان افعل من لا يفرق فيه بين الواحد وما فوقه ولا

[illegible]

بين المذكر والمؤنث اذا كان منكرا ولا بد من الفرق مع لام التعريف واذا اضيف جاز الامران والواو في
ونحن عصبة للحال يعني انه يفضلهما في المحبة علينا وهما اثنان صغيران لا كفاية فيهما ولا منفعة
ونحن جماعة عشرة رجال كفاة نقوم بمرافقه فنحن احق بزيادة المحبة منهما لفضلنا بالكثرة والمنفعة عليهما ان
ابانا لفي ضلال مبين في ذهابه عن طريق الصواب في ذلك والعصبة والعصابة العشرة فصاعدا وقيل
الى الاربعين سموا بذلك لانهم جماعة تعصب بهم الامور ويستكفون النوائب وروى النزال بن سبرة
عن علي رضي الله عنه ونحن عصبة بالنصب وقيل معناه ونحن نجتمع عصبة وعن ابن الانباري هذا كما تقول العرب
انما العامري عمامته يتعهد عمامته اقتلوا يوسف من جملة ما حكي بعد قوله اذ قالوا كانهم اطبقوا على ذلك الا
من قال لا تقتلوا يوسف وقيل الامر بالقتل شمعون وقيل دان والباقون كانوا راضين فجعلوا آمرين
او اطرحوه ارضا منكورة مجهولة من العمران وهو معنى تنكيرها واخلائها من الوصف ولابهامها من هذا الوجه
نصبت نصب الظروف المبهمة يخل لكم وجه ابيكم يقبل عليكم اقبالة واحدة لا يلتفت عنكم الى غيركم
والمراد سلامة محبته لهم ممن يشاركهم فيها وينازعهم اياها فكان ذكر الوجه لتصوير معنى اقباله عليهم
لان الرجل اذا اقبل على الشيء اقبل بوجهه ويجوز ان يراد بالوجه الذات كما قال ويبقى وجه ربك وقيل
يخل لكم يفرغ لكم من الشغل بيوسف من بعده من بعد يوسف اي من بعد كفايته بالقتل او التغريب
ويرجع الضمير الى مصدر اقتلوا او اطرحوا قوما صالحين تائبين الى الله مما جنيتم عليه او يصلح ما بينكم
وبين ابيكم بعذر تمهدونه او يصلح دنياكم وتنتظم اموركم بعده بخلو وجه ابيكم وتكونوا اما
مجزوم عطفا على يخل لكم واما منصوب باضمار ان والواو بمعنى مع كقوله وتكتموا الحق قال قائل منهم هو يهوذا
وكان احسنهم فيه رأيا وهو الذي قال فلن ابرح الارض قال لهم القتل عظيم القوه في غيابت الجب في غيابته
الجب وهي غوره وما غاب منه عن عين الناظر واظلم من اسفله قال المنخل اذا انا يوما غيبتني غيابتي فسيروا
بسيري في العشيرة والاهل اراد غيابة حفرته التي يدفن فيها وقرئ غيابات على الجمع وغيابات بالتشديد
وقرأ الجحدري في غيبة والجب البئر لم تطو لان الارض يجب جبا لا غير يلتقطه ياخذه بعض السيارة بعض
الاقوام الذين يسيرون في الطريق وقرئ تلتقطه بالتاء على المعنى لان بعض السيارة سيارة كقوله كما شرقت
صدر القناة من الدم ومنه ذهبت بعض اصابعه ان كنتم فاعلين ان تفعلوا ما يحصل به غرضكم فهذا
هو الرأي قالوا يا ابانا ما لك لا تأمنا قرئ باظهار النونين وبالادغام باشمام وبغير اشمام وتيمنا بكسر التاء مع الادغام والمعنى لم
تخافنا عليه ونحن نريد له الخير ونحبه ونشفق عليه وما وجد منا في بابه ما يدل على خلاف النصيحة والمقة
وارادوا بذلك لما عزموا على كيد يوسف استنزاله عن رأيه وعادته في حفظه منهم وفيه دليل على انه تنسم
منهم ما اوجب ان لا يأمنهم عليه يرتع نتسع في اكل الفواكه وغيرها واصل الرتعة الخصب والسعة وقرئ يرتع من ارتع
بالنون وقرئ يرتع ويلعب بالياء ويرتع من ارتع ماشيته وقرأ العلاء بن سيابة يرتع بكسر العين ويلعب بالرفع على الاستئناف
فان قلت كيف استجاز لهم يعقوب عليه السلام اللعب قلت كان لعبهم الاستباق والانتضال ليضروا انفسهم
بما يحتاج اليه لقتال العدو لا للهو بدليل قوله انا ذهبنا نستبق وانما سموه لعبا لانه في صورته

لام الابتداء كقوله ان ربك ليحكم بينهم ودخولها احد ما ذكره سيبويه من سببي المضارعة اعتذر اليهم
احدهما ان ذهابهم به ومفارقته اياه مما يحزنه لانه كان لا يصبر عنه ساعة والثاني خوفه عليه من عدوة
الذئب اذا غفلوا عنه برعيهم ولعبهم او قل به اهتمامهم ولم تصدق بحفظه عنايتهم وقيل رأى في النوم
ان الذئب قد شد على يوسف فكان يحذره فمن ثم قال ذلك فلقنهم العلة وفي امثالهم البلاء موكل
بالمنطق وقرئ الذئب بالهمز على الاصل وبالتخفيف وقيل اشتقاقه من تذاءبت الريح اذا اتت من كل
جهة القسم محذوف تقديره والله لئن اكله الذئب واللام موطئة للقسم وقوله انا اذا لخاسرون جواب
للقسم مجزئ عن جزاء الشرط والواو في ونحن عصبة واو الحال حلفوا لئن كان ما خافه من خطفة
الذئب اخاهم من بينهم وحالهم انهم عشرة رجال بمثلهم تعصب الامور وتكفى الخطوب انهم اذا لقوم
خاسرون اي هالكون ضعفا وخورا وعجزا او مستحقون ان يهلكوا لانه لا غناء عندهم ولا جدوى في
حياتهم او مستحقون لان يدعى عليهم بالخسار والدمار وان يقال اخسرهم الله ودمرهم حين اكل
بعضهم وهم حاضرون وقيل ان لم نقدر على حفظ بعضنا فقد هلكت مواشينا اذن وخسرناها فان
قلت قد اعتذر اليهم بعذرين فلم اجابوا عن احدهما دون الآخر قلت هو الذي كان يغيظهم ويذيقهم
الامرين فاعاروه آذانا صما ولم يعبأوا به ان يجعلوه مفعول اجمعوا من قولك اجمع الامر وازمعه واجمعوا
وقرئ في غيابات الجب قيل هو بئر بيت المقدس وقيل بالاردن وقيل بين مصر ومدين وقيل على ثلاثة فراسخ
من منزل يعقوب وجواب لما محذوف وتقديره فعلوا به ما فعلوا من الاذى فقد روي انهم لما برزوا به الى البرية اظهروا
له العداوة واخذوا يهينونه ويضربونه وكلما استغاث بواحد منهم لم يغثه الا بالاهانة والضرب حتى
كادوا يقتلونه فجعل يصيح يا ابتاه لو تعلم ما يصنع بابنك اولاد الاماء فقال يهوذا اما اعطيتموني
موثقا ان لا تقتلوه فلما ارادوا القاءه في الجب تعلق بثيابهم فنزعوها من يده فتعلق بحائط البئر فربطوا
يديه ونزعوا قميصه فقال يا اخوتاه ردوا علي قميصي اتوارى به فقالوا ادع الاحد عشر كوكبا
والشمس والقمر يلبسوك ويؤنسوك فدلوه في البئر فلما بلغ نصفها القوه وكان فيها ماء فسقط فيه ثم اوى
الى صخرة فقام عليها وهو يبكي فنادوه فظن انها رحمة ادركتهم فاجابهم فارادوا
ان يرضخوه ليقتلوه فمنعهم يهوذا وكان يهوذا يأتيه بالطعام ويروى ان ابراهيم صلوات الله عليه حين القي
في النار جرد عن ثيابه فاتاه جبريل بقميص من حرير الجنة فالبسه اياه فدفعه الى اسحق واسحق الى يعقوب
فجعله في تميمة علقها في عنق يوسف فجاءه جبريل فاخرجه والبسه اياه واوحينا اليه قيل اوحي اليه في الصغر كما اوحي
الى يحيى وعيسى عليهما السلام وقيل كان اذ ذاك مدركا وعن الحسن كان له سبع عشرة سنة لتنبئنهم بامرهم
هذا وانما اوحي اليه ليؤنس في الظلمة والوحشة ويبشر بما يؤول اليه امره ومعناه لتتخلصن مما انت فيه
ولتحدثن اخوتك بما فعلوا بك وهم لا يشعرون انك يوسف لعلو شأنك وكبرياء سلطانك وبعد حالك
عن اوهامهم ولطول العهد المبدل للهيئات والاشكال وذلك انهم حين دخلوا عليه ممتارين فعرفهم وهم
له منكرون دعا بالصواع فوضعه على يده ثم نقره فطن فقال انه ليخبرني هذا الجام انه كان لكم اخ من ابيكم

يقال له يوسف وكان يدنيه دونكم وانكم انطلقتم به والقيتموه في غيابت الجب وقلتم لابيكم اكله الذئب و
بعتموه بثمن بخس ويجوز ان يتعلق وهم لا يشعرون بقوله واوحينا على انا آنسناه بالوحي وازلنا عن قلبه
الوحشة وهم لا يشعرون ذلك ويحسبون انه مرهق مستوحش لا انيس له وقرئ لننبئنهم بالنون
على انه وعيد لهم وقوله وهم لا يشعرون متعلق باوحينا لا غير وعن الحسن عشيا على تصغير عشي
عشيا او عشيا واصلا واصلاء ودعاء ارجع عشيا بضم العين والقصر وقال عشوا من البكاء ويبكون حال
حاكمت الى شريح فبكت فقال له الشعبي يا ابا امية اما تراها تبكي فقال قد جاء اخوة يوسف يبكون
وهم ظلمة ولا ينبغي لاحد ان يقضي الا بما امر ان يقضي به من السنة المرضية وروي انه لما سمع بكاءهم
فزع وقال ما لكم يا بني هل اصابكم في غنمكم شيء قالوا لا قال فما لكم واين يوسف قالوا انا ذهبنا نستبق
اي نتسابق والافتعال والتفاعل يشتركان كالانتضال والتناضل والارتماء والترامي وغير
ذلك والمعنى نتسابق في العدو او الرمي وجاء في التفسير ننتضل وما انت بمؤمن لنا بمصدق لنا ولو كنا صادقين
ولو كنا من اهل الصدق والثقة لشدة محبتك ليوسف فكيف وانت سيئ الظن بنا غير واثق بقولنا
بدم كذب ذي كذب او وصف بالمصدر مبالغة كانه نفس الكذب وعينه كما يقال للكذاب هو الكذب بعينه
والزور بذاته ونحوه فهن به جود وانتم به بخل وقرئ كذبا نصبا على الحال بمعنى جاؤوا به كاذبين ويجوز ان يكون
مفعولا له وقرئ كدب بالدال غير المعجمة اي كدر وقيل طري وقال ابن جني اصله من الكدب وهو الفوف
البياض الذي يخرج على اظفار الاحداث كانه دم قد اثر في قميصه روي انهم ذبحوا سخلة ولطخوه بدمها وزل عنهم
ان يمزقوه وروي ان يعقوب لما سمع بخبر يوسف صاح باعلى صوته وقال اين القميص واخذه والقاه على وجهه وبكى
حتى خضب وجهه بدم القميص وقال تالله ما رايت كاليوم ذئبا احلم من هذا اكل ابني ولم يمزق عليه قميصه وقيل
كان في قميص يوسف ثلاث آيات كان دليلا ليعقوب على كذبهم والقاه على وجهه فارتد بصيرا ودليلا على براءة يوسف
حين قد من دبر فان قلت على قميصه ما محله قلت على الظرف كانه قيل وجاؤوا فوق قميصه بدم كما تقول
جاء على جماله باحمال فان قلت هل يجوز ان يكون حالا متقدمة قلت لا لان حال المجرور لا يتقدم عليه
سهلت من السول وهو الاسترخاء سهلت لكم انفسكم امرا عظيما ارتكبتموه من يوسف وهونته في اعينكم
استدل على فعلهم بما كان يعرف من حسدهم وسلامة القميص او اوحي اليه بانه فصبر جميل خبر مبتدا
محذوف اي فامري صبر جميل او فصبر جميل امثل وفي قراءة ابي فصبرا جميلا والصبر الجميل جاء في الحديث
المرفوع انه الذي لا شكوى فيه يعني الى الخلق الا ترى الى قوله انما اشكو بثي وحزني
الى الله وقيل لا اعايشكم على كآبة الوجه بل اكون لكم كما كنت وقيل سقط حاجبا يعقوب على عينيه فكان يرفعهما
بعصابة فقيل له ما هذا قال طول الزمان وكثرة الاحزان فاوحى الله تعالى اليه اتشكوني
يا رب خطيئة فاغفرها وقال والله المستعان اي المطلوب منه العون على احتمال ما تصفون من هلاك يوسف والصبر على
الرزء فيه وجاءت سيارة رفقة يسيرون من مدين الى مصر فنزلوا قريبا من الجب وكان ذلك بعد ثلاثة ايام
من القائه فيه فارسلوا واردهم الذي يرد الماء ويستقي لهم وكان مالك بن ذعر الخزاعي فادلى دلوه

للقوم يا بشرى نادى البشرى كانه يقول تعالى فهذا من اوانك وقرئ يا بشراي على اضافتها الى نفسه وفي قراءة
الحسن وغيره يا بشري بالياء مكان الالف جعلت الياء بمنزلة الكسرة قبل ياء الاضافة وهي لغة
للعرب مشهورة سمعت اهل السروات يقولون في دعائهم يا سيدي وموليّ وعن نافع يا بشراي بالسكون
وليس بالوجه لما فيه من التقاء الساكنين على غير حده الا ان يقصد الوقف وقيل لما ادلى دلوه اي
ارسلها في الجب تعلق يوسف بالحبل فلما خرج اذا هو بغلام احسن ما يكون فقال يا بشرى هذا غلام
من الرفقة وقيل اخفوا امره وقالوا لهم دفعه الينا اهل الماء
لنبيعه لهم بمصر وعن ابن عباس ان الضمير لاخوة يوسف وانهم قالوا للرفقة هذا
غلام لنا قد ابق فاشتروه وسكت يوسف مخافة ان يقتلوه بضاعة نصب على الحال اي اخفوه متاعا
للتجارة والبضاعة ما بضع من المال للتجارة اي قطع والله عليم بما يعملون لم يخف عليه اسرارهم وهو
لهم حيث استبضعوه او والله عليم بما فعل اخوة يوسف بابيهم واخيهم من سوء الصنيع
وشروه وباعوه بثمن بخس مبخوس لزيفه او نقصانه ظاهرا دراهم بدل من الثمن معدودة قليلة
تعد عدا ولا توزن لانهم كانوا يزنون ما بلغ الاوقية وهي الاربعون ويعدون ما دونها وقيل للقلة
معدودة لان الكثيرة يمتنع من عدها لكثرتها وعن ابن عباس كانت عشرين درهما وعن السدي اثنين وعشرين
وكانوا فيه من الزاهدين الراغبين عنه فيبيعه بما طف من الثمن لانهم التقطوه والملتقط للشيء متهاون
به لا يبالي بما باعه ولانه يخاف ان يعرفه مستحقه فينتزعه من يده فيبيعه من اول مساوم باوكس الثمن ويجوز ان
يكون معنى وشروه واشتروه يعني الرفقة من اخوته وكانوا فيه من الزاهدين لانهم اعتقدوا انه آبق فخافوا ان يخطروا
بما لهم فيه ويروى ان اخوته اتبعوهم يقولون استوثقوا منه لا يأبق وفيه ليس من صلة الزاهدين لان
الصلة لا تتقدم على الموصول وانما هو بيان كانه قيل في اي شيء زهدوا فقال زهدوا فيه
وقال الذي اشتراه من مصر قيل هو قطفير او اطفير وهو العزيز الذي كان على خزائن مصر
والملك يومئذ الريان بن الوليد رجل من العماليق وقد آمن بيوسف ومات في حياة يوسف فملك بعده قابوس بن مصعب
فدعاه يوسف الى الاسلام فابى واشتراه العزيز وهو ابن سبع عشرة سنة واقام في منزله ثلاث عشرة واستوزره
ريان بن الوليد وهو ابن ثلاثين سنة وآتاه الله الحكمة والعلم وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وتوفي وهو ابن
مائة وعشرين سنة وكان الملك في ايام فرعون موسى عاش اربعمائة سنة بدليل قوله ولقد جاءكم يوسف
من قبل بالبينات وقيل فرعون موسى من اولاد فرعون يوسف اشتراه العزيز بعشرين دينارا وزوجي
نعل وثوبين ابيضين وقيل ادخلوه السوق يعرضونه فترافعوا في ثمنه حتى بلغ ثمنه وزنه مسكا وورقا
وحريرا فابتاعه قطفير بذلك المبلغ اكرمي مثواه اجعلي منزله ومقامه عندنا كريما اي حسنا مرضيا
بدليل قوله انه ربي احسن مثواي والمراد تفقده بالاحسان وتعهده بحسن الملكة حتى تكون نفسه
طيبة في صحبتنا ساكنة في كنفنا ويقال للرجل كيف ابو مثواك وام مثواك لمن ينزل به رجلا او امراة
يراد هل تطيب نفسك بثوائك عنده وهل يراعي حق نزولك به واللام في لامراته متعلقة بقال لا باشتراه

عسى أن ينفعنا لعله إذا تدرب وراض الأمور وفهم مجاريها نستظهر به على بعض ما نحن بسبيله فينفعنا
فيه بكفايته وأمانته أو نتبناه ويقوم مقام الولد وكان قطفير عقيما لا يولد له فتفرس فيه الرشد فقال
ذلك وقيل أفرس الناس ثلاثة العزيز حين تفرس في يوسف فقال لامرأته أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا والمرأة التي
أتت موسى وقالت لأبيها يا أبت استأجره وأبو بكر حين استخلف عمر وروي أنه سأله عن نفسه فأخبره بنسبه فعرفه
وكذلك الإشارة إلى ما تقدم من إنجائه وعطف قلب العزيز عليه والكاف منصوب تقديره ومثل ذلك الإنجاء
والعطف مكنا له أي كما أنجيناه وعطفنا عليه العزيز كذلك مكنا له في أرض مصر وجعلناه ملكا يتصرف فيها بأمره
ونهيه ولنعلمه من تأويل الأحاديث كان ذلك الإنجاء والتمكين لأن غرضنا ليس إلا ما تحمد عاقبته من علم
وعمل والله غالب على أمره لا يمنع عما يشاء ولا ينازع ما يريد ويقضي أو على أمر يوسف يريد
ولا يكله إلى غيره قد أرادوا إخوته به ما أرادوا ولم يكن إلا ما أراد الله ودبره ولكن أكثر الناس لا يعلمون أن الأمر
كله بيد الله وقيل في الأشد ثماني عشرة سنة وعشرون وثلاث وثلاثون وأربعون وقيل أقصاه ثنتان وستون
حكما حكمة وهو العلم بالعمل واجتناب ما يجهل فيه وقيل حكما بين الناس وفقها وكذلك نجزي المحسنين تنبيه على أنه كان
محسنا في عمله متقيا في عنفوان أمره وأن الله آتاه الحكم والعلم جزاء على إحسانه وعن الحسن من أحسن عبادة ربه في
شبيبته آتاه الله الحكمة في اكتهاله المراودة مفاعلة من راد يرود إذا جاء وذهب كأن المعنى خادعته عن نفسه أي
فعلت ما يفعل المخادع لصاحبه عن الشيء الذي لا يريد أن يخرجه من يده يحتال أن يغلبه عليه ويأخذه منه وهي
عبارة عن التمحل لمواقعته إياها وغلقت الأبواب كانت سبعة هيت لك قرئ بفتح الهاء وكسرها مع فتح التاء وبناؤه
كبناء أين وعيط وهيت كجير وهيت كحيث وهئت بمعنى تهيأت يقال هاء يهيء كجاء يجيء إذا تهيأ وهئت لك واللام من صلة
الفعل وأما في الأصوات فللبيان كأنه قيل لك أقول هذا كما تقول هلم لك معاذ الله أعوذ بالله معاذا إنه ربي
سيدي ومالكي يريد قطفير أحسن مثواي حين قال لك أكرمي مثواه فما جزاؤه أن أخلفه في أهله سوء الخلافة وأخونه
فيهم إنه لا يفلح الظالمون الذين يجازون الحسن بالسيء وقيل أراد الزناة لأنهم ظالمون أنفسهم وقيل أراد الله عز وجل ربي
لأنه مسبب الأسباب هم بالأمر إذا قصده وعزم عليه قال هممت ولم أفعل وكدت وليتني تركت على عثمان تبكي حلائله
ومنه قولك لا أفعل ذلك ولا كيدا ولا هما أي ولا أكاد أن أفعله كيدا ولا أهم بفعله هما حكاه سيبويه ومنه
الهمام وهو الذي إذا هم بأمر أمضاه ولم ينكل عنه وقوله ولقد همت به وهم بها معناه ولقد همت بمخالطته وهم بمخالطتها
لولا أن رأى برهان ربه جوابه محذوف تقديره لولا أن رأى برهان ربه لخالطها فحذف لأن قوله وهم بها
يدل عليه كقولك هممت بقتله لولا أني خفت الله معناه لولا أني خفت الله لقتلته فإن قلت كيف جاز على نبي الله
أن يكون منه هم بالمعصية وقصد إليها قلت المراد أن نفسه مالت إلى المخالطة ونازعت إليها عن شهوة الشباب
وقرمه ميلا يشبه الهم به والقصد إليه وكما تقتضيه صورة تلك الحال التي تكاد تذهب بالعقول والعزائم
وهو يكسر ما به ويرده بالنظر في برهان الله المأخوذ على المكلفين من وجوب اجتناب المحارم ولو لم يكن ذلك الميل
الشديد المسمى هما لشدته لما كان صاحبه ممدوحا عند الله بالامتناع لأن استعظام الصبر على الابتلاء
على حسب عظم الابتلاء وشدته ولو كان همه كهمها عن عزيمة لما مدحه الله بأنه من عباده المخلصين

ويجوز أن يريد بقوله وهم بها وشارف أن يهم بها كما يقول الرجل قتلته لو لم أخف الله يريد مشارفة القتل
ومشافهته كأنه شرع فيه فإن قلت قوله وهم بها داخل تحت حكم القسم في قوله ولقد همت به أم هو خارج منه
قلت الأمران جائزان ومن حق القارئ إذا قدر خروجه من حكم القسم وجعله كلاما برأسه أن يقف على
قوله ولقد همت به ويبتدئ قوله وهم بها لولا أن رأى برهان ربه وفيه أيضا إشعار بالفرق بين الهمين
فإن قلت لم جعلت جواب لولا محذوفا يدل عليه هم بها وهلا جعلته هو الجواب مقدما قلت لأن لولا لا يتقدم
عليها جوابها من قبل أنه في حكم الشرط وللشرط صدر الكلام وهو مع ما في حيزه من الجملتين مثل كلمة واحدة
ولا يجوز تقديم بعض الكلمة على بعض وأما حذف بعضها إذا دل الدليل عليه فجائز فإن قلت فلم جعلت لولا متعلقة
بهم بها وحده ولم تجعلها متعلقة بجملة قوله ولقد همت به وهم بها لأن الهم لا يتعلق بالجواهر ولكن
بالمعاني فلا بد من تقدير المخالطة والمخالطة لا تكون إلا من اثنين معا فكأنه قيل ولقد هما بالمخالطة
لولا أن منع مانع أحدهما قلت نعم ما قلت ولكن الله سبحانه قد جاء بالهمين على سبيل التفصيل حيث قال
ولقد همت به وهم بها فكان إعمالها في الهمين فوجب أن يكون التقدير ولقد همت بمخالطته وهم بمخالطتها
على أن المراد بالمخالطتين توصلها إلى ما هو حظها من قضاء شهوتها منه وتوصله إلى ما هو حظه من قضاء
شهوته منها لولا أن رأى برهان ربه فترك التوصل إلى حظه من الشهوة فلذلك كانت لولا حقيقة بأن تعلق
بهم يوسف بها وحده وقد فسر هم يوسف بأنه حل الهميان وجلس منها مجلس المجامع وبأنه حل تكة سراويله وقعد
بين شعبها الأربع وهي مستلقية على قفاها وفسر البرهان بأنه سمع صوتا إياك وإياها فلم يكترث له
فسمعه ثانيا فلم يعمل به فسمع ثالثا أعرض عنها فلم ينجع فيه حتى مثل له يعقوب عاضا على أنملته وقيل ضرب
بيده في صدره فخرجت شهوته من أنامله وقيل كل ولد يعقوب له اثنا عشر ولدا إلا يوسف فإنه ولد له
أحد عشر من أجل ما نقص من شهوته حين هم وقيل صيح به يا يوسف لا تكن كالطائر كان له ريش فلما زنى قعد
لا ريش له وقيل بدت كف فيما بينهما ليس لها عضد ولا معصم مكتوب فيها وإن عليكم لحافظين كراما كاتبين فلم ينصرف
ثم رأى فيها ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا فلم ينته ثم رأى فيها واتقوا يوما ترجعون
فيه إلى الله فلم ينجع فيه فقال الله لجبريل أدرك عبدي قبل أن يصيب الخطيئة فانحط جبريل وهو يقول يا يوسف أتعمل
عمل السفهاء وأنت مكتوب في ديوان الأنبياء وقيل رأى تمثال العزيز وقيل قامت المرأة إلى صنم
كان هناك فسترته وقالت أستحيي منه أن يرانا فقال يوسف استحييت ممن لا يسمع ولا يبصر ولا أستحيي من السميع
البصير العليم بذات الصدور وهذا ونحوه مما يورده أهل الحشو والجبر الذين دينهم بهت الله وأنبيائه وأهل
العدل والتوحيد ليسوا من مقالاتهم ورواياتهم بحمد الله بسبيل ولو وجدت من يوسف عليه السلام أدنى زلة
لنعيت عليه وذكرت توبته واستغفاره كما نعيت على آدم صلوات الله عليه زلته وعلى داود وعلى نوح وعلى
أيوب وعلى ذي النون وذكرت توبتهم واستغفارهم كيف وقد أثني عليه وسمي مخلصا فعلم بالقطع أنه ثبت في
ذلك المقام الدحض وأنه جاهد نفسه مجاهدة أولي القوة والعزم ناظرا في دليل التحريم ووجه القبح حتى استحق
من الله الثناء فيما أنزل من كتب الأولين ثم في القرآن الذي هو حجة على سائر كتبه ومصداق لها ولم

الا على استشفاء فتنشر بضرب سورة كاملة عليها لتجعل له لسان صدق في الآخرين كما جعل لجده الخليل
ابراهيم وليقتدي به الصالحون الى آخر الدهر في العفة وطيب الازار والتثبت في مواقف العثار
فاخزى الله اولئك في ايرادهم ما يؤديه الى ان يكون انزل الله السورة التي هي احسن القصص في القرآن
العربي المبين ليقتدى بنبي من انبياء الله في القعود بين شعب الزانية وفي حل تكته للوقوع عليها وفي
ان ينهاه ربه ثلث كرات ويصاح به من عنده ثلث صيحات بقوارع القرآن وبالتوبيخ العظيم وبالوعيد
الشديد وبالتشبيه بالطائر الذي سقط ريشه حين سفد غير انثاه وهو جاثم في مربضه لا يتحلحل ولا ينتهي
ولا ينتبه حتى يتداركه الله بجبريل وباجباره ولو ان اوقح الزناة واشطرهم واحدهم حدقة واجلحهم
وجها لقي بادنى ما لقي به مما ذكروا لما بقي له عرق ينبض ولا عضو يتحرك فيا له من مذهب ما اقبحه
ومن ضلال ما ابينه كذلك الكاف منصوب المحل اي مثل ذلك التثبيت ثبتناه او مرفوعه اي الامر مثل ذلك
لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين الذين اخلصوا دينهم لله وبالفتح الذين اخلصهم الله
لطاعته بان عصمهم ويجوز ان يريد بالسوء مقدمات الفاحشة من القبلة والنظر بشهوة ونحو ذلك وقوله من
عبادنا معناه بعض عبادنا اي هو مخلص من جملة المخلصين او هو ناشئ منهم لانه من ذرية ابراهيم الذين قال فيهم
انا اخلصناهم بخالصة واستبقا الباب وتسابقا الى الباب على حذف الجار وايصال الفعل كقوله واختار موسى
قومه او على تضمين استبقا معنى ابتدرا نفر منها يوسف فاسرع يريد الباب ليخرج واسرعت وراءه لتمنعه الخروج
فان قلت كيف وحد الباب وقد جمعه في قوله وغلقت الابواب قلت اراد الباب البراني الذي هو المخرج من الدار والمخلص فقد
روى كعب انه لما هرب يوسف جعل فراش القفل يتناثر ويسقط حتى خرج من الابواب وقدت قميصه من دبر
اجتذبته من خلفه فانقد اي انشق حين هرب منها الى الباب وتبعته تمنعه والفيا سيدها وصادفا بعلها
قطفير تقول المرأة لبعلها سيدي وقيل انما لم يقل سيدهما لان ملك يوسف لم يصح فلم يكن سيدا له على الحقيقة
لدى الباب مقبلا يريد ان يدخل وقيل جاء ابن عم المرأة لما اطلع منها زوجها على تلك الهيئة المريبة وهي
مغتاظة على يوسف اذ لم يؤاتها جاءت بحيلة جمعت فيها غرضيها وهما تبرئة ساحتها عند زوجها من الريبة
والغضب على يوسف وتخويفه طمعا في ان يواتيها خيفة منها ومن مكرها كرها لما ايست من مؤاتاته طوعا الا
ترى الى قولها ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وما نافية اي ليس جزاؤه الا السجن ويجوز ان يكون استفهاما
بمعنى اي شيء جزاؤه الا السجن كما تقول من في الدار الا زيد فان قلت كيف لم تصرح في قولها بذكر يوسف
وانه اراد بها سوءا قلت قصدت العموم وان كل من اراد باهلك سوءا فحقه ان يسجن او يعذب لان
ذلك ابلغ فيما قصدت من تخويف يوسف وقيل العذاب الاليم الضرب بالسياط ولما اغرت به وعرضته للسجن
والعذاب وجب عليه الدفع عن نفسه فقال هي راودتني ولولا ذلك لكتم عليها وشهد شاهد من اهلها
قيل كان ابن عم لها وانما القى الله الشهادة على لسان من هو من اهلها لتكون اوجب للحجة عليها واوثق
لبراءة يوسف وانفى للتهمة عنه وقيل هو الذي كان جالسا مع زوجها لدى الباب وقيل كان حكيما يرجع
اليه الملك ويستشيره ويجوز ان يكون بعض اهلها كان في الدار فبصر بها من حيث لا تشعر فاغضبه الله



ليوسف بالشهادة له والقيام بالحق وقيل كان ابن خال لها صبيا في المهد وعن النبي صلى الله عليه وسلم تكلم اربعة
وهم صغار ابن ماشطة فرعون وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى بن مريم عليه السلام فان قلت
لم سمي قوله شهادة وما هو بلفظ الشهادة قلت لما ادى مؤدى الشهادة في ان ثبت به قول يوسف وبطل قولها
سمي شهادة فان قلت الجملة الشرطية كيف جازت حكايتها بعد فعل الشهادة قلت لانها قول من القول او على ارادة
القول كانه قيل وشهد شاهد فقال ان كان قميصه فان قلت ان دل قد قميصه من دبر على انها كاذبة وانها هي التي
تبعته واجتذبت ثوبه اليها فقدته فمن اين دل قده من قبل على انها صادقة وانه كان تابعها وهي دافعته قلت من وجهين احدهما
انه اذا كان تابعها وهي دافعته عن نفسها فقدت قميصه من قدامه بالدفع والثاني ان يسرع خلفها ليلحقها
فيعثر في مقادم قميصه فيشقه وقرئ من قبل ومن دبر بالضم على مذهب الغايات والمعنى من قبل القميص
ومن دبره واما التنكير فمعناه من جهة يقال لها قبل ومن جهة يقال لها دبر وعن ابن ابي اسحق انه قرأ من
قبل ومن دبر بالفتح كأن جعلهما علمين للجهتين فمنعهما الصرف للعلمية والتأنيث وقرئ بالسكون
فان قلت كيف جاز الجمع بين ان الذي هو للاستقبال وبين كان قلت لان المعنى ان يعلم انه كان قميصه قد
ونحوه كقولك ان احسنت الي فقد احسنت اليك من قبل لمن يمتن عليك باحسانه يريد ان تمتن علي امتن عليك
فلما راى يعني قطفير وعلم براءة يوسف وصدقه وكذبها قال انه ان قولك ما جزاء من اراد باهلك سوءا او
ان هذا الامر وهو طمعها في يوسف من كيدكن الخطاب لها ولامثالها او لها ولسائر النساء
وان كان في الرجال الا ان النساء الطف كيدا وانفذ حيلة ولهن في ذلك رفق وبذلك يغلبن
الرجال ومنه قوله ومن شر النفاثات في العقد والقصريات من بينهن معهن ما ليس مع غيرهن من البوائق
وعن بعض العلماء انا اخاف من النساء اكثر مما اخاف من الشيطان لان الله تعالى يقول ان كيد الشيطان كان ضعيفا وقال للنساء ان
كيدكن عظيم يوسف حذف منه حرف النداء لانه منادى قريب مفاطن للحديث وفيه تقريب له وتلطيف
لمحله اعرض عن هذا الامر واكتمه ولا تحدث به واستغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين من جملة
القوم المتعمدين للذنب يقال خطئ اذا اذنب متعمدا وانما قال من الخاطئين بلفظ التذكير تغليبا للذكور
على الاناث وما كان العزيز الا رجلا حليما روي انه كان قليل الغيرة وقال نسوة وقالت جماعة
من النساء وكن خمسا امرأة الساقي وامرأة الخباز وامرأة صاحب الدواب وامرأة صاحب السجن وامرأة
الحاجب والنسوة اسم مفرد لجمع المرأة وتأنيثه غير حقيقي كتأنيث اللمة ولذلك لم يلحق فعله تاء التأنيث
وفيه لغتان كسر النون وضمها في المدينة في مصر امرأة العزيز يريدون قطفير والعزيز الملك بلسان العرب
فتاها غلامها يقال فتاي وفتاتي اي غلامي وجاريتي قد شغفها حبا خرق حبه شغاف قلبها حتى وصل الى الفؤاد
والشغاف حجاب القلب وقيل جلدة رقيقة يقال لها لسان القلب قال النابغة وقد حال هم دون ذلك
ولج مكان الشغاف تبتغيه الاصابع وقرئ شعفها بالعين من شعف البعير اذا هنأه فاحرقه بالقطران
قال كما شعف المهنوءة الرجل الطالي وحبا نصب على التمييز في ضلال مبين في خطأ وبعد عن طريق الصواب بمكرهن
باغتيابهن وسوء مقالتهن وقولهن امرأة العزيز عشقت عبدها الكنعاني ومقتها وسمي الاغتياب مكرا لانه

رجال الجنة كما يخفي الماكر مكره وقيل كانت استكتمتهن سرها فافشينه عليها ارسلت اليهن دعتهن قيل دعت
اربعين امرأة منهن الخمس المذكورات واعتدت لهن متكأ ما يتكئن عليه من نمارق [illegible] الضيافة
وهي فعول من متكأ والساكين في ايديهن ان يدهشن ويبهتن عند رؤيته ويشغلن عن نفوسهن فتقع
ايديهن فيقطعنها لان المتكئ اذا بهت لشيء وقعت يده على يده ولا يبعد ان يقصد الجمع بين المكر وبهن
فتقع الخناجر في ايديهن ليقطعن ايديهن فيبكتهن بالحجة ويهول يوسف من مكرها اذا خرج على اربعين
نسوة مجتمعات في ايديهن الخناجر توهمن انهن يثبن عليه وقيل متكأ مجلس طعام لانهم كانوا يتكئون للطعام
والشراب والحديث كعادة المترفين ولذلك نهى ان يأكل الرجل متكئا واتت كل واحدة منهن سكينا ليعالجن بها
يأكلن وقيل متكأ طعاما من قولك اتكأنا عند فلان طعمنا على سبيل الكناية لان من دعوته ليطعم عندك
اعددت له تكأة يتكئ عليها وقيل [illegible] بتمر واتكأنا وشربنا [illegible] مجاهد متكأ طعاما
يحز حزا كان المعنى يعتمد بالسكين لان القاطع يتكئ على المقطوع بالسكين وقرئ متكا بغير همز وعن الحسن متكاء بالمد
كانه مفعال [illegible] الاترج [illegible]
وانه [illegible] العشية [illegible] ارسلت [illegible] الاترجة [illegible]
ابو داود في سننه [illegible] وقيل [illegible] وقيل العنب
هو ما يقطع من [illegible] متكأ [illegible] متكاء اذا [illegible] اكبرنه
وهبن ذلك الحسن الرائع والجمال الفائق قيل كان فضل يوسف على الناس في الحسن كفضل القمر ليلة البدر على سائر
النجوم وعن النبي صلى الله عليه وسلم رأيت يوسف ليلة المعراج [illegible] قال
قيل يا رسول الله كيف رأيته قال كالقمر ليلة البدر وقيل كان يوسف اذا سار في ازقة مصر يرى تلألؤ وجهه
على الجدران كما يرى نور الشمس من السماء عليها وقيل ما كان احد يستطيع وصف يوسف وقيل كان يشبه آدم يوم خلقه
ربه وقيل ورث الجمال من جدته سارة وقيل اكبرن بمعنى حضن والهاء للسكت يقال اكبرت المرأة اذا حاضت و
حقيقته دخلت في الكبر لانها بالحيض تخرج من حد الصغر الى حد الكبر [illegible] هذا التفسير
قولهن حاش لله واستعظموا الجمال [illegible] الخناجر [illegible] وقطعن ايديهن جرحنها كما تقول كنت
اقطع اللحم فقطعت يدي تريد جرحتها حاش لله تنزيها له [illegible] الاستثناء [illegible] اساء القوم
زيدا حاشا [illegible] الحاء والشين [illegible] التنزيه البراءة فمعنى حاشا
الله براءة الله وتنزيه الله وهي قراءة ابن مسعود على اضافة حاشا الى الله اضافة البراءة ومن قرأ حاشا
لله فنحو قولك سقيا لك كانه قال براءة ثم قال لله لبيان من يبرأ وينزه والدليل على تنزيل حاشا منزلة المصدر
قراءة ابي السماك حاشا لله بالتنوين وقراءة ابي عمرو وحاش لله بحذف الالف الاخيرة وقرأ الاعمش حاش لله
بحذف الالف الاولى وقرئ حاش لله بسكون الشين على ان الفتحة اتبعت الالف في الاسقاط وهو ضعيف
لما فيها من التقاء الساكنين على غير حده وقرئ حاشا الاله فان قلت فلم جاز في حاشا لله ان لا يكون
اجراء مجرى [illegible] قلت مراعاة لاصله الذي هو الحرفية [illegible] كيفية

على غير

من غير نحو سحاما [illegible] قوله فلما سمعن [illegible] الباع [illegible] من صفات
العجز والتعجب من قدرته على خلق جميل مثله واما قوله حاشا لله ما علمنا عليه من سوء فالتعجب من قدرته على
خلق عفيف مثله ما هذا بشرا نفين عنه البشرية لغرابة جماله وباعدة حسنه لما عليه محاسن الصور والبشر
ان هذا الا ملك كريم وذلك لان الله عز وجل ركز في الطباع ان لا احسن من الملك كما ركز فيها
ان لا اقبح من الشيطان ولذلك يشبه كل متناه في الحسن والقبح بهما وما ركز ذلك فيها الا لان الحقيقة
كذلك كما ركز في الطباع ان لا ادخل في الشر من الشيطان ولا اجمع للخير من الملك الا ما عليه الفئة الخاسئة
المجبرة من تفضيل الانسان على الملك وما هو الا من تعكيسهم الحقائق وجحودهم العلوم الضرورية ومكابرتهم
في كل باب واعمال ما على لغة الحجاز وهي اللغة القدمى وبها ورد القرآن ومنها قوله ما هن امهاتهم ومن
قرأ على سليقته من بني تميم قرأ بشر بالرفع وهي قراءة ابن مسعود وقرئ ما هذا بشرى اي ما هو بعبد مملوك
لئيم ان هذا الا ملك كريم تقول هذا بشرى اي حاصل بشرى بمعنى هذا مشترى وتقول هذا لك بشرى [illegible]
والقراءة هي الاولى لموافقتها المصحف ومطابقته بشر لملك قالت فذلكن الذي لمتنني فيه لم تقل فهذا وهو حاضر رفعا
في الحسن واستحقاق ان يحب ويفتتن به وبرونق محاسنه واستبعادا لمحله ويجوز ان يكون اشارة الى المعنى
بقولهن عشقت عبدها الكنعاني تقول هو ذلك العبد الكنعاني الذي صورتن في انفسكن ثم لمتنني فيه يعني انكن لم تصورنه بحق صورته
ولو صورتنه بما عاينتن لعذرتنني في الافتتان به فاستعصم بنا مبالغة يدل على الامتناع البليغ
والتحفظ الشديد كانه في عصمة وهو مجتهد في الاستزادة منها ونحوه استمسك واستوسع الفتق
واستجمع الرأي واستفحل الخطب وهذا بيان لما كان من يوسف عليه السلام لا مزيد عليه وبرهان لا شيء انور منه
على انه بريء مما اضاف اليه اهل الحشو مما فسروا به الهم والبرهان ما امره ما امرته به الضمير راجع الى الموصول اي ما
امر به فحذف الجار كما في قوله امرتك الخير ويجوز ان تجعل ما مصدرية فيرجع الى يوسف قلت بل الى الموصول والمعنى ما امر به
ومعناه ولئن لم يفعل امري اياه اي موجب امري ومقتضاه وليكونا قرئ بالتشديد والتخفيف
والتخفيف اولى لان النون كتبت في المصحف الفا على حكم الوقف وذلك لا يكون الا في الخفيفة وقرئ السجن
بالفتح وفيه ايهم [illegible] على اسناد الدعوة اليهن جميعا لانهن تنصحن له وزين له مطاوعتها وقلن
اياك والقاء نفسك في السجن والصغار فالتجأ الى ربه عند ذلك وقال رب نزول السجن احب
الي من ركوب المعصية فان قلت نزول السجن مشقة على النفس شديدة وما دعونه اليه لذة عظيمة
فكيف كانت المشقة احب اليه من اللذة قلت كانت احب اليه واثر عنده نظرا في حسن الصبر على احتمالها
لوجه الله وفي قبح المعصية وفي عاقبة كل واحدة منها لا نظرا في مشتهى النفس ومكروهها والا تصرف عني
كيدهن فزع منه الى الطاف الله وعصمته كعادة الانبياء والصالحين فيما عزم عليه ووطن عليه نفسه
من الصبر لا ان يطلب الاجبار على العفة قبلها الى اصب اليهن امل اليهن والصبوة الميل الى الهوى
ومنها الصبا لان النفوس تصبو اليها لطيب نسيمها وروحها وقرئ اصب اليهن من الصبابة من الجاهلين
من الذين لا يعملون بما يعلمون لان من لا جدوى لعلمه فهو ومن لا يعلم سواء او من السفهاء لان الحكيم

علي السلام

لا يفعل القبيح ولما ذكر الاستجابة ولم يتقدم الدعاء لأن قوله وإلا تصرف عني فيه معنى طلب الصرف والدعاء
باللطف السميع لدعوات الملتجئين إليه العليم بأحوالهم وما يصلح بهم بدا لهم فاعله مضمر لدلالة ما يفسره عليه
وهو ليسجننه والمعنى بدا لهم بداء أي ظهر لهم رأي ليسجننه والضمير في لهم للعزيز وأهله من بعد ما رأوا
الآيات وهي الشواهد على براءته وما كان ذلك إلا باستنزال المرأة لزوجها وفتلها منه في الذروة والغارب
وكان مطواعاً لها وجملاً ذلولاً زمامه في يدها حتى أنساه ذلك ما عاين من الآيات وعمل برأيها في سجنه وإلحاق الصغار
به كما أوعدته به وذلك لما أيست من طاعته لها أو لطمعها في أن يذلله السجن ويسخره لها وفي قراءة الحسن لتسجننه
بالتاء على الخطاب خاطب بعضهم العزيز ومن يليه أو العزيز وحده على وجه التعظيم حتى حين إلى زمان كأنها
اقترحت أن يسجن زماناً حتى حين إلى زمان كأنها اقترحت أن يسجن زماناً حتى تبصر ما يكون منه وفي قراءة
ابن مسعود عتى حين وهي لغة هذيل وعن عمر أنه سمع رجلاً يقرأ عتى حين فقال من أقرأك قال ابن مسعود فكتب
إليه إن الله أنزل القرآن فجعله عربياً وأنزله بلغة قريش فأقرئ الناس بلغة قريش ولا تقرئهم بلغة هذيل
والسلام مع يدل على معنى الصحبة واستحداثها تقول خرجت مع الأمير تريد مصاحباً له فيجب أن يكون دخولهما
السجن مصاحبين له فتيان عبدان للملك خبازه وشرابيه رقي إليه أنهما يسمانه فأمر بهما إلى السجن فأدخلا السجن
ساعة أدخل يوسف إني أراني في المنام وهي حكاية حال ماضية أعصر خمراً يعني عنباً تسمية للعنب
بما يؤول إليه وقيل الخمر بلغة عمان اسم للعنب وفي قراءة ابن مسعود أعصر عنباً من المحسنين من الذين يحسنون
عبارة الرؤيا أي يجيدونها رأياه يقص عليه بعض أهل السجن رؤياه فيؤولها لهم فقالا ذلك أو من العلماء لأنهما
سمعاه يذكر للناس ما علما به أنه عالم أو من المحسنين إلى أهل السجن فأحسن إلينا بأن تفرج عنا الغمة بتأويل
ما رأينا إن كانت لك يد في تأويل الرؤيا روي أنه كان إذا مرض رجل منهم قام عليه وإذا ضاق وسع عليه وإذا
احتاج جمع له وعن قتادة كان في السجن ناس قد انقطع رجاؤهم وطال حزنهم فجعل يقول أبشروا واصبروا تؤجروا
إن لهذا أجراً فقالوا بارك الله عليك ما أحسن وجهك وما أحسن خلقك لقد بورك لنا في جوارك فمن أنت يا
فتى قال أنا يوسف بن صفي الله يعقوب بن ذبيح الله إسحاق بن خليل الله إبراهيم فقال له عامل السجن لو استطعت لخليت
سبيلك ولكني أحسن جوارك فكن في أي بيوت السجن شئت وروي أن الفتيين قالا له إنا لنحبك من حين
رأيناك فقال أنشدكما بالله لا تحباني فوالله ما أحبني أحد قط إلا دخل علي من حبه بلاء لقد أحبتني عمتي
فدخل علي من حبها بلاء ثم أحبني أبي فدخل علي من حبه بلاء فلا تحباني بارك الله فيكما وعن الشعبي
أنهما تحالما له ليمتحناه فقال الشرابي إني أراني في بستان فإذا بأصل حبلة عليها ثلاثة عناقيد من
عنب فقطعتها وعصرتها في كأس الملك وسقيته وقال الخباز إني أراني وفوق رأسي ثلاث سلال فيها أنواع
الأطعمة وإذا سباع الطير تنهش منها [illegible] لما استعبراه
ووصفاه بالإحسان افترص ذلك فوصل به وصف نفسه بما هو فوق علم العلماء وهو الإخبار
بالغيب وأنه ينبئهما بما يحمل إليهما من الطعام في السجن قبل أن يأتيهما ويصفه لهما ويقول اليوم يأتيكما
طعام من صفته كيت وكيت فيجدانه كما أخبرهما وجعل ذلك تخلصاً إلى أن يذكر لهما التوحيد ويعرض عليهما الإيمان

ويزينه لهما ويقبح إليهما الشرك بالله وهذه طريقة على كل ذي علم أن يسلكها مع الجهال والفسقة
إذا استفتاه واحد منهم أن يقدم الهداية والإرشاد والموعظة والنصيحة أولاً ويدعوه إلى ما هو أولى به وأوجب عليه مما استفتى
فيه ثم يفتيه بعد ذلك وفيه أن العالم إذا جهلت منزلته في العلم فوصف نفسه بما هو بصدده وغرضه أن
يقتبس منه وينتفع به في الدين لم يكن من باب التزكية بتأويله ببيان ماهيته وكيفيته لأن ذلك يشبه
تفسير المشكل والإعراب عن معناه ذلكما إشارة لهما إلى التأويل أي ذلك التأويل والإخبار بالمغيبات
مما علمني ربي وأوحى به إلي ولم أقله عن تكهن وتنجم إني تركت يجوز أن يكون كلاماً مبتدأ وأن يكون تعليلاً
لما قبله أي علمني ذلك وأوحى به إلي لأني رفضت ملة أولئك واتبعت ملة الأنبياء المذكورين وهي الملة
الحنيفية وأراد بأولئك الذين لا يؤمنون أهل مصر ومن كان الفتيان على دينهم وتكريرهم للدلالة
على أنهم خصوصاً كافرون بالآخرة وأن غيرهم كانوا قائمين بها وهم الذين على ملة إبراهيم ولتوكيد
كفرهم بالجزاء تنبيهاً على ما هم عليه من الظلم والكبائر التي لا يرتكبها إلا من هو كافر بدار الجزاء ويجوز
أن يكون فيه تعريض بما مني به من جهتهم حين أودعوه السجن بعد ما رأوا الآيات الشاهدة على براءته وأن ذلك
لا يقدم عليه إلا من هو شديد الكفر بالجزاء وذكر آباءه ليريهما أنه من بيت النبوة بعد أن عرفهما أنه نبي
يوحى إليه بما ذكر من إخباره بالغيوب لتقوى رغبتهما في الاستماع إليه واتباع قوله ما كان لنا ما صح لنا
معشر الأنبياء أن نشرك بالله أي شيء كان من ملك أو جني أو إنسي فضلاً أن نشرك به صنماً لا يسمع
ولا يبصر ثم قال ذلك التوحيد من فضل الله علينا وعلى الناس أي على الرسل وعلى المرسل إليهم لأنهم نبهوهم
عليه وأرشدوهم إليه ولكن أكثر الناس المبعوث إليهم لا يشكرون فضل الله فيشركون ولا ينتبهون
وقيل إن ذلك من فضل الله علينا لأنه نصب لنا الأدلة التي ننظر فيها ونستدل بها وقد نصب مثل تلك
الأدلة لسائر الناس من غير تفاوت ولكن أكثر الناس لا ينظرون ولا يستدلون اتباعاً لأهوائهم فيبقون
كافرين غير شاكرين يا صاحبي السجن يريد يا صاحبي في السجن كما تقول يا سارق الليلة فكما أن الليلة مسروق
فيها غير مسروقة فكذلك السجن مصحوب فيه غير مصحوب وهو يوسف عليه السلام ونحوه قولك لصاحبيك يا صاحبي
الصدق فتضيفهما إلى الصدق ولا تريد أنهما صحبا الصدق ولكن كما تقول رجلا صدق وسميتهما
صاحبين لأنهما صحباك ويجوز أن يريد يا ساكني السجن كقوله أصحاب النار وأصحاب الجنة أأرباب متفرقون
يريد التفرق في العدد والتكاثر يقول أأن يكون لكما أرباب شتى يستعبدكما هذا خير لكما أم يكون
لكما رب واحد قهار لا يغالب ولا يشارك في الربوبية بل هو القهار الغالب وهذا مثل ضربه
لعبادة الله وحده ولعبادة الأصنام ما تعبدون خطاب لهما ولمن على دينهما من أهل مصر إلا أسماء
يعني أنكم سميتم ما لا يستحق الإلهية آلهة ثم طفقتم تعبدونها فكأنكم لا تعبدون إلا أسماء فارغة
لا مسميات تحتها ومعنى سميتموها سميتم بها يقال سميته بزيد وسميته زيداً ما أنزل الله بها
من سلطان من حجة إن الحكم في أمر العبادة والدين إلا لله ثم بين ما حكم به فقال ألا تعبدوا
إلا إياه ذلك الدين القيم الثابت الذي دلت عليه البراهين أما أحدكما يريد الشرابي فيسقي ربه سيده وقرأ

عكرمة فليس ذنبه مما يتوقى بادعى جعل البناء للمفعول ودعوى ان قال الاول ما رايت من الكرم
وحسنها اهل الملك وحسن حالك عنده واما الخبازان فقال الكذب فقال ثلاثة ايام تمكث في السجن ثم
تخرج وتعود الى ما كنت عليه وقال للثاني ما رايت من السلال ثلاثة ايام ثم تخرج فيقتل
الامر قطع وتم ما تستفتيان بغير ... وشاركا فان قلت ما استفتيا في امر واحد بل في امرين مختلفين
فما وجه التوحيد قلت المراد بالامر ما اتهما به من سم الملك وما سجنا من اجله وظنا ان ما راياه في معنى
ما نزل بهما وكانهما كانا استفتيا في الامر نزل بهما عاقبته نجاة ام هلاك فقال لهما قضي الامر
الذي فيه تستفتيان اي ما يجر اليه من العاقبة وهي هلاك احدهما ونجاة الاخر وقيل جحدا وقالا ما
راينا شيئا على ما روي انهما تحالما له فاخبرهما ذلك كان صدقا او كذبا ما ظن ان الناجي الظان هو يوسف عليه السلام
ان كان تاويله بطريق الاجتهاد وان كان بطريق الوحي فالظان هو الرائي ويكون الظن بمعنى اليقين اذكرني عند
ربك عند الملك بصفتي وقص عليه قصتي لعله يرحمني وينجيني من هذه الورطة فانساه الشيطان ذكر ربه اي الرائي
ذكر ربه ان يذكره لربه وقيل فانسى يوسف ذكر ربه حتى استعان بغيره ... وكل امره الى ربه ... بضع سنين
... فان قلت كيف قيد السبع ... قلت ... عن الشيء من اسباب ... حتى ... ولهذا ... فلا ... الا الله عز وجل
او نسبها فان قلت ما وجه اضافة الذكر الى ربه ... قلت ... المصدر الى الفاعل ... الى المفعول قلت
... انساه الشيطان ذكر ربه ... الا انا ذكرت ... او على
فانساه الشيطان ذكر اخبار ربه ... فان قلت ... الكرع على يوسف ... الاستعانة
وكيف كان ... فقال ... الله في عون العبد ما دام العبد في عون اخيه المسلم ومن فرج عن مؤمن كربة فرج الله عنه كربة من كرب الاخرة ومن ...
رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ... النوم ... الليالي وكان يطلع ... حسو ...
فتمت خطبته ... الاشربة والاطعمة وان كان ذلك الملك
كان كافرا فلا خلاف في جواز ... الكفار ... الظلم والغرق والحرق ونحو ذلك من المضار قلت كان
الله الانبياء على خليقته فقد اصطفى لهم احسن الامور وافضلها ... والاولى بالنبي ان لا يكل
امره اذا ابتلي ببلية الا الى ربه ولا يعتضد الا به خصوصا اذا كان المعتضد به كافرا لئلا يشمت به الكفار
ويقولوا لو كان هذا على الحق وكان له رب لما استغاث بنا على الحق ... اذا راها ... نحو اذا
نزل بنا امر فزعنا الى الناس ... ملك مصر الريان بن الوليد ... بانه ... سبع بقرات
سمان خرجن من نهر يابس وسبع بقرات عجاف فابتلعت العجاف السمان وراى سبع سنبلات خضر قد انعقد حبها
واخر يابسات قد استحصدت ... على الخضر حتى علون عليها فاستعبرها فلم يجد في قومه من
يحسن عبارتها سمان جمع سمين وسمينة وكذلك رجال ونسوة كرام فان قلت هل من فرق بين ايقاع سمان صفة للمميز
هو بقرات دون المميز وهو سبع وان يقال سبع بقرات سمانا قلت اذا اوقعتها صفة لبقرات فقد قصدت الى



تمييز السبع بنوع من البقرات وهي السمان منهن لا بجنسهن ولو وصفت بها السبع لقصدت الى تمييز السبع بجنس
البقرات وهي السمان منهن لا بجنسهن ولو وصفت بها السبع لقصدت الى تمييز السبع بجنس البقرات لا بنوع
منها ثم رجعت فوصفت المميز بالجنس بالنوع فان قلت هلا قيل سبع عجاف على الاضافة قلت التمييز موضوع لبيان
الجنس والعجاف وصف لا يقع به البيان وحده فان قلت فقد يقولون ثلاثة فرسان وخمسة اصحاب قلت الفارس
والصاحب والراكب ونحوها صفات جرت مجرى الاسماء فاخذت حكمها وجاز فيها ما لم يجز في غيرها الا تراك
لا تقول عندي ثلاثة ضخام واربعة غلاظ فان قلت ذلك مما يشكل وما نحن بسبيله لا اشكال فيه الا ترى انه لم يقل بقرات
عجاف لوقوع العلم بان المراد البقرات قلت ترك الاصل لا يجوز مع وقوع الاستغناء بقولك سبع عجاف عما تقترحه
من التمييز بالوصف والعجف الهزال الذي ليس بعده والسبب في وقوع عجاف جمعا لعجفاء وافعل وفعلاء لا يجمعان
على فعال حمله على سمان لانه نقيضه ومن دابهم حمل النظير على النظير والنقيض على النقيض فان قلت هل في الاية دليل على ان
السنبلات اليابسة كانت سبعا كالخضر قلت الكلام مبني على انصبابه الى هذا العدد في البقرات السمان والعجاف
والسنابل الخضر فوجب ان يتناول معنى الاخر السبع ويكون قوله واخر يابسات بمعنى وسبعا اخر فان قلت هل يجوز ان يعطف
واخر يابسات على سنبلات خضر فيكون مجرور المحل قلت يؤدي الى تدافع وهو ان عطفها على سنبلات خضر يقتضي
ان يدخل في حكمها فيكون معها مميزا للسبع المذكور ولفظ الاخر يقتضي ان يكون غير السبع بيانه انك تقول عنده سبعة
رجال قيام وقعود بالجر فيصح لانك ميزت السبعة برجال قيام وقعود على ان بعضهم قيام وبعضهم قعود فلو قلت عنده سبعة رجال قيام وآخرين قعود تدافع ففسد يا ايها الملا
كانه اراد الاعيان من العلماء والحكماء والملا من قولك فلان مليء بكذا اذا كان مطيقا له وقادرا عليه لانهم ملئوا ... واللام في للرؤيا للبيان كقوله وكانوا فيه من الزاهدين او لان
الفعل اذا تقدم عليه معموله لم يكن في قوته على العمل فيه مثله اذا تاخر عنه فعضد بها كما يعضد بها اسم الفاعل اذا
قلت هو عابر الرؤيا لانحطاطه عن الفعل في القوة ويجوز ان يكون للرؤيا خبر كان كما تقول كان فلان لهذا الامر اذا كان مستقلا
به متمكنا منه وتعبرون خبر اخر او حالا وان تضمن تعبرون معنى فعل يتعدى باللام كانه قيل ان كنتم تنتدبون لعبارة
الرؤيا وحقيقة عبرت الرؤيا ذكرت عاقبتها وآخر امرها كما تقول عبرت النهر اذا قطعته حتى تبلغ آخر عرضه وهو عبره ونحوه اولت الرؤيا اذا ذكرت مآلها وهو مرجعها وعبرت الرؤيا بالتخفيف هو الذي اعتمده الاثبات ورايتهم ينكرون عبرت بالتشديد والتعبير والمعبر
وقد عثرت على بيت انشده المبرد في كتاب الكامل لبعض الاعراب لقد تم ... وكتب الاحلام جمع ضغث
الاحلام تخاليطها واباطيلها وما يكون منها من حديث النفس او وسوسة شيطان واصل الاضغاث ما جمع
من اخلاط النبات وحزم الواحد ضغث فاستعيرت لذلك والاضافة بمعنى من اي اضغاث من احلام والمعنى هي
اضغاث احلام فان قلت ما هو الا حلم واحد فلم قالوا اضغاث احلام فجمعوا قلت هو كما تقول فلان يركب الخيل ويلبس
عمائم الخز لمن لا يركب الا فرسا واحدا وما له الا عمامة فردة تزيدا في الوصف فهؤلاء ايضا تزيدوا في وصف الحلم بالبطلان
فجعلوه اضغاث احلام ويجوز ان يكون قد قصوا عليه مع هذه الرؤيا رؤيا غيرها وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين اما
ان يريدوا بالاحلام المنامات الباطلة خاصة فيقولوا ليس لها عندنا تاويل فان التاويل انما هو للمنامات
الصحيحة الصالحة واما ان يعترفوا بقصور علمهم وانهم ليسوا في تاويل الاحلام بنحارير وقال الذي نجا منهما وادكر بالدال وهو الفصيح
وعن الحسن واذكر بالذال المعجمة اي تذكر الذي نجا من الفتيين من القتل ... بعد امة بعد مدة طويلة وذلك

أنه حين استفتى الملك في رؤياه وأعضل على الملأ تأويلها تذكر الناجي يوسف وتأويله
رؤياه ورؤيا صاحبه وطلبه أن يذكره عند الملك وقرئ الأمة بكسر الهمزة والأمة
النعمة أي بعد ما أنعم عليه بالنجاة وقرئ بعد
نسيان يقال أمه يأمه أمها إذا نسي أنا أنبئكم بتأويله أي أخبركم به عمن عنده
علمه وفي قراءة الحسن أنا آتيكم بتأويله فأرسلون فأرسلوه إلى السجن
لو كان السجن في المدينة فأرسلوه إلى يوسف فأتاه فقال يوسف أيها الصديق أيها البالغ في الصدق وإنما قال له ذلك لأنه
ذاق أحواله وتعرف صدقه في تأويل رؤياه ورؤيا صاحبه حيث جاء كما أول ولذلك كلمه كلام محترز فقال
لعلي أرجع إلى الناس لعلهم يعلمون لأنه لم يكن على يقين من أن يرجع فربما اخترم دونه ولا من علمهم فربما لم يعلموا
ومعنى لعلهم يعلمون فضلك ومكانك فيطلبوك ويخلصوك من محنتك تزرعون خبر في معنى الأمر كقوله تؤمنون
بالله واليوم الآخر وتجاهدون وإنما أخرج الأمر في صورة الخبر للمبالغة في إيجاب إيجاد المأمور به فيجعل كأنه
وجد فهو يخبر عنه والدليل على كونه في معنى الأمر قوله فذروه في سنبله دأبا بسكون الهمزة وتحريكها وهما مصدرا
دأب في العمل وهو حال من المأمورين أي دائبين إما على تدأبون وإما على إيقاع المصدر حالا بمعنى ذوي دأب
فذروه في سنبله لئلا يتسوس يأكلن من الإسناد المجازي جعل أكل أهلهن مسندا إليهن تحصنون تحرزون
وتخبئون يغاث الناس من الغوث أو من الغيث يقال غيثت البلاد إذا مطرت ومنه قول الأعرابي غثنا ما شئنا يعصرون
بالياء والتاء يعصرون العنب والزيتون والسمسم وقيل يحلبون الضروع وقرئ يعصرون على البناء للمفعول
من عصره إذا أنجاه وهو مطابق للإغاثة ويجوز أن يكون المبني للفاعل بمعنى يمطرون كأنه قيل يغاث الناس
ويمطرون أما من أعصرت السحابة بمعنى أمطرت فعدي بنفسه وأما أن يقال الأصل أعصرت عليهم فحذف
الجار وأوصل الفعل تأويل البقرات السمان والسنبلات الخضر بسنين مخاصيب والعجاف واليابسات بسنين محول
ثم بشرهم بعد الفراغ من تأويل الرؤيا بأن العام الثامن يجيء مباركا خصيبا كثير الخير غزير النعم وذلك من جهة
الوحي وعن قتادة زاده الله علم سنة فإن قلت معلوم أن السنين المجدبة إذا انتهت كان ما بعدها بالخصب
الأمر بوصف بالانتهاء ثم أن ذلك علم من جهة الوحي قلت معلوم ذلك علما مطلقا لا مفصلا وأما تفصيل
يغاث الناس وفيه يعصرون فتفصيل حال العام وذلك لا يعلم إلا بالوحي إنما تأنى وتثبت في إجابة الملك وقدم
سؤال النسوة ليظهر براءة ساحته عما قرف به وسجن فيه لئلا يتسلق به الحاسدون إلى تقبيح أمره عنده
ويجعلوه سلما إلى حط منزلته ولئلا يقولوا ما خلد في السجن سبع سنين إلا لأمر عظيم وجرم كبير حق به
أن يسجن ويعذب ويستكف شره وفيه دليل على أن الاجتهاد في نفي التهم واجب وجوب اتقاء
الوقوف في مواقفها قال عليه السلام من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقفن مواقف التهم ومنه قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم للمارين به في معتكفه وعنده بعض نسائه هي فلانة اتقاء للتهمة وعن النبي
لقد عجبت من يوسف وكرمه وصبره والله يغفر له حين سئل عن البقرات العجاف والسمان ولو كنت مكانه
ولبثت في السجن ما لبثت لأسرعت الإجابة وبادرتهم الباب ولما ابتغيت العذر إن كان لحليما ذا أناة

وإنما

وإنما قال سل الملك عن شأن النسوة ولم يقل سله أن يفتش عن شأنهن لأن السؤال مما يهيج الإنسان
ويحركه للبحث عما سئل عنه فأراد أن يورد عليه السؤال ليجد في التفتيش عن حقيقة القصة وفص الحديث حتى
يتبين له براءته بيانا مكشوفا يتميز فيه الحق من الباطل وقرئ النسوة بضم النون ومن كرمه وحسن أدبه أنه لم يذكر
سيدته مع ما صنعت به وتسببت فيه من السجن والعذاب واقتصر على ذكر المقطعات أيديهن إن ربي
بكيدهن عليم أراد أن كيدهن عظيم لا يعلمه إلا الله لبعد غوره أو استشهد بعلم الله على أنهن قصدنه وأنه بريء
مما قرفنه به أو أراد الوعيد لهن أي هو عليم بكيدهن فمجازيهن عليه ما خطبكن ما شأنكن إذ راودتن يوسف
هل وجدتن منه ميلا إليكن قلن حاش لله تعجبا من عفته وذهابه بنفسه عن شيء من الريبة ومن نزاهته
عنها قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق أي ثبت واستقر وقرئ حصحص على البناء للمفعول وهو من حصحص
البعير إذا ألقى ثفناته للإناخة ثم مقصا ولا مزيد على شهادتهن له بالبراءة والنزاهة واعترافهن على
أنفسهن بأنه لم يتعلق بشيء مما قرفنه به لأنهن خصوم وإذا اعترف الخصم بأن صاحبه على الحق وهو على الباطل
وهو على الباطل لم يبق لأحد مقال وقالت المجبرة والحشوية نحن قد بقي لنا مقال ولا بد لنا أن نقول من
نزاهته ذلك ليعلم أي ذلك من كلام يوسف أي ذلك التثبت والتشمر لظهور البراءة ليعلم العزيز أني لم أخنه
بظهر الغيب في حرمته ومحل بالغيب الحال من الفاعل أو المفعول على معنى وأنا غائب عنه خفي عن عينه أو وهو غائب
خفي عن عيني ويجوز أن يكون ظرفا أي بمكان الغيب وهو الخفاء والاستتار وراء الأبواب السبعة المغلقة وليعلم
أن الله لا يهدي كيد الخائنين لا ينفذه ولا يسدده وكأنه تعريض بامرأته في خيانتها أمانة زوجها وبه في خيانته
أمانة الله حين ساعدها بعد ظهور الآيات على حبسه ويجوز أن يكون تأكيدا لأمانته وأنه لو كان خائنا لما
هداه الله لمثل هذا الأمر ثم أراد أن يتواضع لله ويهضم نفسه لئلا يكون لها مزكيا وبحالها في الأمانة معجبا ومفتخرا
كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم ولا فخر وليبين أن ما فيه من الأمانة ليس به وحده وإنما هو بتوفيق الله ولطفه
فقال وما أبرئ نفسي من الزلل وما أشهد لها بالبراءة الكلية ولا أزكيها ولا أعلل قال إن النفس في هذه الحادثة
لما ذكر الهم الذي هو ميل النفس عن طريق الشهوة البشرية لا عن طريق القصد والعزم وإما أن يريد
عموم الأحوال إن النفس لأمارة بالسوء أراد الجنس أي إن هذا الجنس يأمر بالسوء ويحمل عليه بما فيه من
الشهوات إلا ما رحم ربي إلا البعض الذي رحمه ربي بالعصمة كالملائكة ويجوز أن يكون ما رحم في معنى الزمان
أي إلا وقت رحمة ربي يعني أنها أمارة بالسوء في كل وقت وأوان إلا وقت العصمة ويجوز أن يكون استثناء
منقطعا أي ولكن رحمة ربي هي التي تصرف الإساءة كقوله تعالى ولا هم ينقذون إلا رحمة منا وقيل معناه ذلك ليعلم
أني لم أخنه لأن المعصية خيانة وقيل هو من كلام امرأة العزيز أي ذلك الذي قلت ليعلم يوسف أني
لم أخنه ولم أكذب عليه في حال الغيبة وجئت بالصحيح والصدق فيما سئلت عنه وما أبرئ نفسي مع ذلك من
الخيانة فإني قد خنته حين قرفته وقلت ما جزاء من أراد بأهلك سوءا إلا أن يسجن وأودعته السجن تريد الاعتذار
مما كان منها إن كل نفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي أي إلا نفسا رحمها الله بالعصمة كنفس يوسف إن ربي غفور رحيم
استغفرت ربها واسترحمته مما ارتكبت قال كيف صح أن يجعل من كلامه ونحوه قوله تعالى قال الملأ من قوم فرعون

ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره ثم قال فماذا تامرون وهو من كلام فرعون يخاطبهم ويستشيرهم
وعن ابن جريج هذا من تقديم القرآن وتأخيره ذهب الى ان ذلك ليعلم متصل بقوله فاسأله ما بال النسوة اللاتي
قطعن ايديهن ولقد لفقت المبطلة روايات مصنوعة فزعموا ان يوسف حين قال ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب قال له جبريل
ولا حين هممت بها وقالت له امرأة العزيز ولا حين حللت تكة سراويلك يا يوسف ذلك لهما الكريم عليه صلوات الله وسلامه
يقال استخلصه واستخصه اذا جعله خالصا لنفسه فاتوا به فلما كلمه وشاهد منه ما لم يحتسب قال ايها الصديق
انك اليوم لدينا ذو مكانة ومنزلة امين مؤتمن على كل شيء روي ان الرسول جاءه فقال اجب الملك فخرج من السجن
ودعا لاهله اللهم اعطف عليهم قلوب الاخيار ولا تعم عليهم الاخبار فهم اعلم الناس بالاخبار في الواقعات وكتب على باب السجن هذه منازل البلوى
وقبور الاحياء وشماتة الاعداء وتجربة الاصدقاء ثم اغتسل وتنظف من درن السجن ولبس ثيابا جددا فلما دخل على الملك
قال اللهم اني اسألك بخيرك من خيره واعوذ بعزتك وقدرتك من شره ثم سلم عليه ودعا له بالعبرانية فقال ما هذا
اللسان قال لسان ابائي وكان الملك يتكلم بسبعين لسانا فكلمه بها فاجابه بجميعها فتعجب منه وقال ايها الصديق اني
احب ان اسمع رؤياي منك فقال رايت بقرات سمانا فوصف لونهن واحوالهن ومكان خروجهن ووصف السنابل وما كان منها على
الحيئة التي رآها الملك لا يخرم منها حرفا وقال له من حقك ان تجمع الطعام في الاهراء فيأتيك الخلق من النواحي
ويمتارون منك ويجتمع لك من الكنوز ما لم يجتمع لاحد قبلك قال اجعلني على خزائن الارض ولني خزائن ارضك
اني حفيظ عليم لها ممن لا يستحقها عالم بوجوه التصرف فيها ووصف نفسه بالامانة والكفاية اللتين هما طلبة
الملوك ممن يولونه وانما قال ذلك ليتوسل الى امضاء احكام الله تعالى واقامة الحق وبسط العدل والتمكن
مما لاجله بعث الانبياء الى العباد ولعلمه ان احدا غيره لا يقوم مقامه في ذلك وطلب التولية ابتغاء وجه الله لا
لحب الملك والدنيا وعن النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله اخي يوسف لو لم يقل اجعلني على خزائن الارض
لاستعمله من ساعته ولكن اخر ذلك عنه سنة قال الطيبي كيف جاز ان يتولى عملا من يد كافر ويكون تبعا له وتحت امره
وطاعته وفي ديانته قلت روي عن مجاهد انه قد اسلم وعن قتادة هو دليل على انه يجوز ان يتولى الانسان عملا من يد سلطان
جائر وقد كان السلف يتولون القضاء من جهة البغاة ويرونه واذا علم النبي او العالم انه لا سبيل الى
الحكم بامر الله ودفع الظالم الا بتمكين الملك الكافر او الفاسق فله ان يستظهر به وقيل كان الملك يصدر عن رأيه
ولا يعترض عليه في كل ما راى فكان في حكم التابع والمطيع وكذلك ومثل ذلك التمكين الظاهر مكنا ليوسف في ارض مصر
روي انها كانت اربعين فرسخا في اربعين يتبوأ منها حيث يشاء ينزل من بلادها حيث يهوى ويتخذه مباءة وكل مكان اراد ان
يتخذه منزلا ومتبوأ له لم يمتنع منه لاستيلائه على جميعها ودخولها تحت ملكه وسلطانه روي ان الملك
توجه وختمه بخاتمه ورداه بسيفه ووضع له سريرا من ذهب مكللا بالدر والياقوت وروي انه قال له اما
السرير فاشد به ملكك واما الخاتم فادبر به امرك واما التاج فليس من لباسي ولا لباس ابائي فقال لقد
وضعته اجلالا لك واقرارا بفضلك فجلس على السرير ودانت له الملوك وفوض الملك اليه امره وتخلى
فعزل قطفير ثم مات بعد فزوج الملك امراته فلما دخل عليها قال اليس هذا خيرا مما طلبت فوجدها عذراء فولدت
له ولدين افرائيم وميشا واقام العدل بمصر واحبته الرجال والنساء واسلم على يديه الملك وكثير من الناس

وقال الملك ائتوني به استخلصه لنفسي فلما كلمه قال انك اليوم لدينا مكين امين قال اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم

وكذلك مكنا ليوسف في الارض يتبوأ منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع اجر المحسنين ولاجر الآخرة خير للذين آمنوا وكانوا يتقون



وباع من اهل مصر في سني القحط الطعام بالدنانير والدراهم في السنة الاولى حتى لم يبق معهم شيء منها
ثم بالحلي والجواهر ثم بالدواب ثم بالضياع والعقار ثم برقابهم حتى استرقهم جميعا فقالوا والله ما راينا كاليوم ملكا
اعظم ولا اجل منه فقال للملك كيف رايت صنع الله بي فيما خولني فما ترى قال الراي رايك قال فاني اشهد الله واشهدك
اني اعتقت اهل مصر عن اخرهم ورددت عليهم املاكهم وكان لا يبيع من احد من الممتارين اكثر من حمل بعير
تقسيطا بين الناس واصاب ارض كنعان وبلاد الشام نحو ما اصاب ارض مصر فارسل يعقوب بنيه ليمتاروا
واحتبس بنيامين نصيب برحمتنا بعطائنا في الدنيا من الملك والغنى وغيرهما من النعم من نشاء من اقتضت الحكمة
ان نشاء له ذلك ولا نضيع اجر المحسنين ان نؤتيهم في الدنيا ولاجر الآخرة خير لهم قال سفيان بن عيينة المؤمن
يثاب على حسناته في الدنيا والآخرة والفاجر يعجل له الخير في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق وتلا هذه الآية
لم يعرفوه لطول العهد ومفارقته اياهم في سن الحداثة ولاعتقادهم انه قد هلك ولذهابه عن اوهامهم لقلة
فكرهم فيه واهتمامهم بشانه ولبعد ما رأوه عليه من الملك والسلطان عن حاله التي فارقوه عليها حين طرحوه في
الجب مشريا بدراهم معدودة حتى لو تخيل لهم انه هو لكذبوا انفسهم وظنوا بهم ولان الملك مما يبدل الزي ويلبس
صاحبه من المهابة والاستعظام ما ينكر له المعروف وقيل رأوه على زي فرعون عليه ثياب الحرير جالسا
على سرير في عنقه طوق من ذهب وعلى راسه تاج فما خطر ببالهم انه هو وقيل ما راوه الا من بعيد بينهم
وبينه مسافة وحجاب وما عرفوه الا حيث يقف طلاب الحوائج وانما عرفهم لانه فارقهم وهم
رجال ورأى زيهم قريبا من زيهم اذ ذاك ولان همته كانت معقودة بهم وبمعرفتهم وكان يتأمل في
تفقد من الحس ما عرفهم حتى تعرفوا اليه ولما جهزهم بجهازهم اي اصلحهم بعدتهم وهي عدة السفر من الزاد وما
يحتاج اليه المسافرون واوقر ركائبهم بما جاؤا له من الميرة وقرئ بجهازهم بكسر الجيم قال ائتوني باخ لكم من
ابيكم لا بد من مقدمة سبقت له معهم حتى اجتر القول هذه المقالة روي انهم لما راهم وكلموه بالعبرانية قال لهم
اخبروني من انتم وما شانكم فاني انكركم قالوا نحن قوم من اهل الشام رعاة اصابنا الجهد فجئنا نمتار فقال لعلكم
جئتم عيونا تنظرون عورة بلادي قالوا معاذ الله نحن اخوة بنو اب واحد وهو شيخ صديق نبي من الانبياء واسمه يعقوب قال كم
انتم قالوا كنا اثني عشر فهلك منا واحد قال فكم انتم هاهنا قالوا عشرة قال فاين الاخ الحادي عشر قالوا هو عند ابيه يتسلى
به عن الهالك قال فمن يشهد لكم انكم لستم بعيون وان الذي تقولون حق قالوا انا ببلاد لا يعرفنا فيها احد فيشهد
لنا قال فدعوا بعضكم عندي رهينة وائتوني باخيكم من ابيكم وهو يحمل رسالة من ابيكم حتى اصدقكم فاقترعوا
بينهم فاصابت القرعة شمعون وكان احسنهم رايا في يوسف فخلفوه عنده وكان قد احسن انزالهم وضيافتهم
ولا يجوز ان يكون فيه ... احدهما ان يكون ما فعله في حكم الجزاء مجزوما عطفا على محل فلا كيل لكم كانه
قيل وان كان الموقت ... ولا تقربوا وان يكون نهيا ... سنراود عنه اباه سنخادعه عنه وسنجتهد
نحتال حتى ننتزعه من يده وانا لفاعلون ذلك لا نتوانى فيه ... [illegible]
لا ... [illegible] ... واخوان ... [illegible]
... [illegible] ... اذا انقلبوا

وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون ولما جهزهم بجهازهم قال ائتوني باخ لكم من ابيكم الا ترون اني اوفي الكيل وانا خير المنزلين

فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون قالوا سنراود عنه اباه وانا لفاعلون وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم في رحالهم لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى اهلهم لعلهم يرجعون

الى اهلهم وفرغوا ظروفهم لعلهم يعرفونها لعلهم يرجعون الى الرجوع الينا وكانت بضاعتهم النعال والأدم وقيل تخوف
ان لا يكون عند ابيه من المتاع ما يرجعون به وقيل لم ير من الكرم ان يأخذ من ابيه واخوته ثمنا وقيل
علم ان ديانتهم تحملهم على رد البضاعة لا يستحلون امساكها فيرجعون لاجلها وقيل معنى لعلهم يرجعون
لعلهم يردونه منع منا الكيل حكم بمنعه بعد هذا ان لم نذهب ببنيامين فارسل معنا اخانا نكتل نرفع المانع
من الكيل ونكتل من الطعام ما نحتاج اليه وقرئ يكتل بالياء اي يكتل اخونا فينضم اكتياله
الى اكتيالنا او يكون سببا للاكتيال فانا امنا عن سببه هل آمنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل وقد قلتم في يوسف
وانا له لحافظون كما تقولون في اخيه ثم خنتم بضمانكم فما يؤمنني من مثل ذلك ثم قال فالله خير حافظا
فتوكل على الله فيه ودفعه اليهم وانتصب حافظا على التمييز كقولك هو خيرهم رجلا ولله دره فارسا ويجوز ان يكون حالا
وقرئ حفظا وقرأ الاعمش فالله خير حافظ وقرأ ابو هريرة خير الحافظين وهو ارحم الراحمين فارجو ان
ينعم علي بحفظه ولا يجمع علي مصيبتين وقرئ ردت الينا بالكسر على ان كسرة الدال المدغمة نقلت الى الراء
كما في قيل وبيع وحكى قطرب ضرب زيد بنقل كسرة الراء الى الضاد ما نبغي ما نتزيد في القول وما نتزيد فيما
وصفنا لك من احسان الملك واكرامه وكانوا قالوا له انا قدمنا على خير رجل انزلنا واكرمنا كرامة
لو كان رجلا من آل يعقوب ما اكرمنا كرامته او ما نبغي شيئا وراء ما فعل بنا من الاحسان او على الاستفهام
بمعنى اي شيء نطلب وراء هذا وفي قراءة ابن مسعود ما تبغي بالتاء على مخاطبة يعقوب ومعناه اي شيء تطلب
وراء هذا من الاحسان او من الشاهد على صدقنا وقيل معناه ما نريد منك بضاعة اخرى وقوله هذه
بضاعتنا ردت الينا جملة مستأنفة موضحة لقوله ما نبغي والجمل بعدها
معطوفة عليها اي ان بضاعتنا ردت الينا فنستظهر بها ونمير اهلنا في رجوعنا الى الملك ونحفظ اخانا
فلا يصيبه شيء مما تخافه ونزداد باستصحاب اخينا وسق بعير زائد على اوساق اباعرنا فاي شيء
نبتغي وراء هذه المباغي التي نستصلح بها احوالنا ونوسع ذات ايدينا وانما قال ونزداد كيل
بعير لما ذكرنا انه كان لا يزيد للرجل على حمل بعير للتقسيط فان قلت هذا اذا فسرت البغي بالطلب فما اذا
فسرته بالكذب فالتي بعد النفي كانت الجملة الاولى وهي قوله هذه بضاعتنا ردت الينا بيانا لصدقهم وانتفاء
التزيد عن قولهم فما تصنع بالجمل البواقي قلت اعطفها على قوله ما نبغي على معنى لا نبغي فيما نقول ونمير
اهلنا ونفعل كيت وكيت ويجوز ان تسوي بين ان لا نفتري ويجوز ان يراد ما نبغي وما ننطق الا بالصواب
فيما نشير به عليك من تجهيزنا مع اخينا ثم قالوا هذه بضاعتنا نستظهر بها ونمير اهلنا ونفعل ونصنع
بيانا لانهم لا يبغون في رأيهم وانهم مصيبون فيه وهو وجه حسن واضح ذلك كيل يسير اي ذلك مكيل
قليل لا يكفينا يعنون ما يكال لهم فارادوا ان يزدادوا اليه ما يكال لاخيهم ويجوز ان يكون ذلك اشارة
الى كيل بعير اي ذلك الكيل شيء قليل يجيبنا اليه الملك ولا يضايقنا فيه او سهل عليه متيسر لا يتعاظمه
ويجوز ان يكون من كلام يعقوب وان حمل بعير واحد شيء يسير لا يخاطر لمثله بالولد كقوله لذلك لن ارسله
معكم منافية لحالي ولما أيست منكم ارساله معكم حتى تؤتوني موثقا من الله حتى تعطوني ما اتوثق به

ارادا ان يحلفوا له بالله وانما جعل الحلف بالله موثقا منه لان الحلف به مما تؤكد به العهود وتشدد
لما اذن الله في ذلك فهو اذن منه لتأتنني به جواب اليمين لان المعنى حتى تحلفوا لتأتنني به الا ان
يحاط بكم الا ان تغلبوا فلم تطيقوا الاتيان به او الا ان تهلكوا فان قلت اخبرني عن حقيقة هذا الاستثناء
ففيه اشكال قلت ان يحاط بكم مفعول له والكلام المثبت الذي هو قوله لتأتنني به في تأويل النفي
لا تمتنعون من الاتيان به الا للاحاطة بكم اي لا تمتنعون منه لعلة من العلل الا لعلة واحدة وهي ان
يحاط بكم فهو استثناء من اعم العام لا يكون الا في النفي وحده فلا بد من تأويله بالنفي ونظيره من الاثبات
المتأول بمعنى النفي قولهم اقسمت بالله لما فعلت والا فعلت تريد ما اطلب منك الا الفعل
على ما نقول من طلب الموثق واعطائه وكيل رقيب مطلع وانما نهاهم ان يدخلوا من باب واحد لانهم كانوا
ذوي بهاء وشارة حسنة وقد اشتهرهم اهل مصر بالقربة عند الملك والتكرمة الخاصة التي لم تكن لغيرهم
فكانوا مظنة لطموح الابصار اليهم من بين الوفود وان يشار اليهم بالاصابع ويقال هؤلاء اضياف الملك انظروا
اليهم ما احسنهم من فتيان وما احقهم بالاكرام لامر ما اكرمهم الملك وقربهم وفضلهم على الوافدين عليه فخاف
ان يدخلوا كوكبة واحدة فيعانوا لجمالهم وجلالة امرهم في الصدور فيصيبهم ما يسوءهم ولذلك لم
يوصهم بالتفرق في الكرة الاولى لانهم كانوا مجهولين مغمورين بين الناس فان قلت هل لاصابة العين
وجه تصح عليه قلت يجوز ان يحدث الله عز وجل عند النظر الى الشيء والاعجاب به نقصانا فيه وخللا من بعض الوجوه
ويكون ذلك ابتلاء من الله وامتحانا لعباده ليتميز المحققون من اهل الحشو فيقول المحقق هذا فعل الله
ويقول الحشوي هو اثر العين كما قال وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا وعن النبي صلى الله عليه
وسلم انه كان يعوذ الحسن والحسين فيقول اعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين
لامة وما اغني عنكم من الله من شيء يعني ان اراد الله بكم سوءا لم ينفعكم ولم يدفع عنكم ما اشرت به عليكم
من التفرق وهو مصيبكم لا محالة ان الحكم الا لله ثم قال ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم اي متفرقين ما
كان يغني عنهم رأي يعقوب ودخولهم متفرقين شيئا قط حيث اصابهم ما ساءهم مع تفرقهم من اضافة السرقة
وافتضاحهم بذلك واخذ اخيهم بوجدان الصواع في رحله وتضاعف المصيبة على ابيهم الا حاجة
في نفس يعقوب قضاها وهي شفقته عليهم واظهارها بما قاله لهم ووصاهم به وانه لذو علم يعني قوله وما اغني
عنكم وعلمه بان القدر لا يغني عنه الحذر آوى اليه اخاه ضم اليه بنيامين وروي انهم قالوا له هذا اخونا
قد جئناك به فقال لهم احسنتم واصبتم وستجدون ذلك عندي فانزلهم واكرمهم ثم اضافهم واجلس
كل اثنين منهم على مائدة فبقي بنيامين وحده فبكى وقال لو كان اخي يوسف حيا لاجلسني معه فقال يوسف
بقي اخوكم وحيدا فاجلسه على مائدته وجعل يواكله وقال انتم عشرة فلينزل كل اثنين منكم بيتا وهذا
لا ثاني له فيكون معي فبات يوسف يضمه اليه ويشم رائحته حتى اصبح وسأله عن ولده فقال لي عشرة
بنين اشتققت اسماءهم من اسم اخ لي هلك فقال له اتحب ان اكون اخاك بدل اخيك الهالك فقال من
يجد اخا مثلك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف وقام اليه وعانقه وقال اني انا اخوك يوسف

فلا تبتئس فلا تحزن بما كانوا يعملون بنا فيما مضى فإن الله قد أحسن إلينا وجمعنا على خير ولا تعلمهم بما أعلمتك
وعن ابن عباس تعرف إليه وعن وهب إنما قال أنا أخوك بدل أخيك المفقود فلا تبتئس بما كانت تلقى
منهم من الحسد والأذى فقد آمنتهم وروي أنه قال له فأنا لا أفارقك قال قد علمت
اغتمام والدي بي فإذا حبستك ازداد غمه ولا سبيل إلى ذلك إلا أن أنسبك إلى ما لا يجمل قال لا أبالي فافعل
ما بدا لك قال فإني أدس صاعي في رحلك ثم أنادي عليك بأنك سرقته ليتهيأ لي ردك بعد تسريحك
معهم قال افعل السقاية مشربة يسقى بها وهي الصواع قيل كان يسقى بها الملك ثم جعلت صاعا يكال به
وقيل كانت الدواب تسقى بها ويكال بها وقيل كانت إناء مستطيلا يشبه المكوك وقيل هي المكوك الفارسي
الذي يلتقي طرفاه تشرب به الأعاجم وقيل كانت من فضة مموهة بالذهب وقيل كانت من ذهب وقيل كانت مرصعة
بالجواهر ثم أذن مؤذن نادى مناد آذنه أعلمه وأذّن أكثر الإعلام ومنه المؤذن لكثرة ذلك
منه روي أنهم ارتحلوا وأمهلهم يوسف حتى انطلقوا ثم أمر بهم فأدركوا وحبسوا ثم قيل لهم ذلك والعير الإبل
التي عليها الأحمال لأنها تعير أي تذهب وتجيء وقيل هي قافلة الحمير ثم كثر حتى قيل لكل قافلة عير كأنها جمع عير
وأصلها فعل كسقف فعل به ما فعل ببيض وعيد والمراد أصحاب العير كقوله يا خيل الله اركبي وقرأ ابن
مسعود وجعل السقاية على حذف جواب لما كأنه قيل فلما جهزهم بجهازهم وجعل السقاية في رحل
أخيه أمهلهم حتى انطلقوا ثم أذن مؤذن وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي تفقدون من أفقدته إذا وجدته
فقيدا وقرئ صواع وصاع وصوع وصوع بفتح الصاد وضمها والعين معجمة وغير معجمة وأنا به زعيم
يقوله المؤذن يريد أنه بحمل البعير كفيل أؤديه إلى من جاء به وأراد وسق بعير من طعام جعلا لمن حصله
قسم فيه معنى التعجب أضيف إليهم وأما قالوا تالله لقد علمتم فاستشهدوا بعلمهم لما ثبت عندهم من دلائل دينهم
وأمانتهم في كرتي مجيئهم ومداخلتهم للملك ولأنهم دخلوا وأفواه رواحلهم مكعومة لئلا تتناول زرعا
أو طعاما لأحد من أهل السوق ولأنهم ردوا بضاعتهم التي وجدوها في رحالهم وما كنا سارقين وما كنا
نوصف قط بالسرقة وهو ما ينبغي لحالنا قالوا فما جزاؤه فما جزاء السارق أو الصواع على حذف المضاف إن كنتم كاذبين في جحودكم
وادعائكم البراءة منه قالوا جزاؤه من وجد في رحله وكان حكم السارق في آل يعقوب أن يسترق سنة ولذلك
استفتوا في جزائه وقولهم فهو جزاؤه تقرير للحكم أي فأخذ السارق نفسه هو جزاؤه لا غير كقولك حق زيد
أن يكسى ويطعم وينعم عليه فذلك حقه أو فهو حقه لتقرر ما ذكر من استحقاقه وتلزمه ويجوز أن يكون
جزاؤه مبتدأ والجملة الشرطية كما هي خبره على إقامة الظاهر فيها مقام الضمير والأصل جزاؤه من وجد
في رحله فهو هو فوضع الجزاء موضع هو كما تقول لصاحبك من أخو زيد فيقول أخوه من يقعد إلى جنبه فهو
هو يرجع الضمير الأول إلى من والثاني إلى الأخ ثم تقول فهو أخوه مقيما للمظهر مقام المضمر ويحتمل أن يكون
جزاؤه خبر مبتدأ محذوف أي المسؤول عنه جزاؤه ثم أفتوا بقولهم من وجد في رحله فهو جزاؤه كما يقول من يستفتي
في جزاء صيد المحرم جزاء صيد المحرم ثم يقول ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم فبدأ بأوعيتهم قيل فإنهم
وكل بهم لا الذين ينفش أوعيتهم بالتفتيش قبل وعاء بنيامين لنفي التهمة حتى بلغ وعاءه فقال ما أظن هذا أخذ شيئا فقالوا

والله

والله لا نترك حتى تنظر في رحله فإنه أطيب لنفسك وأنفسنا فاستخرجوه منه وقرأ الحسن وعاء أخيه بضم الواو
وهو لغة فيه وقرأ سعيد بن جبير إعاء أخيه بقلب الواو همزة ثم استخرجها ذكر ضمير الصواع مرات ثم أنثه لأن الضمير
يرجع إلى السقاية أو أنث الصواع لأنه يذكر ويؤنث ولعل يوسف كان يسميه سقاية وعبيده صواعا فقد
وقع فيما يتصل به من الكلام سقاية وفيما يتصل بهم منهم صواعا كذلك كدنا ليوسف مثل ذلك الكيد العظيم كدنا ليوسف
يعني علمناه إياه وأوحينا به إليه ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك ملك مصر تعليل للكيد وبيان له لأن دين الملك
وما كان يحكم به في السارق أن يغرم مثلي ما أخذ لا أن يلزم ويستعبد إلا أن يشاء الله أي ما كان ليأخذه إلا
بمشيئة الله وإذنه فيه نرفع درجات من نشاء في العلم كما رفعنا درجته وقرأ يعقوب بالياء درجات
بالتنوين وفوق كل ذي علم عليم أرفع درجة منه في علمه أو وفوق العلماء كلهم عليم هم دونه
في العلم وهو الله عز وعلا قالوا إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل يعنون يوسف وما هو الأخ لأبيه
ويكذب من يكذبه وهو قوله إنكم لسارقون فإما أن تكونوا كاذبين في قولهم هو في صورة البهتان وليس ببهتان
في الحقيقة لأن قوله إنكم لسارقون تورية عما جرى مجرى السرقة من فعلهم بيوسف وقيل كان ذلك القول من المؤذن
لا من يوسف وقوله إن كنتم كاذبين فرض لانتفاء براءتهم وفرض التكذيب لا يكون تكذيبا على أنه لو صح لم
يكن تكذيبا كما صح لهم بالضرب لكان رخصة لأنهم كانوا كاذبين في قولهم وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله
الذئب فعلى هذا حكم هذا الكيد حكم الحيل الشرعية التي يتوصل بها إلى مصالح ومنافع دينية كقوله لأيوب وخذ
بيدك ضغثا ليتخلص من حلفه ولا تحنث وكقول إبراهيم هي أختي لتسلم من يد الكافر وما الشرائع كلها إلا مصالح
وطرق إلى التخلص من الوقوع في المفاسد وقد علم الله تعالى في هذه الحيلة التي لقنها يوسف مصالح عظيمة فجعلها
سلما وذريعة إليها فكانت حسنة جميلة وانزاحت عنها وجوه القبح لما ذكرنا أخ له أرادوا به يوسف وكأنهم
لما استخرجوا الصاع من رحل بنيامين نكسوا رؤوسهم حياء وأقبلوا عليه وقالوا له ما الذي صنعت
فضحتنا وسودت وجوهنا يا بني راحيل لا يزال لنا منكم بلاء متى أخذت هذا الصاع فقال بنو راحيل الذي
لا يزال منكم عليهم البلاء ذهبتم بأخي فأهلكتموه ووضع هذا الصواع في رحلي الذي وضع البضاعة في رحالكم
واختلف فيما أضافوا إلى يوسف من السرقة فقيل كان أخذ في صباه صنما لجده أبي أمه فكسره وألقاه
بين الجيف في الطريق وقيل دخل كنيسة فأخذ تمثالا صغيرا من ذهب كانوا يعبدونه فدفنه وقيل كان
في المنزل عناق أو دجاجة فأعطاها السائل وقيل كانت لإبراهيم عليه السلام منطقة يتوارثها أكابر ولده
فورثها إسحق ثم وقعت إلى ابنته وكانت أكبر أولاده فحضنت يوسف وهي عمته بعد وفاة أمه وكانت لا
تصبر عنه فلما شب أراد يعقوب أن ينتزعه منها فعمدت إلى المنطقة فحزمتها على يوسف تحت ثيابه
وقالت فقدت منطقة إسحق فانظروا من أخذها فوجدت محزومة على يوسف فقالت إنه لي سلم أفعل به ما
شئت فخلاه يعقوب عنده حتى ماتت فأسرها أضمرها على شريطة التفسير تفسيرها قال أنتم شر مكانا وأعانت لا أنه قال
قال أنتم شر مكانا بدل منها أسرها وفي قراءة ابن مسعود فأسره على التذكير يريد القول أو الكلام والمعنى
أنتم شر مكانا أنتم شر منزلة في السرق لأنكم سارقون بالصحة لسرقتكم أخاكم من أبيكم والله أعلم بما تصفون

قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا فخذ احدنا مكانه انا نراك من المحسنين قال معاذ الله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا لظالمون فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا قال كبيرهم الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله ومن قبل ما فرطتم في يوسف فلن ابرح الارض حتى يأذن لي ابي او يحكم الله لي وهو خير الحاكمين

يعلم انه لم يسرق ولا اخوه سرق ولكن الامر كما تصفون استعطفوا اياه بذكر ابيهم وانه شيخ كبير السن او
كبير القدر وان بنيامين احب اليه منهم وكانوا قد اخبروه بان ولدا له قد هلك وهو عليه ثكلان وانه
مستأنس باخيه فخذ احدنا مكانه فخذ احدنا بدله على وجه الاسترهان او الاستعباد انا نراك من المحسنين
الينا فاتمم احسانك او من عادتك الاحسان فاجر على عادتك ولا تغيرها معاذ الله هو كلام موجه ظاهره
انه وجب على قضية فتواكم اخذ من وجد الصواع في رحله واستعباده فلو اخذنا غيره كان ذلك
ظلما في مذهبكم فلم تطلبون ما عرفتم انه ظلم وباطنه ان الله امرني واوحى الي باخذ بنيامين واحتباسه
لمصلحة او لمصالح جمة علمها في ذلك فلو اخذت غير من امرني باخذه كنت ظالما في مذهبكم فلم تطلبون
ما عرفتم انه ظلم وعاملا على خلاف الوحي ومعنى معاذ الله ان ناخذ نعوذ بالله معاذا من ان ناخذ فاضيف
المصدر الى المفعول به وحذف من واذا جواب لهم وجزاء لان المعنى ان اخذنا بدله ظلمنا استيأسوا
يئسوا وزيادة السين والتاء للمبالغة نحو ما مر في استعصم والنجي على معنيين يكون بمعنى المناجي كالعشير
والسمير بمعنى المعاشر والمسامر ومنه قوله تعالى وقربناه نجيا وبمعنى المصدر الذي هو التناجي
كما قيل النجوى بمعناه ومنه قيل قوم نجي كما قيل واذ هم نجوى تنزيلا للمصدر منزلة الاوصاف ويجوز ان يقال هم
نجي كما قيل هم صديق لانه بزنة المصادر وجمع انجية قال اذا ما القوم كانوا انجيه ومعنى خلصوا اعتزلوا
وانفردوا عن الناس خالصين لا يخالطهم سواهم نجيا ذوي نجوى او فوجا نجيا اي مناجيا لمناجاة
بعضهم بعضا واحسن منه انهم تمحضوا تناجيا لاستجماعهم لذلك وافاضتهم فيه بجد واهتمام كانهم في انفسهم
صورة التناجي وحقيقته وكان تناجيهم في تدبير امرهم على اي صفة يذهبون وماذا يقولون
لابيهم في شأن اخيهم كقوم تعايوا بما دهمهم من الخطب فاحتاجوا الى التشاور كبيرهم في السن وهو روبيل وقيل
رئيسهم وهو شمعون وقيل كبيرهم في العقل والرأي وهو يهوذا وما فرطتم فيه وجوه ان تكون ما صلة
اي ومن قبل هذا قصرتم في شأن يوسف ولم تحفظوا عهد ابيكم وان تكون مصدرية على ان محل المصدر الرفع
على الابتداء وخبره الظرف وهو من قبل ومعناه ووقع من قبل تفريطكم في يوسف او النصب عطفا على مفعول الم تعلموا وهو
ان اباكم كانه قيل الم تعلموا اخذ ابيكم عليكم موثقا وتفريطكم من قبل في يوسف وان تكون موصولة بمعنى ومن قبل
هذا ما فرطتموه اي قدمتموه في حق يوسف من الخيانة العظيمة ومحله الرفع او النصب على الوجهين فلن ابرح الارض فلن
افارق ارض مصر حتى ياذن لي ابي في الانصراف اليه او يحكم الله لي بالخروج منها او بالانتصاف ممن اخذ اخي او بخلاصه
من يده بسبب من الاسباب وهو خير الحاكمين لانه لا يحكم ابدا الا بالعدل والحق وقرئ سرق اي نسب الى السرقة وما شهدنا
عليه بالسرقة الا بما علمنا من سرقته وتيقناه لان الصواع استخرج من وعائه ولا
شيء ابين من هذا وما كنا للغيب حافظين وما علمنا انه سيسرق حين اعطيناك الموثق او ما علمنا انك تصاب به كما اصبت
بيوسف ومن قرأ سرق فمعناه وما شهدنا الا بقدر ما علمنا من التسريق وما كنا للغيب للامر الخفي حافظين اسرق
بالصحة ام دس الصاع في رحله ولم يشعر القرية التي كنا فيها هي مصر اي ارسل الى اهلها فاسألهم عن
كنه القصة والعير التي اقبلنا فيها واصحاب العير وكانوا قوما من كنعان من جيران يعقوب وقيل من اهل

ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق وما شهدنا الا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين واسأل القرية التي كنا فيها والعير التي اقبلنا فيها وانا لصادقون قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل عسى الله ان يأتيني بهم جميعا انه هو العليم الحكيم



وتولى عنهم وقال يا اسفى على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم

صنعاء معناه فرجعوا الى ابيهم فقالوا له ما قال لهم اخوهم فقال بل سولت لكم انفسكم امرا اردتموه والا فما
ادرى ذلك الرجل ان السارق يؤخذ بسرقته لولا فتواكم وتعليمكم بهم جميعا بيوسف واخيه وروبيل
او غيره انه هو العليم بحالي في الحزن والاسف الحكيم الذي لم يبتلني بذلك الا لحكمة ومصلحة
وتولى عنهم واعرض عنهم كراهة لما جاءوا به يا اسفى اضاف الاسف وهو اشد الحزن والحسرة الى نفسه والالف
بدل من ياء الاضافة والتجانس بين لفظتي الاسف ويوسف مما يقع مطبوعا غير متعمل فيملح ويبدع
ونحوه اثاقلتم الى الارض ارضيتم وهم ينهون عنه وينأون عنه يحسبون انهم يحسنون من سبإ
بنبإ وعن النبي صلى الله عليه وسلم لم تعط امة من الامم انا لله وانا اليه راجعون عند المصيبة
الا امة محمد الا ترى الى يعقوب حين اصابه ما اصابه لم يسترجع وانما قال يا اسفى فان قلت كيف تاسف
على يوسف دون اخيه ودون الثالث والرزء الاحدث اشد على النفس واظهر اثرا قلت
هو دليل على تمادي اسفه على يوسف وانه لم يقع فائت عنده موقعه وان الرزء فيه مع تقادم عهده
كان غضا عنده طريا ولم تنسه اياه المصيبات بعده ولكن ذكاه الفرح بالفرح والرجع ولان الرزء
في يوسف كان قاعدة مصيباته التي ترتبت عليها الرزايا في ولده فكان الاسف عليه اسفا على
من لحق به وابيضت عيناه اذا كثر الاستعبار محقت العبرة سواد العين وقلبته الى بياض كدر وقيل قد
عمي بصره وقيل كان يدرك ادراكا ضعيفا قرئ من الحزن كان سبب البكاء الذي حدث منه البياض فكانه
من الحزن قيل ما جفت عينا يعقوب من وقت فراق يوسف الى حين لقائه ثمانين عاما وما على وجه الارض اكرم على الله
من يعقوب وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سأل جبريل ما بلغ من وجد يعقوب على يوسف قال وجد
سبعين ثكلى قال فما كان له من الاجر قال اجر مائة شهيد وما ساء ظنه بالله ساعة قط فان قلت كيف جاز لنبي
ان يبلغ به الجزع ذلك المبلغ قلت الانسان مجبول على ان لا يملك نفسه عند الشدائد من الحزن ولكن
حمد صبره وان يضبط نفسه حتى لا يخرج الى ما لا يحسن ولقد بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ولده
ابراهيم وقال القلب يجزع والعين تدمع ولا نقول ما يسخط الرب وانا يا ابراهيم عليك لمحزونون وانما الجزع
المذموم ما يقع من الجهلة من الصياح والنياحة ولطم الصدور والوجوه وتمزيق الثياب وعن النبي
صلى الله عليه وسلم انه بكى على ولد بعض بناته وهو يجود بنفسه فقيل يا رسول الله تبكي وقد نهيتنا
عن البكاء فقال ما نهيتكم عن البكاء وانما نهيتكم عن صوتين احمقين صوت عند الفرح وصوت عند الترح
وعن الحسن رحمه الله انه بكى على ولد له او غيره فقيل له في ذلك فقال ما رأيت الله جعل الحزن عارا على يعقوب
فهو كظيم فهو مملوء من الغيظ على اولاده ولا يظهر ما يسوءهم فعيل بمعنى مفعول بدليل قوله وهو مكظوم من كظم
السقاء اذا شده على ملئه والكظم بفتح الظاء مخرج النفس يقال اخذ باكظامه تفتؤ اراد لا تفتؤ
فحذف حرف النفي لانه لا يلتبس بالاثبات لانه لو كان اثباتا لم يكن بد من اللام والنون ونحوه فقلت يمين
الله ابرح قاعدا ومعنى لا تفتؤ لا تزال وعن مجاهد لا تفتر من حبه كانه جعل الفتوء والفتور اخوين
يقال ما فتئ يفعل قال اوس فما فتئت خيل تثوب وتدعى ويلحق منها لاحق وتقطع حرضا مشفيا على الهلاك

قالوا تالله تفتؤ تذكر يوسف حتى تكون حرضا او تكون من الهالكين قال انما اشكو بثي وحزني الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون

مرضًا واحرضه المرض ويستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث لانه مصدر والصفة حرض بكسر الراء و
نحوها دنف ودنف وجاءت القراءة بهما جميعا وقرا الحسن حرضا بضمتين ونحوه في الصفات رجل جنب وغرب
البث اصعب الهم الذي لا يصبر عليه صاحبه فيبثه الى الناس اي ينشره ومنه باثه امره وابثه
اياه ومعنى انما اشكو اني لا اشكو الى احد منكم ومن غيركم انما اشكو الى ربي داعيا له وملتجئا اليه فخلوني
وشكايتي وهذا معنى توليه عنهم اي فتولى عنهم الى الله والشكاية اليه وقيل دخل على يعقوب جار له فقال
يا يعقوب قد تهشمت وفنيت وما بلغت من السن ما بلغ ابوك فقال هشمني وافناني ما ابتلاني الله
به من هم يوسف فاوحى الله اليه يا يعقوب اتشكوني الى خلقي قال يا رب خطيئة اخطاتها فاغفر لي فغفر له
فكان بعد ذلك اذا سئل قال انما اشكو بثي وحزني الى الله وروي انه اوحي الى يعقوب انما وجدت
عليكم لانكم ذبحتم شاة فقام ببابكم مسكين فلم تطعموه وان احب خلقي الي الانبياء ثم المساكين وقيل
اشترى جارية مع ولدها فباع ولدها فبكت حتى عميت واعلم من الله ما لا تعلمون اي اعلم من صنعه ورحمته و
حسن ظني به انه ياتي بالفرج من حيث لا احتسب وروي انه راى ملك الموت في منامه فسأله هل قبضت روح
يوسف قال لا والله هو حي فاطلبه وقرا الحسن فتحسسوا بالحاء والجيم وقرا قتادة فتحسسوا من يوسف
واخيه فتعرفوا منهما وتطلبوا خبرهما وقرئ بالجيم كما قرئ بهما في الحجرات وهو تفعل من الاحساس وهو المعرفة
ولا تياسوا من روح الله وهو الطلب ومنه قول الشاعر الانسان الحواس والحاس من روح الله من فرجه و
تنفيسه وقرا الحسن وقتادة من روح الله بالضم اي من رحمته التي يحيي بها العباد الضر الهزال من الشدة
والجوع مزجاة مدفوعة يدفعها كل تاجر رغبة عنها واحتقارا لها من ازجيته اذا دفعته وطردته والريح
تزجي السحاب قيل كانت من متاع الاعراب صوفا وسمنا وقيل الصنوبر وحبة الخضراء وقيل سويق المقل
والاقط وقيل دراهم زيوفا لا تؤخذ الا بوضيعة فاوف لنا الكيل الذي هو حقنا وتصدق علينا
تفضل علينا بالمسامحة والاغماض عن رداءة البضاعة او زدنا على حقنا فسموا ما هو فضل وزيادة
لا تلزمه صدقة لان الصدقات محظورة على الانبياء وقيل كانت تحل لغير نبينا صلى الله عليه وسلم
وسئل ابن عيينة عن ذلك فقال الم تسمع وتصدق علينا اراد انها كانت حلالا لهم والظاهر انهم تمسكنوا
له وطلبوا ان يتصدق عليهم ومن ثم رق لهم وملكته الرحمة عليهم فلم يتمالك ان عرفهم نفسه
وقوله ان الله يجزي المتصدقين شاهد لذلك لذكر الله وجزائه والصدقة العطية التي يبتغى بها المثوبة من
الله ومنه قول الحسن لمن سمعه يقول اللهم تصدق علي ان الله لا يتصدق انما يتصدق الذي يبغي
الثواب قل اللهم اعطني او تفضل علي وارحمني هل علمتم اتاهم من جهة الدين وكان حليما موفقا
فكلمهم مستفهما عن معرفة وجه القبح الذي يجب ان يراعيه التائب فقال هل علمتم قبح ما فعلتم بيوسف واخيه
اذ انتم جاهلون لا تعلمون قبحه فلذلك اقدمتم عليه يعني هل علمتم قبحه فتبتم الى الله منه لان علم القبح يدعو الى
الاستقباح والاستقباح يجر الى التوبة فكان كلامه شفقة عليهم وتنصحا لهم في الدين لا
معاتبة وتثريبا ايثارا لحق الله على حق نفسه في ذلك المقام الذي يتنفس فيه المكروب وينفث المصدور ويتشفى

المغيظ

قال انما اشكو بثي وحزني الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون

يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه ولا تيأسوا من روح الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون فلما دخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة فاوف لنا الكيل وتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين

قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون

المغيظ المحنق ويدرك ثاره الموتور فلله اخلاق الانبياء ما اوطاها واسجحها ولله حصى عقولهم ما
ارزنها وارجحها وقيل لم يرد نفي العلم عنهم لانهم كانوا علماء ولكنهم لما لم يفعلوا ما يقتضيه
العلم ولا يقدم عليه الا جاهل سماهم جاهلين وقيل معناه اذ انتم صبيان في حد السفه والطيش
قبل ان تبلغوا اوان الحلم والرزانة وروي انهم لما قالوا مسنا واهلنا الضر وتضرعوا اليه
ارفضت عيناه ثم قال هذا القول وقيل ادوا اليه كتاب يعقوب من يعقوب اسرائيل الله ابن اسحق
ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله الى عزيز مصر اما بعد فانا اهل بيت موكل بنا البلاء اما جدي فشدت
يداه ورجلاه ورمي به في النار ليحرق فنجاه الله وجعلت النار عليه بردا وسلاما واما ابي فوضع
على قفاه السكين ليقتل ففداه الله واما انا فكان لي ابن وكان احب اولادي الي فذهب به اخوته الى
البرية ثم اتوني بقميصه ملطخا بالدم وقالوا قد اكله الذئب فذهبت عيناي من بكائي عليه ثم كان
لي ابن وكان اخاه من امه وكنت اتسلى به فذهبوا به ثم رجعوا وقالوا انه سرق وانك حبسته لذلك وانا
اهل بيت لا نسرق ولا نلد سارقا فان رددته علي والا دعوت عليك دعوة تدرك السابع من ولدك
والسلام فلما قرا يوسف الكتاب لم يتمالك وعيل صبره فقال لهم ذلك وروي انه لما قرا الكتاب بكى وكتب
الجواب اصبروا كما صبروا تظفروا كما ظفروا فان قلت ما فعلهم باخيه قلت تعريضهم اياه للغم بافراده عن
اخيه لابيه وامه وجفاؤهم به حتى كان لا يستطيع ان يكلم احدا منهم الا كلام الذليل للعزيز وايذاؤهم
له بانواع الاذى قرئ ائنك على الاستفهام وانك على الايجاب وفي قراءة ابي ائنك او انت يوسف على معنى
ائنك يوسف او انت يوسف فحذف الاول لدلالة الثاني عليه وهذا كلام متعجب مستغرب لما يسمع
فهو يكرر الاستثبات فان قلت كيف عرفوه قلت رأوا في روائه وشمائله حين كلمهم بذلك ما شعروا به انه هو مع علمهم
بان ما خاطبهم به لا يصدر مثله الا عن حنيف مسلم من سنخ ابراهيم لا عن بعض اعزاء مصر وقيل تبسم عند ذلك
فعرفوه بذلك وكانت كاللؤلؤ المنظوم وقيل ما عرفوه حتى رفع التاج عن راسه فنظروا الى علامة
بقرنه كانت ليعقوب واسحق وسارة مثلها تشبه الشامة البيضاء فان قلت قد سألوه عن نفسه
فلم اجابهم عنها وعن اخيه على ان اخاه كان معلوما لهم قلت لانه كان في ذكر اخيه بيان لما سألوه عنه
من يتق من يخف الله وعقابه ويصبر عن المعاصي وعلى الطاعات فان الله لا يضيع اجرهم فوضع المحسنين
موضع الضمير لاشتماله على المتقين والصابرين لقد آثرك الله علينا لقد فضلك علينا بالتقوى و
الصبر وسيرة المحسنين وان شاننا وحالنا انا كنا خاطئين متعمدين للاثم لم نتق ولم نصبر لا جرم ان الله
اعزك بالملك واذلنا بالتمسكن بين يديك لا تثريب عليكم لا تعنيف ولا عتب واصل التثريب من الثرب
وهو الشحم الذي هو غاشية الكرش ومعناه ازالة الثرب كما ان التجليد والتقريع ازالة الجلد و
القرع لانه اذا ذهب كان غاية الهزال والعجف الذي ليس بعده فضرب مثلا للتقريع الذي يمزق
الاعراض ويذهب بماء الوجوه فان قلت بم تعلق اليوم قلت بالتثريب او بالمقدر في عليكم من معنى
الاستقرار او بيغفر والمعنى لا اثربكم اليوم وهو اليوم الذي هو مظنة التثريب فما ظنكم بغيره

قالوا أإنك لأنت يوسف قال انا يوسف وهذا اخي قد من الله علينا انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين

قالوا تالله لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين

مثل الايام ثم ابتدأ فقال يغفر الله لكم فدعا لهم بالمغفرة وما فرط منهم يقال غفر الله لك على لفظ الماضي
والمضارع جميعا ومنه قول الشيخ هكذا بكم الله يصلح الكم او اليوم يغفر الله لكم بشارة بعاجل غفران
الله لما تجدد يومئذ من توبتهم وندمهم على خطيئتهم وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ
بعضادتي باب الكعبة يوم الفتح فقال لقريش ما ترونني فاعلا بكم قالوا نظن خيرا اخ كريم وابن اخ
كريم وقد قدرت فقال اقول ما قال اخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم وروي ان ابا سفيان لما جاء
ليسلم قال له العباس اذا اتيت الرسول فاتل عليه قل لا تثريب عليكم اليوم ففعل فقال رسول الله
غفر الله لك ولمن علمك وروي ان اخوته لما عرفوه ارسلوا اليه انك تدعونا الى طعامك بكرة وعشيا
ونحن نستحيي منك لما فرط منا فيك فقال يوسف ان اهل مصر وان ملكت فيهم ينظرون الي بالعين الاولى
ويقولون سبحان من بلغ عبدا بيع بعشرين درهما ما بلغ ولقد شرفت الان بكم وعظمت في العيون حيث علم
الناس انكم اخوتي واني من حفدة ابراهيم اذهبوا بقميصي هذا قيل هو القميص المتوارث الذي كان في تعويذ
يوسف وكان من الجنة امره جبريل ان يرسله اليه فان فيه ريح الجنة لا يقع على مبتلى ولا سقيم الا عوفي يأت
بصيرا يصر بصيرا كقولك جاء البناء محكما بمعنى صار ويشهد له فارتد بصيرا او يأت الي وهو بصير ويؤيده
قوله وأتوني باهلكم اجمعين اي بابيكم وبانفسكم جميعا وقيل يهودا هو الحامل قال انا احزنته بحمل القميص
ملطخا بالدم فافرحه كما احزنته وقيل حمله وهو حاف حاسر من مصر الى كنعان وبينهما مسيرة ثمانين فرسخا
قوله وأتوني باهلكم اجمعين يجوز على هذا الوجه وهو ان يجري يأت على حقيقته ويكون بصيرا حالا من
عطف قوله وأتوني باهلكم اجمعين على يأت لان المعنى يأت الي وأهله كلهم فان قلت الدليل الظاهر
قوله فارتد بصيرا ام فاتون قلت لان لا اثر الحج واو الجمع لا ينفع لحصول ما رتب عليه الا
المقصود كما قيل لا شك في ارتداد البصر لانه منقطع عن الكلام في اتيانه بصيرا ولان اتيانه
الاهل على سبيل التبع اولى من العكس ودخول الابل في زمرة الاهل فصلت العير خرجت من عريش
مصر يقال فصل من البلد فصولا اذا انفصل منه وجاوز حيطانه وقرا ابن عباس فلما انفصل العير
قال ابوهم لمن حضره اني لاجد ريح يوسف وجده الله ريح القميص حين اقبل به من مسيرة
ثمان وقيل ينفد البشير الى البلد وهو اغراق واكثار العقل من هرم يقال شيخ مفند ولا يقال عجوز
مفندة لانها لم تكن في شبيبتها ذات راي فتفند في كبرها واللفظ لولا تفندوني لصدقتموني
لفي ضلالك القديم لفي ذهابك عن الصواب قدما في افراط محبتك ليوسف ولهجك بذكره ورجاء
للقائه وكان عندهم انه قد مات فلما ان جاء البشير القميص هو يهودا بقميص يوسف فالقاه على يعقوب فارتد
بصيرا فرجع بصيرا يقال رده فارتد وارتده اذا ارتجعه قال الم اقل لكم ممن قوله اني لاجد ريح يوسف وقوله
ولا تيأسوا من روح الله وقوله اني اعلم كلام مبتدأ لم يقع عليه القول والثاني يوقعه عليه وتريد قوله
انما اشكو بثي وحزني الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون وروي انه سأل البشير كيف يوسف فقال
فقال هو ملك مصر فقال ما اصنع بالملك على اي دين تركته قال على دين الاسلام

قال الان تمت النعمة سوف استغفر لكم ربي اخر الاستغفار الى وقت السحر وقيل الى ليلة الجمعة
ليتحرى به وقت الاجابة وقيل ليتعرف حالهم في صدق التوبة واخلاصها وقيل اراد الدوام على الاستغفار
لهم فقد روي انه كان يستغفر لهم كل ليلة جمعة في نيف وعشرين سنة وقيل قام الى الصلاة في وقت
السحر فلما فرغ رفع يديه وقال اللهم اغفر لي جزعي على يوسف وقلة صبري عنه واغفر لولدي ما اتوا الي
اخيهم فاوحى اليه ان الله قد غفر لك ولهم اجمعين وروي انهم قالوا له وقد غلبتهم الكآبة ما يغني عنا عفوكما
ان لم يعف عنا ربنا فان لم يوح اليك بالعفو فلا قرت لنا عين ابدا فاستقبل الشيخ القبلة
يدعو وقام يوسف خلفه يؤمن وقاموا خلفهما اذلة خاشعين عشرين سنة حتى بلغ جهدهم وظنوا الهلكة
نزل جبريل فقال ان الله قد اجاب دعوتك في ولدك وعقد مواثيقهم بعدك على النبوة وقد اختلف
في استنبائهم فلما دخلوا على يوسف قيل وجه يوسف اليه رواحل واموالا ليتجهز اليه بمن معه وخرج
يوسف والملك في اربعة الاف من الجند والعظماء واهل مصر باجمعهم فتلقوا يعقوب وهو يمشي يتوكأ
على يهودا فنظر الى الخيل والناس فقال يا يهودا اهذا فرعون مصر قال لا هذا ولدك فلما لقيه قال يعقوب
السلام عليك يا مذهب الاحزان وقيل ان يوسف قال له لما التقيا يا ابت بكيت علي حتى ذهب بصرك الم تعلم ان
القيامة تجمعنا قال بلى ولكن خشيت ان يسلب دينك فيحال بيني وبينك وقيل ان يعقوب وولده دخلوا مصر
وهم اثنان وسبعون ما بين رجل وامرأة وخرجوا منها مع موسى ومقاتلتهم ستمائة الف وخمسمائة وبضعة
وسبعون رجلا سوى الذرية والهرمى وكانت الذرية الف الف ومائتي الف آوى اليه ابويه ضمهما واعتنقهما
قال ابن اسحق كانت امه تحياه وقيل لما ابوه وخالته نزلت امه منزلة الام وجعلها احد الابوين
لان الرابة تدعى اما لقيامها مقام الام او لان الخالة ام كما ان العم اب ومنه قوله واله اباءك ابراهيم
واسمعيل واسحاق فان قلت ما معنى دخولهم عليه قبل دخولهم مصر قلت كانه حين استقبلهم نزل لهم في مضرب
ثم فدخلوا عليه وضم اليه ابويه ثم قال لهم ادخلوا مصر وجلس في مجلسه مستويا على سريره واجتمعوا
اكرم ابويه ورفعهما على السرير بعد وخروا له يعني الاخوة الاحد عشر والابوين سجدا ويجوز ان يكون
في خيمة من قباب الملوك التي تحمل على البغال فامر ان يرفع اليه ابواه فدخلا عليه القبة فآواهما اليه بالضم
والاعتناق وقربهما منه وقال بعد ذلك ادخلوا مصر فان قلت بم تعلقت المشيئة قلت بالدخول مكيفا بالامن
لان القصد الى اتصافهم بالامن في دخولهم فكانه قيل اسلموا وآمنوا في دخولكم ان شاء الله ونظيره
قولك للغازي ارجع سالما غانما ان شاء الله فلا تعلق المشيئة بالرجوع مطلقا ولكن مقيدا بالسلامة
والغنيمة مكيفا بهما والتقدير ادخلوا مصر آمنين ان شاء الله دخلتم آمنين ثم حذف الجزاء لدلالة
الكلام عليه ثم اعترض بالجملة الجزائية بين الحال وذي الحال ومن بدع التفاسير ان قوله ان شاء الله
من باب التقديم والتأخير وان موضعها ما بعد قوله سوف استغفر لكم ربي في كلام يعقوب وما ادري
ما اقول فيه وفي نظائره فان قلت كيف جاز لهم ان يسجدوا لغير الله قلت كانت السجدة عندهم جارية مجرى
التحية والتكرمة كالقيام والمصافحة وتقبيل اليد ونحوها مما جرت عليه عادة الناس من افعال شهرت

و[?] التوقير وقيل ما كانت الا انحناء دون تعفير الجباه وخرورهم سجدا يأباه وقيل معناه وخروا لاجل يوسف سجدا لله
شكرا وهذا ايضا فيه نبوة وقال الحسن البصري وكذلك [?] الا [?] واحسن [?] ملازمة
من البدو من البادية لانهم كانوا اهل عمد واصحاب مواش ينتقلون في المياه والمناجع [?]
نزغ الشيطان [?] افسد [?] اذ [?] لطيف لما يشاء لطيف التدبير لاجله
حتى يجيء على وجه الحكمة والصواب وروي ان يوسف اخذ بيد يعقوب فطاف به في خزائنه فادخله خزائن الورق
والذهب وخزائن الحلي وخزائن الثياب وخزائن السلاح وغير ذلك فلما ادخله خزانة القراطيس قال يا بني ما اعقك
عندك هذه القراطيس وما كتبت الي على ثمان مراحل قال امرني جبريل قال او ما تسأله قال انت ابسط اليه مني
فسأله فقال جبريل الله امرني بذلك لقولك واخاف ان يأكله الذئب قال فهلا خفتني وروي ان يعقوب اقام معه
اربعا وعشرين سنة ثم مات واوصى ان يدفنه بالشام الى جنب ابيه اسحق فمضى بنفسه ودفنه ثمة ثم عاد الى مصر
وعاش بعد ابيه ثلاثا وعشرين سنة فلما تم امره وعلم انه لا يدوم له طلبت نفسه الملك الدائم الخالد فتاقت نفسه
الى الموت فتمنى الموت وقيل ما تمناه نبي قبله ولا بعده فتوفاه الله طيبا طاهرا فتخاصم اهل مصر وتشاحوا في دفنه كل يحب
ان يدفن في محلتهم حتى هموا بالقتال فرأوا ان يعملوا له صندوقا من مرمر وجعلوه فيه ودفنوه في النيل بمكان يمر
عليه الماء ثم يصل الى مصر ليكونوا فيه شرعا واحدا وولد له افرائيم وميشا وولد لافرائيم نون ولنون يوشع فتى
موسى ولقد توارثت الفراعنة من العمالقة بعده مصر ولم تزل بنو اسرائيل تحت ايديهم على بقايا دين يوسف
وآبائه الى ان بعث الله موسى صلى الله عليه وسلم رب قد آتيتني من الملك من للتبعيض لانه لم يؤت الا بعض ملك
الدنيا او بعض ملك مصر وبعض التأويل انت وليي انت الذي تتولاني بالنعمة في الدارين وتوصل الملك الفاني بالملك الباقي
توفني مسلما طلب للوفاة على حال الاسلام وان يختم له بالخير والحسنى كما قال يعقوب لولده ولا تموتن الا وانتم مسلمون
ويجوز ان يكون تمنيا للموت على ما قيل والحقني بالصالحين من آبائي او على العموم وعن عمر بن عبد العزيز ان
ميمون بن مهران بات عنده فرآه كثير البكاء والمسألة للموت فقال له صنع الله على يديك خيرا كثيرا احييت
سننا وامت بدعا وفي حياتك خير وراحة للمسلمين فقال افلا اكون كالعبد الصالح لما اقر الله عينه وجمع
له امره قال توفني مسلما والحقني بالصالحين فاطر علام انتصب فاطر السموات على انه وصف لقوله
رب كقولك [?] او على النداء ذلك اشارة الى ما سبق من نبأ يوسف والخطاب لرسول الله
وهو مبتدأ ومن انباء الغيب نوحيه اليك خبران ويجوز ان يكون اسما موصولا بمعنى الذي ومن
انباء الغيب صلته ونوحيه الخبر والمعنى ان هذا النبأ غيب لم يحصل لك الا من جهة الوحي لانك لم تحضر بني
يعقوب حين اجمعوا امرهم وهو القاؤهم اخاهم في البئر كقوله ان يجعلوه في غيابة الجب وهذا تهكم
بقريش ومن كذبه لانه لم يخف على احد من المكذبين انه لم يكن من حملة هذا الحديث واشباهه ولا لقي فيها
احدا ولم يكن من علم قومه فاذا اخبر به وقص هذا القصص العجيب الذي اعجز حملته ولم تقع شبهة في انه
ليس منه وانه من جهة الوحي فاذا انكروه تهكم بهم وقيل لهم قد علمتم يا مكابرة انه لم يكن مشاهدا لمن مضى
من القرون الخالية وحكي وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى موسى الامر وهم يمكرون بيوسف ويبغون له الغوائل

رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الاحاديث فاطر السموات والارض انت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين

ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ اجمعوا امرهم وهم يمكرون وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين

وما اكثر الناس يريد العموم كقوله ولكن اكثر الناس لا يؤمنون وعن ابن عباس اراد اهل مكة اي وما هم
بمؤمنين ولو حرصت وتهالكت على ايمانهم لتصميمهم على الكفر وعنادهم وما تسألهم على ما تحدثهم
به وتذكرهم ان ينيلوك منفعة وجدوى كما يعطي حملة الاحاديث والاخبار ان هو الا عظة من الله للعالمين
عامة وحث على طلب النجاة على لسان رسول من رسله من غير اجر [?] على الخالق وصفاته وتوحيده
يمرون عليها يشاهدونها وهم عنها معرضون لا يعتبرون بها وقرئ والارض بالرفع على الابتداء ويمرون
عليها خبره وقرأ السدي والارض بالنصب على ويطئون الارض يمرون عليها وفي مصحف عبد الله والارض
يمشون عليها برفع الارض والمراد ما يرون من آثار الامم الهالكة وغير ذلك من العبر وما يؤمن اكثرهم
[?] بالله وبانه خلقه وخلق السموات والارض الا وهو مشرك بعبادته الوثن وعن الحسن هم اهل
الكتاب معهم شرك وايمان وعن ابن عباس هم الذين يشبهون الله بخلقه غاشية نقمة تغشاهم وقيل [?]
من العذاب وتجللهم وقيل [?] قل هذه سبيلي هذه السبيل التي هي الدعوة الى الايمان و
سبيلي والسبيل والطريق يذكران ويؤنثان ثم فسر سبيله بقوله ادعو الى الله على بصيرة اي
ادعو الى الله على بصيرة اي ادعو الى دينه مع حجة واضحة غير عمياء وانا تأكيد للمستتر في ادعو ومن
اتبعني عطف عليه يريد ادعو اليها انا ويدعو اليها من اتبعني ويجوز ان يكون انا مبتدأ وعلى بصيرة خبرا مقدما
ومن اتبعني عطف على انا اخبار مبتدأ بانه ومن اتبعه على حجة وبرهان لا على هوى ويجوز ان يكون
على بصيرة حالا من ادعو عاملة الرفع في انا ومن اتبعني وسبحان الله وانزهه من الشركاء وما ارسلنا
الا رجالا لانهم كانوا يقولون لو شاء ربنا لانزل ملائكة وعن ابن عباس يريد ليست فيهم امرأة وقيل
في حجاج المشركين انزل انبياء الله ذكرانا وقرئ نوحي اليهم بالنون من اهل القرى لانهم اعلم واحلم
واهل البوادي فيهم الجهل والجفاء والقسوة ولدار الآخرة ولدار الساعة او الحال الآخرة خير للذين اتقوا
الذين خافوا الله فلم يشركوا به ولم يعصوه وقرئ افلا تعقلون بالتاء والياء حتى متعلقة بمحذوف دل عليه
الكلام كانه قيل وما ارسلنا من قبلك الا رجالا فتراخى نصرهم حتى اذا استيأسوا عن النصر وظنوا انهم
قد كذبوا اي كذبتهم انفسهم حين حدثتهم بانهم ينصرون او رجاؤهم لقولهم رجاء صادق ورجاء كاذب والمعنى
ان مدة التكذيب والعداوة من الكفار وانتظار النصر من الله وتأميله قد تطاولت عليهم وتمادت حتى
استشعروا القنوط وتوهموا ان لا نصر لهم في الدنيا فجاءهم نصرنا فجاءة من غير احتساب وعن ابن عباس
وظنوا حين ضعفوا وغلبوا انهم قد اخلفوا ما وعدهم الله من النصر وقال كانوا بشرا وتلا قوله وزلزلوا حتى
يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله فان صح هذا عن ابن عباس فقد اراد بالظن ما يخطر
بالبال ويهجس في القلب من شبه الوسوسة وحديث النفس على ما عليه البشرية واما الظن الذي
هو ترجح احد الجانبين على الآخر فغير جائز على رجل من المسلمين فما بال رسل الله الذين هم اعرف الناس
بربهم وانه متعال عن خلف الميعاد منزه عن كل قبيح وقيل وظن المرسل اليهم ان الرسل قد كذبوا
اي اخلفوا او وظن المرسل اليهم انهم كذبوا من جهة الرسل اي كذبتهم الرسل في انهم ينصرون عليهم ولم

وما تسألهم عليه من اجر ان هو الا ذكر للعالمين وكأين من آية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون افأمنوا ان تأتيهم غاشية من عذاب الله او تأتيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين

وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم من اهل القرى افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ولدار الآخرة خير للذين اتقوا افلا تعقلون حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين

بيستدعونهم فيه وقرئ كذبوا بالتشديد على وظن الرسل انهم قد كذبهم قومهم فيما وعدوهم من العذاب
والنصرة عليهم وقرأ مجاهد كذبوا بالتخفيف على البناء للفاعل على وظن الرسل انهم قد كذبوا فيما حدثوا
به قومهم من النصرة اما على تاويل ابن عباس واما على ان قومهم اذا لم يروا لموعدهم اثرا قالوا
لهم انكم قد كذبتمونا فيكونون كاذبين عند قومهم او وظن المرسل اليهم ان الرسل قد كذبوا
ولو قرئ بهذا مسندا الى المرسل اليهم لكان معناه وظن الرسل ان قومهم كذبوهم في موعدهم وقرئ فنجي
بالتخفيف والتشديد من انجاه ونجاه وفنجي على لفظ الماضي المبني للمفعول وقرأ ابن محيصن فنجا والمراد
بمن نشاء المؤمنين لانهم الذين يستاهلون ان نشاء نجاتهم ولا يشاركهم في ذلك غيرهم ولا يرد باسنا
عن القوم المجرمين الضمير في قصصهم للرسل وتنصره قراءة من قرأ في قصصهم بكسر القاف وقيل
هو راجع الى يوسف واخوته فان قلت فالام يرجع الضمير في ما كان حديثا يفترى فيمن قرأ بالكسر
قلت الى القران اى ما كان القران حديثا يفترى ولكن كان تصديق الذي
بين يديه اى قبله من الكتب السماوية وتفصيل كل شيء يحتاج اليه في الدين لانه القانون
الذي تستند اليه السنة والاجماع والقياس بعد ادلة العقل وانتصاب ما نصب بعد لكن للعطف
على خبر كان وقرئ ذلك بالرفع على ولكن هو تصديق الذي بين يديه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
علموا ارقاءكم سورة يوسف فانه ايما مسلم تلاها وعلمها اهله وما ملكت يمينه هون الله عليه سكرات الموت

## سورة الرعد مكية وهي ثلث واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم تلك اشارة الى ايات السورة
والمراد بالكتاب السورة اى تلك الايات ايات السورة الكاملة العجيبة في بابها ثم قال والذي انزل اليك
من القران كله هو الحق الذي لا مزيد عليه لا هذه السورة وحدها وفي اسلوب هذا الكلام قول
الانمارية هم كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها تريد الكملة الله مبتدأ والذي رفع خبره بدليل
وهو الذي مد الارض ويجوز ان يكون صفة وقوله يدبر الامر يفصل الايات خبرا بعد خبر وينصره
ما تقدمه من ذكر الايات بغير عمد ترونها كلام مستانف استشهاد برؤيتهم لها كذلك وقيل
هي صفة للعمد ويعضده قراءة ابي ترونه يدبر امر ملكوته وربوبيته
يفصل الايات في كتبه المنزلة لعلكم توقنون بالجزاء وبان هذا المدبر والمفصل لا بد لكم من الرجوع
اليه وقرئ ندبر بالنون جعل فيها زوجين اثنين خلق فيها من جميع انواع الثمرات زوجين زوجين
حين مدها ثم تكاثرت بعد ذلك وتنوعت وقيل اراد بالزوجين الاسود والابيض والحلو والحامض
والصغير والكبير وما اشبه ذلك من الاصناف المختلفة يغشي الليل النهار يلبسه مكانه فيصير اسود
مظلما بعد ما كان ابيض منيرا وقرئ يغشي بالتشديد قطع متجاورات بقاع مختلفة مع كونها متجاورة
متلاصقة مع كونها متجاورة متلاصقة طيبة الى سبخة وكريمة الى زهيدة وصلبة الى رخوة و
صالحة للزرع لا للشجر واخرى على عكسها مع انتظامها جميعا في جنس الارضية وذلك دليل على قادر
مريد موقع لافعاله على وجه دون وجه وكذلك الكروم والزروع والنخيل النابتة في هذه القطع مختلفة

الاجناس

لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون

بسم الله الرحمن الرحيم المر تلك ايات الكتاب والذي انزل اليك من ربك الحق ولكن اكثر الناس لا يؤمنون الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى يدبر الامر يفصل الايات لعلكم بلقاء ربكم توقنون وهو الذي مد الارض وجعل فيها رواسي وانهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشي الليل النهار ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون وفي الارض قطع متجاورات وجنات من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل ان في ذلك لايات لقوم يعقلون

الاجناس والانواع وهي تسقى بماء واحد وتراها متغايرة الثمر في الاشكال والالوان والطعوم
والروائح متفاضلة فيها وفي بعض المصاحف قطعا متجاورات على وجعل وقرئ وجنات بالنصب
للعطف على زوجين او بالجر على كل الثمرات وقرئ وزرع ونخيل بالجر عطفا على اعناب وجنات
والصنوان جمع صنو وهي النخلة لها راسان واصلهما واحد وقرئ بالضم فالكسر لغة اهل الحجاز
والضم لغة بني تميم وقيس تسقى بالتاء والياء وتفضل بالنون والياء ويفضل بالنون والياء
على البناء للفاعل والمفعول جميعا في الاكل بضم الكاف وسكونها وان تعجب يا محمد من قولهم في انكار البعث
فقولهم عجيب حقيق بان يتعجب منه لان من قدر على انشاء ما عدد عليك من الفطر العظيمة ولم يعي بخلقهن
كانت الاعادة اهون شيء عليه وايسره فكان انكارهم اعجوبة من الاعاجيب ائذا كنا ترابا الى اخر قولهم يجوز ان
يكون في محل الرفع بدلا من قولهم وان يكون منصوبا بالقول واذا نصب بما دل عليه قوله ائنا لفي خلق جديد
الكاملون المتمادون في كفرهم واولئك الاغلال في اعناقهم وصف بالاصرار كقوله انا جعلنا في اعناقهم اغلالا
ونحوه لهم عن الرشد اغلال واقياد او هو وعيد بالاغلال بالسيئة قبل الحسنة بالنقمة قبل العافية والاحسان
اليهم بالامهال وذلك انهم سالوا رسول الله ان يأتيهم بالعذاب استهزاء منهم بانذاره وقد خلت من قبلهم
المثلات اي عقوبات امثالهم من المكذبين فما لهم لم يعتبروا بها فلا يستهزءوا والمثلة العقوبة بوزن السمرة
لما بين العقاب والمعاقب عليه من المماثلة وجزاء سيئة سيئة مثلها ويقال امثلت الرجل من صاحبه واقصصته
منه والمثال القصاص وقرئ المثلات بضمتين لاتباع الفاء العين والمثلات بفتح الميم وسكون الثاء كما يقال
السمرة والمثلات بضم الميم وسكون الثاء تخفيف المثلات بضمتين والمثلات جمع مثلة كركبة وركبات لذو مغفرة
على ظلمهم اي مع ظلمهم انفسهم بالذنوب ومحله الحال يعني ظالمين لانفسهم وفيه وجهان ان يريد السيئات المكفرة لمجتنب
الكبائر او الكبائر بشرط التوبة او يريد بالمغفرة الستر والامهال وروي انها لما نزلت قال النبي صلى الله
عليه السلام لولا عفو الله وتجاوزه ما هنأ احدا العيش ولولا وعيده وعقابه لاتكل كل احد لولا انزل عليه
اية من ربه لم يعتدوا بالايات المنزلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم عنادا فاقترحوا نحو ايات
موسى وعيسى من انقلاب العصا حية واحياء الموتى فقيل لرسول الله انما انت رجل ارسلت
منذرا مخوفا لهم من سوء العاقبة وناصحا كغيرك من الرسل وما عليك الا الاتيان بما يصح به انك
رسول منذر وصحة ذلك حاصلة باي اية كانت والايات كلها سواء في حصول صحة الدعوى بها
لا تفاوت بينها والله عنده كل شيء بمقدار يعطي كل نبي اية على حسب اقتضاء علمه بالمصالح و
تقديره لها ولكل قوم هاد من الانبياء يهديهم الى الدين ويدعوهم الى الله بوجه من الهداية وباية خص بها
ولم يجعل الانبياء شرعا واحدا في ايات مخصوصة ووجه اخر وهو ان يكون المعنى انهم يجحدون كون
ما انزل عليك ايات ويعاندون فلا يهمنك ذلك انما انت منذر فما عليك الا ان تنذر لا ان تثبت
الايمان في صدورهم ولست بقادر عليه ولكل قوم هاد قادر على هدايتهم بالالجاء وهو الله تعالى ولقد
دل بما اردفه من ذكر ايات علمه وتقديره الاشياء على قضايا حكمته ان اعطاءه كل منذر ايات خلاف

وان تعجب فعجب قولهم ائذا كنا ترابا ائنا لفي خلق جديد اولئك الذين كفروا بربهم واولئك الاغلال في اعناقهم واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون

ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة وقد خلت من قبلهم المثلات وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وان ربك لشديد العقاب ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه اية من ربه انما انت منذر ولكل قوم هاد

اياه وغيره مأمور مدبر بالعلم النافذ المعتد بالحكمة الربانية ولو حكم فى انجائهم مقترحهم خيرا ومصلحة لاجابهم
اليه والمعول الوجه الثانى فقصد لكل ذى هدى قدير وهذا علة هو القادر وحكمه على هدايتهم العالم
بالحق طريق هدايتهم ولا سبيل الى ذلك غيره الله يعلم يحتمل ان يكون كلاما مستأنفا وان يكون الخبر
هو الله تفسير الهاد على الوجه الاخير ثم ابتدئ فقيل يعلم ما تحمل كل انثى وما تغيض وما تزداد اما موصولة
او مصدرية فان كانت موصولة فالمعنى انه يعلم ما تحمله من الولد على اى حال هو من ذكورة وانوثة وتمام
وخداج وحسن وقبح وطول وقصر وغير ذلك من الاحوال الحاضرة والمترقبة ويعلم ما تغيضه الارحام تنقصه
يقال غاض الماء وغضته انا ومنه قوله تعالى وغيض الماء وما تزداده اى تأخذه زائدا تقول اخذت منه
حقى وازددت منه كذا ومنه قوله تعالى وازدادوا تسعا وقيل المراد عدد الولد فان الرحم قد تنقص
الرحم وتزداد فعدد الولد فانها تشتمل على واحد وعلى اثنين وعلى ثلثة واربعة ويروى ان شريكا
كان رابع اربعة فى بطن امه ومنه جسد الولد فانه يكون تاما ومخدجا ومنه مدة ولادته
فانها تكون اقل من تسعة اشهر وازيد عليها الى سنتين عند ابى حنيفة والى اربع عند الشافعى والى
خمس عند مالك وقيل ان الضحاك ولد لسنتين وهرم بن حيان بقى فى بطن امه اربع سنين ولذلك
سمى هرما ومنه الدم فانه يقل ويكثر وان كانت مصدرية فالمعنى انه يعلم حمل كل انثى ويعلم غيض الارحام
وازديادها لا يخفى عليه شئ من ذلك ومن اوقاته واحواله ويجوز ان يراد بالغيوض ما فى الارحام وزيادتها
فاسند الفعل الى الارحام وهو لما فيها على ان الفعلين غير متعديين ويعضده قول الحسن الغيضوضة
ان تضع لثمانية اشهر او اقل من ذلك والازدياد ان تزيد على تسعة اشهر وعنه الغيض الذى يكون سقطا
لغير تمام والازدياد ما ولد لتمام بمقدار بقدر وحد لا يجاوزه ولا ينقص عنه كقوله انا كل شئ خلقناه
بقدر الكبير العظيم الشان الذى كل شئ دونه المتعال المستعلى على كل شئ بقدرته او الذى
كبر عن صفات المخلوقين وتعالى عنها سارب ذاهب فى سربه بالفتح اى فى طريقه ووجهه يقال سرب فى
الارض سروبا والمعنى سواء عنده من استخفى اى طلب الخفاء فى مختبا بالليل فى ظلمته ومن يضطرب
فى الطرقات ظاهرا بالنهار يبصره كل احد فان قلت كان حق العبارة ان يقال ومن هو مستخف بالليل
ومن هو سارب والثانى ان يعطف على مستخف لا ان من فى معنى الاثنين كقوله نكن مثل من يا ذئب يصطحبان
كانه قيل سواء منكم اثنان مستخف بالليل وسارب بالنهار والضمير فى له مردود على من كانه قيل لمن اسر
ومن جهر ومن استخفى ومن سرب معقبات جماعات من الملائكة تعتقب فى حفظه وكلاءته والاصل معتقبات
فادغمت التاء فى القاف كقوله وجاء المعذرون بمعنى المعتذرون ويجوز معقبات بكسر العين ولم يقرأ به
او هو مفعلات من عقبه اذا جاء على عقبه كما يقال قفاه لان بعضهم يعقب بعضا او لانهم يعقبون
ما يتكلم به فيكتبونه يحفظونه من امر الله هما صفتان جميعا وليس من امر الله بصلة الحفظ كانه قيل
له معقبات من امر الله او يحفظونه من اجل امر الله اى من اجل ان الله امرهم بحفظه والدليل عليه
قراءة على وابن عباس وزيد بن على وجعفر بن محمد وعكرمة يحفظونه بامر الله او يحفظونه من بأس الله

اذا اذنب

اذا اذنب بدعائهم له واستغفارهم وسؤالهم ان يمهله رجاء ان يتوب وينيب كقوله تعالى من يكلؤكم بالليل والنهار
من الرحمن وقيل المعقبات الحرس والجلاوزة حول السلطان يحفظونه فى توهمه وتقديره من امر الله اى من
قضاياه ونوازله او على التهكم به وقرئ له معاقيب جمع معقب او معقبة والياء عوض من حذف احدى
القافين ان الله لا يغير ما بقوم من العافية والنعمة حتى يغيروا ما بانفسهم من الحال الجميلة بكثرة المعاصى
هو الذى يريكم البرق خوفا وطمعا لا يصح ان يكونا مفعولا لهما لانهما ليسا بفعل فاعل الفعل
المعلل الا على تقدير حذف المضاف اى ارادة خوف وطمع او على معنى اخافة واطماعا ويجوز ان يكونا منتصبين
على الحال من البرق كانه فى نفسه خوف وطمع او على ذا خوف وذا طمع او من المخاطبين اى خائفين وطامعين ومعنى
الخوف والطمع ان وقوع الصواعق يخاف عند لمع البرق ويطمع فى الغيث قال ابو الطيب فتى كالسحاب
الجون يخشى ويرتجى يرتجى الحيا منها ويخشى الصواعق وقيل يخاف المطر من له فيه ضرر كالمسافر ومن فى جرينه التمر
والزبيب ومن له بيت يكف ومن البلاد ما لا ينتفع اهله بالمطر كاهل مصر ويطمع فيه من له فيه نفع ويحيا به
السحاب اسم الجنس والواحدة سحابة والثقال جمع ثقيلة لان السحاب الجمع ثقيلة لانك تقول سحاب ثقيلة وسحاب ثقال كما تقول
امرأة كريمة ونساء كرام وهى الثقال بالماء ويسبح الرعد بحمده ويسبح سامعوا الرعد من العباد الراجين
للمطر حامدين له اى يضجون بسبحان الله والحمد لله وعن النبى صلى الله عليه وسلم انه كان يقول سبحان
من يسبح الرعد بحمده وعن على رضى الله عنه سبحان من سبحت له وكان اذا اشتد الرعد قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك وعن ابن عباس ان اليهود
سالت النبى صلى الله عليه وسلم عن الرعد ما هو فقال ملك من الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريق من نار
يسوق بها السحاب وعن الحسن خلق من خلق الله ليس بملك ومن بدع المتصوفة الرعد صعقات الملائكة والبرق
زفرات افئدتهم والمطر بكاؤهم والملائكة من خيفته ويسبح الملائكة من هيبته واجلاله ذكر علمه النافذ
فى كل شئ واستواء الظاهر والخفى عنده وما دل على قدرته الباهرة ووحدانيته ثم قال وهم يعنى
الذين كفروا وكذبوا رسول الله وانكروا الآيات يجادلون فى الله حيث يكذبون رسوله فيما يصفه به من القدرة
على البعث واعادة الخلائق بقولهم من يحيى العظام وهى رميم ويردون الوحدانية باتخاذ الشركاء و
الانداد ويجعلون بعض الاجسام المتوالدة بقولهم الملائكة بنات الله فهذا جدالهم بالباطل
وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق وقيل الواو للحال اى فيصيب بها من يشاء فى حال جدالهم وذلك
ان اربد اخا لبيد بن ربيعة العامرى قال لرسول الله حين وفد عليه مع عامر بن الطفيل قاصدين لقتله
فرمى الله عامرا بغدة كغدة البعير وموت فى بيت سلولية وارسل على اربد صاعقة فقتلته اخبرنى
ربنا امن نحاس هو ام من حديد المحال المماحلة وهى شدة المماكرة والمكايدة ومنه تمحل لكذا اذا تكلف
استعمال الحيلة واجتهد فيه ومحل بفلان اذا كاده وسعى به الى السلطان ومنه الحديث ولا تجعله
ماحلا مصدقا قال الاعشى فرع نبع يهتز فى غصن المجد غزير الندى شديد المحال والمعنى انه شديد المكر
والكيد لاعدائه ياتيهم بالهلكة من حيث لا يحتسبون وقرأ الاعرج بفتح الميم على انه مفعل من الحول القوة

والقدرة كما جاء فساعد الله أشد وموساه أحد لأن الحيوان إذا اشتد محاله كان منعوتا بشدة القوة والاضطلاع بما يعجز عنه غيره ألا ترى إلى قولهم فقرته الفواقر وذلك أن الفقار عمود الظهر وقوامه دعوة الحق فيها وجهان أحدهما أن تضاف الدعوة إلى الحق الذي هو نقيض الباطل كما تضاف الكلمة إليه في قولك كلمة الحق للدلالة على أن الدعوة ملابسة للحق مختصة به وأنها بمعزل من الباطل والمعنى أن الله سبحانه يدعى فيستجيب الدعوة ويعطي الداعي سؤله إن كان مصلحة له فكانت دعوة ملابسة للحق لكونه حقيقا بأن يوجه إليه الدعاء لما في دعوته من الجدوى والنفع بخلاف ما لا ينفع ولا يجدي دعاؤه والثاني أن تضاف إلى الحق الذي هو الله عز وعلا على معنى دعوة المدعو الحق الذي يسمع فيجيب وعن الحسن الحق هو الله وكل دعاء إليه دعوة الحق فإن قلت ما وجه اتصال هذين الوصفين بما قبله قلت أما على قصة أربد فظاهر لأن إصابته بالصاعقة محال من الله ومكر به من حيث لم يشعر وقد دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وعلى صاحبه بقوله اللهم اخسفهما بما شئت فأجيب فيهما فكانت الدعوة دعوة حق وأما على الأول فوعيد للكفرة على مجادلتهم رسول الله بحلول محاله بهم وإجابة دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم إن دعا عليهم فيهم والذين يدعون والآلهة الذين يدعوهم الكفار من دون الله لا يستجيبون لهم بشيء من طلباتهم إلا استجابة كاستجابة باسط كفيه أي كاستجابة الماء من بسط كفيه إليه يطلب منه أن يبلغ فاه والماء جماد لا يشعر ببسط كفيه ولا بعطشه وحاجته إليه ولا يقدر أن يجيب دعاءه ويبلغ فاه وكذلك ما يدعونه جماد لا يحس بدعائهم ولا يستطيع إجابتهم ولا يقدر على نفعهم وقيل شبهوا في قلة جدوى دعائهم لآلهتهم بمن أراد أن يغرف الماء بيديه ليشربه فبسطهما ناشرا أصابعه فلم تلق كفاه منه شيئا ولم يبلغ طلبته من شربه وقرئ تدعون بالتاء كباسط كفيه بالتنوين إلا في ضلال إلا في ضياع لا منفعة فيه لأنهم إن دعوا الله لم يجبهم وإن دعوا الآلهة لم تستطع إجابتهم ولله يسجد ينقاد لإحداث ما أراده فيهم من أفعاله شاؤوا أو أبوا لا يقدرون أن يمتنعوا عليه وتنقاد له ظلالهم حيث يتصرف على مشيئته في الامتداد والتقلص والفيء والزوال وقرئ بالغدو والإيصال من آصلوا إذا دخلوا في الأصيل قل الله حكاية لاعترافهم وتأكيد له عليهم لأنه إذا قال لهم من رب السموات والأرض لم يكن لهم بد من أن يقولوا الله كقوله قل من رب السموات والأرض ليقولن الله كقوله قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله وهذا كما يقول المناظر لصاحبه أهذا قولك فإذا قال هذا قولي فيحكي إقراره تقريرا له عليه واستيثاقا منه ثم يقول له فيلزمك على هذا القول كيت وكيت ويجوز أن يكون تلقينا أي لا جواب إلا هو كأنه لم ينتظر الجواب لأنهم لا يتلعثمون أفاتخذتم من دونه أولياء بعد أن علمتموه رب السموات والأرض اتخذتم من دونه أولياء فجعلتم ما كان يجب أن يكون سبب التوحيد من علمكم وإقراركم سبب الإشراك لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا لا يستطيعون لأنفسهم أن ينفعوها أو يدفعوا عنها ضررا فكيف يستطيعونه لغيرهم وقد آثرتموهم على الخالق الرازق المثيب المعاقب فما أبين

ضلالكم

ضلالكم أم جعلوا بل أجعلوا ومعنى الهمزة الإنكار وخلقوا صفة لشركاء يعني أنهم لم يتخذوا لله شركاء خالقين قد خلقوا مثل خلق الله فتشابه عليهم خلق الله وخلقهم حتى يقولوا قدر هؤلاء على الخلق كما قدر الله عليه فاستحقوا العبادة فنتخذهم له شركاء ونعبدهم كما يعبد إذ لا فرق بين خالق وخالق ولكنهم اتخذوا له شركاء عاجزين لا يقدرون على ما يقدر عليه الخلق فضلا أن يقدروا على ما يقدر عليه الخالق قل الله خالق كل شيء أي لا خالق غير الله ولا يستقيم أن يكون له شريك في الخلق فلا يكون له شريك في العبادة وهو الواحد المتوحد بالربوبية القهار لا يغالب وما عداه مربوب ومقهور مثل ضربه الله للحق وأهله والباطل وحزبه كما ضرب الأعمى والبصير والظلمات والنور مثلا لهما فمثل الحق وأهله بالماء الذي ينزله من السماء فتسيل به أودية الناس فيحيون به وينفعهم أنواع المنافع وبالفلز الذي ينتفعون به في صوغ الحلي منه واتخاذ الأواني والآلات المختلفة ولو لم يكن إلا الحديد الذي فيه البأس الشديد لكفى به وأن ذلك ماكث في الأرض باق بقاء ظاهرا يثبت الماء في منافعه وتبقى آثاره في العيون والآبار والحبوب والثمار التي تنبت به مما يدخر ويكنز وكذلك الجواهر تبقى أزمنة متطاولة وشبه الباطل في سرعة اضمحلاله ووشك زواله وانسلاخه عن المنفعة بزبد السيل الذي يرمي به وبزبد الفلز الذي يطفو فوقه إذا أذيب فإن قلت لم نكرت الأودية قلت لأن المطر لا يأتي إلا على طريق المناوبة بين البقاع فيسيل بعض أودية الأرض دون بعض فإن قلت فما معنى قوله بقدرها قلت بمقدارها الذي عرف الله أنه نافع للممطور عليهم غير ضار ألا ترى إلى قوله وأما ما ينفع الناس لأنه ضرب المطر مثلا للحق فوجب أن يكون مطرا خالصا للنفع خاليا من المضرة ولا يكون كبعض الأمطار والسيول الجواحف فإن قلت فما فائدة قوله ابتغاء حلية أو متاع قلت الفائدة فيه كالفائدة في قوله بقدرها لأنه جمع الماء والفلز في النفع في قوله وأما ما ينفع الناس والمعنى وأما ما ينفعهم من الماء والفلز فذكر وجه الانتفاع بما يوقد عليه منه وهو الحلية والمتاع وقوله ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع عبارة جامعة لأنواع الفلز مع إظهار الكبرياء في ذكره على وجه التهاون به كما هو هجيرى الملوك عموما جاء من ذكر الأجزاء ومعنى ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله أي ومنه ينشأ زبد مثل زبد الماء ومن للتبعيض بمعنى وبعضه زبد رابيا منتفخا مرتفعا على وجه السيل جفاء يجفاه السيل أي يرمي به وجفأت القدر بزبدها وأجفأ السيل وأجفل وفي قراءة رؤبة بن العجاج جفالا وعن أبي حاتم لا تقرأ بقراءة رؤبة لأنه كان يأكل الفار وقوله يوقدون بالياء أي يوقد الناس للذين استجابوا اللام متعلقة بيضرب أي كذلك يضرب الأمثال للمؤمنين الذين استجابوا وللكافرين الذين لم يستجيبوا أي هما مثلا الفريقين والحسنى صفة لمصدر استجابوا أي استجابوا الاستجابة الحسنى وقوله لو أن لهم كلام مبتدأ في ذكر ما أعد لغير المستجيبين وقيل قد تم الكلام عند قوله كذلك يضرب الله الأمثال وما بعده كلام مستأنف والحسنى مبتدأ وخبره للذين استجابوا والمعنى لهم المثوبة الحسنى وهي الجنة والذين لم يستجيبوا مبتدأ خبره لو مع ما في حيزه وسوء الحساب المناقشة فيه وعن النخعي أن يحاسب الرجل بذنبه كله لا يغفر منه شيء

الأكمه على العماية في قوله أفمن يعلم لا لكمال أن يقع شبهة بعدما ضرب من المثل في أن حال من يعلم أن ما أنزل
إليك من ربك الحق فيستجيب بمعزل من حال الجاهل الذي لم يستبصر فيستجيب كبعد ما بين الزبد
والماء والخبث والإبريز إنما يتذكر أولوا الألباب أي الذين عقلوا على قضيات عقولهم فينظروا ويستبصروا
الذين يوفون بعهد الله مبتدأ وأولئك لهم عقبى الدار خبره كقوله والذين ينقضون عهد الله أولئك
لهم اللعنة ويجوز أن يكون صفة لأولي الألباب والأول أوجه وعهد الله ما عقدوه على أنفسهم من الشهادة
بربوبيته وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى ولا ينقضون الميثاق ولا ينقضون كل ما وثقوه
على أنفسهم وقبلوه من الإيمان بالله وغيره من المواثيق بينهم وبين الله وبين العباد فهو تعميم بعد تخصيص والذين يصلون ما أمر الله به أن
يوصل من الأرحام والقرابات ويندرج فيه وصل قرابة رسول الله وقرابة المؤمنين الثابتة بسبب الإيمان
إنما المؤمنون إخوة بالإحسان إليهم على حسب الطاقة ونصرتهم والذب عنهم والشفقة عليهم والنصيحة
لهم وطرح التفرقة بينهم وبين أنفسهم وإفشاء السلام عليهم وعيادة مرضاهم وشهود جنائزهم ومنه مراعاة حق
الأصحاب والخدم والجيران والرفقاء في السفر وكل ما تعلق منهم بسبب حتى الهرة والدجاجة وعن الفضيل بن عياض
أن جماعة دخلوا عليه بمكة فقال من أين أنتم قالوا من أهل خراسان قال اتقوا الله وكونوا من حيث شئتم واعلموا
أن العبد لو أحسن الإحسان كله وكانت له دجاجة فأساء إليها لم يكن من المحسنين ويخشون ربهم وعيده عموما
ويخافون خصوصا سوء الحساب فيحاسبون أنفسهم قبل أن يحاسبوا والذين صبروا أطلق فيما يصبر عليه من المصائب
في النفوس والأموال ومشاق التكاليف ابتغاء وجه ربهم طلبا لرضاه لا ليقال ما أصبره وأحمل للنوازل وأوقره عند الزلازل
ولا لئلا يعاب بالجزع ولئلا يشمت به الأعداء كقوله وتجلدي للشامتين ولا لأنه لا طائل تحت الهلع ولا مرد
فيه للفائت كقوله وما إن جزعت ولا هلعت ولا يرد بكاي زندا وكل عمل له وجوه يعمل عليها فعلى المؤمن أن ينوي
منها ما كان به حسنا عند الله وإلا لم يستحق به ثوابا وكان فعلا كلا فعل وأنفقوا مما رزقناهم من الحلال
لأن الحرام لا يكون رزقا ولا يسند إلى الله سرا وعلانية يعم النوافل لأنها في السر أفضل
والفرائض لوجوب المجاهرة بها نفيا للتهمة ويدرءون بالحسنة السيئة ويدفعونها بها عن ابن عباس يدفعون
بالحسن من الكلام ما يرد عليهم من سيء غيرهم وعن الحسن إذا حرموا أعطوا وإذا ظلموا عفوا وإذا قطعوا
وصلوا وعن ابن كيسان إذا أذنبوا تابوا وقيل إذا رأوا منكرا أمروا بتغييره أولئك لهم عقبى الدار عاقبة الدنيا
وهي الجنة لأنها التي أراد الله أن تكون عاقبة الدنيا ومرجع أهلها جنات عدن بدل من عقبى الدار
ثم يفتحها النون والأصل ثم من كسر النون فلنقل كسرة العين إليها ومن فتح فقد سكن
العين ولم ينقل وقرئ يدخلونها على البناء للمفعول وقرأ ابن أبي عبلة صلح بضم اللام والفتح
أفصح اعلم أن الأنساب لا تنفع إذا تجرد عن الأعمال والآباء جمع أبوي كل واحد منهم فكأنه قيل
من آبائهم وأمهاتهم سلام عليكم في موضع الحال لأن المعنى قائلين سلام عليكم أو مسلمين بما صبرتم متعلق
قوله بما صبرتم أي بمحذوف تقديره هذا بما صبرتم يعنون هذا الثواب بسبب صبركم أو بدل ما
احتملتم من مشاق الصبر ومتاعبه هذه الملاذ والنعم والمعنى لئن تعبتم في الدنيا لقد استرحتم الساعة



فنعم عقبى الدار وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يأتي قبور الشهداء على رأس
كل حول فيقول السلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ويجوز أن يتعلق بسلام أي يسلم عليكم ويكرم
بصبركم من بعد ميثاقه من بعد ما أوثقوه به من الاعتراف والقبول ولهم سوء الدار يحتمل أن يراد سوء عاقبة الدنيا لأنه في مقابلة عقبى
الدار ويجوز أن يراد بالدار جهنم وسوءها عذابها الله يبسط الرزق أي الله وحده هو يبسط الرزق ويقدر
دون غيره وهو الذي بسط رزق أهل مكة ووسعه عليهم وفرحوا بما بسط لهم من الدنيا فرح بطر وأشر
لا فرح سرور بفضل الله وإنعامه عليهم ولم يقابلوه بالشكر حتى يستوجبوا نعيم الآخرة وما الحياة الدنيا
في جنب نعيم الآخرة إلا متاع إلا متعة لا تدوم كعجالة الراكب وهي ما يتعجل من تميرات أو شربة سويق أو نحو ذلك
قل إن الله يضل من يشاء وقيل لولا أنزل عليه آية من ربه قل إن الله يضل من يشاء قل هو كلام يجري مجرى التعجب
من عنادهم فقلنا ما أنزل من الآيات الباهرة المتكاثرة التي أوتيها رسول الله لم يؤتها نبي قبله وكفى بالقرآن وحده
آية وراء كل آية فإذا جحدوها ولم يعتدوا بها وجعلوه كأن آية لم تنزل عليه قط كان موضعا للتعجب
والاستنكار فكأنه قيل لهم ما أعظم عنادكم وما أشد تصميمكم على كفركم إن الله يضل من يشاء ممن كان
على صفتكم من التصميم وشدة الشكيمة في الكفر فلا سبيل إلى اهتدائهم وإن أنزلت كل آية ويهدي إليه
من كان على خلاف صفتكم من أناب أقبل إلى الحق وحقيقته دخل في نوبة الخير الذين آمنوا بدل من من أناب
وتطمئن قلوبهم بذكر الله أنسا به واعتمادا عليه ورجاء منه أو بذكر رحمته بعد القلق من خشيته كقوله ثم تلين جلودهم وقلوبهم
إلى ذكر الله أو بذكر دلائله الدالة على وحدانيته أو بكلامه يعني القرآن الذي هو أقوى المعجزات ألا بذكر الله تطمئن القلوب تسكن إليه
وتحت المؤمنين فيها الذين آمنوا وعملوا الصالحات مبتدأ طوبى لهم خبره ويجوز أن يكون بدلا من القلوب على حذف المضاف
أي تطمئن القلوب قلوب الذين آمنوا وطوبى مصدر من طاب كبشرى وزلفى ومعناها أصبت خيرا
وطيبا ومحلها النصب أو الرفع كقولك طوبى لك وطوبى لك والقراءة في قوله وحسن
مآب تدل عليه والنصب والرفع على محلها والواو في طوبى منقلبة من الياء لضمة ما قبلها كموقن وموسر وقرئ مكسورة الأعراب طيبى لهم
بعض ومعيشتهم كذلك أرسلناك مثل ذلك الإرسال يعني إرسال الرسل قبله أرسلناك إرسالا له شأن وفضل
على سائر الإرسالات ثم فسر كيف أرسله فقال في أمة قد خلت من قبلها أمم أي أرسلناك في أمة تقدمتها
أمم كثيرة فهي آخر الأمم وأنت خاتم الأنبياء لتتلو عليهم الذي أوحينا إليك لتقرأ عليهم الكتاب
العظيم الذي أوحينا إليك وحالهم أنهم يكفرون بالرحمن بالبليغ الرحمة الذي وسعت
رحمته كل شيء وما بهم من نعمة فمنه وكفروا بنعمته في إرسال مثلك إليهم وإنزال القرآن المعجز المصدق لسائر
الكتب عليهم قل هو ربي أي الرحمن خالقي ومتولي أمري لا إله إلا هو عليه توكلت في نصرتي عليكم وإليه متاب مرجعي فيثيبني على مصابرتكم
ومجاهدتكم ولو أن قرآنا شرط حذف جوابه كما تقول للغلام لو أني قمت إليك وتترك الجواب والمعنى ولو أن
قرآنا سيرت به الجبال عن مقارها وزعزعت عن مضاجعها أو قطعت به الأرض حتى تتصدع وتتزايل
قطعا أو كلم به الموتى فتسمع وتجيب لكان هذا القرآن لكونه غاية في التذكير ونهاية في الإنذار والتخويف

كما قال لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وهذا يعضده ما قرب من قوله لتتلو
عليهم الذي أوحينا إليك من إرادة تعظيم ما أوحي إلى رسول الله من القرآن وقيل معناه ولو أن قرآنا
وقع به تسيير الجبال وتقطيع الأرض وتكليم الموتى وتنبيههم لما آمنوا به ولما تنبهوا عليه كقوله ولو
أننا نزلنا إليهم الملائكة الآية وقيل أن أبا جهل بن هشام قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم سير بقرآنك
الجبال عن مكة حتى يتسع لنا فنتخذ فيها البساتين والقطائع فقد سخرت لداود إن كنت نبيا كما زعم
قلت بأهون على الله من داود وسخر لنا الريح فنركبها إلى الشام ثم نرجع في يومنا فقد شق قطع الأرض
البعيدة كما سخرت لسليمان أو ابعث لنا رجلين أو ثلاثة ممن مات من آبائنا منهم قصي بن كلاب فنزلت
ومعنى تقطيع الأرض على هذا قطعها بالسير وتجاوزها وعن الفراء هو متعلق بما قبله والمعنى
وهم يكفرون بالرحمن ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض وما بينهما اعتراض وليس ببعيد
من السداد وقيل قطعت به الأرض شققت فجعلت أنهارا وعيونا بل لله الأمر جميعا على معنيين أحدهما بل لله القدرة
على كل شيء وهو قادر على الآيات التي اقترحوها إلا أن علمه بأن إظهارها مفسدة يصرفه والثاني بل لله أن يلجئهم إلى الإيمان وهو
قادر على الإلجاء لولا أنه بنى أمر التكليف على الاختيار ويعضده قوله أفلم ييأس الذين آمنوا أن لو يشاء الله
يعني مشيئة الإلجاء والقسر لهدى الناس جميعا ومعنى أفلم ييأس أفلم يعلم قيل هي لغة قوم من النخع وقيل إنما استعمل
اليأس بمعنى العلم لتضمنه معناه لأن اليائس عن الشيء عالم بأنه لا يكون كما استعمل الرجاء في معنى الخوف والنسيان
في معنى الترك لتضمن ذلك قال سحيم بن وثيل الرياحي أقول لهم بالشعب إذ ييسرونني ألم تيأسوا أني ابن فارس
زهدم ويدل عليه أن عليا وابن عباس وجماعة من الصحابة والتابعين قرؤوا أفلم يتبين وهو تفسير أفلم ييأس
وقيل إنما كتبه الكاتب وهو ناعس مستوي السينات وهذا ونحوه مما لا يصدق في كتاب الله الذي لا يأتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه وكيف يخفى مثل هذا حتى يبقى ثابتا بين دفتي الإمام وكان متقلبا في أيدي
أولئك الأعلام المحتاطين في دين الله المهيمنين عليه لا يغفلون عن جلائله ودقائقه خصوصا عن القانون
الذي إليه المرجع والقاعدة التي عليها البناء وهذه والله فرية ما فيها مرية ويجوز أن يتعلق أن لو يشاء بآمنوا على أو لم
يقنط عن إيمان هؤلاء الكفرة الذين آمنوا بأن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ولهداهم بما تصيبهم بما صنعوا من كفرهم
وسوء أعمالهم داهية تقرعهم بما يحل الله بهم في كل وقت من صنوف البلايا والمصائب في
أنفسهم وأولادهم وأموالهم أو تحل القارعة قريبا منهم فيفزعون ويضطربون ويتطاير إليهم شررها ويتعدى
إليهم شرورها حتى يأتي وعد الله وهو موتهم أو القيامة وقيل ولا يزال كفار مكة تصيبهم بما صنعوا برسول الله
من العداوة والتكذيب قارعة لأن رسول الله كان لا يزال يبعث السرايا فتغير حول مكة وتختطف منهم وتصيب
من مواشيهم أو تحل أنت يا محمد قريبا من دارهم بجيشك كما حل بالحديبية حتى يأتي وعد الله وهو فتح مكة
وكان الله قد وعده ذلك الإملاء الإمهال وأن يترك ملاوة من الزمان في خفض وأمن كالبهيمة يملى لها في
المرعى وهذا وعيد لهم وجواب عن اقتراحهم الآيات على رسول الله استهزاء به وتسلية له أفمن هو قائم احتجاج
عليهم في إشراكهم بالله تعالى أفالله الذي هو قائم رقيب على كل نفس صالحة أو طالحة بما كسبت يعلم خيره وشره

ويعد

ويعد لكل جزاءه كمن ليس كذلك ويجوز أن يقدر ما يقع خبرا للمبتدأ ويعطف عليه
وجعلوا تمثيله أفمن هو بهذه الصفة لم يوحدوه وجعلوا له وهو الله الذي يستحق العبادة وحده
شركاء قل سموهم أي جعلتم له شركاء فسموهم له من هم ونبئوه بأسمائهم ثم قال أم تنبئونه على أم
المنقطعة كقولك للرجل قل لي من زيد أم هو أقل من أن يعرف ومعناه بل أتنبئونه بشركاء لا
يعلمهم في الأرض وهو العالم بما في السماوات والأرض فإذا لم يعلمهم علم أنهم ليسوا بشيء يتعلق
به العلم والمراد نفي أن يكون له شركاء ونحوه قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السماوات ولا في الأرض
أم بظاهر من القول بل أتسمونهم شركاء بظاهر من القول من غير أن يكون لذلك حقيقة كقوله ذلك قولهم بأفواههم
ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتموها وهذا الاحتجاج وأساليبه العجيبة التي ورد
عليها مناد على نفسه بلسان طلق ذلق أنه ليس من كلام البشر لمن عرف وأنصف من نفسه فتبارك
الله أحسن الخالقين وقرئ أتنبئونه بالتخفيف مكرهم كيدهم للإسلام بشركهم وصدوا قرئ
بالحركات الثلاث وقرأ ابن أبي إسحاق وصد بالتنوين ومن يضلل الله ومن يخذله لعلمه أنه لا يهتدي فما له من
هاد فما له من أحد يقدر على هدايته لهم عذاب في الحياة الدنيا بما ينالهم من القتل والأسر وسائر
المحن ولا يلحقهم إلا عقوبة لهم على الكفر ولذلك سماه عذابا وما لهم من الله من واق وما لهم من حافظ
من عذابه أو ما لهم من جهته واق من رحمته مثل الجنة صفتها التي هي في غرابة المثل وارتفاعه
والخبر محذوف على مذهب سيبويه أي فيما قصصنا عليكم مثل الجنة وقيل الخبر تجري من تحتها الأنهار
كما تقول صفة زيد أسمر وقال الزجاج معناه مثل الجنة جنة تجري من تحتها الأنهار على حذف الموصوف تمثيلا
لما غاب عنا بما نشاهد وقرأ علي رضي الله عنه أمثال الجنة على الجمع أي صفاتها أكلها دائم كقوله لا مقطوعة
ولا ممنوعة وظلها دائم لا ينسخ كما ينسخ في الدنيا بالشمس والذين آتيناهم الكتاب يريد من أسلم من اليهود
كعبد الله بن سلام وكعب وأصحابهما ومن أسلم من النصارى وهم ثمانون رجلا أربعون بنجران وثمانية باليمن واثنان وثلاثون
بأرض الحبشة يفرحون بما أنزل إليك ومن الأحزاب يعني ومن أحزابهم وهم كفرتهم الذين تحزبوا
على رسول الله بالعداوة نحو كعب بن الأشرف وأصحابه والسيد والعاقب أسقفي نجران وأشياعهما
من ينكر بعضه لأنهم كانوا لا ينكرون الأقاصيص وبعض الأحكام والمعاني مما هو ثابت في كتبهم
غير محرف وكانوا ينكرون ما هو نعت الإسلام ونعت رسول الله وغير ذلك مما حرفوه وبدلوه من الشرائع
فإن قلت كيف اتصل قوله قل إنما أمرت أن أعبد الله بما قبله قلت هو جواب للمنكرين معناه قل إنما
أمرت فيما أنزل إلي بأن أعبد الله ولا أشرك به فإنكاركم له إنكار لعبادة الله وتوحيده فانظروا ماذا
تنكرون مع ادعائكم وجوب عبادة الله وأن لا يشرك به قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا
وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا وقرأ نافع في رواية أبي خليد ولا أشرك به بالرفع على
الاستئناف كأنه قال وأنا لا أشرك به ويجوز أن يكون في موضع الحال على معنى أمرت أن أعبد الله
غير مشرك به إليه أدعو خصوصا لا أدعو إلى غيره أو إلى شيء من الأشياء وأنتم تقولون مثل ذلك فلا معنى لإنكاركم وكذلك أنزلناه

ومثل ذلك الانزال مأمورا فيه بعبادة الله وتوحيده والدعوة اليه والى دينه والانذار بدار الجزاء
حكما عربيا حكمة عربية مترجمة بلسان العرب وانتصابه على الحال كانوا يدعون رسول الله الى
امور يوافقهم عليها منها ان يصلي الى قبلتهم بعدما حوله الله عنها فقيل لئن تابعتهم على دين ما هو
الا اهواء وشبه بعد ثبوت العلم عندك بالبراهين والحجج القاطعة خذلك الله فلا ينصرك ناصر
واهلكك فلا يقيك منه واق وهذا من باب الالهاب والتهييج والبعث للسامعين على الثبات
في الدين والتصلب فيه وان لا يزل زال عند الشبهة بعد استمساكه بالحجة والا فكان رسول الله
من شدة الشكيمة بمكان كانوا يعيبونه بالزواج والولاد كما كانوا يقولون ما لهذا الرسول
يأكل وكانوا يقترحون عليه الآيات وينكرون النسخ فقيل كان الرسل قبله بشرا مثله ذوي ازواج
وذرية وما كان لهم ان يأتوا بآيات برأيهم ولا يأتون بما يقترح عليهم والشرائع مصالح تختلف باختلاف
الاحوال والاوقات فلكل وقت حكم يكتب على العباد اي يفرض عليهم على ما يقتضيه استصلاحهم يمحو الله
ما يشاء ينسخ ما يستصوب نسخه ويثبت بدله ما يرى المصلحة في اثباته او يتركه غير منسوخ
وقيل يمحو من ديوان الحفظة ما ليس بحسنة ولا سيئة لانهم مأمورون بكتبة كل قول وفعل
ويثبت غيره وقيل يمحو كفر التائبين ومعاصيهم بالتوبة ويثبت ايمانهم وطاعتهم وقيل
يمحو بعض الخلائق ويثبت بعضا من الاناسي وسائر الحيوان والنبات والاشجار وصفاتها
واحوالها والكلام في نحو هذا واسع المجال وعنده ام الكتاب اصل كل كتاب وهو اللوح المحفوظ
لان كل كائن مكتوب فيه وقرئ ويثبت واما نرينك وكيفما دارت الحال اريناك مصارعهم
وما وعدناهم من انزال العذاب عليهم او توفيناك قبل ذلك فما يجب عليك الا تبليغ الرسالة فحسب وعلينا
لا عليك حسابهم وجزاؤهم على اعمالهم فلا يهمنك اعراضهم ولا تستعجل بعذابهم اولم يروا انا نأتي الارض
ارض الكفر ننقصها من اطرافها بما نفتح على المسلمين من بلادهم فننقص دار الحرب ونزيد في دار الاسلام
وذلك من آيات النصرة والغلبة ونحوه افلا يرون انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها افهم الغالبون
سنريهم آياتنا في الآفاق والمعنى عليك بالبلاغ الذي حملته ولا تهتم بما وراء ذلك فنحن نكفيكه ونتم
ما وعدناك من الظفر ولا يضجرك تأخره فان ذلك لما نعلم من المصالح التي لا تعلمها ثم طيب نفسه ونفس
عنها بما ذكر من طلوع تباشير الظفر وقرئ ننقصها بالتشديد لا معقب لحكمه لا راد لحكمه والمعقب الذي
يكر على الشيء فيبطله وحقيقته الذي يعقبه اي يقفيه بالرد والابطال ومنه قيل لصاحب الحق
الحق معقب لانه يقفي غريمه بالاقتضاء والطلب قال لبيد طلب المعقب حقه المظلوم والمعنى انه حكم
بالغلبة والاقبال وعلى الكفر بالادبار والانتكاس وهو سريع الحساب فعما قليل يحاسبهم في الآخرة
بعد عذاب الدنيا فان قلت ما محل قوله لا معقب لحكمه قلت هو جملة محلها النصب على الحال كأنه قيل
والله يحكم نافذا حكمه كما تقول جاءني زيد لا عمامة على رأسه ولا قلنسوة تريد حاسرا وقد مكر
الذين من قبلهم وصف كفار الامم الماضية بالمكر ثم جعل مكرهم كلا مكر بالاضافة الى مكره فقال فلله المكر جميعا ثم فسر ذلك



بقوله يعلم ما تكسب كل نفس وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار لان من علم ما تكسب كل نفس واعد لها جزاءها فهو المكر
كله لانه يأتيهم من حيث لا يعلمون وهم في غفلة مما يراد بهم وقرئ الكفار والكافرون والذين كفروا والكفر
اي اهله والمراد بالكافر الجنس وقرأ جناح بن حبيش وسيعلم الكافر من اعلمه اي سيخبر كفى بالله شهيدا
لما اظهر من الادلة على رسالتي ومن عنده علم الكتاب والذي عنده علم القرآن وما الف عليه
من النظم المعجز الفائت لقوى البشر وقيل ومن هو من علماء اهل الكتاب الذين اسلموا لانهم يشهدون
بنعته في كتبهم وقيل هو الله عز وعلا والكتاب اللوح المحفوظ وعن الحسن لا والله ما يعني الا الله والمعنى
كفى بالذي يستحق العبادة وبالذي لا يعلم علم ما في اللوح الا هو شهيدا بيني وبينكم وتعضده قراءة
من قرأ ومن عنده علم الكتاب على من الجارة اي ومن لدنه علم الكتاب لان علم من علمه من فضله ولطفه
وقرئ ومن عنده علم الكتاب على من الجارة وعلم على البناء للمفعول وقرئ وبمن عنده علم الكتاب فان قلت
بم يرتفع علم الكتاب قلت في القراءة التي وقع فيها عنده صلة يرتفع بما تعلق به الظرف فيكون
فاعلا لان الظرف اذا وقع صلة اوغل في شبه الفعل لاعتماده على الموصول فعمل عمل الفعل كقولك مررت
بالذي في الدار اخوه فاخوه فاعل كما تقول بالذي استقر في الدار اخوه وفي القراءة التي لم يقع فيها
صلة يرتفع العلم بالابتداء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الرعد اعطي من الاجر
عشر حسنات بوزن كل سحاب مضى وكل سحاب يكون الى يوم القيمة وبعث يوم القيمة من الموفين بعهد الله

## سورة ابرهيم عليه السلام وهي احدى وخمسون آية بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب هو كتاب يعني السورة وقرئ ليخرج الناس والظلمات والنور استعارتان للضلال والهدى باذن
ربهم بتسهيله وتيسيره مستعار من الاذن الذي هو تسهيل الحجاب وذلك ما يمنحهم من اللطف
والتوفيق الى صراط العزيز الحميد بدل من قوله الى النور بتكرير العامل كقوله للذين استضعفوا
لمن آمن منهم ويجوز ان يكون على وجه الاستئناف كأنه قيل الى اي نور فقيل الى صراط العزيز
الحميد وقوله الله عطف بيان للعزيز الحميد لانه جرى مجرى الاسماء الاعلام لغلبته واختصاصه
بالمعبود الذي تحق له العبادة كما غلب النجم في الثريا وقرئ بالرفع على هو الله الويل نقيض
الوأل وهو النجاة اسم معنى كالهلاك الا انه لا يشتق منه فعل انما يقال ويلا له فينصب نصب المصادر
ثم يرفع رفعها لافادة معنى الثبات فيقال ويل لك كقوله سلام عليك ولما ذكر الخارجين من ظلمات
الكفر الى نور الايمان توعد الكافرين بالويل فان قلت ما وجه اتصال قوله من عذاب شديد
بالويل قلت لان المعنى انهم يولولون من عذاب شديد ويضجون منه ويقولون يا ويلاه كقوله
دعوا هنالك ثبورا الذين يستحبون مبتدأ خبره اولئك في ضلال بعيد ويجوز ان يكون مجرورا
صفة للكافرين ومنصوبا على الذم او مرفوعا على اعني الذين يستحبون والاستحباب الايثار
والاختيار وهو استفعال من المحبة لان المؤثر للشيء على غيره كأنه يطلب من نفسه ان يكون احب
اليها وافضل عندها من الآخر وقرأ الحسن ويصدون بضم الياء وكسر الصاد يقال صده عن كذا

واصدّ وقال ناس اصدّ والناس بالتخفيف عنهم والهمزة فيه داخلة على صدّ صدودا لتقليله من
غير التعدي الى التعدي واما صدّه فموضوع على التعدية كمنعه وليست بفصيحة كاوقفه لان الفصحاء
استغنوا بصدّه ووقفه عن تكلف التعدية بالهمزة ويبغونها عوجا ويطلبون لسبيل الله زيغا
واعوجاجا وان يدلوا الناس على انها سبيل ناكبة عن الحق غير مستوية والاصل ويبغون لها فحذف الجار
واوصل الفعل في ضلال بعيد اي ضلوا عن طريق الحق ووقفوا دونه بمراحل فان قلت فما معنى وصف
الضلال بالبعد قلت هو من الاسناد المجازي والبعد في الحقيقة للضال لانه هو الذي يتباعد عن الطريق
فوصف به فعله كما تقول جدّ جدّه ويجوز ان يراد في ضلال ذي بعد او فيه بعد لان الضال قد يضل عن
الطريق مكانا قريبا وبعيدا الا بلسان قومه ليبين لهم ليفقهوا عنه ما يدعوهم اليه فلا يكون لهم حجة على الله
ولا يقولوا لم نفهم ما خوطبنا به كما قال ولو جعلناه قرآنا اعجميا لقالوا لولا فصلت آياته فان قلت لم يبعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى العرب وحدهم وانما بعث الى الناس قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم
جميعا بل الى الثقلين وهم على السنة مختلفة فان لم تكن للعرب حجة فلغيرهم الحجة وان لم تكن لغيرهم حجة فلو نزل
بالعجمية لم تكن للعرب حجة ايضا قلت لا يخلو اما ان ينزل بجميع الالسنة او بواحد منها فلا حاجة الى ان ينزل
بجميع الالسنة لان الترجمة تنوب عن ذلك وتكفي التطويل فبقي ان ينزل بلسان واحد فكان اولى الالسنة
لسان قوم الرسول لانهم اقرب اليه فاذا فهموا عنه وتبينوه وتنوقل عنهم وانتشر قامت التراجم ببيانه وتفهيمه كما
ترى الحال وتشاهدها من نيابة التراجم في كل امة من امم العجم مع ما في ذلك من اتفاق اهل البلاد المتباعدة
والاقطار المتنازحة والامم المختلفة والاجيال المتفاوتة على كتاب واحد واجتهادهم في تعلم لفظه وتعلم معانيه
وما يتشعب من ذلك من جلائل الفوائد وما يتكاثر في اتعاب النفوس وكد القرائح فيه من القرب والطاعات
المفضية الى جزيل الثواب ولانه ابعد من التحريف والتبديل واسلم من التنازع والاختلاف ولو نزل بالسنة
الثقلين كلها مع اختلافها وكثرتها وكان مستقلا بصفة الاعجاز في كل واحد منها وكلم الرسول العربي كل
امة بلسانها كما كلم امته التي هو منها يتلوه عليهم معجزا لكان ذلك امرا قريبا من الالجاء ومعنى بلسان
قومه بلغة قومه وقرئ بلسن قومه واللسن واللسان كالريش والرياش بمعنى اللغة وقرئ بلسن قومه بضم
اللام والسين مضمومة او ساكنة وهو جمع لسان كعماد وعمد على التخفيف وقيل الضمير في قومه لمحمد صلى الله
عليه وسلم ورووه عن الضحاك وان الكتب كلها نزلت بالعربية ثم اداها كل نبي بلغة قومه وليس بصحيح لان قوله
ليبين لهم ضمير القوم وهم العرب فيؤدي الى ان الله انزل التوراة من السماء بالعربية ليبين للعرب وهذا
معنى فاسد فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء كقوله فمنكم كافر ومنكم مؤمن لان الله لا يضل الا
من يعلم انه لن يؤمن ولا يهدي الا من يعلم انه يؤمن والمراد بالاضلال التخلية ومنع الالطاف وبالهداية
التوفيق واللطف فكان ذلك كناية عن الكفر والايمان وهو العزيز فلا يغلب على مشيئته الحكيم فلا يخذل
الا اهل الخذلان ولا يلطف الا باهل اللطف ان اخرج بمعنى اي اخرج لان الارسال فيه معنى القول
كانه قيل ارسلنا وقلنا اخرج ويجوز ان تكون ان الناصبة للفعل الامر لان الغرض وصلها بما يكون

وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم

معه في تأويل المصدر وهو الفعل والامر وغيره سواء في الفعلية والدليل على جواز ان تكون الناصبة
للفعل قولهم اوعز اليه بان افعل فادخلوا عليها حرف الجر وكذلك التقدير بان اخرج قومك وذكرهم
بايام الله وانذرهم بوقائعه التي وقعت على الامم قبلهم قوم نوح وعاد وثمود ومنه ايام العرب لحروبها
وملاحمها كيوم ذي قار ويوم الفجار ويوم قضة وغيرها وهو الظاهر وعن ابن عباس نعماؤه وبلاؤه
فاما نعماؤه فانه ظلل عليهم الغمام وانزل عليهم المن والسلوى وفلق لهم البحر واما بلاؤه فاهلاك
القرون لكل صبار شكور يصبر على بلاء الله ويشكر نعماءه فاذا سمع بما انزل الله من البلاء
على الامم او افاض عليهم من النعم تنبه على ما يجب عليه من الصبر والشكر واعتبر وقيل اراد لكل
مؤمن لان الصبر والشكر من سجايا اهل الايمان اذ انجاكم ظرف للنعمة بمعنى الانعام اي انعامه
عليكم ذلك الوقت فان قلت هل يجوز ان ينتصب بعليكم قلت لا يخلو من ان يكون صلة للنعمة بمعنى
الانعام او غير صلة اذا اردت بالنعمة العطية فاذا كان صلة لم يعمل فيه واذا كان غير صلة
بمعنى اذكروا نعمة الله مستقرة عليكم عمل فيه ويتبين الفرق بين الوجهين انك اذا قلت نعمة الله
فان جعلته صلة لم يكن كلاما حتى تقول فائضة او نحوها والا كان كلاما ويجوز ان يكون اذ بدلا من نعمة الله
اي اذكروا وقت انجائكم وهو من بدل الاشتمال فان قلت في سورة البقرة يذبحون وفي الاعراف يقتلون وهاهنا ويذبحون
مع الواو فما الفرق قلت الفرق ان التذبيح حيث طرح الواو جعل تفسيرا للعذاب وبيانا له وحيث اثبت جعل التذبيح
لانه اوفى على جنس العذاب وزاد عليه زيادة ظاهرة كانه جنس آخر فان قلت كيف كان فعل آل فرعون بلاء من ربهم
قلت تمكينهم وامهالهم حتى فعلوا ما فعلوا ابتلاء من الله ووجه آخر وهو ان ذلك اشارة الى الانجاء وهو
بلاء عظيم والبلاء يكون ابتلاء بالنعمة والمحنة جميعا قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة وقال زهير فابلاهما خير البلاء الذي
يبلو واذ تأذن ربكم من جملة ما قال موسى لقومه وانتصابه للعطف على قوله نعمة الله عليكم كانه قيل واذ قال
موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم واذكروا حين تأذن ربكم ومعنى تأذن ربكم اذن ربكم ونظير تأذن واذن توعد واوعد
وتفضل وافضل ولا بد في تفعل من زيادة معنى ليس في افعل كانه قيل واذ اذن ربكم ايذانا بليغا تنتفي عنده
الشكوك وتنزاح الشبه والمعنى واذ تأذن ربكم فقال لئن شكرتم او اجرى
تأذن مجرى قال لانه ضرب من القول وفي قراءة ابن مسعود واذ قال ربكم لئن شكرتم يا بني اسرائيل
ما خولتكم من نعمة الانجاء وغيرها من النعم بالايمان الخالص والعمل الصالح لازيدنكم نعمة الى نعمة ولاضاعفن
لكم ما آتيتكم ولئن كفرتم وغمطتم ما انعمت به عليكم ان عذابي لشديد لمن كفر نعمتي وقال موسى ان تكفروا انتم يا بني
اسرائيل والناس كلهم فانما ضررتم انفسكم حيث حرمتموها الخير الذي لا بد لكم منه وانتم اليه محاويج والله غني
عن شكركم حميد مستوجب للحمد بكثرة انعمه واياديه وان لم يحمده الحامدون والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله
جملة من مبتدأ وخبر وقعت اعتراضا او عطف الذين من بعدهم على قوم نوح ولا يعلمهم الا الله اعتراض والمعنى انهم من
الكثرة بحيث لا يعلم عددهم الا الله وعن ابن عباس بين عدنان واسمعيل ثلاثون ابا لا يعرفون وكان ابن مسعود
اذا قرأ هذه الآية قال كذب النسابون يعني انهم يدعون علم الانساب وقد نفى الله علمها عن العباد فردوا ايديهم

فردوا أيديهم في أفواههم فعضوها غيظا وضجرا مما جاءت به الرسل كقوله عضوا عليكم الأنامل من الغيظ أو ضحكا واستهزاء
كمن غلبه الضحك فوضع يده على فيه أو أشاروا بها إلى ألسنتهم وما نطقت به من قولهم إنا كفرنا بما أرسلتم
به أي هذا جوابنا لكم ليس عندنا غيره إقناطا لهم من التصديق ألا ترى إلى قوله فردوا أيديهم في أفواههم وقالوا
إنا كفرنا بما أرسلتم به وهذا قول قوي أو وضعوها على أفواههم يقولون للأنبياء أطبقوا أفواهكم واسكتوا
أو ردوها في أفواه الأنبياء يشيرون لهم إلى السكوت أو وضعوها على أفواههم يسكتونهم ولا يذرونهم يتكلمون وقيل
الأيدي جمع يد وهي النعمة بمعنى الأيادي أي ردوا نعم الأنبياء التي هي أجل النعم من مواعظهم ونصائحهم
وما أوحي إليهم من الشرائع في أفواههم لأنهم إذا كذبوها ولم يقبلوها فكأنهم ردوها في أفواههم ورجعوها
إلى حيث جاءت منه على طريق المثل مما تدعوننا إليه من الإيمان وقرئ تدعونا بإدغام النون مريب موقع
في الريبة أو ذي ريبة من أرابه وأراب الرجل وهي قلق النفس وأن لا تطمئن إلى الأمر أفي الله شك أدخلت
همزة الإنكار على الظرف لأن الكلام ليس في الشك إنما هو في المشكوك فيه وأنه لا يحتمل الشك لظهور الأدلة
وشهادتها عليه يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم أي يدعوكم إلى الإيمان ليغفر لكم أو يدعوكم لأجل
المغفرة كقولك دعوته لينصرني ودعوته ليأكل معي فإن قلت
ما معنى التبعيض في قوله من ذنوبكم قلت ما علمته جاء هكذا إلا في خطاب الكافرين كقوله واتقوه وأطيعون
يغفر لكم من ذنوبكم يا قومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم وقال في خطاب المؤمنين هل أدلكم
على تجارة تنجيكم من عذاب أليم إلى أن قال يغفر لكم ذنوبكم وغير ذلك مما يقفك عليه الاستقراء
وكان ذلك للتفرقة بين الخطابين ولئلا يسوي بين الفريقين في الميعاد وقيل أريد أنه يغفر لهم
ما بينهم وبين الله بخلاف ما بينهم وبين العباد من المظالم ونحوها ويؤخركم إلى أجل مسمى إلى وقت قد سماه الله
وبين مقداره يبلغكموه إن آمنتم وإلا عاجلكم بالهلاك قبل ذلك الوقت إن أنتم إلا بشر مثلنا لا
فضل بيننا وبينكم ولا فضل لكم علينا فلم تختصون بالنبوة دوننا ولو أرسل الله إلى البشر رسلا لجعلهم
من جنس أفضل منهم وهم الملائكة بسلطان مبين بحجة بينة وقد جاءتهم رسلهم بالبينات والحجج وإنما أرادوا
بالسلطان المبين آية قد اقترحوها تعنتا ولجاجا إن نحن إلا بشر مثلكم تسليم لقولهم وأنهم بشر مثلهم
يعنون أنهم مثلهم في البشرية وحدها فأما ما وراء ذلك فما كانوا مثلهم ولكنهم لم يذكروا فضلهم تواضعا
واقتصروا على قولهم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده بالنبوة لأنه قد علم أنه لا يختصهم بتلك الكرامة إلا وهم
أهل لاختصاصهم بها لخصائص فيهم قد استأثروا بها على أبناء جنسهم إلا بإذن الله أرادوا أن الإتيان
بالآية التي قد اقترحتموها ليس إلينا ولا في استطاعتنا وما هو إلا أمر يتعلق بمشيئة الله وعلى الله فليتوكل
المؤمنون أمر منهم للمؤمنين كافة بالتوكل وقصدوا به أنفسهم قصدا أوليا وأمروها به كأنهم قالوا ومن حقنا
أن نتوكل على الله في الصبر على معاندتكم ومعاداتكم وما يجري علينا منكم ألا ترى إلى قوله وما لنا ألا
نتوكل على الله ومعناه وأي عذر لنا في أن لا نتوكل عليه وقد فعل بنا ما يوجب توكلنا عليه وهو
التوفيق لهداية كل واحد منا سبيله الذي يجب عليه سلوكه في الدين فإن قلت كيف كرر الأمر بالتوكل قلت الأول

لاستحداث

لاستحداث التوكل وقوله فليتوكل المتوكلون معناه فليثبت المتوكلون على ما استحدثوا من توكلهم وقصدهم
إلى أنفسهم على ما تقدم لنخرجنكم أو لتعودن ليكونن أحد الأمرين لا محالة إما إخراجكم وإما عودكم وحلفوا
على ذلك فإن قلت كأنهم كانوا على ملتهم حتى يعودوا فيها قلت معاذ الله ولكن العود بمعنى الصيرورة وهو كثير
في كلام العرب كثرة فاشية لا تكاد تسمعهم يستعملون صار ولكن عاد ما عدت أراه عاد لا يكلمني
ما عاد لفلان مال أو خاطبوا به كل رسول ومن آمن معه فغلبوا في الخطاب الجماعة على الواحد لنهلكن
الظالمين حكاية تقتضي إضمار القول أو إجراء الإيحاء مجرى القول لأنه ضرب منه وقرأ أبو حيوة
ليهلكن وليسكننكم بالياء اعتبارا لأوحى وأن لفظه لفظ الغيبة ونحوه قولك أقسم زيد ليخرجن ولأخرجن
والمراد بالأرض أرض الظالمين وديارهم ونحوه وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق
الأرض ومغاربها وأورثكم أرضهم وديارهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم من آذى جاره ورثه الله داره
ولقد عاينت هذا في مدة قريبة كان لي خال يظلمه عظيم القرية التي أنا منها ويؤذيني فيه فمات ذلك العظيم
وملكني الله ضيعته فنظرت يوما إلى أبناء خالي يترددون فيها ويدخلون في دورها ويخرجون
ويأمرون وينهون فذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وحدثتهم به وسجدنا شكرا لله ذلك
إشارة إلى ما قضى الله به من إهلاك الظالمين وإسكان المؤمنين ديارهم أي ذلك الأمر حق لمن خاف مقامي موقف
الحساب لأنه موقف الله الذي يقف فيه عباده يوم القيامة أو على إقحام المقام وقيل خاف قيامي عليه وحفظي
لأعماله والمعنى أن ذلك حق للمتقين كقوله والعاقبة للمتقين واستفتحوا واستنصروا الله على أعدائهم
إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح أو استحكموا الله وسألوه القضاء بينهم من الفتاحة وهي الحكومة كقوله
ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وهو معطوف على فأوحى إليهم ربهم وقرئ واستفتحوا بلفظ الأمر وعطفه
على لنهلكن أي أوحى إليهم ربهم وقال لهم لنهلكن وقال لهم استفتحوا وخاب كل جبار عنيد معناه فنصروا
وظفروا وأفلحوا وخاب كل جبار عنيد وهم قومهم وقيل واستفتح الكفار على الرسل ظنا منهم أنهم على
الحق وخاب كل جبار عنيد ولم يفلح باستفتاحه من ورائه من بين يديه قال عسى الكرب الذي أمسيت فيه يكون وراءه
فرج قريب وهذا وصف حاله وهو في الدنيا لأنه مرصد لجهنم فكأنها بين يديه وهو على شفيرها أو وصف
حاله في الآخرة حين يبعث ويوقف فإن قلت علام عطف ويسقى قلت على محذوف تقديره من ورائه جهنم
يلقى فيها ما يلقى ويسقى من ماء صديد كأنه أشد عذابها فخصص بالذكر مع قوله ويأتيه الموت من كل
مكان وما هو بميت فإن قلت ما وجه قوله من ماء صديد قلت صديد عطف بيان لماء قال ويسقى من ماء فأبهمه إبهاما
ثم بينه بقوله صديد وهو ما يسيل من جلود أهل النار يتجرعه يتكلف جرعه ولا يكاد يسيغه دخل
كاد للمبالغة يعني ولا يقارب أن يسيغه فكيف تكون الإساغة كقوله لم يكد يراها ويأتيه الموت أسباب
الموت وأصنافه كلها كأنها قد تألبت عليه وأحاطت به من جميع الجهات تفظيعا لما يصيبه من الآلام
وقيل من كل مكان من إبهام رجله وقيل من أصل كل شعرة ومن ورائه ومن بين يديه عذاب
غليظ أي في كل وقت يستقبل يتلقى عذابا أشد مما قبله وأغلظ وعن الفضيل هو قطع
[illegible] ويأتيه الموت من كل مكان

الاقتباس وجعلها في الاحجار ويحتمل ان يكون اهل مكة فانهم استفتحوا اي استمطروا والفتح المطر في
سني القحط التي ارسلت عليهم بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يسقوا فذكر سبحانه ذلك
وانه خيب رجاء كل جبار عنيد وانه يسقى في جهنم بدل سقياه ماء آخر وهو صديد اهل النار
واستفتحوا على هذا التفسير كلام مستانف منقطع عن حديث الرسل واممهم هو مبتدا حذف
الخبر عند سيبويه تقديره وفيما نقص عليكم مثل الذين كفروا بربهم فالمثل مستعار للصفة
التي فيها غرابة وقوله اعمالهم كرماد جملة مستانفة على تقدير سؤال سائل يقول كيف مثلهم فقيل
اعمالهم كرماد ويجوز ان يكون المعنى مثل اعمال الذين كفروا بربهم وهذه الجملة خبر المبتدا اي
صفة الذين كفروا اعمالهم كرماد كقولك صفة زيد عرضه مصون وماله مبذول او
يكون الخبر وقوله كرماد في يوم عاصف جعل العصف لليوم وهو لما فيه وهو الريح والرياح كقولك
يوم ماطر وليلة ساكرة وانما السكون لريحها وقرئ في يوم عاصف بالاضافة واعمال الكفرة المكارم التي كانت
لهم من صلة الارحام وعتق الرقاب وفداء الاسارى وعقر الابل للاضياف واغاثة الملهوفين والاجارة
وغير ذلك من صنائعهم شبهها في حبوطها وذهابها هباء منثورا لبنائها على غير اساس من معرفة الله
والايمان به وكونها لوجهه برماد طيرته الريح العاصف لا يقدرون يوم القيامة مما كسبوا من اعمالهم
اي لا يرون له اثرا من ثواب كما لا يقدر من الرماد المطير في الريح على شيء ذلك هو الضلال البعيد
اشارة الى بعد ضلالهم عن طريق الحق او عن الثواب بالحق بالحكمة والغرض الصحيح والامر العظيم ولم يخلقها
عبثا ولا شهوة وقرئ خالق السموات والارض ان يشا يذهبكم اي هو قادر على ان يعدم الناس و
يخلق مكانهم خلقا آخر على شكلهم او على خلاف شكلهم اعلاما منه باقتداره على اعدام الموجود
وايجاد المعدوم يقدر على الشيء وجنس ضده وما ذلك على الله بعزيز بمتعذر او متعسر فانه قادر
الذات لا اختصاص له بمقدور دون مقدور فاذا خلص الداعي الى شيء وانتفى الصارف تكون من
غير توقف كتحريك اصبعك اذا دعاك اليه داع ولم يعترضه صارف وهذه الآية بيان لابعادهم
في الضلال وعظيم خطائهم في الكفر بالله لوضوح آياته الشاهدة له الدالة على قدرته الباهرة و
حكمته البالغة وانه هو الحقيق بان يعبد ويخاف عقابه ويرجى ثوابه في دار الجزاء وبرزوا لله و
سيبرزون يوم القيامة وانما جيء به بلفظ الماضي لان ما اخبر به عز وعلا لصدقه كانه قد كان ووجد
ونحوه ونادى اصحاب الجنة ونادى اصحاب النار ونظائرهما ومعنى بروزهم لله والله تعالى لا يتوارى عنه
شيء حتى يبرز له انهم كانوا يستترون من العيون عند ارتكاب الفواحش ويظنون ان ذلك خاف على
الله فاذا كان يوم القيامة انكشفوا لله عند انفسهم وعلموا ان الله لا يخفى عليه خافية او خرجوا من قبورهم فبرزوا
لحساب الله وحكمه فان قلت لم كتب الضعفؤا بواو قبل الهمزة قلت كتب على لفظ من تفخم الالف قبل الهمزة
فيميلها الى الواو ومثله علمؤا بني اسرائيل الضعفاء والعوام للذين استكبروا وسادتهم وكبرائهم
الذين استكبروا سادتهم وكبراؤهم الذين استتبعوهم واستغووهم وصدوهم عن الاستماع

مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد الم تر ان الله خلق السموات والارض بالحق ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز

وبرزوا لله جميعا فقال الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا فهل انتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء قالوا لو هدانا الله لهديناكم سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص

الى الانبياء واتباعهم تبعا تابعين جمع تابع على كقولهم خادم وخدم وغائب وغيب او مصدر نعت به والتبع
الاتباع يقال تبعه تبعا فان قلت اي فرق بين من في من عذاب الله ومن شيء قلت الاولى للتبيين
والثانية للتبعيض كانه قيل هل انتم مغنون عنا بعض الشيء الذي هو عذاب الله ويجوز ان تكونا للتبعيض
معا بمعنى هل انتم مغنون عنا بعض شيء هو بعض عذاب الله فان قلت ثم ما معنى قولهم لو هدانا الله لهديناكم قلت
الذي قاله الضعفاء كان توبيخا لهم وعتابا على استتباعهم واستغوائهم وقولهم فهل انتم مغنون
عنا من باب التبكيت لانهم قد علموا انهم لا يقدرون على الاغناء عنهم فاجابوهم معتذرين
عما كان منهم اليهم بان الله لو هداهم الى الايمان لهدوهم ولم يضلوهم اما موركين الذنب في
ضلالهم واضلالهم على الله كما حكى الله عنهم وقالوا لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا
لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء يقولون ذلك في الآخرة كما كانوا يقولونه في الدنيا ويدل
عليه قوله حاكيا عن المنافقين يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون انهم
على شيء ويجوز ان يكون المعنى لو كنا من اهل اللطف فلطف بنا ربنا واهتدينا لهديناكم اي
لاغنينا عنكم وسلكنا بكم طريق النجاة كما سلكنا بكم سبيل الهلكة سواء علينا اجزعنا
ام صبرنا مستويان علينا الجزع والصبر والهمزة وام للتسوية ونحوه فاصبروا او لا تصبروا سواء عليكم
ويروى انهم يقولون تعالوا نجزع فيجزعون خمسمائة عام فلا ينفعهم فيقولون تعالوا نصبر فيصبرون كذلك
ثم يقولون سواء علينا فان قلت كيف اتصل قوله سواء علينا بما قبله قلت اتصاله من حيث ان عتابهم
لهم كان جزعا مما هم فيه فقالوا لهم سواء علينا اجزعنا ام صبرنا يريدون انفسهم واياهم لاجتماعهم
في عقاب الضلالة التي كانوا مجتمعين فيها يقولون ما هذا الجزع والتوبيخ ولا فائدة في الجزع كما لا فائدة في الصبر
والامر من ذلك اطم ولما قالوا لو هدانا الله طريق النجاة لاغنينا عنكم واجتنبناكم اتبعوه
بالاقناط من النجاة فقالوا ما لنا من محيص منجى ومهرب جزعنا ام صبرنا ويجوز ان يكون من كلام الضعفاء و
المستكبرين جميعا كانه قيل قالوا جميعا سواء علينا كقوله ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب ومحيص يكون مصدرا
كالمغيب والمشيب ومكانا كالمبيت والمصيف ويقال حاص عنه وجاض بمعنى واحد لما قضي الامر لما قطع
الامر وفرغ منه وهو الحساب وتصادر الفريقين ودخول احدهما الجنة ودخول الآخر النار وروي ان الشيطان
يقوم عند ذلك خطيبا في الاشقياء من الجن والانس فيقول ذلك ان الله وعدكم وعد الحق وهو البعث والجزاء
على الاعمال فوفى لكم بما وعدكم ووعدتكم خلاف ذلك فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان من تسلط
وقهر فاقسركم على الكفر والمعاصي والجئكم اليها الا ان دعوتكم الا دعائي اياكم الى الضلالة بوسوستي و
تزييني وليس الدعاء من جنس السلطان ولكنه كقولك ما تحيتهم الا الضرب فلا تلوموني ولوموا انفسكم حيث
اغتررتم واطعتموني اذ دعوتكم ولم تطيعوا ربكم اذ دعاكم وهذا دليل على ان الانسان هو الذي يختار السعادة
والشقاوة ويحصلها لنفسه وليس من الله الا التمكين ولا من الشيطان الا التزيين ولو كان الامر كما تزعم
المجبرة لقال فلا تلوموني ولا انفسكم فان الله قضى عليكم الكفر واجبركم عليه فان قلت قول الشيطان باطل

وقال الشيطان لما قضي الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخي اني كفرت بما اشركتمون من قبل ان الظالمين لهم عذاب اليم

لا يصح التعلق به قلت لو كان هذا القول منه باطلا لبين الله بطلانه وأظهر إنكاره على أنه لا طائل له في النطق
بالباطل في هذا المقام ألا ترى إلى قوله إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم كيف أتى فيه
بالحق والصدق وفي قوله وما كان لي عليكم من سلطان وهو مثل قول الله إن عبادي ليس لك عليهم
سلطان إلا من اتبعك من الغاوين ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخي لا ينجي بعضنا بعضا من عذاب الله ولا
يغيثه والإصراخ الإغاثة وقرئ بمصرخي بكسر الياء وهي ضعيفة واستشهدوا لها ببيت مجهول
قال لها هل لك يا تا فيّ قالت له ما أنت بالمرضيّ كأنه قدر ياء الإضافة ساكنة وقبلها ياء ساكنة فحركها بالكسر
لما عليه أصل التقاء الساكنين ولكنه غير صحيح لأن ياء الإضافة لا تكون إلا مفتوحة حيث قبلها ألف
في نحو عصاي فما بالها وقبلها ياء فإن قلت جرت الياء الأولى مجرى الحرف الصحيح لأجل الإدغام فكأنها ياء وقعت
ساكنة بعد حرف صحيح ساكن فحركت بالكسر على الأصل قلت هذا قياس حسن ولكن الاستعمال المستفيض الذي
هو بمنزلة الخبر المتواتر تتضاءل إليه القياسات ما في بما أشركتمون مصدرية ومن قبل متعلقة بأشركتمون يعني
كفرت اليوم بإشراككم إياي من قبل هذا اليوم أي في الدنيا كقوله ويوم القيامة يكفرون بشرككم ومعنى كفره بإشراكهم
إياه تبرؤه منه واستنكاره له كقوله إنا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وقيل من قبل يتعلق
بكفرت وما موصولة أي كفرت من قبل حين أبيت السجود لآدم بالذي أشركتمونيه وهو الله عز وجل تقول شركت
زيدا فإذا نقلته بالهمزة قلت أشركنيه فلان أي جعلني له شريكا ونحو ما هذه ما في قولهم سبحان ما سخركن لنا
ومعنى إشراكهم الشيطان بالله طاعتهم له فيما كان يزينه لهم من عبادة الأوثان وغيرها وهذا
هذا آخر قول إبليس وقوله إن الظالمين قول الله عز وعلا ويحتمل أن يكون من جملة قول إبليس وإنما حكى
الله عز وجل ما سيقوله في ذلك الوقت ليكون لطفا للسامعين في النظر لعاقبتهم والاستعداد
لما لا بد لهم من الوصول إليه وأن يتصوروا في أنفسهم ذلك المقام الذي يقول فيه الشيطان ما يقول
فيخافوا ويعملوا ما يخلصهم منه وينجيهم وقرئ فلا يلوموني بالياء على طريقة الالتفات كقوله حتى إذا كنتم في
الفلك وجرين بهم وقرأ الحسن وعمرو بن عبيد رضي الله عنهما وأدخل الذين آمنوا على فعل المتكلم بمعنى
وأدخلهم أنا وهذا دليل على أنه من قول الله لا من قول إبليس بإذن ربهم متعلق بأدخل
أي أدخلتهم الملائكة الجنة بإذن الله وأمره فإن قلت فبم يتعلق في القراءة الأخرى وقولك وأدخلهم أنا
بإذن ربهم كلام غير ملتئم قلت الوجه في هذه القراءة أن يتعلق قوله بإذن ربهم بما بعده يحييهم الملائكة ويحيون
بإذن ربهم فرقوا الدرس أكثر كما ترى من بين وفيه ضعف ضرب الله مثلا اعتمد مثلا ووضعه
وكلمة طيبة نصب بمضمر أي جعل كلمة طيبة كشجرة طيبة وهو تفسير لقوله ضرب الله مثلا كقولك شرف
الأمير زيدا كساه حلة وحمله على فرس ويجوز أن تنتصب مثلا وكلمة بضرب أي ضرب كلمة طيبة مثلا بمعنى
جعلها مثلا ثم قال كشجرة طيبة على أنها خبر مبتدأ محذوف بمعنى هي كشجرة طيبة أصلها ثابت يعني في
الأرض ضارب بعروقه فيها وفرعها وأعلاها ورأسها في السماء ويجوز أن يريد وفروعها على الاكتفاء
بلفظ الجنس وقرأ أنس بن مالك كشجرة طيبة ثابت أصلها فإن قلت أي فرق بين القراءتين قلت قراءة الجماعة



أقوى معنى لأن في قراءة أنس أجريت الصفة على الشجرة وإذا قلت مررت برجل أبوه قائم فهو أقوى معنى
من قولك مررت برجل قائم أبوه لأن المخبر عنه إنما هو الأب لا رجل والكلمة الطيبة كلمة التوحيد وقيل كل كلمة
حسنة كالتسبيحة والتحميدة والاستغفار والتوبة والدعوة وعن ابن عباس شهادة أن لا إله إلا الله
وأما الشجرة فكل شجرة مثمرة طيبة الثمار كالنخلة وشجرة التين والعنب والرمان وغير ذلك وعن ابن
عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم إن الله ضرب مثل المؤمن شجرة فأخبروني
ما هي فوقع الناس في شجر البوادي وكنت صبيا فوقع في قلبي أنها النخلة فهبت رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن أقولها وأنا أصغر القوم وروي فمنعني مكان عمر واستحييت فقال لي عمر يا بني لو كنت قلتها لكانت
أحب إلي من حمر النعم ثم قال رسول الله ألا إنها النخلة وعن ابن عباس شجرة في الجنة وقوله في السماء معناه
في جهة العلو والصعود ولم يرد المظلة كقولك في الجبل طويل في السماء تريد ارتفاعه وشموخه تؤتي
أكلها كل حين تعطي ثمرها كل وقت وقته الله لإثمارها بإذن ربها بتيسير خالقها وتكوينه لعلهم يتذكرون
لأن في ضرب الأمثال زيادة إفهام وتذكير وتصوير للمعاني كشجرة خبيثة أي صفتها كصفتها وقرئ
ومثل كلمة بالنصب عطفا على كلمة طيبة والكلمة الخبيثة كلمة الشرك وقيل كل كلمة قبيحة وأما
الخبيثة فكل شجرة لا يطيب ثمرها كشجرة الحنظل والكشوث ونحو ذلك وقيل اجتثت من فوق الأرض في مقابلة
قوله أصلها ثابت ومعنى اجتثت استؤصلت وحقيقة الاجتثاث أخذ الجثة كلها ما لها من
استقرار يقال قر الشيء قرارا كقولك ثبت ثباتا شبه بها القول الذي لم يعضد بحجة فهو داحض غير
ثابت والذي لا يبقى إنما يضمحل عن قريب لبطلانه من قولهم الباطل لجلج
القول الثابت الذي ثبت بالحجة والبرهان في قلب صاحبه وتمكن فيه فاعتقده واطمأنت إليه نفسه وتثبيتهم
في الدنيا أنهم إذا فتنوا في دينهم لم يزلوا كما ثبت الذين فتنهم أصحاب الأخدود والذين نشروا بالمناشير
ومشطت لحومهم بأمشاط الحديد وكما ثبت جرجيس وشمسون وغيرهما وتثبيتهم في الآخرة أنهم إذا سئلوا
عند تواقف الأشهاد عن معتقدهم ودينهم لم يتلعثموا ولم يبهتوا ولم تحيرهم أهوال الحشر وقيل معناه
الثبات عند سؤال القبر وعن البراء بن عازب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر
قبض روح المؤمن فقال ثم يعاد روحه في جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه في قبره ويقولان له من
ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربي الله وديني الإسلام ونبيي محمد فينادي مناد من السماء
أن صدق عبدي فذلك قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت ويضل الله الظالمين الذين لم
يتمسكوا بحجة في دينهم وإنما اقتصروا على تقليد كبرائهم وشيوخهم كما قلد المشركون آباءهم فقالوا إنا
وجدنا آباءنا على أمة وإضلالهم في الدنيا أنهم لا يثبتون في مواقف الفتن وتزل أقدامهم أول شيء
وهم في الآخرة أضل وأزل ويفعل الله ما يشاء أي ما توجبه الحكمة لأن مشيئة الله تابعة للحكمة
من تثبيت المؤمنين وتأييدهم وعصمتهم عند ثباتهم وعزمهم ومن إضلال الظالمين وخذلانهم والتخلية
بينهم وبين شأنهم عند زللهم بدلوا نعمة الله أي شكر نعمة الله كفرا لأن شكرها الذي وجب عليهم وضعوا

مكان كفرا أمكانه ثم غيروا الشكر إلى الكفر وبدلوه تبديلا كما قال وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون أي شكر
رزقكم أنكم تكذبون أي تكذيب رزقكم وضعتم التكذيب موضعه ووجه آخر وهو أنهم بدلوا نفس النعمة
كفرا على أنهم لما كفروها سلبوها فبقوا مسلوبي النعمة موصوفين بالكفر حاصلا لهم الكفر بدل النعمة
وهم أهل مكة أسكنهم الله حرمه وجعلهم قوام بيته وأكرمهم بمحمد صلى الله عليه وسلم فكفروا نعمة الله
بدل ما لزمهم من الشكر العظيم أو أصابهم الله بالنعمة في الرخاء والسعة لإيلافهم الرحلتين فكفروا
نعمته فضربهم بالقحط سبع سنين فحصل لهم الكفر بدل النعمة وكذلك حين أسروا وقتلوا يوم بدر
وقد ذهبت عنهم النعمة وبقي الكفر طوقا في أعناقهم وعن عمر رضي الله عنه هم الأفجران من قريش بنو المغيرة وبنو
أمية فأما بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر وأما بنو أمية فمتعوا إلى حين وقيل هم متنصرة العرب جبلة
الأيهم وأصحابه وأحلوا قومهم ممن تابعهم على الكفر دار البوار دار الهلاك وعطف جهنم على دار
البوار عطف بيان ليضلوا قرئ بفتح الياء وضمها فإن قلت الضلال والإضلال لم يكن غرضهم في
اتخاذ الأنداد فما معنى اللام قلت لما كان الضلال أو الإضلال نتيجة اتخاذ الأنداد كما كان الإكرام
في قوله ليكون لهم عدوا وحزنا نتيجة الالتقاط دخلته اللام وإن لم يكن غرضا على طريق التشبيه والتقريب تمتعوا
إيذان بأنهم لانغماسهم في التمتع بالحاضر وأنهم لا يعرفون غيره ولا يريدونه مأمورون به قد أمرهم
آمر مطاع لا يسعهم أن يخالفوه ولا يملكون لأنفسهم أمرا دونه وهو أمر الشهوة والمعنى إن دمتم على
ما أنتم عليه من الامتثال لأمر الشهوة فإن مصيركم إلى النار ويجوز أن يراد الخذلان والتخلية
ونحوه قل تمتع بكفرك قليلا إنك من أصحاب النار المقول محذوف لأن جواب قل يدل عليه و
تقديره قل لعبادي الذين آمنوا أقيموا الصلاة وأنفقوا يقيموا الصلاة وينفقوا وجوزوا
أن يكون يقيموا بمعنى ليقيموا ولينفقوا ويكون هذا هو المقول قالوا وإنما جاز حذف اللام لأن
الأمر الذي هو قل عوض منه ولو قيل يقيموا الصلاة وينفقوا ابتداء بحذف اللام
لم يجز فإن قلت علام انتصب سرا وعلانية قلت على الحال أي ذوي سر وعلانية بمعنى مسرين ومعلنين
أو على الظرف أي وقتي سر وعلانية أو على المصدر أي إنفاق سر وإنفاق علانية والمعنى إخفاء
التطوع به من الصدقات والإعلان بالواجب والخلال المخالة فإن قلت كيف طابق الأمر بالإنفاق
وصف اليوم بأنه لا بيع فيه ولا خلال قلت من قبل أن الناس يخرجون أموالهم في عقود المعاوضات
فيعطون بدلا ليأخذوا مثله وفي المكارمات ومهاداة الأصدقاء ليستجروا بهداياهم
أمثالها أو خيرا منها وأما الإنفاق لوجه الله خالصا كقوله وما لأحد عنده من نعمة تجزى
إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى فلا يفعله إلا المؤمنون الخلص فبعثوا عليه ليأخذوا بدله في يوم لا
بيع فيه ولا خلال أي لا انتفاع فيه بمبايعة ولا مخالة ولا بما ينفقون به أموالهم من المعاوضات
والمكارمات وإنما ينتفع فيه بالإنفاق لوجه الله وقرئ لا بيع فيه ولا خلال بالرفع
الله مبتدأ والذي خلق خبره ومن الثمرات بيان للرزق أي أخرج به رزقا هو ثمرات ويجوز أن يكون

من الثمرات بيان للرزق أي أخرج به رزقا هو ثمرات ويجوز أن يكون من الثمرات مفعول أخرج ورزقا
حالا من المفعول أو نصبا على المصدر من أخرج لأنه في معنى رزق بأمره بقوله كن دائبين يدأبان في
سيرهما وإنارتهما ودرئهما الظلمات وإصلاحهما ما يصلحان من الأرض والأبدان والنبات وسخر
لكم الليل والنهار يتعاقبان خلفة لمعاشكم وسباتكم وآتاكم من كل ما سألتموه من للتبعيض أي آتاكم
بعض جميع ما سألتموه نظرا في مصالحكم وقرئ من كل بالتنوين وما سألتموه نفي ومحله النصب على
الحال أي آتاكم من جميع ذلك غير سائليه ويجوز أن تكون ما موصولة على وآتاكم من كل ذلك ما
احتجتم إليه ولم تصلح أحوالكم ومعايشكم إلا به فكأنكم سألتموه أو طلبتموه بلسان الحال
لا تحصوها لا تحصروها ولا تطيقوا عدها وبلوغ آخرها هذا إذا أرادوا أن يعدوها على
الإجمال وأما التفصيل فلا يقدر عليه ولا يعلمه إلا الله لظلوم يظلم النعمة بإغفال شكرها
كفار شديد الكفران لها وقيل ظلوم في الشدة يشكو ويجزع كفار في النعمة يجمع ويمنع
والإنسان للجنس فيتناول الإخبار بالظلم والكفران من يوجدان منه هذا البلد البلد الحرام زاده الله
وكفاه كل باغ وظالم وأجاب فيه دعوة خليله إبراهيم عليه السلام آمنا ذا أمن فإن قلت أي فرق بين قوله اجعل هذا
آمنا وبين قوله هذا البلد آمنا قلت قد سأل في الأول أن يجعله من جملة البلاد التي يأمن أهلها
ولا يخافون وفي الثاني أن يخرجه من صفة كان عليها من الخوف إلى ضدها من الأمن كأنه قال هو بلد
مخوف فاجعله آمنا واجنبني وقرئ وأجنبني وفيه ثلاث لغات جنبه الشر وأجنبه وجنبه فأهل الحجاز يقولون
جنبني شره بالتشديد وأهل نجد جنبني شره وأجنبني والمعنى ثبتنا وأدمنا على اجتناب عبادتها
وبني أراد بنيه من صلبه وسئل ابن عيينة كيف عبدت العرب الأصنام فقال ما عبد أحد من ولد إسماعيل
صنما واحتج بقوله واجنبني وبني أن نعبد الأصنام إنما كانت أنصاب حجارة لكل قوم قالوا البيت حجر
فحيثما نصبنا حجرا فهو بمنزلة البيت فكانوا يدورون بذلك الحجر ويسمونه الدوار فاستحب أن يقال طاف بالبيت
ولا يقال دار بالبيت إنهن أضللن كثيرا من الناس فأعوذ بك أن تعصمني وبني من ذلك وإنما جعلن مضلات
لأن الناس ضلوا بسببهن فكأنهن أضللنهم كما تقول فتنتهم الدنيا وغرتهم أي افتتنوا بها واغتروا بسببها
فمن تبعني على ملتي وكان حنيفا مسلما مثلي فإنه مني أي هو بعضي لفرط الاختصاص بي وملابستي وكذلك
قوله من غشنا فليس منا أي ليس بعض المؤمنين على أن الغش ليس من أفعالهم وأوصافهم ومن عصاني فإنك
غفور رحيم تغفر له ما سلف منه من عصياني إذا بدا له فيه واستحدث الطاعة لي وقيل معناه ومن عصاني
فيما دون الشرك من ذريتي بعض أولادي وهم إسماعيل ومن ولد منه بواد هو وادي مكة غير ذي زرع لا يكون
فيه شيء من زرع قط كقوله قرآنا عربيا غير ذي عوج بمعنى لا يوجد فيه اعوجاج ما فيه إلا الاستقامة لا غير
وقيل للبيت المحرم لأن الله حرم التعرض له والتهاون به وجعل ما حوله حرما لمكانه أو لأنه لم يزل ممتنعا عزيزا
يهابه كل جبار كالشيء المحرم الذي حقه أن يجتنب أو لأنه محترم عظيم الحرمة لا يحل انتهاكها أو لأنه حرم على
الطوفان أي منع منه كما سمي عتيقا لأنه أعتق منه فلم يستول عليه ليقيموا الصلاة اللام متعلقة بأسكنت

اي ما اسكنتهم بهذا الوادي الخلا البلقع من كل مرتفق ومرتزق الا ليقيموا الصلوة عند بيتك المحرم
ويعمروه بذكرك وعبادتك وما تعمر به مساجدك ومتعبداتك متبركين بالبقعة التي شرفتها على البقاع
مستسعدين بجوارك الكريم متقربين اليك بالعكوف عند بيتك والطواف به والركوع والسجود حوله
مستنزلين الرحمة التي اثرت بها سكان حرمك افئدة من الناس افئدة من افئدة الناس
لزحمتكم عليه فارس والروم وقيل لو لم يقل من لازدحموا عليها حتى الروم والترك والهند ويجوز ان
يكون من للابتداء كقولك القلب مني سقيم يريد قلبي كانه قيل افئدة ناس وانما نكرت المضاف
اليه في هذا التمثيل لتنكير افئدة لانها في الاية نكرة ليتناول بعض الافئدة وقرئ آفدة وفيه وجهان
احدهما ان يكون من القلب كقولهم آدر في ادؤر جمع والثاني ان يكون اسم فاعل من افدت الرحلة اذا عجلت
اي جماعة او جماعات يرتحلون اليهم ويعجلون نحوهم وقرئ افدة ويحتمل ان تطرح الهمزة للتخفيف
وان كان الوجه ان تخفف باخراجها بين بين وان يكون من افد تهوي اليهم تسرع اليهم وتطير نحوهم شوقا ونزاعا ومن قوله
يهوي مخارمها هوي الاجدل وقرئ تهوى اليهم على البناء للمفعول من هوى اليه واهواه غيره وتهوى اليهم
من هوي يهوى اذا احب ضمن معنى تنزع فعدي تعديته وارزقهم من الثمرات مع سكناهم واديا ما فيه شيء
منها بان تجلب اليهم من البلاد لعلهم يشكرون النعمة في ان يرزقوا انواع الثمرات حاضرة في واد يباب
ليس فيه نجم ولا شجر ولا ماء لا جرم ان الله عز وجل اجاب دعوته فجعله حرما امنا يجبى اليه ثمرات كل شيء رزقا
من لدنه ثم فضله في وجود اصناف الثمار فيه على كل ريف وعلى اخصب البلاد واكثرها ثمارا وفي اي بلد
من بلاد الشرق والغرب ترى الاعجوبة التي يريكها الله بواد غير ذي زرع وهي اجتماع البواكير والفواكه
المختلفة الازمان من الربيعية والصيفية في يوم واحد وليس ذلك من اياته بعجيب متعنا الله بسكنى حرمه
ووفقنا لشكر نعمه وادام لنا التشرف بالدخول تحت دعوة ابرهيم ورزقنا طرفا من سلامة ذلك القلب
السليم النداء المكرر دليل التضرع واللجا الى الله انك تعلم ما نخفي وما نعلن تعلم السر كما تعلم العلن
علما لا تفاوت فيه لان غيبا من الغيوب لا يحتجب عنك والمعنى انك اعلم باحوالنا وما يصلحنا وما
يفسدنا منا وانت ارحم بنا وانصح لنا منا بانفسنا ولها فلا حاجة الى الدعاء والطلب انما ندعوك اظهارا
للعبودية لك وتخشعا لعظمتك وتذللا لعزتك وافتقارا الى ما عندك واستعجالا لنيل اياديك
وولها الى رحمتك وكما يتملق العبد بين يدي سيده رغبة في اصابة معروفه مع توفر السيد على حسن
الملكة وعن بعضهم انه رفع حاجته الى كريم فابطا عليه النجح فاراد ان يذكره فقال مثلك لا يذكر
استقصارا ولا توهما للغفلة عن حوائج السائلين ولكن ذا الحاجة لا تدعه حاجته ان لا يتكلم فيها وقيل
ما نخفي من الوجد لما وقع بيننا من الفرقة وما نعلن من البكاء والدعاء وقيل ما نخفي من كآبة
الافتراق وما نعلن يريد ما جرى بينه وبين هاجر حين قالت له عند الوداع الى من تكلنا قال الى الله
اكلكم قالت آلله امرك بهذا قال نعم قالت اذن لا نخشى تركتنا الى كاف وما يخفى على الله من شيء من كلام
الله عز وجل تصديقا لابرهيم عليه السلام كقوله وكذلك يفعلون او من كلام ابرهيم يعني وما يخفى على الله الذي هو

عالم

عالم الغيب من شيء في كل مكان ومن للاستغراق كانه قيل وما يخفى عليه شيء ما على الكبر بمعنى مع
كقوله اني على ما ترين من كبري اعلم من اين تؤكل الكتف وهو في موضع الحال معناه وهب لي وانا كبير وفي حال
الكبر روي ان اسمعيل ولد له وهو ابن تسع وتسعين سنة وولد له اسحق وهو ابن مائة واثنتي عشرة سنة
وقد روي انه ولد له اسمعيل لاربع وستين واسحق لتسعين وعن سعيد بن جبير لم يولد لابرهيم الا بعد
مائة وسبع عشرة سنة وانما ذكر حال الكبر لان المنة بهبة الولد فيها اعظم من حيث انها حال وقوع
اليأس من الولادة والظفر بالحاجة على عقب اليأس من اجل النعم واحلاها في نفس الظافر ولان
الولادة في تلك السن العالية كانت اية لابرهيم ان ربي لسميع الدعاء كان قد دعا ربه وسأله
الولد فقال رب هب لي من الصالحين فشكر لله ما اكرمه به من اجابته فان قلت الله تعالى يسمع كل دعاء اجابه
او لم يجبه قلت هو من قولك سمع الملك كلام فلان اذا اعتد به وقبله ومنه سمع الله لمن حمده وفي الحديث
ما اذن الله لشيء كاذنه لنبي يتغنى بالقرآن فان قلت ما هذه الاضافة قلت اضافة السميع الى الدعاء
اضافة الصفة الى مفعولها واصله لسميع الدعاء وقد ذكر سيبويه فعيلا في جملة ابنية المبالغة العاملة
عمل الفعل كقولك هذا ضروب زيدا وضراب اخاه ومنحار ابله وحذر امورا ورحيم اباه ويجوز ان
يكون من اضافة فعيل الى فاعله ويجعل دعاء الله سميعا على الاسناد المجازي والمراد سماع الله ومن ذريتي
وبعض ذريتي عطفا على المنصوب في اجعلني وانما بعض لانه علم باعلام الله انه يكون في ذريته كفار
وذلك قوله لا ينال عهدي الظالمين وتقبل دعاء اي عبادتي واعتزلكم وما تدعون من دون الله وفي
قراءة ابي ولابوي وقرا سعيد بن جبير ولوالدي على الافراد يعني اباه وقرا الحسن بن علي رضي الله عنهما و
لولدي يعني اسمعيل واسحق وقرئ لولدي بضم الواو والولد بمعنى الولد كالعدم والعدم وقيل جمع ولد كاسد في
جمع اسد وفي بعض المصاحف ولذريتي فان قلت كيف جاز له ان يستغفر لابويه وكانا كافرين قلت هو من مجوزات
العقل لا يعلم امتناع جوازه الا بالتوقيف وقيل اراد بوالديه آدم وحواء وقيل شرط الاسلام ويأباه قوله
الا قول ابرهيم لابيه لاستغفرن لك لانه لو شرط الاسلام لكان استغفارا صحيحا لا مقال فيه فكيف
يستثنى الاستغفار الصحيح من جملة ما يؤتسى فيه بابرهيم يوم يقوم الحساب اي يثبت وهو مستعار
من قيام القائم على الرجل والدليل عليه قولهم قامت الحرب على ساقها ونحوه قولهم ترجلت الشمس اذا
اشرقت وثبت ضوءها كانها قامت على رجل ويجوز ان يسند الى الحساب قيام اهله اسنادا مجازيا او يكون
مثل واسأل القرية وعن مجاهد قد استجاب الله له فيما سأل فلم يعبد احد من ولده صنما بعد دعوته و
جعل البلد امنا ورزق اهله وجعله اماما وجعل في ذريته من يقيم الصلوة واراه مناسكه وتاب عليه
وعن ابن عباس انه قال كانت الطائف من ارض فلسطين فلما قال ابرهيم ربنا اني اسكنت الاية رفعها
الله فوضعها رزقا للحرم فان قلت يتعالى الله عن السهو والغفلة فكيف يحسبه رسول الله صلى الله عليه و
سلم وهو اعلم الناس به غافلا حتى قيل ولا تحسبن الله غافلا قلت ان كان خطابا لرسول الله صلى الله
عليه وسلم ففيه وجهان احدهما التثبيت على ما كان عليه من انه لا يحسب الله غافلا كقوله ولا تكونن

من المشركين ولا تدع مع الله الها آخر كما جاء في الامر يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والثاني
المراد به النهي عن حسبانه غافلا والايذان بانه عالم بما يفعل الظالمون لا يخفى عليه منه شيء وانه معاقبهم على
قليله وكثيره على سبيل الوعيد والتهديد كقوله والله بما تعملون عليم يريد الوعيد ويجوز ان يراد ولا
تحسبنه يعاملهم معاملة الغافل عما يعملون ولكن معاملة الرقيب عليهم المحاسب على النقير والقطمير وان كان خطابا
لغيره ممن يجوز ان يحسبه غافلا لجهله بصفاته فلا سؤال فيه وعن ابن عيينة تسلية للمظلوم وتهديد
للظالم فقيل له من قال هذا فغضب وقال انما قاله من علمه وقرئ نؤخرهم بالنون والياء تشخص فيه
الابصار اي ابصارهم لا تقر في اماكنها من هول ما ترى مهطعين مسرعين الى الداعي وقيل الاهطاع
ان يقبل ببصره على المرئي يديم النظر اليه لا يطرف مقنعي رؤسهم رافعيها لا يرتد اليهم
طرفهم لا يرجع اليهم ان يطرفوا بعيونهم اي لا يطرفون ولكن عيونهم مفتوحة ممدودة من غير تحريك
للاجفان او لا يرجع اليهم نظرهم فينظروا الى انفسهم وافئدتهم هواء الخلاء الذي لم تشغله الاجرام فوصف
به فقيل قلب فلان هواء اذا كان جبانا لا قوة في قلبه ولا جراءة ويقال للاحمق ايضا قلبه هواء قال زهير
من الظلمان جؤجؤه هواء لان النعام مثل في الجبن والحمق وقال حسان فانت مجوف نخب هواء
هواء صفر من الخير خاوية منه وقال ابو عبيدة جوف لا عقول لهم يوم يأتيهم العذاب مفعول ثان لانذر وهو يوم القيمة
ومعنى اخرنا الى اجل قريب ردنا الى الدنيا وامهلنا الى امد وحد من الزمان قريب نتدارك ما فرطنا فيه من اجابة
دعوتك واتباع رسلك او اريد به اليوم يوم هلاكهم بالعذاب العاجل او يوم موتهم معذبين بشدة السكرات ولقاء
الملائكة بلا بشرى وانهم يسألون يومئذ ان يؤخرهم ربهم الى اجل قريب كقوله لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق
اولم تكونوا اقسمتم على ارادة القول وفيه وجهان ان يقولوا ذلك بطرا واشرا ولما استولى عليهم من عادة الجهل
والسفه وان يقولوا بلسان الحال حيث بنوا شديدا واملوا بعيدا وما لكم جواب القسم وانما جاء بلفظ الخطاب لقوله
اقسمتم ولو حكى لفظ المقسمين لقيل ما لنا من زوال والمعنى اقسمتم انكم باقون في الدنيا لا تزالون بالموت
والفناء وقيل لا تنتقلون الى دار اخرى يعني كفرهم بالبعث كقوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت
يقال سكن الدار وسكن فيها ومنه قوله تعالى وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم لان السكنى من السكون الذي
هو اللبث والاصل تعديه بفي كقولك قر في الدار وغني فيها واقام فيها ولكنه لما نقل الى سكون خاص تصرف فيه فقيل
سكن الدار كما قيل تبوأها واوطنها ويجوز ان يكون سكنوا من السكون اي قروا فيها واطمأنوا طيبي النفوس
سائرين سيرة من قبلهم في الظلم والفساد ولا يحدثونها بما لقي الاولون من ايام الله وكيف كان عاقبة ظلمهم
فيعتبروا ويرتدعوا وتبين لكم بالاخبار والمشاهدة كيف اهلكناهم وانتقمنا منهم وقرئ ونبين لكم بالنون
وضربنا لكم الامثال اي صفات ما فعلوا وما فعل بهم وهي في الغرابة كالامثال المضروبة لكل ظالم وقد مكروا
مكرهم اي مكرهم العظيم الذي استفرغوا فيه جهدهم وعند الله مكرهم لا يخلو اما ان يكون مضافا الى الفاعل كالاول
على معنى ومكتوب عند الله مكرهم او الى المفعول على معنى وعند الله مكرهم الذي يمكرهم به وهو عذابهم الذي يستحقونه يأتيهم به من حيث لا يشعرون
ولا يحتسبون وان كان مكرهم لتزول منه الجبال وان عظم مكرهم وتبالغ في الشدة فضرب زوال الجبال منه مثلا

وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم وان كان مكرهم لتزول منه الجبال

لتفاقمه

لتفاقمه وشدته وان كان مكرهم مسوى لازالة الجبال معدا لذلك وقد جعلت ان نافية واللام مؤكدة
لها كقوله وما كان الله ليضيع ايمانكم والمعنى ومحال ان تزول الجبال بمكرهم على ان الجبال مثل لآيات الله
وشرائعه لانها بمنزلة الجبال الراسية ثباتا وتمكنا وتنصره قراءة ابن مسعود وما كان مكرهم وقرئ لتزول
بلام الابتداء على وان كان مكرهم من الشدة بحيث تزول منه الجبال وتنقلع عن اماكنها وقرأ علي وعمر
رضي الله عنهما وان كاد مكرهم فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله يعني قوله انا لننصر رسلنا كتب الله لاغلبن انا ورسلي
فان قلت هلا قيل مخلف رسله وعده ولم قدم المفعول الثاني على الاول قلت قدم الوعد ليعلم انه لا يخلف
الوعد اصلا كقوله ان الله لا يخلف الميعاد ثم قال رسله ليؤذن انه اذا لم يخلف وعده احدا وليس من شأنه اخلاف
المواعيد كيف يخلفه رسله الذين هم خيرته وصفوته وقرئ مخلف وعده رسله بجر الرسل ونصب الوعد
وهذه في الضعف كمن قرأ قتل اولادهم شركائهم ان الله عزيز غالب لا يماكر ذو انتقام لاوليائه من اعدائه يوم تبدل
الارض انتصابه على البدل من يوم يأتيهم او على الظرف للانتقام والمعنى يوم تبدل هذه الارض التي تعرفونها ارضا
اخرى غير هذه المعروفة وكذا السموات والتبديل التغيير وقد يكون في الذوات كقولك بدلت الدراهم
دنانير ومنه بدلناهم جلودا غيرها وبدلناهم بجنتيهم جنتين وفي الاوصاف كقولك بدلت الحلقة خاتما
اذا اذبتها وسويتها خاتما فنقلتها من شكل الى شكل ومنه قوله فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات
واختلف في تبديل الارض والسموات فقيل تبدل اوصافها فتسير عن الارض جبالها وتفجر بحارها وتسوى
فلا ترى فيها عوجا ولا امتا وعن ابن عباس هي تلك الارض وانما تغير وانشد وما الناس بالناس الذين
عهدتهم ولا الدار بالدار التي كنت تعلم وتبدل السماء بانتثار كواكبها وكسوف شمسها وخسوف قمرها وانشقاقها
وكونها ابوابا وقيل يخلق بدلها ارض وسموات اخر وعن ابن مسعود وانس يحشر الناس على ارض بيضاء لم يخطئ
عليها احد خطيئة وعن علي رضي الله عنه تبدل ارضا من فضة وسموات من ذهب وعن الضحاك ارضا من فضة بيضاء
كالصحائف وقرئ يوم نبدل الارض بالنون وبرزوا لله الواحد القهار كقوله لمن الملك اليوم
لله الواحد القهار لان الملك اذا كان لواحد غلاب لا يغالب ولا يعاز فلا مستغاث لاحد الى غيره ولا
مستجار كان الامر في غاية الصعوبة والشدة مقرنين قرن بعضهم مع بعض او مع الشياطين او قرنت
ايديهم الى ارجلهم مغللين في الاصفاد اما ان يتعلق بمقرنين اي يقرنون في الاصفاد واما
ان لا يتعلق به فيكون المعنى مقرنين مصفدين والاصفاد القيود وقيل الاغلال وانشد لسلامة
بن جندل وزيد الخيل عقالا في الاصفاد يعض بساعده ويعظم ساق سرابيلهم من قطران فيه ثلاث لغات قطران
وقطران بفتح القاف وكسرها مع سكون الطاء وهو ما يتحلب من شجر يسمى الابهل فيطبخ فتهنأ به الابل
الجربى فيحرق الجرب بحرارته وحدته والجلد وقد تبلغ حرارته الجوف ومن شأنه ان يسرع فيه اشتعال
النار وقد يستسرج به وهو اسود اللون منتن الريح فتطلى به جلود اهل النار حتى يعود طلاؤه لهم
كالسرابيل وهي القمص لتجتمع عليهم الاربع لذع القطران وحرقته واسراع النار في جلودهم واللون الوحش
ونتن الريح على ان التفاوت بين القطرانين كالتفاوت بين النارين وكل ما وعده الله او اوعد به في الآخرة

فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله ان الله عزيز ذو انتقام يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار وترى المجرمين يومئذ مقرنين في الاصفاد سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار ليجزي الله كل نفس ما كسبت ان الله سريع الحساب هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا انما هو اله واحد وليذكر اولوا الالباب

فبينه وبين ما نشاهد من جنسه ما لا يعاد وقدر وكانه ما عندنا منه الا الاسامي والمسميات
ثمة فبكرمه الواسع نعوذ من سخطه ونسأله التوفيق فيما ينجينا من عذابه وقرئ من قطر آن والقطر النحاس
او الصفر المذاب والآن المتناهي حره وتغشى وجوههم النار كقوله افمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيامة
يسحبون في النار على وجوههم لان الوجه اعز موضع في ظاهر البدن واشرفه كالقلب في باطنه ولذلك قال
تطلع على الافئدة وقرئ وتغشى وجوههم بمعنى تتغشى ليجزي الله يفعل بالمجرمين ما يفعل ليجزي كل نفس مجرمة
بما كسبت او كل نفس من مجرمة ومطيعة لانه اذا عاقب المجرمين لاجرامهم علم انه يثيب المطيعين لطاعتهم
هذا بلاغ للناس كفاية لهم في التذكير والموعظة يعني بهذا ما وصفه من قوله ولا تحسبن الله الى قوله سريع الحساب
ولينذروا به معطوف على محذوف اي لينصحوا ولينذروا به بهذا البلاغ وقرئ لينذروا بفتح الياء
من نذر به اذا علمه واستعد له وليعلموا انما هو اله واحد لانهم اذا خافوا ما انذروا به دعتهم المخافة
الى النظر حتى يتوصلوا الى التوحيد لان الخشية ام الخير كله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
ابراهيم اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل من عبد الاصنام وعدد من لم يعبد **سورة الحجر مكية**
**وهي تسع وتسعون آية** بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك اشارة
الى ما تضمنته السورة من الآيات والكتاب والقرآن المبين السورة وتنكير القرآن للتفخيم والمعنى تلك آيات
الكتاب الكامل في كونه كتابا واي قرآن مبين كانه قيل الكتاب الجامع للكمال والغرابة في البيان ربما قرئ ربما
بالتشديد وربما بالضم والفتح مع التخفيف فان قلت لم دخلت على المضارع وقد ابوا دخولها الا على الماضي
قلت لان المترقب في اخبار الله تعالى بمنزلة الماضي المقطوع به في تحققه فكانه قيل ربما ود فان قلت
متى تكون ودادتهم قلت عند الموت او يوم القيامة اذا عاينوا حالهم وحال المسلمين وقيل اذا رأوا المسلمين يخرجون
من النار وهذا ايضا من باب الارداف فان قلت فما معنى التقليل قلت هو وارد على مذهب العرب في قولهم لعلك
ستندم على فعلك وربما ندم الانسان على ما فعل ولا يشكون في تندمه ولا يقصدون تقليله
لكنهم ارادوا لو كان الندم مشكوكا فيه او كان قليلا لحق عليك ان لا تفعل هذا الفعل لان العقلاء
يتحرزون من التعرض للغم المظنون كما يتحرزون من المتيقن ومن القليل منه كما من الكثير وكذلك المعنى
في الآية لو كانوا يودون الاسلام مرة واحدة فبالحري ان يسارعوا اليه فكيف وهم يودونه في كل ساعة
لو كانوا مسلمين حكاية ودادتهم وانما جيء بها على لفظ الغيبة لانهم مخبر عنهم كقولك حلف بالله
ليفعلن ولو قيل حلف بالله لافعلن ولو كنا مسلمين لكان حسنا سديدا وقيل تدهشهم اهوال ذلك اليوم
فيبقون مبهوتين فان حانت منهم افاقة في بعض الاوقات من سكرتهم تمنوا ذلك ذرهم يعني
اقطع طمعك من ارعوائهم ودعهم عن النهي عما هم عليه والصد عنه بالتذكرة والنصيحة وخلهم يأكلوا
ويتمتعوا بدنياهم وتنفيذ شهواتهم ويلههم الامل ويشغلهم املهم وتوقعهم لطول الاعمار واستقامة الاحوال وان
لا يلقوا في العاقبة الا خيرا فسوف يعلمون سوء صنيعهم والغرض الايذان بانهم من اهل الخذلان وانهم
لا يجيء منهم الا ما هم فيه وانه لا زاجر لهم ولا واعظ الا معاينة ما ينذرون به حين لا ينفعهم الوعظ

ولا سبيل

ولا سبيل الى اتعاظهم قبل ذلك فامر رسوله بان يخليهم وشانهم ولا يشتغل بما لا طائل تحته وان يبالغ
في تخليتهم حتى يامرهم بما لا يزيدهم الا ندما في العاقبة وفيه الزام الحجة ومبالغة في الانذار واعذار فيه
وفيه تنبيه على ان ايثار التلذذ والتنعم وما يؤدي اليه طول الامل وهذه هجيرى اكثر الناس ليس من
اخلاق المؤمنين وعن بعضهم التمرغ في الدنيا من اخلاق الهالكين ولها كتاب جملة واقعة صفة لقرية
والقياس ان لا يتوسط الواو بينهما كما في قوله تعالى وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون وانما توسطت
لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف كما يقال في الحال جاءني زيد عليه ثوب وجاءني وعليه ثوب كتاب
معلوم مكتوب معلوم وهو اجلها الذي كتب في اللوح وبين الآية الى قوله ما تسبق من امة اجلها في موضع
كتابها وانث الامة اولا ثم ذكرها حملا على اللفظ والمعنى وقالوا يستأخرون عنه لانه معلوم
قرأ الاعمش يا ايها الذي الى البناء الذكر وكان هذا النداء منهم على وجه الاستهزاء كما قال فرعون ان رسولكم
الذي ارسل اليكم لمجنون وكيف يقرون بنزول الذكر عليه وينسبونه الى الجنون والتعكيس في كلامهم للاستهزاء و
التهكم مذهب واسع وقد جاء في كتاب الله في مواضع منها فبشرهم بعذاب اليم انك لانت الحليم الرشيد وقد يوجد
كثيرا في الكلام العجم والمعنى انك لتقول قول المجانين حتى تدعي ان الله نزل عليك الذكر لو ما ركب مع لا وما لمعنيين
معنى امتناع الشيء لوجود غيره ومعنى التحضيض واما هل فلم تركب الا مع لا وحدها للتحضيض قال ابن مقبل لو ما الحياء
ولو ما الدين عبتكما ببعض ما فيكما اذ عبتما عودي والمعنى هلا تأتينا بالملائكة يشهدون بصدقك ويعضدونك
على انذارك كقوله لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا او هلا تأتينا بالملائكة للعقاب على تكذيبنا ان كنت
صادقا كما كانت تأتي الامم المكذبة برسلها وقرئ تنزل بمعنى تتنزل وتنزل على البناء للمفعول ونزل وننزل
الملائكة بالنون ونصب الملائكة الا بالحق الا تنزيلا ملتبسا بالحكمة والمصلحة ولا حكمة في ان تأتيكم عيانا
تشاهدونهم ويشهدون لكم بصدق النبي صلى الله عليه وسلم لانكم حينئذ مصدقون عن اضطرار ومثله قوله
عز وجل وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وقيل الحق الوحي او العذاب اذا جواب وجزاء لانه
جواب لهم وجزاء الشرط مقدر تقديره ولو نزلنا الملائكة ما كانوا منظرين وما اخر عذابهم انا نحن نزلنا
الذكر رد لانكارهم واستهزائهم في قولهم يا ايها الذي نزل عليه الذكر ولذلك قال انا نحن فاكد عليهم انه هو
المنزل على القطع والثبات وانه هو الذي بعث به جبريل الى محمد صلى الله عليه وسلم وبين يديه ومن خلفه
رصدا حتى نزل وبلغ محفوظا من الشياطين وهو حافظه في كل وقت من كل زيادة ونقصان وتحريف وتبديل
بخلاف الكتب المتقدمة فانه لم يتول حفظها وانما استحفظها الربانيين والاحبار فاختلفوا فيما بينهم
بغيا فكان التحريف ولم يكل القرآن الى غير حفظه فان قلت فحين كان قوله انا نحن نزلنا الذكر ردا لانكارهم
واستهزائهم فكيف اتصل به قوله وانا له لحافظون قلت قد جعل ذلك دليلا على انه منزل من عنده آية
لانه لو كان من قول البشر او غير آية لتطرق عليه الزيادة والنقصان كما يتطرق على كل كلام سواه وقيل الضمير
في له لرسول الله صلى الله عليه وسلم كقوله والله يعصمك من الناس في شيع الاولين في فرقهم وطوائفهم والشيعة الفرقة
اذا اتفقوا على مذهب وطريقة ومعنى ارسلنا فيهم نبأناه فيهم وجعلناه رسولا فيما بينهم وما يأتيهم حكاية حال

ماضيه لان ما لا يدخل على مضارع الا وهو في معنى الحال ولا على ماض الا وهو قريب من الحال كذلك نسلكه
في الابرة واسلكته اذا ادخلته فيها ونظمته وقرئ نسلكه والضمير للذكر اي مثل ذلك السلك ونحوه نسلك
الذكر في قلوب المجرمين ملقى على حواشي قلوبهم مكذبا مستهزأ به غير مقبول كما لو انزلت بلئيم حاجة لم يجبها
البهائم فكذلك انزلنا باللئام يعني مثل هذا الانزال انزلناها بهم مردودة غير مقضية ومحل قوله لا يؤمنون
به النصب على الحال من ضمير نسلكه او بيان للجملة المتضمنة له وقد خلت سنة الاولين طريقتهم التي سنها الله
في اهلاكهم حين كذبوا برسلهم وبالذكر المنزل عليهم وهو وعيد لاهل مكة على تكذيبهم فظلوا فيه يعرجون
والكرة سكرت حيرت وحبست الابصار من السكر او السكر وقرئ سكرت بالتخفيف وحبست كما يحبس
النهر من الجري وقرئ سكرت بالتخفيف اي حبست كما يحبس النهر من الجري وقرئ سكرت من السكر اي حارت
كما يحار السكران والمعنى ان هؤلاء المشركين بلغ من غلوهم في العناد ان لو فتح لهم باب من ابواب السماء
ويسر لهم معراج يصعدون فيه اليها ورأوا من العيان ما رأوا لقالوا هو شيء نتخايله لا حقيقة له ولقالوا
هو شيء نتخايله لا حقيقة له ولعلنا قد سحرنا محمد بذلك وقيل الضمير للملائكة اي لو اريناهم الملائكة يصعدون في السماء
عيانا لقالوا ذلك وذكر الظلول ليجعل عروجهم بالنهار ليكونوا مستوضحين لما يرون وقال انما ليدل على
انهم يبتون القول بان ذلك ليس الا تسكيرا للابصار من استرق في محل النصب على الاستثناء وعن ابن عباس
رضي الله عنهما انهم كانوا لا يحجبون عن السموات فلما ولد عيسى عليه السلام منعوا من ثلث سموات فلما
ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات كلها شهاب مبين ظاهر للمبصرين موزون بميزان الحكمة ومقدر بمقدار
تقتضيه لا يصلح فيه زيادة ولا نقصان او له وزن وقدر في ابواب النعمة والمنفعة وقيل ما يوزن من نحو
الذهب والفضة والنحاس والحديد وغيرها فاستعار لها بناء على معنى بخلاف الشمائل والحبات ونحوها او لما
يضرب لها ناهنا والصواب الضمير او نحو البابين وقد تقرأ معايش بالهمز على التشبيه ومن لستم له برازقين
عطف على معايش او على محل لكم كانه قيل وجعلنا لكم فيها معايش وجعلنا لكم من لستم له برازقين او وجعلنا
لكم معايش ولمن لستم له برازقين واراد به العيال والمماليك والخدم الذين يحسبون انهم يرزقونهم ويخطئون
فان الله هو الرزاق يرزقهم واياهم ويدخل فيه الانعام والدواب وكل ما به انتفاع مما الله رازقه
وقد سبق الى ظنهم انهم الرازقون ولا يجوز ان يكون مجرورا عطفا على الضمير المجرور في لكم لانه لا يعطف
على الضمير المجرور ذكر الخزائن تمثيل والمعنى وما من شيء ينتفع به العباد الا ونحن قادرون على ايجاده
وتكوينه والانعام به وما نعطيه الا بمقدار معلوم نعلم انه مصلحته فضرب الخزائن مثلا لاقتداره على كل مقدور
لواقح حوامل شبه الريح التي جاءت بخير من انشاء سحاب ماطر بالحامل كما قيل للتي لا تأتي بخير ريح عقيم
والثاني ان اللواقح بمعنى الملاقح كما قال ومختبط مما تطيح الطوائح يريد المطاوح جمع مطيحة وقرئ وارسلنا
الريح على تأويل الجنس فاسقيناكموه فجعلناه لكم سقيا وما انتم له بخازنين نفي عنهم ما اثبته لنفسه
في قوله وان من شيء الا عندنا خزائنه كانه قال نحن الخازنون للماء على معنى نحن القادرون على خلقه
في السماء وانزاله منها وما انتم عليه بقادرين دلالة على عظيم قدرته واظهار عجزهم ونحن الوارثون اي الباقون

ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين وحفظناها من كل شيطان رجيم الا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين والارض مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل شيء موزون وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين

وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم وارسلنا الرياح لواقح فانزلنا من السماء ماء فاسقيناكموه وما انتم له بخازنين وانا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون



بعد هلاك الخلق كله وقيل للباقي وارث استعارة من وارث الميت لانه يبقى بعده ومنه قوله صلى الله
عليه وسلم في دعائه واجعله الوارث منا ولقد علمنا المستقدمين من استقدم ولادة وموتا ومن تأخر من الاولين
والاخرين او من خرج من اصلاب الرجال ومن لم يخرج بعد او من تقدم في الاسلام وسبق الى الطاعة ومن
تأخر وقيل المستقدمين في صفوف الجماعة والمستأخرين روي ان امرأة حسناء كانت في المصليات خلف رسول
الله صلى الله عليه وسلم فكان بعض القوم يتقدم لئلا ينظر اليها وبعضهم يتأخر ليبصرها فنزلت وان ربك هو يحشرهم
اي هو وحده القادر على حشرهم والعالم بحصرهم مع كثرتهم وتباعد اطراف عددهم انه حكيم باهر الحكمة
واسع العلم يفعل كل ما يفعل على مقتضى الحكمة والصواب وقد احاط علما بكل شيء صلصال الطين اليابس
الذي يصلصل وهو غير مطبوخ واذا طبخ فهو فخار قالوا اذا توهمت في صوته مدا فهو صليل وان تو
همت فيه ترجيعا فهو صلصلة وقيل هو تضعيف صل اذا انتن والحمأ الطين الاسود المتغير والمسنون المصور
من سنة الوجه او المصبوب ليجف اي افرغ صورة انسان كما تفرغ الصور من الجواهر المذوبة في امثالها
وقيل المنتن من سننت الحجر اذا حككته به فالذي يسيل بينهما سنين ولا يكون الا منتنا من حمأ صفة
صلصال اي كائن من حمأ ومسنون بمعنى مصور ان يكون صفة لصلصال كانه افرغ الحمأ فصور منها تمثال انسان اجوف
فيبس حتى اذا نقر صلصل ثم غيره بعد ذلك الى جوهر اخر والجان ابا الجن كادم للناس وقيل هو ابليس ويجوز
ان يراد به الجنس من قبل من قبل خلق الانسان من نار السموم من نار الحر الشديد النافذ في المسام قبل هذه السموم يجوز ان
يكون جزءا من سبعين جزءا من نار جهنم واذ قال ربك واذكر وقت قوله فاذا سويته عدلت خلقته وهيأتها
لنفخ الروح فيها ونفخت فيه من روحي حتى جرى اثاره في تجاويف اعضائه فحيي وليس ثمة نفخ ولا منفوخ وانما هو تمثيل لتحصيل
ما يحيا به فيه واستثنى ابليس من الملائكة لانه كان بينهم مأمورا معهم بالسجود فغلب اسم الملائكة ثم استثنى بعد
التغليب كقولك رأيتهم الا هندا وان استثناء متصلا على تقدير قول قائل يقول هلا سجد فقيل ابى ذلك واستكبر
عنه وقيل معناه ولكن ابليس ابى ان يكون مع الساجدين
اي غرض لك في ان لا تكون مع الساجدين اي داع لك الى الاباء قال لم اكن لاسجد اللام لتأكيد النفي ومعناه لا يصح مني وينافي حالي
ان اسجد لبشر جسماني من صلصال فاخرج منها من الجنة او السماء فانك رجيم مطرود من رحمة الله لان من يطرد
يرجم بالحجارة او شيطان يرجم بالشهب ملعون لان اللعن هو الطرد من الرحمة والابعاد منها والضرب ضربت منتهاها الى الجنة
او السماء او الى جملة الملائكة وضرب يوم الدين حدا للعنة اما لانه ابعد غاية يضربها الناس في كلامهم كقوله
ما دامت السموات والارض في التأبيد او لانه يوم يلعن فيه مع ما يليه من ملعون اهل السموات والارض
الدين من غير ان يعذب فاذا جاء ذلك اليوم عذب عذابا ينسى اللعن معه ويوم الدين ويوم يبعثون ويوم الوقت
المعلوم في معنى واحد ولكن خولف بين العبارات سلوكا بالكلام طريقة البلاغة وقيل ان سأل الانظار
الى اليوم الذي فيه يحيون لئلا يموت اذ لا يموت يوم البعث احد فلم يجب الى ذلك وانظر الى اخر ايام التكليف
بما اغويتني الباء للقسم وما مصدرية وجواب القسم لازينن والمعنى اقسم باغوائك اياي لازينن لهم ومعنى اغوائه
اياه تسببه لغيه بان امره بالسجود لادم عليه السلام فافضى ذلك الى غيه وما الامر بالسجود الا حسن وتعريض للثواب

ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين وان ربك هو يحشرهم انه حكيم عليم ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حمأ مسنون والجان خلقناه من قبل من نار السموم واذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من صلصال من حمأ مسنون فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس ابى ان يكون مع الساجدين

قال يا ابليس ما لك الا تكون مع الساجدين قال لم اكن لاسجد لبشر خلقته من صلصال من حمأ مسنون قال فاخرج منها فانك رجيم وان عليك اللعنة الى يوم الدين قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم قال رب بما اغويتني لازينن لهم في الارض ولاغوينهم اجمعين

بالتواضع والخضوع لأمر الله وتكبرا بجبل اختيارا للإباء والاستكبار فتلك على الله برئ من عبده ومن ادعى و
الرضا به ونحوه وكذا بما الوثيقي لا دين ولا نفعتك لأغوينهم في آية أقسام الا ان احدها اقسام بصفته
الثاني واقسام بنفسه وتعد في المفعولات بينهما ويجوز أن لا يكون ويعتقدهم تحلفون ويكون المعنى بسبب
تسبيبك لإغوائي اقسم لأضلنهم نحو ما فعلته من التسبيب لإغوائهم بأن أزين لهم المعاصي وأوسوس اليهم
ما يكون سبب هلاكهم في الأرض في الدنيا التي هي دار الغرور لقوله ثم أخلد الى الأرض واتبع هواه او
انا اقدر على الاحتيال لآدم والتزيين له الأكل من الشجرة وهو في السماء فانا على التزيين لأولاده
في الأرض أقدر أو أراد لأجعلن مكان التزيين عندهم الأرض ولأوقعن تزيينها فيها أي لأزينها في أعينهم و
لأحدثنهم بأن الزينة في الدنيا وحدها حتى يستحسنوها على الأخرى ويطمئنوا إليها دونها ونحوه يخرج في
عراقيبها نصلي المستثنى المخلصين لأنه علم أن كيده لا يعمل فيهم ولا يقبلون منه هذا طريق حق علي أن أراعيه
وهو أن لا يكون لك سلطان على عبادي الا من اختار اتباعك منهم لغوايته وقرئ علي من علو
الشرف والفضل لموعدهم الضمير للغاوين وقيل للأتباع لها سبعة أبواب النار أطباقها وأدراكها فأعلاها للموحدين
والثانية لليهود والثالثة للنصارى والرابعة للصابئين والخامسة للمجوس والسادسة للمشركين والسابعة
للمنافقين وعن ابن عباس أن جهنم لمن ادعى الربوبية ولظى لعبدة النار والحطمة لعبدة الأصنام وسقر
لليهود والسعير للنصارى والهاوية للموحدين وقرئ جزء بالتخفيف والتثقيل وقرأ الزهري جزّ بالتشديد كأنه
حذف الهمزة وألقى حركتها على الزاي ثم وقف عليه بالتشديد كقولهم الرجل ثم أجرى
الوصل مجرى الوقف المتقين من اتباعه في الكفر ... وعن ابن عباس رضي الله عنه اتقوا
الكفر والفواحش ولهم ذنوب تكفرها الصلوات وغيرها ادخلوها على إرادة القول وقرئ أدخلوها
بسلام سالمين أو مسلما عليكم الملائكة الغل الحقد الكامن في القلب من انغل في جوفه وتغلغل اي كان
بينهم في الدنيا غل على أمر من الله ذلك من قلوبهم وطيب نفوسهم وعن علي رضي الله عنه أرجو أن أكون
أنا وعثمان وطلحة والزبير منهم وعن الحارث الأعور كنت جالسا عنده إذ جاء ابن طلحة فقال له علي رضي الله
عنه مرحبا بك يا ابن أخي أما والله إني لأرجو أن أكون أنا وأبوك ممن قال الله تعالى فيهم ونزعنا ما في صدورهم من
غل فقال له قائل كلا الله أعدل من أن يجعلك وطلحة في مكان واحد فقال فلمن هذه الآية لا أم لك وقيل معناه
طهر الله قلوبهم من أن يتحاسدوا على الدرجات في الجنة ونزع منها كل غل وألقى فيها التواد والتحاب
إخوانا نصب على الحال وعلى سرر متقابلين كذلك وعن مجاهد تدور بهم الأسرة حيثما داروا فيكونون
في جميع أحوالهم متقابلين لما أتم ذكر الوعد والوعيد اتبعه بقوله نبئ عبادي تقريرا لما ذكر وتمكينا له في النفوس وعن
ابن عباس غفور لمن تاب وعذابه لمن لم يتب وعطف ونبئهم على نبئ عبادي ليتخذوا ما أحل من العذاب بقوم
لوط عبرة يعتبرون بها سخط الله وانتقامه من المجرمين ويتحققوا عنده أن عذابه هو العذاب الأليم سلاما
أي نسلم عليك سلاما وجلون خائفون وكان خوفهم لامتناعهم من الأكل وقيل لأنهم دخلوا بغير إذن وبغير
وقت وقرأ الحسن لا توجل بضم التاء من أوجله وقرئ لا تأجل ولا تواجل من واجله بمعنى أوجله ...



نبشرك بضم النون والتخفيف إنا نبشرك استئناف في معنى التعليل للنهي عن الوجل وإذا دوا الملك
بمثابة الآمن المبشر فلا يوجل بغلام يعني أنه بشر بمجيئه مع مس الكبر إياه ولذا كانت الولادة أمرا عجيبا مستنكرا في العادة
مع الكبر فبم تبشرون هي ما الاستفهامية دخلها معنى التعجب كأنه قال بأي أعجوبة تبشروني أو أراد أنكم
تبشروني بما هو غير متصور في العادة فبأي شيء تبشرون يعني لا تبشروني في الحقيقة بشيء لأن البشارة
بمثل هذا بشارة بغير شيء ويجوز أن لا يكون صلة لتبشرون ويكون سؤالا عن الوجه والطريقة يعني بأي
طريقة تبشرونني بالولد والبشارة به لا طريقة لها في العادة وقوله بشرناك بالحق يحتمل أن يكون الباء فيه
صلة أي بشرناك باليقين الذي لا لبس فيه أو بشرناك بطريقة هي حق وهي قول الله ووعده وأنه قادر
على أن يوجد ولدا من غير أبوين فكيف من شيخ فان وعجوز عاقر وقرئ تبشرون بفتح النون وبكسرها على
حذف نون الجمع والأصل تبشرونني وتبشرونني بإدغام نون الجمع في نون العماد وقرئ من القنطين
من قنط يقنط وقرئ ومن يقنط بالحركات الثلاث في النون ...
أراد ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون المخطئون طريق الصواب أو إلا الكافرون كقوله لا ييأس من روح الله
إلا القوم الكافرون يعني لم أستنكر ذلك قنوطا من رحمته ولكن استبعادا له في العادة التي أجراها
الله فإن قلت قوله تعالى إلا آل لوط استثناء متصل أم منقطع قلت لا يخلو من أن يكون استثناء من قوم فيكون
منقطعا لأن القوم موصوفون بالإجرام فاختلف لذلك الجنسان وأن يكون استثناء من الضمير في مجرمين
فيكون متصلا كأنه قيل إلى قوم قد أجرموا كلهم إلا آل لوط وحدهم كما قال فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين
فإن قلت فهل يختلف المعنى لاختلاف الاستثناءين قلت نعم وذلك أن آل لوط مخرجون في المنقطع
من حكم الإرسال وعلى أنهم أرسلوا إلى القوم المجرمين خاصة ولم يرسلوا إلى آل لوط أصلا ومعنى إرسالهم إلى
القوم المجرمين كإرسال الحجر أو السهم إلى المرمي في أنه في معنى التعذيب والإهلاك كأنه قيل إنا أهلكنا قوما
مجرمين ولكن آل لوط أنجيناهم وأما في المتصل فهم داخلون في حكم الإرسال وعلى أن الملائكة أرسلوا إليهم
جميعا ليهلكوا هؤلاء وينجوا هؤلاء فلا يكون الإرسال مخلصا بمعنى الإهلاك والتعذيب كما في الوجه
الأول فإن قلت فقوله إنا لمنجوهم بم يتعلق على الوجهين قلت إذا انقطع الاستثناء جرى مجرى خبر لكن في الاتصال
لوط لأن المعنى لكن آل لوط منجون وإذا اتصل كان كلاما مستأنفا كأن إبراهيم عليه السلام قال لهم
فما حال آل لوط فقالوا إنا لمنجوهم فإن قلت فقوله إلا امرأته مم استثني وهل هو استثناء من استثناء
قلت استثني من الضمير المجرور في قوله لمنجوهم وليس من الاستثناء في شيء لأن الاستثناء من الاستثناء
إنما يكون فيما اتحد الحكم فيه وأن يقال أهلكناهم إلا آل لوط إلا امرأته كما اتحد الحكم في قول المقر لفلان
علي عشرة دراهم إلا ثلاثة إلا درهما وأما في الآية فقد اختلف الحكمان لأن إلا آل لوط متعلق بأرسلنا
أو بمجرمين وإلا امرأته قد تعلق بمنجوهم فأنى يكون استثناء من استثناء وقرئ لمنجوهم بالتخفيف والتثقيل
فإن قلت لم جاز تعليق فعل التقدير في قوله قدرنا إنها لمن الغابرين والتعليق من خصائص
أفعال القلوب قلت لتضمن فعل التقدير معنى العلم ولذلك فسر العلماء تقدير الله

لمن الغابرين الباقين قلت لم أسند الملائكة فعل التقدير وهو لله وحده إلى أنفسهم ولم يقولوا قدر الله قلت
لما لهم من القرب والاختصاص بالله الذي ليس لأحد غيرهم كما تقول خاصة الملك دبرنا كذا وأمرنا بكذا و
والمدبر والآمر هو الملك لا هم وإنما يظهرون بذلك اختصاصهم وأنهم لا يتميزون عنه وقرئ قدرنا بالتخفيف
منكرون أي تنكركم نفسي وتنفر عنكم فأخاف أن تطرقوني بشر بدليل قوله بل جئناك بما كانوا فيه
يمترون أي ما جئناك بما تنكرنا لأجله بل جئناك بما فيه فرحك وتشفيك من عدوك وهو العذاب
الذي كنت تتوعدهم به فيمترون فيه ويكذبونك وأتيناك بالحق باليقين من عذابهم وإنا لصادقون في الإخبار
بحلوله بهم وقرئ فأسر بقطع الهمزة ووصلها من أسرى وسرى صاحب الإقليد بقطع من الليل
القطع في آخر الليل قال افتحي الباب وانظري في النجوم كم علينا من قطع الليل البهيم وقيل هو بعدما يمضي
شيء صالح من الليل قلت ما معنى أمره باتباع أدبارهم ونهيهم عن الالتفات قلت قد بعث الله الهلاك
على قومه ونجاه وأهله إجابة لدعوته عليهم وخرج مهاجرا فلم يكن له بد من الاجتهاد في شكر الله
وإدامة ذكره وتفريغ باله لذلك فأمر بأن يقدمهم لئلا يشتغل بمن خلفه قلبه وليكون مطلعا عليهم
وعلى أحوالهم فلا تفرط منهم التفاتة احتشاما منه ولا غيرها من الهفوات في تلك الحالة المهولة المحذورة ولئلا
يتخلف منهم أحد لغرض فيصيبه العذاب وليكون مسيره مسير الهارب الذي يقدم سربه ويفوت به ونهوا
عن الالتفات لئلا يروا ما ينزل بقومهم من العذاب فيرقوا لهم وليوطنوا نفوسهم على المهاجرة ويطيبوا
عن مساكنهم ويمضوا قدما غير ملتفتين إلى ما وراءهم كالذي يتحسر على مفارقة وطنه فلا يزال يلوي إليه
أخادعه كما قال: تلفت نحو الحي حتى وجدتني وجعت من الإصغاء ليتا وأخدعا. وجعل النهي عن الالتفات
كناية عن مواصلة السير وترك التواني والتوقف لأن من يتلفت لا بد له في ذلك من أدنى وقفة وامضوا حيث
تؤمرون قيل هو مصر وعدي وامضوا إلى الظرف المبهم لأن حيث مبهم في الأمكنة وكذلك الضمير
في تؤمرون وعدي وقضينا بإلى لأنه ضمن معنى أوحينا كأنه قيل وأوحينا إليه مقضيا مبتوتا وفسر ذلك الأمر
بقوله أن دابر هؤلاء مقطوع وفي إبهامه وتفسيره تفخيم للأمر وتعظيم له وقرأ الأعمش إن بالكسر على الاستئناف
كأن قائلا قال أخبرنا عن ذلك الأمر فقال إن دابر هؤلاء وفي قراءة ابن مسعود وقلنا إن دابر هؤلاء ودابرهم
آخرهم يعني يستأصلون عن آخرهم حتى لا يبقى منهم أحد أهل المدينة أهل سدوم التي ضرب بقاضيها المثل
في الجور مستبشرين بالملائكة لا تفضحون بفضيحة ضيفي لأن من أسيء إلى ضيفه أو جاره فقد أسيء إليه
كما أن من أكرم من يتصل به فقد أكرم ولا تخزون ولا تذلوني بإذلال ضيفي من الخزي وهو الهوان
أو ولا تشوروا بي من الخزاية وهي الحياء عن العالمين عن أن تجير منهم أحدا أو تدفع عنهم أو تمنع بيننا وبينهم فإنهم
كانوا يتعرضون لكل أحد وكان يقوم صلى الله عليه وسلم بالنهي عن المنكر والحجز بينهم وبين المتعرض له فأوعدوه
وقالوا لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين وقيل عن ضيافة الناس وإنزالهم وكانوا نهوه أن يضيف
أحدا قط هؤلاء بناتي إشارة إلى النساء لأن كل أمة أولاد نبيها رجالهم بنوه ونساؤهم بناته فكأنه
قال لهم هؤلاء بناتي فانكحوهن وخلوا بني فلا تتعرضوا لهم إن كنتم فاعلين شك في قبولهم لقوله كأنه قال



ما أقول لكم وما أظنكم تفعلون وقيل إن كنتم تريدون قضاء الشهوة فيما أحل الله دون ما حرم
لعمرك على إرادة القول أي قالت الملائكة للوط عليه السلام لعمرك إنهم لفي سكرتهم أي في غوايتهم التي أذهبت عقولهم
التي أذهبت عقولهم وتمييزهم بين الخطأ الذي هم عليه وبين الصواب الذي تشير به عليهم من ترك البنات
يعمهون يتحيرون فكيف يقبلون قولك ويصغون إلى نصيحتك وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وأنه أقسم بحياته وما أقسم بحياة أحد قط كرامة له والعمر والعمر واحد إلا أنهم خصوا القسم بالمفتوح
لإيثار الأخف فيه وذلك لأن الحلف كثير الدور على ألسنتهم ولذلك حذفوا الخبر وتقديره لعمرك مما
أقسم به كما حذفوا الفعل في قولك بالله وقرئ في سكرهم وفي سكراتهم الصيحة صيحة جبريل مشرقين داخلين
في الشروق وهو بزوغ الشمس وقيل من سجيل قيل من طين عليه كتاب من السجل ودليله قوله حجارة من طين
مسومة عند ربك أي معلمة بكتاب للمتوسمين للمتفرسين المتأملين وحقيقة المتوسمين النظار المتثبتون
في نظرهم حتى يعرفوا حقيقة سمة الشيء يقال توسمت في فلان كذا أي عرفت وسمه فيه وإنها وإن هذه القرى يعني
سافلها لبسبيل مقيم ثابت يسلكه الناس لم يندرس
بعد وهم يبصرون تلك الآثار وهو تنبيه لقريش كقوله وإنكم لتمرون عليهم مصبحين أصحاب الأيكة قوم شعيب
وإنهما يعني قرى قوم لوط والأيكة وقيل الأيكة ومدين لأن شعيبا عليه السلام كان مبعوثا إليهما فلما ذكر الأيكة
دل بذكرها على مدين فجاء بضميرهما لبإمام مبين لبطريق واضح والإمام اسم ما يؤتم به فسمي به الطريق
ومطمر البناء واللوح الذي يكتب فيه لأنها مما يؤتم به أصحاب الحجر ثمود والحجر واديهم وهو بين المدينة والشام
المرسلين يعني بتكذيبهم صالحا لأن من كذب واحدا منهم فكأنما كذبهم جميعا أو أراد صالحا ومن معه من
المؤمنين كما قيل الخبيبون لابن الزبير وأصحابه وعن جابر مررنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على
الحجر فقال لنا لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم إلا أن تكونوا باكين حذرا أن يصيبكم مثل ما أصاب
هؤلاء ثم زجر رسول الله صلى الله عليه وسلم راحلته فأسرع حتى خلفها آمنين لوثاقة البيوت واستحكامها من أن تنهدم
ويتداعى بنيانها ومن نقب اللصوص ومن الأعداء ومن حوادث الدهر أو آمنين من عذاب الله يحسبون
أن الجبال تحميهم منه ما كانوا يكسبون من بناء البيوت الوثيقة والأموال والعدد إلا بالحق إلا
خلقا ملتبسا بالحق والحكمة لا باطلا وعبثا أو بسبب العدل والإنصاف يوم الجزاء على الأعمال
وإن الساعة لآتية وإن الله ينتقم لك فيها من أعدائك ويجازيك وإياهم على حسناتك وسيئاتهم
فإنه ما خلق السموات والأرض وما بينهما إلا لذلك فاصفح فأعرض عنهم واحتمل ما تلقى منهم إعراضا
جميلا بحلم وإغضاء وقيل هو منسوخ بآية السيف ويجوز أن يراد به المخالقة فلا يكون منسوخا إن ربك
هو الخلاق الذي خلقك وخلقهم وهو العليم بحالك وحالهم فلا يخفى عليه ما يجري بينكم وهو
يحكم بينكم أو إن ربك هو الذي خلقكم وعلم ما هو الأصلح لكم وقد علم أن الصفح اليوم أصلح إلى
أن يكون السيف أصلح وفي مصحف أبي وعثمان إن ربك هو الخالق وهو يصلح للقليل والكثير والخلاق للكثير
تقطع الثياب وقطع الثوب سبعا سبع آيات وهي الفاتحة أو سبع سور وهي الطول واختلف في السابعة

ضُبل الانفال وبراءة في حكم سورة واحدة ولذلك لم يفصل بينهما باية التسمية وقيل سورة يونس
وقيل هي آل حم او سبع صحائف وهي الاسباع والمثاني من التثنية وهي التكرير لان الفاتحة مما تكرر
قراءتها في الصلوة وغيرها او من الثناء لاشتمالها على ما هو ثناء من الله على الله الواحدة مثناة او مثنية
صفة للآية واما السور والاسباع فلما وقع فيها من تكرير القصص والمواعظ والوعد والوعيد وغير ذلك
ولما فيها من الثناء كانها تثني على الله بافعاله العظمى وصفاته الحسنى ومن اما للبيان او للتبعيض اذا
اردت بالسبع الفاتحة او الطول وللبيان اذا اردت الاسباع ويجوز ان يكون كتب الله كلها مثاني لانها
تثني عليك بما فيها من المواعظ المكررة ويكون القرآن بعضها فان قلت كيف صح عطف القرآن العظيم على السبع وهل
هو الا عطف الشيء على نفسه قلت اذا عني بالسبع الفاتحة او الطول فما وراءهن ينطلق عليه اسم القرآن لانه
يقع على البعض كما يقع على الكل الا ترى الى قوله بما اوحينا اليك هذا القرآن يعني سورة يوسف واذا عنيت
بالاسباع فالمعنى ولقد آتيناك ما يقال له السبع المثاني والقرآن العظيم اي الجامع لهذين النعتين وهو
الثناء او التثنية والعظم اي لا تطمح ببصرك طموح راغب فيه ومتمن له الى ما متعنا به ازواجا منهم اصنافا
من الكفار فان قلت كيف وصل هذا بما قبله قلت يقول لرسوله قد اوتيت النعمة العظمى التي كل نعمة وان عظمت
فهي اليها حقيرة ضئيلة وهي القرآن العظيم فعليك ان تستغني به ولا تمدن عينيك الى متاع الدنيا ومنه
الحديث ليس منا من لم يتغن بالقرآن وحديث ابي بكر من اوتي القرآن فرأى ان احدا اوتي من الدنيا افضل
مما اوتي فقد صغر عظيما وعظم صغيرا وقيل وافت من بصرى واذرعات سبع قوافل ليهود بني قريظة والنضير
فيها انواع البز والطيب والجوهر وسائر الامتعة فقال المسلمون لو كانت هذه الاموال لنا لتقوينا بها ولانفقناها
في سبيل الله فقال لهم الله عز وجل لقد اعطيتكم سبع آيات هي خير من هذه القوافل السبع ولا تحزن عليهم
لا تتمن اموالهم ولا تحزن عليهم انهم لم يؤمنوا فيتقوى بمكانهم الاسلام وينتعش بهم المؤمنون وتواضع لمن معك
من فقراء المؤمنين وضعفائهم وطب نفسا عن ايمان الاغنياء والاقوياء وقل لهم اني انا النذير المبين انذركم
ببيان وبرهان ان عذاب الله نازل بكم فان قلت بم تعلق قوله كما انزلنا قلت فيه وجهان احدهما ان يتعلق
بقوله ولقد آتيناك اي انزلنا عليك مثل ما انزلنا على اهل الكتاب وهم المقتسمون الذين جعلوا القرآن عضين حيث قالوا
بعنادهم وعداوتهم بعضه حق موافق للتورية والانجيل وبعضه باطل مخالف لهما فاقتسموه الى حق وباطل
وعضوه وقيل كانوا يستهزؤن به فيقول بعضهم سورة البقرة لي ويقول الآخر سورة آل عمران لي ويجوز ان
يراد بالقرآن ما يقرؤنه من كتبهم وقد اقتسموه بتحريفهم وبان اليهود اقرت ببعض التورية وكذبت ببعض
والنصارى اقرت ببعض الانجيل وكذبت ببعض وهذه تسلية لرسول الله عن صنيع قومه بالقرآن وتكذيبهم
وقولهم سحر وشعر واساطير بان غيرهم من الكفرة فعلوا بغيره من الكتب نحو فعلهم والثاني ان يتعلق
بقوله وقل اني انا النذير اي وانذر قريشا مثل ما انزلنا من العذاب على المقتسمين يعني اليهود وهو ما جرى
على قريظة والنضير جعل المتوقع بمنزلة الواقع وهو من الاعجاز لانه اخبار بما سيكون وقد كان ويجوز ان يكون الذين
جعلوا القرآن عضين منصوبا بالنذير اي انذر المعضين الذين يجزؤن القرآن الى سحر وشعر واساطير الاولين

مثل ما انزلنا على المقتسمين وهم الاثنا عشر الذين اقتسموا مداخل مكة ايام الموسم فقعدوا في كل
مدخل متفرقين لينفروا الناس عن الايمان برسول الله يقول بعضهم لا تغتروا بالخارج منا فانه ساحر
ويقول الآخر كذاب والآخر شاعر فاهلكهم الله يوم بدر وقبله بآفات كالوليد بن المغيرة والعاص بن وائل
والاسود بن المطلب وغيرهم او مثل ما انزلنا على الرهط الذين تقاسموا على ان يبيتوا صالحا
عليه السلام والاقتسام بمعنى التقاسم فان قلت اذا علقت قوله كما انزلنا بقوله ولقد آتيناك فما معنى توسط لا
تمدن الى آخره بينهما قلت لما كان ذلك تسلية لرسول الله عن تكذيبهم وعداوتهم اعترض بما هو مدد لمعنى
التسلية من النهي عن الالتفات الى دنياهم والتأسف على كفرهم ومن الامر بان يقبل بمجامعه على المؤمنين
عضين اجزاء جمع عضة واصلها عضوة فعلة من عضى الشاة اذا جعلها اعضاء قال رؤبة وليس
دين الله بالمعضى وقيل هي فعلة من عضهته اذا بهته وعن عكرمة العضه السحر بلغة قريش يقولون
للساحر عاضه وللسحر عضه ولعن رسول الله العاضهة والمستعضهة نقصانها على الاول واو وعلى الثاني هاء
فوربك لنسألنهم عبارة عن الوعيد وقيل يسألهم سؤال تقريع وعن ابي العالية يسأل العباد عن خلتين
عما كانوا يعبدون وماذا اجابوا المرسلين فاصدع بما تؤمر فاجهر به واظهره يقال صدع بالحجة اذا تكلم
بها جهارا كقولك صرح بها من الصديع وهو الفجر والصدع في الزجاجة الابانة وقيل فاصدع فافرق
بين الحق والباطل بما تؤمر والمعنى بما تؤمر به من الشرائع فحذف الجار كقوله امرتك الخير فافعل ما امرت
به ويجوز ان يكون ما مصدرية اي بامرك مصدر من المبني للمفعول عن عروة بن الزبير في المستهزئين هم
خمسة نفر ذوو اسنان وشرف الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل والاسود بن المطلب والحرث بن
الطلاطلة وعن ابن عباس ماتوا كلهم قبل بدر قال جبريل لرسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان
اكفيكهم فاومأ الى ساق الوليد فمر بنبال فتعلق بثوبه سهم فلم ينعطف تعظما لاخذه فاصاب عرقا في عقبه
فقطعه فمات واومأ الى اخمص العاص بن وائل فدخلت فيها شوكة فقال لدغت لدغت فانتفخت
رجله حتى صارت كالرحى ومات واشار الى عيني الاسود بن المطلب فعمي واشار الى انف الحارث بن قيس فامتخط
قيحا فمات واشار الى الاسود بن عبد يغوث وهو قاعد في اصل شجرة فجعل ينطح براسه الشجرة ويضرب
وجهه بالشوك حتى مات بما يقولون من اقاويل الطاعنين فيك وفي القرآن فسبح فافزع فيما نابك الى الله
والفزع الى الله هو الذكر الدائم وكثرة السجود يكفك ويكشف عنك الغم ودم على عبادة ربك حتى ياتيك
اليقين اي الموت اي ما دمت حيا فلا تخل بالعبادة وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا حزبه امر
فزع الى الصلوة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحجر كان له من الاجر عشر حسنات بعدد المهاجرين
والانصار والمستهزئين بمحمد صلى الله عليه وسلم سورة النحل وتسمى سورة النعم مكية وهي مائة وثمان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم كانوا يستعجلون ما وعدوا من
قيام الساعة او نزول العذاب بهم يوم بدر استهزاء وتكذيبا بالوعد فقيل لهم اتى امر الله الذي هو بمنزلة
الآتي الواقع وان كان منتظرا لقرب وقوعه فلا تستعجلوه روي انه لما نزلت اقتربت الساعة قال الكفار

فيما بينهم ان هذا يزعم ان القيمة قد قربت فامسكوا عن بعض ما تعملون حتى ننظر ما هو كائن فلما تأخرت قالوا ما نرى شيئا فنزل اقترب للناس حسابهم فاشفقوا وانتظروا قربها فلما امتدت الايام قالوا يا محمد ما نرى شيئا مما تخوفنا به فنزلت أتى أمر الله فوثب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفع الناس رؤسهم فنزلت فلا تستعجلوه فاطمأنوا وقرئ يستعجلوه بالتاء والياء سبحانه وتعالى عما يشركون تبرأ جل وعز عن ان يكون له شريك وان يكون آلهتهم له شركاء وعن اشراكهم على ان ما موصولة او مصدرية فان قلت كيف اتصل هذا باستعجالهم قلت لان استعجالهم استهزاء وتكذيب وذلك من الشرك وقرئ تشركون بالتاء والياء ينزل قرئ بالتخفيف والتشديد وقرئ تنزل الملائكة اي تتنزل بالروح من امره بما يحيى القلوب الميتة بالجهل من وحيه او بما يقوم في الدين مقام الروح في الجسد وان انذروا من بكذا انذروا والمعنى يقول لهم اعلموا الناس قولي لا اله الا انا فاتقون ثم دل على وحدانيته وانه لا اله الا هو بما ذكر مما لا يقدر عليه غيره من خلق السموات والارض وخلق الانسان وما يصلحه وما لا بد منه من خلق البهائم لاكله وركوبه وجر اثقاله وسائر حاجاته وخلق ما لا تعلمون من اصناف خلائقه ومثله متعال عن ان يشرك به غيره وقرئ تشركون بالتاء والياء فاذا هو خصيم مبين فيه معنيان احدهما فاذا هو منطيق مجادل عن نفسه مكافح للخصوم مبين للحجة بعد ما كان نطفة من مني جمادا لا حس به ولا حركة دلالة على قدرته والثاني فاذا هو خصيم لربه منكر على خالقه قائل من يحيى العظام وهي رميم وصفا للانسان بالافراط في الوقاحة والجهل والتمادي في كفران النعمة وقيل نزلت في ابي بن خلف الجمحي حين جاء بالعظم الرميم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اترى الله يحيى هذا بعد ما قد رم الانعام الازواج الثمانية واكثر ما يقع على الابل وانتصابها بمضمر يفسره الظاهر كقوله والقمر قدرناه ويجوز ان يعطف على الانسان اي خلق الانسان والانعام ثم قال خلقها لكم اي ما خلقها الا لكم ولمصالحكم يا جنس الانسان والدفء اسم ما يدفأ به كما ان الملاء اسم ما يملأ به وهو الدفاء من لباس معمول من صوف او وبر او شعر وقرئ دف بطرح الهمزة والقاء حركتها على الفاء ومنافع هي نسلها ودرها وغير ذلك فان قلت تقديم الظرف في قوله ومنها تأكلون مؤذن بالاختصاص وقد يؤكل من غيرها قلت الاكل منها هو الاصل الذي يعتمده الناس في معايشهم واما الاكل من غيرها من الدجاج والبط وصيد البر والبحر فكغير المعتد به وكالجاري مجرى التفكه ويحتمل ان طعمتكم منها لانكم تحرثون بالبقرة والحب والثمار التي تأكلونها منها وتكتسبون باكراء الابل وتبيعون نتاجها والبانها وجلودها من الله تعالى بالتجمل بها كما من بالانتفاع بها لانه من اغراض اصحاب المواشي بل هو من معاظمها لان الرعيان اذا روحوها بالعشي وسرحوها بالغداة فزينت باراحتها وتسريحها الافنية وتجاوب فيها الثغاء والرغاء آنست اهلها وفرحت اربابها واجلتهم في عيون الناظرين اليها وكسبتهم الجاه والحرمة عند الناس ونحوه لتركبوها وزينة يواري سوآتكم وريشا فان قلت لم قدمت الاراحة على التسريح قلت لان الجمال في الاراحة اظهر اذا اقبلت ملأى البطون حافلة الضروع ثم أوت الى الحظائر حاضرة لاهلها

وقرأ عكرمة حينا تريحون وحينا تسرحون على ان تريحون وتسرحون وصف للحين والمعنى تريحون فيه وتسرحون فيه كقوله تعالى يوما لا تجزي وقرئ بشق الانفس بكسر الشين وفتحها وقيل هما لغتان في معنى المشقة وبينهما فرق وهو ان المفتوح مصدر شق الامر عليه شقا وحقيقته راجعة الى الشق الذي هو الصدع واما الشق فالنصف كانه يذهب نصف قوته لما يناله من الجهد فان قلت ما معنى قوله لم تكونوا بالغيه كانهم كانوا زمانا يتحملون المشاق في بلوغه حتى حملت الابل اثقالهم قلت معناه وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه في التقدير لو لم تخلق الابل الا بجهد انفسكم لا انهم لم يكونوا بالغيه في الحقيقة فان قلت كيف طابق قوله لم تكونوا بالغيه قوله وتحمل اثقالكم وهلا قيل لم تكونوا حامليها اليه قلت طباقه من حيث ان معناه وتحمل اثقالكم الى بلد بعيد قد علمتم انكم لا تبلغونه بانفسكم الا بجهد ومشقة فضلا ان تحملوا على ظهوركم اثقالكم ويجوز ان يكون المعنى لم تكونوا بالغيه بها الا بشق الانفس وقيل اثقالكم اجرامكم وعن عكرمة البلد مكة لرؤف رحيم حيث رحمكم بخلق هذه الحوامل وتيسير هذه المصالح والخيل والبغال والحمير عطف على الانعام اي وخلق هؤلاء للركوب والزينة وقد احتج على حرمة اكل لحومهن بان علل خلقها بالركوب والزينة ولم يذكر الاكل بعدما ذكره في الانعام فان قلت لم انتصب وزينة قلت لانه مفعول له وهو معطوف على محل لتركبوها فان قلت هلا وردا معطوفين على سنن واحد قلت لان الركوب فعل المخاطبين واما الزينة ففعل الزائن وهو الخالق وقرئ لتركبوها زينة بغير واو اي وخلقها زينة لتركبوها او تجعل زينة حالا من هاء اي وخلقها لتركبوها وهي زينة وجمال ويخلق ما لا تعلمون يجوز ان يريد به ما يخلق فينا ولنا مما لا نعلم كنهه وتفاصيله ويمن علينا بذكره كما من بالاشياء المعلومة مع الدلالة على قدرته ويجوز ان يخبرنا بان له من الخلائق ما لا علم لنا به ليزيدنا دلالة على اقتداره بالاخبار بذلك وان طوى عنا علمه لحكمة له في طيه وقد حمل على ما خلق في الجنة والنار مما لم يبلغه وهم احد ولا خطر على قلبه المراد بالسبيل الجنس ولذلك اضاف اليها القصد وقال ومنها جائر والقصد مصدر بمعنى الفاعل وهو القاصد يقال سبيل قصد وقاصد اي مستقيم كانه يقصد الوجه الذي يؤمه السالك لا يعدل عنه ومعنى قوله وعلى الله قصد السبيل ان هداية الطريق الموصل الى الحق واجبة عليه كقوله ان علينا للهدى فان قلت لم غير اسلوب الكلام في قوله ومنها جائر قلت ليعلم بما يجوز اضافته من السبيلين وما لا يجوز ولو كان الامر كما تزعم المجبرة لقيل وعلى الله قصد السبيل وعليه جائرها او وعليه الجائر وقرأ عبد الله ومنكم جائر يعني ومنكم جائر عن القصد بسوء اختياره والله بريء منه ولو شاء لهداكم اجمعين قسرا والجاء لكم متعلق بانزل او بشراب خبرا له والشراب ما يشرب والشجر الذي ترعاه المواشي وفي حديث عكرمة لا تاكلوا ثمن الشجر فانه سحت يعني الكلاء تسيمون من سامت الماشية اذا رعت فهي سائمة واسامها صاحبها وهو من السومة وهي العلامة لانها تؤثر بالرعي علامات في الارض وقرئ ينبت بالياء والنون فان قلت لم قيل ومن كل الثمرات قلت لان كل الثمرات لا تكون الا في الجنة وانما انبت في الارض بعض

بعض من كلها للتذكرة يتفكرون ينظرون فيستدلون بها عليه وعلى قدرته وحكمته والآثار
الدالة الواحد وعن بعضهم وعن بعضهم ينبت بالتشديد وقرا ابي بن كعب ينبت لكم به الزرع والزيتون
والنخيل والاعناب بالرفع قريب كلها بالنصب على وجعل النجوم مسخرات او على ان معنى تسخيرها
للناس تصييرها نافعة لهم يسكنون بالليل ويبتغون من فضله بالنهار ويعلمون عدد السنين والحساب
بمسير الشمس والقمر ويهتدون بالنجوم وكانه قيل ونفعكم بها في حال كونها مسخرات لما خلقن له بامره
ويجوز ان يكون المعنى انه سخرها انواعا من التسخير جمع مسخر بمعنى تسخير من قولك سخره الله مسخرا كقولك
سرحه مسرحا كانه قيل وسخرها لكم تسخيرات بامره وقرئ بنصب الليل والنهار وحدهما ورفع ما بعدهما
على الابتداء والخبر وقرئ والنجوم مسخرات بالرفع وما قبله بالنصب فان في ذلك لآيات لقوم يعقلون
جمع الآية وذكر العقل لان الآثار العلوية اظهر دلالة على القدرة الباهرة وابين شهادة للكبرياء والعظمة
وما ذرأ لكم معطوف على الليل والنهار يعني ما خلق فيهما من حيوان وشجر وثمر وغير ذلك مختلفا الهيآت
والمناظر مختلفا الوانه ووصفه بالطراوة لان الفساد يسرع اليه فيسارع الى اكله خيفة الفساد
فان قلت ما بال الفقهاء قالوا اذا حلف ان لا ياكل لحما فاكل سمكا لم يحنث والله تعالى سماه لحما كما ترى
قلت مبنى الايمان على العادة وعادة الناس اذا ذكر اللحم على الاطلاق ان لا يفهم منه السمك
لعلا ... بالسمك كان حقيقا بالانكار ... ان الله تعالى سماه لحما كما ترى
في قوله ... عبد الله الذين كفروا ... حالف لا يركب دابة فركب كافرا لم يحنث حلية هي اللؤلؤ
والمرجان والمراد بلبسهم لبس نسائهم لانهن من جملتهم ولانهن انما يتزين بها من اجلهم فكانها زينتهم ولباسهم
المخر شق الماء بحيزومها وعن الفراء هو صوت جري الفلك بالرياح وابتغاء الفضل التجارة ان تميد بكم كراهة
ان تميل بكم وتضطرب والمائد الذي يدار به اذا ركب البحر قيل خلق الله الارض فجعلت تمور فقالت الملائكة
ما هي بمقر احد على ظهرها فاصبحت وقد ارسيت بالجبال لم تدر الملائكة مم خلقت وانهارا وجعل فيها انهارا
لان القى فيه معنى جعل الا ترى الى قوله الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا وعلامات هي معالم الطرق وكل ما
يستدل به السابلة من جبل ومنهل وغير ذلك والمراد بالنجم الجنس كقولك كثر الدرهم في ايدي الناس وعن السدي
هو الثريا والفرقدان وبنات نعش والجدي وقرا الحسن وبالنجم بضمتين وبضمة وسكون وهو جمع نجم كرهن ورهن والسكون
تخفيف وقيل حذف الواو من النجوم تخفيفا فان قلت قوله وبالنجم هم يهتدون مخرج عن سنن الخطاب مقدم فيه النجم
مقحم فيه هم كانه قيل وبالنجم خصوصا هؤلاء خصوصا يهتدون فمن المراد بهم قلت كان اراد قريشا كان لهم
اهتداء بالنجوم في مسايرهم وكان لهم بذلك علم لم يكن مثله لغيرهم فكان الشكر اوجب عليهم والاعتبار الزم لهم
فخصصوا فان قلت من لا يخلق اريد به الاصنام فلم جيء بمن الذي هو لاولي العلم قلت فيه اوجه احدها انهم سموها آلهة
وعبدوها فاجروها مجرى اولي العلم الا ترى الى قوله على اثره والذين تدعون من دون الله لا يخلقون شيئا
وهم يخلقون والثاني المشاكلة بينه وبين من يخلق والثالث ان يكون المعنى ان من يخلق ليس كمن لا يخلق من اولي العلم
فكيف بما لا علم عنده كقوله الهم ارجل يمشون بها يعني ان الآلهة حالهم منحطة عن حال من لهم ارجل وايد



اذان وقلوب لان هؤلاء احياء وهم اموات فكيف تصح لهم العبادة لا انها لو صحت لهم هذه الاعضاء لصح
ان يعبدوا فان قلت هو الزام للذين عبدوا الاوثان وسموها آلهة تشبيها بالله فقد جعلوا غير الخالق
مثل الخالق فكان حق الالزام ان يقال لهم افمن لا يخلق كمن يخلق قلت حين جعلوا غير الله مثل الله في
تسميته باسمه والعبادة له وسووا بينه وبينه فقد جعلوا الله من جنس المخلوقات وشبيها بها فانكر عليهم ذلك
بقوله افمن يخلق كمن لا يخلق لا تحصوها لا تضبطوا عددها ولا تبلغه طاقتكم فضلا ان تطيقوا القيام
بحقها من اداء الشكر اتبع ذلك ما عدد من نعمه تنبيها على ان وراءها ما لا ينحصر ولا يعد ان الله
لغفور رحيم حيث يتجاوز عن تقصيركم في اداء شكر النعمة ولا يقطعها عنكم لتفريطكم ولا يعاجلكم بالعقوبة
على كفرانها والله يعلم ما تسرون وما تعلنون من اعمالكم وهو وعيد والذين يدعون والآلهة الذين يدعوهم
الكفار من دون الله وقرئ بالتاء وقرئ يدعون على البناء للمفعول نفى عنهم خصائص الالهية بنفي كونهم
خالقين واحياء لا يموتون وعالمين بوقت البعث واثبت لهم صفات الخلق بانهم مخلوقون وانهم اموات
وانهم جاهلون بالغيب ومعنى اموات غير احياء انهم لو كانوا آلهة على الحقيقة لكانوا احياء غير اموات
اي غير جائز عليها الموت كالحي الذي لا يموت وامرهم على العكس من ذلك والضمير في يبعثون للداعين
اي لا يشعرون متى تبعث عبدتهم وفيه تهكم بالمشركين وان آلهتهم لا يعلمون وقت بعثهم فكيف يكون لهم
وقت جزاء منهم على عبادتهم وفيه دلالة على انه لا بد من البعث وانه من لوازم التكليف ووجه آخر وهو
ان يكون المعنى ان الناس يخلقونهم بالنحت والتصوير وهم لا يقدرون على نحو ذلك فهم اعجز من عبدتهم
اموات جمادات لا حياة بها غير احياء يعني ان من الاموات ما يعقب موته حياة كالنطف التي ينشئها
الله حيوانا واجساد الحيوان التي تبعث بعد موتها واما الحجارة فاموات لا يعقب موتها حياة
وذلك اعرق في موتها وما يشعرون ايان يبعثون اي وما يعلم هؤلاء الآلهة متى تبعث الاحياء تهكما
بحالها لان شعور الجماد محال فكيف بشعور ما لا يعلمه حي الا الحي القيوم سبحانه ووجه ثالث وهو
ان يراد بالذين يدعون الملائكة وكان ناس منهم يعبدونهم وانهم اموات اي لا بد لهم من الموت غير احياء
غير باقية حياتهم وما يشعرون ولا علم لهم بوقت بعثهم وقرئ ايان بكسر الهمزة الهكم اله واحد يعني
انه قد ثبت بما تقدم من ابطال ان تكون الالهية لغيره وانها له وحده لا شريك له فيها فكان من
نتيجة ثبات الوحدانية ووضوح دليلها استمرارهم على شركهم وان قلوبهم منكرة للوحدانية وهم
مستكبرون عنها وعن الاقرار بها لا جرم حقا ان الله يعلم سرهم وعلانيتهم فيجازيهم وهو وعيد انه
لا يحب المستكبرين يجوز ان يريد المستكبرين عن التوحيد يعني المشركين ويجوز ان يعم كل مستكبر
ويدخل هؤلاء تحت عمومه ماذا منصوب بانزل بمعنى اي شيء انزل ربكم او مرفوع بالابتداء بمعنى اي شيء انزله ربكم
فاذا نصبت فمعنى اساطير الاولين ما يدعون نزوله اساطير الاولين واذا رفعته فالمعنى المنزل اساطير
الاولين كقوله ماذا ينفقون قل العفو فيمن رفع فان قلت هو كلام متناقض لانه لا يكون منزلا ربهم
واساطير قلت هو على السخرية كقوله ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون وهو كلام بعضهم لبعض او قول المسلمين لهم وقيل

وقيل هو قول المقتسمين الذين اقتسموا مداخل مكة ينفرون عن رسول الله إذا سألهم وفود الحاج عما أنزل
على رسول الله قالوا أحاديث الأولين وأباطيلهم ليحملوا أوزارهم أي قالوا ذلك إضلالا للناس و
صدا عن رسول الله فحملوا أوزار ضلالهم كاملة وبعض أوزار من ضل بضلالهم وهو وزر الإضلال
لأن المضل والضال شريكان هذا يضله وهذا يطاوعه على إضلاله فيتحاملان الوزر ومعنى اللام
التعليل من غير أن يكون غرضا كقولك خرجت من البلد مخافة الشر بغير علم حال من المفعول أي يضلون
لا يعلم أنهم ضلال وإنما وصف بالضلال واحتمال الوزر من أضله وإن لم يعلم لأنه كان عليه أن يبحث
وينظر بعقله حتى يميز بين المحق والمبطل القواعد أساطين البناء التي تعمده وقيل الأساس بعمده وقيل إنه
وهذا تمثيل يعني أنهم سووا منصوبات ليمكروا بها الله ورسله فجعل الله هلاكهم في تلك المنصوبات كحال
قوم بنوا بنيانا وعمدوه بالأساطين فأتى البنيان من الأساطين بأن ضعضعت فسقط عليهم السقف و
هلكوا ونحوه من حفر لأخيه جبا وقع فيه منكبا وقيل هو نمروذ بن كنعان حين بنى الصرح ببابل طوله خمسة
آلاف ذراع وقيل فرسخان فأهب الله الريح فخر عليه وعلى قومه فهلكوا ومعنى إتيان الله إتيان أمره من القواعد
من جهة القواعد من حيث لا يشعرون لا يحتسبون ولا يتوقعون فأتاهم بغتة فخر عليهم السقف يخزيهم
يخزيهم بذلهم بعذاب الخزي ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيته يعني هذا لهم في الدنيا ثم العذاب
في الآخرة شركائي على الإضافة إليه توبيخا لإضافتهم إياها إليه على طريق الاستهزاء بهم تشاقون
فيهم تعادون وتخاصمون المؤمنين في شأنهم ومعناهم وقرئ تشاقون بكسر النون بمعنى تشاقونني لأن
مشاقة المؤمنين كأنها مشاقة الله قال الذين أوتوا العلم هم الأنبياء والعلماء من أممهم الذين كانوا
يدعون إلى الإيمان ويعظونهم فلا يلتفتون إليهم ويتكبرون عليهم ويشاقونهم يقولون
ذلك شماتة بهم وحكى الله ذلك من قولهم ليكون لطفا لمن سمعه وقيل هم الملائكة وقرئ تتوفاهم بالتاء والياء
وقرئ الذين يتوفاهم بإدغام التاء في التاء فألقوا السلم فسالموا وأخبتوا وجاءوا بخلاف ما كانوا عليه
في الدنيا من الشقاوة والكبر وقالوا ما كنا نعمل من سوء وجحدوا ما وجد منهم من الكفر والعدوان إن الله عليم
بما كنتم تعملون فهو يجازيكم وهذا أيضا من الشماتة وكذلك فادخلوا أبواب جهنم خيرا أنزل خيرا فإن قلت لم نصب
هذا ورفع الأول قلت فصلا بين جواب المقر وجواب الجاحد يعني أن هؤلاء لما سئلوا لم يتلعثموا وأطبقوا
الجواب على السؤال بينا مكشوفا مفعولا للإنزال فقالوا خيرا أي أنزل خيرا وأولئك عدلوا بالجواب عن
السؤال فقالوا أساطير الأولين وليس من الإنزال في شيء وروي أن أحياء العرب كانوا يبعثون أيام الموسم
من يأتيهم بخبر النبي صلى الله عليه وسلم فإذا جاء الوافد كفه المقتسمون وأمروه بالانصراف وقالوا إن لم تلقه كان
كان خيرا لك فيقول أنا شر وافد إن رجعت إلى قومي دون أن أستطلع أمر محمد وأراه فيلقى أصحاب رسول
الله فيخبرونه بصدقه وأنه نبي مبعوث فهم الذين قالوا خيرا وقوله للذين أحسنوا وما بعده بدل من خيرا
حكاية لقول الذين اتقوا أي قالوا هذا القول فقدم عليه تسميته خيرا ثم حكاه ويجوز أن يكون كلاما مبتدأ
عدة للقائلين ويجعل قولهم من جملة إحسانهم ويحمدوا عليه حسنة مكافأة في الدنيا بإحسانهم ولهم

قد مكر الذين من قبلهم فأتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون ثم يوم القيامة يخزيهم ويقول أين شركائي الذين كنتم تشاقون فيهم قال الذين أوتوا العلم إن الخزي اليوم والسوء على الكافرين الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم فألقوا السلم ما كنا نعمل من سوء بلى إن الله عليم بما كنتم تعملون فادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة ولدار الآخرة خير ولنعم دار المتقين جنات عدن يدخلونها تجري من تحتها الأنهار لهم فيها ما يشاؤون كذلك يجزي الله المتقين الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون

في الآخرة ما هو خير منها كقوله فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة ولنعم دار المتقين دار الآخرة
فحذف المخصوص بالمدح لتقدم ذكره وجنات عدن خبر مبتدأ محذوف ويجوز أن يكون المخصوص بالمدح
طيبين طاهرين من ظلم أنفسهم بالكفر والمعاصي لأنه في مقابلة ظالمي أنفسهم يقولون سلام قيل إذا أشرف
العبد المؤمن على الموت جاءه ملك فقال السلام عليك يا ولي الله الله يقرأ عليك السلام وبشره بالجنة تأتيهم الملائكة
قرئ بالتاء والياء يعني أن تأتيهم لقبض الأرواح أو يأتي أمر ربك العذاب المستأصل أو القيامة كذلك مثل ذلك
الفعل من الشرك والتكذيب فعل الذين من قبلهم وما ظلمهم الله بتدميرهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون
لأنهم فعلوا ما استوجبوا به التدمير سيئات ما عملوا جزاء سيئات أعمالهم وهو كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها
هذا من جملة ما عدد من أصناف كفرهم وعنادهم من شركهم بالله وإنكار وحدانيته بعد قيام الحجج وإنكار
واستهزائهم بالرسول وتكذيبهم الرسول وشقاقهم واستكبارهم عن قبول الحق يعني أنهم أشركوا بالله
وحرموا ما أحل من البحيرة والسائبة وغيرهما ثم نسبوا فعلهم إلى الله وقالوا لو شاء لم نفعل وهذا مذهب المجبرة
بعينه كذلك فعل الذين من قبلهم أي أشركوا وحرموا حلال الله فلما نبهوا على قبح فعلهم وركوه على ربهم
فهل على الرسل إلا أن يبلغوا الحق وأن الله لا يشاء الشرك والمعاصي بالبيان والبرهان ويطلعوا على بطلان
الشرك وقبحه وبراءة الله من أفعال العباد وأنهم فاعلوها بقصدهم وإرادتهم واختيارهم والله عز وجل باعثهم
على جميلها وموفقهم له وزاجرهم عن قبيحها وموعدهم عليه ولقد أمددنا إبطال قدر السوء ومشيئة الشر
بأنه ما من أمة إلا وقد بعث فيهم رسولا يأمرهم بالخير الذي هو الإيمان وعبادة الله وباجتناب الشر الذي هو
طاعة الطاغوت فمنهم من هدى الله أي لطف به لأنه عرفه من أهل اللطف ومنهم من حقت عليه الضلالة أي
ثبت عليه الخذلان والترك من اللطف لأنه عرفه مصمما على الكفر لا يأتي منه خير فسيروا فانظروا ما فعلت
بالمكذبين حتى لا يبقى لكم شبهة في أني لا أقدر الشر ولا أشاؤه حيث أفعل ما أفعل بالأشرار ثم ذكر
عناد قريش وحرص رسول الله صلى الله عليه وسلم على إيمانهم وعرفه أنهم من قسم من حقت عليهم الضلالة وأنه لا يهدي من
يضل أي لا يلطف بمن يخذل لأنه عبث والله متعال عن العبث لأنه من قبيل القبائح التي لا تجوز عليه
وقرئ لا يهدي أي لا يقدر أنت ولا أحد على هدايته وقد خذله الله وقوله وما لهم من ناصرين دليل على
أن المراد بالإضلال الخذلان الذي هو نقيض النصرة ويجوز أن يكون لا يهدي بمعنى لا يهتدي يقال هداه
الله فهدى وفي قراءة أبي فإن الله لا هادي لمن يضل ولمن أضل وهي معاضدة لمن قرأ لا يهدي على البناء
للمفعول وفي قراءة عبد الله يهدي بإدغام تاء يهتدي وهي معاضدة للأولى وقرئ يضل بالفتح وقرأ
النخعي إن تحرص بفتح الراء وهي لغة وأقسموا بالله معطوف على وقال الذين أشركوا إيذانا بأنهما
كفرتان عظيمتان موصوفتان حقيقتان بأن تحكيا وتدونا توريك ذنوبهم على مشيئة الله وإنكار
البعث مقسمين عليه بلى إثبات لما بعد النفي أي بلى يبعثهم وعدا مصدر مؤكد لما دل عليه بلى لأن
يبعث موعد من الله وبين أن الوفاء بهذا الموعد حق واجب عليه في الحكمة ولكن أكثر الناس لا
يعلمون أنهم يبعثون أو أنه وعد واجب على الله لأنهم يقولون لا يجب على الله شيء لا ثواب عامل ولا

هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي أمر ربك كذلك فعل الذين من قبلهم وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون فأصابهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء كذلك فعل الذين من قبلهم فهل على الرسل إلا البلاغ المبين ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين إن تحرص على هداهم فإن الله لا يهدي من يضل وما لهم من ناصرين وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا ولكن أكثر الناس لا يعلمون ليبين لهم الذي يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون

غيرهم من مواجب الحكمة ليبين لهم متعلق بما دل عليه بلى اي يبعثهم ليبين لهم والضمير لمن يموت وهو عام
للمؤمنين والكافرين الذي يختلفون فيه الحق وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين في قولهم لو شاء الله ما عبدنا
من دونه من شيء وقولهم لا يبعث الله من يموت وقيل يجوز ان يتعلق بقوله ولقد بعثنا في كل امة رسولا
اي بعثناه ليبين لهم ما اختلفوا فيه وانهم كانوا على الضلال قبله مفترين على الله الكذب انما قولنا لشيء اذا اردناه
ان نقول له كن فيكون ومن كان الامر الذي يحدث الحدوث والوجود فاذا اردنا وجود شيء
فليس له الا ان نقول له احدث فهو يحدث عقيب ذلك لا يتوقف وهذا مثل لان مراد الله لا يمتنع عليه وان
وجوده عند ارادته غير متوقف كوجود المأمور به عند امر الامر المطاع اذا ورد على المأمور المطيع الممتثل ولا
قول ثم والمعنى ان ايجاد كل مقدور على الله عز وجل بهذه السهولة فكيف يمتنع عليه البعث الذي هو من شق
المقدورات وقرئ فيكون عطفا على نقول والذين هاجروا في الله هم رسول الله واصحابه ظلمهم اهل مكة ففروا بدينهم الى
الله منهم من هاجر الى الحبشة ثم الى المدينة فجمع بين الهجرتين ومنهم من هاجر الى المدينة وقيل هم الذين كانوا محبوسين معذبين
بمكة بعد هجرة رسول الله وكلما خرجوا تبعوهم فردوهم منهم بلال وصهيب وخباب وعمار وعن صهيب انه قال لهم انا رجل كبير
ان كنت معكم لم انفعكم وان كنت عليكم لم اضركم فافتدى منهم بماله وهاجر فلما رآه ابو بكر قال له ربح البيع
يا صهيب وقال عمر نعم الرجل صهيب لو لم يخف الله لم يعصه وهو ثناء عظيم يريد لو لم يخلق الله نارا لاطاعه فكيف
في الله في حقه ولوجهه لنبوئنهم في الدنيا حسنة مباءة حسنة وهي المدينة او تبوئة حسنة وقرئ لنثوينهم ومعناه
اثواءة حسنة وقيل لنبوئنهم في الدنيا منزلة حسنة وهي الغلبة على اهل مكة الذين ظلموهم وعلى العرب قاطبة
وعلى اهل المشرق والمغرب وعن عمر رضي الله عنه انه كان اذا اعطى رجلا من المهاجرين عطاء قال خذ بارك الله
لك فيه هذا ما وعدك الله في الدنيا وما ذخر لك في الآخرة اكبر وقيل لنبوئنهم مباءة حسنة وهي المدينة حيث
آواهم اهلها ونصروهم لو كانوا يعلمون الضمير للكفار اي لو علموا ان الله يجمع لهؤلاء المستضعفين في ايديهم
الدنيا والآخرة لرغبوا في دينهم ويجوز ان يرجع الضمير الى المهاجرين اي لو كانوا يعلمون ذلك لزادوا في اجتهادهم
وصبرهم الذين صبروا اي هم الذين صبروا او اعني الذين صبروا وكلاهما مدح اي صبروا على العذاب وعلى مفارقة الوطن الذي هو
حرم الله المحبوب لكل قلب فكيف بقلوب قوم هو مسقط رؤوسهم وعلى المجاهدة وبذل الارواح في سبيل الله
ذلك ورأى الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا فقيل وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم على
الملائكة فاسئلوا اهل الذكر وهم اهل الكتاب ليعلموكم ان الله لم يبعث الى الامم السالفة الا بشرا فان قلت
بم تعلق قوله بالبينات قلت له متعلقات شتى فقال ان يتعلق بما ارسلنا داخلا تحت حكم
الاستثناء مع رجالا اي وما ارسلنا الا رجالا بالبينات كقولك ما ضربت الا زيدا بالسوط لان اصله
ضربت زيدا بالسوط او برجالا صفة له اي رجالا ملتبسين بالبينات او بارسلنا مضمرا كانما قيل
بم ارسلوا فقيل بالبينات فهو على كلامين والاول على كلام واحد او بيوحى اي يوحى اليهم بالبينات
او بلا تعلمون على ان الشرط في معنى التبكيت والالزام كقول الاجير ان كنت عملت لك فاعطني
حقي وقوله فاسئلوا اهل الذكر اعتراض على الوجوه المتقدمة واهل الذكر اهل الكتاب وقيل الكتاب الذكر

لانه

والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبوئنهم في الدنيا حسنة ولأجر الآخرة اكبر لو كانوا يعلمون الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون

وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون بالبينات والزبر وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون

النسب

لانه موعظة وتنبيه للغافلين ما نزل اليهم في الذكر بما امروا به ونهوا عنه ووعدوا واوعدوا ولعلهم يتفكرون
وارادة ان يصغوا الى تنبيهاته فيتنبهوا ويتأملوا مكروا السيئات اي المكرات السيئات وهم اهل
مكة وما مكروا برسول الله في تقلبهم في مسايرهم ومتاجرهم واسبابهم على تخوف مخوفين وهو
ان يهلك قوما قبلهم فيتخوفوا فيأخذهم بالعذاب وهم متخوفون متوقعون وهو خلاف قوله من حيث
لا يشعرون وقيل هو من قولك تخوفته اذا تنقصته قال زهير تخوف الرحل منها تامكا
قردا كما تخوف عود النبعة السفن اي يأخذهم على ان ينقصهم شيئا بعد شيء في انفسهم واموالهم
حتى يهلكوا وعن عمر انه قال على المنبر ما تقولون فيها فسكتوا فقام شيخ من هذيل فقال هذه
لغتنا التخوف التنقص فقال هل تعرف العرب ذلك في اشعارها قال نعم قال شاعرنا وانشد البيت
فقال عمر ايها الناس عليكم بديوانكم لا تضلوا قالوا وما ديواننا قال شعر الجاهلية فان فيه تفسير كتابكم
فان ربكم لرؤوف رحيم حيث يحلم عنكم ولا يعاجلكم مع استحقاقكم اولم يروا ولم تروا ويتفيؤا بالتاء
البصريان وما موصولة بخلق الله مبهم بيانه من شيء يتفيؤا ظلاله والقيس بمعنى الايمان وسجدا حال
من الظلال وهم داخرون حال من الضمير في ظلاله لانه في معنى الجمع وهو ما خلق الله من كل شيء له ظل وجمع بالواو
لان الدخور من اوصاف العقلاء او لان في جملة ذلك من يعقل فغلب والمعنى اولم يروا الى ما خلق الله من الاجرام
التي لها ظلال متفيئة عن ايمانها وشمائلها اي عن جانبي كل واحد منها وشقيه استعارة من يمين الانسان
وشماله لجانبي الشيء اي ترجع الظلال من جانب الى جانب منقادة لله غير ممتنعة عليه فيما سخرها له من التفيؤ
والاجرام في انفسها داخرة ايضا صاغرة منقادة لافعال الله فيها لا تمتنع من دابة يجوز ان يكون بيانا لما
في السموات وما في الارض جميعا على ان في السموات خلقا لله يدبون فيها كما يدب الاناسي في الارض وان يكون بيانا
لما في الارض وحده ويراد بما في السموات الخلق الذي يقال له
الروح وان يكون بيانا لما في الارض وحده ويراد بما في السموات الملائكة وكرر ذكرهم على معنى والملائكة
خصوصا من بين الساجدين لانهم اطوع الخلق واعبدهم ويجوز ان يراد بما في السموات ملائكتهن وبقوله
والملائكة ملائكة الارض من الحفظة وغيرهم فان قلت سجود المكلفين مما انتظمه هذا الكلام خلاف
سجود غيرهم فكيف عبر عن النوعين بلفظ واحد قلت المراد بسجود المكلفين طاعتهم وعبادتهم وبسجود
غيرهم انقياده لارادة الله وانها غير ممتنعة عليها وكلا السجودين يجمعهما معنى الانقياد فلم يختلفا فلذلك
جاز ان يعبر عنهما بلفظ واحد فان قيل فهلا جيء بمن دون ما تغليبا للعقلاء من الدواب على غيرهم
قلت لانه لو جيء بمن لم يكن فيه دليل على التغليب فكان متناولا للعقلاء خاصة فجيء بما هو صالح
للعقلاء وغيرهم ارادة العموم يخافون يجوز ان يكون حالا من الضمير في لا يستكبرون اي لا
يستكبرون خائفين وان يكون بيانا لنفي الاستكبار وتأكيدا له لان من خاف الله لم يستكبر
عن عبادته من فوقهم ان علقته بيخافون فمعناه يخافون ان يرسل عليهم عذابا من فوقهم وان علقته
بربهم حالا منه فمعناه يخافون ربهم غالبا لهم قاهرا كقوله وهو القاهر فوق عباده وانا فوقهم قاهرون

افأمن الذين مكروا السيئات ان يخسف الله بهم الارض او يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون او يأخذهم في تقلبهم فما هم بمعجزين او يأخذهم على تخوف فان ربكم لرؤوف رحيم

اولم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفيؤا ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون

ولله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون

وفيه دليل على ان الملائكة مكلفون مدارون على الامر والنهي والوعد والوعيد كسائر المكلفين وانهم
بين الخوف والرجاء فان قلت انما جمعوا بين العدد والمعدود فيما وراء الواحد والاثنين فقالوا عندي
رجال ثلاثة وافراس اربعة لان المعدود عار عن الدلالة على العدد الخاص فاما رجل ورجلان وفرس
وفرسان فمعدودان فيهما دلالة على العدد فلا حاجة الى ان يقال رجل واحد ورجلان اثنان فما وجه
قوله تعالى الهين اثنين قلت الاسم الحامل لمعنى الافراد والتثنية دال على شيئين على الجنسية والعدد
المخصوص فاذا اريدت الدلالة على ان المعنى به منهما والذي يساق اليه الحديث هو العدد شفع
بما يؤكده فدل به على القصد اليه والعناية به الا ترى انك لو قلت انما هو اله ولم تؤكده بواحد لم يحسن
وخيل انك تثبت الالهية لا الوحدانية فاياي فارهبون نقل للكلام عن الغيبة الى التكلم وجاز لان
الغائب هو المتكلم وهو من طريقة الالتفات وهو ابلغ في الترهيب من قوله واياه فارهبوه ومن ان يجيء
ما قبله على لفظ المتكلم الدين الطاعة واصبا حال عمل فيه الظرف والواصب الواجب الثابت لان كل نعمة
منه فالطاعة واجبة له على كل منعم عليه ويجوز ان يكون من الوصب اي وله الدين ذا كلفة ومشقة
ولذلك سمي تكليفا او وله الجزاء دائما ثابتا سرمدا لا يزول يعني الثواب والعقاب وما بكم من نعمة
اي شيء حل بكم او اتصل بكم من نعمة فهو من الله فاليه تجأرون فما تتضرعون الا اليه والجؤار رفع الصوت
بالدعاء والاستغاثة قال الاعشى يراوح من صلوات المليك طورا سجودا وطورا جؤارا وقرئ تجرون بطرح
الهمزة والقاء حركتها على الجيم وقرأ قتادة كاشف الضر على فاعل بمعنى فعل وهو اقوى من كشف لان بناء المغالبة
يدل على المبالغة فان قلت فما معنى قوله اذا فريق منكم بربهم يشركون قلت يجوز ان يكون الخطاب في قوله وما بكم
من نعمة فمن الله عاما ويريد بالفريق فريق الكفرة وان يكون الخطاب للمشركين ومنكم للبيان لا للتبعيض كانه
قال فاذا فريق كافر وهم انتم ويجوز ان يكون فيهم من اعتبر كقوله فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد ليكفروا
بما آتيناهم من نعمة الكشف عنهم كانهم جعلوا غرضهم في الشرك كفران النعمة فتمتعوا فسوف تعلمون تخلية ووعيد
وقرئ فيمتعوا بالياء مبنيا للمفعول عطفا على ليكفروا ويجوز ان يكون ليكفروا فيمتعوا من الامر الوارد في
معنى الخذلان والتخلية واللام لام الامر لما لا يعلمون اي لآلهتهم ومعنى لا يعلمونها انهم يعتقدون فيها انها
تضر وتنفع وتشفع عند الله وليس كذلك وحقيقتها انها جماد لا يضر ولا ينفع فهم اذن جاهلون بها وقيل
الضمير في لا يعلمون للآلهة اي لاشياء غير موصوفة بالعلم ولا تشعر اجعلوا لها نصيبا في انعامهم وزروعهم
ام لا وكانوا يجعلون لهم ذلك تقربا اليهم لتسئلن وعيد عما كنتم تفترون من الافك في زعمكم انها
اهل للتقرب اليها كانت خزاعة وكنانة تقول الملائكة بنات الله سبحانه تنزيه لذاته من نسبة الولد اليه
او تعجب من قولهم ولهم ما يشتهون يعني البنين ويجوز فيما يشتهون الرفع على الابتداء والنصب على ان يكون
معطوفا على البنات اي وجعلوا لانفسهم ما يشتهون من الذكور ظل بمعنى صار كما يستعمل بات واصبح
وامسى بمعنى الصيرورة ويجوز ان يجيء ظل لان اكثر الوضع يتفق بالليل فيظل نهاره مغتما مربد الوجه
من الكآبة والحياء من الناس وهو كظيم مملوء حنقا على المرأة يتوارى من القوم يستخفي منهم من اجل

سوء

سوء المبشر به ومن اجل تعييرهم ويحدث نفسه وينظر ايمسك ما بشر به على هون على هوان وذل ام يدسه
في التراب ام يئده وقرئ ايمسكها على هون ام يدسها على التأنيث وقرئ على هوان الا ساء ما يحكمون
حيث يجعلون الولد الذي هذا محله عندهم لله ويجعلون لانفسهم من هو على عكس هذا الوصف مثل السوء صفة
السوء وهي الحاجة الى الاولاد الذكور وكراهة الاناث ووأدهن خشية الاملاق واقرارهم على انفسهم بالشح البالغ
ولله المثل الاعلى وهو الغنى عن العالمين والنزاهة عن صفات المخلوقين وهو الجواد الكريم بظلمهم بكفرهم
ومعاصيهم ما ترك عليها على الارض من دابة قط ولاهلكها كلها بشؤم ظلم الظالمين وعن ابي هريرة انه
سمع رجلا يقول ان الظالم لا يضر الا نفسه فقال بلى والله حتى ان الحبارى لتموت في وكرها بظلم الظالم وعن ابن مسعود
كاد الجعل يهلك في جحره بذنب ابن آدم وعن ابن عباس من دابة من مشرك يدب عليها وقيل لو اهلك الآباء بكفرهم
لم تكن الابناء ويجعلون لله ما يكرهون لانفسهم من البنات ومن شركاء في رياستهم ومن الاستخفاف برسلهم
والتهاون برسالاتهم ويجعلون له ارذل اموالهم ولاصنامهم اكرمها وتصف السنتهم مع ذلك ان لهم الحسنى عند الله
كقوله ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى وعن بعضهم انه قال لرجل من ذوي اليسار كيف يكون يوم القيامة اذا قال
الله هاتوا ما دفع الى السلاطين واعوانهم فيؤتى بالدواب والثياب وانواع الاموال الفاخرة واذا قال هاتوا ما
دفع الي فيؤتى بالكسر والخرق وما لا يؤبه له اما تستحي من ذلك الموقف وقرئ هذه الآية وعن مجاهد لهم الحسنى
هو قول قريش لنا البنون وان لهم الحسنى بدل من الكذب وقرئ الكذب جمع كذوب صفة للالسنة مفرطون وقرئ مفتوح
الراء ومكسورها مخففا ومشددا فالمفتوح بمعنى المقدمون الى النار المعجلون اليها من افرطت فلانا وفرطته
في طلب الماء اذا قدمته وقيل منسيون متروكون من افرطت فلانا خلفي اذا خلفته ونسيته والمكسور المخفف من الافراط
في المعاصي والمشدد من التفريط في الطاعات وما يلزمهم فهو وليهم اليوم حكاية للحال الماضية التي كان يزين الشيطان فيها
اعمالهم وهو وليهم في الدنيا فجعل اليوم عبارة عن زمان الدنيا ومعنى وليهم قرينهم وبئس القرين او يجعل يوم القيامة
حكاية الحال الآتية وهي حال كونهم معذبين في النار اي فهو ناصرهم اليوم لا ناصر لهم غيره نفيا للناصر لهم على آكد
الوجوه ويجوز ان يرجع الضمير الى مشركي قريش وانه زين للكفار قبلهم اعمالهم فهو ولي هؤلاء لانهم منهم ويجوز ان يكون
على حذف المضاف اي فهو ولي امثالهم اليوم وهدى ورحمة معطوفان على محل لتبين الا انهما انتصبا على انهما
مفعول لهما لانهما فعلا الذي انزل الكتاب ودخل اللام على لتبين لانه فعل المخاطب لا فعل المنزل وانما
ينتصب مفعولا له ما كان فعلا لفاعل الفعل المعلل الذي اختلفوا فيه البعث لانه كان فيهم من يؤمن به ومنهم عبد المطلب
وما اشبه من التحريم والتحليل والانكار والاقرار لقوم يسمعون سماع انصاف وتدبر لان من لم يسمع بقلبه
فكانه اصم لا يسمع ذكر سيبويه الانعام في باب ما لا ينصرف في الاسماء المفردة الواردة على افعال كقولهم ثوب اكياش
ولذلك رجع الضمير اليه مفردا واما في بطونها في سورة المؤمنين فلان معناه الجمع ويجوز ان يقال في الانعام وجهان
احدهما ان يكون تكسير نعم كالاجبال في جبل وان يكون اسما مفردا مقتضيا لمعنى الجمع كنعم فاذا ذكر فكما يذكر نعم في
قوله في كل عام نعم تحوونه يلقحه قوم وتنتجونه واذا انث ففيه وجهان انه تكسير نعم وانه في معنى الجمع وقرئ
نسقيكم بالفتح والضم وهو استئناف كانه قيل كيف العبرة فقيل نسقيكم من بين فرث ودم اي يخلق الله اللبن وسيطا

بين الفرث والدم يكتنفانه وبينه وبينهما برزخ من قدرة الله لا يبغي احدهما عليه بلون ولا طعم ولا رائحة بل هو خالص
من ذلك كله قيل اذا اكلت البهيمة العلف فاستقر في كرشها طبخته فكان اسفله فرثا واوسطه لبنا و
اعلاه دما والكبد مسلطة على هذه الاصناف الثلثة تقسمها فتجري الدم في العروق واللبن في الضرع و
تبقي الفرث في الكرش فسبحان الله ما اعظم قدرته والطف حكمته لمن تفكر وتامل وسئل شقيق عن الاخلاص
فقال تمييز العمل من العيوب كتمييز اللبن من بين فرث ودم سائغا سهل المرور في الحلق ويقال لم يغص احد باللبن قط
وقرئ سيغا بالتشديد وسيغا بالتخفيف كهين ولين فان قلت اي فرق بين من الاولى والثانية قلت الاولى للتبعيض
لان اللبن بعض ما في بطونها كقولك اخذت من مال زيد ثوبا والثانية لابتداء الغاية لان بين الفرث و
الدم مكان الاسقاء الذي منه يبتدى فهو صلة لنسقيكم كقولك سقيته من الحوض ويجوز ان يكون حالا
من لبنا مقدما عليه فيتعلق بمحذوف اي كائنا من بين فرث ودم الا ترى انه لو تاخر فقيل لبنا من بين فرث ودم
كان صفة له وانما قدم لانه موضع العبرة فهو قمن بالتقديم وقد احتج بعض من يرى ان المني طاهر على من
جعله نجسا لجريه في مسلك البول بهذه الاية وانه ليس بمستنكر ان يسلك مسلك البول وهو طاهر كما خرج اللبن
من بين فرث ودم طاهرا ومن ثمرات النخيل والاعناب تعلق بمحذوف تقديره ونسقيكم
من ثمرات النخيل والاعناب اي من عصيرها وحذف لدلالة نسقيكم قبله عليه وقوله تتخذون منه سكرا بيان وكشف
عن كنه الاسقاء او تعلق بتتخذون ومنه من تكرير الظرف للتوكيد كقولك زيد في الدار فيها ويجوز ان يكون
تتخذون صفة موصوف محذوف كقوله بكفي كان من ارمى البشر تقديره ومن ثمرات النخيل والاعناب
ثمر تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا لانهم يأكلون بعضها ويتخذون من بعضها السكر فان قلت فالام يرجع
الضمير في منه اذا جعلته ظرفا مكررا قلت الى المضاف المحذوف الذي هو العصير كما رجع في قوله تعالى او هم قائلون
الى الاهل المحذوف والسكر الخمر سمي بالمصدر من سكر سكرا وسكرا نحو رشد رشدا ورشدا قال
وجاؤونا بهم سكر علينا فاجلى اليوم والسكران صاح وفيه وجهان احدهما ان يكون منسوخة وممن قال بنسخها
الشعبي والنخعي والثاني ان يجمع بين العتاب والمنة وقيل السكر النبيذ وهو عصير العنب والزبيب والتمر
اذا طبخ حتى يذهب ثلثاه ثم يترك حتى يشتد وهو حلال عند ابي حنيفة الى حد السكر ويحتج بهذه الاية
وبقوله عليه السلام الخمر حرام لعينها والسكر من كل شراب وباخبار جمة ولقد صنف شيخنا ابو علي الجبائي
عبر كتابا في تحليل النبيذ فلما شاخ واخذت منه السن العالية قيل له لو شربت ما تتقوى به فابى فقيل
له فقد صنفت في تحليله فقال تناولته الدعارة فسمج في المروءة وقيل السكر الطعم وانشد جعلت اعراض
الكرام سكرا اي تنقلت باعراضهم وقيل هو من الخمر وانه اذا ابترك في اعراض الناس فكانه تخمر بها والرزق
الحسن الخل والرب والتمر والزبيب وغير ذلك ويجوز ان يجعل السكر رزقا حسنا كانه قيل تتخذون منه ما هو
سكر ورزق حسن واوحى ربك الى النحل الهمها وقذف في قلوبها وعلمها على وجه هو اعلم به لا سبيل
الى الوقوف عليه والا فنيقتها في صنعتها ولطفها في تدبير امرها واصابتها فيما يصلحها دلائل
بينة شاهدة على ان الله اودعها علما بذلك وفطنها كما اولى اولي العقول عقولهم وقرا يحيى بن



وثاب النحل بفتحين وهو مذكر كالنحل وتانيثه على المعنى ان اتخذي هي ان المفسرة لان الايحاء فيه معنى القول
من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون يبنون من سقوف البيوت وقيل ما يبنون
للنحل في الشجر والجبال والبيوت من الاماكن التي تتعسل فيها والضمير في يعرشون للناس فان قلت ما معنى
من في قوله ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون وهلا قيل في الجبال وفي الشجر قلت اريد
معنى البعضية وان لا تبني بيوتها في كل جبل وكل شجر وكل ما يعرش ولا في كل مكان منها ثم كلي من كل
الثمرات التي تجرسها النحل وتعتادها اكلها اي ابني البيوت ثم كلي من كل ثمرة تشتهينها فاذا اكلتها فاسلكي سبل
ربك فاسلكي الى بيوتك راجعة سبل ربك لا تتوعر عليك ولا تلتبس فيها فقد بلغني ان النحل ربما اجدب عليها
ما حولها فتسافر الى البلد البعيد في طلب النجعة او اذا اكلت كل الثمرات فاسلكي في
طلبها مسالكها سبل ربك ذللا جمع ذلول وهي حال من السبل لان الله ذللها وسهلها كقوله هو
الذي جعل لكم الارض ذلولا او من الضمير في فاسلكي اي وانت ذلل منقادة لما امرت به غير ممتنعة
يخرج من بطونها شراب يريد العسل لانه مما يشرب مختلف الوانه منه ابيض واصفر واحمر واسود فيه شفاء للناس لانه
من جملة الاشفية والادوية المشهورة النافعة وقل معجون من المعاجين لم يذكر الاطباء فيه العسل وليس الغرض
انه شفاء لكل مريض كما ان كل دواء كذلك وتنكيره اما لتعظيم الشفاء الذي فيه او لان فيه بعض الشفاء و
كلاهما محتمل وعن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا جاء اليه فقال ان اخي يشتكي بطنه فقال اسقه العسل
فذهب ثم رجع فقال قد سقيته فما نفع فقال اذهب فاسقه عسلا فقد صدق الله وكذب بطن اخيك فسقاه
فشفاه الله فبرا كانما انشط من عقال وعن عبد الله بن مسعود العسل شفاء من كل داء والقران شفاء لما في
الصدور فعليكم بالشفاءين القران والعسل ومن بدع تاويلات الرافضة ان المراد بالنحل علي وقومه
وعن بعضهم انه قال عند المهدي انما النحل بنو هاشم يخرج من بطونهم العلم فقال له رجل جعل الله طعامك
وشرابك مما يخرج من بطونهم فضحك المهدي وحدث به المنصور فاتخذوه اضحوكة من اضاحيكهم الى ارذل
العمر الى اخسه واحقره وهو خمس وسبعون سنة عن علي رضي الله عنه وتسعون سنة عن قتادة لانه لا عمر
اسوء حالا من عمر الهرم لكي لا يعلم بعد علم شيئا ليصير الى حالة شبيهة بحال الطفولية في النسيان وان يعلم
شيئا ثم يسرع في نسيانه فلا يعلمه ان سئل عنه وقيل لئلا يعقل من بعد عقله الاول شيئا وقيل لئلا يعلم
زيادة علم على علمه ان جعلكم متفاوتين في الرزق فرزقكم افضل مما رزق مماليككم وهم بشر مثلكم واخوانكم
فكان ينبغي ان تردوا فضل ما رزقتموه عليهم حتى تتساووا في الملبس والمطعم كما يحكى عن ابي ذر رضي الله عنه
انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما هم اخوانكم فاكسوهم مما تلبسون واطعموهم مما تطعمون فما رئي عبده
بعد ذلك الا ورداؤه رداؤه وازاره ازاره من غير تفاوت افبنعمة الله يجحدون فجعل ذلك من جملة جحود
النعمة وقيل هو مثل ضربه الله للذين جعلوا له شركاء فقال لهم انتم لا تسوون بينكم وبين عبيدكم فيما انعمت به
عليكم ولا تجعلونهم فيه شركاء ولا ترضون ذلك لانفسكم فكيف رضيتم ان تجعلوا عبيدي لي شركاء وقيل المعنى
ان الموالي والمماليك انا رازقهم جميعا فهم في رزقي سواء فلا تحسبن الموالي انهم يردون على مماليكهم من رزقهم

فهم فانه رزق اجرمن النهم على ايديهم فيه سوى يجحدون بالمنا . والله جعل لكم من انفسكم من جنسكم وقيل هو خلق
حوا من ضلع آدم والحفدة جمع حافد وهو الذي يحفد اى يسرع فى الطاعة والخدمة ومنه قول القانت واليك نسعى
ونحفد ومنه قول الاخطل حفد الولائد بينهن وأسلمت بأكفهن أزمة الأجمال واختلف فيهم فقيل هم الاختان على
البنات وقيل اولاد الاولاد وقيل الاقرباء من الزوج الاول وقيل الكنني وجعل لكم حفدة اى خدما يحفدون
فى مصالحكم ويعينوكم ويجوز ان يراد بالحفدة البنون انفسهم كقوله سكرا ورزقا حسنا كانه قيل وجعل
لكم منهن اولادا هم بنون وهم حافدون اى جامعون بين الامرين ومن الطيبات يريد بعضها لان كل الطيبات فى
الجنة وما طيبات الدنيا الا انموذج منها افبالباطل يؤمنون وهو ما يعتقدون من منفعة الاصنام وبركتها
وشفاعتها وما هو الا وهم باطل لم يتوصلوا اليه بدليل ولا امارة فليس لهم الا وهم كانه شيء معلوم مستيقن
وبنعمة الله المشاهدة المعاينة التى لا شبهة فيها لذى عقل وتمييز هم كافرون منكرون لها كما ينكر المحال
الذى لا يتصوره العقول وقيل الباطل ما يسول لهم الشيطان من تحريم البحيرة والسائبة وغيرهما ونعمة الله ما احل
لهم الرزق يكون بمعنى المصدر وبمعنى ما يرزق فان اردت المصدر نصبت به شيئا كقوله او اطعام يتيما على
لا يملك ان يرزق شيئا وان اردت المرزوق كان شيئا بدلا منه بمعنى قليلا ويجوز ان يكون تأكيدا للا يملك
اى لا يملك شيئا من الملك ومن السموات والارض صلة للرزق ان كان مصدرا بمعنى لا يرزق من السموات
مطرا ولا من الارض نباتا او صفة ان كان اسما لما يرزق والضمير فى ولا يستطيعون لما لانه فى معنى الالهة بعد
ما قيل لا يملك على اللفظ ويجوز ان يكون للكفار يعنى ولا يستطيع هؤلاء مع انهم احياء متصرفون اولو الالباب
من ذلك شيئا فكيف بالجماد الذى لا حس به فان قلت ما معنى قوله ولا يستطيعون بعد قوله لا يملك وهل هما الا شيء
واحد قلت ليس فى لا يستطيعون تقدير راجع وانما المعنى لا يمكنون ان يرزقوا والاستطاعة منفية
عنهم اصلا لانهم اموات الا ترى انه قد ... ويراد بالجمع بين نفى الملك والاستطاعة التوكيد او يراد انهم
لا يملكون الرزق ولا يمكنهم ان يملكوه ولا يتأتى ذلك منهم ولا يستقيم فلا تضربوا لله الامثال تمثيل للاشراك والتشبيه
لان من يضرب الامثال مشبه حالا بحال وقصة بقصة ان الله يعلم كنه ما تفعلون وعظمه وهو معاقبكم عليه بما
يوازيه فى العظم لان العقاب على مقدار الاثم وانتم لا تعلمون كنهه وكنه عقابه فذلك هو الذى جركم الى جراءتكم
عليه وهو تعليل للنهى عن الشرك ويجوز ان يراد فلا تضربوا لله الامثال ان الله يعلم كيف يضرب الامثال وانتم
لا تعلمون ثم علمهم كيف يضرب فقال مثلكم فى اشراككم بالله الاوثان مثل من سوى بين عبد مملوك عاجز عن
التصرف وبين حر مالك قد رزقه الله مالا فهو يتصرف فيه وينفق منه كيف شاء فان قلت لم قال مملوكا لا يقدر
على شيء وكل عبد مملوك وغير قادر على التصرف قلت اما ذكر المملوك فليميز من الحر لان اسم العبد يقع عليهما
جميعا لانهما من عباد الله واما لا يقدر على شيء فليجعل غير مكاتب ولا مأذون له لانهما يقدران على التصرف
واختلفوا فى العبد هل يصح له ملك والمذهب الظاهر انه لا يصح له فان قلت من فى قوله ومن رزقناه ما هى
قلت الظاهر انها موصوفة كانه قيل وحرا رزقناه ليطابق عبدا ولا يمتنع ان تكون موصولة فان قلت لم
قال يستوون على الجمع قلت معناه هل يستوى الاحرار والعبيد الابكم الذى ولد اخرس فلا يفهم ولا يفهم وهو

كل على مولاه اى ثقيل وعيال على من يلى امره ويعوله اينما يوجهه حيثما يرسله ويصرفه فى مطلب حاجة او كفاية مهم
لا يأت بنجح هل يستوى هو ومن هو سليم الحواس نفاع ذو كفايات مع رشد وديانة فهو يأمر الناس
بالعدل والخير وهو فى نفسه على صراط مستقيم على سيرة صالحة ودين قويم وهذا مثل ثان ضربه لنفسه
ولما يفيض على عباده ويشملهم من آثار رحمته والطافه ونعمه الدينية والدنيوية وللاصنام التى هى اموات
لا تضر ولا تنفع وقرئ اينما يوجه بمعنى اينما يتوجه من قولهم اينما اوجه الى سعدا وقرأ ابن مسعود اينما يوجه
على البناء للمفعول ولله غيب السموات والارض اى يختص به علم ما غاب فيهما عن العباد وخفى عليهم علمه او
اراد بغيب السموات والارض يوم القيامة على ان علمه غائب عن اهل السموات والارض لم يطلع عليه احد
منهم الا كلمح البصر وهو اقرب اى هو عند الله وان تراخى كما تقولون انتم فى الشيء الذى تستقربونه
هو كلمح البصر او هو اقرب اذا بالغتم فى استقرابه ونحوه قوله تعالى ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله
وعده وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون اى هو عنده دان وهو عندكم بعيد وقيل المعنى ان
اقامة الساعة وامانة الاحياء واحياء الاموات من الاولين والآخرين يكون فى اقرب وقت واوحاه ان
الله على كل شيء قدير فهو يقدر على ان يقيم الساعة ويبعث الخلق لانه بعض المقدورات ثم دل على قدرته بما عدد
قرئ امهاتكم بضم الهمزة وكسرها والهاء مزيدة فى امات كما زيدت فى اراق فقيل اهراق وشذت زيادتها فى الواحدة
قال امهتى خندف والياس ابى لا تعلمون شيئا فى موضع الحال ومعناه غير عالمين شيئا من حق المنعم الذى خلقكم
فى البطون وسواكم وصوركم ثم اخرجكم من الضيق الى السعة وقوله وجعل لكم معناه وما ركب فيكم هذه
الاشياء الا آلات لازالة الجهل الذى ولدتم عليه واجتلاب العلم والعمل به من شكر المنعم وعبادته والقيام
بحقوقه والترقى الى ما يسعدكم والافئدة فى فؤاد كالاغربة فى غراب وهى من جموع القلة التى جرت مجرى
جموع الكثرة والقلة اذا لم يرد فى السماع غيرها كما جاءت شسوع فى جمع شسع لا غير فجرت ذلك المجرى قرئ الم
تروا بالتاء والياء مسخرات مذللات للطيران بما خلق لها من الاجنحة والاسباب المواتية لذلك والجو
الهواء المتباعد من الارض فى سمت العلو والسكاك ابعد منه واللوح مثله ما يمسكهن فى قبضهن وبسطهن
ووقوفهن الا الله بقدرته من بيوتكم التى تسكنونها من الحجر والمدر والاخبية وغيرها والسكن فعل
بمعنى مفعول وهو ما يسكن اليه وينقطع اليه من بيت او الف بيوتا هى القباب والابنية من الادم والانطاع
تستخفونها ترونها خفيفة المحمل فى الضرب والنقض والنقل يوم ظعنكم ويوم اقامتكم اى يوم ترحلون
خف عليكم حملها ونقلها ويوم تنزلون وتقيمون فى مكان لم يثقل عليكم ضربها او هى خفيفة عليكم
فى اوقات السفر والحضر جميعا على ان اليوم بمعنى الوقت ومتاعا وشيئا ينتفع به الى حين الى ان تقضوا منه
اوطاركم او الى ان تموتوا وقرئ يوم ظعنكم بالسكون مما خلق من الشجر وسائر المستظلات اكنانا جمع
كن وهو ما يستكن به من البيوت المنحوتة فى الجبال والغيران والكهوف سرابيل هى القمصان والثياب
من الصوف والكتان والقطن وغيرها تقيكم الحر لم يذكر البرد لان الوقاية من الحر اهم عندهم وقلما
يهمهم البرد لكونه يسيرا محتملا وقيل ما يقى من الحر يقى من البرد فدل ذكر الحر على البرد

تقيكم بأسكم يريد الدروع والجواشن والسربال عام يقع على ما كان من حديد وغيره لعلكم تسلمون اي
تنظرون في نعمه الفائضة فتؤمنون به وتنقادون لطاعته وقرئ تسلمون من السلامة اي تشكرون فتسلمون
من العذاب او تنظرون فيها فتسلمون من الشرك وقيل تسلمون من الجراح بلبس الدروع فان تولوا فلم يقبلوا منك
فلا تبعة عليك في ذلك بعد ما اديت ما وجب عليك من التبليغ فذكر سبب العذر وهو البلاغ ليدل على
المسبب يعرفون نعمة الله التي عددنا حيث يعترفون بها وانها من الله ثم ينكرونها بعبادتهم غير
المنعم بها وقولهم هي من الله ولكنها بشفاعة آلهتنا وقيل انكارهم قولهم ورثناها من آبائنا وقيل
قولهم لولا فلان ما اصبت كذا لبعض نعم الله وانما لا يجوز التكلم بنحو هذا اذا لم يعتقد انها من الله
وانه اجراها على يد فلان وجعله سببا في نيلها واكثرهم الكافرون اي الجاحدون غير المعترفين و
قيل نعمة الله نبوة محمد صلى الله عليه وسلم كانوا يعرفونها ثم ينكرونها عنادا واكثرهم الجاحدون المنكرون
بقلوبهم فان قلت ما معنى ثم قلت الدلالة على ان انكارهم امر مستبعد بعد حصول المعرفة لان حق من عرف
النعمة ان يعترف لا ان ينكر شهيدا نبيها يشهد لهم وعليهم بالايمان والتصديق والكفر والتكذيب
ثم لا يؤذن للذين كفروا في الاعتذار والمعنى لا حجة لهم فدل بترك الاذن على ان لا حجة لهم ولا عذر
وكذا عن الحسن رحمه الله ولا هم يستعتبون ولا هم يسترضون اي لا يقال لهم ارضوا ربكم لان الآخرة
ليست بدار عمل فان قلت فما معنى ثم هذه قلت معناه انهم يمنون بعد شهادة الانبياء عليهم السلام بما
هو اطم منها وهو انهم يمنعون الكلام فلا يؤذن لهم في القاء معذرة ولا ادلاء بحجة وانتصاب اليوم بمحذوف
تقديره واذكر يوم نبعث او يوم نبعث وقعوا فيما وقعوا فيه وكذلك اذا رأوا العذاب بغتهم وثقل عليهم
فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون كقوله بل تأتيهم بغتة فتبهتهم الآية اي اذا ادوا بالشركاء آلهتهم فقضى شركاؤهم
آلهتنا التي دعوناها شركاء او الشياطين لانهم شركاؤهم في الكفر وقرناؤهم في الغي و
ندعو بمعنى نعبد فان قلت لم قالوا انكم لكاذبون وكانوا يعبدونهم على الصحة قلت لما كانوا غير راضين
بعبادتهم فكأن عبادتهم لم تكن عبادة والدليل عليه قول الملائكة كانوا يعبدون الجن يعنون ان الجن
كانوا راضين بعبادتهم لا نحن فهم المعبودون دوننا او كذبوهم في تسميتهم شركاء وآلهة تنزيها لله
من الشرك وان اريد بالشركاء الشياطين جاز ان يكونوا كاذبين في قولهم انكم لكاذبون كما يقول
الشيطان اني كفرت بما اشركتمون من قبل والقوا الى الذين ظلموا القاء السلم الاستسلام لامر الله
وحكمه بعد الاباء والاستكبار في الدنيا وضل عنهم وبطل عنهم ما كانوا يفترون من ان لله
شركاء وانهم ينصرونهم ويشفعون لهم حين كذبوهم وتبرؤوا منهم الذين كفروا في انفسهم وحملوا غيرهم
على الكفر يضاعف الله عقابهم كما ضاعفوا كفرهم قيل في زيادة عذابهم حيات امثال البخت وعقارب امثال
البغال تلسع احدهم اللسعة فيجد صاحبها حمتها اربعين خريفا وقيل يخرجون من النار الى الزمهرير
فيبادرون من شدة برده الى النار بما كانوا يفسدون بكونهم مفسدين الناس بصدهم عن سبيل
شهيدا عليهم من انفسهم يعني نبيهم لانه كان يبعث الانبياء الى الامم منهم وجئنا بك يا محمد على هؤلاء على

امتك

امتك تبيانا بيانا بليغا ونظير تبيان تلقاء في كسر اوله وقد جوز الزجاج فتحه في غير القرآن فان قلت كيف
كان القرآن تبيانا لكل شيء قلت المعنى انه بين كل شيء من امور الدين حيث كان نصا على بعضها و
احالة على السنة حيث امر فيه باتباع رسول الله وطاعته وقيل وما ينطق عن الهوى وحثا على الاجماع
في قوله ويتبع غير سبيل المؤمنين وقد رضي رسول الله لامته اتباع اصحابه والاقتداء بآثارهم في
قوله اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وقد اجتهدوا وقاسوا ووطؤوا طرق القياس و
الاجتهاد فكانت السنة والاجماع والقياس والاجتهاد مستندة الى تبيان الكتاب فمن ثم كان تبيانا
لكل شيء العدل هو الواجب لان الله عز وجل عدل فيه على عباده فجعل ما فرضه عليهم واقعا تحت
طاقتهم والاحسان الندب وانما علق امره بهما جميعا لان الفرض لا بد من ان يقع فيه تفريط فيجبره الندب
ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن علمه الفرائض فقال والله لا زدت فيها ولا نقصت
افلح ان صدق فعقد الفلاح بشرط الصدق والسلامة من التفريط وقال عليه السلام استقيموا
ولن تحصوا فما ينبغي ان يترك ما يجبر كسر التفريط من النوافل والفواحش ما جاوز حدود الله
والمنكر ما تنكره العقول والبغي طلب التطاول بالظلم وحين اسقطت من الخطب لعنة الملاعين على
امير المؤمنين علي رضوان الله عليه اقيمت هذه الآية مقامها ولعمري انها كانت فاحشة ومنكرا وبغيا ضاعف
الله لمن سنها غضبا ونكالا وخزيا اجابة لدعوة نبيه وعاد من عاداه وكانت سبب اسلام عثمان بن مظعون
عهد الله هي البيعة لرسول الله بعد توكيدها بعد توثيقها باسم الله واكد ووكد لغتان فصيحتان والاصل
الواو والهمزة بدل كفيلا شاهدا ورقيبا لان الكفيل مراع لحال المكفول به مهيمن عليه ولا تكونوا
في نقض الايمان كالمرأة التي انحت على غزلها بعد ان احكمته وابرمته فجعلته انكاثا جمع نكث و
هو ما ينكث فتله قيل هي ريطة بنت سعد بن تيم وكانت خرقاء اتخذت مغزلا قدر ذراع وصنارة مثل
اصبع وفلكة عظيمة على قدرها فكانت تغزل هي وجواريها من الغداة الى الظهر ثم تأمرهن فينقضن
ما غزلن تتخذون حال ودخلا احد مفعولي اتخذ يعني ولا تنقضوا ايمانكم متخذيها دخلا بينكم
اي مفسدة ودغلا ان تكون امة بسبب ان تكون امة يعني جماعة قريش هي اربى من امة هي ازيد عددا واوفر مالا من
امة من جماعة المؤمنين انما يبلوكم الله به الضمير لقوله ان تكون امة لانه في معنى المصدر اي انما
يختبركم بكونهم اربى لينظر اتتمسكون بحبل الوفاء بعهد الله وما عقدتم على انفسكم ووكدتم من ايمان
البيعة لرسول الله ام تغترون بكثرة قريش وثروتهم وقوتهم وقلة المؤمنين وفقرهم وضعفهم و
ليبينن لكم انذار وتحذير من مخالفة ملة الاسلام ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة حنيفية مسلمة
على طريق الالجاء والاضطرار وهو قادر على ذلك ولكن الحكمة اقتضت ان يضل من يشاء وهو ان يخذل
من علم انه يختار الكفر ويصمم عليه ويهدي من يشاء وهو ان يلطف بمن علم انه يختار الايمان يعني انه بنى الامر
على الاختيار وعلى ما يستحق به اللطف والخذلان والثواب والعقاب ولم يبنه على الاجبار الذي لا يستحق
به شيء من ذلك وحققه بقوله ولتسألن عما كنتم تعملون ولو كان هو المضطر الى الضلال والاهتداء لما اثبت

السؤال

لهم فلا يسئلون عنهم كذا التعهد اتخاذ الايمان دخلا بينكم تاكيدا عليهم واظهارا لعظم ما يرتكب به
فتزل قدم بعد ثبوتها فتزل اقدامكم عن محجة الاسلام بعد ثبوتها عليها وتذوقوا السوء في الدنيا
بصدودكم عن سبيل الله خروجكم من الدين او صدكم غيركم لانهم لو نقضوا ايمان البيعة وارتدوا
لاتخذوا نقضها سنة يستنون بها ولكم عذاب عظيم في الآخرة كان قوما ممن اسلم بمكة زين لهم
الشيطان لجزعهم مما راوا من غلبة قريش واستضعافهم المسلمين وايذائهم لهم ولما كانوا يعدونهم
ان رجعوا من المواعيد ان ينقضوا ما بايعوا عليه رسول الله فثبتهم الله ولا تشتروا ولا تستبدلوا
بعهد الله وبيعة رسول الله ثمنا قليلا عرضا من الدنيا يسيرا وهو ما كانت قريش يعدونهم و
يمنونهم ان رجعوا ان ما عند الله من اظهاركم وتغنيمكم ومن ثواب الآخرة خير لكم ما عندكم من
اعراض الدنيا ينفد وما عند الله من خزائن رحمته باق لا ينفد ولنجزين بالنون والياء الذين
صبروا على اذى المشركين ومشاق الاسلام قال ع وحدث القدم ونكرت قلت لاستعظام ان
تزل قدم واحدة عن طريق الحق بعد ان ثبتت عليه فكيف باقدام كثيرة قال من متناول في تفسير
للذكر والانثى فما معنى تبيينه بهما قلت هو مبهم صالح على الاطلاق للنوعين الا انه اذا ذكر كان الغالب
الظاهر تناوله للذكور فقيل من ذكر او انثى على التبيين ليعم الموعد النوعين جميعا حياة طيبة يعني
في الدنيا وهو الظاهر لقوله ولنجزينهم وعده الله ثواب الدنيا والآخرة كقوله فآتيهم الله ثواب الدنيا
وحسن ثواب الآخرة وذلك ان المؤمن مع العمل الصالح موسرا
كان او معسرا يعيش عيشا طيبا ان كان موسرا فلا مقال فيه وان كان معسرا فمعه ما يطيب عيشه وهو
القناعة والرضا بقسمة الله واما الفاجر فامره على العكس ان كان معسرا فلا اشكال في امره وان
كان موسرا فالحرص لا يدعه ان يتهنا بعيشه وعن ابن عباس الحيوة الطيبة الرزق الحلال وعن
الحسن القناعة وعن قتادة يعني في الجنة وقيل هي حلاوة الطاعة والتوفيق في قلبه لما ذكر العمل الصالح
ووعد عليه وصل به قوله فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله ايذانا بان الاستعاذة من جملة
الاعمال الصالحة التي يجزل الله عليها الثواب والمعنى فاذا اردت قراءة القرآن فاستعذ كقوله
اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وكقولك اذا اكلت فسم الله قال ع عبر عن ارادة الفعل بلفظ
الفعل قلت لان الفعل يوجد عند القصد والارادة بغير فاصل وعلى حسبه فكان منه بسبب قوي
وملابسة ظاهرة وعن عبد الله بن مسعود قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت اعوذ
بالسميع العليم من الشيطان الرجيم هكذا اقرانيه جبريل عن القلم عن اللوح المحفوظ ليس له سلطان
اي تسلط وولاية على اولياء الله يعني انهم لا يقبلون منه ولا يطيعونه فيما يريد منهم من اتباع
خطواته انما سلطانه على من يتولاه ويطيعه به مشركون الضمير يرجع الى ربهم ويجوز ان يرجع
الى الشيطان على معنى بسببه تبديل الآية مكان الآية هو النسخ والله تعالى ينسخ الشرائع بالشرائع
لانها مصالح وما كان مصلحة امس يجوز ان يكون مفسدة اليوم وخلافه مصلحة والله تعالى عالم

والآمال سند فيثبت ما يشاء وينسخ ما يشاء بحكمته وهذا معنى قوله والله اعلم بما ينزل قالوا انما انت
مفتر متعمد ولم يجعلا للطعن فطعنوا وذلك لجهلهم وبعدهم عن العلم بالناسخ والمنسوخ وكانوا يقولون
ان محمدا يسخر من اصحابه يامرهم اليوم بامر وينهاهم عنه غدا فياتيهم بما هو اهون ولقد افتروا فقد كان
ينسخ الاشق بالاهون والاهون بالاشق لان الغرض المصلحة لا الهوان والمشقة قال ع هل في ذكر
تبديل الآية بالآية دليل على ان القرآن انما ينسخ بمثله ولا يصح بغيره من السنة والقياس والاجماع قلت فان
قلنا ينسخ بمثله وليس فيه ما ينفي نسخه بغيره على ان السنة المكشوفة المتواترة مثل القرآن في ايجاب العلم
فنسخه بها كنسخه بمثله واما الاجماع والقياس والسنة غير المقطوع بها فلا يصح نسخ القرآن في تنزيله
وتنزيله وما فيهما من التنزيل شيئا فشيئا على حسب الحوادث والمصالح كالتنزيل وان نزل النسخ بجملته
انزل دفعة واحدة فيخرج عن الحكمة روح القدس جبريل عليه السلام اضيف الى القدس وهو الطهر
كما يقال حاتم الجود وزيد الخير والمراد الروح المقدس وحاتم الجواد وزيد الخير والمقدس المطهر من المآثم
ومن ربك بالحق في موضع الحال اي نزله ملتبسا بالحكمة يعني ان النسخ من جملة الحق
ليثبت الذين آمنوا ليبلوهم بالنسخ حتى اذا قالوا فيه هو الحق من ربنا والحكمة حكم لهم بثبات القدم
وصحة اليقين وطمأنينة القلوب على ان الله حكيم فلا يفعل الا ما هو حكمة وصواب وهدى وبشرى
لهما مفعول له معطوفان على محل ليثبت والتقدير تثبيتا لهم وارشادا وبشارة وفيه تعريض بحصول اضداد هذه
الخصال لغيرهم وقرئ ليثبت بالتخفيف ارادوا بالبشر غلاما كان لحويطب بن عبد العزى قد اسلم وحسن اسلامه
اسمه عايش او يعيش وكان صاحب كتب وقيل هو جبر غلام رومي كان لعامر بن الحضرمي وقيل عبدان
جبر ويسار كانا يصنعان السيوف بمكة ويقرآن التوراة والانجيل فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مر وقف
عليهما يسمع ما يقرآن فقالوا يعلمانه فقيل لاحدهما انك تعلم محمدا فقال لا هو يعلمني وقيل هو سلمان الفارسي واللسان اللغة
ويقال الحد القبر ولحده فهو ملحد وملحود اذا امال حفره عن الاستقامة فحفر في شق منه ثم استعير لكل امالة
عن استقامة فقالوا الحد فلان في قوله والحد في دينه ومنه الملحد لانه امال مذهبه عن الاديان
كلها لم يمله عن دين الى دين والمعنى لسان الرجل الذي يميلون قولهم عن الاستقامة اليه لسان اعجمي
غير بين وهذا القرآن لسان عربي مبين ذو بيان وفصاحة ردا لقولهم وابطالا لطعنهم وقرئ يلحدون بفتح
الياء والحاء وفي قراءة الحسن اللسان الذي يلحدون اليه بتعريف اللسان قال ع الجملة التي هي قوله لسان
الذي يلحدون اليه اعجمي ما محلها قلت لا محل لها لانها مستأنفة جواب لقولهم ومثله قوله الله اعلم حيث
يجعل رسالته بعد قوله واذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله ان الذين لا يؤمنون
بآيات الله يعني انهم لا يؤمنون لا يهديهم الله لا يلطف بهم لانهم اهل الخذلان في الدنيا والعذاب في
الآخرة لا من اهل اللطف والثواب انما يفتري الكذب رد لقولهم انما انت مفتر يعني انما يليق افتراء
الكذب بمن لا يؤمن لانه لا يترقب عقابا عليه واولئك اشارة الى قريش هم الكاذبون اي هم الذين
لا يؤمنون فهم الكاذبون او الى الذين لا يؤمنون اي واولئك هم الكاذبون على الحقيقة الكاملون في الكذب

لان تكذيب ايات الله اعظم الكذب او واولئك هم الكاذبون في قولهم انما انت مفتر من كفر بدل من الذين لا
يؤمنون بايات الله على ان يجعل واولئك هم الكاذبون اعتراضا بين البدل والمبدل منه والمعنى انما يفتري
الكذب من كفر بالله من بعد ايمانه واستثنى منهم المكره فلم يدخل تحت حكم الافتراء ثم قال ولكن من شرح
بالكفر صدرا اي طاب به نفسا واعتقده فعليهم غضب من الله ويجوز ان يكون بدلا من المبتدا الذي هو
اولئك على تقدير ومن كفر بالله من بعد ايمانه هم الكاذبون او من الخبر الذي هو الكاذبون على تقدير واولئك
هم من كفر بالله من بعد ايمانه ويجوز ان ينتصب على الذم وقد جوزوا ان يكون من كفر بالله شرطا مبتدا
وحذف جوابه لان جواب من شرح دال عليه كانه قيل من كفر بالله فعليهم غضب الا من اكره ولكن من شرح
بالكفر صدرا فعليهم غضب روي ان ناسا من اهل مكة فتنوا فارتدوا عن الاسلام بعد دخولهم فيه وكان
فيهم من اكره فاجرى كلمة الكفر على لسانه وهو معتقد للايمان منهم عمار وابواه ياسر وسمية وصهيب و
بلال وخباب وسالم عذبوا فاما سمية فقد ربطت بين بعيرين ووجئ قبلها بحربة وقالوا انك اسلمت من اجل
الرجال فقتلت وقتل ياسر وهما اول قتيلين في الاسلام واما عمار فقد اعطاهم ما ارادوا بلسانه مكرها
فقيل يا رسول الله ان عمارا كفر فقال كلا ان عمارا ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه
ودمه فاتى عمار رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فجعل رسول الله يمسح عينيه وقال ما لك ان عادوا لك
فعد لهم بما قلت ومنهم جبر مولى الحضرمي اكرهه سيده فكفر ثم اسلم مولاه واسلم وحسن اسلامهما وهاجرا
فان قلت اي الامرين افضل فعل عمار ام فعل ابويه قلت بل فعل ابويه لان في ترك التقية والصبر على القتل اعزازا
للاسلام وقد روي ان مسيلمة اخذ رجلين فقال لاحدهما ما تقول في محمد قال رسول الله قال فما تقول
في قال انت ايضا فخلاه وقال للآخر ما تقول في محمد قال رسول الله قال فما تقول في قال انا اصم فاعاد
عليه ثلثا فاعاد جوابه فقتله فبلغ رسول الله فقال اما الاول فقد اخذ برخصة الله واما الثاني فقد
صدع بالحق فهنيئا له ذلك اشارة الى الوعيد وان الغضب والعذاب يلحقانهم بسبب استحبابهم الدنيا
على الآخرة واستحقاقهم خذلان الله بكفرهم واولئك هم الغافلون الكاملون في الغفلة الذين
لا احد اغفل منهم لان الغفلة عن تدبر العواقب هي غاية الغفلة ومنتهاها ثم ان ربك دلالة
على تباعد حال هؤلاء من حال اولئك وهم عمار واصحابه ومعنى ان ربك لهم انه لهم لا عليهم
بمعنى انه وليهم وناصرهم لا عدوهم وخاذلهم كما يكون الملك للرجل لا عليه فيكون محميا منفوعا
غير مضرور من بعد ما فتنوا بالعذاب والاكراه على الكفر وقرئ فتنوا على البناء للفاعل اي بعد ما
عذبوا المؤمنين كالحضرمي واشباهه من بعدها من بعد هذه الافعال وهي الهجرة والجهاد والصبر يوم تاتي منصوب
برحيم او باضمار اذكر فان قلت ما معنى النفس المضافة الى النفس قلت يقال لعين الشيء وذاته نفسه وفي نقيضه غيره
والنفس الجملة كما هي فالنفس الاولى هي الجملة والثانية عينها وذاتها فكانه قيل يوم ياتي كل انسان يجادل عن ذاته
لا يهمه شان غيره كل يقول نفسي نفسي ومعنى المجادلة عنها الاعتذار عنها كقولهم هؤلاء اضلونا ما كنا مشركين ونحو ذلك
وضرب الله مثلا قرية اي جعل القرية التي هذه حالها مثلا لكل قوم انعم الله عليهم فابطرتهم النعمة فكفروا



وتولوا فانزل الله بهم نقمته فيجوز ان تراد قرية مقدرة على هذه الصفة وان تكون في قرى الاولين قرية
كانت هذه حالها فضربها الله مثلا لمكة انذارا من مثل عاقبتها مطمئنة لا يزعجها خوف لان الطمانينة
مع الامن والانزعاج والقلق مع الخوف رغدا واسعا والانعم جمع نعمة على ترك الاعتداد بالتاء كدرع
وادرع او جمع نعم كبؤس وابؤس وفي الحديث نادى منادي النبي صلى الله عليه وسلم بالموسم بمنى انها ايام طعم
ونعم فلا تصوموا فان قلت الاذاقة واللباس استعارتان فما وجه صحتهما والاذاقة المستعارة موقعة
على اللباس المستعار فما وجه صحة ايقاعها عليه قلت اما الاذاقة فقد جرت عندهم مجرى الحقيقة لشيوعها
في البلايا والشدائد وما يمس الناس منها فيقولون ذاق فلان البؤس والضر واذاقه العذاب شبه ما يدرك
من اثر الضرر والالم بما يدرك من طعم المر والبشع واما اللباس فقد شبه به لاشتماله على اللابس
ما غشي الانسان والتبس به من بعض الحوادث واما ايقاع الاذاقة على لباس الجوع والخوف فلانه
لما وقع عبارة عما يغشى منهما ويلابس فكانه قيل فاذاقهم ما غشيهم من الجوع والخوف ولهم في نحو هذا
طريقان لا بد من الاحاطة بهما فان الاستنكار لا يقع الا لمن فقدهما احدهما ان ينظروا فيه الى المستعار له كما نظر
اليه ههنا ونحوه قول كثير غمر الرداء اذا تبسم ضاحكا غلقت لضحكته رقاب المال استعار الرداء للمعروف
لانه يصون عرض صاحبه صون الرداء لما يلقى عليه ووصفه بالغمر الذي هو وصف المعروف والنوال لا
صفة الرداء نظرا الى المستعار له والثاني ان ينظروا فيه الى المستعار كقوله ينازعني ردائي عبد عمرو
رويدك يا اخا عمرو بن بكر لي الشطر الذي ملكت يميني ودونك فاعتجر منه بشطر اراد بردائه سيفه ثم قال فاعتجر منه
بشطر فنظر الى المستعار في لفظ الاعتجار ولو نظر اليه فيما نحن فيه لقيل فكساهم لباس الجوع والخوف ولقال
كثير ضافي الرداء اذا تبسم ضاحكا وهم ظالمون في حال التباسهم بالظلم كقوله الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي
انفسهم نعوذ بالله من مفاجاة النقمة والموت على الغفلة وقرئ والخوف عطفا على اللباس او على تقدير
حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه اصله ولباس الخوف وقرئ لباس الخوف والجوع لما وعظهم بما
ذكر من حال القرية وما اوتيت به من كفرها وسوء صنيعها وصل بذلك الفاء في قوله فكلوا
صدهم عن افعال الجاهلية ومذاهبهم الفاسدة التي كانوا عليها بان امرهم باكل ما رزقهم الله
من الحلال الطيب وشكر انعامه بذلك وقال ان كنتم اياه تعبدون يعني تطيعون او ان صح زعمكم
انكم تقصدون بعبادة الالهة لانها شفعاؤكم عنده ثم عدد عليهم محرمات الله ونهاهم عن تحريمهم
وتحليلهم باهوائهم وجهالاتهم دون اتباع ما شرع الله على لسان انبيائه وانتصاب الكذب بلا تقولوا لما تصفه السنتكم
من البهائم بالحل والحرمة في قولهم ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا
من غير استناد ذلك الوصف الى وحي من الله او الى قياس مستند اليه واللام مثلها في قولك ولا تقولوا
لما احل الله هو حرام وقوله هذا حلال وهذا حرام بدل من الكذب ويجوز ان يتعلق بتصف على ارادة القول اي
ولا تقولوا الكذب لما تصفه السنتكم فتقولوا هذا حلال وهذا حرام ولك ان تنصب الكذب بتصف
وتجعل ما مصدرية وتعلق هذا حلال وهذا حرام بلا تقولوا اي ولا تقولوا هذا حلال وهذا حرام

لوصف ألسنتكم الكذب أي ولا تحرموا ولا تحللوا لأجل قول تنطق به ألسنتكم ويجول في أفواهكم لا لأجل حجة
وبينة ولكن قول ساذج ودعوى فارغة فإن قلت ما معنى وصف ألسنتكم الكذب قلت هو من فصيح الكلام
وبليغه جعل قولهم كأنه عين الكذب ومحضه فإذا نطقت به ألسنتكم فقد حلت الكذب بحليته وصورته
بصورته كقولهم وجهها يصف الجمال وعينها تصف السحر وقرئ الكذب بالجر صفة لما المصدرية كأنه
قيل لوصفها الكذب بمعنى الكاذب كقوله تعالى بدم كذب والمراد بالوصف وصفها البهائم بالحل والحرمة
وقرئ الكذب جمع كذوب بالرفع صفة للألسنة وبالنصب على الشتم أو بمعنى الكلم الكواذب أو هو جمع الكذاب
من قولك كذب كذابا ذكره ابن جني واللام في لتفتروا من التعليل الذي لا يتضمن معنى الغرض متاع قليل خبر مبتدأ
محذوف أي منفعتهم فيما هم عليه من أفعال الجاهلية منفعة قليلة وعقابها عظيم ما قصصنا عليك يعني
في سورة الأنعام ما قصصنا عليك يعني في سورة الأنعام بجهالة في موضع الحال أي عملوا السوء جاهلين
غير عارفين بالله وبعقابه أو غير متدبرين للعاقبة لغلبة الشهوة عليهم من بعدها من بعد التوبة كان أمة فيه
وجهان أحدهما أنه كان وحده أمة من الأمم لكماله في جميع صفات الخير كقوله ليس من الله بمستنكر أن يجمع
العالم في واحد وعن مجاهد كان مؤمنا وحده والناس كلهم كفار والثاني أن يكون أمة بمعنى مأموم أي يؤمه
الناس ليأخذوا منه الخير أو بمعنى مؤتم به كالرحلة والنخبة وما أشبه ذلك مما جاء من فعلة بمعنى مفعول فيكون
مثل قوله إني جاعلك للناس إماما وعن الشعبي عن فروة بن نوفل الأشجعي عن ابن مسعود أنه قال إن معاذا
كان أمة قانتا لله فقلت غلطت إنما هو إبراهيم فقال الأمة الذي يعلم الخير والقانت المطيع لله و
رسوله وكان معاذ كذلك وعن عمر أنه قال حين قيل له ألا تستخلف لو كان أبو عبيدة حيا لاستخلفته ولو كان
معاذ حيا لاستخلفته ولو كان سالم حيا لاستخلفته فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أبو عبيدة
أمين هذه الأمة ومعاذ أمة قانت لله ليس بينه وبين الله يوم القيامة إلا المرسلون وسالم شديد الحب لله لو كان
لا يخاف الله لم يعصه وهو ذلك المعنى أي كان إماما في الدين لأن الأئمة معلمو الخير والقانت القائم بما
أمره الله والحنيف المائل إلى ملة الإسلام غير الزائل عنه ونفى عنه الشرك تكذيبا لكفار قريش في زعمهم أنهم على ملة
أبيهم إبراهيم شاكرا لأنعمه روي أنه كان لا يتغدى إلا مع ضيف فلم يجد ذات يوم ضيفا فأخر غداءه فإذا هو بفوج
من الملائكة في صورة البشر فدعاهم إلى الطعام فخيلوا له أن بهم جذاما فقال الآن وجبت مؤاكلتكم شكرا لله
على أنه عافاني وابتلاكم اجتباه اختصه واصطفاه للنبوة وهداه إلى صراط مستقيم إلى ملة الإسلام
حسنة عن قتادة هي تنويه الله بذكره حتى ليس من أهل دين إلا وهم يتولونه وقيل الأموال والأولاد وقيل
قول المصلي منا كما صليت على إبراهيم لمن الصالحين لمن أهل الجنة ثم أوحينا إليك في ثم هذه ما فيها
من تعظيم منزلة رسول الله وإجلال محله والإيذان بأن أشرف ما أوتي خليل الله إبراهيم عليه السلام من الكرامة
وأجل ما أولي من النعمة اتباع رسول الله ملته من قبل أنها دلت على تباعد هذا النعت في المرتبة من بين
سائر النعوت التي أثنى الله عليه بها السبت مصدر سبتت اليهود إذا عظمت سبتها والمعنى إنما جعل
وبال السبت وهو المسخ على الذين اختلفوا فيه واختلافهم فيه أنهم أحلوا الصيد فيه تارة وحرموه تارة وكان الواجب

وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ثم إن ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك وأصلحوا إن ربك من بعدها لغفور رحيم

إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين شاكرا لأنعمه اجتباه وهداه إلى صراط مستقيم وآتيناه في الدنيا حسنة وإنه في الآخرة لمن الصالحين ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين إنما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه وإن ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون

عليهم

عليهم أن يتفقوا في تحريمه على كلمة واحدة بعد ما حتم الله عليهم الصبر عن الصيد فيه وتعظيمه والمعنى في ذكر ذلك نحو
المعنى في ضرب القرية التي كفرت بأنعم الله مثلا وغيرها ذكر وهو الإنذار من سخط الله على العصاة و
المخالفين لأوامره والخالعين ربقة طاعته للعبادة وأن يكون يوم الجمعة فأبوا عليه وقالوا نريد
اليوم الذي فرغ الله فيه من خلق السماوات والأرض وهو السبت إلا شرذمة منهم قد رضوا بالجمعة
فهذا اختلافهم في السبت لأن بعضهم اختاروه وبعضهم اختاروا عليه الجمعة فأذن الله لهم في
السبت وابتلاهم بتحريم الصيد فيه فأطاع أمر الله الراضون بالجمعة وكانوا لا يصيدون
وأعقابهم لم يصبروا عن الصيد فمسخهم الله دون أولئك وهو يحكم بينهم يوم القيامة فيجازي كل
واحد من الفريقين بما يستوجبه ومعنى جعل السبت فرض عليهم تعظيمه وترك الاصطياد فيه
وقرئ إنما جعل السبت على البناء للفاعل وقرأ عبد الله إنا أنزلنا السبت إلى سبيل ربك إلى الإسلام بالحكمة
بالمقالة المحكمة الصحيحة وهي الدليل الموضح للحق والمزيل للشبهة والموعظة الحسنة وهي التي لا يخفى عليهم
أنك تناصحهم بها وتقصد ما ينفعهم فيها ويجوز أن يريد القرآن أي ادعهم بالكتاب الذي هو حكمة وموعظة
حسنة وجادلهم بالتي هي أحسن بالطريقة التي هي أحسن طرق المجادلة من الرفق واللين من غير فظاظة ولا
تعنيف إن ربك هو أعلم بهم فمن كان فيه خير كفاه الوعظ القليل والنصيحة اليسيرة ومن لا خير فيه عجزت عنه
الحيل وكأنك تضرب منه في حديد بارد سمى الفعل الأول باسم الثاني للمزاوجة والمعنى إن صنع بكم صنيع سوء
من قتل أو نحوه فقابلوه بمثله ولا تزيدوا عليه وقرئ وإن عقبتم فعقبوا أي وإن قفيتم بالانتصار فقفوا بمثل
ما فعل بكم وروي أن المشركين مثلوا بالمسلمين يوم أحد بقروا بطونهم وقطعوا مذاكيرهم ما تركوا أحدا غير ممثول
به إلا حنظلة بن الراهب فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على حمزة وقد مثل به وروي فرآه مبقور البطن
فقال أما والذي أحلف به لئن أظفرني الله بهم لأمثلن بسبعين مكانك فنزلت فكفر عن يمينه وكف عما أراد
ولا خلاف في تحريم المثلة وقد وردت الأخبار بالنهي عنها حتى بالكلب العقور لهو إما أن يرجع إلى الصبر وهو مصدر
صبرتم ويراد بالصابرين المخاطبون أي ولئن صبرتم لصبركم خير لكم فوضع الصابرين موضع الضمير ثناء
عليهم من الله بأنهم صابرون على الشدائد أو وصفهم بالصفة التي تحصل لهم إذا صبروا عن المعاقبة
وإما أن يرجع إلى جنس الصبر وقد دل عليه صبرتم ويراد بالصابرين جنسهم كأنه قيل والصبر خير للصابرين ونحوه
قوله فمن عفا وأصلح فأجره على الله وأن تعفوا أقرب للتقوى ثم قال لرسوله عليه السلام واصبر أنت فعزم
عليك بالصبر وما صبرك إلا بالله أي بتوفيقه وتثبيته وربطه على قلبك ولا تحزن عليهم أي على الكافرين
كقوله فلا تأس على القوم الكافرين أو على المؤمنين وما فعل بهم الكافرون ولا تك في ضيق مما يمكرون وقرئ
ولا تكن في ضيق ولا يضيقن صدرك من مكرهم والضيق تخفيف الضيق أي في أمر ضيق ويجوز أن يكون الضيق
والضيق مصدرين كالقيل والقول إن الله مع الذين اتقوا أي هو ولي الذين اجتنبوا المعاصي و
الذين هم محسنون في أعمالهم وعن هرم بن حيان أنه قيل له حين احتضر أوص فقال إنما الوصية من المال ولا
مال لي وأوصيكم بخواتيم سورة النحل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النحل لم يحاسبه الله

ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين واصبر وما صبرك إلا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون

بسم الله الرحمن الرحيم سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير

بما انعم عليه في دار الدنيا وان مات في يوم تلاها او ليلته كان له من الاجر كالذي مات واحسن الوصية

## سورة بني اسرائيل مكية وهي مائة واحدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم سبحان
علم للتسبيح كعثمان للرجل وانتصابه بفعل مضمر متروك اظهاره تقديره اسبح الله سبحان ثم نزل منزلة الفعل فسد مسده
ودل على التنزيه البليغ من جميع القبائح التي يضيفها اليه اعداء الله واسرى وسرى لغتان وليلا نصب
على الظرف فان قلت الاسراء لا يكون الا بالليل فما معنى ذكر الليل قلت اراد بقوله ليلا بلفظ التنكير تقليل مدة
الاسراء وانه اسري به في بعض الليل من مكة الى الشام مسيرة اربعين ليلة وذلك ان التنكير فيه قد دل
على معنى البعضية ويشهد لذلك قراءة عبد الله وحذيفة من الليل اي بعض الليل كقوله ومن الليل فتهجد
به يعني الامر بالقيام في بعض الليل واختلف في المكان الذي اسري منه فقيل هو المسجد الحرام بعينه وهو الظاهر
وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم بينا انا في المسجد الحرام في الحجر عند البيت بين النائم واليقظان اذ اتاني
جبرئيل بالبراق وقيل اسري به من دار ام هانئ بنت ابي طالب والمراد بالمسجد الحرام الحرم لاحاطته بالمسجد و
التباسه به وعن ابن عباس الحرم كله مسجد وروي انه كان نائما في بيت ام هانئ بعد صلاة العشاء فاسري به ورجع
من ليلته وقص القصة على ام هانئ وقال مثل لي النبيون فصليت بهم وقام ليخرج الى المسجد فتشبثت ام هانئ
بثوبه فقال ما لك قالت اخشى ان يكذبك قومك ان اخبرتهم قال وان كذبوني فخرج فجلس اليه ابو جهل فاخبره
رسول الله بحديث الاسراء فقال ابو جهل يا معشر بني كعب بن لؤي هلم فحدثهم فمن بين مصفق وواضع يده
على راسه تعجبا وانكارا وارتد ناس ممن كان آمن به وسعى رجال الى ابي بكر فقال ان كان قال ذلك لقد صدق
قالوا اتصدقه على ذلك قال اني لاصدقه على ابعد من ذلك فسمي الصديق وفيهم من سافر اليه فاستنعتوه
المسجد فجلي له بيت المقدس فطفق ينظر اليه وينعته لهم فقالوا اما النعت فقد اصاب فقالوا اخبرنا عن عيرنا
فاخبرهم بعدد جمالها واحوالها وقال تقدم يوم كذا مع طلوع الشمس يقدمها جمل اورق فخرجوا
يشتدون ذلك اليوم نحو الثنية فقال قائل منهم هذه والله الشمس قد شرقت فقال آخر وهذه والله
العير قد اقبلت يقدمها جمل اورق كما قال محمد ثم لم يؤمنوا وقالوا ما هذا الا سحر مبين وقد عرج به
الى السماء في تلك الليلة وكان العروج به من بيت المقدس واخبر قريشا ايضا بما رأى في السماء من
العجائب وانه لقي الانبياء وبلغ البيت المعمور وسدرة المنتهى واختلفوا في وقت الاسراء فقيل كان قبل
الهجرة بسنة وعن انس والحسن انه كان قبل البعث واختلف في انه كان في اليقظة ام في المنام فعن عائشة
انها قالت والله ما فقد جسد رسول الله ولكن عرج بروحه وعن معاوية انما عرج بروحه وعن الحسن كان في
المنام رؤيا رآها واكثر الاقاويل بخلاف ذلك والمسجد الاقصى بيت المقدس لانه لم يكن حينئذ وراءه مسجد
باركنا حوله يريد بركات الدين والدنيا لانه متعبد الانبياء من وقت موسى عليه السلام ومهبط الوحي وهو محفوف
بالانهار الجارية والاشجار المثمرة وقرأ الحسن ليريه بالياء ولقد تصرف الكلام على لفظ الغائب والمتكلم
فقيل اسرى ثم باركنا ثم ليريه على قراءة الحسن ثم من آياتنا ثم انه هو وهي طريقة الالتفات التي هي من طرق
البلاغة انه هو السميع لاقوال محمد البصير بافعاله العالم بتهذيبها وخلوصها فيكرمه ويقربه على

حسب ذلك الا تتخذوا قرئ بالياء على لئلا يتخذوا وبالتاء على ان لا تتخذوا كقولك كتبت اليه ان افعل كذا و
وكيلا ربا تكلون اليه اموركم ذرية من حملنا نصب على الاختصاص وقيل على النداء فيمن قرأ لا تتخذوا بالتاء
على النهي يعني قلنا لهم لا تتخذوا من دوني وكيلا يا ذرية من حملنا مع نوح وقد يجعل وكيلا ذرية من
مفعولي تتخذوا اي لا تجعلوهم اربابا كقوله ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا ومن
ذرية المحمولين مع نوح عيسى وعزير وقرئ ذرية من حملنا بالرفع بدلا من واو تتخذوا وقرأ زيد بن ثابت ذرية
بكسر الذال وروي عنه انه فسرها بولد الولد ذكرهم الله النعمة في انجاء آبائهم من الغرق انه ان نوحا عليه السلام كان
عبدا شكورا قيل كان اذا اكل قال الحمد لله الذي اطعمني ولو شاء اجاعني واذا شرب قال الحمد لله الذي
سقاني ولو شاء اظمأني واذا اكتسى قال الحمد لله الذي كساني ولو شاء اعراني واذا احتذى قال الحمد لله
الذي حذاني ولو شاء احفاني واذا قضى حاجته قال الحمد لله الذي اخرج عني اذاه في عافية ولو شاء حبسه وروي انه
كان اذا اراد الافطار عرض طعامه على من آمن به فان وجده محتاجا آثره به فان قلت قوله انه كان عبدا
شكورا ما وجه ملاءمته لما قبله قلت كانه قيل لا تتخذوا من دوني وكيلا ولا تشركوا بي لان نوحا عليه السلام
كان عبدا شكورا وانتم ذرية من آمن به وحمل معه فاجعلوه اسوتكم كما جعله آباؤكم اسوتهم ويجوز ان يكون
تعليلا لاختصاصهم والثناء عليهم بانهم اولاد المحمولين مع نوح فهم متصلون بسببه فاستأهلوا لذلك
الاختصاص ويجوز ان يقال ذلك عند ذكره على سبيل الاستطراد وقضينا الى بني اسرائيل واوحينا
اليهم وحيا مقضيا اي مقطوعا مبتوتا بانهم يفسدون في الارض لا محالة ويعلون اي يتعظمون ويبغون في
الكتاب في التوراة ولتفسدن جواب قسم محذوف ويجوز ان يجري القضاء المبتوت مجرى القسم فيكون
لتفسدن جوابا له كانه قال واقسمنا لتفسدن وقرئ لتفسدن على البناء للمفعول لتفسدن بفتح التاء من فسد
مرتين اولاهما قتل زكريا عليه السلام وحبس ارمياء حين انذرهم سخط الله والآخرة قتل يحيى وقصد
قتل عيسى بن مريم عبادا لنا وقرئ عبيدا لنا واكثر ما يقال عباد الله وعبيد الناس سنحاريب
وجنوده وقيل بختنصر وعن ابن عباس جالوت قتلوا علماءهم واحرقوا التوراة وخربوا المسجد و
سبوا منهم سبعين الفا فان قلت كيف جاز ان يبعث الله الكفرة على ذلك ويسلطهم عليه قلت معناه
خلينا بينهم وبين ما فعلوا ولم نمنعهم على ان الله عز وعلا اسند بعث الكفرة عليهم الى نفسه فهو
كقوله وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون وكقول الداعي وخالف بين كلمتهم واسند
الجوس وهو التردد خلال الديار بالفساد اليهم فتخريب المسجد واحراق التوراة من جملة الجوس المسند
اليهم وقرأ طلحة فحاسوا بالحاء وقرئ فجوسوا وخلل الديار وكان وعدا وكان وعد اولاهما وعدا
مفعولا لا بد ان يفعل وكان وعد العقاب وعدا لا بد ان يفعل ثم رددنا لكم الكرة اي الدولة والغلبة على الذين
بعثوا عليكم حين تبتم ورجعتم عن الفساد والعلو قيل هي قتل بختنصر واستنقاذ بني اسرائيل اسراهم واموالهم
ورجوع الملك اليهم وقيل هي قتل داود جالوت اكثر نفيرا مما كنتم والنفير من ينفر مع الرجل من قومه
وقيل جمع نفر كالعبيد والمعيز اي الاحسان والاساءة كلاهما مختص بانفسكم لا يتعدى النفع والضرر

وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني اسرائيل الا تتخذوا من دوني وكيلا ذرية من حملنا مع نوح انه كان عبدا شكورا

وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا اولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا

ثم رددنا لكم الكرة عليهم وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها

لا خير كم وعن علي رضي الله عنه ما احسنت الى احد ولا اسأت اليه وتلاها فاذا جاء وعد المرة الآخرة
بعثناهم ليسوءوا وجوهكم حذف لدلالة ذكره اولا عليه ومعنى ليسوءوا وجوهكم ليجعلوها بادية
آثار المساءة والكآبة فيها كقوله سيئت وجوه الذين كفروا وقرئ ليسوء والضمير لله تعالى او للوعد او للبعث
ولنسوء بالنون وفي قراءة علي رضي الله عنه لنسوءن وليسوءن وقرئ لنسوءن بالنون الخفيفة واللام في
ليدخلوا على هذا متعلق بمحذوف وهو وبعثناهم ليدخلوا ولنسوءن جواب اذا ما علوا مفعول ليتبروا
اي ليهلكوا كل شيء غلبوه واستولوا عليه او بمعنى مدة علوهم عسى ربكم ان يرحمكم بعد المرة الثانية ان تبتم
توبة اخرى وانزجرتم عن المعاصي وان عدتم مرة ثالثة عدنا الى عقوبتكم وقد عادوا فاعاد الله عليهم النقمة
بتسليط الاكاسرة وضرب الاتاوة عليهم وعن الحسن عادوا فبعث الله محمدا صلوات الله عليه فهم يعطون
الجزية عن يد وهم صاغرون وعن قتادة ثم كان آخر ذلك ان بعث الله عليهم هذا الحي من العرب فهم منهم في عذاب
الى يوم القيامة حصيرا محبسا يقال للسجن محصر وحصير وعن الحسن بساطا كما يبسط الحصير المرمول للتي هي اقوم
للحالة التي هي اقوم الحالات واسدها او للملة او الطريقة واينما قدرت لم تجد مع الاثبات ذوق
البلاغة الذي تجده مع الحذف لما في ابهام الموصوف بحذفه من فخامة تفقد مع ايضاحه وقرئ ويبشر بالتخفيف
فان قلت كيف ذكر المؤمنين الابرار والكفار ولم يذكر الفسقة قلت كان الناس حينئذ اما مؤمن تقي واما
مشرك وانما حدث اصحاب المنزلة بين المنزلتين بعد ذلك فان قلت علام عطف وان الذين لا يؤمنون
قلت على ان لهم اجرا كبيرا على معنى انه بشر المؤمنين ببشارتين اثنتين بثوابهم وبعقاب اعدائهم
ويجوز ان يراد ويخبر بان الذين لا يؤمنون معذبون اي ويدعو الله عند غضبه بالشر على نفسه واهله
وماله كما يدعوه لهم بالخير كقوله ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير وكان الانسان عجولا يتسرع
الى طلب كل ما يقع في قلبه ويخطر بباله لا يتأنى فيه تأني المتبصر وعن النبي صلى الله عليه وسلم
انه دفع الى سودة بنت زمعة اسيرا فاقبل يئن بالليل فقالت له ما لك تئن فشكا ألم القد فارخت
من كتافه فلما نامت اخرج يده وهرب فلما اصبح النبي صلى الله عليه وسلم دعا به فاعلم بشأنه فقال
اللهم اقطع يديها فرفعت سودة يديها تتوقع الاجابة وان يقطع الله يديها فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اني سألت الله ان يجعل لعنتي ودعائي على من لا يستحق من اهلي رحمة لاني بشر اغضب كما يغضب
البشر فلترد سودة يديها ويجوز ان يريد بالانسان الكافر وانه يدعو بالعذاب استهزاء ويستعجل به
كما يدعو بالخير اذا مسته الشدة وكان الانسان عجولا يعني ان العذاب آتيه لا محالة فما هذا الاستعجال
وعن ابن عباس هو النضر بن الحارث قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية فاجيب له
فضربت عنقه صبرا فيه وجهان احدهما ان يراد ان الليل والنهار آيتان في انفسهما فتكون الاضافة في آية
الليل وآية النهار للتبيين كاضافة العدد الى المعدود اي فمحونا الآية التي هي الليل وجعلنا الآية التي
هي النهار مبصرة والثاني ان يراد وجعلنا نيري الليل والنهار آيتين يريد الشمس والقمر فمحونا آية
الليل اي جعلنا الليل محو الضوء مطموسه لا يستبان ما في اللوح الممحو وجعلنا النهار مبصرا اي تبصر

فيه

إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة أعتدنا لهم عذابا أليما

ويدع الإنسان بالشر دعاءه بالخير وكان الإنسان عجولا

وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلا

فيه الاشياء وتستبان او فمحونا آية الليل التي هي القمر حيث لم يخلق له شعاع كشعاع الشمس فترى به الاشياء
رؤية بينة وجعلنا الشمس ذات شعاع يبصر في ضوئها كل شيء لتبتغوا فضلا من ربكم لتتوصلوا
ببياض النهار الى استبانة اعمالكم والتصرف في معايشكم ولتعلموا باختلاف الجديدين عدد السنين
وجنس الحساب وما تحتاجون اليه منه ولولا ذلك لما علم احد حسبان الاوقات ولتعطلت الامور
وكل شيء مما تفتقرون اليه في دينكم ودنياكم فصلناه بيناه بيانا غير ملتبس فازحنا عللكم وما
تركنا لكم حجة علينا طائره عمله وقد حققنا القول فيه في سورة النمل وعن ابن عيينة هو من قولك
طار له سهم اذا خرج يعني الزمناه ما طار له من عمله والمعنى ان عمله لازم له لزوم القلادة او الغل لا يفك
عنه ومثل العرب تقلدها طوق الحمامة وقولهم الموت في الرقاب وهذا ربقة في رقبته وعن
الحسن رحمه الله يا ابن آدم بسطت لك صحيفة اذا بعثت قلدتها في عنقك وقرئ في عنقه بسكون
النون وقرئ ونخرج بالنون ويخرج بالياء والضمير لله عز وجل ويخرج على البناء للمفعول و
يخرج من خرج والضمير للطائر اي يخرج الطائر كتابا وانتصاب كتابا على الحال وقرئ يلقاه بالتشديد
مبنيا للمفعول ويلقاه منشورا صفتان للكتاب او يلقاه صفة ومنشورا حال من يلقاه اقرأ على ارادة
القول وعن قتادة يقرأ ذلك اليوم من لم يكن في الدنيا قارئا وبنفسك فاعل كفى وحسيبا تمييز وهو
بمعنى حاسب كضريب القداح بمعنى ضاربها وصريم بمعنى صارمها ذكرهما سيبويه وعلى متعلق به من قولك
حسب عليه كذا ويجوز ان يكون بمعنى الكافي ووضع موضع الشهيد فعدي بعلى لان الشاهد يكفي المدعي
ما اهمه فان قلت لم ذكر حسيبا قلت لانه بمنزلة الشهيد والقاضي والامين لان الغالب ان هذه الامور
يتولاها الرجال فكأنه قيل كفى بنفسك رجلا حسيبا ويجوز ان يتأول النفس بالشخص كما يقال ثلاثة انفس
وكان الحسن اذا قرأها قال يا ابن آدم انصفك والله من جعلك حسيب نفسك اي كل نفس حاملة
وزرا فانما تحمل وزرها لا وزر نفس اخرى وما كنا معذبين وما صح منا صحة تدعو اليها الحكمة ان نعذب قوما
الا بعد ان نبعث اليهم رسولا فتلزمهم الحجة فان قلت الحجة لازمة لهم قبل بعثة الرسل لان معهم
ادلة العقل التي بها يعرف الله وقد اغفلوا النظر وهم متمكنون منه واستيجابهم العذاب لاغفالهم
النظر فيما معهم وكفرهم لذلك لا لاغفال الشرائع التي لا سبيل اليها الا بالتوقيف والعمل بها
لا يصح الا بعد الايمان قلت بعثة الرسول من جملة التنبيه على النظر والايقاظ من رقدة
الغفلة لئلا يقولوا كنا غافلين فلولا بعث الينا رسولا ينبهنا على النظر في ادلة العقل واذا
واذا دنا وقت اهلاك قوم ولم يبق من زمان امهالهم الا قليل امرناهم ففسقوا اي امرناهم بالفسق
ففعلوا والامر مجاز لان حقيقة امرهم بالفسق ان يقول لهم افسقوا وهذا لا يكون فبقي ان يكون
مجازا ووجه المجاز انه صب عليهم النعمة صبا فجعلوها ذريعة الى المعاصي واتباع الشهوات فكأنهم مأمورون
بذلك لتسبب ايلاء النعمة فيه وانما خولهم اياها ليشكروا ويعملوا فيها الخير ويتمكنوا من الاحسان والبر
كما خلقهم اصحاء اقوياء واقدرهم على الخير والشر وطلب منهم ايثار الطاعة على المعصية فآثروا الفسوق

وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا من اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا

وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا

فحق عليها القول وهو كلمة العذاب فدمرناها فان قلت هلا زعمت ان معناه امرناهم بالطاعة
ففسقوا قلت لان حذف ما لا دليل عليه غير جائز فكيف يحذف ما الدليل قائم على نقيضه وذلك ان
المامور به انما حذف لان فسقوا يدل عليه وهو كلام مناف للامر مناقض له ولا يكون ما يناقض الامر مامورا
به فكان محالا ان يقصد اصلا حتى يجعل دالا على المامور به فكان المامور به في هذا الكلام غير مدلول
عليه ولا منوي لان من يتكلم بهذا الكلام فانه لا ينوي لامره مامورا به فكانه يقول كان مني امر
فلم تكن منه طاعة كما ان من يقول فلان يعطي ويمنع ويامر وينهى غير قاصد الى مفعول فان قلت هلا
كان ثبوت العلم بان الله لا يامر بالفحشاء وانما يامر بالقصد والخير دليلا على ان المراد امرناهم
بالخير ففسقوا قلت لا يصح ذلك فكانك اظهرت شيئا وانت تدعي اضمار خلافه فكان صرف الامر الى المجاز
هو الوجه ونظيره امر شاء في ان مفعوله استفاض فيه الحذف لدلالة ما بعده عليه تقول لو شاء
لاحسن اليك ولو شاء لاساء اليك تريد لو شاء الاحسان ولو شاء الاساءة فلو ذهبت
تضمر خلاف ما اظهرت وقلت قد دلت حال من اسندت اليه المشيئة انه من اهل الاحسان او من اهل
الاساءة فاترك الظاهر المنطوق به واضمر ما دلت عليه حال صاحب المشيئة لم تكن على سداد وقد فسر
بعضهم امرنا بكثرنا وجعل امرته فامر من باب فعلته ففعل كثبرته فثبر وفي الحديث خير المال سكة مأبورة
ومهرة مأمورة اي كثيرة النتاج وروي ان رجلا من المشركين قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني ارى
امرك هذا حقيرا فقال صلى الله عليه وسلم انه سيامر اي سيكثر وقرئ آمرنا من امر وامره غيره وامرنا
بمعنى امرنا او من امر امارة وامره الله اي جعلناهم امراء وسلطناهم كم مفعول اهلكنا ومن القرون
بيان لكم وتمييز له كما يميز العدد بالجنس يعني عادا وثمود وقرونا بين ذلك كثيرا ونبه بقوله وكفى بربك
بذنوب عباده خبيرا بصيرا على ان الذنوب هي اسباب الهلكة لا غير وانه عالم بها ومعاقب عليها من كانت
العاجلة همه ولم يرد غيرها كالكفرة واكثر الفسقة تفضلنا عليه من منافعها بما نشاء لمن نريد
فقيد الامر تقييدين احدهما تقييد المعجل بمشيئته والثاني تقييد المعجل له بارادته وهكذا الحال
ترى كثيرا من هؤلاء يتمنون ما يتمنون ولا يعطون الا بعضا منه وكثيرا منهم يتمنون ذلك البعض و
قد حرموه فاجتمع عليهم فقر الدنيا وفقر الآخرة واما المؤمن التقي فقد اختار مراده وهو غنى الآخرة فما يبالي
اوتي حظا من الدنيا او لم يؤت فان اوتي فبها والا فربما كان الفقر خيرا له واعون على مراده وقوله
لمن نريد بدل من له وهو بدل البعض من الكل لان الضمير يرجع الى من وهو في معنى الكثرة وقرئ ما يشاء
وقيل الضمير لله عز وجل فلا فرق بين القراءتين اذن في المعنى ويجوز ان يكون للعبد على ان للعبد ما يشاء
من الدنيا وان ذلك لواحد من الدهماء يريد الله ذلك وقيل هو من يريد الدنيا بعمل الآخرة كالمنافق
والمرائي والمهاجر للدنيا والمجاهد للغنيمة والذكر كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن كانت
هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها او امراة يتزوجها
فهجرته الى ما هاجر اليه مذموما مدحورا مطرودا من رحمة الله سعيها حقها من السعي وكفاءها من الاعمال

اشترط ثلاث شرائط في كون السعي مشكورا ارادة الآخرة بان يعقد بها همه ويتجافى عن دار الغرور
والسعي فيما كلف من الفعل والترك والايمان الصحيح الثابت وعن بعض المتقدمين من لم يكن معه
ثلاث لم ينفعه عمله ايمان ثابت ونية صادقة وعمل مصيب وتلا هذه الآية وشكر الله الثواب على
الطاعة كلا كل واحد من الفريقين والتنوين عوض من المضاف اليه نمدهم نزيدهم من عطائنا و
نجعل الآنف منه مددا للسالف لا نقطعه فنرزق المطيع والعاصي جميعا على وجه التفضل وما كان
عطاء ربك وفضله محظورا اي ممنوعا من عاص لعصيانه انظر بعين الاعتبار كيف جعلناهم متفاوتين
في التفضل وفي الآخرة التفاوت اكبر لانها ثواب واعواض وتفضل وكلها متفاوتة وروي ان قوما
من الاشراف فمن دونهم اجتمعوا بباب عمر فخرج الاذن لبلال وصهيب فشق على ابي سفيان فقال سهيل
ابن عمرو انما اتينا من قبلنا انهم دعوا ودعينا يعني الى الاسلام فاسرعوا وابطأنا وهذا باب عمر فكيف
التفاوت في الآخرة ولئن حسدتموهم على باب عمر لما اعد الله لهم في الجنة اكثر وقرئ واكثر تفضيلا وعن بعضهم
ايها المباهي بالرفع منك في مجالس الدنيا اما ترغب فيما تباهي بالرفع في مجالس الآخرة وهو اكبر وافضل فتقعد من قولهم
شحذ الشفرة حتى قعدت كانها حربة بمعنى صارت يعني فتصير جامعا على نفسك الذم وما يتبعه من الهلاك
من الهلاك والخذلان والعجز عن النصرة ممن جعلته شريكا له وقضى ربك وامر امرا مقطوعا به الا تعبدوا
ان مفسرة ولا تعبدوا نهي او بان لا تعبدوا وبالوالدين احسانا او بان تحسنوا بالوالدين احسانا وقرئ
واوصى وعن ابن عباس رضي الله عنهما ووصى وعن بعض ولد معاذ بن جبل وقضاء ربك ولا يجوز ان يتعلق الباء
بالوالدين باحسانا لان المصدر لا يتقدم عليه صلته اما هي ان الشرطية زيدت عليها ما تاكيدا
لها ولذلك دخلت النون المؤكدة في الفعل ولو افردت ان لم يصح دخولها لا تقول ان تكرمن زيدا
يكرمك ولكن اما تكرمنه واحدهما فاعل يبلغن وهو فيمن قرأ يبلغان بدل من الف الضمير الراجع الى الوالدين
وكلاهما عطف على احدهما فاعلا او بدلا فان قلت لو قيل اما يبلغان كلاهما كان كلاهما توكيدا لا بدلا
فما لك زعمت انه بدل قلت لانه معطوف على ما لا يصح ان يكون توكيدا للاثنين فانتظم في حكمه فوجب
ان يكون مثله فان قلت ما ضرك لو جعلته توكيدا مع كون المعطوف عليه بدلا وعطفت التوكيد على البدل
قلت لو اريد توكيد التثنية لقيل كلاهما فحسب فلما قيل احدهما او كلاهما علم ان التوكيد غير مراد فكان
بدلا مثل الاول اف صوت يدل على تضجر وقرئ اف بالحركات الثلاث منونا وغير منون الكسر على
اصل البناء والفتح تخفيف للضمة والكسرة لثقلهما بالتضعيف والضم اتباع كمنذ فان قلت ما معنى عندك قلت هو ان
يكبرا ويعجزا وكانا كلا على ولدهما لا كافل لهما غيره فهما عنده في بيته وكنفه وذلك اشق عليه واشد احتمالا
وصبرا وربما تولى منهما ما كانا يتوليان منه في حال الطفولية فهو مامور بان يستعمل معهما وطاءة الخلق
ولين الجانب والاحتمال حتى لا يقول لهما اذا اضجره ما يستقذر منهما او يستثقل من مؤنهما اف فضلا عما يزيد عليه
ولقد بالغ سبحانه في التوصية بهما حيث افتتحها بان شفع الاحسان اليهما بتوحيده ونظمهما في سلك القضاء
بهما معا ثم ضيق الامر في مراعاتهما حتى لم يرخص في ادنى كلمة تنفلت من المتضجر مع موجبات الضجر ومقتضياته

ومن أحوال الأكبار يدخل صبر الإنسان معهما في الاستطاعة ولا تنهرهما ولا تزجرهما عما يتعاطيانه مما لا
يعجبك والنهي والنهر والنهم أخوات وقل لهما بدل التأفيف والنهر قولا كريما جميلا كما يقتضيه حسن الأدب
والنزول على المروءة وقيل هو أن يقول يا أبتاه يا أماه كما قال إبراهيم عليه السلام لأبيه يا أبت مع كفره ولا
تدعوهما بأسمائهما فإنه من الجفاء وسوء الأدب وعادة الدعار قالوا ولا بأس به في غير وجهه كما قالت عائشة
نحلني أبو بكر كذا وقرئ جناح الذل والذل بالكسر والضم فإن قلت ما معنى قوله جناح الذل قلت فيه وجهان أحدهما
أن يكون المعنى واخفض لهما جناحك كما قال واخفض جناحك للمؤمنين فأضافه إلى الذل أو الذل كما أضيف
حاتم إلى الجود على معنى واخفض لهما جناحك الذليل أو الذلول والثاني أن تجعل لذله أو لذله لهما جناحا
خفيضا كما جعل لبيد للشمال يدا وللقرة زماما مبالغة في التذلل والتواضع لهما من الرحمة من فرط رحمتك لهما
وعطفك عليهما لكبرهما وافتقارهما اليوم إلى من كان أفقر خلق الله إليهما بالأمس ولا تكتف برحمتك عليهما التي
لا بقاء لها وادع الله بأن يرحمهما رحمته الباقية واجعل ذلك جزاء لرحمتهما عليك في صغرك وتربيتهما لك فإن قلت
الاسترحام لهما لا يجوز إذا كانا كافرين قلت وإذا كانا كافرين فله أن يسترحم لهما بشرط الإيمان وأن يدعو الله لهما
بالهداية والإرشاد ومن الناس من قال كان الدعاء للكفار جائزا ثم نسخ وسئل ابن عيينة عن الصدقة عن الميت
فقال كل ذلك واصل إليه ولا شيء أنفع له من الاستغفار ولو كان شيء أفضل منه لأمركم به في الأبوين ولقد كرر الله
سبحانه في كتابه الوصية بالوالدين وعن النبي صلى الله عليه وسلم رضا الله في رضا الوالدين وسخطه في سخطهما
وروي يفعل البار ما شاء أن يفعل فلن يدخل النار وروى سعيد بن المسيب إن البار لا يموت ميتة سوء وقال
رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم إن أبوي بلغا من الكبر أني ألي منهما ما وليا مني في الصغر فهل قضيتهما
حقهما قال لا فإنهما كانا يفعلان ذلك وهما يحبان بقاءك وأنت تفعل ذلك وأنت تريد موتهما وشكا رجل
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أباه وأنه يأخذ من ماله فدعا به فإذا شيخ يتوكأ على عصا فسأله
فقال إنه كان ضعيفا وأنا قوي وفقيرا وأنا غني فكنت لا أمنعه شيئا من مالي واليوم أنا ضعيف وهو
قوي وأنا فقير وهو غني ويبخل علي بماله فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ما من حجر ولا مدر
يسمع هذا إلا بكى ثم قال للولد أنت ومالك لأبيك أنت ومالك لأبيك وشكا إليه آخر سوء خلق أمه
فقال لم تكن سيئة الخلق حين حملتك تسعة أشهر قال إنها سيئة الخلق قال لم تكن كذلك حين أرضعتك
حولين قال إنها سيئة الخلق قال لم تكن كذلك حين أسهرت لك ليلها وأظمأت نهارها قال لقد جازيتها
قال ما فعلت قال حججت بها على عاتقي قال ما جزيتها ولو طلقة وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنه رأى رجلا
في الطواف يحمل أمه ويقول إن لها مطية لا تنفر إذا الركاب نفرت لا تنفر ما حملت وأرضعتني
أكثر الله ربي ذو الجلال الأكبر تظنني جازيتها يا ابن عمر قال لا ولا زفرة واحدة وعن النبي صلى الله عليه
وسلم إياكم وعقوق الوالدين فإن الجنة يوجد ريحها من مسيرة ألف عام ولا يجد ريحها عاق ولا قاطع
رحم ولا شيخ زان ولا جار إزاره خيلاء إن الكبرياء لله رب العالمين وقال الفقهاء لا يذهب بأبيه
إلى البيعة وإذا بعث إليه منها ليحمله فعل ولا يناوله الخمر ويأخذ الإناء منه إذا شربها وعن أبي يوسف إذا

[Margin: ويفعل العاق ما شاء أن يفعل فلن يدخل الجنة]

[Margin: واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا ربكم أعلم بما في نفوسكم إن تكونوا صالحين فإنه كان للأوابين غفورا]



أمره أن يوقد تحت قدره وفيها لحم الخنزير أوقد وعن حذيفة أنه استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم
في قتل أبيه وهو في صف المشركين فقال دعه يليه غيرك وسئل الفضيل بن عياض عن بر الوالدين فقال أن
لا تقوم إلى خدمتهما عن كسل وسئل بعضهم فقال أن لا ترفع صوتك عليهما ولا تنظر شزرا إليهما ولا يريا منك مخالفة
في ظاهر ولا باطن وأن تترحم عليهما ما عاشا وتدعو لهما إذا ماتا وتقوم بخدمة أودائهما من بعدهما فعن
النبي صلى الله عليه وسلم إن من أبر البر أن يصل الرجل أهل ود أبيه بما في نفوسكم بما في ضمائركم من قصد
البر إلى الوالدين واعتقاد ما يجب لهما من التوقير إن تكونوا صالحين قاصدين الصلاح والبر ثم فرطت منكم
في حال الغضب وعند حرج الصدر هنة مما لا يخلو منه البشر أو لحمية الإسلام هنة تؤدي إلى أذاهما ثم أنبتم إلى
الله واستغفرتم منها فإن الله غفور للأوابين وعن سعيد بن جبير هي في البادرة تكون من الرجل
إلى أبيه لا يريد بذلك إلا الخير وعن سعيد بن المسيب الأواب الرجل كلما أذنب بادر بالتوبة ويجوز أن
يكون هذا عاما لكل من فرطت منه جناية ثم تاب ويندرج تحته الجاني على أبويه التائب من جنايته لوروده
على أثره وآت ذا القربى حقه وصى بغير الوالدين من الأقارب بعد التوصية بهما وأن يؤتوا حقهم وحقهم إذا
كانوا محارم كالأبوين والولد وفقراء عاجزين عن الكسب وكان الرجل موسرا أن ينفق عليهم عند أبي حنيفة
والشافعي لا يرى النفقة إلا على الولد والوالدين فحسب وإن كانوا مياسير أو لم يكونوا محارم كأبناء العم فحقهم
صلتهم بالمودة والزيارة وحسن المعاشرة والمؤالفة على السراء والضراء والمعاضدة ونحو ذلك
والمسكين وابن السبيل يعني وآت هؤلاء حقهم من الزكاة وهذا دليل على أن المراد بما يؤتى ذوي القربى
من الحق هو تعهدهم بالمال وقيل أراد بذي القربى أقارب رسول الله صلى الله عليه وسلم التبذير
تفريق المال فيما لا ينبغي وإنفاقه على وجه الإسراف وكانت الجاهلية تنحر إبلها وتتياسر عليها وتبذر
أموالها في الفخر والسمعة وتذكر ذلك في أشعارها فأمر الله تعالى بالنفقة في وجوهها مما يقرب منه
ويزلف وعن عبد الله هو إنفاق المال في غير حقه وعن مجاهد لو أنفق مدا في باطل كان تبذيرا
وقد أنفق بعضهم نفقة في خير فأكثر فقال له صاحبه لا خير في السرف فقال لا سرف في الخير وعن عبد الله
بن عمر مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بسعد وهو يتوضأ فقال ما هذا السرف يا سعد أوفي
الوضوء سرف قال نعم وإن كنت على نهر جار إخوان الشياطين أمثالهم في الشرارة وهي غاية المذمة
لأنه لا شر من الشيطان أو هم إخوانهم وأصدقاؤهم لأنهم يطيعونهم فيما يأمرونهم به من الإسراف أو هم قرناؤهم
في النار على سبيل الوعيد وكان الشيطان لربه كفورا فما ينبغي أن يطاع لأنه لا يدعو إلا إلى
مثل فعله وإما تعرضن عنهم وإن أعرضت عن ذي القربى والمسكين وابن السبيل حياء من الرد
فقل لهم قولا ميسورا ولا تتركهم غير مجاب إذا سألوك وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا سئل شيئا
وليس عنده أعرض عن السائل وسكت حياء ابتغاء رحمة من ربك إما أن يتعلق بجواب الشرط
مقدما عليه أي فقل لهم قولا سهلا لينا وعدهم وعدا جميلا رحمة لهم وتطييبا لقلوبهم ابتغاء رحمة
من ربك أي ابتغ رحمة الله التي ترجوها برحمتك عليهم وإما أن يتعلق بالشرط أي وإن أعرضت عنهم

[Margin: وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا]

[Margin: وإما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا إن ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إنه كان بعباده خبيرا بصيرا]

لفقد رزق من ربك ترجوه أن يفتح لك فسمى الرزق رحمة فردوهم ردا جميلا فوضع الابتغاء موضع الفقد
لأن فاقد الرزق مبتغ له وكان الفقد سبب الابتغاء والابتغاء مسببا عنه فوضع المسبب موضع السبب
ويجوز أن يكون معنى وإما تعرضن عنهم إن لم تنفعهم ولم ترفع خصاصتهم لعدم الاستطاعة ولا يريد
الإعراض بالوجه كناية بالإعراض عن ذلك لأن من أبى أن يعطي أعرض بوجهه يقال يسر الأمر وعسر
مثل سعد الرجل ونحس فهو مفعول وقيل معناه فقل لهم رزقنا الله وإياكم من فضله على أنه
دعاء لهم بيسر عليهم فقرهم كأن معناه قولا ذا ميسور وهو اليسر أي دعاء فيه يسر ولا تجعل يدك مغلولة تمثيل لمنع
الشحيح وإعطاء المسرف أمر بالاقتصاد الذي هو بين الإسراف والتقتير فتقعد ملوما فتصير ملوما
عند الله لأن المسرف غير مرضي عنده وعند الناس يقول المحتاج أعطى فلانا وحرمني ويقول المستغني
ما يحسن تدبير أمر العيش وعند نفسك إذا احتجت فندمت على ما فعلت محسورا منقطعا بك لا
شيء عندك من حسره السفر إذا بلغ منه وحسره بالمسألة وعن جابر بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
جالس أتاه صبي فقال إن أمي تستكسيك درعا فقال من ساعة إلى ساعة يظهر فعد إلينا فذهب إلى أمه فقالت
قل له إن أمي تستكسيك الدرع الذي عليك فدخل داره ونزع قميصه وأعطاه وقعد عريانا وأذن
بلال وانتظروا فلم يخرج للصلاة وقيل أعطى الأقرع بن حابس مائة من الإبل وعيينة بن حصن فجاء عباس بن
مرداس وأنشأ يقول أتجعل نهبي ونهب العبيد بين عيينة والأقرع وما كان حصن ولا حابس يفوقان مرداس
في مجمع وما كنت دون امرئ منهما ومن تضع اليوم لا يرفع فقال صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر اقطع لسانه
عني أعطه مائة من الإبل فنزلت ثم سلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عما كان يرهقه من الإضاقة بأن
ذلك ليس لهوان منك عليه ولا لبخل به عليك ولكن لأن مشيئته في بسط الأرزاق وقدرها تابعة
للحكمة والمصلحة ويجوز أن يريد أن البسط والقبض إنما هما من أمر الله الذي الخزائن في يده فأما
العباد فعليهم أن يقتصدوا ويتحملوا أن ربه عز وجل لا يبسط لعباده أو يقبضه فلا يزيدوا على وسط الحال الذي لا يبلغ
بالمبسوط غاية مراده ولا بالمقبوض على أقصى مكروهه فاستنوا بسنته قتلهم أولادهم هو وأدهم
بناتهم كانوا يئدونهن خشية الفاقة وهي الإملاق فنهاهم الله وضمن لهم أرزاقهم وقرئ خشية بكسر
الخاء وقرئ خطاء وهو الإثم يقال خطئ خطأ كأثم إثما وخطاء وهو ضد الصواب اسم من أخطأ وقيل
والخطأ كالحذر والحذر وخطاء بالكسر والمد وخطاء بالفتح والمد وخطاء بالفتح والسكون و
عن الحسن خطا بالفتح وحذف الهمزة وعن أبي رجاء بكسر الخاء غير مهموز فاحشة معصية زائدة على حد
القبح وساء سبيلا وبئس طريقا طريقه وهو أن يغصب على غيره امرأته أو أخته أو بنته من
غير سبب والسبيل ممكن وهو الصهر الذي شرعه الله إلا بالحق إلا بإحدى ثلاث إلا أن يكفر
أو يقتل مؤمنا عمدا أو يزني بعد إحصان مظلوما غير راكب واحدة منهن لوليه للذي بينه وبينه
قرابة لأنه الطالب بدمه فإن لم يكن له ولي فالسلطان وليه سلطانا تسلطا على القاتل في الاقتصاص
منه أو حجة يثبت بها عليه فلا يسرف الضمير للولي أي فلا يقتل غير القاتل ولا اثنين والقاتل واحد كعادة

ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطئا كبيرا ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل إنه كان منصورا

الجاهلية

الجاهلية كان إذا قتل منهم واحد قتلوا به جماعة حتى قال المهلهل حين قتل بجير بن الحارث بن عباد بؤ
بشسع نعل كليب فقال لكل قتيل في كليب غرة حتى ينال القتل آل مرة وكانوا يقتلون غير القاتل إذا
لم يكن رفيعا وقيل الإسراف المثلة وقرأ أبو مسلم صاحب الدولة فلا يسرف بالرفع على أنه خبر
في معنى الأمر وفيه مبالغة ليست في الأمر وعن مجاهد أن الضمير للقاتل الأول وقرئ فلا تسرف
على خطاب الولي أو قاتل المظلوم وفي قراءة أبي فلا تسرفوا رده على ولا تقتلوا إنه كان منصورا
الضمير إما للولي يعني حسبه أن الله قد نصره بأن أوجب له القصاص فلا يستزد على ذلك و
بأن الله نصره بمعونة السلطان وبإظهار المؤمنين على استيفاء الحق فلا يبغ ما وراء حقه وإما
للمظلوم لأن الله ناصره حيث أوجب القصاص بقتله وينصره في الآخرة بالثواب وإما للذي
يقتله الولي بغير حق ويسرف في قتله فإنه منصور بإيجاب القصاص على المسرف بالتي هي أحسن بالخصلة
أو الطريقة التي هي أحسن وهي حفظه عليه وتثميره إن العهد كان مسؤولا أي مطلوبا يطلب من
العاهد أن لا يضيعه ويفي به ويجوز أن يكون تخييلا كأنه يقال للعهد لم نكثت وهلا وفي بك
تبكيتا للناكث كما يقال للموءودة بأي ذنب قتلت ويجوز أن يراد أن صاحب العهد كان مسؤولا وقرئ
بالقسطاس بالضم والكسر وهو القرسطون وقيل كل ميزان صغر أو كبر من موازين الدراهم وغيرها
وأحسن تأويلا وأحسن عاقبة وهو تفعيل من آل إذا رجع وهو ما يؤول إليه ولا تقف ولا تتبع وقرئ
ولا تقف يقال قفا أثره وقافه ومنه القافة يعني ولا تكن في اتباعك ما لا علم لك به من قول أو فعل كمن
يتبع مسلكا لا يدري أنه يوصله إلى مقصده فهو ضال والمراد النهي عن أن يقول الرجل ما لا يعلم
وأن يعمل بما لا يعلم ويدخل فيه النهي عن التقليد دخولا ظاهرا لأنه اتباع لما لا يعلم صحته من فساده
وعن ابن الحنفية شهادة الزور وعن الحسن لا تقف أخاك المسلم إذا مر بك فتقول هذا يفعل كذا
ورأيته يفعل وسمعته ولم تره ولم تسمع وقيل القفو شبيه بالعضيهة ومنه الحديث من قفا
مؤمنا بما ليس فيه حبسه الله في ردغة الخبال حتى يأتي بالمخرج وأنشد ومثل الدمى شم العرانين ساكن
بهن الحياء لا يشعن التقافيا أي التقاذف وقال الكميت ولا أرمي البريء بغير ذنب ولا أقفو الحواصن
إن قفينا وقد استدل به مبطل الاجتهاد لم يصح لأن ذلك نوع من العلم فقد أقام الشرع غالب الظن
مقام العلم وأمر بالعمل به أولئك إشارة إلى السمع والبصر والفؤاد كقوله والعيش بعد أولئك الأيام
وعنه في موضع الرفع بالفاعلية أي كل واحد منها كان مسؤولا عنه فمسؤول مسند إلى الجار والمجرور
كالمغضوب في قوله غير المغضوب عليهم يقال للإنسان لم سمعت ما لا يحل لك سماعه ولم نظرت إلى ما لم
يحل لك النظر إليه ولم عزمت على ما لا يحل لك العزم عليه وقرئ والفواد بقلب الهمزة واوا وقلبت
الهمزة واوا ثم أبدلت الضمة فتحة في الفواد ثم استصحب القلب مع الفتحة مرحا حال أي ذا مرح وقرئ مرحا وفضل
الأخفش المصدر على اسم الفاعل لما فيه من التأكيد لن تخرق الأرض لن تجعل فيها خرقا بدوسك
لها وشدة وطأتك وقرئ لن تخرق بضم الراء ولن تبلغ الجبال طولا بتطاولك وهو تهكم بالمختال

ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولا وأوفوا الكيل إذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير وأحسن تأويلا ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا

ولا تمش في الأرض مرحا إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها ذلك مما أوحى إليك ربك من الحكمة ولا تجعل مع الله إلها آخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا أفأصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة إناثا إنكم لتقولون قولا عظيما

وقرئ سيئه وسيئة على اضافة سيء الى ضمير كل وسيئا في بعض المصاحف سيئات وفي قراءة ابي كل ذلك
كان سيئاته فان قلت كيف قيل سيئة مع قوله مكروها قلت السيئة في حكم الاسماء بمنزلة الذنب والاثم زال عنه حكم
الصفات فلا اعتبار بتأنيثه ولا فرق بين من قرأ سيئة ومن قرأ سيئا الا ترى انك تقول الزنا سيئة كما تقول السرقة
سيئة فلا تفرق بين اسنادها الى مذكر ومؤنث فان قلت فما ذكر من الخصال بعضها سيء وبعضها حسن ولذلك
قرأ سيئه بالاضافة فما وجه من قرأ سيئة قلت كل ذلك احاطة بما نهي عنه خاصة لا بجميع الخصال المعدودة
ذلك اشارة الى ما تقدم من قوله لا تجعل مع الله الها آخر الى هذه الغاية وسماه حكمة لانه كلام محكم لا مدخل
فيه للفساد بوجه وعن ابن عباس هذه الثماني عشرة آية كانت في الواح موسى عليه السلام اولها لا تجعل مع الله الها آخر
قال الله تعالى وكتبنا له في الالواح من كل شيء موعظة وهي عشر آيات في التوراة ولقد جعل الله عز وعلا فاتحتها
وخاتمتها النهي عن الشرك لان التوحيد رأس كل حكمة وملاكها ومن عدمه لم تنفعه حكمه وعلومه وان بذ
فيها الحكماء وحك بيافوخه السماء وما اغنت عن الفلاسفة اسفار الحكم وهم عن دين الله اضل من النعم افأصفاكم
خطاب للذين قالوا الملائكة بنات الله والهمزة للانكار يعني افخصكم ربكم على وجه الخلوص والصفاء بافضل الاولاد
وهم البنون لم يجعل فيهم نصيبا لنفسه واتخذ ادونهم وهي البنات وهذا خلاف الحكمة وما عليه معقولكم وعادتكم
فان العبيد لا يؤثرون باجود الاشياء واصفاها من الشوب ويكون اردأها وادونها للسادات انكم لتقولون
قولا عظيما باضافتكم اليه الاولاد وهي خاصة بالاجسام ثم بتفضيلكم عليه انفسكم حيث تجعلون له ما تكرهون
ثم بان تجعلوا الملائكة وهم اعلى خلق الله وهم الاناث ولقد صرفنا في هذا القرآن يجوز ان يريد بهذا القرآن ابطال
اضافتهم الى الله البنات لانه مما صرفه وكرر ذكره والمعنى ولقد صرفنا القول في هذا المعنى واوقعنا التصريف
وجعلناه مكانا للتكرير ويجوز ان يشير بهذا القرآن الى التنزيل في مواضع من التنزيل فترك الضمير لانه معلوم وقرئ صرفنا
بالتخفيف وكذلك ليذكروا وقرئ ليذكروا مشددا اي كررناه ليتعظوا ويعتبروا ويطمئنوا الى ما يحتج به عليهم وما يزيدهم
الا نفورا عن الحق وقلة طمأنينة اليه وعن سفيان كان اذا قرأها قال زادني لك خضوعا ما زاد اعداءك نفورا
وقرئ كما تقولون بالتاء والياء واذن دالة على ان ما بعدها وهو لابتغوا جواب عن مقالة المشركين وجزاء للو
ومعنى لابتغوا الى ذي العرش سبيلا لطلبوا الى من له الملك والربوبية سبيلا بالمغالبة كما يفعل الملوك بعضهم مع
بعض كقوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وقيل لتقربوا اليه كقوله اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة
علوا في معنى تعاليا والمراد البراءة والنزاهة ووصف العلو بالكبير مبالغة في معنى البراءة والبعد
مما وصفوه به والمراد انه يسبح له بلسان الحال حيث تدل على الصانع وعلى قدرته وحكمته فكأنها تنطق
بذلك وكأنها تنزه الله مما لا يجوز عليه من الشركاء وغيرها فان قلت فما تصنع بقوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم
وهذا التسبيح مفقوه معلوم قلت الخطاب للمشركين وهم وان كانوا اذا سئلوا عن خالق السموات والارض
قالوا الله الا انهم لما جعلوا معه الهة مع اقرارهم فكأنهم لم ينظروا ولم يقروا لان نتيجة النظر الصحيح والاقرار الثابت
خلاف ما كانوا عليه فاذن لم يفقهوا التسبيح ولم يستوضحوا الدلالة على الخالق فان قلت من فيهن يسبح على الحقيقة
وهم الملائكة والثقلان وقد عطفوا على السموات والارض فما وجهه قلت التسبيح المجازي حاصل في الجميع فوجب



الحمل عليه والا كانت الكلمة الواحدة في حالة واحدة محمولة على الحقيقة والمجاز انه كان حليما غفورا حين لا يعاجلكم
بالعقوبة على غفلتكم وسوء نظركم وجهلكم بالتسبيح وشرككم حجابا مستورا ذا ستر كقولهم سيل مفعم
ذو افعام وقيل هو حجاب لا يرى فهو مستور ويجوز ان يراد انه حجاب من دونه حجاب او حجب فهو مستور
بغيره او حجاب يستر ان يبصر فكيف يبصر المحتجب به وهذه حكاية لما كانوا يقولونه وقالوا قلوبنا في
اكنة مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب كأنه قال واذا قرأت القرآن جعلنا على زعمهم ان
يفقهوه كراهة ان يفقهوه ولان قوله وجعلنا على قلوبهم اكنة فيه معنى المنع من الفقه فكأنه قيل
ومنعناهم ان يفقهوه يقال وحد يحد وحدا وحدة نحو وعد يعد وعدا وعدة ووحده من باب رجع عوده على بدئه
وافعله جهدك وطاقتك في انه مصدر ساد مسد الحال اصله يحد وحده بمعنى واحدا وحده والنفور
مصدر بمعنى التولية او جمع نافر كقاعد وقعود اي يحبون ان تذكر معه الهتهم لانهم مشركون فاذا سمعوا
بالتوحيد نفروا بما يستمعون به من الهزء بك وبالقرآن ومن اللغو كان يقوم عن يمينه اذا قرأ رجلان
من عبد الدار ورجلان منهم عن يساره فيصفقون ويصفرون ويخلطون عليه بالاشعار وبه في موضع
الحال كما تقول يستمعون بالهزء اي هازئين واذ يستمعون نصب باعلم اي اعلم وقت استماعهم بما
به يستمعون واذ هم نجوى وبما يتناجون به اذ هم ذوو نجوى اذ يقول بدل من اذ هم مسحورا سحر فجن وقيل
من السحر وهو الرئة اي هو بشر مثلكم ضربوا لك الامثال مثلوك بالشاعر والساحر والمجنون فضلوا في
جميع ذلك ضلال من يطلب في التيه طريقا يسلكه فلا يقدر عليه فهو متحير في امره لا يدري ما يصنع لما قالوا
أئذا كنا عظاما قيل لهم كونوا حجارة او حديدا فرد قوله كونوا على قولهم كأنه قيل كونوا حجارة او حديدا ولا تكونوا
عظاما فانه يقدر على احيائكم والمعنى انكم تستبعدون ان يجددكم الله خلقكم ويرده الى حال الحياة والى
حال الغضاضة بعد ما كنتم عظاما يابسة مع ان العظام بعض اجزاء الحي بل هي عمود خلقه الذي يبنى عليه سائره
فليس ببدع ان يرده الله بقدرته الى الحالة الاولى ولكن لو كنتم ابعد شيء من الحياة ورطوبة الحي ومن
جنسه بان تكونوا حجارة يابسة او حديدا مع ان طباعها الجساوة والصلابة لكان قادرا
على ان يردكم الى حال الحياة او خلقا مما يكبر في صدوركم اي مما يكبر عندكم عن قبول الحياة ويعظم في
زعمكم على الخالق احياؤه فانه يحييه وقيل ما يكبر في صدوركم الموت وقيل السموات والارض فسينغضون
فسيحركونها نحوك تعجبا واستهزاء والدعاء والاستجابة كلاهما مجاز والمعنى يوم يبعثكم فتنبعثون
مطاوعين منقادين لا تمتنعون وقوله بحمده حال منهم اي حامدين وهي مبالغة في انقيادهم للبعث كقولك لمن
تأمره بركوب ما يشق عليه فيأبى ويمتنع ستركبه وانت حامد شاكر يعني انك تحمل عليه وتقسر قسرا حتى
انك تلين لين المسمح الراغب فيه الحامد عليه وعن سعيد بن جبير ينفضون التراب عن رؤوسهم ويقولون
سبحانك اللهم وبحمدك وتظنون وترون الهول فعنده تستقصرون مدة لبثكم في الدنيا وتحسبونها يوما
او بعض يوم وعن قتادة تحاقرت الدنيا في انفسهم حين عاينوا الآخرة وقل لعبادي وقل للمؤمنين يقولوا للمشركين
الكلمة التي هي احسن والين ولا يخاشنوهم كقوله ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن وفسر التي هي احسن بقوله ربكم اعلم

بكم ان يشأ يرحمكم او ان يشأ يعذبكم يعني يقولوا لهم هذه الكلمة ونحوها ولا يقولوا لهم انكم من اهل النار
وانكم معذبون وما اشبه ذلك مما يغيظهم ويهيجهم على الشر وقوله ان الشيطان ينزغ بينهم اعتراض يعني يلقي
بينهم الفساد ويغري بعضهم على بعض لتقع بينهم المشادة والمشاقة وما ارسلناك عليهم وكيلا اى ربا
موكولا اليك امرهم تقسرهم على الاسلام وتجبرهم عليه وانما ارسلناك بشيرا ونذيرا فدارهم ومر اصحابك
بالمداراة والاحتمال وترك المحاقة والمكاشفة وذلك قبل نزول اية السيف وقيل نزلت في عمر رضي الله عنه شتمه
رجل فامره الله بالعفو وقيل افرط ايذاء المشركين للمسلمين فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت
وقيل الكلمة التي هي احسن ان يقولوا يهديكم الله يرحمكم الله وقرأ طلحة ينزغ بالكسر وهما لغتان نحو يعرشون
ويعرشون هو رد على اهل مكة في انكارهم واستبعادهم ان يكون يتيم ابي طالب نبيا وان يكون العراة
الجوع اصحابه كصهيب وبلال وخباب وغيرهم دون ان يكون ذلك في بعض اكابرهم وصناديدهم يعني وربك اعلم
بمن في السموات والارض وباحوالهم ومقاديرهم وبما يستأهل كل واحد منهم وقوله ولقد فضلنا بعض
النبيين على بعض اشارة الى تفضيل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله واتينا داود زبورا دلالة على وجه تفضيله
وهو انه خاتم الانبياء وان امته خير الامم لان ذلك مكتوب في زبور داود عليه السلام قال الله تعالى ولقد كتبنا
في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون وهم محمد صلى الله عليه وسلم وامته فان قلت هلا عرف
الزبور كما عرف في قوله ولقد كتبنا في الزبور قلت يجوز ان يكون الزبور وزبور كالعباس وعباس والفضل
وفضل وان يريد واتينا داود بعض الزبر وهي الكتب وان يريد ما ذكر فيه رسول الله صلى الله
عليه وسلم من الزبور فسمى ذلك زبورا لانه بعض الزبور كما سمي بعض القران قرانا قل ادعوا الذين زعمتم من دونه
وهم الملائكة وقيل نفر من الجن عبدهم ناس من العرب ثم اسلم الجن ولم يشعروا اى ادعوهم فهم لا يستطيعون ان
يكشفوا عنكم الضر من مرض او فقر او عذاب ولا تحويلا ولا ان يحولوه من واحد الى اخر او يبدلوه اولئك مبتدأ الذين
يدعون صفته ويبتغون خبره يعني ان الهتهم اولئك يبتغون الوسيلة وهي القربة الى الله عز وجل وايهم بدل
من واو يبتغون واى موصولة اي يبتغي من هو اقرب منهم واقرب الوسيلة الى الله فكيف بغير الاقرب او
ضمن يبتغون الوسيلة معنى يحرصون فكانه قيل يحرصون ايهم يكون اقرب الى الله وذلك بالطاعة وازدياد الخير
والصلاح ويرجون ويخافون كما غيرهم من عباد الله فكيف يزعمون انهم الهة ان عذاب ربك كان محذورا حقيقا بان يحذره
كل احد من ملك مقرب ونبي مرسل فضلا عن غيرهم وان من قرية الا نحن مهلكوها بالموت والاستئصال او معذبوها بالقتل
وانواع العذاب وقيل الهلاك للصالحة والعذاب للطالحة وعن مقاتل وجدت في كتب الضحاك بن مزاحم
في تفسيرها اما مكة فيخربها الحبشة وتهلك المدينة بالجوع والبصرة بالغرق والكوفة بالترك والجبال بالصواعق
والرواجف واما خراسان فعذابها ضروب ثم ذكرها بلدا بلدا كان ذلك في الكتاب في اللوح المحفوظ مسطورا وما منعنا ان نرسل
بالايات وما صرفنا عن ارسال ما يقترحونه من الايات الا ان كذب بها الاولون وان الاولى منصوبة والثانية مرفوعة تقديره وما منعنا ارسال الايات الا
تكذيب الاولين والمراد الايات التي اقترحتها قريش من قلب الصفا ذهبا ومن احياء الموتى وغير ذلك وعادة
الله في الامم ان من اقترح منهم اية فاجيب اليها ثم لم يؤمن ان يعاجل بعذاب الاستئصال فالمعنى وما صرفنا



عن ارسال ما يقترحونه من الايات الا ان كذب بها الذين هم امثالهم من المطبوع على قلوبهم كعاد وثمود وانها
لو ارسلت لكذبوا بها تكذيب اولئك وقالوا هذا سحر مبين كما يقولون في غيرها واستوجبوا العذاب المستأصل
وقد عزمنا ان نؤخر امر من بعثت اليهم الى يوم القيمة ثم ذكر من تلك الايات التي اقترحها الاولون
ثم كذبوا بها لما ارسلت فاهلكوا واحدة وهي ناقة صالح لان اثار هلاكهم في بلاد العرب قريبة
من حدودهم يبصرها صادرهم وواردهم مبصرة بينة وقرئ مبصرة بفتح الميم فظلموا بها فكفروا بها او
ما نرسل بالايات ان اراد بها الايات المقترحة فالمعنى لا نرسلها الا تخويفا من نزول العذاب المستأصل
كالطليعة والمقدمة له فان لم يخافوا وقع عليهم وان اراد غيرها فالمعنى وما نرسل من الايات كايات القران
وغيرها الا تخويفا وانذارا بعذاب الاخرة واذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس واذكر اذ اوحينا اليك ان
احاط بقريش يعني بشرناك بوقعة بدر وبالنصرة عليهم وذلك قوله سيهزم الجمع ويولون الدبر قل للذين كفروا
ستغلبون وتحشرون وغير ذلك فجعله كأن قد كان ووجد فقال احاط بالناس على عادته في اخباره وحين
تزاحف الفريقان يوم بدر ورسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش مع ابي بكر كان يدعو ويقول اللهم
اني اسألك عهدك ووعدك ثم خرج وعليه الدرع يحرض الناس ويقول سيهزم الجمع ويولون الدبر ولعل
الله تعالى اراه مصارعهم في منامه فقد كان يقول حين ورد ماء بدر والله كاني انظر الى مصارع القوم وهو
يومئ الى الارض ويقول هذا مصرع فلان هذا مصرع فلان فتسامعت قريش بما اوحي الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم من امر بدر وما اري في منامه من مصارعهم فكانوا يضحكون ويسخرون به استهزاء وحين سمعوا
بقوله ان شجرة الزقوم طعام الاثيم جعلوها سخرية وقالوا ان محمدا يزعم ان الجحيم تحرق الحجارة ثم يقول
تنبت فيها الشجر وما قدروا الله حق قدره من قدر على خلق ذلك وما انكروا ان يجعل الله الشجرة من جنس لا تأكله
النار فهذا وبر السمندل وهو دويبة ببلاد الترك يتخذ منه مناديل اذا اتسخت طرحت في النار فذهب
الوسخ وبقي المنديل سالما لا تعمل فيه النار وترى النعامة تبتلع الجمر وقطع الحديد الحمر كالجمر باحماء
النار فلا تضرها ثم اقرب من ذلك انه خلق في كل شجرة نارا فلا تحرقها فما انكروا ان يخلق في النار شجرة
لا تحرقها والمعنى ان الايات انما يرسل بها تخويفا للعباد وهؤلاء قد خوفوا بعذاب الدنيا وهو القتل يوم
بدر فما كان ما اريناك منه في منامك بعد الوحي اليك الا فتنة لهم حيث اتخذوه سخرية وخوفوا بعذاب
الاخرة وبشجرة الزقوم فما اثر فيهم ثم قال ونخوفهم اي نخوفهم بمخاوف الدنيا والاخرة فما يزيدهم التخويف
الا طغيانا كبيرا فكيف يخاف قوم هذه حالهم بارسال ما يقترحون من الايات وقيل الرؤيا هي الاسراء
وبه تعلق من يقول كان الاسراء في المنام ومن قال انه كان في اليقظة فسر الرؤيا بالرؤية وقيل انما سماها رؤيا
على قول المكذبين حيث قالوا لعلها رؤيا رأيتها وخيال خيل اليك استبعادا منهم كما سمى اشياء باسماء
عند الكفرة نحو قوله فراغ الى الهتهم اين شركائي ذق انك انت العزيز الكريم وقيل هي رؤيا رآها انه
سيدخل مكة وقيل رأى في المنام ان ولد الحكم يتداولون منبره كما يتداول الصبيان الكرة فان قلت
اين لعنت شجرة الزقوم في القران قلت لعنت حيث لعن طاعموها من الكفرة والظلمة لان الشجرة لا ذنب

لها خوار يعني على الحقيقة وانما وصفت بلعن اصحابها على المجاز وقيل وصفها الله باللعن لان اللعن الابعاد
من الرحمة وهي في اصل الجحيم في ابعد مكان من الرحمة وقيل تقول العرب لكل طعام مكروه ضار ملعون وسأل
فقال هو الطعام الملعون الكشوث وعن ابن عباس هي الكشوث الذي يلتوي بالشجر يجعل في الشراب وقيل ابو جهل
وقيل هي الشيطان وذريته والشجرة الملعونة بالرفع على انها مبتدأ محذوف الخبر كانه قيل والشجرة الملعونة في
القرآن كذلك طينا حال اما من الموصول والعامل فيه اسجد على اسجد له وهو طين اي اصله طين او من الراجع
اليه من الصلة على اسجد لمن كان في وقت خلقه طينا ارأيتك الكاف للخطاب هذا مفعول والمعنى اخبرني عن هذا الذي
كرمته علي اي فضلته لم كرمته علي وانا خير منه فاختصر الكلام بحذف ذلك ثم ابتدأ فقال لئن اخرتن واللام موطئة
للقسم المحذوف لاحتنكن ذريته الا قليلا اي لاستأصلنهم بالاغواء من احتنك الجراد الارض اذا جرد ما عليها
اكلا وهو من الحنك ومنها ما ذكر سيبويه من قولهم احنك الشاتين اي آكلهما فان قلت من اين علم ان ذلك يتسهل له وهو من
الغيب قلت اما ان يسمعه من الملائكة صلوات الله عليهم وقد اخبرهم الله به او خرج من قولهم اتجعل فيها من يفسد
فيها او نظر الى خلقه فتوسم فيه انه خلق شهواني وقيل قال ذلك لما علم من وسوسته آدم والظاهر انه قال ذلك قبل اكل
آدم من الشجرة اذهب ليس من الذهاب الذي هو نقيض المجيء وانما معناه امض لشأنك الذي اخترته خذلانا وتخلية
وعقبه بذكر ما جره سوء اختياره في قوله فمن تبعك منهم جزاؤكم كما قال موسى عليه السلام للسامري فاذهب فان لك
في الحياة ان تقول لا مساس فان قلت اما كان من حق الضمير في الجزاء ان يكون على لفظ الغيبة ليرجع الى من تبعك قلت بل ذكر
التقدير فان جهنم جزاؤهم وجزاؤكم ثم غلب المخاطب على الغائب فقيل جزاؤكم ويجوز ان يكون للتابعين على طريق الالتفات
وانتصب جزاء بما في جزاؤكم من معنى تجازون او باضمار تجازون او على الحال لان الجزاء موصوف بالموفور والموفور الموفر
يقال فر لصاحبك فرة واستفزز استخف والفز الخفيف واجلب من الجلبة وهي الصياح والخيل الخيالة
ومنه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم يا خيل الله اركبي والرجل اسم جمع للراجل ونظيره الركب والصحب وقرئ ورجلك
على ان فعلا بمعنى فاعل نحو تعب وتاعب ومعناه وجمعك الرجل وضم جيمه ايضا فيكون مثل حدث وحدث وندس
وندس واخوات لهما يقال رجل حدث وندس وبابه فان قلت ما معنى استفزاز ابليس بصوته واجلابه بخيله و
رجله قلت هو كلام وارد مورد التمثيل مثلت حاله في تسلطه على من يغويه بمغوار اوقع على قوم فصوت بهم صوتا يستفزهم
من اماكنهم ويقلقلهم واجلب عليهم بجنده من خيالة ورجالة حتى استأصلهم وقيل بصوته بدعائه الى الشر وبخيله
ورجله كل راكب وماش من اهل العيث وقيل يجوز ان يكون لابليس خيل ورجال واما المشاركة في الاموال و
الاولاد فكل معصية يحملهم عليها في بابهما كالربا والمكاسب المحرمة والبحيرة والسائبة والانفاق في الفسوق
والاسراف ومنع الزكاة والتوصل الى الاولاد بالسبب الحرام ودعوى ولد بغير سبب والتسمية بعبد العزى وعبد الحارث
والتهويد والتنصير والحمل على الحرف الذميمة والاعمال القبيحة وغير ذلك وعدهم المواعيد الكاذبة من شفاعة الالهة
والكرامة على الله بالانساب الشريفة وتسويف التوبة ومغفرة الذنوب بدونها والاتكال على الرحمة وشفاعة
الرسول في الكبائر والخروج من النار بعد ان صاروا حمما وايثار العاجل على الآجل ان عبادي يريد الصالحين
ليس لك عليهم سلطان اي لا تقدر ان تغويهم وكفى بربك وكيلا لهم يتوكلون به في الاستعاذة منك و

وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس قال أأسجد لمن خلقت طينا قال أرأيتك هذا الذي كرمت علي لئن أخرتن إلى يوم القيامة لأحتنكن ذريته إلا قليلا قال اذهب فمن تبعك منهم فإن جهنم جزاؤكم جزاء موفورا واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الأموال والأولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا إن عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا

نحوه قوله تعالى الا عبادك منهم المخلصين فان قلت كيف جاز ان يأمر الله ابليس بان يتسلط على عباده مغويا مضلا
داعيا الى الشر صادا عن الخير قلت هو من الاوامر الواردة على سبيل الخذلان والتخلية كما قال للعصاة اعملوا
ما شئتم يزجي يجري ويسير والضر خوف الغرق ضل من تدعون الا اياه ذهب عن اوهامكم وخواطركم كل
من تدعونه في حوادثكم الا اياه وحده فانكم لا تذكرون سواه ولا تدعونه في ذلك الوقت ولا تعتقدون وجوده
رجاءكم ولا تخطرون ببالكم ان غيره يقدر على اغاثتكم او لم يهتد لانقاذ احد غيره من سائر المعبودين
ويجوز ان يراد ضل من تدعون من الالهة عن اغاثتكم ولكن الله وحده هو الذي ترجونه على الاستثناء
المنقطع افامنتم الهمزة للانكار والفاء للعطف على محذوف تقديره انجوتم فامنتم فحملكم ذلك على الاعراض
فان قلت ما معنى ان يخسف جانب البر قلت يخسف مقلوبا بكم الارض كقوله فخسفنا به وبداره الارض وبكم حال والمعنى
ان يخسف جانب البر اي يقلبه وانتم عليه فان قلت فما معنى ذكر الجانب قلت معناه ان الجهات والجوانب كلها
في قدرته سواء وله في كل جانب برا كان او بحرا سبب مرصد من اسباب الهلكة ليس جانب البحر وحده مختصا
بذلك بل ان كان الغرق في جانب البحر ففي جانب البر ما هو مثله وهو الخسف لانه تغييب تحت التراب كما ان الغرق
تغييب تحت الماء فالبر والبحر عنده سيان يقدر في البر على نحو ما يقدر عليه في البحر فعلى العاقل ان يستوي خوفه
من الله في جميع الجوانب وحيث كان او يرسل عليكم حاصبا وهي الريح التي تحصب اي ترمي بالحصباء يعني
او ان لم يصبكم بالهلاك من تحتكم بالخسف اصابكم به من فوقكم بريح يرسلها عليكم فيها الحصباء يرجمكم بها
فيكون اشد عليكم من الغرق في البحر وكيلا من يتوكل بصرف ذلك عنكم ام امنتم ان يقوي دواعيكم ويوفر
حوائجكم الى ان ترجعوا فتركبوا البحر الذي نجاكم منه فاعرضتم فينتقم منكم بان يرسل عليكم قاصفا وهي الريح
التي لها قصيف وهو الصوت الشديد كانها تتقصف اي تتكسر وقيل التي لا تمر بشيء الا قصفته فيغرقكم و
قرئ بالتاء اي الريح وبالنون وكذلك نخسف ونرسل ونعيدكم وقرئت بالياء والنون التبيع المطالب من قوله
فاتباع بالمعروف اي مطالبة قال الشماخ كما لاذ الغريم من التبيع ويقال فلان على فلان تبيع بحقه اي مسيطر
عليه مطالب له بحقه والمعنى انا نفعل بهم ثم لا تجد احدا يطالبنا بما فعلنا انتصارا منا ودركا للثار من جهتنا
وهذا نحو قوله ولا يخاف عقباها بما كفرتم بكفرانكم النعمة باعراضكم حين نجاكم وقيل في تكرمة ابن آدم
كرمه الله بالعقل والنطق والتمييز والخط والصورة الحسنة والقامة المعتدلة وتدبير امر المعاش والمعاد وقيل
بتسليطهم على ما في الارض وتسخيره لهم وقيل كل شيء يأكل بفيه الا ابن آدم وعن الرشيد انه احضر طعاما فدعا
بالملاعق وعنده ابو يوسف فقال له جاء في تفسير جدك ابن عباس قوله تعالى ولقد كرمنا بني آدم جعلنا لهم اصابع
يأكلون بها فاحضرت الملاعق فردها واكل باصابعه على كثير ممن خلقنا هو ما سوى الملائكة صلوات الله عليهم
وحسب بني آدم تفضيلا ان ترفع عليهم الملائكة وهم هم ومنزلتهم عند الله منزلتهم والعجب من المجبرة كيف عكسوا
في كل شيء وكابروا حتى جسرتهم عادة المكابرة على العظيمة التي هي تفضيل الانسان على الملك وذلك بعد ما
سمعوا تفخيم الله امرهم وتكثيره مع التعظيم ذكرهم وعلموا اين اسكنهم وانى قربهم وكيف نزلهم من انبيائه منزلة
انبيائه منهم ثم جرهم فرط التعصب عليهم الى ان لفقوا اقوالا واخبارا منها قالت الملائكة ربنا انا اعطيت

ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله إنه كان بكم رحيما وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه فلما نجاكم إلى البر أعرضتم وكان الإنسان كفورا أفأمنتم أن يخسف بكم جانب البر أو يرسل عليكم حاصبا ثم لا تجدوا لكم وكيلا أم أمنتم أن يعيدكم فيه تارة أخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح فيغرقكم بما كفرتم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا

ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا

[illegible] الدنيا يأكلون منها ويتمتعون ولم تعطنا ذلك فأعطناه في الآخرة فقال وعزتي وجلالي لا أجعل ذرية
من خلقت بيدي كمن قلت له كن فكان وعن أبي هريرة المؤمن أكرم على الله من الملائكة الذين عنده
ومن ارتكابهم أنهم فسروا كثيراً بجميع في هذه الآية وحذفوا الحرف سلبوا الذوق فلم يحسوا ببشاعة قولهم
وفضلناهم على جميع من خلقنا أنحى لحلومهم وأقذى لعيونهم ولكنهم لا يشعرون فانظر إلى تمحلهم وتشبثهم
بالتأويلات البعيدة في عداوة الملأ الأعلى كأن جبريل غاظهم حين أهلك مدائن قوم لوط فتلك السخيمة
لا تنحل عن قلوبهم قرئ يدعو بالياء والنون ويدعى كل أناس على البناء للمفعول وقرأ الحسن يدعو كل أناس
على قلب الألف واواً في لغة من يقول أفعو في أفعى والظرف نصب بإضمار اذكر ويجوز أن يقال إن الواو علامة الجمع
كما في وأسروا النجوى الذين ظلموا والرفع مقدر كما في يدعى ولم يؤت بالنون قلة مبالاة بأنها غير ضمير ليست إلا
علامة بإمامهم بمن ائتموا به من نبي أو مقدم في الدين أو كتاب أو دين فيقال يا أتباع فلان يا أهل دين كذا
وكتاب كذا وقيل بكتاب أعمالهم فيقال يا أصحاب كتاب الخير ويا أصحاب كتاب الشر وفي قراءة الحسن بكتابهم ومن بدع
التفاسير أن الإمام جمع أم وأن الناس يدعون يوم القيامة بأمهاتهم وأن الحكمة في الدعاء بالأمهات دون
الآباء رعاية حق عيسى وإظهار شرف الحسن والحسين وأن لا تفتضح أولاد الزنا وليت شعري أيهما أبدع أصحة لفظه
أم بهاء حكمته فمن أوتي من هؤلاء المدعوين كتابه بيمينه فأولئك يقرءون كتابهم قيل أولئك لأن من أوتي في معنى
الجمع فإن قلت لم خص أصحاب اليمين بقراءة كتابهم كأن أصحاب الشمال لا يقرءون كتابهم قلت بلى ولكن إذا اطلعوا على ما
في كتابهم أخذهم ما يأخذ المطالب بالنداء على نفسه بالخزي والاعتراف بمساويه أمام التنكيل به والانتقام منه من
الحياء والخجل والانخزال وحبسة اللسان والتتعتع والعجز عن إقامة حروف الكلام والذهاب عن تسوية
القول فكأن قراءتهم كلا قراءة وأما أصحاب اليمين فأمرهم على عكس ذلك لا جرم أنهم يقرءون كتابهم أحسن قراءة
وأبينها ولا يقنعون بقراءتهم وحدهم حتى يقول القارئ لأهل المحشر هاؤم اقرءوا كتابيه ولا يظلمون فتيلا
ولا ينقصون من ثوابهم أدنى شيء كقوله ولا يظلمون شيئاً فلا إجحاف ثمة ولا هضم ومن كان في الدنيا أعمى فهو
في الآخرة أعمى كذلك وأضل سبيلاً من الأعمى وأعمى سبيلاً لا يدرك المنجيات لفساد حاسته سبيل الهدى
الطريق إلى النجاة أما في الدنيا فلفقد النظر وأما في الآخرة فلأنه لا ينفعه الاهتداء إليه وقد جوزوا أن يكون
الثاني بمعنى التفضيل ومن ثم قرأ أبو عمرو الأول ممالاً والثاني مفخماً لأن أفعل التفضيل تمامه بمن فكانت ألفه
في حكم الواقعة في وسط الكلام كقولك أعمالكم وأما الأول فلم يتعلق به شيء فكانت ألفه واقعة في الطرف
معرضة للإمالة روي أن ثقيفاً قالت للنبي صلى الله عليه وسلم لا ندخل في أمرك حتى تعطينا خصالاً نفتخر
بها على العرب لا نعشر ولا نحشر ولا نجبي في صلاتنا وكل ربا لنا فهو لنا وكل ربا علينا فهو موضوع عنا
وأن تمتعنا باللات سنة ولا نكسرها بأيدينا عند رأس الحول وأن تمنع من قصد وادينا وجاً فعضد شجره فإذا
سألتك العرب لم فعلت ذلك فقل إن الله أمرني به وجاءوا بكتابهم فكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب
من محمد رسول الله لثقيف لا يعشرون ولا يحشرون فقالوا ولا يجبون فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم قالوا للكاتب اكتب ولا يجبون والكاتب ينظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام عمر بن الخطاب فسل سيفه

اسعرتم قلب نبينا يا معشر ثقيف أسعر الله قلوبكم ناراً فقالوا لسنا نكلمك إنما نكلم محمداً فنزلت وروي أن قريشاً
قالوا اجعل آية رحمة آية عذاب وآية عذاب آية رحمة حتى نؤمن بك فنزلت وإن كادوا ليفتنونك إن
مخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة بينها وبين النافية والمعنى إن الشأن قاربوا أن يفتنوك أي يخدعوك
فاتنين عن الذي أوحينا إليك من أوامرنا ونواهينا ووعدنا ووعيدنا لتفتري علينا لتقول علينا
ما لم نقل يعني ما أرادوه عليه من تبديل الوعد وعيداً والوعيد وعداً وما اقترحته ثقيف من أن يضيف
إلى الله ما لم ينزل عليه وإذاً لاتخذوك خليلاً أي ولو اتبعت مرادهم لاتخذوك خليلاً ولكنت لهم ولياً
ولخرجت من ولايتي ولولا أن ثبتناك ولولا تثبيتنا لك وعصمتنا لقد كدت تركن إليهم لقاربت أن تميل
إلى خدعهم ومكرهم وهذا تهييج من الله وفضل تثبيت وفي ذلك لطف للمؤمنين إذاً لو قاربت تركن
إليهم أدنى ركنة لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات أي لأذقناك عذاب الآخرة وعذاب القبر مضاعفين
فإن قلت كيف حقيقة هذا الكلام قلت أصله لأذقناك عذاب الحياة وعذاب الممات لأن العذاب عذابان عذاب
في الممات وهو عذاب القبر وعذاب في حياة الآخرة وهو عذاب النار والضعف يوصف به نحو قوله تعالى فآتهم عذاباً ضعفاً
من النار بمعنى مضاعفاً فكان أصل الكلام لأذقناك عذاباً ضعفاً في الحياة وعذاباً ضعفاً في الممات ثم حذف
الموصوف وأقيمت الصفة مقامه وهو الضعف ثم أضيفت الصفة إضافة الموصوف فقيل ضعف الحياة وضعف الممات
كما لو قيل لأذقناك أليم الحياة وأليم الممات ويجوز أن يراد بضعف الحياة عذاب الحياة الدنيا وبضعف الممات ما يعقب
الموت من عذاب القبر وعذاب النار والمعنى لضاعفنا لك العذاب المعجل للعصاة في الحياة الدنيا وما نؤخره لما بعد
الموت وفي ذكر الكيدودة وتقليلها مع إتباعها الوعيد الشديد بالعذاب المضاعف في الدارين دليل بين على أن
القبيح يعظم قبحه بمقدار عظم شأن فاعله وارتفاع منزلته ومن ثم استعظم مشايخ العدل والتوحيد نسبة المجبرة
القبائح إلى الله تعالى عن ذلك علواً كبيراً وفيه دليل على أن أدنى مداهنة للغواة مضادة لله تعالى وخروج عن ولايته
وسبب موجب لغضبه ونكاله فعلى المؤمن إذا تلا هذه الآية أن يجثو عندها ويتدبرها فهي جديرة بالتدبر وبأن
يستشعر الناظر فيها الخشية وازدياد التصلب في دين الله وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنها لما نزلت كان يقول اللهم
لا تكلني إلى نفسي طرفة عين وإن كادوا وإن كاد أهل مكة ليستفزونك ليزعجونك بعداوتهم ومكرهم من الأرض
من أرض مكة وإذاً لا يلبثون لا يبقون بعد إخراجك إلا زماناً قليلاً فإن الله مهلكهم وكان كما قال فقد أهلكوا
ببدر بعد إخراجه بقليل وقيل معناه ولو أخرجوك لاستؤصلوا عن بكرة أبيهم ولم يخرجوه بل هاجر بأمر ربه
وقيل من أرض العرب وقيل من أرض المدينة وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر حسدته اليهود
وكرهوا قربه منهم فاجتمعوا إليه وقالوا يا أبا القاسم إن الأنبياء إنما بعثوا بالشام وهي بلاد مقدسة وكانت
مهاجر إبراهيم عليه السلام فلو خرجت إلى الشام لآمنا بك واتبعناك وقد علمنا أنه لا يمنعك من
الخروج إلا خوف الروم فإن كنت رسول الله فالله مانعك منهم فعسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم على أميال
من المدينة وقيل بذي الحليفة حتى يجتمع إليه أصحابه ويراه الناس عازماً على الخروج إلى الشام ليدخل
الناس في دين الله فنزلت فرجع وقرئ لا يلبثون وفي قراءة أبي لا يلبثوا على إعمال إذن [illegible] وعطف [illegible]

قلت أما الشائعة فقد عطف فيها الفعل على الفعل وهو مرفوع لوقوعه خبر كاد والفعل في خبر كاد واقع موقع
الاسم وأما قراءة أبي ففيها الجملة برأسها التي هي إذن لا يلبثوا عطف على جملة قوله وإن كادوا ليستفزونك
وقرئ خلافك قال عفت الديار خلافهم فكأنما بسط الشواطب بينهن حصيرا أي بعدهم سنة من قد أرسلنا
يعني أن كل قوم أخرجوا رسولهم من بين ظهرانيهم فسنة الله أن يهلكهم ونصبت نصب المصدر المؤكد أي سن
ذلك سنة دلوك الشمس زوالها للظهر واشتقاقه من الدلك لأن الإنسان يدلك عينه عند النظر إليها
فإن كان الدلوك الزوال فالآية جامعة للصلوات الخمس وإن كان الغروب فقد خرجت منها الظهر والعصر غسق
الليل الظلمة وهو وقت صلاة العشاء وقرآن الفجر صلاة الفجر سميت قرآنا وهو القراءة لأنها ركن كما سميت ركوعا وسجودا
وقنوتا وهي حجة على ابن علية والأصم في زعمهما أن القراءة ليست بركن مشهودا يشهده ملائكة الليل والنهار ينزل
هؤلاء ويصعد هؤلاء فهو في آخر ديوان الليل وأول ديوان النهار أو يشهده الكثير من المصلين في العادة أو
من حقه أن يكون مشهودا بالجماعة الكثيرة ويجوز أن يكون وقرآن الفجر حثا على طول القراءة في صلاة الفجر
لكونها مكثورا عليها ليسمع الناس القرآن فيكثر الثواب ولذلك كانت الفجر أطول الصلوات قراءة ومن
الليل وعليك بعض الليل فتهجد به والتهجد ترك الهجود للصلاة ونحوه التأثم والتحرج ويقال أيضا
في النوم تهجد نافلة لك عبادة زائدة لك على الصلوات الخمس وضع نافلة موضع تهجدا لأن التهجد عبادة
زائدة فكان التهجد والنافلة يجمعهما معنى واحد والمعنى أن التهجد زيد لك على الصلوات المفروضة فريضة
عليك لأنه تطوع لهم مقاما محمودا نصب على الظرف أي يبعثك يوم القيامة فيقيمك مقاما محمودا
أو ضمن يبعثك معنى يقيمك ويجوز أن يكون حالا بمعنى أن يبعثك ذا مقام محمود ومعنى المقام المحمود المقام
الذي يحمده القائم فيه وكل من رآه وعرفه وهو مطلق في كل ما يجلب الحمد من أنواع الكرامات وقيل المراد
الشفاعة وهي نوع واحد مما يتناوله وعن ابن عباس مقاما يحمدك فيه الأولون والآخرون وتشرف فيه
على جميع الخلائق تسأل فتعطى وتشفع فتشفع ليس أحد إلا تحت لوائك وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم هو المقام الذي أشفع فيه لأمتي وعن حذيفة يجمع الناس في صعيد فلا تكلم نفس فأول مدعو محمد صلى الله
عليه وسلم فيقول لبيك وسعديك والشر ليس إليك والمهدي من هديت وعبدك بين يديك وبك وإليك
لا ملجأ ولا منجى إلا إليك تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت قال فهذا قوله عسى أن يبعثك ربك مقاما
محمودا قرئ مدخل ومخرج بالضم والفتح بمعنى المصدر ومعنى الفتح أدخلني فأدخل مدخل صدق أي
أدخلني القبر إدخالا مرضيا على طهارة وطيب من السيئات وأخرجني منه عند البعث إخراجا مرضيا ملقى بالكرامة
آمنا من السخط يدل عليه ذكره على أثر ذكر البعث وقيل نزلت حين أمر بالهجرة يريد إدخال المدينة و
الإخراج من مكة وقيل إدخاله مكة ظاهرا عليها بالفتح وإخراجه منها آمنا من المشركين وقيل إدخاله الغار
وإخراجه منه سالما وقيل إدخاله فيما حمله من عظيم الأمر وهو النبوة وإخراجه منه مؤديا لما كلفه من غير
تفريط وقيل الطاعة وقيل هو عام في كل ما يدخل فيه ويلابسه من أمر ومكان سلطانا حجة تنصرني
على من خالفني أو ملكا وعزا قويا ناصرا للإسلام على الكفر مظهرا له عليه فأجيبت دعوته بقوله والله

يعصمك

يعصمك من الناس ألا إن حزب الله هم الغالبون ليظهره على الدين كله ليستخلفنهم في الأرض ووعده لينزعن
ملك فارس والروم فيجعله له وعنه صلى الله عليه وسلم أنه استعمل عتاب بن أسيد على أهل مكة وقال انطلق
فقد استعملتك على أهل الله فكان شديدا على المريب لينا على المؤمن وقال لا والله لا أعلم متخلفا يتخلف
عن الصلاة في جماعة إلا ضربت عنقه فإنه لا يتخلف عن الصلاة إلا منافق فقال أهل مكة يا رسول الله
لقد استعملت على أهل الله عتاب بن أسيد أعرابيا جافيا فقال صلى الله
عليه وسلم إني رأيت فيما يرى النائم كأن عتاب بن أسيد أتى باب الجنة فأخذ بحلقة الباب فقلقلها قلقالا
شديدا حتى فتح له فدخلها فأعز الله به الإسلام لنصرته المسلمين على من يريد ظلمهم فذلك السلطان النصير
كان حول البيت ثلاثمائة وستون صنما صنم كل قوم بحيالهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما كانت لقبائل
العرب يحجون إليها وينحرون لها فشكا البيت إلى الله فقال أي رب حتى متى تعبد هذه الأصنام حولك دونك
فأوحى الله إلى البيت إني سأحدث لك نوبة جديدة فأملؤك خدودا سجدا يدفون إليك دفيف النسور
ويحنون إليك حنين الطير إلى بيضها لهم عجيج حولك بالتلبية ولما نزلت هذه الآية يوم الفتح قال جبريل عليه السلام
لرسول الله خذ مخصرتك ثم ألقها فجعل يأتي صنما صنما وهو ينكت بالمخصرة في عينه ويقول جاء الحق وزهق
الباطل فينكب الصنم لوجهه حتى ألقاها جميعا وبقي صنم خزاعة فوق الكعبة وكان من قوارير صفر فقال يا
علي ارم به فحمله رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صعد فرمى به فكسره فجعل أهل مكة يتعجبون ويقولون
ما رأينا رجلا أسحر من محمد وزهق الباطل ذهب وهلك من قولهم زهقت نفسه
إذا خرجت والحق الإسلام والباطل الشرك كان زهوقا كان مضمحلا غير ثابت في كل وقت وننزل قرئ
بالتخفيف والتشديد من القرآن من للتبيين كقوله من الأوثان أو التبعيض أي كل شيء نزل من القرآن فهو
شفاء للمؤمنين يزدادون به إيمانا ويستصلحون به دينهم فموقعه منهم موقع الشفاء من المرضى وعن النبي
من لم يستشف بالقرآن فلا شفاه الله ولا يزداد به الكافرون إلا خسارا أي نقصانا لتكذيبهم به وكفرهم
كقوله فزادتهم رجسا إلى رجسهم وإذا أنعمنا على الإنسان بالصحة والسعة أعرض عن ذكر الله كأنه مستغن عنه
مستبد بنفسه ونأى بجانبه تأكيد للإعراض لأن الإعراض عن الشيء أن يوليه عرض وجهه والنأي بالجانب
أن يلوي عنه عطفه ويوليه ظهره أو أراد الاستكبار لأن ذلك من عادة المستكبرين وإذا مسه الشر
من فقر أو مرض أو نازلة من النوازل كان يؤوسا شديد اليأس من روح الله إنه لا ييأس من روح الله إلا
القوم الكافرون وقرئ وناء بجانبه بتقديم الألف على الهمزة كقولهم راء في رأى ويجوز أن يكون من ناء
بمعنى نهض قل كل يعمل على شاكلته أي على مذهبه وطريقته التي تشاكل حاله في الهدى والضلال
من قولهم طريق ذو شواكل وهي الطرق التي تتشعب منه والدليل عليه قوله فربكم أعلم بمن هو أهدى
سبيلا أي أسد مذهبا وطريقة الأكثر على أن الروح الذي سألوا عنه هو الذي في الحيوان سألوه عن حقيقته فأخبر أنه من أمر الله
أي مما استأثر بعلمه وعن أبي بريدة لقد مضى النبي صلى الله عليه وسلم وما يعلم الروح وقيل هو خلق عظيم
روحاني أعظم من الملك وقيل جبريل وقيل القرآن ومن أمر ربي من وحيه وكلامه ليس من كلام البشر بعث

[illegible]

[illegible]

[illegible]

منها وسكت فليس بنبي فان اجابهم

اليهود الى قريش ان سلوه عن اصحاب الكهف وعن ذي القرنين وعن الروح فان اجاب عن بعض وسكت عن بعض
فهو نبي فبين لهم القصتين وابهم امر الروح وهو مبهم في التورية فندموا على سؤالهم وما اوتيتم الخطاب
عام وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قال لهم ذلك قالوا انحن مختصون بهذا الخطاب ام انت معنا
فيه فقال بل نحن وانتم لم نؤت من العلم الا قليلا فقالوا ما اعجب شأنك ساعة تقول ومن يؤت الحكمة فقد اوتي
خيرا كثيرا وساعة تقول هذا فنزلت ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام وليس ما قالوه بلازم لان القلة
والكثرة تدوران مع الاضافة فيوصف الشيء بالقلة مضافا الى ما فوقه وبالكثرة مضافا الى ما تحته فالحكمة التي
اوتيها العبد خير كثير في نفسها الا انها اذا اضيف الى علم الله فهي قليلة وقيل هو خطاب لليهود خاصة
لانهم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم قد اوتينا التورية وفيها الحكمة وقد تلوت ومن يؤت الحكمة فقد اوتي
خيرا كثيرا فقيل لهم ان علم التورية قليل في جنب علم الله ولئن شئنا لنذهبن جواب قسم محذوف مع نيابته عن جزاء الشرط
واللام الداخلة على ان موطئة للقسم والمعنى ان شئنا ذهبنا بالقران ومحوناه عن الصدور والمصاحف
فلم نترك له اثرا وبقيت كما كنت لا تدري ما الكتاب ثم لا تجد لك به بعد الذهاب به من يتوكل علينا باسترداده واعادته
محفوظا مسطورا الا رحمة من ربك الا ان يرحمك ربك فيرده عليك كان رحمة تتوكل عليه بالرد او يكون
على الاستثناء المنقطع بمعنى ولكن رحمة من ربك تركته غير مذهوب به وهذا امتنان من الله تعالى ببقاء
القران محفوظا بعد المنة العظمى في تنزيله وتحفيظه فعلى كل ذي علم ان يجعل من هاتين التنبيه والقيام
بشكرهما وما من الله عليه بحفظ العلم ورسوخه في صدره وتمكنه منه في بقاء الحفاظ عن ابن مسعود ان
اول ما تفقدون الصلوة وليصلين قوم ولا دين لهم وان هذا القران تصبحون يوما وما فيكم منه شيء فقال
رجل كيف ذلك وقد اثبتناه في قلوبنا واثبتناه في مصاحفنا نعلمه ابناءنا ويعلمه ابناؤنا ابناءهم فقال
يسرى عليه ليلا فيصبح الناس منه فقراء ترفع المصاحف وينزع ما في القلوب لا ياتون جواب قسم محذوف ولولا
اللام الموطئة لجاز ان يكون جوابا للشرط كقوله لا غائب مالي ولا حرم لان الشرط ماضيا اعلى تظاهرهم واعلى
ان ياتوا بمثل هذا القران في البلاغة وحسن نظمه والمعنى وفيهم العرب العاربة ارباب البيان واهل التحقيق
من النوابغ وهو رد لما زعمهم ان القران تعلمه مع اعترافهم بانه معجز وانما يكون المعجز حيث يكون القدرة فيقال الله قادر
على خلق الاجسام والعباد عاجزون عنه واما المحال الذي لا مجال للقدرة ولا مدخل لها فيه كثاني القديم فلا
يقال للفاعل قد عجز عنه ولا هو معجز ولو قيل ذلك لجاز وصف الله بالعجز لانه لا يوصف بالقدرة على المحال الا
ان يكابروا ويقولوا هو قادر على المحال فان راس مالهم المكابرة وقلب الحقائق ولقد صرفنا رددنا وكررنا من كل
مثل من كل معنى هو كالمثل في غرابته وحسنه فابى اكثر الناس الا كفورا الا جحودا وانما جاز ذلك ولم يجز ضربت الا زيدا
لانه متأول بالنفي كانه قيل فلم يرضوا الا كفورا لما تبين لهم اعجاز القران وانضمت اليه المعجزات الاخر البينات
ولزمتهم الحجة وغلبوا اخذوا يتعللون باقتراح الايات فقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا وقرأ الكوفيون ويعقوب تفجر
بالتخفيف من الارض ينبوعا عينا لا ينضب ماؤها يفعول من نبع الماء كيعبوب
من عب الماء كما زعمت علينا كسفا يعنون قول الله تعالى ان نشأ نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء

جمع كسفة كسدرة وسدر وتخفيف قبيلا كفيلا بما تقول شاهدا على صحته او تاتي بالله والملائكة قبيلا
كقوله كنت منه ووالدي بريئا وقيل بما تقول او مقابلا كالعشير بمعنى المعاشر ونحوه لولا انزل علينا
الملائكة او نرى ربنا او جماعة حال من الملائكة او يكون لك بيت من زخرف من ذهب او ترقى في السماء في معارج السماء فحذف المضاف
يقال رقي في السلم وفي الدرج ولن نؤمن لرقيك وحده ولن نؤمن لاجل رقيك حتى تنزل علينا كتابا من
السماء فيه تصديقك نقرؤه عن ابن عباس قال عبد الله بن ابي امية لن نؤمن لك حتى تتخذ الى السماء سلما ترقى فيه
وانا انظر حتى تأتيها ثم تأتي معك بصك منشور معه اربعة من الملائكة يشهدون لك انك كما تقول
وما كانوا يقصدون بهذه الاقتراحات الا العناد واللجاج ولو اوتوا اكثر مما اقترحوا لقالوا هذا سحر كما
قال عز وجل ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون وحين
الايات النافية التي هي القران وسائر الايات وليست بدون ما اقترحوه بل هي اعظم لم يكن لهم
سبيل قل سبحان ربي وقرئ قال سبحان ربي اي قال الرسول وسبحان ربي تعجب من اقتراحاتهم عليه
هل كنت الا بشرا رسولا كسائر الرسل بشرا امثاله وكان الرسل لا ياتون قومهم الا بما يظهره الله عليهم من
الايات فليس امر الايات الي انما هو الى الله فما بالكم تتحكمون علي وما منع الناس مفعول ثان لمنع والناس
فاعل اي وما منعهم الايمان بالقران ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم الا شبهة تلجلجت في
صدورهم وهي انكارهم ان يرسل الله البشر والهمزة في ابعث الله للانكار وما انكروه فخلاف ما هو المنكر عند الله
لان قضية حكمته ان لا يرسل ملك الوحي الا الى امثاله او الى الانبياء ثم قرر ذلك بانه لو كان في الارض
ملائكة يمشون على اقدامهم كما يمشي الانس ولا يطيرون باجنحتهم الى السماء فيسمعوا من اهلها ويعلموا ما يجب
مطمئنين ساكنين في الارض لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا يعلمهم الخير ويهديهم المراشد
فاما الانس فانهم بهذه المثابة انما يرسل الملك الى من يختار منهم للنبوة فيقوم ذلك بدعوتهم و
ارشادهم قل هل يجوز ان يكون بشرا وملكا منصوبين على الحال من رسولا قل وحسن
والمعجزة الجواب تشهيدا بيني وبينكم على اني بلغت ما ارسلت به اليكم وانكم كذبتم وعاندتم انه
كان بعباده المنذرين والمنذرين خبيرا عالما باحوالهم فهو مجازيهم وهذه تسلية لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ووعيد للكفرة وشهيدا تمييز او حال ومن يهد الله ومن توفقه ويلطف به
فهو المهتد لانه لا يلطف الا بمن عرف ان اللطف ينفع فيه ومن يضلل ومن يخذل فلن تجد لهم
اولياء انصارا من دونه وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يمشون على وجوههم
قال ان الذي امشاهم على اقدامهم قادر على ان يمشيهم على وجوههم عميا وبكما وصما كما كانوا
في الدنيا لا يستبصرون ولا ينطقون بالحق ويتصامون عن استماعه فهم في الاخرة كذلك لا
يبصرون ما تقر اعينهم ولا يسمعون ما يلذ مسامعهم ولا ينطقون بما يقبل منهم ومن كان في هذه اعمى فهو
في الاخرة اعمى ويجوز ان يحشروا مؤفي الحواس من الموقف الى النار بعد الحساب فقد اخبر
عنهم في موضع اخر انهم يقرؤون ويتكلمون كلما خبت كلما اكلت جلودهم ولحومهم وافنتها

لهبها أكلوا تقاربها فرجعت ملتهبة مستعرة كأنهم لما كذبوا بالإعادة بعد الإفناء جعل الله جزاءهم أن سلط النار
على أجزائهم تأكلها وتفنيها ثم يعيدها لا يزالون على الإفناء والإعادة ليزيد ذلك في تحسرهم على تكذيبهم بالبعث
ولأنه أدخل في الانتقام من الجاحد وقد دل على ذلك بقوله ذلك جزاؤهم إلى قوله أإنا لمبعوثون خلقا جديدا فإن قلت
علام عطف قوله وجعل لهم أجلا قلت على قوله أولم يروا لأن المعنى قد علموا بدليل العقل أن من قدر على
خلق السموات والأرض فهو قادر على خلق أمثالهم من الإنس لأنهم ليسوا بأشد خلقا منهن كما قال
أأنتم أشد خلقا أم السماء وجعل لهم أجلا لا ريب فيه وهو الموت أو القيامة فأبوا مع وضوح الدليل إلا
جحودا لو حقها أن تدخل على الأفعال دون الأسماء فلا بد من فعل بعدها في لو أنتم تملكون وتقديره لو
تملكون تملكون فأضمر تملك إضمارا على شريطة التفسير وأبدل من الضمير المتصل الذي هو الواو ضمير
منفصل وهو أنتم لسقوط ما يتصل به من اللفظ فأنتم فاعل الفعل المضمر وتملكون تفسيره وهذا
هو الذي يقتضيه علم الإعراب فأما ما يقتضيه علم البيان فهو أن أنتم تملكون فيه دلالة على الاختصاص
وأن الناس هم المختصون بالشح المتبالغ ونحوه قول حاتم لو ذات سوار لطمتني وقول المتلمس ولو
غير أخوالي أرادوا نقيصتي وذلك لأن الفعل الأول لما سقط لأجل المفسر برز الكلام في صورة المبتدأ
والخبر ورحمة الله رزقه وسائر نعمه على خلقه ولقد بلغ هذا الوصف بالشح الغاية التي لا يبلغها الوهم
وقيل هو لأهل مكة الذين اقترحوا ما اقترحوا من الينبوع والأنهار وغيرها وأنهم لو ملكوا خزائن الأرزاق
لبخلوا بها قتورا ضيقا بخيلا فإن قلت هل يقدر لا تملكون مفعول قلت لا لأن معناه لبخلتم من قولك
للبخيل ممسك عن ابن عباس رضي الله عنهما هي العصا واليد والجراد والقمل والضفادع والدم
والحجر والبحر والطور الذي نتقه على بني إسرائيل وعن الحسن الطوفان والسنون ونقص الثمرات مكان
الحجر والبحر والطور وعن عمر بن عبد العزيز أنه سأل محمد بن كعب فذكر اللسان والطمس فقال له
عمر كيف يكون الفقيه إلا هكذا أخرج يا غلام ذلك الجراب فأخرجه فنفضه فإذا بيض مكسور نصفين
وجوز مكسور وفوم وحمص وعدس كلها حجارة وعن صفوان بن عسال أن بعض اليهود سأل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام أن قل لبني إسرائيل لا تشركوا بالله شيئا
ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا تسحروا ولا تأكلوا الربا ولا تمشوا ببريء
إلى ذي سلطان ليقتله ولا تقذفوا محصنة ولا تفروا من الزحف وعليكم يا يهود خاصة أن لا تعدوا في
السبت فسل بني إسرائيل فقلنا له سل بني إسرائيل وقرئ فسل بغير همزة وهي لغة قريش وقيل فسل يا رسول الله المؤمنين من بني إسرائيل وهم
عبد الله بن سلام وأصحابه عن الآيات ليزدادوا يقينا وطمأنينة قلب لأن الأدلة إذا تظاهرت كان ذلك
أقوى وأثبت كقول إبراهيم ليطمئن قلبي فإن قلت بم تعلق إذ جاءهم قلت أما على الوجه الأول فبالقول المحذوف
أي فقلنا له سلهم حين جاءهم أو بسأل في القراءة الثانية وأما على الأخير فبآتينا أو بإضمار اذكر أو
يخبروك ومعنى إذ جاءهم إذ جاء آباءهم مسحورا سحرت فخولط عقلك لقد علمت يا فرعون ما أنزل هؤلاء
الآيات إلا الله عز وجل بصائر بينات مكشوفات ولكنك معاند مكابر ونحوه وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم

ما اقترحوا

ظلما وعلوا وقرئ علمتُ بالضم على معنى أني لست بمسحور كما وصفتني بل أنا عالم بصحة الأمر وأن هذه الآيات
منزلها رب السموات والأرض ثم قارع ظنه بظنه كأنه قال إن ظننتني مسحورا فأنا أظنك مثبورا هالكا
وظني أصح من ظنك لأن له أمارة ظاهرة وهي إنكارك ما عرفت صحته ومكابرتك لآيات الله بعد وضوحها
وأما ظنك فكذب بحت لأن قولك مع علمك بصحة أمري إني لأظنك مسحورا قول كذاب وقال الفراء
مثبورا مصروفا عن الخير مطبوعا على قلبك من قولهم ما ثبرك عن هذا أي ما منعك وصرفك وقرأ أبي بن
كعب وإن إخالك يا فرعون لمثبورا على إن المخففة واللام الفارقة فأراد فرعون أن يستخف موسى و
قومه من أرض مصر ويخرجهم منها أو ينفيهم عن ظهر الأرض بالقتل والاستئصال فحاق به مكره بأن
استفزه الله بإغراقه مع قومه اسكنوا الأرض التي أراد فرعون أن يستفزكم منها فإذا جاء وعد الآخرة
يعني قيام الساعة جئنا بكم لفيفا جميعا مختلطين إياكم وإياهم ثم نحكم بينكم ونميز بين سعدائكم وأشقيائكم
واللفيف الجماعات من قبائل شتى وبالحق أنزلناه وبالحق نزل وما أنزلنا القرآن إلا بالحكمة المقتضية
لإنزاله وما نزل إلا ملتبسا بالحق والحكمة لاشتماله على الهداية إلى كل خير أو ما أنزلناه من السماء إلا
بالحق محفوظا بالرصد من الملائكة وما نزل على الرسول إلا محفوظا بهم من تخليط الشياطين وما أرسلناك
إلا مبشرا بالجنة ونذيرا من النار ليس إليك وراء ذلك شيء من إكراه على الدين أو نحو ذلك وقرآنا
منصوب بفعل يفسره فرقناه وقرأ أبي فرقناه بالتشديد أي جعلنا نزوله مفرقا منجما وعن ابن عباس
أنه قرأ مشددا وقال لم ينزل في يومين أو ثلاثة بل كان بين أوله وآخره عشرون سنة يعني أن
فرقنا بالتخفيف يدل على فصل متقارب على مكث بالفتح والضم على مهل وتؤدة وتثبت ونزلناه تنزيلا
على حسب الحوادث قل آمنوا به أو لا تؤمنوا أمر بالإعراض عنهم واحتقارهم والازدراء بشأنهم وأن لا
يكترث بهم وبإيمانهم وبامتناعهم عنه وأنهم إن لم يدخلوا في الإيمان ولم يصدقوا بالقرآن وهم أهل جاهلية
وشرك فإن خيرا منهم وأفضل وهم العلماء الذين قرأوا الكتب وعلموا ما الوحي وما الشرائع قد آمنوا به
وصدقوه وثبت عندهم أنه النبي العربي الموعود في كتبهم فإذا تلي عليهم خروا سجدا وسبحوا الله
تعظيما لأمره ولإنجازه ما وعد في الكتب المنزلة وبشر به من بعثة محمد صلى الله عليه وسلم وإنزال القرآن
عليه وهو المراد بالوعد في قوله إن كان وعد ربنا لمفعولا ويزيدهم خشوعا أي يزيدهم القرآن لين قلب
ورطوبة عين فإن قلت إن الذين أوتوا العلم من قبله تعليل لماذا قلت يجوز أن يكون تعليلا لقوله آمنوا
به أو لا تؤمنوا وأن يكون تعليلا لقل على سبيل التسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتطييب نفسه
كأنه قيل تسل عن إيمان الجهلة بإيمان العلماء وعلى الأول إن لم تؤمنوا به لقد آمن به من هو خير منكم
فإن قلت ما معنى الخرور للذقن قلت السقوط على الوجه وإنما ذكر الذقن لأنه أول ما يلقى الأرض إذا ابتدأ الخرور على وجهه وعلى
ذقنه فما معنى اللام في خر لذقنه ولوجهه قلت معناه جعل ذقنه ووجهه للخرور
واختصه به لأن اللام للاختصاص فإن قلت لم كرر يخرون للأذقان قلت لاختلاف الحالين وهما خرورهم
في حال كونهم ساجدين وخرورهم في حال كونهم باكين عن ابن عباس رضي الله عنهما سمعه أبو جهل يقول يا الله

قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا

لا جهر فقال انه ينهانا ان نعبد الهين وهو يدعو الها اخر وقيل ان اهل الكتاب قالوا انك لتقل ذكر الرحمن
وقد اكثر الله في التورية هذا الاسم فنزلت والدعاء بمعنى التسمية لا بمعنى النداء وهو يتعدى الى مفعولين
تقول دعوته زيدا ثم يترك احدهما استغناء عنه فيقال دعوت زيدا والله والرحمن المراد بهما الاسم لا المسمى
واو للتخيير يعني سموا بهذا الاسم او بهذا واذكروا اما هذا واما هذا والتنوين
في ايا عوض من المضاف اليه وما صلة للابهام المؤكد لما في اي اي اي هذين الاسمين سميتم وذكرتم فله الاسماء
الحسنى والضمير في فله ليس براجع الى احد الاسمين المذكورين ولكن الى مسماهما وهو ذاته عز وعلا لان التسمية
للذات لا للاسم والمعنى ايا ما تدعوا فهو حسن فوضع موضعه قوله فله الاسماء الحسنى لانه اذا حسنت اسماؤه
كلها حسن هذان الاسمان لانهما منها ومعنى كونها احسن الاسماء انها مستقلة بمعاني التحميد والتقديس
والتعظيم بصلاتك بقراءة صلاتك على حذف المضاف لانه لا يلبس من قبل ان الجهر والمخافتة صفتان
يعتقبان على الصوت لا غير والصلاة افعال واذكار وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفع
صوته بقراءته فاذا سمعها المشركون لغوا وسبوا فامر بان يخفض من صوته والمعنى ولا تجهر حتى تسمع المشركين
ولا تخافت بها حتى لا تسمع من خلفك وابتغ بين الجهر والمخافتة سبيلا وسطا وروي ان ابا بكر كان يخفي صوته
بالقراءة في صلاته ويقول اناجي ربي وقد علم حاجتي وكان عمر يرفع صوته ويقول ازجر الشيطان واوقظ
الوسنان فامر ابا بكر ان يرفع قليلا وعمر ان يخفض قليلا وقيل معناه ولا تجهر بصلاتك كلها ولا تخافت
بها كلها وابتغ بين ذلك سبيلا بان تجهر بصلاة الليل وتخافت بصلاة النهار وقيل بصلاتك بدعائك
وذهب قوم الى ان الاية منسوخة بقوله ادعوا ربكم تضرعا وخفية وابتغاء السبيل مثل لانتحاء الوجه الوسط
في القراءة ولي من الذل ناصر من الذل ومانع له منه لاعتزازه به او لم يوال احدا من اجل مذلة به ليدفعها
بموالاته فان قلت كيف لاق وصفه بنفي الولد والشريك والذل بكلمة التحميد قلت لان من هذا وصفه هو
الذي يقدر على ايلاء كل نعمة فهو الذي يستحق جنس الحمد وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا افصح الغلام من بني
عبد المطلب علمه هذه الاية وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ
سورة بني اسرائيل فرق قلبه عند ذكر الوالدين كان له قنطار في الجنة والقنطار الف اوقية ومائتا اوقية

## سورة الكهف مكية وهي مائة واحدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

لقن الله عباده وفقههم كيف يثنون عليه ويحمدونه على اجزل نعمائه عليهم وهي نعمة الاسلام
وما انزل على عبده محمد صلى الله عليه وسلم من الكتاب الذي هو سبب نجاتهم وفوزهم ولم يجعل له عوجا ولم
يجعل له شيئا من العوج قط والعوج في المعاني كالعوج في الاعيان والمراد نفي الاختلاف والتناقض
عن معانيه وخروج شيء منه من الحكمة والاصابة فيه فان قلت بم انتصب قيما قلت الاحسن ان ينتصب
بمضمر ولا يجعل حالا من الكتاب لان قوله ولم يجعل معطوف على انزل فهو داخل في حيز الصلة فجاعله حالا
من الكتاب فاصل بين الحال وذي الحال ببعض الصلة وتقديره ولم يجعل له عوجا جعله قيما لانه اذا
نفى عنه العوج فقد اثبت له الاستقامة فان قلت ما فائدة الجمع بين نفي العوج واثبات الاستقامة وفي احدهما

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما لينذر بأسا شديدا من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا ماكثين فيه ابدا وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم به من علم ولا لآبائهم كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون الا كذبا



غنى عن الاخرى قلت فائدته التأكيد فرب مستقيم مشهود له بالاستقامة ولا يخلو من ادنى عوج عند السبر
والتصفح وقيل قيما على سائر الكتب مصدقا لها شاهدا بصحتها وقيل قيما بمصالح العباد وما
لا بد لهم منه من الشرائع وقرئ قيما لينذر انذر متعد الى مفعولين كقوله انا انذرناكم عذابا قريبا
فاقتصر على احدهما واصله لينذر الذين كفروا بأسا شديدا والبأس من قوله بعذاب بئيس
وقد بؤس العذاب وبؤس الرجل بأسا وبآسة من لدنه صادرا من عنده وقرئ من لدنه بسكون الدال
مع اشمام الضمة وكسر النون ويبشر بالتخفيف والتثقيل فان قلت لم اقتصر على احد مفعولي انذر قلت
قد جعل المنذر به هو الغرض المسبوق اليه فوجب الاقتصار عليه والدليل عليه تكرير الانذار في
قوله وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا متعلقا بالمنذرين من غير ذكر المنذر به كما ذكر المبشر به في قوله
ان لهم اجرا حسنا استغناء بتقدم ذكره والاجر الحسن الجنة ما لهم به من علم اي بالولد او باتخاذه
يعني ان قولهم هذا لم يصدر عن علم ولكن عن جهل مفرط وتقليد للآباء وقد اشتمل عليه آباؤهم
من الشيطان وتسويله فان قلت اتخاذ الله ولدا في نفسه محال فكيف قيل ما لهم به من علم قلت معناه
ما لهم به من علم لانه ليس مما يعلم لاستحالته وانتفاء العلم بالشيء اما للجهل بالطريق الموصل
اليه واما لانه في نفسه محال لا يستقيم تعلق العلم به كبرت كلمة قرئ بالنصب على التمييز والرفع على الفاعلية والنصب
اقوى وابلغ وفيه معنى التعجب كأنه قيل ما اكبرها كلمة وتخرج صفة للكلمة تفيد استعظاما لاجترائهم على
النطق بها واخراجها من افواههم فان كثيرا مما يوسوسه الشيطان في قلوب الناس ويحدثون به انفسهم من
المنكرات لا يتمالكون ان يتفوهوا به ويطلقوا به السنتهم بل يكظمون عليه تشورا من اظهاره فكيف بمثل هذا
المنكر وقرئ كبرت بسكون الباء مع اشمام الضمة فان قلت الام يرجع الضمير في كبرت قلت الى قولهم اتخذ الله ولدا
وسميت كلمة كما يسمون القصيدة بها شبهه واياهم حين تولوا عنه ولم يؤمنوا به وما تداخله من الوجد والاسف
على توليهم برجل فارقه احبته واعزته فهو يتساقط حسرات على آثارهم ويبخع نفسه وجدا عليهم وتلهفا على
فراقهم وقرئ باخع نفسك على الاصل وعلى الاضافة اي قاتلها ومهلكها وهو للاستقبال فيمن قرأ ان
لم يؤمنوا وللمضي فيمن قرأ ان لم يؤمنوا بمعنى لان لم يؤمنوا بهذا الحديث بالقرآن اسفا مفعول له اي لفرط
الحزن ويجوز ان يكون حالا والاسف المبالغة في الحزن والغضب يقال رجل اسف واسيف ما على الارض يعني ما
يصلح ان يكون زينة لها ولاهلها من زخارف الدنيا وما يستحسن منها لنبلوهم ايهم احسن عملا وحسن العمل الزهد
فيها وترك الاغترار بها ثم زهد في الميل اليها بقوله وانا لجاعلون ما عليها من هذه الزينة صعيدا جرزا يعني مثل
ارض بيضاء لا نبات فيها بعد ان كانت خضراء معشبة في ازالة بهجته واماطة حسنه وابطال ما به كان
زينة من اماتة الحيوان وتجفيف النبات والاشجار ونحو ذلك ذكر من الآيات الكلية تزيين الارض بما خلق
فوقها من الاجناس التي لا حصر لها وازالة ذلك كله كأن لم يكن ثم قال ام حسبت يعني ان ذلك اعظم من قصة
اصحاب الكهف وابقاء حياتهم مدة طويلة والكهف الغار الواسع في الجبل والرقيم اسم كلبهم قال امية بن ابي الصلت

فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا

وليس بها الا الرقيم مجاورا وصيدهم والقوم في الكهف هجد وقيل هو لوح من رصاص رقمت فيها اسماؤهم
وجعل على باب الكهف وقيل ان الناس رقموا حديثهم نقرا في الجبل وقيل هو الوادي الذي فيه الكهف
وقيل الجبل وقيل قريتهم وقيل مكانهم بين غضبان وايلة دون فلسطين كانوا من آياتنا عجبا من آياتنا وصفا بالمصدر او
على ذات عجب من لدنك رحمة اي رحمة من خزائن رحمتك وهي المغفرة والرزق والامن من الاعداء وهيئ لنا
من امرنا الذي نحن عليه من مفارقة الكفار رشدا حتى نكون بسببه راشدين مهتدين او اجعل امرنا رشدا
كله كقولك رأيت منك اسدا فضربنا على آذانهم اي ضربنا عليها حجابا من ان تسمع يعني انمناهم انامة
لا تنبههم فيها الاصوات كما ترى المستثقل في نومه يصاح به فلا يسمع ولا يستنبه فحذف المفعول الذي هو الحجاب
كما يقال بنى على امرأته يريدون بنى عليها القبة في الكهف سنين عددا ذوات عدد ووصف السنين بالكثرة وان يحتمل
القلة لان الكثير قلما يعد قليل كقوله لم يلبثوا الا ساعة من نهار وقال الزجاج اذا قل فهم مقدار عدده فلم يحتج
ان يعد واذا كثر احتاج ان يعد لنعلم معنى الاستفهام ضمن نعلم ليعلم فلم تعمل فيه وهو معلق عنه ايضا لان ارتفاعه
بالابتداء او بالاسناد بعلم الخبر وفاعل لنعلم مضمون الجملة كما اذا جعلنا اعلم اي الحزبين المختلفين منهم في مدة لبثهم
لانهم لما انتبهوا اختلفوا في ذلك وذلك قوله قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم قالوا ربكم اعلم
بما لبثتم وكان الذين قالوا ربكم اعلم بما لبثتم هم الذين علموا ان لبثهم قد تطاول او اي الحزبين المختلفين
منهم في مدة لبثهم لانهم لما انتبهوا اختلفوا في ذلك وذلك قوله قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما
او بعض يوم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم وكان الذين قالوا ربكم اعلم بما لبثتم هم الذين علموا ان لبثهم قد تطاول
واي الحزبين المختلفين من غيرهم واحصى فعل ماض اي ايهم ضبط امدا لاوقات لبثهم فمن جعله كما تقول
نحو جعله من افعل التفضيل نحو اعدل بقوله التشديد وقلنا ان بناءه من غير الثلاثي المجرد ليس بقياسي
ونحو اعدى من الجرب وافلس من ابن المذلق شاذ والقياس على الشاذ في غير القرآن ممتنع فكيف به ولان امدا
لا يخلو اما ان ينتصب بفعل واهل الاحصا واما ان ينتصب بلبثوا فلا يسد عليه المعنى فان زعمت اني
انصبه باضمار فعل يدل عليه احصى كما اضمر في قوله واضرب منا بالسيوف القوانسا على نضرب القوانس
فقد ابعدت المتناول وهو قريب حيث ابيت ان يكون احصى فعلا ثم رجعت مضطرا الى تقديره
واضماره فان قلت كيف جعل الله تعالى العلم باحصائهم للمدة غرضا في الضرب على آذانهم قلت الله عز وعلا
لم يزل عالما بذلك وانما اراد ما تعلق به العلم من ظهور الامر لهم ليزدادوا ايمانا واعتبارا ويكون لطفا
لمؤمني زمانهم وآية بينة لكفاره وزدناهم هدى بالتوفيق والتثبيت وربطنا على قلوبهم وقويناها بالصبر
على هجر الاوطان والنعيم والفرار بالدين الى بعض الغيران وجسرناهم على القيام بكلمة الحق والتظاهر بالاسلام
اذ قاموا بين يدي الجبار وهو دقيانوس من غير مبالاة به حين عاتبهم على ترك عبادة الصنم فقالوا ربنا رب
السموات والارض لن ندعوا من دونه الها لقد قلنا اذا شططا قولا ذا شطط وهو الافراط في الظلم والابعاد فيه من شط اذا بعد ومنه
اشط في السوم هؤلاء قومنا مبتدأ وقومنا عطف بيان واتخذوا خبره وهو اخبار
في معنى انكار لولا يأتون عليهم هلا يأتون على عبادتهم فحذف المضاف بسلطان بين وهو تبكيت

لان الاتيان بالسلطان على عبادة الاوثان محال وهو دليل على فساد التقليد وانه لا بد في الدين من
الحجة حتى يصح فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا بنسبة الشريك اليه واذ اعتزلتموهم خطاب بعضهم
لبعض حين صممت عزيمتهم على الفرار بدينهم وما يعبدون نصب عطف على الضمير يعني واذ اعتزلتموهم
ومعبودهم الا الله يجوز ان يكون استثناء متصلا على ما روي انهم كانوا يقرون بالخالق ويشركون
معه كما اهل مكة وان يكون منقطعا وقيل هو كلام معترض اخبار من الله تعالى عن الفتية انهم
لم يعبدوا غير الله مرفقا قرئ بفتح الميم وكسرها وهو ما يرتفق به اي ينتفع اما انهم قالوا ذلك ثقة بفضل
الله وقوة وثوقهم لتوكلهم عليه ونصوع يقينهم واما ان اخبرهم به نبي في عصرهم واما ان يكون بعضهم
نبيا اصله تتزاور فخفف بادغام التاء في الزاي او حذفها وقد قرئ بهما وقرئ تزور وتزوار
بوزن تحمر وتحمار وكلاهما من الزور وهو الميل ومنه زاره اذا مال اليه والزور الميل عن الصدق ذات اليمين
جهة اليمين وحقيقتها الجهة المسماة باليمين تقرضهم تقطعهم لا تقربهم من معنى القطيعة والصرم
قال ذو الرمة الى ظعن يقرضن اقواز مشرف شمالا وعن ايمانهن الفوارس وهم في فجوة منه وهم في متسع
من الكهف والمعنى انهم في ظل نهارهم كله لا تصيبهم الشمس في طلوعها ولا غروبها مع انهم في مكان
واسع منفتح معرض لاصابة الشمس لولا ان الله يحجبها عنهم وقيل متسع من غارهم ينالهم فيه روح الهواء وبرد
النسيم ولا يحسون كرب الغار ذلك من آيات الله اي ما صنعه الله بهم من ازورار الشمس وقرضها طالعة
وغاربة من آياته يعني ان ذلك كان تحت السمت ضبط الشمس ولا تصيبهم اختصاصا لهم بالكرامة وقيل
باب الكهف شمالي مستقبل لبنات نعش فهم في مقنأة ابدا ومعنى ذلك من آيات الله ان شأنهم وحديثهم
من آيات الله من يهد الله فهو المهتدي ثناء عليهم بانهم جاهدوا في الله واسلموا له وجوههم فلطف بهم
واعانهم وارشدهم الى نيل تلك الكرامة السنية والاختصاص بالآية العظيمة وان كل من سلك
طريق المهتدين الراشدين فهو الذي اصاب الفلاح واهتدى الى السعادة ومن تعرض للخذلان فلن يجد من يليه
ويرشده بعد خذلان الله تعالى وتحسبهم بكسر السين وفتحها خطاب لكل احد ايقاظا جمع يقظ كانكاد
في نكد وهم رقود نيام فيحسبهم الناظر لذلك ايقاظا وقيل لكثرة تقلبهم وقيل لهم تقلبتان في السنة
وقيل تقلبة واحدة في يوم عاشوراء وقرئ ويقلبهم بالياء والضمير لله وقرئ وتقلبهم على المصدر
منصوبا وانتصابه بفعل مضمر يدل عليه وتحسبهم ايقاظا كانه قيل وترى وتشاهد تقلبهم وقرأ جعفر الصادق
وكالبهم اي صاحب كلبهم باسط ذراعيه حكاية حال ماضية لان اسم الفاعل لا يعمل اذا كان في معنى المضي
اذا اضيف حقيقة معرفة كغلام زيد الا اذا نوي حكاية حال الماضية والوصيد الفناء وقيل العتبة وقيل
الباب وانشد بارض فضاء لا يسد وصيدها علي ومعروفي بها غير منكر وقرئ وكلبهم يشد بها الباب
وقرئ بتخفيف الهمزة وقلبها ياء ورعبا بالتخفيف والتثقيل وهو الخوف الذي يرعب الصدر اي يملأه وذلك
لما البسهم الله من الهيبة وقيل لطول اظفارهم وشعورهم وعظم اجرامهم وقيل لوحشة مكانهم وعن معوية انه
غزا الروم فمر بالكهف فقال لو كشف لنا عن هؤلاء فنظرنا اليهم فقال له ابن عباس رضي الله عنهما ليس لك ذلك قد منع

تعالى من هو خير منك فقال لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا فقال معاوية لا انتهي حتى اعلم علمهم فبعث ناسا
وقال لهم اذهبوا فانظروا ففعلوا فلما دخلوا الكهف بعث الله ريحا فاحرقتهم وكذلك
بعثناهم وكما انمناهم تلك النومة كذلك بعثناهم اذكارا بقدرته على الانامة والبعث جميعا ليتساءلوا بينهم ليسأل بعضهم بعضا
ويتعرفوا حالهم وما صنع الله بهم فيعتبروا ويستدلوا على عظم قدرة الله ويزدادوا يقينا ويشكروا ما انعم الله عليهم
قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم جواب مبني على غالب الظن وفيه دليل على جواز الاجتهاد والقول بالظن
الغالب وانه لا يكون كذبا وان جاز ان يكون خطأ قالوا ربكم اعلم بما لبثتم انكار عليهم من بعضهم وانه
تعالى اعلم بمدة لبثهم كأن هؤلاء قد علموا بالادلة او بالهام من الله ان المدة متطاولة وان مقدارها
مبهم لا يعلمه الا الله وروي انهم دخلوا الكهف غدوة وكان انتباههم بعد الزوال فظنوا انهم في يومهم فلما
نظروا الى طول اظفارهم واشعارهم قالوا ذلك قيل كيف حصلوا قولهم فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة قيل كأنهم
قالوا ربكم اعلم بذلك لا طريق لكم الى علمه فخذوا في شيء آخر مما يهمكم والورق الفضة مضروبة كانت او
غير مضروبة وفي الحديث ان عرفجة اصيب انفه يوم الكلاب فاتخذ انفا من ورق فانتن
عليه فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتخذ انفا من ذهب وقرأ ابو عمرو وحمزة وابو بكر وروح بسكون الراء
او بكسرها وقرأ ابن كثير بورقكم بكسر الراء وادغام القاف في الكاف وعن ابن محيصن انه كسر الواو واسكن
الراء وادغم وهذا غير جائز لالتقاء الساكنين لا على حده وقيل المدينة طرسوس وتزودهم ما كان معهم
من الورق عند فرارهم دليل على ان حمل النفقة وما يصلح المسافر هو رأي المتوكلين على الله دون المتكلين على
الاتفاقات وعلى ما في اوعية القوم من النفقات ومنه قول عائشة لمن سألها عن محرم يشد همیانه اوثق عليك
نفقتك وما حكي عن بعض صعاليك العلماء انه كان شديد الحنين الى ان يرزق حج بيت الله وكان يقول [illegible]
فكان مياسير اهل بلده كلما عزم منهم فوج على الحج اتوه فبذلوا له ان يحجوا به والحوا عليه فيعتذر اليهم ويحمد
الله لهم فاذا انفضوا عنه قال لربه ما لهذا السفر الا شيئان شد الهميان والتوكل على الرحمن ايها اي اهلها
فحذف الاهل كما في قوله واسأل القرية ازكى طعاما احل واطيب او اكثر وارخص فليأتكم برزق منه وليتلطف وليتكلف
اللطف فيما يباشره من امر المبايعة حتى لا يغبن او في امر التخفي حتى لا يعرف ولا يشعرن بكم احدا ولا يفعلن
ما يؤدي من غير قصد منه الى الشعور بنا فيعني ذلك اشعارا منه بهم لانه سبب فيه انهم ان يظهروا عليكم
الاهل المقدر في ايها يرجموكم يقتلوكم اخبث القتلة وهو الرجم وكانت عادتهم او يعيدوكم او يدخلوكم في ملتهم
بالاكراه العنيف ويصيروكم اليها والعود في معنى الصيرورة كثير في كلامهم يقولون ما عدت افعل كذا يريدون
ابتداء الفعل ولن تفلحوا اذا ابدا ان دخلتم في دينهم وكذلك اعثرنا عليهم وكما انمناهم وبعثناهم لما في ذلك من
الحكمة اطلعنا عليهم ليعلموا ان وعد الله حق وهو البعث لان حالهم في نومهم وانتباههم بعدها كحال من يموت
ثم يبعث اذ يتنازعون متعلق باعثرنا اي اعثرنا عليهم حين يتنازعون بينهم ويختلفون في حقيقة البعث فكان بعضهم
يقول تبعث الارواح دون الاجساد وبعضهم يقول تبعث الاجساد مع الارواح ليرتفع الخلاف وليتبين ان الاجساد
تبعث حية حساسة فيها ارواحها كما كانت قبل الموت فقالوا حين توفى الله اصحاب الكهف ابنوا عليهم بنيانا

اي على باب كهفهم لئلا يتطرق اليهم الناس ضنا بتربتهم ومحافظة عليها كما حفظت تربة رسول الله صلى
الله عليه وسلم بالحظيرة قال الذين غلبوا على امرهم من المسلمين وملكهم وكان اولى بهم
بالبناء عليهم لنتخذن عليهم على باب الكهف مسجدا يصلي فيه المسلمون ويتبركون بمكانهم وقيل يتنازعون
بينهم امرهم اي يتذاكر الناس بينهم امر اصحاب الكهف ويتكلمون في قصتهم وما اظهر الله من الآيات
فيهم او يتنازعون بينهم امرهم حين توفوا كيف يخفون مكانهم وكيف يسدون الطريق فقالوا ابنوا على
باب كهفهم بنيانا روي ان اهل الانجيل عظمت فيهم الخطايا وطغت ملوكهم حتى عبدوا الاصنام
واكرهوا على عبادتها وممن شدد في ذلك دقيانوس فاراد فتية من اشراف قومه على الشرك وتوعدهم
بالقتل فابوا الا الثبات على الايمان والتصلب فيه ثم هربوا الى الكهف ومروا بكلب فتبعهم فطردوه فانطقه
الله تعالى فقال ما تريدون مني انا احب احباء الله فناموا وانا احرسكم وقيل مروا براع معه كلب فتبعهم
على دينهم ودخلوا الكهف فكانوا يعبدون الله فيه ثم ضرب الله على آذانهم وقبل ان يبعثهم الله ملك
مدينتهم رجل صالح مؤمن وقد اختلف اهل مملكته في البعث معترفين وجاحدين فدخل الملك بيته
واغلق بابه ولبس مسحا وجلس على رماد وسأل ربه ان يبين لهم الحق فالقى الله في نفس رجل من رعيانهم
فهدم ما سد به فم الكهف ليتخذه حظيرة لغنمه ولما دخل المدينة من بعثوه لابتياع الطعام واخرج الورق
وكان من ضرب دقيانوس اتهموه بانه وجد كنزا فذهبوا به الى الملك فقص عليه القصة فانطلق الملك واهل
مدينته معه وابصروهم وحمدوا الله على الآية الدالة على البعث ثم قالت الفتية للملك نستودعك الله ونعيذك من
الجن والانس ثم رجعوا الى مضاجعهم فتوفى الله انفسهم فالقى الملك عليهم ثيابه وامر فجعل لكل واحد تابوت
من ذهب فرآهم في المنام كارهين للذهب فجعلها من الساج وبنى على باب الكهف مسجدا ربهم اعلم
بهم من كلام المتنازعين او من الذين تنازعوا فيهم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل الكتاب سيقولون
الضمير لمن خاض في قصتهم في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل الكتاب والمؤمنين سألوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم عنهم فاخر الجواب الى ان يوحى اليه فيهم فنزلت اخبارا بما سيجري بينهم من اختلافهم في عددهم
وان المصيب منهم من يقول سبعة وثامنهم كلبهم قال ابن عباس رضي الله عنهما انا من اولئك القليل
وروي ان السيد والعاقب واصحابهما من اهل نجران كانوا عند النبي صلى الله عليه وسلم فجرى ذكر اصحاب
الكهف فقال السيد وكان يعقوبيا كانوا ثلاثة رابعهم كلبهم وقال العاقب وكان نسطوريا كانوا خمسة
سادسهم كلبهم وقال المسلمون كانوا سبعة وثامنهم كلبهم فحقق الله تعالى قول المسلمين وانما عرفوا ذلك بلسان
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لسان جبريل عليه السلام وعن علي كرم الله وجهه سبعة نفر اسماؤهم
يمليخا ومكشلينيا ومشلينيا هؤلاء اصحاب يمين الملك وكان عن يساره مرنوش ودبرنوش وشاذنوش وكان يستشيرهم
والسابع الراعي الذي وافقهم حين هربوا من ملكهم دقيانوس واسم مدينتهم افسوس واسم
كلبهم قطمير رابعهم جملة مبينة للاستقبال في الاول دون الاخيرين فيحتمل ان يجعل الاخيرين
في حكم السين كما تقول قد اكرم وانعم تريد معنى التوقع في الفعلين جميعا وان يجعل

اي تدبير امرهم

معه الاستقبال الذي هو صالح له رجما بالغيب رميا بالخبر الخفي وإتيانا به كقوله ويقذفون بالغيب أي يأتون به أو وضع
الرجم موضع الظن فكأنه قيل ظنا بالغيب لأنهم أكثروا أن يقولوا رجم بالظن مكان قولهم ظن حتى لم يبق عندهم فرق
بين العبارتين ألا ترى إلى قول زهير وما هو عنها بالحديث المرجم أي المظنون وقرئ ثلث رابعهم بإدغام الثاء
في تاء التأنيث وثلاثة خبر مبتدأ محذوف أي هم ثلاثة وكذلك خمسة وسبعة ورابعهم كلبهم جملة من مبتدأ وخبر
واقعة صفة لثلاثة وكذلك سادسهم كلبهم وثامنهم كلبهم فإن قلت فما هذه الواو الداخلة على الجملة الثالثة ولم دخلت
عليها دون الأولين قلت هي الواو التي تدخل على الجملة الواقعة صفة للنكرة كما تدخل على الواقعة حالا عن المعرفة
في نحو قولك جاءني رجل ومعه آخر ومررت بزيد وفي يده سيف ومنه قوله تعالى وما أهلكنا من قرية إلا ولها
كتاب معلوم وفائدتها توكيد لصوق الصفة بالموصوف والدلالة على أن اتصافه بها أمر ثابت مستقر وهذه
الواو هي التي آذنت بأن الذين قالوا سبعة وثامنهم كلبهم قالوه عن ثبات علم وطمأنينة نفس ولم يرجموا بالظن كما
رجم غيرهم والدليل عليه أن الله سبحانه وتعالى أتبع القولين الأولين قوله رجما بالغيب وأتبع القول الثالث قوله ما يعلمهم
إلا قليل وقال ابن عباس رضي الله عنهما حين وقعت الواو انقطعت العدة أي لم يبق بعدها عدة عاد يلتفت إليها وثبت أنهم
سبعة وثامنهم كلبهم على القطع والثبات وقيل إلا قليل من أهل الكتاب والضمير في سيقولون على هذا لأهل الكتاب
خاصة أي سيقول أهل الكتاب فيهم كذا وكذا ولا علم بذلك إلا في قليل منهم وأكثرهم على ظن وتخمين فلا تمار فيهم فلا
تجادل أهل الكتاب في شأن أصحاب الكهف إلا مراء ظاهرا غير متعمق فيه وهو أن تقص عليهم ما أوحى الله إليك فحسب
ولا تزيد من غير تجهيل لهم ولا تعنف في الرد عليهم كما قال وجادلهم بالتي هي أحسن ولا تستفت ولا تسأل أحدا منهم عن قصتهم سؤال
متعنت له حتى يقول شيئا فترده عليه وتزيف ما عنده لأن ذلك خلاف ما وصيت به من المداراة والمجاملة ولا سؤال
مسترشد لأن الله قد أرشدك بأن أوحى إليك قصتهم ولا تقولن لشيء لأجل شيء تعزم عليه إني فاعل ذلك الشيء
غدا أي فيما يستقبل من الزمان ولم يرد الغد خاصة إلا أن يشاء الله متعلق بالنهي لا بقوله إني فاعل لأنه
لو قال إني فاعل كذا إلا أن يشاء الله كان معناه إلا أن تعترض مشيئة الله دون فعله وذلك مما لا مدخل فيه للنهي
وتعلقه بالنهي على وجهين أحدهما ولا تقولن ذلك القول إلا أن يشاء الله أن تقوله بأن يأذن لك فيه والثاني ولا
تقولنه إلا بأن يشاء الله أي إلا بمشيئته وهو في موضع الحال يعني إلا ملتبسا بمشيئة الله قائلا إن شاء الله وفيه وجه
ثالث وهو أن يكون إن شاء الله في معنى كلمة تأبيد كأنه قيل ولا تقولنه أبدا ونحوه قوله وما كان لنا أن نعود
فيها إلا أن يشاء الله لأن عودهم في ملتهم مما لن يشاء الله وهذا نهي تأديب من الله تعالى لنبيه حين قالت
اليهود لقريش سلوه عن الروح وعن أصحاب الكهف وذي القرنين فسألوه فقال ائتوني غدا أخبركم ولم يستثن
فأبطأ عليه الوحي حتى شق عليه وكذبته قريش واذكر ربك أي مشيئة ربك وقل إن شاء الله إذا فرط منك نسيان لذلك
والمعنى إذا نسيت كلمة الاستثناء ثم تنبهت عليها فتداركها بالذكر وعن ابن عباس رضي الله عنهما ولو بعد سنة ما لم يحنث
وعن سعيد بن جبير ولو بعد يوم أو أسبوع أو شهر أو سنة وعن طاوس هو على ثنياه ما دام في مجلسه وعن الحسن
نحوه وعن عطاء يستثني على مقدار حلب ناقة غزيرة وعند عامة الفقهاء أنه لا أثر له في الأحكام ما لم يكن موصولا
ويحكى أنه بلغ المنصور أن أبا حنيفة خالف ابن عباس في الاستثناء المنفصل فاستحضره لينكر عليه فقال أبو حنيفة

هذا يرجع عليك إنك تأخذ البيعة بالأيمان أفترضى أن يخرجوا من عندك فيستثنوا فيخرجوا عليك فاستحسن
كلامه ورضي عنه ويجوز أن يكون المعنى واذكر ربك بالتسبيح والاستغفار إذا نسيت وقل عسى أن يهدين ربي
لشيء آخر بدل هذا المنسي أقرب منه رشدا وأدنى خيرا ومنفعة ولعل النسيان كان خيرة كقوله
أو ننسها نأت بخير منها ولبثوا في كهفهم يريد لبثهم فيه أحياء مضروبا على آذانهم هذه المدة وهو
بيان لما أجمل في قوله فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا ومعنى قوله قل الله أعلم بما لبثوا أنه أعلم من الذين
اختلفوا فيهم بمدة لبثهم والحق ما أخبرك به وعن قتادة أنه حكاية لكلام أهل الكتاب وقل الله أعلم رد عليهم
وقال في حرف عبد الله وقالوا ولبثوا وسنين عطف بيان لثلاثمائة وقرئ ثلاثمائة سنين بالإضافة على وضع الجمع
موضع الواحد في التمييز كقوله بالأخسرين أعمالا وفي قراءة أبي ثلاثمائة سنة تسعا تسع سنين لأن ما قبله يدل عليه ثم ذكر
اختصاصه بما غاب في السماوات والأرض وخفي فيها من أحوال أهلها ومن غيرها وأنه هو وحده العالم به وجاء بما
دل على التعجب من إدراكه المسموعات والمبصرات للدلالة على أن أمره في الإدراك خارج عن حد ما عليه إدراك السامعين
والمبصرين لأنه يدرك ألطف الأشياء وأصغرها كما يدرك أكبرها حجما وأكثفها جرما ويدرك البواطن
كما يدرك الظواهر ما لهم الضمير لأهل السماوات والأرض من ولي من متول لأمورهم ولا يشرك في حكمه في قضائه
أحدا منهم وقرأ الحسن ولا تشرك بالتاء والجزم على النهي كانوا يقولون له ائت بقرآن غير هذا أو بدله
فقيل له واتل ما أوحي إليك من القرآن ولا تسمع لما يهذون به من طلب التبديل فلا مبدل لكلماته أي لا
يقدر أحد على تبديلها وتغييرها إنما يقدر على ذلك هو وحده وإذا بدلنا آية مكان آية ولن تجد من دونه
ملتحدا ملتجأ تعدل إليه إن هممت بذلك قال قوم من رؤساء الكفرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم نح هؤلاء
الموالي الذين كأن ريحهم ريح الضأن وهم صهيب وعمار وخباب وغيرهم من فقراء المسلمين حتى نجالسك
كما قال قوم نوح أنؤمن لك واتبعك الأرذلون فنزلت واصبر نفسك واحبسها معهم وثبتها قال أبو ذؤيب
فصبرت عارفة لذلك حرة ترسو إذا نفس الجبان تطلع بالغداة والعشي دائبين على الدعاء في كل وقت
وقيل المراد صلاة الفجر والعصر وقرئ بالغدوة وبالغداة أجود لأن غدوة علم في أكثر الاستعمال وإدخال
اللام على تأويل التنكير كما قال والزيد زيد المعارك ونحوه قليل في كلامهم يقال عداه إذا جاوزه ومنه قولهم
عدا طوره وجاء القوم عدا زيدا وإنما عدي بعن لتضمين عدا معنى نبا وعلا في قولك نبت عنه عينه
وعلت عنه إذا اقتحمته ولم تعلق به فإن قلت أي غرض في هذا التضمين وهلا قيل ولا تعدهم عيناك
أو ولا تعل عيناك عنهم قلت الغرض فيه إعطاء مجموع معنيين وذلك أقوى من
إعطاء معنى فذ ألا ترى كيف رجع المعنى إلى قولك ولا تقتحمهم عيناك مجاوزتين إلى غيرهم ونحوه قوله
ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم أي ولا تضموها إليها آكلين لها وقرئ ولا تعد عينيك ولا تعد عينيك من
أعداه وعداه نقلا بالهمزة وتثقيل الحشو ومنه قوله فعد عما ترى إذ لا ارتجاع له لأن معناه فعد همك
عما ترى ونهي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يزدري بفقراء المسلمين وأن تنبو عيناه عن رثاثة زيهم
طموحا إلى زي الأغنياء وحسن شارتهم تريد زينة الحياة الدنيا في موضع الحال ولا تطع من أغفلنا قلبه من جعلنا

قلبه غافلا عن الذكر كالخذلان او وجدناه غافلا عنه كقولك اجبنته وافحمته وابخلته اذا وجدته كذلك او

كذلك او من اغفل ابله اذا تركها بغير سمة اى لم نسمه بالذكر ولم نجعلهم من الذين كتبنا في قلوبهم

الايمان وقد ابطل الله توهم المجبرة بقوله واتبع هواه وقرئ اغفلنا قلبه باسناد الفعل الى القلب

على معنى حسبنا قلبه غافلين من اغفلته اذا وجدته غافلا فرطا متقدما على الحق والصواب نابذا له وراء

ظهره من قولهم فرس فرط متقدم للخيل وقل الحق من ربكم الحق خبر مبتدأ محذوف والمعنى الحق ما جاء

وازاحة العلل لم يبق الا اختياركم لانفسكم ما شئتم من الاخذ في طريق النجاة او في طريق الهلاك

وجئ بلفظ الامر والتخيير لانه لما مكن من اختيار ايهما شاء فكانه مخير مأمور بان يتخير ما شاء من النجدين

شبه ما يحيط بهم من النار بالسرادق وهو الحجرة التي تكون حول الفسطاط وبيت مسرد ذو سرادق وقيل

هو دخان يحيط بالكفار قبل دخولهم النار وقيل حائط من نار يطيف بهم بماء كالمهل كالحديد

فاعتبوا بالتشبه وتهكم والمهل ما اذيب من جواهر الارض وقيل دردي الزيت يشوي الوجوه اذا قدم

ليشرب من فرط حرارته وعن النبي صلى الله عليه وسلم هو كعكر الزيت فاذا قرب اليه سقطت فروة وجهه

بئس الشراب ذلك وساءت النار مرتفقا متكأ من المرفق وهذا لمشاكلة قوله وحسنت مرتفقا والا فلا ارتفاق

فيها الصلت مدفوع اولئك جنات وانا لا نضيع اجر من احسن عملا وكان ان يجعل انا لا نضيع اجر من احسن عملا او يجعل

اولئك كلاما مستأنفا للاخبار لهم قلت بيانا ... اذ جعلت انا لا نضيع خبرا فمن الضمير الراجع منه الى المبتدأ

من احسن عملا والذين امنوا والذين عملوا الصالحات ينتظمهما معنى واحد فقام من احسن مقام الضمير

او اردت من احسن عملا منهم وكان يكون انا لنحن ... من الاولى للابتداء والثانية

للتبيين وتنكير اساور لابهام امرها في الحسن جمع بين السندس وهو ما رق من الديباج وبين الاستبرق

وهو الغليظ منه جمعا بين النوعين وخص الاتكاء لانه هيئة المتنعمين والملوك على اسرتهم واضرب

لهم مثلا رجلين اى ومثل حال الكافرين والمؤمنين بحال رجلين وكانا اخوين في بني اسرائيل احدهما كافر

اسمه قطروس والاخر مؤمن اسمه يهوذا وقيل هما مذكوران في سورة والصافات في قوله قال قائل منهم

اني كان لي قرين ورثا من ابيهما ثمانية الاف دينار فتشاطراها فاشترى الكافر ارضا بالف فقال المؤمن

اللهم ان اخي اشترى ارضا بالف دينار وانا اشتري منك ارضا في الجنة بالف فتصدق به ثم بنى اخوه دارا

بالف فقال اللهم اني اشتري منك دارا في الجنة بالف فتصدق به ثم تزوج اخوه امرأة بالف دينار

فقال اللهم اني جعلت الفا صداقا للحور ثم اشترى اخوه خدما ومتاعا بالف فقال اللهم اني اشتريت منك

الولدان المخلدين بالف فتصدق به ثم اصابته حاجة فجلس لاخيه على طريقه فمر به في حشمه فتعرض له

فطرده ووبخه على التصدق بماله وقيل هما مثل لاخوين من بني مخزوم مؤمن وهو ابو سلمة عبد الله بن

عبد الاسد وكان زوج ام سلمة قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وكافر وهو الاسود بن عبد الاسد

جنتين من اعناب بستانين من كروم وحففناهما بنخل وجعلنا النخل محيطا بالجنتين وهذا مما يؤثره

الدهاقين في كرومهم ان يجعلوها مؤزرة بالاشجار المثمرة يقال حفوه اذا طافوا به وحففته بهم اى جعلتهم

حافين

حافين حولها وهو متعد الى مفعول واحد فتزيده الباء مفعولا ثانيا كقولك غشيته وغشيته به وجعلنا بينهما

زرعا جعلناها ارضا جامعة للاقوات والفواكه ووصف العمارة بانها متواصلة متشابكة لم يتوسطها

ما يقطعها ويفصل بينهما مع الشكل الحسن والترتيب الانيق ونعتهما بوفاء الثمار وتمام الاكل من غير نقص ثم

بما هو اصل الخير ومادته من امر الشرب فجعله افضل ما يسقى به وهو السيح بالنهر الجاري فيها والا

الصق وقرئ بضم الكاف ولم تظلم ولم تنقص وآتت حمل على اللفظ لان كلتا لفظه مفرد ولو قيل آتتا

على المعنى لجاز وقرئ وفجرنا على التخفيف وقرأ عبد الله كل الجنتين آتى اكله ردا الضمير على كل وكان له

ثمر انواع من المال من ثمر ماله اذا كثره وعن مجاهد الذهب والفضة اى كان له الى الجنتين الموصوفتين

الاموال الكثيرة من الذهب والفضة وغيرهما فكان وافر اليسار من كل وجه متمكنا من عمارة الارض كيف

شاء واعز نفرا يعني انصارا وحشما وقيل اولادا ذكورا لانهم ينفرون معه دون الاناث يحاوره

يراجعه الكلام من حار يحور اذا رجع وسأل ... كلمة بعض ... اخذ بيد اخيه المسلم يطوف به في الجنتين

ويريه ما فيهما ويعجبه منهما ويفاخره بما ملكه من المال دونه فان قلت لم افرد الجنة بعد التثنية قلت معناه

ودخل ما هو جنته ما له جنة غيرها يعني انه لا نصيب له في الجنة التي وعد المؤمنون فما ملكه في الدنيا

هو جنته لا غير ولم يقصد الجنتين ولا واحدة منهما وهو ظالم لنفسه وهو معجب بما اوتي مفتخر به كافر

لنعمة ربه معرض بذلك نفسه لسخط الله وهو افحش الظلم اخباره عن نفسه بالشك في بيدودة جنته

لطول امله واستيلاء الحرص عليه وتمادي غفلته واغتراره بالمهلة واطراحه النظر في عواقب

امثاله وترى اكثر الاغنياء من المسلمين وان لم يطلقوا بنحو هذا السنتهم فان السنة احوالهم ناطقة به منادية عليه

ولئن رددت الى ربي اقسم على انه ان رد الى ربه على سبيل الفرض والتقدير وكما يزعم صاحبه ليجدن في الاخرة

خيرا من جنته في الدنيا تطمعا وتمنيا على الله وادعاء لكرامته عليه ومكانته عنده وانه ما اولاه الجنتين الا

لاستحقاقه واستيهاله وان معه هذا الاستحقاق اين توجه كقوله ان لي عنده للحسنى لاوتين مالا وولدا

وقرئ خيرا منهما ردا على الجنتين منقلبا مرجعا وعاقبة وانتصابه على التمييز اى منقلب تلك خير من

منقلب هذه لانها فانية وتلك باقية خلقك من تراب اى خلق اصلك لان خلق اصله سبب في خلقه فكان

خلقه خلقا له سواك عدلك وكملك انسانا ذكرا بالغا مبلغ الرجال جعله كافرا بالله جاحدا لانعمه لشكه

في البعث كما يكون المكذب بالرسول كافرا لكنا هو الله ربي اصله لكن انا فحذفت الهمزة والقيت حركتها على

نون لكن فتلاقت النونان فكان الادغام ونحوه قول القائل وتقلينني لكن اياك لا اقلي اى لكن انا لا اقليك وهو ضمير الشأن والشأن الله ربي والجملة خبر انا والراجع منها اليه

ياء الضمير وقرأ ابن عامر باثبات الف انا في الوصل والوقف جميعا وحسن ذلك وقوع الالف عوضا من

حذف الهمزة وغيره لا يثبتها الا في الوقف وعن ابي عمرو انه وقف بالهاء لكنه وقرئ لكن هو

الله ربي بسكون النون وطرح انا وقرأ ابي بن كعب لكن انا على الاصل وفي قراءة عبد الله لكن انا لا اله الا هو ربي فان قلت هو استدراك لماذا قلت لقوله اكفرت قال لاخيه انت كافر بالله لكني مؤمن موحد كما

وما اظن ان تبيد هذه ابدا وما اظن الساعة قائمة ولئن رددت الى ربي لاجدن خيرا منها منقلبا

بين غائب لكن عمر حاضر ما شاء الله يجوز ان يكون ما موصولة مرفوعة المحل على انها خبر مبتدأ محذوف
تقديره الامر ما شاء الله او شرطية منصوبة الموضع والجزاء محذوف بمعنى اي شيء شاء الله كان و
نظيرها في حذف الجواب لو في قوله ولو ان قرآنا سيرت به الجبال او قطعت به الارض والمعنى هلا قلت عند
دخولها النظر الى ما رزقك الله منها الامر ما شاء الله اعترافا بانها وكل خير فيها انما حصل بمشية الله وفضله وان
الامر ما شاء الله اعترافا بانها وكل خير فيها انما حصل بمشية الله وفضله وان امرها بيده ان شاء تركها
عامرة وان شاء خربها وقلت لا قوة الا بالله اقرارا بان ما قويت به على عمارتها وتدبير امرها هو بمعونته
وتأييده اذ لا يقوى احد في بدنه ولا في ملك يده الا بالله وعن عروة بن الزبير انه كان يثلم حائطه
ايام الرطب فيدخل من شاء وكان اذا دخله ردد هذه الآية حتى يخرج من قرأ اقل بالنصب فقد جعل انا
فصلا ومن رفع جعله مبتدأ واقل خبره والجملة مفعولا ثانيا لترن وفي قوله وولدا نصرة لمن فسر النفر بالاولاد
في قوله واعز نفرا والمعنى ان ترن افقر منك فانا اتوقع من صنع الله ان يقلب ما بي وما بك من الفقر والغنى
فيرزقني لايماني جنة خيرا من جنتك ويسلبك لكفرك نعمته ويخرب بستانك والحسبان مصدر كالغفران
والبطلان بمعنى الحساب اي مقدارا قدره الله وحسبه وهو الحكم بخرابها وقال الزجاج عذاب حسبان
وذلك الحسبان حساب ما كسبت يداك وقيل حسبانا مرامي الواحدة حسبانة وهي الصواعق صعيدا زلقا
ارضا بيضاء يزلق عليها لملاستها زلقا وغورا كلاهما وصف بالمصدر واحيط بثمره عبارة عن اهلاكه
واصله من احاط به العدو لانه اذا احاط به فقد ملكه واستولى عليه ثم استعمل
في كل اهلاك ومنه قوله تعالى الا ان يحاط بكم ومثله قولهم اتى عليه اذا اهلكه من اتى عليهم
العدو اذا جاءهم مستعليا لهم وتقليب الكفين كناية عن الندم والتحسر لان النادم يقلب كفيه ظهرا لبطن
كما كني عن ذلك بعض الكف والسقوط في اليد ولانه في معنى الندم عدي تعديته بعلى
كانه قيل فاصبح يندم على ما انفق في عمارتها وهي خاوية على عروشها يعني ان كرومها المعرشة سقطت
عروشها على الارض وسقطت فوقها الكروم قيل ارسل الله عليها نارا فاكلتها يا ليتني تذكر موعظة
اخيه فعلم انه اتي من جهة شركه وطغيانه فتمنى لو لم يكن مشركا حتى لا يهلك الله بستانه ويجوز ان يكون توبة
من الشرك وندما على ما كان منه ودخولا في الايمان ولم تكن بالتاء والياء وحمل يكن بالياء على المعنى دون
اللفظ كقوله فئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة ينصرونه من دون الله قلت
معناه يقدرون على نصرته من دون الله اي هو وحده القادر على نصرته لا يقدر احد غيره ان ينصره الا انه لم ينصره
لصارف وهو استيجابه ان يخذل وما كان منتصرا وما كان ممتنعا بقوته عن انتقام الله الولاية بالفتح
النصرة والتولي وبالكسر السلطان والملك وقد قرئ بهما والمعنى هنالك اي في ذلك المقام وتلك
الحال النصرة لله وحده لا يملكها غيره ولا يستطيعها احد سواه تقريرا لقوله ولم تكن له فئة ينصرونه
من دون الله او هنالك السلطان والملك لله لا يغلب ولا يمتنع منه او في مثل تلك الحال الشديدة
يتولى الله ويؤمن به كل مضطر يعني ان قوله يا ليتني لم اشرك بربي احدا كلمة الجئ اليها فقالها جزعا مما

من شؤم كفره ولولا ذلك لم يقلها ويجوز ان يكون المعنى هنالك الولاية لله
ينصر فيها اولياءه المؤمنين على الكفرة وينتقم لهم ويشفي صدورهم من
اعدائهم يعني انه نصر فيما فعل بالكافر اخاه المؤمن وصدق قوله عسى ربي ان يؤتين خيرا من جنتك ويرسل
عليها حسبانا من السماء ويعضده قوله هو خير ثوابا وخير عقبا اي لاوليائه وقيل هنالك
اشارة الى الآخرة اي في تلك الدار الولاية لله كقوله لمن الملك اليوم ورفع الحق بالرفع والجر صفة
للولاية ولله وقرأ عمرو بن عبيد بالنصب على التأكيد كقولك هذا عبد الله الحق لا الباطل وهي
قراءة حسنة فصيحة وكان عمرو بن عبيد من افصح الناس وانصحهم وقرئ عقبا بضم القاف وسكونها وعقبى
على فعلى وكلها بمعنى العاقبة فاختلط به نبات الارض فالتف بسببه وتكاثف حتى خالط بعضه بعضا وقيل
نجع في النبات الماء فاختلط به حتى روي ورف رفيفا وكان حق اللفظ على هذا التفسير فاختلط بنبات
الارض ووجه صحته ان كل مختلطين موصوف كل واحد منهما بصفة صاحبه والهشيم ما يهشم ويحطم
الواحدة هشيمة وقرئ تذريه الريح وعن ابن عباس تذروه الرياح شبه حال الدنيا في نضرتها وبهجتها
وما يتعقبها من الهلاك والفناء بحال النبات يكون اخضر وارفا ثم يهيج فتطيره الرياح كان لم يكن وكان الله
على كل شيء من الانشاء والافناء مقتدرا والباقيات الصالحات اعمال الخير التي تبقى ثمرتها للانسان
وتفنى عنه كل ما تطمح اليه نفسه من حظوظ الدنيا وقيل هي الصلوات الخمس وقيل سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر وعن قتادة كل ما اريد به وجه الله خير ثوابا اي ما يتعلق بها من الثواب وما
يتعلق بها من الامل لان صاحبها يأمل في الدنيا ثواب الله ونصيبه في الآخرة ويوم نسير
الجبال وتسير الجبال مكي وشامي وابو عمرو اي تسير في الجو او يذهب بها بان تجعل هباء منبثا وترى
الارض بارزة ليس عليها ما يسترها مما كان عليها وحشرناهم وجمعناهم الى الموقف
فلم نغادر فلم نترك غادره واغادره اذا تركه ومنه الغدر ترك الوفاء والغدير ما غادره السيل
وشبهت حالهم بحال الجند المعروضين على السلطان صفا مصطفين ظاهرين ترى جماعتهم كما يرى
كل واحد لا يحجب احد احدا لقد جئتمونا اي قلنا لهم لقد جئتمونا وهذا المضمر هو عامل النصب في
يوم نسير ويجوز ان ينتصب باضمار اذكر والمعنى لقد بعثناكم كما انشأناكم اول مرة وقيل جئتمونا عراة لا شيء
معكم كما خلقناكم اول مرة وقيل لقد جئتمونا فرادى بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا وقتا
لانجاز ما وعدتم على السنة الانبياء من البعث والنشور وقيل البروز لفصل القضاء والاهوال والعظائم كانه قيل وحشرناهم
قبل ذلك مقدما ووقتا لانجازنا وعدنا ووضع الكتاب اي الكتب والكتاب للجنس وهي
صحف الاعمال يا ويلتنا ينادون هلكتهم التي هلكوها خاصة من بين الهلكات صغيرة ولا كبيرة
وهي عبارة عن الاحاطة يعني لا يترك شيئا من المعاصي الا احصاها اي احصاها كلها كما تقول ما اعطاني
قليلا ولا كثيرا لان الاشياء اما صغار واما كبار ويجوز ان يريد ما كان عندهم صغائر وكبائر وقيل
لم يجتنبوا الكبائر فكتبت عليهم الصغائر وهي المناقشة وعن ابن عباس الصغيرة التبسم والكبيرة القهقهة وقيل

جبر الصغيرة المسيس والكبيرة الزنى وعن الفضيل كان اذا قرأها قال ضجوا والله من الصغائر قبل الكبائر
الا احصيها الا ضبطها وحصرها ووجدوا ما عملوا حاضرا في الصحف عتيدا او جزاء ما عملوا ولا
يظلم ربك احدا فيكتب عليه ما لم يعمل او يزيد في عقاب المستحق او يعذبه بغير جرم كما يزعم من ظلم الله
في تعذيب اطفال المشركين بذنوب آبائهم كان من الجن كلام مستأنف جار مجرى التعليل بعد استثناء ابليس
من الساجدين كأن قائلا قال ما له لم يسجد فقيل كان من الجن ففسق فيه اشارة الى انه لو كان ملكا لما
من سجد لادم ولم يفسق عن امر الله لان الملائكة معصومون البتة لا يجوز عليهم ما يجوز على الجن والانس
كما قال لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون وهذا الكلام المعترض تعمد من الله تعالى لصيانة
الملائكة عن وقوع شبهة في عصمتهم فما ابعد البون بين ما تعمده الله وبين قول من ضاده وزعم
انه كان ملكا ورئيسا على الملائكة فعصى فلعن ومسخ شيطانا ثم وركه على ابن عباس ومعنى
عن امر ربه خرج عما امره ربه من السجود قاله الفراء او صار فاسقا كافرا بسبب امر ربه
الذي هو قوله اسجدوا افتتخذونه وذريته الهمزة للانكار والتعجب كانه قيل اعقيب
ما وجد منه تتخذونه وذريته اولياء من دوني وتستبدلونهم بي بئس للظالمين بدلا من الله ابليس لمن استبدله فاطاعه
بدل طاعته ما اشهدتهم وقرئ ما اشهدناهم اي ما اشهدت ابليس وذريته خلق السموات والارض لاعتضد بهم في خلقها ولا خلق
انفسهم اي ولا اشهدت بعضهم خلق بعض كقوله ولا تقتلوا انفسكم وما كنت متخذ
المضلين عضدا اعوانا فوضع المضلين موضع الضمير ذما لهم بالاضلال فاذا لم يكونوا
عضدا لي في الخلق فما لكم تتخذونهم شركاء لي في العبادة وقرئ وما كنت بالفتح الخطاب لرسول الله صلى الله
عليه وسلم والمعنى وما صح لك الاعتضاد بهم وما ينبغي لك ان تعتز بهم وقرأ علي بن ابي طالب رضي الله عنه متخذا
المضلين بالتنوين على الاصل وقرأ الحسن عضدا بسكون الضاد ونقل ضمتها الى العين وقرئ عضدا بالفتح
وسكون الضاد وعضدا بفتحتين جمع عاضد كخادم وخدم وراصد ورصد من عضده
اذا قواه ويوم يقول بالياء والنون واضاف الشركاء اليه على زعمهم توبيخا لهم واراد الجن والموبق
المهلك من وبق يبق وبوقا ووبق يوبق وبقا اذا هلك واوبقه غيره ويجوز ان يكون مصدرا كالمورد والموعد يعني
جعلنا بينهم واديا من اودية جهنم هو مكان الهلاك والعذاب الشديد مشتركا يهلكون فيه جميعا وعن الحسن موبقا
عداوة والمعنى عداوة هي في شدتها هلاك كقوله لا يكن حبك كلفا ولا بغضك تلفا وقال الفراء البين
الوصل اي جعلنا تواصلهم في الدنيا هلاكا يوم القيمة ويجوز ان يريد الملائكة وعزيرا وعيسى وبينهم و
بالموبق البرزخ البعيد اي جعلنا بينهم امدا بعيدا تهلك فيه الاشواط لفرط بعده لانهم في قعر جهنم وهم في اعلى
الجنان فظنوا فايقنوا انهم مواقعوها مخالطوها ولم يجدوا عنها مصرفا معدلا
اكثر شيء جدلا ... الجدل خصومة واحدا بعد واحد خصومة ومماراة بالباطل وانتصاب جدلا
على التمييز يعني ان جدل الانسان اكثر من جدل كل شيء ونحوه فاذا هو خصيم مبين ان الاولى نصب والثانية



رفع وقبلها مضاف محذوف وهو قد تقدم وما منع الناس ان يؤمنوا الا الايمان والاستغفار الا انتظار ان تأتيهم سنة الاولين
الاهلاك او انتظار ان يأتيهم العذاب يعني عذاب الآخرة قبلا عيانا وقرئ قبلا اي انواعا جمع قبيل
ليدحضوا ليبطلوا ازالة من ادحاض القدم وهو ازلاقها وازالتها عن موطئها وما انذروا يجوز ان يكون ما موصولة
ويكون الراجع من الصلة محذوفا اي وما انذروه من العقاب او مصدرية اي وانذارهم هزوا بالسكون
اي اتخذوها موضع استهزاء وجدالهم قولهم للرسل ما انتم الا بشر مثلنا ولو شاء الله لانزل ملائكة وما اشبه
ذلك بآيات ربه بالقرآن ولذلك رجع الضمير اليها مذكرا في قوله ان يفقهوه فاعرض عنها فلم يتذكر حين
ذكر ولم يتدبر ونسي عاقبة ما قدمت يداه من الكفر والمعاصي غير متفكر فيها ولا ناظر في ان المسيء والمحسن لا بد
لهما من جزاء ثم علل اعراضهم ونسيانهم بانهم مطبوع على قلوبهم وجمع بعد الافراد حملا على لفظ من ومعناه
فلن يهتدوا اذا ابدا فلا يكون منهم اهتداء البتة كانه محال منهم لشدة تصميمهم ابدا مدة التكليف كلها واذا جواب وجزاء
فدل على انتفاء اهتدائهم لدعوة الرسول بمعنى انهم جعلوا ما يجب ان يكون سببا في وجود الاهتداء سببا في انتفائه
وعلى انه جواب للرسول على تقدير قوله ما لي لا ادعوهم حرصا على اسلامهم فقيل وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا
الغفور البليغ المغفرة ذو الرحمة الموصوف بالرحمة ثم استشهد على ذلك بترك مؤاخذة اهل مكة عاجلا من
غير امهال مع افراطهم في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم بل لهم موعد وهو يوم بدر لن يجدوا من دونه
موئلا منجى ولا ملجأ يقال وأل اذا نجا ووأل اليه اذا لجأ اليه وتلك القرى يريد قرى الاولين من ثمود
وقوم لوط وغيرهم اشار لهم اليها ليعتبروا وتلك مبتدأ والقرى صفة لان اسماء الاشارة توصف باسماء الاجناس
واهلكناهم خبر ويجوز ان يكون تلك القرى نصبا باضمار اهلكنا على شريطة التفسير والمعنى وتلك اصحاب
القرى اهلكناهم لما ظلموا مثل ظلم اهل مكة وجعلنا لمهلكهم موعدا وضربنا لاهلاكهم وقتا معلوما لا يتأخرون
عنه كما ضربنا لاهل مكة يوم بدر والمهلك الاهلاك ووقته وقرئ لمهلكهم بفتح الميم واللام مفتوحة او مكسورة
اي لهلاكهم او وقت هلاكهم والموعد وقت او مصدر واذ قال موسى لفتاه لعبده قال النبي صلى الله عليه وسلم ليقل احدكم فتاي وفتاتي ولا
يقل عبدي وامتي وقيل هو يوشع بن نون وانما قيل فتاه لانه كان يخدمه ويتبعه وقيل كان يأخذ منه العلم لا ابرح ان
كان بمعنى لا ازول من برح المكان فقد دل على الاقامة لا على السفر وان كان بمعنى لا ازال فلا بد من الخبر
لا ازال وقد حذف الخبر لان الحال والكلام معا يدلان عليه اما الحال فلانها كانت حال سفر واما الكلام فلان
قوله حتى ابلغ مجمع البحرين غاية مضروبة تستدعي ما هي غاية له فلا بد ان يكون المعنى لا ابرح اسير حتى ابلغ مجمع
البحرين ووجه آخر وهو ان يكون المعنى لا يبرح مسيري حتى ابلغ على ان حتى ابلغ هو الخبر فلما حذف المضاف
اقيم المضاف اليه مقامه وهو ضمير المتكلم فانقلب الفعل عن لفظ الغائب الى لفظ المتكلم وهو وجه لطيف ويجوز ان
يكون المعنى لا ابرح ما انا عليه بمعنى الزم المسير والطلب ولا اتركه ولا افارقه حتى ابلغ المكان ومجمع البحرين
المكان الذي وعد فيه موسى لقاء الخضر عليهما السلام وهو ملتقى بحري فارس والروم مما يلي المشرق وقيل
طنجة وقيل افريقية ومن بدع التفاسير ان البحرين موسى والخضر لانهما كانا بحرين في العلم او امضي حقبا
وهو في التقدير من يفضل كالمشرق والمطلع من يفعل او امضي حقبا او اسير زمانا طويلا والحقب ثمانون

ودعا ثم لما ظهر موسى على مصر مع بني اسرائيل واستقروا بها بعد هلاك القبط امره الله ان يذكر قومه النعم فخطبهم
خطيبا فذكر نعمة الله وقال ان الله اصطفى نبيكم وكلمه فقالوا له قد علمنا هذا فاي الناس اعلم قال انا فعتب
الله عليه حين لم يرد العلم الى الله فاوحى اليه بل اعلم منك عبد لي عند مجمع البحرين وهو الخضر وكان الخضر في
ايام افريدون قبل موسى وكان على مقدمة ذي القرنين الاكبر وبقي الى ايام موسى وقيل ان موسى سأل ربه اي
عبادك احب اليك قال الذي يذكرني ولا ينساني قال فاي عبادك اقضى قال الذي يقضي بالحق ولا
يتبع الهوى قال فاي عبادك اعلم قال الذي يبتغي علم الناس الى علمه عسى ان يصيب كلمة تدله على هدى
او ترده عن ردى فقال ان كان في عبادك من هو اعلم مني فادللني عليه قال اعلم منك الخضر قال اين
اطلبه قال على الساحل عند الصخرة قال يا رب كيف لي به قال تأخذ حوتا في مكتل فحيث فقدته
فهو هناك فقال لفتاه اذا فقدت الحوت فاخبرني فذهبا يمشيان فرقد موسى فاضطرب الحوت ووقع
في البحر فلما جاء وقت الغداء طلب موسى الحوت فاخبره فتاه بوقوعه في البحر فاتيا الصخرة فاذا رجل مسجى
بثوبه فسلم عليه موسى فقال وانى بارضنا السلام فعرفه نفسه فقال يا موسى انا على علم علمنيه الله لا تعلمه انت
وانت على علم علمكه الله لا اعلمه انا فلما ركبا السفينة جاء عصفور فوقع على حرفها فنقر في الماء فقال الخضر
ما ينقص علمي وعلمك من علم الله مقدار ما اخذ هذا العصفور من البحر حقبا او اسير زمانا طويلا
وما يكون منه ما جعل امارة على الظفر وقيل نسي يوشع ان يقدمه ونسي موسى ان يأمره فيه بشيء وقيل كان
الحوت سمكة مملوحة وقيل ان يوشع حمل الحوت والخبز في المكتل فنزلا ليلة على شاطئ عين تسمى عين الحيوة
ونام موسى فلما اصاب السمكة روح الماء وبرده عاش ووثب وقيل امسك الله جرية الماء عليه فصار مثل الطاق وحصل
منه في مثل السرب معجزة لموسى او للخضر عليهما السلام فلما جاوزا الموعد وهو الصخرة لنسيان موسى تفقد
الحوت وما كان منه ونسيان يوشع ان يذكر لموسى ما راى من حيوته ووقوعه في البحر وقيل سارا بعد مجاوزة
الصخرة الليلة والغد الى الظهر والقى على موسى النصب والجوع حين جاوز الموعد ولم ينصب ولا جاع
قبل ذلك فتذكر الحوت وطلبه وقوله من سفرنا هذا اشارة الى سيرهما وراء الصخرة قال ارايت كيف نسي
يوشع ذلك ومثله لا ينسى لكونه امارة لهما على المطلب الذي تناهضا من اجله ولكونه معجزتين ثنتين
وهما حيوة السمكة المملوحة المأكول منها وقيل ما كانت الا شق سمكة وقيام الماء وانتصابه مثل الطاق
ونفوذها في مثل السرب منه ثم كيف استمر به النسيان حتى خلفا الموعد وسارا مسيرة ليلة الى ظهر الغد
حتى طلب موسى عليه السلام الحوت قلت قد شغله الشيطان بوساوسه فذهب بفكره كل مذهب حتى اعتراه النسيان وانضم الى ذلك
انه ضري بمشاهدة امثاله عند موسى من العجائب واستأنس باخوانه فاعان الالف على قلة الاهتمام اراد ارايت
بعض اخبرنا قال ما وجه التيام هذا الكلام فان كل واحد من ارايت واذ اوينا وفاني نسيت الحوت لا
متعلق له قلت لما طلب موسى الحوت ذكر يوشع ما رأى منه وما اعتراه من نسيانه الى تلك الغاية فدهش وطفق
يسأل موسى عن سبب ذلك كانه قال ارايت ما دهاني اذ اوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت فحذف ذلك
وهي الصخرة التي رقد عندها موسى وانا ذكره بدل من الهاء في انسانيه وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره

عبدالله

عبد الله ان اذكره عجبا ثاني مفعولي اتخذ مثل سربا يعني واتخذ سبيله سبيلا عجبا وهو كونه شبيه
السرب او قال عجبا في اخر كلامه تعجبا من حاله في رؤية تلك العجيبة ونسيانه لها او مما راى من المعجزتين وقوله
وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه وقيل انه متعلق بحكاية لتعجب
موسى وليس بذاك قال ذلك اشارة الى اتخاذه سبيلا اي فقدان الحوت ما كنا نبغ نطلب لانه امارة الظفر بالمطلوب لقاء
الخضر عليه السلام وقرئ نبغي باثبات الياء في الوصل واثباتها احسن وهي قراءة ابي عمرو واما الوقف فالاكثر فيه طرح الياء
اتباعا لخط المصحف فارتدا فرجعا في الذي جاءا فيه على اثارهما يقصان قصصا اي يتبعان اثارهما اتباعا او مقتصين حتى
من عندنا من هو الوحي والنبوة من لدنا مما يختص بنا من العلم وهو الاخبار عن الغيوب رشدا قرئ بفتحتين
وبضمتين وسكون اي علما ذا رشد ارشد به في ديني قلت ولا ينافي نبوته وكونه صاحب شريعة ان يتعلم من اخر في عهده انه كان
قبل موسى بن ميشا لا موسى بن عمران لان النبي يجب ان يكون اعلم زمانه وامامهم المرجوع اليه في ابواب
الدين قلت لا غضاضة بالنبي في اخذ العلم من نبي مثله وانما يغض منه ان يأخذه ممن دونه وعن سعيد بن
جبير انه قال لابن عباس ان نوفا ابن امرأة كعب يزعم ان الخضر ليس بصاحب موسى وان موسى هو موسى بن ميشا فقال
كذب عدو الله قال انك لن تستطيع معي صبرا نفى عنه استطاعة الصبر معه على وجه التأكيد كانها مما لا يصح ولا يستقيم وعلل ذلك
يتولى امورا هي في ظاهرها مناكير والرجل الصالح فكيف اذا كان نبيا لا يتمالك ان يشمئز ويمتعض ويجزع
اذا راى ذلك ويأخذ في الانكار وخبرا تمييز اي لم يحط به خبرك او مصدر لان لم تحط به بمعنى لم تخبره قال ستجدني
ولا اعصي في محل النصب عطفا على صابرا اي ستجدني صابرا وغير عاص او لا في محل عطفا على ستجدني وتعليق الوعد
عليه بكريمه على العلم وانه يأمره لن تستطيع معي صبرا بعد افصاح الخضر عليه السلام عن حقيقة الامر
الصبر معلقا بمشية الله علما منه بشدة الامر وصعوبته وان الحمية التي تأخذ الصلح عند مشاهدة الفساد
شيء لا يطاق هذا مع علمه ان النبي المعصوم الذي امره الله تعالى بالمسافرة اليه واتباعه واقتباس
العلم منه برئ ان يباشر ما فيه غميزة في الدين وانه لا بد لما يستسمج ظاهره من باطن حسن جميل فكيف
اذا لم يعلم قرئ فلا تسألن بالنون الثقيلة يعني ان شرط اتباعك لي انك اذا رأيت مني شيئا وقد علمت
انه صحيح الا انه خفي عليك وجه صحته فحميت وانكرت في نفسك ان لا تفاتحني بالسؤال ولا تراجعني
فيه حتى اكون انا الفاتح عليك وهذا من اداب المتعلم مع العالم والمتبوع مع التابع فانطلقا على ساحل
البحر يطلبان السفينة فلما ركبا قال اهلها هما من اللصوص وامروهما بالخروج فقال صاحب
السفينة ارى وجوه الانبياء وقيل عرفوا الخضر فحملوهما بغير نول فلما لججوا اخذ الخضر الفأس فـ
خرق السفينة بان قلع لوحين من الواحها مما يلي الماء فجعل موسى يسد الخرق بثيابه ويقول اخرقتها لتغرق اهلها
وقرئ لتغرق بالتشديد وليغرق اهلها من غرق واهلها مرفوع لقد جئت شيئا امرا
عظيما من امر الامر اذا عظم قال الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا تذكير لما قاله قال لا تؤاخذني بما نسيت بالذي نسيته او بشيء نسيته او بنسياني
اياها وهو اعتذار بالنسيان اخرجه في معرض النهي عن المؤاخذة بالنسيان وهو
انه قد نسي ليبسط عذره في الانكار وهو من معاريض الكلام التي يتقى بها الكذب مع التوصل

الى العسر كقول ابراهيم صلوات الله عليه هذه اختي واني سقيم او اراد بالنسيان الترك اى لا تؤاخذني بما تركت
من وصيتك اول مرة يقال رهقه اذا غشيه وارهقه اياه لا تغشني عسرا من امري وهو اتباعه اياي يعني ولا تعسر علي متابعتك
ويسرها علي بالاغضاء وترك المناقشة وقرئ عسرا بضمتين فقتله قيل فتل عنقه وقيل ضرب برأسه الحائط
وعن سعيد بن جبير اضجعه ثم ذبحه بالسكين فان قلت لم قيل حتى اذا ركبا في السفينة خرقها بغير فاء وحتى اذا
لقيا غلاما فقتله بالفاء قلت جعل خرقها جزاء للشرط وجعل قتله من جملة الشرط معطوفا عليه والجزاء
قال اقتلت فان قلت فلم خولف بينهما قلت لان خرق السفينة لم يتعقب الركوب وقد تعقب القتل لقاء الغلام وقرئ
زاكية وزكية وهي الطاهرة من الذنوب اما لانها طاهرة عنده لانه لم يرها قد اذنبت واما لانها صغيرة
لم تبلغ الحنث بغير نفس يعني لم تقتل نفسا فيقتص منها وعن ابن عباس ان نجدة الحروري كتب اليه كيف جاز قتله
وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل الولدان فكتب اليه ان علمت من حال الولدان ما علمه
عالم موسى فلك ان تقتل نكرا وقرئ بضمتين وهو المنكر وقيل النكر اقل من الامر لان قتل نفس واحدة
اهون من اغراق اهل السفينة وقيل معناه جئت شيئا انكر من الاول لان ذلك كان خرقا يمكن تداركه
بالسد وهذا لا سبيل الى تداركه فان قلت ما معنى زيادة لك قلت زيادة المكافحة بالعتاب على رفض الوصية
والوسم بقلة الصبر عند الكرة الثانية بعدها بعد هذه الكرة او المسألة فلا تصاحبني فلا تقارني
ان طلبت صحبتك فلا تتابعني على ذلك وقرئ فلا تصحبني فلا تكن صاحبي وقرئ فلا تصحبني اى فلا
تصحبني اياك ولا تجعلني صاحبك من لدني عذرا قد اعذرت وقرئ لدني بتخفيف النون ولدني
بسكون الدال وكسر النون كقولهم في عضد عضد وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله اخي موسى استحيا فقال ذلك
وقال صلى الله عليه وسلم رحمة الله علينا وعلى اخي موسى لو لبث مع صاحبه لابصر اعجب الاعاجيب اهل قرية هي انطاكية
وقيل الابلة وهي ابعد ارض الله من السماء ان يضيفوهما وقرئ يضيفوهما يقال ضافه اذا كان له ضيفا
وحقيقته مال اليه من ضاف السهم عن الغرض ونظيره زاره من الازورار واضافه وضيفه انزله وجعله ضيفه
وعن النبي صلى الله عليه وسلم كانوا اهل قرية لئاما وقيل شر القرى التي لا يضاف الضيف فيها
ولا يعرف لابن السبيل حقه يريد ان ينقض استعيرت الارادة للمداناة والمشارفة كما استعير الهم والعزم
لذلك قال الراعي في مهمه قلقت به هاماتها قلق الفؤوس اذا اردن نصولا وقال يريد الرمح صدر ابي
براء ويعدل عن دماء بني عقيل وقال حسان ان دهرا يلف شملي بجمل لزمان يهم بالاحسان وسمعت من يقول
عزم السراج ان يطفى وطلب ان يطفى واذا كان القول والنطق والشكاية والصدق والكذب والكلام والسكوت
والتمرد والاباء والعزة والطواعية وغير ذلك مستعارة للجماد ولما لا يعقل فما بال الارادة قال اذا قالت
الانساع للبطن الحقي تقول سني للنواة طني لا ينبت البقل ولا ينطق العود وشكا الي جملي طول السرى
فلن يكن صادقا فهو صادق وقوله تعالى ولما سكت عن موسى الغضب تمرد مارد وعز الابلق
ولبعضهم يأبى على اجتناب العفاة هم اذا انقاد الهموم تمرد مارد وعز الابلق ولبعضهم يأبى عطاء
اعطاهم اذا انقاد الهموم تمرد مارد تجب الجمهور يا لرواد وعفوا للذى لقصمها من ابصلون وان تمس طهورا



ولقد بلغني ان بعض المحرفين لكلام الله عز وجل ممن لا يعلم كان يجعل الضمير للخضر
لان ما كان فيه من آفة الجهل وسقم الفهم اراه اعلى الكلام طبقة ادناها منزلة فتمحل ليرده الى ما هو
عنده اصح وافصح وعنده ان ما كان ابعد من المجاز كان ادخل في الاعجاز وانقض اذا اسرع سقوطه من
انقضاض الطائر وهو انفعل مطاوع قضضته وقيل افعل من النقض كاحمر من الحمرة وقرئ ان ينقض
من النقض وان ينقاص من انقاصت السن اذا انشقت طولا قال ذو الرمة منقاص ومنكثب
بالصاد غير المعجمة فاقامه قيل اقامه بيده وقيل مسحه بيده فقام واستوى وقيل اقامه بعمود عمده
به وقيل نقضه وبناه وقيل كان طول الجدار في السماء مائة ذراع كانت الحال حال اضطرار و
افتقار الى المطعم وقد لجأتهما الحاجة الى آخر كسب المرء وهو المسألة فلم يجدا مواسيا فلما اقام الجدار
لم يتمالك موسى لما رأى من الحرمان ومساس الحاجة ان قال لو شئت لاتخذت عليه اجرا وطلبت على
عملك جعلا حتى ننتعش به ونستدفع به الضرورة وقرئ لتخذت والتاء في تخذ اصل كما في تبع
واتخذ افتعل منه كاتبع من تبع وليس من الاخذ في شيء هذا اشارة الى ما ذا قلت قد تصور فراق
بينهما عند حلول ميعاده على ما قال موسى عليه السلام ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني فاشار اليه وجعله
مبتدأ واخبر عنه كما تقول هذا اخوك فلا يكون هذا اشارة الى غير الاخ ويجوز ان يكون اشارة الى السؤال الثالث
اى هذا الاعتراض سبب الفراق والاصل هذا فراق بيني وبينك وقد قرأ به ابن ابي عبلة فاضيف المصدر الى
الظرف كما يضاف الى المفعول به لمساكين قيل كانت لعشرة اخوة خمسة منهم زمنى وخمسة يعملون في البحر وراءهم امامهم كقوله ومن ورائهم برزخ
وقيل خلفهم وكان طريقهم في رجوعهم عليه وما كان عندهم خبره فاعلم الله به الخضر وهو جلندى فان قلت قوله فاردت
ان اعيبها مسبب عن خوف الغصب عليها وكان حقه ان يتأخر عن السبب فلم قدم عليه قلت النية به التأخير وانما
قدم للعناية به ولان خوف الغصب ليس هو السبب وحده ولكن مع كونها للمساكين فكان بمنزلة قولك زيد ظني مقيم وقيل
في قراءة ابي وعبد الله كل سفينة صالحة وقرأ الجحدري وكان ابواه مؤمنان على ان كان فيه ضمير الشأن
فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا فخفنا ان يغشى الوالدين المؤمنين طغيانا عليهما وكفرا لنعمتهما بعقوقه
وسوء صنيعه ويلحق بهما شرا وبلاء او يقرن بايمانهما طغيانه وكفره فيجتمع في بيت واحد مؤمنان و
طاغ كافر او يعديهما بدائه ويضلهما بضلاله فيرتدا بسببه ويطغيا ويكفرا بعد الايمان وانما خشي
الخضر منه ذلك لان الله عز وجل اعلمه بحاله واطلعه على سر امره وامره اياه بقتله كاخترامه لمفسدة
عرفها في حياته وفي قراءة ابي فخاف ربك والمعنى فكره ربك كراهة من خاف سوء عاقبة الامر فغيره
ويجوز ان يكون قوله فخشينا حكاية لقول الله عز وجل بمعنى فكرهنا كقوله لاهب لك وقرئ
يبدلهما بالتشديد والزكاة الطهارة والنقاء من الذنوب والرحم الرحمة والعطف وروي انه ولدت
لهما جارية تزوجها نبي فولدت نبيا هدى الله على يديه امة من الامم وقيل ولدت سبعين
نبيا وقيل ابدلهما ابنا مؤمنا مثلهما اسما الغلامين اصرم وصريم والغلام المقتول اسمه الحيسور
واختلف في الكنز فقيل مال مدفون من ذهب وفضة وقيل لوح من ذهب مكتوب فيه عجبت لمن يؤمن بالقدر

كيف يحزن وعجبت لمن يؤمن بالرزق كيف يتعب وعجبت لمن يؤمن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يؤمن بالحساب كيف
يغفل وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن إليها لا إله إلا الله محمد رسول الله وقيل صحف
فيها علم والقصص أعلاه قرانه مال وعن قتادة أحل الكنز لمن قبلنا وحرم علينا وحرمت الغنيمة عليهم وأحلت
لنا أراد قوله والذين يكنزون الذهب والفضة وكان أبوهما صالحا اعتداد بصلاح أبيهما وحفظ لحقه فيهما وعن
جعفر بن محمد رضي الله عنه كان بين الغلامين وبين الأب الذي حفظا فيه سبعة آباء وعن الحسن بن علي
رضي الله عنهما أنه قال لبعض الخوارج في كلام جرى بينهما بم حفظ الله مال الغلامين قال بصلاح أبيهما
قال فأبي وجدي خير منه فقال قد أنبأنا الله أنكم قوم خصمون رحمة مفعول له أو مصدر منصوب بأراد ربك لأنه في
معنى رحمهما وما فعلته وما فعلت ما رأيت عن أمري عن اجتهادي ورأيي وإنما فعلته عن أمر الله سبحانه
وقيل ذو القرنين هو الإسكندر الذي ملك الدنيا قيل ملكها مؤمنان ذو القرنين وسليمان وكافران نمرود
وبخت نصر وكان بعد نمرود واختلف فيه فقيل كان عبدا صالحا ملكه الله الأرض وأعطاه العلم والحكمة
وألبسه الهيبة وسخر له النور والظلمة فإذا سرى يهديه النور من أمامه وتحوطه الظلمة من ورائه وقيل
نبيا وقيل ملكا من الملائكة وعن عمر رضي الله عنه أنه سمع رجلا يقول يا ذا القرنين فقال اللهم غفرا ما رضيتم
أن تتسموا بأسماء الأنبياء حتى تسميتم بأسماء الملائكة وعن علي رضي الله عنه سخر له السحاب ومدت له الأسباب
وبسط له النور وسئل عنه فقال أحب الله فأحبه وسأله ابن الكواء ما ذو القرنين أملك أم نبي فقال ليس
بملك ولا نبي ولكن كان عبدا صالحا ضرب على قرنه الأيمن في طاعة الله فمات ثم بعثه الله فضرب على قرنه
الأيسر فمات فبعثه الله فسمي ذا القرنين وفيكم مثله قيل كان يدعوهم إلى التوحيد فيقتلونه فيحييه الله وعن
النبي صلى الله عليه وسلم سمي ذا القرنين لأنه طاف قرني الدنيا يعني جانبيها شرقها وغربها وقيل كان له
قرنان أي ضفيرتان وقيل انقرض في وقته قرنان من الناس وعن وهب بن منبه لأنه ملك الروم وفارس
وروي الروم والترك وعنه كانت صفحتا رأسه من نحاس وقيل كان لتاجه قرنان وقيل كان على رأسه ما
يشبه القرنين ويجوز أن يلقب بذلك لشجاعته كما يسمى الشجاع كبشا كأنه ينطح أقرانه وكان من الروم وكان
من الروم ولد عجوز ليس لها ولد غيره والسائلون هم اليهود لعنهم الله سألوه على جهة الامتحان
وقيل سأله أبو جهل لعنه الله وأشياعه والخطاب في عليكم لأحد الفريقين من كل شيء من أغراضه ومقاصده في
ملكه سببا طريقا موصلا إليه والسبب ما يتوصل به إلى المقصود من علم أو قدرة أو آلة فأراد بلوغ المغرب
فأتبع سببا يوصله إليه حتى بلغ وكذلك أراد المشرق فأتبع سببا وأراد بلوغ السدين فأتبع سببا وقرئ فاتبع
سببا قرئ حمئة من حمئت البئر إذا صارت فيها الحمأة وحامية بمعنى حارة وعن أبي ذر كنت رديف رسول
الله صلى الله عليه وسلم على جمل فرأى الشمس حين غابت فقال صلى الله عليه وسلم أتدري يا أبا ذر أين تغرب هذه فقلت الله
ورسوله أعلم قال فإنها تغرب في عين حامية وهي قراءة ابن مسعود وطلحة وابن
عامر وابن عمر والحسن رحمهم الله وقرأ ابن عباس حمئة وكان ابن عباس عند معاوية فقرأ معاوية حامية فقال
ابن عباس فقال معاوية لعبد الله بن عمرو كيف تقرأ قال كما يقرأ أمير المؤمنين ثم وجه إلى كعب الأحبار كيف تجد



الشمس تغرب قال في ماء وطين كذلك نجده في التوراة وروي في ثأط فوافق قول ابن عباس وكان ثم رجل
فأنشد قول تبع فرأى مغيب الشمس عند مآبها في عين ذي خلب وثأط حرمد أي في عين ماء ذي طين وحمأة أسود
ولا تنافي بين الحمئة والحامية فجائز أن تكون العين جامعة للوصفين جميعا كانوا كفرة فخيره الله بين أن يعذبهم
بالقتل وأن يدعوهم إلى الإسلام فاختار الدعوة والاجتهاد في استمالتهم فقال أما من دعوته فأبى
إلا البقاء على الظلم العظيم الذي هو الشرك فذاك هو المعذب في الدارين وأما من آمن وعمل ما يقتضيه
الإيمان فله جزاء الحسنى وقيل خيره بين الأسر والقتل فله جزاء الحسنى فله أن يجازى المثوبة الحسنى
أو فله جزاء الفعلة الحسنى التي هي كلمة الشهادة وقرئ فله جزاء الحسنى أي فله الفعلة الحسنى جزاء وعن
قتادة كان يطبخ من كفر في القدور وهو العذاب النكر ومن آمن أعطاه وكساه من أمرنا يسرا أي لا
نأمره بالصعب الشاق ولكن بالسهل المتيسر من الخراج وغيره وتقديره ذا يسر كقوله قولا
ميسورا وقرئ يسرا بضمتين وقرئ مطلع بفتح اللام وهو مصدر والمعنى مكان مطلع الشمس كقوله
كأن مجر الرامسات ذيولها يريد كأن آثار مجر الرامسات على قوم قيل هم الزنج والستر الأبنية وعن كعب أرضهم
لا تمسك الأبنية وبها أسراب فإذا طلعت الشمس دخلوها فإذا ارتفع النهار خرجوا إلى معايشهم وعن بعضهم خرجت
حتى جاوزت الصين فسألت عن هؤلاء فقيل بينك وبينهم مسيرة يوم وليلة فبلغتهم فإذا أحدهم يفرش
أذنه الواحدة ويلبس الأخرى ومعي صاحب يعرف لسانهم فقالوا له جئتنا تنظر كيف تطلع الشمس قال فبينا نحن كذلك
إذ سمعنا كهيئة الصلصلة فغشي علي ثم أفقت وهم يمسحونني بالدهن فلما طلعت الشمس على الماء إذا هي فوق
الماء كهيئة الزيت فأدخلونا سربا لهم فلما ارتفع النهار خرجوا إلى البحر فجعلوا يصطادون السمك و
يطرحونه في الشمس فينضج لهم وقيل الستر اللباس وعن مجاهد من لا يلبس الثياب من السودان عند مطلع
الشمس أكثر من جميع أهل الأرض كذلك أي أمر ذي القرنين كذلك أي كما وصفناه تعظيما لأمره وقد أحطنا
بما لديه من الجنود والآلات وأسباب الملك خبرا تكثيرا لذلك وقيل لم نجعل لهم من دونها سترا مثل
ذلك الستر الذي جعلنا لكم من الجبال والحصون والأبنية والأكنان من كل جنس والثياب من كل صنف وقيل
بلغ مطلع الشمس مثل ذلك أي كما بلغ مغربها وقيل تطلع على قوم مثل ذلك القبيل الذي تغرب عليهم يعني
أنهم كفرة مثلهم وحكمهم مثل حكمهم في تعذيبه لمن بقي منهم على الكفر وإحسانه إلى من آمن منهم بين السدين
بين الجبلين وهما جبلان سد ذو القرنين ما بينهما قرئ بالضم والفتح وقيل ما كان من خلق الله فهو
مضموم وما كان من عمل العباد فهو مفتوح لأن السد بالضم فعل بمعنى مفعول أي هو مما فعله الله وخلقه والسد
بالفتح مصدر حدث يحدثه الناس وانتصب بين على أنه مفعول به مبلوغ كما انجر على الإضافة في قوله
هذا فراق بيني وبينك وكما ارتفع في قوله لقد تقطع بينكم لأنه من الظروف التي تستعمل أسماء وظروفا
وهذا المكان في منقطع أرض الترك مما يلي المشرق من دونهما قوما هم الترك لا يكادون يفقهون قولا
لا يكادون يفهمونه إلا بجهد ومشقة من إشارة ونحوها كما يفهم البكم وقرئ يفقهون أي لا يفهمون
السامع كلامهم ولا يبينونه لأن لغتهم غريبة مجهولة يأجوج ومأجوج اسمان أعجميان بدليل منع الصرف وقرئا

مهموزين وقرأ رؤبة آجوج وماجوج وهما من ولد يافث وقيل يأجوج من الترك ومأجوج من الجيل والديلم مفسدون في الأرض قيل كانوا يأكلون الناس وقيل كانوا يخرجون أيام الربيع فلا يتركون شيئاً أخضر إلا أكلوه ولا يابساً إلا احتملوه وكانوا يلقون منهم قتلاً وأذى شديداً وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفتهم لا يموت أحد منهم حتى ينظر إلى ألف ذكر من صلبه كلهم قد حمل السلاح وقيل هم على صنفين طوال مفرطو الطول وقصار مفرطو القصر فهل نجعل لك خرجاً جعلاً نخرجه من أموالنا ونظيرهما النول والنوال وقرئ سداً وسداً بالفتح والضم ما مكني فيه ربي خير ما جعلني فيه مكيناً من كثرة المال والملك خير مما تبذلون لي من الخراج فلا حاجة بي إليه كما قال سليمان عليه السلام فما آتاني الله خير مما آتاكم وقرئ بالإدغام فأعينوني بقوة بفعلة وصناع يحسنون البناء والعمل وبالآلات أجعل بينكم وبينهم ردماً حاجزاً حصيناً موثقاً والردم أكبر من السد من قولهم ثوب مردم رقاع فوق رقاع وقيل حفر للأساس حتى بلغ الماء وجعل الأساس من الصخر والنحاس المذاب والبنيان من زبر الحديد بينها الحطب والفحم حتى سد ما بين الجبلين إلى أعلاهما ثم وضع المنافيخ حتى إذا صار كالنار صب النحاس المذاب على الحديد المحمى فاختلط والتصق بعضه ببعض وصار جبلاً صلداً وقيل بعد ما بين السدين مائة فرسخ وقرئ سوى وسووى وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن رجلاً أخبره به فقال كيف رأيته قال كالبرد المحبر طريقة سوداء وطريقة حمراء قال قد رأيته والصدفان بفتحتين جانبا الجبلين لأنهما يتصادفان أي يتقابلان وقرئ الصدفين بضمتين والصدفين بضمة وسكون والصدفين بفتحة وضمة والقطر النحاس المذاب لأنه يقطر وقطراً منصوب بأفرغ وتقديره آتوني قطراً أفرغ عليه قطراً فحذف الأول لدلالة الثاني عليه وقرئ قال ائتوني موصولة فما اسطاعوا بحذف التاء للخفة لأن التاء قريبة المخرج من الطاء وقرئ فما اصطاعوا بقلب السين صاداً وما اسطاعوا له نقباً بإدغام التاء في الطاء فلاقى ساكنين على غير حده أن يظهروه أن يعلوه أي لا حيلة لهم فيه من صعود لارتفاعه ولا نقب لصلابته وثخانته هذا إشارة إلى السد أي هذا السد نعمة من الله ورحمة على عباده أو هذا الإقدار والتمكين من تسويته فإذا جاء وعد ربي فإذا دنا مجيء يوم القيامة وشارفت بأن جعل السد دكاً أي مدكوكاً مبسوطاً مسوى بالأرض وكل ما انبسط بعد ارتفاع فقد اندك ومنه الجمل الأدك المنبسط السنام وقرئ دكاء بالمد أي أرضاً مستوية وكان وعد ربي حقاً آخر حكاية ذي القرنين وتركنا وجعلنا بعضهم بعض الخلق يموج في بعض أي يضطربون ويختلطون إنسهم وجنهم حيارى ويجوز أن يكون الضمير ليأجوج ومأجوج فإنهم يموجون حين يخرجون مما وراء السد مزدحمين في البلاد وروي أنهم يأتون البحر فيشربون ماءه ويأكلون دوابه ثم يأكلون الشجر ومن ظفروا به ممن لم يتحصن منهم من الناس ولا يقدرون أن يأتوا مكة والمدينة وبيت المقدس ثم يبعث الله نغفاً في أقفائهم فيدخل آذانهم فيموتون وعرضنا جهنم وبرزناها لهم فرأوها وشاهدوها عن ذكري عن آياتي التي ينظر إليها فأذكر بالتعظيم أو عن القرآن وتأمل معانيه وتبصرها ونحوه صم بكم عمي وكانوا لا يستطيعون سمعاً لذكري وكانوا أصماً عنه إلا إذا بلغ لأن الأصم قد يستطيع السمع إذا صيح به وهؤلاء كأنهم أصمت أسماعهم فلا استطاعة لهم

قال ما مكني فيه ربي خير فأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردما آتوني زبر الحديد حتى إذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى إذا جعله نارا قال آتوني أفرغ عليه قطرا فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا قال هذا رحمة من ربي فإذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقا

وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكري وكانوا لا يستطيعون سمعا أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي من دوني أولياء إنا أعتدنا جهنم للكافرين نزلا



عبادي من دوني أولياء وهم الملائكة يعني أنهم لا يكونون لهم أولياء كما حكى عنهم سبحانك أنت ولينا من دونهم وقرأ ابن مسعود أفظن الذين كفروا وقرأه علي رضي الله عنه أفحسب الذين كفروا أي أفكافيهم ومحسبهم أن يتخذوهم أولياء على الابتداء والخبر أو على الفعل والفاعل لأن اسم الفاعل إذا اعتمد على الهمزة ساوى الفعل في العمل كقولك أقائم الزيدان والمعنى أن ذلك لا يكفيهم ولا ينفعهم عند الله كما حسبوا وهي قراءة محكمة جيدة نزلاً ما يقام للنزيل وهو الضيف ونحوه فبشرهم بعذاب أليم ضل سعيهم ضاع وبطل وهم الرهبان عن علي رضي الله عنه كقوله عاملة ناصبة وعن مجاهد أهل الكتاب وعن علي رضي الله عنه أن ابن الكواء سأله عنهم فقال منهم أهل حروراء وعن أبي سعيد الخدري يأتي ناس بأعمال يوم القيامة هي عندهم في العظم كجبال تهامة فإذا وزنوها لم تزن شيئاً فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً فنزدري بهم ولا يكون لهم عندنا وزن ومقدار وقيل لا يقام لهم ميزان لأن الميزان إنما يوضع لأهل الحسنات والسيئات من الموحدين وقرئ فلا يقيم بالياء فإن قلت الذين ضل سعيهم في أي محل هو قلت الأوجه أن يكون في محل الرفع على هم الذين ضل سعيهم لأنه جواب عن السؤال ويجوز أن يكون نصباً على الذم أو جراً على البدل جهنم عطف بيان لقوله جزاؤهم لا يبغون عنها حولاً تحولاً يقال حال من مكانه حولاً كقوله عاد في حبها عوداً يعني لا مزيد عليها حتى تنازعهم أنفسهم إلى أجمع لأغراضهم وأمانيهم وهذا غاية الوصف لأن الإنسان في الدنيا في أي نعيم كان فهو طامح الطرف إلى أرفع منه ويجوز أن يراد نفي التحول وتأكيد الخلود والمداد اسم ما يمد به الدواة من الحبر وما يمد به السراج من السليط ويقال السماد مداد الأرض والمعنى لو كتبت كلمات علم الله وحكمته وكان البحر مداداً لها والمراد بالبحر الجنس لنفد قبل أن تنفد الكلمات ولو جئنا بمثل البحر مدداً لنفد أيضاً والكلمات غير نافدة ومدداً تمييز كقولك لي مثله رجلاً والمدد مثل المداد وهو ما يمد به وعن ابن عباس بمثله مداداً وعن الأعرج مدداً بكسر الميم جمع مدة وهي ما يستمده الكاتب فيكتب به وقرئ ينفد بالياء وقيل قال حيي بن أخطب في كتابكم ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً ثم تقرؤون وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً فنزلت يعني أن ذلك خير كثير ولكنه قطرة من بحر كلمات الله فمن كان يرجو لقاء ربه فمن كان يأمل حسن لقاء ربه وأن يلقاه لقاء رضا وقبول وقد فسرنا اللقاء أو فمن كان يخاف سوء لقائه والمراد بالنهي عن الإشراك بالعبادة أن لا يرائي وأن لا يبتغي بها إلا وجه ربه خالصاً لا يخلط به غيره وقيل نزلت في جندب بن زهير قال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إني لأعمل العمل لله فإذا اطلع عليه سرني فقال إن الله لا يقبل ما شورك فيه وروي أنه قال لك أجران أجر السر وأجر العلانية وذلك إذا قصد أن يقتدى به وعنه صلى الله عليه وسلم اتقوا الشرك الأصغر قالوا وما الشرك الأصغر قال الرياء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكهف من آخرها كانت له نوراً من قرنه إلى قدمه ومن قرأها كلها كانت له نوراً من السماء إلى الأرض وعنه من قرأ عند مضجعه قل إنما أنا بشر مثلكم كان له في مضجعه نوراً يتلألأ إلى مكة حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يقوم وإن كان مضجعه بمكة كان له نوراً يتلألأ من مضجعه إلى البيت المعمور حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يستيقظ

قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزوا إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدين فيها لا يبغون عنها حولا

قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا

بسم الله الرحمن الرحيم كهيعص ذكر رحمت ربك عبده زكريا إذ نادى ربه نداء خفيا قال رب إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا ولم أكن بدعائك رب شقيا وإني خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقرا فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا

بفتح الهاء وكسر الياء حمزة وبكسرهما عاصم وبفتحهما الحسن وقرأ الحسن ذكر رحمة ربك اي هذا المتلو من القرآن ذكر رحمة ربك وقرئ
ذكر على الامر نداء خفيا اخفاه لان الجهر والاخفاء عند الله سيان فكان الاخفاء اولى لانه ابعد من الرياء وادخل في
الاخلاص وعن الحسن نداء لا رياء فيه او اخفاه لئلا يلام على طلب الولد في زمان الكبر والشيخوخة او اسره من مواليه الذين خافهم
او خفت صوته لضعفه وهرمه كما جاء في صفة الشيخ صوته خفات وسمعه تارات واختلف في سن زكريا عليه السلام فقيل ستون
وخمس وستون وسبعون وخمس وثمانون وقرئ وهن بالحركات الثلاث وانما ذكر العظم لانه عمود البدن وبه قوامه وهو اصل بنائه
فاذا وهن تداعى وتساقطت قوته ولانه اشد ما فيه واصلبه فاذا وهن كان ما وراءه اوهن ووحده لان الواحد هو الدال على
معنى الجنسية وقصده الى ان هذا الجنس الذي هو العمود والقوام واشد ما تركب منه الجسد قد اصابه الوهن ولو جمع لكان
لقصد معنى آخر وهو انه لم يهن منه بعض عظامه ولكن كلها ادغام السين في الشين عن ابي عمرو وشبه الشيب بشواظ النار في بياضه
وانارته وانتشاره في الشعر وفشوه فيه واخذه منه كل ماخذ باشتعال النار ثم اخرجه مخرج الاستعارة ثم اسند الاشتعال
الى مكان الشعر ومنبته وهو الراس واخرج الشيب مميزا ولم يضف الراس اكتفاء بعلم المخاطب انه راس زكريا فمن ثم فصحت
الجملة وشهد لها بالبلاغة توسل الى الله بما سلف له معه من الاستجابة وعن بعضهم ان محتاجا سأله وقال انا الذي احسنت
الي وقت كذا فقال مرحبا بمن توسل بنا الينا وقضى حاجته كانوا بني عمه وكانوا شرار بني اسرائيل فخافهم على الدين
ان يغيروه ويبدلوه وان لا يحسنوا الخلافة على امته فطلب عقبا من صلبه صالحا يقتدى به في احياء الدين ويرتسم مراسمه فيه
من ورائي بعد موتي وقرأ ابن كثير من وراي بالقصر وهذا الظرف لا يتعلق بخفت لفساد المعنى ولكن بمحذوف او بمعنى الولاية
في الموالي اي خفت فعل الموالي وهو تبديلهم وسوء خلافتهم من ورائي او خفت الذين يلون الامر من ورائي وقرأ عثمان
ومحمد بن علي وعلي بن الحسين رضي الله عنهم خفت الموالي من ورائي وهذا على معنيين احدهما ان يكون ورائي بمعنى خلفي وبعدي
فيتعلق الظرف بالموالي اي قلوا وعجزوا عن اقامة امر الدين فسأل ربه تقويتهم ومظاهرتهم بولي يرزقه والثاني ان
يكون بمعنى قدامي فيتعلق بخفت ويريد انهم خفوا قدامه ودرجوا ولم يبق منهم من به تقو واعتضاد من لدنك تأكيد
لكونه وليا مرضيا بكونه مضافا الى الله وصادرا من عنده والا فهب لي وليا يرثني كاف او اراد اختراعا منك بلا سبب
لاني وامراتي لا نصلح للولادة يرثني ويرث بالجزم جواب الدعاء والرفع صفة ونحوه ردءا يصدقني وعن ابن عباس والجحدري
وارث آل يعقوب وعن الجحدري اويرث على تصغير وارث وقال اصله وويرث وعن علي رضي الله عنه وجماعة وارث من آل يعقوب
اي يرثني به وارث ويسمى التجريد في علم البيان والمراد بالارث ارث الشرع والعلم لان الانبياء لا تورث المال وقيل يرثني
الحبورة وكان حبرا ويرث من آل يعقوب الملك يقال ورثته وورثت منه لغتان وقيل من للتبعيض لا للتعدية لان آل يعقوب
لم يكونوا كلهم انبياء ولا علماء وكان زكريا عليه السلام من نسل يعقوب بن اسحق وقيل هو يعقوب بن ماثان اخو زكريا وقيل يعقوب
هذا وعمران ابو مريم اخوان من نسل سليمان بن داود عليهما السلام ... احد قبله وهذا شاهد على ان الاسامي الشنع
بالاسم وايا ما كان ... في التسمية لكونها ... قوم شنع الاسامي
مثل ... ابن الحجاج ...
وقيل مثلا وشبيها عن مجاهد كقوله هل تعلم له سميا وانما قيل للمثل سمي لان كل متشاكلين يسمى كل واحد منهما باسم المثل والشكل
والنظير فكل واحد منهما سمي لصاحبه ونحو يحيى في اسمائهم يعمر ويعيش ان كانت التسمية عربية وقد سموا بموت ايضا



يموت بن المزرع قال لو لم يكن له فيه الا انه لم يسم ... بعطية قط ... ولد من شيخ فان وعجوز عاقر ... كان صحو ...
على صفة العقر حين ... قال ... اخذ السنين ... جميعا ... قال رب
... وهو وامراته على صفة العتي والعقر ... استبعد واستعجب قلت ... او الموصوفات
... المطلوب ولا ... زكريا ... الاسباب ... وهو
... في المفاصل والعظام ... العود ... الكبير وهو ... الغالية ...
الكبر ... حمزة والكسائي بكسر العين وكذلك ... وابن مسعود ... وقرأ
كذلك الكاف رفع اي الامر كذلك ... ابتدأ قال ربك او نصب بقال وذلك اشارة الى مبهم يفسره هو علي هين ونحوه
... ولا يخرج هذا الاصل ... الاول ...
على ذلك ... وفيه اخر وهو ان ... بذلك الى ما تقدم ... قال ...
اي ... هين ... وقرأ الحسن ...
... وقوله ... ولم تك شيئا ...
خلقنا ... الكلام ...
... القراءة ... الامر ...
... الارض ... اي ...
... الحكم ... الحكم ... التوراة والفقه في الدين عن ابن عباس
وقيل ... النبوة لان الله احكم عقله
صبا ... وشفقة ... حنان ...
... حنانا من الله عليه ... الرحمة ... وقيل حنانا كما قيل رحيما
سبيل الاستعارة والزكوة الطهارة وقيل الصدقة اي يتعطف على الناس ويتصدق عليهم سلم الله عليه في هذه الاحوال
... اذ بدل من مريم بدل الاشتمال لان الاحيان مشتملة على ما فيها وفيه ان المقصود بذكر مريم ذكر
وقتها هذا لوقوع هذه القصة العجيبة فيه والانتباذ الاعتزال والانفراد تخلت للعبادة في مكان مما يلي شرقي بيت
المقدس او من دارها معتزلة عن الناس وقيل قعدت في مشرفة ... للاغتسال من الحيض محتجبة بحائط او بشيء يسترها
... المسجد فاذا حاضت تحولت الى بيت خالتها فاذا طهرت عادت الى المسجد فبينا هي في مغتسلها اتاها الملك في
صورة آدمي شاب امرد وضيء الوجه جعد الشعر سويا سوي الخلق لم ينقص من الصورة الآدمية شيئا او حسن الصورة
الخلق وانما مثل لها في صورة الانسان لتستانس بكلامه ولا تنفر عنه ولو بدا لها في الصورة الملكية لنفرت ولم تقدر على
استماع كلامه ودل على عفافها وورعها انها تعوذت بالله من تلك الصورة الجميلة الفائقة الحسن وكان تمثيله على تلك
الصفة ابتلاء لها وسبرا لعفتها وقيل كانت في منزل زوج اختها زكريا ولها محراب على حدة تسكنه وكان زكريا اذا خرج اغلق
عليها فتمنت ان تجد خلوة في الجبل لتفلي راسها فانفرج السقف لها فخرجت فجلست في المشرفة وراء الجبل فاتاها الملك
ثم ... صورة ... اسمه يوسف ... بيت المقدس وقيل ان النصارى اتخذت المشرق قبلة لانتباذ مريم

روحنا جبريل عليه السلام لان الدين يحيى به وبوحيه او سماه الله روحه على المجاز محبة له وتقريبا كما تقول لحبيبك انت روحي
وقرأ ابو حيوة روحنا بالفتح لانه سبب لما فيه روح العباد واصابة الروح عند الله الذي هو عدة المقربين في قوله فاما ان
كان من المقربين فروح وريحان او لانه من المقربين وهم الموعودون بالروح اي مقربنا وذا روحنا
ان تتقي الله وتخشاه وتحتفل بالاستعاذة وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله كقوله بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين اي انما انا رسول من استعذت به
لاهب لك لاكون سببا في هبة الغلام بالنفخ في الدرع وفي بعض المصاحف انما انا رسول ربك امرني ان اهب لك
لقول الله ويجوز حمل الشرعيات عن النكاح الحلال لانه كناية عنه كقوله من قبل ان تمسوهن او لامستم النساء والزنا
ليس كذلك انما يقال فجر بها وخبث بها وما اشبه ذلك وليس بقمن ان تراعى فيه الكنايات والآداب ولم اك بغيا فاجرة
تبغي الرجال وهو فعول عند المبرد بمعنى فاعل ادغمت الواو في الياء وقال ابن جني في كتاب التمام هو فعيل ولو كان فعولا لقيل
بغو كما قيل فلان نهو عن المنكر ولنجعله تعليل معلله محذوف اي ولنجعله آية للناس فعلنا ذلك او هو معطوف على تعليل مضمر
اي لنبين به قدرتنا ولنجعله آية ونحوه وخلق الله السموات والارض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت وقوله وكذلك مكنا ليوسف
في الارض ولنعلمه وكان امرا مقضيا مقدرا مسطورا في اللوح لا بد من جريه عليك او كان امرا حقيقا بان يكون ويقضي لكونه
آية ورحمة والمراد بالآية العبرة والبرهان على قدرة الله وبالرحمة الشرائع والالطاف وما كان سببا في قوى الاعتقاد و
الطاعة والعمل الصالح فهو جدير بالتكوين. فحملته عن ابن عباس رضي الله عنهما فاطمأنت الى قوله فدنا منها فنفخ في جيب درعها
فوصلت النفخة الى بطنها فحملت وقيل كانت مدة الحمل ستة اشهر وعن عطاء وابي العالية والضحاك سبعة اشهر وقيل ثمانية
ولم يعش مولود وضع لثمانية الا عيسى عليه السلام وقيل ثلاث ساعات وقيل حملته في ساعة وصور في ساعة ووضعته في ساعة
حين زالت الشمس من يومها وعن ابن عباس كانت مدة الحمل ساعة واحدة كما حملته نبذته وقيل حملته وهي بنت ثلاث عشرة
وقيل بنت عشر وقد حاضت حيضتين قبل ان تحمل وقالوا ما من مولود الا يستهل غيره فانتبذت به اي اعتزلت وهو في بطنها
كقوله تدوس بنا الجماجم والتريبا اي تدوس الجماجم ونحن على ظهورها ونحوه قوله تعالى تنبت بالدهن اي تنبت ودهنها فيها
الجار والمجرور في موضع الحال مكانا قصيا بعيدا من اهلها وراء الجبل وقيل اقصى الدار وقيل كانت سميت لابن عم لها اسمه يوسف
فلما قيل حملت من الزنا خاف عليها قتل الملك فهرب بها فلما كان ببعض الطريق حدثته نفسه بان يقتلها فاتاه جبريل عليه السلام
فقال انه من روح القدس فلا تقتلها فتركها فاجاءها المخاض فالجاها منقول من جاء الا ان استعماله قد تغير بعد النقل الى معنى الالجاء الا
ترى انك لا تقول جئت المكان واجاءنيه زيد كما تقول بلغته وابلغنيه ونظيره آتى حيث لم يستعمل الا في الاعطاء ولم يقل اتيت
المكان واتانيه فلان وقرأ ابن كثير في رواية المخاض بالكسر وهما مصدر مخضت الحامل مخاضا ومخاضا وهو تمخض الولد في بطنها الى جذع
لتستتر به وتعتمد عليه عند الولادة وكان جذع نخلة يابسة في الصحراء ليس لها رأس ولا خضرة وكان الوقت شتاء والتعريف لا
يخلو ان يكون من تعريف الاسماء الغالبة كتعريف النجم والصعق كان تلك الصحراء كان فيها جذع نخلة متعالم عند الناس
فاذا قيل جذع النخلة فهم منه ذاك دون غيره من جذوع النخل واما ان يكون تعريف الجنس اي جذع هذه الشجرة خاصة كأن
الله تعالى انما ارشدها الى النخلة ليطعمها منها الرطب الذي هو خرسة النفساء الموافقة لها ولان النخلة اقل شيء صبرا على
البرد وقلما الناهو من جمارها فلموافقتها لها مع جمع الآيات فيها اختارها لها والجأها اليها قرئ مت بالضم والكسر قال
يموت ومات يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا ما من حقه ان يطرح وينسى كخرقة الطامث ونحوها كالذبح اسم ما من شأنه ان يذبح في قوله وفديناه بذبح



عظيم ومحو بفرض انها لم تعلم امر الولادة او النظر والفناء كما ان النسي الحسير نحو العصا والشطاط والقدح نسيا وكانت
لا يوبه امر شانه وحقه ان ينسى في العادة وقد نسي في الطرح فوجد فيه النسيان الذي هو حقه وذلك لما لحقها من فرط الحياء
من الناس على حكم العادة البشرية لا كراهة لحكم الله تعالى او لشدة التكليف عليها اذا بهتوها وهي عارفة ببراءة الساحة وبضد
ما وعدت به من اختصاص الله اياها بغاية الاجلال والاكرام لانه مقام دحض قلما تثبت عليه الاقدام ان تعرف اعتقادها
بامر عظيم وفضل باهر تستحق به المدح وتستوجب التعظيم ثم تراه عند الناس لجهلهم به عيبا تعاب به وتعنف بسببه او
لعلمها بان الناس يعصون الله بسببها وقرأ ابو عمرو وابن عامر منسيا بالفتح قال الفراء هما لغتان كالوتر والوتر والجسر و
الجسر ويجوز ان يكون مسمى بالمصدر كالحمل وقرأ محمد بن كعب القرظي نسئا بالهمز وهو الحليب المخلوط بالماء ينسؤه اهله
لقلته وقرأ الاعمش منسيا بالكسر على الاتباع كالمغيرة والمنخر فناداها من تحتها هو جبريل عليه الصلاة والسلام قيل كان يقبل الولد
كالقابلة وقيل هو عيسى عليه السلام وهي قراءة عاصم وابي عمرو وقيل تحتها اسفل من مكانها كقوله تجري من تحتها الانهار وقيل
كان اسفل منها تحت الاكمة فصاح بها الا تحزني وقرأ نافع وحمزة والكسائي وحفص من تحتها وفي ناديها ضمير الملك او عيسى
وعن قتادة الضمير في تحتها للنخلة وقرأ زر وعلقمة فخاطبها من تحتها سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن السري فقال هو
الجدول وقيل من السرو والمراد عيسى عليه السلام وعن الحسن
كان والله عبدا سريا فان قلت ما كان حزنها لفقد الطعام والشراب حتى تسلى بالسري والرطب قلت لم تقع التسلية بهما
من حيث انهما طعام وشراب ولكن من حيث انهما معجزتان تريان الناس انها من اهل العصمة والبعد من الريبة وان مثلها مما
قرفوها به بمعزل وان لها امورا الهية خارجة عن العادات خارقة لما الفوا واعتادوا حتى يتبين لهم ان ولادها من
غير فحل ليس ببدع من شانها تساقط عليك وفيه تسع قراءات تساقط بادغام التاء وتتساقط باظهار التاءين وتساقط بطرح
الثانية ويساقط بالياء وادغام التاء وتساقط وتسقط ويسقط وتسقط ويسقط التاء للنخلة والياء للجذع
رطبا تمييز او مفعول على حسب القراءة وعن المبرد جواز انتصابه بهزي وتكون الباء في بجذع النخلة صلة للتأكيد
كقوله ولا تلقوا بايديكم او على معنى افعلي الهز به كقوله يجرح في عراقيبها نصلي قالوا التمر للنفساء عادة من ذلك الوقت
وكذلك التحنيك وقالوا لو كان شيء للنفساء خير من الرطب لاطعمه الله مريم وقيل اذا عسر ولادها
لم يكن لها خير من الرطب جنيا وقرأ طلحة بن سليمان جنيا بكسر الجيم للاتباع اي فكلي من الرطب واشربي من السري
الشرب والثانية سلوة الصدر لكونهما معجزتين وهو معنى قوله فكلي واشربي وقري عينا اي وطيبي نفسا وارفضي عنك
ما احزنك واهمك وقرئ وقري بالكسر لغة نجد فاما ترين وقرأ ابن الرومي عن ابي عمرو ترئن بالهمز وهو لغة من يقول لبأت بالحج
حلأت السويق وذلك لتآخ بين الهمزة وحروف اللين في الابدال صوما صمتا وفي مصحف عبد الله صمتا وعن انس رضي الله عنه
مثله وقيل صياما وكانوا لا يتكلمون في صيامهم وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم الصمت
فلعله امرها الله تعالى بان تنذر الصوم لئلا تشرع مع البشر المتهمين لها في الكلام لمعنيين احدهما ان عيسى صلوات الله عليه
يكفيها الكلام بما يبرئ به ساحتها والثاني كراهة مجادلة السفهاء ومناقلتهم وفيه ان السكوت عن السفيه واجب
اذ اذل الناس سفيه لم يجد مسافها قيل اخبرتهم بانها نذرت الصوم بالاشارة وقيل سوغ لها ذلك بالنطق
الملائكة دون الانس فلن اكلم اليوم انسيا

انه عليهما وعن النبي صلى الله عليه وسلم انما عنوا هرون النبي وكانت من اعقابه في طبقة الاخوة وبينها وبينه الف سنة واكثر
السنة وكانت من اولاده وانما قيل يا اخت هرون كما يقال يا اخا همدان اي يا واحدا منهم وقيل رجل صالح او طالح في زمانها
به اي كنت عندنا مثله في الصلاح او شتموها به ولم ترد اخوة النسب ذكر ان هرون الصالح تبع جنازته اربعون الفا كلهم يسمى
هرون تبركا به وباسمه فقالوا كنا نشبهك بهرون هذا وقرا عمر بن لجاه التيمي ما كان اباك امرا سوء وقيل احتمل يوسف
مريم وابنها الى غار فلبثوا فيه اربعين يوما حتى تعلت من نفاسها ثم جاءت تحمله فكلمها عيسى في الطريق فقال يا اماه
ابشري فاني عبد الله ومسيحه فلما دخلت به على قومها وهم اهل بيت صالحين تباكوا وقالوا ذلك وقيل هموا برجمها حتى تكلم عيسى
صلوات الله عليه فتركوها فاشارت اليه هو الذي يجيبكم اذا انطقتموه وقيل كان المستنطق لعيسى زكريا عليه السلام وعن
السدي لما اشارت غضبوا وقالوا لسخريتها بنا اشد علينا من زناها وروي انه كان يرضع فلما سمع ذلك ترك الرضاع واقبل عليهم
بوجهه واتكا على يساره واشار بسبابته وقيل كلمهم بذلك ثم لم يتكلم حتى بلغ مبلغا يتكلم فيه الصبيان كان لايقاع مضمون الجملة
في زمان ماض مبهم يصلح لقريبه وبعيده وهو هنا لقريبه خاصة والدال عليه معنى الكلام وانه مسوق للتعجب ووجه آخر
وهو ان يكون نكلم حكاية حال ماضية اي كيف عهد قبل عيسى ان يكلم الناس صبيا في المهد فيما سلف من الزمان انطقه الله
اولا بانه عبد الله ردا لقول النصارى والكتاب هو الانجيل واختلفوا في نبوته فقيل اعطيها في طفولته اكمل الله عقله
طفلا نظرا في ظاهر الآية وقيل معناه ان ذلك سبق في قضائه او جعل الآتي لا محالة كانه قد وجد مباركا اينما كنت عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم نفاعا حيث كنت وقيل معلما للخير وقرئ وبرا عن ابي نهيك جعل ذاته برا لفرط بره او نصبه بفعل في معنى اوصاني
وهو كلفني لان اوصاني بالصلوة وكلفنيها واحد والسلام علي قيل ادخل لام التعريف لتعرفه بالذكر قبله كقولك جاءنا رجل
فكان من فعل الرجل كذا والمعنى ذلك السلام الموجه الى يحيى في المواطن الثلثة موجه الي والصحيح ان يكون هذا التعريف تعريضا
باللعنة على متهمي مريم عليها السلام واعدائها من اليهود وتحقيقه ان اللام للجنس فاذا قال وجنس السلام علي خاصة فقد عرض
بان ضده عليكم ونظيره قوله تعالى والسلام على من اتبع الهدى يعني ان العذاب على من كذب وتولى وكان المقام مقام مناكرة
وعناد فهو مئنة لنحو هذا من التعريض قرا عاصم وابن عامر قول الحق بالنصب وعن ابن مسعود قال الحق وقال الله وعن الحسن
قول الحق بضم القاف وكذلك في الانعام قوله الحق والقول والقال والقول في معنى واحد كالرهب والرهب والرهب وارتفاعه
على انه خبر بعد خبر او بدل او خبر مبتدا محذوف واما انتصابه فعلى المدح ان فسر بكلمة الله وعلى انه مصدر مؤكد لمضمون الجملة
ان اريد قول الثبات والصدق كقولك هو عبد الله الحق لا الباطل وانما قيل لعيسى عليه السلام كلمة الله وقول الحق لانه لم يولد الا
بكلمة الله وحدها وهي قوله كن من غير واسطة اب تسمية للمسبب باسم السبب كما سمي العشب بالسماء والشحم بالندى ويحتمل
ان يراد بقول الحق ان يكون الحق اسم الله عز وجل وان يكون بمعنى الثبات والصدق ويعضده قوله الذي فيه يمترون اي
امره حق يقين وهم فيه شاكون يمترون يشكون والمرية الشك او يتمارون يتلاحون قالت اليهود ساحر كذاب وقالت النصارى
ابن الله وثالث ثلثة وقرا علي بن ابي طالب رضي الله عنه تمترون وعن ابي بن كعب قول الحق الذي كان الناس فيه يمترون
كذب النصارى وتكذيبهم بالدلالة على انتفاء الولد عنه وانه مما لا يتاتى ولا يتصور في العقول وليس بمقدور عليه اذ من المحال
المستقيم ان يكون فانه كذات من ينشا منه الولد لانه بين ... اذا اراد شيئا من الاجناس كلها اوجده بكن كان
منزها من شبه الحيوان الوالد والقول هنا مجاز ومعناه ان ارادته للشيء يتبعها كونه لا محالة من غير توقف فشبه ذلك بامر

الامر المطاع اذا ورد على المامور المطيع من المكونين وابو عمرو بفتح ان ومعناه ولانه ربي وربكم فاعبدوه ومثله وان المساجد
لله فلا تدعوا مع الله احدا والاشارة ... وابو عبيدة بالكسر على الابتداء وفي حرف ابي ان الله بالكسر بغير واو وبان الله ربي
الاحزاب اليهود والنصارى عن الكلبي وقيل النصارى لتحزبهم ثلث فرق نسطورية ويعقوبية وملكانية وعن الحسن الذين
تحزبوا على الانبياء لما قص عليهم قصة عيسى اختلفوا فيه من بين الناس من مشهد يوم عظيم اي من شهودهم هول الحساب والجزاء في يوم القيامة
او من مكان الشهود فيه وهو الموقف او من وقت الشهود او من شهادة ذلك اليوم عليهم وان تشهد عليهم الملائكة والانبياء والسنتهم
وايديهم وارجلهم بالكفر وسوء الاعمال او من مكان الشهادة او وقتها وقيل هو ما قالوه وشهدوا به في عيسى عليه السلام وامه لا يوصف
الله تعالى بالتعجب وانما المراد ان اسماعهم وابصارهم يومئذ جدير بان يتعجب منهما بعدما كانوا صما وعميا في الدنيا وقيل معناه التهديد
بما سيسمعون وسيبصرون مما يسوءهم ويصدع قلوبهم اوقع الظاهر اعني الظالمين موقع الضمير اشعارا بانه لا ظلم اشد
من ظلمهم حيث اغفلوا الاستماع والنظر حين يجدي عليهم ويسعدهم والمراد بالضلال المبين اغفال النظر والاستماع قضي الامر
فرغ من الحساب وتصادر الفريقان الى الجنة والنار وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عنه فقال حين يذبح الكبش والفريقان
ينظران واذ بدل من يوم الحسرة او منصوب بالحسرة وهم في غفلة متعلق بقوله في ضلال مبين عن الحسن وانذرهم اعتراض او هو
متعلق بانذرهم اي وانذرهم على هذه الحال غافلين غير مؤمنين يحتمل انه يميتهم ويخرب ديارهم وانه يفني اجسادهم ويفني الارض
ويذهب بها الصديق من ابنية المبالغة ونظيره الضحيك والنطيق والمراد فرط صدقه وكثرة ما صدق به من غيوب الله
واياته وكتبه ورسله وكان الرجحان والغلبة في هذا التصديق للكتب والرسل اي كان مصدقا لجميع الانبياء وكتبهم وكان نبيا في
نفسه كقوله بل جاء بالحق وصدق المرسلين او كان بليغا في الصدق لان ملاك امر النبوة الصدق ومصدق الله باياته ومعجزاته
حريا ان يكون كذلك وهذه الجملة وقعت اعتراضا بين المبدل منه وبدله اعني ابراهيم واذ قال نحو قولك رايت زيدا ونعم الرجل
اخاك ويجوز ان يتعلق اذ بكان او بصديقا نبيا اي كان جامعا لخصائص الصديقين والانبياء حين خاطب اباه تلك المخاطبات
والمراد بذكر الرسول اياه وقصته في الكتاب ان يتلو ذلك على الناس ويبلغه اياهم كقوله واتل عليهم نبا ابراهيم والا فالله عز وجل
ذاكره ومورده في تنزيله التاء في يا ابت عوض من ياء الاضافة ولا يقال يا ابتي لئلا يجمع بين العوض والمعوض منه وقيل يا ابتا
لكون الالف بدلا من الياء وشبه سيبويه اياه بعدة وتعويض التاء فيه عن الواو الساقطة انظر حين اراد ان ينصح اباه ويعظه
فيما كان متورطا فيه من الخطا العظيم والارتكاب الشنيع الذي عصى فيه امر العقل وانسلخ عن قضية التمييز ومن الغباوة التي
كيف رتب الكلام معه في احسن اتساق وساقه ارشق مساق مع استعمال المجاملة واللطف والرفق واللين والادب الجميل والخلق
الحسن منتصحا في ذلك بنصيحة ربه جل وعلا حدث ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوحى الله الى ابراهيم عليه السلام انك
خليلي حسن خلقك ولو مع الكفار تدخل مداخل الابرار فان كلمتي سبقت لمن حسن خلقه ان اظله تحت عرشي واسكنه حظيرة القدس
وادنيه من جواري وذلك انه طلب منه اولا العلة في خطئه طلب منبه على تماديه موقظ لافراطه وتناهيه لان المعبود لو
كان حيا مميزا سميعا بصيرا مقتدرا على الثواب والعقاب نافعا ضارا الا انه بعض الخلق لاستخف عقل من اهله للعبادة ووصفه
بالربوبية ولسجل عليه بالغي المبين والظلم العظيم وان كان اشرف الخلق واعلاهم منزلة كالملائكة والنبيين قال الله تعالى ولا
يامركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا ايامركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون وذلك ان العبادة هي غاية التعظيم فلا تحق
الا لمن له غاية الانعام وهو الخالق الرازق المحيي المميت المثيب المعاقب الذي منه اصول النعم وفروعها فاذا وجهت الى غيره وتعالى علوا

كبيرا ان يكون في غاية الصغر لغيره لم يكن الحكماء وحشوا وعتوا وبغيا وكفرا وجحودا وخروجا عن المنهج الصحيح الى الفاسد المظلم فاطلاقه يعني
عبادة الجماد وليس به حس ولا شعور فلا يسمع بالعابد وذكرك له وثناءك عليه ولا يرى هيئات خضوعك وخشوعك له
او يغني عنك بان تستدفع ضرا فيدفعه او تستنجح حاجة فيكفيها ثم ثنى بدعوته الى الحق مترفقا به متلطفا فلم يسم اباه
بالجهل المفرط ولا نفسه بالعلم الفائق ولكنه قال ان معي طائفة من العلم وشيئا منه ليس معك وذلك علم الدلالة على الطريق
السوي فلا تستنكف وهب اني واياك في مسير وعندي معرفة بالهداية دونك فاتبعني انجك من ان تضل وتتيه ثم ثلث بتثبيطه
ونهيه عما كان عليه بان الشيطان الذي استعصى على ربك الرحمن الذي جميع ما عندك من النعم من عنده وهو عدوك الذي لا يريد
بك الا كل هلاك وخزي ونكال وعدو لابيك آدم ولابناء جنسك كلهم هو الذي ورطك في هذه الضلالة وامرك بها
وزينها لك فانت ان حققت النظر عابد الشيطان الا ان ابرهيم عليه السلام لامعانه في الاخلاص ولارتقاء همته في الربانية لم
يذكر من جنايتي الشيطان الا التي تختص منها برب العزة من عصيانه واستكباره ولم يلتفت الى ذكر معاداته لآدم وذريته كأن
النظر في عظم ما ارتكبه من ذلك العصيان غمر فكره واطبق على ذهنه ثم ربع بتخويفه سوء العاقبة وبما يجره ما هو فيه من التبعة
والوبال ولم يخل ذلك من حسن الادب حيث لم يصرح بان العقاب لاحق له وان العذاب لاصق به ولكنه قال اخاف ان يمسك
عذاب فذكر الخوف والمس ونكر العذاب وجعل ولاية الشيطان ودخوله في جملة اشياعه واوليائه اكبر من العذاب وذلك
ان رضوان الله اكبر من الثواب نفسه وسماه الله تعالى المشهود له بالفوز العظيم حيث قال ورضوان من الله اكبر ذلك هو الفوز
العظيم فكذلك ولاية الشيطان التي هي معارضة رضوان الله تعالى اكبر من العذاب نفسه واعظم وصدر كل نصيحة من النصائح
الاربع بقوله يا ابت توسلا اليه واستعطافا ما في ما لا يسمع وما لم يأتك يجوز ان يكون موصولة وموصوفة والمفعول في
لا يسمع ولا يبصر منسي غير منوي كقولك ليس به استماع ولا ابصار وشيئا يحتمل وجهين احدهما ان يكون في موضع المصدر اي
شيئا من الغناء ويجوز ان يقدر نحوه من الفعلين السابقين والثاني ان يكون مفعولا به من قولهم اغن عني وجهك فلما
اطلعه على سماجة صورة امره وهدم مذهبه بالحجج القاطعة وناصحه المناصحة العجيبة مع تلك
الملاطفات اقبل عليه الشيخ بفظاظة الكفر وغلظة العناد فناداه باسمه ولم يقابل يا ابت بيا بني وقدم الخبر على المبتدأ في
قوله أراغب انت عن آلهتي لانه كان اهم عنده وهو عنده اعني وفيه ضرب من التعجب والانكار لرغبته عن آلهته وان
آلهته ما ينبغي ان يرغب عنها احد وفي هذا سلوان وثلج لصدر رسول الله صلى الله عليه وسلم عما كان يلقى من مثل ذلك من
كفار قومه لأرجمنك لارمينك بلساني يعني الشتم والذم ومنه الرجيم المرمي باللعن او لاقتلنك من رجم الزاني او لأطردنك
رميا بالحجارة واصل الرجم الرمي بالرجام مليا زمانا طويلا من الملاوة او مليا بالذهاب عني والهجران قبل ان اثخنك بالضرب
حتى لا تقدر ان تبرح فلان ملي بكذا اذا كان مطيقا له مضطلعا به فان قلت علام عطف واهجرني قلت على معطوف عليه محذوف
يدل عليه لأرجمنك اي فاحذرني واهجرني لان لأرجمنك تهديد وتقريع سلام عليك سلام توديع ومتاركة كقوله تعالى لنا اعمالنا
ولكم اعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين وقوله واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وهذا دليل على جواز متاركة المنصوح
والحال هذه ويجوز ان يكون قد دعا له بالسلامة استمالة له الا ترى انه وعده بالاستغفار فان قلت كيف جاز ان يستغفر
للكافر وان يعده ذلك قلت قالوا اراد اشتراط التوبة عن الكفر كما ترد الاوامر والنواهي الشرعية على الكفار والمراد اشتراط
الايمان وكما يؤمر المحدث والفقير بالصلوة والزكوة ويراد اشتراط الوضوء والنصاب وقالوا انما استغفر له بقوله واغفر

لابي



لابي انه كان من الضالين لانه وعده ان يؤمن واستشهدوا بقوله تعالى وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه
ولقائل ان يقول الذي منع من الاستغفار للكافر انما هو السمع فاما القضية العقلية فلا تأباه فيجوز ان يكون الوعد بالاستغفار
والوفاء به قبل ورود السمع بناء على قضية العقل والذي يدل على صحته قوله تعالى الا قول ابرهيم لابيه لاستغفرن لك فلو كان شارطا للايمان
لم يكن مستنكرا ومستثنى عما وجبت فيه الاسوة واما عن موعدة وعدها اياه فالواعد هو ابرهيم لا آزر اي ما قال واغفر
لابي الا عن قوله لاستغفرن لك وتشهد له قراءة حماد الراوية وعدها اباه والله اعلم الحفي البليغ في البر والالطاف حفي به
وتحفى به اراد بالاعتزال المهاجرة الى الشام والمراد بالدعاء العبادة لانه منها ومن وسائطها ومن قوله عليه السلام الدعاء هو العبادة
ويدل عليه قوله فلما اعتزلهم وما يعبدون ويجوز ان يراد الدعاء الذي حكاه الله في سورة الشعراء عرض بشقاوتهم بدعاء
آلهتهم في قوله عسى الا اكون بدعاء ربي شقيا مع التواضع لله تعالى في كلمة عسى وما فيه من هضم النفس ما خسر على الله احد ترك
الكفار الفسقة لوجهه فعوضه الله اولادا مؤمنين انبياء من رحمتنا هي النبوة عن الحسن وعن الكلبي المال والولد وتكون
عامة في كل خير ديني ودنيوي اوتوه لسان الصدق الثناء الحسن وعبر باللسان عما يوجد باللسان كما عبر باليد عما يطلق
باليد وهي العطية قال اني اتتني لسان لا اسر بها يريد الرسالة ولسان العرب لغتهم وكلامهم استجاب الله دعوته واجعل
لي لسان صدق في الآخرين فصيره قدوة حتى ادعاه اهل الاديان كلهم وقال عز وجل ملة ابيكم ابرهيم وملة ابرهيم حنيفا ثم اوحينا
اليك ان اتبع ملة ابرهيم حنيفا واعطى ذلك ذريته فاعلى ذكرهم واثنى عليهم كما اعلى ذكره واثنى عليه المخلص بالكسر الذي اخلص
العبادة عن الشرك والرياء او اخلص نفسه واسلم وجهه لله وبالفتح الذي اخلصه الله تعالى الرسول الذي معه كتاب من
الانبياء والنبي الذي ينبئ عن الله عز وجل وان لم يكن معه كتاب كيوشع عليه السلام الايمن من اليمين اي من ناحيته اليمنى او من اليمن صفة
للطور او للجانب شبهه بمن قربه بعض العظماء للمناجاة حيث كلمه بغير واسطة ملك وعن ابي العالية قربه حتى سمع صريف
القلم الذي كتبت به التوراة من رحمتنا من اجل رحمتنا وترؤفنا عليه وهبنا له هرون او بعض رحمتنا كما في قوله ووهبنا لهم من
رحمتنا واخاه على هذا الوجه بدل وهرون عطف بيان كقولك رأيت رجلا اخاك زيدا وكان هرون اكبر من موسى فوقعت
الهبة على معاضدته وموازرته كذا عن ابن عباس رضي الله عنهما ذكر اسمعيل عليه السلام بصدق الوعد وان كان ذلك موجودا في
غيره من الانبياء تشريفا له واكراما كالتلقيب بنحو الحليم والاواه والصديق ولانه المشهور المتواصف من خصاله عن ابن
عباس انه وعد صاحبا له ان ينتظره في مكان فانتظره سنة وناهيك انه وعد من نفسه الصبر على الذبح فوفى حيث قال ستجدني
ان شاء الله من الصابرين كان يبدأ باهله في الامر بالصلاح والعبادة ليجعلهم قدوة لمن وراءهم ولانهم اولى من سائر الناس
انذر عشيرتك الاقربين وامر اهلك بالصلوة قوا انفسكم واهليكم نارا الا ترى انهم احق الناس بالتصدق عليهم فالاحسان الدين
اولى وقيل اهله امته كلهم من القرابة وغيرهم لان امم النبيين في عداد اهاليهم وفيه ان من حق الصالح ان لا يألو نصحا للاجانب فضلا
عن الاقارب والمتصلين به وان يحظيهم بالفوائد الدينية ولا يفرط في شيء من ذلك قيل سمي ادريس لكثرة دراسته كتاب الله
تعالى وكان اسمه اخنوخ وهو غير صحيح لانه لو كان افعيلا من الدرس لم يكن فيه الا سبب واحد وهو العلمية وكان منصرفا
من الصرف دليل العجمة وكذلك ابليس اعجمي وليس من الابلاس كما يزعمون ولا يعقوب من العقب ولا اسرائيل باسرائيل كما زعم
ابن السكيت ومن لم يحقق ولم يتدرب بالصناعة كثرت منه امثال هذه الهنات ويجوز ان يكون معنى ادريس في تلك اللغة
قريبا من ذلك فحسبه الراوي مشتقا من الدرس المكان العلي شرف النبوة والزلفى عند الله وقد انزل الله عليه ثلاثين

واذكر في الكتاب ابرهيم انه كان صديقا نبيا * واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا وكان رسولا نبيا * وناديناه من جانب الطور الايمن وقربناه نجيا * ووهبنا له من رحمتنا اخاه هرون نبيا * واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا * وكان يأمر اهله بالصلوة والزكوة وكان عند ربه مرضيا * واذكر في الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا

أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم وممن حملنا مع نوح ومن ذرية إبراهيم وإسرائيل وممن هدينا واجتبينا إذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا • فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا • إلا من تاب وآمن وعمل صالحا فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا • جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب إنه كان وعده مأتيا • لا يسمعون فيها لغوا إلا سلاما ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا • تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا •

صحيفة وهو أول من خط بالقلم ونظر في علم النجوم والحساب وأول من خاط الثياب ولبسها وكانوا يلبسون الجلود وعن أنس رضي الله عنه أنه رفع
إلى السماء الرابعة وعن ابن عباس إلى السماء السادسة وعن الحسن إلى الجنة لا شيء أعلى من الجنة وعن النابغة الجعدي أنه لما أنشد رسول
الله صلى الله عليه وسلم الشعر الذي آخره: بلغنا السماء مجدنا وسناءنا * وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرا. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أين يا أبا ليلى
قال إلى الجنة. أولئك إشارة إلى المذكورين في السورة من لدن زكريا إلى إدريس عليهم السلام ومن في من النبيين للبيان مثلها في آخر سورة
الفتح وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة لأن جميع الأنبياء منعم عليهم ومن الثانية للتبعيض وكان إدريس من ذرية آدم لقربه
منه لأنه جد أبي نوح وإبراهيم من ذرية من حمل مع نوح لأنه من ولد سام بن نوح وإسماعيل من ذرية إبراهيم وموسى وهارون وزكريا ويحيى من
ذرية إسرائيل وكذلك عيسى لأن مريم من ذريته وممن هدينا يحتمل العطف على من الأولى والثانية إن جعلت الذين خبرا لأولئك كان
إذا تتلى كلاما مستأنفا وإن جعلته صفة له كان خبرا قرأ قتيبة يتلى بالياء للتذكير لأن التأنيث غير حقيقي مع وجود الفاصل
البكي جمع باك كالسجود والقعود في جمع ساجد وقاعد وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم اتلوا القرآن وابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا وعن
صالح المري قرأت القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي يا صالح هذه القراءة فأين البكاء وعن ابن عباس رضي الله عنهما إذا
قرأتم سجدة سبحان فلا تعجلوا بالسجود حتى تبكوا فإن لم تبك عين أحدكم فليبك قلبه وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم إن القرآن
نزل بحزن فإذا قرأتموه فتحازنوا قالوا ويدعو في سجدة التلاوة بما يليق بآيتها فإن قرأ آية تنزيل السجدة قال اللهم اجعلني من الساجدين
لوجهك المسبحين بحمدك وأعوذ بك أن أكون من المستكبرين عن أمرك وإن قرأ سجدة سبحان قال اللهم اجعلني من الباكين إليك
الخاشعين لك وإن قرأ هذه الآية قال اللهم اجعلني من عبادك المنعم عليهم المهديين الساجدين لك الباكين عند تلاوة آياتك
خلفه إذا عقبه ثم قيل في عقب الخير خلف بالفتح وفي عقب الشر خلف بالسكون كما قالوا وعد في ضمان الخير ووعيد في ضمان الشر
عن ابن عباس رضي الله عنهما هم اليهود تركوا الصلاة المفروضة وشربوا الخمر واستحلوا نكاح الأخت من الأب وعن إبراهيم ومجاهد أضاعوها
بالتأخير ويعضد الأول قوله إلا من تاب وآمن يعني الكفار وعن علي رضي الله عنه في قوله واتبعوا الشهوات من بنى الشديد وركب المنظور ولبس
المشهور وعن قتادة هو في هذه الأمة وقرأ ابن مسعود والضحاك والحسن الصلوات بالجمع كل شر عند العرب غي وكل خير رشاد
قال: فمن يلق خيرا يحمد الناس أمره * ومن يغو لا يعدم على الغي لائما. وعن الزجاج جزاء غي كقوله يلق أثاما أي مجازاة آثام أو غيا عن
طريق الجنة وقيل غي واد في جهنم تستعيذ منه أوديتها وروى الأخفش يلقون وقرئ يدخلون ويدخلون أي لا ينقصون شيئا من جزاء
أعمالهم ولا يمنعونه بل يضاعف لهم بيانا لأن تقدم الكفر لا يضرهم إذا تابوا من ذلك من قولك ما ظلمتك أن تفعل كذا بمعنى ما منعك أو لا يظلمون
البتة أي شيئا من الظلم لما كانت الجنة مشتملة على جنات عدن أبدلت منها كقولك أبصرت دارك القاعة والعلالي وعدن
علم لمعنى العدن وهو الإقامة كما جعلوا فينة وسحر وأمس فيمن لم يصرفه أعلاما لمعاني الفينة والسحر والأمس فجرى مجرى العدن لذلك أو
هو علم لأرض الجنة لكونها مكان إقامة ولولا ذلك لما ساغ الإبدال لأن النكرة لا تبدل من المعرفة إلا موصوفة ولما ساغ وصفها
بالتي وقرئ جنات عدن وجنة عدن بالرفع على الابتداء أي وعدها وهي غائبة عنهم غير حاضرة أو هم غائبون عنها لا يشاهدونها
مصدقين بالغيب والإيمان به وقيل الباء للسببية أي بسبب إيمانهم بالغيب والوعد هو الجنة وهم يأتونها أو هو من قولك أتى إليه إحسانا
أي كان وعده مفعولا منجزا. اللغو فضول الكلام وما لا طائل تحته وفيه تنبيه ظاهر على وجوب تجنب اللغو واتقائه حيث نزه الله
الدار التي لا تكليف فيها وما أحسن قوله وإذا مروا باللغو مروا كراما وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم
أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين نعوذ بالله من اللغو والجهل والخوض فيما لا يعنينا أي إن كان تسليم بعضهم على بعض أو تسليم



وما نتنزل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا • رب السماوات والأرض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا • ويقول الإنسان أإذا ما مت لسوف أخرج حيا • أولا يذكر الإنسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئا •

الملائكة عليهم لغوا فلا يسمعون لغوا إلا ذلك فهو من وادي قوله: ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب
أو لا يسمعون فيها إلا قولا يسلمون فيه من العيب والنقيصة على الاستثناء المنقطع أو لأن معنى السلام هو الدعاء بالسلامة ودار السلام هي دار
السلامة وأهلها عن الدعاء بالسلامة أغنياء فكان ظاهره من باب اللغو وفضول الحديث لولا ما فيه من فائدة الإكرام من الناس من يأكل
الوجبة ومنهم من يأكل متى وجد وهي عادة النهومين ومنهم من يتغدى ويتعشى وهي العادة الوسطى المحمودة ولا يكون ثم ليل ولا
نهار ولكن على التقدير ولأن المتنعم عند العرب من وجد غداء وعشاء وقيل أراد دوام الرزق ودروره كما تقول أنا عند فلان
صباحا ومساء وبكرة وعشيا تريد الديمومة ولا تقصد الوقتين المعلومين نورث وقرئ نورث استعارة أي نبقي عليه الجنة كما يبقى
على الوارث مال الموروث ولأن الأتقياء يلقون ربهم يوم القيامة قد انقضت أعمالهم وثمرتها باقية وهي الجنة فإذا أدخلهم الجنة
أورثهم من تقواهم كما يورث الوارث المال من المتوفى وقيل أورثوا من الجنة المساكن التي كانت لأهل النار لو أطاعوا • وما نتنزل
حكاية قول جبريل صلوات الله عليه حين استبطأه رسول الله صلى الله عليه وسلم روي أنه احتبس أربعين يوما وقيل خمسة عشر يوما وذلك حين
سئل عن قصة أهل الكهف وذي القرنين والروح فلم يدر كيف يجيب ورجا أن يوحى إليه فيه فشق ذلك عليه مشقة شديدة وقال المشركون
ودعه ربه وقلاه فلما نزل جبريل قال له النبي صلى الله عليه وسلم أبطأت حتى ساء ظني واشتقت إليك قال إني كنت أشوق ولكني عبد مأمور
إذا بعثت نزلت وإذا حبست احتبست وأنزل الله هذه الآية وسورة والضحى والتنزل على معنيين معنى النزول على مهل ومعنى
النزول على الإطلاق كقوله: فلست لإنسي ولكن لملأك * تنزل من جو السماء يصوب لأنه مطاوع نزل ونزل يكون بمعنى أنزل وبمعنى التدريج
واللائق بهذا الموضع هو النزول على مهل والمراد أن نزولنا في الأحايين وقتا غب وقت ليس إلا بأمر الله وعلى ما يراه صوابا وحكمة
له ما قدامنا وما خلفنا من الجهات والأماكن وما نحن فيها فلا نتمالك أن ننتقل من جهة إلى جهة ومكان إلى مكان إلا بأمر المليك
وهو الحافظ العالم بكل حركة وسكون وما يحدث ويتجدد من الأحوال لا يجوز عليه الغفلة والنسيان فأنى لنا أن نتقلب في ملكوته
إلا إذا رأى ذلك مصلحة وحكمة وأطلق لنا الإذن فيه وقيل ما سلف من أمر الدنيا وما يستقبل من أمر الآخرة وما بين ذلك ما
بين النفختين وهو أربعون سنة وقيل ما مضى من أعمارنا وما غبر منها والحال التي نحن فيها وقيل ما قبل وجودنا وما بعد فنائنا وقيل
الأرض التي بين أيدينا إذا نزلنا والسماء التي وراءنا وما بين السماء والأرض والمعنى أنه المحيط بكل شيء لا تخفى عليه خافية ولا يعزب
عنه مثقال ذرة فكيف نقدم على فعل نحدثه إلا صادرا عما توجبه حكمته ويأمرنا به ويأذن لنا فيه وقيل معنى وما كان ربك نسيا وما
كان تاركا لك كقوله ما ودعك ربك وما قلى أي ما كان امتناع التنزل إلا لامتناع الأمر به وأما احتباس الوحي فلم يكن عن ترك
الله لك وتوديعه إياك ولكن لتوقفه على المصلحة وقيل هو حكاية قول المتقين حين يدخلون الجنة أي وما نتنزل الجنة إلا بأمر الله
علينا بثواب أعمالنا وأمرنا بدخولها وهو المالك لرقاب الأمور كلها السالفة والمترقبة والحاضرة اللاطف في أعمال الخير والموفق
لها والمجازي عليها ثم قال الله تعالى تقريرا لقولهم وما كان ربك نسيا لأعمال العاملين غافلا عما يجب أن يثابوا به وكيف يجوز النسيان
والغفلة على ذي ملكوت السماوات والأرض وما بينهما ثم قال لرسوله صلى الله عليه وسلم لما عرفه على هذه الصفة فأقبل على العمل
واعبده يثبتك كما أثاب غيرك من المتقين وقرأ الأعرج وما يتنزل بالياء على الحكاية عن جبريل والضمير للوحي وعن ابن مسعود
بقوله ربك يجب أن يكون الكلام منه وفي الحق رب السماوات والأرض بدل من ربك ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف
أي هو رب السماوات والأرض فاعبده كقوله وقائلة خولان فانكح فتاتهم وعلى هذا الوجه يجوز أن يكون وما كان ربك نسيا من كلام
المتقين وما بعده من كلام رب العزة فإن قلت هلا عدي واصطبر بعلى التي هي صلته كقوله واصطبر عليها قلت لأن العبادة جعلت

القرن في قولك للمحارب اصطبر لقرنك اي اثبت له فيما يورد عليك من شداته اريد ان العبادة تورد عليك شدائد ومشاق فاثبت لها ولا تهن
ولا يضيق صدرك عن القاء عداتك من اهل الكتاب اليك الاغاليط وعن احتباس الوحي عليك مدة وشماتة المشركين بك اي لم يسم
شيء بالله قط وكانوا يقولون لاصنامهم آلهة والعزى اله واما الذي عوض فيه الالف واللام من الهمزة فمخصوص به المعبود الحق غير
مشارك فيه وعن ابن عباس لا يسمى احد الرحمن غيره ووجه آخر هل تعلم من سمي باسمه على الحق دون الباطل لان التسمية على الباطل في
كونها غير معتد بها كلا تسمية وقيل مثلا وشبيها اي اذا صح ان لا احد مثله ولا يستحق العبادة غيره لم يكن بد من التسليم لامره والاشتغال بعبادته
والاصطبار على مشاقها ويجوز ان يراد بالانسان الجنس باسره وان يراد بعض الجنس وهم الكفرة فان قلت لم جازت ارادة
الاناسي كلهم وكلهم غير قائلين ذلك قلت لما كانت هذه المقالة موجودة فيمن هو من جنسهم صح اسناده الى جميعهم كما يقولون بنو فلان
قتلوا فلانا وانما القاتل رجل منهم قال الفرزدق فسيف بني عبس وقد ضربوا به نبا بيدي ورقاء عن رأس خالد فقد اسند الضرب الى
بني عبس مع قوله نبا بيدي ورقاء وهو ورقاء بن زهير بن جذيمة العبسي فان قلت بم انتصب اذا وانتصابه باخرج ممتنع لاجل اللام
لا تقول اليوم لزيد قائم قلت بفعل مضمر يدل عليه المذكور فان قلت لام الابتداء الداخلة على المضارع تعطي معنى الحال فكيف
جامعت حرف الاستقبال قلت لم تجامعها الا مخلصة للتوكيد كما اخلصت الهمزة في يا الله للتعويض واضمحل عنها معنى التعريف
وما في اذا للتوكيد ايضا فكأنهم قالوا أحقا انا سنخرج احياء حين يتمكن فينا الموت والهلاك على وجه الاستنكار والاستبعاد
والمراد الخروج من الارض او من حال الفناء او هو من قولهم خرج فلان عالما وخرج شجاعا اذا كان نادرا في ذلك يريد سأخرج حيا
نادرا على سبيل الهزء وقرأ الحسن وابو حيوة لسوف اخرج وعن طلحة بن مصرف لسأخرج كقراءة ابن مسعود ولسيعطيك وتقديم
الظرف وايلاؤه حرف الانكار من قبل ان ما بعد الموت هو وقت كون الحياة منكرة ومنه جاء انكارهم فهو كقولك للمسيء الى المحسن
أحين تمت عليك نعمة فلان اسأت اليه الواو عطفت لا يذكر على يقول ووسطت همزة الانكار بين المعطوف عليه وحرف العطف
ايقول ذلك ولا يتذكر حال النشأة الاولى حتى لا ينكر الاخرى فان تلك اعجب واغرب وادل على قدرة الخالق حيث اخرج الجواهر
والاعراض من العدم الى الوجود ثم اوقع التأليف مشحونا بضروب الحكم التي تحار الفطن فيها من غير حذو على مثال واقتداء
ولكن اختراعا وابداعا من عند قادر جلت قدرته ودقت حكمته واما الثانية فقد تقدمت نظيرتها وعادت لها كالمثال المحتذى
عليه وليس فيها الا تأليف الاجزاء الموجودة الباقية وتركيبها وردها الى ما كانت عليه مجموعة بعد التفكيك والتفريق وقوله ولم
يك شيئا دليل على هذا المعنى وكذلك قوله وهو اهون عليه على ان رب العزة سواء عليه النشأتان لا يتفاوت في قدرته الصعب
والسهل ولا يحتاج الى احتذاء على مثال ولا استعانة بحكيم ولا نظر في مقياس ولكن يواجه جاحد البعث بذلك دفعا في
وكشفا عن صفحة جهله القراء كلهم على لا يذكر بالتشديد الا نافعا وابن عامر وعاصما فقد خففوا وفي حرف أبي يتذكر من قبل من
الحالة التي هو فيها وهي حالة بقائه وفي اقسام الله تعالى باسمه تقدست اسماؤه مضافا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تفخيم لشأن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفع منه كما رفع من شأن السماء والارض في قوله فورب السماء والارض انه لحق والواو في والشياطين يجوز ان
للعطف وبمعنى مع وهي بمعنى مع اوقع والمعنى انهم يحشرون مع قرنائهم من الشياطين الذين اغووهم يقرن كل كافر مع شيطان في سلسلة
فان قلت هذا اذا اريد بالانسان الكفرة خاصة فان اريد الاناسي على العموم فكيف يستقيم حشرهم مع الشياطين قلت اذا حشر جميع الناس
حشرا واحدا وفيهم الكفرة مقرونين بالشياطين فقد حشروا مع الشياطين كما حشروا مع الكفرة فان قلت هلا عزل السعداء عن الاشقياء
في الحشر كما عزلوا عنهم في الجزاء قلت لم يفرق بينهم وبينهم في المحشر واحضروا حيث تجاثوا حول جهنم واوردوا معهم النار ليشاهد السعداء

فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا ثم لننزعن من كل شيعة ايهم اشد على الرحمن عتيا ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا

الاحوال

الاحوال التي نجاهم الله منها وخلصهم فيزدادوا لذلك غبطة الى غبطة وسرورا الى سرور ويشمتوا باعداء الله واعدائهم
فتزداد مساءتهم وحسرتهم وما يغيظهم من سعادة اولياء الله وشماتتهم بهم فان قلت ما معنى احضارهم جثيا قلت اما اذا فسر
الانسان بالخصوص فالمعنى انهم يقبلون من المحشر الى شاطئ جهنم عتلا على حالهم التي كانوا عليها في الموقف جثاة على ركبهم غير مشاة على اقدامهم
ذلك ان اهل الموقف وصفوا بالجثوة قال الله تعالى وترى كل امة جاثية على العادة المعهودة في مواقف المقاولات والمناقلات
من تجاثي اهلها على الركب لما في ذلك من الاستيفاز والقلق واطلاق الحبى خلاف الطمأنينة او لما يدهمهم من شدة الامر التي
لا يطيقون معها القيام على ارجلهم فيجثون على ركبهم جثوا وان فسر بالعموم فالمعنى انهم يتجاثون عند موافاة شاطئ جهنم على ان جثيا حال
مقدرة كما كانوا في الموقف متجاثين لانه من توابع التواقف للحساب قبل التواصل الى الثواب والعقاب والمراد بالشيعة وهي فعلة
الطائفة التي شاعت اي تبعت غاويا من الغواة قال الله تعالى ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا يريد نمتاز من كل طائفة
من طوائف الغي والفساد اعصاهم فاعصاهم واعتاهم فاعتاهم فاذا اجتمعوا طرحناهم في النار على الترتيب نقدم اولاهم بالعذاب فاولاهم او
اراد بالذين هم اولى بها صليا المنتزعين كما هم كأنه قال ثم لنحن اعلم بتصلية هؤلاء وهم اولى بالصلي من بين سائر الصالين ودركاتهم
اسفل وعذابهم اشد ويجوز ان يريد باشدهم عتيا رؤساء الشيع وائمتهم لتضاعف جرمهم بكونهم ضلالا ومضلين قال الله تعالى الذين
كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم واختلف في اعراب
ايهم اشد فعن الخليل انه مرتفع على الحكاية تقديره لننزعن الذين يقال فيهم ايهم اشد وسيبويه على انه مبني على الضم لسقوط صدر
الجملة التي هي صلته حتى لو جيء به لاعرب وقيل ايهم هو اشد ويجوز ان يكون النزع واقعا على من كل شيعة كقوله ووهبنا لهم من رحمتنا
اي لننزعن بعض كل شيعة فكأن قائلا قال من هم فقيل ايهم اشد عتيا وايهم اشد بالنصب عن طلحة بن مصرف ومعاذ بن مسلم الهراء
استاذ الفراء فان قلت بم يتعلق على والباء فان تعلقهما بالمصدر لا سبيل اليه قلت هما للبيان لا الصلة او يتعلقان
بافعل اي عتوهم اشد على الرحمن وصليهم اولى بالنار كقولهم هو اشد على خصمه وهو اولى بكذا وان منكم التفات الى الانسان ويعضده قراءة
ابن عباس وعكرمة وان منهم او خطاب للناس من غير التفات الى المذكور فان اريد الجنس كله فمعنى الورود دخولهم فيها وهي جامدة
فيعبرها المؤمنون وتنهار بغيرهم عن ابن عباس رضي الله عنهما يردونها كأنها اهالة وروي عن جابر بن عبد الله انه
سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال اذا دخل اهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض اليس قد وعدنا ربنا ان نرد النار فيقال
لهم قد وردتموها وهي خامدة وعنه رضي الله عنه انه سئل عن هذه الآية فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الورود
الدخول لا يبقى بر ولا فاجر الا دخلها فتكون على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم حتى ان للنار ضجيجا من بردها
واما قوله اولئك عنها مبعدون فالمراد عن عذابها وعن ابن مسعود والحسن وقتادة هو الجواز على الصراط لان الصراط ممدود
عليها وعن ابن عباس قد يرد الشيء الشيء ولا يدخله كقوله ولما ورد ماء مدين ووردت القافلة البلد وان لم تدخله ولكن قربت منه وعن
مجاهد ورود المؤمن النار هو مس الحمى جسده في الدنيا لقوله عليه السلام الحمى من فيح جهنم وفي الحديث الحمى حظ كل مؤمن من النار
ويجوز ان يراد بالورود جثوهم حولها وان اريد الكفار خاصة فالمعنى بين الحتم مصدر حتم الامر اذا اوجبه فسمي به الموجب كقولهم خلق
الله وضرب الامير اي كان ورودهم واجبا على الله اوجبه على نفسه وقضى به وعزم على ان لا يكون غيره قرئ ننجي وننجي وينجي
وينجى على ما لم يسم فاعله ان اريد الجنس باسره فهو ظاهر وان اريد الكفرة وحدهم فمعنى ثم ننجي الذين اتقوا ان المتقين يساقون الى الجنة عقيب
ورود الكفار لا انهم يواردونهم ثم يتخلصون وفي قراءة ابن مسعود وابن عباس والجحدري وابن ابي ليلى ثم ننجي بفتح الثاء اي هناك

ونذر الظالمين فيها جثيا دليل على ان المراد بالورود الجثو حواليها وان المؤمنين يفارقون الكفرة الى الجنة بعد تجاثيهم ويبقى الكفرة في
مكانهم جاثين. بينات مرتلات الالفاظ ملخصات المعاني مبينات المقاصد اما محكمات او متشابهات قد تبعها البيان بالمحكمات
او تبيين الرسول قولا او فعلا او ظاهرات الاعجاز تحدى بها فلم يقدر على معارضتها او حججا وبراهين والوجه ان تكون حالا مؤكدة
كقوله وهو الحق مصدقا لان آيات الله لا تكون الا واضحة وحججا للذين آمنوا يحتمل انهم يناطقون المؤمنين بذلك ويواجهونهم
به وانهم يفوهون به لاجلهم وفي معناهم كقوله تعالى وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه قرأ ابن كثير مقاما بالضم وهو موضع
الاقامة والمنزل والباقون بالفتح وهو موضع القيام والمراد المكان والموضع والندي المجلس ومجتمع القوم وحيث ينتدون والمعنى
انهم اذا سمعوا الآيات وهم جهلة لا يعلمون الا ظاهرا من الحيوة الدنيا وذلك مبلغهم من العلم قالوا اي الفريقين من المؤمنين بالآيات والجاحدين
لها اوفر حظا من الدنيا حتى يجعل ذلك عيارا على الفضل والنقص والرفعة والضعة ويروى انهم كانوا يرجلون شعورهم ويدهنون
ويتطيبون ويتزينون بالزين الفاخرة ثم يدعون مفتخرين على فقراء المسلمين انهم اكرم على الله منهم كم مفعول اهلكنا ومن تبيين لابهامها
اي كثيرا من القرون اهلكنا وكل اهل عصر قرن لمن بعدهم لانهم يتقدمونهم وهم احسن في محل النصب صفة لكم الا ترى انك لو
تركت هم لم يكن لك بد من نصب احسن على الوصفية الاثاث متاع البيت وقيل هو ما جد من الفرش والخرثي ما لبس منها وانشد
الحسن ... تقادم العهد من ام الوليد بنا ◦ دهرا وصار اثاث البيت خرثيا ◦ والرئي المنظر والهيئة
فعل بمعنى مفعول من رأيت وريئا على القلب كقولهم راء في رأى وريا على قلب الهمزة ياء والادغام او من الري الذي هو النعمة و
الترفه من قولهم ريان من النعيم وريا على حذف الهمزة رأسا ووجهه ان يخفف المقلوب وهو ريئا بحذف همزته والقاء حركتها على الياء
الساكنة قبلها وزيا واشتقاقه من الزي وهو الجمع لان الزي محاسن مجموعة او مد له الرحمن يعني امهله واملى له في العمر فاخرج
على لفظ الامر ايذانا بوجوب ذلك وانه مفعول لا محالة كالمأمور به الممتثل لتقطع معاذير الضال ويقال له يوم القيمة اولم نعمركم ما
يتذكر فيه من تذكر او كقوله انما نملي لهم ليزدادوا اثما او من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا في معنى الدعاء بان يمهله الله
وينفس في مدة حيوته وفي هذه الآية وجهان احدهما ان تكون متصلة بالآية التي هي رابعتها والآيتان اعتراض بينهما اي قالوا اي
الفريقين خير مقاما واحسن نديا حتى اذا راوا ما يوعدون اي لا يبرحون يقولون هذا القول ويتولعون به لا يتكافون عنه
الى ان يشاهدوا الموعود رأي عين اما العذاب في الدنيا وهو غلبة المسلمين عليهم وتعذيبهم اياهم قتلا واسرا واظهار الله دينه
على الدين كله على ايديهم واما يوم القيمة وما ينالهم من الخزي والنكال فحينئذ يعلمون عند المعاينة ان الامر على عكس ما قدروه وانهم
شر مكانا واضعف جندا لا خير مقاما واحسن نديا وان المؤمنين على خلاف صفتهم والثاني ان تتصل بما يليها والمعنى ان الذين في
الضلالة ممدود لهم في ضلالتهم والخذلان لاحق بهم لعلم الله بهم وبان الالطاف لا تنفع فيهم وليسوا من اهلها والمراد بالضلالة
ما دعاهم من جهلهم وغلوهم في دينهم وكفرهم الى القول الذي قالوه لا ينفكون من ضلالهم الى ان يعاينوا نصرة الله المؤمنين او يشاهدوا
الساعة ومقدماتها فان قلت حتى هذه ما هي قلت هي التي تحكى بعدها الجمل الا ترى الجملة الشرطية واقعة بعدها وهي قوله اذا راوا ما
يوعدون فسيعلمون من هو شر مكانا واضعف جندا في مقابلة خير مقاما واحسن نديا لان مقامهم هو مكانهم ومسكنهم والندي المجلس الجامع
لوجوه القوم واعوانهم وانصارهم والجند هم الانصار والاعوان ويزيد معطوف على موضع فليمدد لانه واقع موقع الخبر تقديره من
كان في الضلالة مد او يمد له الرحمن ويزيد اي يزيد في ضلال الضال بخذلانه ويزيد المهتدين هداية بتوفيقه والباقيات الصالحات
اعمال الآخرة كلها وقيل الصلوات وقيل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اي هي خير ثوابا من مفاخرات الكفار

وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للذين آمنوا أي الفريقين خير مقاما وأحسن نديا ◦ وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أحسن أثاثا ورئيا ◦ قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا حتى إذا رأوا ما يوعدون إما العذاب وإما الساعة فسيعلمون من هو شر مكانا وأضعف جندا ◦ ويزيد الله الذين اهتدوا هدى والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير مردا ◦

وخير مردا اي مرجعا وعاقبة او منفعة من قولهم ليس لهذا الامر مرد وهل يرد بكاي زندا فان قلت كيف قيل خير ثوابا كأن لمفاخراتهم ثوابا
حتى يجعل ثواب الصالحات خيرا منه قلت كأنه قيل ثوابهم النار على طريقة قوله فاعتبوا بالصيلم وقوله شجعاء جرتها الذميل تلوكه
اصلا اذا راح المطي غراثا وقوله تحية بينهم ضرب وجيع ثم بني عليه خير ثوابا وفيه ضرب من التهكم الذي هو اغيظ للمهدد من ان يقال
له عقابك النار فان قلت فما وجه التفضيل في الخير كأن لمفاخرهم شركا فيه قلت هذا من وجيز كلامهم يقولون الصيف احر من الشتاء
اي ابلغ في حره من الشتاء في برده. لما كانت مشاهدة الاشياء ورؤيتها طريقا الى الاحاطة بها علما وصحة الخبر عنها استعملوا
ارأيت في معنى اخبر والفاء جاءت لافادة معناها الذي هو التعقيب كأنه قال اخبر ايضا بقصة هذا الكافر واذكر حديثه عقيب حديث
اولئك اطلع الغيب من قولهم اطلع الجبل اذا ارتقى الى اعلاه وطلع الثنية قال جرير لاقيت مطلع الجبال وعورا ويقولون مر مطلعا
لذلك الامر اي عاليا له مالكا له ولاختيار هذه الكلمة شأن يقول اوقد بلغ من عظمة شأنه ان ارتقى الى علم الغيب الذي توحد
به الواحد القهار والمعنى ان ما ادعى ان يؤتاه وتألى عليه لا يتوصل اليه الا باحد هذين الطريقين اما علم الغيب واما عهد من عالم
الغيب فبايهما توصل الى ذلك قرأ حمزة والكسائي ولدا وهو جمع ولد كأسد في اسد او بمعنى الولد كالعرب في العرب وقيس يجعل الولد جمعا والولد واحدا
بالكسر وقيل في العهد كلمة الشهادة وعن قتادة هل له عمل صالح قدمه فهو يرجو بذلك ما يقول وعن الكلبي هل عهد الله اليه انه
يؤتيه ذلك وعن الحسن رحمه الله نزلت في الوليد بن المغيرة والمشهور انها في العاص بن وائل قال خباب بن الارت كان لي عليه دين
فاقتضيته فقال لا والله حتى تكفر بمحمد قلت لا والله لا اكفر بمحمد حيا ولا ميتا ولا حين بعثت قال فاذا بعثت جئتني
او اذا بعثت جئتني وسيكون لي ثم مال وولد فاعطيك وقيل صاغ له خباب حليا فاقتضاه الاجر فقال انكم تزعمون انكم تبعثون
وان في الجنة ذهبا وفضة وحريرا فانا اقضيك ثم فاني اوتى مالا وولدا حينئذ كلا ردع وتنبيه على الخطأ اي هو مخطئ
فيما يصوره لنفسه ويتمناه فليرتدع عنه فان قلت كيف قيل سنكتب بسين التسويف وهو كما قاله كتب من غير تأخير قال الله تعالى
ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد قلت فيه وجهان احدهما سنظهر له ونعلمه انا كتبنا قوله على طريقة قوله اذا ما انتسبنا لم
تلدني لئيمة اي تبين وعلم بالانتساب اني لست بابن لئيمة والثاني ان المتوعد يقول للجاني سوف انتقم منك يعني انه لا يخل بالانتصار
وان تطاول به الزمان واستأخر فجرد هاهنا لمعنى الوعيد ونمد له من العذاب مدا اي نطول له من العذاب ما يستأهله ونعذبه بالنوع الذي
يعذب به المستهزئون او نزيده من العذاب ونضاعف له من المدد يقال مده وامده بمعنى وتدل عليه قراءة علي رضي الله عنه ونمد له بالضم واكد ذلك بالمصدر وذلك من فرط غضب
الله نعوذ بالله مما يستوجب به غضبه ونرثه ما يقول اي نزوي عنه ما زعم انه يناله في الآخرة ونعطيه من يستحقه والمعنى
مسمى ما يقول ومعناه وهو المال والولد يقول الرجل انا املك كذا فتقول له ولي فوق ما تقول ويحتمل انه قد تمنى وطمع ان يؤتيه الله
في الدنيا مالا وولدا وبلغت به اشعبيته ان تألى على ذلك في قوله لاوتين لانه جواب قسم مضمر ومن يتأل على الله يكذبه فيقول
عز وجل هب انا اعطيناه ما اشتهاه اما نرثه منه في العاقبة ويأتينا فردا غدا بلا مال ولا ولد كقوله عز وجل ولقد جئتمونا فرادى
الآية فما يجدي عليه تمنيه وتأليه ويحتمل ان هذا القول انما يقوله ما دام حيا فاذا قبضناه حلنا بينه وبين ان يقوله ويأتينا
رافضا له منفردا عنه غير قائل له او لا ننسى قوله هذا ولا نلغيه بل نثبته في صحيفته لنضرب به وجهه في الموقف ونعيره به ويأتينا
على فقره ومسكنته فردا من المال والولد لم نوله سؤله ولم نؤته متمناه فيجتمع عليه الخطبان تبعة قوله ووباله وفقد المطموع فيه
فردا على الوجه الاول حال مقدرة نحو فادخلوها خالدين لانه وغيره سواء في اتيانه فردا حين يأتي ثم يتفاوتون بعد ذلك. اي
ليتعززوا بآلهتهم حيث يكونون لهم عند الله شفعاء وانصارا ينقذونهم من العذاب كلا ردع لهم وانكار لتعززهم بالآلهة. وقرأ

أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا ◦ أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهدا ◦ كلا سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مدا ◦ ونرثه ما يقول ويأتينا فردا ◦

[illegible]

فيكون كلا سيكفرون بعبادتهم اي يجحدون كلا سيكفرون بعبادتهم لقولك زيدا مررت بغلامه وفي محتسب ابن جني كلا بفتح
الكاف والتنوين وزعم ان معناه كل هذا الراي والاعتقاد كلا ولقائل ان يقول ان صحت هذه الرواية فهي كلا التي للردع قلب
الواقف عليها الفها نونا كما في قواريرا والضمير في سيكفرون للآلهة اي سيجحدون عبادتهم وينكرونها ويقولون والله ما عبدتمونا
وانتم كاذبون قال الله تعالى واذا راى الذين اشركوا شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك فالقوا اليهم القول انكم
لكاذبون او للمشركين اي ينكرون لسوء العاقبة ان يكونوا قد عبدوها قال الله تعالى ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين
عليهم ضدا في مقابلة لهم عزا والمراد ضد العز وهو الذل والهوان اي يكونون عليهم ضدا لما قصدوه وارادوه كانه قيل ويكونون
عليهم ذلا لا لهم عزا او يكونون عليهم عونا والضد العون يقال من اضدادكم اي اعوانكم وكان العون سمي ضدا لانه يضاد عدوك
وينافيه باعانته لك عليه فان قلت لم وحد قلت وحد توحيد قوله عليه السلام وهم يد على من سواهم لاتفاق كلمتهم وانهم كشيء واحد لفرط
تضامهم وتوافقهم ومعنى كون الآلهة عونا عليهم انهم وقود النار وحصب جهنم ولانهم عذبوا بسبب عبادتها وان رجعت الواو
في سيكفرون ويكونون الى المشركين فان المعنى ويكونون عليهم اي اعداءهم ضدا اي كفرة بهم بعد ان كانوا يعبدونها الاز والهز
والاستفزاز اخوات ومعناها التهييج وشدة الازعاج اي تغريهم على المعاصي وتهيجهم لها بالوساوس والتسويلات والمعنى خلينا
بينهم وبينهم ولو شاء لمنعهم قسرا والمراد تعجيب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الآيات التي ذكر فيها العتاة والمردة من
الكفار واقاويلهم وملاحتهم ومعاندتهم للرسل واستهزاءهم بالدين من تماديهم في الغي وافراطهم في العناد وتصميمهم على الكفر
واجتماعهم على دفع الحق بعد وضوحه وانتفاء الشك عنه وانهماكهم لذلك في اتباع الشياطين وما تسول لهم عجلت عليه بكذا
اذا استعجلته منه اي لا تعجل عليهم بان يهلكوا ويبيدوا حتى تستريح انت والمسلمون من شرورهم وتطهر الارض بقطع دابرهم فليس
بينك وبين ما تطلب من هلاكهم الا ايام محصورة وانفاس معدودة كانها في سرعة تقضيها الساعة التي تعد فيها لو عدت
ونحوه قوله تعالى ولا تستعجل لهم كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان اذا قراها
وقال آخر العدد خروج نفسك آخر العدد فراق اهلك آخر العدد دخول قبرك وعن ابن السماك انه كان عند المامون
فقراها فقال اذا كانت الانفاس بالعدد ولم يكن لها مدد فما اسرع ما تنفد نصب يوم بمضمر اي يوم نحشر ونسوق نفعل
ما لا يحيط به الوصف او اذكر يوم نحشر ويجوز ان ينتصب بلا يملكون ذكر المتقون بلفظ التبجيل وهو انهم يجمعون الى ربهم الذي
غمرهم برحمته وخصهم برضوانه وكرامته كما يفد الوفاد على الملوك منتظرين للكرامة عندهم وعن علي رضي الله عنه ما يحشرون
والله على ارجلهم ولكنهم على نوق رحالها ذهب وعلى نجائب سروجها ياقوت وذكر الكافرون بانهم يساقون الى النار باهانة
واستخفاف كانهم نعم عطاش تساق الى الماء والورد العطاش لان من يرد الماء لا يرده الا لعطش وحقيقة الورد المسير الى الماء
قال ردي ردي ورد قطاة صما كدرية اعجبها برد الما فسمي به الواردون وقرا الحسن يحشر المتقون ويساق
الواو في لا يملكون ان جعل ضميرا فهو للعباد ودل عليه ذكر المتقين والمجرمين لانهم على هذه القسمة ويجوز ان يكون علامة
للجمع كالتي في اكلوني البراغيث والفاعل من اتخذ لانه في معنى الجمع ومحل من اتخذ رفع على البدل او على الفاعلية ويجوز
ان ينتصب على تقدير حذف المضاف اي الا شفاعة من اتخذ والمراد لا يملكون ان يشفع لهم واتخاذ العهد الاستظهار بالايمان
والعمل وعن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه ذات يوم ايعجز احدكم ان يتخذ كل صباح ومساء عند الله عهدا
قالوا وكيف ذلك قال يقول كل صباح ومساء اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة اني اعهد اليك باني اشهد ان لا

اله

اله الا انت وحدك لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك وانك ان تكلني الى نفسي تقربني من الشر وتباعدني من الخير واني لا
اثق الا برحمتك فاجعل لي عندك عهدا توفينيه يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد فاذا قال ذلك طبع عليه بطابع ووضع تحت العرش فاذا كان يوم
القيامة نادى مناد اين الذين لهم عند الرحمن عهد فيدخلون الجنة وقيل كلمة الشهادة او يكون من عهد الامير الى فلان بكذا اذا
امره به اي لا يشفع الا المامور بالشفاعة المأذون له فيها وتعضده مواضع من التنزيل وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم
شيئا الا من بعد ان ياذن الله لمن يشاء ويرضى ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له
قولا قرئ ادا بالفتح والكسر قال ابن خالويه الاد والاد العجب وقيل العظيم المنكر والادة الشدة وادني الامر وآدني اثقلني وعظم علي
ادا تكاد قراءة الكسائي ونافع بالياء وقرئ ينفطرن الانفطار من فطره اذا شقه والتفطر من فطره اذا شققه وكرر الفعل فيه وقرا ابن مسعود
ينصدعن اي تهد هدا او مهدودة او مفعول له اي لانها تهد فان قلت ما معنى انفطار السموات وانشقاق الارض وخرور الجبال ومن
اين تؤثر هذه الكلمة في الجمادات قلت فيه وجهان احدهما ان الله سبحانه يقول كدت افعل بالسموات والارض والجبال عند وجود هذه
الكلمة غضبا مني على من تفوه بها لولا حلمي ووقاري واني لا اعجل بالعقوبة كما قال ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا
ان امسكهما من احد من بعده انه كان حليما غفورا والثاني ان يكون استعظاما للكلمة وتهويلا من فظاعتها وتصويرا لاثرها
في الدين وهدمها لاركانه وقواعده وان مثال ذلك الاثر في المحسوسات ان يصيب هذه الاجرام العظيمة التي هي قوام العالم
ما تنفطر منه وتنشق وتخر وفي قوله لقد جئتم وما فيه من المخاطبة بعد الغيبة وهو الذي يسمى الالتفات في علم البلاغة زيادة
تسجيل عليهم بالجراة على الله والتعرض لسخطه وتنبيه على عظم ما قالوا في ان دعوا ثلاثة اوجه ان يكون مجرورا بدلا من الهاء في
منه كقوله على حالة لو ان في القوم حاتما على جوده لضن بالماء حاتم ومنصوبا بتقدير سقوط اللام وافضاء الفعل اي هدا
لان دعوا علل الخرور بالهد والهد بدعاء الولد للرحمن ومرفوعا بانه فاعل هدا اي هدها دعاء الولد للرحمن وفي اختصاص الرحمن
وتكريره مرات من الفائدة انه هو الرحمن وحده لا يستحق هذا الاسم غيره من قبل ان اصول النعم وفروعها منه خلق العالمين
وخلق لهم جميع ما معهم كما قال بعضهم فلينكشف عن بصرك غطاؤه فانت وجميع ما عندك عطاؤه فمن اضاف اليه ولدا فقد جعله
كبعض خلقه واخرجه بذلك عن استحقاق اسم الرحمن هو من دعا بمعنى سمى المتعدي الى مفعولين فاقتصر على احدهما الذي هو الثاني
طلبا للعموم والاحاطة بكل ما ادعي له ولدا او من دعا بمعنى نسب الذي مطاوعه ما في قوله عليه السلام من ادعى الى غير مواليه وقول
الشاعر انا بنو نهشل لا ندعي لاب اي لا ننتسب اليه انبغى مطاوع بغى اذا طلب اي ما يتاتى له اتخاذ الولد وما ينطلب لو طلب مثلا
لانه محال غير داخل تحت الصحة اما الولادة المعروفة فلا مقال في استحالتها واما التبني فلا يكون الا فيما هو من جنس المتبنى
وليس للقديم سبحانه جنس تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا من موصوفة لانها وقعت بعد كل نكرة وقوعها بعد رب في
قوله رب من انضجت غيظا صدره وقرا ابن مسعود وابو حيوة آت الرحمن على اصله قبل الاضافة الاحصاء الحصر والضبط
يعني حصرهم بعلمه واحاط بهم وعدهم عدا الذين اعتقدوا في الملائكة وعيسى وعزير انهم اولاد الله كانوا بين كفرين احدهما
القول بان الرحمن يصح ان يكون والدا والثاني اشراك الذين زعموهم لله اولادا في عبادته كما يخدم الناس ابناء الملوك
خدمتهم لآبائهم فهدم الله الكفر الاول فيما تقدم من الآيات ثم عقب بهدم الكفر الآخر والمعنى ما من معبود لهم في السموات
والارض من الملائكة ومن الناس الا وهو ياتي الرحمن اي ياوي اليه ويلتجئ الى ربوبيته عبدا منقادا مطيعا خاشعا خاضعا
راجيا كما يفعل العبيد وكما يجب عليهم لا يدعي لنفسه ما يدعيه له هؤلاء الضلال ونحوه قوله تعالى اولئك الذين يدعون يبتغون

الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه وكلهم منقلبون في ملكوته مقهورون بقهره وهو مهيمن عليهم محيط
بهم وبجمل امورهم وتفاصيلها وكيفيتهم وكميتهم لا يفوته شيء من احوالهم وكل واحد منهم آتيه يوم القيامة منفردا ليس معه من
هؤلاء المشركين احد كلهم براء منهم قرأ جناح بن حبيش ودا ابا الكرامة سيحدث لهم في القلوب مودة ويزرعها لهم فيها من غير
تودد منهم ولا تعرض للاسباب التي يكتسب بها الناس مودات القلوب من قرابة او صداقة او اصطناع بمبرة او غير ذلك انما
هو اختراع منه ابتداء اختصاصا منه لاوليائه بكرامة خاصة كما قذف في قلوب اعدائهم الرعب والهيبة اعظاما لهم واجلالا
لمكانهم والسين اما لان السورة مكية وكان المؤمنون حينئذ ممقوتين بين الكفرة فوعدهم الله ذلك اذا جاء الاسلام
واما ان يكون ذلك يوم القيامة يحببهم الى خلقه بما يعرض من حسناتهم وينشر من ديوان اعمالهم وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لعلي رضي الله عنه يا علي قل اللهم اجعل لي عندك عهدا واجعل لي في صدور المؤمنين مودة فانزل الله هذه الآية وعن ابن
عباس يحبهم الله ويحببهم الى خلقه وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل يا جبريل قد احببت فلانا فاحبه
فيحبه جبريل ثم ينادي في اهل السماء ان الله قد احب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يضع له المحبة في الارض وعن
قتادة ما اقبل العبد الى الله تعالى الا اقبل الله بقلوب العباد اليه هذه خاتمة السورة ومقطعها فكانه قال بلغ هذا المنزل
او بشر به وانذر فانما يسرناه بلسانك بان انزلناه بلغتك وهو اللسان العربي المبين وسهلناه وفصلناه لتبشر به وتنذر به
الالد الشديد الخصومة بالباطل الآخذين في كل لديد اي في كل شق من المراء والجدال لفرط لجاجهم فبلغ
وقوله وكم اهلكنا تخويف لهم وانذار وقرئ تحس من حسه اذا شعر به ومنه الحواس والمحسوسات وقرأ حنظلة تسمع
مضارع اسمعت ركزا الصوت الخفي ومنه ركز الرمح اذا غيب طرفه في الارض والركاز المال المدفون عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة مريم اعطي عشر حسنات بعدد من كذب زكريا وصدق به ويحيى ومريم وابراهيم واسحق
ويعقوب وموسى وهرون واسمعيل وادريس وعشر حسنات بعدد من دعا الله في الدنيا وبعدد من لم يدع الله تعالى

**سورة طه مكية وهي مائة وثلثون آيات**

ابو عمرو وفخم الطاء لاستعلائها وامال الهاء وفخمهما ابن كثير وابن عامر
الكسائي والباقون امالوهما وعن الحسن طه وفسر بانه امر بالوطء وان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقوم في تهجده على احدى
رجليه فامر بان يطأ الارض بقدميه معا وان الاصل طأ فقلبت همزته او قلبت في يطأ الفا كقوله لا هناك المرتع ثم بني عليه الامر
للسكت ويجوز ان يكتفي بشطري الاسمين وهما الدالان بلفظهما على المسميين والله اعلم بصحة ما يقال ان طاها في لغة عك
في معنى يا رجل ولعل عكا تصرفوا في يا هذا كانهم في لغتهم قالبون الياء طاء واختصروا هذا فاقتصروا على ها واثر الصنعة
ظاهر لا يخفى في البيت المستشهد به وهو ان السفاهة طاها في خلائقكم لا قدس الله اخلاق الملاعين والاقوال الاخر في
الفواتح مذكورة في مفتتحها في اول الكتاب ... ما انزلنا عليك القرآن لتشقى
لا سيما الحروف على الوجهين الاخيرين خبره وهو ابتداء كلام وان جعلتها اسما للسورة احتمل ان يكون خبرها وهو موضع المبتدأ
والقرآن ظاهر اوقع موضع الضمير لانها قرآن وان يكون جوابا لها وهو قسم وقرئ ما نزل عليك القرآن لتشقى لتتعب بفرط
تاسفك عليهم وعلى كفرهم وتحسرك على ان يؤمنوا كقوله لعلك باخع نفسك والشقاء يجيء في معنى التعب ومنه المثل اشقى من رائض
مهر والشقي ... ما عليك الا ان تبلغ وتذكر ولم يكتب عليك ان يؤمنوا لا محالة بعد ان لم تفرط في اداء الرسالة
والموعظة الحسنة وقيل ان ابا جهل والنضر بن الحارث قالا له انك شقي لانك تركت دين آبائك ما ... ذلك



بسم الله الرحمن الرحيم
طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى الا تذكرة لمن يخشى
تنزيلا ممن خلق الارض والسموات العلى الرحمن على العرش استوى
له ما في السموات وما في الارض وما بينهما
وما تحت الثرى وان تجهر بالقول فانه
يعلم السر واخفى

ومعنى القرآن هو السلم الى نيل كل فوز والسبب في درك كل سعادة وما فيه الكفرة هو الشقاوة بعينها وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى بالليل
حتى اسمغدت قدماه فقال له جبريل ابق على نفسك فان لها عليك حقا اي ما انزلناه لتنهك نفسك بالعبادة وتذيقها المشقة
الفادحة وما بعثت الا بالحنيفية السمحة وكل واحد من لتشقى وتذكرة علة للفعل الا ان الاول وجب مجيئه مع اللام لانه ليس
لفاعل الفعل المعلل ففاتته شريطة الانتصاب على المفعولية والثاني جاز قطع اللام عنه ونصبه لاستجماعه الشرائط **قال**
اما يجوز ان يقول ما انزلنا عليك القرآن ان تشقى كقوله ان تحبط اعمالكم **قلت** بلى ولكنها نصبة طارئة كالنصبة في واختار موسى قومه وليست
النصبة في تذكرة فهي كالتي في ضربت زيدا لانه احد المفاعيل الخمسة التي هي اصول وقوانين لغيرها **فان قلت** هل يجوز ان يكون تذكرة بدلا من
محل لتشقى **قلت** لا لاختلاف الجنسين ولكنها نصب على الاستثناء المنقطع الذي الا فيه بمعنى لكن ويحتمل ان يكون المعنى انا انزلنا عليك
القرآن لتحتمل متاعب التبليغ ومقاولة العتاة من اعداء الاسلام ومقاتلتهم وغير ذلك من انواع المشاق وتكاليف النبوة وما انزلنا
عليك هذا المتعب الشاق الا ليكون تذكرة وعلى هذا الوجه يجوز ان يكون تذكرة حالا ومفعولا له لمن يخشى لمن يؤول امره الى
الخشية ولمن يعلم الله منه انه يبدل بالكفر ايمانا وبالقسوة خشية وفي نصب تنزيلا وجوه ان يكون بدلا من تذكرة اذا جعل حالا
لا اذا كان مفعولا له لان الشيء لا يعلل بنفسه وان ينصب بنزل مضمرا وان ينصب بانزلنا لان معنى ما انزلناه الا تذكرة انزلناه تذكرة وان ينصب على
المدح والاختصاص وان ينصب بيخشى مفعولا به اي انزله الله تذكرة لمن يخشى تنزيل الله وهو معنى حسن واعراب بين وقرئ تنزيل بالرفع
على خبر مبتدأ محذوف ما بعد تنزيلا الى قوله له الاسماء الحسنى تعظيم وتفخيم لشان المنزل لنسبته الى من هذه افعاله وصفاته ولا يخلو
من ان يكون متعلقه تنزيلا نفسه فيقع صلة له او محذوفا فيقع صفة له **فان قلت** ما فائدة النقلة من لفظ التكلم الى
لفظ الغائب **قلت** غير واحدة منها عادة الافتنان في الكلام وما يعطيه من الحسن والروعة ومنها ان هذه الصفات انما تسردت مع
لفظ الغيبة ومنها انه قال اولا انزلنا ففخم بالاسناد الى ضمير الواحد المطاع ثم ثنى بالنسبة الى المختص بصفات العظمة والتمجيد فضوعفت
الفخامة من طريقين ويجوز ان يكون انزلنا حكاية لكلام جبريل والملائكة النازلين معه ووصف السموات بالعلى دلالة على عظم
قدرة من يخلق مثلها في علوها وبعد مرتقاها وقرئ الرحمن مجرورا صفة لمن خلق والرفع احسن لانه اما ان يكون رفعا على المدح
على تقدير هو الرحمن واما ان يكون مبتدأ مشارا بلامه الى من خلق **فان قلت** الجملة التي هي على العرش استوى ما محلها اذا
جررت الرحمن او رفعته على المدح **قلت** اذا جررت فهي خبر مبتدأ محذوف لا غير وان رفعت جاز ان يكون كذلك وان يكون مع الرحمن خبرين
للمبتدأ لما كان الاستواء على العرش وهو سرير الملك مما يرادف الملك جعلوه كناية عن الملك فقالوا استوى فلان على العرش يريدون
ملك وان لم يقعد على السرير البتة وقالوه ايضا لشهرته في ذلك المعنى ومساواته ملك في مؤداه وان كان اشرح وابسط وادل على
صورة الامر ونحوه قولك يد فلان مبسوطة ويد فلان مغلولة بمعنى انه جواد او بخيل لا فرق بين العبارتين الا فيما قلت حتى ان
من لم يبسط يده قط بالنوال او لم تكن له يد رأسا قيل فيه يده مبسوطة لمساواته عندهم قولهم جواد ومنه قول الله عز وجل
وقالت اليهود يد الله مغلولة اي هو بخيل بل يداه مبسوطتان اي هو جواد من غير تصور يد ولا غل ولا بسط والتفسير بالنعمة
والتمحل للتثنية من ضيق العطن والمسافرة عن علم البيان مسيرة اعوام وما تحت الثرى ما تحت سبع الارضين عن محمد بن كعب
الثرى هو الصخرة التي تحت الارض السابعة اي يعلم ما اسررته الى غيرك واخفى من ذلك وهو ما اخطرته ببالك او ما اسررته
في نفسك واخفى منه وهو ما ستسره فيها ... انه يعلم اسرار العباد واخفى منها وهو ما علمه هو كقوله يعلم ما بين
ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما **فان قلت** كيف طابق الجزاء الشرط **قلت** معناه وان تجهر بذكر الله من دعاء او غيره

أنه غني عن جهرك فإما أن يكون نهيا عن الجهر كقوله واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول وإما تعليما للعباد أن الجهر ليس لإسماع الله تعالى وإنما هو لغرض آخر الحسنى تأنيث الأحسن وصفت بها الأسماء لأن حكمها حكم المؤنث كقولك الجماعة الحسنى ومثلها مآرب أخرى ومن آياتنا الكبرى والذي فضلت به أسماؤه في الحسن سائر الأسماء دلالتها على معاني التقديس والتمجيد والتعظيم والربوبية والأفعال التي هي النهاية في الحسن. قفى على تمهيد نبوته بقصة موسى عليه السلام ليأتم به في تحمل أعباء النبوة وتكاليف الرسالة والصبر على مقاساة الشدائد حتى ينال عند الله الفوز والمقام المحمود يجوز أن ينتصب إذ ظرفا للحديث لأنه حدث أو لمضمر أي حين رأى نارا كان كيت وكيت أو مفعولا لاذكر استأذن موسى شعيبا عليهما السلام في الخروج إلى أمه وخرج بأهله فولد له في الطريق ابن في ليلة شاتية مظلمة مثلجة وقد حاد عن الطريق وتفرقت ماشيته ولا ماء عنده وقدح فصلد زنده فرأى عند ذلك النار وقيل كانت ليلة جمعة امكثوا أقيموا في مكانكم الإيناس الإبصار البين الذي لا شبهة فيه ومنه إنسان العين لأنه يتبين به الشيء والإنس لظهورهم كما قيل الجن لاستتارهم وقيل هو إبصار ما يؤنس به لما وجد منه الإيناس فكان مقطوعا متيقنا حققه لهم بكلمة إن ليوطن أنفسهم ولما كان الإتيان بالقبس ووجود الهدى مترقبين متوقعين بنى الأمر فيهما على الرجاء والطمع وقال لعلي ولم يقطع فيقول إني آتيكم لئلا يعد ما ليس يستيقن الوفاء به القبس النار المقتبسة في رأس عود أو فتيلة أو غيرهما ومنه قيل المقبسة لما يقتبس فيه من سعفة أو نحوها هدى أي قوما يهدونني الطريق أو ينفعونني بهداهم في أبواب الدين عن مجاهد وقتادة وذلك لأن أفكار الأبرار مغمورة بالهمة الدينية في جميع أحوالهم لا يشغلهم عنها شاغل والمعنى ذوي هدى أو إذا وجد الهداة فقد وجد الهدى ومعنى الاستعلاء في على النار أن أهل النار يستعلون المكان القريب منها كما قال سيبويه في مررت بزيد إنه لصوق بمكان يقرب من زيد أو لأن المصطلين بها والمستمتعين إذا تكنفوها قياما وقعودا كانوا مشرفين عليها ومنه قول الأعشى وبات على النار الندى والمحلق قرأ أبو عمرو وابن كثير أني بالفتح أي نودي بأني أنا ربك وكسر الباقون أي نودي فقيل يا موسى أو لأن النداء ضرب من القول فعومل معاملته تكرير الضمير في إني أنا ربك لتوكيد الدلالة وتحقيق المعرفة وإماطة الشبهة روي أنه لما نودي يا موسى قال من المتكلم فقال الله عز وجل إني أنا ربك وأن إبليس وسوس إليه لعلك تسمع كلام شيطان فقال أنا عرفت أنه كلام الله تعالى بأني أسمعه من جميع جهاتي الست وأسمعه بجميع أعضائي وروي أنه حين انتهى رأى شجرة خضراء من أسفلها إلى أعلاها كأنها نار بيضاء تتقد وسمع تسبيح الملائكة ورأى نورا عظيما فخاف وبهت فألقيت عليه السكينة ثم نودي وكانت الشجرة عوسجة وروي كلما دنا أو بعد لم يختلف ما كان يسمع من الصوت وعن ابن إسحاق لما دنا استأخرت عنه فلما رأى ذلك رجع وأوجس في نفسه خيفة فلما أراد الرجعة دنت منه ثم كلم وقيل أمر بخلع النعلين لأنهما كانتا من جلد حمار ميت غير مدبوغ عن السدي وقتادة وقيل ليباشر الوادي بقدميه متبركا به وقيل لأن الحفوة تواضع لله ومن ثم طاف السلف بالكعبة حافين ومنهم من استعظم دخول المسجد بنعليه وكان إذا ندر منه الدخول منتعلا تصدق والقرآن يدل على أن ذلك احترام البقعة وتعظيمها وتشريف قدسها وروي أنه خلع نعليه وألقاهما من وراء الوادي طوى بالضم والكسر منصرف وغير منصرف بتأويل المكان والبقعة وقيل مرتين نحو ثنى أي نودي نداءين أو قدس الوادي كرة بعد كرة اخترتك اصطفيتك للنبوة وقرأ حمزة وأنا اخترناك لما يوحى للذي يوحى أو للوحي تعلق اللام باستمع أو باخترتك لذكري لتذكرني فإن ذكري أن أعبد ويصلى لي أو لتذكرني فيها لاشتمال الصلاة على الأذكار عن مجاهد أو لأني ذكرتها في الكتب وأمرت بها أو لأن أذكرك بالمدح والثناء وأجعل لك لسان صدق أو لذكري خاصة لا تشوبه بذكر غيري أو لإخلاص ذكري وطلب وجهي لا ترائي بها ولا

تقصد بها غرضا آخر أو لتكون لي ذاكرا غير ناس فعل المخلصين في جعلهم ذكر ربهم على بال منهم وتوكيل هممهم وأفكارهم به كما قال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله أو لأوقات ذكري وهي مواقيت الصلاة لقوله إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا واللام مثلها في قولك جئتك لوقت كذا وكان ذلك لست ليال خلون وقوله يا ليتني قدمت لحياتي وقد حمل على ذكر الصلاة بعد نسيانها من قوله عليه السلام من نام عن صلاة أو نسيها فليقضها إذا ذكرها وكان حق العبارة أن يقال لذكرها كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يتمحل له يقول إذا ذكر الصلاة فقد ذكر الله أو بتقدير حذف المضاف أي لذكر صلاتي أو لأن الذكر والنسيان من الله عز وجل في الحقيقة وقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم للذكرى أكاد أخفيها فلا أقول هي آتية لفرط إرادتي إخفاءها ولولا ما في الإخبار بإتيانها مع تعمية وقتها من اللطف لما أخبرت به وقيل معناه أكاد أخفيها من نفسي ولا دليل في الكلام على هذا المحذوف ومحذوف لا دليل عليه مطرح والذي غرهم منه أن في مصحف أبي أكاد أخفيها من نفسي وفي بعض المصاحف أكاد أخفيها من نفسي فكيف أظهركم عليها وعن أبي الدرداء وسعيد بن جبير أخفيها بالفتح من خفاه إذا أظهره أي قرب إظهارها كقوله اقتربت الساعة وقد جاء في بعض اللغات أخفاه بمعنى خفاه وبه فسر بيت امرئ القيس فإن تدفنوا الداء لا نخفه وإن تبعثوا الحرب لا نقعد فأكاد أخفيها محتمل للمعنيين بما تسعى متعلق بلتجزى على معنى لتجزى بسعيها أو بآتية ويجوز أن يكون فلا يصدنك عنها العبادة لنهي من لا يؤمن عن صد موسى والمقصود نهي موسى عن التكذيب بالبعث أو أمره بالتصديق فإن قلت كيف صلح النهي عن التكذيب بالبعث مكان النهي عن الصد قلت فيه وجهان أحدهما أن صد الكافر عن التصديق بها سبب للتكذيب فذكر السبب ليدل على المسبب والثاني أن صد الكافر مسبب عن رخاوة الرجل في الدين ولين شكيمته فذكر المسبب ليدل على السبب كقولهم لا أرينك ههنا المراد نهيه عن مشاهدته والكون بحضرته وذلك سبب رؤيته إياه فكان ذكر المسبب دليلا على السبب كأنه قيل فكن شديد الشكيمة صليب المعجم حتى لا يتلوح منك لمن يكفر بالبعث أنه يطمع في صدك عما أنت عليه يعني أن من لا يؤمن بالآخرة هم الجم الغفير إذ لا شيء أطم على الكفرة ولا هم أشد له نكرا من البعث فلا يهولنك وفور دهمائهم ولا عظم سوادهم ولا تجعل الكثرة مزلة قدمك واعلم أنهم وإن كثروا تلك الكثرة فقدوتهم فيما هم فيه هو الهوى واتباعه لا البرهان وتدبره وفي هذا حث عظيم على العمل بالدليل وزجر بليغ عن التقليد وإنذار بأن الهلاك والردى مع التقليد وأهله وما تلك بيمينك كقوله تعالى وهذا بعلي شيخا في انتصاب الحال بمعنى الإشارة ويجوز أن تكون تلك اسما موصولا صلته بيمينك إنما سأله ليريه عظم ما يخترعه عز وعلا في الخشبة اليابسة من قلبها حية نضناضة وليقرر في نفسه المباينة البعيدة بين المقلوب عنه والمقلوب إليه وينبهه على قدرته الباهرة ونظيره أن يريك الزراد زبرة من حديد ويقول لك ما هي فتقول زبرة حديد ثم يريك بعد أيام لبوسا مسردة فيقول لك هي تلك الزبرة صيرتها إلى ما ترى من عجيب الصنعة وأنيق السرد قرأ ابن أبي إسحاق عصي على لغة هذيل ومثله يا بشرى وقرأ الحسن عصاي بكسر الياء لالتقاء الساكنين وهو مثل قراءة حمزة بمصرخي وعن ابن أبي إسحاق سكون الياء أتوكأ عليها أعتمد عليها إذا أعييت أو وقفت على رأس القطيع وعند الطفرة وأهش بها على غنمي أخبط الورق على رؤوس غنمي تأكله وعن لقمان بن عاد أكلت حقا وابن لبون وجذعا وهشة [illegible] من غير شبع سمعته من غير واحد من العرب ونخبت وكيلا السد من الخبط وقرأ النخعي أهش وكلاهما من هش الخبز يهش إذا كان يتكسر لهشاشته وعن عكرمة أهس بالسين أي أنحي عليها زاجرا لها والهس زجر الغنم ذكر على التفصيل والإجمال المنافع المتعلقة بالعصا كأنه أحس بما يعقب هذا السؤال من أمر عظيم يحدثه الله تعالى فقال ما هي إلا عصا لا تنفع إلا منافع بنات جنسها وكما تنفع العيدان ليكون جوابه مطابقا للغرض الذي فهمه من فحوى

كلام ربه ويجوز ان يريد عز وجل ان يعدد المرافق الكثيرة التي علقها بالعصا ويستكثرها ويستعظمها ثم يريه على عقب ذلك الآية
العظيمة كأنه يقول اين انت عن هذه المنفعة العظمى والمأربة الكبرى المنسية عندها كل منفعة ومأربة كنت تعتد بها
وتحتفل بشأنها وقالوا انما سأله ليبسط منه ويقلل هيبته وقالوا انما اجمل موسى ليسأله عن تلك المآرب فيزيد في اكرامه
وقالوا انقطع لسانه بالهيبة فاجمل وقالوا اسم العصا نبعة وقيل في المآرب كانت ذات شعبتين ومحجن فاذا طال الغصن حناه
بالمحجن واذا طلب كسره لواه بالشعبتين واذا سار القاها على عاتقه فعلق بها ادواته من القوس والكنانة والحلاب
وغيرها واذا كان في البرية ركزها وعرض الزندين على شعبتيها والقى عليها الكساء واستظل واذا قصر رشاؤه وصله بها
وكان يقاتل بها السباع عن غنمه وقيل كان فيها من المعجزات انه كان يستقي بها فتطول بطول البئر وتصير شعبتاها دلوا
وتكونان شمعتين بالليل واذا ظهر عدو حاربت عنه واذا اشتهى ثمرة ركزها فاورقت واثمرت وكان يحمل عليها زاده
وسقاءه فجعلت تماشيه ويركزها فينبع الماء فاذا رفعها نضب وكانت تقيه الهوام السعي المشي بسرعة وخفة حركة
فان قلت كيف ذكرت بألفاظ مختلفة بالحية والثعبان والجان قلت اما الحية فاسم جنس يقع على الذكر والانثى والصغير
والكبير واما الثعبان والجان فبينهما تناف لان الثعبان العظيم من الحيات والجان الدقيق وفي ذلك وجهان احدهما
انها كانت وقت انقلابها حية تنقلب حية صفراء دقيقة ثم تتورم ويتزايد جرمها حتى تصير ثعبانا فاريد بالجان اول
حالها وبالثعبان مآلها والثاني انها كانت في شخص الثعبان وسرعة حركة الجان والدليل عليه قوله فلما رآها تهتز
كأنها جان وقيل كان لها عرف كعرف الفرس وقيل كان بين لحييها اربعون ذراعا لما رأى ذلك الامر العجيب الهائل ملكه
من الفزع والنفار ما يملك البشر عند الاهوال والمخاوف وعن ابن عباس رضي الله عنهما انقلبت ثعبانا ذكرا يبتلع الصخر
والشجر فلما رآه يبتلع كل شيء خاف ونفر وعن بعضهم انما خافها لانه عرف ما لقي آدم منها وقيل لما قال له ربه لا تخف
بلغ من ذهاب خوفه وطمأنينة نفسه ان ادخل يده في فمها واخذ بلحييها السيرة من السير كالركبة من الركوب يقال سار
فلان سيرة حسنة ثم اتسع فيها فنقلت الى معنى المذهب والطريقة وقيل سير الاولين فيجوز ان ينتصب على الظرف اي سنعيدها
في طريقتها الاولى اي في حال ما كانت عصا وان يكون اعاد منقولا من عاده بمعنى عاد اليه ومنه بيت زهير وعادك
ان تلاقيها العداء فيتعدى الى مفعولين ووجه ثالث حسن وهو ان يكون سنعيدها مستقلا بنفسه غير متعلق بسيرتها
بمعنى انها انشئت اول ما انشئت عصا ثم ذهبت وبطلت بالقلب حية فسنعيدها بعد الذهاب كما انشأناها اولا
ونصب سيرتها بفعل مضمر اي تسير سيرتها الاولى يعني سنعيدها سائرة سيرتها الاولى حيث كنت تتوكأ عليها ولك
فيها المآرب التي عرفتها قيل لكل ناحيتين جناحان كجناحي العسكر لمجنبتيه وجناحا الانسان جنباه والاصل المستعار
منه جناحا الطائر سميا جناحين لانه يجنحهما عند الطيران والمراد الى جنبك تحت العضد دل على ذلك قوله تخرج السوء الرداءة
والقبح في كل شيء فكني به عن البرص كما كني عن العورة بالسوأة وكان جذيمة صاحب الزباء ابرص فكنوا عنه بالابرش والبرص ابغض شيء
الى العرب وبهم عنه نفرة عظيمة واسماعهم لاسمه مجاجة فكان جديرا بان يكنى عنه ولا ترى احسن ولا الطف ولا احز للمفاصل من
كنايات القرآن وآدابه يروى انه كان آدم فاخرج يده من مدرعته بيضاء لها شعاع كشعاع الشمس يغشي البصر آية
حال ثانية ومعناها من غير سوء وفي نصب آية وجه آخر وهو ان يكون باضمار نحو خذ
ودونك وما اشبه ذلك حذف لدلالة الكلام وقد تعلق بهذا المحذوف لنريك اي خذ هذه الآية ايضا بعد قلب العصا حية



لنريك بها بعض آياتنا الكبرى او لنريك بها الكبرى من آياتنا او لنريك من آياتنا الكبرى فعلنا ذلك لما امره بالذهاب
الى فرعون الطاغي لعنه الله وعرف انه كلف امرا عظيما وخطبا جسيما يحتاج معه الى احتمال ما لا يحتمله الا ذو جأش رابط وصدر فسيح
استوهب ربه ان يشرح صدره ويفسح قلبه ويجعله حليما حمولا يستقبل ما عسى يرد عليه من الشدائد التي يذهب معها صبر الصابر
بجميل الصبر وحسن الثبات وان يسهل عليه في الجملة امره الذي هو خلافة الله تعالى في ارضه وما يصحبها من مزاولة معاظم
الشؤون ومقاساة جلائل الخطوب فان قلت لي في قوله اشرح لي صدري ويسر لي امري ما جدواه والكلام بدونه مستتب قلت قد ابهم
الكلام اولا فقيل اشرح لي ويسر لي فعلم ان ثم مشروحا وميسرا ثم بين ورفع الابهام بذكرهما فكان آكد لطلب الشرح والتيسير لصدره
وامره من ان يقول اشرح صدري ويسر امري على الايضاح الساذج لانه تكرير للمعنى الواحد من طريقي الاجمال والتفصيل عن ابن عباس
كان في لسانه رتة لما روي من حديث الجمرة ويروى ان يده احترقت وان فرعون اجتهد في علاجها فلم تبرأ ولما دعاه قال الى اي
رب تدعوني قال الى الذي ابرأ يدي وقد عجزت عنها وعن بعضهم انما لم تبرأ يده لئلا يدخلها مع فرعون في قصعة واحدة فتنعقد بينهما حرمة
المواكلة واختلف في زوال العقدة بكمالها فقيل ذهب بعضها وبقي بعضها لقوله واخي هرون هو افصح مني لسانا وقوله ولا يكاد يبين وكان في
لسان الحسين بن علي رضي الله عنهما رتة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ورثها من عمه موسى وقيل زالت بكمالها لقوله قد اوتيت سؤلك
وفي تنكير العقدة وان لم يقل واحلل العقدة من لساني انه طلب حل بعضها ارادة ان يفهم عنه فهما جيدا ولم يطلب الفصاحة الكاملة ومن لساني
صفة للعقدة كأنه قيل عقدة من عقد لساني الوزير من الوزر لانه يتحمل عن الملك اوزاره ومؤنه او من الوزر لان الملك يعتصم برأيه
ويلجأ اليه في اموره او من المؤازرة وهي المعاونة عن الاصمعي قال وكان القياس ازيرا فقلبت الهمزة الى الواو ووجه قلبها اليه ان فعيلا
جاء في معنى مفاعل مجيئا صالحا كقولهم عشير وجليس وقعيد وخليل وصديق ونديم فلما قلبت في اخيه قلبت فيه وحمل الشيء على نظيره ليس بعزيز
ونظرا الى ان مؤازرة في المعنى المؤازرة وزيرا وهرون عطف بيان للوزير واخي في الوجهين بدل من هرون وان جعل عطف بيان آخر جاز
وحسن وقرؤا اشدد واشركه على الدعاء واشدد واشركه على الجواب وابن عامر وحده اشدد واشركه على حكاية النفس في مصحف ابن مسعود اخي واشدد وعن ابي
بن كعب اشركه في امري واشدد به ازري ويجوز فيمن قرأ على لفظ الامر ان يجعل اخي مرفوعا على الابتداء واشدد به خبره ويوقف على هرون الازر
القوة وازره قواه اي اجعله شريكي في الرسالة حتى نتعاون على عبادتك وذكرك فان التعاون لانه مهيج الرغبات يتزايد به الخير ويتكاثر
انك كنت بنا بصيرا اي عالما باحوالنا وبان التعاضد مما يصلحنا وان هرون نعم المعين والشاد لعضدي بانه اكبر مني سنا وافصح لسانا
السؤل الطلبة فعل بمعنى مفعول كقولك خبز بمعنى مخبوز واكل بمعنى مأكول والوحي الى ام موسى اما ان يكون على لسان نبي في وقتها كقوله واذ اوحيت
الى الحواريين او يبعث اليها ملكا لا على وجه النبوة كما بعث الى مريم او يريها ذلك في المنام فتنبه عليه او يلهمها كقوله واوحى ربك الى النحل
اي اوحينا اليها امرا لا سبيل الى التوصل اليه ولا الى العلم به الا بالوحي وفيه مصلحة دينية فوجب ان يوحى ولا يخل به اي هو مما يجب ان يوحى
لانه امر عظيم مثله يحق بان يوحى ان هي المفسرة لان الوحي بمعنى القول القذف مستعمل في معنى الالقاء والوضع ومنه قوله تعالى وقذف في قلوبهم الرعب
وكذلك الرمي قال غلام رماه الله بالحسن يافعا اي حصل فيه الحسن ووضعه فيه والضمائر كلها راجعة الى موسى ورجوع بعضها اليه
وبعضها الى التابوت فيه هجنة لما يؤدي اليه من تنافر النظم فان قلت المقذوف في البحر هو التابوت وكذلك الملقى الى الساحل قلت ما ضرك لو قلت المقذوف
والملقى هو موسى في جوف التابوت حتى لا تفرق الضمائر فيتنافر عليك النظم الذي هو ام اعجاز القرآن والقانون الذي وقع عليه التحدي
ومراعاته اهم ما يجب على المفسر لما كانت مشيئة الله تعالى وارادته ان لا تخطئ جرية ماء اليم الوصول به الى الساحل والقاءه اليه سلك في ذلك
سبيل المجاز وجعل اليم كأنه ذو تمييز امر بذلك ليطيع الامر ويمتثل رسمه فقيل فليلقه اليم بالساحل روي انها جعلت في التابوت قطنا محلوجا

قال رب اشرح لي صدري ويسر لي امري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي اشدد به ازري واشركه في امري كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا قال قد اوتيت سؤلك يا موسى ولقد مننا عليك مرة اخرى اذ اوحينا الى امك ما يوحى ان اقذفيه في التابوت فاقذفيه في اليم فليلقه اليم بالساحل يأخذه عدو لي وعدو له والقيت عليك محبة مني ولتصنع على عيني اذ تمشي اختك فتقول هل ادلكم على من يكفله فرجعناك الى امك كي تقر عينها ولا تحزن وقتلت نفسا فنجيناك من الغم وفتناك فتونا

فرضعته ... وحضنته ... ثم القته وكان ... فرعون ... مع آسية امرأته
فامر به فاخرج ففتح فاذا ... [illegible] ... عنه وظاهر اللفظ ...
[illegible] ... ان يكون ... فيه فرعون
ثم اذا ... [illegible] ... القلوب ... ان
[illegible] ... القلوب ... فرعون ...
[illegible] ... من رآه ... الملك ...
[illegible] ... هذا ...
[illegible]
[illegible]
... [illegible] **فارغا** كيف يصح البكاء ... **ان كادت**
[illegible] ... ذلك ...
[illegible] ... امرأة
فقالت ... آسية امرأة فرعون ...
[illegible] ... فرعون ...
[illegible] ... فرعون ...
[illegible]
[illegible] ... ابن عباس رضي الله عنهما ...
[illegible] ... فرعون ...
[illegible]
[illegible] ... بعباده ...
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible] ... ربنا ...
[illegible] ... ابو العباس وابو الوليد ...
[illegible]
[illegible] ... لولا ارسلت الينا رسولا ...
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ... الرسالة ...
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ... فرعون ...
[illegible]
[illegible] ... الرسالة ...
[illegible] ... قد جئناك بآية من ربك ...
[illegible] ... الرسالة ... قد جئتكم ببينة من ربكم ...
[illegible] ... والسلام على ... المكذبين ...
[illegible]
[illegible]
[illegible] ... اعطى كل شيء خلقه ...
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ... خلقه ...
[illegible]
[illegible]

من الذكر وقد استأثر الله به لا يعلمه الا هو وما انا الا عبد مثلك لا اعلم منه الا ما اخبرني به علام الغيوب وعلم احوال القرون مكتوب
عند الله في اللوح المحفوظ لا يجوز على الله ان يخطئ شيئا او ينساه يقال ضللت الشيء اذا اخطأته في مكانه فلم تهتد له كقولك
ضللت الطريق والمنزل وقرئ يُضِل من اضله اذا اضاعه وعن ابن عباس رضي الله عنهما لا يترك من كفر به حتى ينتقم منه
ولا يترك من وحده حتى يجازيه ويجوز ان يكون فرعون قد نازعه في احاطة الله بكل شيء وتبيينه لكل معلوم فتعنت وقال
ما تقول في سوالف القرون وتمادي كثرتهم وتباعد اطراف عددهم كيف احاط بهم وباجزائهم وجواهرهم فاجاب بان كل كائن
محيط به علمه وهو مثبت عنده في كتاب ولا يجوز عليه ان يخطئه او ينساه كما يجوز عليك ايها العبد الذليل والبشر الضئيل اي لا يضل
كما تضل انت ولا ينسى كما تنسى يا مدعي الربوبية بالجهل والوقاحة الذي جعل مرفوع صفة لربي او خبر مبتدأ محذوف
او منصوب على المدح وهذا من مظانه ومجازه مهدا قراءة اهل الكوفة اي مهدها مهدا او يتمهدونها فهي لهم كالمهد وهو
ما يمهد للصبي سلك من قوله تعالى ما سلككم في سقر سلكناه في قلوب المجرمين اي حصل لكم فيها سبلا ووسطها بين الجبال
والاودية والبراري فاخرجنا انتقل فيه من لفظ الغيبة الى لفظ المتكلم المطاع لما ذكرت من الافتنان والايذان بانه
مطاع تنقاد الاشياء المختلفة لامره وتذعن الاجناس المتفاوتة لمشيئته لا يمتنع شيء على ارادته ومثله قوله تعالى وهو الذي
انزل من السماء ماء فاخرجنا به نبات كل شيء الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها امن
خلق السموات والارض وانزل لكم من السماء ماء فانبتنا به حدائق وفيه تخصيص ايضا بانا نحن نقدر على مثل هذا ولا
يدخل تحت قدرة احد ازواجا اصنافا سميت بذلك لانها مزدوجة مقترنة بعضها مع بعض شتى صفة للازواج جمع
شتيت كمريض ومرضى ويجوز ان يكون صفة للنبات والنبات مصدر سمي به النابت كما سمي بالنبت فاستوى فيه الواحد والجمع
انها شتى مختلفة النفع والطعم واللون والرائحة والشكل بعضها يصلح للناس وبعضها للبهائم قالوا من نعمته عز وعلا
ان ارزاق العباد انما تحصل بعمل الانعام وقد جعل الله علفها مما يفضل عن حاجتهم ولا يقدرون على اكله • اي قائلين
كلوا وارعوا حال من الضمير في فاخرجنا المعنى اخرجنا اصناف النبات آذنين في الانتفاع بها مبيحين ان تأكلوا بعضها و
تعلفوا بعضها اراد بخلقهم من الارض خلق اصلهم وهو آدم عليه السلام منها وقيل ان الملك لينطلق فيأخذ من تربة المكان الذي
يدفن فيه فيبددها على النطفة فيخلق من التراب والنطفة معا واراد باخراجهم منها انه يؤلف اجزاءهم المتفرقة المختلطة
بالتراب ويردهم كما كانوا احياء ويخرجهم الى المحشر يوم يخرجون من الاجداث سراعا عدد الله عليهم ما علق بالارض من
مرافقهم حيث جعلها لهم فراشا ومهادا يتقلبون عليها وسوى لهم فيها مسالك يترددون فيها كيف شاءوا وانبت فيها
اصناف النبات التي منها اقواتهم وعلوفات بهائمهم وهي اصلهم الذي منه تفرعوا وامهم التي منها ولدوا ثم هي كفاتهم اذا
ماتوا ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تمسحوا بالارض فانها بكم برة اريناه بصرناه او عرفناه صحتها
يقينا وانما كذب لظلمه كقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا وقوله لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب السموات
والارض بصائر وفي قوله آياتنا كلها وجهان احدهما ان يحذى بهذا التعريف الاضافي حذو التعريف باللام لو قيل
الآيات كلها اعني انها كانت لا تعطل الآيات المعلومة التي هي تسع الآيات المختصة بموسى
عليه السلام العصا واليد وفلق البحر والحجر والجراد والقمل والضفادع والدم ونتق الجبل والثاني ان يكون موسى عليه السلام قد اراه
آياته وعدد عليه ما اوتيه غيره من الانبياء من آياتهم ومعجزاتهم وهو نبي صادق لا فرق بين ما يخبر عنه وبين ما يشاهد به

كلوا وارعوا انعامكم ان في ذلك لآيات لاولي النهى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى ولقد اريناه آياتنا كلها فكذب وابى • قال اجئتنا لتخرجنا من ارضنا بسحرك يا موسى • فلنأتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا انت مكانا سوى • قال موعدكم يوم الزينة وان يحشر الناس ضحى

فكذبها

فكذب بها جميعا وابى ان يقبل شيئا منها وقيل فكذب الآيات وابى قبول الحق يلوح من جيب قوله اجئتنا لتخرجنا من ارضنا بسحرك ان
فرائصه كانت ترعد خوفا مما جاء به موسى عليه السلام لعلمه وايقانه انه على الحق وان المحق لو اراد قود الجبال لانقادت وان مثله
لا يخذل ولا يقل ناصره وانه غالبه على ملكه لا محالة وقوله بسحرك تعلل وتحير والا فكيف يخفى عليه ان ساحرا لا يقدر ان يخرج
ملكا مثله من ارضه ويغلبه على ملكه بالسحر لا يخلو الموعد في قوله فاجعل بيننا وبينك موعدا من ان يجعل زمانا او مكانا او مصدرا فان جعلته
زمانا نظرا في ان قوله موعدكم يوم الزينة مطابق له لزمك شيئان ان تجعل الزمان مخلفا وان يعضل عليك ناصب مكانا وان جعلته
مكانا لقوله مكانا سوى لزمك ايضا ان توقع الاخلاف على المكان وان لا يطابق قوله موعدكم يوم الزينة وقراءة الحسن غير مطابقة له
مكانا وزمانا جميعا لانه قرأ يوم الزينة بالنصب فبقي ان يجعل مصدرا بمعنى الوعد ويقدر مضاف محذوف اي مكان موعد ويجعل
الضمير في نخلفه للموعد ومكانا بدل من المكان المحذوف **فان قلت** فكيف طابقه قوله موعدكم يوم الزينة ولا بد من ان تجعله زمانا
والسؤال واقع عن المكان لا عن الزمان **قلت** هو مطابق معنى وان لم يطابق لفظا لانه لا بد لهم من ان يجتمعوا يوم الزينة في مكان
بعينه مشتهر باجتماعهم فيه في ذلك اليوم فبذكر الزمان علم المكان واما قراءة الحسن فالموعد فيها مصدر لا غير والمعنى انجاز وعدكم
يوم الزينة وطباق هذا ايضا من طريق المعنى ويجوز ان لا يقدر مضاف محذوف ويكون المعنى اجعل بيننا وبينك وعدا لا نخلفه **فان قلت**
فبم ينتصب مكانا **قلت** بالمصدر او بفعل يدل عليه المصدر **فان قلت** فكيف يطابقه الجواب **قلت** اما على قراءة الحسن فظاهر واما على قراءة العامة
فعلى تقدير وعدكم وعد يوم الزينة ويجوز على قراءة الحسن ان يكون موعدكم مبتدأ بمعنى الوقت وضحى خبره على نية التعريف فيه
لانه ضحى ذلك اليوم بعينه وقيل في يوم الزينة يوم عاشوراء ويوم النيروز ويوم عيد كان لهم في كل عام ويوم كانوا يتخذون فيه سوقا
ويتزينون ذلك اليوم قرئ نخلفه بالرفع على الوصف للموعد وبالجزم على جواب الامر وقرئ سوى وسوى بالكسر والضم ومنونا
وغير منون ومعناه منصفا بيننا وبينك عن مجاهد وهو من الاستواء لان المسافة من الوسط الى الطرفين مستوية لا تفاوت
فيها ومن لم ينون فوجهه ان يجري الوصل مجرى الوقف وقرئ وان تحشر الناس بالتاء والياء يريد وان تحشر يا فرعون وان
يحشر اليوم ويجوز ان يكون فيه ضمير فرعون ذكره بلفظ الغيبة اما على العادة التي يخاطب بها الملوك او خاطب القوم بقوله موعدكم
وجعل يحشر لفرعون ومحل وان يحشر الرفع او الجر عطفا على اليوم او الزينة وانما واعدهم ذلك اليوم ليكون علو كلمة الله وظهور
دينه وكبت الكافر وزهوق الباطل على رؤوس الاشهاد وفي المجمع الغاص لتقوى رغبة من رغب في اتباع الحق ويكل حد المبطلين
واشياعهم ويكثر المحدث بذلك الامر العلم في كل بدو وحضر ويشيع في جميع اهل الوبر والمدر • لا تفتروا على الله كذبا بان تدعوا
آياته ومعجزاته سحرا فيسحتكم وقرئ فيسحتكم والسحت لغة اهل الحجاز والاسحات لغة اهل نجد وبني تميم ومنه قول الفرزدق الا مسحتا او
مجلف في بيت لا تزال الركب تصطك في تسوية اعرابه عن ابن عباس رضي الله عنهما ان نجواهم ان غلبنا موسى اتبعناه وعن قتادة ان كان
ساحرا فسنغلبه وان كان من السماء فله امر وعن وهب لما قال ويلكم الآية قالوا ما هذا بقول ساحر والظاهر انهم تشاوروا في السر وتجاذبوا اهداب
القول ثم قالوا ان هذان لساحران فكانت نجواهم في تلفيق هذا الكلام وتزويره خوفا من غلبتهما وتثبيطا للناس عن اتباعهما قرأ
ابو عمرو ان هذين لساحران على الجهة الظاهرة المكشوفة وابن كثير وحفص ان هذان لساحران على قولك ان زيد لمنطلق واللام هي الفارقة
بين ان النافية والمخففة من الثقيلة وقرأ ابي ان ذان الا ساحران وقرأ ابن مسعود ان هذان ساحران بفتح ان وبغير لام بدل من
النجوى وقيل في القراءة المشهورة ان هذان لساحران هي لغة بلحارث بن كعب جعلوا الاسم المثنى نحو الاسماء التي آخرها الف كعصا و
سعدى فلم يقلبوها ياء في الجر والنصب وقال بعضهم ان بمعنى نعم وساحران خبر مبتدأ محذوف واللام داخلة على الجملة تقديره لهما

فتولى فرعون فجمع كيده ثم اتى • قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى • فتنازعوا امرهم بينهم واسروا النجوى • قالوا ان هذان لساحران يريدان ان يخرجاكم من ارضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى • فاجمعوا كيدكم ثم ائتوا صفا وقد افلح اليوم من استعلى

ساحران وقد أعجب به أبو إسحق سموا مذهبهم الطريقة المثلى والسنة الفضلى وكل حزب بما لديهم فرحون وقيل أرادوا أهل طريقتكم المثلى
وهم بنو إسرائيل لقول موسى فأرسل معنا بني إسرائيل وقيل الطريقة اسم لوجوه الناس وأشرافهم الذين هم قدوة لغيرهم يقال هم طريقة
قومهم ويقال للواحد أيضا هو طريقة قومه فأجمعوا كيدكم يعضده قوله فجمع كيده وقرئ فاجمعوا كيدكم أي أزمعوه واجعلوه
مجمعا عليه حتى لا تختلفوا ولا يتخلف عنه واحد منكم كالمسألة المجمع عليها أمر بأن يأتوا صفا لأنه أهيب في صدور الرائين
ويروى أنهم كانوا سبعين ألفا مع كل واحد منهم حبل وعصا وقد أقبلوا إقبالة واحدة وعن أبي عبيدة أنه فسر الصف بالمصلى
لأن الناس يجتمعون فيه لعيدهم وصلاتهم مصطفين ووجه صحته أن يقع علما لمصلى بعينه فأمروا بأن يأتوه أو يراد ائتوا
مصلى من المصليات وقد أفلح اليوم من استعلى اعتراض يعني وقد فاز من غلب أن مع ما بعده إما منصوب بفعل مضمر أو مرفوع
بأنه خبر مبتدأ محذوف معناه اختر أحد الأمرين أو الأمر إلقاؤك أو إلقاؤنا وهذا التخيير منهم استعمال أدب حسن معه
وتواضع له وخفض جناح وتنبيه على إعطائهم النصفة من أنفسهم وكأن الله عز وعلا ألهمهم ذلك وعلم موسى صلوات الله عليه اختيار
إلقائهم أولا مع ما فيه من مقابلة أدب بأدب حتى يبرزوا ما معهم من مكائد السحر ويستنفدوا أقصى طوقهم ومجهودهم
فإذا فعلوا أظهر الله سلطانه وقذف بالحق على الباطل فدمغه وسلط المعجزة على السحر فمحقته وكانت آية نيرة
للناظرين وعبرة بينة للمعتبرين يقال في إذا هذه إذا المفاجأة والتحقيق فيها أنها إذا الكائنة بمعنى الوقت الطالبة
ناصبا لها وجملة تضاف إليها خصت في بعض المواضع بأن يكون ناصبها فعلا مخصوصا وهو فعل المفاجأة والجملة ابتدائية
لا غير فتقدير قوله فإذا حبالهم وعصيهم ففاجأ موسى وقت تخييل سعي حبالهم وعصيهم وهذا تمثيل والمعنى على مفاجأته
حبالهم وعصيهم مخيلة إليه السعي وقرئ عصيهم بالضم والكسر إتباع ونحوه قسي وقسي وقرئ تخيل على
إسناده إلى ضمير الحبال والعصي وإبدال قوله أنها تسعى من الضمير بدل الاشتمال كقولك أعجبني زيد كرمه وتخيل على كون الحبال والعصي
مخيلة سعيها وتخيل بمعنى تتخيل وطريقه طريق تخيل ونخيل على أن الله تعالى هو المخيل للمحنة والابتلاء يروى أنهم لطخوها
بالزئبق فلما ضربت عليها الشمس اضطربت واهتزت فخيلت ذلك إيجاس الخوف إضمار شيء منه وكذلك توجس الصوت
تسمع نبأة يسيرة منه وكان ذلك لطبع الجبلة البشرية وأنه لا يكاد يمكن الخلو من مثله وقيل خاف أن يخالج الناس شك
فلا يتبعوه إنك أنت الأعلى فيه تقرير لغلبته وقهره وتوكيد بالاستئناف وبكلمة التشديد وبتكرير الضمير وبلام التعريف
وبلفظ العلو وهو الغلبة الظاهرة وبالتفضيل وقوله ما في يمينك ولم يقل عصاك جائز أن يكون تصغيرا لها أي لا تبال بكثرة
حبالهم وعصيهم وألق العويد الفرد الصغير الجرم الذي في يمينك فإنه بقدرة الله يتلقفها على وحدته وكثرتها وصغره وعظمها
وجائز أن يكون تعظيما لها أي لا تحتفل بهذه الأجرام الكبيرة الكثيرة فإن في يمينك شيئا أعظم منها كلها وهذه على كثرتها
أقل شيء وأنزره عنده فألقه يتلقفها بإذن الله ويمحقها وقرئ تلقف بالرفع على الاستئناف أو على الحال أي ألقها متلقفة
وقرئ تلقف بالتخفيف صنعوا ههنا بمعنى زوروا وافتعلوا كقوله تلقف ما يأفكون قرئ كيد ساحر بالرفع والنصب فمن رفع فعلى
أن ما موصولة ومن نصب فعلى أنها كافة وقرئ كيد سحر بمعنى ذي سحر أو ذوي سحر أو هم لتوغلهم في سحرهم كأنهم السحر بعينه وبذاته
أو بين الكيد لأنه يكون سحرا وغير سحر كما تبين المائة بدرهم ونحوه علم فقه وعلم نحو فإن قلت لم وحد ساحر ولم يجمع قلت لأن القصد
في هذا الكلام إلى معنى الجنسية لا إلى معنى العدد فلو جمع لخيل أن المقصود هو العدد ألا ترى إلى قوله ولا يفلح الساحر أي هذا الجنس
فإن قلت فلم نكر أولا وعرف ثانيا قلت إنما نكر من أجل تنكير المضاف لا من أجل تنكيره في نفسه كقول العجاج في سعي دنيا طالما قد

مدت

مدت وفي حديث عمر رضي الله عنه لا في أمر دنيا ولا في أمر آخرة المراد تنكير الأمر كأنه قيل إنما صنعوا كيد سحري وفي سعي دنيوي وأمر
أخروي حيث أتى كقولهم حيث سير وأية سلك وأينما كان سبحان الله ما أعجب أمرهم قد ألقوا حبالهم وعصيهم للكفر والجحود ثم ألقوا
رءوسهم بعد ساعة للشكر والسجود فما أعظم الفرق بين الإلقاءين وروي أنهم لم يرفعوا رءوسهم حتى رأوا الجنة والنار ورأوا ثواب
أهلها وعن عكرمة لما خروا سجدا أراهم الله في سجودهم منازلهم التي يصيرون إليها في الجنة لكبيركم لعظيمكم يريد أنه أسحرهم وأعلاهم درجة
في صناعتهم أو لمعلمكم من قول أهل مكة للمعلم أمرني كبيري وكانوا يريدون معلمهم وأستاذهم في القرآن وفي كل شيء وقرئ فلأقطعن
ولأصلبن بالتخفيف والقطع من خلاف أن تقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى لأن كل واحد من العضوين خالف الآخر بأن هذا يد وذاك رجل
وهذا يمين وذاك شمال ومن لابتداء الغاية لأن القطع مبتدأ وناشئ من مخالفة العضو العضو لا من وفاقه إياه ومحل الجار والمجرور
النصب على الحال أي لأقطعنها مختلفات لأنها إذا خالف بعضها بعضا فقد اتصفت بالاختلاف شبه تمكن المصلوب في الجذع
بتمكن الشيء الموعى في وعائه فلذلك قيل في جذوع النخل أينا يريد نفسه لعنه الله وموسى صلوات الله عليه بدليل قوله آمنتم له واللام مع الإيمان
في كتاب الله لغير الله كقوله يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين وفيه نفاجة باقتداره وقهره وما ألفه وضري به من تعذيب الناس والذي
فطرنا عطف على ما جاءنا أو قسم وقرئ تقضى هذه الحياة الدنيا ووجهها أن الحياة في القراءة المشهورة منتصبة على الظرف فاتسع
في الظرف بإجرائه مجرى المفعول به كقولك في صمت يوم الجمعة صيم يوم الجمعة روي أن السحرة منهم اثنان وسبعون اثنان
من القبط والسائر من بني إسرائيل وكان فرعون أكرههم على تعلم السحر وروي أنهم قالوا لفرعون أرنا موسى نائما ففعل
فوجدوه تحرسه عصاه فقالوا ما هذا بسحر الساحر إذا نام بطل سحره فأبى إلا أن يعارضوه تزكى تطهر من أدناس الذنوب وعن ابن عباس
قال لا إله إلا الله قيل في هذه الآيات الثلاث هي حكاية قولهم وقيل خبر من الله لا على وجه الحكاية فاضرب لهم فاجعل لهم من قولهم
ضرب له في ماله سهما وضرب اللبن عمله اليبس مصدر وصف به يقال يبس يبسا ويبسا ونحوهما العدم والعدم ومن ثم وصف
المؤنث فقيل شاتنا يبس وناقتنا يبس إذا جف لبنها وقرئ يبسا ويابسا ولا يخلو اليبس من أن يكون مخففا عن اليبس أو صفة على
فعل أو جمع يابس كصاحب وصحب وصف به الواحد تأكيدا كقوله ومعي جياعا جعله لفرط جوعه كجماعة جياع لا تخاف حال من الضمير
في فاضرب أي فاضرب لهم طريقا غير خائف وقرئ لا تخف على الجواب وقرأ أبو حيوة دركا بالسكون والدرك والدرك اسمان من الإدراك أي لا يدركك فرعون وجنوده
ولا يلحقونك في ولا تخشى إذا قرئ لا تخف ثلاثة أوجه أن يستأنف كأنه قيل وأنت لا تخشى أي ومن شأنك أنك آمن لا تخشى
وأن لا تكون الألف المنقلبة عن الياء التي هي لام الفعل ولكن زائدة للإطلاق من أجل الفاصلة كقوله فأضلونا السبيلا
وتظنون بالله الظنونا وأن يكون مثله قوله كأن لم ترى قبلي أسيرا يمانيا ما غشيهم من باب الاختصار ومن جوامع الكلم التي تستقل
مع قلتها بالمعاني الكثيرة أي غشيهم ما لا يعلم كنهه إلا الله وقرئ فغشاهم من اليم ما غشاهم والتغشية التغطية وفاعل غشاهم
إما الله سبحانه أو ما غشاهم أو فرعون لأنه الذي ورط جنوده وتسبب لهلاكهم وقوله وما هدى تهكم به في قوله وما أهديكم يا بني إسرائيل
خاطبهم بعد إنجائهم من البحر وإهلاك آل فرعون وقيل هو للذين كانوا منهم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الله عليهم بما فعل
بآبائهم والوجه هو الأول أي وقلنا يا بني إسرائيل وحذف القول كثير في القرآن وقرئ أنجيتكم إلى رزقتكم على لفظ الوحدة والمواعدة
وقرئ الأيمن بالجر على الجوار نحو جحر ضب خرب ذكرهم النعمة في نجاتهم وهلاك عدوهم وفيما واعد موسى صلوات الله عليه من المناجاة
بجانب الطور وكتب التوراة في الألواح وإنما عدى المواعدة إليهم لأنها لابستهم واتصلت بهم حيث كانت لنبيهم ونقبائهم وإليهم
رجعت منافعها التي قام بها دينهم وشرعهم وفيما أفاض عليهم من سائر نعمه وأرزاقه طغيانهم في النعمة أن يتعدوا حدود الله فيها بأن يكفروها

ويتعلم الحكم والشرع من القيام بشكرها [illegible] وان يرزقوا حقوق الغفران [illegible]

[illegible] الكتوب في صحف الجوهري [illegible]

حتى يبلغ [illegible]

[illegible] الاهتداء هو الاستقامة [illegible]

على الهدى المذكور وهو التوبة والايمان والعمل الصالح [illegible] ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا [illegible]

[illegible]

[illegible] الى الطور [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] قلت [illegible]

[illegible]

[illegible] قلت [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] قال قلت [illegible]

[illegible] قلت [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] قال قلت [illegible] قلت [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

في دار الحرب [illegible]

وامرنا ان نطرح فيها الحلى [illegible] السامري [illegible]

[illegible] جبريل [illegible] السامري من الحفرة عجلا [illegible]

[illegible] قال قلت كيف [illegible] قلت [illegible]

الله سبحانه [illegible]

[illegible] قال قلت [illegible]

[illegible] قلت [illegible]

بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين [illegible]

[illegible] عجل [illegible] السامري [illegible]

الحكم والمرتضى [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] قال قلت [illegible] جبريل [illegible] قلت [illegible]

[illegible] القبضة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

في الحسبان [illegible]

يخلفكه الله موعدك الذي فعلت على الشرك والفساد في الأرض ينجزه لك في الآخرة بعد ما عاقبك بذلك في الدنيا فأنت ممن خسر الدنيا
والآخرة ذلك هو الخسران المبين وقرئ لن تخلفه وهو من أخلفت الموعد إذا وجدته خلفا قال الأعشى أثوى وقصر ليله
ليزودا فمضى وأخلف من قتيلة موعدا وقرئ بالنون على حكاية قول الله تعالى كما مر وانظر إلى إلهك الذي ظلت عليه عاكفا
وظللت والأصل ظللت فحذف اللام الأولى ونقلت حركتها إلى الظاء ومنهم من لم ينقل لنحرقنه ولنحرقنه وفي حرف
ابن مسعود لنذبحنه ولنحرقنه القراءتان من الإحراق وكذا على القراءة الثالثة لنحرقنه أن يكون من حرق مبالغة في حرق إذا برد
بالمبرد وعلى القراءة الثالثة وهي قراءة علي بن أبي طالب يحتمل الأمرين ثم لننسفنه لنذرينه رمادا أو مبرودا وهذه عقوبة ثالثة وهي إبطال
ما افتتن به وفي ذلك إهانة له وهو عقوبة ومكر ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين إنما إلهكم الله الذي لا إله إلا هو
رب العرش وسع كل شيء علما وسع علمه كل ما يصح أن يعلم وقرئ وسع فيكون انتصاب علما على المفعولية لأنه وإن انتصب
على التمييز فهو فاعل في المعنى فلما عدي الفعل بالتضعيف إلى المفعولين صار مفعولا ثانيا لأن المميز فاعل في المعنى كقوله
خاف زيد عمرا واقترب زيد عمرا كذلك أي مثل ذلك الاقتصاص نقص عليك من أنباء ما قد سبق وهو أسوة لك من الله عز وجل
لرسوله في مثل ذلك الاقتصاص ونحو ما اقتصصنا عليك قصة موسى عليه السلام ونقص عليك من سائر أخبار الأمم وقصصهم
تكثيرا لبيانك وزيادة في معجزاتك وليعتبر السامع ويزداد المستبصر في دينه بصيرة وتتأكد الحجة على من عاند وكابر وقد آتيناك
من لدنا ذكرا يعني القرآن مشتملا على هذه الأقاصيص والأخبار الحقيقة بالتفكر والاعتبار والتنكير للتعظيم وقرآنا كريما فيه النجاة
لمن أقبل عليه ومن أعرض عنه فقد هلك وضل وهو يحمل يوم القيامة وزرا عقوبة ثقيلة فادحة سماها وزرا تشبيها في ثقلها على المعاقب
وصعوبة احتمالها بالحمل الذي يفدح الحامل وينقض ظهره ويلقي عليه بهره أو لأنها جزاء الوزر وهو الإثم وفي خالدين
خالدين فيه حملا على المعنى لأن من مطلق متناول لغير معرض واحد وتوحيد الضمير في أعرض وما بعده للحمل على اللفظ ونحوه قوله تعالى
ومن يعص الله ورسوله فإن له نار جهنم خالدين فيها فلهذا جمع في ذلك الوزر أو في احتماله وساء لهم يوم القيامة حملا ففي ساء ضمير
مبهم يفسره حملا والمخصوص بالذم محذوف لدلالة الوزر السابق عليه تقديره ساء حملا وزرهم كما حذف في قوله تعالى نعم
العبد أي أيوب الذي هو المخصوص بالمدح ومنه قوله تعالى وساءت مصيرا أي ساءت مصيرا جهنم واللام في لهم
للبيان كما في هيت لك وهيت لك ما الكسائي يكون في ساء ضمير الوزر ولا يصح أن يكون في ساء ضمير الوزر لأنه لا يصح فيه
حكم بئس وهو أن يكون التمييز بعده مبهما تاما وكذلك لا يكون ساء الذي حكمه حكم بئس وأيضا فإن الذي يكون كذلك يكون ضمير الوزر أو الوزر
كما إذا قيل وساء لهم يوم القيامة حملا وذلك لا يصح وقد أخرج بعضهم على هذا اللام
المكسورة لبيان النفخ إلى الآمر به تعظيما وقرئ ينفخ بالنون ولأن الملائكة المقربين وإسرافيل منهم بالمنزلة التي هم بها من رب العزة
كرامتهم عليه وقرئ بالياء المفتوحة على أن فيه ضمير الله تعالى وقرئ ينفخ بلفظ ما لم يسم فاعله ونحشر بالياء المفتوحة على لفظ الغيبة
الضمير لله تعالى أو لإسرافيل عليه السلام وأما يحشر المجرمين فلم يقرأ به إلا الحسن وقرئ في الصور بفتح الواو جمع صورة وفي الصور قولان
أنه جمع صورة وهو القرن يومئذ زرقا زرق العيون وصفوا بذلك لأن الزرقة أسوأ ألوان العين وأبغضها إلى العرب
لأن الروم أعداؤهم وهم زرق العيون ولذلك قالوا في صفة العدو أسود الكبد أصهب السبال أزرق العين وإنما المراد العمى
لأن حدقة من يذهب بصره تزراق يتخافتون بينهم لما يملأ صدورهم من الرعب والهول يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا إن لبثتم إلا عشرا
لما شاهدوا من الشدائد ثم أيام النعمة والسرور وكانوا يتأسفون عليها ويصفونها بالقصر لأن أيام السرور قصار ولأنها ذهبت عنهم

و ما كان كذلك فلو لم يكن ما يتفاضل قصيرا في أنفسها لكان قصيرا بالنسبة إلى مدة الآخرة ونحن أعلم بما يقولون إذ يقول أمثلهم طريقة إن لبثتم إلا يوما
الآخرة وأنها أبدية يستقصر إليها عمر الدنيا ويقال لبث أهلها فيها بالقياس إلى لبثهم في الآخرة وقد استرجح الله قول من يكون
أشدهم تقالا منهم في قوله إذ يقول أمثلهم طريقة إن لبثتم إلا يوما ونحوه قوله تعالى كم لبثتم في الأرض عدد سنين قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم
فاسأل العادين وقيل المراد لبثهم في القبور ويعضده قوله عز وجل ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا
يؤفكون وقال الذين أوتوا العلم والإيمان لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث فقل ينسفها ربي نسفا يجعلها كالرمل ثم يرسل عليها الرياح فتفرقها كما يذرى
الطعام فيذرها أي فيذر مقارها أو مراكزها أو يجعل الضمير للأرض وإن لم يجر لها ذكر كقوله ما ترك على ظهرها من دابة قاعا صفصفا
لا ترى فيها عوجا ولا أمتا فقالوا العوج بالكسر في المعاني والعوج بالفتح في الأعيان والأرض عين فكيف صح فيها المكسور العين قلت اختيار هذا اللفظ
موقع حسن بديع في وصف الأرض بالاستواء والملاسة ونفي الاعوجاج عنها على أبلغ ما يكون وذلك أنك لو عمدت إلى قطعة أرض
فسويتها وبالغت في التسوية على عينك وعيون البصراء من الفلاحة واتفقتم على أنه لم يبق فيها اعوجاج قط ثم استطلعت رأي المهندس فيها وأمرته
أن يعرض استواءها على المقاييس الهندسية لعثر فيها على عوج في غير موضع لا يدرك بحاسة البصر ولكن بالقياس الهندسي فنفى الله تعالى
ذلك العوج الذي دق ولطف عن الإدراك اللهم إلا بالقياس الذي يعرفه صاحب التقدير والهندسة وذلك الاعوجاج لما لم يدرك إلا
بالقياس دون الإحساس لحق بالمعاني فقيل فيه عوج بالكسر والأمت النتوء اليسير يقال مد حبله حتى ما فيه أمت يومئذ أي يوم إذ نسفت
الجبال على إضافة اليوم إلى وقت النسف ويجوز أن يكون بدلا ثانيا من يوم القيامة والمراد الداعي إلى المحشر قالوا هو إسرافيل
عليه السلام يتبعون الداعي يدعو الناس فيقبلون من كل أوب إلى صوبه لا عوج له لا يعوج له مدعو بل يستوون إليه من غير
انحراف متبعين لصوته وخشعت الأصوات من شدة الفزع وخفتت للرحمن فلا تسمع إلا همسا وهو الركز الخفي ومنه الحروف المهموسة وقيل
هو من همس الإبل وهو صوت أخفافها إذا مشت أي لا تسمع إلا خفق الأقدام ونقلها إلى المحشر ويجوز أن يكون مرفوعا ومنصوبا
فالرفع على البدل من الشفاعة بتقدير حذف المضاف أي لا تنفع الشفاعة إلا شفاعة من أذن له الرحمن والنصب على المفعولية
بمعنى إلا من أذن له ونحوه قوله إلا لمن ارتضى ورضي له قولا أي رضي لأجله قوله ومعنى اللام في هذه كاللام في قوله وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان
خيرا ما سبقونا إليه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ما تقدمهم من الأحوال وما يستقبلونه ولا يحيطون به علما بمعلوماته علما أو المراد بالوجوه وجوه العصاة
أنهم إذا عاينوا يوم القيامة الخيبة والشقوة وسوء الحساب صارت وجوههم عانية أي ذليلة خاشعة مثل وجوه العناة وهم الأسارى
ونحوه قوله فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا وقوله وجوه يومئذ باسرة وقوله وقد خاب وهو اعتراض كقولك خابوا وخسروا
وكل من ظلم فهو خائب خاسر ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما أي لا يكره مرة بحق الخير فلا يوفى له كما قصد المطففين الذين
إذا اكتالوا يستوفون ويكسرون وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون أي فلا يخاف جزاء ظلم ولا هضم لأنه لم يظلم ولم يهضم وقرئ فلا يخف
على النهي وكذلك عطف على كذلك نقص أي ومثل ذلك الإنزال وكما أنزلنا عليك هؤلاء الآيات المتضمنة للوعيد أنزلناه قرآنا عربيا
هذه الوعيد مكررين فيه آيات الوعيد ليكونوا بحيث يراد منهم ترك المعاصي وفعل الخير والطاعة والذكر كما ذكرنا يطلق على الطاعة
والعبادة وقرئ نحدث وتحدث بالنون والتاء أي تحدث أنت وسكن بعضهم الثاء للتخفيف كما في قوله فاليوم أشرب غير مستحقب
فتعالى الله الملك الحق استعظام له ولما يصرف عليه عباده من أوامره ونواهيه ووعده ووعيده والإدارة بين ثوابه وعقابه على
أعمالهم وغير ذلك فما يجري عليه أمر ملكوته ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه وإذا لقنك جبريل ما يوحي إليك من القرآن
عليك فتأن عليه ريثما يسمعك ويفهمك ثم أقبل عليه بالتحفظ بعد ذلك ولا تكن قراءتك مساوقة لقراءته ونحوه قوله تعالى لا تحرك به لسانك

[illegible]

... ما أمر الله رسوله بطلب الزيادة في شيء إلا في العلم ... [illegible]

عطف الله سبحانه قصة آدم على قوله وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون ... [illegible]

... فإن قلت ... [illegible]

قلت ... [illegible]

[illegible]

ذلك فعلت أنت ثم فسر بأن آياتنا أتتك واضحة مستنيرة فلم تنظر إليها بعين المعتبر ولم تتبصر وتركتها وعميت عنها فكذلك
اليوم نتركك على عماك ولا نزيل غطاءه عن عينيك لما توعد المعرض عن ذكره بعقوبتين المعيشة الضنك في الدنيا وحشره
في الآخرة ختم آيات الوعيد بقوله ولعذاب الآخرة أشد وأبقى كأنه قال وللحشر على العمى الذي لا يزول أبداً أشد من ضيق العيش
أو أراد ولتركنا إياه في العمى أشد وأبقى من تركه لآياتنا • فاعل لم يهد الجملة بعده يريد ألم يهدهم هذا بمعناه ومضمونه ونظيره
قوله وتركنا عليه في الآخرين سلام على نوح في العالمين أي تركنا عليه هذا الكلام ويجوز أن يكون فيه ضمير الله أو الرسول ويدل عليه القراءة
بالنون وقرئ يمشون يريد أن قريشاً يتقلبون في بلاد عاد وثمود ويمشون في مساكنهم ويعاينون آثار هلاكهم الكلمة السابقة
العدة بتأخير جزائهم إلى الآخرة يقول لولا هذه العدة لكان مثل إهلاكنا عاداً وثمود
لازماً لهؤلاء الكفرة واللزام إما مصدر لازم وصف به وإما فعال بمعنى مفعل أي ملزم كأنه آلة اللزوم لفرط لزومه كما قالوا لزاز
خصم وأجل مسمى لا يخلو من أن يكون معطوفاً على كلمة أو على الضمير في كان أي لكان الأخذ العاجل وأجل مسمى لازمين لهم كما كانا
لازمين لعاد وثمود ولم ينفرد الأجل المسمى دون الأخذ العاجل بحمد ربك في موضع الحال أي وأنت حامد لربك على أن وفقك
للتسبيح وأعانك عليه والمراد بالتسبيح الصلاة أو على ظاهره قدم الفعل على الأوقات أولاً والأوقات على الفعل آخراً فكأنه قال صل
لله قبل طلوع الشمس يعني الفجر وقبل غروبها يعني الظهر والعصر لأنهما واقعتان في النصف الأخير من النهار بين زوال الشمس
وغروبها وتعمد آناء الليل وأطراف النهار مختصاً لها بصلاتك وذلك أن أفضل الذكر ما كان بالليل لاجتماع القلب وهدو
الرجل والخلو بالرب وقال الله عز وجل إن ناشئة الليل هي أشد وطأ وأقوم قيلا وقال أمن هو قانت آناء الليل ساجداً
ولأن الليل وقت السكون والراحة فإذا صرف إلى العبادة كانت على النفس أشد وأشق وللبدن أتعب وأنصب فكانت أدخل في
معنى التكليف وأفضل عند الله وقد تناول التسبيح في آناء الليل صلاة العتمة وفي أطراف النهار صلاة المغرب وصلاة الفجر على التكرار
إرادة الاختصاص كما اختص في قوله حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى عند بعض المفسرين فإن قلت ما وجه قوله وأطراف
النهار على الجمع وإنما هما طرفان كما قال أقم الصلاة طرفي النهار قلت الوجه أمن الإلباس وفي التثنية زيادة بيان ونظير مجيء الأمرين
في الآية مجيئهما في قوله ظهراهما مثل ظهور الترسين وقرئ وأطراف النهار عطفاً على آناء الليل ولعل للمخاطب أي اذكر الله في هذه
الأوقات طمعاً ورجاء أن تنال عند الله ما به ترضى نفسك ويسر قلبك وقرئ ترضى أي يرضيك ربك • ولا تمدن عينيك أي نظر
عينيك ومد النظر تطويله وأن لا يكاد يرده استحساناً للمنظور إليه وإعجاباً به وتمنياً أن يكون له كما فعل نظارة قارون حين خرج
يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون إنه لذو حظ عظيم حتى واجههم أولو العلم والإيمان بويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحاً وفيه
أن النظر غير الممدود معفو عنه وذلك مثل نظر من باده الشيء بالنظر ثم غض الطرف ولما كان النظر إلى الزخارف كالمركوز في
الطباع وأن من أبصر منها شيئاً أحب أن يمد إليه نظره ويملأ منه عينيه قيل ولا تمدن عينيك أي لا تفعل ما أنت معتاد له
وضار به ولقد شدد العلماء من أهل التقوى في وجوب غض البصر عن أبنية الظلمة وعدد الفسقة في اللباس والمراكب وغير ذلك
لأنهم إنما اتخذوا هذه الأشياء لعيون النظارة فالناظر إليها محصل لغرضهم وكالمغري لهم على اتخاذها أزواجاً منهم أصنافاً من
الكفرة ويجوز أن ينتصب حالاً من هاء الضمير والفعل واقع على منهم كأنه قال إلى الذي متعنا به وهو أصناف بعضهم وناساً منهم فإن قلت
علام انتصب زهرة قلت على أحد أربعة أوجه على الذم وهو النصب على الاختصاص وعلى تضمين متعنا معنى أعطينا وخولنا وكونه
مفعولاً ثانياً له وعلى إبداله من محل الجار والمجرور وعلى إبداله من أزواجاً على تقدير ذوي زهرة فإن قلت ما معنى الزهرة فيمن حرك





معنى الزهرة بعينه وهو الزينة والبهجة كما جاء في الجهرة الجهرة وقرئ أرنا الله جهرة وأن تكون جمع زاهر وصفاً لهم بأنهم زاهرو
الدنيا لصفاء ألوانهم مما يلهون ويتنعمون وتهلل وجوههم وبهاء زيهم وشارتهم بخلاف ما عليه المؤمنون من شحوب الألوان
والتقشف في الثياب لنفتنهم لنبلوهم حتى يستوجبوا العذاب لوجود الكفران منهم أو لنعذبهم في الآخرة بسببه ورزق ربك هو ما
ادخر له من ثواب الآخرة الذي هو خير منه في نفسه وأدوم أو ما رزقه من نعمة الإسلام والنبوة أو لأن أموالهم الغالب عليها الغصب
والحرام من بعض الوجوه والحلال خير وأبقى لأن الله لا ينسب إلى نفسه إلا ما حل وطاب دون ما حرم وخبث والحرام لا يسمى رزقاً
عن عبد الله بن قسيط عن أبي رافع قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يهودي فقلت له يقول لك رسول الله أقرضني إلى رجب فقال
والله لا أقرضته إلا برهن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني لأمين في السماء وإني لأمين في الأرض احمل إليه درعي الحديد فنزلت
ولا تمدن عينيك وأمر أهلك بالصلاة أي وأقبل أنت مع أهلك على عبادة الله والصلاة واستعينوا بها على خصاصتكم
ولا تهتم بأمر الرزق والمعيشة فإن رزقك مكفي من عندنا ونحن رازقوك ولا نسألك أن ترزق نفسك ولا أهلك ففرغ بالك لأمر
الآخرة وفي معناه قول الناس من كان في عمل الله كان الله في عمله وعن عروة بن الزبير أنه كان إذا رأى ما عند السلاطين قرأ ولا تمدن
عينيك الآية ثم ينادي الصلاة الصلاة رحمكم الله وعن بكر بن عبد الله المزني كان إذا أصابت أهله خصاصة قال قوموا فصلوا
بهذا أمر الله ورسوله ثم يتلو هذه الآية • اقترحوا على عادتهم في التعنت آية على النبوة فقيل لهم أولم تأتكم آية هي أم الآيات وأعظمها في باب
الإعجاز يعني القرآن من قبل أن القرآن برهان ما في سائر الكتب المنزلة ودليل صحته لأنه معجزة وتلك ليست بمعجزات فهي مفتقرة
إلى شهادته على صحة ما فيها افتقار المحتج عليه إلى شهادة الحجة وقرئ الصحف بالتخفيف ذكر الضمير الراجع إلى البينة
لأنها في معنى البرهان والدليل وقرئ نذل ونخزى على لفظ ما لم يسم فاعله كل أي كل واحد منا ومنكم متربص للعاقبة ولما يؤول إليه
أمرنا وأمركم وقرئ السواء بمعنى الوسط والجيد أو المستوي والسوأى والسوءى والسوي تصغير السوء وقرئ فتمتعوا
[illegible] من رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة طه أعطي يوم القيامة
ثواب المهاجرين والأنصار وقال لا يقرأ أهل الجنة من القرآن إلا طه ويس **سورة الأنبياء مكية وهي مائة واثنتا عشرة آية**
هذه اللام لا تخلو من أن تكون صلة لاقترب أو تأكيداً لإضافة الحساب إليهم كقولك أزف للحي رحيلهم الأصل أزف رحيل الحي
ثم أزف للحي الرحيل ثم أزف للحي رحيلهم ونحوه ما أورده سيبويه في باب ما يثنى فيه المستقر توكيداً عليك زيد حريص عليك وفيك
زيد راغب فيك ومنه قولهم لا أبا لك لأن اللام مؤكدة لمعنى الإضافة وهذا الوجه أغرب من الأول والمراد اقتراب الساعة
وإذا اقتربت الساعة فقد اقترب ما يكون فيها من الحساب والثواب والعقاب وغير ذلك ونحوه قوله واقترب الوعد الحق فإن قلت
كيف وصف بالاقتراب وقد عدت دون هذا القول أكثر من خمسمائة عام قلت هو مقترب عند الله والدليل عليه قوله عز وجل ويستعجلونك
بالعذاب ولن يخلف الله وعده وإن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون ولأن كل آت وإن طالت أوقات استقباله وترقبه قريب
وإنما البعيد هو الذي وجد وانقرض ولأن ما بقي من الدنيا أقصر وأقل مما سلف منها بدليل انبعاث خاتم النبيين الموعود بمبعثه في
آخر الزمان وقال عليه السلام بعثت في نسم الساعة وفي خطبة بعض المتقدمين ولت الدنيا حذاء ولم يبق منها إلا صبابة كصبابة الإناء وإذا
كانت بقية الشيء وإن كثرت في نفسها قليلة بالإضافة إلى معظمه كانت خليقة بأن توصف بالقلة وقصر الذرع وعن ابن عباس
أن المراد بالناس المشركون وهذا من إطلاق اسم الجنس على بعضه للدليل القائم وهو ما يتلوه من صفات المشركين وصفهم بالغفلة مع
الإعراض على معنى أنهم غافلون عن حسابهم ساهون لا يتفكرون في عاقبتهم ولا يتفطنون لما ترجع إليه خاتمة أمرهم مع اقتضاء عقولهم أنه لا بد

جزاء المحسن والمسيء وإذا قرع لهم العصا وتنبهوا من سنة الغفلة وفطنوا لذلك بما يتلى عليهم من الآيات والنذر أعرضوا وسدوا أسماعهم ونفروا وقرر إعراضهم عن تنبيه المنبه وإيقاظ الموقظ بأن الله يجدد لهم الذكر وقتاً فوقتاً ويحدث لهم الآية بعد الآية والسورة بعد السورة ليكرر على أسماعهم التنبيه والموعظة لعلهم يتعظون فما يزيدهم استماع الآي والسور وما فيها من فنون المواعظ والبصائر التي هي أحق الحق وأجد الجد إلا لعباً وتلهياً واستسخاراً والذكر هو الطائفة النازلة من القرآن وقرأ ابن أبي عبلة محدثٌ بالرفع صفة على المحل قوله وهم يلعبون لاهية قلوبهم حالان مترادفتان أو متداخلتان ومن قرأ لاهيةٌ بالرفع فالحال واحدة لأن لاهية قلوبهم خبر بعد خبر لقوله وهم واللاهية من لهى عنه إذا ذهل وغفل يعني أنهم وإن فطنوا فهم في قلة جدوى فطنتهم كأنهم لم يفطنوا أصلاً وثبتوا على رأس غفلتهم وذهولهم عن التأمل والتبصر بقلوبهم فإن قلت النجوى وهي اسم من التناجي لا تكون إلا خفية فما معنى قوله وأسروا قلت معناه وبالغوا في إخفائها أو جعلوها بحيث لا يفطن أحد لتناجيهم ولا يعلم أنهم متناجون أبدل الذين ظلموا من واو وأسروا إشعاراً بأنهم الموسومون بالظلم الفاحش فيما أسروا به أو جاء على لغة من قال أكلوني البراغيث أو هو منصوب المحل على الذم أو هو مبتدأ خبره أسروا النجوى قدم عليه والمعنى وهؤلاء أسروا النجوى فوضع المظهر موضع المضمر تسجيلاً على فعلهم بأنه ظلم هل هذا إلا بشر مثلكم أفتأتون السحر وأنتم تبصرون هذا الكلام كله في محل النصب بدلاً من النجوى أي وأسروا هذا الحديث ويجوز أن يتعلق بقالوا مضمراً اعتقدوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكون إلا ملكاً وأن كل من ادعى الرسالة من البشر وجاء بالمعجزة فهو ساحر ومعجزته سحر فلذلك قالوا على سبيل الإنكار أفتحضرون السحر وأنتم تشاهدون وتعاينون أنه سحر فإن قلت لم أسروا هذا الحديث وبالغوا في إخفائه قلت كان ذلك شبه التشاور فيما بينهم والتحاور في طلب الطريق إلى هدم أمره وعمل المنصوبة في التثبيط عنه وعادة المتشاورين في خطب أن لا يشركوا أعداءهم في شوراهم ويتجاهدوا في طي سرهم عنهم ما أمكن واستطيع ومنه قول الناس استعينوا على حوائجكم بالكتمان ويرفع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويجوز أن يسروا نجواهم بذلك ثم يقولوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين إن كان ما تدعونه حقاً فأخبرونا بما أسررنا فإن قلت هلا قيل يعلم السر لقوله وأسروا النجوى قلت القول عام يشمل السر والجهر فكان في العلم به العلم بالسر وزيادة فكان آكد في بيان الاطلاع على نجواهم من أن يقول يعلم السر كما أن قوله يعلم السر آكد من أن يقول يعلم سرهم ثم بين ذلك بأنه السميع العليم لذاته فكيف تخفى عليه خافية فإن قلت فلم ترك هذا الآكد في سورة الفرقان في قوله قل أنزله الذي يعلم السر في السموات والأرض قلت ليس بواجب أن يجيء بالآكد في كل موضع ولكن يجيء بالوكيد تارة وبالآكد أخرى كما يجيء بالحسن في موضع وبالأحسن في غيره ليفتن الكلام افتناناً وتجمع الغاية وما دونها على أن أسلوب تلك الآية خلاف أسلوب هذه من قبل أنه قدم هاهنا أنهم أسروا النجوى فكأنه أراد أن يقول إن ربي يعلم ما أسروه فوضع القول موضع ذلك للمبالغة وثم قصد وصف ذاته بأن أنزله الذي يعلم السر في السموات والأرض فهو كقوله علام الغيوب عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة وقرئ قال ربي حكاية لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم بل أضربوا عن قولهم هو سحر إلى أنه تخاليط أحلام ثم إلى أنه كلام مفترى من عنده ثم إلى أنه قول شاعر هكذا الباطل لجلج والمبطل متحير رجاع غير ثابت على قول واحد ويجوز أن يكون تنزيلاً من الله سبحانه وتعالى لأقوالهم في درج الفساد وأن قولهم الثاني أفسد من الأول والثالث أفسد من الثاني وكذلك الرابع من الثالث صحة التشبيه في قوله كما أرسل الأولون من حيث إنه في معنى كما أتى الأولون بالآيات لأن إرسال الرسل متضمن للإتيان بالآيات ألا ترى أنه لا فرق بين أن تقول أرسل محمد وبين قولك أتى محمد بالمعجزة فيه أنهم أعتى من الذين اقترحوا على أنبيائهم الآيات وعاهدوا أنهم يؤمنون عندها فلما جاءتهم نكثوا وخالفوا فأهلكهم الله فلو أعطيناهم ما يقترحون لكانوا أنكث وأنكث

أهل

أهل الذكر وهم أهل الكتاب حتى يعلموكم أن رسل الله الموحى إليهم كانوا بشراً ولم يكونوا ملائكة كما اعتقدتم وإنما أحالهم على أولئك لأنهم كانوا يشايعون المشركين في معاداة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيراً فلا يكادون يتهمونهم فيما هم فيه ردء لرسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأكلون الطعام صفة لجسداً والمعنى وما جعلنا الأنبياء عليهم السلام قبله ذوي جسد غير طاعمين ووحد الجسد لإرادة الجنس كأنه قال ذوي ضرب من الأجساد وهذا رد لقولهم مال هذا الرسول يأكل الطعام فإن قلت نعم قد رد إنكارهم أن يكون الرسول بشراً يأكل ويشرب بما ذكرت فماذا رد من قولهم بقوله وما كانوا خالدين قلت يحتمل أن يقولوا إنه بشر مثلنا يعيش كما نعيش ويموت كما نموت أو يقولوا هلا كان ملكاً لا يطعم ويخلد إما معتقدين أن الملائكة لا يموتون أو مسمين حياتهم المتطاولة وبقاءهم الممتد خلوداً صدقناهم الوعد مثل واختار موسى قومه والأصل في الوعد ومن قومه ومنه صدقوهم القتال وصدقني سن بكره ومن نشاء هم المؤمنون ومن في بقائه حكمة ذكركم شرفكم وصيتكم كما قال وإنه لذكر لك ولقومك أو موعظتكم أو فيه مكارم الأخلاق التي كنتم تطلبون بها الثناء وحسن الذكر كحسن الجوار والوفاء بالعهد وصدق الحديث وأداء الأمانة والسخاء وما أشبه ذلك وكم قصمنا واردة عن غضب شديد ومنادية على سخط عظيم لأن القصم أفظع الكسر وهو الكسر الذي يبين تلاؤم الأجزاء بخلاف الفصم وأراد بالقرية أهلها ولذلك وصفها بالظلم وقال قوماً آخرين لأن المعنى أهلكنا قوماً وأنشأنا قوماً آخرين وعن ابن عباس أنها حضور وسحول قريتان باليمن تنسب إليهما الثياب وفي الحديث كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثوبين سحوليين وروي حضوريين بعث الله إليهم نبياً فقتلوه فسلط الله عليهم بختنصر كما سلطه على أهل بيت المقدس فاستأصلهم وروي أنهم لما أخذتهم السيوف نادى مناد من السماء يا لثارات الأنبياء فندموا واعترفوا بالخطأ وذلك حين لم ينفعهم الندم وظاهر الآية على الكثرة ولعل ابن عباس ذكر حضور بأنها إحدى القرى التي أرادها الله بهذه الآية فلما أدركوا عذابنا الشديد إدراك المشاهد المحسوس لم يشكوا في وقوعه إذا هم يركضون من القرية يجوز أن يركبوا دوابهم يركضونها هاربين منهزمين من قريتهم لما أدركتهم مقدمة العذاب ويجوز أن يشبهوا في سرعة عدوهم على أرجلهم بالراكبين الراكضين لدوابهم فقيل لهم لا تركضوا إما بلسان الحال أو بلسان المقال والقائل يحتمل أن يكون بعض الملائكة أو من ثم من المؤمنين أو يجعلوا خلقاء بأن يقال لهم ذلك وإن لم يقل أو يقوله رب العزة ويسمعه ملائكته لينفعهم في دينهم أو يلهمهم ذلك فيحدثوا به نفوسهم وارجعوا إلى ما أترفتم فيه من العيش الرافه والحال الناعمة والإتراف إبطار النعمة وهي الترفة لعلكم تسألون تهكم بهم وتوبيخ أي ارجعوا إلى نعيمكم ومساكنكم لعلكم تسألون غداً عما جرى عليكم ونزل بأموالكم ومساكنكم فتجيبوا السائل عن علم ومشاهدة أو ارجعوا واجلسوا كما كنتم في مجالسكم وترتبوا في مراتبكم حتى يسألكم عبيدكم وحشمكم ومن تملكون أمره وينفذ فيه أمركم ونهيكم ويقولوا لكم بم تأمرون وماذا ترسمون وكيف نأتي ونذر كعادة المنعمين المخدمين أو يسألكم الناس في أنديتكم المعاون في نوازل الخطوب ويستشيرونكم في المهمات والعوارض ويستشفون بتدابيركم ويستضيئون بآرائكم أو يسألكم الوافدون عليكم والطماع ويستمطرون سحائب أكفكم ويمترون أخلاف معروفكم وأياديكم إما لأنهم كانوا أسخياء ينفقون أموالهم رئاء الناس وطلب الثناء أو كانوا بخلاء فقيل لهم ذلك تهكماً إلى تهكم وتوبيخاً إلى توبيخ تلك إشارة إلى يا ويلنا لأنها دعوى كأنه قيل فما زالت تلك الدعوى دعواهم والدعوى بمعنى الدعوة قال تعالى وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين فإن قلت لم سميت دعوى قلت لأن المولول كأنه يدعو الويل فيقول تعال يا ويل فهذا وقتك وتلك مرفوع أو منصوب اسماً أو خبراً وكذلك دعواهم الحصيد الزرع المحصود أي جعلناهم مثل الحصيد شبههم به في استئصالهم واصطلامهم كما تقول جعلناهم رماداً أي مثل الرماد والضمير المنصوب هو الذي كان مبتدأ والمنصوبان بعده كانا خبرين له فلما دخل عليها جعل نصب جميعها على المفعولية فإن قلت كيف ينصب جعل ثلاثة مفاعيل قلت حكم الاثنين الآخرين حكم الواحد لأن معنى قولك جعلته حلواً حامضاً

جعلت جامعا للطعن وكذلك ان من ذلك بجعلناه جامعين لمماثلة الحصيد والخمود او وما سوينا هذا السقف المرفوع وهذا المهاد
وما بينهما من اصناف الخلائق مشحونة بضروب البدائع والعجائب كما تسوي الجبابرة سقوفهم وفرشهم وسائر زخارفهم للهو واللعب وانما
سويناها للفوائد الدينية والحكم الربانية لتكون مطارح افتكار واعتبار ودلائل لاولي النظر لعبادنا مع ما يتعلق لهم بها من المنافع
التي لا تعد والمرافق التي لا تحصى فيه بيان التسبيح في زمان اتخاذ اللهو واللعب وانتفائه عن افعال الحكمة [illegible]
الفساد ان كنت عالما ان [illegible] على كل شيء قدير وقوله لاتخذناه من لدنا كقوله [illegible] من لدنا اي من جهة قدرتنا وقيل اللهو الولد بلغة اليمن
وقيل المرأة وقيل من لدنا اي من الملائكة لا من الانس ردا لولادة المسيح وعزير والغرض عن اتخاذ اللهو واللعب تنزيه ذاته لانه
كما سبحانا ان نتخذ اللهو واللعب عن عادتنا وموجب حكمتنا واستغنائنا عن القبيح اغلب اللعب بالجد ونمحض الباطل بالحق
استعار لذلك القذف والدمغ تصويرا لابطاله به واهداره ومحقه فجعله كانه جرم صلب كالصخرة مثلا قذف به على جرم
رخو اجوف فدمغه ثم قال ولكم الويل مما تصفون به مما لا يجوز عليه وعلى حكمته وفرع على [illegible] بالشك [illegible]
سائر [illegible] واستبعاد وفرع في ذلك [illegible] ومن عنده من الملائكة المراد انهم مكرمون منزلون لكرامتهم منزلة المقربين
عند الملوك على طريق التمثيل والبيان لشرفهم وفضلهم على جميع خلقه قال قوله لا يستحسرون اي لا يعيون في الحسور وكان الابلغ في
ان يقول لا يحسرون قوله لا استحسار بيان ان [illegible] غاية الحسور والقصاء وانهم احقاء لتلك العبادات الشاقة
بان يحسروا فيما يفعلون اي تسبيحهم متصل دائم في جميع اوقاتهم لا يتخلله فترة بفراغ او شغل آخر هذه ام المنقطعة
بل والهمزة فقد آذنت بالاضراب عما قبلها والانكار لما بعدها والمنكر هو اتخاذهم الآلهة من الارض [illegible]
ان [illegible] بعض الموات قال كيف انكر عليهم اتخاذ الآلهة [illegible] وما كانوا يدعون ذلك لآلهتهم وكيف يتهم [illegible]
وذلك انهم كانوا مع اقرارهم لله تعالى بانه خالق السموات والارض ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله [illegible] القادر
المقدورات كلها وعلى النشأة الاولى منكرين البعث ويقولون من يحيي العظام وهي رميم وكان عندهم من قبيل المحال الخارج عن
قدرة القادر [illegible] يوصف بالقدرة [illegible] الآية ما ذكرت ولكنهم بادعائهم لها الالهية
ان يدعوا لها الانشار لانه لا يستحق هذا الاسم الا القادر على كل مقدور والانشار من جملة المقدورات وفيه باب من التهكم
بهم والتوبيخ والتجهيل واشعار بان ما استبعدوه من الله لا يصح استبعاده لان الالهية لما صحت صح معها الاقتدار على الابداء
والاعادة ونحو قوله من الارض قولك فلان من مكة او من المدينة تريد مكي او مدني ومعنى نسبتها الى الارض الايذان بانها الاصنام
التي تعبد في الارض لان الآلهة على ضربين ارضية وسماوية ومن ذلك حديث الامة قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم
ربك فاشارت الى السماء فقال انها مؤمنة لانه لا يفهم منها ان مرادها نفي الآلهة الارضية التي هي الاصنام لا اثبات السماء مكانا
لله عز وجل ويجوز ان يراد آلهة من جنس الارض لانها اما ان تنحت من بعض الحجارة او تعمل من بعض جواهر الارض قال قوله هم
نكتة في قوله قال النكتة فيه افادة معنى الخصوصية كانه قيل ام اتخذوا آلهة لا يقدر على الانشار الا هم وحدهم وقرأ الحسن
[illegible] اشار الله الموتى ونشرها وصف آلهة بالا كما يوصف بغير لو قيل آلهة غير الله قال قوله ما سمعت من الرفع على البدل
لانه لا يبدل الا [illegible] الكلام [illegible] والبدل لا يسوغ الا في الكلام غير الموجب كقوله تعالى ولا يلتفت منكم احد الا امرأتك
لان اسم العام يصح نفيه ولا يصح ايجابه والمعنى لو كان يتولاهما ويدبر امرهما آلهة شتى غير الواحد الذي هو فاطرهما لفسدتا
دلالة على [illegible] احدهما [illegible] ولا يكون [illegible] الا واحدا [illegible] ولا يكون ذلك الواحد الا اياه وحده لقوله الا الله

ام وجود الاعوان قال لفسدتا ان الرعية تفسد بتدبير الملكين لما يحدث بينهما من التغالب والتناكر والاختلاف وعن عبد الملك
بن مروان حين قتل عمرو بن سعيد الاشدق كان والله اعز علي من دم ناظري ولكن لا يجتمع فحلان في شول وهذا ظاهر وانما
القبائح فللمتكلمين فيها مجال [illegible] الاعمال منافية [illegible] الذات المتعبدة بتلك الصفات حتى [illegible]
كانت عادة الملوك والجبابرة [illegible] في ملكهم [illegible]
الخطأ والزلل وانواع الفساد [illegible]
والعقول [illegible] الحكمة ولا يجوز عليه الخطأ والاعمال القبائح [illegible]
[illegible] ام اتخذوا آلهة استعظام لشأنهم واستفظاع لكفرهم
الله [illegible] ولا تجدون كتابا من كتب الاولين الا [illegible]
[illegible] والاشتراك [illegible] في جهة توحيد الله ونفي الشركاء عنه [illegible]
على [illegible] الانبياء [illegible] بايام الانبياء [illegible]
بالتنوين [illegible] بالذكر كقوله او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما وهو الاصل والاضافة من اضافة المصدر الى المفعول
كقوله وهم من بعد غلبهم سيغلبون [illegible] القراءة [illegible]
[illegible]
عدم ما هو اصل الشر والفساد كله وهو الجهل وفقد العلم وعدم التمييز بين الحق والباطل [illegible]
وورد هذا الانكار [illegible] على توسيط التوكيد [illegible] الجهل [illegible] الباطل [illegible]
النصب [illegible] الحق كما تقول هذا عبد الله الحق لا الباطل [illegible]
التوحيد [illegible] قالوا الملائكة بنات الله سبحانه تنزيه عن ذلك ثم اخبر عنهم بانهم عباد والعبودية تنافي الولادة
مكرمون مقربون عنده مفضلون على سائر العباد لما هم عليه من احوال وصفات ليست لغيرهم فذلك هو الذي [illegible]
اولادا تعالى عن ذلك علوا كبيرا وقرئ مكرمون ولا يسبقونه بالقول [illegible] والمعنى انهم يتبعون قوله
شيئا حتى يقوله [illegible] كما تقول سبقت بفرسي فرسه
وكما ان قولهم تابع لقوله فعملهم ايضا كذلك مبني على امره لا يعملون عملا ما لم يؤمروا به وجميع ما ياتون ويذرون [illegible]
بعين الله [illegible] ويعرفون [illegible]
يشفعوا الا لمن ارتضاه الله [illegible] والتعظيم ثم انهم مع هذا [illegible] من خشية الله مشفقون [illegible]
[illegible] لا يامنون مكر الله وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رأى جبريل عليه السلام ليلة المعراج
كالحلس من خشية الله [illegible] الافعال [illegible]
[illegible] بالوعيد الشديد [illegible] ان كان ذلك على سبيل الفرض والتقدير [illegible] انه لا يكون [illegible]
الشرك [illegible] تفظيع امر الشرك وتعظيم شان التوحيد قوله [illegible]
في معنى الفعل [illegible] قال قوله رتقا [illegible] موقع [illegible]
[illegible] كانت السموات [illegible]

الاولون لا فرج بينهما ففتقهما الله وفرج بينهما وقيل ففتقناهما بالمطر والنبات بعد ما كانت مصمتة وانما قيل كانتا دون كن لان المراد
جماعة السموات وجماعة الارض ونحوه قولهم لقاحان سوداوان اى جماعتان فعل فى المضمر نحو ما فعل فى المظهر فان قلت متى راوهما
رتقا حتى جاء تقريرهم بذلك قلت فيه وجهان احدهما انه وارد فى القرآن الذى هو معجزة فى نفسه فقام مقام المرئى المشاهد والثانى
ان تلاصق الارض والسماء وتباينهما كلاهما جائز فى العقل فلا بد للتباين دون التلاصق من مخصص وهو القديم سبحانه وجعلنا
لا يخلو ان يتعدى الى واحد او اثنين فان تعدى الى واحد فالمعنى خلقنا من الماء كل حيوان كقوله والله خلق كل دابة من ماء او
كانما خلقناه من الماء لفرط احتياجه اليه وحبه له وقلة صبره عنه كقوله خلق الانسان من عجل وان تعدى الى اثنين فالمعنى صيرنا كل
شىء حى بسبب من الماء لا بد له منه ومن هذا نحو من فى قوله ما انا من دد ولا الدد منى وقرئ حيا وهو المفعول الثانى والظرف لغو ان تميد بهم
اى كراهة ان تميد بهم وتضطرب او لئلا تميد بهم فحذف لا واللام الاولى وانما جاز حذف لا لعدم الالباس كما تزاد لذلك فى نحو قوله لئلا يعلم اهل الكتاب
وهذا مذهب الكوفيين الفج الطريق الواسع فان قلت فى الفجاج معنى الوصف فما لها قدمت على السبل ولم تؤخر كما فى قوله تعالى لتسلكوا
منها سبلا فجاجا قلت لم تقدم وهى صفة ولكن جعلت حالا كقوله لعزة موحشا طلل قديم فان قلت ما الفرق بينهما من جهة المعنى قلت
احدهما اعلام بانه جعل فيها طرقا واسعة والثانى بانه حين خلقها خلقها على تلك الصفة فهو بيان لما ابهم ثمة محفوظا حفظه
بالامساك بقدرته من ان يقع على الارض ويتزلزل او بالشهب عن تسمع الشياطين على سكانه من الملائكة عن آياتها اى عما وضع الله فيها
من الادلة والعبر بالشمس والقمر وسائر النيرات ومسايرها وطلوعها وغروبها على الحساب القويم والترتيب العجيب الدال على الحكمة
البالغة والقدرة الباهرة واى جهل اعظم من جهل من اعرض عنها ولم يذهب به وهمه الى تدبرها والاعتبار بها والاستدلال
على عظم شان من اوجدها عن عدم ودبرها ونصبها هذه النصبة واودعها ما اودعها مما لا يعرف كنهه الا هو عزت قدرته
ولطف علمه وقرئ عن آيتها على التوحيد اكتفاء بالواحدة فى الدلالة على الجنس اى هم متفطنون لما يرد عليهم من المنافع الدنيوية
كالاستضاءة بقمريها والاهتداء بكواكبها وحياة الارض والحيوان بامطارها وهم عن كونها آية بينة على الخالق معرضون كل التنوين
فيه عوض من المضاف اليه اى كلهم فى فلك يسبحون والضمير للشمس والقمر والمراد بهما جنس الطوالع كل يوم وليلة جعلوها متكاثرة
لتكاثر مطالعها وهو السبب فى جمعهما بالشموس والاقمار والا فالشمس واحدة والقمر واحد وانما جعل الضمير واو العقلاء للوصف
بفعلهم وهو السباحة فان قلت الجملة ما محلها قلت محلها النصب على الحال من الشمس والقمر فان قلت كيف استبد بهما دون الليل
والنهار بنصب الحال عنهما قلت كما تقول رايت زيدا وهندا متبرجة ونحو ذلك اذا جئت بصفة يختص بها بعض ما تعلق به العامل
ومنه قوله تعالى فى هذه السورة ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة او لا محل لها لاستئنافها فان قلت لكل واحد من القمرين فلك على حدة
فكيف قيل جميعهم يسبحون فى فلك قلت هذا كقولهم كساهم الامير حلة وقلدهم سيفا اى كل واحد منهم او كساهم وقلدهم هذين الجنسين
فاكتفى بما يدل على الجنس اختصارا ولان الغرض الدلالة على الجنس كانوا يقدرون انه سيموت فيشمتون بموته فنفى الله عنه الشماتة بهذا
اى قضى الله ان لا يخلد فى الدنيا بشرا فلا انت ولا هم الا عرضة للموت فاذا كان الامر كذلك فان مت انت ايبقى هؤلاء وفى معناه قول
القائل فقل للشامتين بنا افيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا اى نختبركم بما يجب فيه الصبر من البلايا وبما يجب فيه الشكر من النعم
والينا مرجعكم فنجازيكم على حسب ما يوجد منكم من الصبر او الشكر وانما سمى ذلك ابتلاء وهو عالم بما سيكون من اعمال العاملين قبل وجودهم
لانه فى صورة الاختبار وفتنة مصدر مؤكد لنبلوكم من غير لفظه الذكر يكون بخير وبخلافه فاذا دلت الحال على احدهما اطلق
ولم يقيد كقولك للرجل سمعت فلانا يذكرك فان كان الذاكر صديقا فهو ثناء وان كان عدوا فذم ومنه قوله تعالى سمعنا فتى يذكرهم

وقوله اهذا الذى يذكر آلهتكم والمعنى انهم عاكفون بهممهم على ذكر الالهة وما يجب ان لا تذكر به من كونهم شفعاء وشهداء ويسوؤهم ان
يذكرها ذاكر بخلاف ذلك واما ذكر الله وما يجب ان يذكر به من الوحدانية فهم به كافرون لا يصدقون به اصلا فهم احق بان
يتخذوا هزوا منك فانك محق وهم مبطلون وقيل معنى بذكر الرحمن قولهم ما نعرف الرحمن الا مسيلمة وقولهم وما الرحمن انسجد
لما تامرنا وقيل بذكر الرحمن بما انزل عليك من القرآن والجملة فى موضع الحال اى يتخذونك هزوا وهم على حال هى اصل الهزء
والسخرية وهى الكفر بالله سبحانه كانوا يستعجلون عذاب الله وآياته الملجئة الى العلم والاقرار ويقولون متى هذا الوعد فاراد نهيهم
عن الاستعجال وزجرهم فقدم اولا ذم الانسان على افراط العجلة وانه مطبوع عليها ثم نهاهم وزجرهم كانه قال ليس ببدع منكم
ان تستعجلوا فانكم مجبولون على ذلك وهو طبعكم وسجيتكم وعن ابن عباس رضى الله عنه انه اراد بالانسان آدم وانه حين
بلغ الروح صدره ولم تتبالغ فيه اراد ان يقوم وروى انه لما دخل الروح فى عينه نظر الى ثمار الجنة ولما دخل جوفه اشتهى الطعام
وقيل خلقه الله تعالى فى آخر النهار يوم الجمعة قبل غروب الشمس فاسرع فى خلقه قبل مغيبها وعن ابن عباس انه النضر بن الحارث
والظاهر ان المراد الجنس وقيل العجل الطين بلغة حمير وقال شاعرهم والنخل ينبت بين الماء والعجل والله اعلم بصحته فان قلت لم
نهاهم عن الاستعجال مع قوله خلق الانسان من عجل وقوله وكان الانسان عجولا اليس هذا من تكليف ما لا يطاق قلت هذا كما ركب فيه
الشهوة وامره ان يغلبها لانه اعطاه القدرة التى يستطيع بها قمع الشهوة وترك العجلة وقرئ خلق الانسان جواب لو محذوف
وحين مفعول به ليعلم اى لو يعلمون الوقت الذى يستعلمون عنه بقولهم متى هذا الوعد وهو وقت صعب شديد تحيط بهم فيه النار
من وراء وقدام فلا يقدرون على دفعها ومنعها من انفسهم ولا يجدون ناصرا ينصرهم لما كانوا بتلك الصفة من الكفر والاستهزاء
والاستعجال ولكن جهلهم به هو الذى هونه عندهم ويجوز ان يكون يعلم متروكا بلا تعدية بمعنى لو كان معهم علم ولم يكونوا جاهلين
لما كانوا مستعجلين وحين منصوب بمضمر اى حين لا يكفون عن وجوههم النار يعلمون انهم كانوا على الباطل وينتفى عنهم هذا
الجهل العظيم اى لا يكفونها بل تفجؤهم فتغلبهم يقال للمغلوب فى المحاجة مبهوت ومنه فبهت الذى كفر اى غلب ابراهيم الكافر وقرا
الاعمش ياتيهم فيبهتهم على التذكير والضمير للوعد او للحين فان قلت فالام يرجع الضمير المؤنث فى هذه القراءة قلت الى النار او الى
الوعد لانه فى معنى النار وهى التى وعدوها او على تاويل العدة او الموعدة او الى الحين لانه فى معنى الساعة او الى البغتة وقيل فى القراءة
الاولى الضمير للساعة وقرا الاعمش بغتة بفتح الغين ولا هم ينظرون تذكير بانظاره اياهم وامهاله وتفسيح وقت التذكر عليهم
اى لا يمهلون بعد طول الامهال سلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن استهزائهم به بان له فى الانبياء عليهم السلام اسوة وان ما يفعلونه
به يحيق بهم كما حاق بالمستهزئين بالانبياء ما فعلوا من الرحمن اى من باسه وعذابه بل هم معرضون عن ذكره لا يخطرونه ببالهم
فضلا ان يخافوا باسه حتى اذا رزقوا الكلاءة منه عرفوا من الكالئ وصلحوا للسؤال عنه والمراد انه امر رسوله بسؤالهم عن الكالئ ثم بين
انهم لا يصلحون لذلك لاعراضهم عن ذكر من يكلؤهم ثم اضرب عن ذلك بما فى ام من معنى بل وقال ام لهم آلهة تمنعهم من العذاب تتجاوز
منعنا وحفظنا ثم استانف فبين ان ما ليس بقادر على نصر نفسه ومنعها ولا بمصحوب من الله بالنصر والتاييد كيف يمنع غيره وينصره
ثم قال بل ما هم فيه من الحفظ والكلاءة انما هو منا لا من مانع يمنعهم من اهلاكنا وما كلاناهم وآباءهم الماضين الا تمتيعا
بالحيوة الدنيا وامهالا كما متعنا غيرهم من الكفار وامهلناهم حتى طال عليهم الامد وامتدت بهم ايام الروح والطمانينة فحسبوا
ان لا يزالوا على ذلك لا يغلبون ولا ينزع عنهم ثوب امنتهم واستمتاعهم وذلك طمع فارغ وامل كاذب افلا يرون انا ننقص ارض الكفر
ودار الحرب ونحذف اطرافها بتسليط المسلمين عليها واظهارهم على اهلها وردها دار اسلام فان قلت اى فائدة فى قوله ناتى الارض

الفائدة فيه تصوير ما كان الله يجريه على ايدي المسلمين وان عساكرهم وسراياهم كانت تغزو ارض المشركين وتأتيها غالبة عليها
من اطرافها قرئ ولا يسمع الصم ولا تسمع الصم بالياء والتاء اي لا تسمع انت ولا يسمع رسول الله ولا يسمع الصم من اسمع
قال الصم لا يسمعون دعاء المبشر كما لا يسمعون دعاء المنذر فكيف قيل اذا ما ينذرون قلت اللام في الصم اشارة الى
المنذرين كائنة للعهد لا للجنس والاصل ولا يسمعون اذا ما ينذرون فوضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على تصامهم وسدهم
اسماعهم اذا انذروا اي هم على هذه الصفة من الجراءة والجسارة على التصام من آيات الانذار ولئن مستهم من هذا الذي
ينذرون به ادنى شيء لاذعنوا وذلوا واقروا بانهم ظلموا انفسهم حين تصاموا واعرضوا وفي المس والنفحة ثلث مبالغات لان
النفح في معنى القلة والنزارة يقال نفحته الدابة وهو رمح يسير ونفحه بعطية رضخه ولبناء المرة ووصف الموازين بالقسط
وهو العدل مبالغة كانها في انفسها قسط او على حذف المضاف اي ذوات القسط واللام في ليوم القيامة مثلها في قولك
جئته لخمس ليال خلون من الشهر ومنه بيت النابغة توهمت آيات لها فعرفتها لستة اعوام وذا العام سابع وقيل لاهل
يوم القيامة اي لاجلهم فان قلت ما المراد بوضع الموازين قلت فيه قولان احدهما ارصاد الحساب السوي والجزاء على حسب الاعمال
بالعدل والنصفة من غير ان يظلم عباده مثقال ذرة فمثل ذلك بوضع الموازين لتوزن بها الموزونات والثاني انه يضع الموازين الحقيقية
ويزن بها الاعمال عن الحسن هو ميزان له كفتان ولسان ويروى ان داود عليه السلام سأل ربه ان يريه الميزان فلما رآه غشي
عليه ثم افاق فقال يا الهي من الذي يقدر ان يملأ كفته حسنات فقال يا داود اني اذا رضيت عن عبدي ملأتها بتمرة فان قلت
كيف توزن الاعمال وانما هي اعراض قلت فيه قولان احدهما توزن صحائف الاعمال والثاني تجعل في كفة الحسنات جواهر بيض مشرقة
وفي كفة السيئات جواهر سود مظلمة وقرئ مثقال حبة على كان التامة كقوله وان كان ذو عسرة وقرأ ابن عباس ومجاهد
آتينا بها وهي مفاعلة من الاتيان بمعنى المجازاة والمكافأة لانهم اتوه بالاعمال واتاهم بالجزاء وقرأ حميد اثبنا بها من الثواب
وفي حرف ابي جئنا بها وانث ضمير المثقال لاضافته الى الحبة كقولهم ذهبت بعض اصابعه اي آتيناهما الفرقان وهو التوراة
وآتينا به ضياء وذكرا للمتقين والمعنى انه في نفسه ضياء وذكر او آتيناهما بما فيه من الشرائع والمواعظ ضياء وذكرا وعن ابن
عباس الفرقان الفتح كقوله يوم الفرقان وعن الضحاك فلق البحر وعن محمد بن كعب المخرج من الشبهات وقرئ ضياء بغير واو
وهو حال عن الفرقان والذكر الموعظة وذكرا ما يحتاجون اليه في دينهم ومصالحهم او الشرف ومحل الذين جر على الوصفية
او نصب على المدح او رفع عليه ذكر مبارك هو القرآن وبركته كثرة منافعه وغزارة خيره رشده الاهتداء لوجوه الصلاح
قال الله تعالى فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم وقرئ رشده والرشد والرشد كالعدم والعدم ومعنى
اضافته انه رشد مثله وانه رشد له شأن من قبل من قبل موسى وهرون ومعنى علمه به انه علم منه احوالا بديعة واسرارا عجيبة
وصفات قد رضيها واحمدها حتى اهله لمخالته ومخالصته وهذا كقولك في خير من الناس انا عالم بفلان فكلامك هذا
من الاحتواء على محاسن الاوصاف بمنزل اذ اما ان يتعلق بآتينا او برشده او بمحذوف اي اذكر من اوقات رشده هذا الوقت
قوله ما هذه التماثيل تجاهل لهم وتغاب ليحقر آلهتهم ويصغر شأنها مع علمه بتعظيمهم واجلالهم لها لم ينو للعاكفين مفعولا
واجراه مجرى ما لا يتعدى كقولك فاعلون العكوف لها او واقفون لها فان قلت هلا قيل عليها عاكفون كقوله يعكفون على اصنام لهم
قلت لو قصد التعدية لعداه بصلته التي هي على ما اقبح التقليد والقول المتقبل بغير برهان وما اعظم كيد الشيطان للمقلدين
حين استدرجهم الى ان قلدوا آباءهم في عبادة التماثيل وعفروا لها جباههم وهم معتقدون انهم على شيء وجادون في نصرة

ولقد آتينا ابرهيم رشده من قبل وكنا به عالمين اذ قال لابيه وقومه ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين قال لقد كنتم انتم وآباؤكم في ضلال مبين

مجادلون

مجادلون لاهل الحق عن باطلهم وكفى اهل التقليد سبة ان عبدة الاصنام منهم انتم من التاكيد الذي لا يصح الكلام مع الاخلال
به لان العطف على ضمير هو في حكم بعض الفعل ممتنع ونحوه اسكن انت وزوجك اراد ان المقلدين والمقلدين جميعا منخرطون
في سلك ضلال لا يخفى على من به ادنى مسكة لاستناد الفريقين الى غير دليل بل الى هوى متبع وشيطان مطاع لاستبعادهم ان يكون
ما هم عليه ضلالا بقوا متعجبين من تضليله اياهم وحسبوا ان ما قاله انما قاله على وجه المزاح والمداعبة لا على طريق الجد فقالوا له هذا الذي
جئتنا به اهو جد وحق ام لعب وهزل الضمير في فطرهن للسموات والارض او للتماثيل وكونه للتماثيل ادخل في تضليلهم واثبت
عليهم وشهادته على ذلك ادلاؤه بالحجة عليه وتصحيحه بها كما تصحح الدعوى بالشهادة كانه قال وانا ابين ذلك وابرهن عليه كما تبين
الدعاوى بالبينات لاني لست مثلكم فاقول ما لا اقدر على اثباته بالحجة كما لم تقدروا على الاحتجاج لمذهبكم ولم تزيدوا على انكم وجدتم
عليه آباءكم قرأ معاذ بن جبل بالله وقرئ تولوا بمعنى تتولوا ويقويها قوله فتولوا عنه مدبرين فان قلت ما الفرق بين الباء والتاء قلت
ان الباء هي الاصل والتاء بدل من الواو المبدلة منها وان التاء فيها زيادة معنى وهو التعجب كانه تعجب من تسهل الكيد على يده وتأتيه
لان ذلك كان امرا مقنوطا منه لصعوبته وتعذره ولعمري ان مثله صعب متعذر في كل زمان خصوصا في زمن نمروذ مع عتوه
واستكباره وقوة سلطانه وتهالكه على نصرة دينه ولكن اذا الله سنى عقد شيء تيسرا روي ان آزر خرج به في يوم عيد لهم فبدؤا
ببيت الاصنام فدخلوه وسجدوا لها ووضعوا بينها طعاما خرجوا به معهم وقالوا الى ان نرجع بركت الآلهة على طعامنا فذهبوا وبقي
ابرهيم فنظر الى الاصنام وكانت سبعين صنما مصطفة وثم صنم عظيم مستقبل الباب وكان من ذهب وفي عينيه جوهرتان تضيئان
بالليل فكسرها كلها بفأس في يده حتى اذا لم يبق الا الكبير علق الفأس في عنقه عن قتادة قال ذلك سرا من قومه وروي سمعه رجل واحد
جذاذا قطاعا من الجذ وهو القطع وقرئ بالكسر والفتح وقرئ جذذا جمع جذيذ وجذذا جمع جذة وانما استبقى الكبير لانه
غلب في ظنه انهم لا يرجعون الا اليه لما تسامعوه من انكاره لدينهم وسبه لآلهتهم فيبكتهم بما اجاب به من قوله بل فعله كبيرهم
هذا فاسألوهم وعن الكلبي اليه الى كبيرهم ومعنى هذا لعلهم يرجعون اليه كما يرجع الى العالم في حل المشكلات فيقولون له ما لهؤلاء
مكسورة وما لك صحيحا والفأس على عاتقك قال هذا بناء على ظنه بهم لما جرب وذاق من مكابرتهم لعقولهم واعتقادهم في
آلهتهم وتعظيمهم لها او قاله مع علمه انهم لا يرجعون اليه استهزاء بهم واستجهالا وان قياس حال من يسجد له ويؤهل للعبادة
ان يرجع اليه في حل المشكل فان قلت فاذا رجعوا الى الصنم بمكابرتهم لعقولهم ورسوخ الاشراك في اعراقهم فاي فائدة دينية في
رجوعهم اليه حتى يجعله ابرهيم صلوات الله عليه غرضا قلت اذا رجعوا اليه تبين انه عاجز لا ينفع ولا يضر وظهر انهم في عبادته على
جهل عظيم اي ان من فعل هذا الكسر والحطم لشديد الظلم معدود في الظلمة اما لجرأته على الآلهة الحقيقة عندهم بالتوقير
والاعظام واما لانهم رأوا افراطا في حطمها وتماديا في الاستهانة بها فان قلت ما حكم الفعلين بعد فتى واي فرق بينهما
قلت هما صفتان لفتى الا ان الاول وهو يذكرهم لا بد منه لسمع لانك لا تقول سمعت زيدا وتسكت حتى تذكر شيئا مما يسمع واما
الثاني فليس كذلك فان قلت ابرهيم ما هو قلت قيل هو خبر مبتدأ محذوف او منادى والصحيح انه فاعل يقال لان المراد الاسم لا المسمى
على اعين الناس في محل الحال بمعنى معاينا مشاهدا اي بمرأى منهم ومنظر فان قلت ما معنى الاستعلاء في على قلت هو وارد على طريق
المثل اي يثبت اتيانه في الاعين ويتمكن فيها ثبات الراكب على المركوب وتمكنه منه لعلهم يشهدون عليه بما سمع منه او بما فعله او يحضرون عقوبتنا له
روي ان الخبر بلغ نمروذ واشراف قومه فامروا باحضاره هذا من معاريض الكلام ولطائف هذا النوع لا يتغلغل فيها الا اذهان الراضة
من علماء المعاني والقول فيه ان قصد ابرهيم صلوات الله عليه لم يكن الى ان ينسب الفعل الصادر عنه الى الصنم وانما قصد تقريره لنفسه

قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا ابرهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم ان كانوا ينطقون فرجعوا الى انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون ثم نكسوا على رؤوسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون

كما لو قال لك صاحبك وقد كتبت كتاباً بخط رشيق وأنت شهير بحسن
الخط أأنت كتبت هذا وصاحبك أمي لا يحسن الخط ولا يقدر إلا على خرمشة فاسدة فقلت بل كتبته أنت كان قصدك بهذا
الجواب تقريره لك مع الاستهزاء به لا نفيه عنك وإثباته للأمي أو المخرمش لأن إثباته والأمر دائر بينكما للعاجز منكما استهزاء به وإثبات
للقادر ولقائل أن يقول غاظته تلك الأصنام حين أبصرها مصطفة مرتبة وكان غيظ كبيرها أكبر وأشد لما رأى من
زيادة تعظيمهم له فأسند الفعل إليه لأنه هو الذي تسبب لاستهانته بها وحطمه لها والفعل كما يسند إلى مباشره يسند إلى
الحامل عليه ويجوز أن يكون حكاية لما يقود إلى تجويزه مذهبهم كأنه قال لهم ما تنكرون أن يفعله كبيرهم فإن من حق من يعبد
ويدعى إلهاً أن يقدر على هذا وأشد منه ويحكى أنه قال فعله كبيرهم هذا غضب أن تعبد معه هذه الصغار وهو أكبر منها
محجوب التشنيع فعله كبيرهم حين فعله أو فعل الفاعل كبيرهم فألقمهم الحجر وأخذ بمخانقهم فرجعوا إلى أنفسهم فقالوا إنكم
الظالمون على الحقيقة لا من ظلمتموه حين قلتم من فعل هذا بآلهتنا إنه لمن الظالمين ثم نكسوا فجعلوا أسفله أعلاه و
انقلبوا على استقامتهم حين رجعوا إلى أنفسهم وجاؤوا بالفكرة الصالحة ثم انتكسوا وانقلبوا عن تلك الحالة فأخذوا في
المجادلة بالباطل والمكابرة وأن هؤلاء مع تقاصر حالها عن حال الحيوان الناطق آلهة معبودة مضارة منهم أو
عن كونهم مجادلين لإبرهيم مجادلين له حين نفوا عنها القدرة على النطق وقلبوا على رؤوسهم حقيقة لفرط إطراقهم
وانكساراً وانخزالاً مما بهتهم به إبرهيم فما أحاروا جواباً إلا ما هو حجة عليهم وقرئ نكّسوا بالتشديد ونكسوا على لفظ
ما لم يسم فاعله أي نكسوا أنفسهم على رؤوسهم قرأ به رضوان بن عبد المعبود. أف صوت إذا صوت به علم أن صاحبه متضجر
أضجره ما رأى من ثباتهم على عبادتها بعد انقطاع عذرهم وبعد وضوح الحق وزهوق الباطل فتأفف بهم واللام لبيان
المتأفف به أي لكم ولآلهتكم هذا التأفف أجمعوا رأيهم لما غلبوا بإهلاكه وهكذا المبطل إذا قرعت شبهته بالحجة وافتضح
لم يكن أحد أبغض إليه من المحق ولم يبق له مفزع إلا مناصبته كما فعلت قريش برسول الله صلى الله عليه وسلم حين عجزوا عن
المعارضة والذي أشار بإحراقه نمروذ وعن ابن عمر رضي الله عنهما رجل من أعراب العجم يريد الأكراد [illegible] حين هموا بإحراقه
حبسوه ثم بنوا بيتاً كالحظيرة بكوثى وجمعوا شهراً أصناف الخشب الصلاب حتى إن كانت المرأة لتمرض فتقول إن عافاني
الله لأجمعن حطباً لإبرهيم ثم أشعلوا ناراً عظيمة كادت الطير تحترق في الجو من وهجها ثم وضعوه في المنجنيق مقيداً مغلولاً
فرموا به فيها فناداه جبريل عليه السلام يا نار كوني برداً وسلاماً ويحكى ما أحرقت منه إلا وثاقه فقال له جبريل هل لك
حاجة فقال أما إليك فلا قال فاسأل ربك قال حسبي من سؤالي علمه بحالي وعن ابن عباس إنما نجا بقوله حسبي الله ونعم الوكيل وأطل
عليه نمروذ من الصرح فإذا هو في روضة ومعه جليس له من الملائكة فقال إني مقرب إلى إلهك فذبح أربعة آلاف بقرة وكف عن إبرهيم
كان إبرهيم إذ ذاك ابن ست عشرة سنة واختاروا المعاقبة بالنار لأنها أهول ما يعاقب به وأفظعه ولذلك جاء لا يعذب
بالنار إلا خالقها ومن ثم قالوا إن كنتم فاعلين أي إن كنتم ناصرين آلهتكم نصراً مؤزراً فاختاروا له أهول المعاقبات وهو الإحراق
بالنار وإلا فرطتم في نصرتها ولهذا عظموا النار وتكلفوا في تشهير أمرها وتفخيم شأنها ولم يألوا جهداً في ذلك جعلت النار لمطاوعتها
أمر الله وإرادته كمأمور أمر بشيء فامتثله والمعنى ذات برد وسلام فبولغ في ذلك كأن ذاتها برد وسلام والمراد ابردي فيسلم
إبرهيم أو ابردي برداً غير ضار وعن ابن عباس لو لم يقل ذلك لأهلكته ببردها فإن قلت كيف بردت النار وهي نار قلت نزع الله عنها
طبعها الذي طبعها عليه من الحر والإحراق وأبقاها على الإضاءة والإشراق والاشتعال كما كانت والله على كل شيء قدير ويجوز

قال أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم • أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون • قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين • قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على إبرهيم • وأرادوا به كيدا فجعلناهم الأخسرين • ونجيناه ولوطا إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين • [illegible]



يتزوج بعده وخرج بهم إبرهيم إلى حران [illegible] كما يفعل المهاجرون [illegible] على إبرهيم وأراد [illegible]
بها كانوا الأصنام يعبدون مهاجرين [illegible] الله [illegible] ونجيناه ولوطا [illegible]
العراق إلى الشام وبركاتها الواصلة إلى العالمين أن أكثر الأنبياء بعثوا فيه فانتشرت في العالمين شرائعهم وآثارهم الدينية
الحقيقية وقيل ما رزقه الله فيها من كثرة الماء والشجر والثمر والخصب وطيب عيش الغني والفقير [illegible] أنه يخرج إلى الشام من تحت
الأرض [illegible] وقيل ما من ماء عذب إلا وينبع أصله من تحت الصخرة التي ببيت المقدس روي أنه نزل
بفلسطين ولوط بالمؤتفكة وبينهما مسيرة يوم وليلة. نافلة عطية وهو حال منهما أو ولد ولد أو زيادة على ما سأل وهو إسحاق
وفضلاً من غير سؤال [illegible] الله سبحانه [illegible]
[illegible] لأن الانتفاع بهذا أعم [illegible]
[illegible] فعل الخيرات ثم فعلاً الخيرات ثم فعل الخيرات وكذلك إقام الصلوة وإيتاء الزكوة حكماً حكمة وهو
[illegible] أو فصلاً بين الخصوم [illegible] أي في أهل رحمتنا أو في الجنة [illegible]
[illegible] من قبل هؤلاء المذكورين [illegible]
[illegible] من الكرب العظيم من الطوفان [illegible]
[illegible] والحكم [illegible] أي واذكرهما [illegible] الغنم [illegible]
فقال سليمان وهو ابن إحدى عشرة سنة غير هذا أرفق بالفريقين فعزم عليه ليحكمن فقال أرى أن تدفع الغنم إلى أهل الحرث
ينتفعون بألبانها وأولادها وأصوافها والحرث إلى أرباب الشاء يقومون عليه حتى يعود كهيئته يوم أفسد ثم يترادان فقال القضاء
ما قضيت وأمضى الحكم بذلك فإن قلت أحكما بوحي أم باجتهاد قلت قيل حكما جميعاً بالوحي إلا أن حكومة داود نسخت
بحكومة سليمان وقيل اجتهدا جميعاً فجاء اجتهاد سليمان أشبه بالصواب فإن قلت ما وجه كل واحدة من الحكومتين قلت أما وجه
حكومة داود فلأن الضرر وقع بالغنم فسلمت بجنايتها إلى المجني عليه كما قال أبو حنيفة رضي الله عنه في العبد إذا جنى على النفس
يدفعه المولى بذلك أو يفديه وعند الشافعي رحمه الله يبيعه في ذلك أو يفديه ولعل قيمة الغنم كانت على قدر النقصان
في الحرث ووجه حكومة سليمان أنه جعل الانتفاع بالغنم بإزاء ما فات من الانتفاع بالحرث من غير أن يزول ملك المالك
عن الغنم وأوجب على صاحب الغنم أن يعمل في الحرث حتى يزول الضرر والنقصان مثل المسألة [illegible]
[illegible] بعض القيمة فينتفع بها المغصوب منه بإزاء ما فوته الغاصب من منافع العبد فإذا ظهر تراداه فإن قلت فلو
وقعت هذه الواقعة في شريعتنا ما حكمها قلت أبو حنيفة وأصحابه رحمهم الله لا يرون فيها شيئاً [illegible] ليلاً أو نهاراً إلا أن
يكون مع البهيمة سائق أو قائد والشافعي رحمه الله يوجب الضمان بالليل [illegible] سليمان [illegible]
سليمان [illegible] وعلى أنهما جميعاً كانا على الصواب [illegible]
[illegible] يسبحن والطير [illegible] فإن قلت [illegible]
قلت [illegible] وكنا فاعلين [illegible]
بالجبال [illegible] فإن قلت كيف تنطق الجبال وتسبح قلت بأن يخلق الله فيها الكلام
كما خلقه في الشجرة حين كلم موسى [illegible]

اي قادرين على ان نفعل هذا وان كان عجيبا عندكم وقيل وكنا نفعل مثل ذلك بالانبياء اللبوس في الاصل اللباس قال البس لكل حالة لبوسها
المراد الدرع قال قتادة كانت صفائح فاول من سردها وحلقها داود فجمعت الخفة والتحصين لتحصنكم قرئ بالنون والتاء
والياء وتخفيف الصاد وتشديدها فالنون لله عز وعلا والتاء للصنعة او اللبوس على تأويل الدرع والياء لداود او للبوس
وقرئ الريح والرياح بالنصب والرفع فيهما فالرفع على الابتداء والنصب عطفا على الجبال عاصفة ويوصف عن الرياح بانها
تارة والجارية اخرى فما التوفيق بينهما قلت كانت في نفسها رخية طيبة كالنسيم فاذا مرت بكرسيه ابعدت به في مدة يسيرة
على ما قال غدوها شهر ورواحها شهر فكان جمعها بين الامرين ان تكون رخاء في نفسها وعاصفة في عملها مع طاعتها لسليمان
وهبوبها على حسب ما يريد ويحتكم آية الى آية ومعجزة مع معجزة وقيل كانت في وقت رخاء وفي وقت عاصفا لهبوبها على حكم
ارادته وكنا بكل شيء عالمين فنجري الاشياء كلها على ما يقتضيه علمنا وحكمتنا اي يغوصون له في البحار ويستخرجون
ويعملون عملا دون ذلك الاعمال والحصون وبناء المدائن والقصور واختراع الصنائع الغريبة كما قال يعملون له ما يشاء
من محاريب وتماثيل وكنا لهم حافظين ان يزيغوا عن امره او يبدلوا او يغيروا او يوجد منهم فساد في الجملة فيما هم مسخرون فيه
اي بانه مسني وقرئ بالكسر على اضمار القول او تضمين النداء معناه والضر بالفتح الضرر في كل شيء وبالضم الضرر
في النفس من مرض وهزال فرق بين البنائين لافتراق المعنيين الطف في السؤال حيث ذكر نفسه بما يوجب الرحمة وذكر ربه
بغاية الرحمة ولم يصرح بالمطلوب ويحكى ان عجوزا تعرضت لسليمان بن عبد الملك فقالت يا امير المؤمنين مشت جرذان
بيتي على العصي فقال لها الطفت في السؤال لاجرم لاردنها تثب وثب الفهود وملأ بيتها حبا كان ايوب عليه السلام رومي
من ولد عيص بن اسحق عليه السلام وقد استنبأه الله وبسط عليه الدنيا وكثر اهله وماله كان له سبعة بنين وسبع بنات
وله اصناف البهائم وخمسمائة فدان يتبعها خمسمائة عبد لكل عبد امرأة وولد ونخيل فابتلاه الله بذهاب ولده
عليهم البيت فهلكوا وبذهاب ماله وبالمرض في بدنه ثماني عشرة سنة وعن قتادة ثلاث عشرة وعن مقاتل سبعا وسبعة
اشهر وسبع ساعات وقالت له امرأته يوما لو دعوت الله فقال لها كم كانت مدة الرخاء فقالت ثمانين سنة فقال انا
استحيي من الله ان ادعوه وما بلغت مدة بلائي مدة رخائي فلما كشف الله عنه احيى ولده ورزقه مثلهم ونوافل منهم وروي
ان امرأته ولدت بعد ستة وعشرين ابنا رحمة من عندنا وذكرى للعابدين واذا ذكرهم باحسان الانعام او رحمة لايوب وتذكرة
لغيره من العابدين ليصبروا كما صبر فيثابوا كما اثيب في الدنيا والآخرة قيل في ذي الكفل هو الياس وقيل زكريا وقيل يوشع بن
نون وكانه سمي به لانه ذو الحظ من الله والمجدود على الحقيقة وقيل كان له ضعف عمل الانبياء في زمانه وضعف ثوابهم
قيل خمسة من الانبياء ذوو اسمين اسرائيل ويعقوب الياس وذو الكفل عيسى والمسيح يونس وذو النون محمد واحمد النون الحوت
فالمضاف اليه بعوضه المطول لما ذكرهم قومه بكروا وقاموا على كفرهم فراغمهم وظن ان ذلك يسوغ حيث لم يفعله الا غضبا لله
لدينه وبغضا للكفر واهله وكان عليه ان يصابر وينتظر الاذن من الله في المهاجرة عنهم فابتلي ببطن الحوت ومعنى مغاضبته
انه اغضبهم بمفارقته لخوفهم حلول العقاب عليهم عندها وقرأ ابو شرف مغضبا فظن ان لن نقدر عليه وقرئ نقدر بالنون مخففا ومثقلا
ويقدر بالياء بالتخفيف ويقدر على البناء للمفعول مخففا ومثقلا وفسرت بالتضييق عليه وبتقدير الله عليه عقوبة وعن
ابن عباس رضي الله عنهما انه دخل على معاوية فقال لقد ضربتني امواج القرآن البارحة فغرقت فيها فلم اجد لنفسي خلاصا
الا بك قال وما هي يا معاوية فقرأ هذه الآية وقال او يظن نبي الله ان لا يقدر عليه قال هذا من القدر لا من القدرة والمخفف

اي نعسر القدرة على بمعنى ان لن نعمل فيه قدرتنا وان يكون من باب التمثيل بمعنى فكانت حاله ممثلة بحال من ظن ان لن نقدر عليه في
مراغمته قومه من غير انتظار لامر الله تعالى ويجوز ان يسبق ذلك الى وهمه بوسوسة الشيطان ثم يردعه ويرده بالبرهان
كما يفعل المؤمن المحقق بنزغات الشيطان وما يوسوس اليه في كل وقت ومنه قوله تعالى وتظنون بالله الظنونا والخطاب للمؤمنين في
الظلمات في الظلمة الشديدة المتكاثفة في بطن الحوت كقوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات وقوله يخرجهم من النور الى
الظلمات وقيل ظلمات بطن الحوت والبحر والليل وقيل ابتلع حوته حوت اكبر منه فحصل في ظلمتي بطني الحوتين وظلمة البحر والليل
لا اله الا انت بمعنى اي عن النبي صلى الله عليه وسلم ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء الا استجيب له وعن الحسن ما نجاه الله الا
اقراره على نفسه بالظلم ونجي ونجي والنون لا تدغم في الجيم ومن تمحل لصحته جعله فعل وقرئ الجيم المؤمنين
الياء واسند الى المصدر ونصب المؤمنين بالنجا تخفيفا والفعل مسند الى ضمير المصدر ولا تذرني فردا وحيدا بلا
وارث ثم رد امره الى الله مستسلما فقال وانت خير الوارثين اي ان لم ترزقني من يرثني فلا ابالي فانك خير وارث واصلحنا
له زوجه اصلحناها للولادة بعد عقرها وقيل تحسين خلقها وكانت سيئة الخلق انهم يعني المذكورين من الانبياء يسارعون في الخيرات
الاجابة المطالبة لانهم الابعاد لهم ابواب الخير وسارعتهم في تحصيلها كما يفعل الراغبون في الامور الجادون ويدعوننا رغبا ورهبا
وقرئا بالاسكان وهو كقوله يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه خاشعين قال الحسن ذللا لامر الله وعن مجاهد الخشوع الخوف
الدائم في القلب وقيل متواضعين وسئل الاعمش فقال اما ان سالت ابراهيم فقال الا تدريه قلت افدنيه قال بينه وبين الله اذا ارخى
ستره واغلق بابه فليرى الله منه خيرا لعلك ترى انه ان يأكل خشنا ويلبس خشنا ويطأطئ رأسه والتي احصنت فرجها احصانا كليا من
الحلال والحرام جميعا ولم يمسسها بشر فنفخنا فيها من روحنا نفخ الروح في الجسد عبارة عن احيائه قال الله تعالى فاذا سويته
ونفخت فيه من روحي اي احييته واذا ثبت ذلك كان قوله ونفخنا فيها من روحنا ظاهر الاشكال لانه يدل على احياء مريم
قلت معناه نفخنا الروح في عيسى فيها اي احييناه في جوفها ونحو ذلك ان يقول الزمار نفخت في بيت فلان اي نفخت في المزمار في بيته
ويجوز ان يراد وفعلنا النفخ في مريم من جهة روحنا وهو جبريل صلوات الله عليه لانه نفخ في جيب درعها فوصل النفخ الى
جوفها وجعلناها وابنها آية للعالمين فان قلت هلا قيل آيتين كما قال وجعلنا الليل والنهار آيتين قلت لان حالهما بمجموعهما آية واحدة وهي ولادتها اياه من غير
فحل ان هذه امة الله اشارة الى ملة الاسلام اي ان ملة الاسلام هي ملتكم التي يجب ان تكونوا عليها لا تنحرفون عنها
التي يشار اليها ملة واحدة غير مختلفة وانا الهكم اله واحد فاعبدون ونصب الحسن امتكم على البدل من هذه ورفع امة خبرا
جميعا خبرين لهذه او نوى للثاني مبتدأ والخطاب للناس كافة والاصل وتقطعتم الا ان الكلام حرف الى الغيبة على طريقة الالتفات
كانه ينعى عليهم ما افسدوه الى آخرين ويقبح عندهم فعلهم ويقول لهم الا ترون الى عظيم ما ارتكب هؤلاء في دين الله والمعنى جعلوا امر
دينهم فيما بينهم قطعا كما يتوزع الجماعة الشيء ويقتسمونه فيطير لهذا نصيب ولذاك نصيب تمثيلا لاختلافهم وصيرورتهم فرقا واحزابا شتى
ثم توعدهم بان هؤلاء الفرق المختلفة اليه يرجعون فهو محاسبهم ومجازيهم الكفران مثل في حرمان الثواب كما ان الشكر مثل في اعطائه
شكور وقد نفي نفي الجنس ليكون ابلغ من ان يقول فلا نكفر سعيه انا له كاتبون اي نحن كاتبون ذلك السعي ومثبتوه في صحيفة عمله وما
نحن مثبتوه فهو غير ضائع ومثاب عليه صاحبه حرام استعير الحرام للممتنع وجوده ومنه قوله تعالى ان الله حرمهما على الكافرين اي منعهما منهم
وقرئ بالضم وحرم وحرم وحرم بالكسر والفتح وحرم وحرم ومعناه اهلكناها عزمنا على اهلاكها او قدرنا اهلاكها ومعنى الرجوع
من الكفر الى الاسلام والانابة ومجاز الآية ان قوما عزم الله على اهلاكهم غير متصور ان يرجعوا وينيبوا الى ان تقوم القيامة فحينئذ

ويقولون يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا بل كنا ظالمين بمعنى انهم ثم يطبع على قلوبهم فلا يزالوا على كفرهم ويموتون عليه حتى يروا العذاب
وقرئ انهم بالكسر وحق هذا ان يتم الكلام قبله فلا بد من تقدير محذوف كانه قيل وحرام على قرية اهلكناها ذاك وهو المذكور
في الآية المتقدمة من العمل الصالح والسعي المشكور غير المكفور ثم علل فقيل انهم لا يرجعون عن الكفر فكيف لا يمتنع ذلك والقراءة
بالفتح يصح حملها على هذا اي لانهم لا يرجعون ولا صلة على الوجه الاول فان قلت بم تعلقت حتى واقعة غاية له وآية الثلاث هي قلت
هي متعلقة بحرام وهي غاية له لان امتناع رجوعهم لا يزول حتى تقوم القيامة وهي حتى التي يحكى بعدها الكلام والكلام المحكي
من الشرط والجزاء اعني اذا وما في حيزها حذف المضاف الى يأجوج ومأجوج وهو سدهما كما حذف المضاف الى القرية وهو اهلها
وقيل فتحت كما قيل اهلكناها وقرئ آجوج وهما قبيلتان من جنس الانس يقال الناس عشرة اجزاء تسعة منها يأجوج ومأجوج وهم
راجع الى الناس المسوقين الى المحشر وقيل هم يأجوج ومأجوج يخرجون حين يفتح السد الحدب النشز من الارض وقرأ ابن عباس
من كل جدث وهو القبر الثاء حجازية والفاء تميمية وقرئ ينسلون بضم السين ونسل وعسل اسرع واذا هي
اذا المفاجاة وهي تقع في المجازاة سادة مسد الفاء كقوله تعالى اذا هم يقنطون فاذا جاءت الفاء معها تعاونتا على وصل
بالشرط فيتأكد ولو قيل اذا هي شاخصة او فهي شاخصة كان سديدا هي ضمير مبهم توضحه الابصار وتفسره كما فسر الذين ظلموا
واسروا يا ويلنا متعلق بمحذوف تقديره يقولون يا ويلنا ويقولون في موضع الحال من الذين كفروا ما تعبدون من دون الله
يحتمل الاصنام وابليس واعوانه لانهم بطاعتهم لهم واتباعهم خطواتهم في حكم عبدتهم ويصدقه ما روي ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم دخل المسجد وصناديد قريش في الحطيم وحول الكعبة ثلاثمائة وستون صنما فجلس اليهم فعرض له النضر بن الحارث فكلمه رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى افحمه ثم تلا عليهم انكم وما تعبدون من دون الله الآية فاقبل عبد الله بن الزبعرى فرآهم يتهامسون
فقال فيم خوضكم فاخبره الوليد بن المغيرة بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عبد الله اما والله لو وجدته لخصمته
فقال ابن الزبعرى أأنت قلت ذلك قال نعم قال قد خصمتك ورب الكعبة أليس اليهود عبدوا عزيرا والنصارى عبدوا المسيح
وبنو مليح عبدوا الملائكة فقال صلى الله عليه وسلم بل هم عبدوا الشياطين التي امرتهم بذلك فانزل الله تعالى ان الذين
سبقت لهم منا الحسنى الآية يعني عزيرا والمسيح والملائكة فان قلت لم قرنوا بآلهتهم قلت لانهم لا يزالون لمقارنتهم في زيادة غم و
حسرة حيث اصابهم ما اصابهم بسببهم والنظر الى وجه العدو باب من العذاب ولانهم قدروا انهم يستشفعون بهم في الآخرة و
يستنفعون بشفاعتهم فاذا صادفوا الامر على عكس ما قدروا لم يكن شيء ابغض اليهم منهم فان قلت اذا عنيت بما تعبدون الاصنام
فما معنى لهم فيها زفير قلت اذا كانوا هم واصنامهم في قرن واحد جاز ان يقال لهم زفير وان لم يكن الزافرين الا هم دون الاصنام للتغليب
ولعدم الالباس والحصب المحصوب به اي يحصب بهم في النار والحصب الرمي وقرئ بسكون الصاد وصفا بالمصدر وقرئ حطب وحضب
بالضاد متحركا وساكنا وعن ابن مسعود يجعلون في توابيت من نار فلا يسمعون ويجوز ان يصمهم الله كما يعميهم الحسنى الخصلة
في الحسن تأنيث الاحسن اما السعادة واما البشرى بالثواب واما التوفيق للطاعة يروى ان عليا رضي الله عنه قرأ هذه الآية ثم
قال انا منهم وابو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف ثم اقيمت الصلاة فقام يجر رداءه وهو يقول
لا يسمعون حسيسها والحسيس الصوت الذي يحس والشهوة طلب النفس اللذة وقرئ لا يحزنهم من احزن والفزع الاكبر قيل النفخة
الاخيرة لقوله ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض وعن الحسن الانصراف الى النار وعن الضحاك حين
يطبق على النار وقيل حين يذبح الموت على صورة كبش املح اي تستقبلهم الملائكة مهنئين على ابواب الجنة ويقولون هذا وقت ثوابكم

الذي

الذي وعدكم به ربكم في الدنيا العامل في يوم نطوي لا يحزنهم او الفزع او تتلقاهم وقرئ يطوى السماء على البناء للمفعول والسجل على وزن العتل
والسجل بلفظ الدلو وروي فيه الكسر وهو الصحيفة اي كما يطوى الطومار للكتابة اي ليكتب فيه او لما يكتب فيه لان الكتاب اصله
كالبناء ثم يوقع على المكتوب ومن جمع فمعناه للمكتوبات اي لما يكتب فيه من المعاني الكثيرة وقيل السجل ملك يطوي كتب بني آدم اذا
رفعت اليه وقيل كاتب كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم والكتاب على هذا اسم الصحيفة المكتوب فيها اول خلق مفعول نعيد الذي يفسره نعيده
والكاف مكفوفة بما والمعنى نعيد اول الخلق كما بدأناه تشبيها للاعادة بالابداء في تناول القدرة لهما على السواء فان قلت وما اول
الخلق حتى يعيده كما بدأه قلت اوله ايجاده عن العدم فكما اوجده اولا عن عدم يعيده ثانيا عن عدم فان قلت ما بال خلق منكرا
قلت هو كقولك هو اول رجل جاءني تريد اول الرجال ولكنك وحدته ونكرته ارادة تفصيلهم رجلا رجلا فكذلك معنى اول الخلق
بمعنى اول الخلائق لان الخلق مصدر لا يجمع ووجه آخر وهو ان ينتصب الكاف بفعل مضمر يفسره نعيده وما موصولة اي نعيد مثل
الذي بدأناه نعيده واول خلق ظرف لبدأناه اي اول ما خلق او حال من ضمير الموصول الساقط من اللفظ الثابت في المعنى وعدا
مصدر مؤكد لان قوله نعيده عدة للاعادة انا كنا فاعلين اي قادرين على ان نفعل ذلك عن الشعبي زبور داود والذكر التوراة وقيل
اسم لجنس ما انزل على الانبياء من الكتب والذكر ام الكتاب يعني اللوح اي يرثها المؤمنون بعد اجلاء الكفار كقوله واورثنا القوم الذين
كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده و
العاقبة للمتقين وعن ابن عباس هي ارض الجنة وقيل الارض المقدسة ترثها امة محمد صلى الله عليه وسلم ان في هذا الاشارة الى المذكور في هذه السورة
من الاخبار والوعد والوعيد والمواعظ البالغة والبلاغ الكفاية وما تبلغ به البغية ارسل صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين لانه
جاء بما يسعدهم ان اتبعوه ومن خالف ولم يتبع فانما اتي من عند نفسه حيث ضيع نصيبه منها ومثاله ان يفجر الله عينا غديقة فيسقي
ناس زروعهم ومواشيهم بمائها فيفلحوا ويبقى ناس مفرطون عن السقي فيضيعوا فالعين المفجرة في نفسها نعمة من الله ورحمة للفريقين
ولكن الكسلان محنة على نفسه حيث حرمها ما ينفعها وقيل كونه رحمة للفجار من حيث ان عقوبتهم اخرت بسببه وامنوا به عذاب
الاستئصال انما لقصر الحكم على شيء او لقصر الشيء على حكم كقولك انما زيد قائم وانما يقوم زيد وقد اجتمع المثالان في هذه الآية لان انما يوحى
الي مع فاعله بمنزلة انما يقوم زيد وانما الهكم اله واحد بمنزلة انما زيد قائم وفائدة اجتماعهما الدلالة على ان الوحي الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم مقصور على استئثار الله بالوحدانية وفي قوله فهل انتم مسلمون ان الوحي الوارد على هذا السنن موجب ان تخلصوا
التوحيد لله وان تخلعوا الانداد وفيه ان صفة الوحدانية يصح ان تكون طريقها السمع ويجوز ان يكون المعنى ان الذي يوحى الي
فتأملوا ما آذن منقول من اذن اذا علم ولكنه كثر استعماله في الجري مجرى الانذار ومنه قوله تعالى فأذنوا بحرب من الله ورسوله
وقول ابن حلزة آذنتنا ببينها اسماء والمعنى اني بعد توليكم واعراضكم عن قبول ما عرضت عليكم من وجوب توحيد الله وتنزيهه عن
الانداد والشركاء كرجل بينه وبين اعدائه هدنة فاحس منهم بغدرة فنبذ اليهم العهد وشهر النبذ واشاعه وآذنهم جميعا بذلك
على سواء اي مستوين في الاعلام به لم يطوه عن احد منهم وكاشف كلهم وقشر العصا عن لحائها وما توعدون من غلبة المسلمين عليكم
كائن لا محالة ولا بد من ان يلحقكم بذلك الذلة والصغار وان كنت لا ادري متى يكون ذلك لان الله لم يعلمني علمه ولم يطلعني عليه
والله عالم لا يخفى عليه ما تجاهرون به من كلام الطعانين في الاسلام وما تكتمونه في صدوركم من الاحن والاحقاد
للمسلمين وهو مجازيكم عليه وما ادري لعل تأخير هذا الموعد امتحان لكم لينظر كيف تعملون او تمتيع لكم الى حين ليكون ذلك حجة عليكم
وليقع الموعد في وقت هو فيه حكمة وقرئ قل رب احكم على الحكاية قل رب احكم على الاكتفاء بالكسرة وقرئ رب احكم

بالحق وقرئ ربي احكم على لفظ التفضيل وربي احكم من الاحكام امر باستعجال العذاب لقومه فعذبوا ببدر ومعنى الحق لا تحابهم وشدد
عليهم كما هو حقهم كما قال واشدد وطأتك على مضر وقرئ يصفون بالياء والتاء كانوا يصفون الحال على خلاف ما جرت وكانوا يقولون
ان تكون لهم الشوكة والغلبة فكذب الله ظنونهم وخيب آمالهم ونصر رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وخذلهم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قرأ اقترب حاسبه الله حسابا يسيرا وصافحه وسلم عليه كل نبي ذكر اسمه في القرآن

## سورة الحج مكية الا ست آيات وهي هذان خصمان الى صراط الحميد وهي ثمان وسبعون آية

الزلزلة شدة التحريك والازعاج واضافتها
الى الساعة من اضافة المصدر الى فاعله على المجاز او الى المفعول فيه على تقدير في كانها هي التي تزلزل الاشياء على المجاز
فتكون الزلزلة مصدرا مضافا الى الفاعل او على تقدير المفعول فيها على طريقة الاتساع في الظرف واجرائه مجرى المفعول به كقوله بل مكر
الليل والنهار وهي الزلزلة المذكورة في قوله اذا زلزلت الارض زلزالها واختلف في وقتها فعن الحسن انها تكون يوم القيامة وعن علقمة
والشعبي عند طلوع الشمس من مغربها امرهم بالتقوى ثم علل وجوبها عليهم بذكر الساعة ووصفها باهول صفة لينظروا الى تلك
الصفة ببصائرهم ويتصوروها بعقولهم حتى يبقوا على انفسهم ويرحموها من شدائد ذلك اليوم بامتثال ما امرهم به ربهم وروي
ان الآيتين نزلتا بالليل في غزوة بني المصطلق فقرأهما رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلم ير اكثر باكيا من تلك الليلة فلما اصبحوا لم يحطوا السروج عن الدواب ولم يضربوا الخيام وقت النزول ولم
يطبخوا قدرا وكانوا من بين حزين وباك ومتفكر يوم ترونها منصوب بتذهل والضمير للزلزلة تذهل كل مرضعة عما ارضعت
تصوير لهولها والذهول الذهاب عن الامر مع دهشة عما ارضعت وقيل مرضعة دون مرضع قلت
المراد في حال الارضاع ملقمة ثديها الصبي والمرضع التي شانها ان ترضع وان لم تباشر الارضاع في حال وصفها به فقيل مرضعة
ليدل على ان ذلك الهول اذا فوجئت به وقد القمت الرضيع ثديها نزعته عن فيه لما يلحقها من الدهشة عما ارضعت عن ارضاعها
او عن الذي ارضعته وهو الطفل وعن الحسن تذهل المرضعة عن ولدها لغير فطام وتضع الحامل ما في بطنها لغير تمام وقرئ
من اراد تجعل آمالكم تذهل والناس منصوب وقرئ ترى الناس سكارى على البناء للمفعول ونصب الناس ورفعه وتوحيد سكرى
وقرئ سكرى وسكرى وهو نظير جوعى وعطشى في جوعان وعطشان وسكارى وسكارى نحو كسالى وعجالى وعن الاعمش سكرى
بالضم وهو غريب والمعنى ترى الناس كانهم سكارى على التشبيه وما هم بسكارى على التحقيق ولكن ما رهقهم من خوف عذاب الله هو الذي اذهب عقولهم
وطير تمييزهم وردهم في نحو حال من يذهب السكر بعقله وتمييزه وقيل وترى الناس سكارى من الخوف وما هم بسكارى من الشراب قال
قيل لما لم تر الناس ثم قال ترى على الافراد قلت لان الرؤية اولا علقت بالزلزلة فجعل الناس جميعا رائين لها وهي معلقة اخيرا بكون
الناس على حال السكر فلا بد ان يجعل كل واحد منهم رائيا لسائرهم قيل نزلت في النضر بن الحارث وكان جدلا يقول الملائكة بنات الله
والقرآن اساطير الاولين والله غير قادر على احياء من بلي وصار ترابا وهي عامة وكل من تعاطى الجدال فيما يجوز على الله وما لا يجوز
من الصفات والافعال ولا يرجع الى علم ولا يعض فيه بضرس قاطع وليس فيه اتباع للبرهان ولا نزول على النصفة فهو يخبط خبط
عشواء غير فارق بين الحق والباطل ويتبع في ما يقوله ويتعاطاه كل شيطان عات علم من حاله وظهر وتبين ان من جعله وليا له لم يثمر له الولاية
الا الاضلال عن طريق الجنة والهداية الى النار وما ارى رؤساء اهل البدع والحشوية المتلقبين بالائمة يتحدرون
داخلين تحت كل هذا فعمل اولياء الشياطين الضلال واضلهم عن طريق الحق حيث عدوا الضلال تدينا واقتدوا بهم تقليدا
وكانهم ساروا بطريقهم ودسائسهم وامام عظم من قال وما رب مقتفى الخطى من تشبيه طرائقهم وعدهم مستوجبا ولو قرأوا في القرى



فيه من بيان اعم ... فانظروا الى مبدأ خلقكم ... المعتقد الصحيح الذي يحسنه ... ملكا
يحذر سبيل المعادات الصالحين والكفرة على التمثيل وكما كان الخلاف من مولاه ... الظهور ... والله تعالى
في فنح هذان الاول والآخر والثاني ... من ذكر حاصل في ... المكور ... فهذا الكلام ... كتابات الله
الحمد على تقدير فعل الخلق ... القول الحسن من ... القربات ... الجلد ... الطرد كان ...
ارتبتم في البعث فزيل ريبكم ان تنظروا في مبدأ خلقكم والعلقة قطعة الدم الجامدة والمضغة اللحمة الصغيرة قدر ما يمضغ والمخلقة
المسواة من النقصان والعيب وغير المخلقة الناقصة وهو لو كانت ... ويلزم من ... خلقه اذا كانت ... كان المخلقة
المضغ متفاوتة منها ما هو كامل الخلقة املس من العيوب ومنها ما هو على عكس ذلك فتبع ذلك التفاوت تفاوت الناس في خلقهم
وصورهم وطولهم وقصرهم وتمامهم ونقصانهم لنبين لكم بهذا التدريج قدرتنا وحكمتنا
وان من قدر على خلق البشر من تراب اولا ثم من نطفة ثانيا ولا تناسب بين التراب والماء وقدر على ان يجعل النطفة علقة وبينهما
تباين ظاهر ثم يجعل العلقة مضغة والمضغة عظاما قدر على اعادة ما ابداه بل هذا ادخل في القدرة من تلك واهون في
القياس وورود الفعل غير معدى الى المبين اعلام بان افعاله هذه يتبين بها من قدرته وعلمه ما لا يكتنهه الذكر ولا
الوصف وقرأ ابن ابي عبلة ليبين لكم ويقر بالياء وقرئ ونقر ونخرجكم بالنون والنصب عطفا على نبين وقرئ ويقر ونخرجكم بالنصب والرفع
بعطف على نقر بالنون وضم القاف من قر الماء اذا صبه في الارحام ما نشاء ان نقره الى
اجل مسمى هو وقت الوضع آخره ستة اشهر او تسعة او سنتين او اربع او كما شاء وتفوته الاقرار بعقبة الارحام او
اسقطته والقراءة بالنصب تعليل معطوف على تعليل ومعناه خلقناكم مدرجين هذا التدريج لغرضين احدهما ان نبين قدرتنا
والثاني ان نقر في الارحام من نقر حتى يولدوا وينشؤوا ويبلغوا حد التكليف فاكلفهم ويعضد هذه القراءة قوله ثم لتبلغوا
اشدكم وحده لان الغرض الدلالة على الجنس ويحتمل نخرج كل واحد منكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم كمال القوة والعقل والتمييز وهو من
الجموع التي لم يستعمل لها واحد كالاسدة والقتود وكانها شدة في غير شيء واحد فبنيت لذلك على لفظ الجمع
ومنكم من يتوفى عند بلوغ الاشد وقبله ومنكم من يرد الى ارذل العمر الهرم والخرف وقرئ بسكون الميم لكيلا يعلم
من بعد علم شيئا ليعود كهيئته الاولى في اوان طفوليته من سخافة العقل وقلة الفهم فينسى ما علمه وينكر ما عرفه
من بعد علم شيئا اي لا يعلم بعد علمه شيئا وهذا الكلام في الحقيقة استدلال ثان على امكان البعث
فقوله وترى الارض هامدة ميتة يابسة من همدت النار اذا صارت رمادا وقرأ ابو جعفر والعوفي بسكون الميم ... وهذا كالاستدلال
والطهور ... فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت تحركت بالنبات وربت وانتفخت وقرئ ربأت اي ارتفعت
وانبتت من كل زوج بهيج حسن رائق ذلك اشارة الى ما ذكر من خلق الانسان في اطوار مختلفة وتحويله على احوال متضادة واحياء الارض بعد موتها
ان الله هو الحق اي بسبب انه الثابت في نفسه الذي به تتحقق الاشياء وانه يحيي الموتى وانه
على كل شيء قدير وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور عن ابن عباس رضي الله عنهما انها نزلت في ابي جهل
وقيل هو تكرير لما كرر من الآيات وقيل الاول في المقلدين وهذا في المقلدين والمراد بالعلم العلم الضروري وبالهدى
الاستدلال والنظر الصحيح الهادي الى المعرفة وبالكتاب المنير الوحي اي يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ثاني عطفه
متكبرا وطي الجانب والعطف كثني العطف ... الجيد وقيل عن الاعراض عن الذكر وعن الحسن ثاني عطفه اي لاوي عنقه ليضل

تعليل للجدال وقرئ بفتح الياء ونحوها قال ... كان غرضه في جداله الضلال عن سبيل الله فكيف علل به وما كان ايضا مهتديا حتى
لو اخاد كخرج بالجدال من الهدى الى الضلال قلت لما ادى جداله الى الضلال جعل كانه غرضه ولما كان الهدى ممكنا له
اعرض عنه واقبل على الجدال الباطل جعل كالخارج من الهدى الى الضلال وخزيه ما اصابه يوم بدر من الصغار والقتل والتشريد
خزي الدنيا وعذاب الآخرة هو ... [illegible] ... معاقبة الكفار واثابة الصالحين على حرف على طرف من الدين لا
ثبات له فيه وهذا مثل لكونهم على قلق واضطراب في دينهم لا على سكون وطمأنينة كالذي يكون على طرف من العسكر فان احس بظفر وغنيمة قر
والا فر وطار على وجهه قالوا نزلت في اعاريب قدموا المدينة فكان احدهم اذا صح بدنه ونتجت فرسه مهرا سريا وولدت امرأته غلاما
وكثر ماله وماشيته قال ما اصبت منذ دخلت في ديني هذا الا خيرا واطمأن وان كان الامر بخلافه قال ما اصبت الا شرا وانقلب وعن ابي
سعيد الخدري رضي الله عنه ان رجلا من اليهود اسلم فاصابته مصائب فتشاءم بالاسلام فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اقلني فقال ان
الاسلام لا يقال ... [illegible] ... الله ... [illegible]
والآخرة بذهاب عصمته ... [illegible] ... الدنيا والآخرة بالنصب على الحال والرفع على الفاعلية
ووضع الظاهر موضع الضمير ... [illegible] ... الضلال البعيد ... [illegible]
فلا ... [illegible] ... قال ... [illegible] ... قلت اذا ... [illegible]
... [illegible] ... سبحانه ... [illegible] ... الكافر ... [illegible]
... [illegible] ... يوم القيامة ... [illegible] ... الاصنام ... [illegible]
... [illegible] ... لبئس المولى ولبئس العشير ... [illegible]
... [illegible] ... بئس المولى ... [illegible]
... لبئس العشير هذا كلام ... [illegible] ... الدنيا والآخرة ... [illegible]
ان الله ... [illegible]
... [illegible]
... [illegible] ... الاعلى ... [illegible]
... [illegible] ... ما اغاظ ... [illegible]
... [illegible] ... وقيل كان قوم من المسلمين ... [illegible]
... [illegible] ... رسول الله ... [illegible]
... [illegible] ... الله ... [illegible]
... [illegible] ... [illegible]
القرآن كله آيات بينات ... [illegible] ... الذين آمنوا والذين هادوا ... [illegible]
... [illegible] ... [illegible]
... [illegible] ... [illegible]
... [illegible] ... [illegible]



لما يحدث فيها من افعاله ويجريها على تدبيره وتسخيره ... [illegible] ... في باب الطاعة
والانقياد وهو السجود الذي كل خاضع دونه ... قال ... فانه يتضمن بقوله وكثير من الناس ... [illegible] ... ان السجود
الذي ... [illegible] ... بعض الناس دون بعض ... [illegible] ... على سبيل العموم ... [illegible]
... [illegible] ... قلت ... [illegible]
... [illegible] ... وكثير من الناس ... [illegible] ... والعبادة ... [illegible]
لان اللفظ الواحد ... [illegible]
... [illegible]
... [illegible] ... وكثير حق عليه العذاب ... [illegible]
الناس ... [illegible] ... وكثير ... [illegible]
... [illegible] ... الاكرام ... [illegible]
... [illegible] ... الخصم ... [illegible]
... [illegible] ... هذان خصمان ... [illegible]
... [illegible] ... ابن عباس ... [illegible]
... [illegible] ... [illegible]
... [illegible] ... [illegible]
... [illegible] ... [illegible]
... [illegible] ... ابن عباس ... [illegible]
... [illegible] ... [illegible]
... [illegible] ... [illegible]
... [illegible] ... [illegible]
... [illegible] ... [illegible]
... [illegible] ... [illegible]
... [illegible] ... عن ابن عباس ... [illegible]
... [illegible] ... [illegible]
الله ... [illegible] ... الحمد لله الذي ... [illegible]
... [illegible] ... [illegible]
سبيل الله ... [illegible]
... [illegible] ... المسجد الحرام ... [illegible]

بجواز لا يمنع ذلك ... واحتج بقوله الذين اخرجوا من ديارهم وقال ... وقد اشترى عمر بن
الخطاب رضي الله عنه دار السجن من مالكيه وغيره ... وقرئ سواء بالنصب قراءة حفص والباقون على الرفع ووجه النصب انه ثاني مفعولي جعلناه
اي جعلناه مستويا العاكف فيه والباد وفي القراءة بالرفع الجملة مفعول ثان لان الالحاد العدول عن القصد واصله الحاد الحافر
وقوله بالحاد بظلم حالان مترادفتان ومفعول يرد متروك ليتناول كل متناول كانه قال ومن يرد فيه مرادا ما عادلا عن القصد
ظالما نذقه من عذاب اليم يعني ان الواجب على من كان فيه ان يضبط نفسه ويسلك طريق السداد والعدل في جميع ما يهم به ويقصده
وقيل الالحاد في الحرم منع الناس عن عمارته وعن سعيد بن جبير الاحتكار وعن عطاء قول الرجل في المبايعة لا والله وبلى والله
وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه كان له فسطاطان احدهما في الحل والآخر في الحرم فاذا اراد ان يعاتب اهله عاتبهم في الحل
فقيل له فقال كنا نحدث ان من الالحاد فيه ان يقول الرجل لا والله وبلى والله وقرئ يرد بفتح الياء من الورود ومعناه من اتى
فيه بالحاد ظالما وعن الحسن ومن يرد الحاده بظلم اراد الحادا فيه فاضافه على الاتساع في الظرف كمكر الليل ومعناه من
يرد ان يلحد فيه ظالما وخبر ان محذوف لدلالة جواب الشرط عليه تقديره ان الذين كفروا ويصدون عن المسجد الحرام نذيقهم
من عذاب اليم وكل من ارتكب فيه ذنبا فهو كذلك واذ بوأنا واذكر حين جعلنا لابراهيم مكان البيت مباءة اي مرجعا يرجع اليه للعمارة و
العبادة رفع البيت الى السماء ايام الطوفان وكان من ياقوتة حمراء فاعلم الله ابراهيم مكانه بريح ارسلها يقال لها الخجوج
كنست ما حوله فبناه على اسه القديم وان هي المفسرة فان قلت كيف يكون النهي عن الشرك والامر بتطهير البيت تفسيرا للتبوئة
قلت كانت التبوئة مقصودة من اجل العبادة فكانه قيل تعبدنا ابراهيم قلنا له لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي من الاصنام و
الاوثان والاقذار ان تطرح حوله وقرئ يشرك بالياء على الغيبة واذن في الناس ناد فيهم وقرأ ابن محيصن وآذن والندا
بالحج ان يقول حجوا او عليكم بالحج وروي انه صعد ابا قبيس فقال يا ايها الناس حجوا بيت ربكم وعن الحسن انه خطاب لرسول
الله صلى الله عليه وسلم امر ان يفعل ذلك في حجة الوداع رجالا مشاة جمع راجل كقائم وقيام وقرئ رجالا بضم الراء
مخفف الجيم ومثقله ورجالى كعجالى عن ابن عباس وعلى كل ضامر حال معطوفة على حال كانه قال رجالا وركبانا يأتين صفة
لكل ضامر لانه في معنى الجمع وقرئ يأتون صفة للرجال والركبان والعميق البعيد وقرأ ابن مسعود معيق يقال بئر بعيدة
العمق والمعق نكر المنافع لانه اراد منافع مختصة بهذه العبادة دينية ودنيوية لا توجد في غيرها من العبادات وعن ابي حنيفة
رحمه الله انه كان يفاضل بين العبادات قبل ان يحج فلما حج فضل الحج على العبادات كلها لما شاهد من تلك الخصائص وكنى
عن النحر والذبح بذكر اسم الله لان اهل الاسلام لا ينفكون عن ذكر اسمه اذا نحروا او ذبحوا وفيه تنبيه على ان الغرض الاصلي فيما يتقرب
به الى الله ان يذكر اسمه وقد حسن الكلام تحسينا بينا ان جمع بين قوله ليذكروا اسم الله وقوله على ما رزقهم ولو قيل لينحروا في ايام
معلومات بهيمة الانعام لم تر شيئا من ذلك الحسن والروعة الايام المعلومات ايام العشر عند ابي حنيفة رضي الله عنه وهو
قول الحسن وقتادة رضي الله عنهما وعند صاحبيه هي ايام النحر البهيمة مبهمة في كل ذات اربع في البر والبحر فبينت بالانعام وهي
الابل والبقر والضأن والمعز الامر بالاكل منها امر اباحة لان اهل الجاهلية كانوا لا يأكلون من نسائكهم ويجوز ان يكون ندبا
لما فيه من مساواة الفقراء ومواساتهم ومن استعمال التواضع ومن ثم استحب الفقهاء ان يأكل الموسع من اضحيته مقدار الثلث وعن
ابن مسعود انه بعث بهدي وقال فيه اذا نحرته فكل وتصدق وابعث منه الى عتبة يعني ابنه وفي الحديث كلوا وادخروا وائتجروا
البائس الذي اصابه بؤس اي شدة والفقير الذي اضعفه الاعسار قضاء التفث قص الشارب والاظفار ونتف الابط والاستحداد

والتفث

والتفث الوسخ فالمراد قضاء ازالة التفث وقرئ وليوفوا بتشديد الفاء نذورهم مواجب حجهم او ما ينذرونه من اعمال البر
في حجهم وليطوفوا طواف الافاضة وهو طواف الزيارة الذي هو من اركان الحج ويقع به تمام التحلل وقيل طواف الصدر وهو طواف
الوداع العتيق القديم لانه اول بيت وضع للناس عن الحسن وعن قتادة اعتق من الجبابرة كم من جبار سار اليه ليهدمه فمنعه الله وعن
مجاهد لم يملك قط وعنه اعتق من الغرق وقيل بيت كريم من قولهم عتاق الخيل والطير فان قلت قد تسلط عليه الحجاج فلم يمنع قلت ما
قصد التسلط على البيت وانما تحصن به ابن الزبير رضي الله عنهما فاحتال لاخراجه ثم بناه ولما قصد التسلط عليه ابرهة فعل به ما فعل
ذلك خبر مبتدأ محذوف اي الامر والشأن ذلك كما يقدم الكاتب جملة من كتابه في بعض المعاني ثم اذا اراد الخوض في معنى آخر قال هذا
وقد كان كذا والحرمة ما لا يحل هتكه وجميع ما كلفه الله تعالى بهذه الصفة من مناسك الحج وغيرها فيحتمل ان يكون عاما في جميع تكاليفه
ويحتمل ان يكون خاصا فيما يتعلق بالحج وعن زيد بن اسلم الحرمات خمس الكعبة الحرام والمسجد الحرام والبلد الحرام والشهر الحرام
والمحرم حتى يحل فهو خير له اي فالتعظيم خير له ومعنى التعظيم العلم بانها واجبة المراعاة والحفظ والقيام بمراعاتها المتلو لا يستثنى
من الانعام ولكن المعنى الا ما يتلى عليكم آية تحريمه وذلك قوله في سورة المائدة حرمت عليكم الميتة والمعنى ان الله قد احل لكم
الانعام كلها الا ما استثناه في كتابه فحافظوا على حدوده واياكم ان تحرموا مما احل شيئا كتحريم عبدة الاوثان البحيرة والسائبة
وغير ذلك وان تحلوا مما حرم شيئا كاحلالهم اكل الموقوذة والميتة وغير ذلك ثم حث على تعظيم حرماته واحمد من يعظمها
الامر باجتناب الاوثان وقول الزور لان توحيد الله ونفي الشركاء عنه وصدق القول اعظم الحرمات واسبقها خطوا
جمع الشرك وقول الزور في قران واحد وذلك ان الشرك من باب الزور لان المشرك زاعم ان الوثن تحق له العبادة فكانه
قال فاجتنبوا عبادة الاوثان التي هي رأس الزور واجتنبوا قول الزور كله لا تقربوا شيئا منه لتماديه في القبح والسماجة
بما من قبيله عبادة الاوثان وسمى الاوثان رجسا وكذلك الخمر والميسر والازلام على طريق التشبيه يعني انكم كما تنفرون بطباعكم
عن الرجس وتجتنبونه فعليكم ان تنفروا عن هذه الاشياء مثل تلك النفرة ونبه على هذا المعنى بقوله رجس من عمل الشيطان
جعل العلة في اجتنابه انه رجس والرجس مجتنب من الاوثان بيان للرجس وتمييز له كقولك عندي عشرون من الدراهم
لان الرجس مبهم يتناول غير شيء كانه قيل فاجتنبوا الرجس الذي هو الاوثان والزور من الزور والازورار وهو الانحراف كما ان الافك
من افكه اذا صرفه وقيل قول الزور قولهم هذا حلال وهذا حرام وما اشبه ذلك من افترائهم وقيل شهادة الزور عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه صلى الصبح فلما سلم قام قائما واستقبل الناس بوجهه وقال عدلت شهادة الزور الاشراك بالله عدلت شهادة الزور الاشراك بالله
عدلت شهادة الزور الاشراك بالله وتلا هذه الآية وقيل الكذب والبهتان وقيل قول اهل الجاهلية في تلبيتهم لبيك لا شريك لك
الا شريك هو لك تملكه وما ملك يجوز في هذا التشبيه ان يكون من المركب والمفرق فان كان تشبيها مركبا فكانه قال من اشرك بالله
فقد اهلك نفسه اهلاكا ليس بعده بان صور حاله بصورة حال من خر من السماء فاختطفته الطير فتفرق مزعا في حواصلها او عصفت
به الريح حتى هوت به في بعض المطاوح البعيدة وان كان مفرقا فقد شبه الايمان في علوه بالسماء والذي ترك الايمان واشرك بالله
بالساقط من السماء والاهواء التي تتوزع افكاره بالطير المختطفة والشيطان الذي يطوح به في وادي الضلالة بالريح التي تهوي بما
عصفت به في بعض المهاوي المتلفة وقرئ فتخطفه وبكسر الخاء والطاء وبكسر التاء مع كسرهما وهي قراءة الحسن واصلها تختطفه
وقرئ الرياح تعظيم الشعائر وهي الهدايا لانها من معالم الحج ان يختارها عظام الاجرام حسانا سمانا غالية الاثمان ويترك المكاس
فقد كانوا يغالون في ثلاث ويكرهون المكاس فيهن الهدي والاضحية والرقبة وروى ابن عمر عن ابيه رضي الله عنهما انه اهدى نجيبة

طلبت منه بثلثمائة دينار فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبيعها ويشتري بثمنها بدنا فنهاه عن ذلك وقال بل اهدها وأهدى النبي صلى الله عليه وسلم مائة بدنة فيها جمل لأبي جهل في أنفه برة من ذهب وكان ابن عمر يسوق البدن مجللة بالقباطي فيتصدق بلحومها وبجلالها ويعتقد أن طاعة الله في التقرب بها وإهدائها إلى بيته المعظم أمر عظيم لا بد أن يقام به ويسارع فيه فإنها من تقوى القلوب أي فإن تعظيمها من أفعال ذوي تقوى القلوب فحذفت هذه المضافات ولا يستقيم المعنى إلا بتقديرها لأنه لا بد من راجع من الجزاء إلى من ليرتبط به وإنما ذكرت القلوب لأنها مراكز التقوى التي إذا ثبتت فيها وتمكنت ظهر أثرها في سائر الأعضاء إلى أجل مسمى إلى أن تنحر ويتصدق بلحومها ويؤكل منها وثم للتراخي في الوقت فاستعيرت للتراخي في الأحوال والمعنى أن لكم في الهدايا منافع كثيرة في دنياكم ودينكم وإنما يعتد الله بالمنافع الدينية قال تعالى تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة وأعظم هذه المنافع وأبعدها شوطا في النفع محلها إلى البيت العتيق أي وجوب نحرها أو وقت نحرها منتهية إلى البيت العتيق كقوله هديا بالغ الكعبة والمراد به الحرم الذي هو في حكم البيت لأن الحرم هو حريم البيت ومثل هذا في الاتساع قولك بلغنا البلد وإنما شارفتموه واتصل مسيركم بحدوده وقيل المراد بالشعائر المناسك كلها ومحلها إلى البيت العتيق يأباه. شرع الله لكل أمة أن ينسكوا له أي يذبحوا لوجهه على وجه التقرب وجعل العلة في ذلك أن يذكروا اسمه تقدست أسماؤه على النسائك وقرئ منسكا بفتح السين وكسرها وهو مصدر بمعنى النسك والكسر يكون بمعنى الموضع فله أسلموا أي أخلصوا له الذكر خاصة واجعلوه لوجهه سالما أي خالصا لا تشوبوه بإشراك المخبتين المتواضعين الخاشعين من الخبت وهو المطمئن من الأرض وقيل الذين لا يظلمون وإذا ظلموا لم ينتصروا وقرأ الحسن والمقيمي الصلاة بالنصب على تقدير النون وقرأ ابن مسعود والمقيمين الصلاة على الأصل البدن جمع بدنة سميت لعظم بدنها وهي الإبل خاصة ولأن رسول الله صلى الله عليه وسلم ألحق البقر بالإبل حين قال البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة فجعل البقر في حكم الإبل صارت البدنة في الشريعة متناولة للجنسين عند أبي حنيفة وأصحابه وإلا فالبدن هي الإبل وعليه تدل الآية وقرأ الحسن والبدن بضمتين كثمر في جمع ثمرة وابن أبي إسحق والبدن بالضمتين وتشديد النون على لفظ الوقف وقرئ بالنصب والرفع كقوله والقمر قدرناه من شعائر الله أي من أعلام الشريعة التي شرعها الله وإضافتها إلى اسمه تعظيم لها لكم فيها خير كقوله لكم فيها منافع ومن شأن الحاج أن يحرص على شيء فيه خير ومنافع بشهادة الله عن بعض السلف أنه لم يملك إلا تسعة دنانير فاشترى بها بدنة فقيل له في ذلك فقال سمعت ربي يقول لكم فيها خير وعن ابن عباس دنيا وآخرة وعن إبراهيم من احتاج إلى ظهرها ركب ومن احتاج إلى لبنها شرب وذكر اسم الله أن يقول عند النحر الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر اللهم منك وإليك صواف قائمات قد صففن أيديهن وأرجلهن وقرئ صوافن من صفون الفرس وهو أن يقوم على ثلاث وينصب الرابعة على طرف سنبكه لأن البدنة تعقل إحدى يديها فتقوم على ثلاث وقرئ صوافي أي خوالص لوجه الله وعن عمرو بن عبيد صوافنا بالتنوين عوضا من حرف الإطلاق عند الوقف وعن بعضهم صواف نحو مثل العرب أعط القوس باريها بسكون الياء وجوب الجنوب وقوعها على الأرض من وجب الحائط وجبة إذا سقط ووجبت الشمس جبة غربت والمعنى فإذا وجبت جنوبها وسكنت نسائسها حل لكم الأكل منها والإطعام القانع السائل من قنعت إليه وكنعت إذا خضعت له وسألته قنوعا والمعتر المعترض بغير سؤال أو القانع الراضي بما عنده وبما يعطى من غير سؤال من قنعت قنعا وقناعة والمعتر المعترض بسؤال وقرأ الحسن والمعتري وعره وعراه واعتره واعتراه بمعنى وقرأ أبو رجاء القنع وهو الراضي لا غير يقال قنع فهو قنع وقانع من الله تعالى على عباده واستحمد إليهم بأن سخر لهم البدن مثل التسخير الذي رأوا وعلموا يأخذونها منقادة للأخذ طيعة فيعقلونها ويحبسونها صافة قوائمها ثم يطعنون في لباتها ولولا تسخير الله لم تطق ولم تكن بأعجز من بعض الوحوش التي هي أصغر منها جرما وأقل قوة وكفى بما يتأبد من

الإبل شاهدا وعبرة لن يصيب رضا الله اللحوم المتصدق بها ولا الدماء المهراقة بالنحر والمراد أصحاب اللحوم والدماء والمعنى لن يرضى المضحون والمقربون ربهم إلا بمراعاة النية والإخلاص والاحتفاظ بشروط التقوى في حل ما قرب به وغير ذلك من المحافظات الشرعية وأوامر الورع فإذا لم يراعوا ذلك لم تغن عنهم التضحية والتقريب وإن كثر ذلك منهم وقرئ لن ينال ولكن يناله بالياء والتاء وقيل كان أهل الجاهلية إذا نحروا البدن نضحوا الدماء حول البيت ولطخوه بالدم فلما حج المسلمون أرادوا مثل ذلك فنزلت كرر تذكير النعمة بالتسخير ثم قال لتشكروا الله على هدايته إياكم لإعلام دينه ومناسك حجه بأن تكبروا وتهللوا فاختصر الكلام بأن ضمن التكبير معنى الشكر وعدي تعديته خص المؤمنين بدفعه عنهم ونصرته لهم كما قال إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا وقال إنهم لهم المنصورون وإن جندنا لهم الغالبون ومن قرأ يدافع فمعناه يبالغ في الدفع عنهم كما يبالغ من يغالب فيه لأن فعل المغالب يجيء أقوى وأبلغ وجعل العلة في ذلك أنه لا يحب أضدادهم وهم الخونة الكفرة الذين يخونون الله والرسول ويخونون أماناتهم ويكفرون نعم الله ويغمطونها ومن قرأ أذن ويقاتلون على لفظ المبني للفاعل والمفعول جميعا فالمعنى أذن لهم في القتال فحذف المأذون فيه لدلالة يقاتلون عليه بسبب كونهم مظلومين وهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مشركو مكة يؤذونهم أذى شديدا وكانوا يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين مضروب ومشجوج يتظلمون إليه فيقول لهم اصبروا فإني لم أؤمر بالقتال حتى هاجر فأنزلت هذه الآية وهي أول آية أذن فيها بالقتال بعد ما نهي عنه في نيف وسبعين آية وقيل نزلت في قوم خرجوا مهاجرين فاعترضهم مشركو مكة فأذن لهم في مقاتلتهم والإخبار بكونه قادرا على نصرهم عدة منه بالنصر واردة على سنن كلام الجبابرة وما مر من دفعه عن الذين آمنوا مؤذن بمثل هذه العدة أيضا أن يقولوا في محل الجر على الإبدال من حق أي بغير موجب سوى التوحيد الذي ينبغي أن يكون موجب الإقرار والتمكين لا موجب الإخراج والتسيير ومثله هل تنقمون منا إلا أن آمنا بالله دفع الله بعض الناس ببعض إظهاره وتسليطه المسلمين منهم على الكافرين بالمجاهدة ولولا ذلك لاستولى المشركون على أهل الملل المختلفة في أزمنتهم وعلى متعبداتهم فهدموها ولم يتركوا للنصارى بيعا ولا لرهبانهم صوامع ولا لليهود صلوات ولا للمسلمين مساجد أو لغلب المشركون في أمة محمد صلى الله عليه وسلم على المسلمين وعلى أهل الكتاب الذين في ذمتهم وهدموا متعبدات الفريقين وقرئ دفاع الله وهدمت بالتخفيف وسميت الكنيسة صلاة لأنه يصلى فيها وقيل هي كلمة معربة أصلها بالعبرانية صلوثا من ينصره أي ينصر دينه وأولياءه هو إخبار من الله عز وجل بظهر الغيب عما ستكون عليه سيرة المهاجرين رضي الله عنهم إن مكنهم في الأرض وبسط لهم في الدنيا وكيف يقومون بأمر الدين وعن عثمان رضي الله عنه هذا والله ثناء قبل بلاء يريد أن الله قد أثنى عليهم قبل أن يحدثوا من الخير ما أحدثوا وقالوا فيه دليل على صحة أمر الخلفاء الراشدين لأن الله لم يعط التمكين ونفاذ الأمر مع السيرة العادلة غيرهم من المهاجرين لا غير ولا أعطاه الأنصار والطلقاء وعن الحسن هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل الذين منصوب بدل من ينصره والظاهر أنه مجرور تابع للذين أخرجوا ولله عاقبة الأمور أي مرجعها إلى حكمه وتقديره وفيه تأكيد لما وعده من إظهار أوليائه وإعلاء كلمتهم يقول لرسوله صلى الله عليه وسلم تسلية له لست بأوحدي في التكذيب فقد كذب الرسل قبلك أقوامهم وكفاك بهم أسوة فإن قلت لم قيل وكذب موسى ولم يقل وقوم موسى قلت لأن موسى ما كذبه قومه بنو إسرائيل وإنما كذبه غير قومه وهم القبط وفيه شيء آخر كأنه قيل بعد ما ذكر تكذيب كل قوم رسولهم وكذب موسى أيضا مع وضوح آياته وعظم معجزاته فما ظنك بغيره النكير بمعنى الإنكار والتغيير حيث أبدلهم بالنعمة محنة وبالحياة هلاكا وبالعمارة خرابا كل مرتفع أظلك من سقف بيت أو خيمة أو ظلة أو كرم فهو عرش والخاوي الساقط من خوى النجم إذا سقط أو الخالي من خوى المنزل إذا خلا من أهله وخوى بطن الحامل وقوله على عروشها لا يخلو من أن يتعلق بخاوية فيكون المعنى أنها

على سقوفها أي خرت سقوفها على الأرض ثم تهدمت حيطانها فسقطت فوق السقوف أو أنها ساقطة أو خالية مع بقاء عروشها وسلامتها أو يكون خبرا بعد خبر كأنه قيل هي خالية وهي على عروشها أي قائمة مظلة على عروشها على معنى أن السقوف سقطت إلى الأرض فصارت في قرار الحيطان وبقيت الحيطان ماثلة فهي مشرفة على السقوف الساقطة فإن قلت ما محل الجملتين من الإعراب أعني وهي ظالمة فهي خاوية قلت الأولى في محل النصب على الحال والثانية لا محل لها لأنها معطوفة على أهلكناها وهذا الفعل ليس له محل وقرأ الحسن معطلة من أعطله بمعنى عطله ومعنى المعطلة أنها عامرة فيها الماء ومعها آلات الاستقاء إلا أنها عطلت أي تركت لا يستقى منها لهلاك أهلها والمشيد المجصص أو المرفوع البنيان والمعنى كم قرية أهلكنا وكم بئر عطلنا عن سقاتها وقصر مشيد أخليناه عن ساكنيه فترك ذلك لدلالة معطلة عليه وفي هذا دليل على أن على عروشها بمعنى مع وروي أن هذه بئر نزل عليها صالح مع أربعة آلاف نفر ممن آمن به ونجاهم الله من العذاب وهي بحضرموت وإنما سميت بذلك لأن صالحا حين حضرها مات وثم بلدة عند البئر اسمها حاضوراء بناها قوم صالح وأمروا عليهم جلهس بن جلاس وأقاموا بها زمانا ثم كفروا وعبدوا صنما وأرسل الله إليهم حنظلة بن صفوان نبيا فقتلوه فأهلكهم الله وعطل بئرهم وخرب قصورهم يحتمل أنهم لم يسافروا فحثوا على السفر ليروا مصارع من أهلكهم الله بكفرهم ويشاهدوا آثارهم فيعتبروا وأن يكونوا قد سافروا ورأوا ذلك ولكن لم يعتبروا فجعلوا كأن لم يسافروا ولم يروا وقرئ فيكون لهم قلوب بالياء أي يعقلون ما يجب أن يعقل من التوحيد ويسمعون ما يجب سماعه من الوحي فإنها الضمير ضمير الشأن والقصة يجيء مذكرا ومؤنثا وفي قراءة ابن مسعود فإنه ويجوز أن يكون ضميرا مبهما يفسره الأبصار وفي تعمى راجع إليه والمعنى أن أبصارهم صحيحة سالمة لا عمى بها وإنما العمى بقلوبهم أو لا يعتد بعمى الأبصار فكأنه ليس بعمى بالإضافة إلى عمى القلوب فإن قلت أي فائدة في ذكر الصدور قلت الذي قد تعورف واعتقد أن العمى على الحقيقة مكانه البصر وهو أن تصاب الحدقة بما يطمس نورها واستعماله في القلب استعارة ومثل فلما أريد إثبات ما هو خلاف المعتقد من نسبة العمى إلى القلوب حقيقة ونفيه عن الأبصار احتاج هذا التصوير إلى زيادة تعيين وفضل تعريف ليتقرر أن مكان العمى هو القلوب لا الأبصار كما تقول ليس المضاء للسيف ولكنه للسانك الذي بين فكيك فقولك الذي بين فكيك تقرير لما ادعيته للسانك وتثبيت لأن محل المضاء هو هو لا غير وكأنك قلت ما نفيت المضاء عن السيف وأثبته للسانك فلتة ولا سهوا مني ولكن تعمدت به إياه بعينه تعمدا أنكر استعجالهم بالموعود من العذاب العاجل أو الآجل كأنه قال ولم يستعجلون به كأنهم يجوزون الفوت وإنما يجوز ذلك على ميعاد من يجوز عليه الخلف والله عز وعلا لا يخلف الميعاد وما وعده ليصيبنهم ولو بعد حين وهو سبحانه حليم لا يعجل ومن حلمه ووقاره واستقصاره المدد الطوال أن يوما واحدا عنده كألف سنة عندكم وقيل معناه كيف يستعجلون بعذاب من يوم واحد من أيام عذابه في طول ألف سنة من سنيكم لأن أيام الشدائد مستطالة أو كأن ذلك اليوم الواحد لشدة عذابه كألف سنة من سني العذاب وقيل ولن يخلف الله وعده في النظرة والإمهال وقرئ تعدون بالياء والتاء ثم قال وكم من أهل قرية كانوا مثلكم ظالمين قد أنظرتهم حينا ثم أخذتهم بالعذاب والمرجع إلي وإلى حكمي فإن قلت لم كانت الأولى معطوفة بالفاء وهذه بالواو قلت الأولى وقعت بدلا عن قوله فكيف كان نكير وأما هذه فحكمها حكم ما تقدمها من الجملتين المعطوفتين بالواو أعني قوله ولن يخلف الله وعده وإن يوما عند ربك كألف سنة سعى في أمر فلان إذا أصلحه أو أفسده بسعيه وعاجزه سابقه لأن كل واحد منهما في طلب إعجاز الآخر عن اللحاق به فإذا سبقه قيل أعجزه وعجزه والمعنى سعوا في معناها بالفساد من الطعن فيها حيث سموها سحرا وشعرا وأساطير



ومن يخلط الناس بسحرها سابقين أو مسابقين في زعمهم وتقديرهم طامعين أن كيدهم للإسلام يتم لهم فإن قلت كيف يقال إنما أنا لكم نذير مبين والمذكور الفريقان قلت الحديث مسوق إلى المشركين ويا أيها الناس نداء لهم وهم الذين قيل فيهم أفلم يسيروا ووصفوا بالاستعجال وإنما أقحم المؤمنون وثوابهم ليغاظوا من رسول ولا نبي دليل بين على تغاير الرسول والنبي وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل عن الأنبياء فقال مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا قيل فكم الرسل منهم قال ثلاثمائة وثلاثة عشر جما غفيرا والفرق بينهما أن الرسول من الأنبياء من جمع إلى المعجزة الكتاب المنزل عليه والنبي غير الرسول من لم ينزل عليه كتاب وإنما أمر أن يدعو الناس إلى شريعة من قبله والسبب في نزول هذه الآية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أعرض عنه قومه وشاقوه وخالفه عشيرته ولم يشايعوه على ما جاء به تمنى لفرط ضجره من إعراضهم ولحرصه وتهالكه على إسلامهم أن لا ينزل عليه ما ينفرهم لعله يتخذ ذلك طريقا إلى استمالتهم واستنزالهم عن غيهم وعنادهم فاستمر به ما تمناه حتى نزلت عليه سورة والنجم وهو في نادي قومه وذلك التمني في نفسه فأخذ يقرؤها فلما بلغ قوله ومناة الثالثة الأخرى ألقى الشيطان في أمنيته التي تمناها أي وسوس إليه بما شيعها به فسبق لسانه على سبيل السهو والغلط إلى أن قال تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لترتجى وروي الغرانقة ولم يفطن له حتى أدركته العصمة فتنبه عليه وقيل نبهه جبريل عليه السلام أو تكلم الشيطان بذلك فأسمعه الناس فلما سجد في آخرها سجد معه جميع من في النادي وطابت نفوسهم وكان تمكين الشيطان من ذلك محنة من الله وابتلاء زاد المنافقون به شكا وظلمة والمؤمنون نورا وإيقانا والمعنى أن الرسل والأنبياء من قبلك كانت هجيراهم كذلك إذا تمنوا مثل ما تمنيت مكن الله الشيطان ليلقي في أمانيهم مثل ما ألقى في أمنيتك إرادة امتحان من حولهم والله سبحانه له أن يمتحن عباده بما شاء من صنوف المحن وأنواع الفتن ليضاعف ثواب الثابتين ويزيد في عقاب المذبذبين وقيل تمنى قرأ وأنشد تمنى كتاب الله أول ليلة تمني داود الزبور على رسل وأمنيته قراءته وقيل تلك الغرانيق إشارة إلى الملائكة أي هم الشفعاء لا الأصنام فينسخ الله ما يلقي الشيطان أي يذهب به ويبطله ثم يحكم الله آياته أي يثبتها والذين في قلوبهم مرض المنافقون والشاكون والقاسية قلوبهم المشركون والمكذبون وإن الظالمين يريد وإن هؤلاء المنافقين والمشركين وأصله وإنهم فوضع الظاهر موضع المضمر قضاء عليهم بالظلم أنه الحق من ربك أي ليعلموا أن تمكين الشيطان من الإلقاء هو الحق من ربك والحكمة وإن الله لهادي الذين آمنوا إلى صراط مستقيم فيتأولون ما يتشابه في الدين بالتأويلات الصحيحة ويطلبون لما أشكل منه المحمل الذي تقتضيه الأصول المحكمة والقوانين الممهدة حتى لا تلحقهم حيرة ولا تعتريهم شبهة ولا تزل أقدامهم وقرئ لهاد الذين آمنوا بالتنوين في مرية من القرآن أو من الرسول اليوم العقيم يوم بدر وإنما وصف يوم الحرب بالعقيم لأن أولاد النساء يقتلون فيه فيصرن كأنهن عقم لم يلدن أو لأن المقاتلين يقال لهم أبناء الحرب فإذا قتلوا وصف يوم الحرب بالعقيم على سبيل المجاز وقيل هو الذي لا خير فيه يقال ريح عقيم إذا لم تنشئ مطرا ولم تلقح شجرا وقيل لا مثل له في عظم أمره لقتال الملائكة فيه وعن الضحاك أنه يوم القيامة وأن المراد بالساعة مقدماته ويجوز أن يراد بالساعة وبيوم عقيم يوم القيامة كأنه قيل حتى تأتيهم الساعة أو يأتيهم عذابها فوضع يوم عقيم موضع الضمير فإن قلت التنوين في يومئذ عن أي جملة ينوب قلت تقديره الملك يوم يؤمنون أو يوم تزول مريتهم لقوله ولا يزال الذين كفروا في مرية منه حتى تأتيهم الساعة لما جمعتهم المهاجرة في سبيل الله سوى بينهم في الموعد وأن يعطي من مات منهم مثل ما يعطي من قتل تفضلا منه وإحسانا والله عليم بدرجات العاملين ومراتب استحقاقهم حليم عن تفريط المفرط منهم بفضله وكرمه روي أن طوائف من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا نبي الله هؤلاء الذين قتلوا قد علمنا ما أعطاهم الله من الخير ونحن نجاهد معك كما جاهدوا فما لنا إن متنا معك فأنزل الله هاتين الآيتين تسمية الابتداء بالجزاء للملابسة

من حيث انه سبب وذاك مسبب عنه كما يحملون النظير على النظير والنقيض على النقيض للملابسة فإن قلت كيف طابق ذكر العفو الغفور
هذا الموضع قلت المعاقب مبعوث من جهة الله عز وجل على الإخلال بالعقاب والعفو عن الجاني على طريق التنزيه لا التحريم
ومندوب إليه ومستوجب عند الله المدح إن آثر ما ندب إليه وسلك سبيل التنزيه فحين لم يؤثر ذلك وانتصر وعاقب ولم ينظر في قوله
فمن عفا وأصلح فأجره على الله وأن تعفوا أقرب للتقوى ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور فإن الله لعفو غفور أي لا يلومه
على ترك ما بعثه عليه وهو ضامن لنصره في كرته الثانية من إخلاله بالعفو وانتقامه من الباغي عليه ويجوز أن يضمن له النصر
على الباغي ويعرض مع ذلك بما كان أولى به من العفو ويلوح به بذكر هاتين الصفتين أو دل بذكر العفو والمغفرة على أنه قادر على
العقوبة لأنه لا يوصف بالعفو إلا القادر على ضده ذلك أي ذلك النصر بسبب أنه قادر ومن آيات قدرته البالغة أنه يولج
الليل في النهار والنهار في الليل أو بسبب أنه خالق الليل والنهار ومصرفهما فلا يخفى عليه ما يجري فيهما على أيدي عباده من الخير
والشر والبغي والإنصاف وأنه سميع لما يقولون بصير بما يفعلون فإن قلت ما معنى إيلاج أحد الملوين في الآخر قلت تحصيل ظلمة هذا
في مكان ضياء ذاك بغيبوبة الشمس وضياء ذاك في مكان ظلمة هذا بطلوعها كما يضيء البيت بالسراج ويظلم بفقده وقيل هو زيادته
في أحدهما ما ينقص من الآخر من الساعات وقرئ يدعون بالياء والتاء وقرأ اليماني وأن ما يدعون بلفظ المبني للمفعول والواو
راجعة إلى ما لأنه في معنى الآلهة أي ذلك الوصف بخلق الليل والنهار والإحاطة بما يجري فيهما وإدراك كل قول وفعل بسبب أنه
الحق الثابت إلهيته وأن كل ما يدعى إلها دونه باطل الدعوة وأنه لا شيء أعلى منه شأنا وأكبر سلطانا قرئ مخضرة أي ذات
خضر على مفعلة كمبقلة ومسبعة فإن قلت هلا قيل فأصبحت ولم صرف إلى لفظ المضارع قلت لنكتة فيه وهي إفادة بقاء أثر المطر
زمانا بعد زمان كما تقول أنعم علي فلان عام كذا فأروح وأغدو شاكرا له ولو قلت فرحت وغدوت لم يقع ذلك الموقع فإن قلت فما
له رفع ولم ينصب جوابا للاستفهام قلت لو نصب لأعطى ما هو عكس الغرض لأن معناه إثبات الاخضرار فينقلب بالنصب إلى نفي الاخضرار
مثاله أن تقول لصاحبك ألم تر أني أنعمت عليك فتشكر إن نصبته فأنت ناف لشكره شاك تفريطه فيه وإن رفعته فأنت مثبت
للشكر وهذا وأمثاله مما يجب أن يرغب له من اتسم بالعلم في علم الإعراب وتوقير أهله لطيف واصل علمه وفضله إلى كل شيء خبير بمصالح
الخلق ومنافعهم ما في الأرض من البهائم مذللة للركوب في البر ومن المراكب جارية في البحر وغير ذلك من سائر المسخرات وقرئ والفلك
بالرفع على الابتداء أن تقع كراهة أن تقع إلا بإذنه أحياكم بعد أن كنتم جمادا ترابا ونطفة وعلقة ومضغة لكفور لجحود لما
أفاض عليه من ضروب النعم هو نهي لرسول الله صلى الله عليه وسلم أي لا تلتفت إلى قولهم ولا تمكنهم من أن ينازعوك أو هو زجر
لهم عن التعرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالمنازعة في الدين وهم جهال عبدة الأصنام وهم كما روي أن بديل بن ورقاء
وبشر بن سفيان الخزاعيين وغيرهما قالوا للمسلمين ما لكم تأكلون ما قتلتم ولا تأكلون ما قتله الله يعنون الميتة وقال الزجاج هو
من نازعته فنزعته أي لا يغلبنك وهذا جائز في الفعل الذي لا يكون إلا بين اثنين في الأمر في أمر الدين
أمر النسائك وقرئ فلا ينزعنك أي اثبت في دينك ثباتا لا يطمعون أن يجذبوك ليزيلوك عنه والمراد زيادة التثبيت
لرسول الله صلى الله عليه وسلم بما يهيج حميته ويلهب غضبه لله ولدينه ومنه قوله ولا يصدنك عن آيات الله ولا تكونن من المشركين
فلا تكونن ظهيرا للكافرين وهيهات أن ترتع همة رسول الله صلى الله عليه وسلم حول ذلك الحمى ولكنه وارد على ما قلت لك من إرادة
التهييج والإلهاب وقال الزجاج هو من نازعته فنزعته أو غلبته أي لا يغلبنك في المنازعة فإن قلت لم جاءت نظيرة هذه الآية
بالواو وقد نزعت عن هذه قلت لأن تلك وقعت مع ما يدانيها ويناسبها من الآي الواردة في أمر النسائك فعطفت على أخواتها



مع قوله في مكان ما قد تعجب معطفا أي ما إن بوالنجاشي إلا المجادلة بعد اجتهاد أن لا يكون بينك وبينهم
ما دفعتهم بأن الله أعلم بأعمالكم وبقبحها وبما تستحقون عليها من الجزاء فهو مجازيكم وهذا وعيد وإنذار ولكن برفق ولين
الله يحكم بينكم خطاب من الله للمؤمنين والكافرين أي يفصل بينكم بالثواب والعقاب ومسلاة لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما كان يلقى منهم
كيف يخفى عليه ما تعملون وقد علم ما في السماء والأرض وعلم ما قبل ذلك كله في اللوح فكتبه فيه قبل حدوثه والإحاطة
بذلك وإثباته وحفظه عليه يسير لأن العالم الذات لا يتعذر عليه ولا يمتنع تعلقه بمعلوم ويعبدون ما لم ينزل به سلطانا وما ليس لهم
سماع من جهة الوحي والسمع ولا ألجأهم إليها علم ضروري ولا حملهم عليها دليل عقلي وما للذين ارتكبوا مثل هذا الظلم من أحد ينصرهم
ويصوب مذهبهم المنكر الفظيع من التجهم والبسور أو الإنكار كالمكرم بمعنى الإكرام وقرئ يعرف المنكر والسطو الوثب والبطش وقرئ النار
بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف كأن قائلا قال ما هو فقيل النار أي هو النار وبالنصب على الاختصاص وبالجر على البدل من شر من ذلكم
من غيظكم على التالين وسطوكم عليهم أو مما أصابكم من الكراهة والضجر بسبب ما تلي عليكم وعدها الله استئناف كلام ويحتمل أن تكون النار
مبتدأ ووعدها خبرا وأن يكون حالا عنها إذا نصبتها أو جررتها بإضمار قد فإن قلت الذي جاء به ليس بمثل فكيف سماه مثلا
قلت قد سميت الصفة أو القصة الرائعة الملتقاة بالاستحسان والاستغراب مثلا تشبيها لها ببعض الأمثال المسيرة لكونها
عندهم غريبة مستحسنة وقرئ يدعون بالتاء والياء ويدعون مبنيا للمفعول لن أخت لا في نفي المستقبل إلا أن تنفيه نفيا مؤكدا وتأكيده
ها هنا الدلالة على أن خلق الذباب منهم مستحيل مناف لأحوالهم كأنه قال محال أن يخلقوا فإن قلت ما محل ولو اجتمعوا له قلت النصب على الحال
كأنه قال مستحيل أن يخلقوا الذباب مشروطا عليهم اجتماعهم جميعا لخلقه وتعاونهم عليه وهذا من أبلغ ما أنزل الله في تجهيل قريش
واستركاك عقولهم والشهادة على أن الشيطان قد خزمهم بخزائمه حيث وصفوا بالإلهية التي تقتضي الاقتدار على المقدورات كلها
والإحاطة بالمعلومات عن آخرها صورا وتماثيل يستحيل منها أن تقدر على أقل ما خلقه الله وأذله وأصغره وأحقره ولو اجتمعوا
لذلك وتساندوا وأدل من ذلك على عجزهم وانتفاء قدرتهم أن هذا الخلق الأقل الأذل لو اختطف منهم شيئا فاجتمعوا على أن
يستخلصوه منه لم يقدروا أو قوله ضعف الطالب والمطلوب كالتسوية بينهم وبين الذباب في الضعف ولو حققت وجدت الطالب أضعف
وأضعف لأن الذباب حيوان وهو جماد وهو غالب وذاك مغلوب وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنهم كانوا يطلونها بالزعفران ورؤوسها بالعسل
ويغلقون عليها الأبواب فيدخل الذباب من الكوى فيأكله ما قدروا الله حق قدره أي ما عرفوه حق معرفته حتى لا يسموا باسمه من هو منسلخ عن صفاته
بأسرها ولا يؤهلوه للعبادة ولا يتخذوه شريكا له إن الله لقوي عزيز غالب فكيف يتخذ العاجز المغلوب شبيها به هذا رد لما أنكروه من أن يكون
الرسول من البشر وبيان أن رسل الله على ضربين ملائكة وبشر ثم ذكر أنه عز وجل درّاك للمدركات عالم بأحوال المكلفين ما مضى منها وما
غبر لا تخفى عليه منها خافية وإليه مرجع الأمور كلها والذي هو بهذه الصفات لا يسأل عما يفعل وليس لأحد أن يعترض عليه في حكمه وتدابيره
واختيار رسله لما ذكر أنه بين الخيرة من الملائكة والناس هذه السورة كأن الأعلى عن الناس في يد ما للمؤمنين إن لا الصلاة الركوع
خاص على الصلاة ثم العبادة غير الصلاة كالصوم والحج والغزو ثم حث على فعل سائر الخيرات وقيل كان الناس أول ما أسلموا يسجدون بلا
ركوع ويركعون بلا سجود فأمروا أن تكون صلاتهم بركوع وسجود وقيل معنى واعبدوا ربكم اقصدوا بركوعكم وسجودكم وجه الله وعن ابن عباس
رضي الله عنهما في قوله وافعلوا الخير صلة الأرحام ومكارم الأخلاق لعلكم تفلحون أي افعلوا هذا كله وأنتم راجون للفلاح طامعون فيه
غير مستيقنين ولا تتكلوا على أعمالكم وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله في سورة الحج سجدتان قال نعم إن لم تسجدهما
فلا تقرأهما وعن عمر وابن عمر رضي الله عنهما فضلت سورة الحج بسجدتين وبذلك احتج الشافعي رحمه الله ورأى أبو حنيفة رحمه الله في سورة الحج سجدة واحدة

رحمهم الله لا يرون فيها الا سجدة واحدة لانهم يقولون قرن السجود بالركوع فدل ذلك على انها سجدة صلوة لا سجدة تلاوة وجاهدوا
امر بالغزو وبمجاهدة النفس والهوى وهو الجهاد الاكبر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه رجع من بعض غزواته فقال رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر
في الله اي في ذات الله ومن اجله يقال هو حق عالم وجد عالم اي عالم حقا وجدا ومنه حق جهاده فان قلت ما وجه هذه الاضافة وكان القياس
حق الجهاد فيه او حق جهادكم فيه كما قال وجاهدوا في الله قلت الاضافة تكون بادنى ملابسة واختصاص فلما كان الجهاد مختصا بالله من حيث انه مفعول
لوجهه ومن اجله صحت اضافته اليه ويجوز ان يتسع في الظرف كقوله ويوم شهدناه سليما وعامرا اجتباكم اختاركم لدينه ولنصرته وما جعل
في الدين من حرج فتح باب التوبة للمجرمين وفسح بانواع الرخص والكفارات والديات والاروش ونحوه قوله يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر
امة محمد عليه السلام الحنيفية السمحة ملة ابيكم نصب الملة بمضمون ما تقدمها كانه قيل وسع دينكم توسعة ملة ابيكم ثم حذف
المضاف واقيم المضاف اليه مقامه او على الاختصاص اي اعني بالدين ملة ابيكم كقولك الحمد لله الحميد فان قلت لم يكن ابراهيم ابا للامة كلها قلت هو ابو رسول
الله صلى الله عليه وسلم فكان ابا لامته لان امة الرسول في حكم اولاده هو يرجع الى الله تعالى وقيل الى ابراهيم ويشهد للقول الاول قراءة ابي
الله سماكم من قبل وفي هذا اي من قبل القرآن وفي سائر الكتب وفي القرآن اي فضلكم على الامم وسماكم بهذا الاسم الاكرم ليكون الرسول شهيدا
انه قد بلغكم وتكونوا شهداء على الناس بان الرسل قد بلغتهم واذ خصكم بهذه الكرامة والاثرة فاعبدوه وثقوا به ولا تطلبوا النصرة
والولاية الا منه فهو خير مولى وناصر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحج اعطي من الاجر كحجة حجها وعمرة اعتمرها بعدد
من حج واعتمر فيما مضى وفيما بقي سورة المؤمنين مكية وهي مائة وتسع عشرة آية وثماني عشرة عند الكوفيين قد نقيضة لما هي تثبت المتوقع
ولما تنفيه لا شك ان المؤمنين كانوا متوقعين لمثل هذه البشارة وهي الاخبار بثبات الفلاح لهم فخوطبوا بما دل على ثبات ما توقعوه والفلاح
الظفر بالمراد وقيل البقاء في الخير وافلح دخل في الفلاح كابشر دخل في البشارة ويقال افلحه اصاره الى الفلاح وعليه قراءة طلحة بن مصرف
على البناء للمفعول وعنه افلحوا على اكلوني البراغيث او على الابهام والتفسير وعنه افلح بضمة بغير واو اجتزاء بها عنها كقوله فلو ان الاطباء
كان حولي فان قلت ما المؤمن قلت هو في اللغة المصدق واما في الشريعة فقد اختلف فيه على قولين احدهما ان كل من نطق بالشهادتين
مواطئا قلبه لسانه فهو مؤمن والآخر انه صفة مدح لا يستحقها الا البر التقي دون الفاسق الشقي الخشوع في الصلوة خشية القلب والباد البصر
عن قتادة وهو الزامه موضع السجود وعن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي رافعا بصره الى السماء فلما نزلت هذه الآية رمى ببصره نحو مسجده
وكان الرجل من العلماء اذا قام الى الصلوة هاب الرحمن ان يشد بصره الى شيء او يحدث نفسه بشيء من شأن الدنيا وقيل هو جمع الهمة لها
والاعراض عما سواها ومن الخشوع ان يستعمل الآداب فيتوقى كف الثوب والعبث بجسده وثيابه والالتفات والتمطي والتثاؤب والتغميض
وتغطية الفم والسدل والفرقعة والتشبيك والاختصار وتقليب الحصى وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ابصر رجلا يعبث بلحيته
في الصلوة فقال لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه ونظر الحسن الى رجل يعبث بالحصى وهو يقول اللهم زوجني الحور العين فقال
بئس الخاطب انت تخطب وانت تعبث فان قلت لم اضيفت الصلوة اليهم قلت لان الصلوة دائرة بين المصلي والمصلى له فالمصلي هو المنتفع بها
وحده وهي عدته وذخيرته فهي صلوته واما المصلى له فغني متعال عن الحاجة اليها والانتفاع بها اللغو ما لا يعنيك من قول او فعل كاللعب
والهزل وما توجب المروءة الغاءه واطراحه يعني ان بهم من الجد ما شغلهم عن الهزل لما وصفهم بالخشوع في الصلوة اتبعه الوصف بالاعراض
عن اللغو ليجمع لهم الفعل والترك الشاقين على الانفس اللذين هما قاعدتا بناء التكليف الزكوة اسم مشترك بين عين ومعنى فالعين القدر الذي
يخرجه المزكي من النصاب الى الفقير والمعنى فعل المزكي الذي هو التزكية وهو الذي اراده الله فجعل المزكين فاعلين له ولا يسوغ فيه غيره
لانه ما من مصدر الا يعبر عن معناه بالفعل ويقال لمحدثه فاعل تقول للضارب فاعل الضرب وللقاتل فاعل القتل وللمزكي فاعل التزكية وعلى

هذا الكلام والتحقيق فيه انك تقول في جميع الحوادث من فاعل هذا فيقال لك فاعله الله او بعض الخلق ولم يمتنع الزكوة الدالة على العين ان يتعلق بها
فاعلون لخروجها من صحة ان يتناولها الفاعل ولكن لان الخلق ليسوا بفاعليها وقد انشد لامية بن ابي الصلت المطعمون الطعام في السنة الازمة و
الفاعلون للزكوات ويجوز ان يراد بالزكوة العين ويقدر مضاف محذوف وهو الاداء وحمل البيت على هذا اصح لانها فيه مجموعة على ازواجهم
في موضع الحال اي الا والين على ازواجهم او قوامين عليهن من قولك كان فلان على فلانة فمات عنها فخلف عليها فلان ونظيره كان زياد على
البصرة اي واليا عليها ومنه قولهم فلانة تحت فلان ومن ثم سميت المرأة فراشا والمعنى انهم لفروجهم حافظون في كافة الاحوال الا في
تزوجهم او تسريهم او تعلق على بمحذوف يدل عليه غير ملومين كانه قيل يلامون الا على ازواجهم اي يلامون على كل مباشر الا على ما اطلق لهم فانهم
غير ملومين عليه او تجعله صلة لحافظين من قولك احفظ علي عنان فرسي على تضمينه معنى النفي كما ضمن قولهم نشدتك بالله الا فعلت بمعنى ما
طلبت منك الا فعلك فان قلت هلا قيل من ملكت قلت لانه اريد من جنس العقلاء ما يجري مجرى غير العقلاء وهم الاناث جعل المستثنى
حدا يجب الوقوف عنده ثم قال فمن احدث ابتغاء وراء هذا الحد مع فسحته واتساعه وهو اباحة اربع من الحرائر ومن الاماء ما شئت فاولئك
هم الكاملون في العدوان المتناهون فيه فان قلت هل فيه دليل على تحريم المتعة قلت لا لان المنكوحة نكاح المتعة من جملة الازواج اذا
صح النكاح وقرئ لامانتهم سمي الشيء المؤتمن عليه والمعاهد عليه امانة وعهدا ومنه قوله تعالى ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى
اهلها وقال وتخونوا اماناتكم وانما تؤدى العيون لا المعاني ويخان المؤتمن عليه لا الامانة في نفسها والراعي القائم على الشيء بحفظ واصلاح
كراعي الغنم وراعي الرعية ويقال من راعي هذا الشيء اي متوليه وصاحبه ويحتمل العموم في كل ما ائتمنوا عليه وعوهدوا من جهة الله عز وجل
ومن جهة الخلق والخصوص فيما حملوه من امانات الناس وعهودهم وقرئ على صلاتهم فان قلت كيف كرر ذكر الصلوة اولا وآخرا قلت هما
ذكران مختلفان فليس بتكرير وصفوا اولا بالخشوع في صلاتهم وآخرا بالمحافظة عليها وذلك ان لا يسهوا عنها ويؤدوها في اوقاتها ويقيموا اركانها
ويوكلوا نفوسهم بالاهتمام بها وبما ينبغي ان تتم به اوصافها وايضا فقد وحدت اولا ليفاد الخشوع في جنس الصلوة اي صلوة كانت وجمعت
آخرا لتفاد المحافظة على اعدادها وهي الصلوات الخمس والوتر والسنن المرتبة مع كل صلوة وصلوة الجمعة والعيدين والجنازة
والاستسقاء والكسوف والخسوف وصلوة الضحى والتهجد وصلوة التسبيح وصلوة الحاجة وغيرها من النوافل اولئك الجامعون
لهذه الاوصاف هم الوارثون الاحقاء بان يسموا وراثا دون من عداهم ثم ترجم الوارثين بقوله الذين يرثون الفردوس فجاء بفخامة وجزالة
لارثهم لا تخفى على الناظر ومعنى الارث ما مر في سورة مريم انث الفردوس على تأويل الجنة وهو البستان الواسع الجامع لاصناف
الثمر وروي ان الله عز وجل بنى جنة الفردوس لبنة من ذهب ولبنة من فضة وجعل خلالها المسك الاذفر وفي رواية ولبنة من
مسك مذري وغرس فيها من جيد الفاكهة وجيد الريحان السلالة الخلاصة لانها تسل من بين الكدر وفعالة بناء للقلة
كالقلامة والقمامة وعن الحسن ماء بين ظهراني الطين فان قلت ما الفرق بين من ومن قلت الاول للابتداء والثاني للبيان كقوله من الاوثان
ما معنى جعلنا الانسان نطفة قلت معناه انه خلق جوهر الانسان اولا طينا ثم جعل جوهره بعد ذلك نطفة القرار المستقر والمراد الرحم
وصفت بالمكانة التي هي صفة المستقر فيها كقولك طريق سائر او بمكانتها في نفسها لانها مكنت بحيث هي واحرزت قرئ عظما فكسونا العظم
وعظاما فكسونا العظام وعظاما فكسونا العظم وضع الواحد مكان الجمع لزوال اللبس لان الانسان ذو عظام كثيرة خلقا آخر
خلقا مباينا للخلق الاول مباينة ما ابعدها حيث جعله حيوانا وكان جمادا وناطقا وكان ابكم وسميعا وكان اصم وبصيرا وكان اكمه
واودع باطنه وظاهره بل كل عضو من اعضائه وكل جزء من اجزائه عجائب فطرة وغرائب حكمة لا تدرك بوصف الواصف ولا تبلغ بشرح
الشارح وقد احتج به ابو حنيفة رضي الله عنه فيمن غصب بيضة فافرخت عنده قال يضمن البيضة ولا يرد الفرخ لانه خلق آخر سوى البيضة

[illegible] ذكر [illegible] المؤمنين [illegible]

[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible] يوم الفتح [illegible]

[illegible]

[illegible] شجرة مباركة [illegible]

[illegible] الانعام [illegible]

[illegible] سفينة [illegible]

[illegible] العبادة أفلا تتقون [illegible] عبادة الله [illegible]

[illegible] ما سمعنا بهذا [illegible]

[illegible]

خير المنزلين وان يجمع الدعاء بالنجاة على الهلاك [illegible] وانت خير المنزلين قال قلت هذا قيل [illegible] القول فاذا استويت

ومن معك لانه في معنى فاذا استويتم قال لانه نبيهم وامامهم فكان قوله قولهم مع ما فيه من الاشعار بفضل النبوة واظهار كبرياء الربوبية

وان رتبة تلك المخاطبة لا يترقى اليها الا ملك او نبي [illegible] منزلا [illegible] موضع انزال كقوله ليدخلنهم مدخلا يرضونه

هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة بينها وبين النافية والمعنى ان الشان والقصة كنا مبتلين او مصيبين قوم

نوح ببلاء عظيم [illegible] بهذه الآيات عباده [illegible] ولقد تركناها آية فهل من مدكر

قرنا آخرين هم عاد قوم هود [illegible] حكاية الله قول هود واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح

قصة هود على اثر قصة نوح في سورة هود والشعراء قال قلت [illegible]

بالصيحة [illegible] القرآن [illegible] وما ارسلنا في قرية من نذير فارسلنا فيهم رسولا منهم

في عاد [illegible] في موضع آخر والى عاد اخاهم هودا قال [illegible] او القرية

للارسال [illegible] بعث [illegible]

لا رسلنا [illegible] قال قلت [illegible] في سورة الاعراف وسورة هود بغير واو

الملأ الذين كفروا [illegible] قلت الذين

[illegible]

انه اجتمع في [illegible] الباطل [illegible] الآخرة [illegible] من الحساب والثواب والعقاب

بالجزاء [illegible]

وجواب [illegible] التوكيد [illegible]

بالظرف [illegible]

[illegible]

[illegible] قال قلت [illegible]

هو المستبعد [illegible] هيهات هيهات [illegible] قال الزجاج

البعد [illegible] لبيان المستبعد

بعد التركيب [illegible] لبيان [illegible]

واصلها ان الحياة الا حياتنا الدنيا [illegible]

[illegible]

[illegible]

ما يقرب [illegible]

ولا يحسب [illegible]

لانهم [illegible]

حمل السيل [illegible]

ثم انشأنا من بعدهم قرنا آخرين فارسلنا فيهم رسولا منهم ان اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة واترفناهم في الحياة الدنيا ما هذا الا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون ولئن اطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون هيهات هيهات لما توعدون ان هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين ان هو الا رجل افترى على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين قال رب انصرني بما كذبون قال عما قليل ليصبحن نادمين فاخذتهم الصيحة بالحق فجعلناهم غثاء فبعدا للقوم الظالمين

بالغثاء فلذا [illegible] او سحقا [illegible] مصادر [illegible] المصادر [illegible]

لا يستعمل اظهارها [illegible] فبعدا للقوم الظالمين بيان لمن

بالدعاء [illegible] قرونا قوم صالح ولوط وشعيب وغيرهم [illegible] بني اسرائيل

هلاكها [illegible] تترا [illegible] الرسل [illegible] التنوين [illegible]

[illegible] رسلنا بالبينات [illegible]

[illegible] الرسل [illegible] بعضهم بعضا في الاهلاك [illegible] احاديث [illegible]

[illegible]

[illegible] قال قلت [illegible] السلطان المبين قال [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ولقد آتينا موسى الكتاب [illegible] قال قلت [illegible]

[illegible] قال [illegible] ابن مريم [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ثم انشأنا من بعدهم قرونا آخرين ما تسبق من امة اجلها وما يستأخرون ثم ارسلنا رسلنا تترا كلما جاء امة رسولها كذبوه فاتبعنا بعضهم بعضا وجعلناهم احاديث فبعدا لقوم لا يؤمنون ثم ارسلنا موسى واخاه هارون بآياتنا وسلطان مبين الى فرعون وملئه فاستكبروا وكانوا قوما عالين فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون فكذبوهما فكانوا من المهلكين ولقد آتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون

وجعلنا ابن مريم وامه آية وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا اني بما تعملون عليم وان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاتقون فتقطعوا امرهم بينهم زبرا كل حزب بما لديهم فرحون

على سبيل الحكاية اى وآويناهما وقلنا لهما هذا اى اعلمناهما ان الرسل كلهم خوطبوا بهذا فكلا مما رزقناكما واعملا صالحا اقتداء بهم
قرئ وان بالكسر على الاستئناف وان بفتح ولام وان مخففة من الثقيلة وامتكم مرفوعة معها اى المخففة وقرئ زبرا جمع زبرة
اى كتبا مختلفة يعني جعلوا دينهم اديانا او زبرا قطعا استعيرت من زبر الفضة والحديد وزبرا مخففة الباء كرسل في رسل
كل فرقة من فرق هؤلاء المختلفين المتقطعين دينهم فرح بباطله مطمئن النفس معتقد انه على الحق الغمرة الماء الذي
يغمر القامة فضربت مثلا لما هم مغمورون فيه من جهلهم وعمايتهم او شبهوا باللاعبين في غمرة الماء لما هم عليه من الباطل كانه
ضارب في غمرة الحيب وفيه من [illegible] الى ان يقتلوا او يموتوا او يؤتوا سل رسول الله صلى الله عليه وسلم
[illegible] من الاستعجال بعذابهم والجزع من تأخيره وقرئ يمدهم ويسارع ويسرع بالياء والفاعل الله سبحانه ويجوز في يسارع
ان يتضمن ضمير الممدّ به ويسارع مبنيا للمفعول والمعنى ان هذا الامداد ليس الا استدراجا لهم الى المعاصي واستجرارا الى
الاثم وهم يحسبونه مسارعة لهم في الخيرات ومعاجلة بالثواب جزاء على حسن صنيعهم وهذه الآية كقوله تعالى ايحسبون
كما ينعل [illegible] بل استدراك لقوله ايحسبون يعني انهم اشباه البهائم لا فطنة لهم ولا شعور حتى يتأملوا ويتفكروا
في ذلك اهو استدراج ام مسارعة في الخير فان قلت اين الراجع من خبر ان الى اسمها اذا لم يستكن فيه ضميره قلت هو محذوف
تقديره نسارع به ويسارع الله به كقوله ان ذلك لمن عزم الامور اى ان ذلك منه وذلك لان الكلام لا يلتئم الا به
يؤتون ما آتوا اى يعطون ما اعطوا وقرئ يأتون ما أتوا وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عائشة يأتون ما أتوا اى يفعلون ما فعلوا
قالت قلت يا رسول الله هو الذي يزني ويسرق ويشرب الخمر وهو على ذلك يخاف الله تعالى قال لا يا ابنة الصديق ولكن هو الذي
يصلي ويصوم ويتصدق وهو على ذلك يخاف الله ان لا يقبل منه يسارعون في الخيرات يحتمل معنيين احدهما ان يراد يرغبون في الطاعات
اشد الرغبة فيبادرونها والثاني انهم يتعجلون في الدنيا المنافع ووجوه الاكرام كما قال فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة
وآتيناه اجره في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين لانهم اذا سورع بها لهم فقد سارعوا في نيلها وتعجلوها وهذا الوجه
احسن طباقا للآية المتقدمة لان فيه اثبات ما نفي عن الكفار للمؤمنين وقرئ يسرعون في الخيرات لها سابقون اى فاعلون السبق لاجلها
او سابقون الناس لاجلها او اياها سابقون اى ينالونها قبل الآخرة حيث عجلت لهم في الدنيا ويجوز ان يكون لها سابقون
خبرا بعد خبر ومعنى وهم لها كمعنى قولك انت لها احمد من بين البشر يعني ان هذا الذي وصف به الصالحين غير خارج من حد الوسع والطاقة
وكذلك كل ما كلفه عباده وما عملوه من الاعمال فغير ضائع عنده بل هو مثبت لديه في كتاب يريد اللوح او صحيفة الاعمال لا
يقرأ يوم القيامة الا ما هو صدق وعدل لا زيادة فيه ولا نقصان ولا يظلم منهم احد او اراد ان الله لا يكلف الا الوسع فان
لم يبلغ المكلف ان يكون على صفة هؤلاء السابقين بعد ان يستفرغ وسعه ويبذل طاقته فلا عليه ولدينا كتاب فيه عمل السابق والمقتصد
ولا نظلم احدا من حقه ولا نحطه دون درجته بل قلوب الكفرة في غفلة غامرة لها مما عليه هؤلاء الموصوفون من المؤمنين
ولهم اعمال متجاوزة متخطية لذلك الذي وصف به المؤمنون هم لها معتادون وبها ضارون لا يفطمون عنها حتى يأخذهم الله
وحتى هذه هي التي يبتدأ بعدها الكلام والكلام الجملة الشرطية والعذاب قتلهم يوم بدر او الجوع حين دعا عليهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فابتلاهم الله بالقحط حتى اكلوا الجيف والكلاب والعظام
المحترقة والقد والاولاد الجؤار الصراخ باستغاثة قال جأر ساعات الليالي ارنبا اى يقال لهم حينئذ لا تجأروا فان الجؤار غير نافع لكم
منا لا تمنعون ولا تنفعون او من جهتنا لا يلحقكم نصر ومعونة قالوا الضمير في به للبيت العتيق او للحرم كانوا يقولون

لا يظهر علينا احد لانا اهل الحرم والذي سوغ هذا الاضمار شهرتهم بالاستكبار بالبيت وانهم لم تكن لهم مفخرة الا انهم ولاته والقائمون
ويجوز ان يرجع الى آياتي الا انه ذكر لانها في معنى كتابي ومعنى استكبارهم بالقرآن تكذيبهم به استكبارا ضمن مستكبرين معنى مكذبين
فعدي تعديته او يحدث لكم استماعه استكبارا وعتوا وانتم مستكبرون بسببه او يتعلق الباء بسامرا اى تسمرون بذكر القرآن وبالطعن
فيه وكانوا يجتمعون حول البيت بالليل يسمرون وكانت عامة سمرهم ذكر القرآن وتسميته سحرا وشعرا وسب رسول الله صلى الله عليه وسلم
او تهجرون والسامر نحو الحاضر في الاطلاق على الجمع وقرئ سمرا وسمارا وتهجرون وتهجرون من اهجر في منطقه اذا افحش والهجر
الفحش ومن هجر الذي هو مبالغة في هجر اذا هذى والهجر الفحش القول القرآن يعني افلم يتدبروه ليعلموا انه الحق المبين فيصدقوا
برسول جاء به بل اجاءهم ما لم يأت آباءهم فلذلك انكروه واستبدعوه كقوله لتنذر قوما ما انذر آباؤهم فهم غافلون او ليخافوا
عند آياته واتباعه مثل ما نزل بمن قبلهم من المكذبين ام جاءهم من الامن ما لم يأت آباءهم حين خافوا الله فآمنوا به وبكتبه ورسله
واطاعوه وآباؤهم اسمعيل واعقابه من عدنان وقحطان وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا مضر ولا ربيعة فانهما كانا مسلمين ولا تسبوا
قسا فانه كان مسلما ولا تسبوا الحرث بن كعب ولا اسد بن خزيمة ولا تميم بن مرة فانهم كانوا على الاسلام وما شككتم فيه من شيء فلا
تقولوا في تبع فانه كان مسلما وروي ان ضبة كان مسلما وكان على شرطة سليمان بن داود عليهما السلام ام لم يعرفوا محمدا وصحة نسبه وحلوله
في سطة هاشم وامانته وصدقه وشهامته وعقله واتسامه بانه خير فتيان قريش والخطبة التي خطبها ابو طالب في نكاح خديجة
رضي الله عنها كفى بها شاهدا على ذلك الجنون وكانوا يعلمون انه بريء منها وانه ارجحهم عقلا واثقبهم ذهنا ولكنه جاءهم بما خالف
اهواءهم ولم يوافق ما نشأوا عليه وسيط بلحومهم ودماءهم من اتباع الباطل ولم يجدوا له مردا ولا مدفعا لانه الحق الابلج والصراط
المستقيم فاخلدوا الى البهت وعولوا على الكذب من النسبة الى الجنون والسحر والشعر فان قلت قوله واكثرهم فيه ان اقلهم كانوا لا يكرهون
الحق قلت كان فيهم من يترك الايمان به انفة واستنكافا من توبيخ قومه وان يقولوا صبأ وترك دين آبائه لا كراهة للحق كما يحكى
عن ابي طالب فان قلت يزعم بعض الناس ان ابا طالب صح اسلامه قلت يا سبحان الله كان ابا طالب كان اخمل اعمام رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى يشتهر اسلام حمزة والعباس ويخفى اسلام ابي طالب دل بهذا على عظم شأن الحق وان السموات والارض ما قامت
ولا من فيهن الا به فلو اتبع اهواءهم لانقلب باطلا ولذهب ما يقوم به العالم فلا يبقى له بعده قوام او اراد ان الحق الذي جاء به محمد وهو
الاسلام لو اتبع اهواءهم وانقلب شركا لجاء الله بالقيامة ولاهلك العالم ولم يؤخر وعن قتادة ان الحق هو الله ومعناه ولو كان الله
الها يتبع اهواءهم ويأمر بالشرك والمعاصي لما كان الها ولكان شيطانا ولما قدر على ان يمسك السموات والارض بذكرهم اى
بالكتاب الذي هو ذكرهم اى وعظهم او وصيتهم وفخرهم او بالذكر الذي كانوا يتمنونه ويقولون لو ان عندنا ذكرا من الاولين لكنا عباد الله
وقرئ بذكراهم وقرئ خرجا فخراج وخرجا فخرج وخراجا فخراج وهو ما تخرجه الى الامام من زكاة ارضك والى كل عامل من اجرته
وجعله وقيل الخرج ما تبرعت به والخراج ما لزمك اداؤه والوجه ان الخرج اخص من الخراج كقولك خراج القرية وخرج الكردة زيادة
اللفظ لزيادة المعنى ولذلك حسنت قراءة من قرأ خرجا فخراج ربك يعني ام تسألهم على هدايتك لهم قليلا من عطاء الخلق فالكثير
من عطاء الخالق خير ولقد الزمهم الحجة في هذه الآيات وقطع معاذيرهم وعللهم بان الذي ارسل اليهم رجل معروف امره وحاله مخبور
سره وعلنه خليق بان يجتبى مثله للرسالة من بين ظهرانيهم وانه لم يعرض له حتى يدعي مثل هذه الدعوى العظيمة بباطل ولم يجعل ذلك
الا الى نيل من حطامهم واستعطاء اموالهم ولم يدعهم الا الى دين الاسلام الذي هو الصراط المستقيم مع ابراز المكنون من ادوائهم
اخلالهم بالتدبر والتأمل واستهتارهم بدين الآباء الضلال من غير برهان وتعللهم بانه مجنون بعد ظهور الحق وثبات التصديق

الله بالموت والآيات التي وكراهتهم الحق واعراضهم عما فيه حظهم من الذكر يحتمل ان هؤلاء وصفتهم انهم لا يؤمنون بالآخرة
اي عادلون عن هذا الصراط المذكور وهو قوله الى صراط مستقيم وان كل من لا يؤمن بالآخرة فهو عن القصد ناكب
ابن اثال الحنفي ولحق باليمامة ومنع الميرة عن اهل مكة واخذهم الله بالسنين حتى اكلوا العلهز جاء ابو سفيان الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال انشدك الله والرحم الست تزعم انك بعثت رحمة للعالمين فقال بلى فقال قتلت الآباء بالسيف والابناء بالجوع
لو كشف الله عنهم هذا القحط وهو الهزال الذي اصابهم برحمته عليهم ووجدوا الخصب لارتدوا الى ما كانوا عليه من الاستكبار
وعداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وافراطهم فيها ولذهب عنهم هذا الابلاس وهذا التملق بين يديه ويسترحمونه
مثل قتلك بانا اخذناهم اولا بالسيوف وما جرى عليهم يوم بدر من قتل صناديدهم واسرهم فما وجدت منهم بعد ذلك استكانة ولا
حتى فتحنا عليهم باب الجوع الذي هو اشد من الاسر والقتل وهو اطم العذاب فابلسوا الساعة وخضعت رقابهم وجاء اعتاهم
شكيمة في العناد يستعطفك او محناهم بكل محنة من القتل والجوع فما رؤي فيهم لين مقادة وهم كذلك حتى اذا عذبوا بنار جهنم
يبلسون كقوله ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون والابلاس الياس من كل خير وقيل السكوت مع التحير فان
ما وزن استكان قلت استفعل من الكون اي انتقل من كون الى كون كما قيل استحال اذا انتقل من حال الى حال ويجوز ان يكون افتعل
السكون اشبعت فتحة عينه كما جاء بمنتزاح فان قلت هلا قيل وما تضرعوا او فما يتضرعون قلت لان المعنى محناهم فما وجدت منهم عقيب المحنة
استكانة وما من عادة هؤلاء ان يستكينوا ويتضرعوا حتى يفتح عليهم باب العذاب الشديد وقرئ فتحنا انشأ لكم السمع والابصار
لانه يتعلق بها من المنافع الدينية والدنيوية ما لا يتعلق بغيرها ومقدمة منها ان يعملوا اسماعهم وابصارهم في آيات الله
وافعال الله ثم ينظروا ويستدلوا بقلوبهم ومن لم يعملها فيما خلقت له فهو بمنزلة عادمها كما قال فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم
ولا افئدتهم من شيء اذ كانوا يجحدون بآيات الله ومقدمة شكر النعمة فيها الاقرار بالمنعم بها وان لا يجعل له ند ولا شريك اي
تشكرون شكرا قليلا وما مزيدة للتأكيد بمعنى حقا ذرأكم خلقكم وبثكم بالتناسل واليه تحشرون يوم القيامة بعد تفرقكم وله
اختلاف الليل والنهار اي هو مختص به وهو متوليه ولا يقدر على تصريفهما غيره وقرئ يعقلون بالياء . عن ابي عمرو اي الكفار
كما قال الكفار قبلهم الاساطير جمع اسطار جمع سطر او اسطار سطورا وهو ما كتبه الاولون مما لا حقيقة له
او جمع اسطورة كما استعمل منه ان كان عندكم فيه علم ... في انهم ... الدنيا ... مثل هذا
البين وقرئ تذكرون بحذف التاء الثانية ومعناه افلا تذكرون فتعلموا ان من فطر الارض ومن فيها اختراعا كان قادرا على
اعادة الخلق ... بان لا يشرك به بعض خلقه في الربوبية وقرئ الاول باللام والاخيران باللام وهو هكذا في
مصاحف اهل الحرمين والكوفة والشام وبغير اللام وهو هكذا في مصاحف اهل البصرة فباللام على المعنى لان قولك من ربه
لمن هو في معنى واحد وبغير اللام على اللفظ ويجوز قراءة الاول بغير لام ... في الرواية افلا تتقون افلا تخافون
بربكم ... اذا اغثته منه ومنعته يعني وهو يغيث من يشاء ممن يشاء ولا يغيث احد منه احدا
تخدعون عن طاعته وتوحيده والخادع هو الشيطان والهوى . وقرئ اتيناهم بالفتح والضم بالحق بان نسب الولد
والشريك اليه محال وانهم لكاذبون حيث يدعون له ولدا ومعه شريكا لذهب كل اله بما خلق ولانفرد كل واحد من الآلهة بخلقه
خلقه واستبد به ولرأيتم ملك كل واحد منهم متميزا من ملك الآخرين ولغلب بعضهم بعضا كما ترون حال ملوك الدنيا ممالكهم
وهم متمايزون وهم متغالبون ... فان قلت اذا لا تدخل

على كلام هو جزاء وجواب فكيف وقع قوله لذهب جزاء وجوابا ... ولم يتقدمه شرط ... قال ... ولو كان معه
آلهة وانما حذف لدلالة قوله وما كان معه من اله عليه وهو جواب لمحاجة المحاجة من المشركين بما يصفون من الانداد والاولاد
القبيح تنزيها لله والرفع خبر مبتدأ وهو ... ما وان ... اي ان كان لا بد من ان تريني ما نعدهم من العذاب في الدنيا والآخرة
فلا تجعلني قرينا لهم ولا تعذبني بعذابهم ... الحسنى اخبره الله ان له في امته نقمة ولم يخبره في حياته ام بعد موته فامره ان يدعو بهذا
الدعاء فان قلت كيف يجوز ان يجعل الله نبيه المعصوم مع الظالمين حتى يطلب ان لا يجعله معهم قلت يجوز ان يسأل العبد ربه ما علم انه
يفعله وان يستعيذ به مما علم انه لا يفعله اظهارا للعبودية وتواضعا لربه واخباتا له واستغفاره صلى الله عليه وسلم اذا قام
من مجلسه سبعين مرة او مائة مرة لذلك وما احسن قول الحسن في قول ابي بكر رضي الله عنه وليتكم ولست بخيركم كان يعلم انه
خيرهم ولكن المؤمن يهضم نفسه ... وانا على ان نريك ما نعدهم لقادرون ... قبل الشرط
حث على فضل ... كانوا ينكرون الموعد بالعذاب ويضحكون منه واستعجالهم له لذلك فقيل لهم ان الله قادر
على انجاز ما وعد ان تأملتم فما وجه هذا الانكار وهو ابلغ من ان يقال بالحسنة السيئة لما فيه من التفضيل كأنه قال
بالحسنى السيئة والمعنى الصفح عن اساءتهم ومقابلتها بما امكن من الاحسان حتى اذا اجتمع الصفح والاحسان وبذل الاستطاعة
فيه كانت حسنة مضاعفة بازاء سيئة وهذه قضية قوله بالتي هي احسن وعن ابن عباس هي شهادة ان لا اله الا الله والسيئة
الشرك وعن مجاهد السلام يسلم عليه اذا لقيه وعن الحسن الاغضاء والصفح وقيل هي منسوخة بآية السيف وقيل محكمة لان المداراة
محثوث عليها ما لم تؤد الى ثلم دين وازراء بمروءة بما يصفون بما يذكرونه من احوالك بخلاف صفتها او بوصفهم لك وسوء ذكرهم
والله اعلم بذلك منك واقدر على جزائهم همزات الشياطين ... جمع المرة منه ومنه مهماز الرائض والمعنى ان الشياطين يحثون
الناس على المعاصي ويغرونهم عليها كما تهمز الراضة الدواب حثا لها على المشي ونحو الهمز الأز في قوله تؤزهم أزا امر بالتعوذ من نخساتهم
بلفظ المبتهل الى ربه المكرر لندائه وبالتعوذ من ان يحضروه اصلا ويحوموا حوله وعن ابن عباس عند تلاوة القرآن وعن عكرمة عند
النزع . حتى يتعلق بيصفون اي لا يزالون على سوء الذكر الى هذا الوقت والآية فاصلة بينهما على وجه الاعتراض والتأكيد للاغضاء
عنهم مستعينا بالله على الشيطان ان يستزله عن الحلم ويغريه على الانتصار منهم او على قوله وانهم لكاذبون خطاب الله بلفظ الجمع
للتعظيم كقوله ... اذا ايقن بالموت واطلع على حقيقة الامر ادركته الحسرة على
ما فرط فيه من الايمان والعمل الصالح فيه فسأل ربه الرجعة وقال لعلي اعمل صالحا في الايمان الذي تركته والمعنى لعلي آتي بما تركته من الايمان
واعمل فيه صالحا كما تقول لعلي ابني على اس ... وقيل فيما تركت من المال وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا عاين المؤمن
الملائكة قالوا نرجعك الى الدنيا فيقول الى دار الهموم والاحزان بل قدوما الى الله واما الكافر فيقول رب ارجعون كلا ردع عن
طلب الرجعة وانكار واستبعاد والمراد بالكلمة الطائفة من الكلام المنتظم بعضها مع بعض وهي قوله لعلي اعمل صالحا فيما تركت
هو قائلها لا محالة لا يخليها ولا يسكت عنها لاستيلاء الحسرة عليه وتسلط الندم او هو قائلها وحده لا يجاب اليها ولا تسمع منه
ومن ورائهم برزخ والضمير للجماعة اي امامهم حائل بينهم وبين الرجعة الى يوم البعث وليس المعنى انهم يرجعون يوم البعث وانما هو
اقناط كلي لما علم انه لا رجعة يوم البعث الا الى الآخرة ... وعن الحسن والصور بالكسر والفتح عن ابن رزين وهذا دليل لمن
فسر الصور بجمع الصورة ... فلا انساب بينهم ... يفترقون معاقبين ومثابين ولا يكون التواصل بينهم والتآلف
بالاعمال فلا ينفعهم الانساب فتبطل وانه لا يعتد بالانساب لزوال التعاطف والتراحم بين الاقارب اذ يفر المرء من اخيه وامه وابيه

انه كان فريق من عبادي يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا حتى انسوكم ذكري وكنتم منهم تضحكون اني جزيتهم اليوم بما صبروا انهم هم الفائزون قال كم لبثتم في الارض عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم فاسأل العادين قال ان لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون

مناجاة وينه وعن ابن مسعود رضي الله عنه ولا يتساءلون بادغام التاء في السين فان قلت فقد ناقض هذا ونحو قوله ولا يسأل حميم
قوله واقبل بعضهم على بعض يتساءلون وقوله يتعارفون بينهم فكيف التوفيق بينهما قلت فيه جوابان احدهما ان يوم القيامة مقداره
خمسين الف سنة ففيه ازمنة واحوال مختلفة يتساءلون ويتعارفون في بعضها وفي بعضها لا يفطنون لذلك لشدة الهول والفزع والثاني
ان التناكر يكون عند النفخة الاولى فاذا كانت الثانية قاموا فتعارفوا وتساءلوا وعن ابن عباس فمن ثقلت موازينه موزوناته وهي الموزونات
من الاعمال اي الصالحات التي لها وزن وقدر عند الله من قوله تعالى فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا في جهنم خالدون بدل من خسروا
انفسهم ولا محل للبدل والمبدل منه لان الصلة لا محل لها او خبر بعد خبر لاولئك او خبر مبتدأ محذوف تلفح تحرق وقال الزجاج اللفح
واحد الا ان اللفح اشد تأثيرا والكلوح ان تتقلص الشفتان وتشمرا عن الاسنان كما ترى الرؤوس المشوية وعن مالك بن دينار
كان سبب توبة عتبة الغلام انه مر في السوق برأس اخرج من التنور فغشي عليه ثلاثة ايام ولياليهن وعن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال تشويه النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه وتسترخي شفته السفلى حتى تبلغ سرته وقرئ كلحون غلبت
ملكتنا من قولك غلبني فلان على كذا اذا اخذه مني وامتلكه والشقاوة سوء العاقبة التي علم الله انهم يستحقونها بسوء
فرقي شقوتنا وشقاوتنا بفتح الشين وكسرها اخسؤوا فيها ذلوا فيها وانزجروا كما تنزجر الكلاب اذا زجرت يقال
الكلب وخسأ بنفسه ولا تكلمون في رفع العذاب فانه لا يرفع ولا يخفف قيل هو آخر كلام يتكلمون به ثم لا كلام بعد ذلك الا
الشهيق والزفير والعواء كعواء الكلاب لا يفهمون ولا يفهمون وعن ابن عباس ان لهم ست دعوات اذا دخلوا النار قالوا الف
سنة ربنا ابصرنا وسمعنا فيجابون حق القول مني فينادون الف سنة ربنا امتنا اثنتين فيجابون ذلكم بانه اذا دعي الله وحده فينادون الف
سنة يا مالك ليقض علينا ربك فيجابون انكم ماكثون فينادون الف سنة ربنا اخرنا فيجابون اولم تكونوا فينادون الف سنة ربنا اخرجنا نعمل
صالحا فيجابون اولم نعمركم فينادون الف سنة رب ارجعون فيجابون اخسؤوا فيها. وقرئ انه بالفتح بمعنى لانه سخريا
مهزوا به وضمه نافع وحمزة والكسائي هنا وفي ص وهما مصدر سخر زيدت فيهما ياء النسب للمبالغة وعند الكسائي والفراء ان المكسور
من الهزء والمضموم من السخرة والعبودية اي تسخروهم واستعبدوهم والاول مذهب الخليل وسيبويه قيل هم الصحابة وقيل اهل
الصفة خاصة ومعناه اتخذتموهم هزوا وتشاغلتم بهم ساخرين حتى انسوكم بتشاغلكم بهم على تلك الصفة ذكري فتركتموه اي تركتم
ان تذكروني فتخافوني في اوليائي وقرئ انهم بالفتح مفعولا ثانيا اي جزيتهم فوزهم بما صبروا اي بصبرهم على اذيتكم احسن الجزاء والفتح
انه مفعول جزيتهم كقوله جزيتهم فوزهم اي الفوز وقيل فيه خطاب لاهل الكوفة قال كم لبثتم وقرأ اهل الحرمين والبصرة والشام قال
الله او المأمور بسؤالهم من الملائكة وفي قراءة ابن كثير وحمزة والكسائي قل على الامر للملك او لبعض رؤساء اهل النار استقصارا لمدة لبثهم في الدنيا بالاضافة الى
خلودهم ولما هم فيه من عذابها لان الممتحن يستطيل ايام محنته ويستقصر ما مر عليه من ايام الدعة اليها او لانهم كانوا في سرور وايام
السرور قصار او لان المنقضي في حكم ما لم يكن وصدقهم الله في مقالهم لسنيّ لبثهم في الدنيا ووبخهم على غفلتهم التي كانوا عليها وقرئ
فاسأل العادين العارفين بعدّ ايام تلك السنين الا ما نستقل ونحسب يوما او بعض يوم لما نحن فيه من العذاب فانا
نعدها اذ كان لنا من شغل من يقول بعد يوم وقيل فاسأل الملائكة الذين يعدون اعمار العباد ويحصون اعمالهم وقرئ
العادين بالتخفيف اي الظلمة فانهم يقولون كما نقول وقرئ العاديين اي القدماء المعمرين فانهم يستقصرون فكيف نحن ومن
عباس رضي الله عنهما انساهم ما كانوا فيه من العذاب بين النفختين عبثا حال بمعنى عابثين كقوله لاعبين او مفعول له اي لم نخلقكم للعبث
بقضاء الحكمة الاحكمة اقتضت ذلك وهو ان نتعبدكم ونجازيكم وهو كالدليل على البعث بالثواب والعقاب على قوله انما حسبتم



فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه انه لا يفلح الكافرون وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين

الجزاء فتثيب المحسن وتعاقب المسيء وانكم الينا لا ترجعون معطوف على انما خلقناكم ويجوز ان يكون معطوفا على عبثا اي للعبث
غير مرجوعين وقرئ ترجعون بفتح التاء. الحق الذي يحق له الملك لان كل شيء منه واليه او الثابت الذي لا يزول ملكه
وصف العرش بالكريم لان الرحمة تنزل منه والخير والبركة او لنسبته الى اكرم الاكرمين كما يقال بيت كريم اذا كان ساكنوه كراما
الكريم بالرفع على انه صفة الرب لا برهان له به صفة اخرى لالها لازمة جيء بها للتأكيد كقوله يطير بجناحيه
للتأكيد لا ان يكون في الالهة ما يجوز ان يقوم عليه برهان ويجوز ان يكون اعتراضا بين الشرط والجزاء كقولك من احسن الى زيد
لا احق بالاحسان منه فالله مثيبه وقرئ انه لا يفلح بفتح الهمزة ومعناه حسابه عدم الفلاح والاصل حسابه انه لا يفلح هو فوضع
الكافرون موضع الضمير لان من يدع في معنى الجمع وكذلك حسابه انه لا يفلح في معنى حسابهم انهم لا يفلحون جعل فاتحة السورة
قد افلح المؤمنون واورد في خاتمتها انه لا يفلح الكافرون فشتان ما بين الفاتحة والخاتمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ
سورة المؤمنين بشرته الملائكة بالروح والريحان وما تقر به عينه عند نزول ملك الموت وروي ان اول سورة قد افلح واخرها
كنوز العرش من عمل بثلاث آيات من اولها واتعظ باربع آيات من آخرها فقد نجا وافلح وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان
النبي صلى الله عليه وسلم اذا انزل عليه الوحي يسمع عنده دوي كدوي النحل فمكثنا ساعة فاستقبل القبلة ورفع يديه وقال
اللهم زدنا ولا تنقصنا واكرمنا ولا تهنا واعطنا ولا تحرمنا وآثرنا ولا تؤثر علينا وارض عنا وارضنا ثم قال لقد انزل علي عشر
آيات من اقامهن دخل الجنة ثم قرأ قد افلح المؤمنون حتى ختم العشر سورة النور مدنية وهي اثنتان وستون آية بسم الله الرحمن الرحيم
سورة انزلناها سورة خبر مبتدأ محذوف وانزلناها صفة او مبتدأ موصوف والخبر محذوف اي فيما اوحينا اليك سورة
وقرئ بالنصب على اضمار فعل يفسره انزلناها او تقديره اتل سورة فالكلام على هذا حكاية فعل ثم قال سورة انزلناها
صفة ومعنى فرضناها وفرضنا احكامها التي فيها واصل الفرض القطع اي جعلناها واجبة مقطوعا بها والتشديد للمبالغة في
الايجاب وتوكيده او لان فيها فرائض شتى او لكثرة المفروض عليهم من السلف ومن بعدهم لعلكم تذكرون بتشديد الذال وتخفيفها. الزانية والزاني اي فيما فرضنا او انزلنا حكمهما وهو الجلد ويجوز ان يرفع بالابتداء والخبر فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة والفاء لتضمنهما معنى الشرط اذ اللام بمعنى الذي وقرئ بالنصب على اضمار فعل يفسره الظاهر وهو احسن من نحو زيدا فاضربه لاجل الامر وقرئ والزان بلا ياء والجلد ضرب الجلد
يقال جلده كقولك ظهره وبطنه ورأسه. فان قلت اهكذا حكم جميع الزناة والزواني ام حكم بعضهم قلت بل هو حكم من ليس
منهم بمحصن فان المحصن حكمه الرجم وشرائط الاحصان عند ابي حنيفة رضي الله عنه ست الاسلام والحرية والعقل والبلوغ والتزوج
بنكاح صحيح والدخول اذا فقدت واحدة منها فلا احصان وعند الشافعي رضي الله عنه الاسلام ليس بشرط لما روي انه
صلى الله عليه وسلم رجم يهوديين وحجة ابي حنيفة رضي الله عنه قوله عليه السلام من اشرك بالله فليس بمحصن. فان قلت اللفظ يقتضي تعليق
الحكم بجميع الزناة والزواني لان قوله الزانية والزاني عام في الجميع يتناول المحصن وغير المحصن قلت الزانية والزاني يدلان
على الجنسين المنافيين لجنسي العفيف والعفيفة دلالة مطلقة والجنسية قائمة في الكل والبعض جميعا فايهما قصد المتكلم
فلا عليه كما يفعل بالاسم المشترك وقرئ ولا يأخذكم بالياء ورأفة بفتح الهمزة ورآفة على فعالة والمعنى ان الواجب على المؤمنين
ان يتصلبوا في دين الله ويستعملوا الجد والمتانة فيه ولا يأخذهم اللين والهوادة في استيفاء حدوده وكفى برسول الله صلى الله عليه

بسم الله الرحمن الرحيم
سورة انزلناها وفرضناها وانزلنا فيها آيات بينات لعلكم تذكرون الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك وحرم ذلك على المؤمنين

أسوة في ذلك حيث قال لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها وقوله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر من باب التهييج وإلهاب الغضب لله ولدينه وقيل لا تترحموا عليهما حتى لا تعطلوا الحدود أو حتى لا توجعوهما ضرباً وفي الحديث يؤتى بوال نقص من الحد سوطاً لينتهوا عن معاصيك فيقول أنت أحكم بهم مني فيؤمر به إلى النار وعن أبي هريرة إقامة حد بأرض خير لأهلها من مطر أربعين ليلة وعلى الإمام أن ينصب للحدود رجلاً عالماً بصيراً يعقل كيف يضرب والرجل يجلد قائماً على مجرده ليس عليه إلا إزاره ضرباً وسطاً لا مبرحاً ولا هيناً مفرقاً على الأعضاء كلها لا يستثنى منها إلا ثلاثة الوجه والرأس والفرج وفي لفظ الجلد إشارة إلى أنه لا ينبغي أن يتجاوز الألم إلى اللحم والمرأة تجلد قاعدة ولا ينزع من ثيابها إلا الحشو والفرو وبهذه الآية استشهد أبو حنيفة رضي الله عنه على أن الجلد حد غير المحصن بلا تغريب وما احتج به الشافعي رحمه الله على وجوب التغريب من قوله عليه السلام البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام وما يروى عن الصحابة رضي الله عنهم أنهم جلدوا ونفوا منسوخ عنده وعند أصحابه بالآية أو محمول على وجه التعزير والتأديب من غير وجوب وقول الشافعي رضي الله عنه في تغريب الحر واحد وله في العبد ثلاثة أقاويل يغرب سنة كالحر ويغرب نصف سنة كما يجلد خمسين جلدة ولا يغرب كما قال أبو حنيفة رضي الله عنه وبهذه الآية نسخ الحبس والأذى في قوله فأمسكوهن في البيوت وقوله فآذوهما قيل تسمية الحد عذاباً دليل على أنه عقوبة ويجوز أن يسمى عذاباً لأنه يمنع من المعاودة كما سمي نكالاً الطائفة الفرقة التي يمكن أن تكون حلقة وأقلها ثلاثة أو أربعة وهي صفة غالبة كأنها الجماعة الحافة حول الشيء وعن ابن عباس رضي الله عنهما أربعة إلى أربعين رجلاً من المصدقين بالله وعن الحسن عشرة وعن قتادة ثلاثة فصاعداً وعن عكرمة رجلان فصاعداً وعن مجاهد الواحد فما فوقه وفضل قول ابن عباس لأن الأربعة هي الجماعة التي يثبت بها هذا الحد والصحيح أن هذه الكبيرة من أمهات الكبائر ولهذا قرنها الله بالشرك وقتل النفس في قوله ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاماً وقال ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلاً وعن النبي صلى الله عليه وسلم يا معشر الناس اتقوا الزنا فإن فيه ست خصال ثلاث في الدنيا وثلاث في الآخرة فأما اللاتي في الدنيا فيذهب البهاء ويورث الفقر وينقص العمر وأما اللاتي في الآخرة فيوجب السخطة وسوء الحساب والخلود في النار ولذلك وفى الله فيه عقد المائة بكماله بخلاف حد القذف وشرب الخمر وشرع فيه القتلة الهولة وهي الرجم ونهى المؤمنين عن الرأفة على المجلود فيه وأمر بشهادة الطائفة للتشهير فوجب أن تكون طائفة يحصل بها التشهير والواحد والاثنان ليسوا بتلك المثابة واختصاصه المؤمنين لأن ذلك أفضح والفاسق بين صلحاء قومه أخجل ويشهد له قول ابن عباس إلى أربعين رجلاً من المصدقين بالله الفاسق الخبيث الذي من شأنه الزنا والتقحب لا يرغب في نكاح الصوالح من النساء واللاتي على خلاف صفته وإنما يرغب في فاسقة خبيثة من شكله أو في مشركة والفاسقة الخبيثة المسافحة كذلك لا يرغب في نكاحها الصلحاء من الرجال وينفرون عنها وإنما يرغب فيها من هو من شكلها من الفسقة أو المشركين ونكاح المؤمن الممدوح عند الله الزانية ورغبته فيها وانخراطه بذلك في سلك الفسقة المتسمين بالزنا محرم عليه محظور لما فيه من التشبه بالفساق وحضور موقع التهمة والتسبب لسوء القالة فيه والغيبة وأنواع المفاسد ومجالسة الخطائين كم فيها من التعرض لاقتراف الآثام فكيف بمزاوجة الزواني والقحاب وقد نبه على ذلك بقوله وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم وقيل كان بالمدينة موسرات من بغايا المشركين فرغب فقراء المهاجرين في نكاحهن فاستأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وعن عائشة رضي الله عنها إن الرجل إذا زنى بامرأة ليس له أن يتزوجها لهذه الآية وإذا باشرها كان زانياً وقد أجازه ابن عباس رضي الله عنهما وشبهه بمن سرق ثمر شجرة ثم اشتراه وعن النبي عليه السلام أنه سئل عن ذلك فقال أوله سفاح وآخره نكاح والحرام لا يحرم الحلال وقيل المراد بالنكاح الوطء وليس بقول لأمرين أحدهما أن هذه الكلمة أينما وردت في



القرآن لم ترد إلا في معنى العقد والثاني فساد المعنى وأداؤه إلى قولك الزاني لا يزني إلا بزانية والزانية لا يزني بها إلا زان وقيل كان نكاح الزانية محرماً في أول الإسلام ثم نسخ والناسخ قوله وأنكحوا الأيامى منكم وقيل الإجماع وروي ذلك عن سعيد بن المسيب فإن قلت أي فرق بين معنى الجملة الأولى ومعنى الثانية قلت معنى الأولى صفة الزاني بكونه غير راغب في العفائف ولكن في الفواجر ومعنى الثانية صفة الزانية بكونها غير مرغوب فيها للأعفاء ولكن للزناة وهما معنيان مختلفان فإن قلت كيف قدمت الزانية على الزاني أولاً ثم قدم عليها ثانياً قلت سيقت تلك الآية لعقوبتهما على ما جنيا والمرأة هي المادة التي منها نشأت الجناية لأنها لو لم تطمع الرجل ولم تومض له ولم تمكنه لم يطمع ولم يتمكن فلما كانت أصلاً وأولاً في ذلك بدئ بذكرها وأما الثانية فمسوقة لذكر النكاح والرجل أصل فيه لأنه هو الراغب والخاطب ومنه يبدأ الطلب وعن عمرو بن عبيد لا ينكح بالجزم على النهي والمرفوع أيضاً فيه معنى النهي ولكن أبلغ وآكد كما أن رحمك الله ويرحمك أبلغ من ليرحمك ويجوز أن يكون خبراً محضاً على معنى أن عادتهم جارية على ذلك وعلى المؤمن أن لا يدخل نفسه تحت هذه العادة ويتصون عنها وقرئ وحرم بفتح الحاء القذف يكون بالزنا وبغيره والذي دل على أن المراد قذفهن بالزنا شيئان أحدهما ذكر المحصنات عقيب الزواني والثاني اشتراط أربعة شهداء لأن القذف بغير الزنا يكفي فيه شاهدان والقذف بالزنا أن يقول الحر العاقل البالغ لمحصنة يا زانية أو لمحصن يا زاني يا ابن الزاني يا ابن الزانية يا ولد الزنا لست لأبيك لست لرشدة والقذف بغير الزنا أن يقول يا آكل الربا يا شارب الخمر يا يهودي يا مجوسي يا فاسق يا خبيث يا ماص بظر أمه فعليه التعزير ولا يبلغ به أدنى حد العبيد وهو أربعون بل ينقص منه وقال أبو يوسف يجوز أن يبلغ به تسعة وسبعين وقال للإمام أن يعزر إلى المائة وشروط إحصان القذف خمسة الحرية والبلوغ والعقل والإسلام والعفة وقرئ بأربعة شهداء بالتنوين وشهداء صفة فإن قلت كيف يشهدون مجتمعين أو متفرقين قلت الواجب عند أبي حنيفة وأصحابه أن يحضروا في مجلس واحد وإن جاؤوا متفرقين كانوا قذفة وعند الشافعي يجوز أن يحضروا متفرقين فإن قلت هل يجوز أن يكون زوج المقذوفة واحداً منهم قلت يجوز عند أبي حنيفة خلافاً للشافعي فإن قلت كيف يجلد القاذف قلت كما جلد الزاني إلا أنه لا ينزع عنه من ثيابه إلا ما ينزع عن المرأة من الحشو والفرو والقاذفة أيضاً كالزانية وأشد الضرب ضرب التعزير ثم ضرب الزنا ثم ضرب شرب الخمر ثم ضرب القاذف قالوا لأن سبب عقوبته محتمل للصدق والكذب إلا أنه عوقب صيانة للأعراض وردعاً عن هتكها فإن قلت فإذا لم يكن المقذوف محصناً قلت يعزر القاذف ولا يحد إلا أن يكون المقذوف معروفاً بما قذف به فلا حد ولا تعزير رد شهادة القاذف معلق عند أبي حنيفة رحمه الله باستيفاء الحد فإذا شهد قبل الحد أو قبل تمام استيفائه قبلت شهادته فإذا استوفى لم تقبل شهادته أبداً وإن تاب وكان من الأبرار الأتقياء وعند الشافعي يتعلق رد شهادته بنفس القذف فإذا تاب عن القذف بأن رجع عنه عاد مقبول الشهادة وكلاهما متمسك بالآية فأبو حنيفة رضي الله عنه جعل جزاء الشرط الذي هو الرمي الجلد ورد الشهادة عقيب الجلد على التأبيد فكانوا مردودي الشهادة عنده في أبدهم وهو مدة حياتهم وجعل قوله وأولئك هم الفاسقون كلاماً مستأنفاً غير داخل في حيز جزاء الشرط كأنه حكاية حال الرامين عند الله بعد انقضاء الجملة الشرطية وإلا الذين تابوا استثناء من الفاسقين ويدل عليه قوله فإن الله غفور رحيم والشافعي رحمه الله جعل جزاء الشرط الجملتين أيضاً غير أنه صرف الأبد إلى مدة كونه قاذفاً وهي تنتهي بالتوبة والرجوع عن القذف وجعل الاستثناء متعلقاً بالجملة الثانية وحق المستثنى عنده أن يكون مجروراً بدلاً من هم في لهم وحقه عند أبي حنيفة رضي الله عنه أن يكون منصوباً لأنه عن موجب والذي يقتضيه ظاهر الآية ونظمها أن تكون الجمل الثلاث بمجموعهن جزاء الشرط كأنه قيل ومن قذف المحصنات فاجلدوهم وردوا شهادتهم وفسقوهم أي فاجمعوا لهم الجلد والرد والتفسيق

الا الذين تابوا من القذف واصلحوا فان الله يغفر لهم فيقبلون بغير جلدون والامر مردود ولا فاسقين قال رحمه الله الكافر يقذف
فيتوب عن الكفر فتقبل شهادته بالاجماع والقاذف من المسلمين يتوب عن القذف فلا تقبل شهادته عند ابي حنيفة رضي الله عنه
كان القذف مع الكفر اهون من القذف مع الاسلام قلت المسلمون لا يعبأون بسب الكفار لانهم شهروا باعدائهم والطعن
بالباطل فلا يلحق المقذوف بقذف الكافر من الشين والشنار ما يلحقه بقذف مسلم مثله فشدد على القاذف من المسلمين ردعا وكفا عن
الشنار قال قلت هل للمقذوف او للامام ان يعفو عن حد القاذف قلت لهما ذلك قبل ان يشهد الشهود ويثبت الحد والمقذوف
الى الامام القاذف ولا يطالبه بالحد ويحسن من الامام ان يحمل المقذوف على كظم الغيظ ويقول له اعرض عن هذا ودعه لوجه
الله قبل ثبات الحد فاذا ثبت الحد لم يكن لواحد منهما ان يعفو لانه خالص حق الله ولهذا لم يصح ان يصالح عنه بمال قال قلت هل
يورث الحد قلت عند ابي حنيفة رضي الله عنه لا يورث لقوله عليه السلام الحد لا يورث ويورث عند الشافعي رضي الله عنه واذا تاب
القاذف قبل ان يثبت الحد سقط وقيل نزلت هذه الآية في حسان بن ثابت حين تاب مما قال في عائشة رضي الله عنها . قاذف امرأته اذا
كان مسلما حرا عاقلا بالغا غير محدود في القذف والمرأة بهذه الصفة مع العفة صح اللعان بينهما اذا قذفها بصريح الزنا وهو
ان يقول لها يا زانية او زنيت او رأيتك تزنين واذا كان الزوج عبدا او محدودا في قذف والمرأة محصنة حد كما في قذف الاجانب
وما لم ترافعه الى الامام لم يجب اللعان واللعان ان يبدأ الرجل فيشهد اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين فيما رماها به
من الزنا ويقول في الخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين فيما رماها به من الزنا وتقول المرأة اربع مرات اشهد بالله
انه لمن الكاذبين فيما رماني به من الزنا ثم تقول في الخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين فيما رماني به من الزنا وعند
الشافعي رحمه الله يقام الرجل قائما حتى يشهد والمرأة قاعدة وتقام المرأة والرجل قاعد حتى تشهد ويأمر الامام من يضع يده
على فيه ويقول له اني اخاف ان لم تكن صادقا ان تبوء بلعنة الله وقال اللعان بمكة بين المقام والبيت وبالمدينة على المنبر
وفي بيت المقدس في مسجده ولعان المشركة في الكنيسة وحيث يعظم واذا لم يكن لهم دين ففي مساجدنا الا في المسجد الحرام لقوله تعالى انما المشركون نجس
فلا يقربوا المسجد الحرام ثم يفرق القاضي بينهما ولا تقع الفرقة بينهما الا بتفريقه عند ابي حنيفة واصحابه رضي الله عنهم الا عند زفر
فان الفرقة تقع باللعان وعن عثمان البتي لا فرقة اصلا وعند الشافعي تقع بلعان الزوج وتكون هذه الفرقة في حكم التطليقة البائنة
عند ابي حنيفة ومحمد رضي الله عنهما ولا يتابدان حكمها فاذا اكذب الرجل نفسه بعد ذلك فحد جاز ان يتزوجها وعند ابي يوسف
وزفر والحسن بن زياد والشافعي رحمهم الله هي فرقة بغير طلاق توجب تحريما مؤبدا ليس لهما ان يجتمعا بعد ذلك بوجه وروي ان
آية القذف لما نزلت قرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فقام عاصم بن عدي الانصاري فقال جعلني الله فداك ان وجد رجل
مع امرأته رجلا فاخبر جلد ثمانين وردت شهادته ابدا وفسق وان ضربه بالسيف قتل وان سكت سكت على غيظ والى ان يجيء باربعة
شهداء فقد قضى الرجل حاجته ومضى اللهم افتح وخرج فاستقبله هلال بن امية او عويمر فقال ما وراءك قال شر وجدت على
بطن امرأتي خولة وهي بنت عاصم شريك بن سحماء فقال هذا والله سؤالي ما اسرع ما ابتليت به فرجعا فاخبر عاصم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فكلم خولة فقالت لا ادري الغيرة ادركته ام بخلا على الطعام وكان شريك نزيلهم وقال هلال لقد رأيته على بطنها
فنزلت ولاعن بينهما وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند قوله وقولها ان لعنة الله عليه ان غضب الله عليها آمين وقال القوم آمين وقال
لها ان كنت ألممت بذنب فاعترفي به فالرجم اهون عليك من غضب الله ان غضبه هو النار وقال تحينوا بها الولادة فان جاءت به اصيهب
اثيبج يضرب الى السواد فهو لشريك وان جاءت به اورق جعدا جماليا خدلج الساقين فهو لغير الذي رميت به قال ابن عباس



والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم فشهادة احدهم اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين والخامسة ان لعنت الله عليه ان كان من الكاذبين ويدرؤا عنها العذاب ان تشهد اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله تواب حكيم

عند جاءت به على النعت المكروه قال رسول الله لولا الايمان لكان لي ولها شان ... وفرغ بزني لم يكن بالشأن الا ان الشهداء بانفسهم
في معنى الا اشتمل التي هي بدل وجه من قرأ اربع بالرفع لانه في حكم المصدر والعامل فيه المصدر الذي هو فشهادة احدهم وهي مبتدأ
محذوف الخبر تقديره فواجب شهادة احدهم اربع شهادات وقرئ ان لعنت الله وان غضب الله على تخفيف ان ورفع ما بعدها وقرئ
غضب الله على لفظ الفعل وقرئ بنصب الخامسة على معنى وتشهد الخامسة قال قلت لم خصت الملاعنة بان تخمس بغضب الله
عليها قلت لانهن يستعملن اللعن كثيرا في محاوراتهن ... فتحذرنه ولذلك كانت مفتتنة في ... ويشهد لذلك قوله عليه السلام للنساء
انكن تكثرن اللعن ... الغضب الذي لا يمكنهن ان يسلكنه ... التفصيل وجواب لولا متروك وتركه دال على امر عظيم لا يكتنه ورب مسكوت عنه ابلغ
من منطوق به الافك ابلغ ما يكون من الكذب والافتراء وقيل هو البهتان لا تشعر به حتى يفجأك واصله الافك وهو القلب
لانه قول مأفوك عن وجهه والمراد ما افك به على عائشة رضي الله عنها والعصبة الجماعة من العشرة الى الاربعين وكذلك العصابة
واعصوصبوا اجتمعوا وهم عبد الله بن ابي رأس النفاق وزيد بن رفاعة وحسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش
ومن ساعدهم وقرئ كبره بالضم والكسر وهو عظمه والذي تولاه عبد الله لامعانه في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتهازه
الفرص وطلبه سبيلا الى الغميزة اي يصيب كل خائض في حديث الافك من تلك العصبة نصيبه من الاثم على مقدار خوضه والعذاب العظيم
لان معظم الشر كان منه يحكى ان صفوان مر بهودجها عليه وهو في ملأ من قومه فقال من هذه فقالوا عائشة فقال والله ما نجت منه
ولا نجا منها وقال امرأة نبيكم باتت مع رجل حتى اصبحت ثم جاء يقودها والخطاب في قوله هو خير لكم لمن ساءه ذلك من المؤمنين وخاصة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعائشة وصفوان بن المعطل ومعنى كونه خيرا لهم انهم اكتسبوا فيه الثواب العظيم لانه كان بلاء مبينا
ظاهرا وانه نزلت فيه ثماني عشرة آية كل واحدة منها مستقلة بما هو تعظيم لشأن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتسلية له وتبرئة لام
المؤمنين رضوان الله عليها وتطهير لاهل البيت وتهويل لمن تكلم في ذلك او سمع به فلم تمجه اذناه وعدة الطاف للسامعين والتالين
الى يوم القيامة وفوائد دينية واحكام وآداب لا تخفى على متأمليها بانفسهم اي بالذين منهم من المؤمنين والمؤمنات كقوله ولا تلمزوا
انفسكم وذلك نحو ما يروى ان ابا ايوب الانصاري قال لام ايوب الا ترين ما يقال فقالت لو كنت بدل صفوان اكنت تظن بحرم
رسول الله سوءا قال لا قالت ولو كنت انا بدل عائشة ما خنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعائشة خير مني وصفوان خير
منك قال قلت هلا قيل لولا اذ سمعتموه ظننتم بانفسكم خيرا وقلتم ولم عدل عن الخطاب الى الغيبة وعن الضمير الى الظاهر
قلت ليبالغ في التوبيخ بطريقة الالتفات وليصرح بلفظ الايمان دلالة على ان الاشتراك فيه مقتض ان لا يصدق مؤمن على اخيه ولا مؤمنة
على اختها قول عائب ولا طاعن وفيه تنبيه على ان حق المؤمن اذا سمع قالة في اخيه ان يبني الامر فيها على الظن لا على الشك وان
يقول بملء فيه بناء على ظنه بالمؤمن الخير هذا افك مبين هكذا بلفظ المصرح ببراءة ساحته كما يقول المستيقن المطلع على حقيقة الحال
وهذا من الادب الحسن الذي قل القائم به والحافظ له وليتك تجد من يسمع فيسكت ولا يشيع ما سمعه باخوات جعل الله التفصلة
بين الرمي الصادق والكاذب ثبوت شهادة الشهود الاربعة وانتفاءها والذين رموا عائشة رضي الله عنها لم تكن لهم بينة على قولهم
فقامت عليهم الحجة وكانوا عند الله اي في حكمه وشريعته كاذبين وهذا توبيخ وتعنيف للذين سمعوا الافك فلم يجدوا في دفعه
وانكاره واحتجاج عليهم بما هو ظاهر مكشوف في الشرع من وجوب تكذيب القاذف بغير بينة والتنكيل به اذا قذف امرأة
من عرض نساء المسلمين فكيف بام المؤمنين الصديقة بنت الصديق حرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحبيبة حبيب الله لولا الاولى
للتحضيض وهذه لامتناع الشيء لوجود غيره والمعنى ولولا اني قضيت ان اتفضل عليكم في الدنيا بضروب النعم التي من جملتها الامهال

ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا وقالوا هذا افك مبين لولا جاؤا عليه باربعة شهداء فاذ لم يأتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم في ما افضتم فيه عذاب عظيم اذ تلقونه بالسنتكم وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين ويبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم

للترحم عليكم في الآخرة بالعفو والمغفرة لعاجلتكم بالعقاب على ما خضتم فيه من حديث الإفك يقال أفاض في الحديث واندفع
وهضب وخاض إذ ظرف لمسكم أو لأفضتم تلقونه يأخذه بعضكم من بعض يقال تلقى القول وتلقنه وتلقفه ومنه قوله تعالى فتلقى
آدم من ربه كلمات وقرئ على الأصل تتلقونه وإذ تلقونه بإدغام الذال في التاء وتلقونه من لقيه بمعنى لقفه وتلقونه من إلقائه
بعضهم على بعض وتلقونه وتألقونه من الولق والألق وهو الكذب وتلقونه محكية عن عائشة رضي الله عنها وعن سفيان سمعت
أمي تقرأ إذ تثقفونه وكان أبوها يقرأ بحرف عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فإن قلت ما معنى قوله بأفواهكم والقول لا يكون إلا
بالفم قلت معناه أن الشيء المعلوم يكون علمه في القلب فيترجم عنه اللسان وهذا الإفك ليس إلا قولا يجري على ألسنتكم ويدور في
أفواهكم من غير ترجمة عن علم به في القلب كقوله تعالى يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم أي تحسبونه صغيرة وهو عند الله كبيرة وعن
بعضهم أنه جزع عند الموت فقيل له فقال أخاف ذنبا لم يكن مني على بال وهو عند الله عظيم وفي كلام بعضهم لا تقولن لشيء من
سيئاتك حقير فلعله عند الله نخلة وهو عندك نقير وصفهم بارتكاب ثلاثة آثام وعلق مس العذاب العظيم بها أحدها تلقي الإفك
بألسنتهم وذلك أن الرجل كان يلقى الرجل فيقول له ما وراءك فيحدثه بحديث الإفك حتى شاع وانتشر فلم يبق بيت ولا ناد إلا
طار فيه والثاني التكلم بما لا علم لهم به والثالث استصغارهم لذلك وهو عظيمة من العظائم فإن قلت كيف جاز الفصل بين لولا وقلتم قلت
للظروف شأن وهو تنزلها من الأشياء منزلة أنفسها لوقوعها فيها وأنها لا تنفك عنها فلذلك يتسع فيها ما لا يتسع في غيرها
فإن قلت فأي فائدة في تقديم الظرف حتى وقع فاصلا قلت الفائدة فيه بيان أنه كان الواجب عليهم أن يتفادوا أول ما سمعوا بالإفك عن
التكلم به فلما كان ذكر الوقت أهم وجب التقديم فإن قلت فما معنى يكون والكلام بدونه متلئب لو قيل ما لنا أن نتكلم بهذا قلت
معناه ينبغي ويصح أي ما ينبغي لنا أن نتكلم بهذا وما يصح لنا ونحوه ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق وسبحانك للتعجب من عظم
الأمر فإن قلت ما معنى التعجب في كلمة التسبيح قلت الأصل في ذلك أن يسبح الله عند رؤية العجيب من صنائعه ثم كثر حتى استعمل في كل
متعجب منه أو لتنزيه الله من أن تكون حرمة نبيه فاجرة فإن قلت كيف جاز أن تكون امرأة النبي كافرة كامرأة نوح ولوط ولم يجز أن تكون
فاجرة قلت لأن الأنبياء مبعوثون إلى الكفار ليدعوهم ويستعطفوهم فيجب أن لا يكون معهم ما ينفرهم عنهم ولم يكن الكفر عندهم مما ينفر
أما الكشخنة فمن أعظم المنفرات أن تعودوا كراهة أن تعودوا أو في أن تعودوا من قولك وعظت فلانا في كذا فتركه وأبدا ما داموا أحياء
مكلفين وإن كنتم مؤمنين فيه تهييج لهم ليتعظوا وتذكير بما يوجب ترك العود وهو اتصافهم بالإيمان الصاد عن كل مقبح ويبين الله
لكم الآيات الدالة على علمه وحكمته بما ينزل عليكم من الشرائع ويعلمكم من الآداب الجميلة ويعظكم به من المواعظ الشافية والله
عالم بكل شيء فاعل لما يفعله بدواعي الحكمة المعنى يشيعون الفاحشة عن قصد إلى الإشاعة وإرادة ومحبة لها وعذاب الدنيا الحد ولقد
ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أبي وحسانا ومسطحا وقعد صفوان لحسان فضربه ضربة بالسيف وكف بصره وقيل
هو المراد بقوله والذي تولى كبره منهم والله يعلم ما في القلوب من الأسرار والضمائر وأنتم لا تعلمون يعني أنه قد علم محبة من أحب
الإشاعة وهو معاقبه عليها وكرر المنة بترك المعاجلة بالعقاب حاذفا جواب لولا كما حذفه ثمة وفي هذا التكرير مع حذف الجواب
مبالغة عظيمة وكذلك في التواب والرؤف والرحيم الفحشاء والفاحشة ما أفرط قبحه قال أبو ذؤيب ضرائر حرمي تفاحش غارها
أي أفرطت غيرتها والمنكر ما تنكره النفوس فتنفر عنه ولا ترتضيه وقرئ خطوات بفتح الطاء وسكونها وزكى بالتشديد
والضمير لله عز وجل ولولا أن الله تفضل عليكم بالتوبة الممحصة لما طهر منكم أحد آخر الدهر من دنس إثم الإفك ولكن الله يطهر
التائبين بقبول توبتهم إذا محضوها وهو سميع لقولهم عليم بضمائرهم وإخلاصهم ولا يأتل من ائتلى إذا حلف افتعال من الألية وقيل من قولهم

ما ألوت

ما ألوت جهدا إذا لم أدخر منه شيئا ويشهد للأول قراءة الحسن ولا يتأل والمعنى لا يحلفوا على أن لا يحسنوا إلى المستحقين للإحسان أو لا يقصروا
في أن يحسنوا إليهم وإن كانت بينهم وبينهم شحناء لجناية اقترفوها فليعودوا عليهم بالعفو والصفح وليفعلوا بهم مثل ما يرجون أن
يفعل بهم ربهم مع كثرة خطاياهم وذنوبهم نزلت في شأن مسطح وكان ابن خالة أبي بكر الصديق رضي الله عنه وكان فقيرا من فقراء
المهاجرين وكان أبو بكر ينفق عليه فلما فرط منه ما فرط آلى أن لا ينفق عليه وكفى به داعيا إلى المجاملة وترك الاشتغال بالمكافأة
للمسيء ويروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأها على أبي بكر فقال بلى أحب أن يغفر الله لي ورجع إلى مسطح نفقته وقال والله
لا أنزعها أبدا وقرأ أبو حيوة وابن قطيب أن تؤتوا بالتاء على الالتفات ويعضده قوله ألا تحبون أن يغفر الله لكم الغافلات السليمات
الصدور النقيات القلوب اللاتي ليس فيهن دهاء ولا مكر لأنهن لم يجربن الأمور ولم يرزن الأحوال فلا يفطن لما تفطن له المجربات العرافات
قال ولقد لهوت بطفلة ميالة بلهاء تطلعني على أسرارها وكذلك البله من الرجال في قوله أكثر أهل الجنة البله وقرئ يشهد بالياء
والحق بالنصب صفة للدين وهو الجزاء وبالرفع صفة لله تعالى ولو فليت القرآن كله وفتشت عما أوعد به العصاة لم تر الله قد غلظ في شيء
تغليظه في إفك عائشة رضي الله عنها ولا أنزل من الآيات القوارع المشحونة بالوعيد الشديد والعقاب البليغ والزجر العنيف واستعظام
ما ركب من ذلك واستفظاع ما أقدم عليه ما أنزل فيه على طرق مختلفة وأساليب مفتنة كل واحد منها كاف في بابه ولو لم ينزل إلا هذه الثلاث
لكفى بها حيث جعل القذفة ملعونين في الدارين جميعا وتوعدهم بالعذاب العظيم في الآخرة وبأن ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم تشهد عليهم
بما أفكوا وبهتوا وأنه يوفيهم جزاءهم الحق الواجب الذي هم أهله حتى يعلموا عند ذلك أن الله هو الحق المبين فأوجز في ذلك وأشبع
وفصل وأجمل وأكد وكرر وجاء بما لم يقع في وعيد المشركين عبدة الأوثان إلا ما هو دونه في الفظاعة وما ذاك إلا لأمر وعن ابن
عباس رضي الله عنهما أنه كان بالبصرة يوم عرفة وكان يسأل عن تفسير القرآن حتى سئل عن هذه الآيات فقال من أذنب ذنبا ثم
تاب منه قبلت توبته إلا من خاض في أمر عائشة رضي الله عنها وهذه منه مبالغة وتعظيم لأمر الإفك ولقد برأ الله أربعة بأربعة برأ يوسف
صلى الله عليه وسلم بلسان الشاهد وشهد شاهد من أهلها وبرأ موسى صلوات الله عليه من قول اليهود فيه بالحجر الذي ذهب بثوبه وبرأ
مريم صلوات الله عليها بإنطاق ولدها حين نادى من حجرها إني عبد الله وبرأ عائشة رضي الله عنها بهذه الآيات العظام في كتابه المعجز المتلو
على وجه الدهر مثل هذه التبرئة بهذه المبالغات فانظر كم بينها وبين تبرئة أولئك وما ذاك إلا لإظهار علو منزلة رسول الله صلى الله
عليه وسلم والتنبيه على إنافة محل سيد ولد آدم وخيرة الأولين والآخرين وحجة الله على العالمين ومن أراد أن يتحقق عظمة شأنه وتقدم
قدمه وإحرازه لقصب السبق دون كل سابق فليتلق ذلك من آيات الإفك وليتأمل كيف غضب الله له في حرمته وكيف بالغ في نفي التهمة عن حجابه
فإن قلت إن كانت عائشة هي المرادة فكيف قيل المحصنات قلت فيه وجهان أحدهما أن يراد بالمحصنات أزواج رسول الله صلى الله عليه و
سلم وأن يخصصن بأن من قذفهن فهذا الوعيد لاحق به وإذا أردن وعائشة كبراهن منزلة وقربة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
كانت المرادة أولا والثاني أنها أم المؤمنين فجمعت إرادة لها ولبناتها من نساء الأمة الموصوفات بالإحصان والغفلة والإيمان
كما قال قد ذهب الخبيبين عني أراد عبد الله بن الزبير وأشياعه وكان أعداؤه يكنونه بخبيب ابنه وكان مضعوفا وكنيته المشهورة
أبو بكر إلا أن هذا في الاسم وذاك في الصفة فإن قلت ما معنى قوله هو الحق المبين قلت معناه ذو الحق المبين أي العادل الظاهر العدل
الذي لا ظلم في حكمه والمحق الذي لا يوصف بباطل ومن هذه صفته لم تسقط عنده إساءة مسيء ولا إحسان محسن فحق مثله أن يتقى
وتجتنب محارمه أي الخبيثات من القول تقال أو تعد للخبيثين من الرجال والنساء والخبيثون منهم يتعرضون للخبيثات من القول
وكذلك الطيبات والطيبون وأولئك إشارة إلى الطيبين وأنهم مبرءون مما يقول الخبيثون من خبيثات الكلم وهو كلام جار مجرى

مثل عائشة رضي الله عنها وما رميت به من قول لا يطابق حالها في النزاهة والطيب ويجوز ان يكون اولئك اشارة الى اهل البيت
وانهم مبرؤون مما يقول اهل الافك وان يراد بالخبيثات والطيبات النساء اى الخبائث يتزوجن الخباث والخباث الخبائث وكذلك
اهل الطيب وذكر الرزق الكريم هاهنا مثله في قوله واعتدنا لها رزقا كريما وعن عائشة رضي الله عنها لقد اعطيت تسعا ما اعطيتهن
امرأة لقد نزل جبريل عليه السلام بصورتي في راحته حين امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتزوجني ولقد تزوجني بكرا وما تزوج بكرا
غيري ولقد توفي وان رأسه لفي حجري ولقد قبر في بيتي ولقد حفته الملائكة في بيتي وان الوحي لينزل عليه في اهله فيتفرقون عنه وان
كان لينزل عليه وانا معه في لحافه واني لابنة خليفته وصديقه ولقد نزل عذري من السماء ولقد خلقت طيبة عند طيب
ولقد وعدت مغفرة ورزقا كريما. تستأنسوا فيه وجهان احدهما انه من الاستئناس الظاهر الذي هو خلاف الاستيحاش لان الذي
يطرق باب غيره لا يدري ايؤذن له ام لا فهو كالمستوحش من خفاء الحال عليه فاذا اذن له استأنس فالمعنى حتى يؤذن لكم كقوله لا تدخلوا
بيوت النبي الا ان يؤذن لكم وهذا من باب الكناية والارداف لان هذا النوع من الاستئناس يردف الاذن فوضع موضع
الاذن والثاني ان يكون من الاستئناس الذي هو الاستعلام والاستكشاف استفعال من انس الشيء اذا ابصره ظاهرا مكشوفا
والمعنى حتى تستعلموا وتستكشفوا الحال هل يراد دخولكم ام لا ومنه قولهم استأنس هل ترى احدا واستأنست فلم ار احدا اى تعرفت
واستعلمت ومنه بيت النابغة على مستأنس وحد ويجوز ان يكون من الانس وهو ان يتعرف هل ثم انسان وعن ابي ايوب الانصاري
قلنا يا رسول الله ما الاستئناس قال يتكلم الرجل بالتسبيحة والتكبيرة والتحميدة يتنحنح يؤذن اهل البيت والتسليم ان يقول
السلام عليكم أأدخل ثلاث مرات فان اذن له دخل والا رجع وعن ابي موسى الاشعري انه اتى باب عمر رضي الله عنه فقال السلام عليكم أأدخل
قالها ثلاثا ثم رجع وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الاستئذان ثلاث واستأذن رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال أألج فقال عليه السلام لامرأة يقال لها روضة قومي الى هذا فعلميه فانه لا يحسن ان يستأذن قولي له يقول السلام عليكم أأدخل
فسمعها الرجل فقالها فقال ادخل وكان اهل الجاهلية يقول الرجل منهم اذا دخل بيتا غير بيته حييتم صباحا وحييتم مساء ثم يدخل
فربما اصاب الرجل مع امرأته في لحاف فصد الله عن ذلك وعلم الاحسن والاجمل وكم من باب من ابواب الدين هو عند الناس كالشريعة
المنسوخة قد تركوا العمل به وباب الاستئذان من ذلك بينا انت في بيتك اذ رعف عليك الباب بواحد من غير استئذان ولا تحية
من تحايا اسلام ولا جاهلية وهو ممن سمع ما انزل الله فيه وما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن اين الاذن الواعية وفي
قراءة عبد الله حتى تسلموا على اهلها وتستأذنوا وعن ابن عباس وسعيد بن جبير انما هو حتى تستأذنوا فاخطأ الكاتب ولا يعول
على هذه الرواية وفي قراءة ابي حتى تستأذنوا ذلكم الاستئذان والتسليم خير لكم من تحية الجاهلية والدمور وهو الدخول
بغير اذن واشتقاقه من الدمار وهو الهلاك كأن صاحبه دامر لعظم ما ارتكب وفي الحديث من سبقت عينه استئذانه فقد
دمر وروي ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم أأستأذن على امي قال نعم قال انها ليس لها خادم غيري أأستأذن عليها كلما دخلت
قال أتحب ان تراها عريانة قال الرجل لا قال فاستأذن لعلكم تذكرون اى انزل عليكم او قيل لكم هذا ارادة ان تذكروا و
تتعظوا وتعملوا بما امرتم به في باب الاستئذان فان لم تجدوا فيها احدا من الآذنين فلا تدخلوها واصبروا حتى تجدوا من يأذن
لكم ويحتمل فان لم تجدوا فيها احدا من اهلها ولكم فيها حاجة فلا تدخلوها الا باذن اهلها وذلك ان الاستئذان لم يشرع لئلا
يطلع الداخل على عورة ولا تسبق عينه الى ما لا يحل النظر اليه فقط وانما شرع لئلا يوقف على الاحوال التي يطويها الناس في
العادة عن غيرهم ويتحفظون من اطلاع احد عليها ولانه تصرف في ملك غيرك فلا بد من ان يكون برضاه والا اشبه الغصب

والتغلب

يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون فان لم تجدوا فيها احدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو ازكى لكم والله بما تعملون عليم ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم والله يعلم ما تبدون وما تكتمون

والتغلب ارجعوا اي لا تلحوا في اطلاق الاذن ولا تلجوا في تسهيل الحجاب ولا تقفوا على الابواب منتظرين لان هذا مما يجلب الكراهة
ويقدح في قلوب الناس خصوصا اذا كانوا ذوي مروءة ومرتاضين بالآداب الحسنة واذا نهي عن ذلك لادائه الى الكراهة
وجب الانتهاء عن كل ما يؤدي اليها من قرع الباب بعنف والتصييح بصاحب الدار وغير ذلك مما يدخل في عادات من لم يتهذب من اكثر
الناس وعن ابي عبيد رحمه الله ما قرعت بابا على عالم قط وكفى بقصة بني اسد زاجرة وما نزل فيها من قوله ان الذين ينادونك
من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون فان قلت هل يصح ان يكون المعنى وان لم يؤذن لكم وامرتم بالرجوع فامتثلوا ولا تدخلوا مع كراهتهم
قلت بعد ان جزم النهي عن الدخول مع فقد الاذن وحده من اهل الدار حاضرين وغائبين لم يبق شبهة في كونه منهيا عنه مع انضمام
الامر بالرجوع الى فقد الاذن فان قلت فاذا عرض امر في دار من حريق او هجوم سارق او ظهور منكر يجب انكاره قلت ذلك مستثنى
بالدليل اي الرجوع اطيب لكم واطهر لما فيه من سلامة الصدور والبعد من الريبة او انفع وانمى خيرا ثم اوعد المخاطبين بذلك
بانه عالم بما يأتون وما يذرون مما خوطبوا به فموف جزاءه عليه استثنى من البيوت التي يجب الاستئذان على داخلها ما ليس
بمسكون منها وذلك نحو الفنادق وهي الخانات والربط وحوانيت البياعين والمتاع المنفعة كالاستكنان من الحر والبرد وايواء
الرحال والسلع والشراء والبيع ويروى ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه قال يا رسول الله ان الله قد انزل عليك آية في الاستئذان
وانا نختلف في تجاراتنا فننزل هذه الخانات افلا ندخلها الا باذن وقيل الخربات يتبرز فيها والمتاع التبرز والكلام عام
وما تكتمون وعيد للذين يدخلون الخربات والدور الخالية من اهل الريبة. من للتبعيض والمراد غض البصر عما يحرم
والاقتصار به على ما يحل وجوز الاخفش ان تكون مزيدة واباه سيبويه فان قلت كيف دخلت في غض البصر دون حفظ الفروج
قلت دلالة على ان امر النظر اوسع الا ترى ان المحارم لا بأس بالنظر الى شعورهن وصدورهن وثديهن واعضادهن واسوقهن
واقدامهن وكذلك الجواري المستعرضات والاجنبية ينظر الى وجهها وكفيها وقدميها في احدى الروايتين واما امر الفرج
فمضيق وكفاك فرقا ان ابيح النظر الا ما استثني منه ويجوز ان يراد مع حفظها عن الافضاء الى ما لا يحل حفظها عن الابداء
وعن ابن زيد كل ما في القرآن من حفظ الفرج فهو عن الزنا الا هذا فانه اراد به الاستتار ثم اخبر انه خبير باحوالهم وافعالهم
وكيف يجيلون ابصارهم وكيف يصنعون بسائر حواسهم وجوارحهم فعليهم اذا عرفوا ذلك ان يكونوا منه على تقوى وحذر في كل
حركة وسكون. النساء مأمورات ايضا بغض الابصار ولا يحل للمرأة ان تنظر من الاجنبي الى ما تحت سرته الى ركبته وان اشتهت
غضت بصرها رأسا ولا تنظر من المرأة الا الى مثل ذلك وغض بصرها من الاجانب اصلا اولى بها واحسن ومنه حديث ابن
ام مكتوم عن ام سلمة قالت كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وعنده ميمونة فاقبل ابن ام مكتوم وذلك بعد ان امرنا بالحجاب فدخل علينا فقال احتجبا
فقلنا يا رسول الله اليس اعمى لا يبصرنا قال أفعمياوان انتما ألستما تبصرانه فان قلت لم قدم غض الابصار على حفظ الفروج قلت لان النظر بريد الزنا ورائد الفجور
والبلوى فيه اشد واكثر ولا يكاد يقدر على الاحتراس منه الزينة ما تزينت به المرأة من حلي او كحل او خضاب فما كان ظاهرا منها كالخاتم
والفتخة والكحل والخضاب فلا بأس بابدائه للاجانب وما خفي منها كالسوار والخلخال والدملج والقلادة والاكليل والوشاح والقرط
فلا تبديه الا لهؤلاء المذكورين وذكر الزينة دون مواقعها للمبالغة في الامر بالتصون والتستر لان هذه الزين واقعة على مواضع
من الجسد لا يحل النظر اليها لغير هؤلاء وهي الذراع والساق والعضد والعنق والرأس والصدر والاذن فنهى عن ابداء الزين
نفسها ليعلم ان النظر اذا لم يحل اليها لملابستها تلك المواقع بدليل ان النظر اليها غير ملابسة لها لا مقال في حله كان النظر الى المواقع
انفسها متمكنا في الحظر ثابت القدم في الحرمة شاهدا على ان النساء حقهن ان يحتطن في سترها ويتقين الله في الكشف عنها فان قلت

قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك ازكى لهم ان الله خبير بما يصنعون وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن او آبائهن او آباء بعولتهن او ابنائهن او ابناء بعولتهن او اخوانهن او بني اخوانهن او بني اخواتهن او نسائهن او ما ملكت ايمانهن او التابعين غير اولي الاربة من الرجال

تقول في القراميل هل يحل نظر غير هؤلاء اليها قلت نعم فان قلت اليس موقعها الظهر ولا يحل لهم النظر الى ظهرها وبطنها وربما ورد الشعر
فوقعت القراميل على ما يحاذي ما تحت السرة قلت الامر كما قلت ولكن امر القراميل خلاف امر سائر الحلي لانه لا يقع الا فوق اللباس ويجوز النظر
الى الثوب الواقع على الظهر والبطن للاجانب فضلا عن هؤلاء الا اذا كان يصف لرقته فلا يحل النظر اليه فلا يحل النظر الى القراميل واقعة
عليه فان قلت ما المراد بموقع الزينة ذلك العضو كله ام المقدار الذي تلابسه الزينة منه قلت الصحيح انه العضو كله كما فسرت مواقع الزينة
الخفية وكذلك مواقع الزينة الظاهرة الوجه موقع الكحل في عينيه والخضاب بالوسمة في حاجبيه وشاربيه والغمرة في خديه
والكف والقدم موقعا الخاتم والفتخة والخضاب بالحناء فان قلت لم سومح مطلقا في الزينة الظاهرة قلت لان سترها فيه حرج فان
المرأة لا تجد بدا من مزاولة الاشياء بيديها ومن الحاجة الى كشف وجهها خصوصا في الشهادة والمحاكمة والنكاح وتضطر
الى المشي في الطرقات وظهور قدميها وخاصة الفقيرات منهن وهذا معنى قوله الا ما ظهر منها يعني الا ما جرت العادة والجبلة على ظهوره
والاصل فيه الظهور وانما سومح في الزينة الخفية اولئك المذكورون لما كانوا مختصين به من الحاجة المضطرة الى مداخلتهم
ومخالطتهم ولقلة توقع الفتنة من جهاتهم ولما في الطباع من النفرة عن مماسة القرائب وتحتاج المرأة الى صحبتهم في الاسفار
للنزول والركوب وغير ذلك كانت جيوبهن واسعة تبدو منها نحورهن وصدورهن وما حواليها وكن يسدلن الخمر من ورائهن
فتبقى مكشوفة فامرن بان يسدلنها من قدامهن حتى يغطينها ويجوز ان يراد بالجيوب الصدور تسمية بما يليها ويلابسها ومنه
قولهم ناصح الجيب وقولك ضربت بخمارها على جيبها كقولك ضربت بيدي على الحائط اذا وضعتها عليه وعن عائشة رضي الله عنها
ما رأيت نساء خيرا من نساء الانصار لما نزلت هذه الآية قامت كل واحدة منهن الى مرطها المرحل فصدعت منه صدعة
فاختمرن فاصبحن على رؤوسهن الغربان وقرئ جيوبهن بكسر الجيم لاجل الياء وكذلك بيوتا غير بيوتكم فان قلت ما معنى نسائهن قلت هن
المؤمنات لانه ليس للمؤمنة ان تتجرد بين يدي مشركة او كتابية عن ابن عباس والظاهر انه عنى بنسائهن وما ملكت ايمانهن من في
صحبتهن وخدمتهن من الحرائر والاماء والنساء كلهن سواء في حل نظر بعضهن الى بعض وقيل ما ملكت ايمانهن هم الذكور
والاناث جميعا وعن عائشة رضي الله عنها انها اباحت النظر اليها لعبدها وقالت لذكوان انك اذا وضعتني في القبر وخرجت
فانت حر وعن سعيد بن المسيب مثله ثم رجع وقال لا تغرنكم آية النور فان المراد بها الاماء وهذا هو الصحيح لان عبد المرأة بمنزلة
الاجنبي منها خصيا كان او فحلا وعن ميسون بنت بحدل الكلابية ان معاوية دخل عليها ومعه خصي فتقنعت منه فقال هو خصي
فقالت يا معاوية اترى ان المثلة به تحلل ما حرم الله وعن ابي حنيفة رضي الله عنه لا يحل امساك الخصيان واستخدامهم وبيعهم وشراؤهم
ولم ينقل عن احد من السلف امساكهم فان قلت روي انه اهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم خصي فقبله قلت لا يقبل فيما تعم به البلوى
الا حديث مكشوف وان صح فلعله قبله ليعتقه او لسبب من الاسباب الاربة الحاجة قيل هم الذين يتبعونكم ليصيبوا من فضل طعامكم
ولا حاجة لهم الى النساء لانهم بله لا يعرفون شيئا من امرهن او شيوخ صلحاء اذا كانوا معهن غضوا ابصارهم او بهم عنانة
وقرئ غير بالنصب على الاستثناء او الحال والجر على الوصفية وضع الواحد موضع الجمع لانه يفيد الجنس ويبين ما بعده انه يراد به
الجمع ونحوه نخرجكم طفلا لم يظهروا اما من ظهر على الشيء اذا اطلع عليه اي لا يعرفون ما العورة ولا يميزون بينها وبين غيرها
واما من ظهر على فلان اذا قوي عليه وظهر على القرآن اخذه واطاقه اي لم يبلغوا اوان القدرة على الوطء وقرئ عورات وهي لغة
هذيل فان قلت لم لم يذكر الله الاعمام والاخوال قلت سئل الشعبي عن ذلك فقال لئلا يصفها العم عند ابنه والخال كذلك ومعناه
ان سائر القرابات تشترك الاب والابن في المحرمية الا العم والخال وابناؤهما فاذا رآها الاب فربما وصفها لابنه وليس بمحرم فيقرب



تصوره لها بالوصف من نظره اليها وهذا ايضا من الدلالات البليغة على وجوب الاحتياط عليهن في التستر كانت المرأة تضرب الارض
برجلها ليتقعقع خلخالها فيعلم انها ذات خلخال وقيل كانت تضرب باحدى رجليها الاخرى ليعلم انها ذات خلخالين واذا نهين عن
اظهار صوت الحلي بعد ما نهين عن اظهار الحلي علم بذلك ان النهي عن اظهار مواضع الحلي ابلغ وابلغ اوامر الله ونواهيه في كل باب لا
يكاد العبد الضعيف يقدر على مراعاتها وان ضبط نفسه واجتهد ولا يخلو من تقصير يقع منه فلذلك وصى المؤمنين جميعا بالتوبة
والاستغفار وبتأميل الفلاح اذا تابوا واستغفروا وعن ابن عباس توبوا مما كنتم تفعلونه في الجاهلية لعلكم تسعدون في الدنيا والآخرة
فان قلت قد صحت التوبة بالاسلام والاسلام يجب ما قبله فما معنى هذه التوبة قلت اراد بها ما يقوله العلماء ان من اذنب ذنبا ثم تاب
يلزمه كلما تذكره ان يجدد عنه التوبة لانه يلزمه ان يستمر على ندمه وعزمه الى ان يلقى ربه وقرئ ايه المؤمنون بضم الهاء ووجهه انها كانت مفتوحة
لوقوعها قبل الالف فلما سقطت الالف لالتقاء الساكنين اتبعت حركتها حركة ما قبلها الايامى واليتامى اصلهما ايائم ويتائم فقلبا
والايم للرجل والمرأة وقد آم وآمت وتأيما اذا لم يتزوجا بكرين كانا او ثيبين قال فان تنكحي انكح وان تتأيمي وان كنت افتى منكم اتأيم
وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انا نعوذ بك من العيمة والغيمة والايمة والكزم والقرم والمراد انكحوا من تأيم منكم
من الاحرار والحرائر ومن كان فيه صلاح من غلمانكم وجواريكم وقرئ من عبيدكم وهذا الامر للندب لما علم من ان النكاح امر مندوب
اليه وقد يكون للوجوب في حق الاولياء عند طلب المرأة ذلك وعند اصحاب الظواهر النكاح واجب ومما يدل على كونه مندوبا اليه
قوله عليه السلام من احب فطرتي فليستن بسنتي وهي النكاح وعنه من كان له ما يتزوج به فلم يتزوج فليس منا وعنه اذا تزوج احدكم
عج شيطانه يا ويله عصم ابن آدم مني ثلثي دينه وعنه يا عياض لا تزوجن عجوزا ولا عاقرا فاني مكاثر والاحاديث فيه عن
النبي صلى الله عليه وسلم والآثار كثيرة وربما كان واجب الترك اذا ادى الى معصية او مفسدة وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا اتى
على امتي مائة وثمانون سنة فقد حلت لهم العزبة والعزلة والترهب على رؤوس الجبال وفي الحديث يأتي على الناس زمان لا تنال
المعيشة فيه الا بالمعصية فاذا كان ذلك الزمان حلت العزوبة فان قلت لم خص الصالحين قلت ليحصن دينهم ويحفظ عليهم
صلاحهم ولان الصالحين من الارقاء هم الذين مواليهم يشفقون عليهم وينزلونهم منزلة الاولاد في الاثرة والمودة فكانوا مظنة
للتوصية بشأنهم والاهتمام بهم وتقبل الوصية فيهم واما المفسدون منهم فحالهم عند مواليهم على عكس ذلك او اريد بالصلاح
القيام بحقوق النكاح ينبغي ان تكون شريطة الله غير منسية في هذا الموعد ونظائره وهي مشيئته ولا يشاء الحكيم الا ما
اقتضته الحكمة وما كان مصلحة ونحوه ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وقد جاءت الشريطة منصوصة في قوله
وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء ان الله عليم حكيم ومن لم ينس هذه الشريطة لم ينتصب معترضا بعزب كان غنيا فافقره
النكاح وبفاسق تاب واتقى الله وكان له شيء ففني واصبح مسكينا وعن النبي صلى الله عليه وسلم التمسوا الرزق بالنكاح وشكا اليه رجل
الحاجة فقال عليك بالباءة وعن عمر رضي الله عنه عجب لمن لا يطلب الغنى بالباءة ولقد كان عندنا رجل رازح الحال ثم رأيته بعد
سنين وقد انتعشت حاله وحسنت فسألته فقال كنت في اول امري على ما علمت وذلك قبل ان ارزق ولدا فلما رزقت بكري
تراخيت عن الفقر فلما ولد لي الثاني زدت خيرا فلما تتاموا ثلاثة صب الله علي الخير صبا فاصبحت الى ما ترى والله واسع اي غني ذو سعة
لا يرزؤه اغناء الخلائق ولكنه عليم يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وليستعفف وليجتهد في العفة وظلف النفس كأن المستعفف طالب
من نفسه العفاف وحاملها عليه لا يجدون نكاحا اي استطاعة تزوج ويجوز ان يراد بالنكاح ما ينكح به من المال حتى يغنيهم الله
ترجية للمستعففين وتقدمة وعد بالتفضل عليهم بالغنى ليكون انتظار ذلك وتأميله لطفا لهم في استعفافهم وربطا على قلوبهم

وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله والذين يبتغون الكتاب مما ملكت أيمانكم فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيرا وآتوهم من مال الله الذي آتاكم ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصنا لتبتغوا عرض الحياة الدنيا ومن يكرههن فإن الله من بعد إكراههن غفور رحيم

وليطمع بذلك من فضله اولى الاعفاء وادنى من الصلحاء. وما احسن ما رتب هذه الاوامر حيث امر اولا بما يعصم من الفتنة ويبعد من مواقعة المعصية وهو غض البصر ثم بالنكاح الذي يحصن به الدين ويقع به الاستغناء بالحلال عن الحرام ثم بالحمل على النفس الامارة بالسوء وعزفها عن الطموح الى الشهوة عند العجز عن النكاح الى ان يرزق القدرة عليه. والذين يبتغون مرفوع على الابتداء او منصوب بفعل مضمر يفسره فكاتبوهم كقولك زيدا فاضربه ودخلت الفاء لتضمن معنى الشرط والكتاب والمكاتبة كالعتاب والمعاتبة وهو ان يقول الرجل لمملوكه كاتبتك على الف درهم فان اداها عتق ومعناه كتبت لك على نفسي ان تعتق مني اذا وفيت بالمال وكتبت لي على نفسك ان تفي بذلك او كتبت عليك الوفاء بالمال وكتبت علي العتق ويجوز عند ابي حنيفة رحمه الله حالا ومؤجلا ومنجما وغير منجم لان الله عز وجل لم يذكر التنجيم وقياسا على سائر العقود وعند الشافعي لا يجوز الا مؤجلا منجما ولا يجوز عنده بنجم واحد لان العبد لا يملك شيئا فعقده حالا منع من حصول الغرض لانه لا يقدر على اداء البدل عاجلا ويجوز عقده على مال قليل وكثير وعلى خدمة في مدة معلومة وعلى عمل معلوم موقت مثل حفر بئر في مكان بعينه معلومة الطول والعرض وبناء دار قد اراه آجرها وجصها وما تبنى به وان كاتبه على قيمته لم يجز فان اداها عتق وان كاتبه على وصيف جاز لانه يصير معلوما بالوسط وليس له ان يطأ المكاتبة واذا ادى عتق وكان ولاؤه لمولاه لانه جاد عليه بالكسب الذي هو في الاصل له وهذا الامر للندب عند عامة العلماء وعن الحسن ليس ذلك بعزم ان شاء كاتب وان شاء لم يكاتب وعن عمر رضي الله عنه هي عزمة من عزمات الله وعن ابن سيرين مثله وهو مذهب داود خيرا قدرة على اداء ما يفارقون عليه وقيل امانة وتكسبا وعن سلمان ان مملوكا له ابتغى ان يكاتبه فقال اعندك مال قال لا قال افتأمرني ان آكل غسالة ايدي الناس وآتوهم امر للمسلمين على وجه الوجوب باعانة المكاتبين واعطائهم سهمهم الذي جعل الله لهم من بيت المال كقوله وفي الرقاب عند ابي حنيفة واصحابه رحمهم الله فان قلت هل يحل للمولى اذا كان غنيا ان يأخذ ما تصدق به عليه قلت نعم وكذلك اذا لم تف الصدقة بجميع البدل وعجز عن ادائه كان للمولى طيبا لانه لم يأخذه بسبب الصدقة ولكن بعقد الكتابة كمن اشترى الصدقة من الفقير او ورثها او وهبت له ومنه قوله عليه السلام في حديث بريرة هو لها صدقة ولنا هدية وعند الشافعي رحمه الله هو ايجاب على الموالي ان يحطوا لهم من مال الكتابة وان لم يفعلوا اجبروا وعن عمر رضي الله عنه انه كاتب عبدا له يكنى ابا امية وهو اول عبد كوتب في الاسلام فاتاه باول نجم فدفعه اليه عمر وقال استعن به على مكاتبتك فقال لو اخرته الى آخر نجم فقال اخاف ان لا ادرك ذلك وهذا عند ابي حنيفة رحمه الله على وجه الندب وقال انه عقد معاوضة فلا يجبر على الحطيطة كالبيع وقيل معنى وآتوهم اسلفوهم وقيل انفقوا عليهم بعد ان يؤدوا ويعتقوا وهذا كله مستحب وروي انه كان لحويطب بن عبد العزى مملوك يقال له الصبيح سال مولاه ان يكاتبه فابى فنزلت كانت اماء اهل الجاهلية يساعين على مواليهن وكان لعبد الله بن ابي رأس النفاق ست جوار معاذة ومسيكة واميمة وعمرة واروى وقتيلة يكرههن على البغاء وضرب عليهن ضرائب فشكت ثنتان منهن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت ويكنى بالفتى والفتاة عن العبد والامة وفي الحديث ليقل احدكم فتاي وفتاتي ولا يقل عبدي وامتي والبغاء مصدر البغي فان قلت لم اقحم قوله ان اردن تحصنا قلت لان الاكراه لا يتأتى الا مع ارادة التحصن وآمر الطيعة المواتية للبغاء لا يسمى مكرها ولا امره اكراها وكلمة ان وايثارها على اذا ايذان بان المساعيات كن يفعلن ذلك برغبة وطواعية منهن وان ما وجد من معاذة ومسيكة من حيز الشاذ النادر غفور رحيم لهم او لهن او لهم ولهن ان تابوا واصلحوا وفي قراءة ابن عباس رضي الله عنه من بعد اكراههن لهن غفور رحيم فان قلت لا حاجة الى تعليق المغفرة بهن لان المكرهة على الزنا بخلاف المكره عليه في انها غير آثمة قلت لعل الاكراه كان دون ما اعتبرته الشريعة من اكراه بقتل او بما يخاف منه التلف او ذهاب العضو من ضرب عنيف

اوغيره

او غيره حتى تسلم من الاثم وربما قصرت عن الحد الذي تعذر فيه فتكون آثمة. مبينات هي الآيات التي بينت في هذه السورة واوضحت في معاني الاحكام والحدود ويجوز ان يكون الاصل مبينا فيها فاتسع في الظرف ويقرأ بالكسر اي بينت هي الاحكام والحدود جعل الفعل لها على المجاز او من بين بمعنى تبين ومنه المثل قد بين الصبح لذي عينين ومثلا من امثال من قبلكم اي قصة عجيبة من قصصهم كقصة يوسف ومريم يعني قصة عائشة رضي الله عنها وموعظة ما وعظ به في الآيات والمثل من نحو قوله ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله لولا اذ سمعتموه ولولا اذ سمعتموه قلتم يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا. نظير قوله الله نور السموات والارض مع قوله مثل نوره ونور على نور يهدي الله لنوره قولك زيد كرم وجود ثم تقول ينعش الناس بكرمه وجوده والمعنى ذو نور السموات وصاحب نور السموات والارض الحق شبهه بالنور في ظهوره وبيانه كقوله الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور اي من الباطل الى الحق واضاف النور الى السموات والارض لاحد معنيين اما للدلالة على سعة اشراقه وفشو اضاءته حتى تضيء له السموات والارض واما ان يراد اهل السموات والارض وانهم يستضيئون به مثل نوره اي صفة نوره العجيبة الشان في الاضاءة كمشكاة كصفة مشكاة وهي الكوة في الجدار غير النافذة فيها مصباح سراج ضخم ثاقب في زجاجة اراد قنديلا من زجاج شامي ازهر شبهه في زهرته باحد الدراري من الكواكب وهي المشاهير كالمشتري والزهرة وسهيل والمريخ ونحوها توقد هذا المصباح من شجرة اي ابتداء ثقوبه من شجرة الزيتون يعني رويت ذبالته بزيتها مباركة كثيرة المنافع او لانها نبتت في الارض التي بارك فيها للعالمين وقيل بارك فيها سبعون نبيا منهم ابراهيم عليه السلام وعن النبي صلى الله عليه وسلم عليكم بهذه الشجرة زيت الزيتون فتداووا به فانه مصحة من الباسور لا شرقية ولا غربية اي منبتها الشام واجود الزيتون زيتون الشام وقيل لا في مضحى ولا في مقناة ولكن الشمس والظلال يتعاقبان عليها وذلك اجود لحملها واصفى لدهنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا خير في شجرة في مقناة ولا نبات في مقناة ولا خير فيهما في مضحى وقيل ليس مما تطلع عليه الشمس في وقت شروقها او غروبها فقط بل تصيبها بالغداة والعشي جميعا فهي شرقية غربية ثم وصف الزيت بالصفاء والوبيص وانه لتلألئه يكاد يضيء من غير نار نور على نور اي هذا الذي شبهت به الحق نور متضاعف قد تناصر فيه المشكاة والزجاجة والمصباح والزيت حتى لم تبق مما يقوي النور ويزيده اشراقا ويمده باضاءة بقية وذلك ان المصباح اذا كان في مكان متضايق كالمشكاة كان اضوأ له واجمع لنوره بخلاف المكان الواسع فان الضوء ينبث فيه وينتشر والقنديل اعون شيء على زيادة الانارة وكذلك الزيت وصفاؤه يهدي الله لنوره لهذا النور الثاقب من يشاء من عباده اي يوفق لاصابة الحق من نظر وتدبر بعين عقله والانصاف من نفسه ولم يذهب عن الجادة الموصلة اليه يمينا وشمالا ومن لم يتدبر فهو كالاعمى الذي سواء عليه جنح الليل الدامس وضحوة النهار الشامس وعن علي رضي الله عنه الله نور السموات والارض نشر فيها الحق وبثه فاضاءت بنوره او نور قلوب اهلها به وعن ابي بن كعب مثل نور من آمن به وقرئ زجاجة الزجاجة بالفتح والكسر ودري منسوب الى الدر ابيض متلالئ ودريء يدرأ الظلام بضوئه … من الدرء وتوقد بمعنى تتوقد والفعل للزجاجة … حرفين زائدين وهو غريب ويمسسه بالياء لان التانيث ليس بحقيقي والضمير فاصل في بيوت يتعلق بما قبله اي كمشكاة في بعض بيوت الله وهي المساجد كانه قيل مثل نوره كما ترى في المسجد نور المشكاة التي من صفتها كيت وكيت او بما بعده وهو يسبح اي يسبح له رجال في بيوت وفيها تكرير كقولك زيد في الدار جالس فيها او بمحذوف كقوله في تسع آيات اي سبحوا في بيوت والمراد بالاذن الامر ورفعها بناؤها كقوله بناها رفع سمكها فسواها واذ يرفع ابراهيم القواعد وعن ابن عباس هي المساجد امر الله ان تبنى او تعظيمها

من بعدها وعن الحسن ما امر الله ان ترفع بالبناء ولكن بالتعظيم ويذكر فيها اسمه اوفق له وهو عام في كل ذكر وعن ابن عباس وان يتلى فيها كتابه
يسبح على البناء للمفعول ويسند الى احد الظروف الثلثة اعني له فيها بالغدو ورجال مرفوع بما دل عليه يسبح وهو يسبح له وتسبح بالتاء وكسر
الباء وعن ابي جعفر بالتاء وفتح الباء ووجهها ان يسند الى اوقات الغدو والاصال على زيادة الباء وتجعل الاوقات مسبحة والمراد ربها
كصيد عليه يومان والمراد وحشهما والاصال جمع اصل جمع اصيل وهو العشي والمعنى باوقات الغدو اي بالغدوات وقرئ والايصال وهو الدخول في
الاصيل التجارة صناعة التاجر وهو الذي يبيع ويشتري للربح فاما ان يريد لا يشغلهم نوع من هذه الصناعة
ثم خص البيع لانه في الالهاء ادخل من قبل ان التاجر اذا اتجهت له بيعة رابحة وهي طلبته الكلية من صناعته الهته ما لا
يلهيه شراء شيء يتوقع فيه الربح في الوقت الثاني لان هذا يقين وذاك مظنون واما ان يسمي الشراء تجارة اطلاقا لاسم الجنس على النوع كما تقول
رزق فلان تجارة رابحة اذا اتجه له بيع صالح او شراء وقيل التجارة لاهل الجلب اتجر فلان في كذا اذا جلبه التاء في
اقامة عوض من العين الساقطة للاعلال والاصل اقوام فلما اضيفت اقيمت الاضافة مقام حرف التعويض فاسقطت ونحوه
واخلفوك عد الامر الذي وعدوا تتقلب القلوب والابصار اما ان تتقلب وتتغير في انفسها وهو ان تضطرب من الهول وتشخص كقوله
اذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر واما ان تتقلب احوالها وتتغير فتفقه القلوب بعد ان كانت مطبوعا عليها لا تفقه و
تبصر الابصار بعد ان كانت عميا لا تبصر احسن ما عملوا اي احسن جزاء اعمالهم كقوله للذين احسنوا الحسنى وزيادة والمعنى يسبحون و
يخافون ليجزيهم ثوابهم مضاعفا ويزيدهم على الثواب تفضلا وكذلك معنى قوله الحسنى وزيادة المثوبة الحسنى وزيادة عليها من التفضل
وعطاء الله تعالى اما تفضل واما ثواب واما عوض والله يرزق ما يتفضل به بغير حساب فاما الثواب فله حساب لكونه على حسب
الاستحقاق السراب ما يرى في الفلاة من ضوء الشمس وقت الظهيرة يسرب على وجه الارض كانه ماء يجري والقيعة بمعنى القاع
او جمع قاع وهو المنبسط المستوي من الارض كجيرة في جار وقرئ بقيعات بتاء ممطوطة كديمات وقيمات في ديمة وقيمة و
قد جعل بعضهم بقيعاة بتاء مدورة كرجل عزهاة شبه ما يعمله من لا يعتقد الايمان ولا يتبع الحق من الاعمال الصالحة التي
يحسبها تنفعه عند الله وتنجيه من عذابه ثم تخيب في العاقبة امله ويلقى خلاف ما قدر بسراب يراه الكافر بالساهرة وقد
غلبه عطش يوم القيامة فيحسبه ماء فياتيه فلا يجد ما رجاه ويجد زبانية الله عنده ياخذونه فيعتلونه الى جهنم فيسقونه الحميم و
الغساق وهم الذين قال الله فيهم عاملة ناصبة ويحسبون انهم يحسنون صنعا وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وقيل
نزلت في عتبة بن ربيعة بن امية وكان قد تعبد ولبس المسوح والتمس الدين في الجاهلية ثم كفر في الاسلام اللجي العميق الكثير الماء
منسوب الى اللج وهو معظم ماء البحر وفي اخرج ضمير الواقع فيه لدلالة المعنى عليه لم يكد يراها مبالغة في لم يرها اي لم يقرب ان يراها فضلا عن
ومثله قول ذي الرمة اذا غير النأي المحبين لم يكد رسيس الهوى من حب مية يبرح اي لم يقرب من البراح فما باله يبرح شبه اعمالهم
اولا في فوات نفعها وحضور ضررها بسراب لم يجده من خدعه من بعيد شيئا ولم يكفه خيبة وكمدا ان لم يجد شيئا كغيره من
السراب حتى وجد عنده الزبانية تعتله الى النار ولا يقتصر على الخيبة وشبهها ثانيا في ظلمتها وسوادها لكونها باطلة وفي
خلوها عن نور الحق بظلمات متراكمة من لج البحر والامواج والسحاب ثم قال ومن لم يوله نور توفيقه وعصمته ولطفه فهو في ظلمة
الباطل لا نور له وهذا الكلام مجراه مجرى الكنايات لان الالطاف انما تردف الايمان والعمل او كونهما مترقبين الا ترى الى قوله
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقوله ويضل الله الظالمين وقرئ سحاب ظلمات على الاضافة وسحاب ظلمات برفع سحاب و
تنوينه وجر ظلمات بدلا من ظلمات الاولى صافات يصففن اجنحتهن في الهواء والضمير في علم لكل او لله وكذلك في صلاته وتسبيحه



والصلوة الدعاء ولا يبعد ان يلهم الله الطير دعاءه وتسبيحه كما الهمها سائر العلوم الدقيقة التي لا يكاد العقلاء يهتدون اليها
يزجي يسوق ومنه البضاعة المزجاة التي يزجيها كل احد لا يرضاها والسحاب يكون واحدا كالعماء وجمعا كالرباب ومعنى تاليف الواحد
انه يكون قزعا فيضم بعضه الى بعض وجاز بينه وهو واحد لان المعنى بين اجزائه كما قيل في قوله بين الدخول فحومل والركام
المتراكم بعضه فوق بعض والودق المطر من خلاله من فتوقه ومخارجه جمع خلل كجبال في جبل وقرئ من خلله وينزل بالتشديد ويكاد سنا برقه
بالادغام وبرقه جمع برقة وهي المقدار من البرق كالغرفة واللقمة وبرقه بضمتين للاتباع كما قيل في جمع فعلة فعلات كظلمات وسناء
برقه على المد المقصور بمعنى الضوء والممدود بمعنى العلو والارتفاع من قولك سني للمرتفع ويذهب بالابصار على زيادة الباء كقوله
ولا تلقوا بايديكم عن ابي جعفر المدني وهذا من تعديد الدلائل على ربوبيته وظهور امره حيث ذكر تسبيح من في السموات والارض وكل
ما يطير بين السماء والارض ودعاءهم وابتهالهم اليه وانه سخر السحاب التسخير الذي وصفه وما يحدث فيه من افعاله حتى ينزل
المطر منه وانه يقسم رحمته بين خلقه ويقبضها ويبسطها على ما تقتضيه حكمته ويريهم البرق في السحاب الذي يكاد يخطف ابصارهم
ليعتبروا ويحذروا ويعاقب بين الليل والنهار ويخالف بينهما بالطول والقصر وما هذه الا براهين في غاية الوضوح على وجوده وثباته
ودلائل منادية على صفاته لمن نظر وفكر وتبصر وتدبر فان قلت متى راى رسول الله صلى الله عليه وسلم تسبيح من في السموات ودعاءهم
وتسبيح الطير ودعاءه وتنزيل المطر من جبال برد في السماء حتى قيل له الم تر قلت علمه من جهة اخبار الله اياه بذلك على طريق الوحي فان قلت ما الفرق
بين من الاولى والثانية والثالثة في قوله من السماء من جبال من برد قلت الاولى لابتداء الغاية والثانية للتبعيض والثالثة
للبيان او الاوليان للابتداء والاخرة للتبعيض ومعناه انه ينزل البرد من السماء من جبال فيها وعلى الاول مفعول ينزل من جبال فان قلت ما معنى
من جبال فيها من برد قلت فيه معنيان احدهما ان يخلق الله في السماء جبال برد كما خلق في الارض جبال حجر والثاني ان يريد الكثرة بذكر الجبال
كما يقال فلان يملك جبالا من ذهب وقرئ خالق كل دابة ولما كان اسم الدابة موقعا على المميز وغير المميز غلب المميز فاعطي ما وراءه حكمه كان
الدواب كلهم مميزون فمن ثمة قيل فمنهم وقيل من يمشي في الماشي على بطن والماشي على اربع قوائم فان قلت لم نكر الماء في قوله من ماء قلت لان المعنى انه خلق كل دابة
من نوع من الماء مختص بتلك الدابة او خلقها من ماء مخصوص وهو النطفة ثم خالف بين المخلوقات من النطفة فمنها هوام ومنها بهائم ومنها
ناس ونحوه قوله يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل فان قلت فما باله معرفا في قوله وجعلنا من الماء كل شيء حي قلت
قصد ثمة معنى اخر وهو ان اجناس الحيوان كلها مخلوقة من هذا الجنس الذي هو جنس الماء وذلك انه هو الاصل وان تخللت بينه وبينها وسائط
قالوا خلقت الملائكة من ريح خلقها من الماء والجن من نار خلقها منه وادم من تراب خلقه منه فان قلت لم جاءت الاجناس الثلثة على هذا
الترتيب قلت قدم ما هو اعرق في القدرة وهو الماشي بغير آلة مشي من ارجل او قوائم ثم الماشي على رجلين ثم الماشي على اربع فان قلت لم
سمى الزحف على البطن مشيا قلت على سبيل الاستعارة كما قالوا في الامر المستمر قد مشى هذا الامر ويقال فلان لا يتمشى له امر ونحوه استعارة
الشفة مكان الجحفلة والمشفر مكان الشفة ونحو ذلك او على طريق المشاكلة لذكر الزاحف مع الماشين وما اولئك بالمؤمنين اشارة
الى القائلين امنا واطعنا او الى الفريق المتولي منهم فمعناه على الاول اعلام من الله بان جميعهم منتف عنهم الايمان لا الفريق المتولي وحده
وعلى الثاني اعلام بان الفريق المتولي لم يكن ما سبق لهم من الايمان ايمانا انما كان ادعاء باللسان من غير مواطاة القلب لانه لو كان صادرا
عن صحة معتقد وطمانينة نفس لم يتعقبه التولي والاعراض والتعريف في قوله بالمؤمنين دلالة على انهم ليسوا بالمؤمنين الذين عرفت وهم
الثابتون المستقيمون على الايمان الموصوفون في قوله انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا معنى الى الله ورسوله الى
رسول الله كقولك اعجبني زيد وكرمه تريد كرم زيد ومنه قوله غلسته قبل القطا وفرطه اراد قبل فرط القطا

مخاصمة اليهودي حين اختصما في جمل اليهودي يجره الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمنافق يجره الى كعب بن الاشرف يقول انطلق بنا الى محمد
علينا وروي ان المغيرة بن وائل كان بينه وبين علي رضي الله عنه خصومة في ارض وماء فقال المغيرة اما محمد فلست آتيه ولا احاكم اليه فانه
يبغضني وانا اخاف ان يحيف علي فنزلت {وان يكن لهم الحق} اي الحكم لا عليهم {يأتوا اليه مذعنين} منقادين لعلمهم بانه يحكم لهم
وهذا اكثر [illegible] {افي قلوبهم مرض} كفر او ميل الى الظلم {ام ارتابوا} بان رأوا منك تهمة فزال يقينهم وثقتهم بك {ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله}
اليك او يحكم الحق لانه يجري من احكامهم [illegible] الحكم {بل اولئك هم الظالمون} [illegible]
[illegible] الحكم ثم قسم الامر [illegible] اذا كان الحق عليهم [illegible]
[illegible] {انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم} [illegible]
واتاهم [illegible] {ان يقولوا سمعنا واطعنا} [illegible] وذلك [illegible] في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم
[illegible] {واولئك هم المفلحون} [illegible] قول المؤمنين بالرفع والنصب [illegible] اولى الاسمين بكونه اسما لكان اوغلهما في التعريف
[illegible] {ومن يطع الله ورسوله} [illegible] المؤمنين وكان [illegible]
[illegible] {ويخش الله} [illegible] {ويتقه} [illegible] {فاولئك هم الفائزون} [illegible]
[illegible] {واقسموا بالله جهد ايمانهم} [illegible] {لئن امرتهم ليخرجن} [illegible] الفعل [illegible] القراءة [illegible]
[illegible] بكسر القاف [illegible] وبسكون الهاء [illegible]
[illegible] {قل لا تقسموا} [illegible] {طاعة معروفة} [illegible] عن ابن عباس رضي الله عنهما [illegible]
[illegible] {ان الله خبير بما تعملون} [illegible] من بعض الملوك [illegible]
[illegible] {جهد ايمانهم} مصدر [illegible] {قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول} [illegible]
[illegible] عن ابن عباس رضي الله عنهما [illegible] الحلف [illegible]
[illegible] {فان تولوا} [illegible] {فانما عليه ما حمل} [illegible]
وطاعة معروفة خير [illegible] {وعليكم ما حملتم} [illegible]
[illegible] طاعة المخلصين من المؤمنين الذين [illegible] {وان تطيعوه تهتدوا} [illegible]
[illegible] بالقول [illegible] {وما على الرسول الا البلاغ المبين} [illegible]
[illegible] الكلام من الغيبة الى الخطاب على طريقة الالتفات [illegible]
الرسول [illegible] {ما حمل} [illegible] {وعليكم ما حملتم} [illegible]
والاذعان فان لم تفعلوا [illegible] فقد عرضتم نفوسكم لسخط الله [illegible]
[illegible] {وما على الرسول الا البلاغ المبين} [illegible]
البلاغ بمعنى التبليغ [illegible] الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
ومنكم [illegible] {ليستخلفنهم في الارض} [illegible] {وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم} وهو دين الاسلام [illegible]
جبنا [illegible] والشام [illegible]

ويبدلهم من الخوف الذي كانوا عليه [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه [illegible] سنين خائفين [illegible]
يصبحون في السلاح ويمسون فيه حتى قال رجل ما يأتي علينا يوم نأمن فيه ونضع السلاح فقال عليه السلام لا تغبرون الا يسيرا [illegible]
منكم في الملأ العظيم محتبيا ليس فيه حديدة فانجز الله وعده واظهرهم على جزيرة العرب [illegible] بلاد المشرق والمغرب [illegible]
وملكوا خزائنهم [illegible] ثم خرج الذين [illegible] فكفروا [illegible] الخلافة [illegible]
سنة ثم يملك الله من يشاء [illegible] {كما استخلف الذين من قبلهم} [illegible]
{وليبدلنهم} بالتشديد [illegible] القسم [illegible] باللام والنون [illegible] {وعد الله} [illegible]
وعد الله في تحقيقه منزلة القسم [illegible] {يعبدونني} [illegible]
[illegible] {لا يشركون بي شيئا} [illegible]
عبادتهم واخلاصهم [illegible] {ومن كفر بعد ذلك} [illegible] {فاولئك هم الفاسقون} [illegible]
تلك النعمة العظيمة [illegible] {فان قلت} [illegible] هذه الآية دليل على امر الخلفاء الراشدين [illegible]
{الذين آمنوا وعملوا الصالحات} [illegible] {واقيموا الصلاة} معطوف على {اطيعوا الله واطيعوا الرسول} [illegible]
المعطوف [illegible] {واطيعوا الرسول} [illegible]
[illegible] {لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الارض} [illegible]
ذلك وهذا [illegible] {واطيعوا الرسول} [illegible] {لا يحسبنهم الذين كفروا}
معجزين [illegible] المفعول الاول [illegible] الفاعل والمفعولين [illegible]
[illegible] {ومأواهم النار} [illegible] {ولبئس المصير} [illegible]
[illegible] {يا ايها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت ايمانكم} [illegible] {والذين لم يبلغوا الحلم منكم} [illegible] {ثلاث مرات} في
اليوم والليلة {من قبل صلاة الفجر} لانه وقت القيام من المضاجع وطرح ثياب النوم [illegible] {وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة}
[illegible] {ومن بعد صلاة العشاء} لانه وقت التجرد [illegible] {ثلاث عورات لكم} [illegible]
عورة [illegible] والعورة الخلل [illegible] والاعور المختل العين
في ترك الاستئذان [illegible] {ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن} [illegible] {طوافون عليكم} [illegible]
[illegible] الاستئذان [illegible] روي ان [illegible] بن عمرو وكان غلاما
انصاريا ارسله رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت الظهيرة الى عمر رضي الله عنه [illegible] وهو نائم [illegible]
[illegible] {كذلك يبين الله لكم الآيات} [illegible] ثم انطلق معه الى النبي صلى الله عليه وسلم
[illegible] {والله عليم حكيم} [illegible] وقيل نزلت في اسماء بنت ابي مرثد [illegible]
والمرأة [illegible] عليها غلام لها [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] وقرئ ثلاث عورات بالنصب [illegible]
[illegible] {ليس عليكم} [illegible] فان قلت [illegible] ثلاث عورات [illegible]
[illegible] ثلاث عورات مخصوصة بالاستئذان [illegible]

طائفة فإن قلت بم ارتفع بعضكم قلت بالابتداء وخبره على بعض على معنى طائف على بعض وحذف لأن طوافون يدل عليه ويجوز أن يرتفع بيطوف مضمرا لتلك الدلالة الأطفال منكم أي من الأحرار دون المماليك الذين من قبلهم يريد الذين بلغوا الحلم من قبلهم وهم الرجال الذين ذكروا من قبلهم في قوله يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا الآية والمعنى أن الأطفال مأذون لهم في الدخول بغير إذن إلا في العورات الثلاث فإذا اعتاد الأطفال ذلك ثم خرجوا عن حد الطفولة بأن يحتلموا أو يبلغوا السن التي يحكم فيها عليهم بالبلوغ وجب أن يفطموا عن تلك العادة ويحملوا على أن يستأذنوا في جميع الأوقات كالرجال الكبار الذين لم يعتادوا الدخول عليكم إلا بإذن وهذا مما الناس منه في غفلة وهو عندهم كالشريعة المنسوخة وعن ابن عباس رضي الله عنه آية لا يؤمن بها أكثر الناس آية الإذن وإني لآمر جاريتي أن تستأذن علي وسأله عطاء أأستأذن على أختي قال نعم وإن كانت في حجرك تمونها وتلا هذه الآية وعنه ثلاث آيات جحدهن الناس الإذن كله وقوله إن أكرمكم عند الله أتقاكم فقال ناس أعظمكم بيتا وقوله وإذا حضر القسمة وعن ابن مسعود عليكم أن تستأذنوا على آبائكم وأمهاتكم وأخواتكم وعن الشعبي ليست منسوخة فقيل إن الناس لا يعملون بها فقال الله المستعان وعن سعيد بن جبير يقولون هي منسوخة ولا والله ما هي منسوخة ولكن الناس تهاونوا بها فإن قلت ما السن التي يحكم فيها بالبلوغ قلت قال أبو حنيفة رضي الله عنه ثماني عشرة سنة في الغلام وسبع عشرة في الجارية وعامة العلماء على خمس عشرة فيهما وعن علي رضي الله عنه أنه كان يعتبر القامة ويقدره بخمسة أشبار وبه أخذ الفرزدق في قوله: ما زال مذ عقدت يداه إزاره، فسما فأدرك خمسة الأشبار، واعتبر غيره الإنبات وعن عثمان رضي الله عنه أنه سئل عن غلام فقال هل اخضر إزاره القواعد التي قعدن عن الحيض والولد لكبرهن والمراد بالثياب الثياب الظاهرة كالملحفة والجلباب الذي فوق الخمار غير متبرجات غير مظهرات زينة يريد الزينة الخفية التي أرادها في قوله ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو غير قاصدات بالوضع التبرج ولكن التخفف إذا احتجن إليه والاستعفاف من الوضع خير لهن لما ذكر الجائز عقبه بالمستحب بعثا منه على اختيار أفضل الأعمال وأحسنها كقوله وأن تعفوا أقرب للتقوى وأن تصدقوا خير لكم فإن قلت ما حقيقة التبرج قلت تكلف إظهار ما يجب إخفاؤه من قولهم سفينة بارج لا غطاء عليها والبرج سعة العين يرى بياضها محيطا بسوادها كله لا يغيب منه شيء إلا أنه اختص بأن تتكشف المرأة للرجال بإبداء زينتها وإظهار محاسنها وبرز وبرز بمعنى ظهر من البروج وليس كذلك كان المؤمنون يذهبون بالضعفاء وذوي العاهات إلى بيوت أزواجهم وأولادهم وإلى بيوت قراباتهم وأصدقائهم فيطعمونهم منها فخالج قلوب المطعمين والمطعمين الريبة في ذلك وخافوا أن يلحقهم فيه حرج وكرهوا أن يكون أكلا بغير حق لقوله تعالى ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل فقيل لهم ليس على الضعفاء ولا على أنفسكم يعني عليكم وعلى من في مثل حالكم من المؤمنين حرج في ذلك وعن عكرمة كانت الأنصار في أنفسها قزازة فكانت لا تأكل من هذه البيوت إذا استغنوا وقيل كان هؤلاء يتوقون مجالسة الناس ومؤاكلتهم لما عسى يؤدي إلى الكراهة من قبلهم ولأن الأعمى ربما سبقت يده إلى ما سبقت عين أكيله إليه وهو لا يشعر والأعرج يتفسح في مجلسه ويأخذ أكثر من موضعه فيضيق على جليسه والمريض لا يخلو من رائحة تؤذي أو جرح يبض أو أنف يذن ونحو ذلك وقيل كانوا يخرجون إلى الغزو ويخلفون الضعفاء في بيوتهم ويدفعون إليهم المفاتيح ويأذنون لهم أن يأكلوا من بيوتهم فكانوا يتحرجون وحكي عن الحارث بن عمرو أنه خرج غازيا وخلف مالك بن زيد في بيته وماله فلما رجع رآه مجهودا فقال ما أصابك قال لم يكن عندي شيء ولم يحل لي أن آكل من مالك فقيل ليس على هؤلاء الضعفاء حرج فيما تحرجوا عنه ولا عليكم أن تأكلوا من هذه البيوت المذكورة لالتقاء الطائفتين في أن كل واحد منهما منفي عنها الحرج ومثال هذا أن يستفتيك مسافر عن الإفطار في رمضان وحاج مفرد عن تقديم الحلق على النحر

لم

لم على المسافر حرج أن يفطر ولا عليك يا حاج أن تقدم الحلق على النحر فإن قلت هلا ذكر الأولاد قلت دخل ذكرهم تحت قوله من بيوتكم لأن ولد الرجل بعضه وحكمه حكم نفسه وفي الحديث إن أطيب ما يأكل المرء من كسبه وإن ولده من كسبه ومعنى من بيوتكم من البيوت التي فيها أزواجكم وعيالكم ولأن الولد أقرب ممن عدد من القرابات فإذا كان سبب الرخصة هو القرابة كان الذي هو أقرب منهم أولى فإن قلت ما معنى أو ما ملكتم مفاتحه قلت أموال الرجل إذا كان له عليها قيم ووكيل يحفظها له أن يأكل من ثمر بستانه ويشرب من لبن ماشيته وملك المفاتح كونها في يده وحفظه وقيل بيوت المماليك لأن مال العبد لمولاه وقرئ مفتاحه فإن قلت فما معنى أو صديقكم قلت معناه أو بيوت أصدقائكم والصديق يكون واحدا وجمعا وكذلك الخليط والقطين والعدو يحكى عن الحسن أنه دخل داره وإذا حلقة من أصدقائه وقد استلوا سلالا من تحت سريره فيها الخبيص وأطايب الأطعمة وهم مكبون عليها يأكلون فتهللت أسارير وجهه سرورا وضحك وقال هكذا وجدناهم هكذا وجدناهم يريد كبراء الصحابة ومن لقيهم من البدريين وكان الرجل منهم يدخل دار صديقه وهو غائب فيسأل جاريته كيسه فيأخذ منه ما شاء فإذا حضر مولاها فأخبرته أعتقها سرورا بذلك وعن جعفر بن محمد رضي الله عنهما من عظم حرمة الصديق أن جعله الله من الأنس والثقة والانبساط وطرح الحشمة بمنزلة النفس والأب والأخ والابن وعن ابن عباس رضي الله عنهما الصديق أكبر من الوالدين إن الجهنميين لما استغاثوا لم يستغيثوا بالآباء والأمهات فقالوا فما لنا من شافعين ولا صديق حميم وقالوا إذا دل ظاهر الحال على رضا المالك قام ذلك مقام الإذن الصريح وربما سمج الاستئذان وثقل كمن قدم إليه طعام فاستأذن صاحبه في الأكل منه جميعا أو أشتاتا أي مجتمعين أو متفرقين نزلت في بني ليث بن عمرو من كنانة كانوا يتحرجون أن يأكل الرجل وحده فربما قعد منتظرا نهاره إلى الليل فإن لم يجد من يؤاكله أكل ضرورة وقيل في قوم من الأنصار إذا نزل بهم ضيف لا يأكلون إلا مع ضيفهم وقيل تحرجوا عن الاجتماع على الطعام لاختلاف الناس في الأكل وزيادة بعضهم على بعض فإذا دخلتم بيوتا من هذه البيوت لتأكلوا فابدءوا بالسلام على أهلها الذين هم منكم دينا وقرابة تحية من عند الله أي ثابتة بأمره مشروعة من لدنه أو لأن التسليم والتحية طلب سلامة وحياة للمسلم عليه والمحيا من عند الله ووصفها بالبركة والطيب لأنها دعوة مؤمن لمؤمن يرجى بها من الله زيادة الخير وطيب الرزق وعن أنس رضي الله عنه خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين وروي تسع سنين فما قال لشيء فعلته لم فعلت ولا قال لشيء كسرته لم كسرته وكنت واقفا على رأسه أصب الماء على يديه فرفع رأسه فقال ألا أعلمك ثلاث خصال تنتفع بها قلت بلى بأبي وأمي يا رسول الله قال متى لقيت من أمتي أحدا فسلم عليه يطل عمرك وإذا دخلت بيتك فسلم عليهم يكثر خير بيتك وصل صلاة الضحى فإنها صلاة الأبرار الأوابين وقالوا إن لم يكن في البيت أحد فليقل السلام علينا من ربنا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام على أهل البيت ورحمة الله وعن ابن عباس رضي الله عنهما إذا دخلت المسجد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين تحية من عند الله وانتصب تحية بسلموا لأنها في معنى تسليما كقولك قعدت جلوسا أراد عز وجل أن يريهم عظم الجناية في ذهاب الذاهب عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير إذنه إذا كانوا معه على أمر جامع فجعل ترك ذهابهم حتى يستأذنوه ثالث الإيمان بالله عز وجل والإيمان برسوله وجعلهما كالتسبيب له والبساط لذكره مع تصدير الجملة بإنما وإيقاع المؤمنين مبتدأ مخبرا عنه بموصول أحاطت صلته بذكر الإيمانين ثم عقبه بما يزيده توكيدا وتشديدا حيث أعاده على أسلوب آخر وهو قوله إن الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله وضمنه شيئا آخر وهو أنه جعل الاستئذان كالمصداق لصحة الإيمانين وعرض بحال المنافقين وتسللهم لواذا ومعنى قوله لم يذهبوا حتى يستأذنوه لم يذهبوا حتى يستأذنوه ويأذن لهم ألا ترى كيف علق الأمر بعد وجود استئذانهم بمشيئته وإذنه لمن استصوب أن يأذن له والأمر الجامع الذي يجمع له الناس فوصف

الأمر الجامع على سبيل المجاز وذلك نحو مقاتلة عدو او تشاور في خطب مهم او تضام لارهاب مخالف او تماسح في حلف وغير ذلك او الذي يعم بضرره او بنفعه وقرئ امر جميع وفي قوله اذا كانوا معه على امر جامع انه خطب جليل لا بد لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيه من ذوي رأي وقوة يظاهرونه عليه ويعاونونه ويستضيء بآرائهم ومعارفهم وتجاربهم في كفايته فمفارقة احدهم في مثل تلك الحال مما يشق على قلبه ويشعث عليه رأيه فمن ثمة غلظ عليهم وضيق عليهم الامر في الاستئذان مع العذر المبسوط ومساس الحاجة اليه واعتراض ما يهمهم ويعنيهم وذلك قوله لبعض شأنهم وذكر الاستغفار للمستأذنين دليل على ان الافضل ان لا يحدثوا انفسهم بالذهاب ولا يستأذنوا فيه وقيل نزلت في حفر الخندق وكان قوم يتسللون بغير اذن وقالوا كذلك ينبغي ان يكون الناس مع ائمتهم ومقدميهم في الدين والعلم يظاهرونهم ولا يخذلونهم في نازلة من النوازل ولا يتفرقون عنهم والامر في الاذن مفوض الى الامام ان شاء اذن وان شاء لم يأذن على حسب ما اقتضاه رأيه اذا احتاج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اجتماعكم عنده لامر فدعاكم فلا تفرقوا عنه الا باذنه ولا تقيسوا دعاءه اياكم على دعاء بعضكم بعضا ورجوعكم عن المجمع بغير اذن الداعي او لا تجعلوا تسميته ونداءه بينكم كما يسمي بعضكم بعضا ويناديه باسمه الذي سماه به ابواه ولا تقولوا يا محمد ولكن يا نبي الله ويا رسول الله مع التوقير والتعظيم والصوت المخفوض والتواضع ويحتمل لا تجعلوا دعاء الرسول ربه مثل ما يدعو صغيركم كبيركم وفقيركم غنيكم يسأله حاجة فربما اجابه وربما رده فان دعوات رسول الله صلى الله عليه وسلم مسموعة مستجابة يتسللون ينسلون قليلا قليلا ونظير تسلل تدرج وتدخل واللواذ الملاوذة وهو ان يلوذ هذا بذاك وذاك بهذا يعني ينسلون عن الجماعة في الخفية على سبيل الملاوذة واستتار بعضهم ببعض ولواذا حال اي ملاوذين وقيل كان بعضهم يلوذ بالرجل اذا استأذن فيأذن له فينطلق الذي لم يؤذن له معه وقرئ لواذا بالفتح يقال خالفه الى الامر اذا ذهب اليه دونه ومنه قوله وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه وخالفه عن الامر اذا صد عنه دونه ومعنى الذين يخالفون عن امره الذين يصدون عن امره دون المؤمنين وهم المنافقون فحذف المفعول لان الغرض ذكر المخالف والمخالف عنه الضمير في امره لله عز وجل او للرسول صلى الله عليه وسلم والمعنى عن طاعته ودينه فتنة محنة في الدنيا او يصيبهم عذاب اليم في الآخرة وعن ابن عباس رضي الله عنهما فتنة قتل وعن عطاء زلازل واهوال وعن جعفر بن محمد يسلط عليهم سلطان جائر ادخل قد ليؤكد علمه بما هم عليه من المخالفة عن الدين والنفاق ومرجع توكيد العلم الى توكيد الوعيد وذلك ان قد اذا دخلت على المضارع كانت بمعنى ربما فوافقت ربما في خروجها الى معنى التكثير في نحو قوله فان يمس مهجور الفناء فربما اقام به بعد الوفود وفود ونحو قول زهير اخي ثقة لا تهلك الخمر ماله ولكنه قد يهلك المال نائله والمعنى ان جميع ما في السموات والارض مختصة به خلقا وملكا وعلما فكيف تخفى عليه احوال المنافقين وان كانوا يجتهدون في سترها عن العيون واخفائها وسينبئهم يوم القيامة بما ابطنوا من سوء اعمالهم وسيجازيهم حق جزائهم والخطاب والغيبة في قوله قد يعلم ما انتم عليه ويوم يرجعون اليه يجوز ان يكونا جميعا للمنافقين على طريق الالتفات ويجوز ان يكون ما انتم عليه عاما ويرجعون للمنافقين والله اعلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النور اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل مؤمن ومؤمنة فيما مضى وفيما بقي

## سورة الفرقان مكية وهي سبع وسبعون آية

البركة كثرة الخير وزيادته ومنها تبارك الله وفيه معنيان تزايد خيره وتكاثر او تزايد عن كل شيء وتعالى عنه في صفاته وافعاله والفرقان مصدر فرق بين الشيئين اذا فصل بينهما وسمي به القرآن لفصله بين الحق والباطل او لانه لم ينزل جملة واحدة ولكن مفروقا مفصولا بين بعضه وبعض في الانزال الا ترى الى قوله وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا وقد جاء الفرق بمعناه قال ومشركي كافر بالفرق وعن ابن الزبير على عباده وهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وامته كما قال لقد انزلنا اليكم قولوا آمنا

لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم الا ان لله ما في السموات والارض قد يعلم ما انتم عليه ويوم يرجعون اليه فينبئهم بما عملوا والله بكل شيء عليم

[illegible]

بالله

بالله وما انزل الينا والضمير في ليكون لعبده او للفرقان ويعضد رجوعه الى الفرقان قراءة ابن الزبير للعالمين للجن والانس النذير المنذر والانذار كالنكير بمعنى الانكار ومنه قوله فكيف كان عذابي ونذر الذي له رفع على الابدال من الذي نزل او رفع على المدح او نصب عليه فان قلت كيف جاز الفصل بين البدل والمبدل منه قلت ما فصل بينهما بشيء لان المبدل منه صلته نزل وليكون تعليل له فكأن المبدل منه لم يتم الا به فان قلت في الخلق معنى التقدير فما معنى قوله وخلق كل شيء فقدره تقديرا كأنه قال وقدر كل شيء فقدره قلت المعنى انه احدث كل شيء احداثا مراعى فيه التقدير والتسوية فقدره وهيأه لما يصلح له مثاله انه خلق الانسان على هذا الشكل المقدر المسوى الذي تراه فقدره للتكاليف والمصالح المنوطة به في بابي الدين والدنيا وكذلك كل حيوان وجماد جاء به على الجبلة المستوية المقدرة بأمثلة الحكمة والتدبير فقدره لامر ما ومصلحة مطابقا لما قدر له غير متجاف عنه او سمي احداث الله خلقا لانه لا يحدث شيئا لحكمته الا على وجه التقدير من غير تفاوت فاذا قيل خلق الله كذا فهو بمنزلة قولك احدث واوجد من غير نظر الى وجه الاشتقاق فكأنه قيل واوجد كل شيء فقدره في ايجاده لم يوجده متفاوتا وقيل فجعل له غاية ومنتهى ومعناه فقدره للبقاء الى امد معلوم الخلق بمعنى الافتعال كما في قوله انما تعبدون من دون الله اوثانا وتخلقون افكا والمعنى انهم آثروا على عبادة الله سبحانه عبادة آلهة لا عجز ابين من عجزهم لا يقدرون على شيء من افعال الله ولا من افعال العباد حيث لا يفتعلون شيئا وهم يفتعلون لان عبدتهم يصنعونهم بالنحت والتصوير ولا يملكون اي لا يستطيعون لانفسهم دفع ضرر عنها او جلب نفع اليها وهم يستطيعون واذا عجزوا عن الافتعال ودفع الضرر وجلب النفع التي يقدر عليها العباد كانوا عن الموت والحياة والنشور التي لا يقدر عليها الا الله اعجز قوم آخرون هم اليهود وقيل عداس مولى حويطب بن عبد العزى ويسار مولى العلاء بن الحضرمي وابو فكيهة الرومي قال ذلك النضر بن الحارث بن عبد الدار جاء واتى يستعملان في معنى فعل فيعديان تعديته وقد يكون على معنى وردوا ظلما كما تقول جئت المكان ويجوز ان يحذف الجار ويوصل الفعل وظلمهم ان جعلوا العربي يتلقن من العجمي الرومي كلاما عربيا اعجز بفصاحته جميع فصحاء العرب والزور ان بهتوه بنسبة ما هو بريء منه اليه اساطير الاولين ما سطره المتقدمون من نحو احاديث رستم واسفنديار جمع اسطار او اسطورة كأحدوثة اكتتبها كتبها لنفسه واخذها كما تقول استكبه الماء واصطبه اذا سكبه وصبه لنفسه واخذه وقرئ اكتتبها على البناء للمفعول والمعنى اكتتبها كاتب له لانه كان اميا لا يكتب بيده وذلك من تمام اعجازه ثم حذفت اللام فأفضى الفعل الى الضمير فصار اكتتبها اياه كاتب كقوله واختار موسى قومه ثم بني الفعل للضمير الذي هو اياه فانقلب مرفوعا مستترا بعد ان كان بارزا منصوبا وبقي ضمير الاساطير على حاله فصار اكتتبها كما ترى فان قلت كيف قيل اكتتبها فهي تملى عليه وانما يقال امليت عليه فهو يكتتبها قلت فيه وجهان احدهما اراد اكتتابها او طلبه فهي تملى عليه او كتبت له وهو امي فهي تملى عليه اي تلقى عليه من كتابه يتحفظها لان صورة الالقاء على الحافظ كصورة الالقاء على الكاتب عن الحسن انه قول الله سبحانه يكذبهم وانما يستقيم ان لو فتحت الهمزة للاستفهام الذي في معنى الانكار ووجهه ان يكون نحو قوله افترى على الله كذبا وحق الحسن ان يقف على الاولين بكرة واصيلا اي دائما او في الخفية قبل ان ينتشر الناس وحين يأوون الى مساكنهم اي يعلم كل سر خفي في السموات والارض ومن جملته ما تسرونه انتم من الكيد لرسوله مع علمكم ان ما تقولونه باطل وزور وكذلك باطن امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وبراءته مما تتهمونه به وهو يجازيكم ويجازيه على علمه بما اسررتم واسر فان قلت كيف طابق قوله انه كان غفورا رحيما هذا المعنى قلت لما كان ما تقدمه في معنى الوعيد عقبه بما يدل على القدرة عليه لانه لا يوصف بالمغفرة والرحمة الا القادر على العقوبة او هو تنبيه على انهم استوجبوا بمكابرتهم هذه ان يصب عليهم العذاب صبا ولكن صرف ذلك عنهم انه غفور رحيم يمهل ولا يعاجل وقعت اللام في المصحف مفصولة عن هذا خارجة عن عادة

وقال الذين كفروا ان هذا الا افك افتراه واعانه عليه قوم آخرون فقد جاءوا ظلما وزورا وقالوا اساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض انه كان غفورا رحيما وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا او يلقى اليه كنز او تكون له جنة يأكل منها وقال الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا

الفرق وخط المصحف سنة لا تغير وفي هذا استهانة وتصغير لشأنه وتسميته بالرسول سخرية منهم وطنز كأنهم قالوا ما لهذا الزاعم انه رسول ونحوه قول فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون اي ان صح انه رسول الله فما باله حاله مثل حالنا يأكل الطعام كما نأكل ويتردد في الاسواق لطلب المعاش كما نتردد يعنون انه كان يجب ان يكون ملكا مستغنيا عن الاكل والتعيش ثم نزلوا عن اقتراحهم ان يكون ملكا الى اقتراح ان يكون انسانا معه ملك حتى يتساندا في الانذار والتخويف ثم نزلوا ايضا فقالوا وان لم يكن مرفودا بملك فليكن مرفودا بكنز يلقى اليه من السماء يستظهر به ولا يحتاج الى تحصيل المعاش ثم نزلوا فاقتنعوا بان يكون له بستان يأكل منها ويرتزق كالدهاقين او يأكلون هم من ذلك البستان فينتفعون به في دنياهم ومعاشهم واراد بالظالمين اياهم باعيانهم وضع الظاهر موضع المضمر ليسجل عليهم بالظلم فيما قالوا وقرئ فيكون بالرفع او يكون له جنة بالياء ونأكل بالنون **فان قلت** ما وجه الرفع والنصب في فيكون **قلت** النصب لانه جواب لولا بمعنى هلا وحكمه حكم الاستفهام والرفع على انه معطوف على انزل ومحل انزل الرفع الا ترى انك تقول لولا ينزل بالرفع وقد عطف عليه يلقى ويكون مرفوعين ولا يجوز النصب فيهما لانهما في حكم الواقع بعد لولا ولا يكون الا مرفوعا والقائلون هم كفار قريش النضر بن الحارث وعبد الله بن امية ونوفل بن خويلد ومن ضامهم مسحورا سحر فغلب على عقله او ذا سحر وهو الرئة عنوا انه بشر لا ملك ضربوا لك الامثال اي قالوا فيك تلك الاقوال واخترعوا لك تلك الصفات والاحوال النادرة من نبوة مشتركة بين انسان وملك والقاء كنز عليك من السماء وغير ذلك فبقوا متحيرين ضلالا لا يجدون قولا يستقرون عليه او فضلوا عن الحق فلا يجدون طريقا اليه تكاثر خير الذي ان شاء وهب لك في الدنيا خيرا مما قالوا وهو ان يعجل لك مثل ما وعدك في الآخرة من الجنات والقصور وقرئ ويجعل بالرفع عطفا على جعل لان الشرط اذا وقع ماضيا جاز في جزائه الجزم والرفع كقوله وان اتاه خليل يوم مسألة يقول لا غائب مالي ولا حرم ويجوز في ويجعل اذا ادغمت ان تكون اللام في تقدير الجزم والرفع جميعا وقرئ بالنصب على انه جواب الشرط بالواو. **بل كذبوا** عطف على ما حكي عنهم يقول بل اتوا باعجب من ذلك كله وهو تكذيبهم بالساعة ويجوز ان يتصل بما يليه كأنه قال بل كذبوا بالساعة فكيف يلتفتون الى هذا الجواب وكيف يصدقون بتعجيل مثل ما وعدك في الآخرة وهم لا يؤمنون بالآخرة السعير النار الشديدة الاستعار وعن الحسن انه اسم من اسماء جهنم رأتهم من مكان بعيد اي اذا كانت منهم بمرأى الناظر في البعد سمعوا صوت غليانها وشبه ذلك بصوت المتغيظ والزافر ويجوز ان يراد اذا رأتهم زبانيتها تغيظوا وزفروا غضبا على الكفار وشهوة للانتقام منهم الكرب مع الضيق كما ان الروح مع السعة ولذلك وصف الله الجنة بان عرضها السموات والارض وجاء في الاحاديث ان لكل مؤمن من القصور والجنان كذا وكذا ولقد جمع الله على اهل النار انواع التضييق والارهاق حيث القاهم في مكان ضيق يتراصون فيه تراصا كما روي عن ابن عباس رضي الله عنه في تفسيره انه يضيق عليهم كما يضيق الزج في الرمح وهم مع ذلك الضيق مسلسلون مقرنون في السلاسل قرنت ايديهم الى اعناقهم في الجوامع وقيل يقرن مع كل كافر شيطانه في سلسلة وفي ارجلهم الاصفاد والثبور الهلاك ودعاؤه ان يقال واثبوراه اي تعال يا ثبور فهذا حينك وزمانك لا تدعوا اي يقال لهم ذلك او هم احقاء بان يقال لهم وان لم يكن ثمة قول ومعنى وادعوا ثبورا كثيرا انكم وقعتم فيما ليس ثبوركم فيه واحدا انما هو ثبور كثير اما لان العذاب انواع والوان كل نوع منها ثبور لشدته وفظاعته او لانهم كلما نضجت جلودهم بدلوا غيرها فلا غاية لهلاكهم والراجع الى الموصول محذوف يعني وعدها المتقون وانما قيل كانت لان ما وعده الله وحده فهو في تحققه كأنه قد كان او كان مكتوبا في اللوح قبل ان برأهم بازمنة متطاولة ان الجنة جزاؤهم ومصيرهم **فان قلت** ما معنى قوله كانت لهم جزاء ومصيرا **قلت** هو كقوله



الثواب وحسنت مرتفقا فمدح الثواب ومكانه كما قال بئس الشراب وساءت مرتفقا فذم العقاب ومكانه لان النعيم لا يطيب الا بطيب المكان وسعته وموافقته للمراد والشهوة والا تنغص وكذلك العقاب يتضاعف بغثاثة الموضع وضيقه وظلمته وجمعه لاسباب الاجتواء والكراهة فلذلك ذكر المصير مع ذكر الجزاء والضمير في كان لما يشاؤن والموعود ما وعده الله وما مسئول سأله الناس في دعائهم ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك او الملائكة في قولهم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم **يحشرهم** فيقول كلاهما بالنون والياء وقرئ يحشرهم بكسر الشين وما يعبدون من دون الله يريد المعبودين من الملائكة والمسيح وعزير وعن الكلبي الاصنام ينطقها الله ويجوز ان يكون عاما لهم جميعا **فان قلت** كيف صح استعمال ما في العقلاء **قلت** هو موضوع على العموم للعقلاء وغيرهم بدليل قولك اذا رأيت شبحا من بعيد ما هو فاذا قيل لك انسان قلت حينئذ من هو ومنه قولهم من لما يعقل او اريد به الوصف كأنه قيل ومعبودهم الا تراك تقول اذا اردت السؤال عن صفة زيد ما زيد تعني اطويل ام قصير افقيه ام طبيب **فان قلت** ما فائدة انتم وهم وهلا قيل أأضللتم عبادي هؤلاء ام ضلوا السبيل **قلت** ليس السؤال عن الفعل ووجوده لانه لولا وجوده لما توجه هذا العتاب وانما هو عن متوليه فلا بد من ذكره وايلائه حرف الاستفهام حتى يعلم انه المسئول عنه **فان قلت** فالله سبحانه قد سبق علمه بالمسئول عنه فما فائدة هذا السؤال **قلت** فائدته ان يجيبوا بما اجابوا به حتى يبكت عبدتهم بتكذيبهم اياهم فيبهتوا وينخذلوا وتزيد حسرتهم ويكون ذلك نوعا مما يلحقهم من غضب الله وعذابه ويغتبط المؤمنون ويفرحوا بحالهم ونجاتهم من فضيحة اولئك وليكون حكاية ذلك في القرآن لطفا للمكلفين وفيه كسر بين لقول من يزعم ان الله يضل عباده على الحقيقة حيث يقول للمعبودين من دونه أأنتم اضللتموهم ام هم ضلوا بانفسهم فيتبرؤن من اضلالهم ويستعيذون به ان يكونوا مضلين ويقولون بل انت تفضلت من غير سابقة على هؤلاء وآبائهم تفضل جواد كريم فجعلوا النعمة التي حقها ان تكون سبب الشكر سبب الكفر ونسيان الذكر وكان ذلك سبب هلاكهم فاذا برأت الملائكة والرسل انفسهم من نسبة الاضلال الذي هو عمل الشياطين اليهم واستعاذوا منه فهم لربهم الغني العدل اشد تبرئة وتنزيها منه ولقد نزهوه حين اضافوا اليه التفضل بالنعمة والتمتيع بها واسندوا نسيان الذكر والتسبب به للبوار الى الكفرة فشرحوا الاضلال المجازي الذي اسنده الله الى ذاته في قوله يضل من يشاء ولو كان هو المضل على الحقيقة لكان الجواب العتيد ان يقولوا بل انت اضللتهم والمعنى أأنتم اوقعتموهم في الضلال عن طريق الحق ام هم ضلوا عنه بانفسهم وضل مطاوع اضله وكان القياس ضل عن السبيل الا انهم تركوا الجار كما تركوه في هداه الطريق والاصل الى الطريق وللطريق وقولهم سبحانك تعجب منهم مما قيل لهم لانهم ملائكة وانبياء معصومون فما ابعدهم عن الاضلال الذي هو مختص بابليس وحزبه او نطقوا بسبحانك ليدلوا على انهم المسبحون المتقدسون الموسومون بذلك فكيف يليق بحالهم ان يضلوا عبيده او قصدوا به تنزيهه عن الانداد وان يكون له نبي او ملك او غيرهما ندا ثم قالوا ما كان يصح لنا ولا يستقيم ونحن معصومون ان نتولى احدا دونك من اولياء فكيف يصح لنا ان نحمل غيرنا على ان يتولونا دونك او ما كان لنا ان نكون امثال الشياطين في توليهم الكفار كما تولاهم الكفار قال الله تعالى فقاتلوا اولياء الشيطان يريد الكفرة وقال والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت وقرأ ابو جعفر المدني نتخذ على البناء للمفعول وهذا الفعل اعني اتخذ يتعدى الى مفعول واحد كقولك اتخذ وليا والى مفعولين كقولك اتخذ فلانا وليا قال الله تعالى ام اتخذ مما يخلق بنات وقال واتخذ الله ابراهيم خليلا فالقراءة الاولى من المتعدي الى واحد وهو من اولياء والاصل ان نتخذ اولياء فزيدت من لتأكيد معنى النفي والثانية من المتعدي الى مفعولين فالاول ما بني له الفعل والثاني من اولياء ومن للتبعيض اي لا نتخذ بعض اولياء وتنكير اولياء من حيث انهم اولياء مخصوصون وهم الجن والاصنام

ذكر الله والايمان به او القرآن والشرائع والبور الهلاك يوصف به الواحد والجمع ويجوز ان يكون جمع بائر كعائذ وعوذ هذه المفاجأة
بالاحتجاج والالزام حسنة رائعة وخاصة اذا انضم اليها الالتفات وحذف القول ونحوها قوله عز وجل يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا
يبين لكم على فترة من الرسل ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير وقول القائل قالوا خراسان اقصى ما يراد بنا
ثم القفول فقد جئنا خراسانا وقرئ يقولون بالتاء والياء فمن قرأ بالتاء فمعناه فقد كذبوكم بقولكم انهم آلهة ومن قرأ بالياء فمعناه
فقد كذبوكم بقولهم سبحانك ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اولياء فان قلت ما الفرق بين الباء مع التاء والياء قلت هي مع التاء
كقوله بل كذبوا بالحق والجار والمجرور بدل من الضمير كانه قيل فقد كذبوا بما تقولون وهي مع الياء كقولك كتبت بالقلم وقرئ يستطيعون
بالتاء والياء ايضا يعني فما تستطيعون انتم يا كفار صرف العذاب عنكم وقيل الصرف التوبة وقيل الحيلة من قولهم انه ليتصرف اي يحتال
او فما يستطيع آلهتكم ان يصرفوا عنكم العذاب او ان ينصروكم والخطاب على العموم للمكلفين والعذاب الكبير لاحق بكل من ظلم
والكافر ظالم لقوله ان الشرك لظلم عظيم والفاسق ظالم لقوله ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون وقرئ يذقه بالياء وفيه ضمير الله
او ضمير مصدر يظلم. الجملة بعد الا صفة لموصوف محذوف والمعنى وما ارسلنا قبلك احدا من المرسلين الا آكلين وماشين وانما
حذف اكتفاء بالجار والمجرور اعني من المرسلين ونحوه قوله عز من قائل وما منا الا له مقام معلوم على معنى وما منا احد وقرئ
ويمشّون على البناء للمفعول اي تمشيهم حوائجهم او الناس ولو قرئ يمشّون لكان اوجه لولا الرواية وقيل هو احتجاج على من قال
ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق فتنة اي محنة وابتلاء وهذا تصبير لرسول الله صلى الله عليه وسلم على ما قالوه واستبعدوه
من اكله الطعام ومشيه في الاسواق بعدما احتج عليهم بسائر الرسل يقول وجرت عادتي وموجب حكمتي على ابتلاء بعضكم ايها الناس
ببعض والمعنى انه ابتلى المرسلين بالمرسل اليهم وبمناصبتهم لهم العداوة واقاويلهم الخارجة عن حد الانصاف وانواع اذاهم
وطلب منهم الصبر الجميل ونحوه ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك
من عزم الامور وموقع اتصبرون بعد ذكر الفتنة موقع ايكم بعد الابتلاء في قوله ليبلوكم ايكم احسن عملا بصيرا عالما بالصواب فيما
يبتلي به وغيره فلا يضيقن صدرك ولا يستخفنك اقاويلهم فان في صبرك عليها سعادتك وفوزك في الدارين وقيل هو تسلية
عما عيروه به من الفقر حين قالوا او يلقى اليه كنز او تكون له جنة وانه جعل الاغنياء فتنة للفقراء لينظر هل يصبرون وانها
حكمته ومشيئته يغني من يشاء ويفقر من يشاء وقيل جعلناك فتنة لهم لانك لو كنت غنيا صاحب كنوز وجنان لكان ميلهم
وطاعتهم لك للدنيا او ممزوجة بالدنيا فانما بعثناك فقيرا لتكون طاعة من يطيعك خالصة لوجه الله من غير طمع دنيوي وقيل
كان ابو جهل والوليد بن المغيرة والعاص بن وائل ومن في طبقتهم يقولون ان اسلمنا وقد اسلم قبلنا عمار وصهيب وبلال وفلان
وفلان ترفعوا علينا ادلالا بالسابقة فهو افتتان بعضهم ببعض لا يأملون لقاءنا بالخير لانهم كفرة او لا يخافون لقاءنا
بالشر والرجاء في لغة تهامة الخوف وبه فسر قوله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا جعلت الصيرورة الى دار جزائه بمنزلة لقائه
لو كان الملقون مشاهدين اي هلا انزل علينا الملائكة فيخبرونا ان محمدا صادق حتى نصدقه او هلا نرى الله جهرة فيأمرنا
بتصديقه واتباعه ولا يخلو اما ان يكونوا عالمين بان الله لا يرسل الملائكة الى غير الانبياء وان الله لا يصح ان يرى وانما علقوا ايمانهم
بما لا يكون وانما لا يكونوا عالمين بذلك وانما ارادوا التعنت باقتراح آيات سوى الآيات التي نزلت وقامت بها الحجة عليهم
كما فعل قوم موسى حين قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فان قلت ما معنى في انفسهم قلت معناه انهم اضمروا الاستكبار عن الحق
وهو الكفر والعناد في قلوبهم واعتقدوه كما قال ان في صدورهم الا كبر ما هم ببالغيه وعتوا وتجاوزوا الحد في الظلم يقال عتا علينا

وهو

وهو وقد وصف العتو بالكبير فبالغ في افراطه يعني انهم لم يجسروا على هذا القول العظيم الا لانهم بلغوا غاية الاستكبار واقصى العتو واللام
جواب قسم محذوف وهذه الجملة في حسن استئنافها غاية وفي اسلوبها قول القائل وجارة جساس ابأنا بنابها كليبا غلت ناب كليب بواؤها
وفي فحوى هذا الفعل دليل على التعجب من غير لفظ التعجب الا ترى ان المعنى ما اشد استكبارهم وما اكبر عتوهم وما اغلى نابا بواؤها كليب يوم
منصوب بما دل عليه لا بشرى اي يوم يرون الملائكة يمنعون البشرى او يعدمونها ويومئذ للتكرير واما باضمار اذكر اي اذكر
يوم يرون الملائكة ثم قال لا بشرى يومئذ للمجرمين وقوله للمجرمين اما ظاهر في موضع ضمير واما لانه عام فقد تناولهم بعمومه حجرا محجورا ذكره
سيبويه في باب المصادر غير المتصرفة المنصوبة بافعال متروك اظهارها نحو معاذ الله وقعدك الله وعمرك الله وهذه كلمة كانوا يتكلمون بها عند
لقاء عدو موتور او هجوم نازلة او نحو ذلك يضعونها موضع الاستعاذة قال سيبويه ويقول الرجل للرجل افعل كذا وكذا فيقول حجرا وهي
من حجره اذا منعه لان المستعيذ طالب من الله ان يمنع المكروه فلا يلحقه فكان المعنى اسأل الله ان يمنع ذلك منعا ويحجره حجرا ومجيئه على فعل او فعل
في قراءة الحسن تصرف فيه لاختصاصه بموضع واحد كما كان قعدك وعمرك كذلك وانشدت لبعض الرجاز قالت وفيها حيدة
وذعر عوذ بربي منكم وحجر فان قلت فاذا قد ثبت انه من باب المصادر فما معنى وصفه بمحجورا قلت جاءت هذه الصفة لتأكيد
معنى الحجر كما قالوا ذيل ذائل والذيل الهوان وموت مائت والمعنى في الآية انهم يطلبون نزول الملائكة ويقترحونه وهم اذا رأوهم عند
الموت او يوم القيامة كرهوا لقاءهم وفزعوا منهم لانهم لا يلقونهم الا بما يكرهون وقالوا عند رؤيتهم ما كانوا يقولونه عند لقاء العدو
والشدة النازلة وقيل هو من قول الملائكة ومعناه حراما محرما عليكم الغفران او الجنة او البشرى اي جعل الله ذلك حراما عليكم
ليس هنا قدوم ولا ما يشبه القدوم ولكن مثلت حال هؤلاء واعمالهم التي عملوها في كفرهم من صلة رحم واغاثة ملهوف وقرى ضيف
ومن على اسير وغير ذلك من مكارمهم ومحاسنهم بحال قوم خالفوا سلطانهم واستعصوا عليه فقدم الى اشيائهم وقصد الى ما تحت ايديهم
فافسدها ومزقها كل ممزق ولم يترك لها اثرا ولا عثيرا والهباء ما يخرج من الكوة مع ضوء الشمس شبيه بالغبار وفي امثالهم اقل من الهباء
منثورا صفة للهباء شبهه بالهباء في قلته وحقارته عنده وانه لا ينتفع به ثم بالمنثور منه لانك تراه منتظما مع الضوء فاذا حركته الريح
رأيته قد تناثر وذهب كل مذهب ونحوه قوله كعصف ماكول لم يكفه ان شبههم بالعصف حتى جعله ماكولا ولا ان شبه عملهم بالهباء حتى
جعله متناثرا او مفعولا ثالثا لجعلناه اي فجعلناه جامعا لحقارة الهباء والتناثر كقوله كونوا قردة خاسئين اي جامعين للمسخ
والخسء ولام الهباء واو بدليل الهبوة المستقر المكان الذي يكونون فيه في اكثر اوقاتهم مستقرين يتجالسون ويتحادثون والمقيل
المكان الذي ياوون اليه للاسترواح الى ازواجهم والتمتع بمغازلتهن وملامستهن كما ان المترفين في الدنيا يعيشون على ذلك
روي انه يفرغ من الحساب في نصف ذلك اليوم فيقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار وفي معناه قوله تعالى ان اصحاب
الجنة اليوم في شغل فاكهون هم وازواجهم في ظلال قيل في تفسير الشغل افتضاض الابكار ولا نوم في الجنة
حتى يكون زمان قيلولتهم ولكنه سمى مكان دعتهم واستراحتهم الى الحور مقيلا على طريق التشبيه وفي لفظ الاحسن رمز الى ما يتزين به مقيلهم من حسن الوجوه وملاحة الصور
الى غير ذلك من التحاسين والزين وقرئ تشقق والاصل تتشقق فحذف بعضهم التاء وغيره ادغمها ولما كان انشقاق السماء بسبب طلوع
الغمام منها جعل الغمام كانه الذي تشقق به السماء كما تقول شق السنام بالشفرة وانشق بها ونظيره قوله السماء منفطر به فان قلت اي فرق
بين قولك انشقت الارض بالنبات وانشقت عن النبات قلت معنى انشقت به ان الله شقها بطلوعه فانشقت به ومعنى انشقت عنه ان
التربة ارتفعت عنه عند طلوعه والمعنى ان السماء تنفتح بغمام يخرج منها وفي الغمام الملائكة ينزلون وفي ايديهم صحائف اعمال العباد
تنشق سماء سماء وتنزل الملائكة الى الارض وقيل هو غمام ابيض رقيق مثل الضبابة ولم يكن الا لبني اسرائيل في تيههم وفي معناه قوله

هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقرئ ونُنزل الملائكة ونُزل ونَزل الملائكة ونزلت الملائكة وانزل الملائكة ونزّل
ونزل الملائكة على حذف النون الذي هو فاء الفعل من ننزل قراءة اهل مكة الحق الثابت لان كل ملك يبطل يومئذ ولا يبقى الا ملكه
اليدين والانامل والتوكل [illegible] واكل البنان وحرق الاسنان والارّم ونحوها كنايات عن الغيظ والحسرة لانها من روادفها فتذكر
الرادفة ويدل بها على المردوف فيرتفع الكلام به في طبقة الفصاحة ويجد السامع عنده في نفسه من الروعة والاستحسان ما لا يجده عند لفظ
المكني عنه وقيل نزلت في عقبة بن ابي معيط وابيّ بن خلف وكان عقبة يكثر مجالسة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل اتخذ ضيافة فدعا اليها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فابى ان يأكل من طعامه حتى ينطق بالشهادتين ففعل وكان ابيّ بن خلف صديقه فعاتبه وقال صبأت فقال لا
ولكن ابى ان يأكل من طعامي وهو في بيتي فاستحييت منه فشهدت له والشهادة ليست في نفسي فقال وجهي من وجهك حرام ان لقيت محمدا فلم تطأ قفاه
وتبزق في وجهه وتلطم عينه فوجده ساجدا في دار الندوة ففعل ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا القاك خارجا من مكة
الا علوت راسك بالسيف فقتل يوم بدر امر عليا فقتله وقيل قتله عاصم بن ثابت بن ابي الافلح الانصاري وعن الضحاك لما
بزق في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم عاد بزاقه في وجهه فاحرق خديه وطعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ابيّا يوم احد فرجع الى مكة ومات واللام في الظالم يجوز ان يكون للعهد يراد به عقبة خاصة ويجوز ان
يكون للجنس فيتناول عقبة وغيره يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا طريقا واحدا وهو طريق الحق ولم تتشعب بي طرق الضلالة والهوى
اراد اني كنت ضالا لم يكن لي سبيل قط فليتني حصلت لنفسي في صحبة الرسول سبيلا وقرئ يا ويلتى بالياء وهو الاصل لان الرجل ينادي
ويلته وهي هلكته يقول لها تعالي فهذا اوانك وانما قلبت الياء الفا كما في صحارى ومدارى فلان كناية عن الاعلام كما ان الهن كناية عن الاجناس
فان اريد بالظالم عقبة فالمعنى ليتني لم اتخذ ابيّا خليلا فكنى عن اسمه وان اريد به الجنس فكل من اتخذ من المضلين خليلا
كان لخليله اسم علم لا محالة فجعله كناية عنه لقد اضلني عن الذكر عن ذكر الله او القرآن او موعظة الرسول ويجوز ان يريد نطقه بشهادة الحق وعزمه على
الاسلام والشيطان اشارة الى خليله سماه شيطانا لانه اضله كما يضل الشيطان ثم خذله ولم ينفعه في العاقبة او اراد ابليس وانه هو
الذي حمله على مخالة المضل ومخالفة الرسول ثم خذله او اراد الجنس فكل من تشيطن من الجن والانس ويحتمل ان يكون وكان
حكاية كلام الظالم وان يكون كلام الله تعالى بقراءة الادغام والاظهار والادغام اكثر. الرسول محمد صلى الله عليه وسلم
قومه قريش حكى الله عنه شكواه قومه اليه وفي هذه الحكاية تعظيم للشكاية وتخويف لقومه لان الانبياء كانوا اذا التجأوا اليه وشكوا
اليه قومهم حل بهم العذاب ولم ينظروا ثم اقبل عليه مسليا ومواسيا وواعدا النصرة عليهم فقال وكذلك كان كل نبي قبلك مبتلى بعدو
قومه وكفاك بي هاديا الى طريق قهرهم والانتصار منهم وناصرا لك عليهم مهجورا تركوه وصدوا عنه وعن الايمان به وعن النبي صلى
الله عليه وسلم من تعلم القرآن وعلق مصحفا لم يتعاهده ولم ينظر فيه جاء يوم القيامة متعلقا به يقول يا رب العالمين عبدك
هذا اتخذني مهجورا اقض بيني وبينه وقيل هو من هجر اذا هذى اي جعلوه مهجورا فيه فحذف الجار وعدي الفعل وهو زعمهم انه
هذيان وباطل واساطير الاولين او انهم كانوا اذا سمعوه هجروا فيه كقوله لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه ويجوز ان
يكون المهجور بمعنى الهجر كالمجلود والمعقول والمعنى اتخذوه هجرا والعدو يجوز ان يكون واحدا وجمعا كقوله فانهم عدو لي وقيل
المعنى وقال الرسول يوم القيامة نزل عليه بمعنى انزل لانه لا اخبر كخبر بمعنى اخبر والا كان متدافعا وهذا ايضا من اعتراضاتهم واقتراحاتهم
الدالة على شرادهم عن الحق وتجافيهم عن اتباعه قالوا هلا انزل عليه دفعة واحدة في وقت واحد كما انزلت الكتب الثلاثة وما له انزل
على التفاريق والقائلون قريش وقيل اليهود وهذا فضول من القول ومماراة بما لا طائل تحته لان امر الاعجاز والاحتجاج به لا يختلف
بنزوله جملة واحدة او مفرقا وقوله كذلك جواب لهم اي كذلك انزل مفرقا والحكمة فيه ان نقوي بتفريقه فؤادك حتى تعيه وتحفظه

لان المتلقن انما يقوى قلبه على حفظ العلم شيئا بعد شيء وجزءا عقيب جزء ولو القي عليه جملة واحدة لبعل به وتعيا بحفظه والرسول
صلى الله عليه وسلم فارقت حاله حال موسى وداود وعيسى حيث كان اميا لا يقرأ ولا يكتب وهم كانوا قارئين كاتبين فلم يكن له بد من
التلقن والتحفظ فانزل عليه منجما في عشرين سنة وقيل في ثلاث وعشرين وايضا فكان ينزل على حسب الحوادث وجوابات السائلين
ولان بعضه منسوخ وبعضه ناسخ ولا يتأتى ذلك الا فيما انزل مفرقا. فان قلت ذلك في كذلك يجب ان يكون للاشارة الى شيء تقدمه والذي
تقدم هو انزاله جملة فكيف فسرته بكذلك انزلناه مفرقا. قلت لان قولهم لولا انزل عليه جملة معناه لم انزل مفرقا والدليل على فساد هذا
الاعتراض انهم عجزوا عن ان يأتوا بنجم واحد من نجومه وتحدوا بسورة واحدة من اصغر السور فابرزوا صفحة عجزهم وسجلوا به على انفسهم حين
لاذوا بالمناصبة وفزعوا الى المحاربة ثم قالوا هلا نزل جملة واحدة كانهم قدروا على تفاريقه حتى يقدروا على جملته ورتلناه معطوف
على الفعل الذي يتعلق به كذلك كانه قال كذلك فرقناه ورتلناه ومعنى ترتيله ان قدره آية بعد آية ووقفة عقيب وقفة ويجوز ان يكون
المعنى وامرنا بترتيل قراءته وذلك قوله ورتل القرآن ترتيلا اي اقرأه بترسل وتثبت ومنه حديث عائشة رضي الله عنها في صفة قراءته
لا كسردكم هذا لو اراد السامع ان يعد حروفه لعدها واصله الترتيل في الاسنان وهو تفليجها يقال ثغر رتل ومرتل ويشبه بنور الاقحوان
في تفليجه وقيل هو ان نزله مع كونه متفرقا على تمكث وتمهل في مدة متباعدة وهي عشرون سنة ولم يفرقه في مدة متقاربة ولا يأتونك
بسؤال عجيب من سؤالاتهم الباطلة كانه مثل في البطلان الا اتيناك نحن بالجواب الحق الذي لا محيد عنه وبما هو احسن معنى ومؤدى
من سؤالهم ولما كان التفسير هو التكشيف عما يدل عليه الكلام وضع موضع معناه فقالوا تفسير هذا الكلام كيت وكيت كما قيل معناه
كذا وكذا او لا يأتونك بحال وصفة عجيبة يقولون هلا كانت هذه صفتك وحالك نحو ان يقرن بك ملك ينذر معك او يلقى
اليك كنز او تكون لك جنة او ينزل عليك القرآن جملة الا اعطيناك نحن من الاحوال ما يحق لك في حكمتنا ومشيئتنا ان تعطاه وما
هو احسن تكشيفا لما بعثت عليه ودلالة على صحته يعني ان تنزيله مفرقا وتحديهم بان يأتوا ببعض تلك التفاريق كلما نزل شيء منها
ادخل في الاعجاز وانور للحجة من ان ينزل كله جملة ويقال لهم جيئوا بمثل هذا الكتاب في فصاحته مع بعد ما بين طرفيه كانه قيل لهم
ان حاملكم على هذه السؤالات انكم تضللون سبيله وتحتقرون مكانه ومنزلته ولو نظرتم بعين الانصاف وانتم من المسحوبين على
وجوههم الى جهنم لعلمتم ان مكانكم شر من مكانه وسبيلكم اضل من سبيله وفي طريقته قوله قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله
من لعنه الله وغضب عليه الآية ويجوز ان يراد بالمكان الشرف والمنزلة وان يراد الدار والمسكن كقوله اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا
ووصف السبيل بالضلال من الاسناد المجازي وعن النبي صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة على ثلاثة اثلاث ثلث على الدواب وثلث
على وجوههم وثلث على اقدامهم ينسلون نسلا. الوزارة لا تنافي النبوة فقد كان يبعث في الزمن الواحد انبياء ويؤمرون بان
يؤازر بعضهم بعضا والمعنى فذهبا اليهم فكذبوهما فدمرناهم كقوله اضرب بعصاك البحر فانفلق اي فضرب فانفلق اراد اختصار القصة
فذكر حاشيتيها اولها وآخرها لانهما المقصود من القصة بطولها اعني الزام الحجة ببعثة الرسل واستحقاق التدمير بتكذيبهم
وعن علي رضي الله عنه فدمرتهم وعنه فدمراهم وقرئ فدمّرانّهم على التأكيد بالنون الثقيلة كانهم كذبوا نوحا ومن قبله من الرسل
صريحا او كان تكذيبهم لواحد منهم تكذيبا للجميع لانهم لم يروا بعثة الرسل اصلا كالبراهمة وجعلناهم وجعلنا اغراقهم او قصتهم
للناس آية للظالمين اما ان يعني بهم قوم نوح واصله واعتدنا لهم الا انه قصد تظليمهم فاظهر واما ان يتناول بعمومه كل ظالم ويعطف عادا
على هم في جعلناهم او على الظالمين لان المعنى ووعدنا الظالمين وقرئ وثمود على تأويل القبيلة واما المنصرف فعلى تأويل الحي او لانه
اسم الاب الاكبر قيل في اصحاب الرس كانوا قوما من عبدة الاصنام اصحاب آبار ومواش فبعث الله اليهم شعيبا صلى الله عليه وسلم

وقال الرسول يا رب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين وكفى بربك هاديا ونصيرا وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق واحسن تفسيرا الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم اولئك شر مكانا واضل سبيلا

ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه اخاه هارون وزيرا فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا بآياتنا فدمرناهم تدميرا وقوم نوح لما كذبوا الرسل اغرقناهم وجعلناهم للناس آية واعتدنا للظالمين عذابا اليما وعادا وثمود واصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا

دعاهم الى الاسلام فتمادوا في طغيانهم وفي ايذائهم فبينما هم حول الرس وهو البئر غير المطوية عن ابي عبيدة انهارت بهم فخسف بهم و
بديارهم وقيل الرس قرية بفلج اليمامة قتلوا نبيهم فهلكوا وهم بقية ثمود قوم صالح عليه السلام وقيل هم اصحاب النبي حنظلة بن صفوان كانوا
مبتلين بالعنقاء وهي اعظم ما يكون من الطير سميت لطول عنقها وكانت تسكن جبلهم يقال له فتخ وهي تنقض على صبيانهم فتخطفهم
ان اعوزها الصيد فدعا عليها حنظلة فاصابتها الصاعقة ثم انهم قتلوا حنظلة فاهلكوا وقيل هم اصحاب الاخدود والرس
هو الاخدود وقيل الرس بانطاكية قتلوا فيها حبيبا النجار وقيل كذبوا نبيهم ورسوه في بئر اي دسوه فيها بين ذلك اي
بين ذلك المذكور وقد يذكر الذاكر اشياء مختلفة ثم يشير اليها بذلك ويحسب الحاسب اعدادا متكاثرة ثم يقول فذلك كيت و
كيت على معنى فذلك المحسوب او المعدود ضربنا له الامثال بينا له القصص العجيبة من قصص الاولين ووصفنا لهم ما اجروا اليه من
تكذيب الانبياء وجرى عليهم من عذاب الله وتدميره التتبير هو التفتيت والتكسير ومنه التبر وهو كسار الذهب والفضة والزجاج
وكلا الاول منصوب بما دل عليه ضربنا له الامثال وهو انذرنا او حذرنا والثاني بتبرنا لانه فارغ له اراد بالقرية سدوم من
قرى قوم لوط وكانت خمسا اهلك الله اربعا باهلها وبقيت واحدة ومطر السوء الحجارة يعني ان قريشا مروا مرارا كثيرة
في متاجرهم الى الشام على تلك القرية التي اهلكت بالحجارة من السماء افلم يكونوا في مرار مرورهم ينظرون الى آثار عذاب الله و
نكاله ويذكرون بل كانوا قوما كفرة بالبعث لا يتوقعون نشورا وعاقبة فوضع الرجاء موضع التوقع لانه انما يتوقع
العاقبة من يؤمن فمن ثم لم ينظروا ولم يذكروا ومروا بها كما مرت ركابهم او لا يأملون نشورا كما يأمله المؤمنون لطمعهم في
الوصول الى ثواب اعمالهم او لا يخافون على اللغة التهامية ان الاولى نافية والثانية مخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة
واتخذه هزوا في معنى استهزأ به والاصل اتخذه موضع هزؤ او مهزوءا به اهذا محكي بعد القول المضمر وهذا استصغار وبعث الله
رسولا اخراج له في معرض التسليم والاقرار وهم على غاية الجحود والانكار سخرية واستهزاء ولو لم يستهزؤا لقالوا اهذا الذي زعم
او ادعى انه مبعوث من عند الله رسولا وقولهم ان كاد ليضلنا دليل على فرط مجاهدة رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعوتهم
وبذله قصارى الوسع والطاقة في استعطافهم مع عرض الآيات والمعجزات عليهم حتى شارفوا بزعمهم ان يتركوا دينهم الى
دين الاسلام لولا فرط لجاجهم واستمساكهم بعبادة آلهتهم ولولا في مثل هذا الكلام جار من حيث المعنى لا من حيث الصنعة مجرى
التقييد للحكم المطلق وسوف يعلمون وعيد ودلالة على انهم لا يفوتونه وان طالت مدة الامهال ولا بد للوعيد ان يلحقهم
فلا يغرنهم التأخير وقوله من اضل سبيلا كالجواب عن قولهم ليضلنا لانه نسبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى الضلال من
حيث لا يضل غيره الا من هو ضال في نفسه ويروى انه من قول ابي جهل لعنه الله من كان في طاعة الهوى في دينه يتبعه في كل ما يأتي و
لا يتبصر دليلا ولا يصغي الى برهان فهو عابد هواه وجاعله الهه فيقول لرسوله هذا الذي لا يرى معبودا الا هواه كيف
تستطيع ان تدعوه الى الهدى افتتوكل عليه وتجبره على الاسلام وتقول لا بد ان تسلم شئت او ابيت ولا اكراه في الدين وهذا
كقوله وما انت عليهم بجبار لست عليهم بمسيطر ويروى ان الرجل منهم كان يعبد الحجر فاذا رأى احسن منه رمى به واخذ الآخر منهم
الحرث بن قيس السهمي ام هذه منقطعة معناه بل اتحسب كأن هذه المذمة اشد من التي تقدمتها حتى حقت بالاضراب عنها
وهي كونهم مسلوبي الاسماع والعقول لانهم لا يلقون الى استماع الحق اذنا ولا الى تدبره عقلا ومشبهين بالانعام التي هي
في الغفلة والضلالة ثم ارجح ضلالة منها فان قلت لم اخر هواه والاصل قولك اتخذ الهوى الها قلت ما هو الا تقديم المفعول
الثاني على الاول للعناية كما تقول علمت منطلقا زيدا لفضل عنايتك بالمنطلق فان قلت ما معنى ذكر الاكثر قلت كان فيهم من لم

يصده

يصده عن الاسلام الا داء واحد وهو حب الرياسة وكفى به داء عضالا فان قلت كيف جعلوا اضل من الانعام قلت لان الانعام
تنقاد لاربابها التي تعلفها وتتعهدها وتعرف من يحسن اليها ممن يسيء اليها وتطلب ما ينفعها وتجتنب ما يضرها وتهتدي
لمراعيها ومشاربها وهؤلاء لا ينقادون لربهم ولا يعرفون احسانه اليهم من اساءة الشيطان الذي هو عدوهم ولا يطلبون
الثواب الذي هو اعظم المنافع ولا يتقون العقاب الذي هو اشد المضار والمهالك ولا يهتدون للحق الذي هو المشرع الهني والعذب
الروي الم تر الى ربك الم تنظر الى صنع ربك وقدرته ومعنى مد الظل ان جعله يمتد وينبسط فينتفع به الناس ولو شاء لجعله ساكنا
اي لاصقا باصل كل مظل من جبل وبناء وشجرة غير منبسط فلم ينتفع به احد سمى انبساط الظل وامتداده تحركا منه وعدم ذلك
سكونا ومعنى كون الشمس دليلا ان الناس يستدلون بالشمس وباحوالها في مسيرها على احوال الظل من كونه ثابتا في مكان وزائلا
ومتسعا ومتقلصا فيبنون حاجتهم الى الظل واستغناءهم عنه على حسب ذلك وقبضه اليه انه ينسخه بضح الشمس يسيرا
اي على مهل وفي هذا القبض اليسير شيئا بعد شيء من المنافع ما لا يعد ولا يحصر ولو قبض دفعة واحدة لتعطلت اكثر
مرافق الناس بالظل والشمس جميعا فان قلت ثم في هذين الموضعين كيف موقعها قلت موقعها لبيان تفاضل الامور الثلثة
كأن الثاني اعظم من الاول والثالث اعظم منهما تشبيها لتباعد ما بينهما في الفضل بتباعد ما بين الحوادث في الوقت ووجه
آخر وهو انه مد الظل حين بنى السماء كالقبة المضروبة ودحا الارض تحتها فالقت القبة ظلها على الارض فينانا ما في اديمه
جوب لعدم النير ولو شاء لجعله ساكنا مستقرا على تلك الحالة ثم خلق الشمس وجعلها على ذلك الظل اي سلطها عليه و
نصبها دليلا متبوعا له كما يتبع الدليل في الطريق فهو يزيد بها وينقص ويمتد ويتقلص ثم نسخه بها فقبضه قبضا سهلا يسيرا
غير عسير ويحتمل ان يريد قبضه عند قيام الساعة بقبض اسبابه وهي الاجرام التي تلقي الظل فيكون قد ذكر اعدامه باعدام
اسبابه كما ذكر انشاءه بانشاء اسبابه وقوله قبضناه الينا يدل عليه وكذلك قوله يسيرا كما قال ذلك حشر علينا يسير شبه ما يستر
من ظلام الليل باللباس الساتر والسبات الموت والمسبوت الميت لانه مقطوع الحيوة وهذا كقوله وهو الذي يتوفاكم بالليل
فان قلت هلا فسرته بالراحة قلت النشور في مقابلته يأباه اباء العيوف الورد وهو مرنق وهذه الآية مع دلالتها على قدرة
الخالق فيها اظهار لنعمته على خلقه لان الاحتجاب بستر الليل كم فيه لكثير من الناس من فوائد دينية ودنيوية والنوم و
اليقظة وشبههما بالموت والحيوة اي عبرة فيها لمن اعتبر وعن لقمان انه قال لابنه كما تنام فتوقظ كذلك تموت فتنشر
الريح والرياح نشرا احياء ونشرا جمع نشور وهي المحيية ونشرا تخفيف نشر وبشرا تخفيف بشر جمع بشور وبشرى وبين
يدي رحمته استعارة مليحة اي قدام المطر طهورا بليغا في طهارته وعن احمد بن يحيى هو ما كان طاهرا في نفسه مطهرا لغيره فان كان
ما قاله شرحا لبلاغته في الطهارة كان سديدا ويعضده قوله تعالى وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به والا فليس فعول من التفعيل
في شيء والطهور على وجهين في العربية صفة واسم غير صفة فالصفة قولك ماء طهور كقولك طاهر والاسم قولك لما
يتطهر به طهور كالوضوء والوقود لما يتوضأ به وتوقد به النار وقولهم تطهرت طهورا حسنا كقولك وضوءا حسنا ذكره سيبويه ومنه قوله
عليه السلام لا صلوة الا بطهور اي بطهارة فان قلت ما الذي يزيل عن الماء اسم الطهور قلت تيقن مخالطة النجاسة او غلبة
الظن بتغير احد اوصافه الثلثة او استعماله في البدن لاداء عبادة عند ابي حنيفة رضي الله عنه وعند مالك
رحمه الله ما لم يتغير احد اوصافه فهو طهور فان قلت فما تقول في قوله عليه السلام حين سئل عن بئر بضاعة فقال الماء طهور لا ينجسه
شيء الا ما غير لونه او طعمه او ريحه قلت قال الواقدي كان بئر بضاعة طريقا للماء الى البساتين وانا اقول ايضا لان البدن قد

البلد في قوله ميتا ولانه غير جار على الفعل كفعول ومفعال ومفعيل وقرئ ونسقيه بالفتح وسقى واسقى لغتان وقيل اسقاه
جعل له سقيا الاناسي جمع انسي او جمع انسان ونحوه ظرابي في ظربان على قلب النون ياء والاصل اناسين وظرابين وقرئ بالتخفيف
بحذف ياء افاعيل كقولك اناعم في اناعيم فان قلت انزال الماء موصوفا بالطهارة وتعليله بالاحياء والسقي يؤذن بان الطهارة شرط
في صحة ذلك كما تقول حملني الامير على فرس جواد لاصيد عليه الوحش قلت لما كان سقي الاناسي من جملة ما انزل له الماء وصفه بالطهور اكراما
لهم وتتميما للمنة عليهم وبيانا ان من حقهم حين اراد الله لهم الطهارة وارادهم عليها ان يؤثروها في بواطنهم ثم في ظواهرهم وان
يربؤا بانفسهم عن مخالطة القاذورات كلها كما ربا بهم ربهم فان قلت لم خص الانعام من بين ما خلق من الحيوان الشارب قلت لان
الطير والوحش تبعد في طلب الماء فلا يعوزها الشرب بخلاف الانعام ولانها قنية الاناسي وعامة منافعهم متعلقة بها فكان
الانعام عليهم بسقي انعامهم كالانعام بسقيهم فان قلت فما معنى تنكير الانعام والاناسي ووصفها بالكثرة قلت معنى ذلك ان علية الناس
وجلهم منيخون بالقرب من الاودية والانهار ومنابع الماء ففيهم غنية عن سقي السماء واعقابهم وهم كثير منهم لا يعيشهم الا ما ينزل
الله من رحمته وسقيا سمائه وكذلك قوله لنحيي به بلدة ميتا يريد بعض بلاد هؤلاء المتبعدين عن مظان الماء فان قلت لم قدم
احياء الارض وسقي الانعام على سقي الاناسي قلت لان حياة الاناسي بحياة ارضهم وحياة انعامهم فقدم ما هو سبب حياتهم وتعيشهم
على سقيهم ولانهم اذا ظفروا بما يكون سقيا ارضهم ومواشيهم لم يعدموا سقياهم ولقد
صرفناه بينهم يريد ولقد صرفنا هذا القول بين الناس في القرآن وفي سائر الكتب والصحف التي انزلت على الرسل وهو ذكر انشاء السحاب
وانزال القطر ليفكروا ويعتبروا ويعرفوا حق النعمة فيه ويشكروا فابى اكثرهم الا كفران النعمة وجحودها وقلة الاكتراث لها
وقيل صرفنا المطر بينهم في البلدان المختلفة والاوقات المتغايرة وعلى الصفات المتفاوتة من وابل وطل وجود ورذاذ
وديمة ورهام فابوا الا الكفور وان يقولوا مطرنا بنوء كذا ولا يذكروا صنع الله ورحمته وعن ابن عباس رضي الله
عنه ما من عام اقل مطرا من عام ولكن الله قسم ذلك بين عباده وتلا هذه الآية وروي ان الملائكة يعرفون عدد المطر
ومقداره في كل عام لانه لا يختلف ولكن تختلف فيه البلاد وينتزع من ههنا جواب في تنكير البلدة والانعام والاناسي كانه
قال لنحيي به بعض البلاد الميتة ونسقيه بعض الانعام والاناسي وذلك البعض كثير فان قلت هل يكفر من ينسب الامطار الى
الانواء قلت ان كان لا يراها الا من الانواء ويجحد ان تكون هي والانواء من خلق الله فهو كافر وان كان يرى ان الله خالقها وقد
نصب الانواء دلائل وامارات عليها لم يكفر يعني لو شئنا لخففنا عنك اعباء نذارة جميع القرى ولبعثنا
في كل قرية نبيا ينذرها وانما قصرنا عليك الامر وعظمناك واجللناك وفضلناك على سائر الرسل فقابل ذلك بالتشدد
والتصبر ولا تطع الكافرين فيما يريدونك عليه وانما اراد بهذا تهييج رسول الله صلى الله عليه وسلم وتهييج المؤمنين وتحريكهم والضمير للقرآن او لترك
الطاعة الذي يدل عليه ولا تطع والمراد ان الكفار يجدون ويجتهدون في توهين امرك فقابلهم من جدك واجتهادك وعضك على
نواجذك بما تغلبهم به وتعلوهم وجعله جهادا كبيرا لما يحتمل فيه من المشاق العظام ويجوز ان يرجع الضمير في به الى ما دل عليه
ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا من كونه نذير كافة القرى لانه لو بعث في كل قرية نذيرا لوجبت على كل نذير مجاهدة قريته
فاجتمعت على رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المجاهدات كلها فكبر جهاده من اجل ذلك وعظم فقال له وجاهدهم بسبب
كونك نذير كافة القرى جهادا كبيرا جامعا لكل مجاهدة مرج البحرين خلاهما متجاورين متلاصقين بحيث لا يتمازجان من مرج دابته اذا خلاها العذب
حتى يرضى الحلاوة والاجاج نقيضه وبينهما خلاهما متجاورين متلاصقين وهو بقدرته يفصل بينهما ويمنعهما التمازج وهذا



من عظيم اقتداره وفي كلام بعضهم وبحران احدهما مع الآخر ممروج وماء العذب منها بالاجاج ممزوج برزخا حائلا من قدرته كقوله
بغير عمد ترونها يريد بغير عمد مرئية وهو قدرته وقرئ ملح على فعل وقيل كانه حذف من مالح تخفيفا كما قال وصليانا بردا
يريد باردا فان قلت وحجرا محجورا ما معناه قلت هي الكلمة التي يقولها المتعوذ وقد فسرناها وهي ههنا واقعة على سبيل المجاز كان كل
واحد من البحرين يتعوذ من صاحبه ويقول له حجرا محجورا كما قال لا يبغيان اي لا يبغي احدهما على صاحبه بالممازجة فانتفاء البغي ثمة
كالتعوذ ههنا جعل كل واحد منهما في صورة الباغي على صاحبه فهو يتعوذ منه وهي من احسن الاستعارات واشهدها على البلاغة
اراد قسم البشر قسمين ذوي نسب اي ذكورا ينسب اليهم فيقال فلان بن فلان وفلانة بنت فلان وذوات صهر اي اناثا يصاهر بهن ونحوه
فجعل منه الزوجين الذكر والانثى وكان ربك قديرا حيث خلق من النطفة الواحدة بشرا نوعين ذكرا وانثى الظهير والمظاهر
كالعوين والمعاون وفعيل بمعنى مفاعل غير عزيز والمعنى ان الكافر يظاهر الشيطان على ربه بالعداوة والشرك روي انها نزلت في ابي جهل
ويجوز ان يريد بالظهير الجماعة كقوله والملائكة بعد ذلك ظهير كما جاء الصديق والخليط ويريد بالكافر الجنس وان بعضهم مظاهر
لبعض على اطفاء نور دين الله وقيل معناه وكان الذي يفعل هذا الفعل وهو عبادة ما لا ينفع ولا يضر على ربه هينا مهينا من قولهم
ظهرت به اذا خلفته خلف ظهرك لا تلتفت اليه وهذا نحو قوله اولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم
مثال الا من شاء والمراد الا فعل من شاء واستثناؤه عن الاجر قول ذي شفقة عليك قد سعى لك في تحصيل مال ما اطلب منك ثوابا على
ما سعيت الا ان تحفظ هذا المال ولا تضيعه فليس حفظك المال لنفسك من جنس الثواب ولكن صوره هو بصورة الثواب
وسماه باسمه فافاد فائدتين احداهما قلع شبهة الطمع في الثواب من اصله كانه يقول لك ان كان حفظك لمالك ثوابا فاني اطلب
والثانية اظهار الشفقة البالغة وانك ان حفظت مالك اعتد بحفظك ثوابا ورضي به كما يرضى المثاب بالثواب ولعمري ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مع المبعوث اليهم بهذا الصدد وفوقه ومعنى اتخاذهم الى الله سبيلا تقربهم اليه وطلبهم عنده
الزلفى بالايمان والطاعة وقيل المراد التقرب بالصدقة والنفقة في سبيل الله امره بان يثق به ويسند امره اليه في استكفاء
شرورهم مع التمسك بقاعدة التوكل واساس الالتجاء وهو طاعته وعبادته وتنزيهه وتحميده وعرفه ان الحي الذي
لا يموت حقيق بان يتوكل عليه وحده ولا يتكل على غيره من الاحياء الذين يموتون وعن بعض السلف انه قرأها فقال لا يصح لذي
عقل ان يثق بعدها بمخلوق ثم اراه ان ليس اليه من امر عباده شيء آمنوا ام كفروا وانه خبير باحوالهم كاف في جزاء اعمالهم
في ستة ايام يعني في مدة مقدارها هذه المدة لانه لم يكن حينئذ نهار ولا ليل وقيل ستة ايام من ايام الآخرة وكل يوم الف سنة والظاهر
انها من ايام الدنيا وعن مجاهد اولها يوم الاحد وآخرها يوم الجمعة ووجهه ان يسمي الله لملائكته تلك الايام المقدرة بهذه
الاسماء فلما خلق الشمس وادارها وترتب امر العالم على ما هو عليه جرت التسمية على هذه الايام واما الداعي الى هذا العدد اعني
الستة دون سائر الاعداد فلا نشك انه داعي حكمة لعلمنا انه لا يقدر تقديرا الا بداعي حكمة وان كنا لا نطلع عليه ولا نهتدي
الى معرفته ومن ذلك تقدير الملائكة الذين هم اصحاب النار تسعة عشر وحملة العرش ثمانية والشهور اثنا عشر والسموات سبعا
والارض كذلك والصلوات خمسا واعداد النصب والحدود والكفارات وغير ذلك والاقرار بدواعي الحكمة في جميع افعاله وبان ما قدره
حق وصواب هو الايمان وقد نص عليه في قوله وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا ليستيقن
الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا ايمانا ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون
ماذا اراد الله بهذا مثلا ثم قال وما يعلم جنود ربك الا هو وهو الجواب ايضا في ان لم يخلقها في لحظة وهو قادر على ذلك

وكان الكافر على ربه ظهيرا • وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا • قل ما اسألكم
عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا •
وتوكل على الحي الذي لا يموت وسبح بحمده و
كفى به بذنوب عباده خبيرا • الذي خلق السموات
والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على
العرش الرحمن فاسأل به خبيرا • واذا قيل لهم اسجدوا
للرحمن قالوا وما الرحمن انسجد
لما تأمرنا وزادهم نفورا •

سعيد بن جبير انما خلقها في ستة ايام وهو يقدر على ان يخلقها في لحظة تعليما لخلقه الرفق والتثبت وقيل اجتمع خلقها يوم الجمعة فجعله الله عيدا للمسلمين الذي خلق مبتدأ والرحمن خبره او هو صفة للحي والرحمن خبر مبتدأ محذوف او بدل من المستتر في استوى وقرئ الرحمن بالجر صفة للحي فسئل به خبيرا فاسأل والباء في به صلة سل كقوله سأل سائل بعذاب واقع كما تكون عن صلته في نحو قوله ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم فسأل به كقولك اهتم به واعتنى به واشتغل به وسأل عنه كقولك بحث عنه وفتش عنه ونقر عنه او صلة خبيرا وتجعل خبيرا مفعول سل يريد فسل عنه رجلا عارفا يخبرك برحمته او فسل رجلا خبيرا به وبرحمته او فسل بسؤاله خبيرا كقولك رأيت به اسدا اي برؤيته والمعنى ان سألته وجدته خبيرا او تجعله حالا عن الهاء تريد فسل عنه عالما بكل شيء وقيل الرحمن اسم من اسماء الله مذكور في الكتب المتقدمة ولم يكونوا يعرفونه فقيل فسل بهذا الاسم من يخبرك من اهل الكتاب حتى تعرف من ينكره ومن ثم كانوا يقولون ما نعرف الرحمن الا الذي باليمامة يعنون مسيلمة وكان يقال له رحمن اليمامة واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن يجوز ان يكون سؤالا عن المسمى به لانهم ما كانوا يعرفونه بهذا الاسم والسؤال عن المجهول بما ويجوز ان يكون سؤالا عن معناه لانه لم يكن مستعملا في كلامهم كما استعمل الرحيم والرحوم والراحم او لانهم انكروا اطلاقه على الله انسجد لما تأمرنا اي للذي تأمرناه بمعنى تأمرنا سجوده على قوله امرتك الخير او لامرك لنا وقرئ بالياء كأن بعضهم قال لبعض انسجد لما يأمرنا محمد او يأمرنا المسمى بالرحمن ولا نعرف ما هو وزادهم ضمير اسجدوا للرحمن لانه هو المقول نفورا تباعدا عن الايمان تبارك الذي جعل في السماء بروجا البروج منازل الكواكب السبعة السيارة الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت سميت بالبروج التي هي القصور العالية لانها لهذه الكواكب كالمنازل لسكانها واشتقاق البرج من التبرج لظهوره وجعل فيها سراجا يعني الشمس كقوله وجعل الشمس سراجا وقرئ سرجا وهي الشمس والكواكب الكبار معها وقمرا منيرا مضيئا بالليل وقرئ قمرا وهي جمع قمراء كأنه قال وذا قمر منيرا لان الليالي تكون قمرا بالقمر فاضافه اليها ونظيره في بقاء حكم المضاف بعد سقوطه وقيام المضاف اليه مقامه قول حسان بردى يصفق بالرحيق السلسل يريد ماء بردى ولا يبعد ان يكون القمر بمعنى القمر كالرشد والرشد والعرب والعرب وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة اي فعلة من خلف كالركبة من ركب وهي الحالة التي يخلف عليها الليل والنهار كل واحد منهما الآخر والمعنى جعلهما ذوي خلفة اي ذوي عقبة يعقب هذا ذاك وذاك هذا ويقال الليل والنهار يختلفان كما يقال يعتقبان ومنه قوله واختلاف الليل والنهار ويقال بفلان خلفة واختلاف اذا اختلف كثيرا الى متبرزه لمن اراد ان يذكر وقرئ يذكر ويذكر وعن ابي بن كعب يتذكر والمعنى لينظر في اختلافهما الناظر فيعلم ان لا بد لانتقالهما من حال الى حال وتغيرهما من ناقل ومغير ويستدل بذلك على عظم قدرته ويشكر الشاكر على النعمة فيهما من السكون بالليل والتصرف بالنهار كما قال عز وجل ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله او ليكونا وقتين للمتذكرين والشاكرين من فاته في احدهما ورده من العبادة قام به في الآخر وعن الحسن رحمه الله من فاته عمله من التذكر والشكر بالنهار كان له في الليل مستعتب ومن فاته بالليل كان له في النهار مستعتب وعباد الرحمن مبتدأ خبره في آخر السورة كأنه قيل وعباد الرحمن الذين هذه صفاتهم اولئك يجزون الغرفة ويجوز ان يكون خبره الذين يمشون واضافهم الى الرحمن تخصيصا وتفضيلا وقرئ وعباد الرحمن يمشون هونا حال او صفة للمشي بمعنى هينين او مشيا هينا الا ان في وضع المصدر موضع الصفة مبالغة والهون الرفق واللين ومنه الحديث احبب حبيبك هونا ما وقوله المؤمنون هينون لينون والمثل اذا عز اخوك فهن ومعناه اذا عاسر فياسر والمعنى انهم يمشون بسكينة ووقار وتواضع لا يضربون باقدامهم ولا يخفقون بنعالهم اشرا وبطرا ولذلك كره بعض العلماء الركوب في الاسواق ولقوله ويمشون في الاسواق واذا خاطبهم

الجاهلون قالوا سلاما تسلما منكم لا نجاهلكم ومتاركة لا خير بيننا ولا شر اي نتسلم منكم تسليما فأقيم السلام مقام التسلم وقيل قالوا سدادا من القول يسلمون فيه من الايذاء والاثم والمراد بالجهل السفه وقلة الادب وسوء الرعة من قوله الا لا يجهلن احد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا وعن ابي العالية نسختها آية القتال ولا حاجة الى ذلك لان الاغضاء عن السفهاء وترك المقابلة مستحسن في الادب والمروءة والشريعة واسلم للعرض والورع والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما البيتوتة خلاف الظلول وهو ان يدركك الليل نمت او لم تنم وقالوا من قرأ شيئا من القرآن في صلاة وان قل فقد بات ساجدا وقائما وقيل هما الركعتان بعد المغرب والركعتان بعد العشاء والظاهر انه وصف لهم باحياء الليل او اكثره والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما هلاكا وخسرانا ملحا لازما ومنه الغريم لالحاحه ولزومه وصفهم باحياء الليل ساجدين وقائمين ثم عقبه بذكر دعوتهم هذه ايذانا بانهم مع اجتهادهم خائفون مبتهلون الى الله في صرف العذاب عنهم كقوله والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة انها ساءت مستقرا ومقاما وساءت في حكم بئست وفيها ضمير مبهم يفسره مستقرا والمخصوص بالذم محذوف معناه ساءت مستقرا ومقاما هي وهذا الضمير هو الذي ربط الجملة باسم ان وجعلها خبرا لها ويجوز ان يكون ساءت بمعنى احزنت وفيها ضمير اسم ان ومستقرا حال او تمييز والتعليلان يصح ان يكونا متداخلين ومترادفين وان يكونا من كلام الله وحكاية لقولهم والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا بفتح الياء وضم التاء كوفي وبضم الياء وكسر التاء مدني وشامي وبفتح الياء وكسر التاء غيرهم والقتر والاقتار والتقتير التضييق الذي هو نقيض الاسراف والاسراف مجاوزة الحد في النفقة ووصفهم بالقصد الذي هو بين الغلو والتقصير وبمثله امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط وقيل الاسراف انما هو الانفاق في المعاصي فاما في القرب فلا اسراف وسمع رجل رجلا يقول لا خير في الاسراف فقال لا اسراف في الخير وعن عمر بن عبد العزيز انه شكر عبد الملك بن مروان حين زوجه ابنته واحسن اليه فقال وصلت الرحم وفعلت وصنعت وجاء بكلام حسن فقال ابن لعبد الملك انما هو كلام اعده لهذا المقام فسكت عبد الملك فلما كان بعد ايام دخل عليه والابن حاضر فسأله عن نفقته واحواله فقال الحسنة بين السيئتين فعرف عبد الملك انه اراد ما في هذه الآية فقال لابنه يا بني أهذا ايضا مما اعده وقيل اولئك اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا لا يأكلون طعاما للتنعم واللذة ولا يلبسون ثوبا للجمال والزينة ولكن كانوا يأكلون ما يسد جوعتهم ويعينهم على عبادة ربهم ويلبسون ما يستر عوراتهم ويكنهم من الحر والقر وقال عمر رضي الله عنه كفى سرفا ان لا يشتهي رجل شيئا الا اشتراه فأكله وكان بين ذلك قواما والقوام العدل بين الشيئين لاستقامة الطرفين واعتدالهما ونظير القوام من الاستقامة السواء من الاستواء وقرئ قواما بالكسر وهو ما يقام به الشيء يقال انت قوامنا بمعنى ما تقام به الحاجة لا يفضل عنها ولا ينقص والمنصوبان اعني بين ذلك قواما جائز ان يكونا خبرين معا وان يجعل بين ذلك لغوا وقواما مستقرا وان يكون الظرف خبرا وقواما حالا مؤكدة واجاز الفراء ان يكون بين ذلك اسم كان على انه مبني لاضافته الى غير متمكن كقوله لم يمنع الشرب منها غير ان نطقت وهو من جهة الاعراب لا بأس به ولكن المعنى ليس بقوي لان ما بين الاسراف والتقتير قوام لا محالة فليس في الخبر الذي هو معتمد الفائدة فائدة والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله اي حرمها الا بالحق ولا يزنون ونفي هذه المقبحات العظام عن الموصوفين بتلك الخلال العظيمة في الدين للتعريض بما كان عليه اعداء المؤمنين من قريش وغيرهم كأنه قيل والذين برأهم الله وطهرهم مما انتم عليه والقتل بغير حق يدخل فيه الوأد وغيره وعن ابن مسعود قلت يا رسول الله اي الذنب اعظم قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قلت ثم اي قال ان تقتل ولدك خشية ان يأكل معك قلت ثم اي قال ان تزاني حليلة جارك فانزل الله تصديقه ومن يفعل ذلك اي المذكور يلق اثاما جزاء الاثم بوزن الوبال والنكال ومعناهما وقرئ يلقى

الاثم ومعناه يلق جزاء الاثام وقرا ابن مسعود اياما اي شدائد يقال يوم ذو ايام لليوم الصعب يضاعف له العذاب بدل من يلق لانهما في معنى واحد
كقوله متى تأتنا تلمم بنا في ديارنا تجد حطبا جزلا ونارا تأججا وقرئ يضعف ونضعف له العذاب بالنون ونصب العذاب وقرئ بالرفع
على الاستئناف او على الحال وكذلك ويخلد وقرئ ويخلد على البناء للمفعول مخففا ومثقلا من الاخلاد والتخليد وقرئ وتخلد بالتاء على الالتفات
بدل مخففة ومثقل وكذلك سيئاتهم قال ماحيا معنى مغفرة العذاب بابدال الحسنات سيئات قال الزجاج ليس يجعل مكان السيئة الحسنة
الراسخ عند الشرك وعلى المعاصي حسنا ضاعف لهم بسبب التوبة عقوبة العاقبة عليه وابدال السيئات حسنات اثبتوها بالتوبة
مكانها الحسنات الايمان والطاعة والتقوى وقيل يبدلهم بالشرك ايمانا وبقتل المسلمين قتل المشركين وبالزنا عفة واحصانا
ويبدو من يترك المعاصي ويندم عليها ويتدارك بالعمل الصالح ما فرط فانه يتوب الى الله متابا مرضيا عنده مكفرا للخطايا محصلا للثواب
فانه يتوب متابا الى الله الذي يعرف حق التائبين ويفعل بهم ما يستوجبون والذي يحب التوابين ويحب المتطهرين وقد يكون
المعنى فانه راجع بتوبته الى الله الرجوع الواحد والقضاء الوارد والمعيم الى الله فانه يرجع الى الله والى ثوابه مرجعا حسنا
يحتمل انهم يقيمون شهادة الكاذبين ومجالس الخطائين فلا يحضرونها ولا يقربونها تنزها عن مخالطة الشر واهله وصيانة لدينهم
لان مشاهدة الباطل شركة فيه ولذلك قيل في النظارة الى كل ما لم تسوغه الشريعة هم شركاء فاعليه في الاثم لان حضورهم
ونظرهم دليل الرضا به وسبب وجوده والزيادة فيه لان الذي سلط على فعله هو استحسان النظارة ورغبتهم في النظر اليه وعن
عيسى بن مريم صلوات الله عليه وسلامه اياكم ومجالسة الخطائين ويحتمل انهم لا يشهدون شهادة الزور فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وعن قتادة مجالس الباطل وعن ابن الحنفية اللهو والغناء وعن مجاهد اعياد المشركين اللهو كل ما ينبغي ان يلغى ويطرح
المعنى اذا مروا باهل اللغو والمشتغلين به مروا معرضين عنهم مكرمين انفسهم عن التوقف عليهم والخوض معهم كقوله تعالى واذا سمعوا
اللغو اعرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين ومن الكرم الصفح عن ذنوب الناس وقيل اذا سمعوا
الشتم والاذى اعرضوا وصفحوا وقيل اذا ذكروا النكاح كنوا عنه ليس بنفي الخرور وانما هو اثبات له ونفي للصمم والعمى
نحو لا يلقاني زيد مسلما هو نفي للسلام لا للقاء والمعنى انهم اذا ذكروا بها اكبوا عليها حرصا على استماعها واقبلوا على المذكر بها
وهم في اكبابهم عليها سامعون باذان واعية مبصرون بعيون راعية لا كالذين يذكرون بها فتراهم مكبين عليها مقبلين على من يذكر بها
مظهرين الحرص الشديد على استماعها وهم كالصم العميان حيث لا يعونها ولا يبصرون ما فيها كالمنافقين واشباههم
وذرياتنا قرة اعين وقرئ وذريتنا سألوا ربهم ان يرزقهم ازواجا واعقابا عمالا لله يسرون بمكانهم وتقر بهم عيونهم وقيل
كقولك رأيت منك اسدا والمؤمن اذا رأى من ذريته وزوجته طاعة الله سر بذلك وعن ابن عباس رضي الله عنهما هو الولد اذا رآه يكتب الفقه
سألوا ان يلحق الله بهم ازواجهم وذريتهم في الجنة ليتم لهم سرورهم اراد ائمة فاكتفى بالواحد لدلالته على الجنس ولعدم اللبس كقوله
ثم يخرجكم طفلا او اراد واجعل كل واحد منا اماما او اراد جمع آم كصائم وصيام او اراد واجعلنا اماما واحدا لاتحادنا
واتفاق كلمتنا ومن بعضهم والآية مما يدل على ان الرياسة في الدين يجب ان تطلب ويرغب فيها وقيل نزلت هذه الآيات في العشرة المبشرين
بالجنة قال ان من قرأ ابن مسعود وقرة اعين بالنون وجعلنا وقال يحتمل ان يكون بيانية كأنه قيل هب لنا قرة اعين ثم فسرت القرة بقوله من ازواجنا
انما نكر لاجل تنكير القرة لان المضاف لا سبيل الى تنكيره الا بتنكير المضاف اليه كأنه قال هب لنا منهم سرورا وفرحا وانما قيل اعين دون
عيون لانه اراد اعين المتقين وهي قليلة بالاضافة الى عيون غيرهم قال الله تعالى وقليل من عبادي الشكور ويجوز ان يقال في تنكير



اعين خاصة وهي اعين المتقين الذين يجزون الغرفات وهي العلالي في الجنة فوحد اقتصارا على الواحد الدال على الجنس والدليل
قوله وهم في الغرفات آمنون وقراءة من قرأ في الغرفة بما صبروا بصبرهم على الطاعات وعن الشهوات وعلى اذى الكفار ومجاهدة
الفقراء وغير ذلك واطلاقه لاجل الشياع في كل مصبور عليه وقرئ ويلقون كقوله ولقاهم نضرة وسرورا ويلقون كقوله يلق اثاما
التحية دعاء بالتعمير والسلام دعاء بالسلامة يعني ان الملائكة يحيونهم ويسلمون عليهم او يحيي بعضهم بعضا ويسلم عليه
التحية والتسليم والسلامة من كل آفة والمعنى وفقنا للطاعات واجعلنا مع اهل جنتك وارزقنا مرافقتهم في دار رضوانك
وصف عباده العباد وعدد صالحاتهم وحسناتهم واثنى عليهم من اجلها ووعدهم الرفع من درجاتهم في الجنة اتبع ذلك بيان
انه انما اكترث باولئك وعبأ بهم واعلى ذكرهم ووعدهم ما وعدهم لاجل عبادتهم فامر رسوله صلى الله عليه وسلم ان يصرح للناس
لهم القول ان الاكتراث لهم عند ربهم انما هو للعبادة وحدها لا لمعنى آخر ولولا عبادتهم لم يكترث لهم البتة ولم يعتد بهم ولم يكونوا
عنده شيئا يبالي به والدعاء العبادة وما متضمنة لمعنى الاستفهام وهي في محل النصب وهي عبارة عن المصدر كأنه قيل واي
عبء يعبأ بكم لولا دعاؤكم يعني انكم لا تستاهلون شيئا من العبء بكم لولا عبادتكم وحقيقة قولهم ما عبأت به ما اعتددت به من فوادح
هممي ومما يكون عبأ على كما تقول ما اكترثت له اي لم اعتد به من كوارثي ومما يهمني وقال الزجاج في تأويل ما يعبأ بكم ربي اي وزن
لكم عنده ويجوز ان يكون ما نافية فقد كذبتم يقول اذا اعلمتكم اني حكمت اني لا اعتد بعبادي الا لعبادتهم فقد خالفتم بتكذيبكم حكمي
فسوف يلزمكم اثر تكذيبكم حتى يكبكم في النار ونظيره في الكلام ان يقول الملك لمن استعصى عليه ان من عادتي ان احسن الى من يطيعني
ويتبع امري فقد عصيت فسوف ترى ما احل بك بسبب عصيانك وقيل معناه ما يصنع بكم لولا دعاؤه اياكم الى الاسلام وقيل ما
يعبأ بكم لولا دعاؤكم معه آلهة قال الزجاج ان يتوجه هذا الخطاب الى الناس على الاطلاق ومنهم مؤمنون عابدون ومكذبون
عاصون فخوطبوا بما وجد في جنسهم من العبادة والتكذيب فقد كذبتم يقول فقد كذبتم الكافرون وقيل يكون العذاب لزاما وعن مجاهد هو القتل
يوم بدر وانه لوزم بين القتلى لزاما وقرئ لزاما بالفتح بمعنى اللزوم كالثبات والثبوت والوجه ان ترك اسم كان غير منطوق به
بعدما علم انه مما توعد به لاجل الابهام وتناول ما لا يكتنهه الوصف والله اعلم بالصواب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفرقان
لقي الله يوم القيامة وهو مؤمن بان الساعة آتية لا ريب فيها وادخل الجنة بغير نصب سورة الشعراء مكية الا قوله والشعراء الى آخرها
وهي مائتان وسبع وعشرون آية وقيل وست وعشرون آية طسم بتفخيم الالف وامالتها واظهار النون وادغامها تلك آيات الكتاب المبين
الاعجاز وحقيته انه من عند الله والمراد به السورة او القرآن والمعنى آيات هذا المؤلف من الحروف المبسوطة تلك آيات الكتاب المبين
لعلك باخع نفسك قاتلها البخع ان يبلغ بالذبح البخاع بالباء وهو عرق مستبطن الفقار وذلك اقصى حد الذابح ولعل للاشفاق يعني اشفق على نفسك ان تقتلها حسرة
على ما فاتك من اسلام قومك ان لا يكونوا مؤمنين لئلا يؤمنوا او لامتناع ايمانهم او خيفة ان لا يؤمنوا وعن قتادة رحمه الله باخع
عليهم فانزلنا آية ملجئة الى الايمان قاهرة عليه فظلت معطوف على الجزاء الذي هو ننزل لانه لو قيل انزلنا لكان
نظيره فاصدق واكن كأنه قيل اصدق وقد قرئ لو شئنا لالزمناهم وقرئ فتظل اعناقهم فان قلت كيف صح مجيء خاضعين خبرا عن الاعناق
قلت اصل الكلام فظلوا لها خاضعين فاقحمت الاعناق لبيان موضع الخضوع وترك الكلام على اصله كقولهم ذهبت اهل اليمامة
لاهل غيره مذكورا ولما وصفت بالخضوع الذي هو للعقلاء قيل خاضعين كقوله لي ساجدين وقيل اعناق الناس رؤساؤهم ومقدموهم
شبهوا بالاعناق كما قيل لهم الرؤوس والنواصي والصدور قال في محفل من نواصي الناس مشهود وقيل جماعات الناس يقال جاءنا عنق
من الناس لفوج منهم وقرئ فظلت اعناقهم لها خاضعة وعن ابن عباس نزلت هذه الآية فينا وفي بني امية قال ستكون لنا عليهم الدولة

ثم بين القرة وفسرت بقوله من ازواجنا وذرياتنا ومعناه ان يجعلهم لنا قرة اعين

[illegible] كيف يخلو عن [illegible] والتكذيب والاستهزاء قلت [illegible]

[illegible] يوم القيامة [illegible] القرآن [illegible]

وهو الصنف من النبات الكريم والكريم صفة لكل ما يرضى ويحمد في بابه يقال وجه كريم اذا رضي في حسنه وجماله وكتاب كريم [illegible]

[illegible] فان قلت ما معنى الجمع بين كم وكل ولو قيل كم انبتنا فيها من زوج كريم قلت قد دل كل [illegible] على الاحاطة بازواج النبات على سبيل التفصيل وكم على ان هذا المحيط متكاثر مفرط الكثرة [illegible]

[illegible]

وإذ نادى ربك موسى أن ائت القوم الظالمين قوم فرعون ألا يتقون قال رب إني أخاف أن يكذبون ويضيق صدري ولا ينطلق لساني فأرسل إلى هارون ولهم علي ذنب فأخاف أن يقتلون قال كلا فاذهبا بآياتنا إنا معكم مستمعون فأتيا فرعون فقولا إنا رسول رب العالمين أن أرسل معنا بني إسرائيل

[illegible]

والنفس

قال ألم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين وفعلت فعلتك التي فعلت وأنت من الكافرين قال فعلتها إذا وأنا من الضالين ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما وجعلني من المرسلين وتلك نعمة تمنها علي أن عبدت بني إسرائيل

الدفاة والكتبة ونحو ذلك [illegible] الارسال الأصلية والاطلاق كما أن [illegible] بني إسرائيل [illegible]

سكتهما. وروي أنهما انطلقا إلى الباب [illegible] هاهنا إنا [illegible] أنه رسول رب العالمين فقال

أئذن لي لعله [illegible] إلى الإرسال [illegible] فقال الا [illegible] فرعون [illegible] ذلك [illegible]

يشير وهذا [illegible] في تنزيل [illegible] من [illegible]

سنين قيل مكث [illegible] ثلثين سنة وقيل وكذا القبطي [illegible] على [illegible]

فعلتك [illegible] القبطي لا [illegible] وهو [illegible] القتل وأما [illegible] كانت [illegible]

من [illegible] وتلقيه [illegible] ونحو [illegible] فعظم ذلك وفظعه [illegible] وفعلت فعلتك التي

فعلت وأنت من الكافرين يجوز أن يكون حالا [illegible] من الكافرين [illegible]

وهذا [illegible] لأنه كان [illegible] بالنعمة [illegible]

الضعفاء [illegible] ويجوز أن يكون قوله وأنت من الكافرين [illegible]

يكن [illegible] من الكافرين بفرعون وآلهته [illegible] الذين كانوا يكفرون [illegible]

[illegible] فعلتها [illegible] وأنا من الضالين [illegible]

أنا [illegible] من الضالين أي الجاهلين وقرأة ابن مسعود [illegible] من الجاهلين [illegible]

أو الجهل [illegible] كما [illegible] يوسف لإخوته هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون [illegible]

[illegible] من [illegible] أحدهما [illegible] الأخرى [illegible] فرعون [illegible]

بالكفر [illegible] الضالين موضع الكافرين [illegible]

على [illegible] القرينة [illegible]

لا [illegible] فيتقدم [illegible] ابنا [illegible]

[illegible] واتخاذهم عبيدا [illegible]

[illegible] فإن قلت إذ [illegible] وقع جوابا لفرعون [illegible] قلت قول فرعون وفعلت فعلتك

[illegible] المجازاة [illegible]

[illegible] ذلك الجزاء فإن قلت لم جمع الضمير في منكم وخفتكم مع إفراده في تمنها وعبدت قلت الخوف [illegible]

[illegible] وأما الامتنان [illegible] وكذلك التعبيد قلت

[illegible] فإن [illegible] عبدت [illegible] قلت [illegible]

[illegible] ومنه [illegible]

[illegible] الزجاج ويجوز أن يكون [illegible]

[illegible] في اليم. قال فرعون وما رب العالمين [illegible] رب العالمين [illegible]

العالمين [illegible] رب العالمين وهذا السؤال [illegible] الأشياء التي [illegible]

[illegible] الخاصة [illegible] الأجرام والأعراض [illegible]

كذا [illegible] من حقيقته الخاصة [illegible] فأجاب بأن الذي [illegible] هو الكلام [illegible]

[illegible] الخاصة [illegible] حقيقته الخاصة [illegible] العقول [illegible]

[illegible] الكلام [illegible] العالمين [illegible]

بالجواب [illegible] فقال [illegible] رسولكم الذي أرسل [illegible]

[illegible] فإن قلت كيف قيل وما بينهما [illegible]

مجموع قلت أريد [illegible] فإن قلت [illegible] موقنين [illegible]

[illegible] الإيقان قلت معناه إن كان يرجى منكم الإيقان [illegible] نفعكم هذا الجواب [illegible] موقنين

فقط [illegible] فإن قلت [illegible] قلت [illegible]

[illegible] فإن قلت ذكر السموات والأرض وما بينهما [illegible] ذكر آبائهم [illegible]

[illegible] قلت [illegible]

[illegible] فإن قلت كيف [illegible] قلت [illegible]

[illegible] فإن قلت [illegible] قلت [illegible]

[illegible] قلت [illegible]

[illegible] قال [illegible]

[illegible]

دارحه م

ان هذا لساحر عليم فوق ما هو عليه اذا ظهر ويحتمل ان الذين يامرونه من المؤامرة وهي المشاورة او من الامر الذي هو ضد النهي جعل العبيد آمرين
وربهم مامورا لما استولى عليه من فرط الدهش والحيرة وماذا منصوب لانه في محل المصدر والا لانه مفعول به من قوله امرتك الخير
قالوا ارجه واخاه اي اخر امرهما وقرئ ارجئه بالهمز والتخفيف وهما لغتان يقال ارجأته وارجيته اذا اخرته ومنه المرجئة وهم الذين لا يقطعون بوعيد الفساق
ويقولون هم مرجون لامر الله [illegible] وابعث في المدائن حاشرين شرطا يحشرون السحرة وعارضوا قوله ان هذا
لساحر بقولهم بكل سحار فجاؤوا بكلمة الاحاطة وصفة المبالغة ليطامنوا من نفسه ويسكنوا بعض قلقه وقرئ بكل ساحر فجمع السحرة لميقات يوم
معلوم يوم الزينة وميقاته وقت الضحى لانه الوقت الذي وقته لهم موسى صلوات الله عليه من يوم الزينة في قوله موعدكم يوم الزينة
وان يحشر الناس ضحى والميقات ما وقت به اي حدد من زمان او مكان ومنه مواقيت الاحرام وقيل للناس هل انتم مجتمعون استبطاء لهم في الاجتماع والمراد
منه استعجالهم واستحثاثهم كما يقول الرجل لغلامه هل انت منطلق اذا اراد ان يحرك منه ويحثه على الانطلاق كانما يخيل له ان الناس قد
انطلقوا وهو واقف ومنه قول تأبط شرا هل انت باعث دينار لحاجتنا او عبد رب اخا عون بن مخراق يريد ابعث الينا سريعا
ولا تبطئ به لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين لعلنا نتبعهم في دينهم ان غلبوا موسى ولا نتبع موسى في دينه وليس غرضهم باتباع السحرة وانما الغرض الكلي ان لا يتبعوا
موسى فساقوا الكلام مساق الكناية لانهم اذا اتبعوهم لم يكونوا متبعين لموسى [illegible]
[illegible]
[illegible]
معكم [illegible] ولا يجوز في الاسلام [illegible]
وعزة الله وقدرة الله وجلال الله وعظمة الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحلفوا بآبائكم ولا بامهاتكم ولا بالطواغيت
ولا تحلفوا الا بالله ولا تحلفوا بالله الا وانتم صادقون ولقد استحدث الناس في هذا الباب في اسلامهم جاهلية نسيت لها الجاهلية
وذلك ان الواحد منهم لو اقسم باسماء الله كلها وصفاته لم يقبل منه ولم يعتد بها حتى يقسم براس سلطانه فاذا اقسم به
فتلك عندهم جهد اليمين التي ليس وراءها حلف لحالف [illegible]
[illegible]
ما جاء به موسى سحر او لم يغلب ولو كان من عند الله لم يخف علينا امره فالقى موسى عصاه فاذا هي تلقف ما يأفكون [illegible] من الله فامنوا
من [illegible] السحرة [illegible] الا الله [illegible]
مع [illegible] فالقي السحرة ساجدين
الا الله [illegible] قالوا آمنا برب العالمين [illegible]
[illegible] رب موسى وهارون [illegible] لان فرعون لعنه الله كان يدعي الربوبية فارادوا
[illegible] قال آمنتم له قبل ان آذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فلسوف تعلمون لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف
[illegible] ولاصلبنكم اجمعين قالوا لا ضير [illegible] الى ربنا منقلبون [illegible]
تكفير الخطايا والثواب العظيم [illegible]
[illegible]
[illegible] انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا اول المؤمنين [illegible]

فجمع السحرة لميقات يوم معلوم وقيل للناس هل انتم مجتمعون لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين فلما جاء السحرة قالوا لفرعون ائن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم اذا لمن المقربين قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون فالقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون فالقى موسى عصاه فاذا هي تلقف ما يأفكون فالقي السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهارون قال آمنتم له قبل ان آذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فلسوف تعلمون لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم اجمعين قالوا لا ضير انا الى ربنا منقلبون انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا اول المؤمنين

مؤمنين

مؤمنين من اهل زمانهم او من رعية فرعون او من اهل المشهد وقرئ ان كنا بالكسر وهو من الشرط الذي يجيء به المدل بامره المتحقق
وهو كانوا متحققين انهم اول المؤمنين ونظيره قول العامل لمن يؤخر جعله ان كنت عملت لك فوفني حقي ومنه قوله تعالى ان كنتم
خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي مع علمه انهم لم يخرجوا الا لذلك وقرئ ان اسر بقطع الهمزة ووصلها وسر انكم متبعون علل
الامر بالاسراء باتباع فرعون وجنوده آثارهم والمعنى اني بنيت تدبير امركم وامركم على ان تتقدموا ويتبعوكم حتى يدخلوا مدخلكم
ويسلكوا مسلككم من طريق البحر فاطبقه عليهم فاهلكهم ويروى انه مات في تلك الليلة في كل بيت من بيوتهم ولد فاشتغلوا بموتاهم
حتى خرج موسى بقومه وروي ان الله اوحى الى موسى ان اجمع بني اسرائيل كل اربعة ابيات في بيت ثم اذبحوا الجداء واضربوا
بدمائها على ابوابكم فاني سآمر الملائكة ان لا يدخلوا بيتا على بابه دم وسآمرهم بقتل ابكار القبط واخبزوا خبزا فطيرا فانه اسرع
لكم ثم اسر بعبادي حتى تنتهي الى البحر فياتيك امري فارسل فرعون في المدائن حاشرين فخرج فرعون في اثرهم ومقدمته سبعمائة الف وكان ملك
وخرج فرعون في جمع عظيم وكانت مقدمته سبعمائة الف كل رجل على حصان وعلى راسه بيضة وعن ابن عباس خرج فرعون في
الف الف حصان سوى الاناث فلذلك استقل قوم موسى وكانوا ستمائة الف وسبعين الفا وسماهم شرذمة قليلين ان هؤلاء
بمعنى الحشر والشرذمة الطائفة القليلة ومنها قولهم ثوب شراذم للذي بلي وتقطع قطعا ذكرهم بالاسم الدال على القلة ثم جعلهم
قليلا بالوصف ثم جمع القليل فجعل كل حزب منهم قليلا واختار جمع السلامة الذي هو للقلة وقد يجمع القليل على اقلة وقلل ويجوز
ان يريد بالقلة الذلة والقماءة ولا يريد قلة العدد والمعنى انهم لقلتهم لا يبالى بهم ولا يتوقع غلبتهم وعلوهم ولكنهم يفعلون
افعالا تغيظنا وتضيق صدورنا ونحن قوم من عادتنا التيقظ والحذر واستعمال الحزم في الامور فاذا خرج علينا خارج
سارعنا الى حسم فساده وهذه معاذير اعتذر بها الى اهل المدائن لئلا يظن به ما يكسر من قهره وسلطانه وقرئ حذرون وحادرون
بالدال غير المعجمة فالحذر اليقظ والحاذر الذي يجدد حذره وقيل المؤدي في السلاح وانما يفعل ذلك حذرا واحتياطا
والحادر القوي الشديدة للحذ الحاذر السمين من الحدر ان [illegible] دارا دارا الانهم اقربا [illegible] وقيل
مدججون في السلاح قد كسبهم ذلك حدارة في اجسامهم وعن مجاهد سماها كنوزا لانهم لم ينفقوا منها في طاعة الله والمقام
يريد المنازل الحسنة والمجالس البهية وعن الضحاك المنابر وقيل السرر في الحجال كذلك يحتمل ثلاثة اوجه النصب على
مثل ذلك الاخراج الذي وصفنا والجر على انه وصف لمقام اي مقام كريم مثل ذلك المقام الذي كان لهم والرفع على انه خبر لمبتدأ
اي الامر كذلك فاتبعوهم فلحقوهم وقرئ فاتبعوهم مشرقين داخلين في وقت الشروق من شرقت الشمس شروقا اذا طلعت
[illegible] انا لمدركون [illegible] وقرئ انا لمدركون [illegible] قال كلا ان معي ربي سيهديني
[illegible] فاوحينا الى موسى [illegible]
[illegible] فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم
المنطاد في السماء وازلفنا ثم حيث انفلق البحر الآخرين قوم فرعون اي قربناهم من بني اسرائيل او ادنينا بعضهم من بعض وجمعناهم
حتى لا ينجو منهم احد او قدمناهم الى البحر وقرئ وازلقنا بالقاف اي ازللنا اقدامهم والمعنى اذهبنا عزهم كقوله تعالى
[illegible] ويحتمل ان يجعل الله طريقهم في البحر على خلاف ما جعله لبني اسرائيل يبسا فيزلقهم فيه
عطاء بن السائب ان جبريل كان بين بني اسرائيل وبين آل فرعون فكان يقول لبني اسرائيل ليلحق آخركم اولكم ويستقبل القبط
[illegible] ليلحق آخركم اولكم [illegible] الى موسى [illegible] البحر [illegible]

وأوحينا الى موسى ان اسر بعبادي انكم متبعون فارسل فرعون في المدائن حاشرين ان هؤلاء لشرذمة قليلون وانهم لنا لغائظون وانا لجميع حاذرون فاخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم كذلك واورثناها بني اسرائيل فاتبعوهم مشرقين فلما تراءى الجمعان قال اصحاب موسى انا لمدركون قال كلا ان معي ربي سيهدين فاوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم وازلفنا ثم الآخرين وانجينا موسى ومن معه اجمعين ثم اغرقنا الآخرين ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم

وعون قال أمرت البحر ولا يدري موسى ما يصنع فأوحى الله إليه أن اضرب بعصاك البحر فضربه فظهر فيه اثنا عشر طريقا لكل سبط طريق
يوشع قال لكليم الله أين أمرت فقد غشينا فرعون والبحر أمامنا قال موسى هاهنا فخاض يوشع الماء وضرب موسى بعصاه البحر فدخلوا
وروي أن موسى قال عند ذلك يا من كان قبل كل شيء والمكون لكل شيء والكائن بعد كل شيء ويقال لهذا البحر بحر القلزم وقيل
بحر من وراء مصر يقال له اساف إن في ذلك لآية أية آية وآية لا توصف قد عاينها الناس وشاع أمرها فيهم وما تنبه عليها أكثرهم
ولا آمن بالله وبنو إسرائيل الذين كانوا أصحاب موسى المخصوصين بالإنجاء قد سألوا بقرة يعبدونها واتخذوا العجل
وقالوا أرنا الله جهرة وإن ربك لهو العزيز المنتقم من أعدائه الرحيم بأوليائه. كان إبراهيم صلوات الله عليه يعلم أنهم عبدة أصنام
ولكنه سألهم ليريهم أن ما يعبدونه ليس من استحقاق العبادة في شيء كما تقول للتاجر ما مالك وأنت تعلم أن ماله الرقيق
ثم تقول الرقيق جمال وليس بمال فإن قلت ما تعبدون سؤال عن المعبود فحسب فكان القياس أن يقولوا أصناما كقوله ويسألونك ماذا
ينفقون قل العفو ماذا قال ربكم قالوا الحق ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا قلت هؤلاء قد جاءوا بقصة أمرهم كاملة كالمبتهجين
والمفتخرين فاشتملت على جواب إبراهيم وعلى ما قصدوه من إظهار ما في نفوسهم من الابتهاج والافتخار ألا تراهم كيف عطفوا
على قولهم نعبد فنظل لها عاكفين ولم يقتصروا على زيادة نعبد وحده ومثاله أن تقول لبعض الشطار ما تلبس في بلادك فيقول
ألبس البرد الأتحمي فأجر ذيله بين جواري الحي وإنما قالوا نظل لأنهم كانوا يعبدونها بالنهار دون الليل لا بد في يسمعونكم
من تقدير حذف المضاف معناه هل يسمعون دعاءكم وقرأ قتادة يسمعونكم أي هل يسمعونكم الجواب عن دعائكم وهل يقدرون
على ذلك وجاء مضارعا مع إيقاعه في إذ على حكاية الحال الماضية ومعناه استحضروا الأحوال الماضية التي كنتم
تدعونها فيها وقولوا هل سمعوا أو أسمعوا قط وهذا أبلغ في التبكيت لما أجابوه بجواب المقلدين لآبائهم قال لهم رقوا أمر
تقليدكم هذا إلى أقصى غاياته وهي عبادة الأقدمين الأولين من آبائكم فإن التقدم والأولية لا يكون برهانا على الصحة والباطل
لا ينقلب حقا بالقدم وما عبادة من عبد هذه الأصنام إلا عبادة أعداء له ومعنى العداوة قوله تعالى كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون
عليهم ضدا ولأن المغري على عبادتها أعدى أعداء الإنسان وهو الشيطان وإنما قال عدو لي تصويرا للمسألة في نفسه على معنى
أني فكرت في أمري فرأيت عبادتي لها عبادة للعدو فاجتنبتها وآثرت عبادة من الخير كله منه وأراهم بذلك أنها نصيحة
نصح بها نفسه أولا وبنى عليها تدبير أمره لينظروا فيقولوا ما نصحنا إبراهيم إلا بما نصح به نفسه وما أراد لنا إلا ما أراد
لروحه ليكون أدعى لهم إلى القبول وأبعث على الاستماع منه ولو قال فإنهم عدو لكم لم يكن بتلك المثابة ولأنه دخل في باب من التعريض
وقد يبلغ التعريض للمنصوح ما لا يبلغه التصريح لأنه يتأمل فيه فربما قاده التأمل إلى التقبل ومنه ما يحكى عن الشافعي
رحمه الله أن رجلا واجهه بشيء فقال لو كنت بحيث أنت لاحتجت إلى أدب وسمع رجل ناسا يتحدثون في الحجر فقال ما هو
بيتي ولا بيتكم والعدو والصديق يجيئان في معنى الوحدة والجماعة قال وقوم علي ذوي مرة أراهم عدوا وكانوا صديقا
ومنه قوله تعالى وهم لكم عدو شبها بالمصادر للموازنة كالقبول والولوع والحنين والصهيل إلا رب العالمين استثناء منقطع كأنه
قال لكن رب العالمين فهو يهدين يريد أنه حين أتم خلقه ونفخ فيه الروح عقب ذلك هدايته المتصلة التي لا تنقطع إلى
كل ما يصلحه ويعنيه وإلا فمن هداه إلى أن يغتذي بالدم في البطن امتصاصا ومن هداه إلى معرفة الثدي عند الولادة وإلى
معرفة مكانه ومن هداه لكيفية الارتضاع إلى غير ذلك من هدايات المعاش والمعاد وإنما قال مرضت دون أمرضني لأن
كثيرا من أسباب المرض يحدث بتفريط من الإنسان في مطاعمه ومشاربه وغير ذلك ومن ثم قالت الحكماء لو قيل لأكثر الموتى

ما سبب

واتل عليهم نبأ إبراهيم إذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون قالوا نعبد أصناما فنظل لها عاكفين قال هل يسمعونكم إذ تدعون أو ينفعونكم أو يضرون قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون قال أفرأيتم ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الأقدمون فإنهم عدو لي إلا رب العالمين الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين وإذا مرضت فهو يشفين والذي يميتني ثم يحيين والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين رب هب لي حكما وألحقني بالصالحين واجعل لي لسان صدق في الآخرين واجعلني من ورثة جنة النعيم واغفر لأبي إنه كان من الضالين ولا تخزني يوم يبعثون يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم

---

ما سبب آجالكم لقالوا التخم وقرئ خطاياي والمراد ما يندر منه من بعض الصغائر لأن الأنبياء معصومون مختارون على العالمين
وقيل هي قوله إني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم وقوله لسارة هي أختي وما هي إلا معاريض كلام وتخيلات للكفرة وليست بخطايا
يطلب لها الاستغفار فإن قلت إذا لم يندر منهم إلا الصغائر وهي تقع مكفرة فما له أثبت لنفسه خطيئة أو خطايا وطمع أن تغفر له
قلت الجواب ما سبق لي أن استغفار الأنبياء تواضع منهم لربهم وهضم لأنفسهم ويدل عليه قوله أطمع ولم يجزم القول بالمغفرة وفيه تعليم
لأممهم وليكون لطفا لهم في اجتناب المعاصي والحذر منها وطلب المغفرة مما يفرط منهم فإن قلت لم علق مغفرة الخطيئة بيوم الدين
وإنما تغفر في الدنيا قلت لأن أثرها يتبين يومئذ وهو الآن خفي لا يعلم حكما حكمة أو حكما بين الناس بالحق وقيل النبوة لأن النبي
ذو حكمة وذو حكم بين عباد الله والإلحاق بالصالحين أن يوفقه لعمل ينتظم به في جملتهم أو يجمع بينه وبينهم في الجنة ولقد أجابه
حيث قال وإنه في الآخرة لمن الصالحين والإخزاء من الخزي وهو الهوان ومن الخزاية وهي الحياء وهذا أيضا من نحو استغفارهم
لأنه مغفور وفي يبعثون ضمير العباد لأنه معلوم أو ضمير الضالين وأن يجعل من جملة الاستغفار لأبيه يعني ولا تخزني يوم
يبعث الضالون وأبي فيهم إلا من أتى الله بقلب سليم إلا حال من أتى الله بقلب سليم وهو من قولهم تحيته ضرب وجيع وما ثوابه إلا السيف
وبيانه أن يقال لك هل لزيد مال وبنون فتقول ماله وبنوه سلامة قلبه تريد نفي المال والبنين عنه وإثبات سلامة القلب له بدلا عن ذلك
وإن شئت حملت الكلام على المعنى وجعلت المال والبنين في معنى الغنى كأنه قيل يوم لا ينفع غنى إلا غنى من أتى الله بقلب سليم لأن
الرجل غنى دينه بسلامة قلبه كما أن غناه في دنياه بماله وبنيه ولك أن تجعل الاستثناء منقطعا ولا بد لك مع ذلك من تقدير المضاف
وهو الحال والمراد بها سلامة القلب وليست هي من جنس المال والبنين حتى يؤول المعنى إلى أن المال والبنين لا ينفعان وإنما ينفع
سلامة القلب ولو لم يقدر المضاف لم يتحصل للاستثناء معنى وقد جعل من مفعولا لينفع أي لا ينفع مال ولا بنون إلا رجلا سلم قلبه
مع ماله حيث أنفقه في طاعة الله ومع بنيه حيث أرشدهم إلى الدين وعلمهم الشرائع ويجوز على هذا إلا من أتى الله بقلب سليم من
فتنة المال والبنين ومعنى سلامة القلب سلامته من آفات الكفر والمعاصي ومما أكرم الله به خليله ونبه على جلالة محله في الإخلاص أن
استثناه حكاية لفظه ثم جعله صفة له في قوله وإن من شيعته لإبراهيم إذ جاء ربه بقلب سليم ومن بدع
التفاسير تفسير بعضهم السليم باللديغ من خشية الله وقول آخر هو الذي سلم وأسلم وسالم واستسلم وما أحسن ما رتب إبراهيم عليه السلام كلامه
مع المشركين حين سألهم أولا عما يعبدون سؤال مقرر لا مستفهم ثم أنحى على آلهتهم فأبطل أمرها بأنها لا تضر ولا تنفع ولا تبصر ولا تسمع
وعلى تقليدهم آباءهم الأقدمين فكسره وأخرجه من أن يكون شبهة فضلا أن يكون حجة ثم صور المسألة في نفسه دونهم
حتى تخلص منها إلى ذكر الله عز وعلا فعظم شأنه وعدد نعمته من لدن خلقه وإنشائه إلى حين وفاته مع ما يرجى في الآخرة من رحمته
ثم أتبع ذلك أن دعاه بدعوات المخلصين وابتهل إليه ابتهال الأوابين ثم وصله بذكر يوم القيامة وثواب الله وعقابه وما
يدفع إليه المشركون يومئذ من الندم والحسرة على ما كانوا فيه من الضلال وتمني الكرة إلى الدنيا ليؤمنوا ويطيعوا. الجنة
تكون قريبة من موقف السعداء ينظرون إليها ويغتبطون بأنهم المحشورون إليها والنار تكون بارزة مكشوفة للأشقياء بمرأى منهم
يتحسرون على أنهم المسوقون إليها قال الله تعالى فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا
يجمع عليهم الغموم كلها والحسرات فتجعل النار بمرأى منهم فيهلكون غما في كل لحظة ويوبخون على إشراكهم فيقال لهم أين آلهتكم
هل ينفعونكم بنصرتهم لكم أو هل ينفعون أنفسهم بانتصارهم لأنهم وآلهتهم وقود النار وهو قوله فكبكبوا فيها هم أي الآلهة
والغاوون الذين برزت لهم الجحيم والكبكبة تكرير الكب جعل التكرير في اللفظ دليلا على التكرير في المعنى كأنه إذا ألقي في جهنم

[illegible]

يكب بعضه على بعض حتى يستقر في قعرها اللهم أجرنا منها يا خير مستجار وجنود إبليس شياطينه أو متبعوه من عصاة الجن والإنس
يجوز أن ينطق الله الأصنام حتى يصح التقاول والتخاصم ويجوز أن يجري ذلك بين العصاة والشياطين والمراد بالمجرمين
الذين أضلوهم رؤساؤهم وكبراؤهم كقوله ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيل وعن السدي الأولون الذين
اقتدينا بهم وعن ابن جريج إبليس وابن آدم القاتل لأنه أول من سن القتل وأنواع المعاصي فما لنا من شافعين كما نرى للمؤمنين
لهم شفعاء من الملائكة والنبيين ولا صديق كما نرى لهم أصدقاء لأنه لا يتصادق في الآخرة إلا المؤمنون وأما أهل النار
فبينهم التعادي والتباغض قال الله تعالى الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين أو فما لنا من شافعين ولا صديق حميم
من الذين كنا نعدهم شفعاء وأصدقاء لأنهم كانوا يعتقدون في أصنامهم أنهم شفعاؤهم عند الله وكان لهم الأصدقاء
من شياطين الإنس أو أرادوا أنهم وقعوا في مهلكة علموا أن الشفعاء والأصدقاء لا ينفعونهم ولا يدفعون عنهم فقصدوا
بنفيهم نفي ما يتعلق بهم من النفع لأن ما لا ينفع حكمه حكم المعدوم والحميم من الاحتمام وهو الاهتمام وهو الذي يهمه ما يهمك
أو من الحامة بمعنى الخاصة وهو الصديق الخاص فإن قلت لم جمع الشافع ووحد الصديق قلت لكثرة الشفعاء في العادة
وقلة الصديق ألا ترى أن الرجل إذا امتحن بإرهاق ظالم نهضت جماعة وافرة من أهل بلده لشفاعته رحمة له وحسبة
وإن لم يسبق له بأكثرهم معرفة وأما الصديق وهو الصادق في ودادك الذي يهمه ما أهمك فأعز من بيض الأنوق وعن بعض
الحكماء أنه سئل عن الصديق فقال اسم لا معنى له ويجوز أن يريد بالصديق الجمع الكرة الرجعة إلى الدنيا ولو في مثل هذا الموضع في
معنى التمني كأنه قيل فليت لنا كرة وذلك لما بين معنى لو وليت من التلاقي في التقدير ويجوز أن يكون على أصلها ويحذف
الجواب وهو لفعلنا كيت وكيت القوم مؤنثة وتصغيرها قويمة ونظير قوله المرسلين والمراد نوح عليه السلام قولك فلان يركب
الدواب ويلبس البرود وما له إلا دابة وبرد وقيل أخوهم لأنه كان منهم من قول العرب يا أخا بني تميم يريدون يا واحدا منهم
بيت الحماسة لا يسألون أخاهم حين يندبهم في النائبات على ما قال برهانا كان أمينا فيهم مشهورا بالأمانة كمحمد صلوات الله
عليه في قريش وأطيعون في نصحي لكم وفيما أدعوكم إليه من الحق عليه على هذا الأمر وعلى ما أنا فيه يعني دعاءه ونصحه ومعنى فاتقوا
الله وأطيعون فاتقوا الله في طاعتي وكرره ليؤكده عليهم ويقرره في نفوسهم مع تعليق كل واحد منهما بعلة جعل علة الأول
كونه أمينا فيما بينهم وفي الثاني حسم طمعه عنهم وأتباع جمع تابع كشاهد وأشهاد أو جمع تبع كبطل وأبطال والواو للحال وحقها
أن يضمر بعدها قد في واتبعك والرذالة والنذالة الخسة والدناءة
وإنما استرذلوهم لاتضاع نسبهم وقلة نصيبهم من الدنيا وقيل كانوا من أهل الصناعات الدنية كالحياكة والحجامة والصناعة
لا تزري بالديانة وهكذا كانت قريش تقول في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وما زالت أتباع الأنبياء كذلك حتى صارت
من سماتهم وأماراتهم ألا ترى إلى هرقل حين سأل أبا سفيان عن أتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قال ضعفاء الناس
وأراذلهم قال ما زالت أتباع الأنبياء كذلك وعن ابن عباس رضي الله عنهما هم الغاغة وعن عكرمة الحاكة والأساكفة وعن مقاتل السفلة
وما علمي وأي شيء علمي والمراد انتفاء علمه بإخلاص أعمالهم لله واطلاعه على سر أمرهم وباطنه وإنما قال هذا لأنهم قد طعنوا مع
استرذالهم في إيمانهم وأنهم لم يؤمنوا عن نظر وبصيرة وإنما آمنوا هوى وبديهة كما حكى الله عنهم في قوله الذين هم أراذلنا بادي الرأي
ويجوز أن يتغابى لهم نوح عليه السلام فيفسر قولهم الأرذلين بما هو الرذالة عندهم من سوء الأعمال وفساد العقائد ولا يلتفت لما هو
الرذالة عندهم ثم يبني جوابه على ذلك فيقول ما علي إلا اعتبار الظواهر دون التفتيش عن أسرارهم والشق عن قلوبهم وإن كان

لهم عمل سيئ فالله محاسبهم ومجازيهم عليه وما أنا إلا منذر لا محاسب ولا مجاز لو تشعرون ذلك ولكنكم تجهلون فتنساقون
مع الجهل حيث سيركم وقصدوا بذلك رد اعتقادهم وإنكار أن يسمى المؤمن رذلا وإن كان أفقر الناس وأوضعهم نسبا فإن الغنى
غنى الدين والنسب نسب التقوى وما أنا بطارد المؤمنين يريد ليس من شأني أن أتبع شهواتكم وأطيب نفوسكم بطرد المؤمنين الذين صح
إيمانهم طمعا في إيمانكم وما علي إلا أن أنذركم إنذارا بينا بالبرهان الصحيح الذي يتميز به الحق من الباطل ثم أنتم أعلم بشأنكم
من المضروبين بالحجارة أو المشتومين ليس هذا بإخبار بالتكذيب لعلمه أن عالم الغيب والشهادة أعلم ولكنه أراد أني لا أدعوك عليهم لما غاظوني وآذوني وإنما أدعوك
لأجلك ولأجل دينك ولأنهم كذبوك في وحيك ورسالتك فاحكم بيني وبينهم والفتاحة الحكومة والفتاح الحاكم لأنه يفتح المستغلق كما سمي
فيصلا لأنه يفصل بين الخصومات الفلك السفينة وجمعه فلك قال الله تعالى وترى الفلك فيه مواخر فالواحد بوزن قفل
والجمع بوزن أسد كسر فعل على فعل كما كسر فعل على فعل لأنهما أخوان في قولك العرب والعرب والرشد والرشد فقالوا أسد
وأسد وفلك وفلك ونظيره بعير هجان وإبل هجان ودرع دلاص ودروع دلاص فالواحد بوزن كناز والجمع بوزن كرام
المشحون المملوء يقال شحنها عليهم خيلا ورجالا قرئ بكل ريع بالكسر والفتح وهو المكان المرتفع
ومنه قولهم كم ريع أرضك وهو ارتفاعها والآية العلم وكانوا ممن يهتدون بالنجوم في أسفارهم
فاتخذوا في طرقهم أعلاما طوالا فعبثوا بذلك لأنهم كانوا مستغنين عنها بالنجوم وعن مجاهد بنوا بكل ريع بروج الحمام والمصانع
مآخذ الماء وقيل القصور المشيدة والحصون لعلكم تخلدون ترجون الخلود في الدنيا أو تشبه حالكم حال من يخلد وفي حرف
أبي كأنكم وقرئ تخلدون بضم التاء مخففا ومشددا وإذا بطشتم بسوط أو سيف كان ذلك ظلما وعلوا وقيل الجبار الذي
يقتل ويضرب على الغضب وعن الحسن تبادرون تعجيل العذاب لا تتثبتون متفكرين في العواقب بالغ في تنبيههم على نعم الله
حيث أجملها ثم فصلها مستشهدا بعلمهم وذلك أنه أيقظهم عن سنة غفلتهم عنها حين قال أمدكم بما تعلمون ثم عددها
عليهم وعرفهم المنعم بتعديد ما يعلمون من نعمته وأنه كما قدر أن يتفضل عليكم بهذه فهو قادر على الثواب والعقاب فاتقوه ونحوه قوله
تعالى ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد فإن قلت كيف قرن البنين بالأنعام قلت هم الذين يعينونهم على حفظها والقيام عليها
فإن قلت لو قيل أوعظت أم لم تعظ كان أخصر والمعنى واحد قلت ليس المعنى بواحد وبينهما فرق لأن المراد سواء علينا أفعلت هذا
الفعل الذي هو الوعظ أم لم تكن أصلا من أهله ومباشريه فهو أبلغ في قلة اعتدادهم بوعظه من قولك أم لم تعظ من قرأ خلق
الأولين بالفتح فمعناه أن ما جئت به اختلاق الأولين وتخرصهم كما قالوا أساطير الأولين أو ما خلقنا هذا إلا خلق القرون الخالية
نحيا ونموت كما حيوا وماتوا ولا بعث ولا حساب ومن قرأ خلق بضمتين وبواحدة فمعناه ما هذا الذي نحن عليه من الدين إلا خلق الأولين
وعادتهم كانوا يدينونه ويعتقدونه ونحن بهم مقتدون أو ما هذا الذي نحن عليه من الحياة والموت إلا عادة لم يزل عليها الناس في
قديم الدهر أو ما هذا الذي جئت به من الكذب إلا عادة الأولين كانوا يلفقون مثله ويسطرونه أتتركون يجوز أن يكون إنكارا
لأن يتركوا مخلدين في نعيمهم لا يزالون عنه وأن يكون تذكيرا بالنعمة في تخلية الله إياهم وما يتنعمون فيه من الجنات وغير ذلك مع الأمن والدعة
ههنا في الذي استقر في هذا المكان من النعيم ثم فسره بقوله في جنات وعيون وهذا أيضا إجمال ثم تفصيل فإن قلت
لم قال ونخل بعد قوله في جنات والجنة تتناول النخل أول شيء كما يتناول النعم الإبل كذلك من بين الأزواج حتى إنهم ليذكرون الجنة ولا
يقصدون إلا النخل كما يذكرون النعم ولا يريدون إلا الإبل قال زهير تسقي جنة سحقا قلت فيه وجهان أن يخص النخل بإفراده
بعد دخوله في جملة سائر الشجر تنبيها على انفراده عنها بفضله عليها وأن يريد بالجنات غيرها من الشجر لأن اللفظ يصلح لذلك ثم

النخل الكلمة التي تطلع من النخلة كنصل السيف في جوفه شماريخ القنو والقنو اسم للخارج من الجذع كما هو بعرجونه وشماريخه
والهضيم اللطيف الضامر من قولهم كشح هضيم وطلع اناث النخل فيه لطف وفي طلع الفحاحيل جفاء وكذلك طلع البرني الطف
من طلع اللون فذكرهم نعمة الله [illegible] الجود النخل [illegible] الاناث [illegible] والبرني اجود التمر واطيبه ويجوز ان يريد ان
نخيلهم اصابت جودة المنابت وسعة الماء وسلمت من العاهات فحملت الحمل الكثير واذا كثر الحمل هضم واذا قل جاء فاخرا وقيل
اللين النضيج كانه قال [illegible] وقرأ الحسن وتنحتون بفتح الحاء وقرئ فرهين وفارهين والفراهة الكيس والنشاط
ومنه خيل فرهة استعير لامتثال الامر وارتسامه طاعة الامر المطاع او جعل الامر مطاعا على المجاز الحكمي والمراد الآمر
لك على امره [illegible] ولا تطيعوا امر المسرفين قوله الذين يفسدون في الارض ولا يصلحون فائدة ان فسادهم فساد مصمت ليس معه
من الصلاح كما يكون حال بعض المفسدين مخلوطة ببعض الصلاح قال انما انت من المسحرين الذين سحروا كثيرا حتى غلب على عقلهم وقيل هو من السحر
الرئة وانه بشر [illegible] من الانس [illegible] فات باية
[illegible] تخرج من هذه الصخرة [illegible] فصلى ربه [illegible] وسأل ربك الناقة فصلى
ان [illegible] ايديهم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
كان يوم [illegible] يوم [illegible] [illegible] [illegible] يوم عظيم
فيه ووصف اليوم [illegible] العذاب لان الوقت [illegible] العظيم [illegible]
المعنوية [illegible] [illegible] ان عاقرها قال الا [illegible]
فكانوا [illegible] على المراة [illegible] فاخذهم العذاب [illegible]
لم يكن ندمهم ندم تائبين ولكن ندم خائفين ان يعاقبوا على العقر عقابا عاجلا [illegible] الامور [illegible]
وبعي عليكم [illegible] [illegible] تائبين [illegible] التوبة وذلك عند معاينة العذاب
عز وجل وليست التوبة للذين يعملون السيئات الآية وقيل كانت ندامتهم على ترك الولد وهو بعيد لان في العذاب
للعذاب يوم عظيم اراد بالعالمين الناس اي اتأتون من بين اولاد آدم على فرط كثرتهم وتفاوت اجناسهم وغلبة اناثهم على
ذكورهم في الكثرة [illegible] العالمين [illegible] [illegible] [illegible] من العالمين الذكران [illegible]
لوطا [illegible] بهذه الفاحشة [illegible] الحيوان من ازواجهم [illegible]
للعلوق [illegible] التبعيض [illegible] المباح منهن وفي قراءة ابن مسعود ما اصلح لكم ربكم من ازواجكم [illegible]
كانوا يفعلون [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible]
عادون [illegible] جميع المعاصي [illegible] [illegible] قوم [illegible] لئن لم تنته يا لوط [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
على اسوء حال [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

نحو [illegible] الكراهة في الجبلة [illegible] من عقوبة عملهم وهو الظاهر ويحتمل ان [illegible] قال رب
نجني واهلي مما يعملون [illegible] واهله اجمعين الا عجوزا قال [illegible] [illegible] [illegible]
لكونها راضية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
لم تكن [illegible] [illegible] قال الاستثناء [illegible] من الاهل [illegible]
في الايمان قال في الغابرين صفة لها [illegible] الا عجوزا [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
والمراد [illegible] الائتفاك بهم [illegible] الامطار [illegible] قتادة امطر الله [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] مطر [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] اصحاب الايكة [illegible]
بالتعب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] اصحاب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] القرآن [illegible]
[illegible] [illegible] اصحاب الايكة كانوا اصحاب شجر ملتف [illegible] [illegible] قال [illegible]
[illegible] قال [illegible] من اصحاب الايكة [illegible] [illegible] [illegible] اصحاب الايكة
[illegible] [illegible] [illegible] الواجب [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] بالقسطاس [illegible]
وقيل القرسطون [illegible] القسط وهو العدل [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
والغارة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
والجبلة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والخلق الاولين قال [illegible]
الواو [illegible] [illegible] قال [illegible] [illegible] [illegible]
ان الرسول لا يجوز ان يكون مسحرا ولا يجوز ان يكون بشرا [illegible] [illegible]
[illegible] قال ان المخففة [illegible] [illegible] قال [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

أن يعاقبكم بإسقاط كسف من السماء فعل وإن أراد عقاباً آخر فإليه الحكم والمشيئة فأخذهم الله بنحو ما اقترحوا من عذاب الظلة إن أرادوا
بالسماء السحاب وإن أرادوا المظلة فقد خالف بهم عن مقترحهم يروى أنه حبس عنهم الريح سبعاً وسلط عليهم الومد فأخذ بأنفاسهم لا ينفعهم ظل
ولا ماء ولا سرب فاضطروا إلى أن خرجوا إلى البرية فأظلتهم سحابة وجدوا لها برداً ونسيماً فاجتمعوا تحتها فأمطرت عليهم ناراً فاحترقوا
وروي أن شعيباً بعث إلى أمتين أصحاب مدين وأصحاب الأيكة فأهلكت مدين بصيحة جبريل وأصحاب الأيكة بعذاب يوم الظلة. فإن قلت كيف
كرر في هذه السورة في أول كل قصة وآخرها ما كرر قلت كل قصة منها كتنزيل برأسه وفيها من الاعتبار مثل ما في غيرها فكانت كل واحدة منها
تدلي بحق في أن تفتتح بما افتتحت به صاحبتها وأن تختتم بما اختتمت به ولأن في التكرير تقريراً للمعاني في الأنفس وتثبيتاً لها في الصدور
ألا ترى أنه لا طريق إلى تحفظ العلوم إلا ترديد ما يراد تحفظه منها وكلما زاد ترديده كان أمكن له في القلب وأرسخ في الفهم وأثبت
للذكر وأبعد من النسيان ولأن هذه القصص طرقت بها آذان وقر عن الإنصات للحق وقلوب غلف عن تدبره فكوثرت بالوعظ والتذكير
وروجعت بالترديد والتكرير لعل ذلك يفتح أذناً أو يفتق ذهناً أو يصقل عقلاً طال عهده بالصقل أو يجلو فهماً قد غطى عليه تراكم
الصدأ. الضمير في وإنه لتنزيل رب العالمين للقرآن أو ما نزل من هذه القصص والآيات والمراد بالتنزيل المنزل والباء في نزل به الروح
للتعدية ومعنى نزل به الروح جعل الله الروح نازلاً به على قلبك أي حفظكه وفهمك إياه وأثبته في قلبك إثبات
ما لا ينسى كقوله سنقرئك فلا تنسى. بلسان إما أن يتعلق بالمنذرين فيكون المعنى لتكون من الذين أنذروا بهذا اللسان وهم خمسة هود وصالح
وشعيب وإسماعيل ومحمد عليهم السلام وإما أن يتعلق بنزل فيكون المعنى نزله باللسان العربي لتنذر به لأنه لو نزله باللسان الأعجمي لتجافوا
عنه أصلاً ولقالوا ما نصنع بما لا نفهمه فيتعذر الإنذار به وفي هذا الوجه أن تنزيله بالعربية التي هي لسانك ولسان قومك تنزيل
له على قلبك لأنك تفهمه ويفهمه قومك ولو كان أعجمياً لكان نازلاً على سمعك دون قلبك لأنك تسمع أجراس حروف لا تفهم معانيها
ولا تعيها وقد يكون الرجل عارفاً بعدة لغات فإذا كلم بلغته التي لقنها أولاً ونشأ عليها وتطبع بها لم يكن قلبه إلا إلى معاني الكلام يتلقاها
بقلبه ولا يكاد يفطن للألفاظ كيف جرت وإن كلم بغير تلك اللغة وإن كان ماهراً بمعرفتها كان نظره أولاً في ألفاظها ثم في معانيها فهذا
تقرير أنه نزل على قلبه لنزوله بلسان عربي مبين. وإنه وإن القرآن يعني ذكره مثبت في سائر الكتب السماوية وقيل إن معانيه
فيها وبه يحتج لأبي حنيفة رضوان الله عليه في جواز القراءة بالفارسية في الصلاة على أن القرآن قرآن إذا ترجم بغير العربية حيث
قيل وإنه لفي زبر الأولين لكون معانيه فيها وقيل الضمير لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك أن يعلمه وقرئ يكن
بالتذكير وآية بالنصب على أنها خبره وأن يعلمه هو الاسم وقرئ تكن بالتأنيث وجعلت آية اسماً وأن يعلمه خبراً وليست كالأولى لوقوع
النكرة اسماً والمعرفة خبراً وقد خرج لها وجه آخر ليتخلص من ذلك فقيل في تكن ضمير القصة وآية أن يعلمه جملة واقعة موقع الخبر
ويجوز على هذا أن يكون لهم آية هي جملة الشأن وأن يعلمه بدلاً عن آية ويجوز مع نصب الآية تأنيث تكن كقوله ثم لم تكن فتنتهم إلا أن
قالوا ومنه بيت لبيد فمضى وقدمها وكانت عادة منه إذا هي عردت إقدامها وقرئ تعلمه بالتاء وعلماء بني إسرائيل عبد الله بن سلام
وغيره قال الله تعالى وإذا يتلى عليهم قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين. فإن قلت كيف خط في المصحف علمؤا
بواو قبل الألف قلت خط على لغة من يميل الألف إلى الواو وعلى هذه اللغة كتبت الصلوة والزكوة والربوا. الأعجم الذي لا يفصح وفي لسانه عجمة
واستعجام والأعجمي مثله إلا أن فيه لزيادة ياء النسبة زيادة تأكيد وقرأ الحسن الأعجميين ولما كان من يتكلم بلسان غير لسانهم
لا يفقهون كلامه قالوا له أعجم وأعجمي شبهوه بمن لا يفصح ولا يبين وقالوا لكل ذي صوت من البهائم والطيور وغيرها أعجم قال
حميد ولا عربياً شاقه صوت أعجما. سلكناه أدخلناه ومكناه والمعنى إنا أنزلنا هذا القرآن على رجل عربي بلسان عربي مبين

وإنه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين وإنه لفي زبر الأولين أولم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بني إسرائيل ولو نزلناه على بعض الأعجمين فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين كذلك سلكناه في قلوب المجرمين لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الأليم فيأتيهم بغتة وهم لا يشعرون فيقولوا هل نحن منظرون أفبعذابنا يستعجلون أفرأيت إن متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون وما أهلكنا من قرية إلا لها منذرون ذكرى وما كنا ظالمين وما تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم وما يستطيعون إنهم عن السمع لمعزولون



يقرؤونه ويعرفون فصاحته وأنه معجز لا يعارض بكلام مثله وانضم إلى ذلك اتفاق علماء أهل الكتب المنزلة قبله على أن البشارة
بإنزاله وتحلية المنزل عليه وصفته في كتبهم وقد تضمنت معانيه وقصصه وصح بذلك أنها من عند الله وليست بأساطير كما زعموا فلم
يؤمنوا به وجحدوه وسموه شعراً تارة وسحراً أخرى وقالوا لو نزلناه على بعض الأعاجم
الذي لا يحسن العربية فضلاً أن يقدر على نظم مثله فقرأه عليهم هكذا فصيحاً معجزاً متحدى به لكفروا به كما كفروا أو لتمحلوا
لجحودهم عذراً ولسموه سحراً ثم قال كذلك سلكناه أي مثل هذا السلك سلكناه في قلوبهم وهكذا مكناه وقررناه فيها وعلى مثل هذه
الحال وهذه الصفة من الكفر به والتكذيب له وضعناه فيها فكيفما فعل بهم وصنع وعلى أي وجه دبر أمرهم فلا سبيل إلى أن يتغيروا عما
هم عليه من جحوده وإنكاره كما قال ولو نزلنا عليك كتاباً في قرطاس فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين. فإن قلت
كيف أسند السلك بصفة التكذيب إلى ذاته قلت أراد به الدلالة على تمكنه مكذباً في قلوبهم أشد التمكن وأثبته فجعله بمنزلة أمر
قد جبلوا عليه وفطروا ألا ترى إلى قولهم هو مجبول على الشح يريدون تمكن الشح فيه لأن الأمور الخلقية أثبت من العارضة
والدليل عليه أنه أسند ترك الإيمان به إليهم على عقبه وهو قوله لا يؤمنون به. فإن قلت ما موقع لا يؤمنون به من قوله
سلكناه في قلوب المجرمين قلت موقعه منه موقع الموضح والملخص لأنه مسوق لثباته مكذباً مجحوداً في قلوبهم فأتبع ما يقرر هذا
المعنى من أنهم لا يزالون على التكذيب به وجحوده حتى يعاينوا الوعيد ويجوز أن يكون حالاً أي سلكناه فيها غير مؤمن به وقرأ الحسن
فتأتيهم بالتاء يعني الساعة وبغتة بالتحريك وفي حرف أبي ويروه بغتة. فإن قلت ما معنى التعقيب في قوله فيأتيهم بغتة فيقولوا
قلت ليس المعنى ترادف رؤية العذاب ومفاجأته وسؤال النظرة ومثال ذلك أن تقول لمن تعظه إن أسأت مقتك الصالحون
فمقتك الله فإنك لا تقصد بهذا الترتيب أن مقت الله يوجد عقيب مقت الصالحين وإنما قصدك إلى ترتيب شدة الأمر على المسيء
وأنه يحصل له بسبب الإساءة مقت الصالحين فما هو أشد من مقتهم وهو مقت الله وترى ثم يقع في هذا الأسلوب فيحل موقعه
أفبعذابنا يستعجلون تبكيت لهم بإنكار وتهكم ومعناه كيف يستعجل العذاب من هو معرض لعذاب يسأل فيه من جنس ما هو فيه اليوم من
النظرة والإمهال طرفة عين فلا يجاب إليها ويحتمل أن يكون هذا حكاية توبيخ يوبخون به عند استنظارهم يومئذ ويستعجلون
على هذا الوجه حكاية حال ماضية وقيل آخر متصل بما بعده وذلك أن استعجالهم بالعذاب إنما كان لاعتقادهم أنه غير كائن
بهم وأنهم ممتعون بأعمار طوال في سلامة وأمن فقال تعالى أفبعذابنا يستعجلون أشراً وبطراً واستهزاء واتكالاً على الأمل
الطويل ثم قال هب أن الأمر كما يعتقدون من تمتيعهم وتعميرهم فإذا لحقهم الوعيد بعد ذلك ما ينفعهم حينئذ ما مضى من طول أعمارهم
وطيب معايشهم وعن ميمون بن مهران أنه لقي الحسن في الطواف وكان يتمنى لقاءه فقال له عظني فلم يزده على تلاوة هذه الآية
فقال ميمون لقد وعظت فأبلغت وقرئ يمتعون بالتخفيف. منذرون رسل ينذرونهم. وذكرى منصوبة بمعنى تذكرة إما لأن أنذر وذكر
متقاربان فكأنه قيل مذكرون تذكرة وإما لأنها حال من الضمير في منذرون أي ينذرونهم ذوي تذكرة وإما لأنها مفعول له
على معنى أنهم ينذرون لأجل الموعظة والتذكرة أو مرفوعة على أنها خبر مبتدأ محذوف بمعنى هذه ذكرى والجملة اعتراضية
أو صفة بمعنى منذرون ذوو ذكرى أو جعلوا ذكرى لإمعانهم في التذكرة وإطنابهم فيها ووجه آخر وهو أن يكون ذكرى متعلقة
بأهلكنا مفعولاً له والمعنى وما أهلكنا من أهل قرية ظالمين إلا بعدما ألزمناهم الحجة بإرسال المنذرين إليهم ليكون إهلاكهم
تذكرة وعبرة لغيرهم فلا يعصوا مثل عصيانهم وما كنا ظالمين فنهلك قوماً غير ظالمين وهذا الوجه عليه المعول. فإن قلت كيف
عزلت الواو عن الجملة بعد إلا ولم تعزل عنها في قوله وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم قلت الأصل عزل الواو لأن الجملة

القريب واذا زيدت فلا كيد وفصل الصفة بالموصوف كما في قوله تعالى سبعة وثامنهم كلبهم كانوا يقولون ان محمدا صلى الله عليه وسلم كاهن
وما ينزل عليه من جنس ما تنزل به الشياطين على الكهنة فكذبوا بان ذلك مما لا يتسهل للشياطين ولا يقدرون عليه لانهم مرجومون
بالشهب معزولون عن استماع كلام اهل السماء. وقرأ الحسن الشياطون ووجهه انه رأى آخره كآخر يبرين وفلسطين فتخير بين
ان يجري الاعراب على النون وبين ان يجريه على ما قبله فيقول الشياطين والشياطون كما تخيرت العرب بين ان يقولوا هذه يبرون
ويبرين وفلسطون وفلسطين وحقها ان تشتقه من الشيطوطة وهي الهلاك كما قيل له الباطل عن الفراء. غلط الشيخ في قراءة الحسن
الشياطون ظن انها النون التي على هجائين فقال النضر بن شميل ان جاز ان يحتج بقول العجاج ورؤبة فهلا جاز ان يحتج بقول الحسن
وصاحبه يريد محمد بن السميفع مع انا نعلم انهما لم يقرآ به الا وقد سمعا فيه. فلا تدع قد علم ان ذلك لا يكون ولكنه اراد ان يحرك منه لازدياد
الاخلاص والتقوى وفيه لطف لسائر المكلفين كما قال ولو تقول علينا بعض الاقاويل وانذر عشيرتك الاقربين فيه وجهان احدهما ان يؤمر بانذار
الاقربين من قومه ويبدأ في ذلك بمن هو اولى بالبداءة ثم بمن يليه وان يقدم انذارهم على انذار غيرهم كما روي عنه عليه السلام انه
لما دخل مكة قال كل ربا في الجاهلية موضوع تحت قدمي هاتين واول ما اضعه ربا العباس والثاني ان يؤمر بان لا يأخذه ما يأخذ
القريب للقريب من العطف والرأفة ولا يحابيهم في الانذار والتخويف وروي انه صعد الصفا لما نزلت فنادى الاقرب فالاقرب فخذا فخذا
وقال يا بني عبد المطلب يا بني هاشم يا بني عبد مناف يا عباس عم النبي يا صفية عمة رسول الله اني لا املك لكم من الله شيئا سلوني
من مالي ما شئتم وروي انه جمع بني عبد المطلب وهم يومئذ اربعون رجلا الرجل منهم يأكل الجذعة ويشرب العس على رجل شاة وقعب
من لبن فاكلوا وشربوا حتى صدروا ثم انذرهم فقال يا بني عبد المطلب لو اخبرتكم ان بسفح هذا الجبل خيلا أكنتم مصدقي قالوا نعم
قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد وروي انه قال يا بني عبد المطلب يا بني هاشم يا بني عبد مناف افتدوا انفسكم من النار فاني لا اغني
عنكم شيئا ثم قال يا عائشة بنت ابي بكر ويا حفصة بنت عمر ويا فاطمة بنت محمد ويا صفية عمة محمد اشترين انفسكن من النار فاني
لا اغني عنكن شيئا. الطائر اذا اراد ان ينحط للوقوع كسر جناحه وخفضه واذا اراد ان ينهض للطيران رفع جناحه فجعل خفض
جناحه عند الانحطاط مثلا في التواضع ولين الجانب ومنه قول بعضهم وانت الشهير بخفض الجناح فلا تك في رفعه اجدلا
ينهاه عن التكبر بعد التواضع فان قلت المتبعون للرسول هم المؤمنون والمؤمنون هم المتبعون للرسول فما قوله
لمن اتبعك من المؤمنين قلت فيه وجهان ان يسميهم قبل الدخول في الايمان مؤمنين لمشارفتهم ذلك وان يريد بالمؤمنين المصدقين
بالسنتهم وهم صنفان صنف صدق واتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما جاء به وصنف ما وجد منه الا التصديق فحسب ثم
اما ان يكونوا منافقين او فاسقين والمنافق والفاسق لا يخفض لهما الجناح والمعنى من المؤمنين من عشيرتك وغيرهم يعني
انذر قومك فان اتبعوك واطاعوك فاخفض لهم جناحك وان عصوك ولم يتبعوك فتبرأ منهم ومن اعمالهم من الشرك بالله وغيره
وتوكل على الله يكفك شر من يعصيك منهم ومن غيرهم والتوكل تفويض الرجل امره الى من يملك امره ويقدر على نفعه وضره
وقالوا المتوكل من ان دهمه امر لم يحاول دفعه عن نفسه بما هو معصية لله تعالى فعلى هذا اذا وقع الانسان في محنة ثم سأل
غيره خلاصه لم يخرج من حد التوكل لانه لم يحاول دفع ما نزل به عن نفسه بمعصية الله وفي مصاحف اهل المدينة والشام فتوكل
وبه قرأ نافع وابن عامر وله محملان في العطف ان يعطف على فقل او فلا تدع على العزيز الرحيم على الذي يقهر اعداءك بعزته وينصرك
عليهم برحمته ثم اتبع كونه رحيما على رسوله ما هو من اسباب الرحمة وهو ذكر ما كان يفعله في جوف الليل من قيامه للتهجد و
تقلبه في تصفح احوال المتهجدين من اصحابه ليطلع عليهم من حيث لا يشعرون ويستبطن سر امرهم وكيف يعبدون الله وكيف يعملون





لآخرتهم كما يحكى انه حين نسخ فرض قيام الليل طاف تلك الليلة ببيوت اصحابه لينظر ما يصنعون لحرصه عليهم وعلى ما يوجد منهم
من فعل الطاعات وتكثير الحسنات فوجدها كبيوت الزنابير لما سمع منها من دندنتهم بذكر الله والتلاوة والمراد بالساجدين
المصلون وقيل معناه يراك حين تقوم للصلاة بالناس جماعة وتقلبك في الساجدين تصرفك فيما بينهم بقيامك وركوعك وسجودك
وقعودك اذا اممتهم وعن مقاتل انه سأل ابا حنيفة رضي الله عنه هل تجد الصلاة في الجماعة في القرآن فقال لا يحضرني فتلا له هذه
ويحتمل انه لا يخفى عليه حالك كلما قمت وتقلبت مع الساجدين في كفاية امور الدين انه هو السميع لما تقوله العليم بما تنويه وتعمله وقيل
هو تقلب بصره فيمن يصلي خلفه من قوله صلى الله عليه وسلم اتموا الركوع والسجود فوالله اني لاراكم من خلف ظهري اذا ركعتم وسجدتم وقرئ
ويقلبك المتقلب بينهم كل افاك اثيم هم الكهنة والمتنبئة كشق وسطيح ومسيلمة وطليحة يلقون السمع هم الشياطين
كانوا قبل ان يحجبوا بالرجم يسمعون الى الملأ الاعلى فيختطفون بعض ما يتكلمون به مما اطلعوا عليه من الغيوب ثم يوحون به الى
اوليائهم من اولئك واكثرهم كاذبون فيما يوحون به اليهم لانهم يسمعونهم ما لم يسمعوا وقيل يلقون الى اوليائهم السمع اي المسموع
من الملائكة وقيل الافاكون يلقون السمع الى الشياطين فيتلقون وحيهم اليهم او يلقون المسموع من الشياطين الى الناس واكثرهم
كاذبون يفترون على الشياطين ما لم يوحوا اليهم وترى اكثر ما يحكمون به باطلا وزورا وفي الحديث الكلمة يخطفها الجني
فيقرها في اذن وليه فيزيد فيها اكثر من مائة كذبة والقر الصب فان قلت كيف دخل حرف الجر على من المتضمنة لمعنى الاستفهام والاستفهام له صدر
الكلام الا ترى الى قولك أعلى زيد مررت ولا تقول على ازيد مررت قلت ليس معنى التضمن ان الاسم دل على معنيين معا معنى الاسم
ومعنى الحرف انما معناه ان الاصل أمن فحذف حرف الاستفهام واستمر الاستعمال على حذفه كما حذف من هل والاصل اهل
قال الشاعر اهل رأونا بسفح القاع ذي الاكم فاذا ادخلت حرف الجر على من فقدر الهمزة قبل حرف الجر في ضميرك كأنك تقول أعلى
من تنزل الشياطين كقولك أعلى زيد مررت فان قلت يلقون ما محله قلت يجوز ان يكون في محل النصب على الحال اي تنزل ملقين
السمع وفي محل الجر صفة لكل افاك لانه في معنى الجمع وان لا يكون له محل بان يستأنف كأن قائلا قال لم تنزل على الافاكين فقيل
يفعلون كيت وكيت فان قلت كيف قيل واكثرهم كاذبون بعدما قضى عليهم ان كل واحد منهم افاك قلت الافاكون هم الذين يكثرون
الافك ولا يدل ذلك على انهم لا ينطقون الا بالافك فاراد ان هؤلاء الافاكين قل من يصدق منهم فيما يحكي عن الجني واكثرهم
مفتر عليه فان قلت وانه لتنزيل رب العالمين وما تنزلت به الشياطين هل انبئكم على من تنزل الشياطين لم فرق بينهن وهن اخوات
قلت اريد التفريق بينهن بآيات ليست في معناهن ليرجع الى المجيء بهن وتطرية ذكر ما فيهن كرة بعد كرة فيدل بذلك على
ان المعنى الذي نزلن فيه من المعاني التي اشتدت كراهة الله لخلافها ومثاله ان يحدث الرجل بحديث وفي صدره اهتمام
بشيء منه وفضل عناية فتراه يعيد ذكره ولا ينفك عن الرجوع اليه والشعراء يتبعهم الغاوون اي لا يتبعهم
على باطلهم وكذبهم وفضول قولهم وما هم عليه من الهجاء وتمزيق الاعراض والقدح في الانساب والنسيب بالحرم والغزل والابتهار و
مدح من لا يستحق المدح ولا يستحسن ذلك منهم ولا يطرب على قولهم الا الغاوون والسفهاء والشطار وقيل الغاوون الراوون وقيل
الشياطين وقيل هم شعراء قريش عبد الله بن الزبعرى وهبيرة بن ابي وهب المخزومي ومسافع بن عبد مناف وابو عزة الجمحي ومن
ثقيف امية بن ابي الصلت قالوا نحن نقول مثل قول محمد وكانوا يهجونه ويجتمع اليهم الاعراب من قومهم يستمعون اشعارهم واهاجيهم
وقرأ عيسى بن عمر والشعراء بالنصب على اضمار فعل يفسره الظاهر قال ابو عبيد كان الغالب عليه حب النصب قرأ حمالة الحطب
والسارق والسارقة وسورة انزلناها وقرئ يتبعهم على التخفيف ويتبعهم بسكون العين تشبيها لبعه بعضد ذكر الوادي والهيوم فيه تمثيل

الهائمين في كل شعب من القول واعتسافهم وقلة مبالاتهم بالغلو في المنطق ومجاوزة حد القصد فيه حتى يفضلوا اجبن الناس على عنترة
واشحهم على حاتم وان يبهتوا البريء ويفسقوا التقي وعن الفرزدق ان سليمان بن عبد الملك سمع قوله فبتن بجانبي مصرعات
وبت افض اغلاق الختام فقال قد وجب عليك الحد فقال يا امير المؤمنين قد درأ الله عني الحد بقوله وانهم يقولون ما لا يفعلون
استثنى الشعراء المؤمنين الصالحين الذين يكثرون ذكر الله وتلاوة القرآن وكان ذلك اغلب عليهم من الشعر واذا قالوا شعرا قالوه
في توحيد الله والثناء عليه والحكمة والموعظة والزهد والآداب الحسنة ومدح رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة وصلحاء
الامة وما لا بأس به من المعاني التي لا يتلطخون فيها بذنب ولا يتلبسون بشائنة ولا منقصة وكان هجاؤهم على سبيل الانتصار
ممن يهجوهم قال الله تعالى لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم وذلك من غير اعتداء ولا زيادة على ما هو جواب لقوله تعالى فمن
اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وعن عمرو بن عبيد رحمه الله ان رجلا من العلوية قال له ان صدري ليجيش بالشعر
فقال فما يمنعك منه فيما لا بأس به والقول فيه ان الشعر باب من الكلام فحسنه كحسن الكلام وقبيحه كقبيح الكلام وقيل المراد بالمستثنين
عبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت والكعبان كعب بن مالك وكعب بن زهير والذين كانوا ينافحون عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم ويكافحون هجاة قريش وعن كعب بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اهجهم فوالذي نفسي بيده لهو اشد عليهم من النبل
وكان يقول لحسان قل وروح القدس معك ختم السورة بآية ناطقة بما لا شيء اهيب منه واهول ولا انكى لقلوب المتأملين ولا
اصدع لاكباد المتدبرين وذلك قوله وسيعلم وما فيه من الوعيد البليغ وقوله الذين ظلموا واطلاقه وقوله اي منقلب ينقلبون
وابهامه وقد تلاها ابو بكر لعمر رضي الله عنهما حين عهد اليه وكان السلف الصالح يتواعظون بها ويتناذرون شدتها وتفسير الظلم بالكفر
تعليل ولان تخاف فتبلغ الامن خير من ان تأمن فتبلغ الخوف وقرأ ابن عباس اي منفلت ينفلتون ومعناهما ان الذين ظلموا
يطمعون ان ينفلتوا من عذاب الله وسيعلمون ان ليس لهم وجه من وجوه الانفلات وهو النجاة اللهم اجعلنا ممن جعل هذه الآية
بين عينيه فلم يغفل عنها وعلم ان من عمل سيئة فهو من الذين ظلموا والله اعلم بالصواب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ
سورة الشعراء كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح وكذب به وهود وشعيب وصالح وابراهيم وبعدد من كذب بعيسى
وصدق بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم

## سورة النمل وهي ثلث وتسعون وقيل اربع وتسعون آية

طس قرئ بالتفخيم والامالة وتلك
اشارة الى آيات السورة والكتاب المبين اما اللوح وابانته انه خط فيه كل ما هو كائن فهو يبينه للناظرين فيه ابانة واما السورة
واما القرآن وابانتهما انهما يبينان ما اودعاه من العلوم والحكم والشرائع وان اعجازهما ظاهر مكشوف واضافة الآيات الى القرآن
والكتاب المبين على سبيل التفخيم لها والتعظيم لان المضاف الى العظيم يعظم بالاضافة اليه فان قلت لم نكر الكتاب المبين قلت ليبهم بالتنكير
فيكون افخم له كقوله في مقعد صدق عند مليك مقتدر فان قلت ما وجه عطفه على القرآن اذا اريد به القرآن قلت كما تعطف
احدى الصفتين على الاخرى في نحو قولك هذا فعل السخي والجواد الكريم لان القرآن هو المنزل المبارك المصدق لما بين يديه فكان
حكمه حكم الصفات المستقلة بالمدح فكأنه قيل تلك الآيات آيات المنزل المبارك وآيات كتاب مبين وقرأ ابن ابي عبلة وكتاب مبين
بالرفع على تقدير وآيات كتاب مبين فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فان قلت ما الفرق بين هذا وبين قوله الر تلك آيات الكتاب
وقرآن مبين قلت لا فرق بينهما الا ما بين المعطوف والمعطوف عليه من التقدم والتأخر وذلك على ضربين ضرب جار مجرى التثنية
لا يترجح فيه جانب على جانب وضرب فيه ترجح فالاول نحو قوله وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا ومنه ما نحن بصدده والثاني
نحو قوله شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم هدى وبشرى في محل النصب او الرفع فالنصب على الحال اي هادية ومبشرة

بسم الله الرحمن الرحيم طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين هدى وبشرى للمؤمنين الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم اعمالهم فهم يعمهون اولئك الذين لهم سوء العذاب وهم في الآخرة هم الاخسرون



والعامل فيهما ما في تلك من معنى الاشارة والرفع على ثلثة اوجه على هي هدى وبشرى وعلى البدل من الآيات وعلى ان يكون خبرا بعد خبر اي جمعت
انها آيات وانها هدى وبشرى والمعنى في كونها هدى للمؤمنين انها زادتهم هدى قال الله تعالى فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا فان قلت وهم
بالآخرة هم يوقنون كيف يتصل بما قبله قلت يحتمل ان يكون من جملة صلة الموصول ويحتمل ان تتم الصلة عنده ويكون جملة اعتراضية
كأنه قيل وهؤلاء الذين يؤمنون ويعملون الصالحات من اقامة الصلاة وايتاء الزكاة هم الموقنون بالآخرة وهو الوجه ويدل عليه
انه عقد جملة ابتدائية وكرر فيها المبتدأ الذي هو هم حتى صار معناها وما يوقن بالآخرة حق الايقان الا هؤلاء الجامعون بين الايمان
والعمل الصالح لان خوف العاقبة يحملهم على تحمل المشاق فان قلت كيف اسند تزيين اعمالهم الى ذاته وقد اسنده الى الشيطان في قوله وزين لهم
الشيطان اعمالهم قلت بين الاسنادين فرق وذلك ان اسناده الى الشيطان حقيقة واسناده الى الله عز وجل مجاز وله طريقان
في علم البيان احدهما ان يكون من المجاز الذي يسمى الاستعارة والثاني ان يكون من المجاز الحكمي فالطريق الاول انه لما متعهم بطول العمر
وسعة الرزق وجعلوا انعام الله بذلك عليهم واحسانه اليهم ذريعة الى اتباع شهواتهم وبطرهم وايثارهم الروح والترفه ونفارهم عما
يلزمهم فيه التكاليف الصعبة والمشاق المتعبة فكأنه زين لهم بذلك اعمالهم واليه اشارت الملائكة صلوات الله عليهم في قولهم ولكن متعتهم و
آباءهم حتى نسوا الذكر والطريق الثاني ان امهاله الشيطان وتخليته حتى يزين لهم ملابسة ظاهرة للتزيين فاسند اليه لان المجاز
الحكمي يصححه بعض الملابسات وقيل هي اعمال الخير التي وجب عليهم ان يعملوها زينها لهم الله فعمهوا عنها وضلوا ويعزى الى الحسن والعمه
التحير والتردد كما يكون حال الضال عن الطريق وعن بعض الاعراب انه دخل السوق وما ابصرها قط فقال رأيت الناس عمهين اراد
مترددين في اعمالهم واشغالهم سوء العذاب القتل والاسر يوم بدر والاخسرون اشد الناس خسرانا لانهم لو آمنوا لكانوا من الشهداء على
جميع الامم فخسروا ذلك مع خسران النجاة وثواب الله لتلقى القرآن لتؤتاه وتلقنه من عند اي حكيم واي عليم وهذا معنى مجيئهما
نكرتين وهذه الآية بساط وتمهيد لما يريد ان يسوق بعدها من الاقاصيص وما في ذلك من لطائف حكمته ودقائق علمه اذ منصوب
بمضمر وهو اذكر كأنه قال على اثر ذلك خذ من آثار حكمته وعلمه قصة موسى ويجوز ان ينتصب بعليم وروي انه لم يكن مع موسى عليه السلام غير
امرأته وقد كنى الله عنها بالاهل فتبع ذلك ورود الخطاب على لفظ الجمع وهو قوله امكثوا الشهاب الشعلة والقبس النار المقبوسة و
اضاف الشهاب الى القبس لانه يكون قبسا وغير قبس ومن قرأ بالتنوين جعل القبس بدلا او صفة لما فيه من معنى القبس والخبر
ما يخبر به عن حال الطريق لانه كان قد ضله فان قلت سآتيكم منها بخبر ولعلي آتيكم منها بخبر كالمتدافعين لان احدهما ترج والآخر
تيقن قلت قد يقول الراجي اذا قوي رجاؤه سأفعل كذا وسيكون كذا مع تجويزه الخيبة فان قلت كيف جاء بسين التسويف قلت عدة
لاهله انه يأتيهم به وان ابطأ او كانت المسافة بعيدة فان قلت فلم جاء باو دون الواو قلت بنى الرجاء على انه ان لم يظفر بحاجتيه
جميعا لم يعدم واحدة منهما اما هداية الطريق واما اقتباس النار ثقة بعادة الله انه لا يكاد يجمع بين حرمانين على عبده وما
ادراه حين قال ذلك انه ظافر على النار بحاجتيه الكليتين جميعا وهما العزان عز الدنيا وعز الآخرة ان هي المفسرة لان النداء
فيه معنى القول والمعنى قيل له بورك فان قلت هل يجوز ان تكون المخففة من الثقيلة وتقديره نودي بانه بورك والضمير ضمير الشأن
قلت لا لانه لا بد من قد فان قلت فعلى اضمارها قلت لا يصح لانها علامة لا تحذف ومعنى بورك من في النار ومن حولها بورك من في
مكان النار ومن حول مكانها ومكانها البقعة التي حصلت فيها وهي البقعة المباركة المذكورة في قوله تعالى نودي من شاطئ الوادي الايمن
في البقعة المباركة وتدل عليه قراءة ابي تباركت الارض ومن حولها وعنه بوركت النار والذي بوركت له البقعة وبورك من فيها
وحواليها حدوث امر ديني فيها وهو تكليم الله موسى عليه السلام واستنباؤه له واظهار المعجزات عليه ورب خير يتجدد في بعض



وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم اذ قال موسى لاهله اني آنست نارا سآتيكم منها بخبر او آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون فلما جاءها نودي ان بورك من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين يا موسى انه انا الله العزيز الحكيم والق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى لا تخف اني لا يخاف لدي المرسلون الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فاني غفور رحيم وادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء في تسع آيات الى فرعون وقومه انهم كانوا قوما فاسقين فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين

فتنزيله بركة ذلك الخير في أطنابها وبثت آثاره في بقاعها فكيف بمثل ذلك الأمر العظيم الذي جرى في تلك البقعة وقيل المراد بالمبارك فيهم موسى والملائكة والحاضرون والظاهر أنه عام في كل من كان في تلك الأرض وفي ذلك الوادي وحواليهما من أرض الشام ولقد جعل الله أرض الشام بالبركات موسومة في قوله ونجيناه ولوطا إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين وحقت أن تكون كذلك فهي مبعث الأنبياء صلوات الله عليهم ومهبط الوحي إليهم وكفاتهم أحياء وأمواتا فإن قلت فما معنى ابتداء خطاب الله عز وجل موسى عند مجيئه قلت هي بشارة له بأنه قد قضي أمر عظيم تنتشر منه في أرض الشام كلها البركة وسبحان الله رب العالمين تعجيب لموسى من ذلك وإيذان بأن ذلك الأمر مريده ومكونه رب العالمين تنبيها على أن الكائن من جلائل الأمور وعظائم الشؤون الهاء في إنه يجوز أن يكون ضمير الشأن والشأن أنا الله مبتدأ وخبر والعزيز الحكيم صفتان للخبر وأن يكون راجعا إلى ما دل عليه ما قبله يعني أن مكلمك أنا والله بيان لأنا والعزيز الحكيم صفتان للمبين وهذا تمهيد لما أراد أن يظهره على يده من المعجزة يريد أنا القوي القادر على ما يبعد من الأوهام كقلب العصا حية فإن قلت علام عطف قوله وألق عصاك قلت على بورك لأن المعنى نودي أن بورك من في النار وأن ألق عصاك كلاهما تفسير لنودي والمعنى قيل له بورك من في النار وقيل له ألق عصاك والدليل على ذلك قوله وأن ألق عصاك بعد قوله أن يا موسى إني أنا الله على تكرير حرف التفسير كما تقول كتبت إليك أن حج وأن اعتمر وإن شئت أن حج واعتمر وقرأ الحسن جأن على لغة من يجد في الهرب من التقاء الساكنين فيقول شأبة ودأبة ومنها قراءة عمرو بن عبيد ولا الضألين لم يعقب لم يرجع يقال عقب المقاتل إذا كر بعد الفرار قال الشاعر

فما عقبوا إذ قيل هل من معقب ولا نزلوا يوم الكريهة منزلا

وإنما رعب لظنه أن ذلك لأمر أريد به ويدل عليه إني لا يخاف لدي المرسلون وإلا بمعنى لكن لأنه لما أطلق نفي الخوف عن الرسل كان ذلك مظنة لطروء الشبهة فاستدرك ذلك والمعنى ولكن من ظلم منهم أي فرطت منه صغيرة مما يجوز على الأنبياء كالذي فرط من آدم ويونس وداود وسليمان وإخوة يوسف ومن موسى عليه السلام بوكزه القبطي ويوشك أن يقصد بهذا التعريض بما وجد من موسى وهو من التعريضات التي يلطف مأخذها وسماه ظلما كما قال موسى رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي والحسن والسوء حسن التوبة وقبح الذنب وقرئ ألا من ظلم بحرف التنبيه وعن أبي عمرو في رواية عصمة حسنا في تسع آيات كلام مستأنف وحرف الجر فيه يتعلق بمحذوف والمعنى اذهب في تسع آيات إلى فرعون ونحوه فقلت إلى الطعام فقال منهم فريق أتيناك لا أنس الطعاما ويجوز أن يكون المعنى وألق عصاك وأدخل يدك في تسع آيات أي في جملة تسع آيات وعدادهن ولقائل أن يقول كانت الآيات إحدى عشرة ثنتان منها اليد والعصا والتسع الفلق والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمسة والجدب في بواديهم والنقصان في مزارعهم المبصرة الظاهرة البينة جعل الإبصار لها وهو في الحقيقة لمتأمليها لأنهم لابسوها وكانوا بسبب منها بنظرهم وتفكرهم فيها أو جعلت كأنها لبصرها تهدي لأن العمي لا تقدر على الاهتداء فضلا أن تهدي غيرها ومنه قولهم كلمة عيناء وكلمة عوراء لأن الكلمة الحسنة ترشد والسيئة تغوي ونحوه قوله لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السموات والأرض بصائر فوصفها بالبصارة كما وصفها بالإبصار وقرأ علي بن الحسين وقتادة مبصرة وهي نحو مجبنة ومبخلة ومجفرة أي مكانا يكثر فيه التبصر الواو في واستيقنتها واو الحال وقد بعدها مضمرة والعلو الكبر والترفع عن الإيمان بما جاء به موسى عليه السلام كقوله فاستكبروا وكانوا قوما عالين فقالوا أنؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون وقرئ عليا وعليا بالضم والكسر كما قرئ عتيا وعتيا فإن قلت أي فائدة في ذكر الأنفس قلت أنهم جحدوها بألسنتهم واستيقنوها في قلوبهم وضمائرهم والاستيقان أبلغ من العلم فأي ظلم أفحش من ظلم من اعتقد واستيقن أنها آيات بينة واضحة جاءت من عند الله ثم كابر بتسميتها



بينا تكثر بأن لا شبهة فيه علما أي طائفة من العلم أو علما سنيا عزيزا فإن قلت أليس هذا موضع الفاء دون الواو كقولك أعطيته فشكر ومنعته فصبر قلت بلى ولكن عطفه بالواو إشعار بأن ما قالاه بعض ما أحدث فيهما إيتاء العلم وشيء من مواجبه فأضمر ذلك ثم عطف عليه التحميد كأنه قال ولقد آتيناهما علما فعملا به وعلماه وعرفا حق النعمة فيه والفضيلة وقالا الحمد لله الذي فضلنا والكثير المفضل عليه من لم يؤت علما أو من لم يؤت مثل علمهما وفيه أنهما فضلا على كثير وفضل عليهما كثير وفي الآية دليل على شرف العلم وإنافة محله وتقدم حملته وأهله وأن نعمة العلم من أجل النعم وأجزل القسم وأن من أوتيه فقد أوتي فضلا على كثير من عباد الله كما قال والذين أوتوا العلم درجات وما سماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورثة الأنبياء إلا لمداناتهم لهم في الشرف والمنزلة لأنهم القوام بما بعثوا من أجله وفيها أنه يلزمهم لهذه النعمة الفاضلة لوازم منها أن يحمدوا الله على ما أوتوه من فضلهم على غيرهم وفيها التذكير بالتواضع وأن يعتقد العالم أنه إن فضل على كثير فقد فضل عليه مثلهم وما أحسن قول عمر رضي الله عنه كل الناس أفقه من عمر ورث منه النبوة والملك دون سائر بنيه وكانوا تسعة عشر وكان داود أكثر تعبدا وسليمان أقضى وأشكر لنعمة الله وقال يا أيها الناس تشهيرا لنعمة الله وتنويها بها واعترافا بمكانها ودعاء الناس إلى التصديق بذكر المعجزة التي هي علم منطق الطير وغير ذلك مما أوتيه من عظائم الأمور والمنطق كل ما يصوت به من المفرد والمؤلف المفيد وغير المفيد وقد ترجم يعقوب كتابه بإصلاح المنطق وما أصلح فيه إلا مفردات الكلم وقالت العرب نطقت الحمامة وكل صنف من الطير يتفاهم أصواته والذي علمه سليمان من منطق الطير هو ما يفهم بعضه من بعض من معانيه وأغراضه ويحكى أنه مر على بلبل في شجرة يحرك رأسه ويميل ذنبه فقال لأصحابه أتدرون ما يقول قالوا الله ونبيه أعلم قال يقول أكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفاء وصاحت فاختة فأخبر أنها تقول ليت ذا الخلق لم يخلقوا وصاح طاووس فقال يقول كما تدين تدان وصاح هدهد فقال يقول استغفروا الله يا مذنبين وصاح طيطوى فقال يقول كل حي ميت وكل جديد بال وصاح خطاف فقال يقول قدموا خيرا تجدوه وصاحت رخمة فقال تقول سبحان ربي الأعلى ملء سمائه وأرضه وصاح قمري فأخبر أنه يقول سبحان ربي الأعلى وقال الحدأ يقول كل شيء هالك إلا الله والقطاة تقول من سكت سلم والببغاء تقول ويل لمن الدنيا همه والديك يقول اذكروا الله يا غافلين والنسر يقول يا ابن آدم عش ما شئت آخرك الموت والعقاب يقول في البعد من الناس أنس والضفدع يقول سبحان ربي القدوس وأراد بقوله من كل شيء كثرة ما أوتي كما تقول فلان يقصده كل أحد ويعلم كل شيء تريد كثرة قصاده ورجوعه إلى غزارة في العلم واستكثار منه ومثله قوله وأوتيت من كل شيء إن هذا لهو الفضل المبين قول وارد على سبيل الشكر والمحمدة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم ولا فخر أي أقول هذا القول شكرا ولا أقوله فخرا فإن قلت كيف قال علمنا وأوتينا وهو من كلام المتكبرين قلت فيه وجهان أحدهما أن يريد نفسه وأباه والثاني أن هذه النون يقال لها نون الواحد المطاع وكان ملكا مطاعا فكلم أهل طاعته على صفته وحاله التي كان عليها وليس التكبر من لوازم ذلك وقد يتعلق بتجمل الملك وتفخيمه وإظهار آيينه وسياسته مصالح فيعود تكلف ذلك واجبا وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل نحوا من ذلك إذا وفد عليه وفد أو احتاج أن يرجح في عين عدو ألا ترى كيف أمر العباس بأن يحبس أبا سفيان حتى تمر عليه الكتائب وروي أن معسكره كان مائة فرسخ في مائة خمسة وعشرون للجن وخمسة وعشرون للإنس وخمسة وعشرون للطير وخمسة وعشرون للوحش وكان له ألف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلاثمائة منكوحة وسبعمائة سرية وقد نسجت له الجن بساطا من ذهب وإبريسم فرسخا في فرسخ وكان يوضع منبره في وسطه وهو من ذهب فيقعد عليه وحوله ستمائة ألف كرسي من ذهب وفضة فيقعد الأنبياء على كراسي الذهب والعلماء على كراسي الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن

ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين وورث سليمان داود وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء إن هذا لهو الفضل المبين وحشر لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير فهم يوزعون حتى إذا أتوا على وادي النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك

والشياطين وتظله الطير باجنحتها حتى لا تقع عليه الشمس وترفع ريح الصبا البساط فتسير به مسيرة شهر ويروى انه كان يامر
الريح العاصف تحمله ويامر الرخاء تسيره فاوحى الله اليه وهو يسير بين السماء والارض اني قد زدت في ملكك لا يتكلم احد بشيء الا
القته الريح في سمعك فيحكى انه مر بحراث فقال لقد اوتي آل داود ملكا عظيما فالقته الريح في اذنه فنزل ومشى الى الحراث وقال انما
مشيت اليك لئلا تتمنى ما لا تقدر عليه ثم قال لتسبيحة واحدة يقبلها الله خير مما اوتي آل داود يوزعون يحبس اولهم على آخرهم اي
توقف سلاف العسكر حتى تلحقهم التوالي فيكونوا مجتمعين لا يتخلف منهم احد وذلك للكثرة العظيمة قيل هو واد بالشام كثير
النمل فان قلت لم عدى اتوا بعلى قلت يتوجه على معنيين احدهما ان اتيانهم كان من فوق فاتى بحرف الاستعلاء كما قال ابو الطيب
ولشد ما قربت عليك الانجم لما كان قربا من فوق والثاني ان يراد قطع الوادي وبلوغ آخره من قولهم اتى على الشيء اذا انفده
وبلغ آخره كانهم ارادوا ان ينزلوا عند منقطع الوادي لانهم ما دامت الريح تحملهم في الهواء لا يخاف حطمهم وقرئ نملة يا ايها النمل
بضم الميم وبضم النون والميم وكان الاصل النمل بوزن الرجل والنمل الذي عليه الاستعمال تخفيف عنه كقولهم السبع في السبع
قيل كانت تمشي وهي عرجاء تتكاوس فنادت يا ايها النمل الآية فسمع سليمان كلامها من ثلاثة اميال وقيل كان اسمها طاخية
وعن قتادة انه دخل الكوفة فالتف عليه الناس فقال سلوا عما شئتم وكان ابو حنيفة رضي الله عنه حاضرا وهو غلام حدث فقال
سلوه عن نملة سليمان اكانت ذكرا ام انثى فسالوه فافحم فقال ابو حنيفة رضي الله عنه كانت انثى فقيل له من اين عرفت فقال
من كتاب الله وهو قوله قالت ولو كانت ذكرا لقال قال نملة وذلك ان النملة مثل الحمامة والشاة في وقوعها على الذكر
والانثى فيميز بينهما بعلامة نحو قولهم حمامة ذكر وحمامة انثى وهو وهي وقرئ مسكنكم ولا يحطمنكم بتخفيف النون وقرئ لا
يحطمنكم بفتح الحاء وكسرها واصله يحتطمنكم ولما جعلها قائلة والنمل مقولا لهم كما يكون في اولي العقل اجرى خطابهم
مجرى خطابهم فان قلت لا يحطمنكم ما هو قلت يحتمل ان يكون جوابا للامر وان يكون نهيا بدلا من الامر والذي جوز ان يكون
بدلا منه انه في معنى لا تكونوا حيث انتم فيحطمكم على طريقة لا اريتك ههنا اراد لا يحطمنكم جنود سليمان فجاء بما هو ابلغ ونحوه
عجبت من نفسي ومن اشفاقها ومعنى تبسم ضاحكا تبسم شارعا في الضحك وآخذا فيه يعني انه قد تجاوز حد التبسم الى
الضحك وكذلك ضحك الانبياء عليهم السلام واما ما روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه فالغرض المبالغة في وصف ما
وجد منه من الضحك النبوي والا فبدو النواجذ على الحقيقة انما يكون عند الاستغراق وقرا ابن السميفع ضحكا فان قلت ما
اضحكه من قولها قلت شيئان اعجابه بما دل من قولها على ظهور رحمته ورحمة جنوده وشفقتهم وعلى شهرة حاله وحالهم في
باب التقوى وذلك قولها وهم لا يشعرون يعني انهم لو شعروا لم يفعلوا وسروره بما آتاه الله مما لم يؤت احدا من ادراكه
ما همس به بعض الحكل الذي هو مثل في الصغر والقلة ومن احاطته بمعناه ولذلك اشتمل دعاؤه على استيزاع الله شكر ما
انعم به عليه من ذلك وعلى استيفاقه لزيادة العمل الصالح والتقوى وحقيقة اوزعني اجعلني ازع شكر نعمتك عندي
واكفه وارتبطه لا ينفلت عني حتى لا انفك شاكرا لك وانما ادرج ذكر والديه تكثيرا للنعمة او لتعميمها لان النعمة عليهما نعمة عليه
والنعمة الراجعة الى الدين فانه اذا كان تقيا نفعهما بدعائه وشفاعته وبدعاء المؤمنين لهما كلما دعوا له وقالوا رضي الله عنك
وعن والديك وروي ان النملة احست بصوت الجنود ولا تعلم انهم في الهواء فامر سليمان الريح فوقفت لئلا
يذعرن حتى دخلن مساكنهن ثم دعا بالدعوة ومعنى وادخلني في جملة عبادك الصالحين واجعلني من اهل الجنة
ام هي المنقطعة نظر الى مكان الهدهد فلم يبصره فقال ما لي لا اراه على معنى انه لا يراه وهو حاضر لساتر ستره او غير ذلك ثم لاح له انه

غائب

غائب فاضرب عن ذلك واخذ يقول اهو غائب كانه يسال عن صحة ما لاح له ونحوه قولهم انها لابل ام شاء وذكر من قصة الهدهد ان
سليمان حين تم له بناء بيت المقدس تجهز للحج بحشره فوافى الحرم واقام به ما شاء وكان يقرب كل يوم طول مقامه بخمسة آلاف
ناقة وخمسة آلاف بقرة وعشرين الف شاة ثم عزم على السير الى اليمن فخرج من مكة صباحا يؤم سهيلا فوافى صنعاء وقت الزوال
وذلك مسيرة شهر فرأى ارضا حسناء اعجبته خضرتها فنزل ليتغدى ويصلي فلم يجدوا الماء وكان الهدهد قناقنه
وكان يرى الماء من تحت الارض كما يرى الماء في الزجاجة فيجيء الشياطين فيسلخونها كما يسلخ الاهاب ويستخرجون الماء فتفقده
لذلك وحين نزل سليمان حلق الهدهد فرأى هدهدا واقعا فانحط اليه فوصف له ملك سليمان وما سخر له من كل شيء وذكر له صاحبه
ملك بلقيس وان تحت يدها اثني عشر الف قائد تحت كل قائد مائة الف وذهب معه لينظر فما رجع الا بعد العصر وذكر انه وقعت نفحة
من الشمس على راس سليمان فنظر فاذا موضع الهدهد خال فدعا عريف الطير وهو النسر فساله عنه فلم يجد عنده علمه ثم قال لسيد الطير
وهو العقاب علي به فارتفعت فنظرت فاذا هو مقبل فقصدته فناشدها الله وقال بحق الذي قواك واقدرك علي الا رحمتني
فتركته وقالت ثكلتك امك ان نبي الله قد حلف ليعذبنك قال وما استثنى قالت بلى قال او لياتيني بسلطان مبين فلما قرب من
سليمان ارخى ذنبه وجناحيه يجرها على الارض تواضعا له فلما دنا منه اخذ براسه فمده اليه فقال يا نبي الله اذكر وقوفك
بين يدي الله فارتعد سليمان وعفا عنه ثم ساله تعذيبه ان يؤدب بما يحتمله ليعتبر به ابناء جنسه وقيل كان عذاب
سليمان للطير ان ينتف ريشه ويشمسه وقيل ان يطلى بالقطران ويشمس وقيل ان يلقى للنمل ياكله وقيل ايداعه القفص وقيل
التفريق بينه وبين الفه وقيل لالزمنه صحبة الاضداد وعن بعضهم اضيق السجون معاشرة الاضداد وقيل لالزمنه خدمة اقرانه
فان قلت من اين حل له تعذيب الهدهد قلت يجوز ان يبيح الله له ذلك لما رأى فيه من المصلحة والمنفعة كما اباح ذبح
البهائم والطيور للاكل وغيره من المنافع واذا سخر له الطير ولم يتم التسخير الا بالتاديب والسياسة جاز ان يباح له
ما يستصلح به وقرئ ليأتينني وليأتيني والسلطان الحجة والعذر فان قلت قد حلف على احد ثلاثة اشياء فحلفه على فعليه
لا مقال فيه ولكن كيف صح حلفه على فعل الهدهد ومن اين درى انه ياتي بسلطان حتى يقول والله لياتيني بسلطان قلت لما
نظم الثلاثة باو في الحكم الذي هو الحلف آل كلامه الى قولك ليكونن احد الامور يعني ان كان الاتيان بالسلطان لم يكن
تعذيب ولا ذبح وان لم يكن كان احدهما وليس في هذا ادعاء دراية على انه يجوز ان يتعقب حلفه بالفعلين وحي من الله بانه
سياتيه بسلطان مبين فثلث بقوله او لياتيني عن دراية وايقان فمكث قرئ بفتح الكاف وضمها غير بعيد غير زمان بعيد كقولك عن قريب ووصف
مكثه بقصر المدة للدلالة على اسراعه خوفا من سليمان وليعلم كيف كان الطير مسخرا له ولبيان ما اعطي من المعجزة الدالة
على نبوته وعلى قدرة الله تعالى احطت بادغام الطاء في التاء باطباق وبغير اطباق الهم الله الهدهد فكافح سليمان بهذا
الكلام على ما اوتي من فضل النبوة والحكمة والعلوم الجمة والاحاطة بالمعلومات الكثيرة ابتلاء له في علمه وتنبيها على
ان في ادنى خلقه واضعفه من احاط علما بما لم يحط به لتتحاقر اليه نفسه ويتصاغر اليه علمه ويكون لطفا له في ترك الاعجاب
الذي هو فتنة العلماء واعظم بها فتنة والاحاطة بالشيء علما ان يعلم من جميع جهاته لا يخفى منه معلوم قالوا وفيه دليل
على بطلان قول الرافضة ان الامام لا يخفى عليه شيء ولا يكون في زمانه احد اعلم منه سبأ قرئ بالصرف ومنعه وقد روي بسكون الباء
وعن ابن كثير في رواية سبا بالالف كقولهم ذهبوا ايدي سبا وهو سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان فمن جعله اسما للقبيلة
لم يصرف ومن جعله اسما للحي او للاب الاكبر صرف قال من سبأ الحاضرين مأرب اذ يبنون من دون سيله العرما

وتنبيه فيه رسبا على عمل اعمالهم في جلد الجواميس ثم سميت مدينة مارب سبا وبينها وبين صنعاء مسيرة ثلث كما سميت معافر بمعافر بن
أدّ ويحتمل ان يراد المدينة والقوم والنبأ الخبر الذي له شأن وقوله من سبإ بنبإ من جنس الكلام الذي سماه المحدثون البديع
من محاسن الكلام الذي يتعلق باللفظ بشرط ان يجيء مطبوعا او يصنعه عالم بجوهر الكلام يحفظ معه صحة المعنى وسداده ولقد
جاء ههنا زائدا على الصحة فحسن وبدع لفظا ومعنى الا ترى انه لو وضع مكان بنبإ بخبر لكان المعنى صحيحا وهو كما جاء اصح
لما في النبإ من الزيادة التي يطابقها وصف الحال المراة بلقيس بنت شراحيل وكان ابوها ملك ارض اليمن كلها وقد ولده اربعون
ملكا ولم يكن له ولد غيرها فغلبت على الملك وكانت هي وقومها مجوسا يعبدون الشمس والضمير في تملكهم راجع الى سبا فان اريد به
القوم فالامر ظاهر وان اريد المدينة فمعناه تملك اهلها وقيل في وصف عرشها كان ثمانين ذراعا في ثمانين وسمكه ثمانين
وقيل ثلاثين مكان ثمانين وكان من ذهب وفضة مكللا بانواع الجواهر وكانت قوائمه من ياقوت احمر واخضر ودر
وزمرد وعليه سبعة ابيات على كل بيت باب مغلق فان قلت كيف استعظم عرشها مع ما كان يرى من ملك سليمان قلت يجوز ان
يستصغر حالها الى حال سليمان عليه السلام فاستعظم لها ذلك العرش ويجوز ان لا يكون لسليمان مثله وان عظمت مملكته في كل
شيء كما يكون لبعض امراء الاطراف شيء لا يكون مثله للملك الذي يملك عليهم امرهم ويستخدمهم ومن نوكى القصاص من يقف
على قوله ولها عرش ثم يبتدئ عظيم وجدتها يريد امر عظيم ان وجدتها وقومها يسجدون للشمس فر من استعظام الهدهد
عرشها فوقع في عظيمة وهي مسخ كتاب الله فان قلت كيف قال واوتيت من كل شيء مع قول سليمان واوتينا من كل شيء كانه سوى بينهما
قلت بينهما فرق بين لان سليمان عطف قوله على ما هو معجزة من الله وهو تعليم منطق الطير فرجع اولا الى ما اوتي من النبوة
والحكمة واسباب الدين ثم الى الملك واسباب الدنيا وعطفه الهدهد على الملك فلم يرد الا ما اوتيت من اسباب الدنيا
اللائقة بحالها فبين الكلامين بون بعيد فان قلت كيف خفي على سليمان مكانها وكانت المسافة بين محطه وبين
بلدها قريبة وهي مسيرة ثلث بين صنعاء ومارب قلت لعل الله عز وجل اخفى عنه ذلك لمصلحة رآها كما اخفى مكان يوسف
على يعقوب فان قلت من اين للهدهد التهدي الى معرفة الله ووجوب السجود له وانكار سجودهم للشمس واضافته الى الشيطان
وتزيينه قلت لا يبعد ان يلهمه الله عز وجل ذلك كما الهمه وغيره من الطيور وسائر الحيوان المعارف اللطيفة التي
لا يكاد العقلاء الرجاح العقول يهتدون لها ومن اراد استقراء ذلك فعليه بكتاب الحيوان خصوصا في زمن نبي
سخرت له الطيور وعلم منطقها وجعل ذلك معجزة له من قرأ بالتشديد اراد فصدهم عن السبيل لئلا يسجدوا فحذف
الجار مع ان ويجوز ان تكون لا مزيدة ويكون المعنى فهم لا يهتدون الى ان يسجدوا ومن قرأ بالتخفيف فهو الا يا اسجدوا
للتنبيه ويا حرف النداء ومناداه محذوف كما حذفه من قال الا يا اسلمي يا دار مي على البلى وفي حرف عبد الله وهي قراءة
الاعمش هلا وهلا بقلب الهمزتين هاء وعن عبد الله هلا تسجدون بمعنى الا تسجدون على الخطاب وفي قراءة ابي الا تسجدون
لله الذي يخرج الخبء في السماء والارض ويعلم سركم وما تعلنون وسمي المخبوء بالمصدر وهو النبات والمطر وغيرهما مما خبأه
عز وعلا من غيوبه وقرئ الخب على تخفيف الهمزة بالحذف والخبا على تخفيفها بالقلب وهي قراءة ابن مسعود ومالك بن دينار
ووجهها ان تخرج على لغة من يقول في الوقف هذا الخبو ورايت الخبا ومررت بالخبي ثم اجرى الوصل مجرى الوقف لا على
من يقول الكماة والحماة لانها ضعيفة مسترذلة وقرئ يخفون ويعلنون بالتاء والياء وقيل من احطت الى العظيم
هو كلام الهدهد وقيل كلام رب العزة وفي اخراج الخبء امارة على انه من كلام الهدهد لهندسته ومعرفته الماء تحت الارض



وذلك بالهام من يخرج الخبء في السموات والارض جلت قدرته ولطف علمه ولا يكاد تخفى على ذي الفراسة النظار بنور الله
مخايل كل مختص بصناعة او فن من العلم في روائه ومنطقه وشمائله ولهذا ورد ما عمل عبد عملا الا القى الله عليه رداء عمله
فان قلت اسجدة التلاوة واجبة في القراءتين جميعا ام في احداهما قلت هي واجبة فيهما جميعا لان مواضع السجدة اما امر
بها او مدح لمن اتى بها او ذم لمن تركها واحدى القراءتين امر بالسجود والاخرى ذم للتارك وقد اتفق ابو حنيفة والشافعي
رضي الله عنهما على ان سجدات القرآن اربع عشرة وانما اختلفا في سجدة ص فهي عند ابي حنيفة رضي الله عنه سجدة تلاوة
وعند الشافعي رضي الله عنه سجدة شكر وفي سجدتي سورة الحج وما ذكره الزجاج من وجوب السجدة مع التخفيف دون
التشديد فغير مرجوع اليه فان قلت هل يفرق الواقف بين القراءتين قلت نعم اذا خفف وقف على فهم لا يهتدون ثم ابتدأ
الا يا اسجدوا وان شاء وقف على الا يا ثم ابتدأ اسجدوا واذا شدد لم يقف الا على العرش العظيم فان قلت كيف سوى الهدهد
بين عرش بلقيس وعرش الله عز وجل في الوصف بالعظيم قلت بين الوصفين بون عظيم لان وصف عرشها بالعظم تعظيم
بالاضافة الى عروش ابناء جنسها من الملوك ووصف عرش الله بالعظم تعظيم له بالنسبة الى سائر ما خلق من السموات والارض
وقرئ العظيم بالرفع سننظر من النظر الذي هو التامل والتصفح واراد اصدقت ام كذبت الا ان كنت من الكاذبين
ابلغ لانه اذا كان معروفا بالانخراط في سلك الكاذبين كان كاذبا لا محالة واذا كان كاذبا اتهم بالكذب فيما اخبر
به فلم يوثق به تول عنهم تنح عنهم الى مكان قريب تتوارى فيه ليكون ما يقولونه بمسمع منك ويرجعون من قوله يتراجعه
بعضهم الى بعض من القول فقيل دخل عليها من كوة فالقى الكتاب اليها وتوارى في الكوة فان قلت لم قال فالقه اليهم
على لفظ الجمع قلت لانه قال وجدتها وقومها يسجدون للشمس فقال فالقه الى الذين هذا دينهم اهتماما منه بامر الدين واشتغالا
به عن غيره وبنى الخطاب في الكتاب على لفظ الجمع لذلك كريم حسن مضمونه وما فيه او وصفته بالكرم لانه من عند ملك
كريم او مختوم قال عليه السلام كرم الكتاب ختمه وكان عليه السلام يكتب الى العجم فقيل له انهم لا يقبلون الا كتابا عليه خاتم فاصطنع خاتما
وعن ابن المقفع من كتب الى اخيه كتابا ولم يختمه فقد استخف به وقيل مصدر ببسم الله الرحمن الرحيم هو استئناف وتبيين
لما القي اليها كانها لما قالت اني القي الي كتاب كريم قيل لها ممن هو وما هو فقالت انه من سليمان وانه كيت وكيت
وقرأ عبد الله وانه من سليمان وانه عطفا على اني وقرئ انه من سليمان وانه بالفتح على انه بدل من كتاب كانه قيل القي
الي انه من سليمان ويجوز ان يريد لانه من سليمان ولانه كانها عللت كرمه بكونه من سليمان وتصديره باسم الله وقرأ
ابي ان من سليمان وان بسم الله على ان المفسرة وان في الا تعلوا مفسرة ايضا لا تعلوا لا تتكبروا كما يفعل الملوك وقرأ
ابن عباس بالغين معجمة من الغلو وهو مجاوزة الحد يروى ان نسخة الكتاب من عبد الله سليمان بن داود الى بلقيس ملكة
سبا السلام على من اتبع الهدى اما بعد فلا تعلوا علي واتوني مسلمين وكانت كتب الانبياء عليهم السلام جملا لا يطيلون ولا يكثرون
وطبع الكتاب بالمسك وختمه بخاتمه فوجدها الهدهد راقدة في قصرها بمارب وكانت اذا رقدت غلقت الابواب ووضعت
المفاتيح تحت راسها فدخل من كوة وطرح الكتاب على نحرها وهي مستلقية وقيل نقرها فانتبهت فزعة وقيل اتاها والقادة
والجنود حواليها فرفرف ساعة والناس ينظرون حتى رفعت راسها فالقى الكتاب في حجرها وكانت قارئة كاتبة عربية من
نسل تبع بن شراحيل الحميري فلما رات الخاتم ارتعدت وخضعت فقالت لقومها ما قالت
الفتوى الجواب في الحادثة اشتقت على طريق الاستعارة من الفتاء في السن والمراد بالفتوى ههنا الاشارة عليها بما عندهم

بما حدث لها من الرأي والتدبير وقصدت بالانقطاع اليهم والرجوع الى استشارتهم واستطلاع آرائهم استعطافهم وتطييب قلوبهم ليمالئوها ويقوموا معها قاطعة أمرا فاصلة وفي قراءة ابن مسعود قاضية أي لا أبتّ أمرا الا بمحضركم وقيل كان أهل مشورتها ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا كل واحد على عشرة آلاف أرادوا بالقوة قوة الأجساد وقوة الآلات والعدد وبالبأس النجدة والبلاء في الحرب والأمر اليك أي ونحن مطيعون لك فمرينا بأمرك نطعك ولا نخالفك كأنهم أشاروا عليها بالقتال أو أرادوا نحن من أبناء الحرب لا من أبناء الرأي والمشورة وأنت ذات الرأي والتدبير فانظري ماذا ترين نتبع رأيك لما أحست منهم الميل الى المحاربة رأت من الرأي الميل الى الصلح والابتداء بما هو أحسن ورتبت الجواب فزيفت أولا ما ذكروه وأرتهم الخطأ فيه بأن الملوك اذا دخلوا قرية عنوة وقهرا أفسدوها أي خربوها ومن ثمة قالوا للفساد الخربة وأذلوا أعزتها وأهانوا أشرافها وقتلوا وأسروا فذكرت لهم عاقبة الحرب وسوء مغبتها ثم قالت وكذلك يفعلون أرادت وهذه عادتهم المستمرة الثابتة التي لا تتغير لأنها كانت في بيت الملك القديم فسمعت نحو ذلك ورأت ثم ذكرت بعد ذلك حديث الهدية وما رأت من الرأي السديد وقيل هو تصديق من الله لقولها وقد يتعلق الساعون في الأرض بالفساد بهذه الآية ويجعلونها حجة لأنفسهم ومن استباح حراما فقد كفر فاذا احتج له بالقرآن على وجه التحريف فقد جمع بين كفرين مرسلة اليهم رسلا بهدية أصانعه بها عن ملكي فناظرة ما يكون منه حتى أعمل على حسب ذلك فروي أنها بعثت خمسمائة غلام عليهم ثياب الجواري وحليهن الأساور والأطواق والقرطة راكبي خيل مغشاة بالديباج محلاة اللجم والسروج بالذهب المرصع بالجواهر وخمسمائة جارية على رماك في زي الغلمان وألف لبنة من ذهب وفضة وتاجا مكللا بالدر والياقوت المرتفع والمسك والعنبر وحقا فيه درة عذراء وجزعة معوجة الثقب وبعثت رجلين من أشراف قومها المنذر بن عمرو وآخر ذا رأي وعقل وقالت ان كان نبيا ميز بين الغلمان والجواري وثقب الدرة ثقبا مستويا وسلك في الخرزة خيطا ثم قالت للمنذر ان نظر اليك نظر غضبان فهو ملك فلا يهولنك وان رأيته بشا لطيفا فهو نبي فأقبل الهدهد فأخبر سليمان فأمر الجن فضربوا لبن الذهب والفضة وفرشوه في ميدان بين يديه طوله سبعة فراسخ وجعلوا حول الميدان حائطا شرفه من الذهب والفضة وأمر بأحسن الدواب في البر والبحر فربطوها عن يمين الميدان ويساره على اللبن وأمر بأولاد الجن وهم خلق كثير فأقيموا عن اليمين واليسار ثم قعد على سريره والكراسي من جانبيه واصطفت الشياطين صفوفا فراسخ والانس صفوفا فراسخ والوحش والسباع والطيور والهوام كذلك فلما دنا القوم ونظروا بهتوا ورأوا الدواب تروث على اللبن فتقاصرت اليهم نفوسهم ورموا بما معهم ولما وقفوا بين يديه نظر اليهم بوجه طلق وقال ما وراءكم وقال أين الحق وأخبره جبريل بما فيه فقال لهم ان فيه كذا وكذا ثم أمر بالأرضة فأخذت شعرة ونفذت فيها فجعل رزقها في الشجرة وأخذت دودة بيضاء الخيط بفيها ونفذت فيها فجعل رزقها في الفواكه ودعا بالماء فكانت الجارية تأخذ الماء بيدها فتجعله في الأخرى ثم تضرب به وجهها والغلام كما يأخذه يضرب به وجهه ثم رد الهدية وقال للمنذر ارجع اليهم فقالت هو نبي وما لنا به طاقة فشخصت اليه في اثني عشر ألف قيل تحت كل قيل ألوف وفي قراءة ابن مسعود فلما جاؤوا سليمان وقرئ أتمدونن بنونين وحذف الياء والاكتفاء بالكسرة وبالادغام كقوله أتحاجوني وبنون واحدة أتمدوني والهدية اسم المهدى كما أن العطية اسم المعطى فتضاف الى المهدي والمهدى له تقول هذه هدية فلان تريد هي التي أهداها أو أهديت اليه والمضاف اليه هاهنا هو المهدى اليه والمعنى ان ما عندي خير مما عندكم وذلك أن الله آتاني الدين الذي فيه الحظ الأوفر والغنى الأوسع وآتاني من الدنيا ما لا يستزاد عليه فكيف يرضى مثلي بأن يمد بمال ويصانع به بل أنتم قوم

الا ظاهرا من الحياة الدنيا فلذلك تفرحون بما تزادون ويهدى اليكم لأن ذلك مبلغ همتكم وحالي خلاف حالكم وما أرضى منكم بشيء ولا أفرح به الا بالايمان وترك المجوسية **فان قلت** ما الفرق بين قولك أتمدونني بمال وأنا أغنى منكم وبين أن تقوله بالفاء **قلت** اذا قلته بالواو فقد جعلت مخاطبي عالما بزيادتي عليه في الغنى واليسار وهو مع ذلك يمدني بالمال واذا قلته بالفاء فقد جعلته ممن خفيت عليه حالي فأنا أخبره الساعة بما لا أحتاج معه الى امداده كأني أقول له أنكر عليك ما فعلت فاني غني عنه وعليه ورد قوله فما آتاني الله خير **فان قلت** فما وجه الاضراب **قلت** لما أنكر عليهم الامداد وعلل انكاره أضرب عن ذلك الى بيان السبب الذي حملهم عليه وهو أنهم لا يعرفون سبب رضا ولا فرح الا أن يهدى اليهم حظ من الدنيا التي لا يعلمون غيرها ويجوز أن يجعل الهدية مضافة الى المهدي ويكون المعنى بل أنتم بهديتكم هذه التي أهديتموها تفرحون فرح افتخار على الملوك بأنكم قدرتم على اهداء مثلها ويحتمل أن يكون عبارة عن الرد كأنه قال بل أنتم من حقكم أن تأخذوا هديتكم وتفرحوا بها ارجع خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم وقيل للهدهد محملا كتابا آخر لا قبل لا طاقة وحقيقة القبل المقاومة والمقابلة أي لا يقدرون أن يقابلوهم وقرأ ابن مسعود لا قبل لهم بهم والضمير في منها لسبأ والذل أن يذهب عنهم ما كانوا فيه من العز والملك والصغار أن يقعوا في أسر واستعباد ولا يقتصر بهم على أن يرجعوا سوقة بعد أن كانوا ملوكا يروى أنها أمرت عند خروجها الى سليمان عليه السلام فجعل عرشها في آخر سبعة أبيات بعضها في بعض في آخر قصر من قصور سبعة لها وغلقت الأبواب ووكلت به حرسا يحفظونه ولعله أوحي الى سليمان باستيثاقها من عرشها فأراد أن يغرب عليها ويريها بذلك بعض ما خصه الله به من اجراء العجائب على يده مع اطلاعها على عظيم قدرة الله عز وجل وعلى ما يشهد لنبوة سليمان عليه السلام ويصدقها وعن قتادة أراد أن يأخذه قبل أن تسلم لعلمه أنها اذا أسلمت لم يحل له أخذ مالها وقيل أراد أن يؤتى به فينكر ويغير ثم ينظر أتثبته أم تنكره اختبارا لعقلها وقرئ عفرية والعفر والعفريت والعفرية والعفراة والعفارية من الرجال الخبيث المنكر الذي يعفر أقرانه ومن الشياطين الخبيث المارد وقالوا كان اسمه ذكوان لقوي على حمله أمين آتي به كما هو لا آخذ منه شيئا ولا أبدله الذي عنده علم من الكتاب رجل كان عنده اسم الله الأعظم وهو يا حي يا قيوم وقيل يا الهنا واله كل شيء الها واحدا لا اله الا أنت وقيل يا ذا الجلال والاكرام وعن الحسن الله والرحمن وقيل هو آصف بن برخيا كاتب سليمان وكان صديقا عالما وقيل اسمه أسطوم وقيل هو جبريل عليه السلام وقيل ملك أيد الله به سليمان وقيل هو سليمان نفسه كأنه استبطأ العفريت فقال له أنا أريك ما هو أسرع مما تقول وعن ابن لهيعة بلغني أنه الخضر عليه السلام من الكتاب من الكتاب المنزل وهو علم الوحي والشرائع وقيل هو اللوح والذي عنده علم منه جبريل عليه السلام وآتيك في الموضعين يجوز أن يكون فعلا واسم فاعل الطرف تحريك أجفانك اذا نظرت فوضع موضع النظر ولما كان الناظر موصوفا بارسال الطرف في نحو قوله وكنت اذا أرسلت طرفك رائدا لقلبك يوما أتعبتك المناظر وصف برد الطرف ووصف الطرف بالارتداد ومعنى قوله قبل أن يرتد اليك طرفك أنك ترسل طرفك الى شيء فقبل أن ترده أبصرت العرش بين يديك ويروى أن آصف قال لسليمان عليه السلام مد عينيك حتى ينتهي طرفك فمد عينيه فنظر نحو اليمين ودعا آصف فغار العرش في مكانه بمأرب ثم نبع عند مجلس سليمان بالشام بقدرة الله قبل أن يرتد طرفه ويجوز أن يكون هذا مثلا لاستقصار مدة المجيء به كما تقول لصاحبك افعل ذلك في لحظة وفي ردة طرف والتفت ترني وما أشبه ذلك تريد السرعة ليبلوني أأشكر بأن أراه فضلا من الله بلا حول مني ولا قوة وأقوم بحقه أم أكفر بأن أجد نفسي في البين أو أقصر في أداء مواجبه ويعضده قوله ومن شكر فانما يشكر لنفسه لأنه يحط به عنها عبء الواجب ويصونها عن سمة الكفران وترتبط به النعمة ويستمد المزيد وقيل الشكر قيد للنعمة الموجودة وصيد للنعمة المفقودة وفي كلام بعض المتقدمين ان كفران النعمة

ومن كفر فان ربي غني كريم قال نكروا لها عرشها ننظر اتهتدي ام تكون من الذين لا يهتدون فلما جاءت قيل اهكذا عرشك قالت كأنه هو واوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين وصدها ما كانت تعبد من دون الله انها كانت من قوم كافرين قيل لها ادخلي الصرح فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها قال انه صرح ممرد من قوارير قالت رب اني ظلمت نفسي واسلمت مع سليمان لله رب العالمين

بوار وقلما اقشعت نافرة فرجعت في نصابها فاستدع شاردها بالشكر واستدم راهنها بكرم الجوار واعلم ان سبوغ
ستر الله متقلص عما قريب اذا انت لم ترج لله وقارا فان ربي غني عن الشكر كريم بالانعام على من يكفر نعمته والذي قاله سليمان عند رؤية العرش
شاكرا لربه جرى على شاكلة ابناء جنسه من انبياء الله والمخلصين من عباده يتلقون النعمة القادمة بحسن الشكر كما
يشيعون النعمة المودعة بجميل الصبر. نكروا اجعلوه متنكرا متغيرا عن هيئته وشكله كما يتنكر الرجل للناس لئلا
يعرفوه قالوا وسعوه وجعلوا اسفله مؤخره واعلاه اسفله وقرئ ننظر بالجزم على الجواب وبالرفع على الاستئناف اتهتدي لمعرفته
او للجواب الصواب اذا سئلت عنه او للدين والايمان بنبوة سليمان اذا رأت تلك المعجزة البينة من تقدم عرشها وقد
خلفته واغلقت عليه الابواب ونصبت عليه الحراس هكذا ثلث كلمات حرف التنبيه وكاف التشبيه واسم الاشارة لم
يقل اهذا عرشك ولكن امثل هذا عرشك لئلا يكون تلقينا فقالت كأنه هو ولم تقل هو هو ولا ليس به وذلك من رجاحة عقلها حيث لم تقطع
في المحتمل واوتينا العلم من كلام سليمان وملائه فان قلت علام عطف هذا الكلام وبم اتصل قلت لما كان المقام الذي
سئلت فيه عن عرشها واجابت بما اجابت به مقاما اجرى فيه سليمان وملاؤه ما يناسب قولهم واوتينا العلم نحو ان
يقولوا عند قولها كأنه هو قد اصابت في جوابها وطبقت المفصل وهي عاقلة لبيبة وقد رزقت الاسلام وعلمت قدرة الله
وصحة النبوة بالآيات التي تقدمت عند وفدة المنذر وبهذه الآية العجيبة من امر عرشها عطفوا على ذلك قولهم
واوتينا نحن العلم بالله وبقدرته وبصحة ما جاء من عنده قبل علمها ولم نزل على دين الاسلام شكرا لله على فضلهم عليها و
سبقهم الى العلم بالله والاسلام قبلها وصدها عن التقدم الى الاسلام عبادة الشمس ونشوؤها بين ظهراني الكفرة
ويجوز ان يكون من كلام بلقيس موصولا بقولها كأنه هو والمعنى واوتينا العلم بالله وبقدرته وبصحة نبوة سليمان
قبل هذه المعجزة او قبل هذه الحالة تعني ما تبينت من الآيات عند وفدة المنذر ودخلنا في الاسلام ثم قال الله تعالى
وصدها قبل ذلك عما دخلت فيه ضلالها عن سواء السبيل وقيل وصدها الله او سليمان عما كانت تعبد بتقدير حذف
الجار وايصال الفعل وقرئ انها بالفتح على انها بدل من فاعل صد او بمعنى لانها الصرح القصر وقيل صحن الدار
قرأ ابن كثير سأقيها بالهمز ووجهه انه سمع سؤقا فاجرى عليه الواحد والممرد المملس وروي ان سليمان عليه السلام
امر قبل قدومها فبني له على طريقها قصر من زجاج ابيض واجري من تحته الماء والقي فيه من دواب البحر السمك وغيره و
وضع سريره في صدره فجلس عليه وعكف عليه الطير والانس والجن وانما فعل ذلك ليزيدها استعظاما لامره وتحققا
لنبوته وثباتا على الدين وزعموا ان الجن كرهوا ان يتزوجها فتفضي اليه باسرارهم لانها كانت بنت جنية وقيل
خافوا ان يولد له منها ولد تجتمع له فطنة الجن والانس فيخرجون من ملك سليمان الى ملك هو اشد وافظع فقالوا له ان في
عقلها شيئا وهي شعراء الساقين ورجلها كحافر الحمار فاختبر عقلها بتنكير العرش واتخذ الصرح ليتعرف ساقها و
رجلها فكشفت عنهما فاذا هي احسن الناس ساقا وقدما الا انها شعراء ثم صرف بصره وناداها انه صرح ممرد
من قوارير وقيل هي السبب في اتخاذ النورة امر بها الشياطين فاتخذوها واستنكحها سليمان عليه السلام واحبها واقرها
على ملكها وامر الجن فبنوا لها سيلحين وغمدان وكان يزورها في الشهر مرة فيقيم عندها ثلثة ايام وولدت له وقيل
بل زوجها ذا تبع ملك همدان وسلطه على اليمن وامر زوبعة امير جن اليمن ان يطيعه فبنى له المصانع ولم
يزل اميرا حتى مات سليمان عليه السلام ظلمت نفسي تريد بكفرها فيما تقدم وقيل حسبت ان سليمان عليه السلام يغرقها في اللجة

فقالت

ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا ان اعبدوا الله فاذا هم فريقان يختصمون قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة لولا تستغفرون الله لعلكم ترحمون قالوا اطيرنا بك وبمن معك قال طائركم عند الله بل انتم قوم تفتنون وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الارض ولا يصلحون قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه واهله ثم لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك اهله وانا لصادقون ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم وقومهم اجمعين فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا ان في ذلك لآية لقوم يعلمون وانجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون

فقالت ظلمت نفسي بسوء ظني بسليمان عليه السلام. وقرئ ان اعبدوا بالضم على اتباع النون الباء فريقان فريق مؤمن وفريق كافر
وقيل اريد بالفريقين صالح وقومه قبل ان يؤمن منهم احد يختصمون يقول كل فريق الحق معي السيئة العقوبة والحسنة التوبة
فان قلت ما معنى استعجالهم بالسيئة قبل الحسنة وانما يكون ذلك اذا كانتا متوقعتين احداهما قبل الاخرى قلت كانوا يقولون
لجهلهم ان العقوبة التي يعدها صالح ان وقعت على زعمه تبنا حينئذ واستغفرنا مقدرين ان التوبة مقبولة في ذلك
الوقت وان لم تقع فلسنا على ما نحن عليه فخاطبهم صالح على حسب قولهم واعتقادهم ثم قال لهم هلا تستغفرون الله قبل نزول
العذاب لعلكم ترحمون تنبيها لهم على الخطأ فيما قالوه وتجهيلا فيما اعتقدوه كان الرجل يخرج مسافرا فيمر بطائر فيزجره
فان مر سانحا تيمن وان مر بارحا تشاءم فلما نسبوا الخير والشر الى الطائر استعير لما كان سببهما من قدر الله وقسمته
او من عمل العبد الذي هو السبب في الرحمة والنقمة ومنه قولهم طائر الله لا طائرك اي قدر الله الغالب الذي ينسب اليه الخير و
الشر لا طائرك الذي تتشاءم به وتتيمن فلما قالوا اطيرنا بكم اي تشاءمنا وكانوا قد قحطوا قال طائركم عند الله اي سببكم الذي
يجيء منه خيركم وشركم عند الله وهو قدره وقسمته ان شاء رزقكم وان شاء حرمكم ويجوز ان يريد عملكم مكتوب عند الله فمنه
نزل بكم ما نزل عقوبة لكم وفتنة ومنه قوله طائركم معكم وكل انسان الزمناه طائره في عنقه وقرئ تطيرنا بكم على الاصل
ومعنى تطير به تشاءم به وتطير منه نفر منه تفتنون تمتحنون او تعذبون او يفتنكم الشيطان بوسوسته اليكم الطيرة المدينة
الحجر وانما جاز تمييز التسعة بالرهط لانه في معنى الجماعة فكأنه قيل تسعة انفس والفرق بين الرهط والنفر ان الرهط من
الثلثة الى العشرة او من السبعة الى العشرة والنفر من الثلثة الى التسعة واسماؤهم عن وهب الهذيل بن عبد رب غنم بن
غنم رباب بن مهرج مصدع بن مهرج عمير بن كردبة عاصم بن مخرمة سبيط بن صدقة سمعان بن صفي قدار بن
سالف وهم الذين سعوا في عقر الناقة وكانوا عتاة قوم صالح وكانوا من ابناء اشرافهم ولا يصلحون يعني ان شأنهم الا
فساد البحت الذي لا يخلط بشيء من الصلاح كما ترى بعض المفسدين قد يندر منه بعض الصلاح تقاسموا يحتمل ان يكون
امرا وخبرا في محل الحال باضمار قد اي قالوا متقاسمين وقرئ تقسموا وقرئ لتبيتنه بالتاء والياء والنون فتقاسموا
مع النون والتاء يصح فيه الوجهان ومع الياء لا يصح الا ان يكون خبرا والتقاسم والتقسم كالتظاهر والتظهر التحالف
والبيات مباغتة العدو ليلا وعن الاسكندر انه اشير عليه بالبيات فقال ليس من آيين الملوك استراق الظفر وقرئ مهلك
بفتح الميم واللام وكسرها من هلك ومهلك بضم الميم من اهلك ويحتمل المصدر والزمان والمكان فان قلت كيف يكونون صادقين
وقد جحدوا ما فعلوا فاتوا بالخبر على خلاف المخبر عنه قلت كأنهم اعتقدوا انهم اذا بيتوا صالحا وبيتوا اهله فجمعوا بين
البياتين جميعا لا احدهما وفي هذا دليل قاطع على ان الكذب قبيح عند الكفرة الذين لا يعرفون الشرع ونواهيه ولا يخطر ببالهم
الا ترى انهم قصدوا قتل نبي الله ولم يرضوا لانفسهم بان يكونوا كاذبين حتى سووا للصدق في خبرهم حيلة يتفصون بها عن
الكذب مكرهم ما اخفوه من تدبير الفتك بصالح واهله ومكر الله اهلاكهم من حيث لا يشعرون شبه بمكر الماكر على سبيل الاستعارة
روي انه كان لصالح صلوات الله عليه مسجد في الحجر في شعب يصلي فيه فقالوا زعم صالح انه يفرغ منا الى ثلث فنحن نفرغ منه ومن
اهله قبل الثلث فخرجوا الى الشعب وقالوا اذا جاء يصلي قتلناه ثم رجعنا الى اهله فقتلناهم فبعث الله صخرة من الهضب
حيالهم فبادروا فطبقت الصخرة عليهم فم الشعب فلم يدر قومهم اين هم ولم يدروا ما فعل بقومهم وعذب الله كلا منهم في مكانه
ونجى صالحا ومن معه وقيل جاؤا بالليل شاهرين سيوفهم وقد ارسل الله الملائكة ملء دار صالح فدمغوهم بالحجارة يرون

ولا يرون زانيا الا نادرا لم استيناف ومن قرأ بالفتح رفعه بكان العاقبة او خبر مبتدا محذوف تقديره هي تدميرهم او بدل من
لانا او على انه خبر كان اي كان عاقبة مكرهم الدمار خاوية حال عمل فيها ما دل عليه تلك وقرأ عيسى بن عمر خاوية بالرفع على خبر المبتدا
المحذوف • واذكر لوطا او وارسلنا لوطا لدلالة ولقد ارسلنا عليه واذ بدل على الاول ظرف على الثاني وانتم تبصرون من بصر
القلب اي تعلمون انها فاحشة لم تسبقوا اليها وان الله انما خلق الانثى للذكر ولم يخلق الذكر للذكر ولا الانثى للانثى فهي مضادة
لله في حكمته وحكمه وعلمكم بذلك اعظم لذنوبكم وادخل في القبح والسماجة وفيه دليل على ان القبيح من الله اقبح منه من
لانه اعلم العالمين واحكم الحاكمين او تبصرونها بعضكم من بعض لانهم كانوا في ناديهم يرتكبونها معالنين بها لا يستتر
بعضهم من بعض خلاعة ومجانة وانهماكا في المعصية وكان ابو نواس بنى على مذهبهم قوله وبح باسم ما تاتي وذرني من الكنى
فلا خير في اللذات من دونها ستر او تبصرون آثار العصاة قبلكم وما نزل بهم فان قلت فسرت تبصرون بالعلم
وبعده بل انتم قوم تجهلون فكيف يكونون علماء وجهلاء قلت اراد تفعلون فعل الجاهلين بانها فاحشة مع علمكم بذلك او
تجهلون العاقبة او اراد بالجهل السفاهة والمجانة التي كانوا عليها فان قلت تجهلون صفة لقوم والموصوف لفظه لفظ الغائب
فهلا طابقت الصفة الموصوف فقرئ بالياء دون التاء وكذلك بل انتم قوم تفتنون قلت اجتمعت الغيبة والخطاب
فغلب الخطاب لانه اقوى وارسخ اصلا من الغيبة وقرأ الاعمش جواب قومه بالرفع والمشهورة احسن يتطهرون
يتنزهون عن القاذورات كلها فينكرون هذا العمل القذر ويغيظنا انكارهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما هو استهزاء
قدرناها قدرنا كونها من الغابرين كقوله قدرنا انها لمن الغابرين فالتقدير واقع على الغبور في المعنى • امر رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يتلو هذه الآيات الناطقة بالبراهين على وحدانيته وقدرته على كل شيء وحكمته وان يستفتح بتحميده والسلام
السلام على انبيائه والمصطفين من عباده وفيه تعليم حسن وتوقيف على ادب جميل وبعث على التيمن بالذكرين والتبرك
بهما والاستظهار بمكانهما على قبول ما يلقى الى السامعين واصغائهم اليه وانزاله من قلوبهم المنزلة التي يبغيها المستمع ولقد توارث
العلماء والخطباء والوعاظ كابرا عن كابر هذا الادب فحمدوا الله وصلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم امام
كل علم مفاد وقبل كل عظة وتذكرة وفي مفتتح كل خطبة وتبعهم المترسلون فاجروا عليه اوائل كتبهم في الفتوح والتهاني
ذلك من الحوادث التي لها شان وقيل هو متصل بما قبله وامر بالتحميد على الهالكين من كفار الامم والصلاة على الانبياء
واشياعهم الناجين وقيل هو خطاب للوط عليه السلام وان يحمد الله على هلاك كفار قومه ويسلم على من اصطفاه ونجاه
من هلكتهم وعصمه من ذنوبهم ومعلوم ان لا خير فيما اشركوه اصلا حتى يوازن بينه وبين من هو خالق كل خير ومالكه
وانما هو الزام وتبكيت وتهكم بحالهم وذلك انهم آثروا عبادة الاصنام على عبادة الله ولا يؤثر عاقل شيئا على شيء الا لداع
يدعوه الى ايثاره من زيادة خير ومنفعة فقيل لهم مع العلم بانه لا خير فيما آثروه وانهم لم يؤثروه لزيادة الخير ولكن
هوى وعبثا لينبهوا على الخطأ المفرط والجهل المورط واضلالهم التمييز ونبذهم المعقول وليعلموا ان الايثار يجب ان
يكون للخير الزائد ونحوه ما حكاه عن فرعون ام انا خير من هذا الذي هو مهين مع علمه انه ليس [illegible]
عدة ثم عدد سبحانه الخيرات والمنافع التي هي آثار رحمته وفضله كما عددها في موضع آخر ثم قال هل من شركائكم من يفعل
من ذلكم من شيء وقرئ يشركون بالياء والتاء وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان اذا قرأها قال بل الله خير وابقى
واجل واكرم فان قلت ما الفرق بين ام وام في اما تشركون وامن خلق قلت تلك متصلة لان المعنى ايهما خير وهذه منقطعة

بمعنى بل والهمزة لما قال الله خير ام الآلهة قال بل امن خلق السموات والارض خير تقريرا لهم بان من قدر على خلق العالم خير من جماد لا يقدر على شيء
وقرأ الاعمش امن بالتخفيف ووجهه ان يجعل بدلا من الله كانه قال امن خلق السموات والارض خير ام ما تشركون فان قلت اي نكتة
في نقل الاخبار من الغيبة الى التكلم عن ذاته في قوله فانبتنا قلت تأكيد معنى اختصاص الفعل بذاته والايذان بان انبات الحدائق
المختلفة الاصناف والالوان والطعوم والروائح والاشكال مع حسنها وبهجتها بماء واحد لا يقدر عليه الا هو وحده الا ترى كيف رشح
معنى الاختصاص بقوله ما كان لكم ان تنبتوا شجرها ومعنى الكينونة الانبغاء اراد ان تأتي ذلك محال من غيره وكذلك قوله بل هم يعدلون
الحديقة البستان عليه حائط من الاحداق وهو الاحاطة وقيل ذات لان المعنى جماعة حدائق ذات بهجة كما يقال
النساء ذهبت والبهجة الحسن لان الناظر يبتهج به أإله مع الله اغيره يقرن به ويجعل شريكا له وقرئ أإلها مع الله بمعنى اتدعون او اتشركون
ان يحقق الهمزتين وتوسيط بينهما مدة وتخرج الثانية بين بين يعدلون به غيره او يعدلون عن الحق الذي هو التوحيد امن جعل
بدل من امن خلق فكان حكمها حكمه قرارا دحاها وسواها للاستقرار عليها حاجزا كقوله برزخا الضرورة الحالة المحوجة
الى اللجأ والاضطرار افتعال منها يقال اضطره الى كذا والفاعل والمفعول مضطر والمضطر الذي احوجه مرض او فقر او نازلة من
نوازل الدهر الى اللجأ والتضرع الى الله وعن ابن عباس هو المجهود وعن السدي الذي لا حول له ولا قوة وقيل المذنب اذا استغفر فان قلت
قد عم المضطرين بقوله يجيب المضطر اذا دعاه وكم من مضطر يدعو فلا يجاب قلت الاجابة موقوفة على ان يكون المدعو به مصلحة ولهذا
لا يحسن دعاء العبد الا شارطا فيه المصلحة واما المضطر فمتناول للجنس مطلقا يصلح لكله ولبعضه فلا طريق الى الجزم على
احدهما الا بدليل وقد قام الدليل على البعض وهو الذي اجابته مصلحة فبطل التناول على العموم خلفاء الارض خلفاء فيها وذلك توارثهم
سكناها والتصرف فيها قرنا بعد قرن او اراد بالخلافة الملك والتسلط وقرئ يذكرون بالياء مع الادغام وبالتاء مع الادغام
والحذف وما مزيدة اي يذكرون تذكرا قليلا والمعنى نفي التذكر والقلة تستعمل في معنى النفي يهديكم بالنجوم في السماء والعلامات في الارض
اذا جن الليل عليكم مسافرين في البر والبحر فان قلت كيف قيل لهم امن يبدأ الخلق ثم يعيده وهم منكرون للاعادة قلت قد ازيحت
بالتمكين من المعرفة والاقرار فلم يبق لهم عذر في الانكار ومن السماء الماء ومن الارض النبات ان كنتم صادقين ان مع الله الها فاين دليلكم
عليه فان قلت لم رفع اسم الله والله يتعالى ان يكون ممن في السموات والارض قلت جاء على لغة بني تميم حيث يقولون ما في الدار احد
الا حمار يريدون ما فيها الا حمار كان احدا لم يذكر ومنه قوله عشية ما تغني الرماح مكانها ولا النبل الا المشرفي المصمم وقولهم ما اتاني
زيد الا عمرو وما اعانه اخوانكم الا اخوانه فان قلت ما الداعي الى اختيار المذهب التميمي على الحجازي قلت دعت اليه نكتة سرية
حيث اخرج المستثنى مخرج قوله الا اليعافير بعد قوله ليس بها انيس ليؤول المعنى الى قولك ان كان الله ممن في السموات والارض فهم يعلمون
الغيب يعني ان علمهم الغيب في استحالته كاستحالة ان يكون الله منهم كما ان معنى ما في البيت ان كانت اليعافير انيسا ففيها انيس بتا للقول
بخلوها عن الانيس فان قلت هلا زعمت ان الله ممن في السموات والارض كما يقول المتكلمون الله في كل مكان على معنى ان علمه في الاماكن
كلها فكان ذاته فيها حتى لا تحمله على مذهب بني تميم قلت يأبى ذلك ان كونه في السموات والارض مجاز وكونهم فيهن حقيقة وارادة
المتكلم بعبارة واحدة حقيقة ومجازا غير صحيحة على ان قولك من في السموات والارض وجمعك بينه وبينهم في اطلاق اسم واحد فيه
ايهام تسوية والايهامات مزالة عنه وعن صفاته الا ترى كيف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن قال ومن يعصهما فقد غوى بئس خطيب القوم انت وعن عائشة
رضي الله عنها من زعم انه يعلم ما في غد فقد اعظم على الله الفرية والله تعالى يقول قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله
[illegible] بغيبه عن الخلق ولم يطلع عليه احدا الا من ارتضى من رسول وقيل نزلت في المشركين حين سألوا رسول الله صلى

علمهم ومن قرأ بل ادرك بمعنى ... وقرئ بل ادرك وبل ادّرك وبل ادّارك وبل تدارك وبل أأدرك
بل آأدرك بالف بينهما بل ادرك بالتخفيف والنقل بل ادرك بفتح اللام وتشديد الدال
اصله بل ادرك على الاستفهام بلى ادرك بلى أأدرك ام ادرك ام تدارك فهذه ثنتا عشرة قراءة وادّارك اصله تدارك فادغمت
التاء في الدال وادّرك افتعل ومعنى ادرك علمهم انتهى وتكامل وادّارك تتابع واستحكم وهو على وجهين احدهما ان اسباب استحكام
العلم وتكامله بان القيامة كائنة لا ريب فيها قد حصلت لهم ومكنوا من معرفته وهم شاكون جاهلون وذلك قوله بل هم في شك
منها بل هم منها عمون يريد المشركين ممن في السموات والارض لانهم لما كان فيهم من هم كذلك جاز اسناده الى الجميع كما يقال بنو فلان فعلوا كذا
وانما فعله ناس منهم فان قلت ان الآية سيقت لاختصاص الله بعلم الغيب وان العباد لا علم لهم بشيء منه وان وقت بعثهم ونشورهم
من جملة الغيب وهم لا يشعرون به فكيف لاءم هذا المعنى وصف المشركين بانكارهم البعث مع استحكام اسباب العلم والتمكن من
المعرفة قلت لما ذكر ان العباد لا يعلمون الغيب ولا يشعرون بالبعث الكائن ووقته الذي يكون فيه وكان هذا بيانا لعجزهم ووصفا
لقصور علمهم وصل به ان عندهم عجزا ابلغ منه وهو انهم يقولون للكائن الذي لا بد ان يكون وهو وقت جزاء اعمالهم لا يكون مع ان
عندهم اسباب معرفة كونه واستحكام العلم به والوجه الثاني ان وصفهم باستحكام العلم وتكامله تهكم بهم كما تقول لاجهل الناس
ما اعلمك على سبيل الهزء وذلك حيث شكوا وعموا عن اثباته الذي الطريق الى علمه مسلوك فضلا ان يعرفوا وقت كونه الذي لا طريق الى
معرفته وفي ادرك علمهم وادّارك علمهم وجه آخر وهو ان يكون ادرك بمعنى انتهى وفني من قولك ادركت الثمرة لان تلك غايتها التي
عندها تعدم وقد فسره الحسن باضمحل علمهم وتدارك من تدارك بنو فلان اذا تتابعوا في الهلاك فان قلت فما وجه قراءة من قرأ بل
أأدرك على الاستفهام قلت هو استفهام على وجه الانكار لادراك علمهم وكذلك من قرأ ام ادرك وام تدارك لانها ام التي بمعنى بل والهمزة
فان قلت فمن قرأ بلى ادرك وبلى ادّارك قلت لما جاء ببلى بعد قوله وما يشعرون كان معناه بلى يشعرون ثم فسر الشعور بقوله ادرك علمهم
في الآخرة على سبيل التهكم الذي معناه المبالغة في نفي العلم فكانه قال شعورهم بوقت الآخرة انهم لا يعلمون كونها فيرجع الى نفي الشعور
على ابلغ ما يكون واما من قرأ بلى أأدرك على الاستفهام فمعناه بلى يشعرون متى يبعثون ثم انكر علمهم بكونها واذا انكر علمهم بكونها
لم يتحصل لهم شعور بوقت كونها لان العلم بوقت الكائن تابع للعلم بكون الكائن في الآخرة في شأن الآخرة ومعناها فان قلت هذه
الاضرابات الثلاث ما معناها قلت ما هي الا تنزيل لاحوالهم وصفهم اولا بانهم لا يشعرون وقت البعث ثم بانهم لا يعلمون ان القيامة
كائنة ثم بانهم يخبطون في شك ومرية فلا يزيلونه والازالة مستطاعة الا ترى ان من لم يسمع اختلاف المذاهب وتضليل
اربابها بعضهم لبعض كان امره اهون ممن سمع بها وهو جاثم لا يتشخص به طلب التمييز بين الحق والباطل ثم بما هو اسوأ حالا
وهو العمى وان يكون مثل البهيمة قد عكف همه على بطنه وفرجه لا يخطر بباله حقا ولا باطلا ولا يفكر في عاقبة وقد جعل الآخرة
مبدأ عماهم ومنشأه فلذلك عداه بمن دون عن لان الكفر بالعاقبة والجزاء هو الذي جعلهم كالبهائم لا يتدبرون ولا يتبصرون
العامل في اذا ما دل عليه ائنا لمخرجون وهو نخرج لان بين يدي عمل اسم الفاعل فيه عقابا وهي همزة الاستفهام وان ولام الابتداء
وواحدة منها كافية فكيف اذا اجتمعن والمراد الاخراج من الارض او من حال الفناء الى الحياة وتكرير حرف الاستفهام بادخاله
على اذا وان جميعا انكار على انكار وجحود عقيب جحود ودليل على كفر مؤكد مبالغ فيه والضمير في انا لهم ولآبائهم لان كونهم ترابا قد
تناولهم وآباءهم فان قلت قدم في هذه الآية هذا على نحن وآباؤنا وفي آية اخرى قدم نحن وآباؤنا على هذا قلت التقديم دليل على ان المقدم
هو الغرض المتعمد بالذكر وان الكلام انما سيق لاجله ففي احدى الآيتين دل على ان اتخاذ البعث هو الذي تعمد بالكلام وفي الاخرى

و

على اتخاذ المبعوث بذلك الصدد ولم يؤنث كان لان تأنيث العاقبة غير حقيقي ولان المعنى كيف كان آخر امرهم واراد
بالمجرمين الكافرين وانما عبر عن الكفر بلفظ الاجرام ليكون لطفا للمسلمين في ترك الجرائم وتخوف عاقبتها الا ترى الى قوله فدمدم
عليهم ربهم بذنبهم وقوله مما خطيئاتهم اغرقوا ولا تحزن عليهم لانهم لم يتبعوك ولم يسلموا فيسلموا وهم قومه قريش كقوله لعلك باخع
نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا في ضيق في حرج صدر من مكرهم وكيدهم لك ولا تبال بذلك فان الله يعصمك من
الناس يقال ضاق الشيء ضيقا وضيقا بالفتح والكسر وقد قرئ بهما والضيق ايضا تخفيف الضيق قال الله تعالى ضيقا حرجا قرئ
مخففا ومثقلا ويجوز ان يراد في امر ضيق من مكرهم استعجلوا العذاب الموعود فقيل لهم عسى ان يكون ردفكم بعضه وهو عذاب يوم
بدر فزيدت اللام للتاكيد كالباء في ولا تلقوا بايديكم او ضمن معنى فعل يتعدى باللام نحو دنا لكم وازف لكم ومعناه تبعكم
ولحقكم وقد عدي بمن قال فلما ردفنا من عمير وصحبه تولوا سراعا والمنية تعنق يعني دنونا من عمير وقرأ الاعرج ردف
لكم بوزن ذهب وهما لغتان والكسر افصح وعسى ولعل وسوف في وعد الملوك ووعيدهم يدل على صدق الامر وجده
وما لا مجال للشك بعده وانما يعنون بذلك اظهار وقارهم وانهم لا يعجلون بالانتقام لادلالهم بقهرهم وغلبتهم ووثوقهم
بان عدوهم لا يفوتهم وان الرمزة الى الاغراض كافية من جهتهم فعلى ذلك جرى وعد الله ووعيده الفضل والفاضلة الافضال
وفلان ذو فاضلة في قومه وفضول ومعناه انه مفضل عليهم بتاخير العقوبة وانه لا يعاجلهم بها واكثرهم لا يعرفون حق النعمة
ولا يشكرونه ولكنهم بجهلهم يستعجلون وقوع العقاب وهم قريش قرئ تكن يقال كننت الشيء واكننته اذا سترته واخفيته يعني
انه يعلم ما يخفون وما يعلنون من عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكايدهم وهو معاقبهم على ذلك بما يستوجبونه سمي الشيء
الذي يغيب ويخفى غائبة وخافية فكانت التاء فيهما بمنزلتها في العاقبة والعافية ونظائرها النطيحة والرمية والذبيحة في انها
غير صفات ويجوز ان يكونا صفتين وتاؤهما للمبالغة كالراوية في قولهم ويل للشاعر من راوية السوء كانه قال وما من شيء شديد
الغيبوبة والخفاء الا وقد علمه الله واحاط به واثبته في اللوح المبين الظاهر البين لمن ينظر فيه من الملائكة قد اختلفوا في
المسيح فتحزبوا فيه احزابا ووقع بينهم التناكر في اشياء كثيرة حتى لعن بعضهم بعضا وقد نزل القرآن ببيان ما اختلفوا فيه
لو انصفوا واخذوا به واسلموا يريد اليهود والنصارى للمؤمنين لمن انصف منهم وآمن اي من بني اسرائيل او منهم ومن غيرهم
بينهم بين من آمن بالقرآن ومن كفر به فان قلت ما معنى يقضي بحكمه ولا يقال زيد يضرب بضربه ويمنع بمنعه قلت معناه بما يحكم
به وهو عدله لانه لا يقضي الا بالعدل فسمى المحكوم به حكما او اراد بحكمته ويدل عليه قراءة من قرأ بحكمه جمع حكمة وهو العزيز فلا يرد
قضاؤه العليم بمن يقضي عليه وبمن يقضي له او العزيز في انتقامه من المبطلين العليم بالفصل بينهم وبين المحقين امره بالتوكل
على الله وقلة المبالاة باعداء الدين وعلل التوكل بانه على الحق الابلج الذي لا يتعلق به الشك والظن وفيه بيان ان صاحب
الحق حقيق بالوثوق بصنع الله وبنصرته وان مثله لا يخذل فان قلت انك لا تسمع الموتى يشبه ان يكون تعليلا آخر للتوكل
فما وجه ذلك قلت وجهه ان الامر بالتوكل جعل مسببا عما كان يغيظ رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهة المشركين واهل الكتاب
من ترك اتباعه وتشييع ذلك بالعداوة والاذى فلاءم ذلك ان يعلل توكله وتوكل مثله بان اتباعهم امر قد يئس منه فلم يبق
الا الاستنصار عليهم لعداوتهم واستكفاء شرورهم واذاهم وشبهوا بالموتى وهم احياء صحاح الحواس لانهم اذا سمعوا ما يتلى
عليهم من آيات الله فكانوا اقماع القول لا تعيه آذانهم وكان سماعهم كلا سماع كانت حالهم لانتفاء جدوى السماع كحال الموتى الذين
فقدوا مصحح السماع وكذلك تشبيههم بالصم الذين ينعق بهم فلا يسمعون وشبهوا بالعمي حيث يضلون الطريق ولا يقدر احد

ولا تحزن عليهم ولا تكن في ضيق مما يمكرون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل عسى ان يكون ردف لكم بعض الذي تستعجلون وان ربك لذو فضل على الناس ولكن اكثرهم لا يشكرون وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون وما من غائبة في السماء والارض الا في كتاب مبين ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون وانه لهدى ورحمة للمؤمنين

ان ربك يقضي بينهم بحكمه وهو العزيز العليم فتوكل على الله انك على الحق المبين انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم ان تسمع الا من يؤمن باياتنا فهم مسلمون واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون

احد أن يُسمع ذلك الصمم ويجعلهم هداة بصراء الا الله عز وجل ما معنى قوله اذا ولّوا مدبرين هو تأكيد لحال الاصمّ
اذ تباعد عن الداعي بان تولى عنه مدبرا كان ابعد عن ادراك صوته وقرئ لا يَسمع الصمّ وما انت بهادي العمي عن الاصل ويهدي العمي
وعن ابن مسعود وما ان تهدي العمي وهذا من الضلال كقولك سقاه من العيمة اي ابعده عنها بالسقي وابعده عن الضلال
بالهدى ان تسمع اي ما يجدي اسماعك الا على الذين علم الله انهم يؤمنون بآياته اي يصدقون بها فهم مسلمون اي مخلصون من قوله
تعالى بلى من اسلم وجهه لله يعني جعله سالما لله خالصا له حتى القول ومؤداه بالقول وهو ما وعدوا من قيام الساعة والعذاب
ووقوعه حصوله والمراد مشارفة الساعة وظهور اشراطها وحين لا ينفع التوبة ودابة الارض الجساسة جاء في الحديث
ان طولها ستون ذراعا لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب وروى ان لها اربع قوائم وزغب وريش وجناحان وفي
خبرها رأس ثور وعين خنزير واذن فيل وقرن ايّل وعنق نعامة وصدر اسد ولون نمر وخاصرة هر وذنب كبش
وخف بعير ومابين المفصلين اثنا عشر ذراعا بذراع آدم عليه السلام وروي لا تخرج الا رأسها ورأسها يبلغ عنان السماء او يبلغ
السحاب وعن ابي هريرة فيها من كل لون ومابين قرنيها فرسخ للراكب وعن الحسن لا يتم خروجها الا بعد ثلاثة ايام وعن علي رضي الله عنه
انها تخرج ثلاثة ايام والناس ينظرون فلا يخرج الا ثلثها وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل من اين تخرج الدابة فقال
من اعظم المساجد حرمة على الله يعني المسجد الحرام وروي انها تخرج ثلاث خرجات تخرج باقصى اليمن ثم تكمن ثم تخرج
ثم تكمن دهرا طويلا فبينا الناس في اعظم المساجد حرمة واكرمها على الله فما يهولهم الا خروجها من بين الركن حذاء دار بني مخزوم
عن يمين الخارج من المسجد فقوم يهربون وقوم يقفون نظارة وقيل تخرج من الصفا فتكلمهم بالعربية بلسان ذلق فتقول
ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون يعني ان الناس كانوا لا يوقنون بخروجي لان خروجها من الآيات وتقول الا لعنة الله على
الظالمين وعن السدي تكلمهم ببطلان الاديان كلها سوى دين الاسلام وعن ابن عمر رضي الله عنهما تستقبل المغرب فتصرخ صرخة
تنفذه ثم تستقبل المشرق ثم الشام ثم اليمن فتفعل مثل ذلك وقيل تخرج من اجياد وروي بينا عيسى عليه السلام يطوف بالبيت ومعه المسلمون
اذ تضطرب الارض تحتهم تحرك القنديل وينشق الصفا مما يلي المسعى فتخرج الدابة من الصفا ومعها عصا موسى وخاتم
سليمان فتضرب المؤمن في مسجده او فيما بين عينيه بعصا موسى فتنكت نكتة بيضاء فتفشو تلك النكتة في وجهه حتى
يضيء لها وجهه او فتترك وجهه كأنه كوكب دري وتكتب بين عينيه مؤمن وتنكت الكافر بالخاتم في انفه فتفشو النكتة
حتى يسود لها وجهه وتكتب بين عينيه كافر وروي فتجلو وجه المؤمن بالعصا وتخطم انف الكافر بالخاتم ثم تقول لهم يا فلان
انت من اهل الجنة ويا فلان انت من اهل النار وقرئ تكلمهم من الكلم وهو الجرح والمراد به الوسم بالعصا والخاتم ويجوز ان
يكون تكلمهم من الكلم ايضا على معنى التكثير يقال فلان مكلم اي مجرح ويجوز ان يستدل بالتخفيف على ان المراد بالتكليم التجريح
كما فسر لنحرقنه بقراءة علي رضي الله عنه لنحرقنه وان يستدل بقراءة أُبي تنبئهم وبقراءة ابن مسعود تكلمهم بان الناس على
انه من الكلام والقراءة بالكسر حكاية لقول الدابة اما لان الكلام بمعنى القول او باضمار القول اي تقول الدابة ذلك
او هي حكاية لقول الله تعالى عند ذلك اذا كانت حكاية لقول الدابة فكيف تقول بآياتنا قولها حكاية لقول الله او على
معنى بآيات ربنا او لاختصاصها بالله وانها من خواص خلقه اضافت آيات الله الى نفسها كما يقول بعض خاصة
الملك خيلنا وبلادنا وانما هي خيل مولاه وبلاده ومن قرأ بالفتح فعلى حذف الجار اي تكلمهم بان فهم يوزعون يحبس اولهم على
آخرهم حتى يجتمعوا فيكبكبوا في النار وهو عبارة عن كثرة العدد وتباعد اطرافه كما وصفت جنود سليمان بذلك وكذا

قوله فوجا فان الفوج الجماعة الكثيرة ومن للتبعيض وفي رواية ابو جهل وعن ابن عباس رضي الله عنهما ابو جهل والوليد بن المغيرة
وشيبة بن ربيعة يساقون بين يدي اهل مكة وكذلك يحشر قادة سائر الامم بين ايديهم الى النار اي فوجا مكذبين ومن
الاولى للتبعيض والثانية للتبيين كقوله من الاوثان او الواو للحال كأنه قال اكذبتم بها بادي الرأي من غير فكر ولا نظر يؤدي الى
احاطة العلم بكنهها وانها حقيقة بالتصديق او بالتكذيب او للعطف اي اجحدتموها ومع جحودكم لم تلقوا اذهانكم لتحققها
وتبصرها فان المكذوب اليه قد يجهل بكون الكتاب عنده من كتبه ولا يمنع مع ذلك ان يزاد ويتقوم مضامينه ويعلمهم
ماذا كنتم تعملون بها التبكيت لا غير وذلك انهم لم يعملوا الا التكذيب فلا يقدرون ان يكذبوا ويقولوا قد صدقنا بها
او التصديق بها او التكذيب فيما له ان يقول لراعيك وقد عرفته رعي سوء اتأكل نعمي ام ماذا تعمل بها فيجعل ما ابتدأ
به ويجعله اصل كلامه واساسه هو الذي صح عنده من اكله وفساده ويرمي بقولك ام ماذا تعمل بها مع علمك انه يعمل
الا الاكل ليبهته وتعلمه علمك بانه لا يجيء لها الا اكلها وانه لا يقدر ان يدعي الحفظ والاصلاح لما شهر من خلاف ذلك
او اي ماكان لكم عمل في الدنيا الا الكفر والتكذيب بآيات الله ام ماذا كنتم تعملون من غير ذلك يعني انه لم يكن لهم عمل غيره كأنهم
لم يخلقوا الا للكفر والمعصية وانما خلقوا للايمان والطاعة يخاطبون بهذا قبل كبهم في النار ثم يكبون فيها وذلك
قوله ووقع القول عليهم يريد ان العذاب الموعود يغشاهم بسبب ظلمهم وهو التكذيب بآيات الله فيشغلهم عن النطق والاعتذار
كقوله هذا يوم لا ينطقون جعل الابصار للنهار وهو لاهله ما التقابل المراعى في قوله ليسكنوا ومبصرا حيث
كان احدهما علة والآخر حالا هو مراعى من حيث المعنى وهكذا النظم المطبوع غير المتكلف لان معنى مبصرا ليبصروا فيه
طرق التقلب في المكاسب لم قيل ففزع دون فيفزع لنكتة وهي الاشعار بتحقق الفزع وثبوته وانه كائن لا محالة
واقع على اهل السموات والارض لان الفعل الماضي يدل على وجود الفعل وكونه مقطوعا به والمراد فزعهم عند النفخة الاولى
حين يصعقون الا من شاء الله الا من ثبت الله قلبه من الملائكة قالوا هم جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت وقيل
الشهداء وعن الضحاك الحور وخزنة النار وحملة العرش وعن جابر منهم موسى لانه صعق مرة ومثله قوله تعالى ونفخ في
الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله وقرئ اتوه واتاه داخرين فالجمع على المعنى والتوحيد على اللفظ
والداخر والدخر الصاغر وقيل الاتيان حضورهم الموقف بعد النفخة الثانية ويجوز ان يراد رجوعهم الى امره وانقيادهم له
جامدة من جمد في مكانه اذا لم يبرح تجمع الجبال فتسير كما تسير الريح السحاب فاذا نظر اليها الناظر حسبها واقفة ثابتة
في مكان واحد وهي تمر مرا حثيثا كما يمر السحاب وهكذا الاجرام العظام المتكاثرة العدد اذا تحركت لا تكاد تتبين حركتها
كما قال النابغة في صفة جيش بارعن مثل الطود تحسب انهم وقوف لحاج والركاب تهملج صنع الله من المصادر المؤكدة
كقوله وعد الله وصبغة الله الا ان مؤكده محذوف وهو الناصب ليوم ينفخ والمعنى ويوم ينفخ في الصور فكان كيت وكيت
اثاب الله المحسنين وعاقب المجرمين ثم قال صنع الله يريد به الاثابة والمعاقبة وجعل هذا الصنع من جملة الاشياء التي اتقنها
واتى بها على الحكمة والصواب حيث قال صنع الله الذي اتقن كل شيء يعني ان مقابلة الحسنة بالثواب والسيئة بالعقاب من
جملة احكامه للاشياء واتقانه لها واجرائه لها على قضايا الحكمة انه عالم بما يفعل العباد وبما يستوجبون عليه فيكافيهم
على حسب ذلك ثم لخص ذلك بقوله من جاء بالحسنة الى آخر الآيتين فانظر الى بلاغة هذا الكلام وحسن نظمه وترتيبه
ومكانة اضماده ورصانة تفسيره واخذ بعضه بحجزة بعض كأنما افرغ افراغا واحدا ولامر ما اعجز القوى واخرس الشقاشق

ونحو هذا المصدر إذا جاء عقيب كلام كان كالشاهد بصحته والمنادي على سداده وأنه ما كان ينبغي أن يكون إلا كما قد كان ألا ترى إلى
قوله صنع الله وصبغة الله ووعد الله وفطرة الله بعد ما وسمها بإضافتها إليه بسمة التعظيم كيف تلاها بقوله الذي أتقن كل شيء
ومن أحسن من الله صبغة إن الله لا يخلف الميعاد لا تبديل لخلق الله وقرئ تفعلون على الخطاب فله خير منها يريد الإضعاف وأن العمل
يتقضى والثواب يدوم وشتان ما بين فعل العبد وفعل السيد وقيل فله خير منها أي له خير حاصل من جهتها وهو الجنة وعن ابن عباس
الحسنة كلمة الشهادة وقرئ يومئذ مفتوحا مع الإضافة لأنه أضيف إلى غير متمكن ومنصوبا مع تنوين فزع فإن قلت ما الفرق
بين الفزعين قلت الفزع الأول هو ما لا يخلو منه أحد عند الإحساس بشدة تقع وهول يفجأ من رعب وهيبة وإن كان المحسن
يأمن لحاق الضرر به كما يدخل الرجل على الملك بصدر هياب وقلب وجاب وإن كانت ساعة إعزاز وتكرمة وإحسان وتولية
وأما الثاني فالخوف من العذاب فإن قلت فمن قرأ من فزع بالتنوين ما معناه قلت يحتمل معنيين من فزع واحد وهو خوف العقاب وأما
ما يلحق الإنسان من التهيب والرعب لما يرى من الأهوال والعظائم فلا يخلون منه لأن البشرية تقتضي ذلك وفي الأخبار والآثار
ما يدل عليه ومن فزع شديد مفرط الشدة لا يكتنهه الوصف وهو خوف النار أمن يعدى بالجار وبنفسه كقوله تعالى أفأمنوا مكر الله
قيل السيئة الإشراك يقال كببت الرجل إذا ألقيته على وجهه فأكب وكب ويجوز أن يكون ذكر
الوجوه إيذانا بأنهم يكبون على وجوههم فيها منكوسين هل تجزون يجوز فيه الالتفات وحكاية ما يقال لهم عند الكب بإضمار القول
أمر رسوله صلى الله عليه وسلم أن يقول أمرت أن أخص الله وحده بالعبادة ولا أتخذ له شريكا كما فعلت قريش وأن أكون من الحنفاء
الثابتين على ملة الإسلام وأن أتلو القرآن من التلاوة أو من التلو كقوله واتبع ما يوحى إليك والبلدة مكة حرسها الله تعالى اختصها
من بين جميع البلاد بإضافة اسمه إليها لأنها أحب بلاده إليه وأكرمها عليه وأعظمها عنده وهكذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين خرج في مهاجره فلما بلغ الحزورة استقبلها بوجهه الكريم فقال إني أعلم أنك أحب بلاد الله إلى الله ولولا أن أهلك أخرجوني
ما خرجت وأشار إليها إشارة تعظيم لها وتقريب دالا على أنها موطن نبيه ومهبط وحيه ووصف ذاته بالتحريم الذي هو خاص وصفها فأجزل
بذلك قسمها في الشرف والعلو ووصفها بأنها محرمة لا ينتهك حرمتها إلا ظالم مضاد لربه ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه
من عذاب أليم لا يختلى خلاها ولا يعضد شجرها ولا ينفر صيدها واللاجئ إليها آمن وجعل دخول كل شيء تحت ربوبيته وملكوته
كالتابع لدخولها تحتهما وفي ذلك إشارة إلى أن ملكا ملك مثل هذه البلدة عظيم الشأن قد ملكها وملك إليها كل شيء اللهم
بارك لنا في سكناها وآمنا فيها شر كل ذي شر ولا تنقلنا من جوار بيتك إلا إلى دار رحمتك وقرئ التي حرمها وأن أتلو
القرآن وأن اتل عن ابن مسعود فمن اهتدى باتباعه إياي فيما أنا بصدده من توحيد الله ونفي الأنداد عنه والدخول في الملة
الحنيفية واتباع ما أنزل علي من الوحي فمنفعة اهتدائه راجعة إليه لا إلي ومن ضل ولم يتبعني فلا علي وما أنا إلا رسول منذر
وما على الرسول إلا البلاغ المبين ثم أمره أن يحمد الله على ما خوله من نعمة النبوة التي لا توازيها نعمة وأن يهدد أعداءه بما سيريهم الله
من آياته التي تلجئهم إلى المعرفة والإقرار بأنها آيات الله وذلك حين لا تنفعهم المعرفة يعني في الآخرة عن الحسن وعن الكلبي الدخان
وانشقاق القمر وما حل بهم من نقمات الله في الدنيا وقيل هو كقوله سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم الآية وكل عمل يعملونه فإن الله
عالم به غير غافل عنه لأن الغفلة والسهو لا يجوزان على عالم الذات وهو من وراء جزاء العاملين وقرئ تعملون بالياء والتاء
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ طس سليمان كان له من الأجر عشر حسنات بعدد من صدق سليمان وكذب به وهود وشعيب وصالح
وإبراهيم ويخرج من قبره وهو ينادي لا إله إلا الله **سورة القصص مكية وهي ثمان وثمانون آية** من نبإ موسى وفرعون محقين



نتلوا أي نتلو عليك بعض خبرهما محقين كقوله تنبت بالدهن لقوم يؤمنون لمن سبق في علمنا أنه يؤمن لأن التلاوة إنما
تنفع هؤلاء دون غيرهم إن فرعون جملة مستأنفة كالتفسير للمجمل كأن قائلا قال وكيف كان نبؤهما فقال إن فرعون علا في الأرض يعني
أرض مملكته قد طغى فيها وجاوز الحد في الظلم والعسف شيعا فرقا يشيعونه على ما يريد ويطيعونه لا يملك أحد منهم أن يلوي
عنقه قال الأعشى وبلدة يرهب الجواب دلجتها حتى تراه عليها يبتغي الشيعا أو يشيع بعضهم بعضا في طاعته أو أصنافا في
استخدامه يتسخر صنفا في بناء وصنفا في حرث وصنفا في حفر ومن لم يستعمله ضرب عليه الجزية أو فرقا مختلفة قد أغرى بينهم العداوة
وهم بنو إسرائيل والقبط والطائفة المستضعفة بنو إسرائيل وسبب ذبح الأبناء أن كاهنا قال له يولد مولود في بني إسرائيل
يذهب ملكك على يده وفيه دليل بين على ثخانة حمق فرعون فإنه إن صدق الكاهن لم ينفعه القتل وإن كذب فما وجه
القتل ويستضعف حال من الضمير في وجعل أو صفة لشيعا أو كلام مستأنف ويذبح بدل من يستضعف وقوله إنه كان من المفسدين
بيان أن القتل ما كان إلا فعل المفسدين فحسب لأنه فعل لا طائل تحته صدق الكاهن أو كذب فإن قلت علام عطف قوله
ونريد أن نمن وعطفه على نتلو ويستضعف غير سديد قلت هي جملة معطوفة على قوله إن فرعون علا في الأرض لأنها نظيرة تلك في
وقوعها تفسيرا لنبأ موسى وفرعون واقتصاصا له ونريد حكاية حال ماضية ويجوز أن يكون حالا من يستضعفهم أي يستضعفهم
ونحن نريد أن نمن عليهم فإن قلت كيف يجتمع استضعافهم وإرادة الله المنة عليهم وإذا أراد الله شيئا كان ولم يتوقف إلى
وقت آخر قلت لما كانت منة الله بخلاصهم من فرعون قريبة الوقوع جعلت إرادة وقوعها كأنها مقارنة لاستضعافهم
أئمة مقدمين في الدين والدنيا يطأ الناس أعقابهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما قادة يقتدى بهم في الخير وعن مجاهد دعاة
إلى الخير وعن قتادة ولاة كقوله وجعلكم ملوكا الوارثين يرثون فرعون وقومه ملكهم وكل ما كان لهم مكن له إذا جعل
له مكانا يقعد عليه أو يرقد فوطأه ومهده ونظيره أرض له ومعنى التمكين لهم في الأرض وهي أرض مصر والشام أن يجعلها
لا تنبو بهم ولا تغث عليهم كما كانت في أيام الجبابرة وينفذ أمرهم ويطلق أيديهم ويسلطهم وقرئ ويرى فرعون وهامان
وجنودهما أي يرون منهم ما حذروه من ذهاب ملكهم وهلاكهم على يد مولود منهم اليم البحر قيل هو نيل مصر فإن قلت ما
المراد بالخوفين حتى أوجب أحدهما ونهى عن الآخر قلت أما الأول فالخوف عليه من القتل لأنه كان إذا صاح خافت أن يسمع الجيران صوته
فينموا عليه وأما الثاني فالخوف عليه من الغرق ومن الضياع ومن الوقوع في يد بعض العيون المبثوثة من قبل فرعون في تطلب
الولدان وغير ذلك من المخاوف فإن قلت ما الفرق بين الخوف والحزن قلت الخوف غم يلحق الإنسان لمتوقع والحزن غم يلحقه لواقع وهو
فراقه والإخطار به فنهيت عنهما جميعا وأومنت بالوحي إليها ووعدت ما يسليها ويطامن قلبها ويملؤها غبطة وسرورا
وهو رده إليها وجعله من المرسلين روي أنه ذبح في طلب موسى عليه السلام تسعون ألف وليد وروي أنها حين ضربها
الطلق وكانت بعض القوابل الموكلات بحبالى بني إسرائيل مصافية لها فقالت لها لينفعني حبك اليوم فعالجتها فلما
وقع إلى الأرض هالها نور بين عينيه وارتعش كل مفصل منها ودخل حبه قلبها ثم قالت ما جئتك إلا لأقتل مولودك وأخبر فرعون
ولكني وجدت لابنك حبا ما وجدت مثله فاحفظيه فلما خرجت جاء عيون فرعون فلفته في خرقة ووضعته في تنور مسجور
لم تعلم ما تصنع لما طاش من عقلها فطلبوا فلم يلقوا شيئا فخرجوا وهي لا تدري مكانه فسمعت بكاءه من التنور فانطلقت
إليه وقد جعل الله عليه النار بردا وسلاما فلما ألح فرعون في طلب الولدان أوحى الله إليها فألقته في اليم وقد روي أنها أرضعته
ثلاثة أشهر في تابوت من بردي مطلي بالقار من داخله اللام في ليكون لام كي التي معناها التعليل كقولك جئتك لتكرمني

بوآء ولكن معنى التعليل فيها وارد على طريق المجاز دون الحقيقة لانه لم يكن داعيهم الى الالتقاط ان يكون لهم عدوا وحزنا
ولكن المحبة والتبني غير ان ذلك لما كان نتيجة التقاطهم له وثمرته شبه بالداعي الذي يفعل الفاعل الفعل لاجله وهو الاكرام
الذي هو نتيجة المجيء والتأدب الذي هو ثمرة الضرب في قولك ضربته ليتأدب وتحريره ان هذه اللام حكمها حكم الاسد حيث
استعيرت لما يشبه التعليل كما يستعار الاسد لمن يشبه الاسد وقرئ وحزنا وهما لغتان كالعدم والعدم كانوا خاطئين في
كل شيء فليس خطؤهم في تربية عدوهم ببدع منهم او كانوا مذنبين مجرمين فعاقبهم الله بان ربى عدوهم ومن هو سبب هلاكهم على
ايديهم وقرئ خاطين تخفيف خاطئين او خاطين الصواب الى الخطأ روي انهم حين التقطوا التابوت عالجوا فتحه فلم
يقدروا عليه فعالجوا كسره فاعياهم فدنت آسية فرأت في جوف التابوت نورا فعالجته ففتحته فاذا بصبي نوره بين عينيه وهو
يمص ابهامه لبنا فاحبوه وكانت لفرعون بنت برصاء وقالت له الاطباء لا تبرأ الا من قبل البحر يوجد فيه شبه انسان
دواؤها ريقه فلطخت البرصاء برصها بريقه فبرئت وقيل لما نظرت الى وجهه برئت فقالت ان هذه لنسمة مباركة
فهذا احد ما عطفهم عليه فقال الغواة من قومه هو الصبي الذي نحذر منه فاذن لنا في قتله فهم بذلك فقالت آسية
قرة عين لي ولك فقال فرعون لك لا لي وروي في حديث لو قال هو قرة عين لي كما هو لك لهداه الله كما هداها وهذا
على سبيل الفرض والتقدير اي لو كان غير مطبوع على قلبه كآسية لقال مثل قولها ولأسلم كما اسلمت هذا ان صح الحديث
والله اعلم بصحته وروي انها قالت له لعله من قوم آخرين ليس من بني اسرائيل قرة عين خبر مبتدأ محذوف ولا يقوى
ان تجعله مبتدأ ولا تقتلوه خبرا ولو نصب لكان اقوى وقراءة ابن مسعود دليل على انه خبر قرأ لا تقتلوه قرة عين لي
ولك بتقديم لا تقتلوه عسى ان ينفعنا فان فيه مخايل اليمن ودلائل النفع لاهله وذلك لما عاينت من النور وارتضاع
الابهام وبرء البرصاء ولعلها توسمت في سيماه النجابة المؤذنة بكونه نفاعا او نتبناه فانه اهل للتبني ولان يكون ولدا
لبعض الملوك فان قلت وهم لا يشعرون حال فما ذو حالها قلت ذو حالها آل فرعون وتقدير الكلام فالتقطه آل فرعون ليكون
لهم عدوا وحزنا وقالت امرأة فرعون كذا وهم لا يشعرون انهم على خطاء عظيم في التقاطه ورجاء النفع منه وتبنيه
ان فرعون الآية جملة اعتراضية واقعة بين المعطوف والمعطوف عليه مؤكدة لمعنى خطائهم وما احسن نظم هذا الكلام عند
المرتاض بعلم محاسن النظم فارغا صفرا من العقل والمعنى انها حين سمعت بوقوعه في يد فرعون طار عقلها لما دهمها من
فرط الجزع والدهش ونحوه قوله تعالى وافئدتهم هواء اي جوف لا عقول فيها ومنه بيت حسان الا ابلغ ابا سفيان عني
مجوف نخب هواء وذلك ان القلوب مراكز العقول الا ترى الى قوله فتكون لهم قلوب يعقلون بها ويدل عليه قراءة من
قرأ فرغا وقرئ قرعا اي خاليا من قولهم اعوذ بالله من صفر الاناء وقرع الفناء وفرغا من قولهم دماؤهم بينهم فرغ اي هدر يعني بطل
قلبها وذهب وبقيت لا قلب لها من شدة ما ورد عليها لتبدي به لتصحر به والضمير لموسى عليه السلام والمراد بامره وقصته
وانه ولدها لولا ان ربطنا على قلبها بالهام الصبر كما يربط على الشيء المنفلت ليقر ويطمئن لتكون من المؤمنين من
المصدقين بوعد الله وهو قوله انا رادوه اليك ويجوز واصبح فؤادها فارغا من الهم حين سمعت ان فرعون عطف عليه
وتبناه ان كادت لتبدي بانه ولدها لانها لم تملك نفسها فرحا وسرورا بما سمعت لولا انا طامنا قلبها وسكنا قلقه
الذي حدث به من شدة الفرح والابتهاج لتكون من المؤمنين الواثقين بوعد الله لا بتبني فرعون وتعطفه وقرئ موسى
بالهمز جعلت الضمة في جارة الواو وهي الميم كانها فيها فهمزت كما همز وجوه قصيه اتبعي اثره وتتبعي خبره وقرئ



فبصرت بالكسر يقال بصرت به عن جنب وعن جنابة بمعنى عن بعد وقرئ عن جانب وعن جنب والجنب الجانب يقال قعد الى جنبه والى
جانبه اي نظرت اليه مزورة متجانفة مخاتلة وهم لا يشعرون بانها اخته وكانها ترقبه التحريم استعارة للمنع لان من
حرم عليه الشيء فقد منعه الا ترى الى قولهم محظور وحجر وذلك ان الله منعه ان يرضع ثديا فكان لا يقبل ثدي مرضع قط حتى
اهمهم ذلك والمراضع جمع مرضع وهي المرأة التي ترضع او جمع مرضع وهو موضع الرضاع يعني الثدي او الرضاع من قبل
من قبل قصها اثره روي انها لما قالت وهم له ناصحون قال هامان انها لتعرفه وتعرف اهله فقالت انما اردت وهم للملك
ناصحون والنصح اخلاص العمل من شائب الفساد فانطلقت الى امها بامرهم فجاءت بها والصبي على يد فرعون يعلله شفقة عليه وهو
يبكي يطلب الرضاع فحين وجد ريحها استأنس والتقم ثديها فقال لها فرعون ومن انت منه فقد ابى كل ثدي الا ثديك فقالت
اني امرأة طيبة الريح طيبة اللبن لا اوتى بصبي الا قبلني فدفعه اليها واجرى عليها وذهبت به الى بيتها وانجز الله وعده في الرد
فعندها ثبت واستقر في علمها ان سيكون نبيا وذلك قوله ولتعلم ان وعد الله حق يريد وليثبت علمها ويتمكن فان قلت
كيف حل لها ان تأخذ الاجر على ارضاع ولدها قلت ما كانت تأخذه على انه اجر على الرضاع ولكنه مال حربي كانت تأخذه
على وجه الاستباحة وقوله ولكن اكثرهم لا يعلمون داخل تحت علمها المعنى لتعلم ان وعد الله حق ولكن اكثر الناس لا يعلمون
انه حق فيرتابون ويشبه التعريض بما فرط منها حين سمعت بخبر موسى فجزعت واصبح فؤادها فارغا وروي انها حين القت التابوت
في اليم جاءها الشيطان فقال لها يا ام موسى كرهت ان يقتل فرعون موسى فتؤجري ثم ذهبت فتوليت قتله ولما اتاها الخبر
بان فرعون اصابه في النيل قالت انه وقع في يد العدو الذي فررت منه فانساها عظم البلاء ما كان من عهد الله اليها ويجوز ان
يتعلق ولكن اكثرهم لا يعلمون بقوله ولتعلم ومعناه ان الرد انما كان لهذا الغرض الديني وهو علمها بصدق وعد الله ولكن الاكثر لا يعلمون بان هذا هو الغرض الاصلي الذي ما سواه تبع
من قرة العين وذهاب الحزن • واستوى واعتدل وتم استحكامه وبلغ المبلغ الذي لا يزاد عليه كما قال لقيط واستحملوا امركم لله دركم
شزرا لمريرة لا قحما ولا ضرعا وذلك اربعون سنة ويروى انه لم يبعث نبي الا على رأس اربعين سنة العلم التوراة والحكم
السنة وحكمة الانبياء سنتهم قال الله تعالى واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة وقيل معناه آتيناه سيرة الحكماء
العلماء وسمتهم قبل البعث فكان لا يفعل فعلا يستجهل فيه المدينة مصر وقيل مدينة منف من ارض مصر وحين غفلتهم
ما بين العشاءين وقيل وقت القائلة وقيل يوم عيد لهم هم مشتغلون فيه بلهوهم وقيل لما شب وعقل اخذ يتكلم بالحق وينكر
عليهم فاخافوه فلا يدخل قرية الا على تغفل وقرأ سيبويه فاستغاثه من شيعته ممن شايعه على دينه من بني اسرائيل وقيل هو
السامري ومن عدوه من مخالفيه من القبط وهو فاتون وكان يتسخر الاسرائيلي لحمل الحطب الى مطبخ فرعون والوكز الدفع باطراف الاصابع وقيل
بجمع الكف وقرأ ابن مسعود فلكزه باللام فقضى عليه فقتله فان قلت لم جعل قتل الكافر من عمل الشيطان وسماه ظلما لنفسه واستغفر
منه قلت لانه قتله قبل ان يؤذن له في القتل فكان ذنبا يستغفر منه وعن ابن جريج ليس لنبي ان يقتل ما لم يؤمر بما انعمت علي
يجوز ان يكون قسما جوابه محذوف تقديره اقسم بانعامك علي بالمغفرة لاتوبن فلن اكون ظهيرا للمجرمين وان يكون استعطافا كانه
قال رب اعصمني بحق ما انعمت علي من المغفرة فلن اكون ان عصمتني ظهيرا للمجرمين واراد بمظاهرة المجرمين اما صحبة فرعون
وانتظامه في جملته وتكثير سواده حيث كان يركب بركوبه كالولد مع الوالد وكان يسمى ابن فرعون واما مظاهرة من ادت
مظاهرته الى الجرم والاثم كمظاهرة الاسرائيلي المؤدية الى القتل الذي لم يحل له وعن ابن عباس لم يستثن فابتلي به مرة اخرى
لم يقل فلن اكون ان شاء الله وهذا نحو قوله ولا تركنوا الى الذين ظلموا وعن عطاء ان رجلا قال له ان اخي يضرب بقلمه ولا يعدو رزقه

ولما بلغ اشده واستوى آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين • ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين • قال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له انه هو الغفور الرحيم • قال رب بما انعمت علي فلن اكون ظهيرا للمجرمين

[illegible]



كانتا على الذياد وهم على السقي ولم يرحمهما لان [illegible] وسقيهم [illegible] ولكن ذلك [illegible]

المقصود في السؤال السقي قال قلت كيف طابق جوابهما سؤاله قلت سألهما عن سبب الذود فقالتا السبب في ذلك انا

ضعيفتان مستورتان لا نقدر على مساجلة الرجال ومزاحمتهم فلا بد لنا من تأخير السقي الى ان يفرغوا وما لنا رجل يقوم

بذلك وابونا شيخ قد اضعفه الكبر فلا يصلح للقيام به ابدتا اليه عذرهما في توليهما السقي بانفسهما قال قلت كيف ساغ

لنبي الله الذي هو شعيب عليه السلام ان يرضى لابنتيه بسقي الماشية قلت الامر في نفسه ليس بمحظور فالدين لا يأباه واما المروة

فالناس مختلفون في ذلك والعادات متباينة فيه واحوال العرب فيه خلاف احوال العجم ومذهب اهل البدو فيه غير مذهب اهل

الحضر خصوصا اذا كانت الحالة حالة الضرورة [illegible]

[illegible]

وعن ابن مسعود رضي الله عنه افرس الناس ثلاثة بنت شعيب وصاحب يوسف في قوله عسى ان ينفعنا وابو بكر في عمر روي انه
انكحه صفراء وقوله هاتين فيه دليل على انه كانت له غيرهما تأجرني من اجرته اذا كنت له اجيرا كقولك ابوته اذا كنت له
اباً وثماني حجج ظرفه او من اجرته كذا اذا اثبته اياه ومنه تعزية رسول الله صلى الله عليه وسلم آجركم الله ورحمكم وثماني حجج مفعول
به ومعناه رعية ثماني حجج فان قلت كيف صح ان ينكحه احدى ابنتيه من غير تمييز قلت لم يكن ذلك عقدا للنكاح ولكن مواعدة
ومواصفة امر قد عزم عليه ولو كان عقدا لقال قد انكحتك ولم يقل اني اريد ان انكحك فان قلت فكيف صح ان يمهرها اجارة
نفسه في رعية الغنم ولا بد من تسليم ما هو مال الا ترى الى ابي حنيفة رضي الله عنه كيف منع ان يتزوج امرأة بان يخدمها
سنة وجوز ان يتزوجها بان يخدمها عبده سنة او يسكنها داره سنة لانه في الاول مسلم نفسه وليس بمال وفي
الثاني هو مسلم مالا وهو العبد والدار قلت الامر على مذهب ابي حنيفة على ما ذكرت واما الشافعي فقد جوز التزوج على
الاجارة لبعض الاعمال والخدمة اذا كان المستأجر له او المخدوم فيه امرا معلوما ولعل ذلك كان جائزا في تلك الشريعة
ويجوز ان يكون المهر شيئا آخر وانما اراد ان يكون راعي غنمه هذه المدة واراد ان ينكحه ابنته فذكر له المرادين وعلق
الانكاح بالرعية على معنى اني افعل هذا اذا فعلت ذلك على وجه المعاهدة لا على وجه المعاقدة ويجوز ان يستأجره لرعيه
سنين بمبلغ معلوم ويوفيه اياه ثم ينكحه ابنته به ويجعل قوله على ان تأجرني ثماني حجج عبارة عما جرى بينهما فان اتممت
عشر حجج فمن عندك والمعنى فهو من عندك لا من عندي يعني لا الزمكه ولا احتمه عليك ولكنك ان فعلته فهو منك تفضل
وتبرع والا فلا عليك وما اريد ان اشق عليك بالزام اتم الاجلين وايجابه فان قلت ما حقيقة قولهم شققت عليه وشق عليه الامر
قلت حقيقته ان الامر اذا تعاظمك فكأنه شق عليك ظنك باثنين تقول تارة اطيقه وتارة لا اطيقه ووعده المساهلة
والمسامحة من نفسه وانه لا يشق عليه فيما استأجره له من رعي غنمه ولا يفعل نحو ما يفعل المعاسرون من المسترعين من
المناقشة في مراعاة الاوقات والمداقة في استيفاء الاعمال وتكليف الرعاة اشغالا خارجة عن حد الشرط وهكذا
كان الانبياء عليهم السلام آخذين بالاسمح في معاملات الناس ومنه الحديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم شريكي فكان
خير شريك لا يداري ولا يشاري ولا يماري وقوله ستجدني ان شاء الله من الصالحين يدل على ذلك يريد بالصلاح حسن
المعاملة ووطاءة الخلق ولين الجانب ويجوز ان يريد الصلاح على العموم ويدخل تحته حسن المعاملة والمراد باشتراطه
مشيئة الله فيما وعد من الصلاح الاتكال على توفيقه فيه ومعونته لا انه يستعمل الصلاح ان شاء الله وان شاء استعمل
خلافه ذلك مبتدأ وبيني وبينك خبره وهو اشارة الى ما عاهده عليه شعيب عليه السلام يريد ذلك الذي قلته وعاهدتني فيه
وشارطتني عليه قائم بيننا جميعا لا يخرج كلانا عنه لا انا عما شرطت على نفسك ثم قال ايما اجل قضيت من الاجلين
الذي هو العشر او القصر الذي هو الثماني فلا عدوان علي اي لا يعتدى علي في طلب الزيادة عليه فان قلت تصور
العدوان انما هو في احد الاجلين الذي هو الاقصر وهو المطالبة بتتمة العشر فما معنى تعليق العدوان بهما جميعا قلت معناه
كما اني ان طولبت بالزيادة على العشر كان عدوانا لا شك فيه فكذلك ان طولبت بالزيادة على الثماني اراد بذلك تقرير
الخيار وانه ثابت مستقر وان الاجلين على السواء اما هذا واما هذا من غير تفاوت بينهما في القضاء واما التتمة
فموكولة الى رأيي ان شئت اتيت بها والا لم اجبر عليها وقيل معناه فلا اكون متعديا وهو في نفي العدوان عن نفسه
كقولك لا اثم علي ولا تبعة علي وفي قراءة ابن مسعود اي الاجلين ما قضيت وقرئ ايما بسكون الياء كقوله تنظرت

والسماكين

والسماكين ايهما علي من الغيث استهلت مواطره وعن ابن قطيب ايما الاجلين بالكسر فان قلت ما الفرق بين موقعي المزيدة في القراءتين
قلت وقعت في المستفيضة مؤكدة لابهام اي زائدة في شياعها وفي الشاذة تأكيدا للقضاء كأنه قال اي الاجلين صممت على
قضائه وجردت عزيمتي له والوكيل الذي وكل اليه الامر ولما استعمل في موضع الشاهد والمهيمن والمقيت عدي بعلى
لذلك روي ان شعيبا عليه السلام كانت عنده عصي الانبياء فقال لموسى عليه السلام بالليل ادخل ذلك البيت فخذ عصا من
تلك العصي فاخذ عصا هبط بها آدم من الجنة ولم يزل الانبياء يتوارثونها حتى وقعت الى شعيب فمسها وكان مكفوفا
فضن بها فقال غيرها فما وقع في يده الا هي سبع مرات فعلم ان له شأنا وقيل اخذها جبريل بعد موت آدم فكانت معه حتى لقي
بها موسى ليلا وقيل اودعها شعيبا ملك في صورة رجل فامر بنته ان تأتيه بعصا فاتته بها فردها سبع مرات فلم يقع في يدها
غيرها فدفعها اليه ثم ندم لانها وديعة فتبعه فاختصما فيها ورضيا ان يحكم بينهما اول طالع فاتاهما الملك فقال
ألقياها فمن رفعها فهي له فعالجها الشيخ فلم يطقها ورفعها موسى عليه السلام وعن الحسن ما كانت الا عصا من الشجر اعترضها اعتراضا
وعن الكلبي الشجرة التي منها نودي شجرة العوسج ومنها كانت عصاه ولما اصبح قال له شعيب اذا بلغت مفرق الطريق فلا تأخذ
على يمينك فان الكلأ وان كان بها اكثر الا ان فيها تنينا اخشاه عليك وعلى الغنم فاخذت الغنم ذات اليمين ولم يقدر على
كفها فمشى على اثرها فاذا عشب وريف لم ير مثله فنام فاذا بالتنين قد اقبل فحاربته العصا حتى قتلته وعادت الى جنب
موسى دامية فلما ابصرها دامية والتنين مقتولا ارتاح لذلك ولما رجع الى شعيب مس الغنم فوجدها ملأى البطون
غزيرة اللبن فاخبره موسى ففرح وعلم ان لموسى والعصا شأنا وقال له اني وهبت لك من نتاج غنمي هذا العام كل ادرع
ودرعاء فاوحي اليه في المنام ان اضرب بعصاك مستقى الغنم ففعل ثم سقى فما اخطأت واحدة الا وضعت ادرع ودرعاء فوفى له بشرطه
سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الاجلين قضى موسى فقال ابعدهما واطيبهما وتزوج صغراهما
وهذا خلاف الرواية التي سبقت الجذوة باللغات الثلاث وقرئ بهن جميعا العود الغليظ كانت في رأسه نار او لم تكن قال
كثير باتت حواطب ليلى يلتمسن لها جزل الجذى غير خوار ولا دعر وقال والقى على قيس من النار جذوة شديدا عليها حرها والتهابها
من الاولى والثانية لابتداء الغاية اي اتاه النداء من شاطئ الوادي من قبل الشجرة ومن الشجرة بدل من قوله من شاطئ الوادي
بدل الاشتمال لان الشجرة كانت نابتة على الشاطئ كقوله لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم وقرئ البقعة بالضم والفتح
بضمتين وفتحتين وبفتح وسكون وهو للعوسج فان قلت ما معنى قوله واضمم اليك جناحك من الرهب قلت فيه معنيان احدهما
ان موسى عليه السلام لما قلب الله العصا حية فزع واضطرب فاتقاها بيده كما يفعل الخائف من الشيء فقيل له ان اتقاءك بيدك
فيه غضاضة عند الاعداء فاذا القيتها فكما تنقلب حية فادخل يدك تحت عضدك مكان اتقائك بها ثم اخرجها بيضاء
ليحصل الامران اجتناب ما هو غضاضة عليك واظهار معجزة اخرى والمراد بالجناح اليد لان يدي الانسان بمنزلة
جناحي الطائر واذا ادخل يده اليمنى تحت عضده اليسرى فقد ضم جناحه اليه والثاني ان يراد بضم جناحه اليه تجلده وضبطه
نفسه وتشدده عند انقلاب العصا حية حتى لا يضطرب ولا يرهب استعارة من فعل الطائر لانه اذا خاف نشر جناحيه
وارخاهما والا فجناحاه مضمومان اليه مشمران ومنه ما يحكى عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله ان كاتبا له كان يكتب
بين يديه فانفلتت منه فلتة ريح فخجل وانكسر فقام وضرب بقلمه الارض فقال له عمر خذ قلمك واضمم اليك جناحك وليفرخ
روعك فاني ما سمعتها من احد اكثر مما سمعتها من نفسي ومعنى قوله من الرهب من اجل الرهب [illegible]

ويكون واضمم إليك جناحك وقوله اسلك يدك في جيبك على أحد التفسيرين في معنى ولكن خولف بين العبارتين وإنما كرر المعنى الواحد لاختلاف الغرضين وذلك أن الغرض في أحدهما خروج اليد بيضاء وفي الثاني إخفاء الرهب فإن قلت قد جعل الجناح وهو اليد في أحد الموضعين مضموما وفي الآخر مضموما إليه وذلك قوله واضمم إليك جناحك وقوله واضمم يدك إلى جناحك فما التوفيق بينهما قلت المراد بالجناح المضموم هو اليد اليمنى وبالمضموم إليه اليد اليسرى وكل واحدة من يمنى اليدين ويسراهما جناح ومن بدع التفاسير أن الرهب الكم بلغة حمير وأنهم يقولون أعطني مما في رهبك وليت شعري كيف صحته في اللغة وهل سمع من الأثبات الثقات الذين ترتضى عربيتهم ثم ليت شعري كيف موقعه في الآية وكيف تطبيقه المفصل كسائر كلمات التنزيل على أن موسى صلوات الله عليه ما كان عليه ليلة المناجاة إلا زرمانقة من صوف لا كمي لها فذانك قرئ مخففا ومشددا فالمخفف مثنى ذاك والمشدد مثنى ذلك برهانان حجتان بينتان نيرتان فإن قلت لم سميت الحجة برهانا قلت لبياضها وإنارتها من قولهم للمرأة البيضاء برهرهة بتكرير العين واللام معا والدليل على زيادة النون قولهم أبره الرجل إذا جاء بالبرهان ونظيره تسميتهم إياها سلطانا من السليط وهو الزيت لإنارتها يقال ردأته أعنته والردء اسم ما يعان به فعل بمعنى مفعول به كما أن الدفء اسم لما يتدفأ به قال سلامة بن جندل وردئي كل أبيض مشرفي شحيذ الحد عضب ذي فلول وقرئ ردا على التخفيف كما قرئ الخب يصدقني بالرفع والجزم صفة وجوابا نحو وليا يرثني سواء فإن قلت تصديق أخيه ما الفائدة فيه قلت ليس الغرض بتصديقه أن يقول له صدقت أو يقول للناس صدق موسى وإنما هو أن يلخص بلسانه الحق ويبسط القول فيه ويجادل به الكفار كما يفعل الرجل المنطيق ذو العارضة فذلك جار مجرى التصديق المفيد كما يصدق القول البرهان ألا ترى إلى قوله وأخي هارون هو أفصح مني لسانا فأرسله وفضل الفصاحة إنما يحتاج إليه لذلك لا لقوله صدقت فإن سحبان وباقلا يستويان فيه أو يصل جناح كلامه بالبيان حتى يصدقه الذي يخاف تكذيبه فأسند التصديق إلى هارون لأنه السبب فيه إسنادا مجازيا ومعنى الإسناد المجازي أن التصديق حقيقة في المصدق فإسناده إليه حقيقة وليس في السبب تصديق ولكن استعير له الإسناد لأنه لابس التصديق بالتسبب كما لابسه الفاعل بالمباشرة والدليل على هذا الوجه قوله إني أخاف أن يكذبون وفي قراءة أبي يصدقون وفيها تقوية للقراءة بالجزم سنشد العضد قوام اليد وبشدتها تشتد قال طرفة أبني لبيني لستم بيد إلا يدا ليست لها عضد ويقال في دعاء الخير شد الله عضدك وفي ضده فت الله في عضدك ومعنى سنشد عضدك بأخيك سنقويك به ونعينك فإما أن يكون ذلك لأن اليد تشتد بشدة العضد والجملة تقوى بشدة اليد على مزاولة الأمور وإما لأن الرجل شبه باليد في اشتدادها باشتداد العضد فجعل كأنه يد مشتدة بعضد شديدة سلطانا غلبة وتسلطا أو حجة واضحة بآياتنا متعلق بنحو ما تعلق به في تسع آيات أي اذهبا بآياتنا أو بنجعل لكما سلطانا أي نسلطكما بآياتنا أو بلا يصلون أي تمتنعون منهم بآياتنا أو هو بيان للغالبون لا صلة لامتناع تقديم الصلة على الموصول ولو تأخر لم يكن إلا صلة له ويجوز أن يكون قسما جوابه لا يصلون مقدما عليه أو من لغو القسم سحر مفترى سحر تعمله أنت ثم تفتريه على الله أو سحر ظاهر افتراؤه أو موصوف بالافتراء كسائر أنواع السحر وليس بمعجزة من عند الله في آبائنا حال منصوبة عن هذا أي كائنا في زمانهم وأيامهم يريد ما حدثنا بكونه فيهم ولا يخلو من أن يكونوا كاذبين في ذلك وقد سمعوا وعلموا بنحوه أو يريدوا أنهم لم يسمعوا بمثله في فظاعته أو ما كان الكهان يخبرون بظهور موسى ومجيئه بما جاء به وهذا دليل على أنهم حجوا وبهتوا وما وجدوا ما يدفعون به ما جاءهم



من الآيات إلا قولهم هذا سحر وبدعة لم يسمعوا بمثلها يقول ربي أعلم منكم بحال من أهله الله للفلاح الأعظم حيث جعله نبيا وبعثه بالهدى ووعده حسن العقبى يعني نفسه ولو كان كما تزعمون كاذبا ساحرا مفتريا لما أهله لذلك لأنه غني حكيم لا يرسل الكاذبين ولا ينبئ الساحرين ولا يفلح عنده الظالمون وعاقبة الدار هي العاقبة المحمودة والدليل عليه قوله تعالى أولئك لهم عقبى الدار جنات عدن وقوله وسيعلم الكافرون لمن عقبى الدار والمراد بالدار الدنيا وعاقبتها وعقباها أن يختم للعبد بالرحمة والرضوان وتلقي الملائكة بالبشرى عند الموت فإن قلت العاقبة المحمودة والمذمومة كلتاهما يصح أن تسمى عاقبة الدار لأن الدنيا إما أن تكون خاتمتها بخير أو بشر فلم اختصت خاتمتها بالخير بهذه التسمية دون خاتمتها بالشر قلت قد وضع الله سبحانه الدنيا مجازا إلى الآخرة وأراد بعباده أن لا يعملوا فيها إلا الخير وما خلقهم إلا لأجله ليتلقوا خاتمة الخير وعاقبة الصدق ومن عمل فيها خلاف ما وضعها الله له فقد حرف فإذن عاقبتها الأصلية هي عاقبة الخير وأما عاقبة السوء فلا اعتداد بها لأنها من نتائج تحريف الفجار وقرأ ابن كثير قال موسى بغير واو وكذلك هو في مصحف أهل مكة وهي قراءة حسنة لأن الموضع موضع سؤال وبحث عما أجابهم به موسى عند تسميتهم مثل تلك الآيات الباهرة سحرا مفترى ووجه الأخرى أنهم قالوا ذلك وقال موسى هذا ليوازن الناظر بين القول والمقول ويتبصر فساد أحدهما وصحة الآخر وبضدها تتبين الأشياء وقرئ يكون بالياء والتاء روي أنه لما أمر ببناء الصرح جمع هامان العمال حتى اجتمع خمسون ألف بناء سوى الأتباع والأجراء وأمر بطبخ الآجر والجص ونجر الخشب وضرب المسامير فشيدوه حتى بلغ ما لم يبلغه بنيان أحد من الخلق فكان الباني لا يقدر أن يقوم على رأسه يبني فبعث الله جبريل عند غروب الشمس فضربه بجناحه فقطعه ثلاث قطع وقعت قطعة على عسكر فرعون فقتلت ألف ألف رجل ووقعت قطعة في البحر وقطعة في المغرب ولم يبق أحد من عماله إلا قد هلك ويروى في هذه القصة أن فرعون ارتقى فوقه فرمى بنشابة نحو السماء فأراد الله أن يفتنهم فردت إليه وهي ملطوخة بالدم فقال قد قتلت إله موسى فعندها بعث الله جبريل لهدمه والله أعلم بصحته قصد بنفي علمه بإله غيره نفي وجوده معناه ما لكم من إله غيري كما قال عز وجل قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الأرض معناه بما ليس فيهن وذلك لأن العلم تابع للمعلوم لا يتعلق به إلا على ما هو عليه فإذا كان الشيء معدوما لم يتعلق به موجودا فمن ثم كان انتفاء العلم بوجوده لانتفاء وجوده وعبر عن انتفاء وجوده بانتفاء العلم بوجوده ويجوز أن يكون على ظاهره وأن إلها غيره غير معلوم عنده ولكنه مظنون بدليل قوله وإني لأظنه من الكاذبين وإذا ظنه موسى كاذبا في إثباته إلها غيره ولم يعلمه كاذبا فقد ظن أن في الوجود إلها غيره ولو لم يكن المخذول ظانا ظنا كاليقين بل عالما بصحة قول موسى عليه السلام لقول موسى له لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السموات والأرض بصائر لما تكلف ذلك البنيان العظيم ولما تعب في بنائه لعله يطلع بزعمه إلى إله موسى وإن كان جاهلا مفرطا في الجهل به وبصفاته حيث حسب أنه في مكان كما كان هو في مكان وأنه يطلع إليه كما كان يطلع إلى الشيء إذا قعد في عليته وأن السماء كالأرض لا تزيد عليها رفعة ثم شهادة على إفراط جهله وغباوة جهل ملائه وغباوتهم أنهم راموا نيل أسباب السموات بصرح يبنونه وليت شعري أكان يلبس على أهل بلاده ويضحك من عقولهم حيث صادفهم أغبى الناس وأخلاهم من الفطن وأشبههم بالبهائم بذلك أم كان في نفسه بتلك الصفة وإن صح ما حكي من رجوع النشابة إليه ملطوخة بالدم فتهكم به بالفعل كما جاء التهكم بالقول في غير موضع من كتاب الله بنظرائه من الكفرة ويجوز أن يفسر الظن على القول الأول باليقين كقوله فظنوا أنهم مواقعوها ويكون بناء الصرح مناقضة لما ادعاه من العلم واليقين وقال

على عمومه لفسادهم وبالعصهم أو لم تخف عليكم ولكن كلاميات من شكر سوط وسيفه وانما قال اوقد لي يا هامان على الطين ولم
يقل اطبخ لي الآجر واتخذه لأنه أول من عمل الآجر فهو يعلمه الصنعة ولأن هذه العبارة أحسن طباقا لفصاحة القرآن وعلو طبقته
وأشبه بكلام الجبابرة وأمر هامان وهو وزيره ورديفه بالإيقاد على الطين منادى باسمه بيا في وسط الكلام دليل التعظيم
والتجبر وعن عمر رضي الله عنه أنه حين سافر إلى الشام ورأى القصور المشيدة بالآجر قال ما علمت أن أحدا بنى بالآجر غير فرعون
والطلوع والإطلاع الصعود يقال طلع الجبل واطلع بمعنى الاستكبار بالحق إنما هو لله عز وجل وهو المتكبر على الحقيقة أي
المتبالغ في كبرياء الشأن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما حكى عن ربه الكبرياء ردائي والعظمة إزاري فمن نازعني واحدا
منهما ألقيته في النار وكل مستكبر سواه فاستكباره بغير الحق يرجعون بالضم والفتح فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم
من الكلام المفخم الذي دل به على عظمة شأنه وكبرياء سلطانه شبههم استحقارا لهم واستقلالا لعددهم وإن كانوا الكثير الكثير والجم
الغفير بحصيات أخذهن آخذ في كفه فطرحهن في البحر ونحو ذلك قوله وحملت الأرض و
الجبال فدكتا دكة واحدة وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه ما
هي إلا تصويرات وتمثيلات لاقتداره وأن كل مقدور وإن عظم وجل فهو مستصغر إلى جنب قدرته فإن قلت ما معنى قوله
وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار قلت معناه ودعوناهم أئمة دعاة إلى النار وقلنا إنهم أئمة دعاة إلى النار كما يدعى خلفاء
الحق أئمة دعاة إلى الجنة وهو من قولك جعله بخيلا وفاسقا إذا دعاه وقال إنه بخيل وفاسق ويقول أهل اللغة في
تفسير فسقه وبخله جعله بخيلا وفاسقا ومنه قوله عز وعلا وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا ومعنى دعوتهم
إلى النار دعوتهم إلى موجباتها من الكفر والمعاصي ويوم القيامة لا ينصرون كما ينصر الأئمة الدعاة إلى الجنة ويجوز
خذلناهم حتى كانوا أئمة الكفر ومعنى الخذلان منع الألطاف وإنما يمنعها من علم أنها لا تنفع فيه وهو المصمم على الكفر الذي
لا تغني عنه الآيات والنذر ومجراه مجرى الكناية لأن منع الألطاف يردف التصميم والغرض بذكره التصميم نفسه فكأنه قيل
صمموا على الكفر حتى كانوا أئمة فيه دعاة إليه وإلى سوء عاقبته فإن قلت وأي فائدة في ترك المردوف إلى الرادف قلت ذكر
الرادف يدل على وجود المردوف فيعلم وجود المردوف مع الدليل الشاهد بوجوده فيكون أقوى لإثباته من ذكره ألا ترى
أنك تقول لولا أنه مصمم على الكفر مقطوع أمره مثبوت حكمه لما منعت منه الألطاف فبذكر منع الألطاف يحصل العلم
بوجود التصميم على الكفر وزيادة وهو قيام الحجة على وجوده ويعضد هذا الوجه قوله ويوم القيامة لا ينصرون كأنه
قيل وخذلناهم في الدنيا وهم يوم القيامة مخذولون كما قال وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة أي طردا وإبعادا عن الرحمة
يوم القيامة هم من المقبوحين أي من المطرودين المبعدين بصائر نصب على الحال والبصيرة نور القلب الذي يستبصر به كما
أن البصر نور العين الذي يبصر به يريد آتيناه التوراة أنوارا للقلوب لأنها كانت عميا لا تستبصر ولا تعرف حقا من باطل
وإرشادا لأنهم كانوا يخبطون في ضلال ورحمة لأنهم لو عملوا بها وصلوا إلى نيل الرحمة لعلهم يتذكرون إرادة أن
يتذكروا شبهت الإرادة بالترجي فاستعير لها ويجوز أن يراد به ترجي موسى لتذكرهم كقوله لعله يتذكر الغربي المكان الواقع في شق
الغرب وهو المكان الذي وقع فيه ميقات موسى من الطور وكتب الله له في الألواح والأمر المقضي إلى موسى الوحي الذي أوحي إليه
والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وما كنت حاضرا المكان الذي أوحينا فيه إلى موسى ولا كنت من جملة الشاهدين للوحي
إليه أو على الوحي إليه وهم نقباؤه الذين اختارهم للميقات حتى تقف من جهة المشاهدة على ما جرى من أمر موسى عليه السلام وفي ميقاته



وكتبة التوراة له في الألواح وخبره بذلك فإن قلت كيف يتصل قوله ولكنا أنشأنا قرونا بهذا الكلام ومن أي وجه يكون استدراكا له
قلت اتصاله به وكونه استدراكا له من حيث أن معناه ولكنا أنشأنا بعد عهد الوحي إلى عهدك قرونا كثيرة فتطاول على آخرهم وهو القرن
الذي أنت فيهم العمر أي أمد انقطاع الوحي واندرست العلوم فوجب إرسالك إليهم فأرسلناك وكسبناك العلم بقصص الأنبياء وقصة
موسى كأنه قال وما كنت شاهدا لموسى وما جرى عليه ولكنا أوحيناه إليك فذكر سبب الوحي الذي هو إطالة الفترة ودل به على
المسبب على عادة الله في اختصاراته فإذن هذا الاستدراك شبيه الاستدراكين بعده وما كنت ثاويا أي مقيما في أهل مدين وهم
شعيب والمؤمنون به تتلو عليهم آياتنا تقرؤها عليهم تعلما منهم يريد الآيات التي فيها قصة شعيب وقومه ولكنا أرسلناك وأخبرناك
بها وعلمناكها إذ نادينا يريد مناداة موسى عليه السلام ليلة المناجاة وتكليمه ولكن علمناك رحمة وقرئ رحمة بالرفع أي هي رحمة لتنذر قوما ما
أتاهم من نذير في زمان الفترة بينك وبين عيسى وهي خمسمائة وخمسون سنة ونحوه قوله لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم. لولا
الأولى امتناعية وجوابها محذوف والثانية تحضيضية وإحدى الفاءين للعطف والأخرى جواب لولا لكونها في حكم الأمر من
قبل أن الأمر باعث على الفعل والباعث والمحضض من واد واحد والمعنى ولولا أنهم قائلون إذا عوقبوا بما قدموا من الشرك
والمعاصي هلا أرسلت إلينا رسولا محتجين علينا بذلك لما أرسلنا إليهم يعني أن إرسال الرسول إليهم إنما هو ليلزموا الحجة
ولا يلزموها كقوله لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير لولا أرسلت إلينا رسولا ف
نتبع آياتك فإن قلت كيف استقام هذا المعنى وقد جعلت العقوبة هي السبب في الإرسال لا القول لدخول حرف الامتناع عليها دونه
قلت القول هو المقصود بأن يكون سببا لإرسال الرسل ولكن العقوبة لما كانت هي السبب للقول وكان وجوده بوجودها
جعلت العقوبة كأنها سبب الإرسال بواسطة القول فأدخلت عليها لولا وجيء بالقول معطوفا عليها بالفاء المعطية معنى السببية
ويؤول معناه إلى قولك ولولا قولهم هذا إذا أصابتهم مصيبة لما أرسلنا ولكن اختيرت هذه الطريقة لنكتة وهي أنهم
لو لم يعاقبوا مثلا على كفرهم وقد عاينوا ما ألجئوا به إلى العلم اليقين لم يقولوا لولا أرسلت إلينا رسولا وإنما السبب في قولهم
هذا هو العقاب لا غير لا التأسف على ما فاتهم من الإيمان وهذا من الشهادة القوية على استحكام كفرهم ورسوخه فيهم
ما لا يخفى كقوله ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه ولما كانت أكثر الأعمال تزاول بالأيدي جعل كل عمل معبرا عنه باجتراح الأيدي و
تقديم الأيدي وإن كان من أعمال القلوب وهذا من الاتساع في الكلام وتصيير الأقل تابعا للأكثر وتغليب الأكثر على الأقل فلما
جاءهم الحق وهو الرسول المصدق بالكتاب المعجز مع سائر المعجزات وقطعت معاذيرهم وسد طريق احتجاجهم قالوا لولا أوتي
مثل ما أوتي موسى من الكتاب المنزل جملة واحدة ومن قلب العصا حية وفلق البحر وغيرها من الآيات فجاءوا بالاقتراحات المبنية
على التعنت والعناد كما قالوا لولا أنزل عليه كنز أو جاء معه ملك وما أشبه ذلك أولم يكفروا يعني أبناء جنسهم ومن مذهبهم مذهبهم
وعنادهم عنادهم وهم الكفرة في زمن موسى عليه السلام بما أوتي موسى وعن الحسن رحمه الله قد كان للعرب أصل في أيام موسى فمعناه على هذا
أولم يكفر آباؤهم قالوا في موسى وهرون ساحران تظاهرا أي تعاونا وقرئ اظاهرا على الإدغام وسحران بمعنى ذوا سحر أو جعلوهما
سحرين مبالغة في وصفهما بالسحر أو أرادوا نوعين من السحر بكل كافرون بكل واحد منهما فإن قلت بم علقت قوله من قبل في هذا التفسير
قلت بأولم يكفروا ولي أن أعلقه بأوتي فينقلب المعنى إلى أن أهل مكة الذين قالوا هذه المقالة كما كفروا بمحمد صلى الله عليه و
سلم وبالقرآن فقد كفروا بموسى وبالتوراة وقالوا في موسى ومحمد ساحران تظاهرا أو في الكتابين سحران تظاهرا وذلك حين
بعثوا الرهط إلى رؤساء اليهود بالمدينة يسألونهم عن محمد صلى الله عليه وسلم فأخبروهم أنه نعته وصفته وأنه في كتابهم فرجع الرهط

قريش فأخبروهم بقول اليهود فقالوا عند ذلك ساحران تظاهرا أهدى منهما مما أنزل على موسى ومما أنزل علي هذا الشرط من نحو ما ذكر أنه شرط المدل بالأمر المتحقق لصحته لأن امتناع الإتيان بكتاب أهدى من الكتابين أمر معلوم متحقق لا مجال فيه للشك ويجوز أن يقصد بحرف الشك التهكم بهم فإن قلت ما الفرق بين فعلي الاستجابة في الآية وبين قوله فلم يستجبه عند ذاك مجيب حيث عدي بغير اللام قلت هذا الفعل يتعدى إلى الدعاء بنفسه وإلى الداعي باللام ويحذف الدعاء إذا عدي إلى الداعي في الغالب فيقال استجاب الله دعاءه واستجاب له ولا يكاد يقال استجاب له دعاءه وأما البيت فمعناه فلم يستجب دعاءه على حذف المضاف فإن قلت فالاستجابة تقتضي دعاء ولا دعاء ههنا قلت قوله فأتوا بكتاب أمر بالإتيان والأمر بعث على الفعل ودعاء إليه فكأنه قال فإن لم يستجيبوا دعاءك إلى الإتيان بالكتاب الأهدى فاعلم أنهم قد ألزموا ولم يبق لهم حجة إلا اتباع الهوى ثم قال ومن أضل ممن لا يتبع في دينه إلا هواه بغير هدى أي مطبوعا على قلبه ممنوع الألطاف إن الله لا يهدي أي لا يلطف بالقوم الثابتين على الظلم الذين اللطف بهم عابث وقوله بغير هدى في موضع الحال يعني مخذولا مخلى بينه وبين هواه. قرئ وصلنا بالتشديد والتخفيف والمعنى أن القرآن أتاهم متواصلا وعدا ووعيدا وقصصا وعبرا ومواعظ ونصائح إرادة أن يتذكروا فيفلحوا أو نزل عليهم نزولا متصلا بعضه في أثر بعض كقوله وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث إلا كانوا عنه معرضين نزلت في مؤمني أهل الكتاب وعن رفاعة بن قرظة نزلت في عشرة أنا أحدهم وقيل في أربعين من مسلمي أهل الإنجيل اثنان وثلاثون جاؤوا مع جعفر من أرض الحبشة وثمانية من الشام والضمير في من قبله للقرآن فإن قلت أي فرق بين الاستئنافين إنه وإنا قلت الأول تعليل للإيمان به لأن كونه حقا من الله حقيق بأن يؤمن به والثاني بيان لقوله آمنا به لأنه يحتمل أن يكون إيمانا قريب العهد وبعيده فأخبروا أن إيمانهم به متقادم لأن آباءهم القدماء قرأوا في الكتب الأول ذكره وأبناءهم من بعدهم من قبله من قبل وجوده ونزوله مسلمين كائنين على دين الإسلام لأن الإسلام صفة كل موحد مصدق للوحي بما صبروا بصبرهم على الإيمان بالتوراة والإيمان بالقرآن أو بصبرهم على الإيمان بالقرآن قبل نزوله وبعد نزوله أو بصبرهم على أذى المشركين وأهل الكتاب ونحوه يؤتكم كفلين من رحمته بالحسنة السيئة بالطاعة المعصية المتقدمة أو بالحلم الأذى سلام عليكم توديع ومتاركة وعن الحسن كلمة حلم من المؤمنين لا نبتغي الجاهلين لا نريد مخالطتهم وصحبتهم فإن قلت من خاطبوا بقولهم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم قلت اللاغين الذين دل عليهم قوله وإذا سمعوا اللغو. لا تهدي من أحببت لا تقدر أن تدخل في الإسلام كل من أحببت أن يدخل فيه من قومك وغيرهم لأنك عبد لا تعلم المطبوع على قلبه من غيره ولكن الله يدخل في الإسلام من يشاء وهو الذي علم أنه غير مطبوع على قلبه وأن الألطاف تنفع فيه فيقرن به ألطافه حتى تدعوه إلى القبول وهو أعلم بالمهتدين بالقابلين من الذين لا يقبلون قال الزجاج أجمع المسلمون أنها نزلت في أبي طالب وذلك أن أبا طالب قال عند موته يا معشر بني هاشم أطيعوا محمدا وصدقوه تفلحوا وترشدوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا عم تأمرهم بالنصيحة لأنفسهم وتدعها لنفسك قال فما تريد يا ابن أخي قال أريد منك كلمة واحدة فإنك في آخر يوم من أيام الدنيا أن تقول لا إله إلا الله أشهد لك بها عند الله قال يا ابن أخي قد علمت أنك لصادق ولكني أكره أن يقال جزع عند الموت ولولا أن يكون عليك وعلى بني أبيك غضاضة وسبة بعدي لقلتها ولأقررت بها عينك عند الفراق لما أرى من شدة وجدك ونصيحتك ولكني سوف أموت على ملة الأشياخ عبد المطلب وهاشم وعبد مناف. قالت قريش وقيل إن القائل الحرث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف نحن نعلم أنك على الحق ولكنا نخاف إن اتبعناك وخالفنا العرب بذلك وإنما نحن أكلة رأس أي قليلون أن يتخطفونا من أرضنا فألقمهم الله الحجر بأنه مكن لهم في الحرم الذي آمنه بحرمة البيت وآمن قطانه بحرمته وكانت العرب في الجاهلية حولهم يتغاورون ويتناحرون وهم آمنون في حرمهم لا يخافون

حرمة

بحرمة البيت هم قارون بواد غير ذي زرع والثمرات والأرزاق تجبى إليهم من كل أوب فإذا خولهم الله ما خولهم من الأمن والرزق بحرمة البيت وحدها وهم كفرة عبدة أصنام فكيف يستقيم أن يعرضهم للتخوف والتخطف ويسلبهم الأمن إذا ضموا إلى حرمة البيت حرمة الإسلام وإسناد الأمن إلى أهل الحرم حقيقة وإلى الحرم مجاز يجبى إليه يجلب ويجمع قرئ بالياء والتاء وقرئ تجنى بالنون من الجنى وتعديته بإلى كقولك يجنى إليه وعلى الخافق وقرئ ثمرات بضمتين وبضم وسكون ومعنى الكلية الكثرة كقوله وأوتيت من كل شيء ولكن أكثرهم جهلة لا يعلمون متعلق بقوله من لدنا أي قليل منهم يقرون بأن ذلك رزق من عند الله وأكثرهم جهلة لا يعلمون ذلك ولا يفطنون له ولو علموا أنه من عند الله لعلموا أن الخوف والأمن من عنده ولما خافوا التخطف إذا آمنوا به وخلعوا أنداده فإن قلت بم انتصب رزقا قلت إن جعلته مصدرا جاز أن ينتصب بمعنى ما قبله لأن معنى يجبى إليه ثمرات كل شيء ويرزق ثمرات كل شيء واحد وأن يكون مفعولا له وإن جعلته بمعنى مرزوق كان حالا من الثمرات لتخصصها بالإضافة كما تنتصب عن النكرة المتخصصة بالصفة. هذا تخويف لأهل مكة من سوء عاقبة قوم كانوا في مثل حالهم من إنعام الله عليهم بالرقود في ظلال الأمن وخفض العيش فغمطوا النعمة وقابلوها بالأشر والبطر فدمرهم الله وخرب ديارهم وانتصب معيشتها إما بحذف الجار وإيصال الفعل كقوله واختار موسى قومه وإما على الظرف بنفسها كقولك زيد ظني مقيم أو بتقدير حذف الزمان المضاف أصله بطرت أيام معيشتها كخفوق النجم ومقدم الحاج وإما بتضمين بطرت معنى كفرت وغمطت وقيل البطر سوء احتمال الغنى وهو أن لا يحفظ حق الله فيه إلا قليلا من السكنى قال ابن عباس لم يسكنها إلا المسافر ومار الطريق يوما أو ساعة ويحتمل أن شؤم معاصي المهلكين بقي أثره في ديارهم فكل من سكنها من أعقابهم لم يمكث فيها إلا قليلا وكنا نحن الوارثين لتلك المساكن من ساكنيها أي تركناها على حال لا يسكنها أحد أو خربناها وسويناها بالأرض تخلف الله آثار أهلها يبابا خرابا وفيه القنا فتمتع وما كان في عادة ربك أن يهلك القرى في كل وقت حتى يبعث في القرية التي هي أمها أي أصلها وقصبتها التي هي أعمالها وتوابعها رسولا لإلزام الحجة وقطع المعذرة مع علمه أنهم لا يؤمنون أو وما كان في حكم الله وسابق قضائه أن يهلك القرى في الأرض حتى يبعث في أم القرى يعني مكة رسولا وهو محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء وقرئ أمها بضم الهمزة وكسرها لاتباع الجر وهذا بيان لعدله وتقدسه عن الظلم حيث أخبر بأنه لا يهلكهم إلا إذا استحقوا الإهلاك بظلمهم ولا يهلكهم مع كونهم ظالمين إلا بعد تأكيد الحجة والإلزام ببعثة الرسل ولا يجعل علمه بأحوالهم حجة عليهم ونزه ذاته أن يهلكهم وهم غير ظالمين كما قال وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون فنص في قوله بظلم أنه لو أهلكهم وهم مصلحون لكان ذلك ظلما منه وإن حاله في غناه وحكمته منافية للظلم دل على ذلك بحرف النفي مع لامه كما قال وما كان الله ليضيع إيمانكم وأي شيء أصبتموه من أسباب الدنيا فما هو إلا تمتع وزينة أياما قلائل وهي مدة الحياة المنقضية وما عند الله وهو ثوابه خير في نفسه من ذلك وأبقى لأن بقاءه دائم سرمد وقرئ يعقلون بالياء وهو أبلغ في الموعظة وعن ابن عباس أن الله خلق الدنيا وجعل أهلها ثلاثة أصناف المؤمن والمنافق والكافر فالمؤمن يتزود والمنافق يتزين والكافر يتمتع هذه الآية تقرير وإيضاح للتي قبلها والوعد الحسن الثواب لأنه منافع دائمة على وجه التعظيم والاستحقاق وأي شيء أحسن منها ولذلك سمى الله الجنة بالحسنى لاقيه كقوله ولقاهم نضرة وسرورا وعكسه فسوف يلقون غيا من المحضرين من الذين أحضروا النار ونحوه لكنت من المحضرين فكذبوه فإنهم لمحضرون قيل نزلت في رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي جهل لعنه الله وقيل في علي وحمزة وأبي جهل وقيل في عمار بن ياسر والوليد بن المغيرة فإن قلت فسر لي الفاءين وثم وأخبرني عن مواقعها قلت قد ذكر في الآية التي قبلها متاع

الحياة الدنيا وما عند الله خير وأبقى ثم عقبه بقوله أفمن وعدناه على معنى أيستوي هذا التفاوت الظاهر سوى بين أبناء الآخرة
وأبناء الدنيا فهذا معنى الفاء الأولى وبيان موقعها وأما الثانية فللتسبيب لأن لقاء الموعود مسبب عن الوعد الذي هو
الضمان في الخير وأما ثم فلتراخي حال الإحضار عن حال التمتع لا لتراخي وقته عن وقته وقرئ ثم هو بسكون الهاء كما قيل
عضد تشبيها المنفصل بالمتصل وسكون الهاء في فهو وهو ولهو أحسن لأن الحرف الواحد لا ينطق به وحده فهو كالمتصل
شركائي بنوع حاضرهم وبتهكم بهم فإن قلت زعم يطلب مفعولين كقوله ولم أزعمك عن ذلك معزلا فأين هما قلت محذوفان تقديره
الذين كنتم تزعمونهم شركائي ويجوز حذف المفعولين في باب ظننت ولا يجوز الاقتصار على أحدهما الذين حق عليهم القول الشياطين
أو أئمة الكفر ورؤوسه ومعنى حق عليهم القول وجب عليهم مقتضاه وثبت وهو قوله لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين
وهؤلاء مبتدأ والذين أغوينا صفته والراجع إلى الموصول محذوف وأغويناهم الخبر والكاف صفة مصدر محذوف تقديره
أغويناهم فغووا غيا مثل ما غوينا يعنون أنا لم نغو إلا باختيارنا لا أن فوقنا مغوين أغوونا بقسرهم وإلجائهم أو دعونا
إلى الغي وسولوه لنا فهؤلاء كذلك غووا باختيارهم لأن إغواءنا لهم لم يكن إلا وسوسة وتسويلا لا قسرا وإلجاء فلا
فرق بين غينا وغيهم وإن كان تسويلنا داعيا لهم إلى الكفر فقد كان في مقابلته دعاء الله لهم إلى الإيمان بما وضع فيهم
أدلة العقل وما بعث إليهم من الرسل وأنزل عليهم من الكتب المشحونة بالوعد والوعيد والمواعظ والزواجر وناهيك
بذلك صارفا عن الكفر وداعيا إلى الإيمان وهذا معنى ما حكاه الله عن الشيطان إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم
وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم والله تعالى قدم هذا المعنى أول شيء
حيث قال لإبليس إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين تبرأنا إليك منهم وما اختاروه من الكفر
بأنفسهم هوى منهم للباطل ومقتا للحق لا بقوة منا على استكراههم ولا سلطان ما كانوا إيانا يعبدون إنما كانوا يعبدون أهواءهم
ويطيعون شهواتهم وإخلاء الجملتين من العاطف لكونهما مقررتين لمعنى الجملة الأولى لو أنهم كانوا يهتدون لوجه من
الحيل يدفعون به العذاب أو لو أنهم كانوا مهتدين مؤمنين لما رأوه أو تمنوا لو كانوا مهتدين أو تحيروا عند رؤيته
وسدروا فلا يهتدون طريقا حكى أولا ما يوبخهم به من اتخاذهم له شركاء ثم ما يقوله الشياطين وأئمتهم عند توبيخهم
إذا دعوا بعبادة الآلهة اعتذروا بأن الشياطين هم الذين استغووهم وزينوا لهم عبادتها ثم ما يشبه الشماتة بهم
لاستغاثتهم آلهتهم وخذلانهم لهم وعجزهم عن نصرتهم ثم ما يبكتون به من الاحتجاج عليهم بإرسال الرسل وإزاحة العلل فعميت عليهم
الأنباء فصارت الأنباء كالعمى عليهم جميعا لا تهتدي إليهم فهم لا يتساءلون لا يسأل بعضهم بعضا كما يتساءل الناس في المشكلات
لأنهم يتساوون جميعا في عمى الأنباء عليهم والعجز عن الجواب وقرئ فعميت والمراد بالنبأ الخبر عما أجاب به المرسل إليه رسله
وإذا كانت الأنبياء لهول ذلك اليوم يتتعتعون في الجواب عن مثل هذا السؤال ويفوضون الأمر إلى علم الله وذلك قوله
يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا إنك أنت علام الغيوب فما ظنك بالضلال من أممهم فأما من تاب من المشركين من
الشرك وجمع بين الإيمان والعمل الصالح فعسى أن يفلح عند الله وعسى من الكرام تحقيق ويجوز أن يراد ترجي التائب وطمعه
كأنه قال فليطمع أن يفلح. الخيرة من التخير كالطيرة من التطير تستعمل بمعنى المصدر وهو التخير وبمعنى المتخير كقولهم محمد خيرة الله
من خلقه ما كان لهم الخيرة بيان لقوله ويختار لأن معناه ويختار ما يشاء ولهذا لم يدخل العاطف والمعنى أن الخيرة لله تعالى في أفعاله
وهو أعلم بوجوه الحكمة فيها ليس لأحد من خلقه أن يختار عليه قيل السبب فيه قول الوليد بن المغيرة لولا نزل هذا القرآن على رجل

من

من القريتين عظيم يعني لا يبعث الله الرسل باختيار المرسل إليهم وقيل معناه ويختار الذي لهم فيه الخيرة أي يختار للعباد ما هو
أصلح لهم وهو أعلم بمصالحهم من أنفسهم من قولهم في الأمرين ليس فيهما خيرة لمختار فإن قلت فأين الراجع من الصلة إلى الموصول إذا
جعلت ما موصولة قلت أصل الكلام ما كان لهم فيه الخيرة فحذف فيه كما حذف منه في قوله إن ذلك لمن عزم الأمور لأنه مفهوم
سبحان الله أي الله بريء من إشراكهم وما يحملهم عليه من الجراءة على الله والاختيار عليه ما لا يختار ما تكن صدورهم من عداوة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وحسده وما يعلنون من مطاعنهم فيه وقولهم هلا اختير عليه غيره في النبوة وهو الله وهو المستأثر بالإلهية المختص
بها ولا إله إلا هو تقرير لذلك كقولك الكعبة القبلة لا قبلة إلا هي فإن قلت الحمد في الدنيا ظاهر فما الحمد في الآخرة قلت هو
قولهم الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن الحمد لله الذي صدقنا وعده وقيل الحمد لله رب العالمين والتحميد هناك على وجه اللذة
لا الكلفة وفي الحديث يلهمون التسبيح والتقديس وله الحكم القضاء بين العباد أرأيتم وقرئ أريتم بحذف الهمزة وليس
بقياس ومعناه أخبروني من يقدر على هذا والسرمد الدائم المتصل من السرد وهو المتابعة ومنه قولهم في الأشهر الحرم ثلاثة
سرد وواحد فرد والميم مزيدة ووزنه فعمل ونظيره دلامص من الدلاص فإن قلت هلا قيل بنهار تتصرفون فيه كما قيل بليل
تسكنون فيه قلت ذكر الضياء وهو ضوء الشمس لأن المنافع التي تتعلق به متكاثرة ليس التصرف في المعاش وحده والظلام ليس بتلك
المنزلة ومن ثم قرن بالضياء أفلا تسمعون لأن السمع يدرك ما لا يدركه البصر من ذكر منافعه ووصف فوائده وقرن بالليل
أفلا تبصرون لأن غيرك يبصر من منفعة الظلام ما تبصره أنت من السكون ونحوه ومن رحمته زاوج بين الليل والنهار لأغراض
ثلاثة لتسكنوا في أحدهما وهو الليل ولتبتغوا من فضل الله في الآخر وهو النهار ولإرادة شكركم وقد سلكت بهذه الآية
اللف. ويقرع التوبيخ باتخاذ الشركاء إيذانا بأن لا شيء أجلب لغضب الله من الإشراك به كما لا شيء أدخل في مرضاته من توحيده
اللهم فكما أدخلتنا في أهل توحيدك فأدخلنا في الناجين من وعيدك ونزعنا وأخرجنا من كل أمة شهيدا وهو نبيهم لأن
أنبياء الأمم شهداء عليهم يشهدون بما كانوا عليه فقلنا للأمة هاتوا برهانكم فيما كنتم عليه من الشرك ومخالفة الرسول
حينئذ أن الحق لله ولرسله لا لهم ولشياطينهم وضل عنهم وغاب عنهم غيبة الشيء الضائع ما كانوا يفترونه من الباطل والكذب
قارون اسم أعجمي مثل هارون ولم ينصرف للعجمة والتعريف ولو كان فاعولا من قرنت لانصرف وقيل بغى كونه من قومه إيمانه
به وقيل كان إسرائيليا ابن عم لموسى هو قارون بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب وموسى بن عمران بن قاهث وقيل
موسى ابن أخيه وكان يسمى المنور لحسن صورته وكان أقرأ بني إسرائيل للتوراة ولكنه نافق كما نافق السامري وقال إذا كانت
النبوة لموسى والمذبح والقربان في هارون فما لي وروي أنه لما جاوز بهم موسى البحر وصارت الرسالة والحبورة لهارون
القربان ويكون رأسا فيهم وكان القربان إلى موسى فجعله موسى إلى أخيه فوجد قارون في نفسه وحسدهما فقال لموسى الأمر
لكما ولست على شيء إلى متى أصبر قال موسى هذا صنع الله قال والله لا أصدقك حتى تأتي بآية فأمر رؤساء بني إسرائيل أن يجيء
كل واحد منهم بعصاه فحزمها وألقاها في القبة التي كان الوحي ينزل عليه فيها وكانوا يحرسون عصيهم بالليل فأصبحوا وإذا
عصا هارون تهتز ولها ورق أخضر وكانت من شجر اللوز فقال قارون ما هو بأعجب مما تصنع من السحر فبغى عليهم من البغي وهو الظلم
قيل ملكه فرعون على بني إسرائيل فظلمهم وقيل من البغي وهو الكبر والبذخ تبذخ عليهم بكثرة ماله وولده وقيل زاد عليهم
في الثياب شبرا المفاتح جمع مفتح بالكسر وهو ما يفتح به وقيل هي الخزائن وقياس واحدها مفتح بالفتح ويقال ناء به الحمل إذا
أثقله حتى أماله والعصبة الجماعة الكثيرة والعصابة مثلها واعصوصبوا اجتمعوا وقيل كانت تحمل مفاتيح خزائنه ستون بغلا

كل خزانة مفتاح ولا يزيد المفتاح على اصبع وكانت من جلود الابل وقيل يحمل الكنوز مفاتيح وقد يذكر ذلك بلفظ الكنوز والمفاتح
والعصبة العصبة واولى القوة وقرأ بديل بن ميسرة لينوء بالياء ووجهه ان يفسر المفاتح بالخزائن ويعطيها حكم ما اضيفت اليه للملابسة
والاتصال كقولك ذهبت اهل اليمامة ومحل اذ منصوب بتنوء لا تفرح كقوله ولا تفرحوا بما آتاكم وقول القائل ولست بمفراح اذا الدهر
سرني وذلك انه لا يفرح بالدنيا الا من رضي بها واطمأن فاما من قلبه الى الآخرة ويعلم انه مفارق ما هو فيه عن قريب لم
تحدثه نفسه بالفرح وما احسن ما قال القائل اشد الغم عندي في سرور تيقن عنه صاحبه انتقالا وابتغ فيما آتاك الله من الغنى والثروة الدار
الآخرة بان تفعل فيه افعال الخير من اصناف الواجب والمندوب اليه وتجعله زادك الى الآخرة ولا تنس نصيبك وهو ان تأخذ منه
ما يكفيك ويصلحك واحسن الى عباد الله كما احسن الله اليك او واحسن بشكرك وطاعتك لله كما احسن اليك والفساد في الارض
ما كان عليه من الظلم والبغي وقيل ان القائل موسى صلى الله عليه وسلم وقرئ واتبع على علم اي على استحقاق واستيجاب لما فيّ من العلم الذي فضلت
به الناس وذلك انه كان اعلم بني اسرائيل بالتوراة وقيل هو علم الكيمياء عن سعيد بن المسيب كان موسى يعلم علم الكيمياء فافاد
يوشع بن نون ثلثه وكالب بن يوفنا ثلثه وقارون ثلثه فخدعهما قارون حتى اضاف علمهما الى علمه فكان يأخذ الرصاص والنحاس فيجعلهما
ذهبا وقيل علم الله موسى علم الكيمياء فعلمه موسى اخته فعلمته قارون وقيل هو بصره بانواع التجارة والدهقنة وسائر
المكاسب وقيل عندي معناه في ظني كما تقول الامر عندي كذا كأنه قال انما اوتيته على علم ثم زاد عندي اي هو في ظني ورأيي هكذا
يجوز ان يكون اثباتا لعلمه بان الله قد اهلك من القرون قبله من هو اقوى منه واغنى لانه قد قرأه في التوراة واخبر به موسى
وسمعه من حفاظ التواريخ والايام كأنه قيل او لم يعلم في جملة ما عنده من العلم هذا حتى لا يغتر بكثرة ماله وقوته ويجوز ان
يكون نفيا لعلمه بذلك لانه لما قال اوتيته على علم عندي فتنفج بالعلم وتعظم به قيل اعنده مثل ذلك العلم الذي ادعاه ورأى
نفسه به مستوجبة لكل نعمة ولم يعلم هذا العلم النافع حتى يقي به نفسه مصارع الهالكين واكثر جمعا للمال او اكثر جماعة وعددا
فان قلت بما يتصل قوله ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون بما قبله قلت لما ذكر قارون من اهلك من قبله من القرون الذين
كانوا اقوى منه واغنى قال على سبيل التهديد له والله مطلع على ذنوب المجرمين لا يحتاج الى سؤالهم عنها واستعلامهم وهو قادر
على ان يعاقبهم عليها كقوله والله خبير بما تعملون والله بما تعملون عليم وما اشبه ذلك • في زينته قال الحسن في الحمرة والصفرة
وقيل خرج على بغلة شهباء عليه الارجوان وعليها سرج من ذهب ومعه اربعة آلاف على زيه وقيل عليهم وعلى خيولهم الديباج
الاحمر وعن يمينه ثلاثمائة غلام وعن يساره ثلاثمائة جارية بيض عليهن الحلي والديباج وقيل في تسعين الفا عليهم المعصفرات
وهو اول يوم رؤي فيه المعصفر كان المتمنون قوما مسلمين وانما تمنوه على سبيل الرغبة في اليسار والاستغناء كما هو عادة
البشر وعن قتادة تمنوه ليتقربوا به الى الله وينفقوه في سبيل الخير وقيل كانوا قوما كفارا الغابط هو الذي يتمنى مثل نعمة صاحبه من غير
ان تزول عنه والحاسد هو الذي يتمنى ان تكون نعمة صاحبه له دونه فمن الغبط قوله يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون ومن الحسد قوله
ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم هل يضر الغبط فقال لا الا كما يضر العضاه الخبط
والحظ الجد وهو البخت والدولة وصفوه بانه رجل مجدود مبخوت يقال فلان ذو حظ وحظيظ ومحظوظ وما الدنيا الا
احاظ وجدود ويلك اصلها الدعاء بالهلاك ثم استعمل في الزجر والردع والبعث على ترك ما لا يرتضى كما استعمل لا ابا لك واصله
الدعاء على الرجل بالاقراف في الحث على الفعل والراجع في ولا يلقاها للكلمة التي تكلم بها العلماء او للثواب لانه في معنى المثوبة او الجنة
او للسيرة والطريقة وهي الايمان والعمل الصالح الصابرون على الطاعات وعن الشهوات وعلى ما قسم الله من القليل عن الكثير

كان

كان قارون يؤذي نبي الله موسى صلى الله عليه كل وقت وهو يداريه للقرابة التي بينهما حتى نزلت الزكاة فصالحه عن كل الف دينار على دينار
وعن كل الف درهم على درهم فحسبه فاستكثره فشحت به نفسه فجمع بني اسرائيل وقال ان موسى قد امركم بكل شيء وهو يريد
ان يأخذ اموالكم فقالوا انت كبيرنا وسيدنا فمر بما شئت قال نبرطل فلانة البغي حتى ترميه بنفسها فيرفضه بنو اسرائيل
فجعل لها الف دينار وقيل طستا من ذهب وقيل طستا من ذهب مملوءة ذهبا وقيل حكمها فلما كان يوم عيد قام موسى فقال يا بني اسرائيل
من سرق قطعناه ومن افترى جلدناه ومن زنى وهو غير محصن جلدناه ومن احصن رجمناه فقال قارون وان كنت انت قال وان
كنت انا قال فان بني اسرائيل يقولون انك فجرت بفلانة فاحضرت فناشدها موسى بالذي فلق البحر وانزل التوراة ان تصدق
فتداركها الله فقالت كذبوا بل جعل لي قارون جعلا على ان اقذفك بنفسي فخر موسى ساجدا يبكي وقال يا رب ان كنت رسولك فاغضب
لي فاوحى اليه ان مر الارض بما شئت فانها مطيعة لك فقال يا بني اسرائيل ان الله بعثني الى قارون كما بعثني الى فرعون فمن كان معه
فليلزم مكانه ومن كان معي فليعتزل فاعتزلوا جميعا غير رجلين ثم قال يا ارض خذيهم فاخذتهم الى الركب ثم قال خذيهم فاخذتهم
الى الاوساط ثم قال خذيهم فاخذتهم الى الاعناق وقارون واصحابه يتضرعون الى موسى عليه السلام ويناشدونه بالله والرحم
وموسى لا يلتفت اليهم لشدة غضبه ثم قال خذيهم فانطبقت عليهم واوحى الله الى موسى ما افظك استغاثوا بك مرارا فلم
ترحمهم اما وعزتي لو اياي دعوا مرة واحدة لوجدوني قريبا مجيبا فاصبحت بنو اسرائيل يتناجون بينهم انما دعا موسى على
قارون ليستبد بداره وكنوزه فدعا الله حتى خسف بداره وامواله من المنتصرين من المنتقمين من موسى او من الممتنعين من
عذاب الله يقال نصره من عدوه فانتصر اي منعه فامتنع قد يذكر الامس ولا يراد به اليوم الذي قبل يومك ولكن الوقت
المستقرب على طريق الاستعارة مكانه منزلته من الدنيا وي مفصولة عن كان وهي كلمة تنبه على الخطأ وتندم ومعناه ان
القوم قد تنبهوا على خطئهم في تمنيهم وقولهم يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون وتندموا ثم قالوا كأنه لا يفلح الكافرون اي ما اشبه
الحال بان الكافرين لا ينالون الفلاح وهو مذهب الخليل وسيبويه قال وي كأن من يكن له نشب يحبب ومن يفتقر يعش عيش ضر
وحكى الفراء ان اعرابية قالت لزوجها اين ابنك فقال ويكأنه وراء البيت وعند الكوفيين ان ويك بمعنى ويلك وان المعنى
الم تعلم انه لا يفلح الكافرون ويجوز ان تكون الكاف كاف الخطاب مضمومة الى وي كقوله ويك عنتر اقدم وانه بمعنى لانه واللام
لبيان المقول لاجله هذا القول او لانه لا يفلح الكافرون كان ذلك وهو الخسف بقارون ومن الناس من يقف على وي
كأنه ومنهم من يقف على ويك وقرأ الاعمش لولا منّ الله علينا وقرئ لخسف بنا وفيه ضمير الله ولا نخسف بنا كقولك انقطع به
بنا • تلك تعظيم لها وتفخيم لشأنها يعني تلك التي سمعت بذكرها وبلغك وصفها لم يعلق الموعد بترك العلو والفساد ولكن
بترك ارادتهما وميل القلوب اليهما كما قال ولا تركنوا الى الذين ظلموا فعلق الوعيد بالركون وعن علي رضي الله عنه ان الرجل
ليعجبه ان يكون شراك نعله اجود من شراك نعل صاحبه فيدخل تحتها وعن الفضيل انه قرأها ثم قال ذهبت الاماني ههنا وعن
عمر بن عبد العزيز انه كان يرددها حتى قبض ومن الطماع من يجعل العلو لفرعون والفساد لقارون متعلقا بقوله ان فرعون علا
في الارض ولا تبغ الفساد في الارض ويقول من لم يكن مثل فرعون وقارون فله تلك الدار الآخرة ولا يتدبر قوله والعاقبة للمتقين
كما تدبره علي والفضيل وعمر فلا يجزون فوضع الذين عملوا السيئات موضع الضمير لان في اسناد عمل السيئة اليهم مكررا
فضل تهجين لحالهم وزيادة تبغيض للسيئة الى قلوب السامعين الا ما كانوا يعملون الا مثل ما كانوا يعملون وهذا من فضله العظيم
وكرمه الواسع ان لا يجزي السيئة الا بمثلها ويجزي الحسنة بعشر امثالها وبسبعمائة وهو معنى قوله فله خير منها • ان الذي فرض عليك القرآن

أو تحمل مشاق تلاوته وتبليغه والعمل بما فيه لرادك إن الذي حملك صعوبة هذا التكليف لمثيبك عليها ثوابا لا يحيط به الوصف
بعد الموت إلى معاد أي معاد وإن المعاد ليس لغيرك من البشر وتنكير المعاد لذلك وقيل المراد مكة ووجهه أن يراد رده إليها
يوم الفتح ووجه تنكيره أنها كانت في ذلك اليوم معادا له شأن ومرجعا له اعتداد لغلبة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقهره لأهلها ولظهور عز الإسلام وأهله وذل الشرك وحزبه والسورة مكية فكأن الله وعده وهو بمكة في أذى وغلبة
من أهلها أنه يهاجر منها ويعيده إليها ظاهرا ظافرا وقيل نزلت عليه حين بلغ الجحفة في مهاجره وقد اشتاق إلى مولده
ومولد آبائه وحرم إبراهيم عليه السلام فنزل جبريل عليه السلام فقال له أتشتاق إلى مكة قال نعم فأوحاها إليه فإن قلت كيف اتصل قوله قل ربي
أعلم بما قبله قلت لما وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الرد إلى معاد قال قل للمشركين ربي أعلم من جاء بالهدى يعني نفسه وما يستحقه
من الثواب في معاده ومن هو في ضلال مبين يعنيهم وما يستحقونه من العقاب في معادهم فإن قلت قوله إلا رحمة من ربك ما
وجه الاستثناء فيه قلت هذا كلام محمول على المعنى كأنه قيل وما ألقي عليك الكتاب إلا رحمة من ربك ويجوز أن يكون إلا
بمعنى لكن للاستدراك أي ولكن لرحمة من ربك ألقي إليك وقرئ يصدنك من أصده بمعنى صده وهي لغة في كلب قال
أناس أصدوا الناس بالسيف عنهم صدود السواقي عن أنوف الحوائم بعد إذ أنزلت إليك بعد وقت إنزاله إليك وإذ تضاف
إليه أسماء الزمان كقولك حينئذ وليلتئذ ويومئذ وما أشبه ذلك والنهي عن مظاهرة الكافرين ونحو ذلك من باب التهييج
... ذكره إلا وجهه إلا إياه والوجه يعبر به عن الذات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ طسم القصص كان له
من الأجر بعدد من صدق موسى وكذب ولم يبق ملك في السموات والأرض إلا شهد له يوم القيامة أنه كان صادقا سورة

العنكبوت وهي تسع وستون آية

الحسبان لا يصح تعليقه بمعاني المفردات ولكن بمضامين الجمل ألا ترى أنك لو قلت
حسبت زيدا وظننت الفرس لم يكن شيئا حتى تقول حسبت زيدا عالما وظننت الفرس جوادا لأن قولك زيد عالم والفرس
جواد كلام دال على مضمون فأردت الإخبار عن ذلك المضمون ثابتا عندك على وجه الظن لا اليقين فلم تجد بدا في العبارة
عن ثباته عندك على ذلك الوجه من ذكر شطري الجملة مدخلا عليهما فعل الحسبان حتى يتم لك غرضك فإن قلت فأين الكلام
الدال على المضمون الذي يقتضيه الحسبان في الآية قلت هو في قوله أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون وذلك أن تقديره
أحسبوا تركهم غير مفتونين لقولهم آمنا فالترك أول مفعولي حسب ولقولهم آمنا هو الخبر وأما غير مفتونين فتتمة الترك لأنه من الترك
الذي هو بمعنى التصيير كقوله فتركته جزر السباع ينشنه ألا ترى أنك قبل المجيء بالحسبان تقدر أن تقول تركهم غير مفتونين
لقولهم آمنا على تقدير حاصل ومستقر قبل اللام فإن قلت أن يقولوا هو علة تركهم غير مفتونين فكيف يصح أن يقع خبر مبتدأ
قلت كما تقول خروجه لمخافة الشر وضربه للتأديب وقد كان التأديب والمخافة في قولك خرجت مخافة الشر وضربته تأديبا تعليلين
وتقول أيضا حسبت خروجه لمخافة الشر وظننت ضربه للتأديب فتجعلهما مفعولين كما جعلتهما مبتدأ وخبرا والفتنة
الامتحان بشدائد التكليف من مفارقة الأوطان ومجاهدة الأعداء وسائر الطاعات الشاقة وهجر الشهوات والملاذ
وبالفقر والقحط وأنواع المصائب في الأنفس والأموال وبمصابرة الكفار على أذاهم وكيدهم وضرارهم والمعنى أحسب الذين
أجروا كلمة الشهادة على ألسنتهم وأظهروا القول بالإيمان أنهم يتركون بذلك غير ممتحنين بل يمحنهم الله بضروب المحن وألوان البلاء
حتى يبلو صبرهم وثبات أقدامهم وصحة عقائدهم ونصوع نياتهم ليتميز المخلص من غير المخلص والراسخ في الدين من المضطرب
والمتمكن من العابد على حرف كما قال لتبلون في أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا

أذى كثيرا وإن تصبروا وتتقوا وروي أنها نزلت في ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جزعوا من أذى المشركين
وقيل في عمار بن ياسر وكان يعذب في الله وقيل في ناس أسلموا بمكة فكتب إليهم المهاجرون لا يقبل منكم إسلامكم حتى تهاجروا فخرجوا
فتبعهم المشركون فقاتلوهم فمنهم من قتل ومنهم من نجا وقيل في مهجع بن عبد الله مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو أول قتيل من المسلمين
يوم بدر رماه عامر بن الحضرمي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الشهداء مهجع وهو أول من يدعى إلى باب الجنة من
هذه الأمة فجزع عليه أبواه وامرأته ولقد فتنا موصول بأحسب أو بلا يفتنون كقولك ألا يمتحن فلان وقد امتحن
من هو خير منه يعني أن أتباع الأنبياء قبلهم قد أصابهم من الفتن والمحن نحو ما أصابهم أو ما هو أشد منه فصبروا كما قال وكأين من نبي
قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا الآية وعن النبي صلى الله عليه وسلم قد كان من قبلكم يؤخذ فيوضع المنشار على رأسه فيفرق فرقتين
ما يصرفه ذلك عن دينه ويمشط بأمشاط الحديد ما دون عظمه من لحم وعصب ما يصرفه ذلك عن دينه فليعلمن الله بالامتحان
الذين صدقوا في الإيمان وليعلمن الكاذبين فيه فإن قلت كيف وهو عالم بذلك فيما لم يزل قلت لم يزل يعلمه معدوما ولا يعلمه
موجودا إلا إذا وجد والمعنى وليتميزن الصادق منهم من الكاذب ويجوز أن يكون وعدا ووعيدا كأنه قال وليثيبن الذين صدقوا
وليعاقبن الكاذبين وقرأ علي رضي الله عنه والزهري وليعلمن من الإعلام أي وليعرفنهم الله الناس من هم أو ليسمنهم بعلامة
يعرفون بها من بياض الوجوه وسوادها وكحل العيون وزرقتها أن يسبقونا أن يفوتونا يعني أن الجزاء يلحقهم لا محالة وهم لم يطمعوا في
الفوت ولم يحدثوا به أنفسهم ولكنهم لغفلتهم وقلة فكرهم في العاقبة وإصرارهم على المعاصي في صورة من يقدر ذلك ويطمع فيه ونظيره
وما أنتم بمعجزين في الأرض ولا تحسبن الذين كفروا سبقوا إنهم لا يعجزون فإن قلت أين مفعولا حسب قلت اشتمال صلة
أن على مسند ومسند إليه سد مسد المفعولين كقوله أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ويجوز أن يضمن حسب معنى قدر
وأم منقطعة ومعنى الإضراب فيها أن هذا الحسبان أبطل من الحسبان الأول لأن ذلك يقدر أنه لا يمتحن لإيمانه وهذا
يظن أنه لا يجازى بمساويه ساء ما يحكمون بئس الذي يحكمونه حكمهم هذا أو بئس حكما يحكمونه حكمهم هذا فحذف المخصوص
بالذم لقاء الله مثل للوصول إلى العاقبة من تلقي ملك الموت والبعث والحساب والجزاء مثلت تلك الحال بحال عبد
قدم على سيده بعد زمان متطاول وقد اطلع مولاه على ما كان يأتي ويذر فإما أن يلقاه ببشر وترحيب لما رضي من أفعاله
أو بضد ذلك لما سخطه منها فمعنى قوله من كان يرجو لقاء الله من كان يأمل تلك الحال وأن يلقى فيها الكرامة من الله والبشرى
فإن أجل الله وهو الموت لآت لا محالة فليبادر العمل الصالح الذي يصدق رجاءه ويحقق أمله ويكتسب به القربة
عند الله والزلفى وهو السميع العليم الذي لا يخفى عليه شيء مما يقوله عباده ومما يفعلونه فهو حقيق بالتقوى والخشية وقيل
يرجو يخاف من قول الهذلي في صفة عسال إذا لسعته الدبر لم يرج لسعها فإن قلت فإن أجل الله لآت كيف وقع
جوابا للشرط قلت إذا علم أن لقاء الله عنيت به تلك الحال الممثلة والوقت الذي تقع فيه تلك الحال هو الأجل المضروب للموت
فكأنه قال من كان يرجو لقاء الله فإن لقاء الله لآت لأن الأجل واقع فيه اللقاء كما تقول من كان يرجو لقاء الملك فإن
يوم الجمعة قريب إذا علم أنه يقعد للناس يوم الجمعة ومن جاهد نفسه في منعها ما تأمر به وحملها على ما تأباه فإنما يجاهد
لها لأن منفعة ذلك راجعة إليها وإنما أمر الله عز وجل ونهى رحمة لعباده وهو الغني عنهم وعن طاعتهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات
... لنكفرن عنهم سيئاتهم ... أي لنسقطن عقابها ... ولنجزينهم أحسن الذي
كانوا يعملون أي أحسن جزاء أعمالهم ... قوما مشركين آمنوا وعملوا الصالحات ... كفر سيئاتهم بأن يسقط عقابها

نافعة لهم من الكفر والمعاصي ونجزيهم أحسن جزاء أعمالهم في الإسلام ووصى حكمه حكم أمر في معناه وتصرفه يقال وصيت زيدا بأن يفعل خيرا كما
تقول أمرته بأن يفعل ومنه بيت الإصلاح ، وذبيانية وصت بنيها ، بأن كذب القراطف والقروف ، كما لو قال أمرتهم بأن ينتهبوها ومنه
قوله تعالى ووصى بها إبراهيم بنيه أي وصاهم بكلمة التوحيد وأمرهم بها وقولك وصيت زيدا بعمرو معناه وصيته بتعهد عمرو ومراعاته
ونحو ذلك وكذلك معنى قوله ووصينا الإنسان بوالديه حسنا وصيناه بإيتاء والديه حسنا أو بإيلاء والديه حسنا أي فعلا ذا
حسن أو ما هو في ذاته حسن لفرط حسنه كقوله وقولوا للناس حسنا وقرئ حسنا وإحسانا ويجوز أن تجعل حسنا من باب قولك زيدا
بإضمار اضرب إذا رأيته متهيئا للضرب فتنصبه بإضمار أولهما أو افعل بهما لأن التوصية بهما دالة عليه وما بعده مطابق له كأنه قال قلنا
أولهما معروفا ولا تطعهما في الشرك إذا حملاك عليه وعلى هذا التفسير إن وقف على بوالديه وابتدئ حسنا حسن الوقف وعلى التفسير
الأول لا بد من إضمار القول معناه وقلنا إن جاهداك أيها الإنسان ما ليس لك به علم أي لا علم لك بإلاهيته والمراد بنفي العلم
نفي المعلوم كأنه قال لتشرك بي شيئا لا يصح أن يكون إلها ولا يستقيم وصى بالوالدين وأمره بالإحسان إليهما ثم نبه بنهيه عن طاعتهما
إذا أرادا على ما ذكر على أن كل حق وإن عظم ساقط إذا جاء حق الله وأن لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ثم قال إلي مرجعكم أي مرجع
من آمن منكم ومن أشرك فأجازيكم حق جزائكم وفيه شيئان أحدهما أن الجزاء إلي فلا تحدث نفسك بجفوة والديك وعقوقهما لشركهما
ولا تحرمهما برك ومعروفك في الدنيا كما أني لا أمنعهما رزقي والثاني التحذير من متابعتهما على الشرك والحث على الثبات
والاستقامة في الدين بذكر المرجع والوعيد روي أن سعد بن أبي وقاص الزهري حين أسلم قالت أمه وهي حمنة بنت أبي سفيان
ابن أمية بن عبد شمس يا سعد بلغني أنك صبأت فوالله لا يظلني سقف بيت من الضح والريح وإن الطعام والشراب علي حرام حتى
تكفر بمحمد وكان أحب ولدها إليها فأبى سعد وبقيت ثلاثة أيام كذلك فجاء سعد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكا إليه فنزلت
هذه الآية والتي في لقمان والتي في الأحقاف فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يداريها ويترضاها بالإحسان وروي أنها نزلت في
عياش بن أبي ربيعة المخزومي وذلك أنه هاجر مع عمر بن الخطاب متوجهين إلى المدينة فحلف أبو جهل بن هشام والحرث بن هشام
أخواه لأمه أسماء بنت مخربة امرأة من بني تميم من بني حنظلة لا ينام تحت سقف ولا يأكل ولا يشرب حتى يراه فأقبلا حتى نزلا به
وقالا له إن من دين محمد صلة الأرحام وبر الوالدين وقد تركت أمك لا تطعم ولا تشرب ولا تأوي بيتا حتى تراك فاخرج معنا وفتلا منه في الذروة والغارب
وحلفا له ألا يضرباه ولا يكرهاه على الدين فلما أخرجاه عن المدينة أوثقاه فجلده كل واحد منهما مائة جلدة حتى برئ من دين محمد
جزعا من الضرب ثم أتوا به أمه فقالت لا تزال في عذاب حتى تكفر بمحمد فقال لا أفعل فنزلت فكان الحارث أشدهما عليه فحلف عياش لئن قدر عليه خاليا
ليقتلنه فلقيه بعد ذلك وقد أسلم ولم يعلم به فقتله في الصالحين في جملتهم والصلاح من أبلغ صفات المؤمنين وهو متمنى أنبياء الله قال الله تعالى حكاية عن سليمان وأدخلني
برحمتك في عبادك الصالحين وقال في إبراهيم وإنه في الآخرة لمن الصالحين أو في مدخل الصالحين وهو الجنة ونحوه ومن يطع الله
والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم الآية ● هم ناس كانوا يؤمنون بألسنتهم فإذا مسهم أذى من الكفار وهو المراد بفتنة الناس
كان ذلك صارفا لهم عن الإيمان كما أن عذاب الله صارف للمؤمنين عن الكفر وكما يجب أن يكون عذاب الله صارفا وإذا نصر الله المؤمنين
وغنمهم اعترضوهم وقالوا إنا كنا معكم أي مشايعين لكم في دينكم ثابتين عليه ثباتكم ما قعد بنا عنكم إلا الضعف فأعطونا نصيبنا من المغنم ثم أخبر
سبحانه أنه أعلم بما في صدور العالمين من العالمين بما في صدورهم ومن ذلك ما تكن صدور هؤلاء من النفاق وهذا إطلاع منه
للمؤمنين على ما أبطنوه ثم وعد المؤمنين وأوعد المنافقين وقرئ ليقولن بضم اللام ● أمروهم باتباع سبيلهم وهي طريقتهم التي كانوا

عليها في دينهم وأمروا أنفسهم بحمل خطاياهم فعطف الأمر على الأمر وأرادوا ليجتمع هذان الأمران في الحصول أن تتبعوا سبيلنا وأن نحمل
خطاياكم والمعنى تعليق الحمل بالاتباع وهذا قول صناديد قريش كانوا يقولون لمن آمن منهم لا نبعث نحن ولا أنتم فإن عسى كان ذلك فإنا
نتحمل عنكم الإثم وترى في المتسمين بالإسلام من يستن بأولئك فيقول لصاحبه إذا أراد أن يشجعه على ارتكاب بعض العظائم
افعل هذا وإثمه في عنقي وكم من مغرور بمثل هذا الضمان من ضعفة العامة وجهلتهم ومنه ما يحكى أن أبا جعفر المنصور رفع إليه بعض أهل
الحشو حوائجه فلما قضاها قال يا أمير المؤمنين بقيت الحاجة العظمى قال وما هي قال شفاعتك يوم القيامة فقال له عمرو بن عبيد إياك وهؤلاء
فإنهم قطاع الطريق في المأمن فإن قلت كيف سماهم كاذبين وإنما ضمنوا شيئا علم الله أنهم لا يقدرون على الوفاء به وضامن ما لا يعلم اقتداره
على الوفاء به لا يسمى كاذبا لا حين ضمن ولا حين عجز لأنه في الحالين لا يدخل تحت حد الكاذب وهو المخبر عن الشيء لا على ما هو عليه
قلت شبه الله حالهم حيث علم أن ما ضمنوه لا طريق لهم إلى أن يفوا به فكان ضمانهم عنده لا على ما عليه المضمون بالكاذبين الذين خبرهم
لا على ما عليه المخبر عنه ويجوز أن يريد أنهم كاذبون لأنهم قالوا ذلك وقلوبهم على خلافه كالكاذبين الذين يعدون الشيء وفي قلوبهم نية
الخلف وليحملن أثقالهم أي أثقال أنفسهم يعني كفرهم ومعاصيهم وأثقالا مع أثقالهم يعني أثقال الذين كانوا سببا في
ضلالهم وليسألن سؤال تقريع عما كانوا يفترون من الأكاذيب والأباطيل وقيل من الأباطيل وقرئ بضم الياء ● كان عمر نوح عليه السلام ألفا و
خمسين سنة بعث على رأس أربعين ولبث في قومه تسعمائة وخمسين سنة وعاش بعد الطوفان ستين وعن وهب أنه عاش ألفا وأربعمائة
سنة فإن قلت هلا قيل تسعمائة وخمسين سنة قلت ما أورده الله أحكم لأنه لو قيل كما قلت لجاز أن يتوهم إطلاق هذا العدد على
أكثره وهذا التوهم زائل مع مجيئه كذلك وكأنه قيل تسعمائة وخمسين سنة كاملة وافية العدد إلا أن ذلك أخصر وأعذب لفظا
وأملأ بالفائدة وفيه نكتة أخرى وهي أن القصة مسوقة لذكر ما ابتلي به نوح عليه السلام من أمته وما كابده من طول المصابرة تسلية
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتثبيتا له فكان ذكر رأس العدد الذي لا رأس أكبر منه أوقع وأوصل إلى الغرض من استطالة السامع
مدة صبره فإن قلت فلم جاء المميز أولا بالسنة وثانيا بالعام قلت لأن تكرير اللفظ الواحد في الكلام الواحد حقيق بالاجتناب في البلاغة
إلا إذا وقع ذلك لأجل غرض ينتحيه المتكلم من تفخيم أو تهويل أو تنويه أو نحو ذلك والطوفان ما أطاف وأحاط بكثرة وغلبة من سيل
أو ظلام ليل أو نحوهما قال العجاج وغم طوفان الظلام الأثأبا وأصحاب السفينة كانوا ثمانية وسبعين نفسا نصفهم ذكور ونصفهم
إناث منهم أولاد نوح عليه السلام سام وحام ويافث ونساؤهم وعن محمد بن إسحاق كانوا عشرة خمسة رجال وخمس نسوة وقد روي عن النبي
صلى الله عليه وسلم كانوا ثمانية نوح وأهله وبنوه الثلاثة والضمير في وجعلناها للسفينة أو للحادثة والقصة وإبراهيم نصب بإضمار اذكر وأبدل
عنه إذ بدل اشتمال لأن الأحيان تشتمل على ما فيها أو هو معطوف على نوحا وإذ ظرف لأرسلنا يعني أرسلناه حين بلغ من السن والعلم
مبلغا صلح فيه لأن يعظ قومه وينصحهم ويعرض عليهم الحق ويأمرهم بالعبادة والتقوى وقرأ إبراهيم النخعي وأبو حنيفة وإبراهيم بالرفع
على معنى ومن المرسلين إبراهيم إن كنتم تعلمون يعني إن كان لكم علم بما هو خير لكم مما هو شر لكم أو إن نظرتم بعين الدراية لا بعين
الجهل علمتم أنه خير لكم وقرئ تخلقون من خلق بمعنى التكثير في خلق وتخلقون من تخلق بمعنى تكذب وتخرص وقرئ إفكا وفيه وجهان
أن يكون مصدرا نحو كذب ولعب والإفك مخففا منه كالكذب واللعب من أصلهما وأن يكون صفة على فعل أي خلقا إفكا أي ذا إفك وباطل و
اختلاقهم الإفك تسميتهم الأوثان آلهة وشركاء لله أو شفعاء إليه أو سمى الأصنام إفكا وعملهم لها ونحتهم خلقا للإفك فإن قلت لم
نكر الرزق ثم عرفه قلت لأنه أراد لا يستطيعون أن يرزقوكم شيئا من الرزق فابتغوا عند الله الرزق كله فإنه هو الرزاق وحده لا يرزق غيره
إليه ترجعون وقرئ بفتح التاء فاستعدوا للقائه بعبادته والشكر له على أنعمه وإن تكذبوا وإن تكذبوني فلا تضروني بتكذيبكم فإن الرسل

فكذبتهم اممهم وما ضروهم وانما ضروا انفسهم حيث حل بهم ما حل بسبب تكذيب الرسل واما الرسول فقد تم امره حين بلغ البلاغ المبين
الذي زال معه الشك وهو اقترانه بآيات الله ومعجزاته او وان كنت مكذبا فيما بينكم فلي في سائر الانبياء اسوة وسلوة حيث كذبوا
وعلى الرسول ان يبلغ وما عليه ان يصدق ولا يكذب وهذه الآية والآيات التي بعدها الى قوله فما كان جواب قومه محتملة ان تكون من جملة
قول ابرهيم صلوات الله عليه لقومه وان تكون آيات وقعت معترضة في شان رسول الله صلى الله عليه وسلم وشان قريش بين اول قصة
ابرهيم وآخرها فان قلت اذا كانت من قول ابرهيم عليه السلم فما المراد بالامم قبله قلت قوم شيث وادريس ونوح وغيرهم وكفى بقوم نوح
امة في معنى امم جمة مكذبة ولقد عاش ادريس الف سنة في قومه الى ان رفع الى السماء وآمن به الف انسان منهم على عدد سنيه
واعقابهم على التكذيب فان قلت فما تصنع بقوله قل سيروا في الارض قلت هو حكاية كلام الله لابرهيم عليه السلم كما يحكي كلام
رسول الله صلى الله عليه وسلم كلام الله على هذا المنهاج في كثير من القرآن فان قلت فاذا كانت خطابا لقريش فما وجه توسطها بين طرفي
قصة ابرهيم والجملة او الجمل الاعتراضية لا بد لها من اتصال بما وقعت معترضة فيه فلا تقول مكة وزيد قائم خير بلاد
قلت ايراد قصة ابرهيم ليس الا ارادة للتنفيس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وان تكون مسلاة له ومتفرجا بان اباه ابرهيم
خليل الله كان ممنوا بنحو ما مني به من شرك قومه وعبادتهم الاوثان فاعترض بقوله وان تكذبوا فقد كذب ابرهيم قومه وكل امة نبيها
لان قوله فقد كذب امم من قبلكم لا بد من تناوله لامة ابرهيم وهو كما ترى اعتراض واقع متصل ثم سائر الآيات الواقعة بعدها من
اذيالها وتوابعها لكونها ناطقة بالتوحيد ودلائله وهدم الشرك وتوهين قواعده وصفة قدرة الله وسلطانه ووضوح
حجته وبرهانه قرئ يروا بالياء والتاء ويبدأ ويبدئ وقوله ثم يعيده ليس بمعطوف على يبدئ وليست الرؤية واقعة عليه
انما هو اخبار على حياله بالاعادة بعد الموت كما وقع النظر في قوله كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة على البدء دون
الانشاء ونحوه قولك ما زلت اوثر فلانا واستخلفه على من اخلفه فان قلت هو معطوف بحرف العطف فلا بد له من معطوف عليه
هو قلت هو جملة قوله اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق وكذلك واستخلفه معطوف على جملة قوله ما زلت اوثر فلانا ذلك
الى ما يرجع اليه هو في قوله وهو اهون عليه من معنى يعيد دل بقوله النشأة الآخرة على انهما نشأتان وان كل واحدة منهما انشاء
اي ابتداء واختراع واخراج من العدم الى الوجود لا تفاوت بينهما الا ان الآخرة انشاء بعد انشاء مثله والاولى ليست كذلك
وقرئ النشأة والنشاءة كالرأفة والرآفة فان قلت ما معنى الافصاح باسم الله مع ايقاعه مبتدأ في قوله ثم الله ينشئ النشأة الآخرة
بعد اضماره في قوله كيف بدأ الخلق وكان القياس ان يقال كيف بدأ الله الخلق ثم ينشئ النشأة الآخرة قلت الكلام معهم كان واقعا
في الاعادة وفيها كانت تصطك الركب فلما قررهم في الابداء بانه من الله احتج عليهم بان الاعادة انشاء مثل الابداء فاذا
كان الله الذي لا يعجزه شيء هو الذي لم يعجزه الابداء فهو الذي وجب ان لا تعجزه الاعادة فكانه قال ثم ذاك الذي انشأ النشأة
الاولى هو الذي ينشئ النشأة الآخرة فللتنبيه على هذا المعنى ابرز اسمه واوقعه مبتدأ يعذب من يشاء تعذيبه
ويرحم من يشاء رحمته ومتعلق المشيئتين مفسر مبين في مواضع من القرآن وهو من يستوجبهما من الكافر والفاسق اذا لم يتوبا ومن المعصوم والتائب
واليه تقلبون تردون وترجعون وما انتم بمعجزين ربكم اي لا تفوتونه ان هربتم من حكمه وقضائه في الارض الفسيحة ولا في
السماء التي هي افسح منها وابسط لو كنتم فيها كقوله ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا وقيل
ولا من في السماء كقول حسان امن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء ويحتمل ان يراد لا تعجزونه كيفما هبطتم في مهاوي
الارض واعماقها او علوتم في البروج والقلاع الذاهبة في السماء كقوله ولو كنتم في بروج مشيدة او لا تعجزون امره

ولا

في السماء والارض لا يعجزه عنكم فيصيبكم ببلاء يظهر من الارض او ينزل من السماء بآيات الله بدلائله على وحدانيته وكتبه
ولقائه والبعث يئسوا من رحمتي وعيد اي ييأسون يوم القيامة كقوله ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون او هو وصف لحالهم
لان المؤمن انما يكون راجيا خائفا فاما الكافر فلا يخطر بباله رجاء ولا خوف او شبه حالهم في انتفاء الرحمة عنهم بحال من يئس من الرحمة
وعن قتادة ان الله ذم قوما هانوا عليه فقال اولئك يئسوا من رحمتي وقال انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون فينبغي
ان لا ييأس من روح الله ولا من رحمته وان لا يأمن عذابه وعقابه وصفة المؤمن ان يكون راجيا لله خائفا قرئ جواب قومه بالنصب
والرفع قولوا لبعضهم او قاله واحد منهم وكان الباقون راضين فكانوا جميعا في حكم القائلين وروي انه لم ينتفع في
ذلك اليوم بالنار يعني يوم القي ابرهيم في النار وذلك لذهاب حرها وقرئ مودة بينكم بالنصب بغير اضافة وبالنصب والاضافة وبالرفع كذلك
على وجهين على التعليل اي لتتوادوا بينكم وتتواصلوا لاجتماعكم على عبادتها واتفاقكم عليها وائتلافكم كما يتفق الناس على مذهب
فيكون ذلك سبب تحابهم وتصادقهم وان يكون مفعولا ثانيا كقوله واتخذ الهه هواه اي اتخذتم الاوثان سبب المودة بينكم على
حذف المضاف او اتخذتموها مودة بينكم بمعنى مودودة بينكم كقوله ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله
وفي الرفع وجهان ان يكون خبرا لان على ان ما موصولة وان يكون خبر مبتدا محذوف والمعنى ان الاوثان مودة بينكم اي مودودة
او سبب مودة وعن عاصم مودة بينكم بفتح بينكم مع الاضافة كما قرئ لقد تقطع بينكم ففتح وهو فاعل وقرأ ابن مسعود
اوثانا انما مودة بينكم في الحيوة الدنيا اي انما تتوادون عليها او تودونها في الحيوة الدنيا ثم يوم القيامة يقوم بينكم التلاعن
والتباغض والتعادي يتلاعن العبدة ويتلاعن العبدة والاصنام كقوله ويكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا كان لوط ابن اخت ابرهيم
وهو اول من آمن له حين رأى النار لم تحرقه وقال يعني ابرهيم اني مهاجر من كوثى وهي من سواد الكوفة الى حران ثم منها الى فلسطين
ومن ثم قالوا لكل نبي هجرة ولابرهيم هجرتان وكان معه في هجرته لوط وامرأته سارة وهاجر وهو ابن خمس وسبعين سنة الى
حيث امرني بالهجرة اليه انه هو العزيز الذي يمنعني من اعدائي الحكيم الذي لا يأمرني الا بما هو مصلحتي اجره الثناء الحسن
والصلاة عليه آخر الدهر والذرية الطيبة والنبوة وان اهل الملل كلهم يتولونه فان قلت ما بال اسمعيل لم يذكر وذكر اسحق
وعقبه قلت قد دل عليه في قوله وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب وكفى الدليل لشهرة امره وعلو قدره فان قلت ما المراد بالكتاب
قلت قصد به جنس الكتاب حتى دخل تحته ما نزل على ذريته من الكتب الاربعة التي هي التوراة والزبور والانجيل والقرآن
ولوطا معطوف على ابرهيم او على ما عطف عليه والفاحشة الفعلة البالغة في القبح وما سبقكم بها من احد من العالمين جملة
مستأنفة مقررة لفاحشة تلك الفعلة كأن قائلا قال لم كانت فاحشة فقيل لان احدا قبلهم لم يقدم عليها اشمئزازا
في طباعهم لافراط قبحها حتى اقدم عليها قوم لوط لخبث طينتهم وقذر طباعهم قالوا لم ينز ذكر على ذكر قبل قوم لوط قط وقرئ
انكم بغير استفهام في الاول دون الثاني قال ابو عبيد وجدته في الامام بحرف واحد بغير ياء ورأيته في الثاني بحرفين الياء والنون
وقطع السبيل عمل قطاع الطريق من قتل الانفس واخذ الاموال وقيل اعتراضهم السابلة بالفاحشة وعن الحسن قطع النسل
باتيان ما ليس بحرث والمنكر عن ابن عباس رضي الله عنهما هو الخذف بالحصى والرمي بالبنادق والفرقعة ومضغ العلك
بين الناس وحل الازرار والسباب والفحش في المزاح وعن عائشة رضي الله عنها كانوا يتحابقون وقيل السخرية بمن مر بهم
وقيل المجاهرة في ناديهم بذلك العمل وكل معصية فاظهارها اقبح من سترها ولذلك جاء من خرق جلباب الحياء فلا غيبة له
ولا يقال للمجلس نادي الا ما دام فيه اهله فاذا قاموا عنه لم يبق نديا ان كنت من الصادقين فيما تعدنا من نزول العذاب كانوا

يفسدون الناس يحملهم على ما كانوا عليه من المعاصي والفواحش طوعا وكرها ولانهم ابتدعوا الفاحشة وسنوها فمن بعدهم وقال الله
الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون فاراد لوط عليه السلام ان يشتد غضب الله عليهم بذكر
ذلك صفة المفسدين فيه اشارة بالبشرى هي البشارة بالولد والنافلة وهما اسحق ويعقوب واضافة مهلكوا اهل هذه تخفيف
تعريف والمعنى الاستقبال والقرية سدوم التي قيل فيها اجور فيها من قاضي سدوم كانوا ظالمين معناه ان الظلم قد استمر
ايجاده في الايام السالفة وهم عليه مصرون وظلمهم كفرهم والوان معاصيهم ان فيها لوطا اعتراض عليهم بان فيها من هو برئ من الظلم واراد بالجدال اظهار الشفقة عليه
فيه لانهم لما علّلوا الاهلاك اهلها بظلمهم اعترض عليهم بان فيها من هو برئ من الظلم وارادوا بالجدال اظهار الشفقة
عن المؤمن من التحزن لاجله والتشمر في نصرته وحياطته والخوف من اذيته اذ تمامه والجمعة مضرعة الشادة لابرى الحق
لانجوط المؤمن لاترى الى جوابهم بانهم اعلم منه بمن فيها يعنون نحن اعلم منك واخبر بحال لوط وحال قومه واشارة منهم
البين وانه لا يكاد اهل مثل بهاتين تعلون فيحفض على نفسك وهون عليك الخطب وقرى لننجينه بالتشديد والتخفيف
كذلك منجوك ان مع صلة اكدت وجود الفعلين مترتبا احدهما على الآخر في وقتين متجاورين لا فاصل بينهما كانهما وجدا
جزء واحد من الزمان كانه قيل كما احسن بمجيئهم فاجأته المساءة من غير ريث خيفة عليهم من قومه وضاق بهم ذرعا
ضاق بهم وبتدبير امرهم ذرعا اي طاقته وقد جعلت العرب ضيق الذراع والذرع عبارة عن فقد الطاقة كما قالوا
الذراع بكذا اذا كان مطيقا له اذ الرجل اذا طالت ذراعه نال ما لا يناله القصير الذراع فضرب ذلك مثلا في
والقدرة الرجز والرجس العذاب من قولهم ارتجز وارتجس اذا اضطرب لما يلحق المعذب من القلق والاضطراب في
منزلون بضمها وتشديد الزاي منها من القرية آية بينة هي آثار منازلهم الخربة وقيل بقية الحجارة وقيل الماء الاسود على
الارض وقيل الخبر عما صنع بهم لقوم يعقلون يستعملون عقولهم في الاعتبار وارجوا وافعلوا ما ترجون به العاقبة فاقيم المسبب مقام
السبب وامروا بالرجاء والمراد اشتراطه بما يسوغه من الايمان كما يؤمر الكافر بالشرعيات على ارادة الشرط وقيل هو من
بمعنى الخوف الرجفة الزلزلة الشديدة وفي الصحاح الصيحة جبرائيل لان القلوب رجفت لها في دارهم في بلدهم وارضهم
او في ديارهم واكتفى بالواحد لانه لا يلبس جاثمين باركين على الركب ميتين وعادا منصوب باضمار اهلكنا لان قوله فاخذتهم
الرجفة يدل عليه لانه في معنى الاهلاك وقد تبين لكم ذلك يعني ما وصف من هلاكهم من جهة مساكنهم اذا نظرتم اليها
عند مروركم بها وكان اهل مكة يمرون عليها في اسفارهم فيبصرونها وكانوا مستبصرين عقلاء متمكنين من النظر والافتكار
ولكنهم لم يفعلوا او كانوا متبينين ان العذاب لاحق بهم لان الله تعالى قد بين لهم على السنة الرسل ولكنهم لجوا حتى هلكوا
فائتين ادركهم امر الله فلم يفوتوه الحاصب لقوم لوط وهي ريح عاصف فيها حصباء وقيل ملك كان يرميهم بالحجارة الصيحة
لمدين وثمود والخسف لقارون والغرق لقوم نوح وفرعون • الغرض تشبيه ما اتخذوه متكلا ومعتمدا في دينهم وتولوه
من دون الله بما هو مثل عند الناس في الوهن وضعف القوة وهو نسج العنكبوت الا ترى الى مقطع التشبيه وهو قوله
ان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون فان قلت ما معنى قوله لو كانوا يعلمون وكل احد يعلم وهن بيت العنكبوت قلت معناه
لو كانوا يعلمون ان هذا مثلهم وان امر دينهم بالغ هذه الغاية من الوهن ووجه آخر وهو انه اذا صح تشبيه ما اعتمدوه في
دينهم ببيت العنكبوت وقد صح ان اوهن البيوت بيت العنكبوت فقد تبين ان دينهم اوهن الاديان لو كانوا يعلمون ولقائل
الكلام بعد تصحيح التشبيه مخرج المجاز فكأنه قال وان اوهن ما يعتمد عليه في الدين عبادة الاوثان لو كانوا يعلمون ولقائل

ان يقول مثل المشرك الذي يعبد الوثن بالقياس الى المؤمن الذي يعبد الله مثل عنكبوت تتخذ بيتا بالاضافة الى رجل يبني بيتا بآجر
او ينحته من صخرة وكما ان اوهن البيوت اذا استقريتها بيتا بيتا بيت العنكبوت كذلك اضعف الاديان اذا استقريتها دينا
دينا عبادة الاوثان لو كانوا يعلمون قرئ يدعون بالياء والتاء وهذا توكيد للمثل وزيادة عليه حيث لم يجعل ما يدعونه شيئا
هو العزيز الحكيم فيه تجهيل لهم حيث عبدوا ما ليس بشيء لانه جماد ليس معه مصحح العلم والقدرة اصلا وتركوا عبادة القادر
القاهر على كل شيء والحكيم الذي لا يفعل شيئا الا بحكمة وتدبير كان الجهلة والسفهاء من قريش يقولون ان رب محمد يضرب المثل
بالذباب والعنكبوت ويضحكون من ذلك فلذلك قال وما يعقلها الا العالمون اي لا يعقل صحتها وحسنها وفائدتها
الا هم لان الامثال والتشبيهات انما هي الطرق الى المعاني المحتجبة في الاستار حتى تبرزها وتكشف عنها وتصورها للافهام كما صور
هذا التشبيه الفرق بين حال المشرك وحال الموحد وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه تلا هذه الآية فقال العالم من عقل عن الله
فعمل بطاعته واجتنب سخطه بالحق اي بالغرض الصحيح الذي هو حق لا باطل وهو ان تكون مساكن عباده وعبرة للمعتبرين منهم
ودلائل على عظم قدرته الا ترى الى قوله ان في ذلك لآية للمؤمنين ونحوه قوله تعالى وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا ذلك
ظن الذين كفروا • الصلاة تكون لطفا في ترك المعاصي فكأنها ناهية عنها فان قلت كم من مصل يرتكب ولا تنهاه صلاته قلت
الصلاة التي هي الصلاة عند الله تعالى المستحق بها الثواب ان يدخل فيها مقدما للتوبة النصوح متقيا لقوله تعالى انما يتقبل
الله من المتقين ويصليها خاشعا بالقلب والجوارح فقد روي عن حاتم كان رجلي على الصراط والجنة عن يميني والنار
عن يساري وملك الموت من فوقي واصلي بين الخوف والرجاء ثم يحوطها بعد ان يصليها فلا يحبطها فهي الصلاة التي تنهى
عن الفحشاء والمنكر وعن ابن عباس رضي الله عنهما من لم تأمره صلاته بالمعروف وتنهه عن المنكر لم يزدد بصلاته
من الله الا بعدا وعن الحسن رحمه الله من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فليست صلاته بصلاة وهي وبال عليه وقيل
من كان مراعيا للصلاة جره ذلك الى ان ينتهي عن السيئات يوما ما فقد روي انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ان فلانا يصلي بالنهار ويسرق بالليل فقال ان صلاته لتردعه وروي ان فتى من الانصار كان يصلي معه الصلوات
ولا يدع شيئا من الفواحش الا ركبه فوصف له فقال ان صلاته ستنهاه فلم يلبث ان تاب وعلى كل حال ان المراعي للصلاة لا بد
ان يكون ابعد من الفحشاء والمنكر ممن لا يراعيها وايضا فكم من مصلين تنهاهم الصلاة عن الفحشاء والمنكر واللفظ لا يقتضي
ان لا يخرج واحد من المصلين عن قضيتها كما تقول ان زيدا ينهى عن المنكر فليس غرضك انه ينهى عن جميع المناكير وانما تريد
ان هذه الخصلة موجودة فيه وحاصلة منه من غير اقتضاء للعموم ولذكر الله اكبر يريد والصلاة اكبر من غيرها من الطاعات
وسماها بذكر الله كما قال فاسعوا الى ذكر الله وانما قال ولذكر الله ليستقل بالتعليل كأنه قال والصلاة اكبر لانها ذكر الله
او ولذكر الله عند الفحشاء والمنكر وذكر نهيه عنهما ووعيده عليهما اكبر فكان اولى بان ينهى من اللطف الذي في الصلاة
وعن ابن عباس رضي الله عنهما ولذكر الله اياكم برحمته اكبر من ذكركم اياه بطاعته والله يعلم ما تصنعون من الخير والطاعة
فيثيبكم احسن الثواب بالتي هي احسن بالخصلة التي هي احسن وهي مقابلة الخشونة باللين والغضب بالكظم والسورة بالاناة
كما قال ادفع بالتي هي احسن الا الذين ظلموا فافرطوا في الاعتداء والعناد ولم يقبلوا النصح ولم ينفع فيهم الرفق فاستعملوا معهم
الغلظة وقيل الا الذين آذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل الا الذين اثبتوا الولد والشريك وقالوا يد الله
مغلولة وقيل معناه ولا تجادلوا الداخلين في الذمة المؤدين للجزية الا بالتي هي احسن الا الذين ظلموا فنبذوا الذمة ومنعوا الجزية



اتل ما أوحي إليك من الكتاب وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون وكذلك أنزلنا إليك الكتاب فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به ومن هؤلاء من يؤمن به وما يجحد بآياتنا إلا الكافرون

فان اولئك مجادلتهم بالسيف وعن قتادة الآية منسوخة بقوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا مجادلة
اشد من السيف وقوله وقولوا آمنا بالذي انزل الينا من جنس المجادلة بالتي هي احسن وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما حدثكم
اهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وكتبه ورسله فان كان باطلا لم تصدقوهم وان كان حقا لم
ومثل ذلك الانزال انزلنا اليك الكتاب اعلانا لنا مصدقا لسائر الكتب السماوية تحقيقا لقوله آمنا بالذي انزل
وانزل اليكم وقيل وكما انزلنا الكتب الى من قبلك انزلنا اليك الكتاب فالذين آتيناهم الكتاب هم عبد الله بن سلام ومن
ومن هؤلاء من اهل مكة وقيل المراد بالذين اوتوا الكتاب الذين تقدموا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل الكتاب
هؤلاء ممن في عهده منهم وما يجحد باياتنا مع ظهورها وزوال الشبهة عنها الا الكافرون الا المتوغلون في الكفر المصممون عليه
هم كعب بن الاشرف واصحابه. وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لو كان شيء من ذلك اي من التلاوة
لارتاب المبطلون من اهل الكتاب فقالوا الذي نجده في كتبنا امي لا يكتب ولا يقرأ وليس به او لارتاب مشركوا مكة وقالوا
لعله تعلمه او كتبه بيده فان قلت لم سماهم مبطلين ولو لم يكن اميا وقالوا لو لعله الذي نجده في كتبنا لكانوا صادقين محقين
اهل مكة ايضا على حق في قولهم لعله تعلمه او كتبه فانه رجل قارئ كاتب قلت سماهم مبطلين لانهم كفروا به وهو امي بعيد
الريب فكانه قال هؤلاء المبطلون في كفرهم به لو لم يكن اميا لارتابوا اشد الريب فحين ليس بقارئ كاتب فلا وجه لارتيابهم
وشيء آخر وهو ان سائر الانبياء لم يكونوا اميين ووجب الايمان بهم وبما جاؤوا به لكونهم مصدقين من جهة الحكيم
بالمعجزات فهب انه قارئ كاتب فما لهم لم يؤمنوا به من الوجه الذي آمنوا منه بموسى وعيسى على ان المنزلين ليسا بمعجزين وهذا
المنزل معجز فاذن هم مبطلون حيث لم يؤمنوا به وهو امي ومبطلون لو لم يؤمنوا به وهو غير امي فان قلت ما فائدة قوله
تعالى بيمينك قلت ذكر اليمين وهي الجارحة التي يزاول بها الخط زيادة تصوير لما نفى عنه من كونه كاتبا الا ترى انك اذا قلت في الاثبات
رأيت الامير يخط هذا الكتاب بيمينه كان اشد لاثباتك انه تولى كتبته فكذلك النفي بل القرآن آيات بينات في صدور
الذين اوتوا العلم يحفظونه لا يقدر احد على تحريفه وهذا من خصائص القرآن كون آياته بينات الاعجاز وكونه محفوظا في الصدور يتلوه اكثر الامة
ظاهرا بخلاف سائر الكتب فانها لم تكن معجزات وما كانت تقرأ الا من المصاحف ومن ثم جاء في صفة هذه الامة صدورهم
اناجيلهم وما يجحد باياتنا الواضحة الا المتوغلون في الظلم الكابرون فرعية آية وآيات كما ارادوا اهل ان نزل عليه
مثل ناقة صالح وعصا موسى ونحو ذلك قل انما الآيات عند الله ينزلها كما يشاء ولست املك ما تقترحونه انما
انا نذير كلفت الانذار وابانته بما اعطيت من الآيات وليس لي ان اتحكم على الله باياته فاقول انزل علي آية كذا دون
كذا مع علمي ان الغرض من الآية ثبوت الدلالة والآيات كلها في حكم آية واحدة في ذلك ثم قال او لم يكفهم آية مغنية عن
سائر الآيات ان كانوا طالبين للحق غير متعنتين هذا القرآن الذي تدوم تلاوته عليهم في كل مكان وزمان فلا يزال معهم آية ثابتة
لا تزول ولا تضمحل كما تزول كل آية بعد كونها وتكون في مكان دون مكان ان في هذه الآية الموجودة في كل مكان
وزمان الى آخر الدهر لرحمة لنعمة عظيمة لا تشكر وتذكرة لقوم يؤمنون وقيل او لم يكفهم يعني اليهود انا انزلنا عليك الكتاب
يتلى عليهم بتحقيق ما في ايديهم من نعتك ونعت دينك وقيل ان ناسا من المسلمين اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتف
كتبوا فيها بعض ما تقول اليهود فقال كفى بها حماقة قوم او ضلالة قوم ان يرغبوا عما جاءهم
به نبيهم الى ما جاء به غير نبيهم فنزلت والوجه ما ذكرنا قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا اي قد بلغتكم ما ارسلت به اليكم



وانكم قابلتموني بالجحود والتكذيب يعلم ما في السموات والارض فهو مطلع على امري وامركم وعالم بحقي وباطلكم والذين آمنوا
بالباطل وهو ما يعبدون من دون الله وكفروا بالله وآياته اولئك هم الخاسرون المغبونون في صفقتهم حيث اشتروا الكفر
بالايمان الا ان الكلام ورد مورد الانصاف كقوله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين وكقول حسان فشركما لخيركما الفداء
ويستعجلونك بالعذاب نزلت في النضر بن الحارث وقوله اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم ولولا اجل
مسمى وهو يوم القيامة وقيل الوقت المقدر لعذابهم وقيل ... لجاءهم العذاب عاجلا وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون
عن قتل ... يستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين
محيطة بهم في الدنيا لان المعاصي التي توجبها محيطة بهم او لانها مآلهم ومرجعهم لا محالة فكانها الساعة محيطة بهم يوم يغشاهم العذاب
منصوب بمضمر اي يوم يغشاهم العذاب كان كيت وكيت من فوقهم ومن تحت ارجلهم كقوله لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل
ويقول ذوقوا ما كنتم تعملون اي جزاءه. يا عبادي الذين آمنوا ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون معناه ان المؤمن اذا لم يتسهل له العبادة في بلد هو فيه ولم يتمش له امر دينه كما يجب
فليهاجر عنه الى بلد يقدر انه فيه اسلم قلبا واصح دينا واكثر عبادة واحسن خشوعا ولعمري ان البقاع تتفاوت في ذلك التفاوت الكثير ولقد
جربنا وجرب اولونا فلم نجد فيما درنا وداروا اعون على قهر النفس وعصيان الشهوة واجمع للقلب المتلفت واضم للهم المنتشر
واحث على القناعة واطرد للشيطان وابعد من كثير من الفتن واضبط للامر الديني في الجملة من سكنى حرم الله وجوار بيت
الله فلله الحمد على ما سهل من ذلك وقرب ورزق من الصبر واوزع من الشكر وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من فر بدينه من ارض الى ارض
وان كان شبرا من الارض استوجب الجنة وكان رفيق ابراهيم ومحمد وقيل هي في المستضعفين بمكة الذين نزل فيهم الم تكن ارض
الله واسعة فتهاجروا فيها وانما كان ذلك لان امر دينهم ما كان يستتب لهم بين ظهراني الكفرة واياي فاعبدون في الكلام
معنى الشرط اي ان ضاق بكم موضع فاياي فاعبدوا فاعبدون فان قلت ما معنى الفاء في فاعبدون وتقديم
المفعول قلت الفاء جواب شرط محذوف لان المعنى ان ارضي واسعة فان لم تخلصوا العبادة لي في ارض فاخلصوها لي في غيرها ثم
حذف الشرط وعوض من حذفه تقديم المفعول مع افادة تقديمه معنى الاختصاص والاخلاص ثم شجع المهاجر على العبادة ومن في
بها حتى يطلبوا لها ارضا غير البلاد وان خشيتم الموت فكل نفس ذائقة الموت واحدة من الموت واحدة من الموت وكريه كما يجد الذائق
ثم الينا ترجعون فمن كانت هذه عاقبته لم يكن له بد من التزود لها والاستعداد بجهده والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم
من الجنة علالي وقرئ لنثوينهم من الثواء وهو النزول للاقامة يقال ثوى في المنزل واثوى غيره وثوى غيره متعدية
بزيادة همزة النقل لم يتجاوز مفعولا واحدا نحو ذهب واذهب والوجه في تعديته الى ضمير المؤمنين والى الغرف اما اجراؤه مجرى
لننزلنهم ونبوئنهم او حذف الجار وايصال الفعل او تشبيه الظرف الموقت بالمبهم وقرأ يحيى وثاب فنعم بزيادة الفاء الذين
صبروا على مفارقة الاوطان والهجرة لاجل الدين وعلى اذى المشركين وعلى المحن والمصائب وعلى الطاعات وعن المعاصي ولم يتوكلوا في
جميع ذلك الا على الله لما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم من اسلم بمكة بالهجرة خافوا الفقر والضيعة فكان يقول الرجل منهم كيف
بلدة ليست لي فيها معيشة فنزلت وكاين من دابة لا تحمل رزقها وكل شيء يدب على وجه الارض عقل او لم يعقل لا تحمل رزقها لا تطيق ان تحمله لضعفها
الله يرزقها واياكم اي لا يرزق تلك الدواب الضعاف الا الله ولا يرزقكم ايضا ايها الاقوياء الا هو وان كنتم مطيقين لحمل
اقواتكم وكسبها لانه لو لم يقدركم ولم يقدر لكم اسباب الكسب لكنتم اعجز من الدواب التي لا تحمل ومن الحسن لا تحمل رزقها لا تدخر ولما تخرج

بعد رضا الله وهو ابن حنيفة ليس بشيء بل هو الاحسان والنيلة والعادة ومن بعضهم ذلك البلبل عنكر وفي حضيضه وقال الدين
الا انه يشاهد وهو التيخ لقولكم غنى الفقر والضيعة العليم بما في ضمائركم . الضمير فيه انهم لاهل مكة فانهم يقولون بكشف
عن توحيد الله وان لا يتركوا امتناع اقرارهم بانه خالق السموات والارض وقدر الرزق وقيل بعمدا ذا ضيقه قال قال الذي جعل
الضمير في قوله ويقدر له هو من يشاء وكان بسط الرزق وقدره وجعلا للواحد قال يحتمل الوجهين جميعا ان يريد ويقدر لمن يشاء
فوضع الضمير موضع من يشاء لان من يشاء مبهم غير معين فكان الضمير مبهما مثله وان يريد تعاقب الامرين على واحد على المحلح
ان الله بكل شيء عليم يعلم ما يصلح العباد وما يفسدهم استشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على انه عمن اقرضوا اقروا به ثم
ذلك في توحيد الله ونفي الشركاء والانداد عنه ولم يكن اقرارهم الا كاقرار المشركين وعلى انهم اقروا انما هو حجة عليهم
نسبوا النعمة الى الله وقد جعلوا العباد للقسم ثم قال بل اكثرهم لا يعقلون ما يقولون وما فيه من الدلالة على بطلان الشرك
وصحة التوحيد او لا يعقلون ما تريد بقولك الحمد لله ولا يفطنون لم حمدت الله عند مقالتهم . هذه فيها اذدراء الدنيا وتصغير
لامرها وكيف لا يصغرها وهي لا تزن عنده جناح بعوضة يريد ما هي لسرعة زوالها عن اهلها وموتهم عنها الا كما يلعب الصبيان
ساعة ثم يتفرقون وان الآخرة هي الحيوان اي ليس فيها الا حيوة مستمرة دائمة خالدة لا موت فيها فكانها في ذاتها حيوة
والحيوان مصدر حيي وقياسه حييان فقلبت الياء الثانية واوا كما قالوا حيوة في اسم رجل وبه سمي ما فيه حيوة حيوانا
قالوا اشتر من الموتان ولا تشتر من الحيوان وفي بناء الحيوان زيادة معنى ليس في بناء الحيوة وهو ما في بناء فعلان من
الاضطراب كالنزوان والنغضان واللهبان وما اشبه ذلك والحيوة حركة كما ان الموت سكون فمجيئه على بناء دال على
معنى الحركة مبالغة في معنى الحيوة ولذلك اختيرت على الحيوة في هذا الموضع المقتضي للمبالغة لو كانوا يعلمون لم يؤثروا الحيوة
عليها قال فاذا ركبوا قال متصل بما دل عليه شرح من ذكرهم معناه هم على ما وصفوا به من الشرك والعناد
فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين كائنين في صورة من يخلص الدين من المؤمنين حيث لا يذكرون الا الله
ويدعون معه الها آخر وفي تسميتهم مخلصين ضرب من التهكم فلما نجاهم الى البر وآمنوا عادوا الى حال الشرك واللام في ليكفروا
محتملة ان تكون لام كي وكذلك في وليتمتعوا فيمن قرأها بالكسر والمعنى انهم يعودون الى شركهم ليكونوا بالعود الى شركهم كافرين
بنعمة النجاة قاصدين التمتع بها والتلذذ لا غير على خلاف ما هو عادة المؤمنين المخلصين على الحقيقة اذا انجاهم الله ان يشكروا نعمة
الله في انجائهم ويجعلوا نعمة النجاة ذريعة الى ازدياد الطاعة لا الى التمتع والتلذذ وان تكون لام الامر وقراءة من قرأ
بالسكون تشهد له ونحوه قوله تعالى اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير قال قلت كيف جاز ان يأمر الله تعالى بالكفر وان يأمر العصاة
ان تعملوا ما شاؤوا وهو ناه عن ذلك ومتوعد عليه قلت هو مجاز عن الخذلان والتخلية وان ذلك الامر متسخط الى غاية وما له الى
ان يقول قائل عند الغضب على من عصاه ولم يمتثل امره انه لا يجد الا خطأ وانه يؤدي الى ضرر عظيم فتبالغ في نصحه واستنزاله عن رأيه فاذا
ترك المنازعة والنصيحة وقال له افعل ما شئت فلا يريد بهذا حقيقة الامر وكيف والآمر بالشيء
مريد له وانت شديد الكراهة متحسر ولكنك كانك تقول له فاذا قد ابيت قبول النصيحة فانت اهل ليقال لك افعل ما
شئت وليبعث عليه ليتبين لك اذا فعلت صحة رأي الناصح وفساد رأيك . كانت العرب حول مكة يغزو بعضهم بعضا ويتغاورون
ويتناهبون واهل مكة قارون آمنون فيها لا يغزون ولا يغار عليهم مع قلتهم وكثرة العرب فذكرهم الله هذه النعمة الخاصة
ووبخهم بانهم يؤمنون بالباطل الذي هم عليه ومثل هذه النعمة المكشوفة الظاهرة وغيرها مما لا يقدر عليها الا الله



ومن يكفرون وعندهم افترى على الله كذبا بزعمهم ان لله تعالى شريكا وكذبهم بما جاءهم من الحق كفرهم بالرسول والكتاب وفي
قوله لما جاءه تسفيه لهم يعني لم يتلعثموا في تكذيبه وقت سمعوه ولم يفعلوا كما يفعل المراجح العقول المتثبتون في الامور
يسمعون الخبر فيستعملون فيه الروية والفكر ويستأنون الى ان يصح لهم صدقه او كذبه الكيف بر لثواء لهم في جهنم كقوله الستم خير من ركب
قال يعضهم ولو كان استفهاما ما اعطاه الخليفة مائة من الابل وحقيقته ان الهمزة همزة الانكار دخلت على النفي فرجع
الى التقرير فهذا وجهان احدهما الا يثوون في جهنم والا يستوجبون الثواء فيها وقد فعلوا مثل هذا الكذب على الله والتكذيب
بالحق هذا التكذيب والثاني الم يصح عندهم ان في جهنم مثوى للكافرين حتى اجترأوا مثل هذه الجرأة واطلق المجاهدة ولم يقيد
بمفعول ليتناول كل ما يجب مجاهدته من النفس الامارة بالسوء والشيطان واعداء الدين فينا في حقنا ومن اجلنا ولوجهنا
لنهدينهم سبلنا لنزيدنهم هداية الى سبل الخير وتوفيقا كقوله والذين اهتدوا زادهم هدى وعن ابي سليمان الداراني
الذين جاهدوا فيما علموا لنهدينهم الى ما لم يعلموا وعن بعضهم من عمل بما يعلم وفق لما لا يعلم وقيل ان الذي نرى من جهلنا به
تقصير منا فيما نعلم وان الله لمع المحسنين لناصرهم ومعينهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة العنكبوت كان له
من الاجر عشر حسنات بعدد كل المؤمنين والمنافقين سورة الروم مكية الا قوله فسبحان الله وهي ستون آية وقيل
تسع وخمسون القراءة المشهورة الكثيرة غلبت بضم الغين وسيغلبون بفتح الياء وسيغلبون بفتح الياء والادنى
الاقرب لان الارض المعهودة عند العرب ارضهم والمعنى غلبوا في ادنى ارض العرب منهم وهي اطراف الشام او اراد ارضهم
على انابة اللام مناب المضاف اليه اي في ادنى ارضهم الى عدوهم قال مجاهد هي ارض الجزيرة وهي ادنى ارض الروم الى فارس وعن
ابن عباس رضي الله عنه الاردن وفلسطين وقرئ في ادنى والبضع ما بين الثلاث الى العشر عن الاصمعي وقيل احتربت الروم
وفارس بين اذرعات وبصرى فغلبت فارس الروم فبلغ الخبر مكة فشق على رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين لان فارس
مجوس لا كتاب لهم والروم اهل كتاب وفرح المشركون وشمتوا وقالوا انتم والنصارى اهل كتاب ونحن وفارس اميون وقد ظهر
اخواننا على اخوانكم ولنظهرن نحن عليكم فنزلت فقال لهم ابو بكر رضي الله عنه لا يقرر الله اعينكم فوالله لتظهرن الروم على فارس بعد بضع
سنين فقال له ابي بن خلف كذبت يا ابا فصيل اجعل بيننا اجلا انا جئك عليه فناحبه على عشر قلائص من كل واحد منهما
وجعلا الاجل ثلاث سنين فاخبر ابو بكر رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال البضع ما بين الثلاث الى التسع فزايده في الخطر
ومادّه في الاجل فجعلاها مائة قلوص الى تسع سنين ومات ابي من جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم وظهرت الروم على فارس يوم
الحديبية وذلك عند راس سبع سنين وقيل كان النصر يوم بدر للفريقين فاخذ ابو بكر الخطر من ذرية ابي وجاء به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال تصدق به وهذه الآية من الآيات البينة الشاهدة على صحة النبوة وان القرآن من عند الله لانها انباء عن علم الغيب
الذي لا يعلمه الا الله وقرئ غلبهم بسكون اللام والغلب والغلب مصدران كالجلب والجلب والحلب والحلب وقرئ غلبت الروم
سيغلبون بالفتح ومعناه ان الروم غلبوا على ريف الشام وسيغلبهم المسلمون في بضع سنين وعند انقضاء هذه المدة اخذ
المسلمون في جهاد الروم واضافة غلبهم تختلف باختلاف القراءتين فهي في احداهما اضافة المصدر الى المفعول وفي الثانية
الى الفاعل ومعناه من بعد غلبهم اياهم ولا يخلف الله وعده قال قلت كيف صحت المناسبة وانا اصح قال قلت
انه كان ذلك قبل تحريم القمار وعن ابي حنيفة ومحمد رحمهما الله ان العقود الفاسدة من عقود الربا وغيرها جائزة في
دار الحرب بين المسلمين والكفار وقد احتجا على صحة ذلك بما عقده ابو بكر رضي الله عنه بينه وبين ابي بن خلف من قبل ومن بعد في

ادنى الروميين بعد آخرها حين غلبوا وحين يغلبون كانه قيل من قبل كونهم غالبين وهو وقت كونهم مغلوبين ومن بعد كونهم مغلوبين
وهو وقت كونهم غالبين يعني ان كونهم مغلوبين اولا وغالبين آخرا ليس الا بامر الله وقضائه وتلك الايام نداولها بين الناس
وقرئ من قبل ومن بعد على الجر من غير تقدير مضاف اليه واقتطاعه كانه قيل قبلا وبعدا بمعنى اولا وآخرا ويومئذ ويوم تغلب
الروم على فارس ويحل ما وعده الله من غلبتهم يفرح المؤمنون بنصر الله وتغليب من له كتاب على من لا كتاب له وغيظ من شمت بهم
من كفار مكة وقيل نصر الله هو اظهار صدق المؤمنين فيما اخبروا به المشركين من غلبة الروم وقيل نصر الله انه ولى بعض الظالمين
بعضا وفرق بين كلمتهم حتى تفانوا وتناقصوا وقل هؤلاء وهؤلاء شوكة وفي ذلك قوة للاسلام وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
وافق ذلك يوم بدر وفي هذا اليوم نصر المؤمنين ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم ينصر عليكم تارة وينصركم اخرى وعد الله مصدر مؤكد
كقولك لك على الف درهم عرفا لان معناه اعترف لك بها اعترافا ووعد الله ذلك وعدا لان ما سبقه في معنى وعد لا يخلف
الله وعده ولكن اكثر الناس لا يعلمون انهم عقلاء في امور الدنيا بله في امر الدين وذلك انهم كانوا اصحاب تجارات ومكاسب وعن الحسن بلغ من
احدهم انه ينقد الدرهم بظفره فيعلم اردئ هو ام جيد وقوله يعلمون بدلا من قوله لا يعلمون وفي هذا الابدال من النكتة
انه ابدله منه وجعله بحيث يقوم مقامه ويسد مسده ليعلمك انه لا فرق بين عدم العلم الذي هو الجهل وبين وجود العلم
الذي لا يتجاوز الدنيا وقوله ظاهرا من الحيوة الدنيا يفيد ان للدنيا ظاهرا وباطنا فظاهرها ما يعرفه الجهال من التمتع بزخارفها
والتنعم بملاذها وباطنها وحقيقتها انها مجاز الى الآخرة يتزود منها اليها بالطاعة والاعمال الصالحة وفي تنكير الظاهر
انهم لا يعلمون الا ظاهرا واحدا من جملة ظواهرها وهم الثانية يجوز ان يكون مبتدأ وغافلون خبره والجملة خبر هم الاولى وان يكون
تكريرا للاولى وغافلون خبر للاولى واية كانت فذكرها مناد على انهم معدن الغفلة عن الآخرة ومقرها ومحلها وانها
منهم تنبع واليهم ترجع • اولم يتفكروا في انفسهم يحتمل ان يكون ظرفا كانه قيل اولم يحدثوا التفكر في انفسهم اي في قلوبهم الفارغة من الفكر والتفكر لا يكون الا في القلوب ولكنه زيادة تصوير
لحال المتفكرين كقولك اعتقده في قلبك واضمره في نفسك وان يكون صلة للتفكر كقولك تفكر في الامر واجال فيه فكره وما خلق
متعلق بالقول المحذوف ومعناه اولم يتفكروا فيقولوا هذا القول وقيل معناه فيعلموا لان في الكلام دليلا عليه الا بالحق
متعلق بمحذوف اي ما خلقها باطلا وعبثا بغير غرض صحيح وحكمة بالغة ولا لتبقى خالدة وانما خلقها مقرونة بالحق مصحوبة بالحكمة وبتقدير
اجل مسمى لابد لها من ان تنتهي اليه وهو قيام الساعة ووقت الحساب والثواب والعقاب الا ترى الى قوله افحسبتم انما خلقناكم
عبثا وانكم الينا لا ترجعون كيف سمى تركهم غير راجعين اليه عبثا والباء في قوله بالحق مثلها في قولك دخلت عليه بثياب السفر
واشترى الفرس بسرجه ولجامه تريد اشتراه وهو ملتبس بسرجه ولجامه غير منفك عنهما وكذلك ما خلقها الا وهي ملتبسة بالحق مقترنة
به فان قلت اذا جعلت في انفسهم صلة للتفكر فما معناه قلت معناه اولم يتفكروا في انفسهم التي هي اقرب اليهم من غيرها من المخلوقات
وهم اعلم واخبر باحوالها منهم باحوال ما عداها فيتدبروا ما اودعها الله ظاهرا وباطنا من غرائب الحكم الدالة على التدبير
دون الاهمال وانه لا بد لها من انتهاء الى وقت يجازيها فيه الحكيم الذي دبر امرها على الاحسان احسانا وعلى الاساءة مثلها
حتى يعلموا عند ذلك ان سائر الخلائق كذلك امرها جار على الحكمة والتدبير وانه لا بد لها من الانتهاء الى ذلك الوقت والمراد
بلقاء ربهم الاجل المسمى اولم يسيروا تقرير لسيرهم في البلاد ونظرهم الى آثار المدمرين من عاد وثمود وغيرهم من الامم العاتية
ثم اخذ يصف لهم احوالهم وانهم كانوا اشد منهم قوة واثاروا الارض وحرثوها قال الله تعالى لا ذلول تثير الارض وقيل
لبقر الحرث المثيرة وقيل لم تسم تثورا الا لاثارتها الارض وعمروها اي عمرها عاد وثمود اكثر مما عمروها

من عمارة اهل مكة واهل مكة اهل واد غير ذي زرع ما لهم اثارة ارض اصلا ولا عمارة لها رأسا فما هو الا تهكم بهم وبضعف حالهم في
دنياهم لان معظم ما يستظهر به اهل الدنيا ويتباهون به امر الدهقنة وهم ايضا ضعاف القوى فقوله كانوا اشد منهم قوة اي عاد
وثمود واضرابهم من هذا القبيل كقوله اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة وان كان هذا ابلغ لان خالق القوى الالهية
فما كان تدميره اياهم ظلما لهم لان حاله منافية للظلم ولكنهم ظلموا انفسهم حيث عملوا ما اوجب تدميرهم ثم كان عاقبة الذين اساءوا السوأى
والسوأى تأنيث الاسوأ وهو الاقبح كما ان الحسنى تأنيث الاحسن والمعنى انهم عوقبوا في الدنيا بالدمار ثم كانت عاقبتهم السوأى
الا انه وضع المظهر موضع المضمر اي العقوبة التي هي اسوأ العقوبات في الآخرة وهي جهنم التي اعدت للكافرين ان كذبوا لان كذبوا
ويجوز ان يكون ان بمعنى اي لانه اذا كان تفسير الاساءة التكذيب والاستهزاء كانت في معنى القول نحو نادى وكتب وما اشبه ذلك
ووجه آخر ان يكون اساءوا السوأى بمعنى اقترفوا الخطيئة التي هي اسوأ الخطايا وان كذبوا عطف بيان لها وخبر كان محذوف كما يحذف
جواب لما ولو ارادة الابهام • ثم اليه ترجعون اي الى ثوابه وعقابه وقرئ بالياء • والابلاس ان يبقى بائسا ساكتا متحيرا يقال
ناظرته فابلس اذا لم ينبس ويئس من ان يحتج ومنه الناقة المبلاس التي لا ترغو وقرئ يبلس بفتح اللام من ابلسه اذا اسكته من شركائهم
الذين عبدوهم من دون الله وكانوا شركاءهم كافرين اي يكفرون بالهتهم ويجحدونها او كانوا في الدنيا كافرين بسببهم وكتب
في المصحف شفعوا وقبل الالف كما كتب علموا بني اسرائيل وكذلك كتبت السوأى بالف قبل الياء اثباتا للهمزة على صورة الحرف الذي منه
حركتها الضمير في يتفرقون المسلمين والكافرين لدلالة ما بعده عليه وعن الحسن هو تفرق المسلمين والكافرين هؤلاء في عليين
وهؤلاء في اسفل السافلين وعن قتادة فرقة لا اجتماع بعدها في روضة في بستان وهي الجنة والتنكير لابهام امرها وتفخيمه والروضة عند
العرب كل ارض ذات نبات وماء وفي امثالهم احسن من بيضة في روضة يريدون بيضة النعامة يحبرون يسرون يقال
حبره اذا سره سرورا تهلل له وجهه وظهر فيه اثره ثم اختلف فيه لاحتماله وجوه جميع المسار فعن مجاهد يكرمون وعن
قتادة ينعمون وعن ابن كيسان يحلون وعن ابي بكر بن عياش التيجان على رؤسهم وعن وكيع السماع في الجنة وعن النبي صلى الله
عليه وسلم انه ذكر الجنة وما فيها من النعيم وفي آخر القوم اعرابي فقال يا رسول الله هل في الجنة من سماع قال نعم يا اعرابي ان في الجنة
لنهرا حافتاه الابكار من كل بيضاء خوصانية يتغنين باصوات لم تسمع الخلائق بمثلها قط فذلك افضل نعيم الجنة قال
الراوي فسألت ابا الدرداء بم يتغنين قال بالتسبيح وروي ان في الجنة لاشجارا عليها اجراس من فضة فاذا اراد اهل الجنة السماع
بعث الله ريحا من تحت العرش فتقع في تلك الاشجار فتحرك تلك الاجراس باصوات لو سمعها اهل الدنيا لماتوا طربا محضرون لا يغيبون عنه ولا
يخفف عنهم كقوله وما هم بخارجين منها لا يفتر عنهم • لما ذكر الوعد والوعيد اتبعه ذكر ما يوصل الى الوعد وينجي من الوعيد والمراد بالتسبيح
ظاهره الذي هو تنزيه الله من السوء والثناء عليه بالخير في هذه الاوقات لما يتجدد فيها من نعم الله الظاهرة وقيل الصلوة
وعن ابن عباس رضي الله عنهما هل تجد ذكر الصلوات الخمس في القرآن قال نعم وتلا هذه الآية تمسون صلوتا المغرب والعشاء وتصبحون صلوة الفجر وعشيا
صلوة العصر وتظهرون صلوة الظهر وقوله وعشيا متصل بقوله حين تمسون وقوله وله الحمد في السموات والارض اعتراض بينهما
ومعناه ان على المميزين كلهم من اهل السموات والارض ان يحمدوه فان قلت لم ذهب الحسن رحمه الله الى ان الآية مدنية قلت لانه كان
يقول فرضت الصلوات الخمس بالمدينة وكان الواجب بمكة ركعتين في غير وقت معلوم والقول الاكثر ان الخمس انما فرضت بمكة وعن عائشة
رضي الله عنها فرضت الصلوة ركعتين فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اقرت صلوة السفر وزيد في الحضر وعن رسول
الله صلى الله عليه وسلم من سره ان يكال له بالقفيز الاوفى فليقل فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون الآية وعنه عليه السلام من قال حين

اولم يتفكروا في انفسهم ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون • اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اشد منهم قوة واثاروا الارض وعمروها اكثر مما عمروها وجاءتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون • ثم كان عاقبة الذين اساءوا السوأى ان كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزئون •

الله يبدأ الخلق ثم يعيده ثم اليه ترجعون • ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون • ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء وكانوا بشركائهم كافرين • ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون • فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون • واما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة فاولئك في العذاب محضرون •

فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون • وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون • يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيي الارض بعد موتها وكذلك تخرجون • ومن آياته ان خلقكم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون • ... وهو العزيز الحكيم •

فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون الى قوله وكذلك تخرجون ادرك ما فاته في يومه ومن قالها حين يمسي ادرك ما فاته في ليلته
وقرأ عكرمة حينا تمسون وحينا تصبحون والمعنى تمسون فيه وتصبحون فيه كقوله يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا يخرج الحي من الميت
الطائر من البيضة والميت من الحي البيضة من الطائر واحياء الارض اخراج النبات منها وكذلك تخرجون ومثل ذلك الاخراج
من القبور تبعثون والمقصود ان الابداء والاعادة متساويان في قدرة من هو قادر على الطرد والعكس من اخراج الميت من الحي واخراج
الحي من الميت واحياء الميت واماتة الحي وقرئ الميت بالتخفيف وتخرجون بفتح التاء ان خلقكم من تراب لانه خلق اصلهم منه ثم اذا
للمفاجاة وتقديره ثم فاجأتم وقت كونكم بشرا منتشرين في الارض كقوله وبث منهما رجالا كثيرا ونساء من انفسكم ازواجا لان
حواء خلقت من ضلع آدم والنساء بعدها خلقن من اصلاب الرجال او من شكل انفسكم وجنسها لا من جنس آخر وذلك لما بين
الاثنين من جنس واحد من الالف والسكون وما بين الجنسين المختلفين من التنافر وجعل بينكم التوادد والتراحم بعصمة الزواج
بعد ان لم تكن بينكم سابقة معرفة ولا لقاء ولا سبب يوجب التعاطف من قرابة او رحم وعن الحسن المودة كناية عن الجماع والرحمة
عن الولد كما قال ورحمة منا وقال ذكر رحمة ربك عبده ويقال سكن اليه اذا مال اليه كقولهم انقطع اليه واطمأن اليه ومنه السكن
وهو الالف المسكون اليه فعل بمعنى مفعول وقيل ان المودة والرحمة من قبل الله وان الفرك من قبل الشيطان الالسنة اللغات
او اجناس النطق واشكاله خالف عز وعلا بين هذه الاشياء حتى لا تكاد تسمع منطقين متفقين في همس واحد ولا جهارة ولا حدة ولا
رخاوة ولا فصاحة ولا لكنة ولا نظم ولا اسلوب ولا غير ذلك من صفات النطق واحواله وكذلك الصور وتخطيطها
والالوان وتنويعها ولاختلاف ذلك وقع التعارف والا فلو اتفقت وتشاكلت وكانت ضربا واحدا لوقع التجاهل والالتباس
ولتعطلت مصالح كثيرة وربما رأيت توأمين يشتبهان في الحلية فيعروك الخطأ في التمييز بينهما وتعرف حكمة الله في المخالفة بين الحلى
وفي ذلك آية بينة حيث ولدوا من اب واحد وفرعوا من اصل واحد وهم على الكثرة التي لا يعلمها الا الله مختلفون متفاوتون وقرئ
للعالمين بكسر اللام ويشهد له قوله وما يعقلها الا العالمون هذا من باب اللف وترتيبه ومن آياته منامكم وابتغاؤكم من
فضله بالليل والنهار الا انه فصل بين القرينين الاولين بالقرينين الآخرين لانهما زمانان والزمان والواقع فيه كشيء واحد
مع اعانة اللف على الاتحاد ويجوز ان يراد منامكم في الزمانين وابتغاؤكم فيهما والظاهر هو الاول لتكرره في القرآن واسد المعاني ما دل
عليه القرآن يسمعونه بالآذان الواعية يريكم في اضمار ان وانزال الفعل منزلة المصدر وبهما فسر المثل تسمع بالمعيدي خير من ان
تراه وقول القائل وقالوا ما تشاء فقلت الهو الى الاصباح آثر ذي اثير خوفا من الصاعقة او من الاخلاف وطمعا في الغيث وقيل
خوفا للمسافر وطمعا للحاضر وهما منصوبان على المفعول له **فان قلت** من حق المفعول له ان يكون فعلا لفاعل الفعل المعلل والخوف والطمع ليسا
كذلك **قلت** فيه وجهان احدهما ان المفعولين فاعلون في المعنى لانهم راؤون فكأنه قيل يجعلكم رائين البرق خوفا وطمعا والثاني ان يكون
على تقدير حذف المضاف اي ارادة خوف وارادة طمع فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ويجوز ان يكونا حالين اي خائفين وطامعين
وقرئ ينزل بالتشديد ومن آياته قيام السموات والارض واستمساكهما بغير عمد بامره اي بقوله كونا قائمين والمراد باقامتهما ارادة
كونهما على صفة القيام دون الزوال وقوله اذا دعاكم بمنزلة قوله يريكم في ايقاع الجملة موقع المفرد على المعنى كأنه قال ومن آياته قيام السموات والارض
ثم خروج الموتى من القبور اذا دعاهم دعوة واحدة يا اهل القبور اخرجوا والمراد سرعة وجود ذلك من غير توقف ولا تلبث كما يجيب الداعي
المطاع مدعوه كما قال القائل دعوت كليبا باسمه فكأنما دعوت برأس الطود او هو اسرع يريد بابن الطود الصدى او الحجر اذا تدهده
وانما عطف هذا على قيام السموات والارض بثم بيانا لعظم ما يكون من ذلك الامر واقتداره على مثله وهو ان يقول يا اهل القبور قوموا



فلا تبقى نسمة من الاولين والآخرين الا قامت تنظر كقوله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون قولك دعوته من مكان كذا كما
يجوز ان يكون مكانك يجوز ان يكون مكان صاحبك تقول دعوت زيدا من اعلى الجبل فنزل علي ودعوته من اسفل الوادي فطلع الي **فان قلت**
بم تعلق من الارض أبالفعل ام بالمصدر **قلت** هيهات اذا جاء نهر الله بطل نهر معقل **فان قلت** ما الفرق بين اذا واذا **قلت** الاولى للشرط
والثانية للمفاجاة وهي تنوب مناب الفاء في جواب الشرط وقرئ تخرجون بضم التاء وفتحها قانتون منقادون لوجود افعاله فيهم لا
يمتنعون عليه وهو اهون عليه فيما يجب عندكم وينقاس على اصولكم ويقتضيه معقولكم لان من اعاد منكم صنعة شيء كانت اسهل عليه
من انشائها وتعتذرون للصانع اذا خطئ في بعض ما ينشئه بقولكم اول الغزو اخرق وتسمون الماهر في صناعته معاودا تعنون انه
عاودها كرة بعد اخرى حتى مرن عليها وهانت عليه **فان قلت** لم ذكر الضمير في قوله وهو اهون عليه والمراد به الاعادة **قلت** معناه
وان يعيده اهون عليه **فان قلت** لم اخرت الصلة في قوله وهو اهون عليه وقدمت في قوله هو علي هين **قلت** هنالك قصد الاختصاص
وهو محزه فقيل هو علي هين وان كان مستصعبا عندكم ان يولد بين هم وعاقر واما هاهنا فلا معنى للاختصاص كيف والامر مبني على
ما يعقلون من ان الاعادة اسهل من الابتداء فلو قدمت الصلة لتغير المعنى **فان قلت** ما بال الاعادة استعظمت في قوله ثم
اذا دعاكم حتى كأنها فضلت على قيام السموات والارض بامره ثم هونت بعد ذلك **قلت** الاعادة في نفسها عظيمة ولكنها هونت
بالقياس الى الانشاء وقيل الضمير في عليه للخلق ومعناه ان البعث اهون على الخلق من الانشاء لان تكوينه في حد الاستحكام
والتمام اهون عليه واقل تعبا وكبدا من ان يتنقل في احوال ويتدرج فيها الى ان يبلغ ذلك الحد وقيل الاهون بمعنى الهين ووجه
آخر وهو ان الانشاء من قبيل التفضل الذي يتخير فيه الفاعل بين ان يفعله وان لا يفعله والاعادة من قبيل الواجب الذي لا بد
له من فعله لانها لجزاء الاعمال وجزاؤها واجب والافعال اما محال والمحال ممتنع اصلا خارج عن المقدور واما ما يصرف الحكيم عن فعله
صارف وهو القبيح وهو رديف المحال لان الصارف يمنع وجود الفعل كما تمنعه الاحالة واما تفضل والتفضل حالة
بين بين للفاعل ان يفعله وان لا يفعله واما واجب لا بد من فعله ولا سبيل الى الاخلال به فكان الواجب ابعد الافعال من الامتناع
واقربها من الحصول فلما كانت الاعادة من قبيل الواجب كانت ابعد الافعال من الامتناع واذا كانت ابعدها من الامتناع كانت
ادخلها في التأتي والتسهل فكانت اهون منها واذا كانت اهون منها كانت اهون من الانشاء وله المثل الاعلى اي الوصف
الاعلى الذي ليس لغيره مثله قد عرف به ووصف في السموات والارض على السنة الخلائق والسنة الدلائل وهو انه القادر الذي لا يعجز عن
شيء من انشاء واعادة وغيرهما من المقدورات ويدل عليه قوله وهو العزيز الحكيم اي القاهر لكل مقدور الحكيم الذي يجري كل فعل
على قضايا حكمته وعلمه وعن مجاهد المثل الاعلى قول لا اله الا الله ومعناه وله الوصف الاعلى الذي هو الوصف بالوحدانية ويعضده
قوله ضرب لكم مثلا من انفسكم وقال الزجاج وله المثل الاعلى في السموات والارض اي قوله وهو اهون عليه قد ضربه لكم مثلا فيما يصعب
ويسهل يريد التمثيل بالاعادة والانشاء **فان قلت** اي فرق بين من الاولى والثانية والثالثة في قوله من انفسكم مما ملكت ايمانكم من شركاء **قلت**
الاولى للابتداء كأنه قال اخذ مثلا وانتزعه من اقرب شيء منكم وهي انفسكم ولم يبعده والثانية للتبعيض والثالثة مزيدة لتأكيد الاستفهام
الجاري مجرى النفي ومعناه هل ترضون لانفسكم وعبيدكم امثالكم بشر كبشر وعبيد كعبيد ان يشارككم بعضهم فيما رزقناكم
من الاموال وغيرها تكونون انتم وهم فيه على السواء من غير تفصلة بين حر وعبد تهابون ان تستبدوا بتصرف دونهم وان تفتاتوا بتدبير
عليهم كما يهاب بعضكم بعضا من الاحرار فاذا لم ترضوا بذلك لانفسكم فكيف ترضون لرب الارباب ومالك الاحرار والعبيد ان
تجعلوا بعض عبيده له شركاء كذلك اي مثل ذلك التفصيل نفصل الآيات اي نبينها لان التمثيل مما يكشف المعاني ويوضحها لانه

التصوير والتشكيل لها الا ترى كيف صور الشرك بالصورة المشوهة بل اتبع الذين ظلموا اي اشركوا كقوله ان الشرك لظلم عظيم اهواءهم جاهلين لان العالم اذا ركب هواه ربما ردعه علمه وكفه واما الجاهل فيهيم على وجهه كالبهيمة لا يكفه شيء فمن يهدي من اضل الله من خذله ولم يلطف به لعلمه انه ممن لا لطف له فمن يقدر على هدايته وما لهم من ناصرين دليل على ان المراد بالاضلال الخذلان فاقم وجهك للدين فقوم وجهك له وعدله غير ملتفت عنه يمينا ولا شمالا وهو تمثيل لاقباله على الدين واستقامته عليه وثباته واهتمامه باسبابه فان من اهتم بالشيء عقد عليه طرفه وسدد اليه نظره وقوم له وجهه مقبلا به عليه وحنيفا حال من المامور او من الدين فطرة الله اي الزموا فطرة الله او عليكم فطرة الله وانما اضمرته على خطاب الجماعة لقوله منيبين اليه ومنيبين حال من الضمير في الزموا وقوله واتقوه واقيموا الصلوة ولا تكونوا معطوف على هذا المضمر والفطرة الخلقة الا ترى الى قوله لا تبديل لخلق الله والمعنى انه خلقهم قابلين للتوحيد ودين الاسلام غير نائين عنه ولا منكرين له لكونه مجاوبا للعقل مساوقا للنظر الصحيح حتى لو تركوا لما اختاروا عليه دينا آخر ومن غوى منهم فباغواء شياطين الانس والجن ومنه قوله عليه السلام كل عبادي خلقت حنفاء فاجتالتهم الشياطين عن دينهم وامروهم ان يشركوا بي غيري وقوله كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون ابواه هما اللذان يهودانه وينصرانه لا تبديل لخلق الله اي ما ينبغي ان تبدل تلك الفطرة او تغير **فان قلت** لم وحد الخطاب اولا ثم جمع **قلت** خوطب رسول الله صلى الله عليه وسلم اولا وخطاب الرسول خطاب لامته مع ما فيه من التعظيم للامام ثم جمع بعد ذلك للبيان والتلخيص من الذين بدل من المشركين فرقوا دينهم تركوا دين الاسلام وقرئ فرقوا دينهم بالتشديد اي جعلوه اديانا مختلفة لاختلاف اهوائهم وكانوا شيعا فرقا كل واحدة تشايع امامها الذي اضلها كل حزب منهم فرح بمذهبه مسرور يحسب باطله حقا ويجوز ان يكون من الذين منقطعا مما قبله ومعناه من المفارقين دينهم كل حزب فرحين بما لديهم ولكنه رفع فرحون على الوصف لكل كقوله وكل خليل غير هاضم نفسه • الضر الشدة من هزال او مرض او قحط او غير ذلك والرحمة الخلاص من الشدة واللام في ليكفروا مجاز مثلها في ليكون لهم عدوا فتمتعوا نظير اعملوا ما شئتم فسوف تعلمون وبال تمتعكم وقرا ابن مسعود وليتمتعوا السلطان الحجة وتكلمه مجاز كما تقول كتابه ناطق بكذا وهذا مما نطق به القرآن ومعناه الشهادة كانه قال فهو يشهد بشركهم وبصحته وما في بما كانوا مصدرية اي بكونهم بالله يشركون ويجوز ان يكون موصولة ويرجع الضمير اليها ومعناه فهو يتكلم بالامر الذي بسببه يشركون ويحتمل ان يكون المعنى ام انزلنا عليهم ذا سلطان اي ملكا معه برهان فذلك الملك يتكلم بالبرهان الذي بسببه يشركون واذا اذقنا الناس رحمة اي نعمة من مطر او سعة او صحة فرحوا بها وان تصبهم سيئة اي بلاء من جدب او ضيق او مرض والسبب فيها شؤم معاصيهم قنطوا من الرحمة ثم انكر عليهم بانهم قد علموا انه هو القابض الباسط فما لهم يقنطون من رحمته وما لهم لا يرجعون الى التوبة من المعاصي التي عوقبوا بالشدة من اجلها حتى يعيد اليهم رحمته • حق ذي القربى صلة الرحم وحق المسكين وابن السبيل نصيبهما من الصدقة المسماة لهما وقد احتج ابو حنيفة رحمه الله بهذه الآية في وجوب النفقة للمحارم اذا كانوا محتاجين عاجزين عن الكسب وعند الشافعي رحمه الله لا نفقة بالقرابة الا على الولد والوالدين قاس سائر القرابات على ابن العم لانه لا ولاد بينهم **فان قلت** كيف تعلق قوله فآت ذا القربى بما قبله حتى جيء بالفاء **قلت** لما ذكر ان السيئة اصابتهم بما قدمت ايديهم اتبعه ذكر ما يجب ان يفعل وما يجب ان يترك يريدون وجه الله يحتمل ان يراد بوجهه ذاته او جهته وجانبه اي يقصدون بمعروفهم اياه خالصا او يقصدون جهة التقرب الى الله لا جهة اخرى والمعنيان متقاربان ولكن الطريقة مختلفة وهذه الآية في معنى قوله يمحق الله الربوا ويربي الصدقات سواء بسواء يريد وما اعطيتم اكلة الربوا من ربوا ليربوا في اموالهم ليزيد ويزكو في اموالهم فلا يزكو عند الله ولا يبارك فيه وما آتيتم من زكوة اي صدقة تبتغون به وجهه خالصا لا تطلبون به مكافاة ولا رياء

وسمعة

وسمعة فاولئك هم المضعفون ذوو الاضعاف من الحسنات ونظير المضعف المقوي والموسر لذي القوة واليسار وقرئ بفتح العين وقيل نزلت في ثقيف وكانوا يربون وقيل المراد ان يهب الرجل للرجل او يهدي له ليعوضه اكثر مما وهب او اهدى فليست تلك الزيادة بحرام ولكن المعوض لا يثاب على تلك الزيادة وقالوا الربوا ربوان فالحرام كل قرض يؤخذ فيه اكثر منه او تجر منفعة والذي ليس بحرام ان يستدعي بهبته او بهديته اكثر منها وفي الحديث المستغزر يثاب من هبته وقرئ وما اتيتم من ربوا بمعنى وما غشيتموه او رهقتموه من اعطاء ربوا وقرئ لتربوا اي لتزيدوا في اموالهم كقوله ويربي الصدقات اي يزيدها وقوله فاولئك هم المضعفون التفات حسن كانه قال لملائكته وخواص خلقه فاولئك الذين يريدون وجه الله بصدقاتهم هم المضعفون فهو امدح لهم من ان يقول فانتم المضعفون والمعنى المضعفون به لانه لا بد من ضمير يرجع الى ما ووجه آخر وهو ان يكون تقديره فمؤتوه اولئك هم المضعفون والحذف لما في الكلام من الدليل عليه وهذا اسهل ماخذا والاول املأ بالفائدة الله مبتدا وخبره الذي خلقكم اي الله هو فاعل هذه الافعال الخاصة التي لا يقدر على شيء منها احد غيره ثم قال هل من شركائكم الذين اتخذتموهم اندادا له من الاصنام وغيرها من يفعل شيئا قط من تلك الافعال حتى يصح ما ذهبتم اليه ثم استبعده من حال شركائهم ويجوز ان يكون الذي خلقكم صفة للمبتدا والخبر هل من شركائكم وقوله من ذلكم هو الذي ربط الجملة بالمبتدا لان معناه من افعاله ومن الاولى والثانية والثالثة كل واحدة منهن مستقلة بتاكيد لتعجيز شركائهم وتجهيل عبدتهم • الفساد في البر والبحر نحو الجدب والقحط وقلة الريع في الزراعات والربح في التجارات ووقوع الموتان في الناس والدواب وكثرة الحرق والغرق واخفاق الصيادين والغاصة ومحق البركات من كل شيء وقلة المنافع في الجملة وكثرة المضار وعن ابن عباس رضي الله عنهما اجدبت الارض وانقطعت مادة البحر وقالوا اذا انقطع القطر عميت دواب البحر وعن الحسن ان المراد بالبحر مدن البحر وقراه التي على شاطئه وعن عكرمة العرب تسمي الامصار البحار وقرئ في البر والبحور بما كسبت ايدي الناس بسبب معاصيهم وذنوبهم كقوله تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم وعن ابن عباس رضي الله عنهما ظهر الفساد في البر بقتل ابن آدم اخاه وفي البحر بان جلندى كان ياخذ كل سفينة غصبا وعن قتادة كان ذلك قبل البعث فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع راجعون عن الضلال والظلم ويجوز ان يريد ظهور الشر والمعاصي بكسب الناس ذلك **فان قلت** ما معنى قوله ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون **قلت** اما على التفسير الاول فظاهر وهو ان الله تعالى قد افسد اسباب دنياهم ومحقها ليذيقهم وبال بعض اعمالهم في الدنيا قبل ان يعاقبهم بجميعها في الآخرة لعلهم يرجعون عما هم عليه واما على الثاني فاللام مجاز على معنى ان ظهور الشرور بسببهم مما استوجبوا به ان يذيقهم الله وبال اعمالهم ارادة الرجوع فكانهم انما افسدوا وتسببوا لفشو المعاصي في الارض لاجل ذلك وقرئ لنذيقهم بالنون ثم اكد تسبب المعاصي لغضب الله ونكاله حيث امرهم بان يسيروا فينظروا كيف اهلك الله الامم واذاقهم سوء العاقبة بمعاصيهم ودل بقوله كان اكثرهم مشركين على ان الشرك وحده لم يكن سبب تدميرهم وان ما دونه من المعاصي يكون سببا لذلك القيم البليغ الاستقامة الذي لا يتاتى فيه عوج من الله اما ان يتعلق بياتي فيكون المعنى من قبل ان ياتي من الله يوم لا يرده احد كقوله فلا يستطيعون ردها او بمرد على معنى لا يرده هو بعد ان يجيء به ولا رد له من جهته والمرد مصدر بمعنى الرد يصدعون يتصدعون اي يتفرقون كقوله يومئذ يتفرقون فعليه كفره كلمة جامعة لما لا غاية وراءه من المضار لان من كان ضاره كفره فقد احاطت به كل مضرة فلانفسهم يمهدون اي يسوون لانفسهم ما يسويه لنفسه الذي يمهد فراشه ويوطئه لئلا يصيبه في مضجعه ما ينبو عليه وينغص عليه مرقده من نتوء او قضيض او بعض ما يؤذي الراقد ويجوز ان يريد فعلى انفسهم يشفقون من قولهم في المشفق ام فرشت فانامت وتقديم الظرف في الموضعين لدلالة على ان ضرر الكفر لا يعود

على الكافر لا يتعداه ومنفعة الايمان والعمل الصالح ترجع الى المؤمن لا تتجاوزه ليجزي متعلق بيمهدون تعليل له من فضله مما يتفضل
عليهم بعد توفية الواجب من الثواب وهذا يشبه الكناية لان الفضل تبع للثواب فلا يكون الا بعد حصول ما هو تبع له او اراد من عطائه
وهو ثوابه لان الفضول والفواضل هي الاعطية عند العرب وتكرير الذين آمنوا وعملوا الصالحات وترك الضمير الى الصريح
لتقرير انه لا يفلح عنده الا المؤمن الصالح وقوله انه لا يحب الكافرين تقرير بعد تقرير على الطرد والعكس. الرياح هي الجنوب والشمال
والصبا وهي رياح الرحمة واما الدبور فريح العذاب ومنه قوله عليه السلام اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا وقد عدد الاغراض في
ارسالها وانه ارسلها للبشارة بالغيث ولاذاقة الرحمة وهي نزول المطر وحصول الخصب الذي يتبعه والروح الذي مع هبوب
الريح وزكاء الارض وفي الحديث اذا كثرت المؤتفكات زكت الارض وازالة العفونة من الهواء وتذرية الحبوب
وغير ذلك ولتجري الفلك في البحر عند هبوبها وانما زاد بامره لان الريح قد تهب ولا تكون مواتية فلا بد من ارساء السفن
والاحتيال لحبسها وربما عصفت فاغرقتها ولتبتغوا من فضله يريد تجارة البحر ولتشكروا نعمة الله فيها. فان قلت بم يتعلق وليذيقكم
قلت فيه وجهان ان يكون معطوفا على مبشرات على المعنى كانه قيل ليبشركم وليذيقكم وان يتعلق بمحذوف تقديره وليذيقكم و
ليكون كذا وكذا ارسلناها. اختصر الطريق الى الغرض بان ادرج تحت ذكر الانتصار والنصر ذكر الفريقين وقد اخلى الكلام
عن ذكرهما وقوله وكان حقا علينا نصر المؤمنين تعظيم للمؤمنين ورفع من شانهم وتاهيل لكرامة سنية واظهار لفضل سابقة
ومزية حيث جعلهم مستحقين على الله ان ينصرهم مستوجبين عليه ان يظهرهم ويظفرهم وقد يوقف على حقا ومعناه وكان
الانتقام منهم حقا ثم يبتدأ علينا نصر المؤمنين وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من امرئ مسلم يرد عن عرض اخيه الا كان حقا على الله
ان يرد عنه نار جهنم يوم القيامة ثم تلا قوله وكان حقا علينا نصر المؤمنين. فيبسطه متصلا تارة ويجعله كسفا اي قطعا تارة
فترى الودق يخرج من خلاله في التارتين جميعا والمراد بالسماء سمت السماء وشقها كقوله وفرعها في السماء وباصابة العباد
بلادهم واراضيهم من قبله من باب التكرير والتوكيد كقوله فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها ومعنى التوكيد فيه الدلالة
على ان عهدهم بالمطر قد تطاول وبعد فاستحكم باسهم وتمادى ابلاسهم فكان الاستبشار على قدر اغتمامهم بذلك قرئ اثر وآثار
على الوحدة والجمع وقرأ ابو حيوة وغيره كيف تحيي اي الرحمة ان ذلك يعني ان ذلك القادر الذي يحيي الارض بعد موتها هو الذي
يحيي الناس بعد موتهم وهو على كل شيء من المقدورات قادر وهذا من جملة المقدورات بدليل الانشاء. فرأوه فرأوا اثر رحمة الله لان رحمة الله
هي الغيث واثرها النبات ومن قرأ بالجمع رجع الضمير الى معناه لان معنى آثار الرحمة النبات واسم النبات يقع على القليل والكثير
لانه مصدر سمي به ما ينبت ولئن هي اللام الموطئة للقسم دخلت على حرف الشرط ولظلوا جواب القسم سد مسد الجوابين اعني جواب القسم
وجواب الشرط ومعناه ليظلن ذمهم الله تعالى بانه اذا حبس عنهم القطر قنطوا من رحمته وضربوا اذقانهم على صدورهم مبلسين فاذا
اصابهم برحمته ورزقهم المطر استبشروا وابتهجوا فاذا ارسل ريحا فضرب زروعهم بالصفار ضجوا وكفروا بنعمة الله فهم في جميع
هذه الاحوال على الصفة المذمومة كان عليهم ان يتوكلوا على الله وفضله فقنطوا وان يشكروا نعمة الله ويحمدوه عليها ففرحوا ولم
يشكروا وان يصبروا على بلائه فكفروا وقالوا في الريح التي اصفر لها النبات يجوز ان يكون حرورا وحرجفا فكلاهما مما
يصفر له النبات ويجعله هشيما وقال مصفرا لان تلك صفرة حادثة وقيل فرأوا السحاب مصفرا لانه اذا كان كذلك لم
يمطر وقرئ بفتح الضاد وضمها وهما لغتان والضم اقوى في القراءة لما روى ابن عمر قال قرأتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم
من ضعف فاقرأني من ضعف وقوله خلقكم من ضعف كقوله خلق الانسان من عجل يعني ان اساس امركم وما عليه جبلتكم وبنيتكم الضعف

خلق

خلق الانسان ضعيفا اي ابتدأناكم في اول الامر ضعافا وذلك حال الطفولة والنشو حتى بلغتم وقت الاحتلام والشبيبة وتلك
حال القوة الى الاكتهال وبلوغ الاشد ثم رددتم الى اصل حالكم وهو الضعف بالشيخوخة والهرم وقيل من ضعف من النطف
كقوله من ماء مهين وهذا الترديد في الاحوال المختلفة والتغيير من هيئة الى هيئة وصفة الى صفة اظهر دليل واعدل شاهد على الصانع
العليم القدير. الساعة القيامة سميت بذلك لانها تقوم في آخر ساعة من ساعات الدنيا او لانها تقع بغتة وبديهة كما تقول في
ساعة لمن تستعجله وجرت علما لها كالنجم للثريا والكوكب للزهرة وارادوا لبثهم في الدنيا او في القبور او فيما بين فناء الدنيا الى
البعث وفي الحديث ما بين فناء الدنيا الى وقت البعث اربعون قالوا لا نعلم اهي اربعون سنة ام اربعون الف سنة وذلك وقت
يفنون فيه وينقطع عذابهم وانما يقدرون وقت لبثهم بذلك على وجه استقصارهم له او ينسون او يكذبون او يخمنون كذلك
يؤفكون اي مثل ذلك الصرف كانوا يصرفون عن الصدق والتحقيق في الدنيا وهكذا كانوا يبنون امرهم على خلاف الحق او
ذلك الافك كانوا يؤفكون في الاغترار بما تبين لهم الآن انه كان الا ساعة القائلون هم الملائكة والانبياء والمؤمنون في
كتاب الله في اللوح او في علم الله وقضائه او فيما كتبه اي اوجبه بحكمته ردوا ما قالوه وحلفوا عليه واطلعوهم على الحقيقة
ثم وصلوا ذلك بتقريعهم على انكار البعث بقولهم فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون انه حق لتفريطكم في طلب الحق واتباعه
فان قلت ما هذه الفاء وما حقيقتها قلت هي التي في قوله فقد جئنا خراسانا وحقيقتها انها جواب شرط يدل عليه الكلام كانه
قال ان صح ما قلتم من ان اقصى ما يراد بنا خراسان فقد جئنا خراسان وآن لنا ان نخلص وكذلك ان كنتم منكرين البعث
فهذا يوم البعث اي فقد تبين بطلان قولكم وقرأ الحسن يوم البعث بالتحريك لا ينفع قرئ بالياء والتاء يستعتبون من
استعتبني فلان فاعتبته اي استرضاني فارضيته وذلك اذا كنت جانيا عليه وحقيقة اعتبته ازلت عتبه الا ترى الى قوله
غضبت تميم ان تقتل عامر يوم النسار فاعتبوا بالصيلم كيف جعلهم غضابا ثم قال فاعتبوا اي ازيل غضبهم والغضب في معنى
العتب والمعنى لا يقال لهم ارضوا ربكم بتوبة وطاعة ومثله قوله فاليوم لا يخرجون منها ولا هم يستعتبون فان قلت كيف جعلوا
غير مستعتبين في بعض الآيات وغير معتبين في بعضها وهو قوله وان يستعتبوا فما هم من المعتبين قلت اما كونهم غير مستعتبين فهذا
معناه واما كونهم غير معتبين فمعناه انهم غير راضين بما هم فيه فشبهت حالهم بحال قوم جني عليهم فهم عاتبون على الجاني غير راضين
منه فان يستعتبوا الله اي يسألوه ازالة ما هم فيه فما هم من المجابين الى ازالته ولقد وصفنا لهم كل صفة كانها مثل في غرابتها
وقصصنا عليهم كل قصة عجيبة الشان كصفة المبعوثين يوم القيامة وقصتهم وما يقولون وما يقال لهم وما لا ينفع من اعتذارهم
ولا يسمع من استعتابهم ولكنهم لقسوة قلوبهم ومج اسماعهم حديث الآخرة اذا جئتهم بآية من آيات القرآن قالوا جئتنا بزور
وباطل كذلك مثل ذلك الطبع يطبع الله على قلوب الجهلة ومعنى طبع الله منع الالطاف التي تنشرح لها الصدور حتى تقبل
الحق وانما يمنعها من علم انها لا تجدي عليه ولا تغني عنه كما يمنع الواعظ الموعظة من يتبين له ان الموعظة تلغو ولا تنجع
فيه فوقع ذلك كناية عن قسوة قلوبهم وركوب الصدأ والرين اياها فكانه قال كذلك تقسو وتصدأ قلوب الجهلة حتى
يسموا المحقين مبطلين وهم اعرق خلق الله في تلك الصفة فاصبر على عداوتهم ان وعد الله بنصرتك واظهار دينك
على الدين كله حق لا بد من انجازه والوفاء به ولا يستخفنك ولا يحملنك على الخفة والقلق جزعا مما يقولون ويفعلون فانهم قوم شاكون
ضالون لا يستبدع منهم ذلك وقرئ بتخفيف النون وقرأ ابن ابي اسحق ويعقوب ولا يستحقنك اي لا يفتننك
فيملكوك ويكونوا احق بك من المؤمنين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الروم كان له من الاجر عشر حسنات

بعده كل ملك يسبح لله من السماء والأرض وأدرك ما ضيع في يومه وليلته **سورة لقمان مكية وهي أربع وثلاثون آية**
الحكيم ذي الحكمة او وصف بصفة الله على الاسناد المجازي ويجوز ان يكون الاصل الحكيم قائله فحذف المضاف واقيم
المضاف اليه مقامه فبانقلابه مرفوعا بعد الجر استكن في الصفة المشبهة هدى ورحمة بالنصب على الحال من الآيات والعامل فيها ما في
من معنى الاشارة وبالرفع على انه خبر بعد خبر او خبر مبتدأ محذوف للمحسنين للذين يعملون الحسنات وهي التي ذكرها من اقامة الصلاة
وايتاء الزكاة والايقان بالآخرة ونظيره قول اوس الالمعي الذي يظن بك الظن كأن قد رأى وقد سمعا حكي عن الاصمعي انه سئل
عن الالمعي فانشده ولم يزد او للذين يعملون جميع ما يحسن من الاعمال ثم خص منهم القائمين بهذه الثلاث لفضل اعتدادها
كما قال لهو الحديث نحو السمر بالاساطير والاحاديث التي لا اصل لها والتحدث بالخرافات والمضاحيك وفضول
الكلام وما لا ينبغي من كان وكان ونحو الغناء وتعلم الموسيقار وما اشبه ذلك وقيل نزلت في النضر بن الحارث وكان يتجر الى فارس فيشتري
كتب الاعاجم فيحدث بها قريشا ويقول ان كان محمد يحدثكم بحديث عاد وثمود فانا احدثكم بحديث رستم وبهرام والاكاسرة وملوك
الحيرة فيستملحون حديثه ويتركون استماع القرآن وقيل كان يشتري المغنيات فلا يظفر باحد يريد الاسلام الا انطلق به الى قينته
فيقول اطعميه واسقيه وغنيه ويقول هذا خير مما يدعوك اليه محمد صلى الله عليه وسلم من الصلاة والصيام وان تقاتل بين يديه وعن
النبي صلى الله عليه وسلم لا يحل بيع المغنيات ولا شراؤهن ولا التجارة فيهن ولا اثمانهن وعنه عليه السلام ما من رجل يرفع صوته
بالغناء الا بعث الله عليه شيطانين احدهما على هذا المنكب والآخر على هذا المنكب فلا يزالان يضربانه بارجلهما حتى يكون هو الذي
يسكت وقيل الغناء منفدة للمال مسخطة للرب مفسدة للقلب قاض قل ما يلهي عما يعني كالاحاديث التي لا اصل لها قاض كما هنا التبيين
والاضافة بمعنى من وان اضافة الشيء الى ما هو منه كقولك صفة خز وباب ساج والمعنى من يشتري اللهو من الحديث والمراد بالحديث
الحديث المنكر كما جاء في الحديث الحديث في المسجد يأكل الحسنات كما تأكل البهيمة الحشيش ويجوز ان تكون الاضافة بمعنى من التبعيضية
كأنه قيل ومن الناس من يشتري بعض الحديث الذي هو اللهو منه وقوله يشتري اما من الشراء على ما روي عن النضر من شراء كتب
الاعاجم او من شراء القيان او من قوله اشتروا الكفر بالايمان اي استبدلوه منه واختاروه عليه وعن قتادة اشتراؤه
استحبابه يختار حديث الباطل على حديث الحق وقرئ ليضل بضم الياء وفتحها وسبيل الله دين الاسلام او القرآن قاض
بينة لان النضر كان غرضه باشتراء اللهو ان يصد الناس عن الدخول في الاسلام واستماع القرآن ويضلهم عنه فاصل
بالفتح قاض فيه معنيان احدهما ليثبت على ضلاله الذي كان عليه ولا يصدف عنه ويزيد فيه ويمده فان المخذول كان شديد الشكيمة
في عداوة الدين وصد الناس عنه والثاني ان يوضع ليضل موضع ليضل من قبل ان من اضل كان ضالا لا محالة فدل بالرديف
على المردوف قاض قل ما يعني بما يشتريه قاض للجهل مشتري لهو الحديث بالقرآن حيث يشتري بغير علم بالتجارة وبغير بصيرة بها حيث
استبدل الضلالة بالهدى والباطل بالحق ونحوه قوله فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين اي وما كانوا مهتدين للتجارة بصراء بها
وقرئ ويتخذها بالنصب والرفع عطفا على يشتري او ليضل والضمير للسبيل لانها مؤنثة كقوله وتصدون عن سبيل الله من آمن
تبغونها عوجا ولى مستكبرا زاما لا يعبأ بها ولا يرفع بها رأسا تشبيه حاله في ذلك حال من لم يسمعها وهو سامع كأن في
اذنيه وقرا ثقلا ولا وقر فيهما وقرئ بسكون الذال قاض ما محل الجملتين المصدرتين بكأن قاض الاولى حال من مستكبر
والثانية من لا يسمعها ويجوز ان يكونا استئنافين والاصل في كل واحد منهما ... جنات النعيم لهم ... وعدا الله حقا مصدر
مؤكدان الاول مؤكد لنفسه والثاني مؤكد لغيره لان قوله لهم جنات النعيم في معنى وعدهم الله جنات النعيم فاكد معنى الوعد بالوعد

بسم الله الرحمن الرحيم الم تلك آيات الكتاب الحكيم هدى ورحمة للمحسنين الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون

ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا أولئك لهم عذاب مهين وإذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا كأن لم يسمعها كأن في أذنيه وقرا فبشره بعذاب أليم إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم خالدين فيها وعد الله حقا وهو العزيز الحكيم خلق السماوات بغير عمد ترونها وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم وبث فيها من كل دابة وأنزلنا من السماء ماء فأنبتنا فيها من كل زوج كريم هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون في ضلال مبين

وانما

وانما عقد الثبات اكثر معنى الوعد ومؤكدها جميعا قوله لهم جنات النعيم وهو العزيز الذي لا يغلبه شيء ولا يعجزه
عن الشيء وعده ويعطي النعيم من يشاء والبؤس من يشاء وهو الحكيم لا يشاء الا ما توجبه الحكمة والعدل ترونها الضمير في السموات
استشهاد برؤيتهم لها غير معمودة على قوله بغير عمد كما تقول لصاحبك انا بلا سيف ولا رمح تراني قاض قل ما محلها من الاعراب
محل لها لانها مستأنفة او هي في محل الجر صفة للعمد اي بغير عمد مرئية يعني انه عمدها بعمد لا ترى وهو امساكها بقدرته هذا
الى الذي ذكر من مخلوقاته والخلق بمعنى المخلوق والذين من دونه آلهتهم بكتهم بان هذه الاشياء العظيمة مما خلقه الله وانشأه فاروني ما
خلقته آلهتكم حتى استوجبوا عندكم العبادة ثم اضرب عن تبكيتهم الى التسجيل عليهم بالتورط في ضلال ليس بعده ضلال هو لقمان
بن باعوراء ابن اخت ايوب او ابن خالته وقيل كان من اولاد آزر وعاش الف سنة وادرك داود واخذ منه العلم وكان يفتي قبل
مبعث داود صلوات الله عليه فلما بعث قطع الفتوى فقيل له فقال الا اكتفي اذا كفيت وقيل كان قاضيا في بني اسرائيل
واكثر الاقاويل انه كان حكيما ولم يكن نبيا وعن ابن عباس رضي الله عنهما لقمان لم يكن نبيا ولا ملكا ولكن كان راعيا اسود فرزقه
الله تعالى العتق ورضي قوله ووصيته فقص امره في القرآن لتمسكوا بوصيته وقال عكرمة رضي الله عنه والشعبي كان نبيا وقيل
خير بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة وعن ابن المسيب كان اسود من سودان مصر خياطا وعن مجاهد رحمه الله كان عبدا
اسود غليظ الشفتين متشقق القدمين وقيل كان نجارا وقيل راعيا وقيل كان يحتطب لمولاه كل يوم حزمة وعنه انه قال
لرجل ينظر اليه ان كنت تراني غليظ الشفتين فانه يخرج من بينهما كلام رقيق وان كنت تراني اسود فقلبي ابيض وروي انه رآه
رجل في مجلس فقال الست الذي كنت ترعى معي في مكان كذا قال بلى قال فما بلغ بك ما ارى قال صدق الحديث والصمت عما لا يعنيني وروي انه
دخل على داود صلوات الله عليه وهو يسرد الدرع وقد لين الله له الحديد كالطين فاراد ان يسأله فادركته الحكمة فسكت فلما اتمها
لبسها وقال نعم لبوس الحرب انت فقال الصمت حكم وقليل فاعله فقال له داود بحق ما سميت حكيما وروي ان مولاه امره بذبح شاة وبان يخرج منها
مضغتين فاخرج اللسان والقلب ثم امره بمثل ذلك بعد ايام وان يخرج اخبث مضغتين فاخرج اللسان والقلب فسأله عن
ذلك فقال هما اطيب ما فيها اذا طابا واخبث ما فيها اذا خبثا وعن سعيد بن المسيب رضي الله عنه انه قال لاسود لا تحزن فانه كان من خير الناس
ثلاثة من السودان بلال ومهجع مولى عمر ولقمان ان هي المفسرة لان ايتاء الحكمة في معنى القول وقد نبه الله تعالى على ان الحكمة الاصلية
هو العمل بها والعبادة لله والشكر له حيث فسر ايتاء الحكمة بالبعث على الشكر غني غير محتاج الى الشكر حميد حقيق بان يحمد وان لم يحمد
قيل كان اسم ابنه انعم وقيل اشكم وقيل كان ابنه وامرأته كافرين فما زال بهما حتى اسلما الظلم عظيم لان التسوية بين من لا نعمة الا هي
منه ومن لا نعمة منه البتة ولا يتصور منه ظلم لا يكتنه عظمه اي حملته تهن وهنا على وهن كقولك رجع عودا على بدئه بمعنى يعود عودا
على بدئه وهو في موضع الحال والمعنى انها تضعف ضعفا فوق ضعف اي يتزايد ضعفها ويتضاعف لان الحمل كلما ازداد وعظم
ازداد ثقلها وضعفها وقرئ وهنا على وهن بالتحريك عن ابي عمرو يقال وهن يوهن ووهن يهن وقرئ وفصله ان اشكر تفسير
لوصينا [illegible] اي اوصيناه بشكري وشكر والديه ... بغير ما ليس لك به علم ... معروفا
او صحابا معروفا حسنا بخلق جميل وحلم واحتمال وبر وصلة وما يقتضيه الكرم والمروءة واتبع سبيل من اناب الي يريد واتبع
المؤمنين في دينك ولا تتبع سبيلهما فيه وان كنت مأمورا بحسن مصاحبتهما في الدنيا ثم الي مرجعك ومرجعهما فاجازيك
على ايمانك واجازيهما على كفرهما علم بذلك حكم الدنيا وما يجب للانسان في صحبتهما ومعاشرتهما من مراعاة حق الابوة وتعظيمه
وما لهما من المواجب التي لا يسوغ الاخلال بها ثم بين حكمهما وحالهما في الآخرة وروي انها نزلت في سعد بن ابي وقاص وامه

ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن الله غني حميد وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إلي المصير

وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا واتبع سبيل من أناب إلي ثم إلي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون

وفي القصة انها مكثت ثلاثا لا تطعم ولا تشرب حتى شجروا فاها بعود وروي انه قال لو كانت لها سبعون نفسا فخرجت لما ارتددت
الى الكفر فان قلت هذا الكلام كيف وقع في اثناء وصية لقمن قلت هو كلام اعترض به على سبيل الاستطراد تاكيدا لما في وصية لقمن
من النهي عن الشرك فان قلت فقوله حملته امه وهنا على وهن وفصاله في عامين كيف اعترض به بين المفسر والمفسر قلت لما وصى بالوالدين
ذكر ما تكابده الام وتعانيه من المشاق والمتاعب في حمله وفصاله هذه المدة المتطاولة ايجابا للتوصية بالوالدة خصوصا
وتذكيرا بحقها العظيم مفردا ومن ثم قال بعد ذلك ثم اباك وعن بعض العرب انه حمل امه الى الحج على ظهره وهو يقول في حدائه بنفسه
احمل امي وهي الحمالة ترضعني الدرة والعلالة ولا يجازى والد فعاله فان قلت ما معنى توقيت الفصال بالعامين قلت المعنى
في توقيته بهذه المدة انها الغاية التي لا تتجاوز والامر فيما دون العامين موكول الى اجتهاد الام ان علمت انه يقوى على الفطام
فلها ان تفطمه ويدل عليه قوله عز وجل والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة وبه استشهد الشافعي
رحمه الله على ان مدة الرضاع سنتان لا تثبت حرمة الرضاع بعد انقضائهما وهو مذهب ابي يوسف ومحمد رحمهما الله واما عند
ابي حنيفة رحمه الله فمدة الرضاع ثلاثون شهرا وعن ابي حنيفة رحمه الله ان فطمته قبل العامين فاستغنى بالطعام ثم
ارضعته لم يكن رضاعا وان اكل اكلا ضعيفا لم يستغن به عن الرضاع ثم ارضعته فهو رضاع قرئ مثقال حبة بالنصب والرفع فمن نصب
كان الضمير للهنة من الاساءة او الاحسان اي ان كانت مثلا في الصغر والقماءة كحبة الخردل فكانت مع صغرها في اخفى موضع
واحرزه كجوف الصخرة او حيث كانت في العالم العلوي او السفلي ياتي بها الله يوم القيامة فيحاسب بها عاملها ان الله لطيف
يتوصل علمه الى كل خفي خبير عالم بكنهه وعن قتادة لطيف باستخراجها خبير بمستقرها ومن قرأ بالرفع كان ضمير القصة وانما انث
المثقال لاضافته الى الحبة كما قال كما شرقت صدر القناة من الدم وروي ان ابن لقمن قال له ارأيت الحبة تكون في مقل البحر اي في مغاصه
ايعلمها الله فقال ان الله يعلم اصغر الاشياء في اخفى الامكنة لان الحبة في الصخرة اخفى منها في الماء وقيل الصخرة هي التي
تحت الارض وهي السجين يكتب فيها اعمال الكفار وقرئ فتكن بكسر الكاف من وكن الطائر يكن اذا استقر في وكنته وهي مقره
ليلا واصبر على ما اصابك يجوز ان يكون عاما في كل ما يصيبه من المحن وان يكون خاصا بما يصيبه فيما امر به من الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر من اذى من يبعثهم على الخير وينكر عليهم الشر ان ذلك مما عزمه الله من الامور اي قطعه قطع ايجاب والزام ومنه
الحديث لا صيام لمن لم يعزم الصيام من الليل اي لم يقطعه بالنية الا ترى الى قوله لمن لم يبيت الصيام ومنه ان الله يحب
ان يؤخذ برخصه كما يحب ان يؤخذ بعزائمه وقولهم عزمة من عزمات ربنا ومنه عزمات الملوك وذلك ان يقول الملك لبعض
من تحت يده عزمت عليك الا فعلت كذا اذا قال ذلك لم يكن للمعزوم عليه بد من فعله ولا مندوحة في تركه وحقيقته انه من تسمية
المفعول بالمصدر واصله من معزومات الامور اي مقطوعاتها ومفروضاتها ويجوز ان يكون مصدرا في معنى الفاعل
اصله من عازمات الامور من قوله تعالى فاذا عزم الامر كقولك جد الامر وصدق القتال وناهيك بهذه الآية مؤذنة بقدم هذه
الطاعات وانها كانت مامورا بها في سائر الامم وان الصلاة لم تزل عظيمة الشان سابقة القدم على ما سواها موصى بها في الاديان كلها
تصاعر وتصعر بالتشديد والتخفيف يقال اصعر خده وصعره وصاعره كقولك اعلاه وعلاه وعالاه بمعنى والصعر والصيد
داء يصيب البعير يلوي منه عنقه والمعنى اقبل على الناس بوجهك تواضعا ولا تولهم شق وجهك وصفحته كما يفعل المتكبرون ولا
تمش تمرح مرحا او اوقع المصدر موقع الحال بمعنى مرحا ويجوز ان يريد ولا تمش لاجل المرح والاشر اي لا يكن غرضك في المشي
البطالة والاشر كما يمشي كثير من الناس لذلك لا لكفاية مهم ديني او دنيوي ونحوه قوله تعالى ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم



بطرا ورئاء الناس والمختال مقابل للماشي مرحا وكذلك الفخور للمصعر خده كبرا واقصد في مشيك واعدل فيه حتى يكون مشيا
بين مشيين لا تدب دبيب المتماوتين ولا تثب وثيب الشطار قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سرعة المشي تذهب بهاء المؤمن واما قول عائشة
كان اذا مشى اسرع فانما ارادت السرعة المرتفعة عن دبيب المتماوت وقرئ واقصد بقطع الهمزة اي سدد في مشيك من اقصد
الرامي اذا سدد سهمه نحو الرمية واغضض من صوتك وانقص منه واقصر من قولك فلان يغض من فلان اذا قصر به ووضع
انكر الاصوات اوحشها من قولك شيء نكر اذا انكرته النفوس واستوحشت منه ونفرت والحمار مثل في الذم البليغ والشتيمة
وكذلك نهاقه ومن استفحاشهم لذكره مجردا وتفاديهم من اسمه انهم يكنون عنه ويرغبون عن التصريح به فيقولون الطويل الاذنين
كما يكنى عن الاشياء المستقذرة وقد عد في مساوي الآداب ان يجري ذكر الحمار في مجلس قوم من اولي المروءة ومن العرب من لا يركب
استنكافا وان بلغت منه الرجلة فتشبيه الرافعين اصواتهم بالحمير وتمثيل اصواتهم بالنهاق ثم اخلاء الكلام من لفظ التشبيه
واخراجه مخرج الاستعارة ان جعلوا حميرا وصوتهم نهاقا مبالغة شديدة في الذم والتهجين وافراط في التثبيط عن رفع الصوت
عنه وتنبيه على انه من كراهة الله تعالى بمكان فان قلت لم وحد صوت الحمير ولم يجمع قلت ليس المراد ان يذكر صوت كل واحد من
هذا الجنس حتى يجمع وانما المراد ان كل جنس من الحيوان الناطق له صوت وانكر اصوات هذه الاجناس صوت هذا الجنس فوجب
ما في السماوات من الشمس والقمر والنجوم والسحاب وغير ذلك وما في الارض من البحار والانهار والمعادن والدواب وما لا يحصى واسبغ
بالسين والصاد وهكذا كل سين اجتمع معه الغين والخاء والقاف تقول في سلخ صلخ وفي سقر صقر وفي سالغ صالغ وقرئ
نعمة ونعمه ونعمة فان قلت ما النعمة قلت كل نفع قصد به الاحسان والله تعالى خلق العالم كله نعمة لانه اما حيوان واما غير
حيوان فما ليس بحيوان نعمة على الحيوان والحيوان نعمة من حيث ان ايجاده حيا نعمة عليه لانه لولا ايجاده حيا لما صح منه الانتفاع
وكل ما ادى الى الانتفاع وصححه فهو نعمة فان قلت لم كان خلق العالم مقصودا بها الاحسان قلت لانه لا يخلقه الا لغرض والا كان
عبثا والعبث لا يجوز عليه ولا يجوز ان يكون لغرض راجع اليه من نفع لانه غني غير محتاج الى المنافع فلم يبق الا ان يكون لغرض
وهو نفعه فان قلت فما معنى الظاهرة والباطنة قلت الظاهرة كل ما يعلم بالمشاهدة والباطنة ما لا يعلم الا بدليل او لا يعلم اصلا
من بدن الانسان من نعمة لا يعلمها ولا يهتدي الى العلم بها وقد اكثروا في ذلك فعن مجاهد الظاهرة ظهور الاسلام والنصرة على الاعداء
والباطنة الامداد من الملائكة وعن الحسن الظاهرة الاسلام والباطنة الستر وعن الضحاك الظاهرة حسن الصورة وامتداد القامة
وتسوية الاعضاء والباطنة القلب والعقل والفهم وما اشبه ذلك ويروى في دعاء موسى عليه السلام الهي دلني على اخفى نعمتك على
فقال اخفى نعمتي عليهم النفس ويروى ان ايسر ما يعذب به اهل النار الاخذ بالانفاس ايتبعونهم ولو كان الشيطان يدعوهم
في حال دعاء الشيطان اياهم الى العذاب قرأ علي بن ابي طالب رضي الله عنه ومن يسلم بالتشديد يقال اسلم امره الى الله فان قلت
ما له عدي بالى وقد عدي باللام في قوله بلى من اسلم وجهه لله قلت معناه مع اللام انه جعل وجهه وهو ذاته ونفسه سالما لله اي
خالصا له ومعناه مع الى انه سلم اليه نفسه كما يسلم المتاع الى الرجل اذا دفع اليه والمراد التوكل عليه والتفويض اليه فقد استمسك
بالعروة الوثقى من باب التمثيل مثلت حال المتوكل بحال من اراد ان يتدلى من شاهق فاحتاط لنفسه بان استمسك باوثق عروة من حبل
متين مأمون انقطاعه والى الله عاقبة الامور اي هي صائرة اليه وقرئ يحزنك من حزن واحزن والذي عليه الاستعمال
المستفيض احزنه ويحزنه والمعنى لا يهمنك كفر من كفر وكيده للاسلام فان الله عز وجل دافع كيده في نحره ومنتقم منه ومعاقبه
على عمله ان الله يعلم ما في صدور عباده فيفعل بهم على حسبه نمتعهم زمانا قليلا بدنياهم ثم نضطرهم الى عذاب غليظ

الزامهم التعذيب وإرهاقهم إياه باضطرار المضطر إلى الشيء الذي لا يقدر على الانفكاك منه والغلظ مستعار من الأجرام الغليظة والمراد
الشدة والثقل على المعذب قل الحمد لله إلزام لهم على إقرارهم بأن الذي خلق السموات والأرض هو الله وحده وأنه يجب أن يكون له الحمد
والشكر وأن لا يعبد معه غيره ثم قال بل أكثرهم لا يعلمون أن ذلك يلزمهم وإذا نبهوا عليه لم ينتبهوا إن الله هو الغني عن حمد
الحامدين المستحق للحمد وإن لم يحمدوه قرئ والبحر بالنصب عطفا على اسم إن وبالرفع عطفا على محل إن ومعمولها على ولو ثبت كون
الأشجار أقلاما وثبت البحر ممدودا وفي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه وبحر يمده على التنكير ويجب أن يحمل على هذا الوجه لا
وقرئ يمده ويمده بالتاء والياء فإن قلت كان مقتضى الكلام أن يقال ولو أن الشجر أقلام والبحر مداد قلت أغنى عن ذكر المداد
قوله يمده لأنه من قولك مد الدواة وأمدها جعل البحر الأعظم بمنزلة الدواة وجعل الأبحر السبعة مملوءة مدادا فهي تصب
مدادها أبدا صبا لا ينقطع والمعنى ولو أن أشجار الأرض أقلام والبحر ممدود بسبعة أبحر وكتبت بتلك الأقلام وبذلك
المداد كلمات الله لما نفدت كلماته ونفدت الأقلام والمداد كقوله عز وجل قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل
أن تنفد كلمات ربي فإن قلت زعمت أن قوله والبحر يمده حال في أحد وجهي الرفع وليس فيه ضمير راجع إلى ذي الحال قلت هو كقوله
وقد اغتدي والطير في وكناتها وجئت والجيش مصطف وما أشبه ذلك من الأحوال التي حكمها حكم الظروف ويجوز أن
يكون المعنى وبحرها والضمير للأرض فإن قلت لم قيل من شجرة على التوحيد دون اسم الجنس الذي هو شجر قلت أريد تفصيل الشجر وتقصيها شجرة شجرة
حتى لا يبقى من جنس الشجر ولا واحدة إلا قد بريت أقلاما فإن قلت الكلمات جمع قلة والموضع موضع التكثير لا التقليل فهلا قيل
كلم الله قلت معناه أن كلماته لا تفي بكتبتها البحار فكيف بكلمه وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنها نزلت جوابا لليهود لما قالوا
أوتينا التوراة وفيها كل الحكمة وقيل إن المشركين قالوا إن هذا يعنون الوحي كلام سينفد فأعلم الله تعالى أن كلامه لا ينفد
وهذه الآية عند بعضهم مدنية وإنما نزلت بعد الهجرة وقيل هي مكية وإنما أمر اليهود وفد قريش أن يقولوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ألست تتلو فيما أنزل عليك أنا قد أوتينا التوراة وفيها علم كل شيء إن الله عزيز لا يعجزه شيء حكيم لا يخرج من علمه وحكمته شيء ولا
تنفد كلماته وحكمه إلا كنفس واحدة إلا كخلقها وبعثها أي سواء في قدرته القليل والكثير والواحد والجمع لا يتفاوت وذلك
أنه إنما كانت تتفاوت النفس الواحدة والنفوس الكثيرة العدد أن لو شغله شأن عن شأن وفعل عن فعل وقد تعالى عن ذلك إن الله
سميع بصير يسمع كل صوت ويبصر كل مبصر في حالة واحدة لا يشغله إدراك بعضها عن إدراك بعض فكذلك الخلق والبعث كل
واحد من الشمس والقمر يجري في فلكه ويقطعه إلى وقت معلوم الشمس إلى آخر السنة والقمر إلى آخر الشهر وعن الحسن الأجل المسمى يوم
القيامة لأنه لا ينقطع جريهما إلا حينئذ دل أيضا بالليل والنهار وتعاقبهما وزيادتهما ونقصانهما وجري النيرين في فلكيهما كل ذلك على تقدير
وحساب وبإحاطته بجميع أعمال الخلق على عظم قدرته وحكمته فإن قلت يجري لأجل مسمى ويجري إلى أجل مسمى أهو من تعاقب الحرفين
قلت كلا ولا يسلك هذه الطريقة إلا بليد الطبع ضيق العطن ولكن المعنيين أعني الانتهاء والاختصاص كل واحد منهما ملائم
لصحة الغرض لأن قولك يجري إلى أجل مسمى معناه يبلغه وينتهي إليه وقولك يجري لأجل مسمى تريد يجري لإدراك أجل
مسمى تجعل الجري مختصا بإدراك أجل مسمى ألا ترى أن جري الشمس مختص بآخر السنة وجري القمر بآخر الشهر فكلا المعنيين غير ناب
به موضعه ذلك الذي وصف من عجائب قدرته وحكمته التي يعجز عنها الأحياء القادرون العالمون فكيف بالجماد الذي يدعونه
من دونه إنما هو بسبب أنه هو الحق الثابت الإلهية وأن من دونه باطل الإلهية وأن الله هو العلي الشأن الكبير
السلطان أو ذلك الذي أوحي إليك من هذه الآيات بسبب بيان أن الله هو الحق وأن إلها غيره باطل وأن الله هو العلي

الكبير

الكبير من أن تشرك به قرئ الفلك بضم اللام وكل فعل يجوز فيه فعل كما يجوز في كل فعل فعل على مذهب التعويض وبنعمات الله بسكون
العين وعين فعلات يجوز فيها الكسر والفتح والسكون بنعمة الله بإحسانه ورحمته صبار على بلائه شكور لنعمائه وهما صفتا المؤمن
فكأنه قال إن في ذلك لآيات لكل مؤمن يرتفع الموج ويتراكب فيعود مثل الظلل والظلة كل ما أظلك من جبل أو سحاب أو غيرهما
وقرئ كالظلال جمع ظلة كقلة وقلال فمنهم مقتصد متوسط في الكفر والظلم خفض من غلوائه وانزجر بعض الانزجار ومقتصد في
الإخلاص الذي كان عليه في البحر يعني أن ذلك الإخلاص الحادث عند الخوف لا يبقى لأحد قط والمقتصد قليل نادر وقيل مؤمن قد ثبت
على ما عاهد الله في البحر والختار أشد الغدر ومنه قولهم إنك لا تمد لنا شبرا من غدر إلا مددنا لك باعا من ختر قال
وإنك لو رأيت أبا عمير ملأت يديك من غدر وختر لا يجزي لا يقضي عنه شيئا ومنه قيل للمتقاضي المتجازي وفي الحديث في جذعة تجزي عنك ولا تجزي عن
أحد بعدك وقرئ لا يجزئ لا يغني يقال أجزأت عنك مجزأ فلان والمعنى لا يجزي فيه فحذف الغرور الشيطان وقيل الدنيا وقيل
تمنيكم في المعصية المغفرة وعن سعيد بن جبير رضي الله عنه الغرة بالله أن يتمادى الرجل في المعصية ويتمنى على الله المغفرة وقيل ذكرك لحسناتك
ونسيانك لسيئاتك غرة وقرئ بضم الغين وهو مصدر غره غرورا وجعل الغرور غارا كما قيل جد جده أو أريد زينة الدنيا لأنها
غرور فإن قلت قوله ولا مولود هو جاز عن والده شيئا وارد على طريق من التوكيد لم يرد عليه ما هو معطوف عليه قلت الأمر كذلك
لأن الجملة الاسمية آكد من الفعلية وقد انضم إلى ذلك قوله هو وقوله مولود والسبب في مجيئه على هذا السنن أن الخطاب للمؤمنين
وعليتهم قبض آباؤهم على الكفر وعلى الدين الجاهلي فأريد حسم أطماعهم وأطماع الناس فيهم أن ينفعوا آباءهم في الآخرة وأن يشفعوا
وأن يغنوا عنهم من الله شيئا فلذلك جيء به على الطريق الآكد ومعنى التوكيد في لفظ المولود أن الواحد منهم لو شفع للأب الأدنى الذي
ولد منه لم تقبل شفاعته فضلا أن يشفع لمن فوقه من أجداده لأن الولد يقع على الولد وولد الولد بخلاف المولود فإنه لمن ولد
منك وروي أن الحارث بن عمرو بن حارثة أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أخبرني عن الساعة متى
قيامها وإني قد ألقيت حباتي في الأرض وقد أبطأت عنا السماء فمتى تمطر وأخبرني عن امرأتي فقد اشتملت ما في بطنها أذكر
أم أنثى وإني علمت ما عملت أمس فما أعمل غدا وهذا مولدي قد عرفته فأين أموت فنزلت وعن النبي صلى الله عليه وسلم مفاتح الغيب خمس وتلا
هذه الآية وعن ابن عباس رضي الله عنهما من ادعى علم هذه الخمسة فقد كذب إياكم والكهانة فإن الكهانة تدعو إلى الشرك والشرك وأهله في
النار وعن المنصور أنه أهمه معرفة مدة عمره فرأى في منامه كأن خيالا أخرج يده من البحر وأشار إليه بالأصابع الخمس فاستفتى العلماء في
ذلك فتأولوها بخمس سنين وبخمسة أشهر وبغير ذلك حتى قال أبو حنيفة رحمه الله تأويلها أن مفاتح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله
وأن ما طلبت معرفته لا سبيل لك إليه عنده علم الساعة أي وقت قيامها وينزل الغيث في إبانه من غير تقديم وتأخير في بلد لا يتجاوزه
ويعلم ما في الأرحام أذكر أم أنثى أتام أم ناقص وكذلك ما سوى ذلك من الأحوال وما تدري نفس برة أو فاجرة ماذا تكسب غدا من خير أو
شر وربما كانت عازمة على خير فعملت شرا وعازمة على شر فعملت خيرا وما تدري نفس بأي أرض تموت وربما أقامت بأرض وضربت أوتادها
وقالت لا أبرحها وأقبر فيها فترمي بها مرامي القدر حتى تموت في مكان لم يخطر ببالها ولا حدثتها به ظنونها وروي أن ملك الموت
مر على سليمان فجعل ينظر إلى رجل من جلسائه يديم النظر إليه فقال الرجل من هذا قال ملك الموت فقال كأنه يريدني
فمر الريح أن تحملني وتلقيني بالهند ففعل ثم قال الملك لسليمان كان دوام نظري إليه تعجبا منه لأني
أمرت أن أقبض روحه بالهند وهو عندك وجعل العلم لله والدراية للعبد لما في الدراية من معنى الختل والحيلة والمعنى أنها لا تعرف وإن أعملت حيلها ما
يلصق بها ويختص ولا يتخطاها ولا شيء أخص بالإنسان من كسبه وعاقبته فإذا لم يكن له طريق إلى معرفتهما كان من معرفة ما عداهما

بسم الله الرحمن الرحيم الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين أم يقولون افتراه بل هو الحق من ربك لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون

العدو وقرئ بأية أرض وشبه سيبويه تأنيثها بتأنيث كل في قولهم كلتهن. عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة لقمان كان له لقمان رفيقا يوم القيامة وأعطي من الحسنات عشرا عشرا بعدد من عمل بالمعروف ونهى عن المنكر

**سورة السجدة وهي ثلاثون آية وقيل تسع وعشرون مكية**

الم على أنها اسم السورة مبتدأ وخبره تنزيل الكتاب وإن جعلتها تعديدا للحروف ارتفع تنزيل بأنه خبر مبتدأ محذوف أو هو مبتدأ خبره لا ريب فيه والوجه أن يرتفع بالابتداء وخبره من رب العالمين ولا ريب فيه اعتراض لا محل له والضمير في فيه راجع إلى مضمون الجملة كأنه قيل لا ريب في ذلك أي في كونه منزلا من رب العالمين ويشهد لوجاهته قوله أم يقولون افتراه لأن قولهم هذا مفترى إنكار لأن يكون من رب العالمين وكذلك قوله بل هو الحق من ربك وما فيه من تقدير أنه من الله وهذا أسلوب صحيح محكم أثبت أولا أن تنزيله من رب العالمين وأن ذلك ما لا ريب فيه ثم أضرب عن ذلك إلى قوله أم يقولون افتراه لأن أم هي المنقطعة الكائنة بمعنى بل والهمزة إنكارا لقولهم وتعجيبا منه لظهور أمره في عجز بلغائهم عن مثل ثلاث آيات ثم أضرب عن الإنكار إلى إثبات أنه الحق من ربك ونظيره أن يعلل العالم في المسألة بعلة صحيحة جامعة قد احترز فيها أنواع الاحتراز كقول المتكلمين النظر أول الأفعال الواجبة على الإطلاق التي لا يعرى عن وجوبها مكلف ثم يعترض عليها بعض من يقع احترازاته عنه فيرده بمخلص أنه احترز من ذلك ثم يعود إلى تقرير كلامه وتمشيته. فإن قلت كيف نفى أن يرتاب في أنه من الله وقد أثبت ما هو أبعد من الريب وهو قولهم افتراه قلت معنى لا ريب فيه أن لا مدخل للريب في أنه تنزيل الله لأن نافي الريب ومميطه معه لا ينفك عنه وهو كونه معجزا للبشر ومثله أبعد شيء من الريب وأما قولهم افتراه فإما قول متعنت مع علمه أنه من الله لظهور الإعجاز له أو جاهل يقوله قبل التأمل والنظر لأنه سمع الناس يقولونه. ما أتاهم من نذير من قبلك كقوله ما أنذر آباؤهم وذلك أن قريشا لم يبعث الله إليهم رسولا قبل محمد صلى الله عليه وسلم. فإن قلت فإذا لم يأتهم نذير لم تقم عليهم حجة قلت أما قيام الحجة بالشرائع التي لا يدرك علمها إلا بالرسل فلا وأما قيامها بمعرفة الله وتوحيده وحكمته فنعم لأن أدلة العقل الموصلة إلى ذلك معهم في كل زمان. لعلهم يهتدون فيه وجهان أن يكون على الترجي من رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان لعله يتذكر على الترجي من موسى وهارون صلوات الله عليهما وأن يستعار لفظ الترجي للإرادة. فإن قلت ما معنى قوله ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع قلت هو على معنيين أحدهما أنكم إذا جاوزتم رضاه لم تجدوا لأنفسكم وليا أي ناصرا ينصركم ولا شفيعا يشفع لكم والثاني أن الله وليكم الذي يتولى مصالحكم وشفيعكم أي ناصركم على سبيل المجاز لأن الشفيع ينصر المشفوع له فهو كقوله وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير فإذا خذلكم لم يبق لكم ولي ولا نصير. الأمر المأمور به من الطاعات والأعمال الصالحة ينزله مدبرا من السماء إلى الأرض ثم لا يعمل به ولا يصعد إليه ذلك المأمور به خالصا كما يريده ويرتضيه إلا في مدة متطاولة لقلة عمال الله والخلص من عباده وقلة الأعمال الصاعدة لأنه لا يوصف بالصعود إلا الخالص وإلى ذلك أشار بقوله قليلا ما تشكرون وقليل من عبادي الشكور. وقيل يدبر أمر الدنيا كلها من السماء إلى الأرض لكل يوم من أيام الله وهو ألف سنة كما قال وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون ثم يعرج إليه أي يصير إليه ويثبت عنده ويكتب في صحف ملائكته كل وقت من أوقات هذه المدة ما يرتفع من ذلك الأمر ويدخل تحت الوجود إلى أن يبلغ المدة آخرها ثم يدبر أيضا ليوم آخر وهلم جرا إلى أن تقوم الساعة. وقيل ينزل الوحي مع جبريل عليه السلام من السماء إلى الأرض ثم يرجع إليه ما كان من قبول الوحي أو رده مع جبريل وذلك في وقت هو في الحقيقة ألف سنة لأن المسافة مسيرة ألف سنة في الهبوط والصعود لأن ما بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة سنة وهو يوم من أيامكم لسرعة جبريل لأنه يقطع مسيرة ألف سنة في يوم واحد. وقيل يدبر أمر الدنيا من السماء إلى الأرض إلى أن تقوم الساعة ثم يرجع إليه ذلك الأمر كله أي يصير إليه

الله الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع أفلا تتذكرون يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم



الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون وقالوا أئذا ضللنا في الأرض أئنا لفي خلق جديد بل هم بلقاء ربهم كافرون قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم إلى ربكم ترجعون

ليحكم فيه في يوم كان مقداره ألف سنة وهو يوم القيامة وقرأ ابن أبي عبلة يعرج على البناء للمفعول وقرئ تعدون بالتاء والياء. أحسن كل شيء خلقه أي حسنه لأنه ما من شيء خلقه إلا وهو مرتب على ما اقتضته الحكمة وأوجبته المصلحة فجميع المخلوقات حسنة وإن تفاوتت إلى حسن وأحسن كما قال لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم وقيل علم كيف يخلقه من قوله قيمة المرء ما يحسن وحقيقته يحسن معرفته أي يعرفه معرفة حسنة بتحقيق وإتقان وقرئ خلقه على البدل أي أحسن خلق كل شيء وخلقه على الوصف أي كل شيء خلقه فقد أحسنه. سماه نسلا لأنه ينسل منه أي ينفصل منه ويخرج من صلبه ونحوه قولهم للولد سليل ونجل. سواه قومه كقوله في أحسن تقويم. ونفخ فيه من روحه إضافة الروح إلى ذاته تعالى دلالة على أنه خلق عجيب لا يعلم كنهه إلا هو كقوله ويسألونك عن الروح الآية كأنه قال ونفخ فيه من الشيء الذي اختص هو به وبمعرفته. وقالوا القائل أبي بن خلف ولرضاهم بقوله أسند إليهم جميعا وقرئ أئنا وإنا على الاستفهام وتركه. ضللنا صرنا ترابا وذهبنا مختلطين بتراب الأرض لا نتميز منه كما يضل الماء في اللبن أو غبنا في الأرض بالدفن فيها من قوله وآب مضلوه بعين جلية وقرأ علي وابن عباس ضللنا بكسر اللام يقال ضل يضل وضل يضل وقرأ الحسن صللنا من صل اللحم وأصل إذا أنتن وقيل صرنا من جنس الصلة وهي الأرض. فإن قلت بم انتصب الظرف في أئذا ضللنا قلت بما يدل عليه أئنا لفي خلق جديد وهو نبعث أو يجدد خلقنا. لقاء ربهم هو الوصول إلى العاقبة من تلقي ملك الموت وما وراءه فلما ذكر كفرهم بالإنشاء أضرب عنه إلى ما هو أبلغ في الكفر وهو أنهم كافرون بجميع ما يكون في العاقبة لا بالإنشاء وحده ألا ترى كيف خوطبوا بتوفي ملك الموت وبالرجوع إلى ربهم بعد ذلك مبعوثين للحساب والجزاء وهذا معنى لقاء الله على ما ذكرنا والتوفي استيفاء النفس وهي الروح قال الله تعالى الله يتوفى الأنفس وقال أخرجوا أنفسكم وهو أن يقبض كلها لا يترك منها شيء من قولك توفيت حقي من فلان واستوفيته إذا أخذته وافيا كاملا من غير نقصان والتفعل والاستفعال يلتقيان في مواضع منها تقصيته واستقصيته وتعجلته واستعجلته وعن مجاهد حويت لملك الموت الأرض وجعلت له مثل الطست يتناول منها حيث يشاء وعن قتادة يتوفاهم ومعه أعوان من الملائكة وقيل ملك الموت يدعو الأرواح فتجيبه ثم يأمر أعوانه بقبضها. ولو ترى يجوز أن يكون خطابا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه وجهان أن يراد به التمني كأنه قال وليتك ترى كقوله صلى الله عليه وسلم للمغيرة لو نظرت إليها والتمني لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان الترجي له في لعلهم يهتدون لأنه تجرع منهم الغصص ومن عداوتهم وضرارهم فجعل الله له تمني أن يراهم على تلك الصفة الفظيعة من الحياء والخزي والغم ليشمت بهم وأن تكون لو الامتناعية قد حذف جوابها وهو لرأيت أمرا فظيعا أو لرأيت أسوأ حال ترى ويجوز أن يخاطب به كل أحد كما تقول فلان لئيم إن أكرمته أهانك وإن أحسنت إليه أساء إليك فلا تريد به مخاطبا بعينه فكأنك قلت إن أكرم وإن أحسن إليه ولو وإذ كلاهما للمضي وإنما جاز ذلك لأن المترقب من الله بمنزلة الموجود المقطوع به في تحققه ولا يقدر لترى ما يتناوله كأنه قيل ولو تكون منك الرؤية وإذ ظرف له يستغيثون بقولهم ربنا أبصرنا وسمعنا فلا يغاثون يعني أبصرنا صدق وعدك ووعيدك وسمعنا منك تصديق رسلك أو كنا عميا وصما فأبصرنا وسمعنا فارجعنا إلى الدنيا. لآتينا كل نفس هداها على طريق الإلجاء والقسر ولكننا بنينا الأمر على الاختيار دون الاضطرار فاستحبوا العمى على الهدى فحقت كلمة العذاب على أهل العمى دون البصراء ألا ترى إلى ما عقبه به من قوله فذوقوا بما نسيتم فجعل ذوق العذاب نتيجة فعلهم من نسيان العاقبة وقلة الفكر فيها وترك الاستعداد لها والمراد بالنسيان خلاف التذكر يعني أن الانهماك في الشهوات أذهلكم وألهاكم عن تذكر العاقبة وسلط عليكم نسيانها ثم قال إنا نسيناكم على المقابلة أي جازيناكم جزاء نسيانكم وقيل هو بمعنى الترك أي تركتم الفكر في العاقبة فتركناكم من الرحمة وفي استئناف قوله إنا نسيناكم وبناء الفعل على إن واسمها

ولو ترى إذ المجرمون ناكسو رؤوسهم عند ربهم ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا إنا موقنون ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا إنا نسيناكم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون

في الانعام منهم والمعنى فيه انهم جديرون بكل الوزر والخزي والغم بسبب نسيان اللقاء وذوقوا العذاب الخلد فحكم
علم من العاصي الكبائر الموبقة اذا ذكروا بها اي وعظوا سجدوا تواضعا لله وخشوعا وشكرا على ما رزقهم من الاسلام وسبحوا
بحمد ربهم ونزهوا الله من نسبة القبائح اليه واثنوا عليه حامدين له وهم لا يستكبرون كما يفعل من يصر مستكبرا كان لم يسمعها ومثله
قوله ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا تتجافى ترتفع وتتنحى عن المضاجع
عن الفرش ومواضع النوم داعين ربهم عابدين له لاجل خوفهم من سخطه وطمعهم في رحمته وهم المتهجدون وعن رسول الله صلى الله
عليه في تفسيرها قيام العبد من الليل وعن الحسن انه التهجد وعن رسول الله صلى الله عليه اذا جمع الله الاولين والآخرين يوم القيامة
جاء مناد ينادي بصوت يسمع الخلائق كلهم سيعلم اهل الجمع من اولى بالكرم ثم يرجع فينادي ليقم الذين كانوا يحمدون الله
في البأساء والضراء فيقومون وهم قليل ثم يرجع فيسرحون جميعا الى الجنة ثم يحاسب سائر الناس وعن انس كان اناس من
اصحاب رسول الله يصلون من صلاة المغرب الى صلاة العشاء الآخرة فنزلت فيهم وقيل هم الذين يصلون صلاة العتمة لا ينامون عنها
ما اخفي لهم على البناء للمفعول ما اخفي لهم على البناء للفاعل وهو الله سبحانه وما نخفي لهم وما اخفيت لهم الثلاثة
للمتكلم وهو الله سبحانه وما بمعنى الذي او بمعنى اي وقرئ من قرة اعين ومن قرات اعين والمعنى لا تعلم النفوس كلهن ولا نفس واحدة
منهن لا ملك مقرب ولا نبي مرسل اي نوع عظيم من الثواب ادخر الله لاولئك واخفاه من جميع خلائقه لا يعلمه الا هو مما
تقر به اعينهم ولا مزيد على هذه العدة ولا مطمح وراءها ثم قال جزاء بما كانوا يعملون فحسم اطماع المتمنين وعن النبي صلى الله
عليه يقول الله تعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعتهم عليه اقرءوا
ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وعن الحسن اخفى القوم اعمالا في الدنيا فاخفى الله لهم ما لا عين رأت ولا اذن سمعت
كان مؤمنا وكان فاسقا محمولان على لفظ من ولا يستوون محمول على المعنى بدليل قوله فاما الذين آمنوا واما الذين فسقوا
ونحوه قوله تعالى ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك وجنات المأوى نوع من الجنان قال الله عز وجل ولقد رآه نزلة
اخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى سميت بذلك لما روي عن ابن عباس قال تأوي اليها ارواح الشهداء وقيل هي عن يمين
العرش وقرئ فجنة المأوى على التوحيد نزلا عطاء باعمالهم والنزل عطاء النازل ثم صار عاما فمأواهم النار اي ملجأهم
ويجوز ان يراد فجنة مأواهم النار اي النار لهم مكان جنة المأوى للمؤمنين كقوله فبشرهم بعذاب اليم العذاب الادنى عذاب الدنيا
من القتل والاسر وما محنوا به من السنة سبع سنين وعن مجاهد عذاب القبر والعذاب الاكبر عذاب الآخرة اي نذيقهم عذاب
الدنيا قبل ان يصلوا الى الآخرة لعلهم يرجعون اي يتوبون عن الكفر او لعلهم يريدون الرجوع ويطلبونه كقوله فارجعنا نعمل
وسميت ارادة الرجوع رجوعا كما سميت ارادة القيام قياما في قوله تعالى اذا قمتم الى الصلاة ويدل عليه قراءة من قرأ يرجعون على
البناء للمفعول فان قلت من اين صح تفسير الرجوع بالتوبة ولعل من الله ارادة واذا اراد الله شيئا كان ولم يمتنع وتوبتهم مما لا يكون
الا ترى انها لو كانت مما يكون لم يكونوا ذائقين العذاب الاكبر قلت ارادة الله يتعلق بافعاله وافعال العباد فاذا اراد شيئا من
افعاله كان ولم يمتنع واما افعال العباد فاما ان يريدها وهم مختارون لها او مضطرون اليها بقسره والجائه فان اراده وقسرهم فحكمها حكم افعاله وان اراد
على ان يختاروها وهو عالم انهم لا يختارونها لم يقدح ذلك في اقتداره كما لا يقدح في اقتدارك ارادتك ان يختار عبدك طاعتك
وهو لا يختارها لان اختياره لا يتعلق بقدرتك واذا لم يكن فقده دالا على عجزك لم يكن قادحا في اقتدارك ونزلت في علي بن ابي طالب والوليد بن
عقبة بن ابي معيط يوم بدر كلام فقال له الوليد اسكت فانك صبي انا اشب منك شبابا واجلد منك جلدا واذرب منك لسانا

واحد

إنما يؤمن بآياتنا الذين إذا ذكروا بها خروا سجدا وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلا بما كانوا يعملون وأما الذين فسقوا فمأواهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلهم يرجعون

واحد منك سنانا واشجع منك جنانا واملأ منك حشوا في الكتيبة فقال له علي اسكت فانك فاسق فنزلت عامة في المؤمنين والفاسقين
فتناولتهما وكل من في مثل حالهما وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما انه قال للوليد كيف تشتم عليا وقد سماه الله مؤمنا في عشر آيات وسماك
فاسقا ثم في قوله ثم اعرض عنها للاستبعاد والمعنى ان الاعراض عن مثل آيات الله في وضوحها وانارتها وارشادها الى سواء السبيل
والفوز بالسعادة العظمى بعد التذكير بها مستبعد في العقل والعدل كما تقول لصاحبك وجدت مثل تلك الفرصة ثم لم
تنتهزها استبعادا لتركه الانتهاز ومنه ثم في بيت الحماسة ولا يكشف الغماء الا ابن حرة يرى غمرات الموت ثم يزورها
استبعد ان يزور غمرات الموت بعد ان رآها واستيقنها واطلع على شدتها فان قلت هلا قيل انا منه منتقمون قلت لما
جعله اظلم كل ظالم ثم توعد المجرمين عامة بالانتقام منهم فقد دل على اصابة الاظلم النصيب الاوفر من الانتقام ولو قاله بالضمير لم يفد هذه الفائدة الكتاب للجنس والضمير في لقائه له ومعناه
انا آتينا موسى مثل ما آتيناك من الكتاب ولقيناه مثل ما لقيناك من الوحي فلا تكن في شك من انك لقيت مثله ولقيت نظيره
كقوله فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسأل الذين يقرءون الكتاب من قبلك ونحوه قوله من قبله وانك لتلقى
القرآن من لدن حكيم عليم وقوله ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا وجعلنا الكتاب المنزل على موسى هدى لقومه
وجعلنا منهم ائمة يهدون الناس ويدعونهم الى ما في التوراة من دين الله وشرائعه لصبرهم وايقانهم بالآيات وكذلك لنجعلن
الكتاب المنزل اليك هدى ونورا ولنجعلن من امتك ائمة يهدون مثل تلك الهداية لما صبروا عليه من نصرة الدين
وثبتوا عليه من اليقين وقيل من لقائك موسى ليلة الاسراء او يوم القيامة وقيل من لقاء موسى الكتاب اي من تلقيه له بالرضا والقبول وقرئ
لما صبروا ولما صبروا اي لصبرهم وعن الحسن صبروا عن الدنيا وقيل انما جعل الله التوراة هدى لبني اسرائيل خاصة ولم يتعبد
بما فيها ولد اسماعيل يفصل بينهم يقضي فيميز المحق في دينه من المبطل اولا وقوله يهدي الضمير في لهم لاهل مكة وقرئ بالنون
والياء والفاعل ما دل عليه كم اهلكنا لان كم لا تقع فاعلة لا يقال جاءني كم رجل تقديره
او لم يهد لهم كثرة اهلاكنا القرون او هذا الكلام كما هو بمضمونه ومعناه كقولك يعصم لا اله الا الله الدماء والاموال ويجوز ان
يكون فيه ضمير الله بدلالة القراءة بالنون والقرون عاد وثمود وقوم لوط يمشون في مساكنهم يعني اهل مكة يمرون في متاجرهم على ديارهم وبلادهم
وقرئ يمشون بالتشديد الجرز الارض التي جرز نباتها اي قطع اما لعدم الماء واما لانه رعي وازيل ولا يقال للتي لا تنبت كالسباخ
جرز ويدل عليه قوله فنخرج به زرعا وعن ابن عباس انها ارض باليمن وعن مجاهد هي ابين به بالماء تأكل من الزرع انعامهم من عصفه
وانفسهم من حبه وقرئ يأكل بالياء الفتح النصر او الفصل بالحكومة من قوله ربنا افتح بيننا وكان المسلمون يقولون ان الله سيفتح لنا
على المشركين او يفتح بيننا وبينهم فاذا سمع المشركون قالوا متى هذا الفتح اي في اي وقت يكون ان كنتم صادقين في انه كائن
ويوم الفتح يوم القيامة وهو يوم الفصل بين المؤمنين واعدائهم ويوم نصرهم عليهم وقيل هو يوم بدر وعن مجاهد والحسن يوم فتح مكة
فان قلت قد سألوا عن وقت الفتح فكيف ينطبق هذا الكلام جوابا على سؤالهم قلت كان غرضهم في السؤال عن وقت الفتح استعجالا
منهم على وجه التكذيب والاستهزاء فاجيبوا على حسب ما عرف من غرضهم في سؤالهم فقيل لهم لا تستعجلوا به ولا تستهزئوا فكاني بكم وقد
حصلتم في ذلك اليوم وآمنتم فلم ينفعكم الايمان واستنظرتم في ادراك العذاب فلم تنظروا فان قلت فمن فسره بيوم الفتح او بيوم بدر
كيف يستقيم على تفسيره ان لا ينفعهم الايمان وقد نفع الطلقاء يوم فتح مكة وناسا يوم بدر قلت المراد ان المقتولين منهم لا ينفعهم
ايمانهم في حال القتل كما لم ينفع فرعون ايمانه عند ادراك الغرق وانتظر النصرة عليهم وهلاكهم انهم منتظرون الغلبة عليكم وهلاككم
كقوله فتربصوا انا معكم متربصون وقرأ ابن السميفع منتظرون بفتح الظاء ومعناه وانتظر هلاكهم فانهم احقاء بان ينتظر

ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها إنا من المجرمين منتقمون ولقد آتينا موسى الكتاب فلا تكن في مرية من لقائه وجعلناه هدى لبني إسرائيل وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون إن ربك هو يفصل بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون أولم يهد لهم كم أهلكنا من قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم إن في ذلك لآيات أفلا يسمعون

أولم يروا أنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز فنخرج به زرعا تأكل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون ويقولون متى هذا الفتح إن كنتم صادقين قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا إيمانهم ولا هم ينظرون فأعرض عنهم وانتظر إنهم منتظرون

يعني أنهم هالكون لا محالة وانتظر ذلك فإنهم الآن كالمنتظرين له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ الم تنزيل وتبارك الذي
بيده الملك أعطي من الأجر كأنما أحيا ليلة القدر وقال من قرأ الم تنزيل في بيته لم يدخله الشيطان ثلاثة أيام

## سورة الأحزاب مدنية

وهي ثلاث وسبعون آية

عن زر قال قال لي أبي بن كعب كم تعدون سورة الأحزاب قلت ثلاثا وسبعين آية قال فوالذي يحلف به أبي إن كانت لتعدل سورة البقرة أو أطول ولقد قرأنا منها آية الرجم الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم أراد أبي رضي الله عنه أن ذلك من جملة ما نسخ من القرآن وأما ما يحكى أن تلك الزيادة كانت في صحيفة في بيت عائشة فأكلتها الداجن فمن تأليفات الملاحدة والروافض. جعل نداءه بالنبي والرسول في قوله يا أيها النبي اتق الله يا أيها النبي لم تحرم يا أيها الرسول بلغ وترك نداءه باسمه كما قال يا آدم يا موسى يا عيسى يا داود كرامة له وتشريفا وربأ بمحله وتنويها بفضله. فإن قلت إن لم يوقع اسمه في النداء فقد أوقعه في الإخبار في قوله محمد رسول الله وما محمد إلا رسول. قلت ذلك لتعليم الناس بأنه رسول الله وتلقينهم أن يسموه بذلك ويدعوه به فلا تفاوت بين النداء والإخبار ألا ترى أنه لم يقصد التعليم والتلقين في الإخبار كيف ذكره بنحو ما ذكره في النداء لقد جاءكم رسول من أنفسكم وقال الرسول يا رب لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة والله ورسوله أحق أن يرضوه النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم إن الله وملائكته يصلون على النبي ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي. اتق الله على ما أنت عليه من التقوى واثبت عليه وازدد منه وذلك لأن التقوى باب لا يبلغ آخره ولا تطع الكافرين والمنافقين لا تساعدهم على شيء ولا تقبل لهم رأيا ولا مشورة وجانبهم واحترس منهم فإنهم أعداء الله وأعداء المؤمنين لا يريدون إلا المضارة والمضادة. وروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر إلى المدينة وكان يحب إسلام اليهود قريظة والنضير وبني قينقاع وقد تابعه ناس منهم على النفاق وكان يلين لهم جانبه ويكرم صغيرهم وكبيرهم وإذا أتى منهم قبيح تجاوز عنه وكان يسمع منهم فنزلت. وروي أن أبا سفيان بن حرب وعكرمة بن أبي جهل وأبا الأعور السلمي قدموا عليه في الموادعة التي كانت بينه وبينهم وقام معهم عبد الله بن أبي ومعتب بن قشير والجد بن قيس فقالوا للرسول ارفض ذكر آلهتنا وقل إنها تشفع وتنفع وندعك وربك فشق ذلك على النبي وعلى المؤمنين وهموا بقتلهم فنزلت أي اتق الله في نقض العهد ونبذ الموادعة ولا تطع الكافرين من أهل مكة والمنافقين من أهل المدينة فيما طلبوا. وروي أن أهل مكة دعوا رسول الله إلى أن يرجع عن دينه ويعطوه شطر أموالهم ويزوجه شيبة بن ربيعة بنته وخوفه منافقو المدينة أنهم يقتلونه إن لم يرجع فنزلت. إن الله كان عليما بالصواب من الخطأ والمصلحة من المفسدة حكيما لا يفعل شيئا ولا يأمر إلا بداعي الحكمة. واتبع ما يوحى إليك في ترك طاعة الكافرين والمنافقين وغير ذلك إن الله الذي يوحي إليك بما تعملون خبيرا فموح إليك ما يصلح به أعمالكم فلا حاجة بكم إلى الاستماع من الكفرة وقرئ يعملون بالياء أي بما يعمل المنافقون من كيدهم لكم ومكرهم بكم. وتوكل على الله وأسند أمرك إليه وكله إلى تدبيره وكفى به حافظا موكولا إليه كل أمر. ما جمع الله قلبين في جوف ولا زوجية وأمومة في امرأة ولا بنوة ودعوة في رجل والمعنى أن الله سبحانه كما لم ير في حكمته أن يجعل للإنسان قلبين لأنه لا يخلو إما أن يفعل بأحدهما مثل ما يفعل بالآخر من أفعال القلوب فأحدهما فضلة غير محتاج إليها وإما أن يفعل بهذا غير ما يفعل بذاك فذلك يؤدي إلى اتصاف الجملة بكونه مريدا كارها عالما ظانا موقنا شاكا في حالة واحدة لم ير أيضا أن تكون المرأة الواحدة أما لرجل زوجا له لأن الأم مخدومة مخفوض لها جناح الذل والزوجة مستخدمة متصرف فيها بالاستفراش وغيره كالمملوكة وهما حالتان متنافيتان وأن يكون الرجل الواحد دعيا لرجل وابنا له لأن البنوة أصالة في النسب وعراقة فيه والدعوة إلصاق عارض بالتسمية لا غير ولا يجتمع في الشيء الواحد أن يكون أصيلا غير أصيل وهذا مثل ضربه الله في زيد بن حارثة وهو رجل

بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين إن الله كان عليما حكيما واتبع ما يوحى إليك من ربك إن الله كان بما تعملون خبيرا وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وما جعل أزواجكم اللائي تظاهرون منهن أمهاتكم وما جعل أدعياءكم أبناءكم ذلكم قولكم بأفواهكم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

من كلب سبي صغيرا وكانت العرب في جاهليتها يتغاورون ويتسابون فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة فلما تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهبته له وطلبه أبوه وعمه فخير فاختار رسول الله فأعتقه وكانوا يقولون زيد بن محمد فأنزل الله عز وجل هذه الآية وقوله ما كان محمد أبا أحد من رجالكم. وقيل كان أبو معمر رجلا من أحفظ العرب وأرواهم فقيل له ذو القلبين وقيل هو جميل بن أسد الفهري وكان يقول إن لي قلبين أفهم بأحدهما أكثر مما يفهم محمد فروي أنه انهزم يوم بدر فمر بأبي سفيان وهو معلق إحدى نعليه بيده والأخرى في رجله فقال له ما فعل الناس فقال هم ما بين مقتول وهارب فقال له ما بال إحدى نعليك في يدك والأخرى في رجلك فقال ما ظننت إلا أنهما في رجلي فأكذب الله قوله وقولهم وضربه مثلا في الظهار والتبني. وعن ابن عباس كان المنافقون يقولون لمحمد قلبان فأكذبهم الله وقيل سها في صلاته فقالت اليهود له قلبان قلب مع أصحابه وقلب معكم. وعن الحسن نزلت في أن الواحد يقول نفس تأمرني ونفس تنهاني والتنكير في رجل وإدخال من الاستغراقية على قلبين تأكيدان لما قصد من المعنى كأنه قال ما جعل الله لأمة الرجال ولا لواحد منهم قلبين البتة في جوفه. فإن قلت أي فائدة في ذكر الجوف قلت الفائدة فيه كالفائدة في قوله القلوب التي في الصدور وذلك ما يحصل للسامع من زيادة التصور والتجلي للمدلول عليه لأنه إذا سمع به صور لنفسه جوفا يشتمل على قلبين فكان أسرع إلى الإنكار. وقرئ اللائي بياء وهمزة مكسورتين واللاء بهمزة مكسورة بعد ألف وتظاهرون من ظاهر وتظاهرون من اظاهر بمعنى تظاهر وتظهرون من أظهر بمعنى تظهر وتظهرون من ظهر بمعنى ظاهر كعقد بمعنى عاقد وتظهرون من ظهر بلفظ فعل من الظهور ومعنى ظاهر من امرأته قال لها أنت علي كظهر أمي ونحوه في العبارة عن اللفظ لبى المحرم إذا قال لبيك وأفف الرجل إذا قال أف وأخوات لهن. فإن قلت فما وجه تعديته وأخواته بمن قلت كان الظهار طلاقا عند أهل الجاهلية فكانوا يتجنبون المرأة المظاهر منها كما يتجنبون المطلقة فكان قولهم تظاهر منها تباعد منها بجهة الظهار وتظهر منها تحرز منها وظاهر منها حاذر منها وظهر منها وحش منها وظهر منها خلص منها ونظيره آلى من امرأته لما ضمن معنى التباعد منها عدي بمن وإلا فآلى في أصله الذي هو معنى حلف وأقسم ليس هذا بحكمه. فإن قلت ما معنى قولهم أنت علي كظهر أمي قلت أرادوا أن يقولوا أنت علي حرام كبطن أمي فكنوا عن البطن بالظهر لئلا يذكروا البطن الذي ذكره يقارب ذكر الفرج وإنما جعلوا الكناية عن البطن بالظهر لأنه عمود البطن ومنه حديث عمر يجيء به أحدهم على عمود بطنه أراد على ظهره ووجه آخر وهو أن إتيان المرأة وظهرها إلى السماء كان محرما عندهم محظورا وكان أهل المدينة يقولون إذا أتيت المرأة ووجهها إلى الأرض جاء الولد أحول فلقصد المطلق منهم إلى التغليظ في تحريم امرأته عليه شبهها بالظهر ثم لم يقنع بذلك حتى جعله ظهر أمه فلم يترك. فإن قلت الدعي فعيل بمعنى مفعول وهو الذي يدعى ولدا فما له جمع على أفعلاء وبابه ما كان منه بمعنى فاعل كتقي وأتقياء وشقي وأشقياء ولا يكون ذلك في نحو رمي وسمي. قلت إن شذوذه عن القياس كشذوذ قتلاء وأسراء والطريق في مثل ذلك التشبيه اللفظي. ذلكم النسب هو قولكم بأفواهكم هذا قول لا يعدو الأفواه ولا حقيقة له والله عز وجل لا يقول إلا ما هو حق ظاهره وباطنه ولا يهدي إلا سبيل الحق ثم قال ما هو الحق وهدى إلى ما هو سبيل الحق وهو قوله ادعوهم لآبائهم وبين أن دعاءهم لآبائهم هو أدخل الأمرين في القسط والعدل وفي فصل هذه الجمل ووصلها من الحسن والفصاحة ما لا يغبى على عالم بطرق النظم. وقرأ قتادة وهو الذي يهدي السبيل وقيل كان الرجل في الجاهلية إذا أعجبه جلد الرجل وظرفه ضمه إلى نفسه وجعل له مثل نصيب الذكر من أولاده من ميراثه وكان ينسب إليه فيقال فلان بن فلان. فإن لم تعلموا آباءهم فتنسبوهم إليهم فهم إخوانكم في الدين ومواليكم أي أولياؤكم في الدين فقولوا هذا أخي وهذا مولاي ويا أخي ويا مولاي يريد الأخوة في الدين والولاية فيه. ما تعمدت في محل الجر عطفا على ما أخطأتم ويجوز أن يكون مرتفعا على الابتداء والخبر محذوف تقديره ولكن ما تعمدت قلوبكم فيه الجناح والمعنى لا إثم عليكم فيما فعلتموه من ذلك مخطئين جاهلين قبل ورود النهي ولكن الإثم فيما تعمدتموه بعد النهي أو لا إثم عليكم إذا قلتم لولد غيركم يا بني على سبيل الخطأ وسبق اللسان ولكن إذا قلتموه متعمدين ويجوز أن يراد العفو عن الخطأ دون العمد

ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله فإن لم تعلموا آباءهم فإخوانكم في الدين ومواليكم وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم وكان الله غفورا رحيما النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم

طريق العموم كقوله عليه السلام ما أخشى عليكم الخطأ ولكن أخشى عليكم العمد وقوله وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما أكرهوا عليه ثم تناول
خطأ التبني وعمده فإن قلت إذا وجد التبني فما حكمه قلت إذا كان المتبنى مجهول النسب وأصغر سنا من المتبني ثبت نسبه منه وإن كان
عبدا له عتق مع ثبوت النسب وإن كان لا يولد مثله لمثله لم يثبت النسب ولكنه يعتق عند أبي حنيفة وعند صاحبيه لا يعتق وأما المعروف
النسب فلا يثبت نسبه بالتبني وإن كان عبدا عتق وكان الله غفورا رحيما لعفوه عن الخطأ وعن العمد إذا تاب العامد النبي أولى بالمؤمنين
في كل شيء من أمور الدين والدنيا من أنفسهم ولهذا أطلق ولم يقيد فيجب عليهم أن يكون أحب إليهم من أنفسهم وحكمه أنفذ عليهم
من حكمها وحقه آثر لديهم من حقوقها وشفقتهم عليه أقدم من شفقتهم عليها وأن يبذلوها دونه ويجعلوها فداءه إذا أعضل
خطب ووقاءه إذا لقحت حرب وأن لا يتبعوا ما تدعوهم إليه نفوسهم ولا ما تصرفهم عنه ويتبعوا كل ما دعاهم إليه رسول الله وصرفهم عنه
لأن كل ما دعا إليه فهو إرشاد لهم إلى نيل النجاة والظفر بسعادة الدارين وما صرفهم عنه فأخذ بحجزهم لئلا يتهافتوا فيما يرمي بهم إلى الشقاوة
وعذاب النار أو هو أولى بهم على معنى أنه أرأف بهم وأعطف عليهم وأنفع لهم كقوله تعالى بالمؤمنين رءوف رحيم وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما من
مؤمن إلا أنا أولى به في الدنيا والآخرة اقرأوا إن شئتم النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم فأيما مؤمن هلك وترك مالا فليرثه عصبته
من كانوا وإن ترك دينا أو ضياعا فإلي وفي قراءة ابن مسعود النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أب لهم وقال مجاهد كل نبي
أبو أمته ولذلك صار المؤمنون إخوة لأن النبي صلى الله عليه أبوهم في الدين وأزواجه أمهاتهم تشبيه لهن بالأمهات في بعض
الأحكام وهو وجوب تعظيمهن واحترامهن وتحريم نكاحهن قال الله تعالى ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا وهن فيما وراء ذلك
بمنزلة الأجنبيات ولذلك قالت عائشة رضي الله عنها لسنا أمهات النساء تعني أنهن إنما كن أمهات الرجال لكونهن محرمات
عليهم كتحريم أمهاتهم والدليل على ذلك أن هذا التحريم لم يتعد إلى بناتهن وكذلك لم يثبت لهن سائر أحكام الأمهات كان المسلمون
في صدر الإسلام يتوارثون بالولاية في الدين وبالهجرة لا بالقرابة كما كانت تتألف قلوب قوم بإسهام لهم في الصدقات ثم نسخ ذلك
لما دجا الإسلام وعز أهله وجعل التوارث بحق القرابة في كتاب الله في اللوح أو فيما أوحى الله إلى نبيه وهو هذه الآية أو
آية المواريث أو فيما فرض الله كقوله كتاب الله عليكم من المؤمنين والمهاجرين يجوز أن يكون بيانا لأولي الأرحام أي الأقرباء من
هؤلاء بعضهم أولى بأن يرث بعضا من الأجانب ويجوز أن يكون لابتداء الغاية أي أولو الأرحام بحق القرابة أولى بالميراث من
المؤمنين بحق الولاية في الدين ومن المهاجرين بحق الهجرة فإن قلت مم استثنى أن تفعلوا قلت من أعم العام في معنى النفع
والإحسان كما تقول القريب أولى من الأجنبي إلا في الوصية تريد أنه أحق منه في كل نفع من ميراث وهبة وهدية وصدقة و
غير ذلك إلا في الوصية والمراد بفعل المعروف التوصية لأنه لا وصية لوارث وعدي تفعلوا بإلى لأنه في معنى تسدوا أو
تزلوا والمراد بالأولياء المؤمنون والمهاجرون للولاية في الدين ذلك إشارة إلى ما ذكر في الآيتين جميعا وتفسير الكتاب ما مر آنفا
والجملة مستأنفة كالخاتمة لما ذكر من الأحكام واذكر حين أخذنا من النبيين جميعا ميثاقهم بتبليغ الرسالة والدعاء إلى الدين القيم
ومنك خصوصا ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى وإنما فعلنا ذلك ليسأل الله يوم القيامة عند تواقف الأشهاد المؤمنين الذين
صدقوا عهدهم ووفوا به من الشاهدين على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى عن صدقهم عهدهم وشهادتهم فيشهد لهم الأنبياء بأنهم صدقوا
عهدهم وشهادتهم وكانوا مؤمنين أو ليسأل المصدقين للأنبياء عن تصديقهم لأن من قال للصادق صدقت كان صادقا في قوله أو
الأنبياء ما الذي أجابتهم به أممهم وتأويل مسألة الرسل تبكيت الكافرين بهم كقوله أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون
الله فإن قلت لم قدم رسول الله على نوح فمن بعده قلت هذا العطف لبيان فضيلة الأنبياء الذين هم مشاهيرهم وذراريهم فلما كان



صلى الله عليه وسلم أفضل هؤلاء المفضلين قدم عليهم لبيان أنه أفضلهم ولولا ذلك لقدم من قدمه زمانه فإن قلت فقد قدم عليه نوح
في الآية التي هي أخت هذه الآية وهي قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك ثم قدم على غيره قلت مورد هذه الآية
على طريقة خلاف طريقة تلك وذلك أن الله تعالى إنما أوردها لوصف دين الإسلام بالأصالة والاستقامة فكأنه قال شرع
لكم الدين الأصيل الذي بعث عليه نوح في العهد القديم وبعث عليه محمد خاتم الأنبياء في العهد الحديث وبعث عليه من توسط بينهما من
المشاهير فإن قلت ماذا أراد بالميثاق الغليظ قلت أراد به ذلك الميثاق بعينه معناه وأخذنا منهم بذلك الميثاق ميثاقا غليظا
والغلظ استعارة من وصف الأجرام والمراد عظم الميثاق وجلالة شأنه في بابه وقيل الميثاق الغليظ اليمين بالله على الوفاء بما حملوا
فإن قلت علام عطف قوله وأعد للكافرين قلت على أخذنا من النبيين لأن المعنى أن الله أكد على الأنبياء الدعوة إلى دينه لأجل إثابة المؤمنين وأعد
للكافرين عذابا أليما أو على ما دل عليه ليسأل الصادقين كأنه قال فأثاب المؤمنين وأعد للكافرين اذكروا ما أنعم الله عليكم يوم الأحزاب
وهو يوم الخندق إذ جاءتكم جنود وهم الأحزاب فأرسل الله عليهم ريح الصبا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا وأهلكت عاد
بالدبور وجنودا لم تروها وهم الملائكة وكانوا ألفا بعث الله عليهم صبا باردة في ليلة شاتية فأخصرتهم وسفت التراب في وجوههم
وأمر الملائكة فقلعت الأوتاد وقطعت الأطناب وأطفأت النيران وأكفأت القدور وماجت الخيل بعضها في بعض وقذف في قلوبهم
الرعب وكبرت الملائكة في جوانب عسكرهم فقال طليحة بن خويلد الأسدي أما محمد فقد بدأكم بالسحر فالنجاء النجاء فانهزموا من غير قتال وحين
سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بإقبالهم ضرب الخندق على المدينة أشار عليه بذلك سلمان الفارسي رضي الله عنه ثم خرج في ثلاثة آلاف من المسلمين
فضرب معسكره والخندق بينه وبين القوم وأمر بالذراري والنساء فرفعوا في الآطام واشتد الخوف وظن المؤمنون كل ظن ونجم النفاق
حتى قال معتب بن قشير كان محمد يعدنا كنوز كسرى وقيصر لا نقدر أن نذهب إلى الغائط وكانت قريش قد أقبلت في عشرة آلاف من الأحابيش
وبني كنانة وأهل تهامة وقائدهم أبو سفيان وخرج غطفان في ألف ومن تابعهم من أهل نجد وقائدهم عيينة بن حصن وعامر بن الطفيل
في هوازن وضامتهم اليهود من قريظة والنضير ومضى على الفريقين قريب من شهر لا حرب بينهم إلا الترامي بالنبل والحجارة حتى أنزل الله
النصر تعملون قرئ بالياء وبالتاء من فوقكم من أعلى الوادي من قبل المشرق بنو غطفان ومن أسفل منكم من أسفل الوادي من قبل المغرب
قريش تحزبوا وقالوا سنكون جملة واحدة حتى نستأصل محمدا زاغت الأبصار مالت عن سننها ومستوى نظرها حيرة وشخوصا وقيل
عدلت عن كل شيء فلم تلتفت إلا إلى عدوها لشدة الروع الحنجرة رأس الغلصمة وهي منتهى الحلقوم والحلقوم مدخل الطعام والشراب قالوا
إذا انتفخت الرئة من شدة الفزع أو الغضب أو الغم الشديد ربت وارتفع القلب بارتفاعها إلى رأس الحنجرة ومن ثم قيل للجبان انتفخ سحره
ويجوز أن يكون ذلك مثلا في اضطراب القلوب ووجيبها وإن لم تبلغ الحناجر حقيقة وتظنون بالله الظنونا خطاب للذين آمنوا
ومنهم الثبت القلوب والأقدام والضعاف القلوب الذين هم على حرف والمنافقون الذين لم يوجد منهم الإيمان إلا بألسنتهم فظن الأولون
بالله أنه يبتليهم ويفتنهم فخافوا الزلل وضعف الاحتمال وأما الآخرون فظنوا بالله ما حكي عنهم وعن الحسن ظنوا ظنونا مختلفة
ظن المنافقون أن المسلمين يستأصلون وظن المؤمنون أنهم ينصرون وقرئ الظنون بغير ألف في الوصل والوقف وهو القياس وبزيادة ألف
في الوقف زادوها في الفاصلة كما زادها في القافية من قال أقلي اللوم عاذل والعتابا وكذلك الرسولا والسبيلا وقرئ بزيادتها في الوصل
إجراء له مجرى الوقف قال أبو عبيد وهن كلهن في الإمام بألف وعن أبي عمرو إشمام زاي زلزلوا وقرئ زلزالا بالفتح والمعنى أن الخوف
أزعجهم أشد الإزعاج الغرور قيل قائله معتب بن قشير حين رأى الأحزاب قال يعدنا محمد فتح فارس والروم وأحدنا لا يقدر أن يتبرز
فرقا ما هذا إلا وعد غرور طائفة منهم أوس بن قيظي ومن وافقه على رأيه وعن السدي عبد الله بن أبي وأصحابه يثرب اسم المدينة وقيل

المدينة في ناحية منها لا مقام لكم وقرئ بضم الميم اي لا قرار لكم هاهنا ولا مكان تقومون فيه او تقيمون فارجعوا
الى المدينة امروهم بالهرب من عسكر رسول الله وقيل قالوا لهم ارجعوا كفارا واسلموا محمدا والا فليست يثرب لكم بمكان ويستأذن فريق منهم النبي
ان بيوتنا عورة اي ذات عورة والعورة الخلل والعورة ذات العورة يقال عور المكان عورا اذا بدا فيه خلل يخاف منه العدو والسارق ويجوز ان تكون
عورة تخفيف عورة اعتذروا ان بيوتهم معرضة للعدو ممكنة للسراق لانها غير محرزة ولا محصنة فاستأذنوه ليحصنوها ثم
يرجعوا اليه فاكذبهم الله بانهم لا يخافون ذلك وانما يريدون الفرار ولو دخلت عليهم المدينة وقيل بيوتهم من قولك
دخلت على فلان داره من اقطارها من جوانبها يريد ولو دخلت هذه العساكر المتحزبة التي يفرون خوفا منها مدينتهم وبيوتهم من نواحيها كلها
وانثالت على اهاليهم واولادهم ناهبين سابين ثم سئلوا الفتنة عند ذلك الفزع وتلك الرجفة اي الردة والرجعة الى الكفر
ومقاتلة المسلمين لاتوها لجاؤوها وفعلوها وقرئ لآتوها لاعطوها وما تلبثوا بها وما البثوا اعطاءها الا يسيرا ريثما يكون السؤال
والجواب من غير توقف او ما لبثوا بالمدينة بعد ارتدادهم الا يسيرا فان الله يهلكهم والمعنى انهم يتعللون باعوار بيوتهم ويتمحلون
ليفروا عن نصرة رسول الله والمؤمنين وعن مصافة الاحزاب الذين ملؤوهم هولا ورعبا وهؤلاء الاحزاب كما هم لو كبسوا عليهم ارضهم وديارهم
وعرض عليهم الكفر وقيل لهم كونوا على المسلمين لسارعوا اليه وما تعللوا بشيء وما ذاك الا لمقتهم الاسلام وشدة بغضهم لاهله
وحبهم الكفر ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل عن ابن عباس عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة ان يمنعوه مما يمنعون منه انفسهم وقيل هم قوم
غابوا عن بدر فقالوا لئن اشهدنا الله قتالا لنقاتلن وعن محمد بن اسحاق عاهدوا يوم احد ان لا يفروا بعد ما نزل فيهم ما نزل
مطلوبا مقتضى حتى يوفى به لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل مما لا بد لكم من نزول احدهما بكم وان نفعكم الفرار مثلا فمتعتم بالتأخير
لم يكن ذلك التمتع الا زمانا قليلا وعن بعض المروانية انه مر بحائط مائل فاسرع فتليت له هذه الآية فقال ذلك القليل
نطلب فان قلت كيف جعلت الرحمة قرينة السوء في العصمة ولا عصمة الا من السوء قلت معناه او يصيبكم بسوء ان اراد بكم رحمة فاختصر
الكلام واجري مجرى قوله متقلدا سيفا ورمحا او حمل الثاني على الاول لما في العصمة من معنى المنع المعوقين المثبطين عن رسول الله
وهم المنافقون كانوا يقولون لاخوانهم من ساكني المدينة من انصار رسول الله ما محمد واصحابه الا اكلة راس ولو كانوا لحما
لالتهمهم ابو سفيان واصحابه فخلوهم وهلموا الينا اي قربوا انفسكم الينا وهي لغة اهل الحجاز يسوون فيه بين الواحد والجماعة
واما تميم فيقولون هلم يا رجل وهلموا يا رجال وهو صوت سمي به فعل متعد مثل احضر وقرب قال هلم شهداءكم ولا يأتون البأس
الا اتيانا قليلا يخرجون مع المؤمنين يوهمونهم انهم معهم ولا تراهم يبارزون ويقاتلون الا شيئا قليلا اذا اضطروا اليه كقوله
ما قاتلوا الا قليلا اشحة عليكم في وقت الحرب اضناء بكم يترفرفون عليكم كما يفعل الرجل بالذاب عنه المناضل دونه عند الخوف
ينظرون اليك في تلك الحالة كما ينظر المغشي عليه من معالجة سكرات الموت حذرا وخورا ولواذا بك فاذا ذهب الخوف وحيزت
الغنائم ووقعت القسمة نقلوا ذلك الشح وتلك الضنة والرفرفة عليكم الى الخير وهو المال والغنيمة ونسوا تلك الحالة الاولى
واجترؤوا عليكم وضربوكم بالسنتهم وقالوا وفروا قسمتنا فانا قد شاهدناكم وقاتلنا معكم وبمكاننا غلبتم عدوكم وبنا نصرتم
ونصب اشحة على الحال او على الذم وقرئ اشحة بالرفع وسلقوكم بالصاد فان قلت هل يثبت للمنافق عمل حتى يرد عليه الاحباط قلت
لا ولكن تعليمه لمن عسى يظن ان الايمان باللسان ايمان وان لم يواطئه القلب وان ما يعمل المنافق من الاعمال يجدي عليه فبين ان ايمانه
ليس بايمان وان كل عمل يوجد منه باطل وفيه بعث على اتقان المكلف اساس امره وهو الايمان الصحيح وتنبيه على ان الاعمال الفاسدة
هباء منثورا فان قلت ما معنى قوله وكان ذلك على الله يسيرا قلت معناه ان اعمالهم حقيقة بالاحباط تدعو اليه الدواعي ولا يصرف عنه صارف

يحسبون الاحزاب لم يذهبوا اي هؤلاء لجبنهم يظنون ان الاحزاب لم ينهزموا وقد انهزموا فانصرفوا عن الخندق الى المدينة راجعين لما نزل بهم من الخوف الشديد ودخلهم من الجبن المفرط وان يأت الاحزاب
كرة ثانية تمنوا لخوفهم مما منوا به هذه الكرة انهم خارجون الى البدو حاصلون بين الاعراب يسألون كل قادم منهم من جانب
المدينة عن اخباركم وعما جرى عليكم ولو كانوا فيكم ولم يرجعوا الى المدينة وكان قتال لم يقاتلوا الا قليلا رياء وسمعة وقرئ
بدى على فعل جمع باد كغاز وغزى وفي رواية صاحب الاقليد بدى بوزن عدى ويتساءلون اي يتساءلون ومعناه يقول بعضهم لبعض
ماذا سمعت ماذا بلغك او يتساءلون الاعراب كما تقول رأيت الهلال وتراءيناه لقد كان لكم ان تواسوا رسول الله بانفسكم وتوازروه
وتثبتوا معه كما آساكم بنفسه في الصبر على الجهاد وما ثبت معه يوم الاحزاب حيث كسرت رباعيته يوم احد وشج وجهه فان قلت فما
حقيقة قوله لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة وقرئ اسوة بالضم قلت فيه وجهان احدهما انه في نفسه اسوة حسنة اي قدوة
وهو المؤتسى اي المقتدى به كما تقول في البيضة عشرون منا حديد اي هي في نفسها هذا المبلغ من الحديد والثاني ان فيه خصلة من
حقها ان يؤتسى بها وتتبع وهي المواساة بنفسه لمن كان يرجو الله بدل من لكم كقوله للذين استضعفوا لمن آمن منهم يرجو الله واليوم الآخر
من قولك رجوت زيدا وفضله اي فضل زيد او يرجو ايام الله واليوم الآخر خصوصا والرجاء بمعنى الامل او الخوف وذكر الله كثيرا
وقرن بالرجاء الطاعات الكثيرة والتوفر على الاعمال الصالحة والمؤتسي برسول الله من كان كذلك وعدهم الله ان يزلزلوا حتى يستغيثوا
ويستنصروا في قوله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم فلما جاء الاحزاب وشخص بهم واضطربوا
ورعبوا الرعب الشديد قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وايقنوا بالجنة والنصر وعن ابن عباس قال النبي لاصحابه ان الاحزاب سائرون اليكم
تسعا او عشرا اي في آخر تسع ليال او عشر فلما رأوهم قد اقبلوا للميعاد قالوا ذلك وهذا اشارة الى الخطب والبلاء ايمانا
بالله ومواعيده وتسليما لقضاياه واقداره رجال صدقوا نذر رجال من الصحابة انهم اذا لقوا حربا مع رسول الله ثبتوا وقاتلوا حتى يستشهدوا
وهم عثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وحمزة ومصعب بن عمير وغيرهم فمنهم من قضى نحبه يعني
حمزة ومصعبا ومنهم من ينتظر يعني عثمان وطلحة وفي الحديث من احب ان ينظر الى شهيد يمشي على وجه الارض فلينظر الى طلحة
فان قلت ما قضاء النحب قلت وقع عبارة عن الموت لان كل حي لا بد له من ان يموت فكانه نذر لازم في رقبته فاذا مات فقد قضى
نحبه اي نذره وقوله فمنهم من قضى نحبه يحتمل موته شهيدا ويحتمل وفاءه بنذره من الثبات مع رسول الله فان قلت فما حقيقة
صدق في قوله صدقوا ما عاهدوا الله عليه قلت يقال صدقني اخوك وكذبني اذا قال لك الصدق والكذب واما المثل صدقني
سن بكره فمعناه صدقني في سن بكره بطرح الجار وايصال الفعل فلا يخلو ما عاهدوا الله عليه اما ان يكون بمنزلة السن في طرح الجار
واما ان يجعل المعاهد عليه مصدوقا على المجاز كانهم قالوا للمعاهد عليه سنفي بك وهم وافون به فقد صدقوه ولو كانوا ناكثين لكذبوه ولكان مكذوبا ومنهم
من ينتظر الشهادة ولقد ثبت طلحة مع رسول الله يوم احد حتى اصيبت يده فقال رسول الله اوجب طلحة وفيه تعريض بمن بدلوا
من اهل النفاق ومرض القلوب جعل المنافقون كانهم قصدوا عاقبة السوء وارادوها بتبديلهم كما قصد الصادقون عاقبة
الصدق بوفائهم لان كلا الفريقين مسوق الى عاقبته من الثواب والعقاب فكانهما استويا في طلبهما والسعي لتحصيلهما ويعذب
المنافقين اذا لم يتوبوا او يتوب عليهم اذا تابوا ورد الله الذين كفروا الاحزاب بغيظهم مغيظين كقوله تنبت بالدهن لم ينالوا خيرا
غير ظافرين وهما حالان بتداخل او تعاقب ويجوز ان تكون الثانية بيانا للاولى او استئنافا وكفى الله المؤمنين القتال بالريح والملائكة
وانزل الذين ظاهروهم ظاهروا الاحزاب من اهل الكتاب من صياصيهم من حصونهم والصيصية ما تحصن به يقال لقرن الثور والظبي
ولشوكة الديك وهي مخلبه التي في ساقه لانه يتحصن بها روي ان جبريل عليه السلام اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة الليلة التي

انهزم فيها الاحزاب فرجع المسلمون الى المدينة ووضعوا سلاحهم على فرسه الحيزوم والغبار على وجه الفرس وعلى السرج فقال ما هذا
يا جبريل قال من متابعة قريش فجعل رسول الله يمسح الغبار عن وجه الفرس وعن سرجه فقال يا رسول الله ان الملائكة لم تضع السلاح
ان الله يأمرك بالمسير الى بني قريظة وانا عامد اليهم فان الله داقهم دق البيض على الصفا وانهم لكم طعمة فاذن في الناس ان من كان
سامعا مطيعا فلا يصلي العصر الا في بني قريظة فما صلى كثير من الناس العصر الا بعد العشاء الآخرة لقول رسول الله فحاصرهم خمسا
وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار فقال لهم رسول الله تنزلون على حكمي فابوا فقال على حكم سعد بن معاذ فرضوا به فقال سعد حكمت
فيهم ان تقتل مقاتلتهم وتسبى ذراريهم ونساؤهم فكبر النبي وقال لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة ارقعة ثم استنزلهم
وخندق في سوق المدينة خندقا وقدمهم فضرب اعناقهم وهم من ثمانمائة الى تسعمائة وقيل كانوا ستمائة مقاتل وسبعمائة اسير
وقرئ الرعب بسكون العين وضمها وتاسرون بضم السين وروي ان رسول الله جعل عقارهم للمهاجرين دون الانصار فقالت
الانصار في ذلك فقال انكم كنتم في منازلكم فقال عمر اما تخمس كما خمست يوم بدر قال لا انما جعلت هذه لي طعمة دون الناس قال رضينا
بما صنع الله ورسوله وارضا لم تطؤوها عن الحسن فارس والروم وعن قتادة كنا نحدث انها مكة وعن مقاتل هي خيبر وعن
عكرمة كل ارض تفتح الى يوم القيامة ومن بدع التفاسير انه اراد نساءهم ... اردن شيئا من الدنيا من ثياب وزيادة نفقة
وتغايرن فغم ذلك رسول الله فنزلت فبدأ بعائشة وكانت احبهن اليه فخيرها وقرأ عليها القرآن فاختارت الله ورسوله والدار الآخرة
فشكر لهن الله ذلك فانزل لا يحل لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج وروي انه قال لعائشة اني ذاكر لك امرا
ولا عليك ان لا تعجلي فيه حتى تستأمري ابويك ثم قرأ عليها القرآن فقالت أفي هذا استأمر ابوي فاني اريد الله ورسوله والدار الآخرة
وروي انها قالت لا تخبر ازواجك اني اخترتك فقال انما بعثني الله مبلغا ولم يبعثني متعنتا **فان قلت** ما حكم التخيير
في الطلاق **قلت** اذا قال لها اختاري فقالت اخترت نفسي او قال اختاري نفسك فقالت اخترت لا بد من ذكر النفس في قول
المخير والمخيرة وقعت طلقة بائنة عند ابي حنيفة واصحابه واعتبروا ان يكون ذلك في المجلس قبل القيام او الاشتغال بما يدل على الاعراض
واعتبر الشافعي رحمه الله اختيارها على الفور وهي عنده طلقة رجعية وهو مذهب عمر وابن مسعود وعن الحسن وقتادة والزهري
امرها بيدها في المجلس وفي غيره واذا اختارت زوجها لم يقع شيء باجماع فقهاء الامصار وعن عائشة رضي الله عنها خيرنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخترناه ولم يعده طلاقا وروي افكان طلاقا وعن علي رضي الله عنه اذا اختارت زوجها فواحدة
رجعية وان اختارت نفسها فواحدة بائنة وروي عنه ايضا انها ان اختارت زوجها فليس بشيء واصل تعال ان يقوله من في
المكان المرتفع لمن في المكان المستوطئ ثم كثر حتى استوت في استعماله الامكنة ومعنى تعالين اقبلن بارادتكن واختياركن
لاحد امرين ولم يرد نهوضهن اليه بانفسهن كما تقول اقبل يخاصمني وذهب يكلمني وقام يهددني امتعكن اعطكن متعة الطلاق
**فان قلت** المتعة في الطلاق واجبة ام لا **قلت** المطلقة التي لم يدخل بها ولم يفرض لها في العقد متعتها واجبة عند ابي حنيفة
واصحابه رضي الله عنهم واما سائر المطلقات فمتعتهن مستحبة وعن الزهري متعتان احداهما يقضي بها السلطان
من طلق قبل ان يفرض ويدخل بها والثانية حق على المتقين من طلق بعدما يفرض ويدخل وخاصمت امرأة الى شريح
في المتعة فقال متعها ان كنت من المتقين ولم يجبره وعن سعيد بن جبير المتعة حق مفروض وعن الحسن لكل مطلقة متعة
الا المختلعة والملاعنة والمتعة درع وخمار وملحفة على حسب السعة والاقتار الا ان يكون نصف مهرها اقل من ذلك
فلها الاقل منهما ولا ينقص من خمسة دراهم لان اقل المهر عشرة دراهم فلا ينقص من نصفها **فان قلت** ما وجه قراءة من قرأ امتعكن

واسرحكن

واسرحكن بالرفع **قلت** وجهه الاستئناف ... الفاحشة السيئة
البليغة في القبح وهي الكبيرة والمبينة الظاهر فحشها والمراد كل ما اقترف من الكبائر وقيل هي عصيانهن رسول الله
ونشوزهن وطلبهن منه ما يشق عليه او ما يضيق به ذرعه ويغتم لاجله وقيل الزنا والله عاصم رسوله من ذلك كما مر في حديث
الافك وانما ضوعف عذابهن لان ما قبح من سائر النساء كان اقبح منهن واقبح لان زيادة قبح المعصية تتبع زيادة
الفضل والمرتبة وزيادة النعمة على العاصي من المعصى وليس لاحد من النساء مثل فضل نساء النبي صلى الله عليه وسلم ولا على احد
منهن مثل ما لله عليهن من النعمة والجزاء يتبع الفعل وكون الجزاء عقابا يتبع كون الفعل قبيحا فمتى ازداد قبحا ازداد عقابه شدة ولذلك
كان ذم العقلاء للعاصي العالم اشد منه للعاصي الجاهل لان المعصية من العالم اقبح ولذلك فضل حد الاحرار على حد العبيد حتى
ان ابا حنيفة واصحابه لا يرون الرجم على الكافر وكان ذلك على الله يسيرا ايذان بان كونهن نساء النبي ليس بمغن عنهن شيئا وكيف
يغني عنهن وهو سبب مضاعفة العذاب فكان داعيا الى تشديد الامر عليهن غير صارف عنه وقرئ يأت بالياء والتاء مبينة بفتح
الياء وكسرها من بين بمعنى تبين يضاعف ويضعف على البناء للمفعول ونضاعف ونضعف بالنون وقرئ يقنت ويعمل
بالياء والتاء ونؤتها بالياء والنون والقنوت الطاعة وانما ضوعف اجرهن لطلبهن رضا رسول الله صلى الله عليه وسلم بحسن
الخلق وطيب المعاشرة والقناعة وتوفرهن على عبادة الله والتقوى احد في الاصل بمعنى وحد وهو الواحد ثم وضع في النفي
مستويا فيه المذكر والمؤنث والواحد وما وراءه ومعنى قوله لستن كاحد من النساء لستن كجماعة واحدة من جماعات
النساء اي اذا تقصيت امة النساء جماعة جماعة لم توجد منهن جماعة واحدة تساويكن في الفضل والسابقة ومنه قوله
عز وجل والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم يريد بين جماعة واحدة منهم تسوية بين جميعهم في انهم على الحق المبين
ان اتقيتن ان اردتن التقوى وان كنتن متقيات فلا تخضعن بالقول فلا تجبن بقولكن خاضعا اي لينا خنثا
مثل كلام المريبات والمومسات فيطمع الذي في قلبه مرض اي ريبة وفجور وقرئ بالجزم عطفا على محل فعل النهي على
انه نهي مريض القلب عن الطمع كانه قيل لا تخضعن فلا يطمع وعن ابن محيصن انه قرأ بكسر الميم وسبيله
ضم الياء مع كسرها واسناد الفعل الى ضمير القول اي فيطمع القول المريب قولا معروفا بعيدا من طمع المريب بجد وخشونة
من غير تخنيث او قولا حسنا مع كونه خشنا وقرن بكسر القاف من وقر يقر وقارا او من قر يقر حذفت الاولى من راءي اقررن
ونقلت كسرتها الى القاف كما تقول ظلن وقرن بفتحها واصله اقررن فحذفت الراء والقيت فتحتها على ما قبلها كقولك ظلن
وذكر ابو الفتح الهمداني في كتاب التبيان وجها آخر قال قار يقار اذا اجتمع ومنه القارة لاجتماعها الا ترى الى قول عضل
والديش اجتمعوا فكونوا قارة والجاهلية الاولى هي القديمة التي يقال لها الجاهلية الجهلاء وهي الزمن الذي ولد فيه ابراهيم
صلى الله عليه وسلم كانت المرأة تلبس الدرع من اللؤلؤ فتمشي وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال وقيل ما بين آدم ونوح
وقيل بين ادريس ونوح وقيل زمن داود وسليمان والجاهلية الاخرى ما بين عيسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم ويجوز ان تكون الجاهلية
الاولى جاهلية الكفر قبل الاسلام والجاهلية الاخرى جاهلية الفسوق والفجور في الاسلام وكان المعنى ولا تحدثن بالتبرج جاهلية
في الاسلام تتشبهن بها باهل جاهلية الكفر ويعضده ما روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي الدرداء ان فيك جاهلية
قال جاهلية كفر ام اسلام فقال بل جاهلية كفر امرهن امرا خاصا بالصلوة والزكوة ثم جاء به عاما في جميع الطاعات
لان هاتين الطاعتين البدنية والمالية هما اصل سائر الطاعات من اعتنى بهما حق اعتنائه جرتاه الى ما وراءهما

اتقاء بها لعن وامرهن ووعظهن لئلا يقاربن ما يسوء رسول الله صلى الله عليه وسلم المآثم وليتصونوا عنها بالتقوى واستعار
للذنوب الرجس وللتقوى الطهر لان عرض المقترف للقبيحات يتلوث بها ويتدنس كما يتلوث بدنه بالاحجار واما المحسن
فالعرض منه نقي مصون كالثوب الطاهر وفي هذه الاستعارة ما ينفر اولي الالباب عما كرهه الله لعباده ونهاهم عنه
فيما رغبهم وامرهم به واهل البيت نصب على النداء او على المدح وفي هذا دليل بين على ان نساء النبي صلى الله عليه وسلم
من اهل بيته ثم ذكرهن ان بيوتهن مهابط الوحي وامرهن ان لا ينسين ما يتلى فيها من الكتاب الجامع بين امرين هو آيات بينات
تدل على صدق النبوة لانه معجزة بنظمه وهو حكمة وعلوم وشرائع ان الله كان لطيفا خبيرا حين علم ما ينفعكم ويصلحكم في دينكم
فانزله عليكم او علم من يصلح لنبوته ومن يصلح لان يكونوا اهل بيته او حيث جعل الكلام الواحد جامعا بين الغرضين روي
ان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم قلن يا رسول الله ذكر الله الرجال في القرآن بخير افما فينا خير نذكر به انا نخاف ان لا تقبل
منا طاعة وقيل السائلة ام سلمة وروي انه لما نزل في نساء النبي صلى الله عليه وسلم ما نزل قال نساء المسلمين فما نزل فينا شيء فنزلت
ان المسلمين والمسلمات الداخلين في السلم بعد الحرب المنقادين الذين لا يعاندون او المفوضين امرهم الى الله سبحانه المتوكلين عليه من اسلم وجهه
الى الله والمؤمنين المصدقين بالله ورسوله وبما يجب ان يصدق به والقانتين القائمين بالطاعة الدائمين عليها والصادقين الذين يصدقون في
نياتهم وقولهم وعملهم والصابرين الذين صبروا على الطاعات وعن المعاصي والخاشعين المتواضعين لله بقلوبهم وجوارحهم وقيل الذين اذا صلوا
لم يعرفوا من عن يمينهم وشمالهم والمتصدقين الذين يزكون اموالهم ولا يخلون بالنوافل وقيل من تصدق في اسبوع بدرهم فهو من المتصدقين
ومن صام البيض من كل شهر فهو من الصائمين والذاكرين الله كثيرا من لا يكاد يخلو من ذكر الله تعالى بقلبه او لسانه او بهما وقراءة القرآن
والاشتغال بالعلم من الذكر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استيقظ من نومه وايقظ امرأته فصليا جميعا ركعتين كتبا
من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات والمعنى والحافظاتها والذاكراته فحذف لان الظاهر يدل عليه. فان قلت اي فرق بين
العطفين عطف الاناث على الذكور وعطف الزوجين قلت العطف الاول نحو قوله ثيبات وابكارا في انهما جنسان مختلفان
اذا اشتركا في حكم لم يكن بد من توسيط العاطف بينهما واما العطف الثاني فمن عطف الصفة على الصفة بحرف الجمع فكان
معناه ان الجامعين والجامعات لهذه الطاعات اعد الله لهم. خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش بنت
عمته اميمة بنت عبد المطلب لمولاه زيد بن حارثة فابت وابى اخوها عبد الله فنزلت فقالا رضينا يا رسول الله فانكحها
اياه وساق عنه اليها مهرها ستين درهما وخمارا وملحفة ودرعا وازارا وخمسين مدا من طعام وثلاثين صاعا من تمر
وقيل هي ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط وهي اول من هاجر من النساء ووهبت نفسها للنبي فقال قد قبلت وزوجها زيدا
فسخطت هي واخوها وقالا انما اردنا رسول الله فزوجنا عبده والمعنى وما صح لرجل ولا امرأة من المؤمنين اذا قضى الله
ورسوله اي رسول الله او لان قضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم هو قضاء الله امرا من الامور ان يختاروا من امرهم ما شاؤوا
بل من حقهم ان يجعلوا رايهم تبعا لرايه واختيارهم تلوا لاختياره. فان قلت كان من حق الضمير ان يوحد كما تقول ما جاءني
من رجل ولا امرأة الا كان من شأنهما كذا قلت نعم ولكنهما وقعا تحت النفي فعما كل مؤمن ومؤمنة فرجع الضمير على المعنى
لا على اللفظ وقرئ يكون بالياء والتاء والخيرة ما يتخير. للذي انعم الله عليه بالاسلام الذي هو اجل النعم وتوفيقك لعتقه
ومحبته واختصاصه وانعمت عليه بما وفقك الله فيه فهو متقلب في نعمة الله ونعمة رسوله وهو زيد بن حارثة امسك عليك زوجك
يعني زينب بنت جحش وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ابصرها بعد ما انكحها اياه فوقعت في نفسه فقال سبحان الله



مقلب القلوب وذلك ان نفسه كانت تجفو عنها قبل ذلك لا تريدها ولو ارادتها لاختطبها وسمعت زينب بالتسبيحة فذكرتها
لزيد ففطن والقى الله في نفس زيد كراهة صحبتها والرغبة عنها لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني اريد ان
افارق صاحبتي فقال ما لك اربك منها شيء قال لا والله ما رأيت منها الا خيرا ولكنها تتعظم علي لشرفها وتؤذيني فقال له
امسك عليك زوجك واتق الله ثم طلقها بعد فلما اعتدت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجد احدا اوثق في نفسي منك
اخطب علي زينب قال زيد فانطلقت فاذا هي تخمر عجينها فلما رأيتها عظمت في صدري حتى ما استطيع ان انظر اليها حين علمت
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرها فوليتها ظهري وقلت يا زينب ابشري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطبك ففرحت وقالت
ما انا بصانعة شيئا حتى اؤامر ربي فقامت الى مسجدها ونزل القرآن زوجناكها فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل بها
وما اولم على امرأة من نسائه ما اولم عليها ذبح شاة واطعم الناس الخبز واللحم حتى امتد النهار فان قلت ما اراد بقوله واتق
الله قلت اراد واتق الله فلا تطلقها وقصد نهي تنزيه لا تحريم لان الاولى ان لا يطلق وقيل اراد واتق الله فلا تذمها بالنسبة
الى الكبر واذى الزوج فان قلت ما الذي اخفى في نفسه قلت تعلق قلبه بها وقيل مودة مفارقة زيد اياها وقيل علمه بان زيدا
سيطلقها وسينكحها لان الله قد اعلمه بذلك وعن عائشة رضي الله عنها لو كتم رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا مما اوحي
اليه لكتم هذه الآية فان قلت فماذا اراد الله منه ان يقول حين قال له زيد اريد مفارقتها وكان من الهجنة ان يقول له
افعل فاني اريد نكاحها قلت كان الذي اراد منه عز وجل ان يصمت عند ذلك او يقول له انت اعلم بشأنك حتى
لا يخالف سره في ذلك علانيته لان الله يريد من الانبياء تساوي الظاهر والباطن والتصلب في الامور والتجاوب
في الاحوال والاستمرار على طريقة مستتبة كما جاء في حديث ارادة رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل عبد الله بن ابي سرح
واعتراض عثمان بشفاعته له ان عمر قال له لقد كان عيني الى عينيك هل تشير الي فاقتله فقال ان الانبياء لا تومض ظاهرهم
وباطنهم واحد فان قلت كيف عاتبه الله في ستر ما استهجن التصريح به ولا يستهجن النبي صلى الله عليه وسلم التصريح بشيء الا
والشيء في نفسه مستهجن وقالة الناس لا تتعلق الا بما يستقبح في العقول والعادات وما له لم يعاتب في نفس الامر ولم يامره بقمع
الشهوة وكف النفس ان تطلع الى زينب وتتبعها ولم يعصمه عن تعلق الهجنة به وما يعرضه للقالة قلت كم من شيء يتحفظ
منه الانسان ويستحيي من اطلاع الناس عليه وهو في نفسه مباح متسع وحلال مطلق لا مقال فيه ولا عيب عند الله وربما
كان الدخول في ذلك المباح سلما الى حصول واجبات يعظم اثرها في الدين ويجل ثوابها ولو لم يتحفظ منه لاطلق كثير من الناس فيه
الالسن الا من اوتي فضلا وعلما ودينا ونظرا في حقائق الامور ولبوبها دون قشورها الا ترى انهم كانوا اذا طعموا في بيوت رسول
الله صلى الله عليه وسلم بقوا مرتكزين في مجالسهم لا يريمون مستأنسين بالحديث وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤذيه
قعودهم ويضيق صدره حديثهم والحياء يصده ان يأمرهم بالانتشار حتى نزلت ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم والله لا يستحيي
من الحق ولو ابرز رسول الله صلى الله عليه وسلم مكنون ضميره وامرهم ان ينتشروا لشق عليهم ولكان بعض المقالة فهذا من ذلك القبيل
لان طموح قلب الانسان الى بعض مشتهياته من امرأة وغيرها غير موصوف بالقبح في العقل ولا في الشرع لانه ليس بفعل الانسان
ولا وجوده باختياره وتناول المباح بالطريق الشرعي ليس بقبيح ايضا وهو خطبة زينب ونكاحها من غير استنزال زيد عنها ولا
طلب اليه وهو اقرب من رد تعصيه ان يؤاسيه بمفارقتها مع قوة العلم بان نفس زيد لم تكن من التعلق بها في شيء بل كانت تجفو عنها
ونفس رسول الله صلى الله عليه وسلم متعلقة بها ولم يكن مستنكرا عندهم ان ينزل الرجل منهم عن امرأته لصديقه

اذا تزوجها ان يحكما الآخر وقد آخى بين المهاجرين حين دخلوا المدينة بينهم وبين الانصار بكل ترجح ان الرجل منهم اذا كانت له امرأتان نزل
احدىهما وانكحها المهاجر واذا كان الامر مباحا من جميع جهاته ولم يكن فيه وجه من وجوه القبح ولا مفسدة ولا مضرة بزيد ولا باحد بل
كان مستجرا لمصالح ناهيك بواحدة منها ان بنت عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم امنت الايمة والضيعة ونالت الشرف وعادت
الى من امهات المسلمين الى ما ذكر الله عز وجل من المصلحة العامة في قوله لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن
وطرا فبالحري ان يعاتب الله رسوله حين كتمه وبالغ في كتمه بقوله امسك عليك زوجك واتق الله وان لا يرضى له الا اتحاد الضمير
والظاهر والثبات في مواطن الحق حتى يقتدي به المؤمنون فلا يستحيوا من المكافحة بالحق وان كان مرا **فان قلت** الواو في وتخفي في نفسك
وتخشى الناس والله احق ان تخشاه ما هي **قلت** واو الحال اي تقول لزيد امسك عليك زوجك مخفيا في نفسك ارادة ان لا يمسكها وتخفي
خاشيا قالة الناس وتخشى الناس حقيقا في ذلك بان تخشى الله او واو العطف كانه قيل واذ تجمع بين قولك امسك واخفاء
وخشية الناس والله احق ان تخشاه حتى لا تفعل مثل ذلك اذا بلغ البالغ حاجته من شيء له فيه همة قيل قضى منه وطره والمعنى فلما
لم يبق لزيد فيها حاجة وتقاصرت عنها همته وطابت عنها نفسه وطلقها وانقضت عدتها زوجناكها وقرأ اهل البيت
زوجتكها وقيل لجعفر بن محمد رضي الله عنهما اليس تقرأ على غير ذلك فقال لا والذي لا اله الا هو ما قرأتها على ابي الا كذلك ولا قرأها الحسين
على ابيه الا كذلك ولا قرأها علي بن ابي طالب رضي الله عنه على النبي عليه السلام الا كذلك وكان امر الله مفعولا
اعتراض يعني وكان امر الله الذي يريد ان يكونه مفعولا مكونا لا محالة وهو مثل لما اراد كونه من تزويج رسول الله صلى الله عليه و
سلم زينب ومن نفي الحرج عن المؤمنين في اجراء ازواج المتبنين مجرى ازواج البنين في تحريمهن عليهم بعد انقطاع علائق الزواج
بينهم وبينهن ويجوز ان يراد بامر الله المكون لانه مفعول بكن وهو امر الله فرض الله له قسم له واوجب من قولهم فرض لفلان في
الديوان كذا ومنه فروض العسكر لرزقاتهم سنة الله اسم موضوع موضع المصدر كقولهم تربا وجندلا مؤكد لقوله ما كان على النبي
من حرج كانه قيل سن الله ذلك سنة في الانبياء الماضين وهو ان لا يحرج عليهم في الاقدام على ما اباح لهم ووسع عليهم في باب النكاح
وغيره وقد كانت تحتهم المهائر والسراري وكانت لداود عليه السلام مائة امرأة وثلاثمائة سرية ولسليمان عليه السلام ثلاثمائة
في الذين خلوا في الانبياء الذين يبلغون يحتمل وجوه الاعراب الجر على الوصف للانبياء والرفع والنصب على المدح
على هم الذين يبلغون او على اعني الذين يبلغون وقرئ رسالة الله قدرا مقدورا قضاء مقضيا وحكما مبتوتا ووصفهم
بانهم لا يخشون الا الله تعريض بعد التصريح في قوله وتخشى الناس والله احق ان تخشاه حسيبا كافيا للمخاوف او محاسبا
على الصغيرة والكبيرة فيجب ان يكون حق الخشية من مثله ما كان محمد ابا احد من رجالكم اي لم يكن ابا رجل منكم على الحقيقة حتى
يثبت بينه وبينه ما يثبت بين الاب وولده من حرمة الصهر والنكاح ولكن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل رسول ابو امته
فيما يرجع الى وجوب التوقير والتعظيم له عليهم ووجوب الشفقة والنصيحة لهم عليه لا في سائر الاحكام الثابتة بين الآباء
والابناء وزيد واحد من رجالكم الذين ليسوا باولاده حقيقة فكان حكمه حكمكم والادعاء والتبني من باب الاختصاص والتقريب لا
غير وكان خاتم النبيين يعني انه لو كان له ولد بالغ مبلغ الرجال لكان نبيا ولم يكن هو خاتم الانبياء كما يروى انه قال في ابراهيم
حين توفي لو عاش لكان نبيا **فان قلت** اما كان ابا للطاهر والطيب والقاسم وابراهيم **قلت** قد اخرجوا من حكم النفي بقوله من رجالكم
من وجهين احدهما انهم لم يبلغوا مبلغ الرجال والثاني انه قد اضاف الرجال اليهم وهؤلاء رجاله لا رجالهم **فان قلت** اما
كان ابا للحسن والحسين عليهما السلام **قلت** بلى ولكنهما لم يكونا رجلين حينئذ وهما ايضا من رجاله لا من رجالهم وشيء آخر وهو انه

قصد

قصد ولده خاصة لا ولد ولده لقوله وخاتم النبيين الا ترى ان الحسن والحسين قد عاشا الى ان نيف احدهما على الاربعين والآخر
على الخمسين قرئ ولكن رسول الله بالنصب عطفا على ابا احد وبالرفع على ولكن هو رسول الله ولكن بالتشديد على حذف الخبر تقديره ولكن
رسول الله من عرفتموه اي لم يعش له ولد ذكر وخاتم بفتح التاء بمعنى الطابع وبكسرها بمعنى الطابع وفاعل الختم وتقويه قراءة
ابن مسعود ولكن نبيا ختم النبيين **فان قلت** كيف كان آخر الانبياء وعيسى ينزل في آخر الزمان **قلت** معنى كونه آخر الانبياء
انه لا ينبأ احد بعده وعيسى ممن نبئ قبله وحين ينزل ينزل عاملا على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم مصليا الى قبلته كانه بعض امته
اذكروا الله اثنوا عليه بضروب الثناء من التقديس والتحميد والتهليل والتكبير وما هو اهله واكثروا ذلك بكرة واصيلا
كافة الاوقات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الله علم الاسلام وبراءة من النفاق وعن قتادة قولوا سبحان
الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله وعن مجاهد هذه كلمات يقولهن الطاهر والجنب والمحدث
اذكروا وسبحوه موجهان الى البكرة والاصيل كقولك صم وصل يوم الجمعة والتسبيح من جملة الذكر وانما اختصه من بين انواعه
اختصاص جبريل وميكائيل من بين الملائكة ليبين فضله على سائر الاذكار لان معناه تنزيه ذاته عما لا يجوز عليه من الصفات والافعال
وتبرئته من القبائح ومثال فضله على غيره من الاذكار فضل وصف العبد بالنزاهة من ادناس المعاصي والطهر من ارجاس المآثم
على سائر اوصافه من كثرة الصلاة والصيام والتوفر على الطاعات كلها والاشتمال على العلوم والاشتهار بالفضائل ويجوز ان يريد
بالذكر واكثاره تكثير الطاعات والاقبال على العبادات فان كل طاعة وكل خير من جملة الذكر ثم خص من ذلك التسبيح بكرة واصيلا
وهي الصلاة في جميع اوقاتها لفضل الصلاة على غيرها او صلاة الفجر والعشاءين لان اداءها اشق ومراعاتها اشد لما كان
من شأن المصلي ان يعطف في ركوعه وسجوده استعير لمن يتعطف على غيره حنوا عليه وترؤفا كعائد المريض في انعطافه عليه والمرأة
في حنوها على ولدها ثم كثر حتى استعمل في الرحمة والترؤف ومنه قولهم صلى الله عليك اي ترحم عليك وترأف **فان قلت** قوله
هو الذي يصلي عليكم ان فسرته بيترحم عليكم ويترأف فما تصنع بقوله وملائكته وما معنى صلاتهم **قلت** هي قولهم اللهم صل على المؤمنين
جعلوا لكونهم مستجابي الدعوة كانهم فاعلون الرحمة والرأفة ونظيره قولك حياك الله اي احياك وابقاك وحييتك اي
دعوت لك بان يحييك الله لانك لاتكالك على اجابة دعوتك كانك تبقيه على الحقيقة وكذلك عمرك الله وعمرتك
سقاك الله وسقيتك وعليه قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه اي ادعوا الله
ان يصلي عليه والمعنى هو الذي يترحم عليكم ويترأف حيث يدعوكم الى الخير ويأمركم باكثار الذكر والتوفر على الصلاة
ليخرجكم من ظلمات المعصية الى نور الطاعة وكان بالمؤمنين رحيما دليل على ان المراد بالصلاة الرحمة ويروى انه لما
نزل ان الله وملائكته يصلون على النبي قال ابو بكر رضي الله عنه ما خصك الله يا رسول الله بشرف الا وقد اشركنا
فيه فانزلت تحيتهم من اضافة المصدر الى المفعول اي يحيون يوم لقائه بسلام ويجوز ان يعظمهم الله تعالى بسلامه عليهم كما
يفعل بهم سائر انواع التعظيم وان يكون مثلا كاللقاء على ما فسرنا وقيل هو سلام ملك الموت والملائكة معه عليهم
وبشارتهم بالجنة وقيل سلام الملائكة عند الخروج من القبور وقيل عند دخول الجنة كما قال والملائكة يدخلون عليهم
من كل باب سلام والاجر الكريم الجنة شاهدا على من بعثت اليهم وعلى تكذيبهم وتصديقهم اي مقبولا قولك عند الله
لهم وعليهم كما يقبل قول الشاهد العدل في الحكم **فان قلت** وكيف كان شاهدا وقت الارسال وانما يكون شاهدا عند
تحمل الشهادة او عند ادائها **قلت** هي حال مقدرة كمسألة الكتاب مررت برجل معه صقر صائدا به غدا اي مقدرا به الصيد

يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان بالمؤمنين رحيما تحيتهم يوم يلقونه سلام واعد لهم اجرا كريما يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع اذاهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا

فإن قلت قد فهم من قوله إنا أرسلناك داعيا أنه مأذون له في الدعاء فما فائدة قوله بإذنه قلت لم يرد به حقيقة الإذن وإنما
جعل الإذن مستعارا للتسهيل والتيسير لأن الدخول في حق الملك متعذر فإذا صودف الإذن تسهل وتيسر فلما كان
الإذن تسهيلا لما تعذر من ذلك وضع موضعه وذلك أن دعاء أهل الشرك والجاهلية إلى التوحيد والشرائع
في غاية الصعوبة والتعذر فقيل بإذنه للإيذان بأنه أمر صعب لا يتأتى ولا يستطاع إلا إذا سهله الله تعالى ويسره ومنه
قولهم في الشحيح إنه غير مأذون له في الإنفاق أي غير مسهل له الإنفاق لكونه شاقا عليه داخلا في حكم التعذر جلى به
ظلمات الشرك واهتدى به الضالون كما يجلى ظلام الليل بالسراج المنير ويهتدى به أو أمد الله بنور نبوته نور البصائر
كما يمد بنور السراج نور الأبصار ووصفه بالإنارة لأن من السراج ما لا يضيء إذا قل سليطه ودقت فتيلته وفي
كلام بعضهم ثلاثة تضني رسول بطيء وسراج لا يضيء ومائدة ينتظر لها من يجيء وسئل بعضهم عن الموحشين فقال ظلام
ساتر وسراج فاتر وقيل وذا سراج منيرا ويجوز على هذا التفسير أن يعطف على كاف أرسلناك
الفضل ما يتفضل عليهم به زيادة على الثواب فإذا ذكر المتفضل به وكبره فما ظنك بالثواب ويجوز أن يريد بالفضل الثواب
من قولهم للعطايا فضول وفواضل وأن يريد أن لهم فضلا كبيرا على سائر الأمم وذلك الفضل من جهة الله وأنه
ما فضلوا به ولا تطع الكافرين معناه الدوام والثبات على ما كان عليه أو التهييج أذاهم يحتمل إضافة الأذى إلى الفاعل
والمفعول فعلى الأول دع أن تؤذيهم بضرر أو قتل وخذ بظاهرهم وحسابهم على الله في باطنهم أو دع ما يؤذونك ولا تكافئهم
ولا تجازهم عليه حتى تؤمر وعن ابن عباس هي منسوخة بآية السيف وتوكل على الله فإنه يكفيكم وكفى به مفوضا إليه
أن يقول وصفه الله بخمسة أوصاف وقابل كلا منها بخطاب يناسبه فقابل الشاهد بقوله وبشر المؤمنين لأنه يكون
شاهدا على أمته وهم يكونون شهداء على سائر الأمم وهو الفضل الكبير والمبشر بالإعراض عن الكافرين والمنافقين لأنه
إذا أعرض عنهم أقبل بجميع إقباله على المؤمنين وهو مناسب للبشارة والنذير بدع أذاهم لأنه إذا ترك أذاهم
الحاضر والأذى لا بد له من عقاب عاجل أو آجل كانوا منذرين به في المستقبل والداعي إلى الله بتيسيره بقوله وتوكل
على الله فمن توكل على الله يسر عليه كل عسير والسراج المنير بالاكتفاء به وكيلا لأن من أناره الله برهانا على جميع خلقه كان جديرا
بأن يكتفى به عن جميع خلقه. النكاح الوطء وتسمية العقد نكاحا لملابسته له من حيث إنه طريق إليه ونظيره تسميتهم
الخمر إثما لأنها سبب في اقتراف الإثم ومن بدع البيان قول الراجز أسنمة الآبال في سحابة سمى الماء بأسنمة الآبال لأنه سبب سمن
المال وارتفاع أسنمته ولم يرد لفظ النكاح في كتاب الله إلا في معنى العقد لأنه في معنى الوطء من باب التصريح به ومن آداب
القرآن الكناية عنه بلفظ الملامسة والمماسة والقربان والتغشي والإتيان فإن قلت لم خص المؤمنات والحكم الذي
بين الآية تستوي فيه المؤمنات والكتابيات قلت في اختصاصهن تنبيه على أن أصل أمر المؤمن والأولى به أن يتخير لنطفته
وأن لا ينكح إلا مؤمنة عفيفة ويتنزه عن مزاوجة الفواسق فما بال الكوافر ويستنكف أن يدخل تحت لحاف واحد عدوة
الله ووليه فالتي في سورة المائدة تعليم ما هو جائز غير محرم من نكاح المحصنات من الذين أوتوا الكتاب وهذه فيها تعليم
ما هو الأولى بالمؤمنين من نكاح المؤمنات فإن قلت ما فائدة ثم في قوله ثم طلقتموهن قلت فائدته نفي التوهم عمن عسى
يتوهم تفاوت الحكم بين أن يطلقها وهي قريبة العهد من النكاح وبين أن يبعد عهدها بالنكاح ويتراخى بها المدة في حبالة
الزوج ثم يطلقها فإن قلت إذا خلا بها خلوة يمكنه مسها فيها ثم طلقها فهل يقوم ذلك مقام المس قلت نعم عند أبي حنيفة

وأصحابه

[illegible marginal notes]



وأصحابه رضوان الله عليهم حكم الخلوة الصحيحة حكم المس وقوله فما لكم عليهن من عدة تعتدونها دليل على أن العدة تجب
على النساء للرجال تعتدونها تستوفون عددها من قولك عددت الدراهم فاعتدها كقولك كلته فاكتاله ووزنته
فاتزنه وقرئ تعتدونها مخففا أي تعتدون فيها كقوله ويوم شهدناه والمراد بالاعتداء ما في قوله ولا تمسكوهن ضرارا
لتعتدوا فإن قلت ما هذا التمتيع أواجب أم مندوب إليه قلت إن كان غير مفروض لها كانت المتعة واجبة ولا تجب المتعة عند
أبي حنيفة إلا لها وحدها دون سائر المطلقات وإن كانت مفروضا لها فالمتعة مختلف فيها فبعض على الندب والترغيب
ومنهم أبو حنيفة وبعض على الوجوب سراحا جميلا من غير ضرار ولا منع واجب أجورهن مهورهن لأن المهر أجر على البضع
وإيتاؤها إما إعطاؤها عاجلا وإما فرضها وتسميتها في العقد فإن قلت لم قال اللاتي آتيت أجورهن وما أفاء الله عليك
واللاتي هاجرن معك وما فائدة هذه التخصيصات قلت قد اختار الله لرسوله الأفضل الأولى واستحبه بالأطيب الأزكى كما
اختصه بغيرها من الخصائص وآثره بما سواها من الأثرة وذلك أن تسمية المهر في العقد أولى وأفضل من ترك التسمية
العقد وإن وقع جائزا وله أن يمسها وعليه مهر المثل إن دخل بها والمتعة إن لم يدخل بها وسوق المهر إليها عاجلا أفضل من أن يسميه
ويؤجله وكان التعجيل ديدن السلف وسنتهم وما لا يعرف بينهم غيره وكذلك الجارية إذا كانت سبية مالكها وخطيئة
سيفه ورمحه ومما غنمه الله من دار الحرب أحل وأطيب مما يشترى من شق الجلب والسبي على ضربين سبي طيبة وسبي خبثة
فسبي الطيبة ما سبي من أهل الحرب وأما من كان له عهد فالمسبي منهم سبي خبثة ويدل عليه قوله مما أفاء الله عليك لأن فيء الله لا يطلق
على الخبيث دون الطيب كما أن رزق الله يجب إطلاقه على الحلال دون الحرام وكذلك اللاتي هاجرن مع رسول الله
من قرائبه غير المحارم أفضل من غير المهاجرات معه وعن أم هانئ بنت أبي طالب خطبني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذرت
إليه فعذرني ثم أنزل الله هذه الآية فلم أحل له لأني لم أهاجر معه كنت من الطلقاء وأحللنا لك من وقع لها أن
ولا طلب مهرا من النساء المؤمنات إن اتفق ذلك ولذلك نكرها واختلف في اتفاق ذلك فعن ابن عباس لم يكن عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد منهن بالهبة وقيل الموهوبات أربع ميمونة بنت الحارث وزينب بنت خزيمة أم المساكين الأنصارية
وأم شريك بنت جابر وخولة بنت حكيم قرئ أن وهبت على الشرط وقرأ الحسن أن بالفتح على التعليل بتقدير حذف اللام
أن يكون مصدرا محذوفا معه الزمان كقولك اجلس ما دام زيد جالسا بمعنى وقت دوامه جالسا ووقت هبتها نفسها وفي قراءة
ابن مسعود بغير إن فإن قلت ما معنى الشرط الثاني مع الأول قلت هو تقييد له شرط في الإحلال هبتها نفسها وفي الهبة إرادة
رسول الله صلى الله عليه وسلم نكاحها كأنه قال أحللناها لك إن وهبت لك نفسها وأنت تريد أن تستنكحها لأن إرادته هي قبول الهبة
وما به تتم فإن قلت لم عدل عن الخطاب إلى الغيبة في قوله نفسها للنبي إن أراد النبي ثم رجع إلى الخطاب قلت للإيذان بأنه مما
خص به وأوثر ومجيئه على لفظ النبي للدلالة على أن الاختصاص تكرمة له لأجل النبوة وتكريره تفخيم له وتقرير لاستحقاقه
الكرامة لنبوته واستنكاحها طلب نكاحها والرغبة فيه وقد استشهد به أبو حنيفة على جواز عقد النكاح بلفظ الهبة لأن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وأمته سواء في الأحكام إلا فيما خصه الدليل وقال الشافعي لا يصح وقد خص رسول الله بمعنى الهبة
ولفظها جميعا لأن اللفظ تابع للمعنى والمدعي للاشتراك في اللفظ يحتاج إلى دليل وقال أبو الحسن الكرخي إن عقد النكاح بلفظ
الإجارة جائز لقوله اللاتي آتيت أجورهن وقال أبو بكر الرازي لا يصح لأن الإجارة عقد مؤقت وعقد النكاح مؤبد فهما متنافيان
خالصة مصدر مؤكد كوعد الله وصبغة الله أي خلص إحلالها أو أحللنا لك خالصة بمعنى خلوصا والفاعل والفاعلة

الصداق وخيرة بين كالخالع والمقاطعة والمعاوضة والكنايات والتزويج بلفظ الهبة فإنها عندنا تدل على أن الإحلال الأول غير مخصوص برسول الله
صلى الله عليه وسلم على سبيل التوكيد لها وقوله قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم وما ملكت أيمانهم جملة بعد قوله من دون المؤمنين
وهي جملة اعتراضية وقوله لكيلا يكون عليك حرج متصل بخالصة لك من دون المؤمنين ومعنى هذه الجملة الاعتراضية أن
الله قد علم ما يجب فرضه على المؤمنين في الأزواج والإماء وعلى أي حد وصفة يجب أن يفرض عليهم ففرضه وعلم المصلحة في
اختصاص رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اختصه به ففعل ومعنى لكيلا يكون عليك حرج لكيلا يكون عليك ضيق فرخص لك في بعض حيث
بالتنزيه فإن قلت ما الهوى أولى وأفضل وقد دنا إليه حيث أحل له أجناس المنكوحات وزاد الواهبة نفسها وفي
خالصة بالرفع أي ذلك خلوص لك وخصوص من دون المؤمنين ومن جعل خالصة نعتا للمرأة فعلى مذهبه هذه المرأة
خالصة لك من دونهم وكان الله غفورا للواقع في الحرج إذا تاب رحيما بالتوسعة على عباده روي أن أمهات المؤمنين حين تغايرن
قلت زيادة النفقة وغظن رسول الله صلى الله عليه وسلم هجرهن شهرا ونزل التخيير فأشفقن أن يطلقهن فقلن يا رسول
الله افرض لنا من نفسك ومالك ما شئت وعن عائشة رضي الله عنها قالت يا رسول الله ما أرى ربك إلا يسارع في هواك
ترجي بهمز وبغير همز تؤخر وتؤوي تضم يعني تترك مضاجعة من تشاء منهن وتضاجع من تشاء أو تطلق من تشاء وتمسك من
تشاء أو لا تقسم لأيتهن شئت وتقسم لمن شئت أو تترك تزوج من شئت من نساء أمتك وتتزوج من شئت وعن الحسن
كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا خطب امرأة لم يكن لأحد أن يخطبها حتى يدعها وهذه قسمة جامعة لما هو الغرض لأنه إما أن يطلق
وإما أن يمسك فإذا أمسك ضاجع أو ترك وقسم أو لم يقسم وإذا طلق وعزل فإما أن يخلي المعزولة لا يبتغيها أو يبتغيها وروي أنه
أرجى منهن سودة وجويرية وصفية وميمونة وأم حبيبة فكان يقسم لهن ما شاء كما شاء وكانت ممن آوى إليه عائشة وحفصة
وأم سلمة وزينب أرجى خمسا وآوى أربعا وروي أنه كان يسوي مع ما أطلق له وخير فيه إلا سودة فإنها وهبت ليلتها
لعائشة وقالت لا تطلقني حتى أحشر في زمرة نسائك ذلك التفويض إلى مشيئتك أدنى إلى قرة عيونهن وقلة حزنهن ورضاهن جميعا
لأنه إذا سوى بينهن في الإيواء والإرجاء والعزل والابتغاء وارتفع التفاضل ولم يكن لإحداهن مما تريد إلا مثل ما للأخرى
وعلمن أن هذا التفويض من عند الله وبوحيه اطمأنت نفوسهن وذهب التنافس والتغاير وحصل الرضا وقرت العيون وسلت
القلوب والله يعلم ما في قلوبكم فيه وعيد لمن لم يرض منهن بما دبر الله من ذلك وفوض إلى مشيئة رسوله وبعث على تواطؤ قلوبهن
والتصافي بينهن والتوافق على طلب رضا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما فيه طيب نفسه وقرئ تقر أعينهن بضم التاء ونصب الأعين
وتقر أعينهن على البناء للمفعول وكان الله عليما بذات الصدور حليما لا يعاجل بالعقاب فهو حقيق بأن يتقى ويحذر كلهن
تأكيد لنون يرضين وقرأ ابن مسعود ويرضين كلهن بما آتيتهن على التقديم وقرئ كلهن تأكيدا لهن في آتيتهن قال أبو الفتح وقوي أن
الجمع يرجحه وإذا جاز بغير فصل فهو مع الفصل أجوز من بعد من بعد التسع لأن التسع نصاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم من الأزواج كما أن الأربع نصاب أمته منهن فلا يحل له أن يتجاوز النصاب ولا أن تبدل بهن من أزواج ولا أن تستبدل
بهؤلاء التسع أزواجا أخر بكلهن أو بعضهن أراد الله لهن كرامة وجزاء على ما اخترن ورضين فقصر رسول الله صلى الله
عليه وسلم عليهن وهن التسع اللاتي مات عنهن عائشة بنت أبي بكر حفصة بنت عمر أم حبيبة بنت أبي سفيان سودة بنت زمعة
أم سلمة بنت أبي أمية صفية بنت حيي الخيبرية ميمونة بنت الحارث الهلالية زينب بنت جحش الأسدية جويرية بنت الحارث
المصطلقية ومن في من أزواج لتأكيد النفي وفائدته استغراق جنس الأزواج بالتحريم وقيل معناه لا يحل لك النساء من بعد النساء

اللاتي

اللاتي نص إحلالهن لك من الأجناس الأربعة من الأعرابيات والغرائب أو من الكتابيات أو من الإماء بالنكاح وقيل في
التبدل هو من البدل الذي كان في الجاهلية كان يقول الرجل للرجل بادلني بامرأتك وأبادلك بامرأتي فينزل كل واحد منهما
عن امرأته لصاحبه ويحكى أن عيينة بن حصن دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وعنده عائشة من غير استئذان فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا عيينة أين الاستئذان قال يا رسول الله ما استأذنت على رجل قط من مضر منذ أدركت ثم قال من هذه الجميلة إلى
جنبك فقال عليه السلام هذه عائشة أم المؤمنين فقال عيينة أفلا أنزل لك عن أحسن الخلق فقال صلى الله عليه وسلم إن الله
حرم ذلك فلما خرج قالت عائشة من هذا قال أحمق مطاع وإنه على ما ترين لسيد قومه وعن عائشة رضي الله عنها ما مات رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى أحل له النساء تعني أن الآية قد نسخت ولا يخلو نسخها إما أن يكون بالسنة وإما بقوله إنا أحللنا
لك أزواجك وترتيب النزول ليس على ترتيب المصحف ولو أعجبك في موضع الحال من الفاعل وهو الضمير في تبدل لا من المفعول
الذي هو من أزواج لأنه موغل في التنكير وتقديره مفروضا إعجابك بهن وقيل هي أسماء بنت عميس الخثعمية امرأة جعفر
بن أبي طالب والمراد أنها ممن أعجبه حسنهن واستثنى ممن حرم عليه الإماء رقيبا حافظا مهيمنا وهو تحذير عن مجاوزة حدوده
وتخطي حلاله إلى حرامه أن يؤذن لكم في معنى الظرف تقديره وقت أن يؤذن لكم وغير ناظرين حال من لا تدخلوا وقع الاستثناء
على الوقت والحال معا كأنه قيل لا تدخلوا بيوت النبي إلا وقت الإذن ولا تدخلوها إلا غير ناظرين وهؤلاء قوم كانوا يتحينون
طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخلون ويقعدون منتظرين لإدراكه ومعناه لا تدخلوا يا هؤلاء المتحينون للطعام
إلا أن يؤذن لكم إلى الطعام غير ناظرين إناه وإلا فلو لم يكن لهؤلاء خصوصا لما جاز لأحد أن يدخل بيوت النبي إلا أن يؤذن له
إذنا خاصا وهو الإذن إلى الطعام فحسب وعن ابن أبي عبلة أنه قرأ غير ناظرين مجرورا صفة لطعام وليس بالوجه لأنه جرى على
غير ما هو له فمن حق ضمير ما هو له أن يبرز إلى اللفظ فيقال غير ناظرين إناه أنتم كقولك هند زيد ضاربته هي وإناه
إدراكه يقال أنى الطعام إنى كقولك قلاه قلى ومنه قوله بين حميم آن بالغ إناه وقيل إناه وقته أي غير ناظرين وقت الطعام وساعة
أكله وعن أنس أولم رسول الله صلى الله عليه وسلم على زينب بتمر وسويق وشاة وأمرني أن أدعو بالناس فترادفوا أفواجا
يأكل فوج فيخرج ثم يدخل فوج إلى أن قلت يا رسول الله دعوت حتى ما أجد أحدا أدعوه فقال ارفعوا طعامكم وتفرق الناس
وبقي ثلاثة نفر يتحدثون فأطالوا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرجوا فانطلق إلى حجرة عائشة رضي الله عنها فقال
السلام عليكم أهل البيت فقالوا وعليك السلام يا رسول الله كيف وجدت أهلك وطاف بالحجرات فسلم عليهن ودعون له
ورجع فإذا الثلاثة جلوس يتحدثون وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم شديد الحياء فتولى فلما رأوه متوليا خرجوا فرجع
ولا مستأنسين لحديث نهوا عن أن يطيلوا الجلوس يستأنس بعضهم ببعض لأجل حديث يحدثه به أو عن أن يستأنسوا حديث
أهل البيت واستئناسه تسمعه وتوجسه وهو مجرور معطوف على ناظرين وقيل هو منصوب على ولا تدخلوها مستأنسين
فيستحيي منكم من إخراجكم بدليل قوله والله لا يستحيي من الحق يعني أن إخراجكم حق ما ينبغي أن يستحيا
منه ولما كان الحياء مما يمنع الحيي من بعض الأفعال قيل لا يستحيي من الحق بمعنى لا يمتنع منه ولا يتركه ترك الحيي منكم وهذا أدب
أدب الله به الثقلاء وعن عائشة رضي الله عنها حسبك في الثقلاء أن الله لم يحتملهم وقال فإذا طعمتم فانتشروا وقرئ لحديث
الضمير لنساء النبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكرن لأن الحال ناطقة بذكرهن متاعا حاجة فاسألوهن
المتاع قيل إن عمر رضي الله عنه كان يحب ضرب الحجاب عليهن محبة شديدة وكان يذكره كثيرا ويود أن ينزل فيه وكان يقول لو

فيكن ما رأتكن عين وقال يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المؤمنين بالحجاب فنزلت وروي انه مر عليهن وهن مع
النساء في المسجد فقال لئن احتجبتن فان لكن على النساء فضلا كما ان لزوجكن على الرجال الفضل فقالت زينب يا ابن الخطاب انك لتغار علينا والوحي
ينزل في بيوتنا فلم يلبثوا الا يسيرا حتى نزلت وقيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يطعم ومعه بعض اصحابه فاصابت يد رجل منهم يد عائشة فكره
النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فنزلت اية الحجاب وذكر ان بعضهم قال انهى ان نكلم بنات عمنا الا من وراء حجاب لئن مات محمد لاتزوجن
عائشة فاعلم الله ان ذلك محرم وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا وسمى نكاحهن بعده
عظيما عنده وهو من اعلام تعظيم الله لرسوله وايجاب حرمته حيا وميتا واعلامه بذلك مما طيب به نفسه وسر قلبه واستغزر
شكره فان نحو هذا مما يحدث به الرجل نفسه ولا يخلي منه فكره ومن الناس من تفرط غيرته على حرمته حتى يتمنى لها الموت لئلا تنكح
من بعده وعن بعض الفتيان انه كانت له جارية لا يرى الدنيا بها شغفا واستهتارا فنظر اليها ذات يوم فتنفس الصعداء وانتحب
فعلا نحيبه مما ذهب به فكره هذا المذهب فلم يزل به ذلك حتى قتلها تصورا لما عسى يتفق من بقائها بعده وحصولها تحت يد غيره وعن
بعض الفقهاء ان الزوج الثاني في هدم الثلث يجري مجرى العقوبة فصين رسول الله صلى الله عليه وسلم عما يلاحظ ذلك • ان تبدوا شيئا
في نكاحهن على السنتكم او تخفوه في صدوركم فان الله يعلم ذلك فيعاقبكم به وانما جاء به على اثر ذلك عاما لكل باد وخاف ليدخل
تحته نكاحهن وغيره ولانه على هذه الطريقة اهول واجزل روي انه لما نزلت اية الحجاب قال الاباء والابناء والاقارب يا رسول الله
او نحن ايضا نكلمهن من وراء حجاب فنزلت لا جناح عليهن اي لا اثم عليهن في ان لا يحتجبن من هؤلاء ولم يذكر العم والخال لانهما
يجريان مجرى الوالدين وقد جاءت تسمية العم ابا قال الله تعالى واله آبائك ابرهيم واسمعيل واسحق واسمعيل عم يعقوب وقيل كره ترك
الاحتجاب عنهما لانهما يصفانها لابنائهما وابناؤهما غير محارم ثم نقل الكلام من الغيبة الى الخطاب وفي هذا النقل ما يدل على فضل
تشديد فقيل واتقين الله فيما امرتن به من الاحتجاب وانزل فيه الوحي من الاستتار واحتطن فيه وفيما استؤنف ما قدرتن و
حدودها واسلكن طريق التقوى في حفظهما وليكن عملكن في الحجب احسن مما كان وانتن غير محجبات ليفضل سركن علنكن ان
الله كان على كل شيء من السر والعلن وظاهر الحجاب وباطنه شهيدا لا يتفاوت في علمه الاحوال • قرئ وملائكته بالرفع عطفا على محل
ان واسمها وهو ظاهر على مذهب الكوفيين ووجهه عند البصريين ان يحذف الخبر لدلالة يصلون عليه • صلوا عليه وسلموا اي قولوا الصلاة على الرسول
والسلام ومعناه الدعاء بان يترحم عليه الله ويسلم فان قلت الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم واجبة ام مندوب اليها قلت
بل واجبة وقد اختلفوا في حال وجوبها فمنهم من اوجبها كلما جرى ذكره وفي الحديث من ذكرت عنده فلم يصل علي فدخل النار فابعده
الله ويروى انه قيل يا رسول الله ارايت قول الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي فقال عليه السلام هذا من العلم المكنون ولولا
انكم سالتموني عنه ما اخبرتكم به ان الله وكل بي ملكين فلا اذكر عند عبد مسلم فيصلي علي الا قال ذانك الملكان غفر الله لك وقال
الله تعالى وملائكته جوابا لذينك الملكين آمين ومنهم من قال تجب في كل مجلس مرة وان تكرر ذكره كما قيل في اية السجدة وتشميت العاطس
وكذلك في كل دعاء في اوله واخره ومنهم من اوجبها في العمر مرة وكذا قال في اظهار الشهادتين والذي يقتضيه الاحتياط الصلاة
عليه عند كل ذكر لما ورد من الاخبار فان قلت فالصلاة عليه في الصلاة اهي شرط في جوازها ام لا قلت ابو حنيفة واصحابه لا
يرونها شرطا وعن ابرهيم النخعي كانوا يكتفون عن ذلك يعني الصحابة بالتشهد وهو السلام عليك ايها النبي واما الشافعي
فقد جعلها شرطا فان قلت فما تقول في الصلاة على غيره قلت القياس جواز الصلاة على كل مؤمن لقوله تعالى هو الذي يصلي عليكم
وقوله وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم وقوله عليه السلام اللهم صل على آل ابي اوفى ولكن للعلماء تفصيلا في ذلك وهو انها ان

ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما

كانت على سبيل التبع كقولك صلى الله على النبي وآله فلا كلام فيها واما اذا افرد غيره من اهل البيت بالصلاة كما يفرد هو فمكروه
لان ذلك صار شعارا لذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولانه يؤدي الى الاتهام بالرفض وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم
الآخر فلا يقفن مواقف التهم • يؤذون الله ورسوله فيه وجهان احدهما ان يعبر بايذائهما عن فعل ما يكرهانه ولا يرضيانه من
الكفر والمعاصي وانكار النبوة ومخالفة الشريعة وما كانوا يصيبونه به رسول الله صلى الله عليه وسلم من انواع المكروه على سبيل المجاز
وانما جعلته مجازا فيهما جميعا وحقيقة الايذاء صحيحة في رسول الله صلى الله عليه وسلم لئلا اجعل العبارة الواحدة معطية
معنى المجاز والحقيقة والثاني ان يراد يؤذون رسول الله وقيل في اذى الله هو قول اليهود والنصارى والمشركين يد الله مغلولة
وثالث ثلاثة والمسيح ابن الله والملائكة بنات الله والاصنام شركاؤه وقيل قول الذين يلحدون في اسمائه وصفاته وعن رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيما حكى عن ربه شتمني ابن آدم ولم ينبغ له ان يشتمني وآذاني ولم ينبغ له ان يؤذيني فاما شتمه اياي فقوله اني
اتخذت ولدا واما اذاه فقوله ان الله لا يعيدني بعد ان بداني وعن عكرمة فعل اصحاب التصاوير الذين يرومون تكوين خلق
مثل خلق الله وقيل في اذى رسول الله صلى الله عليه وسلم قولهم ساحر شاعر كاهن مجنون وقيل كسر رباعيته وشج وجهه يوم
احد وقيل طعنهم عليه في نكاح صفية بنت حيي واطلق ايذاء الله ورسوله وقيد ايذاء المؤمنين والمؤمنات لان اذى
الله ورسوله لا يكون الا غير حق ابدا واما اذى المؤمنين والمؤمنات فمنه ومنه ومعنى بغير ما اكتسبوا بغير جناية واستحقاق
للاذى وقيل نزلت في ناس من المنافقين يؤذون عليا رضي الله عنه ويسمعونه وقيل في الذين افكوا على عائشة رضي الله عنها وقيل في
زناة كانوا يتبعون النساء وهن كارهات وعن الفضيل لا يحل لك ان تؤذي كلبا او خنزيرا بغير حق فكيف وكان
ابن عون لا يكري الحوانيت الا من اهل الذمة لما فيه من الروعة عند كر الحول • الجلباب ثوب واسع اوسع من الخمار ودون
الرداء تلويه المرأة على رأسها وتبقي منه ما ترسله على صدرها وعن ابن عباس الرداء الذي يستر من فوق الى اسفل وقيل الملحفة
وكل ما يتستر به من كساء او غيره قال ابو زبيد مجلبب من سواد الليل جلبابا ومعنى يدنين عليهن من جلابيبهن يرخينها
عليهن ويغطين بها وجوههن واعطافهن يقال اذا زل الثوب عن وجه المرأة ادني ثوبك على وجهك وذلك ان النساء كن في
اول الاسلام على هجيراهن في الجاهلية متبذلات تبرز المرأة في درع وخمار لا فصل بين الحرة والامة وكان الفتيان و
اهل الشطارة يتعرضون اذا خرجن بالليل الى مقاضي حوائجهن في النخيل والغيطان للاماء وربما تعرضوا للحرة بعلة
الامة يقولون حسبناها امة فامرن ان يخالفن بزيهن عن زي الاماء بلبس الاردية والملاحف وستر الرؤوس والوجوه
ليحتشمن ويهبن فلا يطمع فيهن طامع وذلك قوله ذلك ادنى ان يعرفن اي اولى واجدر بان يعرفن فلا يتعرض لهن
ولا يلقين ما يكرهن فان قلت ما معنى من في جلابيبهن قلت هو للتبعيض الا ان معنى التبعيض محتمل وجهين احدهما ان يتجلببن
ببعض ما لهن من الجلابيب والمراد ان لا تكون الحرة متبذلة في درع وخمار كالامة والماهنة ولها جلبابان فصاعدا في
بيتها والثاني ان ترخي المرأة بعض جلبابها وفضله على وجهها تتقنع حتى تتميز من الامة وعن ابن سيرين سالت عبيدة السلماني
عن ذلك فقال ان تضع رداءها فوق الحاجب ثم تديره حتى تضعه على انفها وعن السدي ان تغطي احدى عينيها وجبهتها و
الشق الاخر الا العين وعن الكسائي يتقنعن بملاحفهن منضمة عليهن اراد بالانضمام معنى الادناء وكان الله غفورا لما
سلف منهن من التفريط مع التوبة لان هذا مما يمكن معرفته بالعقل • الذين في قلوبهم مرض قوم كان فيهم ضعف ايمان وقلة
ثبات عليه وعما هم فيه من الزنا واهل الفجور من قوله تعالى فيطمع الذي في قلبه مرض والمرجفون ناس كانوا يرجفون باخبار
السوء عن سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون هزموا وقتلوا وجرى عليهم كيت وكيت فيكسرون بذلك قلوب المؤمنين

ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة واعد لهم عذابا مهينا والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا

يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك ادنى ان يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما

لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا

أرجفت بكذا إذا أخبرت به على غير حقيقة لكونه خبرا متزلزلا غير ثابت من الرجفة وهي الزلزلة والمعنى لئن لم ينته المنافقون عن عداوتهم
وكيدهم والفسقة عن فجورهم والمرجفون عما يؤلفون من أخبار السوء لنأمرنك بأن تفعل بهم الأفاعيل التي تسوؤهم وتنوؤهم
ثم بأن تضطرهم إلى طلب الجلاء عن المدينة وإلى أن لا يساكنوك فيها إلا زمنا قليلا ريثما يرتحلون ويلتقطون أنفسهم وعيالاتهم
فسمى ذلك إغراء وهو التحريش على سبيل المجاز ملعونين نصب على الشتم أو الحال أي لا يجاورونك إلا ملعونين دخل حرف الاستثناء
على الظرف والحال معا كما مر في قوله إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه ولا يصح أن ينتصب عن أخذوا لأن ما بعد كلمة الشرط لا يعمل
فيما قبلها وقيل في قليلا هو منصوب على الحال أيضا ومعناه لا يجاورونك إلا أقلاء أذلة ملعونين فإن قلت ما موقع لا يجاورونك
قلت لا يجاورونك عطف على لنغرينك لأنه يجوز أن يجاب به القسم ألا ترى إلى صحة قولك لئن لم ينتهوا لا يجاورونك
فإن قلت أما كان من حق لا يجاورونك أن يعطف بالفاء وأن يقال لنغرينك بهم فلا يجاورونك قلت لو جعل الثاني مسببا
عن الأول لكان الأمر كما قلت ولكنه جعل جوابا آخر للقسم معطوفا على الأول وإنما عطف بثم لأن الجلاء عن الأوطان
كان أعظم عليهم وأعظم من جميع ما أصيبوا به فتراخت حاله عن حال المعطوف عليه سنة الله في موضع مصدر مؤكد أي سن
الله في الذين ينافقون الأنبياء أن يقتلوا حيثما ثقفوا وعن مقاتل يعني كما قتل أهل بدر وأسروا كان المشركون يسألون
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وقت قيام الساعة استعجالا على سبيل الهزء واليهود يسألونه امتحانا لأن الله تعالى عمى
وقتها في التوراة وفي كل كتاب فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يجيبهم بأنه علم قد استأثر الله به لم يطلع عليه ملكا ولا نبيا
ثم بين لرسوله أنها قريبة الوقوع تهديدا للمستعجلين وإسكاتا للممتحنين قريبا شيئا قريبا أو لأن الساعة في
معنى اليوم أو في زمان قريب السعير النار المسعورة الشديدة الإيقاد وقرئ تقلب على البناء للمفعول وتقلب بمعنى تتقلب
ونقلب أي نقلب نحن وتقلب على أن الفعل للسعير ومعنى تقليبها تصريفها في الجهات كما ترى البضعة تدور في القدر إذا غلت
فترامى بها الغليان من جهة إلى جهة أو تغييرها عن أحوالها وتحويلها عن هيئاتها أو طرحها في النار مقلوبين منكوسين
وخصت الوجوه بالذكر لأن الوجه أكرم موضع على الإنسان من جسده ويجوز أن يكون الوجه عبارة عن الجملة وناصب الظرف
يقولون أو محذوف وهو اذكر وإذا نصب بالمحذوف كان يقولون حالا وقرئ سادتنا وساداتنا وهم رؤساء الكفر الذين لقنوهم
الكفر وزينوه لهم يقال ضل السبيل وأضله إياه وزيادة الألف لإطلاق الصوت جعلت فواصل الآي كقوافي الشعر و
فائدتها الوقف والدلالة على أن الكلام قد انقطع وأن ما بعده مستأنف وقرئ كثيرا تكثيرا لأعداد اللعائن وكبيرا
ليدل على أشد اللعن وأعظمه ضعفين ضعفا لضلاله وضعفا لإضلاله [illegible]
[illegible] ذلك لا تكونوا كالذين آذوا موسى قيل نزلت في شأن زيد وزينب وما سمع فيه من قالة بعض الناس وقيل في أذى
موسى عليه السلام هو حديث المومسة التي أرادها قارون على قذفه بنفسها وقيل اتهامهم إياه بقتل هارون وكان قد خرج معه إلى الجبل
فمات هناك فحملته الملائكة ومروا به عليهم ميتا فأبصروه حتى عرفوا أنه غير مقتول وقيل أحياه الله فأخبرهم ببراءة موسى
وقيل قرفوه بعيب في جسده من برص أو أدرة فأطلعهم الله على أنه بريء منه وجيها ذا جاه ومنزلة عنده فلذلك كان يميط عنه
التهم ويدفع الأذى ويحافظ عليه لئلا يلحقه وصم ولا يوصف بنقيصة كما يفعل الملك بمن له عنده قربة ووجاهة وقرأ ابن
مسعود والأعمش وأبو حيوة وكان عبدا لله وجيها قال ابن خالويه صليت خلف ابن شنبوذ في شهر رمضان فسمعته يقرؤها
وقراءة العامة أوجه لأنها مفصحة عن وجاهته عند الله كقوله عند ذي العرش مكين وهذه ليست كذلك فإن قلت قوله
مما قالوا معناه من قولهم أو من مقولهم لأن ما إما مصدرية أو موصولة وأيهما كان فكيف تصح البراءة منه قلت المراد بالقول

سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا يسألك الناس عن الساعة قل إنما علمها عند الله وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا إن الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيرا خالدين فيها أبدا لا يجدون وليا ولا نصيرا يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا

يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما

المقول

أو المقول مؤداه ومضمونه وهو الأمر المعيب ألا ترى أنهم سموا السبة بالقالة والقالة بمعنى القول لأنها نوع منه سديدا قاصدا إلى الحق
والسداد القصد إلى الحق والقول بالعدل يقال سدد السهم نحو الرمية إذا لم يعدل به عن سمتها كما قالوا سهم قاصد والمراد
نهيهم عما خاضوا فيه من حديث زينب من غير قصد وعدل في القول والبعث على أن يسد قولهم في كل باب لأن حفظ اللسان وسداد
القول رأس الخير كله والمعنى راقبوا الله في حفظ ألسنتكم وتسديد قولكم فإنكم إن فعلتم ذلك أعطاكم الله ما هو غاية الطلبة
من تقبل حسناتكم والإثابة عليها ومن مغفرة سيئاتكم وتكفيرها وقيل إصلاح الأعمال التوفيق في المجيء بها صالحة مرضية
وهذه الآية مقررة للتي قبلها بنيت تلك على النهي عما يؤذي به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه على الأمر باتقاء الله في حفظ
اللسان ليترادف عليهم النهي والأمر مع اتباع النهي ما يتضمن الوعيد من قصة موسى عليه السلام واتباع الأمر الوعد البليغ فيقوى
الصارف عن الأذى والداعي إلى تركه لما قال ومن يطع الله ورسوله وعلق بالطاعة الفوز العظيم أتبعه قوله إنا عرضنا
الأمانة وهو يريد بالأمانة الطاعة فعظم أمرها وفخم شأنها وفيه وجهان أحدهما أن هذه الأجرام العظام من السموات
والأرض والجبال قد انقادت لأمر الله عز وجل انقياد مثلها وهو ما يتأتى من الجمادات وأطاعت له الطاعة التي تصح منها
وتليق بها حيث لم تمتنع على مشيئته وإرادته إيجادا وتكوينا وتسوية على هيئات مختلفة وأشكال متنوعة كما قال قالتا أتينا
طائعين وأما الإنسان فلم تكن حاله فيما يصح منه من الطاعات ويليق به من الانقياد لأوامر الله ونواهيه وهو حيوان عاقل صالح
للتكليف مثل حال تلك الجمادات فيما يصح منها ويليق بها من الانقياد وعدم الامتناع والمراد بالأمانة الطاعة لأنها لازمة
الوجود كما أن الأمانة لازمة الأداء وعرضها على الجمادات وإباؤها وإشفاقها مجاز وأما حمل الأمانة فمن قولك فلان حامل
للأمانة ومحتمل لها تريد أنه لا يؤديها إلى صاحبها حتى تزول عن ذمته ويخرج عن عهدتها لأن الأمانة كأنها راكبة للمؤتمن
عليها وهو حاملها ألا تراهم يقولون ركبته الديون ولي عليه حق فإذا أداها لم تبق راكبة له ولا هو حاملا لها ونحوه
قولهم لا يملك مولى لمولى نصرا يريدون أنه يبذل له النصرة ويسامحه بها ولا يمسكها كما يمسكها الخاذل ومنه قول القائل
أخوك الذي لا تملك الحس نفسه وترفض عند المحفظات الكتائف أي لا يمسك الرقة والعطف إمساك المالك
ما في يده بل يبذل ذلك ويسمح به ومنه قولهم أبغض حق أخيك لأنه إذا أحبه لم يخرجه إلى أخيه ولم يؤده وإذا أبغضه
أخرجه وأداه فمعنى فأبين أن يحملنها وحملها الإنسان فأبين إلا أن يؤدينها وأبى الإنسان إلا أن يكون محتملا لها لا
يؤديها ثم وصفه بالظلم لكونه تاركا لأداء الأمانة وبالجهل لإخطائه ما يسعده مع تمكنه منه وهو أداؤها والثاني
أن ما كلفه الإنسان بلغ من عظمه وثقل محمله أنه عرض على أعظم ما خلق الله من الأجرام وأقواه وأشده أن يتحمله
ويستقل به فأبى حمله والاستقلال به وأشفق منه وحمله الإنسان على ضعفه ورخاوة قوته إنه كان ظلوما جهولا
حيث حمل الأمانة ثم لم يف بها وضمنها ثم خاس بضمانه فيها ونحو هذا من الكلام كثير في لسان العرب وما جاء القرآن إلا
على طرقهم وأساليبهم من ذلك قولهم لو قيل للشحم أين تذهب لقال أسوي العوج وكم لهم من أمثال على ألسنة البهائم
والجمادات وتصور مقالة الشحم محال ولكن الغرض أن السمن في الحيوان مما يحسن قبيحه كما أن العجف مما يقبح حسنه
فصور أثر السمن فيه تصويرا هو أوقع في نفس السامع وهي به آنس وله أقبل وعلى حقيقته أوقف وكذلك تصوير عظم الأمانة
وصعوبة أمرها وثقل محملها والوفاء بها فإن قلت قد علم وجه التمثيل في قولهم للذي لا يثبت على رأي واحد أراك تقدم
رجلا وتؤخر أخرى لأنه مثلت حاله في تميله وترجحه بين الرأيين وتركه المضي على أحدهما بحال من يتردد في ذهابه

إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات وكان الله غفورا رحيما

يحليه للعيون في وجهه وكل واحد من المثل والممثل به شيء مستقيم داخل تحت الصحة والمعرفة وليس كذلك ما في الآية فان
الامانة مع الجماد وإباءه واشفاقه محال في نفسه غير مستقيم فكيف صح بناء التمثيل على المحال وما مثال هذا الا ان تشبه شيئا
والمشبه به غير معقول قلت الممثل به في الآية وفي قولهم لو قيل للشحم اين تذهب وفي نظائره مفروض والمفروضات تتخيل في الذهن
كما المحققات مثلت حال التكليف في صعوبته وثقل محمله بحاله المفروضة لو عرضت على السموات والأرض والجبال لأبين
أن يحملنها وأشفقن منها واللام في ليعذب لام التعليل على طريق المجاز لأن التعذيب نتيجة حمل الامانة كما ان التأديب في
ضربته للتأديب نتيجة الضرب وقرأ الأعمش ويتوب ليجعل العلة قاصرة على فعل الحامل ويبتدي ويتوب الله ومعنى قراءة العامة
ليعذب الله حامل الامانة ويتوب على غيره ممن لم يحملها لأنه اذا تيب على الوافي كان ذلك نوعا من عذاب الغادر والله أعلم
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الاحزاب وعلمها أهله وما ملكت يمينه أعطي الامان من عذاب القبر سورة
سبأ مكية وهي أربع وخمسون آية ما في السموات والأرض كله نعمة من الله وهو الحقيق بأن يحمد ويثنى عليه من أجله و
لما قال الحمد لله ثم وصف ذاته بالانعام بجميع النعم الدنيوية كان معناه انه المحمود على نعم الدنيا كما تقول احمد أخاك الذي كساك
وحملك تريد احمده على كسوته وحملانه ولما قال وله الحمد في الآخرة علم انه المحمود على نعم الآخرة وهو الثواب فان قلت ما الفرق
بين الحمدين قلت اما الحمد في الدنيا فواجب لأنه على نعمة متفضل بها وهو الطريق الى تحصيل نعمة الآخرة وهي الثواب واما
الحمد في الآخرة فليس بواجب لأنه على نعمة واجبة الايصال الى مستحقها انما هو تتمة سرور المؤمنين وتكملة اغتباطهم يلتذون
به كما يلتذ من به العطاش بالماء البارد وهو الحكيم الذي أحكم أمور الدارين ودبرها بحكمته الخبير بكل كائن يكون ثم
ذكر مما يحيط به علما ما يلج في الارض من الغيث كقوله فسلكه ينابيع في الارض ومن الكنوز والدفائن والاموات وجميع ما هي له
كفات وما يخرج منها من الشجر والنبات وماء العيون والغلة والدواب وغير ذلك وما ينزل من السماء من الامطار و
الثلوج والبرد والصواعق والارزاق والملائكة وانواع البركات والمقادير كما قال وفي السماء رزقكم وما توعدون وما
يعرج فيها من الملائكة واعمال العباد وهو مع كثرة نعمه وسبوغ فضله الرحيم الغفور للمفرطين في اداء مواجب شكرها و
قرأ علي بن أبي طالب رضي الله عنه ننزل بالنون والتشديد قولهم لا تأتينا الساعة نفي للبعث وانكار لمجيء الساعة او
استبطاء لما وعدوه من قيامها على سبيل الهزء والسخرية كقولهم متى هذا الوعد اوجب ما بعد النفي ببلى على معنى أن ليس
الأمر الا اتيانها ثم اعيد ايجابه مؤكدا بما هو الغاية في التوكيد والتشديد وهو التوكيد باليمين بالله عز وجل ثم أمد
التوكيد القسمي امدادا بما اتبع المقسم عليه وشدة ثباته واستقامته الى قوله ليجزي لأن عظمة حال المقسم به تؤذن بقوة
حال المقسم عليه وشدة ثباته واستقامته لأنه بمنزلة الاستشهاد على الامر وكلما كان المستشهد به أعلى كعبا وأبين فضلا و
أرفع منزلة كانت الشهادة أقوى وآكد والمستشهد عليه أثبت وأرسخ فان قلت هل للوصف الذي وصف به المقسم به وجه
اختصاص بهذا المعنى قلت نعم وذلك ان قيام الساعة من مشاهير الغيوب وادخلها في الخفية واولها مسارعة الى القلب
اذا قيل عالم الغيب فحين اقسم باسمه على اثبات قيام الساعة وانه كائن لا محالة ثم وصف بما يرجع الى علم الغيب وانه لا
يفوت علمه شيء من الخفيات اندرج تحته احاطته بوقت قيام الساعة فجاء ما تطلبه من وجه الاختصاص مجيئا واضحا فان قلت
الناس قد انكروا اتيان الساعة وجحدوه فهب انه حلف لهم باغلظ الايمان واقسم عليهم جهد القسم فيمين من هو في معتقدهم
مفتر على الله كذبا كيف تكون مصححة لما انكروه قلت هذا لو اقتصر على اليمين ولم يتبعها الحجة القاطعة والبينة الساطعة



بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الأرض وله الحمد في الآخرة وهو الحكيم الخبير يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو الرحيم الغفور

وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى وربي لتأتينكم عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة ورزق كريم والذين سعوا في آياتنا معاجزين أولئك لهم عذاب من رجز أليم ويرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل إليك من ربك هو الحق ويهدي إلى صراط العزيز الحميد

وهو قوله ليجزي فقد وضع الله في العقول وركب في الغرائز وجوب الجزاء وان المحسن لا بد له من ثواب والمسيء لا بد له من عقاب و
قوله ليجزي متصل بقوله لتأتينكم تعليلا له قرئ لتأتينكم بالتاء والياء ووجه من قرأ بالياء ان يكون ضميره للساعة بمعنى اليوم
او يسند الى عالم الغيب أي ليأتينكم أمره كما قال هل ينظرون الا ان تأتيهم الملائكة او يأتي ربك وقال او يأتي أمر ربك وقرئ
عالم الغيب وعلام الغيب وعالم الغيوب بالرفع على المدح ولا يعزب بالضم والكسر من العزوب وهو البعد يقال روض عزيب بعيد
من الناس مثقال ذرة مقدار أصغر نملة ذلك اشارة الى مثقال الذرة وقرئ ولا أصغر من ذلك ولا أكبر بالرفع على أصل
الابتداء وبالفتح على نفي الجنس كقولك لا حول ولا قوة الا بالله بالرفع والنصب وهو كلام منقطع عما قبله فان قلت
هل يصح عطف المرفوع على مثقال ذرة كأنه قيل لا يعزب عنه مثقال ذرة وأصغر وأكبر وزيادة لا لتأكيد النفي وعطف المفتوح
على ذرة بأنه فتح في موضع الجر لامتناع الصرف كأنه قيل لا يعزب عنه مثقال ذرة ولا مثقال أصغر من ذلك ولا أكبر قلت يأبى
ذلك حرف الاستثناء الا اذا جعلت الضمير في عنه للغيب وجعلت الغيب اسما للخفيات قبل ان تكتب في اللوح لأن
اثباتها في اللوح نوع من البروز عن الحجاب على معنى انه لا ينفصل عن الغيب شيء ولا يزل عنه الا مسطورا في اللوح وقرئ
معجزين وأليم بالرفع والجر وعن قتادة الرجز سوء العذاب ويرى في موضع الرفع أي ويعلم أولو العلم يعني أصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومن يطأ أعقابهم من أمته او علماء أهل الكتاب الذين أسلموا مثل كعب الاحبار وعبد الله بن سلام
الذي أنزل اليك الحق وهما مفعولان ليرى وهو فصل ومن قرأ الحق بالرفع جعله مبتدأ والحق خبرا والجملة في موضع المفعول
الثاني وقيل يرى في موضع النصب معطوف على ليجزي أي وليعلم أولو العلم عند مجيء الساعة انه الحق علما لا يزاد عليه
في الايقان ويحتجوا به على الذين كذبوا وتولوا ويجوز ان يريد وليعلم من لم يؤمن من الاحبار انه هو الحق فيزدادوا حسرة
وغما الذين كفروا قريش قال بعضهم لبعض هل ندلكم على رجل يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم يحدثكم بأعجوبة من الاعاجيب
انكم تبعثون وتنشؤون خلقا جديدا بعد ان تكونوا رفاتا وترابا ويمزق أجسادكم البلى كل ممزق أي يفرقكم ويبدد اجزاءكم
كل تبديد أهو مفتر على الله كذبا فيما ينسب اليه من ذلك أم به جنون يوهمه ذلك ويلقيه على لسانه ثم قال سبحانه ليس محمد من
الافتراء والجنون في شيء وهو مبرأ منهما بل هؤلاء القائلون الكافرون بالبعث واقعون في عذاب النار وفيما يؤديهم
اليه من الضلال عن الحق وهم غافلون عن ذلك وذلك أجن الجنون واشده اطباقا على عقولهم جعل وقوعهم في العذاب
رسيلا لوقوعهم في الضلال كأنهما كائنان في وقت واحد لأن الضلال لما كان العذاب من لوازمه وموجباته جعلا
كأنهما في الحقيقة مقترنان وقرأ زيد بن علي رضي الله عنه منسكم فان قلت قد جعلت الممزق مصدرا كبيت الكتاب ألم تعلم
مسرحي القوافي فلا عيا بهن ولا اجتلابا فهل يجوز ان يكون مكانا قلت نعم ومعناه ما حصل من الاموات في بطون الطير و
السباع وما مرت به السيول فذهبت به كل مذهب وما سفته الرياح فطرحته كل مطرح فان قلت ما العامل في اذا قلت ما
دل عليه انكم لفي خلق جديد وقد سبق نظيره فان قلت الجديد فعيل بمعنى فاعل أم مفعول قلت هو عند البصريين بمعنى فاعل يقول
جد فهو جديد كحد فهو حديد وقل فهو قليل وعند الكوفيين بمعنى مفعول من جده اذا قطعه وقالوا هو الذي جده الناسج
الساعة في الثوب ثم شاع ويقولون ولهذا قالوا ملحفة جديد وهو عند البصريين كقوله ان رحمة الله قريب ونحو ذلك
فان قلت لم أسقطت الهمزة في قوله أفترى دون قوله السحر وكلتاهما همزة وصل قلت القياس الطرح ولكن أمر اضطرهم
الى ترك اسقاطها في نحو السحر وهو خوف التباس الاستفهام بالخبر لكون همزة الوصل مفتوحة كهمزة الاستفهام

وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم إذا مزقتم كل ممزق إنكم لفي خلق جديد أفترى على الله كذبا أم به جنة بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد

مانعة وصفه الضلال البعيد قوله هو من الاسناد المجازي لان البعيد صفة الضال اذا بعد عن الجادة وكلما ازداد
بعدا كان اضل قوله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهورا علما في قريش وكان انباؤه بالبعث شائعا عندهم
معلوم فيهم هل ندلكم على رجل ينبئكم فنكروه لهم وعرضوا عليكم الدلالة عليه كما يدل على مجهول في امر مجهول قوله كانوا
بذلك الكفر والتجهيل فاخرجوه مخرج التحلي ببعض الاحاجي التي يتحاجى بها للضحك والتلهي متجاهلين به وبأمره
فلم ينظروا الى السماء والارض وانهما حيثما كانوا واينما ساروا امامهم وخلفهم محيطتان بهم لا يقدرون ان ينفذوا من
اقطارها وان يخرجوا عما هم فيه من ملكوت الله ولم يخافوا ان يخسف الله بهم او يسقط عليهم كسفا لتكذيبهم الآيات وكفرهم
بالرسول بما جاء به كما فعل بقارون واصحاب الايكة ان في ذلك النظر الى السماء والارض والفكر فيهما وما تدلان عليه
من قدرة الله لآية ودلالة لكل عبد منيب هو الراجع الى ربه المطيع له لان المنيب لا يخلو من النظر في آيات الله على انه قادر
على كل شيء من البعث ومن عقاب الكفرة وقرئ يشأ ويخسف ويسقط بالياء لقوله افترى على الله وبالنون لقوله ولقد
آتينا وكسفا بفتح السين وسكونها وقرأ الكسائي نخسف بهم بالادغام وليست بقوية . يا جبال اوبي معه بدل من فضلا
او من آتينا بتقدير قولنا يا جبال او قلنا يا جبال وقرئ اوبي من التاويب والاوب اي رجعي معه التسبيح او ارجعي
في التسبيح كلما رجع فيه لانه اذا رجعه فقد رجع فيه ومعنى تسبيح الجبال ان الله يخلق فيها تسبيحا كما خلق الكلام في
الشجرة فيسمع منها ما يسمع من المسبح معجزة لداود عليه السلام وقيل كان ينوح على ذنبه بترجيع وتحزين وكانت الجبال تسعده
على نوحه باصدائها والطير وقرئ والطير رفعا ونصبا عطفا على لفظ الجبال ومحلها وجوزوا ان ينتصب
مفعولا معه وان يعطف على فضلا بمعنى وسخرنا له الطير قوله اي وفي هذا النظم وبيان ان نداء الانشاد

[illegible]



كالاوتاد الحديد لداود وسمع كما يقع الماء من العين فلذلك سماه عين القطر باسم ما آل اليه كما قال اني اعصر خمرا
في اليمن فلذلك ... باذن ربه بامره ومن يزغ منهم عن امرنا الذي امرناه به من طاعة سليمان وقرئ يزغ من ازاغه
السعير عذاب الآخرة ... كان معه ملك بيده سوط من نار كلما استعصى عليه ضربه
... المحاريب المساكن والمجالس الشريفة المصونة ...
والتماثيل صور الملائكة والانبياء والصالحين كانت تعمل في المساجد من نحاس وصفر وزجاج ورخام ليراها الناس
فيعبدوا نحو عبادتهم قوله كيف استجاز سليمان عمل التماثيل قلت هذا مما يجوز ان يختلف فيه الشرائع لانه
من مجتهدات العقل ...

[illegible]

تعلم أنه لم يزل لذلك متبيناً وقرئ تُبُيِّنت الجن على البناء للمفعول على أن المتبين في المعنى هو أن مع ما في صلتها لأنه
وفي قراءة أبيّ تبينت الإنس وعن الضحاك تباينت الإنس بمعنى تعارفت وتعالمت والضمير في كانوا للجن في قوله ومن
من يعمل بين يديه أي علمت الإنس أن لو كان الجن يصدقون فيما يموهون به من علم الغيب ما لبثوا وفي قراءة ابن مسعود تبينت
الإنس أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب روي أنه كان من عادة سليمان عليه السلام أن يعتكف في مسجد بيت المقدس
فلما دنا أجله لم يصبح إلا رأى في محرابه شجرة نابتة قد أنطقها الله فيسألها لأي شيء أنت فتقول لكذا حتى أصبح
فرأى الخروبة فسألها فقالت نبتُّ لخراب هذا المسجد فقال ما كان الله ليخربه وأنا حي أنت التي على وجهك هلاكي
وخراب بيت المقدس فنزعها وغرسها في حائط له وقال اللهم عمّ على الجن موتي حتى يعلم الناس أنهم لا يعلمون الغيب
كانوا يسترقون السمع ويموهون على الإنس أنهم يعلمون الغيب وقال لملك الموت إذا أمرت بي فأعلمني فقال أمرت بك وقد
بقيت من عمرك ساعة فدعا الشياطين فبنوا عليه صرحاً من قوارير ليس له باب فقام يصلي متكئاً على عصاه فقبض روحه
وهو متكئ عليها وكانت الشياطين تجتمع حول محرابه أينما صلى فلم يكن شيطان ينظر إليه في صلاته إلا احترق فمر به شيطان
فلم يسمع صوته ثم رجع فلم يسمع فنظر فإذا سليمان قد خر ميتاً ففتحوا عنه فإذا العصا قد أكلتها الأرضة فأرادوا
أن يعرفوا وقت موته فوضعوا الأرضة على العصا فأكلت منها في يوم وليلة مقداراً فحسبوا على ذلك النحو فوجدوه
قد مات منذ سنة وكانوا يعملون بين يديه ويحسبونه حياً فأيقن الناس أنهم لو علموا الغيب لما لبثوا في العذاب
وروي أن داود عليه السلام أسس بناء بيت المقدس في موضع فسطاط موسى عليه السلام فمات قبل أن يتمه فوصى به إلى سليمان
الشياطين بإتمامه فلما بقي من عمره سنة سأل أن يعمي عليهم موته حتى يفرغوا منه ولتبطل دعواهم علم الغيب
أفريدون جاء ليصعد كرسيه فلما دنا ضرب الأسدان ساقه فكسراها فلم يجسر أحد بعد أن يدنو منه وكان عمر سليمان
ثلاثاً وخمسين سنة ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة فبقي في ملكه أربعين سنة وابتدأ بناء بيت المقدس لأربع مضين من ملكه
وقرئ لسبإ بالصرف ومنعه وقلب الهمزة ألفاً ومسكنهم بفتح الكاف وكسرها وهو موضع سكناهم وهو بلدهم وأرضهم
كانوا مقيمين فيها أو مسكن كل واحد منهم وقرئ مساكنهم وجنتان بدل من آية أو خبر مبتدأ محذوف تقديره الآية
جنتان وفي الرفع معنى المدح يدل عليه قراءة من قرأ جنتين بالنصب على المدح فإن قلت ما معنى كونهما آية قلت لم يجعل
في أنفسهما آية وإنما جعل قصتهما وأن أهلهما أعرضوا عن شكر الله عليهما فخربهما وأبدلهم عنهما الخمط والأثل
وعبرة لهم ليعتبروا ويتعظوا فلا يعودوا إلى ما كانوا عليه من الكفر وغمط النعم ويجوز أن يجعلهما آية أي علامة
دالة على الله وعلى قدرته وإحسانه ووجوب شكره فإن قلت كيف عظم الله جنتي أهل سبإ وجعلهما آية ورب قرية
من القريات يحتف بها من الجنان ما شئت قلت لم يرد بستانين اثنين فحسب وإنما أراد جماعتين من البساتين جماعة
عن يمين بلدهم وأخرى عن شمالها وكل واحدة من الجماعتين في تقاربها وتضامها كأنها جنة واحدة كما تكون بلاد
الريف العامرة وبساتينها أو أراد بستاني كل رجل منهم عن يمين مسكنه وشماله كما جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب
من رزق ربكم واشكروا له ... بلدة طيبة ورب غفور أي هذه البلدة التي فيها رزقكم بلدة طيبة وربكم
الذي رزقكم وطلب شكركم رب غفور لمن شكره وعن ابن عباس رضي الله عنهما كانت أخصب البلاد وأطيبها تخرج
وعلى رأسها المكتل تعمل بيديها وتسير بين تلك الشجر فيمتلئ المكتل بما يتساقط فيه من الثمر طيبة لم تكن سبخة وقيل



لم يكن فيها بعوض ولا ذباب ولا برغوث ولا عقرب ولا حية وقرئ بلدة طيبة وربا غفوراً بالنصب على المدح وعن ثعلب
معناه اسكن واعبد العرم الجرذ الذي نقب عليهم السكر ضربت لهم بلقيس الملكة بسد ما بين الجبلين بالصخر والقار
به ماء العيون والأمطار وتركت فيه خروقاً على مقدار ما يحتاجون إليه في سقيهم فلما طغوا وقيل بعث الله إليهم
نبياً يدعونهم إلى الله تعالى ويذكرونهم نعمته عليهم فكذبوهم وقالوا ما نعرف لله علينا نعمة سلط الله على سدهم الخلد فنقبه
أسفله فغرقهم وقيل العرم جمع عرمة وهي الحجارة المركومة ويقال للكدس من الطعام عرمة والمراد المسناة
عقدوها سكراً وقيل العرم اسم الوادي وقيل العرم المطر الشديد وقرئ العرْم بسكون الراء وعن الضحاك كانوا
الفترة التي بين عيسى ومحمد عليهما السلام وقرئ أكل بالضم والسكون وبالتنوين والإضافة والأكل الثمر والخمط شجر الأراك
وعن أبي عبيدة كل شجر ذي شوك وقال الزجاج كل نبت أخذ طعماً من مرارة حتى لا يمكن أكله والأثل شجر يشبه الطرفاء أعظم
وأجود ووجه من نوّن أن أصله ذواتي أكل أكل خمط فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه أو وصف
بالخمط كأنه قيل ذواتي أكل بشع ومن أضاف وهو أبو عمرو وحده فلأن أكل الخمط في معنى البرير فكأنه قيل ذواتي
برير والأثل والسدر معطوفان على أكل لا على خمط لأن الأثل لا أكل له وقرئ وأثلاً وشيئاً بالنصب عطفاً على
جنتين وتسمية البدل جنتين لأجل المشاكلة وفيه ضرب من التهكم وعن الحسن رحمه الله قلل السدر لأنه أكرم
وقرئ وهل يجازى بالنون وهل يجازي والفاعل هو الله وحده وهل يجزى والمعنى أن مثل هذا الجزاء
إلا الكافر وهو العقاب العاجل وقيل المؤمن تكفر سيئاته بحسناته والكافر يحبط عمله فيجازى بجميع
من السوء ووجه آخر وهو أن الجزاء عام لكل مكافأة يستعمل تارة في معنى المعاقبة وأخرى في معنى الإثابة
في معنى المعاقبة في قوله جزيناهم بما كفروا بمعنى عاقبناهم بكفرهم قيل وهل نجازي إلا الكفور بمعنى وهل نعاقب
الوجه الصحيح وليس لقائل أن يقول لم قيل وهل نجازي إلا الكفور على اختصاص الكفور بالجزاء والجزاء
للكافر والمؤمن لأنه لم يرد الجزاء العام إنما أراد الخاص وهو العقاب بل لا يجوز أن يراد العموم وليس بموضعه
ترى أنك لو قلت جزيناهم بما كفروا وهل نجازي إلا الكافر والمؤمن لم يصح ولم يسد كلاماً فتبين أن ما يتخيل
من السؤال مضمحل وأن الصحيح الذي لا يجوز غيره ما جاء عليه كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه
من خلفه القرى التي باركنا فيها هي قرى الشام قرى ظاهرة متواصلة يرى بعضها من بعض لتقاربها فهي ظاهرة
لأعين الناظرين أو راكبة متن الطريق ظاهرة للسابلة لم تبعد عن مسالكهم حتى تخفى عليهم وقدرنا فيها السير قيل كان
الغادي منهم يقيل في قرية والرائح يبيت في قرية إلى أن يبلغ الشام لا يخاف جوعاً ولا عطشاً ولا عدواً ولا
يحتاج لحمل زاد ولا ماء سيروا وقلنا لهم سيروا فيها ولا قول ثم ولكنهم لما مكنوا من السير وسويت لهم
فكأنهم أمروا بذلك وأذن لهم فيه فإن قلت ما معنى قوله ليالي وأياماً قلت معناه سيروا فيها إن شئتم بالنهار
فإن الأمن فيها لا يختلف باختلاف الأوقات أو سيروا فيها آمنين لا تخافون وإن تطاولت مدة سفركم فيها
امتدت أياماً وليالي أو سيروا فيها ليالي أعماركم وأيامها لا تلقون فيها إلا
الأمن فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا وقرئ ربنا بعد بين أسفارنا وبعّد ويا ربنا على الدعاء بطروا النعمة وبشموا من طيب العيش وملوا العافية
الكد والتعب كما طلب بنو إسرائيل البصل والثوم مكان المن والسلوى وقالوا لو كان جنى جناننا أبعد كان

نشتهيه وتمنوا أن يجعل الله بينهم وبين الشام مفاوز ليركبوا الرواحل فيها ويتزودوا الأزواد فعجل الله لهم الإجابة وقرئ
بعد بين أسفارنا وبُعِّد بين أسفارنا على البناء للمفعول وبإسناد الفعل إلى بين ورفعه كما تقول سير فرسخان وبوعد بين أسفارنا
ربنا باعد بين أسفارنا وبين سفرنا وبعد برفع ربنا على الابتداء والمعنى خلاف الأول وهو استبعاد مسايرهم على قصرها ودنوها
لفرط تنعمهم وترفههم كأنهم يتشاجون على ربهم ويتحازنون عليه أحاديث يتحدث الناس بهم ويتعجبون من أحوالهم وفرقناهم
تفريقا اتخذه الناس مثلا مضروبا يقولون ذهبوا أيدي سبا وتفرقوا أيادي سبا قال كثير أيادي سبا يا عز ما كنت بعدكم
فلم يحل بالعينين بعدك منظر لحق غسان بالشام وأنمار بيثرب وجذام بتهامة والأزد بعمان صبار عن المعاصي شكور للنعم
صدق بالتشديد والتخفيف ورفع إبليس ونصب الظن فمن شدد فمعناه حقق عليهم ظنه أو وجده صادقا ومن خفف فعلى
صدق في ظنه أو صدق يظن ظنا نحو فعلته جهدك وبنصب إبليس ورفع الظن فمن شدد فعلى وجده ظنه صادقا ومن خفف فعلى قال
له ظنه الصدق حين خيله إغواءهم يقولون صدقك ظنك وبالتخفيف ورفعهما على صدق عليهم ظن إبليس ولو قرئ بالتشديد
مع رفعهما لكان على المبالغة في صدق كقوله صدقت فيهم ظنوني ومكنا. إنه حين وجد آدم ضعيف العزم قد أصغى إلى وسوسته
قال لأحتنكن ذريته إلا قليلا فظن بهم اتباعه وقال لأضلنهم لأغوينهم وقيل ظن ذلك عند إخبار الله الملائكة أنه يجعل
فيها من يفسد فيها والضمير في عليهم واتبعوه إما لأهل سبأ أو لبني آدم وقلل المؤمنين بقوله إلا فريقا لأنهم قليل بالإضافة
إلى الكفار كما قال لأحتنكن ذريته إلا قليلا ولا تجد أكثرهم شاكرين وما كان له عليهم من تسلط واستيلاء بالوسوسة والاستغواء
إلا لغرض صحيح وحكمة بينة وهو أن يتميز المؤمن بالآخرة من الشاك فيها وعلل التسليط بالعلم والمراد ما تعلق به
العلم وقرئ ليعلم على البناء للمفعول حفيظ محافظ عليه وفعيل ومفاعل متآخيان . قل للمشركين ادعوا الذين زعمتم
من دون الله من الأصنام والملائكة وسميتموهم باسمه كما تدعون الله والتجئوا إليهم فيما يعروكم كما تلتجئون إليه وانتظروا
استجابتهم لدعائكم ورحمتهم كما تنتظرون أن يستجيب لكم ويرحمكم ثم أجاب عنهم بقوله لا يملكون مثقال ذرة من خير أو شر
أو نفع في السموات ولا في الأرض وما لهم في هذين الجنسين من شركة في الخلق ولا في الملك كقوله ما أشهدتهم خلق السموات
وما له منهم من عوين يعينه على تدبير خلقه يريد أنهم على هذه الصفة من العجز والبعد عن أحوال الربوبية فكيف يصح أن
يدعوا كما يدعى ويرجوا كما يرجى فإن قلت أين مفعولا زعم قلت أحدهما الضمير المحذوف الراجع منه إلى الموصول وأما الثاني
فلا يخلو إما أن يكون من دون الله أو لا يملكون أو محذوفا فلا يصح الأول لأن قولك هم من دون الله لا يلتئم كلاما
ولا الثاني لأنهم ما كانوا يزعمون ذلك فكيف يتكلمون بما هو حجة عليهم وبما لو قالوه قالوا ما هو حق وتوحيد فبقي أن يكون
محذوفا تقديره زعمتموهم آلهة من دون الله فحذف الراجع إلى الموصول كما حذف في قوله أهذا الذي بعث الله رسولا استخفافا
لطول الموصول بصلته وحذف آلهة لأنه موصوف صفته من دون الله والموصوف يجوز حذفه وإقامة الصفة مقامه إذا
كان مفهوما فإذا مفعولا زعم محذوفان جميعا بسببين مختلفين تقول الشفاعة لزيد على معنى أنه الشافع كما تقول الكرم
لزيد وعلى معنى أنه المشفوع له كما تقول القيام لزيد فاحتمل قوله ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له أن يكون على
هذين الوجهين أي لا تنفع الشفاعة إلا كائنة لمن أذن له من الشافعين ومطلقة له أو لا تنفع الشفاعة إلا كائنة
لمن أذن له أي لشفيعه أو هي اللام الثانية في قولك أذن لزيد لعمرو أي لأجله فكأنه قيل إلا لمن وقع الإذن للشفيع
لأجله وهذا وجه لطيف وهو الوجه وهذا تكذيب لقولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله فإن قلت بم اتصل قوله حتى إذا فزع



عن قلوبهم ولأي شيء وقعت حتى غاية قلت بما فهم من هذا الكلام من أن ثم انتظارا للإذن وتوقفا وتمهلا وفزعا من
الراجين للشفاعة والشفعاء هل يؤذن لهم أو لا يؤذن وأنه لا يطلق الإذن إلا بعد ملي من الزمان وطول من التربص ومثل هذه الحال
دل عليه قوله عز وجل رب السموات والأرض وما بينهما الرحمن لا يملكون منه خطابا يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون
إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا كأنه قيل يتربصون ويتوقفون مليا فزعين وهلين حتى إذا فزع عن قلوبهم أي كشف الفزع
عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بكلمة يتكلم بها رب العزة في إطلاق الإذن تباشروا بذلك وسأل بعضهم بعضا ماذا قال ربكم
قالوا الحق أي القول الحق وهو الإذن بالشفاعة لمن ارتضى وعن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فإذا أذن
لمن أذن أن يشفع فزعته الشفاعة وقرئ أذن له أي أذن له الله وأذن له على البناء للمفعول وقرأ الحسن فزع مخففا بمعنى
فزع وقرئ فرغ على البناء للفاعل وهو الله وحده وفرغ أي نفي الوجل عنها وأفني من قولهم فرغ الزاد إذا لم يبق منه شيء ثم ترك
ذكر الوجل وأسند إلى الجار والمجرور كما تقول دفع إلى زيد إذا علم ما المدفوع وقد تخفف وأصله فرغ الوجل عنها
أي انتفى عنها وفني ثم حذف الفاعل وأسند إلى الجار والمجرور وقرئ افرنقع عن قلوبهم بمعنى انكشف عنها وعن أبي علقمة
أنه هاج به المرار فالتف عليه الناس فلما أفاق قال ما لكم تكأكأتم علي تكأكؤكم على ذي جنة افرنقعوا عني والكلمة
مركبة من حروف المفارقة مع زيادة العين كما ركب اقمطر من حروف القمط مع زيادة الراء وقرئ الحق بالرفع أي مقوله
الحق وهو العلي الكبير ذو العلو والكبرياء ليس لملك ولا نبي أن يتكلم ذلك اليوم إلا بإذنه وأن يشفع إلا لمن ارتضى
أمر بأن يقررهم بقوله من يرزقكم ثم أمره بأن يتولى الإجابة والإقرار عنهم بقوله يرزقكم الله وذلك للإشعار بأنهم مقرون
به بقلوبهم إلا أنهم ربما أبوا أن يتكلموا به لأن الذي تمكن في صدورهم من العناد وحب الشرك قد ألجم أفواههم عن النطق
بالحق مع علمهم بصحته ولأنهم إن تفوهوا بأن الله رازقهم لزمهم أن يقال لهم فما لكم لا تعبدون من يرزقكم وتؤثرون عليه
من لا يقدر على الرزق ألا ترى إلى قوله قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن يملك السمع والأبصار حتى قال فسيقولون
الله ثم قال فماذا بعد الحق إلا الضلال فكأنهم كانوا يقرون بألسنتهم مرة ومرة كانوا يتلعثمون عنادا وضرارا وحذارا
من إلزام الحجة ونحوه قوله عز وجل قل من رب السموات والأرض قل الله قل أفاتخذتم من دونه أولياء لا
يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا وأمره أن يقول لهم بعد الإلزام والإلجام الذي إن لم يزد على إقرارهم بألسنتهم لم يتقاصر عنه وإنا
أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين ومعناه وإن أحد الفريقين من الذين يتوحدون الرازق من السموات والأرض
بالعبادة ومن الذين يشركون به الجماد الذي لا يوصف بالقدرة لعلى أحد الأمرين من الهدى والضلال وهذا من الكلام
المنصف الذي كل من سمعه من موال أو مناف قال لمن خوطب به قد أنصفك صاحبك وفي درجة بعد تقدمة ما
قدم من التقرير البليغ دلالة غير خفية على من هو من الفريقين على الهدى ومن هو في الضلال المبين ولكن التعريض
والتورية أوصل بالمجادل إلى الغرض وأهجم به على الغلبة مع قلة شغب الخصم وفل شوكته بالهوينا ونحوه قول الرجل
لصاحبه قد علم الله الصادق مني ومنك وإن أحدنا لكاذب ومنه بيت حسان أتهجوه ولست له بكفء فشركما لخيركما
الفداء فإن قلت كيف خولف بين حرفي الجر الداخلين على الحق والضلال قلت لأن صاحب الحق كأنه مستعل على فرس
جواد يركضه حيث شاء والضال كأنه منغمس في ظلام مرتبك فيه لا يدري أين يتوجه وفي قراءة أبي وإنا أو إياكم
إما على هدى أو في ضلال مبين هذا أدخل في الإنصاف وأبلغ فيه من الأول حيث أسند الإجرام إلى المخاطبين

الى الظالمين وان اراد بالظالمين جرام [illegible] والاعلاب [illegible] اتيا الله وليجعلوا انها موقنين وبالعمل الكفر [illegible] العظام وتفخيما

فضله انه يدخل الجنة [illegible] فان قلت ما معنى قوله [illegible] وكان يرام دميرهم قلت الالالك ان [illegible]

العظيم والخلق [illegible] بالله وان [illegible] انفسهم جميعا [illegible] اصحابهم ليطلعهم على حالة [illegible] الاشراك به [illegible]

[illegible] المنا بين كافة لا يرغم ارايكم وما تشتهون [illegible] الله [illegible] ما تحبونه [illegible]

[illegible] بقوله هو الله العزيز الحكيم كانه قال اين الذين الحقتم به شركاء [illegible] الصفات

[illegible] الا كافة للناس [illegible] الا ارسالة [illegible]

[illegible] الزجاج [illegible] الا انذار والابلاغ [illegible] حالا من الكاف

[illegible] الرواية والعلامة [illegible] حالا من المجرور [illegible] لان تقدم حال المجرور

[illegible] المجرور على الجار [illegible] من ركب [illegible] الخطاء لا يمنع [illegible] اللام بمعنى

لانه لا يكون [illegible] الخطاء [illegible] يعاد يوم وميعاد يوم وميعاد يوم

والميعاد ظرف الوعد من مكان او زمان وهو هنا الزمان [illegible] ميعاد يوم [illegible] اليوم قلت

[illegible] او نصب [illegible] قلت اما الاضافة [illegible] تقول [illegible] وبعير [illegible]

[illegible] التعظيم [illegible] او اريد يوما من صفته كيت وكيت ويجوز ان يكون الرفع على

[illegible] التعظيم فان قلت كيف [illegible] قلت [illegible] لا يستأخرون [illegible]

[illegible] سبيل الانكار والتعنت [illegible] موعودون بيوم [illegible]

[illegible] الذين بين يديه [illegible] كتاب الله [illegible] كفار مكة [illegible] اهل الكتاب فاخبروهم

[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] فاغضبهم ذلك [illegible] القرآن [illegible] من كتب الله [illegible]

[illegible] يوم القيامة [illegible] ان يكون القرآن من الله وان يكون [illegible]

[illegible] الاخرة [illegible] الرسول [illegible]

[illegible] المستضعفون هم الاتباع والمستكبرون الرؤوس [illegible]

[illegible] الايمان [illegible] الايمان وانا [illegible] هم الذين [illegible]

[illegible] الاختيار [illegible]

[illegible] الايمان [illegible] الاختيار [illegible] الضلال [illegible]

[illegible] صددناكم [illegible] بل كنتم [illegible] فان قلت [illegible]

[illegible] اذ [illegible] الزمان [illegible]

[illegible] الكفر [illegible]

[illegible] المستضعفين [illegible] بل كنتم مجرمين [illegible]

[illegible] المستضعفون [illegible] بل مكر الليل والنهار [illegible]

بل من جهة مكركم [illegible] الليل والنهار [illegible]

النهار [illegible] الظرف [illegible] المفعول به [illegible] المكر [illegible] الليل والنهار [illegible]

[illegible] الليل والنهار [illegible] الرفع والنصب [illegible] تكون [illegible]

[illegible] فان قلت ما وجه الرفع والنصب قلت هو مبتدأ [illegible] مكركم [illegible]

بل [illegible] الليل والنهار فان قلت لم قيل قال الذين استكبروا [illegible] وقيل وقال الذين استضعفوا قلت

لان الذين استضعفوا [illegible] المستضعفين

[illegible] فان قلت [illegible] المستكبرين والمستضعفين [illegible]

في قوله اذ الظالمون موقوفون [illegible] المستكبرون [illegible] المستضعفون [illegible]

[illegible] للذين كفروا [illegible]

[illegible] الكلام [illegible]

[illegible] الاموال والاولاد [illegible] الاخرة [illegible] الدنيا [illegible]

[illegible] الفريقين [illegible]

[illegible] الدنيا [illegible] الاخرة [illegible]

[illegible] الدنيا [illegible] الرزق [illegible]

[illegible] الرزق [illegible]

[illegible] التي تقربكم عندنا زلفى [illegible] الزلفى [illegible]

[illegible] ان الجمع المكسر [illegible] اموالكم واولادكم [illegible]

[illegible] الزلفى [illegible]

[illegible] الا من آمن [illegible] الاموال والاولاد [illegible] الصالح [illegible]

[illegible] الضعف [illegible] الصلاح [illegible] الضعف [illegible]

[illegible] جزاء الضعف [illegible]

جزاء الضعف [illegible] الغرفات [illegible]

[illegible] ما انفقتم من شيء فهو يخلفه [illegible]

[illegible] الرزق [illegible]

[illegible] خير الرازقين [illegible]

[illegible] الرزق [illegible]

[illegible] حقا الكلام [illegible]

وارد على المثل السائر اياك اعني واسمعي يا جارة ونحوه قوله عز وجل أأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله وقد علم سبحانه كون الملائكة وعيسى منزهين برآء مما وجه عليهم من السؤال الوارد على طريق التقرير والغرض ان يقول ويقولوا ويسأل ويجيبوا فيكون تقريعهم اشد وتعييرهم ابلغ وخجلهم اعظم وهوانهم الزم ويكون اقتصاص ذلك لطفا لمن سمعه وزاجرا لمن اقتص عليه والموالاة خلاف المعاداة ومنها اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وهي مفاعلة من الولي وهو القرب كما ان المعاداة من العدواء وهو البعد والولي يقع على الموالي والموالى جميعا والمعنى انت الذي نواليه من دونهم اذ لا موالاة بيننا وبينهم فبينوا باثبات موالاة الله ومعاداة الكفار براءتهم من الرضا بعبادتهم لهم لان من كان على هذه الصفة كانت حاله منافية لذلك بل كانوا يعبدون الجن يريدون الشياطين حيث اطاعوهم في عبادة غير الله وقيل صورت لهم الشياطين صور قوم من الجن وقالوا هذه صور الملائكة فاعبدوها وقيل كانوا يدخلون في اجواف الاصنام اذا عبدت فيعبدون بعبادتها وقرئ نحشرهم ثم نقول بالنون والياء الامر في ذلك اليوم لله وحده لا يملك فيه احد منفعة ولا مضرة لاحد لان الدار دار ثواب وعقاب والمثيب والمعاقب هو الله فكانت حالها خلاف حال الدنيا التي هي دار تكليف والناس فيها مخلى بينهم يتضارون وينتفعون والمراد انه لا ضار ولا نافع يومئذ الا هو ثم ذكر معاقبة الظالمين بقوله ونقول للذين ظلموا معطوفا على لا يملك

الاشارة الاولى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والثانية الى القرآن والثالثة الى الحق والحق امر النبوة كله ودين الاسلام كما هو وفي قوله وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم وما في اللامين من الاشارة الى القائلين والمقول فيه وما في لما من المبادهة بالكفر دليل على صدور الكلام عن انكار عظيم وغضب شديد وتعجيب من امرهم بليغ كانه قال وقال اولئك الكفرة المتمردة بجراءتهم على الله ومكابرتهم لمثل ذلك الحق النير قبل ان يذوقوه ان هذا الا سحر مبين فبتوا القضاء على انه سحر ثم بتوه على انه بين ظاهر كل عاقل تامله سماه سحرا وما آتيناهم من كتب يدرسونها فيها برهان على صحة الشرك وما ارسلنا اليهم نذيرا ينذرهم بالعقاب ان لم يشركوا كما قال عز وجل ام انزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون او وصفهم بانهم قوم اميون اهل جاهلية لا ملة لهم وليس لهم عهد بانزال الكتاب ولا بعثة رسول كما قال ام آتيناهم كتابا من قبله فهم به مستمسكون فليس لتكذيبهم وجه متشبث ولا شبهة متعلق كما يقول اهل الكتاب وان كانوا مبطلين نحن اهل كتاب وشرائع ومستندون الى رسل من رسل الله ثم توعدهم على تكذيبهم بقوله وكذب الذين من قبلهم يعني وكذب الذين تقدموا من الامم والقرون الخالية كما كذبوا وما بلغ هؤلاء بعض ما آتينا اولئك من طول الاعمار وقوة الاجرام وكثرة الاموال فحين كذبوا رسلهم جاءهم انكاري بالتدمير والاستئصال ولم يغن عنهم استظهارهم بما هم به مستظهرون فما بال هؤلاء وقرئ يدرسونها من التدريس وهو تكرير الدرس او من ادرس افتعل من الدرس ويدرسونها بتشديد الدال يفتعلون من الدرس والمعشار كالمرباع وهما العشر والربع فان قلت ما معنى فكذبوا رسلي وهو مستغنى عنه بقوله وكذب الذين من قبلهم قلت لما كان معنى قوله وكذب الذين من قبلهم وفعل الذين من قبلهم التكذيب واقدموا عليه جعل تكذيب الرسل مسببا عنه ونظيره ان يقول القائل اقدم فلان على الكفر فكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم ويجوز ان ينعطف على قوله وما بلغوا كقولك ما بلغ زيد معشار فضل عمرو فتفضل عليه فكيف كان نكيري للمكذبين الاولين فليحذروا من مثله بواحدة بخصلة واحدة وقد فسرها بقوله ان تقوموا على انه عطف بيان لها واراد بقيامهم اما القيام عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرقهم عن مجتمعهم عنده واما القيام الذي لا يراد به المثول على القدمين ولكن الانتصاب في الامر والنهوض فيه بالهمة والمعنى



انما اعظكم بواحدة ان فعلتموها اصبتم الحق وتخلصتم وهي ان تقوموا لوجه الله خالصا متفرقين اثنين اثنين وواحدا واحدا ثم تتفكروا في امر محمد وما جاء به اما الاثنان فيتفكران ويعرض كل واحد منهما محصول فكره على صاحبه وينظران فيه نظر متصادقين متناصفين لا يميل بهما اتباع هوى ولا ينبض لهما عرق عصبية حتى يهجم بهما الفكر الصالح والنظر الصحيح على جادة الحق وسننه وكذلك الفرد يفكر في نفسه بعدل ونصفة من غير ان يكابرها ويعرض فكره على عقله وذهنه وما استقر عنده من عادات العقلاء ومجاري احوالهم والذي اوجب تفرقهم مثنى وفرادى ان الاجتماع مما يشوش الخواطر ويعمي البصائر ويمنع من الروية ويخلط القول ومع ذلك يقل الانصاف ويكثر الاعتساف ويثور عجاج التعصب ولا يسمع الا نصرة المذهب وأراهم بقوله ما بصاحبكم من جنة ان هذا الامر العظيم الذي تحته ملك الدنيا والآخرة جميعا لا يتصدى لادعاء مثله الا رجلان اما مجنون لا يبالي بافتضاحه اذا طولب بالبرهان فعجز بل لا يدري ما الافتضاح وما رقبة العواقب واما عاقل راجح العقل مرشح للنبوة مختار من اهل الدنيا لا يدعيه بغير حجة وبرهان والا فما يجدي على العاقل دعوى شيء لا بينة له عليه وقد علمتم ان ما بمحمد من جنة بل علمتموه ارجح قريش عقلا وارزنهم حلما واثقبهم ذهنا وآصلهم رأيا واصدقهم قولا وانزههم نفسا واجمعهم لما يحمد عليه الرجال ويمدحون به فكان مظنة لان تظنوا به الخير وترجحوا فيه جانب الصدق على الكذب واذا فعلتم ذلك كفاكم ان تطالبوه بان ياتيكم بآية فاذا اتى بها تبين انه نذير مبين فان قلت ما بصاحبكم بم يتعلق قلت يجوز ان يكون كلاما مستأنفا تنبيها من الله عز وجل على طريقة النظر في امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويجوز ان يكون المعنى ثم تتفكروا فتعلموا ما بصاحبكم من جنة وقد جوز بعضهم ان تكون ما استفهامية بين يدي عذاب كقوله عليه السلام بعثت في نسم الساعة فما سألتكم جزاء الشرط الذي هو قوله ما سألتكم من اجر تقديره اي شيء سألتكم من اجر فهو لكم كقوله ما يفتح الله للناس من رحمة وفيه معنيان احدهما نفي مسألة الاجر رأسا كما يقول الرجل لصاحبه ان اعطيتني شيئا فخذه وهو يعلم انه لم يعطه شيئا ولكنه يريد به البت لتعليقه الاخذ بما لم يكن والثاني ان يريد بالاجر ما اراد في قوله قل ما اسألكم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا وفي قوله لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى لان اتخاذ السبيل الى الله نصيبهم وما فيه نفعهم وكذلك المودة في القرابة لان القرابة قد انتظمته واياهم على كل شيء شهيد حفيظ مهيمن يعلم اني لا اطلب الاجر على نصيحتكم ودعائكم اليه الا منه ولا اطمع منكم في شيء القذف والرمي تزجية السهم ونحوه بدفع واعتماد ويستعاران من حقيقتهما لمعنى الالقاء ومنه قوله تعالى وقذف في قلوبهم الرعب ان اقذفيه في التابوت ومعنى يقذف بالحق يلقيه وينزله الى انبيائه او يرمي به الباطل فيدمغه ويزهقه علام الغيوب رفع محمول على محل ان واسمها او على المستكن في يقذف او هو خبر مبتدأ محذوف وقرئ بالنصب صفة لربي او على المدح وقرئ الغيوب بالحركات الثلاث فالغيوب كالبيوت والغيوب كالصبور وهو الامر الذي غاب وخفي جدا والحق الاسلام الحي اما ان يبدئ فعلا او يعيده فاذا هلك لم يبق له ابداء ولا اعادة فجعلوا قولهم لا يبدئ ولا يعيد مثلا في الهلاك ومنه قول عبيد اقفر من اهله عبيد فاليوم لا يبدي ولا يعيد والمعنى جاء الحق وهلك الباطل كقوله جاء الحق وزهق الباطل وعن ابن مسعود رضي الله عنه دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة وحول الكعبة اصنام فجعل يطعنها بعود نبعة ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد والحق القرآن وقيل الاسلام وقيل السيف وقيل الباطل ابليس ما ينشئ خلقا ولا يعيده المنشئ والباعث هو الله سبحانه وعن الحسن لا يبدئ لاهله خيرا ولا يعيد اي لا ينفعهم في الدنيا والآخرة

والآخرة وعن الزجاج أي شيء ينشئ إبليس ويعيده فجعله للاستفهام وقيل للشيطان الباطل لأنه صاحب الباطل أو لأنه
هالك كما قيل له الشيطان من شاط إذا هلك وقرئ ضللت أضل بفتح العين مع كسرها وضللت أضل بكسرها مع فتحها
وهما لغتان نحو ظللت أظل وظللت أظل وقرئ إضل بكسر الهمزة مع فتح العين فإن قلت أين التقابل بين قوله فإنما أضل على
نفسي وقوله فبما يوحي إلي ربي وإنما كان يستقيم أن يقال فإنما أضل على نفسي وإن اهتديت فإنما أهتدي لها كقوله من عمل صالحا
فلنفسه ومن أساء فعليها فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها أو يقال فإنما أضل بنفسي قلت هما متقابلان من جهة المعنى
لأن النفس كل ما عليها فهو بها أعني أن كل ما هو وبال عليها وضار لها فهو بها وبسببها لأنها الأمارة بالسوء وما لها مما
ينفعها فبهداية ربها وتوفيقه وهذا الحكم عام لكل مكلف وإنما أمر رسوله أن يسنده إلى نفسه لأن الرسول إذا دخل تحته
مع جلالة محله وسداد طريقته كان غيره أولى به إنه سميع قريب يدرك قول كل ضال ومهتد وفعله لا يخفى عليه منهما شيء
ولو ترى جوابه محذوف يعني لرأيت أمرا عظيما وحالا هائلة ولو وإذ والأفعال التي هي فزعوا وأخذوا وحيل بينهم كلها
للمضي والمراد بها الاستقبال لأن ما الله فاعله في المستقبل بمنزلة ما قد كان ووجد لتحققه ووقت الفزع وقت البعث
وقيام الساعة وقيل وقت الموت وقيل يوم بدر وعن ابن عباس رضي الله عنهما نزلت في خسف البيداء وذلك أن
ثمانين ألفا يغزون الكعبة ليخربوها فإذا دخلوا البيداء خسف بهم فلا فوت فلا يفوتون الله ولا يسبقونه وقرئ فلا
فوت والأخذ من مكان قريب من الموقف إلى النار إذا بعثوا أو من ظهر الأرض إلى بطنها إذا ماتوا أو من صحراء بدر إلى
القليب أو من تحت أقدامهم إذا خسف بهم فإن قلت علام عطف وأخذوا قلت فيه وجهان العطف على فزعوا أي
فزعوا وأخذوا فلا فوت لهم أو على لا فوت على معنى إذ فزعوا فلم يفوتوا وأخذوا وقرئ وأخذ وهو معطوف على محل لا
فوت ومعناه فلا فوت هناك وهناك أخذ آمنا به بمحمد صلى الله عليه وسلم لمرور ذكره في قوله ما بصاحبكم من جنة
والتناوش والتناول أخوان إلا أن التناوش تناول سهل لشيء قريب يقال ناشه ينوشه وتناوشه القوم ويقال تناوشوا
في الحرب ناش بعضهم بعضا وهذا تمثيل لطلبهم ما لا يكون وهو أن ينفعهم إيمانهم في ذلك الوقت كما نفع المؤمنين إيمانهم
في الدنيا مثلت حالهم بحال من يريد أن يتناول الشيء من غلوة كما يتناوله الآخر من قيس ذراع تناولا سهلا لا تعب فيه
وقرئ التناؤش همزت الواو المضمومة كما همزت في أجؤه وأدؤر وعن أبي عمرو التناؤش بالهمز التناول من بعد
من قولهم نأشت إذا أبطأت وتأخرت ومنه البيت تمنى نئيشا أن يكون أطاعني أي أخيرا ويقذفون معطوف على
قد كفروا على حكاية الحال الماضية يعني وكانوا يتكلمون بالغيب ويأتون به من مكان بعيد وهو قولهم في رسول
الله صلى الله عليه وسلم شاعر ساحر كذاب وهذا تكلم بالغيب والأمر الخفي لأنهم لم يشاهدوا منه سحرا ولا شعرا ولا كذبا
وقد أتوا بهذا الغيب من جهة بعيدة من حاله لأن أبعد شيء مما جاء به الشعر والسحر وأبعد شيء من عادته التي عرفت
بينهم وجربت الكذب والزور وقرئ ويقذفون بالغيب على البناء للمفعول أي يأتيهم به شياطينهم ويلقنونهم إياه وإن
شئت فعلقه بقوله وقالوا آمنا به على أنه مثلهم في طلبهم تحصيل ما عطلوه من الإيمان في الدنيا بقولهم آمنا في الآخرة
وذلك مطلب مستبعد بمن يقذف شيئا من مكان بعيد لا مجال للنظر في لحوقه حيث يريد أن يقع فيه لكونه غائبا
عنه شاحطا والغيب الشيء الغائب ويجوز أن يكون الضمير للعذاب الشديد في قوله بين يدي عذاب شديد وكانوا يقولون
وما نحن بمعذبين إن كان الأمر كما تصفون من قيام الساعة والعقاب والثواب نحن أكرم على الله من أن يعذبنا

قايسين

قايسين أمر الآخرة على أمر الدنيا فهذا كان تكلمهم بالغيب وهو غيب مقذوف به من جهة بعيدة لأن دار الجزاء لا تنقاس
على دار التكليف ما يشتهون من نفع الإيمان يومئذ والنجاة به من النار والفوز بالجنة أو من الرد إلى الدنيا كما حكي عنهم
ارجعنا نعمل صالحا بأشياعهم بأشباههم من كفرة الأمم ومن كان مذهبه مذهبهم مريب إما من أرابه إذا أوقعه
في الريبة والتهمة أو من أراب الرجل إذا صار ذا ريبة ودخل فيها وكلاهما مجاز إلا أن بينهما فريقا وهو أن المريب من
الأول منقول ممن يصح أن يكون مريبا من الأعيان إلى المعنى والمريب من الثاني منقول من صاحب الشك إلى الشك كما تقول
شعر شاعر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة سبأ لم يبق رسول ولا نبي إلا كان له يوم القيامة
رفيقا ومصافحا **سورة الملائكة مكية وهي خمس وأربعون آية** فاطر السموات مبتدئهما ومبتدعهما وعن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما
ما كنت أدري ما فاطر السموات والأرض حتى اختصم إلي أعرابيان في بئر فقال أحدهما أنا فطرتها أي ابتدأتها وقرئ الذي
فطر السموات والأرض وجعل الملائكة وقرئ جاعل الملائكة بالرفع على المدح رسلا بضم السين وسكونها أولي أجنحة أصحاب أجنحة
وأولو اسم جمع لذو كما أن أولاء اسم جمع لذا ونظيرهما من المتمكنة المخاض والخلفة مثنى وثلاث ورباع صفات لأجنحة
وإنما لم تنصرف لتكرر العدل فيها وذلك أنها عدلت عن ألفاظ الأعداد عن صيغ إلى صيغ أخر كما عدل عمر عن عامر وحذام عن
حاذمة وعن تكرير إلى غير تكرير وأما بالوصفية فلا تفترق الحال فيها بين المعدولة والمعدول عنها ألا تراك تقول مررت
بنسوة أربع وبرجال ثلاثة فلا يعرج عليها والمعنى أن من الملائكة خلقا أجنحتهم اثنان اثنان أي لكل واحد منهم جناحان
وخلقا أجنحتهم ثلاثة ثلاثة وخلقا أجنحتهم أربعة أربعة يزيد في الخلق ما يشاء أي يزيد في خلق الأجنحة وفي غيره ما
تقتضيه مشيئته وحكمته والأصل الجناحان لأنهما بمنزلة اليدين ثم الثالث والرابع زيادة على الأصل وذلك أقوى للطيران وأعون
عليه فإن قلت قياس الشفع من الأجنحة أن يكون في كل شق نصفه فما صورة الثلاثة قلت لعل الثالث يكون
في وسط الظهر بين الجناحين يمدهما بقوة أو لعله لغير الطيران فقد مر بي في بعض الكتب أن صنفا من الملائكة لهم ستة أجنحة
فجناحان يلفون بهما أجسادهم وجناحان يطيرون بهما في الأمر من أمور الله وجناحان مرخيان على وجوههم حياء من الله
وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه رأى جبريل ليلة المعراج وله ستمائة جناح وروي أنه سأل جبريل صلوات الله عليه
أن يتراءى له في صورته فقال إنك لن تطيق ذلك قال إني أحب أن تفعل فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة مقمرة فأتاه
جبريل في صورته فغشي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أفاق وجبريل صلوات الله عليه مسنده وإحدى يديه على صدره والأخرى
بين كتفيه فقال سبحان الله ما كنت أرى أن شيئا من الخلق هكذا فقال جبريل فكيف لو رأيت إسرافيل له اثنا عشر جناحا
جناح منها بالمشرق وجناح بالمغرب وإن العرش على كاهله وإنه ليتضاءل الأحايين لعظمة الله حتى يعود مثل الوصع
العصفور الصغير وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله يزيد في الخلق ما يشاء هو الوجه الحسن والصوت الحسن
والشعر الحسن وقيل الخط الحسن وعن قتادة الملاحة في العينين والآية مطلقة تتناول كل زيادة في الخلق من طول
قامة واعتدال صورة وتمام في الأعضاء وقوة في البطش وحصافة في العقل وجزالة في الرأي وجرأة في القلب وسماحة
في النفس وذلاقة في اللسان ولباقة في التكلم وحسن تأت في مزاولة الأمور وما أشبه ذلك مما لا يحيط به الوصف استعير الفتح
للإطلاق والإرسال ألا ترى إلى قوله فلا مرسل له من بعده مكان لا فاتح له يعني أي شيء يطلق الله من رحمته أي من نعمة رزق أو مطر
أو صحة أو أمن أو غير ذلك من صنوف نعمائه التي لا يحاط بعددها وتنكير الرحمة للإشاعة والإبهام كأنه قال من أي رحمة كانت

أو رضية فلا أحد يقدر على إمساكها وحبسها وأي شيء يمسك الله فلا أحد يقدر على إطلاقه فإن قلت لم أنث الضمير أولاً
وذكر ثانياً وهو راجع في الحالين إلى الاسم المتضمن معنى الشرط قلت هما لغتان الحمل على المعنى وعلى اللفظ والمتكلم على الخيرة
فأنث على معنى الرحمة وذكر على أن لفظ المرجوع إليه لا تأنيث فيه ولأن الأول فسر بالرحمة فحسن اتباع الضمير التفسير ولم يفسر
الثاني فترك على أصل التذكير وقرئ فلا مرسل لها فإن قلت لا بد للثاني من تفسير فما تفسيره قلت يحتمل أن يكون تفسيره مثل
تفسير الأول ولكنه ترك لدلالة الأول عليه وأن يكون مطلقاً في كل ما يمسكه من غضبه ورحمته وإنما فسر الأول دون الثاني
للدلالة على أن رحمته سبقت غضبه فإن قلت فما تقول فيمن فسر الرحمة بالتوبة وعزاه إلى ابن عباس رضي الله عنهما قلت
إن أراد بالتوبة الهداية لها والتوفيق فيها وهو الذي أراده ابن عباس فمقبول وإن أراد أنه إن شاء أن يتوب العاصي
وإن لم يشأ لم يتب فمردود لأن الله تعالى شاء التوبة أبداً ولا يجوز عليه أن لا يشاءها من بعده من بعد إمساكه كقوله
فمن يهديه من بعد الله فبأي حديث بعد الله أي من بعد هدايته وبعد آياته وهو العزيز الغالب القادر على الإرسال
والإمساك الحكيم الذي يرسل ويمسك ما تقتضي الحكمة إرساله وإمساكه اذكروا ليس المراد بذكر النعمة ذكرها باللسان
ولكن به وبالقلب وحفظها من الكفران والغمط وشكرها بمعرفة حقها والاعتراف بها وطاعة موليها ومنه قول الرجل
لمن أنعم عليه اذكر أيادي عندك يريد حفظها وشكرها والعمل على موجبها والخطاب عام للجميع لأن جميعهم مغمورون في نعمة
الله وعن ابن عباس رضي الله عنهما يريد يا أهل مكة اذكروا نعمة الله عليكم حيث أسكنكم حرمه ومنعكم من جميع العالم
والناس يتخطفون من حولكم وعنه نعمة الله العافية وقرئ غير الله بالحركات الثلاث فالجر والرفع على الوصف لفظاً ومحلاً
والنصب على الاستثناء فإن قلت ما محل يرزقكم قلت يحتمل أن يكون له محل إذا أوقعته صفة لخالق ولا يكون له محل إذا
رفعت محل من خالق بإضمار يرزقكم وأوقعت يرزقكم تفسيراً له أو جعلته كلاماً مبتدأ بعد قوله هل من خالق غير الله فإن قلت
هل فيه دليل على أن الخالق لا يطلق على غير الله عز وجل قلت نعم إن جعلت يرزقكم كلاماً مبتدأ وهو الوجه الثالث من الأوجه
الثلاثة وأما على الوجهين الآخرين وهما الوصف والتفسير فقد تقيد فيهما بالرزق من السماء والأرض وخرج من الإطلاق
فكيف يستشهد به على خصوصيته بالإطلاق والرزق من السماء المطر ومن الأرض النبات لا إله إلا هو جملة مفصولة لا محل لها
من الإعراب مثل يرزقكم في الوجه الثالث ولو وصلتها كما وصلت يرزقكم لم يساعد عليه المعنى لأن قولك هل من خالق
سوى الله إلا إله إلا ذلك الخالق غير مستقيم لأن قولك هل من خالق سوى الله إثبات لله فلو ذهبت تقول ذلك كنت
بالنفي بعد الإثبات فأنى تؤفكون فمن أي وجه تصرفون عن التوحيد إلى الشرك ثم جيء بما يسلي رسول الله صلى الله عليه وسلم من
تكذيبهم بها وحمل يسول بأن له في الأنبياء قبله أسوة ثم جاء بما يشتمل على الوعد والوعيد من رجوع الأمور إلى
حكمه ومجازاة المكذب والمكذب بما يستحقانه وقرئ ترجع بضم التاء وفتحها فإن قلت ما وجه صحة جزاء الشرط
من حق الجزاء أن يعقب الشرط وهذا سابق له قلت معناه وإن يكذبوك فتأس بتكذيب الرسل من قبلك فوضع فقد
كذبت رسل من قبلك موضع فتأس استغناء بالسبب عن المسبب أعني التكذيب عن التأسي فإن قلت ما معنى التنكير في رسل قلت
معناه فقد كذبت رسل أي رسل ذوو عدد كثير وأولو آيات ونذر وأهل أعمار طوال وأصحاب صبر وعزم وما أشبه ذلك
هذا أسلوبه واحتج على العبارة ووعد الله الجزاء بالثواب والعقاب فلا تغرنكم فلا تخدعنكم الدنيا ولا يذهلنكم
بها والتلذذ بمنافعها عن العمل للآخرة وطلب ما عند الله ولا يغرنكم بالله الغرور لا يقولن لكم اعملوا ما شئتم فإن الله غفور

يغفر كل ذنب ويعفو عن كل خطيئة والغرور الشيطان لأن ذلك ديدنه وقرئ بالضم وهو مصدر غره كاللزوم
والنهوك أو جمع غار كقاعد وقعود أخبرنا عز وجل أن الشيطان لنا عدو مبين واقتص علينا قصته وما فعل
بآدم صلوات الله عليه وكيف انتدب لعداوة جنسنا من قبل وجوده وبعده ونحن على ذلك نتولاه ونطيعه فيما يريد منا
مما فيه هلاكنا فوعظنا عز وجل بأنه كما علمتم عدوكم الذي لا عدو أعدى منه وأنتم تعاملونه معاملة من لا
علم له بحاله فاتخذوه عدواً في عقائدكم وأفعالكم ولا يوجد منكم إلا ما يدل على معاداته ومناصبته في سركم وجهركم
ثم لخص سر أمره وخطأ من اتبعه بأن غرضه الذي يؤمه في دعوة شيعته ومتبعي خطواته هو أن يوردهم مورد الشقوة والهلاك
وأن يكونوا من أصحاب السعير ثم كشف الغطاء وقشر اللحاء ليقطع الأطماع الفارغة والأماني الكاذبة فبنى الأمر كله على الإيمان والعمل
وتركهما لما ذكر الفريقين الذين كفروا والذين آمنوا قال لنبيه أفمن زين له سوء عمله فرآه حسناً يعني أفمن زين له سوء عمله من هذين الفريقين
كمن لم يزين له فكأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا فقال فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ومعنى
تزيين العمل والإضلال واحد وهو أن يكون العاصي على صفة لا تجدي عليه المصالح حتى يستوجب بذلك خذلان الله وتخليته وشأنه فعند ذلك
يهيم في الضلال ويطلق أمره ويخلي هواه حتى يرى القبيح حسناً والحسن قبيحاً كأنما غلب على عقله وسلب تمييزه
ويقعد تحت قول أبي نواس اسقني حتى تراني حسناً عندي القبيح وإذا خذل الله المصممين على الكفر وخلاهم وشأنهم فعلى الرسول
أن لا يهتم بأمرهم ولا يلقي بالاً إلى ذكرهم ولا يحزن ولا يتحسر عليهم اقتداء بسنة الله في خذلانهم وتخليتهم وذكر الزجاج أن المعنى
أفمن زين له سوء عمله ذهبت نفسك عليهم حسرة فحذف الجواب لدلالة فلا تذهب نفسك عليه أو أفمن زين له سوء عمله كمن هداه الله فحذف لدلالة
فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء عليه حسرات مفعول له يعني فلا تهلك نفسك للحسرات و
عليهم صلة تذهب كما تقول هلك عليه حباً ومات عليه حزناً أو هو بيان للمتحسر عليه ولا يجوز أن يتعلق بحسرات لأن المصدر لا تتقدم
عليه صلته ويجوز أن يكون حالاً كأن كلها صارت حسرات لفرط التحسر كما قال جرير مشق الهواجر لحمهن مع السرى حتى
ذهبن كلاكلاً وصدوراً يريد رجعن كلاكلاً وصدوراً أي لم يبق إلا كلاكلها وصدورها ومنه قوله فعلى إثرهم تساقط نفسي
حسرات وذكرهم لي سقام وقرئ فلا تذهب نفسك إن الله عليم بما يصنعون وعيد لهم بالعقاب على سوء صنيعهم و
وقرئ أرسل الريح فإن قلت لم جاء فتثير على المضارعة دون ما قبله وما بعده قلت ليحكي الحال التي تقع فيها إثارة الرياح السحاب
وتستحضر تلك الصورة البديعة الدالة على القدرة الربانية وهكذا يفعلون بفعل فيه نوع تمييز وخصوصية
بحال تستغرب أو تهم المخاطب أو غير ذلك كما قال تأبط شراً بأني قد لقيت الغول تهوي بسهب كالصحيفة صحصحان فأضربها
بلا دهش فخرت صريعاً لليدين وللجران لأنه قصد أن يصور لقومه الحالة التي تشجع فيها بزعمه على ضرب الغول كأنه يبصرهم
إياها ويطلعهم على كنهها مشاهدة للتعجب من جرأته على كل هول وثباته عند كل شدة وكذلك سوق السحاب
إلى البلد الميت وإحياء الأرض بالمطر بعد موتها لما كانا من الدلائل على القدرة الباهرة قيل فسقنا وأحيينا معدولاً بهما عن
لفظ الغيبة إلى ما هو أدخل في الاختصاص وأدل عليه والكاف في كذلك النشور في محل الرفع أي مثل إحياء الموات نشور الأموات
قيل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يحيي الله الموتى وما آية ذلك في خلقه فقال هل مررت بوادي أهلك محلاً
ثم مررت به يهتز خضراً فقال نعم فقال فكذلك يحيي الله الموتى وتلك آيته في خلقه وقيل يحيي الله الخلق بماء يرسله من تحت العرش
كمني الرجال تنبت منه أجساد الخلق كانوا يتعززون بالأصنام كما قال عز وجل واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا

عزا والذين آمنوا بألسنتهم من غير مواطأة قلوبهم كانوا يتعززون بالمشركين كما قال الذين يتخذون الكافرين أولياء
أيبتغون عندهم العزة فإن العزة لله جميعا فبين أن لا عزة إلا لله ولأوليائه وقال ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين والمعنى
عند الله فوضع قوله فلله العزة جميعا موضعه استغناء به عنه لدلالته عليه لأن الشيء لا يطلب إلا عند صاحبه ومالكه ونظيره
قولك من أراد النصيحة فهي عند الأبرار تريد فليطلبها عندهم إلا أنك أقمت ما يدل عليه مقامه ومعنى فلله العزة جميعا أن
كلها مختصة بالله عزة الدنيا وعزة الآخرة ثم عرف أن ما تطلب به العزة هو الإيمان والعمل الصالح بقوله إليه يصعد الكلم
الطيب والعمل الصالح يرفعه والكلم الطيب لا إله إلا الله عن ابن عباس يعني أن هذه الكلمة لا تقبل ولا تصعد إلى السماء فتكتب
حيث تكتب الأعمال المقبولة كما قال عز وجل إن كتاب الأبرار لفي عليين إلا إذا اقترن بها العمل الصالح الذي يحققها فرفعها
وأصعدها وقيل الرافع الكلم والمرفوع العمل لأنه لا يقبل عمل إلا من موحد وقيل الرافع الله والمرفوع العمل وقيل
الكلم الطيب كل ذكر من تسبيح وتكبير وتهليل وقراءة قرآن واستغفار وغير ذلك وعن النبي صلى الله عليه وسلم هو قول
الرجل سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر إذا قالها العبد عرج بها الملك إلى السماء فحيا بها وجه
الرحمن فإذا لم يكن عمل صالح لم يقبل منه وفي الحديث لا يقبل الله قولا إلا بعمل ولا يقبل قولا وعملا إلا بنية ولا
يقبل قولا وعملا ونية إلا بإصابة السنة وعن ابن المقفع قول بلا عمل كثريد بلا دسم وسحاب بلا مطر وقوس بلا
وتر وقرئ إليه يصعد الكلم الطيب على البناء للمفعول وإليه يصعد الكلم الطيب على تسمية الفاعل من أصعد
والمصعد هو الرجل أي يصعد إلى الله عز وجل الكلم الطيب وإليه يصعد الكلام الطيب وقرئ والعمل الصالح يرفعه
بنصب العمل والرافع الكلم أو الله عز وجل فإن قلت مكر فعل غير متعد لا يقال مكر فلان عمله فبم نصب السيئات قلت
هذه صفة للمصدر أو لما في حكمه كقوله ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله أصله والذين يمكرون المكرات السيئات
أو أصناف المكر السيئات وعنى بهن مكرات قريش حين اجتمعوا في دار الندوة وتداوروا الرأي في إحدى ثلاث
مكرات يمكرونها برسول الله صلى الله عليه وسلم إما إثباته أو قتله أو إخراجه كما حكى الله سبحانه عنهم وإذ يمكر بك
الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ومكر أولئك هو يبور يعني ومكر أولئك الذين مكروا تلك المكرات
الثلاث هو خاصة يبور أي يكسد ويفسد دون مكر الله بهم حين أخرجهم من مكة وقتلهم وأثبتهم في قليب بدر فجمع
عليهم مكراتهم جميعا وحقق فيهم قوله ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين وقوله ولا يحيق المكر السيئ
إلا بأهله أزواجا أصنافا أو ذكرانا وإناثا كقوله أو يزوجهم ذكرانا وإناثا وعن قتادة زوج بعضكم بعضا بعلمه
في موضع الحال أي إلا معلومة له فإن قلت ما معنى قوله وما يعمر من معمر قلت معناه وما يعمر من أحد وإنما سماه
بما هو صائر إليه فإن قلت الإنسان إما معمر أي طويل العمر أو منقوص العمر أي قصيره فأما أن يتعاقب عليه التعمير
وخلافه فمحال فكيف صح قوله وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره قلت هذا من الكلام المتسامح فيه ثقة في تأويله
بأفهام السامعين واتكالا على تسديدهم معناه بعقولهم وأنه لا يلتبس عليهم إحالة الطول والقصر في عمر واحد وعليه كلام
الناس المستفيض يقولون لا يثيب الله عبدا ولا يعاقبه إلا بحق وما تنعمت بلدا ولا اجتويته إلا قل فيه ثوائي وفيه تأويل
آخر وهو أنه لا يطول عمر إنسان ولا يقصر إلا في كتاب وصورته أن يكتب في اللوح إن حج فلان أو غزا فعمره أربعون
سنة وإن حج وغزا فعمره ستون سنة فإذا جمع بينهما فبلغ الستين فقد عمر وإذا أفرد أحدهما فلم يتجاوز به الأربعين فقد

نقص

نقص من عمره الذي هو الغاية وهو الستون وإليه أشار رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله إن الصدقة والصلة تعمران
الديار وتزيدان في الأعمار وعن كعب أنه قال حين طعن عمر رضي الله عنه لو أن عمر دعا الله لأخر في أجله فقيل لكعب أليس قد قال الله
إذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون قال فهذا إذا حضر الأجل فأما قبل ذلك فيجوز أن يزاد وينقص
وقرأ هذه الآية وما أشبهه وعن سعيد بن جبير يكتب في الصحيفة عمره كذا وكذا سنة ثم يكتب في أسفل ذلك
يوم ذهب يومان حتى يأتي على آخره وعن قتادة المعمر من بلغ ستين سنة والمنقوص من عمره من يموت قبل ستين
والكتاب اللوح عن ابن عباس رضي الله عنهما ويجوز أن يراد بكتاب الله علم الله أو صحيفة الإنسان وقرئ ولا ينقص على
تسمية الفاعل من عمره بالتخفيف ضرب البحرين العذب والمالح مثلين للمؤمن والكافر ثم قال على سبيل الاستطراد في
صفة البحرين وما علق بهما من نعمته وعطائه ومن كل أي ومن كل واحد منهما تأكلون لحما طريا وهو السمك
وتستخرجون حلية وهي اللؤلؤ والمرجان وترى الفلك فيه في كل مواخر شواق للماء بجريها يقال مخرت السفينة الماء
ويقال للسحاب بنات مخر لأنها تمخر الهواء والسفن الذي اشتقت منه السفينة قريب من المخر لأنها تسفن الماء كأنها
تقشره كما تمخره من فضله من فضل الله ولم يجر له ذكر في الآية ولكن فيما قبلها ولو لم يجر لم يشكل لدلالة المعنى عليه وحرف
الرجاء مستعار لمعنى الإرادة ألا ترى كيف سلك به مسلك لام التعليل كأنما قيل لتبتغوا ولتشكروا والفرات الذي يكسر
العطش والسائغ المريء السهل الانحدار لعذوبته وقرئ سيغ بوزن سيد وسيغ بالتخفيف وملح على فعل والأجاج
الذي يحرق بملوحته ويحتمل غير طريقة الاستطراد وهو أن يشبه الجنسين بالبحرين ثم يفضل البحر الأجاج على الكافر
بأنه قد شارك العذب في منافع من السمك واللؤلؤ وجري الفلك فيه والكافر خلو من النفع فهو في طريقة قوله تعالى ثم
قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة ثم قال وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإن منها لما يشقق فيخرج
منه الماء وإن منها لما يهبط من خشية الله ذلكم مبتدأ والله ربكم له الملك أخبار مترادفة أو الله ربكم خبران
وله الملك أخبار مترادفة أو والله ربكم خبران وله الملك جملة مبتدأة واقعة في قران قوله والذين تدعون من دونه
ما يملكون من قطمير ويجوز في حكم الإعراب إيقاع اسم الله صفة لاسم الإشارة أو عطف بيان وربكم خبرا لولا أن
المعنى يأباه والقطمير لفافة النواة وهي القشرة الرقيقة الملتفة عليها إن تدعوا الأوثان لا يسمعوا دعاءكم لأنهم جماد ولو
سمعوا على سبيل الفرض والتمثيل لما استجابوا لكم لأنهم لا يدعون ما تدعون لهم من الإلهية ويتبرؤون منها
ما تعمون ويوم القيامة يكفرون بشرككم بإشراككم لهم وعبادتكم إياهم يقولون ما كنتم إيانا تعبدون ولا ينبئك مثل خبير
يخبرك بالأمر مخبر هو مثل خبير عالم به يريد أن الخبير بالأمر وحده هو الذي يخبرك بالحقيقة دون سائر المخبرين
به والمعنى أن هذا الذي أخبرتكم به من حال الأوثان هو الحق لأني خبير بما أخبرت به وقرئ يدعون بالياء والتاء فإن قلت
لم عرف الفقراء قلت قصد بذلك أن يريهم أنهم لشدة افتقارهم إليه هم جنس الفقراء وإن كانت الخلائق كلهم مفتقرين إليه من
الناس وغيرهم لأن الفقر مما يتبع الضعف وكلما كان الفقير أضعف كان أفقر وقد شهد الله سبحانه على الإنسان بالضعف
في قوله وخلق الإنسان ضعيفا وقال الله الذي خلقكم من ضعف ولو نكر لكان المعنى أنتم بعض الفقراء فإن قلت قد
قوبل الفقراء بالغني فما فائدة الحميد قلت لما أثبت فقرهم إليه وغناه عنهم وليس كل غني نافعا بغناه إلا إذا كان الغني
منعما جوادا وإذا جاد وأنعم حمده المنعم عليهم واستحق عليهم الحمد ذكر الحميد ليدل به على أنه الغني النافع بغناه خلقه الجواد

الغني عنكم المستحق بإنعامه عليكم أن تحمدوه الحميد على ألسنة مؤمنيهم هو بعزيز بممتنع وهذا غضب عليهم لاتخاذهم له أندادا
وكفرهم بآياته ومعاصيهم كما قال وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم وعن ابن عباس رضي الله عنهما يخلق بعدكم من يعبده
لا يشرك به شيئا الوزر والوقر أخوان ووزر الشيء إذا حمله والوازرة صفة للنفس والمعنى أن كل نفس يوم القيامة لا تحمل
إلا وزرها الذي اقترفته لا تؤاخذ نفس بذنب نفس كما تأخذ جبابرة الدنيا الولي بالولي والجار بالجار فإن قلت هلا قيل
ولا تزر نفس وزر أخرى ولم قيل وازرة قلت لأن المعنى أن النفوس الوازرات لا ترى منهن واحدة إلا حاملة وزرها لا وزر
غيرها فإن قلت كيف توفق بين هذا وبين قوله وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم قلت تلك الآية في الضالين المضلين وأنهم
يحملون أثقال إضلال الناس مع أثقال ضلالهم وذلك كله أوزارهم ما فيها شيء من وزر غيرهم ألا ترى كيف كذبهم الله تعالى
في قولهم اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم بقوله وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء فإن قلت ما الفرق بين معنى قوله ولا تزر
وازرة وزر أخرى وبين معنى وإن تدع مثقلة إلى حملها لا يحمل منه شيء قلت الأول في الدلالة على عدل الله تعالى في حكمه
وأنه تعالى لا يؤاخذ نفسا بغير ذنبها والثاني في أن لا غياث يومئذ لمن استغاث حتى إن نفسا قد أثقلتها الأوزار وبهظتها
لو دعت إلى أن يخفف بعض وقرها لم تجب ولم تغث وإن كان المدعو بعض قرابتها من أب أو ولد أو أخ فإن قلت
إلام أسند كان في قوله ولو كان ذا قربى قلت إلى المدعو المفهوم من قوله وإن تدع مثقلة فإن قلت فلم ترك ذكر المدعو قلت
ليعم ويشمل كل مدعو فإن قلت كيف استقام إضمار العام ولا يصح أن يكون العام ذا قربى للمثقلة قلت هو من العموم الكائن
على طريق البدل فإن قلت ما تقول فيمن قرأ ولو كان ذو قربى على كان التامة كقوله تعالى وإن كان ذو عسرة قلت نظم الكلام
أحسن ملاءمة للناقصة لأن المعنى على أن المثقلة إن دعت أحدا إلى حملها لا يحمل منه شيء وإن كان مدعوها ذا قربى وهو معنى
صحيح ملتئم ولو قلت ولو وجد ذو قربى لتفكك وخرج من اتساقه والتئامه على أن ههنا ما ساغ أن يستتر له ضمير
في الفعل بخلاف ما أوردته بالغيب حال من الفاعل أو المفعول أي يخشون ربهم غائبين عن عذابه أو يخشون عذابه غائبا
عنهم وقيل بالغيب في السر وهذه صفة الذين كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصحابه فكانت عادتهم المستمرة أن يخشوا
الله وهم الذين أقاموا الصلاة وتركوها منارا منصوبا وعلما مرفوعا يعني إنما تقدر على إنذار هؤلاء وتحذيرهم من
قومك وعلى تحصيل منفعة الإنذار فيهم دون متمرديهم وأهل عنادهم ومن تزكى ومن تطهر بفعل الطاعات وترك
المعاصي وقرئ ومن ازكى فإنما يزكى وهو اعتراض مؤكد لخشيتهم وإقامتهم الصلاة لأنهما من جملة التزكي وإلى الله
المصير وعد للمتزكين بالثواب فإن قلت كيف اتصل قوله إنما تنذر بما قبله قلت لما غضب عليهم في قوله إن يشأ يذهبكم أتبعه
الإنذار بيوم القيامة وذكر أهوالها ثم قال إنما تنذر كأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أسمعهم ذلك فلم ينفع
فنزل إنما تنذر أو أخبره الله تعالى بعلمه فيهم الأعمى والبصير مثل للكافر والمؤمن كما ضرب البحرين مثلا لهما أو للصنم
ولله عز وعلا والظلمات والنور والظل والحرور مثلان للحق والباطل وما يؤديان إليه من الثواب والعقاب والأحياء
والأموات مثل للذين دخلوا في الإسلام والذين لم يدخلوا فيه وأصروا على الكفر والحرور السموم إلا أن السموم يكون
بالنهار والحرور بالليل والنهار وقيل بالليل فإن قلت لا المقرونة بواو العطف ما هي قلت إذا وقعت الواو في النفي
قرنت بها لتأكيد معنى النفي فإن قلت هل من فرق بين هذه الواوات قلت بعضها ضمت شفعا إلى شفع وبعضها وترا
إلى وتر إن الله يسمع من يشاء يعني أنه قد علم من يدخل في الإسلام ممن لا يدخل فيهدي الذي قد علم أن الهداية تنفع فيه

يخذل

يخذل من علم أنها لا تنفع فيه وأما أنت فخفي عليك أمرهم فلذلك تحرص على إسلام قوم من المخذولين ومثلك
في ذلك مثل من يريد أن يسمع المقبورين وذلك ما لا سبيل إليه ثم قال إن أنت إلا نذير أي ما عليك إلا أن تبلغ وتنذر
فإن كان المنذر ممن يسمع الإنذار نفع وإن كان من المصرين فلا عليك ويحتمل أن الله يسمع من يشاء أنه قادر على أن يهدي
المطبوع على قلوبهم على وجه القسر والإلجاء وغيرهم على وجه الهداية والتوفيق وأما أنت فلا حيلة لك في المطبوع على
قلوبهم الذين هم بمنزلة الموتى بالحق حال من أحد الضميرين يعني محقا أو محقين أو صفة للمصدر أي إرسالا مصحوبا بالحق
أو صلة لبشيرا ونذيرا على بشيرا بالوعد الحق ونذيرا بالوعيد الحق والأمة الجماعة الكثيرة قال الله تعالى وجد عليه أمة من الناس
ويقال لأهل كل عصر أمة وفي حدود المتكلمين الأمة هم المصدقون بالرسول دون المبعوث إليهم وهم الذين يعتبر إجماعهم
والمراد ههنا أهل العصر فإن قلت كم من أمة في الفترة بين عيسى ومحمد عليهما السلام لم يخل فيها نذير قلت إذا كانت آثار النذارة
باقية لم تخل من نذير إلى أن تندرس وحين اندرست آثار نذارة عيسى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فإن قلت كيف
اكتفى بذكر النذير عن البشير في آخر الآية بعد ذكرهما قلت لما كانت النذارة مشفوعة بالبشارة لا محالة دل ذكرها على
ذكرها لا سيما وقد اشتملت الآية على ذكرهما بالبينات بالشواهد على صحة النبوة وهي المعجزات وبالزبر بالصحف وبالكتاب المنير
بالتوراة والإنجيل والزبور لما كانت هذه الأشياء في جنسهم أسند المجيء بها إليهم إسنادا مطلقا وإن كان بعضها في
جميعهم وهي البينات وبعضها في بعضهم وهي الزبر والكتاب وفيه مسلاة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ألوانها أجناسها من الرمان
والتفاح والتين والعنب وغيرها مما لا يحصر أو هيئاتها من الحمرة والصفرة والخضرة ونحوها والجدد الخطط والطرائق
قال لبيد أو مذهب جدد على ألواحه ويقال جدة الحمار للخطة السوداء على ظهره وقد يكون للظبي جدتان مسكيتان تفصلان
بين لوني ظهره وبطنه وغرابيب معطوف على بيض أو على جدد كأنه قيل ومن الجبال مخطط ذو جدد ومنها ما هو على
لون واحد غرابيب وعن عكرمة هي الجبال الطوال السود فإن قلت الغربيب تأكيد للأسود يقال أسود غربيب
وهو الذي أبعد في السواد وأغرب فيه ومنه الغراب ومن حق التأكيد أن يتبع المؤكد كقولك أصفر فاقع وأبيض
يقق وما أشبه ذلك قلت وجهه أن يضمر المؤكد قبله ويكون الذي بعده تفسيرا لما أضمر كقول النابغة والمؤمن العائذات
الطير وإنما يفعل ذلك لزيادة التأكيد حيث يدل على المعنى الواحد من طريقي الإظهار والإضمار جميعا ولا بد من تقدير
حذف المضاف في قوله ومن الجبال جدد بمعنى ومن الجبال ذو جدد بيض وحمر وسود حتى يؤول إلى قولك ومن الجبال مختلف
ألوانه كما قال ثمرات مختلفا ألوانها ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه يعني ومنهم بعض مختلف ألوانه وقرئ
ألوانها وقرأ الزهري جدد بالضم جمع جديدة وهي الجدة يقال جديدة وجدد وجدائد كسفينة وسفن وسفائن وقد فسر
بها قول أبي ذؤيب جون السراة له جدائد أربع وروي عنه جدد بفتحتين وهو الطريق الواضح المسفر وضعه موضع
الطرائق والخطوط الواضحة المنفصل بعضها من بعض وقرئ والدواب مخففا ونظيره قراءة من قرأ ولا الضألين لأن
كل واحد منهما فرار من التقاء الساكنين فحرك ذاك أولهما وحذف هذا آخرهما وقوله كذلك أي كاختلاف الثمرات
والجبال المراد العلماء به الذين علموه بصفاته وعدله وتوحيده وما يجوز عليه وما لا يجوز فعظموه وقدروه حق
قدره وخشوه حق خشيته ومن ازداد به علما ازداد منه خوفا ومن كان علمه به أقل كان آمن وفي الحديث أعلمكم بالله أشدكم له
خشية وعن مسروق كفى بالمرء علما أن يخشى الله وكفى بالمرء جهلا أن يعجب بعلمه وقال رجل للشعبي أفتني أيها العالم

العالم من خشي الله. وقيل نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه وقد ظهرت عليه الخشية حتى عرفت فيه. فإن قلت هل يختلف المعنى
إذا قدم المفعول في هذا الكلام أو أخر قلت لا بد من ذلك فإنك إذا قدمت اسم الله وأخرت العلماء كان المعنى أن الذين
يخشون من بين عباده هم العلماء دون غيرهم وإذا عملت على العكس انقلب المعنى إلى أنهم لا يخشون إلا الله تعالى كقوله
ولا يخشون أحدا إلا الله وهما معنيان مختلفان. فإن قلت ما وجه اتصال هذا الكلام بما قبله قلت لما قال ألم تر
أن الله أنزل من السماء ماء وعدد آيات الله وأعلام قدرته وآثار صنعته وما خلق من الفطر المختلفة الأجناس
وما يستدل به عليه وعلى صفاته أتبع ذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء كأنه قال إنما يخشاه مثلك ومن على
صفتك ممن عرفه حق معرفته وعلمه كنه علمه وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنا أرجو أن أكون أتقاكم لله وأعلمكم به
فإن قلت فما وجه قراءة من قرأ إنما يخشى الله من عباده العلماء وهو عمر بن عبد العزيز ويحكى عن أبي حنيفة رحمه الله
قلت الخشية في هذه القراءة استعارة والمعنى إنما يجلهم ويعظمهم كما يجل المهيب المخشي من الرجال بين الناس من بين جميع
عباده. إن الله عزيز غفور تعليل لوجوب الخشية لدلالته على عقوبة العصاة وقهرهم وإثابة أهل الطاعة والعفو
عنهم والمعاقب المثيب حقه أن يخشى. يتلون كتاب الله يداومون على تلاوته وهي شأنهم وديدنهم وعن مطرف رحمه الله
هي آية القراء وعن الكلبي يأخذون بما فيه وقيل يعلمون ما فيه ويعملون به وعن السدي هم أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ورضي عنهم وعن عطاء هم المؤمنون. يرجون خبر إن والتجارة طلب الثواب بالطاعة وليوفيهم متعلق
بلن تبور أي تجارة ينتفي عنها الكساد وتنفق عند الله ليوفيهم بنفاقها عنده أجورهم وهي ما استحقوه من
الثواب ويزيدهم من التفضل على المستحق وإن شئت جعلت يرجون في موضع الحال على وأنفقوا راجين ليوفيهم
أي فعلوا جميع ذلك من التلاوة وإقامة الصلاة والإنفاق في سبيل الله لهذا الغرض وخبر إن قوله إنه غفور شكور
على معنى غفور لهم شكور لأعمالهم والشكر مجاز عن الإثابة. الكتاب القرآن ومن للتبيين أو الجنس ومن للتبعيض مصدقا
حال مؤكدة لأن الحق لا ينفك عن هذا التصديق لما بين يديه لما تقدمه من الكتب لخبير بصير يعني أنه خبرك
وأبصر أحوالك فرآك أهلا لأن يوحي إليك مثل هذا الكتاب المعجز الذي هو عيار على سائر الكتب. فإن قلت ما معنى
قوله ثم أورثنا الكتاب قلت فيه وجهان أحدهما إنا أوحينا إليك القرآن ثم أورثناه من بعدك أي حكمنا بتوريثه
أو قال أورثناه وهو يريد نورثه لما عليه أخبار الله الذين اصطفينا من عبادنا وهم أمته من الصحابة
والتابعين وتابعيهم ومن بعدهم إلى يوم القيامة لأن الله اصطفاهم على سائر الأمم وجعلهم أمة وسطا
ليكونوا شهداء على الناس واختصهم بكرامة الانتماء إلى أفضل رسل الله وحمل الكتاب الذي هو أفضل كتب الله
ثم قسمهم إلى ظالم لنفسه مجرم وهو المرجأ لأمر الله ومقتصد وهو الذي خلط عملا صالحا وآخر سيئا وسابق
من السابقين والوجه الثاني أنه قدم إرساله في كل أمة رسولا وأنهم كذبوا رسلهم وقد جاؤوهم بالبينات والزبر والكتاب
المنير ثم قال إن الذين يتلون كتاب الله فأثنى على التالين لكتبه العاملين بشرائعه من بين المكذبين بها من سائر
الأمم واعترض بقوله والذي أوحينا إليك من الكتاب هو الحق ثم قال ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من
عبادنا أي من بعد أولئك المذكورين يريد بالمصطفين من عباده أهل الملة الحنيفية فإن قلت فكيف جعلت جنات
عدن بدلا من الفضل الكبير الذي هو السبق بالخيرات المشار إليه بذلك قلت لما كان السبب في نيل الثواب نزل منزلة

المسبب

المسبب كأنه هو الثواب فأبدلت عنه جنات عدن وفي اختصاص السابقين بعد التقسيم بذكر ثوابهم والسكوت عن الآخرين
ما فيه من وجوب الحذر فليحذر المقتصد وليهلك الظالم لنفسه حذرا وعليهما بالتوبة النصوح المخلصة من عذاب الله
ولا يغترا بما رواه عمر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور
له فإن شرط ذلك صحة التوبة لقوله تعالى عسى الله أن يتوب عليهم وقوله إما يعذبهم وإما يتوب عليهم ولقد نطق القرآن بذلك
في مواضع كثيرة من استقراها اطلع على حقيقة الأمر ولم يعلل نفسه بالخدع وقرئ سباق ومعنى بإذن الله بتيسيره وتوفيقه
فإن قلت لم قدم الظالم ثم المقتصد ثم السابق قلت للإيذان بكثرة الفاسقين منهم وغلبتهم وأن المقتصدين قليل بالإضافة
إليهم والسابقون أقل من القليل وقرئ جنة عدن على الإفراد كأنها جنة مختصة بالسابقين وجنات عدن بالنصب على
إضمار فعل يفسره الظاهر أي يدخلون جنات عدن يدخلونها ويدخلونها على البناء للمفعول ويحلون من حليت المرأة
حال ولؤلؤا معطوف على محل من أساور ومن داخلة للتبعيض أي يحلون بعض أساور كأنه بعض سابق لسائر
الأبعاض كما سبق المسورون به غيرهم وقيل إن ذلك الذهب في صفاء اللؤلؤ وقرئ ولوليا بتخفيف الهمزة الأولى وقرئ الحزن
والمراد حزن المتقين وهو ما أهمهم من خوف سوء العاقبة كقوله تعالى إنا كنا قبل في أهلنا مشفقين فمن الله علينا
ووقانا عذاب السموم وعن ابن عباس رضي الله عنهما حزن الأعراض والآفات وعنه حزن الموت وعن الضحاك حزن
إبليس ووسوسته وقيل هم المعاش وقيل حزن زوال النعم وقد أكثروا حتى قال بعضهم كراء الدار ومعناه أنه يعم
كل حزن من أحزان الدين والدنيا حتى هذا وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة في
قبورهم ولا في محشرهم ولا في مسيرهم وكأني بأهل لا إله إلا الله يخرجون من قبورهم وهم ينفضون التراب عن وجوههم
ويقولون الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن وذكر الشكور دليل على أن القوم كثيرو الحسنات المقامة بمعنى الإقامة
يقال أقمت إقامة ومقاما ومقامة من فضله من عطائه وإفضاله من قولهم لفلان فضول على قومه وفواضل
وليس من الفضل الذي هو التفضل لأن الثواب بمنزلة الأجر المستحق والتفضل كالتبرع وقرئ لغوب بفتح اللام وهو ما
يلغب منه أي لا نتكلف عملا يلغبنا أو مصدر كالقبول والولوع أو صفة للمصدر كأنه لغوب لغوب كقولك موت
مائت فإن قلت ما الفرق بين النصب واللغوب قلت النصب التعب والمشقة التي تصيب المنتصب للأمر المزاول له
وأما اللغوب فنتيجته وما يحدث منه من الكلال والفترة فيموتوا جواب النفي ونصبه بإضمار أن وقرئ فيموتون عطفا
على يقضى وإدخالا له في حكم النفي أي لا يقضى عليهم الموت فلا يموتون كقوله ولا يؤذن لهم فيعتذرون كذلك مثل ذلك الجزاء
نجزي وقرئ يجازى ويجزى كل كفور بالنون يصطرخون يتصايحون يفتعلون من الصراخ وهو الصياح بجهد وشدة
قال كصرخة حبلى أسلمتها قبيلها واستعمل في الاستغاثة لجهر صوت المستغيث فإن قلت هلا اكتفى بصالحا كما اكتفى
به في قوله فارجعنا نعمل صالحا وما فائدة زيادة غير الذي كنا نعمل على أنه يوهم أنهم يعملون صالحا آخر غير الصالح الذي عملوه
قلت فائدة زيادة التحسر على ما عملوه من غير الصالح مع الاعتراف به وأما الوهم فزائل لظهور حالهم في الكفر وركوب المعاصي
ولأنهم كانوا يحسبون أنهم على سيرة صالحة كما قال الله تعالى وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا فقالوا أخرجنا نعمل صالحا غير
الذي كنا نحسبه صالحا فنعمله أولم نعمركم توبيخ من الله يعني فنقول لهم وقرئ ما يذكر فيه من أذكر على الإدغام وهو متناول
لكل عمر تمكن فيه المكلف من إصلاح شأنه وإن قصر إلا أن التوبيخ في المتطاول أعظم وعن النبي صلى الله عليه وسلم

الذي اعذر الله فيه الى ابن آدم ستون سنة وعن مجاهد ما بين العشرين الى الستين وقيل ثماني عشرة وسبع عشرة والنذ
ير الرسول وقيل الشيب وقرئ وجاءتكم النذر فان قلت علام عطف وجاءكم النذير قلت على معنى اولم نعمركم لان لفظه لفظ
استخبار ومعناه معنى اخبار كانه قيل قد عمرناكم وجاءكم النذير انه عليم بذات الصدور كالتعليل لانه اذا علم ما في
الصدور وهو اخفى ما يكون فقد علم كل غيب في العالم وذات الصدور مضمراتها وهي تأنيث ذو في نحو قول ابي بكر رضي الله عنه
ذو بطن بنت خارجة جارية وقوله لتغنى عني ذا انائك اجمعا المعنى ما في بطنها من الحبل وما في انائك من الشراب لان الحبل و
الشراب يصحبان البطن والاناء الا ترى الى قولهم معها حبل وكذلك المضمرات تصحب الصدور وهي معها وذو موضوع
لمعنى الصحبة يقال للمستخلف خليفة وخليف فالخليفة تجمع خلائف والخليف خلفاء والمعنى انه جعلكم خلفاء في
ارضه قد ملككم مقاليد التصرف فيها وسلطكم على ما فيها واباح لكم منافعها لتشكروه بالتوحيد والطاعة فمن كفر
منكم وغمط مثل هذه النعمة السنية فوبال كفره راجع عليه وهو مقت الله الذي ليس وراءه خزي وصغار وخسار
الآخرة الذي ما بعده خسار والمقت اشد البغض ومنه قيل لمن ينكح امرأة ابيه مقتي لكونه ممقوتا في كل قلب وهو خطاب
الناس وقيل هو خطاب لمن بعث اليهم رسول الله اي جعلكم امة خلفت من قبلها ورأت فيمن قبلها ما هلكت به فيما
ينبغي ان تعتبر به فمن كفر منكم فعليه جزاء الكفر من مقت الله وخسار الآخرة كما ان حال من كان قبلكم كذلك ارونى بدل من
ارأيتم لان معنى ارأيتم اخبروني كانه قال اخبروني عن هؤلاء الشركاء وعما استحقوا به الالهية والشركة ارونى اي
جزء من اجزاء الارض استبدوا بخلقه دون الله ام لهم مع الله شركة في خلق السموات ام معهم كتاب من عند الله ينطق
بانهم شركاؤه فهم على حجة وبرهان من ذلك الكتاب او يكون الضمير في آتيناهم للمشركين كقوله ام انزلنا عليهم سلطانا
ام آتيناهم كتابا من قبله بل ان يعد بعضهم وهم الرؤساء بعضا وهم الاتباع الا غرورا وهو قولهم هؤلاء شفعاؤنا
عند الله وقرئ على بينات ان تزولا كراهة ان تزولا او يمنعهما من ان تزولا لان الامساك منع انه كان حليما غفورا
غير معاجل بالعقوبة حيث يمسكهما وكانتا جديرتين بان تهدا هدا لعظم كلمة الشرك كما قال تكاد السموات يتفطرن
منه وتنشق الارض وقرئ ولو زالتا وان امسكهما جواب القسم في ولئن زالتا سد مسد الجوابين ومن الاولى
مزيدة لتاكيد النفي والثانية للابتداء من بعده من بعد امساكه وعن ابن عباس انه قال لرجل مقبل من الشام
من لقيت به قال كعبا قال وما سمعته يقول قال سمعته يقول ان السموات على منكب ملك قال كذب كعب اما ترك
يهوديته بعد ثم قرأ هذه الآية بلغ قريشا قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل الكتاب كذبوا رسلهم فقالوا لعن الله
اليهود والنصارى اتتهم الرسل فكذبوهم فوالله لئن اتانا رسول لنكونن اهدى من احدى الامم فلما بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم كذبوه وفي احدى الامم وجهان احدهما من بعض الامم ومن واحدة من الامم من اليهود والنصارى
وغيرهم وان يريد من الامة التي يقال فيها هي احدى الامم تفضيلا لها على غيرها في الهدى والاستقامة ما زادهم اسناد
مجازي لانه هو السبب في ان ازدادوا انفسهم نفورا عن الحق وابتعادا عنه كقوله فزادتهم رجسا الى رجسهم استكبارا بدل من
نفورا او مفعول له على معنى فما زادهم الا ان نفروا استكبارا وعلوا في الارض او حال بمعنى مستكبرين وماكرين برسول
الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ويجوز ان يكون ومكر السيء معطوفا على نفورا فان قلت ما وجه قوله ومكر السيء واصله
ان مكروا السيء اي المكر السيء ثم ومكر السيء ثم مكر السيء والدليل عليه قوله ولا يحيق المكر السيء الا باهله وقرئ

يحيط او ينزل وقرئ ولا يحيق المكر السيء اي لا يحيق الله ولقد حاق بهم يوم بدر وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا تمكروا
ولا تعينوا ماكرا فان الله تعالى يقول ولا يحيق المكر السيء الا باهله ولا تبغوا ولا تعينوا باغيا يقول الله تعالى انما بغيكم
على انفسكم وعن كعب انه قال لابن عباس قرأت في التوراة من حفر مهواة وقع فيها قال انا وجدت ذلك في كتاب
الله فقرأ الآية وفي امثال العرب من حفر لاخيه جبا وقع فيه منكبا وقرأ حمزة ومكر السيء باسكان الهمزة وذلك لاستثقاله
الحركات مع الياء والهمزة ولعله اختلس فظن سكونا او وقف وقفة خفيفة ثم ابتدأ ولا يحيق وقرأ ابن مسعود ومكرا
سيئا سنة الاولين انزال العذاب على الذين كذبوا برسلهم من الامم قبلهم وجعل استقبالهم لذلك انتظارا له منهم
وبين ان عادته التي هي الانتقام من مكذبي الرسل عادة لا يبدلها ولا يحولها اي لا يغيرها وان ذلك مفعول لها لا محالة
واستشهد عليهم بما كانوا يشاهدونه في مسايرهم ومتاجرهم في رحلهم الى الشام والعراق واليمن من آثار الماضين وعلامات
هلاكهم ودمارهم ليعجزه ليسبقه ويفوته بما كسبوا بما اقترفوا من معاصيهم على ظهرها على ظهر الارض من دابة من نسمة تدب عليها
يريد بني آدم وقيل ما ترك بني آدم وغيرهم من سائر الدواب بشؤم ذنوبهم وعن ابن مسعود رضي الله عنه كاد الجعل
يعذب في جحره بذنب ابن آدم ثم تلا هذه الآية وعن انس ان الضب ليموت هزلا في جحره بذنب ابن آدم وقيل يحبس المطر فيهلك
كل شيء الى اجل مسمى الى يوم القيامة كان بعباده بصيرا وعيد بالجزاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ
سورة الملائكة دعته ثمانية ابواب الجنة ان ادخل من اي باب شئت سورة يس مكية وهي ثلاث وثمانون آية قرئ يس
بالفتح كاين وكيف وبالنصب على اتل يس وبالكسر على الاصل كجير وبالرفع على هذه يس او بالضم كحيث وفخم
الالف وامال وعن ابن عباس معناه يا انسان في لغة طي والله اعلم بصحته وان صح فوجهه ان يكون اصله يا انيسين فكثر
النداء به على السنتهم حتى اقتصروا على شطره كما قالوا في القسم م الله في ايمن الله والحكيم ذي الحكمة او لانه دليل ناطق
بالحكمة كالحي او لانه كلام حكيم فوصف بصفة المتكلم به على صراط مستقيم خبر بعد خبر او صلة للمرسلين فان قلت اي حاجة
اليه خبرا كان او صلة وقد علم ان المرسلين لا يكونون الا على صراط مستقيم قلت ليس الغرض بذكره ما ذهبت اليه من
تمييز من ارسل على صراط مستقيم عن غيره ممن ليس على صفته وانما الغرض وصفه ووصف ما جاء به من الشريعة فجمع
بين الوصفين في نظام واحد كانه قال انك لمن المرسلين الثابتين على طريق ثابت وايضا فان التنكير فيه دال على انه
ارسل من بين الصراط المستقيمة على صراط مستقيم لا يكتنه وصفه وقرئ تنزيل العزيز الرحيم بالرفع على انه خبر مبتدأ
محذوف وبالنصب على اعني وبالجر على البدل من القرآن قوما ما انذر آباؤهم قوما غير منذر آباؤهم على الوصف
كقوله لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير وقد فسر ما انذر آباؤهم على اثبات الانذار
ووجه ذلك ان تجعل ما مصدرية لتنذر قوما انذار آبائهم او موصولة منصوبة على المفعول الثاني لتنذر قوما
ما انذره آباؤهم من العذاب كقوله انا انذرناكم عذابا قريبا فان قلت اي فرق بين تعلق قوله فهم غافلون على التفسيرين
قلت هو على الاول متعلق بالنفي اي لم ينذروا فهم غافلون على ان عدم انذارهم هو سبب غفلتهم وعلى الثاني بقوله انك
لمن المرسلين لتنذر كما تقول ارسلتك الى فلان لتنذره فانه غافل او فهو غافل فان قلت كيف يكونون منذرين
غير منذرين لمنافاة هذا الثاني الآخر قلت لا مناقضة لان الآية في نفي انذارهم لا في نفي انذار آبائهم وآباؤهم القدماء
من ولد اسمعيل وكانت النذارة فيهم فان قلت ففي احد التفسيرين ان آباءهم لم ينذروا وهو الظاهر فما تصنع به

[illegible] القول قوله لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين يعني تعلق عليهم هذا القول وثبت عليهم
ووجب لأنهم ممن علم أنهم يموتون على الكفر ثم مثل تصميمهم على الكفر وأنه لا سبيل إلى ارعوائهم بأن جعلهم كالمغلولين
المقمحين في أنهم لا يلتفتون إلى الحق ولا يعطفون أعناقهم نحوه ولا يطأطئون رؤوسهم له وكالحاصلين بين سدين
لا يبصرون ما قدامهم ولا ما خلفهم في أن لا تأمل لهم ولا تبصر وأنهم متعامون عن النظر في آيات الله فإن قلت ما
معنى قوله فهي إلى الأذقان قلت معناه فالأغلال واصلة إلى الأذقان ملزوزة إليها وذلك أن طوق الغل
الذي في عنق المغلول يكون في ملتقى طرفيه تحت الذقن حلقة فيها رأس العمود نادراً من الحلقة إلى الذقن فلا
تخليه يطأطئ رأسه ويوطئ قذاله فلا يزال مقمحاً والمقمح الذي يرفع رأسه ويغض بصره يقال قمح البعير فهو
قامح إذا روي فرفع رأسه ومنه شهرا قماح لأن الإبل ترفع رؤوسها عن الماء لبرده فيهما وهما الكانونان ومنه
اقتمحت السويق فإن قلت فما قول من جعل الضمير للأيدي وزعم أن الغل لما كان جامعاً لليد والعنق وبذلك
يسمى جامعة كان ذكر الأعناق دالاً على ذكر الأيدي قلت الوجه ما ذكرت لك والدليل عليه قوله فهم مقمحون ألا ترى كيف
جعل الإقماح نتيجة قوله فهي إلى الأذقان ولو كان الضمير للأيدي لم يكن معنى التسبب في الإقماح ظاهراً على أن هذا
الإضمار فيه ضرب من التعسف وترك الظاهر الذي يدعوه المعنى إلى نفسه إلى الباطن الذي يجفو عنه ترك للحق الأبلج إلى الباطل
اللجلج فإن قلت فقد قرأ ابن عباس في أيديهم وابن مسعود في أيمانهم فهل تجوز على هاتين القراءتين أن تجعل الضمير للأيدي
أو للأيمان قلت يأبى ذلك وإن ذهب الإضمار المتعسف ظهور كون الضمير للأغلال وسداد المعنى عليه كما ذكرت وقرئ
سداً بالفتح والضم وقيل ما كان من عمل الناس فبالفتح وما كان من خلق الله فبالضم فأغشيناهم فأغشينا
أبصارهم أي غطيناها وجعلنا عليها غشاوة عن أن تطمح إلى مرئي وعن مجاهد فأغشيناهم فألبسنا أبصارهم
غشاوة وقرئ بالعين من العشا وقيل نزلت في بني مخزوم وذلك أن أبا جهل حلف لئن رأى محمداً يصلي ليرضخن
رأسه فأتاه وهو يصلي ومعه حجر ليدمغه فلما رفع يده انثنت إلى عنقه ولزق الحجر بيده حتى فكوه عنها بجهد
فرجع إلى قومه فأخبرهم فقال مخزومي آخر أنا أقتله بهذا الحجر فذهب فأعمى الله بصره فإن قلت قد ذكر ما دل على
انتفاء إيمانهم مع ثبوت الإنذار ثم قفاه بقوله إنما تنذر وإنما كانت تصح هذه التقفية لو كان الإنذار
منفياً قلت هو كما قلت ولكن لما كان ذلك نفياً للإيمان مع وجود الإنذار وكان معناه أن البغية المرومة بالإنذار
غير حاصلة وهي الإيمان قفى بقوله إنما تنذر على معنى أن البغية بإنذارك غير هؤلاء المنذرين وهم المتبعون
للذكر وهو القرآن أو الوعظ الخاشون ربهم نحيي الموتى نبعثهم بعد مماتهم وعن الحسن إحياؤهم أن يخرجهم
من الشرك إلى الإيمان ونكتب ما أسلفوا من الأعمال الصالحة وغيرها وما هلكوا عنه من أثر حسن كعلم علموه
أو كتاب صنفوه أو حبيس حبسوه أو بناء بنوه من مسجد أو رباط أو قنطرة أو نحو ذلك أو سيء كوظيفة وظفها
بعض الظلام على المسلمين وسكة أحدث فيها تخسيرهم وشيء أحدث فيه صد عن ذكر الله من ألحان وملاه
وكذلك كل سنة حسنة أو سيئة يستن بها ونحوه قوله ينبأ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر أي قدم من أعماله
وأخر من آثاره وقيل هي آثار المشائين إلى المساجد وعن جابر أردنا النقلة إلى المسجد والبقاع حوله خالية
فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتانا في ديارنا وقال يا بني سلمة بلغني أنكم تريدون النقلة إلى المسجد فقلنا

بعد



نعم بعد علينا المسجد والبقاع حوله خالية فقال عليكم دياركم فإنما تكتب آثاركم قال فما وددنا بحضرة المسجد لما قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عمر بن عبد العزيز لو كان الله مغفلاً شيئاً لأغفل هذه الآثار التي تعفيها الرياح والإمام
اللوح وقرئ ويكتب ما قدموا وآثارهم على البناء للمفعول وكل شيء بالرفع واضرب لهم مثلاً ومثل لهم مثلاً من قولهم
عندي من هذا الضرب كذا أي من هذا المثال وهذه الأشياء على ضرب واحد أي على مثال واحد والمعنى واضرب لهم مثلاً
مثل أصحاب القرية أي اذكر لهم قصة عجيبة قصة أصحاب القرية والمثل الثاني بيان للأول وانتصاب إذ
بأنه بدل من أصحاب القرية والقرية أنطاكية والمرسلون رسل عيسى صلوات الله عليه إلى أهلها بعثهم دعاة إلى الحق وكانوا
عبدة أوثان أرسل إليهم اثنين فلما قربا من المدينة رأيا شيخاً يرعى غنيمات له وهو حبيب النجار صاحب يس
فسألهما فأخبراه فقال أمعكما آية فقالا نشفي المريض ونبرئ الأكمه والأبرص وكان له ولد مريض من سنتين فمسحاه فقام
فآمن حبيب وفشا الخبر فشفي على أيديهما خلق وبلغ حديثهما إلى الملك وقال لهما ألنا إله سوى آلهتنا قالا نعم من
أوجدك وآلهتك فقال حتى أنظر في أمركما فتبعهما الناس وضربوهما وقيل حبسا ثم بعث عيسى شمعون فدخل
متنكراً وعاشر حاشية الملك حتى استأنسوا به ورفعوا خبره إلى الملك فأنس به فقال له ذات يوم بلغني أنك
حبست رجلين فهل سمعت ما يقولانه قال لا حال الغضب بيني وبين ذلك فدعاهما فقال شمعون من أرسلكما قالا الله الذي خلق
كل شيء وليس له شريك فقال صفاه وأوجزا قالا يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال وما آيتكما قالا ما يتمنى الملك
فدعا بغلام مطموس العينين فدعوا الله حتى انشق له بصر وأخذا بندقتين فوضعاهما في حدقتيه فكانتا مقلتين
ينظر بهما فقال له شمعون أرأيت لو سألت إلهك حتى يصنع مثل هذا فيكون لك وله الشرف قال ليس لي عنك سر
إن إلهنا لا يبصر ولا يسمع ولا يضر ولا ينفع وكان شمعون يدخل معهم على الصنم فيصلي ويتضرع وهم يحسبون
أنه منهم ثم قال إن قدر إلهكما على إحياء ميت آمنا بكما فدعوا بغلام مات من سبعة أيام فقام وقال إني أدخلت في سبعة
أودية من النار وأنا أحذركم ما أنتم فيه فآمنوا وقال فتحت أبواب السماء فرأيت شاباً حسن الوجه يشفع لهؤلاء
الثلاثة قال الملك ومن هم قال شمعون وهذان فتعجب الملك فلما رأى شمعون أن قوله قد أثر فيه نصحه فآمن وآمن قوم
ومن لم يؤمن صاح عليهم جبريل فهلكوا فعززنا فقوينا يقال المطر يعزز الأرض إذا لبدها وشدها وتعزز
لحم الناقة وقرئ بالتخفيف من عزه يعزه إذا غلبه أي فغلبنا وقهرنا بثالث وهو شمعون فإن قلت لم ترك ذكر
المفعول به قلت لأن الغرض ذكر المعزز به وهو شمعون وما لطف فيه من التدبير حتى عز الحق وذل الباطل وإذا كان
الكلام منصباً إلى غرض من الأغراض جعل سياقه له وتوجهه إليه كأن ما سواه مرفوض مطرح ونظيره قولك
السلطان اليوم بالحق الغرض المسوق إليه قولك بالحق فلذلك رفضت ذكر المحكوم له والمحكوم عليه
ونصبه قوله ما أنتم إلا بشر لأن الأصل [illegible] إلى الشبه [illegible] فإن قلت لم قيل إنا إليكم
مرسلون أولاً وإنا إليكم لمرسلون آخراً قلت لأن الأول ابتداء إخبار والثاني جواب عن إنكار وقوله ربنا يعلم جار مجرى
القسم في التوكيد وكذلك قولهم شهد الله وعلم الله وإنما حسن منهم هذا الجواب الوارد على طريق التوكيد والتحقيق
مع قولهم وما علينا إلا البلاغ المبين أي الظاهر المكشوف بالآيات الشاهدة لصحته وإلا فلو قال المدعي والله إني
لصادق فيما ادعي ولم يحضر البينة كان قبيحاً تطيرنا بكم تشاءمنا بكم وذلك أنهم كرهوا دينهم ونفرت منه نفوسهم

عادة الجهال أن يتيمنوا بكل شيء مالوا إليه واشتهوه وآثروه وقبلته طباعهم ويتشاءموا بما نفروا عنه وكرهوه
فإن أصابهم نعمة أو بلاء قالوا ببركة هذا وبشؤم هذا كما حكى الله عن القبط وإن تصبهم سيئة يطيروا بموسى
ومن معه وعن مشركي مكة وإن تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك وقيل حبس عنهم القطر فقالوا ذلك
وعن قتادة إن أصابنا شيء كان من أجلكم طائركم معكم وقرئ طيركم أي سبب شؤمكم معكم وهو كفرهم أو أسباب
شؤمكم معكم وهي كفرهم ومعاصيهم وقرأ الحسن اطيركم أي تطيركم وقرئ أإن ذكرتم بهمزة الاستفهام وحرف
الشرط وآن ذكرتم بألف بينهما بمعنى أتطيرون إن ذكرتم وأأن ذكرتم بهمزة الاستفهام وأن الناصبة بمعنى أتطيرتم
لأن ذكرتم وأن وإن ذكرتم بغير استفهام وقرئ أين ذكرتم على التخفيف أي شؤمكم معكم حيث جرى ذكركم وإذا شؤم
المكان بذكرهم كان بحلولهم فيه أشأم بل أنتم قوم مسرفون في العصيان فمن ثم أتاكم الشؤم لا من قبل
رسل الله وتذكيرهم أو بل أنتم قوم مسرفون في ضلالكم متمادون في غيكم حيث تتشاءمون بمن يجب التبرك به من
رسل الله ● رجل يسعى هو حبيب بن إسرائيل النجار وكان ينحت الأصنام وهو ممن آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم
وبينهما ستمائة سنة كما آمن به تبع الأكبر وورقة بن نوفل وغيرهما ولم يؤمن بنبي أحد إلا بعد ظهوره وقيل كان
في غار يعبد الله فلما بلغه خبر الرسل أتاهم وأظهر دينه وقاول الكفرة فقالوا وأنت تخالف ديننا فوثبوا عليه
فقتلوه وقيل توطؤوه بأرجلهم حتى خرج قصبه من دبره وقيل رجموه وهو يقول اللهم اهد قومي وقبره في سوق
أنطاكية فلما قتل غضب الله عليهم فأهلكوا بصيحة جبريل صلوات الله عليه وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم
سباق الأمم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين علي بن أبي طالب وصاحب يس ومؤمن آل فرعون من لا يسألكم
أجراً وهم مهتدون كلمة جامعة في الترغيب فيهم أي لا تخسرون معهم شيئاً من دنياكم وتربحون صحة دينكم
فينتظم لكم خير الدنيا والآخرة ثم أبرز الكلام في معرض المناصحة لنفسه وهو يريد مناصحتهم ليتلطف بهم ويداريهم
ولأنه أدخل في محض النصح حيث لا يريد لهم إلا ما يريد لروحه ولقد وضع قوله وما لي لا أعبد الذي فطرني
مكان قوله وما لكم لا تعبدون الذي فطركم ألا ترى إلى قوله وإليه ترجعون ولولا أنه قصد ذلك لقال الذي
فطرني وإليه أرجع وقد ساقه ذلك المساق إلى أن قال إني آمنت بربكم فاسمعون يريد فاسمعوا قولي وأطيعون
فقد نبهتكم على الصحيح الذي لا معدل عنه أن العبادة لا تصح إلا لمن منه مبتدؤكم وإليه مرجعكم وما أدفع
العقول وأنكرها لأن تستحبوا على عبادته عبادة أشياء إن أرادكم هو بضر وشفع لكم هؤلاء لم تنفع شفاعتهم
ولم يمكنوا من أن يكونوا شفعاء عنده ولم يقدروا على إنقاذكم منه بوجه من الوجوه إنكم في هذا الاستحباب لواقعون في
ضلال ظاهر بين لا يخفى على ذي عقل وتمييز وقيل لما نصح قومه أخذوا يرجمونه فأسرع نحو الرسل قبل أن يقتل فقال
لهم إني آمنت بربكم فاسمعون أي اسمعوا إيماني تشهدوا لي به وقرئ إن يردن الرحمن بضر بمعنى يوردني ضراً أي يجعلني
مورداً للضر أي قيل قيل له ادخل الجنة وعن قتادة أدخله الله الجنة وهو فيها حي يرزق أراد قوله بل أحياء
عند ربهم يرزقون فرحين وقيل معناه البشرى بدخول الجنة وأنه من أهلها فإن قلت كيف مخرج هذا القول في
علم البيان قلت مخرجه مخرج الاستئناف لأن هذا من مظان المسألة عن حاله عند لقاء ربه كأن قائلاً قال كيف كان لقاء ربه بعد
ذلك التصلب في نصرة دينه والتسخي لوجهه بروحه فقيل قيل ادخل الجنة ولم يقل قيل له لانصباب الغرض إلى المقول

وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين ● اتبعوا من لا يسألكم أجراً وهم مهتدون ● وما لي لا أعبد الذي فطرني وإليه ترجعون ● أأتخذ من دونه آلهة إن يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئاً ولا ينقذون ● إني إذاً لفي ضلال مبين ● إني آمنت بربكم فاسمعون ● قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون ● بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين ● وما أنزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين ● إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم خامدون ● يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون ● ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون أنهم إليهم لا يرجعون ● وإن كل لما جميع لدينا محضرون

وعظم

وعظمه لا إلى المقول له مع كونه معلوماً وكذلك قال يا ليت قومي يعلمون مرتب على تقدير سؤال سائل عما وجد من قوله عند ذلك
الفوز العظيم وإنما تمنى علم قومه بحاله ليكون علمهم بها سبباً لاكتساب مثلها لأنفسهم بالتوبة عن الكفر والدخول في الإيمان
والعمل الصالح المفضيين بأهلهما إلى الجنة وفي حديث مرفوع نصح قومه حياً وميتاً وفيه تنبيه عظيم على وجوب
كظم الغيظ والحلم عن أهل الجهل والترؤف على من أدخل نفسه في غمار الأشرار وأهل البغي والتشمر في تخليصه والتلطف
في افتدائه والاشتغال بذلك عن الشماتة به والدعاء عليه ألا ترى كيف تمنى الخير لقتلته والباغين له الغوائل
وهم كفرة عبدة أصنام ويجوز أن يتمنى ذلك ليعلموا أنهم كانوا على خطأ عظيم في أمره وأنه كان على صواب ونصيحة و
شفقة وأن عداوتهم لم تكسبه إلا فوزاً ولم تعقبه إلا سعادة لأن في ذلك زيادة غبطة له وتضاعف لذة و
سرور والأول أوجه وقرئ المكرمين فإن قلت ما في قوله بما غفر لي أي الماءات هي قلت المصدرية أو الموصولة
أي بالذي غفره لي من الذنوب ويحتمل أن تكون استفهامية يعني بأي شيء غفر لي ربي يريد به ما كان منه معهم من المصابرة
لإعزاز الدين حتى قتل إلا أن قولك بم غفر لي بطرح الألف أجود وإن كان إثباتها جائزاً يقال قد علمت بما صنعت هذا
المعنى أن الله كفى أمرهم بصيحة ملك ولم ينزل لإهلاكهم جنداً من جنود السماء كما فعل يوم بدر والخندق فإن
قلت وما معنى قوله وما كنا منزلين قلت معناه وما كان يصح في حكمتنا أن ننزل في إهلاك قوم حبيب جنداً من السماء
وذلك لأن الله عز وجل أجرى هلاك كل قوم على بعض الوجوه دون بعض وما ذلك إلا بناء على ما اقتضته الحكمة وأوجبته
المصلحة ألا ترى إلى قوله فمنهم من أرسلنا عليه حاصباً ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا فإن قلت فلم
أنزل الجنود من السماء يوم بدر والخندق فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها بألف من الملائكة مردفين بثلاثة
آلاف من الملائكة منزلين بخمسة آلاف من الملائكة مسومين قلت إنما كان يكفي ملك واحد فقد أهلكت مدائن قوم
لوط بريشة من جناح جبريل وبلاد ثمود وقوم صالح بصيحة ولكن الله فضل محمداً صلى الله عليه وسلم بكل شيء على
كبار الأنبياء وأولي العزم من الرسل فضلاً عن حبيب النجار وأولاه من أسباب الكرامة والإعزاز ما لم يوله أحداً
فمن ذلك أنه أنزل له جنوداً من السماء وكأنه أشار بقوله وما أنزلنا وما كنا منزلين إلى أن إنزال الجنود من عظائم
الأمور التي لا يؤهل لها إلا مثلك وما كنا نفعله لغيرك إن كانت إلا صيحة إن كانت الأخذة أو العقوبة إلا
صيحة وقرأ أبو جعفر المدني بالرفع على كان التامة أي ما وقعت إلا صيحة والقياس والاستعمال على تذكير الفعل
لأن المعنى ما وقع شيء إلا صيحة ولكنه نظر إلى ظاهر اللفظ وأن الصيحة في حكم فاعل الفعل ومثلها قراءة الحسن
فأصبحوا لا ترى إلا مساكنهم وبيت ذي الرمة وما بقيت إلا الضلوع الجراشع وقرأ ابن مسعود إلا زقية
من زقا الطائر يزقو ويزقي إذا صاح ومنه المثل أثقل من الزواقي خامدون خمدوا كما تخمد النار فتعود رماداً كما قال لبيد
وما المرء إلا كالشهاب وضوئه يحور رماداً بعد إذ هو ساطع يا حسرة على العباد نداء للحسرة عليهم كأنما قيل
لها تعالي يا حسرة فهذه من أحوالك التي حقك أن تحضري فيها وهي حال استهزائهم بالرسل والمعنى أنهم أحقاء بأن
يتحسر عليهم المتحسرون ويتلهف على حالهم المتلهفون أو هم متحسر عليهم من جهة الملائكة والمؤمنين من الثقلين ويجوز
أن يكون من الله تعالى على سبيل الاستعارة في معنى تعظيم ما جنوه على أنفسهم ومحنوها به وفرط إنكاره له و
تعجيبه منه وقراءة من قرأ يا حسرتا تعضد هذا الوجه لأن المعنى يا حسرتي وقرئ يا حسرة العباد على الإضافة إليهم

لاختصاصها بهم من حيث انها موجهة اليهم ويا حسره على العباد على اجراء الوصل مجرى الوقف الم يروا الم يعلموا وهو معلق
عن العمل في كم لان كم لا يعمل فيها عامل قبلها كانت للاستفهام او للخبر لان اصلها الاستفهام الا ان معناه نافذ في الجملة كما نفذ
في قولك الم يروا ان زيدا لمنطلق وان لم يعمل في لفظه وانهم اليهم لا يرجعون بدل من كم اهلكنا على المعنى لا على اللفظ تقديره الم
يروا كثرة اهلاكنا القرون من قبلهم كونهم غير راجعين اليهم وعن الحسن كسر ان على الاستئناف وفي قراءة ابن مسعود الم
يروا من اهلكنا والبدل على هذه القراءة بدل الاشتمال وهذا مما يرد قول اهل الرجعة ويحكى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه
قيل له ان قوما يزعمون ان عليا مبعوث قبل يوم القيامة فقال بئس القوم نحن اذن نكحنا نساءه واقتسمنا ميراثه
قرئ لما بالتخفيف على ان ما صلة للتاكيد وان مخففة من الثقيلة وهي متلقاة باللام لا محالة ولما بالتشديد
بمعنى الا كالتي في مسألة الكتاب نشدتك بالله لما فعلت وان نافية والتنوين في كل هو الذي يقع عوضا من المضاف
اليه كقولك مررت بكل قائما والمعنى ان كلهم محشورون مجموعون محضرون للحساب يوم القيامة وقيل محضرون
معذبون فان قلت كيف اخبر عن كل بجميع ومعناهما واحد قلت ليس بواحد لان كلا يفيد معنى الاحاطة وان لا
ينفلت منهم واحد والجميع معناه الاجتماع وان المحشر يجمعهم والجميع فعيل بمعنى مفعول يقال حي جميع وجاؤوا جميعا
القراءة بالميتة على الحقيقة اشيع لسلاستها على اللسان احييناها استئناف بيان لكون الارض الميتة آية وكذلك
نسلخ ويجوز ان يوصف الارض والليل بالفعل لانه اريد بهما الجنسان مطلقين لا ارض وليل باعيانهما فعوملا
معاملة النكرات في وصفها بالافعال ونحوه ولقد امر على اللئيم يسبني وقوله فمنه ياكلون قدم الظرف ليدل
على ان الحب هو الشيء الذي يتعلق به معظم العيش ويقوم بالارتزاق منه صلاح الانس واذا قل جاء القحط
ووقع الضر واذا فقد حضر الهلاك ونزل البلاء وقرئ وفجرنا بالتخفيف والفجر والتفجير كالفتح
والتفتيح لفظا ومعنى وقرئ ثمره بضمتين وبضمة وسكون والضمير لله تعالى والمعنى ليأكلوا مما
خلقه الله من الثمر ومما عملته ايديهم من الغرس والسقي والابار وغير ذلك من الاعمال الى ان بلغ الثمر منتهاه و
ابان اكله يعني ان الثمر في نفسه فعل الله وخلقه وفيه آثار من كد بني آدم واصله من ثمرنا كما قال وجعلنا
وفجرنا فنقل الكلام من التكلم الى الغيبة على طريقة الالتفات ويجوز ان يرجع الى النخيل وتترك الاعناب غير
مرجوع اليها لانه علم انها في حكم النخيل فيما علق به من اكل ثمره ويجوز ان يراد من ثمر المذكور وهو الجنات
كما قال رؤبة فيها خطوط من سواد وبلق كانه في الجلد توليع البهق فقيل له فقال اردت كان ذاك ويجوز ان
تجعل ما نافية على ان الثمر خلق الله ولم تعمله ايدي الناس ولا يقدرون عليه وقرئ عملت
من غير راجع وهو في مصاحف اهل الكوفة كذلك وفي مصاحف اهل الحرمين والبصرة والشام مع الضمير الازواج
والاصناف ومما لا يعلمون ومن ازواج لم يطلعهم الله عليها ولا توصلوا الى معرفتها بطريق من طرق العلم ولا يبعد
ان يخلق الله تعالى من الخلائق الحيوان والجماد ما لم يجعل للبشر طريقا الى العلم به لانه لا حاجة بهم في دينهم ودنياهم
الى ذلك العلم ولو كانت بهم اليه حاجة لاعلمهم بما لا يعلمون كما اعلمهم بوجود ما لا يعلمون وعن ابن عباس رضي الله عنهما
لم يسمهم وفي الحديث ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعتهم عليه فاعلمنا بوجوده
ولم يعلمنا ما هو ونحوه فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وفي الاعلام بكثرة ما خلق مما علموه وما جهلوه

ما دل

ما دل على ظهوره وانسلاخه عنه من سلخ جلد الشاة اذا كشطه ومنه سلخ الحية لخرشائها فاستعير لازالة الضوء وكشفه عن
مكان الليل وملقى ظله مظلمون داخلون في الظلام يقال اظلمنا كما تقول اعتمنا وادجينا لمستقر لها لحد لها مؤقت
مقدر تنتهي اليه من فلكها في آخر السنة شبه بمستقر المسافر اذا قطع مسيره او لمنتهى لها من المشارق والمغارب لانها
تتقصاها مشرقا مشرقا ومغربا مغربا حتى تبلغ اقصاها ثم ترجع فذلك حدها ومستقرها لانها لا تعدوه او لحد لها
من مسيرها كل يوم في مرأى عيوننا وهو المغرب وقيل مستقرها اجلها الذي اقر الله عليه امرها في جريها فاستقرت
عليه وهو آخر السنة وقيل الوقت الذي تستقر فيه وينقطع جريها وهو يوم القيامة وقرئ تجري الى مستقر لها وقرأ
ابن مسعود لا مستقر لها اي لا تزال تجري لا تستقر وقرئ لا مستقر لها على ان لا بمعنى ليس ذلك الجري على ذلك التقدير
والحساب الدقيق الذي يكل الفطن عن احصائه وتتحير الافهام في استنباطه ما هو الا تقدير الغالب بقدرته على كل
مقدور المحيط علما بكل معلوم وقرئ والقمر رفعا على الابتداء او عطفا على الليل يعني ومن آياته القمر ونصبا بفعل يفسره
قدرناه ولا بد في قدرناه منازل من تقدير مضاف لانه لا معنى لتقدير نفس القمر منازل والمعنى قدرنا مسيره منازل
وهي ثمانية وعشرون منزلا ينزل القمر كل ليلة في واحد منها لا يتخطاه ولا يتقاصر عنه على تقدير مستو لا يتفاوت
يسير فيها من ليلة المستهل الى الثامنة والعشرين ثم يستتر ليلتين او ليلة اذا نقص الشهر وهذه المنازل هي مواقع
النجوم التي نسبت اليها العرب الانواء المستمطرة وهي الشرطان البطين الثريا الدبران الهقعة الهنعة
الذراع النثرة الطرف الجبهة الزبرة الصرفة العواء السماك الغفر الزبانى الاكليل القلب الشولة النعائم
البلدة سعد الذابح سعد بلع سعد السعود سعد الاخبية فرغ الدلو المقدم فرغ الدلو المؤخر الرشاء فاذا كان
في آخر منازله دق واستقوس وعاد كالعرجون القديم وهو عود العذق ما بين شماريخه الى منبته من النخلة وقال
الزجاج هو فعلون من الانعراج وهو الانعطاف وقرئ العرجون بوزن الفرجون وهما لغتان كالبزيون والبزيون
والقديم المحول واذا قدم دق وانحنى واصفر فشبه القمر به من ثلاثة اوجه وقيل اقل عدة الموصوف بالقديم الحول فلو
ان رجلا قال كل مملوك لي قديم فهو حر او كتب ذلك في وصيته عتق منهم من مضى له حول او اكثر وقرئ سابق النهار
على الاصل والمعنى ان الله تعالى قسم لكل واحد من الليل والنهار وآيتيهما قسما من الزمان وضرب له حدا معلوما ودبر
امرهما على التعاقب فلا ينبغي للشمس اي لا يتسهل لها ولا يصح ولا يستقيم لوقوع التدبير على المعاقبة وان جعل لكل واحد
من النيرين سلطان على حياله ان تدرك القمر فتجتمع معه في وقت واحد وتداخله في سلطانه فتطمس نوره ولا
يسبق الليل النهار يعني آية الليل آية النهار وهما النيران ولا يزال الامر على هذا الترتيب الى ان يبطل الله ما دبر من
ذلك وينقض ما الف فيجمع بين الشمس والقمر ويطلع الشمس من مغربها فان قلت لم جعلت الشمس غير مدركة والقمر
غير سابق قلت لان الشمس لا تقطع فلكها الا في سنة والقمر يقطع فلكه في شهر فكانت الشمس جديرة بان توصف
بالادراك لتباطؤ سيرها عن سير القمر والقمر خليقا بان يوصف بالسبق لسرعة سيره وكل التنوين فيه عوض من المضاف
اليه والمعنى وكلهم والضمير للشموس والاقمار على ما سبق ذريتهم اولادهم ومن يهمهم حمله وقيل اسم الذرية
يقع على النساء لانهن مزارعها وفي الحديث انه نهى عن قتل الذراري يعني النساء من مثله من مثل الفلك ما
يركبون من الابل وهي سفائن البر وقيل الفلك المشحون سفينة نوح ومعنى حمل الله ذرياتهم فيها انه حمل فيها آباءهم

فيها آباءهم الأقدمين وفي أصلابهم هم وذرياتهم وإنما ذكر ذرياتهم دونهم لأنه أبلغ في الامتنان عليهم وأدخل
في التعجب من قدرته في حمل أعقابهم إلى يوم القيامة في سفينة نوح عليه السلام ومن مثله من مثل ذلك الفلك ما يركبون
السفن والزوارق لا صريخ لهم لا مغيث أو لا إغاثة يقال أتاهم الصريخ ولا هم ينقذون لا ينجون من الموت
بالغرق إلا رحمة منا وتمتيع بالحيوة إلى الحين الأجل يموتون فيه لا بد لهم منه بعد النجاة من موت الغرق
ولقد أحسن من قال ولم أسلم لكي أبقى ولكن سلمت من الحمام إلى الحمام وقرأ الحسن نغرقهم ۞ اتقوا ما بين أيديكم
وما خلفكم كقوله أفلم يروا إلى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض وعن مجاهد ما تقدم من ذنوبكم
وما تأخر وعن قتادة ما بين أيديكم من الوقائع التي خلت يعني من مثل الوقائع التي ابتليت بها الأمم المكذبة
بأنبيائها وما خلفكم من أمر الساعة لعلكم ترحمون لتكونوا على رجاء رحمة الله وجواب إذا محذوف مدلول عليه
بقوله إلا كانوا عنها معرضين كأنه قال وإذا قيل لهم اتقوا أعرضوا ثم قال ودأبهم الإعراض عند كل آية وموعظة
كان الزنادقة منهم يسمعون المؤمنين يعلقون أفعال الله تعالى بمشيئته فيقولون لو شاء الله لأغنى
فلانا ولو شاء لأعزه ولو شاء لكان كذا فأخرجوا هذا الجواب مخرج الاستهزاء بالمؤمنين وبما كانوا يقولونه من
تعليق الأمور بمشيئة الله ومعناه أنطعم المقول فيه هذا القول بينكم وذلك أنهم كانوا دافعين أن يكون
الفقر من الله سبحانه لأنهم معطلة لا يؤمنون بالصانع وعن ابن عباس رضي الله عنهما كان بمكة زنادقة
فإذا أمروا بالصدقة على المساكين قالوا لا والله أيفقره الله ونطعمه نحن وقيل كانوا يوهمون أن الله لما كان
قادرا على إطعامه ولم يشأ إطعامه فنحن أحق بذلك وقيل نزلت في مشركي قريش حين قال فقراء أصحاب رسول
صلى الله عليه وسلم أعطونا مما زعمتم من أموالكم أنها لله يعنون قوله وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث
نصيبا فحرموهم وقالوا لو شاء الله لأطعمكم إن أنتم إلا في ضلال مبين قول الله لهم أو حكاية قول المؤمنين لهم أو
من جملة جوابهم للمؤمنين قرئ وهم يخصمون بإدغام التاء في الصاد مع فتح الخاء وكسرها وإتباع
الياء الخاء في الكسر ويختصمون على الأصل ويخصمون من خصمه والمعنى أنها تبغتهم وهم في أمنهم وغفلتهم عنها لا
يخطرونها ببالهم مشتغلين بخصوماتهم في متاجرهم ومعاملاتهم وسائر ما يتخاصمون فيه ويتشاجرون ومعنى
يخصمون بعضهم بعضا وقيل تأخذهم وهم عند أنفسهم يخصمون في الحجة في أنهم لا يبعثون فلا يستطيعون أن
يوصوا في شيء من أمورهم توصية ولا يقدرون على الرجوع إلى منازلهم وأهاليهم بل يموتون حيث تفجأهم الصيحة وقرئ في
الصور بسكون الواو وهو القرن أو جمع صورة وحركها بعضهم الأجداث القبور وقرئ بالفاء ينسلون
يعدون بكسر السين وضمها وهي النفخة الثانية وقرئ يا ويلتنا وعن ابن مسعود من أهبنا من هب من نومه
إذا انتبه وأهبه غيره وقرئ من هبنا بمعنى أهبنا وعن بعضهم أراد هب بنا فحذف الجار وأوصل الفعل وقرئ من
بعثنا ومن بعثنا على من الجارة والمصدر وهذا مبتدأ وما وعد خبره وما مصدرية أو موصولة ويجوز أن يكون هذا
صفة للمرقد وما وعد خبر مبتدأ محذوف أي هذا وعد الرحمن أو مبتدأ محذوف الخبر أي ما وعد الرحمن وصدق
المرسلون حق عليكم وعن مجاهد للكفار هجعة يجدون فيها طعم النوم فإذا صيح بأهل القبور قالوا من بعثنا
وأما هذا ما وعد الرحمن فكلام الملائكة عن ابن عباس رضي الله عنهما وعن الحسن كلام المتقين وقيل كلام

يتذكرون ما سمعوه من الرسل فيجيبون به أنفسهم أو بعضهم بعضا فإن قلت إذا جعلت ما مصدرية كان المعنى هذا وعد
الرحمن وصدق المرسلين على تسمية الموعود والمصدوق فيه بالوعد والصدق فما وجه قوله وصدق المرسلون إذا
جعلتها موصولة قلت تقديره هذا الذي وعده الرحمن والذي صدقه المرسلون بمعنى والذي صدق فيه المرسلون
من قولهم صدقوهم الحديث والقتال ومنه صدقني سن بكره فإن قلت من بعثنا من مرقدنا سؤال عن الباعث
فما بعث مثل هذا الجواب قلت معناه بعثكم الرحمن الذي وعدكم البعث وأنبأكم به الرسل إلا أنه جيء به على طريقة
تذكيرهم وتعبيتهم أحوالهم وذكر كفرهم وتكذيبهم وأخبروا بوقوع ما أنذروا به وكأنه قيل لهم ليس بالبعث
الذي عرفتموه وهو بعث النائم من مرقده حتى يهمكم السؤال عن الباعث إن هذا هو البعث الأكبر ذو الأهوال
والأفزاع وهو الذي وعده الله في كتبه المنزلة على ألسنة رسله الصادقين إلا صيحة واحدة قرئت منصوبة
ومرفوعة ۞ فاليوم لا تظلم نفس شيئا إن أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون حكاية ما يقال لهم في ذلك اليوم
وفي مثل هذه الحكاية زيادة تصوير للموعود وتمكين له في النفوس وترغيب في الحرص عليه وعلى ما يثمره في شغل أي شغل
وفي شغل لا يوصف وما ظنك بشغل من سعد بدخول الجنة التي هي دار المتقين ووصل إلى نيل تلك الغبطة وذلك
الملك الكبير والنعيم المقيم ووقع في تلك الملاذ التي أعدها الله للمرتضين من عباده ثم أكرم على أعمالهم مع كرائم
تعظيم وذلك بعد الوله والصبر والتقصي من مشاق التكليف ومضايق التقوى والخشية وتخطي الأهوال
بجاوز الأخطار وجواز الصراط ومعاينة ما لقي العصاة من العذاب وعن ابن عباس رضي الله عنهما في افتضاض
الأبكار وعنه في ضرب الأوتار وعن ابن كيسان في التزاور وقيل في ضيافة الله وعن الحسن شغلهم عما فيه أهل النار
بما هم فيه وعن الكلبي هم في شغل عن أهاليهم من أهل النار لا يهمهم أمرهم ولا يذكرونهم لئلا يدخل عليهم
تنغيص وقرئ في شغل بضمتين وضمة وسكون وفاكهون وفكهون والفاكه والفكه المتنعم المتلذذ ومنه الفاكهة لأنها مما
يتلذذ به وكذلك الفكاهة وهي المزاحة وقرئ فاكهين وفكهين على أنه حال والظرف مستقر وهم يحتمل أن يكون مبتدأ
وأن يكون تأكيدا للضمير في شغل وفي فاكهون على أن أزواجهم يشاركهم في ذلك الشغل والاتكاء على الأرائك
تحت الظلال وقرئ في ظلل والأرائك السرر في الحجال وقيل الفرش فيها وقرأ ابن مسعود متكئين يدعون
يفتعلون من الدعاء أي يدعون به لأنفسهم كقولك اشتوى واجتمل إذا شوى وجمل لنفسه قال لبيد فاشتوى ليلة
ريح واجتمل ويجوز أن يكون بمعنى يتداعونه كقولك ارتموه وتراموه وقيل يتمنون من قولهم ادع علي ما شئت
بمعنى تمنه علي وفلان في خير ما ادعى أي في خير ما تمنى قال الزجاج وهو من الدعاء أي ما يدعو به أهل الجنة يأتيهم
سلام بدل مما يدعون كأنه قال لهم سلام يقال لهم قولا من رب رحيم والمعنى أن الله يسلم عليهم بواسطة
الملائكة أو بغير واسطة مبالغة في تعظيمهم وذلك متمناهم ولهم ذلك لا يمنعونه قال ابن عباس والملائكة
يدخلون عليهم بالتحية من رب العالمين وقيل ما يدعون مبتدأ وخبره سلام بمعنى ولهم ما يدعون سالم خالص
لا شوب فيه وقولا مصدر مؤكد لقوله ولهم ما يدعون سلام أي عدة من رب رحيم والأوجه أن ينتصب على الاختصاص وهو
من مجازه وقرئ سلم وهو بمعنى السلام في المعنيين وعن ابن مسعود سلاما نصب على الحال أي لهم مرادهم خالصا

والمجرمون عن المؤمنين وكونوا على حدة وذلك حين يحشر المؤمنون ويسار بهم الى الجنة ونحوه قوله تعالى ويوم تقوم الساعة
يومئذ يتفرقون فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون واما الذين كفروا الآية يقال لهم
فانما تدوا امتازوا وعن قتادة اعتزلوا عن كل خير وعن الضحاك لكل كافر بيت من النار يكون فيه لا يرى ولا يرى ومعنى
الم اعهد اليكم العهد الوصية وعهد اليه اذا وصاه وعهد الله اليهم ما ركزه فيهم من ادلة العقل
وانزل عليهم من دلائل السمع وعبادة الشيطان طاعته فيما يوسوس به اليهم ويزينه لهم وقرئ اعهد بكسر
الهمزة وباب فعل كله يجوز في حروف مضارعته الكسر الا في الياء واعهد بكسر الهاء وقد جوز الزجاج ان
يكون من باب نعم ينعم وضرب يضرب واحهد بالحاء واحد وهي لغة تميم ومنه قولهم دحا محا هذا اشارة
الى ما عهد اليهم من معصية الشيطان وطاعة الرحمن اذ لا صراط اقوم منه ونحو التنكير فيه ما في قول
كثير لئن كان يهدى برد انيابها العلا لاحوج مني انني لفقير اراد انني لفقير بليغ الفقر حقيق بان اوصف به
لكمال شرائطه فيّ والا لم يستقم معنى البيت وكذلك قوله هذا صراط مستقيم يريد صراط بليغ في استقامته جامع
لكل شرط يجب ان يكون عليه ويجوز ان يراد هذا بعض الصرط المستقيمة توبيخا لهم على العدول عنه والتفادي
عن سلوكه كما يتفادى الناس عن الطريق المعوج الذي يؤدي الى الضلالة والتهلكة كانه قيل اقل احوال
الطريق الذي هو اقوم الطرق ان يعتقد فيه كما يعتقد في الطريق الذي لا يحيل الدليل كما يقول الرجل لولده وقد نصحه
النصح البالغ الذي ليس بعده هذا فيما اظن قول نافع غير ضار توبيخا له على الاعراض عن نصائحه وقرئ جبلا
بضمتين وضمة وسكون وضمتين وتشديدة وكسرتين وكسرة وسكون وكسرتين وتشديدة وهذه لغات
في معنى الخلق وقرئ جبلا جمع جبلة كفطر وخلق وفي قراءة علي رضي الله عنه جيلا واحد الاجيال روي انهم
يجحدون ويخاصمون فتشهد عليهم جيرانهم واهاليهم وعشائرهم فيحلفون ما كانوا مشركين فحينئذ يختم على افواههم
وتكلم ايديهم وارجلهم وفي الحديث يقول العبد يوم القيامة اني لا اجيز علي شاهدا الا من نفسي فيختم على فيه
ويقال لاركانه انطقي فتنطق باعماله ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت اناضل وقرئ
يختم على افواههم وتتكلم ايديهم وقرئ ولتكلمنا ايديهم وتشهد بلام كي والنصب على معنى ولذلك نختم
على افواههم وقرئ ولتكلمنا ايديهم ولتشهد بلام الامر والجزم على ان الله يأمر الاعضاء بالكلام والشهادة
الطمس تعفية شق العين حتى تعود ممسوحة فاستبقوا الصراط لا يخلو من ان يكون على حذف الجار وايصال الفعل
والاصل فاستبقوا الى الصراط او يضمن معنى ابتدروا او يجعل الصراط مسبوقا لا مسبوقا اليه او ينتصب على
الظرف والمعنى انه لو شاء لمسح اعينهم فلو راموا ان يستبقوا الى الطريق المهيع الذي اعتادوا سلوكه الى
مساكنهم والى مقاصدهم المألوفة التي ترددوا اليها كثيرا كما كانوا يستبقون اليها ساعين في متصرفاتهم موضعين
في امور دنياهم لم يقدروا وتعايا عليهم ان يبصروا ويعلموا جهة السلوك فضلا عن غيره او لو شاء لاعماهم فلو
ارادوا ان يمشوا مستبقين في الطريق المألوف كما كان ذلك هجيراهم لم يستطيعوا او لو شاء لاعماهم فلو طلبوا ان
يخلفوا الصراط الذي اعتادوه المشي فيه لم يهتدوا ولم يعرفوا طريقا يعني انهم لا يقدرون الا على سلوك الطريق المعتاد دون
ما وراءه من سائر الطرق والمسالك كما ترى العميان يهتدون فيما الفوا وضروا به من المقاصد دون غيرها



على مكانتهم وقرئ مكاناتهم والمكانة والمكان واحد كالمقامة والمقام اي لمسخناهم مسخا يجمدهم مكانهم
لا يقدرون ان يبرحوا باقبال ولا ادبار ولا مضي ولا رجوع واختلف في المسخ فعن ابن عباس رضي الله عنهما لمسخناهم
قردة وخنازير وقيل حجارة وعن قتادة رحمه الله لاقعدناهم على ارجلهم وازمناهم وقرئ مضيا بالحركات الثلث
فالمضي والمضي كالعتي والعتي والمضي كالصبي ننكسه في الخلق نقلبه فيه فنخلقه على عكس ما خلقناه من قبل وذلك
انا خلقناه على ضعف في جسده وخلو من عقل وعلم ثم جعلناه يتزايد وينتقل من حال الى حال ويرتقي من درجة
الى ان يبلغ اشده ويستكمل قوته ويعقل ويعلم ما له وما عليه فاذا انتهى نكسناه في الخلق فجعلناه يتناقص حتى
يرجع في حال شبيهة بحال الصبي في ضعف جسده وقلة عقله وخلوه من العلم كما ينكس السهم فيجعل اعلاه اسفله
عز وجل ثم يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا ثم رددناه اسفل سافلين وهذه دلالة على ان من
ينقلهم من الشباب الى الهرم ومن القوة الى الضعف ومن رجاحة العقل الى الخرف وقلة التمييز ومن العلم الى الجهل بعد
ما نقلهم خلافه وعكسه قادر على ان يطمس على اعينهم ويمسخهم على مكانتهم ويفعل بهم ما شاء واراد
وقرئ ننكسه وننكسه من التنكيس والانكاس افلا يعقلون بالياء والتاء كانوا يقولون لرسول الله
صلى الله عليه وسلم شاعر وروي ان القائل عقبة بن ابي معيط فقيل وما علمناه الشعر اي وما علمناه بتعليم القرآن
على معنى ان القرآن ليس بشعر وما هو من الشعر في شيء واين هو عن الشعر والشعر انما هو كلام موزون مقفى
يدل على معنى فاين الوزن واين التقفية واين المعاني التي ينتحيها الشعراء عن معانيه واين نظم كلامهم عن نظمه
واساليبه فاذن لا مناسبة بينه وبين الشعر اذا حققت اللهم الا ان هذا لفظه عربي كما ان ذاك كذلك وما
ينبغي له وما يصح له ولا يتطلب لو طلبه اي جعلناه بحيث لو اراد قرض الشعر لم يتأت له ولم يتسهل كما جعلناه
اميا لا يهتدي للخط ولا يحسنه لتكون الحجة اثبت والشبهة ادحض وعن الخليل كان الشعر احب الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم من كثير من الكلام ولكن كان لا يتأتى له فان قلت فقوله انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب
وقوله هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت قلت ما هو الا كلام من جنس كلامه الذي كان يرمي به على
السليقة من غير صنعة فيه ولا تكلف الا ان ذلك اتفق من غير قصد الى ذلك ولا التفات منه اليه ان جاء موزونا كما
يتفق في كثير من انشاءات الناس في خطبهم ورسائلهم ومحاوراتهم اشياء موزونة ولا يسميها احد شعرا ولا
يخطر ببال المتكلم ولا السامع انها شعر واذا فتشت في كل كلام عن نحو ذلك وجدت الواقع في اوزان البحور غير عزيز
على ان الخليل ما كان يعد المشطور من الرجز شعرا ولما نفى ان يكون القرآن من جنس الشعر قال ان هو الا ذكر
وقرآن مبين يعني ما هو الا ذكر من الله يوعظ به الانس والجن كما قال ان هو الا ذكر للعالمين وما هو الا قرآن كتاب
سماوي يقرأ في المحاريب ويتلى في المتعبدات وينال بتلاوته والعمل بما فيه فوز الدارين فكم بينه وبين الشعر الذي هو
من همزات الشياطين لينذر القرآن او الرسول وقرئ لتنذر بالتاء ولينذر من نذر به اذا علمه من كان حيا
عاقلا متأملا لان الغافل كالميت او معلوما منه انه يؤمن فيحيى بالايمان ويحق القول وتجب كلمة العذاب على الكافرين
الذين لا يتأملون ولا يتوقع منهم الايمان مما عملت ايدينا مما تولينا نحن احداثه ولم يقدر على توليه غيرنا وانما
قال ذلك لبدائع الفطرة والحكمة فيها التي لا يصح ان يقدر عليها الا هو وعمل الايدي استعارة من عمل من يعملون

ثم لها مالكون اي خلقناها لاجلهم فملكناها اياهم فهم متصرفون فيها تصرف الملاك مختصون بالانتفاع بها لا يزاحمون
او فهم لها ضابطون قاهرون من قوله اصبحت لا احمل السلاح ولا املك راس البعير ان نفرا اي لا اضبطه وهو من جملة
النعم الظاهرة والا فمن كان يقدر عليها لولا تذليله وتسخيره لها كما قال القائل يصرفه الصبي بكل وجه ويحبسه
على الخسف الجرير وتضربه الوليدة بالهراوى فلا غير لديه ولا نكير ولهذا الزم الله سبحانه الراكب ان يشكر هذه
النعمة ويسبح بقوله سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وقرئ ركوبتهم وركوبهم وهما ما يركب كالحلوب والحلوبة
وقيل الركوبة جمع وقرئ ركوبهم اي ذو ركوبهم او فمن منافعها ركوبهم منافع من الجلود والاوبار والاصواف وغير
ذلك ومشارب من اللبن ذكرها مجملة وقد فصلها في قوله وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا والمشارب جمع
مشرب وهو موضع الشرب او الشرب اتخذوا الآلهة طمعا في ان يتقووا بهم ويعتضدوا بمكانهم والامر على عكس ما قدروا
حيث هم جند لآلهتهم معدون محضرون يخدمونهم ويذبون عنهم ويغضبون لهم والآلهة لا استطاعة بهم ولا
قدرة على النصر او اتخذوهم لينصروهم عند الله ويشفعوا لهم والامر على خلاف ما توهموا حيث هم يوم القيامة
معدون لهم محضرون لعذابهم لانهم يجعلون وقود النار قرئ فلا يحزنك بفتح الياء وضمها من حزنه
واحزنه والمعنى فلا يهمنك تكذيبهم واذاهم وجفاؤهم فانا عالمون بما يسرون من عداوتهم وما يعلنون
وانا مجازوهم عليه فحق مثلك ان يتسلى بهذا الوعيد ويستحضر في نفسه صورة حاله وحالهم في الآخرة
حتى ينقشع عنه الهم ولا يرهقه الحزن فان قلت ماذا تقول فيمن يقول ان قرأ قارئ انا نعلم بالفتح انتقضت صلاته
وان اعتقد ما يعطيه من المعنى كفر قلت فيه وجهان احدهما ان يكون على حذف لام التعليل وهو كثير في القرآن
والشعر وفي كل كلام وقياس مطرد وهذا معناه ومعنى الكسر سواء وعليه تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الحمد
والنعمة لك كسر ابو حنيفة رضي الله عنه وفتح الشافعي رضي الله عنه وكلاهما تعليل والثاني ان يكون بدلا من قولهم
كانه قيل فلا يحزنك انا نعلم ما يسرون وما يعلنون وهذا المعنى قائم مع المكسورة اذا جعلتها مفعولة للقول
فقد تبين ان تعلق الحزن بكون الله عالما وعدم تعلقه لا يدوران على كسر ان وفتحها وانما يدوران على تقديرك
فتفصل ان فتحت بان تقدر معنى التعليل ولا تقدر البدل كما انك تفصل بتقدير معنى التعليل اذا كسرت ولا تقدر
معنى المفعولية ثم ان قدرته كاسرا او فاتحا على ما عظم فيه الخطب ذلك القائل فما فيه الا نهي رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن الحزن على كون الله عالما بسرهم وعلانيتهم وليس النهي عن ذلك مما يوجب شيئا الا ترى الى
فلا تكونن ظهيرا للكافرين ولا تكونن من المشركين فلا تدع مع الله الها آخر قبح الله عز وجل انكارهم البعث
تقبيحا لا ترى اعجب منه وابلغ وادل على تمادي كفر الانسان وافراطه في جحود النعم وعقوق الايادي وتوغله في الخسة
وتغلغله في القحة حيث قرره بان عنصره الذي خلقه منه هو اخس شيء وامهنه وهو النطفة المذرة الخارجة
من الاحليل الذي هو قناة النجاسة ثم عجب من حاله بان يتصدى مثله على مهانة اصله ودناءة اوله لمخاصمة
الجبار وشرز صفحته لمجادلته ويركب متن الباطل ويلج ويمحك ويقول من يقدر على احياء الميت بعدما رمت
عظامه ثم يكون خصامه في الزم وصف له والصقه به وهو كونه منشأ من موات وهو ينكر انشاءه من موات وهي
المكابرة التي لا مطمح وراءها وروي ان جماعة من كفار قريش منهم ابي بن خلف الا ترون الى ما يقول محمد ان الله

الاموات

الاموات ثم قال واللات والعزى لاصيرن اليه ولاخصمنه واخذ عظما باليا فجعل يفته بيده ويقول يا محمد اترى الله
يحيي هذا بعدما رم قال صلى الله عليه وسلم نعم ويبعثك ويدخلك جهنم وقيل معنى قوله فاذا هو خصيم مبين فاذا هو بعدما
كان ماء مهينا رجل مميز منطيق قادر على الخصام مبين معرب عما في نفسه فصيح كما قال او من ينشأ في الحلية وهو في
الخصام غير مبين فان قلت لم سمي قوله من يحيي العظام وهي رميم مثلا قلت لما دل عليه من قصة عجيبة شبيهة
بالمثل وهي انكار قدرة الله على احياء الموتى او لما فيه من التشبيه لان ما انكر من قبيل ما يوصف الله تعالى بالقدرة
عليه بدليل النشأة الاولى فاذا قيل من يحيي العظام على طريق الانكار لان يكون ذلك مما يوصف الله تعالى بكونه قادرا عليه كان
تعجيزا لله وتشبيها له بخلقه في انهم غير موصوفين بالقدرة عليه والرميم اسم لما بلي من العظام غير صفة كالرمة والرفات
فلا يقال لم لم يؤنث وقد وقع خبرا لمؤنث ولا هو فعيل او مفعول ولقد استشهد بهذه الآية من يثبت
الحياة في العظام ويقول ان عظام الميتة نجسة لان الموت يؤثر فيها من قبل ان الحياة تحلها واما اصحاب ابي
حنيفة رحمهم الله فهي عندهم طاهرة وكذلك الشعر والعصب ويزعمون ان الحياة لا تحلها فلا يؤثر فيها الموت
ويقولون المراد باحياء العظام في الآية ردها الى ما كانت عليه غضة رطبة في بدن حي حساس وهو بكل
خلق عليم يعلم كيف يخلق لا يتعاظمه شيء من خلق المنشآت والمعادات من اجناسها وانواعها وجلائلها ودقائقها
ثم ذكر من بدائع خلقه انقداح النار من الشجر الاخضر مع مضادة النار الماء وانطفائها به وهي الزناد التي تورى
بها الاعراب واكثرها من المرخ والعفار وفي امثالهم في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار يقطع الرجل منهما
غصنين مثل السواكين وهما خضراوان يقطر منهما الماء فيسحق المرخ وهو ذكر على العفار وهي انثى فتنقدح النار باذن
الله وعن ابن عباس رضي الله عنهما ليس من شجرة الا وفيها نار الا العناب قالوا ولذلك تتخذ منه كذينقات القصارين
الاخضر على اللفظ وقرئ الخضراء على المعنى ونحوه قوله تعالى من شجر من زقوم فمالئون منها البطون فشاربون عليه
من الحميم من قدر على خلق السماوات والارض مع عظم شأنهما كان على خلق الاناسي اقدر وفي معناه قوله لخلق السماوات
والارض اكبر من خلق الناس وقرئ يقدر وقوله ان يخلق مثلهم يحتمل معنيين ان يخلق مثلهم في الصغر والقماءة بالاضافة
الى السماوات والارض او ان يعيدهم لان المعاد مثل للمبتدأ وليس به وهو الخلاق الكثير المخلوقات العليم الكثير
المعلومات وقرئ الخالق انما امره انما شأنه اذا اراد شيئا اذا دعاه داعي حكمة الى تكوينه ولا صارف
ان يقول له كن ان يكونه من غير توقف فيكون فيحدث اي فهو كائن موجود لا محالة فان قلت ما حقيقة قوله ان يقول له
كن فيكون قلت هو مجاز من الكلام وتمثيل لانه لا يمتنع عليه شيء من المكونات وانه بمنزلة المأمور المطيع اذا ورد
عليه امر الآمر المطاع فان قلت فما وجه القراءتين في فيكون قلت اما الرفع فلانها جملة من مبتدأ وخبر لان تقديرها
فهو يكون معطوفة على مثلها وهي امره ان يقول له كن واما النصب فللعطف على يقول والمعنى انه لا يجوز عليه
ما يجوز على الاجسام اذا فعلت شيئا مما تقدر عليه من المباشرة بمحال القدرة واستعمال الآلات وما يتبع ذلك من
المشقة والتعب واللغوب انما امره وهو القادر العالم لذاته ان يخلص داعيه الى الفعل فيتكون فمثله كيف
يعجز عن مقدور حتى يعجز عن الاعادة فسبحان تنزيه له مما وصفه به المشركون وتعجيب من ان يقولوا فيه ما قالوا بيده
ملكوت كل شيء هو مالك كل شيء والمتصرف فيه بمواجب مشيئته وقضايا حكمته وقرئ ملكة كل شيء وملك كل

والمعنى واليه ترجعون بضم التاء وفتحها وعن ابن عباس رضي الله عنهما كنت لا اعلم ما روي في فضل يس وقراءتها
كيف خصت بذلك فاذا انه لهذه الآية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل شيء قلبا وان قلب القرآن يس
وايما مسلم قرأ يس يريد بها وجه الله غفر الله له واعطي من الاجر كانما قرأ القرآن اثنتي وعشرين مرة وايما مسلم
قرئ عنده اذا نزل به ملك الموت سورة يس نزل بكل حرف منها عشرة املاك يقومون بين يديه صفوفا يصلون
عليه ويستغفرون له ويشهدون غسله ويتبعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه وايما مسلم
قرأ يس وهو في سكرات الموت لم يقبض ملك الموت روحه حتى يجيئه رضوان خازن الجنة بشربة من شراب
الجنة يشربها وهو على فراشه فيقبض ملك الموت روحه وهو ريان ويمكث في قبره وهو ريان ولا يحتاج
الى حوض من حياض الانبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان وقال عليه السلام ان في القرآن سورة يشفع قارئها ويغفر
لمستمعها الا وهي سورة يس

## سورة والصافات مكية وهي مائة واحدى وثمانون وقيل واثنتان آية

بسم الله الرحمن الرحيم والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا ان الهكم لواحد رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق

أقسم سبحانه بطوائف الملائكة او بنفوسهم الصافات اقدامها في الصلاة من قوله عز وجل وانا لنحن الصافون
او اجنحتها في الهواء واقفة منتظرة لامر الله فالزاجرات السحاب سوقا فالتاليات لكلام الله من الكتب
المنزلة وغيرها وقيل الصافات الطير من قوله تعالى والطير صافات والزاجرات كل ما زجر عن معاصي الله والتاليات
كل من تلا كتاب الله ويجوز ان يقسم بنفوس العلماء العمال الصافات اقدامها في التهجد وسائر الصلوات وصفوف
الجماعات فالزاجرات بالمواعظ والنصائح فالتاليات آيات الله والدارسات شرائعه او بنفوس قواد الغزاة في
سبيل الله التي تصف الصفوف وتزجر الخيل للجهاد وتتلو الذكر مع ذلك لا تشغلها عنه تلك الشواغل كما يحكى عن علي
ابن ابي طالب رضي الله عنه فان قلت ما حكم الفاء اذا جاءت عاطفة في الصفات قلت اما ان تدل على ترتب معانيها في
الوجود كقوله يا لهف زيابة للحارث الصابح فالغانم فالآيب كأنه قيل الذي صبح فغنم فآب واما على ترتبها في التفاوت من
بعض الوجوه كقولك خذ الافضل فالاكمل واعمل الاحسن فالاجمل واما على ترتب موصوفاتها في ذلك كقوله
رحم الله المحلقين فالمقصرين فعلى هذه القوانين الثلاثة ينساق امر الفاء العاطفة في الصفات فان قلت فعلى اي
هذه القوانين هي فيما انت بصدده قلت ان وحدت الموصوف كانت للدلالة على ترتب الصفات في التفاضل وان
ثلثته فهي للدلالة على ترتب الموصوفات فيه بيان ذلك انك اذا اجريت هذه الاوصاف على الملائكة وجعلتهم
جامعين لها فعطفها بالفاء يفيد ترتبا لها في الفضل اما ان يكون الفضل للصف ثم للزجر ثم للتلاوة واما
على العكس وكذلك ان اردت العلماء وقواد الغزاة وان اجريت الصفة الاولى على طوائف والثانية والثالثة
على اخر فقد افدت ترتب الموصوفات في الفضل اعني ان الطوائف الصافات ذوات فضل والزاجرات افضل
والتاليات ابهر فضلا او على العكس وكذلك اذا اردت بالصافات الطير وبالزاجرات كل ما يزجر عن معصية
وبالتاليات كل نفس تتلو الذكر فان الموصوفات مختلفة وقرئ بادغام التاء في الصاد والزاي والذال رب السموات
خبر بعد خبر او خبر مبتدأ محذوف المشارق ثلثمائة وستون مشرقا وكذلك المغارب تشرق الشمس كل يوم
في مشرق منها وتغرب في مغرب ولا تطلع ولا تغرب في واحد يومين فان قلت فماذا اراد بقوله رب المشرقين ورب المغربين
قلت اراد مشرقي الصيف والشتاء ومغربيهما الدنيا القربى منكم والزينة مصدر كالنسبة واسم لما يزان

به كالليقة اسم لما تلاق به الدواة ويحتملهما قوله بزينة الكواكب فان اردت المصدر فعلى اضافته الى الفاعل اي بان
زانتها الكواكب واصله بزينة الكواكب او على اضافته الى المفعول اي بان زان الله الكواكب وحسنها لانها انما
زينت السماء لحسنها في انفسها واصله بزينة الكواكب وهي قراءة ابي بكر والاعمش وابن وثاب فان اردت الاسم فللاضافة
وجهان ان تقع الكواكب بيانا للزينة لان الزينة مبهمة في الكواكب وغيرها مما يزان به وان يراد ما زينت به الكواكب وجاء عن ابن عباس
بزينة الكواكب بضوء الكواكب ويجوز ان يراد اشكالها المختلفة كشكل الثريا وبنات نعش والجوزاء وغير ذلك ومطالعها
ومسايرها وقرئ على هذا المعنى بزينة الكواكب بتنوين زينة وجر الكواكب على الابدال ويجوز في نصب الكواكب ان يكون بدلا
عن محل بزينة وحفظا مما حمل على المعنى لان المعنى انا خلقنا الكواكب زينة للسماء وحفظا من الشياطين كما قال ولقد زينا
السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين ويجوز ان يقدر الفعل المعلل كأنه قيل وحفظا من كل شيطان
زيناها بالكواكب وقيل وحفظناها حفظا المارد الخارج من الطاعة المتملس منها الضمير في لا يسمعون لكل شيطان
لانه في معنى الشياطين وقرئ بالتخفيف والتشديد واصله يتسمعون والتسمع تطلب السماع يقال تسمع فسمع او فلم يسمع
وعن ابن عباس رضي الله عنهما هم يتسمعون ولا يسمعون وبهذا ينصر التخفيف على التشديد فان قلت لا يسمعون كيف اتصل بما قبله
قلت لا يخلو من ان يتصل بما قبله على ان يكون صفة لكل شيطان او استئنافا فلا تصح الصفة لان الحفظ من شياطين
لا يسمعون ولا يتسمعون لا معنى له وكذلك الاستئناف لان سائلا لو سأل لم تحفظ من الشياطين فاجيب بانهم
لا يسمعون لم يستقم فبقي ان يكون كلاما منقطعا مبتدأ اقتصاصا لما عليه حال المسترقة للسمع وانهم لا يقدرون ان
يسمعوا الى كلام الملائكة او يتسمعوا وهم مقذوفون بالشهب مدحورون عن ذلك الا من امهل حتى خطف خطفة و
استرق استراقة فعندها تعاجله الهلكة باتباع الشهاب الثاقب فان قلت هل يصح قول من زعم ان اصله لئلا يسمعوا فحذفت
اللام كما حذفت في قولك جئتك ان تكرمني فبقي ان لا يسمعوا فحذفت ان واهدر عملها كما في قول القائل الا ايهذا الزاجري
احضر الوغى قلت كل واحد من هذين الحذفين غير مردود على انفراده فاما اجتماعهما فمنكر من المنكرات على ان صون
القرآن عن مثل هذا التعسف واجب فان قلت اي فرق بين سمعت فلانا يتحدث وسمعت اليه يتحدث وسمعت حديثه
والى حديثه قلت المعدى بنفسه يفيد الادراك والمعدى بالى يفيد الاصغاء مع الادراك والملأ الاعلى الملائكة
لانهم يسكنون السموات والانس والجن هم الملأ الاسفل لانهم سكان الارض وعن ابن عباس رضي الله عنهما هم الكتبة
من الملائكة وعنه اشراف الملائكة من كل جانب من جميع جوانب السماء من اي جهة صعدوا للاستراق ودحورا مفعول
له اي ويقذفون للدحور وهو الطرد او مدحورين على الحال او لان القذف والطرد متقاربان في المعنى فكأنه
قيل يدحرون دحورا او قذفا وقرأ ابو عبد الرحمن السلمي دحورا بفتح الدال على قذفا دحورا طردا او على انه قد جاء مجيء القبول
والولوع والواصب الدائم وصب الامر وصوبا يعني انهم في الدنيا مرجومون بالشهب وقد اعد لهم في الآخرة نوع
من العذاب دائم غير منقطع من في محل الرفع بدل من الواو في لا يسمعون اي لا يسمع الشياطين الا الشيطان الذي
خطف الخطفة وقرئ خطف الخطفة بكسر الخاء والطاء وتشديدها وخطف بفتح الخاء وكسر الطاء وتشديدها
واصلهما اختطف وقرئ فاتبعه فاتبعه الثاقب المضيء كأنه يثقب بضوئه فهو في معنى الاستفهام
فاستفتهم اي استخبرهم اهم اشد خلقا ام من خلقنا والضمير لمشركي مكة وقيل نزلت في ابي الاشد بن كلدة

كفى بذلك لشدة بطشه وقوته ام من خلقنا يعني ما ذكر من خلائقه من الملائكة والسموات والارض وما بينهما والمشارق
والكواكب والشهب الثواقب والشياطين المردة وغلب اولي العقل على غيرهم فقال من خلقنا والدليل عليه قوله بعد
هذه الاشياء فاستفتهم اهم اشد خلقا ام من خلقنا بالفاء المعقبة وقوله ام من خلقنا مطلقا من غير تقييد بالبيان
اكتفاء ببيان ما تقدمه كأنه قال خلقنا كذا وكذا من عجائب الخلق وبدائعه فاستفتهم اهم اشد خلقا ام الذي
خلقناه من ذلك ويقطع به قراءة من قرأ ام من عددنا بالتخفيف والتشديد واشد خلقا يحتمل اقوى خلقا من
قولهم شديد الخلق وفي خلقه شدة واصعب خلقا واشقه على معنى الرد لانكارهم البعث والنشأة الاخرى وان من
هان عليه خلق هذه الخلائق العظيمة ولم يصعب عليه اختراعها كان خلق البشر عليه اهون وخلقهم من طين لازب اما شهادة عليهم
بالضعف والرخاوة لان ما يصنع من طين غير موصوف بالصلابة والقوة او احتجاج عليهم بان الطين اللازب الذي خلقوا
منه في ضمن خلق تلك الاشياء فلا يجوز ان يستبعدوا ان يخلقوا منه ثانيا حيث قالوا أئذا كنا ترابا وهذا المعنى يعضده ما يليه من
ذكر انكارهم البعث وقيل من خلقنا من الامم الماضية وقرئ لازم ولاتب والمعنى واحد
الثابت بل عجبت من قدرة الله على هذه الخلائق وهم يسخرون من تعجبك وما يريهم من آثار قدرته
او من انكارهم البعث وهم يسخرون من امر البعث وقرئ بضم التاء اي بلغ من عظم آياتي وكثرة خلائقي اني عجبت
فكيف بعبادي وهؤلاء بجهلهم وعنادهم يسخرون من آياتي او عجبت من ان ينكروا البعث ممن هذه افعاله وهم
يسخرون ممن يصف الله بالقدرة عليه فان قلت كيف يجوز العجب على الله وانما هو روعة تعتري الانسان عند
استعظام الشيء والله تعالى لا يجوز عليه الروعة قلت فيه وجهان احدهما ان يجرد العجب لمعنى الاستعظام والثاني
ان يتخيل العجب ويفرض وقد جاء في الحديث عجب ربكم من إلكم وقنوطكم وسرعة اجابته اياكم وكان شريح يقرأ
بالفتح ويقول ان الله لا يعجب من شيء وانما يعجب من لا يعلم فقال ابراهيم النخعي ان شريحا كان يعجبه علمه وعبد
الله اعلم منه يريد عبد الله بن مسعود وكان يقرأ بالضم وقيل معناه قل يا محمد بل عجبت واذا ذكروا لا يذكرون واذا وعظوا
بشيء لا يتعظون به واذا رأوا آية من آيات الله البينة كانشقاق القمر ونحوه يستسخرون يبالغون في السخرية
او يستدعي بعضهم من بعض ان يسخر منها او آباؤنا معطوف على محل ان واسمها او على الضمير في مبعوثون والذي جوز
العطف عليه الفصل بهمزة الاستفهام والمعنى ايبعث ايضا آباؤنا على زيادة الاستبعاد يعنون انهم اقدم
فبعثهم ابعد وابطل وقرئ او آباؤنا وقرئ نعم بكسر العين وهما لغتان وقرئ قال نعم اي الله او الرسول والمعنى نعم تبعثون
وانتم داخرون صاغرون • فانما جواب شرط مقدر تقديره اذا كان ذلك فما هي الا زجرة واحدة وهي لا ترجع
الى شيء انما هي مبهمة موضحها خبرها ويجوز فانما البعثة زجرة واحدة وهي النفخة الثانية والزجرة الصيحة
من قولك زجر الراعي الابل او الغنم اذا صاح عليها فرعت لصوته ومنه زجر البعير وزجر السباع اذا اشتغل
بالغنم ينظرون بصيرون بها فاذا هم احياء بصراء ينظرون ويحتمل ان يكون هذا يوم الدين الى قوله احشروا من كلام
بعضهم لبعض وان يكون من كلام الملائكة لهم وان يكون يا ويلنا هذا يوم الدين كلام الكفرة وهذا يوم الفصل من كلام
الملائكة جوابا لهم ويوم الدين اليوم الذي ندان فيه اي نجازى باعمالنا ويوم الفصل يوم القضاء والفرق
بين فرق الهدى والضلالة احشروا خطاب الله للملائكة او خطاب بعضهم مع بعض وازواجهم وضرباءهم

وهم نظراؤهم واشباههم من العصاة اهل الزنا مع اهل الزنا واهل السرقة مع اهل السرقة وقيل قرناؤهم من الشياطين
وقيل نساؤهم اللاتي على دينهم فاهدوهم فعرفوهم طريق النار حتى يسلكوها هذا تهكم بهم وتوبيخ لهم بالعجز عن التناصر
بعد ما كانوا على خلاف ذلك في الدنيا متعاضدين بل هم اليوم مستسلمون قد اسلم بعضهم بعضا وخذله عن عجز فكلهم
مستسلم غير منتصر وقرئ لا تناصرون ولا تتناصرون بالادغام اليمين لما كانت اشرف العضوين وامنهما وكانوا
يتيمنون بها فبها يصافحون ويماسحون ويناولون ويتناولون ويزاولون اكثر الامور ويتشاءمون بالشمال ولذلك
سموها الشؤمى كما سموا اختها اليمنى وتيمنوا بالسانح وتطيروا بالبارح وكان الاعسر معيبا عندهم وعضدت الشريعة
ذلك فامرت بمباشرة افاضل الامور باليمين واراذلها بالشمال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب التيامن في كل
شيء وجعلت اليمين لكاتب الحسنات والشمال لكاتب السيئات ووعد المحسن ان يؤتى كتابه بيمينه والمسيء ان يؤتاه
بشماله استعيرت لجهة الخير وجانبه فقيل اتاه عن اليمين اي من قبل الخير وناحيته فصده عنه واضله وجاء في
بعض التفاسير من اتاه الشيطان من جهة اليمين اتاه من قبل الدين فلبس عليه الحق ومن اتاه من جهة الشمال اتاه من
قبل الشهوات ومن اتاه من بين يديه اتاه من قبل التكذيب بالقيامة وبالثواب والعقاب ومن اتاه من خلفه خوفه الفقر
على نفسه وعلى من يخلف بعده فلم يصل رحما ولم يؤد زكاة فان قلت قولهم اتاه من جهة الخير وناحيته مجاز في نفسه
فكيف جعلت اليمين مجازا عن المجاز قلت من المجاز ما غلب في الاستعمال حتى لحق بالحقائق وهذا من ذاك ولك ان
تجعلها مستعارة للقوة والقهر لان اليمين موصوفة بالقوة وبها يقع البطش والمعنى انكم كنتم تاتوننا عن القوة
والقهر وتقصدوننا عن السلطان والغلبة حتى تحملونا على الضلال وتقسرونا عليه وهذا من خطاب الاتباع
لرؤسائهم والغواة لقرنائهم بل لم تكونوا مؤمنين بل ابيتم انتم الايمان واعرضتم عنه مع تمكنكم منه مختارين له
على الكفر غير ملجئين وما كان لنا عليكم من سلطان من تسلط نسلبكم به تمكنكم واختياركم بل كنتم قوما مختارين الطغيان
فحق علينا فلزمنا قول ربنا انا لذائقون يعني وعيد الله بانا ذائقون لعذابه لا محالة لعلمه بحالنا واستحقاقنا فيها
العقوبة ولو حكى الوعيد كما هو لقال انكم لذائقون ولكنه عدل به الى لفظ المتكلم لانهم متكلمون بذلك عن انفسهم
ونحوه قول القائل لقد زعمت هوازن قل مالي ولو حكى قولها لقال قل مالك ومنه قول المحلف للحالف احلف لاخرجن ولتخرجن
الهمزة لحكاية لفظ الحالف والتاء لاقبال المحلف على المحلف فاغويناكم فدعوناكم الى الغي دعوة محصلة للبغية لقبولكم
واستحبابكم الغي على الرشد انا كنا غاوين فاردنا اغواءكم لتكونوا امثالنا • فانهم فان الاتباع والمتبوعين جميعا يومئذ في العذاب
مشتركون كما كانوا مشتركين في الغواية انا كذلك مثل ذلك الفعل نفعل بكل مجرم يعني ان سبب العقوبة هو الاجرام
انهم كانوا اذا سمعوا كلمة التوحيد نفروا واستكبروا عنها وابوا الا الشرك لشاعر مجنون يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم بل جاء بالحق
رد على المشركين وصدق المرسلين كقوله مصدقا لما بين يديه وقرئ لذائقوا العذاب بالنصب على تقدير النون كقوله ولا ذاكر
الله الا قليلا بتقدير التنوين وقرئ على الاصل لذائقون العذاب الا ما كنتم تعملون الا مثل ما عملتم جزاء سيئا بعمل سيء الا
عباد الله ولكن عباد الله على الاستثناء المنقطع مخلصين في العلوم اولئك لهم رزق معلوم فواكه بدل من الرزق
يعني ان رزقهم كله فواكه لانهم مستغنون عن حفظ الصحة بالاقوات لانهم اجسام محكمة مخلوقة للابد فكل ما يأكلونه
يأكلونه على سبيل التلذذ ويجوز ان يراد رزق معلوم منعوت بخصائص خلق عليها من طيب طعم ورائحة ولذة وحسن

وقيل معلوم الوقت كقوله ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا وعن قتادة الرزق المعلوم الجنة وقوله في جنات يأباه وقوله
مكرمون هو الذي يقوله العلماء في حد الثواب على سبيل المدح والتعظيم وهو من اعظم ما يجب ان تتوق اليه نفوس ذوي
الهمم كما ان من اعظم ما يجب ان تنفر عنه نفوسهم هوان اهل النار وصغارهم التقابل اتم للسرور وآكد وقيل
لا ينظر بعضهم الى قفا بعض يقال للزجاجة فيها الخمر كاس وتسمى الخمر نفسها كاسا قال وكاس شربت على لذة وعن الاخفش
كل كاس في القرآن فهي الخمر وكذا في تفسير ابن عباس رضي الله عنهما من معين من شراب معين او من نهر معين وهو الجاري
على وجه الارض الظاهر للعيون وصف بما يوصف به الماء لانه يجري في الجنة في انهارها كما يجري الماء قال الله
وانهار من خمر بيضاء صفة للكاس لذة اما ان توصف باللذة كانها نفس اللذة وعينها او هي تانيث اللذ يقال
لذ الشيء فهو لذ ولذيذ ووزنه فعل كقولك رجل طب قال الشاعر ولذ كطعم الصرخدي تركته بارض العدى
من خشية الحدثان يريد النوم. الغول من غاله يغوله غولا اذا اهلكه وافسده ومنه الغول الذي في تكاذيب العرب وفي
امثالهم الغضب غول الحلم ينزفون على البناء للمفعول من نزف الشارب اذا ذهب عقله ويقال للسكران نزيف ومنزوف
ويقال للمطعون نزف فمات اذا خرج دمه كله ونزحت الركية حتى نزفتها اذا لم تترك فيها ماء وفي اسمائهم
من المنزوف ضرطا وقرئ ينزفون من انزف الشارب اذا ذهب عقله او شرابه قال العرب لعمري لئن انزفتم او صحوتم
لبئس الندامى كنتم آل ابجرا ومعناه صار ذا نزف ونظيره اقشع السحاب وقشعته الريح واكب الرجل
كببته وحقيقتهما دخلا في القشع والكب وفي قراءة طلحة بن مصرف ينزفون بضم الزاي من نزف ينزف
كقرب يقرب اذا سكر والمعنى لا فيها فساد قط من انواع الفساد التي تكون في شرب الخمر من مغص او صداع او خمار
او عربدة او لغو او تاثيم او غير ذلك ولا هم يسكرون وهو اعظم مفاسدها فافرده وافرده بالذكر قاصرات
الطرف قصرن ابصارهن على ازواجهن لا يمددن طرفا الى غيرهم كقوله عربا اترابا والعين النجل العيون
شبههن ببيض النعام المكنون في الاداحي وبها تشبه العرب النساء وتسميهن بيضات الخدور فان قلت علام عطف قوله فاقبل بعضهم على بعض قلت على قوله يطاف عليهم والمعنى يشربون فيتحادثون على الشراب كعادة
الشرب قال وما بقيت من اللذات الا احاديث الكرام على المدام فيقبل بعضهم على بعض يتساءلون عما جرى لهم
وعليهم في الدنيا الا انه جيء به ماضيا على عادة الله عز وجل في اخباره قرين مصاحب من المصدقين من التصديق وقرئ
المصدقين بتشديد الصاد من التصدق وقيل نزلت في رجل تصدق بماله لوجه الله فاحتاج فاستجدى بعض
اخوانه فقال واين مالك قال تصدقت به ليعوضني الله في الآخرة خيرا منه فقال ائنك لمن المصدقين بيوم الدين
او من المتصدقين لطلب الثواب والله لا اعطيك شيئا لمدينون لمجزيون من الدين بمعنى الجزاء او لمسوسون مربوبون
من ساسه ومنه الحديث العاقل من دان نفسه قال يعني ذلك القائل هل انتم مطلعون الى النار لاريكم ذلك القرين
قيل ان في الجنة كوى ينظر اهلها منها الى اهل النار وقيل القائل هو الله عز وجل وقيل بعض الملائكة يقول لاهل
الجنة هل تحبون ان تطلعوا فتعلموا اين منزلتكم من منزلة اهل النار وقرئ مطلعون فاطلع وفاطلع بالتشديد على
لفظ الماضي والمضارع المنصوب ومطلعون فاطلع وفاطلع بالتخفيف على لفظ الماضي والمضارع المنصوب يقال
طلع علينا فلان واطلع واطلع بمعنى واحد والمعنى هل انتم مطلعون الى القرين فاطلع انا ايضا او عرض عليهم



الاطلاع فاطلعوا فاطلع هو بعد ذلك وان جعلت الاطلاع من اطلعه غيره فالمعنى انه لما شرط في اطلاعه اطلاعهم وهو من
آداب المجالسة ان لا يستبد بشيء دون جلسائه فكانهم مطلعوه وقيل الخطاب على هذا للملائكة وقرئ مطلعون
بكسر النون اراد مطلعون اياي فوضع المتصل موضع المنفصل كقوله هم الفاعلون الخير والآمرونه او شبه اسم الفاعل في ذلك
بالمضارع لتآخ بينهما كانه قال تطلعون وهو ضعيف لا يقع الا في الشعر في سواء الجحيم في وسطها يقال تعبت حتى انقطع
سوائي ان مخففة من الثقيلة وهي تدخل على كاد كما تدخل على كان ونحوه ان كاد ليضلنا واللام هي الفارقة بينها وبين النافية
الارداء الاهلاك وفي قراءة عبد الله لتغوين نعمة ربي هي العصمة والتوفيق في الاستمساك بعروة الاسلام والبراءة
من قرين السوء او انعام الله بالثواب وكوني من اهل الجنة من المحضرين من الذين احضروا العذاب كما احضرته انت وامثالك
والذي عطف عليه محذوف معناه انحن مخلدون منعمون فما نحن بميتين ولا معذبين وقرئ بمائتين
والمعنى ان هذه حال المؤمنين وصفتهم وما قضاه الله لهم ليعلموا بما علمهم انهم لا يموتون الا الموتة الاولى بخلاف الكفار
فانهم فيما يتمنون فيه الموت كل ساعة وقيل لبعض الحكماء ما شر من الموت قال الذي يتمنى فيه الموت يقولون ذلك
تحدثا بنعمة الله واغتباطا بحاله وبمسمع من قرينه ليكون توبيخا له يزيد به تعذيبا وليحكيه الله فيكون لنا لطفا
وزاجرا ويجوز ان يكون قولهم جميعا وكذلك قوله ان هذا لهو الفوز العظيم اي ان هذا الامر الذي نحن فيه وقيل
هو من قول الله عز وجل تقريرا لقولهم وتصديقا له وقرئ لهو الرزق العظيم وهو ما رزقوه من السعادة ثم قصة المؤمن
وقرينه ثم رجع الى ذكر الرزق المعلوم فقال اذلك الرزق خير نزلا ام شجرة الزقوم واصل النزل
الفضل والريع في الطعام يقال طعام كثير النزل فاستعير للحاصل من الشيء وحاصل الرزق المعلوم اللذة والسرور
وحاصل شجرة الزقوم الالم والغم وانتصاب نزلا على التمييز ولك ان تجعله حالا كما تقول اثمر النخلة خير بلحا
ام رطبا يعني ان الرزق المعلوم نزل اهل الجنة واهل النار نزلهم شجرة الزقوم فايهما خير في كونه نزلا والنزل ما
يقام للنازل بالمكان من الرزق ومنه انزال الجند لارزاقهم كما يقال لما يقام لساكن الدار السكن ومعنى الاول ان الرزق
المعلوم نزلا ام شجرة الزقوم نزلا فانها خير نزلا ومعلوم انه لا خير في شجرة الزقوم ولكن المؤمنين لما اختاروا ما
ادى الى الرزق المعلوم واختار الكافرون ما ادى الى شجرة الزقوم قيل لهم ذلك توبيخا على سوء اختيارهم فتنة للظالمين
محنة وعذابا لهم في الآخرة او ابتلاء لهم في الدنيا وذلك انهم قالوا كيف يكون في النار شجرة والنار تحرق الشجر
وقرئ نابتة في اصل الجحيم قيل منبتها في قعر جهنم واغصانها ترتفع الى دركاتها والطلع للنخلة فاستعير لما طلع
من شجرة الزقوم من حملها اما استعارة لفظية او معنوية وشبه برؤوس الشياطين دلالة على تناهيه في الكراهة
وقبح المنظر لان الشيطان مكروه مستقبح في طباع الناس لاعتقادهم انه شر محض لا يخلطه خير فيقولون في القبيح
الصورة كانه وجه شيطان كانه راس شيطان واذا صوروه صوروه على اقبح ما يقدر واهوله
كما انهم اعتقدوا في الملك انه خير محض لا شر فيه فشبهوا به الصورة الحسنة قال الله تعالى ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم
وهذا تشبيه تخييلي وقيل الشيطان حية عرفاء قبيحة المنظر وقيل ان شجرا يقال له الاستن خشنا منتنا
الصورة يسمى ثمره رؤوس الشياطين وما سمت العرب هذا الثمر برؤوس الشياطين الا قصدا الى احد التشبيهين ولكنه
بعد التسمية بذلك رجع امر التشبيه الى التسمية ان يشتريه بهما من الشجر او من طلعها فمالئون بطونهم لما يغلبهم من الجوع

أو يتغرغرون على أكلها وإن كرهوها لكون ذلك من الضرر بحيث إذا شبعوا غلبهم العطش فيسقون شرابا من غساق وصديد يشوي
من الحر وجوههم ويقطع أمعاءهم كما قال بصفته نزلا لأهل الجنة ومن الطعام من شجرة زقوم وفي ذكر النزل إشارة إلى الضم وفطوم
كتابته والأول أنسب بالمصدر **فإن قلت** ما معنى حرف التراخي في قوله ثم إن لهم عليها لشوبا وفي قوله ثم إن مرجعهم
**قلت** في الأول وجهان أحدهما أنهم يملؤون البطون من شجرة الزقوم وهو حار يحرق بطونهم ويعطشهم فلا يسقون إلا
بعد ملي تعذيبا بذلك العطش ثم يسقون ما هو أحر وهو الشراب المشوب بالحميم والثاني أنه ذكر الطعام بتلك الكراهة
والبشاعة ثم ذكر الشراب بما هو أكره وأبشع فجاء بثم للدلالة على تراخي حال الشراب عن حال الطعام ومباينة
صفته في الزيادة عليه ومعنى الثاني أنهم يذهب بهم عن مقارهم ومنازلهم في الجحيم وهي الدركات التي أسكنوها
إلى شجرة الزقوم فيأكلون منها إلى أن يتملؤوا ويسقون بعد ذلك ثم يرجعون إلى دركاتهم ومعنى التراخي في ذلك
ظاهر ثم إن مصيرهم تم إن منقلبهم إلى الجحيم على أشنع حالهم للوقوع في ذلك الذي أكلوها تعليل
الآباء في الدين واتباعهم إياهم على الضلال وترك اتباع الدليل والإهراع الإسراع الشديد كأنهم يحثون
حثا وقيل إسراع فيه شبه رعدة ولقد ضل قبلهم قبل قومك قريش أكثر الأولين من الأمم السابقة الذين
أنذروا وحذروا الأمم أهلكوا جميعا إلا عباد الله الذين آمنوا وأخلصوا الله دينهم أو أخلصهم
لدينه على القراءتين **لما ذكر** ضلال المتقدمين في الأمم الخالية وسوء عاقبة المنذرين أتبع ذلك بذكر نوح عليه السلام
دعاءه إيانا حين أيس من قومه واللام الأولى جواب قسم محذوف والمخصوص بالمدح محذوف تقديره
فوالله لنعم المجيبون نحن والجمع دليل العظمة والكبرياء والمعنى أنا أجبناه أحسن الإجابة وأوصلناه
مراده في نصرته من نصرته على أعدائه وانتقام منهم بأبلغ ما يكون هم الباقين هم الذين بقوا وهلك من
غيرهم فقد روي أنه مات كل من كان معه في السفينة غير ولده وأزواجهم الذين بقوا متناسلين إلى يوم القيامة قال
قتادة الناس كلهم من ذرية نوح وكان لنوح عليه السلام ثلاثة أولاد سام وحام ويافث فسام أبو العرب وفارس
والروم وحام أبو السودان من المشرق إلى المغرب ويافث أبو الترك ويأجوج ومأجوج وتركنا عليه في الآخرين
هذه الكلمة وهي سلام على نوح يعني يسلمون عليه تسليما ويدعون له وهو من الكلام المحكي كقولك قرأت سورة أنزلناها
**فإن قلت** فما معنى قوله في العالمين **قلت** معناه الدعاء بثبوت هذه التحية فيهم جميعا وأن لا يخلو أحد منهم منها
قيل أثبت الله التسليم على نوح وأدامه في الملائكة والثقلين يسلمون عليه عن آخرهم على مجازاة نوح عليه السلام
التكرمة السنية من تبقية ذكره وتسليم العالمين عليه إلى آخر الدهر بأنه كان محسنا ثم علل كونه محسنا بأنه
كان عبدا مؤمنا لتريك جلالة محل الإيمان وأنه القصارى من صفات المدح والتعظيم ويرغبك في تحصيل
الإزدياد منه **من شيعته** من شايعه على أصول الدين وإن اختلفت شرائعهما أو شايعه على التصلب في دين الله
ومصابرة المكذبين ويجوز أن يكون بين شريعتهما اتفاق في أكثر الأشياء وعن ابن عباس رضي الله عنهما من أهل
دينه وعلى سنته وما كان بين نوح وإبراهيم إلا نبيان هود وصالح وكان بين نوح وإبراهيم ألفان وستمائة
وأربعون سنة **فإن قلت** بم تعلق الظرف **قلت** بما في الشيعة من معنى المتابعة يعني وإن ممن شايعه على دينه
حين جاء ربه بقلب سليم لإبراهيم ويجوز أن ينتصب بمضمر وهو اذكر بقلب سليم من جميع آفات القلوب وقيل من الشرك ولا معنى

للتخصيص لأنه مطلق فليس بعض الآفات أولى من بعض فيتناولها كلها **فإن قلت** ما معنى المجيء بقلبه ربه **قلت** معناه أنه أخلص
لله قلبه وعرف ذلك منه فضرب المجيء مثلا لذلك أئفكا مفعول له تقديره أتريدون آلهة من دون الله إفكا وإنما قدم
المفعول على الفعل للعناية وقدم المفعول له على المفعول به لأنه كان الأهم عنده أن يكافحهم بأنهم على إفك وباطل في شركهم
ويجوز أن يكون إفكا مفعولا به يعني أتريدون إفكا ثم فسر الإفك بقوله آلهة دون الله على أنها إفك في أنفسها ويجوز أن
يكون حالا بمعنى أتريدون آلهة من دون الله آفكين فما ظنكم بمن هو الحقيق بالعبادة لأن من كان رب العالمين استحق
عليكم أن تعبدوه حتى تركتم عبادته إلى عبادة الأصنام والمعنى أنه لا يقدر قدره والمعنى بالسؤال عن عبادته أو فما ظنكم
أي شيء هو من الأشياء حتى جعلتم الأصنام أندادا له أو فما ظنكم به ماذا يفعل بكم وكيف يعاقبكم وقد عبدتم غيره في النجوم
في علم النجوم أو في كتابها أو في أحكامها وعن بعض الملوك أنه سئل عن مشتهاه فقال حبيب أنظر إليه ومحتاج أنظر له وكتاب
أنظر فيه كان القوم نجامين فأوهمهم أنه استدل بأمارة في علم النجوم على أنه سقيم فقال إني سقيم أي مشارف للسقم وهو
الطاعون وكان أغلب الأسقام عليهم وكانوا يخافون العدوى ليتفرقوا عنه فهربوا منه إلى عيدهم وتركوه في بيت الأصنام
ليس معه أحد ففعل بالأصنام ما فعل **فإن قلت** كيف جاز له أن يكذب **قلت** قد جوزه بعض الناس في المكيدة في الحرب والتقية
وإرضاء الزوج والصلح بين المتخاصمين والمهاجرين والصحيح أن الكذب حرام إلا إذا عرض وورى والذي قاله إبراهيم
صلوات الله عليه معراض من الكلام ولقد نوى به أن من في عنقه الموت سقيم ومنه المثل كفى بالسلامة داء وقول لبيد
فدعوت ربي بالسلامة جاهدا ليصحني فإذا السلامة داء وقد مات رجل فجأة فالتف عليه الناس وقالوا مات وهو صحيح فقال
أعرابي أصحيح من الموت في عنقه وقيل أراد إني سقيم النفس لكفركم فراغ إلى آلهتهم فذهب إليها في خفية من قولهم راغ الثعلب ألا تأكلون
استهزاء بهم وكذلك قوله ما لكم لا تنطقون أستهزاء بهما وبانحطاطها عن حال عبدتها
فراغ عليهم فأقبل عليهم مستخفيا كأنه قال فضربهم ضربا لأن راغ عليهم بمعنى ضربهم أو فراغ عليهم يضربهم ضربا أو
عليهم ضربا بمعنى ضاربا وقرئ صفقا وسفقا ومعناهما الضرب باليمين ضربا شديدا قويا لأن اليمين أقوى الجارحتين
وأشدهما وقيل بالقوة والمتانة وقيل بسبب الحلف وهو قوله تالله لأكيدن أصنامكم يزفون يسرعون من زفيف النعام
من الزف إذا أسرع والرفيف لغة فيه وقرئ يزفون من أزف إذا دخل على الزفيف أو يزف بعضهم بعضا وزفوا على الحث والمنقول أي يحملونه على
الزفيف من زفه إذا حداه كأنهم يزف بعضهم بعضا لإسراعهم ولما يقرن من الإسراع وإذا أحداكم كانت ضحاهم ريهم أيضا أنت إبراهيم الكريم **فإن قلت** بين هذا وبين
قوله قالوا من فعل هذا بآلهتنا إنه لمن الظالمين قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم كالتناقض حيث ذكرهما الله
عند حكاية المروي هنا الصورة أنهم أقبلوا إليه يزفون مبادرين إلى مكانه ليوقعوا به وذكر ثم أنهم سألوا عن الكاسر حتى قيل
لهم سمعنا إبراهيم يذمهم فلعله هو الكاسر فهي هناك لم يحكها الله هاهنا وفي الآخر أنهم استدلوا عليه بالأمارة
**قلت** فيه وجهان أحدهما أن يكون الذين أبصروه وزفوا إليه نفرا منهم دون جمهورهم وكبرائهم فلما رجع الجمهور والعلية
من عيدهم إلى بيت الأصنام ليأكلوا الطعام الذي وضعوه عندها للتبرك به ورأوها مكسورة اشمأزوا من ذلك وسألوا عمن
فعلها لم يخبر عليه أولئك النفر نميمة صريحة ولكن على سبيل التوري والتعريض بقولهم سمعنا فتى يذكرهم لبعض الصوارف
أن يذكرها وبذاهب ولا يستريدون الاستحلاء وكون إنهما تم الكبير بقول بعضه يتجرجون عن عيدهم تسرعوا إليه عن أنه فلما تقدم
قالوا على أعين الناس والثاني أن الله خلقكم وما تعملون يعني خلقكم وخلق ما تعملونه من الأصنام كقوله بل ربكم رب السموات والأرض

الذي هو أعرق من ظهر الأصنام. فإن قلت: كيف يكون الشيء الواحد مخلوقاً لله معمولاً لهم حيث أوقع خلقه وعملهم عليها جميعاً؟ قلت:
هذا كما يقال: عمل النجار الباب والكرسي، وعمل الصائغ السوار والخلخال، والمراد عمل أشكال هذه الأشياء وصورها دون جواهرها،
والأصنام جواهر وأشكال، فخالق جواهرها الله، وعاملوا أشكالها الذين يشكلونها بنحتهم وحذفهم بعض أجزائها حتى يستوي
التشكيل الذي يريدونه. فإن قلت: فما أنكرت أن تكون ما مصدرية لا موصولة، ويكون المعنى: والله خلقكم وعملكم كما تقول المجبرة؟
قلت: أقرب ما يبطل به هذا السؤال بعد بطلانه بحجج العقل والكتاب أن معنى الآية يأباه إباءً جلياً وينبو عنه نبواً ظاهراً، وذلك
أن الله عز وجل قد احتج عليهم بأن العابد والمعبود جميعاً خلق الله، فكيف يعبد المخلوق المخلوق، على أن العابد منهما هو الذي عمل
صورة المعبود وشكله، ولولاه لما قدر أن يصور نفسه ويشكلها، ولو قلت: والله خلقكم وخلق عملكم، لم يكن محتجاً عليهم،
ولا كان لكلامك طباق. وشيء آخر: وهو أن قوله: وما تعملون ترجمة عن قوله: ما تنحتون، وما في قوله: ما تنحتون موصولة لا مقال
فيها، فلا يعدل بها عن أختها إلا متعسف متعصب لمذهبه من غير نظر في علم البيان ولا تبصر لنظم القرآن. فإن قلت: اجعلها
موصولة حتى لا يلزمني ما ألزمت، وأريد: وما تعملونه من أعمالكم. قلت: بل الإلزامان في عنقك لا يفكهما إلا الإذعان
للحق، وذلك أنك وإن جعلتها موصولة فإنك في إرادتك بها العمل غير محتج على المشركين كحالك وقد جعلتها مصدرية،
وأيضاً فإنك قاطع بذلك الوصلة بين ما تعملون وما تنحتون حتى تخالف بين المرادين بهما، فتريد بما تنحتون
الأعيان التي هي الأصنام، وبما تعملون المعاني التي هي الأعمال، وفي ذلك فك النظم وتبتيره كما إذا جعلتها مصدرية.
الجحيم: النار الشديدة الوقود، وقيل: كل نار على نار وجمر فوق جمر فهي جحيم. والمعنى أن الله غلّبه عليهم في المقامين جميعاً و
أذلهم بين يديه، أرادوا أن يغلبوه بالحجة فلقّنه الله وألهمه ما ألقمهم به الحجر وقهرهم، فمالوا إلى المكر فأبطل الله مكرهم
وجعلهم الأذلين الأسفلين لم يقدروا عليه. أراد بذهابه إلى ربه مهاجرته إلى حيث أمره بالمهاجرة إليه من أرض
الشام، كما قال: إني مهاجر إلى ربي. سيهدين: سيرشدني إلى ما فيه صلاحي في ديني ويعصمني ويوفقني، كما قال موسى عليه السلام: كلا
إن معي ربي سيهدين، كأن الله وعده وقال له: سأهديك، فأجرى كلامه على سنن موعد ربه، أو بناه على عادة الله معه
في هدايته وإرشاده، أو أظهر بذلك توكله وتفويضه أمره إلى الله، ولو قصد الرجاء والطمع لقال كما قال موسى
عسى ربي أن يهديني سواء السبيل. هب لي من الصالحين: هب لي بعض الصالحين، يريد الولد، لأن لفظ
الهبة غلب في الولد وإن كان قد جاء في الأخ في قوله تعالى: ووهبنا له من رحمتنا أخاه هارون نبياً، قال عز وجل: ووهبنا له
إسحاق ويعقوب، ووهبنا له يحيى، وقال علي بن أبي طالب لابن عباس رضي الله عنهما حين هنأه بولده علي أبي
الأملاك: شكرت الواهب، وبورك لك في الموهوب، ولذلك وقعت التسمية بهبة الله وبموهوب ووهب وموهب. فبشرناه: انطوت
البشارة على ثلاث: على أن الولد غلام ذكر، وأنه يبلغ أوان الحلم، وأنه يكون حليماً، وأي حلم أعظم من حلمه حين
عرض عليه أبوه الذبح فقال: ستجدني إن شاء الله من الصابرين، ثم استسلم لذلك. وقيل: ما نعت الله الأنبياء عليهم السلام
بأقل مما نعتهم بالحلم، وذلك لعزة وجوده، ولقد نعت الله به إبراهيم في قوله: إن إبراهيم لأواه حليم، إن إبراهيم لحليم أواه منيب، لأن الحادثة
شهدت بحلمهما جميعاً. فلما بلغ أن يسعى مع أبيه في أشغاله وحوائجه. فإن قلت: معه بم يتعلق؟ قلت: لا يخلو إما أن يتعلق
ببلغ أو بالسعي أو بمحذوف، فلا يصح تعلقه ببلغ لاقتضائه بلوغهما معاً حد السعي، ولا بالسعي لأن صلة المصدر لا تتقدم
عليه، فبقي أن يكون بياناً، كأنه لما قال: فلما بلغ السعي، أي الحد الذي يقدر فيه على السعي، قيل: مع من؟ فقيل: مع أبيه.

والمعنى في

اختصاص الأب أنه أرفق الناس به وأعطفهم عليه، وغيره ربما عنف به في الاستسعاء فلا يحتمله لأنه لم تستحكم قوته
ولم يصلب عوده، وكان إذ ذاك ابن ثلاث عشرة سنة. والمراد أنه على غضاضة سنه وتقلبه في حد الطفولة كان فيه
من رصانة الحلم وفسحة الصدر ما جسره على احتمال تلك البلية العظيمة والإجابة بذلك الجواب الحكيم. أتي في المنام
فقيل له: اذبح ابنك، ورؤيا الأنبياء وحي كالوحي في اليقظة، فلهذا قال: إني أرى في المنام أني أذبحك، فذكر تأويل الرؤيا
المحض [illegible] وقيل: رأى ليلة التروية كأن قائلاً يقول
له: إن الله يأمرك بذبح ابنك هذا، فلما أصبح روّى في ذلك من الصباح إلى الرواح، أمن الله هذا الحلم أم من الشيطان؟ فمن ثم
سمي يوم التروية، فلما أمسى رأى مثل ذلك فعرف أنه من الله، فمن ثم سمي يوم عرفة، ثم رأى مثله في الليلة الثالثة
فهم بنحره، فسمي اليوم يوم النحر. وقيل: إن الملائكة حين بشرته بغلام حليم قال: هو إذن ذبيح الله، فلما ولد وبلغ حد السعي
معه قيل له: أوف بنذرك. فانظر ماذا ترى: من الرأي على وجه المشاورة، وقرئ: ماذا تُري، أي ماذا تبصر من رأيك
وتبديه، وماذا تُرى على البناء للمفعول، أي ماذا تريك نفسك من الرأي. افعل ما تؤمر، أي ما تؤمر به، فحذف الجار كما
حذف من قوله: أمرتك الخير، فافعل ما أمرت به، أو أمرك على إضافة المصدر إلى المفعول وتسمية المأمور به أمراً، وقرئ:
ما تؤمر به. فإن قلت: لم شاوره في أمر هو حتم من الله؟ قلت: لم يشاوره ليرجع إلى رأيه ومشورته، ولكن ليعلم
ما عنده فيما نزل به من بلاء الله فيثبت قدمه ويصبّره إن جزع، ويأمن عليه الزلل إن صبر وسلم، وليعلمه حتى يراجع
نفسه فيوطنها ويهون عليها، ويلقى البلاء وهو كالمستأنس به، ويكتسب المثوبة بالانقياد لأمر الله قبل نزوله، ولأن المغافصة
بالذبح مما يستسمج، وليكون سنة في المشاورة، فقد قيل: لو شاور آدم الملائكة في أكله من الشجرة لما فرط منه ذلك.
فإن قلت: لم كان ذلك بالمنام دون اليقظة؟ قلت: كما أُري يوسف عليه السلام سجود أبويه وإخوته له في المنام من غير وحي إلى
أبيه، وكما وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم دخول المسجد الحرام في المنام، وما سوى ذلك من منامات الأنبياء،
وذلك لتقوية الدلالة على كونهم صادقين مصدقين، لأن الحال إما حال يقظة أو حال منام، فإذا تظاهرت
الحالتان على الصدق كان ذلك أقوى للدلالة من انفراد إحداهما. أسلما: انقادا لأمر الله وخضعا، وأسلم واستسلم بمعنى واحد،
وهو جميعاً إذا انقاد وخضع، وأصلها من قولك: سلم هذا لفلان إذا خلص له، ومعناه سلم من أن ينازع فيه،
وقولهم: سلم لأمر الله وأسلم له منقولان عنه، وحقيقة معناهما أخلص نفسه لله وجعلها سالمة له خالصة،
كذلك معنى استسلم: استخلص نفسه لله. وعن قتادة في أسلما: أسلم هذا ابنه وهذا نفسه. وتله للجبين: صرعه على
شقه، فوقع أحد جبينيه على الأرض تواضعاً على مباشرة الأمر بصبر وجلد ليرضيا الرحمن ويخزيا الشيطان. وروي
أن ذلك المكان عند الصخرة التي بمنى، وعن الحسن: في الموضع المشرف على مسجد منى، وعن الضحاك: في المنحر الذي ينحر فيه
اليوم. فإن قلت: أين جواب لما؟ قلت: هو محذوف تقديره: فلما أسلما وتله للجبين وناديناه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا
كان ما كان مما تنطق به الحال ولا يحيط به الوصف من استبشارهما واغتباطهما وحمدهما لله وشكرهما على ما أنعم
به عليهما من دفع البلاء العظيم بعد حلوله، وما اكتسبا في تضاعيفه بتوطين الأنفس عليه من الثواب والأعواض ورضوان
الله الذي ليس وراءه مطلوب. وقوله: إنا كذلك نجزي المحسنين تعليل لتخويل ما خولهما من الفرج بعد الشدة والظفر
بالبغية بعد اليأس. البلاء المبين: الاختبار البين الذي يتميز فيه المخلصون من غيرهم، أو المحنة البينة الصعوبة

الذبح اسم ما يذبح وعن ابن عباس رضي الله عنهما هو الكبش الذي قربه هابيل فتقبل منه وكان يرعى في الجنة
حتى فدي به اسمعيل وعن الحسن فدي بوعل اهبط عليه من ثبير وعن ابن عباس لو تمت تلك الذبيحة لصارت سنة وذبح الناس ابناءهم
عظيم ضخم الجثة سمين وهي السنة في الاضاحي وقوله عليه السلام استفرهوا ضحاياكم فانها على الصراط مطاياكم وقيل لانه وقع فداء
ولد ابرهيم وروي انه هرب من ابرهيم عند الجمرة فرماه بسبع حصيات حتى اخذه فبقيت سنة في الرمي وروي
حين عرض له الوسوسة عند ذبح ولده وروي انه لما ذبحه قال جبريل الله اكبر الله اكبر فقال الذبيح لا اله الا الله والله
اكبر فقال ابرهيم الله اكبر ولله الحمد فبقي سنة وحكي في قصة الذبيح انه حين اراد ذبحه قال يا بني خذ الحبل والمدية
وانطلق بنا الى الشعب نحتطب فلما توسطا شعب ثبير اخبره بما امر فقال له اشدد رباطي لا اضطرب واكفف عني ثيابك
لا ينتضح عليها من دمي شيء فينقص اجري وتراه امي فتحزن واشحذ شفرتك واسرع امرارها على حلقي حتى تجهز علي ليكون اهون
فان الموت شديد واقرأ على امي سلامي وان رأيت ان ترد قميصي على امي فافعل فانه عسى ان يكون اسهل لها فقال ابرهيم
نعم العون انت يا بني على امر الله ثم اقبل عليه يقبله وقد ربطه وهما يبكيان ثم وضع السكين على حلقه فلم تعمل لان الله
ضرب صفيحة من نحاس على حلقه فقال له كبني على وجهي فانك اذا نظرت في وجهي رحمتني وادركتك رقة تحول بينك وبين
امر الله ففعل ثم وضع السكين على قفاه فانقلب السكين ونودي يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا فنظر فاذا جبريل معه
كبش اقرن املح فكبر جبريل والكبش وابرهيم وابنه واتى المنحر من منى فذبحه وقيل لما وصل موضع السجود الى
الارض جاء الفرج وقد استشهد ابو حنيفة رضي الله عنه بهذه الآية فيمن نذر ذبح ولده انه يلزمه ذبح شاة فان قلت من
كان الذبيح من ولديه قلت قد اختلف فيه فعن ابن عباس وابن عمر ومحمد بن كعب القرظي وجماعة من التابعين رضي الله عنهم انه
اسمعيل والحجة فيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا ابن الذبيحين وقال له اعرابي يا ابن الذبيحين فتبسم فسئل
عن ذلك فقال ان عبد المطلب لما حفر بئر زمزم نذر لله لئن سهل الله له امرها ليذبحن احد ولده فخرج السهم على
عبد الله فمنعه اخواله وقالوا افد ابنك بمائة من الابل ففداه بمائة من الابل والثاني اسمعيل عليه السلام وعن محمد بن كعب القرظي كان مجتهدو بني
اسرائيل يقولون اذا دعوا اللهم اله ابرهيم واسمعيل واسرائيل فقال موسى يا رب ما لمجتهدي بني اسرائيل اذا دعاك قال اللهم اله ابرهيم
واسمعيل واسرائيل وانا بين اظهرهم قد اسمعتني كلامك واصطفيتني برسالتك قال يا موسى لم يحبني احد حب
ابرهيم قط ولا خير بيني وبين شيء قط الا اختارني واما اسمعيل فانه جاد بدم نفسه واما اسرائيل فانه لم ييأس
من روحي في شدة نزلت به قط ويدل عليه ان الله تعالى لما اتم قصة الذبيح قال وبشرناه باسحق وعن محمد بن كعب
قال لعمر بن عبد العزيز هو اسمعيل فقال عمر ان هذا شيء ما كنت انظر فيه واني لاراه كما قلت ثم ارسل الى يهودي قد
اسلم فسأله فقال ان اليهود لتعلم انه اسمعيل ولكنهم يحسدونكم معشر العرب ويدل عليه ان قرني الكبش كانا منوطين
في الكعبة في ايدي بني اسمعيل الى ان احترق البيت وعن الاصمعي قال سألت ابا عمرو بن العلاء عن الذبيح فقال يا
اصمعي اين عزب عنك عقلك ومتى كان اسحق بمكة وانما كان اسمعيل بمكة وهو الذي بنى البيت مع ابيه
بمكة ومما يدل عليه ان الله عز وجل وصفه بالصبر دون اخيه في قوله واسمعيل واليسع وذا الكفل كل من
الصابرين وهو صبره على الذبح ووصفه بصدق الوعد في قوله انه كان صادق الوعد لانه وعد اباه من نفسه الصبر
على الذبح فوفى به ولان الله تعالى بشره باسحق وولده يعقوب في قوله فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب

كان الذبيح اسحق لكان خلفا للموعد في يعقوب وعن علي وابن مسعود والعباس وعطاء وعكرمة وجماعة
من التابعين انه اسحق والحجة فيه ان الله تعالى اخبر عن خليله ابرهيم حين هاجر الى الشام بانه استوهبه ولدا
ثم اتبع ذلك البشارة بغلام حليم ثم ذكر رؤياه بذبح ذلك الغلام المبشر به ويدل عليه كتاب يعقوب الى يوسف من يعقوب اسرائيل
نبي الله بن اسحق ذبيح الله بن ابرهيم خليل الله فان قلت فما معنى قوله لابرهيم صلوات الله عليه في المنام انه يذبح ولده ولم يذبح وقيل له
قد صدقت الرؤيا وانما كان يصدقها لو صح منه الذبح ولم يصح قلت قد بذل وسعه وفعل ما يفعل الذابح من بطحه على شقه
وامرار الشفرة على حلقه ولكن الله سبحانه جاء بما منع الشفرة ان تمضي فيه وهذا لا يقدح في فعل ابرهيم عليه السلام الا ترى
انه لا يسمى عاصيا ولا مفرطا بل يسمى مطيعا ومجتهدا كما لو مضت فيه الشفرة وفرت الاوداج وانهرت الدم وليس هذا من
ورود النسخ على المأمور به قبل الفعل ولا قبل اوان الفعل في شيء كما يسبق الى بعض الاوهام حتى يشتغل بالكلام فيه فان قلت
الله تعالى هو المفتدي منه لانه الآمر بالذبح فكيف يكون فاديا حتى قال وفديناه قلت الفادي هو ابرهيم عليه السلام والله عز وجل
هو الذي وهب له الكبش ليفدي به وانما قال وفديناه اسنادا للفداء الى السبب الذي هو الممكن من الفداء بهبته فان قلت
بم كان ما اتى به ابرهيم صلوات الله عليه من البطح وامرار الشفرة في حكم الذبح فما معنى الفداء والفداء انما هو التخليص
من الذبح ببدل قلت قد علم بمنع الشفرة ان حقيقة الذبح لم تحصل من فري الاوداج وانهار الدم فوهب الله الكبش ليقيمه
مقام تلك الحقيقة حتى تحصل تلك الحقيقة في نفس اسمعيل ولكن في نفس الكبش بدلا منه فان قلت فاي فائدة في
تحصيل تلك الحقيقة وقد استغني عنها بقيام ما وجد من ابرهيم مقام الذبح من غير نقصان قلت الفائدة في ذلك ان يوجد
ما منع منه في نفسه حتى يكمل منه الوفاء بالمنذور وايجاد المأمور به من كل وجه فان قلت من اين قيل هنا كذلك نجزي المحسنين
وفي غيره من القصص انا كذلك قلت قد سبقه في هذه القصة انا كذلك فكأنما استخف بطرحه اكتفاء بذكره مرة عن ذكره
ثانية نبيا حال مقدرة كقوله تعالى فادخلوها خالدين فان قلت فرق بين هذا وبين قوله فادخلوها خالدين وذلك ان المدخول
موجود مع وجود الدخول والخلود غير موجود معهما فقدرت مقدرين الخلود فكان مستقيما وليس كذلك المبشر به فانه
معدوم وقت وجود البشارة وعدم المبشر به اوجب عدم حاله لا محالة لان الحال حلية والحلية لا تقوم الا بالمحلى
وهذا المبشر به الذي هو اسحق حين وجد لم توجد النبوة ايضا بوجوده بل تراخت عنه مدة متطاولة فكيف يجعل نبيا حالا مقدرة
والحال صفة الفاعل او المفعول عند وجود الفعل منه او به فالخلود وان لم يكن صفتهم عند دخول الجنة فتقديرها صفتهم
لان المعنى مقدرين الخلود وليس كذلك النبوة فانه لا سبيل الى ان تكون موجودة او مقدرة وقت وجود البشارة
لعدم اسحق قلت هذا سؤال دقيق السلك ضيق المسلك والذي يحل الاشكال انه لا بد من تقدير مضاف محذوف وذلك قولك
وبشرناه بوجود اسحق نبيا اي بان يوجد مقدرة نبوته فالعامل في الحال الوجود لا فعل البشارة وبذلك يرجع نظير قوله
فادخلوها خالدين من الصالحين حال ثانية وورودها على سبيل الثناء والتقريظ لان كل نبي لا بد ان يكون من الصالحين وعن
قتادة بشره بنبوته بعد ما امتحنه بذبحه وهذا جواب من يقول الذبيح اسحق لصاحبه عن تعلقه بقوله وبشرناه باسحق
قالوا ولا يجوز ان يبشره الله بمولده ونبوته معا لان الامتحان بذبحه لا يصح مع علمه بانه سيكون نبيا وباركنا عليه وعلى
اسحق وقرئ وبركنا اي افضنا عليهما بركات الدين والدنيا كقوله وآتيناه اجره في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين وقيل باركنا
على ابرهيم في اولاده وعلى اسحق بان اخرجنا انبياء بني اسرائيل من صلبه وقوله وظالم لنفسه مبين فيه

عهدي الظالمين وتنبيه على ان الخبث والطيب لا يجري امرهما على العرق والعنصر فقد يلد البر الفاجر والفاجر البر وهذا مما يهدم امر الطبايع والعناصر وعلى ان الظلم في اعقابهما لم يعد عليهما بعيب ولا نقيصة وان المرء انما يعاب بسوء فعله ويعاتب على ما اجترحت يداه لا على ما وجد من اصله او فرعه من الكرب العظيم من الغرق او من سلطان فرعون وقومه ونصرناهم الضمير لهما ولقومهما وآتيناهما الكتاب المستبين البليغ في بيانه وهو التورية كما قال انا انزلنا التورية فيها هدى ونور وقرئ المستبين ويجوز ان تكون التورية عبرانيا تسمى من ورى الزند ... على انه تفعلة منه على ان التاء مبدلة من واو الصراط المستقيم صراط اهل الاسلام وهي صراط الذين انعم الله عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين قرئ الياس بكسر الهمزة والياس على لفظ الوصل وقيل هو ادريس النبي وقرأ ابن مسعود وان ادريس في موضع الياس وقرئ ادراس وقيل هو الياس بن ياسين من ولد هرون اخي موسى اتدعون بعلا اتعبدون بعلا وهو علم لصنم كان لهم كمناة وهبل وقيل كان من ذهب فكان طوله عشرين ذراعا وله اربعة اوجه فتنوا به وعظموه حتى اخدموه اربعمائة سادن وجعلوهم انبياءه فكان الشيطان يدخل في جوفه ويتكلم بشريعة الضلالة والسدنة يحفظونها ويعلمونها الناس وهم اهل بعلبك من بلاد الشام وبه سميت مدينتهم بعلبك وقيل البعل الرب بلغة اليمن يقال من بعل هذه الدار اي من ربها والمعنى اتعبدون بعض البعول وتتركون عبادة الله الله ربكم ورب آبائكم الاولين قرئ بالرفع على الابتداء وبالنصب على البدل وكان حمزة اذا وصل نصب واذا وقف رفع وقرئ على الياسين وادراسين وادرسين على انها لغات في الياس وادريس ولعل لزيادة الياء والنون في السريانية معنى وقرئ على الياسين بالوصل على انه جمع يراد به الياس وقومه كقولهم الخبيبون والمهلبون **فان قلت** فهلا حملت على هذا الياسين على القطع واخواته **قلت** لو كان جمعا لعرف بالالف واللام واما من قرأ على آل ياسين فعلى ان ياسين اسم ابي الياس اضيف اليه الآل لتمرون عليهم على منازلهم في متاجركم الى الشام ليلا ونهارا افلا تعقلون وقرئ يونس بضم النون وكسرها وسمي هربه من قومه بغير اذن ربه اباقا على طريقة المجاز والمساهمة المقارعة ويقال استهم القوم اذا اقترعوا والمدحض المغلوب المقروع وحقيقته المزلق عن مقام الظفر والغلبة روي انه حين ركب السفينة وقفت فقالوا ههنا عبد ابق من سيده وفيما يزعم البحارون ان السفينة اذا كان فيها آبق لم تجر فاقترعوا فخرجت القرعة على يونس فقال انا الآبق وزج بنفسه في الماء فالتقمه الحوت وهو مليم داخل في الملامة يقال رب لائم مليم اي يلوم غيره وهو احق منه باللوم وقرئ مليم بفتح الميم من ليم فهو مليم كما جاء مشيب في مشوب بنوه على ليم ونحوه مدعى بناء على دعي من المسبحين من الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح والتقديس وقيل هو قوله في بطن الحوت لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وقيل من المصلين وعن ابن عباس كل تسبيح في القرآن فهو صلوة ويقال اذا كان كثير الصلوة في الرخاء قال الحسن كان يقال ان العمل الصالح يرفع صاحبه اذا عثر واذا صرع وجد متكأ وهذا ترغيب من الله عز وجل في اكثار المؤمن من ذكره بما هو اهله واقباله على عبادته وجمع همه لتقييد نعمته بالشكر في وقت المهلة والفسحة لينفعه ذلك عند الله في المضايق والشدائد للبث في بطنه الظاهر لبثه فيه حيا الى يوم البعث وعن قتادة لكان بطن الحوت له قبرا الى يوم القيامة وعن انه حين ابتلعه اوحى الله الى الحوت اني جعلت بطنك له سجنا ولم اجعله لك طعاما واختلف في مقدار لبثه فعن الكلبي اربعون يوما وعن الضحاك عشرون وعن عطاء سبعة وعن بعضهم ثلاثة وعن الحسن لم يلبث الا قليلا ثم اخرج من بطنه بعيد الوقت الذي التقم فيه وروي ان الحوت سار مع السفينة رافعا رأسه يتنفس فيه يونس ويسبح ولم يفارقهم حتى انتهوا الى البر فلفظه سالما لم يتغير منه شيء فاسلموا وروي ان الحوت قذفه بساحل قرية من

الموصل والعراء المكان الخالي لا شجر فيه ولا شيء يغطيه وهو سقيم اعتل مما حل به وروي انه عاد بدنه كبدن الصبي حين يولد واليقطين كل ما ينسدح على وجه الارض ولا يقوم على ساق كشجر البطيخ والقثاء والحنظل وهو يفعيل من قطن بالمكان اذا اقام به وقيل هو الدباء وفائدة الدباء ان الذباب لا يجتمع عنده وقيل لرسول الله انك لتحب القرع قال اجل هي شجرة اخي يونس وقيل هي التين وقيل شجرة الموز تغطى بورقها واستظل باغصانها وافطر على ثمارها وقيل كان يستظل بالشجرة وكانت وعلة تختلف اليه فيشرب من لبنها وروي انه مر زمان على الشجرة فيبست فبكى جزعا فاوحى اليه بكيت على شجرة ولا تبكي على مائة الف في يد الكافر **فان قلت** ما معنى انبتنا عليه شجرة **قلت** انبتناها فوقه مظلة له كما يطنب البيت على الانسان وارسلناه الى مائة الف المراد به ما سبق من ارساله الى قومه وهم اهل نينوى وقيل هو ارسال ثان بعد ما جرى عليه الى الاولين او الى غيرهم وقيل اسلموا فسألوه ان يرجع اليهم فابى لان النبي اذا هاجر عن قومه لم يرجع اليهم مقيما فيهم وقال لهم ان الله باعث اليكم نبيا او يزيدون في مرأى الناظر اي اذا رآها الرائي قال هي مائة الف او اكثر والغرض الوصف بالكثرة الى حين الى اجل مسمى وقرئ ويزيدون بالواو وحتى حين فاستفتهم معطوف على مثله في اول السورة وان تباعدت بينهما المسافة امر رسوله باستفتاء قريش عن وجه انكار البعث اولا ثم ساق الكلام موصولا بعضه ببعض ثم امره باستفتائهم عن وجه القسمة الضيزى التي قسموها حيث جعلوا لله الاناث ولانفسهم الذكور في قولهم الملائكة بنات الله مع كراهتهم الشديدة لهن ووأدهم واستنكافهم من ذكرهن ولقد ارتكبوا في ذلك ثلاثة انواع من الكفر احدها التجسيم لان الولادة مختصة بالاجسام والثاني تفضيل انفسهم على ربهم حين جعلوا اوضع الجنسين له وارفعهما لهم كما قال واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا ظل وجهه مسودا وهو كظيم او من ينشؤ في الحلية وهو في الخصام غير مبين والثالث انهم استهانوا باكرم خلق الله عليه واقربهم اليه حيث انثوهم ولو قيل لاقلهم وادناهم فيك انوثة او شكل النساء للبس لقائله جلد النمر لانقلبت حماليقه وذلك في اهاجيهم بين مكشوف فكرر الله سبحانه الانواع كلها في كتابه مرات ودل على فظاعتها في آيات وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا ادا تكاد السموات يتفطرن منه وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بديع السموات والارض انى يكون له ولد الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله وجعلوا له من عباده جزءا ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون ام له البنات ولكم البنون ويجعلون لله ما يكرهون اصطفى البنات على البنين ام اتخذ مما يخلق بنات واصفاكم بالبنين وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون **فان قلت** لم قال وهم شاهدون فخص علم المشاهدة **قلت** ما هو الا استهزاء بهم وتجهيل وكذلك قوله اشهدوا خلقهم ونحوه ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وذلك انهم كما لم يعلموا ذلك بطريق المشاهدة لم يعلموه بخلق الله علمه في قلوبهم ولا باخبار صادق ولا بطريق استدلال ونظر ويجوز ان يكون المعنى انهم يقولون ذلك كالقائل قولا عن ثلج صدر وطمأنينة نفس لافراط جهلهم كانهم قد شاهدوا خلقهم وقرئ ولد الله اي الملائكة ولده والولد فعل بمعنى مفعول يقع على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث تقول هذه ولدي وهؤلاء ولدي **فان قلت** اصطفى البنات بفتح الهمزة استفهام على سبيل الانكار والاستبعاد وكيف

الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون اصطفى البنات على البنين ما لكم كيف تحكمون افلا تذكرون

حكى قراءة أبي جعفر بكسر الهمزة على الإثبات قلت جعله من كلام الكفرة بدلا عن قولهم ولد الله وقد قرأ بها
حمزة والأعمش وهذه القراءة وإن كان هذا محملها فهي ضعيفة والذي أضعفها أن الإنكار قد اكتنف هذه الجملة
من جانبيها وذلك قوله وإنهم لكاذبون ما لكم كيف تحكمون فمن جعلها للإثبات فقد أوقعها دخيلة بين نسيبين
وقرئ تذكرون من ذكر أم لكم سلطان أي حجة نزلت عليكم من السماء وخبر بأن الملائكة بنات الله فأتوا بكتابكم
الذي أنزل عليكم في ذلك كقوله أم أنزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون وهذه الآيات صادرة
عن سخط عظيم وإنكار فظيع واستبعاد لأقاويلهم شديد وما الأساليب التي وردت عليها إلا ناطقة
بتسفيه أحلام قريش وتجهيل نفوسها واستركاك عقولها مع استهزاء وتهكم وتعجيب من أن يخطر
مثل ذلك على بال ويحدث به نفس فضلا أن يجعله معتقدا ويتظاهر به مذهبا وجعلوا بينه و
بين الجنة وأراد الملائكة نسبا وهو زعمهم أنهم بناته والمعنى وجعلوا بما قالوا نسبة بين الله وبينهم
وأثبتوا له بذلك جنسية جامعة له وللملائكة فإن قلت لم سمى الملائكة جنة قلت قالوا الجنس واحد
ولكن من خبث من الجن ومرد وكان شرا كله فهو شيطان ومن طهر منهم ونسك وكان خيرا كله فهو ملك
فذكرهم في هذا الموضع باسم جنسهم وإنما ذكرهم بهذا الاسم وضعا منهم وتقصيرا بهم وإن كانوا معظمين في أنفسهم
أن يبلغوا منزلة المناسبة التي أضافوها إليهم وفيه إشارة إلى أن من صفته الاجتنان والاستتار وهو من
صفات الأجرام لا يصلح أن يناسب من لا يجوز عليه ذلك ومثاله أن تسوي بين الملك وبين بعض خواصه
مقربيه فيقول لك أتسوي بيني وبين عبدي وإذا ذكره في غير هذا المقام وقره وكناه والضمير في إنهم لمحضرون
للكفرة والمعنى أنهم يقولون ما يقولون في الملائكة وقد علم الملائكة أنهم في ذلك كاذبون مفترون وأنهم محضرون
النار معذبون بما يقولون والمراد المبالغة في التكذيب حيث أضيف إلى علم الذين ادعوا لهم تلك النسبة
وقيل قالوا إن الله صاهر الجن فخرجت الملائكة وقيل قالوا إن الله والشيطان أخوان نعوذ بالله من قولهم وعن
الحسن أشركوا الجن في طاعة الله ويجوز إذا فسر الجنة بالشياطين أن يكون الضمير في إنهم لمحضرون لهم والمعنى أن
الشياطين عالمون أن الله يحضرهم النار ويعذبهم ولو كانوا مناسبين له أو شركاء في وجوب الطاعة لما عذبهم
إلا عباد الله المخلصين استثناء منقطع من المحضرين معناه ولكن المخلصين ناجون وسبحان الله اعتراض بين الاستثناء
وبين ما وقع منه ويجوز أن يقع الاستثناء من الواو في يصفون أي يصفه هؤلاء بذلك ولكن المخلصين برآء
من أن يصفوه به والضمير في عليه لله عز وجل ومعناه فإنكم ومعبوديكم ما أنتم وهم جميعا بفاتنين على الله إلا أصحاب
النار الذين سبق في علمه أنهم لسوء أعمالهم يستوجبون أن يصلوها فإن قلت كيف يفتنونهم على الله قلت
معناه يفسدونهم عليه بإغوائهم واستهوائهم من قولك فتن فلان على فلان امرأته كما تقول أفسدها عليه و
خببها عليه ويجوز أن يكون الواو في وما تعبدون بمعنى مع مثلها في قولهم كل رجل وضيعته فكما جاز السكوت على كل
رجل وضيعته وأن كل رجل وضيعته جاز أن يسكت على قوله فإنكم وما تعبدون لأن قوله وما تعبدون ساد مسد
الخبر لأن معناه فإنكم مع ما تعبدون والمعنى فإنكم مع آلهتكم أي فإنكم قرناؤهم وأصحابهم لا تبرحون تعبدونها
ثم قال ما أنتم عليه أي على ما تعبدون بفاتنين بباعثين أي حاملين على طريق الفتنة والإضلال إلا من هو ضال

أم لكم سلطان مبين ۞ فأتوا بكتابكم إن كنتم صادقين ۞ وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ولقد علمت الجنة إنهم لمحضرون ۞ سبحان الله عما يصفون ۞ إلا عباد الله المخلصين ۞ فإنكم وما تعبدون ۞ ما أنتم عليه بفاتنين ۞

مثلكم

مثلكم أو يكون من أسلوب قوله شعر فإنك والكتاب إلى علي ۞ كدابغة وقد حلم الأديم ۞ وقرأ الحسن صال الجحيم
بضم اللام وفيه ثلاثة أوجه أحدها أن يكون جمعا وسقوط واوه لالتقاء الساكنين هي ولام التعريف
فإن قلت كيف استقام الجمع مع قوله من هو قلت من موحد اللفظ مجموع المعنى فحمل هو على لفظه والصالون
على معناه كما حمل في مواضع من التنزيل على لفظ من ومعناه في آية واحدة والثاني أن يكون أصله صائل
على القلب ثم يقال صال في صائل كقولهم شاك في شائك والثالث أن يحذف لام صال تخفيفا ويجرى
الإعراب على عينه كما حذف من قولهم ما باليت به بالة وأصلها بالية من بالى كعافية في عافى ونظيره
قراءة من قرأ وجنى الجنتين دان وله الجوار المنشآت بإجراء الإعراب على العين وما منا أحد إلا له
مقام معلوم فحذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه كقوله شعر أنا ابن جلا وطلاع الثنايا ۞ بكفي كا
ن من أرمى البشر ۞ مقام معلوم مقام في العبادة والانتهاء إلى أمر الله مقصور عليه لا يتجاوزه كما روي فمنهم راكع
لا يقيم صلبه وساجد لا يرفع رأسه لنحن الصافون نصف أقدامنا في الصلاة أو أجنحتنا في الهواء منتظرين
ما نؤمر وقيل نصف أجنحتنا حول العرش داعين للمؤمنين وقيل إن المسلمين إنما اصطفوا في الصلاة منذ
نزلت هذه الآية وليس يصطف أحد من أهل الملل في صلاتهم غير المسلمين المسبحون المنزهون أو المصلون
والوجه أن يكون هذا وما قبله من قوله سبحان الله عما يصفون من كلام الملائكة حتى يتصل بذكرهم في قوله
ولقد علمت الجنة كأنه قيل ولقد علم الملائكة وشهدوا أن المشركين مفترون عليهم في مناسبة رب العزة
وقالوا سبحان الله فنزهوه عن ذلك واستثنوا عباد الله المخلصين وبرؤوهم منه وقالوا للكفرة فإذا صح ذلك
فإنكم وآلهتكم لا تقدرون على أن تفتنوا على الله أحدا من خلقه وتضلوه إلا من كان مثلكم ممن علم الله لكفرهم
لا لتقديره وإرادته تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا أنهم أصحاب النار وكيف نكون مناسبين لرب العزة
ونجمعنا وإياه جنسية واحدة وما نحن إلا عبيد أذلاء بين يديه لكل منا مقام من الطاعة لا يستطيع أن يزل عنه
ظفرا خشوعا لعظمته وتواضعا لجلاله ونحن الصافون أقدامنا في طاعته وأجنحتنا في عبادته مذعنين خاضعين مسبحين
ممجدين وكما يجب على العباد لربهم وقيل هو من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني وما من المسلمين أحد إلا له مقام معلوم يوم القيامة
على قدر عمله من قوله تعالى عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا ثم ذكر أعمالهم وأنهم الذين يصطفون في الصلاة
ويسبحون الله وينزهونه مما يضيف إليه من لا يعرفه مما لا يجوز عليه هم مشركو قريش كانوا يقولون لو أن عندنا ذكرا
أي كتابا من كتب الأولين الذين نزل عليهم التوراة والإنجيل لأخلصنا العبادة لله ولما كذبنا كما كذبوا ولما خالفنا
كما خالفوا فجاءهم الذكر الذي هو سيد الأذكار والكتاب الذي هو معجز من بين الكتب فكفروا به ونحوه فلما جاءهم نذير
ما زادهم إلا نفورا فسوف يعلمون مغبة تكذيبهم وما يحل بهم من الانتقام وإن هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة
وذلك أنهم كانوا يقولونه مؤكدين للقول جادين فيه فكم بين أول أمرهم وآخره الكلمة قوله إنهم لهم المنصورون وإن جندنا لهم
الغالبون وإنما سماها كلمة وهي كلمات عدة لأنها لما انتظمت في معنى واحد كانت في حكم كلمة مفردة وقرئ كلماتنا
المراد الموعد بعلوهم على عدوهم في مقاوم الحجاج وملاحم القتال في الدنيا وعلوهم عليهم في الآخرة كما قال تعالى والذين
اتقوا فوقهم يوم القيامة ولا يلزم انهزامهم في بعض المشاهد وما جرى عليهم من القتل فإن الغلبة كانت لهم ولمن بعدهم

إلا من هو صال الجحيم ۞ وما منا إلا له مقام معلوم ۞ وإنا لنحن الصافون ۞ وإنا لنحن المسبحون ۞ وإن كانوا ليقولون ۞ لو أن عندنا ذكرا من الأولين ۞ لكنا عباد الله المخلصين ۞ فكفروا به فسوف يعلمون ۞ ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين

إنهم لهم المنصورون • وإن جندنا لهم
الغالبون • فتول عنهم حتى حين • وأبصرهم
فسوف يبصرون • أفبعذابنا يستعجلون • فإذا
نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين • وتول
عنهم حتى حين • وأبصر فسوف يبصرون • سبحان
ربك رب العزة عما يصفون • وسلام على
المرسلين • والحمد لله رب العالمين

في العاقبة وكفى بمشاهدة رسول الله والخلفاء الراشدين مثلا يحتذى عليها وعبرا يعتبر بها وعن الحسن ما غلب
نبي في حرب ولا قتل فيها ولأن قاعدة أمرهم وأساسه والغالب منه الظفر والنصرة وإن وقع في تضاعيف ذلك
شوب من الابتلاء والمحنة والحكم للغالب وعن ابن عباس إن لم ينصروا في الدنيا نصروا في الآخرة وفي قراءة ابن مسعود
على عبادنا على تضمين سبقت معنى حقت فتول عنهم فأعرض عنهم واغض على أذاهم حتى حين إلى مدة يسيرة
وهي مدة الكف عن القتال وعن السدي إلى يوم بدر وقيل إلى الموت وقيل إلى يوم القيمة وأبصرهم وما
يقضى عليهم من الأسر والقتل والعذاب في الآخرة فسوف يبصرون ما قضي لك من النصرة والتأييد والثواب
في العاقبة والمراد بالأمر بإبصارهم على الحالة المنتظرة الموعودة الدلالة على أنها كائنة واقعة لا محالة وأن كينونتها
قريبة كأنها قدام ناظريك وفي ذلك تسلية له وتنفيس عنه وقوله فسوف يبصرون للوعيد كما سلف لا للتبعيد
مثل العذاب النازل بهم بعد ما أنذروه فأنكروه بجيش أنذر بهجومه قومه بعض نصاحهم فلم يلتفتوا إلى إنذاره ولا أخذوا
أهبتهم ولا دبروا أمرهم تدبيرا ينجيهم حتى أناخ بفنائهم بغتة فشن عليهم الغارة وقطع دابرهم وكانت عادة مغازيهم
أن يغيروا صباحا فسميت الغارة صباحا وإن وقعت في وقت آخر وما فصحت هذه الآية ولا كانت لها الروعة التي يحس
بها ويروعك موردها على نفسك وطبعك إلا لمجيئها على طريقة التمثيل وقرأ ابن مسعود فبئس صباح وقرئ نزل بساحتهم
على إسناده إلى الجار والمجرور كقولك ذهب بزيد ونزل على ونزل العذاب والمعنى فساء صباح المنذرين صباحهم
واللام في المنذرين مبهم في جنس من أنذروا لأن ساء وبئس يقتضيان ذلك وقيل هو نزول رسول الله بمكة
وعن أنس لما أتى رسول الله خيبر وكانوا خارجين إلى مزارعهم ومعهم المساحي قالوا محمد والخميس ورجعوا إلى حصنهم
فقال عليه السلام الله أكبر خربت خيبر إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين وإنما ثنى وتول عنهم ليكون تسلية
على تسلية وتأكيدا لوقوع الميعاد إلى تأكيد وفيه فائدة زائدة وهي إطلاق الفعلين معا عن التقييد بالمفعول
وأنه يبصر وهم يبصرون ما لا يحيط به الذكر من صنوف المسرة وأنواع المساءة وقيل أريد بأحدهما عذاب الدنيا
وبالآخر عذاب الآخرة أضيف الرب إلى العزة لاختصاصه بها كأنه قيل ذو العزة كما تقول صاحب صدق لاختصاصه
بالصدق ويجوز أن يراد أنه ما من عزة لأحد من الملوك وغيرهم إلا وهو ربها ومالكها كقوله تعز من تشاء اشتملت
السورة على ذكر ما قاله المشركون في الله ونسبوا إليه مما هو منزه عنه وما عاناه المرسلون من جهتهم وما خولوه في العاقبة
من النصرة عليهم فختمها بجوامع ذلك من تنزيهه عما وصفه به المشركون والتسليم على المرسلين والحمد لله رب العالمين
على ما قيض لهم من حسن العواقب والغرض تعليم المؤمنين أن يقولوا ذلك ولا يخلوا به ولا يغفلوا عن مضمون كلامه الكريم
ومودعات قراءته المجيدة عن علي رضي الله عنه من أحب أن يكتال بالمكيال الأوفى من الأجر يوم القيمة فليكن آخر كلامه إذا قام في
مجلسه سبحان ربك إلى آخر السورة عن رسول الله من قرأ والصافات أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد كل جني
وشيطان وتباعدت عنه مردة الشيطان وبرئ من الشرك وشهد له حافظاه يوم القيمة أنه كان مؤمنا
بالمرسلين والحمد لله رب العالمين

سورة ص مكية وهي ست وثمانون آية وقيل ثمان وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

صاد على الوقف وهي أكثر القراءة وقرئ بالكسر والفتح لالتقاء الساكنين ويجوز أن ينتصب بإضمار حرف القسم
وإيصال فعله كقولهم الله لأفعلن بالنصب أو بإضمار حرف القسم والفتح في موضع الجر كقولهم الله لأفعلن بالجر وامتناع
الصرف للتعريف والتأنيث لأنها بمعنى السورة وقد صرفها من قرأ صاد بالجر والتنوين على تأويل الكتاب والتنزيل وقيل
فيمن كسر هو من المصاداة وهي المعارضة والمعادلة ومنها الصدى وهو ما يعارض الصوت في الأماكن الخالية من الأجسام
الصلبة ومعناه عارض القرآن بعملك فاعمل بأوامره وانته عن نواهيه فإن قلت قوله ص والقرآن ذي الذكر بل
الذين كفروا في عزة وشقاق كلام ظاهره متنافر غير منتظم فما وجه انتظامه قلت فيه وجهان أحدهما أن يكون قد ذكر
اسم هذا الحرف من حروف المعجم على سبيل التحدي والتنبيه على الإعجاز كما مر في أول الكتاب ثم أتبعه القسم محذوف
الجواب لدلالة التحدي عليه كأنه قال والقرآن ذي الذكر إنه لكلام معجز والثاني أن يكون صاد خبر مبتدأ محذوف
على أنها اسم للسورة كأنه قال هذه صاد يعني هذه السورة التي أعجزت العرب والقرآن ذي الذكر كما تقول هذا حاتم
والله تريد هذا هو المشهور بالسخاء والله وكذلك إذا أقسم بها كأنه قال أقسمت بصاد والقرآن ذي الذكر إنه لمعجز ثم قال
بل الذين كفروا في عزة واستكبار عن الإذعان لذلك والاعتراف بالحق وشقاق خلاف لله ولرسوله وإذا جعلتها مقسما بها
عطفا عليها والقرآن ذي الذكر جاز لك أن تريد بالقرآن التنزيل كله وأن تريد السورة بعينها ومعناه أقسم بالسورة الشريفة
والقرآن ذي الذكر كما تقول مررت بالرجل الكريم وبالنسمة المباركة ولا تريد بالنسمة غير الرجل والذكر الشرف والشهرة
من قولك فلان مذكور أو الذكرى والموعظة أو ذكر ما يحتاج إليه في الدين من الشرائع وغيرها
كأقاصيص الأنبياء والوعد والوعيد والتنكير في عزة وشقاق للدلالة على شدتهما وتفاقمهما وقرئ في غرة أي في غفلة
عما يجب عليهم من النظر واتباع الحق كم أهلكنا وعيد لذوي العزة والشقاق فنادوا فاستغاثوا وعن الحسن فنادوا
بالتوبة ولات هي لا المشبهة بليس زيدت عليها تاء التأنيث كما زيدت على رب وثم للتوكيد وتغير بذلك حكمها حيث
لم تدخل إلا على الأحيان ولم يبرز إلا أحد مقتضيها إما الاسم وإما الخبر وامتنع بروزهما جميعا وهذا مذهب الخليل وسيبويه
وعند الأخفش أنها لا النافية للجنس زيدت عليها التاء وخصت بنفي الأحيان وحين مناص منصوب بها كأنك قلت ولا
حين مناص لهم وعنده أن ما ينتصب بعده بفعل مضمر أي ولا أرى حين مناص ويرتفع بالابتداء أي ولا حين مناص كائن
لهم وعندهما أن النصب على ولات الحين حين مناص أي وليس الحين حين مناص والرفع على ولات حين مناص حاصلا لهم وقرئ

حين

حين مناص بالكسر ومثله قول أبي زبيد الطائي طلبوا صلحنا ولات أوان فأجبنا أن لات حين بقاء فإن قلت ما وجه
الكسر في أوان قلت شبه بإذ في قوله وأنت إذ صحيح في أنه زمان قطع منه المضاف إليه وعوض التنوين لأن الأصل ولات
أوان صلح فإن قلت فما تقول في حين مناص والمضاف إليه قائم قلت نزل قطع المضاف إليه من مناص لأن أصله حين
مناصهم منزلة قطعه من حين لاتحاد المضاف والمضاف إليه وجعل تنوينه عوضا من الضمير المحذوف ثم بني الحين لكونه
مضافا إلى غير متمكن وقرئ ولات بكسر التاء على البناء كجير فإن قلت كيف يوقف على لات قلت يوقف عليها بالتاء كما
يوقف على الفعل الذي يتصل به تاء التأنيث وأما الكسائي فيقف عليها بالهاء كما يقف على الأسماء المؤنثة وأما قول أبي عبيد
أن التاء داخلة على حين فلا وجه له واستشهاده بأن التاء ملتزقة بحين في الإمام لا متشبث به فكم وقعت في المصحف أشياء
خارجة عن قياس الخط والمناص المنجا والفوت يقال ناصه ينوصه إذا فاته واستناص طلب المناص قال حارثة بن بدر يصف فرسا
غمر الجراء إذا قصرت عنانه بيدي استناص ورام جري المسحل منذر منهم رسول من أنفسهم وقال الكافرون ولم يقل و
قالوا إظهارا للغضب عليهم وأن هذا القول لا يجسر عليه إلا الكافرون المتوغلون في الكفر المنهمكون في
الغي الذين قال فيهم أولئك هم الكافرون حقا وهل ترى كفرا أعظم وجهلا أبلغ من أن يسموا من صدقه الله بوحيه كاذبا
ويتعجبوا من التوحيد وهو الحق الذي لا يصح غيره ولا يتعجبوا من الشرك وهو الباطل الذي لا وجه لصحته روي أن إسلام
عمر رضي الله عنه فرح به المؤمنون وشق على قريش وبلغ منهم فاجتمع خمسة وعشرون نفسا من صناديدهم ومشوا إلى أبي طالب
فقالوا أنت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء يريدون الذين دخلوا في الإسلام وجئناك لتقضي بيننا
وبين ابن أخيك فاستحضر أبو طالب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا ابن أخي هؤلاء قومك يسألونك السؤال فلا تمل كل
الميل على قومك فقال صلى الله عليه وسلم ماذا يسألونني قالوا ارفضنا وارفض ذكر آلهتنا وندعك وإلهك فقال صلى الله عليه وسلم أرأيتم إن
أعطيتكم ما سألتم أمعطي أنتم كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم قالوا نعم وعشرا أي نعطيكها وعشر كلمات
معها فقال قولوا لا إله إلا الله فقاموا وقالوا أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب أي بليغ في العجب وقرئ
عجاب بالتشديد كقوله مكرا كبارا وهو أبلغ من المخفف ونظيره كريم وكرام وكرّام وقوله أجعل الآلهة إلها واحدا مثل قوله
وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا لأن معنى الجعل التصيير في القول على سبيل الدعوى والزعم كأنه قال أجعل
الجماعة واحدا في قوله لأن ذلك في الفعل محال وانطلق الملأ أشراف قريش يريد وانطلقوا عن مجلس أبي طالب بعدما بكتهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجواب العتيد قائلين بعضهم لبعض أن امشوا واصبروا فلا حيلة لكم في دفع أمر محمد إن هذا الأمر لشيء
يراد أي يريده الله تعالى ويحكم بإمضائه وما أراد الله كونه فلا مرد له ولا ينفع فيه إلا الصبر أو إن هذا الأمر لشيء من نوائب
الدهر يراد بنا فلا انفكاك لنا منه أو إن دينكم لشيء يراد أي يطلب ليؤخذ منكم وتغلبوا عليه وأن بمعنى أي لأن المنطلقين
عن مجلس التقاول لا بد لهم من أن يتكلموا ويتفاوضوا فيما جرى لهم فكان انطلاقهم مضمنا معنى القول ويجوز أن يراد
بالانطلاق الاندفاع في القول وامشوا أمر بالمشي أي امشوا أي اكثروا واجتمعوا من مشت المرأة إذا كثرت ولادتها ومنه الماشية
للتفاؤل كما قيل لها الفاشية وقيل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعنى واصبروا على آلهتكم واصبروا على عبادتها والتمسك بها
حتى لا تزالوا عنها وقرئ وانطلق الملأ منهم امشوا بغير أن على إضمار القول وعن ابن مسعود وانطلق الملأ منهم يمشون أن
اصبروا ما سمعنا بهذا بالتوحيد في الملة الآخرة في ملة عيسى التي هي آخر الملل لأن النصارى يدعونها وهم مثلثة غير موحدة أو في ملة قريش التي

ادركنا عليها آباءنا او ما سمعنا بهذا كائنا في الملة الآخرة على ان يجعل في الملة الآخرة حالا من هذا ولا تعلقه بما سمعنا كما في الوجهين الاولين اي ما سمعنا من اهل الكتاب ولا الكهان انه يحدث في الملة الآخرة توحيد الله ما هذا الا اختلاق اي افتعال وكذب انكروا ان يختص بالشرف من بين اشرافهم ورؤسائهم وينزل عليه الكتاب من بينهم كما قالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وهذا الانكار ترجمة عما كانت تغلي به صدورهم من الحسد على ما اوتي من شرف النبوة من بينهم بل هم في شك من القرآن يقولون في انفسهم اما واما وقولهم ان هذا الا اختلاق كلام مخالف لاعتقادهم فيه يقولونه على سبيل الحسد بل لما يذوقوا عذاب بعد فاذا ذاقوه زال عنهم ما بهم من الشك والحسد حينئذ يعني انهم لا يصدقون به الا ان يمسهم العذاب مضطرين الى تصديقه ام عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب يعني ما هم بمالكي خزائن الرحمة حتى يصيبوا بها من شاؤوا ويصرفوها عمن شاؤوا ويتخيروا للنبوة بعض صناديدهم ويترفعوا بها عن محمد عليه السلام وانما الذي يملك الرحمة وخزائنها العزيز القاهر على خلقه الوهاب الكثير المواهب المصيب بها مواقعها الذي يقسمها على ما تقتضيه حكمته وعدله كما قال اهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا ثم رشح هذا المعنى فقال ام لهم ملك السموات والارض حتى يتكلموا في الامور الربانية والتدابير الالهية التي يختص بها رب العزة والكبرياء ثم تهكم بهم غاية التهكم فقال فان كانوا يصلحون لتدبير الخلائق والتصرف في قسمة الرحمة وكانت عندهم الحكمة التي يميزون بها بين من هو حقيق بايتاء النبوة دون من لا يحق له فليصعدوا في الاسباب فليصعدوا في المعارج والطرق التي يتوصل بها الى العرش حتى يستووا عليه ويدبروا امر العالم وملكوت الله وينزلوا الوحي الى من يختارون ويستصوبون ثم خسأهم خساءة عن ذلك بقوله جند ما هنالك يريد ما هم الا جند من الكفار المتحزبين على رسل الله مهزوم مكسور عما قريب فلا تبال بما يقولون ولا تكترث لما به يهذون وما مزيدة وفيها معنى الاستعظام كما في قول امرئ القيس وحديث ما على قصره الا انه على سبيل الهزء وهنالك اشارة الى حيث وضعوا فيه انفسهم من الانتداب لمثل ذلك القول العظيم من قولهم لمن ينتدب لامر ليس من اهله لست هنالك ذو الاوتاد اصله من ثبات البيت المطنب باوتاده قال والبيت لا يبتنى الا له عمد ولا عماد اذا لم ترس اوتاد فاستعير لثبات العز والملك واستقامة الامر كما قال الاسود في ظل ملك ثابت الاوتاد وقيل كان يشبح المعذب بين اربع سوار كل طرف من اطرافه الى سارية مضروب فيه وتد من حديد ويتركه حتى يموت وقيل كان يمده بين اربعة اوتاد في الارض ويرسل عليه العقارب والحيات وقيل كانت له اوتاد وحبال يلعب بها بين يديه اولئك الاحزاب قصد بهذه الاشارة الاعلام بان الاحزاب الذين جعل الجند المهزوم منهم هم هم وانهم الذين وجد منهم التكذيب ولقد ذكر تكذيبهم اولا في الجملة الخبرية على وجه الابهام ثم جاء بالجملة الاستثنائية فاوضحه فيها بان كل واحد من الاحزاب كذب جميع الرسل لانهم اذا كذبوا واحدا منهم فقد كذبوهم جميعا وفي تكرير التكذيب وايضاحه بعد ابهامه والتنويع في تكريره بالجملة الخبرية اولا وبالاستثنائية ثانيا وما في الاستثنائية من الوضع على وجه التوكيد والتخصيص انواع من المبالغة المسجلة عليهم باستحقاق اشد العقاب وابلغه ثم قال فحق عقاب اي فوجب لذلك ان اعاقبهم حق عقابهم وما ينظر هؤلاء اهل مكة ويجوز ان يكون اشارة الى جميع الاحزاب لاستحضارهم بالذكر او لانهم كالحضور عند الله الصيحة النفخة ما لها من فواق وقرئ بالضم ما لها من توقف مقدار فواق وهو ما بين حلبتي الحالب ورضعتي الراضع يعني اذا جاء وقتها لم تستأخر هذا القدر من الزمان كقوله فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة وعن ابن عباس



ما لها من رجوع وترداد من افاق المريض اذا رجع الى الصحة وفواق الناقة ساعة يرجع الدر الى ضرعها يريد انها نفخة واحدة فحسب لا تثنى ولا تردد القط القسط من الشيء لانه قطعة منه من قطه اذا قطعه ويقال لصحيفة الجائزة قط لانها قطعة من القرطاس وقد فسر بهما قوله عجل لنا قطنا اي نصيبنا من العذاب الذي وعدته كقوله ويستعجلونك بالعذاب وقيل ذكر رسول الله صلعم وعد الله المؤمنين الجنة فقالوا على سبيل الهزء عجل لنا نصيبنا منها او عجل لنا صحيفة اعمالنا ننظر فيها فان قلت كيف تطابق قوله اصبر على ما يقولون وقوله واذكر عبدنا داود حتى عطف احدهما على صاحبه قلت كانه قال لنبيه صلعم اصبر على ما يقولون وعظم امر معصية الله في اعينهم بذكر قصة داود وهو انه نبي من انبياء الله قد اولاه ما اولاه من النبوة والملك لكرامته عليه وزلفته لديه ثم زل زلة فبعث اليه الملائكة ووبخه عليها على طريق التمثيل والتعريض حتى فطن لما وقع فيه فاستغفر واناب ووجد منه ما يحكى من بكائه الدائم وغمه الواصب ونقش جنايته في بطن كفه حتى لا يزال يجدد الندم عليها فما الظن بكم مع كفركم ومعاصيكم او قال له صلعم اصبر على ما يقولون وصن نفسك وحافظ عليها ان تزل فيما كلفت من مصابرتهم وتحمل اذاهم واذكر اخاك داود وكرامته على الله كيف زل تلك الزلة اليسيرة فلقي من توبيخ الله وتظليمه ونسبته الى البغي ما لقي ذا الايد ذا القوة في الدين المضطلع بمشاقه وتكاليفه كان على نهوضه باعباء النبوة والملك يصوم يوما ويفطر يوما وهو اشد الصوم ويقوم نصف الليل يقال فلان ايد وذو ايد وذو آد واياد كل شيء ما يتقوى به اواب تواب رجاع الى مرضاة الله فان قلت ما دلك على ان الايد القوة في الدين قلت قوله انه اواب لانه تعليل لذي الايد والاشراق ووقت الاشراق وهو حين تشرق الشمس اي تضيء ويصفو شعاعها وهو وقت الضحى واما شروقها فطلوعها يقال شرقت الشمس ولما تشرق وعن ام هانئ دخل علينا رسول الله صلعم فدعا بوضوء فتوضأ ثم صلى صلاة الضحى وقال يا ام هانئ هذه صلاة الاشراق وعن طاوس عن ابن عباس قال هل تجدون ذكر صلاة الضحى في القرآن قالوا لا فقرأ انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق وقال كانت صلاة يصليها داود عليه السلام وعنه ما عرفت صلاة الضحى الا بهذه الآية وعنه لم يزل في نفسي من صلاة الضحى شيء حتى طلبتها فوجدتها في هذه الآية يسبحن بالعشي والاشراق وكان لا يصلي صلاة الضحى ثم صلاها بعد وعن كعب انه قال لابن عباس اني لاجد في كتب الله صلاة بعد طلوع الشمس فقال انا اوجدك ذلك في كتاب الله تعالى يعني هذه الآية ويحتمل ان يكون من اشرق القوم اذا دخلوا في الشروق ومنه قوله فاخذتهم الصيحة مشرقين وقول اهل الجاهلية اشرق ثبير ويراد وقت صلاة الفجر لانتهائه بالشروق ويسبحن في معنى مسبحات على الحال فان قلت هل من فرق بين يسبحن ومسبحات قلت نعم وما اختير يسبحن على مسبحات الا لذلك وهو الدلالة على حدوث التسبيح من الجبال شيئا بعد شيء وحالا بعد حال وكان السامع حاضر تلك الحال يسمعها تسبح ومثله قول الاعشى الى ضوء نار في يفاع تحرق ولو قال محرقة لم يكن شيئا وقوله محشورة في مقابلة يسبحن الا انه لما لم يكن في الحشر ما كان في التسبيح من ارادة الدلالة على الحدوث شيئا بعد شيء جيء به اسما لا فعلا وذلك انه لو قيل وسخرنا الطير يحشرن على ان الحشر يوجد من حاشرها شيئا بعد شيء والحاشر هو الله عز وجل لكان خلفا لان حشرها جملة واحدة ادل على القدرة وعن ابن عباس رضي الله عنه كان اذا سبح جاوبته الجبال بالتسبيح واجتمعت اليه الطير فسبحت فذلك حشرها وقرئ والطير محشورة بالرفع كل له اواب كل واحد من الجبال والطير لاجل داود اي لاجل تسبيحه مسبح لانها كانت تسبح بتسبيحه ووضع الاواب موضع المسبح اما لانها كانت ترجع التسبيح والمرجع

٤٠٥

لانه يرجع الى فعله رجوعا بعد رجوع ولقائل ان يقول اوّاب وهو التواب الكثير الرجوع الى الله وطلب مرضاته من عادته
ان يكثر ذكر الله ويديم تسبيحه وتقديسه وقيل الضمير لله اى كل من داود والجبال والطير لله اوّاب اى مسبح مرجّع للتسبيح
وشددنا ملكه قويناه قال تعالى سنشد عضدك باخيك وقرئ وشدّدنا على المبالغة قيل كان يبيت حول محرابه اربعون
الف مستلئم يحرسونه وقيل الذى شدّ الله به ملكه وقذف فى قلوب قومه الهيبة ان رجلا ادعى عنده على آخر بقرة
وعجز عن اقامة البينة فاوحى اليه فى المنام ان اقتل المدعى عليه فقال هذا منام فاعيد الوحى فى اليقظة فاعلم الرجل
فقال ان الله لم ياخذنى بهذا الذنب ولكن بانى قتلت ابا هذا غيلة فقتله فقال الناس ان اذنب احد ذنبا اظهره الله
عليه فقتله فهابوه الحكمة الزبور وعلم الشرائع وقيل كل كلام وافق الحق فهو حكمة الفصل التمييز بين الشيئين وقيل
الكلام البين فصل بمعنى المفصول كضرب الامير لانهم قالوا كلام ملتبس وفى كلامه لبس والملتبس المختلط فقيل فى
نقيضه فصل اى مفصول بعضه من بعض فمعنى فصل الخطاب البين من الكلام الملخص الذى يتبينه من يخاطب به لا يلتبس
عليه ومن فصل الخطاب وملخصه ان لا يخطئ صاحبه مظان الفصل والوصل فلا يقف فى كلمة الشهادة على المستثنى منه
ولا يتلو قوله فويل للمصلين الا موصولا بما بعده ولا والله يعلم وانتم حتى يصله بقوله لا تعلمون ونحو ذلك وكذلك
مظان العطف وتركه والاضمار والاظهار والحذف والتكرار وان شئت كان الفصل بمعنى الفاصل كالصوم والزور
واردت بفصل الخطاب الفاصل من الخطاب الذى يفصل بين الصحيح والفاسد والحق والباطل والصواب والخطأ
وهو كلامه فى القضايا والحكومات وتدابير الملك والمشورات وعن على بن ابى طالب هو قوله البينة على المدعى واليمين
على المدعى عليه وهو من الفصل بين الحق والباطل ويدخل فيه قول بعضهم هو قوله اما بعد لانه يفتتح اذا تكلم فى
الامر الذى له شان بذكر الله وتحميده فاذا اراد ان يخرج الى الغرض المسوق اليه فصل بينه وبين ذكر الله بقوله اما بعد
ويجوز ان يراد الخطاب القصد الذى ليس فيه اختصار مخل ولا اشباع ممل ومنه ما جاء فى صفة كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم
فصل لا نزر ولا هذر كان اهل زمان داود يسأل بعضهم بعضا ان ينزل له عن امرأته فيتزوجها اذا اعجبته
وكانت لهم عادة فى المواساة بذلك قد اعتادوه وقد روينا ان الانصار كانوا يواسون المهاجرين بمثل ذلك
فاتفق ان عين داود وقعت على امرأة رجل يقال له اوريا فاحبها فسأله النزول له عنها فاستحيا ان يرده ففعل فتزوجها
وهى ام سليمان فقيل له انك مع عظم منزلتك وارتفاع مرتبتك وكبر شانك وكثرة نسائك لم يكن ينبغى لك ان تسأل
رجلا ليس له الا امرأة واحدة النزول عنها بل كان الواجب عليك مغالبة هواك وقهر نفسك والصبر على ما امتحنت به وقيل
خطبها اوريا ثم خطبها داود فآثره اهلها فكان ذنبه ان خطب على خطبة اخيه المؤمن مع كثرة نسائه واما ما يذكر ان
داود تمنى منزلة آبائه ابراهيم واسحق ويعقوب فقال يا رب ان آبائى قد ذهبوا بالخير كله فاوحى اليه انهم ابتلوا ببلايا
فصبروا عليها قد ابتلى ابراهيم بنمرود وذبح ولده واسحق بذبحه وذهاب بصره ويعقوب بالحزن على يوسف فسأل
الابتلاء فاوحى اليه انك لمبتلى فى يوم كذا فاحترس فلما حان ذلك اليوم دخل محرابه واغلق بابه وجعل يصلى ويقرأ الزبور
فجاءه الشيطان فى صورة حمامة من ذهب فمد يده ليأخذها لابن له صغير فطارت فامتد اليها فطارت فوقعت فى
كوة فتبعها فابصر امرأة جميلة قد نقضت شعرها فغطى بدنها وهى امرأة اوريا وهو من غزاة البلقاء فكتب الى ايوب بن
صوريا وهو صاحب بعث البلقاء ان ابعث اوريا وقدمه على التابوت وكان من يتقدم على التابوت لا يحل له ان
يرجع حتى

حتى يفتح الله على يده او يستشهد ففتح الله على يده وسلم فامر برده مرة اخرى وثالثة حتى قتل واتاه خبر قتله فلم يحزن كما
كان يحزن على الشهداء وتزوج امرأته فهذا ونحوه مما يقبح ان يحدث به عن بعض المتسمين بالصلاح من افناء المسلمين فضلا
عن بعض اعلام الانبياء وعن سعيد بن المسيب والحارث الاعور ان على بن ابى طالب قال من حدثكم بحديث داود
على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين وهو حد الفرية على الانبياء وروى انه حدث بذلك عمر بن عبد العزيز
وعنده رجل من اهل الحق فكذب المحدث به وقال ان كانت القصة على ما فى كتاب الله فما ينبغى ان يلتمس خلافها
واعظم بان يقال غير ذلك وان كانت على ما ذكرت وكف الله عنها سترا على نبيه فما ينبغى اظهارها عليه فقال عمر
لسماعى هذا الكلام احب الى مما طلعت عليه الشمس والذى يدل عليه المثل الذى ضربه الله لقصته عليه السلام
طلبه الى زوج المرأة ان ينزل له عنها فحسب فان قلت لم جاءت على طريقة التمثيل والتعريض دون التصريح قلت
لكونها ابلغ فى التوبيخ من قبل ان التأمل اذا اداه الى الشعور بالمعرض به كان اوقع فى نفسه واشد تمكنا من قلبه
واعظم اثرا فيه واجلب لاحتشامه وحيائه وادعى الى التنبه على الخطأ فيه من ان يبادره به صريحا مع مراعاة حسن الادب
بترك المجاهرة الا ترى الى الحكماء كيف اوصوا فى سياسة الولد اذا وجدت منه هنة منكرة بان يعرض له بانكارها
عليه ولا يصرح وان تحكى له حكاية ملاحظة لحاله اذا تأملها استسمج حال صاحب الحكاية فاستسمج حال نفسه وذلك
ازجر له لانه ينصب ذلك مثالا لحاله ومقياسا لشانه فيتصور قبح ما وجد منه بصورة مكشوفة مع انه اصون لما بين
الوالد والولد من حجاب الحشمة فان قلت فلم كان ذلك على وجه التحاكم اليه قلت ليحكم بما حكم به من قوله لقد ظلمك بسؤال
نعجتك الى نعاجه حتى يكون محجوجا بحكمه ومعترفا على نفسه بظلمه وهل اتاك نبؤ الخصم ظاهره الاستفهام
ومعناه الدلالة على انه من الانباء العجيبة التى حقها ان تشيع ولا تخفى على احد والتشويق الى استماعه والخصم
الخصماء وهو يقع على الواحد والجمع كالضيف قال الله تعالى حديث ضيف ابرهيم المكرمين لانه مصدر فى اصله
تقول خصمه خصما كما تقول ضافه ضيفا فان قلت هذا جمع وقوله خصمان تثنية فكيف استقام ذلك قلت معنى خصمان
فريقان خصمان والدليل عليه قراءة من قرأ خصمان بغى بعضهم على بعض ونحوه قوله تعالى هذان خصمان اختصموا
فان قلت فما تصنع بقوله ان هذا اخى وهو دليل على اثنين قلت هذا قول البعض المراد بقوله بعضنا على بعض
فان قلت فقد جاء فى الرواية انه بعث اليه ملكان قلت معناه ان التحاكم كان بين ملكين ولا يمنع ذلك ان يصحبهما
آخرون فان قلت فاذا كان التحاكم بين اثنين كيف سماهم جميعا خصما فى قوله نبؤ الخصم وخصمان قلت لما كان صحب
كل واحد من المتحاكمين فى صورة الخصم صحت التسمية به فان قلت بم انتصب اذ قلت لا يخلو اما ان ينتصب باتاك
او بالنبأ او بمحذوف فلا يسوغ انتصابه باتاك لان اتيان النبأ رسول الله لا يقع الا فى عهده لا فى عهد داود
ولا بالنبأ لان النبأ الواقع فى عهد داود لا يصح اتيانه رسول الله وان اردت بالنبأ القصة فى نفسها لم يكن ناصبا
فبقى ان ينتصب بمحذوف وتقديره وهل اتاك نبأ تحاكم الخصم ويجوز ان ينتصب بالخصم لما فيه من معنى الفعل
واما اذ الثانية فبدل من الاولى تسوروا المحراب تصعدوا سوره ونزلوا اليه والسور الحائط المرتفع ونظيره فى الابنية
تسنمه اذا علا سنامه وتذراه اذا علا ذروته روى ان الله تعالى بعث اليه ملكين فى صورة انسانين فطلبا ان يدخلا عليه
فوجداه فى يوم عبادته فمنعهما الحرس فتسوروا عليه المحراب فلم يشعر الا وهما بين يديه جالسان ففزع منهم قال ابن عباس

وهل اتاك نبؤ الخصم اذ تسوروا المحراب

ان داود عليه السلام جزأ زمانه اربعة اجزاء يوما للعبادة ويوما للقضاء ويوما للاشتغال بخواص امره ويوما يجمع بني اسرائيل
فيعظهم ويبكيهم فجاءوه في غير يوم القضاء ففزع منهم ولانهم نزلوا عليه من فوق وفي يوم الاحتجاب والحرس حوله لا يتركون
من يدخل عليه خصمان خبر مبتدا محذوف اي نحن خصمان ولا تشطط ولا تجر وقرئ ولا تشطط اي ولا تبعد عن
الحق وقرئ ولا تشطط ولا تشاطط وكلها من معنى الشطط وهو مجاوزة الحد وتخطي الحق وسواء الصراط وسطه
ومحجته ضربه مثلا لعين الحق ومحضه اخي بدل من هذا او خبر لان والمراد اخوة الدين او اخوة الصداقة والالفة
او اخوة الشركة والخلطة لقوله وان كثيرا من الخلطاء وكل واحدة من هذه الاخوات تدلي بحق مانع من الاعتداء
والظلم وقرئ تسع وتسعون بفتح التاء ونعجة بكسر النون وهذا من اختلاف اللغات نحو نطع ونطع ولقوة ولقوة
اكفلنيها ملكنيها وحقيقته اجعلني اكفلها كما اكفل ما تحت يدي وعزني وغلبني يقال عزه يعزه قال قطاة عزها شرك
فباتت تجاذبه وقد علق الجناح يريد جاءني بحجاج لم اقدر ان اورد عليه ما ارده به واراد بالخطاب مخاطبة المحاج
المجادل او اراد خطبت المراة وخطبها هو فخاطبني خطابا اي غالبني في الخطبة فغلبني حيث زوجها دوني وقرئ وعازني
من المعازة وهي المغالبة وقرا ابو حيوة وعزني بتخفيف الزاي طلبا للخفة وهو تخفيف غريب وكانه قاسه على نحو ظلت
ومست فان قلت ما معنى ذكر النعاج قلت كان تحاكمهم في نفسه تمثيلا وكلامهم تمثيلا لان التمثيل ابلغ في التوبيخ
لما ذكرنا والتنبيه على انه امر يستحيي من كشفه فيكنى عنه كما يكنى عما يستسمج الافصاح به وللستر على داود والاحتفاظ
بحرمته ووجه التمثيل فيه ان مثلت قصة اوريا مع داود بقصة رجل له نعجة واحدة ولخليطه تسع وتسعون فاراد صاحبه
تتمة المائة فطمع في نعجة خليطه واراده على الخروج من ملكها اليه وحاجه في ذلك محاجة حريص على بلوغ مراده
والدليل عليه قوله وان كثيرا من الخلطاء وانما خص هذه القصة لما فيها من الرمز الى الغرض بذكر النعجة فان قلت
انما يصح ذلك على طريقة التمثيل اذا فسرت الخطاب بالجدال فان فسرته بالمفاعلة من الخطبة لم يستقم قلت الوجه مع هذا
التفسير ان اجعل النعجة استعارة عن المراة كما استعاروا لها الشاة في نحو قوله يا شاة ما قنص لمن حلت له حرمت علي
عنترة شاته وشبهها بالنعجة من قال كنعاج الملا تعسفن رملا ولا ترى الخلطاء اشبه تمثيلا لهم ولقصتهم فان قلت
الملائكة عليهم السلام كيف صح منهم ان يخبروا عن انفسهم بما لم يتلبسوا به بقليل ولا كثير ولا هو من شانهم قلت هو تصوير
للمسالة وفرض لها فصوروها في انفسهم وكانوا في صورة الاناسي كما تقول في تصوير المسائل زيد له اربعون شاة
وعمرو له اربعون وانت تشير اليهما فخلطاها وحال عليها الحول كم يجب فيها وما لزيد وعمرو سبد ولا لبد وتقول
ايضا في تصويرها لي اربعون شاة ولك اربعون فخلطناها وما لكما من الاربعين اربعة ولا ربعها فان قلت ما وجه قراءة
ابن مسعود ولي نعجة انثى قلت يقال امراة انثى للحسناء الجميلة والمعنى وصفها بالعراقة في لين الانوثة وفتورها
وذلك املح لها وازيد في تكسرها وتثنيها الا ترى الى وصفهم لها بالكسول والمكسال وقوله فتور القيام قطيع
الكلام وقوله لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه جواب قسم محذوف وفي ذلك استنكار لفعل خليطه وتهجين
لطمعه والسؤال مصدر مضاف الى المفعول كقوله من دعاء الخير وقد ضمن معنى الاضافة فعدي تعديتها كانه قيل
باضافة نعجتك الى نعاجه على وجه السؤال والطلب فان قلت كيف سارع الى تصديق احد الخصمين حتى ظلم الاخر قبل
استماع كلامه قلت ما قال ذلك الا بعد اعتراف صاحبه ولكنه لم يحك في القرآن لانه معلوم ويروى انه

الا ترى ان التحية هاهنا وكل يعاجني ما شئت فقال داود ان رمت ذلك ضربنا منك هذا وهذا واشار الى طرف الانف
والجبهة فقال يا داود انت احق ان يضرب منك هذا وهذا وانت فعلت كيت وكيت ثم نظر داود فلم ير احدا فعرف ما وقع
والخلطاء الشركاء الذين خلطوا اموالهم الواحد خليط وهي الخلطة وقد غلبت في الماشية والشافعي يعتبرها فاذا
كان الرجلان خليطين في ماشية بينهما غير مقسومة او لكل واحد منهما ماشية على حدة الا ان مراحهما ومسقاهما وموضع
حلبهما والراعي والكلب واحد والفحولة مختلطة فهما يزكيان زكاة الواحد فان كان لهما اربعون شاة فعليهما شاة
وان كانوا ثلاثة ولهم مائة وعشرون لكل واحد اربعون فعليهم واحدة كما لو كانت لواحد وعند ابي حنيفة لا يعتبر
الخلطة والخليط والمنفرد عنده سواء ففي اربعين بين خليطين لا شيء عنده وفي مائة وعشرين بين ثلاثة ثلاث شياه فان قلت
فهذه الخلطة ما تقول فيها قلت عليهما شاة واحدة فيجب على ذي النعجة اداء جزء من مائة جزء من الشاة عند الشافعي
وعند ابي حنيفة لا شيء عليه فان قلت ماذا اراد بذكر حال الخلطاء في ذلك المقام قلت قصد به الموعظة الحسنة
والترغيب في ايثار عادة الخلطاء الصلحاء الذين حكم لهم بالقلة وان يكره اليهم الظلم والاعتداء الذي عليه اكثرهم
مع التاسف على حالهم وان يسلي المظلوم عما جرى عليه من خليطه وان له في اكثر الخلطاء اسوة وقرئ ليبغي بفتح الياء
على تقدير النون الخفيفة وحذفها كقوله اضرب عنك الهموم طارقها وهو جواب قسم محذوف وليبغ بحذف
الياء اكتفاء منها بالكسرة وما في وقليل ما هم للابهام وفيه تعجب من قلتهم وان اردت ان تتحقق فائدتها وموقعها
فاطرحها من قول امرئ القيس وحديث ما على قصره وانظر هل بقي له معنى قط لما كان الظن الغالب يداني العلم استعير له
ومعناه وعلم داود وايقن انما فتناه انما ابتليناه لا محالة بامراة اوريا وهل يثبت ام يزل وقرئ فتناه بالتشديد للمبالغة
افتناه من قوله لئن فتنتني لهي بالامس افتنت وفتناه وفتنا على ان الالف ضمير الملكين وخر راكعا وسقط ساجدا على وجهه
وخضع كالساجد وبه استشهد ابو حنيفة واصحابه في سجدة التلاوة على ان الركوع يقوم مقام السجود وعن الحسن لانه
لا يكون ساجدا حتى يركع ويجوز ان يكون قد استغفر الله لذنبه واحرم بركعتي الاستغفار والانابة فيكون المعنى وخر للسجود
راكعا اي مصليا لان الركوع يجعل عبارة عن الصلاة واناب ورجع الى الله بالتوبة والتنصل وروي انه بقي ساجدا اربعين
يوما وليلة لا يرفع راسه الا لصلاة مكتوبة او ما لا بد منه ولا يرقا دمعه حتى نبت العشب من دمعه الى راسه ولم يشرب ماء
الا وثلثاه دمع وجهد نفسه راغبا الى الله في العفو عنه حتى كاد يهلك واشتغل بذلك عن الملك حتى وثب ابن له يقال له
ايشا على ملكه ودعا الى نفسه واجتمع اهل الزيغ اليه من بني اسرائيل فلما غفر له حاربه فهزمه وروي انه نقش خطيئته
في كفه حتى لا ينساها وقيل ان الخصمين كانا من الانس وكانت الخصومة على الحقيقة بينهما اما كانا خليطين في الغنم واما
كان احدهما موسرا وله نسوان كثيرة من المهائر والسراري والثاني معسرا ما له الا امراة واحدة فاستنزله عنها وانما فزع
لدخولهما عليه في غير وقت الحكومة ان يكونا مغتالين وما كان ذنب داود الا انه صدق احدهما على الاخر وظلمه قبل
مسالته خليفة في الارض اي استخلفناك على الملك في الارض كمن يستخلفه بعض السلاطين على بعض البلاد ويملكه عليها
ومنه قولهم خلفاء الله في ارضه او جعلناك خليفة ممن كان قبلك من الانبياء القائمين بالحق وفيه دليل على ان حاله بعد
التوبة بقيت على ما كانت عليه لم تتغير فاحكم بين الناس بالحق اي بحكم الله اذ كنت خليفته ولا تتبع هوى النفس في قضائك
وغيره مما تتصرف فيه من اسباب الدين والدنيا فيضلك الهوى فيكون سببا لضلالك عن سبيل الله عن دلائله

نصبها في المقول ومن شرائعها التي شرعها واوجب بها ويوم الحساب متعلق بنسوا اي بنسيانهم يوم الحساب ويتعلق بلهم اي لهم عذاب يوم القيمة بسبب نسيانهم وهو ضلالهم عن سبيل الله وعن بعض خلفاء بني مروان انه قال لعمر بن عبد العزيز او للزهري هل سمعت ما بلغنا قال وما هو قال بلغنا ان الخليفة لا يجري عليه القلم ولا يكتب عليه معصية فقال يا امير المؤمنين الخلفاء افضل ام الانبياء ثم تلا هذه الآية باطلا خلقا باطلا لا لغرض صحيح وحكمة بالغة او مبطلين عابثين كقوله وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما الا بالحق وتقديره ذوي باطل او عبثا فوضع باطلا موضعه كما وضعوا هنيئا موضع المصدر وهو صفة اي ما خلقناهما وما بينهما للعبث واللعب ولكن للحق المبين وهو ان خلقناها نفوسا اودعناها العقل والتمييز ومنحناها التمكين وازحنا عللها ثم عرضناها للمنافع العظيمة بالتكليف واعددنا لها عاقبة وجزاء على حسب اعمالهم وذلك اشارة الى خلقها باطلا والظن بمعنى المظنون اي خلقها للعبث لا للحكمة هو مظنون الذين كفروا **فان قلت** اذا كانوا مقرين بان خالق السموات والارض وما بينهما هو الله بدليل قوله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله فبم جعلوا ظانين انه خلقها للعبث لا للحكمة **قلت** لما كان انكارهم للبعث والحساب والثواب والعقاب مؤديا الى ان خلقها عبث وباطل جعلوا كانهم يظنون ذلك ويقولونه لان الجزاء هو الذي سيقت اليه الحكمة في خلق العالم من رأسها فمن جحده فقد جحد الحكمة من اصلها ومن جحد الحكمة في خلق العالم فقد سفه الخالق وظهر بذلك انه لا يعرفه ولا يقدره حق قدره فكان اقراره بكونه خالقا كلا اقرار ام منقطعة ومعنى الاستفهام فيها الانكار والمراد انه لو بطل الجزاء كما يقول الكافرون لاستوت عند الله احوال من اصلح وافسد واتقى وفجر ومن سوى بينهم كان سفيها ولم يكن حكيما وقرئ مباركا ولتدبروا وليتذكر على الاصل ولتدبروا على الخطاب وتدبر الآيات التفكر فيها والتأمل الذي يؤدي الى معرفة ما يدبر ظاهرها من التأويلات الصحيحة والمعاني الحسنة لان من اقتنع بظاهر المتلو لم يحل منه بكثير طائل وكان مثله كمثل من له لقحة درور لا يحلبها ومهرة نثور لا يستولدها وعن الحسن قد قرأ هذا القرآن عبيد وصبيان لا علم لهم بتأويله حفظوا حروفه وضيعوا حدوده حتى ان احدهم ليقول والله لقد قرأت القرآن فما اسقطت منه حرفا وقد والله اسقطه كله ما يرى للقرآن عليه اثر في خلق ولا عمل والله ما هو بحفظ حروفه واضاعة حدوده والله ما هؤلاء بالحكماء ولا الوزعة لا كثر الله في الناس مثل هؤلاء اللهم اجعلنا من العلماء المتدبرين واعذنا من القراء المتكبرين وقرئ نعم العبد على الاصل والمخصوص بالمدح محذوف وعلل كونه ممدوحا بكونه اوابا رجاعا اليه بالتوبة او مسبحا مؤوبا للتسبيح مرجعا له لان كل مؤوب اواب والصافن الذي في قوله شعر ألف الصفون فما يزال كأنه مما يقوم على الثلاث كسيرا وقيل الذي يقوم على طرف سنبك يد او رجل وهو المتخيم واما الصافن فالذي يجمع بين يديه وعن النبي صلعم من سره ان يقوم له الناس صفونا فليتبوأ مقعده من النار والجياد السراع في جريها كانها تجود بالركض **فان قلت** ما معنى وصفها بالصفون **قلت** الصفون لا يكاد يكون في الهجن وانما هو في العراب الخلص وقيل وصفها بالصفون والجودة ليجمع لها بين الوصفين المحمودين واقفة وجارية يعني اذا وقفت كانت ساكنة مطمئنة في مواقفها واذا جرت كانت سراعا خفافا في جريها وروي ان سليمان عليه السلام غزا اهل دمشق ونصيبين فاصاب الف فرس وقيل ورثها من ابيه واصابها ابوه من العمالقة وقيل خرجت من البحر لها اجنحة فقعد يوما بعد ما صلى الاولى على كرسيه واستعرضها فلم تزل تعرض عليه حتى غربت الشمس وغفل عن العصر او عن ورد من الذكر كان له وقت العشي

[illegible]

وتهيبوه

وتهيبوه فلم يعلموه فاغتم لما فاته فاستردها وعقرها مقربا لله وبقي مائة فما في ايدي الناس من الجياد فمن نسلها وقيل لما عقرها ابدله الله خيرا منها وهي الريح تجري بامره **فان قلت** ما معنى احببت حب الخير عن ذكر ربي **قلت** احببت مضمن معنى فعل يتعدى بعن كانه قيل انبت حب الخير عن ذكر ربي وذكر ابو الفتح الهمداني في كتاب التبيان ان احببت بمعنى لزمت من قوله شعر مثل بعير السوء اذ احبا وليس بذاك والخير المال كقوله ان ترك خيرا وقوله وانه لحب الخير لشديد والمال الخيل التي شغلته او سمى الخيل خيرا كانها نفس الخير لتعلق الخير بها قال رسول الله صلعم الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيمة وقال في زيد الخيل حين وفد عليه واسلم ما وصف لي رجل فرأيته الا كان دون ما بلغني الا زيد الخيل وسماه زيد الخير وسأل رجل بلالا عن قوم يستبقون من السابق فقال رسول الله فقال له الرجل اردت الخيل فقال وانا اردت الخير والتواري بالحجاب مجاز في غروب الشمس عن توارى الملك او المخبأة بحجابهما والذي دل على ان الضمير للشمس مرور ذكر العشي ولا بد للمضمر من جري ذكر او دليل ذكر وقيل الضمير للصافنات اي حتى توارت بحجاب الليل يعني الظلام ومن بدع التفاسير ان الحجاب جبل دون قاف بمسيرة سنة تغرب الشمس من ورائه فطفق مسحا فجعل يمسح مسحا اي يمسح السيف بسوقها واعناقها يعني يقطعها يقال مسح علاوته اذا ضرب عنقه ومسح المسفر الكتاب اذا قطع اطرافه بسيفه وعن الحسن كسف عراقيبها وضرب اعناقها اراد بالكسف القطع ومنه الكسف في القاب الزحاف في العروض ومن قاله بالشين المعجمة فمصحف وقيل مسحها بيده استحسانا لها واعجابا بها **فان قلت** بم اتصل قوله ردوها علي **قلت** بمحذوف تقديره قال ردوها علي فاضمر واضمر ما هو جواب له كان قائلا قال فماذا قال سليمان لانه موضع مقتض للسؤال اقتضاء ظاهرا وهو اشتغال نبي من انبياء الله بامر الدنيا حتى تفوته الصلوة عن وقتها وقرئ بالسؤوق بهمز الواو لضمتها كما في ادؤر ونظيره الغؤور في مصدر غارت الشمس واما من قرأ بالسؤق فقد جعل الضمة في السين كانها في الواو للتلاصق كما قيل مؤسى ونظير ساق وسوق اسد واسد وقرئ بالساق اكتفاء بالواحد عن الجمع لامن الالباس قيل فتن سليمان بعد ما ملك عشرين سنة وملك بعد الفتنة عشرين سنة وكان من فتنته انه ولد له ابن فقالت الشياطين ان عاش لم ننفك من السخرة فسبيلنا ان نقتله او نخبله فعلم ذلك فكان يغذوه في السحاب فما راعه الا ان القي على كرسيه ميتا فتنبه على خطئه في ان لم يتوكل فيه على ربه فاستغفر ربه وتاب وروي عن النبي صلعم قال سليمان لاطوفن الليلة على سبعين امرأة كل واحدة تأتي بفارس يجاهد في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل الا امرأة واحدة جاءت بشق رجل والذي نفسي بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا اجمعون فذلك قوله ولقد فتنا سليمن وهذا ونحوه مما لا بأس به واما ما يروى من حديث الخاتم والشيطان وعبادة الوثن في بيت سليمان فالله اعلم بصحته حكوا ان سليمان بلغه خبر صيدون وهي مدينة في بعض الجزائر وان بها ملكا عظيم الشأن لا يقوى عليه لتحصنه بالبحر فخرج اليه تحمله الريح حتى اناخ بها بجنوده من الجن والانس فقتل ملكها واصاب بنتا له اسمها جرادة من احسن الناس وجها فاصطفاها لنفسه واسلمت واحبها وكانت لا يرقأ دمعها حزنا على ابيها فامر الشياطين فمثلوا لها صورة ابيها فكستها مثل كسوته وكانت تغدو اليها وتروح مع ولائدها يسجدن له كعادتهن في ملكه فاخبر آصف سليمان بذلك فكسر الصورة وعاقب المرأة ثم خرج وحده الى فلاة وفرش له الرماد فجلس عليه تائبا الى الله متضرعا وكانت له ام ولد يقال لها امينة اذا دخل للطهارة او لاصابة امرأة

[illegible]

وضع خاتمه عندها وكان ملكه في خاتمه فوضعه عندها يوماً واتاها الشيطان صاحب البحر وهو الذي دل سليمان
على الماس حين امر ببناء بيت المقدس واسمه صخر على صورة سليمان فقال يا امينة خاتمي فتختم به وجلس على كرسي
سليمان وعكفت عليه الطير والجن والانس وغير سليمان عن هيئته فاتى امينة لطلب الخاتم فانكرته وطردته فعرف
ان الخطيئة قد ادركته فكان يدور على البيوت يتكفف فاذا قال انا سليمان حثوا عليه التراب وسبوه ثم عمد الى
السماكين ينقل لهم السمك فيعطونه كل يوم سمكتين فمكث على ذلك اربعين صباحاً عدد ما عبد الوثن في بيته فانكر
آصف وعظماء بني اسرائيل حكم الشيطان وسئل آصف نساء سليمان فقلن ما يدع امرأة منا في دمها ولا يغتسل من جنابة
وقيل بل نفذ حكمه في كل شيء الا فيهن ثم طار الشيطان وقذف الخاتم في البحر فابتلعته سمكة ووقعت السمكة في يد
سليمان فبقر بطنها فاذا هو بالخاتم فتختم به ووقع ساجداً ورجع اليه ملكه وجاب صخرة لصخر فجعله فيها وسد عليه
باخرى ثم اوثقهما بالحديد والرصاص وقذفه في البحر وقيل لما افتتن كان يسقط الخاتم من يده لا يتماسك فيها
فقال له آصف انك لمفتون بذنبك والخاتم لا يقر في يدك فتب الى الله ولقد ابى العلماء المتقنون قبوله وقالوا
هذا من اباطيل اليهود والشياطين لا يتمكنون من مثل هذه الافاعيل وتسليط الله اياهم على عباده حتى يقعوا في
تغيير الاحكام وعلى نساء الانبياء حتى يفجروا بهن قبيح واما اتخاذ التماثيل فيجوز ان يختلف فيه الشرائع الا ترى
قوله من محاريب وتماثيل واما السجود للصورة فلا يظن بنبي الله ان ياذن فيه واذا كان بغير علمه فلا عليه وقوله
والقينا على كرسيه جسداً ثم اناب تاب عن افادة معنى انابة الشيطان منابه نبو ظاهر وعدم الاستغفار على اثبتها
الملك جرياً على عادة الانبياء والصالحين في تقديمهم امر دينهم على امور دنياهم لا ينبغي لا يتسهل ولا يكون ومعجزة
من بعدي من دوني قوله انما ينبئ الحسد والحرص على الاستبداد بالنعمة ان يسخط الله ما لا يعطيه غيره قلت
كان سليمان عليه السلام ناشئاً في بيت الملك والنبوة ووارثاً لهما فاراد ان يطلب من ربه معجزة فطلب على حسب الفه
ملكاً زائداً على الممالك زيادة خارقة للعادة بالغة حد الاعجاز ليكون ذلك دليلاً على نبوته قاهراً للمبعوث اليهم وان
يكون معجزة حتى تخرق العادات فذلك معنى قوله لا ينبغي لاحد من بعدي وقيل كان ملكاً عظيماً فخاف ان يعطى
مثله احد فلا يحافظ على حدود الله فيه كما قالت الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك وقيل ملكاً
لا اسلبه ولا يقوم غيري فيه مقامي كما سلبته مرة واقيم فيه مقامي غيري ويجوز ان يقال علم الله فيما اختصه به من ذلك الملك
العظيم مصالح في الدين وعلم انه لا يضطلع باعبائه غيره واوجبت الحكمة استيهابه فامره ان يستوهبه اياه فاستوهبه بامر من الله على
الصفة التي علم الله انه لا يضبطها عليها الا هو وحده دون سائر عباده او اراد ان يقول ملكاً عظيماً فقال لا ينبغي لاحد من بعدي
ولم يقصد بذلك الا عظم الملك وسعته كما تقول لفلان ما ليس لاحد من الفضل والمال وربما كان للناس امثال ذلك
ولكنك تريد تعظيم ما عنده وعن الحجاج انه قيل له انك حسود فقال احسد مني من قال وهب لي ملكاً لا ينبغي لاحد من بعدي
وهذا من جرأته على الله وشيطنته كما حكي عنه طاعتنا اوجب من طاعة الله لانه شرط في طاعته فقال فاتقوا الله ما استطعتم
واطلق طاعتنا فقال واولي الامر منكم قوله الريح والرياح رخاء لينة طيبة لا تزعزع وقيل طيعة لا تمتنع عليه حيث اصاب
حيث قصد وارادة وحكى الاصمعي عن العرب اصاب الصواب فاخطأ الجواب وعن رؤبة ان رجلين من اهل اللغة قصداه ليسألاه
عن هذه الكلمة فخرج اليهما فقال اين تصيبان فقالا هذه طلبتنا ورجعا ويقال اصاب الله بك خيراً والشياطين عطف على

الريح

الريح وكل بناء بدل من الشياطين وآخرين عطف على كل داخل في حكم البدل وهو بدل الكل من الكل كانوا يبنون له
ما شاء من الابنية ويغوصون له فيستخرجون اللؤلؤ وهو اول من استخرج اللؤلؤ من البحر وكان يقرن مردة الشياطين بعضهم
مع بعض في القيود والسلاسل للتأديب والكف عن الفساد وعن السدي كان يجمع ايديهم الى اعناقهم مغللين في
الجوامع والصفد القيد وسمي به العطاء لانه ارتباط للمنعم عليه ومنه قول علي رضي الله عنه من برك فقد اسرك ومن جفاك فقد
اطلقك ومنه قول القائل غل يداً مطلقها وارق رقبة معتقها وقال حبيب ان العطاء اسار وتبعه من قال ومن وجد
الاحسان قيداً تقيدا وفرقوا بين الفعلين فقالوا صفده قيده واصفده اعطاه كوعده واوعده اي هذا الذي اعطيناك من الملك
والمال والبسطة عطاؤنا بغير حساب يعني جماً كثيراً لا يكاد يقدر على حسبه وحصره فامنن من المنة وهي العطاء اي فاعط منه
ما شئت او امسك مفوضاً اليك التصرف فيه وفي قراءة ابن مسعود هذا فامنن او امسك عطاؤنا بغير حساب او هذا التسخير
عطاؤنا فامنن على من شئت من الشياطين بالاطلاق وامسك من شئت منهم في الوثاق بغير حساب اي لا حساب عليك في ذلك
ايوب عطف بيان واذ بدل اشتمال منه اني مسني حكاية لكلامه الذي ناداه بسببه ولو لم يحك لقال بانه مسه لانه غائب
وقرئ بنصب بضم النون وبفتحها مع سكون الصاد وبفتحهما وضمهما فالنصب والنصب كالرشد والرشد والنصب على
المصدر والنصب تثقيل نصب والمعنى واحد وهو التعب والمشقة والعذاب الالم يريد مرضه وما كان يقاسيه فيه من انواع
الوصب وقيل الضر في البدن والعذاب في ذهاب الاهل والمال قوله لم ينسبه الى الشيطان ولا يجوز ان يسلطه الله على
انبيائه ليقضي من اتعابهم وتعذيبهم وطره ولو قدر على ذلك لم يدع صالحاً الا وقد نكبه واهلكه وقد تكرر في القرآن انه
لا سلطان له الا الوسوسة فحسب قلت لما كانت وسوسته اليه وطاعته له فيما وسوس سبباً فيما مسه الله به من النصب
والعذاب نسبه اليه وقد راعى الادب في ذلك حيث لم ينسبه الى الله في دعائه مع انه فاعله ولا يقدر عليه الا هو وقيل اراد
ما كان يوسوس به اليه في مرضه من تعظيم ما نزل به من البلاء ويغريه على الكراهة والجزع فالتجأ الى الله في ان يكفيه ذلك
بكشف البلاء او بالتوفيق في دفعه ورده بالصبر الجميل وروي انه كان يعوده ثلاثة من المؤمنين فارتد احدهم فسأل عنه
فقيل القى اليه الشيطان ان الله لا يبتلي الانبياء والصالحين وذكر في سبب بلائه ان رجلاً استغاثه على ظالم فلم يغثه وقيل
كانت مواشيه في ناحية ملك كافر فداهنه ولم يغزه وقيل اعجب بكثرة ماله اركض برجلك حكاية لما اجيب به ايوب اي اضرب
برجلك الارض وعن قتادة هي ارض الجابية فضربها فنبعت عين فقيل هذا مغتسل بارد وشراب اي هذا ماء تغتسل به وتشرب
منه فيبرأ باطنك وظاهرك وتنقلب ما بك قلبة وقيل نبعت له عينان فاغتسل من احداهما وشرب من الاخرى فذهب الداء
من ظاهره وباطنه باذن الله وقيل ضرب برجله اليمنى فنبعت عين حارة فاغتسل منها ثم باليسرى فنبعت باردة فشرب منها
رحمة منا وذكرى مفعول لهما والمعنى ان الهبة كانت للرحمة له ولتذكير اولي الالباب لانهم اذا سمعوا بما انعمنا به عليه
لصبره رغبهم في الصبر على البلاء وعاقبة الصابرين وما يفعل الله بهم وخذ معطوف على اركض والضغث الحزمة الصغيرة من
حشيش او ريحان او غير ذلك وعن ابن عباس قبضة من الشجر كان حلف في مرضه ليضربن امرأته مائة اذا برأ فحلل الله يمينه
باهون شيء عليه وعليها لحسن خدمتها اياه ورضاه عنها وهذه الرخصة باقية وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه اتي بمخدج قد
خبث بامة فقال خذوا عثكالاً فيه مائة شمراخ فاضربوه بها ضربة ويجب ان يصيب المضروب كل واحد من المائة
اما باطرافها قائمة واما باعراضها مبسوطة مع وجود صورة الضرب وكان السبب في يمينه انها ابطأت عليه ذاهبة في حاجة

[illegible]

تخرج صلاته وقيل باعت ذوائبها برغيفين وكانتا متعلق ايوب اذا قام وقيل قال لها الشيطان اسجدي لي سجدة وارد عليكم المال والولد فهمت بذلك فادركتها العصمة فذكرت ذلك له فحلف وقيل اوهمها الشيطان ان ايوب اذا شرب الخمر برأ فعرضت له بذلك وقيل سألته ان يقرب للشيطان بعناق وجدناه صابرا علمناه صابرا فان قلت كيف وجده صابرا وقد شكى اليه ما به واسترحمه قلت الشكوى الى الله عز وجل لا تسمى جزعا ولقد قال يعقوب عليه السلام انما اشكو بثي وحزني الى الله وكذلك شكوى العليل الى الطبيب وذلك ان اصبر الناس على البلاء لا يخلو من تمني العافية وطلبها فاذا صح ان يسمى صابرا مع تمني العافية وطلب الشفاء فليسم صابرا مع اللجأ الى الله والدعاء بكشف ما به ومع التعالج ومشاورة الاطباء على ان ايوب عليه السلام كان يطلب الشفاء خيفة على قومه من الفتنة حيث كان الشيطان يوسوس اليهم كما كان يوسوس اليه انه لو كان نبيا لما ابتلي بمثل ما ابتلي به وارادة القوة على الطاعة فقد بلغ امره الى ان لم يبق منه الا القلب واللسان ويروى انه قال في مناجاته الهي قد علمت انه لم يخالف لساني قلبي ولم يتبع قلبي بصري ولم يهبني ما ملكت يميني ولم آكل الا ومعي يتيم ولم ابت شبعان ولا كاسيا ومعي جائع او عريان فكشف الله عنه ابراهيم واسحق ويعقوب عطف بيان لعبادنا ومن قرأ عبدنا جعل ابراهيم وحده عطف بيان له ثم عطف ذريته على عبدنا وهي اسحق ويعقوب كقوله واله ابيك ابراهيم واسمعيل واسحق لما كانت اكثر الاعمال تباشر بالايدي غلبت فقيل في كل عمل هذا مما عملت ايديهم وان كان عملا لا يتأتى فيه المباشرة بالايدي او كان العمال جذما لا ايدي لهم وعلى ذلك ورد قوله عز وعلا اولي الايدي والابصار يريد اولي الاعمال والفكر كان الذين لا يعملون اعمال الآخرة ولا يجاهدون في الله ولا يفكرون افكار ذوي الديانات ولا يستبصرون في حكم الزمنى الذين لا يقدرون على اعمال جوارحهم والمسلوبي العقول الذين لا استبصار بهم وفيه تعريض بكل من لم يكن من عمال الله ولا من المستبصرين في دين الله وتوبيخ على تركهم المجاهدة والتأمل مع كونهم متمكنين منهما وقرئ اولي الايادي على جمع الجمع وفي قراءة ابن مسعود اولي الايد على طرح الياء والاكتفاء بالكسرة وتفسيره بالايد من التأييد قلق غير متمكن اخلصناهم بخالصة جعلناهم لنا خالصين بخصلة خالصة لا شوب فيها هي ذكرى الدار شهادة لذكرى الدار بالخلوص والصفاء وانتفاء الكدورة عنها وقرئ على الاضافة والمعنى بما خلص من ذكرى الدار على انهم لا يشوبون ذكرى الدار بهم آخر انما همهم ذكرى الدار لا غير ومعنى ذكرى الدار ذكراهم الآخرة دائما ونسيانهم اليها ذكرى الدنيا او تذكيرهم الآخرة وترغيبهم فيها وتزهيدهم في الدنيا كما هو شأن الانبياء وديدنهم وقيل ذكرى الدار الثناء الجميل في الدنيا ولسان الصدق الذي ليس لغيرهم فان قلت ما معنى اخلصناهم بخالصة قلت معناه اخلصناهم بسبب هذه الخصلة وبانهم من اهلها او اخلصناهم بتوفيقهم لها واللطف بهم في اختيارها وتعضد الاول قراءة من قرأ بخالصتهم المصطفين المختارين من بين ابناء جنسهم والاخيار جمع خير او خير على التخفيف كالاموات في جمع ميت او ميت واليسع كان حرف التعريف دخل على يسع وقرئ والليسع كان حرف التعريف دخل على ليسع فيعل من اللسع والتنوين في وكل عوض من المضاف اليه معناه وكلهم من الاخيار هذا ذكر اي هذا نوع من الذكر وهو القرآن لما اجرى ذكر الانبياء واتمه وهو باب من ابواب التنزيل ونوع من انواعه واراد ان يذكر على عقبه بابا آخر وهو ذكر الجنة واهلها قال هذا ذكر ثم قال وان للمتقين كما يقول الجاحظ في كتبه فهذا باب ثم يشرع في باب آخر ويقول الكاتب اذا فرغ من فصل من كتابه واراد الشروع في آخر هذا وقد كان كيت وكيت والدليل عليه انه لما اتم ذكر اهل الجنة واراد ان يعقبه بذكر اهل النار قال هذا وان

للطاغين

للطاغين وقيل معناه هذا شرف وذكر جميل يذكرون به ابدا وعن ابن عباس هذا ذكر من مضى من الانبياء جنات عدن معرفة لقوله جنات عدن التي وعد الرحمن وانتصابها على انها عطف بيان لحسن مآب ومفتحة حال والعامل فيها ما في للمتقين من معنى الفعل وفي مفتحة ضمير الجنات والابواب بدل من الضمير تقديره مفتحة هي الابواب كقولك ضرب زيد اليد والرجل وهو من بدل الاشتمال وقرئ جنات عدن مفتحة بالرفع على ان جنات عدن مبتدأ ومفتحة خبره او كلاهما خبر مبتدأ محذوف اي هو جنات عدن هي مفتحة لهم كان اللدات سمين اترابا لان التراب مسهن في وقت واحد وانما جعلن على سن واحدة لان التحاب بين الاقران اثبت وقيل هن اتراب لازواجهن اسنانهن كاسنانهم قرئ يوعدون بالتاء والياء ليوم الحساب لاجل يوم الحساب كما تقول هذا ما تدخرونه ليوم الحساب اي يوم تجزى كل نفس ما عملت هذا اي الامر هذا او هذا كما ذكر فبئس المهاد كقوله لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش شبه ما تحتهم من النار بالمهاد الذي يفترشه النائم هذا حميم وغساق اي هذا حميم وغساق فليذوقوه او العذاب هذا فليذوقوه ثم ابتدأ فقال هو حميم وغساق او هذا فليذوقوه بمنزلة واياي فارهبون اي ليذوقوا هذا فليذوقوه والغساق بالتخفيف والتشديد ما يغسق من صديد اهل النار يقال غسقت العين اذا سال دمعها وقيل الحميم يحرق بحره والغساق يحرق ببرده وقيل لو قطرت منه قطرة في المشرق لنتنت اهل المغرب ولو قطرت منه قطرة في المغرب لنتنت اهل المشرق وعن الحسن الغساق عذاب لا يعلمه الا الله ان الناس اخفوا لله طاعة فاخفى لهم ثوابا في قوله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم واخفوا معصية فاخفى لهم عقوبة وآخر ومذوق آخر من شكل هذا المذوق من مثله في الشدة والفظاعة ازواج اجناس وقرئ واخر اي ومذوقات اخر او وانواع اخر من شكله وقرئ من شكله بالكسر وهي لغة واما الغنج فبالكسر لا غير هذا فوج مقتحم معكم هذا جمع كثيف قد اقتحم معكم النار اي دخل النار في صحبتكم وقرانكم والاقتحام ركوب الشدة والدخول فيها والقحمة الشدة وهذه حكاية كلام الطاغين بعضهم مع بعض اي يقولون هذا والمراد بالفوج اتباعهم الذين اقتحموا معهم الضلالة فيقتحمون معهم العذاب لا مرحبا بهم دعاء منهم على اتباعهم تقول لمن تدعو له مرحبا اي اتيت رحبا من البلاد لا ضيقا او رحبت بلادك رحبا ثم تدخل عليه لا في دعاء السوء وبهم بيان للمدعو عليهم انهم صالوا النار تعليل لاستيجابهم الدعاء عليهم ونحوه قوله تعالى كلما دخلت امة لعنت اختها وقيل هذا فوج مقتحم معكم كلام الخزنة لرؤساء الكفرة في اتباعهم ولا مرحبا بهم انهم صالوا النار كلام الرؤساء وقيل هذا كله كلام الخزنة قالوا اي الاتباع بل انتم لا مرحبا بكم يريدون الدعاء الذي دعوتم به علينا انتم احق به وعللوا ذلك بقولهم انتم قدمتموه لنا والضمير للعذاب او لصليهم فان قلت ما معنى تقديمهم العذاب لهم قلت المقدم هو عمل السوء قال الله تعالى ذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت ايديكم ولكن الرؤساء لما كانوا السبب فيه باغوائهم وكان العذاب جزاءهم عليه قيل انتم قدمتموه لنا فجعل الرؤساء هم المقدمين وجعل الجزاء هو المقدم فجمع بين مجازين لان العاملين هم المقدمون في الحقيقة لا رؤساؤهم والعمل هو المقدم في الحقيقة لا جزاؤه فان قلت فالذي جعل قوله لا مرحبا بهم من كلام الخزنة ما يصنع بقوله بل انتم لا مرحبا بكم والمخاطبون اعني رؤساءهم لم يتكلموا بما يكون هذا جوابا له قلت كانه قيل هذا الذي دعا به علينا الخزنة انتم يا رؤساء احق به منا لاغوائكم ايانا وتسببكم فيما نحن فيه من العذاب وهذا صحيح كما لو زين قوم لقوم بعض المساوي فارتكبوه فقيل للمزينين اخزى الله هؤلاء ما اسوأ فعلهم فقال المزين لهم للمزينين بل انتم اولى بالخزي منا فلولا انتم لم نرتكب ذلك قالوا هم الاتباع ايضا فزده عذابا ضعفا اي مضاعفا ومعناه ذا ضعف ونحوه قوله ربنا هؤلاء اضلونا فآتهم

[illegible]

فآتهم عذابا ضعفا فقوله تزيد على عذاب مثله فيصير ضعفين كقوله ربنا آتهم ضعفين من العذاب وجاء في التفسير عذابا ضعفا
حيات وأفاعي وقالوا الضمير للطاغين رجالا يعنون فقراء المسلمين الذين لا يؤبه بهم من الأشرار من الأراذل الذين لا خير فيهم
ولا جدوى ولأنهم كانوا على خلاف دينهم فكانوا يعدونهم أشرارا اتخذناهم سخريا قرئ بلفظ الإخبار على أنه صفة لرجالا مثل قوله
كنا نعدهم من الأشرار وبهمزة الاستفهام على أنه إنكار على أنفسهم وتأنيب لها في الاستسخار منهم وقوله أم زاغت عنهم الأبصار
له وجهان من الاتصال أحدهما أن يتصل بقوله ما لنا لا نراهم في النار كأنهم ليسوا فيها بل أزاغت عنهم أبصارنا
فلا نراهم وهم فيها قسموا أمرهم بين أن يكونوا من أهل الجنة وبين أن يكونوا من أهل النار إلا أنه خفي عليهم مكانهم والوجه الثاني
أن يتصل باتخذناهم سخريا إما أن تكون أم متصلة على معنى أي الفعلين فعلنا بهم الاستسخار منهم أم الازدراء بهم وتحقيرهم
وأن أبصارنا كانت تعلو عنهم وتقتحمهم على معنى إنكار الأمرين جميعا على أنفسهم وعن الحسن كل ذلك قد فعلوا اتخذوهم
سخريا وزاغت عنهم أبصارهم محقرة لهم وإما أن تكون منقطعة بعد مضي اتخذناهم سخريا على الخبر أو الاستفهام كقولك إنها
لإبل أم شاة وأزيد عندك أم عمرو ولك أن تقدر همزة الاستفهام محذوفة فيمن قرأ بغير همزة لأن أم تدل عليها فلا تفترق
القراءتان إثبات همزة الاستفهام وحذفها وقيل الضمير في وقالوا للصناديد من قريش كأبي جهل والوليد وأضرابهم والرجال
عمار وصهيب وبلال وأشباههم وقرئ سخريا بالضم والكسر إن ذلك الذي حكينا عنهم لحق لا بد أن يتكلموا به ثم بين ما هو
فقال هو تخاصم أهل النار وقرئ بالنصب على أنه صفة لذلك لأن أسماء الإشارة توصف بأسماء الأجناس **فإن قلت** لم سمي ذلك
تخاصما **قلت** شبه تقاولهم وما يجري بينهم من السؤال والجواب بما يجري بين المتخاصمين من نحو ذلك ولأن قول الرؤساء
لا مرحبا بهم وقول الأتباع بل أنتم لا مرحبا بكم من باب الخصومة فسمى التقاول كله تخاصما لأجل اشتماله على ذلك قل يا محمد لمشركي مكة
ما أنا إلا رسول منذر أنذركم عذاب الله للمشركين وأقول لكم إن دين الحق توحيد الله وأن تعتقدوا أن لا إله إلا الله الواحد
بلا ند ولا شريك القهار لكل شيء وأن الملك والربوبية له في العالم كله وهو العزيز الذي لا يغلب إذا عاقب العصاة وهو مع
ذلك الغفار لذنوب من التجأ إليه أو قل لهم ما أنا إلا منذر لكم ما أعلم وإنما أنذركم عقوبة من هذه صفته فإن مثله حقيق بأن
يخاف عقابه كما هو حقيق بأن يرجى ثوابه قل هو نبأ عظيم أي هذا الذي أنبأتكم به من كوني رسولا منذرا وأن الله واحد
لا شريك له نبأ عظيم لا يعرض عن مثله إلا غافل شديد الغفلة ثم احتج لصحة نبوته بأن ما ينبئ به عن الملإ الأعلى واختصامهم
أمر ما كان له به من علم قط ثم علمه ولم يسلك الطريق الذي يسلكه الناس في علم ما لم يعلموا وهو الأخذ من أهل العلم
وقراءة الكتب فعلم أن ذلك لم يحصل له إلا بالوحي من الله إن يوحى إلي إلا إنما أنا نذير مبين أي لأنما أنا نذير ومعناه
ما يوحى إلي إلا للإنذار فحذف اللام وانتصب بإفضاء الفعل إليه ويجوز أن يرتفع على معنى ما يوحى إلي إلا هذا وهو
أن أنذر وأبلغ ولا أفرط في ذلك أي ما أومر إلا بهذا الأمر وحده وليس إلي غير ذلك وقرئ إنما بالكسر على الحكاية أي إلا
هذا القول وهو أن أقول لكم إنما أنا نذير مبين ولا أدعي شيئا آخر وقيل النبأ العظيم قصص آدم والإنباء به من غير سماع
من أحد وعن ابن عباس القرآن وعن الحسن يوم القيامة **فإن قلت** بم يتعلق إذ يختصمون **قلت** بمحذوف لأن المعنى ما كان
لي من علم بكلام الملإ الأعلى وقت اختصامهم وإذ قال ربك بدل من إذ يختصمون **فإن قلت** ما المراد بالملإ الأعلى **قلت**
أصحاب القصة الملائكة وآدم وإبليس لأنهم كانوا في السماء وكان التقاول بينهم **فإن قلت** ما كان التقاول بينهم إنما كان
بين الله وبينهم لأن الله سبحانه هو الذي قال لهم وقالوا له فأنت بين أمرين إما أن تقول الملأ الأعلى هؤلاء وكان التقاول

بينهم فلم يكن التقاول بينهم وإما أن تقول التقاول كان بين الله وبينهم فقد جعلته من الملإ الأعلى **قلت** كانت مقاولة
الله سبحانه بواسطة ملك فكان المقاول في الحقيقة هو الملك المتوسط فصح أن التقاول كان بين الملائكة وآدم وإبليس وهم
الملأ الأعلى والمراد بالاختصام التقاول على ما سبق **فإن قلت** كيف صح أن يقول لهم إني خالق بشرا وما عرفوا ما البشر ولا
عهدوا به قبل **قلت** وجهه أن يكون قد قال لهم إني خالق خلقا من صفته كيت وكيت ولكنه حين حكاه اقتصر على الاسم
فإذا سويته فإذا أتممت خلقه وعدلته ونفخت فيه من روحي وأحييته وجعلته حساسا متنفسا فقعوا فخروا وكل للإحاطة وأجمعون
للاجتماع فأفادا معا أنهم سجدوا عن آخرهم ما بقي منهم ملك إلا سجد وأنهم سجدوا جميعا في وقت واحد غير متفرقين في
أوقات **فإن قلت** كيف ساغ السجود لغير الله **قلت** الذي لا يسوغ هو السجود لغير الله على وجه العبادة فأما على وجه
التكرمة والتبجيل فلا يأباه العقل إلا أن يعلم الله فيه مفسدة فينهى عنه **فإن قلت** كيف استثنى إبليس من الملائكة وهو
من الجن **قلت** قد أمر بالسجود معهم فغلبوا عليه في قوله فسجد الملائكة ثم استثني كما يستثنى الواحد منهم استثناء متصلا وكان
من الكافرين أريد وجود كفره ذلك الوقت وإن لم يكن قبله كافرا لأن كان مطلق في جنس الأوقات الماضية فهو صالح
لأيها شئت ويجوز أن يراد وكان من الكافرين في الأزمنة الماضية في علم الله **فإن قلت** ما وجه قوله خلقت بيدي **قلت**
قد سبق لنا أن ذا اليدين يباشر أكثر أعماله بيديه فغلب العمل باليدين على سائر الأعمال التي تباشر بغيرهما حتى قيل في
عمل القلب هو مما عملت يداك وحتى قيل لمن لا يدين له يداك أوكتا وفوك نفخ وحتى لم يبق فرق بين قولك هذا مما عملته وهذا
مما عملت يداك ومنه قوله مما عملت أيدينا ولما خلقت بيدي **فإن قلت** فما معنى قوله لما خلقت بيدي
**قلت** الوجه الذي استنكر له إبليس السجود لآدم واستنكف منه أنه سجود لمخلوق فذهب بنفسه وتكبر أن يكون سجوده لغير الخالق
وانضم إلى ذلك أن آدم مخلوق من طين وهو مخلوق من نار ورأى للنار فضلا على الطين فاستعظم أن يسجد لمخلوق مع
فضله عليه في المنصب وزل عنه أن الله سبحانه حين أمر به أعز عباده عليه وأقربهم منه زلفى وهم الملائكة وهم أحرى بأن يذهبوا
بأنفسهم عن التواضع للبشر الضئيل ويستنكفوا من السجود له من غيرهم ثم لم يفعلوا وتبعوا أمر الله وجعلوه قدام أعينهم
ولم يلتفتوا إلى التفاوت بين الساجد والمسجود له تعظيما لأمر ربهم وإجلالا لخطابه كان هو مع انحطاطه عن مراتبهم حري
بأن يقتدي بهم ويقتفي أثرهم ويعلم أنهم في السجود لمن هو دونهم بأمر الله أوغل في عبادته منهم في السجود له لما فيه من
طرح الكبرياء وخفض الجناح فقيل له ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي أي ما منعك من السجود لشيء هو كما تقول مخلوق خلقته
بيدي لا شك في كونه مخلوقا امتثالا لأمري وإعظاما لخطابي كما فعلت الملائكة فذكر له ما تركه من السجود مع ذكر العلة التي
تشبث بها في تركه وقيل له لم تركته مع وجود هذه العلة وقد أمرك الله به يعني كان عليك أن تعتبر أمر الله ولا تعتبر هذه
العلة ومثاله أن يأمر الملك وزيره أن يزور بعض سقاط الحشم فيمتنع اعتبارا لسقوطه فيقول له ما منعك أن تتواضع لمن
لا يخفى علي سقوطه يريد هلا اعتبرت أمري وخطابي وتركت اعتبار سقوطه وفيه أني خلقته بيدي فأنا أعلم بحاله ومع ذلك
أمرت الملائكة بأن يسجدوا له لداعي حكمة دعاني إليه من إنعام عليه بالتكرمة السنية وابتلاء للملائكة فمن أنت حتى يصرفك
عن السجود له ما لم يصرفني عن الأمر بالسجود له وقيل معنى لما خلقت بيدي لما خلقت بغير واسطة وقرئ بيدي كما قرئ
بمصرخي وقرئ على التوحيد من العالين ممن علوت وفقت فأجاب بأنه من العالين حيث قال أنا خير منه وقيل أستكبرت
الآن أم لم تزل منذ كنت من المستكبرين ومعنى الهمزة التقرير وقرئ استكبرت بحذف حرف الاستفهام لأن أم تدل عليه

او بمعنى الاخبار وهذا على سبيل الاولى اي لو كان مخلوقا من نار لما سجدت له لانه مخلوق مثلي فكيف اسجد لمن هو دوني [illegible]
من طين وان النار تغلب الطين وتاكله وقد جرت الجملة الثانية من الاولى وهي خلقتني من نار مجرى المعطوف عطف البيان [illegible]
عليه في البيان والايضاح منهما من الجنة وقيل من السموات وقيل من الخلقة التي انت فيها [illegible]
فاسوق بعد ما كان ابيض وقبح بعد ما كان حسنا واظلم بعد ما كان نورانيا والرجيم المرجوم ومعناه المطرود كما قيل له المدحور
والملعون لان من طرد رمي بالحجارة على اثره والرجم الرمي بالحجارة او لان الشياطين يرجمون بالشهب **فان قلت** قوله الى
يوم الدين كان لعنة ابليس غايتها يوم الدين ثم تنقطع **قلت** كيف تنقطع وقد قال الله تعالى فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على
الظالمين ولكن المعنى ان عليه اللعنة في الدنيا فاذا كان يوم الدين اقترن له باللعنة ما ينسى عنده اللعنة فكانها انقطعت
**فان قلت** ما الوقت المعلوم الذي اضيف اليه اليوم **قلت** الوقت الذي تقع فيه النفخة الاولى ويومه اليوم الذي وقت النفخة جزء
من اجزائه ومعنى المعلوم انه معلوم عند الله معين لا يستقدم ولا يستاخر [illegible]
[illegible]

[illegible]

من رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ص كان له بوزن كل جبل سخره الله لداود عشر حسنات وعصمه ان يصر على ذنب صغير او كبير

**سورة الزمر مكية ... وهي خمس وسبعون آية** بسم الله الرحمن الرحيم

تنزيل الكتاب قرئ بالرفع على انه مبتدأ اخبر عنه بالظرف او خبر مبتدأ محذوف والجار صلة التنزيل كما تقول نزل من عند الله
او غير صلة كقولك هذا الكتاب من فلان الى فلان وهو على هذا خبر بعد خبر او خبر مبتدأ محذوف تقديره هذا التنزيل كائنا
هذا من الله او حال من التنزيل عمل فيها معنى الاشارة وبالنصب على اضمار فعل نحو اقرأ والزم **فان قلت** ما المراد بالكتاب
**قلت** الظاهر على الوجه الاول انه القرآن وعلى الثاني انه السورة مخلصا له الدين ممحضا له الدين من الشرك والرياء بالتوحيد
وتصفية السر وقرئ الدين بالرفع وحق من رفعه ان يقرأ مخلصا بفتح اللام كقوله تعالى واخلصوا دينهم لله حتى يطابق قوله الا
لله الدين الخالص والخالص والمخلص واحد الا ان يصف الدين بصفة صاحبه على الاسناد المجازي كقولهم شعر شاعر واما من جعل

علم [illegible] الا من العابد وله الدين [illegible] الى قوله الا لله الدين الخالص اي
هذا الا [illegible] هو الذي وجب اختصاصه بان تخلص له الطاعة من كل شائبة كدر لاطلاعه على الغيوب والاسرار ولانه
الحقيق بذلك لخلوص نعمه عن استجرار المنفعة بها وعن قتادة الدين الخالص شهادة ان لا اله الا الله وعن الحسن الاسلام
والذين اتخذوا يحتمل المتخذين وهم الكفرة والمتخذين وهم الملائكة وعيسى واللات والعزى عن ابن عباس رضي الله عنهما فالضمير في
اتخذوا على الاول راجع الى الذين وعلى الثاني الى المشركين ولم يجر ذكرهم لكونه مفهوما والراجع الى الذين محذوف
والمعنى والذين اتخذهم المشركون اولياء والذين اتخذوا في موضع الرفع على الابتداء **فان قلت** فالخبر ما هو **قلت** هو على
الاول اما ان الله يحكم بينهم او ما اضمر من القول قبل قوله ما نعبدهم وعلى الثاني ان الله يحكم بينهم **فان قلت** فاذا كان
ان الله يحكم بينهم الخبر فما موضع القول المضمر **قلت** يجوز ان يكون في موضع الحال اي قائلين ذلك ويجوز ان يكون بدلا من
الصلة فلا يكون له محل كما ان المبدل منه كذلك وقرأ ابن مسعود باظهار القول قالوا ما نعبدهم وفي قراءة ابي ما نعبدكم
[illegible]

[illegible]

الا ليقربونا [illegible] ثم نادى عليهم في جملتكم وسفهكم فجعلتموهم بنات تحكمتم كذبين كفارا
في الافتراء على الله وملائكته غالين في الكفر ثم قال سبحانه فرضا ان يكون له احد ما نسبوا اليه من الاولاد والاولاد
ودل على ذلك بما ينافيه وهو انه واحد فلا يجوز ان يكون له صاحبة لانه لو كانت له صاحبة لكانت من جنسه ولا جنس له واذا
لم يتات ان يكون صاحبة لم يتات ان يكون له ولد وهو معنى قوله انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وقهار لا يقبل الشركاء
ومن الاشياء المنتمية فهو قاهرها فكيف يكون له اولياء وشركاء ثم دل بخلق السموات والارض وتكوير كل واحد من
الملوين على الاخر وتسخير النيرين وجريهما لاجل مسمى وبث الناس على كثرة عددهم من نفس واحدة وخلق الانعام على انه واحد
لا يشارك قهار لا يغالب والتكوير اللف واللي يقال كار العمامة على راسه وكورها وفيه اوجه منها ان الليل والنهار
يتعاقبان [illegible] كانه يلفه عليه لف اللباس على اللابس ومنه قول ذي الرمة
في وصف السراب شعر تلوي الثنايا باحقيها حواشيه لي الملاء بابواب التفاريج ومنها ان كل واحد منهما يغيب الاخر

انزل لكم اي قضى وقسم لان قضاياه وقسمه موصوفة بالنزول من السماء حيث كتب في اللوح المحفوظ من مطالع الانوار ومنها ان ... هذا ... وبراءة ... بتتابع ... العامة ... بعضها على اثر بعض ... القادر على عذاب المشركين ... الغفار للذنوب ان تابوا الى الله ... فلذلك جعلهم بالعقوبة ويعلم ... وتحريم ... الى الحق ... فان قلت فلم جعل ... من جملة الايات التي ... الاعلى ... كيف ... الخلق ... من آدم ... من قصيراه ... احدهما ... حكمها الله ... مستمرة ... بها العادة ... الى آخره ... على الاية الاولى ... والمنزلة ... الامر القرآن في ... وقيل ... من نفس واحدة ثم شقها ... زوجها ... ذرية آدم ... كالذر ثم خلق منها زوجها ... وانزل لكم وقضى لكم وقسم لان قضاياه وقسمه موصوفة بالنزول من السماء حيث كتب في اللوح كل كائن يكون وقيل لا تعيش الانعام الا بالنبات والنبات لا يقوم الا بالماء وقد انزل الماء فكانه انزلها وقيل خلقها في الجنة ثم انزلها ثمانية ازواج ذكرا وانثى من الابل والبقر والضان والمعز والزوج اسم لواحد معه آخر فاذا انفرد فهو فرد ووتر قال الله تعالى فجعل منه الزوجين الذكر والانثى خلقا من بعد خلق حيوانا سويا من بعد عظام مكسوة لحما من بعد عظام عارية من بعد مضغ من بعد علق من بعد نطف في ظلمات ثلاث ظلمة البطن والرحم والمشيمة وقيل الصلب والرحم والبطن ذلكم الله الذي هذه افعاله ربكم ... فانى تصرفون ... ان تكفروا فان الله غني عنكم اي عن ايمانكم ... ولا يرضى لعباده الكفر ... وان تشكروا يرضه لكم ... ولا تزر وازرة وزر اخرى ... ثم الى ربكم مرجعكم ... الذي لا يخفى عليه ... عباده ... ما ... الذين ... وما اراد ... ان عبادي ليس لك عليهم سلطان ... عبادي ... فقال ... دعوا ربهم منيبين اليه ... ثم اذا خوله نعمة منه نسي ما كان يدعو اليه من قبل ... قال ابو النجم اعطى فلم يبخل ولم يبخل كوم الذرى من خول المخول ... وجهان احدهما ... قوله ... ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يتخول اصحابه بالموعظة والثاني جعله يخول من خال يخول اذا اختال وافتخر وفي معناه قول العرب ان الغني طويل الذيل مياس ... يدعو اليه اي الضر الذي كان يدعو الله الى كشفه وقيل نسي ربه الذي كان يتضرع اليه ... وجعل لله اندادا ليضل عن سبيله ... ليضل ... قل تمتع بكفرك قليلا ... فيه ... من باب الخذلان والتخلية ... انك من اصحاب النار ... امن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما ... في الخذلان ... على ادخال همزة الاستفهام على من ... امن هو قانت كمن هو ... لدلالة الكلام عليه وهو جرى ذكر الكافر قبله وقوله بعده قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا



وقيل معناه امن هو قانت افضل امن هو كافر او هذا افضل امن هو قانت على الاستفهام المتصل والقانت القائم بما يجب من الطاعة ومنه قوله عليه السلام افضل الصلوة طول القنوت وهو القيام فيها ومنه القنوت في الوتر لانه دعاء المصلي قائما حال ... وقرئ ساجدا وقائما على انه خبر بعد خبر والواو للجمع بين الصفتين وقرئ ... يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه ... قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ... العاملين من علماء الديانة كانه جعل من لا يعمل غير عالم ... اذ ... عظيم بالذين يقتنون العلوم ثم لا يقتنون ... بها ثم يفتنون بالدنيا فهم عند الله جهلة حيث جعل القانتين هم العلماء ويجوز ان يرد على سبيل التشبيه اي كما لا يستوي العالمون والجاهلون كذلك لا يستوي القانتون والعاصون وقيل نزلت في عمار بن ياسر وابي حذيفة بن المغيرة ... تسبيل ... على المعاصي ويرجو ... انما يتذكر اولوا الالباب ... في هذه الدنيا متعلق باحسنوا لا بحسنة معناه للذين احسنوا في هذه الدنيا فلهم حسنة في الآخرة وهي دخول الجنة ... ببالوصف ... بالجهاد فان قلت ... فالعلق ... حسنة ... قلت هو ... بالعلو ... الذين احسنوا ... وارض الله واسعة ... بلادهم ... كثيرة فلا تجتمعوا مع العجز ... الى بلاد اخرى واقتدوا بالانبياء والصالحين في مهاجرتهم الى غير بلادهم ليزدادوا احسانا الى احسانهم وطاعة الى طاعتهم وقيل هو للذين كانوا في بلد المشركين فامروا بالمهاجرة عنه كقوله تعالى الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها وقيل هي ارض الجنة والصابرون الذين صبروا على مفارقة اوطانهم وعشائرهم وعلى غيرها من تجرع الغصص واحتمال البلايا في طاعة الله وازدياد الخير بغير حساب لا يحاسبون عليه وقيل بغير مكيال ... وعن ابن عباس لا يهتدي اليه حساب الحساب ولا يعرف وعن النبي صلى الله عليه وسلم ينصب الله الموازين يوم القيمة فيؤتى باهل الصلوة فيوفون اجورهم بالموازين ويؤتى باهل الحج فيوفون اجورهم بالموازين ويؤتى باهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان ويصب عليهم الاجر صبا قال الله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب حتى يتمنى اهل العافية في الدنيا ان اجسادهم تقرض بالمقاريض مما يذهب به اهل البلاء من الفضل قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين وامرت لان اكون اول المسلمين اي مقدمهم وسابقهم في الدنيا والآخرة والمعنى ان الاخلاص له السبقة في الدين فمن اخلص كان سابقا فان قلت كيف عطف امرت على امرت وهما واحد قلت ليسا بواحد لاختلاف جهتيهما وذلك ان الامر بالاخلاص وتكليفه شيء والامر به ليحوز القائم به قصب السبق في الدين شيء واذا اختلف وجها الشيء وصفتاه ينزل بذلك منزلة شيئين مختلفين ولك ان تجعل اللام مزيدة مثلها في اردت لان افعل ولا تزاد الا مع ان خاصة دون الاسم الصريح كانها زيدت عوضا من ترك الاصل الى ما يقوم مقامه كما عوض السين في اسطاع عوضا من ترك الاصل الذي هو اطوع والدليل على هذا الوجه مجيئه بغير لام في قوله وامرت ان اكون من المسلمين وامرت ان اكون من المؤمنين امرت ان اكون اول من اسلم وفي معناه اوجه ان اكون اول من اسلم في زمانه ومن قومه لانه اول من خالف دين آبائه وخلع الاصنام وحطمها وان اكون اول الذين دعوتهم الى الاسلام اسلاما وان اكون اول من دعا نفسه الى ما دعا اليه غيره لاكون مقتدى بي في قولي وفعلي جميعا ولا تكون صفتي صفة الملوك الذين يامرون بما لا يفعلون وان افعل ما استحق به الاولية من اعمال

دون اهل الصدقة فيوفون اجورهم بالموازين

الثانية ولا لاجل التنبيه المتيسر يعني ان الله امرني ان اخلص له الدين من الشرك والرياء وكل شوب بدليل العقل والوحي
فان عصيت ربي بمخالفة الدليلين استوجبت عذابه فلا اعصيه ولا اتابع امركم وذلك حين دعوه الى دين آبائه فان قلت ما معنى
التكرير في قوله ان امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين وقوله قل الله اعبد مخلصا له ديني قلت ليس بتكرير لان الاول اخبار
بانه مامور من جهة الله باحداث العبادة والاخلاص والثاني اخبار بانه يختص الله وحده دون غيره بعبادته مخلصا له دينه ولدلالته
على ذلك قدم المعبود على فعل العبادة واخره في الاول فالكلام اولا واقع في الفعل نفسه وايجاده وثانيا فيمن يفعل الفعل
لاجله ولذلك رتب عليه قوله فاعبدوا ما شئتم من دونه والمراد بهذا الامر الوارد على وجه التخيير المبالغة في الخذلان والتخلية
على ما حققت فيه القول مرتين قل ان الخاسرين الكاملين في الخسران الجامعين لوجوهه واسبابه الذين خسروا انفسهم اوقعوها في هلكة لا
بعدها وخسروا اهليهم لانهم ان كانوا من اهل النار فقد خسروهم كما خسروا انفسهم وان كانوا من اهل الجنة فقد ذهبوا عنهم ذهابا
لا رجوع بعده اليهم وقيل وخسروهم لانهم لم يدخلوا مدخل المؤمنين الذين لهم اهل في الجنة يعني وخسروا اهليهم الذين كانوا
يكونون لهم لو آمنوا ولقد وصف خسرانهم بغاية الفظاعة في قوله الا ذلك هو الخسران المبين حيث استانف الجملة وصدرها بحرف التنبيه
ووسط الفصل بين المبتدأ والخبر وعرف الخسران ونعته بالمبين ومن تحتهم ظلل اطباق من النار هي ظلل للآخرين ذلك العذاب هو الذي
يتوعد الله به عباده ويخوفهم ليجتنبوا ما يوقعهم فيه يا عباد فاتقون ولا تتعرضوا لما يوجب سخطي وهذه عظة من الله ونصيحة
بالغة وقرئ يا عبادي الطاغوت فعلوت من الطغيان كالملكوت والرحموت الا ان فيها قلبا بتقديم اللام على العين اطلقت
على الشيطان والشياطين لكونها مصدرا وفيها مبالغات وهي التسمية بالمصدر كأن عين الشيطان طغيان وان البناء بناء مبالغة
فان الرحموت الرحمة الواسعة والملكوت الملك المبسوط والقلب وهو للاختصاص اذ لا تطلق على غير الشيطان والمراد بها هاهنا
الجمع وقرئ الطواغيت ان يعبدوها بدل من الطاغوت بدل الاشتمال لهم البشرى هي البشارة بالثواب كقوله لهم البشرى
في الحياة الدنيا وفي الآخرة الله يبشرهم بذلك في وحيه على السنة رسله وتتلقاهم الملائكة عند حضور الموت مبشرين
وحين يحشرون قال الله يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم بشراكم اليوم جنات واراد بعبادي
الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه الذين اجتنبوا وانابوا لا غيرهم وانما اراد بهم ان يكونوا مع الاجتناب والانابة على هذه
الصفة فوضع الظاهر موضع الضمير اراد ان يكونوا نقادا في الدين يميزون بين الحسن والاحسن والفاضل والافضل فاذا اعترضهم
امران واجب وندب اختاروا الواجب وكذلك المباح والندب حراصا على ما هو اقرب عند الله واكثر ثوابا ويدخل تحته المذاهب
واختيار اثبتها على السبك واقواها عند السبر وابينها دليلا او امارة وان لا تكون في مذهبك كما قال القائل ولا تكن
مثل عير قيد فانقادا يريد المقلد وقيل يستمعون القرآن وغيره فيتبعون القرآن وقيل يستمعون اوامر الله فيتبعون احسنها
نحو القصاص والعفو والانتصار والاغضاء والابداء والاخفاء لقوله وان تعفوا اقرب للتقوى وان تخفوها وتؤتوها
الفقراء فهو خير لكم وعن ابن عباس هو الرجل يجلس مع القوم فيسمع الحديث فيه محاسن ومساو فيحدث باحسن ما سمع ويكف
عما سواه ومن الوقفة من يقف على فبشر عبادي ويبتدئ الذين يستمعون ويرفعه على الابتداء وخبره اولئك اصل الكلام امن
حق عليه كلمة العذاب فانت تنقذه جملة شرطية دخل عليها همزة الانكار والفاء فاء الجزاء ثم دخلت الفاء التي في اولها للعطف
على محذوف يدل عليه الخطاب تقديره اانت مالك امرهم فمن حق عليه العذاب فانت تنقذه والهمزة الثانية هي الاولى كررت
لتوكيد معنى الانكار والاستبعاد ووضع من في النار موضع الضمير فالآية على هذا جملة واحدة ووجه آخر وهو ان تكون الآية

جملتين

جملتين افمن حق عليه العذاب فانت تخلصه افانت تنقذ من في النار وانما جاز حذف فانت تخلصه لان افانت تنقذ يدل عليه
نزل استحقاقهم العذاب وهم في الدنيا منزلة دخولهم النار حتى نزل اجتهاد رسول الله وكده نفسه في دعائهم الى الايمان منزلة
انقاذهم من النار وقوله افانت تنقذ يفيد ان الله هو الذي يقدر على الانقاذ من النار وحده لا يقدر على ذلك احد غيره
فكما لا تقدر انت ان تنقذ الداخل في النار من النار لا تقدر ان تخلصه مما هو فيه من استحقاق العذاب بتحصيل الايمان فيه
غرف من فوقها غرف علالي بعضها فوق بعض فان قلت ما معنى قوله مبنية قلت معناه والله اعلم انها بنيت بناء المنازل
التي على الارض وسويت تسويتها تجري من تحتها الانهار كما تجري من تحت المنازل من غير تفاوت بين العلو والسفل وعد الله
مصدر مؤكد لان قوله لهم غرف في معنى وعدهم الله ذلك انزل من السماء ماء هو المطر وقيل كل ماء في الارض فهو من السماء
ينزل منها الى الصخرة ثم يقسمه الله فسلكه فادخله ونظمه ينابيع في الارض عيونا ومسالك ومجاري كالعروق في الاجساد
مختلفا الوانه هيآته من خضرة وحمرة وصفرة وبياض وغير ذلك واصنافه من بر وشعير وسمسم وغيرها يهيج يتم جفافه عن الاصمعي
لانه اذا تم جفافه حان له ان يثور عن منابته ويذهب حطاما فتاتا ودرينا ان في ذلك لذكرى لتذكيرا وتنبيها على انه لا بد من
صانع حكيم وان ذلك كائن عن تقدير وتدبير لا عن تعطيل واهمال ويجوز ان يكون مثلا للدنيا كقوله انما مثل الحياة الدنيا
واضرب لهم مثل الحياة الدنيا وقرئ مصفارا افمن عرف الله انه من اهل اللطف فلطف به حتى انشرح صدره للاسلام ورغب
فيه وقبله كمن لا لطف له فهو حرج الصدر قاسي القلب ونور الله هو لطفه وقرأ رسول الله صلعم هذه الآية فقيل يا رسول الله
كيف انشراح الصدر قال اذا دخل النور القلب انشرح وانفسح فقيل يا رسول الله فما علامة ذلك قال الانابة الى دار الخلود والتجافي
عن دار الغرور والتأهب للموت قبل نزول الموت وهو نظير قوله افمن هو قائم في حذف الخبر من ذكر الله من اجل ذكره اي
اذا ذكر الله عندهم او آياته اشمأزوا وازدادت قلوبهم قساوة كقوله فزادتهم رجسا وقرئ عن ذكر الله فان قلت ما الفرق
بين من وعن في هذا قلت اذا قلت قسا قلبه من ذكر الله فالمعنى ما ذكرت من ان القسوة من اجل الذكر وبسببه واذا قلت عن
ذكر الله فالمعنى غلظ عن قبول الذكر وجفا عنه ونظيره سقاه من العيمة اي من اجل عطشه وسقاه عن العيمة اذا ارواه حتى ابعده
عن العطش عن ابن مسعود رضه ان اصحاب رسول الله صلعم ملوا ملة فقالوا له حدثنا فنزلت وايقاع اسم الله مبتدأ وبناء
نزل عليه فيه تفخيم لاحسن الحديث ورفع منه واستشهاد على حسنه وتاكيد لاستناده الى الله وانه من عنده وان مثله لا يجوز ان
يصدر الا عنه وتنبيه على انه وحي معجز مباين لسائر الاحاديث كتابا بدل من احسن الحديث ويحتمل ان يكون حالا منه ومتشابها
مطلق في مشابهة بعضه بعضا فكان متناولا لتشابه معانيه في الصحة والاحكام والبناء على الحق والصدق ومنفعة الخلق
وتناسب الفاظه وتناصفها في التخير والاصابة وتجاوب نظمه وتاليفه في الاعجاز والتبكيت ويجوز ان يكون مثاني بيانا لكونه
متشابها لان القصص المكررة لا تكون الا متشابهة والمثاني جمع مثنى بمعنى مردد ومكرر لما ثني من قصصه وانبائه واحكامه
واوامره ونواهيه ووعده ووعيده ومواعظه وقيل لانه يثنى في التلاوة فلا يمل كما جاء في وصفه لا يتفه ولا يتشان ولا يخلق
على كثرة الرد ويجوز ان يكون جمع مثنى مفعل من التثنية بمعنى التكرير والاعادة كما كان قوله ثم ارجع البصر كرتين بمعنى
كرة بعد كرة وكذلك لبيك وسعديك وحنانيك فان قلت كيف وصف الواحد بالجمع قلت انما صح ذلك لان الكتاب
جملة ذات تفاصيل وتفاصيل الشيء هي جملته لا غير الا تراك تقول القرآن اسباع واخماس وسور وآيات وكذلك تقول
اقاصيص واحكام ومواعظ مكررات ونظيره قولك الانسان عظام وعروق واعصاب الا انك تركت الموصوف الى الصفة

و[illegible] أمثالها فصح مثاني ويجوز أن يكون كقولك برمة أعشار وثوب أخلاق ويجوز أن لا يكون مثاني صفة ويكون منتصبا
على التمييز من متشابها كما تقول رأيت رجلا حسنا شمائل والمعنى متشابهة مثانيه فإن قلت ما فائدة التثنية والتكرير قلت النفوس أنفر
شيء عن حديث الوعظ والنصيحة فما لم يكرر عليها عودا عن بدء لم يرسخ فيها ولم يعمل عمله ومن ثم كانت عادة رسول الله صلعم
أن يكرر عليهم ما كان يعظ به وينصح ثلاث مرات وسبعا ليركزه في قلوبهم ويغرسه في صدورهم اقشعر الجلد إذا تقبض تقبضا
شديدا وتركيبه من حروف القشع وهو الأديم اليابس مضموما إليها حرف رابع وهو الراء ليكون رباعيا ودالا على معنى زائد يقال
اقشعر جلده من الخوف وقف شعره وهو مثل في شدة الخوف فيجوز أن يريد به الله سبحانه التمثيل تصويرا لإفراط خشيتهم وأن يريد التحقيق
والمعنى أنهم إذا سمعوا بالقرآن وبآيات وعيده أصابتهم خشية تقشعر منها جلودهم ثم إذا ذكروا الله ورحمته وجوده بالمغفرة
لانت جلودهم وقلوبهم وزال عنها ما كان بها من الخشية والقشعريرة فإن قلت ما وجه تعديته بإلى قلت ضمن معنى
فعل متعد بإلى كأنه قيل سكنت أو اطمأنت إلى ذكر الله لينة غير منقبضة راجية غير خاشية فإن قلت لم اقتصر على ذكر الله من غير
ذكر الرحمة قلت لأن أصل أمره الرأفة والرحمة ورحمته هي سابقة غضبه فلأصالة رحمته إذا ذكر لم يخطر بالبال أول ما يخطر من
صفاته إلا كونه رؤوفا رحيما فإن قلت لم ذكرت الجلود وحدها أولا ثم قرنت بها القلوب ثانيا قلت إذا ذكرت الخشية التي محلها
القلوب فقد ذكرت القلوب فكأنه قيل تقشعر جلودهم من آيات الوعيد وتخشى قلوبهم في أول وهلة فإذا ذكروا الله ومبنى
أمره على الرأفة والرحمة استبدلوا بالخشية رجاء في قلوبهم وبالقشعريرة لينا في جلودهم ذلك إشارة إلى الكتاب وهو هدى
الله يهدي به من يشاء يعني عباده المتقين حتى يخشوا تلك الخشية ويرجوا ذلك الرجاء كما قال هدى للمتقين ومن يضلل
الله ومن يخذله من الفساق والفجرة فما له من هاد أو ذلك الكائن من الخشية والرجاء هدى الله أي أثر هداه وهو لطفه فسماه
هدى لأنه حاصل بالهدى يهدي به هذا الأثر من يشاء من عباده يعني من صحب أولئك ورآهم خاشعين راجين فكان ذلك مرغبا لهم في
الاقتداء بسيرتهم وسلوك طريقتهم ومن يضلل الله ومن لم يؤثر فيه ألطافه لقسوة قلبه وإصراره على فجوره فما له من هاد من
مؤثر فيه بشيء قط يقال اتقاه بدرقته استقبله بها فوقى بها نفسه إياه واتقاه بيده وتقديره أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب
كمن أمن العذاب فحذف الخبر كما حذف في نظائره وسوء العذاب شدته ومعناه أن الإنسان إذا لقي مخوفا من المخاوف استقبله بيده
وطلب أن يقي بها وجهه لأنه أعز أعضائه عليه والذي يلقى في النار يلقى مغلولة يداه إلى عنقه فلا يتهيأ له أن يتقي النار إلا
بوجهه الذي كان يتقي المخاوف بغيره وقاية له ومحاماة عليه وقيل المراد بالوجه الجملة وقيل نزلت في أبي جهل وقيل لهم خزنة النار
ذوقوا وبال ما كنتم تكسبون من حيث لا يشعرون من الجهة التي لا يحتسبون ولا يخطر ببالهم أن الشر يأتيهم منها بينا هم آمنون
رافهون إذ فوجئوا من مأمنهم والخزي الذل والصغار كالمسخ والخسف والقتل والجلاء وما أشبه ذلك من نكال الله
قرآنا عربيا حال مؤكدة كما تقول جاءني زيد رجلا صالحا وإنسانا عاقلا ويجوز أن ينتصب على المدح غير ذي عوج مستقيما بريئا
من التناقض والاختلاف فإن قلت فهلا قيل مستقيما أو غير معوج قلت فيه فائدتان إحداهما نفي أن يكون فيه عوج قط
كما قال ولم يجعل له عوجا والثاني أن لفظ العوج مختص بالمعاني دون الأعيان وقيل المراد بالعوج الشك واللبس وأنشد شعر
وقد أتاك يقين غير ذي عوج من الإله وقول غير مكذوب واضرب لقومك مثلا وقل لهم ما تقولون في رجل من المماليك
قد اشترك فيه شركاء بينهم اختلاف وتنازع كل واحد منهم يدعي أنه عبده فهم يتجاذبونه ويتعاورونه في مهن شتى ومشادة
وإذا عنت له حاجة تدافعوه فهو متحير في أمره قد تشعبت الهموم قلبه وتوزعت أفكاره لا يدري أيهم يرضي بخدمته

أيهم يعتمد في حاجاته وفي آخر قد سلم لمالك واحد وخلص له فهو معتنق لما لزمه من خدمته معتمد عليه فيما يصلحه فهمه واحد وقلبه
مجتمع أي هذين العبدين أحسن حالا وأجمل شأنا والمراد تمثيل حال من يثبت آلهة شتى وما يلزمه على قضية مذهبه من أن يدعي كل
واحد منهم عبوديته ويتشاكسوا في ذلك ويتغالبوا كما قال تعالى ولعلا بعضهم على بعض ويبقى هو متحيرا ضائعا لا يدري أيهم يعبد
وعلى ربوبية أيهم يعتمد وممن يطلب رزقه وممن يلتمس رفقه فهمه شعاع وقلبه أوزاع وحال من لم يثبت إلا إلها واحدا فهو
قائم بما كلفه عارف بما أرضاه وما أسخطه متفضل عليه في عاجله مؤمل للثواب في آجله وفيه صلة لشركاء كما تقول اشتركوا
فيه والتشاكس والتشاخس الاختلاف تقول تشاكست أحواله وتشاخست أسنانه سلما لرجل خالصا له وقرئ سلما بفتح الفاء
والعين وفتح الفاء وكسرها مع سكون العين وهي مصادر سلم والمعنى ذا سلامة لرجل أي ذا خلوص له من الشركة من قولهم
سلمت له الضيعة وقرئ بالرفع على الابتداء أي وهناك رجل سالم لرجل وإنما جعله رجلا ليكون أفطن لما شقي به أو سعد
فإن المرأة والصبي قد يغفلان عن ذلك هل يستويان مثلا هل يستوي صفتاهما وحالاهما وإنما
اقتصر في التمييز على الواحد لبيان الجنس وقرئ مثلين كقوله وأكثر أموالا وأولادا مع قوله أشد منهم قوة ويجوز فيمن قرأ
مثلين أن يكون الضمير في يستويان للمثلين لأن التقدير مثل رجل ومثل رجل والمعنى هل يستويان فيما يرجع إلى الوصفية كما تقول
كفى بهما رجلين الحمد لله الواحد الذي لا شريك له دون كل معبود سواه أي يجب أن يكون الحمد متوجها إليه وحده والعبادة
فقد ثبت أنه لا إله إلا هو بل أكثرهم لا يعلمون فيشركون به غيره كانوا يتربصون برسول الله صلعم موته فأخبر أن الموت يعمهم
فلا معنى للتربص وشماتة الباقي بالفاني وعن قتادة نعى إلى نبيه نفسه ونعى إليكم أنفسكم وقرئ مائت ومائتون والفرق بين الميت
والمائت أن الميت صفة لازمة كالسيد وأما المائت فصفة حادثة تقول زيد مائت غدا كما تقول سائد غدا أي سيموت و
سيسود وإذا قلت زيد ميت فكما تقول حي في نقيضه فيما يرجع إلى اللزوم والثبوت والمعنى في قوله إنك ميت وإنهم ميتون إنك
وإياهم وإن كنتم أحياء فأنتم في عداد الموتى لأن ما هو كائن فكأن قد كان ثم إنكم ثم إنك وإياهم فغلب ضمير المخاطب على ضمير الغيب
تختصمون فتحتج أنت عليهم بأنك بلغت فكذبوا فاجتهدت في الدعوة فلجوا في العناد ويعتذرون بما لا طائل تحته تقول الأتباع
أطعنا سادتنا وكبراءنا ويقول السادات أغوتنا الشياطين وآباؤنا الأقدمون وقد حمل على اختصام الجميع وأن الكفار يخاصم
بعضهم بعضا حتى يقال لهم لا تختصموا لدي والمؤمنون الكافرين يبكتونهم بالحجج وأهل القبلة يكون بينهم الخصام قال عبد الله بن عمر
لقد عشنا برهة من دهرنا ونحن نرى أن هذه الآية أنزلت فينا وفي أهل الكتابين قلنا كيف نختصم ونبينا واحد وديننا واحد
وكتابنا واحد حتى رأيت بعضنا يضرب وجوه بعض بالسيف فعرفت أنها نزلت فينا وقال أبو سعيد الخدري كنا نقول ربنا واحد ونبينا واحد
وديننا واحد فما هذه الخصومة فلما كان يوم صفين وشد بعضنا على بعض بالسيوف قلنا نعم هو هذا وعن إبراهيم النخعي
قالت الصحابة ما خصومتنا ونحن إخوان فلما قتل عثمان قالوا هذه خصومتنا وعن أبي العالية نزلت في أهل القبلة والوجه الذي يدل عليه كلام الله هو ما قدمت أولا ألا ترى
إلى قوله فمن أظلم ممن كذب على الله وقوله والذي جاء بالصدق وصدق به وما هو إلا بيان وتفسير للذين يكون بينهم
الخصومة كذب على الله افترى عليه بإضافة الولد والشريك إليه وكذب بالصدق بالأمر الذي هو الصدق بعينه وهو
ما جاء به محمد صلعم إذ جاءه فاجأه بالتكذيب لما سمع به من غير وقفة لإعمال روية أو اهتمام بتمييز بين حق وباطل كما يفعل أهل
النصفة فيما يسمعون مثوى للكافرين أي لهؤلاء الذين كذبوا على الله وكذبوا بالصدق واللام في للكافرين إشارة إليهم
والذي جاء بالصدق وصدق به هو رسول الله صلعم جاء بالحق وآمن به وأراد به إياه ومن تبعه كما أراد بموسى إياه وقومه في قوله

ولقد آتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون ولذلك قال أولئك هم المتقون إلا أن هذا في الصفة وذاك في الاسم ويجوز أن
يريد الفوج أو الفريق الذي جاء بالصدق وصدق به وهم الرسول الذي جاء بالصدق وصحابته الذين صدقوا به وفي
قراءة ابن مسعود والذين جاءوا بالصدق وصدقوا به وقرئ وصدق به بالتخفيف أي صدق به الناس ولم يكذبهم به يعني
أداه إليهم كما نزل عليه من غير تحريف وقيل صار صادقا به أي بسببه لأن القرآن معجزة والمعجزة تصديق من الحكيم الذي لا يفعل
القبيح لمن يجريها على يده ولا يجوز أن يصدق إلا الصادق فيصير لذلك صادقا بالمعجزة وقرئ وصدق به فإن قلت ما معنى
إضافة الأسوأ والأحسن إلى الذي عملوا وما معنى التفضيل فيهما قلت أما الإضافة فما هي من إضافة أفعل إلى الجملة التي
يفضل عليها ولكن من إضافة الشيء إلى ما هو بعضه من غير تفضيل كقولك الأشج أعدل بني مروان وأما التفضيل فإيذان
بأن الشيء الذي يفرط منهم من الصغائر والزلات المكفرة هو عندهم الأسوأ لاستعظامهم المعصية والحسن الذي يعملونه هو عند الله
الأحسن لحسن إخلاصهم فيه فلذلك ذكر سيئهم بالأسوأ وحسنهم بالأحسن وقرئ أسوأ الذي عملوا جمع سوء أليس الله بكاف عبده أدخلت
همزة الإنكار على كلمة النفي فأفيد معنى إثبات الكفاية وتقريرها وقرئ بكاف عبده وهو رسول الله وبكاف عباده وهم الأنبياء وذلك أن
قريشا قالت لرسول الله إنا نخاف أن تخبلك آلهتنا وإنا نخشى عليك معرتها لعيبك إياها ويروى أنه بعث خالدا إلى العزى ليكسرها
فقال له سادنها أحذركها يا خالد إن لها لشدة لا يقوم لها شيء فعمد خالد إليها فهشم أنفها فقال الله عز وجل أليس الله بكاف
نبيه أن يعصمه من كل سوء ويدفع عنه كل بلاء في مواطن الخوف وفي هذا تهكم بهم لأنهم خوفوه ما لا يقدر على نفع ولا ضر أو
أليس الله بكاف أنبياءه ولقد قالت أممهم نحو ذلك فكفاهم الله وذلك قول قوم هود إن نقول إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء
ويجوز أن يريد العبد والعباد على الإطلاق لأنه كافيهم في الشدائد وكافل مصالحهم وقرئ بكافي عباده على الإضافة ويكافي
عباده ويكافي يحتمل أن يكون غير مهموز مفاعلة من الكفاية كقولك يجازي في يجزي وهو أبلغ من كفى لبنائه على لفظ المغالبة
والمباراة وأن يكون مهموزا من المكافأة وهي المجازاة لما تقدم من قوله ويجزيهم أجرهم بالذين من دونه أراد الأوثان التي
اتخذوها آلهة من دونه بعزيز بغالب منيع ذي انتقام ينتقم من أعدائه وفيه وعيد لقريش ووعد للمؤمنين بأنه ينتقم لهم منهم
وينصرهم عليهم وقرئ كاشفات ضره وممسكات رحمته بالتنوين على الأصل وبالإضافة للتخفيف فإن قلت لم فرض المسألة
في نفسه دونهم قلت لأنهم خوفوه معرة الأوثان وتخبيلها فأمر بأن يقررهم أولا بأن خالق العالم هو الله وحده ثم يقول لهم بعد
التقرير فإن أرادني خالق العالم الذي أقررتم به بضر من مرض أو فقر أو غير ذلك من النوازل أو برحمة من صحة أو غنى أو نحوهما هل
هؤلاء اللاتي خوفتمونيهن كاشفات عني ضره أو ممسكات رحمته حتى إذا ألقمهم الحجر وقطعهم حتى لا يحيروا ببنت شفة قال
حسبي الله كافيا لمعرة أوثانكم عليه يتوكل المتوكلون وفيه تهكم ويروى أن النبي صلعم سألهم فسكتوا فنزل قل حسبي الله فإن قلت
لم قيل كاشفات وممسكات على التأنيث بعد قوله ويخوفونك بالذين من دونه قلت أنثهن وكن إناثا وهن اللات والعزى
ومناة قال الله تعالى أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ألكم الذكر وله الأنثى ليضعفها ويعجزها زيادة تضعيف وتعجيز عما طالبهم به من كشف الضر وإمساك الرحمة لأن
الأنوثة من باب اللين والرخاوة كما أن الذكورة من باب الشدة والصلابة كأنه قال الإناث اللاتي هن اللات والعزى ومناة
أضعف مما تدعون لهن وأعجز وفيه تهكم أيضا على مكانتكم على حالكم التي أنتم عليها وجهتكم من العداوة التي تمكنتم منها والمكانة
بمعنى المكان فاستعيرت عن العين للمعنى كما يستعار هنا وحيث للزمان وهما للمكان فإن قلت حق الكلام فإني عامل على مكانتي
فلم حذف قلت للاختصار ولما فيه من زيادة الوعيد والإيذان بأن حاله لا تقف وتزداد كل يوم قوة وشدة لأن الله ناصره

ومعينه

ومعينه ومظهره على الدين كله ألا ترى إلى قوله فسوف تعلمون كيف توعدهم بكونه منصورا عليهم غالبا عليهم في الدنيا والآخرة
لأنهم إذا أتاهم الخزي والعذاب فذاك عزه وغلبه من حيث إن الغلبة تتم له بعز عزيز من أوليائه وبذل ذليل من أعدائه يخزيه ومقيم
صفة للعذاب أي عذاب مخز له وهو يوم بدر وعذاب دائم وهو عذاب النار وقرئ مكاناتكم للناس لأجلهم ولأجل حاجتهم إليه
ليبشروا وينذروا فتقوى دواعيهم إلى اختيار الطاعة على المعصية ولا حاجة لي إلى ذلك فأنا الغني فمن اختار الهدى فقد نفع نفسه
ومن اختار الضلالة فقد ضرها وما وكلت عليهم لتجبرهم على الهدى فإن التكليف مبني على الاختيار دون الإجبار الأنفس الجمل كما هي وتوفيها
إماتتها وهو أن يسلب ما هي به حية حساسة دراكة من صحة أجزائها وسلامتها لأنها عند سلب الصحة كأن ذاتها قد سلبت والتي لم
تمت في منامها يريد ويتوفى الأنفس التي لم تمت في منامها أي يتوفاها حين تنام تشبيها للنائمين بالموتى ومنه قوله وهو الذي
يتوفاكم بالليل حيث لا يميزون ولا يتصرفون كما أن الموتى كذلك فيمسك الأنفس التي قضى عليها الموت الحقيقي أي لا يردها
في وقتها حية ويرسل الأخرى النائمة إلى أجل مسمى إلى وقت ضربه لموتها وقيل يتوفى الأنفس يستوفيها ويقبضها وهي الأنفس التي تكون
معها الحياة والحركة ويتوفى الأنفس التي لم تمت في منامها وهي أنفس التمييز قالوا فالتي تتوفى في النوم هي نفس التمييز لا نفس الحياة
لأن نفس الحياة إذا زالت زال معها النفس والنائم يتنفس ورووا عن ابن عباس رضي الله عنه في ابن آدم نفس وروح بينهما مثل شعاع
الشمس فالنفس التي بها العقل والتمييز والروح التي بها النفس والتحرك فإذا نام العبد قبض الله نفسه ولم يقبض روحه والصحيح
ما ذكرت أولا لأن الله عز وعلا علق التوفي والموت والمنام جميعا بالأنفس وما عنوا بنفس الحياة والحركة ونفس العقل والتمييز
غير متصف بالموت والنوم وإنما الجملة هي التي تموت وهي التي تنام إن في ذلك إن في توفي الأنفس مائتة ونائمة وإمساكها وإرسالها
إلى أجل لآيات على قدرة الله وعلمه لقوم يجيلون فيه أفكارهم ويعتبرون وقرئ قضي عليها الموت على البناء للمفعول أم اتخذوا
بل اتخذ قريش والهمزة للإنكار من دون الله من دون إذنه شفعاء حين قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله ولا يشفع عنده أحد إلا
بإذنه ألا ترى إلى قوله قل لله الشفاعة جميعا أي هو مالكها فلا يستطيع أحد شفاعة إلا بشرطين أن يكون المشفوع له مرتضى وأن يكون
مأذونا له وههنا الشرطان مفقودان جميعا أولو كانوا معناه أيشفعون ولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون أي ولو كانوا على هذه
الصفة لا يملكون شيئا قط حتى يملكوا الشفاعة ولا عقل لهم له ملك السماوات والأرض تقرير لقوله لله الشفاعة جميعا لأنه إذا كان
له الملك كله والشفاعة من الملك كان مالكا لها فإن قلت بم يتصل قوله ثم إليه ترجعون قلت بما يليه معناه له ملك
السماوات والأرض ثم إليه ترجعون يوم القيامة فلا يكون الملك في ذلك اليوم إلا له فله ملك الدنيا والآخرة مدار المعنى على قوله وحده أي
إذا أفرد الله بالذكر ولم يذكر معه آلهتهم اشمأزوا أي نفروا وانقبضوا وإذا ذكر الذين من دونه وهم آلهتهم ذكر الله معهم أو لم يذكر
استبشروا لافتتانهم بها ونسيانهم حق الله إلى هواهم فيها وقيل إذا قيل لا إله إلا الله وحده لا شريك له نفروا لأن فيه نفيا لآلهتهم وقيل
إذا استبشروا بما سبق إلى لسان رسول الله من ذكر آلهتهم حين قرأ والنجم عند باب الكعبة فسجدوا لفرحهم ولقد تقابل الاستبشار
والاشمئزاز إذ كل واحد منهما غاية في بابه لأن الاستبشار أن يمتلئ قلبه سرورا حتى تنبسط له بشرة وجهه ويتهلل والاشمئزاز أن
يمتلئ غما وغيظا حتى يظهر الانقباض في أديم وجهه فإن قلت ما العامل في إذا ذكر قلت العامل في إذا المفاجأة تقديره وقت
ذكر الذين من دونه فاجؤا وقت الاستبشار تحير رسول الله صلعم فيهم وشدة شكيمتهم في الكفر والعناد فقيل له ادع الله بأسمائه
العظمى وقل أنت وحدك تقدر على الحكم بيني وبينهم ولا حيلة لغيرك فيهم وفيه وصف حالهم وإعذار لرسول الله وتسلية له ووعيد لهم
وعن الربيع بن خثيم وكان قليل الكلام أنه أخبر بقتل الحسين رضي الله عنه وسخط على قاتله وقالوا الآن يتكلم فما زاد على أن قال آه أو قد

فعلوا وذكر هذه الاشياء [illegible] وبدا لهم من الله ما لم
يكونوا يحتسبون وعيد لهم لا كنه لفظاعته وشدته وهو نظير قوله في الوعد فلا تعلم نفس ما اخفي لهم والمعنى وظهر لهم من سخط الله
ما لم يكن قط في حسابهم ولم يحدثوا به نفوسهم وقيل عملوا اعمالا حسبوها حسنات فاذا هي سيئات وعن سفيان الثوري انه قرأها فقال ويل لاهل
الرياء ويل لاهل الرياء وجزع محمد بن المنكدر عند موته فقيل له فقال اخشى آية من كتاب الله وتلاها فانا اخشى ان يبدو لي
من الله ما لم احتسبه وبدا لهم سيئات ما كسبوا اي سيئات اعمالهم التي كسبوها او سيئات كسبهم حين تعرض صحائفهم وكانت خافية
عليهم كقوله احصاه الله ونسوه او اراد بالسيئات انواع العذاب التي يجازون بها على ما كسبوا فسماها سيئات كما قال وجزاء سيئة
سيئة مثلها وحاق بهم ونزل بهم جزاء هزئهم التخويل مختص بالتفضل يقال خولني اذا اعطاك على غير جزاء على علم اي على
علم مني اني ساعطاه لما في من فضل واستحقاق او على علم من الله بي وباستحقاقي او على علم مني بوجوه الكسب كما قال قارون على علم
عندي فان قلت لم ذكر الضمير في اوتيته وهو للنعمة قلت ذهابا به الى المعنى لان قوله نعمة منا شيئا من النعم وقسما منها ويحتمل
ان تكون ما في انما موصولة لا كافة فيرجع اليها الضمير على معنى ان الذي اوتيته على علم بل هي فتنة انكار لها كأنه قال ما خولناك ما
خولناك من النعمة لما تقول بل هي فتنة اي ابتلاء وامتحان لك أتشكر ام تكفر فان قلت كيف ذكر الضمير ثم انثه قلت حملا على
المعنى اولا وعلى اللفظ آخرا ولان الخبر لما كان مؤنثا اعني فتنة ساغ تأنيث المبتدأ لاجله لانه في معناه كقولهم ما جاءت حاجتك
ولكن اكثرهم لا يعلمون انها فتنة فان قلت ما السبب في عطف هذه الآية بالفاء وعطف مثلها في اول السورة بالواو قلت
السبب في ذلك ان هذه وقعت مسببة عن قوله واذا ذكر الله وحده اشمأزت على معنى انهم يشمئزون عن ذكر الله ويستبشرون بذكر
الآلهة فاذا مس احدهم ضر دعا من اشمأز من ذكره دون من استبشر بذكره وما بينهما من الآي اعتراض فان قلت حق الاعتراض ان
يؤكد المعترض بينه وبينه قلت ما في الاعتراض من دعاء رسول الله ربه بامر منه وقوله انت تحكم بين عبادك ثم ما عقبه من الوعيد
العظيم تأكيد لانكار اشمئزازهم واستبشارهم ورجوعهم الى الله في الشدائد دون آلهتهم كأنه قيل قل يا رب لا يحكم بيني وبين هؤلاء
الذين يجترئون عليك مثل هذه الجرأة الا انت وقوله ولو ان للذين ظلموا متناول لهم ولكل ظالم ان
جعل مطلقا او اياهم خاصة ان عنيتهم به كأنه قيل ولو ان لهؤلاء الظالمين ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به حين احكم عليهم
بسوء العذاب وهذه الاسرار والنكت لا يبرزها الا علم النظم والا بقيت محتجبة في اكمامها واما الآية الاولى فلم تقع مسببة وما هي الا
جملة ناسبت جملة قبلها فعطفت عليها بالواو فان قلت من اي وجه وقعت مسببة والاشمئزاز عن ذكر الله
ليس بمقتض لالتجائهم اليه بل هو مقتض لصدوفهم عنه قلت في هذا التسبيب لطف وبيانه انك تقول زيد مؤمن بالله فاذا
مسه ضر التجأ اليه فهذا تسبيب ظاهر لا لبس فيه ثم تقول زيد كافر بالله فاذا مسه ضر التجأ اليه فتجيء بالفاء مجيئك بها ثمة كأن الكافر حين
التجأ الى الله التجاء المؤمن اليه مقيم كفره مقام الايمان ومجريه مجراه في جعله سببا في الالتجاء فانت تحكي ما عكس فيه الكافر الا ترى انك
تقصد بهذا الكلام الانكار والتعجب من فعله الضمير في قالها راجع الى قوله انما اوتيته على علم لانها كلمة او جملة من القول وقرئ قد قاله
على معنى القول والكلام وذلك والذين من قبلهم هم قارون وقومه حيث قال انما اوتيته على علم عندي وقومه راضون بها
فكأنهم قالوها ويجوز ان يكون في الامم الخالية آخرون قائلون مثلها فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون من متاع الدنيا ويجمعون منه
من هؤلاء من مشركي قومك سيصيبهم مثل ما اصاب اولئك فقتل صناديدهم ببدر وحبس عنهم الرزق فقحطوا سبع سنين ثم
بسط لهم فمطروا سبع سنين فقيل لهم اولم يعلموا انه لا قابض ولا باسط الا الله عز وجل اسرفوا على انفسهم جنوا عليها بالاسراف في المعاصي

والغلو فيها لا تقنطوا قرئ بفتح النون وكسرها وضمها ان الله يغفر الذنوب جميعا بشرط التوبة وقد تكرر ذكر هذا الشرط في القرآن فكان
ذكره فيما ذكر فيه ذكرا له فيما لم يذكر فيه لان القرآن في حكم كلام واحد ولا يجوز فيه التناقض وفي قراءة ابن عباس وابن مسعود يغفر الذنوب
جميعا لمن يشاء والمراد بمن يشاء من تاب لان مشيئة الله تابعة لحكمته وعدله لا لملكه وجبروته وقيل في قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وفاطمة رضي الله عنها
يغفر الذنوب جميعا ولا يبالي ونظير نفي المبالاة نفي الخوف في قوله ولا يخاف عقباها وقيل قال اهل مكة يزعم محمد ان من عبد الاوثان وقتل
النفس التي حرم الله لم يغفر له فكيف ولم نهاجر وقد عبدنا الاوثان وقتلنا النفس التي حرم الله فنزلت وروي انه اسلم عياش بن
ابي ربيعة والوليد بن الوليد ونفر معهما ثم فتنوا وعذبوا فافتتنوا فكنا نقول لا يقبل الله لهم صرفا ولا عدلا ابدا فنزلت فكتب بها عمر
اليهم فاسلموا وهاجروا وقيل نزلت في وحشي قاتل حمزة وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما احب ان لي الدنيا وما فيها بهذه الآية
فقال رجل يا رسول الله ومن اشرك فسكت ساعة ثم قال الا ومن اشرك ثلاث مرات وانيبوا الى ربكم وتوبوا اليه واسلموا له واخلصوا له
العمل وانما ذكر الانابة على اثر المغفرة لئلا يطمع طامع في حصولها بغير توبة وللدلالة على انها شرط فيها لازم لا تحصل بدونه واتبعوا
احسن ما انزل اليكم مثل قوله الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه ويأتيكم العذاب بغتة وانتم لا تشعرون اي يفجؤكم وانتم غافلون كأنكم لا تخشون
شيئا لفرط غفلتكم وسهوكم ان تقول نفس كراهة ان تقول فان قلت لم نكرت قلت لان المراد بها بعض الانفس وهي نفس الكافر ويجوز
ان يراد التكثير كما قال الاعشى ورب بقيع لو هتفت بجوه اتاني كريم ينفض الرأس مغضبا وهو يريد افواجا من الكرام ينصرونه
لا كريما واحدا ونظيره رب بلد قطعت ورب بطل قارعت وقد اختلس الطعنة ولا يقصد الا التكثير وقرئ يا حسرتي على الاصل ويا حسرتاي
على الجمع بين العوض والمعوض منه والجنب الجانب يقال انا في جنب فلان وجانبه وناحيته وفلان لين الجنب والجانب ثم قالوا فرط في
جنبه وفي جانبه يريدون في حقه قال سابق البربري اما تتقين الله في جنب وامق له كبد حرى عليك تقطع وهذا من باب الكناية
لانك اذا اثبت الامر في مكان الرجل وحيزه فقد اثبته فيه الا ترى الى قوله ان السماحة والمروءة والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج
ومنه قول الناس لمكانك فعلت كذا يريدون لاجلك وفي الحديث من الشرك الخفي ان يصلي الرجل لمكان الرجل وكذلك فعلت هذا
من جهتك فمن حيث لم يبق فرق فيما يرجع الى اداء الغرض بين ذكر المكان وتركه قيل فرطت في جنب الله على معنى فرطت في ذات الله فان قلت
فمرجع كلامك الى ان ذكر الجنب كلا ذكر سوى ما يعطي من حسن الكناية وبلاغتها فكأنه قيل فرطت في الله فما معنى فرطت في الله قلت
لا بد من تقدير مضاف محذوف سواء ذكر الجنب او لم يذكر والمعنى فرطت في طاعة الله وعبادة الله وما اشبه ذلك وفي حرف عبد الله وحفصة
في ذكر الله وما في ما فرطت مصدرية مثلها في بما رحبت وان كنت لمن الساخرين قال قتادة لم يكفه ان ضيع طاعة الله حتى سخر من
اهلها ومحل وان كنت النصب على الحال كأنه قال فرطت وانا ساخر اي فرطت في حال سخريتي وروي انه كان في بني اسرائيل عالم ترك
علمه وفسق اتاه ابليس فقال له تمتع من الدنيا ثم تب فاطاعه وكان له مال فانفقه في الفجور فاتاه ملك الموت في الذ ما كان فقال يا
حسرتى على ما فرطت في جنب الله ذهب عمري في طاعة الشيطان واسخطت ربي فندم حين لم ينفعه الندم فانزل الله خبره في القرآن لو
ان الله هداني لا يخلو اما ان يريد الهداية بالالجاء او بالالطاف او بالوحي فالالجاء خارج عن الحكمة ولم يكن من اهل الالطاف
فيلطف به واما الوحي فقد كان ولكنه اعرض ولم يتبعه حتى يهتدي وانما يقول هذا تحيرا في امره وتعللا بما لا يجدي عليه كما حكى
عنهم التعلل باغواء الرؤساء والشياطين ونحو ذلك ونحوه لو هدانا الله لهديناكم وقوله بلى قد جاءتك آياتي رد من الله عليه معناه
بلى قد هديت بالوحي فكذبت به واستكبرت عن قبوله وآثرت الكفر على الايمان والضلالة على الهدى وقرئ بكسر التاء على مخاطبة
النفس فان قلت هلا قرن الجواب بما هو جواب له وهو قوله لو ان الله هداني ولم يفصل بينهما بآية قلت لانه لا يخلو اما ان

على أحد هذه القرائن الثلاث فيفرق بينهن، وإما أن تؤخر القرينة الوسطى، فلم يحسن الأول لما فيه من تبتير النظم بالجمع بين القرائن، وأما الثاني فلما فيه من نقض الترتيب، وهو التحسر على التفريط في الطاعة، ثم التعلل بفقد الهداية، ثم تمني الرجعة، فكان الصواب ما جاء عليه، وهو أنه حكى أقوال النفس على ترتيبها ونظمها، ثم أجاب من بينها عما اقتضى الجواب. **فإن قلت** كيف صح أن تقع بلى جوابا لغير منفي؟ **قلت** لو أن الله هداني فيه معنى ما هديت. كذبوا على الله: وصفوه بما لا يجوز عليه وهو متعال عنه، فأضافوا إليه الولد والشريك، وقالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله، وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم، وقالوا والله أمرنا بها، ولا يبعد عنهم قوم يسفهونه بفعل القبائح، ويجوزون أن يخلق خلقا لا لغرض، ويؤلم لا لعوض، ويظلمونه بتكليف ما لا يطاق، ويجسمونه بكونه مرئيا معاينا مدركا بالحاسة، ويثبتون له يدا وقدما وجنبا مستترين بالبلكفة، ويجعلون له أندادا بإثباتهم معه قدماء. وجوههم مسودة جملة في موضع الحال إن كان ترى من رؤية البصر، ومفعول ثان إن كان من رؤية القلب. قرئ ينجي وينجي. بمفازتهم: بفلاحهم، يقال فاز بكذا إذا أفلح به وظفر بمراده منه، وتفسير المفازة قوله لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون، كأنه قيل وما مفازتهم؟ فقيل لا يمسهم السوء، أي ينجيهم بنفي السوء والحزن عنهم، أو بسبب منجاتهم من قوله تعالى فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب، أي بمنجاة منه، لأن النجاة من أعظم الفلاح، وسبب منجاتهم العمل الصالح، ولهذا فسر ابن عباس رضي الله عنه المفازة بالأعمال الحسنة، ويجوز بسبب فلاحهم، لأن العمل الصالح سبب الفلاح، وهو دخول الجنة، ويجوز أن يسمى العمل الصالح في نفسه مفازة لأنه سببها، وقرئ بمفازاتهم على أن لكل متق مفازة. **فإن قلت** لا يمسهم ما محله من الإعراب على التفسيرين؟ **قلت** أما على التفسير الأول فلا محل له لأنه كلام مستأنف، وأما على الثاني فمحله النصب على الحال. له مقاليد السموات والأرض: أي هو مالك أمرها وحافظها، وهو من باب الكناية، لأن حافظ الخزائن ومدبر أمرها هو الذي بيده مقاليدها، ومنه قولهم فلان ألقيت إليه مقاليد الملك، وهي المفاتيح، ولا واحد لها من لفظها، وقيل مقليد، ويقال إقليد وأقاليد، والكلمة أصلها فارسية. **فإن قلت** ما للكتاب العربي المبين وللفارسية؟ **قلت** التعريب أحالها عربية، كما أخرج الاستعمال المهمل من كونه مهملا. **فإن قلت** بم اتصل قوله والذين كفروا؟ **قلت** بقوله وينجي الله الذين اتقوا، أي ينجي الله المتقين بمفازتهم، والذين كفروا هم الخاسرون، واعترض بينهما بأنه خالق للأشياء كلها، وهو مهيمن عليها، فلا يخفى عليه شيء من أعمال المكلفين فيها وما يستحقون عليها من الجزاء، وقد جعل متصلا بما يليه على أن كل شيء في السموات والأرض فالله خالقه وفاتح بابه، والذين كفروا وجحدوا أن يكون الأمر كذلك أولئك هم الخاسرون. وقيل سأل عثمان رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفسير قوله له مقاليد السموات والأرض، فقال يا عثمان ما سألني عنها أحد قبلك، تفسيرها لا إله إلا الله والله أكبر وسبحان الله وبحمده وأستغفر الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، هو الأول والآخر والظاهر والباطن، بيده الخير، يحيي ويميت، وهو على كل شيء قدير. وتأويله على هذا أن لله هذه الكلمات يوحد بها ويمجد، وهي مفاتيح خير السموات والأرض، من تكلم بها من المتقين أصابه، والذين كفروا بآيات الله وكلمات توحيده وتمجيده أولئك هم الخاسرون. أفغير الله منصوب بأعبد، وتأمروني اعتراض، ومعناه أفغير الله أعبد بأمركم، وذلك حين قال له المشركون استلم بعض آلهتنا ونؤمن بإلهك، أو ينصب بما يدل عليه جملة قوله تأمروني أعبد، لأنه في معنى تعبدونني وتقولون لي اعبد، والأصل تأمرونني أن أعبد، فحذف أن ورفع الفعل، كما في قوله: ألا أيهذا الزاجري أحضر الوغى. ألا ترى أنك تقول أفغير الله تقول لي أعبده، وأفغير الله تقول لي أعبد، فكذلك أفغير الله تأمرونني أن أعبده، وأفغير الله تأمرونني أن أعبد، والدليل على صحة هذا الوجه قراءة من قرأ أعبد بالنصب، وقرئ تأمرونني على الأصل، وتأمروني على إدغام النون أو حذفها. وقرئ ليحبطن عملك وليحبطن على البناء للمفعول، وليحبطن بالنون والياء، أي ليحبطن الله أو الشرك. **فإن قلت** الموحى إليهم جماعة فكيف قال لئن أشركت على التوحيد؟ **قلت** معناه أوحي إليك لئن أشركت ليحبطن عملك، وإلى الذين من قبلك مثله، أو أوحي إليك وإلى كل واحد منهم لئن أشركت، كما تقول كسانا حلة، أي كل واحد منا.

**فإن قلت** ما الفرق بين اللامين؟ **قلت** الأولى موطئة للقسم المحذوف، والثانية لام الجواب، وهذا الجواب ساد مسد الجوابين، أعني جوابي القسم والشرط. **فإن قلت** كيف صح هذا الكلام مع علم الله تعالى أن رسله لا يشركون ولا تحبط أعمالهم؟ **قلت** هو على سبيل الفرض، والمحالات يصح فرضها لأغراض، فكيف بما ليس بمحال؟ ألا ترى إلى قوله ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا، يعني على سبيل الإلجاء، ولن يكون ذلك لامتناع الداعي إليه ووجود الصارف عنه. **فإن قلت** ما معنى قوله ولتكونن من الخاسرين؟ **قلت** يحتمل ولتكونن من الخاسرين بسبب حبوط العمل، ويحتمل ولتكونن في الآخرة من جملة الخاسرين الذين خسروا أنفسهم إن مت على الردة، ويجوز أن يكون غضب الله على الرسول أشد، فلا يمهله بعد الردة، ألا ترى إلى قوله تعالى إذا لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات. بل الله فاعبد: رد لما أمروه به من استلام بعض آلهتهم، كأنه قال لا تعبد ما أمروك بعبادته، بل إن كنت عاقلا فاعبد الله، فحذف الشرط وجعل تقديم المفعول عوضا منه. وكن من الشاكرين على ما أنعم به عليك من أن جعلك سيد ولد آدم. وجوز الفراء نصبه بفعل مضمر هذا معطوف عليه، تقديره الله أعبد فاعبد. لما كان العظيم من الأشياء إذا عرفه الإنسان حق معرفته وقدره في نفسه حق تقديره عظمه حق تعظيمه، قيل وما قدروا الله حق قدره، وقرئ بالتشديد على معنى وما عظموه كنه تعظيمه، ثم نبههم على عظمته وجلالة شأنه على طريقة التخييل فقال والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه، والغرض من هذا الكلام إذا أخذته كما هو بجملته ومجموعه تصوير عظمته والتوقيف على كنه جلاله لا غير، من غير ذهاب بالقبضة ولا باليمين إلى جهة حقيقة أو جهة مجاز، وكذلك حكم ما يروى أن جبريل جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أبا القاسم إن الله يمسك السموات يوم القيامة على إصبع، والأرضين على إصبع، والجبال على إصبع، والشجر على إصبع، والثرى على إصبع، وسائر الخلق على إصبع، ثم يهزهن فيقول أنا الملك، فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم تعجبا مما قال، ثم قرأ تصديقا له وما قدروا الله حق قدره الآية، وإنما ضحك أفصح العرب صلى الله عليه وسلم وتعجب لأنه لم يفهم منه إلا ما يفهمه علماء البيان من غير تصور إمساك ولا إصبع ولا هز ولا شيء من ذلك، ولكن فهمه وقع أول شيء وآخره على الزبدة والخلاصة التي هي الدلالة على القدرة الباهرة، وأن الأفعال العظام التي تتحير فيها الأفهام والأذهان ولا تكتنهها الأوهام هينة عليه هوانا لا يوصل السامع إلى الوقوف عليه إلا إجراء العبارة في مثل هذه الطريقة من التخييل، ولا ترى بابا في علم البيان أدق ولا أرق ولا ألطف من هذا الباب، ولا أنفع وأعون على تعاطي تأويل المشتبهات من كلام الله تعالى في القرآن وسائر الكتب السماوية وكلام الأنبياء، فإن أكثره وعليته تخييلات قد زلت فيها الأقدام قديما، وما أتي الزالون إلا من قلة عنايتهم بالبحث والتنقير، حتى يعلموا أن في عداد العلوم الدقيقة علما لو قدروه حق قدره لما خفي عليهم أن العلوم كلها مفتقرة إليه وعيال عليه، إذ لا يحل عقدها المؤربة ولا يفك قيودها المكربة إلا هو، وكم آية من آيات التنزيل وحديث من أحاديث الرسول قد ضيم وسيم الخسف بالتأويلات الغثة والوجوه الرثة، لأن من تأول ليس من هذا العلم في عير ولا نفير، ولا يعرف قبيلا منه من دبير. والمراد بالأرض الأرضون السبع، يشهد لذلك شاهدان قوله جميعا وقوله والسموات، ولأن الموضع موضع تفخيم وتعظيم فهو مقتض للمبالغة، ومع القصد إلى الجمع وتأكيده بالجميع أتبع الجميع مؤكده قبل مجيء الخبر ليعلم أول الأمر أن الخبر الذي يرد لا يقع عن أرض واحدة، ولكن عن الأراضي كلهن. والقبضة المرة من القبض، قال الله تعالى فقبضت قبضة، والقبضة بالضم المقدار المقبوض بالكف، ويقال أيضا أعطني قبضة من كذا تريد معنى القبضة، تسمية بالمصدر، كما روي أنه نهى عن خطفة السبع، وكلا المعنيين محتمل، والمعنى والأرضون جميعا قبضته، أي ذوات قبضته يقبضهن قبضة واحدة، يعني أن الأرضين مع عظمهن وبسطتهن لا يبلغن إلا قبضة واحدة من قبضاته، كأنه يقبضها قبضة بكف واحدة، كما تقول الجزور أكلة لقمان والقلة جرعته، أي ذات أكلته وذات جرعته، تريد أنهما لا يفيان إلا بأكلة فذة من أكلاته وجرعة فردة من جرعاته، وإذا أريد معنى القبضة فظاهر، لأن المعنى أن الأرضين بجملتها مقدار ما يقبضه بكف واحد

فان قلت ما وجه قراءة من قرأ مطويات بالنصب قلت جعلها حالا وشبها الظرف الخبر مطويات من الطي الذي هو ضد النشر كما قال يوم نطوي السماء كطي السجل وعادة طاوي السجل ان يطويه بيمينه وقيل قبضته ملكه بلا مدافع ولا منازع ويجب عقده ويقال مطويات بيمينه مفنيات بقسمه لانه اقسم ان يفنيها ومن اشتم الحقائق من علماء اهل العلم حرم عليه هذا التأويل ولا يلتفت ولم يتعمق ومن قولهم بكوا حيث الكلام الله المعجز بفصاحته وما فيه من اشارات اهل فعل الروح واصبع المكيدة بعد من العلماء قوله واستصحابه ما حكيت على ربع المنابر واستجابه [illegible] بين السامعين وفرقه مطويات على نظم السموات وحكم الارض وسخر لدخول [illegible] ونصب مطويات على الحال ومجاز [illegible] بعض هذا وعطف وما العلا من فانها سبحانه عما يشركون فان قلت لم يرتفع مطويها من الاعراب قلت يحتمل الرفع والنصب اما الرفع فعلى قوله فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة واما النصب فعلى قراءة من قرأ نفخة واحدة والنفخة في الصور نفخة واحدة مرتفع فيه الخبر [illegible] الذي علماؤها ولكونها معلومة بذكرها في غير مكان وقرئ قياما ينظرون يقلبون ابصارهم في الجهات نظر المبهوت اذا فاجأه خطب وقيل ينظرون ماذا يفعل بهم ويجوز ان يكون القيام بمعنى الجمود في مكانه لتحيرهم قد استعار الله عز وجل النور للحق والقرآن والبرهان في مواضع من التنزيل وهذا من ذلك والمعنى واشرقت الارض بما يقيمه فيها من الحق والعدل ويبسطه من القسط في الحساب ووزن الحسنات والسيئات وينادي عليه بانه مستعار اضافته الى اسمه لانه هو الحق العدل واضافة اسمه الى الارض لانه يزينها حيث ينشر فيها عدله وينصب فيها موازين قسطه ويحكم بالحق بين اهلها ولا ترى ازين للبقاع من العدل ولا اعمر لها منه وفي هذه الاضافة ان ربها وخالقها هو الذي يعدل فيها وانما يجور فيها غير ربها ما لطف على اشراق الارض من وضع الكتاب والمجيء بالنبيين والشهداء والقضاء بالحق وهو النور المذكور وترى الناس يقولون للملك العادل اشرقت الآفاق بعدلك واضاءت الدنيا بقسطك كما يقول اظلمت البلاد بجور فلان وقال رسول الله الظلم ظلمات يوم القيامة وكما فتح الآية باثبات العدل ختمها بنفي الظلم وقرئ واشرقت على البناء للمفعول من شرقت بالضوء تشرق اذا امتلأت به واغتصت واشرقها الله كما تقول ملأ الارض عدلا وطبقها عدلا لانك تجعلها مطابقا مجازا ولكنه كنى بالجنس وقيل اللوح المحفوظ والشهداء الذين يشهدون للامم وعليهم من الحفظة والاخيار وقيل المستشهدون في سبيل الله الزمر الافواج المتفرقة بعضها في اثر بعض وقد تزمروا قال [illegible] حتى احزألت زمر بعد زمر وقيل في زمر الذين اتقوا هي الطبقات المختلفة الشهداء والزهاد والعلماء والقراء وغيرهم وقرئ نذر منكم فان قلت لم اضيف اليهم اليوم قلت ارادوا لقاء وقتكم هذا وهو وقت دخولهم النار لا يوم القيامة وقد جاء استعمال اليوم والايام مستفيضا في اوقات الشدة قالوا بلى اتونا وتلوا علينا ولكن وجبت علينا كلمة الله لاملأن جهنم لسوء اعمالنا كما قالوا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين فذكروا عملهم الموجب لكلمة العذاب وهو الكفر والضلال اللام في المتكبرين للجنس لان مثوى المتكبرين فاعل بئس وبئس فاعلها اسم معرف بلام الجنس او مضاف الى مثله والمخصوص بالذم محذوف تقديره فبئس مثوى المتكبرين جهنم حتى هي التي تحكى بعدها الجمل والجملة المحكية بعدها هي الشرطية الا ان جزاءها محذوف وانما حذف لانه في صفة ثواب اهل الجنة فدل بحذفه على انه شيء لا يحيط به الوصف وحق موقعه ما بعد خالدين وقيل حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها اي مع فتح ابوابها وقيل ابواب جهنم لا تفتح الا عند دخول اهلها فيها واما ابواب الجنة فمتقدم فتحها بدليل قوله جنات عدن مفتحة لهم الابواب فلذلك جيء بالواو كانه قيل حتى اذا جاؤها وقد فتحت ابوابها فان قلت كيف عبر عن الذهاب بالفريقين جميعا بلفظ السوق قلت المراد بسوق اهل النار طردهم اليها بالهوان والعنف كما يفعل بالاسارى والخارجين على السلطان اذا سيقوا الى حبس او قتل والمراد بسوق اهل الجنة سوق مراكبهم لانه لا يذهب بهم الا راكبين وحثها اسراعا بهم الى دار الكرامة والرضوان كما يفعل بمن يشرف ويكرم من الوافدين

[illegible]

على بعض الملوك فشتان ما بين السوقين طبتم من دنس المعاصي وطهرتم من خبث الخطايا فادخلوها جعل دخول الجنة مسببا عن الطيب والطهارة فما هي الا دار الطيبين ومثوى الطاهرين لانها دار طهرها الله من كل دنس وطيبها من كل قذر فلا يدخلها الا مناسب لها موصوف بصفتها فما ابعد احوال الناس من ذلك المناسب وما اضعف سعيهم في اكتساب تلك الصفة الا من يهب الله الوهاب الكريم توبة نصوحا تنقى انفسهم من درن الذنوب وتميط وضر هذه القلوب خالدين مقدرين الخلود الارض عبارة عن المكان الذي اقاموا فيه واتخذوه مقرا ومتبوأ وقد اورثوها اي ملكوها وجعلوا ملوكها واطلق تصرفهم فيها كما يتصرف الوارث فيما يرثه وذهابه في انفاقه طولا وعرضا فان قلت ما معنى قوله حيث نشاء وهل يتبوأ احدهم مكان غيره قلت يكون لكل واحد منهم جنة لا توصف سعة وزيادة على الحاجة فيتبوأ من جنته حيث يشاء ولا يحتاج الى جنة غيره حافين محدقين من حوله يسبحون بحمد ربهم يقولون سبحان الله والحمد لله متلذذين لا متعبدين فان قلت الام يرجع الضمير في قوله بينهم قلت يجوز ان يرجع الى العباد كلهم وان ادخال بعضهم النار وبعضهم الجنة لا يكون الا قضاء بينهم بالحق والعدل وان يرجع الى الملائكة على ان ثوابهم وان كانوا معصومين جميعا لا يكون على سنن واحد ولكن يفاضل بينهم على حسب تفاضلهم في اعمالهم فهو القضاء بينهم بالحق فان قلت قوله وقيل الحمد لله من القائل ذلك قلت المقضي بينهم اما جميع العباد واما الملائكة كانه قيل وقضي بينهم بالحق وقالوا الحمد لله على قضائه بيننا بالحق وانزال كل منا منزلته التي هي حقه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة الزمر لم يقطع الله رجاءه يوم القيامة واعطاه ثواب الخائفين الذين خافوا وعن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقرأ كل ليلة بني اسرائيل والزمر

سورة المؤمن وهي حم غافر وهي مكية [illegible] وهي خمس وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

قرئ بامالة الف حا وتفخيمها وبتسكين الميم وفتحها ووجه الفتح التحريك لالتقاء الساكنين وايثار اخف الحركات نحو اين وكيف او النصب باضمار اقرأ ومنع الصرف للتانيث والتعريف او للتعريف وانها على زنة اعجمي نحو قابيل وهابيل التوب والثوب والاوب اخوات في معنى الرجوع والطول الفضل والزيادة يقال لفلان على فلان طول والافضال لانه طال عليه وتطول بالتفضل فان قلت كيف اختلفت هذه الصفات تعريفا وتنكيرا والموصوف معرفة يقتضي ان يكون مثله معارف قلت اما غافر الذنب وقابل التوب فمعرفتان لانه لم يرد بهما حدوث الفعلين وانه يغفر الذنب ويقبل التوب الآن او غدا حتى يكونا في تقدير الانفصال فيكون اضافتهما غير حقيقية وانما اريد ثبوت ذلك ودوامه فكان حكمهما حكم اله الخلق ورب العرش واما شديد العقاب فمشكل لانه في تقدير شديد عقابه لا ينفك من هذا التقدير وقد جعله الزجاج بدلا وفي كونه بدلا وحده بين الصفات نبو ظاهر والوجه ان يقال لما صودف بين هؤلاء المعارف هذه النكرة الواحدة فقد آذنت بان كلها ابدال غير اوصاف ومثال ذلك قصيدة جاءت تفاعيلها كلها على مستفعلن فهي محكوم عليها بانها من بحر الرجز فان وقع فيها جزء واحد على متفاعلن كانت من الكامل ولقائل ان يقول هي صفات وانما حذف الالف واللام من شديد العقاب ليزاوج ما قبله وما بعده لفظا فقد غيروا كثيرا من كلامهم عن قوانينه لاجل الازدواج حتى قالوا ما يعرف سحادليه من عنادليه فثنوا ما هو وتر لاجل ما هو شفع على ان الخليل قال في قولهم ما يحسن بالرجل مثلك ان يفعل ذلك وما يحسن بالرجل خير منك ان يفعل انه على نية الالف واللام كما كان الجماء الغفير على نية طرح الالف واللام ومما سهل ذلك الامن من اللبس وجهالة الموصوف ويجوز ان يقال قد تعمد تنكيره وابهامه للدلالة على فرط الشدة وعلى ما لا شيء ادهى منه وامر لزيادة الانذار ويجوز ان يقال هذه النكتة هي الداعية الى اختيار البدل على الوصف اذا سلكت طريقة الابدال فان قلت ما بال الواو في قوله وقابل التوب قلت فيها نكتة جليلة وهي افادة الجمع للمذنب التائب بين رحمتين بين ان يقبل توبته فيكتبها له طاعة من الطاعات وان يجعلها محاءة للذنوب كان لم يذنب كانه قال جامع المغفرة

والقبول لعوده وعن عمر انه افتقد رجلا ذا باس شديد من اهل الشام فقيل له تتابع في هذا الشراب فقال عمر لكاتبه اكتب من عمر الى فلان
سلام عليك وانا احمد اليك الله الذي لا اله الا هو بسم الله الرحمن الرحيم حم الى قوله اليه المصير وختم الكتاب وقال لرسوله لا تدفعه
حتى تجده صاحيا ثم امر من عنده بالدعاء له بالتوبة فلما اتته الصحيفة جعل يقرؤها ويقول قد وعدني الله ان يغفر لي وحذرني عقابه
فلم يبرح يرددها حتى بكى ثم نزع فاحسن النزوع وحسنت توبته فلما بلغ عمر امره قال هكذا فاصنعوا اذا رأيتم اخاكم قد زل زلة فسددوه
ووفقوه وادعوا الله ان يتوب عليه ولا تكونوا اعوانا للشياطين عليه سجل على المجادلين في آيات الله بالكفر والمراد الجدال بالباطل
من الطعن فيها والقصد الى ادحاض الحق واطفاء نور الله وقد دل على ذلك في قوله وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فاما الجدال
فيها لايضاح ملتبسها وحل مشكلها ومقادحة اهل العلم في استنباط معانيها ورد اهل الزيغ بها وعنها فاعظم جهاد في سبيل الله وقوله
صلى الله عليه وسلم ان جدالا في القرآن كفر وايراده منكرا وان لم يقل ان الجدال تمييز منه بين جدال وجدال فان قلت من اين تسبب لقوله
فلا يغررك ما قبله قلت من حيث انهم لما كانوا مشهودا عليهم من قبل الله بالكفر والكافر لا احد اشقى منه عند الله وجب على من
تحقق ذلك ان لا ترجح احوالهم في عينه ولا يغره اقبالهم في دنياهم وتقلبهم في البلاد بالتجارات النافقة والمكاسب المربحة وكانت قريش
كذلك يتقلبون في بلاد الشام واليمن ولهم الاموال يتجرون فيها ويتربحون فان مصير ذلك وعاقبته الى الزوال ووراءه شقاوة
الابد ثم ضرب لتكذيبهم وعداوتهم للرسل وجدالهم بالباطل وما ادخر لهم من سوء العاقبة مثلا ما كان من نحو ذلك من الامم وما اخذهم
من عقابه واحله بساحتهم من انتقامه وقرئ فلا يغرك الاحزاب الذين تحزبوا على الرسل وناصبوهم وهم عاد وثمود وفرعون
وغيرهم وهمت كل امة من هذه الامم التي هي قوم نوح والاحزاب برسولهم وقرئ برسولها ليأخذوه ليتمكنوا منه ومن الايقاع به واصابته بما
ارادوه من تعذيب او قتل ويقال للاسير اخيذ فاخذتهم يعني انهم قصدوا اخذه فجعلت جزاءهم على ارادة اخذه ان اخذتهم فكيف
كان عقاب فانكم تمرون على بلادهم ومساكنهم فتعاينون اثر ذلك وهذا تقرير فيه معنى التعجيب انهم اصحاب النار في محل الرفع بدل
من كلمة ربك اي مثل ذلك الوجوب وجب على الكفرة كونهم من اصحاب النار ومعناه كما وجب اهلاكهم في الدنيا بالعذاب المستأصل
كذلك وجب اهلاكهم بعذاب النار في الآخرة او في محل النصب بحذف لام التعليل وايصال الفعل والذين كفروا قريش ومعناه كما
وجب اهلاك اولئك الامم كذلك وجب اهلاك هؤلاء لان علة واحدة تجمعهم انهم من اصحاب النار وقرئ كلمات روي ان حملة العرش
ارجلهم في الارض السفلى ورؤوسهم قد خرقت العرش وهم خشوع لا يرفعون طرفهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا تفكروا في عظم ربكم ولكن
تفكروا فيما خلق الله من الملائكة فان خلقا من الملائكة يقال له اسرافيل زاوية من زوايا العرش على كاهله وقدماه في الارض السفلى
وقد مرق راسه من سبع سموات وانه ليتضاءل من عظمة الله حتى يصير كانه الوصع وفي الحديث ان الله امر جميع الملائكة ان يغدوا ويروحوا
بالسلام على حملة العرش تفضيلا لهم على سائر الملائكة وقيل خلق الله العرش من جوهرة خضراء وبين القائمتين من قوائمه خفقان الطير
المسرع ثمانين الف عام وقيل حول العرش سبعون الف صف من الملائكة يطوفون به مهللين مكبرين ومن ورائهم سبعون الف صف قيام
قد وضعوا ايديهم على عواتقهم رافعين اصواتهم بالتهليل والتكبير ومن ورائهم مائة الف صف قد وضعوا الايمان على الشمائل
ما منهم احد الا وهو يسبح بما لا يسبح به الآخر وقرأ ابن عباس العرش بضم العين فان قلت ما فائدة قوله ويؤمنون به ولا يخفى على احد
ان حملة العرش ومن حوله من الملائكة الذين يسبحون بحمد ربهم مؤمنون قلت فائدته اظهار شرف الايمان وفضله والترغيب فيه كما
وصف الانبياء في غير موضع من كتابه بالصلاح لذلك وكما عقب اعمال الخير بقوله ثم كان من الذين آمنوا فابان بذلك فضل الايمان وفائدة
اخرى وهي التنبيه على ان الامر لو كان كما تقول المجسمة لكان حملة العرش ومن حوله مشاهدين معاينين ولما وصفوا بالايمان

لانه انما يوصف بالايمان الغائب فلما وصفوا به على سبيل الثناء عليهم علم ان ايمانهم وايمان من في الارض وكل من غاب عن ذلك
المقام سواء في ان ايمان الجميع بطريق النظر والاستدلال لا غير وانه لا طريق الى معرفته الا هذا وانه منزه عن صفات الاجرام وقد روعي
التناسب في قوله ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا كانه قيل ويؤمنون ويستغفرون لمن في مثل حالهم وصفتهم وفيه تنبيه على ان
الاشتراك في الايمان يجب ان يكون ادعى شيء الى النصيحة وابعثه على امحاض الشفقة وان تفاوتت الاجناس وتباعدت الاماكن فانه لا
تجانس بين ملك وانسان ولا بين سماوي وارضي قط ثم لما جاء جامع الايمان جاء معه التجانس الكلي والتناسب الحقيقي حتى استغفر
من حول العرش لمن فوق الارض قال الله ويستغفرون لمن في الارض ربنا يريدون يقولون ربنا وهذا المضمر يحتمل ان يكون بيانا ليستغفرون
مرفوع المحل مثله وان يكون حالا فان قلت تعالى الله عن المكان فكيف صح ان يقال وسعت كل شيء قلت الرحمة والعلم هما اللذان
وسعا كل شيء في المعنى والاصل وسع كل شيء رحمتك وعلمك ولكن ازيل الكلام عن اصله بان اسند الفعل الى صاحب الرحمة والعلم
واخرجا منصوبين على التمييز للاغراق في وصفه بالرحمة والعلم كأن ذاته رحمة وعلم واسعان كل شيء فان قلت قد ذكر الرحمة والعلم
فوجب ان يكون ما بعد الفاء مشتملا على حديثهما جميعا وما ذكر الا الغفران وحده قلت معناه فاغفر للذين علمت منهم التوبة واتباع
سبيلك وسبيل الله سبيل الحق التي نهجها لعباده ودعا اليها انك انت العزيز اي الملك الذي لا يغلب وانت مع ملكك وعزتك لا
تفعل شيئا الا بداعي الحكمة وموجب حكمتك ان تفي بوعدك وقهم السيئات اي العقوبات او جزاء السيئات فحذف المضاف على ان السيئات
هي الصغائر او الكبائر المتوب عنها والوقاية منها التكفير او قبول التوبة فان قلت ما الفائدة في استغفارهم لهم وهم تائبون صالحون موعودون
المغفرة والله لا يخلف الميعاد قلت هذا بمنزلة الشفاعة وفائدته زيادة الكرامة والثواب وقرئ جنة عدن وصلح بضم اللام والفتح
افصح يقال صلح فهو صالح وصلح فهو صليح وذلك يومئذ يعني يوم القيامة ينادون يوم القيامة فيقال لهم لمقت الله اكبر والتقدير لمقت الله
انفسكم اكبر من مقتكم انفسكم فاستغنى بذكرها مرة واذ تدعون منصوب بالمقت الاول والمعنى انه يقال لهم يوم القيامة كان الله يمقت انفسكم الامارة بالسوء والكفر
حين كان الانبياء يدعونكم الى الايمان فتأبون قبوله وتختارون عليه الكفر اشد مما تمقتونهن اليوم وانتم في النار اذ اوقعتكم فيها
باتباعكم هواهن وعن الحسن لما رأوا اعمالهم الخبيثة مقتوا انفسهم فنودوا لمقت الله وقيل معناه لمقت الله اياكم الآن اكبر من مقت
بعضكم لبعض كقوله يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا واذ تدعون تعليل والمقت اشد البغض فوضع في موضع ابلغ الانكار واشده
اثنتين اماتتين واحياءتين او موتتين وحياتين واراد بالاماتتين خلقهم امواتا اولا واماتتهم عند انقضاء آجالهم وبالاحياءتين الاحياءة
الاولى واحياءة البعث وناهيك تفسيرا لذلك قوله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم وكذا عن ابن عباس فان قلت كيف صح ان
يسمى خلقهم امواتا اماتة قلت كما صح ان تقول سبحان من صغر جسم البعوضة وكبر جسم الفيل وقولك للحفار ضيق فم الركية ووسع
اسفلها وليس ثم نقل من كبر الى صغر ولا من صغر الى كبر ولا من ضيق الى سعة ولا من سعة الى ضيق وانما اردت الانشاء على تلك الصفات
والسبب في صحته ان الصغر والكبر جائزان معا على المصنوع الواحد من غير ترجح لاحدهما وكذلك الضيق والسعة فاذا اختار الصانع
احد الجائزين وهو متمكن منهما على السواء فقد صرف المصنوع عن الجائز الآخر فجعل صرفه عنه كنقله منه ومن جعل الاماتتين التي بعد
حياة الدنيا والتي بعد حياة القبر لزمه اثبات ثلاث احياءات وهو خلاف ما في القرآن الا ان يتمحل فيجعل احداهما غير معتد بها او يزعم
ان الله يحييهم في القبور وتستمر بهم تلك الحياة فلا يموتون بعدها ويعدهم في المستثنين من الصعقة في قوله الا من شاء الله فان قلت
كيف تسبب هذا لقوله فاعترفنا بذنوبنا قلت قد انكروا البعث فكفروا وتبع ذلك من الذنوب ما لا يحصى لان من لم يخش العاقبة
تخرق في المعاصي فلما رأوا الاماتة والاحياء قد تكررا عليهم علموا بان الله قادر على الاعادة قدرته على الانشاء فاعترفوا بذنوبهم التي

الخروج فاسرى لانكار البعث وما تبعه من معاصيهم فهل الى خروج اي الى نوع من الخروج سريع او بطيء من سبيل [illegible]

فلا خروج ولا سبيل اليه وهذا كلام من غلب عليه اليأس والقنوط وانما يقولون ذلك تعللا وتحيرا ولهذا اجابهم على حسب ذلك [illegible]

قوله ذلكم [illegible] فادعوا الله مخلصين له الدين [illegible]

بالعذاب السرمدي وقوله العلي الكبير دلالة على الكبرياء والعظمة [illegible]

[illegible] والرزق والرعد والبرق والصواعق [illegible]

[illegible] فادعوا الله اي اعبدوه مخلصين له الدين من الشرك وان كره ذلك اعداؤكم [illegible]

رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح [illegible]

[illegible] في رفع الدرجات [illegible] المعارج [illegible] العرش [illegible]

[illegible] من عباده [illegible]

[illegible] الروح من امره [illegible]

[illegible] لينذر يوم التلاق [illegible] يوم القيامة [illegible]

[illegible] اهل السماء واهل الارض [illegible] يوم هم بارزون ظاهرون لا يستترهم شيء [illegible]

[illegible] لا يخفى على الله منهم شيء [illegible]

[illegible] لمن الملك اليوم [illegible] في الدنيا [illegible]

[illegible] لله الواحد القهار [illegible]

[illegible] ان الله سريع الحساب [illegible]

[illegible] لمن الملك اليوم لله الواحد القهار اليوم تجزى كل نفس [illegible]

[illegible] كل نفس بما كسبت [illegible]

[illegible] لا ظلم اليوم [illegible] ان الله سريع الحساب [illegible]

[illegible] وانذرهم يوم الآزفة [illegible]

[illegible] اذ القلوب لدى الحناجر [illegible]

[illegible] كاظمين [illegible]

ويجوز ان يكون [illegible] القلوب [illegible] الحناجر [illegible]

بالكظم

بالكظم الذي هو من افعال العقلاء [illegible]

ويجوز ان يكون [illegible] الكظم [illegible]

[illegible] ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع [illegible]

[illegible] الشفاعة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الشفاعة [illegible]

[illegible] الشفيع [illegible]

[illegible]

[illegible] الصلاح [illegible] التركيب [illegible]

[illegible] التشفيع [illegible]

[illegible]

[illegible] يعلم خائنة الاعين [illegible]

[illegible] وما تخفي الصدور [illegible]

[illegible] والله يقضي بالحق [illegible]

[illegible] ان الله هو السميع البصير [illegible]

[illegible] والذين يدعون من دونه [illegible]

[illegible] اولم يسيروا في الارض [illegible]

[illegible] واكثر آثارا [illegible]

[illegible] بآياتنا وسلطان مبين [illegible]

[illegible] اقتلوا ابناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم [illegible]

[illegible]

[illegible] الاولاد [illegible]

[illegible] وما كيد الكافرين الا في ضلال [illegible]

[illegible]

ذروني اقتل موسى كانوا اذا هم بقتله كفوه بقولهم ليس بالذي تخافه وهو اقل من ذلك واضعف وما هو الا بعض السحرة ومثله
لا يقاوم الا ساحرا مثله ويقولون اذا قتلته ادخلت الشبهة على الناس واعتقدوا انك عجزت عن معارضته بالحجة والظاهر ان
فرعون لعنه الله كان قد استيقن انه نبي وان ما جاء به آيات وما هو بسحر ولكن الرجل كان فيه خب وجربزة وكان قتالا سفاكا للدماء
في اهون شيء فكيف لا يقتل من احس منه بانه هو الذي يثل عرشه ويهدم ملكه ولكنه كان يخاف ان هم بقتله ان يعاجل بالهلاك
وقوله وليدع ربه شاهد صدق على فرط خوفه منه ومن دعوته ربه وكان قوله ذروني اقتل موسى تمويها على قومه وايهاما
انهم هم الذين يكفونه وما كان يكفه الا ما في نفسه من هول الفزع اني اخاف ان يبدل دينكم ان يغير ما انتم عليه وكانوا يعبدونه ويعبدون
الاصنام بدليل قوله ويذرك والهتك او ان يظهر في الارض الفساد الذي يذهب معه الامن وتتعطل المزارع والمكاسب
والمعايش ويهلك الناس قتلا وضياعا كانه قال اني اخاف ان يفسد عليكم دينكم بدعوته او يفسد عليكم دنياكم بما يظهر
من الفتن بسببه وفي مصاحف اهل الحجاز وان يظهر بالواو ومعناه اني اخاف فساد دينكم ودنياكم معا وقرئ يظهر من اظهر و
مفعوله اي يظهر موسى الفساد وقرئ يظهر بتشديد الظاء والهاء من تظهر بمعنى تظاهر اي تتابع وتعاون لما سمع موسى عليه السلام
بالجواب فرعون من حديث قتله قال لقومه اني عذت بالله الذي هو ربي وربكم وقوله وربكم فيه بعث لهم على ان يقتدوا به
باستعاذته ويعتصموا بالتوكل عليه اعتصامه وقال من كل متكبر ليشمل استعاذته فرعون وغيره من الجبابرة وليكون على طريقة التعريض
فيكون ابلغ واراد بالتكبر الاستكبار عن الاذعان للحق وهو اقبح استكبار وادله على دناءة صاحبه ومهانة نفسه وعلى فرط ظلمه وعسفه
وقال لا يؤمن بيوم الحساب لانه اذا اجتمع في الرجل التجبر والتكذيب بالجزاء وقلة المبالاة بالعاقبة فقد استكمل اسباب القسوة و
الجرأة على الله وعباده ولم يترك عظيمة الا ارتكبها وعذت ولذت اخوان وقرئ عت بالادغام رجل مؤمن وقرئ رجل بسكون
الجيم كما يقال عضد في عضد وكان قبطيا ابن عم لفرعون آمن بموسى سرا وقيل كان اسرائيليا ومن آل فرعون صفة لرجل او صلة ليكتم
اي يكتم ايمانه من آل فرعون [illegible] والدليل عليه قول فرعون ابناء الذين آمنوا معه وقول المؤمن
من ينصرنا من بأس الله ان جاءنا دليل ظاهر على انه يتنصح لقومه ان يقول لان يقول وهذا الانكار منه عظيم وتبكيت شديد كانه قال اترتكبون
الفعلة الشنعاء التي هي قتل نفس محرمة وما لكم علة قط في ارتكابها الا كلمة الحق التي نطق بها وهي قوله ربي الله مع انه لم يحضر لتصحيح قوله
واحدة ولكن بينات عدة من عند من نسب اليه الربوبية وهو ربكم لا ربه وحده وهو استدراج لهم الى الاعتراف به وليلين بذلك جماحهم
ويكسر من سورتهم ولك ان تقدر مضافا محذوفا اي وقت ان يقول والمعنى اتقتلونه ساعة سمعتم منه هذا القول من غير روية
ولا فكر في امره وقوله بالبينات يريد بالبينات العظيمة التي عهدتموها وشهدتموها ثم اخذهم بالاحتجاج على طريقة التقسيم فقال لا يخلو
من ان يكون كاذبا او صادقا فان يك كاذبا فعليه كذبه اي يعود عليه كذبه ولا يتخطاه ضرره وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم
ان تعرضتم له فان قلت لم قال بعض الذي يعدكم وهو نبي صادق لا بد لما يعدهم ان يصيبهم كله لا بعضه قلت لانه احتاج في مقاولة
خصوم موسى ومناكريه الى ان يلاوصهم ويداريهم ويسلك معهم طريق الانصاف في القول ويأتيهم من جهة المناصحة فجاء بما علم
انه اقرب الى تسليمهم لقوله وادخل في تصديقهم له وقبولهم منه فقال وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم وهو كلام المنصف في
مقاله غير المشتط فيه ليسمعوا منه ولا يردوا عليه وذلك انه حين فرضه صادقا فقد اثبت انه صادق في جميع ما يعد ولكنه اردفه بقوله يصبكم بعض
الذي يعدكم ليهضمه بعض حقه في ظاهر الكلام فيريهم انه ليس كلام من اعطاه حقه وافيا فضلا ان يتعصب له او يرمي بالحصى من ورائه
وتقديم الكاذب على الصادق في اقسام هذا القبيل وكذلك قوله ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب فان قلت فعن ابي عبيدة

فسر البعض بالكل وانشد بيت لبيد تراك امكنة اذا لم ارضها او يرتبط بعض النفوس حمامها قلت ان صحت الرواية عنه فقد حق
فيه قول المازني في مسألة العلقى كان اجفى من ان يفقه ما اقول له ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب يحتمل انه ان كان مسرفا كذابا خذله الله
واهلكه ولم يستقم له امر فتتخلصون منه وانه لو كان مسرفا كذابا لما هداه الله للنبوة ولما عضده بالبينات وقيل [illegible]
حين اضطهد وكان اشد من ذلك طاف بالبيت فلقيه عقبة بن ابي معيط فخنقه [illegible] تعبد
بك فقال اتاك فقام ابو بكر فالتزمه من ورائه وقال اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم رافعا صوته
بذلك وعيناه تسفحان حتى ارسلوه وعن جعفر الصادق ان مؤمن آل فرعون قال ذلك سرا وابو بكر قاله ظاهرا ظاهرين في الارض
في ارض مصر عالين فيها على بني اسرائيل يعني ان لكم ملك مصر وقد علوتم الناس وقهرتموهم فلا تفسدوا امركم على انفسكم ولا تتعرضوا
لبأس الله وعذابه فانه لا قبل لكم به ان جاءكم ولا يمنعكم منه احد وقال ينصرنا وجاءنا لانه منهم في القرابة وليعلمهم بان الذي ينصحهم
به هو مساهم لهم فيه ما اريكم الا ما ارى اي ما اشير عليكم برأي الا بما ارى من قتله يعني لا استصوب الا قتله وهذا الذي تقولونه
غير صواب وما اهديكم بهذا الرأي الا سبيل الرشاد يريد سبيل الصلاح والصواب وما اعلمكم الا ما اعلم من الصواب ولا ادخر منه شيئا
ولا اسر عنكم خلاف ما اظهر يعني ان لسانه وقلبه متواطئان على ما يقول وقد كذب فقد كان مستشعرا للخوف الشديد من جهة موسى ولكنه
كان يتجلد ولولا استشعاره لم يستشر احدا ولم يقف الامر على الاشارة وقرئ الرشاد فعال من رشد بالكسر كعلام او من رشد بالفتح كعباد
وقيل هو من ارشد كجبار من اجبر وليس بذاك لان فعالا من افعل لم يجئ الا في عدة احرف نحو دراك وسآر وقصار وجبار ولا يصح
القياس على القليل ويجوز ان يكون نسبة الى الرشد كعواج وبتات غير منظور فيه الى فعل مثل يوم الاحزاب مثل ايامهم لانه لما اضاف
اليوم الى الاحزاب وفسرهم بقوم نوح وعاد وثمود ولم يلبس ان كل حزب منهم كان له يوم دمار اقتصر على الواحد من الجمع لان المضاف اليه اغنى
عن ذلك كقوله كلوا في بعض بطنكم تعفوا وقال الزجاج مثل يوم حزب حزب ودأب هؤلاء دؤوبهم في عملهم من الكفر والتكذيب و
سائر المعاصي وكون ذلك دائبا دائما منهم لا يفترون عنه ولا بد من حذف مضاف يريد مثل جزاء دأبهم فان قلت بم انتصب مثل الثاني
قلت بانه عطف بيان لمثل الاول لان آخر ما تناولته الاضافة قوم نوح ولو قلت اهلك الله الاحزاب قوم نوح وعاد وثمود لم يكن
الا عطف بيان لاضافة قوم الى اعلام فسرى ذلك الحكم الى اول ما تناولته الاضافة وما الله يريد ظلما للعباد يعني ان تدميرهم كان عدلا
وقسطا لانهم استوجبوه باعمالهم وهو ابلغ من قوله وما ربك بظلام للعبيد حيث جعل المنفي ارادة الظلم لان من كان عن ارادة الظلم بعيدا
كان عن الظلم ابعد وحيث نكر الظلم كانه نفى ان يريد ظلما ما لعباده ويجوز ان يكون معناه كمعنى قوله ولا يرضى لعباده الكفر اي لا يريد لهم
ان يظلموا يعني انه دمرهم لانهم كانوا ظالمين التناد ما حكى الله تعالى في سورة الاعراف من قوله ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ونادى
اصحاب النار اصحاب الجنة ويجوز ان يكون تصايحهم بالويل والثبور وقرئ بالتشديد وهو ان يند بعضهم من بعض كقوله يوم يفر المرء
من اخيه وعن الضحاك اذا سمعوا زفير النار ندوا هربا فلا يأتون قطرا من الاقطار الا وجدوا ملائكة صفوفا فبيناهم يموج بعضهم
في بعض اذ سمعوا مناديا اقبلوا الى الحساب تولون مدبرين عن قتادة منصرفين عن موقف الحساب الى النار وعن مجاهد فارين عن
النار غير معجزين هو يوسف بن يعقوب عليهما السلام وقيل هو يوسف بن ابراهيم بن يوسف بن يعقوب اقام فيهم نبيا عشرين سنة وقيل ان فرعون
موسى هو فرعون يوسف عمر الى زمنه وقيل هو فرعون آخر وبخهم بان يوسف اتاكم بالمعجزات فشككتم فيها ولم تزالوا شاكين كافرين
حتى اذا قبض قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا حكما من عند انفسكم من غير برهان وتقدمة عزم منكم على تكذيب الرسل فاذا جاءكم
رسول جحدتم وكذبتم بناء على حكمكم الباطل الذي اسستموه وليس قولهم لن يبعث الله من بعده رسولا بتصديق لرسالة يوسف

وقد تكون لهما وتجري اليهما وانما هو كذب بشار الذين بعده مقصورا لكذب به رسالته وقرئ اكثر بغشاه الله على ادخال الهمزة ثم شمها
على وجها القوي كان لبعضهم من بعض اهل الجنة ثم قال كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار هذا الحذف لانا الذين يجادلون كل مسرف في عصيانه
مرتاب في دينه الذين يجادلون بدل عن من هو مسرف ط كيف جاز ابداله وهو جمع وذلك موحد ط لانه لا يريد مسرفا
واحدا فكانه قال كل مسرف ط فاعل كبر ط ضمير من هو مسرف ط اما قلت هو جمع وهذا ابدال منه الذين يجادلون
ط بل هو جمع في المعنى واما اللفظ فموحد فحمل البدل على معناه والضمير الراجع اليه على لفظه وليس ببدع ان يحمل على اللفظ
تارة وعلى المعنى اخرى وله نظائر ويجوز ان يرفع الذين يجادلون على الابتداء ولا بد في هذا الوجه من حذف مضاف يرجع اليه
الضمير في كبر تقديره جدال الذين يجادلون كبر مقتا ويحتمل ان يكون الذين يجادلون مبتدأ وبغير سلطان اتاهم خبرا وفاعل كبر قوله
كذلك اي كبر مقتا مثل ذلك الجدال فيطبع الله كلاما مستانفا ومن قال كبر مقتا عند الله جدالهم فقد حذف الفاعل والفاعل
لا يصح حذفه وفي كبر مقتا ضرب من التعجب والاستعظام لجدالهم والشهادة على خروجه من حد اشكاله من الكبائر وقرئ سلطان
الآية وقلب بالتنوين ووصف القلب بالتكبر والتجبر لانه مركزهما ومنبعهما كما تقول رأت العين وسمعت الاذن ونحوه قوله عز وجل
فانه آثم قلبه وان كان الآثم هو الجملة ويجوز ان يكون على حذف المضاف اي على كل ذي قلب متكبر تجعل الصفة لصاحب القلب قيل
الصرح البناء الظاهر الذي لا يخفى على الناظر وان بعد اشتقوه من صرح الشيء اذا ظهر واسباب السموات طرقها وابوابها وما
يؤدي اليها وكل ما اداك الى شيء فهو سبب اليه كالرشاء ونحوه ط ما فائدة هذا التكرير ولو قيل لعلي ابلغ اسباب السموات
ط اذا ابهم الشيء ثم اوضح كان تفخيما لشأنه فلما اراد تفخيم ما امّل بلوغه من اسباب السموات ابهمها ثم اوضحها ولانه لما كان
بلوغها امرا عجيبا اراد ان يورده على نفس متشوقة اليه ليعطيه السامع حقه من التعجب فابهمه ليشوق اليه نفس هامان ثم اوضحه
وقرئ فاطلع بالنصب على جواب الترجي تشبيها للترجي بالتمني ومثل ذلك التزيين وذلك الصد زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل
والمزين اما الشيطان بوسوسته كقوله وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل والله تعالى على وجه التسبيب لانه مكن واقدر
والمهلة وقد جاء مبنيا للفاعل ونحوه يعمهون وقرئ وزين له سوء عمله على البناء للفاعل والفعل لله عز وجل دل عليه قوله انى اظن
وصد بفتح الصاد وضمها على نقل حركة العين الى الفاء كما قيل قيل والتباب الخسران والهلاك وصد مصدرا معطوف على سوء عمله
وصده واهو ونحوه قال اهدكم سبيل الرشاد فجمل لهم ثم فسر فافتتح بذم الدنيا وتصغير شانها لان الاخلاد اليها هو اصل الشر
ومنه يتشعب جميع ما يؤدي الى سخط الله ويجلب الشقاوة في العاقبة وثنى بتعظيم الآخرة والاطلاع على حقيقتها وانها هي الوطن والمستقر
وذكر الاعمال سيئها وحسنها وعاقبة كل منهما ليثبط عما يتلف وينشط لما يزلف ثم وازن بين الدعوتين دعوته الى دين الله الذي
ثمرته النجاة ودعوتهم الى اتخاذ الانداد الذي عاقبته النار وحذر ونبه واجتهد في ذلك واحتشد لا جرم ان الله استثناه من آل
فرعون وجعله حجة عليهم وعبرة للمعتبرين وهو قوله فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب وفي هذا ايضا دليل
على ان الرجل كان من آل فرعون وان شاء ذكر المخالفين ويجوز ان يكون من غيرهم والتصريح ان ماحله فرعون ونحوه هو سبيل الغي والجهل
مثلها لانه ازاد عليه على مقدار جزاء السيئة فيجب ان لا يجازى واما اذا زاد على مقدار جزاء الحسنة فانه فضل فيجوز يدخلون
ويدخلون مبنيا للفاعل وللمفعول مثلها اي جزاء السيئة مثلها وتقدير المشاكلة على الاستحقاق فاما جزاء العمل الصالح
فغير مقدر بحسابه بما شاء من الزيادة على الحق والكثرة والسعة ط لم كرر نداء قومه ولم جاء بالواو في النداء الثالث دون
الثاني ط اما تكرير النداء ففيه زيادة تنبيه لهم وايقاظ عن سنة الغفلة وفيه انهم قومه وعشيرته وهم فيما يوبقهم وهو يعلم وجه خلاصهم

وتحقيقها عليه واجبة فهو مخزنه لم وتلطف بهم وشفقة عليهم فان المتأن لا يتهمه فان سرورهم سروره وغمهم غمه وينزلوا على
نصيحته كما كرر ابراهيم صلوات الله عليه في نصيحة ابيه يا ابت واما المجيء بالواو العاطفة فلان الثاني داخل على كلام هو بيان للمجمل
وتفسير له فاعطى الداخل عليه حكمه في امتناع دخول الواو واما الثالث فداخل على كلام ليس بتلك المثابة يقال دعاه الى كذا
ودعاه له كما يقال هداه الى الطريق وهداه له والمراد بنفي العلم نفي المعلوم كانه قال واشرك به ما ليس باله وما
ليس باله كيف يصح ان يعلم الها لا جرم سياقه على مذهب البصريين ان يجعل لا ردا لما دعاه اليه قومه وجرم فعل بمعنى حق وان مع
ما في حيزه فاعله اي حق ووجب بطلان دعوته اوبمعنى كسب من قوله تعالى ولا يجرمنكم شنآن قوم ان صدوكم عن المسجد الحرام وان مع ما
اي كسب ذلك الدعاء اليه بطلان دعوته على معنى انه ما حصل من ذلك الا ظهور بطلان دعوته ويجوز ان يقال ان لا جرم نظير لا بد
فعل من الجرم وهو القطع كما ان بدا فعل من التبديد وهو التفريق فكما ان معنى لا بد انك تفعل كذا بمعنى لا بعد لك من فعله فكذلك
لا جرم ان لهم النار اي لا قطع لذلك بمعنى انهم ابدا يستحقون النار لا انقطاع لاستحقاقهم ولا قطع لبطلان دعوة الاصنام اي لا تزال
باطلة لا ينقطع ذلك فينقلب حقا وروي عن العرب لا جرم انه يفعل بضم الجيم وسكون الراء بزنة بد وفعل وفعل اخوان كرشد
ورشد وعدم وعدم ليس له دعوة معناه ان ما تدعونني اليه ليس له دعوة الى نفسه قط اي من حق المعبود بالحق ان يدعو العباد
الى طاعته ثم يدعو العباد اليها اظهارا لدعوة ربهم وما تدعون اليه والى عبادته لا يدعو هو الى ذلك ولا يدعي الربوبية ولو
كان حيوانا ناطقا لضج من دعائكم وقوله في الدنيا ولا في الآخرة يعني انه في الدنيا جماد لا يستطيع شيئا من دعاء وغيره وفي الآخرة
اذا انشأه الله حيوانا تبرأ من الدعاة اليه ومن عبدته وقيل معناه ليس له استجابة دعوة تنفع في الدنيا وفي الآخرة او دعوة مستجابة
جعلت الدعوة التي لا استجابة لها ولا منفعة كلا دعوة او سميت الاستجابة باسم الدعوة كما سمي الفعل المجازى عليه باسم الجزاء في قولهم
كما تدين تدان قال الشاعر لا يدعى لدعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء المسرفين يعني المشركين وعن الحسن
السفاكين للدماء بغير حلها وقيل الذين غلب شرهم خيرهم هم المسرفون وقرئ فستذكرون اي فسيذكر بعضكم بعضا وافوض
امري الى الله لانهم توعدوه فوقاه الله سيئات ما مكروا شدائد مكرهم وما هموا به من الحاق انواع العذاب بمن خالفهم وقيل
نجا مع موسى وحاق بآل فرعون ما هموا به من تعذيب المسلمين ورجع عليهم كيدهم النار بدل من سوء العذاب او خبر مبتدأ محذوف
كان قائلا قال ما سوء العذاب فقيل هو النار او مبتدأ خبره يعرضون عليها وفي هذا الوجه تعظيم للنار وتهويل من عذابها
وعرضهم عليها احراقهم بها يقال عرض الامام الاسارى على السيف اذا قتلهم به وقرئ النار بالنصب وهي تعضد الوجه الاخير
وتقديره يدخلون النار يعرضون عليها ويجوز ان ينتصب على الاختصاص غدوا وعشيا في هذين الوقتين يعذبون بالنار
وفيما بين ذلك الله اعلم بحالهم فاما ان يعذبوا بجنس آخر من العذاب او ينفس عنهم ويجوز ان يكون غدوا وعشيا عبارة عن الدوام
هذا ما دامت الدنيا فاذا قامت الساعة قيل لهم ادخلوا يا آل فرعون اشد عذاب جهنم وقرئ ادخلوا آل فرعون اي يقال لخزنة جهنم
ادخلوهم ط قوله وحاق بآل فرعون سوء العذاب معناه انه رجع عليهم ما هموا به من المكر بالمسلمين كقول العرب من حفر لاخيه جبا
وقع فيه منكبا فاذا فسر سوء العذاب بالنار لم يكن مكرهم راجعا عليهم لانهم لا يعذبون بالنار ط يجوز ان يهم الانسان بان
يغرق بالنار ويجوز ذلك حيث لا يتهم فيتوعد من اسلم بالنار ولا يشترط في الحوق ان يكون الحائق ذلك السوء بعينه ويجوز ان
يهم فرعون لما سمع انذار المسلمين بالنار وقول المؤمن ان المسرفين هم اصحاب النار فيفعل نحو ما فعل نمرود ويعذبهم بالنار فحاق
مثل ما اضمره بهم وفيه دليل على ان الآية على اثبات عذاب القبر واذكر وقت تحاجهم في النار كانه في جمع خادم او ذو تبع

لتابع او وصفا للمضاف وقرئ كلا على التاكيد لاسم ان وهو معرفة والتنوين عوض من المضاف اليه اي انا كلنا او كلنا فيها **فان قلت**
هل يجوز ان يكون كلا حالا قد عمل فيها فيها **قلت** لا لان الظرف لا يعمل في الحال متقدمة كما يعمل في الظرف متقدما تقول كل
يوم لك ثوب ولا تقول قائما في الدار زيد قد حكم بين العباد قضى بينهم وفصل بان ادخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار لخزنة
جهنم للقوام بتعذيب اهلها **فان قلت** هلا قيل الذين في النار لخزنتها **قلت** لان في ذكر جهنم تهويلا وتفظيعا ويحتمل ان جهنم
هي ابعد النار قعرا من قولهم بئر جهنام بعيدة القعر وقولهم في النابغة جهنام تسمية بها لزعمهم انه يلقي الشعر على لسان المنتسب اليه فهو
بعيد الغور في علمه بالشعر كما قال ابو نواس في خلف الاحمر قليذم من العيالم الخسف وفيها اعتى الكفار واطغاهم فلعل الملائكة
الموكلين بعذاب اولئك اجوب دعوة لزيادة قربهم من الله فلهذا تعمدهم اهل النار بطلب الدعوة منهم او لم تك تاتيكم الزام للحجة
وتوبيخ وانهم خلفوا وراءهم اوقات الدعاء والتضرع وعطلوا الاسباب التي يستجيب الله لها الدعوات قالوا فادعوا انتم فانا لا نجترئ
على ذلك ولا نشفع الا بشرطين كون المشفوع له غير ظالم والاذن في الشفاعة مع مراعاة وقتها وذلك قبل الحكم الفاصل بين الفريقين
وليس قولهم فادعوا لرجاء المنفعة ولكن للدلالة على الخيبة وان الملك المقرب اذا لم يسمع دعاؤه فكيف يسمع دعاء الكافر في الحياة
الدنيا ويوم يقوم الاشهاد اي في الدارين جميعا بالحجة والظفر على مخالفيهم وان غلبوا في الدنيا
بعض الاحايين امتحانا من الله فالعاقبة لهم ويتيح الله من يقتص من اعدائهم ولو بعد حين والاشهاد جمع شاهد كصاحب واصحاب يريد
الحفظة من الملائكة والانبياء والمؤمنين من امة محمد صلى الله عليه وآله لتكونوا شهداء على الناس واليوم الثاني بدل من الاول يوم لا ينفع
الظالمين معذرتهم يحتمل انهم يعتذرون بمعذرة ولكنها لا تنفع لانها باطلة وانهم لو جاؤوا بمعذرة لم تكن مقبولة لقوله ولا يؤذن لهم فيعتذرون ولهم اللعنة
البعد من رحمة الله ولهم سوء الدار اي سوء دار الآخرة وهو عذابها وقرئ تقوم ولا تنفع بالتاء والياء يريد بالهدى جميع ما آتاه
في باب الدين من المعجزات والتورية والشرائع واورثنا بني اسرائيل الكتاب وتركنا عليهم من بعده الكتاب اي التورية هدى وذكرى ارشادا وتذكرة
وانتصابهما على المفعول له او على الحال واولو الالباب المؤمنون به العاملون بما فيه فاصبر ان وعد الله حق يعني ان نصرة
الرسل في ضمان الله وضمان الله لا يخلف واستشهد بموسى وما آتاه من اسباب الهدى والنصرة على فرعون وجنوده وابقاء آثار هداه
في بني اسرائيل والله ناصرك كما نصرهم ومظهرك على الدين كله ومبلغ ملك امتك مشارق الارض ومغاربها فاصبر على ما يجرعك قومك
من الغصص فان العاقبة لك وما سبق به وعدي من نصرتك واعلاء كلمتك حق واقبل على التقوى واستدرك الفرطات بالاستغفار
ودم على عبادة ربك والثناء عليه بالعشي والابكار وقيل هما صلاتا العصر والفجر الا كبر الا تكبر وتعظم وهو
ارادة التقدم والرياسة وان لا يكون احد فوقهم ولذلك عادوك ودفعوا آياتك خيفة ان تتقدمهم ويكونوا تحت يدك وامرك
ونهيك لان النبوة تحتها كل ملك ورياسة او ارادة ان تكون لهم النبوة دونك حسدا وبغيا ويدل عليه قوله لو كان خيرا ما سبقونا
اليه او ارادة دفع الآيات بالجدال ما هم ببالغيه اي ببالغي موجب الكبر ومقتضيه وهو متعلق ارادتهم من الرياسة او النبوة او دفع الآيات
وقيل المجادلون هم اليهود وكانوا يقولون يخرج صاحبنا المسيح بن داود يريدون الدجال ويبلغ سلطانه البر والبحر وتسير معه
الانهار وهو آية من آيات الله فيرجع الينا الملك فسمى الله تمنيهم ذلك كبرا ونفى ان يبلغوا متمناهم فاستعذ بالله فالتجئ اليه من
كيد من يحسدك ويبغي عليك انه هو السميع لما تقول ويقولون البصير بما تعمل ويعملون فهو ناصرك عليهم وعاصمك من شرهم
**فان قلت** كيف اتصل قوله لخلق السموات والارض بما قبله **قلت** ان مجادلتهم في آيات الله كانت مشتملة على انكار البعث وهو
اصل المجادلة ومدارها فحجوا بخلق السموات والارض لانهم كانوا مقرين بان الله خالقها وبانها خلق عظيم لا يقادر قدره وخلق الناس

بالقياس

بالقياس اليه شيء قليل مهين فمن قدر على خلقها مع عظمها كان على خلق الانسان مع مهانته اقدر وهو ابلغ من الاستشهاد بخلق مثله
لا يعلمون لانهم لا ينظرون ولا يتاملون لغلبة الغفلة عليهم واتباعهم اهواءهم ضرب الاعمى والبصير مثلا للمحسن والمسيء وقرئ يتذكرون
بالياء والتاء والتاء اعم لا ريب فيها لا بد من مجيئها ولا محالة وليس بمرتاب فيها لانه لا بد من جزاء لا يؤمنون لا يصدقون بها ادعوني
اعبدوني والدعاء بمعنى العبادة كثير في القرآن ويدل عليه قوله ان الذين يستكبرون عن عبادتي والاستجابة الاثابة وفي تفسير مجاهد
اعبدوني اثبكم وعن الحسن وقد سئل عنها اعملوا وابشروا فانه حق على الله ان يستجيب للذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله
وعن الثوري انه قيل له ادع الله فقال ان ترك الذنوب هو الدعاء وفي الحديث اذا شغل عبدي طاعتي عن الدعاء اعطيته افضل ما اعطي السائلين
وروى النعمان بن بشير عن رسول الله صلى الله عليه وآله الدعاء هو العبادة وقرأ هذه الآية ويجوز ان يريد الدعاء والاستجابة على
ظاهرهما ويريد بعبادتي دعائي لان الدعاء باب من العبادة ومن افضل ابوابها يصدقه قول ابن عباس افضل العبادة الدعاء وعن كعب اعطى الله هذه الامة ثلث خلال لم يعطهن الا نبيا مرسلا كان يقول
لكل نبي انت شاهدي على خلقي وقال لهذه الامة لتكونوا شهداء على الناس وكان يقول ما عليك من حرج وقال لنا ما يريد الله
ليجعل عليكم من حرج وكان يقول ادعني استجب لك وقال لنا ادعوني استجب لكم وعن ابن عباس وحدوني اغفر لكم وهذا تفسير للدعاء بالعبادة ثم للعبادة
بالتوحيد داخرين صاغرين مبصرا من الاسناد المجازي لان الابصار في الحقيقة لاهل النهار **فان قلت** لم قرن الليل بالمفعول له
والنهار بالحال وهلا كانا حالين او مفعولا لهما فيراعى حق المقابلة **قلت** هما متقابلان من حيث المعنى لان كل واحد منهما يؤدي
مؤدى الآخر ولانه لو قيل لتبصروا فيه فاتت الفصاحة التي في الاسناد المجازي ولو قيل ساكنا والليل يجوز ان يوصف بالسكون على
الحقيقة الا ترى الى قولهم ليل ساج وساكن لا ريح فيه لم تتميز الحقيقة من المجاز **فان قلت** فهلا قيل لمفضل او لمتفضل **قلت** لان الغرض
تنكير الفضل وان يجعل فضلا لا يوازيه فضل وذلك انما يستوي بالاضافة **فان قلت** فلو قيل ولكن اكثرهم لا يشكرون فلم يتكرر ذكر الناس
**قلت** في هذا التكرير تخصيص لكفران النعمة بهم وانهم هم الذين يكفرون فضل الله ولا يشكرونه كقوله ان الانسان لكفور
ان الانسان لظلوم كفار ان الانسان لربه لكنود ذلكم المعلوم المتميز بالافعال الخاصة التي لا يشاركه فيها احد هو الله ربكم خالق كل
شيء لا اله الا هو اخبار مترادفة اي هو الجامع لهذه الاوصاف من الالهية والربوبية وخلق كل شيء وانشائه لا يمتنع عليه شيء والوحدانية
لا ثاني له فانى تؤفكون فكيف ومن اي وجه تصرفون عن عبادته الى عبادة الاوثان ثم ذكر ان كل من جحد بآيات الله ولم يتاملها
ولم يكن فيه همة طلب الحق وخشية العاقبة افك كما افكوا وقرئ خالق كل شيء نصبا على الاختصاص ويؤفكون بالياء هذه
دلالة اخرى على تفرده بافعال خاصة وهي انه جعل الارض مستقرا والسماء بناء اي قبة ومنه ابنية العرب لمضاربهم لان السماء في منظر
العين كقبة مضروبة على وجه الارض وصوركم فاحسن صوركم وقرئ بكسر الصاد والمعنى واحد قيل لم يخلق حيوانا احسن صورة من الانسان
وقيل لم يخلقهم منكوسين كالبهائم كقوله في احسن تقويم فادعوه فاعبدوه مخلصين له الدين اي الطاعة من الشرك والرياء قائلين الحمد
لله رب العالمين وعن ابن عباس رضي الله عنه من قال لا اله الا الله فليقل على اثرها الحمد لله رب العالمين **فان قلت** اما نهي رسول
الله صلى الله عليه وآله عن عبادة الاوثان بادلة العقل حتى جاءته البينات من ربه **قلت** بلى ولكن البينات لما كانت مقوية لادلة
العقل ومؤكدة لها ومضمنة ذكرها نحو قوله اتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون واشباه ذلك من التنبيه على ادلة العقل كان ذكر
البينات ذكرا لادلة العقل والسمع جميعا وانما ذكر ما يدل على الامرين جميعا لان ذكر تناصر الادلة ادلة العقل وادلة السمع اقوى في
ابطال مذهبهم وان كانت ادلة العقل وحدها كافية لتبلغوا اشدكم متعلق بفعل محذوف تقديره ثم يبقيكم لتبلغوا وكذلك لتكونوا
واما ولتبلغوا اجلا مسمى فمعناه ونفعل ذلك لتبلغوا اجلا مسمى وهو وقت الموت وقيل يوم القيامة وقرئ شيوخا بكسر الشين وشيخا

ثم يخرجكم على التوحيد كقوله طفلا والمعنى كل واحد منكم او اقتصر على الواحد لان الغرض بيان الجنس من قبل من قبل الشيخوخة او من قبل
هذه الاحوال اذا خرج سقطا ولعلكم تعقلون ما في ذلك من العبر والحجج فاذا قضى امرا فانما يكونه من غير كلفة ولا معاناة جعل هذا
نتيجة من قدرته على الاحياء والاماتة وسائر ما ذكر من افعاله الدالة على ان مقدورا لا يمتنع عليه كانه قال فلذلك من الاقتدار
اذا قضى امرا كان اهون شيء واسرعه بالكتاب بالقرآن وبما ارسلنا به رسلنا من الكتب فان قلت وهل قوله فسوف يعلمون اذ الاغلال في
اعناقهم الا مثل قولك سوف اصوم امس قلت المعنى على اذا الا ان الامور المستقبلة لما كانت في اخبار الله متيقنة مقطوعا بها
عبر عنها بلفظ ما كان ووجد والمعنى على الاستقبال وعن ابن عباس والسلاسل يسحبون بالنصب وفتح الياء على عطف الجملة
الفعلية على الاسمية وعنه والسلاسل يسحبون بجر السلاسل ووجهه انه لو قيل اذ اعناقهم في الاغلال مكان قوله اذ الاغلال
في اعناقهم لكان صحيحا مستقيما فلما كانتا عبارتين معتقبتين حمل قوله والسلاسل على العبارة الاخرى ونظيره مشائيم ليسوا مصلحين
عشيرة ولا ناعب الا ببين غرابها كانه قيل بمصلحين وقرئ وبالسلاسل يسحبون في النار يسجرون من سجر التنور اذا ملأه بالوقود
ومنه السجير كانه سجر بالحب اي ملئ ومعناه انهم في النار فهي محيطة بهم وهم مسجورون بالنار مملوءة بها اجوافهم ومنه قوله نار الله الموقدة التي تطلع
على الافئدة اللهم اجرنا من نارك فانك انت المجير ضلوا عنا غابوا عن عيوننا فلا نراهم ولا ننتفع بهم فان قلت اما ذكرت في تفسير
قوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انهم مقرونون بآلهتهم فكيف يكونون معهم وقد ضلوا عنهم قلت يجوز ان يضلوا
عنهم اذ وبخوا وقيل لهم اين ما كنتم تشركون من دون الله فيغيثوكم ويشفعوا لكم وان يكونوا معهم في سائر الاوقات وان يكونوا معهم
في جميع اوقاتهم الا انهم لما لم ينفعوهم فكانهم ضالون عنهم بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا اي تبين لنا انهم لم يكونوا شيئا وما كنا
نعبد بعبادتهم شيئا كما تقول حسبت ان فلانا شيء فاذا هو ليس بشيء اذا خبرته فلم تر عنده خيرا كذلك يضل الله الكافرين مثل ضلال
آلهتهم عنهم يضلهم عن آلهتهم حتى لو طلبوا الآلهة او طلبتهم الآلهة لم يتصادفوا ذلكم الاضلال بسبب ما كان لكم من الفرح والمرح بغير الحق
وهو الشرك وعبادة الاوثان ادخلوا ابواب جهنم السبعة المقسومة لكم قال الله لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم خالدين مقدرين
الخلود فبئس مثوى المتكبرين عن الحق المستخفين به مثواكم او جهنم فان قلت اليس قياس النظم ان يقال فبئس مدخل المتكبرين كما تقول
زر بيت الله فنعم المزار وصل في المسجد الحرام فنعم المصلى قلت الدخول المؤقت بالخلود في معنى الثواء فاما نرينك اصله فان نرك وما مزيدة
لتاكيد معنى الشرط ولذلك الحقت النون بالفعل الا تراك لا تقول ان تكرمني اكرمك ولكن اما تكرمني اكرمك فان قلت لا يخلو اما ان تعطف
او نتوفينك على نرينك وتشركهما في جزاء واحد وهو قوله فالينا يرجعون فقولك فاما نرينك بعض الذي نعدهم فالينا يرجعون غير صحيح وان
جعلت فالينا يرجعون مختصا بالمعطوف الذي هو نتوفينك بقي المعطوف عليه بغير جزاء قلت فالينا يرجعون متعلق بنتوفينك و
جزاء نرينك محذوف تقديره فاما نرينك بعض الذي نعدهم من العذاب وهو القتل يوم بدر فذاك او ان نتوفينك قبل يوم بدر فالينا يرجعون يوم القيامة فننتقم منهم
اشد الانتقام ونحوه قوله فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون او نرينك الذي وعدناهم فانا عليهم مقتدرون منهم من قصصنا
عليك قيل بعث الله ثمانية آلاف نبي اربعة آلاف من بني اسرائيل واربعة آلاف من سائر الناس وعن علي رضي الله عنه ان الله بعث نبيا اسود
فهو ممن لم يقصص عليه وهذا في اقتراح الآيات على رسول الله صلى الله عليه وسلم عنادا يعني انا قد ارسلنا كثيرا من الرسل وما كان لواحد منهم
ان ياتي بآية الا باذن الله فمن لي بان آتي بآية مما تقترحونه الا ان يشاء الله وياذن في الاتيان بها فاذا جاء امر الله وعيد ورد عقيب
اقتراح الآيات وامر الله القيامة المبطلون المعاندون الذين اقترحوا الآيات وقد اتتهم الآيات فانكروها وسموها سحرا الانعام الابل
خاصة فان قلت لم قال لتركبوا منها ولتبلغوا عليها ولم يقل ولتاكلوا منها ولتصلوا الى منافع او هلا قال منها تركبون ومنها تاكلون

وتبلغون عليها حاجة في صدوركم قلت في الركوب الركوب في الحج والغزو وفي بلوغ الحاجة الهجرة من بلد الى بلد لاقامة دين او
طلب علم وهذه اغراض دينية اما واجبة او مندوب اليها مما يتعلق به ارادة الحكيم واما الاكل واصابة المنافع فمن جنس المباح الذي لا يتعلق به
ارادته ومعنى قوله وعليها وعلى الفلك تحملون وعلى الانعام وحدها لا تحملون ولكن عليها وعلى الفلك في البر والبحر فان قلت هلا
قيل وفي الفلك كما قال احمل فيها من كل زوجين اثنين قلت معنى الايعاء ومعنى الاستعلاء كلاهما مستقيم لان الفلك وعاء لمن يكون فيها
حمولة لمن يستعليها فلما صح المعنيان صحت العبارتان وايضا فليطابق قوله وعليها ويزاوجه فاي آيات الله جاءت على اللغة المستفيضة
وقولك فاية آيات الله قليل لان التفرقة بين المذكر والمؤنث في الاسماء غير الصفات نحو حمار وحمارة غريب وهي في اي اغرب لابهامه
وآثارا قصورهم ومصانعهم وقيل مشيهم بارجلهم لعظم اجرامهم فما اغنى عنهم ما نافية او مضمنة معنى الاستفهام ومحلها النصب والثانية
موصولة او مصدرية ومحلها الرفع يعني اي شيء اغنى عنهم مكسوبهم او كسبهم فرحوا بما عندهم من العلم فيه وجوه منها انه اراد العلم الوارد
على طريق التهكم في قوله بل ادارك علمهم في الآخرة وعلمهم في الآخرة انهم كانوا يقولون لا نبعث ولا نعذب وما اظن الساعة قائمة ولئن
رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى وما اظن الساعة قائمة ولئن رددت الى ربي لاجدن خيرا منها منقلبا وكانوا يفرحون بذلك ويدفعون
به البينات وعلم الانبياء كما قال عز وجل كل حزب بما لديهم فرحون ومنها ان يريد علم الفلاسفة والدهريين من بني يونان وكانوا اذا
سمعوا بوحي الله دفعوه وصغروا علم الانبياء الى علمهم وعن سقراط انه سمع بموسى صلوات الله عليه وقيل له لو هاجرت اليه فقال نحن قوم
مهذبون فلا حاجة بنا الى من يهذبنا ومنها ان يوضع قوله فرحوا بما عندهم من العلم ولا علم عندهم البتة موضع قوله لم يفرحوا بما جاءهم
من العلم مبالغة في نفي فرحهم بالوحي الموجب لاقصى الفرح والمسرة مع تهكم بفرط جهلهم وخلوهم من العلم ومنها ان يراد فرحوا بما عند
الرسل من العلم فرح ضحك منه واستهزاء به كانه قال استهزءوا بالبينات وبما جاءوا به من علم الوحي فرحين مرحين ويدل عليه قوله وحاق
بهم ما كانوا به يستهزءون ومنها ان يجعل الفرح للرسل ومعناه ان الرسل لما رأوا جهلهم المتمادي واستهزاءهم بالحق وعلموا سوء عاقبتهم
وما يلحقهم من العقوبة على جهلهم واستهزائهم فرحوا بما اوتوا من العلم وشكروا الله عليه وحاق بالكافرين جزاء جهلهم واستهزائهم ويجوز
ان يريد بما فرحوا به من العلم علمهم بامور الدنيا ومعرفتهم بتدبيرها كما قال يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون
ذلك مبلغهم من العلم فلما جاءهم الرسل بعلوم الديانات وهي ابعد شيء من علمهم لبعثها على رفض الدنيا والظلف عن الملاذ والشهوات
لم يلتفتوا اليها وصغروها واستهزءوا بها واعتقدوا انه لا علم انفع واجلب للفوائد من علمهم ففرحوا به البأس شدة العذاب ومنه قوله
بعذاب بئيس فان قلت اي فرق بين قوله فلم يك ينفعهم ايمانهم وبينه لو قيل فلم ينفعهم ايمانهم قلت هو من كان في نحو
ما كان لله ان يتخذ من ولد والمعنى فلم يصح ولم يستقم ان ينفعهم ايمانهم فان قلت كيف ترادفت هذه الفاءات قلت اما قوله
فما اغنى عنهم فهو نتيجة قوله كانوا اكثر منهم واما قوله فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فجار مجرى البيان والتفسير لقوله فما اغنى
عنهم كقولك رزق زيد المال فمنع المعروف فلم يحسن الى الفقراء وقوله فلما رأوا بأسنا تابع لقوله فلما جاءتهم كانه قال فكفروا فلما رأوا بأسنا
آمنوا وكذلك فلم يك ينفعهم ايمانهم تابع لايمانهم لما رأوا بأس الله سنة الله بمنزلة وعد الله وما اشبهه من المصادر المؤكدة وهنالك
مكان مستعار للزمان اي وخسروا وقت رؤية البأس وكذلك قوله وخسر هنالك المبطلون بعد قوله فاذا جاء امر الله اي وخسروا
وقت مجيء امر الله او وقت القضاء بالحق عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المؤمن لم يبق روح نبي ولا صديق ولا
شهيد ولا مؤمن الا صلى عليه واستغفر له

## سورة حم السجدة مكية وهي اربع وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم ان جعلت حم اسما للسورة كانت في موضع المبتدأ وتنزيل خبره وان جعلتها تعديدا للحروف كان تنزيل خبرا لمبتدأ

محذوف وكتاب بدل من تنزيل او خبر بعد خبر او خبر مبتدأ محذوف وجوز الزجاج ان يكون تنزيل مبتدأ وكتاب خبره ووجهه ان تنزيل
تخصص بالصفة فساغ وقوعه مبتدأ فصلت آياته ميزت وجعلت تفاصيل في معان مختلفة من احكام وامثال ومواعظ ووعد ووعيد
بعض ذلك وقرئ فصلت اي فرقت بين الحق والباطل او فصل بعضها من بعض باختلاف معانيها من قولك فصل من البلد قرآنا عربيا نصب على
الاختصاص والمدح او الحال من فصلت [illegible] الكتاب المفصل [illegible] وقيل هو نصب على الحال التي فصلت آياته في حال كونه قرآنا
عربيا لقوم يعلمون العربية [illegible] انزل عليهم [illegible] العربي المبين [illegible] **قوله** [illegible]
يعلمون [illegible] **قلت** [illegible] بتنزيل او بصفته اي تنزيل من الله [illegible] آياته [illegible]
[illegible] الصلاة والصفات [illegible] الكتاب [illegible]
محذوف [illegible] لا يسمعون [illegible]
[illegible] الحق [illegible]
كانها في غلف [illegible] الذين
كان [illegible] على ذلك
[illegible] **قوله** [illegible]
[illegible] **قلت** [illegible] الحجاب
[illegible] **قوله** [illegible]
[illegible] **قلت** [illegible]
[illegible] المطابق [illegible]
[illegible] **قوله** [illegible] **قلت** [illegible]
[illegible]
[illegible] التوحيد [illegible]
[illegible] الشرك واستغفروه [illegible] **قوله** [illegible]
[illegible] **قلت** [illegible] في سبيل الله [illegible]
[illegible] الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله [illegible]
من انفسهم [illegible] المؤلفة قلوبهم [illegible]
[illegible] الزكوة [illegible]
[illegible] المشركين [illegible] الآخرة [illegible]
[illegible] المقطوع [illegible]
[illegible]
[illegible] الارض في يومين [illegible] رب العالمين [illegible]
**قوله** [illegible] وجعل فيها رواسي [illegible] في الارض [illegible]

وجعل فيها رواسي **قلت** لو كانت تحتها كالاساطين لها لتستقر عليها او مركوزة فيها كالمسامير لمنعت من الميدان والحاجة الى
فوق الارض ليكون [illegible] الجبال [illegible] الارض [illegible]
[illegible] اهلها [illegible]
وفي قراءة ابن مسعود [illegible] الارض [illegible] ذلك في اربعة ايام
سواء بلا زيادة ونقصان [illegible] خلق الارض في يوم الاحد ويوم الاثنين وما فيها يوم الثلثاء ويوم الاربعاء وقال الزجاج في اربعة ايام
[illegible] الوصف [illegible]
**قوله** [illegible] **قلت** [illegible] خلق الارض وما فيها [illegible]
[illegible] **قوله** [illegible]
[illegible] **قلت** [illegible] الارض خلقت في يومين [illegible]
[illegible] في يومين [illegible]
[illegible]
الى السماء [illegible]
[illegible] خلق السماء بعد خلق الارض [illegible]
[illegible] قبل خلق السموات والارض على الماء [illegible] من الماء [illegible] فوق الماء [illegible]
ثم [illegible] خلق السماء من الدخان المرتفع [illegible] السماء والارض [illegible]
[illegible]
[illegible] السماء والارض [illegible]
[illegible]
[illegible] **قوله** [illegible] السماء والارض [illegible] **قلت**
[illegible] خلق السماء [illegible]
[illegible] الاتيان [illegible]
[illegible] الحكمة [illegible] الارض
[illegible] السماء [illegible]
[illegible] **قوله** [illegible] **قلت** [illegible]
[illegible]
[illegible] **قوله** [illegible] **قلت** [illegible]
[illegible]
السماء [illegible] سبع سموات [illegible]
[illegible] خلق السموات وما فيها في يومين في يوم الخميس والجمعة [illegible] يوم الجمعة [illegible] آدم

الساعة التي تقوم فيها القيمة وفي هذا دليل على ما ذكرنا من أن قوله في يومين في موضع في أربعة أيام سواء لم يعلم أنهما يومان كاملان أو ناقصان **فان قلت** لو قيل خلق الأرض في يومين كاملين وقدر فيها أقواتها في يومين كاملين أو قيل بعد ذكر اليومين تلك أربعة سواء **قلت** الذي أورده سبحانه أخصر وأفصح وأحسن طباقا لما عليه التنزيل من مغاصات القرائح ومصاك الركب ليتميز الفاضل من الناقص والمتقدم من الناكص ويترقى الدرجات ويتضاعف الثواب أمرها ما أمر فيها ودبره من خلق الملائكة والنيرات وغير ذلك أو شأنها وما يصلحها وحفظا وحفظناها حفظا يعني من المسترقة بالثواقب ويجوز أن يكون مفعولا له على المعنى كأنه قال وخلقنا المصابيح زينة وحفظا فان أعرضوا بعد ما تلونا عليهم من هذه الحجج على وحدانيته وقدرته فقل أنذرتكم أن تصيبكم صاعقة أي عذاب شديد الوقع كأنه صاعقة وقرئ صعقة مثل صعقة عاد وثمود وهي المرة من الصعق أو الصعق يقال صعقته الصاعقة صعقا فصعق صعقا وهو من باب فعلته ففعل من بين أيديهم ومن خلفهم أي أتوهم من كل جانب واجتهدوا بهم واعملوا فيهم كل حيلة فلم يروا منهم إلا العتو والإعراض كما حكى الله عن الشيطان لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم يعني لنأتينهم من كل جهة ولأعملن فيهم كل حيلة وتقول استدرت بفلان من كل جانب فلم يكن لي فيه حيلة وعن الحسن أنذروهم من وقائع الله فيمن قبلهم من الأمم وعذاب الآخرة لأنهم إذا حذروهم ذلك فقد جاؤوهم بالوعظ من جهة الزمن الماضي وما جرى فيه على الكفار ومن جهة المستقبل وما سيجري عليهم وقيل معناه إذ جاءتهم الرسل من قبلهم ومن بعدهم **فان قلت** الرسل الذين من قبلهم ومن بعدهم كيف يوصفون بأنهم جاؤوهم وكيف يخاطبونهم بقولهم إنا بما أرسلتم به كافرون **قلت** قد جاءهم هود وصالح داعيين إلى الإيمان بهما وبجميع الرسل ممن جاء من بين أيديهم أي من قبلهم ومن يجيء من خلفهم أي من بعدهم فكأن الرسل جميعا قد جاؤوهم وقولهم إنا بما أرسلتم به كافرون خطاب منهم لهود وصالح ولسائر الأنبياء الذين دعوا إلى الإيمان بهم أن لا تعبدوا أن بمعنى أي أو مخففة من الثقيلة أصله بأنه لا تعبدوا أي بأن الشأن والحديث قولنا لكم لا تعبدوا ومفعول شاء محذوف أي لو شاء ربنا إرسال الرسل لأنزل ملائكة فإنا بما أرسلتم به كافرون معناه فإذا أنتم بشر ولستم بملائكة فإنا لا نؤمن بكم وبما جئتم به وقولهم أرسلتم به ليس بإقرار بالإرسال وإنما هو على كلام الرسل وفيه تهكم كما قال فرعون إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون روي أن أبا جهل قال في ملأ من قريش قد التبس علينا أمر محمد فلو التمستم لنا رجلا عالما بالشعر والكهانة والسحر فكلمه ثم أتانا ببيان عن أمره فقال عتبة بن ربيعة والله لقد سمعت الشعر والكهانة والسحر وعلمت من ذلك علما وما يخفى علي فأتاه فقال أنت يا محمد خير أم هاشم أنت خير أم عبد المطلب أنت خير أم عبد الله فبم تشتم آلهتنا وتضللنا فإن كنت تريد الرياسة عقدنا لك اللواء فكنت رئيسنا وإن تك بك الباءة زوجناك عشر نسوة تختارهن أي بنات قريش شئت وإن كان بك المال جمعنا لك ما تستغني به ورسول الله صلى الله عليه وسلم ساكت فلما فرغ قال بسم الله الرحمن الرحيم حم إلى قوله مثل صاعقة عاد وثمود فأمسك عتبة على فيه وناشده بالرحم ورجع إلى أهله ولم يخرج إلى قريش فلما احتبس عنهم قالوا ما نرى عتبة إلا قد صبأ فانطلقوا إليه وقالوا يا عتبة ما حبسك عنا إلا أنك قد صبأت فغضب وأقسم لا يكلم محمدا أبدا ثم قال والله لقد كلمته فأجابني بشيء والله ما هو بشعر ولا كهانة ولا سحر ولما بلغ صاعقة عاد وثمود أمسكت بفيه وناشدته بالرحم أن يكف وقد علمتم أن محمدا إذا قال شيئا لم يكذب فخفت أن ينزل بكم العذاب فاستكبروا في الأرض أي فتعظموا فيها على أهلها بما لا يستحقون به التعظيم وهو القوة وعظم الأجرام أو استعلوا في الأرض واستولوا على أهلها بغير استحقاق للولاية من أشد منا قوة كانوا ذوي أجسام طوال وخلق عظيم وبلغ من قوتهم أن الرجل كان ينزع الصخرة من الجبل فيقتلعها بيده **فان قلت** القوة هي الشدة والصلابة في البنية وهي نقيض الضعف وأما القدرة فما لأجله يصح الفعل من الفاعل من تميز بذات أو بصحة بنية وهي نقيض العجز والله سبحانه لا يوصف بالقوة إلا على معنى القدرة فكيف صح قوله هو أشد منهم قوة وإنما يصح إذا أريد بالقوة في البابين

شيء واحد **قلت** القدرة في الإنسان هي صحة البنية والاعتدال والقوة الشدة والصلابة في البنية وحقيقتها زيادة القدرة فكما صح أن يقال الله أقدر منهم جاز أن يقال أشد منهم قوة على معنى أنه يقدر لذاته على ما لا يقدرون عليه بازدياد قدرهم يجحدون كانوا يعرفون أنها حق ولكنهم جحدوها كما يجحد المودع الوديعة وهو معطوف على فاستكبروا أي كانوا كفرة فسقة صرصرا عاصفة تصرصر أي تصوت في هبوبها وقيل الباردة التي تحرق بشدة بردها تكرير لبناء الصر وهو البرد الذي يصر أي يجمع ويقبض نحسات قرئ بكسر الحاء وسكونها ونحس نحسا نقيض سعد سعدا وهو نحس وأما نحس فإما مخفف نحس أو صفة على فعل أو وصف بمصدر وقرئ لنذيقهم على أن الإذاقة للريح أو للأيام النحسات وأضاف العذاب إلى الخزي وهو الذل والاستكانة على أنه وصف للعذاب كأنه قال عذاب خزي كما تقول فعل السوء تريد الفعل السيء والدليل عليه قوله ولعذاب الآخرة أخزى وهو من الإسناد المجازي ووصف العذاب بالخزي أبلغ من وصفهم به ألا ترى إلى البون بين قوليك هو شاعر وله شعر شاعر وقرئ ثمود بالرفع والنصب منونا وغير منون والرفع أفصح لوقوعه بعد حرف الابتداء وقرئ بضم الثاء فهديناهم فدللناهم على طريقي الضلالة والرشد كقوله وهديناه النجدين فاستحبوا العمى على الهدى فاختاروا الدخول في الضلالة على الدخول في الرشد **فان قلت** أليس معنى هديته حصلت فيه الهدى والدليل عليه قولك هديته فاهتدى بمعنى تحصيل البغية وحصولها كما تقول ردعته فارتدع فكيف ساغ استعماله في الدلالة المجردة **قلت** للدلالة على أنه مكنهم وأزاح عللهم ولم يبق لهم عذر ولا علة فكأنه حصل البغية فيهم بتحصيل ما يوجبها ويقتضيها صاعقة العذاب داهية العذاب وقارعة العذاب والهون الهوان وصف به العذاب مبالغة أو أبدله منه ولو لم يكن في القرآن حجة على القدرية الذين هم مجوس هذه الأمة بشهادة نبيها صلى الله عليه وسلم وكفى به شاهدا إلا هذه الآية لكفى بها حجة وقرئ نحشر على البناء للمفعول ويحشر على البناء للفاعل ونحشر بالنون وضم الشين وكسرها ... يوزعون يحبس أولهم على آخرهم أي يستوقف سوابقهم حتى يلحق بهم تواليهم وهي عبارة عن كثرة أهل النار **فان قلت** ما في قوله حتى إذا ما جاؤوها ما هي **قلت** مزيدة للتأكيد ومعنى التأكيد فيها أن وقت مجيئهم النار لا محالة أن يكون وقت الشهادة عليهم ولا وجه لأن يخلو منها ومثله قوله أثم إذا ما وقع آمنتم به أي لا بد لوقت وقوعه من أن يكون وقت إيمانهم به شهادة الجلود بالملامسة للحرام وما أشبه ذلك مما يفضي إليها من المحرمات **فان قلت** كيف تشهد عليهم أعضاؤهم وكيف تنطق **قلت** الله عز وجل ينطقها كما أنطق الشجرة بأن يخلق فيها كلاما وقيل المراد بالجلود الجوارح وقيل هي كناية عن الفروج أراد بكل شيء كل شيء من الحيوان كما أراد به في قوله والله على كل شيء قدير والمعنى أن نطقنا ليس بعجب من قدرة الله الذي قدر على إنطاق كل حيوان وعلى خلقكم وإنشائكم أول مرة وعلى إعادتكم ورجعكم إلى جزائه وإنما قالوا لهم لم شهدتم علينا لما تعاظمهم من شهادتها وكبر عليهم من الافتضاح على ألسنة جوارحهم كنتم تستترون بالحيطان والحجب عند ارتكاب الفواحش وما كان استتاركم ذلك خيفة أن تشهد عليكم جوارحكم لأنكم كنتم غير عالمين بشهادتها عليكم بل كنتم جاحدين بالبعث والجزاء أصلا ولكنكم إنما استترتم لظنكم أن الله لا يعلم كثيرا مما كنتم تعملون وهو الخفيات من أعمالكم وذلك الظن هو الذي أهلككم وفي هذا تنبيه على أن من حق المؤمن أن لا يذهب عنه ولا يزل عن ذهنه أن عليه من الله عينا كالئة ورقيبا مهيمنا حتى يكون في أوقات خلوته من ربه أهيب وأحسن احتشاما وأوفر تحفظا وتصونا منه مع الملأ ولا ينبسط في سره مراقبة من التشبه بهؤلاء الظانين وقرئ ولكن زعمتم وذلكم رفع بالابتداء وظنكم وأرداكم خبران ويجوز أن يكون ظنكم بدلا من ذلكم وأرداكم الخبر فإن يصبروا لم ينفعهم الصبر ولم ينفكوا به من الثواء في النار وإن يعتبوا وإن يسألوا العتبى وهي الرجوع لهم إلى ما يحبون جزعا مما هم فيه لم يعتبوا لم يعطوا العتبى ولم يجابوا إليها ونحوه أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص وقرئ وإن

فاما من المعتبين اي ان يسألوا ان يرضوا ربهم فما هم فاعلون اي لا سبيل لهم الى ذلك وقيضنا لهم وقدرنا لهم يعني مشركي مكة يقال هذان ثوبان قيضان اذا كانا متكافئين والمقايضة المعاوضة قرناء اخدانا من الشياطين جمع قرين كقوله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين فان قلت كيف جاز ان يقيض لهم القرناء من الشياطين وهو ينهاهم عن اتباع خطواتهم قلت معناه انه خذلهم ومنعهم التوفيق لتصميمهم على الكفر فلم يبق لهم قرناء سوى الشياطين والدليل عليه ومن يعش نقيض ما بين ايديهم وما خلفهم ما تقدم من اعمالهم وما هم عازمون عليها او ما بين ايديهم من امر الدنيا واتباع الشهوات وما خلفهم من امر العاقبة وان لا بعث ولا حساب وحق عليهم القول يعني كلمة العذاب في امم في جملة امم ومثل في هذه ما في قوله اولئك الذين حق عليهم القول في امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس فان قلت في امم ما محله قلت محله النصب على الحال من الضمير في عليهم اي حق عليهم القول كائنين في جملة امم انهم كانوا خاسرين تعليل لاستحقاقهم العذاب والضمير لهم وللامم والغوا فيه قرئ بفتح الغين وضمها يقال لغى يلغى ولغا يلغو واللغو الساقط من الكلام الذي لا طائل تحته قال عن اللغا ورفث التكلم والمعنى لا تسمعوا له اذا قرئ وتشاغلوا عند قراءته برفع الاصوات بالخرافات والهذيان والزمل وما اشبه ذلك حتى تخلطوا على القارئ وتشوشوا عليه وتغلبوه على قراءته كانت قريش يوصي بذلك بعضهم بعضا فلنذيقن الذين كفروا يجوز ان يريد بالذين كفروا هؤلاء اللاغين والامرين لهم باللغو خاصة وان يذكر الذين كفروا عامة لينطووا تحت ذكرهم وقد ذكرنا اضافة اسوأ بما اغنى عن اعادته وعن ابن عباس عذابا شديدا يوم بدر واسوأ الذي كانوا يعملون في الآخرة ذلك اشارة الى الاسوأ ويجب ان يكون التقدير اسوأ جزاء الذين كانوا يعملون حتى تستقيم هذه الاشارة والنار عطف بيان للجزاء او خبر مبتدأ محذوف فان قلت ما معنى قوله لهم فيها دار الخلد قلت معناه ان النار في نفسها دار الخلد كقوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة والمعنى ان رسول الله صلعم اسوة حسنة وتقول لك في هذه الدار دار السرور وانت تعني الدار بعينها جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون اي جزاء بما كانوا يلغون فيها فذكر الجحود الذي هو سبب اللغو اللذين اضلانا اي الشيطانين اللذين اضلانا من الجن والانس لان الشيطان على ضربين جني وانسي قال الله تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن وقال الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس وقيل هما ابليس وقابيل لانهما سنا الكفر والقتل بغير حق وقرئ ارنا بسكون الراء لثقل الكسرة كما قالوا في فخذ فخذ وقيل معناه اعطنا اللذين اضلانا وحكوا عن الخليل انك اذا قلت ارني ثوبك بالكسر فالمعنى بصرنيه واذا قلته بالسكون فهو استعطاء معناه اعطنيه ونظيره اشهد لي [illegible] الاسفلين [illegible] ثم لتراخي الاستقامة عن الاقرار في المرتبة وفضلها عليه لان الاستقامة لها الشان كله ونحوه قوله تعالى انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا والمعنى ثم ثبتوا على الاقرار ومقتضياته وعن ابي بكر الصديق رضي الله عنه استقاموا فعلا كما استقاموا قولا وعنه انه تلاها ثم قال ما تقولون فيها قالوا لم يذنبوا قال حملتم الامر على اشده قالوا فما تقول قال لم يرجعوا الى عبادة الاوثان وعن عمر رضي الله عنه استقاموا على الطريقة لم يروغوا روغان الثعالب وعن عثمان رضي الله عنه اخلصوا العمل وعن علي رضي الله عنه ادوا الفرائض وقال سفيان بن عبد الله الثقفي قلت يا رسول الله اخبرني بامر اعتصم به قال قل ربي الله ثم استقم قال فقلت ما اخوف ما تخاف علي فاخذ رسول الله صلعم بلسان نفسه فقال هذا تتنزل عليهم الملئكة عند الموت بالبشرى وقيل البشرى في ثلاثة مواطن عند الموت وفي القبر واذا قاموا من قبورهم الا تخافوا ان بمعنى اي او مخففة من الثقيلة واصله بانه لا تخافوا والهاء ضمير الشان وفي قراءة ابن مسعود لا تخافوا اي يقولون لا تخافوا والخوف غم يلحق لتوقع المكروه والحزن غم يلحق لوقوعه من فوات نافع او حصول ضار والمعنى ان الله كتب لكم الامن من كل غم فلن تذوقوه ابدا وقيل لا تخافوا ما تقدمون عليه ولا تحزنوا على ما خلفتم كما ان الشياطين قرناء العصاة واخوانهم فكذلك



الملئكة اولياء المتقين واحباؤهم في الدارين تدعون تتمنون والنزل رزق النزيل وهو الضيف وانتصابه على الحال ممن دعا الى الله عن ابن عباس رضي الله عنهما هو رسول الله صلعم دعا الى الاسلام وعمل صالحا فيما بينه وبين ربه وجعل الاسلام نحلة له وعنه انهم اصحاب رسول الله صلعم وعن عائشة رضي الله عنها ما كنا نشك ان هذه الآية نزلت في المؤذنين وهي عامة في كل من جمع بين هذه الثلاث ان يكون موحدا معتقدا لدين الاسلام عاملا بالخير داعيا اليه وما هم الا طبقة العالمين العاملين من اهل العدل والتوحيد الدعاة الى دين الله وقوله وقال انني من المسلمين ليس الغرض انه تكلم بهذا الكلام ولكن جعل دين الاسلام مذهبه ومعتقده كما تقول هذا قول ابي حنيفة تريد مذهبه يعني ان الحسنة والسيئة متفاوتتان في انفسهما فخذ بالحسنة التي هي احسن من اختها اذا اعترضتك حسنتان فادفع بها السيئة التي ترد عليك من بعض اعدائك ومثال ذلك رجل اساء اليك اساءة فالحسنة ان تعفو عنه والتي هي احسن ان تحسن اليه مكان اساءته اليك مثل ان يذمك فتمدحه ويقتل ولدك فتفتدي ولده من يد عدوه فانك اذا فعلت ذلك انقلب عدوك المشاق مثل الولي الحميم مصافاة لك ثم قال وما يلقى هذه الخليقة او السجية التي هي مقابلة الاساءة بالاحسان الا اهل الصبر والا رجل خير وفق لحظ عظيم من الخير فان قلت فهلا قيل فادفع بالتي هي احسن قلت هو على تقدير قائل قال فكيف اصنع فقيل ادفع بالتي هي احسن وقيل لا مزيدة والمعنى ولا تستوي الحسنة والسيئة فان قلت فكان القياس على هذا التفسير ان يقال ادفع بالتي هي حسنة قلت اجل ولكن وضع التي هي احسن موضع الحسنة لان من دفع بالحسنى هان عليه الدفع بما هو دونها وعن ابن عباس التي هي احسن الصبر عند الغضب والحلم عند الجهل والعفو عند الاساءة وفسر الحظ بالثواب وعن الحسن رحمه الله والله ما عظم حظ دون الجنة وقيل نزلت في ابي سفيان بن حرب وكان عدوا مؤذيا لرسول الله صلعم فصار وليا مصافيا النزغ والنسغ بمعنى وهو شبه النخس والشيطان ينزغ الانسان كانه ينخسه يبعثه على ما لا ينبغي وجعل النزغ نازغا كما قيل جد جده او اريد واما ينزغنك نازغ وصفا للشيطان بالمصدر او لتسويله والمعنى وان صرفك الشيطان عما وصيت به من الدفع بالتي هي احسن فاستعذ بالله من شره وامض على شانك ولا تطعه الضمير في خلقهن لليل والنهار والشمس والقمر لان حكم جماعة ما لا يعقل حكم الانثى او الاناث يقال الاقلام بريتها وبريتهن او لما قال ومن آياته كن في معنى الآيات فقيل خلقهن فان قلت اين موضع السجدة قلت عند الشافعي رحمه الله تعبدون وهي رواية مسروق عن عبد الله لذكر لفظ السجدة قبلها وعند ابي حنيفة رحمه الله يسأمون لانها تمام المعنى وهي عن ابن عباس وابن عمر وابي وائل [illegible] ولعل ناسا منهم كانوا يسجدون للشمس والقمر كالصابئين في عبادتهم الكواكب ويزعمون انهم يقصدون بالسجود لهما السجود لله فنهوا عن هذه الواسطة وامروا ان لا يسجدوا الا لله الذي خلق الاشياء فان استكبروا ولم يمتثلوا ما امروا به وابوا الا الواسطة فدعهم وشانهم فان الله عز سلطانه لا يعدم عابدا وساجدا بالاخلاص وله العباد المقربون الذين ينزهونه بالليل والنهار عن الانداد وقوله عند ربك عبارة عن الزلفى والمكانة والكرامة وقرئ لا يسأمون بكسر الياء الخشوع التذلل والتقاصر فاستعير لحال الارض اذا كانت قحطة لا نبات فيها كما وصفها بالهمود في قوله وترى الارض هامدة وهو خلاف وصفها بالاهتزاز والربو وهو الانتفاخ اذا اخصبت وتزخرفت بالنبات كانها بمنزلة المختال في زيه وهي قبل ذلك كالذليل الكاسف البال في الاطمار الرثة وقرئ وربأت اي ارتفعت لان النبت اذا هم ان يظهر ارتفعت له الارض يقال الحد الحافر ولحد اذا مال عن الاستقامة فحفر في شق فاستعير للانحراف في تأويل آيات القرآن عن جهة الصحة والاستقامة وقرئ يلحدون ويلحدون على اللغتين وقوله لا يخفون علينا وعيد لهم على التحريف فان قلت بم اتصل قوله ان الذين كفروا بالذكر قلت هو بدل من قوله ان الذين يلحدون في آياتنا والذكر القرآن لانهم لكفرهم به طعنوا فيه وحرفوا تأويله وانه لكتاب عزيز اي منيع محمي بحماية الله تعالى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه مثل كان الباطل لا يتطرق اليه ولا يجد اليه سبيلا من جهة من الجهات حتى يصل اليه ويتعلق به

فإن قلت أما طعن فيه الطاعنون وتأوله المبطلون قلت بلى ولكن الله قد تقدم في حمايته عن تعلق الباطل به بأن قيض قوما عارضوهم بإبطال
تأويلهم وإفساد أقاويلهم فلم يخلوا طعن طاعن إلا ممحوقا ولا قول مبطل إلا مضمحلا ونحوه قوله إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ما يقال
لك ما يقول لك كفار قومك إلا مثل ما قال للرسل كفار قومهم من الكلمات المؤذية والمطاعن في الكتب المنزلة إن ربك لذو
مغفرة ورحمة لأنبيائه وذو عقاب لأعدائهم ويجوز أن يكون ما يقول لك الله إلا مثل ما قال للرسل من قبلك والمقول هو قوله إن ربك
لذو مغفرة وذو عقاب أليم فمن حقه أن يرجوه أهل طاعته ويخافه أهل معصيته والغرض تخويف العصاة كانوا لتعنتهم يقولون هلا
أنزل القرآن بلغة العجم فقيل لو كان كما يقترحون لم يتركوا الاعتراض والتعنت وقالوا لولا فصلت آياته أي بينت ولخصت بلسان نفقهه
أأعجمي وعربي الهمزة همزة الإنكار يعني لأنكروا وقالوا أقرآن أعجمي ورسول عربي أو مرسل إليه عربي وقرئ أعجمي والأعجمي الذي
لا يفصح ولا يفهم كلامه من أي جنس كان والعجمي منسوب إلى أمة العجم وفي قراءة الحسن أعجمي بغير همزة الاستفهام على الإخبار بأن القرآن
أعجمي والمرسل أو المرسل إليه عربي والمعنى أن آيات الله على أي طريقة جاءتهم وجدوا فيها متعنتا لأن القوم غير طالبين للحق
وإنما يتبعون أهواءهم ويجوز في قراءة الحسن هلا فصلت آياته تفصيلا فجعل بعضها بيانا للعجم
وبعضها بيانا للعرب فإن قلت كيف يصح أن يراد بالعربي المرسل إليهم وهم أمة العرب قلت هو على ما يجب أن يقع في إنكار المنكر
لو رأى كتابا أعجميا كتب إلى قوم من العرب يقول أكتاب أعجمي ومكتوب إليه عربي وذلك لأن مبنى الإنكار على تنافر حالتي الكتاب والمكتوب
إليه لا على أن المكتوب إليه واحد أو جماعة فوجب أن يجرد لما سيق له من الغرض ولا يوصل به ما يخيل غرضا آخر ألا تراك تقول وقد رأيت
لباسا طويلا على امرأة قصيرة اللباس طويل واللابس قصير ولو قلت واللابسة قصيرة جئت بما هو لكنة وفضول قول لأن الكلام
لم يقع في ذكورة اللابس وأنوثته إنما وقع في غرض وراءهما هو أي القرآن هدى وشفاء إرشاد إلى الحق وشفاء لما في الصدور من الظن
والشك فإن قلت والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر منقطع عن ذكر القرآن فما وجه اتصاله به قلت لا يخلو إما أن يكون الذين
لا يؤمنون في موضع الجر معطوفا على قوله للذين آمنوا على معنى قولك هو للذين آمنوا هدى وشفاء وهو للذين لا يؤمنون في آذانهم
وقر إلا أن فيه عطفا على عاملين وإن كان الأخفش يجيزه وإما أن يكون مرفوعا على تقدير والذين لا يؤمنون هو في آذانهم وقر
على حذف المبتدأ أو في آذانهم منه وقر وقرئ وهو عليهم عم وعمي كقوله فعميت عليكم ينادون من مكان بعيد يعني أنهم لا يقبلونه ولا
يرعونه أسماعهم فمثلهم في ذلك مثل من يصيح به من مسافة شاطة لا يسمع من مثلها الصوت فلا يسمع النداء فاختلف فيه فقال بعضهم هو حق
وقال بعضهم هو باطل والكلمة السابقة هي العدة بالقيامة وأن الخصومات تفصل في ذلك اليوم ولولا ذلك لقضي بينهم في
الدنيا قال الله تعالى بل الساعة موعدهم ولكن أخرهم إلى أجل مسمى فلنفسه نفع ومن أساء فعليها فنفسه ضر وما ربك بظلام فيعذب
غير المسيء إليه يرد علم الساعة أي إذا سئل عنها قيل الله يعلم أو لا يعلمها إلا الله وقرئ من ثمرات من أكمامهن والكم بكسر الكاف
وعاء الثمرة كجف الطلعة أي وما يحدث شيء من خروج ثمرة ولا حمل حامل ولا وضع واضع إلا وهو عالم به يعلم عدد أيام الحمل وساعاته
وأحواله من الخداج والتمام والذكورة والأنوثة والحسن والقبح وغير ذلك أين شركائي أضافهم إليه على زعمهم وبيانه في قوله أين شركائي الذين
كنتم تزعمون وفيه تهكم وتقريع آذناك أعلمناك ما منا من شهيد أي ما منا أحد اليوم وقد أبصرنا وسمعنا يشهد بأنهم شركاؤك أي ما منا
إلا من هو موحد لك أو ما منا من أحد يشاهدهم لأنهم ضلوا عنهم وضلت عنهم آلهتهم لا يبصرونها في ساعة التوبيخ وقيل هو كلام
الشركاء أي ما منا من شهيد يشهد بما أضافوا إلينا من الشرك ومعنى ضلالهم عنهم على هذا التفسير أنهم لا ينفعونهم فكأنهم ضلوا عنهم وظنوا
وأيقنوا والمحيص المهرب فإن قلت آذناك إخبار بإيذان كان منهم فإذا قد آذنوا فلم سئلوا قلت يجوز أن يعاد عليهم أين شركائي



إعادة للتوبيخ وإعادته في القرآن على سبيل الحكاية دليل على إعادة المحكي ويجوز أن يكون المعنى إنك علمت من قلوبنا وعقائدنا الآن أنا لا
نشهد تلك الشهادة الباطلة لأنه إذا علمه من نفوسهم فكأنهم أعلموه ويجوز أن يكون إنشاء للإيذان ولا يكون إخبارا بإيذان قد كان كما تقول
أعلم الملك أنه كان من الأمر كيت وكيت من دعاء الخير من طلب السعة في المال والنعمة وقرأ ابن مسعود من دعاء بالخير وإن مسه الشر أي الضيقة
والفقر فيؤوس قنوط بولغ فيه من طريقين من طريق بناء فعول ومن طريق التكرير والقنوط أن يظهر عليه أثر اليأس فيتضاءل وينكسر
أي يقطع الرجاء من فضل الله وروحه وهذه صفة الكافر بدليل قوله إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون وإذا فرجنا عنه
بصحة بعد مرض أو سعة بعد ضيق قال هذا لي أي هذا حقي وصل إلي لأني استوجبته بما عندي من خير وفضل وأعمال بر أو هذا لي لا يزول عني
ونحوه قوله فإذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه ونحوه قوله وما أظن الساعة قائمة يريد ما أظنها
تكون فإن كانت على طريق التوهم إن لي عنده للحالة الحسنى من الكرامة والنعمة قياسا لأمر الآخرة على أمر الدنيا وعن بعضهم للكافر
أمنيتان يقول في الدنيا ولئن رجعت إلى ربي إن لي عنده للحسنى ويقول في الآخرة يا ليتني كنت ترابا وقيل نزلت في الوليد بن المغيرة
فلننبئنهم فلنخبرنهم بحقيقة ما عملوا من الأعمال الموجبة للعذاب ولنبصرنهم عكس ما اعتقدوا فيها أنهم يستوجبون عليها كرامة وقربة عند الله
وقد بينا الأمر على خلاف ذلك أي ما عملوا من عمل جعلناه هباء منثورا وذلك أنهم كانوا ينفقون أموالهم رئاء الناس وطلبا للافتخار والاستكبار لا غير وكانوا
يحسبون أن ما هم عليه سبب الغنى والصحة وأنهم محقوقون بذلك هذا أيضا ضرب آخر من طغيان الإنسان إذا أصابه الله بنعمة أبطرته
النعمة وكأنه لم يلق بؤسا قط فنسي المنعم وأعرض عن شكره ونأى بجانبه أي ذهب بنفسه وتكبر وتعظم وإن مسه الضر والفقر أقبل على
دوام الدعاء وأخذ في الابتهال والتضرع وقد استعير العرض لكثرة الدعاء ودوامه وهو من صفة الأجرام ويستعار له الطول أيضا
كما استعير الغلظ لشدة العذاب وقرئ ونأى بإمالة الألف وكسر النون للإتباع وناء على القلب كما قالوا راء في رأى فإن قلت حقق لي
معنى قوله ونأى بجانبه قلت فيه وجهان أن يوضع جانبه موضع نفسه كما ذكرنا في قوله على ما فرطت في جنب الله أن مكان
الشيء وجهته ينزل منزلة الشيء نفسه ومنه قوله ونفيت عنه مقام الذئب يريد ونفيت عنه الذئب ومنه ولمن خاف مقام ربه ومنه قول الكتاب
حضرة فلان ومجلسه وكتبت إلى جهته وإلى جانبه العزيز يريدون نفسه وذاته فكأنه قال ونأى بنفسه كقولهم في المتكبر ذهب بنفسه وذهبت
به الخيلاء كل مذهب وعصفت به الخيلاء وأن يراد بجانبه عطفه ويكون عبارة عن الانحراف والازورار كما قالوا ثنى عطفه وتولى بركنه
أرأيتم أخبروني إن كان القرآن من عند الله يعني أن ما أنتم عليه من إنكار القرآن وتكذيبه ليس بأمر صادر عن حجة قاطعة حصل لكم بها
اليقين وثلج الصدور وإنما هو قبل النظر واتباع الدليل أمر محتمل يجوز أن يكون من عند الله وأن لا يكون من عنده وأنتم لم تنظروا ولم
تفحصوا فما أنكرتم أن يكون حقا وقد كفرتم به فمن أضل منكم وأنتم أبعدتم الشوط في مشاقته ومناصبته ولعله حق فأهلكتم
أنفسكم وقوله ممن هو في شقاق بعيد موضوع موضع منكم بيانا لحالهم وصفتهم سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم يعني ما يسر الله عز وجل
لرسوله صلى الله عليه وسلم وللخلفاء من بعده وأنصار دينه في آفاق الدنيا وبلاد المشرق والمغرب عموما وفي باحة العرب خصوصا من الفتوح التي
لم يتيسر أمثالها لأحد من خلفاء الأرض قبلهم ومن الإظهار على الجبابرة والأكاسرة وتغليب قليلهم على كثيرهم وتسليط ضعافهم على
أقويائهم وإجرائه على أيديهم أمورا خارجة من المعهود خارقة للعادات ونشر دعوة الإسلام في أقطار المعمورة وبسط دولته في أقاصيها
والاستقراء يطلعك في التواريخ والكتب المدونة في مشاهد أهله وأيامهم على عجائب لا ترى وقعة من وقائعهم إلا علما من أعلام الله وآية من
آياته يقوى معها اليقين ويزداد بها الإيمان ويتبين أن دين الإسلام هو دين الحق الذي لا يحيد عنه إلا مكابر حسه مغالط نفسه وما
الثبات والاستقامة إلا صفة الحق والصدق كما أن الاضطراب والتزلزل صفة الفرية والزور وأن للباطل ريحا تخفق ثم تسكن

بربك في موضع الرفع على أنه فاعل كفى وأنه على كل شيء شهيد بدل منه تقديره أولم يكفهم أن ربك على كل شيء شهيد ومعناه أن هذا الموعود من إظهار آيات الله في الآفاق وفي أنفسهم سيرونه ويشاهدونه فيتبينون عند ذلك أن القرآن تنزيل عالم الغيب الذي هو على كل شيء شهيد أي مطلع مهيمن يستوي عنده غيبه وشهادته فيكفيهم ذلك دليلا على أنه حق وأنه من عنده ولو لم يكن كذلك لما قوي هذه القوة ولما نصر حاملوه هذه النصرة وقرئ في مرية بالضم وهي الشك محيط عالم بجمل الأشياء وتفاصيلها وظواهرها وبواطنها فلا تخفى عليه خافية منهم وهو مجازيهم على كفرهم ومريتهم في لقاء ربهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة السجدة أعطاه الله بكل حرف عشر حسنات

سورة حم عسق وهي سورة الشورى ثلاث وخمسون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

كذلك يوحي إليك أي مثل ذلك الوحي أو مثل ذلك الكتاب يوحي إليك وإلى الرسل من قبلك الله يعني أن ما تضمنته هذه السورة من المعاني قد أوحى الله إليك مثله في غيرها من السور وأوحاه من قبلك إلى رسله على معنى أن الله كرر هذه المعاني في القرآن وفي جميع الكتب السماوية لما فيها من التنبيه البليغ واللطف العظيم لعباده من الأولين والآخرين ولم يقل أوحى إليك ولكن على لفظ المضارع ليدل على أن إيحاء مثله عادته وقرئ يوحى إليك على البناء للمفعول فإن قلت فما رافع اسم الله على هذه القراءة قلت ما دل عليه يوحى كأن قائلا قال من الموحي فقيل الله كقراءة السلمي وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم على البناء للمفعول ورفع شركاؤهم على معنى زينه لهم شركاؤهم فإن قلت فما رافعه فيمن قرأ نوحي بالنون قلت يرتفع بالابتداء والعزيز وما بعده أخبار أو العزيز الحكيم صفتان والظرف خبر وقرئ تكاد بالتاء والياء وينفطرن وروى يونس عن أبي عمرو قراءة غريبة تتفطرن بتاءين مع النون ونظيرها حرف نادر روي في نوادر ابن الأعرابي الإبل تتشممن ومعناه يكدن ينفطرن من علو شأن الله وعظمته يدل عليه مجيئه بعد العلي العظيم وقيل من دعائهم له ولدا كقوله تكاد السموات يتفطرن منه فإن قلت لم قال من فوقهن قلت لأن أعظم الآيات وأدلها على الجلال والعظمة فوق السموات وهي العرش والكرسي وصفوف الملائكة المرتجة بالتسبيح والتقديس حول العرش وما لا يعلم كنهه إلا الله من آثار ملكوته العظمى فلذلك قال يتفطرن من فوقهن أي يبتدئ الانفطار من جهتهن الفوقانية أو لأن كلمة الكفر جاءت من الذين تحت السموات فكان القياس أن يقال يتفطرن من تحتهن من الجهة التي جاءت منها الكلمة ولكنه بولغ في ذلك فجعلت مؤثرة في جهة الفوق كأنه قيل يكدن ينفطرن من الجهة التي فوقهن دع الجهة التي تحتهن ونظيره في المبالغة قوله عز وعلا يصب من فوق رءوسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم فجعل الحميم مؤثرا في أجزائهم الباطنة وقيل من فوقهن من فوق الأرضين فإن قلت كيف صح أن يستغفروا لمن في الأرض وفيهم الكفار أعداء الله وقد قال الله أولئك عليهم لعنة الله والملائكة فكيف يكونون لاعنين مستغفرين لهم قلت قوله لمن في الأرض يدل على جنس أهل الأرض وهذه الجنسية قائمة في كلهم وفي بعضهم فيجوز أن يراد به هذا وهذا وقد دل الدليل على أن الملائكة لا يستغفرون إلا لأولياء الله وهم المؤمنون فما أراد الله إلا إياهم ألا ترى إلى قوله في سورة المؤمن ويستغفرون للذين آمنوا وحكايته عنهم فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك كيف وصفوا المستغفر لهم بما يستوجب به الاستغفار فما تركوا للذين لم يتوبوا من المصدقين طمعا في استغفارهم فكيف للكفرة ويحتمل أن يقصدوا بالاستغفار طلب الحلم والغفران في قوله إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا إلى أن قال إنه كان حليما غفورا وقوله وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم والمراد الحلم عنهم وأن لا يعاجلهم بالانتقام فيكون عاما فإن قلت قد فسرت قوله تكاد السموات يتفطرن من فوقهن بتفسيرين فما وجه طباق ما بعده لهما قلت أما على أحدهما فكأنه قيل تكاد السموات ينفطرن هيبة من جلاله واحتشاما من كبريائه والملائكة الذين هم ملء السبع الطباق وحافون حول العرش صفوفا بعد صفوف يداومون خضوعا لعظمته

على عبادته

على عبادته وتسبيحه وتحميده ويستغفرون لمن في الأرض خوفا عليهم من سطواته وأما على الثاني فكأنه قيل يكدن ينفطرن من إقدام أهل الشرك على تلك الكلمة الشنعاء والملائكة يوحدون الله وينزهونه عما لا يجوز عليه من الصفات التي يضيفها إليه الجاهلون به حامدين له على ما أولاهم من ألطافه التي علم أنهم عندها يستعصمون مختارين غير ملجئين ويستغفرون لمؤمني أهل الأرض الذين تبرءوا من تلك الكلمة ومن أهلها أو يطلبون إلى ربهم أن يحلم عن أهل الأرض ولا يعاجلهم بالعقاب مع وجود ذلك فيهم لما عرف في ذلك من المصالح وحرصا على نجاة الخلق وطمعا في توبة الكفار والفساق منهم والذين اتخذوا من دونه أولياء جعلوا له شركاء وأندادا الله حفيظ عليهم رقيب على أحوالهم وأعمالهم لا يفوته منها شيء وهو محاسبهم عليها ومعاقبهم لا رقيب عليهم إلا هو وحده وما أنت يا محمد بموكل بهم ولا مفوض إليك أمرهم ولا قسرهم على الإيمان إنما أنت منذر فحسب ومثل ذلك أوحينا إليك وذلك إشارة إلى معنى الآية قبلها من أن الله هو الرقيب عليهم وما أنت برقيب عليهم ولكن نذير لهم لأن هذا المعنى كرره الله في كتابه في مواضع جمة والكاف مفعول به لأوحينا قرآنا عربيا حال من المفعول به أي أوحيناه إليك وهو قرآن عربي بين لا لبس فيه عليك لتفهم ما يقال لك ولا تتجاوز حد الإنذار ويجوز أن يكون ذلك إشارة إلى مصدر أوحينا أي ومثل ذلك الإيحاء البين المفهم أوحينا إليك قرآنا عربيا بلسانك لتنذر يقال أنذرته كذا وأنذرته بكذا وقد عدي الأول أعني لتنذر أم القرى إلى المفعول الأول والثاني وهو قوله وتنذر يوم الجمع إلى المفعول الثاني أم القرى أهل أم القرى كقوله واسأل القرية ومن حولها من العرب وقرئ لينذر بالياء والفعل للقرآن يوم الجمع يوم القيامة لأن الخلائق تجمع فيه قال الله يوم يجمعكم ليوم الجمع وقيل يجمع بين الأرواح والأجساد وقيل يجمع بين كل عامل وعمله ولا ريب فيه اعتراض لا محل له قرئ فريق وفريق بالرفع والنصب فالرفع على منهم فريق ومنهم فريق والضمير للمجموعين لأن المعنى يوم جمع الخلائق والنصب على الحال منهم أي متفرقين كقوله ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون فإن قلت كيف يكونون مجموعين متفرقين في حالة واحدة قلت هم مجموعون في ذلك اليوم مع افتراقهم في داري البؤس والنعيم كما يجتمع الناس يوم الجمعة متفرقين في مسجدين وإن أريد بالجمع جمعهم في الموقف فالتفرق على معنى مشارفتهم للتفرق لجعلهم أمة واحدة أي مؤمنين كلهم على القسر والإكراه كقوله ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها وقوله ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا والدليل على أن المعنى هو الإلجاء إلى الإيمان قوله أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين وقوله أفأنت تكره بإدخال همزة الإنكار على المكره دون فعله دليل على أن الله وحده هو القادر على هذا الإكراه دون غيره والمعنى ولو شاء ربك مشيئة قدرة لقسرهم جميعا على الإيمان ولكنه شاء مشيئة حكمة فكلفهم وبنى أمرهم على ما يختارون ليدخل المؤمنين في رحمته وهم المرادون بمن يشاء ألا ترى إلى وضعهم في مقابلة الظالمين ويترك الظالمين بغير ولي ولا نصير في عذابه أم اتخذوا معنى الهمزة في أم الإنكار فالله هو الولي هو الذي يجب أن يتولى وحده ويعتقد أنه المولى والسيد والفاء في قوله فالله هو الولي جواب شرط مقدر كأنه قيل بعد إنكار كل ولي سواه إن أرادوا وليا بحق فالله هو الولي بالحق لا ولي سواه وهو يحيي الموتى أي ومن شأن هذا الولي أنه يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير فهو الحقيق بأن يتخذ وليا دون من لا يقدر على شيء وما اختلفتم فيه من شيء حكاية قول رسول الله صلى الله عليه وسلم للمؤمنين أي ما خالفكم فيه الكفار من أهل الكتاب والمشركين فاختلفتم أنتم وهم فيه من أمر من أمور الدين فحكم ذلك المختلف فيه مفوض إلى الله وهو إثابة المحقين فيه من المؤمنين ومعاقبة المبطلين ذلكم الحاكم بينكم هو ربي عليه توكلت في رد كيد أعداء الدين وإليه أرجع في كفاية شرهم وقيل وما اختلفتم فيه وتنازعتم من شيء من الخصومات فتحاكموا فيه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تؤثروا على حكومته حكومة غيره كقوله فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول وقيل وما اختلفتم فيه من تأويل آية واشتبه عليكم فارجعوا في بيانه إلى المحكم من كتاب الله والظاهر من سنة رسول الله وقيل وما وقع بينكم الخلاف فيه من العلوم التي لا تتصل بتكليفكم ولا طريق لكم إلى علمه فقولوا الله أعلم كمعرفة الروح قال الله ويسألونك عن الروح قل الروح

من أمر ربه فإن قلت هل يجوز حمله على اختلاف المجتهدين في أحكام الشريعة قلت لا لأن الاجتهاد لا يجوز بحضرة رسول الله
فاطر السموات قرئ بالرفع والجر فحكمه إلى الله فاطر السموات وذلكم إلى ربي اعتراض بين الصفة والموصوف جعل لكم خلق لكم
من أنفسكم من جنسكم من الناس أزواجا ومن الأنعام أزواجا أي وخلق من الأنعام أزواجا ومعناه وخلق للأنعام أيضا من أنفسها أزواجا يذرؤكم
يكثركم يقال ذرأ الله الخلق بثهم وكثرهم والذرء والذر والذرو أخوات في هذا التدبير وهو أن جعل للناس والأنعام أزواجا
حتى كان بين ذكورهم وإناثهم التوالد والتناسل والضمير في يذرؤكم يرجع إلى المخاطبين والأنعام مغلبا فيه المخاطبون العقلاء
على الغيب مما لا يعقل وهي من الأحكام ذات العلتين فإن قلت ما معنى يذرؤكم في هذا التدبير وهلا قيل يذرؤكم به قلت
جعل هذا التدبير كالمنبع والمعدن للبث والتكثير ألا ترى أنك تقول للحيوان في خلق الأزواج تكثير كما قال ولكم في القصاص حياة
مثلك لا يبخل فنفوا البخل عن مثله وهم يريدون نفيه عن ذاته قصدوا المبالغة في ذلك فسلكوا به طريق الكناية لأنهم إذا نفوه عمن
يسد مسده وعمن هو على أخص أوصافه فقد نفوه عنه ونظيره قولك للعربي العرب لا تخفر الذمم كان أبلغ من قولك أنت لا تخفر
ومنه قولهم قد أيفعت لداته وبلغت أترابه يريدون إيفاعه وبلوغه وفي حديث رقيقة بنت صيفي في سقيا عبد المطلب ألا وفيهم الطيب
الطاهر لداته والقصد إلى طهارته وطيبه فإذا علم أنه من باب الكناية لم يقع فرق بين قوله ليس كالله شيء وبين قوله ليس كمثله شيء
إلا ما تعطيه الكناية من فائدتها وكأنهما عبارتان معتقبتان على معنى واحد وهو نفي المماثلة عن ذاته ونحوه قوله بل يداه مبسوطتان
فإن معناه بل هو جواد من غير تصور يد ولا بسط لها لأنها وقعت عبارة عن الجود لا يقصدون شيئا آخر حتى أنهم استعملوها
فيمن لا يد له فكذلك استعمل هذا فيمن له مثل ومن لا مثل له ولك أن تزعم أن كلمة التشبيه كررت للتأكيد كما كررها من قال وصاليات
ككما يؤثفين ومن قال فصيروا مثل كعصف مأكول ويقدر إنه بكل شيء عليم فإذا علم أن الغنى خير للعبد أغناه وإلا أفقره
شرع لكم من الدين دين نوح ومحمد ومن بينهما من الأنبياء ثم فسر المشروع الذي اشترك هؤلاء الأعلام من رسله فيه بقوله أن أقيموا الدين
ولا تتفرقوا فيه والمراد إقامة دين الإسلام الذي هو توحيد الله وطاعته والإيمان برسله وكتبه وبيوم الجزاء وسائر ما يكون الرجل بإقامته
مسلما ولم يرد الشرائع التي هي مصالح الأمم على حسب أحوالها فإنها مختلفة متفاوتة قال الله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ومحل
أن أقيموا إما نصب بدل من مفعول شرع والمعطوفين عليه وإما رفع على الاستئناف كأنه قيل وما ذلك المشروع فقيل هو إقامة الدين
ونحوه قوله إن هذه أمتكم أمة واحدة كبر على المشركين عظم عليهم وشق عليهم ما تدعوهم إليه من إقامة دين الله والتوحيد يجتبي
إليه يجتلب إليه ويجمع والضمير للدين بالتوفيق والتسديد من يشاء من ينفع فيهم توفيقه ويجري عليهم لطفه وما تفرقوا يعني أهل
الكتاب بعد أنبيائهم إلا من بعد أن علموا أن الفرقة ضلال وفساد وأمر متوعد عليه على ألسنة الأنبياء ولولا كلمة سبقت من ربك وهي عدة
التأخير إلى يوم القيامة لقضي بينهم حين افترقوا لعظم ما اقترفوا وإن الذين أورثوا الكتاب من بعدهم وهم أهل الكتاب الذين كانوا في عهد رسول الله
لفي شك من كتابهم لا يؤمنون به حق الإيمان وقيل كان الناس أمة واحدة مؤمنين بعد أن أهلك الله أهل الأرض أجمعين بالطوفان
فلما مات الآباء اختلف الأبناء فيما بينهم وذلك حين بعث الله إليهم النبيين مبشرين ومنذرين وجاءهم العلم وإنما اختلفوا للبغي
بينهم وقيل وما تفرق أهل الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بمبعث رسول الله كقوله وما تفرق الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما
جاءتهم البينة وإن الذين أورثوا الكتاب من بعدهم المشركون أورثوا القرآن من بعد ما أورث أهل الكتاب التوراة والإنجيل
وقرئ ورثوا وورثوا فلذلك فادع فلأجل ذلك التفرق ولما حدث بسببه من تشعب الكفر شعبا فادع إلى الاتفاق والائتلاف على
الحنيفية القديمة واستقم عليها وعلى الدعوة إليها كما أمرك الله ولا تتبع أهواءهم المختلفة الباطلة آمنت بما أنزل الله من كتاب بأي كتاب

صح

صح أن الله أنزله يعني الإيمان بجميع الكتب المنزلة لأن المتفرقين آمنوا ببعض وكفروا ببعض كقوله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض
لأعدل بينكم في الحكم إذا تخاصمتم فتحاكمتم إلي لا حجة بيننا وبينكم أي لا خصومة لأن الحق قد ظهر وصرتم محجوجين
به فلا حاجة إلى المحاجة ومعناه لا إيراد حجة بيننا لأن المتحاجين يورد هذا حجته وهذا حجته الله يجمع بيننا يوم القيامة فيفصل بيننا وينتقم
لنا منكم وهذه محاجزة ومتاركة بعد ظهور الحق وقيام الحجة والإلزام فإن قلت كيف حوربوا بعد ذلك وفعل بهم بعد ذلك ما فعل من
القتل وتخريب البيوت وقطع النخل والإجلاء قلت المراد محاجزتهم في مواقف المقاولة لا المقاتلة يحاجون في الله في
دينه من بعد ما استجاب له الناس ودخلوا في الإسلام ليردوهم إلى دين الجاهلية كقوله ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد
إيمانكم كفارا كان اليهود والنصارى يقولون للمؤمنين كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم ونحن خير منكم وأولى بالحق وقيل من بعد
ما استجاب الله لرسوله ونصره يوم بدر وأظهر دين الإسلام داحضة باطلة أنزل الكتاب جنس الكتاب والميزان والعدل
والتسوية ومعنى إنزال العدل أنه أنزله في كتبه المنزلة وقيل الذي يوزن به بالحق ملتبسا بالحق مقترنا به بعيدا من الباطل أو بالغرض
الصحيح كما اقتضته الحكمة أو بالواجب من التحليل والتحريم وغير ذلك الساعة في تأويل البعث فلذلك قيل قريب أو لعل مجيء الساعة
فإن قلت كيف يوفق ذكر اقتراب الساعة مع إنزال الكتاب والميزان قلت لأن الساعة يوم الحساب ووضع الموازين للقسط فكأنه
قيل أمركم الله بالعدل والتسوية والعمل بالشرائع قبل أن يفاجئكم اليوم الذي يحاسبكم فيه ويزن أعمالكم ويوفي لمن أوفى ويطفف لمن طفف
المماراة الملاجة لأن كل واحد منهما يمري ما عند صاحبه لفي ضلال بعيد من الحق لأن قيام الساعة غير مستبعد من قدرة الله
ولدلالة الكتاب المعجز على أنها آتية لا ريب فيها ولشهادة العقول على أنه لا بد من دار الجزاء لطيف بعباده بر بليغ البر بهم قد توصل
بره إلى جميعهم وتوصل من كل واحد منهم إلى حيث لا يبلغه وهم أحد من كلياته وجزئياته فإن قلت فما معنى قوله يرزق من يشاء بعد توصل
بره إلى جميعهم قلت كلهم مبرورون لا يخلو أحد من بره إلا أن البر أصناف وله أوصاف والقسمة بين العباد تتفاوت
على حسب تفاوت قضايا الحكمة والتدبير فيطير لبعض العباد صنف من البر لم يطر مثله لآخر ويصيب هذا حظ له وصف ليس ذلك
لصاحبه فمن قسم له منهم ما لا يقسم للآخر فقد رزقه وهو الذي أراده بقوله يرزق من يشاء كما يرزق أحد الأخوين ولدا دون الآخر
على أنه أصابه بنعمة أخرى لم يرزقها صاحب الولد وهو القوي الباهر القدرة الغالب على كل شيء العزيز المنيع الذي لا يغلب سمى ما يعمله
العامل مما يبغي به الفائدة والزكاء حرثا على المجاز وفرق بين عملي العاملين بأن من عمل للآخرة وفق في عمله وضوعفت حسناته ومن كان
عمله للدنيا أعطي شيئا منها لا ما يريده ويبتغيه وهو رزقه الذي قسم له وفرغ منه وما له نصيب قط في الآخرة ولم يذكر في معنى عامل الآخرة
وله في الدنيا نصيب على أن رزقه المقسوم له واصل إليه لا محالة للاستهانة بذلك إلى جنب ما هو بصدده من زكاء عمله وفوزه في المآب
معنى الهمزة في أم التقرير والتقريع وشركاؤهم شياطينهم الذين زينوا لهم الشرك وإنكار البعث والعمل للدنيا لأنهم لا يعلمون غيرها وهو
الدين الذي شرع لهم الشياطين وتعالى الله عن الإذن فيه والأمر به وقيل شركاؤهم أوثانهم وإنما أضيفت إليهم لأنهم متخذوها شركاء لله
فتارة تضاف إليهم لهذه الملابسة وتارة إلى الله ولما كانت سببا لضلالتهم وافتتانهم جعلت شارعة لدين الكفر كما قال إبراهيم
إنهن أضللن كثيرا من الناس ولولا كلمة الفصل أي القضاء السابق بتأجيل الجزاء أو ولولا العدة بأن الفصل يكون يوم القيامة
لقضي بينهم أي بين الكافرين والمؤمنين أو بين المشركين وشركائهم وقرأ مسلم بن جندب وأن الظالمين بالفتح عطفا له على كلمة
الفصل يعني ولولا كلمة الفصل وتقدير تعذيب الظالمين في الآخرة لقضي بينهم في الدنيا ترى الظالمين في الآخرة مشفقين خائفين
خوفا شديدا أرق قلوبهم مما كسبوا من السيئات وهو واقع بهم يريد ووباله واقع بهم وواصل إليهم لا بد لهم منه أشفقوا أو

كان ذو وضعت جنب القوم لطيب مغبرتها وازهارها فهدية منصوب بالظرف لا بالآية وقرئ يبشر من بشره ويبشر من ابشره
من بشره والاصل ذلك الثواب الذي يبشر الله به عباده فحذف الجار كقوله واختار موسى قومه ثم حذف الراجع الى الموصول كقوله
اهذا الذي بعث الله رسولا او ذلك التبشير الذي يبشره الله عباده روي انه اجتمع المشركون في مجمع لهم فقال بعضهم لبعض اترون
محمدا يسأل على ما يتعاطاه اجرا فنزلت الآية الا المودة في القربى يجوز ان يكون استثناء متصلا اي لا اسألكم اجرا الا هذا وهو ان
تودوا اهل قرابتي ولم يكن هذا اجرا في الحقيقة لان قرابته قرابتهم فكانت صلتهم لازمة لهم في المروءة ويجوز ان يكون منقطعا اي
لا اسألكم اجرا قط ولكني اسألكم ان تودوا قرابتي الذين هم قرابتكم ولا تؤذوهم **فان قلت** هلا قيل الا مودة القربى او الا المودة
للقربى وما معنى قوله الا المودة في القربى **قلت** جعلوا مكانا للمودة ومقرا لها كقولك لي في آل فلان مودة ولي فيهم هوى وحب شديد تريد احبهم
وهم مكان حبي ومحله وليست في بصلة للمودة كاللام اذا قلت الا المودة للقربى انما هي متعلقة بمحذوف تعلق الظرف به في قولك المال
في الكيس وتقديره الا المودة ثابتة في القربى ومتمكنة فيها والقربى مصدر كالزلفى والبشرى بمعنى القرابة والمراد في اهل القربى وروي
انها لما نزلت قيل يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم قال علي وفاطمة وابناهما ويدل عليه ما روي
عن علي رضي الله عنه شكوت الى رسول الله صلعم حسد الناس لي فقال اما ترضى ان تكون رابع اربعة اول من يدخل الجنة انا وانت والحسن والحسين
وازواجنا عن ايماننا وشمائلنا وذريتنا خلف ازواجنا وعن النبي صلى الله عليه وآله حرمت الجنة على من ظلم اهل بيتي وآذاني في عترتي
ومن اصطنع صنيعة الى احد من ولد عبد المطلب ولم يجازه عليها فانا اجازيه عليها غدا اذا لقيني يوم القيامة وروي ان الانصار
قالوا فعلنا وفعلنا كأنهم افتخروا فقال عباس او ابن عباس لنا الفضل عليكم فبلغ ذلك رسول الله صلعم فاتاهم في مجالسهم فقال يا معشر الانصار
الم تكونوا اذلة فاعزكم الله بي قالوا بلى يا رسول الله قال الم تكونوا ضلالا فهداكم الله بي قالوا بلى يا رسول الله قال افلا تجيبونني قالوا
ما نقول يا رسول الله قال الا تقولون الم يخرجك قومك فآويناك او لم يكذبوك فصدقناك او لم يخذلوك فنصرناك قال فما زال يقول
حتى جثوا على الركب وقالوا اموالنا وما في ايدينا لله ولرسوله فنزلت الآية وقال رسول الله صلعم من مات على حب آل محمد مات شهيدا
الا ومن مات على حب آل محمد مات مغفورا له الا ومن مات على حب آل محمد مات تائبا الا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمنا مستكمل
الايمان الا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير الا ومن مات على حب آل محمد يزف الى الجنة كما تزف العروس
الى بيت زوجها الا ومن مات على حب آل محمد فتح له في قبره مزار ملائكة الرحمة الا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة
الا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله الا ومن مات على بغض آل محمد مات كافرا الا ومن مات على
بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة وقيل لم يكن بطن من بطون قريش الا وبين رسول الله وبينهم قربى فلما كذبوه وابوا ان يبايعوه نزلت
والمعنى الا ان تودوني في القربى اي في حق القربى ومن اجلها كما تقول الحب في الله والبغض في الله بمعنى في حقه ومن اجله يعني انكم قومي
واحق من اجابني واطاعني فاذا قد ابيتم ذلك فاحفظوا حق القربى ولا تؤذوني ولا تهيجوا علي وقيل اتت الانصار رسول الله صلعم بمال جمعوه
فقالوا يا رسول الله قد هدانا الله بك وانت ابن اختنا وتعروك نوائب وحقوق وما لك سعة فاستعن بهذا على ما ينوبك فنزلت ورده
وقيل القربى التقرب الى الله اي الا ان تحبوا الله ورسوله في تقربكم اليه بالطاعة والعمل الصالح وقرئ الا مودة في القربى ومن يقترف
حسنة عن السدي انها المودة في آل رسول الله صلعم نزلت في ابي بكر ومودته فيهم والظاهر العموم في اي حسنة كانت الا انها لما ذكرت عقيب ذكر
المودة في القربى دل ذلك على انها تناولت المودة تناولا اوليا كأن سائر الحسنات لها توابع وقرئ يزد اي يزد الله وزيادة حسنها من جهة
الله مضاعفتها كقوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة وقرئ حسنى وهي مصدر كالبشرى الشكور في صفة

مجاز للاعتداد بالطاعة وتوفية ثوابها والتفضل على المثاب ام منقطعة ومعنى الهمزة فيه التوبيخ كأنه قيل ايتمالكون ان ينسبوا مثله الى
الافتراء ثم الى الافتراء على الله الذي هو اعظم الفرى وافحشها فان يشأ الله يختم على قلبك فان يشأ الله يجعلك من المختوم على قلوبهم
حتى تفتري عليه الكذب فانه لا يجترئ على افتراء الكذب على الله الا من كان في مثل حالهم وهذا الاسلوب مؤداه استبعاد الافتراء من مثله
وانه في البعد مثل الشرك بالله والدخول في جملة المختوم على قلوبهم ومثال هذا ان يخون بعض الامناء فيقول لعل الله خذلني لعل الله
اعمى قلبي وهو لا يريد اثبات الخذلان وعمى القلب وانما يريد استبعاد ان يخون مثله والتنبيه على انه ركب من تخوينه امر عظيم ثم قال ومن عادة
الله ان يمحو الباطل ويثبت الحق بكلماته وبوحيه او بقضائه كقوله بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه يعني لو كان مفتريا كما تزعمون لكشف الله
افتراءه ومحقه وقذف بالحق على الباطل فدمغه ويجوز ان يكون عدة لرسول الله صلعم بانه يمحو الباطل الذي هم عليه من البهت والتكذيب ويثبت
الحق الذي انت عليه بالقرآن وبقضائه الذي لا مرد له من نصرتك عليهم ان الله عليم بما في صدرك وصدورهم فيجري الامر على حسب ذلك
وعن قتادة يختم على قلبك ينسك القرآن ويقطع عنك الوحي يعني لو افترى على الله الكذب لفعل به ذلك وقيل يختم على قلبك يربط عليه بالصبر
حتى لا يشق عليك اذاهم **فان قلت** ان كان قوله ويمح الباطل كلاما مبتدأ غير معطوف على يختم فما بال الواو ساقطة في الخط **قلت**
كما سقطت في قوله ويدع الانسان بالشر وقوله سندع الزبانية على انها مثبتة في بعض المصاحف يقال قبلت منه الشيء وقبلته عنه فمعنى
قبلته منه اخذته منه وجعلته مبدأ قبولي ومنشأه ومعنى قبلته عنه عزلته عنه وابنته عنه والتوبة ان يرجع عن القبيح والاخلال بالواجب بالندم
عليهما والعزم على ان لا يعاود لان المرجوع عنه قبيح واخلال بالواجب وان كان فيه لعبد حق لم يكن بد من التفصي على طريقه وروى
جابر ان اعرابيا دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وقال اللهم اني استغفرك واتوب اليك وكبر فلما فرغ من صلاته قال له علي
يا هذا ان سرعة اللسان بالاستغفار توبة الكذابين وتوبتك تحتاج الى التوبة فقال يا امير المؤمنين وما التوبة قال اسم يقع على ستة معان
على الماضي من الذنوب الندامة ولتضييع الفرائض الاعادة ورد المظالم واذابة النفس في الطاعة كما ربيتها في المعصية واذاقة النفس مرارة
الطاعة كما اذقتها حلاوة المعصية والبكاء بدل كل ضحك ضحكته ويعفو عن السيئات عن الكبائر اذا تيب عنها وعن الصغائر اذا اجتنبت
الكبائر ويعلم ما تفعلون قرئ بالتاء والياء اي يعلمه فيثيب على حسناته ويعاقب على سيئاته ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات اي
يستجيب لهم فحذف اللام كما حذف في قوله واذا كالوهم او وزنوهم اي يثيبهم على طاعتهم ويزيدهم على الثواب تفضلا او اذا دعوه استجاب دعاءهم واعطاهم ما طلبوا وزادهم
على مطلوبهم وقيل الاستجابة فعلهم اي يستجيبون له بالطاعة اذا دعاهم اليها ويزيدهم هو من فضله على ثوابهم وعن سعيد بن جبير هذا
من فعلهم يجيبونه اذا دعاهم وعن ابراهيم بن ادهم انه قيل له ما بالنا ندعو فلا نجاب قال لانه دعاكم فلم تجيبوه ثم قرأ والله يدعو الى دار
السلام ويستجيب الذين آمنوا لبغوا من البغي وهو الظلم اي لبغى هذا على ذاك وذاك على هذا لان الغنى مبطرة مأشرة وكفى بحال قارون
عبرة ومنه قوله عليه السلام اخوف ما اخاف على امتي زهرة الدنيا وكثرتها ولبعض العرب وقد جعل الوسمي ينبت بيننا وبين بني رومان نبعا
وشوحطا يعني انهم احيوا فحدثوا انفسهم بالبغي والتفانن او من البغي وهو البذخ والكبر اي لتكبروا في الارض وفعلوا ما يتبع الكبر
من العلو فيها والفساد وقيل نزلت في قوم من اهل الصفة تمنوا سعة الرزق والغنى قال خباب بن الارت فينا نزلت وذلك انا نظرنا الى
اموال بني قريظة والنضير وبني قينقاع فتمنيناها بقدر بتقدير يقال قدره قدرا وقدرا خبير بصير يعرف ما يؤول اليه احوالهم فيقدر لهم ما
هو اصلح لهم واقرب الى جمع شملهم فيفقر ويغني ويمنع ويعطي ويقبض ويبسط كما توجبه الحكمة الربانية ولو اغناهم جميعا لبغوا ولو افقرهم لهلكوا
**فان قلت** قد نرى الناس يبغي بعضهم على بعض ومنهم مبسوط لهم ومنهم مقبوض عنهم فان كان المبسوط لهم يبغون فلم بسط لهم
وان كان المقبوض عنهم يبغون فقد يكون البغي بدون البسط فلم شرطه **قلت** لا شبهة في ان البغي مع الفقر اقل ومع البسط اكثر واغلب وكلا

[illegible]

قلت يجوز ان ينسب الشيء الى جميع المذكور وان كان ملتبسا ببعضه كما يقال بنو تميم فيهم شاعر مجيد

او شجاع بطل وانما هو في فخذ من افخاذهم او فصيلة من فصائلهم وبنو فلان فعلوا كذا وانما فعله [illegible] ومنه قوله [illegible] يخرج منهما

اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من الملح [illegible]

[illegible]

في الدنيا وانما ان يتعلق بها [illegible] يقولون يوم القيامة [illegible] من صلة لا مرد اي لا يرده الله بعد ما حكم به

صلة [illegible] من قبل ان يأتي [illegible] ما لكم من ملجأ [illegible] من العذاب ولا [illegible] ان تنكروا

شيئا مما اقترفتموه [illegible] الانسان الجمع لا الواحد لقوله وان تصبهم سيئة [illegible] المجرمين [illegible]

بما قدمت ايديهم [illegible] والنعمة [illegible] والبلاء [illegible] والكفور البليغ الكفران

ولم يقل فانه كفور ليدل على ان هذا الجنس موسوم بكفران النعم كما قال ان الانسان لظلوم كفار ان الانسان لربه لكنود والمعنى انه يذكر

البلاء وينسى النعم ويغمطها [illegible] له ملك [illegible] ابدا [illegible]

من الاولاد [illegible] بعضها بالاناث وبعضها بالذكور وبعضها بالصنفين جميعا ويعقم آخرين [illegible] قوله

لم قدم الاناث على الذكور [illegible] قلت لانه ذكر البلاء [illegible]

[illegible] الانسان [illegible] ذكر [illegible] الكلام

[illegible] الاناث [illegible] الانسان [illegible] التقديم [illegible]

[illegible] ذكر البلاء والحق الذكور [illegible]

[illegible] من التقديم والتأخير [illegible]

[illegible] انا خلقناكم من ذكر وانثى فجعل منه الزوجين الذكر والانثى [illegible]

[illegible] وما كان لبشر [illegible] ان يكلمه الله الا وحيا [illegible]

[illegible] او من وراء حجاب [illegible]

[illegible] بواسطة الملك [illegible] او يرسل رسولا [illegible]

[illegible] من وراء حجاب [illegible] الكلام [illegible]

[illegible] الرسول [illegible] الكلام [illegible]

[illegible] من وراء حجاب [illegible] او يرسل رسولا [illegible]

وما كان لبشر ان يكلمه الله [illegible] او من وراء حجاب [illegible] او يرسل رسولا [illegible]

[illegible] موسى [illegible] الله [illegible]

[illegible] الله [illegible] موسى [illegible]

[illegible] الحكمة [illegible] بواسطة

[illegible] قوله



---

[illegible] رسول الله [illegible] ما كان يدري ما القرآن قبل نزوله [illegible] الايمان [illegible] اذا عقلوا وتمكنوا

[illegible] الايمان [illegible] بالكتاب [illegible]

[illegible] قلت الايمان [illegible] العقل [illegible]

[illegible] العقل [illegible] وما كان الله ليضيع ايمانكم [illegible]

[illegible] الايمان [illegible] وفي [illegible]

وفي [illegible] رسول الله صلعم [illegible] سورة الزخرف مكية وهي تسع وثمانون آية [illegible] الملائكة [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible] الكتاب المبين وهو القرآن [illegible] انا جعلناه قرآنا عربيا [illegible] القسم [illegible]

[illegible] وثنايا [illegible] المبين [illegible]

[illegible] المبين [illegible]

[illegible] الظلمات والنور [illegible]

[illegible] جعلناه قرآنا عربيا [illegible] لعلكم تعقلون [illegible] الكتاب [illegible]

[illegible] في اللوح المحفوظ [illegible] ام الكتاب [illegible]

[illegible] ام الكتاب [illegible] لعلي حكيم [illegible] الذكر صفحا [illegible]

[illegible] الذكر [illegible]

[illegible] ضربت [illegible] والفاء للعطف [illegible] افنضرب عنكم الذكر

[illegible] الكتاب [illegible]

[illegible] القرآن [illegible]

[illegible] صفحا [illegible]

[illegible] ان كنتم قوما مسرفين [illegible]

ان كنتم [illegible] قوله [illegible] قلت [illegible]

[illegible]

[illegible] ذلك [illegible]

رسول الله [illegible]

[illegible] القرآن [illegible]

[illegible] قوله ليقولن خلقهن العزيز العليم [illegible]

[illegible] قلت [illegible] ليقولن خلقهن العزيز العليم

الذي [illegible] البلاد والعباد [illegible]

[illegible] قوله [illegible] الفلك [illegible]

قوله مقرنين مطيقين [illegible] وهو الملك والانعام [illegible]
ذكر النعمة [illegible] ان يذكروها [illegible] ويقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون [illegible]
[illegible] سبحان الله [illegible] الحمد لله [illegible]
لمنقلبون [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ويقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا [illegible] مقرنين [illegible]
وانا الى ربنا لمنقلبون [illegible]
[illegible] وجعلوا له من عباده جزءا [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] وجعلوا له من عباده جزءا [illegible]
[illegible] ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم [illegible]
[illegible] ان الانسان لكفور مبين [illegible] ام اتخذ مما يخلق بنات واصفاكم بالبنين [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا ظل وجهه مسودا وهو كظيم [illegible]

واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا ظل وجهه مسودا وهو كظيم [illegible]
[illegible] او من ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] اشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسألون [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

نحن البراء منك وضمنها وبريء فعيل نحو كريم وكرام وبراء مصدر كظماء ولذلك استوى فيه الواحد والاثنان والجماعة والمذكر
والمؤنث يقال نحن البراء منك والخلاء منك الذي فطرني فيه غير وجه ان يكون منصوبا ويكون مجرورا بدلا من المجرور بمن كأنه قال انني
براء مما تعبدون الا من الذي فطرني فان قلت كيف تجعله بدلا وليس من جنس ما يعبدون من وجهين احدهما ان ذات الله مخالفة
لجميع الذوات فكانت مخالفة لذواتهم والثاني ان الله تعالى غير معبود بينهم والاوثان معبودة قلت قالوا كانوا
يعبدون الله مع اوثانهم وان تكون الا صفة بمعنى غير على ان ما في ما تعبدون موصوفة تقديره انني براء من آلهة تعبدونها
غير الذي فطرني فهو نظير قوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فان قلت ما معنى قوله سيهدين على التسويف قلت قال في موضع
فهو يهدين وفي موضع سيهدين فاجمع بينهما وقدر كأنه قال فهو يهدين وسيهدين فيدلان على استمرار الهداية في الحال والاستقبال
وجعلها وجعل ابراهيم صلوات الله عليه كلمة التوحيد التي تكلم بها وهي قوله انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني كلمة باقية
في عقبه في ذريته فلا يزال فيهم من يوحد الله ويدعو الى توحيده لعل من اشرك منهم يرجع بدعاء من وحد منهم ونحوه ووصى
بها ابراهيم بنيه وقيل وجعلها الله وقرئ كلمة على التخفيف وفي عقبه كذلك وفي عاقبه اي فيمن عقبه اي خلفه بل متعت هؤلاء يعني اهل
مكة وهم من عقب ابراهيم بالمد في العمر والنعمة فاغتروا بالمهلة وشغلوا بالتنعم واتباع الشهوات وطاعة الشيطان عن كلمة التوحيد
حتى جاءهم الحق وهو القرآن ورسول مبين الرسالة واضحها بما معه من الآيات البينة فكذبوا به وسموه ساحرا وما جاء به سحرا
ولم يوجد منهم ما رجاه ابراهيم وقرئ بل متعت بفتح التاء فان قلت فما وجه من قرأ متعت بفتح التاء قلت كأن الله تعالى اعترض على ذاته في قوله
وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون فقال بل متعتهم بما متعتهم به من طول العمر والسعة في الرزق حتى شغلهم ذلك عن كلمة
التوحيد وأراد بذلك الاطناب في تعييرهم لانه اذا متعهم بزيادة النعم وجب عليهم ان يجعلوا ذلك سببا في زيادة الشكر والثبات
على التوحيد والايمان لا ان يشركوا به ويجعلوا له اندادا فمثاله ان يشكو الرجل اساءة من احسن اليه ثم يقبل على نفسه فيقول انت السبب
في ذلك بمعروفك واحسانك وغرضه بهذا الكلام توبيخ المسيء لا تقبيح فعله فان قلت قد جعل مجيء الحق والرسول غاية التمتيع ثم
اردفه قوله ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر فما طريقة هذا النظم ومؤداه قلت المراد بالتمتيع ما هو سبب له وهو اشتغالهم بالاستمتاع
عن التوحيد ومقتضياته فقال عز وعلا بل اشتغلوا عن التوحيد حتى جاءهم الحق ورسول مبين فخيل بهذه الغاية انهم تنبهوا عندها
عن غفلتهم لاقتضائها التنبه ثم ابتدأ قصتهم عند مجيء الحق فقال ولما جاءهم جاءوا بما هو شر من غفلتهم التي كانوا عليها وهو ان
ضموا الى شركهم معاندة الحق ومكابرة الرسول ومعاداته والاستخفاف بكتاب الله وشرائعه والاصرار على افعال الكفرة والاحتكام
على حكمة الله في تخير محمد صلعم من اهل زمانه بقولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وهي الغاية في تشويه صورة
امرهم وقرئ على رجل بسكون الجيم من القريتين من احدى القريتين كقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان اي من احدهما والقريتان مكة و
الطائف وقيل من رجلي القريتين وهما الوليد بن المغيرة المخزومي وحبيب بن عمرو بن عمير الثقفي عن ابن عباس وعن مجاهد عتبة بن ربيعة وكنانة
بن عبد ياليل وعن قتادة الوليد بن المغيرة وعروة بن مسعود الثقفي وكان الوليد يقول لو كان حقا ما يقول محمد لنزل هذا القرآن علي
او على ابي مسعود الثقفي وابو مسعود كنية عروة بن مسعود ما زالوا ينكرون ان يبعث الله بشرا رسولا فلما علموا بتكرير الله الحجج ان الرسل لم
يكونوا الا رجالا من اهل القرى جاؤا بالانكار من وجه آخر وهو تحكمهم ان يكون احد هذين وقولهم هذا القرآن ذكر له على وجه الاستهانة
وارادوا بعظم الرجل رياسته وتقدمه في الدنيا وعزب عن عقولهم ان العظيم من كان عند الله عظيما اهم يقسمون رحمة ربك هذه الهمزة
للانكار المستقل بالتجهيل والتعجب من اعتراضهم وتحكمهم وان يكونوا هم المدبرين لامر النبوة والتخير لها من يصلح لها ويقوم بها والمتولين

رحمة الله التي لا يتولاها الا هو بباهر قدرته وبالغ حكمته ثم ضرب لهم مثلا فاعلم انهم عاجزون عن تدبير خويصة امرهم وما يصلحهم في دنياهم
وان الله عز وعلا هو الذي قسم بينهم معيشتهم وقدرها ودبر احوالهم تدبير العالم بها فلم يسو بينهم ولكن فاوت بينهم في اسباب العيش وغاير
بين منازلهم فجعل منهم اقوياء وضعفاء واغنياء ومحاويج وموالي وخدما ليصرف بعضهم بعضا في حوائجهم ويستخدموهم في مهنهم ويتسخروهم
في اشغالهم حتى يتعايشوا ويترافدوا ويصلوا الى منافعهم ويحصلوا على مرافقهم ولو وكلهم الى انفسهم وولاهم تدبير امرهم لضاعوا وهلكوا
واذا كانوا في تدبير المعيشة الدنيئة في الحياة الدنيا على هذه الصفة فما ظنك بهم في تدبير امر الدين الذي هو رحمة الله الكبرى ورأفته
العظمى وهو الطريق الى حيازة حظوظ الآخرة والسلم الى حلول دار السلام ثم قال ورحمة ربك يريد وهذه الرحمة وهي دين الله وما يتبعه
من الفوز في المآب خير مما يجمع هؤلاء من حطام الدنيا فان قلت معيشتهم ما يعيشون به من المنافع ومنهم من يعيش بالحلال ومنهم من يعيش بالحرام
فاذن قد قسم الله الحرام كما قسم الحلال قلت الله تعالى قسم لكل عبد معيشته وهي مطاعمه ومشاربه وما يصلحه من المنافع واذن له في تناولها ولكن
شرط عليه وكلفه ان يسلك في تناولها الطريق التي شرعها فاذا سلكها فقد تناول قسمته من المعيشة حلالا وسماها رزق الله واذا
لم يسلكها تناولها حراما وليس له ان يسميها رزق الله فالله تعالى قاسم المعايش والمنافع ولكن العباد هم الذين يكسبونها صفة الحرمة بسوء تناولهم
وهو عدولهم فيه عما شرعه الله الى ما لم يشرعه ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ليستعمل بعضهم بعضا في حوائجهم فيحصل بينهم تآلف وتضام وينتظم بذلك نظام العالم لا لكمال في الموسع ولا لنقص في المقتر
سقفا وقرئ سقفا بفتح السين وسكون القاف وبضمها وسكون القاف وبضمتين جمع سقف كرهن ورهن ورهن وعن الفراء جمع سقيفة
وسقفا بفتحتين كأنه لغة في سقف وسقوفا ومعارج ومعاريج والمعارج جمع معرج او اسم جمع لمعراج وهي المصاعد الى العلالي عليها يظهرون
على المعارج يظهرون السطوح يعلونها فما اسطاعوا ان يظهروه وسررا بفتح الراء لاستثقال الضمتين مع حرفي التضعيف لما الجوهري
اللام هي الفارقة بين ان المخففة والنافية وقرئ بكسر اللام اي للذي هو متاع الحياة كقوله مثلا ما بعوضة وما بالتشديد بمعنى
الا وان نافية وقرئ الا وقرئ وما كل ذلك الا لما متاع الحياة الدنيا والمعنى ان هذه الاشياء لحقارة الدنيا عند الله من قوله
ولولا ان يكون الناس امة واحدة اي ولولا كراهة ان يجتمعوا على الكفر ويطبقوا عليه لجعلنا لحقارة زهرة الدنيا عندنا للكفار سقوفا ومصاعد
وابوابا وسررا كلها من فضة وجعلنا لهم زخرفا اي زينة من كل شيء والزخرف الذهب والزينة ويجوز ان يكون الاصل سقفا من فضة وزخرف يعني
بعضها من فضة وبعضها من ذهب فنصب عطفا على محل من فضة وفي معناه قوله رسول الله صلعم لو وزنت الدنيا عند الله جناح بعوضة
ما سقى الكافر منها شربة ماء فان قلت فحين لم يوسع على الكافرين للفتنة التي كان يؤدي اليها التوسعة عليهم من اطباق الناس على الكفر
لحبهم الدنيا وتهالكهم عليها فهلا وسع على المسلمين ليطبق الناس على الاسلام قلت التوسعة عليهم مفسدة ايضا لما تؤدي اليه من الدخول في
الاسلام لاجل الدنيا والدخول في الدين لاجل الدنيا من دين المنافقين فكانت الحكمة فيما دبر حيث جعل في الفريقين اغنياء وفقراء وغلب
الفقر على الغنى ومن يعش بضم الشين وفتحها والفرق بينهما انه اذا حصلت الآفة في بصره قيل عشي واذا نظر نظر العشي ولا آفة به قيل
عشا ونظيره عرج لمن به الآفة وعرج لمن مشى مشية العرجان من غير عرج قال الحطيئة متى تأته تعشو الى ضوء ناره اي تنظر اليها نظر العشي لما
يضعف بصرك من عظم الوقود واتساع الضوء وهو بين في قول حاتم اعشو اذا ما جارتي برزت حتى يواري جارتي الخدر وقرئ يعشو
على ان من موصولة غير مضمنة معنى الشرط وحق هذا القارئ ان يرفع نقيض ومعنى القراءة بالفتح ومن يعم عن ذكر الرحمن وهو القرآن
كقوله صم بكم عمي واما القراءة بالضم فمعناه ومن يتعام عن ذكره اي يعرف انه الحق وهو يتجاهل ويتغابى كقوله وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم
نقيض له شيطانا نخذله ونخل بينه وبين الشياطين كقوله وقيضنا لهم قرناء الم تر انا ارسلنا الشياطين وقرئ يقيض اي يقيض له الرحمن و
يقيض له شيطان فان قلت لم جمع ضمير من وضمير الشيطان في قوله وانهم ليصدونهم قلت لان من مبهم في جنس العاشي وقد قيض له شيطان مقرون

حتى اذا جاءنا على الواحد وهو العاشي وقرئ جاءانا على ان الفعل له ولشيطانه يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين يريد المشرق والمغرب فغلب كما قيل العمران والقمران فان قلت فما بعد المشرقين قلت تباعدهما والاصل بعد المشرق من المغرب والمغرب من المشرق فلما غلب وجمع المفترقين بالتثنية اضاف البعد اليهما انكم في محل الرفع على الفاعلية يعني ولن ينفعكم كونكم مشتركين في العذاب كما ينفع الواقعين في الامر الصعب اشتراكهم فيه لتعاونهم في تحمل اعبائه وتقسمهم لعنائه وذلك ان كل واحد منكم به من العذاب ما لا تبلغه طاقته ولك ان تجعل الفعل للتمني في قوله يا ليت بيني وبينك على معنى ولن ينفعكم اليوم ما انتم فيه من تمني مباعدة القرين وقوله انكم في العذاب مشتركون تعليل اي لن ينفعكم تمنيكم لان حقكم ان تشتركوا انتم وقرناؤكم في العذاب كما كنتم مشتركين في سببه وهو الكفر ويقويه قراءة من قرأ انكم بالكسر وقيل اذا رأى الممنو بشدة من مني بمثلها نفس ذلك عنه بعض كربه وهو التأسي الذي ذكرته الخنساء * اعزي النفس عنه بالتأسي * فهؤلاء لا يؤسيهم اشتراكهم ولا يروحهم لعظم ما هم فيه فان قلت ما معنى قوله اذ ظلمتم قلت معناه اذ صح ظلمكم وتبين ولم يبق لكم ولا لاحد شبهة في انكم كنتم ظالمين وذلك يوم القيمة واذ بدل من اليوم ونظيره * اذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة * اي تبين اني ولد كريمة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكد نفسه ويجهدها في دعاء قومه وهم لا يزيدون على دعائه الا تصميما على الكفر وتماديا في الغي فانكر عليه بقوله افانت تسمع الصم انكار تعجيب من ان يكون هو الذي يقدر على هدايتهم واراد انه لا يقدر على ذلك منهم الا هو وحده على سبيل الالجاء والقسر كقوله ان الله يسمع من يشاء وما انت بمسمع من في القبور فاما نذهبن بك ما بمنزلة لام القسم في انها اذا دخلت دخلت معها النون المؤكدة والمعنى فان قبضناك قبل ان ننصرك عليهم ونشفي صدور المؤمنين منهم فانا منهم منتقمون اشد الانتقام في الآخرة كقوله او نتوفينك فالينا يرجعون وان اردنا ان ننجز في حياتك ما وعدناهم من العذاب النازل بهم وهو يوم بدر فهم تحت ملكتنا وقدرتنا لا يفوتوننا وصفهم بشدة الشكيمة في الكفر والضلال ثم اتبعه شدة الوعيد بعذاب الدنيا والآخرة وقرئ نرينك بالنون الخفيفة وقرئ بالذي اوحي اليك على البناء للفاعل وهو الله عز وجل والمعنى وسواء عجلنا لك الظفر والغلبة او اخرنا الى اليوم الآخر فكن مستمسكا بما اوحينا اليك وبالعمل به فانه الصراط المستقيم الذي لا يحيد عنه الا ضال شقي وزد كل يوم صلابة في المحاماة على دين الله ولا يخرجك الضجر بامرهم الى شيء من اللين والرخاوة في امرك ولكن كما يفعل الثابت الذي لا ينشطه تعجيل ظفر ولا يثبطه تأخيره وان الذي اوحي اليك لذكر لشرف لك ولقومك وسوف تسألون عنه يوم القيمة وعن قيامكم بحقه وعن تعظيمكم له وشكركم على ان رزقتموه وخصصتم به من بين العالمين ليس المراد بسؤال الرسل حقيقة السؤال لاحالته ولكنه مجاز عن النظر في اديانهم والفحص عن مللهم هل جاءت عبادة الاوثان قط في ملة من ملل الانبياء وكفاه نظرا وفحصا نظره في كتاب الله المعجز المصدق لما بين يديه واخبار الله فيه بانهم يعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا وهذه الآية في نفسها كافية لا حاجة الى غيرها والسؤال الواقع مجازا عن النظر حيث لا يصح السؤال على الحقيقة كثير منه مسألة الشعراء الديار والربوع والاطلال وقول من قال سل الارض من شق انهارك وغرس اشجارك وجنى ثمارك فانها ان لم تجبك حوارا اجابتك اعتبارا وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم جمعت له الانبياء ليلة الاسرى في بيت المقدس فامهم وقيل له سلهم فلم يشكك ولم يسأل وقيل معناه سل امم من ارسلنا وهم اهل الكتابين التوراة والانجيل ... ما اجابوه به عند قوله اني رسول رب العالمين محذوف دل عليه قوله فلما جاءهم باياتنا وهو مطالبتهم اياه باحضار البينة على دعواه وابراز الآية اذا هم منها يضحكون يهزؤن بها ويسخرون منها ويسمونها سحرا واذا للمفاجأة فان قلت كيف جاز ان يجاب لما باذا المفاجأة قلت لان فعل المفاجأة معها مقدر وهو عامل النصب في محلها كانه قيل فلما جاءهم باياتنا فاجؤا وقت ضحكهم فان قلت اذا جاءتهم آية واحدة من جملة التسع فما اختها التي فضلت

عليها في الكبر من بقية الآيات قلت اختها التي هي آية مثلها وهذه صفة كل واحدة منها فكان المعنى على انها اكبر من بقية الآيات على سبيل التفصيل والاستقراء واحدة بعد واحدة كما تقول هو افضل رجل رأيته تريد تفضيله على امة الرجال الذين رأيتهم واحدا فواحدا فان قلت هو كلام متناقض لان معناه ما من آية من التسع الا وهي اكبر من كل واحدة منها فتكون كل واحدة منها فاضلة ومفضولة في حالة واحدة قلت الغرض بهذا الكلام انهن موصوفات بالكبر لا يكدن يتفاوتن فيه وكذلك العادة في الاشياء التي تتلاقى في الفضل وتتفاوت منازلها فيه التفاوت اليسير ان تختلف آراء الناس في تفضيلها فيفضل بعضهم هذا وبعضهم ذاك فعلى ذلك بنى الناس كلامهم فقالوا رأيت رجالا بعضهم افضل من بعض وربما اختلفت آراء الرجل الواحد فيها فتارة يفضل هذا وتارة يفضل ذاك ومنه بيت الحماسة * من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم * مثل النجوم التي يسري بها الساري * وقد فاضلت الانمارية بين الكملة من بنيها ثم قالت لما ابصرت مراتبهم متدانية قليلة التفاوت ثكلتهم ان كنت اعلم ايهم افضل هم كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها لعلهم يرجعون ارادة ان يرجعوا عن الكفر الى الايمان فان قلت لو اراد رجوعهم لكان قلت ارادته فعل غيره ليس الا ان يأمره به ويطلب منه ايجاده فان كان ذلك على سبيل القسر وجد والا دار بين ان يوجد وبين ان لا يوجد على حسب اختيار المكلف وانما لم يكن الرجوع لان الارادة لم تكن قسرا ولم يختاروه والمراد بالعذاب السنون والطوفان والجراد وغير ذلك ... فان قلت كيف سموه بالساحر مع قولهم اننا لمهتدون قلت قولهم اننا لمهتدون وعد منوي اخلافه وعهد معزوم على نكثه معلق بشرط ان يدعو لهم وينكشف عنهم العذاب ... فما كانت تسميتهم اياه بالساحر بمنافية لقولهم اننا لمهتدون ... بما عهد عندك ... من ان دعوتك مستجابة او بعهده عندك وهو النبوة او بما عهد عندك فوفيت به وهو الايمان والطاعة او بما عهد عندك من كشف العذاب عمن اهتدى ونادى فرعون جعلهم محلا لندائه وموقعا له والمعنى انه امر بالنداء في مجامعهم واماكنهم من نادى فيها بذلك فاسند النداء اليه كقولك قطع الامير اللص اذا امر بقطعه ويجوز ان يكون عنده عظماء القبط فرفع صوته بذلك فيما بينهم ثم ينشر عنه في جموع القبط فكانه نودي به بينهم فقال اليس لي ملك مصر وهذه الانهار يعني انهار النيل ومعظمها اربعة نهر الملك ونهر طولون ونهر دمياط ونهر تنيس قيل كانت تجري تحت قصره وقيل تحت سريره لارتفاعه وقيل بين يديه في جنانه والواو عاطفة للانهار على ملك مصر وتجري نصب على الحال منها او الواو للحال واسم الاشارة مبتدأ والانهار صفة لاسم الاشارة وتجري خبر للمبتدأ وليت شعري كيف ارتقت الى دعوى الربوبية همة من تعاظم بملك مصر وعجب الناس من مدى عظمته وامر فنودي بها في اسواق مصر وازقتها لئلا تخفى تلك الابهة والجلالة على صغير ولا كبير وحتى يتربع في صدور الدهماء مقدار عزته وملكوته وعن الرشيد انه لما قرأها قال لاولينها اخس عبيدي فولاها الخصيب وكان على وضوئه وعن عبد الله بن طاهر انه وليها فخرج اليها فلما شارفها ووقع عليها بصره قال اهي القرية التي افتخر بها فرعون حتى قال اليس لي ملك مصر والله لهي اقل عندي من ان ادخلها فثنى عنانه ام انا خير ام هذه متصلة لان المعنى افلا تبصرون ام تبصرون الا انه وضع قوله انا خير موضع تبصرون لانهم اذا قالوا له انت خير فهم عنده بصراء وهذا من انزال السبب منزلة المسبب ويجوز ان تكون منقطعة على بل انا خير والهمزة للتقرير وذلك انه قدم تعداد اسباب الفضل والتقدم عليهم من ملك مصر وجري الانهار تحته ونادى بذلك وملأ به مسامعهم ثم قال انا خير كانه يقول اثبت عندكم واستقر اني انا خير وهذه حالي من هذا الذي هو مهين اي ضعيف حقير ... ولا يكاد يبين الكلام لما به من الرتة يريد انه ليس معه من العدد وآلات الملك والسياسة ما يعتضد به وهو في نفسه مخل بما ينعت به الرجال من اللسن والفصاحة وكانت الانبياء كلهم ابيناء بلغاء واراد بالقاء الاسورة عليه القاء مقاليد الملك اليه لانهم كانوا اذا ارادوا تسويد الرجل سوروه بسوار وطوقوه بطوق من ذهب ... مقترنين يمشون معه يقترن بعضهم ببعض ... او مقترنين به من قولك قرنته به فاقترن به ...

فاستخف قومه فأطاعوه إنهم كانوا قوما فاسقين فلما آسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين ولما ضرب ابن مريم مثلا إذا قومك منه يصدون وقالوا أآلهتنا خير أم هو ما ضربوه لك إلا جدلا بل هم قوم خصمون إن هو إلا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني إسرائيل ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الأرض يخلفون

[illegible] إن كان صادقا ملكه ربه وسوده وسوره وجعل الملائكة أعضاده وأنصاره وقرئ أساور جمع
وأساور جمع أسوار وهو السوار وأساورة على تعويض التاء من ياء أساوير وقرئ ألقى عليه أسورة وأساور على البناء للفاعل وهو الله
عز وجل فاستخف قومه فاستفزهم وحقيقته حملهم على أن يخفوا له ولما أراد منهم وكذلك استفزه من قولهم للخفيف فز آسفونا منقول
من أسف أسفا إذا اشتد غضبه ومنه الحديث في موت الفجأة رحمة للمؤمن وأخذة أسف للكافر ومعناه أنهم أفرطوا في المعاصي وعدوا
طورهم فاستوجبوا أن نعجل لهم عذابنا وانتقامنا وأن لا نحلم عنهم وقرئ سلفا جمع سالف كخادم وخدم وسلفا بضمتين جمع سليف
أي فريق قد سلف وسلفا جمع سلفة أي ثلة قد سلفت ومعناه فجعلناهم قدوة للآخرين من الكفار يقتدون بهم في استحقاق مثل
عقابهم ونزوله بهم لإتيانهم بمثل أفعالهم وحديثا عجيب الشأن سائرا مسير المثل يحدثون به ويقال لهم مثلكم مثل قوم فرعون لما
قرأ رسول الله صلعم على قريش إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم امتعضوا من ذلك امتعاضا شديدا فقال عبد الله بن الزبعرى
يا محمد أخاصة لنا ولآلهتنا أم لجميع الأمم فقال هو لكم ولآلهتكم ولجميع الأمم فقال خصمتك ورب الكعبة ألست تزعم أن عيسى ابن
مريم نبي وتثني عليه خيرا وعلى أمه وقد علمت أن النصارى يعبدونهما وعزير يعبد والملائكة يعبدون فإن كان هؤلاء في النار
فقد رضينا أن نكون نحن وآلهتنا معهم ففرحوا وضحكوا وسكت النبي صلعم فأنزل الله تعالى إن الذين سبقت لهم منا الحسنى ونزلت هذه الآية
والمعنى ولما ضرب عبد الله بن الزبعرى عيسى ابن مريم مثلا وجادل رسول الله صلعم بعبادة النصارى إياه إذا قومك قريش من هذا المثل
يصدون ترتفع لهم جلبة وضجيج فرحا وجذلا وضحكا بما سمعوا منه من إسكات رسول الله صلعم بجدله كما يرتفع لغط القوم ولجبهم إذا
تعيوا بحجة ثم فتحت عليهم وأما من قرأ يصدون بالضم فمن الصدود أي من أجل هذا المثل يصدون عن الحق ويعرضون عنه وقيل من الصديد
وهو الجلبة وأنهما لغتان نحو يعكف ويعكف ونظائر لهما وقالوا أآلهتنا خير أم هو يعنون أن آلهتنا عندك ليست بخير من عيسى فإذا
كان عيسى من حصب النار كان أمر آلهتنا هينا ما ضربوه أي ما ضربوا هذا المثل لك إلا جدلا إلا لأجل الجدل والغلبة في القول لا
لطلب الميز بين الحق والباطل بل هم قوم خصمون لد شداد الخصومة دأبهم اللجاج كقوله قوما لدا وذلك أن قوله إنكم وما تعبدون ما أريد
به إلا الأصنام وكذلك قوله عليه السلام هو لكم ولآلهتكم ولجميع الأمم إنما قصد به الأصنام ومحال أن يقصد به الأنبياء والملائكة إلا أن
ابن الزبعرى بخبه وخداعه وخبث دخلته لما رأى كلام الله ورسوله محتملا لفظه وجه العموم مع علمه بأن المراد به أصنامهم وحدها وجد للحيلة
مساغا فصرف معناه إلى الشمول والإحاطة بكل معبود غير الله على طريق اللجاج والجدال وحب المغالبة والمكابرة وتوقح في ذلك فتوقر
رسول الله صلعم حتى أجاب عنه ربه إن الذين سبقت لهم منا الحسنى فدل به على أن الآية خاصة في الأصنام على أن ظاهر قوله وما تعبد
لغير العقلاء وقيل لما سمعوا قوله إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم قالوا نحن أهدى من النصارى لأنهم عبدوا آدميا ونحن نعبد الملائكة
فنزلت وقوله أآلهتنا خير أم هو على هذا القول تفضيل لآلهتهم على عيسى لأن المراد بهم الملائكة وما ضربوه لك إلا جدلا معناه وما قالوا
هذا القول يعني أآلهتنا خير أم هو إلا للجدل وقرئ آلهتنا خير بإثبات همزة الاستفهام وبإسقاطها لدلالة أم عليها وفي حرف
ابن مسعود خير أم هذا ويجوز أن يكون جدلا حالا أي جدلين وقيل لما نزلت إن مثل عيسى عند الله قالوا ما يريد محمد بهذا إلا أن نعبده
وإنه أهل أن نعبده وإن كان بشرا كما عبدت النصارى المسيح وهو بشر ومعنى يصدون يضجون ويضجرون والضمير في أم هو لمحمد صلعم
وغرضهم بالموازنة بينه وبين آلهتهم السخرية به والاستهزاء ويجوز أن يقولوا لما أنكر عليهم قولهم الملائكة بنات الله وعبدوهم ما
قلنا من القول ولا فعلنا من الفعل إلا ما فعل النصارى جعلوا المسيح ابن الله وعبدوه ونحن أشف منهم قولا وفعلا فإنا نسبنا إليه الملائكة
وهم نسبوا إليه الأناسي فقيل لهم مذهب النصارى شرك بالله ومذهبكم شرك مثله وما تنصلكم مما أنتم عليه بما أوردتموه إلا قبيح

[illegible]



[illegible] وما عيسى إلا عبد كسائر العبيد أنعمنا عليه حيث جعلناه آية بأن خلقناه من غير سبب كما خلقنا آدم وشرفناه بالنبوة وصيرناه
عبرة عجيبة كالمثل السائر لبني إسرائيل ولو نشاء لقدرتنا على عجائب الأمور وبدائع الفطر لجعلنا منكم لولدنا منكم يا رجال ملائكة
يخلفونكم في الأرض كما يخلفكم أولادكم كما ولدنا عيسى من أنثى من غير فحل لتعرفوا تميزنا بالقدرة الباهرة ولتعلموا أن الملائكة
أجسام لا تتولد إلا من أجسام وذات القديم متعالية عن ذلك وإنه وإن عيسى عليه السلام لعلم للساعة أي شرط من أشراطها تعلم
به فسمي الشرط علما لحصول العلم به وقرأ ابن عباس لعلم وهو العلامة وقرئ للعلم وقرأ أبي لذكر على تسمية ما يذكر به ذكرا كما سمي ما يعلم به علما
وفي الحديث أن عيسى عليه السلام ينزل على ثنية بالأرض المقدسة يقال لها أفيق وبيده حربة وبها يقتل الدجال فيأتي بيت المقدس
والناس في صلاة الصبح والإمام يؤم بهم فيتأخر الإمام فيقدمه عيسى ويصلي خلفه على شريعة محمد صلعم
ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب ويخرب البيع والكنائس ويقتل النصارى إلا من آمن به وعن الحسن أن الضمير للقرآن وأن القرآن
به تعلم الساعة لأن فيه الإعلام بها فلا تمترن بها من المرية وهي الشك واتبعون واتبعوا هداي وشرعي أو رسولي وقيل هذا أمر لرسول
الله صلعم أن يقوله هذا الذي أدعوكم إليه أو هذا القرآن إن جعل الضمير في وإنه للقرآن صراط مستقيم بالبينات بالمعجزات أو بآيات
الإنجيل والشرائع البينات الواضحات بالحكمة يعني الإنجيل والشرائع فإن قلت هلا بين لهم كل الذي يختلفون فيه ولكن بعضه قلت كانوا يختلفون في الديانات وما يتعلق بالتكليف وفيما
سوى ذلك مما لم يتعبدوا بمعرفته والسؤال عنه وإنما بعث ليبين لهم ما اختلفوا فيه مما يعنيهم من أمر دينهم الأحزاب الفرق المتحزبة بعد عيسى
وقيل اليهود والنصارى فويل للذين ظلموا وعيد للأحزاب فإن قلت من بينهم إلى من يرجع الضمير فيه قلت إلى الذين خاطبهم عيسى
في قوله قد جئتكم بالحكمة وهم قومه المبعوث إليهم أن تأتيهم بدل من الساعة والمعنى هل ينظرون إلا إتيان الساعة فإن قلت أما أدى
قوله بغتة مؤدى قوله وهم لا يشعرون فيستغنى عنه قلت لا لأن معنى قوله بغتة وهم لا يشعرون وهم غافلون لاشتغالهم بأمور دنياهم
كقوله تأخذهم وهم يخصمون ويجوز أن تأتيهم بغتة وهم فطنون يومئذ منصوب بعدو أي تنقطع في ذلك اليوم كل خلة بين المتخالين في غير
ذات الله وتنقلب عداوة ومقتا إلا خلة المتصادقين في الله فإنها الخلة الباقية المزدادة قوة إذا رأوا ثواب التحاب في الله والتباغض في الله
وقيل إلا المتقين إلا المجتنبين أخلاء السوء وقيل نزلت في أبي بن خلف وعقبة بن أبي معيط يا عبادي حكاية لما ينادى به المتقون المتحابون
في الله يومئذ والذين آمنوا منصوب المحل صفة لعبادي لأنه منادى مضاف أي الذين صدقوا بآياتنا وكانوا مسلمين مخلصين وجوههم
لنا جاعلين أنفسهم سالمة لطاعتنا وقيل إذا بعث الله الناس فزع كل أحد فينادي مناد يا عبادي فيرجوها الناس كلهم ثم يتبعها
الذين آمنوا فييأس الناس منها غير المسلمين وقرئ يا عباد تحبرون تسرون سرورا يظهر حباره أي أثره على وجوهكم كقوله تعرف
في وجوههم نضرة النعيم وقال الزجاج تكرمون إكراما يبالغ فيه والحبرة المبالغة فيما وصف بجميل والكوب الكوز لا عروة له وفيها الضمير
للجنة وقرئ تشتهي وتشتهيه وهذا حصر لأنواع النعم لأنها إما مشتهاة في القلوب أو مستلذة في العيون وتلك إشارة إلى الجنة المذكورة
وهي مبتدأ والجنة خبر والتي أورثتموها صفة الجنة أو الجنة صفة للمبتدأ الذي هو اسم الإشارة والتي أورثتموها خبر المبتدأ أو التي
أورثتموها صفة وبما كنتم تعملون الخبر والباء تتعلق بمحذوف كما في الظروف التي تقع أخبارا وفي الوجه الأول يتعلق بأورثتموها
وشبهت في بقائها على أهلها بالميراث الباقي على الورثة وقرئ ورثتموها منها تأكلون من للتبعيض أي لا تأكلون إلا بعضها وأعقابها
باقية في شجرها فهي مزينة بالثمار أبدا موقرة بها لا ترى شجرة عريانة من ثمرها كما في الدنيا وعن النبي صلعم لا ينزع رجل في الجنة
من ثمرها إلا نبت مكانها مثلاها لا يفتر عنهم لا يخفف ولا ينقص من قولهم فترت عنه الحمى إذا سكنت عنه قليلا ونقص حرها والمبلس

[illegible]

وقيل لا انصار له من قال هلا ان كان صادقا ملكه ربه وسوده وسوره وجعل الملائكة اعضاده وانصاره وقرئ اساورة جمع
اسوار وهو السوار واساورة على تعويض التاء من ياء اساوير وقرئ القي عليه اسورة واساور على البناء للفاعل وهو الله
عز وجل فاستخف قومه فاستفزهم وحقيقته حملهم على ان يخفوا له ولما اراد منهم وكذلك استفزه من قولهم للخفيف فزّ آسفونا منقول
من اسف اسفا اذا اشتد غضبه ومنه الحديث في موت الفجأة رحمة للمؤمن واخذة اسف للكافر ومعناه انهم افرطوا في المعاصي وعدوا
طورهم فاستوجبوا ان نعجل لهم عذابنا وانتقامنا وان لا نحلم عنهم وقرئ سلفا جمع سالف كخادم وخدم وسلفا بضمتين جمع سليف
اي فريق قد سلف وسلفا جمع سلفة اي ثلة قد سلفت ومعناه فجعلناهم قدوة للآخرين من الكفار يقتدون بهم في استحقاق مثل
عقابهم ونزوله بهم لاتيانهم بمثل افعالهم وحديثا عجيب الشان سائرا مسير المثل يحدثون به ويقال لهم مثلكم مثل قوم فرعون لما
قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على قريش انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم امتعضوا من ذلك امتعاضا شديدا فقال عبد الله بن الزبعرى
يا محمد اخاصة لنا ولآلهتنا ام لجميع الامم فقال عليه السلام هو لكم ولآلهتكم ولجميع الامم فقال خصمتك ورب الكعبة الست تزعم ان عيسى بن
مريم نبي وتثني عليه خيرا وعلى امه وقد علمت ان النصارى يعبدونهما وعزير يعبد والملائكة يعبدون فان كان هؤلاء في النار
فقد رضينا ان نكون نحن وآلهتنا معهم ففرحوا وضحكوا وسكت النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى ونزلت هذه الآية
والمعنى ولما ضرب عبد الله بن الزبعرى عيسى بن مريم مثلا وجادل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعبادة النصارى اياه اذا قومك قريش منه من هذا المثل
يصدون ترتفع لهم جلبة وضجيج فرحا وجذلا وضحكا بما سمعوا منه من اسكات رسول الله صلى الله عليه وسلم بجدله كما يرتفع لغط القوم ولجبهم اذا
تعيوا بحجة ثم فتحت عليهم واما من قرأ يصدون بالضم فمن الصدود اي من اجل هذا المثل يصدون عن الحق ويعرضون عنه وقيل من الصديد
وهو الجلبة وانهما لغتان نحو يعكف ويعكف ونظائر لهما وقالوا أآلهتنا خير ام هو يعنون ان آلهتنا عندك ليست بخير من عيسى واذا
كان عيسى من حصب النار كان امر آلهتنا هينا ما ضربوه اي ما ضربوا هذا المثل لك الا لاجل الجدل والغلبة في القول لا لطلب الميز
بين الحق والباطل بل هم قوم خصمون لد شداد الخصومة دأبهم اللجاج كقوله قوما لدا وذلك ان قوله انكم وما تعبدون ما اريد به
الا الاصنام وكذلك قوله عليه السلام هو لكم ولآلهتكم ولجميع الامم انما قصد به الاصنام ومحال ان يقصد به الانبياء والملائكة الا ان
ابن الزبعرى بخبه وخداعه وخبث دخلته لما رأى كلام الله ورسوله محتملا لفظه وجه العموم مع علمه بان المراد به اصنامهم لا غير وجد للحيلة
مساغا فصرف معناه الى الشمول والاحاطة بكل معبود غير الله على طريقة المحك والجدال وحب المغالبة والمكابرة وتوقح في ذلك فتوقر
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اجاب عنه ربه ان الذين سبقت لهم منا الحسنى فدل به على ان الآية خاصة في الاصنام على ان ظاهر قوله وما تعبدون
لغير العقلاء وقيل لما سمعوا قوله ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم قالوا نحن اهدى من النصارى لانهم عبدوا آدميا ونحن نعبد الملائكة
فنزلت وقوله أآلهتنا خير ام هو على هذا القول تفضيل لآلهتهم على عيسى لان المراد بهم الملائكة وما ضربوه لك الا جدلا معناه وما قالوا
هذا القول يعني أآلهتنا خير ام هو الا للجدل وقرئ أآلهتنا خير باثبات همزة الاستفهام وباسقاطها لدلالة ام العديلة عليها وفي حرف
ابن مسعود خير ام هذا ويجوز ان يكون جدلا حالا اي جدلين وقيل لما نزلت ان مثل عيسى عند الله قالوا ما يريد محمد بهذا الا ان نعبده
وانه يستأهل ان يعبد وان كان بشرا كما عبدت النصارى المسيح وهو بشر ومعنى يصدون يضجون ويضجرون والضمير في ام هو لمحمد صلى الله عليه وسلم
وغرضهم بالموازنة بينه وبين آلهتهم السخرية به والاستهزاء ويجوز ان يقولوا لما انكر عليهم قولهم الملائكة بنات الله وعبدوهم ما قلنا
بدعا من القول ولا فعلنا نكرا من الفعل فان النصارى جعلوا المسيح ابن الله وعبدوه ونحن اشف منهم قولا وفعلا فانا نسبنا اليه الملائكة
وهم نسبوا اليه الاناسي فقيل لهم مذهب النصارى شرك بالله ومذهبكم شرك مثله وما تنصلكم مما انكر عليكم بما اوردتموه الا باطل

فاستخف قومه فاطاعوه انهم كانوا قوما فاسقين فلما آسفونا انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعين فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون وقالوا أآلهتنا خير ام هو ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون ان هو الا عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني اسرائيل ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الارض يخلفون

الجدل بالباطل وما عيسى الا عبد كسائر العبيد انعمنا عليه حيث جعلناه آية بان خلقناه من غير سبب كما خلقنا آدم وشرفناه بالنبوة وصيرناه
عبرة عجيبة كالمثل السائر لبني اسرائيل ولو نشاء لقدرتنا على عجائب الامور وبدائع الفطر لجعلنا منكم لولدنا منكم يا رجال ملائكة
يخلفونكم في الارض كما يخلفكم اولادكم كما ولدنا عيسى من انثى من غير فحل لتعرفوا تميزنا بالقدرة الباهرة ولتعلموا ان الملائكة
اجسام لا تتولد الا من اجسام وذات القديم متعالية عن ذلك وانه وان عيسى عليه السلام لعلم للساعة اي شرط من اشراطها تعلم به فسمى الشرط
علما لحصول العلم به وقرأ ابن عباس لعلم وهو العلامة وقرئ للعلم وقرأ ابي لذكر على تسمية ما يذكر به ذكرا كما سمي ما يعلم به علما
وفي الحديث ان عيسى عليه السلام ينزل على ثنية بالارض المقدسة يقال لها افيق وعليه ممصرتان وشعر رأسه دهين وبيده حربة وبها يقتل
الدجال فيأتي بيت المقدس والناس في صلاة الصبح والامام يؤم بهم فيتأخر الامام فيقدمه عيسى ويصلي خلفه على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم
ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب ويخرب البيع والكنائس ويقتل النصارى الا من آمن به وعن الحسن ان الضمير للقرآن وان القرآن
فيه الاعلام بالساعة والدلالة عليها فلا تمترن بها من المرية وهو الشك واتبعون واتبعوا هداي وشرعي او رسولي وقيل هذا امر لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يقوله هذا صراط مستقيم اي هذا الذي ادعوكم اليه او هذا القرآن ان جعل الضمير في وانه للقرآن
بالبينات بالمعجزات او بآيات الانجيل والشرائع البينات الواضحات بالحكمة يعني الانجيل والشرائع فان قلت
هلا بين لهم كل الذي يختلفون فيه ولكن بعضه قلت كانوا يختلفون في الديانات وما يتعلق بالتكليف وفيما
سوى ذلك مما لم يتعبدوا بمعرفته والسؤال عنه وانما بعث ليبين لهم ما اختلفوا فيه مما يعنيهم من امر دينهم الاحزاب الفرق المتحزبة بعد عيسى
وقيل اليهود والنصارى فويل للذين ظلموا وعيد للاحزاب فان قلت من في قوله من بينهم الى من يرجع الضمير فيه قلت الى الذين خاطبهم عيسى
في قوله قد جئتكم بالحكمة وهم قومه المبعوث اليهم ان تأتيهم بدل من الساعة والمعنى هل ينظرون الا اتيان الساعة فان قلت اما ادى
قوله بغتة مؤدى قوله وهم لا يشعرون فيستغنى عنه قلت لا لان معنى قوله وهم لا يشعرون وهم غافلون لاشتغالهم بامور دنياهم
كقوله تأخذهم وهم يخصمون ويجوز ان تأتيهم بغتة وهم فطنون يومئذ منصوب بعدو اي تنقطع في ذلك اليوم كل خلة بين المتخالين في غير
ذات الله وتنقلب عداوة ومقتا الا خلة المتصادقين في الله فانها الخلة الباقية المزدادة قوة اذا رأوا ثواب التحاب في الله والتباغض في الله
وقيل الا المتقين الا المجتنبين اخلاء السوء وقيل نزلت في ابي بن خلف وعقبة بن ابي معيط يا عباد حكاية لما ينادى به المتقون
في الله يومئذ والذين آمنوا منصوب المحل صفة لعبادي لانه منادى مضاف اي الذين صدقوا بآياتنا وكانوا مسلمين مخلصين وجوههم
لنا جاعلين انفسهم سالمة لطاعتنا وقيل اذا بعث الله الناس فزع كل احد فينادي مناد يا عبادي فيرجوها الناس كلهم ثم يتبعها
الذين آمنوا فييأس الناس منها غير المسلمين وقرئ يا عباد تحبرون تسرون سرورا يظهر حباره اي اثره على وجوهكم كقوله تعرف في
وجوههم نضرة النعيم وقال الزجاج تكرمون اكراما يبالغ فيه والحبرة المبالغة فيما وصف بجميل والكوب الكوز لا عروة له وفيها الضمير
للجنة وقرئ تشتهي وتشتهيه وهذا حصر لانواع النعم لانها اما مشتهاة في القلوب او مستلذة في العيون وتلك الجنة اشارة الى الجنة المذكورة
وهي مبتدأ والجنة خبر والتي اورثتموها صفة الجنة او الجنة صفة للمبتدأ الذي هو اسم الاشارة والتي اورثتموها خبر المبتدأ او التي
اورثتموها صفة وبما كنتم تعملون الخبر والباء تتعلق بمحذوف كما في الظروف التي تقع اخبارا وفي الوجه الاول تتعلق باورثتموها
وشبهت في بقائها على اهلها بالميراث الباقي على الورثة وقرئ ورثتموها منها تأكلون من للتبعيض اي لا تأكلون الا بعضها واعقابها
باقية في شجرها فهي مزينة بالثمار ابدا موقرة بها لا ترى شجرة عريانة من ثمرها كما في الدنيا وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا ينزع رجل في الجنة
من ثمرها الا نبت مكانها مثلاها لا يفتر عنهم لا يخفف ولا ينقص من قولهم فترت عنه الحمى اذا سكنت عنه قليلا ونقص حرها والمبلس

الإبلاس أنك ساكتون آيسون من فرج [illegible] ثم [illegible] على [illegible] الدلالة [illegible]
البصريين [illegible] عند الكوفيين وقرئ [illegible] النار وقرأ ابن مسعود وعلي ع يا مال بحذف الكاف للترخيم كقول القائل
والحق يا مال غير ما تصف وقيل لابن عباس إن ابن مسعود قرأ ونادوا يا مال فقال ما أشغل أهل النار عن الترخيم وعن بعضهم حسن
الترخيم أنهم يقتطعون بعض الاسم لضعفهم وعظم ما هم فيه وقرأ أبو السرار الغنوي يا مال بالرفع كما يقال يا حار ليقض علينا من قضى عليه إذا أماته
فوكزه موسى فقضى عليه والمعنى سل ربك أن يقضي علينا قوله كيف قال ونادوا يا مالك بعدما وصفهم بالإبلاس قلت
تلك أزمنة متطاولة وأحقاب ممتدة فتختلف بهم الأحوال فيسكتون أوقاتا لغلبة اليأس عليهم وعلمهم أنه لا فرج ويغوثون أوقاتا لشدة
ما بهم ماكثون لابثون وفيه استهزاء والمراد خالدون عن ابن عباس إنما يجيبهم بعد ألف سنة وعن النبي صلعم يلقى على أهل النار الجوع
حتى يعدل ما هم فيه من العذاب فيقولون ادعوا مالكا فيدعون يا مالك ليقض علينا ربك لقد جئناكم بالحق كلام الله عز وجل بدليل قراءة
من قرأ لقد جئتكم ويجب أن يكون في قال ضمير الله عز وجل لما سألوا مالكا أن يسأل الله القضاء عليهم أجابهم الله بذلك كارهون
وتنفرون منه وتشمئزون لأن مع الباطل الدعة ومع الحق التعب أم أبرموا أم أبرم مشركو مكة أمرا من كيدهم ومكرهم برسول الله فإنا مبرمون كيدنا كما
أبرموا كيدهم كقوله أم يريدون كيدا فالذين كفروا هم المكيدون وكانوا يتسارون ويتناجون في أمر رسول الله صلعم قوله ما المراد
بالسر والنجوى قلت السر ما حدث به الرجل نفسه أو غيره في مكان خال والنجوى ما تكلموا به فيما بينهم بلى نسمعهما ونطلع عليهما ورسلنا يريد
الحفظة عندهم يكتبون ذلك وعن يحيى بن معاذ من ستر من الناس ذنوبه وأبداها للذي لا يخفى عليه شيء في السماوات فقد جعله أهون الناظرين
إليه وهو من علامات النفاق إن كان للرحمن ولد وصح ذلك وثبت ببرهان صحيح توردونه وحجة واضحة تدلون بها فأنا أول من يعظم ذلك
الولد وأسبقكم إلى طاعته والانقياد له كما يعظم الرجل ولد الملك لتعظيم أبيه وهذا كلام وارد على سبيل الفرض والتمثيل لغرض وهو المبالغة
في نفي الولد والإطناب فيه وأن لا يترك الناطق به شبهة إلا مضمحلة مع الترجمة عن نفسه بثبات القدم في باب التوحيد وذلك أنه علق العبادة
بكينونة الولد وهي محال في نفسها فكان المعلق بها محالا مثلها فهو في صورة إثبات الكينونة والعبادة وفي معنى نفيهما على أبلغ الوجوه وأقواها ونظيره أن
يقول العدلي للمجبر إن كان الله خالقا للكفر في القلوب ومعذبا عليه عذابا سرمدا فأنا أول من يقول هو شيطان وليس بإله فمعنى هذا الكلام
وما وضع له أسلوبه ونظمه نفي أن يكون الله خالقا للكفر وتنزيهه عن ذلك وتقديسه ولكن على طريق المبالغة فيه من الوجه الذي ذكرنا مع
الدلالة على سماجة المذهب وضلالة الذاهب إليه والشهادة القاطعة بإحالته والإفصاح عن نفسه بالبراءة منه وغاية النفار والاشمئزاز من ارتكابه
ونحو هذه الطريقة قول سعيد بن جبير رحمه الله للحجاج حين قال له أما والله لأبدلنك بالدنيا نارا تلظى لو عرفت أن ذلك إليك ما عبدت إلها غيرك وقد
تمحل الناس بما أخرجوه به من هذا الأسلوب الشريف المليء بالنكت والفوائد المستقل بإثبات التوحيد على أبلغ وجوهه فقيل إن كان للرحمن ولد في زعمكم
فأنا أول العابدين الموحدين لله المكذبين قولكم بإضافة الولد إليه وقيل إن كان للرحمن ولد في زعمكم فأنا أول الآنفين من أن يكون له
ولد من عبد يعبد إذا اشتد أنفه فهو عبد وعابد وقرأ بعضهم عبدين وقيل هي إن النافية أي ما كان للرحمن ولد فأنا أول من قال بذلك
وعبد ووحد وروي أن النضر بن عبد الدار بن قصي قال إن الملائكة بنات الله فنزلت فقال النضر ألا ترون أنه قد صدقني فقال له الوليد
ابن المغيرة ما صدقك ولكن قال ما كان للرحمن ولد فأنا أول الموحدين من أهل مكة أن لا ولد له وقرئ ولد بضم الواو ثم نزه ذاته موصوفا
بربوبية السماوات والأرض والعرش عن اتخاذ الولد ليدل على أنه من صفة الأجسام ولو كان جسما لم يقدر على خلق هذا العالم فذرهم
يخوضوا في باطلهم ويلعبوا في دنياهم حتى يلاقوا يومهم وهذا دليل على أن ما يقولونه من باب الجهل والخوض واللعب و
إعلام لرسول الله صلعم أنهم من المطبوع على قلوبهم الذين لا يرجعون البتة [illegible]

[illegible] ضمن اسمه تعالى معنى وصف ولذلك علق به الظرف في قوله في السماء وفي الأرض كما تقول هو
حاتم في طيء حاتم في تغلب على تضمين معنى الجواد الذي شهر به كأنك قلت هو جواد في طيء جواد في تغلب وقرئ وهو الذي في السماء الله
وفي الأرض الله ومثله قوله تعالى وهو الله في السماوات وفي الأرض كأنه ضمن معنى المعبود أو المالك أو نحو ذلك والراجع إلى الموصول محذوف
لطول الكلام كقولهم ما أنا بالذي قائل لك شيئا وزاده طولا أن المعطوف داخل في حيز الصلة ويحتمل أن يكون في السماء صلة الذي وإله خبر
مبتدأ محذوف على أن الجملة بيان للصلة وأن كونه في السماء على سبيل الإلهية والربوبية لا على الاستقرار وفيه نفي الآلهة التي
كانت تعبد في الأرض ترجعون قرئ بضم التاء وفتحها ويرجعون بالياء ولا يملك آلهتهم الذين يدعون
من دونه الشفاعة كما زعموا أنهم شفعاؤهم عند الله ولكن من شهد بالحق وهو توحيد الله وهو يعلم ما يشهد به عن بصيرة وإيقان
وإخلاص هو الذي يملك الشفاعة وهو استثناء منقطع ويجوز أن يكون متصلا لأن في جملة الذين يدعون من دون الله الملائكة وقرئ
تدعون بالتاء وتدعون بالتاء وتشديد الدال وقيله قرئ بالحركات الثلاث وذكر في النصب عن الأخفش أنه حمله على أم يحسبون أنا لا نسمع
سرهم ونجواهم وقيله وعنه وقال قيله وعطفه الزجاج على محل الساعة كما تقول عجبت من ضرب زيد وعمرا وحمل الجر على لفظ الساعة
والرفع على الابتداء والخبر ما بعده وجوز عطفه على علم الساعة على تقدير حذف المضاف معناه وعنده علم الساعة وعلم قيله والذي
قالوه ليس بقوي في المعنى مع وقوع الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بما لا يحسن اعتراضا ومع تنافر النظم وأقوى من ذلك وأوجه أن يكون الجر
والنصب على إضمار حرف القسم وحذفه والرفع على قولهم أيمن الله وأمانة الله ويمين الله ولعمرك ويكون قوله إن هؤلاء قوم لا يؤمنون جواب
القسم كأنه قيل وأقسم بقيله يا رب أو وقيله يا رب قسمي إن هؤلاء قوم لا يؤمنون فاصفح عنهم فأعرض عن دعوتهم يائسا عن إيمانهم وودعهم
وتاركهم وقل لهم سلام أي تسلم منكم ومتاركة فسوف يعلمون وعيد من الله لهم وتسلية لرسوله صلعم والضمير في وقيله لرسول الله
وإقسام الله بقيله رفع منه وتعظيم لدعائه والتجائه إليه عن النبي صلى الله عليه وآله من قرأ سورة الزخرف كان ممن يقال له يوم القيامة
يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون ادخلوا الجنة بغير حساب

## سورة الدخان سبع وخمسون آية وقيل تسع وخمسون مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الواو في والكتاب واو القسم إن جعلت حم تعديدا للحروف أو اسما للسورة مرفوعا على خبر الابتداء المحذوف وواو العطف إن كان حم
مقسما بها وقوله إنا أنزلناه جواب القسم والكتاب المبين القرآن والليلة المباركة ليلة القدر وقيل ليلة النصف من شعبان ولها أربعة
أسماء الليلة المباركة وليلة البراءة وليلة الصك وليلة الرحمة وقيل بينها وبين ليلة القدر أربعون ليلة وقيل في تسميتها ليلة البراءة والصك
إن البندار إذا استوفى الخراج من أهله كتب لهم البراءة كذلك الله عز وجل يكتب لعباده المؤمنين البراءة في هذه الليلة وقيل هي مخصوصة بخمس
خصال تفريق كل أمر حكيم وفضيلة العبادة فيها قال رسول الله صلعم من صلى في هذه الليلة مائة ركعة أرسل الله إليه مائة ملك ثلاثون
يبشرونه بالجنة وثلاثون يؤمنونه من عذاب النار وثلاثون يدفعون عنه آفات الدنيا وعشرة يدفعون عنه مكايد الشيطان ونزول الرحمة
قال عليه السلام إن الله يرحم أمتي في هذه الليلة بعدد شعر أغنام بني كلب وحصول المغفرة قال صلعم إن الله يغفر لجميع المسلمين في تلك الليلة إلا
لكاهن أو ساحر أو مشاحن أو مدمن خمر أو عاق للوالدين أو مصر على الزنا وما أعطي فيها رسول الله صلعم من تمام الشفاعة وذلك أنه
سأل ليلة الثالث عشر من شعبان في أمته فأعطي الثلث منها ثم سأل ليلة الرابع عشر فأعطي الثلثين ثم سأل ليلة
الخامس عشر فأعطي الجميع إلا من شرد على الله شراد البعير ومن عادة الله في هذه الليلة أن يزيد فيها ماء زمزم زيادة ظاهرة والقول الأكثر
أن المراد بالليلة المباركة ليلة القدر لقوله تعالى إنا أنزلناه في ليلة القدر ولمطابقة قوله فيها يفرق كل أمر حكيم لقوله تنزل الملائكة

والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر وقوله شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن وليلة القدر في أكثر الأقاويل في شهر رمضان فإن قلت ما معنى إنزال القرآن في هذه الليلة قلت قالوا أنزل جملة واحدة من السماء السابعة إلى سماء الدنيا وأمر السفرة الكرام بانتساخه في ليلة القدر وكان جبريل ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوما نجوما فإن قلت إنا كنا منذرين فيها يفرق كل أمر حكيم ما موقع هاتين الجملتين قلت هما جملتان مستأنفتان ملفوفتان فسر بهما جواب القسم الذي هو قوله إنا أنزلناه في ليلة مباركة كأنه قيل أنزلناه لأن من شأننا الإنذار والتحذير من العقاب وكان إنزالنا إياه في هذه الليلة خصوصا لأن إنزال القرآن من الأمور الحكيمة وهذه الليلة يفرق فيها كل أمر حكيم والمباركة الكثيرة الخير لما يتيح الله فيها من الأمور التي تتعلق بها منافع العباد في دينهم ودنياهم ولو لم يوجد فيها إلا إنزال القرآن وحده لكفى به بركة ومعنى يفرق يفصل ويكتب كل أمر حكيم من أرزاق العباد وآجالهم وجميع أمورهم منها إلى الأخرى القابلة وقيل يبدأ في استنساخ ذلك من اللوح المحفوظ في ليلة البراءة ويقع الفراغ في ليلة القدر فتدفع نسخة الأرزاق إلى ميكائيل ونسخة الحروب إلى جبريل وكذلك الزلازل والصواعق والخسف ونسخة الأعمال إلى إسرافيل صاحب سماء الدنيا وهو ملك عظيم ونسخة المصائب إلى ملك الموت وعن بعضهم يعطى كل عامل بركات أعماله فيلقى على ألسنة الخلق مدحه وعلى قلوبهم هيبته وقرئ يفرق بالتشديد ويفرق كل على بنائه للفاعل ونصب كل والفارق الله عز وجل وقرأ زيد بن علي رضي الله عنه نفرق بالنون كل أمر حكيم كل شأن ذي حكمة أي مفعول على ما تقتضيه الحكمة وهو من الإسناد المجازي لأن الحكيم صفة صاحب الأمر على الحقيقة ووصف الأمر به مجاز أمرا من عندنا نصب على الاختصاص جعل كل أمر جزلا فخما بأن وصفه بالحكيم ثم زاده جزالة وكسبه فخامة بأن قال أعني بهذا الأمر أمرا حاصلا من عندنا كائنا من لدنا وكما اقتضاه علمنا وتدبيرنا ويجوز أن يراد به الأمر الذي هو ضد النهي ثم إما أن يوضع موضع فرقانا الذي هو مصدر يفرق لأن معنى الأمر والفرقان واحد من حيث إنه إذا حكم بالشيء وكتبه فقد أمر به وأوجبه أو يكون حالا من أحد الضميرين في أنزلناه إما من ضمير الفاعل أي أنزلناه آمرين أمرا أو من ضمير المفعول أي أنزلناه في حال كونه أمرا من عندنا بما يجب أن يفعل فإن قلت إنا كنا مرسلين رحمة من ربك بم يتعلق قلت يجوز أن يكون بدلا من قوله إنا كنا منذرين ورحمة مفعول له على معنى إنا أنزلنا القرآن لأن من شأننا إرسال الرسل بالكتب إلى عبادنا لأجل الرحمة عليهم وأن يكون تعليلا ليفرق أو لقوله أمرا من عندنا ورحمة مفعول به وقد وصف الرحمة بالإرسال كما وصفها به في قوله وما يمسك فلا مرسل له من بعده أي يفصل في هذه الليلة كل أمر أو تصدر الأوامر من عندنا لأن من عادتنا أن نرسل رحمتنا وفصل كل أمر من قسمة الأرزاق وغيرها من باب الرحمة وكذلك الأوامر الصادرة من جهته عز وعلا لأن الغرض في تكليف العباد تعريضهم للمنافع والأصل إنا كنا مرسلين رحمة منا فوضع الظاهر موضع الضمير إيذانا بأن الربوبية تقتضي الرحمة على المربوبين وفي قراءة زيد بن علي أمر من عندنا على هو أمر وهي تنصر انتصابه على الاختصاص وقرأ الحسن رحمة من ربك على تلك هي رحمة وهي تنصر انتصابها بأنها مفعول له إنه هو السميع العليم وما بعده تحقيق لربوبيته وأنها لا تحق إلا لمن هذه أوصافه وقرئ رب السموات ربكم ورب آبائكم بالجر بدلا من ربك فإن قلت ما معنى الشرط الذي هو قوله إن كنتم موقنين قلت كانوا يقرون بأن للسموات والأرض ربا وخالقا فقيل لهم إن إرسال الرسل وإنزال الكتب رحمة من الرب ثم قيل إن هذا الرب هو السميع العليم الذي أنتم مقرون به ومعترفون بأنه رب السموات والأرض وما بينهما إن كان إقراركم عن علم وإيقان كما تقول إن هذا إنعام زيد الذي تسامع الناس بكرمه واشتهروا سخاءه إن بلغك حديثه وحدثت بقصته ثم رد أن يكونوا موقنين بقوله بل هم في شك يلعبون وأن إقرارهم غير صادر عن علم وتيقن ولا عن جد وحقيقة بل قول مخلوط بهزؤ ولعب يوم تأتي السماء مفعول به مرتقب يقال رقبته وارتقبته نحو نظرته وانتظرته واختلف في الدخان فعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وبه أخذ الحسن أنه دخان يأتي من السماء قبل يوم القيامة يدخل في أسماع الكفرة حتى يكون رأس الواحد كالرأس الحنيذ

ويعتري

ويعتري المؤمن منه كهيئة الزكام وتكون الأرض كلها كبيت أوقد فيه ليس فيه خصاص وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أول الآيات الدخان ونزول عيسى ابن مريم ونار تخرج من قعر عدن أبين تسوق الناس إلى المحشر قال حذيفة يا رسول الله وما الدخان فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم الآية وقال يملأ ما بين المشرق والمغرب يمكث أربعين يوما وليلة أما المؤمن فيصيبه كهيئة الزكام وأما الكافر فهو كالسكران يخرج من منخريه وأذنيه ودبره وعن ابن مسعود رضي الله عنه خمس قد مضت الروم والدخان والقمر والبطشة واللزام ويروى أنه قيل لابن مسعود إن قاصا عند أبواب كندة يقول إنه دخان يأتي يوم القيامة فيأخذ بأنفاس الخلق فقال من علم علما فليقل به ومن لم يعلم فليقل الله أعلم فإن من علم الرجل أن يقول لشيء لا يعلمه الله أعلم ثم قال ألا وسأحدثكم أن قريشا لما استعصت على رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عليهم فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فأصابهم الجهد حتى أكلوا الجيف والعلهز وكان الرجل يرى بين السماء والأرض الدخان وكان يحدث الرجل فيسمع كلامه ولا يراه من الدخان فمشى إليه أبو سفيان ونفر معه وناشدوه الله والرحم وواعدوه إن دعا لهم وكشف عنهم أن يؤمنوا فلما كشف عنهم رجعوا إلى شركهم بين الحالين ظاهر حاله لا يشك أحد في أنه دخان يغشى الناس يشملهم ويلبسهم وهو في محل الجر صفة لدخان وهذا عذاب أليم إلى قوله مؤمنون منصوب المحل بفعل مضمر وهو يقولون ويقولون منصوب على الحال أي قائلين ذلك إنا مؤمنون موعدة بالإيمان إن كشف عنهم العذاب أنى لهم الذكرى كيف يذكرون ويتعظون ويفون بما وعدوه من الإيمان عند كشف العذاب وقد جاءهم ما هو أعظم وأدخل في وجوب الادكار من كشف الدخان وهو ما ظهر على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الآيات البينات من الكتاب المعجز وغيره من المعجزات فلم يذكروا وتولوا عنه وبهتوه بأن عداسا غلاما أعجميا لبعض ثقيف هو الذي علمه ونسبوه إلى الجنون ثم قال إنا كاشفو العذاب قليلا إنكم عائدون أي ريثما نكشف عنكم العذاب تعودون إلى شرككم لا تلبثون غب الكشف على ما أنتم عليه من التضرع والابتهال فإن قلت كيف يستقيم على قول من جعل الدخان قبل يوم القيامة قوله إنا كاشفو العذاب قليلا قلت إذا أتت السماء بالدخان تضور المعذبون به من الكفار والمنافقين وغوثوا وقالوا ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون منيبون فيكشفه الله عنهم بعد أربعين يوما فريثما يكشفه عنهم يرتدون لا يتمهلون ثم إذا جاءت القيامة يوم نبطش البطشة الكبرى يوم القيامة كقوله فإذا جاءت الطامة الكبرى إنا منتقمون أي ننتقم منهم في ذلك اليوم فإن قلت بم انتصب يوم نبطش قلت بما دل عليه إنا منتقمون وهو ننتقم ولا يصح أن ينتصب بمنتقمون لأن إن تحجب عن ذلك وقرئ نبطش بضم الطاء وقرأ الحسن نبطش بضم النون كأنه يحمل الملائكة على أن يبطشوا بهم البطشة الكبرى أو يجعل البطشة الكبرى باطشة بهم وقيل البطشة الكبرى يوم بدر ولقد فتنا وقرئ بالتشديد للتأكيد أو لوقوعه على القوم ومعنى الفتنة أنه أمهلهم ووسع عليهم في الرزق فكان ذلك سببا في ارتكابهم المعاصي واقترافهم الآثام أو ابتلاهم بإرسال موسى إليهم ليؤمنوا فاختاروا الكفر على الإيمان أو سلبهم ملكهم وأغرقهم كريم على الله وعلى عباده المؤمنين أو كريم في نفسه لأن الله لم يبعث نبيا إلا من سراة قومه وكرامهم أن أدوا إلي هي أن المفسرة لأن مجيء الرسول من بعث إليهم متضمن لمعنى القول لأنه لا يجيئهم إلا مبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله أو المخففة من الثقيلة ومعناه وجاءهم بأن الشأن والحديث أدوا إلي وعباد الله مفعول به وهم بنو إسرائيل يقول أدوهم إلي وأرسلوهم معي كقوله أرسل معنا بني إسرائيل ولا تعذبهم ويجوز أن يكون نداء لهم على أدوا إلي يا عباد الله ما هو واجب لي عليكم من الإيمان لي وقبول دعوتي واتباع سبيلي وعلل ذلك بأنه رسول أمين غير ظنين قد ائتمنه الله على وحيه ورسالته وأن لا تعلوا أن هذه مثل الأولى في وجهيها أي لا تستكبروا على الله بالاستهانة برسوله ووحيه أو لا تستكبروا على نبي الله بسلطان مبين بحجة واضحة أن ترجمون أن تقتلون وقرئ عت بالإدغام ومعناه أنه عائذ بربه متكل على أنه يعصمه منهم ومن كيدهم فهو غير مبال بما كانوا يتوعدونه به من الرجم والقتل فاعتزلون يريد إن لم تؤمنوا لي فلا موالاة بيني وبين من لا يؤمن فتنحوا عني واقطعوا أسباب الوصلة عني أو فخلوني كفافا لا لي ولا علي ولا تتعرضوا لي بشركم وأذاكم

[illegible] كان [illegible] عليهم [illegible]

[illegible] للقوم الظالمين [illegible] وانما ذكر [illegible]

على [illegible] ان هؤلاء [illegible]

فاسر بعبادي [illegible] كانه قيل [illegible] ان كان الامر كما [illegible]

[illegible] واترك البحر رهوا [illegible]

[illegible] انهم جند مغرقون [illegible]

[illegible] كم تركوا من جنات وعيون [illegible]

[illegible] وزروع ومقام كريم [illegible] ونعمة كانوا فيها فاكهين [illegible] كذلك [illegible]

[illegible] واورثناها قوما آخرين [illegible] بني اسرائيل [illegible]

[illegible] فما بكت عليهم السماء والارض [illegible]

[illegible] ابن عباس رضي الله عنه [illegible] السماء والارض [illegible]

[illegible] وما كانوا منظرين [illegible]

[illegible] ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين [illegible]

[illegible] من فرعون [illegible] ابن عباس [illegible] من فرعون [illegible]

[illegible] انه كان عاليا من المسرفين [illegible]

[illegible] ولقد اخترناهم على علم على العالمين [illegible]

[illegible] وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين [illegible]

[illegible] قوله [illegible] ان هؤلاء ليقولون ان هي الا موتتنا الاولى وما نحن بمنشرين [illegible]

[illegible] قلت [illegible]

[illegible] الا موتتنا الاولى [illegible]

[illegible] فأتوا بآبائنا ان كنتم صادقين [illegible]

[illegible] اهم خير ام قوم تبع [illegible] قلت [illegible]

[illegible] والذين من قبلهم اهلكناهم انهم كانوا مجرمين [illegible]

[illegible] وما خلقنا السماوات والارض وما بينهما لاعبين [illegible]

[illegible] ان يوم الفصل ميقاتهم اجمعين [illegible]

[illegible] يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا [illegible]

[illegible] الا من رحم الله انه هو العزيز الرحيم [illegible]

[illegible] ان شجرة الزقوم طعام الاثيم [illegible]

[illegible] كالمهل يغلي في البطون [illegible]

[illegible] كغلي الحميم [illegible] قوله [illegible]

[illegible] قلت [illegible] خذوه فاعتلوه الى سواء الجحيم [illegible]

[illegible] ذق انك انت العزيز الكريم [illegible]

[illegible] ان هذا ما كنتم به تمترون [illegible]

[illegible]

سورة الجاثية ست او سبع وثلاثون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم ان جعلتها اسما مبتدأ مخبرا عنه [illegible] تنزيل الكتاب [illegible]

[illegible]

[illegible]

من الفسق ... من الرياء ... بكظم الغيظ واحتمال المكروه ... [illegible]

... [illegible] ... الكتاب ... الحكمة ... [illegible]

... [illegible]

على شريعة طريقة ومنهاج من الأمر أمر الدين فاتبعها فاتبع شريعتك الثابتة بالحجج ولا تتبع ... [illegible] ... الجهال ...

... [illegible] ... الظالمين ... [illegible]

... هذا القرآن بصائر للناس ... [illegible] ... الدين والشرائع ...

... [illegible] ... الهدى ... [illegible]

... [illegible] ... الاكتساب ... [illegible]

... [illegible] ... سواء محياهم ومماتهم ... [illegible]

... [illegible]

... [illegible] ... الطاعات ... [illegible] ... المعاصي ... [illegible]

... [illegible] ... الإيمان ... [illegible]

... [illegible] ... المسيئين والمحسنين ...

... [illegible]

... [illegible] ... أفرأيت من اتخذ إلهه هواه ... [illegible]

... [illegible]

... [illegible] ... الزمان ... [illegible] ... الدهر ... [illegible]

... [illegible] **فإن قيل** ... [illegible] **قلنا** ... [illegible]

على سبيل التهكم ... [illegible]

... [illegible] **فإن قيل** ... [illegible] **قلنا** ... [illegible]

... [illegible]

... [illegible] **فإن قيل** ... [illegible] **قلنا** ... [illegible]

... [illegible] **فإن قيل** ... [illegible] **قلنا** ... [illegible]

... [illegible] **فإن قيل** ... [illegible] **قلنا** ... [illegible]

... [illegible] ... السموات والأرض ... [illegible]

**سورة الأحقاف مكية** بسم الله الرحمن الرحيم **[illegible]**

... [illegible] ... الكتاب ... [illegible]

... [illegible]

عليهم ضدا فليسوا في الدارين إلا على نكد ومضرة لا تتولاهم في الدنيا بالاستجابة وفي الآخرة تعاديهم وتجحد عبادتهم وإنما قيل من وهم لأنه أسند إليهم ما يسند إلى أولي العلم من الاستجابة والغفلة ولأنهم كانوا يصفونهم بالتمييز جهلا وغباوة ويجوز أن يريد كل معبود من دون الله من الجن والإنس والأوثان فغلب غير الأوثان عليها وقرئ ما لا يستجيب ويدعو غير الله وقرئ من لا يستجيب ووصفهم بترك الاستجابة والغفلة طريقه طريق التهكم بها وبعبدتها ونحوه قوله إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم بينات جمع بينة وهي الحجة والشاهد أو واضحات مبينات واللام في للحق مثلها في قوله للذين آمنوا لو كان خيرا أي لأجل الحق ولأجل الذين آمنوا والمراد بالحق الآيات وبالذين كفروا المتلو عليهم فوضع الظاهر موضع الضمير للتسجيل عليهم بالكفر وللمتلو بالحق لما جاءهم أي بادهوه بالجحود ساعة أتاهم وأول ما سمعوه من غير إجالة فكر ولا إعادة نظر ومن عنادهم وظلمهم أنهم سموه سحرا مبينا ظاهر أمره في البطلان لا شبهة فيه أم يقولون افتراه إضراب عن ذكر تسميتهم الآيات سحرا إلى ذكر قولهم إن محمدا افتراه ومعنى الهمزة في أم الإنكار والتعجب كأنه قيل دع هذا واسمع قولهم المستنكر المقضي منه العجب وذلك أن محمدا كان لا يقدر عليه حتى يقوله ويفتريه على الله ولو قدر عليه دون أمة العرب لكانت قدرته عليه معجزة لخرقها العادة وإذا كانت معجزة كانت تصديقا من الله والحكيم لا يصدق الكاذب فلا يكون مفتريا والضمير للحق والمراد به الآيات قل إن افتريته على سبيل الفرض عاجلني الله لا محالة بعقوبة الافتراء عليه فلا تقدرون على كفه عن معاجلتي ولا تطيقون دفع شيء من عقابه عني فكيف أفتريه وأتعرض لعقابه يقال فلان لا يملك إذا غضب ولا يملك عنانه إذا صمم ومثله فمن يملك من الله شيئا إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا ومنه قوله عليه السلام لا أملك لكم من الله شيئا هو أعلم بما تفيضون فيه أي تندفعون فيه من القدح في وحي الله والطعن في آياته وتسميته سحرا تارة وفرية أخرى كفى به شهيدا بيني وبينكم يشهد لي بالصدق والبلاغ ويشهد عليكم بالكذب والجحود ومعنى ذكر العلم والشهادة وعيد بجزاء إفاضتهم وهو الغفور الرحيم موعدة بالغفران والرحمة إن رجعوا عن الكفر وتابوا وآمنوا وإشعار بحلم الله عنهم مع عظم ما ارتكبوا قال

ما معنى إسناد الفعل إليه في قوله فلا تملكون لي قلت كان فيما أتاهم به النصيحة لهم والإشفاق عليهم من سوء العاقبة وإرادة الخير بهم فكأنه قال لهم إن افتريته وأنا أريد بذلك التنصح لكم وصدكم عن عبادة الآلهة إلى عبادة الله فما تغنون عني أيها المنصوحون إن أخذني الله بعقوبة الافتراء عليه البدع بمعنى البديع كالخف بمعنى الخفيف وقرئ بدعا بفتح الدال أي ذا بدع ويجوز أن يكون صفة على فعل كقولهم دين قيم ولحم زيم كانوا يقترحون عليه الآيات ويسألونه عما لم يوح به إليه من الغيوب فقيل له قل ما كنت بدعا من الرسل فآتيكم بكل ما تقترحونه وأخبركم بكل ما تسألون عنه من المغيبات فإن الرسل لم يكونوا يأتون إلا بما آتاهم الله من آياته ولا يخبرون إلا بما أوحي إليهم ولقد أجاب موسى عليه السلام عن قول فرعون فما بال القرون الأولى بقوله علمها عند ربي وما أدري لأنه لا علم لي بالغيب ما يفعل الله بي وبكم فيما يستقبل من الزمان من أفعاله ويقدر لي ولكم من قضاياه إن أتبع إلا ما يوحى إلي وعن الحسن وما أدري ما يصير إليه أمري وأمركم في الدنيا ومن الغالب منا والمغلوب وعن الكلبي قال له أصحابه وقد ضجروا من أذى المشركين حتى متى نكون على هذا فقال ما أدري ما يفعل بي ولا بكم أأترك بمكة أم أومر بالخروج إلى أرض قد رفعت لي ورأيتها يعني في منامه ذات نخيل وشجر وعن ابن عباس ما يفعل بي ولا بكم في الآخرة وقال هي منسوخة بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويجوز أن يكون نفيا للدراية المفصلة وقرئ ما يفعل بفتح الياء أي يفعل الله عز وجل فإن قلت إن يفعل مثبت غير منفي فكان وجه الكلام ما يفعل بي وبكم قلت أجل ولكن النفي في ما أدري لما كان مشتملا عليه لتناوله ما وما في حيزه صح ذلك وحسن ألا ترى إلى قوله أولم يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض ولم يعي بخلقهن بقادر كيف دخلت الباء في حيز أن وذلك لتناول النفي إياها مع ما في حيزها وما في ما يفعل يجوز أن تكون موصولة منصوبة وأن تكون استفهامية مرفوعة وقرئ



يوحى على البناء للفاعل جواب الشرط محذوف تقديره إن كان القرآن من عند الله وكفرتم به ألستم ظالمين ويدل على هذا المحذوف قوله إن الله لا يهدي القوم الظالمين والشاهد من بني إسرائيل عبد الله بن سلام لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة نظر إلى وجهه فعلم أنه ليس بوجه كذاب وتأمله فتحقق أنه هو النبي المنتظر وقال له إني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي ما أول أشراط الساعة وما أول طعام يأكله أهل الجنة وما بال الولد ينزع إلى أبيه أو إلى أمه فقال عليه السلام أما أول أشراط الساعة فنار تحشرهم من المشرق إلى المغرب وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد حوت وأما الولد فإذا سبق ماء الرجل نزعه وإن سبق ماء المرأة نزعته فقال أشهد أنك رسول الله حقا ثم قال يا رسول الله إن اليهود قوم بهت وإن علموا بإسلامي قبل أن تسألهم عني بهتوني عندك فجاءت اليهود فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم أي رجل عبد الله فيكم فقالوا خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا وأعلمنا وابن أعلمنا قال أرأيتم إن أسلم عبد الله قالوا أعاذه الله من ذلك فخرج إليهم عبد الله فقال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فقالوا شرنا وابن شرنا وانتقصوه قال هذا ما كنت أخاف يا رسول الله وأحذر قال سعد بن أبي وقاص ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأحد يمشي على الأرض إنه من أهل الجنة إلا لعبد الله بن سلام وفيه نزل وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله الضمير للقرآن أي على مثله في المعنى وهو ما في التوراة من المعاني المطابقة لمعاني القرآن من التوحيد والوعد والوعيد وغير ذلك ويدل عليه قوله وإنه لفي زبر الأولين إن هذا لفي الصحف الأولى كذلك يوحي إليك وإلى الذين من قبلك ويجوز أن يكون المعنى إن كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد على نحو ذلك يعني كونه من عند الله فإن قلت أخبرني عن نظم هذا الكلام لأقف على معناه من جهة النظم قلت الواو الأولى عاطفة لكفرتم على فعل الشرط كما عطفته ثم في قوله قل أرأيتم إن كان من عند الله ثم كفرتم به وكذلك الواو الآخرة عاطفة لاستكبرتم على شهد شاهد وأما الواو في وشهد شاهد فقد عطفت جملة قوله شهد شاهد من بني إسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم على جملة قوله كان من عند الله وكفرتم به ونظيره قولك إن أحسنت إليك وأسأت وأقبلت عليك وأعرضت لم نتفق في أنك أخذت ضميمتين فعطفتهما على مثليهما والمعنى قل أخبروني إن اجتمع كون القرآن من عند الله مع كفركم به واجتمع شهادة أعلم بني إسرائيل على نزول مثله فإيمانه به مع استكباركم عنه وعن الإيمان به ألستم أضل الناس وأظلمهم وقد جعل الإيمان في قوله فآمن مسببا عن الشهادة على مثله لأنه لما علم أن مثله أنزل على موسى صلوات الله عليه وأنه من جنس الوحي وليس من كلام البشر وأنصف من نفسه فشهد عليه واعترف كان الإيمان نتيجة ذلك للذين آمنوا لأجلهم وهو كلام كفار مكة قالوا إن عامة من يتبع محمدا السقاط يعنون الفقراء مثل عمار وصهيب وابن مسعود فلو كان ما جاء به خيرا ما سبقنا إليه هؤلاء وقيل لما أسلمت جهينة ومزينة وأسلم وغفار قالت بنو عامر وغطفان وأسد وأشجع لو كان خيرا ما سبقنا إليه رعاة البهم وقيل إن أمة لعمر أسلمت فكان عمر يضربها حتى يفتر ثم يقول لولا أني فترت لزدتك ضربا فكان كفار قريش يقولون لو كان ما يدعو إليه محمد حقا ما سبقتنا إليه فلانة وقيل كان اليهود يقولونه عند إسلام عبد الله بن سلام وأصحابه فإن قلت لا بد من عامل في الظرف في قوله وإذ لم يهتدوا به ومن متعلق لقوله فسيقولون وغير مستقيم أن يكون فسيقولون هو العامل في الظرف لتدافع دلالتي المضي والاستقبال فما وجه هذا الكلام قلت العامل في إذ محذوف لدلالة الكلام عليه كما حذف من قوله فلما ذهبوا به وقولهم حينئذ الآن وتقديره وإذ لم يهتدوا به ظهر عنادهم فسيقولون هذا إفك قديم فهذا المضمر صح به الكلام حيث انتصب به الظرف وكان قوله فسيقولون مسببا عنه كما صح بإضمار أنا في قوله فينتقم الله منه دخول الفاء وقولهم إفك قديم كقولهم أساطير الأولين ومن قبله كتاب موسى كتاب موسى مبتدأ ومن قبله ظرف واقع خبرا مقدما عليه وهو ناصب إماما على الحال كقولك في الدار زيد قائما وقرئ ومن قبله كتاب موسى على وآتينا الذي قبله التوراة ومعنى إماما قدوة يؤتم به في دين الله وشرائعه كما يؤتم بالإمام ورحمة لمن آمن به وعمل بما فيه وهذا القرآن كتاب مصدق لكتاب موسى أو لما بين يديه وتقدمه من جميع الكتب وقرئ مصدق لما بين يديه لسانا عربيا حال من ضمير الكتاب في مصدق والعامل فيه مصدق ويجوز أن ينتصب عن

القصد القصد ويحمل في معنى الاشارة ويجوز ان يكون منصوبا على المصدر اي حملا ذا كره وهو الترتيل وقرئ [illegible] بالتاء

والباء ولعبد من تربد بهذا لو اعقد وكثرة بزخ الجل القيد معطوف على عمل لبيانه لانه منقول المدون [illegible] منجم الحمل وتكون الستين

ويبقيها ويضعها ولعله ذكرها بالفتح والضم وهما لغتان في معنى المشقة كالفقر والفقر والضعف والضعف على الحال اي ذات كره والحمل

المدة المقصود اي حمله اذا كره وضعه كره ومدة حمله وفصاله ثلاثون شهرا ومعناه ان اقل الحمل ستة اشهر ان مدة

الرضاع اذا كانت حولين لقوله تعالى حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة بقيت للحمل ستة اشهر وقرئ وفصله والفصل

والفصال كالفطم والفطام بناء ومعنى قوله المراد بيان مدة الرضاع لا الفطام فكيف عبر عنه بالفصال قلت لما

كان الرضاع يليه الفصال ويلابسه لانه ينتهي به ويتم سمي فصالا كما سمي المدة بالامد من قال كل حي مستكمل مدة العمر ومود يوما

اذا انتهى امده وفيه فائدة وهي الدلالة على الرضاع التام المنتهي بالفصال ووقته وقرئ حتى اذا استوى وبلغ اشده وبلغ

الاشتداد بكمال وقوته في السن الذي يستحكم فيها قوته وعقله وتمييزه وذلك اذا اناف على الثلاثين وناطح الاربعين وعن

قتادة ثلاث وثلاثون سنة ووجهه ان يكون ذلك اول الاشد وغايته الاربعين وقيل لم يبعث نبي قط الا بعد اربعين سنة اوزعني

بالنعمة التي استوجب الشكر عليها نعمة التوحيد والاسلام وجمع بين شكري النعمة عليه وعلى والديه لان النعمة عليهما نعمة عليه

في العمل المرضي هو الصلوات الخمس قوله ما معنى في في قوله واصلح لي في ذريتي قلت معناه ان يجعل ذريته موقعا للصلاح

ومظنة له كانه قال هب لي الصلاح في ذريتي واوقعه فيهم ونحوه يجرح في عراقيبها نصلي من المخلصين المخلصين وقرئ يتقبل ويتجاوز

بفتح الياء والضمير فيهما لله عز وجل وقرئا بالنون قوله ما معنى قوله في اصحاب الجنة قلت هو نحو قولك اكرمني الامير في ناس

من اصحابه يريد اكرمني في جملة من اكرم منهم ونظمني في عدادهم ومحله النصب على الحال على معنى كائنين في اصحاب الجنة ومعدودين فيهم

وعد الصدق مصدر مؤكد لان قوله نتقبل ونتجاوز وعد من الله لهم بالتقبل والتجاوز وقيل نزلت في ابي بكر رضي الله عنه وفي ابيه

ابي قحافة وامه ام الخير وفي اولاده واستجابة دعائه فيهم وقيل لم يكن احد من الصحابة من المهاجرين منهم والانصار اسلم هو ووالداه

وبنوه وبناته غير ابي بكر والذي قال لوالديه اف لكما والذي مبتدأ خبره اولئك الذين حق عليهم القول والمراد بالذي قال الجنس القائل ذلك

القول ولذلك وقع الخبر مجموعا وعن الحسن هو في الكافر العاق لوالديه المكذب بالبعث وعن قتادة هو نعت عبد سوء عاق لوالديه

فاجر لربه وقيل نزلت في عبد الرحمن بن ابي بكر قبل اسلامه وقد دعاه ابوه ابو بكر وامه ام رومان الى الاسلام فافف بهما وقال ابعثوا لي

جدعان بن عمرو وعثمان بن عمرو وهما من اجداده حتى اسألهما عما يقول محمد ويشهد لبطلانه ان المراد بالذي قال جنس القائلين

ذلك وان قوله الذين حق عليهم القول هم اصحاب النار وعبد الرحمن كان من افاضل المسلمين وسرواتهم وعن عائشة رضي الله عنها انكار

نزولها فيه وحين كتب معاوية الى مروان بان يبايع الناس ليزيد قال عبد الرحمن لقد جئتم بها هرقلية اتبايعون لابنائكم فقال

مروان يا ايها الناس هو الذي قال الله فيه والذي قال لوالديه اف لكما فسمعت عائشة فغضبت وقالت والله ما هو به ولو شئت ان

اسميه لسميته ولكن الله لعن اباك وانت في صلبه فانت فضض من لعنة الله وقرئ اف بالكسر والفتح بغير تنوين وبالحركات الثلاث

مع التنوين وهو صوت اذا صوت به الانسان علم انه متضجر كما اذا قال حس علم انه متوجع واللام للبيان معناه هذا التأفيف لكما خاصة

ولاجلكما دون غيركما وقرئ اتعدانني بنونين وادغام احداهما في الاخرى كانه استثقل اجتماع النونين والكسرتين والياء ففتح الاولى تحريا للتخفيف

كما تحراه من ادغم ومن طرح احدهما ان اخرج ان ابعث واخرج من الارض وقرئ اخرج وقد خلت القرون من قبلي يعني ولم يبعث منهم احد

يستغيثان الله يقولان الغياث بالله منك ومن قولك وهو استعظام لقوله ويلك دعاء عليك بالثبور والمراد به الحث والتحريض على

الايمان لا حقيقة الهلاك آمن ويحك ويلك ان وعد الله حق فيقول ما هذا الا اساطير الاولين اولئك الذين حق عليهم القول في امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين ولكل درجات مما عملوا

درجات فيما عملوا الى منازل ودرجات من جزاء ما عملوا من الخير والشر او من اجل ما عملوا فسماها قوله كيف قيل درجات وقد جاء الجنة

درجات والنار دركات قلت يجوز ان يقال ذلك على وجه التغليب لاشتمال الكل على الفريقين وليوفيهم وقرئ بالنون اعمالهم

وهم لا يظلمون وعلة الكلام محذوفة كانه قيل وليوفيهم اعمالهم ولا يظلمهم حقوقهم قدر جزاءهم على مقادير اعمالهم فجعل الثواب درجات

والعقاب دركات ويوم يعرض هو القول المشهور وقيل ان تعرض النار عليهم كما تعرض الحميري على البيع فالوجه ان يقال

ويوم يعرض الذين كفروا على النار ويجوز ان يراد عرض النار عليهم من قولهم عرضنا الناقة على الحوض يريدون عرض الحوض عليها فقلبوا

وعن ابن عباس رضي الله عنهما يجاء بهم اليها فيكشف لهم عنها اذهبتم طيباتكم اي ما كتب لكم حظ من الطيبات الا ما قد اصبتموه في دنياكم وقد ذهبتم

به واخذتموه فلم يبق لكم بعد استيفاء حظكم شيء منها وعن عمر رضي الله عنه لو شئت لدعوت بصلائق وصناب وصلاء وكراكر واسنمة وافلاذ

ولكني سمعت الله تعالى يعير قوما فقال اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا وعنه لو شئت لكنت اطيبكم طعاما واحسنكم لباسا ولكني استبقي طيباتي

وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه دخل على اهل الصفة وهم يرقعون ثيابهم بالادم ما يجدون لها رقاعا فقال انتم اليوم خير ام يوم يغدو

احدكم في حلة ويروح في اخرى ويغدى عليه بجفنة ويراح عليه باخرى ويستر بيته كما تستر الكعبة قالوا نحن يومئذ خير قال بل انتم اليوم خير

وقرئ ااذهبتم بهمزة الاستفهام واذهبتم بالف بين همزتين الهون الهوان وقرئ عذاب الهوان وقرئ تفسقون بضم السين وكسرها

الاحقاف جمع حقف وهو رمل مستطيل مرتفع فيه انحناء من احقوقف الشيء اذا اعوج وكانت عاد اصحاب عمد يسكنون بين رمال مشرفة

على البحر بارض يقال لها الشحر من بلاد اليمن وقيل بين عمان ومهرة والنذر جمع نذير بمعنى المنذر او الانذار من بين يديه من قبله

ومن خلفه من بعده وقرئ من بين يديه ومن بعده والمعنى ان هودا عليه السلام قد انذرهم وقال لهم لا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم

وقد اعلمهم ان الرسل الذين بعثوا قبله والذين سيبعثون بعده كلهم منذرون نحو انذاره وعن ابن عباس رضي الله عنهما يعني الرسل الذين بعثوا

قبله والذين بعثوا في زمانه ومعنى ومن خلفه على هذا التفسير ومن بعد انذاره هذا اذا علقت وقد خلت النذر بقوله انذر قومه ولك ان تجعل قوله

وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه اعتراضا بين انذر قومه وبين الا تعبدوا ويكون المعنى واذكر انذار هود قومه عاقبة الشرك والعذاب

العظيم وقد انذر من تقدمه من الرسل ومن تأخر عنه مثل ذلك فاذكروهم لتأفكنا لتصرفنا يقال افكه عن رأيه عن آلهتنا عن عبادتها فاتنا بما تعدنا

من معاجلة العذاب على الشرك ان كنت صادقا في وعدك قوله من اين طابق قوله انما العلم عند الله جوابا لقولهم فأتنا بما تعدنا قلت

من حيث ان قولهم هذا استعجال منهم بالعذاب الا ترى الى قوله بل هو ما استعجلتم به فقال لهم لا علم عندي بالوقت الذي يكون فيه تعذيبكم

حكمة وصوابا انما علم ذلك عند الله فكيف ادعوه بان يأتيكم بعذابه في وقت عاجل تقترحونه انتم ومعنى وابلغكم ما ارسلت به وقرئ وابلغكم

ان الذي هو شأني وشرطي ان ابلغكم ما ارسلت به من الانذار والتخويف والصرف عما يعرضكم لسخط الله بجهدي ولكنكم جاهلون لا تعلمون

ان الرسل لم يبعثوا الا منذرين لا مقترحين ولا سائلين غير ما اذن لهم فيه فلما رأوه في الضمير وجهان ان يرجع الى ما تعدنا وان يكون

مبهما قد وضح امره بقوله عارضا اما تمييزا واما حالا وهذا الوجه اعرب وافصح والعارض السحاب الذي يعرض في افق السماء ومثله الحبي

والعنان من حبا وعن اذا عرض واضافة مستقبل وممطر مجازية غير معرفة بدليل وقوعهما وهما مضافان الى معرفتين وصفا للنكرة بل هو اي قال هود

بل هو وقرئ قال هود بل هو والقائل هود ويدل عليه قراءة من قرأ قال هود بل هو وقرئ قل بل ما استعجلتم به هي ريح اي ابل من القصة

وقيل لمن رجع الى ما تعدنا لمن جعل الضمير مبهما الكبيرة عن النكرة بالمعرفة وقرئ يدمر كل شيء من دمر دمارا اذا هلك اي تهلك من كل

شيء من نفوس عاد واموالهم الجم الكثير فعبر عن الكثرة بالكلية وقرئ يدمر كل شيء من دمر دمارا اذا هلك الا نرى فخاطب الرائي من كان

وقرئ لا ترى على البناء للمفعول بالياء والتاء وتاويل القراءة بالتاء وهي عن الحسن رضي الله عنه لا ترى بقايا ولا اشياء منهم الا مساكنهم وعن

الاخرى

وما يفعل بها القطع والجراثيم [illegible] مساكنهم [illegible] ان الريح كانت تحمل الفسطاط
[illegible] في الجو حتى ترى كانها جرادة [illegible] من ابصر العذاب [illegible] فيها كهيئة النار [illegible]
[illegible] كان في الخوف [illegible] الريح [illegible] ثمانية ايام [illegible]
[illegible] حسوما [illegible]
في الجو [illegible] عن ابن عباس [illegible] هود [illegible]
[illegible] الريح [illegible] الجلود [illegible] بالحجارة [illegible]
[illegible] الريح [illegible] ما ارسلت به [illegible]
[illegible] قال يا رسول الله [illegible] يكون [illegible]
فان قلت [illegible] قلت [illegible] الريح [illegible]
[illegible] بجنوده [illegible]
[illegible] المستبشع [illegible]
[illegible] قوله [illegible] ما ان مكناكم فيه [illegible]
[illegible] حملت ان صلتها [illegible] ودون ادناه [illegible]
[illegible] القرآن [illegible] الريح [illegible]
[illegible] فان قلت [illegible] قلت [illegible]
فان قلت [illegible] قلت [illegible]
[illegible] الظروف في ذلك [illegible] يا اهل مكة من القرى
[illegible] حجر ثمود [illegible] القرى [illegible] قربانا [illegible]
[illegible] الهة [illegible]
[illegible] الضلال [illegible]
[illegible] افكهم [illegible]
[illegible] الاثر [illegible]
[illegible] الافك [illegible] افكهم [illegible]
[illegible] كاذب [illegible]
[illegible] النفر [illegible]
[illegible] القرآن [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] القرآن [illegible]



حين خرج اليهم [illegible] سعيد بن جبير [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن [illegible]
[illegible] وكانوا سبعة [illegible] نفر [illegible] الجن [illegible]
[illegible] ابن مسعود [illegible]
[illegible] القرآن [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] فان قلت [illegible]
قلت [illegible] ابن عباس [illegible] فان قلت [illegible]
[illegible] قلت [illegible] من ذنوبكم
فان قلت هل للجن ثواب كما للانس قلت [illegible]
ابو حنيفة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] القرآن [illegible]
[illegible] اولو العزم من الرسل [illegible]
[illegible] ابراهيم [illegible] النار [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] بلاغ [illegible]
[illegible] البلاغ [illegible]
فهل يهلك [illegible] القوم الفاسقون
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] سورة الاحقاف [illegible] **سورة محمد صلى الله عليه وسلم مدنية [illegible]**

بسم الله الرحمن الرحيم

وصدوا [illegible] عن الدخول في الاسلام [illegible] ابن عباس رضي الله عنهما [illegible]
[illegible] اهل الكتاب الذين كفروا وصدوا [illegible]
[illegible] الاسلام [illegible] اعمالهم [illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]

الجواد وقيل ابطل ما عملوا من الكيد لرسول الله صلعم والصد عن سبيل الله بان نصره عليهم واظهر دينه على الدين كله والذين آمنوا وعملوا الصالحات قيل هم ناس من قريش وقيل من الانصار وقيل هم مؤمنوا اهل الكتاب وقيل هو عام وقوله وآمنوا بما نزل على محمد اختصاص للايمان بالمنزل على رسول الله صلعم من بين ما يجب الايمان به تعظيما لشانه وتعليما لانه لا يصح الايمان ولا يتم الا به واكد ذلك بالجملة الاعتراضية التي هي قوله وهو الحق من ربهم وقيل معناها ان دين محمد هو الحق اذ لا يرد عليه النسخ وهو ناسخ لغيره وقرئ نزّل وانزل على البناء للمفعول ونَزَل على البناء للفاعل ونزل بالتخفيف كفر عنهم سيئاتهم ستر بايمانهم وعملهم الصالح ما كان منهم من الكفر والمعاصي لرجوعهم عنها وتوبتهم واصلح بالهم اي حالهم وشانهم بالتوفيق في امور الدين وبالتسليط على الدنيا بما اعطاهم من النصرة والتاييد ذلك مبتدأ وما بعده خبره اي ذلك الامر وهو اضلال اعمال احد الفريقين وتكفير سيئات الآخر كائن بسبب اتباع هؤلاء الباطل وهؤلاء الحق ويجوز ان يكون ذلك خبر مبتدأ محذوف اي الامر كما ذكر بهذا السبب فيكون محل الجار والمجرور منصوبا على هذا وعلى الاول مرفوعا والباطل ما لا ينتفع به وعن مجاهد الباطل الشيطان وهذا الكلام يسميه علماء البيان التفسير كذلك مثل ذلك الضرب يضرب الله للناس امثالهم والضمير راجع الى الناس او الى المذكورين من الفريقين على معنى انه يضرب امثالهم لاجل الناس ليعتبروا بهم **فان قلت** اين ضرب الامثال **قلت** في ان جعل اتباع الباطل مثلا لعمل الكفار واتباع الحق مثلا لعمل المؤمنين او في ان جعل الاضلال مثلا لخيبة الكفار وتكفير السيئات مثلا لفوز المؤمنين لقيتم من اللقاء وهو الحرب فضرب الرقاب اصله فاضربوا الرقاب ضربا فحذف الفعل وقدم المصدر فانيب منابه مضافا الى المفعول وفيه اختصار مع اعطاء معنى التوكيد لانك تذكر المصدر وتدل على الفعل بالنصبة التي فيه وضرب الرقاب عبارة عن القتل لان الواجب ان تضرب الرقاب خاصة دون غيرها من الاعضاء وذلك انهم كانوا يقولون ضرب الامير رقبة فلان وضرب عنقه وعلاوته وضرب ما فيه عيناه اذا قتله وذلك ان قتل الانسان اكثر ما يكون بضرب رقبته فوقع عبارة عن القتل وان ضرب بغير رقبته من المقاتل كما ذكرنا في قوله بما كسبت ايديكم على ان في هذه العبارة من الغلظة والشدة ما ليس في لفظ القتل لما فيه من تصوير القتل باشنع صورة وهو حز العنق واطارة العضو الذي هو راس البدن وعلوه واوجه اعضائه ولقد زاد في هذه الغلظة في قوله فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان اثخنتموهم اكثرتم قتلهم واغلظتموه من الشيء الثخين وهو الغليظ او اثقلتموهم بالقتل والجراح حتى اذهبتم عنهم النهوض فشدوا الوثاق فاسروهم والوثاق بالفتح والكسر اسم ما يوثق به ومنا وفداء منصوبان بفعليهما مضمرين اي فاما تمنون منا واما تفدون فداء والمعنى التخيير بعد الاسر بين ان يمنوا عليهم فيطلقوهم وبين ان يفادوهم **فان قلت** كيف حكم اسارى المشركين **قلت** اما عند ابي حنيفة واصحابه فحالهم احد امرين اما قتلهم واما استرقاقهم ايهما راى الامام ويقولون في المن والفداء المذكورين في الآية نزل ذلك في يوم بدر ثم نسخ وعن مجاهد ليس اليوم من ولا فداء انما هو الاسلام او ضرب العنق ويجوز ان يراد بالمن ان يمن عليهم بترك القتل ويسترقوا او يمن عليهم فيخلوا لقبولهم الجزية وكونهم من اهل الذمة وبالفداء ان يفادى باساراهم اسارى المسلمين فقد رواه الطحاوي مذهبا عن ابي حنيفة والمشهور انه لا يرى فداءهم لا بمال ولا بغيره خيفة ان يعودوا حربا للمسلمين واما الشافعي فيقول للامام ان يختار احد اربعة على حسب ما اقتضاه نظره للمسلمين وهو القتل والاسترقاق والفداء باسارى المسلمين والمن ويحتج بان رسول الله صلعم من على ابي عزة الجمحي وعلى ابي العاص بن الربيع وفادى رجلا برجلين من المشركين وهذا كله منسوخ عند اصحاب الرأي وعن الحسن وعطاء لا تقتل الاسارى وانما يفادى ويمن اوزار الحرب آلاتها واثقالها التي لا تقوم الا بها كالسلاح والكراع قال الاعشى

واعددت للحرب اوزارها ... رماحا طوالا وخيلا ذكورا

وسميت اوزارها لانه لما لم يكن لها بد من جرها فكانها تحملها وتستقل بها فاذا انقضت فكانها وضعتها وقيل اوزارها آثامها يعني حتى يترك اهل الحرب وهم المشركون شركهم ومعاصيهم بان يسلموا **فان قلت** حتى بم تعلقت **قلت** لا تخلو اما ان تتعلق بالضرب والشد او بالمن والفداء فالمعنى على كلا المتعلقين عند الشافعي انهم لا يزالون على ذلك ابدا الى ان لا يكون حرب مع المشركين وذلك اذا لم يبق لهم شوكة وقيل اذا نزل عيسى ابن مريم عليه السلام وعند ابي حنيفة اذا علق بالضرب والشد

انهم يقتلون ويؤسرون حتى تضع جنس الحرب الاوزار وذلك حين لا تبقى شوكة للمشركين واذا علق بالمن والفداء فالمعنى انه يمن عليهم ويفادون حتى تضع حرب بدر اوزارها الا ان يتاول المن والفداء بما ذكرنا من التاويل ذلك اي الامر ذلك او افعلوا ذلك لانتصر منهم لانتقم منهم ببعض اسباب الهلكة من خسف او رجفة او حاصب او غرق او موت جارف ولكن امركم بالقتال ليبلو المؤمنين بالكافرين بان يجاهدوا ويصبروا حتى يستوجبوا الثواب العظيم والكافرين بالمؤمنين بان يعاجلهم على ايديهم ببعض ما وجب لهم من العذاب وقرئ قتلوا بالتخفيف والتشديد وقاتلوا وقتلوا وقرئ فلن يضل اعمالهم وتضل اعمالهم على البناء للمفعول ويضل اعمالهم من ضل وعن قتادة انها نزلت في يوم احد عرفها لهم اعلمها لهم وبينها بما يعلم به كل احد منزله ودرجته من الجنة قال مجاهد يهتدي اهل الجنة الى مساكنهم منها لا يخطئون كانهم كانوا سكانها منذ خلقوا لا يستدلون عليها وعن مقاتل ان الملك الذي وكل بحفظ عمله في الدنيا يمشي بين يديه فيعرفه كل شيء اعطاه الله او طيبها لهم من العرف وهو طيب الرائحة وفي كلام بعضهم عزف كنوح القماري وعرف كفوح القماري او حددها لهم فجنة كل احد محدودة مفرزة عن غيرها من عرف الدار وارفها والعرف والارف الحدود ان تنصروا دين الله ورسوله ينصركم على عدوكم ويفتح لكم ويثبت اقدامكم في مواطن الحرب او على محجة الاسلام والذين كفروا يحتمل الرفع على الابتداء والنصب بما يفسره فتعسا لهم كانه قال اتعس الذين كفروا **فان قلت** علام عطف قوله واضل اعمالهم **قلت** على الفعل الذي نصب تعسا لان المعنى فقال تعسا لهم او فقضى تعسا لهم وتعسا له نقيض لعا له قال الاعشى فالتعس اولى لها من ان اقول لعا يريد فالعثور والانحطاط اقرب لها من الانتعاش والثبوت وعن ابن عباس يريد في الدنيا القتل وفي الآخرة التردي في النار كرهوا القرآن وما انزل الله فيه من التكاليف والاحكام لانهم قد الفوا الاهمال واطلاق العنان في الشهوات والملاذ فشق عليهم ذلك وتعاظمهم دمره اهلكه ودمر عليه اهلك عليه ما يختص به والمعنى دمر الله عليهم ما اختص بهم من انفسهم واولادهم واموالهم وكل ما كان لهم وللكافرين مقام الظاهر مقام المضمر امثالها الضمير للعاقبة المذكورة او للهلكة لان التدمير يدل عليها او للسنة لقوله عز وعلا سنة الله التي قد خلت مولى الذين آمنوا وليهم وناصرهم وفي قراءة ابن مسعود ولي الذين آمنوا ويروى ان رسول الله صلعم كان في الشعب يوم احد وقد فشت فيهم الجراحات وفيه نزلت فنادى المشركون اعل هبل فنادى المسلمون الله اعلى واجل فنادى المشركون يوم بيوم والحرب سجال ان لنا عزى ولا عزى لكم فقال رسول الله صلعم قولوا الله مولانا ولا مولى لكم ان القتلى مختلفة اما قتلانا فاحياء يرزقون واما قتلاكم ففي النار يعذبون **فان قلت** قوله تعالى ثم ردوا الى الله مولاهم الحق مناقض لهذه الآية **قلت** لا تناقض بينهما لان الله مولى عباده جميعا على معنى انه ربهم ومالك امرهم واما على معنى الناصر فهو مولى المؤمنين خاصة يتمتعون ينتفعون بمتاع الحياة الدنيا اياما قلائل ويأكلون غافلين غير مفكرين في العاقبة كما تاكل الانعام في مسارحها ومعالفها غافلة عما هي بصدده من النحر والذبح مثوى لهم منزل ومقام وقرئ وكائن بوزن كاعن واراد بالقرية اهلها ولذلك قال اهلكناهم كانه قال وكم من قوم هم اشد قوة من قومك الذين اخرجوك اهلكناهم **فان قلت** كيف قال فلا ناصر لهم وانما هو امر قد مضى **قلت** مجراه مجرى الحال المحكية كانه قال اهلكناهم فهم لا ينصرون من زين له سوء عمله هم اهل مكة الذين زين لهم الشيطان شركهم وعداوتهم لله ورسوله ومن كان على بينة من ربه اي على حجة من عنده وبرهان وهو القرآن المعجز وسائر المعجزات هو رسول الله صلعم وقرئ امن كان على بينة من ربه وقال سوء عمله واتبعوا اهواءهم للحمل على لفظ من ومعناه **فان قلت** ما معنى قوله مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار **قلت** هو كلام في صورة الاثبات ومعنى النفي والانكار لانطوائه تحت حكم كلام مصدر بحرف الانكار ودخوله في حيزه وانخراطه في سلكه وهو قوله افمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله فكانه قيل امثل الجنة كمن هو خالد في النار اي كمثل جزاء من هو خالد في النار **فان قلت** فلم عري من حرف الانكار وما فائدة التعرية **قلت** تعريته من حرف الانكار فيها زيادة تصوير لمكابرة من يسوي بين المتمسك بالبينة والتابع لهواه

... الذي يجري فيها الأنهار ... وفي قوله ... الكرام ...

هذا الكلام منكر ... الكرام ... [illegible]

... [illegible]

فإذا كتب عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون الناس ... فإذا أنزلت سورة ... وذكر فيها القتال

... محكمة ... القرآن على المنافقين ... المحكمة لأن النسخ لا يرد عليها ... أن القتال نسخ ما كان من الصفح والمهادنة

... غير منسوخ إلى يوم القيامة ... ثم نسخ بعد ذلك ... غير منسوخ وفي قراءة عبد الله

سورة محدثة ... فإذا أنزلت سورة ... وذكر فيها القتال رأيت الذين في قلوبهم مرض ... الذين كانوا

... ينظرون إليك نظر المغشي عليه من الموت ... فأولى لهم

... طاعة وقول معروف

كلام مستأنف أي طاعة وقول معروف خير لهم ... طاعة وقول معروف ...

قراءة أبي يقولون طاعة وقول معروف ... [illegible]

[illegible]

[illegible] وقيل هو قول أحد الفريقين من المشركين سنطيعكم في التشاور على عداوة رسول الله صلعم والقعود عن الجهاد معه ومعنى في بعض الأمر في بعض ما تأمرون به أو في بعض الأمر الذي يهمكم والله يعلم إسرارهم وقرئ أسرارهم على جمع سر وإسرارهم على المصدر قالوا ذلك سرا فيما بينهم فأفشاه الله عليهم فكيف يعملون وما حيلتهم حينئذ وقرئ توفاهم ويحتمل أن يكون ماضيا ومضارعا قد حذفت إحدى تاءيه كقوله إن الذين توفاهم الملائكة وعن ابن عباس لا يتوفى أحد على معصية الله إلا بضرب من الملائكة في وجهه ودبره ذلك إشارة إلى التوفي الموصوف ما أسخط الله من كتمان نعت رسول الله صلعم ورضوانه الإيمان برسول الله أضغانهم أحقادهم وإخراجها إبرازها لرسول الله صلعم وللمؤمنين وإظهارهم على نفاقهم وعداوتهم لهم وكانت صدورهم تغلي حنقا عليهم لأريناكهم لعرفناكهم ودللناك عليهم حتى تعرفهم بأعيانهم لا يخفون عليك بسيماهم بعلامتهم وهو أن يسمهم الله تعالى بعلامة يعلمون بها وعن أنس ما خفي على رسول الله صلعم بعد هذه الآية شيء من المنافقين كان يعرفهم بسيماهم ولقد كنا في بعض الغزوات وفيها تسعة من المنافقين يشكوهم الناس فناموا ذات ليلة وأصبحوا وعلى جبهة كل واحد منهم مكتوب هذا منافق فإن قلت أي فرق بين اللامين في فلعرفتهم ولتعرفنهم قلت الأولى هي الداخلة في جواب لو كالتي في لأريناكهم كررت في المعطوف وأما اللام في ولتعرفنهم فواقعة مع النون في جواب قسم محذوف في لحن القول في نحوه وأسلوبه وعن ابن عباس هو قولهم ما لنا إن أطعنا من الثواب ولا يقولون ما علينا إن عصينا من العقاب وقيل اللحن أن تلحن بكلامك أي تميله إلى نحو من الأنحاء ليفطن له صاحبك كالتعريض والتورية قال ولقد لحنت لكم لكيما تفقهوا واللحن يعرفه ذوو الألباب وقيل للمخطئ لاحن لأنه يعدل بالكلام عن الصواب أخباركم ما يحكى عنكم وما يخبر به عن أعمالكم ليعلم حسنها من قبيحها لأن الخبر على حسب المخبر عنه إن حسنا فحسن وإن قبيحا فقبيح وقرأ يعقوب ونبلو بسكون الواو على معنى ونحن نبلو أخباركم وقرئ وليبلونكم ويعلم ويبلو بالياء وعن الفضيل أنه كان إذا قرأها بكى وقال اللهم لا تبلنا فإنك إن بلوتنا فضحتنا وهتكت أستارنا وعذبتنا وشاقوا الرسول وسيحبط أعمالهم التي عملوها في دينهم يرجون بها الثواب لأنها مع كفرهم برسول الله صلعم باطلة وهم قريظة والنضير أو سيحبط أعمالهم التي عملوها والمكائد التي نصبوها في مشاقة الرسول أي سيبطلها فلا يصلون منها إلى أغراضهم بل يستضرون بها ولا يثمر لهم إلا القتل والجلاء عن أوطانهم وقيل هم رؤساء قريش والمطعمون يوم بدر ولا تبطلوا أعمالكم أي لا تحبطوا الطاعات بالكبائر كقوله لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي إلى أن قال أن تحبط أعمالكم وعن أبي العالية كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يرون أنه لا يضر مع الإيمان ذنب كما لا ينفع مع الشرك عمل حتى نزلت ولا تبطلوا أعمالكم فكانوا يخافون الكبائر على أعمالهم وعن حذيفة فخافوا أن تحبط الكبائر أعمالهم وعن ابن عمر كنا نرى أنه ليس شيء من حسناتنا إلا مقبولا حتى نزل ولا تبطلوا أعمالكم فقلنا ما هذا الذي يبطل أعمالنا فقلنا الكبائر الموجبات والفواحش حتى نزل إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فكففنا عن القول في ذلك فكنا نخاف على من أصاب الكبائر ونرجو لمن لم يصبها وعن قتادة رحم الله عبدا لم يحبط عمله الصالح بعمله السيء وقيل لا تبطلوها بمعصيتهما وعن ابن عباس لا تبطلوها بالرياء والسمعة وعنه بالشك والنفاق وقيل بالعجب فإن العجب يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب وقيل ولا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى ثم ماتوا وهم كفار قيل هم أصحاب القليب والظاهر العموم فلا تهنوا ولا تضعفوا ولا تذلوا للعدو وتدعوا إلى السلم وقرئ السلم وهما المسالمة وأنتم الأعلون أي الأغلبون الأقهرون والله معكم أي ناصركم وعن قتادة لا تكونوا أول الطائفتين ضرعت إلى صاحبتها بالموادعة وقرئ ولا تدعوا من ادعى القوم وتداعوا إذا دعوا نحو قولك ارتموا الصيد وتراموه وتدعوا مجزوم لدخوله في حكم النهي أو منصوب لإضمار أن ولن يتركم من وترت الرجل إذا قتلت له قتيلا من ولد أو أخ أو حميم أو حربته وحقيقته أفردته من قريبه أو ماله من الوتر وهو الفرد فشبه إضاعة عمل العامل وتعطيل ثوابه بوتر الواتر وهو من فصيح الكلام ومنه قوله صلعم من فاتته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله أي أفرد عنهما قتلا ونهبا [illegible]

ويؤتكم أجوركم ولا يسألكم أموالكم أي ولا يسألكم جميعها إنما يقتصر منكم على ربع العشر ثم قال إن يسألكموها فيحفكم أي يجهدكم ويطلبه كله والإحفاء المبالغة وبلوغ الغاية في كل شيء يقال أحفاه في المسألة إذا لم يترك شيئا من الإلحاح وأحفى شاربه إذا استأصله تبخلوا ويخرج أضغانكم أي تضطغنون على رسول الله صلعم وتضيق صدوركم لذلك وأظهرتم كراهتكم ومقتكم لدين يذهب بأموالكم والضمير في يخرج لله عز وجل أي يضغنكم بطلب أموالكم أو للبخل لأنه سبب الاضطغان وقرئ نخرج بالنون ويخرج بالياء والتاء مع فتحهما ورفع أضغانكم هؤلاء موصول بمعنى الذين صلته تدعون أي أنتم الذين تدعون أو أنتم يا مخاطبون هؤلاء الموصوفون ثم استأنف وصفهم كأنهم قالوا وما وصفنا فقيل تدعون لتنفقوا في سبيل الله قيل هي النفقة في الغزو وقيل الزكاة كأنه قيل الدليل على أنه لو أحفاكم لبخلتم وكرهتم العطاء واضطغنتم أنكم تدعون إلى أداء ربع العشر فمنكم ناس يبخلون به ثم قال ومن يبخل بالصدقة وأداء الفريضة فلا يتعداه ضرر بخله وإنما يبخل عن نفسه يقال بخلت عليه وعنه وكذلك ضننت عليه وعنه ثم أخبر أنه لا يأمر بذلك ولا يدعو إليه لحاجته إليه فهو الغني الذي تستحيل عليه الحاجات ولكن لحاجتكم وفقركم إلى الثواب وإن تتولوا معطوف على وإن تؤمنوا وتتقوا يستبدل قوما غيركم يخلق قوما سواكم على خلاف صفتكم راغبين في الإيمان والتقوى غير متولين عنهما كقوله ويأت بخلق جديد وقيل هم الملائكة وقيل الأنصار وعن ابن عباس كندة والنخع وعن الحسن العجم وعن عكرمة فارس والروم وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القوم وكان سلمان إلى جنبه فضرب على فخذه وقال هذا وقومه والذي نفسي بيده لو كان الإيمان منوطا بالثريا لتناوله رجال من فارس عن رسول الله صلعم من قرأ سورة محمد كان حقا على الله أن يسقيه من أنهار الجنة

## سورة الفتح وهي مكية وهي تسع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

هو فتح مكة وقد نزلت مرجع رسول الله صلعم عن مكة عام الحديبية عدة له بالفتح وجيء به على لفظ الماضي على عادة رب العزة سبحانه في أخباره لأنها في تحققها وتيقنها بمنزلة الكائنة الموجودة وفي ذلك من الفخامة والدلالة على علو شأن المخبر ما لا يخفى فإن قلت كيف جعل فتح مكة علة للمغفرة قلت لم يجعل علة للمغفرة ولكن لاجتماع ما عدد من الأمور الأربعة وهي المغفرة وإتمام النعمة وهداية الصراط المستقيم والنصر العزيز كأنه قيل يسرنا لك فتح مكة ونصرناك على عدوك لنجمع لك بين عز الدارين وأغراض العاجل والآجل ويجوز أن يكون فتح مكة من حيث إنه جهاد للعدو سببا للغفران والثواب والفتح الظفر بالبلدة عنوة أو صلحا بحرب أو بغير حرب لأنه منغلق ما لم يظفر به فإذا ظفر به وحصل في اليد فقد فتح وقيل هو فتح الحديبية ولم يكن فيه قتال شديد ولكن ترام بين القوم بسهام وحجارة وعن ابن عباس رموا المشركين حتى أدخلوهم ديارهم وعن الكلبي ظهروا عليهم حتى سألوا الصلح فإن قلت كيف يكون فتحا وقد أحصروا فنحروا وحلقوا بالحديبية قلت كان ذلك قبل الهدنة فلما طلبوها وتمت كان فتحا مبينا وعن موسى بن عقبة أقبل رسول الله صلى الله عليه وآله من الحديبية راجعا فقال رجل من أصحابه ما هذا بفتح لقد صدونا عن البيت وصد هدينا فقال عليه السلام بئس الكلام هذا بل هو أعظم الفتوح قد رضي المشركون أن يدفعوكم عن بلادهم بالراح ويسألوكم القضية ويرغبوا إليكم في الأمان وقد رأوا منكم ما كرهوا وعن الشعبي نزلت بالحديبية وأصاب رسول الله صلعم في تلك الغزوة ما لم يصب في غزوة أصاب أن بويع بيعة الرضوان وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وظهرت الروم على فارس وبلغ الهدي محله وأطعموا نخل خيبر وكان في فتح الحديبية آية عظيمة وذلك أنه نزح ماؤها حتى لم يبق فيها قطرة فتمضمض رسول الله صلعم ثم مجه فيها فدرت بالماء حتى شرب جميع من كان معه وقيل فجاش الماء حتى امتلأت ولم ينفد ماؤها بعد وقيل هو فتح خيبر وقيل فتح الروم وقيل فتح الله له بالإسلام والنبوة والدعوة بالحجة والسيف ولا فتح أبين منه وأعظم وهو رأس الفتوح كلها إذ لا فتح من فتوح الإسلام إلا وهو تحته ومتشعب منه وقيل معناه قضينا لك قضاء بينا على أهل

أن تعلمها أنت وأصحابك من قبل الحلول فيها لما يثبت من الشاهد وجب الحكومة وكذا أمر زيادة ما تقدم من ذنبك وما تأخر يريد جميع
ما فرط منك وعن مقاتل ما تقدم في الجاهلية وما بعدها وقيل ما تقدم من حديث مارية وما تأخر من امرأة زيد نصرا عزيزا فيه عز
ومنعة أو وصف بصفة المنصور إسنادا مجازيا أو عزيزا صاحبه السكينة للسكون كالبهيتة للبهتان أي أنزل الله في قلوبهم السكون
والطمأنينة بسبب الصلح والأمن ليعرفوا فضل الله عليهم بتيسير الأمن بعد الخوف والهدنة غب القتال فيزدادوا يقينا إلى يقينهم أو أنزل
فيها السكون إلى ما جاء به محمد عليه السلام من الشرائع ليزدادوا إيمانا بالشرائع مقرونا إلى إيمانهم وهو التوحيد عن ابن عباس رضي الله عنه أن
أول ما أتاهم به النبي صلى الله عليه وسلم التوحيد فلما آمنوا بالله وحده أنزل الصلاة والزكاة ثم الحج ثم الجهاد فازدادوا إيمانا إلى إيمانهم أو أنزل فيها
الوقار والعظمة لله ولرسوله ليزدادوا باعتقاد ذلك إيمانا إلى إيمانهم وقيل أنزل فيها الرحمة ليتراحموا فيزداد إيمانهم ولله جنود السماوات
والأرض يسلط بعضها على بعض كما يقتضيه علمه وحكمته ومن قضيته أن سكن قلوب المؤمنين بصلح الحديبية ووعدهم أن يفتح لهم وإنما قضى
ذلك ليعرف المؤمنون نعمة الله فيه ويشكروها فيستحقوا الثواب فيثيبهم ويعذب الكافرين والمنافقين لما غاظهم من ذلك وكرهوه
وقع السوء عبارة عن رداءة الشيء وفساده والصدق عن جودته وصلاحه فقيل في المرضي الصالح من الأفعال فعل صدق وفي المسخوط الفاسد
منها فعل سوء ومعنى ظن السوء ظنهم أن الله لا ينصر الرسول والمؤمنين ولا يرجعهم إلى مكة ظافرين فاتحيها عنوة وقهرا عليهم دائرة
السوء أي ما يظنونه ويتربصونه بالمؤمنين فهو حائق بهم ودائر عليهم والسوء الهلاك والدمار وقرئ دائرة السوء بالفتح أي الدائرة
التي يذمونها ويسخطونها فهي عندهم دائرة سوء وعند المؤمنين دائرة صدق **فإن قلت** هل من فرق بين السوء والسوء **قلت**
هما كالكره والكره والضعف والضعف من ساء إلا أن المفتوح غلب في أن يضاف إليه ما يراد ذمه من كل شيء وأما السوء فجار مجرى
الشر الذي هو نقيض الخير يقال أراد به السوء وأراد به الخير ولذلك أضيف الظن إلى المفتوح لكونه مذموما وكانت الدائرة محمودة فكان
حقها أن لا تضاف إليه إلا على التأويل الذي ذكرنا وأما دائرة السوء بالضم فلأن الذي أصابهم مكروه وشدة فصح أن يقع عليه اسم السوء
كقوله إن أراد بكم سوءا أو أراد بكم رحمة شاهدا تشهد على أمتك كقوله ويكون الرسول عليكم شهيدا لتؤمنوا الضمير للناس وتعزروه
وتقووه بالنصرة وتوقروه وتعظموه وتسبحوه من التسبيح أو من السبحة والضمائر لله عز وجل والمراد بتعزير الله تعزير دينه ورسوله ومن فرق
الضمائر فقد أبعد وقرئ لتؤمنوا وتعزروه وتوقروه بالتاء والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقرئ وتعزروه بضم الزاي وكسرها وتعزروه بضم
التاء والتخفيف وتعززوه بالزايين وتوقروه من أوقره بمعنى وقره وتسبحوا الله بكرة وأصيلا عن ابن عباس صلاة الفجر وصلاة الظهر والعصر
لما قال إنما يبايعون الله أكده تأكيدا على طريقة التخييل فقال يد الله فوق أيديهم يريد أن يد رسول الله صلى الله عليه وسلم التي تعلو أيدي المبايعين
هي يد الله والله تعالى منزه عن الجوارح وعن صفات الأجسام وإنما المعنى تقرير أن عقد الميثاق مع الرسول كعقده مع الله من غير تفاوت بينهما
كقوله من يطع الرسول فقد أطاع الله والمراد بيعة الرضوان فمن نكث فلم يف بالبيعة فإنما ينكث على نفسه فلا يعود ضرر نكثه إلا عليه قال جابر بن عبد الله رضي الله عنه
بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة على الموت وعلى أن لا نفر فما نكث أحد منا البيعة إلا جد بن قيس وكان منافقا اختبأ تحت إبط بعيره ولم يسر
مع القوم وقرئ إنما يبايعون لله أي لأجل الله ولوجهه وقرئ ينكث بضم الكاف وكسرها وبما عاهد وعهد فسنؤتيه بالنون والياء يقال
وفيت بالعهد وأوفيت به وهي لغة تهامة ومنها أوفوا بالعقود والموفون بعهدهم هم الذين خلفوا عن الحديبية وهم أعراب غفار ومزينة
وجهينة وأشجع وأسلم والديل وذلك أنه صلى الله عليه وسلم حين أراد المسير إلى مكة عام الحديبية معتمرا استنفر من حول المدينة من الأعراب وأهل البوادي
ليخرجوا معه حذرا من قريش أن يعرضوا له بحرب أو يصدوه عن البيت وأحرم هو صلى الله عليه وسلم وساق معه الهدي ليعلم أنه لا يريد حربا فتثاقل كثير من
الأعراب وقالوا يذهب إلى قوم قد غزوه في عقر داره بالمدينة وقتلوا أصحابه فيقاتلهم وظنوا أنه يهلك فلا ينقلب إلى المدينة واعتلوا با

بأهاليهم

بأهاليهم وأموالهم وأنه ليس لهم من يقوم بأشغالهم وقرئ شغلتنا بالتشديد يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم تكذيب لهم في اعتذارهم
وأن الذي خلفهم ليس بما يقولون وإنما هو الشك في الله والنفاق وطلبهم للاستغفار أيضا ليس بصادر عن حقيقة فمن يملك لكم فمن
يمنعكم من مشيئة الله وقضائه إن أراد بكم ما يضركم من قتل أو هزيمة أو أراد بكم نفعا من ظفر وغنيمة وقرئ ضرا بالفتح والضم والأهلون جمع أهل
ويقال أهلات على تقدير تاء التأنيث كأرض وأرضات وقد جاء أهلة وأما أهال فاسم جمع كليال وقرئ إلى أهلهم وزين قرئ
مبنيا للفاعل وهو الشيطان أو الله عز وجل وكلاهما جاء في القرآن وزين لهم الشيطان أعمالهم زينا لهم أعمالهم والبور من بار كالهلك
من هلك بناء ومعنى ولذلك وصف به الواحد والجمع والمذكر والمؤنث ويجوز أن يكون جمع بائر كعائذ وعوذ والمعنى وكنتم قوما فاسدين
في أنفسكم وقلوبكم ونياتكم لا خير فيكم أو هالكين عند الله مستوجبين لسخطه وعقابه للكافرين مقام مقام لهم للإيذان بأن من
لم يجمع بين الإيمانين الإيمان بالله وبرسوله فهو كافر ونكر سعيرا لأنها نار مخصوصة كما نكر نارا تلظى ولله ملك السماوات والأرض يدبره تدبير
قادر حكيم فيغفر ويعذب بمشيئته ومشيئته تابعة لحكمته وحكمته المغفرة للتائب وتعذيب المصر وكان الله غفورا رحيما رحمته سابقة
لغضبه حيث يكفر السيئات باجتناب الكبائر ويغفر الكبائر بالتوبة سيقول المخلفون الذين تخلفوا عن الحديبية إذا انطلقتم إلى مغانم
إلى غنائم خيبر أن يبدلوا كلام الله وقرئ كلم الله أي يريدون أن يغيروا موعد الله لأهل الحديبية وذلك أنه وعدهم أن يعوضهم من مغانم مكة
مغانم خيبر إذا قفلوا موادعين لا يصيبون منهم شيئا وقيل هو قوله لن تخرجوا معي أبدا فسيقولون بل تحسدوننا أن نصيب معكم من الغنائم وقرئ
تحسدوننا بكسر السين بل كانوا لا يفقهون لا يفهمون إلا فهما قليلا وهو فطنتهم لأمور الدنيا دون أمور الدين كقوله يعلمون ظاهرا من
الحياة الدنيا **فإن قلت** ما الفرق بين حرفي الإضراب **قلت** الأول إضراب معناه رد أن يكون حكم الله أن لا يتبعوهم وإثبات الحسد
والثاني إضراب عن وصفهم بإضافة الحسد إلى المؤمنين إلى وصفهم بما هو أطم منه وهو الجهل وقلة الفقه للمخلفين هم الذين تخلفوا
عن الحديبية إلى قوم أولي بأس شديد يعني بني حنيفة قوم مسيلمة وأهل الردة الذين حاربهم أبو بكر لأن مشركي العرب والمرتدين
هم الذين لا يقبل منهم إلا الإسلام أو السيف عند أبي حنيفة ومن عداهم من مشركي العجم وأهل الكتاب والمجوس تقبل منهم الجزية وعند الشافعي
لا تقبل الجزية إلا من أهل الكتاب والمجوس دون مشركي العرب والعجم وهذا دليل على إمامة أبي بكر رضي الله عنه فإنهم لم يدعوا إلى حرب في أيام
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن بعد وفاته وكيف يدعوهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قوله تعالى قل لن تخرجوا معي أبدا وقيل هم فارس
والروم ومعنى يسلمون ينقادون لأن الروم نصارى وفارس مجوس يقبل منهم إعطاء الجزية **فإن قلت** عن قتادة أنهم ثقيف وهوازن
وكان ذلك في أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم **قلت** إن صح ذلك فالمعنى لن تخرجوا معي أبدا ما دمتم على ما أنتم عليه من مرض القلوب
والاضطراب في الدين أو على قول مجاهد كان الموعد أنهم لا يتبعون رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا متطوعين لا نصيب لهم في المغنم كما توليتم من قبل
يريد في غزوة الحديبية أو يسلمون معطوف على تقاتلونهم أي يكون أحد الأمرين إما المقاتلة أو الإسلام لا ثالث لهما وفي قراءة أبي
أو يسلموا بمعنى إلى أن يسلموا نفى الحرج عن هؤلاء من ذوي العاهات في التخلف عن الغزو وقرئ ندخله ونعذبه بالنون هي بيعة الرضوان
سميت بهذه الآية وقصتها أن النبي صلى الله عليه وسلم حين نزل الحديبية بعث جواس بن أمية الخزاعي رسولا إلى أهل مكة فهموا به فمنعه الأحابيش
فلما رجع دعا بعمر ليبعثه فقال إني أخافهم على نفسي لما عرف من عداوتي إياهم وما بمكة عدوي يمنعني ولكني أدلك على رجل هو أعز بها
مني وأحب إليهم عثمان بن عفان فبعثه فخبرهم أنه لم يأت لحرب وإنما جاء زائرا لهذا البيت معظما لحرمته فوقروه وقالوا إن شئت أن
تطوف بالبيت فافعل فقال ما كنت لأطوف قبل أن يطوف رسول الله صلى الله عليه وسلم واحتبس عندهم فأرجف بأنهم قتلوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا نبرح حتى نناجز القوم ودعا الناس إلى البيعة فبايعوه تحت الشجرة وكانت سمرة قال جابر بن عبد الله لو كنت أبصر لأريتكم مكانها

وقيل كان رسول الله صلعم جالسا في اصل الشجرة وعلى ظهره غصن من اغصانها قال عبد الله بن المغفل وكنت قائما على رأسه وبيدي غصن
من الشجرة اذب عنه فرفعت الغصن عن ظهره فبايعوه على الموت دونه وعلى ان لا يفروا فقال لهم رسول الله صلعم انتم اليوم خير اهل الارض
وكان عدد المبايعين الفا وخمسمائة وخمسة وعشرين وقيل الفا واربعمائة وقيل الفا وثلثمائة فعلم ما في قلوبهم من الاخلاص وصدق
الضمائر فيما بايعوا عليه فانزل السكينة اي الطمأنينة والامن بسبب الصلح على قلوبهم واثابهم فتحا قريبا وقرئ وآتاهم وهو فتح خيبر غب انصرافهم من
مكة وعن الحسن فتح هجر وهو اجل فتح اتسعوا بثمرها زمانا ومغانم كثيرة يأخذونها هي مغانم خيبر وكانت ارضا ذات عقار واموال فقسمها
عليهم ثم اتاه عثمان بالصلح فصالحهم وانصرف بعد ان نحر بالحديبية وحلق وعدكم الله مغانم كثيرة وهي ما يفيء على المؤمنين الى يوم القيامة فعجل
لكم هذه المغانم يعني مغانم خيبر وكف ايدي الناس عنكم يعني ايدي اهل خيبر وحلفائهم من اسد وغطفان حين جاؤوا لنصرتهم فقذف
الله في قلوبهم الرعب فنكصوا وقيل ايدي اهل مكة بالصلح ولتكون هذه الكفة آية للمؤمنين وعبرة يعرفون بها انهم من الله بمكان وانه ضامن نصرهم
والفتح عليهم وقيل رأى رسول الله صلعم فتح مكة في منامه ورؤيا الانبياء وحي فتأخر ذلك الى السنة القابلة فجعل فتح خيبر علامة
وعنوانا لفتح مكة ويهديكم صراطا مستقيما ويزيدكم بصيرة ويقينا وثقة بفضل الله واخرى معطوفة على هذه اي فعجل لكم هذه المغانم
ومغانم اخرى لم تقدروا عليها وهي مغانم هوازن في غزوة حنين وقال لم تقدروا عليها لما كان فيها من الجولة قد احاط الله بها اي
قدر عليها واستولى واظهركم عليها وغنمكموها ويجوز في اخرى النصب بفعل مضمر يفسره قد احاط الله بها تقديره وقضى الله اخرى قد احاط بها
واما لم تقدروا عليها فصفة لاخرى والرفع على الابتداء لكونها موصوفة بلم تقدروا وقد احاط الله بها خبر المبتدأ والجر باضمار رب فان قلت
قوله ولتكون آية للمؤمنين كيف موقعه قلت هو كلام معترض ومعناه ولتكون الكفة آية للمؤمنين فعل ذلك ويجوز ان يكون المعنى وعدكم
المغانم فعجل هذه الغنيمة وكف الايدي لينفعكم بها ولتكون آية للمؤمنين اذا وجدوا وعد الله بها صادقا لان صدق الاخبار عن الغيوب
معجزة وآية ويزيدكم بذلك هداية وايقانا ولو قاتلكم الذين كفروا من اهل مكة ولم يصالحوا وقيل من حلفاء اهل خيبر لغلبوا وانهزموا سنة الله
في موضع المصدر المؤكد اي سن الله غلبة انبيائه سنة وهو قوله لاغلبن انا ورسلي ايديهم ايدي اهل مكة اي قضى بينهم وبينكم المكافة والمحاجزة
بعدما خولكم الظفر عليهم والغلبة وذلك يوم الفتح وبه استشهد ابو حنيفة على ان مكة فتحت عنوة لا صلحا وقيل كان ذلك في غزوة الحديبية
لما روي ان عكرمة بن ابي جهل خرج في خمسمائة فبعث رسول الله صلعم من هزمه وادخله حيطان مكة وعن ابن عباس اظهر الله المسلمين عليهم بالحجارة
حتى ادخلوهم البيوت وقرئ تعملون بالتاء والياء والهدي والهدي بتخفيف الياء وتشديدها وهو ما يهدى الى الكعبة بالنصب عطفا على
الضمير المنصوب في صدوكم اي صدوكم وصدوا الهدي وبالجر عطفا على المسجد الحرام بمعنى وصدوكم عن نحر الهدي معكوفا ان يبلغ محله
وبالرفع على وصد الهدي ومحله مكانه الذي يحل فيه نحره اي يجب وهذا دليل لابي حنيفة على ان المحصر محل هديه الحرم فان قلت
فكيف حل رسول الله صلعم ومن معه وانما نحر هديهم بالحديبية قلت بعض الحديبية من الحرم وروي ان مضارب رسول الله صلعم كانت
في الحل ومصلاه في الحرم فان قلت فاذن قد نحر في الحرم فلم قيل معكوفا ان يبلغ محله قلت المراد المحل المعهود وهو منى لم تعلموهم صفة
للرجال والنساء جميعا وان تطؤهم بدل اشتمال منهم او من الضمير المنصوب في تعلموهم والمعرة مفعلة من عره بمعنى عراه اذا دهاه ما يكرهه
ويشق عليه وبغير علم متعلق بان تطؤهم يعني ان تطؤهم غير عالمين بهم والوطء والدوس عبارة عن الايقاع والابادة قال ووطئتنا
وطأ على حنق * وطء المقيد نابت الهرم * وقال رسول الله صلعم وان آخر وطأة وطئها الله بوج والمعنى انه كان بمكة قوم من المسلمين
مختلطون بالمشركين غير متميزين منهم ولا معروفي الاماكن فقيل ولولا كراهة ان تهلكوا ناسا مؤمنين بين ظهراني المشركين وانتم
غير عارفين بهم فيصيبكم باهلاكهم مكروه ومشقة لما كف ايديكم عنهم وحذف جواب لولا لدلالة الكلام عليه ويجوز ان يكون لو تزيلوا

كالتكرير للولا رجال مؤمنون لمرجعهما الى معنى واحد ويكون لعذبنا هو الجواب فان قلت اي معرة تصيبهم اذا قتلوهم وهم لا يعلمون قلت
يصيبهم وجوب الدية والكفارة وسوء قالة المشركين انهم فعلوا باهل دينهم مثل ما فعلوا بنا من غير تمييز والمأثم اذا جرى منهم بعض التقصير
فان قلت قوله ليدخل الله في رحمته من يشاء تعليل لماذا قلت لما دلت عليه الآية وسيقت له من كف الايدي عن اهل مكة والمنع
من قتلهم صونا لمن بين اظهرهم من المؤمنين كانه قال كان الكف ومنع التعذيب ليدخل الله في رحمته اي في توفيقه لزيادة الخير والطاعة مؤمنيهم
او ليدخل في الاسلام من رغب فيه من مشركيهم لو تزيلوا اذ يجوز ان يعمل فيه ما قبله اي لعذبناهم او صدوهم عن المسجد الحرام في ذلك الوقت
وان ينتصب باضمار اذكر والمراد بحمية الذين كفروا وسكينة المؤمنين والحمية الانفة والسكينة الوقار ما روي ان رسول الله صلعم لما نزل الحديبية
بعثت قريش سهيل بن عمرو القرشي وحويطب بن عبد العزى ومكرز بن حفص بن الاخيف على ان يعرضوا على النبي صلعم ان يرجع من عامه ذلك على
ان تخلي له قريش مكة من العام القابل ثلاثة ايام ففعل ذلك وكتبوا بينهم كتابا فقال عليه السلام لعلي اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل واصحابه
ما نعرف هذا ولكن اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما صالح عليه رسول الله صلعم اهل مكة فقالوا لو كنا نعلم انك رسول الله ما صددناك
عن البيت ولا قاتلناك ولكن اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله اهل مكة فقال عليه السلام اكتب ما يريدون فانا اشهد اني رسول الله وانا محمد
بن عبد الله فهم المسلمون ان يأبوا ذلك ويشمئزوا منه فانزل الله على رسوله السكينة فتوقروا وحلموا وكلمة التقوى بسم الله الرحمن الرحيم ومحمد
رسول الله قد اختارها الله لنبيه وللذين معه اهل الخير ومستحقيه ومن هم اولى بالهداية من غيرهم وقيل هي كلمة الشهادة وعن الحسن كلمة التقوى
هي الوفاء بالعهد ومعنى اضافتها الى التقوى انها سبب التقوى واساسها وقيل كلمة اهل التقوى وفي مصحف الحارث بن سويد صاحب عبد الله
وكانوا اهلها واحق بها وهو الذي دفن مصحفه ايام الحجاج رأى رسول الله صلعم قبل خروجه الى الحديبية كانه واصحابه قد دخلوا مكة آمنين وقد
حلقوا وقصروا فقص الرؤيا على اصحابه ففرحوا واستبشروا وحسبوا انهم داخلوها في عامهم وقالوا ان رؤيا رسول الله حق فلما تأخر ذلك قال
عبد الله بن ابي وعبد الله بن نفيل ورفاعة بن الحارث والله ما حلقنا ولا قصرنا ولا رأينا المسجد الحرام فنزلت ومعنى صدق الله رسوله الرؤيا صدقه
في رؤياه ولم يكذبه تعالى الله عن الكذب وعن كل قبيح علوا كبيرا فحذف الجار واوصل الفعل كقوله صدقوا ما عاهدوا الله عليه فان قلت
بم تعلق بالحق قلت اما بصدق اي صدقه فيما رأى وفي كونه وحصوله صدقا ملتبسا بالحق اي بالغرض الصحيح والحكمة البالغة وذلك ما فيه
من الابتلاء والتمييز بين المؤمن المخلص وبين من في قلبه مرض ويجوز ان يتعلق بالرؤيا حالا منها اي صدقه الرؤيا ملتبسة بالحق على معنى انها
لم تكن من اضغاث الاحلام ويجوز ان يكون بالحق قسما اما بالحق الذي هو نقيض الباطل او بالحق الذي هو من اسمائه ولتدخلن جوابه وعلى الاول
هو جواب قسم محذوف فان قلت ما وجه دخول ان شاء الله في اخبار الله عز وجل قلت فيه وجوه ان يعلق عدته بالمشيئة تعليما لعباده
ان يقولوا في عداتهم مثل ذلك متأدبين بادب الله ومقتدين بسنته وان يريد لتدخلن جميعا ان شاء الله ولم يمت منكم احد او كان ذلك
على لسان ملك فادخل الملك ان شاء الله او هي حكاية ما قال رسول الله صلعم لاصحابه وقص عليهم وقيل هو متعلق بآمنين فعلم ما لم تعلموا
من الحكمة والصواب في تأخير فتح مكة الى العام القابل فجعل من دون ذلك اي من دون فتح مكة فتحا قريبا وهو فتح خيبر لتستروح اليه قلوب المؤمنين
الى ان يتيسر الفتح الموعود بالهدى ودين الحق بدين الاسلام ليظهره ليعليه على الدين كله على جنس الدين كله يريد الاديان المختلفة من اديان المشركين
والجاحدين من اهل الكتاب ولقد حقق ذلك سبحانه فانك لا ترى دينا قط الا وللاسلام دونه العز والغلبة وقيل هو عند نزول عيسى حين لا يبقى على وجه
الارض كافر وقيل هو اظهاره بالحجج والآيات وفي هذه الآية تأكيد لما وعد من الفتح وتوطين لنفوس المؤمنين على ان الله تعالى سيفتح
لهم من البلاد ويقيض لهم من الغلبة على الاقاليم ما يستقلون اليه فتح مكة وكفى بالله شهيدا على ان ما وعده كائن وعن الحسن شهد على نفسه انه
سيظهر دينك محمد رسول الله جملة مبينة للمشهود به ويجوز ان يكون رسول الله عطف بيان وعن ابن عامر انه قرأ رسول الله

بالتسجيل على المدح والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم [illegible] اعزة على الكافرين [illegible]

[illegible]

سورة الحجرات مدنية وهي ثماني عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible]

[illegible]

في مخاطبته القول اللين المقرب من الهمس الذي يضاد الجهر كما يكون في مخاطبة المهيب المعظم عاملين بقوله عز اسمه وتعزروه وتوقروه وقيل
لا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض لا تقولوا له يا محمد يا أحمد وخاطبوه بالنبوة قال ابن عباس لما نزلت هذه الآية قال أبو بكر يا رسول الله
والله لا أكلمك إلا السرار أو أخا السرار حتى ألقى الله وعن عمر أنه كان يكلم النبي صلعم كأخي السرار لا يسمعه حتى يستفهمه وكان أبو بكر إذا قدم
على رسول الله صلعم وفد أرسل إليهم من يعلمهم كيف يسلمون ويأمرهم بالسكينة والوقار عند رسول الله صلعم وليس الغرض برفع الصوت
والجهر ما يقصد به الاستخفاف والاستهانة لأن ذلك كفر والمخاطبون مؤمنون وإنما الغرض صوت هو في نفسه والمسموع من جرسه غير مناسب
لما يهاب به العظماء ويوقر الكبراء فيتكلف الغض منه ورده إلى حد يميل به إلى ما يستبين فيه المأمور به من التعزير والتوقير ولم يتناول النهي
أيضا رفع الصوت الذي لا يتأذى به رسول الله صلعم وهو ما كان منهم في حرب أو مجادلة معاند أو إرهاب عدو وما أشبه ذلك ففي الحديث أنه
قال عليه السلام للعباس بن عبد المطلب لما انهزم الناس يوم حنين اصرخ بالناس وكان العباس أجهر الناس صوتا يروى أن غارة أتتهم يوما فصاح العباس
يا صباحاه فأسقطت الحوامل لشدة صوته وفيه يقول نابغة بني جعدة زجر أبي عروة السباع إذا أشفق أن يختلطن بالغنم زعمت الرواة أنه
كان يزجر السباع عن الغنم فيفتق مرارة السبع في جوفه وفي قراءة ابن مسعود لا ترفعوا بأصواتكم والباء مزيدة محذو بها حذو [illegible]
[illegible] المجاز إلى ما ليس بالمنائث وليس المعنى في هذه القراءة أنهم نهوا عن الرفع الشديد تخيلا أن يكون ما دون
الشديد مسوغا لهم ولكن المعنى نهيهم عما كانوا عليه من الجلبة واستجفاؤهم فيما كانوا يفعلون وعن ابن عباس نزلت في ثابت بن قيس بن شماس
وكان في أذنه وقر وكان جهوري الصوت فكان إذا كلم رفع صوته وربما كان يكلم رسول الله صلعم فيتأذى بصوته وعن أنس أنه لما نزلت هذه
الآية فقد ثابت فتفقده رسول الله صلعم فأخبر بشأنه فدعاه فسأله فقال يا رسول الله لقد أنزلت إليك هذه الآية وإني رجل جهير الصوت
فأخاف أن يكون عملي قد حبط فقال له رسول الله صلعم لست هناك إنك تعيش بخير وتموت بخير وإنك من أهل الجنة وأما ما يروى عن الحسن أنها
نزلت فيمن كان يرفع صوته من المنافقين فوق صوت رسول الله صلعم فمحمله والله أعلم أن يكون نهي المؤمنين ليندرج المنافقون تحت النهي
الأمر أغلظ عليهم وأشق وقيل كان المنافقون يرفعون أصواتهم ليظهروا قلة مبالاتهم فيقتدي بهم ضعفة المسلمين وكاف التشبيه في محل
النصب أي لا تجهروا له جهرا مثل جهر بعضكم لبعض وفي هذا أنهم لم ينهوا عن الجهر مطلقا حتى لا يسوغ لهم إلا أن يكلموه بالهمس والمخافتة وإنما نهوا عن
جهر مخصوص مقيد بصفة أعني الجهر المنعوت بمماثلة ما قد اعتادوه منه فيما بينهم وهو الخلو من مراعاة أبهة النبوة وجلالة مقدارها وانحطاط
سائر الرتب وإن جلت عن رتبتها أن تحبط أعمالكم منصوب الموضع على أنه مفعول له وفي متعلقه وجهان أحدهما أن يتعلق بمعنى النهي فيكون
المعنى انتهوا عما نهيتم عنه لحبوط أعمالكم أي لخشية حبوطها على تقدير حذف المضاف كقوله تعالى يبين الله لكم أن تضلوا والثاني أن يتعلق بنفس الفعل ويكون
المعنى أنهم نهوا عن الفعل الذي فعلوه لأجل الحبوط لأنه لما كان بصدد الأداء إلى الحبوط جعل كأنه فعل لأجله وكأنه العلة والسبب
في إيجاده على سبيل التمثيل كقوله تعالى ليكون لهم عدوا وحزنا فإن قلت لخص الفرق بين الوجهين قلت تلخيصه أن يقدر الفعل في الثاني مضموما إليه
المفعول له كأنهما شيء واحد ثم يصب النهي عليهما جميعا صبا وفي الأول يقدر النهي موجها على الفعل على حياله ثم يعلل له منهيا عنه
بأي النهيين تعلق المفعول له قلت بالثاني عند البصريين مقدرا إضماره عند الأول كقوله تعالى آتوني أفرغ عليه قطرا وبالعكس عند الكوفيين
وأيهما كان فمرجع المعنى إلى أن الرفع والجهر كلاهما منصوص أداؤه إلى حبوط العمل وقراءة ابن مسعود فتحبط أعمالكم أظهر نصا بذلك لأن ما بعد
الفاء لا يكون إلا مسببا عما قبله فيتنزل الحبوط من الجهر منزلة الحلول من الطغيان في قوله فيحل عليكم غضبي والحبوط من حبطت الإبل إذا أكلت الخضر
فنفخت بطونها وربما هلكت ومنه قوله عليه السلام وإن مما ينبت الربيع لما يقتل حبطا أو يلم ومن أخواته حبجت الإبل إذا أكلت العرفج فأصابها ذلك
وأحبط عمله مثل أحبطه وحبط الجرح وحبر إذا غفر وهو نكسه وتراميه إلى الفساد جعل العمل السيء في إضراره بالعمل الصالح كالداء والحرض لمن يصاب به

أعاذنا الله من حبط الأعمال وخيبة الآمال وقد دلت الآية على أمرين هائلين أحدهما أن فيما يرتكب من يؤمن من الآثام ما يحبط عمله والثاني
أن في آثامه ما لا يدري أنه محبط ولعله عند الله كذلك فعلى المؤمن أن يكون في تقواه كالماشي في طريق شائك لا يزال يحترز ويتوقى ويتحفظ
امتحن الله قلوبهم للتقوى من قولك امتحن فلان لأمر كذا وجرب له ودرب للنهوض به فهو مضطلع به غير وان عنه والمعنى أنهم صبر على التقوى
أقوياء على احتمال مشاقها أو وضع الامتحان موضع المعرفة لأن تحقق الشيء باختباره كما يوضع الخبر موضعها فكأنه قيل عرف الله قلوبهم للتقوى
وتكون اللام متعلقة بمحذوف واللام هي التي في قولك أنت لهذا الأمر أي كائن له ومختص به قال أنت لها أحمد من بين البشر أعداء الذي
على الأوابد وهي مع معمولها منصوبة على الحال أو ضرب الله قلوبهم بأنواع المحن والتكاليف الصعبة لأجل التقوى أي لتثبت وتظهر تقواها ويعلم
أنهم متقون لأن حقيقة التقوى لا تعلم إلا عند المحن والشدائد والاصطبار عليها وقيل أخلصها للتقوى من قولهم امتحن الذهب وفتنه إذا أذابه
فخلص إبريزه من خبثه ونقاه وعن عمر رضي الله عنه أذهب الشهوات عنها والامتحان افتعال من محنه وهو اختبار بليغ أو بلاء جهيد قال أبو عمرو كل شيء جهدته فقد محنته
وأنشد أتت رذايا باديا كلالها قد محنت واضطربت آطالها قيل أنزلت في الشيخين رضي الله عنهما لما كان منهما من غض الصوت والبلوغ به أخا السرار وهذه
الآية بنظمها الذي رتبت عليه من إيقاع الغاضين أصواتهم اسما لإن المؤكدة وتصيير خبرها جملة من مبتدأ وخبر معرفتين معا والمبتدأ اسم الإشارة
واستئناف الجملة المستودعة ما هو جزاؤهم على عملهم وإيراد الجزاء نكرة مبهما أمره ناظرة في الدلالة على غاية الاعتداد والارتضاء لما فعل الذين وقروا
رسول الله صلعم من خفض أصواتهم وفي الإعلام بمبلغ عزة رسول الله صلعم وقدر شرف منزلته وفيها تعريض بعظيم ما ارتكب الرافعون أصواتهم
واستيجابهم ضد ما استوجب هؤلاء والوراء الجهة التي يواريها عنك الشخص بظله من خلف أو قدام ومن لابتداء الغاية وأن المناداة نشأت من ذلك المكان
فإن قلت أفرق بين الكلامين بين ما تثبت فيه وما تسقط عنه قلت الفرق بينهما أن المنادي والمنادى في أحدهما يجوز أن
يجمعهما الوراء وفي الثاني لا يجوز لأن الوراء تصير بدخول من مبتدأ الغاية ولا يجتمع على الجهة الواحدة أن تكون مبتدأ ومنتهى لفعل واحد والذي يقول
ناداني فلان من وراء الدار لا يريد وجه الدار ولا دبرها ولكن أي قطر من أقطارها الظاهرة كان مطلقا بغير تعيين واختصاص والإنكار لم يتوجه
عليهم من قبل أن النداء وقع منهم في أدبار الحجرات أو في وجوهها وإنما أنكر عليهم أنهم نادوه من البر والخارج مناداة الأجلاف بعضهم لبعض من
غير قصد إلى جهة دون جهة والحجرة الرقعة من الأرض المحجورة بحائط يحوط عليها وحظيرة الإبل تسمى الحجرة وهي فعلة بمعنى مفعولة كالغرفة والقبضة
وجمعها الحجرات بضمتين والحجرات بفتح الجيم والحجرات بسكونها وقرئ بهن جميعا والمراد حجرات نساء رسول الله صلعم وكانت لكل واحدة منهن حجرة ونداؤهم
من ورائها يحتمل أنهم قد تفرقوا على الحجرات متطلبين له فناداه بعض من وراء هذه وبعض من وراء تلك وأنهم قد أتوها حجرة حجرة فنادوه
من ورائها وأنهم نادوه من وراء الحجرة التي كان فيها ولكنها جمعت إجلالا لرسول الله صلعم ولمكان حرمته والفعل وإن كان مسندا إلى جميعهم
يجوز أن يتولاه بعضهم وكان الباقون راضين فكأنهم تولوه جميعا فقد ذكر الأصم أن الذي ناداه عيينة بن حصن والأقرع بن حابس والإخبار عن أكثرهم
بأنهم لا يعقلون يحتمل أن يكون فيهم من قصد بالمحاشاة ويحتمل أن يكون الحكم بقلة العقلاء فيهم قصدا إلى نفي أن يكون فيهم من يعقل فإن القلة تقع موقع
النفي في كلامهم وروي أن وفد بني تميم أتوا رسول الله صلعم وقت الظهيرة وهو راقد فجعلوا ينادونه يا محمد اخرج إلينا فاستيقظ فخرج ونزلت وسئل
رسول الله صلعم عنهم فقال هم جفاة بني تميم لولا أنهم من أشد الناس قتالا للأعور الدجال لدعوت الله عليهم أن يهلكهم وورود الآية على النمط
الذي وردت عليه فيه ما لا يخفى على الناظر من بينات إكبار محل رسول الله صلعم وإجلاله منها مجيئها على النظم المسجل على الصائحين به بالسفه والجهل
لما أقدموا عليه ومنها لفظ الحجرات وإيقاعها كناية عن موضع خلوته ومقيله مع بعض نسائه ومنها المرور على لفظها بالاقتصار على القدر الذي
تبين به ما استنكر عليهم ومنها التعريف باللام دون الإضافة ومنها أن شفع ذمهم باستجفاء القوم واستركاك عقولهم وقلة ضبطهم لمواضع التمييز
في المخاطبات تهوينا للخطب على رسول الله صلعم وتسلية له وإماطة لما تداخله من إيحاش تعجرفهم وسوء أدبهم وهلم جرا من أول السورة إلى آخر هذه الآية

يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم ولكن الله حبب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون

فتأمل كيف ابتدئ بإيجاب أن تكون الأمور التي تنتمي إلى الله ورسوله متقدمة على الأمور كلها من غير حصر ولا تقييد ثم أردف ذلك النهي عما هو من جنس التقديم من رفع الصوت والجهر كأن الأول بساط للثاني ووطاء لذكره ثم ذكر ما هو ثناء على الذين تحاموا ذلك فغضوا أصواتهم دلالة على عظيم موقعه عند الله ثم جيء على عقب ذلك بما هو أطم وهجنته أتم من الصياح برسول الله صلى الله عليه وسلم في حال خلوته ببعض حرماته من وراء الجدر كما يصاح بأهون الناس قدرا لينبه على فظاعة ما جسروا عليه لأن من رفع الله قدره عن أن يجهر له بالقول حتى خاطبه جلة المهاجرين والأنصار بأخي السرار كان صنيع هؤلاء من المنكر الذي بلغ في التفاحش مبلغا ومن هذا وأمثاله يقتطف ثمر الآداب ومحاسن الآداب كما حكي عن أبي عبيد ومكانه من العلم والزهد وثقة الرواية ما لا يخفى أنه قال ما دققت بابا على عالم قط حتى يخرج في وقت خروجه. وأنهم صبروا في موضع الرفع على الفاعلية لأن المعنى ولو ثبت صبرهم والصبر حبس النفس عن أن تنازع إلى هواها قال الله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم وقولهم صبر عن كذا محذوف منه المفعول وهو النفس وهو حبس فيه شدة ومشقة على المحبوس فلهذا قيل للحبس على اليمين أو القتل صبر وفي كلام بعضهم الصبر مر لا يتجرعه إلا حر **فإن قلت** هل من فرق بين حتى تخرج وإلى أن تخرج **قلت** إن حتى مختصة بالغاية المضروبة تقول أكلت السمكة حتى رأسها ولو قلت حتى نصفها أو صدرها لم يجز وإلى عامة في كل غاية فقد أفادت حتى بوضعها أن خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم غاية قد ضربت لصبرهم فما كان لهم أن يقطعوا أمرا دون الانتهاء إليه **فإن قلت** فأي فائدة في قوله إليهم **قلت** فيه أنه لو خرج ولم يكن خروجه إليهم ولأجلهم للزمهم أن يصبروا إلى أن يعلموا أن خروجه إليهم لكان خيرا لهم في كان إما ضمير فاعل الفعل المضمر بعد لو وإما ضمير مصدر صبروا كقولهم من كذب كان شرا له والله غفور رحيم بليغ الغفران والرحمة واسعهما فلن يضيق غفرانه ورحمته عن هؤلاء إن تابوا وأنابوا. بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الوليد بن عقبة بن أبي معيط أخا عثمان لأمه وهو الذي ولاه عثمان الكوفة بعد سعد بن أبي وقاص فصلى بالناس وهو سكران صلاة الفجر أربعا ثم قال هل أزيدكم فعزله عثمان عنهم مصدقا إلى بني المصطلق وكانت بينه وبينهم إحنة فلما شارف ديارهم ركبوا مستقبلين له فحسبهم مقاتليه فرجع وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم قد ارتدوا ومنعوا الزكاة فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم أن يغزوهم فبلغ القوم فوردوا وقالوا نعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله فاتهمهم فقال لتنتهن أو لأبعثن إليكم رجلا هو عندي كنفسي يقاتل مقاتلتكم ويسبي ذراريكم ثم ضرب بيده على كتف علي رضي الله عنه وقيل بعث إليهم خالد بن الوليد فوجدهم منادين بالصلوات متهجدين فسلموا إليه الصدقات فرجع وفي تنكير الفاسق والنبأ شياع في الفساق والأنباء كأنه قال أي فاسق جاءكم بأي نبأ فتوقفوا فيه وتطلبوا بيان الأمر وانكشاف الحقيقة ولا تعتمدوا قول الفاسق لأن من لا يتحامى جنس الفسوق لا يتحامى الكذب الذي هو نوع منه والفسوق الخروج من الشيء والانسلاخ منه يقال فسقت الرطبة عن قشرها ومن مقلوبه فقست البيضة إذا كسرتها وأخرجت ما فيها ومن مقلوبه أيضا قفست الشيء إذا أخرجته عن يد مالكه مغتصبا له عليه ثم استعمل في الخروج عن القصد والانسلاخ عن الحق قال رؤبة فواسقا عن قصدها جوائرا وقرأ ابن مسعود فتثبتوا والتثبت والتبين متقاربان وهما طلب الثبات والبيان والتعرف ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين معه بالمنزلة التي لا يجسر أحد أن يخبرهم بكذب وما كان يقع مثل ما فرط من الوليد إلا في الندرة قيل إن جاءكم بحرف الشك وفيه أن على المؤمنين أن يكونوا على هذه الصفة لئلا يطمع فاسق في مخاطبتهم بكلمة زور أن تصيبوا لئلا تصيبوا بجهالة حال كقوله تعالى ورد الله الذين كفروا بغيظهم يعني جاهلين بحقيقة الأمر وكنه القصة والإصباح بمعنى الصيرورة والندم ضرب من الغم وهو أن تغتم على ما وقع منك تتمنى أنه لم يقع وهو غم يصحب الإنسان صحبة لها دوام ولزام لأنه كلما تذكر المتندم عليه راجعه من الندام وهو لزام الشريب ودوام صحبته ومن مقلوباته أدمن الأمر أدامه ومدن بالمكان أقام به ومنه المدينة وقد تراهم يجعلون الهم صاحبا ونجيا وسميرا وضجيعا وموصوفا بأنه لا يفارق صاحبه الجملة المصدرة بلو لا تكون كلاما مستأنفا لأدائه إلى تنافر النظم ولكن متصلا بما قبله حالا من أحد الضميرين في فيكم المستتر المرفوع أو البارز المجرور وكلاهما مذهب سديد والمعنى أن فيكم رسول الله على حالة يجب عليكم تغييرها أو أنتم على حالة يجب عليكم تغييرها وهي أنكم

تحاولون

تحاولون منه أن يعمل في الحوادث على مقتضى ما يعن لكم من رأي واستصواب فعل المطواع لغيره التابع له فيما يرتئيه المحتذي على أمثلته ولو فعل ذلك لعنتم أي لوقعتم في العنت والهلاك يقال فلان يتعنت فلانا أي يطلب ما يؤديه إلى الهلاك وقد أعنت العظم إذا هيض بعد الجبر وهذا يدل على أن بعض المؤمنين زينوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم الإيقاع ببني المصطلق وتصديق قول الوليد وأن نظائر ذلك من الهنات كانت تفرط منهم وأن بعضهم كانوا يتصونون ويزعهم جدهم في التقوى عن الجسارة على ذلك وهم الذين استثناهم بقوله ولكن الله حبب إليكم الإيمان أي إلى بعضكم ولكنه أغنت عن ذكر البعض صفتهم المفارقة لصفة غيرهم وهذا من إيجازات القرآن ولمحاته اللطيفة التي لا يفطن لها إلا الخواص وعن بعض المفسرين هم الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى وقوله أولئك هم الراشدون والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أي أولئك المستثنون هم الراشدون يصدق ما قلته **فإن قلت** ما فائدة تقديم خبر إن على اسمها **قلت** القصد إلى توبيخ بعض المؤمنين على ما استهجن الله منهم من استتباع رأي رسول الله صلى الله عليه وسلم لآرائهم فوجب تقديمه لانصباب الغرض إليه **فإن قلت** فلم قيل يطيعكم دون أطاعكم **قلت** للدلالة على أنه كان في إرادتهم استمرار عمله على ما يستصوبونه وأنه كلما عن لهم رأي في أمر كان معمولا عليه بدليل قوله في كثير من الأمر كقولك فلان يقري الضيف ويحمي الحريم تريد أنه مما اعتاده ووجد منه مستمرا **فإن قلت** كيف موقع لكن وشريطتها مفقودة من مخالفة ما بعدها لما قبلها نفيا وإثباتا **قلت** هي مفقودة من حيث اللفظ حاصلة من حيث المعنى لأن الذين حبب إليهم الإيمان قد غايرت صفتهم صفة المتقدم ذكرهم فوقعت لكن في حاق موقعها من الاستدراك ومعنى تحبيب الله وتكريهه اللطف والإمداد بالتوفيق وسبيله الكناية كما سبق وكل ذي لب وراجع إلى بصيرة وذهن لا يغبى عليه أن الرجل لا يمدح بغير فعله وحمل الآية على ظاهرها يؤدي إلى أن يثنى عليهم بفعل الله وقد نفى الله هذا عن الذين أنزل فيهم ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا **فإن قلت** فإن العرب تمدح بالجمال وحسن الوجوه وذلك فعل الله وهو مدح مقبول عند الناس غير مردود **قلت** الذي سوغ ذلك لهم أنهم رأوا حسن الرواء ووسامة المنظر في الغالب يسفر عن مخبر مرضي وأخلاق محمودة ومن ثم قالوا أحسن ما في الدميم وجهه فلم يجعلوه من صفات المدح لذاته ولكن لدلالته على غيره على أن من محققة الثقات وعلماء المعاني من دفع صحة ذلك وخطأ المادح به وقصر المدح على النعت بأمهات الخير وهي الفصاحة والشجاعة والعدل والعفة وما يتشعب منها ويرجع إليها وجعل الوصف بالجمال والثروة وكثرة الحفدة والأعضاد وغير ذلك مما ليس للإنسان فيه عمل غلطا ومخالفة عن المعقول والكفر تغطية نعم الله وغمطها بالجحود والفسوق الخروج عن قصد الإيمان ومحجته بركوب الكبائر والعصيان ترك الانقياد والمضي لما أمر به الشارع والعرق العاصي العاند واعتصت النواة اشتدت والرشد الاستقامة على طريق الحق مع تصلب فيه من الرشادة وهي الصخرة قال أبو الوازع كل صخرة رشادة وأنشد
وغير مقلد وموشمات ... صلين الضوء من صم الرشاد
**فإن قلت** من أين جاز وقوعه مفعولا له والرشد فعل القوم والفضل فعل الله تعالى والشرط أن يتحد الفاعل **قلت** لما وقع الرشد عبارة عن التحبيب والتزيين والتكريه مسندة إلى اسمه تقدست أسماؤه صار الرشد كأنه فعله فجاز أن ينتصب عنه ولا ينتصب عن الراشدون ولكن عن الفعل المسند إلى اسم الله تعالى والجملة التي هي أولئك هم الراشدون اعتراض أو عن فعل مقدر كأنه قيل جرى ذلك أو كان ذلك فضلا من الله وأما كونه مصدرا من غير فعله فأن يوضع موضع رشدا لأن رشدهم فضل من الله لكونهم موفقين فيه والفضل والنعمة بمعنى الإفضال والإنعام والله عليم بأحوال المؤمنين وما بينهم من التمايز والتفاضل حكيم حين يفضل وينعم بالتوفيق على أفاضلهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على مجلس بعض الأنصار وهو على حمار فبال الحمار فأمسك عبد الله بن أبي بأنفه وقال خل سبيل حمارك فقد آذانا نتنه فقال عبد الله بن رواحة والله إن بول حماره لأطيب من مسكك وروي حماره أفضل منك وبول حماره أطيب من مسكك ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وطال الخوض بينهما حتى استبا وتجالدا وجاء قوماهما وهما الأوس والخزرج فتجالدوا بالعصي وقيل بالأيدي والنعال والسعف فرجع إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأصلح بينهم ونزلت وعن مقاتل قرأها عليهم فاصطلحوا والبغي الاستطالة والظلم وإباء الصلح والفيء الرجوع وقد سمي به الظل والغنيمة لأن الظل يرجع بعد نسخ الشمس والغنيمة ما يرجع

من اموال الكفار الى المسلمين [illegible]

[illegible] **فان قلت** [illegible]

**قلت** [illegible]

[illegible] وحكم الفئة الباغية وجوب قتالها ما دامت [illegible] وعن ابن عمر ما وجدت في نفسي من شيء ما وجدت من هذه الآية انّي لم اقاتل

هذه الفئة الباغية كما امرني الله [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا ان الله يحب المقسطين انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون

[illegible]

رسول الله صلعم [illegible] وعن عكرمة عن ابن عباس ان صفية بنت حيي اتت رسول الله صلعم فقالت ان النساء يعيرنني [illegible]
بنت يهوديين فقال لها رسول الله هلا قلت ان ابي هرون وان عمي موسى وان زوجي محمد وقد روي انها نزلت في ثابت بن قيس وكان
به وقر وكانوا يوسعون له في مجلس رسول الله صلعم ليسمع [illegible] رسول الله فقال الرجل [illegible]
فقال من هذا فقال الرجل انا فلان فقال بل انت ابن فلانة [illegible] الرجل [illegible]
[illegible] بئس الاسم الفسوق بعد الايمان [illegible] الكرام [illegible]
من ذكره [illegible] المؤمنين [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
فان قلت [illegible] قلت [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible] ذلك ومنها ان لا [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] فان قلت [illegible]
[illegible] قلت [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] عن ابن عباس ان سلمان كان [illegible]
[illegible] رسول الله صلعم [illegible]
[illegible] رسول الله صلعم [illegible]
[illegible] آدم وحواء [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ان اكرمكم عند الله اتقاكم [illegible]
[illegible]
[illegible] يا ايها الناس [illegible]
[illegible] عن ابن عباس [illegible] رسول الله [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الايمان [illegible] الاسلام [illegible]
[illegible]
[illegible] فان قلت [illegible] لم تؤمنوا ولكن قولوا [illegible]
[illegible] قلت [illegible]
[illegible]
[illegible]

كانوا يقولوا انا الاستحسان ان يقع الحق بلفظ مودة انا نهى عن القول بالايمان ثم وصلت بها الجملة المصدرة بكلمة الاستدراك [illegible]

المعنى ولم يقل ولكن اسلمتم ليكون خارجا مخرج الزعم والدعوى كما كان قولهم امنا كذلك ولو قيل ولكن اسلمتم لكان خروجه في معرض التسليم

لهم والاعتداد بقولهم وهو غير معتد به **قوله** ولما يدخل الايمان في قلوبكم [illegible] توقيت لما امروا به ان يقولوه كانه قيل لهم ولكن قولوا اسلمنا حين لم تثبت مواطاة قلوبكم لالسنتكم لانه كلام واقع موقع الحال من الضمير في قولوا

**قلت** ليس كذلك فان فائدة قوله لم تؤمنوا هو تكذيب دعواهم وقوله ولما يدخل الايمان في قلوبكم توقيت لما امروا به ان [illegible]

والعمل ان تطيعوا الله ورسوله [illegible] لا ينقصكم ولا يظلمكم [illegible] ألته السلطان حقه [illegible]

المجهول [illegible] الثواب [illegible] المصوبات [illegible] بالمثنى [illegible]

كانوا انكروا [illegible] المعنى [illegible] ان يتوفوا [illegible] الايمان [illegible]

بمقتضى النفاق فعلوا ذلك [illegible] في سنة [illegible] المدينة

جدبة فاظهروا الشهادتين [illegible] وغلوا اسعارها وهم [illegible] رسول الله ويقولون [illegible]

بانفسنا [illegible] الاثقال والذراري [illegible] مع ان [illegible]

مع [illegible] **قوله** [illegible]

[illegible] الايمان [illegible]

**قلت** [illegible] الايمان [illegible] الشيطان [illegible]

[illegible] المؤمنين [illegible]

[illegible] الايمان [illegible]

الايمان [illegible] المجاهد [illegible]

او الشيطان والهوى [illegible] المجاهدة [illegible] العباد [illegible]

[illegible]

الذين صدقوا في قولهم آمنا [illegible] ايمان [illegible]

[illegible] الله بدينكم [illegible]

[illegible] عبد المطلب [illegible]

[illegible]

[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible] الاسلام [illegible]

على الله [illegible] الايمان [illegible]

[illegible] الاسلام [illegible] الايمان [illegible]

[illegible] الايمان [illegible] ابن مسعود [illegible]

[illegible]

[illegible] على خاتم [illegible] الله [illegible]

صلى الله عليه وسلم [illegible] **سورة ق مكية وهي خمس واربعون آية** [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

ق

الكلام في ق [illegible] والقرآن المجيد [illegible] والقرآن ذي الذكر [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] خلق السموات والارض [illegible]

[illegible] هذا شيء عجيب [illegible]

[illegible] الكافرون [illegible]

الكفر العظيم [illegible]

[illegible] كلام الله تعالى [illegible]

[illegible] الرجع [illegible]

[illegible] **قوله** [illegible] الرجع [illegible] **قلت** [illegible]

[illegible]

[illegible] ابن آدم [illegible]

من [illegible] اللوح المحفوظ [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] القرآن [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

على الخلق الأول واعترافهم بذلك في جنب الاعتراف بالقدرة على الإعادة بل هم في لبس أي في خلط وشبهة قد لبس عليهم الشيطان [illegible]

ومنه قول علي رضي الله عنه يا حار إنه لملبوس عليك إن الحق لا يعرف بالرجال [illegible] الموت المرجع [illegible]

فتركوا الدلالة [illegible] كان على الإعادة [illegible] فإن قلت لم نكر الخلق الجديد [illegible] قلت

قصد في تنكير الخلق الجديد [illegible]

[illegible] الإنسان [illegible]

ويجوز أن يكون [illegible] الإنسان [illegible] ونحن أقرب إليه [illegible]

[illegible] ونحن أقرب إليه [illegible]

ذلك [illegible] حبل الوريد [illegible]

[illegible] والحبل [illegible] والوريدان عرقان مكتنفان

[illegible] فإن قلت [illegible] حبل الوريد

[illegible] قلت فيه وجهان أحدهما أن يكون [illegible]

[illegible]

والمعنى [illegible] الإنسان [illegible]

[illegible] الملكين [illegible]

[illegible]

[illegible]

أن يكون تلقي الملكين [illegible]

والكتبة [illegible] عن اليمين [illegible] من المتلقيين [illegible]

[illegible] رقيب عتيد [illegible] الملكان [illegible]

[illegible] على الرجل [illegible]

السيئات [illegible] صاحب اليمين [illegible] صاحب الشمال [illegible]

أن الملكين [illegible] الإنسان [illegible]

[illegible]

سكرة الموت [illegible] سكرة الموت [illegible]

[illegible] الإنسان [illegible]

ذلك [illegible]

[illegible] سكرة [illegible] الموت [illegible] الإنسان [illegible]

[illegible] الموت [illegible]

وقيل سكرة [illegible] الموت [illegible] الموت [illegible] الإنسان [illegible]

[illegible]

[illegible] الإنسان [illegible]

لرسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]

ابن عباس [illegible]

[illegible]

[illegible]

النفس [illegible]

[illegible] قرينه هو الشيطان [illegible]

[illegible] قال قرينه ربنا ما أطغيته [illegible] هذا ما لدي عتيد [illegible]

[illegible] فإن قلت [illegible]

قلت [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] فإن قلت [illegible]

[illegible] قلت [illegible]

[illegible] قلت [illegible] قال قرينه ربنا ما أطغيته [illegible] لا تختصموا لدي [illegible]

[illegible]

[illegible] قال قرينه [illegible]

[illegible] لا تختصموا [illegible]

[illegible] لا تختصموا لدي [illegible]

[illegible]

[illegible] وما أنا بظلام للعبيد [illegible]

[illegible] ما يبدل القول لدي وما أنا بظلام للعبيد [illegible]

[illegible] فإن قلت [illegible]

[illegible] قلت [illegible]

[illegible] فإن قلت كيف قال بظلام [illegible] قلت فيه وجهان [illegible]

بظلام للعبيد [illegible] من لا يستحق العقاب [illegible] وعن سعيد بن جبير
يقول لجهنم وعن ابن مسعود والحسن يقال [illegible] أو بمضمر نحو اذكر وأنذر ويجوز أن ينتصب بنفخ كأنه قيل ونفخ في الصور
يوم نقول لجهنم [illegible] بحذف المضاف وسؤال جهنم وجوابها من باب التخييل الذي يقصد به تصوير
المعنى في القلب وتبيينه وفيه معنيان أحدهما أنها تمتلئ مع اتساعها وتباعد أطرافها حتى لا يسعها شيء ولا يزاد على امتلائها كقوله لأملأن
جهنم والثاني أنها من السعة بحيث يدخلها من يدخلها وفيها موضع للمزيد ويجوز أن يكون هل من مزيد استكثارا للداخلين فيها واستبداعا
للزيادة عليهم لفرط كثرتهم أو طلبا للزيادة غيظا على العصاة والمزيد إما مصدر كالمحيد والمميد وإما اسم مفعول كالمبيع غير بعيد نصب
على الظرف أي مكانا غير بعيد أو على الحال وتذكيره لأنه على زنة المصدر كالزئير والصليل والمصادر يستوي في الوصف بها المذكر و
المؤنث أو على حذف الموصوف أي شيئا غير بعيد ومعناه التوكيد كما تقول هو قريب غير بعيد وعزيز غير ذليل وقرئ توعدون بالتاء والياء
وهي جملة اعتراضية لكل أواب بدل من قوله للمتقين بتكرير الجار كقوله للذين استضعفوا لمن آمن منهم وهذا إشارة إلى الثواب أو إلى
مصدر أزلفت والأواب الرجاع إلى ذكر الله والحفيظ الحافظ لحدوده ومن خشي بدل بعد بدل تابع لكل ويجوز أن يكون بدلا عن موصوف
أواب وحفيظ ولا يجوز أن يكون في حكم أواب وحفيظ لأن من لا يوصف به ولا يوصف من بين الموصولات إلا بالذي وحده ويجوز أن يكون
مبتدأ وخبره ادخلوها على تأويل يقال لهم ادخلوها بسلام لأن من في معنى الجمع ويجوز أن يكون منادى كقولهم من لا يزال محسنا أحسن إلي وحذف حرف النداء
للتقريب بالغيب حال من المفعول أي خشيه وهو غائب لم يعرفه وكونه معاقبا إلا بطريق الاستدلال أو صفة لمصدر خشي أي خشيه خشية
ملتبسة بالغيب حيث خشي عقابه وهو غائب أو خشيه بسبب الغيب الذي أوعده به من عذابه وقيل في الخلوة حيث لا يراه أحد **فإن قلت** كيف قرن بالخشية
اسمه الدال على سعة الرحمة **قلت** للثناء البليغ على الخاشي وهو خشيته مع علمه أنه الواسع الرحمة كما أثنى عليه بأنه خاش مع أن المخشي منه غائب
ونحوه والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة فوصفهم بالوجل مع كثرة الطاعات ووصف القلب بالإنابة وهي الرجوع إلى الله لأن الاعتبار
بما ثبت منها في القلب ادخلوها الجمع على معنى من بسلام سالمين من العذاب وزوال النعم أو مسلما عليكم يسلم عليكم الله وملائكته يوم الخلود
تقدير الخلود كقوله فادخلوها خالدين أي مقدرين الخلود ولدينا مزيد هو ما لم يخطر ببالهم ولم تبلغه أمانيهم حتى يشاؤوه وقيل إن السحاب
يمر بأهل الجنة فيمطرهم الحور فتقول نحن المزيد الذي قال تعالى ولدينا مزيد فنقبوا وقرئ بالتخفيف فخرقوا في البلاد ودوخوا
والتنقيب التنقير عن الأمر والبحث والطلب قال الحارث بن حلزة نقبوا في البلاد من حذر الموت وجالوا في الأرض كل مجال ودخلت الفاء
للتسبيب عن قوله هم أشد منهم بطشا أي شدة بطشهم أبطرتهم وأقدرتهم على التنقيب وقوتهم عليه ويجوز أن يراد فنقب أهل مكة في أسفارهم
ومسايرهم في بلاد القرون فهل رأوا لهم محيصا حتى يؤملوا مثله لأنفسهم والدليل على صحته قراءة من قرأ فنقبوا على الأمر كقوله فسيحوا
في الأرض وقرئ بكسر القاف مخففة من النقب وهو أن ينتقب خف البعير قال ما مسها من نقب ولا دبر والمعنى فنقبت أخفاف إبلهم أو
حفيت أقدامهم ونقبت كما تنقب أخفاف الإبل لكثرة طوفهم في البلاد هل من محيص من الله أو من الموت لمن كان له قلب أي قلب واع
لأن من لا يعي قلبه فكأنه لا قلب له وإلقاء السمع الإصغاء وهو شهيد أي حاضر بفطنته لأن من لا يحضر ذهنه فكأنه غائب أو هو
مؤمن شاهد على صحته وأنه وحي من الله وهو بعض الشهداء في قوله لتكونوا شهداء على الناس وعن قتادة وهو شاهد على صدقه من أهل الكتاب لوجود نعته عنده وقرأ السدي
أو ألقى السمع على البناء للمفعول ومعناه لمن ألقي غيره السمع وفتح أذنه ولم يحضر ذهنه وهو حاضر الذهن متفطن
من لغوب من إعياء وقرئ بالفتح بزنة القبول والولوع قيل نزلت في اليهود لعنت تكذيبا لقولهم خلق الله السماوات والأرض

في ستة أيام أولها الأحد وآخرها الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى على العرش فقالوا إن الذي وقع من التشبيه في هذه الأمة إنما وقع من اليهود
ومنهم أخذ فاصبر على ما يقول اليهود ويأتون به من الكفر والتشبيه وقيل فاصبر على ما يقول المشركون من إنكارهم البعث فإن من قدر على خلق العالم
قدر على بعثهم والانتقام منهم وقيل هي منسوخة بآية السيف وقيل الصبر مأمور به في كل حال وسبح بحمد ربك حامدا ربك والتسبيح محمول على ظاهره أو على
الصلاة فالصلاة قبل طلوع الشمس الفجر وقبل الغروب الظهر والعصر ومن الليل العشاءان وقيل التهجد وأدبار السجود التسبيح في آثار الصلوات
والسجود والركوع يعبر بهما عن الصلاة وقيل النوافل بعد المكتوبات وعن علي رضي الله عنه الركعتان بعد المغرب وعن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى بعد المغرب
قبل أن يتكلم كتبت صلاته في عليين وعن ابن عباس الوتر بعد العشاء والأدبار جمع دبر وقرئ وإدبار من أدبرت الصلاة إذا انقضت وتمت
ومعناه وقت انقضاء السجود كقولهم آتيك خفوق النجم واستمع يعني واستمع لما أخبرك به من حال يوم القيامة وفي ذلك تهويل وتعظيم لشأن المخبر به والمحدث عنه
كما يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال سبعة أيام لمعاذ بن جبل يا معاذ اسمع ما أقول لك ثم حدثه بعد ذلك **فإن قلت** بم انتصب اليوم **قلت** بما دل عليه
ذلك يوم الخروج أي يوم ينادي المنادي يخرجون من القبور ويوم يسمعون بدل من يوم ينادي والمنادي إسرافيل ينفخ في الصور وينادي أيتها العظام
البالية والأوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة إن الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء وقيل إسرافيل ينفخ وجبريل ينادي بالحشر
من مكان قريب من صخرة بيت المقدس وهي أقرب الأرض من السماء باثني عشر ميلا وهي وسط الأرض وقيل من تحت أقدامهم وقيل من منابت شعورهم
يسمع من كل شعرة أيتها العظام البالية والصيحة النفخة الثانية بالحق متعلق بالصيحة والمراد به البعث والحشر للجزاء وقرئ تشقق وتشقق بإدغام
التاء في الشين وتشقق على البناء للمفعول وتنشق سراعا حال من المجرور علينا يسير تقديم الظرف يدل على الاختصاص يعني لا يتيسر مثل ذلك الأمر
العظيم إلا على القادر الذات الذي لا يشغله شأن عن شأن كما قال ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة نحن أعلم بما يقولون تهديد لهم وتسلية
لرسول الله صلى الله عليه وسلم بجبار كقوله بمسيطر حتى تقسرهم على الإيمان إنما أنت داع وباعث وقيل أريد التحلم عنهم وترك الغلظة عليهم ويجوز أن
يكون من جبره على الأمر بمعنى أجبره أي ما أنت بوال عليهم تجبرهم على الإيمان [illegible] فذكر بالقرآن
من يخاف وعيد كقوله إنما أنت منذر من يخشاها لأنه لا ينفع إلا فيه دون المتصمم على الكفر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ق هون الله عليه تارات الموت وسكراته

## سورة الذاريات مكية وهي ستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

والذاريات الرياح لأنها تذرو التراب وغيره وقرئ بإدغام التاء في الذال فالحاملات وقرا السحاب لأنها تحمل
المطر وقرئ وقرا بفتح الواو على تسمية المحمول بالمصدر أو على إيقاعه موقع حملا فالجاريات يسرا الفلك ومعنى يسرا جريا ذا يسر أي ذا سهولة
فالمقسمات أمرا الملائكة لأنها تقسم الأمور من الأمطار والأرزاق وغيرها أو تفعل التقسيم مأمورة بذلك أو تتولى تقسيم أمر العباد جبريل
للغلظة وميكائيل للرحمة وملك الموت لقبض الأرواح وإسرافيل للنفخ وعن علي رضي الله عنه أنه قال وهو على المنبر سلوني قبل أن لا تسألوني
ولن تسألوا بعدي مثلي فقام ابن الكواء فقال ما الذاريات فقال الرياح قال فالحاملات وقرا قال السحاب قال فالجاريات يسرا قال الفلك قال فالمقسمات أمرا قال
الملائكة وكذا عن ابن عباس وعن الحسن المقسمات السحاب يقسم الله بها أرزاق العباد وقد حملت على الكواكب السبعة ويجوز أن
يراد الرياح لا غير لأنها تنشئ السحاب وتقله وتصرفه وتجري في الجو جريا سهلا وتقسم الأمطار بتصريف السحاب **فإن قلت** ما معنى الفاء على التفسيرين
**قلت** أما على الأول فمعنى التعقيب فيها أنه تعالى أقسم بالرياح فبالسحاب التي تسوقه فبالفلك التي تجريها بهبوبها فبالملائكة التي تقسم الأرزاق بإذن الله
من الأمطار وتجارات البحر ومنافعها وأما على الثاني فلأنها تبتدئ في الهبوب فتذرو التراب والحصباء فتقل السحاب فتجري في الجو
باسطة له فتقسم المطر إنما توعدون جواب القسم وما موصولة أو مصدرية والموعود البعث ووعد صادق كعيشة راضية والدين الجزاء والواقع الحاصل ذات الحبك
فيه وجهان أحدهما أنها الطرائق مثل حبك الرمل والماء إذا ضربته الريح وكذلك حبك الشعر آثار تثنيه وتكسره قال زهير مكلل بأصول النجم تنسجه

نسج [illegible] فإنه حبك والدرع محبوكة لأن حلقها مطرّق طرائق ويقال إن خلقة السماء كذلك وعن الحسن حبكها نجومها والمعنى أنها تزينها
كما تزين الموشي طرائق الوشي وقيل حبكها صفاقتها وإحكامها من قولهم فرس محبوك المعاقم أي محكمها وإذا أجاد الحائك الحياكة قالوا ما أحسن حبكه
وهو جمع حباك كمثال ومثل أو حبيكة كطريقة وطرق وقرئ الحبك بوزن القفل والحبك بوزن السلك والحبك بوزن الجبل والحبك بوزن
البرق والحبك بوزن النعم والحبك بوزن الإبل إنكم لفي قول مختلف قولهم في الرسول ساحر وشاعر ومجنون وفي القرآن شعر وسحر وأساطير الأولين
وعن الضحاك قول الكفرة لا يكون مستويا إنما هو متناقض مختلف وعن قتادة منكم مصدق ومكذب ومقر ومنكر يؤفك عنه الضمير للقرآن
أو الرسول أي يصرف عنه من صرف الصرف الذي لا صرف أشد منه وأعظم كقوله لا يهلك على الله إلا هالك وقيل يصرف عنه من صرف في سابق
علم الله [illegible] ويجوز أن يكون الضمير للقول المختلف [illegible] أقسم بالذاريات على أن وقوع أمر القيامة
حق ثم أقسم بالسماء على أنهم في قول مختلف في وقوعه فمنهم شاك ومنهم جاحد ثم قال يؤفك عن الإقرار بأمره من هو المأفوك ووجه
آخر وهو أن يرجع الضمير إلى القول المختلف [illegible] عن الأكل ومن شرب أي يتناهون في الترتيب الأكل والشرب وحقيقته
[illegible]
[illegible]
[illegible] قتل الخراصون [illegible] وأصله الدعاء بالقتل
[illegible] الخراصون الكذابون المقدرون ما لا يصح وهم أصحاب القول المختلف واللام إشارة إليهم [illegible]
الخراصون [illegible] في غمرة في جهل يغمرهم ساهون غافلون عما أمروا به يسألون فيقولون أيان يوم الدين أي
يوم الجزاء [illegible] قوله [illegible] قلت [illegible] معناه أيان وقوع يوم الدين
قوله [illegible] قلت [illegible] يوم هم على النار يفتنون ويجوز أن يكون مبنيا لإضافته
[illegible] قوله [illegible] قلت [illegible] يوم هم على النار يفتنون
[illegible] ذوقوا فتنتكم [illegible]
هذا القول هذا [illegible] الذي كنتم به تستعجلون ويجوز أن يكون هذا بدلا من فتنتكم [illegible]
[illegible] آخذين ما آتاهم ربهم [illegible] محسنين [illegible]
[illegible] كانوا قليلا من الليل ما يهجعون [illegible]
[illegible]
[illegible]
أي [illegible] وبالأسحار هم يستغفرون [illegible]
الليل [illegible] الاستغفار [illegible]
بالاستغفار [illegible] قوله [illegible] هل يجوز أن يكون [illegible]
[illegible] قلت لا [illegible]
السائل الذي يستجدي والمحروم الذي يحسب غنيا فيحرم الصدقة لتعففه [illegible]

[illegible]

[illegible] الذي [illegible] وفي الأرض آيات [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] وفي أنفسكم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ورزقكم [illegible]
[illegible] إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] هل أتاك حديث ضيف إبراهيم [illegible]
[illegible] جبريل [illegible]
جبريل وميكائيل [illegible] إبراهيم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] سلاما [illegible] سلام [illegible]
[illegible] سلام قوم منكرون [illegible]
[illegible]
[illegible] فراغ إلى أهله [illegible]
[illegible]

فجاء بعجل سمين والهمزة في ألا تأكلون للإنكار أنكر عليهم ترك الأكل أو حثهم عليه فأوجس فأضمر منهم خيفة لما رأى إعراضهم عن طعامه لظنه أنهم يريدون به سوءا وعن ابن عباس وقع في نفسه أنهم ملائكة أرسلوا للعذاب وعن عون بن شداد مسح جبرئيل العجل بجناحه فقام يدرج حتى لحق بأمه قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم أي يبلغ ويعلم وعن الحسن عليم نبي والمبشر به إسحق وهو أكثر الأقاويل وأصحها لأن الصفة صفة سارة لا هاجر وهي امرأة إبراهيم وهو بعلها وعن مجاهد هو إسمعيل فأقبلت امرأته في صرة في صيحة من صر الجندب وصر القلم والباب ومحله النصب على الحال فأقبلت سارة قال الحسن أقبلت إلى بيتها وكانت في زاوية تنظر إليهم لأنها وجدت حرارة الدم فلطمت وجهها من الحياء وقيل فأخذت في صيحة كما تقول أقبل يشتمني وقيل صرتها قولها أوه وقيل يا ويلتا وعن عكرمة رنتها فصكت فلطمت ببسط يديها وقيل فضربت بأطراف أصابعها جبهتها فعل المتعجب عجوز عقيم أي أنا عجوز عقيم فكيف ألد كذلك مثل ذلك الذي قلنا وأخبرنا به قال ربك أي إنما نخبرك عن الله والله قادر على ما تستبعدين وروي أن جبرئيل قال لها انظري إلى سقف بيتك فنظرت فإذا جذوعه مورقة مثمرة ولما علم أنهم ملائكة وأنهم لا ينزلون إلا بإذن الله رسلا في بعض الأمور قال فما خطبكم أي فما شأنكم وما طلبكم وفيم أرسلتم إلى قوم لوط لنرسل عليهم حجارة من طين يريد السجيل وهو طين طبخ كما يطبخ الآجر حتى صار في صلابة الحجارة مسومة معلمة من السومة وهي العلامة على كل واحدة منها اسم من يهلك بها وقيل أعلمت بأنها من حجارة العذاب وقيل بعلامة تدل على أنها ليست من حجارة الدنيا سماهم مسرفين كما سماهم عادين لإسرافهم وعدوانهم في عملهم حيث لم يقنعوا بما أبيح لهم الضمير في فيها للقرية ولم يجر لها ذكر لكونها معلومة وفيه دليل على أن الإيمان والإسلام واحد وأنهما صفتا مدح قيل هم لوط وابنتاه وقيل كان لوط وأهل بيته الذين نجوا ثلاثة عشر ولو كان فيها أكثر من ذلك لأنجاهم ليعلموا أن الإيمان محفوظ لا ضيعة على أهله عند الله آية علامة يعتبر بها الخائفون دون القاسية قلوبهم وفي موسى معطوف على وفي الأرض آيات أو على وتركنا فيها آية على معنى وجعلنا في موسى آية كقوله علفتها تبنا وماء باردا فتولى بركنه فازور وأعرض كقوله ونأى بجانبه وقيل فتولى بما كان يتقوى به من جنوده وملكه وقرئ بركنه بضم الكاف وقال ساحر أو مجنون وهو مليم آت بما يلام عليه من كفره وعناده والجملة حال من الضمير في فنبذناهم **فإن قلت** كيف وصف نبي الله يونس صلوات الله عليه بما وصف به فرعون في قوله فالتقمه الحوت وهو مليم **قلت** موجبات اللوم تختلف وعلى حسب اختلافها تختلف مقادير اللوم فراكب الكبيرة ملوم على مقدارها وكذلك مقترف الصغيرة ومعصوم مسدد ... الكبيرة والصغيرة ... اسم الفسق ... إلا تبه اللوم ... العقيم التي لا خير فيها ... أمثال ... وهي ريح الهلاك ... ابن عباس ... ابن المسيب الجنوب والرميم كل ما رم أي بلي وتفتت من عظم أو نبات أو غير ذلك حين تمتعوا فسر بقوله ثلاثة أيام فعتوا عن أمر ربهم فاستكبروا عن امتثاله فأخذتهم الصاعقة وهي الموت ... الصاعقة ... وهم ينظرون وكانت نهارا ... وروي أن العمالقة ... فما استطاعوا من قيام كقوله فأصبحوا في دارهم جاثمين وقيل هو من قولهم ما يقوم به ... وما كانوا منتصرين ممتنعين من العذاب وقوم نوح قرئ بالجر على معنى وفي قوم نوح وتقويه قراءة عبد الله وفي قوم نوح وبالنصب على معنى وأهلكنا قوم نوح لأن ما قبله يدل عليه أو واذكر قوم نوح بأيد بقوة والأيد والآد القوة وقد آد يئيد وهو أيد وإنا لموسعون لقادرون من الوسع وهو الطاقة والموسع القوي على الإنفاق وعن الحسن لموسعون الرزق بالمطر وقيل جعلنا بينها وبين الأرض سعة فنعم الماهدون فنعم الماهدون نحن ومن كل شيء من الحيوان خلقنا زوجين ذكرا وأنثى وعن الحسن السماء والأرض والليل والنهار والشمس والقمر والبر والبحر والموت والحياة فعدد أشياء وقال كل اثنين منها زوج والله تعالى فرد لا مثل له

لعلكم تذكرون أي فعلنا ذلك كله من بناء السماء وفرش الأرض وخلق الأزواج إرادة أن تتذكروا فتعرفوا الخالق وتعبدوه ففروا إلى الله من عقابه إلى ثوابه بالإيمان والتوحيد وملازمة الطاعة ... وكرر قوله إني لكم منه نذير مبين عند الأمر بالطاعة والنهي عن الشرك ليعلم أن الإيمان لا ينفع إلا مع العمل كما أن العمل لا ينفع إلا مع الإيمان وأنه لا يفوز عند الله إلا الجامع بينهما ألا ترى إلى قوله لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا والمعنى قل يا محمد ففروا إلى الله كذلك الأمر مثل ذلك وذلك إشارة إلى تكذيبهم الرسول وتسميته ساحرا أو مجنونا ثم فسر ما أجمل بقوله ما أتى ولا يصح أن تكون الكاف منصوبة بأتى لأن ما النافية لا يعمل ما بعدها فيما قبلها ولو قيل لم يأت لكان صحيحا على معنى مثل ذلك الإتيان لم يأت من قبلهم رسول إلا قالوا أتواصوا به الضمير للقول يعني أتواصى الأولون والآخرون بهذا القول حتى قالوه جميعا متفقين عليه بل هم قوم طاغون أي لم يتواصوا به لأنهم لم يتلاقوا في زمان واحد بل جمعتهم العلة الواحدة وهي الطغيان والطغيان هو الحامل عليه فتول عنهم فأعرض عن الذين كررت عليهم الدعوة فلم يجيبوا عنادا ولجاجا فلا لوم عليك في إعراضك بعد ما بلغت الرسالة وبذلت مجهودك في البلاغ والدعوة ولا تدع التذكير والموعظة بأيام الله وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين أي تؤثر في الذين عرف الله منهم أنهم يدخلون في الإيمان أو يزيد الداخلين فيه إيمانا وروي أنه لما نزلت فتول عنهم حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتد ذلك على أصحابه ورأوا أن الوحي قد انقطع وأن العذاب قد حضر فأنزل الله وذكر إلا ليعبدون **فإن قلت** لو كان مريدا للعبادة منهم لكانوا كلهم عبادا **قلت** إنما أراد منهم أن يعبدوه مختارين للعبادة لا مضطرين إليها لأنه خلقهم ممكنين فاختار بعضهم ترك العبادة مع كونه مريدا لها ولو أرادها على القسر والإلجاء لوجدت من جميعهم يريد أن شأني مع عبادي ليس كشأن السادة مع عبيدهم فإن ملاك العبيد إنما يملكونهم ليستعينوا بهم في تحصيل معايشهم وأرزاقهم فإما مجهز في تجارة ليفيء ربحا أو مرتب في فلاحة ليغتل أرضا أو مسلم في حرفة لينتفع بأجرته أو محتطب أو محتش أو مستق أو طابخ أو خابز وما أشبه ذلك من الأعمال والمهن التي هي تصرف في أسباب المعيشة وأبواب الرزق فأما مالك ملاك العبيد فقال لهم اشتغلوا بما يسعدكم في أنفسكم ولا أريد أن أصرفكم في تحصيل رزقي ولا رزقكم وأنا غني عنكم وعن مرافقكم ومتفضل عليكم برزقكم وبما يصلحكم ويعيشكم من عندي فما هو إلا أنا وحدي المتين الشديد القوة وقرئ الرزاق وقرأ النبي صلى الله عليه وسلم إني أنا الرزاق ذو القوة المتين والمتين بالرفع صفة لذو وقرئ بالجر صفة للقوة على تأويل الاقتدار والمعنى في وصفه بالقوة والمتانة أنه القادر البليغ الاقتدار على كل شيء الذنوب الدلو العظيمة وهذا تمثيل أصله في السقاة يتقسمون الماء فيكون لهذا ذنوب ولهذا ذنوب قال لنا ذنوب ولكم ذنوب فإن أبيتم فلنا القليب ولما قال الراجز إنا إذا شاربنا شريب له ذنوب ولنا ذنوب فإن أبى كان لنا القليب والمعنى فإن الذين ظلموا رسول الله بالتكذيب من أهل مكة لهم نصيب من عذاب الله مثل نصيب أصحابهم ونظرائهم من القرون وعن قتادة سجلا من عذاب الله مثل سجل أصحابهم من يومهم الذي يوعدون من يوم القيامة وقيل من يوم بدر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والذاريات أعطاه الله عشر حسنات بعدد كل ريح هبت وجرت في الدنيا

## سورة الطور مكية وهي تسع وأربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الطور الجبل الذي كلم الله عليه موسى وهو بمدين والكتاب المسطور في الرق المنشور والرق الصحيفة وقيل الجلد الذي يكتب فيه الكتاب الذي يكتب فيه الأعمال قال الله تعالى ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا وقيل هو ما كتبه الله لموسى وهو يسمع صرير القلم وقيل اللوح المحفوظ وقيل القرآن ونكر لأنه كتاب مخصوص من بين جنس الكتب كقوله ونفس وما سواها والبيت المعمور الضراح في السماء الرابعة وعمرانه كثرة غاشيته من الملائكة وقيل الكعبة لكونها معمورة بالحجاج والعمار والمجاورين والسقف المرفوع السماء والبحر المسجور المملوء وقيل الموقد من قوله وإذا البحار سجرت وروي أن الله تعالى يجعل يوم القيامة البحار كلها نارا تسجر بها نار جهنم وعن علي رضي الله عنه أنه سأل يهوديا أين موضع النار في كتابكم قال في البحر قال علي ما أراه إلا صادقا لقوله والبحر المسجور لواقع لنازل قال جبير بن مطعم أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أكلمه في الأسارى فلقيته في صلاة الفجر

بسم الله الرحمن الرحيم والطور وكتاب مسطور في رق منشور والبيت المعمور والسقف المرفوع والبحر المسجور

الجحيم بسوء الظن والملق اي عذابه ذلك لو انفع اسلس خوفا من ان ينزل العذاب [illegible] وقيل الموقن [illegible]

[illegible] كالذاعنة في [illegible] في الاندفاع في الباطل والكذب ومنه قوله وكنا نخوض مع الخائضين [illegible]

[illegible] خاضوا الدع الدفع العنيف وذلك ان خزنة النار يغلون ايديهم الى اعناقهم ويجمعون نواصيهم الى اقدامهم ويدفعونهم الى النار

دفعا على وجوههم [illegible] هذه النار [illegible] وادخلوا النار [illegible]

[illegible] افسحر هذا [illegible] ام انتم لا تبصرون [illegible]

[illegible] اصبروا او لا تصبروا سواء عليكم [illegible]

**فان قلت** [illegible] **قلت** [illegible]

[illegible]

**فان قلت** [illegible] **قلت** [illegible]

[illegible]

**فان قلت** [illegible] **قلت** [illegible]

[illegible]

**فان قلت** [illegible] **قلت** [illegible]

[illegible]

على مثنى وفرادى بالاجتناب الادغام حين تقوم من اي مكان قمت وقيل من منامك وقيل الى الصلوة واذا ادبرت النجوم من آخر الليل وقرئ وادبار بالفتح
بمعنى في اعقاب النجوم وآثارها اذا غربت والمراد الامر بقول سبحان الله وبحمده في هذه الاوقات وقيل التسبيح الصلوة اذا قام من نومه
وصلوة العشائين وادبار النجوم صلوة الفجر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة الطور كان حقا على الله ان يؤمنه من عذابه وان ينعمه في جنته

## سورة النجم مكية بسم الله الرحمن الرحيم وهي اثنتان وستون آية

النجم الثريا وهو اسم غالب لها قال اذا طلع النجم عشاء ابتغى الراعي كساء او جنس النجوم قال فباتت تعد النجم في مستحيرة يريد النجوم اذا هوى
اذا غرب او انتثر يوم القيامة او انقض وعن عروة بن الزبير ان عتبة بن ابي لهب وكان تحته بنت رسول الله صلعم اراد الخروج الى الشام
فقال لآتين محمدا فلأوذينه فاتاه فقال يا محمد هو كافر بالنجم اذا هوى وبالذي دنا فتدلى ثم تفل في وجه رسول الله صلعم ورد عليه ابنته
وطلقها فقال رسول الله صلعم اللهم سلط عليه كلبا من كلابك وكان ابو طالب حاضرا فوجم لها وقال ما كان اغناك يا ابن اخي عن
هذه الدعوة فرجع عتبة الى ابيه فاخبره ثم خرجوا الى الشام فنزلوا منزلا فاشرف عليهم راهب من الدير فقال لهم ان هذه ارض مسبعة فقال ابو لهب
لاصحابه اغيثونا يا معشر قريش هذه الليلة فاني اخاف على ابني دعوة محمد فجمعوا جمالهم واناخوها حولهم واحدقوا بعتبة فجاء الاسد يتشمم وجوههم حتى
ضرب عتبة فقتله وقال حسان من يرجع العام الى اهله فما اكيل السبع بالراجع ما ضل صاحبكم يعني محمدا صلعم والخطاب لقريش وهو جواب القسم
والضلال نقيض الهدى والغي نقيض الرشد اي هو مهتد راشد وليس كما تزعمون من نسبتكم اياه الى الضلال والغي وما اتاكم به من القرآن
ليس بمنطق يصدر عن هواه ورأيه انما هو وحي من عند الله يوحى اليه ويحتج بهذه الآية من لا يرى الاجتهاد للانبياء ويجاب بان الله اذا سوغ
لهم الاجتهاد كان الاجتهاد وما يستند اليه كله وحيا لا نطقا عن الهوى شديد القوى ملك شديد قواه والاضافة غير حقيقية لانها اضافة
الصفة الى فاعلها وهو جبريل عليه السلام ومن قوته انه اقتلع قرى قوم لوط من الماء الاسود وحملها على جناحه ورفعها الى السماء ثم قلبها
وصاح صيحة بثمود فاصبحوا جاثمين وكان هبوطه على الانبياء وصعوده في اوحى من رجعة الطرف ورأى ابليس يكلم عيسى على بعض عقاب
الارض المقدسة فنفحه بجناحه نفحة فالقاه في اقصى جبل بالهند ذو مرة ذو حصافة في عقله ورأيه ومتانة في دينه فاستوى فاستقام على صورة نفسه
الحقيقية دون الصورة التي كان يتمثل بها كلما هبط بالوحي وكان ينزل في صورة دحية وذلك ان رسول الله صلعم احب ان يراه في صورته
التي جبل عليها فاستوى له في الافق الاعلى وهو افق الشمس فملأ الافق وقيل ما رآه احد من الانبياء في صورته الحقيقية غير محمد صلعم مرتين
مرة في الارض ومرة في السماء ثم دنا من رسول الله فتدلى فتعلق عليه في الهواء ومنه تدلت الثمرة ودلى رجليه من السرير والدوالي
الثمر المعلق قال تدلى عليها بين سب وخيطة ويقال هو مثل القرلى ان رأى خيرا تدلى وان لم يره تولى فكان مقدار مسافة قربه مثل
قاب قوسين والقاب والقيب والقاد والقيد والقيس المقدار وقرئ قاد وقيد وقدى وقد جاء التقدير بالقوس والرمح والسوط والذراع
والباع والخطوة والشبر والفتر والاصبع ومنه لا صلاة الى ان ترتفع الشمس مقدار رمحين وفي الحديث لقاب قوس احدكم من الجنة وموضع قده
خير من الدنيا وما فيها والقد السوط ويقال بينهما خطوات يسيرة وقال وقد جعلتني من حزيمة اصبعا **فان قلت** كيف تقدير قوله فكان قاب قوسين
**قلت** تقديره فكان مقدار مسافة قربه مثل قاب قوسين فحذفت هذه المضافات كما قال ابو علي في قوله وقد جعلتني من حزيمة اصبعا اي ذا مقدار
مسافة اصبع او ادنى اي على تقديركم كقوله او يزيدون فاوحى الى عبده الى عبد الله وان لم يجر لاسمه عز وجل ذكر لانه لا يلتبس كقوله ما ترك على ظهرها ما اوحى تفخيم
للوحي الذي اوحى اليه قيل اوحى اليه ان الجنة محرمة على الانبياء حتى تدخلها وعلى الامم حتى يدخلها امتك ما كذب فؤاد محمد ما رآه ببصره من صورة
جبريل اي ما قال فؤاده لما رآه لم اعرفك ولو قال ذلك لكان كاذبا لانه عرفه يعني انه رآه بعينه وعرفه بقلبه ولم يشك في ان ما رآه حق وقرئ
ما كذب اي صدقه ولم يشك انه جبريل بصورته افتمارونه من المراء وهو الملاحاة والمجادلة واشتقاقه من مرى الناقة كان كل واحد من المتجادلين



يمري ما عند صاحبه وقرئ افتمرونه افتغلبونه في المراء من ماريته فمريته ولما فيه من معنى الغلبة عدي بعلى كما تقول غلبته على كذا وقيل افتمرونه
افتجحدونه وانشدوا لئن هجرت اخا صدق ومكرمة لقد مريت اخا ما كان يمريكا وقالوا يقال مريته حقه اذا جحدته وتعديته بعلى لا تصح الا على
مذهب التضمين نزلة اخرى مرة اخرى من النزول نصبت النزلة نصب الظرف الذي هو مرة لان الفعلة اسم للمرة من الفعل فكانت في حكمها اي
نزل عليه جبريل نزلة اخرى في صورة نفسه فرآه عليها وذلك ليلة المعراج قيل في سدرة المنتهى هي شجرة نبق في السماء السابعة عن يمين العرش
ثمرها كقلال هجر وورقها كآذان الفيول ينبع من اصلها الانهار التي ذكرها الله في كتابه يسير الراكب في ظلها سبعين عاما لا يقطعها والمنتهى
موضع الانتهاء او الانتهاء كانها في منتهى الجنة وآخرها وقيل لم يجاوزها احد واليها ينتهي علم الملائكة وغيرهم ولا يعلم احد ما وراءها وقيل
تنتهي اليها ارواح الشهداء وقرئ جنة المأوى اي جنة المقام وقرئ جنه من الجن اي ستره بظلاله ودخل فيه وعن عائشة انها انكرته
وقالت من قرأ به فاجنه الله ما يغشى تعظيم وتكثير لما يغشاها فقد علم بهذه العبارة ان ما يغشاها من الخلائق الدالة على عظمة الله وجلاله اشياء
لا يكتنهها النعت ولا يحيط بها الوصف وقيل يغشاها الجم الغفير من الملائكة يعبدون الله عندها وعن رسول الله صلعم رأيت على كل ورقة من
ورقها ملكا قائما يسبح الله وعنه يغشاها رفرف من طير خضر وعن ابن مسعود وغيره يغشاها فراش من ذهب ما زاغ بصر رسول الله وما طغى اي اثبت
ما رآه اثباتا مستيقنا صحيحا من غير ان يزيغ بصره عنه او يتجاوزه او ما عدل عن رؤية العجائب التي امر برؤيتها ومكن منها وما جاوزها لقد
رأى والله لقد رأى من آيات ربه الكبرى الآيات التي هي كبراها وعظماها يعني حين رقي به الى السماء فاري عجائب الملكوت اللات والعزى ومناة اصنام
كانت لهم وهي مؤنثات فاللات كانت لثقيف بالطائف وقيل كانت بنخلة تعبدها قريش وهي فعلة من لوى لانهم كانوا يلوون عليها ويعكفون
للعبادة او يلتوون عليها اي يطوفون وقرئ اللات بالتشديد وزعموا انه سمي برجل كان يلت عنده السمن بالزيت ويطعمه الحاج وعن مجاهد
كان رجل يلت السويق بالطائف وكانوا يعكفون على قبره فجعلوه وثنا والعزى كانت لغطفان وهي سمرة واصلها تأنيث الاعز وبعث اليها
رسول الله صلعم خالد بن الوليد فقطعها فخرجت منها شيطانة ناشرة شعرها داعية ويلها واضعة يدها على راسها فجعل يضربها بالسيف حتى قتلها
وهو يقول يا عز كفرانك لا سبحانك اني رأيت الله قد اهانك ورجع فاخبر رسول الله صلعم فقال تلك العزى ولن تعبد ابدا ومناة صخرة كانت
لهذيل وخزاعة وعن ابن عباس لثقيف وقرئ ومناءة وكأنها سميت مناة لان دماء النسائك كانت تمنى عندها اي تراق ومناءة مفعلة من النوء
كانهم كانوا يستمطرون عندها الانواء تبركا بها والاخرى ذم وهي المتأخرة الوضيعة القدر كقوله وقالت اخراهم لاولاهم اي وضعاؤهم لرؤسائهم
واشرافهم ويجوز ان تكون الاولية والتقدم عندهم للات والعزى كانوا يقولون ان الملائكة وهذه الاصنام بنات الله وكانوا يعبدونهم ويزعمون
انهم شفعاؤهم عند الله مع وأدهم البنات فقيل لهم الكم الذكر وله الانثى ويجوز ان يراد ان اللات والعزى ومناة اناث وقد جعلتموهن
شركاء ومن شأنكم ان تحتقروا الاناث وتستنكفوا من ان يولدن لكم وينسبن اليكم فكيف تجعلون هؤلاء الاناث اندادا لله وتسمونهن آلهة
قسمة ضيزى جائرة من ضازه يضيزه اذا ضامه والاصل ضوزى ففعل بها ما فعل ببيض لتسلم الياء وقرئ ضئزى من ضأزه بالهمز وضيزى
بفتح الضاد ان هي الا اسماء اي ما هي باعتبار الالهية التي تدعونها الا اسماء تطلقونها ليس تحتها مسميات لانكم تدعون الالهية لما هو ابعد شيء منها واشده منافاة
لها ونحو ما يعبدون من دونه الا اسماء سميتموها او ضمير الاسماء وهم يقولون اللات والعزى ومناة وهم يقصدون بهذه الاسماء الآلهة يعني ما هذه
الاسماء الا اسماء سميتموها بهواكم وشهوتكم ليس لكم من الله على صحة تسميتها برهان تتعلقون به ومعنى سميتموها سميتم بها يقال سميته
زيدا وسميته بزيد ان يتبعون وقرئ بالتاء الا الظن الا توهم ان ما هم عليه حق وان آلهتهم شفعاؤهم وما تشتهيه انفسهم ويتركون ما جاءهم
من الهدى والدليل على ان ما هم عليه باطل ام للانسان ما تمنى هي ام المنقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار اي ليس للانسان ما تمنى والمراد
في شفاعة الآلهة وهو تمنيهم على الله في غاية البعد وقيل هو قولهم ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى وقيل هو قول الوليد بن المغيرة لاوتين

والمعنى ليس له كل ما يتمناه والمراد نفي طمعهم في شفاعة الآلهة وقيل تمنى بعضهم ان يكون هو النبي فلله الآخرة والاولى يعطي منهما ما يشاء لمن يريد وليس لاحد ان يتحكم عليه في شيء منهما وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا وكثير من الملائكة لا تغني شفاعتهم شيئا ولا تنفع الا من بعد ان يأذن الله في الشفاعة لمن يشاء من الملائكة ان يشفع او من الناس ان يشفع له ويرضى ويراه اهلا لذلك فكيف تشفع الاصنام لعبدتهم ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة اي كل واحد منهم تسمية الانثى فانهم اذا قالوا الملائكة بنات الله فقد سموا كل واحد منهم بنتا وهي تسمية الانثى وما لهم به من علم اي بما يقولون وقرئ بها اي بالملائكة او التسمية ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيئا فان الحق الذي هو حقيقة الشيء لا يدرك الا بالعلم والظن لا اعتبار له في المعارف الحقيقية وانما العبرة به في العمليات وما يكون وصلة اليها فاعرض عن من تولى عن ذكرنا فاعرض عن دعوته والاهتمام بشأنه فان من غفل عن الله واعرض عن ذكره وانهمك في الدنيا بحيث كانت منتهى همته ومبلغ علمه لا تزيده الدعوة الا عنادا واصرارا على الباطل ولم يرد الا الحيوة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم لا يتجاوزه علمهم والجملة اعتراض مقرر لقصر همتهم بالدنيا ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى هو الذي يعلم الضال والمهتدي ويجازيهما ولله ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا ليجزي الذين اساؤا بما عملوا بعقاب ما عملوا من السوء او بمثله او بسبب ما عملوا من السوء وهو علة لما دل عليه ما قبله اي خلق العالم وسواه للجزاء او ميز الضال عن المهتدي وحفظ احوالهما لذلك ويجزي الذين احسنوا بالحسنى بالمثوبة الحسنى وهي الجنة او باحسن من اعمالهم او بسبب الاعمال الحسنى الذين يجتنبون كبائر الاثم ما يكبر عقابه من الذنوب وهو ما رتب عليه الوعيد بخصوصه وقيل ما اوجب الحد وقرأ حمزة والكسائي كبير الاثم على ارادة الجنس او الشرك والفواحش وما فحش من الكبائر خصوصا الا اللمم الا ما قل وصغر فانه مغفور من مجتنبي الكبائر والاستثناء منقطع ومحل الذين النصب على الصفة او المدح او الرفع على انه خبر محذوف ان ربك واسع المغفرة حيث يغفر الصغائر باجتناب الكبائر او له ان يغفر ما شاء من الذنوب صغيرها وكبيرها ولعله عقب به وعيد المسيئين ووعد المحسنين لئلا ييأس صاحب الكبيرة من رحمته ولا يتوهم وجوب العقاب على الله تعالى هو اعلم بكم اعلم باحوالكم منكم اذ انشأكم من الارض علم احوالكم ومصارف اموركم حين ابتدأ خلقكم من التراب بخلق آدم واذ انتم اجنة في بطون امهاتكم وحينما صوركم في الارحام فلا تزكوا انفسكم فلا تثنوا عليها بزكاء العمل وزيادة الخير او بالطهارة عن المعاصي والرذائل هو اعلم بمن اتقى فانه يعلم التقي وغيره منكم قبل ان يخرجكم من صلب آدم افرأيت الذي تولى عن اتباع الحق والثبات عليه واعطى قليلا واكدى وقطع العطاء من قولهم اكدى الحافر اذا بلغ الكدية وهي الصخرة الصلبة فترك الحفر والاكثر على انها نزلت في الوليد بن المغيرة كان يتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم فعيره بعض المشركين وقال تركت دين الاشياخ وضللتهم قال اخشى عذاب الله فضمن ان يتحمل عنه العذاب ان اعطاه بعض ماله فارتد واعطى بعض المشروط ثم بخل بالباقي اعنده علم الغيب فهو يرى يعلم ان صاحبه يتحمل عنه ام لم ينبأ بما في صحف موسى وابراهيم الذي وفى وفر واتم ما التزمه او امر به او بالغ في الوفاء بما عاهد الله وتخصيصه بذلك لاحتماله ما لم يحتمله غيره كالصبر على نار نمرود حتى اتاه جبريل حين يلقى في النار فقال الك حاجة فقال اما اليك فلا وذبح الولد وانه كان يمشي كل يوم فرسخا يرتاد ضيفا فان وافقه اكرمه والا نوى الصوم

قول لجبريل وميكائيل الك حاجة فقال اما اليك فلا وعن النبي صلى الله عليه وسلم وفى عمله كل يوم باربع ركعات في صدر النهار وهي صلوة الضحى الا اخبركم لم سمى الله خليله الذي وفى كان يقول اذا اصبح وامسى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وقيل وفى سهام الاسلام وهي ثلثون عشرة في التوبة التائبون وعشرة في الاحزاب ان المسلمين وعشرة في المؤمنين قد افلح المؤمنون وقرئ وفى بالتخفيف الا تزر وازرة وزر اخرى ان هي المخففة من الثقيلة ومحلها الجر بدلا مما في صحف موسى او الرفع على هو ان لا تزر كأن قائلا قال وما في صحف موسى وابراهيم فاجاب بان لا تزر وازرة وزر اخرى **فان قلت** اما صح في الاخبار ان الصدقة والحج ينفعان الميت **قلت** فلكون الناوي له كالنائب عنه وان ليس للانسان الا ما سعى الا سعيه اي كما لا يؤاخذ احد بذنب الغير لا يثاب بفعله وان سعيه سوف يرى اي يعرض عليه ويكشف له يوم القيمة في صحيفته وميزانه ثم يجزاه الجزاء الاوفى اي يجزى العبد سعيه بالجزاء الاوفر فنصب بنزع الخافض ويجوز ان يكون مصدرا وان تكون الهاء للجزاء المدلول عليه بيجزى والجزاء بدله وان الى ربك المنتهى انتهاء الخلائق ورجوعهم وقرئ بالكسر على ان ما بعده ليس مما في الصحف وكذا ما بعده وانه هو اضحك وابكى وانه هو امات واحيا لا يقدر على الاماتة والاحياء غيره فان القاتل ينقض البنية والموت يحصل عند ذلك بفعل الله تعالى على سبيل العادة وانه خلق الزوجين الذكر والانثى من نطفة اذا تمنى تدفق في الرحم او تخلق او يقدر منها الولد من منى اذا قدر وان عليه النشأة الاخرى الاحياء بعد الموت وفاء بوعده وقرأ ابن كثير وابو عمرو النشاءة وهو مصدر وانه هو اغنى واقنى واعطى القنية وهي ما يتأثل من الاموال وافرادها لانها اشرف الاموال او ارضى وتحقيقه جعل الرضا له قنية وانه هو رب الشعرى يعني العبور وهي اشد ضياء من الغميصاء عبدها ابو كبشة احد اجداد الرسول صلى الله عليه وسلم وخالف قريشا في عبادة الاوثان ولذلك كانوا يسمون الرسول ابن ابي كبشة ولعل تخصيصها للاشعار بانه عليه السلام وان وافق ابا كبشة في مخالفتهم خالفه ايضا في عبادتها وانه اهلك عادا الاولى القدماء لانهم اولى الامم هلاكا بعد قوم نوح وقيل عاد الاولى قوم هود وعاد الاخرى ارم وقرئ عادا لولى بحذف الهمزة ونقل ضمتها الى لام التعريف وادغام التنوين فيه وقرأ قالون وابو عمرو بادغام التنوين في اللام وطرح همزة اولى ونقل ضمتها على اللام وثمود عطف على عادا لان ما بعده لا يعمل فيه وقرأ عاصم وحمزة بغير تنوين فما ابقى الفريقين وقوم نوح ايضا معطوف عليه من قبل من قبل عاد وثمود انهم كانوا هم اظلم واطغى من الفريقين لانهم كانوا يؤذونه وينفرون عنه ويضربونه حتى لا يكون به حراك والمؤتفكة والقرى التي ائتفكت باهلها اي انقلبت وهي قرى قوم لوط اهوى بعد ان رفعها فقلبها فغشاها ما غشى فيه تهويل وتعميم لما اصابهم فباي آلاء ربك تتمارى تتشكك والخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم او لكل احد والمعدودات وان كانت نعما ونقما سماها آلاء من قبل ما في نقمه من العبر والمواعظ للمعتبرين والانتقام للانبياء والمؤمنين هذا نذير اي هذا القرآن انذار من النذر الاولى من جنس الانذارات المتقدمة او هذا الرسول نذير من جنس المنذرين الاولين ازفت الآزفة دنت الساعة الموصوفة بالدنو في نحو قوله اقتربت الساعة ليس لها من دون الله كاشفة ليس لها نفس قادرة على كشفها اذا وقعت الا الله لكنه لا يكشفها او الآن بتأخيرها الا الله او ليس لها كاشفة لوقتها الا الله اذ لا يطلع عليه سواه او ليس لها من غير الله كشف على انها مصدر كالعافية افمن هذا الحديث يعني القرآن تعجبون انكارا وتضحكون استهزاء ولا تبكون تحزنا على ما فرطتم وانتم سامدون لاهون او مستكبرون من سمد البعير في مسيره اذا رفع رأسه او مغنون لتشغلوا الناس عن استماعه من السمود وهو الغناء فاسجدوا لله واعبدوا اي واعبدوه دون الآلهة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والنجم اعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد وجحد به

## سورة القمر مكية خمس وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم اقتربت الساعة وانشق القمر روي ان الكفار سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم آية فانشق القمر وكذا عن ابن عباس رضي الله عنهما انفلق فلقتين فلقة ذهبت وفلقة بقيت وقال ابن مسعود رأيت حراء بين فلقتي القمر وقيل معناه سينشق يوم القيمة

وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر [illegible] وقد انشق القمر اي قرب الساعة وقد حصل من آيات

قربها ان القمر قد انشق [illegible] الساعة قد اقتربت وقد [illegible]

[illegible]

[illegible] ما ازدجر [illegible] حكمة بالغة [illegible]

فتول عنهم [illegible] يوم يدع الداع الى شيء نكر [illegible]

خشعا ابصارهم يخرجون من الاجداث كانهم جراد منتشر [illegible]

مهطعين الى الداع يقول الكافرون هذا يوم عسر [illegible]

كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا وقالوا مجنون وازدجر [illegible]

فدعا ربه اني مغلوب فانتصر [illegible]

ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر [illegible]

وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء على امر قد قدر [illegible]

وحملناه على ذات الواح ودسر [illegible]

تجري باعيننا جزاء لمن كان كفر [illegible]

ولقد تركناها آية فهل من مدكر [illegible]

فكيف كان عذابي ونذر [illegible]

ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر [illegible]

كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر [illegible]

انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر [illegible]

تنزع الناس كانهم اعجاز نخل منقعر [illegible]

كذبت ثمود بالنذر [illegible]

فقالوا ابشرا منا واحدا نتبعه انا اذا لفي ضلال وسعر [illegible]

ءالقي الذكر عليه من بيننا بل هو كذاب اشر [illegible]

سيعلمون غدا من الكذاب الاشر [illegible]

وقد حكى ابن الأنباري [illegible] العرب هو الخير والشر [illegible] فتنة لهم امتحانا وابتلاء فارتقبهم فانتظرهم وتبصر ما هم صانعون واصطبر على أذاهم ولا تعجل حتى يأتيك أمري قسمة بينهم مقسوم بينهم لها شرب يوم ولهم شرب يوم وإنما قال بينهم تغليبا للعقلاء كل شرب محتضر محضور يحضر القوم الشرب يوم غبها وتحضر الناقة الشرب يوم شربها صاحبهم قدار بن سالف أحيمر ثمود فتعاطى فاجترأ على تعاطي الأمر العظيم غير مكترث له فأحدث العقر بالناقة وقيل فتعاطى الناقة فعقرها أو فتعاطى السيف صيحة واحدة صيحة جبريل والهشيم الشجر اليابس المتهشم المتكسر والمحتظر الذي يعمل الحظيرة وما يحتظر به ييبس بطول الزمان وتتوطؤه البهائم فيتحطم ويتهشم وقرأ الحسن بفتح الظاء وهو موضع الاحتظار أي كهشيم الحظيرة حاصبا ريحا تحصبهم بالحجارة أي ترميهم بسحر بقطع من الليل [illegible] نعمة إنعاما مفعول له من شكر نعمة الله بإيمانه وطاعته ولقد أنذرهم لوط بطشتنا أخذتنا بالعذاب فتماروا فكذبوا بالنذر متشاكين فطمسنا أعينهم فمسحناها وسويناها كسائر الوجه لا يرى لها شق روي أنهم لما عالجوا باب لوط ليدخلوا قالت الملائكة خلهم يدخلوا إنا رسل ربك لن يصلوا إليك فصفقهم جبريل بجناحه صفقة فتركهم يترددون لا يهتدون إلى الباب حتى أخرجهم لوط فذوقوا فقلت لهم ذوقوا على ألسنة الملائكة بكرة أول النهار وباكره كقوله مشرقين ومصبحين وقرأ زيد بن علي بكرة غير مصروفة تقول أتيته بكرة وغدوة بالتنوين إذا أردت التنكير وبغير تنوين إذا عرفت وقصدت بكرة نهار بعينه مستقر ثابت قد استقر عليهم إلى أن يفضي بهم إلى عذاب الآخرة

**فإن قلت** ما فائدة تكرير قوله فذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر **قلت** فائدته أن يجددوا عند استماع كل نبأ من أنباء الأولين ادكارا واتعاظا وأن يستأنفوا تنبها واستيقاظا إذا سمعوا الحث على ذلك والبعث عليه وأن يقرع لهم العصا مرات ويقعقع لهم الشن تارات لئلا يغلبهم السهو ولا تستولي عليهم الغفلة وهكذا حكم التكرير كقوله فبأي آلاء ربكما تكذبان عند كل نعمة عدها في سورة الرحمن وقوله ويل يومئذ للمكذبين عند كل آية أوردها في سورة والمرسلات وكذلك تكرير الأنباء والقصص في أنفسها لتكون تلك العبر حاضرة للقلوب مصورة للأذهان مذكورة غير منسية في كل أوان النذر موسى وهارون وغيرهما من الأنبياء لأنهما عرضا عليهم ما أنذر به المرسلون أو جمع نذير وهو الإنذار بآياتنا كلها بالآيات التسع أخذ عزيز لا يغالب مقتدر لا يعجزه شيء أكفاركم يا أهل مكة خير من أولئكم الكفار المعدودين قوم نوح وهود وصالح ولوط وآل فرعون أي أهم خير قوة وآلة ومكانة في الدنيا أو أقل كفرا وعنادا يعني أن كفاركم مثل أولئك بل شر منهم أم أنزلت عليكم يا أهل مكة براءة في الكتب المتقدمة أن من كفر منكم وكذب الرسل كان آمنا من عذاب الله فأمنتم بتلك البراءة نحن جميع جماعة أمرنا مجتمع منتصر ممتنع لا نرام ولا نضام [illegible] سيهزم الجمع [illegible] عن عمر رضي الله عنه لما نزلت [illegible] رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس الدرع ويقول سيهزم الجمع [illegible] والساعة أدهى وأمر [illegible] والداهية الأمر المنكر الذي لا يهتدى لدوائه وأمر مذاقا من الهزيمة والقتل والأسر وقرئ سنهزم الجمع في ضلال وسعر في هلاك ونيران أو في ضلال عن الحق في الدنيا ونيران في الآخرة مس سقر كقولك وجد مس الحمى وذاق طعم الضرب لأن النار إذا أصابتهم بحرها ولحقتهم بإيلامها فكأنما تمسهم مسا بذلك كما يمس الحيوان ويباشر بما يؤذيه ويؤلمه وسقر علم لجهنم من سقرته النار وصقرته إذا لوحته [illegible] كل شيء منصوب بفعل مضمر يفسره الظاهر وقرئ كل شيء بالرفع والقدر والقدر التقدير وقرئ بهما أي خلقنا كل شيء مقدرا محكما مرتبا على حسب ما اقتضته الحكمة أو مقدرا مكتوبا في اللوح معلوما قبل كونه قد علمنا حاله وزمانه وما أمرنا إلا واحدة إلا كلمة واحدة سريعة التكوين كلمح بالبصر

أراد قوله كن يعني أنه إذا أراد تكوين شيء لم يلبث كونه أشياعكم أشباهكم في الكفر من الأمم وقيل أتباعكم في الزبر في دواوين الحفظة وكل صغير وكبير من الأعمال ومن كل ما هو كائن مستطر مسطور في اللوح ونهر وأنهار اكتفى باسم الجنس وقيل هو السعة والضياء من النهار وقرئ بسكون الهاء ونهر جمع نهر في مقعد صدق في مكان مرضي [illegible] عند مليك مقتدر مقربين عند مليك مبهم أمره في الملك والاقتدار فلا شيء إلا وهو تحت ملكه وقدرته فأي منزلة أكرم من تلك المنزلة وأجمع للغبطة كلها والسعادة بأسرها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القمر في كل غب بعثه الله يوم القيامة ووجهه مثل القمر ليلة البدر

## سورة الرحمن مختلف فيها وهي ست وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

عدد الله عز وعلا آلاءه فأراد أن يقدم أول شيء ما هو أسبق قدما من ضروب آلائه وأصناف نعمائه وهي نعمة الدين فقدم من نعمة الدين ما هو في أعلى مراتبها وأقصى مراقيها وهو إنعامه بالقرآن وتنزيله وتعليمه لأنه أعظم وحي الله رتبة وأعلاه منزلة وأحسنه في أبواب الدين أثرا وهو سنام الكتب السماوية ومصداقها والعيار عليها وأخر ذكر خلق الإنسان عن ذكره ثم أتبعه إياه ليعلم أنه إنما خلقه للدين وليحيط علما بوحيه وكتبه وما خلق الإنسان من أجله وكأن الغرض في إنشائه كان مقدما عليه وسابقا له ثم ذكر ما تميز به من سائر الحيوان من البيان وهو المنطق الفصيح المعرب عما في الضمير والرحمن مبتدأ وهذه الأفعال مع ضمائرها أخبار مترادفة وإخلاؤها من العاطف لمجيئها على نمط التعديد كما تقول زيد أغناك بعد فقر أعزك بعد ذل كثرك بعد قلة فعل بك ما لم يفعل أحد بأحد فما تنكر من إحسانه بحسبان بحساب معلوم وتقدير سوي يجريان في بروجهما ومنازلهما وفي ذلك منافع للناس عظيمة منها علم السنين والحساب والنجم النبات الذي ينجم من الأرض لا ساق له كالبقول والشجر الذي له ساق وسجودهما انقيادهما لله فيما خلقا له

**فإن قلت** كيف اتصلت هاتان الجملتان بالرحمن **قلت** استغنى فيهما عن الوصل اللفظي بالوصل المعنوي لما علم أن الحسبان حسبانه والسجود له لا لغيره كأنه قيل الشمس والقمر بحسبانه والنجم والشجر يسجدان له **فإن قلت** أي تناسب بين هاتين الجملتين حتى وسط بينهما العاطف **قلت** إن الشمس والقمر سماويان والنجم والشجر أرضيان فبين القبيلين تناسب من حيث التقابل وإن السماء والأرض لا تزالان تذكران قرينتين وإن جري الشمس والقمر بحسبان من جنس الانقياد لأمر الله فهو مناسب لسجود النجم والشجر [illegible] عن ابن عباس الإنسان آدم [illegible] محمد صلى الله عليه وسلم وعن مجاهد النجم نجوم السماء والسماء رفعها خلقها مرفوعة مسموكة حيث جعلها منشأ أحكامه ومصدر قضاياه ومتنزل أوامره ونواهيه ومسكن ملائكته الذين يهبطون بالوحي على أنبيائه ونبه بذلك على كبرياء شأنه وملكه وسلطانه ووضع الميزان وفي قراءة عبد الله وخفض الميزان وأراد به كل ما توزن به الأشياء وتعرف مقاديرها من ميزان وقرسطون ومكيال ومقياس أي خلقه موضوعا مخفوضا على الأرض حيث علق به أحكام عباده وقضاياهم وما تعبدهم به من التسوية والتعديل في أخذهم وإعطائهم ألا تطغوا لئلا تطغوا أو هي أن المفسرة وقرأ عبد الله لا تطغوا بغير أن على إرادة القول وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان ولا تنقصوه أمر بالتسوية ونهى عن الطغيان الذي هو اعتداء وزيادة وعن الخسران الذي هو تطفيف ونقصان وكرر لفظ الميزان تشديدا للتوصية به وتقوية للأمر باستعماله والحث عليه وقرئ ولا تخسروا بفتح التاء وضم السين وكسرها وفتحها [illegible] والأرض وضعها خفضها مدحوة على الماء للأنام للخلق وهو كل ما على ظهر الأرض من دابة وعن الحسن الإنس والجن فهي كالمهاد لهم يتصرفون فوقها فاكهة ضروب مما يتفكه به والأكمام كل ما يكم أي يغطى من ليفه وسعفه وكفراه وكله منتفع به كما ينتفع بالمكموم من ثمره وجماره وجذوعه وقيل الأكمام أوعية الثمر الواحد كم بكسر الكاف والعصف [illegible] والريحان الرزق وهو اللب أراد فيها ما يتلذذ به من الفواكه والجامع بين

والعصف [illegible] والريحان [illegible] ذو العصف [illegible] والريحان

الذي هو مطعم الناس [illegible] والريحان [illegible] المضاف [illegible] الريحان الذي

في مصاحف أهل الشام والحب ذا العصف والريحان [illegible] والريحان [illegible]

فحذف المضاف [illegible] فبأي آلاء ربكما تكذبان [illegible]

[illegible] **قال** [illegible]

[illegible] **قلت** [illegible]

[illegible] **قلت** [illegible]

[illegible] مرج البحرين [illegible]

[illegible] اللؤلؤ والمرجان [illegible]

[illegible] **قال** [illegible] **قلت** [illegible]

[illegible]

[illegible] فبأي آلاء ربكما تكذبان [illegible]

[illegible]

[illegible] ذو الجلال والإكرام [illegible]

[illegible] **قال** [illegible] **قلت** [illegible]

[illegible] أهل السماوات [illegible] أهل الأرض [illegible]

كل يوم هو في شأن [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] سنفرغ لكم أيها الثقلان [illegible]

[illegible] سنفرغ لكم [illegible]

[illegible] يا معشر الجن والإنس [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] **قال** [illegible]

[illegible] **قلت** [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] **قال** [illegible] **قلت** [illegible]

[illegible]

تتقلبن فكأنه قيل لكل خائفين منكما جنتان جنة للخائف الإنسي وجنة للخائف الجني ويجوز أن يقال جنة لفعل الطاعات وجنة لترك المعاصي لأن التكليف دائر عليهما وأن يقال جنة يثاب بها وأخرى تضم إليها على وجه التفضل كقوله وزيادة خص الأفنان بالذكر وهي الغصنة التي تتشعب من فروع الشجرة لأنها هي التي تورق وتثمر فمنها تمتد الظلال ومنها تجتنى الثمار وقيل الأفنان ألوان النعم ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين عينان تجريان حيث شاؤا في الأعالي والأسافل وقيل تجريان من جبل من مسك وعن الحسن تجريان بالماء الزلال إحداهما التسنيم والأخرى السلسبيل زوجان صنفان صنف معروف وصنف غريب متكئين نصب على المدح للخائفين أو حال منهم لأن من خاف في معنى الجمع بطائنها من إستبرق من ديباج ثخين وإذا كانت البطائن من الإستبرق فما ظنك بالظهائر وقيل ظهائرها من سندس وقيل من نور ودان قريب يناله القائم والقاعد والنائم وقرئ وجنى بكسر الجيم فيهن في هذه الآلاء المعدودة من الجنتين والعينين والفاكهة والفرش والجنى أو في الجنتين لاشتمالهما على أماكن وقصور ومجالس قاصرات الطرف نساء قصرن أبصارهن على أزواجهن لا ينظرن إلى غيرهم لم يطمثهن الإنسيات منهن أحد من الإنس ولا الجنيات أحد من الجن وهذا دليل على أن الجن يطمثون كما يطمث الإنس وقرئ لم يطمثهن بضم الميم قيل هن في صفاء الياقوت وبياض المرجان وصغار الدر أنصع بياضا قيل إن الحوراء تلبس سبعين حلة فيرى مخ ساقها من ورائها كما يرى الشراب الأحمر في الزجاجة البيضاء هل جزاء الإحسان في العمل إلا الإحسان في الثواب وعن محمد بن الحنفية هي مسجلة للبر والفاجر أي مرسلة يعني أن كل من أحسن أحسن إليه وكل من أساء أسيء إليه ومن دونهما ومن دون تينك الجنتين الموعودتين للمقربين جنتان لمن دونهم من أصحاب اليمين مدهامتان قد ادهامتا من شدة الخضرة نضاختان فوارتان بالماء والنضخ أكثر من النضح لأن النضح غير معجمة مثل الرش فإن قلت لم عطف النخل والرمان على الفاكهة وهما منها قلت اختصاصا لهما وبيانا لفضلهما كأنهما لما لهما من المزية جنسان آخران كقوله وجبريل وميكال أو لأن النخل ثمره فاكهة وطعام والرمان فاكهة ودواء فلم يخلصا للتفكه ومنه قال أبو حنيفة إذا حلف لا يأكل فاكهة فأكل رمانا أو رطبا لم يحنث وخالفه صاحباه خيرات خيّرات فخففت كقوله عليه السلام هينون لينون وأما خير الذي هو بمعنى أخير فلا يقال فيه خيرون ولا خيرات وقرئ خيّرات على الأصل والمعنى فاضلات الأخلاق حسان الخلق مقصورات قصرن في خدورهن يقال امرأة قصيرة وقصورة ومقصورة مخدرة وقيل إن الخيمة من خيامهن درة مجوفة لم يطمثهن قبل أصحاب الجنتين ودل عليهم ذكر الجنتين متكئين نصب على الاختصاص والرفرف ضرب من البسط وقيل البسط وقيل الوسائد وقيل كل ثوب عريض رفرف ويقال لأطراف البسط وفضول الفسطاط رفارف ورفرف السحاب هيدبه والعبقري منسوب إلى عبقر تزعم العرب أنه بلد الجن فينسبون إليه كل شيء عجيب وقرئ رفارف خضر بضمتين وعباقري كمدائني نسبة إلى عباقر في اسم البلد وروى أبو حاتم عباقري بفتح القاف ومنع الصرف وهذا لا وجه لصحته فإن قلت كيف تقاصرت صفات هاتين الجنتين عن الأوليين حتى قيل ومن دونهما قلت مدهامتان دون ذواتا أفنان ونضاختان دون تجريان وفاكهة دون كل فاكهة وكذلك صفة الحور والمتكأ وقرئ ذو الجلال صفة للاسم وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الرحمن أدى شكر ما أنعم الله عليه

## سورة الواقعة وهي مكية وهي سبع وتسعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

وقعت الواقعة كقولك كانت الكائنة وحدثت الحادثة والمراد القيامة وصفت بالوقوع لأنها تقع لا محالة فكأنه قيل إذا وقعت الواقعة التي لا بد من وقوعها ووقوع الأمر نزوله يقال وقع ما كنت أتوقعه أي نزل ما كنت أترقب نزوله فإن قلت بم انتصب إذا قلت بليس كقولك يوم الجمعة ليس لي شغل أو بمحذوف يعني إذا وقعت كان كيت وكيت أو بإضمار اذكر كاذبة نفس كاذبة أي لا تكون حين تقع نفس تكذب على الله وتكذب في تكذيب الغيب لأن كل نفس حينئذ مؤمنة صادقة مصدقة وأكثر النفوس اليوم كواذب مكذبات كقوله فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده لن يؤمنوا به حتى يروا العذاب الأليم ولا يزال الذين كفروا في مرية منه حتى تأتيهم الساعة بغتة واللام مثلها في قوله تعالى يا ليتني قدمت لحياتي أو ليس لها نفس تكذبها وتقول لها لم تكوني كما لها اليوم نفوس كثيرة يكذبنها يقلن لها لن تكوني أو هي من قولهم كذبت فلانا نفسه في الخطب العظيم إذا شجعته على مباشرته وقالت له إنك تطيقه وما فوقه فتعرض له ولا تبال به على معنى أنها وقعة لا تطاق شدة وفظاعة وأن لا نفس حينئذ تحدث صاحبها بما تحدثه به عند عظائم الأمور وتزين له احتمالها وإطاقتها لأنهم يومئذ أضعف من ذلك وأذل ألا ترى إلى قوله كالفراش المبثوث والفراش مثل في الضعف وقيل كاذبة مصدر كالعاقبة بمعنى التكذيب من قولك حمل على قرنه فما كذب أي فما جبن وما تثبط وحقيقته فما كذب نفسه فيما حدثته به من إطاقته له وإقدامه عليه قال زهير ليث بعثر يصطاد الرجال إذا ما الليث كذب عن أقرانه صدقا أي إذا وقعت لم تكن لها رجعة ولا ارتداد خافضة رافعة على هي خافضة رافعة ترفع أقواما وتضع آخرين إما وصفا لها بالشدة لأن الواقعات العظام كذلك يرتفع فيها ناس إلى مراتب ويتضع ناس وإما لأن الأشقياء يحطون إلى الدركات والسعداء يرفعون إلى الدرجات وإما أنها تزلزل الأشياء وتزيلها عن مقارها فتخفض بعضا وترفع بعضا حيث تسقط السماء كسفا وتنتثر الكواكب وتنكدر وتسير الجبال فتمر في الجو مر السحاب وقرئ خافضة رافعة بالنصب على الحال رجت حركت تحريكا شديدا حتى ينهدم كل شيء فوقها من جبل وبناء وبست الجبال وفتت حتى تعود كالسويق أو سيقت من بس الغنم إذا ساقها كقوله وسيرت الجبال منبثا متفرقا وقرئ منبتا أي منقطعا وقرئ رجت وبست أي ارتجت وذهبت وفي كلام بنت الخس عينها هاج وصلاها راج وهي تمشي وتفاج فإن قلت بم انتصب إذا رجت قلت هو بدل من إذا وقعت ويجوز أن ينتصب بخافضة رافعة أي تخفض وترفع وقت رج الأرض وبس الجبال لأنه عند ذلك ينخفض ما هو مرتفع ويرتفع ما هو منخفض أزواجا أصنافا يقال للأصناف التي بعضها مع بعض أو يذكر بعضها مع بعض أزواج فأصحاب الميمنة الذين يؤتون صحائفهم بأيمانهم وأصحاب المشأمة الذين يؤتونها بشمائلهم أو أصحاب المنزلة السنية وأصحاب المنزلة الدنية من قولهم فلان مني باليمين وفلان مني بالشمال إذا وصفتهما بالرفعة عندك والضعة وذلك لتيمنهم بالميامن وتشاؤمهم بالشمائل ولتفاؤلهم بالسانح وتطيرهم بالبارح ولذلك اشتقوا لليمين الاسم من اليمن وسموا الشمال الشؤمى وقيل أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة أصحاب اليمن والشؤم لأن السعداء ميامين على أنفسهم بطاعتهم والأشقياء مشائيم عليها بمعصيتهم وقيل يؤخذ بأهل الجنة ذات اليمين وبأهل النار ذات الشمال والسابقون المخلصون الذين سبقوا إلى ما دعاهم الله إليه وشقوا الغبار في طلب مرضاة الله وقيل الناس ثلاثة فرجل ابتكر الخير في حداثة سنه ثم داوم عليه حتى خرج من الدنيا فهذا السابق المقرب ورجل ابتكر عمره بالذنب وطول الغفلة ثم تراجع بتوبته فهذا صاحب اليمين ورجل ابتكر الشر في حداثة سنه ثم لم يزل عليه حتى خرج من الدنيا فهذا صاحب الشمال ما أصحاب الميمنة وما أصحاب المشأمة تعجيب من حال الفريقين في السعادة والشقاوة والمعنى أي شيء هم والسابقون السابقون يريد والسابقون من عرفت حالهم وبلغك وصفهم كقوله وعبد الله عبد الله وقول أبي النجم وشعري شعري كأنه قال وشعري ما انتهى إليك وسمعت بفصاحته وبراعته وقد جعل السابقون تأكيدا وأولئك المقربون خبرا وليس بذلك ووقف بعضهم على والسابقون وابتدأ السابقون أولئك المقربون والصواب أن يوقف على الثاني لأنه تمام الجملة وهو في مقابلة ما أصحاب الميمنة وما أصحاب المشأمة المقربون في جنات النعيم الذين قربت درجاتهم في الجنة من العرش وأعليت مراتبهم وقرئ في جنة النعيم والثلة الأمة من الناس الكثيرة قال وجاءت إليهم ثلة خندفية بجيش كتيار من السيل مزبد وقوله وقليل من الآخرين كفى به دليلا على الكثرة وهي من الثل وهو الكسر كما أن الأمة من الأم وهو الشج كأنها جماعة كسرت من الناس وقطعت منهم والمعنى أن السابقين كثير من الأولين وهم الأمم من لدن آدم إلى محمد صلى الله عليه وسلم وقليل من الآخرين وهم أمة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل من الأولين من متقدمي هذه الأمة ومن الآخرين من متأخريها وعن النبي صلى الله عليه وسلم الثلتان جميعا من أمتي فإن قلت كيف قال وقليل من الآخرين ثم قال وثلة من الآخرين قلت هذا في السابقين وذلك في أصحاب اليمين وأنهم يتكاثرون من الأولين والآخرين جميعا فإن قلت فقد روي أن الآية الأولى لما نزلت شق ذلك على المسلمين فما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم يراجع ربه حتى نزلت ثلة من الأولين وثلة

قلت: هذا لا يصح الا من باب ... هذه الآية ... السابقين ... ظاهر ... وكذلك الثلة في اصحاب اليمين ...

اصحاب اليمين ... السابقين ... والثاني ان الثلة ... وعن الحسن ... الامم ...

... هذه الامة ... موضونة مرمولة بالذهب ...

... موضونة ... [illegible]

... فيها اي ... متقابلين لا ينظر بعضهم في اقفاء بعض ...

... مخلدون ... ولدان ... [illegible]

... اهل الجنة ... [illegible]

... لا يصدعون عنها ... ولا ينزفون ...

... وفاكهة مما يتخيرون ... ولحم طير مما يشتهون ...

... وحور عين ... كأمثال اللؤلؤ المكنون ...

... جزاء بما كانوا يعملون ...

... لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما الا قيلا سلاما سلاما ...

... [illegible]

... وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين في سدر مخضود ...

... وطلح منضود ... [illegible]

... وظل ممدود ... وماء مسكوب ...

... وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة ...

... وفرش مرفوعة ...

... انا أنشأناهن انشاء ...

... فجعلناهن أبكارا عربا أترابا ...

... [illegible]

قلت: ... [illegible]

... [illegible]

ويعملون في ارضه الحرث يحرثونه ويلقون فيه البذر ويسقونه الى ان يبلغ الغاية وعن رسول الله صلعم لا يقولن احدكم زرعت وليقل
حرثت قال ابو هريرة ارايتم الى قوله افرايتم ما تحرثون الحطام من حطم كالفتات والجذاذ من فت وجذ وهو ما صار هشيما وتحطم فظلتم وقرئ
بالكسر وفظلتم على الاصل فظلتم تفكهون تعجبون وعن الحسن تندمون على تعبكم فيه وانفاقكم عليه او على ما اقترفتم من المعاصي التي اصبتم ذلك
من اجلها وقرئ تفكنون ومنه الحديث مثل العالم كمثل الحمة يأتيها البعداء ويتركها القرباء فبينا هم اذ غار ماؤها فانتفع بها قوم وبقي
قوم يتفكنون اي يتندمون انا لمغرمون لملزمون غرامة ما انفقنا او مهلكون لهلاك رزقنا من الغرام وهو الهلاك بل نحن قوم
محارفون محدودون لا حظ لنا ولا بخت ولو كنا مجدودين لما جرى علينا هذا وقرئ ائنا الماء الذي تشربون يريد الماء العذب
الصالح للشرب والمزن السحاب الواحدة مزنة وقيل هو السحاب الابيض خاصة وهو اعذب ماء اجاجا ملحا زعاقا لا يقدر على شربه
فان قلت لم ادخلت اللام على جواب لو في قوله لجعلناه حطاما ونزعت منه ههنا قلت ان لو لما كانت داخلة على جملتين معلقة
ثانيتهما بالاولى تعلق الجزاء بالشرط ولم تكن مخلصة للشرط كان ولا عاملة مثلها وانما سرى فيها معنى الشرط اتفاقا من حيث افادتها
في مضموني جملتيها ان الثاني امتنع لامتناع الاول افتقرت في جوابها الى ما ينصب علما على هذا التعلق فزيدت هذه اللام لتكون
علما على ذلك فاذا حذفت بعد ما صارت علما مشهورا مكانه فلان الشيء اذا علم وشهر موقعه وصار مألوفا ومأنوسا به لم يبال
باسقاطه عن اللفظ استغناء بمعرفة السامع الا ترى الى ما يحكى عن رؤبة انه كان يقول خير لمن قال له كيف اصبحت فحذف الجار لعلم
كل احد بمكانه وتساوي حالي حذفه واثباته لشهرة امره وناهيك بقول اوس حتى اذا الكلاب قال لها كاليوم مطلوبا ولا طلبا
وحذفه لا ارى فاذن حذفها اختصار لفظي وهي ثابتة في المعنى فتساوى الموضعان بلا فرق بينهما على ان تقدم ذكرها والمسافة قصيرة
مغن عن ذكرها ثانية ونائب عنه ويجوز ان يقال ان هذه اللام مفيدة معنى التوكيد لا محالة فادخلت في اية المطعوم دون اية المشروب
للدلالة على ان امر المطعوم مقدم على امر المشروب وان الوعيد بفقده اشد واصعب من قبل ان المشروب انما يحتاج اليه تبعا للمطعوم
الا ترى انك انما تسقي ضيفك بعد ان تطعمه ولو عكست قعدت تحت قول ابي العلاء اذا سقيت ضيوف الناس محضا سقوا اضيافهم شبما
زلالا وسقى بعض العرب فقال انا لا اشرب الا على ثميلة ولهذا قدمت اية المطعوم على اية المشروب تورون تقدحونها وتستخرجونها
من الزناد والعرب تقدح بعودين تحك احدهما على الاخر ويسمون الاعلى الزند والاسفل الزندة شبهوهما بالفحل والطروقة شجرتها
التي منها الزناد تذكرة تذكيرا لنار جهنم حيث علقنا بها اسباب المعايش كلها وعممنا بالحاجة اليها البلوى لتكون حاضرة للناس
ينظرون اليها ويذكرون ما اوعدوا به او جعلناها تذكرة وانموذجا من جهنم لما روي عن رسول الله صلعم ناركم هذه التي يوقد بنو آدم جزء
من سبعين جزءا من حر جهنم ومتاعا ومنفعة للمقوين للذين ينزلون القواء وهي القفر او للذين خلت بطونهم او مزاودهم من الطعام
من قولهم اقوت الدار اذا خلت من ساكنيها فسبح باسم ربك فاحدث التسبيح بذكر اسم ربك او اراد بالاسم الذكر اي بذكر ربك والعظيم صفة
للمضاف او المضاف اليه والمعنى انه لما ذكر ما دل على قدرته وانعامه على عباده قال فاحدث التسبيح وهو ان تقول سبحان الله اما
تنزيها له عما يقول الظالمون الذين يجحدون وحدانيته ويكفرون نعمته واما تعجبا من امرهم في غمط الائه واياديه الظاهرة واما
شكرا لله على النعم التي عدها ونبه عليها فلا اقسم معناه فاقسم ولا مزيدة مؤكدة مثلها في قوله لئلا يعلم اهل الكتاب وقرأ الحسن
فلاقسم ومعناه فلانا اقسم اللام لام الابتداء دخلت على جملة من مبتدأ وخبر وهي انا اقسم كقولك لزيد منطلق ثم حذف المبتدأ
ولا يصح ان تكون اللام لام القسم لامرين احدهما ان حقها ان يقرن بها النون المؤكدة والاخلال بها ضعيف قبيح والثاني ان لافعلن
في جواب القسم للاستقبال وفعل القسم يجب ان يكون للحال بمواقع النجوم بمساقطها ومغاربها ولعل لله تعالى في آخر الليل اذا انحطت

النجوم الى المغرب افعالا مخصوصة عظيمة او للملائكة عبادات موصوفة او لانه وقت قيام المتهجدين والمبتهلين اليه من عباده الصالحين
ونزول الرحمة والرضوان عليهم فلذلك اقسم بمواقعها واستعظم ذلك بقوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم او اراد بمواقعها منازلها ومساريها
وله في ذلك من الدليل على عظيم القدرة والحكمة ما لا يحيط به الوصف وقوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم اعتراض في اعتراض لانه اعترض به
بين القسم والمقسم عليه وهو قوله انه لقرآن كريم واعترض بلو تعلمون بين الموصوف وصفته وقيل مواقع النجوم اوقات وقوع نجوم القرآن
اي اوقات نزولها كريم حسن مرضي في جنسه من الكتب او نفاع جم المنافع او كريم على الله في كتاب مكنون مصون من غير المقربين من الملائكة
لا يطلع عليه من سواهم وهم المطهرون من جميع الادناس ادناس الذنوب وما سواها ان جعلت الجملة صفة لكتاب مكنون وهو اللوح وان
جعلتها صفة للقرآن فالمعنى لا ينبغي ان يمسه الا من هو على الطهارة من الناس يعني مس المكتوب منه ومن الناس من حمله على القراءة ايضا
وعن ابن عمر احب الي ان لا يقرأ الا وهو طاهر وعن ابن عباس في رواية انه كان يبيح القراءة للجنب ونحوه قول رسول الله صلعم المسلم
اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه اي لا ينبغي له ان يظلمه او يسلمه وقرئ المتطهرون والمطهرون بالادغام والمطهرون من اطهره بمعنى طهره
والمطهرون بمعنى يطهرون انفسهم او غيرهم بالاستغفار لهم والوحي الذي ينزلونه تنزيل صفة رابعة للقرآن اي منزل من رب العالمين
او وصف بالمصدر لانه نزل نجوما من بين سائر كتب الله فكانه في نفسه تنزيل ولذلك جرى مجرى بعض اسمائه فقيل جاء في التنزيل
كذا ونطق به التنزيل او هو تنزيل على حذف المبتدأ وقرئ تنزيلا على نزل تنزيلا افبهذا الحديث يعني القرآن انتم مدهنون متهاونون
به كمن يدهن في الامر اي يلين جانبه ولا يتصلب فيه تهاونا به وتجعلون رزقكم انكم تكذبون على حذف المضاف يعني وتجعلون شكر
رزقكم التكذيب اي وضعتم التكذيب موضع الشكر وقرأ علي رضي الله عنه وتجعلون شكركم انكم تكذبون وقيل هي قراءة رسول الله صلعم
والمعنى وتجعلون شكركم لنعمة القرآن انكم تكذبون به وقيل نزلت في الانواء ونسبتهم السقيا اليها والرزق المطر يعني وتجعلون شكر
ما يرزقكم الله من الغيث انكم تكذبون بكونه من الله حيث تنسبونه الى النجوم وقرئ تكذبون وهو قولهم في القرآن شعر وسحر وافتراء وفي المطر
من الانواء ولان كل مكذب بالحق كاذب ترتيب الاية فلولا ترجعونها اذا بلغت الحلقوم ان كنتم غير مدينين وفلولا الثانية مكررة للتوكيد
والتحضيض ترجعونها النفس وهي الروح وفي اقربيته المحتضر غير مدينين غير مربوبين من دان السلطان الرعية اذا ساسهم ونحن
اقرب اليه يا اهل الميت بقدرتنا وعلمنا او بملائكة الموت والمعنى انكم في جحودكم افعال الله وآياته في كل شيء ان انزل عليكم كتابا
معجزا قلتم سحر وافتراء وان ارسل اليكم رسولا صادقا قلتم ساحر كذاب وان رزقكم مطرا يحييكم به قلتم صدق نوء كذا على مذهب يؤدي الى
الاهمال والتعطيل فما لكم لا ترجعون الروح الى البدن بعد بلوغه الحلقوم ان لم يكن ثم قابض وكنتم صادقين في تعطيلكم وكفركم بالمحيي
المبدئ المعيد فاما ان كان المتوفى من المقربين من السابقين من الازواج الثلاثة المذكورة في اول السورة فروح فله استراحة وقرئ فروح وقرئ
عائشة عن رسول الله صلعم فروح بالضم وقرأ الحسن وقيل الروح الرحمة لانها كالحياة للمرحوم وقيل البقاء اي فهذان له معا وهو الخلود
مع الرزق والنعيم والريحان الرزق فسلام لك من اصحاب اليمين اي فسلام لك يا صاحب اليمين من اخوانك اصحاب اليمين اي يسلمون عليك كقوله الا قيلا سلاما
سلاما فنزل من حميم كقوله هذا نزلهم يوم الدين وقرئ بالتخفيف وتصلية جحيم وقرئ بالجر عطفا على نزل وحميم ان هذا الذي
انزل في هذه السورة لهو حق اليقين اي الحق الثابت من اليقين وعن رسول الله صلعم من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا

## سورة الحديد مدنية وهي تسع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

جاء في بعض الفواتح سبح على لفظ الماضي وفي بعضها على لفظ المضارع وكل واحد منهما معناه ان من شان ما اسند اليه التسبيح
وذلك هجيراه وديدنه وقد عدي هذا الفعل باللام تارة وبنفسه اخرى في قوله وتسبحوه واصل التعدي بنفسه لان معنى سبحته

من السوء منقول من سبح إذا ذهب وبعد فاللام لا تخلو إما أن تكون مثل اللام في نصحته ونصحت له وإما أن يراد بسبح لله اكتسب التسبيح
لأجل الله ولوجهه خالصا ما في السموات والأرض ما يتأتى منه التسبيح ويصح فإن قلت ما محل يحيي قلت يجوز أن لا يكون له محل ويكون
جملة برأسها كقوله له ملك السموات والأرض وأن يكون مرفوعا على هو يحيي ويميت ومنصوبا حالا من المجرور في له والجار عاملا فيها ومعناه يحيي النطف
والبيض والموتى يوم القيامة ويميت الأحياء هو الأول هو القديم الذي كان قبل كل شيء والآخر الذي يبقى بعد هلاك كل شيء
والظاهر بالأدلة الدالة عليه والباطن لكونه غير مدرك بالحواس فإن قلت فما معنى الواو قلت الواو الأولى معناها الدلالة
على أنه الجامع بين الصفتين الأولية والآخرية والثالثة على أنه الجامع بين الظهور والخفاء وأما الوسطى فعلى أنه الجامع بين مجموع الصفتين
الأوليين ومجموع الصفتين الأخريين فهو المستمر الوجود في جميع الأوقات الماضية والآتية وهو في جميعها ظاهر وباطن جامع للظهور
بالأدلة والخفاء فلا يدرك بالحواس وفي هذا حجة على من جوز إدراكه في الآخرة بالحاسة وقيل الظاهر العالي على كل شيء الغالب له من ظهر عليه
إذا علاه وغلبه والباطن الذي بطن كل شيء أي علم باطنه وليس بذاك مع العدول عن الظاهر المفهوم مستخلفين فيه يعني أن الأموال
التي في أيديكم إنما هي أموال الله بخلقه وإنشائه لها وإنما موّلكم إياها وخوّلكم الاستمتاع بها وجعلكم خلفاء في التصرف فيها فليست
هي بأموالكم في الحقيقة وما أنتم فيها إلا بمنزلة الوكلاء والنواب فأنفقوا منها في حقوق الله وليهن عليكم الإنفاق منها كما يهون على الرجل
النفقة من مال غيره إذا أذن له فيه أو جعلكم مستخلفين ممن كان قبلكم فيما في أيديكم بتوريثه إياكم فاعتبروا بحالهم حيث انتقل منهم إليكم
وسينتقل منكم إلى من بعدكم فلا تبخلوا به وانفعوا بالإنفاق منها أنفسكم لا تؤمنون حال من معنى الفعل في ما لكم كما تقول ما لك قائما
بمعنى ما تصنع قائما أي وما لكم كافرين بالله والواو في والرسول يدعوكم واو الحال فهما حالان متداخلان وقرئ وما لكم لا تؤمنون بالله
والرسول يدعوكم والمعنى وأي عذر لكم في ترك الإيمان والرسول يدعوكم إليه وينبهكم عليه ويتلو عليكم الكتاب الناطق بالبراهين والحجج
وقبل ذلك قد أخذ الله ميثاقكم بالإيمان حيث ركب فيكم العقول وبعث الرسول فما لكم لا تؤمنون إن كنتم مؤمنين لموجب ما فإن هذا
الموجب لا مزيد عليه وقرئ أخذ ميثاقكم على البناء للفاعل وهو الله عز وجل ليخرجكم الله بآياته من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان أو ليخرجكم
الرسول بدعوته لرؤوف وقرئ لرؤف ألا تنفقوا في أن لا تنفقوا ولله ميراث السموات والأرض يرث كل شيء فيهما لا يبقى منه باق لأحد من
مال وغيره يعني وأي غرض لكم في ترك الإنفاق في سبيل الله والجهاد مع رسوله والله مهلككم فوارث أموالكم وهو من أبلغ البعث على
الإنفاق في سبيل الله ثم بين التفاوت بين المنفقين منهم فقال لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح قبل فتح مكة قبل عز الإسلام وقوة
أهله ودخول الناس في دين الله أفواجا وقلة الحاجة إلى القتال والنفقة فيه ومن أنفق من بعد الفتح فحذف لوضوح الدلالة أولئك الذين
أنفقوا قبل الفتح وهم السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم
ولا نصيفه أعظم درجة وقرئ قبل الفتح وكلا وكل واحد من الفريقين وعد الله الحسنى أي المثوبة الحسنى وهي الجنة مع تفاوت الدرجات
وقرئ وكل بالرفع على وكل وعده الله وقيل نزلت في أبي بكر رضي الله عنه لأنه أول من أسلم وأول من أنفق في سبيل الله القرض الحسن الإنفاق
في سبيل الله شبه ذلك بالقرض على سبيل المجاز لأنه إذا أعطى ماله لوجهه فكأنه أقرضه إياه فيضاعفه له أي يعطيه أجره على إنفاقه مضاعفا
أضعافا من فضله وله أجر كريم يعني وذلك الأجر المضموم إليه الأضعاف كريم في نفسه وقرئ فيضعفه وقرئ منصوبين على جواب الاستفهام
والرفع عطف على يقرض أو على فهو يضاعفه يوم ترى ظرف لقوله وله أجر كريم أو منصوب بإضمار اذكر تعظيما لذلك اليوم وإنما قال
بين أيديهم وبأيمانهم لأن السعداء يؤتون صحائف أعمالهم من هاتين الجهتين كما أن الأشقياء يؤتونها من شمائلهم ومن وراء ظهورهم فيجعل
النور في الجهتين شعارا لهم وآية لأنهم هم الذين بحسناتهم سعدوا وبصحائفهم البيض أفلحوا فإذا ذهب بهم إلى الجنة ومروا على

يمرون سعى بسعيهم ذلك النور جنبا لهم ومتقدما ويقول لهم الذين يتلقونهم من الملائكة بشراكم اليوم وقرئ ذلك الفوز العظيم
بدل من يوم ترى انظرونا انتظرونا لأنهم يسرع بهم إلى الجنة كالبروق الخاطفة على ركاب تزف بهم وهؤلاء مشاة أو انظروا إلينا
لأنهم إذا نظروا إليهم استقبلوهم بوجوههم والنور بين أيديهم فيستضيئون به وقرئ أنظرونا من النظرة وهي الإمهال
جعل اتئادهم في المضي إلى أن يلحقوا بهم إنظارا لهم نقتبس من نوركم نصب منه وذلك أن يلحقوا بهم فيستنيروا به قيل ارجعوا وراءكم
طرد لهم وتهكم بهم أي ارجعوا إلى الموقف إلى حيث أعطينا هذا النور فالتمسوه هنالك فمن ثم يقتبس أو ارجعوا إلى الدنيا فالتمسوا نورا بتحصيل سببه وهو الإيمان أو ارجعوا خائبين
وتنحوا عنا فالتمسوا نورا آخر فلا سبيل لكم إلى هذا النور وقد علموا أن لا نور وراءهم وإنما هو تخييب وإقناط لهم فضرب بينهم
بين المؤمنين والمنافقين بحائط حائل بين شق الجنة وشق النار قيل هو الأعراف لذلك السور باب لأهل الجنة يدخلون منه باطنه
باطن السور أو الباب وهو الشق الذي يلي الجنة وظاهره ما ظهر لأهل النار من قبله من عنده ومن جهته العذاب وهو الظلمة والنار
وقرأ زيد بن علي فضرب بينهم على البناء للفاعل ألم نكن معكم يريدون موافقتهم في الظاهر فتنتم أنفسكم محنتموها بالنفاق
وأهلكتموها وتربصتم بالمؤمنين الدوائر وغرتكم الأماني طول الآمال والطمع في امتداد الأعمار حتى جاء أمر الله وهو الموت وغركم
بالله الغرور وغركم الشيطان بأن الله عفو كريم لا يعذبكم وقرئ الغرور بالضم فدية ما يفتدى به هي مولاكم قيل هي أولى بكم وأنشد
قول لبيد: فغدت كلا الفرجين تحسب أنه مولى المخافة خلفها وأمامها وحقيقة مولاكم محراكم ومقمنكم أي مكانكم الذي يقال فيه
هو أولى بكم كما قيل هو مئنة للكرم أي مكان لقول القائل إنه لكريم ويجوز أن يراد هي ناصركم أي لا ناصر لكم غيرها والمراد نفي الناصر على
البتات ونحوه قولهم أصيب فلان بكذا فاستنصر الجزع ومنه قوله تعالى يغاثوا بماء كالمهل وقيل تتولاكم كما توليتم في الدنيا أعمال أهل
النار ألم يأن من أنى الأمر يأني إذا جاء أناه أي وقته وقرئ ألم يئن من آن يئين بمعنى أنى يأني وألما يأن قيل كانوا مجدبين بمكة فلما
هاجروا أصابوا الرزق والنعمة ففتروا عما كانوا عليه فنزلت وعن ابن مسعود ما كان بين إسلامنا وبين أن عوتبنا بهذه الآية إلا أربع
سنين وعن ابن عباس إن الله استبطأ قلوب المؤمنين فعاتبهم على رأس ثلاث عشرة من نزول القرآن وعن الحسن أما والله لقد استبطأهم
وهم يقرؤون من القرآن أقل مما تقرؤون فانظروا في طول ما قرأتم منه وما ظهر فيكم من الفسق وعن أبي بكر أن هذه الآية قرئت بين يديه وعنده
قوم من أهل اليمامة فبكوا بكاء شديدا فنظر إليهم فقال هكذا كنا حتى قست القلوب وقرئ نزل ونزّل وأنزل ولا يكونوا عطف على تخشع وقرئ
على الالتفات ويجوز أن يكون نهيا لهم عن مماثلة أهل الكتاب في قسوة القلوب بعد أن وبخوا وذلك أن بني إسرائيل كان الحق يحول
بينهم وبين شهواتهم وإذا سمعوا التوراة والإنجيل خشعوا لله ورقت قلوبهم فلما طال عليهم الزمان غلبهم الجفاء والقسوة واختلفوا
وأحدثوا ما أحدثوا من التحريف وغيره فإن قلت ما معنى لذكر الله وما نزل من الحق قلت يجوز أن يراد بالذكر وبما نزل من الحق القرآن
لأنه جامع للأمرين للذكر والموعظة وأنه حق نازل من السماء وأن يراد خشوعها إذا ذكر الله وإذا تلي القرآن كقوله إذا ذكر الله
وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا أراد بالأمد الأجل كقوله إذا انتهى أمده وقرئ الأمد أي الوقت الأطول وكثير
منهم فاسقون خارجون عن دينهم رافضون لما في الكتابين اعلموا أن الله يحيي الأرض بعد موتها قيل هذا تمثيل لأثر الذكر في
القلوب وأنه يحييها كما يحيي الغيث الأرض المصدقين المتصدقين وقرئ على الأصل والمصدقين من صدق وهم الذين صدقوا
الله ورسوله يعني المؤمنين فإن قلت علام عطف قوله وأقرضوا قلت على معنى الفعل في المصدقين لأن اللام بمعنى الذين واسم
الفاعل بمعنى اصدقوا كأنه قيل إن الذين اصدقوا وأقرضوا والقرض الحسن أن يتصدق من الطيب عن طيبة النفس وصحة النية على
المستحق وقرئ يضعف ويضاعف بكسر العين أي يضاعف الله يريد أن المؤمنين بالله ورسله هم عند الله بمنزلة الصديقين

هم الذين سبقوا إلى التصديق واستشهدوا في سبيل الله لهم أجرهم ونورهم أي مثل أجر الصديقين والشهداء ومثل نورهم **فإن قلت**
كيف يسوي بينهم في الأجر ولا بد من التفاوت **قلت** المعنى أن الله يعطي المؤمنين أجرهم ويضاعفه لهم بفضله حتى يساوي أجرهم مع أضعافه أجر أولئك ويجوز أن يكون
مبتدأ ولهم أجرهم خبره أراد أن الدنيا ليست إلا محقرات من الأمور وهي اللعب واللهو والزينة والتفاخر والتكاثر وأما الآخرة
فما هي إلا أمور عظام وهي العذاب الشديد والمغفرة ورضوان الله وشبه حال الدنيا وسرعة تقضيها مع قلة جدواها بنبات
أنبته الغيث فاستوى واكتهل وأعجب به الكفار الجاحدون لنعمة الله فيما رزقهم من الغيث والنبات فبعث عليه العاهة فهاج واصفر وصار
حطاما عقوبة لهم على جحودهم كما فعل بأصحاب الجنة وصاحب الجنتين وقيل الكفار الزراع وقرئ مصفارا سابقوا سارعوا مسارعة السابقين
لأقرانهم في المضمار إلى جنة عرضها كعرض السماء والأرض قال السدي كعرض سبع السموات وسبع الأرضين وذكر العرض دون الطول
لأن كل ما له عرض وطول فإن عرضه أقل من طوله فإذا وصف عرضه بالبسطة عرف أن طوله أبسط وأمد ويجوز أن يراد بالعرض البسطة
كقوله فذو دعاء عريض لما حقر الدنيا وصغر أمرها وعظم أمر الآخرة بعث عباده على المسارعة إلى نيل ما وعد من ذلك وهي
المغفرة المنجية من العذاب الشديد والفوز بدخول الجنة ذلك الموعود من المغفرة والجنة فضل الله عطاؤه يؤتيه من يشاء وهم
المؤمنون المصيبة في الأرض نحو الجدب وآفات الزروع والثمار وفي الأنفس نحو الأدواء والموت في كتاب في اللوح من قبل أن نبرأها
يعني الأنفس أو المصائب إن ذلك إن تقييده في كتاب على الله يسير وإن كان عسيرا على العباد ثم علل ذلك وبين وجه الحكمة
فقال لكيلا تأسوا ولا تفرحوا يعني أنكم إذا علمتم أن كل شيء مقدر مكتوب عند الله قل أساكم على الفائت وفرحكم على الآتي لأن من علم
أن ما عنده مفقود لا محالة لم يتفاقم جزعه عند فقده لأنه وطن نفسه على ذلك وكذلك من علم أن بعض الخير واصل إليه وأن وصوله
لا يفوته بحال لم يعظم فرحه عند نيله والله لا يحب كل مختال فخور لأن من فرح بحظ من الدنيا وعظم في نفسه اختال وافتخر به وتكبر
على الناس قرئ بما آتاكم وأتاكم من الإيتاء والإتيان وفي قراءة ابن مسعود بما أوتيتم **فإن قلت** فلا أحد يملك نفسه عند مضرة تنزل به
ولا عند منفعة ينالها أن لا يحزن ولا يفرح **قلت** المراد الحزن المخرج إلى ما يذهل صاحبه عن الصبر والتسليم لأمر الله ورجاء ثواب الصابرين
والفرح المطغي الملهي عن الشكر فأما الحزن الذي لا يكاد الإنسان يخلو منه مع الاستسلام والسرور بنعمة الله والاعتداد بها مع الشكر
فلا بأس بهما الذين يبخلون بدل من قوله كل مختال فخور كأنه قال لا يحب الذين يبخلون يريد الذين يفرحون الفرح المطغي إذا رزقوا
مالا وحظا من الدنيا فلحبهم له وعزته عندهم وعظمه في عيونهم يزوونه عن حقوق الله ويبخلون به ولا يكفيهم أنهم بخلوا حتى يحملوا الناس
على البخل ويرغبوهم في الإمساك ويزينوه لهم وذلك كله نتيجة فرحهم به وبطرهم عند إصابته ومن يتول عن أوامر الله ونواهيه ولم ينته
عما نهي عنه من الأسى على الفائت والفرح بالآتي فإن الله غني عنه وقرئ فإن الله الغني وهو في مصاحف أهل المدينة
والشام كذلك لقد أرسلنا رسلنا يعني الملائكة إلى الأنبياء بالبينات بالحجج والمعجزات وأنزلنا معهم الكتاب أي الوحي والميزان روي
أن جبريل نزل بالميزان فدفعه إلى نوح وقال مر قومك يزنوا به وأنزلنا الحديد قيل نزل آدم من الجنة ومعه خمسة أشياء من حديد السندان
والكلبتان والميقعة والمطرقة والإبرة وروي ومعه المر والمسحاة وعن النبي صلعم إن الله أنزل أربع بركات من السماء إلى الأرض أنزل
الحديد والنار والماء والملح وعن الحسن وأنزلنا الحديد خلقناه كقوله وأنزل لكم من الأنعام وذلك أن أوامره تنزل من السماء وقضاياه
وأحكامه فيه بأس شديد وهو القتال به ومنافع للناس في مصالحهم ومعايشهم وصنائعهم فما من صناعة إلا والحديد آلة فيها أو ما يعمل
بالحديد وليعلم الله من ينصره ورسله باستعمال السيوف والرماح وسائر السلاح في مجاهدة أعدائه بالغيب غائبا عنهم قال ابن عباس
ينصرونه ولا يبصرونه إن الله قوي عزيز غني بقدرته وعزته في إهلاك من يريد هلاكه عنهم وإنما كلفهم الجهاد لينتفعوا به ويصلوا
بامتثال الأمر فيه إلى الثواب والكتاب والوحي وعن ابن عباس الخط بالقلم يقال كتب كتابا وكتابة فمنهم فمن الذرية أو من المرسل إليهم
وقد دل عليهم ذكر الإرسال والمرسلين وهذا تفصيل لحالهم أي فمنهم مهتد ومنهم فاسق والغلبة للفساق وقرأ الحسن الأنجيل بفتح الهمزة وأمره أهون من أمر

البرطيل والسكينة فيمن رواهما بفتح الفاء لأن الكلمة أعجمية لا يلزم فيها حفظ أبنية العرب وقرئ رآفة على فعالة أي وفقناهم للتراحم
والتعاطف بينهم ونحوه في صفة أصحاب رسول الله صلعم رحماء بينهم والرهبانية ترهبهم في الجبال فارين من الفتنة في الدين
مخلصين أنفسهم للعبادة وذلك أن الجبابرة ظهروا على المؤمنين بعد موت عيسى فقاتلوهم ثلاث مرات فقتلوا حتى لم يبق منهم إلا القليل
فخافوا أن يفتنوا في دينهم فاختاروا الرهبانية ومعناها الفعلة المنسوبة إلى الرهبان وهو الخائف فعلان من رهب كخشيان من خشي
وقرئ ورهبانية بالضم كأنها نسبة إلى الرهبان وهو جمع راهب كراكب وركبان وانتصابها بفعل مضمر يفسره الظاهر تقديره وابتدعوا رهبانية
ابتدعوها يعني وأحدثوها من عند أنفسهم ونذروها ما كتبناها عليهم لم نفرضها نحن عليهم إلا ابتغاء رضوان الله استثناء منقطع
أي ولكنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها كما يجب على الناذر رعاية نذره لأنه عهد مع الله لا يحل نكثه
فآتينا الذين آمنوا يريد أهل الرحمة والرأفة الذين اتبعوا عيسى وكثير منهم فاسقون الذين لم يحافظوا على نذرهم ويجوز أن تكون
الرهبانية معطوفة على ما قبلها وابتدعوها صفة لها في محل النصب أي وجعلنا في قلوبهم رأفة ورحمة ورهبانية مبتدعة من عندهم
بمعنى وفقناهم للتراحم بينهم ولابتداع الرهبانية واستحداثها ما كتبناها عليهم إلا ليبتغوا بها رضوان الله ويستحقوا بها الثواب
على أنه كتبها عليهم وألزمها إياهم ليتخلصوا من الفتن ويبتغوا بذلك رضا الله وثوابه فما رعوها جميعا حق رعايتها ولكن بعضهم فآتينا
المؤمنين المراعين منهم للرهبانية أجرهم وكثير منهم فاسقون وهم الذين لم يرعوها يا أيها الذين آمنوا يجوز أن يكون خطابا للذين
آمنوا من أهل الكتاب والذين آمنوا من غيرهم فإن كان خطابا لمؤمني أهل الكتاب فالمعنى يا أيها الذين آمنوا بموسى وعيسى آمنوا بمحمد
يؤتكم كفلين من رحمته أي نصيبين من رحمته لإيمانكم بمحمد وإيمانكم بمن قبله ويجعل لكم يوم القيامة نورا تمشون به وهو النور المذكور
في قوله يسعى نورهم ويغفر لكم ما أسلفتم من الكفر والمعاصي لئلا يعلم ليعلم أهل الكتاب الذين لم يسلموا ولا مزيدة أنهم لا يقدرون
على شيء من فضل الله أي لا ينالون شيئا مما ذكر من فضله من الكفلين والنور والمغفرة
لأنهم لم يؤمنوا برسول الله فلم ينفعهم إيمانهم بمن قبله ولم يكسبهم فضلا قط وإن كان خطابا لغيرهم فالمعنى اتقوا الله واثبتوا على
إيمانكم برسول الله صلعم يؤتكم ما وعد من آمن من أهل الكتاب من الكفلين في قوله أولئك يؤتون أجرهم مرتين ولا ينقصكم من مثل
أجرهم لأنكم مثلهم في الإيمانين لا تفرقون بين أحد من رسله روي أن رسول الله صلعم بعث جعفرا في سبعين راكبا إلى النجاشي يدعوه
فقدم جعفر عليه فدعاه فاستجاب له فقال ناس ممن آمن من أهل مملكته وهم أربعون رجلا ائذن لنا في الوفادة على رسول الله
فأذن لهم فقدموا مع جعفر وقد تهيأ لوقعة أحد فلما رأوا ما بالمسلمين من خصاصة استأذنوا رسول الله صلعم فرجعوا وقدموا
بأموال لهم فواسوا بها المسلمين فنزلت الذين آتيناهم الكتاب إلى قوله ومما رزقناهم ينفقون فلما سمع من لم يؤمن من أهل الكتاب
قوله يؤتون أجرهم مرتين فخروا على المسلمين فقالوا أما من آمن منا بكتابكم وكتابنا فله أجره مرتين وأما من لم يؤمن بكتابكم فله أجر كأجركم
فما فضلكم علينا فنزلت وروي أن مؤمني أهل الكتاب افتخروا على غيرهم من المؤمنين بأنهم يؤتون أجرهم مرتين وادعوا الفضل
عليهم فنزلت وقرئ لكي يعلم ولكيلا يعلم وليعلم ولأن يعلم بإدغام النون في الياء وليعلم بقلب الهمزة ياء وإدغام النون في الياء
وعن الحسن ليلا يعلم بفتح اللام وسكون الياء ورواه قطرب بكسر اللام وقيل في وجهها حذف همزة أن وأدغمت نونها في لام لا
فصار للا ثم أبدلت من اللام المدغمة ياء كقولهم ديوان وقيراط ومن فتح اللام فعلى أن أصل لام الجر الفتح كما أنشد أريد لأنسى
ذكرها وقرئ أن لا يقدروا بيد الله في ملكه وتصرفه والله ذو الفضل العظيم عن رسول الله صلعم
من قرأ سورة الحديد كتب من الذين آمنوا بالله ورسله **سورة المجادلة مدنية وآياتها اثنتان وعشرون**

بسم الله الرحمن الرحيم

قد سمع الله قول التي تجادلك كانت عائشة تقول الحمد لله الذي وسع سمعه الاصوات لقد كلمت المجادلة رسول الله صلعم في جانب البيت وانا عنده لا اسمع وقد
سمع لها وعن عمر انه كان اذا دخلت عليه اكرمها وقال قد سمع الله لها وقرئ تحاورك وتحاولك اي تراجعك الكلام وتجادلك وهي خولة
بنت ثعلبة امرأة اوس بن الصامت اخي عبادة رآها وهي تصلي وكانت حسنة الجسم فلما سلمت راودها فابت فغضب وكان به خفة ولمم
فظاهر منها فاتت رسول الله صلعم فقالت ان اوسا تزوجني وانا شابة مرغوب في فلما خلا سني ونثرت بطني اي كثر ولدي جعلني عليه
كامه وروي انها قالت ان لي صبية صغارا ان ضممتهم اليه ضاعوا وان ضممتهم الي جاعوا فقال ما عندي في امرك شيء وروي انه
قال لها حرمت عليه فقالت يا رسول الله ما ذكر طلاقا وانما هو ابو ولدي واحب الناس الي فقال حرمت عليه فقالت اشكو الى الله
فاقتي ووجدي كلما قال رسول الله صلعم حرمت عليه هتفت وشكت الى الله فنزلت في شانها ومعناه ان الله سميع بصير
ان يسمع كل مسموع ويبصر كل مبصر **فان قلت** ما معنى قد في قوله قد سمع **قلت** معناه التوقع لان رسول الله صلعم والمجادلة كانا
يتوقعان ان يسمع الله لمجادلتها وشكواها وينزل في ذلك ما يفرج عنها الذين يظاهرون منكم في منكم توبيخ للعرب وتهجين لعادتهم
في الظهار لانه كان من ايمان اهل جاهليتهم خاصة دون سائر الامم ما هن امهاتهم وقرئ بالرفع على اللغتين الحجازية والتميمية
وفي قراءة ابن مسعود بامهاتهم وزيادة الباء في لغة من ينصب والمعنى ان من يقول لامرأته انت علي كظهر امي ملحق في كلامه هذا للزوج
بالام وجاعلها مثلها وهذا تشبيه باطل لتباين الحالين ان امهاتهم الا اللائي ولدنهم يريد ان الامهات على الحقيقة انما هن
الوالدات وغيرهن ملحقات بهن لدخولهن في حكمهن فالمرضعات امهات لانهن لما ارضعن دخلن بالرضاع في حكم الامهات و
كذلك ازواج رسول الله صلعم امهات المؤمنين لان الله حرم نكاحهن على الامة فدخلن بذلك في حكم الامهات واما الزوجات
فابعد شيء من الامومة لانهن لسن بامهات على الحقيقة ولا بداخلات في حكم الامهات فكان قول المظاهر منكرا من القول تنكره الحقيقة وتنكره
الاحكام الشرعية وزورا وكذبا باطلا منحرفا عن الحق وان الله لعفو غفور لما سلف منه اذا تيب عنه ولم يعد اليه ثم قال والذين يظاهرون
من نسائهم ثم يعودون لما قالوا يعني والذين كانت عادتهم ان يقولوا هذا القول المنكر فقطعوه بالاسلام ثم يعودون لمثله
فكفارة من عاد ان يحرر رقبة ثم يماس المظاهر منها لا تحل له مماستها الا بعد تقديم الكفارة ووجه آخر ثم يعودون لما قالوا ثم
يتداركون ما قالوا لان المتدارك للامر عائد اليه ومنه المثل عاد غيث على ما افسد اي تداركه بالاصلاح والمعنى ان تدارك هذا
القول وتلافيه بان يكفر حتى ترجع حالهما كما كانت قبل الظهار ووجه ثالث وهو ان يراد بما قالوا ما حرموه على انفسهم بلفظ الظهار
تنزيلا للقول منزلة المقول فيه نحو ما ذكرنا في قوله ونرثه ما يقول ويكون المعنى ثم يريدون العود للتماس والمماسة الاستمتاع بها من
جماع او لمس بشهوة او نظر الى فرجها لشهوة ذلكم الحكم توعظون به لان الحكم بالكفارة دليل على ارتكاب الجناية فيجب ان تتعظوا بهذا
الحكم حتى لا تعودوا الى الظهار وتخافوا عقاب الله عليه **فان قلت** هل يصح الظهار بغير هذا اللفظ **قلت** نعم اذا وضع مكان انت
عضوا منها يعبر به عن الجملة كالرأس والوجه والرقبة والفرج او مكان الظهر عضوا آخر يحرم النظر اليه من الام كالبطن والفخذ او
مكان الام ذات رحم محرم منه من نسب او رضاع او صهر او جماع نحو ان يقول انت علي كظهر اختي من الرضاع او عمتي من النسب او امرأة
ابني او ابي او ام امرأتي او ابنتها فهو مظاهر وهو مذهب ابي حنيفة واصحابه وعن الحسن والنخعي والزهري والاوزاعي والثوري
وغيرهم نحوه وقال الشافعي لا يكون الظهار الا بالام وحدها وهو قول قتادة والشعبي وعن الشعبي لم ينس الله ان يذكر البنات والاخوات
والعمات والخالات اذ اخبر ان الظهار انما يكون بالامهات الوالدات دون المرضعات وعن بعضهم لا بد من ذكر الظهر حتى يكون ظهارا

**فان قلت** فاذا امتنع المظاهر من الكفارة هل للمرأة ان ترافعه **قلت** لها ذلك وعلى القاضي ان يجبره على ان يكفر وان يحبسه ولا شيء من الكفارات
يجبر عليه ويحبس الا كفارة الظهار وحدها لانه يضر بها في ترك التكفير والامتناع من الاستمتاع فلزم ايفاء حقها **فان قلت** فان مس قبل
ان يكفر **قلت** عليه ان يستغفر ولا يعود حتى يكفر لما روي ان سلمة بن صخر البياضي قال لرسول الله صلعم ظاهرت من امرأتي ثم ابصرت خلخالها
في ليلة قمراء فواقعتها فقال عليه السلام استغفر ربك ولا تعد حتى تكفر **فان قلت** اي رقبة تجزئ في كفارة الظهار **قلت** المسلمة والكافرة جميعا
لانها في الآية مطلقة وعند الشافعي لا تجزئ الا المؤمنة لقوله في كفارة القتل فتحرير رقبة مؤمنة ولا تجزئ ام الولد والمدبر والمكاتب الذي
ادى شيئا فان لم يؤد شيئا جاز وعند الشافعي لا يجوز **فان قلت** فان اعتق بعض الرقبة او صام بعض الصيام ثم مس **قلت** عليه ان يستأنف عند ابي حنيفة
من اوله عند ابي حنيفة وعند ابي يوسف ومحمد عتق بعض الرقبة عتق كلها فيجزئه وان كان الافطار بعذر استقبل الصوم
**فان قلت** كم يعطي المسكين في الاطعام **قلت** اختلف في ذلك فعند ابي حنيفة انه لا فرق بين الكفارات الثلاث في وجوب نصف صاع
من بر او صاعا من غيره عند ابي حنيفة وعند الشافعي مدا من طعام بلده الذي يقتات فيه **فان قلت** ما بال التماس لم يذكر عند الكفارة بالاطعام
كما ذكر عند الكفارتين **قلت** اختلف في ذلك فعند ابي حنيفة انه لا فرق بين الكفارات الثلاث في وجوب تقديمها على المساس وانما ترك
ذكره عند الاطعام دلالة على انه اذا وجد في خلال الاطعام لم يستأنف كما يستأنف الصوم اذا وقع في خلاله وعند غيره لم يذكر للدلالة على
ان التكفير قبله وبعده سواء **فان قلت** الضمير في ان يتماسا الى ما يرجع **قلت** الى ما دل عليه الكلام من المظاهر والمظاهر منها ذلك البيان
والتعليم للاحكام والتنبيه عليها لتصدقوا بالله ورسوله في العمل بشرائعه التي شرعها من الظهار وغيره ورفض ما كنتم عليه في جاهليتكم وتلك
حدود الله التي لا يجوز تعديها وللكافرين الذين لا يتبعونها ولا يعملون عليها عذاب اليم يحادون يعادون ويشاقون كبتوا اخزوا و
اهلكوا كما كبت من قبلهم من اعداء الرسل قيل اريد كبتهم يوم الخندق وقد انزلنا آيات بينات تدل على صدق الرسول صلعم وصحة ما
جاء به وللكافرين بهذه الآيات عذاب مهين يذهب بعزهم وكبرهم يوم يبعثهم منصوب بلهم او بمهين او باضمار اذكر تعظيما لليوم جميعا
كلهم لا يترك منهم احد غير مبعوث او مجتمعين في حال واحدة كما تقول حي جميع فينبئهم بما عملوا تخجيلا لهم وتوبيخا وتشهيرا بحالهم على
رؤوس الاشهاد وتعظيما لما يحيق بهم من العذاب احصاه الله احاط به عددا لم يفته منه شيء ونسوه لانهم تهاونوا به حين ارتكبوه و
لم يبالوا به لضراوتهم بالمعاصي وانما تحفظ معظمات الامور ما يكون من كان التامة وقرئ بالياء والتاء والياء على ان
النجوى تأنيثها غير حقيقي ومن فصل كقولك ما يكون من نجوى او على ان المعنى ما يكون شيء من النجوى والنجوى التناجي فلا تخلو اما ان تكون مضافة الى ثلاثة اي من
نجوى ثلاثة نفر او موصوفة بها اي من اهل نجوى ثلاثة فحذف الاهل او جعلوا نجوى في انفسهم مبالغة كقوله خلصوا نجيا وقرئ ثلاثة وخمسة
بالنصب على الحال باضمار يتناجون لان نجوى يدل عليه او على تأويل نجوى بمتناجين ونصبها من المستكن فيه **فان قلت** ما الداعي الى تخصيص
الثلاثة والخمسة **قلت** فيه وجهان احدهما ان قوما من المنافقين تحلقوا للتناجي مغايظة للمؤمنين على هذين العددين ثلاثة وخمسة فقيل
ما يتناجى منهم ثلاثة ولا خمسة كما ترونهم يتناجون كذلك ولا ادنى من عدديهم ولا اكثر الا والله معهم يسمع ما يقولون فقد روي عن
ابن عباس رضي الله عنهما انها نزلت في ربيعة وحبيب ابني عمرو وصفوان بن امية كانوا يوما يتحدثون فقال احدهم اترى ان الله يعلم ما نقول
فقال الآخر يعلم بعضا ولا يعلم بعضا وقال الثالث ان كان يعلم بعضا فهو يعلم كله وصدق لان من علم بعض الاشياء بغير سبب فقد
علمها كلها لان كونه عالما بغير سبب ثابت له مع كل معلوم والثاني انه قصد ان يذكر ما جرت عليه العادة من اعداد اهل النجوى والمتخالين
للشورى والمندوبين لذلك ليسوا بكل احد وانما هم طائفة مجتباة من اولي النهى والاحلام ورهط من اهل الرأي والتجارب واول عددهم
الاثنان فصاعدا الى خمسة الى ستة الى ما اقتضته الحال وحكم الاستصواب الا ترى الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه كيف ترك الامر شورى بين ستة

ولم يتعرض لهما الى سابع فذكر من عداد الثلاثة والخمسة ولا ادنى من ذلك فدل على الاثنين والاربعة وقال ولا اكثر فدل على ما يلي
هذا العدد ويقاربه وفي مصحف عبد الله الا الله رابعهم ولا اربعة الا الله خامسهم ولا خمسة الا الله سادسهم ولا اقل من ذلك
ولا اكثر الا الله معهم اذا انتجوا وقرئ ولا ادنى من ذلك ولا اكثر بالنصب على ان لا لنفي الجنس ويجوز ان يكون ولا اكثر بالرفع معطوفا
على محل لا مع ادنى كقولك لا حول ولا قوة الا بالله بفتح الحول ورفع القوة ويجوز ان يكونا مرفوعين على الابتداء كقولك لا حول
ولا قوة الا بالله وان يكون ارتفاعهما عطفا على محل من نجوى كانه قيل ما يكون ادنى ولا اكثر الا هو معهم ويجوز ان يكونا مجرورين
عطفا على نجوى كانه قيل ما يكون من ادنى ولا اكثر الا هو معهم وقرئ ولا اكبر بالباء ومعنى كونه معهم انه يعلم ما يتناجون
به ولا يخفى عليه ما هم فيه فكانه مشاهدهم ومحاضرهم وقد تعالى عن المكان والمشاهدة وقرئ ثم ينبئهم على التخفيف كانت اليهود
والمنافقون يتناجون فيما بينهم ويتغامزون باعينهم اذا راوا المؤمنين يريدون ان يغيظوهم فنهاهم رسول الله صلعم فعادوا
لمثل فعلهم وكان تناجيهم بما هو اثم وعدوان للمؤمنين وتواص بمعصية الرسول ومخالفته وقرئ وينتجون بالاثم والعدوان
ومعصيات الرسول حيوك بما لم يحيك به الله يعني انهم يقولون في تحيتك السام عليك يا محمد والسام الموت والله تعالى يقول
وسلام على عباده الذين اصطفى ويا ايها الرسول ويا ايها النبي لولا يعذبنا الله بما نقول كانوا يقولون ما له ان كان نبيا لا
يدعو علينا حتى يعذبنا الله بما نقول فقال الله تعالى حسبهم جهنم عذابا يا ايها الذين آمنوا خطاب للمنافقين الذين آمنوا بالسنتهم
ويجوز ان يكون للمؤمنين اي اذا تناجيتم فلا تشبهوا باولئك في تناجيهم بالشر وتناجوا بالبر والتقوى وعن النبي صلعم اذا كنتم ثلاثة فلا
يتناجى اثنان دون صاحبهما فان ذلك يحزنه وروي دون الثالث وقرئ فلا تنتجوا وعن ابن مسعود اذا انتجيتم فلا تنتجوا انما النجوى
اللام اشارة الى النجوى بالاثم والعدوان بدليل قوله ليحزن الذين آمنوا والمعنى ان الشيطان يزينها لهم فكانها منه ليغيظ الذين
آمنوا ويحزنهم وليس الشيطان او الحزن بضارهم شيئا الا باذن الله فان قلت كيف لا يضرهم الشيطان او الحزن الا باذن الله
قلت كانوا يوهمون المؤمنين في نجواهم وتغامزهم ان غزاتهم غلبوا وان اقاربهم قتلوا فقال لا يضرهم الشيطان او الحزن بذلك
الموهم الا باذن الله اي بمشيئته وهو ان يقضي الموت على اقاربهم او الغلبة على الغزاة وقرئ ليحزن وليحزن تفسحوا توسعوا
فيه وليفسح بعضكم عن بعض من قولهم افسح عني اي تنح ولا تتضاموا وقرئ تفاسحوا والمراد مجلس رسول الله وكانوا يتضامون فيه
تنافسا على القرب منه وحرصا على استماع كلامه وقيل هو المجلس من مجالس القتال وهي مراكز الغزاة كقوله مقاعد للقتال وقرئ في
المجالس قيل كان الرجل يأتي الصف فيقول تفسحوا فيأبون لحرصهم على الشهادة وقرئ في المجلس بفتح اللام وهو الجلوس اي توسعوا في جلوسكم
ولا تتضايقوا فيه يفسح الله لكم مطلق في كل ما يبتغي الناس الفسحة فيه من المكان والرزق والصدر والقبر وغير ذلك انشزوا انهضوا
للتوسعة على المقبلين او انهضوا من مجلس رسول الله صلعم اذا امرتم بالنهوض عنه ولا تملوا رسول الله بالارتكاز فيه او انهضوا الى
الصلوة والجهاد واعمال الخير اذا استنهضتم ولا تثبطوا ولا تفرطوا يرفع الله المؤمنين بامتثال اوامره واوامر رسوله والعالمين منهم
خاصة درجات بما عملوا وعن عبد الله بن مسعود انه كان اذا قرأها قال يا ايها الناس افهموا هذه الآية
ولترغبكم في العلم وعن النبي صلعم بين العالم والعابد مائة درجة بين كل درجتين حضر الجواد المضمر سبعين سنة وعنه فضل
العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وعنه يشفع يوم القيامة ثلاثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء فاعظم
بمرتبة هي واسطة بين النبوة والشهادة بشهادة رسول الله صلعم وعن ابن عباس خير سليمان بين العلم والمال والملك فاختار العلم
فاعطي المال والملك معه وقال عليه السلام اوحى الله الى ابراهيم يا ابراهيم اني عليم احب كل عليم وعن بعض الحكماء ليت شعري



اي شيء ادرك من فاته العلم واي شيء فات من ادرك العلم وعن الاحنف كاد العلماء يكونون اربابا وكل عز لم يوطد بعلم فالى ذل ما يصير
وعن الزهري العلم ذكر فلا يحبه الا ذكورة الرجال بين يدي نجواكم استعارة ممن له يدان والمعنى قبل نجواكم كقول عمر من افضل
ما اوتيت العرب الشعر يقدمه الرجل امام حاجته فيستمطر به الكريم ويستنزل به اللئيم يريد قبل حاجته ذلك خير لكم
في دينكم واطهر لان الصدقة طهرة روي ان الناس اكثروا مناجاة رسول الله صلعم بما يريدون حتى املوه وابرموه فاريد
ان يكفوا عن ذلك فامروا بان من اراد ان يناجيه قدم قبل مناجاته صدقة قال علي رضي الله عنه لما نزلت دعاني رسول الله فقال
ما تقول في دينار قلت لا يطيقونه قال كم قلت حبة او شعيرة قال انك لزهيد فلما رأوا ذلك اشتد عليهم فارتدعوا وكفوا
اما الفقير فلعسرته واما الغني فلشحه وقيل كان ذلك عشر ليال ثم نسخ وقيل ما كان الا ساعة من نهار وعن علي رضي الله عنه ان في كتاب
الله لآية ما عمل بها احد قبلي ولا يعمل بها احد بعدي كان لي دينار فصرفته فكنت اذا ناجيته تصدقت بدرهم قال الكلبي تصدق
به في عشر كلمات سألهن رسول الله وعن ابن عمر كان لعلي ثلاث لو كانت لي واحدة منهن كانت احب الي من حمر النعم تزويجه فاطمة
واعطاؤه الراية يوم خيبر وآية النجوى قال ابن عباس هي منسوخة بالآية التي بعدها وقيل هي منسوخة بالزكاة أأشفقتم
أخفتم تقديم الصدقات لما فيه من الانفاق الذي تكرهونه وان الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء فاذ لم تفعلوا ما امرتم
به وشق عليكم وتاب الله عليكم وعذركم ورخص لكم في ان لا تفعلوا فلا تفرطوا في الصلوة والزكوة وسائر الطاعات تولوا
قوما كان المنافقون يتولون اليهود وهم الذين غضب الله عليهم في قوله من لعنه الله وغضب عليه وينقلون
اليهم اسرار المؤمنين ما هم منكم يا مسلمين ولا منهم ولا من اليهود كقوله مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء
ويحلفون على الكذب اي يقولون والله انا لمسلمون فيحلفون على الكذب الذي هو ادعاء الاسلام وهم يعلمون ان المحلوف عليه كذب
بحت فان قلت فما فائدة قوله وهم يعلمون قلت الكذب ان يكون الخبر لا على وفق المخبر عنه سواء علم المخبر او لم يعلم فالمعنى انهم
الذين يخبرون وخبرهم خلاف ما يخبرون عنه وهم عالمون بذلك متعمدون له كمن يحلف بالغموس وقيل كان عبد الله بن نبتل
المنافق يجالس رسول الله صلعم ثم يرفع حديثه الى اليهود فبينا رسول الله في حجرة من حجراته اذ قال يدخل عليكم الآن رجل قلبه
قلب جبار وينظر بعيني شيطان فدخل ابن نبتل وكان ازرق فقال له عليه السلام علام تشتمني انت واصحابك فحلف
بالله ما فعل فقال له فعلت فانطلق فجاء باصحابه فحلفوا بالله ما سبوه فنزلت عذابا شديدا نوعا من العذاب متفاقما انهم ساء ما
كانوا يعملون يعني انهم كانوا في الزمان الماضي مصرين على سوء العمل او هي حكاية ما يقال لهم في الآخرة
وقرئ ايمانهم بالكسر اي اتخذوا ايمانهم التي حلفوا بها او ايمانهم الذي اظهروه جنة اي سترة يتسترون بها من المؤمنين ومن قتلهم
فصدوا الناس في خلال امنهم وسلامتهم عن سبيل الله وكانوا يثبطون من لقوا عن الدخول في الاسلام ويضعفون امر المسلمين
عندهم وانه لا بد من ان يعذبهم الله العذاب المهين المخزي لكفرهم وصدهم كقوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب
من الله من عذاب الله شيئا قليلا من الاغناء وروي ان رجلا منهم قال لننصرن يوم القيامة بانفسنا واموالنا واولادنا فيحلفون له
على انهم مسلمون في الآخرة كما يحلفون لكم في الدنيا على ذلك ويحسبون انهم على شيء من النفع يعني ليس العجب من حلفهم لكم فانكم
بشر يخفى عليكم السرائر وان لهم نفعا في ذلك دفعا عن ارواحهم واستجرار فوائد دنيوية وانهم يفعلون في دار لا يضطرون فيها
الى علم ما يوعدون ولكن العجب من حلفهم لله عالم الغيب والشهادة مع عدم النفع والاضطرار الى علم ما ذكرنا والمراد
وصفهم بالتوغل في نفاقهم ومرونهم عليه وان ذلك بعد موتهم وبعثهم باق فيهم لا يضمحل كما قال ولو ردوا لعادوا لما

وفعل الخلفاء العقلاء في كذبهم في الآخرة والقرآن ناطق بمثله نطقا مكشوفا كما ترى في هذه الآية وفي قوله والله ربنا ما كنا مشركين انظر كيف
كذبوا على أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون ويحسبون أنهم على شيء من النفع إذا حلفوا استجلابا لرضا المؤمنين ليقتبسوا من نورهم
كما أن الأيمان الفاجرة تنفعهم وقيل عند ذلك يختم على أفواههم ألا إنهم هم الكاذبون بلغوا غاية الكذب التي لا مطمح وراءها في
قول الكذب بحيث استوى حالهم فيه في الدنيا والآخرة استحوذ عليهم استولى عليهم من حاذ الحمار العانة إذا جمعها وساقها غالبا لها
كان أحوذيا أي ... وهو مما جاء على الأصل نحو استصوب واستنوق أي ملكهم الشيطان لطاعتهم له في كل ما يريد منهم حتى
جعلهم رعيته وحزبه فأنساهم أن يذكروا الله أصلا لا بقلوبهم ولا بألسنتهم أولئك حزب الشيطان جنده في الأذلين في جملة
من هو أذل خلق الله لا ترى أحدا أذل منهم كتب الله في اللوح لأغلبن أنا ورسلي بالحجة والسيف أو بأحدهما لا تجد قوما من باب التخييل
خيل أن من الممتنع المحال أن تجد قوما مؤمنين يوالون المشركين والغرض به أنه لا ينبغي أن يكون ذلك وحقه أن يمتنع ولا يوجد بحال مبالغة
في النهي عنه والزجر عن ملابسته والتوصية بالتصلب في مجانبة أعداء الله ومباعدتهم والاحتراس من مخالطتهم ومعاشرتهم وزاد
ذلك تأكيدا وتشديدا بقوله ولو كانوا آباءهم وبقوله أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وبمقابلة قوله أولئك حزب الشيطان بقوله أولئك
حزب الله فلا تجد شيئا أدخل في الإخلاص من موالاة أولياء الله ومعاداة أعدائه بل هو الإخلاص بعينه كتب في قلوبهم الإيمان أثبته
فيها بما وفقهم فيه وشرح له صدورهم وأيدهم بروح منه بلطف من عنده حييت به قلوبهم ويجوز أن يكون الضمير للإيمان أي بروح من
الإيمان على أنه في نفسه روح لحياة القلوب به وعن الثوري أنه كان يرى أنها نزلت فيمن يصحب السلطان وعن عبد العزيز بن أبي
رواد أنه لقيه المنصور في الطواف فلما عرفه هرب منه وتلاها وعن النبي صلعم أنه كان يقول اللهم لا تجعل لفاجر ولا فاسق عندي نعمة
وجدت فيما أوحيت لا تجد قوما وروي أنها نزلت في أبي بكر وذلك أن أبا قحافة سب رسول الله صلعم فصكه صكة سقط منها فقال له رسول
الله صلعم أوفعلته قال نعم قال لا تعد قال والله لو كان السيف قريبا مني لقتلته وقيل في أبي عبيدة بن الجراح قتل أباه عبد الله الجراح يوم أحد وفي أبي بكر دعا ابنه
يوم بدر إلى البراز وقال لرسول الله صلعم دعني أكن في الرعلة الأولى فقال متعنا بنفسك يا أبا بكر أما تعلم أنك عندي بمنزلة السمع والبصر
وفي مصعب بن عمير قتل أخاه عبيد بن عمير يوم أحد وفي عمر قتل خاله العاص بن هشام يوم بدر وفي علي وحمزة وعبيدة بن الحارث
قتلوا عتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة يوم بدر عن رسول الله صلعم من قرأ سورة المجادلة كتب من حزب الله يوم القيامة

## سورة الحشر مدنية وهي أربع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

صالح بنو النضير رسول الله صلعم على أن لا يكونوا عليه ولا له فلما ظهر يوم بدر قالوا هو النبي الذي نعته في التوراة لا ترد له راية
فلما هزم المسلمون يوم أحد ارتابوا ونكثوا فخرج كعب بن الأشرف في أربعين راكبا إلى مكة فحالفوا عليه قريشا عند الكعبة فأمر عليه السلام
محمد بن مسلمة الأنصاري فقتل كعبا غيلة وكان أخاه من الرضاعة ثم صبحهم بالكتائب وهو على حمار مخطوم بليف فقال لهم اخرجوا
من المدينة فقالوا الموت أحب إلينا من ذلك فتنادوا بالحرب وقيل استمهلوا رسول الله صلعم عشرة أيام ليتجهزوا للخروج فدس
عبد الله بن أبي المنافق وأصحابه إليهم لا تخرجوا من الحصن فإن قاتلوكم فنحن معكم لا نخذلكم ولئن خرجتم لنخرجن معكم فدربوا على الأزقة
وحصنوها فحاصرهم إحدى وعشرين ليلة فلما قذف الله الرعب في قلوبهم وأيسوا من نصر المنافقين طلبوا الصلح فأبى عليهم إلا
الجلاء على أن يحمل كل ثلاثة أبيات على بعير ما شاؤوا من متاعهم فجلوا إلى الشام إلى أريحا وأذرعات إلا أهل بيتين منهم آل
أبي الحقيق وآل حيي بن أخطب فإنهم لحقوا بخيبر ولحقت طائفة بالحيرة اللام في لأول الحشر اللام في قوله يا ليتني قدمت لحياتي
وقولك جئته لوقت كذا والمعنى أخرج الذين كفروا عند أول الحشر ومعنى أول الحشر أن هذا أول حشرهم إلى الشام وكانوا

من سبط لم يصبهم جلاء قط وهم أول من أخرج من أهل الكتاب من جزيرة العرب إلى الشام أو هذا أول حشرهم وآخر حشرهم إجلاء
عمر إياهم من خيبر إلى الشام وقيل آخر حشرهم حشر يوم القيامة لأن المحشر يكون بالشام وعن عكرمة من شك أن المحشر ههنا يعني الشام فليقرأ
هذه الآية وقيل معناه أخرجهم من ديارهم لأول ما حشر لقتالهم لأنه أول قتال قاتلهم رسول الله صلعم ما ظننتم أن يخرجوا لشدة بأسهم
ومنعتهم ووثاقة حصونهم وكثرة عددهم وعدتهم وظنوا أن حصونهم تمنعهم من بأس الله فأتاهم أمر الله من حيث لم يحتسبوا من حيث
لم يظنوا ولم يخطر ببالهم وهو قتل رئيسهم كعب بن الأشرف غرة على يد أخيه وذلك مما أضعف قوتهم وفل من شوكتهم وسلب قلوبهم الأمن
والطمأنينة بما قذف فيها من الرعب وألهمهم أن يوافقوا المؤمنين في تخريب بيوتهم ويعينوا على أنفسهم وثبط المنافقين الذين كانوا
يتولونهم عن مظاهرتهم وهذا كله لم يكن في حسابهم ومنه أتاهم الهلاك فإن قلت أي فرق بين قولك وظنوا أن حصونهم تمنعهم أو مانعتهم وبين
النظم الذي جاء عليه قلت في تقديم الخبر على المبتدأ دليل على فرط وثوقهم بحصانتها ومنعها إياهم وفي تصيير ضميرهم اسما لأن
وإسناد الجملة إليه دليل على اعتقادهم في أنفسهم أنهم في عزة ومنعة لا يبالى معها بأحد يتعرض لهم أو يطمع في معازتهم وليس ذلك في قولك
أن حصونهم تمنعهم وقرئ فآتاهم أي فآتاهم الهلاك والرعب الخوف الذي يستوعب الصدر أي يملؤه وقذفه إثباته وركزه ومنه قالوا في صفة الأسد
مقذف كأنما قذف باللحم قذفا لاكتنازه وتداخل أجزائه يخربون ويخربون مثقلا ومخففا والتخريب والإخراب الإفساد بالنقض
والهدم والخربة الفساد كانوا يخربون بواطنها والمسلمون ظواهرها لما أراد الله من استئصال شأفتهم وأن لا يبقى لهم بالمدينة دار ولا منهم ديار
والذي دعاهم إلى التخريب حاجتهم إلى الخشب والحجارة ليسدوا بها أفواه الأزقة وأن لا يتحسروا بعد جلائهم على بقائها مساكن للمسلمين
وأن ينقلوا معهم ما كان في أبنيتهم من جيد الخشب والساج المليح وأما المؤمنون فداعيهم إزالة متحصنهم ومتمنعهم وأن يتسع لهم
مجال الحرب فإن قلت ما معنى تخريبهم لها بأيدي المؤمنين قلت لما عرضوهم لذلك وكانوا السبب فيه فكأنهم أمروهم به وكلفوهم إياه
فاعتبروا بما دبر الله ويسر من أمر إخراجهم وتسليط المسلمين عليهم من غير قتال وقيل وعد رسول الله المسلمين أن يورثهم الله أرضهم
وأموالهم بغير قتال فكان كما قال يعني أن الله قد عزم على تطهير أرض المدينة منهم وإراحة المسلمين من جوارهم وتوريثهم أموالهم ولولا أن
كتب الله عليهم الجلاء وقضت به حكمته ودعاه إلى اختياره أنه أشق عليهم من الموت لعذبهم في الدنيا بالقتل كما فعل بإخوانهم بني قريظة
ولهم سواء أجلوا أو قتلوا عذاب النار يعني إن نجوا من عذاب الدنيا لم ينجوا من عذاب الآخرة من لينة بيان لما قطعتم ومحل ما نصب بقطعتم
كأنه قال أي شيء قطعتم وأنث الضمير الراجع إلى ما في قوله أو تركتموها لأنه في معنى اللينة واللينة النخلة من الألوان وهي ضروب النخل ما خلا
العجوة والبرنية وهما أجود النخل وياؤها عن واو قلبت لكسرة ما قبلها كالديمة وقيل اللينة النخلة الكريمة كأنهم اشتقوها من اللين
وقرئ قوما على أصولها وفيه وجهان أن يكون جمع أصل
كرهن ورهن واكتفى فيه بالضمة عن الواو وقرئ قائما على أصوله ذهابا إلى لفظ ما فبإذن الله فقطعها بإذن الله وأمره وليخزي الفاسقين
وليذل اليهود ويغيظهم أذن في قطعها وذلك أن رسول الله صلعم حين أمر أن تقطع نخلهم وتحرق قالوا يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد في
الأرض فما بال قطع النخل وتحريقها فكان في أنفس المؤمنين من ذلك شيء فنزلت يعني أن الله أذن لهم في قطعها ليزيدكم غيظا ويضاعف
حسرتكم إذا رأيتموهم يتحكمون في أموالكم كيف أحبوا ويتصرفون فيها ما شاؤوا واتفق العلماء أن حصون الكفرة وديارهم لا بأس بأن تهدم وتحرق
وتغرق وترمى بالمجانيق وكذلك أشجارهم لا بأس بقلعها مثمرة كانت أو غير مثمرة وعن ابن مسعود قطعوا منها ما كان موضعا للقتال
فإن قلت لم خصت اللينة بالقطع قلت إن كانت من الألوان فليستبقوا لأنفسهم العجوة والبرنية وإن كانت من كرام النخل فليكون غيظ اليهود أشد
وعن ابن عباس أن رجلين كانا يقطعان أحدهما العجوة والآخر اللون فسألهما رسول الله فقال هذا تركتها لرسول الله وقال هذا قطعتها

للكفار وقد استدل به على جواز الاجتهاد وعلى جوازه بحضرة الرسول لانهما بالاجتهاد فعلا ذلك واحتج به من يقول كل مجتهد مصيب
افاء الله على رسوله جعله فيئا له خاصة والايجاف من الوجيف وهو السير السريع ومنه قوله صلعم في الافاضة من عرفات ليس البر بايجاف
الخيل ولا ايضاع الابل على هينتكم ومعنى فما اوجفتم عليه فما اوجفتم على تحصيله وتغنمه خيلا ولا ركابا ولا تعبتم في القتال عليه وانما مشيتم
اليه على ارجلكم والمعنى ان ما خول الله رسوله من اموال بني النضير شيء لم تحصلوه بالقتال والغلبة ولكن سلطه الله عليهم وعلى ما في
ايديهم كما كان يسلط رسله على اعدائهم فالامر فيه مفوض اليه يضعه حيث يشاء يعني انه لا يقسم قسمة الغنائم التي قوتل عليها واخذت عنوة و
قهرا وذلك انهم طلبوا القسمة فنزلت لم يدخل العاطف على هذه الجملة لانها بيان للاولى فهي منها غير اجنبية عنها بين لرسول الله صلعم ما يصنع بما
افاء الله عليه وامره ان يضعه حيث يضع الخمس من الغنائم مقسوما على الاقسام الخمسة والدولة والدولة بالفتح والضم وقد قرئ بهما ما يدول
للانسان اي يدور من الجد يقال دالت له الدولة واديل لفلان ومعنى قوله كي لا يكون دولة بين الاغنياء منكم كي لا يكون الفيء الذي
حقه ان يعطى الفقراء ليكون لهم بلغة يعيشون بها جدا بين الاغنياء يتكاثرون بها او كي لا يكون دولة جاهلية بينهم ومعنى الدولة الجاهلية
ان الرؤساء منهم كانوا يستأثرون بالغنيمة لانهم اهل الرياسة والدولة والغلبة وكانوا يقولون من عز بز والمعنى كي لا يكون اخذه غلبة و
اثرة جاهلية ومنه قول الحسن اتخذوا عباد الله خولا ومال الله دولا يريد من غلب منهم اخذه واستأثر به وقيل الدولة ما يتداول كالغرفة
اسم ما يغترف يعني كي لا يكون الفيء شيئا يتداوله الاغنياء بينهم ويتعاورونه فلا يصيب الفقراء والدولة بالفتح بمعنى التداول اي كي لا يكون
ذا تداول بينهم او كي لا يكون امساكه تداولا بينهم لا يخرجونه الى الفقراء وقرئ دولة بالرفع على كان التامة كقوله وان كان ذو عسرة
يعني كي لا يقع دولة جاهلية ولينقطع اثرها او كي لا يكون تداول له بينهم او كي لا يكون شيء متداول بينهم غير مخرج الى الفقراء وما آتاكم الرسول
من قسمة غنيمة او فيء فخذوه وما نهاكم عن اخذه منها فانتهوا عنه ولا تتبعه انفسكم واتقوا الله ان تخالفوه وتتهاونوا باوامره ونواهيه ان الله
شديد العقاب لمن خالف رسوله والاجود ان يكون عاما في كل ما اتى رسول الله صلعم ونهى عنه وامر الفيء داخل في عمومه وعن ابن مسعود
انه لقي رجلا محرما وعليه ثيابه فقال له انزع عنك هذا فقال الرجل اقرأ علي في هذا آية من كتاب الله قال نعم فقرأها عليه للفقراء بدل
من قوله لذي القربى والمعطوف عليه والذي منع الابدال من لله وللرسول والمعطوف عليهما وان كان المعنى لرسول الله صلعم ان الله
عز وجل اخرج رسوله من الفقراء في قوله وينصرون الله ورسوله وانه يترفع برسول الله صلعم عن التسمية بالفقير وان الابدال على ظاهر اللفظ من خلاف الواجب
في تعظيم الله عز وجل اولئك هم الصادقون في ايمانهم وجهادهم والذين تبوؤوا معطوف على المهاجرين وهم الانصار فان قلت ما معنى عطف
الايمان على الدار ولا يقال تبوؤوا الايمان قلت معناه تبوؤوا الدار واخلصوا الايمان كقوله علفتها تبنا وماء باردا او وجعلوا
الايمان مستقرا ومتوطنا لهم لتمكنهم منه واستقامتهم عليه كما جعلوا المدينة كذلك او اراد دار الهجرة ودار الايمان فاقام لام التعريف مقام المضاف
اليه وحذف المضاف من دار الايمان ووضع المضاف اليه مقامه او سمى المدينة لانها دار الهجرة ومكان ظهور الايمان بالايمان من قبلهم من قبل
المهاجرين لانهم سبقوهم في تبوؤ دار الهجرة والايمان وقيل من قبل هجرتهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا اي
مما اوتي المهاجرون من الفيء وغيره والمحتاج اليه يسمى حاجة يقال خذ منه حاجتك واعطاه من ماله حاجته يعني ان نفوسهم
لم تتبع ما اعطوا ولم تطمح الى شيء منه يحتاج اليه ولو كان بهم خصاصة اي خلة واصلها خصاص البيت وهي فروجه والجملة في موضع
الحال اي مفروضة خصاصتهم وكان رسول الله صلعم قسم اموال بني النضير على المهاجرين ولم يعط الانصار الا ثلاثة نفر محتاجين ابا دجانة سماك بن
خرشة وسهل بن حنيف والحارث بن الصمة وقال لهم ان شئتم قسمتم للمهاجرين من اموالكم ودياركم وشاركتموهم في هذه الغنيمة وان شئتم كانت
لكم دياركم واموالكم ولم يقسم لكم شيء من الغنيمة فقالت الانصار بل نقسم لهم من اموالنا وديارنا ونؤثرهم بالغنيمة ولا نشاركهم فيها

الشح

الشح بالضم والكسر وقد قرئ بهما اللؤم وان تكون نفس الرجل كزة حريصة على المنع كما قال يمارس نفسا بين جنبيه كزة اذا هم بالمعروف
قالت له مهلا وقد اضيف الى النفس لانه غريزة فيها واما البخل فهو المنع نفسه ومنه قوله تعالى واحضرت الانفس الشح ومن يوق شح نفسه
ومن غلب ما امرته به نفسه وخالف هواها بمعونة الله وتوفيقه فاولئك هم المفلحون الظافرون بما ارادوا وقرئ ومن يوق والذين
جاءوا من بعدهم عطف ايضا على المهاجرين وهم الذين هاجروا من بعد وقيل التابعون باحسان غلا وقرئ غمرا وهما الحقد
لاخوانهم الذين بينهم وبينهم اخوة الكفر ولانهم كانوا اولياءهم ويوالونهم وكانوا معهم على المؤمنين في السر ولا نطيع فيكم في
قتالكم احدا من رسول الله والمسلمين وان حملنا عليه او في خذلانكم واخلاف ما وعدناكم من النصرة لكاذبون اي في مواعيدهم
لليهود وفيه دليل على صحة النبوة لانه اخبار بالغيوب فان قلت كيف قيل ولئن نصروهم بعد الاخبار بانهم لا ينصرونهم قلت معناه
ولئن نصروهم على الفرض والتقدير كقوله لئن اشركت ليحبطن عملك وكما يعلم ما يكون فهو يعلم ما لا يكون لو كان كيف يكون والمعنى
ولئن نصر المنافقون اليهود لينهزمن المنافقون ثم لا ينصرون بعد ذلك اي يهلكهم الله ولا ينفعهم نفاقهم لظهور كفرهم او
لينهزمن اليهود ثم لا ينفعهم نصرة المنافقين رهبة مصدر رهب المبني للمفعول كانه قيل اشد مرهوبية وقوله في صدورهم دلالة
على نفاقهم يعني انهم يظهرون لكم في العلانية خوف الله وانتم اهيب في صدورهم من الله فان قلت كانهم كانوا يرهبون من الله
حتى تكون رهبتهم منهم اشد قلت معناه ان رهبتهم في السر منكم اشد من رهبتهم من الله التي يظهرونها لكم وكانوا يظهرون
لهم رهبة شديدة من الله ويجوز ان يريد ان اليهود يخافونكم في صدورهم اشد من خوفهم من الله لانهم كانوا قوما اولي باس و
نجدة فكانوا يتشجعون لهم مع اضمار الخيفة في صدورهم لا يفقهون لا يعلمون الله وعظمته حتى يخشوه حق خشيته لا يقاتلونكم لا يقدرون
على مقاتلتكم جميعا مجتمعين متساندين يعني اليهود والمنافقين الا كانوا في قرى محصنة بالخنادق والدروب او من وراء جدر
دون ان يصحروا لكم ويبارزوكم لقذف الله الرعب في قلوبهم وان تأييد الله ونصرته معكم وقرئ جدر بالتخفيف وجدار وجدر
وجدر وهما الجدار باسهم بينهم شديد يعني ان الباس الشديد الذي يوصفون به انما هو بينهم اذا اقتتلوا ولو قاتلوكم
لم يبق لهم ذلك الباس والشدة لان الشجاع يجبن والعزيز يذل عند محاربة الله ورسوله تحسبهم جميعا مجتمعين ذوي الفة
واتحاد وقلوبهم شتى متفرقة لا الفة بينها يعني ان بينهم احنا وعداوات فلا يتعاضدون حق التعاضد ولا يرمون عن قوس واحدة
وهذا تجسير للمؤمنين وتشجيع لقلوبهم على قتالهم قوم لا يعقلون ان تشتت القلوب مما يوهن قواهم ويعين على ارواحهم كمثل
الذين من قبلهم اي مثلهم كمثل اهل بدر في زمان قريب فان قلت بم انتصب قريبا قلت بمثل على كوجود مثل اهل بدر قريبا ذاقوا
وبال امرهم سوء عاقبة كفرهم وعداوتهم لرسول الله صلعم من قولهم كلأ وبيل وخيم سيئ العاقبة يعني ذاقوا عذاب القتل في الدنيا
ولهم في الآخرة عذاب اليم مثل المنافقين في اغرائهم اليهود على القتال ووعدهم اياهم النصر ثم متاركتهم لهم واخلافهم كمثل
الشيطان اذا استغوى الانسان بكيده ثم تبرأ منه في العاقبة والمراد استغواؤه قريشا يوم بدر وقوله لهم لا غالب لكم اليوم من الناس
واني جار لكم الى قوله اني بريء منكم وقرأ ابن مسعود خالدان فيها على انه خبر ان وفي النار لغو وعلى القراءة المشهورة الظرف
مستقر وخالدين فيها حال وقرئ انا بريء وعاقبتهما بالرفع كرر الامر بالتقوى تأكيدا او اتقوا الله في اداء الواجبات لانه قرن بما هو عمل
واتقوا الله في ترك المعاصي لانه قرن بما يجري مجرى الوعيد والغد يوم القيامة سماه باليوم الذي يلي يومك تقريبا له وعن الحسن
لم يزل يقربه حتى جعله كالغد ونحوه قوله كأن لم تغن بالامس يريد تقريب الزمان الماضي وقيل عبر عن الآخرة بالغد كأن الدنيا والآخرة
نهاران يوم وغد فان قلت ما معنى تنكير النفس والغد قلت اما تنكير النفس فاستقلال للانفس النواظر فيما قدمن للآخرة

قال فكثر قصص ولحقه في ذلك فاما المتكبر الغافل فكفى ... لا يعرف كنه عظمه وعن هما التين ونبات ومكثوا
على باب الجنة ... انا ... ما ... كتب الله ... ناسين حق الله ... حتى لم يكونوا
ليعلموا ما ينفعهم ... يوم القيمة من الاهوال ... كقوله ... فيصف كل الناس ولعلهم ...
الفرق بين ... في العاقبة ... اتباع الشهوات ... لا يعرفون الفرق بين الجنة والنار ... العظيم
بين اصحابها ... الفوز مع اصحاب الجنة ... فمن ... كقوله ... لهم ... جزاء من تزكى
بذلك على ... الذي ... وقد استدل اصحاب الشافعي بهذه الآية على ان المسلم لا يقتل بالكافر وان الكفار
لا يملكون اموال المسلمين بالقهر ... والامانة وقد دل عليه قوله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم
توبيخ الانسان على قسوة قلبه وقلة تخشعه عند تلاوة القرآن وتدبر ... وتلك الامثال
الى هنا التمثيل ... عالم الغيب والشهادة ما غاب عن الحس ... والموجود ... فيما ... عن العباد وما
شاهدوه ... المعدوم والموجود ... القدوس البليغ في النزاهة ... بالفتح وهو لغة فيه
... السلام ذو السلامة من كل نقص وآفة ... مصدر وصف به للمبالغة
... المؤمن واهب الامن وقرئ بالفتح بمعنى المؤمن به على حذف الجار ... ويجوز
من ... المهيمن الرقيب الحافظ لكل شيء مفيعل من الامن قلبت همزته هاء
... والجبار القاهر الذي جبر خلقه على ما اراده ... المتكبر البليغ الكبرياء والعظمة ... والخالق
المقدر ... البارئ المميز بعضه من بعض بالاشكال المختلفة ... المصور ...
... له الاسماء الحسنى ... يسبح له ما في السموات والارض ...
عن ... عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحشر غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر

## سورة الممتحنة مدنية وآيها ثلث عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

روي ان سارة مولاة ابي عمرو بن صيفي بن هاشم اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهو يتجهز للفتح فقال لها امسلمة جئت قالت لا
قال امهاجرة جئت قالت لا قال فما جاء بك قالت كنتم الاهل والموالي والعشيرة وقد ذهب الموالي تعني قتلوا يوم بدر فاحتجت حاجة شديدة
فحث عليها بني عبد المطلب فكسوها وحملوها وزودوها فاتاها حاطب بن ابي بلتعة واعطاها عشرة دنانير وكساها بردا واستحملها كتابا
الى اهل مكة نسخته من حاطب بن ابي بلتعة الى اهل مكة اعلموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدكم فخذوا حذركم فخرجت سارة ونزل جبريل
بالخبر فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وعمر وطلحة والزبير والمقداد وابا مرثد وكانوا فرسانا وقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ
فان بها ظعينة معها كتاب من حاطب الى اهل مكة فخذوه منها وخلوها فان ابت فاضربوا عنقها فادركوها فجحدت فهموا بالرجوع
فقال علي والله ما كذبنا ولا كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسل سيفه فقال اخرجي الكتاب او تضعي رأسك فاخرجته من عقاص شعرها
فاستحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطبا وقال ما حملك عليه فقال يا
رسول الله ما كفرت منذ اسلمت ولا غششتك منذ نصحتك ولا احببتهم منذ فارقتهم ولكني كنت امرأ ملصقا في قريش ولم اكن من انفسهم
غريبا وكل من معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون اهاليهم واموالهم فخشيت على اهلي فاردت ان اتخذ عندهم
يدا وقد علمت ان الله ينزل عليهم باسه وان كتابي لا يغني عنهم شيئا فصدقه وقبل عذره فقال عمر دعني يا رسول الله اضرب عنق

هذا

هذا المنافق فقال وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ففاضت عينا عمر وقال الله
ورسوله اعلم فنزلت يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء والعدو فعول من عدا كعفو من عفا ولكونه على زنة المصدر اوقع على الجمع
ايقاعه على الواحد **تلقون** اليهم بالمودة حال من فاعل لا تتخذوا او صفة لاولياء وجرى على غير من هو له ولا حاجة فيه الى ابراز الضمير
لانه مسند الى ضمير الموصوف ... **وقد كفروا** ... حال من فاعل احدهما ... **يخرجون الرسول واياكم** ...
الموصوف ... ان تؤمنوا بالله ربكم ... تعليل ليخرجون ... ان كنتم خرجتم جهادا
باسم ... من ... بسبب المودة التي بينكم وبينهم ...
... **تسرون اليهم بالمودة** ... رسول الله صلى الله عليه وسلم ... وانا اعلم
بما اخفيتم ... اي منكم ... في ...
من كفر ... ان تؤمنوا بالله ربكم ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي
... بمعنى ... كاسرار ... وقد ...
والاعلان ... فقد ضل سواء السبيل ...
والصواب ... بما ... ان يثقفوكم
... يكونوا لكم اعداء ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء ...
والسنتهم ... وودوا لو تكفرون ...
كما ... **قوله** الماضي ... 
في ... 
الاخرة ... لن تنفعكم ارحامكم ولا اولادكم ... يوم القيمة يفصل بينكم ...
... والله بما تعملون بصير ...
... قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه ...
من ... 
... 
... 
... 
والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده ...
وما املك لك من الله من شيء **قوله** ... الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك ...
... **ربنا عليك توكلنا** ... ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا ...
لكم فيهم اسوة حسنة ... لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ...

الى موعد الاستغفار له وما بعده مبني عليه وتابع له كانه قال انا استغفر لك وما في طاقتي الا الاستغفار **فان قلت** بم اتصل قوله ربنا
عليك توكلنا **قلت** بما قبل الاستثناء وهو من جملة الاسوة الحسنة ويجوز ان يكون المعنى قولوا ربنا امرا من الله تعالى للمؤمنين بان يقولوه
وتعليما منهم وتتميما لما وصاهم به من قطع العلائق بينهم وبين الكفار والائتساء بابراهيم وقومه في البراءة منهم وتنبيها على الانابة
الى الله والاستعاذة به من فتنة اهل الكفر والاستغفار مما فرط منهم وقرئ براء كظراف وبراء على ابدال الضم من الكسر
كرخال وبراء على الوصف بالمصدر والبراءة والبراء كالظماء والظماءة ثم كرر الحث على الائتساء بابراهيم وقومه تقريرا و
تاكيدا عليهم ولذلك جاء به مصدرا بالقسم لانه الغاية في التاكيد وابدل عن قوله لكم قوله لمن كان يرجو الله واليوم الآخر و
عقبه بقوله ومن يتول فان الله هو الغني الحميد فلم يترك نوعا من التاكيد الا جاء به ولما نزلت هذه الآية شدد المؤمنون في عداوة
آبائهم وابنائهم وجميع اقربائهم من المشركين ومقاطعتهم فلما راى الله منهم الجد والصبر على الوجه الشديد وطول التمني للسبب الذي
يبيح لهم الموالاة والمواصلة رحمهم فوعدهم تيسير ما تمنوه فلما اسلم اهل مكة اظفرهم الله بامنيتهم فاسلم قومهم وتم بينهم من التحاب و
التصافي ما تم وقيل تزوج رسول الله صلعم ام حبيبة فلانت عند ذلك عريكة ابي سفيان واسترخت شكيمته في العداوة وكانت ام حبيبة
قد اسلمت وهاجرت مع زوجها عبيد الله بن جحش الى الحبشة فتنصر وارادها على النصرانية فابت وصبرت على دينها ومات زوجها
فبعث رسول الله صلعم الى النجاشي فخطبها عليه وساق عنه اليها مهرها اربعمائة دينار وبلغ ذلك اباها فقال ذلك الفحل لا يقدع انفه
وعسى من الله على عادات الملوك حيث يقولون في بعض الحوائج عسى او لعل فلا تبقى شبهة للمحتاج في تمام ذلك او قصد به اطماع المؤمنين
والله قدير على تقليب القلوب وتغيير الاحوال وتسهيل اسباب المودة والله غفور رحيم لمن اسلم من المشركين ان تبروهم بدل من الذين
لم يقاتلوكم وكذلك ان تولوهم من الذين قاتلوكم والمعنى لا ينهاكم عن مبرة هؤلاء وانما ينهاكم عن تولي هؤلاء وهذا ايضا رحمة لهم
لتشددهم وجدهم في العداوة متقدمة لرحمته بتيسير اسلام قومهم حيث رخص لهم في صلة من لم يجاهر منهم بقتال المؤمنين واخراجهم
من ديارهم وقيل اراد بهم خزاعة وكانوا صالحوا رسول الله صلعم على ان لا يقاتلوه ولا يعينوا عليه وعن مجاهد هم الذين آمنوا بمكة
ولم يهاجروا وقيل هم النساء والصبيان وقيل قدمت على اسماء بنت ابي بكر امها قتيلة بنت عبد العزى وهي مشركة بهدايا فلم تقبلها
ولم تاذن لها بالدخول فنزلت فامرها رسول الله صلعم ان تدخلها وتقبل منها وتكرمها وتحسن اليها وعن قتادة نسختها آية القتال
وتقسطوا اليهم وتقضوا اليهم بالقسط ولا تظلموهم وناهيك بتوصية الله المؤمنين ان يستعملوا القسط مع المشركين به ويتحاموا ظلمهم
مترجمة عن حال مسلم يجترئ على ظلم اخيه المسلم اذا جاءكم المؤمنات سماهن مؤمنات لتصديقهن بالسنتهن ونطقهن بكلمة الشهادة
ولم يظهر منهن ما ينافي ذلك او لانهن مشارفات لثبات ايمانهن بالامتحان فامتحنوهن فابتلوهن بالحلف والنظر في الامارات ليغلب
على ظنونكم صدق ايمانهن وكان رسول الله صلعم يقول للممتحنة بالله الذي لا اله الا هو ما خرجت من بغض زوج بالله ما خرجت رغبة
عن ارض الى ارض بالله ما خرجت التماس دنيا بالله ما خرجت الا حبا لله ولرسوله الله اعلم بايمانهن منكم لانكم لا تكسبون فيه علما
تطمئن معه نفوسكم وان استحلفتموهن ورزتم احوالهن وعند الله حقيقة العلم به فان علمتموهن مؤمنات العلم الذي تبلغه طاقتكم
وهو الظن الغالب بالحلف وظهور الامارات فلا ترجعوهن الى الكفار فلا تردوهن الى ازواجهن المشركين لانه لا حل بين المؤمنة و
المشرك وآتوهم ما انفقوا واعطوا الازواج مثل ما دفعوا اليهن من المهور وذلك ان صلح الحديبية كان على ان من اتاكم من اهل مكة
رد اليهم ومن اتى مكة منكم لم يرد اليكم وكتبوا بذلك كتابا وختموه فجاءت سبيعة بنت الحارث الاسلمية مسلمة والنبي صلعم بالحديبية
فاقبل زوجها مسافر المخزومي وقيل صيفي بن الراهب فقال يا محمد اردد علي امراتي فانك قد شرطت لنا ان ترد علينا من اتاك منا

وهذه طينة الكتاب لم تجف فنزلت بيانا لان الشرط انما كان في الرجال دون النساء وعن الضحاك كان بين رسول الله وبين المشركين عهد
ان لا تاتيك منا امراة ليست على دينك الا رددتها الينا فان دخلت في دينك ولها زوج ان ترد على زوجها الذي انفق عليها وللنبي صلعم من الشرط
مثل ذلك وعن قتادة ثم نسخ هذا الحكم وهذا العهد براءة فاستحلفها رسول الله صلعم فحلفت فاعطى زوجها ما انفق وتزوجها عمر **فان قلت**
كيف سمى الظن علما في قوله فان علمتموهن **قلت** ايذانا بان الظن الغالب وما يفضي اليه الاجتهاد والقياس جار مجرى العلم وان صاحبه غير
داخل في قوله ولا تقف ما ليس لك به علم **فان قلت** فما فائدة قوله الله اعلم بايمانهن وذلك معلوم لا شبهة فيه **قلت** فائدته بيان ان لا سبيل
لكم الى ما تطمئن به النفس ويثلج به الصدر من الاحاطة بحقيقة ايمانهن فان ذلك مما استاثر به علام الغيوب وان ما يؤدي اليه الامتحان من
العلم كاف في ذلك وان تكليفكم لا يعدوه ثم نفى عنهم الجناح في تزوج هؤلاء المهاجرات اذا آتوهن اجورهن اي مهورهن لان المهر اجر
البضع ولا يخلو اما ان يراد بها ما كان يدفع اليهن ليدفعنه الى ازواجهن فيشترط في اباحة تزوجهن تقديم ادائه واما ان يراد ان ذلك
اذا دفع اليهن على سبيل القرض ثم تزوجن على ذلك لم يكن به باس واما ان يبين لهم ان ما اعطي ازواجهن لا يقوم مقام المهر وانه لا بد
من اصداق وبه احتج ابو حنيفة على ان احد الزوجين اذا خرج من دار الحرب مسلما او بذمة وبقي الآخر حربيا وقعت الفرقة ولا يرى العدة على
المهاجرة ويبيح نكاحها الا ان تكون حاملا ولا تمسكوا بعصم الكوافر والعصمة ما يعتصم به من عقد وسبب يعني اياكم واياهن ولا تكن بينكم
وبينهن عصمة ولا علقة زوجية قال ابن عباس من كانت له امراة كافرة بمكة فلا يعتدن بها من نسائه لان اختلاف الدارين قطع عصمتها
منه وعن النخعي هي المسلمة تلحق بدار الحرب فتكفر وعن مجاهد امرهم بطلاق الباقيات مع الكفار ومفارقتهن واسالوا ما انفقتم من مهور ازواجكم
اللاحقات بالكفار وليسالوا ما انفقوا من مهور نسائهم المهاجرات الى ازواجهن وقرئ ولا تمسكوا بالتخفيف ولا تمسكوا بالتثقيل ولا تمسكوا اي ولا تتمسكوا
ذلكم حكم الله يعني جميع ما ذكر في هذه الآية يحكم بينكم كلام مستانف وقيل حال من حكم الله على حذف الضمير اي يحكمه الله او جعل الحكم حاكما
على المبالغة وروي انها لما نزلت هذه الآية ادى المؤمنون ما امروا به من اداء مهور المهاجرات الى ازواجهن المشركين وابى المشركون ان يؤدوا
شيئا من مهور الكوافر الى ازواجهن المسلمين فنزلت وان فاتكم وان سبقكم وانفلت منكم شيء من ازواجكم احد منهن الى الكفار وهو
في قراءة ابن مسعود احد **فان قلت** هل لايقاع شيء في هذا الموضع فائدة **قلت** نعم الفائدة فيه ان لا يغادر شيء من هذا الجنس وان قل
وحقر غير معوض عنه تغليظا في هذا الحكم وتشديدا فيه فعاقبتم من العقبة وهي النوبة شبه ما حكم به على المسلمين والكافرين من اداء
هؤلاء مهور نساء اولئك تارة واولئك مهور نساء هؤلاء اخرى بامر يتعاقبون فيه كما يتعاقب في الركوب وغيره ومعناه فجاءت عقبتكم من اداء
المهر فآتوا من فاتته امراته الى الكفار مثل مهرها من مهر المهاجرة ولا تؤتوه زوجها الكافر وهكذا عن الزهري يعطى من صداق من لحق بهم
وقرئ فاعقبتم فعقبتم بالتشديد فعقبتم بالتخفيف بفتح القاف وكسرها فمعنى اعقبتم دخلتم في العقبة وعقبتم من عقبه اذا قفاه لان
كل واحد من المتعاقبين يقفي صاحبه وكذلك عقبتم بالتخفيف يقال عقبه يعقبه وعقبتم نحو تبعتم وقال الزجاج فعاقبتم فاصبتموهم في القتال
بعقوبة حتى غنمتم والذي ذهبت زوجته كان يعطى من الغنيمة المهر وفسر غيرها من القراءات فكانت العقبى لكم اي كانت الغلبة لكم حتى غنمتم
جميع من لحق بالمشركين من نساء المؤمنين المهاجرين راجعات عن الاسلام ست نسوة ام الحكم بنت ابي سفيان كانت تحت عياض بن شداد الفهري
وفاطمة بنت ابي امية كانت تحت عمر بن الخطاب وهي اخت ام سلمة وبروع بنت عقبة كانت تحت شماس بن عثمان وعبدة بنت عبد العزى بن نضلة
وزوجها عمرو بن عبد ود وهند بنت ابي جهل كانت تحت هشام بن العاص وكلثوم بنت جرول كانت تحت عمر واعطاهم رسول الله صلعم مهور نسائهم
من الغنيمة ولا تقتلن اولادهن يريد وأد البنات ولا ياتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن كانت المراة تلتقط
المولود فتقول لزوجها هو ولدي منك كنى بالبهتان المفترى بين يديها ورجليها عن الولد الذي تلصقه بزوجها كذبا لان بطنها الذي تحمله

بين ايديهن وفروجهن لان التي تلده بين الرجلين فيما امرهن به من الحسنات وينهاهن عنه من القبيحات وقيل كل ما
وافق طاعة الله فهو معروف قوله لو اقتصر على قوله ولا يعصينك فقد علم ان رسول الله صلعم لا يأمر الا بمعروف قلت
نبه بذلك على ان طاعة المخلوق في معصية الخالق جديرة بغاية التوقي والاجتناب وروي ان رسول الله صلعم لما فرغ من
فتح مكة من بيعة الرجال اخذ في بيعة النساء وهو على الصفا وعمر بن الخطاب اسفل منه يبايعهن بامره ويبلغهن
عنه وهند بنت عتبة امرأة ابي سفيان متقنعة متنكرة خوفا من رسول الله ان يعرفها فقال عليه السلام ابايعكن على ان لا تشركن
بالله شيئا فرفعت هند رأسها وقالت والله لقد عبدنا الاصنام وانك لتأخذ علينا امرا ما رأيناك اخذته على الرجال
تبايع الرجال على الاسلام والجهاد فقال عليه السلام ولا يسرقن فقالت ان ابا سفيان رجل شحيح واني اصبت من ماله هنات فما ادري
ايحل لي ام لا فقال ابو سفيان ما اصبت من شيء فيما مضى وفيما غبر فهو لك حلال فضحك رسول الله صلعم وعرفها فقال
وانك لهند بنت عتبة قالت نعم فاعف عما سلف يا نبي الله عفا الله عنك فقال ولا يزنين فقالت او تزني الحرة وفي رواية
ما زنت منهن امرأة قط فقال عليه السلام ولا يقتلن اولادهن فقالت ربيناهم صغارا وقتلتموهم كبارا فانتم وهم اعلم وكان ابنها
حنظلة بن ابي سفيان قد قتل يوم بدر فضحك عمر حتى استلقى وتبسم رسول الله صلعم فقال ولا يأتين ببهتان فقالت والله
ان البهتان لامر قبيح وما تأمرنا الا بالرشد ومكارم الاخلاق فقال ولا يعصينك في معروف فقالت والله ما
جلسنا مجلسنا هذا وفي انفسنا ان نعصيك في شيء وقيل في كيفية المبايعة دعا بقدح من ماء فغمس فيه يده ثم غمسن ايديهن
وقيل صافحهن وكان على يده ثوب قطري وقيل كان عمر يصافحهن عنه وروي ان بعض فقراء المسلمين كانوا يواصلون
اليهود ليصيبوا من ثمارهم فقيل لا تتولوا قوما مغضوبا عليهم قد يئسوا من ان يكون لهم حظ في الآخرة لعنادهم رسول الله وهم
يعلمون انه الرسول المنعوت في التوراة كما يئس الكفار من موتاهم ان يبعثوا او يرجعوا احياء وقيل من اصحاب القبور بيان
للكفار اي كما يئس الكفار الذين قبروا من خير الآخرة لانهم تبينوا قبح حالهم وسوء منقلبهم عن رسول الله صلعم من قرأ
سورة الممتحنة كان له المؤمنون **سورة الصف مدنية وقيل مكية اربع عشرة آية** والمؤمنات شفعاء يوم القيامة

بسم الله الرحمن الرحيم

لم هي لام الاضافة داخلة على ما الاستفهامية كما دخل عليها غيرها من حروف الجر في قولك بم وفيم وعم ومم والى م وعلى م
وانما حذفت الالف لان ما والحرف كشيء واحد ووقع استعمالها كثيرا في كلام المستفهم وقد جاء استعمال الاصل قليلا
والوقف على زيادة هاء السكت او الاسكان ومن اسكن في الوصل فلاجرائه مجرى الوقف كما سمع ثلثه اربعه بالهاء والقاء
حركة الهمزة عليها محذوفة وهذا الكلام يتناول الكذب واخلاف الوعد وروي ان المؤمنين قالوا قبل ان يؤمروا بالقتال
لو نعلم احب الاعمال الى الله لعملناه ولبذلنا فيه اموالنا وانفسنا فدلهم الله تعالى على الجهاد في سبيله فولوا يوم احد فعيرهم وقيل
لما اخبر الله بثواب شهداء بدر قالوا لئن لقينا قتالا لنفرغن فيه وسعنا ففروا يوم احد ولم يفوا وقيل كان الرجل يقول قتلت
ولم يقتل وطعنت ولم يطعن وضربت ولم يضرب وصبرت ولم يصبر وقيل كان رجل قد آذى المسلمين ونكى فيهم فقتله صهيب وانتحل
قتله آخر فقال عمر لصهيب اخبر النبي صلعم انك قتلته فقال انما قتلته لله ولرسوله فقال عمر يا رسول الله قتله صهيب قال كذلك
يا ابا يحيى قال نعم فنزلت في المنتحل وعن الحسن نزلت في المنافقين ونداؤهم بالايمان تهكم بهم وبايمانهم هذا من افصح كلام واوجزه
في معناه قصد في كبر التعجب من غير لفظه كقوله كبرت كلمة تخرج من افواههم ومعنى التعجب تعظيم الامر في قلوب السامعين لان التعجب

لا يكون الا من شيء خارج عن نظائره واشكاله واسند الى ان تقولوا ونصب مقتا على تفسيره دلالة على ان قولهم ما لا يفعلون
مقت خالص لا شوب فيه لفرط تمكن المقت منه واختير لفظ المقت لانه اشد البغض وابلغه ومنه قيل نكاح المقت للعقد على
الرابة ولم يقتصر على ان جعل البغض كبيرا حتى جعل اشده وافحشه وعند الله ابلغ من ذلك لانه اذا ثبت كبر مقته عند الله
فقد تم كبره وشدته وانزاحت عنه الشكوك وعن بعض السلف انه قيل له حدثنا فسكت ثم قيل له حدثنا فقال تأمرونني ان اقول
ما لا افعل فاستعجل مقت الله في قوله ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله عقب ذكر مقت المخلف دليل على ان المقت
قد تعلق بقول الذين وعدوا الثبات في قتال الكفار فلم يفوا وقرأ زيد بن علي يقاتلون بفتح التاء وقرئ يقتلون صفا
صافين انفسهم او مصفوفين كانهم في تراصهم من غير فرجة وخلل بنيان رص بعضه الى بعض ورصف وقيل يجوز ان يريد
استواء نياتهم في الثبات حتى يكونوا في اجتماع الكلمة كالبنيان المرصوص وعن بعضهم فيه دليل على فضل القتال
راجلا لان الفرسان لا يصطفون على هذه الصفة وقوله صفا كانهم بنيان حالان متداخلان اذ منصوب باضمار اذكر
او وحين قال لهم كان كذا وكذا تؤذونني كانوا يؤذونه بانواع الاذى من انتقاصه وعيبه في نفسه وجحود آياته
وعصيانه فيما تعود اليهم منافعه وعبادتهم البقر وطلبهم رؤية الله جهرة والتكذيب الذي هو تضييع حق الله وحقه
وقد تعلمون في موضع الحال اي تؤذونني عالمين علما يقينا اني رسول الله اليكم وقضية علمكم بذلك وموجبه تعظيمي وتوقيري
لا ان تؤذوني وتستهينوا بي لان من عرف الله وعظمته عظم رسوله علما بان تعظيمه في تعظيم رسوله ولان من اذاه كان وعيد الله
لاحقا به فلما زاغوا عن الحق ازاغ الله قلوبهم بان منع الطافه والله لا يهدي القوم الفاسقين لا يلطف بهم لانهم ليسوا من اهل
اللطف قوله ما معنى قد في قوله وقد تعلمون قلت معناه التوكيد كانه قال وتعلمون علما يقينا لا شبهة لكم فيه انما
قال يا بني اسرائيل ولم يقل يا قوم كما قال موسى لانه لا نسب له فيهم فيكونوا قومه والمعنى ارسلت اليكم في حال
تصديقي ما تقدمني من التوراة وفي حال تبشيري برسول يأتي من بعدي يعني ان ديني التصديق بكتب الله وانبيائه جميعا ممن تقدم وتأخر
وقرئ من بعدي بسكون الياء وفتحها والخليل وسيبويه يختاران الفتح وعن كعب ان الحواريين قالوا يا روح الله
هل بعدنا من امة قال نعم امة محمد حكماء علماء ابرار اتقياء كانهم من الفقه انبياء يرضون من الله باليسير من الرزق ويرضى
الله منهم باليسير من العمل قوله بم انتصب مصدقا ومبشرا أبما في الرسول من معنى الارسال ام باليكم قلت بل بمعنى الارسال
لان اليكم صلة للرسول فلا يجوز ان تعمل شيئا [illegible] هذا سحر مبين [illegible] ومن اظلم ممن يدعوه ربه على لسان نبيه
الى الاسلام الذي له فيه سعادة الدارين فيجعل مكان اجابته اليه افتراء الكذب على الله بقوله لكلامه الذي هو دعاء عباده الى الحق
هذا سحر لان السحر كذب وتمويه وقرأ طلحة بن مصرف وهو يدعى بمعنى يدعي دعاه وادعاه نحو لمسه والتمسه
يعني يدعو وهو الله عز وجل يريدون ان يطفئوا كما جاء في سورة براءة وكأن هذه اللام زيدت مع فعل الارادة تأكيدا له
لما فيها من معنى الارادة في قولك جئتك لاكرامك كما زيدت اللام في لا ابا لك تأكيدا لمعنى الاضافة في لا اباك واطفاء نور الله
بافواههم تهكم بهم في ارادتهم ابطال الاسلام بقولهم في القرآن هذا سحر مثلت حالهم بحال من ينفخ في نور الشمس ليطفئه
والله متم نوره اي متم الحق ومبلغه غايته وقرئ بالاضافة ودين الحق الملة الحنيفية ليظهره ليعليه على الدين كله على
جميع الاديان المخالفة له ولعمري لقد فعل فما بقي دين من الاديان الا وهو مغلوب مقهور بدين الاسلام وعن مجاهد
اذا نزل عيسى لم يكن في الارض الا دين الاسلام وقرئ تنجيكم بالتخفيف والتشديد وتؤمنون استئناف كانهم

فلو كيف نعمل فقال تؤمنون وهو خبر في معنى الامر ولهذا اجيب بقوله يغفر لكم ويدل عليه قراءة ابن مسعود آمنوا بالله ورسوله
وجاهدوا فان قلت لم جيء به على لفظ الخبر قلت للايذان بوجوب الامتثال وكانه امتثل فهو يخبر عن ايمان وجهاد موجودين
ونظيره قول الداعي غفر الله لك ويغفر الله لك جعلت المغفرة لقوة الرجاء كانها كانت ووجدت فان قلت هل لقول الفراء
انه جواب هل ادلكم وجه قلت وجهه ان متعلق الدلالة هو التجارة والتجارة مفسرة بالايمان والجهاد فكانه قيل
هل تتجرون بالايمان والجهاد يغفر لكم فان قلت فما وجه قراءة زيد بن علي رضي الله عنهما تؤمنوا وتجاهدوا قلت وجهها ان تكون على
اضمار لام الامر كقوله محمد تفد نفسك كل نفس اذا ما خفت من امر تبالا وعن ابن عباس انهم قالوا لو نعلم احب الاعمال الى الله
لعملنا فنزلت هذه الآية فمكثوا ما شاء الله يقولون ليتنا نعلم ما هي فدلهم الله عليها بقوله تؤمنون وهذا دليل على ان تؤمنون
كلام مستانف وعلى ان الامر الوارد على النفوس بعد تشوف وتطلع منها اليه اوقع فيها واقرب من قبولها له مما فوجئت به ذلكم
يعني ما ذكر من الايمان والجهاد خير لكم من اموالكم وانفسكم فان قلت ما معنى قوله ان كنتم تعلمون قلت معناه ان كنتم تعلمون انه خير لكم كان خيرا لكم
حينئذ لانكم اذا علمتم ذلك واعتقدتموه احببتم الايمان والجهاد فوق ما تحبون انفسكم واموالكم فتخلصون وتفلحون واخرى
تحبونها ولكم الى هذه النعمة المذكورة من المغفرة والثواب في الآجلة نعمة اخرى عاجلة محبوبة اليكم ثم فسرها بقوله نصر
من الله وفتح قريب اي عاجل وهو فتح مكة وقال الحسن فتح فارس والروم وفي تحبونها شيء من التوبيخ على محبة العاجل فان قلت
علام عطف قوله وبشر المؤمنين قلت على تؤمنون لانه في معنى الامر كانه قيل آمنوا وجاهدوا يثبكم الله وينصركم وبشر يا رسول الله
المؤمنين بذلك فان قلت لم نصب من قرأ نصرا من الله وفتحا قريبا قلت يجوز ان ينتصب على الاختصاص او على تنصرون نصرا ويفتح
لكم فتحا او على يغفر لكم ويدخلكم جنات ويؤتكم اخرى نصرا وفتحا قرئ كونوا انصار الله وانصارا لله وقرأ ابن مسعود كونوا
انتم انصار الله وفيه زيادة حث على النصرة لاثباتها لهم فان قلت ما وجه صحة التشبيه وظاهره تشبيه كونهم انصارا بقول عيسى صلوات الله عليه
من انصاري الى الله قلت التشبيه محمول على المعنى وعليه يصح والمراد كونوا انصار الله كما كان الحواريون انصار عيسى
حين قال لهم من انصاري الى الله فان قلت ما معنى قوله من انصاري الى الله قلت يجب ان يكون معناه مطابقا لجواب الحواريين نحن
انصار الله والذي يطابقه ان يكون المعنى من جندي متوجها الى نصرة الله واضافة انصاري خلاف اضافة انصار الله فان
معنى نحن انصار الله نحن الذين ينصرون الله ومعنى من انصاري من الانصار الذين يختصون بي ويكونون معي في نصرة الله ولا يصح
ان يكون معناه من ينصرني مع الله لانه لا يطابق الجواب والدليل عليه قراءة من قرأ من انصار الله والحواريون اصفياؤه
وهم اول من آمن به وكانوا اثني عشر رجلا وحواري الرجل صفيه وخلصانه من الحور وهو البياض الخالص والحواري الدقيق
قوله صلعم الزبير ابن عمتي وحواريي من امتي وقيل كانوا قصارين يحورون الثياب يبيضونها ونظير الحواري في زنته الحوالي
الكثير الحيل فآمنت طائفة منهم بعيسى وكفرت به طائفة فايدنا مؤمنيهم على كفارهم فظهروا عليهم وعن زيد بن علي رضي الله عنهما
كان ظهورهم بالحجة عن رسول الله صلعم من قرأ سورة الصف كان عيسى مصليا عليه مستغفرا له ما دام في الدنيا وهو يوم القيامة رفيقه

## سورة الجمعة مدنية بسم الله الرحمن الرحيم وهي احدى عشرة آية

قرئت صفات الله عز وعلا بالرفع على المدح كانه قيل هو الملك القدوس ولو قرئت منصوبة لكان وجها كقول العرب الحمد لله
اهل الحمد الاميين منسوب الى امة العرب لانهم كانوا لا يكتبون ولا يقرؤون من بين الامم وقيل بدئت الكتابة بالطائف اخذوها من
اهل الحيرة واهل الحيرة من اهل الانبار ومعنى بعث في الاميين رسولا منهم بعث رجلا اميا في قوم اميين كما جاء في حديث

شعيا اني ابعث اعمى في عميان واميا في اميين وقيل منهم كقوله من انفسكم يعلمون نسبه واحواله وقرئ في الاميين بحذف الياء
يتلو عليهم آياته يقرؤها عليهم مع كونه اميا مثلهم لم تعهد منه قراءة ولم يعرف بتعلم وقراءة امي بغير تعلم آية بينة ويزكيهم ويطهرهم
من الشرك وخبائث الجاهلية ويعلمهم الكتاب والحكمة القرآن والشريعة وان كانوا هي ان المخففة من الثقيلة واللام دليل عليها
اي كانوا في ضلال لا ترى ضلالا اعظم منه وآخرين مجرور عطف على الاميين يعني انه بعثه في الاميين الذين على عهده وفي آخرين
من الاميين لم يلحقوا بهم بعد وسيلحقون بهم وهم الذين بعد الصحابة رضي الله عنهم وقيل لما نزلت قيل من هم يا رسول الله
فوضع يده على سلمان ثم قال لو كان الايمان عند الثريا لتناوله رجال من هؤلاء وقيل هم الذين يأتون من بعدهم الى يوم القيامة
ويجوز ان ينتصب عطفا على المنصوب في ويعلمهم اي يعلمهم ويعلم آخرين لان التعليم اذا تناسق الى آخر الزمان كان كله مستندا
الى اوله فكانه هو الذي تولى كل ما وجد منه وهو العزيز الحكيم في تمكينه رجلا اميا من ذلك الامر العظيم وتاييده عليه واختياره
اياه من بين كافة البشر ذلك الفضل الذي اعطاه محمدا صلعم وهو ان يكون نبي ابناء عصره ونبي ابناء العصور الغوابر هو فضل
الله يؤتيه من يشاء اعطاءه وتقتضيه حكمته شبه اليهود في انهم حملة التوراة وقراؤها وحفاظ ما فيها ثم انهم غير عاملين بها
ولا منتفعين بآياتها وذلك ان فيها نعت رسول الله صلعم والبشارة به ولم يؤمنوا به بالحمار حمل اسفارا اي كتبا كبارا من كتب
العلم فهو يمشي بها ولا يدري منها الا ما يمر بجنبيه وظهره من الكد والتعب وكل من علم ولم يعمل بعلمه فهذا مثله وبئس المثل
بئس مثلا مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله وهم اليهود الذين كذبوا بآيات الله الدالة على صحة نبوة محمد صلعم
ومعنى حملوا التوراة كلفوا علمها والعمل بها ثم لم يحملوها ثم لم يعملوا بها فكانهم لم يحملوها وقرئ حملوا التوراة اي حملوها ثم لم يحملوها
في الحقيقة لفقد العمل وقرئ كمثل حمار فان قلت يحمل ما محله قلت النصب على الحال او الجر على الوصف لان الحمار كاللئيم في
ولقد امر على اللئيم يسبني هادوا تهودوا اولياء لله كانوا يقولون نحن ابناء الله واحباؤه اي ان كان قولكم حقا وكنتم على ثقة
فتمنوا على الله ان يميتكم وينقلكم سريعا الى دار كرامته التي اعدها لاوليائه ثم قال ولا يتمنونه ابدا بسبب ما قدموا من الكفر وقد
قال لهم رسول الله صلعم والذي نفسي بيده لا يقولها احد منكم الا غص بريقه فلولا انهم كانوا موقنين بصدق رسول الله صلعم
لتمنوا ولكنهم علموا انهم لو تمنوا لماتوا من ساعتهم ولحقهم الوعيد فما تمالك احد منهم ان يتمنى وهي احدى المعجزات وقرئ فتمنوا
الموت بكسر الواو تشبيها بلو استطعنا ولا فرق بين لا ولن في ان كل واحد منهما نفي للمستقبل الا ان في لن تاكيدا وتشديدا ليس
في لا فاتى مرة بلفظ التاكيد ولن يتمنوه ومرة بغير لفظه ولا يتمنونه ثم قيل لهم ان الموت الذي تفرون منه ولا تجسرون ان تتمنوه
خيفة ان تؤخذوا بوبال الكفر لا تفوتونه وهو ملاقيكم لا محالة ثم تردون الى الله فيجازيكم بما انتم اهله من العقاب وقرأ زيد بن علي
رضي الله عنهما انه ملاقيكم وفي قراءة ابن مسعود تفرون منه ملاقيكم وهي ظاهرة واما التي بالفاء فلتضمن الذي معنى الشرط وقد جعل
ان الموت الذي تفرون منه كلاما برأسه في قراءة زيد اي ان الموت هو الشيء الذي تفرون منه ثم استؤنف انه ملاقيكم يوم الجمعة
يوم الفوج المجموع كقولهم ضحكة للمضحوك منه ويوم الجمعة بفتح الميم يوم الوقت الجامع كقولهم ضحكة ولعنة ولعبة ويوم الجمعة
تثقيل للجمعة كما قيل عسرة في عسرة وقرئ بهن جميعا فان قلت من في قوله من يوم الجمعة ما هي قلت هي بيان لاذا وتفسير له والنداء
الاذان وقالوا المراد به الاذان عند قعود الامام على المنبر وقد كان لرسول الله صلعم مؤذن واحد فكان اذا جلس على المنبر اذن
على باب المسجد فاذا نزل اقام الصلاة ثم كان ابو بكر وعمر على ذلك حتى اذا كان عثمان وكثر الناس وتباعدت المنازل زاد مؤذنا
آخر فامر بالتاذين الاول على داره التي تسمى زوراء فاذا جلس على المنبر اذن المؤذن الثاني فاذا نزل اقام الصلاة فلم يعب ذلك

وقيل اول من سماها جمعة كعب بن لؤي وكان يقال لها العروبة وقيل ان الانصار قالوا لليهود يوم يجتمعون فيه كل سبعة ايام وللنصارى مثل ذلك فهلموا نجعل لنا يوما نجتمع فيه فنذكر الله فيه ونصلي فقالوا يوم السبت لليهود ويوم الاحد للنصارى فاجعلوه يوم العروبة فاجتمعوا الى اسعد بن زرارة فصلى بهم يومئذ ركعتين وذكرهم فسموه يوم الجمعة لاجتماعهم فيه فانزل الله آية الجمعة فهي اول جمعة كانت في الاسلام واما اول جمعة جمعها رسول الله صلعم فهي انه لما قدم المدينة مهاجرا نزل قبا على بني عمرو بن عوف واقام بها يوم الاثنين والثلثاء والاربعاء والخميس واسس مسجدهم ثم خرج يوم الجمعة عامدا المدينة فادركته صلوة الجمعة في بني سالم بن عوف في بطن واد لهم فخطب وصلى الجمعة وعن بعضهم قد ابطل الله قول اليهود في ثلث افتخروا بانهم اولياء الله واحباؤه فكذبهم في قوله فتمنوا الموت ان كنتم صادقين وبانهم اهل الكتاب والعرب لا كتاب لهم فشبههم بالحمار يحمل اسفارا وبالسبت وانه ليس للمسلمين مثله فشرع الله لهم الجمعة وعن النبي صلعم خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه ادخل الجنة وفيه اهبط الى الارض وفيه تقوم الساعة وهو عند الله يوم المزيد وعنه عليه السلام اتاني جبريل وفي كفه مرآة بيضاء وقال هذه الجمعة يعرضها عليك ربك لتكون لك عيدا ولامتك من بعدك وهو سيد الايام عندنا ونحن ندعوه الى الآخرة يوم المزيد وعنه ان لله في كل جمعة ستمائة الف عتيق من النار وعن كعب ان الله فضل من البلدان مكة ومن الشهور رمضان ومن الايام الجمعة وقال عليه السلام من مات يوم الجمعة كتب الله له اجر شهيد ووقي فتنة القبر وفي الحديث اذا كان يوم الجمعة قعدت الملائكة على ابواب المسجد بايديهم صحف من فضة واقلام من ذهب يكتبون الاول فالاول على مراتبهم وكانت الطرقات في ايام السلف وقت السحر وبعد الفجر مغتصة بالمبكرين الى الجمعة يمشون بالسرج وقيل اول بدعة احدثت في الاسلام ترك البكور الى الجمعة وعن ابن مسعود انه بكر فرأى ثلثة نفر سبقوه فاغتم واخذ يعاتب نفسه يقول اراك رابع اربعة وما رابع اربعة بسعيد ولا تقام الجمعة عند ابي حنيفة الا في مصر جامع لقوله عليه السلام لا جمعة ولا تشريق ولا فطر ولا اضحى الا في مصر جامع والمصر الجامع ما اقيمت فيه الحدود ونفذت فيه الاحكام ومن شروطها الامام او من يقوم مقامه لقوله عليه السلام فمن تركها وله امام عادل او جائر وقوله عليه السلام اربع الى الولاة الفيء والصدقات والحدود والجمعات فان ام رجل بغير اذن الامام او من ولاه من قاض او صاحب شرطة لم يجز فان لم يمكن الاستيذان فاجتمعوا على رجل فصلى بهم جاز وهي تنعقد بثلثة سوى الامام وعند الشافعي باربعين ولا جمعة على المسافرين والعبيد والنساء والمرضى والزمنى ولا على الاعمى عند ابي حنيفة ولا على الشيخ الذي لا يمشي الا بقائد وقرأ عمر وابن عباس وابن مسعود وغيرهم فامضوا وعن عمر رضي الله عنه انه سمع رجلا يقرأ فاسعوا فقال من اقرأك هذا قال ابي بن كعب فقال لا يزال يقرأ بالمنسوخ لو كانت فاسعوا لسعيت حتى يسقط ردائي وقيل المراد بالسعي القصد دون العدو والسعي التصرف في كل عمل ومنه قوله تعالى فلما بلغ معه السعي وعن الحسن ليس السعي على الاقدام ولكنه على النيات والقلوب وذكر محمد بن الحسن في موطئه ان عمر سمع الاقامة وهو بالبقيع فاسرع المشي قال محمد وهذا لا بأس به ما لم يجهد نفسه اراد بذكر الله الخطبة والصلوة وللشافعي في وجوب الخطبة ذكر الله قال ابو حنيفة ان اقتصر الخطيب على مقدار يسمى ذكر الله كقوله الحمد لله سبحان الله جاز وعن عثمان انه صعد المنبر فقال الحمد لله وارتج عليه فقال ان ابا بكر وعمر كانا يعدان لهذا المقام مقالا وانكم الى امام فعال احوج منكم الى امام قوال وستأتيكم الخطب ثم نزل وكان ذلك بحضرة الصحابة ولم ينكر عليه احد وعند صاحبيه والشافعي لا بد من كلام يسمى خطبة **فان قلت** كيف يفسر ذكر الله بالخطبة وفيها ذكر غير الله **قلت** ما كان من ذكر رسول الله صلعم والثناء عليه وعلى خلفائه الراشدين واتقياء المؤمنين والموعظة والتذكير فهو في حكم ذكر الله فاما ما عدا ذلك من ذكر الظلمة والقابهم والثناء عليهم والدعاء لهم وهم احقاء بعكس ذلك فمن



فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين

[illegible]

ذكر الشيطان وهو من ذكر الله على مراحل واذا قال المنصت للخطبة لصاحبه صه فقد لغا افلا يكون الخطيب الغالي في ذلك لاغيا نعوذ بالله من غربة الاسلام ونكد الايام اراد الامر بترك ما يذهل عن ذكر الله من شواغل الدنيا وانما خص البيع من بينها لان يوم الجمعة يوم يهبط الناس فيه من قراهم وبواديهم وينصبون الى المصر من كل اوب ووقت هبوطهم واجتماعهم واغتصاص الاسواق بهم اذا انتفخ النهار وتعالى الضحى ودنا وقت الظهيرة وحينئذ تحر التجارة ويتكاثر البيع والشرى فلما كان ذلك الوقت مظنة الذهول بالبيع عن ذكر الله والمضي الى المسجد قيل لهم بادروا تجارة الآخرة واتركوا تجارة الدنيا واسعوا الى ذكر الله الذي لا شيء انفع منه واربح وذروا البيع الذي نفعه يسير وربحه مقارب **فان قلت** فاذا كان البيع في هذا الوقت مأمورا بتركه محرما فهل هو فاسد **قلت** عامة العلماء على ان ذلك لا يؤدي الى فساد البيع قالوا لان البيع لم يحرم لعينه ولكن لما فيه من الذهول عن الواجب فهو كالصلوة في الارض المغصوبة والثوب المغصوب والوضوء بماء مغصوب وعن بعض الناس انه فاسد ثم اطلق لهم ما حظر عليهم بعد قضاء الصلوة من الانتشار وابتغاء الربح مع التوصية باكثار الذكر وان لا يلهيهم شيء من تجارة ولا غيرها عنه وان تكون همتهم في جميع احوالهم واوقاتهم موكلة به لا ينفضون عنه لان فلاحهم فيه وفوزهم منوط به وعن ابن عباس لم يؤمروا بطلب شيء من الدنيا انما هو عيادة المرضى وحضور الجنائز وزيارة اخ في الله وعن الحسن وسعيد بن المسيب طلب العلم وقيل صلوة التطوع وعن بعض السلف انه كان يشغل نفسه بعد الجمعة بشيء من امور الدنيا نظرا في هذه الآية وروي ان اهل المدينة اصابهم جوع وغلاء شديد فقدم دحية بن خليفة بتجارة من زيت الشام والنبي صلعم يخطب يوم الجمعة فقاموا اليه خشوا ان يسبقوا اليه فما بقي معه الا يسير قيل ثمانية واحد عشر واثنا عشر واربعون فقال عليه السلام والذي نفس محمد بيده لو خرجوا جميعا لاضرم الله عليهم الوادي نارا وكانوا اذا اقبلت العير استقبلوها بالطبل والتصفيق فهو المراد باللهو وعن قتادة فعلوا ذلك ثلث مرات في كل مقدم عير **فان قلت** فان اتفق تفرق الناس عنه في صلوة الجمعة كيف يصنع **قلت** ان بقي وحده او مع اقل من ثلثة فعند ابي حنيفة يستأنف الظهر اذا نفروا عنه قبل الركوع وعند صاحبيه اذا كبر وهم معه مضى فيها وعند زفر اذا نفروا قبل التشهد بطلت **فان قلت** كيف قال اليها وقد ذكر شيئين **قلت** تقديره اذا رأوا تجارة انفضوا اليها او لهوا انفضوا اليه فحذف احدهما لدلالة المذكور عليه وكذلك قراءة من قرأ انفضوا اليه وقراءة من قرأ لهوا او تجارة انفضوا اليها وقرئ اليهما عن رسول الله صلعم من قرأ سورة الجمعة اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من اتى الجمعة وبعدد من لم يأتها في امصار المسلمين

## سورة المنافقين احدى عشرة آية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم ارادوا بقولهم نشهد انك لرسول الله شهادة واطأت فيها قلوبهم ألسنتهم فقال الله عز وجل قالوا ذلك والله يعلم ان الامر كما يدل عليه قولهم انك لرسول الله والله يشهد انهم لكاذبون في قولهم نشهد وادعائهم فيه المواطأة او انهم لكاذبون فيه لانه اذا خلا عن المواطأة لم يكن شهادة في الحقيقة فهم كاذبون في تسميته شهادة او اراد والله يشهد انهم لكاذبون عند انفسهم لانهم كانوا يعتقدون ان قولهم انك لرسول الله كذب وخبر على خلاف ما عليه حال المخبر عنه **فان قلت** اي فائدة في قوله والله يعلم انك لرسوله **قلت** لو قال قالوا نشهد انك لرسول الله والله يشهد انهم لكاذبون لكان يوهم ان قولهم هذا كذب فوسط بينهما قوله والله يعلم انك لرسوله ليميط هذا الايهام اتخذوا ايمانهم جنة يجوز ان يراد ان قولهم نشهد انك لرسول الله يمين من ايمانهم الكاذبة لان الشهادة تجري مجرى الحلف في التوكيد يقول الرجل اشهد واشهد بالله واعزم واعزم بالله في موضع اقسم واولي وبه استشهد ابو حنيفة على ان

بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله انهم ساء ما كانوا يعملون

[illegible]

أنهم يبين ويجوز أن يكون وصفا للمنافقين في استخفافهم بالإيمان وقرأ الحسن إيمانهم أي ما أظهروه من الإيمان بألسنتهم [illegible]

قوله ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا إنهم ساء ما كانوا يعملون من نفاقهم وصدهم الناس عن سبيل الله وفي ساء معنى التعجب الذي

هو تعظيم أمرهم عند السامعين ذلك إشارة إلى قوله ساء ما كانوا يعملون أي ذلك القول الشاهد عليهم بأنهم أسوأ الناس

أعمالا بسبب أنهم آمنوا ثم كفروا أو إلى ما وصف من حالهم في النفاق والكذب والاستخفاف بالإيمان أي ذلك كله بسبب أنهم آمنوا

ثم كفروا فطبع على قلوبهم فجسروا على كل عظيمة فإن قلت المنافقون لم يكونوا إلا على الكفر الثابت الدائم فما معنى قوله آمنوا ثم

كفروا قلت فيه ثلاثة أوجه أحدها آمنوا أي نطقوا بكلمة الشهادة وفعلوا كما يفعل من يدخل في الإسلام ثم كفروا ثم ظهر

كفرهم بعد ذلك وتبين بما اطلع عليه من قولهم إن كان ما يقوله محمد حقا فنحن حمير وقولهم في غزوة تبوك أيطمع هذا الرجل أن

تفتح له قصور كسرى وقيصر هيهات ونحوه قوله يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم أي وظهر كفرهم بعد

أن أسلموا ونحوه قوله لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم والثاني آمنوا أي نطقوا بالإيمان عند المؤمنين ثم نطقوا بالكفر عند شياطينهم

استهزاء بالإسلام كقوله وإذا لقوا الذين آمنوا [illegible] إنما نحن مستهزئون والثالث أن يراد أهل الردة منهم وقرئ فطبع على

قلوبهم وقرأ زيد بن علي فطبع الله كان عبد الله بن أبي رجلا جسيما صبيحا فصيحا ذلق اللسان وقوم من المنافقين في مثل صفته

وهم رؤساء المدينة وكانوا يحضرون مجلس رسول الله صلعم فيستندون فيه ولهم جهارة المناظر وفصاحة الألسن فكان النبي صلعم

ومن حضر يعجبون بهياكلهم ويسمعون إلى كلامهم فإن قلت ما معنى قوله كأنهم خشب مسندة قلت شبهوا في استنادهم وما هم إلا

أجرام خالية عن الإيمان والخير بالخشب المسندة إلى الحائط ولأن الخشب إذا انتفع به كان في سقف أو جدار أو غيرهما من مظان الانتفاع

وما دام متروكا فارغا غير منتفع به أسند إلى الحائط فشبهوا به في عدم الانتفاع ويجوز أن يراد بالخشب المسندة الأصنام المنحوتة من

الخشب المسندة إلى الحيطان شبهوا بها في حسن صورهم وقلة جدواهم والخطاب في وإذا رأيتهم لرسول الله صلعم أو لكل من يخاطب

وقرئ يسمع على البناء للمفعول وموضع كأنهم خشب رفع على هم كأنهم خشب أو هو كلام مستأنف لا محل له وقرئ خشب جمع خشبة

كبدنة وبدن وخشب كثمرة وثمر وخشب كمدرة ومدر وهي في قراءة ابن عباس وعن اليزيدي أنه قال خشب جمع خشباء

والخشباء الخشبة التي دعر جوفها شبهوا بها في نفاقهم وفساد بواطنهم عليهم في موضع المفعول الثاني أي يحسبون كل صيحة واقعة

عليهم وضارة لهم لجبنهم وهلعهم وما في قلوبهم من الرعب إذا نادى مناد في العسكر أو انفلتت دابة أو أنشدت ضالة ظنوه

إيقاعا بهم وقيل كانوا على وجل من أن ينزل الله فيهم ما يهتك أستارهم ويبيح دماءهم وأموالهم ومنه أخذ الأخطل ما زلت تحسب

كل شيء بعدهم خيلا تكر عليهم ورجالا يوقف على عليهم وينتدأ هم العدو أي هم الكاملون في العداوة لأن أعدى الأعداء

العدو المداجي الذي يكاشرك وتحت ضلوعه الداء الدوي فاحذرهم ولا تغترر بظاهرهم ويجوز أن يكون هم العدو

المفعول الثاني كما لو طرحت الضمير فإن قلت فحقه أن يقال هي العدو قلت منظور فيه إلى الخبر كما ذكر في هذا ربي وأن يقدر مضاف يحسبون

على حسبان كل صيحة قاتلهم الله دعاء عليهم وطلب من ذاته أن يلعنهم ويخزيهم أو تعليم للمؤمنين أن يدعوا عليهم بذلك

أنى يؤفكون كيف يعدلون عن الحق تعجبا من جهلهم وضلالتهم لووا رؤوسهم عطفوها وأمالوها إعراضا عن ذلك واستكبارا

بالتخفيف والتشديد للتكثير وروي أن رسول الله صلعم حين لقي بني المصطلق على المريسيع وهو ماء لهم وهزمهم وقتل منهم ازدحم

على الماء جهجاه بن سعيد أجير لعمر يقود فرسه وسنان الجهني حليف لعبد الله بن أبي واقتتلا فصرخ جهجاه بالمهاجرين وسنان بالأنصار

فأعان جهجاها جعال من فقراء المهاجرين ولطم سنانا فقال عبد الله لجعال وأنت هناك وقال ما صحبنا محمدا إلا لنلطم والله



ماسلفنا وعلم [illegible] كما قال سمن كلبك يأكلك أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل عنى بالأعز نفسه

وبالأذل رسول الله صلعم ثم قال لقومه ماذا فعلتم بأنفسكم أحللتموهم بلادكم وقاسمتموهم أموالكم أما والله لو أمسكتم عن جعال

وذويه فضل الطعام لم يركبوا رقابكم ولأوشكوا أن يتحولوا عنكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد صلعم فسمع بذلك زيد

بن أرقم وهو حدث فقال أنت والله الذليل القليل المبغض في قومك ومحمد في عز من الرحمن وقوة من المسلمين فقال عبد الله

اسكت فإنما كنت ألعب فأخبر زيد رسول الله صلعم فقال عمر دعني أضرب عنق هذا المنافق يا رسول الله فقال إذن ترعد أنف

كثيرة بيثرب قال فإن كرهت أن يقتله مهاجري فأمر به أنصاريا فقال فكيف إذا تحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه وقال عم

لعبد الله أنت صاحب الكلام الذي بلغني قال والله الذي أنزل عليك الكتاب ما قلت شيئا من ذلك وإن زيدا لكاذب

فهو قوله اتخذوا أيمانهم جنة فقال الحاضرون يا رسول الله شيخنا وكبيرنا لا تصدق عليه كلام غلام عسى أن يكون

قد وهم وروي أن رسول الله صلعم قال له لعلك غضبت عليه قال لا قال فلعله أخطأ سمعك قال لا قال فلعله شبه عليك

قال لا فلما نزلت لحق رسول الله صلعم زيدا من خلفه فعرك أذنه وقال وفت أذنك يا غلام إن الله صدقك وكذب المنافقين

ولما أراد عبد الله أن يدخل المدينة اعترضه ابنه حباب وهو عبد الله غير رسول الله اسمه وقال إن حبابا اسم شيطان

وكان مخلصا وقال وراءك والله لا تدخلها حتى تقول رسول الله الأعز وأنا الأذل فلم يزل حبيسا في يده حتى أمره رسول الله

بتخليته وروي أنه قال لئن لم تقر لله ولرسوله بالعز لأضربن عنقك فقال ويحك أفاعل أنت قال نعم فلما رأى منه الجد قال

أشهد أن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين فقال رسول الله لابنه جزاك الله عن رسوله وعن المؤمنين خيرا فلما بان كذب عبد الله

قيل له نزلت فيك آي شداد فاذهب إلى رسول الله يستغفر لك فلوى رأسه ثم قال أمرتموني أن أومن فآمنت وأمرتموني

أن أزكي مالي فزكيت فما بقي إلا أن أسجد لمحمد فنزلت وإذا قيل لهم تعالوا ولم يلبث إلا أياما قلائل حتى اشتكى ومات

سواء عليهم الاستغفار وعدمه لأنهم لا يلتفتون إليه ولا يعتدون به لكفرهم أو لأن الله لا يغفر لهم وقرئ استغفرت

على حذف حرف الاستفهام لأن أم المعادلة تدل عليه وقرأ أبو جعفر آستغفرت إشباعا لهمزة الاستفهام للإظهار والبيان

لا قلبا لهمزة الوصل ألفا كما في آلسحر وآلله ينفضوا يتفرقوا وقرئ ينفضوا من أنفض القوم إذا فنيت أزوادهم وحقيقته حان لهم

أن ينفضوا مزاودهم ولله خزائن السماوات والأرض وبيده الأرزاق والقسم فهو رازقهم منها وإن أبى أهل المدينة أن

ينفقوا عليهم ولكن عبد الله وأضرابه جاهلون لا يفقهون ذلك فيهذون بما يزين لهم الشيطان وقرئ ليخرجن الأعز

منها الأذل بفتح الياء وليخرجن على البناء للمفعول وقرأ الحسن وابن أبي عبلة لنخرجن بالنون ونصب الأعز والأذل ومعناه

خروج الأذل أو إخراج الأذل أو مثل الأذل ولله العزة الغلبة والقوة ولمن أعزه الله وأيده من رسوله ومن المؤمنين وهم

أخصاء بذلك كما أن المذلة والهوان للشيطان وذويه من الكافرين والمنافقين وعن بعض الصالحات وكانت في

رثاثة ألست على الإسلام وهو العز الذي لا ذل معه والغنى الذي لا فقر معه وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما أن رجلا قال له إن

الناس يزعمون أن فيك تيها قال ليس بتيه ولكنه عزة وتلا هذه الآية لا تلهكم لا تشغلكم أموالكم والتصرف فيها والسعي

في تدبير أمرها والتهالك على طلب النماء فيها بالتجارة والاغتلال وابتغاء النتاج والتلذذ بها والاستمتاع بمنافعها ولا أولادكم

وسروركم بهم وشفقتكم عليهم والقيام بمؤنهم وتسوية ما يصلحهم من معايشهم في حياتكم وبعد مماتكم وقد عرفتم قدر منفعة

الأموال والأولاد وأنه أهون شيء وأدونه في جنب ما عند الله عن ذكر الله وإيثاره عليها ومن يفعل ذلك يريد الشغل بالدنيا عن

[illegible]

عن ذكر الله فأولئك هم الخاسرون في تجارتهم حيث باعوا العظيم الباقي بالحقير الفاني وقيل ذكر الله الصلوات الخمس وعن الحسن جميع الفرائض كأنه قال عن طاعة الله وقيل القرآن وعن الكلبي الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من في مما رزقناكم للتبعيض والمراد الإنفاق الواجب من قبل أن يأتي أحدكم الموت من قبل أن يرى دلائل الموت ويعاين ما ييأس معه من الإمهال ويضيق به الخناق ويتعذر عليه الإنفاق ويفوت وقت القبول فيتحسر على المنع ويعض أنامله على فقد ما كان متمكناً منه وعن ابن عباس رضي الله عنهما تصدقوا قبل أن ينزل عليكم سلطان الموت فلا تقبل توبة ولا ينفع عمل وعنه ما يمنع أحدكم إذا كان له مال أن يزكي وإذا أطاق الحج أن يحج من قبل أن يأتيه الموت فيسأل ربه الكرة فلا يعطاها وعنه أنها نزلت في مانعي الزكاة ووالله لو رأى خيراً لما سأل الرجعة فقيل له أما تتقي الله يسأل المؤمنون الكرة قال نعم أنا أقرأ عليكم به قرآناً يعني أنها نزلت في المؤمنين وهم المخاطبون بها وكذا عن الحسن ما من أحد لم يزك ولم يصم ولم يحج إلا سأل الرجعة وعن عكرمة أنها نزلت في أهل القبلة لولا أخرتني وقرئ أخرتني يريد هلا أخرت موتي إلى زمان قليل فأصدق وقرأ أبي فأتصدق على الأصل وأكن عطفاً على محل فأصدق كأنه قيل إن أخرتني أصدق وأكن ومن قرأ وأكون على النصب فعلى اللفظ وقرأ عبيد بن عمير وأكون على وأنا أكون عدة منه بالصلاح ولن يؤخر الله نفساً نفي للتأخير على وجه التوكيد الذي معناه منافاة المنفي للحكمة والمعنى إنكم إذا علمتم أن تأخير الموت عن وقته مما لا سبيل إليه وأنه هاجم لا محالة وأن الله عليم بأعمالكم فمجاز عليها من منع واجب وغيره لم يبق إلا المسارعة إلى الخروج عن عهدة الواجبات والاستعداد للقاء الله وقرئ يعملون بالياء والتاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المنافقين برئ من النفاق

## سورة التغابن مختلف فيها وهي ثماني عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

قدم الظرفان ليدل بتقديمهما على معنى اختصاص الملك والحمد بالله عز وجل وذلك لأن الملك على الحقيقة له لأنه مبدئ كل شيء ومبدعه والقائم به والمهيمن عليه وكذلك الحمد لأن أصول النعم وفروعها منه وأما ملك غيره فتسليط منه واسترعاء وحمده اعتداد بأن نعمة الله جرت على يده هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن يعني فمنكم آت بالكفر وفاعل له ومنكم آت بالإيمان وفاعل له كقوله وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون والدليل عليه قوله والله بما تعملون بصير أي عالم بكفركم وإيمانكم اللذين هما من عملكم والمعنى هو الذي تفضل عليكم بأصل النعم الذي هو الخلق والإيجاد عن العدم فكان يجب أن تنظروا النظر الصحيح وتكونوا بأجمعكم عباداً شاكرين فما فعلتم مع تمكنكم بل تشعبتم شعباً وتفرقتم أمماً فمنكم كافر ومنكم مؤمن وقدم الكفر لأنه الأغلب عليهم والأكثر فيهم وقيل هو الذي خلقكم فمنكم كافر بالخلق وهم الدهرية ومنكم مؤمن به فإن قلت نعم إن العباد هم الفاعلون للكفر ولكن قد سبق في علم الحكيم أنه إذا خلقهم لم يفعلوا إلا الكفر ولم يختاروا غيره فما دعاه إلى خلقهم مع علمه بما يكون منهم وهل خلق القبيح وخلق فاعل القبيح إلا واحد وهل مثله إلا مثل من وهب سيفاً باتراً لمن شهر بقطع السبيل وقتل النفس المحرمة فقتل به مؤمناً أما يطبق العقلاء على ذم الواهب وتعنيفه والدق في فروته كما يذمون القاتل بل إنحاؤهم باللوائم على الواهب أشد قلت قد علمنا أن الله حكيم عالم بقبح القبيح عالم بغناه عنه فقد علمنا أن أفعاله كلها حسنة وخلق فاعل القبيح فعله فوجب أن يكون حسناً وأن يكون له وجه حسن وخفاء وجه الحسن علينا لا يقدح في حسنه كما لا يقدح في حسن أكثر مخلوقاته جهلنا بداعي الحكمة إلى خلقها بالحق بالغرض الصحيح والحكمة البالغة وهو أن جعلها مقار المكلفين ليعملوا فيجازيهم وصوركم فأحسن صوركم وقرئ صوركم بالكسر لتشكروا وإليه المصير فأحسنوا سرائركم حتى لا يمسخ بالعذاب ظواهركم فإن قلت كيف أحسن صورهم قلت جعلهم أحسن الحيوان

كله وأبهاه بدليل أن الإنسان لا يتمنى أن تكون صورته على خلاف ما يرى من سائر الصور ومن حسن صورته أنه خلق منتصباً غير منكب كما قال عز وجل لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم فإن قلت فكم من دميم مشوه الصورة سمج الخلقة تقتحمه العيون قلت لا سماجة ثم ولكن الحسن كغيره من المعاني على طبقات ومراتب فلانحطاط بعض الصور عن مراتب ما فوقها انحطاطاً بيناً وإضافتها إلى الموفي عليها لا تستملح وإلا فهي داخلة في حيز الحسن غير خارجة عن حده ألا ترى أنك قد تعجب بصورة وتستملحها ولا ترى الدنيا بها ثم ترى أملح منها وأعلى في مراتب الحسن فينبو عن الأولى طرفك وتستثقل النظر إليها بعد افتتانك بها وتهالكك عليها وقالت الحكماء شيئان لا غاية لهما الجمال والبيان يعلم ما في السموات والأرض نبه بعلمه ما في السموات والأرض ثم بعلمه ما يسره العباد ويعلنونه ثم بعلمه بذات الصدور أن شيئاً من الكليات والجزئيات غير خاف عليه ولا عازب عنه فحقه أن يتقى ويحذر ولا يجترأ على شيء مما يخالف رضاه وتكرير العلم في معنى تكرير الوعيد وكل ما ذكره بعد قوله فمنكم كافر ومنكم مؤمن في معنى الوعيد على الكفر وإنكار أن يعصى الخالق ولا تشكر نعمته فما أجهل من يمزج الكفر بالخلق ويجعله من جملته والخلق أعظم نعمة من الله على عباده والكفر أعظم كفران من العباد لربهم ألم يأتكم الخطاب لكفار مكة وذلك إشارة إلى ما ذكر من الوبال الذي ذاقوه في الدنيا وما أعد لهم من العذاب في الآخرة بأنه بأن الشأن والحديث كانت تأتيهم رسلهم أبشر يهدوننا أنكروا أن يكون الرسل بشراً ولم ينكروا أن يكون الله حجراً واستغنى الله أطلق ليتناول كل شيء ومن جملته إيمانهم وطاعتهم فإن قلت قوله وتولوا واستغنى الله يوهم وجود التولي والاستغناء معاً والله تعالى لم يزل غنياً قلت معناه وظهر استغناء الله حيث لم يلجئهم إلى الإيمان ولم يضطرهم إليه مع قدرته على ذلك الزعم ادعاء العلم ومنه قوله عليه السلام زعموا مطية الكذب وعن شريح لكل شيء كنية وكنية الكذب زعموا ويتعدى إلى مفعولين تعدي العلم قال ولم أزعمك عن ذاك معزلا وأن مع ما في حيزه قائم مقامهما والذين كفروا أهل مكة بلى إثبات لما بعد لن وهو البعث وذلك على الله يسير أي لا يصرفه عنه صارف وعنى برسوله والنور محمداً صلى الله عليه وسلم والقرآن يوم يجمعكم فإن قلت بم انتصب الظرف قلت بقوله لتنبؤن أو بخبير لما فيه من معنى الوعيد كأنه قيل والله معاقبكم يوم يجمعكم أو بإضمار اذكر ليوم الجمع ليوم يجمع فيه الأولون والآخرون التغابن مستعار من تغابن القوم في التجارة وهو أن يغبن بعضهم بعضاً لنزول السعداء منازل الأشقياء التي كانوا ينزلونها لو كانوا أشقياء ونزول الأشقياء منازل السعداء التي كانوا ينزلونها لو كانوا سعداء وفيه تهكم بالأشقياء لأن نزولهم ليس بغبن وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يدخل الجنة إلا أري مقعده من النار لو أساء ليزداد شكراً وما من عبد يدخل النار إلا أري مقعده من الجنة لو أحسن ليزداد حسرة ومعنى ذلك يوم التغابن وقد يتغابن الناس في غير ذلك اليوم استعظام له وأن تغابنه هو التغابن في الحقيقة لا التغابن في أمور الدنيا وإن جلت وعظمت وقرئ نجمعكم ونكفر وندخل بالنون إلا بإذن الله إلا بتقديره ومشيئته كأنه أذن للمصيبة أن تصيبه يهد قلبه يلطف به ويشرحه للازدياد من الطاعة والخير وقيل هو الاسترجاع عند المصيبة وعن الضحاك يهد قلبه حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه وعن مجاهد إن ابتلي صبر وإن أعطي شكر وإن ظلم غفر وقرئ يهد قلبه على البناء للمفعول والقلب مرفوع أو منصوب ووجه النصب أن يكون مثل سفه نفسه أي يهد في قلبه ويجوز أن يكون المعنى أن الكافر ضال عن قلبه بعيد منه والمؤمن واجد له مهتد إليه كقوله لمن كان له قلب وقرئ نهد قلبه بالنون ويهدأ قلبه يطمئن ويهدا ويهد على التخفيف والله بكل شيء عليم يعلم ما يؤثر فيه اللطف من القلوب مما لا يؤثر فيه فيمنحه ويمنعه فإن توليتم فلا عليه إذا توليتم لأنه لم يكتب عليه طاعتكم إنما كتب عليه أن يبلغ ويبين فحسب وعلى الله فليتوكل المؤمنون بعث لرسول الله صلى الله عليه وسلم على التوكل عليه والتقوي به في أمره حتى ينصره على من كذبه وتولى عنه إن من أزواجكم إن من الأزواج أزواجاً يعادين بعولتهن ويخاصمنهم

ويجلبن عليهم ومن الاولاد اولادا يعادون اباءهم ويعقونهم ويجرعونهم الغصص والاذى فاحذروهم الضمير للعدو او للازواج
والاولاد جميعا اي لما علمتم ان هؤلاء لا يخلون من عدو فكونوا منهم على حذر ولا تامنوا غوائلهم وشرهم وان تعفوا عنهم اذا
اطلعتم منهم على عداوة ولم تقابلوهم بمثلها فان الله يغفر لكم ذنوبكم ويكفر عنكم وقيل ان ناسا ارادوا الهجرة عن مكة فثبطهم ازواجهم
واولادهم وقالوا تنطلقون وتضيعوننا فرقوا لهم ووقفوا فلما هاجروا بعد ذلك وراوا الذين سبقوهم قد فقهوا في الدين
ارادوا ان يعاقبوا ازواجهم واولادهم فزين لهم العفو وقيل قالوا لهم اين تذهبون وتدعون بلدكم وعشيرتكم واموالكم
فغضبوا عليهم وقالوا لئن جمعنا الله في دار الهجرة لم نصبكم بخير فلما هاجروا منعوهم الخير فحثوا ان يعفوا عنهم ويردوا اليهم
البر والصلة وقيل كان عوف بن مالك الاشجعي ذا اهل وولد فاذا اراد ان يغزو تعلقوا به وبكوا اليه ورققوه فكانه هم
باذاهم فنزلت فتنة بلاء ومحنة لانهم يوقعون في الاثم والعقوبة ولا بلاء اعظم منهما الا ترى الى قوله والله عنده اجر عظيم
وفي الحديث يؤتى برجل يوم القيامة فيقال اكل عياله حسناته وعن بعض السلف العيال سوس الطاعات وعن النبي صلعم انه كان
يخطب فجاء الحسن والحسين وعليهما قميصان احمران يعثران ويقومان فنزل اليهما فاخذهما ووضعهما في حجره على المنبر فقال صدق
الله انما اموالكم واولادكم فتنة رايت هذين الصبيين فلم اصبر عنهما ثم اخذ في خطبته وقيل اذا امكنكم الجهاد والهجرة فلا
يفتننكم الميل الى الاموال والاولاد عنهما ما استطعتم جهدكم ووسعكم اي ابذلوا فيها استطاعتكم واسمعوا ما توعظون به
واطيعوا فيما تؤمرون به وتنهون عنه وانفقوا في الوجوه التي وجبت عليكم النفقة فيها خيرا لانفسكم نصب بمحذوف تقديره ائتوا
خيرا لانفسكم وافعلوا ما هو خير لها وانفع وهذا تاكيد للحث على امتثال هذه الاوامر وبيان لان هذه الامور خير لانفسكم من
الاموال والاولاد وما انتم عاكفون عليه من حب الشهوات وزخارف الدنيا وذكر القرض تلطف في الاستدعاء يضاعفه لكم يكتب
لكم بالواحدة عشرا او سبعمائة الى ما شاء من الزيادة وقرئ يضعفه شكور مجاز اي يفعل بكم ما يفعل المبالغ في الشكر من عظيم
الثواب وكذلك حليم يفعل بكم ما يفعل من يحلم عن المسيء فلا يعاجلكم بالعذاب مع كثرة ذنوبكم عن رسول الله صلعم
من قرأ سورة التغابن رفع عنه موت الفجاءة

## سورة الطلاق مدنية وهي اثنتا عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

خص النبي صلعم بالنداء وعم بالخطاب لان النبي صلعم امام امته وقدوتهم كما يقال لرئيس القوم وكبيرهم يا فلان افعلوا كيت وكيت
اظهارا لتقدمه واعتبارا لترؤسه وانه مدرة قومه ولسانهم والذي يصدرون عن رايه ولا يستبدون بامر دونه فكان
هو وحده في حكم كلهم وسادا مسد جميعهم ومعنى اذا طلقتم النساء اذا اردتم تطليقهن وهممتم به على تنزيل المقبل على الامر
المشارف له منزلة الشارع فيه كقوله صلعم من قتل قتيلا فله سلبه ومنه كان الماشي الى الصلوة والمنتظر لها في حكم المصلي
فطلقوهن لعدتهن فطلقوهن مستقبلات لعدتهن كقولك اتيته لليلة بقيت من المحرم اي مستقبلا لها وفي قراءة رسول
الله صلعم في قبل عدتهن واذا طلقت المراة في الطهر المتقدم للقرء الاول من اقرائها فقد طلقت مستقبلة لعدتها والمراد
ان يطلقن في طهر لم يجامعن فيه ثم يخلين حتى تنقضي عدتهن وهذا احسن الطلاق وادخله في السنة وابعده من الندم
ويدل عليه ما روي عن ابراهيم النخعي ان اصحاب رسول الله صلعم كانوا يستحبون ان لا يطلقوا للسنة الا واحدة ثم لا يطلقوا غير
ذلك حتى تنقضي العدة وكان احسن عندهم من ان يطلق الرجل ثلاثا في ثلاثة اطهار وقال مالك بن انس لا اعرف طلاق السنة
الا واحدة وكان يكره الثلاث مجموعة كانت او مفرقة واما ابو حنيفة واصحابه فانما كرهوا ما زاد على الواحدة في طهر واحد فاما
مفرقا في الاطهار فلا لما روي عن النبي صلعم انه قال لابن عمر حين طلق امراته وهي حائض ما هكذا امرك الله انما السنة ان تستقبل

الطهر

بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن واحصوا العدة واتقوا الله ربكم

الطهر استقبالا وتطلقها لكل قرء تطليقة وروي انه قال لعمر مر ابنك فليراجعها ثم ليدعها حتى تحيض ثم تطهر ثم ليطلقها
ان شاء فتلك العدة التي امر الله ان تطلق لها النساء وعند الشافعي لا باس بارسال الثلاث وقال لا اعرف في عدد الطلاق
سنة ولا بدعة وهو مباح فمالك يراعي في طلاق السنة الوحدة والوقت وابو حنيفة يراعي التفريق والوقت والشافعي يراعي الوقت
وحده فان قلت هل يقع الطلاق المخالف للسنة قلت نعم وهو آثم لما روي عن النبي صلعم ان رجلا طلق امراته ثلاثا بين يديه
فقال اتلعبون بكتاب الله وانا بين اظهركم وفي حديث ابن عمر انه قال يا رسول الله ارايت لو طلقتها ثلاثا فقال اذا عصيت
وبانت منك امراتك وعن عمر انه كان لا يؤتى برجل طلق امراته ثلاثا الا اوجعه ضربا واجاز ذلك عليه وعن سعيد بن المسيب
وجماعة من التابعين ان من خالف السنة في الطلاق فاوقعه في حيض او ثلاث لم يقع وشبهوه بمن وكل غيره بطلاق السنة فخالف
فان قلت كيف تطلق للسنة التي لا تحيض لصغر او كبر او حمل وغير المدخول بها قلت الصغيرة والآيسة والحامل كلهن عند ابي
حنيفة وابي يوسف يفرق عليهن الثلاث في الاشهر وخالفهما محمد وزفر في الحامل فقالا لا تطلق للسنة الا واحدة واما غير المدخول
بها فلا تطلق للسنة الا واحدة ولا يراعى الوقت فان قلت هل يكره ان تطلق المدخول بها واحدة بائنة قلت اختلفت الرواية
فيه عن اصحابنا والظاهر الكراهة فان قلت قوله اذا طلقتم النساء عام يتناول المدخول بهن وغير المدخول بهن من ذوات
الاقراء والآيسات والصغائر والحوامل فكيف صح تخصيصه بذوات الاقراء المدخول بهن قلت لا عموم ثم ولا خصوص ولكن النساء
اسم جنس للاناث من الانس وهذه الجنسية معنى قائم في كلهن وفي بعضهن فجاز ان يراد بالنساء هذا وذاك فلما قيل فطلقوهن
لعدتهن علم انه اطلق على بعضهن وهن المدخول بهن من المعتدات بالحيض واحصوا العدة واضبطوها بالحفظ واكملوها ثلاثة اقراء
مستقبلات كوامل لا نقصان فيهن لا تخرجوهن حتى تنقضي عدتهن من مساكنهن التي يسكنها قبل العدة وهي بيوت الازواج
واضيفت اليهن لاختصاصها بهن من حيث السكنى فان قلت ما معنى الجمع بين اخراجهم وخروجهن قلت معنى الاخراج ان لا يخرجها
البعولة غضبا عليهن وكراهة لمساكنتهن او لحاجة لهم الى المساكن وان لا ياذنوا لهن في الخروج اذا طلبن ذلك ايذانا بان اذنهم
لا اثر له في رفع الحظر ولا يخرجن بانفسهن ان اردن ذلك الا ان ياتين بفاحشة مبينة قرئ بفتح الياء وكسرها قيل هي الزنى
يعني الا ان يزنين فيخرجن لاقامة الحد عليهن وقيل الا ان يطلقن على النشوز والنشوز يسقط حقهن في السكنى وقيل الا ان يبذون
فيحل اخراجهن لبذائهن وتؤكده قراءة ابي الا ان يفحشن عليكم وقيل خروجها قبل انقضاء العدة فاحشة في نفسه الامر
الذي يحدثه الله ان يقلب قلبه من بغضها الى محبتها ومن الرغبة عنها الى الرغبة فيها ومن عزيمة الطلاق الى الندم عليه
والمعنى فطلقوهن لعدتهن واحصوا العدة لعلكم ترغبون وتندمون فتراجعون فاذا بلغن اجلهن وهو آخر العدة وشارفنه
فانتم بالخيار ان شئتم فالرجعة والامساك بالمعروف والاحسان وان شئتم فترك الرجعة والمفارقة واتقاء الضرار وهو ان يراجعها
في آخر عدتها ثم يطلقها تطويلا للعدة عليها وتعذيبا لها واشهدوا يعني عند الرجعة والفرقة جميعا وهذا الاشهاد مندوب
اليه عند ابي حنيفة كقوله واشهدوا اذا تبايعتم وعند الشافعي هو واجب في الرجعة مندوب اليه في الفرقة وقيل فائدة
الاشهاد ان لا يقع بينهما التجاحد وان لا يتهم في امساكها ولئلا يموت احدهما فيدعي الباقي ثبوت الزوجية ليرث منكم قال
الحسن من المسلمين وعن قتادة من احراركم لله لوجهه خالصا وذلك ان تقيموها لا للمشهود له ولا للمشهود عليه ولا لغرض
من الاغراض سوى اقامة الحق ودفع الظلم كقوله كونوا قوامين بالقسط شهداء لله اي ذلكم الحث على اقامة
الشهادة لوجه الله ولاجل القيام بالقسط يوعظ به ومن يتق الله يجوز ان يكون جملة اعتراضية مؤكدة لما سبق من اجراء امر

قد جعل الله لكل شيء قدرا

على السنة وطريقة الاحسن والابعد من الندم ويكون المعنى ومن يتق الله فطلق للسنة ولم يضار المعتدة ولم يخرجها من مسكنها
واحتاط فاشهد يجعل الله له مخرجا مما في شان الازواج من الغموم والوقوع في المضايق ويفرج عنه وينفس ويعطه الخلاص ويرزقه
من وجه لا يخطره بباله ولا يحتسب ان وفى المهر وادى الحقوق والنفقات وقل ماله وعن النبي صلعم انه سئل عمن طلق ثلاثا او الفا
هل له من مخرج فتلاها وعن ابن عباس انه سئل عن ذلك فقال لم تتق الله فلم يجعل لك مخرجا بانت منك بثلاث والزيادة اثم
في عنقك ويجوز ان يجاء بها على سبيل الاستطراد عند ذكر قوله ذلكم يوعظ به يعني ومن يتق الله يجعل له مخرجا ومخلصا من
غموم الدنيا والآخرة وعن النبي صلى الله عليه وآله انه قرأها فقال مخرجا من شبهات الدنيا ومن غمرات الموت ومن شدائد
يوم القيامة وقال صلعم اني لاعلم آية لو اخذ الناس بها لكفتهم ومن يتق الله فما زال يقرأها ويعيدها وروي ان عوف بن مالك
الاشجعي اسر المشركون ابنا له فاتى رسول الله صلعم فقال اسر ابني وشكا اليه الفاقة فقال له اتق الله واصبر واكثر
من قول لا حول ولا قوة الا بالله ففعل فبينا هو في بيته اذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الابل تغفل عنها
العدو فاستاقها فنزلت هذه الآية بالغ امره اي يبلغ ما يريده لا يفوته مراد ولا يعجزه مطلوب وقرئ بالغ امره بالاضافة وبالغ
امره بالرفع اي نافذ امره وقرئ بالغا امره على ان قوله قد جعل الله خبر ان وبالغا حال قد جعل الله لكل شيء قدرا هذا بيان لوجوب
التوكل على الله وتفويض الامر اليه لانه اذا علم ان كل شيء من الرزق ونحوه لا يكون الا بتقديره وتوقيته لم يبق الا التسليم للقدر
والتوكل روي ان ناسا قالوا قد عرفنا عدة ذوات الاقراء فما عدة اللائي لا يحضن فنزلت فعدتهن ثلاثة اشهر ان ارتبتم اي اشكل عليكم حكمهن
وجهلتم كيف يعتددن فهذا حكمهن وقيل ان ارتبتم في دم البالغات مبلغ اليأس وقد قدروه بستين سنة وبخمس وخمسين اهو دم
حيض او استحاضة فعدتهن ثلاثة اشهر واذا كانت هذه عدة المرتاب بها فغير المرتاب بها اولى بذلك واللائي لم يحضن هن الصغائر
والمعنى فعدتهن ثلاثة اشهر فحذف لدلالة المذكور عليه اللفظ مطلق في اولات الاحمال فيشتمل على المطلقات والمتوفى عنهن
وكان ابن مسعود وابي وابو هريرة وغيرهم لا يفرقون وعن علي وابن عباس عدة الحامل المتوفى عنها زوجها ابعد
الاجلين وعن عبد الله من شاء لاعنته ان سورة النساء القصرى نزلت بعد التي في البقرة يعني ان هذا اللفظ مطلق في الحوامل
وروت ام سلمة ان سبيعة الاسلمية ولدت بعد وفاة زوجها بليال فذكرت ذلك لرسول الله صلعم فقال لها قد حللت
فانكحي يجعل له من امره يسرا ييسر له من امره ويحلل من عقده بسبب التقوى ذلك امر الله يريد ما علم من حكم هؤلاء المعتدات
والمعنى ومن يتق الله في العمل بما انزل الله من هذه الاحكام ويحافظ على الحقوق الواجبة عليه مما ذكر من الاسكان وترك الضرار
والنفقة على الحوامل وايتاء اجر المرضعات وغير ذلك استوجب تكفير السيئات والاجر العظيم اسكنوهن وما بعده بيان
لما شرط من التقوى في قوله ومن يتق الله كانه قيل كيف نعمل بالتقوى في شان المعتدات فقيل اسكنوهن قال رحمه الله من حيث
سكنتم ما هي قلت هي من التبعيضية مبعضها محذوف معناه اسكنوهن مكانا من حيث سكنتم اي بعض مكان سكناكم كقوله
تعالى يغضوا من ابصارهم اي بعض ابصارهم قال قتادة ان لم يكن الا بيت واحد فاسكنها في بعض جوانبه قال رحمه الله فقوله من وجدكم
قلت هو عطف بيان لقوله من حيث سكنتم وتفسير له كانه قيل اسكنوهن مكانا من مسكنكم مما تطيقونه والوجد الوسع والطاقة
وقرئ بالحركات الثلاث والسكنى والنفقة واجبتان لكل مطلقة وعند مالك والشافعي ليس للمبتوتة الا السكنى ولا نفقة لها
وعن الحسن وحماد لا نفقة لها ولا سكنى لحديث فاطمة بنت قيس ان زوجها ابت طلاقها فقال لها رسول الله صلعم لا سكنى لك ولا
نفقة وعن عمر رضه لا ندع كتاب ربنا وسنة نبينا لقول امرأة لعلها نسيت او شبه لها سمعت النبي صلعم يقول لها السكنى والنفقة

ولا تضاروهن

ولا تضاروهن ولا تستعملوا معهن الضرار لتضيقوا عليهن في المسكن ببعض الاسباب من انزال من لا يوافقهن او يشغل مكانهن
او غير ذلك حتى تضطروهن الى الخروج وقيل هو ان يراجعها اذا بقي من عدتها يومان ليضيق عليها امرها وقيل هو ان يلجئها
الى ان تفتدي منه قال رحمه الله فاذا كانت كل مطلقة عندكم يجب لها النفقة فما فائدة الشرط في قوله وان كن اولات حمل فانفقوا
عليهن قلت فائدته ان مدة الحمل ربما طالت فظن ظان ان النفقة تسقط اذا مضى مقدار عدة الحائل فنفى ذلك الوهم قال رحمه الله
فما تقول في الحامل المتوفى عنها زوجها قلت مختلف فيها فاكثرهم على انه لا نفقة لها لوقوع الاجماع على ان من اجبر على النفقة
من اب او ولد او عصبة لا يجب ان ينفق عليها من التركة فكذلك الحامل وعن علي وعبد الله وجماعة انهم اوجبوا نفقتها
فان ارضعن لكم يعني هؤلاء المطلقات ان ارضعن لكم ولدا من غيرهن او منهن بعد انقطاع عصمة الزوجية فآتوهن اجورهن
فحكمهن في ذلك حكم الاظآر ولا يجوز عند ابي حنيفة واصحابه الاستيجار اذا كان الولد منهن ما لم يبن ويجوز عند الشافعي
والائتمار بمعنى التآمر كالاشتوار بمعنى التشاور يقال ائتمر القوم وتآمروا اذا امر بعضهم بعضا والخطاب للآباء والامهات
بمعروف بجميل وهو المسامحة وان لا يماكس الاب ولا تعاسر الام لانه ولدهما معا وهما شريكان فيه وفي وجوب الاشفاق
وان تعاسرتم فسترضع له اخرى فستوجد ولا تعوز مرضعة غير الام ترضعه وفيه طرف من معاتبة الام على المعاسرة كما تقول
لمن تستقضيه حاجة فيتوانى سيقضيها غيرك تريد لن تبقى غير مقضية وانت ملوم وقوله له اي للاب يعني الاب
ما يستحق ان يرضع له ولده ان عاسرته امه لينفق كل واحد من الموسر والمعسر ما بلغه وسعه يريد ما امر به من الانفاق على
المطلقات والمرضعات كما قال ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره وقرئ لينفق بالنصب اي شرعنا ذلك لينفق
وقرأ ابن ابي عبلة قدر سيجعل الله موعد لفقراء ذلك الوقت بفتح ابواب الرزق عليهم او لفقراء الازواج ان انفقوا ما قدروا
عليه ولم يقصروا عتت عن امر ربها اعرضت عنه على وجه العتو والعناد حسابا شديدا بالاستقصاء والمناقشة
نكرا وقرئ نكرا منكرا عظيما والمراد حساب الآخرة وعذابها وما يذوقون فيها من الوبال ويلقون من الخسر وجيء به على لفظ
الماضي كقوله ونادى اصحاب الجنة ونادى اصحاب النار ونحو ذلك لان المنتظر من وعد الله ووعيده ملقى في الحقيقة
وما هو كائن فكان قد وقوله اعد الله لهم عذابا شديدا تكرير للوعيد وبيان لكونه مترقبا كانه قال اعد الله لهم هذا العذاب
فليكن لكم ذلك يا اولي الالباب من المؤمنين لطفا في تقوى الله وحذر عقابه ويجوز ان يراد احصاء السيئات واستقصاؤها
عليهم في الدنيا واثباتها في صحائف الحفظة وما اصيبوا به من العذاب في العاجل وان يكون عتت وما عطف عليه صفة
واعد الله لهم جوابا لكأين رسولا هو جبريل صلوات الله عليه ابدل من ذكرا لانه وصف بتلاوة آيات الله فكان انزاله
في معنى انزال الذكر فصح ابداله منه او اريد بالذكر الشرف من قوله وانه لذكر لك ولقومك فابدل منه كانه في نفسه شرف
اما لانه شرف للمنزل عليه واما لانه ذو مجد وشرف عند الله كقوله عند ذي العرش مكين او جعل لكثرة ذكره لله وعبادته
كانه ذكر او اريد ذا ذكر اي ملكا مذكورا في السموات وفي الامم كلها او دل قوله انزل الله اليكم ذكرا على ارسل فكانه قيل
ارسل رسولا او اعمل ذكرا في رسولا اعمال المصدر في المفاعيل اي انزل الله ان ذكر رسولا او ذكره رسولا وقرئ رسول
على هو رسول ليخرج الذين آمنوا ليحصل لهم ما هم عليه الساعة من الايمان والعمل الصالح لانهم كانوا وقت
انزاله غير مؤمنين وانما آمنوا بعد الانزال والتبليغ او ليخرج الذين عرف منهم انهم يؤمنون وقرئ ندخله بالنون
قد احسن الله له رزقا فيه معنى التعجب والتعظيم لما رزق المؤمن من الثواب الله الذي خلق مبتدأ وخبر وقرئ مثلهن بالنصب

عطفا على سبع سموات وبالرفع على الابتداء وخبره من الأرض قيل ما في القرآن آية تدل على أن الأرضين سبع إلا هذه وقيل
بين كل سماءين مسيرة خمسمائة عام وغلظ كل سماء كذلك والأرضون مثل السموات يتنزل الأمر بينهن أي يجري أمر الله و
حكمه بينهن وملكه ينفذ فيهن وعن قتادة في كل سماء وفي كل أرض خلق من خلقه وأمر من أمره وقضاء من قضائه وقيل
ما يدبر فيهن من عجائب تدبيره وقرئ ينزل الأمر وعن ابن عباس أن نافع بن الأزرق سأله هل تحت الأرضين خلق قال نعم
فما الخلق قال إما ملائكة أو جن لتعلموا قرئ بالتاء والياء عن رسول الله صلعم من قرأ سورة الطلاق مات على سنة رسول الله

## سورة التحريم مدنية وهي اثنتا عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

روي أن رسول الله صلعم خلا بمارية في يوم عائشة وعلمت بذلك حفصة فقال لها اكتمي علي وقد حرمت مارية على
نفسي وأبشرك أن أبا بكر وعمر يملكان بعدي أمر أمتي فأخبرت به عائشة وكانتا متصادقتين وقيل خلا بها في يوم حفصة فأرضاها
بذلك واستكتمها فلم تكتم فطلقها واعتزل نساءه ومكث تسعا وعشرين ليلة في بيت مارية وروي أن عمر قال لها
لو كان في آل الخطاب خير لما طلقك فنزل جبريل عليه السلام وقال راجعها فإنها صوامة قوامة وإنها لمن نسائك في الجنة وروي أنه
شرب عسلا في بيت زينب بنت جحش فتواطأت عائشة وحفصة فقالتا له إنا نشم منك ريح المغافير وكان رسول الله صلعم يكره
التفل فحرم العسل فمعناه لم تحرم ما أحل الله لك من ملك اليمين أو من العسل تبتغي مرضات أزواجك تفسير لتحرم أو حال أو استئناف وكان هذا
زلة منه لأنه ليس لأحد أن يحرم ما أحل الله لأن الله عز وجل إنما أحل ما أحل لحكمة ومصلحة عرفها في إحلاله فإذا حرم كان ذلك
قلب المصلحة مفسدة والله غفور قد غفر لك ما زللت فيه رحيم قد رحمك فلم يؤاخذك به قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم فيه
معنيان أحدهما قد شرع الله لكم الاستثناء في أيمانكم من قولك حلل فلان في يمينه إذا استثنى فيها ومنه حلا أبيت اللعن بمعنى استثن
في يمينك إذا أطلقها وذلك أن يقول إن شاء الله عقيبها حتى لا يحنث والثاني قد شرع لكم تحلتها بالكفارة ومنه قوله عليه السلام
لا يموت لرجل ثلاثة أولاد فتمسه النار إلا تحلة القسم وقول ذي الرمة قليلا كتحليل الألى فإن قلت ما حكم تحريم الحلال قلت قد
اختلف فيه فأبو حنيفة يراه يمينا في كل شيء ويعتبر الانتفاع المقصود فيما يحرمه فإذا حرم طعاما فقد حلف على أكله أو أمة فعلى
وطئها أو زوجة فعلى الإيلاء منها إذا لم يكن له نية وإن نوى الظهار فظهار وإن نوى الطلاق فطلاق بائن وكذلك إن نوى ثنتين
وإن نوى ثلاثا فكما نوى وإن قال نويت الكذب دين فيما بينه وبين الله ولا يدين في القضاء بإبطال الإيلاء وإن قال كل
حلال عليه حرام فعلى الطعام والشراب إذا لم ينو وإلا فعلى ما نوى ولا يراه الشافعي يمينا ولكن سببا في الكفارة في النساء
وحدهن وإن نوى الطلاق فهو رجعي عنده وعن أبي بكر وعمر وابن عباس وابن مسعود وزيد رضي الله عنهم أن الحرام
يمين وعن عمر إذا نوى الطلاق فرجعي وعن علي ثلاث وعن زيد واحدة بائنة وعن عثمان ظهار وكان مسروق
لا يراه شيئا ويقول ما أبالي أحرمتها أم قصعة من ثريد وكذلك عن الشعبي قال ليس بشيء محتجا بقوله ولا تقولوا لما تصف
ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام وقوله لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم وما لم يحرمه الله فليس لأحد أن يحرمه ولا
أن يصير بتحريمه حراما ولم يثبت عن رسول الله صلعم أنه قال لما أحل الله هو حرام علي وإنما امتنع من مارية ليمين تقدمت منه
وهو قوله والله لا أقربها بعد اليوم فقيل له لم تحرم ما أحل الله لك أي لم تمتنع منه بسبب اليمين يعني أقدم على ما حلفت عليه
وكفر عن يمينك ونحوه قوله وحرمنا عليه المراضع أي منعناه منها وظاهر قوله قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم أنه كانت منه يمين
فإن قلت هل كفر رسول الله صلعم لذلك قلت عن الحسن أنه لم يكفر لأنه كان مغفورا له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وإنما

هو تعليم

هو تعليم للمؤمنين وعن مقاتل أن رسول الله صلعم أعتق رقبة في تحريم مارية والله مولاكم سيدكم ومتولي أموركم و
هو العليم بما يصلحكم فيشرعه لكم الحكيم فلا يأمركم ولا ينهاكم إلا بما توجبه الحكمة وقيل مولاكم أولى بكم من أنفسكم فكانت نصيحته
أنفع لكم من نصائحكم لأنفسكم بعض أزواجه حفصة والحديث الذي أسر إليها حديث مارية وإمامة الشيخين نبأت به أفشته
إلى عائشة وقرئ أنبأت به وأظهره وأطلع النبي صلعم عليه على الحديث أي على إفشائه على لسان جبريل وقيل أظهر الله الحديث
على النبي من الظهور عرف بعضه أعلم ببعض الحديث تكرما قال سفيان ما زال التغافل من فعل الكرام وقرئ عرف بعضه أي
جازى عليه من قولك للمسيء لأعرفن لك ذلك وقد عرفت ما صنعت ومنه أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم وهو كثير في القرآن
وكان جزاؤه تطليقه إياها وقيل المعرف حديث الإمامة والمعرض عنه حديث مارية وروي أنه قال لها ألم أقل لك اكتمي علي
قالت والذي بعثك بالحق ما ملكت نفسي فرحا بالكرامة التي خص الله بها أباها فإن قلت هلا قيل فلما نبأت به بعضهن وعرفها بعضه
قلت ليس الغرض بيان من المذاع إليه وإنما هو ذكر جناية حفصة في وجود الإنباء به وإفشائه من قبلها وأن رسول
الله صلعم بكرمه وحلمه لم يوجد منه إلا الإعلام ببعضه وهو حديث الإمامة ألا ترى أنه لما كان المقصود في قوله فلما نبأها
به ذكر المنبأ أتى به إن تتوبا خطاب لحفصة وعائشة على طريقة الالتفات ليكون أبلغ في معاتبتهما وعن
ابن عباس لم أزل حريصا على أن أسأل عمر عنهما حتى حج وحججت معه فلما كان ببعض الطريق عدل وعدلت معه بالإداوة فسكبت
الماء على يده فتوضأ فقلت من هما فقال عجبا يا ابن عباس كأنه كره ما سألته عنه ثم قال هما حفصة وعائشة فقد صغت قلوبكما
فقد وجد منكما ما يوجب التوبة وهو ميل قلوبكما عن الواجب في مخالصة رسول الله صلعم من حب ما يحبه وكراهة ما يكرهه وقرأ
ابن مسعود فقد زاغت وإن تظاهرا عليه وإن تعاونا عليه بما يسوءه من الإفراط في الغيرة وإفشاء سره فلن يعدم هو من يظاهره
وكيف يعدم المظاهر من الله مولاه أي وليه وناصره وزيادة هو إيذان بأن نصرته عزيمة من عزائمه وأنه يتولى ذلك بذاته وجبريل
رأس الكروبيين وقرن ذكره بذكره مفردا له من الملائكة تعظيما له وإظهارا لمكانته عنده وصالح المؤمنين ومن صلح من المؤمنين
يعني كل من آمن وعمل صالحا وعن سعيد بن جبير من برئ منهم من النفاق وقيل الأنبياء وقيل الصحابة وقيل الخلفاء منهم فإن قلت
صالح المؤمنين واحد أم جمع قلت هو واحد أريد به الجمع كقولك لا يفعل هذا الصالح من الناس تريد الجنس كقولك لا يفعله من
صلح منهم ومثله قولك كنت في السامر والحاضر ويجوز أن يكون أصله صالحو المؤمنين بالواو فكتب بغير واو على اللفظ لأن لفظ
الواحد والجمع واحد فيه كما جاءت أشياء في المصحف متبوع فيها حكم اللفظ دون وضع الخط والملائكة على تكاثر عددهم وامتلاء
السموات من جموعهم بعد ذلك بعد نصرة الله وناموسه وصالحي المؤمنين ظهير فوج مظاهر له كأنهم يد واحدة على من
يعاديه فما يبلغ تظاهر امرأتين على من هؤلاء ظهراؤه فإن قلت قوله بعد ذلك تعظيم للملائكة ومظاهرتهم وقد تقدمت نصرة
الله وجبريل وصالح المؤمنين ونصرة الله أعظم وأعظم قلت مظاهرة الملائكة من جملة نصرة الله فكأنه فضل نصرته تعالى بهم
وبمظاهرتهم على غيرها من وجوه نصرته لفضلهم على جميع خلقه وقرئ تظاهرا وتتظاهرا وتظهرا عسى ربه إن طلقكن قرئ يبدله بالتخفيف والتشديد
للكثرة مسلمات مؤمنات مقرات مخلصات سائحات صائمات وقرئ سيحات وهي أبلغ وقيل للصائم سائح لأن السائح لا زاد معه
فلا يزال ممسكا إلى أن يجد ما يطعمه فشبه به الصائم في إمساكه إلى أن يجيء وقت إفطاره وقيل سائحات مهاجرات وعن زيد بن
أسلم لم تكن في هذه الأمة سياحة إلا الهجرة فإن قلت كيف تكون المبدلات خيرا منهن ولم يكن على وجه الأرض نساء خير من أمهات
المؤمنين قلت إذا طلقهن رسول الله صلعم لعصيانهن له وإيذائهن إياه لم يبقين على تلك الصفة وكان غيرهن من الموصوفات

بهذه الأوصاف مع الطاعة لرسول الله صلعم والنزول على هواه ورضاه خيرا منهن وقد عرض بذلك في قوله قانتات
لأن القنوت هو القيام بطاعة الله وطاعة الله في طاعة رسوله فإن قلت لم أخليت الصفات كلها عن العاطف ووسط
الثيبات والأبكار قلت لأنهما صفتان متنافيتان لا يجتمعن فيهما اجتماعهن في سائر الصفات فلم يكن بد من الواو قوا
أنفسكم بترك المعاصي وفعل الطاعات وأهليكم بأن تأخذوهم بما تأخذون به أنفسكم وفي الحديث رحم الله رجلا قال
يا أهلاه صلاتكم صيامكم زكاتكم مسكينكم يتيمكم جيرانكم لعل الله يجمعكم معه في الجنة وقيل إن أشد الناس عذابا يوم
القيامة من جهل أهله وقرئ وأهلوكم عطفا على واو قوا وحسن العطف للفاصل فإن قلت أليس التقدير قوا أنفسكم
وليق أهلوكم أنفسكم قلت لا ولكن المعطوف مقارن في التقدير للواو وأنفسكم واقع بعده فكأنه قيل قوا أنتم وأهلوكم أنفسكم
لما جمعت مع المخاطب الغائب غلبته عليه فجعلت ضميرهما معا على لفظ المخاطب نارا وقودها الناس والحجارة نوعا من النار لا
تتقد إلا بالناس والحجارة كما تتقد غيرها من النيران بالحطب وعن ابن عباس هي حجارة الكبريت وهي أشد الأشياء حرا إذا أوقد عليها
وقرئ وقودها بالضم أي ذو وقودها عليها يلي أمرها وتعذيب أهلها ملائكة يعني الزبانية التسعة عشر وأعوانهم غلاظ شداد في أجرامهم غلظة وشدة
أي جفاء وقوة أو في أفعالهم جفاء وخشونة لا تأخذهم رأفة في تنفيذ أوامر الله والغضب له والانتقام من أعدائه ما أمرهم في محل
النصب على البدل أي لا يعصون ما أمر الله أي أمره كقوله تعالى أفعصيت أمري أو لا يعصونه فيما أمرهم فإن قلت أليست الجملتان
في معنى واحد قلت لا فإن معنى الأولى أنهم يتقبلون أوامره ويلتزمونها ولا يأبونها ولا ينكرونها ومعنى الثانية أنهم
يؤدون ما يؤمرون به لا يتثاقلون عنه ولا يتوانون فيه فإن قلت قد خاطب الله المشركين المكذبين بالوحي بهذا بعينه
في قوله فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين فجعلها معدة للكافرين
فما معنى مخاطبته به المؤمنين قلت الفساق وإن كانت دركاتهم فوق دركات الكفار فإنهم مساكنون الكفار في دار
واحدة فقيل للذين آمنوا قوا أنفسكم باجتناب الفسوق مساكنة الذين أعدت لهم هذه النار الموصوفة ويجوز أن يأمرهم
بالتوقي من الارتداد والندم على الدخول في الإسلام وأن يكون خطابا للذين آمنوا بألسنتهم وهم المنافقون ويعضد ذلك
قوله على أثره يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم إنما تجزون ما كنتم تعملون أي يقال لهم ذلك عند دخولهم النار لا تعتذروا
لأنه لا عذر لكم أو لأنه لا ينفعكم الاعتذار توبة نصوحا وصفت التوبة بالنصح على الإسناد المجازي والنصح صفة التائبين وهو
أن ينصحوا بالتوبة أنفسهم فيأتوا بها على طريقها متداركة للفرطات ماحية للسيئات وذلك أن يتوبوا عن القبائح لقبحها نادمين
عليها مغتمين أشد الاغتمام لارتكابها عازمين على أنهم لا يعودون في قبيح من القبائح إلى أن يعود اللبن في الضرع
موطنين أنفسهم على ذلك وعن علي رضي الله عنه أنه سمع أعرابيا يقول اللهم إني أستغفرك وأتوب إليك فقال يا هذا
إن سرعة اللسان بالتوبة توبة الكذابين قال وما التوبة قال يجمعها ستة أشياء على الماضي من الذنوب الندامة
وللفرائض الإعادة ورد المظالم واستحلال الخصوم وأن تعزم على أن لا تعود وأن تذيب نفسك في طاعة الله كما ربيتها في
المعصية وأن تذيقها مرارة الطاعات كما أذقتها حلاوة المعاصي وعن حذيفة بحسب الرجل من الشر أن يتوب عن الذنب ثم يعود فيه
وعن شهر بن حوشب أن لا يعود ولو حز بالسيف وأحرق بالنار وعن ابن السماك أن تنصب الذنب الذي أقللت فيه الحياء من الله
أمام عينك وتستعد لمنتظرك وقيل توبة لا يتاب منها وعن السدي لا تصح التوبة إلا بنصيحة النفس والمؤمنين لأن من صحت
توبته أحب أن يكون الناس مثله وقيل نصوحا من نصاحة الثوب أي توبة ترفو خروقك في دينك وترم خللك وقيل خالصة

من قولهم

من قولهم عسل ناصح إذا خلص من الشمع ويجوز أن يراد توبة تنصح الناس أي تدعوهم إلى مثلها لظهور أثرها في صاحبها واستعماله
الجد والعزيمة في العمل على مقتضياتها وقرأ زيد بن علي توبا نصوحا وقرئ نصوحا بالضم وهو مصدر نصح والنصح والنصوح
كالشكر والشكور والكفر والكفور أي ذات نصوح أو تنصح نصوحا أو توبوا لنصح أنفسكم على أنه مفعول له عسى ربكم إطماع من الله
لعباده وفيه وجهان أحدهما أن يكون على ما جرت به عادة الجبابرة من الإجابة بعسى ولعل ووقوع ذلك منهم موقع القطع و
البت والثاني أن يجيء به تعليما للعباد وجوب الترجح بين الخوف والرجاء والذي يدل على المعنى الأول وأنه في معنى البت قراءة ابن
أبي عبلة ويدخلكم بالجزم عطفا على محل عسى أن يكفر كأنه قيل توبوا يوجب تكفير سيئاتكم ويدخلكم يوم لا يخزي الله نصب بيدخلكم
ولا يخزي تعريض بمن أخزاهم الله من أهل الكفر والفسوق واستحماد إلى المؤمنين على أنه عصمهم من مثل حالهم نورهم يسعى يقولون
ربنا أتمم لنا نورنا قال ابن عباس يقولون ذلك إذا طفئ نور المنافقين إشفاقا وعن الحسن الله متممه لهم ولكنهم يدعون تقربا إلى الله
كقوله واستغفر لذنبك وهو مغفور له وقيل يدعو به أدناهم منزلة لأنهم يعطون من النور قدر ما يبصرون به مواطئ أقدامهم لأن
النور على قدر الأعمال فيسألون إتمامه تفضلا وقيل السابقون إلى الجنة يمرون مثل البرق على الصراط وبعضهم كالريح
وبعضهم حبوا وزحفا وأولئك الذين يقولون ربنا أتمم لنا نورنا فإن قلت كيف يشفقون والمؤمنون آمنون
يوم القيامة لا خوف عليهم ولا هم يحزنون لا يحزنهم الفزع الأكبر أو كيف يتقربون وليست الدار دار تقرب قلت أما الإشفاق فيجوز أن يكون
على عادة البشرية وإن كانوا معتقدين الأمن وأما التقرب فلما كانت حالهم كحال المتقربين حيث يطلبون ما هو حاصل لهم من الرحمة
سماه تقربا جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالاحتجاج واستعمل الغلظة والخشونة على الفريقين فيما تجاهدهما به من
القتال والمحاجة وعن قتادة مجاهدة المنافقين بإقامة الحدود عليهم وعن مجاهد بالوعيد وقيل بإفشاء أسرارهم مثل الله
عز وجل حال الكفار في أنهم يعاقبون على كفرهم وعداوتهم للمؤمنين معاقبة مثلهم من غير إبقاء ولا محاباة ولا ينفعهم
مع عداوتهم لهم ما كان بينهم وبينهم من لحمة نسب أو وصلة صهر لأن عداوتهم لهم وكفرهم بالله ورسوله قطع العلائق
وبت الوصل وجعلهم أبعد من الأجانب وأبعد وإن كان المؤمن الذي يتصل به الكافر نبيا من أنبياء الله بحال امرأة نوح
وامرأة لوط لما نافقتا وخانتا الرسولين لم يغن الرسولان عنهما بحق ما بينهما وبينهما من وصلة الزواج إغناء ما من عذاب
الله وقيل لهما عند موتهما أو يوم القيامة ادخلا النار مع سائر الداخلين الذين لا وصلة بينهم وبين الأنبياء أو مع
داخليها من إخوانكما من قوم نوح وقوم لوط ومثل حال المؤمنين في أن وصلة الكافرين لا تضرهم ولا تنقص شيئا من ثوابهم وزلفاهم
عند الله بحال امرأة فرعون ومنزلتها عند الله مع كونها زوجة أعدى أعداء الله الناطق بالكلمة العظمى ومريم
ابنة عمران وما أوتيت من كرامة الدنيا والآخرة والاصطفاء على نساء العالمين مع أن قومها كانوا كفارا وفي طي هذين التمثيلين
تعريض بأمي المؤمنين المذكورتين في أول السورة وما فرط منهما من التظاهر على رسول الله صلعم بما كرهه وتحذير لهما على أغلظ وجه
وأشده لما في التمثيل من ذكر الكفر ونحوه في التغليظ قوله ومن كفر فإن الله غني عن العالمين وإشارة إلى أن من حقهما أن تكونا
في الإخلاص والكمال فيه كمثل هاتين المؤمنتين وأن لا تتكلا على أنهما زوجا رسول الله صلعم فإن ذلك الفضل لا ينفعهما إلا
مع كونهما مخلصتين والتعريض بحفصة أرجح لأن امرأة لوط أفشت عليه كما أفشت حفصة على رسول الله صلعم وأسرار التنزيل و
رموزه في كل باب بالغة من اللطف والخفاء حدا يدق عن تفطن العالم ويزل عن تبصره فإن قلت ما فائدة قوله من عبادنا قلت
لما كان مبنى التمثيل على وجود الصلاح في الإنسان كائنا من كان وأنه وحده هو الذي يبلغ به الفوز وينال ما عنده قال عبدين

مِنْ عِبادِنا صالِحَيْنِ فذكر النبيين المشهورين العلمين بأنهما عبدان لم يكونا إلا كسائر عبادنا من غير تفاوت بينهما وبينهم إلا بالصلاح وحده إظهاراً وإبانة لأن عبداً من العباد لا يرجح عنده إلا بالصلاح لا غير وأن ما سواه مما يرجح به الناس عند الناس ليس بسبب للرجحان عنده فإن قلت ما كانت خيانتهما قلت نفاقهما وإبطانهما الكفر وتظاهرهما على الرسولين فامرأة نوح قالت لقومه إنه مجنون وامرأة لوط دلت على ضيفانه ولا يجوز أن يراد بالخيانة الفجور لأنه سمج في الطباع نقيصة عند كل أحد بخلاف الكفر فإن الكفار لا يستسمجونه بل يستحسنونه ويسمونه حقاً وعن ابن عباس ما بغت امرأة نبي قط وامرأة فرعون آسية بنت مزاحم وقيل هي عمة موسى عليه السلام آمنت حين سمعت بتلقف عصا موسى الإفك فعذبها فرعون عن أبي هريرة أن فرعون وتد امرأته بأربعة أوتاد واستقبل بها الشمس وأضجعها على ظهرها ووضع رحى على صدرها وقيل أمر بأن تلقى عليها صخرة عظيمة فدعت الله فرقي بروحها فألقيت الصخرة على جسد لا روح فيه وعن الحسن فنجاها الله أكرم نجاة فرفعها إلى الجنة فهي تأكل وتشرب وتتنعم فيها وقيل لما قالت رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة أريت بيتها في الجنة من درة وقيل إنه عذبت في الشمس فظللتها الملائكة فإن قلت ما معنى الجمع بين عندك وفي الجنة قلت طلبت القرب من رحمة الله والبعد من عذاب أعدائه ثم بينت مكان القرب بقولها في الجنة أو أرادت ارتفاع الدرجة في الجنة وأن تكون جنتها من الجنان التي هي أقرب إلى العرش فعبرت عنها بقولها عندك وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ من عمل فرعون أو من نفس فرعون الخبيثة وسلطانه الغشوم وخصوصاً من عمله وهو الكفر وعبادة الأصنام والظلم والتعذيب بغير جرم وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ من القبط كلهم وفيه دليل على أن الاستعاذة بالله والالتجاء إليه ومسألة الخلاص منه عند المحن والنوازل من سير الصالحين وسنن الأنبياء والمرسلين فَنَفَخْنا فِيهِ ومن نجى ومن تبع من المؤمنين رتبا لا تخشى فإنه للقوم الظالمين فيه في الفرج وقرأ ابن مسعود فيها كما قرئ في سورة الأنبياء والضمير للجملة وقد مر لي في هذا الظرف كلام ومن بدع التفاسير أن الفرج هو جيب الدرع ومعنى أحصنته منعته جبريل وأنه جمع في التمثيل بين التي لها زوج والتي لا زوج لها تسلية للأرامل وتطييباً لأنفسهن وَصَدَّقَتْ وقرئ وصدقت بالتخفيف على أنها جعلت الكلمات والكتب صادقة يعني وصفتها بالصدق وهو معنى التصديق بعينه فإن قلت فما كلمات الله وكتبه قلت يجوز أن يراد بكلماته صحفه التي أنزلها على إدريس وغيره وسماها كلمات لقصرها وبكتبه الكتب الأربعة وأن يراد جميع ما كلم الله به ملائكته وغيرهم وجميع ما كتبه في اللوح وغيره وقرئ بكلمة الله وكتابه أي بعيسى وبالكتاب المنزل عليه وهو الإنجيل فإن قلت لم قيل مِنَ الْقانِتِينَ على التذكير قلت لأن القنوت صفة تشمل من قنت من القبيلين فغلب ذكوره على إناثه ومن للتبعيض ويجوز أن يكون لابتداء الغاية على أنها ولدت من القانتين لأنها من أعقاب هارون أخي موسى صلوات الله عليهما وعن النبي صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا أربع آسية بنت مزاحم امرأة فرعون ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام وأما ما روي أن عائشة سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف سمى الله المسلمة ولم يسم الكافرة فقال بغضاً لها قالت وما اسمهما قال اسم امرأة نوح واعلة واسم امرأة لوط واهلة فحديث أثر الصنعة عليه ظاهر بين ولقد سمى الله جماعة من الكفار بأسمائهم وكناهم ولو كانت التسمية للحب وتركها للبغض لما سمى آسية وقد قرن بينها وبين مريم في التمثيل للمؤمنين وأبى الله إلا أن يجعل للمصنوع

أثراً يشهد عليه وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة يا أيها النبي لم تحرم آتاه الله توبة نصوحاً

## سورة الملك مكية وهي ثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم تَبارَكَ تعالى وتعاظم عن صفات المخلوقين الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ على كل موجود وَهُوَ عَلى كُلِّ ما لم يوجد

مما يدخل تحت القدرة قدير وذكر اليد مجاز عن الإحاطة بالملك والاستيلاء عليه والحياة ما يصح بوجوده الإحساس وقيل ما يوجب كون الشيء حياً وهو الذي يصح منه أن يعلم ويقدر والموت عدم ذلك فيه ومعنى خلق الموت والحياة إيجاد ذلك المصحح وإعدامه والمعنى خلق موتكم وحياتكم أيها المكلفون لِيَبْلُوَكُمْ وسمى علم الواقع منهم باختيارهم بلوى وهي الخبرة استعارة من فعل المختبر فإن قلت من أين تعلق قوله أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً بفعل البلوى قلت من حيث إنه تضمن معنى العلم فكأنه قيل ليعلمكم أيكم أحسن عملاً وإذا قلت علمته أزيد أحسن عملاً أم هو كانت هذه الجملة واقعة موقع الثاني من مفعوليه كما تقول علمته هو أحسن عملاً فإن قلت أتسمي هذا تعليقاً قلت لا إنما التعليق أن توقع بعده ما يسد مسد المفعولين جميعاً كقولك علمت أيهما عمرو وعلمت أزيد منطلق ألا ترى أنه لا فصل بعد سبق أحد المفعولين بين أن يقع ما بعده مصدراً بحرف الاستفهام وغير مصدر به ولو كان تعليقاً لافترقت الحالتان كما افترقتا في قولك علمت أزيد منطلق وعلمت زيداً منطلقاً أَحْسَنُ عَمَلاً قيل أخلصه وأصوبه لأنه إذا كان خالصاً غير صواب لم يقبل وكذلك إذا كان صواباً غير خالص فالخالص أن يكون لوجه الله والصواب أن يكون على السنة وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه تلاها فلما بلغ قوله أيكم أحسن عملاً قال أيكم أحسن عقلاً وأورع عن محارم الله وأسرع في طاعة الله يعني أيكم أتم عقلاً عن الله وفهماً لأغراضه والمراد أنه أعطاكم الحياة التي تقدرون بها على العمل وتستمكنون منه وسلط عليكم الموت الذي هو داعيكم إلى اختيار العمل الحسن على القبيح لأن وراءه البعث والجزاء الذي لا بد منه وقدم الموت على الحياة لأن أقوى الناس داعياً إلى العمل من نصب موته بين عينيه فقدم لأنه فيما يرجع إلى الغرض المسوق له الآية أهم وَهُوَ الْعَزِيزُ الغالب الذي لا يعجزه من أساء العمل الْغَفُورُ لمن تاب من أهل الإساءة طِباقاً مطابقة بعضها فوق بعض من طابق النعل إذا خصفها طبقاً على طبق وهذا وصف بالمصدر أو على ذات طباق أو على طوبقت طباقاً مِنْ تَفاوُتٍ وقرئ من تفوت ومعنى البناءين واحد كقولهم تظاهروا من نسائهم وتظهروا وتعاهدته وتعهدته أي من اختلاف واضطراب في الخلقة ولا تناقض إنما هي مستوية مستقيمة وحقيقة التفاوت عدم التناسب كأن بعض الشيء يفوت بعضاً ولا يلائمه ومنه قولهم خلق متفاوت وفي نقيضه متناصف فإن قلت كيف موقع هذه الجملة مما قبلها قلت هي صفة مشايعة لقوله طباقاً وأصلها ما ترى فيهن من تفاوت فوضع مكان الضمير قوله خلق الرحمن تعظيماً لخلقهن وتنبيهاً على سبب سلامتهن من التفاوت وهو أنه خلق الرحمن وأنه بباهر قدرته هو الذي يخلق مثل ذلك الخلق المتناسب والخطاب في ما ترى للرسول أو لكل مخاطب وقوله فَارْجِعِ الْبَصَرَ متعلق به على معنى التسبب أخبره بأنه لا تفاوت في خلقهن ثم قال فارجع البصر حتى يصح عندك ما أخبرت به بالمعاينة ولا تبقى معك شبهة فيه هَلْ تَرى مِنْ فُطُورٍ من صدوع وشقوق جمع فطر وهو الشق يقال فطره فانفطر ومنه فطر ناب البعير كما يقال شق وبزل ومعناه شق اللحم فطلع كَرَّتَيْنِ رجعتين أخريين في ارتياد الخلل والمعنى إذا كررت نظرك لم يرجع إليك بصرك بما التمسته من رؤية الخلل وإدراك العيب بل يرجع إليك بالخسوء والحسور أي بالبعد عن إصابة الملتمس كأنه يطرد عن ذلك طرداً بالصغار والقماءة وبالإعياء والكلال لطول الإجالة والترديد فإن قلت كيف ينقلب البصر خاسئاً حسيراً برجعه كرتين اثنتين قلت معنى التثنية التكرير بكثرة كقولهم لبيك وسعديك تريد إجابات كثيرة بعضها في إثر بعض وقولهم في المثل دهدرين سعد القين من ذلك أي باطلاً بعد باطل فإن قلت فما معنى ثُمَّ ارْجِعِ قلت أمره برجع البصر ثم أمره بأن لا يقتنع بالرجعة الأولى وبالنظرة الحمقاء وأن يتوقف بعدها ويجم بصره ثم يعاوده ويعاوده إلى أن يحسر بصره من طول المعاودة فإنه لا يعثر على شيء من فطور وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّماءَ الدُّنْيا السماء القربى لأنها أقرب السماوات إلى الناس ومعناها السماء الدنيا منكم بِمَصابِيحَ بسرج والمراد الكواكب والناس يزينون مساجدهم ودورهم بإثقاب المصابيح فقيل ولقد زينا سقف

الى الحصنين بها بمصابيح اي باي مصابيح لا توازيها مصابيحكم اضاءة وضممنا الى ذلك منافع اخر انا جعلناها رجوما لاعدائكم
الشياطين الذين يخرجونكم من النور الى الظلمات وتهتدون بها في ظلمات البر والبحر قال قتادة خلق الله النجوم لثلاث زينة
للسماء ورجوما للشياطين وعلامات يهتدى بها فمن تأول فيها غير ذلك فقد تكلف ما لا علم له به وعن محمد بن كعب والله
ما لاحد من اهل الارض في السماء نجم ولكنهم يتبعون الكهانة ويتخذون النجوم علة والرجوم جمع رجم وهو مصدر سمي به ما
يرجم به ومعنى كونها رجوما للشياطين ان الشهب التي تنقض لرمي المسترقة منهم منفصلة من نار الكواكب لا انهم يرجمون بالكواكب
انفسها لانها قارة في الفلك على حالها وما ذاك الا كقبس يؤخذ من نار والنار ثابتة كاملة لا تنقص وقيل من الشياطين المرجومين
من يقتله الشهاب ومنهم من يخبله وقيل معناه وجعلناها ظنونا ورجوما بالغيب لشياطين الانس وهم المنجمون واعتدنا لهم
عذاب السعير في الآخرة بعد عذاب الاحراق بالشهب في الدنيا وللذين كفروا بربهم ولكل من كفر بالله من الشياطين وغيرهم
عذاب جهنم ليس الشياطين المرجومون مخصوصين بذلك وقرئ عذاب جهنم بالنصب عطفا على عذاب السعير اذا القوا فيها
اي طرحوا كما يطرح الحطب في النار العظيمة ويرمى به ومثله قوله حصب جهنم سمعوا لها شهيقا اي لاهلها ممن تقدم
طرحهم فيها او من انفسهم كقوله لهم فيها زفير وشهيق وشبه حسيسها المنكر الفظيع بالشهيق وهي تفور تغلي بهم
غليان المرجل بما فيه وجعلت كالمغتاظة عليهم لشدة غليانها بهم ويقولون فلان يتميز غيظا ويتقصف غضبا وغضب فطارت
منه شقة في الارض وشقة في السماء اذا وصفوه بالافراط فيه ويجوز ان يراد غيظ الزبانية الم يأتكم نذير توبيخ
يزدادون به عذابا الى عذابهم وحسرة الى حسرتهم وخزنتها مالك واعوانه من الزبانية قالوا بلى اعتراف منهم بعدل الله
واقرار بان الله عز وجل ازاح عللهم ببعثة الرسل وانذارهم ما وقعوا فيه وانهم لم يؤتوا من قدرة كما تزعم المجبرة وانما اتوا
من قبل انفسهم واختيارهم خلاف ما اختار الله وامر به واوعد على ضده قوله ان انتم الا في ضلال كبير يجوز
قلت هو من جملة قول الكفار وخطابهم للمنذرين على ان النذير بمعنى الانذار والمعنى الا ذا نذير او وصف منذريهم
لغلوهم في الانذار كانهم ليسوا الا انذارا وكذلك قوله فجاءكم النذير ونظيره قوله انا رسول رب العالمين اي حاملا رسالته
ويجوز ان يكون من كلام الخزنة للكفار على ارادة القول ارادوا حكاية ما كانوا عليه من ضلالهم في الدنيا او ارادوا بالضلال
الهلاك او سموا عقاب الضلال باسمه او من كلام الرسل لهم حكوه للخزنة اي قالوا لنا هذا فلم نقبله لو كنا نسمع الانذار سماع
طالبين للحق او نعقله عقل متأملين وقيل انما جمع بين السمع والعقل لان مدار التكليف على ادلة السمع والعقل ومن بدع
التفاسير انه لو كنا على مذهب اصحاب الحديث او على مذهب اصحاب الرأي كان هذه الآية نزلت بعد ظهور هذين المذهبين
وكان سائر اصحاب المذاهب والمجتهدين قد انزل الله وعيدهم وكان من كان من هؤلاء فهو من الناجين لا محالة وعدة المبشرين
من الصحابة عشرة ولم يضم اليهم حادي عشر وكان من يجوز على الصراط اكثرهم لم يسمعوا باسم هذين الفريقين بذنبهم
تكبرهم في تكذيب الرسل فسحقا قرئ بالتخفيف والتثقيل اي فبعدا لهم اعترفوا او جحدوا فان ذلك لا ينفعهم ظاهره
الامر باحد الامرين الاسرار والاجهار ومعناه ليستوي عندكم اسراركم واجهاركم في علم الله بهما ثم انه علله بانه عليم بذات الصدور
اي بضمائرها قبل ان تترجم الالسنة عنها فكيف لا يعلم ما تكلم به الا يعلم من خلق انكر ان لا يحيط علما بالمضمر والمسر والمجهر من خلق الاشياء
وحاله انه اللطيف الخبير المتوصل علمه الى ما ظهر من خلقه وما بطن ويجوز ان يكون من خلق منصوبا بمعنى الا يعلم مخلوقه
وهذه حاله وروي ان المشركين كانوا يتكلمون فيما بينهم باشياء فيظهر الله رسوله عليها فيقولون اسروا قولكم لئلا يسمع اله محمد

الى النبي صلى الله عليه وسلم فينبئه الله على جهاتهم قوله فان قلت قدرت في الا يعلم مفعولا على معنى الا يعلم ذلك المذكور مما اضمر في القلب
واظهر باللسان من خلق فهلا جعلته مثل قولهم هو يعطي ويمنع وهلا كان المعنى الا يكون عالما من هو خالق لان الخلق لا يصح
الا مع العلم قلت ابت ذلك الحال التي هي قوله وهو اللطيف الخبير لانك لو قلت الا يكون عالما من هو خالق وهو اللطيف
الخبير لم يكن معنى صحيحا لان الا يعلم معتمد على الحال والشيء لا يوقت بنفسه فلا يقال الا يعلم وهو عالم ولكن الا يعلم كذا وهو
عالم بكل شيء المشي في مناكبها مثل لفرط التذليل ومجاوزته الغاية لان المنكبين وملتقاهما من الغارب ابعد شيء من البعير
وانباه عن ان يطأه الراكب بقدمه ويعتمد عليه فاذا جعلها في الذل بحيث يمشى في مناكبها لم يترك وقيل مناكبها جبالها
قال الزجاج معناه سهل لكم السلوك فيها فاذا امكنكم السلوك في جبالها فهو ابلغ التذليل وقيل جوانبها والمعنى
وتزودوا مما انعم الله به عليكم من شكر ما انعم به عليكم من في السماء فيه وجهان احدهما من ملكوته في السماء لانها مسكن ملائكته
وثم عرشه وكرسيه واللوح المحفوظ ومنها تنزل قضاياه وكتبه واوامره ونواهيه والثاني انهم كانوا يعتقدون التشبيه
وانه في السماء وان الرحمة والعذاب ينزلان منه وكانوا يدعونه من جهتها فقيل لهم على حسب اعتقادهم ءامنتم من
تزعمون انه في السماء وهو متعال عن المكان ان يعذبكم بخسف او بحاصب كما تقول لبعض المشبهة اما تخاف من فوق العرش ان
يعاقبك بما تفعل اذا رايته يركب بعض المعاصي فستعلمون قرئ بالتاء والياء كيف نذير اي اذا رايتم المنذر به علمتم
كيف انذاري حين لا ينفعكم العلم صافات باسطات اجنحتهن في الجو عند طيرانها لانهن اذا بسطنها صففن قوادمها صفا ويقبضن
ويضممنها اذا ضربن بها جنوبهن قوله فان قلت لم قال ويقبضن ولم يقل وقابضات قلت لان الاصل في الطيران هو صف الاجنحة
لان الطيران في الهواء كالسباحة في الماء والاصل في السباحة مد الاطراف وبسطها واما القبض فطارئ على البسط للاستظهار
به على التحرك فجيء بما هو طارئ غير اصيل بلفظ الفعل على معنى انهن صافات ويكون منهن القبض تارة بعد تارة كما يكون
من السابح ما يمسكهن الا الرحمن بقدرته وبما دبر لهن من القوادم والخوافي وبنى الاجسام على شكل وخصائص قد تأتى منها
الجري في الجو انه بكل شيء بصير يعلم كيف يخلق وكيف يدبر العجائب امن هذا الذي هو جند
لكم ينصركم من دون الرحمن ان ارسل عليكم عذابه امن هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه وهذا
على التقدير ويجوز ان يكون اشارة الى جميع الاوثان لاعتقادهم انهم محفوظون من النوائب مرزوقون ببركة آلهتهم فكانه
الجند الناصر والرازق ونحوه قوله ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا بل لجوا في عتو ونفور بل تمادوا في عناد وشراد
عن الحق لثقله عليهم فلم يتبعوه يقال كبه فاكب من الغرائب والشواذ ونحوه قشعت الريح السحاب فاقشع وما هو كذلك
ولا شيء من بناء افعل مطاوعا ولا يتقن نحو هذا الا حملة كتاب سيبويه وانما اكب من باب انفض والام ومعناه دخل في الكب وصار ذا كب
وكذلك اقشع السحاب اذا دخل في القشع ومطاوع كب وقشع انكب وانقشع قوله فان قلت ما معنى يمشي مكبا على وجهه وكيف قابل يمشي سويا على
صراط مستقيم قلت معناه يمشي معتسفا في مكان متعاد غير مستو فيه انخفاض وارتفاع فيعثر كل ساعة فيخر على وجهه منكبا فحاله
نقيض حال من يمشي سويا اي قائما سالما من العثور والخرور او مستوي الجهة قليل الانحراف خلاف المعتسف الذي ينحرف هكذا وهكذا
على طريق مستو ويجوز ان يراد الاعمى الذي لا يهتدي الى الطريق فيعتسف فلا يزال ينكب على وجهه وانه ليس كالرجل السوي الصحيح البصر
الماشي في الطريق المهتدي له وهو مثل للمؤمن والكافر وعن قتادة الكافر اكب على المعاصي فحشره الله يوم القيامة على وجهه وعن الكلبي
عني به ابو جهل بن هشام وبالسوي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل حمزة بن عبد المطلب قليلا ما تشكرون

اوالقارع اي وقع ذلك الفعل او مكانا ذا ازلفة سيئت وجوه الذين كفروا اي ساءت رؤية العذاب وجوههم بان علتها الكآبة وغشيها الكسوف والقترة وكلحوا وكما يكون وجه من يقاد الى القتل او يعرض على بعض العذاب وقيل هذا الذي كنتم به تدعون
تفتعلون من الدعاء اي تطلبون وتستعجلون به وقيل هو من الدعوى اي كنتم بسببه تدعون انكم لا تبعثون وقرئ تدعون وهو من
الرمادة انه الاهانا وقوله اقبل في صلوته فوق كذبها وهو يلي اليات نوعيه اصلا في الحق والدعوى ... لم يصدقوا ان
ذا ... كان كفار مكة يدعون على رسول الله صلعم وعلى المؤمنين بالهلاك فامر ان يقول لهم نحن مؤمنون متربصون
احدى الحسنيين اما ان نهلك كما تتمنون فننقلب الى الجنة او نرحم بالنصرة وادالة الاسلام كما نرجو فانتم ما تصنعون من يجير
الكافرين من عذاب اليم لا بد لكم منه يعني انكم تطلبون لنا الهلاك الذي هو استعجال للفوز والسعادة وانتم في امر هو
الذي لا هلاك بعده وانتم غافلون لا تطلبون الخلاص منه او ان اهلكنا الله بالموت فمن يجير الكافرين بعد موت هداتكم وائمتكم
مجيركم من النار وان رحمنا بالامهال والغلبة عليكم وقتلكم فمن يجيركم فان المقتول على ايدينا هالك او ان اهلكنا الله في
الاخرة بذنوبنا ونحن مسلمون فمن يجير الكافرين وهم اولى بالهلاك لكفرهم وان رحمنا بالايمان فمن يجير من لا ايمان له قل هو
للمؤمن يصل آمنا ويقيم منقول مع كلمنا قلت لو فرع آمنا لعرضنا بالكافرين حين ورد عقيب ذكرهم كانه قيل آمنا ولم نكفر
كفرتم ثم قال وعليه توكلنا خصوصا لم نتكل على ما انتم متكلون عليه من رجالكم واموالكم غورا ذاهبا في الارض وبعض اليكون
لانتاله الدلاء وهو وصف بالمصدر كعدل ورضا وعن بعض الشطار انها تليت عنده فقال تجيء به الفؤوس والمعاول فذهب ماء
عينيه نعوذ بالله من الجراءة على الله وعلى آياته وعن رسول الله صلعم من قرأ سورة الملك فكانما احيا ليلة القدر

سورة نون مكية وهي اثنتان وخمسون آية بسم الله الرحمن الرحيم

نون والقلم بالبيان والادغام وبسكون النون وفتحها وكسرها كما في صاد والمراد هذا الحرف من حروف المعجم واما قولهم
هو الدواة فما ادري اهو وضع لغوي ام شرعي ولا يخلو اذا كان اسما للدواة من ان يكون جنسا او علما فان كان جنسا فاين
الاعراب والتنوين وان كان علما فاين الاعراب وايهما كان فلا بد له من موقع في تاليف الكلام فان قلت هو مقسم به وجب ان كان جنسا ان تجره وتنونه ويكون
القسم بدواة منكرة مجهولة كانه قيل ودواة والقلم وان كان علما ان تصرفه وتجره او لا تصرفه وتفتحه للعلمية والتانيث وكذلك التفسير
بالحوت اما ان يراد نون من النينان او يجعل علما للبهموت الذي يزعمون والتفسير باللوح من نور او ذهب والنهر
في الجنة نحو ذلك واقسم بالقلم تعظيما له لما في خلقه وتسويته من الدلالة على الحكمة العظيمة ولما فيه من المنافع والفوائد التي لا يحيط بها الوصف وما يسطرون وما يكتب من كتب وقيل ما يسطره الحفظة وما موصولة او مصدرية ويجوز ان يراد بالقلم اصحابه
فيكون الضمير في يسطرون لهم كانه قيل واصحاب القلم ومسطوراتهم او وسطرهم ويراد بهم كل من يسطر او الحفظة فان قلت بم يتعلق
الباء في بنعمة ربك وما محله قلت يتعلق بمجنون منفيا كما يتعلق بعاقل مثبتا في قولك انت بنعمة الله عاقل مستويا في ذلك الاثبات
والنفي استواءهما في قولك ضرب زيد عمرا وما ضرب زيد عمرا تعمل الفعل مثبتا ومنفيا اعمالا واحدا ومحله النصب على الحال
كانه قال ما انت مجنون منعما عليك بذلك ولم تمنع الباء ان يعمل مجنون فيما قبله لانها زائدة لتاكيد النفي والمعنى استبعاد ما
كان ينسبه اليه كفار مكة عداوة وحسدا وانه من انعام الله عليه بحصافة العقل والشهامة التي يقتضيها التاهل للنبوة بمنزلة
لاجرا على ذلك وان لك على احتمال ذلك واساغة الغصة فيه والصبر عليه لثوابا غير ممنون غير مقطوع كقوله عطاء غير مجذوذ او غير ممنون عليك
لانه ثواب تستوجبه على عملك وليس بتفضل ابتداء وانما تمن الفواضل لا الاجور على الاعمال انك لعلى خلق عظيم استعظم خلقه لفرط احتماله

من قومه وحسن مخالقته ومداراته لهم وقيل هو الخلق الذي امره الله تعالى به في قوله خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين وعن
عائشة ان سعد بن هشام سالها عن خلق رسول الله صلعم فقالت كان خلقه القرآن الست تقرأ القرآن قد افلح المؤمنون بايكم المفتون
المجنون لانه فتن اي محن بالجنون او لان العرب يزعمون انه من تخبيل الجن وهم الفتان للفتاك منهم والباء مزيدة او المفتون
مصدر كالمعقول والمجلود اي بايكم الجنون او باي الفريقين منكم الجنون ابفريق المؤمنين ام بفريق الكافرين اي في ايهما يوجد
من يستحق هذا الاسم وهو تعريض بابي جهل بن هشام والوليد بن المغيرة وامثالهما وهذا كقوله سيعلمون غدا من الكذاب
الاشر ان ربك هو اعلم بالمجانين على الحقيقة وهم الذين ضلوا عن سبيله وهو اعلم بالعقلاء وهم المهتدون او يكون وعيدا
ووعدا وانه اعلم بجزاء الفريقين فلا تطع المكذبين تهييج والهاب للتصميم على معاصاتهم وكانوا قد ارادوه على ان يعبد
الله مدة وآلهتهم مدة ويكفوا عنه غوائلهم لو تدهن لو تلين وتصانعهم فيدهنون فان قلت لم رفع فيدهنون ولم ينصب
باضمار ان وهو جواب التمني قلت قد عدل به الى طريق آخر وهو ان جعل خبر مبتدا محذوف اي فهم يدهنون كقوله
فمن يؤمن بربه فلا يخاف على معنى ودوا لو تدهن فهم يدهنون حينئذ او ودوا ادهانك فهم الآن يدهنون لطمعهم في
ادهانك قال سيبويه وزعم هرون انها في بعض المصاحف ودوا لو تدهن فيدهنوا ولا تطع كل حلاف كثير الحلف في الحق والباطل وكفى
به مزجرة لمن اعتاد الحلف ومثله قوله تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم مهين من المهانة وهي القلة والحقارة يريد القلة في الراي
والتمييز او اراد الكذاب لانه حقير عند الناس هماز عياب طعان وعن الحسن يلوي شدقيه في اقفية الناس مشاء بنميم
مضرب نقال للحديث من قوم الى قوم على وجه السعاية والافساد بينهم والنميم والنميمة السعاية وانشدني بعض العرب
تشبي كذبت النميمة مناع للخير بخيل والخير المال او مناع اهله الخير وهو الاسلام فذكر الممنوع
منه دون الممنوع كانه قال مناع من الخير قيل هو الوليد بن المغيرة المخزومي كان موسرا وكان له عشرة من البنين فكان يقول لهم
ولحمته من اسلم منكم منعته رفدي عن ابن عباس وعنه ابو جهل وعن مجاهد الاسود بن عبد يغوث وعن السدي الاخنس بن شريق
اصله في ثقيف وعداده في زهرة ولذلك قيل زنيم معتد مجاوز في الظلم حده اثيم كثير الآثام عتل غليظ جاف من عتله اذا قاده
بعنف وغلظة بعد ذلك بعد ما عد له من المثالب والنقائص زنيم دعي في النسب قال حسان وانت زنيم نيط في آل هاشم
كما نيط خلف الراكب القدح الفرد وكان الوليد دعيا في قريش ليس من سنخهم ادعاه ابوه بعد ثماني عشرة من مولده وقيل بغت امه
ولم يعرف حتى نزلت هذه الآية جعل جفاءه ودعوته اشد معايبه لانه اذا جفا وغلظ طبعه قسى قلبه واجترا على كل معصية
ولان الغالب ان النطفة اذا خبثت خبث الناشئ منها ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يدخل الجنة ولد الزنا ولا ولده
ولا ولد ولده ومعنى بعد ذلك نظير ثم في قوله ثم كان من الذين آمنوا وقرا الحسن عتل رفعا على الذم وهذه القراءة
تقوية لما يدل عليه بعد ذلك والزنيم من الزنمة وهي الهنة من جلد الماعزة تقطع فتخلى معلقة في حلقها لانه زيادة
معلقة بغير اهله ان كان ذا مال يتعلق بقوله ولا تطع يعني ولا تطعه مع هذه المثالب لان كان ذا مال اي ليساره
وحظه من الدنيا ويجوز ان يتعلق بما بعده على معنى لكونه متمولا مستظهرا بالبنين كذب آياتنا ولا يعمل فيه قال الذي هو جواب
اذا لان ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله ولكن ما دلت عليه الجملة من معنى التكذيب وقرئ ءان كان على الاستفهام على
ءالان كان ذا مال كذب او اتطيعه لان كان ذا مال وروى الزبيري عن نافع ان كان بالكسر والشرط للمخاطب اي لا تطع
كل حلاف شارطا يساره لانه اذا اطاع الكافر لغناه فكانه اشترط في الطاعة الغنى ونحو صرف الشرط للمخاطب صرف الترجي

المكي في الجاهلية كذا الوليد لما كان الوجه أكرم موضع في الجسد والأنف أكرم موضع من الوجه لتقدمه له ولذلك جعلوه مكان العز والحمية
واشتقوا منه الأنفة وقالوا الأنف في الأنف وحمي أنفه وفلان شامخ العرنين وقالوا في الذليل جدع أنفه ورغم أنفه
عبر بالوسم على الخرطوم عن غاية الإذلال والإهانة لأن السمة على الوجه شين وإذالة فكيف بها على أكرم موضع منه ولقد وسم العباس
أباعره في وجوهها فقال رسول الله صلعم أكرموا الوجوه فوسمها في جواعرها وفي لفظ الخرطوم استخفاف به واستهانة وقيل
معناه سنعلمه يوم القيمة بعلامة مشوهة يبين بها عن سائر الكفرة كما عادى رسول الله صلعم عداوة بان بها عنهم وقيل خطم
يوم بدر بالسيف فبقيت سمة على خرطومه وقيل سنشهره بهذه الشتيمة في الدارين جميعا فلا تخفى كما لا تخفى السمة على الخرطوم وعن
النضر بن شميل أن الخرطوم الخمر وأن معناه سنحده على شربها وهو تعسف وقيل للخمر الخرطوم كما قيل لها السلافة وهي ما سلف من عصير
العنب أو لأنها تطير في الخياشيم إنا بلوناهم أهل مكة بالقحط والجوع بدعوة رسول الله صلعم عليهم كما بلونا أصحاب الجنة وهم قوم من
أهل الصلوة كانت لأبيهم هذه الجنة دون صنعاء بفرسخين فكان يأخذ منها قوت سنته ويتصدق بالباقي وكان يترك للمساكين ما أخطأه
المنجل وما في أسفل الأكداس وما أخطأه القطاف من العنب وما بقي على البساط الذي يبسط تحت النخلة إذا صرمت فكان
يجتمع لهم شيء كثير فلما مات قال بنوه إن فعلنا ما كان يفعل أبونا ضاق علينا الأمر ونحن أولو عيال فحلفوا ليصرمنها مصبحين في
السدف خفية عن المساكين ولم يستثنوا في يمينهم فأحرق الله جنتهم وقيل كانوا من بني إسرائيل مصبحين داخلين في الصبح مبكرين
ولا يستثنون ولا يقولون إن شاء الله **فإن قلت** لم سمي استثناء وإنما هو شرط **قلت** لأنه يؤدي مؤدى الاستثناء من حيث
أن معنى قولك لأخرجن إن شاء الله ولا أخرج إلا أن يشاء الله واحد فطاف عليها طائف بلاء أو هلاك طائف كقوله وأحيط بثمره
وقرئ طيف فأصبحت كالصريم كالمصرومة لهلاك ثمرها وقيل الصريم الليل أي احترقت فاسودت وقيل النهار أي يبست
وذهبت خضرتها أو لم يبق شيء فيها من قولهم بيض الإناء إذا فرغه وقيل الصريم الرمال صارمين حاصدين **فإن قلت** هلا قيل اغدوا إلى
حرثكم وما معنى على **قلت** لما كان الغدو إليه ليصرموه ويقطعوه كان غدوا عليه كما تقول غدا عليهم العدو
ويجوز أن يضمن الغدو معنى الإقبال كقولهم يغدى عليه بالجفنة ويراح أي فأقبلوا على حرثكم باكرين يتخافتون يتسارون فيما بينهم
وخفي وخفت وخفد ثلاثتها في معنى الكتم ومنه الخفدود للخفاش أن لا يدخلنها أن مفسرة وقرأ ابن مسعود بطرح أن بإضمار القول
أي يتخافتون يقولون لا يدخلنها والنهي عن الدخول للمسكين نهي لهم عن تمكينه منه أي لا تمكنوه من الدخول حتى يدخل
كقولك لا أرينك هاهنا الحرد من حاردت السنة إذا منعت خيرها وحاردت الإبل إذا منعت درها والمعنى وغدوا قادرين على نكد
لا غير عاجزين عن النفع يعني أنهم عزموا أن يتنكدوا على المساكين ويحرموهم وهم قادرون على نفعهم فغدوا بحال فقر وذهاب
مال لا يقدرون فيها إلا على النكد والحرمان وذلك أنهم طلبوا حرمان المساكين فتعجلوا الحرمان والمسكنة أو وغدوا على
محاردة جنتهم وذهاب خيرها قادرين بدل كونهم قادرين على إصابة خيرها ومنافعها أي غدوا حاصلين على الحرمان مكان الانتفاع
أو لما قالوا اغدوا على حرثكم وقد خبثت نيتهم عاقبهم الله بأن حاردت جنتهم وحرموا خيرها فلم يغدوا على حرث وإنما غدوا على
حرد قادرين من عكس الكلام للتهكم أي قادرين على ما عزموا عليه من الصرام وحرمان المساكين وعلى حرد ليس بصلة قادرين
وقيل الحرد بمعنى الحرد وقرئ على حرد أي لم يقدروا إلا على حنق وغضب بعضهم على بعض كقوله يتلاومون وقيل الحرد القصد
والسرعة قال أقبل سيل جاء من أمر الله يحرد حرد الجنة المغلة وقطا حراد سراع يعني وغدوا قاصدين
إلى جنتهم بسرعة ونشاط قادرين عند أنفسهم يقولون نحن نقدر على صرامها وزي منفعتها عن المساكين وقيل حرد علم للجنة

أي غدوا على تلك الجنة قادرين على صرامها عند أنفسهم أو مقدرين أن يتم لهم مرادهم من الصرام والحرمان فلما رأوها في أول وهلة
قالوا إنا لضالون أي ضللنا جنتنا وما هي بها لما رأوا من هلاكها فلما تأملوا وعرفوا أنها هي قالوا بل نحن محرومون حرمنا
خيرها لجنايتنا على أنفسنا أوسطهم أعدلهم وخيرهم من قولهم هو من سطة قومه وأعطني من سطات مالك ومنه قوله تعالى أمة
وسطا لولا تسبحون لولا تذكرون الله وتتوبون إليه من خبث نيتكم كان أوسطهم قال لهم حين عزموا على ذلك اذكروا الله
وانتقامه من المجرمين وتوبوا عن هذه العزيمة الخبيثة من فوركم وسارعوا إلى حسم شرها قبل حلول النقمة فعصوه فعيرهم والدليل
قولهم سبحان ربنا إنا كنا ظالمين فتكلموا بما كان يدعوهم إلى التكلم به على أثر مقارفة الخطيئة ولكن بعد خراب البصرة وقيل المراد
بالتسبيح الاستثناء لالتقائهما في معنى التعظيم لله لأن الاستثناء تفويض إليه والتسبيح تنزيه له وكل واحد من التفويض والتنزيه
تعظيم له وعن الحسن هو الصلوة كأنهم كانوا يتوانون في الصلوة وإلا لنهتهم عن الفحشاء والمنكر ولكانت لهم لطفا في أن يستثنوا
ولا يحرموا سبحان ربنا سبحوا الله ونزهوه عن الظلم وعن كل قبيح ثم اعترفوا بظلمهم في منع المعروف وترك الاستثناء يتلاومون
يلوم بعضهم بعضا لأن منهم من زين ومنهم من قبل ومنهم من أمر بالكف وعذر ومنهم من عصى الأمر ومنهم من سكت وهو
راض أن يبدلنا خيرا قرئ بالتخفيف والتشديد إنا إلى ربنا راغبون طالبون منه الخير راجون لعفوه كذلك العذاب
مثل ذلك العذاب الذي بلونا به أهل مكة وأصحاب الجنة عذاب الدنيا ولعذاب الآخرة أشد وأعظم منه وسئل قتادة عن
أصحاب الجنة أهم من أهل الجنة أم من أهل النار فقال لقد كلفتني تعبا وعن مجاهد تابوا فأبدلوا خيرا منها وروي عن ابن مسعود
بلغني أنهم أخلصوا وعرف الله منهم الصدق فأبدلهم بها جنة يقال لها الحيوان فيها عنب يحمل البغل منه عنقودا عند ربهم
أي في الآخرة جنات النعيم جنات ليس فيها إلا التنعم الخالص لا يشوبه ما ينغصه كما يشوب جنان الدنيا كان صناديد
قريش يرون وفور حظهم من الدنيا وقلة حظوظ المسلمين منها فإذا سمعوا بحديث الآخرة وما وعد الله المسلمين قالوا
إن صح أنا نبعث كما يزعم محمد ومن معه لم تكن حالهم وحالنا إلا مثل ما هي في الدنيا وإلا لم يزيدوا علينا ولم يفضلونا وأقصى أمرهم
أن يساوونا فقيل أفنجعل المسلمين كالمجرمين ثم قيل لهم على طريقة الالتفات ما لكم كيف تحكمون هذا الحكم الأعوج
كأن أمر الجزاء مفوض إليكم حتى تحكموا فيه بما شئتم أم لكم كتاب من السماء تدرسون في ذلك الكتاب أن ما تختارونه وتشتهونه لكم
كقوله أم لكم سلطان مبين فأتوا بكتابكم والأصل تدرسون أن لكم ما تخيرون بفتح أن لأنه مدروس فلما جاءت اللام كسرت
ويجوز أن تكون حكاية للمدروس كما هو كقوله وتركنا عليه في الآخرين سلام على نوح وتخير الشيء واختاره أخذ خيره ونحوه تنخله
وانتخله إذا أخذ منخوله ولفلان علي يمين بكذا إذا ضمنته منه وحلفت له على الوفاء به يعني أم ضمنا منكم وأقسمنا لكم بأيمان مغلظة
متناهية في التوكيد **فإن قلت** بم يتعلق إلى يوم القيمة **قلت** بالمقدر في الظرف أي هي ثابتة لكم علينا إلى يوم القيمة لا نخرج
عن عهدتها إلا يومئذ إذا حكمناكم وأعطيناكم ما تحكمون ويجوز أن يتعلق ببالغة على أنها تبلغ ذلك اليوم وتنتهي إليه وافرة لم تبطل
منها يمين إلى أن يحصل المقسم عليه من التحكيم وقرأ الحسن بالغة بالنصب على الحال من الضمير في الظرف إن لكم لما تحكمون جواب
القسم لأن معنى أم لكم أيمان علينا أم أقسمنا لكم أيهم بذلك الحكم زعيم أيهم بذلك قائم يحتج لصحته كما يقوم الزعيم
المتكفل بأمور القوم أم لهم شركاء أي ناس يشاركونهم في هذا القول ويوافقونهم عليه ويذهبون مذهبهم فيه فليأتوا بهم إن كانوا
صادقين في دعواهم يعني أن أحدا لا يسلم لهم هذا ولا يساعدهم عليه كما أنه لا كتاب لهم ينطقون به ولا عهد لهم به عند الله ولا زعيم
لهم يقوم به الكشف عن الساق والإبداء عن الخدام مثل في شدة الأمر وصعوبة الخطب وأصله في الروع والهزيمة وتشمير

عن سوقهن في الهرب وابداء خدامهن عند ذلك قال حاتم: أخو الحرب ان عضت به الحرب عضها ... وان شمرت عن ساقها
الحرب شمرا. وقال ابن الرقيات: كيف نومي على الفراش ولما ... يشمل الشام غارة شعواء ... تذهل الشيخ عن بنيه وتبدي
عن خدام العقيلة العذراء. فمعنى يوم يكشف عن ساق في معنى يوم يشتد الامر ويتفاقم ولا كشف ثم ولا ساق كما تقول
للاقطع الشحيح يده مغلولة ولا يد ثم ولا غل وانما هو مثل في البخل واما من شبه فلضيق عطنه وقلة نظره في علم البيان والذي
غره منه حديث ابن مسعود يكشف الرحمن عن ساقه فاما المؤمنون فيخرون سجدا واما المنافقون فتكون ظهورهم
طبقا طبقا كأن فيها السفافيد ومعناه يشتد امر الرحمن ويتفاقم هوله وهو الفزع الاكبر يوم القيامة ثم كان من حق الساق
ان تعرف على ما ذهب اليه المشبه لانها ساق مخصوصة معهودة عنده وهي ساق الرحمن فان قلت فلم جاءت منكرة في التمثيل
قلت للدلالة على انه امر مبهم في الشدة منكر خارج من المألوف كقوله يوم يدع الداع الى شيء نكر كأنه قيل يوم يقع
امر فظيع هائل ويحكى هذا التشبيه عن مقاتل وعن ابي عبيدة خرج من خراسان رجلان احدهما شبه حتى مثل وهو مقاتل
ابن سليمان والآخر نفى حتى عطل وهو جهم بن صفوان ومن احس بعظم مضار فقد هذا العلم علم مقدار عظم منافعه
وقرئ يوم نكشف بالنون وتكشف بالتاء على البناء للفاعل والمفعول جميعا والفعل للساعة او للحال اي يوم تشتد الحال
او الساعة كما تقول كشفت الحرب عن ساقها على المجاز وقرئ تكشف بالتاء المضمومة وكسر الشين من اكشف اذا دخل في الكشف
ومنه اكشف الرجل فهو مكشف اذا انقلبت شفته العليا وناصب الظرف فليأتوا او اضمار اذكر او يوم يكشف عن ساق
كان كيت وكيت فحذف للتهويل البليغ وان ثم من الكوائن ما لا يوصف لعظمه عن ابن مسعود تعقم اصلابهم اي ترد عظاما
بلا مفاصل لا تنثني عند الرفع والخفض وفي الحديث وتبقى اصلابهم طبقا واحدا اي فقارة واحدة ويدعون الى
السجود ولا يستطيعون قلت لا يدعون اليه تعبدا وتكليفا ولكن توبيخا وتعنيفا على تركهم السجود في الدنيا مع اعقام اصلابهم
والحيلولة بينهم وبين الاستطاعة تحسيرا لهم وتنديما على ما فرطوا فيه حين دعوا الى السجود وهم سالمو الاصلاب والمفاصل
ممكنون مزاحو العلل فيما تعبدوا به يقال ذرني واياه يريدون كله الي فاني اكفيكه كأنه يقول حسبي ايقاعا به
كل امره الي وخل بيني وبينه فاني عالم بما يجب ان يفعل به مطيق له فلا تحسبني يكذب بالقرآن فلا تشغل قلبك
بشأنه وتوكل علي في الانتقام منه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديدا للمكذبين استدرجه الى كذا اذا استنزله اليه درجة
فدرجة حتى يورطه فيه واستدراج الله العصاة ان يرزقهم الصحة والنعمة فيجعلوا رزق الله ذريعة ومتسلقا الى ازدياد
الكفر والمعاصي من حيث لا يعلمون من الجهة التي لا يشعرون انه استدراج وهو الانعام عليهم لانهم يحسبونه ايثارا لهم وتفضيلا
على المؤمنين وهو سبب لهلاكهم واملي لهم وامهلهم كقوله انما نملي لهم ليزدادوا اثما والصحة والرزق والمد في العمر احسان
من الله وافضال يوجب عليهم الشكر والطاعة ولكنهم يجعلونه سببا في الكفر باختيارهم فلما تدرجوا به الى الهلاك وصف المنعم
بالاستدراج وقيل كم من مستدرج بالاحسان اليه وكم من مفتون بالثناء عليه وكم من مغرور بالستر عليه وسمى احسانه وتمكينه
كيدا كما سماه استدراجا لكونه في صورة الكيد حيث كان سببا للتورط في الهلكة ووصفه بالمتانة لقوة اثر احسانه في التسبب
للهلاك المغرم الغرامة اي لم تطلب منهم على الهداية والتعليم اجرا فيثقل عليهم حمل الغرامات في اموالهم فيثبطهم ذلك عن الايمان
ام عندهم الغيب اي اللوح فهم يكتبون منه ما يحكمون به ويستغنون به عن علمك وهو امهالهم وتأخير نصرتك عليهم ولا تكن كصاحب
الحوت يعني يونس عليه السلام اذ نادى في بطن الحوت وهو مكظوم مملوء غيظا من كظم السقاء اذا ملأه والمعنى

لا يوجد منك ما وجد منه من الضجر والمغاضبة فتبتلى ببلائه حسن تذكير الفعل لفصل الضمير في تداركه وقرأ ابن عباس وابن مسعود
تداركته وقرأ الحسن تداركه اي تتداركه على حكاية الحال الماضية بمعنى لولا ان كان يقال فيه تتداركه كما يقال كان زيد سيقوم
فمنعه فلان اي كان يقال فيه سيقوم والمعنى كان متوقعا منه القيام ونعمة ربه ان انعم عليه بالتوفيق للتوبة وتاب عليه وقد اعتمد في
جواب لولا على الحال اعني قوله وهو مذموم يعني ان حاله كانت على خلاف الذم حين نبذ بالعراء ولولا توبته لكانت حاله على الذم
روي انها نزلت باحد حين حل برسول الله صلى الله عليه وسلم ما حل به فاراد ان يدعو على الذين انهزموا وقيل حين اراد ان يدعو على ثقيف
وقرئ رحمة من ربه فاجتباه فجمعه اليه وقربه بالتوبة عليه كما قال ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى فجعله من الصالحين
اي من الانبياء وعن ابن عباس رد الله اليه الوحي وشفعه في نفسه وفي قومه ان مخففة من الثقيلة واللام علمها وقرئ ليزلقونك
بضم الياء وفتحها وزلقه وازلقه بمعنى ويقال زلق الرأس وازلقه حلقه وقرئ ليزهقونك من زهقت نفسه وازهقها
يعني انهم من شدة تحديقهم ونظرهم اليك شزرا بعيون العداوة والبغضاء يكادون يزلون قدمك او يهلكونك من قولهم
نظر الي نظرا يكاد يصرعني ويكاد يأكلني اي لو امكنه بنظره الصرع او الاكل لفعله قال: يتقارضون اذا التقوا في موطن
نظرا يزيل مواطئ الاقدام. وقيل كانت العين في بني اسد فكان الرجل منهم يتجوع ثلاثة ايام فلا يمر به شيء فيقول فيه لم ار
كاليوم مثله الا عانه فاريد بعض العيانين على ان يقول في رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ذلك فقال لم ار كاليوم رجلا فعصمه الله
وعن الحسن دواء الاصابة بالعين ان تقرأ هذه الآية لما سمعوا الذكر اي القرآن لم يملكوا انفسهم حسدا على ما اوتيت من النبوة ويقولون
انه لمجنون حيرة في امرك وتنفيرا عنه والا فقد علموا انه اعقلهم والمعنى انهم جننوه لاجل القرآن وما هو الا ذكر وموعظة للعالمين
فكيف يجنن من جاء بمثله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القلم اعطاه الله ثواب الذين حسن الله اخلاقهم

## سورة الحاقة مكية وهي احدى وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحاقة الساعة الواجبة الوقوع الثابتة المجيء التي هي آتية لا ريب فيها او التي فيها حواق الامور من الحساب والثواب والعقاب او التي
تحق فيها الامور اي تعرف على الحقيقة من قولك لا احقه اي لا اعرف حقيقته جعل الفعل لها وهو لاهلها وارتفاعها على الابتداء
وخبرها ما الحاقة والاصل الحاقة ما هي اي اي شيء هي تفخيما لشأنها وتعظيما لهولها فوضع الظاهر موضع المضمر لانه اهول لها وما
ادراك واي شيء اعلمك ما الحاقة يعني انك لا علم لك بكنهها ومدى عظمها على انه من العظم والشدة بحيث لا يبلغه دراية احد
ولا وهمه وكيفما قدرت حالها فهي اعظم من ذلك وما في موضع الرفع على الابتداء وادراك معلق عنه لتضمنه معنى الاستفهام
القارعة التي تقرع الناس بالافزاع والاهوال والسماء بالانشقاق والانفطار والارض والجبال بالدك والنسف والنجوم
بالطمس والانكدار ووضعت موضع الضمير ليدل على معنى القرع في الحاقة زيادة في وصف شدتها ولما ذكرها وفخمها اتبع
ذلك ذكر من كذب بها وما حل بهم بسبب التكذيب تذكيرا لاهل مكة وتخويفا لهم من عاقبة تكذيبهم بالطاغية بالواقعة المجاوزة
للحد في الشدة واختلف فيها فقيل الرجفة وعن ابن عباس الصاعقة وعن قتادة بعث الله عليهم صيحة فاهمدتهم وقيل الطاغية
مصدر كالعافية اي بطغيانهم وليس بذاك لعدم الطباق بينها وبين قوله بريح صرصر والصرصر الشديد الصوت لها صرصرة
وقيل الباردة كانها التي كرر فيها البرد وكثر فهي تحرق لشدة بردها عاتية شديدة العصف والعتو استعارة او عتت على عاد
فما قدروا على ردها بحيلة من استتار ببناء او لياذ بجبل او اختفاء في حفرة فانها كانت تنزعهم من مكامنهم وتهلكهم وقيل
عتت على خزانها فخرجت بلا كيل ولا وزن وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ارسل الله سفينة من ريح الا بمكيال ولا قطرة من مطر

الا بمكيال الا يوم عاد ويوم نوح فان الماء يوم نوح طغى على الخزان فلم يكن لهم عليه سبيل ثم قرأ انا لما طغى الماء حملناكم في الجارية
وان الريح يوم عاد عتت على الخزان فلم يكن لهم عليها سبيل ثم قرأ بريح صرصر عاتية ولعلها عبارة عن الشدة والافراط فيها الحق
لا يخلو من ان يكون جمع حاسم كشهود وقعود او مصدرا كالشكور والكفور فان كان جمعا فمعنى قوله حسوما متتابعات [illegible]
وان اصل [illegible] كل [illegible] هبوب الريح ما خفتت ساعة حتى اتت عليهم [illegible] الحاسم في اعادة
الكي على الداء [illegible] وان كان مصدرا فاما ان ينتصب بفعله مضمرا اي تحسمهم حسوما بمعنى تستأصل
استئصالا او يكون صفة كقولك ذات حسوم او يكون مفعولا له اي سخرها عليهم للاستئصال وقال عبد العزيز بن زرارة
الكلابي ففرق بين بينهم زمان تتابع فيه اعوام حسوم وقرأ السدي حسوما بالفتح حالا من الريح اي سخرها عليهم مستأصلة
وقيل ايام العجوز وذلك ان عجوزا من عاد توارت في سرب فانتزعتها الريح في اليوم الثامن فاهلكتها وقيل هي ايام العجوز
وهي آخر الشتاء واسماؤها الصن والصنبر والوبر والآمر والمؤتمر والمعلل ومطفئ الجمر وقيل مكفئ الظعن ومعنى
عليهم سلطها عليهم [illegible] فيها في مهابها او في الليالي والايام [illegible] من بقية او من نفس باقية او
بقاء كالطاغية بمعنى الطغيان ومن قبله يريد ومن عنده من اتباعه [illegible] ومن قبله اي ومن تقدمه [illegible] وقرأ
عبد الله وابي ومن معه وقرأ ابو موسى ومن تلقاءه والمؤتفكات قرى قوم لوط بالخاطئة بالخطأ او بالفعلة او الافعال
ذات الخطأ العظيم رابية شديدة زائدة في الشدة كما زادت قبائحهم في القبح يقال ربا الشيء يربو اذا زاد [illegible]
اموال الناس حملناكم حملنا آباءكم في الجارية في سفينة نوح [illegible] الناجين [illegible] آباؤهم
[illegible] لنجعلها الضمير للفعلة وهي نجاة المؤمنين واغراق الكفرة
تذكرة موعظة وعبرة اذن واعية من شأنها ان تعي وتحفظ ما سمعت به ولا تضيعه بترك العمل وكل ما حفظته في نفسك
فقد وعيته وما حفظته في غير نفسك فقد اوعيته كقولك اوعيت الشيء في الظرف وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لعلي رضي الله عنه
عند نزول هذه الآية سألت الله ان يجعلها اذنك يا علي قال علي فما نسيت شيئا بعد وما كان لي ان انسى قوله
[illegible] اذن واعية [illegible] التوحيد والتنكير قلت للايذان بان الوعاة فيهم قلة ولتوبيخ الناس بقلة من يعي منهم وللدلالة
على ان الاذن الواحدة اذا وعت وعقلت عن الله فهي السواد الاعظم عند الله وان ما سواها لا يبالي بهم بالة وان ملأوا
ما بين الخافقين [illegible] اسناد الفعل الى المصدر وحسن تذكيره للفصل وقرئ
[illegible] نفخة واحدة بالنصب [illegible] للفعل الى الجار والمجرور قوله [illegible] قلت [illegible] معناه
لا تثنى في وقتها قوله التي [illegible] قلت الاولى [illegible] هكذا الرواية عن ابن عباس وقد روي
عنه انها الثانية قوله [illegible] قلت [illegible] جعل اليوم اسما للحين
الواسع الذي تقع فيه النفخات والصعقة والنشور والوقوف والحساب فلذلك قيل يومئذ تعرضون كما تقول جئته عام
كذا وانما كان مجيئك في وقت واحد من اوقاته وحملت [illegible] من جهاتها [illegible] الارض والجبال
[illegible] من الملائكة او بقدرة الله من غير سبب وقرئ وحملت [illegible] فدكتا [illegible] ان جملة
الارضين وجملة الجبال تضرب بعضها ببعض حتى تندك وترجع كثيبا مهيلا وهباء منبثا والدك ابلغ من الدق وقيل
فبسطتا بسطة واحدة فصارتا ارضا لا ترى فيها عوجا ولا امتا من قولك اندك السنام اذا انفرش وبعير ادك وناقة دكاء

وصفنا الكلان

وصفنا الكلان [illegible] فيومئذ وقعت الواقعة [illegible] وانشقت السماء فهي يومئذ واهية مسترخية ساقطة القوة جدا بعد ما كانت
محكمة مستمسكة [illegible] قوله [illegible] قلت ما القرب من
قوله والملك [illegible] والملائكة قلت الملك اعم من الملائكة الا ترى ان قولك ما من ملك الا وهو شاهد اعم من قولك
ما من ملائكة [illegible] على ارجائها على جوانبها الواحد رجا مقصور يعني انها تنشق وهي مسكن الملائكة فينضوون الى
اطرافها وما حولها من حافاتها ثمانية اي ثمانية منهم وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم هم اليوم اربعة فاذا كان يوم القيامة
ايدهم باربعة آخرين فيكونون ثمانية وروي ثمانية املاك ارجلهم في تخوم الارض السابعة والعرش فوق رؤوسهم وهم مطرقون
مسبحون وقيل بعضهم على صورة الانسان وبعضهم على صورة الاسد وبعضهم على صورة الثور وبعضهم على صورة النسر
وروي ثمانية املاك في خلق الاوعال ما بين اظلافها الى ركبها مسيرة سبعين عاما وعن شهر بن حوشب اربعة منهم
يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك واربعة يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على
حلمك بعد علمك وعن الحسن الله اعلم كم هم ثمانية ام ثمانية آلاف وعن الضحاك ثمانية صفوف لا يعلم عددهم الا الله ويجوز
ان يكون الثمانية من الروح او من خلق آخر فهو القادر على كل خلق سبحان الذي خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن
انفسهم ومما لا يعلمون والعرض عبارة عن المحاسبة والمساءلة شبه ذلك بعرض السلطان العسكر لتعرف احوالهم [illegible]
ان في يوم القيامة ثلاث عرضات فاما عرضتان فاعتذار واحتجاج وتوبيخ واما الثالثة ففيها تنشر الكتب فيأخذ الفائز كتابه
بيمينه والهالك كتابه بشماله [illegible] خافية سريرة وحال كانت تخفى في الدنيا بستر الله عليكم [illegible] للعرض هاء اسم صوت
يفهم منه معنى خذ كأف وحس وما اشبه ذلك وكتابيه منصوب بهاؤم عند الكوفيين وعند البصريين باقرؤا لانه اقرب العاملين
واصله هاؤم كتابي اقرؤا كتابي فحذف الاول لدلالة الثاني عليه ونظيره آتوني افرغ عليه قطرا قالوا ولو كان العامل الاول
لقيل اقرؤه وافرغه والهاء للسكت في كتابيه وكذلك في حسابيه وماليه وسلطانيه وحق هذه الهاءات ان تثبت في
الوقف وتسقط في الوصل وقد استحب ايثار الوقف ايثارا لثباتها في المصحف وقيل لا بأس بالوصل والاسقاط وقرأ ابن محيصن باسكان
الياء بغير هاء [illegible] وانما اجراها مجرى [illegible]
[illegible] مقام [illegible] في العادات والاحكام [illegible]
[illegible] بالصفة [illegible]
[illegible]
[illegible] في الايام الخالية [illegible] من ايام الدنيا [illegible]
ايام [illegible] كلوا واشربوا [illegible] الاكل والشرب [illegible]
في الدنيا [illegible] شغلكم عن الاكل والشرب [illegible] اليوم [illegible]
في الايام الخالية [illegible]
[illegible]
[illegible] سلطاني [illegible]
على الناس [illegible]

عشقته الدعاه وابن كثيرا ملك الاملاك انقلب الفقد لم يعط مده وحق مكان لا ينطلق لسانه الا بهذه الآية وقال ابن عباس
ضل عني حجتي ومعناه بطلت حجتي التي كنت احتج بها في الدنيا ثم الجحيم صلوه ثم لا تصلوه الا الجحيم وهي النار العظمى لانه كان
سلطانا يتعظم على الناس يقال صلى النار وصلاه النار ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه على جسده حتى يلتف عليه اثناؤها وهو فيما بينها
مرهق مضيق عليه لا يقدر على حركة وجعلها سبعين ذراعا ارادة الوصف بالطول كما قال ان تستغفر لهم سبعين مرة يريد
مرات كثيرة لانها اذا طالت كان الارهاق اشد والمعنى في تقديم السلسلة على السلك مثله في تقديم الجحيم على التصلية
اي لا تسلكوه الا في هذه السلسلة كانها افظع من سائر مواضع الارهاق في الجحيم ومعنى ثم الدلالة على تفاوت ما بين الغل و
الجحيم وما بينها وبين السلك في السلسلة لا على تراخي المدة انه تعليل على طريق الاستئناف وهو ابلغ كانه قيل ما له يعذب هذا
العذاب الشديد فاجيب بذلك وفي قوله ولا يحض على طعام المسكين دليلان قويان على عظم الجرم في حرمان المسكين احدهما
عطفه على الكفر وجعله قرينة له والثاني ذكر الحض دون الفعل ليعلم ان تارك الحض بهذه المنزلة فكيف بتارك الفعل وما
احسن قول القائل اذا نزل الاضياف كان عذوّرا على الحي حتى تستقل مراجله يعني يحضهم على القرى ويستعجلهم ذاكرا
عليهم وعن ابي الدرداء انه كان يحض امرأته على تكثير المرق لاجل المساكين وكان يقول خلعنا نصف السلسلة بالايمان افلا نخلع
نصفها وقيل هو منع الكفار وقولهم انطعم من لو يشاء الله اطعمه والمعنى على بذل طعام المسكين حميم قريب يدفع عنه و
يحزن عليه لانهم يتحامونه ويفرون منه كقوله ولا يسأل حميم حميما ولا طعام الا من غسلين غسالة اهل النار وما يسيل من ابدانهم
من الصديد والدم فعلين من الغسل الخاطئون الآثمون اصحاب الخطايا وخطئ الرجل اذا تعمد الذنب وهم المشركون عن ابن
عباس وقرئ الخاطيون بابدال الهمزة ياء والخاطون بطرحها وعن ابن عباس ما الخاطون كلنا نخطو وروي عنه ابو الاسود
الدؤلي ما الخاطون انما هو الخاطئون ما الصابون انما هو الصابئون ويجوز ان يراد الذين يتخطون الحق الى الباطل
ويتعدون حدود الله هو اقسام بالاشياء كلها على الشمول والاحاطة لانها لا تخرج من قسمين مبصر وغير مبصر وقيل
الدنيا والآخرة والاجسام والارواح والجن والانس والخلق والخالق والنعم الظاهرة والباطنة ان هذا القرآن لقول
رسول كريم اي يقوله ويتكلم به على وجه الرسالة من عند الله وما هو بقول شاعر ولا كاهن كما تدعون والقلة في معنى العدم
اي لا تؤمنون ولا تذكرون البتة والمعنى ما اكفركم وما اغفلكم تنزيل بيان لانه قول رسول نزل عليه من رب العالمين
وقرأ ابو السمال تنزيلا اي نزل تنزيلا وقيل الرسول الكريم جبريل وقوله وما هو بقول شاعر دليل على انه محمد صلعم
لان المعنى على اثبات انه رسول لا شاعر ولا كاهن التقول افتعال القول لان فيه تكلفا من المفتعل وسمى الاقوال المتقولة
اقاويل تصغيرا بها وتحقيرا كقولك الاعاجيب والاضاحيك كانها جمع افعولة من القول والمعنى ولو ادعى علينا شيئا لم نقله
لقتلناه صبرا كما يفعل الملوك بمن يتكذب عليهم معاجلة بالسخط والانتقام فصور قتل الصبر بصورته ليكون اهول وهو
ان يؤخذ بيده وتضرب رقبته وخص اليمين عن اليسار لان القتال اذا اراد ان يوقع الضرب في قفاه اخذ بيساره واذا اراد
ان يوقعه في جيده وان يكفحه بالسيف وهو اشد على المصبور لنظره الى السيف اخذ بيمينه ومعنى لاخذنا منه باليمين لاخذنا
بيمينه كما ان قوله لقطعنا منه الوتين لقطعنا وتينه وهذا بين والوتين نياط القلب وهو حبل الوريد اذا قطع مات صاحبه
والذي على النبي اي فما منكم احد حاجزين في معنى الجماعة لانه في معنى الجماعة وهو اسم يقع في النفي العام مستويا فيه الواحد
والجمع والمذكر والمؤنث ومنه قوله لا نفرق بين احد من رسله كما نحن من النساء والضمير في عنه للقتل اي لا تقدرون

لما فيكم ان تحجزوه من ذلك وتدفعوه عنه او لرسول الله صلعم اي لا تقدرون ان تحجزوا عنه القاتل وتحولوا بينه وبين الخطاب
للناس وكذلك قوله وانا لنعلم ان منكم مكذبين وهو ايعاد على التكذيب وقيل الخطاب للمسلمين والمعنى ان منهم ناسا سيكفرون
بالقرآن وانه الضمير للقرآن لحسرة على الكافرين به المكذبين له اذا رأوا ثواب المصدقين به او للتكذيب وانه القرآن لحق
اليقين كقولك هو العالم حق العالم وجد العالم والمعنى لعين اليقين ومحض اليقين فسبح الله بذكر اسمه العظيم وهو قوله سبحان
الله واعبده شكرا على ما اهلك لك من ايحائه اليك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحاقة حاسبه الله حسابا يسيرا

## سورة المعارج مكية وهي اربع واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

ضمن سال معنى دعا فعدي تعديته كانه قيل دعا داع بعذاب واقع من قولك دعا بكذا اذا استدعاه وطلبه ومنه قوله يدعون
فيها بكل فاكهة وعن ابن عباس هو النضر بن الحارث قال ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء
او ائتنا بعذاب اليم وقيل هو رسول الله صلعم استعجل بعذاب الكافرين وقرئ سال سائل وهو على وجهين اما ان يكون من السؤال
وهي لغة قريش يقولون سلت تسال وهما يتسايلان وان يكون من السيلان ويؤيده قراءة ابن عباس سال سيل والسيل مصدر
في معنى السائل كالغور بمعنى الغائر والمعنى اندفع عليهم وادي عذاب فذهب بهم واهلكهم وعن قتادة سأل سائل عن عذاب الله
على من ينزل وبمن يقع فنزلت وسال على هذا الوجه مضمن معنى عني واهتم فان قلت بم يتصل قوله للكافرين قلت هو على القول
الاول متصل بعذاب صفة له اي بعذاب واقع كائن للكافرين او بالفعل اي دعا للكافرين بعذاب واقع او بواقع اي بعذاب نازل
للكافرين وعلى الثاني هو كلام مبتدأ جواب للسائل اي هو للكافرين فان قلت فقوله من الله بم يتصل قلت يتصل بواقع اي
من عنده او بدافع بمعنى ليس له دافع من جهته اذا جاء وقته واوجبت الحكمة وقوعه ذي المعارج ذي المصاعد جمع معرج ثم وصف
وبعد مداها في العلو والارتفاع فقال تعرج الملائكة والروح اليه الى عرشه وحيث تهبط منه اوامره في يوم كان مقداره
كمقدار مدة خمسين الف سنة مما يعد الناس والروح جبريل عليه السلام افرده لتميزه بفضله وقيل الروح خلق هم حفظة على الملائكة
كما ان الملائكة حفظة على الناس فان قلت بم يتعلق قوله فاصبر قلت بسال سائل لان استعجال النضر بالعذاب انما كان على وجه
الاستهزاء برسول الله صلعم والتكذيب بالوحي وكان ذلك مما يضجر رسول الله صلعم فامر بالصبر عليه وكذلك من سأل عن العذاب
لمن هو فانما سأل على طريق التعنت وكان من كفار مكة ومن قرأ سال سائل او سيل فمعناه جاء العذاب لقرب وقوعه فاصبر فقد
شارفت الانتقام وقد جعل في يوم من صلة واقع اي يقع في يوم طويل مقداره خمسين الف سنة من سنيكم وهو يوم القيمة
اما ان يكون استطالة له لشدته على الكفار واما لانه على الحقيقة كذلك قيل فيه خمسون موطنا كل موطن الف سنة وما قدر ذلك
على المؤمن الا كما بين الظهر والعصر الضمير في يرونه للعذاب الواقع او ليوم القيامة فيمن علقه في يوم بواقع اي يستبعدونه على جهة
الاحالة ونريه قريبا هينا في قدرتنا غير بعيد علينا ولا متعذر فالمراد بالبعيد البعيد من الامكان وبالقريب القريب منه نصب
يوم تكون بقريبا اي يمكن ولا يتعذر في ذلك اليوم او باضمار يقع لدلالة واقع عليه او هو بدل عن في يوم فيمن علقه بواقع كالمهل كدردي
الزيت وعن ابن مسعود كالفضة المذابة في تلونها كالعهن كالصوف المصبوغ الوانا لان الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها
وغرابيب سود فاذا بست وطيرت في الجو اشبهت العهن المنفوش اذا طيرته الريح ولا يسأل حميم حميما اي لا يسأله بكيف حالك
ولا يكلمه لان بكل احد ما يشغله عن المسألة يبصرونهم اي يبصر الاحماء الاحماء فلا يخفون عليهم فما يمنعهم من المسألة ان
بعضهم لا يبصر بعضا وانما يمنعهم التشاغل وقرئ يبصرونهم وقرئ ولا يسأل على البناء للمفعول اي لا يقال لحميم اين حميمك

ولا يطلب منه أنهم يبصرونهم فلا يحتاجون إلى السؤال والطلب. فإن قلت: ما موقع يبصرونهم؟ قلت: هو كلام مستأنف كأنه لما قال ولا يسأل حميم حميما قيل لعله لا يبصره فقيل يبصرونهم ولكنهم لتشاغلهم لم يتمكنوا من تساؤلهم. فإن قلت: لم جمع الضميران في يبصرونهم وهما للحميمين؟ قلت: المعنى على العموم لكل حميمين لا لحميمين اثنين ويجوز أن يكون يبصرونهم صفة أي حميما مبصرين معرفين إياهم وقرئ يبصرونهم وقرئ يومئذ بالجر والفتح على البناء للإضافة إلى غير متمكن ومن عذاب يومئذ بتنوين عذاب ونصب يومئذ وانتصابه بعذاب لأنه في معنى تعذيب وفصيلته عشيرته الأدنون الذين فصل عنهم تؤويه تضمه انتماء إليها أو لياذا بها في النوائب ينجيه عطف على يفتدي أي يود لو يفتدي ثم لو ينجيه الافتداء أو من في الأرض وثم لاستبعاد الإنجاء يعني يتمنى لو كان هؤلاء جميعا تحت يده وبذلهم في فداء نفسه ثم ينجيه ذلك وهيهات كلا ردع للمجرم عن الودادة وتنبيه على أنه لا ينفعه الافتداء ولا ينجيه من العذاب ثم قال إنها أي النار ولم يجر لها ذكر لأن ذكر العذاب دل عليها ويجوز أن يكون ضميرا مبهما ترجم عنه الخبر أو ضمير القصة ولظى علم للنار منقول من اللظى بمعنى اللهب ويجوز أن يراد اللهب ونزاعة خبر بعد خبر لأن أو خبر للظى إن كانت الهاء ضمير القصة أو صفة له إن أردت اللهب والتأنيث لأنه في معنى النار أو رفع على التهويل أي هي نزاعة وقرئ نزاعة بالنصب على الحال المؤكدة أو على أنها متلظية نزاعة أو على الاختصاص للتهويل والشوى الأطراف أو جمع شواة وهي جلدة الرأس تنزعها نزعا فتبتكها ثم تعاد تدعو مجاز عن إحضارهم كأنها تدعوهم فتحضرهم ونحوه قول ذي الرمة تدعو أنفه الريب وقوله ليالي اللهو يطبيني فأتبعه وقول أبي النجم تقول للرائد أعشبت انزل وقيل تقول لهم إلي إلي يا كافر يا منافق وقيل تدعو المنافقين والكافرين بلسان فصيح ثم تلتقطهم التقاط الحب فيجوز أن يخلق الله فيها كلاما كما يخلقه في جلودهم وأيديهم وأرجلهم وكما خلقه في الشجرة ويجوز أن يكون دعاء الزبانية وقيل تدعو تهلك من قول العرب دعاك الله أي أهلكك قال دعاك الله من رجل بأفعى من أدبر عن الحق وتولى عنه وجمع المال فجعله في وعاء وكنزه ولم يؤد الزكاة والحقوق الواجبة فيه وتشاغل به عن الدين وزهي باقتنائه وتكبر أريد بالإنسان الناس فلذلك استثنى منه إلا المصلين والهلع سرعة الجزع عند مس المكروه وسرعة المنع عند مس الخير من قولهم ناقة هلواع سريعة السير وعن أحمد بن يحيى قال لي محمد بن عبد الله بن طاهر ما الهلع فقلت قد فسره الله ولا يكون تفسير أبين من تفسيره وهو الذي إذا ناله شر أظهر شدة الجزع وإذا ناله خير بخل به ومنعه الناس والخير المال والغنى والشر الفقر أو الصحة والمرض إذا صح الغني منع المعروف وشح بماله وإذا مرض جزع وأخذ يوصي والمعنى أن الإنسان لإيثاره الجزع والمنع وتمكنهما منه ورسوخهما فيه كأنه مجبول عليهما مطبوع وكأنه أمر خلقي وضروري غير اختياري كقوله خلق الإنسان من عجل والدليل عليه أنه حين كان في البطن والمهد لم يكن به هلع ولأنه ذم والله لا يذم فعله والدليل عليه استثناء المؤمنين الذين جاهدوا أنفسهم وحملوها على المكاره وظلفوها عن الشهوات حتى لم يكونوا جازعين ولا مانعين وعن النبي صلى الله عليه وسلم شر ما أعطي ابن آدم شح هالع وجبن خالع. فإن قلت: كيف قال على صلاتهم دائمون ثم على صلاتهم يحافظون؟ قلت: معنى دوامهم عليها أن يواظبوا على أدائها لا يخلون بها ولا يشتغلون عنها بشيء من الشواغل كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أفضل العمل أدومه وإن قل وقول عائشة كان عمله ديمة ومحافظتهم عليها أن يراعوا إسباغ الوضوء لها ومواقيتها ويقيموا أركانها ويكملوها بسننها وآدابها ويحفظوها من الإحباط باقتراف المآثم فالدوام يرجع إلى أنفس الصلوات والمحافظة إلى أحوالها حق معلوم هو الزكاة لأنها مقدرة معلومة أو صدقة يوظفها الرجل

على نفسه يؤديها في أوقات معلومة السائل الذي يسأل والمحروم الذي يتعفف عن السؤال فيحسب غنيا فيحرم يصدقون بيوم الدين تصديقا بأعمالهم واستعدادهم له ويشفقون من عذاب ربهم واعترض بقوله إن عذاب ربهم غير مأمون أي لا ينبغي لأحد وإن بالغ في الطاعة والاجتهاد أن يأمنه وينبغي أن يكون مترجحا بين الخوف والرجاء وقرئ بشهاداتهم والشهادة من جملة الأمانات وخصها من بينها إبانة لفضلها لأن في إقامتها إحياء الحقوق وتصحيحها وفي زيها تضييعها وإبطالها كان المشركون يحتفون حول النبي صلى الله عليه وسلم حلقا حلقا وفرقا فرقا يستمعون ويستهزئون بكلامه ويقولون إن دخل هؤلاء الجنة كما يقول محمد فلندخلنها قبلهم فنزلت مهطعين مسرعين نحوك مادي أعناقهم إليك مقبلين بأبصارهم عليك عزين فرقا شتى جمع عزة وأصلها عزوة كأن كل فرقة تعتزي إلى غير من تعتزي إليه الأخرى فهم مفترقون قال الكميت ونحن وجندل باغ تركنا كتائب جندل شتى عزينا وقيل كان المستهزئون خمسة أرهط كلا ردع لهم عن طمعهم في دخول الجنة ثم علل ذلك بقوله إنا خلقناهم مما يعلمون إلى آخر السورة وهو كلام دال على إنكارهم البعث فكأنه قال كلا إنهم منكرون للبعث والجزاء فمن أين يطمعون في دخول الجنة. فإن قلت: من أي وجه دل هذا الكلام على إنكار البعث؟ قلت: من جهة أنه احتجاج عليهم بالنشأة الأولى كالاحتجاج بها عليهم في مواضع من التنزيل وذلك قوله إنا خلقناهم مما يعلمون أي من النطفة وبالقدرة على أن يهلكهم ويبدل ناسا خيرا منهم وأنه ليس بمسبوق على ما يريد تكوينه لا يعجزه شيء والغرض أن من قدر على ذلك لم تعجزه الإعادة ويجوز أن يراد إنا خلقناهم مما يعلمون أي من النطفة المذرة وهي منصبهم الذي لا منصب أوضع منه ولذلك أبهم وأخفى إشعارا بأنه منصب يستحيا من ذكره فمن أين يتشرفون ويدعون التقدم ويقولون لندخلن الجنة قبلهم وقيل معناه إنا خلقناهم من نطفة كما خلقنا بني آدم كلهم ومن حكمنا أن لا يدخل أحد منهم الجنة إلا بالإيمان والعمل الصالح فلم يطمع أن يدخلها من ليس له إيمان وعمل صالح وقرئ برب المشرق والمغرب ويخرجون ويخرجون ومن الأجداث سراعا بالإظهار والإدغام ونصب ونصب وهو كل ما نصب وعبد من دون الله يوفضون يسرعون إلى الداعي مستبقين كما كانوا يستبقون إلى أنصابهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة سأل سائل أعطاه الله ثواب الذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون

## سورة نوح مكية وهي تسع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

أن أنذر أصله بأن أنذر فحذف الجار وأوصل الفعل وهي أن الناصبة للفعل والمعنى أرسلناه بأن قلنا له أنذر أي أرسلناه بالأمر بالإنذار ويجوز أن تكون مفسرة لأن في الإرسال معنى القول وقرأ ابن مسعود أنذر بغير أن على إرادة القول وأن اعبدوا نحو أن أنذر في الوجهين. فإن قلت: كيف قال ويؤخركم مع إخباره بامتناع تأخير الأجل وهل هذا إلا تناقض؟ قلت: قضى الله مثلا أن قوم نوح إن آمنوا عمرهم ألف سنة وإن بقوا على كفرهم أهلكهم على رأس تسعمائة فقيل لهم آمنوا يؤخركم إلى أجل مسمى أي إلى وقت سماه الله وضربه أمدا تنتهون إليه لا تتجاوزونه وهو الوقت الأطول تمام الألف ثم أخبر أنه إذا جاء ذلك الأجل الأمد لا يؤخر كما يؤخر هذا الوقت ولم تكن لكم حيلة فبادروا في أوقات الإمهال والتأخير ليلا ونهارا دائبا من غير فتور مستغرقا به الأوقات كلها فلم يزدهم دعائي جعل الدعاء فاعل زيادة الفرار والمعنى على أنهم ازدادوا عنده فرارا لأنه سبب الزيادة ونحوه فزادتهم رجسا إلى رجسهم فزادتهم إيمانا لتغفر لهم ليتوبوا عن كفرهم فتغفر لهم فذكر المسبب الذي هو حظهم خالصا ليكون أقبح لإعراضهم عنه سدوا مسامعهم عن استماع الدعوة واستغشوا ثيابهم وتغطوا بها كأنهم طلبوا أن تغشاهم ثيابهم أو تغشيهم لئلا يبصروه كراهة النظر إلى وجه من ينصحهم في دين الله وقيل لئلا يعرفهم وتعضده قوله ألا إنهم يثنون

صلى عدهم استغشوا ثيابهم يستغشون ثيابهم الإصرار من أصر الحمار على العانة إذا صر أذنيه وأقبل عليها يكدمها ويطردها
استعير للإقبال على المعاصي والإكباب عليها واستكبروا واستنكفوا من اتباع نوح وطاعته وذكر المصدر تأكيد ودلالة
على فرط استكبارهم وعتوهم عليها **أقول** ذكر أنه دعاهم ليلا ونهارا ثم دعاهم جهارا ثم دعاهم في السر والعلن فيجب أن يكون
ثلث دعوات مختلفات حتى يصح العطف **قلت** قد فعل عليه الصلوة والسلام كما يفعل الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر
في الابتداء بالأهون والترقي في الأشد فالأشد فافتتح بالمناصحة في السر فلما لم يقبلوا ثنى بالمجاهرة فلما لم تؤثر
ثلث بالجمع بين الإسرار والإعلان ومعنى ثم الدلالة على تباعد الأحوال لأن الجهار أغلظ من الإسرار والجمع بين الأمرين
أغلظ من إفراد أحدهما وجهارا منصوب بدعوتهم نصب المصدر لأن الدعاء أحد نوعيه الجهار فنصب به نصب القرفصاء
بقعد لكونها أحد أنواع القعود أو لأنه أراد بدعوتهم جاهرتهم ويجوز أن يكون صفة لمصدر دعا بمعنى دعاء جهارا
أي مجاهرا به أو مصدرا في موضع الحال أي مجاهرا أمرهم بالاستغفار الذي هو التوبة عن الكفر والمعاصي وقدم إليهم الموعد
بما هو أوقع في نفوسهم وأحب إليهم من المنافع الحاضرة والفوائد العاجلة ترغيبا في الإيمان وبركاته وطاعته فإن الذين
من حب الدنيا كما قال ولو أنهم يعني ... ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات ولو أنهم أقاموا التورية
والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم وقيل لما كذبوه بعد طول تكرير
الدعوة حبس الله عنهم القطر وأعقم أرحام نسائهم أربعين سنة وروي سبعين فوعدهم أنهم إن آمنوا رزقهم الله الخصب ودفع
عنهم ما كانوا فيه وعن عمر رضي الله عنه أنه خرج يستسقي فما زاد على الاستغفار فقيل له ما رأيناك استسقيت فقال لقد استسقيت
بمجاديح السماء التي يستنزل بها المطر شبه الاستغفار بالأنواء الصادقة التي لا تخطئ وعن الحسن أن رجلا شكا إليه الجدب
فقال استغفر الله وشكا إليه آخر الفقر وآخر قلة النسل وآخر قلة ريع أرضه فأمرهم كلهم بالاستغفار فقال له الربيع
بن صبيح أتاك رجال يشكون أبوابا ويسألون أنواعا فأمرتهم كلهم بالاستغفار فتلا له هذه الآية والسماء المظلة لأن
المطر منها ينزل إلى السحاب ويجوز أن يراد السحاب أو المطر من قوله إذا نزل السماء بأرض قوم والمدرار الكثير الدرور
ومفعال مما يستوي فيه المذكر والمؤنث كقولهم رجل أو امرأة معطار ومتفال جنات بساتين لا ترجون لله وقارا لا تأملون
له توقيرا أي تعظيما والمعنى ما لكم لا تكونون على حال تأملون فيها تعظيم الله إياكم في دار الثواب ولله بيان للموقر ولو تأخر
لكان صلة للوقار وقوله وقد خلقكم أطوارا في موضع الحال كأنه قال ما لكم لا تؤمنون بالله والحال هذه وهي حال موجبة
للإيمان به لأنه خلقكم أطوارا أي تارات خلقكم أولا ترابا ثم خلقكم نطفا ثم خلقكم علقا ثم خلقكم مضغا ثم خلقكم عظاما ولحما
ثم أنشأكم خلقا آخر أو لا تخافون لله حلما وترك معاجلة العقاب فتؤمنوا وقيل ما لكم لا تخافون لله عظمة وعن ابن عباس
لا تخافون لله عاقبة لأن العاقبة حال استقرار الأمور وثبات الثواب والعقاب من وقر إذا ثبت واستقر نبههم على النظر
في أنفسهم أولا لأنها أقرب منظور فيه منهم ثم على النظر في العالم وما سوي فيه من العجائب الشاهدة على الصانع الباهر قدرته
وعلمه من السموات والأرض والشمس والقمر فيهن في السموات وهو في السماء الدنيا لأن بين السموات ملابسة من حيث
إنها طباق فجاز أن يقال فيهن كذا وإن لم يكن في جميعهن كما يقال في المدينة كذا وهو في بعض نواحيها وعن ابن عباس
وابن عمر أن الشمس والقمر وجوههما مما يلي السماء وظهورهما مما يلي الأرض وجعل الشمس سراجا يبصر أهل الدنيا في ضوئها كما
يبصر أهل البيت في ضوء السراج ما يحتاجون إلى إبصاره والقمر ليس كذلك إنما هو نور لم يبلغ قوة ضياء الشمس ومثله

هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا والضياء أقوى من النور استعير الإنبات للإنشاء كما يقال زرعك الله للخير
وكانت هذه الاستعارة أدل على الحدوث لأنهم إذا كانوا نباتا كانوا محدثين لا محالة حدوث النبات ومنه قيل للحشوية
النابتة والنوابت لحدوث مذهبهم في الإسلام من غير أولية لهم فيه ومنه قولهم نجم فلان لبعض المارقة والمعنى أنبتكم
فنبتم نباتا أو نصب بأنبتكم لتضمنه معنى نبتم ثم يعيدكم فيها مقبورين ثم يخرجكم يوم القيامة وأكده بالمصدر كأنه قال يخرجكم
حقا ولا محالة بساطا مبسوطة تتقلبون عليها كما يتقلب الرجل على بساطه فجاجا واسعة منفجة واتبعوا أي واتبع سقاطهم
أصحاب الأموال والأولاد وارتسموا ما رسموا لهم من التمسك بعبادة الأصنام وجعل أموالهم وأولادهم التي لم تزدهم
إلا وجاهة ومنفعة في الدنيا زائدة خسارا في الآخرة وأجرى ذلك مجرى صفة لازمة لهم وسمة يعرفون بها تحقيقا له
وتثبيتا وإبطالا لما سواه وقرئ وولده بضم الواو وكسرها ومكروا معطوف على لم يزده وجمع الضمير وهو راجع إلى من
لأنه في معنى الجمع والماكرون هم الرؤساء ومكرهم احتيالهم في الدين وكيدهم لنوح وتحريش الناس على أذاه وصدهم
عن الميل إليه والاستماع منه وقولهم لهم لا تذرن آلهتكم إلى عبادة رب نوح مكرا كبارا قرئ بالتخفيف والتثقيل والكبار
أكبر من الكبير والكبار أكبر من الكبار ونحوه طوال وطوال ولا تذرن ودا كأن هذه المسميات كانت أكبر أصنامهم
وأعظمها عندهم فخصوها بعد قولهم لا تذرن آلهتكم وقد انتقلت هذه الأصنام عن قوم نوح إلى العرب فكان ود
لكلب وسواع لهمدان ويغوث لمذحج ويعوق لمراد ونسر لحمير ولذلك سمت العرب بعبد ود وعبد يغوث وقيل
هي أسماء رجال صالحين وقيل من أولاد آدم ماتوا فقال إبليس لمن بعدهم لو صورتم صورهم فكنتم تنظرون إليهم
ففعلوا فلما مات أولئك قال لمن بعدهم إنهم كانوا يعبدونهم فعبدوهم وقيل كان ود على صورة رجل وسواع على
صورة امرأة ويغوث على صورة أسد ويعوق على صورة فرس ونسر على صورة نسر وقرئ ودا بضم الواو وقرأ
الأعمش ولا يغوثا ويعوقا بالصرف وهذه قراءة مشكلة لأنهما إن كانا عربيين أو عجميين ففيهما سببا منع الصرف إما التعريف
ووزن الفعل وإما التعريف والعجمة ولعله قصد الازدواج فصرفهما لمصادفته أخواتهما منصرفات ودا وسواعا ونسرا
كما قرئ وضحاها بالإمالة لوقوعه مع الممالات للازدواج وقد أضلوا الضمير للرؤساء ومعناه وقد أضلوا كثيرا قبل
هؤلاء الموصين بأن يتمسكوا بعبادة الأصنام ليسوا بأول من أضلوهم أو وقد أضلوا بإضلالهم كثيرا يعني أن هؤلاء
المضلين فيهم كثرة ويجوز أن يكون للأصنام كقوله إنهن أضللن كثيرا من الناس **فإن قلت** علام عطف قوله ولا تزد
الظالمين **قلت** على قوله رب إنهم عصوني على حكاية كلام نوح عليه السلام بعد قال وبعد الواو النائبة عنه ومعناه
قال رب إنهم عصوني وقال لا تزد الظالمين إلا ضلالا أي قال هذين القولين وهما في محل النصب لأنهما مفعولا قال كقولك
قال زيد نودي للصلوة وصل في المسجد تحكي قوليه معطوفا أحدهما على صاحبه **فإن قلت** كيف جاز أن يريد لهم الضلال
ويدعو الله بزيادته **قلت** المراد بالضلال أن يخذلوا ويمنعوا الألطاف لتصميمهم على الكفر ووقوع اليأس من إيمانهم
وذلك حسن جميل يجوز الدعاء به بل لا يحسن الدعاء بخلافه ويجوز أن يريد بالضلال الضياع والهلاك كقوله ولا تزد
الظالمين إلا تبارا قدم مما خطيئاتهم لبيان أن لم يكن إغراقهم بالطوفان فإدخالهم النار إلا من أجل خطيئاتهم وأكد
هذا المعنى بزيادة ما وفي قراءة ابن مسعود من خطيئاتهم ما أغرقوا بتأخير الصلة وكفى بها مزجرة لمرتكب الخطايا فإن كفر
قوم نوح كان واحدة من خطيئاتهم وإن كانت كبراهن وقد نعيت عليهم سائر خطيئاتهم كما نعي عليهم كفرهم ولم يفرق

ويمهلكم فاستجاب العذاب [illegible] العذاب [illegible]

الكبرى [illegible] بالتوحيد [illegible]

[illegible] وكانت [illegible]

[illegible] العذاب [illegible]

[illegible] النار [illegible]

[illegible] من دون الله [illegible]

[illegible] من عذاب الله [illegible]

[illegible]

[illegible] **قوله** [illegible] **قلت** [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] **قوله** [illegible] **قلت** [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

## سورة الجن مكية وهي ثمان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ايمانا بالله وبوحدانيته [illegible] ولن نشرك بربنا احدا [illegible]

ويجوز ان يكون الضمير [illegible] بربنا [illegible]

كان الرجل منا اذا قرا البقرة وآل عمران [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] القرآن [illegible] التوحيد [illegible]

كفرة الجن [illegible]

الجن [illegible] شططا [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] **قلت** [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

فقال ما كنتم تقولون في مثل هذا في الجاهلية فقالوا كنا نقول يموت عظيم او يولد عظيم وفي قوله ملئت دليل على ان الحادث
هو الملء والكثرة وكذلك قوله نقعد منها مقاعد اي كنا نجد فيها بعض المقاعد خالية من الحرس والشهب والآن ملئت المقاعد
كلها وهذا ذكر ما حملهم على الضرب في البلاد حتى عثروا على رسول الله صلعم واستمعوا قراءته يقولون لا ندري احدث هذا الحادث
من كثرة الرجم ومنع الاستراق لشر ما هذا الامر اراده الله باهل الارض ولا يخلو من ان يكون شرا او رشدا اي خيرا من عذاب
او رحمة او من خذلان او توفيق ومنا الصالحون الابرار المتقون ومنا دون ذلك ومنا قوم دون ذلك فحذف الموصوف
كقوله وما منا الا له مقام معلوم وهم المقتصدون في الصلاح غير الكاملين فيه او اراد غير الصالحين كنا طرائق قددا
بيان للقسمة المذكورة اي كنا ذوي مذاهب متفرقة مختلفة او كنا في اختلاف احوالنا مثل الطرائق المختلفة او كنا في طرائق
مختلفة كقوله كما عسل الطريق الثعلب او كانت طرائقنا طرائق قددا على حذف المضاف الذي هو الطرائق واقامة الضمير
المضاف اليه مقامه والقدد جمع قدة من قدّ كالقطعة من قطع ووصف الطرائق بالقدد لدلالتها على معنى التقطع والتفرق وانا ظننا
علمنا ان لن نعجز الله كائنين في الارض اينما كنا فيها ولن نعجزه هاربا منها الى السماء وقيل لن نعجزه في الارض ان اراد بنا
امرا ولن نعجزه هربا ان طلبنا والظن بمعنى اليقين وهذه صفة احوال الجن وما هم عليه من احوالهم وعقائدهم منهم اخيار واشرار
ومقتصدون وانهم يعتقدون ان الله عزيز غالب لا يفوته مطلب ولا ينجي عنه مهرب وانا لما سمعنا الهدى هو سماعهم القرآن
وايمانهم به فلا يخاف فهو لا يخاف اي فهو غير خائف ولان الكلام في تقدير مبتدأ وخبر دخلت الفاء ولولا ذلك لقيل لا يخف

فان قلت اي فائدة في رفع الفعل وتقدير مبتدأ قبله حتى يقع خبرا له ووجوب ادخال الفاء وكان ذلك كله مستغنى عنه بان
يقال لا يخف قلت الفائدة فيه انه اذا فعل ذلك فكأنه قيل فهو لا يخاف فكان دالا على تحقيق ان المؤمن ناج لا محالة وانه
هو المختص بذلك دونه غيره بخسا ولا رهقا اي جزاء بخس ولا رهق لانه لم يبخس احدا حقا ولا رهق ظلم احد فلا يخاف جزاءهما
وفيه دلالة على ان من حق من آمن بالله ان يجتنب المظالم ومنه قوله صلعم المؤمن من امنه
الناس على انفسهم واموالهم ويجوز ان يراد فلا يخاف ان يبخس بل يجزى الجزاء الاوفى ولا ان ترهقه ذلة من قوله عز وجل ترهقهم
ذلة القاسطون الكافرون الجائرون عن طريق الحق وعن سعيد بن جبير ان الحجاج قال له حين اراد قتله ما تقول فيّ قال
قاسط عادل فقال القوم ما احسن ما قال حسبوا انه يصفه بالقسط والعدل فقال الحجاج يا جهلة انه سماني ظالما مشركا
وتلا لهم قوله واما القاسطون وقوله ثم الذين كفروا بربهم يعدلون وقد زعم من لا يرى للجن ثوابا ان الله تعالى اوعد قاسطيهم
وما وعد مسلميهم وكفى به وعدا ان قال فاولئك تحروا رشدا فذكر سبب الثواب وموجبه والله اعدل من ان يعاقب القاسط
ولا يثيب الراشد وان لو استقاموا ان مخففة من الثقيلة وهو من جملة الموحى والمعنى واوحي الي ان الشأن والحديث لو
استقام الجن على الطريقة المثلى اي لو ثبت ابوهم الجان على ما كان عليه من عبادة الله والطاعة ولم يستكبر عن السجود لآدم
ولم يكفر وتبعه ولده على الاسلام لانعمنا عليهم ولوسعنا رزقهم وذكر الماء الغدق وهو الكثير لانه اصل المعاش وسعة الرزق
بما انه اصل المعاش وسعة الرزق لنفتنهم فيه لنختبرهم فيه كيف يشكرون ما خولوا منه ويجوز ان يكون معناه وان لو
استقام الجن الذين استمعوا على طريقتهم التي كانوا عليها قبل الاستماع ولم ينتقلوا عنها الى الاسلام لوسعنا عليهم الرزق مستدرجين
لهم لنفتنهم فيه لتكون النعمة سببا في اتباعهم شهواتهم ووقوعهم في الفتنة وازديادهم اثما او لنعذبهم في كفران النعمة ومن يعرض عن ذكر ربه
عن عبادته او عن موعظته او عن وحيه يسلكه وقرئ نسلكه بالنون مفتوحة ومضمومة اي ندخله عذابا والاصل نسلكه في عذاب

كقوله ما سلككم في سقر فعدّي الى مفعولين اما بحذف الجار وايصال الفعل كقوله واختار موسى قومه واما بتضمينه معنى ندخله
يقال سلكه واسلكه قال حتى اذا اسلكوهم في قتائدة والصعد مصدر صعد يقال صعد صعدا وصعودا فوصف به العذاب لانه
يتصعد المعذب اي يعلوه ويغلبه فلا يطيقه ومنه قول عمر ما تصعدني شيء ما تصعدتني خطبة النكاح يريد ما شق علي ولا غلبني
وان المساجد من جملة الموحى وقيل معناه ولان المساجد لله فلا تدعوا على ان اللام متعلقة بلا تدعوا اي فلا تدعوا مع الله احدا
في المساجد لانها لله خاصة ولعبادته وعن الحسن يعني الارض كلها لانها جعلت للنبي صلعم مسجدا وقيل المراد بها المسجد الحرام لانه
قبلة المساجد ومنه قوله ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وعن قتادة كان اليهود والنصارى اذا دخلوا بيعهم
وكنائسهم اشركوا بالله فامرنا ان نخلص لله الدعوة اذا دخلنا المساجد وقيل المساجد اعضاء السجود السبعة قال رسول الله
صلعم امرت ان اسجد على سبعة آراب وهي الجبهة والانف واليدان والركبتان والقدمان وقيل هي جمع مسجد وهو السجود على
النبي صلعم فان قلت هلا قيل رسول الله صلعم او النبي قلت لان تقديره واوحي الي انه لما قام عبد الله فلما كان واقعا في
كلام رسول الله صلعم عن نفسه جيء به على ما يقتضيه التواضع والتذلل او لان المعنى ان عبادة عبد الله لله ليست بامر مستبعد
من العقل ولا مستنكر حتى يكونوا عليه لبدا ومعنى قام عبد الله يدعوه قام يعبده يريد قيامه لصلاة الفجر ببطن نخلة حين اتاه الجن فاستمعوا
لقراءته كادوا يكونون عليه لبدا اي يزدحمون عليه متراكمين تعجبا مما رأوا من عبادته واقتداء اصحابه به قائما وراكعا وساجدا
واعجابا بما تلا من القرآن لانهم رأوا ما لم يروا مثله وسمعوا بما لم يسمعوا بنظيره وقيل معناه لما قام رسولا يعبد الله وحده
مخالفا للمشركين في عبادتهم الآلهة من دونه كاد المشركون لتظاهرهم عليه وتعاونهم على عداوته يزدحمون عليه متراكمين لبدا
جمع لبدة وهي ما تلبد بعضه على بعض ومنها لبدة الاسد وقرئ لبدا واللبدة في معنى اللبدة ولبدا جمع لابد كساجد وسجد
ولبدا بضمتين جمع لبود كصبور وصبر وعن قتادة تلبدت الانس والجن على هذا الامر ليطفئوه فابى الله الا ان ينصره ويظهره على
من ناواه ومن قرأ وانه بالكسر جعله من كلام الجن قالوه لقومهم حين رجعوا اليهم حاكين ما رأوا من صلاته وازدحام اصحابه عليه
في ائتمامهم به قال للمتظاهرين عليه انما ادعو ربي يريد ما اتيتكم بامر منكر انما اعبد ربي وحده ولا اشرك به احدا وليس ذلك
مما يوجب اطباقكم على مقتي وعداوتي او قال الجن عند ازدحامهم متعجبين ليس ما ترون من عبادته الله ورفضه الاشراك بما
يتعجب منه انما يتعجب ممن يدعو غير الله ويجعل له شريكا او قال الجن لقومهم ذلك حكاية عن رسول الله صلعم ولا رشدا ولا
نفعا او اراد بالضر الغي وبالرشد الهدى ويدل عليه قراءة ابي غيا ولا رشدا والمعنى لا استطيع ان اضركم وان انفعكم انما الضار والنافع الله
او لا استطيع ان اقسركم على الغي والرشد انما القادر على ذلك الله عز وجل الا بلاغا استثناء منه اي لا املك الا بلاغا من الله
وقل اني لن يجيرني جملة معترضة اعترض بها لتأكيد نفي الاستطاعة عن نفسه وبيان عجزه على معنى ان الله ان اراده بسوء من
مرض او موت او غيرهما لم يصح ان يجيره منه احد او يجد من دونه ملاذا يأوي اليه والملتحد الملتجأ واصله المدخل من
اللحد وقيل محيصا ومعدلا وقرئ قال لا املك اي قال عبد الله للمشركين او للجن ويجوز ان يكون من حكاية الجن لقومهم وقيل بلاغا بدل
من ملتحدا اي لن اجد من دونه منجا الا ان ابلغ عنه ما ارسلني به وقيل الا في معنى ان لا ومعناه ان لا ابلغ بلاغا كقولك ان لا قياما
فقعودا ورسالاته عطف على بلاغا كأنه قيل لا املك لكم الا التبليغ والرسالات والمعنى الا ان ابلغ عن الله فاقول قال الله كذا
ناسبا القول اليه وان ابلغ رسالاته التي ارسلني بها من غير زيادة ولا نقصان فان قلت الا يقال بلغ عنه ومنه قوله صلعم
بلغوا عني بلغوا عني قلت من ليست بصلة للتبليغ انما هي بمنزلة من في قوله براءة من الله بمعنى بلاغا كائنا من الله

فأن له نار جهنم على فجزاؤه أن له نار جهنم كقوله فأن لله خمسه أي فحكمه أن لله خمسه وقال خالدين حملا على معنى الجمع في من فإن قلت
بم تعلق حتى وجعل ما بعده غاية له قلت بقوله يكونون عليه لبدا على أنهم يتظاهرون عليه بالعداوة ويستضعفون أنصاره
ويستقلون عددهم حتى إذا رأوا ما يوعدون من يوم بدر وإظهار الله له عليهم أو من يوم القيامة فسيعلمون حينئذ أنهم أضعف
ناصرا وأقل عددا ويجوز أن يتعلق بمحذوف دلت عليه الحال من استضعاف الكفار له واستقلالهم لعدده كأنه قال لا يزالون
على ما هم عليه حتى إذا رأوا ما يوعدون قال المشركون متى يكون هذا الموعود إنكارا له فقيل قل إنه كائن لا ريب فيه فلا تنكروه
فإن الله قد وعد ذلك وهو لا يخلف الميعاد وأما وقته فما أدري متى يكون لأن الله لم يبينه لما رأى في إخفاء وقته من المصلحة
فإن قلت ما معنى قوله أم يجعل له ربي أمدا والأمد يكون قريبا وبعيدا ألا ترى إلى قوله تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا قلت
كان رسول الله صلعم يستقرب الموعد فكأنه قال ما أدري أهو حال متوقع في كل ساعة أم مؤجل ضربت له غاية أي هو عالم الغيب
فلا يظهر فلا يطلع ومن رسول تبيين لمن ارتضى يعني أنه لا يطلع على الغيب إلا المرتضى الذي هو مصطفى للنبوة خاصة لا كل مرتضى
وفي هذا إبطال الكرامات لأن الذين تضاف إليهم وإن كانوا أولياء مرتضين فليسوا برسل وقد خص الله الرسل من بين المرتضين
بالاطلاع على الغيب وإبطال الكهانة والتنجيم لأن أصحابهما أبعد شيء من الارتضاء وأدخله في السخط فإنه يسلك من بين يديه
يدي من ارتضى للرسالة ومن خلفه رصدا حفظة من الملائكة يحفظونه من الشياطين يطردونهم عنه ويعصمونه من وساوسهم وتخاليطهم
حتى يبلغ ما أوحي به إليه وعن الضحاك ما بعث نبي إلا ومعه ملائكة يحرسونه من الشياطين أن يتشبهوا بصورة الملك ليعلم الله أن
قد أبلغوا رسالات ربهم يعني الأنبياء وحد أولا على اللفظ في قوله من بين يديه ومن خلفه ثم جمع على المعنى كقوله فإن له نار جهنم خالدين
كما هي محروسة من الزيادة والنقصان وذكر العلم كذكره في قوله حتى نعلم المجاهدين وقرئ ليعلم على البناء للمفعول وأحاط
بما لديهم بما عند الرسل من الحكم والشرائع لا يفوته منها شيء ولا ينسى منها حرفا فهو مهيمن عليها حافظ لها وأحصى كل شيء عددا
من القطر والرمل وورق الأشجار وزبد البحار فكيف لا يحيط بما عند الرسل من وحيه وكلامه وعددا حال أي وضبط كل
شيء معدودا محصورا أو مصدر في معنى إحصاء عن رسول الله صلعم من قرأ سورة الجن كان له بعدد كل جني صدق محمدا وكذب به عتق رقبة

## سورة المزمل مكية بسم الله الرحمن الرحيم تسع عشرة أو عشرون آية

المزمل المتزمل وهو الذي تزمل في ثيابه أي تلفف بها بإدغام التاء في الزاي ونحوه المدثر في المتدثر وقرأ عكرمة المزمل على
الأصل والمزمل مخففا وفتح الميم وكسرها على أنه اسم فاعل أو مفعول من زمله وهو الذي زمله غيره أو زمل نفسه وكان
رسول الله صلعم نائما بالليل متزملا في قطيفة فنبه ونودي بما يهجن إليه الحالة التي كان عليها من التزمل في قطيفته واستعداده
للاستثقال في النوم كما يفعل من لا يهمه أمر ولا يعنيه شأن ألا ترى إلى قول ذي الرمة وكائن تخطت ناقتي من مفازة ومن نائم
عن ليلها متزمل يريد الكسلان المتقاعس الذي لا ينهض في معاظم الأمور وكفايات الخطوب ولا يحمل نفسه المشاق والمتاعب ونحوه
فأتت به حوش الفؤاد مبطنا سهدا إذا ما نام ليل الهوجل وفي أمثالهم أوردها سعد وسعد مشتمل ما هكذا يا سعد تورد الإبل فذمه بالاشتمال
بكسائه وجعل ذلك خلاف الجلد والكيس وأمر بأن يختار على الهجود التهجد وعلى التزمل التشمر والتخفف للعبادة والمجاهدة
في الله لا جرم أن رسول الله صلعم قد تشمر لذلك مع أصحابه حق التشمر وأقبلوا على إحياء لياليهم ورفضوا له الرقاد والدعة وتجاهدوا فيه
حتى انتفخت أقدامهم واصفرت ألوانهم وظهرت السيما في وجوههم وترامى أمرهم إلى حد رحمهم له ربهم فخفف عنهم وقيل كان متزملا
في مرط لعائشة يصلي فهو على هذا ليس بتهجين بل هو ثناء عليه وتحسين لحاله التي كان عليها وأمر بأن يدوم على ذلك ويواظب عليه

وعن عائشة

وعن عائشة أنها سئلت ما كان تزميله قالت كان مرطا طوله أربع عشرة ذراعا نصفه علي وأنا نائمة ونصفه عليه وهو يصلي
فسئلت ما كان قالت والله ما كان خزا ولا قزا ولا مرعزى ولا إبريسما ولا صوفا كان سداه شعرا ولحمته وبرا وقيل دخل على خديجة
وقد جئث فرقا أول ما أتاه جبريل وبوادره ترعد فقال زملوني زملوني وحسب أنه عرض له فبينا هو على ذلك إذ ناداه جبريل يا أيها المزمل
وعن عكرمة أن المعنى يا أيها الذي زمل أمرا عظيما أي حمله والزمل الحمل وازدمله احتمله وقرئ قم الليل بضم الميم وفتحها
الضم للاتباع والفتح للتخفيف قال عثمان بن جني الغرض بهذه الحركة التبلغ بها هربا من التقاء الساكنين فبأي حركة تحركت فقد وقع الغرض نصفه بدل من الليل
وإلا قليلا استثناء من النصف كأنه قال قم أقل من نصف الليل والضمير في منه وعليه للنصف والمعنى التخيير بين أمرين بين أن
يقوم أقل من نصف الليل على البت وبين أن يختار أحد الأمرين وهما النقصان من النصف والزيادة عليه وإن شئت جعلت نصفه
بدلا من قليلا وكان تخييرا بين ثلاث بين قيام النصف بتمامه وبين قيام الناقص منه وبين قيام الزائد عليه وإنما وصف النصف
بالقلة بالنسبة إلى الكل وإن شئت قلت لما كان معنى قم الليل إلا قليلا نصفه إذا أبدلت النصف من الليل قم أقل من نصف الليل
رجع الضمير في منه وعليه إلى الأقل من النصف فكأنه قيل قم أقل من نصف الليل أو قم أنقص من ذلك الأقل أو أزيد منه قليلا
فيكون التخيير فيما وراء النصف بينه وبين الثلث ويجوز إذا أبدلت نصفه من قليلا وفسرته به أن تجعل قليلا الثاني بمعنى نصف النصف وهو
الربع كأنه قيل أو انقص منه قليلا نصفه وتجعل المزيد على هذا القليل أعني الربع نصف الربع كأنه قيل أو زد عليه قليلا نصفه ويجوز
أن تجعل الزيادة لكونها مطلقة تتمة الثلث فيكون تخييرا بين النصف والثلث والربع فإن قلت أكان القيام فرضا أم نفلا قلت
عن عائشة أن الله جعله تطوعا بعد أن كان فريضة وقيل كان فرضا قبل أن تفرض الصلوات الخمس ثم نسخ بهن إلا ما تطوعوا به وعن الحسن
كان قيام ثلث الليل فريضة على المسلمين وقيل كان واجبا وإنما وقع التخيير في المقدار ثم نسخ بعد عشر سنين
وعن الكلبي كان يقوم الرجل حتى يصبح مخافة أن لا يحفظ ما بين النصف والثلث والثلثين ومنهم من قال كان نفلا بدليل التخيير في
المقدار ولقوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك ترتيل القرآن قراءته على ترسل وتؤدة بتبيين الحروف وإشباع الحركات حتى
يجيء المتلو منه شبيها بالثغر المرتل وهو المفلج المشبه بنور الأقحوان وأن لا يهذه هذا ولا يسرده سردا كما قال عمر رضي الله عنه شر السير
الحقحقة وشر القراءة الهذرمة حتى يشبه المتلو في تتابعه الثغر الألص وسئلت عائشة عن قراءة رسول الله صلعم فقالت لا
كسردكم هذا لو أراد السامع أن يعده لعده وترتيلا تأكيد في إيجاب الأمر به وأنه ما لا بد منه للقارئ هذه الآية اعتراض
ويعني بالقول الثقيل القرآن وما فيه من الأوامر والنواهي التي هي تكاليف شاقة ثقيلة على المكلفين خاصة على رسول الله صلعم لأنه
متحملها بنفسه ومحملها أمته فهي أثقل عليه وأبهظ له وأراد بهذا الاعتراض أن ما كلفه من قيام الليل من جملة التكاليف
الصعبة التي ورد بها القرآن لأن الليل وقت السبات والراحة والهدوء فلا بد لمن أحياه من مضادة لطبعه ومجاهدة لنفسه
وعن ابن عباس رضي الله عنه كان إذا نزل عليه الوحي ثقل عليه وتربد له جلده وعن عائشة رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد
فيفصم عنه وإن جبينه ليرفض عرقا وعن الحسن ثقيل في الميزان وقيل ثقيل على المنافقين وقيل كلام له وزن ورجحان ليس بالسفساف
ناشئة الليل النفس الناشئة بالليل التي تنشأ من مضجعها إلى العبادة أي تنهض وترتفع من نشأت السحابة إذا ارتفعت
ونشأ من مكانه ونشز إذا نهض قال نشأنا إلى خوص برى نيها السرى وألصق منها مشرفات القماحد أو قيام الليل على أن الناشئة
مصدر من نشأ إذا قام ونهض على فاعلة كالعاقبة ويدل عليه ما روي عن عبيد بن عمير قلت لعائشة رجل قام من أول الليل أتقولين له قام
ناشئة قالت لا إنما الناشئة القيام بعد النوم ففسرت الناشئة بالقيام عن المضجع أو العبادة التي تنشأ بالليل أي تحدث وترتفع

هي ساعات الليل كلها لانها تحدث واحدة بعد اخرى وقيل الساعات الاول منه وعن علي بن الحسين رضي الله عنهما انه كان يصلي بين المغرب
والعشاء ويقول اما سمعتم قول الله ان ناشئة الليل هذه ناشئة الليل هي اشد وطأ اي هي خاصة دون ناشئة النهار اشد مواطأة
يواطئ قلبها لسانها ان اردت النفس او يواطئ فيها قلب القائم لسانه ان اردت القيام او العبادة او الساعات او اشد موافقة لما
يراد من الخشوع والاخلاص وعن ابن عامر وابي عمرو وطاء اي مواطأة بين السر والعلانية لانقطاع رؤية الخلائق وقرئ اشد وطأ بالفتح والكسر
اشد ثبات قدم وابعد من الزلل او اثقل واغلظ على المصلي من صلاة النهار من قوله عليه السلام اللهم اشدد وطأتك على مضر
واقوم قيلا واسد مقالا او اثبت قراءة لهدوء الاصوات وعن انس انه قرأ واصوب قيلا فقيل له يا ابا حمزة انما هي واقوم فقال ان اقوم
واصوب واهيأ واحد وروى ابو زيد الانصاري عن ابي سرار الغنوي انه كان يقرأ فحاسوا بالحاء غير المعجمة فقيل له انما هو فجاسوا
بالجيم فقال جاسوا وحاسوا واحد ان لك في النهار سبحا طويلا تقلبا في مهماتك واشتغالا بها فعليك بالتهجد فان مناجاة الحق تستدعي
فراغ البال ولعله اراد الثواب واما القراءة بالخاء فمستعار من سبخ الصوف وهو نفشه ونشر اجزائه لانتشار الهم وتفرق القلب
بالشواغل كلفه قيام الليل ثم ذكر الحكمة فيما كلفه منه وهو ان الليل اعون على المواطأة واشد للقراءة لهدو الرجل وخفوت الصوت
وانه اجمع للقلب واضم لنشر الهم من النهار لانه وقت تفرق الهموم وتوزع الخواطر والتقلب في حوائج المعاش والمعاد وقيل ان لك في النهار سبحا
لنومك وتصرفك في حوائجك وقيل ان فاتك من الليل شيء فلك في النهار فراغ تقدر على تداركه فيه واذكر اسم ربك ودم على
ذكره في ليلك ونهارك واحرص عليه وذكر الله يتناول كل ما كان من ذكر طيب تسبيح وتهليل وتكبير وتمجيد وتوحيد وصلاة وتلاوة
قرآن ودراسة علم وغير ذلك مما كان رسول الله صلعم يستغرق به ساعات ليله ونهاره وتبتل اليه وانقطع اليه قوله تبتيلا
بتبتيلا مكان تبتلا قلت لان معنى تبتل نفسه فجيء به على معناه مراعاة لحق الفواصل رب المشرق والمغرب خبر محذوف او
المدح ومجرورا على البدل من ربك وعن ابن عباس على القسم باضمار حرف القسم كقولك الله لافعلن وجوابه لا اله الا هو كما تقول
والله لا احد في الدار الا زيد وقرأ ابن عباس رب المشارق والمغارب فاتخذه وكيلا مسبب عن التهليلة فان توحده بالالوهية يقتضي
ان يتوحد بالربوبية وان توكل اليه الامور وقيل وكيلا كفيلا بما وعدك من النصر والاظهار واهجرهم هجرا جميلا بان تجانبهم
وتداريهم مع حسن المخالقة والمداراة والاغضاء وترك المكافاة وعن ابي الدرداء انا لنكشر في وجوه قوم
ونضحك اليهم وان قلوبنا لتقليهم وقيل هو منسوخ بآية السيف اذا عزل الرجل من صاحبه
...
الوقوف بانه يكفيك امرهم ... وما يريد ... النعمة ... بالكسر الانعام وبالضم المسرة
...
اذا دفعوا ... الواحد ... كل ... الحزن والانفكاك ... وهو ...
بنشب ... فلا ... عذابا اليما ... الحلوق ...
وشبهه ... مثل ذلك الانتقام ... النبي صلعم قرأ هذه الآية فصعق ... طعاما ...
... الليل ... الدهر ...

الكاف ... واحدا حتى شرب شربة من سويق يوم ترجف منصوب بما في لدينا او الرجفة الزلزلة والزعزعة الشديدة وكانت
الرمل المجتمع من كثب الشيء اذا جمعه كأنه فعيل بمعنى مفعول في اصله ومنه الكثيب في اللبن فانه الفضلة اجتمعت واحدة كالجمع
كان مثل رمل مجتمع هيل هيلا اي نثر واسيل انا ارسلنا اليكم يا اهل مكة رسولا شاهدا عليكم يشهد عليكم يوم القيامة بكفركم وتكذيبكم
**فان قلت** لم نكر الرسول ثم عرف **قلت** لانه اراد ارسلنا الى فرعون بعض الرسل فلما اعاده وهو معهود بالذكر ادخل لام
التعريف اشارة الى المذكور بعينه فاخذناه اخذا وبيلا ثقيلا من قولهم كلأ وبيل وخيم لا يستمرأ لثقله والوبيل العصا الضخمة
ومنه الوابل للمطر العظيم فكيف تتقون ان كفرتم يوما مفعول به اي فكيف تتقون انفسكم يوم القيامة وهوله ان بقيتم على الكفر ولم تؤمنوا ويعملوا
صالحا ويجوز ان يكون ظرفا اي فكيف لكم بالتقوى في القيامة ان كفرتم في الدنيا ويجوز ان ينتصب بكفرتم على تأويل جحدتم
اي كيف تتقون الله وتخشونه ان جحدتم يوم القيامة والجزاء لان تقوى الله خوف عقابه يجعل الولدان شيبا مثل في الشدة
يقال في اليوم الشديد يوم يشيب نواصي الاطفال والاصل فيه ان الهموم والاحزان اذا تفاقمت على الانسان اسرع فيه الشيب
قال ابو الطيب والهم يخترم الجسيم نحافة ويشيب ناصية الصبي ويهرم وقد مر بي في بعض الكتب ان رجلا امسى فاحم الشعر كحنك
الغراب واصبح وهو ابيض الرأس واللحية كالثغامة فقال اريت القيامة والجنة والنار في المنام ورايت الناس يقادون في
السلاسل الى النار فمن هول ذلك اصبحت كما ترون ويجوز ان يوصف اليوم بالطول وان الاطفال يبلغون فيه اوان الشيخوخة
السماء منفطر به وصف لليوم بالشدة ايضا وان السماء على عظمها واحكامها تنفطر فيه فما ظنك بغيرها من الخلائق
وقرئ منفطر ومتفطر والمعنى ذات انفطار او على تأويل السماء بالسقف او السماء شيء منفطر والباء في به مثلها في قولك فطرت
العود بالقدوم فانفطر به يعني انها تنفطر لشدة ذلك اليوم وهوله كما ينفطر الشيء بما يفطر به ويجوز ان يراد السماء مثقلة
به اثقالا يؤدي الى انفطارها لعظمه عليها وخشيتها من وقوعه كقوله ثقلت في السموات والارض كان وعده مفعولا من اضافة المصدر الى
المفعول والضمير لليوم ويجوز ان يكون مضافا الى الفاعل وهو الله عز وجل ولم يجر له ذكر لكونه معلوما ان هذه الآيات الناطقة
بالوعيد الشديد تذكرة موعظة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا اي فمن شاء اتخذ سبيلا الى الله بالتقوى والخشية ومعنى اتخاذ السبيل اليه
التوسل اليه بالطاعة ادنى من ثلثي الليل اقل منهما واستعير الادنى وهو الاقرب للاقل لان المسافة بين الشيئين اذا دنت
قل ما بينهما من الاحياز واذا بعدت كثر ذلك ونصفه وثلثه بالنصب على انك تقوم اقل من الثلثين وتقوم النصف
والثلث وهو مطابق لما مر في اول السورة من التخيير بين قيام النصف بتمامه وبين قيام الناقص منه وهو الثلث وبين قيام الزائد
عليه وهو الادنى من الثلثين وقرئ ونصفه وثلثه بالجر اي تقوم اقل من الثلثين واقل من النصف والثلث وهو مطابق للتخيير
بين النصف وهو ادنى من الثلثين والثلث وهو ادنى من النصف والربع وهو ادنى من الثلث وهو الوجه الاخير وطائفة
من الذين معك ويقوم ذلك جماعة من اصحابك والله يقدر الليل والنهار لا يقدر على تقدير الليل والنهار ومعرفة مقادير
ساعاتهما الا الله وحده وتقديم اسمه عز وجل مبتدأ مبنيا عليه يقدر هو الدال على معنى الاختصاص بالتقدير والمعنى انكم لا
تقدرون عليه والضمير في ان لن تحصوه لمصدر يقدر اي علم انه لا يصح منكم ضبط الاوقات ولا يتأتى حسابها بالتعديل والتسوية
الا ان تأخذوا بالاوسع للاحتياط وذلك شاق عليكم بالغ منكم فتاب عليكم عبارة عن الترخيص في ترك القيام المقدر كقوله فتاب
عليكم وعفا عنكم كان بالشريعة والمعنى انه رفع التبعة في تركه عنكم كما يرفع التبعة عن التائب فاقرءوا ما تيسر من القرآن
لانهما متعبر بكاملها كما عبر عنها بالقيام والركوع والسجود يريد فصلوا ما تيسر عليكم ولم يتعذر من صلاة الليل وهذا ناسخ

الاول ثم نسخهما جميعا بالصلوات الخمس وقيل هي قراءة القرآن بعينها قيل يقرأ مائة آية ومن قرأ مائة آية في ليلة لم يحاجه القرآن وقيل
من قرأ مائة آية كتب من القانتين وقيل خمسين آية وقد بين الحكمة في النسخ وهي تعذر القيام على المرضى والضاربين في الارض للتجارة
والمجاهدين في سبيل الله وقيل سوى الله بين المجاهدين والمسافرين لكسب الحلال وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ايما رجل جلب شيئا
الى مدينة من مدائن المسلمين صابرا محتسبا فباعه بسعر يومه كان عند الله من الشهداء وعن عبد الله بن عمر ما خلق الله موتة اموتها
بعد القتل في سبيل الله احب الي من ان اموت بين شعبتي رحل اضرب في الارض ابتغي من فضل الله وعطف السبب على سبب الترخيص
من قيام الليل واقيموا الصلوة يعني المفروضة وآتوا الزكوة الواجبة وقيل زكوة الفطر اذ لم يكن بمكة زكوة وانما وجبت بعد ذلك ومن فسرها
بالزكوة الواجبة جعل آخر السورة مدنيا واقرضوا الله قرضا حسنا يريد به الامر بسائر الانفاقات في سبيل الخيرات او بان يريد بها على احسن وجه
من اخراج اطيب المال وعوده على الفقراء ومراعاة النية وابتغاء وجه الله والصرف الى المستحق وان يريد كل شيء يفعل من الخير
بالنفس والمال تجدوه عند الله هو خيرا ثاني مفعولي تجدوه وهو فصل وجاز وان لم يقع بين معرفتين لان افعل من اشبه في امتناعه من حرف التعريف المعرفة
واعظم اجرا واستغفروا الله ان الله غفور رحيم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المزمل رفع عنه العسر في الدنيا والآخرة

## سورة المدثر مكية وهي ست وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها المدثر اي المتدثر وهو لابس الدثار وهو ما فوق الشعار وهو الثوب الذي يلي الجسد ومنه قوله عليه السلام الانصار شعار والناس دثار وقيل هي اول سورة
نزلت روى عن جابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت على حراء فنوديت يا محمد انك رسول الله فنظرت عن يميني وعن يساري فلم
ار شيئا وفي رواية فنظرت فوقي فاذا به قاعد على عرش بين السماء والارض يعني الملك الذي ناداه فرعبت ورجعت الى خديجة
فقلت دثروني دثروني فنزل جبرئيل فقال يا ايها المدثر وعن الزهري اول ما نزل سورة اقرأ باسم ربك الى قوله ما لم يعلم فحزن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وجعل يعلو شواهق الجبال فاتاه جبرئيل فقال انك نبي الله فرجع الى خديجة وقال دثروني وصبوا علي ماء باردا فنزل يا ايها
المدثر وقيل سمع من قريش ما كرهه فاغتم فتغطى بثوبه مفكرا كما يفعل المغموم فامر ان لا يدع انذارهم وان اسمعوه وآذوه وعن عكرمة
انه قرأ على لفظ اسم المفعول من دثره وقال دثرت هذا الامر وعصب بك كما قال في المزمل قم من مضجعك او قم قيام عزم وتصميم
فانذر فحذر قومك من عذاب الله ان لم يؤمنوا او افعل الانذار من غير تخصيص له باحد وربك فكبر واخصص ربك
بالتكبير وهو الوصف بالكبرياء وان يقال الله اكبر وروي انه لما نزل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اكبر فكبرت خديجة
وفرحت وايقنت انه الوحي وقد يحمل على تكبير الصلوة ودخلت الفاء لمعنى الشرط كانه قيل وما كان فلا تدع تكبيره وثيابك
فطهر اي مما ليس بطاهر من النجاسات لان طهارة الثياب شرط في الصلوة لا تصح الا بها وهي الاولى والاحب في غير الصلوة
وقبيح بالمؤمن الطيب ان يحمل خبثا وقيل هو امر بتقصيرها ومخالفة العرب في تطويلهم الثياب وجرهم الذيول وذلك مما لا يؤمن معه
اصابة النجاسة وقيل هو امر بتطهير النفس عما يستقذر من الافعال ويستهجن من العادات يقال فلان طاهر الثياب وطاهر الجيب
والذيل والاردان اذا وصفوه بالنقاء من المعايب ومدانس الاخلاق وفلان دنس الثياب للغادر وذلك لان الثوب يلابس
الانسان ويشتمل عليه فكني به عنه الا ترى الى قولهم اعجبني زيد ثوبه كما يقولون اعجبني زيد عقله ويقولون المجد في ثوبه
والكرم تحت حلته ولان الغالب ان من طهر باطنه ونقاه عني بتطهير الظاهر وتنقيته وابى الا اجتناب الخبث وايثار الطهر في كل شيء
والرجز فاهجر بالكسر والضم وهو العذاب ومعناه اهجر ما يؤدي اليه من عبادة الاوثان وغيرها من المآثم والمعنى الثبات على
هجره لانه كان بريئا منه ولا تمنن تستكثر مرفوع منصوب المحل على الحال اي ولا تعط مستكثرا اي رائيا لما تعطيه كثيرا

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر ولا تمنن تستكثر ولربك فاصبر

او طالبا للكثير نهي عن الاستغزار وهو ان يهب شيئا وهو يطمع ان يتعوض من الموهوب له اكثر منه وهذا جائز ومنه الحديث المستغزر
يثاب من هبته وعلى هذا يحتمل ان يكون النهي خاصا برسول الله صلى الله عليه وسلم لان الله اختار له اشرف الآداب واحسن الاخلاق
والثاني ان يكون نهي تنزيه للكل او لا تمنن على الله بعبادتك مستكثرا اياها وقرئ تستكثر بالسكون للوقف او الابدال من تمنن على انه من المن
على انه من المن في قوله تعالى ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى لان من شأن المنان ان يستكثر ما يعطي او ان يشبه ثرو
بعضد فيسكن تخفيفا وبالنصب على اضمار ان وقد قرئ بها وعلى هذا يجوز ان يكون الرفع بحذفها وابطال عملها كما روي الا ايهذا الزاجري
احضر الوغى بالرفع ويؤيده قراءة ابن مسعود ولا تمنن ان تستكثر ويجوز في الرفع ان تحذف ان ويبطل عملها كما روي احضر الوغى
ولربك فاصبر لوجهه او امره فاستعمل الصبر وقيل على اذى المشركين وقيل على اداء الفرائض وعن النخعي على عطيتك كانه وصله
بما قبله وجعله صبرا على العطاء من غير استكثار والاوجه ان يكون امرا بنفس الفعل وان يتناول على العموم كل مصبور عليه ومصبور
عنه ويراد الصبر على اذى الكفار لانه احد ما يتناوله العام والفاء في قوله فاذا نقر للتسبيب كانه قال اصبر على اذاهم فبين ايديهم
يوم عسير يلقون فيه عاقبة اذاهم وتلقى عاقبة صبرك عليه والفاء في فذلك للجزاء فاذا نقر في الناقور نفخ في الصور فاعول من النقر بمعنى التصويت
يوم عسير قلت العامل في اذا ما دل عليه الجزاء لان المعنى فاذا نقر في الناقور عسر الامر على الكافرين والذي اجاز وقوع يوم
عسير ان المعنى فذلك وقت النقر وقوع يوم عسير لان يوم القيمة يأتي ويقع حين ينقر في الناقور واختلف في انها
النفخة الاولى ام الثانية ويجوز ان يكون يومئذ مبنيا مرفوع المحل بدلا من ذلك ويوم عسير خبر كانه قيل فيوم النقر يوم عسير فاذا نقر
فما صب ولم غير يسير وهو يسير على المؤمنين قلت على الكافرين فصل لعسير عليهم فال عير يسير ليؤذن بانه لا يكون عليهم
كما يكون على المؤمنين يسيرا هينا ليجمع بين وعيد الكافرين وزيادة غيظهم وبشارة المؤمنين وتسليتهم ويجوز ان يراد انه
عسير لا يرجى ان يرجع يسيرا كما يرجى تيسير العسير من امور الدنيا ذرني ومن خلقت وحيدا حال من الياء في ذرني اي ذرني وحدي
معه فاني اكفيكه في الانتقام منه عن كل منتقم او التاء في خلقت وحيدا لم يشركني في خلقه احد او حال من المخلوق وقيل وحيد
وهو وحيد فريد لا مال له ولا ولد كقوله ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وقيل نزلت في الوليد بن المغيرة المخزومي
وكان يلقب في قومه بالوحيد ولعله لقب بذلك بعد نزول الآية فان كان ملقبا به قبل فهو تهكم به وبلقبه وتغيير له عن الغرض
الذي كانوا يقصدونه من مدحه والثناء عليه بانه وحيد قومه لرياسته ودهائه وتقدمه في الدنيا الى وحيد في الشر والخبث فهو انه
خلق وحيدا لا مال له ولا ولد فآتاه الله ذلك فكفر بنعمة الله واشرك به واستهزأ بدينه وجعلت له مالا ممدودا مبسوطا كثيرا او ممدا بالنماء
من مد النهر ومده نهر آخر وقيل كان له الزرع والضرع والتجارة وعن ابن عباس هو ما كان له بين مكة والطائف من صنوف
الاموال وقيل كان له بستان بالطائف لا تنقطع ثماره صيفا ولا شتاء وقيل كان له الف مثقال وقيل اربعة آلاف وقيل تسعة
آلاف وقيل الف الف وعن ابن جريج غلة شهر فشهر وبنين شهودا حضورا معه بمكة لا يغيبون عنه للتصرف في عمل او تجارة لانهم
مكفيون لوفور نعمة ابيهم واستغنائهم عن التكسب وطلب المعاش بانفسهم فهو مستأنس بهم لا يشتغل قلبه بغيبتهم وخوف معاطب
السفر عليهم ولا يحزن لفراقهم والاشتياق اليهم ويجوز ان يكون معناه انهم رجال يشهدون معه المجامع والمحافل او تسمع شهادتهم
فيما يتحاكم فيه وعن مجاهد كان له عشرة بنين وقيل ثلاثة عشر وقيل سبعة كلهم رجال الوليد بن الوليد وخالد وعمارة وهشام
والعاص وقيس وعبد شمس اسلم منهم ثلاثة خالد وهشام وعمارة ومهدت له تمهيدا وبسطت له الجاه العريض والرياسة في
قومه فاتممت عليه نعمتي الجاه والمال واجتماعهما هو الكمال عند اهل الدنيا ومنه قول الناس ادام الله تأييدك وتمهيدك

يزيد في زيادة الجاه والحشم وكان الوليد من وجهاء قريش وصناديدهم ولذلك لقب الوحيد وريحانة قريش ثم يطمع استبعاد واستنكار لطمعه وحرصه يعني أنه لا مزيد على ما أوتي سعة وكثرة وقيل إنه كان يقول إن كان محمد صادقا فما خلقت الجنة إلا لي كلا ردع له وقطع لرجائه وطمعه إنه كان لآياتنا عنيدا تعليل للردع على وجه الاستئناف كأن قائلا قال لم لا يزاد فقيل إنه عاند آيات المنعم وكفر بذلك نعمته والكافر لا يستحق المزيد ويروى أنه ما زال بعد نزول هذه الآية في نقصان من ماله حتى هلك سأرهقه صعودا سأغشيه عقبة شاقة المصعد وهو مثل لما يلقى من العذاب الشاق الصعب الذي لا يطاق وعن النبي صلى الله عليه وسلم يكلف أن يصعد عقبة في النار كلما وضع عليها يده ذابت فإذا رفعها عادت وإذا وضع رجله ذابت فإذا رفعها عادت وعنه عليه السلام الصعود جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوي فيه كذلك أبدا إنه فكر تعليل للوعيد كأن الله تعالى عاجله بالفقر بعد الغنى والذل بعد العز في الدنيا بعناده ويعاقبه في الآخرة بأشد العذاب وأفظعه لبلوغه بالعناد غايته وأقصاه في تفكيره وتسميته القرآن سحرا ويجوز أن تكون كلمة الردع متبوعة بقوله سأرهقه صعودا ردا لزعمه أن الجنة لم تخلق إلا له وإخبارا بأنه من أشد أهل النار عذابا ويعلل ذلك بعناده ويكون قوله إنه فكر بدلا من قوله إنه كان لآياتنا عنيدا بيانا لكنه عناده ومعناه فكر ماذا يقول في القرآن وقدر في نفسه ما يقوله وهيأه فقتل كيف قدر تعجيب من تقديره وإصابته فيه المحز ورميه الغرض الذي كان تنتحيه قريش أو ثناء عليه على طريقة الاستهزاء به أو هي حكاية لما كرروه من قولهم قتل كيف قدر تهكما بهم وبإعجابهم بتقديره واستعظامهم لقوله ومعنى قول القائل قتله الله ما أشجعه وأخزاه الله ما أشعره الإشارة إلى أنه قد بلغ المبلغ الذي هو حقيق بأن يحسده ويدعو عليه حاسده بذلك روي أن الوليد قال لبني مخزوم والله لقد سمعت من محمد آنفا كلاما ما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجن إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإن أعلاه لمثمر وإن أسفله لمغدق وإنه يعلو وما يعلى فقالت قريش صبا والله الوليد والله لتصبأن قريش كلهم فقال أبو جهل أنا أكفيكموه فقعد إليه حزينا وكلمه بما أحماه فقام فأتاهم فقال تزعمون أن محمدا مجنون فهل رأيتموه يخنق وتقولون إنه كاهن فهل رأيتموه قط يتكهن وتزعمون أنه شاعر فهل رأيتموه يتعاطى شعرا قط وتزعمون أنه كذاب فهل جربتم عليه شيئا من الكذب فقالوا في كل ذلك اللهم لا ثم قالوا فما هو ففكر فقال ما هو إلا ساحر أما رأيتموه يفرق بين الرجل وأهله وولده ومواليه وما الذي يقوله إلا سحر يؤثر عن أهل بابل فارتج النادي فرحا وتفرقوا معجبين بقوله متعجبين منه ثم نظر في وجوه الناس ثم قطب وجهه ثم زحف مدبرا وتشاوس مستكبرا لما خطرت بباله الكلمة الشنعاء وهم بأن يرمي بها وصف أشكاله التي تشكل بها حتى استنبط ما استنبط استهزاء به وقيل قدر ما يقوله ثم نظر فيه ثم عبس لما ضاقت عليه الحيل ولم يدر ما يقول وقيل قطب في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أدبر عن الحق واستكبر عنه فقال ما قال وثم نظر عطف على فكر وقدر والدعاء اعتراض بينهما **فإن قلت** ما معنى ثم الداخلة في تكرير الدعاء **قلت** الدلالة على أن الكرة الثانية أبلغ من الأولى ونحوه قوله ألا يا اسلمي ثم اسلمي ثمت اسلمي **فإن قلت** ما معنى المتوسطة بين الأفعال التي بعدها **قلت** الدلالة على أنه قد تأنى في التأمل وتمهل وكان بين الأفعال المتناسقة تراخ وتباعد **فإن قلت** فلم قيل فقال إن هذا بالفاء بعد عطف ما قبله بثم **قلت** لأن الكلمة لما خطرت بباله بعد التطلب لم يتمالك أن نطق بها من غير تلبث **فإن قلت** فلم لم يوسط حرف العطف بين الجملتين **قلت** لأن الأخرى جرت من الأولى مجرى التوكيد من المؤكد سأصليه بدل من سأرهقه صعودا لا تبقي شيئا يلقى فيها إلا أهلكته وإذا هلك لم تذره هالكا حتى يعاد أو لا تبقى على شيء ولا تدعه من الهلاك بل كل ما يطرح فيها هالك لا محالة لواحة من لوح الهجير قال تقول ما لاحك يا مسافر يا ابنة عمي لاحني

الهواجر وقيل تلفح الجلد لفحة فتدعه أشد سوادا من الليل والبشر أعالي الجلود وعن الحسن تلوح للناس كقوله ثم لترونها عين اليقين وقرئ لواحة نصبا على الاختصاص للتهويل عليها تسعة عشر أي يلي أمرها ويتسلط على أهلها تسعة عشر ملكا وقيل صنفا من الملائكة وقيل صفا وقيل نقيبا وقرئ تسعة عشر بسكون العين لتوالي الحركات في ما هو في حكم اسم واحد وقرئ تسعة أعشر جمع عشير مثل يمين وأيمن جعلهم ملائكة لأنهم خلاف جنس المعذبين من الجن والإنس فلا يأخذهم ما يأخذ المجانس من الرأفة والرقة ولا يستروحون إليهم ولأنهم أقوم خلق الله بحق الله وبالغضب له فتؤمن هوادتهم ولأنهم أشد الخلق بأسا وأقواهم بطشا عن عمرو بن دينار واحد منهم يدفع بالدفعة الواحدة في جهنم أكثر من ربيعة ومضر وعن النبي صلى الله عليه وسلم كأن أعينهم البرق وكأن أفواههم الصياصي يجرون أشعارهم لأحدهم مثل قوة الثقلين يسوق أحدهم الأمة وعلى رقبته جبل فيرمي بهم في النار ويرمي بالجبل عليهم وروي أنه لما نزلت عليها تسعة عشر قال أبو جهل لقريش ثكلتكم أمهاتكم أسمع ابن أبي كبشة يخبركم أن خزنة النار تسعة عشر وأنتم الدهم الشجعان أفيعجز كل عشرة منكم أن يبطشوا برجل منهم فقال أبو الأشد بن أسيد بن كلدة الجمحي وكان شديد البطش أنا أكفيكم سبعة عشر فاكفوني أنتم اثنين فنزلت وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة أي وما جعلناهم رجالا من جنسكم يطاقون **فإن قلت** قد جعل افتتان الكافرين بعدة الزبانية سببا لاستيقان أهل الكتاب وزيادة إيمان المؤمنين واستهزاء الكافرين والمنافقين فما وجه ذلك **قلت** ما جعل افتتانهم بالعدة سببا لذلك وإنما العدة نفسها هي التي جعلت سببا وذلك أن المراد بقوله وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا وما جعلنا عدتهم إلا تسعة عشر فوضع فتنة للذين كفروا موضع تسعة عشر لأن حال هذه العدة الناقصة واحدا من عقد العشرين أن يفتتن بها من لا يؤمن بالله وبحكمته ويعترض ويستهزئ ولا يذعن إذعان المؤمن وإن خفي عليه وجه الحكمة كأنه قيل ولقد جعلنا عدتهم عدة من شأنها أن يفتتن بها لأجل استيقان المؤمنين وحيرة الكافرين واستيقان أهل الكتاب لأن عدتهم تسعة عشر في الكتابين فإذا سمعوا بمثلها في القرآن أيقنوا أنه منزل من الله وازدياد المؤمنين إيمانا لتصديقهم بذلك كما صدقوا سائر ما أنزل ولما رأوا من تسليم أهل الكتاب وتصديقهم أنه كذلك **فإن قلت** لم قال ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون والاستيقان وازدياد الإيمان دالان على انتفاء الارتياب **قلت** لأنه إذا جمع لهم إثبات اليقين ونفي الشك كان آكد وأبلغ لوصفهم بسكون النفس وثلج الصدر ولأن فيه تعريضا بحال من عداهم كأنه قال ولتخالف حالهم حال الشاكين المرتابين من أهل النفاق والكفر **فإن قلت** كيف ذكر الذين في قلوبهم مرض وهم المنافقون والسورة مكية ولم يكن بمكة نفاق وإنما نجم بالمدينة **قلت** معناه وليقول المنافقون الذين يتجنون في مستقبل الزمان بالمدينة بعد الهجرة والكافرون بمكة ماذا أراد الله بهذا مثلا وليس في ذلك إلا إخبار بما سيكون كسائر الإخبارات بالغيوب وذلك لا يخالف كون السورة مكية ويجوز أن يراد بالمرض الشك والارتياب لأن أهل مكة كان أكثرهم شاكين وبعضهم قاطعين بالكذب **فإن قلت** قد علل جعلهم تسعة عشر بالاستيقان وانتفاء الارتياب وقول المنافقين والكافرين ما قالوا فهب أن الاستيقان وانتفاء الارتياب يجوز أن يكونا غرضين فكيف صح أن يكون قول المنافقين والكافرين غرضا **قلت** أفادت اللام معنى العلة والسبب ولا يجب في العلة أن تكون غرضا ألا ترى إلى قولك خرجت من البلد مخافة الشر فقد جعلت المخافة علة لخروجك وما هي بغرضك مثلا تمييز لهذا أو حال منه كقوله هذه ناقة الله لكم آية **فإن قلت** لم سموه مثلا **قلت** هو استعارة من المثل المضروب لأنه مما غرب من الكلام وبدع استغرابا منهم لهذا العدد واستبداعا له والمعنى أي شيء أراد الله بهذا العدد العجيب وأي غرض قصد في أن جعل الملائكة تسعة عشر لا عشرين سواء ومرادهم إنكاره من أصله وأنه ليس من عند الله وأنه لو كان من عند الله لما جاء بهذا العدد الناقص الكاف في كذلك نصب

ذرني ومن خلقت وحيدا ... إنه فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس وبسر ثم أدبر واستكبر فقال إن هذا إلا سحر يؤثر إن هذا إلا قول البشر سأصليه سقر وما أدراك ما سقر لا تبقي ولا تذر لواحة للبشر عليها تسعة عشر

[illegible]

اشارة الى ان ما قبله من معنى الاضلال والهدى اي مثل ذلك المذكور من الاضلال والهدى يضل الكافرين ويهدي المؤمنين يعني
يفعل فعلا حسنا مبنيا على الحكمة والصواب فيراه المؤمنون حكمة ويفتنون به لاعتقادهم ان افعال الله تعالى كلها حسنة وحكمة
فيزيدهم ايمانا وينكره الكافرون ويشكون فيه فيزيدهم كفرا وضلالا وما يعلم جنود ربك وما عليه كل جند من العدد الخاص
من كون بعضها على عقد كامل وبعضها على عدد ناقص وما في اختصاص كل جند بعدده من الحكمة الا هو ولا سبيل لاحد الى
معرفة ذلك كما لا يعرف الحكمة في اعداد السموات والارضين وايام الشهور والسنين والبروج والكواكب واعداد النصب والحدود
والكفارات والصلوات في الشريعة او وما يعلم جنود ربك لفرط كثرتها الا هو فلا يعز عليه تتميم الخزنة عشرين ولكن له في هذا العدد
الخاص حكمة لا تعلمونها وهو جواب لقول ابي جهل اما لرب محمد اعوان الا تسعة عشر وما جعلنا اصحاب النار الا
قوله الا هو اعتراض وقوله وما هي الا ذكرى متصل بوصف سقر وهي ضميرها اي وما سقر وصفتها الا تذكرة للبشر او ضمير الآيات
التي ذكرت فيها كلا انكار لعله بمعنى الذكرى ان تكون لهم ذكرى لانهم لا يتذكرون او ردع لمن ينكر ان تكون احدى الكبر نذيرا
وقد بين معنى ادبر كقبل بمعنى اقبل ومنه صاروا كامس الدابر وقيل هو من دبر الليل النهار اذا خلفه ودبرا اذا ادبر انها لاحدى
الكبر جواب للقسم او تعليل لكلا والقسم معترض للتوكيد والكبر جمع الكبرى جعلت الف التانيث كتائها فكما جمعت فعلة
على فعل جمعت فعلى عليها ونظير ذلك السوافي في جمع السافية والقواصع في جمع القاصعاء كانها جمع فاعلة اي لاحدى البلايا
الدواهي الكبر ومعنى كونها احداهن انها من بينهن واحدة في العظم لا نظير لها كما تقول هو احد الرجال وهي احدى النساء تريد
تمييزه من احدى على معنى انها لاحدى الدواهي انذارا كما تقول هي احدى النساء عفافا وقيل هو حال وقيل هو متصل باول السورة
يعني قم نذيرا وهو من بدع التفاسير وقرئ بالرفع خبر بعد خبر او خبر لمبتدأ محذوف لمن شاء منكم ان يتقدم في موضع الرفع
بالابتداء ولمن شاء خبر مقدم عليه كقولك لمن توضأ ان يصلي ومعناه مطلق لمن شاء التقدم او التاخر ان يتقدم او يتاخر والمراد
بالتقدم والتاخر السبق الى الخير والتخلف عنه وهو كقوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ويجوز ان يكون لمن شاء بدلا من البشر
على انها منذرة للمكلفين الممكنين الذين ان شاؤا تقدموا ففازوا وان شاؤا تاخروا فهلكوا كل نفس بما كسبت رهينة
قوله كل نفس بما كسبت رهينة ليست بتانيث رهين في قوله كل امرئ بما كسب رهين لتانيث النفس لانه لو قصدت لقيل رهين لان فعيلا بمعنى مفعول يستوي فيه المذكر والمؤنث
وانما هي اسم بمعنى الرهن كالشتيمة بمعنى الشتم كانه قيل كل نفس بما كسبت رهن ومنه بيت الحماسة ابعد الذي بالنعف نعف كويكب
رهينة رمس ذي تراب وجندل كانه قال رهن رمس والمعنى كل نفس رهن بكسبها عند الله غير مفكوك الا اصحاب اليمين فانهم
فكوا عنه رقابهم بما اطابوه من كسبهم كما يخلص الراهن رهنه باداء الحق وعن علي رضي الله عنه انه فسر اصحاب اليمين بالاطفال
لانهم لا اعمال لهم يرتهنون بها وعن ابن عباس رضي الله عنهما هم الملائكة في جنات اي هم في جنات لا يكتنه وصفها يتساءلون عن المجرمين
يسال بعضهم بعضا عنهم او يسالون المجرمين عنهم كقولك دعوته وتداعيناه قال رحمه الله يطابق قوله ما سلككم وهو سؤال للمجرمين
قوله يتساءلون عن المجرمين وهو سؤال عنهم فكيف يطابق ذلك قوله يتساءلون المجرمين ما سلككم قلت ما سلككم
ليس بيانا للتساؤل عنهم وانما هو حكاية قول المسؤولين عنهم لان المسؤولين يلقون الى السائلين ما جرى بينهم وبين المجرمين
فيقولون قلنا لهم ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين الا ان الكلام جيء به على الحذف والاختصار كما هو نهج التنزيل في غرابة
نظمه الخوض الشروع في الباطل وما لا ينبغي قال رحمه الله لزيادة تقريعهم والا فهم يعرفون ذلك قلت تبكيتا لهم وتحسيرا لكون ذلك حكاية الله
في كتابه تذكرة للسامعين وقد تمسك بعضهم بتفسير اصحاب اليمين بالاطفال انهم انما سالوهم لانهم ولدوا لا يعرفون موجب عذابهم

قال رحمه الله ان يعذبونا لان كل واحد منهم بمجموع هذه الاربع دخل النار وان دخلها بعضهم بهذه وبعضهم بغيرها قلت يحتمل التكذيب
لتاخر جميعها قال رحمه الله لتاخر التكذيب وعظمها قلت اراد ان التكذيب بعد ذلك كله كانوا مكذبين بيوم الدين تعظيما
كقوله ثم كان من الذين آمنوا حتى اتانا اليقين الموت ومقدماته فما تنفعهم شفاعة الشافعين جميعا من الملائكة والنبيين والصالحين لو شفعوا لهم
شفاعتهم لان الشفاعة لمن ارتضاه الله وهم مسخوط عليهم وفيه دليل على ان الشفاعة تنفع يومئذ لانها تزيد في درجات
المرتضين فما لهم عن التذكرة عن التذكير وهو العظة يريد القرآن او غيره من المواعظ معرضين نصب على الحال كقولك ما لك قائما
كانهم حمر مستنفرة شديدة النفار كانها تطلب النفار من نفوسها في جمعها له وحملها عليه وقرئ بالفتح وهي المنفرة
المحمولة على النفار فرت من قسورة من جماعة من الرماة الذين يتصيدونها وقيل الاسد يقال ليوث قساورة وهي فعولة من
القسر وهو القهر والغلبة وفي وزنه الحيدرة من اسماء الاسد وعن ابن عباس ركز الناس واصواتهم وعن عكرمة ظلمة الليل
شبههم في اعراضهم عن القرآن واستماع الذكر والموعظة وشرادهم عنه بحمر جدت في نفارها مما افزعها وفي تشبيههم
بالحمر مذمة ظاهرة وتهجين لحالهم بين كما في قوله كمثل الحمار يحمل اسفارا وشهادة عليهم بالبله وقلة العقل ولا ترى
مثل نفار حمير الوحش واطرادها في العدو اذا رابها رائب ولذلك كان اكثر تشبيهات العرب في وصف الابل وشدة سيرها
بالحمر وعدوها اذا وردت ماء فاحست عليه بقانص صحفا منشرة قراطيس تنشر وتقرا كالكتب التي يتكاتب بها او كتبا
كتبت في السماء ونزلت بها الملائكة ساعة كتبت منشرة على ايديها غضة رطبة لم تطو بعد وذلك انهم قالوا لرسول الله
لن نتبعك حتى يؤتى كل واحد منا بكتب من السماء عنوانها من رب العالمين الى فلان بن فلان نؤمر فيها باتباعك ونحوه
لن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه وقيل قالوا ان كان محمد صادقا فليصبح عند راس كل رجل منا صحيفة فيها براءته وامنه من النار كانوا يقولون بلغنا ان الرجل من بني اسرائيل كان يصبح
مكتوبا على راسه ذنبه وكفارته فاتنا بمثل ذلك وهذا من الصحف المنشرة بمعزل الا ان يراد بالصحف المنشرة الكتابات الظاهرة
المكشوفة وقرا سعيد بن جبير صحفا منشرة بتخفيفهما على ان اشر الصحف ونشرها واحد كانزله ونزله كلا ردعهم بقوله كلا
عن تلك الارادة وزجرهم عن اقتراح الآيات ثم قال بل لا يخافون الآخرة فلذلك اعرضوا عن التذكرة لا لامتناع ايتاء
الصحف ثم ردعهم عن اعراضهم عن التذكرة وقال انه تذكرة يعني تذكرة بليغة كافية مبهم امرها في الكفاية فمن شاء ان يذكره
ولا ينساه ويجعله نصب عينيه فعل فان نفع ذلك راجع اليه والضمير في انه وذكره للتذكرة في قوله فما لهم عن التذكرة معرضين
وانما ذكر لانها في معنى الذكر او القرآن وما يذكرون الا ان يشاء الله يعني الا ان يقسرهم على الذكر ويلجئهم اليه لانهم
مطبوع على قلوبهم معلوم انهم لا يؤمنون اختيارا هو اهل التقوى واهل المغفرة هو حقيق بان يتقيه عباده ويخافوا عقابه
فيؤمنوا ويطيعوا وحقيق بان يغفر لهم اذا آمنوا واطاعوا وروي انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو اهل ان يتقى واهل ان يغفر لمن
اتقاه وقرئ يذكرون بالياء والتاء مخففا ومشددا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة المدثر اعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق
بمحمد صلى الله عليه وسلم وكذب به بمكة

## سورة القيمة تسع وثلاثون آية وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

لا اقسم ادخال لا النافية على فعل القسم مستفيض في كلامهم واشعارهم قال امرؤ القيس لا وابيك ابنة العامري لا يدعي
القوم اني افر وقال غوية بن سلمى الا نادت امامة باحتمال لتحزنني فلا بك ما ابالي وفائدتها توكيد القسم قالوا انها صلة
مثلها في لئلا يعلم اهل الكتاب وفي قوله في بئر لا حور سرى وما شعر واعترضوا عليه بانها انما تزاد في وسط الكلام لا في

ولعلهم ارادوا ان القرآن في حكم سورة واحدة متصل بعضه ببعض والاعتراض صحيح لانها لم تقع مزيدة الا في وسط الكلام ولكن الجواب
غير سديد الا ترى الى امرئ القيس كيف زادها في مستهل قصيدته والوجه ان يقال هي للنفي والمعنى في ذلك انه لا يقسم بالشيء الا
اعظاما له يدلك عليه قوله تعالى فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم فكانه بادخال حرف النفي يقول ان اعظامي له باقسامي
به كلا اعظام يعني انه يستاهل فوق ذلك وقيل ان لا نفي لكلام ورد قبل القسم كانهم انكروا البعث فقيل لا اي ليس الامر على
ما ذكرتم ثم قيل اقسم بيوم القيمة فان قلت قوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون والابيات التي انشدتها المقسم عليه فيها منفي فهلا زعمت
ان لا التي قبل القسم زيدت موطئة للنفي بعده ومؤكدة له وقدرت المقسم عليه المحذوف ههنا منفيا كقولك لا اقسم بيوم القيمة
لا تتركون سدى قلت لو قصروا الامر على النفي دون الاثبات لكان لهذا القول مساغ ولكنه لم يقصر الا ترى كيف
لقي لا اقسم بهذا البلد بقوله لقد خلقنا الانسان في كبد وكذلك قوله فلا اقسم بمواقع النجوم بقوله انه لقرآن كريم وقرئ لاقسم
على ان اللام للابتداء واقسم خبر مبتدأ محذوف معناه لانا اقسم قالوا ويعضده انه في الامام بغير الف بالنفس اللوامة
بالنفس المتقية التي تلوم النفوس في يوم القيمة على تقصيرهن في التقوى او بالتي لا تزال تلوم نفسها وان اجتهدت في الاحسان و
عن الحسن ان المؤمن لا تراه الا لائما نفسه وان الكافر يمضي قدما لا يعاتب نفسه وقيل هي التي تتلوم يومئذ على ترك الازدياد
ان كانت محسنة وعلى التفريط ان كانت مسيئة وقيل هي نفس آدم لم تزل تتلوم على فعلها الذي خرجت به من الجنة وجواب القسم
ما دل عليه قوله ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه وهو لتبعثن وقرأ قتادة ان لن يجمع عظامه على البناء للمفعول والمعنى نجمعها
بعد تفرقها ورجوعها رميما ورفاتا مختلطا بالتراب وبعد ما سفتها الرياح وطيرتها في اباعد الارض وقيل ان عدي
ابن ربيعة ختن الاخنس بن شريق وهما اللذان كان رسول الله صلعم يقول فيهما اللهم اكفني جاري السوء قال لرسول الله
يا محمد صلعم حدثني عن يوم القيمة متى يكون وكيف امره فاخبره رسول الله صلعم فقال لو عاينت ذلك اليوم لم اصدقك يا محمد
ولم اومن به او يجمع الله العظام فنزلت بلى اوجبت ما بعد النفي وهو الجمع فكانه قيل بلى نجمعها وقادرين حال من الضمير في نجمع
اي نجمع العظام قادرين على تأليف جميعها واعادتها الى التركيب الاول الى ان نسوي بنانه اي اصابعه ونضم سلامياته على صغرها ولطافتها
بعضها الى بعض كما كانت اولا من غير نقصان ولا تفاوت فكيف بكبار العظام وقيل معناه بل نجمعها ونحن قادرون على ان نسوي
اصابع يديه ورجليه اي نجعلها مستوية شيئا واحدا كخف البعير وحافر الحمار لا تفرق بينها فلا يمكنه ان يعمل بها شيئا مما يعمل
باصابعه المفرقة ذات المفاصل والانامل من فنون الاعمال والبسط والقبض والتأتي لما يريد من الحوائج وقرئ قادرون
اي نحن قادرون بل يريد عطف على ايحسب فيجوز ان يكون مثله استفهاما وان يكون ايجابا على ان يضرب عن مستفهم عنه الى آخر او
يضرب عن مستفهم عنه الى موجب ليفجر امامه ليدوم على فجوره فيما بين يديه من الاوقات وما يستقبله من الزمان لا ينزع عنه وعن
سعيد بن جبير يقدم الذنب ويؤخر التوبة يقول سوف اتوب سوف اتوب حتى يأتيه الموت على شر احواله واسوأ اعماله يسأل
سؤال متعنت مستبعد لقيام الساعة في قوله ايان يوم القيمة ونحوه ويقولون متى هذا الوعد برق البصر تحير فزعا واصله
من برق الرجل اذا نظر الى البرق فدهش بصره وقرئ برق من البريق اي لمع من شدة شخوصه وقرأ ابو السمال بلق اذا انفتح و
انفرج يقال بلق الباب وابلقته وبلقته فتحته وخسف القمر وذهب ضوءه او ذهب بنفسه وقرئ وخسف على البناء للمفعول
وجمع الشمس والقمر حيث يطلعهما الله من المغرب وقيل وجمعا في ذهاب الضوء وقيل يجمعان اسودين مكورين كانهما ثوران عقيران في
النار وقيل يجمعان ثم يقذفان في البحر فيكون نار الله الكبرى المفر بالفتح المصدر وبالكسر المكان ويجوز ان يكون مصدرا كا

المرجع كلا ردع عن طلب المفر لا وزر لا ملجأ وكل ما التجأت اليه من جبل او غيره وتخلصت به فهو وزرك الى ربك خاصة
يومئذ مستقر العباد اي استقرارهم يعني انهم لا يقدرون ان يستقروا الى غيره وينصبوا اليه او الى حكمه ترجع امور العباد لا يحكم
فيها غيره كقوله لمن الملك اليوم او الى ربك مستقرهم اي موضع قرارهم من جنة او نار اي مفوض ذلك الى مشيئته من شاء ادخله
الجنة ومن شاء ادخله النار بما قدم من عمل عمله وبما اخر منه لم يعمله او بما قدم من ماله فتصدق به وبما اخره فخلفه او بما
قدم من عمل الخير والشر وبما اخر من سنة حسنة او سيئة فعمل بها بعده وعن مجاهد باول عمله وآخره ونحوه فينبئهم بما عملوا
احصاه الله ونسوه بصيرة حجة بينة وصفت بالبصارة على المجاز كما وصفت الآيات بالابصار في قوله فلما جاءتهم
آياتنا مبصرة او عين بصيرة والمعنى انه ينبأ باعماله وان لم ينبأ ففيه ما يجزئ عن الانباء لانه شاهد عليها بما عملت لان جوارحه
تنطق بذلك يوم تشهد عليهم ألسنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون ولو القى معاذيره ولو جاء بكل معذرة يعتذر
بها عن نفسه ويجادل عنها وعن الضحاك ولو ارخى ستوره وقال المعاذير الستور واحدها معذار فان صح فلانه يمنع رؤية
المحتجب كما تمنع المعذرة عقوبة المذنب فان قلت اليس قياس المعذرة ان تجمع معاذر لا معاذير قلت المعاذير ليس بجمع معذرة انما هو
اسم جمع لها ونحوه المناكير في المنكر الضمير في به للقرآن وكان رسول الله صلعم اذا لقن الوحي نازع جبريل القراءة ولم يصبر
الى ان يتمها مسارعة الى الحفظ وخوفا من ان يتفلت منه فامر بان يستنصت له ملقيا اليه بقلبه وسمعه حتى يقضى اليه وحيه ثم
يقفيه بالدراسة الى ان يرسخ فيه والمعنى لا تحرك لسانك بقراءة الوحي ما دام جبريل صلوات الله عليه يقرأ لتعجل به لتأخذه على عجلة
ولئلا يتفلت منك ان علينا جمعه في صدرك واثبات قراءته في لسانك فاذا قرأناه جعل قراءة جبريل قراءته والقرآن القراءة فاتبع
قرآنه فكن مقفيا له فيه ولا تراسله وطأمن نفسك انه لا يبقى غير محفوظ فنحن في ضمان تحفيظه
ثم ان علينا بيانه اذا اشكل عليك شيء من معانيه كانه كان يعجل في الحفظ والسؤال عن المعنى جميعا كما ترى بعض الحراص على العلم ونحوه
ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه كلا ردع لرسول الله صلعم عن عادة العجلة وانكار لها عليه وحث على الاناة والتؤدة
وقد بالغ في ذلك باتباعه قوله بل تحبون العاجلة كانه قال بل انتم يا بني آدم لانكم خلقتم من عجل وطبعتم عليه تعجلون في كل شيء ومن
ثم تحبون العاجلة وتذرون الآخرة وقرئ بالياء وهو ابلغ فان قلت كيف اتصل قوله لا تحرك به لسانك الى آخره بذكر القيمة قلت
اتصاله به من جهة هذا التخلص منه الى التوبيخ بحب العاجلة وترك الاهتمام بالآخرة الوجه عبارة عن الجملة والناضرة من نضرة
النعيم الى ربها ناظرة تنظر الى ربها خاصة لا تنظر الى غيره وهذا معنى تقديم المفعول الا ترى الى قوله الى ربك يومئذ المستقر الى
ربك يومئذ المساق الى الله تصير الامور والى الله المصير واليه ترجعون عليه توكلت واليه انيب كيف دل فيها التقديم على معنى
الاختصاص ومعلوم انهم ينظرون الى اشياء لا يحيط بها الحصر ولا تدخل تحت العدد في محشر يجتمع فيه الخلائق كلهم فان المؤمنين
نظارة ذلك اليوم لانهم الآمنون الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فاختصاصه بنظرهم اليه لو كان منظورا اليه محال فوجب حمله
على معنى يصح معه الاختصاص والذي يصح معه ان يكون من قول الناس انا الى فلان ناظر ما يصنع بي تريد معنى التوقع والرجاء ومنه قول
القائل واذا نظرت اليك من ملك والبحر دونك زدتني نعما وسمعت سروية مستجدية بمكة وقت الظهر حين يغلق الناس ابوابهم
ويأوون الى مقائلهم تقول عيينتي نويظرة الى الله واليكم والمعنى انهم لا يتوقعون النعمة والكرامة الا من ربهم كما كانوا في الدنيا لا
يخشون ولا يرجون الا اياه باسرة شديدة العبوس والباسل اشد منه ولكنه غلب في الشجاع اذا اشتد كلوحه تظن تتوقع
ان يفعل بها فعل هو في شدته وفظاعته فاقرة داهية تقصم فقار الظهر كما توقعت الوجوه الناضرة ان يفعل بها كل خير كلا ردع
عن ايثار الدنيا على الآخرة كانه قيل ارتدعوا عن ذلك وتنبهوا على ما بين ايديكم من الموت الذي عنده تنقطع العاجلة عنكم

الى الآجلة التي تبقون فيها مخلدين والضمير في بلغت للنفس وان لم يجر لها ذكر لان الكلام الذي وقعت فيه يدل عليها كما قال
حاتم أماوي ما يغني الثراء عن الفتى اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر وتقول العرب ارسلت يريدون جاء المطر و
لا تكاد تسمعهم يذكرون السماء التراقي العظام المكتنفة لثغرة النحر عن يمين وشمال ذكرهم صعوبة الموت الذي هو اول
مراحل الآخرة حين تبلغ الروح التراقي ودنا زهوقها وقال حاضرو صاحبها وهو المحتضر بعضهم لبعض من راق ايكم
يرقيه مما به وقيل هو من كلام ملائكة الموت ايكم يرقى بروحه ملائكة الرحمة ام ملائكة العذاب وظن المحتضر انه الفراق
ان هذا الذي نزل به هو فراق الدنيا المحبوبة والتفت الساق بالساق والتوت ساقاه عند علز الموت وعن قتادة ماتت رجلاه
فلا تحملانه وقد كان عليهما جوالا وقيل شدة فراق الدنيا بشدة اقبال الآخرة على ان الساق مثل في الشدة وعن سعيد بن المسيب
هما ساقاه حين تلفان في اكفانه المساق اي يساق الى الله والى حكمه فلا صدق ولا صلى يعني الانسان في قوله ايحسب الانسان
ان لن نجمع عظامه الا ترى الى قوله ثم ايحسب الانسان ان يترك سدى وهو معطوف على قوله يسأل ايان يوم القيامة اي لا يؤمن بالبعث
فلا صدق بالرسول والقرآن ولا صلى ويجوز ان يراد فلا صدق ماله بمعنى فلا زكاه وقيل نزلت في ابي جهل يتمطى يتبختر
واصله يتمطط اي يتمدد لان المتبختر يمد خطاه وقيل هو من المطا وهو الظهر لانه يلويه وفي الحديث اذا مشت امتي المطيطاء وخدمتهم
فارس والروم فقد جعل بأسهم بينهم يعني كذب برسول الله صلعم وتولى عنه واعرض ثم ذهب الى قومه يتبختر افتخارا بذلك
اولى لك بمعنى ويل لك وهو دعاء عليه بان يليه ما يكره فخلق فسوى فعدل منه من الانسان الزوجين الصنفين
الذكر والانثى اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى وعن رسول الله صلعم كان اذا قرأها قال سبحانك بلى وعن رسول
الله صلعم من قرأ سورة القيامة شهدت له انا وجبريل يوم القيامة انه كان مؤمنا بيوم القيامة

## سورة الدهر احدى وثلثون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

هل بمعنى قد في الاستفهام خاصة والاصل اهل بدليل قوله ٭ اهل رأونا بسفح القاع ذي الاكم ٭ فالمعنى اقد اتى على التقرير والتقريب
جميعا اي اتى على الانسان قبل زمان قريب حين من الدهر لم يكن فيه شيئا مذكورا اي كان شيئا منسيا غير مذكور نطفة في
الاصلاب والمراد بالانسان جنس بني آدم بدليل قوله انا خلقنا الانسان من نطفة حين من الدهر طائفة من الزمان الطويل الممتد
فان قلت ما محل لم يكن شيئا مذكورا قلت محله النصب على الحال من الانسان كأنه قيل هل اتى عليه حين من الدهر غير مذكور او
الرفع على الوصف لحين كقوله يوما لا يجزي والد عن ولده وعن بعضهم انها تليت عنده فقال ليتها تمت اراد ليت تلك الحالة
وهي كونه شيئا غير مذكور ولم يخلق ولم يكلف نطفة امشاج كبرمة اعشار وبرد اكياش وهي الفاظ مفردة غير جموع ولذلك
وقعت صفات للافراد ويقال ايضا نطفة مشج قال الشماخ ٭ طوت احشاء مرتجة لوقت ٭ على مشج سلالته مهين ٭ ولا يصح امشاج
ان يكون تكسيرا له بل هما مثلان في الافراد لوصف المفرد بهما ومشجه ومزجه بمعنى والمعنى من نطفة قد امتزج فيها الماءان وعن
ابن مسعود هي عروق النطفة وعن قتادة امشاج الوان واطوار يريد انها تكون نطفة ثم علقة ثم مضغة نبتليه في موضع الحال
اي خلقناه مبتلين له بمعنى مريدين ابتلاءه كقولك مررت برجل معه صقر صائدا به غدا تريد قاصدا به الصيد غدا ويجوز ان
يراد ناقلين له من حال الى حال فسمى ذلك ابتلاء على طريق الاستعارة وعن ابن عباس نصرفه في بطن امه نطفة ثم علقة وقيل
هو في تقدير التأخير يعني فجعلناه سميعا بصيرا لنبتليه وهو من التعسف شاكرا وكفورا حالان من الهاء في هديناه اي
مكناه واقدرناه في حالتيه جميعا او دعوناه الى الاسلام بادلة السمع والعقل كان معلوما منه انه يؤمن او يكفر لالزام الحجة ويجوز

ان يكونا حالين من السبيل اي عرفناه السبيل اما سبيلا شاكرا واما سبيلا كفورا كقوله وهديناه النجدين ووصف السبيل بالشكر
والكفر مجاز وقرأ ابو السمال بفتح الهمزة في اما وهي قراءة حسنة والمعنى اما شاكرا فبتوفيقنا واما كفورا فبسوء اختياره ولما ذكر
الفريقين اتبعهما الوعيد والوعد وقرئ سلاسل غير منون وسلاسلا بالتنوين وفيه وجهان احدهما ان تكون هذه النون
بدلا من حرف الاطلاق ويجري الوصل مجرى الوقف والثاني ان يكون صاحب القراءة به ممن ضري برواية الشعر ومرن لسانه
على صرف غير المنصرف الابرار جمع بر او بار كرب وارباب وشاهد واشهاد وعن الحسن هم الذين لا يؤذون الذر ولا يرضون الشر
الزجاجة اذا كانت فيها خمر وتسمى الخمر نفسها كأسا كان مزاجها ما تمزج به كافورا ماء كافور وهو اسم عين في الجنة ماؤها في بياض
الكافور ورائحته وبرده وعينا بدل منه وعن قتادة تمزج لهم بالكافور وتختم لهم بالمسك وقيل تخلق فيها رائحة الكافور وبياضه
وبرده فكأنها مزجت بالكافور وعينا على هذين القولين بدل من محل من كأس على تقدير حذف مضاف كأنه قيل يشربون فيها
خمر خمر عين او نصب على الاختصاص فان قلت لم وصل فعل الشرب بحرف الابتداء اولا وبحرف الالصاق آخرا قلت لان
الكأس مبدأ شربهم واول غايته واما العين فبها يمزجون شرابهم فكأن المعنى يشرب عباد الله بها الخمر كما تقول شربت الماء
بالعسل يفجرونها يجرونها حيث شاؤا من منازلهم تفجيرا سهلا لا يمتنع عليهم يوفون جواب من عسى يقول ما لهم يرزقون ذلك
والوفاء بالنذر مبالغة في وصفهم بالتوفر على اداء الواجبات لان من وفى بما اوجبه هو على نفسه لوجه الله كان بما اوجبه الله
عليه اوفى مستطيرا فاشيا منتشرا بالغا اقصى المبالغ من استطار الحريق واستطار الفجر وهو من طار بمنزلة استنفر من نفر
على حبه الضمير للطعام اي مع اشتهائه والحاجة اليه ونحوه وآتى المال على حبه لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وعن
الفضيل بن عياض على حب الله واسيرا عن الحسن كان رسول الله صلعم يؤتى بالاسير فيدفعه الى بعض المسلمين فيقول احسن اليه
فيكون عنده اليومين والثلاثة فيؤثره على نفسه وعند عامة العلماء يجوز الاحسان الى الكفار في دار الاسلام ولا تصرف
اليهم الواجبات وعن قتادة كان اسيرهم يومئذ المشرك واخوك المسلم احق ان تطعمه وعن سعيد بن جبير وعطاء هو الاسير من
اهل القبلة وعن ابي سعيد الخدري هو المملوك والمسجون وسمى رسول الله الغريم اسيرا فقال غريمك اسيرك فاحسن الى
اسيرك انما نطعمكم على ارادة القول ويجوز ان يكون قولا باللسان منعا لهم عن المجازاة بمثله او بالشكر لان احسانهم مفعول
لوجه الله فلا معنى لمكافأة الخلق وان يكون قولهم لهم لطفا وتفقيها وتنبيها على ما ينبغي ان يكون عليه من اخلص لله وعن عائشة
انها كانت تبعث بالصدقة الى اهل بيت ثم تسأل الرسول ما قالوا فاذا ذكر دعاءهم دعت لهم بمثله ليبقى ثواب الصدقة لها خالصا
عند الله ويجوز ان يكون ذلك بيانا وكشفا عن اعتقادهم وصحة نيتهم وان لم يقولوا شيئا وعن مجاهد اما انهم ما تكلموا
ولكن علمه الله منهم فاثنى عليهم ولا شكورا ولا شكرا والكفور مصدران كالشكر والكفر انا نخاف ربنا يحتمل اني احساننا اليكم
للخوف من شدة ذلك اليوم لا لارادة مكافأتكم وانا لا نريد منكم المكافأة لخوف عقاب الله على طلب المكافأة بالصدقة
ووصف اليوم بالعبوس مجاز على طريقين ان يوصف بصفة اهله من الاشقياء كقولهم نهارك صائم روي ان الكافر يعبس
حتى يسيل من بين عينيه عرق مثل القطران وان يشبه في شدته وضرره بالاسد العبوس او بالشجاع الباسل والقمطرير
الشديد العبوس الذي يجمع ما بين عينيه قال الزجاج يقال اقمطرت الناقة اذا رفعت ذنبها وجمعت قطريها وزمت بانفها
فاشتقه من القطر وجعل الميم مزيدة قال اسد بن ناعصة ٭ واصطليت الحروب في كل يوم ٭ باسل الشر قمطرير الصباح ٭ وكفاهم
نضرة وسرورا اي اعطاهم بدل عبوس الفجار وحزنهم نضرة في الوجوه وسرورا في القلوب وهذا يدل على ان اليوم موصوف

يعني لهذا فيما صبروا وبصبرهم على الايثار وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان الحسن والحسين مرضا فعادهما رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناس معه
فقالوا يا ابا الحسن لو نذرت على ولدك فنذر علي وفاطمة وفضة جارية لهما ان برئا مما بهما ان يصوموا ثلاثة ايام فشفيا وما معهم
شيء فاستقرض علي من شمعون الخيبري اليهودي ثلاث اصوع من شعير فطحنت فاطمة صاعا واختبزت خمسة اقراص على عددهم فوضعوها
بين ايديهم ليفطروا فوقف عليهم سائل فقال السلام عليكم اهل بيت محمد مسكين من مساكين المسلمين اطعموني اطعمكم الله من موائد
الجنة فآثروه وباتوا لم يذوقوا الا الماء واصبحوا صياما فلما امسوا ووضعوا الطعام بين ايديهم وقف عليهم يتيم فآثروه
ووقف عليهم اسير في الثالثة ففعلوا مثل ذلك فلما اصبحوا اخذ علي رضي الله عنه بيد الحسن والحسين واقبلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما
ابصرهم وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع قال ما اشد ما يسوءني ما ارى بكم وقام فانطلق معهم فرأى فاطمة في محرابها قد
التصق ظهرها ببطنها وغارت عيناها فساءه ذلك فنزل جبريل وقال خذها يا محمد هنأك الله في اهل بيتك فأقرأه السورة
فان قلت ما معنى ذكر الحرير مع الجنة قلت المعنى وجزاهم بصبرهم على الايثار وما يؤدي اليه من الجوع والعري بستانا فيه مأكل هني
وحريرا فيه ملبس بهي يعني ان هواءها معتدل لا حر شمس يحمي ولا شدة برد تؤذي وفي الحديث هواء الجنة سجسج لا حر ولا قر
وقيل الزمهرير القمر وعن ثعلب انه القمر في لغة طي وانشد وليلة ظلامها قد اعتكر قطعتها والزمهرير ما زهر والمعنى ان الجنة
ضياء فلا يحتاج فيها الى شمس وقمر فان قلت ودانية عليهم ظلالها علام عطفت قلت على الجملة التي قبلها لانها في موضع الحال
من المجزيين وهذه حال مثلها عنهم لرجوع الضمير منها اليهم في عليهم الا انها اسم مفرد وتلك جملة في حكم مفرد تقديره غير
رائين فيها شمسا ولا زمهريرا ودانية عليهم ظلالها ودخلت الواو للدلالة على ان الامرين مجتمعان لهم كأنه قيل وجزاهم جنة جامعين
فيها بين البعد عن الحر والقر ودنو الظلال عليهم وقرئ ودانية بالرفع على ان ظلالها مبتدأ ودانية خبر والجملة في موضع الحال
والمعنى لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا والحال ان ظلالها دانية عليهم ويجوز ان تجعل متكئين ولا يرون ودانية كلها صفات
لجنة ويجوز ان تكون ودانية معطوفة على جنة اي وجنة اخرى دانية عليهم ظلالها على انهم وعدوا جنتين كقوله ولمن خاف
مقام ربه جنتان لانهم وصفوا بالخوف انا نخاف من ربنا فان قلت فعلام عطف وذللت قلت هي اذا رفعت ودانية جملة
فعلية معطوفة على جملة ابتدائية واذا نصبتها على الحال فهي حال من دانية اي تدنو ظلالها عليهم في حال تذليل قطوفها
او معطوفة عليها على ودانية عليهم ظلالها ومذللة قطوفها واذا نصبت ودانية على الوصف فهي صفة مثلها الا ترى
انك لو قلت جنة ذللت قطوفها كان صحيحا وتذليل القطوف ان تجعل ذللا لا تمتنع على قطافها كيف شاؤوا او تجعل ذليلة لهم خاضعة
متقاصرة من قولهم حائط ذليل اذا كان قصيرا قوارير قوارير من فضة قرئ غير منونين وبتنوين الاول وبتنوينهما وهذا التنوين
بدل من الف الاطلاق لانه فاصلة وفي الثاني لاتباعه الاول ومعنى قوارير من فضة انها مخلوقة من فضة وهي مع بياض الفضة وحسنها
في صفاء القوارير وشفيفها فان قلت ما معنى كانت قلت هو من يكون في قوله كن فيكون اي تكونت قوارير بتكوين الله
تفخيما لتلك الخلقة العجيبة الشأن الجامعة بين صفتي الجوهرين المتباينين ومنه كان في قوله كان مزاجها كافورا وقرئ
قوارير من فضة بالرفع على هي قوارير قدروها صفة لقوارير من فضة ومعنى تقديرهم لها انهم قدروها في انفسهم ان تكون
على مقادير واشكال على حسب شهواتهم فجاءت كما قدروا وقيل الضمير للطائفين بها دل عليه قوله ويطاف عليهم على انهم قدروا
شرابها على قدر الري وهو ألذ للشارب لكونه على مقدار حاجته لا يفضل عنها ولا يعجز وعن مجاهد لا تفيض ولا تغيض وقرئ
قدروها على البناء للمفعول ووجهه ان يكون من قدر منقولا من قدرت تقول قدرت الشيء وقدرنيه فلان اذا جعلك قادرا

لها ومعناه جعلوا قادرين لها كما شاؤوا واطلق لهم ان يقدروا على حسب ما اشتهوا سميت العين زنجبيلا لطعم الزنجبيل فيها والعرب
تستلذه وتستطيبه قال الاعشى كأن القرنفل والزنجبيل باتا بفيها واريا مشورا وقال المسيب بن علس وكأن طعم
الزنجبيل به اذ ذقته وسلافة الخمر وسلسبيلا سلسة منحدرة في الحلق سهلة المساغ يعني انها في طعم الزنجبيل وليس فيها لذعه ولكن
نقيض اللذع وهو السلاسة يقال شراب سلسل وسلسال وسلسبيل وقد زيدت الباء في التركيب حتى صارت الكلمة خماسية
ودلت على غاية السلاسة قال الزجاج السلسبيل في اللغة صفة لما كان في غاية السلاسة وقرئ سلسبيل على منع الصرف
لاجتماع العلمية والتأنيث وقد عزوا الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان معناه سل سبيلا اليها وهذا غير مستقيم على ظاهره الا ان
يراد ان جملة قول القائل سل سبيلا جعلت علما للعين كما قيل تأبط شرا وذرى حبا وسميت بذلك لانه لا يشرب منها الا من سأل
اليها سبيلا بالعمل الصالح وهو مع استقامته في العربية تكلف وابتداع وعزوه الى مثل علي ابدع وفي شعر بعض المحدثين سل سبيلا
فيها الى راحة النفس براح كأنها سلسبيل وعينا بدل من زنجبيلا وقيل تمزج كأسهم بالزنجبيل بعينه او يخلق الله طعمه فيها
فعينا على هذا القول مبدلة من كأسا كأنه قيل ويسقون فيها كأسا كأس عين او منصوبة على الاختصاص شبهوا في حسنهم وصفاء
الوانهم وانبثاثهم في مجالسهم ومنازلهم باللؤلؤ المنثور وعن المأمون انه ليلة زفت اليه بوران بنت الحسن بن سهل وهو على
بساط منسوج من ذهب وقد نثرت عليه نساء دار الخلافة اللؤلؤ فنظر اليه منثورا على ذلك البساط فاستحسن المنظر وقال لله
در ابي نواس كأنه ابصر هذا حيث يقول كأن صغرى وكبرى من فواقعها حصباء در على ارض من الذهب وقيل شبهوا باللؤلؤ
الرطب اذا نثر من صدفه لانه احسن واكثر ماء واذا رأيت ليس له مفعول ظاهر ولا مقدر ليشيع ويعم كأنه قيل واذا اوجدت الرؤية
ثم ومعناه ان بصر الرائي اينما وقع لم يتعلق ادراكه الا بنعيم كثير وملك كبير وثم في موضع النصب على الظرف يعني في الجنة ومن قال
معناه ما ثم فقد اخطأ لان ثم صلة لما ولا يجوز اسقاط الموصول وترك الصلة كبيرا واسعا وهنيئا ويروى ان ادنى اهل
الجنة منزلة ينظر في ملكه مسيرة الف عام يرى اقصاه كما يرى ادناه وقيل لا زوال له وقيل اذا ارادوا شيئا كان وقيل يسلم عليهم الملائكة
ويستأذنون عليهم قرئ عاليهم بالسكون على انه مبتدأ خبره ثياب سندس اي ما يعلوهم من لباسهم ثياب سندس وعاليهم بالنصب
على انه حال من الضمير في يطوف عليهم او في حسبتهم اي يطوف عليهم ولدان عاليا للمطوف عليهم ثياب او حسبتهم لؤلؤا عاليا
لهم ثياب ويجوز ان يراد رأيت اهل نعيم وملك عاليهم ثياب وعاليتهم بالرفع والنصب على ذلك وعليهم وخضر واستبرق
بالرفع حملا على الثياب وبالجر على السندس وقرئ واستبرق نصبا في موضع الجر على منع الصرف لانه اعجمي وهو غلط لانه نكرة
يدخله حرف التعريف تقول الاستبرق الا ان يزعم ابن محيصن انه قد يجعل علما لهذا الضرب من الثياب وقرئ واستبرق بوصل
الهمزة والفتح على انه سمي باستفعل من البريق وليس بصحيح ايضا لانه معرب مشهور تعريبه وان اصله استبره وحلوا عطف على ويطوف
عليهم فان قلت ذكر هاهنا ان اساورهم من فضة وفي موضع آخر اساور من ذهب قلت هب انه قيل وحلوا اساور من ذهب ومن فضة
وهذا صحيح لا اشكال فيه على انهم يسورون بالجنسين اما على المعاقبة واما على الجمع كما تزاوج نساء الدنيا بين انواع الحلي وتجمع بينها وما
احسن بالمعصم ان يكون فيه سواران سوار من ذهب وسوار من فضة شرابا طهورا ليس برجس كخمر الدنيا لان كونها رجسا بالشرع
لا بالعقل وليست الدار دار تكليف او لانه لم يعصر فتمسه الايدي الوضرة وتدوسه الاقدام الدنسة ولم يجعل في الدنان
والاباريق التي لم يعن بتنظيفها او لانه لا يؤول الى النجاسة لانه يرشح عرقا من ابدانهم له ريح كريح المسك ان هذا الاهل الجنة
ان هذا وهذا اشارة الى ما تقدم من عطاء الله لهم ما جوزيتم به على اعمالكم ومشكورا سعيكم والشكر مجاز

إنما الآية تأكيد على تأكيد بمعنى اختصاص الله بالتنزيل ليتقرر في نفس رسول الله صلعم أنه إذا كان هو المنزل لم يكن تركه على
تنجيمه ترك الحكمة وصوابا كأنه قيل ما نزل عليك القرآن تنزيلا مفرقا منجما إلا أنا لا غيري وقد عرفتني حكيما فاعلا لكل ما
أفعله بدواعي الحكمة ولقد دعتني حكمة بالغة إلى أن أنزل عليك الأمر بالمكافة والمصابرة وسأنزل عليك الأمر بالقتال في
الانتقام بعد حين فاصبر لحكم ربك الصادر عن الحكمة وتعليقه الأمور بالمصالح وتأخير نصرك على أعدائك من أهل مكة ولا تطع
منهم أحدا قلة صبر منك على أذاهم وضجرا من تأخر الظفر وكانوا مع إفراطهم في العداوة والإيذاء له ولمن معه يدعونه إلى أن يرجع
عن أمره ويبذلون له أموالهم وتزويج أكرم بناتهم إن أجابهم قوله كلا من كل آثم أو كفورا فما معنى القسمة في قوله آثما أو كفورا قلت
معناه ولا تطع منهم راكبا لما هو إثم داعيا لك إليه أو فاعلا لما هو كفر داعيا لك إليه لأنهم إما أن يدعوه إلى مساعدتهم على فعل
هو إثم أو كفر أو غير إثم ولا كفر فنهي أن يساعدهم على الاثنين دون الثالث وقيل الآثم عتبة والكفور الوليد لأن عتبة
كان ركابا للمآثم متعاطيا لأنواع الفسوق وكان الوليد غاليا في الكفر شديد الشكيمة في العتو قوله معنى أو ولا تطع
أحدهما فهلا جيء بالواو ليكون نهيا عن طاعتهما جميعا قلت لو قيل ولا تطعهما جاز أن يطيع أحدهما وإذا قيل لا تطع
أحدهما علم أن الناهي عن طاعة أحدهما عن طاعتهما جميعا أنهى كما إذا نهى أن يقول لأبويه أف علم أنه منهي عن ضربهما على طريق الأولى
واذكر اسم ربك بكرة وأصيلا ودم على صلاة الفجر والعصر ومن الليل فاسجد له وبعض الليل فصل له يعني صلاة المغرب والعشاء
وأدخل من على الظرف للتبعيض كما دخل على المفعول في قوله يغفر لكم من ذنوبكم وسبحه ليلا طويلا يعني التهجد لما من الليل
ثلثيه أو نصفه أو ثلثه إن هؤلاء الكفرة يحبون العاجلة يؤثرونها ويذرون وراءهم يوما ثقيلا يحبون الحياة الدنيا وراءهم
قدامهم أو خلف ظهورهم لا يعبأون به ويوما ثقيلا استعير الثقيل لشدته وهوله من الشيء الثقيل الباهظ لحامله ونحوه
ثقلت في السموات والأرض وأسرنا خلقهم أحكمنا ربط أوصالهم ومنه أسر الرجل إذا أوثق بالقد وهو الإسار وفرس مأسور الخلق وترس
مأسور بالعقب والمعنى شددنا توصيل عظامهم بعضها ببعض وتوثيق مفاصلهم بالأعصاب ومثله قولهم جارية معصوبة الخلق
وإذا شئنا أهلكناهم وبدلنا أمثالهم في شدة الأسر يعني النشأة الأخرى وقيل معناه بدلنا غيرهم ممن يطيع و
حقه أن يجيء بأن لا بإذا كقوله وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم إن يشأ يذهبكم إن هذه إشارة إلى السورة أو إلى الآيات القريبة تذكرة
فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا اتخاذ السبيل إلى الله عبارة عن التقرب إليه والتوسل بالطاعة وما تشاءون الطاعة
إلا أن يشاء الله بقسرهم عليها إن الله كان عليما بأحوالهم وما يكون منهم حكيما حيث خلقهم مع علمه بهم وقرئ تشاءون بالتاء
قوله فما محل أن يشاء الله قلت النصب على الظرف وأصله إلا وقت مشيئة الله وكذلك قراءة ابن مسعود إلا ما يشاء الله
لأن ما مع الفعل كأن معه يدخل من يشاء هم المؤمنون ونصب الظالمين بفعل يفسره أعد لهم نحو أوعد وكافأ وما أشبه ذلك
وقرأ ابن مسعود وللظالمين على وللظالمين وقرأ ابن الزبير والظالمون على الابتداء وغيرها أولى لذهاب الطباق بين
المعطوفة والمعطوف عليها فيها مع مخالفتها للمصحف عن رسول الله صلعم من قرأ سورة هل أتى كان جزاؤه على الله جنة وحريرا

## سورة المرسلات مكية وهي خمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

أقسم سبحانه بطوائف من الملائكة أرسلهن بأوامره فعصفن في مضيهن كما تعصف الرياح تخففا في امتثال أمره وبطوائف منهم نشرن
أجنحتهن في الجو عند انحطاطهن بالوحي أو نشرن الشرائع في الأرض أو نشرن النفوس الموتى بالكفر والجهل بما أوحين ففرقن بين الحق و
الباطل فألقين ذكرا إلى الأنبياء عذرا للمحقين أو نذرا للمبطلين أو أقسم برياح عذاب أرسلهن فعصفن وبرياح رحمة نشرن السحاب

في الجو ففرقن بينه كقوله ويجعله كسفا أو بسحائب نشرن الموات ففرقن بين من يشكر لله وبين من يكفر كقوله لأسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم
فيه فألقين ذكرا إما عذرا للذين يعتذرون إلى الله بتوبتهم واستغفارهم إذا رأوا نعمة الله في الغيث ويشكرونها وإما نذرا
للذين يغفلون الشكر لله وينسبون ذلك إلى الأنواء وجعلن ملقيات للذكر لكونهن سببا في حصوله إذا شكرت النعمة فيهن أو كفرت قوله
ما معنى عرفا قلت متتابعة كشعر العرف يقال جاؤا عرفا واحدا وهم عليه كعرف الضبع إذا تألبوا عليه ويكون بمعنى العرف الذي هو نقيض
النكر وانتصابه على أنه مفعول له أي أرسلن للإحسان والمعروف والأول على الحال وقرئ عرفا على التثقيل نحو نكر في نكر قوله
فقد فسرت المرسلات بملائكة العذاب فكيف يكون إرسالهم معروفا قلت إن لم يكن معروفا للكفار فإنه معروف للأنبياء والمؤمنين
الذين انتقم الله لهم منهم قوله ما العذر والنذر وبم انتصبا قلت هما مصدران من عذر إذا محا الإساءة ومن أنذر إذا خوف
على فعل كالكفر والشكر ويجوز أن يكون جمع عذير بمعنى المعذرة وجمع نذير بمعنى الإنذار أو بمعنى العاذر والمنذر وأما انتصابهما
فعلى البدل من ذكرا على الوجهين الأولين أو على المفعول له وأما على الوجه الثالث فعلى الحال بمعنى عاذرين أو منذرين وقرئا مخففتين ومثقلتين
إن الذي توعدونه من مجيء يوم القيامة لكائن نازل لا ريب فيه وهو جواب القسم وعن بعضهم أن المعنى ورب المرسلات عرفا
فإذا النجوم طمست محيت ومحقت وقيل ذهب بنورها ومحق ذواتها موافق لقوله انتثرت وانكدرت ويجوز أن يمحق نورها ثم تنتثر ممحوقة النور وإذا
السماء فرجت فتحت فكانت أبوابا قال الفاء تجري بأبيات المهر نفتك أحجار الكلاب وإذا الجبال نسفت وكانت الجبال كثيبا
مهيلا وقيل أخذت من مكانها بسرعة من انتسفت الشيء إذا اختطفته وقرئ طمست وفرجت ونسفت مشددة وإذا الرسل أقتت وقرئ وقتت
بالتشديد والتخفيف فيهما والأصل الواو ومعنى توقيت الرسل تبيين وقتها الذي يحضرون فيه للشهادة على أممهم والتأجيل من الأجل
كالتوقيت من الوقت لأي يوم أجلت تعظيم لليوم وتعجيب من هوله ليوم الفصل بيان ليوم التأجيل وهو اليوم الذي يفصل فيه بين الخلائق
والوجه أن يكون معنى وقتت بلغت ميقاتها الذي كانت تنتظره وهو يوم القيامة وأجلت أخرت قوله كيف وقع النكرة مبتدأ في
قوله ويل يومئذ للمكذبين قلت هو في أصله مصدر منصوب ساد مسد فعله ولكنه عدل به إلى الرفع للدلالة على معنى ثبات الهلاك
ودوامه للمدعو عليه ونحوه سلام عليكم ويجوز ويلا بالنصب ولكن لم يقرأ به يقال ويلا له وويلا كيلا ألم نهلك الأولين وقرئ نهلك
بفتح النون من هلكه بمعنى أهلكه قال العجاج ومهمه هالك من تعرجا ثم نتبعهم الآخرين بالرفع على الاستئناف وهو وعيد لأهل مكة يريد ثم نفعل
بأمثالهم من الآخرين مثل ما فعلنا بالأولين ونسلك بهم سبيلهم لأنهم كذبوا مثل تكذيبهم ويقويها قراءة ابن مسعود ثم سنتبعهم
وقرئ بالجزم للعطف على نهلك ومعناه أنا أهلكنا الأولين من قوم نوح وعاد وثمود ثم أتبعناهم الآخرين من قوم شعيب ولوط وموسى
كذلك مثل ذلك الفعل الشنيع نفعل بكل من أجرم إنذارا وتحذيرا من عاقبة الجرم وسوء أثره إلى قدر معلوم إلى مقدار من الوقت
معلوم قد علمه الله وحكم به وهو تسعة الأشهر أو ما دونها أو ما فوقها فقدرنا فقدرنا ذلك تقديرا فنعم القادرون فنعم
المقدرون له نحن أو فقدرنا على ذلك فنعم القادرون عليه نحن والأول أولى لقراءة من قرأ فقدرنا بالتشديد ولقوله من
نطفة خلقه فقدره الكفات من كفت الشيء إذا ضمه وجمعه وهو اسم ما يكفت كقولهم الضمام والجماع لما يضم ويجمع يقال هذا
الباب جماع الأبواب وبه انتصب أحياء وأمواتا كأنه قيل كافتة أحياء وأمواتا أو بفعل مضمر يدل عليه وهو تكفت
تكفت أحياء على ظهرها وأمواتا في بطنها وقد استدل بعض أصحاب الشافعي على قطع النباش بأن الله تعالى جعل الأرض كفاتا للأموات
فكان بطنها حرزا لهم فالنباش سارق من الحرز قوله لم قيل أحياء وأمواتا على التنكير وهي كفات الأحياء والأموات جميعا قلت
هو من تنكير التفخيم كأنه قيل تكفت أحياء لا يعدون وأمواتا لا يحصرون على أن أحياء الإنس وأمواتهم ليسوا بجميع الأحياء والأموات

يجوز أن يكون المعنى تكفتكم أحياء وأمواتا فينتصبا على الحال من الضمير لأنه قد علم أنها كفات الإنس **فإن قلت** فلم نكر في رواسي شامخات وماء فراتا **قلت** يحتمل إبعاض الشامخات لأن في السماء جبالا قال الله ومن جبال فيها من برد وفيها ماء فرات أيضا بل هي معدنه ومصبه ويحتمل التفخيم انطلقوا أي يقال لهم انطلقوا إلى ما كذبتم به من العذاب وانطلقوا الثاني تكرير وقرئ انطلقوا على لفظ الماضي إخبارا بعد الأمر عن عملهم بموجبه لأنهم مضطرون إليه لا يستطيعون امتناعا منه إلى ظل يعني دخان جهنم كقوله وظل من يحموم ذي ثلاث شعب يتشعب لعظمه ثلاث شعب وهكذا الدخان العظيم تراه يتفرق ذوائب وقيل يخرج لسان من النار فيحيط بالكفار كالسرادق ويتشعب من دخانها ثلاث شعب فتظللهم حتى يفرغ من حسابهم والمؤمنون في ظل العرش لا ظليل تهكم بهم وتعريض بأن ظلهم غير ظل المؤمنين ولا يغني في محل الجر أي وغير مغن عنهم من حر اللهب شيئا بشرر وقرئ بشرار كالقصر أي كل شررة كالقصر من القصور في عظمها وقيل هو الغليظ من الشجر الواحدة قصرة نحو جمرة وجمر وقرئ كالقصر بفتحتين وهي أعناق الإبل أو أعناق النخل نحو شجرة وشجر وقرأ ابن مسعود كالقصر بمعنى القصور كرهن ورهن وقرأ سعيد بن جبير كالقصر في جمع قصرة كحاجة وحوج جمالات جمع جمال أو جمالة جمع جمل شبهت بالقصور ثم بالجمال لبيان التشبيه ألا تراهم يشبهون الإبل بالأفدان والمجادل وقرئ جمالات بالضم وهي قلوس الجسور وقيل قلوس سفن البحر الواحدة جمالة وقرئ جمالة بالكسر بمعنى جمال وجمالة بالضم وهي القلس وقيل صفر لإرادة الجنس وقيل صفر سود تضرب إلى الصفرة وفي شعر عمران بن حطان الخارجي يصف نار جهنم شعر دعتهم بأعلى صوتها ورمتهم بمثل الجمال الصفر نزاعة الشوى وقال أبو العلاء حمراء ساطعة الذوائب في الدجى ترمي بكل شرارة كطراف فشبهها بالطراف وهو بيت الأدم في العظم والحمرة وكأنه قصد بخبثه أن يزيد على تشبيه القرآن ولتبجحه بما سول له من توهم الزيادة جاء في صدر بيته بقوله حمراء توطئة لها ومناداة عليها وتنبيها للسامعين على مكانها ولقد عمي جمع الله له عمى الدارين عن قوله عز وعلا كأنه جمالات صفر فإنه بمنزلة قوله كبيت أحمر وعلى أن في التشبيه بالقصر وهو الحصن تشبيها من جهتين من جهة العظم ومن جهة الطول في الهواء وفي التشبيه بالجمالات وهي القلوص تشبيه من ثلاث جهات من جهة العظم والطول والصفرة فأبعد الله إغرابه في طرافه وما نفخ شدقيه من استطرافه وقرئ بنصب اليوم ونصبه الأعمش أي هذا الذي قص عليكم واقع يومئذ ويوم القيامة طويل ذو مواطن ومواقيت ينطقون في وقت ولا ينطقون في وقت ولذلك ورد الأمران في القرآن أو جعل نطقهم كلا نطق لأنه لا ينفع ولا يسمع فيعتذرون عطف على يؤذن منخرط في سلك النفي والمعنى ولا يكون لهم إذن واعتذار متعقب له من غير أن يجعل الاعتذار مسببا على الإذن ولو نصب لكان مسببا عنه لا محالة جمعناكم والأولين كلام موضح لقوله هذا يوم الفصل لأنه إذا كان يوم الفصل بين السعداء والأشقياء وبين الأنبياء وأممهم فلا بد من جمع الأولين والآخرين حتى يقع ذلك الفصل بينهم فإن كان لكم كيد فكيدون تقريع لهم على كيدهم لدين الله وذويه وتسجيل عليهم بالعجز والاستكانة كلوا واشربوا في موضع الحال من ضمير المتقين في الظرف الذي هو في ظلال أي هم مستقرون في ظلال مقولا لهم ذلك وكلوا وتمتعوا حال من المكذبين أي الويل ثابت لهم في حال ما يقال لهم كلوا وتمتعوا **فإن قلت** كيف صح أن يقال لهم ذلك في الآخرة **قلت** يقال لهم ذلك في الآخرة إيذانا بأنهم كانوا في الدنيا أحقاء بأن يقال لهم وكانوا من أهله تذكيرا بحالهم السمجة وبما جنوا على أنفسهم من إيثار المتاع القليل على النعيم والملك الخالد وفي طريقته قوله إخوتي لا تبعدوا أبدا وبلى والله قد بعدوا يريد كنتم أحقاء في حياتكم بأن تدعوا بذلك وعلل ذلك بكونهم مجرمين دلالة على أن كل مجرم ماله إلا الأكل والتمتع أياما قلائل ثم البقاء في الهلاك أبدا ويجوز أن يكون كلوا وتمتعوا كلاما مستأنفا خطابا للمكذبين في الدنيا اركعوا اخشعوا لله وتواضعوا إليه بقبول وحيه واتباع دينه وارفضوا هذا الاستكبار والنخوة

لا يخشعون ولا يقبلون ذلك ويصرون على استكبارهم وقيل ما كان على العرب أشد من الركوع والسجود وقيل نزلت في ثقيف حين أمرهم رسول الله صلعم بالصلاة فقالوا لا نجبي فإنها مسبة علينا فقال صلى الله عليه وآله لا خير في دين ليس فيه ركوع ولا سجود بعده بعد القرآن يعني أن القرآن من بين الكتب المنزلة آية مبصرة ومعجزة باهرة فحين لم يؤمنوا به فبأي كتاب بعده يؤمنون وقرئ تؤمنون بالتاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله من قرأ سورة والمرسلات كتب له أنه ليس من المشركين

## سورة النبأ أربعون آية وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

عم أصله عما على أنه حرف جر دخل على ما الاستفهامية وهو في قراءة عكرمة وعيسى بن عمر قال حسان على ما قام يشتمني لئيم كخنزير تمرغ في رماد والاستعمال الكثير على الحذف والأصل قليل ومعنى هذا الاستفهام تفخيم الشأن كأنه قال عن أي شأن يتساءلون ونحوه ما في قولك زيد ما زيد جعلته لانقطاع قرينه وعدم نظيره كأنه شيء خفي عليك جنسه فأنت تسأل عن جنسه وتفحص عن جوهره كما تقول ما الغول وما العنقاء تريد أي شيء هو من الأشياء هذا أصله ثم جرد للعبارة عن التفخيم حتى وقع في كلام من لا تخفى عليه خافية يتساءلون يسأل بعضهم بعضا أو يتساءلون غيرهم من رسول الله صلعم والمؤمنين نحو يتداعونهم ويتراءونهم والضمير لأهل مكة كانوا يتساءلون فيما بينهم عن البعث ويتساءلون غيرهم عنه على طريق الاستهزاء عن النبإ العظيم بيان للشأن المفخم وعن ابن كثير أنه قرأ عمه بهاء السكت ولا يخلو إما أن يجري الوصل مجرى الوقف وإما أن يقف ويبتدئ يتساءلون عن النبإ العظيم على أن يضمر يتساءلون لأن ما بعده يفسره كشيء يبهم ثم يفسر **فإن قلت** قد زعمت أن الضمير في يتساءلون للكفار فما تصنع بقوله هم فيه مختلفون **قلت** كان فيهم من يقطع القول بإنكار البعث ومنهم من يشك وقيل الضمير للمسلمين والكافرين جميعا وكانوا جميعا يسألون عنه أما المسلم فليزداد خشية واستعدادا وأما الكافر فليزداد استهزاء وقيل المتساءل عنه القرآن وقيل نبوة محمد صلى الله عليه وآله وقرئ يختلفون بالياء كلا ردع للمتسائلين هزؤا وسيعلمون وعيد لهم بأنهم سوف يعلمون أن ما يتساءلون عنه ويضحكون منه حق لأنه واقع لا ريب فيه وتكرير الردع مع الوعيد تشديد في ذلك ومعنى ثم الإشعار بأن الوعيد الثاني أبلغ من الأول وأشد **فإن قلت** كيف اتصل به قوله ألم نجعل الأرض مهادا **قلت** لما أنكروا البعث قيل لهم ألم يخلق من أضيف إليه البعث هذه الخلائق العجيبة الدالة على كمال القدرة فما وجه إنكار قدرته على البعث وما هو إلا اختراع كهذه الاختراعات أو قيل لهم ألم يفعل هذه الأفعال المتكاثرة والحكيم لا يفعل عبثا وما تنكرونه من البعث والجزاء مؤد إلى أنه عابث في كل ما فعل مهادا فراشا وقرئ مهدا ومعناه أنها لهم كالمهد للصبي وهو ما يمهد له فينوم عليه تسمية للممهود بالمصدر كضرب الأمير أو وصفت بالمصدر أو بمعنى ذات مهد أي أرسيناها بالجبال كما يرسى البيت بالأوتاد سباتا موتا والمسبوت الميت من السبت وهو القطع لأنه مقطوع عن الحركة والنوم أحد التوفيين وهو على بناء الأدواء ولما جعل النوم موتا جعل اليقظة معاشا أي حياة في قوله وجعلنا النهار معاشا أي وقت معاش تستيقظون فيه وتتقلبون في حوائجكم ومكاسبكم وقيل السبات الراحة لباسا يستركم عن العيون إذا أردتم هربا من عدو أو بياتا له أو إخفاء ما لا تحبون الاطلاع عليه من كثير من الأمور وكم لظلام الليل عندك من يد تخبر أن المانوية تكذب سبعا شدادا سبع سموات شدادا جمع شديدة يعني محكمة قوية الخلق لا يؤثر فيها مرور الأزمان وهاجا متلألئا وقادا يعني الشمس وتوهج الجوهر إذا تلألأ المعصرات السحائب إذا أعصرت أي شارفت أن تعصرها الرياح فتمطر كقولك أجز الزرع إذا حان له أن يجز ومنه أعصرت الجارية إذا دنت أن تحيض وقرأ عكرمة بالمعصرات وفيه وجهان أن يراد الرياح التي حان لها أن تعصر السحاب وأن يراد السحائب لأنه إذا كان الإنزال منها فهو بها كما تقول أعطى

من يده درهما وأعطى بيده وعن مجاهد المعصرات الرياح ذوات الأعاصير وعن الحسن وقتادة هي السموات وتأويله أن الماء ينزل من السماء إلى السحاب فكأن السموات يعصرن أي يحملن على العصر ويمكن منه. **فإن قلت** فما وجه من فسر المعصرات بالرياح ذوات الأعاصير والمطر لا ينزل من الرياح. **قلت** الرياح هي التي تنشئ السحاب وتدر أخلافه فصح أن تجعل مبدأ للإنزال وقد جاء أن الله تعالى يبعث الرياح فتحمل الماء من السماء إلى السحاب فإن صح ذلك فالإنزال منها ظاهر. **فإن قلت** ذكر ابن كيسان أنه جعل المعصرات بمعنى المغيثات والعاصر هو المغيث لا المعصر يقال عصره فاعتصر. **قلت** وجهه أن يريد اللاتي أعصرن أي حان لها أن تعصر أي تغيث. ثجاجا منصبا بكثرة يقال ثجه وثج بنفسه وفي الحديث أفضل الحج العج والثج أي رفع الصوت بالتلبية وصب دماء الهدي وكان ابن عباس مثجا يسيل غربا يعني يثج الكلام ثجا في خطبته وقرأ الأعرج ثجاحا ومثاجح الماء مصابه والماء ينثجح في الوادي. حبا ونباتا يريد ما يتقوت به من الحنطة والشعير وما يعتلف من التبن والحشيش كما قال كلوا وارعوا أنعامكم والحب ذو العصف والريحان. ألفافا ملتفة ولا واحد له كالأوزاع والأخياف وقيل الواحد لف وقال صاحب الإقليد أنشدني الحسن بن علي الطوسي

جنة لف وعيش مغدق ... وندامى كلهم بيض زهر

وزعم ابن قتيبة أنه لفاء ولف ثم ألفاف وما أظنه واجدا له نظيرا من نحو خضر وأخضار وحمر وأحمار ولو قيل هو جمع ملتفة بتقدير حذف الزوائد لكان قولا وجيها. كان في تقدير الله وحكمه حدا توقت به الدنيا وتنتهي عنده أو حدا للخلائق ينتهون إليه. يوم ينفخ بدل من يوم الفصل أو عطف بيان. فتأتون أفواجا من القبور إلى الموقف أمما كل أمة مع إمامها وقيل جماعات مختلفة وعن معاذ رضي الله عنه أنه سأل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا معاذ سألت عن أمر عظيم من الأمور ثم أرسل عينيه وقال تحشر عشرة أصناف من أمتي بعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكسون أرجلهم فوق وجوههم يسحبون عليها وبعضهم عميا وبعضهم صما بكما وبعضهم يمضغون ألسنتهم فهي مدلاة على صدورهم يسيل القيح من أفواههم يتقذرهم أهل الجمع وبعضهم مقطعة أيديهم وأرجلهم وبعضهم مصلبون على جذوع من نار وبعضهم أشد نتنا من الجيف وبعضهم ملبسون جلابيب سابغة من قطران لازقة بجلودهم فأما الذين على صورة القردة فالقتات من الناس وأما الذين على صورة الخنازير فأهل السحت وأما المنكسون على وجوههم فأكلة الربا وأما العمي فالذين يجورون في الحكم وأما الصم البكم فالمعجبون بأعمالهم وأما الذين يمضغون ألسنتهم فالعلماء والقصاص الذين خالف قولهم أعمالهم وأما الذين قطعت أيديهم وأرجلهم فهم الذين يؤذون الجيران وأما المصلبون على جذوع من نار فالسعاة بالناس إلى السلطان وأما الذين هم أشد نتنا من الجيف فالذين يتبعون الشهوات واللذات ومنعوا حق الله في أموالهم وأما الذين يلبسون الجلابيب فأهل الكبر والفخر والخيلاء. وفتحت قرئ بالتشديد والتخفيف والمعنى كثرت أبوابها المفتحة لنزول الملائكة كأنها ليست إلا أبوابا مفتحة كقوله وفجرنا الأرض عيونا كأن كلها عيون تتفجر وقيل الأبواب الطرق والمسالك أي تكشط فينفتح مكانها وتصير طرقا لا يسدها شيء. فكانت سرابا كقوله فكانت هباء منبثا يعني أنها تصير شيئا كلا شيء لتفرق أجزائها وانبثاث جواهرها. مرصادا الحد الذي يكون فيه الرصد والمعنى أن جهنم هي حد الطاغين الذي يرصدون فيه للعذاب وهي مآبهم أو هي مرصاد لأهل الجنة ترصدهم الملائكة الذين يستقبلونهم عندها لأن مجازهم عليها وهي مآب للطاغين وعن الحسن وقتادة نحوه قالا طريقا وممرا لأهل الجنة. وقرأ ابن يعمر أن جهنم بفتح الهمزة على تعليل قيام الساعة بأن جهنم كانت مرصادا للطاغين كأنه قيل كان ذلك لإقامة الجزاء. قرئ لابثين ولبثين واللبث أقوى لأن اللابث من وجد منه اللبث ولا يقال لبث إلا لمن شأنه اللبث كالذي يجثم بالمكان لا يكاد ينفك منه. أحقابا حقبا بعد حقب كلما مضى حقب تبعه آخر إلى غير نهاية ولا يكاد يستعمل الحقب والحقبة إلا حيث يراد تتابع الأزمنة وتواليها

والاشتقاق من الحقب وهو الرابطة التي تلي حقب البعير والحقيبة ... وأما الحقب فقيل ثمانون سنة ويجوز أن يراد لابثين فيها أحقابا غير ذائقين فيها بردا ولا شرابا إلا حميما وغساقا ثم يبدلون بعد الأحقاب غير الحميم والغساق من جنس آخر من العذاب وفيه وجه آخر وهو أن يكون من حقب عامنا إذا قل مطره وخيره وحقب فلان إذا أخطأه الرزق فهو حقب وجمعه أحقاب فينتصب حالا عنهم يعني لابثين فيها حقبين جحدين وقوله لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا تفسير له والاستثناء منقطع يعني لا يذوقون فيها بردا وروحا ينفس عنهم حر النار ولا شرابا يسكن من عطشهم ولكن يذوقون فيها حميما وغساقا وقيل البرد النوم وأنشد

فلو شئت حرمت النساء سواكم ... وإن شئت لم أطعم نقاخا ولا بردا

وعن بعض العرب منع البرد البرد وقرئ غساقا بالتخفيف والتشديد وهو ما يغسق أي يسيل من صديدهم. وفاقا وصف بالمصدر أو ذا وفاق وقرأ أبو حيوة وفاقا فعال من وفقه كذا. كذابا تكذيبا وفعال في باب فعل كله فاش في كلام فصحاء من العرب لا يقولون غيره وسمعني بعضهم أفسر آية فقال لقد فسرتها فسارا ما سمع بمثله وقرئ بالتخفيف وهو مصدر كذب بدليل قوله فصدقتها وكذبتها ... والمرء ينفعه كذابه. وهو مثل قوله أنبتكم من الأرض نباتا يعني وكذبوا بآياتنا فكذبوا كذابا أو تنصبه بكذبوا لأنه يتضمن معنى كذبوا لأن كل مكذب بالحق كاذب وإن جعلته بمعنى المكاذبة فمعناه وكذبوا بآياتنا فكاذبوا مكاذبة أو كذبوا بها مكاذبين لأنهم إذا كانوا عند المسلمين كاذبين وكان المسلمون عندهم كاذبين فبينهم مكاذبة أو لأنهم يتكلمون بما هو إفراط في الكذب فعل من يغالب في أمر فيبلغ فيه أقصى جهده وقرئ كذابا وهو جمع كاذب أي كذبوا بآياتنا كاذبين وقد يكون الكذاب بمعنى الواحد البليغ في الكذب يقال رجل كذاب كقولك حسان وبخال فيجعل صفة لمصدر كذبوا أي تكذيبا كذابا مفرطا كذبه وقرأ أبو السمال وكل شيء أحصيناه بالرفع على الابتداء. كتابا مصدر في موضع إحصاء وأحصيناه في معنى كتبناه لالتقاء الإحصاء والكتبة في معنى الضبط والتحصيل أو يكون حالا في معنى مكتوبا في اللوح وفي صحف الحفظة والمعنى إحصاء معاصيهم كقوله أحصاه الله ونسوه وهو اعتراض وقوله فذوقوا مسبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالآيات وهي آية في غاية الشدة وناهيك بلن نزيدكم وبدلالته على أن ترك الزيادة كالمحال الذي لا يدخل تحت الصحة وبمجيئها على طريقة الالتفات شاهدا على أن الغضب قد تبالغ وعن النبي صلى الله عليه وسلم هذه الآية أشد ما في القرآن على أهل النار. مفازا فوزا وظفرا بالبغية أو موضع فوز وقيل نجاة مما فيه أولئك أو موضع نجاة وفسر المفاز بما بعده والحدائق البساتين فيها أنواع الشجر المثمر والأعناب الكروم والكواعب اللاتي فلكت ثديهن وهن النواهد والأتراب اللدات والدهاق المترعة وأدهق الحوض ملأه حتى قال قطني. كذابا وكذابا بالتشديد والتخفيف أي لا يكذب بعضهم بعضا ولا يكاذبه وعن علي رضي الله عنه أنه قرأ بتخفيف الاثنين. جزاء مصدر مؤكد منصوب بمعنى قوله إن للمتقين مفازا كأنه قال جازى المتقين بمفاز وعطاء نصب بجزاء نصب المفعول به أي جزاهم عطاء. حسابا صفة بمعنى كافيا من أحسبه الشيء إذا كفاه حتى قال حسبي وقيل على حسب أعمالهم وقرأ ابن قطيب حسابا بالتشديد على أن الحساب بمعنى المحسب كالدراك بمعنى المدرك. رب السموات والرحمن قرئا بالرفع والجر فالجر على البدل من ربك والرفع على هو رب السموات الرحمن أو رب السموات مبتدأ والرحمن صفة ولا يملكون خبر أو الرحمن ولا يملكون خبران وبالجر في الأول والرفع في الثاني على أنه مبتدأ خبره لا يملكون والضمير في لا يملكون لأهل السموات والأرض أي ليس في أيديهم مما يخاطب به الله ويأمر به في أمر الثواب والعقاب خطاب واحد يتصرفون فيه تصرف الملاك فيزيدون فيه أو ينقصون منه أو لا يملكون أن يخاطبوه بشيء من نقص العذاب أو زيادة في الثواب إلا أن يهب لهم ذلك ويأذن لهم فيه. يوم يقوم متعلق بلا يملكون أو بلا يتكلمون والمعنى إن الذين هم أفضل الخلائق وأشرفهم وأكثرهم طاعة وأقربهم منه وهم الروح والملائكة لا يملكون التكلم بين يديه فما ظنك بمن عداهم

من اهل السموات والارض والروح اعظم خلقا من الملائكة واشرف منهم واقرب من رب العالمين وقيل هو ملك عظيم ما خلق الله
بعد العرش خلقا اعظم منه وقيل ليسوا بالملائكة وهم يأكلون وقيل جبرئيل هما شرطان ان يكون المتكلم منهم ماذونا له في الكلام
وان يتكلم بالصواب فلا يشفع لغير مرتضى لقوله ولا يشفعون الا لمن ارتضى والمرء هو الكافر لقوله انا انذرناكم عذابا قريبا والكافر
ظاهر وضع موضع الضمير لزيادة الذم ومعنى ما قدمت يداه من الشر كقوله وذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت ايديكم
وقوله عذاب يوم القيمة ذلك بما قدمت يداك بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين وما يجوز ان تكون استفهامية
منصوبة بقدمت اي ينظر اي شيء قدمت يداه وموصولة منصوبة بينظر يقال نظرته بمعنى نظرت اليه والراجع من الصلة محذوف
وقيل المرء عام وخصص منه الكافر وعن قتادة هو المؤمن يا ليتني كنت ترابا في الدنيا فلم اخلق ولم اكلف او ليتني كنت ترابا في
هذا اليوم فلم ابعث وقيل يحشر الله الحيوان غير المكلف حتى يقتص للجماء من القرناء ثم يرده ترابا فيود الكافر حاله وقيل الكافر
ابليس يرى آدم وولده وثوابهم فيتمنى ان يكون الشيء الذي احتقره حين قال خلقتني من نار وخلقته من طين عن رسول الله صلعم
من قرأ سورة عم يتساءلون سقاه الله برد الشراب يوم القيمة

## سورة النازعات اربعون وست آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

اقسم سبحانه بطوائف الملائكة التي تنزع الارواح من الاجساد وبالطوائف التي تنشطها اي تخرجها من نشط الدلو من البئر اذا اخرجها
وبالطوائف التي تسبح في مضيها اي تسرع فتسبق الى ما امروا به فتدبر امرا من امور العباد مما يصلحهم في دينهم او دنياهم كما رسم لهم
غرقا اي اغراقا في النزع اي تنزعها من اقاصي الاجساد من اناملها واظفارها او انفس الغزاة التي تنزع في اعنتها نزعا تغرق فيه الاعنة
لطول اعناقها لانها عراب والتي تخرج من دار الاسلام الى دار الحرب من قولك ثور ناشط اذا خرج من بلد الى بلد والتي تسبح في جريها
فتسبق الى الغاية فتدبر امر الغلبة والظفر واسناد التدبير اليها لانها من اسبابه او اقسم بالنجوم التي تنزع من المشرق الى المغرب
واغراقها في النزع ان تقطع الفلك كله حتى تنحط في اقصى الغرب والتي تخرج من برج الى برج والتي تسبح في الفلك من السيارة
فتسبق فتدبر امرا من علم الحساب وقيل النازعات ايدي الغزاة او انفسهم تنزع القسي باغراق السهام والتي تنشط الاوهاق والمقسم
عليه محذوف وهو لتبعثن لدلالة ما بعده عليه من ذكر القيامة ويوم ترجف منصوب بهذا المضمر والراجفة الواقعة التي ترجف عندها
الارض والجبال وهي النفخة الاولى وصفت بما يحدث بحدوثها تتبعها الرادفة اي الواقعة التي تردف الاولى وهي النفخة الثانية
ويجوز ان تكون الرادفة من قوله تعالى عسى ان يكون ردف لكم بعض الذي تستعجلون اي القيامة التي يستعجلها الكفرة استبعادا لها وهي
الرادفة لاخرتها وقيل الراجفة الارض والجبال من قوله يوم ترجف الارض والجبال والرادفة السماء والكواكب لانها تنشق
وتنتثر كواكبها على اثر ذلك فان قلت ما محل تتبعها قلت الحال اي ترجف تابعتها الرادفة فان قلت كيف جعلت يوم ترجف
ظرفا للمضمر الذي هو لتبعثن ولا يبعثون عند النفخة الاولى قلت المعنى لتبعثن في الوقت الواسع الذي يقع فيه النفختان وهم يبعثون في
بعض ذلك الوقت الواسع وهو وقت النفخة الاخرى ودل على ذلك ان قوله تتبعها الرادفة جعل حالا عن الراجفة ويجوز ان ينتصب يوم
ترجف بما دل عليه قلوب يومئذ واجفة اي يوم ترجف وجفت القلوب واجفة شديدة الاضطراب والوجيب والوجيف اخوان شاخصة
ذليلة فان قلت كيف جاز الابتداء بالنكرة قلت قلوب مرفوعة بالابتداء وواجفة صفتها وابصارها خاشعة خبرها فهو كقوله
ولعبد مؤمن خير من مشرك فان قلت كيف صح اضافة الابصار الى القلوب قلت معناه ابصار اصحابها بدليل قوله يقولون ائنا لمردودون
في الحافرة اي في الحالة الاولى يعنون الحياة بعد الموت فان قلت ما حقيقة هذه الكلمة قلت يقال رجع فلان في حافرته اي في طريقه التي جاء فيها

حفرها اي اثر فيها بمشيه فيها جعل اثر قدميه حفرا كما قيل حفرت اسنانه حفرا اذا اثر الاكال في اسناخها والخط المحفور في الصخر
وقيل حافرة كما قيل عيشة راضية اي منسوبة الى الحفر والرضا او كقولهم نهار صائم ثم قيل لمن كان في امر فخرج منه ثم عاد اليه رجع
الى حافرته اي الى طريقته وحالته الاولى قال أحافرة على صلع وشيب معاذ الله من سفه وعار يريد أرجوعا الى حافرة وقيل النقد عند
الحافرة يريدون عند الحالة الاولى وهي الصفقة وقرأ ابو حيوة في الحفرة والحفرة بمعنى المحفورة يقال حفرت اسنانه فحفرت حفرا
وهي حفرة وهذه القراءة دليل على ان الحافرة في اصل الكلمة بمعنى المحفورة يقال نخر العظم فهو نخر وناخر كقولك طمع فهو طامع
وفعل ابلغ من فاعل وقد قرئ بهما وهو البالي الاجوف الذي تمر فيه الريح فيسمع له نخير واذا منصوب بمحذوف تقديره أإذا كنا
عظاما نرد ونبعث كرة خاسرة منسوبة الى الخسران او خاسر اصحابها والمعنى انها ان صحت فنحن اذا خاسرون لتكذيبنا بها وهذا
استهزاء منهم فان قلت بم تعلق قوله فانما هي زجرة واحدة قلت بمحذوف معناه لا تستصعبوها فانما هي زجرة واحدة يعني
لا تحسبوا تلك الكرة صعبة على الله عز وجل فانها سهلة هينة في قدرته ما هي الا صيحة واحدة يريد النفخة الثانية فاذا هم احياء على وجه الارض
بعدما كانوا امواتا في جوفها من قولهم زجر البعير اذا صاح عليه والساهرة الارض البيضاء المستوية سميت بذلك لان السراب
يجري فيها من قولهم عين ساهرة جارية الماء وفي ضدها نائمة قال الاشعث بن قيس وساهرة يضحي السراب مجللا لاقطارها قد
جئتها متلثما او لان سالكها لا ينام خوف الهلكة وعن قتادة فاذا هم في جهنم اذهب على ارادة القول وفي قراءة عبد الله ان اذهب لان
في النداء معنى القول هل لك الى ان تزكى كذا تقول هل لك في كذا وهل لك الى كذا كما تقول هل ترغب فيه وهل ترغب اليه وقرئ تزكى
بالادغام واهديك الى ربك وارشدك الى معرفة الله وانبهك عليه فتعرفه فتخشى لان الخشية لا تكون الا بالمعرفة قال الله
تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء اي العلماء به وذكر الخشية لانها ملاك الامر من خشي الله اتى منه كل خير ومن امن اجترأ على كل شر
ومنه قوله من خاف ادلج ومن ادلج بلغ المنزل بدأ مخاطبته بالاستفهام الذي معناه العرض كما يقول الرجل لضيفه هل لك ان تنزل
بنا واردفه الكلام الرفيق ليستدعيه بالتلطف في القول ويستنزله بالمداراة من عتوه كما امر بذلك في قوله فقولا له قولا لينا
الآية الكبرى قلب العصا حية لانها كانت المقدمة والاصل والاخرى كالتبع لها لانه كان يتقيها بيده فقيل له ادخل يدك
في جيبك او اراد العصا واليد جميعا الا انه جعلهما واحدة لان الثانية كانها من جملة الاولى لكونها تابعة لها فكذب بموسى والآية
الكبرى وسماهما ساحرا وسحرا وعصى الله تعالى بعدما علم صحة الامر وان الطاعة قد وجبت عليه ثم ادبر يسعى اي لما رأى الثعبان
ادبر مرعوبا يسعى يسرع في مشيته قال الحسن كان رجلا طياشا خفيفا او تولى عن موسى يسعى ويجتهد في مكايدته او اراد اقبل
يسعى كما تقول اقبل فلان يفعل كذا بمعنى انشأ يفعل فوضع ادبر موضع اقبل لئلا يوصف بالاقبال فحشر فجمع السحرة كقوله فارسل
فرعون في المدائن حاشرين فنادى في المقام الذي اجتمعوا فيه معه او امر مناديا فنادى في الناس بذلك وقيل قام فيهم خطيبا
فقال تلك العظيمة وعن ابن عباس كلمته الاولى ما علمت لكم من اله غيري والآخرة انا ربكم الاعلى نكالا هو مصدر مؤكد كوعد الله
وصبغة الله كانه قيل نكل الله به نكال الآخرة والاولى والنكال بمعنى التنكيل كالسلام بمعنى التسليم يعني الاغراق في الدنيا
والاحراق في الآخرة وعن ابن عباس نكال كلمته الآخرة وهي قوله انا ربكم الاعلى والاولى وهي قوله ما علمت لكم من اله غيري وقيل
كان بين الكلمتين اربعون سنة وقيل عشرون الخطاب لمنكري البعث يعني أأنتم اصعب خلقا وانشاء ام السماء ثم بين كيف خلقها
فقال بناها ثم بين البناء فقال رفع سمكها اي جعل مقدار ذهابها في سمت العلو مديدا رفيعا مسيرة خمسمائة عام فسواها
فعدلها مستوية ملساء ليس فيها تفاوت ولا فطور او فتممها بما علم انها تتم به واصلحها من قولك سوى فلان امر فلان

واغطش ليلها كقولك ليل نائم وكلمة وفيه ايضا اغطش الليل كاظلم اي اظلم واخرج ضحاها وابرز ضوء شمسها عبر به عن النهار
والشمس وضحاها يريد ضوءها وقولهم وقت الضحى للوقت الذي تشرق فيه الشمس ويقوم سلطانها واضيفا الليل والضحى الى السماء
لان الليل ظلها والضحى هو انشعاع البث في جوها [illegible] متفجرا بالماء ومرعيها ودحيها وهو في الاصل موضع الرعي
ونصب الارض والجبال باضمار دحى وارسى وهو الاضمار على شريطة التفسير وقرأهما الحسن مرفوعين على الابتداء **قال** هلا
ادخل حرف العطف على اخرج **قلت** فيه وجهان احدهما ان يكون معنى دحاها بسطها ومهدها للسكنى ثم فسر التمهيد بما لا بد منه
في تأتي سكناها من تسوية امر المأكل والمشرب وامكان القرار عليها والسكون باخراج الماء والمرعى وارساء الجبال واثباتها اوتادا
لها حتى تستقر ويستقر عليها والثاني ان يكون اخرج حالا باضمار قد كقوله او جاؤكم حصرت صدورهم واراد بمرعيها ما يأكل الناس
والانعام واستعير الرعي للانسان كما استعير الرتع في قوله نرتع ونلعب وقرئ نرتع من الرعي ولهذا قيل دل الله سبحانه بذكر الماء والمرعى
على عامة ما يرتفق به ويتمتع مما يخرج من الارض حتى الملح لانه من الماء متاعا لكم فعل ذلك تمتيعا لكم ولانعامكم لان منفعة ذلك
واصلة اليهم والى انعامهم الطامة الداهية التي تطم على الدواهي اي تعلو وتغلب ومن امثالهم جرى الوادي فطم على القري
الغالبة لطموها على كل هائل وقيل هي النفخة الثانية وقيل الساعة التي يساق فيها اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار
بدل من اذا جاءت يعني اذا رأى اعماله مدونة في كتابه تذكرها وكان قد نسيها كقوله احصاه الله ونسوه وما في ما سعى موصولة او مصدرية
وبرزت واظهرت وقرئ وبرزت لمن يرى للرائي من جهتها اي لكل احد يعني انها تظهر اظهارا بينا مكشوفا يراها اهل الساهرة
كلهم كقوله قد بين الصبح لذي عينين يريد لكل من له عينان وهو مثل في الامر المنكشف الذي لا يخفى على احد وقرأ ابن مسعود لمن
رأى وقرأ عكرمة لمن ترى والضمير للجحيم كقوله اذا رأتهم من مكان بعيد وقيل لمن ترى يا محمد من الناس **فاما** جواب فاذا جاءت الطامة الكبرى
والمعنى فان الجحيم مأواه كما تقول للرجل غض الطرف تريد طرفك وليس الالف واللام بدلا من الاضافة ولكن لما علم ان الطاغي هو صاحب
المأوى وانه لا يغض الرجل طرف غيره تركت الاضافة ودخول حرف التعريف في المأوى والطرف للتعريف لانهما معروفان وهي فصل
او مبتدأ ونهى النفس الامارة بالسوء عن الهوى المردي وهو اتباع الشهوات وزجرها عنه وضبطها بالصبر والتوطين على ايثار الخير
قيل الآيتان نزلتا في ابي عزيز بن عمير ومصعب بن عمير وقد قتل مصعب اخاه ابا عزيز يوم احد ووقى رسول الله صلعم بنفسه حتى نفذت
المشاقص في جوفه ايان مرساها متى ارساؤها اي اقامتها اراد ومتى يقيمها الله ويثبتها ويكونها وقيل ايان منتهاها ومستقرها كما ان
السفينة مستقرها حيث تنتهي اليه فيم انت في اي شيء انت من ان تذكر وقتها لهم وتعلمهم به يعني ما انت من ذكرها لهم وتبيين وقتها في شيء
وعن عائشة لم يزل رسول الله صلعم يذكر الساعة ويسأل عنها حتى نزلت فهو على هذا تعجب من كثرة ذكره لها كانه قيل في اي شغل واهتمام انت
من ذكرها والسؤال عنها والمعنى انهم يسألونك عنها فلحرصك على جوابهم لا تزال تذكرها وتسأل عنها ثم قال الى ربك منتهاها اي منتهى علمها
لم يؤته احدا من خلقه وقيل فيم انكار لسؤالهم اي فيم هذا السؤال ثم قيل انت من ذكراها اي ارسالك وانت خاتم الانبياء واخر
الرسل المبعوث في نسم الساعة ذكر من ذكرها وعلامة من علاماتها فكفاهم بذلك دليلا على دنوها ومشارفتها ووجوب الاستعداد
لها ولا معنى لسؤالهم عنها انما انت منذر من يخشاها اي لم تبعث لتعلمهم بوقت الساعة الذي لا فائدة لهم في علمه وانما بعثت لتنذر من
اهوالها من يكون من انذارك لطفا له في الخشية منها وقرئ منذر بالتنوين وهو الاصل والاضافة تخفيف وكلاهما يصلح للحال والاستقبال
فاذا اريد الماضي فليس الا الاضافة كقولك هو منذر زيد امس اي كانهم لم يلبثوا في الدنيا وقيل في القبور الا عشية او ضحاها **فان قلت**
كيف صحت اضافة الضحى الى العشية **قلت** لما بينهما من الملابسة لاجتماعهما في نهار واحد **فان قلت** فهلا قيل الا عشية او ضحى

عنه بالاضافة **قلت** للدلالة على ان مدة لبثهم كانها لم تبلغ يوما كاملا ولكن ساعة منه عشيته او ضحاه فلما ترك اليوم اضافه الى
عشيته فهو كقوله لم يلبثوا الا ساعة من نهار عن رسول الله صلعم من قرأ سورة والنازعات كان ممن حبسه الله في القيامة حتى يدخل الجنة قدر صلاة المكتوبة

سورة عبس مكية وهي اثنتان واربعون آية بسم الله الرحمن الرحيم

اتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ابن ام مكتوم وام مكتوم ام ابيه واسمه عبد الله بن شريح بن مالك بن ربيعة الفهري من بني عامر
بن لؤي وعنده صناديد قريش عتبة وشيبة ابنا ربيعة وابو جهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب وامية بن خلف والوليد بن المغيرة يدعوهم
الى الاسلام رجاء ان يسلم باسلامهم غيرهم فقال يا رسول الله اقرئني وعلمني مما علمك الله وكرر ذلك وهو لا يعلم تشاغله بالقوم
فكره رسول الله قطعه لكلامه وعبس واعرض عنه فنزلت فكان رسول الله صلعم يكرمه ويقول اذا رآه مرحبا بمن عاتبني فيه ربي ويقول
له هل لك من حاجة واستخلفه على المدينة مرتين وقال انس رأيته يوم القادسية وعليه درع وله راية سوداء وقرئ عبس بالتشديد
للمبالغة ونحوه كلح في كلح ان جاءه منصوب بتولى او بعبس على اختلاف المذهبين ومعناه عبس لان جاءه الاعمى واعرض لذلك
وقرئ آن جاءه بهمزتين وبالف بينهما وقف على عبس وتولى ثم ابتدئ على معنى الان جاءه الاعمى فعل ذلك انكارا عليه وقد عانه
عبد هان وجه بعض [illegible] ولا فشى [illegible] الاخبار عما فرط منه ثم الاقبال عليه بالخطاب دليل على زيادة الانكار كمن يشكو الى الناس
جانيا جنى عليه ثم يقبل على الجاني اذا حمي في الشكاية مواجها بالتوبيخ والزام الحجة وفي ذكر الاعمى نحو من ذلك كانه يقول قد استحق
عنده العبوس والاعراض لانه اعمى وكان يجب ان يزيده العمى تعطفا وترؤفا وتقريبا وترحيبا ولقد تأدب الناس بادب الله في هذا
تأديبا حسنا فقد روي عن سفيان الثوري ان الفقراء كانوا في مجلسه امراء وما يدريك واي شيء يجعلك داريا بحال هذا الاعمى
لعله يزكى اي يتطهر بما يتلقن من الشرائع من بعض اوضار الاثم او يذكر او يتعظ فتنفعه ذكراك اي موعظتك ويكون له لطفا
في بعض الطاعات والمعنى انك لا تدري ما هو مترقب منه من تزك او تذكر ولو دريت لما فرط ذلك منك وقيل الضمير في لعله
للكافر يعني انك طمعت فيه كان ان يزكى بالاسلام او يذكر فتقربه الذكرى الى قبول الحق وما يدريك ان ما طمعت فيه كائن وقرئ فتنفعه بالرفع عطفا على يذكر وبالنصب جوابا للعل كقوله فاطلع الى اله موسى
وتصدى تتعرض بالاقبال عليه والمصاداة المعارضة وقرئ تصدى بالتشديد بادغام التاء في الصاد وقرأ ابو جعفر تصدى
بضم التاء اي تعرض ومعناه يدعوك داع الى التصدي له من الحرص والتهالك على اسلامه وليس عليك باس في ان لا يتزكى بالاسلام
ان عليك الا البلاغ يسعى يسرع في طلب الخير وهو يخشى الله او يخشى الكفار واذاهم في اتيانك وقيل جاءه وليس معه قائد فهو
يخشى الكبوة تلهى تتشاغل من لهي عنه والتهى وتلهى وقرأ طلحة بن مصرف تتلهى وقرأ ابو جعفر تلهى اي يلهيك شأن الصناديد
**فان قلت** قوله فانت له تصدى فانت عنه تلهى كان فيه اختصاصا **قلت** نعم ومعناه انكار التصدي والتلهي عليه اي مثلك
خصوصا لا ينبغي له ان يتصدى للغني ويتلهى عن الفقير كلا ردع عن المعاتب عليه وعن معاودة مثله انها تذكرة اي موعظة يجب الاتعاظ
بها والعمل بموجبها فمن شاء ذكره اي كان حافظا له غير ناس وذكر الضمير لان التذكرة في معنى الذكر والوعظ في صحف صفة لتذكرة
يعني انها مثبتة في صحف منتسخة من اللوح مكرمة عند الله مرفوعة في السماء او مرفوعة المقدار مطهرة منزهة عن ايدي الشياطين
لا يمسها الا ايدي ملائكة مطهرين سفرة كتبة ينتسخون الكتب من اللوح بررة اتقياء وقيل هي صحف الانبياء كقوله ان هذا لفي
الصحف الاولى وقيل السفرة القراء وقيل اصحاب رسول الله صلعم قتل الانسان دعاء عليه وهي من اشنع دعواتهم لان القتل قصارى
شدائد الدنيا وفظائعها وما اكفره تعجب من افراطه في كفران نعمة الله ولا ترى اسلوبا اغلظ منه ولا اخشن مسا ولا ادل على سخط ولا ابعد
شوطا في المذمة مع تقارب طرفيه ولا اجمع للائمة على قصر متنه ثم اخذ في وصف حاله من ابتداء حدوثه الى ان انتهى وما هو مغمور

من أصول النعم وفروعها وما هو غارز فيه رأسه من الكفران والغمط وقلة الالتفات إلى ما يتقلب فيه وإلى ما يجب عليه من القيام بالشكر من أي شيء حقير مهين خلقه ثم بين ذلك الشيء بقوله من نطفة خلقه فقدره فهيأه لما يصلح له ويختص به ونحوه وخلق كل شيء فقدره تقديرا نصب السبيل بإضمار يسر وفسره بيسره والمعنى ثم سهل سبيله وهو مخرجه من بطن أمه أو السبيل الذي يختار سلوكه من طريقي الخير والشر بإقداره وتمكينه كقوله إنا هديناه السبيل وعن ابن عباس بين له سبيل الخير والشر فأقبره فجعله ذا قبر يوارى فيه تكرمة له ولم يجعله مطروحا على وجه الأرض جزرا للسباع والطير كسائر الحيوان يقال قبر الميت إذا دفنه وأقبره الميت إذا أمره أن يقبره ومكنه منه ومنه قول من قال للحجاج أقبرنا صالحا أنشره أنشأه النشأة الأخرى وقرئ نشره كلا ردع للإنسان عما هو عليه لما يقض لم يقض بعد مع تطاول الزمان وامتداده من لدن آدم إلى هذه الغاية ما أمره الله حتى يخرج عن جميع أوامره يعني أن إنسانا لم يخل من تقصير قط ولما عدد النعم في نفسه أتبعه ذكر النعم فيما يحتاج إليه فقال فلينظر إلى طعامه الذي يعيش به كيف دبرنا أمره إنا صببنا الماء قرئ بالكسر على الاستئناف وبالفتح على البدل من الطعام وقرأ الحسين بن علي رضي الله عنهما أنى صببنا بالإمالة على معنى فلينظر الإنسان كيف صببنا الماء شققنا الأرض بالنبات ويجوز أن يكون من شقها بالكراب على البقر وأسند الشق إلى نفسه إسناد الفعل إلى السبب والحب كل ما حصد من نحو الحنطة والشعير وغيرهما والقضب الرطبة والمقضاب أرضه سمي بمصدر قضبه إذا قطعه لأنه يقضب مرة بعد مرة وحدائق غلبا يحتمل أن يجعل كل حديقة غلباء فيريد تكاثفها وكثرة أشجارها وعظمها كما تقول حديقة ضخمة وأن يجعل شجرها غلبا أي عظاما غلاظا والأصل في الوصف بالغلب الرقاب فاستعير قال عمرو بن معدي كرب: يمشي بها غلب الرقاب كأنهم بزل كسين من الكحيل جلالا. والأب المرعى لأنه يؤب أي يؤم وينتجع والأب والأم أخوان قال: جذمنا قيس ونجد دارنا ولنا الأب به والمكرع. وعن أبي بكر رضي الله عنه أنه سئل عن الأب فقال أي سماء تظلني وأي أرض تقلني إذا قلت في كتاب الله ما لا علم لي به وعن عمر رضي الله عنه أنه قرأ هذه الآية فقال كل هذا قد عرفنا فما الأب ثم رفض عصا كانت بيده وقال هذا لعمر الله التكلف وما عليك يا ابن أم عمر أن لا تدري ما الأب ثم قال اتبعوا ما تبين لكم من هذا الكتاب وما لا فدعوه فإن قلت فهذا يشبه النهي عن تتبع معاني القرآن والبحث عن مشكلاته قلت لم يذهب إلى ذلك ولكن القوم كانت أكبر همتهم عاكفة على العمل وكان التشاغل بشيء من العلم لا يعمل به تكلفا عندهم فأراد أن الآية مسوقة في الامتنان على الإنسان بمطعمه واستدعاء شكره وقد علم من فحوى الآية أن الأب بعض ما أنبته الله للإنسان متاعا له أو لأنعامه فعليك بما هو أهم من النهوض بالشكر لله على ما تبين لك ولم يشكل مما عدد من نعمه ولا تتشاغل عنه بطلب معنى الأب ومعرفة النبات الخاص الذي هو اسم له واكتف بالمعرفة الجملية إلى أن يتبين لك في غير هذا الوقت ثم وصى الناس بأن يجروا على هذا السنن فيما أشبه ذلك من مشكلات القرآن يقال صخ لحديثه مثل أصاخ له فوصفت النفخة بالصاخة مجازا لأن الناس يصخون لها يفر منهم لاشتغاله بما هو مدفوع إليه ولعلمه أنهم لا يغنون عنه شيئا وبدأ بالأخ ثم بالأبوين لأنهما أقرب منه ثم بالصاحبة والبنين لأنهم أقرب وأحب كأنه قيل يفر من أخيه بل من أبويه بل من صاحبته وبنيه وقيل يفر منهم حذرا من مطالبتهم بالتبعات يقول الأخ لم تواسني بمالك والأبوان قصرت في برنا والصاحبة أطعمتني الحرام وفعلت وصنعت والبنون لم تعلمنا ولم ترشدنا وقيل أول من يفر من أخيه هابيل ومن أبويه إبراهيم ومن صاحبته نوح ولوط ومن ابنه نوح يغنيه يكفيه في الاهتمام به وقرئ يعنيه أي يهمه مسفرة مضيئة متهللة من أسفر الصبح إذا أضاء وعن ابن عباس من قيام الليل لما روي في الحديث من كثر صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار وعن الضحاك من آثار الوضوء وقيل من طول ما اغبرت

في سبيل الله غبرة غبار يعلوها قترة سواد كالدخان ولا ترى أوحش من اجتماع الغبرة والسواد في الوجه كما ترى من وجوه الزنوج إذا اغبرت وكأن الله تعالى يجمع إلى سواد وجوههم الغبرة كما جمعوا الفجور إلى الكفر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة عبس وتولى جاء يوم القيامة ووجهه ضاحك مستبشر

## سورة التكوير تسع وعشرون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

في التكوير وجهان أن يكون من كورت العمامة إذا لففتها أي يلف ضوؤها لفا فيذهب انبساطه وانتشاره في الآفاق وهو عبارة عن إزالتها والذهاب بها لأنها ما دامت باقية كان ضياؤها منبسطا غير ملفوف أو يكون لفها عبارة عن رفعها وسترها لأن الثوب إذا أريد رفعه لف وطوي ونحوه قوله يوم نطوي السماء وأن يكون من طعنه فجوره وكوره إذا ألقاه أي تلقى وتطرح عن فلكها كما وصفت النجوم بالانكدار فإن قلت ارتفاع الشمس على الابتداء أو الفاعلية قلت بل على الفاعلية رافعها فعل مضمر يفسره كورت لأن إذا يطلب الفعل لما فيه من معنى الشرط انكدرت انقضت قال: أبصر خربان فضاء فانكدر. ويروى في الشمس والنجوم أنها تطرح في جهنم ليراها من عبدها كما قال إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم سيرت أي عن وجه الأرض وأبعدت أو سيرت في الجو تسيير السحاب كقوله وهي تمر مر السحاب والعشار في جمع عشراء كالنفاس في جمع نفساء وهي التي أتى على حملها عشرة أشهر ثم هو اسمها إلى أن تضع لتمام السنة وهي أنفس ما تكون عند أهلها وأعزها عليهم عطلت تركت مسيبة مهملة وقيل عطلها أهلها عن الحلب والصر لاشتغالهم بأنفسهم وقرئ عطلت بالتخفيف حشرت جمعت من كل ناحية قال قتادة يحشر كل شيء حتى الذباب للقصاص وقيل إذا قضى بينها ردت ترابا فلا يبقى منها إلا ما فيه سرور لبني آدم وإعجاب بصورته كالطاووس ونحوه وعن ابن عباس حشرها موتها يقال إذا أجحفت السنة بالناس وأموالهم حشرتهم السنة وقرئ حشرت بالتشديد سجرت قرئ بالتخفيف والتشديد من سجر التنور إذا ملأه بالحطب أي ملئت وفجر بعضها إلى بعض حتى تعود بحرا واحدا وقيل ملئت نيرانا تضطرم لتعذيب أهل النار وعن الحسن يذهب ماؤها فلا تبقى فيها قطرة زوجت قرنت كل نفس بشكلها وقيل قرنت الأرواح بالأجساد وقيل بكتبها وأعمالها وعن الحسن هو كقوله وكنتم أزواجا ثلاثة وقيل نفوس المؤمنين بالحور ونفوس الكافرين بالشياطين وأد يئد مقلوب من آد يؤود إذا أثقل قال الله تعالى ولا يؤوده حفظهما لأنه إثقال بالتراب كان الرجل إذا ولدت له بنت فأراد أن يستحييها ألبسها جبة من صوف أو شعر ترعى له الإبل والغنم في البادية وإن أراد قتلها تركها حتى إذا كانت سداسية فيقول لأمها طيبيها وزينيها حتى أذهب بها إلى أحمائها وقد حفر لها بئرا في الصحراء فيبلغ بها البئر فيقول لها انظري فيها ثم يدفعها من خلفها ويهيل عليها التراب حتى تستوي البئر بالأرض وقيل كانت الحامل إذا أقربت حفرت حفرة فتمخضت على رأس الحفرة فإذا ولدت بنتا رمت بها في الحفرة وإن ولدت ابنا حبسته فإن قلت ما حملهم على وأد البنات قلت الخوف من لحوق العار بهم من أجلهن أو الخوف من الإملاق كما قال الله تعالى ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق وكانوا يقولون إن الملائكة بنات الله فألحقوا البنات به فهو أحق بهن وصعصعة بن ناجية ممن منع الوأد فبه افتخر الفرزدق في قوله: ومنا الذي منع الوائدات وأحيا الوئيد فلم يوأد. فإن قلت فما معنى سؤال الموءودة عن ذنبها الذي قتلت به وهلا سئل الوائد عن موجب قتله لها قلت سؤالها وجوابها تبكيت لقاتلها نحو التبكيت في قوله تعالى لعيسى أأنت قلت للناس إلى قوله سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق وقرئ سألت أي خاصمت عن نفسها وسألت الله أو قاتلها وإنما قيل قتلت بناء على أن الكلام إخبار عنها ولو حكي ما خوطبت به حين سئلت لقيل قتلت أو كلامها حين سئلت لقيل قتلت وقرأ ابن عباس قتلت بالتشديد وفيه دليل بين على أن أطفال المشركين لا يعذبون وعلى أن التعذيب لا يستحق إلا بالذنب وإذا بكت الله الكافر ببراءة الموءودة من الذنب فما أقبح به وهو الذي لا يظلم مثقال ذرة أن يكر عليها بعد هذا التبكيت فيفعل بها

ما تشكو منه فصل الكتب من العذاب الشديد وعن ابن عباس انه سئل عن ذلك فاحتج بهذه الآية نشرت قرئ بالتخفيف والتشديد
يريد صحف الأعمال تطوى صحيفة الانسان عند موته ثم تنشر اذا حوسب وعن قتادة صحيفتك يا ابن آدم تطوى على عملك ثم تنشر يوم
القيامة فلينظر رجل ما يملي في صحيفته وعن عمر رضي الله عنه انه كان اذا قرأها قال اليك يساق الامر يا ابن آدم وعن النبي صلى الله عليه وآله
انه قال يحشر الناس عراة حفاة فقالت ام سلمة كيف بالنساء فقال شغل الناس يا ام سلمة قلت وما شغلهم قال نشر الصحف
فيها مثاقيل الذر ومثاقيل الخردل ويجوز ان يراد نشرت بين اصحابها اي فرقت بينهم وعن مرثد بن وداعة اذا كان يوم القيامة
تطايرت الصحف من تحت العرش فتقع صحيفة المؤمن في يده في جنة عالية وتقع صحيفة الكافر في يده في سموم وحميم اي مكتوب فيها
ذلك وهي صحف غير صحف الأعمال كشطت كشفت وازيلت كما يكشط الإهاب عن الذبيحة والغطاء عن الشيء وقرأ ابن مسعود قشطت
واعتقاب الكاف والقاف كثير يقال لبكت الثريد ولبقته والكافور والقافور سعرت اوقدت ايقادا شديدا وقرئ سعرت بالتشديد
قيل سعرها غضب الله وخطايا بني آدم ازلفت ادنيت من المتقين كقوله وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد قيل هذه اثنتا عشرة
خصلة ست منها في الدنيا وست في الآخرة وعلمت هو عامل النصب في اذا الشمس كورت وفيما عطف عليه **قال** كل نفس تعلم ما
كقوله تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا الآية نفس واحدة فما معنى قوله علمت نفس **قلت** هو من عكس كلامهم الذي يقصدون به
الافراط فيما يعكس عنه ومنه قوله عز وجل ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ومعناه معنى كم وابلغ منه وقول القائل قد
اترك القرن مصفرا انامله وتقول لبعض قواد العساكر كم عندك من الفرسان فيقول رب فارس عندي او لا تعدم عندي
وعنده المقانب وقصده بذلك التمادي في تكثير فرسانه ولكنه اراد اظهار براءته من التزيد وانه ممن يقلل كثير ما عنده فضلا
ان يتزيد فجاء بلفظ التقليل ففهم منه معنى الكثرة على الصحة واليقين وعن ابن مسعود ان قارئا قرأها عنده فلما بلغ علمت نفس
ما احضرت قال وانقطاع ظهرياه الخنس الرواجع بينا ترى النجم في آخر البرج اذ كر راجعا الى اوله والجواري السيارة والكنس
الغيب من كنس الوحشي اذا دخل كناسه قيل هي الدراري الخمسة بهرام وزحل وعطارد والزهرة والمشتري تجري مع الشمس
والقمر وترجع حتى تخفى تحت ضوء الشمس فخنوسها رجوعها وكنوسها اختفاؤها تحت ضوء الشمس وقيل هي جميع الكواكب تخنس بالنهار
فتغيب عن العيون وتكنس بالليل اي تطلع في اماكنها كالوحش في كنسها عسعس الليل وسعسع اذا ادبر قال العجاج حتى اذا الصبح
لها تنفسا وانجاب عنها ليلها وعسعسا وقيل عسعس اذا اقبل ظلامه **فان قلت** ما معنى تنفس الصبح **قلت** اذا اقبل الصبح
اقبل باقباله روح ونسيم فجعل ذلك نفسا له على المجاز وقيل تنفس الصبح انه اي القرآن لقول رسول كريم هو جبريل صلوات الله عليه
ذي قوة كقوله شديد القوى … لما كانت حال المكانة على حسب حال الممكن قال عند ذي العرش ليدل على عظم منزلته ومكانته
كمثل اشار الى الطرف … عند ذي العرش على انه عند الله مطاع في ملائكته المقربين يصدرون عن امره ويرجعون الى
رأيه … ثم تعظيما للامانة وبيانا لانها افضل صفاته المعدودة وما صاحبكم يعني محمدا صلى الله عليه وآله بمجنون كما
تقول الكفرة وناهيك بهذا دليلا على جلالة مكان جبريل عليه السلام وفضله على الملائكة ومباينة منزلته لمنزلة افضل الانس
محمد صلعم اذا وازنت بين الذكرين حين قرن بينهما وقايست بين قوله انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين
مطاع ثم امين وبين قوله وما صاحبكم بمجنون ولقد رآه ولقد رأى رسول الله صلعم جبريل عليه السلام بالافق المبين بمطلع
الشمس الاعلى … بما يخبر به من الغيب من رؤية جبريل عليه السلام والوحي اليه وغير ذلك بظنين بمتهم من الظنة وهي
التهمة وقرئ بضنين من الضن وهو البخل اي لا يبخل بالوحي فيزوي بعضه غير مبلغه او يسأل تعليمه فلا يعلمه وهو في مصحف

ابي بن

عبد الله بالظاء وفي مصحف ابي بالضاد وكان رسول الله صلعم يقرأ بهما واتقان الفصل بين الضاد والظاء واجب ومعرفة
مخرجيهما مما لا بد منه للقارئ فان اكثر العجم لا يفرقون بين الحرفين وان فرقوا ففرقا غير صواب وبينهما بون بعيد فان مخرج الضاد
اصل حافة اللسان وما يليها من الاضراس من يمين اللسان او يساره وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اضبط يعمل بكلتا يديه وكان يخرج
الضاد من جانبي لسانه وهي احد الاحرف الشجرية اخت الجيم والشين واما الظاء فمخرجها من طرف اللسان واصول الثنايا العليا وهي
احد الاحرف الذولقية اخت الذال والثاء ولو استوى الحرفان لما ثبتت في هذه الكلمة قراءتان اثنتان واختلاف بين جبلين
من جبال العلم والقراءة ولما اختلف المعنى والاشتقاق والتركيب **فان قلت** فان وضع المصلي احد الحرفين مكان صاحبه **قلت**
هو كواضع الذال مكان الجيم والثاء مكان الشين لان التفاوت بين الضاد والظاء كالتفاوت بين اخواتهما وما هو بقول
شيطان رجيم اي بقول بعض المسترقة للسمع وبوحيهم الى اوليائهم من الكهنة فاين تذهبون استضلال لهم كما يقال لتارك الجادة
اعتسافا او ذهابا في بنيات الطريق اين تذهب مثلت حالهم بحاله في تركهم الحق وعدولهم عنه الى الباطل لمن شاء منكم بدل من
العالمين وانما ابدلوا منهم لان الذين شاؤوا الاستقامة بالدخول في الاسلام هم المنتفعون بالذكر فكأنه لم يوعظ به غيرهم وان كانوا
موعظين جميعا وما تشاؤون الاستقامة يا من يشاؤها الا بتوفيق الله ولطفه او وما تشاؤونها انتم يا من لا يشاؤها الا
القهر والالجاء عن رسول الله صلعم من قرأ سورة اذا الشمس كورت اعاذه الله ان يفضحه حين تنشر صحيفته

## سورة الانفطار تسع عشرة آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم انفطرت انشقت فجرت فتح بعضها الى بعض فاختلط العذب بالملح وزال البرزخ الذي بينهما وصارت
البحار بحرا واحدا وروي ان الارض تنشف الماء بعد امتلاء البحار فتصير مستوية وهو معنى التسجير عند الحسن وقرئ فجرت بالتخفيف
وقرأ مجاهد فجرت على البناء للفاعل والتخفيف بمعنى بغت لزوال البرزخ نظرا الى قوله لا يبغيان لان البغي والفجور اخوان
بعثر وبحثر بمعنى وهما مركبان من البعث والبحث مع راء مضمومة اليهما والمعنى بحثت واخرج موتاها وقيل لبراءة المبعثرة
لانها بعثرت اسرار المنافقين **قال** فان قلت ما معنى قوله ما غرك بربك الكريم وكيف طابق الوصف بالكرم انكار الاغترار به وانما يغتر
بالكريم كما يروى عن امير المؤمنين علي رضي الله عنه انه صاح بغلام له كرات فلم يلبه فنظر فاذا هو بالباب فقال له ما لك لم تجبني قال لثقتي بحلمك
وامني من عقوبتك فاستحسن جوابه واعتقه وقالوا من كرم الرجل سوء ادب غلمانه **قلت** معناه ان حق الانسان ان لا يغتر بتكرم
الله عليه حيث خلقه حيا لينفعه وبتفضله عليه بذلك حتى يطمع بعدما مكنه وكلفه فعصى وكفر النعمة المتفضل بها ان يتفضل
عليه بالثواب وطرح العقاب اغترارا بالتفضل الاول فانه منكر خارج من حد الحكمة ولهذا قال رسول الله صلعم لما تلاها غره
جهله وقال عمر رضي الله عنه غره حمقه وجهله وقال الحسن غره والله شيطانه الخبيث اي زين له المعاصي وقال له افعل ما شئت فربك
الكريم الذي تفضل عليك بما تفضل به اولا وهو متفضل عليك آخرا حتى ورطه وقيل للفضيل بن عياض ان اقامك الله يوم
القيامة وقال لك ما غرك بربك الكريم ماذا تقول قال اقول غرتني ستورك المرخاة وهذا على سبيل الاعتراف بالخطأ في
الاغترار بالستر وليس باعتذار كما يظنه الطماع ويظن به قصاص الحشوية ويروون عن ائمتهم انما قال بربك الكريم دون سائر
صفاته ليلقن عبده الجواب حتى يقول غرني كرم الكريم وقرأ سعيد بن جبير ما اغرك اما على التعجب واما على الاستفهام من قولك
غر الرجل فهو غار اذا غفل من قولك بينهم العدو وهم غارون واغره غيره جعله غارا فسواك فجعلك سويا سالم الاعضاء
فعدلك فصيرك معتدلا متناسب الخلق من غير تفاوت فيه فلم يجعل احدى اليدين اطول ولا احدى العينين اوسع ولا بعض
الاعضاء ابيض وبعضها اسود ولا بعض الشعر فاحما وبعضه اشقر او جعلك معتدل الخلق تمشي قائما لا كالبهائم وقرئ فعدلك

وفيه وجهان احدهما التكوين بالتشديد اي عدل بعض اعضائك ببعض حتى اعتدلت والثاني عدلك صرفك بما اعدّه
عن الطبع يعني عدلك عن خلقة غيرك وخلقك خلقة حسنة مفارقة لسائر الخلق او عدلك الى بعض الاشكال والهيئات
في اي صورة ما شاء ركبك اي ركبك في اي صورة اقتضتها مشيئته وحكمته من الصور المختلفة في الحسن والقبح والطول والقصر والذكورة
والانوثة والشبه ببعض الاقارب وخلاف الشبه **قوله** هلا عطفت هذه الجملة كما عطف ما قبلها **قلت** لانها بيان لعدلك **قوله**
بم يتعلق الجار **قلت** يجوز ان يتعلق بركبك على معنى وضعك في بعض الصور ومكنك فيه وبمحذوف اي ركبك حاصلا في بعض الصور
ومحله النصب على الحال ان علق بمحذوف ويجوز ان يتعلق بعدلك ويكون في اي معنى التعجب اي فعدلك في صورة عجيبة ثم قال ما شاء
ركبك اي ركبك ما شاء من التراكيب يعني تركيبا حسنا كلا ارتدعوا عن الاغترار بكرم الله والتسلق به وهو موجب الشكر والطاعة
الى عكسهما الذي هو الكفر والمعصية ثم قال بل تكذبون بالدين اصلا وهو الجزاء او دين الاسلام فلا تصدقون ثوابا ولا عقابا
وهو شر من الطمع المنكر وان عليكم لحافظين تحقيق لما يكذبون به من الجزاء يعني انكم تكذبون بالجزاء والكاتبون يكتبون اعمالكم
لتجازوا بها وفي تعظيم الكتبة بالثناء عليهم تعظيم لامر الجزاء وانه عند الله من جلائل الامور ولولا ذلك لما وكل بضبط ما يحاسب
عليه ويجازى به الملائكة الكرام الحفظة الكتبة وفيه انذار وتهويل وتشوير للعصاة ولطف للمؤمنين وعن الفضيل انه كان اذا
قرأها قال ما اشدها من آية على الغافلين وما هم عنها بغائبين كقوله وما هم بخارجين منها ويجوز ان يراد يصلون النار يوم
الدين وما يغيبون عنها قبل ذلك يعني في قبورهم وقيل اخبر الله في هذه السورة ان لابن آدم ثلاث احوال حال الحياة التي يحفظ فيها
عمله وحال الآخرة التي يجازى فيها وحال البرزخ وهو قوله وما هم عنها بغائبين يعني ان امر يوم الدين بحيث لا تدرك دراية دار
كنهه في الهول والشدة وكيف ما تصورته فهو فوق ذلك وعلى اضعافه والتكرير لزيادة التهويل ثم اجمل القول في وصفه فقال
يوم لا تملك نفس لنفس شيئا اي لا تستطيع دفعا عنها ولا نفعا لها بوجه ولا امر الا لله وحده من رفع فعلى البدل من يوم الدين
او على هو يوم لا تملك ومن نصب فباضمار يدانون لان الدين يدل عليه او باضمار اذكر ويجوز ان يفتح لاضافته الى غير متمكن وهو في
محل الرفع عن رسول الله صلعم من قرأ اذا السماء انفطرت كتب الله له بعدد كل قطرة من السماء حسنة وبعدد كل قبر حسنة

## سورة المطففين ست وثلثون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم التطفيف البخس في الكيل والوزن لان ما يبخس شيء طفيف حقير وروي ان رسول الله صلعم قدم المدينة وكانوا
من اخبث الناس كيلا فنزلت فاحسنوا الكيل وقيل قدمها وبها رجل يعرف بابي جهينة ومعه صاعان يكيل باحدهما ويكتال بالآخر وقيل
كان اهل المدينة تجارا يطففون وكانت بياعاتهم المنابذة والملامسة والمخاطرة فنزلت فخرج رسول الله صلعم فقرأها عليهم وقال
خمس بخمس قيل يا رسول الله وما خمس بخمس قال ما نقض قوم العهد الا سلط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما انزل الله الا فشا فيهم
الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة الا فشا فيهم الموت ولا طففوا الكيل الا منعوا النبات واخذوا بالسنين ولا منعوا الزكاة الا حبس عنهم القطر
وعن علي رضي الله عنه انه مر برجل يزن الزعفران وقد ارجح فقال له اقم الوزن بالقسط ثم ارجح بعد ذلك ما شئت
كانه امره بالتسوية اولا ليعتادها ويفصل الواجب من النفل وعن ابن عباس انكم معشر الاعاجم وليتم امرين بهما هلك من كان
قبلكم المكيال والميزان وخص الاعاجم لانهم يجمعون الكيل والوزن جميعا وكانا مفرقين في الحرمين كان اهل مكة يزنون واهل المدينة
يكيلون وعن ابن عمر انه كان يمر بالبائع فيقول اتق الله واوف الكيل فان المطففين يوقفون يوم القيامة لعظمة الرحمن حتى ان العرق
ليلجمهم وعن عكرمة اشهد ان كل كيال ووزان في النار فقيل له ان ابنك كيال او وزان فقال اشهد انه في النار وعن ابي رضي الله عنه
لا تلتمس الحوائج ممن رزقه في رؤوس المكاييل والسن الموازين لما كان اكتيالهم من الناس اكتيالا يضرهم ويتحامل فيه عليهم ابدل على مكان من

للدلالة على ذلك ويجوز ان يتعلق على بيستوفون ويقدم المفعول على الفعل لافادة الخصوصية اي يستوفون على الناس خاصة
فاما انفسهم فيستوفون لها وقال الفراء من وعلى يعتقبان في هذا الموضع لانه حق عليه فاذا قال اكتلت عليك فكانه قال اخذت
ما عليك واذا قال اكتلت منك فكقوله استوفيت منك والضمير في كالوهم او وزنوهم ضمير منصوب راجع الى الناس وفيه وجهان
ان يراد كالوا لهم او وزنوا لهم فحذف الجار واوصل الفعل كما قال ولقد جنيتك اكموءا وعساقلا ولقد نهيتك عن بنات الاوبر
والحريص يصيدك لا الجواد بمعنى جنيت لك ويصيد لك وان يكون على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه والمضاف هو المكيل
او الموزون ولا يصح ان يكون ضميرا مرفوعا للمطففين لان الكلام يخرج به الى نظم فاسد وذلك ان المعنى اذا اخذوا من الناس استوفوا
واذا اعطوهم اخسروا وان جعلت الضمير للمطففين انقلب الى قولك اذا اخذوا من الناس استوفوا واذا تولوا الكيل او الوزن هم
على الخصوص اخسروا وهو كلام متنافر لان الحديث واقع في الفعل لا في المباشر والتعلق في ابطاله بخط المصحف وان الالف
التي تكتب بعد واو الجمع غير ثابتة فيه ركيك لان خط المصحف لم يراع في كثير منه حد المصطلح عليه في علم الخط على اني رأيت في الكتب
المخطوطة بايدي الائمة المتقنين هذه الالف مرفوضة لكونها غير ثابتة في اللفظ والمعنى جميعا لان الواو وحدها معطية معنى الجمع
وانما كتبت هذه الالف تفرقة بين واو الجمع وغيرها في نحو قولك هم لم يدعوا وهو يدعو فمن لم يثبتها قال المعنى كاف في التفرقة بينهما
وعن عيسى بن عمر وحمزة انهما كانا يرتكبان ذلك اي يجعلان الضميرين للمطففين ويقفان عند الواوين وقيفة يبينان بها ما ارادا
**قوله** هلا قيل او اتزنوا كما قيل او وزنوهم **قلت** كان المطففين كانوا لا يأخذون ما يكال ويوزن الا بالمكاييل دون الموازين
لتمكنهم بالاكتيال من الاستيفاء والسرقة لانهم يدعدعون ويحتالون في الملء واذا اعطوا كالوا او وزنوا لتمكنهم من البخس
في النوعين جميعا يخسرون ينقصون يقال خسر الميزان واخسره الا يظن انكار وتعجيب عظيم من حالهم في الاجتراء على التطفيف
كانهم لا يخطرون ببالهم ولا يخمنون تخمينا انهم مبعوثون ومحاسبون على مقدار الذرة والخردلة وعن قتادة اوف يا ابن آدم كما تحب ان
يوفى لك واعدل كما تحب ان يعدل لك وعن الفضيل بخس الميزان سواد الوجه يوم القيامة وعن عبد الملك بن مروان ان اعرابيا
قال له قد سمعت ما قال الله في المطففين اراد بذلك ان المطفف قد توجه عليه الوعيد العظيم الذي سمعت به فما ظنك بنفسك
وانت تاخذ اموال المسلمين بلا كيل ولا وزن وفي هذا الانكار والتعجيب وكلمة الظن ووصف اليوم بالعظم وقيام الناس فيه لله
خاضعين ووصفه ذاته برب العالمين بيان بليغ لعظم الذنب وتفاقم الاثم في التطفيف وفيما كان في مثل حاله من الحيف وترك
القيام بالقسط والعمل على التسوية والعدل في كل اخذ واعطاء بل في كل قول وعمل وقيل الظن بمعنى اليقين والوجه ما ذكر ويوم
يقوم منصوب بمبعوثون وقرئ بالجر بدلا من يوم عظيم وعن ابن عمر انه قرأ هذه السورة فلما بلغ قوله يوم يقوم الناس لرب العالمين بكى
نحيبا وامتنع من قراءة ما بعده كلا ردع وتنبيه اي ارتدعوا عما كانوا عليه من التطفيف والغفلة عن ذكر البعث والحساب ونبههم على انه مما
يجب ان يتاب عنه ويندم عليه ثم اتبعه وعيد الفجار على العموم وكتاب الفجار ما يكتب من اعمالهم **قوله** قد اخبر الله عن كتاب الفجار انه
في سجين وفسر سجينا بكتاب مرقوم فكانه قيل ان كتابهم في كتاب مرقوم فما معناه **قلت** سجين كتاب جامع هو ديوان الشر دون الله
فيه اعمال الشياطين واعمال الكفرة والفسقة من الجن والانس وهو كتاب مرقوم مسطور بين الكتابة او معلم يعلم من رآه انه لا خير
فيه فالمعنى ان ما كتب من اعمال الفجار مثبت في ذلك الديوان وسمي سجينا فعيلا من السجن وهو الحبس والتضييق لانه سبب الحبس والتضييق
في جهنم او لانه مطروح كما قيل تحت الارض السابعة في مكان وحش مظلم وهو مسكن ابليس وذريته استهانة به وليشهده
الشياطين المدحورون كما يشهد ديوان الخير الملائكة المقربون **قوله** فما سجين اصفة هو ام اسم **قلت** بل هو اسم علم

وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم يصلونها يوم الدين وما هم عنها بغائبين وما ادراك ما يوم الدين ثم ما ادراك ما يوم الدين يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله

بسم الله الرحمن الرحيم ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون الا يظن اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين كلا ان كتاب الفجار لفي سجين وما ادراك ما سجين كتاب مرقوم

منقول من صفة كحاتم وهو منصرف لانه ليس فيه الا سبب واحد وهو التعريف الذين يكذبون تمام وصف المذم
فعل ذلك فلان الفاسق الخبيث كلا ردع للمعتدي الاثيم عن قوله ران على قلوبهم ركبها كما يركب الصدأ وغلب عليها وهو ان يصر
على الكبائر ويسوف التوبة حتى يطبع على قلبه فلا يقبل الخير ولا يميل اليه وعن الحسن الذنب بعد الذنب حتى يسود القلب قال
ران عليه الذنب وغان عليه رينا وغينا والغين الغيم ويقال ران فيه النوم رسخ فيه ورانت به الخمر ذهبت به وقرئ بادغام
اللام في الراء وبالاظهار والادغام اجود واميلت الالف وفخمت كلا ردع عن الكسب الرائن على قلوبهم وكونهم محجوبين عنه
تمثيل للاستخفاف بهم واهانتهم لانه لا يؤذن على الملوك الا للوجهاء المكرمين لديهم ولا يحجب عنهم الا الادنياء المهانون
عندهم قال: اذا اعتروا باب ذي عبية رجبوا ۞ والناس من بين مرجوب ومحجوب ۞ وعن ابن عباس وقتادة وابن ابي مليكة محجوبون
عن رحمته وعن ابن كيسان عن كرامته كلا ردع عن التكذيب وكتاب الابرار ما كتب من اعمالهم وعليون علم لديوان الخير الذي
دون فيه كل ما عملته الملائكة وصلحاء الثقلين منقول من جمع على فعيل من العلو كسجين من السجن سمي بذلك اما لانه سبب
الارتفاع الى اعالي الدرجات في الجنة واما لانه مرفوع في السماء السابعة حيث يسكن الكروبيون تكريما له وتعظيما وروي
ان الملائكة لتصعد بعمل العبد فيستقلونه فاذا انتهوا به الى ما شاء الله من سلطانه اوحى اليهم انتم الحفظة على عبدي وانا الرقيب
على ما في قلبه وانه اخلص عمله فاجعلوه في عليين فقد غفرت له وانها لتصعد بعمل العبد فيزكونه فاذا انتهوا به الى ما شاء الله
اوحى اليهم انتم الحفظة على عبدي وانا الرقيب على قلبه وانه لم يخلص لي عمله فاجعلوه في سجين الارائك الاسرة في الحجال ينظرون
الى ما شاؤوا مد اعينهم اليه من مناظر الجنة والى ما اولاهم الله من النعمة والكرامة والى اعدائهم يعذبون في النار وما تحجب الحجال
ابصارهم عن الادراك نضرة النعيم بهجة التنعم وماءه ورونقه كما ترى في وجوه الاغنياء واهل الترفه وقرئ تعرف على البناء
للمفعول ونضرة النعيم بالرفع الرحيق الشراب الخالص الذي لا غش فيه مختوم تختم اوانيه من الاكواب والاباريق بمسك
مكان الطين وقيل ختامه مسك مقطعه رائحة مسك اذا شرب وقيل يمزج بالكافور ويختم مزاجه بالمسك وقرئ خاتمه
بفتح التاء وكسرها اي ما يختم به ويقطع فليتنافس المتنافسون فليرتغب المرتغبون تسنيم علم لعين بعينها سميت بالتسنيم الذي هو
مصدر سنمه اذا رفعه اما لانها ارفع شراب في الجنة واما لانها تأتيهم من فوق روي انها تجري في الهواء متسنمة فتنصب
في اوانيهم عينا نصب على المدح وقال الزجاج نصب على الحال وقيل هي للمقربين يشربونها صرفا وتمزج لسائر اهل الجنة هم
مشركو مكة ابو جهل والوليد بن المغيرة والعاص بن وائل واشياعهم كانوا يضحكون من عمار وصهيب وخباب وبلال وغيرهم
من فقراء المؤمنين ويستهزئون بهم وقيل جاء امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام في نفر من المسلمين فسخر منهم المنافقون
وضحكوا وتغامزوا ثم رجعوا الى اصحابهم فقالوا رأينا اليوم الاصلع فضحكوا منه فنزلت قبل ان يصل علي الى رسول الله يتغامزون
يغمز بعضهم بعضا ويشيرون باعينهم فكهين ملتذين بذكرهم والسخرية منهم اي ينسبون المسلمين الى الضلال وما ارسلوا
على المسلمين حافظين موكلين بهم يحفظون عليهم احوالهم ويهيمنون على اعمالهم ويشهدون برشدهم وضلالهم وهذا تهكم بهم او
هو من جملة قول الكفار وانهم اذا رأوا المسلمين قالوا ان هؤلاء لضالون وانهم لم يرسلوا عليهم حافظين انكارا لصدهم اياهم
عن الشرك ودعائهم الى الاسلام وجدهم في ذلك على الارائك ينظرون حال من يضحكون اي يضحكون منهم ناظرين اليهم
والى ما هم فيه من الهوان والصغار بعد العزة والكبر ومن الوان العذاب بعد النعيم والترفه وهم على الارائك آمنون وقيل يفتح
للكفار باب الى الجنة فيقال لهم اخرجوا اليها فاذا وصلوا اليها اغلق دونهم يفعل ذلك بهم مرارا فيضحك المؤمنون منهم ثوب

واثابه بمعنى اذا جازاه قال اوس: سأجزيك او يجزيك عني مثوب ۞ وحسبك ان يثنى عليك وتحمدي ۞ وقرئ بادغام اللام في الثاء
عن رسول الله صلى الله عليه وآله من قرأ سورة المطففين سقاه الله من الرحيق المختوم يوم القيامة

## سورة الانشقاق مكية وهي خمس وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

حذف جواب اذا ليذهب المقدر كل مذهب او اكتفاء بما علم في مثلها من سورتي التكوير والانفطار وقيل جوابها ما دل عليه
فملاقيه اي اذا السماء انشقت لاقى الانسان كدحه ومعناه اذا انشقت بالغمام كقوله يوم تشقق السماء بالغمام وعن امير المؤمنين
علي عليه السلام تنشق من المجرة واذنت له استمعت له ومنه قوله عليه السلام ما اذن الله لشيء كاذنه لنبي يتغنى بالقرآن وقول جحاف بن حكيم
اذن لكم لا تسمعن بذكره ۞ والمعنى انها فعلت في انقيادها لله حين اراد انشقاقها فعل المطواع الذي اذا ورد عليه الامر
من جهة المطاع انصت له واذعن ولم يأب ولم يمتنع كقوله اتينا طائعين وحقت من قولك هو محقوق بكذا وحقيق به يعني
حقيقة بان تنقاد ولا تمتنع ومعناه الايذان بان القادر الذات يجب ان يتأتى له كل مقدور ويحق ذلك مدت من مد
فامتد وهو ان تزال جبالها وآكامها وكل امت فيها حتى تمتد وتنبسط ويستوي ظهرها كما قال قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا
ولا امتا وعن ابن عباس مدت مد الاديم العكاظي لان الاديم اذا مد زال كل انثناء فيه وامتد واستوى او من مده بمعنى
امده اي يزاد في سعتها وبسطتها والقت ما فيها ورمت بما في جوفها مما دفن فيها من الموتى والكنوز وتخلت وخلت غاية الخلو
حتى لم يبق شيء في باطنها كانها تكلفت اقصى جهدها في الخلو كما يقال تكرم الكريم وترحم الرحيم اذا بلغا جهدهما في الكرم
والرحمة وتكلفا فوق ما في طبعهما واذنت لربها في القاء ما في بطنها وتخليها الكدح جهد النفس في العمل والكد فيه حتى يؤثر فيها
من كدح جلده اذا خدشه ومعنى كادح الى ربك جاهد الى لقاء ربك وهو الموت وما بعده من الحال الممثلة باللقاء فملاقيه
فملاق له لا محالة لا مفر لك منه وقيل الضمير في ملاقيه للكدح كتابه بيمينه لا يناقش ولا يعرض عليه ما فرط منه ولا يعد عليه
كما ان اصحاب الشمال ... وعن النبي صلى الله عليه وآله من حوسب عذب فقيل يا رسول الله
فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ذلكم العرض من نوقش في الحساب عذب الى اهله الى عشيرته ان كانوا مؤمنين او الى فريق المؤمنين
او الى اهله في الجنة من الحور العين وراء ظهره قيل تغل يمناه الى عنقه وتجعل شماله وراء ظهره فيؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره
وقيل تخلع يده اليسرى من وراء ظهره يدعو ثبورا يقول يا ثبوراه والثبور الهلاك وقرئ ويصلى سعيرا كقوله وتصلية جحيم ويصلى
بضم الياء والتخفيف كقوله ونصليه جهنم في اهله فيما بين ظهرانيهم او معهم على انهم كانوا جميعا مسرورين يعني انه كان في الدنيا
مترفا بطرا مستبشرا كعادة الفجار الذين لا يهمهم امر الآخرة ولا يفكرون في العواقب ولم يكن كئيبا حزينا متفكرا كعادة الصلحاء
والمتقين وحكاية الله عنهم انا كنا قبل في اهلنا مشفقين ظن ان لن يحور لن يرجع الى الله تكذيبا بالمعاد يقال لا يحور ولا يحول اي
لا يرجع ولا يتغير قال لبيد: يحور رمادا بعد اذ هو ساطع ۞ وعن ابن عباس ما كنت ادري ما معنى يحور حتى سمعت اعرابية تقول لبنية لها
حوري اي ارجعي بلى ايجاب لما بعد النفي في لن يحور اي بلى ليحورن ان ربه كان به بصيرا وباعماله لا ينساها ولا تخفى عليه فلا بد
ان يرجعه ويجازيه عليها وقيل نزلت الآيتان في ابي سلمة بن عبد الاسد واخيه الاسود بن عبد الاسد الشفق الحمرة التي ترى في
المغرب بعد سقوط الشمس وبسقوطه يخرج وقت المغرب ويدخل وقت العتمة عند عامة العلماء الا ما يروى عن ابي حنيفة في احدى
الروايتين انه البياض وروى اسد بن عمرو انه رجع عنه سمي لرقته ومنه الشفقة على الانسان رقة القلب عليه وما وسق وما جمع
وضم يقال وسقه فاتسق واستوسق قال: مستوسقات لو يجدن سائقا ۞ ونظيره في وقوع افتعل واستفعل مطاوعين اتسع واستوسع

ومعناه وما جمعه وستره وأوى إليه من الدواب وغيرها إذا اتسق اجتمع واستوى ليلة أربع عشرة. قرئ لتركبن على خطاب الإنسان في يا أيها الإنسان، ولتركبن بالضم على خطاب الجنس لأن النداء له، ولتركبن بالكسر على خطاب النفس، وليركبن بالياء على ليركبن الإنسان. والطبق ما طابق غيره، يقال ما هذا بطبق لذا أي لا يطابقه، ومنه قيل للغطاء الطبق، وللحال المطابقة لغيرها طبق، ومنه قوله عز وجل طبقا عن طبق أي حالا بعد حال، كل واحدة مطابقة لأختها في الشدة والهول. ويجوز أن يكون جمع طبقة وهي المرتبة من قولهم هو على طبقات، ومنه طبق الظهر لفقاره الواحدة طبقة، على معنى لتركبن أحوالا بعد أحوال هي طبقات في الشدة بعضها أرفع من بعض، وهي الموت وما بعده من مواطن القيامة وأهوالها. فإن قلت ما محل عن طبق؟ قلت النصب على أنه صفة لطبقا أي طبقا مجاوزا لطبق، أو حال من الضمير في لتركبن أي لتركبن طبقا مجاوزين لطبق أو مجاوزا أو مجاوزة على حسب القراءة. وعن مكحول: كل عشرين عاما تجدون أمرا لم تكونوا عليه. لا يسجدون لا يستكينون ولا يخضعون. وقيل قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم واسجد واقترب فسجد هو ومن معه من المؤمنين، وقريش تصفق فوق رؤوسهم وتصفر، فنزلت. وبه احتج أبو حنيفة رحمه الله على وجوب السجدة. وعن ابن عباس: ليس في المفصل سجدة. وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سجد فيها وقال: والله ما سجدت فيها إلا بعد أن رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسجد فيها. وعن أنس: صليت خلف أبي بكر وعمر وعثمان فسجدوا. وعن الحسن: هي غير واجبة. الذين كفروا إشارة إلى المذكورين. بما يوعون بما يجمعون في صدورهم ويضمرون من الكفر والحسد والبغي والبغضاء، أو بما يجمعون في صحفهم من أعمال السوء ويدخرون لأنفسهم من أنواع العذاب. إلا الذين آمنوا استثناء منقطع. عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: من قرأ سورة انشقت أعاذه الله أن يعطيه كتابه وراء ظهره.

## سورة البروج اثنتان وعشرون آية وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

هي البروج الاثنا عشر، وهي قصور السماء على التشبيه. وقيل البروج النجوم التي هي منازل القمر. وقيل عظام الكواكب، سميت بروجا لظهورها. وقيل أبواب السماء. واليوم الموعود يوم القيمة. وشاهد ومشهود يعني وشاهد في ذلك اليوم ومشهود فيه، والمراد بالشاهد من يشهد فيه من الخلائق كلهم، وبالمشهود ما في ذلك اليوم من عجائبه. وطريق تنكيرهما إما ما ذكرته في قوله علمت نفس ما أحضرت، كأنه قيل وما أفرطت كثرته من شاهد ومشهود، وإما الإبهام في الوصف كأنه قيل وشاهد ومشهود لا يكتنه وصفهما. وقد اضطربت أقاويل المفسرين فيهما، فقيل الشاهد والمشهود محمد ويوم القيمة، وقيل عيسى وأمته لقوله وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم، وقيل أمة محمد صلى الله عليه وسلم وسائر الأمم، وقيل يوم التروية ويوم عرفة، وقيل يوم عرفة ويوم الجمعة، وقيل الحجر الأسود والحجيج، وقيل الأيام والليالي وبنو آدم. وعن الحسن: ما من يوم إلا ينادي إني يوم جديد وإني على ما يعمل في شهيد فاغتنمني، فلو غابت شمسي لم تدركني إلى يوم القيمة. وقيل الحفظة وبنو آدم، وقيل الأنبياء ومحمد صلى الله عليه وسلم. فإن قلت أين جواب القسم؟ قلت محذوف يدل عليه قوله قتل أصحاب الأخدود، كأنه قيل أقسم بهذه الأشياء إنهم ملعونون يعني كفار قريش كما لعن أصحاب الأخدود. وذلك أن السورة وردت في تثبيت المؤمنين وتصبيرهم على أذى أهل مكة، وتذكيرهم بما جرى على من تقدمهم من التعذيب على الإيمان وإلحاق أنواع الأذى، وصبرهم وثباتهم حتى يأنسوا بهم ويصبروا على ما كانوا يلقون من قومهم، ويعلموا أن كفارهم عند الله بمنزلة أولئك المعذبين المحرقين بالنار، ملعونون أحقاء بأن يقال فيهم قتلت قريش كما قيل قتل أصحاب الأخدود. وقيل دعاء عليهم كقوله قتل الإنسان ما أكفره. وقرئ قتل بالتشديد. والأخدود الخد في الأرض وهو الشق، ونحوهما بناء ومعنى الخق والأخقوق، ومنه: فساخت قوائمه في أخاقيق جرذان. وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان لبعض الملوك ساحر فلما كبر ضم إليه غلاما ليعلمه السحر، وكان في طريق الغلام راهب فسمع منه، فرأى في طريقه ذات يوم دابة قد حبست الناس فأخذ حجرا فقال اللهم إن كان الراهب أحب إليك

من الساحر

من الساحر فاقتلها، فقتلها. فكان الغلام بعد ذلك يبرئ الأكمه والأبرص ويشفي من الأدواء، وعمي جليس للملك فأبرأه، فأبصره الملك فسأله من رد عليك بصرك؟ فقال ربي، فغضب فعذبه فدل على الغلام، فعذبه فدل على الراهب، فلم يرجع الراهب عن دينه فقد بالمنشار، وأبى الغلام فذهب به إلى جبل ليطرح من ذروته فدعا فرجف بالقوم فطاحوا ونجا، فذهب به إلى قرقور فلججوا به ليغرقوه فدعا فانكفأت بهم السفينة فغرقوا ونجا. فقال للملك: لست بقاتلي حتى تجمع الناس في صعيد وتصلبني على جذع وتأخذ سهما من كنانتي وتقول بسم الله رب الغلام ثم ترميني به، فرماه فوقع في صدغه فوضع يده عليه ومات، فقال الناس آمنا برب الغلام. فقيل للملك نزل بك ما كنت تحذر، فأمر بأخاديد في أفواه السكك وأوقدت فيها النيران، فمن لم يرجع منهم طرحه فيها، حتى جاءت امرأة معها صبي فتقاعست أن تقع فيها فقال الصبي يا أماه اصبري فإنك على الحق، فاقتحمت. وقيل قال لها قعي ولا تنافقي. وقيل ما هي إلا غميضة فصبرت. وعن علي رضي الله عنه أنهم حين اختلفوا في أحكام المجوس قال هم أهل كتاب وكانوا متمسكين بكتابهم، وكانت الخمر قد أحلت لهم فتناولها بعض ملوكهم فسكر فوقع على أخته، فلما صحا ندم وطلب المخرج، فقالت له المخرج أن تخطب الناس فتقول يا أيها الناس إن الله أحل نكاح الأخوات، ثم تخطبهم بعد ذلك فتقول إن الله حرمه، فخطب فلم يقبلوا منه، فقالت له ابسط فيهم السوط فلم يقبلوا، فقالت ابسط فيهم السيف فلم يقبلوا، فأمرته بالأخاديد وإيقاد النيران وطرح من أبى فيها، فهم الذين أرادهم الله بقوله قتل أصحاب الأخدود. وقيل وقع إلى نجران رجل ممن كان على دين عيسى عليه السلام فدعاهم فأجابوه، فسار إليهم ذو نواس اليهودي بجنود من حمير فخيرهم بين النار واليهودية فأبوا، فأحرق منهم اثني عشر ألفا في الأخاديد، وقيل سبعين ألفا. وذكر أن طول الأخدود أربعون ذراعا وعرضه اثنا عشر ذراعا. وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا ذكر أصحاب الأخدود تعوذ من جهد البلاء. النار بدل اشتمال من الأخدود. ذات الوقود وصف لها بأنها نار عظيمة لها ما يرتفع به لهبها من الحطب الكثير وأبدان الناس. وقرئ الوقود بالضم. إذ ظرف لقتل أي لعنوا حين أحدقوا بالنار قاعدين حولها، ومعنى عليها على ما يدنو منها من حافات الأخدود كقوله: وبات على النار الندى والمحلق، وكما تقول مررت عليه تريد مستعليا لمكان يدنو منه. ومعنى شهادتهم على إحراق المؤمنين أنهم وكلوا بذلك وجعلوا شهودا يشهد بعضهم لبعض عند الملك أن أحدا منهم لم يفرط فيما أمر به وفوض إليه من التعذيب. ويجوز أن يراد أنهم شهود على ما يفعلون بالمؤمنين يؤدون شهادتهم يوم القيمة يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون. وما نقموا منهم وما عابوا منهم وما أنكروا إلا الإيمان كقوله: ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم. وقرأ أبو حيوة نقموا بالكسر، والفصيح هو الفتح. وذكر الأوصاف التي يستحق بها أن يؤمن به ويعبد، وهو كونه عزيزا غالبا قادرا يخشى عقابه، حميدا منعما يجب له الحمد على نعمته ويرجى ثوابه، له ملك السموات والأرض فكل من فيهما يحق عليه عبادته والخشوع له، تقريرا لأن ما نقموا منهم هو الحق الذي لا ينقمه إلا مبطل منهمك في الغي، وأن الناقمين أهل لانتقام الله منهم بعذاب لا يعدله عذاب. والله على كل شيء شهيد وعيد لهم يعني أنه علم ما فعلوا وهو مجازيهم عليه. ويجوز أن يريد بالذين فتنوا أصحاب الأخدود خاصة، وبالذين آمنوا المطروحين في الأخدود، ومعنى فتنوهم عذبوهم بالنار وأحرقوهم، فلهم في الآخرة عذاب جهنم بكفرهم، ولهم عذاب الحريق وهي نار أخرى عظيمة تتسع كما يتسع الحريق، أو لهم عذاب جهنم في الآخرة ولهم عذاب الحريق في الدنيا لما روي أن النار انقلبت عليهم فأحرقتهم. ويجوز أن يريد الذين فتنوا المؤمنين أي بلوهم بالأذى على العموم، والمؤمنين والمؤمنات المفتونين، وأن للفاتنين عذابين في الآخرة لكفرهم ولفتنتهم. البطش الأخذ بالعنف، فإذا وصف بالشدة فقد تضاعف وتفاقم، وهو بطشه بالجبابرة والظلمة وأخذهم بالعذاب والانتقام كقوله إن أخذه أليم شديد. إنه هو يبدئ ويعيد أي يبدئ البطش ويعيده يعني يبطش بهم

الدنيا وفي الآخرة او دال باقتداره على الابداء والاعادة على شدة بطشه او اوعد الكفرة بانه يعيدهم كما بدأهم ليبطش بهم اذ
لم يشكروا نعمة الابداء وكذبوا بالاعادة وقرئ يبدأ وهو الغفور الودود الفاعل باهل طاعته ما يفعل الودود من اعطائهم ما ارادوا
وقرئ ذي العرش صفة لربك وقرئ المجيد بالجر صفة للعرش ومجد الله عظمته ومجد العرش علوه وعظمته فعال لما يريد خبر محذوف
وانما نكر فعال لان ما يريد ويفعل في غاية الكثرة هل اتاك حديث الجنود فرعون وثمود بدل من الجنود واراد بفرعون اياه وآله كما في قوله من فرعون
وملائهم والمعنى قد عرفت تكذيب تلك الجنود للرسل وما نزل بهم لتكذيبهم بل الذين كفروا من قومك في تكذيب اي تكذيب
واستيجاب للعذاب والله من ورائهم محيط لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط المحيط وهم لا يعجزونه والاحاطة بهم من ورائهم مثل لانهم لا يفوتونه كما
لا يفوت فائت الشيء المحيط به ومعنى الاضراب ان امرهم اعجب من امر اولئك لانهم سمعوا قصتهم ورأوا آثار هلاكهم وكذبوا اشد من تكذيبهم بل هو قرآن
مجيد بل هذا الذي كذبوا به قرآن مجيد شريف عالي الطبقة في الكتب وفي
نظمه واعجازه وقرئ قرآن مجيد بالاضافة اي قرآن رب مجيد في لوح محفوظ من التحريف وقرئ في لوح وهو الهواء يعني اللوح فوق السماء السابعة
الذي فيه اللوح محفوظ من وصول الشياطين اليه وقرئ محفوظ بالرفع صفة للقرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة البروج اعطاه
الله بعدد كل يوم جمعة وكل يوم عرفة يكون في الدنيا عشر حسنات

سورة الطارق سبع عشرة آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم النجم الثاقب المضيء كأنه يثقب الظلام بضوئه فينفذ فيه كما قيل دري لانه يدرؤه اي يدفعه ووصف بالطارق
لانه يبدو بالليل كما يقال للآتي ليلا طارق او لانه يطرق الجني اي يصكه والمراد الجنس او معهود بالثقب وهو زحل عبر عنه اولا بوصف عام ثم فسره بما يخصه تفخيما لشأنه ما انت
ما ابتدئ وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب قلت اراد انه تعالى اقسم
بالنجم الثاقب تعظيما لما عرف فيه من عجيب القدرة ولطيف الحكمة وان ينبه على ذلك فجاء بما هو صفة مشتركة بينه وبين غيره وهو
الطارق ثم قال وما ادراك ما الطارق ثم فسره بقوله النجم الثاقب كل هذا اظهار لفخامة شأنه كما قال فلا اقسم بمواقع النجوم
وانه لقسم لو تعلمون عظيم وروي ان ابا طالب كان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فانحط نجم فامتلأ ما ثم نورا ففزع ابو طالب وقال اي
شيء هذا فقال هذا نجم رمي به وهو آية من آيات الله فعجب ابو طالب فنزلت ما قلنا جواب القسم قلت ان كل نفس لما
عليها حافظ ان هي المخففة واللام الفارقة وما مزيدة والمعنى ان الشأن كل نفس لعليها حافظ رقيب وهو الله عز وجل وكان الله على كل شيء رقيبا وكان الله
على كل شيء مقيتا وقيل ملك يحفظ عملها ويحصي عليها ما تكسب من خير وشر وعن النبي صلى الله عليه وسلم وكل بالمؤمن مائة وستون ملكا
يذبون عنه كما يذب عن قصعة العسل الذباب ولو وكل العبد الى نفسه طرفة عين لاختطفته الشياطين ما قلنا فلينظر
قوله فلينظر مما خلق قلت وجه اتصاله بما قبله انه لما ذكر ان على كل نفس حافظا اتبعه توصية الانسان بالنظر في اول امره وحاله
حتى يعلم ان من انشأه قادر على اعادته وجزائه فيعمل ليوم الاعادة والجزاء ولا يملي على حافظه الا ما يسره في عاقبته وقوله مم خلق
استفهام جوابه خلق من ماء دافق والدفق صب فيه دفع ومعنى دافق النسبة كاللابن والتامر
او الاسناد المجازي والدفق في الحقيقة لصاحبه ولم يقل ماءين لامتزاجهما في الرحم واتحادهما حين ابتدئ في خلقه يخرج من بين الصلب
والترائب من بين صلب الرجل وترائب المرأة وهي عظام الصدر حيث تكون القلادة وقرئ الصلب بفتحتين والصلب بضمتين
وفيه اربع لغات صلب وصلب وصلب وصالب قال العجاج في صلب مثل العنان المؤدم وقيل العظم والعصب من الرجل
واللحم والدم من المرأة انه الضمير للخالق لدلالة خلق عليه ومعناه ان ذلك الذي خلق الانسان ابتداء من نطفة على رجعه على

إعادته ضرورة لقادر لبين القدرة لانه اثبات قدرته على العجز عنه كقوله لئن كان بهذا يبتدئ به انشاءها الاول لا يعجز عن اعادتها النفخة
يوم تبلى السرائر تتعرف ويميز بين ما طاب من الضمائر وما خبث من الاعمال ومنه ما اخفى من الاعمال والنيات والاعمال اول الحال
او تعلق بقادر مضمر رجعه في ذلك اليوم السرائر ما اسر في القلوب من العقائد والنيات وغيرها وما اخفي من الاعمال وبلاؤها تعرفها
وتصفحها والتمييز بين ما طاب منها وما خبث وعن الحسن انه سمع رجلا ينشد سيبقى لها في مضمر القلب والحشا سريرة ود يوم تبلى السرائر
فقال ما اغفله عما في السماء والطارق فما له فما للانسان من قوة من منعة في نفسه يمتنع بها ولا ناصر ولا مانع يمنعه والمرجع
كما يرجع اوقات رزقه والسماء ذات الرجع ترجع في كل دورة الى الموضع الذي تتحرك منه وقيل الرجع المطر سمي به
كما قيل نوعه ان السحاب يحمل الماء من بحار الارض ثم يرجعه الى الارض او اراد التفاؤل فسموه رجعا ليرجع وقيل
لان الله يرجعه وقتا فوقتا قال الخنساء كالرجع في المدجنة السارية والارض ذات الصدع ما تتصدع عنه الارض من النبات او الشق
بالنبات والعيون انه ان القرآن لقول فصل فاصل بين الحق والباطل كما قيل له فرقان وما هو بالهزل يعني انه جد كله لا هوادة فيه وحقه وقد وصفه الله بذلك
ان يكون مهيبا في الصدور معظما في القلوب يترفع به قارئه وسامعه ان يلم بهزل او يتفكه بمزاح وان يلقي ذهنه الى ان
جبار السموات يخاطبه فيامره وينهاه ويعده ويوعده حتى ان لم يستفزه الخوف ولم تبلغ به الخشية فادنى امره ان يكون
جادا غير هازل انهم يعني اهل مكة يكيدون في ابطال امره واطفاء نوره واكيد كيدا واقابلهم بكيدي في استدراجي لهم وانتقامي منهم
ان بعثناه بغتة بحيث لا يعلمون فمهل الكافرين يعني لا تشتغل بالانتقام منهم او لا تستعجل باهلاكهم امهلهم رويدا امهالا يسيرا والتكرير وتغيير البنية لزيادة التسكين
منه والتصبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطارق اعطاه الله بعدد كل نجم في السماء عشر حسنات

سورة الاعلى تسع عشرة آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح اسم ربك الاعلى نزه اسمه عن الالحاد فيه بالتأويلات الزائغة واطلاقه على غيره زاعما انهما فيه سواء وذكره لا على وجه الاعظام
والتعظيم ويجوز ان يكون الاعلى صفة للرب والاسم وقرئ سبحان ربي الاعلى وفي الحديث لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلوها في ركوعكم فلما نزلت سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في سجودكم وكانوا يقولون في الركوع
اللهم لك ركعت وفي السجود اللهم لك سجدت الذي خلق فسوى اي خلق كل شيء فسوى خلقه بان جعل له ما به يتأتى كماله ويتم معاشه
والذي قدر فهدى قدر اجناس الاشياء وانواعها واشخاصها ومقاديرها وصفاتها وافعالها وآجالها فهداه الى افعاله طبعا او اختيارا بخلق الميول والالهامات ونصب الدلائل
وجه الانتفاع به والذي اخرج المرعى انبت ما ترعاه الدواب فجعله بعد خضرته غثاء يابسا احوى اسود وقيل احوى حال من المرعى اي اخرجه احوى من شدة الخضرة والري فجعله غثاء
على الاحكام والاتقان ويدل على انه صادر عن عالم وانه صنع حكيم فقدر فهدى فدلت الآية على جواز التعلق بمنة الله
سنقرئك فلا تنسى على لسان جبريل او سنجعلك قارئا بالهام القراءة فلا تنسى اصلا من قوة الحفظ مع انك امي ليكون ذلك آية اخرى لك
مع ان الاخبار به عما كان في زمنه معجزة اخرى ويجوز ان يكون المعنى فلا تنسى ان ما كانت تفسير لقوله الا ما شاء الله ان ينسخ تلاوته
على تحريم الرد الا ما شاء الله نسيانه بان نسخ تلاوته وقيل المراد به القلة والندرة لما روي انه عليه السلام اسقط آية من الصلاة فحسب ابي انها نسخت
لا تحصر من حكمة من عادته وعوائده ويعلم انه اعلم بما فيه مصالح عباده يعلم الجهر وما يخفى ما ظهر من احوالكم وما بطن
بطن الابطال به ونيسرك لليسرى ونوفقك للطريقة اليسرى في حفظ الوحي او التدين ونهون عليك الوحي حتى تحفظه وتعمل به
وقيل غثاء احوى غثاء اسود ويجوز ان يكون احوى حالا من المرعى اي اخرجه احوى من شدة الخضرة والري فجعله غثاء
فذكر ان نفعت الذكرى بعدما استتب لك الامر وانه لما كان النفع غير محقق لقوله ولا تنسى وحرف مما ذكر في ذلك الوقت لا ينفع

ماشاء الله فيذهب به عن حفظه برفع حكمه وتلاوته كقوله او ننسها وقيل كان يعجل بالقراءة اذا لقنه جبريل فقيل لا تعجل فان جبريل مأمور بأن يقرأه عليك قراءة مكررة الى ان تحفظه ثم لا تنساه الا ما شاء الله ثم تذكره بعد النسيان او قال الا ما شاء الله يعني القلة والندرة كما روي انه اسقط آية في قراءته في الصلوة فحسب ابي انها نسخت فسأله فقال نسيتها او قال الا ما شاء الله والغرض نفي النسيان رأسا كما يقول الرجل لصاحبه انت سهيمي فيما املك الا فيما شاء الله ولا يقصد استثناء شيء وهو من استعمال القلة في معنى النفي وقيل قوله فلا تنسى على النهي والالف مزيدة للفاصلة كقوله السبيلا يعني فلا تغفل قراءته وتكريره فتنساه الا ما شاء الله ان ينسيكه برفع تلاوته للمصلحة انه يعلم الجهر يعني انك تجهر بالقراءة مع قراءة جبريل مخافة التفلت والله يعلم جهرك معه وما في نفسك مما يدعوك الى الجهر فلا تفعل فانا اكفيك ما تخافه او يعلم ما اسررتم وما اعلنتم من اقوالكم وافعالكم وما ظهر وما بطن من احوالكم وما هو مصلحة لكم في دينكم ومفسدة فيه فينسي من الوحي ما يشاء ويترك محفوظا ما يشاء ونيسرك لليسرى معطوف على سنقرئك وقوله انه يعلم الجهر وما يخفى اعتراض ومعناه ونوفقك للطريقة التي هي ايسر واسهل يعني حفظ الوحي وقيل للشريعة السمحة التي هي ايسر الشرائع واسهلها مأخذا وقيل نوفقك لعمل الجنة **فان قلت** كان الرسول صلعم مأمورا بالذكرى نفعت او لم تنفع فما معنى اشتراط النفع **قلت** هو على وجهين احدهما ان رسول الله صلعم قد استفرغ مجهوده في تذكيرهم وما كانوا يزيدون على زيادة الذكرى الا عتوا وطغيانا وكان النبي صلعم يتلظى حسرة وتلهفا ويزداد جدا في تذكيرهم وحرصا عليه فقيل له وما انت عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيد واعرض عنهم وقل سلام فذكر ان نفعت الذكرى وذلك بعد الزام الحجة بتكرير التذكير والثاني ان يكون ظاهره شرطا ومعناه ذما للمذكرين واخبارا عن حالهم واستبعادا لتأثير الذكرى فيهم وتسجيلا عليهم بالطبع على قلوبهم كما تقول للواعظ عظ المكاسين ان سمعوا منك قاصدا بهذا الشرط استبعاد ذلك وانه لن يكون كذلك سيذكر سيقبل التذكرة وينتفع بها من يخشى الله وسوء العاقبة فينظر ويفكر حتى يقوده النظر الى اتباع الحق فاما هؤلاء فانهم متذكرون غير خاشين ولا ناظرين فلا تأمل ان يقبلوا منك ويتجنبها ويتجنب الذكرى ويتباعد عنها الاشقى الكافر لانه اشقى من الفاسق او الذي هو اشقى الكفرة لتوغله في عداوة رسول الله صلعم وقيل نزلت في الوليد بن المغيرة وعتبة بن ربيعة النار الكبرى السفلى من اطباق النار وقيل الكبرى نار جهنم والصغرى نار الدنيا وقيل ثم لان الترجح بين الحياة والموت افظع من الصلي فهو متراخ عنه في مراتب الشدة والمعنى لا يموت فيستريح ولا يحيى حياة تنفعه تزكى تطهر من الشرك والمعاصي او تطهر للصلوة او تكثر من التقوى من الزكاء وهو النماء او تفعل من الزكوة كتصدق من الصدقة فصلى الصلوات الخمس نحو قوله واقام الصلوة وآتى الزكوة وعن ابن مسعود رحمه الله من اقام الصلوة ولم يؤت الزكوة فلا صلوة له وقيل المراد بالزكوة زكوة الفطر وقال لا ابالي ان لا اجد في كتابي غيرها لقوله قد افلح من تزكى اعطى زكوة الفطر فتوجه الى المصلى فصلى صلوة العيد وذكر اسم ربه فكبر تكبيرة الافتتاح ويحتج على وجوب تكبيرة الافتتاح وعلى انها ليست من الصلوة لان الصلوة معطوفة عليها وعلى ان الافتتاح جائز بكل اسم من اسمائه عز وجل وعن ابن عباس ذكر معاده وموقفه بين يدي ربه فصلى له وعن الضحاك وذكر اسم ربه في طريق المصلى فصلى صلوة العيد بل تؤثرون الحيوة الدنيا فلا تفعلون ما تفلحون به والخطاب على الالتفات او على اضمار قل او الحيوة الدنيا وقرئ يؤثرون بالياء ويعضده قراءة ابن مسعود بل انتم تؤثرون والآخرة خير وابقى افضل في نفسها لانها لذة خالصة عن شوائب ما في الدنيا هذا اشارة الى قوله قد افلح الى ابقى يعني ان معنى هذا الكلام وارد في تلك الصحف وقيل الى ما في السورة كلها وروي عن ابي ذر رضي الله عنه انه سأل رسول الله صلعم كم انزل الله

من كتاب فقال مائة واربعة كتب منها على آدم عشر صحف وعلى شيث خمسون صحيفة وعلى اخنوخ وهو ادريس ثلثون صحيفة وعلى ابراهيم عشر صحائف والتورية والانجيل والزبور والفرقان وقيل ان في صحف ابراهيم ينبغي للعاقل ان يكون حافظا للسانه عارفا بزمانه مقبلا على شأنه عن رسول الله صلعم من قرأ سورة الاعلى اعطاه الله عشر حسنات بعدد كل حرف انزله الله على ابراهيم وموسى ومحمد وكان اذا قرأها قال سبحان ربي الاعلى وكان علي وابن عباس يقولان ذلك وكان يحبها وقال اول من قال سبحان ربي الاعلى ميكائيل

## سورة الغاشية مكية وهي ست وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الغاشية الداهية التي تغشى الناس بشدائدها وتلبسهم اهوالها يعني القيامة من قوله يوم يغشاهم العذاب من فوقهم وقيل النار من قوله وتغشى وجوههم النار ومن فوقهم غواش يومئذ يوم اذ غشيت خاشعة ذليلة عاملة ناصبة تعمل في النار عملا تتعب فيه وهو جرها السلاسل والاغلال وخوضها في النار كما تخوض الابل في الوحل وارتقاؤها دائبة في صعود من نار وهبوطها في حدور منها وقيل عملت في الدنيا اعمال السوء والتذت بها وتنعمت فهي في نصب منها في الآخرة وقيل عملت ونصبت في اعمال لا تجدي عليها في الآخرة من قوله وقدمنا الى ما عملوا من عمل وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا اولئك الذين حبطت اعمالهم وقيل هم اصحاب الصوامع ومعناه انها خشعت لله وعملت ونصبت في اعمالها من الصوم الدائب والتهجد الواصب وقرئ عاملة ناصبة على الشتم وقرئ تصلى بضم التاء وتصلى بالتشديد وقيل المصلى عند العرب ان يحفروا حفيرا فيجمعوا فيه جمرا كثيرا ثم يعمدوا الى شاة فيدسوها وسطه فاما ما يشوى فوق الجمر او على المقلى او في التنور فلا يسمى مصليا آنية متناهية في الحر كقوله وبين حميم آن ضريع يبيس الشبرق وهو جنس من الشوك ترعاه الابل ما دام رطبا فاذا يبس تحامته الابل وهو سم قاتل قال ابو ذؤيب رعى الشبرق الريان حتى اذا ذوى وعاد ضريعا بان عنه النحائص وقال وحبسن في هزم الضريع فكلها حدباء دامية اليدين حرود **فان قلت** كيف قيل ليس لهم طعام الا من ضريع وفي الحاقة ولا طعام الا من غسلين **قلت** العذاب الوان والمعذبون طبقات فمنهم اكلة الزقوم ومنهم اكلة الغسلين ومنهم اكلة الضريع لكل باب منهم جزء مقسوم لا يسمن مرفوع المحل او مجروره على وصف طعام او ضريع يعني ان طعامهم من شيء ليس من مطاعم الانس وانما هو شوك والشوك مما ترعاه الابل وتتولع به وهذا نوع منه تنفر عنه ولا تقربه ومنفعتا الغذاء منتفيتان عنه وهما اماطة الجوع وافادة القوة والسمن في البدن او اريد ان لا طعام لهم اصلا لان الضريع ليس بطعام للبهائم فضلا عن الانس لان الطعام ما اشبع او اسمن وهو منهما بمعزل كما تقول ليس لفلان ظل الا الشمس تريد نفي الظل على التوكيد وقيل قالت كفار قريش ان الضريع لتسمن عليه ابلنا فنزلت لا يسمن فلا يخلو اما ان يتكذبوا ويتعنتوا بذلك وهو الظاهر فيرد قولهم بنفي السمن والشبع واما ان يصدقوا فيكون المعنى ان طعامهم من ضريع ليس من جنس ضريعكم انما هو من ضريع غير مسمن ولا مغن من جوع ناعمة ذات بهجة وحسن كقوله تعرف في وجوههم نضرة النعيم او متنعمة لسعيها راضية رضيت عملها لما رأت ما اداهم اليه من الكرامة والثواب عالية من علو المكان او المقدار لا تسمع يا مخاطب او الوجوه لاغية اي لغوا او كلمة ذات لغو او نفسا تلغو لا يتكلم اهل الجنة الا بالحكمة وحمد الله على ما رزقهم من النعيم الدائم وقرئ لا تسمع على البناء للمفعول بالتاء والياء فيها عين جارية يريد عيونا في غاية الكثرة كقوله علمت نفس مرفوعة من رفعة المقدار او السمك ليرى المؤمن بجلوسه عليها جميع ما خوله ربه من الملك والنعيم وقيل مخبوءة لهم من رفع الشيء اذا خبأه موضوعة كلما ارادوها وجدوها موضوعة بين ايديهم عتيدة حاضرة لا يحتاجون الى ان يدعوا بها او موضوعة على حافات العيون معدة للشرب ويجوز ان يراد موضوعة عن حد الكبار اوساط بين الصغر والكبر كقوله قدروها تقديرا مصفوفة بعضها الى جنب بعض مساند ومطارح اينما اراد ان يجلس جلس على مسورة واستند الى اخرى

وزرابي وبسط عراض فاخرة وقيل هي الطنافس التي لها خمل رقيق جمع زربية مبثوثة مبسوطة او مفرقة في المجالس افلا ينظرون
الى الابل نظر اعتبار كيف خلقت خلقا عجيبا دالا على تقدير مقدر شاهدا بتدبير مدبر حيث خلقها للنهوض بالاثقال وجرها
الى البلاد الشاحطة فجعلها تبرك حتى تحمل عن قرب ويسر ثم تنهض بما حملت وسخرها منقادة لكل من اقتادها بازمتها لا تعاز ضعيفا
ولا تمانع صغيرا وبراها طوال الاعناق لتنوء بالاوقار وعن بعض الحكماء انه حدث عن البعير وبديع خلقه وقد نشأ في
بلاد لا ابل بها ففكر ثم قال يوشك ان تكون طوال الاعناق وحين اراد بها ان تكون سفائن البر صبرها على احتمال العطش
حتى ان اظماءها لترتفع الى العشر فصاعدا وجعلها ترعى كل شيء نابت في البراري والمفاوز مما لا يرعاه سائر البهائم وعن سعيد بن
جبير قال لقيت شريحا القاضي فقلت اين تريد قال اريد الكناسة قلت وما تصنع بها قال انظر الى الابل كيف خلقت فان قلت
كيف حسن ذكر الابل مع السماء والجبال والارض ولا مناسبة قلت قد انتظم هذه الاشياء نظر العرب في اوديتهم وبواديهم
فانتظمها الذكر على حسب ما انتظمها نظرهم ولم يدع من زعم ان الابل السحاب الى قوله الا طلب المناسبة ولعله لم يرد ان الابل
من اسماء السحاب كالغمام والمزن والرباب والغيم والغين وغير ذلك وانما راى السحاب مشبها بالابل كثيرا في اشعارهم فجوز ان
يراد بها السحاب على طريق التشبيه والمجاز كيف رفعت رفعا بعيد المدى بلا امساك وبغير عمد وكيف نصبت نصبا ثابتا فهي راسخة
لا تميل ولا تزول وكيف سطحت سطحا بتمهيد وتوطئة فهي مهاد للمتقلب عليها وقرأ امير المؤمنين علي خلقت ورفعت ونصبت
وسطحت على البناء للفاعل وتاء الضمير والتقدير فعلتها فحذف المفعول وعن هارون الرشيد انه قرأ سطحت بالتشديد والمعنى افلا
ينظرون الى هذه المخلوقات الشاهدة على قدرة الخالق حتى لا ينكروا اقتداره على البعث فيسمعوا انذار الرسول ويؤمنوا به ويستعدوا
للقائه اي لا ينظرون فذكرهم ولا تلح عليهم ولا يهمنك انهم لا ينظرون ولا يذكرون انما انت مذكر كقوله ان عليك الا البلاغ
لست عليهم بمسيطر بمسلط كقوله وما انت عليهم بجبار وقيل هو في لغة تميم مفتوح الطاء على ان سيطر متعد عندهم وقولهم
تسيطر يدل عليه الا من تولى استثناء منقطع اي لست بمستول عليهم ولكن من تولى منهم فان لله الولاية والقهر فهو يعذبه
العذاب الاكبر الذي هو عذاب جهنم وقيل هو استثناء من قوله فذكر اي فذكر الا من انقطع طمعك من ايمانه وتولى فاستحق العذاب
الاكبر وما بينهما اعتراض وقرئ الا من تولى على التنبيه وفي قراءة ابن مسعود فانه يعذبه وقرأ ابو جعفر المدني ايابهم بالتشديد
ووجهه ان يكون فيعالا مصدر ايب فيعل من الاياب او ان يكون اصله اوابا فعالا من اوب ثم قيل ايوابا كديوان في دوان ثم
فعل به ما فعل باصل سيد فان قلت ما معنى تقديم الظرف قلت معناه التشديد في الوعيد وان ايابهم ليس الا الى الجبار
المقتدر على الانتقام وان حسابهم ليس بواجب الا عليه وهو الذي يحاسب على النقير والقطمير ومعنى الوجوب الوجوب في الحكمة
عن رسول الله صلعم من قرأ سورة الغاشية حاسبه الله حسابا يسيرا

## سورة الفجر ثلثون آية وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم اقسم بالفجر كما اقسم بالصبح في قوله والصبح اذا اسفر والصبح اذا تنفس وقيل بصلاة الفجر واراد بالليالي
العشر عشر ذي الحجة فان قلت فما بالها منكرة من بين ما اقسم به قلت لانها ليال مخصوصة من بين جنس الليالي العشر بعض منها
او مخصوصة بفضيلة ليست لغيرها فان قلت فهلا عرفت بلام العهد لانها ليال معلومة معهودة قلت لو فعل ذلك لم تستقل بمعنى
الفضيلة الذي في التنكير ولان الاحسن ان تكون اللامات متجانسة ليكون الكلام ابعد من الالغاز والتعمية والشفع والوتر
اما الاشياء كلها شفعها ووترها واما شفع هذه الليالي ووترها ويجوز ان يكون شفعها يوم النحر ووترها يوم عرفة لانه
تاسع ايامها وذاك عاشرها وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه فسرهما بذلك وقد اكثروا في الشفع والوتر حتى كادوا



اجناس ما يقعان فيه وذلك قليل الطائل جدير بالتلهي عنه وبعد ما اقسم بالليالي المخصوصة اقسم بالليل على العموم اذا
يسري اذا يمضي كقوله والليل اذ ادبر والليل اذا عسعس وقرئ والوتر بفتح الواو وهما لغتان كالحبر والحبر في العدد وفي
الترة الكسر وحده وقرئ والوتر بفتح الواو وكسر التاء رواها يونس عن ابي عمرو وقرئ والفجر والوتر ويسر بالتنوين وهو التنوين
الذي يقع بدلا من حرف الاطلاق وعن ابن عباس وليال عشر بالاضافة يريد وليال ايام عشر وياء يسري تحذف في
الدرج اكتفاء عنها بالكسرة واما في الوقف فتحذف مع الكسرة وقيل معنى يسري يسرى فيه هل في ذلك اي هل فيما
اقسمت به من هذه الاشياء قسم اي مقسم به لذي حجر يريد هل يحق عنده ان تعظم بالاقسام بها او هل في اقسامي بها
اقسام لذي حجر اي هل هو قسم عظيم يؤكد بمثله المقسم عليه والحجر العقل لانه يحجر عن التهافت فيما لا ينبغي كما سمي عقلا ونهية
لانه يعقل وينهى وحصاة من الاحصاء وهو الضبط وقال الفراء يقال انه لذو حجر اذا كان قاهرا لنفسه ضابطا لها والمقسم
عليه محذوف وهو ليعذبن يدل عليه قوله الم تر الى قوله فصب عليهم ربك سوط عذاب قيل لعقب عاد بن عوص بن ارم بن
سام بن نوح عاد كما يقال لبني هاشم هاشم ثم قيل للاولين منهم عاد الاولى وارم تسمية لهم باسم جدهم ولمن بعدهم عاد
الاخيرة قال ابن الرقيات مجدا تليدا بناه اوله ادرك عادا وقبلها ارما فارم في قوله بعاد ارم عطف بيان لعاد وايذان
بانهم عاد الاولى القديمة وقيل ارم بلدتهم وارضهم التي كانوا فيها ويدل عليه قراءة ابن الزبير بعاد ارم على الاضافة وتقديره
بعاد اهل ارم كقوله واسأل القرية ولم تنصرف قبيلة كانت او ارضا للتعريف والتأنيث وقرأ الحسن بعاد ارم مفتوحتين
وقرئ بعاد ارم بسكون الراء على التخفيف كما قرئ بورقكم وقرئ بعاد ارم ذات العماد باضافة ارم الى ذات العماد والارم العلم
يعني بعاد اهل اعلام ذات العماد وقرئ بعاد ارم ذات العماد اي جعل الله ذات العماد رميما بدلا
من فعل ذلك وذات العماد اذا كانت صفة للقبيلة فالمعنى انهم كانوا بدويين اهل عمد او طوال الاجسام على تشبيه قدودهم
بالاعمدة ومنه قولهم رجل معمد وعمدان اذا كان طويلا وقيل ذات البناء الرفيع وان كانت صفة للبلدة فالمعنى انها ذات
اساطين وروي انه كان لعاد ابنان شداد وشديد فملكا وقهرا ثم مات شديد وخلص الامر لشداد فملك الدنيا ودانت له
ملوكها فسمع بذكر الجنة فقال ابني مثلها فبنى ارم في بعض صحاري عدن في ثلاثمائة سنة وكان عمره تسعمائة سنة وهي مدينة
عظيمة قصورها من الذهب والفضة واساطينها من الزبرجد والياقوت وفيها اصناف الاشجار والانهار المطردة ولما
تم بناؤها سار اليها باهل مملكته فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا وعن عبد الله بن قلابة
انه خرج في طلب ابل له فوقع عليها فحمل ما قدر عليه مما ثم وبلغ خبره معاوية فاستحضره فقص عليه فبعث الى كعب فسأله فقال
هي ارم ذات العماد وسيدخلها رجل من المسلمين في زمانك احمر اشقر قصير على حاجبه خال وعلى عقبه خال يخرج في طلب ابل له
ثم التفت فابصر ابن قلابة فقال هذا والله ذلك الرجل لم يخلق مثلها مثل عاد في البلاد عظم اجرام وقوة كان طول الرجل
منهم اربعمائة ذراع وكان ياتي الصخرة العظيمة فيحملها فيلقيها على الحي فيهلكهم او لم يخلق مثل مدينة شداد في جميع بلاد الدنيا
وقرأ ابن الزبير لم يخلق مثلها اي لم يخلق الله مثلها جابوا الصخر قطعوا صخر الجبال واتخذوا فيها بيوتا كقوله وتنحتون من الجبال
بيوتا قيل اول من نحت الجبال والصخور والرخام ثمود وبنوا الفا وسبعمائة مدينة كلها من الحجارة ذي الاوتاد
لكثرة جنوده ومضاربهم التي كانوا يضربونها اذا نزلوا او لتعذيبه بالاوتاد كما فعل بماشطة بنته وبآسية الذين طغوا
احسن الوجوه فيه ان يكون في محل النصب على الذم ويجوز ان يكون مرفوعا على هم الذين طغوا او مجرورا على وصف المذكورين

عاد وثمود وفرعون فيقال صب عليه السوط وغشاه وقنعه وذكر السوط إشارة إلى أن ما أحله بهم في الدنيا من العذاب
العظيم بالقياس إلى ما أعد لهم في الآخرة كالسوط إذا قيس إلى سائر ما يعذب به وعن عمرو بن عبيد كان الحسن إذا أتى على هذه الآية
قال إن عند الله أسواطا كثيرة فأخذهم بسوط منها المرصاد المكان الذي يترقب فيه الرصد مفعال من رصده كالميقات من وقته
وهذا مثل لإرصاده العصاة بالعقاب وأنهم لا يفوتونه وعن بعض العرب أنه قيل له أين ربك فقال بالمرصاد وعن عمرو بن عبيد
أنه قرأ هذه السورة عند المنصور حتى بلغ هذه الآية فقال إن ربك لبالمرصاد يا أبا جعفر عرض له في هذا النداء بأنه بعض
من توعد بذلك من الجبابرة فلله دره أي أسد فراس كان بين ثوبيه يدق الظلمة بإنكاره ويقصع أهل الأهواء والبدع باحتجاجه
**فإن قلت** بم اتصل قوله فأما الإنسان **قلت** بقوله إن ربك لبالمرصاد كأنه قيل إن الله لا يريد من الإنسان إلا الطاعة
والسعي للعاقبة وهو مرصد بالعقوبة للعاصي فأما الإنسان فلا يريد ذلك ولا يهمه إلا العاجلة وما يلذه وينعمه فيها
**فإن قلت** كيف توازن قوله فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه وقوله وأما إذا ما ابتلاه وحق التوازن أن يتقابل الواقعان
بعد أما وأما تقول أما الإنسان فكفور وأما الملك فشكور أما إذا أحسنت إلى زيد فهو محسن إليك وأما إذا أسأت إليه
فهو مسيء إليك **قلت** هما متوازنان من حيث إن التقدير وأما هو إذا ما ابتلاه ربه وذلك أن قوله فيقول ربي أكرمن خبر
المبتدإ الذي هو الإنسان ودخول الفاء لما في أما من معنى الشرط والظرف المتوسط بين المبتدإ والخبر في تقدير التأخير كأنه
قيل فأما الإنسان فقائل ربي أكرمن وقت الابتلاء فوجب أن يكون فيقول الثاني خبرا لمبتدإ واجب تقديره **فإن قلت** كيف سمى كلا
الأمرين من بسط الرزق وتقديره ابتلاء **قلت** لأن كل واحد منهما اختبار للعبد فإذا بسط له فقد اختبر حاله أيشكر أم يكفر
وإذا قدر عليه فقد اختبر حاله أيصبر أم يجزع فالحكمة فيهما واحدة ونحوه قوله تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة **فإن قلت** هلا قال
فأهانه وقدر عليه رزقه كما قال فأكرمه ونعمه **قلت** لأن البسط إكرام من الله لعبده بإنعامه عليه متفضلا من غير سابقة وأما
التقدير فليس بإهانة له ولكن ترك للكرامة وقد يكون المولى مكرما لعبده ومهينا له وغير مكرم ولا مهين وإذا أهدى لك زيد
هدية قلت أكرمني بالهدية ولا تقول أهانني ولا أكرمني إذا لم يهد لك **فإن قلت** فقد قال فأكرمه فصحح إكرامه وأثبته ثم أنكر قوله
ربي أكرمن وذمه عليه كما أنكر قوله أهانن وذمه عليه **قلت** فيه جوابان أحدهما أنه إنما أنكر قوله ربي أكرمن وذمه عليه لأنه
قاله على قصد خلاف ما صححه الله عليه وأثبته وهو قصده إلى أن الله أعطاه ما أعطاه إكراما له مستحقا مستوجبا على عادة افتخارهم
وجلالة أقدارهم عندهم كقوله إنما أوتيته على علم عندي وإنما أعطاه الله على وجه التفضل من غير استيجاب منه له ولا سابقة مما
لا يعتد الله إلا به وهو التقوى دون الأنساب والأحساب التي كانوا يفتخرون بها ويرون استحقاق الكرامة من أجلها والثاني أن ينساق
الإنكار والذم إلى قوله ربي أهانن يعني أنه إذا تفضل عليه بالخير وأكرم به اعترف بتفضل الله وإكرامه وإذا لم يتفضل عليه سمى
ترك التفضل هوانا وليس بهوان ويعضد هذا الوجه ذكر الإكرام في قوله فأكرمه وقرئ فقدر بالتخفيف والتشديد وأكرمن وأهانن
بسكون النون في الوقف فيمن ترك الياء في الدرج مكتفيا منها بالكسرة كلا ردع للإنسان عن قوله ثم قال بل هناك شر من هذا
القول وهو أن الله يكرمهم بكثرة المال فلا يؤدون ما يلزمهم فيه من إكرام اليتيم بالتفقد والمبرة وحض أهله على طعام المسكين
ويأكلونه أكل الأنعام ويحبونه فيشحون به وقرئ يكرمون وما بعده بالياء والتاء وقرئ تحاضون أي يحض بعضكم بعضا
وفي قراءة ابن مسعود ولا تحاضون بضم التاء من المحاضة أكلا لما ذا لم وهو الجمع بين الحلال والحرام قال الحطيئة إذا كان لما
يتبع الذم ربه فلا قدس الرحمن تلك الطواحنا يعني أنهم يجمعون في أكلهم بين نصيبهم من الميراث ونصيب غيرهم وقيل كانوا



لا يورثون النساء ولا الصبيان ويأكلون تراثهم مع تراثهم وقيل يأكلون ما جمعه الميت من الظلمة وهو عالم بذلك فيلم في
الأكل بين حلاله وحرامه ويجوز أن يذم الوارث الذي ظفر بالمال سهلا مهلا من غير أن يعرق فيه جبينه فيسرف في إنفاقه ويأكله
أكلا واسعا جامعا بين ألوان المشتهيات من الأطعمة والأشربة والفواكه كما يفعل الوراث البطالون جما كثيرا شديدا
مع الحرص والشره ومنع الحقوق كلا ردع لهم عن ذلك وإنكار لفعلهم ثم أتى بالوعيد وذكر تحسرهم على ما فرطوا فيه حين لا تنفع
الحسرة ويومئذ بدل من إذا دكت الأرض وعامل النصب فيهما يتذكر دكا دكا دكا بعد دك كقولك حسبته بابا بابا أي كرر عليها
الدك حتى عادت هباء منبثا **فإن قلت** ما معنى إسناد المجيء إلى الله والحركة والانتقال إنما يجوز على من كان في جهة **قلت** هو
تمثيل لظهور آيات اقتداره وتبيين آثار قهره وسلطانه مثلت حاله في ذلك بحال الملك إذا حضر بنفسه ظهر بحضوره من آثار الهيبة
والسياسة ما لا يظهر بحضور عساكره كلها ووزرائه وخواصه عن بكرة أبيهم صفا صفا تنزل ملائكة كل سماء فيصطفون صفا
بعد صف محدقين بالجن والإنس وجيء يومئذ بجهنم كقوله وبرزت الجحيم وروي أنها لما نزلت تغير وجه رسول الله وعرف في
وجهه حتى اشتد على أصحابه فأخبروا عليا فجاء فاحتضنه من خلفه وقبل بين عاتقيه ثم قال يا نبي الله بأبي أنت وأمي ما الذي
حدث اليوم وما الذي غيره فتلا عليه الآية فقال علي كيف يجاء بها قال يجيء بها سبعون ألف ملك يقودونها بسبعين ألف زمام
فتشرد شردة لو تركت لأحرقت أهل الجمع يتذكر ما فرط فيه أو يتعظ وأنى له الذكرى ومن أين له منفعة الذكرى لا بد
من تقدير حذف المضاف وإلا فبين يومئذ يتذكر وبين وأنى له الذكرى تناف وتناقض قدمت لحياتي هذه وهي حياة الآخرة
أو وقت حياتي في الدنيا كقولك جئته لعشر ليال خلون من رجب وهذا أبين دليل على أن الاختيار كان في أيديهم ومعلقا
بقصدهم وإرادتهم وأنهم لم يكونوا محجوبين عن الطاعات مجبرين على المعاصي كمذهب أهل الأهواء والبدع وإلا فما معنى التحسر وقرئ
بالفتح يعذب ويوثق وهي قراءة رسول الله وعن أبي عمرو أنه رجع إليها في آخر عمره والضمير للإنسان الموصوف وقيل هو أبي بن خلف أي
لا يعذب أحد مثل عذابه ولا يوثق بالسلاسل والأغلال مثل وثاقه لتناهيه في كفره وعناده أو لا يحمل عذاب الإنسان أحد كقوله
ولا تزر وازرة وزر أخرى وقرئ بالكسر والضمير لله تعالى أي لا يتولى عذابه أحد لأن الأمر لله وحده في ذلك اليوم أو للإنسان أي لا
يعذب أحد من الزبانية مثل ما يعذبونه يا أيتها النفس على إرادة القول أي يقول الله للمؤمن يا أيتها النفس إما أن يكلمه إكراما
له كما كلم موسى صلوات الله عليه أو على لسان ملك والمطمئنة الآمنة التي لا يستفزها خوف ولا حزن وهي النفس المؤمنة أو المطمئنة
إلى الحق التي سكنها ثلج اليقين فلا يخالجها شك ويشهد للتفسير الأول قراءة أبي بن كعب يا أيتها النفس الآمنة المطمئنة **فإن قلت** متى
يقال لها ذلك **قلت** إما عند الموت وإما عند البعث وإما عند دخول الجنة على معنى ارجعي إلى موعد ربك راضية بما أوتيت مرضية
عند الله فادخلي في جملة عبادي الصالحين وانتظمي في سلكهم وادخلي جنتي معهم وقيل النفس الروح ومعناه فادخلي في
أجساد عبادي وقرأ ابن عباس فادخلي في عبدي وقرأ ابن مسعود في جسد عبدي وقرأ أبي ائتي ربك راضية مرضية ادخلي في عبدي
وقيل نزلت في حمزة بن عبد المطلب وقيل في خبيب بن عدي الذي صلبه أهل مكة وجعلوا وجهه إلى المدينة فقال اللهم إن كان لي
عندك خير فحول وجهي نحو قبلتك فحول الله وجهه نحوها فلم يستطع أحد أن يحوله والظاهر العموم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة الفجر في الليالي العشر غفر له **سورة البلد عشرون آية وهي مكية** ومن قرأها في سائر الأيام كانت له نورا يوم القيامة
بسم الله الرحمن الرحيم أقسم سبحانه بالبلد الحرام وما بعده على أن الإنسان خلق مغمورا في مكابدة المشاق والشدائد واعترض بين القسم
والمقسم عليه بقوله وأنت حل بهذا البلد يعني ومن المكابدة أن مثلك على عظم حرمتك يستحل بهذا البلد الحرام كما يستحل الصيد في

من شيء جليل يحرمون ان يقتلوا بها صيداً او ان يعضدوا بها شجرة ويستحلون اخراجك وقتلك وفيه تثبيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث على
احتمال ما كان يكابد من اهل مكة وتعجيب من حالهم في عداوته او سلى رسول الله صلعم بالقسم ببلده على ان الانسان لا يخلو من مقاساة
الشدائد واعترض بان وعده فتح مكة تتميماً للتسلية والتنفيس عنه فقال وانت حل بهذا البلد يعني وانت حل به في المستقبل
تصنع فيه ما تريد من القتل والاسر وذلك ان الله فتح عليه مكة واحلها له وما فتحت على احد قبله ولا احلت له فاحل ما شاء
وحرم ما شاء فقتل ابن خطل وهو متعلق باستار الكعبة ومقيس بن صبابة وغيرهما وحرم دار ابي سفيان ثم قال ان الله حرم مكة
يوم خلق السموات والارض فهي حرام الى ان تقوم الساعة لم تحل لاحد قبلي ولن تحل لاحد بعدي ولم تحل لي الا ساعة من نهار
فلا يعضد شجرها ولا يختلى خلاها ولا ينفر صيدها ولا تحل لقطتها الا لمنشد فقال العباس يا رسول الله الا الاذخر فانه لقيوننا
وقبورنا وبيوتنا فقال صلعم الا الاذخر قال قلت اين نظير قوله وانت حل في معنى الاستقبال قلت قوله عز وجل انك ميت وانهم
ميتون ومثله واسع في كلام العباد تقول لمن تعده الاكرام والحباء انت مكرم محبو وهو في كلام الله اوسع لان الاحوال المستقبلة
عنده كالحاضرة المشاهدة وكفاك دليلاً قاطعاً على انه للاستقبال وان تفسيره بالحال محال ان السورة بالاتفاق مكية
والهجرة عن وقت نزولها فما بال الفتح قال قلت ما المراد بوالد وما ولد قلت رسول الله صلعم ومن ولده اقسم ببلده الذي هو
مسقط راسه وحرم ابيه ابراهيم ومنشأ ابيه اسمعيل وبمن ولده وبه قال قلت لم نكر قلت للابهام المستقل بالمدح والتعجب قال قلت
هلا قيل ومن ولد قلت فيه ما في قوله والله اعلم بما وضعت اي باي شيء وضعت يعني موضوعاً عجيب الشأن وقيل هما آدم وولده
وقيل كل والد وولد والكبد اصله من قولك كبد الرجل كبداً فهو اكبد اذا وجعت كبده وانتفخت فاتسع فيه حتى استعمل في كل تعب
ومشقة ومنه اشتقت المكابدة كما قيل كبته بمعنى اهلكه واصله كبده اذا اصاب كبده قال لبيد يا عين هلا بكيت اربد اذ قمنا وقام
الخصوم في كبد اي في شدة الامر وصعوبة الخطب والضمير في ايحسب لبعض صناديد قريش الذين كان رسول الله صلعم يكابد
منهم ما يكابد والمعنى ايظن هذا الصنديد القوي في قومه المتضعف للمؤمنين ان لن تقوم قيامة ولن يقدر على الانتقام منه
وعلى مكافاته بما هو عليه ثم ذكر ما يقوله في ذلك اليوم وانه يقول اهلكت مالاً لبدا يريد كثرة ما انفقه فيما كان اهل الجاهلية
يسمونها مكارم ويدعونها معالي ومفاخر ايحسب ان لم يره احد حين كان ينفق ما ينفق رياء الناس وافتخاراً بينهم يعني ان
الله كان يراه وكان عليه رقيباً ويجوز ان يكون الضمير للانسان على ان يكون المعنى اقسم بهذا البلد الشريف ومن شرفه انك حل
به مما يقترفه اهله من المآثم متحرج بريء فحقيق بان اعظمه بقسمي به لقد خلقنا الانسان في كبد اي في مرض وهو مرض
القلب وفساد الباطن يريد الذين علم الله منهم حين خلقهم انهم لا يؤمنون ولا يعملون الصالحات وقيل الذي يحسب ان لن يقدر عليه احد
هو ابو الاشد وكان قوياً يبسط له الاديم العكاظي فيقوم عليه ويقول من ازالني عنه فله كذا فلا ينزع الا قطعاً ويبقى موضع
قدميه وقيل الوليد بن المغيرة لبداً اي كثيراً من تلبد الشيء اذا اجتمع وقرئ لبداً بتشديد الباء جمع لابد ولبداً بضمتين جمع
لبود وقيل بالتشديد جمع لابد الم نجعل له عينين يبصر بهما المرئيات ولساناً يترجم به عن ضمائره وشفتين يطبقهما على فيه
ويستعين بهما على النطق والاكل والشرب والنفخ وغير ذلك وهديناه النجدين اي طريقي الخير والشر وقيل الثديين فلا اقتحم
العقبة يعني فلم يشكر تلك الايادي والنعم بالاعمال الصالحة من فك الرقاب واطعام اليتامى والمساكين ثم بالايمان الذي
هو اصل كل طاعة واساس كل خير بل غمط النعم وكفر بالمنعم والمعنى ان الانفاق على هذا الوجه هو الانفاق المرضي النافع عند الله
لا ان يهلك مالاً لبداً في الرياء والفخار فيكون مثله كمثل ريح فيها صر اصابت حرث قوم الآية قال قلت قل ما تقع لا الداخلة

على الماضي الا مكررة ونحو قوله فلا صدق ولا صلى لا يكاد يقع فما لها لم تكرر في الكلام الافصح قلت هي متكررة في المعنى
لان معنى فلا اقتحم العقبة فلا فك رقبة ولا اطعم مسكيناً الا ترى انه فسر اقتحام العقبة بذلك وقال الزجاج قوله ثم كان من الذين آمنوا يدل
على معنى فلا اقتحم العقبة ولا آمن والاقتحام الدخول والمجاوزة بشدة ومشقة والقحمة الشدة وجعل الصالحة عقبة وعملها
اقتحاماً لها لما في ذلك من معاناة المشقة ومجاهدة النفس وعن الحسن عقبة والله شديدة مجاهدة الانسان نفسه وهواه
وعدوه الشيطان وفك الرقبة تخليصها من رق او غيره وفي الحديث ان رجلاً قال لرسول الله صلعم دلني على عمل يدخلني
الجنة قال تعتق النسمة وتفك الرقبة قال اوليسا سواء قال لا اعتاقها ان تنفرد بعتقها وفكها ان تعين في تخليصها من قود او
غرم والعتق والصدقة من افاضل الاعمال وعن ابي حنيفة ان العتق افضل من الصدقة وعند صاحبيه الصدقة افضل والآية
ادل على قول ابي حنيفة لتقديم العتق على الصدقة وعن الشعبي في رجل عنده فضل نفقة ايضعه في ذي قرابة او يعتق رقبة
قال الرقبة افضل لان النبي صلعم قال من فك رقبة فك الله بكل عضو منها عضواً منه من النار وقرئ فك رقبة او اطعم على
فك رقبة او اطعام وقرئ فك رقبة او اطعم على الابدال من اقتحم العقبة وقوله وما ادريك ما العقبة اعتراض ومعناه انك
لم تدر كنه صعوبتها على النفس وكنه ثوابها عند الله والمسغبة والمقربة والمتربة مفعلات من سغب اذا جاع وقرب في
النسب يقال فلان ذو قرابتي وذو مقربتي وترب اذا افتقر ومعناه التصق بالتراب واما اترب فاستغنى اي صار ذا مال كالتراب
في الكثرة كما قيل اثرى وعن النبي صلعم في قوله ذا متربة الذي مأواه المزابل ووصف اليوم بذي مسغبة نحو ما يقول النحويون
في قولهم هم ناصب ذو نصب وقرأ الحسن ذا مسغبة نصبه باطعام ومعناه او اطعام في يوم من الايام ذا مسغبة ثم كان من
الذين آمنوا جاء بثم لتراخي الايمان وتباعده في الرتبة والفضيلة عن العتق والصدقة لا في الوقت لان الايمان هو السابق
المقدم على غيره ولا يثبت عمل صالح الا به والمرحمة الرحمة اي اوصى بعضهم بعضاً بالصبر على الايمان والثبات عليه او بالصبر
عن المعاصي وعلى الطاعات والمحن التي يبتلى بها المؤمن وبان يكونوا متراحمين متعاطفين او بما يؤدي الى رحمة الله الميمنة
والمشأمة اليمين والشمال او اليمن والشؤم اي الميامين على انفسهم والمشائيم عليهن مؤصدة بالواو والهمزة من اوصدت
الباب وآصدته اي اطبقته واغلقته وعن ابي بكر بن عياش لنا امام يهمز مؤصدة فاشتهي ان اسد اذني اذا سمعته عن رسول الله
من قرأ لا اقسم بهذا البلد اعطاه الله الامان من غضبه يوم القيامة

## سورة الشمس مكية وهي خمس عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

ضحاها ضوؤها اذا اشرقت وقام سلطانها ولذلك قيل وقت الضحى وكان وجهه شمس الضحى وقيل الضحوة ارتفاع النهار
والضحى فوق ذلك والضحاء بالفتح والمد اذا امتد النهار وكرب ان ينتصف اذا تلاها طالعاً عند غروبها آخذاً من نورها
وذلك في النصف الاول من الشهر وقيل اذا استدار فتلاها في الضياء والنور واذا جلاها عند انتفاخ النهار وانبساطه لان الشمس
تنجلي في ذلك الوقت تمام الانجلاء وقيل الضمير للظلمة او للدنيا او للارض وان لم يجر لها ذكر كقولهم اصبحت باردة يريدون الغداة
والسماء وما بناها ... اذا يغشاها فتغيب فتظلم الآفاق قال قلت الامر في نصب اذا معضل لانك لا تخلو اما ان تجعل الواوات
عاطفة فتنصب بها وتجر فتقع في العطف على عاملين وفي نحو قولك مررت امس بزيد واليوم عمرو واما ان تجعلهن للقسم فتقع فيما اتفق
الخليل وسيبويه على استكراهه قلت الجواب فيه ان واو القسم مطرح معها ابراز الفعل اطراحاً كلياً فكان لها شأن خلاف
الباء حيث ابرز معها الفعل واضمر فكانت الواو قائمة مقام الفعل والباء سادة مسدهما معاً والواوات العواطف نوائب

عن حذف الواو فخطر ان يكون عوامل عمل الفعل والجار جميعا كقولك ضرب زيد عمرا وبكر خالدا فترفع بالواو وتنصب لقيامها
مقام ضربا الذي هو عاملها انها جعلت ما مصدرية في قوله وما بناها وما طحاها وما سواها وليس بالوجه لقوله فالهمها فجورها
وما يؤدي اليه من فساد النظم والوجه ان تكون موصولة وانما اوثرت على من لارادة معنى الوصفية كانه قيل والسماء والقادر
العظيم الذي بناها ونفس والحكيم الباهر الحكمة الذي سواها وفي كلامهم سبحان ما سخركن لنا **فان قلت** لم نكرت النفس
**قلت** فيه وجهان احدهما ان يريد نفسا خاصة من بين النفوس وهي نفس آدم كانه قيل وواحدة من النفوس والثاني ان
يريد كل نفس وينكر للتكثير على الطريقة المذكورة في قوله علمت نفس ومعنى الهام الفجور والتقوى افهامهما واعقالهما
وان احدهما حسن والآخر قبيح وتمكينه من اختيار ما شاء منهما بدليل قوله قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها فجعله فاعل
التزكية والتدسية ومتوليهما والتزكية الانماء والاعلاء بالتقوى والتدسية النقص والاخفاء بالفجور واصل دسى دسس
كما قيل في تقضض تقضى وسئل ابن عباس عنه فقال أتقرأ قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها وأما قول من زعم ان الضمير
في زكى ودسى لله تعالى وان تانيث الراجع الى من لانه في معنى النفس فمن تعكيس القدرية الذين يوركون على الله قدرا هو
بريء منه ومتعال عنه ويحيون لياليهم في تمحل فاحشة ينسبونها اليه **فان قلت** فاين جواب القسم **قلت** هو محذوف تقديره
ليدمدمن الله عليهم اي على اهل مكة لتكذيبهم رسول الله صلعم كما دمدم على ثمود لانهم كذبوا صالحا وأما قد افلح من
زكاها فكلام تابع لقوله فالهمها فجورها وتقواها على سبيل الاستطراد وليس من جواب القسم في شيء الباء في بطغواها
مثلها في كتبت بالقلم والطغوى من الطغيان فصلوا بين الاسم والصفة في فعلى من بنات الياء بان قلبوا الياء واوا في
الاسم وتركوا القلب في الصفة فقالوا امرأة خزيا وصديا يعني فعلت التكذيب بطغيانها كما تقول ظلمني بجراءته على الله وقيل
كذبت بما اوعدت به من عذابها ذي الطغوى كقوله فاهلكوا بالطاغية وقرأ الحسن بطغواها بضم الطاء كالحسنى والرجعى
في المصادر اذ انبعث منصوب بكذبت او بالطغوى واشقاها اشقى ثمود قدار بن سالف ويجوز ان يكون جماعة والتوحيد لتسويتك في
افعل التفضيل اذا اضفته بين الواحد والجمع والمذكر والمؤنث وكان يجوز ان يقال اشقوها كما تقول افاضلهم والضمير في لهم
يجوز ان يكون للاشقين والتفضيل في الشقاوة لان من تولى العقر وباشره كانت شقاوته اظهر وابلغ وناقة الله نصب على
التحذير كقولك الاسد الاسد والصبي الصبي باضمار ذروا او احذروا عقرها وسقياها فلا تزووها عنها ولا تستأثروا بها
عليها فكذبوه فيما حذرهم منه من نزول العذاب ان فعلوا فدمدم عليهم فاطبق عليهم العذاب وهو من تكرير قولهم ناقة مدمومة
اذا ألبسها الشحم بذنبهم بسبب ذنبهم وفيه انذار عظيم بعاقبة الذنب على كل مذنب فسواها الضمير للدمدمة
اي فسواها بينهم لم يفلت منها صغيرهم ولا كبيرهم ولا يخاف عقباها اي عاقبتها وتبعتها كما يخاف كل معاقب من الملوك فيبقي
بعض الابقاء ويجوز ان يكون الضمير لثمود على معنى فسواها بالارض او في الهلاك ولا يخاف عقبى هلاكها وفي مصاحف
المدينة والشام فلا يخاف وفي قراءة النبي صلعم ولم يخف عن رسول الله صلعم من قرأ سورة الشمس فكأنما تصدق بكل شيء طلعت عليه الشمس والقمر

## سورة الليل مكية وهي احدى وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

المغشي اما الشمس من قوله والليل اذا يغشاها واما النهار من قوله يغشي الليل النهار واما كل شيء يواريه بظلامه من قوله
اذا وقب تجلى ظهر بزوال ظلمة الليل او تبين وتكشف بطلوع الشمس وما خلق والقادر العظيم القدرة الذي قدر على خلق
الذكر والانثى من ماء واحد وقيل هما آدم وحواء وفي قراءة النبي صلعم والذكر والانثى وقرأ ابن مسعود والذي خلق الذكر

والانثى وعن الكسائي وما خلق الذكر والانثى بالجر على انه بدل من محل ما خلق بمعنى وما خلقه الله اي ومخلوق الله الذكر والانثى
وجاز اضمار اسم الله لانه معلوم لانفراده بالخلق اذ لا خالق سواه وقيل ان الله لم يخلق خلقا من ذوي الارواح ليس بذكر ولا انثى
والخنثى وان اشكل امره عندنا فهو عند الله غير مشكل معلوم بالذكورة او الانوثة فلو حلف بالطلاق انه لم يلق يومه ذكرا ولا انثى
وقد لقي خنثى مشكلا كان حانثا لانه في الحقيقة اما ذكر او انثى وان كان مشكلا عندنا شتى جمع شتيت اي ان مساعيكم اشتات مختلفة
وبيان اختلافها فيما فصل على اثره اعطى يعني حقوق ماله واتقى الله فلم يعصه وصدق بالحسنى بالخصلة الحسنى وهي الايمان او
بالملة الحسنى وهي ملة الاسلام او بالمثوبة الحسنى وهي الجنة فسنيسره لليسرى فسنهيئه لها من يسر الفرس للركوب اذا اسرجها
والجمها ومنه قوله عليه السلام كل ميسر لما خلق له والمعنى فسنلطف به ونوفقه حتى تكون الطاعة ايسر الامور عليه واهونها من قوله
فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام واستغنى وزهد فيما عند الله كانه مستغن عنه فلم يتق او استغنى بشهوات الدنيا
عن نعيم الجنة لانه في مقابلة واتقى فسنيسره للعسرى فسنخذله ونمنعه الالطاف حتى تكون الطاعة اعسر شيء عليه واشده
من قوله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء او سمى طريقة الخير باليسرى لان عاقبتها اليسر وطريقة الشر بالعسرى لان
عاقبتها العسر او اراد بهما طريقي الجنة والنار اي فسنهديهما في الآخرة للطريقين وقيل نزلتا في ابي بكر وفي ابي سفيان بن حرب
وما يغني استفهام في معنى الانكار او نفي تردى تفعل من الردى وهو الهلاك يريد الموت او تردى في الحفرة اذا قبر او تردى في قعر جهنم
ان علينا للهدى ان الارشاد الى الحق واجب علينا بنصب الدلائل وبيان الشرائع وان لنا للآخرة والاولى اي ثواب الدارين
للمهتدي كقوله وآتيناه اجره في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين وقرأ ابو الزبير تتلظى **فان قلت** كيف قال لا يصلاها الا الاشقى
وسيجنبها الاتقى وقد علم ان كل شقي يصلاها وكل تقي يجنبها لا يختص بالصلي اشقى الاشقياء ولا بالنجاة اتقى الاتقياء وان
زعمت انه نكر النار فاراد نارا بعينها مخصوصة بالاشقى فما تصنع بقوله وسيجنبها الاتقى فقد علم ان افسق المسلمين يجنب تلك النار
المخصوصة لا الاتقى منهم خاصة **قلت** الآية واردة في الموازنة بين حالتي عظيم من المشركين وعظيم من المؤمنين فاريد ان
يبالغ في صفتيهما المتناقضتين فقيل الاشقى وجعل مختصا بالصلي كأن النار لم تخلق الا له وقيل الاتقى وجعل مختصا بالنجاة كأن
الجنة لم تخلق الا له وقيل هما ابو جهل او امية بن خلف وابو بكر يتزكى من الزكاء اي يطلب ان يكون عند الله زاكيا لا يريد به
رياء ولا سمعة او يتفعل من الزكاة **فان قلت** ما محل يتزكى **قلت** هو على وجهين ان جعلته بدلا من يؤتي فلا محل له لانه داخل في
حكم الصلة والصلات لا محل لها وان جعلته حالا من الضمير في يؤتي فمحله النصب ابتغاء وجه ربه مستثنى من غير جنسه وهو
النعمة اي ما لاحد عنده نعمة الا ابتغاء وجه ربه كقولك ما في الدار احد الا حمارا وقرأ يحيى بن وثاب الا ابتغاء وجه ربه بالرفع
على لغة من يقول ما في الدار احد الا حمار وانشد في اللغتين قول القائل: اضحت خلاء قفارا لا انيس بها * الا الجآذر والظلم
وقول القائل: وبلدة ليس بها انيس * الا اليعافير والا العيس * ويجوز ان يكون ابتغاء وجه ربه مفعولا له على المعنى لان معنى الكلام
لا يؤتي ماله الا ابتغاء وجه ربه لا لمكافأة نعمة ولسوف يرضى موعد بالثواب الذي يرضيه ويقر عينه عن رسول الله صلعم
من قرأ سورة الليل اعطاه الله حتى يرضى وعافاه من العسر ويسر له اليسر

## سورة الضحى مكية وهي احدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

المراد بالضحى وقت الضحى وهو صدر النهار حين ترتفع الشمس وتلقي شعاعها وقيل انما خص وقت الضحى بالقسم لانها الساعة التي
كلم فيها موسى والقي فيها السحرة سجدا لقوله وان يحشر الناس ضحى وقيل اريد بالضحى النهار بيانا لقوله ان يأتيهم بأسنا ضحى وهم

بسم الله الرحمن الرحيم والضحى والليل إذا سجى ما ودعك ربك وما قلى وللآخرة خير لك من الأولى ولسوف يعطيك ربك فترضى ألم يجدك يتيما فآوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا فأغنى فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر وأما بنعمة ربك فحدث

بالانجم سجى سكن وركد ظلامه وقيل ليلة ساجية ساكنة الريح وقيل معناه سكون الناس والاصوات فيه وسجى البحر سكنت امواجه وطرف ساج ساكن فاتر ما ودعك جواب القسم ومعناه ما قطعك قطع المودع وقرئ بالتخفيف يعني ما تركك قال وثم ودعنا آل عمرو وعامر فرائس اطراف المثقفة السمر والتوديع مبالغة في الودع لان من ودعك مفارقا فقد بالغ في تركك روي ان الوحي قد تأخر عن رسول الله صلعم اياما فقال المشركون ان محمدا صلعم ودعه ربه وقلاه وقيل ان ام جميل امراة ابي لهب قالت له يا محمد ما ارى شيطانك الا قد تركك قلى حذف الضمير من قلى كحذفه من الذاكرات في قوله والذاكرين الله كثيرا والذاكرات يريد والذاكراته ونحوه فآوى فهدى فاغنى وهو اختصار لفظي لظهور المحذوف فان قلت كيف اتصل قوله وللآخرة خير لك من الاولى بما قبله قلت لما كان في ضمن نفي التوديع والقلى ان الله مواصلك بالوحي اليك وانك حبيب الله ولا ترى كرامة اعظم من ذلك ولا نعمة اجل منه اخبره ان حاله في الآخرة اعظم من ذلك واجل وهو السبق والتقدم على جميع انبياء الله ورسله وشهادة امته على سائر الامم ورفع درجات المؤمنين واعلاء مراتبهم بشفاعته وغير ذلك من الكرامات السنية ولسوف يعطيك ربك فترضى موعد شامل لما اعطاه في الدنيا من الفلج والظفر باعدائه يوم بدر ويوم فتح مكة ودخول الناس في الدين افواجا والغلبة على قريظة والنضير واجلائهم وبث عساكره وسراياه في بلاد العرب وما فتح على خلفائه الراشدين في اقطار الارض من المدائن وهدم بايديهم من ممالك الجبابرة وانهبهم من كنوز الاكاسرة وما قذف في قلوب اهل الشرق والغرب من الرعب وتهيب الاسلام وفشو الدعوة واستيلاء المسلمين ولما ادخر له من الثواب الذي لا يعلم كنهه الا الله قال ابن عباس له في الجنة الف قصر من لؤلؤ ابيض ترابه المسك فان قلت ما هذه اللام الداخلة على سوف قلت هي لام الابتداء المؤكدة لمضمون الجملة والمبتدأ محذوف تقديره ولانت سوف يعطيك كما ذكرنا في لا اقسم ان المعنى لانا اقسم وذلك انها لا تخلو من ان تكون لام قسم او ابتداء فلام القسم لا تدخل على المضارع الا مع نون التاكيد فبقي ان تكون لام ابتداء ولام الابتداء لا تدخل الا على الجملة من المبتدأ والخبر فلا بد من تقدير مبتدأ وخبر وان يكون اصله ولانت سوف يعطيك فان قلت ما معنى الجمع بين حرفي التوكيد والتاخير قلت معناه ان العطاء كائن لا محالة وان تاخر لما في التاخير من المصلحة الم يجدك من الوجود الذي بمعنى العلم والمنصوبان مفعولا وجد والمعنى الم تكن يتيما وذلك ان اباه مات وهو جنين قد اتت عليه ستة اشهر وماتت امه وهو ابن ثمان سنين فكفله عمه ابو طالب وعطفه الله عليه فاحسن تربيته ومن بدع التفاسير انه من قولهم درة يتيمة وان المعنى الم يجدك واحدا في قريش عديم النظير فآواك وقرئ فاوى وهو على معنيين اما من اواه بمعنى آواه سمع بعض الرعاة يقول اين آوي هذه الموقسة واما من اوى له اذا رحمه ضالا معناه الضلال عن علم الشرائع وما طريقه السمع كقوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان وقيل ضل في صباه في بعض شعاب مكة فرده ابو جهل الى عبد المطلب وقيل اضلته حليمة عند باب مكة حين فطمته وجاءت به لترده على عبد المطلب وقيل ضل في طريق الشام حين خرج به ابو طالب فهداك فعرفك القرآن والشرائع او فازال ضلالك عن جدك وعمك ومن قال كان على امر قومه اربعين سنة فان اراد انه كان على خلوهم عن العلوم السمعية فنعم وان اراد انه كان على دينهم وكفرهم فمعاذ الله والانبياء يجب ان يكونوا معصومين قبل النبوة وبعدها من الكبائر والصغائر الشائنة فما بال الكفر والجهل بالصانع ما كان لنا ان نشرك بالله من شيء وكفى بالنبي نقيصة عند الكفار ان يسبق له كفر عائلا فقيرا وقرئ عيلا كما قرئ سيحات وعديما فاغناك

بمال خديجة

بسم الله الرحمن الرحيم ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك فإن مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا فإذا فرغت فانصب وإلى ربك فارغب

بمال خديجة او بما افاء عليك من الغنائم قال عليه السلام جعل رزقي تحت ظل رمحي وقيل قنعك واغنى قلبك فلا تقهر فلا تغلبه على ماله وحقه لضعفه وفي قراءة ابن مسعود فلا تكهر وهو ان يعبس في وجهه وفلان ذو كهرورة عابس الوجه ومنه الحديث فبابي وامي هو ما كهرني فلا تنهر فلا تزجره فابذل له يسيرا او رده ردا جميلا وعن النبي صلعم اذا رددت السائل ثلاثا فلم يرجع فلا عليك ان تزبره وقيل اما انه ليس بالسائل المستجدي ولكن طالب العلم اذا جاءك فلا تنهره فحدث بنعمة الله شكرها واشاعتها يريد ما ذكره من نعمة الايواء والهداية والاغناء وما عدا ذلك وعن مجاهد بالقرآن فحدث اقرأه وبلغ ما ارسلت به وعن عبد الله بن غالب انه كان اذا اصبح يقول رزقني الله البارحة خيرا قرأت كذا وصليت كذا فاذا قيل له يا ابا فراس اما مثلك يقول مثل هذا قال يقول الله تعالى واما بنعمة ربك فحدث وانتم تقولون لا تحدث بنعمة الله وانما يجوز مثل هذا اذا قصد به اللطف وان يقتدى به غيره وامن على نفسه الفتنة والستر افضل ولو لم يكن فيه الا التشبه باهل الرياء والسمعة لكفى به وفي قراءة علي فخبر والمعنى ان كنت يتيما وضالا وعائلا فآواك الله وهداك واغناك فمهما يكن من شيء وعلى ما خيلت فلا تنس نعمة الله عليك في هذه الثلاث واقتد بالله فتعطف على اليتيم وآوه فقد ذقت اليتم وهوانه ورأيت كيف فعل الله بك وترحم على السائل وتفقده بمعروفك ولا تزجره عن بابك كما رحمك ربك فاغناك بعد الفقر وحدث بنعمة الله كلها ويدخل تحت هدايته الضلال وتعليمه الشرائع والقرآن مقتديا بالله في ان هداه من الضلال عن رسول الله صلعم من قرأ سورة والضحى جعله الله فيمن يرضى لمحمد صلعم ان يشفع له وعشر حسنات يكتبها الله له بعدد كل يتيم وسائل

## سورة الم نشرح ثمان آيات وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

استفهم عن انتفاء الشرح على وجه الانكار فافاد اثبات الشرح وايجابه فكانه قيل شرحنا لك صدرك ولذلك عطف عليه ووضعنا اعتبارا للمعنى ومعنى شرحنا صدرك فسحناه حتى وسع هموم النبوة ودعوة الثقلين جميعا او حتى احتمل المكاره التي يتعرض لك بها كفار قومك وغيرهم او فسحناه بما اودعناه من العلوم والحكم وازلنا عنه الضيق والحرج الذي يكون مع العمى والجهل وعن الحسن ملئ حكمة وعلما وعن ابي جعفر المنصور انه قرأ الم نشرح بفتح الحاء وقالوا لعله بين الحاء واشبعها في مخرجها فظن السامع انه فتحها والوزر الذي انقض ظهرك اي حمله على النقيض وهو صوت الانتقاض والانفكاك لثقله مثل لما كان يثقل على رسول الله صلعم ويغمه من فرطاته قبل النبوة او من جهله بالاحكام والشرائع او من تهالكه على اسلام اولي العناد من قومه وتلهفه ووضعه عنه ان غفر له او علم الشرائع او مهد عذره بعد ما بلغ وبالغ وقرأ انس وحللنا وحططنا وقرأ ابن مسعود وحللنا عنك وقرك ورفع ذكره ان قرن بذكر الله في كلمة الشهادة والاذان والاقامة والتشهد والخطب وفي غير موضع من القرآن والله ورسوله احق ان يرضوه ومن يطع الله ورسوله واطيعوا الله واطيعوا الرسول وفي تسميته رسول الله ونبي الله ومنه ذكره في كتب الاولين والاخذ على الانبياء واممهم ان يؤمنوا به فان قلت اي فائدة في زيادة لك والمعنى مستقل بدونه قلت في زيادة لك ما في طريقة الابهام والايضاح كانه قيل الم نشرح لك ففهم ان ثم مشروحا ثم قيل صدرك فاوضح ما علم مبهما وكذلك لك ذكرك وعنك وزرك فان قلت كيف تعلق قوله فان مع العسر يسرا بما قبله قلت كان المشركون يعيرون رسول الله صلعم والمؤمنين بالفقر والضيقة حتى سبق الى وهمه انهم رغبوا عن الاسلام لافتقار اهله واحتقارهم فذكره ما انعم به عليه من جلائل النعم ثم قال فان مع العسر يسرا كانه قال خولناك ما خولناك فلا تيأس من فضل الله فان مع العسر الذي انتم فيه يسرا فان قلت ان مع للصحبة فما معنى اصطحاب اليسر والعسر قلت اراد ان

بسببهم يسر بعد العسر الذي كانوا فيه بزمان قريب فقرّب اليسر المترقب حتى جعله كالمقارن للعسر زيادة في التسلية وتقوية القلوب **فإن قلت** ما معنى قول ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما لن يغلب عسر يسرين وقد روي مرفوعاً أنه خرج صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم وهو يضحك ويقول لن يغلب عسر يسرين **قلت** هذا عمل على الظاهر وبناء على قوة الرجاء وأن موعد الله لا يحمل إلا على أوفى ما يحتمله اللفظ وأبلغه والقول فيه أنه يحتمل أن تكون الجملة الثانية تكريراً للأولى كما كرر قوله ويل يومئذ للمكذبين لتقرير معناها في النفوس وتمكينها في القلوب وكما يكرر المفرد في قولك جاءني زيد زيد وأن تكون الأولى عدة بأن العسر مردوف بيسر لا محالة والثانية عدة مستأنفة بأن العسر متبوع بيسر فهما يسران على تقدير الاستئناف وإنما كان العسر واحداً لأنه لا يخلو إما أن يكون تعريفه للعهد فهو العسر الذي كانوا فيه فهو هو لأن حكمه حكم زيد في قولك إن مع زيد مالاً إن مع زيد مالاً وإما أن يكون للجنس الذي يعلمه كل أحد فهو هو أيضاً وأما اليسر فمنكر متناول لبعض الجنس فإذا كان الكلام الثاني مستأنفاً غير مكرر فقد تناول بعضاً غير البعض الأول بغير إشكال **فإن قلت** فما المراد باليسرين **قلت** يجوز أن يراد بهما ما تيسر لهم من الفتوح في أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم وما تيسر لهم في أيام الخلفاء وأن يراد يسر الدنيا ويسر الآخرة كقوله تعالى قل هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين وهما حسنى الظفر وحسنى الثواب **فإن قلت** فما معنى هذا التنكير **قلت** التفخيم كأنه قيل إن مع العسر يسراً عظيماً وأي يسر وهو في مصحف ابن مسعود مرة واحدة **فإن قلت** فإذا ثبت في قراءته غير مكرر فلم قال والذي نفسي بيده لو كان العسر في جحر لطلبه اليسر حتى يدخل عليه إنه لن يغلب عسر يسرين **قلت** كأنه قصد باليسرين ما في قوله يسراً من معنى التفخيم فتأوله بيسر الدارين وذلك يسران في الحقيقة **فإن قلت** فكيف تعلق قوله فإذا فرغت فانصب بما قبله **قلت** لما عدد عليه نعمه السالفة ووعده الآتية بعثه على الشكر والاجتهاد في العبادة والنصب فيها وأن يواصل بين بعضها وبعض ويتابع ويحرص على أن لا يخلي وقتاً من أوقاته منها فإذا فرغ من عبادة ذنّبها بأخرى وعن ابن عباس فإذا فرغت من صلاتك فاجتهد في الدعاء وعن الحسن فإذا فرغت من الغزو فاجتهد في العبادة وعن مجاهد فإذا فرغت من دنياك فانصب في صلاتك وعن الشعبي أنه رأى رجلاً يشيل حجراً فقال ليس بهذا أمر الفارغ وقعود الرجل فارغاً من غير شغل أو اشتغاله بما لا يعنيه في دينه أو دنياه من سفه الرأي وسخافة العقل واستيلاء الغفلة ولقد قال عمر رضي الله عنه إني لأكره أن أرى أحدكم فارغاً سبهللاً لا في عمل دنيا ولا في عمل آخرة ومن البدع ما روي عن بعض الرافضة أنه قرأ فانصب بكسر الصاد أي فانصب علياً للإمامة ولو صح هذا للرافضي لصح للناصبي أن يقرأ هكذا ويجعله أمراً بالنصب الذي هو بغض علي وعداوته وإلى ربك فارغب واجعل رغبتك إليه خصوصاً ولا تسأل إلا فضله متوكلاً عليه وقرئ فرغّب أي رغّب الناس إلى طلب ما عنده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ ألم نشرح فكأنما جاءني وأنا مغتم ففرج عني

## سورة التين ثمان آيات وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

أقسم بهما لأنهما عجيبان من بين أصناف الأشجار المثمرة وروي أنه أهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم طبق من تين فأكل منه وقال لأصحابه كلوا فلو قلت إن فاكهة نزلت من الجنة لقلت هذه لأن فاكهة الجنة بلا عجم فكلوها فإنها تقطع البواسير وتنفع من النقرس ومر معاذ بن جبل بشجرة الزيتون فأخذ منها قضيباً واستاك به وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نعم السواك الزيتون من الشجرة المباركة يطيب الفم ويذهب بالحفر وسمعته يقول هي سواكي وسواك الأنبياء قبلي وعن ابن عباس رضي الله عنه هو تينكم هذا وزيتونكم وقيل جبلان من الأرض المقدسة يقال لهما بالسريانية طور تينا وطور زيتا لأنهما منبتا التين والزيتون وقيل التين جبال ما بين حلوان وهمذان والزيتون جبال الشام لأنهما منابتهما كأنه قيل ومنابت التين والزيتون وأضيف الطور وهو الجبل إلى سينين وهي البقعة ونحو سينون يبرون في جواز الإعراب بالواو والياء والإقرار على الياء وتحريك النون بحركات الإعراب والبلد مكة حماها الله والأمين من أمن الرجل أمانة فهو أمين وقيل أمان كما قيل كرام في كريم وأمانته أنه يحفظ من دخله كما يحفظ الأمين ما يؤتمن عليه ويجوز أن يكون فعيلاً بمعنى مفعول من أمنه لأنه مأمون الغوائل كما وصف بالأمن في قوله حرماً آمناً بمعنى ذي أمن ومعنى القسم بهذه الأشياء الإبانة عن شرف البقاع المباركة وما ظهر فيها من الخير والبركة بسكنى الأنبياء والصالحين فمنبت التين والزيتون مهاجر إبراهيم ومولد عيسى ومنشؤه والطور المكان الذي نودي منه موسى ومكة مكان البيت الذي هو هدى للعالمين ومولد رسول الله ومبعثه في أحسن تقويم في أحسن تعديل لشكله وصورته وتسوية لأعضائه ثم كان عاقبة أمره حين لم يشكر نعمة تلك الخلقة الحسنة القويمة السوية أن رددناه أسفل من سفل خلقاً وتركيباً يعني أقبح من قبح صورة وأشوهه خلقة وهم أصحاب النار أو أسفل من سفل من أهل الدركات أو ثم رددناه بعد ذلك التقويم والتحسين أسفل من سفل في حسن الصورة والشكل حيث نكسناه في خلقه فقوس ظهره بعد اعتداله وابيض شعره بعد سواده وتشنن جلده وكان بضاً وكل سمعه وبصره وكانا حديدين وتغير كل شيء منه فمشيه دليف وصوته خفات وقوته ضعف وشهامته خرف وقرأ عبد الله أسفل السافلين **فإن قلت** فكيف الاستثناء على المذهبين **قلت** هو على الأول متصل ظاهر الاتصال وعلى الثاني منقطع يعني ولكن الذين كانوا صالحين من الهرمى فلهم ثواب دائم غير منقطع على طاعتهم وصبرهم على ابتلاء الله بالشيخوخة والهرم وعلى مقاساة المشاق والقيام بالعبادة على تخاذل نهوضهم **فإن قلت** فما يكذبك من المخاطب **قلت** هو خطاب للإنسان على طريقة الالتفات أي فما يجعلك كاذباً بسبب الدين وإنكاره بعد هذا الدليل يعني أنك تكذب إذا كذبت بالجزاء لأن كل مكذب بالحق فهو كاذب فأي شيء يضطرك إلى أن تكون كاذباً بسبب تكذيب الجزاء والباء مثلها في قوله تعالى الذين هم به مشركون والمعنى أن خلق الإنسان من نطفة وتقويمه بشراً سوياً وتدريجه في مراتب الزيادة إلى أن يكمل ويستوي ثم تنكيسه إلى أن يبلغ أرذل العمر لا ترى دليلاً أوضح منه على قدرة الخالق وأن من قدر على هذا كله لم يعجز عن إعادته فما سبب تكذيبك أيها الإنسان بالجزاء بعد هذا الدليل القاطع وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أليس الله بأحكم الحاكمين وعيد للكفار وأنه يحكم عليهم بما هم أهله وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا قرأها قال بلى وأنا على ذلك من الشاهدين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ والتين والزيتون أعطاه الله خصلتين العافية واليقين ما دام في دار الدنيا فإذا مات أعطاه الله من الأجر بعدد من قرأ هذه السورة

## سورة العلق مكية تسع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

عن ابن عباس ومجاهد هي أول سورة نزلت وأكثر المفسرين على أن الفاتحة أول ما نزل ثم سورة القلم محل باسم ربك النصب على الحال أي اقرأ مفتتحاً باسم ربك قل بسم الله ثم اقرأ **فإن قلت** كيف قال خلق فلم يذكر له مفعولاً ثم قال خلق الإنسان **قلت** هو على وجهين إما أن لا يقدر له مفعول وأن يراد أنه الذي حصل منه الخلق واستأثر به لا خالق سواه وإما أن يقدر ويراد خلق كل شيء فيتناول كل مخلوق لأنه مطلق فليس بعض المخلوقات أولى بتقديره من بعض وقوله خلق الإنسان تخصيص للإنسان بالذكر من بين ما يتناوله الخلق لأن التنزيل إليه وهو أشرف ما على الأرض ويجوز أن يراد الذي خلق الإنسان كما قال الرحمن علم القرآن خلق الإنسان فقيل الذي خلق مبهماً ثم فسره بقوله خلق الإنسان تفخيماً لخلق الإنسان ودلالة على عجيب فطرته **فإن قلت** لم قال من علق على الجمع وإنما خلق من علقة كقوله من نطفة ثم من علقة **قلت** لأن الإنسان في معنى الجمع كقوله إن الإنسان لفي خسر الأكرم الذي له الكمال في زيادة كرمه على كل كريم ينعم على عباده النعم التي لا تحصى ويحلم عنهم فلا يعاجلهم بالعقوبة مع كفرهم وجحودهم لنعمه وركوبهم المناهي واطراحهم الأوامر ويقبل توبتهم ويتجاوز عنهم بعد اقترافهم العظائم فما لكرمه

خلقه ولا امد لكماله ليس وراء التكرم بافادة الفوايد العلمية تكرم حيث قال الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم
فدل على كمال كرمه بانه علم عباده ما لم يعلموا ونقلهم من ظلمة الجهل الى نور العلم ونبه على فضل علم الكتابة لما فيه من المنافع
العظيمة التي لا يحيط بها الا هو وما دونت العلوم ولا قيدت الحكم ولا ضبطت اخبار الاولين ومقالاتهم ولا كتب الله المنزلة
الا بالكتابة ولولا هي لما استقامت امور الدين والدنيا ولو لم يكن على دقيق حكمة الله ولطيف تدبيره دليل الا امر القلم
والخط لكفى به ولبعضهم في صفة القلم * ورواقم رقش كمثل اراقم * قطف الخطى نيالة اقصى المدى * سود القوائم ما يجد مسيرها
الا اذا لعبت بها بيض المدى * كلا ان الانسان ليطغى ردع لمن كفر بنعمة الله عليه بطغيانه وان لم يذكر لدلالة
الكلام عليه ان رآه ان رأى نفسه قال له رأى لان من خصايص افعال القلوب رأيتني وعلمتني وذلك بعض خصايصها ومعنى الرؤية العلم
ولو كانت بمعنى الابصار لامتنع في فعلها الجمع بين الضميرين واستغنى هو المفعول الثاني ان الى ربك الرجعى الخطاب
للانسان على الالتفات تهديدا له وتحذيرا من عاقبة الطغيان والرجعى مصدر كالبشرى بمعنى الرجوع وقيل نزلت في ابي جهل
وكذلك ارأيت الذي ينهى وروي انه قال لرسول الله صلعم اتزعم ان من استغنى طغى فاجعل لنا جبال مكة فضة وذهبا
لعلنا نأخذ منها فنطغى فندع ديننا ونتبع دينك فنزل جبرئيل عليه السلام فقال ان شئت فعلنا ذلك ثم ان لم يؤمنوا فعلنا بهم ما فعلنا
باصحاب المائدة فكف رسول الله صلعم عن الدعاء ابقاء عليهم وروي عنه لعنه الله انه قال هل يعفر محمد صلعم وجهه بين اظهركم قالوا نعم
قال فوالذي يحلف به لئن رأيته توطأت عنقه فجاءه ثم نكص على عقبيه فقيل له ما لك يا ابا الحكم فقال ان بيني وبينه لخندقا من نار
وهولا واجنحة فنزلت ارأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى ومعناه اخبرني عمن ينهى بعض عباد الله عن صلوته ان كان ذلك الناهي على طريقة
سديدة فيما ينهى عنه من عبادة الله او كان آمرا بالمعروف والتقوى فيما يأمر به من عبادة الاوثان كما يعتقد وكذلك ان كان على
التكذيب للحق والتولي عن الدين الصحيح كما نقول نحن الم يعلم بان الله يرى ويطلع على احواله من هداه وضلاله فيجازيه على
ذلك وهذا وعيد قوله فاستعمل ارأيت قوله الذي ينهى مع الجملة الشرطية وهما في موضع المفعولين قوله فان جواب
الشرط قوله هو محذوف يدل عليه ان كان على الهدى او امر بالتقوى الم يعلم بان الله يرى وانما حذف لدلالة ذكره في جواب
الشرط الثاني قوله فكيف يصح ان يكون الم يعلم جوابا للشرط قوله كما يصح في قولك ان اكرمتك اتكرمني وان احسنت اليك
هل تحسن الي قوله فارأيت الثانية وتوسطها بين مفعولي الاولى قوله هي زائدة مكررة للتوكيد
كان نهي سلمان عن الصلوة كلا ردع لابي جهل وخسا له عن نهيه عن عبادة الله وامره بعبادة اللات ثم قال لئن لم ينته
عما هو عليه لنسفعا بالناصية لنأخذن بناصيته ولنسحبنه بها الى النار والسفع القبض على الشيء وجذبه بشدة قال
عمرو بن معدي كرب * قوم اذا يقع الصريخ رأيتهم * من بين ملجم مهره او سافع * وقرئ لنسفعن بالنون المشددة وقرأ
ابن مسعود لأسفعن وكتبتها في المصحف بالالف على حكم الوقف واكتفى باللام عن الاضافة ناصية بدل من الناصية
المذكورة وجاز ابدالها من المعرفة وهي نكرة لانها وصفت فاستقلت بفائدة وقرئ ناصية على هي ناصية وناصية بالنصب وكلاهما
على الشتم ووصفها بالكذب والخطأ على الاسناد المجازي وهما في الحقيقة لصاحبها وفيه من الجزالة ما ليس في قوله
ناصية كاذب خاطئ فليدع ناديه اهل ناديه ليعينوه والنادي المجلس الذي ينتدي فيه القوم اي يجتمعون والمراد اهل النادي كما قال جرير لهم مجلس صهب السبال
اذلة وقال زهير وفيهم مقامات حسان وجوههم والمقام المجلس روي ان ابا جهل مر برسول الله صلعم وهو يصلي
فقال الم انهك فاغلظ له رسول الله صلعم فقال اتهددني وانا اكثر اهل الوادي ناديا فنزلت وقرئ سيدعى الزبانية على

الثانية للمفعول والزبانية في كلام العرب الشرط الواحد زبنية كعفرية من الزبن وهو الدفع وقيل زبني وكان اصله زباني
الزبني ثم غير للنسب كقولهم امسي واصله زباني فقيل زبانية على التعويض والمراد ملائكة العذاب وعن النبي صلعم لو دعا
ناديه لاخذته الزبانية عيانا كلا ردع لابي جهل لا تطعه اي اثبت على ما انت عليه من عصيانه كقوله فلا تطع المكذبين واسجد ودم
على سجودك يريد الصلوة واقترب وتقرب الى ربك وفي الحديث اقرب ما يكون العبد الى ربه اذا سجد وعن رسول الله صلعم من قرأ سورة

## سورة القدر مكية — العلق اعطي من الاجر كانما قرأ المفصل كله — خمس آيات وقيل مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

عظم القرآن من ثلاثة اوجه احدها ان اسند انزاله اليه وجعله مختصا به دون غيره والثاني انه جاء بضميره دون اسمه الظاهر شهادة
له بالنباهة والاستغناء عن التنبيه عليه والثالث الرفع من مقدار الوقت الذي انزل فيه وروي انه انزل جملة واحدة في ليلة القدر
من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا واملاه جبرئيل على السفرة ثم كان ينزل على رسول الله صلعم نجوما في ثلاث وعشرين سنة وعن الشعبي
المعنى انا ابتدأنا انزاله في ليلة القدر واختلفوا في وقتها فاكثرهم على انها في شهر رمضان في العشر الاواخر في اوتارها واكثر القول
انها السابعة منها ولعل الداعي الى اخفائها ان يحيي من يريدها الليالي الكثيرة طلبا لموافقتها فتكثر عبادته ويتضاعف ثوابه وان
لا يتكل الناس عند اظهارها على اصابة الفضل فيها فيفرطوا في غيرها ومعنى ليلة القدر ليلة تقدير الامور وقضائها من قوله فيها
يفرق كل امر حكيم وقيل سميت بذلك لخطرها وشرفها على سائر الليالي وما ادراك ما ليلة القدر يعني ولم تبلغ درايتك
غاية فضلها ومنتهى علو قدرها ثم بين ذلك بانها خير من الف شهر وسبب ارتقاء فضلها الى هذه الغاية ما يوجد فيها من المصالح
الدينية التي ذكرها من تنزل الملائكة والروح وفصل كل امر حكيم وذكر في تخصيص هذه المدة ان رسول الله صلعم ذكر رجلا
من بني اسرائيل لبس السلاح في سبيل الله الف شهر فعجب المؤمنون من ذلك وتقاصرت اليهم اعمالهم فاعطوا ليلة هي خير من مدة
ذلك الغازي وقيل ان الرجل فيما مضى ما كان يقال له عابد حتى يعبد الله الف شهر فاعطوا ليلة ان احيوها كانوا احق بان يسموا
عابدين من اولئك العباد تنزل الملائكة الى السماء الدنيا او الى الارض والروح جبرئيل وقيل خلق من الملائكة لا تراهم الملائكة الا
تلك الليلة من كل امر اي من اجل كل امر قضاه الله لتلك السنة الى قابل وقرئ من كل امرئ اي من اجل كل انسان قيل لا يلقون مؤمنا
ولا مؤمنة الا سلموا عليه في تلك الليلة سلام هي ما هي الا سلامة اي لا يقدر الله فيها الا السلامة والخير ويقضي في غيرها بلاء
وسلامة او ما هي الا سلام لكثرة ما يسلمون على المؤمنين حتى مطلع الفجر اي وقت مطلعه وقرأ الكسائي بكسر اللام وعن رسول الله صلعم من قرأ سورة القدر
اعطي من الاجر كمن صام رمضان واحيا ليلة القدر

## سورة البينة ثمان آيات وهي مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

كان الكفار من الفريقين اهل الكتاب وعبدة الاصنام يقولون قبل مبعث النبي صلعم لا ننفك عما نحن عليه من ديننا ولا نتركه حتى
يبعث النبي الموعود الذي هو مكتوب في التورية والانجيل وهو محمد صلعم فحكى الله تعالى ما كانوا يقولونه ثم قال وما تفرق الذين
اوتوا الكتاب يعني انهم كانوا يعدون اجتماع الكلمة والاتفاق على الحق اذا جاءهم الرسول ثم ما فرقهم عن الحق ولا اقرهم على الكفر
الا مجيء الرسول ونظيره في الكلام ان يقول الفقير الفاسق لمن يعظه لست بمنفك مما انا فيه حتى يرزقني الله الغنى فيرزقه الغنى
فيزداد فسقا فيقول واعظه لم تكن منفكا عن الفسق حتى توسر وما غمست رأسك في الفسق الا بعد اليسار يذكره ما كان يقوله توبيخا
والزاما وانفكاك الشيء من الشيء ان يزايله بعد التحامه كالعظم اذا انفك من مفصله والمعنى انهم متشبثون بدينهم لا يتركونه
الا عند مجيء البينة والبينة الحجة الواضحة ورسول من الله بدل من البينة وفي قراءة عبد الله رسولا حالا من البينة ويجوز ان يراد بالبينة

القرآن او ما تضمنته من المواعظ في الصحف لانه ودرسول من الله بدل من البينة وهو ان الصحف المطهرة المنتسخة من اللوح التي ذكرت في سورة عبس ولا بد من مضاف محذوف وهو الوحي ويجوز ان يراد النبي عليه السلام فان قلت كيف نسب تلاوة الصحف المطهرة الى الرسول وهو امي قلت اذا تلا مثل المسطور فيها كان تاليا لها فحصا قال الجليس مطهرة من الباطل فيها كتب مكتوبات قيمة مستقيمة ناطقة بالحق والعدل والمراد بتفرقهم تفرقهم عن الحق وانقشاعهم عنه او تفرقهم فرقا فمنهم من آمن ومنهم من انكر وقال ليس به ومنهم من عرف وعاند فان قلت لم جمع بين اهل الكتاب والمشركين اولا ثم افرد اهل الكتاب في قوله وما تفرق الذين اوتوا الكتاب قلت لانهم كانوا على علم به لوجوده في كتبهم فاذا وصفوا بالتفرق عنه كان من لا كتاب له ادخل في هذا الوصف وما امروا يعني في التوراة والانجيل الا بالدين الحنيفي ولكنهم حرفوا وبدلوا وذلك دين القيمة اي دين الملة القيمة وقرئ وذلك الدين القيمة على تأويل الدين بالملة فان قلت ما وجه قوله وما امروا الا ليعبدوا الله قلت معناه وما امروا بما في الكتابين الا لاجل ان يعبدوا الله على هذه الصفة وقرأ ابن مسعود الا ان يعبدوا بمعنى بان يعبدوا قرأ نافع البريئة بالهمزة والقراء على التخفيف والنبي والبرية مما استمر الاستعمال على تخفيفه ورفض الاصل وقرئ خيار البرية جمع خير كجياد وطياب في جيد وطيب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ لم يكن كان يوم القيمة مع خير البرية مساء ومقيلا

## سورة الزلزال ثمان آيات وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

زلزالها قرئ بكسر الزاي وفتحها فالمكسور مصدر والمفتوح اسم وليس في الابنية فعلال بالفتح الا في المضاعف فان قلت ما معنى زلزالها بالاضافة قلت معناه زلزالها الذي تستوجبه في الحكمة ومشية الله وهو الزلزال الشديد الذي ليس بعده ونحوه قولك اكرم التقي اكرامه واهن الفاسق اهانته تريد ما يستوجبانه من الاكرام والاهانة او زلزالها كله وجميع ما هو ممكن منه الاثقال جمع ثقل وهو متاع البيت وتحمل اثقالكم جعل ما في جوفها من الدفائن اثقالا لها وقال الانسان مالها زلزلت هذه الزلزلة الشديدة ولفظت ما في بطنها وذلك عند النفخة الثانية حين تزلزل وتلفظ اموالها احياء فيقولون ذلك لما يبهرهم من الامر الفظيع كما يقولون من بعثنا من مرقدنا وقيل هذا قول الكافر لانه كان لا يؤمن بالبعث فاما المؤمن فيقول هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون فان قلت ما معنى تحديث الارض والايحاء لها قلت هو مجاز عن احداث الله تعالى فيها من الاحوال ما يقوم مقام التحديث باللسان حتى ينظر من يقول مالها الى تلك الاحوال فيعلم لم زلزلت ولم لفظت الاموات وان هذا ما كانت الانبياء ينذرونه ويحذرون منه وقيل ينطقها الله على الحقيقة وتخبر بما عمل عليها من خير وشر وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تشهد على كل احد بما عمل على ظهرها فان قلت اذا ويومئذ ما ناصبهما قلت يومئذ بدل من اذا وناصبهما تحدث ويجوز ان ينتصب اذا بمضمر ويومئذ بتحدث فان قلت اين مفعولا تحدث قلت قد حذف اولهما والثاني لان المقصود ذكر تحديثها الاخبار لا ذكر الخلق تعظيما لليوم فان قلت بم تعلقت الباء في قوله بان ربك قلت بتحدث معناه تحدث اخبارها بسبب ايحاء ربك لها وامره اياها بالتحديث ويجوز ان يكون المعنى يومئذ تحدث بتحديث ان ربك اوحى لها اخبارها على ان تحديثها بان ربك اوحى لها تحديث باخبارها كما تقول نصحتني كل نصيحة بان نصحتني في الدين ويجوز ان يكون بان ربك بدلا من اخبارها كانه قيل يومئذ تحدث باخبارها بان ربك اوحى لها لانك تقول حدثته كذا وحدثته بكذا واوحى لها بمعنى اوحى اليها وهو مجاز كقوله ان نقول له كن قال اوحى لها القرار فاستقرت وقرأ ابن مسعود تنبئ اخبارها وسعيد بن جبير تنبئ بالتخفيف يصدرون يصدر الخلائق عن مخارجهم من القبور الى الموقف اشتاتا

بيض الوجوه آمنين وسود الوجوه فزعين او يصدرون عن الموقف اشتاتا يتفرق بهم طريقا الجنة والنار ليروا جزاء اعمالهم وفي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم ليروا بالفتح وقرأ ابن عباس وزيد بن علي يره بالضم ويحكى ان اعرابيا اخر خيرا يره فقيل له قدمت واخرت فقال خذا بطن هرشى اوقفاها فانه كلا جانبي هرشى لهن طريق والذرة النملة الصغيرة وقيل الذر ما يرى في شعاع الشمس من الهباء فان قلت حسنات الكافر محبطة بالكفر وسيئات المؤمن معفوة باجتناب الكبائر فما معنى الجزاء بمثاقيل الذر من الخير والشر قلت المعنى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا من فريق السعداء ومن يعمل مثقال ذرة شرا من فريق الاشقياء لانه جاء بعد قوله يصدر الناس اشتاتا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة اذا زلزلت الارض اربع مرات كان كمن قرأ القرآن كله

## سورة العاديات احدى عشرة آية وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

اقسم بخيل الغزاة تعدو فتضبح والضبح صوت انفاسها اذا عدون وعن ابن عباس انه حكاه فقال اح اح قال عنترة والخيل تكدح حين تضبح في حياض الموت ضبحا وانتصاب ضبحا على يضبحن ضبحا او بالعاديات كانه قيل والضابحات لان الضبح يكون مع العدو او على الحال اي ضابحات فالموريات توري نار الحباحب وهي ما ينقدح من حوافرها قدحا قادحات صاكات بحوافرها الحجارة والقدح الصك والايراء اخراج النار تقول قدح فاورى وقدح فاصلد وانتصب قدحا بما انتصب به ضبحا فالمغيرات تغير على العدو صبحا في وقت الصبح فأثرن به فهيجن بذلك الوقت نقعا غبارا او فهيجن بالمكان او بالعدو فوسطن بذلك الوقت او بالنقع اي وسطن النقع الجمع او فوسطن ملتبسات به جمعا من جموع الاعداء ووسطه بمعنى توسطه وقيل الضمير لمكان الغارة وقيل للعدو الذي دل عليه والعاديات ويجوز ان يراد بالنقع الصياح من قوله صلى الله عليه وسلم ما لم يكن نقع ولا لقلقة وقول لبيد فمتى ينقع صراخ صادق يحلبوها ذات جرس وزجل اي فهيجن في المغار عليهم صياحا وجلبة وقرأ ابو حيوة فأثرن بالتشديد بمعنى فاظهرن به غبارا لان التأثير فيه معنى الاظهار او قلب ثورن الى وثرن وقلب الواو همزة وقرئ فوسطن بالتشديد للتعدية والباء مزيدة للتوكيد كقوله واتوا به وهي مبالغة في وسطن وعن ابن عباس كنت جالسا في الحجر فجاءني رجل فسألني عن العاديات ضبحا ففسرتها بالخيل فذهب الى علي رضي الله عنه وهو تحت سقاية زمزم فسأله وذكر له ما قلت فقال ادعه لي فلما وقفت على رأسه قال تفتي الناس بما لا علم لك به والله ان كانت لاول غزوة في الاسلام لبدر وما كان معنا الا فرسان فرس للزبير وفرس للمقداد العاديات ضبحا الابل من عرفة الى المزدلفة ومن المزدلفة الى منى فان قلت علام عطف فأثرن قلت على الفعل الذي وضع اسم الفاعل موضعه لان المعنى واللاتي عدون فاورين فأغرن فأثرن الكنود الكفور ومنه كند النعمة كنودا وقيل هو بلسان كندة العاصي وبلسان بني مالك البخيل وبلسان مضر وربيعة الكفور يعني انه لنعمة ربه خصوصا لشديد الكفران لان تفريطه في شكر نعمة غير الله تفريط قريب لمقاربة النعمة لان اجل ما انعم به على الانسان من نعم البشر نعمة الانسان وانه وان الانسان على ذلك على كنوده لشهيد يشهد على نفسه ولا يقدر ان يجحده لظهور امره وقيل وان الله على كنوده لشاهد على سبيل الوعيد الخير المال من قوله تعالى ان ترك خيرا والشديد البخيل الممسك يقال فلان شديد ومتشدد قال طرفة ارى الموت يعتام الكرام ويصطفي عقيلة مال الفاحش المتشدد يعني وانه لاجل حب المال وان انفاقه يثقل عليه لبخيل ممسك او اراد بالشديد القوي وانه لحب المال وايثار الدنيا وطلبها قوي مطيق وهو لحب عبادة الله وشكر نعمه ضعيف متقاعس تقول هو شديد لهذا الامر وقوي له اذا كان مطيقا له ضابطا

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

فانه لكنود وانه على ذلك لشهيد وانه لحب الخير لشديد افلا يعلم اذا بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور ان ربهم بهم يومئذ لخبير

بسم الله الرحمن الرحيم القارعة ما القارعة وما أدراك ما القارعة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش فأما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية وأما من خفت موازينه فأمه هاوية وما أدراك ما هيه نار حامية

أو ولد الذي يحب الخير ... وفيه منبسط ولكنه شديد منقبض بعد ... وفيه بحث ... وحصل على ما في
الفاعل وحصل التحصيل ومعنى حصل جمع في الصحف أي أظهر محصلا مجموعا وقيل ميز بين خيره وشره ومنه قيل للمنخل المحصل
ومعنى علمه بهم يوم القيامة مجازاته لهم على مقادير أعمالهم لأن ذلك أثر خبرته بهم وقرأ أبو السمال أن ربهم بهم يومئذ خبير عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والعاديات أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد من بات بالمزدلفة وشهد جمعا **سورة القارعة إحدى عشرة آية مكية**

بسم الله الرحمن الرحيم

القارعة نصب بمضمر دل عليه القارعة أي تقرع يوم يكون الناس كالفراش المبثوث شبههم بالفراش في الكثرة والانتشار
والضعف والذلة والتطاير إلى الداعي من كل جانب كما يتطاير الفراش إلى النار وفي الحديث أنا آخذ بحجزكم وأنتم تقتحمون فيها تقحم الفراش وهو مثل
الفراش يتهافت في نار المصطلي وفي أمثالهم أضعف من فراشة وأذل من فراشة وسمي فراشا لتفرشه وانتشاره وتكون الجبال كالعهن
وهو الصوف المصبغ ألوانا لأنها ألوان وبالمنفوش منه لتفرق أجزائها وقرأ ابن مسعود كالصوف المنفوش فأما من ثقلت موازينه
وهو العمل الذي له وزن وخطر عند الله أو جمع ميزان وثقلها رجحانها ومنه حديث أبي بكر رضي الله عنه وإنما ثقلت
موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق وثقله عليهم في الدنيا وحق لميزان لا يوضع فيه إلا الحسنات أن يثقل وإنما
خفت موازين من خفت موازينه باتباعهم الباطل وخفته عليهم في الدنيا وحق لميزان لا يوضع فيه إلا السيئات أن يخف فأمه
هاوية من قولهم إذا دعوا على الرجل بالهلكة هوت أمه لأنه إذا هوى أي سقط وهلك فقد هوت أمه ثكلا وحزنا وقال ... هوت أمه
ما يبعث الصبح غاديا وماذا يؤدي الليل حين يؤوب فكأنه قيل وأما من خفت موازينه فقد هلك وقيل هاوية من أسماء النار
وكأنها النار العميقة لهوي أهل النار فيها مهوى بعيدا كما روي يهوي فيها سبعين خريفا أي فمأواه النار وقيل للمأوى
أم على التشبيه لأن الأم مأوى الولد ومفزعه وعن قتادة فأمه هاوية فأم رأسه هاوية في قعر جهنم لأنه يطرح فيها منكوسا
هيه ضمير الداهية التي دل عليها قوله فأمه هاوية في التفسير الأول أو ضمير هاوية والهاء للسكت وإذا وصل القارئ حذفها
وقيل حقها أن لا تثبت في الدرج لأنها لا تثبت في الوقف وقد أجيز إثباتها مع الوصل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ
سورة القارعة ثقل الله بها ميزانه يوم القيامة **سورة التكاثر ثماني آيات وهي مكية** بسم الله الرحمن الرحيم
ألهاكم شغلكم والهاء الاشتغال التكاثر التباري في الكثرة والتباهي بها وأن يقول هؤلاء نحن أكثر وهؤلاء نحن أكثر روي
أن بني عبد مناف وبني سهم تفاخروا أيهم أكثر عددا فكثرهم بنو عبد مناف فقال بنو سهم إن البغي أهلكنا في الجاهلية فعادوهم
بالأحياء والأموات فكثرتهم بنو سهم والمعنى أنكم تكاثرتم بالأحياء حتى إذا استوعبتم عددهم صرتم إلى المقابر فتكاثرتم بالأموات
عبر عن بلوغهم ذكر الموتى بزيارة المقابر تهكما بهم وقيل كانوا يزورون المقابر فيقولون هذا قبر فلان وهذا قبر فلان عند
تفاخرهم والمعنى ألهاكم ذلك وهو مما لا يعنيكم ولا يجدي عليكم في دنياكم وآخرتكم عما يعنيكم من أمر الدين الذي هو أهم وأعنى
من كل شيء أو ألهاكم التكاثر بالأموال والأولاد إلى أن متم وقبرتم منفقين أعماركم في طلب الدنيا والاستباق إليها والتهالك
إلى أن أتاكم الموت لا همّ لكم غيرها عما هو أولى بكم من السعي لعاقبتكم والعمل لآخرتكم وزيارة القبور عبارة عن الموت قال لبيد
... ذلك الشهادة أو بزور القبر أو قرأ ابن عباس أألهاكم على الاستفهام الذي معناه التقرير كلا ردع وتنبيه على أنه
لا ينبغي للناظر لنفسه أن تكون الدنيا جميع همه ولا يهتم بدينه سوف تعلمون إنذار ليخافوا فينتبهوا من غفلتهم ثم كلا تكرير للتأكيد
ولأن الثاني أبلغ من الأول وثم دلالة على أن الإنذار الثاني أبلغ من الأول وأشد كما تقول للمنصوح أقول لك ثم أقول لك لا تفعل والمعنى

سوف تعلمون الخطأ فيما أنتم عليه إذا عاينتم ما قدامكم من هول لقاء الله وإن هذا التنبيه نصيحة لكم ورحمة عليكم ثم كرر التنبيه
أيضا وقيل كلا لو تعلمون محذوف الجواب يعني لو تعلمون ما بين أيديكم علم الأمر اليقين أي كعلمكم ما تستيقنونه من الأمور التي وكلتم
بعلمها هممكم لشغلكم ما لا يوصف ولكنكم ضلال جهلة ثم قال لترون الجحيم فبين لهم ما أنذرهم منه وأوعدهم به وقد
ماتى أن يصلح اللحق بعد إبهامه تفخيما وتعظيما وهو جواب قسم محذوف والقسم لتوكيد الوعيد وأن ما أوعدوا به ما لا يدخله الشك
وكرر معطوفا بثم تغليظا في التهديد وزيادة في التهويل وقرئ لترون بالهمز وهي مستكرهة **فإن قلت** لم استكرهت والواو المضمومة
قبلها همزة قياس مطرد **قلت** ذلك في الواو التي ضمتها لازمة وهذه عارضة لالتقاء الساكنين وقرئ لترون ولترونها على البناء
للمفعول عين اليقين أي الرؤية التي هي نفس اليقين وخالصه ويجوز أن يراد بالأول العلم وبالثاني الإبصار عن النعيم عن اللهو والتنعم
الذي شغلكم الالتذاذ به عن الدين وتكاليفه **فإن قلت** ما النعيم الذي يسأل عنه الإنسان ويعاتب عليه فما من أحد إلا وله نعيم **قلت**
هو نعيم من عكف همته على استيفاء اللذات ولم يعش إلا ليأكل الطيب ويلبس اللين ويقطع أوقاته باللهو والطرب لا يعبأ بالعلم والعمل
ولا يحمل نفسه مشاقهما فأما من تمتع بنعمة الله وأرزاقه التي لم يخلقها إلا لعباده وتقوى بها على دراسة العلم والقيام بالعمل وكان
بالشكر ... من ... والباث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما روي أنه أكل هو وأصحابه تمرا وشربوا عليه ماء فقال الحمد لله الذي
... من قرأ ألهاكم التكاثر لم يحاسبه الله بالنعيم الذي أنعم به عليه في دار الدنيا وأعطي من الأجر كأنما قرأ ألف آية

**سورة العصر ثلاث آيات** بسم الله الرحمن الرحيم **وهي مكية**

أقسم بصلاة العصر لفضلها بدليل قوله تعالى والصلاة الوسطى صلاة العصر في مصحف حفصة وقوله عليه السلام من فاتته صلاة العصر
فكأنما وتر أهله وماله ولأن التكليف في أدائها أشق لتهافت الناس في تجاراتهم ومكاسبهم آخر النهار واشتغالهم بمعايشهم أو أقسم
بالعشي كما أقسم بالضحى لما فيهما جميعا من دلائل القدرة أو أقسم بالزمان لما في مروره من أصناف العجائب والإنسان الجنس والخسر
كما قيل الكفر في الكفران والمعنى أن الناس في خسران من تجارتهم إلا الصالحين وحدهم لأنهم اشتروا الآخرة بالدنيا فربحوا وسعدوا
ومن عداهم تجروا خلاف تجارتهم فوقعوا في الخسارة والشقاوة وتواصوا بالحق بالأمر الثابت الذي لا يسوغ إنكاره وهو الخير كله
من توحيد الله وطاعته واتباع كتبه ورسله والزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة وتواصوا بالصبر عن المعاصي وعلى الطاعات وعلى ما
يبلو الله به عباده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ **سورة الهمزة تسع آيات وهي مكية** سورة والعصر غفر الله له وكان ممن تواصى بالحق وتواصى بالصبر

بسم الله الرحمن الرحيم الهمز الكسر كالهزم واللمز الطعن يقال لمزه ولهزه طعنه والمراد الكسر من أعراض الناس والغض منهم والطعن
فيهم وبناء فعلة يدل على أن ذلك عادة منه قد ضري بها ونحوهما اللعنة والضحكة قال وإن أغيب فأنت الهامز اللمزه
وقرئ ويل للهمزة اللمزة بسكون الميم وهو المسخرة الذي يأتي بالأوابد والأضاحيك فيضحك منه ويشتم
وقيل نزلت في الأخنس بن شريق وكانت عادته الغيبة والوقيعة وقيل في أمية بن خلف وقيل في الوليد بن المغيرة واغتيابه رسول
الله صلى الله عليه وسلم وغضه منه ويجوز أن يكون السبب خاصا والوعيد عاما ليتناول كل من باشر ذلك القبيح وليكون جاريا مجرى التعريض
بالوارد فيه فإن ذلك أزجر له وأنكى فيه الذي بدل من كل أو نصب على الذم وقرئ جمع بالتشديد وهو مطابق لقوله وعدده وقيل عدده
جعله عدة لحوادث الدهر وقرئ وعدده أي جمع المال وضبط عدده وأحصاه أو جمع المال وقومه الذين ينصرونه من قولك فلان
ذو عدد وعدد إذا كان له عدد وافر من الأنصار وما يصلحهم وقيل وعدده معناه وعدده فحذف إحدى الدالين وهو ضنين بعض
أخلد وخلد بمعنى أي طول المال أمله ومناه الأماني البعيدة حتى أصبح لفرط غفلته وطول أمله يحسب أن المال تركه خالدا

بسم الله الرحمن الرحيم والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر

بسم الله الرحمن الرحيم ويل لكل همزة لمزة الذي جمع مالا وعدده يحسب أن ماله أخلده كلا لينبذن في الحطمة وما أدراك ما الحطمة نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة إنها عليهم مؤصدة في عمد ممددة

بسم الله الرحمن الرحيم
ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ألم يجعل كيدهم في تضليل وأرسل عليهم طيرا أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف مأكول

في الدنيا لا يموت أو يعمل من تشييد البنيان الموثق بالصخر والآجر وغرس الأشجار وعمارة الأرض عمل من يظن أن ماله أبقاه حيا أو هو تعريض بالعمل الصالح وأنه هو الذي أخلد صاحبه في النعيم فأما المال فما أخلد أحدا فيه روي أن الأخنس بن شريق أخلده أحسبه وعن الحسن أنه عاد موسرا فقال ما تقول في ألوف لم أفتد بها من لئيم ولا تفضلت على كريم قال ولكن لماذا قال لنبوة الزمان وجفوة السلطان ونوائب الدهر ومخافة الفقر قال إذن تدعه لمن لا يحمدك وترد على من لا يعذرك كلا ردع له عن حسبانه وقرئ لينبذان أي هو وماله ولينبذن بضم الذال أي هو وأنصاره ولينبذنه في الحطمة في النار التي من شأنها أن تحطم كل ما يلقى فيها ويقال للرجل الأكول إنه لحطمة وقرئ الحاطمة يعني أنها تدخل في أجوافهم حتى تصل إلى صدورهم وتطلع على أفئدتهم وهي أوساط القلوب ولا شيء في بدن الإنسان ألطف من الفؤاد ولا أشد تألما منه بأدنى أذى يمسه فكيف إذا اطلعت عليه نار جهنم واستولت عليه ويجوز أن يخص الأفئدة لأنها مواطن الكفر والعقائد الفاسدة والنيات الخبيثة ومعنى اطلاع النار عليها أنها تعلوها وتغلبها وتشتمل عليها أو تطالع على سبيل المجاز معادن موجبها مؤصدة مطبقة قال تحن إلى أجبال مكة ناقتي ومن دونها أبواب صنعاء مؤصدة وقرئ في عمد بضمتين وعمد بسكون الميم وعمد بفتحتين والمعنى أنه يؤكد يأسهم من الخروج وتيقنهم بحبس الأبد فتؤصد عليهم الأبواب وتمدد على الأبواب العمد استيثاقا في استيثاق ويجوز أن يكون المعنى أنها عليهم مؤصدة موثقين في عمد ممددة مثل المقاطر التي تقطر فيها اللصوص اللهم أجرنا من النار يا خير مستجار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الهمزة أعطاه الله عشر حسنات بعدد من استهزأ بمحمد وأصحابه

## سورة الفيل خمس آيات وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

روي أن أبرهة بن الصباح الأشرم ملك اليمن من قبل أصحمة النجاشي بنى كنيسة بصنعاء وسماها القليس وأراد أن يصرف إليها الحاج فخرج رجل من كنانة فقعد فيها ليلا فأغضبه ذلك وقيل أججت رفقة من العرب نارا فحملتها الريح فأحرقتها فحلف ليهدمن الكعبة فخرج بالحبشة ومعه فيل له اسمه محمود وكان قويا عظيما واثنا عشر فيلا غيره وقيل ثمانية وقيل كان معه ألف فيل وكان وحده فلما بلغ المغمس خرج إليه عبد المطلب وعرض عليه ثلث أموال تهامة ليرجع فأبى وعبأ جيشه وقدم الفيل فكانوا كلما وجهوه إلى الحرم برك ولم يبرح وإذا وجهوه إلى اليمن أو إلى غيره من الجهات هرول فأرسل الله طيرا سودا وقيل خضرا وقيل بيضا مع كل طائر حجر في منقاره وحجران في رجليه أكبر من العدسة وأصغر من الحمصة وعن ابن عباس أنه رأى منها عند أم هانئ نحو قفيز مخططة بحمرة كالجزع الظفاري فكان الحجر يقع على رأس الرجل فيخرج من دبره وعلى كل حجر اسم من يقع عليه ففروا فهلكوا في كل طريق ومنهل ودوي أبرهة فتساقطت أنامله وآرابه وما مات حتى انصدع صدره عن قلبه وانفلت وزيره أبو يكسوم وطائر يحلق فوقه حتى بلغ النجاشي فقص عليه القصة فلما أتمها وقع عليه الحجر فخر ميتا بين يديه وقيل كان أبرهة جد النجاشي الذي كان في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم بأربعين سنة وعن عائشة رضي الله عنها رأيت قائد الفيل وسائسه أعميين مقعدين يستطعمان وفيه أن أبرهة أخذ لعبد المطلب مائتي بعير فخرج إليه فيها فجهره وكان رجلا جسيما وسيما وقيل هذا سيد قريش وصاحب عير مكة الذي يطعم الناس في السهل والوحوش في رؤوس الجبال فلما ذكر حاجته قال سقطت من عيني جئت لأهدم البيت الذي هو دينك ودين آبائك وعصمتكم وشرفكم في قديم الدهر فألهاك عنه ذود أخذ لك فقال أنا رب الإبل وللبيت رب سيمنعه ثم رجع وأتى باب البيت فأخذ بحلقته وهو يقول لاهم إن المرء يمنع رحله فامنع رحالك لا يغلبن صليبهم ومحالهم عدوا محالك إن كنت تاركهم وكعبتنا فأمر ما بدا لك يا رب لا أرجو لهم سواكا يا رب فامنع منهم حماكا فالتفت وهو يدعو فإذا هو بطير من نحو اليمن فقال والله إنها لطير غريبة ما هي

بسم الله الرحمن الرحيم
لإيلاف قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف

بنجدية ولا تهامية وفيه أن أهل مكة قد احتووا على أموالهم وجمع عبد المطلب من جواهرهم وذهبهم الجور وكان سبب يساره وعن أبي سعيد الخدري أنه سئل عن الطير فقال حمام مكة منها وقيل جاءت عشية ثم صبحتهم وعن عكرمة من أصابته جدرته وهو أول جدري ظهر ألم تر قرئ ألم تر بسكون الراء للجد في إظهار أثر الجازم والمعنى أنك رأيت آثار فعل الله بالحبشة وسمعت الأخبار به متواترة فقامت لك مقام المشاهدة وكيف في موضع نصب بفعل ربك لا بألم تر لما في كيف من معنى الاستفهام في تضليل في تضييع وإبطال يقال ضلل كيده إذا جعله ضالا ضائعا ونحوه قوله تعالى وما كيد الكافرين إلا في ضلال وقيل لامرئ القيس الملك الضليل لأنه ضلل ملك أبيه أي ضيعه يعني أنهم كادوا البيت أولا ببناء القليس وأرادوا أن ينسخوا أمره بصرف وجوه الحاج إليه فضلل كيدهم بإيقاع الحريق فيه وكادوه ثانيا بإرادة هدمه فضلل بإرسال الطير عليهم أبابيل حزائق الواحدة إبالة وفي أمثالهم ضغث على إبالة وهي الحزمة الكبيرة شبهت الحزقة من الطير في تضامها بالإبالة وقيل أبابيل مثل عباديد وشماطيط لا واحد لها وقرأ أبو حنيفة رحمه الله يرميهم أي الله تعالى أو الطير لأنه اسم جمع مذكر وإنما يؤنث على المعنى وسجيل كأنه علم للديوان الذي كتب فيه عذاب الكفار كما أن سجينا علم لديوان أعمالهم كأنه قيل بحجارة من جملة العذاب المكتوب المدون واشتقاقه من الإسجال وهو الإرسال لأن العذاب موصوف بذلك وأرسل عليهم طيرا فأرسلنا عليهم الطوفان وعن ابن عباس من طين مطبوخ كما يطبخ الآجر وقيل هو معرب من سنك كل وقيل من شديد عذابه ورووا بيت ابن مقبل ضربا تواصت به الأبطال سجينا وإنما هو سجيلا والقصيدة نونية مشهورة في ديوانه وشبهوا بورق الزرع إذا أكل أي وقع فيه الأكال وهو أن يأكله الدود أو بتبن أكلته الدواب وراثته ولكنه جاء على ما عليه آداب القرآن كقوله كانا يأكلان الطعام أو أريد أكل حبه فبقي صفرا منه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفيل أعفاه الله أيام حياته من الخسف والمسخ

## سورة قريش مكية وهي أربع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

لإيلاف قريش متعلق بقوله فليعبدوا أمرهم أن يعبدوه لأجل إيلافهم الرحلتين فإن قلت فلم دخلت الفاء قلت لما في الكلام من معنى الشرط لأن المعنى إما لا فليعبدوه لإيلافهم على معنى أن نعم الله عليهم لا تحصى فإن لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لهذه الواحدة التي هي نعمة ظاهرة وقيل المعنى عجبوا لإيلاف قريش وقيل هو متعلق بما قبله أي فجعلهم كعصف مأكول لإيلاف قريش وهذا بمنزلة التضمين في الشعر وهو أن يتعلق معنى البيت بالذي قبله تعلقا لا يصح إلا به وهما في مصحف أبي سورة واحدة بلا فصل وعن عمر أنه قرأهما في الثانية من صلاة المغرب وقرأ في الأولى والتين والمعنى أنه أهلك الحبشة الذين قصدوهم ليتسامع الناس بذلك فيتهيبوهم زيادة تهيب ويحترموهم فضل احترام حتى ينتظم لهم الأمن في رحلتيهم فلا يجترئ أحد عليهم وكانت لقريش رحلتان يرحلون في الشتاء إلى اليمن وفي الصيف إلى الشام فيمتارون ويتجرون وكانوا في رحلتيهم آمنين لأنهم أهل حرم الله وولاة بيته فلا يتعرض لهم والناس غيرهم يتخطفون ويغار عليهم والإيلاف من قولك آلفت المكان أولفه إيلافا إذا ألفته فأنا مؤلف قال من المؤلفات الرمل أدماء حرة وقرئ لئلاف قريش أي لمؤالفة قريش وقيل يقال ألفته إلفا وإلافا وقرأ أبو جعفر لإلف قريش وقد جمعهما من قال زعمتم أن إخوتكم قريش لهم إلف وليس لكم إلاف وقرأ عكرمة ليألف قريش إلفهم رحلة الشتاء والصيف وقريش ولد النضر بن كنانة سموا بتصغير القرش وهو دابة عظيمة في البحر تعبث بالسفن ولا تطاق إلا بالنار وعن معاوية أنه سأل ابن عباس بم سميت قريش قال بدابة في البحر تأكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلى والتصغير للتعظيم وقيل من القرش وهو الكسب لأنهم كانوا كسابين بتجاراتهم وضربهم في البلاد أطلق الإيلاف ثم أبدل عنه المقيد بالرحلتين تفخيما لأمر الإيلاف وتذكيرا لعظيم النعمة

فيه وتقصد لتجارة بالفقر مقموعين بكل تضييق بالطعام ... الشتاء والصيف ... الا الناس كقوله كلوا
وعن الجبة التي يحل الينا والتكبر في جوع وتخوف لشدتهما بخوف لحقهم بالتطلب من جوع شديد كانوا
فيه وامنهم من خوف عظيم وهو خوف اصحاب الفيل او خوف التخطف في بلدهم ومسايرهم وقيل كانوا اصابتهم شدة حتى
اكلوا الجيف والعظام المحرقة وامنهم من خوف الجذام فلا يصيبهم ببلدهم وقيل ذلك كله بدعاء ابراهيم صلوات الله عليه ومن بدع
التفاسير وامنهم من خوف من ان تكون الخلافة في غيرهم وقرئ من خوف باخفاء النون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ لايلاف قريش
اعطاه الله عشر حسنات بعدد من طاف بالكعبة واعتكف فيها

## سورة الماعون سبع آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

وقرئ أريت بحذف الهمزة وليس بالاختيار لان حذفها مختص بالمضارع ولم يصح عن العرب ريت ولكن الذي سهل من امرها وقوع
حرف الاستفهام في اول الكلام ونحوه صاح هل ريت او سمعت براع رد في الضرع ما قرى في الحلاب وقرأ ابن مسعود أرأيتك
بزيادة حرف الخطاب كقوله أرأيتك هذا الذي كرمت علي والمعنى هل عرفت الذي يكذب بالجزاء من هو ان لم تعرفه فذلك
الذي يكذب بالجزاء هو الذي يدع اليتيم اي يدفعه دفعا عنيفا بجفوة واذى ويرده ردا قبيحا بزجر وخشونة وقرئ يدع اي
يتركه ويجفو ولا يحض ولا يبعث اهله على بذل طعام المسكين جعل علم التكذيب بالجزاء منع المعروف والاقدام على ايذاء
الضعيف يعني انه لو آمن بالجزاء وايقن بالوعيد لخشي الله وعقابه ولم يقدم على ذلك فحين اقدم عليه علم انه مكذب فما اشده
من كلام وما اخوفه من مقام وما ابلغه في التحذير من المعصية وانها جديرة بان يستدل بها على ضعف الايمان ورخاوة عقد
اليقين ثم وصل به قوله فويل للمصلين كانه قيل فاذا كان الامر كذلك فويل للمصلين الذين يسهون عن الصلاة قلة
مبالاة بها حتى تفوتهم او يخرج وقتها او لا يصلونها كما صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم والسلف ولكن ينقرونها نقرا من غير خشوع
واخبات ولا اجتناب لما يكره فيها من العبث باللحية والثياب وكثرة التثاؤب والالتفات لا يدري الواحد منهم عن كم
انصرف ولا ما قرأ من السور وكما ترى صلاة اكثر من ترى الذين عادتهم الرياء باعمالهم ومنع حقوق اموالهم والمعنى ان هؤلاء
احق بان يكون سهوهم عن الصلاة التي هي عماد الدين والفارق بين الايمان والكفر والرياء الذي هو شعبة من الشرك
ومنع الزكاة التي هي شقيقة الصلاة وقنطرة الاسلام علما على انهم مكذبون بالدين وكم ترى من المتسمين بالاسلام بل من
العلماء من هو على هذه الصفة فيا مصيبتاه وطريقة اخرى ان يكون فذلك عطفا على الذي يكذب اما عطف ذات على
ذات او صفة على صفة ويكون جواب أرأيت محذوفا لدلالة ما بعده عليه كانه قيل اخبرني وما تقول فيمن يكذب بالجزاء وفيمن يؤذي
اليتيم ولا يطعم المسكين أنعم ما يصنع ثم قال فويل للمصلين اي اذا علم انه مسيء فويل للمصلين على معنى فويل لهم الا انه وضع صفتهم
موضع ضميرهم لانهم كانوا مع التكذيب وما اضيف اليهم ساهين عن الصلاة مرائين غير مزكين اموالهم **فان قلت** كيف جعلت المصلين
قائما مقام ضمير الذي يكذب وهو واحد **قلت** معناه الجمع لان المراد به الجنس **فان قلت** اي فرق بين قوله عن صلاتهم وبين قولك
في صلاتهم **قلت** معنى عن انهم ساهون عنها سهو ترك لها وقلة التفات اليها وذلك فعل المنافقين او الفسقة الشطار من المسلمين ومعنى
في ان السهو يعتريهم فيها بوسوسة شيطان او حديث نفس وذلك لا يكاد يخلو منه مسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقع له السهو في صلاته
فضلا عن غيره ومن ثم اثبت الفقهاء باب سجود السهو في كتبهم وعن انس الحمد لله على ان لم يقل في صلاتهم وقرأ ابن مسعود
لاهون **فان قلت** ما معنى المراءاة **قلت** هي مفاعلة من الاراءة لان المرائي يري الناس عمله وهم يرونه الثناء عليه والاعجاب به
ولا يكون الرجل مرائيا باظهار العمل الصالح ان كان فريضة فمن حق الفرائض الاعلان بها وتشهيرها لقوله صلى الله عليه وسلم ولا غمة في فرائض الله

لانها

لانها اعلام الاسلام وشعائر الدين ولان تاركها يستحق الذم والمقت فوجب اماطة التهمة بالاظهار وان كان تطوعا فحقه ان يخفى
لانه مما لا يلام بتركه ولا تهمة فيه فان اظهره قاصدا للاقتداء به كان جميلا وانما الرياء ان يقصد بالاظهار ان تراه الاعين فتثني عليه
بالصلاح وعن بعضهم انه رأى رجلا في المسجد قد سجد سجدة الشكر واطالها فقال ما احسن هذا لو كان في بيتك وانما قال
هذا لانه توسم فيه الرياء والسمعة على ان اجتناب الرياء صعب الا على المرتاضين بالاخلاص ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرياء
اخفى من دبيب النملة السوداء في الليلة المظلمة على المسح الاسود الماعون الزكاة قال الراعي قوم على الاسلام لما يمنعوا
ماعونهم ويضيعوا التهليلا وعن ابن مسعود ما يتعاور في العادة من الفاس والقدر والدلو والمقدحة ونحوها وعن عائشة رضي الله عنها
الماء والنار والملح وقد يكون منع هذه الاشياء محظورا في الشريعة اذا استعيرت عن اضطرار وقبيحا في المروءة في غير حال الضرورة عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة أرأيت غفر الله له ان كان للزكاة مؤديا

## سورة الكوثر ثلاث آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

في قراءة النبي صلى الله عليه وسلم انا انطيناك بالنون وفي حديثه واعطوا النجعة وانطوا الثبجة والكوثر فوعل من الكثرة وهو المفرط الكثرة وقيل لاعرابية رجع
ابنها من السفر بم آب ابنك قالت آب بكوثر وقال وانت كثير يا ابن مروان طيب وكان ابوك ابن العقائل كوثرا وقيل الكوثر نهر في الجنة
وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قرأها حين انزلت عليه فقال أتدرون ما الكوثر انه نهر في الجنة وعدنيه ربي فيه خير كثير وروي في صفته
احلى من العسل واشد بياضا من اللبن وابرد من الثلج والين من الزبد حافتاه الزبرجد واوانيه من فضة عدد نجوم السماء ...
... فصل لربك ... وانحر ... ان شانئك هو الابتر ...
... الابتر الذي لا عقب له ... عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكوثر سقاه الله من كل نهر في الجنة ...

## سورة الكافرون ست آيات وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

المخاطبون كفرة مخصوصون قد علم الله منهم انهم لا يؤمنون روي ان رهطا من قريش قالوا يا محمد هلم فاتبع ديننا ونتبع دينك
تعبد آلهتنا سنة ونعبد الهك سنة فقال معاذ الله ان اشرك بالله غيره فقالوا فاستلم بعض آلهتنا نصدقك ونعبد الهك فنزلت فغدا
الى المسجد الحرام وفيه الملأ من قريش فقام على رؤوسهم فقرأها عليهم فأيسوا لا اعبد اريد به العبادة فيما يستقبل
لان لا لا تدخل الا على مضارع في معنى الاستقبال كما ان ما لا تدخل الا على مضارع في معنى الحال ...
... ولا انتم عابدون ما اعبد اي وما انتم فاعلون فيه ما اطلب منكم من عبادة الهي ...

من عبادة الكفر ولا انا عابد فيما سلف ما عبدتم اي ما كنت قط عابدا فيما سلف ما عبدتم فيه يعني لم يعهد مني عبادة صنم في الجاهلية فكيف ترجى
مني في الاسلام ولا انتم عابدون ما اعبد اي وما عبدتم في وقت ما انا على عبادته فان قلت فهلا قيل ما عبدت كما قيل ما عبدتم
قلت لانهم كانوا يعبدون الاصنام قبل المبعث وهو لم يكن يعبد الله تعالى في ذلك الوقت فان قلت فلم جاء على ما دون من قلت
لان المراد الصفة كانه قال لا اعبد الباطل ولا تعبدون الحق وقيل ان ما مصدرية اي لا اعبد عبادتكم ولا تعبدون عبادتي
لكم دينكم ولي دين لكم شرككم ولي توحيدي والمعنى اني نبي مبعوث اليكم لادعوكم الى الحق والنجاة فاذا لم تقبلوا مني ولم تتبعوني
فدعوني كفافا ولا تدعوني الى الشرك عن رسول الله صلعم من قرأ سورة الكافرين فكأنما قرأ ربع القرآن وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرئ
من الشرك ويعافى من الفزع الاكبر

## سورة النصر ثلاث آيات وهي مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا منصوب بسبح وهو لما يستقبل والاعلام بذلك قبل كونه من اعلام النبوة وروي انها نزلت في ايام التشريق بمنى في حجة الوداع
فان قلت ما الفرق بين النصر والفتح حتى عطف عليه قلت النصر الاغاثة والاظهار على العدو ومنه نصر الله الارض غاثها والفتح
فتح البلاد والمعنى نصر رسول الله صلعم على العرب او على قريش وفتح مكة وقيل جنس نصر الله للمؤمنين وفتح بلاد الشرك عليهم وكان
فتح مكة لعشر مضين من شهر رمضان سنة ثمان ومع رسول الله صلعم عشرة آلاف من المهاجرين والانصار وطوائف العرب واقام
بها خمس عشرة ليلة ثم خرج الى هوازن وحين دخلها وقف على باب الكعبة ثم قال لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر
عبده وهزم الاحزاب وحده ثم قال يا اهل مكة ما ترون اني فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم ثم قال اذهبوا فانتم الطلقاء
فاعتقهم رسول الله صلعم وقد كان الله تعالى امكنه من رقابهم عنوة وكانوا له فيئا فلذلك سمي اهل مكة الطلقاء ثم بايعوه على الاسلام
في دين الله في ملة الاسلام التي لا دين له يضاف اليه غيرها ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه افواجا جماعات كثيفة كانت
تدخل فيه القبيلة باسرها بعدما كانوا يدخلون فيه واحدا واحدا واثنين اثنين وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه انه بكى ذات يوم
فقيل له فقال سمعت رسول الله صلعم يقول دخل الناس في دين الله افواجا وسيخرجون منه افواجا وقيل اراد بالناس اهل اليمن
قال ابو هريرة لما نزلت قال رسول الله صلعم الله اكبر جاء نصر الله والفتح وجاء اهل اليمن قوم رقيقة قلوبهم الايمان يمان والفقه
يمان والحكمة يمانية وقال اجد نفس ربكم من قبل اليمن وعن الحسن لما فتح رسول الله صلعم مكة اقبلت العرب بعضها على بعض فقالوا
اما اذا ظفر باهل الحرم فليس لنا به يدان وقد كان الله اجارهم من اصحاب الفيل وعن كل من ارادهم فكانوا يدخلون في الاسلام افواجا
من غير قتال وقرأ ابن عباس فتح الله والنصر وقرئ يدخلون على البناء للمفعول فان قلت ما محل يدخلون قلت النصب اما على
الحال على ان رأيت بمعنى ابصرت او عرفت او هو مفعول ثان على انه بمعنى علمت فسبح بحمد ربك فقل سبحان الله حامدا له اي
فتعجب لتيسير الله ما لم يخطر ببالك وبال احد من ان يغلب احد على اهل الحرم واحمده على صنعه او فاذكره مسبحا حامدا زيادة في
عبادته والثناء عليه لزيادة انعامه عليك او فصل له روت ام هانئ انه لما فتح باب الكعبة صلى صلاة الضحى ثماني ركعات وعن عائشة
انه كان يكثر قبل موته ان يقول سبحانك اللهم وبحمدك استغفرك واتوب اليك والامر بالاستغفار مع التسبيح تكميل للامر بما هو
قوام امر الدين من الجمع بين الطاعة والاحتراس من المعصية وليكون امره بذلك مع عصمته لطفا لامته ولان الاستغفار من
التواضع لله وهضم النفس فهو عبادة في نفسه وعن النبي صلعم اني لاستغفر في اليوم والليلة مائة مرة وروي انه لما قرأها
على اصحابه استبشروا وبكى العباس فقال صلعم ما يبكيك يا عم قال نعيت اليك نفسك قال انها لكما تقول فعاش بعدها سنتين لم ير فيها
مستبشرا وقيل ان ابن عباس هو الذي قال ذلك فقال رسول الله صلعم لقد اوتي هذا الغلام علما كثيرا وروي انها لما نزلت خطب

فقال

فقال ان عبدا خيره الله بين الدنيا وبين لقائه فاختار لقاء الله فعلم ابو بكر رضه فقال فديناك بانفسنا واموالنا وآبائنا
واولادنا وعن ابن عباس ان عمر رضه كان يدنيه ويأذن له مع اهل بدر فقال عبد الرحمن أتأذن لهذا الفتى معنا وفي ابنائنا من هو مثله فقال
انه ممن قد علمتم قال ابن عباس فاذن لهم ذات يوم واذن لي معهم فسألهم عن قول الله تعالى اذا جاء نصر الله ولا اراه سألهم
الا من اجلي فقال بعضهم امر الله نبيه اذا فتح عليه ان يستغفره ويتوب اليه فقلت ليس كذلك ولكن نعيت اليه نفسه فقال عمر ما
اعلم منها الا مثل ما تعلم ثم قال كيف تلومونني عليه بعد ما ترون وعن النبي صلعم انه دعا فاطمة فقال يا بنتاه انه
نعيت الي نفسي فبكت فقال لا تبكي فانك اول اهلي لحوقا بي وعن ابن مسعود ان هذه السورة تسمى سورة التوديع كان توابا
كان في الازمنة الماضية منذ خلق المكلفين توابا عليهم اذا استغفروا فعلى كل مستغفر ان يتوقع مثل ذلك عن رسول الله صلعم
من قرأ سورة اذا جاء نصر الله والفتح اعطي من الاجر كمن شهد مع محمد يوم فتح مكة

## سورة المسد خمس آيات وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

التباب الهلاك ومنه قولهم اشابة ام تابة اي هالكة من الهرم والتعجيز والمعنى هلكت يداه لانه فيما يروى اخذ حجرا ليرمي به
رسول الله صلعم وتب وهلك كله او جعلت يداه هالكتين والمراد هلاك جملته كقوله بما قدمت يداك ومعنى وتب وكان ذلك
وحصل كقوله جزاني جزاه الله شر جزائه جزاء الكلاب العاويات وقد فعل ويدل عليه قراءة ابن مسعود وقد تب وروي
انه لما نزل وانذر عشيرتك الاقربين رقي الصفا وقال يا صباحاه فاستجمع اليه الناس من كل اوب فقال يا بني عبد المطلب
يا بني فهر ان اخبرتكم ان بسفح هذا الجبل خيلا اكنتم مصدقي قالوا نعم قال فاني نذير لكم بين يدي الساعة فقال ابو لهب تبا لك
الهذا دعوتنا فنزلت فان قلت لم كناه والتكنية تكرمة قلت فيه ثلاثة اوجه احدها ان يكون مشتهرا بالكنية دون الاسم فقد
يكون الرجل معروفا باحدهما ولذلك تجري الكنية على الاسم او الاسم على الكنية عطف بيان فلما اريد تشهيره بدعوة السوء
وان تبقى سمة له ذكر الاشهر من علميه ويؤيد ذلك قراءة من قرأ يدا ابو لهب كما قيل علي بن ابو طالب ومعوية بن ابو سفيان
لئلا يتغير منه شيء فيشكل على السامع ولفليتة بن قاسم امير مكة ابنان احدهما عبد الله بالجر والآخر عبد الله بالنصب والثاني
انه كان اسمه عبد العزى فعدل عنه الى كنيته والثالث انه لما كان من اهل النار ومآله الى نار ذات لهب وافقت حاله كنيته
فكان جديرا بان يذكر بها ويقال ابو لهب كما يقال ابو الشر للشرير وابو الخير للخير وكما كنى رسول الله صلعم ابا المهلب ابا صفرة
بصفرة في وجهه وقيل كني بذلك لتلهب وجنتيه واشراقهما ويجوز ان يذكر بذلك تهكما به وبافتخاره بذلك وقرئ ابي لهب بالسكون وهو من تغيير
الاعلام كقوله شمس بن مالك بالضم ما اغنى استفهام في معنى الانكار ومحله النصب او نفي وما كسب مرفوع وما موصولة او مصدرية
بمعنى ومكسوبه او وكسبه والمعنى لم ينفعه ماله وما كسب بماله يعني رأس المال والارباح او ماشيته وما كسب من نسلها ومنافعها وكان
ذا سابياء او ماله الذي ورثه من ابيه والذي كسبه بنفسه او ماله التالد والطارف وعن ابن عباس ما كسب ولده وحكي ان بني ابي لهب
احتكموا اليه فاقتتلوا فقام يحجز بينهم فدفعه بعضهم فوقع فغضب فقال اخرجوا عني الكسب الخبيث ومنه قوله صلعم ان اطيب ما يأكل الرجل
من كسبه وان ولده من كسبه وعن الضحاك ما ينفعه ماله وعمله الخبيث يعني كيده في عداوة رسول الله صلعم وعن قتادة وعمله الذي ظن انه
منه على شيء كقوله وقدمنا الى ما عملوا من عمل وروي انه كان يقول ان كان ما يقول ابن اخي حقا فانا افتدي منه نفسي بمالي وولدي سيصلى
قرئ بفتح الياء وضمها مخففا ومشددا والسين للوعيد اي هو كائن لا محالة وان تراخى وقته وامرأته هي ام جميل بنت حرب اخت ابي سفيان
كانت تحمل حزمة من الشوك والحسك والسعدان فتنثرها بالليل في طريق رسول الله صلعم وقيل كانت تمشي بالنميمة ويقال للمشاء

بسم الله الرحمن الرحيم
قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد

الفسد بين الناس بحمل الحطب بينهم اي يوقد بينهم النائرة ويورث الشر قال من البيض لم تصطد على ظهر لامة ولم تمش بين الحي بالحطب
الرطب جعله رطبا ليدل على التدخين الذي هو زيادة في الشر ورفعت عطفا على الضمير في سيصلى اي سيصلى هو وامرأته
وفي جيدها في موضع الحال او على الابتداء وفي جيدها الخبر وقرئ حمالة الحطب بالنصب على الشتم وانا استحب هذه القراءة
وقد توسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بجميل من احب شتم ام جميل وقرئ حمالة للحطب بالتنوين والرفع والنصب وقرئ ومريئته بالتصغير
المسد الذي فتل من الحبال فتلا شديدا من ليف كان او جلد او غيرهما قال ومسد امر من اياتق ورجل ممسود الخلق مجدوله
والمعنى في جيدها حبل مما مسد من الحبال وانها تحمل تلك الحزمة من الشوك وتربطها في جيدها كما يفعل الحطابون تخسيسا
لحالها وتحقيرا لها وتصويرا لها بصورة بعض الحطابات من المواهن لتمتعض من ذلك ويمتعض بعلها وهما في بيت العز والشرف وفي
منصب الثروة والجدة ولقد عير بعض الناس الفضل بن العباس بن عتبة بن ابي لهب بحمالة الحطب فقال ماذا اردت الى شتمي ومنقصتي
ام ما تعير من حمالة الحطب غراء شادخة في المجد غرتها كانت سليلة شيخ ثاقب الحسب ويحتمل ان يكون المعنى ان حالها تكون في نار جهنم
على الصورة التي كانت عليها حين كانت تحمل حزمة الشوك فلا تزال على ظهرها حزمة من حطب النار من شجرة الزقوم او من الضريع وفي
جيدها حبل مما مسد من سلاسل النار كما يعذب كل مجرم بما يجانس حاله في جرمه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة تبت رجوت
ان لا يجمع الله بينه وبين ابي لهب في دار واحدة

## سورة الاخلاص اربع آيات وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد هو ضمير الشان والله احد هو الشان كقولك هو زيد منطلق
كانه قيل الشان هذا وهو ان الله واحد لا ثاني له فان قلت ما محل هو قلت الرفع على الابتداء والخبر الجملة فان قلت
فالجملة الواقعة خبرا لا بد فيها من راجع الى المبتدأ فاين الراجع قلت حكم هذه الجملة حكم المفرد في قولك زيد غلامك في انه هو المبتدأ
في المعنى وذلك ان قوله الله احد هو الشان الذي هو عبارة عنه وليس كذلك زيد ابوه منطلق فان زيدا والجملة يدلان على معنيين
مختلفين فلا بد مما يصل بينهما وعن ابن عباس رضي الله عنه ان قريشا قالت يا محمد صف لنا ربك الذي تدعونا اليه فنزلت يعني الذي
سألتموني وصفه هو الله واحد بدل من قوله الله او على هو احد وهو بمعنى واحد واصله وحد وقرأ عبد الله وابي هو
الله احد بغير قل وفي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم الله احد بغير قل هو وقال من قرأ الله احد كان بعدل القرآن وقرأ الاعمش قل هو الله الواحد
وقرئ احد الله بغير تنوين اسقط لملاقاته لام التعريف ونحوه ولا ذاكر الله الا قليلا والجيد هو التنوين وكسره لالتقاء
الساكنين والصمد فعل بمعنى مفعول من صمد اليه اذا قصده وهو السيد المصمود اليه في الحوائج والمعنى هو الله الذي تعرفونه
وتقرون بانه خالق السموات والارض وخالقكم وهو واحد متوحد بالالهية لا يشارك فيها وهو الذي يصمد اليه كل مخلوق
لا يستغنون عنه وهو الغني عنهم لم يلد لانه لا يجانس حتى يكون له من جنسه صاحبة فيتوالدا وقد دل على هذا المعنى بقوله انى يكون
له ولد ولم تكن له صاحبة ولم يولد لان كل مولود محدث وجسم وهو قديم لا اول لوجوده وليس بجسم ولم يكافئه احد اي
لم يماثله ولم يشاكله ويجوز ان يكون من الكفاءة في النكاح نفيا للصاحبة سألوه ان يصفه لهم فاوحى اليه ما يحتوي على صفاته
فقوله هو الله اشارة لهم الى من هو خالق الاشياء وفاطرها وفي طي ذلك وصفه بانه قادر عالم لان الخلق يستدعي القدرة والعلم لكونه
واقعا على غاية احكام واتساق وانتظام وفي ذلك وصفه بانه حي سميع بصير وقوله احد وصف بالوحدانية ونفي الشركاء وقوله
الصمد وصف بانه ليس الا محتاجا اليه واذا لم يكن الا محتاجا اليه فهو غني وفي كونه غنيا مع كونه عالما انه عدل غير فاعل للقبائح
لعلمه بقبح القبيح وعلمه بغناه عنه وقوله لم يلد وصف بالقدم والاولية وقوله لم يولد نفي للشبه والمجانسة وقوله ولم يكن



بسم الله الرحمن الرحيم
قل اعوذ برب الفلق من شر ما خلق ومن شر غاسق اذا وقب ومن شر النفاثات في العقد ومن شر حاسد اذا حسد

له كفوا احد تقرير لذلك وبت للحكم به فان قلت الكلام العربي الفصيح ان يؤخر الظرف الذي هو لغو غير مستقر ولا يقدم وقد نص سيبويه
على ذلك في كتابه فما باله مقدما في افصح كلام واعربه قلت هذا الكلام انما سيق لنفي المكافأة عن ذات الباري سبحانه وهذا
المعنى مصبه ومركزه هو هذا الظرف فكان لذلك اهم شيء واعناه واحقه بالتقديم واحراه وقرئ كفؤا بضم الكاف والفاء وبضم
الكاف وكسرها مع سكون الفاء فان قلت لم كانت هذه السورة عدل القرآن كله على قصر متنها وتقارب طرفيها قلت لامر ما يسود
من يسود وما ذاك الا لاحتوائها على صفات الله تعالى وعدله وتوحيده وكفى دليلا من اعترف بفضلها وصدق بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان علم التوحيد من الله تعالى بمكان وكيف لا يكون كذلك والعلم تابع للمعلوم يشرف بشرفه ويتضع بضعته ومعلوم هذا العلم هو الله
عز وجل وصفاته وما يجوز عليه وما لا يجوز فما ظنك بشرف منزلته وجلالة محله وانافته على كل علم واستيلائه على قصب السبق دونه
ومن ازداده فلينصف علمه بعلومه وفقه لعظيمه لم ... من خشية وبعده من النظر لعاقبته اللهم احشرنا في زمرة العالمين بك
العاملين لك القائلين بعدلك وتوحيدك الخائفين من وعيدك وتسمى سورة الاساس لاشتمالها على اصول الدين وروى
ابي وانس عن النبي صلى الله عليه وسلم اسست السموات السبع والارضون السبع على قل هو الله احد يعني ما خلقت الا لتكون
دلائل على توحيد الله تعالى ومعرفة صفاته التي نطقت بها هذه السورة وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سمع رجلا يقرأ قل هو الله احد فقال وجبت
قيل يا رسول الله وما وجبت قال وجبت له الجنة

## سورة الفلق مكية وهي خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

قل اعوذ برب الفلق من شر ما خلق ومن شر غاسق اذا وقب ومن شر النفاثات في العقد ومن شر حاسد اذا حسد الفلق
والفرق الصبح لان الليل ينفلق عنه ويفرق فعل بمعنى مفعول يقال في المثل هو ابين من فلق الصبح ومن فرق الصبح ومنه قولهم سطع
الفرقان اذا طلع الفجر وقيل هو كل ما يفلقه الله تعالى كالارض عن النبات والجبال عن العيون والسحاب عن المطر والارحام عن الاولاد
والحب والنوى وغير ذلك وقيل هو واد في جهنم او جب فيها من قولهم لما اطمأن من الارض الفلق والجمع فلقان وعن بعض الصحابة انه
قدم الشام فرأى دور اهل الذمة وما هم فيه من خفض العيش وما وسع عليهم من دنياهم فقال لا ابالي اليس من ورائهم الفلق فقيل
وما الفلق قال بيت في جهنم اذا فتح صاح جميع اهل النار من شدة حره من شر ما خلق من شر خلقه وشرهم ما يفعله المكلفون من
الحيوان من المعاصي والمآثم ومضارة بعضهم بعضا من ظلم وبغي وقتل وضرب وشتم وغير ذلك وما يفعله غير المكلفين منه من الاكل
والنهش واللدغ والعض كالسباع والحشرات وما وضعه الله تعالى في الموات من انواع الضرر كالاحراق في النار والقتل في السم
والغاسق الليل اذا اعتكر ظلامه من قوله تعالى الى غسق الليل ومنه غسقت العين امتلأت دمعا وغسقت الجراحة امتلأت دما
ووقوبه دخول ظلامه في كل شيء ويقال وقبت الشمس اذا غابت وفي الحديث لما رأى الشمس قد وقبت قال هذا حين حلها يعني صلاة المغرب
وقيل هو القمر اذا امتلأ وعن عائشة رضي الله عنها اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فاشار الى القمر فقال تعوذي بالله من شر هذا فانه
الغاسق اذا وقب ووقوبه دخوله في الكسوف واسوداده ويجوز ان يراد بالغاسق الاسود من الحيات ووقبه ضربه ونقبه والوقب
النقب ومنه وقبة الثريد والتعوذ من شر الليل لان انبثاثه فيه اكثر والتحرز منه اصعب ومنه قولهم الليل اخفى للويل وقولهم اغدر الليل
لانه اذا اظلم كثر فيه الغدر واسند الشر اليه لملابسته له من حدوثه فيه النفاثات النساء او النفوس او الجماعات السواحر اللاتي يعقدن
عقدا في خيوط وينفثن عليها ويرقين والنفث النفخ مع ريق ولا تأثير لذلك اللهم الا اذا كان ثم اطعام شيء ضار او سقيه او اشمامه
او مباشرة المسحور به على بعض الوجوه ولكن الله عز وجل قد يفعل عند ذلك فعلا على سبيل الامتحان الذي يتميز به الثبت على الحق

بسم الله الرحمن الرحيم قل اعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس



من الحسدة والجهلة من العوام فيغلب الحسود ... والقائلون بالقول الثالث يطلقون الى ذلك
العين نبه فان قلت فما معنى الاستعاذة من شرهن قلت فيه ثلاثة اوجه احدها ان يستعاذ من عملهن الذي هو صنعة السحر
ومن اثمهن في ذلك والثاني ان يستعاذ من فتنتهن الناس بسحرهن وما يخدعنهم به من باطلهن والثالث ان يستعاذ مما يصيب
الله به من الشر عند نفثهن ويجوز ان يراد بهن النساء الكيادات من قوله ان كيدكن عظيم تشبيها لكيدهن بالسحر والنفث في
العقد او اللاتي يفتن الرجال بتعرضهن لهم وعرضهن محاسنهن كانهن يسحرنهم بذلك اذا حسد اذا اظهر حسده وعمل بمقتضاه
من بغي الغوائل للمحسود لانه اذا لم يظهر اثر ما اضمره فلا ضرر يعود منه على من حسده بل هو الضار لنفسه لاغتمامه بسرور غيره وعن
عمر بن عبد العزيز لم ار ظالما اشبه بالمظلوم من حاسد ويجوز ان يراد بشر الحاسد اثمه وسماجة حاله في وقت حسده واظهاره
اثره فان قلت قوله من شر ما خلق يعم جميع كل ما يستعاذ منه فما معنى الاستعاذة بعده من الغاسق والنفاثات والحاسد قلت قد خص
شر هؤلاء من كل شر لخفاء امره وانه يلحق الانسان من حيث لا يعلم كانما يغتال به وقالوا شر العداة المداجي الذي يكيدك من حيث
لا تشعر فان قلت فلم عرف بعض المستعاذ منه ونكر بعضه قلت عرفت النفاثات لان كل نفاثة شريرة ونكر غاسق لان كل غاسق لا يكون
فيه الشر انما يكون في بعض دون بعض وكذلك كل حاسد لا يضر ورب حسد محمود وهو الحسد في الخيرات ومنه قوله صلى الله
عليه وسلم لا حسد الا في اثنتين وقال ابو تمام وما حاسد في المكرمات بحاسد وقال ان العلى حسن في مثلها الحسد عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ... المعوذتين ... **سورة الناس مكية وهي ست آيات**

بسم الله الرحمن الرحيم

قل اعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس
قرئ قل اعوذ بحذف الهمزة ونقل حركتها الى اللام ونحوه فخذ اربعة من الطير فان قلت لم قيل برب الناس مضافا اليهم خاصة قلت
لان الاستعاذة وقعت من شر الموسوس في صدور الناس فكانه قيل اعوذ من شر الموسوس الى الناس بربهم الذي يملك عليهم
امورهم وهو الههم ومعبودهم كما يستغيث بعض الموالي اذا اعتراهم خطب بسيدهم ومخدومهم ووالي امرهم فان قلت ملك الناس
اله الناس ما هما من رب الناس قلت هما عطفا بيان كقولك سيرة ابي حفص عمر الفاروق بين بملك الناس ثم زيد بيانا
باله الناس لانه قد يقال لغيره رب الناس كقوله اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله وقد يقال ملك الناس واما
اله الناس فخاص لا شركة فيه فجعل غاية للبيان فان قلت فهلا اكتفي باظهار المضاف اليه الذي هو الناس مرة واحدة قلت
لان عطف البيان للبيان فكان مظنة للاظهار دون الاضمار الوسواس اسم بمعنى الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة واما المصدر
فوسواس بالكسر كزلزال والمراد به الشيطان سمي بالمصدر كانه وسوسة في نفسه لانها صنعته وشغله الذي هو عاكف عليه
او اريد ذو الوسواس والوسوسة الصوت الخفي ومنه وسواس الحلي والخناس الذي عادته ان يخنس منسوب الى الخنوس وهو التأخر
كالعواج والبتات لما روي عن سعيد بن جبير اذا ذكر الانسان ربه خنس الشيطان وولى واذا غفل وسوس اليه الذي يوسوس
يجوز في محله الحركات الثلاث فالجر على الصفة والرفع والنصب على الشتم ويحسن ان يقف القارئ على الخناس ويبتدئ الذي يوسوس
على احد هذين الوجهين من الجنة والناس بيان للذي يوسوس على ان الشيطان ضربان جني وانسي كما قال شياطين الانس
والجن وعن ابي ذر رضي الله عنه انه قال لرجل هل تعوذت بالله من شياطين الانس ويجوز ان يكون من متعلقا بيوسوس ومعناه ابتداء
الغاية اي يوسوس في صدورهم من جهة الجن ومن جهة الناس وقيل من الجنة والناس بيان للناس وان اسم الناس ينطلق على

الجنة واستدلوا برجال ونفر في سورة الجن وما احقه لان الجن سموا جنا لاجتنانهم والناس ناسا لظهورهم من الايناس وهو الابصار كما
سموا بشرا ولو كان يقع الناس على القبيلين وصح ذلك وثبت لم يكن مناسبا لفصاحة القرآن وبعده من التصنع واجود منه
ان يراد بالناس الناسي كقوله يوم يدع الداع ... وكما قرئ من حيث افاض الناس ثم يبين بالجن والناس لان الثقلين هما
النوعان الموصوفان بنسيان حق الله عز وجل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد انزلت علي سورتان ما انزل مثلهما وانك لن تقرأ سورتين احب
ولا ارضى عند الله منهما يعني المعوذتين ويقال للمعوذتين المقشقشتان قال جار الله وانا اعوذ بهما وبجميع كلمات الله الكاملة التامة ذوات الوجوه
يعني الشاملة العامة من كل ما يثلم الدين ويثلم اليقين او يعود في العاقبة بالندم او يقدح في الايمان المنوط بالعهد والذمم
اسأله بخشوع العنق وخشوع البصر ووضع الخد لجلاله الاعظم الاكبر مستشفعا اليه بنور النبي الذي هو السيف في الاسلام
بالقوة المحضة للانام وما عسيت من مهاجرة اليه ومجاورة ومرابطة بمكة ومصابرة على ما كان من ... ومخاذل من
ثمرات الدعوة من الله المستقيم وقربة الى الحبيب الكريم ... ان يجعل الكشاف عن حقائق التنزيل
مصانعه المطلع على غوامض ... ولما ... المكثر الفوائد
التي لا يوجد ... المحيط بما لا يكتنه من بدائع الفاظه ومعانيه مع الايجاز الحاذف للفضول ...
... الى الكتاب ... بحق الحاديث ...
والخشوع ... في ... بلده الامين ...
... حيث ... مصارع ...
يوم التناد ولا ... يوم ... الاشهاد ... بفضله ... انه هو الجواد الكريم الرؤوف

قد وقع الفراغ من تحرير هذا الكتاب ... الفقير ... العفو ...
... في شهر ... سنة ...

... بالخير ... 

... من الاخوان ...

... في ...

مجلس شورای ملی





